الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية

الموضحة للكلم القرانية والحكم الفرقانية

للولى الكامل المحقق العارف المكاشف المدقق الامام العالم الربانى الشيخ نعمة الله بن محمود
النخجوانى قدس الله روحه وافاض علينا فتوحه

الطبعة الاولى

فى المطبعة العثمانية بدار الخلافة العلية الاسلامية بظل حضرة اميرالمؤمنين وخليفة رسول
رب العالمين السلطان ابن السلطان العادل الغازى (عبد الحميد) خان الثانى لازال محفوظا
بالسبع المثانى ادام الله اجلاله وخلافته وايده بنصرته وتوفيقه الى يوم الدين

اعتنى بهذه النسخة وعالجها

بهاء الدين عمر جرار

الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية

الموضحة للكلم القرانية والحكم الفرقانية

للولى الكامل المحقق العارف المكاشف المدقق الامام العالم الربانى الشيخ نعمة الله بن محمود النخجوانى قدس الله روحه وافاض علينا فتوحه

الطبعة الاولى

فى المطبعة العثمانية بدار الخلافة العلية الاسلامية بظل حضرة امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين السلطان ابن السلطان العادل الغازى (عبد الحميد) خان الثانى لازال محفوظا بالسبع المثانى ادام الله اجلاله وخلافته وايده بنصرته وتوفيقه الى يوم الدين

قد طبع هذا التفسير الشريف والاثر المنيف بتصديق من مجلس (تدقيق المؤلفات الشرعية) المنعقد فى دائرة المشيخة الجليلة الاسلامية وبورقة الرخصة الصادرة من نظارة الجليلة المعارف العمومية المؤرخة بتاريخ ١٨ ربيع الاول سنه ١٣٢٥ والمرقمة برقم ٣٥

اعتنى بهذه النسخة وعالجها

بهاء الدين عمر جرار

﴿ ترجمة حال المفسر ﴾

هو الامام الهمام مهبط العلم اللدنى ومورد الالهام الشيخ العارف الربانى مولا نعمة الله بن محمود النخجوانى الشهير بالشيخ علوان عليه رحمة الملك الديان

ولد قدس الله سره واجزل اجره ببلدة (نخجوان) من بلاد آذربيجان وكان منذ صباه متوقد الذكاء والحدس محدث الروع والنفس فاخذ يتبحر فى العلوم الدينية النافعة على ائمة المائة التاسعة ولم يكد يشب حتى تصدر فى صفوفهم ثم قوم بالوفهم وبعد ان جمع علوم الشرايع واستخرج منها حقايق البدايع حبب الله اليه التخلى والانزواء استشراقا لعلوم الاولياء من مطالع الفقر والفناء فاصبح بحراً مورودا للطالبين المتعطشين وملاذاً آمنا للسالكين فاوصلهم الى الحق المبين باتباع سنن سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه و آله اجمعين

﴿ مذهبه وطريقته ﴾

كان قدس سره كاملاً فى علمى الفروع والاصول جامعا بين المعقول والمنقول مقلدا فى ذلك مذهب اقدم الائمة سراج الامة الامام ابى حنيفة النعمان صبت على جدثه شآبيب الرحمة والرضوان سالكا فى اثناء طلبه الالتحاق باهل الكشف والتحقيق الطريقة العلية النقشبندية فترعرع فى رياضها وتكرع من حياضها فهو روح الله روحه من فطاحل الاحناف والموصلين من النقشبندية مظاهر الالطاف واما آثاره الشريفة فكل ماوجد منها فانما هو فى علم التصوف والتفسير الا ان الذى يتدبر يقدر فى اثناء مطالعتها مقدار تضلعه فى سائر العلوم ويعترف له علو مرتقاه فى معارج الاسرار ودقايق الفهوم فان اتقان هذين العلمين يتوقف على كلا الامرين كما يدل عليه شرحه على (كلشن راز) للشيخ محمود الشبسترى قدس سره فهو باللغة الفارسية فى علم التصوف ورسالة (هداية الاخوان) فيه ايضا وحاشيته الفائقة ذات التحقيقات الرائقة على تفسير انوار التنزيل للعلامة القاضى البيضاوى ومنها هذا التفسير المسمى بـ (الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية) وهو اجل ما اشتهر من آثاره وقد كتبه قدس سره بدون مراجعة الى كتب التفاسير او تآويل الاطاسير وضمنه ما اودع الله قلبه من الفرائد الدقائق وكاشفه من سانحات الحقايق جامعا فيه بين الظاهر والباطن كلاً فى موقعه بحسب اقتضاء موضعه مطابقا لاشارات الآثار الواردة من النبى المختار وقد نهج فيه نهج القرآن من قصد الظاهر تارة والباطن اخرى بحكمة الحكيم الديان فلله دره وعلمه ومن الفوائد المختصة به انه قدم فى الديباجة مقدمة لطيفة تحت عنوان [اصل] ضمنها سرائر عموم المعارف والحقايق واسرار مطلق الاوامر والنواهى الواردة على السنة الرسل فى صحائف الكتب التى انزلها الحق سبحانه لهداية نوع الانسان ثم صدر تفسير كل سورة بفاتحة جامعة لجمل اسرارها لتستشرف

منها النفوس على مبدأ سعاداتها ومزج بعد ذلك كل آية بافصح العبارات وابلغ المعانى فى تفسيرهـا حتى غدت الآيات لاتساقها بها كازهار فى غصون اشجارها ثم ختمها بخـاتمة تتضمن مايليق ان يرتق به الانسان فتق هواه من عظاتها ويستنتجه بعدالبيان من مكنون بيناتها رفعا للنفوس الى مرتقاها لتدبر حكم من خلقها وسواها وفرغ من تأليفه فى اواسط شهر رمضـان الذى انزل فيه القرأن من سـنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة وفى اواسط شعبان سـنة ٩٠٤ اربع وتسعمائة خرج من (تبريز) متوجها الى الاصقاع الرومية فوصلها فى سنة ٩٠٥ واقام فى مدينة (اقشهر) وقطن بها يفيد ويبث العلوم فى صدور الرجال ويرشد الناس الى جناب قدس الرب المتعـال مع الزهد والعبادة متمتعا بكمال السعادة الى ان ارتحل الى دارالبقاء ومعهد اللقاء فى سنة ٩٢٠ من هجرة خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم اجمعين انتهى ماوجد من ترجمته على ظهر نسخة من تفسيره مع ماضم اليه من كشف الظنون ولله الحمد والمنة

﴿ وهذا نص ماذكر فى الشقايق النعمانية عند ذكره ﴾

[ومنهم العارف بالله الشيخ نعمة الله كان رحمه الله تعالى قد اختار الفقر والفناء منزويا عن الناس متبحرا فى المعارف الربانية وغريقا فى بحر الاسرار الآلهية وكتب تفسيرا للقرآن العظيم بلامراجعة الى التفاسير وادرج فيها من الحقـايق والدقايق مايعجز عن ادراكها كثير من الناس مع الفصاحة فى عباراته والبلاغة فى تعبيراته وشرح كتاب كلشن راز شرحا مقبولا عند اهله وكان متوطنا ببلدة اقشهر من ولاية قرمان وتوفى بها وقبره مشهور هناك يزار نورالله مرقده وفى نعم الجنان ارقده] اهـ

فهرست الجزؤ الاول من الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية

صحيفه		صحيفه	
١٧	سورة الفاتحة	٣٨٨	سورة الرعد
١٩	سورة البقرة	٣٩٨	سورة ابراهيم عليه السلام
٩٧	سورة آل عمران	٤١٠	سورة الحجر
١٤١	سورة النساء	٤١٩	سورة النحل
١٨٢	سورة المائدة	٤٤٥	سورة الاسراء
٢١٢	سورة الانعام	٤٧٠	سورة الكهف
٢٤٢	سورة الاعراف	٤٩٤	سورة مريم عليها السلام
٢٨٠	سورة الانفال	٥٠٩	سورة طـه
٢٩٦	سورة براءة	٥٢٦	سورة الانبياء عليهم السلام
٣٢٤	سورة يونس عليه السلام	٥٤٥	سورة الحج
٣٤٦	سورة هود عليه السلام	٥٦٤	سورة المؤمنون
٣٦٧	سورة يوسف عليه السلام		

نهرست الجزؤ الثانى من الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية

صحيفه	
٢	سورة النور
٢٠	سورة الفرقان
٣٧	سورة الشعراء
٥٦	سورة النمل
٧٥	سورة القصص
٩٦	سورة العنكبوت
١١٤	سورة الروم
١٢٨	سورة لقمان
١٣٩	سورة السجدة
١٤٥	سورة الاخزاب
١٦٧	سورة سبأ
١٨٣	سورة الملائكة
١٩٦	سورة يس
٢١٠	سورة الصافات
٢٢٦	سورة ص
٢٤٠	سورة الزمر
٢٥٥	سورة المؤمن
٢٧٢	سورة فصلت
٢٨٤	سورة الشورى
٢٩٥	سورة الزخرف
٣٠٦	سورة الدخان
٣١٢	سورة الجاثية
٣١٨	سورة الاحقاف
٣٢٦	سورة القتال او محمد عليه الصلاة والسلام
٣٣٣	سورة الفتح
٣٤٠	سورة الحجرات
٣٤٥	سورة ق
٣٥٠	سورة الذاريات
٣٥٧	سورة الطور
٣٦١	سورة النجم
٣٦٨	سورة القمر

صحيفه	
٣٧٣	سورة الرحمن
٣٧٩	سورة الواقعة
٣٨٥	سورة الحديد
٣٩٣	سورة المجادلة
٣٩٩	سورة الحشر
٤٠٤	سورة الممتحنة
٤٠٩	سورة الصف
٤١٢	سورة الجمعة
٤١٥	سورة المنافقين
٤١٨	سورة التغابن
٤٢١	سورة الطلاق
٤٢٥	سورة التحريم
٤٢٩	سورة الملك
٤٣٤	سورة ن
٤٣٩	سورة الحاقة
٤٤٣	سورة المعارج
٤٤٦	سورة نوح عليه السلام
٤٥٠	سورة الجن
٤٥٤	سورة المزمل
٤٥٨	سورة المدثر
٤٦٤	سورة القيمة
٤٦٨	سورة الانسان
٤٧٣	سورة المرسلات
٤٧٧	سورة النبأ
٤٨٠	سورة النازعات
٤٨٤	سورة عبس
٤٨٧	سورة التكوير
٤٩٠	سورة الانفطار
٤٩١	سورة التطفيف
٤٩٥	سورة الانشقاق
٤٩٧	سورة البروج

٥٠٠ سورة الطارق
٥٠٢ سورة الاعلى
٥٠٥ سورة الغاشية
٥٠٧ سورة الفجر
٥١٠ سورة البلد
٥١٢ سورة الشمس
٥١٤ سورة الليل
٥١٥ سورة الضحى
٥١٧ سورة الم نشرح
٥١٨ سورة التين
٥١٩ سورة العلق
٥٢١ سورة القدر
٥٢٢ سورة البينة
٥٢٤ سورة الزلزلة
٥٢٥ سورة العاديات
٥٢٦ سورة القارعة
٥٢٧ سورة التكاثر
٥٢٨ سورة العصر
٥٢٩ سورة الهمزة
٥٣٠ سورة الفيل
٥٣١ سورة قريش
٥٣٢ سورة الماعون
٥٣٣ سورة الكوثر
٥٣٤ سورة الكافرون
٥٣٥ سورة النصر
٥٣٦ سورة تبت
٥٣٧ سورة الاخلاص
٥٣٨ سورة الفلق
٥٣٩ سورة الناس

الجلد الاول

صحيفه	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠	٢٤	التابعين	النائهين
٢٤	٣٠	عن آياتنا	عن اتيانها
٣٢	٢٢	صوغتهم	صوغتم
٣٦	٢٧	يأمر	يأمركم
٤٤	٢	من دون الله شركة	من دون شركة
٦٣	١٧	القرباء	الغرباء
٧٤	٢٦	اى الهادى	ايها الهادى
٧٧	٢	ايتها المؤمنات	ايها الاولياء
٧٧		اعلموا ايتها المؤمنات	اعلموا ايها الاولياء
٧٧	٣٤	للواقع	للوقايع
٨٥	١٠	المتلوين	المتلوة
٨٦	١٤	الى اسهل	اذ اسهل
٩٩	٣٢	وما تمهدوا	ما تمهدوا
١٠٠	٩	المنهمكين	لا للمنهمكين
١٠١	٩	اوقاتك	اوقاتهم
١٠٢	٢٨	جزاؤهم	جرأهم
١٠٢	٢٨	فيما	ما
١٠٢	٣٣	و بعد	﴿و﴾ بعد
١٠٦	١٣	فوق	وفق
١٢٤	٢٢	ذهمت	اذ همت
١٢٥	١٧	توبيخهم	تجيهم
١٣٦	٨	استعدات	استعدادات
٢٤٠	٩	يستوفون	يسوفون
٢٤٠	١٧	منتظرين	منتظرة
٣٢١	٧	ربحت	رحبت
٣٤٤	٩	المبذون المنبهون	المبنون للآيات المنبهون
٣٥٢	٢٠	توفيقكم	توقيفكم الايمان
٤٨٩	٩	الاسكندر الاكبر الرومى ابن فيلقوس الرومى	صعب بن الرايش الحميرى صاحب الخضر عليه السلام

(كذا في الاصل)

الجلد الثانى

الصحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٩٥	٢١	السنى	السنيا
٥٣٠	٢٥	السنى	السنيا

الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية

الموضحة للكلم القرانية والحكم الفرقانية

للولى الكامل المحقق العارف المكاشف المدقق الامام العالم الربانى الشيخ نعمة الله بن محمود النخجوانى قدس الله روحه وافاض علينا فتوحه

الطبعة الاولى

فى المطبعة العثمانية بدار الخلافة العلية الاسلامية بظل حضرة امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين السلطان ابن السلطان العادل الغازى (عبد الحميد) خان الثانى لازال محفوظا بالسبع المثانى ادام الله اجلاله وخلافته وايده بنصرته وتوفيقه الى يوم الدين

قد طبع هذا التفسير الشريف والاثر المنيف بتصديق من مجلس (تدقيق المؤلفات الشرعية) المنعقد فى دائرة المشيخة الجليلة الاسلامية وبورقة الرخصة الصادرة من نظارة الجليلة المعارف العمومية المؤرخة بتاريخ ١٨ ربيع الاول سنه ١٣٢٥ والمرقة برقم ٣٥

لا اله الا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم * سبحان من تجلى لذاته بذاته * فى ملابس أسمائه وصفاته * وتعزز بكبريائه عن أن تصفه ألسنة مظاهره ومصنوعاته * جل جناب قدسه عن أن يكون شرعة كل وارد * ووجهة كل قاصد * فياعجباً من المدرك وما الادراك * فى مقام لايسع فيه سوى ماعرفناك

تعالى الحق عن همم الرجال ❀ وعن وصف التفرق والوصال

اذا ما جل شئ عن خيال ❀ يجل عن الاحاطة والمثال

بحمدك لنفسك نتوسل اليك * وبثنائك لذاتك نثنى عليك * لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك * ونصلى على رسولك المؤيد من عندك * لتبليغ سرائر حكمك وأحكامك * الى خلص عبادك * ونتضرع اليك أن لاتزيغ قلوبنا بعد اذ هديت اذ بيدك أزمة الأمور * وبمشيئتك يجرى مافى الصدور * اخوانى أبقاكم الله لا تلومونى بما أنا عليه * ولا تعيرونى بأمر قصدت اليه * اذ من سنته سبحانه اظهار ما خفى فى علمه * وابراز ما كمن فى غيبه * يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد * لاحول ولاقوة الا بالله * وما بكم من نعمة فمن الله * هو يقول الحق وهو يهدى السبيل * وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب * عن جميع مايعيبنى ويريب * والملتمس من الاخوان * والمرجو من الخلان * أن لاينظروا فيه الا بعين العبرة * لا بنظر الفكرة * وبالذوق والوجدان * لابالدليل والبرهان * وبالكشف والعيان * لابالتخمين والحسبان * والله ماهذا الفقير الحقير من أصحاب القيود * المتشبثين بأذيال الحجج والحدود * ولامن المتصوفة المتصلفة من الوارد والمورود * المتفوهة عن الواجد والموجود * بل من خدام الفقراء المنسلخين عن جميع الرسوم والعادات * المنتظرين بما ظهر لهم من الحق فى عموم الاوقات وشمول الحالات * نفعنا الله واياكم بالقرآن العظيم * وشرح صدورنا وصدوركم بالآيات والذكر الحكيم * انه هو الجواد الكريم * الفتاح العليم *

التواب الرحيم * ثم لما كان ما ظهر فيه من جمل الفتوحات التى قد فتحها الحق و وهبها من محض جوده سمى من عنده بـ ﴿ الفواتح الالهية * والمفاتح الغيبية ﴾ الموضحة للكلم القرآنية * والحكم الفرقانية * وقبل الخوض فى المقصود لابد من تمهيد أصل كلى جملى يتضمن على سرائر عموم المعارف والحقائق * والمكاشفات والمشاهدات الواردة على قلوب الكمل وعلى مطلق الاوامر والنواهى وعموم التكاليف والاحكام الواردة من الله الموردة فى الكتب والصحف الالهية وعلى أسرار مطلق الانزال والارسال وحكم عموم الوحى والالهام ومصالح الولاية المطلقة والنبوة والرسالة وعلى وضع الملل والاديان وصور الطاعات والعبادات الدنيوية والمعتقدات الاخروية من الحشر والنشر والجنة و النار والصراط والسؤال والحساب والجزاء ومايترتب عليها من اللذات الجسمانية والروحانية * و الدرجات العلية الجنانية * والدركات الهوية النيرانية * وغير ذلك من الامور الجارية على السنة الكتب والرسل وفى عرف عموم الشرائع والاديان * الموضوعة لارشاد الانسان * وتكميله ليصل الى مرتبة المعرفة والايقان * ويتمكن فى مقر التوحيد والعرفان ﴿ اعلم ﴾ ان الوجود البحت وان شئت قلت الذات الاحدية أو الحقيقة المتحدة المحمدية أو الهوية الشخصية السارية فى عموم المظاهر والاكوان أو مسمى اسم الله المستجمع لعموم الاسماء و الاوصاف الالهية وكأنه قد وضع هذا الاسم له سبحانه وضع الأعلام وان كان وضع العلم (٤) بالنسبة اليه سبحانه محالا فى نفسه الى غير ذلك من العبارات انما هو عبارة عن المبدأ الحقيق والمنشأ الاصلى لعموم ماظهر وبطن وغاب وشهد وهو ينبوع بحر الوجود وقبلة الواجد والموجود وهو الموجود حقيقة وما سواه معدوم باطل وظل زاهق زائل * وبالجملة ليس المقصود من العبارات المذكورة الا الاشارة والتنبيه على الحقيقة المتحدة الالهية التى قد استقل بها فى الوجود وتفرد بالتحقق والثبوت بلا تعدد فيه وشركة وكثرة أصلا الا وهو الوجود (٥) البحت الخالص عن مطلق القيود المخصصة والاوصاف المتخصصة واياك اياك ان تفهم من لفظ الوجود المعنى المصدرى او المفهوم الكلى المنقسم الى المتواطئ والمشكك او المفهوم الزائد على الماهيات أو العين لها الى غير ذلك من المزخرفات التى قد أوهمها أصحاب القيود المتشبثين بأذيال الحجج والحدود التى قد اعتبرتها أحلامهم السخيفة و عقولهم الكثيفة المموهة بتمويهات الاوهام و الخيالات الباطلة الشيطانية المورثة لهم من القوى البهيمية الناسوتية المتفرعة على الشركة والثنوية قطعاً من غير تفطن وتنبه لهم الى عالم اللاهوت ومقتضيات القوى الروحانية المترتبة على الوحدة الذاتية الحقيقية الحقية وماذلك الا من ظلمات الفهم وعاداتهم بالمدركات الحسية و بمنتزعاتها الكلية والجزئية المستنبطة من المحسوسات الشهادية و من الملكات الرديئة الكثيفة التقليدية الراسخة فى نفوسهم من القوى والآلات الناسوتية بلاشعور منهم و انتباه الى الملكات اللطيفة الفطرية اللاهوتية التى هم جبلوا عليها وخلقوا لاجلها * وبالجملة من لم يجعل الله له نوراً فماله من نور * بل لك أن تفهم من لفظ الوجود الكون والتحقق والثبوت الواقع فى الواقع وفى نفس الامر المعبر عنه بلغة الفرس بلفظة « هست » المقابل للفظة « نيست » والوجود بهذا المعنى يقابل للعدم تقابل العدم والملكة بحيث لا اتصاف لاحد المتقابلين بالآخر أصلا فيكون الوجود واجب الوجود البتة و العدم ممتنع الوجود البتة بلا امتزاج لهما

(٤) اعلم ان وضع العلم لذات الحق محال من البشر والملك والجن لان وضع العلم مسبوق بالعلم بالموضوع له على ماهو عليه مع جميع لوازمه وعوارضه ليمكن للواضع وضع العلامة بازائه ولا يتيسر لهؤلاء الاطلاع على ذات الحق على الوجه المذكور حتى يمكن لهم وضع العلم بازائه سبحانه اللهم الا ان يقال قد وضع الحق لذاته المعلومة لذاته على الوجه المذكور علما وعلمه عباده من الملائكة والثقلين وهذا العلم له سبحانه ضرورى حضورى ولا استحالة فى ذلك تأمل منه

(٥) وهو المبدأ واليه المعاد لااله الا هو ولا موجود سواه وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون منه

بالآخر وتركب بينهما أصلا لمنع الجمع فيكون الوجود وجوداً وان شئت قلت موجوداً بلا تفاوت بين الوجود والموجود أزلا وأبداً على ما كان عليه حياً قيوماً دائماً باقياً لاستحالة أن يزول عنه مقتضاه بل لايزال هو على صرافة تحققه ووجوده وثبوته بلا مكيال زمان و آن*ومقدار شان و مكان* بل له شان لايسع فى شان* وكذا العدم عدم ممتنع ان يزول عنه مقتضاه اصلا ولاثالث لهما اذ لا واسطة بينهما لمنع الخلو والذى يقال له ممكن الوجود لابد ان لايخرج عن حيطتهما لانحصار مطلق المفهوم فيهما بلا واسطة بينهما كما صرح به علماء الرسوم ايضا والذى اثبته بعض المنحرفين عن جادة العدالة الفطرية والفطانة الحدسية المنصرفين عن مقتضى الشعور الجبلى وهم منهم واتباع بشيطانى الوهم والخيال لايؤبة بهم ولا يعتد بقولهم هذا لاجائز ان يكون ممكن الوجود من حيطة الوجود اذ هو واجب الوجود دائما لا يزول مقتضاه عنه اصلا وما هو ممكن الوجود قد يزول عنه الوجود المستعار ويتصف بالعدم فتعين ان يكون من حيطة العدم فظهوره على صورة الموجود المتأصل وكونه مصدرا للآثار الظاهرة ظاهرا انما هو من ظهور الوجود وتجليه على مرآة العدم دائما ازلا وابدا بعموم اوصافه واسمائه الذاتية* وبجميع شئونه وتطوراته الغير المتناهية* ومن انعكاس لمعات وجهه الكريم* على صحيفة العدم حسب اوصافه واسمائه العظيم * يترا آى من العدم الصقيل مايترا آى من الصور والآثار الكونية الكيانية والغيبية والشهادية والدنيوية والاخروية والمثالية والبرزخية*وبالجملة ارتباط العالم بالحق ليس الا مثل ارتباط الصور المرئية فى المرايا الى ذى الصورة وارتباط العكوس والاظلال الى الاضواء* والامواج الى الماء فيكون العالم الذى هو ممكن الوجود على صرافة عدميته الاصلية ماشم رائحة من الوجود اصلا سوى ان الوجود قد انبسط وتجلى عليها فيترا آى من سراب العدم مايترا آى * مثل الصور المرئية فى الماء والمرايا * واما دوام العالم على تجدداتها المرئية وتطوراتها المشاهدة منها وتبدلاتها بالاشباه والامثال مثل تجدد الاعراض بل ماهى فى الحقيقة الانسب واعراض ولله در من قال

كل ما فى الكون وهم اوخيال ❊ اوعكوس فى المرايا اوظلال

لاح فى ظل السوى شمس الضحى ❊ لاتكن حيران فى تيه الضلال

فبنى على ان للوجود البحت بالمعنى الذى ذكر شئوناشتى* وتطورات لاتعد ولاتحصى* اذ للتحقق والثبوت الذى هو الواقع فى نفس الامر حقيقة ومعنى ازلا وابدا حيا قيوما شئون واطوار كاملة مترتبة فى الكمال غير متناهية غير مكررة ابدا غير منقطعة اصلا اذ الوجود وجود دائما متجدد مستمر على شئون غير متكررة ازلا وابدا * فلك ان تصفى سرك عن مألوفات طبعك رأسا وعن مدركات قواك وآلاتك مطلقا وتراجع ذوقك ووجدانك بعد اطراح عموم الرسوم والعادات عن البين*واسقاط جميع الكوائن والفواسد عن العين* حتى تجد فى سرك طوراً غريبا وطرزا عجيبا وتذوق من وجدك ووجدانك لذة لدنية وشعورا حقيقيا معنويا ووحدانا تاما ذوقيا شوقيا حضوريا كشفيا شهوديا لاكمدركات العقول والافهام * بحسب الانطباع والحصول ولامثل شعور القوى والاحلام* بل له شان لايعرضه شان*ولايحيط به ذوق ووجدان * ولايسبقه حين ولازمان * ولايشغله مكان واركان * بل كل يوم وآن فى شان لا كشان*وكل ما انعكس منه فى سراب الامكان هو فان* ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام* ومتى تحققت بمقام قداوماً ناعليك * وذقت حلاوة ما اشرنا اليك * وصرت على يقين كامل وذوق تام من لذة التحقق والوجود والثبوت والحضور وترقيت انت فى كشفه وشهوده

(من)

من مرتبة العلم الى العين ومن العين الى الحق فقد نلت بمانلت وفزت بمافزت وليس وراء الله مرمى ومنتهى * وبعد ماقد وصلت الى هذا المشهد العظيم * وتمكنت فى مقام الرضاء والتسليم * فقد تحققت بشئون الوجود ونشآته الغير المحدودة * وحينئذ قد ظهر عندك ولاح لديك كمالات الوجود المتجددة * دائما بالامثال الى مالانهاية لها وتطوراته المتماثلة الغير المتكررة * وتشعشعاته المتشابهة الغير المتطابقة * وتجلياته المتناسبة الغير المتوافقة * وبعد ماقد شاهدت الوجود الحق الحقيق بالتحقق والثبوت على هذا المنوال وانكشفت لك لوامعه اللامعة ازلا وابدا على هذا المثال قد ظهر لك ولاح دونك احوال مطلق الصور والاظلال والعكوس المنعكسة منها والامثال المترتبة عليها التى هى عبارة عن السوى والاغيار المسمى بالعالم المنعكس من مرآت العدم عند امتداد نور الوجود عليه وظهوره فيه وتبينه به ومنه اذ لاضد للوجود سواه حتى يبينه ويكون مرآة له وظهور الوجود بلا مرآة مستحيل قطعا اذ قد احرق حينئذ سبحات وجهه ولمعات شروق تجلياته عموم ما انتهى اليه بصره مطلقا ﴿ واعلم ﴾ ان تشعشع الوجود الحق ازلا وابدا على هذا المنوال وتجدده دائما بتوهم الاشباه والامثال انما هو دليل توحده وتشخصه سبحانه بالذات والحقيقة وان لم يكن تجليه كذلك فمن أنى يعلم انفراد الذات ووحدتها وتشخصها مثلا لو فرض بقاء قرص الشمس ازلا وابدا على تشعشعها وبريقها ولمعانها الذاتية التى نشاهد منها الآن لابد ان تكون متجلية دائما على هذا الوجه والشان المشاهد البتة بلا طريان اطوار اخر عليها وشئون شتى متخالفة لها بالذات حتى تكون باقية على حالها وشخصها وصرافة وحدتها والافكيف يعلم انها هى شخصها وان كانت الشئون المتجددة المتواردة عليها آنا فآنا طرفة فطرفة غير متناهية فى انفسها وغير متكررة فى حدود ذواتها وهكذا تجليات الحق وشئون الوجود ازلا وابدا بلا تكرر فى نشآته وتجلياته اصلا بل هو متجل دائما بتجليات متناسبة متشابهة فى الكمال(٢) بلا انثناء وتكرار (٣) وبالجملة العارف الفطن صاحب الذوق الصحيح والشهود التام اذا امعن فيما اومأنا عليه واشرنا نحوه

(٢) وليس فى الحقيقة وعند التحقيق الا ذات واحدة ووجود بحت وحقيقة متحدة وهوية شخصية لها نشآت حبية وشئون ذاتية وتجليات شهودية وتطورات ثبوتية لاتجزّى فيها حقيقة حتى يفصلها ولا انقسام لها حتى يخصصها ويقيدها ولا توارد يعقبها ولا تعاقب يرد عليها ويلحق بها ولا تقضى يعدمها ولا انصرام يفنيها بل ما هو الا حبل الله الممدود من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات التى هى ايضا عين الذات لاشئ زائد عليها ملحق بها مغير لها وبالجملة لااضافة فيها ولا نسبة بين شئونها اصلا بل نشآت الوجود كلها هذا الكل لا كمثل كل سائر الاشياء القابل للتجزئة والتقسيم حسا اوعقلا اوحكما حاضر حاصل بالفعل بلا توهم ابتداء وانتهاء واحاطة بداية ونهاية وذهاب وغيبة وتجدد وحدوث ودبور وعبور وافول وعقود بل هى متضية حسب التجلى الحبى المشار اليه فى الحديث القدسى لاظهار آثار وابراز اشباح وامثال لا بداية لها ولانهاية تحصرها مرسمة منها منعكسة عنها على مرآة العدم وسراب العالم وتلك الآثار والاظلال المرسومة والعكوس والاشباح الموهمة المعدومة معروضة للنسب الموهومة ومحل للكثرات المتوهمة والاضافات المعدومة التى يتوهمها احلام المحجوبين المحبوسين فى سجن الطبائع والاركان المتفرعة على سجين الامكان المستتبع لسلاسل الزمان واغلال المكان الحاصلة كلها من النسب والاضافات المتوهمة المترتبة على التجزى المخيل والاحكام الموهومة والكثرة المصورة والتعدد المعدوم وبالجملة الحقيقة المتحدة الالهية لاتعدد فيها اصلا ولاتجزى بين شئونها ونشآتها مطلقا حتى تصور فيها ترتب وترتيب ولابساطة لها ولاتركيب ولاتعدد فيها ولاتعقيب وكذا فيما يترتب عليها وينعكس منها من الآثار والاظلال ازلا وابدا فى الحوادث الكائنة الماضية والآتية مطلقا عند العارف المحقق المتحقق بمرتبة الكشف والشهود والمتمكن فى المقام المحمود الوارد على الحوض المورود الذى هو عبارة عن صفاء بحر الوجود اذ هو نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والمحجوب المجبول على الغفلة والضلال. محروم عن ذوق الوصال. والله اعلم بحقائق مطلق المقال. والحمد لله على كل حال. منه

(٣) بل هو عند التحقيق تجل واحد لاتعدد فيه ولا تكرر ولا تجدد الا وهما منه

نطمع ونرجو منه طاب وقته ان يعتذر عنا ويعفو عن زلاتنا اذ لايسع لاقدام الارقام* ولا لالسنة التعبير والاقلام *الاقدام على سرائر الوجود والالتزام *على شرحه وايضاحه وافهامه على ما هو عليه فى نفسه بل قصارى ماقيل فى شانه وقصوى مايقال فى وصفه وبرهانه المتعالى عن مطلق الافهام والاحلام انما هو التنبه والتنبيه على وحدة ذاته وكثرة شئونه وتطوراته المترتبة على اسمائه وصفاته الذاتية والا فنازل الوصول الى كنهه لاينقطع ابدالآباد كما لم ينقطع فى ازل الآزال * ولعمرى انى مع قلة بضاعتى وضعف يقينى وكلال فهمى وتزلزل قدمى وتذبذب عزمى عن درك الوجود ووجده قدرمت وهممت مرارا ان اكتب ماذقت وفزت من حلاوة فهمه ووجده ومانلت به منه وبسره حسب مايسر الله لى وكشف على بمقتضى فضله وجوده والله لقد كل لسانى وقصر نطقى وبيانى عن تقرير مافى ذوقى ووجدانى وانحسر فطنتى وعقلى عن فحص ما فى سرى وقلبى وصرت بحيث قد اعتزل عنى حينئذ عموم قواى والآتى ومدركاتها بالمرة وانعزل عنها وعن مقتضياتها جميعا فى تلك الحالة الغريبة البديعة وقد بقى اذا فى سرى سرور* وفى خلدى وروعى وجد وحضور * لايحوم حوله فترة وفتور * ولا يعتريه غفلة وقصور* ولاشك ان التعبير عن مطلق الوجدانيات على وجهها متعذر عند جمهور العقلاء وذوى الاذواق الصحيحة والعزائم الخالصة من العرفاء الامناء(٢) بخلاف الانطباعيات الحاصلة بوسائل القوى والآلات فان التعبير عنها على وجهها ميسر لكل من تصدى وقصد التعبير عنها والسر فى ذلك والله اعلم ان فى الانطباعيات قد تنفعل وتتأثر القوة المدركة المحصلة لها والقوى والآلات المؤدية اليها الممدة اياها فيمكن التعبير عن الصور الحاصلة المنطبعة فى القوة العاقلة الحاملة لها وكذا عن جميع ما حصل فى سائر المشاعر والآلات من الصور والامثال بخلاف الوجدانيات فان فيها ومنها تتأثر الروح الذى هو من عالم الامر الالهى فكما لايمكن التعبير عن الروح وعن لميته وكيفيته كذلك لايمكن التعبير عن الوجدانيات ومطلق اللدنيات والحضوريات ايضا* وبعد ما قد ظهر من سياق ما قررنا لك وسباق ما تلونا عليك ان الوجود الحى القيوم الدائم الثابت ازلا وابدا على صرافة وحدانيته وفردانيته واستقلاله فى ذاته وتحققه ووجوده يمكن ادراك انيته ووجدته وحضوره وكشفه وشهوده على الوجه الذى هو عليه وكذا ادراك اتصافه بالاوصاف والاسماء الذاتية وتجليه عليها دائما بلافترة وتعطيل وبلاانقضاء وتحويل لكن لايمكن ان يدرك لميته وكيفيته وحقيقته التى هو به هو اذ الخوض فيه وفى ايضاحه وشرحه والغوص فى لججه وغوره خارج عن مشاعرنا ومداركنا مطلقا متعال عن طور البشر وفهمه بالمرة اذ البشر عاجز عن معرفة نفسه فكيف عن معرفة ربه(٣) ولهذا قال اصدق القائلين صلى الله عليه وسلم فى مقام العجز والقصور من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ النفس والروح كلاهما من عالم الامر الالهى ومالنا اطلاع به على طريق اللمية والحصول بل بطريق الانية والحضور*وبعد ماثبت ان الوجود المطلق والحق المحقق والذات المتحقق الثابت ازلا وابدا قد كان معلوم الانية والحضور مجهول اللمية والحصول ينكشف به الموحدون المكاشفون ويشهده المقربون المخلصون ويفنى فيه الهائمون الحائرون ويبقى ببقائه الوالهون الواصلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثبت ان ظهوره غيبا وشهادة صورة ومعنى دنيا وعقبى ازلا وابدا انما هو من وراء سرادقات آثار الاوصاف والاسماء

(٢) ولهذا لاتصير الوجدانيات دليلا على الخصم ولايتركب منها الادلة والقياسات وان كانت فى انفسها من اجل العلوم واجلاها «منه»

(٣) ولقد احسن من قال ما للتراب ورب الارباب «منه»

الذاتية الالهية المتفرعة المترتبة عليها مطلق الصور والآثار الصادرة الظاهرة والباطنة المعقولة والمحسوسة * وبالجملة العالم عبارة عن عموم الصور والآثار والاظلال المنعكسة من تلك الاسماء والصفات الالهية المستندة الى الذات الاحدية فباعتبار انها آثار متكثرة وقوابل متعددة واظلال متخالفة وعكوس متلونة وامثال متجددة متنوعة متفرعة على تلك الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية مستحدثة منها معلولة لها تسمى عالم الناسوت وعالم الملك وعالم الشهادة وعالم الحس وعالم الخيال وعالم المثال وعالم النقوش والاشباح الى غير ذلك من العوالم والعبارات المتكثرة الغير المنحصرة وباعتبار مؤثراتها ومصادرها واصولها ومدبراتها وعللها وفواعلها وارباجا واسبابها تسمى عالم اللاهوت وعالم الملكوت وعالم الجبروت وعالم الغيب وعالم الامر وعالم الاسماء والصفات وعالم الاعيان الثابتة وعالم النفوس والارواح وغير ذلك من العبارات والاعتبارات التى لاتعد ولا تحصى وباعتبار اندماج الكل فى المرتبة الواحدية واندراجها فى الهوية الشخصية وكمونها فى الحقيقة المتحدة المحمدية وانطوائها فى المرتبة الجامعة الجمعية واستهلاكها فى حضرة الذات الاحدية المنزهة عن شوب الكثرة وشين الثنوية مطلقا تسمى باسم الله المستجمع لعموم الاوصاف والاسماء وبالغيب المطلق وبالعماء الذاتى وبالوجود المطلق البحت الخالص عن مطلق القيود والحدود وبالحق الحى القيوم المحقق المتحقق ازلا وابدا وبلفظة هو المعبر به عن الهوية المتحدة المتوحدة المتفردة بالذات مطلقا * وبالجملة عليك ان تتفطن من هذه العبارات المتلوة عليك * والروايات المقروة عندك والاشارات المرموزة بها اليك * الى ماهو قبلة عموم مقاصدك * وقدوة جميع مطالبك ومآربك * مجردة عن اكسية عموم الالفاظ والعبارات * معراة عن تعبيرات مطلق الحروف والكلمات * وعن عموم الرموز والاشارات * المؤدية اليه والدرايات * المشعرة له والادراكات * المشيرة اياه بل لك ان تخلى فطنة فطرتك وجودة سرك وفكرتك عن رذائل مطلق الرسوم والعادات الطارئة عليك من مألوفات طبعك ومدركات حواسك ومنتزعات آلاتك وقواك * وبالجملة عليك ان تصفى سرك عن نشآت ناسوتك رأسا وتحليها بالواردات الغيبية اللاهوتية المنصبغة بصبغ الحق الحقيق بالحقية الفائضة من لدنه سبحانه بمقتضى استعدادك وفطرتك التى قد فطرك الحق عليها فى حضرة علمه الحضورى المحيط وفى لوح قضائه الازلى السرمدى المحفوظ عن طريان تبديل وتغيير بلا تصرف فيهما منهم شياطين الاوهام والخيالات الناسوتية المستدعية المستتبعة لانواع الرسوم والقيود الامكانية والحدود المتفرعة على الكثرة المقتضية للشركة فى الالوهية والربوبية المنافية لصرافة الوحدة الذاتية الحقية الحقيقية المستغنية فى ذاته عن مطلق الكثرات الناسوتية مطلقا واياك اياك ان تنظر الى منطوقات الالفاظ ومحتملاتها فانها حجب غليظة وسدل كثيفة مسدولة مرخاة بينك وبين مقصدك الحقيق فلولا ان التنبه والتنبيه والافادة والاستفادة قد حصلا بالالفاظ والعبارات وبتأديتها وادائها لما صح وجاز التنطق والتكلم بحجب الالفاظ والعبارات مطلقا سيما لارباب المعارف والحقائق وذوى العزائم الصحيحة والاذواق الخالصة الذين هم قد خرقوا عموم الحجب والاستار عن البين * وفتقوا مطلق الاغطية والاغشية عن العين * بحيث صاروا ماصاروا بلا سترة وحجاب جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم

﴿ وصل لهذا الاصل ﴾ ثم لما كان ظهور الحق وبروزه ازلا وابدا من وراء استار الآثار الناسوتية وحجب العكوس والاظلال الكونية والكيانية التى هى ملابس الاسماء والصفات اللاهوتية اراد سبحانه ان ينبه على ارباب العناية والقبول من العكوس والاظلال المجبولين على فطرة الايمان والعرفان * المصورين بصورة الرحمن المختصين بخلعة الخلافة والنيابة من لدنه سبحانه وحدة ذاته المتصفة بعموم

اوصاف الكمال ونعوت الجلال اذ لولا تنبيه الحق وارشاده وهدايته سبحانه اياهم الى وحدة ذاته ووجوب وجوده وكمالات اسمائه واوصافه لما تيسر لهم الاطلاع والوقوف على ذاته سبحانه اصلا مثلا لو فرض بقاء شروق الشمس واضاءتها ازلا وابدا على هذا المنوال بلا طريان افول وزوال* وتعاقب ظلمة وليال* من انى يعلم ان الانوار والاضواء المحسوسة قد صدرت منها ومن جملة خواصها واشعتها ولمعانها وشمس الحقيقة الحقية ازلا وابدا على شئونها ولمعانها الذاتية بلا تعاقب افول وطريان تغير وتحول اصلا* وبالجملة لولا ارشاد الحق لعباده الى وحدته الذاتية لصاروا محجوبين منه ومن معرفته ازلا وابدا ولا يهتدون اليه سبيلا اصلا فاقتضت الحكمة الالهية وضع الطرق والسبل الموصلة الى وحدة ذاته ووجوب وجوده واستقلاله فيه وتوحده فى الوهيته وتفرده فى ربوبيته والى سريان سر وحدته الذاتية على ذرائر عموم مظاهره ومجاليه المتكثرة وانبساطه عليها حسب شؤنه وتطوراته المترتبة على اوصافه واسمائه الذاتية المنوطة على تشعشع تجلياته المتجددة دائما بحسب الكمالات الذاتية والنشآت الحبية اللازمة للوجود المطلق المنزه عن وصمة عموم الفتور والفطور * المعرى عن سمة مطلق النقص والقصور *بل يتلألأ دائما على شؤن الكمال ازلا وابدا بلا انقضاء وزوال و بلا انصرام وانخرام فيترتب ازلا وابدا دائما مستمرا على نشآته وشئونه الآثار والامثال* ويترا آى منها على الدوام العكوس والاظلال* فوضع سبحانه حسب حكمته المتقنة مراتب النبوة والرسالة والولاية المطلقة فيفرع عليها الايمان والعرفان والكشف والعيان الى غير ذلك من الحالات العلية والمقامات السنية الواردة لارباب القلوب الصافية ويظهر ايضا فى مقابلة هذه المراتب المذكورة مراتب نقائضها واضدادها فتكثرت الشئون والنشآت وتشعبت الصور والآثار واختلفت الآراء والافكار وتزاحمت الطرق والمذاهب وتخالفت الملل والاديان وانقلبت الاطوار والمشارب * وبالجملة قد تحزب نوع الانسان المجبول على فطرة الدراية والشعور والمعرفة والايمان احزابا مختلفة وتفرقوا فرقا شتى متخالفة وبالجملة قد بلغت الكثرة غايتها والخلاف والاختلاف نهايتها لذلك اقتضت الحكمة العلية الغالبة الالهية ثانيا ايضا بوضع النشأة الاولى والاخرى فوضع فى الاولى ما وضع من طرق التكاليف المشتملة على الاوامر والنواهى والمندوبات والمحظورات والمكروهات والمستحبات ومطلق المعروفات والمستحسنات الشرعية ومكروهاتها ومستقبحاتها الموضوعة بالوضع الالهى المثبتة فى الكتب المنزلة على الانبياء والرسل وفى الاخرى التى هى دار المكافاة والمجازاة عن عموم ماجرى فى النشأة الاولى كل لنظيرها او نقيضها فوضع سبحانه حسب حكمته المتقنة وفاقها وطباقها ما وضع بمقتضى العدل الالهى والقسط الحقيقى من الجنة والنار والثواب والعقاب والسؤال والحساب ومطلق الدرجات الجنانية والدركات النيرانية وعموم المعتقدات الاخروية الجارية فيها بالوضع الالهى ﴿ ثم اعلم ﴾ ان مطلق العوالم والنشآت الكلية الالهية مثل الغيب والشهادة والملك والملكوت والاولى والاخرى وعالم الحس وعالم الخيال وعالم الامر وعالم المثال وعالم الاشباح وعالم الارواح وغير ذلك من العوالم والنشآت المحيطة والشئون المحتوية الكلية بل عالم السموات وعالم الاعيان الثابتات وعالم الطبائع والاركان قد يتمثل ويتصور فى احد النظيرين او النقيضين منها ما فى النظير او النقيض الآخر من الصور والامثال * والهياكل والاشكال* بصور وهيآت متطابقة متوافقة لها فى الحقيقة والمآل * متخالفة بحسب الصورة والحال* فيؤثر ما فى احد العالمين فى ما فى العالم الآخر ويتأثر هو منه بناء على ارتباطات رقيقة ومناسبات دقيقة لايعلمها الا هو وصور الرؤيا وتعبيراتها ايضا منها

وهذا من غوامض ما قد ينكشف لبعض ارباب المعارف والحقائق الواصلين الى مرتبة الكشف والشهود بحيث قد صار كمالاتهم كلها بالفعل بل بلاانتظار منهم وترقب وبالجملة هذا مبنى على ارتباط جميع اجزاء العالم بعضها ببعض واتصاف كل منها بصفة الآخر على سبيل الابدال * واتحاد الكل فى الحقيقة والمآل * والله اعلم بحقائق عموم المدارك والمقال * والحمد لله على كل حال

﴿ وصل آخر ﴾ وبعد ما قد بلغت الكثرة غايتها وانتهت المخالفة نهايتها اظهر سبحانه مرتبتى النبوة والولاية كما اشرنا اليه بان خص بعض النفوس القدسية بالالهامات الغيبية والالقاآت الكشفية المعدة للنفوس الزكية لان ينزل عليها سلطان الوحدة الذاتية حسب شئونها واوصافها واسمائها وبعد ما قد نزلت الوحدة الذاتية عليها على وجهها وتمكنت فيها بذاتها وتشرفت هى بنزولها و ورودها قد فنيت حينئذ هويتها الناسوتية فى لاهوتية الحق بالمرة فنهم من انجذب اليها بالكلية ولم ينزل عن تلك المرتبة اصلا بل قد بقيت فى عالم اللاهوت منخلعة عن البسة عالم الناسوت رأسا بلا شائبة التفات ورجوع منهم الى جانب عالم الناسوت ومقتضياتها اصلا الا وهم البدلاء الامناء العرفاء الحائرون الهائمون الوالهون الواصلون الفانون الفائزون الباقون الدائمون التائهون الآمنون وهم هم تحت قباب عز الوجوب متمكنون * وعن لوازم الامكان منسلخون * الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * ومنهم من حاز كلتى مرتبتى الظاهر والباطن والغيب والشهادة والاولى والاخرى فاستقروا فى مرتبة الخلافة والنيابة الالهية واحاطوا عموم مراتب الملك والملكوت والناسوت واللاهوت والغيب والشهادة فاستحقوا بكمال التمجيد والتعظيم واختصوا بمزيد التربية والتكريم من لدنه سبحانه وكيف لا وهم قد تأيدوا من عنده سبحانه بالقوة القدسية والحدس الفطرى والكشف الجبلى بتربية بعض الاسماء الالهية اياهم وتقويته عليهم وتأييده اليهم فهؤلاء هم الانبياء الامناء الاصفياء الواصلون الى وحدة الذات المتمكنون فى مقر الخلافة الالهية والنيابة الحقيقية الحقية وبالجملة قد انتهت علومهم اللدنية وادراكاتهم الفطرية اللاهوتية الفائضة عليهم من العقل الكل المنشعب من حضرة العلم المحيط الالهى الى مبدئها الاصلى ومنشأها الحقيقى وكذا عموم اعمالهم الصالحة المقبولة المرضية عند الله الفائضة عليهم من النفس الكلية المنشعبة من حضرة القدرة العلية الغالبة المحيطة الالهية ايضا الى منشأها الاصلى ومبدئها الحقيقى وبالجملة قد انتهت عموم اوصافهم وافعالهم ومواجيدهم واحوالهم الى ما قد فاضت عليهم من المبدء الفياض وكيف لا وقد خلقهم الحق باخلاقه بعد ما خلفهم عن نفسه وانابهم مناب قدس ذاته وبعثهم الى جميع خليقته وعموم بريته بالولاية المطلقة والدعوة العامة والهداية الكاملة والارشاد التام الى وحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته وايدهم بانواع الكرامات والارهاصات * والمعجزات الخارقة لمطلق الرسوم والعادات * وبوضع الملل والاديان والشرائع المنسوبة الى كل واحد منهم فى زمان بعثته واوان ظهوره وبروزه فى امته ومع ذلك قد خص المرسلين منهم بانزال الكتب والصحف المشتملة على الاخلاق الحميدة الالهية وسننه السنية وشيمه العلية وخصاله المرضية الجلية المأمورة لهم من لدن حكيم عليم

﴿ واعلم ﴾ ان بعض ارباب المشارب والاذواق الصحيحة قدس الله اسرارهم قد وجدوا لبعض الاوصاف والاسماء الالهية مزيد تربية واختصاص بالنسبة الى بعض من المنقطعين نحو الحق بالكلية بتوفيق من لدنه وجذب من جانبه ولهذا ترى بعض المرشدين المكملين يُرشدون بعض ارباب الطلب والارادة المسترشدين منهم فى اوائل أوان طلبهم وارادتهم باسماع امهات الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية وتلاوتها عليهم وقراءتها عندهم على تؤدة وطمانينة تامة وترتيل كامل ليتفرسوا منهم كمال المناسبة والاختصاص

بالنسبة الى بعض الاسماء واشعروا منهم زيادة تأثرهم وانفعالهم عنه وقبول الاثر منه وبعدما قدتفرسوا منهم ذلك بالنسبة الى اسم معين وصفة مخصوصة معينة قدارشدوهم بها وامروهم بتكرارها وتذكارها الى ان قد احاط بهم اثرها وتمثل عندهم ذلك الاسم والوصف بهيكل ملك ينزل على قلوبهم ويوحى اليهم من المغيبات اللاهوتية وبعد ما قداتموا امر هذا الاسم ارشدوهم باسم آخر وهكذا الى ان يستوفوا جميع امهات الاسماء والاوصاف الالهية على وجهها وحينئذ تمكن فى مقر الخلافة والنيابة والولاية المطلقة وصار ماصار بلاسترة وحجاب فحينئذ امروهم واجازوا لهم بالارشاد والتكميل ﴿ ثم اعلم ﴾ ان العوالم الكلية التى وقع مجالى لتجليات الحق وشؤنه الذاتية ومظاهر وآثارا لاوصافه العلية واسمائه السنية اجل من ان يحيط بها الآراء * او يضبطها العقول والاهواء * بل لانهاية تحيطها ولاغاية تحصرها اصلا فمن وصل منها الى ماوصل فقدحصل دونه وصدقه وتحقق عنده ومن لم يصل اليه ولم يذعن به ولم يحصل عنده لابد له ان لايبادر الى نفيه وانكاره بل ان يؤمن به ويذره فى فضاء الوجود وسواد شؤنه وتطوراته المتواردة عليه الى ماشاء الله ومايعلم جنود ربك الاهو وبالجملة ليس الشعور والاطلاع على شؤن الوجود وتجليات الحق ونشآته الذاتية وآثار اسمائه وصفاته الغيبية منحصرا بطرق الادراكات الرسمية والعلوم العادية بواسطة القوى والآلات الطبيعية والمدارك الحسية اوالعقلية اوالوهمية اوالخيالية بل طرق العلوم اللدنية والادراكات الحضورية والوجدانيات الفطرية والحدسيات الجبلية غير متناهية مثل المعلومات والمدركات الالهية التى ذكرت بل لكل فرد فرد من افراد الانسان بل لغيره من الحيوانات العجم بل لسائر المولدات وعموم المركبات من السماويات والارضيات ومن الممتزجات الكائنة بينهما بل لعموم الذرائر والهباآت المتطايرة فى عالم الشهود والفطرات المتتالية فى بحر الوجود المترشحة منها على تعاقب الازمان والعهود طرق اطلاع وشعور شتى وسبل عثور وادراكات لاتكاد تتناهى كلها منتشئة منشعبة من العقل الكل المنشعب من حضرة العلم المحيط الالهى وبعدما ثبت ان العوالم الكلية غير منضبطة وغير متناهية وغير محدودة اصلا وان طرق الشعور والادراك ايضا كذلك فكيف يسع لاحد ان ينفى مالم يحط به علما وبالجملة من وصل الى سعة قلب الانسان المصور بصورة الرحمن واطلع على فسحة فضاء صدره الذى لايقدر وسعته بمطلق المقادير اصلا قدانكشف بكثرة مظاهر الحق ومجاليه وعدم تناهيها حسب سعة قلبه وفسحة صدره فحينئذ لايتأتى منه النفى والانكار اصلا فلك ان تستحضر وتتذكر ماقال سلطان العارفين وبرهان الواصلين انال الله براهينه وقدس الله اسراره مشيرا الى سعة قلب الانسان لوان العرش وماحواه مائة الف الف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف مااحس وقدقال ايضا رأس الموحدين ورئيس المحققين محيى الملة والدين قدس الله اسراره ورضى عنه وارضاه مبالغا لوان مالايتناهى وجوده قدر انتهاء وجوده فى زاوية من زوايا قلب العارف مااحس والحديث القدسى الذى اخبر به سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم مشيرا الى سعة عرشه وفسحة مجلاه بقوله لايسعنى ارضى ولاسمائى بل يسعنى قلب عبدى المؤمن يغنيك عن كلا القولين المذكورين وبالجملة القلب الذى قدوسع الحق فيه لايكتنه وسعته مطلقا ولايدرك به ولايحاط بفسحته اصلا ومن وصل اليه وحصل دونه لم يبق له مجال انكار وجدال جعلنا الله ممن وصل اليه وحصل دونه بمنه وجوده ﴿ ثم اعلم ﴾ ان مفتاح عموم الاسماء الالهية والصفات الذاتية والفعلية انما هى صفة الحياة الازلية الابدية للوجود المطلق ومن لوازمها القيومية السرمدية والديمومية المطلقة الحقيقية الحقية والحى الحقيقى لابد ان يكون واجب الوجود دائم التحقق والثبوت متصفا

(بعموم)

بعموم الاوصاف والاسماء الكاملة الشاملة ازلا وابدا وصفة الحياة الحقيقية التى هى ثابتة للوجود المطلق مستتبعة لها مستدعية اياها البتة والقيومية المطلقة والديمومية ازلا وابدا لازمة لها غير منفكة عنها اصلا ليكون حيا قيوما دائما فى نفسه قياما لما يترتب على اوصافه واسمائه من الآثار والاظلال والصور والامثال ﴿ واعلم ﴾ ايضا ان للاوصاف والاسماء الذاتية الالهية الفائتة للحصر والاحصاء والحد والانتهاء آثارا بعضها الاعداد واعطاء الاستعدادات والقابليات ليستعد البعض ويقبل الكمالات اللائقة الفائضة عليه من البعض الآخر فى نشآت ومراتب وبالعكس فى نشآت ومراتب اخرى وبالجملة بعض الاوصاف الالهية والاسماء الذاتية يوجد ويظهر اثرا قابلا لقبول مايفيضه البعض الآخر من الكمالات اللائقة الوجودية فى مرتبة وشان وهذا الفاعل ايضا قابل بالنسبة الى فاعل آخر فى شان آخر وكذا هذا القابل ايضا فاعل بالنسبة الى قابل آخر فى مادة اخرى بل كل القوابل فواعل والفواعل قوابل بحسب الشؤن والمواد وهكذا جريان التفاعل والتمازج ازلا وابدا بين مقتضيات الاسماء والاوصاف الذاتية والفعلية الالهية والصور والآثار المترتبة عليها والشؤن والتطورات الطارئة اياها وبالجملة سريان الوحدة الذاتية على عموم الكثرات الاسمائية والصفاتية ازلا وابدا على هذا المنوال بلا انقضاء و زوال فعليك ايها العارف المتفرج اعانك الله على ما يعنيك ان تنصرف انت فى نفسك عن تصرفات مداركك ومشاعرك مطلقا وتنعزل عن مقتضيات قواك وآلاتك جملة وعن لوازم حواسك ومدركاتها رأسا وبالجملة عليك ان تميت نفسك بالموت الارادى عن مقتضيات الحياة المستعارة الصورية ولوازمها الناسوتية مطلقا حتى تكون انت بلا انت وكنت بلا كنت متصفا بالحياة الحقيقية الحقية ولوازمها اللاهوتية ومقتضياتها الروحانية الباقية ازلا وابدا وحينئذ يمكنك التحقق والتمكن والتقرر فى مقر الخلافة والنيابة الالهية بلا تزلزل وتلوين فحينئذ حق لك ان تتفرج فى مظاهر الحق ومجاليه التى هى متنزهات اليقين العلمى والعينى والحقى وتتنعم انت بلا انت فى روضات المكاشفات والمشاهدات الجارية فيها انهار المعارف والحقائق المملوة بمياه العلوم اللدنية والادراكات الفطرية الفائضة من العقل الكل والنفس الكلية المنشعبتين من حضرتى العلم المحيط الالهى والقدرة الكاملة الشاملة المنبسطة من القوة القدسية المترشحة من بحر الوجود بمقتضى الجود الالهى واياك اياك ان تميل الى مزخرفات الدنيا الدنية ومقتضيات القوى البهيمية ومشتهيات النفس والهوى فانها تعوقك عن المولى وتضلك عن طريق الرشد والهدى عصمنا الله وعموم اهل الطلب والارادة عن متابعة النفس ومشايعة الهوى بمنه وجوده ﴿ ثم اعلم ﴾ ان الاوصاف الكاملة والاسماء العامة الشاملة الالهية المشتمل عليها الوجود المطلق الالهى المندرجة فى الوحدة الذاتية والهوية الشخصية السارية الحقيقية الحقية تقتضى الظهور والبروز حسب كمالاتها الذاتية الكامنة فيها اذ من لوازم عموم الكمالات الوجودية ومن مقتضياتها الكمالية التحقق والبروز على حسب الكمال الوجودى بمقتضى التجلى الحبى بحسب الجود الالهى ولاشك ان ظهور الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية بحسب الكمال انما هو بصدور الآثار منها وبترتب الصور والاظلال عليها وحصول العكوس والامثال من شئونها وتجلياتها فى عموم العوالم والمجالى غيبا وشهادة وظهور الآثار والامثال منها انما هو بتوهم الذوات والموصوفات والمسميات الحاملة اياها ظاهرا فمن ظهور الاوصاف والاسماء الذاتية ظهر الصور والآثار والاظلال الوهمية المستندة الى الذوات المعدومة والموصوفات الموهومة المنعكسة من تلك الاوصاف والاسماء الذاتية الكاملة فى انفسها المقتضية للظهور والبروز المربية لتلك الصور والاظلال والاشباح المرئية فى عالم

الشهادة المستحدثة منها فيها فمن ظهور تلك الاوصاف العلية والاسماء السنية على هذا الوجه قد ظهرت مراتب الربوبية والعبودية والخالقية والمخلوقية والايجاد والموجودية والصانعية والمصنوعية الى غير ذلك من العبارات الدالة على الشئون والكثرات المنتشئة من وحدة الذات فظهر ان مناط عموم التكاليف الالهية ومنشأ مطلق الاوامر والنواهى وجميع الحكم والاحكام والاخلاق والاطوار الحميدة والخصال المرضية المأمور بها ونقائضها المنهى عنها وسائر المعتقدات الاخروية والطاعات والعبادات الدنيوية التى قد نطقت بجميعها السنة الرسل والكتب الالهية انما هى واردة منوطة مربوطة على مرتبة العبودية القابلة للاسترشاد والاستكمال المعدة المستعدة للارشاد والتكميل ليتخلق العباد المربوبون والاظلال المألوهون باخلاق الحق ويتقربوا اليه ويتمكنوا على مقر الخلافة والنيابة الالهية التى قد فطروا عليها وجبلوا لاجلها وكلفوا فيها حسب استعدادهم وايضا من ظهور هاتين المرتبتين قد ظهر منازل الجنة والنار ودرجات القرب والوصال ودركات البعد والفراق ولاح شياطين الاوهام والخيالات وانواع الكفر والضلالات ومايترتب عليهما من العقارب والحيات وكذا طرق الهداية وسبل السلامة ومايترتب عليهما من الغلمان والولدان والحور القاصرات الى غير ذلك من عموم المواعيد والوعيدات وانواع التبشيرات والانذارات الواردات فى الكتب الالهية والصحف السماوية النازلة من عند الله العليم الحكيم ﴿ ثم اعلم ﴾ ان الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية ماهى الاعين الذات لاامور زائدة عليها منفصلة عنها منافية لصرافة وحدتها واطلاقها الحقيقى وتجردها المعنوى بل ما هى عند التحقيق الا شئون الوجود وتجليات الحق وتطورات بقائه وثبوته وتحققه بحسب الكمال اذ للوجود البحت فى كل آن شان لا مثل شان سابق ولا مثل شان لاحق بل يتعاقب عليه الشئون والاطوار متجددة مترتبة ازلا وابدا بلا تكرر وتوارد اصلا فيترتب دائما على شئونه وتطوراته آثار واظلال وتنعكس منها صور وامثال فيترا آى فى سراب العالم ومرايا الاعدام بانبساطها عليها وامتدادها اياها ازلا وابدا هياكل وامثال واشباح واشكال لا نهاية لها ولا غاية تحصرها فباعتبار ايجادها الصور والآثار واظهارها الاشباح والامثال تسمى اسماء الهية وباعتبار انعكاس الاظلال والصور الكائنة والآثار المرئية المستحدثة منها تسمى اوصافا ذاتية وباعتبار اطلاق الذات وتجردها عن الكل فى حد ذاتها وتشعشعها حسب كمالاتها تسمى شئون الوجود وتجليات الحق ولمعات شمس الذات فمن لاحظ كيفية تنزلات الذات الاحدية وهبوطها عن مكمن العماء الذاتى والغيب المطلق ومرتبة البطون الى فضاء البروز ومرتبة الكشف والجلاء وعالم الظهور والانجلاء اثبت له سبحانه حسب المراتب العلمية على سبيل التفصيل العلمى اسماء واوصافا ذاتية هى علل موجبة وارباب موجدة واسباب مظهرة لمسببات عموم المظاهر والمجالى العلوية والسفلية من الصور والآثار والاشباح الكائنة فى العوالم الكلية والجزئية الغيبية والشهادية الدنيوية والاخروية والبرزخية والمثالية وغير ذلك من العوالم والمجالى التى قد لمعته عليها بروق الوجود ولاحت دونها شروق شمس الذات الاحدية ومن ترقى من مرتبة العلم الى العين ورفع حجب الصور والامثال عن البين ومحا وحك نقوش عموم العكوس والاظلال ومطلق الصور والامثال والهياكل والاشكال المرتكزة المنعكسة فى مرايا الاعدام عن دفتر الوجود وجرده عن امتزاج العدم واختلاط النسب والاضافات به وانعكاسه عنه مطلقا فقد رأى الحق وانكشف به وبداله هو سبحانه بلا كيف واين ووضع وجهة على الوجه الذى بدا وطلع دونه شمس الذات الاحدية من آفاق عموم الذرات المترتبة على الاسماء والصفات

الالهية فلم يبق عنده و فى بصر بصيرته وعين شهوده نقوش مطلق العكوس والسوى والاظلال والاغيار مطلقا بل ماشاهد ومارأى الاالحق واوصافه واسمائه فى كل ماشاهد ورأى حسب اطلاقه الذاتى مجردا عن ملابس الكثرات والنسب والاضافات مطلقا بحسب مازاغ بصره وما طغى حين رأى آيات ربه الكبرى وبالجملة ما كذب فوأده ايضا فى عموم ماعلم ورأى اذ ليس وراءالله مرى ومرمى ومن ترقى من مرتبةالعين الى الحق فقد هدى الى ماهدى ووصل الى ما وصل وحصل عند سدرةالمنتهى عندها جنةالمأوى وتشرف بشرف اللقيا وتكرم بكرامة قاب قوسين او ادنى وحينئذ قد اوحى اليه الحق ما اوحى فقد طويت دونه سجلات الاوصاف والاسماء واضمحل لديه نشآت الاولى والاخرى وارتفع عن بصر بصيرته ونظر كشفه وشهوده مطلق التعداد والاحصاء ولم يبق دونه لا الاراء ولا الاهواء بل قد تلاشى عنه الاسم والمسمى وقد فنى حينئذ هو وهويته وذاته وماهيته فى هوية الحق وذاته مطلقا واضمحلت تعينه فى عينه سبحانه وبالجملة قد لاحت عنده وبرزت دونه عماء فى عماء مشتملة على صفاء فى صفاء بحيث لايتعاقب فيها لاالظلمة ولا الضياء ولاالصباح ولاالمساء ولا اللذة ولاالعناء ولاالوجد ولاالفقد ولاالجد ولا الجد ولاالفرح ولا الترح ولاالعدد ولاالمعدود ولاالحد ولاالمحدود ولاالحامد ولاالمحمود ولاالشاهد ولاالمشهود ولاالحضور ولا الشهود ولا الوجود ولا الموجود ولا الوجدان ولا الفقدان بل هو نور على نور * وحضور فى حضور * وسرور غب سرور * بحيث لايعرضه فترة وفتور * ولايحوم حوله غفلة وفطور * وفتور وقصور * ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور * ادركنا بلطفك يا رحيم يا غفور

﴿ ثم اعلم ﴾ ان مطلق الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية التى ما يشعر بها وما يدل عليها وعلى انيتها وثبوتها الا صدور الافعال المتقنة منها وترتب الآثار المحكمة عليها وانعكاس الصور والامثال العجيبة عنها ولاشك ان مطلق الآثار والافعال * وعموم العكوس والاظلال * اعراض سريعة الزوال * مسرعة على الانقضاء والارتحال * بلا قرار ومدار بل ماهى فى الحقيقة الانقوش معدومة * وتمثلات موهومة * وصور مموهة وهيا كل مخيلة قد انعكست على مرآة العدم من اسباب الاسماء والصفات الالهية فيترآى بصور الموجودات المتأصلة كالصور المرئية فى المرايا والامواج الحادثة على سطح الماء فلكل اسم ووصف من الاوصاف الالهية والاسماء الذاتية الوجودية له اثر خاص وصورة مخصوصة متعينة فى عموم العوالم الكلية والجزئية القابلة للتمثل والانعكاس منها تدل تلك الاثر والصورة على ذلك الاسم والصفة المربية له وتستمد هى منه على الدوام متجددا متبدلا مثل تجدد الاعراض وتبدلها بالامثال والاشباه هكذا تجليات عموم الاسماء والصفات الذاتية الالهية ازلا وابدا على هذا المنوال بلا تبدل وانتقال وتغير وزوال وبالجملة الآثار والاظلال الكائنة فى عوالم المظاهر والمجالى الالهية مطلقا كلها اعدام عاطلة وخيالات باطلة واظلال زائغة زائلة لاثبات لها حقيقة ولاقرار لها حكما ومعنى ومؤثراتها وارباتها واسبابها وعللها وموجداتها اسماء شتى واوصاف لاتحصى وشؤن ذاتية لاتتناهى قائمة بذات الحق غير زائدة عليها وغير منفكة عنها ماهى الا عينها وعين شؤنها وتجلياتها بحيث لاتغاير بينها وبينها اصلا كما اشرنا اليه فيما مضى ﴿ ومن جملة الاوصاف الكاملة الشاملة الالهية القائمة بذاته سبحانه الكلام الحامل لمطلق الوحى والالهام الالهى المؤدى لعموم اوامره ونواهيه الجارية على السنة عموم الشرائع والاديان والملل والمذاهب القاضى المنفذ لمطاق الحكم والاحكام المتداولة بين المظاهر والمجالى الالهية جملة وكذا لسائر التدبيرات والتصرفات الواقعة فى نشآت اللاهوت والناسوت وعالم الملك وعالم الملكوت

وعالم الامر وعالم الجبروت وهكذا جرى ويجرى حكمه فى مطلق العوالم الكلية والجزئية وفى اظهار عموم المرادات والمقدورات ومطلق المعلومات والمدركات المندرجة فى الاستعدادات الجبلية والقابليات الفطرية وبالجملة صفة الكلام وسيلة وآلة لعموم الافعال الصادرة والتصرفات الواردة من الفاعل المطلق والمتصرف المختار بالارادة والاختيار ولها بالنسبة الى كل عالم من العوالم الكلية ومجلى من المجالى الالهية اثر خاص ومربوب مخصوص ينعكس منها له مناسبة وملايمة مخصوصة بالنسبة الى ذلك العالم ينسب الى ذلك الاثر المخصوص جميع الامور المذكورة المفوضة اليها والتصرفات المشار بها آنفا فى عالم عالم والاثر المخصوص لصفة الكلام الالهى فى عالم الانسان المصور على صورة الرحمن اثر الصوت الحاصل من تقاطعه فى مخارج نوع الانسان جواهر الحروف الحاصلة منها ومن تراكيبها الغير المحصورة هيآت الكلمات الملفوظة ومفردات الالفاظ المنطوقة والاسامى الموضوعة لوحدات المعانى وآحاد المسميات على سبيل التعداد ويحصل ايضا من تراكيب تلك الكلمات وانضمام بعضها الى بعض برقائق الامتزاجات والاختلاطات ودقائق الارتباطات صور الكلام وهيآت الجمل والآيات واسفار السور وصفائح الصحف والكتب وجرائد الآثار والاخبار وعموم القصص والقصائد ومطاق الحكايات والعبر والامثال المعربة المفصحة عما فى ضمائر اولى الايدى والابصار المظهرة لما فى مكنونات مطلق القابليات ومطاوى عموم الاستعدادات الى فضاء البيان والعيان وبالجمله قد يترتب عليها وينشأ منها ماشاء الله من ارقام الاقلام على صفائح الاكوان والواح الاعيان والاركان ومن ملتقطات الافهام وموهوبات منطوقات الوحى والالهام الفائضة من حضرة العليم العلام القدوس السلام النازلة على قلوب الامناء العرفاء الظاهرة الصادرة من السنة الانبياء والرسل الكرام والاولياء الكمل والاصفياء العظام الواصلين الى مرتبة الكشف والشهود والمستغرقين بمطالعة وجه الله الكريم الودود الواردين على الحوض المورود المتمكنين فى المقام المحمود الذى هو عبارة عن وجوب الوجود وفضاء الوحدة الذاتية التى هى منبع مطلق الكرم والجود وينبوع بحر الوجود واليه ينتهى كل مأمول ومقصود * ثم لما اراد سبحانه من كمال فضله وجوده ان يرشد عباده الى كعبة ذاته وعرفات اسمائه وصفاته ويهديهم الى فضاء وحدته وكمالاته المترتبة على اسمائه وصفاته وينبه عليهم طريق الهداية والرشاد الموصل الى الفوز بانواع السعادات السنية والدرجات العلية الجنانية * ويجنبهم عن سبل مطلق الغى والعناد الموصلة الى الدركات الهوية النيرانية * وبالجملة اراد سبحانه ان يوقظهم عن نعاس عالم الناسوت ويرفعهم عن حضيض عالم الحس واغوار اودية الامكان * الموصل الى دركات النيران * بانواع الخيبة والحرمان * ويوصلهم الى اوج عالم اللاهوت وسعة فضاء وجوب الوجود وصفاء درجات القرب والشهود ارسل عليهم الانبياء العظام والرسل الكرام من ابناء جنسهم واشخاص نوعهم وافاض على قلوبهم ما افاض من المعارف والحقائق والعلوم اللدنية والمعالم اليقينية والمراسم الدينية الموصلة الى المراتب العلية الوجوبية الوجودية وايدهم بانزال الوحى والالهام بسفارة العقل الجزئى المنشعب من العقل الكلى المستفيض من حضرة العلم المحيط الالهى المفيض لهم انواع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات اللدنية الفائضة المترشحة من بحر الوجود وينبوع الوحدة الذاتية وقد ايدهم ايضا بالنفس الجزئية المتفرعة على النفس الكلية المستفيدة المستفيضة من حضرة القدرة الكاملة الشاملة الالهية المفيضة عليهم استعدات عموم الاعمال والطاعات وقابليات مطلق الخيرات والعبادات المقربة لهم الى فضاء عالم اللاهوت وحضرة الرحموت المبعدة المخلصة عن كدر مضيق الناسوت وقدر سجن الامكان وكذا

عن سلاسل الزمان واغلال المكان وانما ايدهم وشرفهم سبحانه بهاتين الوديعتين البديعتين اللتين احديهما اب العلم اللدنى المنشعب من حضرة العلم المحيط الالهى وثانيتهما ام العمل المتفرعة على حضرة القدرة الغالبة الشاملة الالهية ليتولد لهم من امتزاج هاتين البديعتين الغيبيتين اللاهوتيتين جميع الاعمال والاخلاق المرضية والخصال السنية والسجايا الفاضلة المؤدية الى التخلق بالاخلاق المرضية الالهية والتقرر بمرتبة الخلافة والنيابة المودعة لهم من عنده سبحانه حسب فضله وجوده المترتبة على وجودهم الباعثة عن ايجادهم واظهارهم وفق الحكمة المتقنة البالغة * ثم لما كمل سبحانه ذوات الرسل والانبياء بما كمل وقررهم فى مقر خلافته ونيابته وفق ما اراد وشاء بعثهم سبحانه بالارادة والاختيار الى من بعثهم من بريته وخليقته ممن صورهم على صورته واظهرهم على نشأة خلته وفطرة خلافته ونيابته ليدعوهم الى زلال وحدته وسعة رحمته ويرشدوهم الى طريق الهداية والتوحيد ويبعدوهم عن سبل الضلالة والتقليد ويلقنوا عليهم الايمان ويبذروا فى قلوبهم بذور اليقين والعرفان * وبالجملة يرغبوهم الى درجات الجنان التى هى عبارة عن فضاء الوجوب وصفاء الوصلة الذاتية ويجنبوهم عن دركات النيران التى هى عبارة عن عالم الكثرة ومضيق الامكان ومع ذلك قد ايد الرسل منهم صلوات الرحمن عليهم بمزيد الكرامة والاحسان بانزال الكتب والصحف المبينة لشرائعهم واديانهم الموضوعة بالوضع الالهى المقتبسة من حضرة الكلام النفسى القديم الالهى المنصبغة بصبغ الالفاظ والحروف الحاصلة من تقاطع الاصوات على الوجه الذى قد اشرنا اليه لتكون معجزة لهم وذريعة الى قبول دعوتهم وتصديقهم فى عموم اقوالهم وافعالهم واحكامهم والى تأييد دينهم وشريعتهم وترويج مذهبهم وملتهم ووقاية لها تحفظها عن تطرق مطلق التبدل والتحريف نحوها والانصراف عنها والعمل بمقتضاها ومع ذلك لايقبلها منهم الا اقل من القليل ﴿ ثم اعلم ﴾ ان افضل من انزل اليه الكتاب * واكمل من اوتى نحو الحكمة وفصل الخطاب * انما هو الحضرة الختمية الخاتمية التى قد طويت دون ظهور دينه وشرعه سجلات عموم الشرائع والاديان واضمحلت عند بعثته مراسم جميع الملل والنحل وغارت وانخفضت وتلاشت بظهوره صلى الله عليه وسلم رسوم عموم اصحاب البدع والاهواء * وخمدت نيران جميع اهل الزيغ والآراء * وكيف لا وقد لاحت عند ظهوره صلى الله عليه وسلم شمس الذات الاحدية من آفاق عموم الذرات واشرق نور الحق الحقيق بالحقية على صفائح مطلق الاكوان والاعيان وغار ظلمة الليل الباطل على اغوار الامكان ومهاوى الاعدام واضاء صفاء سره وسريرته قلوب عموم الاولياء الامناء المستخرجين من امته المقتبسين من مشكاة نبوته ورسالته انوار مرتبته صلى الله عليه وسلم بحيث قد صار علماء امته وعرفاء شرعه وملته مثل سائر الانبياء الماضين بكرامة ارشاده وتربيته وبشرف متابعته وصحبته ولهذا ما تفوه احد من الانبياء والرسل الذين مضوا من قبله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد الذاتى فى دعوته بل كلهم قد مضوا على اظهار توحيد الصفات والافعال وان كان بطانة دعوة الكل توحيد الذات الا انهم لم يتكلموا به ولم يتفوهوا عنه ولم يصرحوا به انتظارا لظهور مرتبته صلى الله عليه وسلم وبروز نشأته وكيف وقد كانت جميع مناقبه وحليته واوصافه واطواره صلى الله عليه وسلم وكذا ظهور دينه وملته وشرعه وامته وكتابه ونسخه عموم الكتب والاديان * وبالجملة جميع شمائله وخصاله صلى الله عليه وسلم مكتوبة محفوظة فى كتبهم وصحفهم ملهمة اياهم من قبل ربهم بزمان وهم كانوا مترقبين ظهوره صلى الله عليه وسلم فى عموم اوقاتهم * وبعد ما ظهر صلى الله عليه وسلم وعلا قدره وانتشر

صيته فى اقطار الآفاق وشاع خبره فى جميع النواحى والجهات نسخ معالم دينه ومراسم شرعه وملته احكام جميع الملل والشرائع ورسوم عموم الاديان والمذاهب * وبالجملة قدجرى كلمة التوحيد الذاتى بعد بعثته صلى الله عليه وسلم على السنة عموم العباد المسترشدين منه صلى الله عليه وسلم والمتعطشين بزلال هدايته وارشاده وكذا من اولاده واحفاده الائمة الهادين المهديين واصحابه المهاجرين والانصار والتابعين الاخيار الابرار رضوان الله عليهم وعلى من يتبع اثرهم ويقتدى بهم ويتابعهم الى يوم الدين ولهذا قدختم ببعثة الحضرة الختمية الخاتمية وبنزول كتابه شان التشريع والتديين ووضع الملل والمذاهب وطريق التوضيح والتبيين وسد باب الانزال والارسال وانسد طرق الوحى ونزول الملك بالكتب والصحف وغيرذلك من آيات الارشاد والتكميل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا اتمم مكارم الاخلاق ونزل فى شانه « اليوم اكملت لكم دينكم » الآية وبالجملة بعدمالاح شمس الذات الاحدية عن المشكاة المحمدية وظهر طريق التوحيد الذاتى المبين بالقرآن العظيم لم يبق لعموم العباد حاجة الى تبيين مبين آخر وهداية هاد سواه وفقنا الله بشرف متابعته وبانقياد دينه وملته واطاعة كتابه وشريعته وحشرنا تحت لوائه ومن زمرته وفى حيطة حوزته بفضله وجوده

❀ ثم اعلم ان القرآن الفرقان المنزل على خير الانام * المبين لعموم البرايا احكام دين الاسلام * المبنى على التوحيد الذاتى اعظم الكتب الالهية نفعا وافضلها شانا * واوضحها حجة وبرهانا * واتمها بيانا وتبيانا * واجمعها حكما واحكاما واكملها معرفة وايقانا * واهديها الى طريق الحق وسبيل الوحدة الذاتية التى هى مناط عموم التكاليف الواردة الموردة فى الكتب الالهية والصحف السماوية الا وهو المنشأ والمبدأ وكذا العلة الغائية والحكمة المتقنة السنية والمصلحة العلية لوضع مطلق الملل والاديان والمذاهب والمشارب * وبالجملة القرآن الفرقان منزل من الحق على الخلق بالحق لتبيين طريق الحق لاهل الحق بحيث لايأتيه الباطل لامن بين يديه ولامن خلفه وهو المشتمل على شرح كمال الانسان * المصور بصورة الرحمن * المستخلف عن الله من بين عموم الاكوان * وهو الجامع لجميع اطواره الحسنة واخلاقه المستحسنة المقبولة عندالله المرضية دونه سبحانه انما انزله سبحانه على حبيبه الذى هو اشرف نوع الانسان وافضلهم واكرم الناس على الله واولاهم لينشرح صدره صلى الله عليه وسلم بماذكر فيه من الاوامر والنواهى والحكم والاحكام والمعارف والحقائق والرموز والاشارات والعبر والامثال والحكايات الموردة فيه المتعلقة بعضها باصحاب الزيغ والضلال * المنحرفين عن جادة الاستقامة والاعتدال * وبعضها بارباب القرب والوصال * المنخرطين فى سلسلة الوجود * المتشبثين بحبل الله الممدود * من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات بلاالتفات لهم الى لوازم ناسوتهم اصلا وبعد ماانشرح صدره صلى الله عليه وسلم قدوسع الحق فيه ونزل سلطان الوحدة على قلبه فقدفنى فى الله وبقى ببقائه واضمحل ناسوته الباطل فى لاهوت الحق فحينئذ قدحق الخلق الحقيق بالتحقق والثبوت وبطل الباطل الزاهق الزائل فتخلق صلى الله عليه وسلم باخلاق الحق مطلقا * وبعد ماصار صلى الله عليه وسلم ماصار امر بتبليغ القرآن الفرقان الى عموم عبادالله المنجذبين نحو الحق المجبولين على فطرة الخلافة والنيابة ليقتدوا به وبمافيه كى يهتدوا الى زلال وحدته سبحانه ويتخلقوا باخلاقه ليتمكنوا على مقر الخلافة والنيابة وعلى صراط العدالة الالهية التى هم جبلوا لاجلها * وبالجملة من اراد ان يصل الى مرتبة الانسان المخلوق على صورة الرحمن فعليه ان يتخلق باخلاق القرآن ويمتثل باوامره ويجتنب عن نواهيه ويحافظ على حدوده واحكامه ايمانا واحتسابا مستبصرا يقظانا حتى يستشعر من سرائر

حكمه واسرار احكامه * وبالجملة من استشعر بحكم القرآن واعتبر من عبره فقد استهدى منها الى معارفه وحقائقه ورموزه واشاراته ومكاشفاته ومشاهداته التى مانزل عموم مانزل من عندالله الا لاجلها * وبالجملة من تشبث بالقرآن وامتثل بما فيه من الحكم والاحكام وتخلق باخلاقه واتصف بآدابه فقد تحقق بمرتبة الانسان الكامل الذى هو مرآة الحق يتراآى منه عموم اوصافه واسمائه الذاتية جعلنا الله من زمرة من امتثل باوامر القرآن واجتنب عن نواهيه واعتبر من عبره وامثاله وتخلق بما فيه من اخلاقه المأمورة بها لخلص عبادالله ومن جملة من اطاع الله ورسوله واستن بسننه السنية وآدابه الرضية المرضية بمنه وجوده فها أنا اشرع فيما اقصد وافتتح ما اريد والله الموفق والملهم للخير والصواب وعنده ام الكتاب

فاتحة سورة الفاتحة

لايخفى على من ايقظه الله تعالى من منام الغفلة ونعاس النسيان ان العوالم وما فيها انما هى من آثار الاوصاف الالهية المترتبة على الاسماء الذاتية اذ للذات فى كل مرتبة من مراتب الوجود اسم خاص وصفة مخصوصة لها اثر مخصوص هكذا بالنسبة الى جميع مراتب الوجود ولوحية وذرة وطرفة وخطرة والمرتبة المعبر عنها بالاحدية الغير العددية والعماء الذى لاحظ لاولى البصائر والنهى منها الا الحسرة والحيرة والوله والهيمان وهى غاية معارج عروج الانبياء ونهاية مراتب سلوك الاولياء فهم بعد ذلك يسيرون فيه لابه واليه الى ان يستغرقوا فيتحيروا الى ان يفنوا لااله الا هو كل شئ هالك الاوجهه ثم لما اراد سبحانه ارشاد عباده الى تلك المرتبة ليتقربوا اليها ويتوجهوا نحوها حتى ينتهى توجههم وتقربهم الى العشق والمحبة الحقيقية الحقية المؤدية الى اسقاط الاضافة المشعرة للكثرة والاثنينية وبعد ذلك خلص نياتهم وصح طلبهم للفناء فيه نبه سبحانه الى طريقه ارشادا لهم وتعليما فى ضمن الدعاء له والمناجاة معه متدرجاً من نهاية الكثرة الى كمال الوحدة المفنية لها متيمناً ﴿ بسم الله ﴾ المعبر به عن الذات الاحدية باعتبار تنزلها عن تلك المرتبة العمائية اذ لايمكن التعبير عنها باعتبار

اعلم ان كل امر من الامور التى يبين بها شئ من الاشياء اويوضح بها حكم من الاحكام اوينسب اليها بداية لابد وان يكون له فاتحة خاصة له حافظة لمرتبة بدايته واوليته وخاتمة مخصوصة اياه حافظة لمرتبة نهايته وآخريته وامر ثالث بينهما يكون مرجع الحكمين ومآل الطرفين اليه يجمعهما ويتعين بهما ويتبين منهما ولاشك ان كل سورة من سور القرآن بل كل كتاب ومصحف سماوية واسفار الهية نازلة على الانبياء العظام والرسل الكرام صلوات الله عليهم مانزلت ووردت حقيقة ومعنى من عنده سبحانه الاليبين ويوضح به سبحانه لخلص عباده ظهور وحدته الذاتية وهويته الشخصية السارية فى عموم الكوائن والفواسد غيبا وشهادة ظاهرا وباطنا الظاهرة فى الانفس والآفاق وفى جميع الاقطار والجهات بكمال الاستقلال والاستحقاق بلاشركة وكثرة اصلا وينبهها عليهم من كل منها بطريق مخصوص وطرز معين اذ زبدة عموم الكتب والصحف الالهية ماهى الا هذا البيان والتبيان الا وهو العلة الغائية المترتبة على مطلق الارسال والانزال حقيقة وكذا على عموم مراتب الولاية المطلقة والنبوة والرسالة بل على بروز عموم الملل والنحل وجميع الاديان والمذاهب ومطلق الشرائع والاحكام الجارية على السنة الرسل الكرام والانبياء الامناء العظام عليهم التحية والسلام فلابد ان يكون لكل سورة من سور القرآن فاتحة مخصوصة وخاتمة معينة لتكون كل منها ممتازة عن صاحبتها اذ كل سورة من السور القرآنية انماهى رسالة مخصوصة مفرزة مستقلة وسفر مخصوص معين لبيان هذه المصلحة العلية المذكورة آنفا لذلك ماصدرنا كل سورة منها الا بفاتحة خاصة لها وماختمناها ايضا الا بخاتمة معينة مخصوصة اياها مناسبة كل منهما لما فيها من الحكم والمصالح بتوفيق الله وتيسيره تأمل تفز بسرائرها والعلم عندالله والعالم هوالله هو يرشد نحوه وهو يهدى اليه وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب

تلك المرتبة اصلا وباعتبار شمولها واحاطتها جميع الاسماء والصفات الآلهية المستندة اليها المظاهر كلها المعبر عنها عند ارباب المكاشفة بالاعيان الثابتة وفى لسان الشرع باللوح المحفوظ والكتاب المبين ﴿ الرحمن ﴾ المعبر به عن الذات الاحدية باعتبار تجلياتها على صفحات الاكوان وتطوراتها فى ملابس الوجوب والامكان وتنزلاتها عن المرتبة الاحدية الى المراتب العددية وتعيناتها بالتشخصات العلمية والعينية وانصباغها بالصبغ الكيانية والكونية ﴿ الرحيم ﴾ المعبر به عن الذات الاحدية باعتبار توحيدها بعد تكثيرها وجمعها بعد تفريقها وطيها بعد نشرها ورفعها بعد خفضها وتجريدها بعد تقييدها ﴿ الحمد ﴾ والثناء الشامل لجميع الاثنية والمحامد الصادرة عن السنة ذرائر الكائنات المتوجهة نحو مبدعها طوعا المعترفة بشكر منعمها حالا ومقالا ازلا وابدا ثابتة مختصة ﴿ لله ﴾ اى للذات المستجمع لجميع الاسماء والصفات المظهرة المربية للعوالم ومافيها باسرها ﴿ رب العالمين ﴾ ولولا تربيته اياها وامداده لها طرفة لفنى العالم دفعة ﴿ الرحمن ﴾ المبدأ المبدع لها فى النشأة الاولى بامتداد اظلال اسمائه الحسنى وصفاته العليا على مرآة العدم المنعكس منها العالم كله و جزؤه شهادته وغيبه اولاه واخراه بلا تفاوت ﴿ الرحيم ﴾ المعيد للكل فى النشأة الاخرى بطى سماء الاسماء وارض الطبيعة السفلى الى ما منه الابتداء واليه الانتهاء ﴿ مالك يوم الدين ﴾ والجزاء المسمى فى الشرع بيوم القيامة والطامة الكبرى المندكة فيها الارض والسماء المطوية عند قيامها سجلات الاولى والاخرى اذ فيها ارتجت الاراء والافكار وارتفعت الحجب والاستار واضمحلت اعيان السوى والاغيار ولم يبق الاالله الواحد القهار ثم لما تحقق العبد وتمكن فى هذا المقام ووصل الى هذا المرام وفوض اموره كلها الى الملك العلام القدوس السلام حق له ان يلازم ربه ويخاطب معه بلاستر ولاحجاب تتميما لمرتبة العبودية الى ان يرتفع كاف الخطاب عن البين وينكشف الغين عن العين وعند ذلك قال لسان مقاله مطابقا بلسان حاله ﴿ اياك ﴾ لاالى غيرك اذ لاغير فى الوجود معك ﴿ نعبد ﴾ نتوجه ونسئلك على وجه التذلل والخضوع اذلا معبودلنا سواك ولا مقصد الا اياك ﴿ واياك نستعين ﴾ اى ما نطلب الاعانة والاقدار على العبادة لك الا منك اذلا مرجع لنا غيرك ﴿ اهدنا ﴾ بلطفك ﴿ الصراط المستقيم ﴾ الذى يوصلنا الى ذروة توحيدك ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ من المترددين الشاكين المنصرفين بمتابعة العقل المشوب بالوهم عن الطريق المستبين ﴿ ولا الضالين ﴾ بتغريرات الدنيا الدنية وتسويلات الشياطين عن منهج الحق ومحجة اليقين ﴿ آمين ﴾ اجابة منك ياارحم الراحمين

﴿ خاتمة سورة الفاتحة ﴾

عليك ايها المحمدى المتوجه نحو توحيد الذات يسر الله امرك وبلغك املك ان تتأمل فى الابحر السبعة المشتملة عليها هذه السبع المثانى من القرآن العظيم المتفرعة على الصفات السبع الذاتية الآلهية الموافقة للسماوات السبع والكواكب السبعة الكونية وتتدبر فيها حق التدبر وتتصف بما رمز فيها من الاخلاق المرضية حتى تخلص من الاودية السبعة الجهنمية المانعة من الوصول الى جنة الذات المستهلكة عندها جميع الاضافات والكثرات ولا يتيسر لك هذا التامل والتدبر الا بعد تصفية ظاهرك بالشرائع النبوية والنواميس المصطفوية المستنبطة من الكلم القرآنية وباطنك بعزائمه واخلاقه صلى الله عليه وسلم المقتبسة من حكمها المودعة فيها فيكون القرآن الجامع لهما خلق النبي صلى الله عليه وسلم

ظاهرا وباطنــا الموروث له من ربه المستخلف له فالقرآن خلق الله المنزل على نبيه من تخلق به فاز بما فاز * لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله التى هى القرآن والفاتحة منتخبة من جميع القرآن على ابلغ وجه واوضح بيان من تأمل فيها نال بما نال من جميع القرآن لذلك فرض قرائتها عند الميل والتوجه الى الذات الاحدية المعبر عنه بلسان الشرع بالصلوة التى هي معراج اهل الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم الصلوة معراج المؤمن وقال ايضا لاصلوة الا بفاتحة الكتاب فعليك ايها المصلى المتوجه الى الكعبة الحقيقية الحقية والقبلة الاصلية الاحدية الصمدية ان تواظب على الصلوات المفروضة المقربة اليها وتلازم الحكم والاسرار المودعة فى تشريعها بحيث اذا اردت الميل الى جنابه والتوجه نحو بابه لابد لك اولا من التوضى والتطهر من الخبائث الظاهرة والباطنة كلها والتخلى عن اللذات والشهوات برمتها بحيث يتيسر لك التحريمة بلاوسوسة شياطين الاهوآء المضلة فاذا قلت مكبرا لله محرما على نفسك جميع حظوظك من دنياك (الله اكبر) لابد لك ان تلاحظ معناه بانه الذات الاعظم الاكبر فى ذاته لا بالنسبة الى الغير اذ لاغير معه وافعل هذا للصفة لا للتفضيل وتجعلها نصب عينك وعين مطلبك ومقصدك واذا قلت متيمنا متبركا بسم الله انبعث رغبتك نحوه ومحبتك اليه واذا قلت الرحمن استنشقت من النفس الرحمانى مايعينك على الترقى نحو جنابه واذا قلت الرحيم استروحت من نفحات لطفه ونسمات رحمته وجئت بمقام الاستيناس معه سبحانه بتعديد نعمه على نفسك واذا قلت مثنيا عليه شــاكرا لنعمه الحمد لله توسلت بشكر نعمه اليه واذا قلت رب العالمين تحققت بمقام التوحيد وانكشفت باحاطته وشموله ســبحانه وتربيته على عموم الاكوان واذا قلت الرحمن رجوت من سعة رحمته وعموم اشفاقه ومرحمته واذا قلت الرحيم نجوت من العذاب الاليم الذى هو الالتفــات الى غير الحق ووصلت اليه بعدما فصلت عنــه بل اتصلت واذا قلت مالك يوم الدين قطعت سلسلة الاسباب مطلقا وتحققت بمقام الكشف والشهود فحينئذ ظهر لك ولاح عليك ماظهر فلك ان تقول فى تلك الحالة بلسان الجمع اياك نعبد بك مخاطبين لك واياك نستعين باعانتك مستعينين منك و اذا قلت اهدنا الصراط المستقيم تمكنت بمقام العبودية و اذا قلت صراط الذين انعمت عليهم تحققت بمقام الجمع واذا قلت غير المغضوب عليهم استوحشت عن سطوة سلطة صفاته الجلالية واذا قلت ولا الضالين خفت من الرجوع بعد الوصول فاذا قلت مستجيبا راجيا آمين امنت من الشيطان الرجيم فلك ان تصلى على الوجه الذى تلى حتى تكون لك صلوتك معراجا الى ذروة الذات الاحدية ومرقاةً الى السمآء السرمدية ومفتاحاً للخزائن الازلية والابدية وذلك لايتيسر الا بعد الموت الارادى عن مقتضيات الاوصــاف البشرية والتخلق بالاخلاق المرضية والخصــائل السنية الالهية ولايحصل لك هذا عند الميل الا بالعزلة والفرار عن الناس المنهمكين فى الغفلة والانقطاع عنهم وعن رسومهم وعاداتهم بالمرة والا فالطبيعة سارقة والامراض سارية والنفوس آمرة بالهوى مائلة عن المولى عصمنا الله من شرورها وخلصنا من غرورها بمنه وجوده

فاتحة سورة البقرة

لايخفى على السالكين المتدرجين فى مسالك التحقيق المتعطشين بزلال التوحيد ان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق اذ ما من ذرة من ذرائر العالم الا وله طريق منها واقوم الطرق واحسنها واوضح السبل وابينها هو الذى اختاره الله سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم ولورثته من الاوليآء زاد الله فتوحهم فى كتابه

المسور بالسور المفصلة بالآيات المنقسمة بالمحكمات والمتشابهات المشتملة كل سورة منها على احكام الشريعة و آداب الطريقة واسرار الحقيقة فلابد للخائض فى لجج بحار القرآن* والغائص فيها لاستخراج فرائد اليقين والعرفان* ان يتامل فى كل سورة منها على وجه ينكشف له ما فيه من الاسرار بقدر استعداده وقابليته والا فغوره بعيد وقعره عميق منها سورة البقرة المشتملة اوائلها على الاحكام الشرعية المهذبة للظاهر عن الرذائل الردية والخصال الغير المرضية و اواسطها على آداب الطريقة من الشيم الجميلة والاخلاق الحميدة المصفية للباطن عن الكدورات البشرية و اواخرها على التوحيد الصرف الذاتى الخالص عن شوب الكثرة وشين الثنوية قطعا وانما خصص صلى الله عليه وسلم باواخر هذه السورة لانه صلى الله عليه وسلم هو المظهر للتوحيد الذاتى بخلاف الانبياء السالفة صلوات الله عليهم فانهم لم يظهروه ولذلك ختم ببعثته صلى الله عليه وسلم امر النبوة والرسالة وانسد طريق الوحى والانزال ثم لما اراد سبحانه ارشاد عباده الى سبيل الهداية وابعادهم عن طريق الضلال انزل عليهم هذه السورة الجامعة لهما فقال متيمنا متبركا على وجه التعليم مخاطبا لنبيه المبعوث على الخلق العظيم ﴿ بسم الله ﴾ المتوحد المتفرد المستغنى بذاته عن جميع الاكوان المتلبس بواسطة اسمائه وصفاته ملابس الحدوث والامكان ﴿ الرحمن ﴾ لعباده الذين هم مظاهر اسمائه وصفاته برش نوره عليهم و مد ظله اليهم فى معاشهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم فى معادهم ينجيهم عن ظلمة الامكان المعبر عنها بلسان الشرع بالسعير والجحيم ويهديهم الى روضة الرضى وجنة التسليم ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الكامل اللائق لخلافتنا الملازم لاستكشاف اسرار ربوبيتنا وكيفية سريان هويتنا الذاتية السارية على صفحات المكونات المداوم للاستفادة والاستنباط من حضرة علمنا المحيط المنتزع عنها والمأخوذ منها ﴿ ذلك الكتاب ﴾ الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه البعيدة درجة كماله عن افهام البشر الجامع لجميع مراتب الاسماء والصفات فى عالم الغيب والشهادة المنزل على مرتبتك الجامعة لجميع مراتب الكائنات من الازل الى الابد بحيث لايشذ عنها مرتبة اصلا ﴿ لاريب فيه ﴾ بانه منزل من عندنا لفظا ومعنى اما لفظا فلعجز جماهير البلغاء ومشاهير الفصحاء عن معارضة اقصر آية منه مع وفور دواعيهم واما معنى فلاشتماله على جميع احوال الحقائق العينية والاسرار الغيبية مما كان وسيكون فى النشأتين ولايتيسر الاطلاع عليها والاتيان بها على هذا النمط البديع الا لمن هو علام الغيوب وانما انزلناه اليك ايها اللائق لامر الرسالة والنيابة لتهتدى به انت الى بحر الحقيقة وتهدى به ايضا من تبعك من التابعين فى بيداء الضلالة * اذ فيه ﴿ هدى ﴾ عظيم ﴿ للمتقين الذين ﴾ يحفظون بامتثال اوامره واجتناب نواهيه نفوسهم عن خبائث المعاصى المانعة عن الطهارة الحقيقية ومن الوصول الى المرتبة الاصلية التى هى الوحدة الذاتية والذين ﴿ يؤمنون ﴾ يوقنون ويذعنون باسراره ومعارفه ﴿ بالغيب ﴾ اى غيب الهوية الوحدانية التى هى ينبوع بحر الحقيقة واليها منتهى الكل وبعد ذلك يتوجهون بمقتضيات احكامها نحوها ويهتدون اليها بسببها ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ اى يديمون الميل بجميع الاعضاء والجوارح على وجه الخضوع والتذلل الى جنابه اذ هو المقصد للكل اجمالاً وتفصيلاً ولكل عضو وجارحة تذلل خاص وله طريق مخصوص يناسبه يرشدك الى تفاصيل الطرق فعله صلى الله عليه وسلم فى صلوته على الوجه الذى وصل الينا من الرواة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين ﴿ و ﴾ لما تنبهوا له بمتابعته ومالوا نحو جنابه سبحانه بالميل الحقيقى بالكلية لم يبق لهم ميل الى ماسواه من المزخرفات الفانية بل الى انفسهم ايضا لذلك ﴿ مما رزقناهم ﴾ وسقنا اليهم ليكون مبقيا لحياتهم ومقوما لمزاجهم ﴿ ينفقون ﴾ فى سبيلنا طلبا لمرضاتنا وهربا عما يشغلهم عنا فكيف

انفاق الفواضل منه ﴿ والذين يؤمنون ﴾ ينقادون ويمتثلون ﴿ بما انزل اليك ﴾ من الكتاب الجامع
اسرار جميع ما انزل من الكتب السالفة على الوجه الاحسن الابلغ ومن السنن والاخلاق الملهمة
اليك ﴿ و ﴾ مع ذلك يعتقدون صريحا ﴿ ما انزل من قبلك ﴾ من الكتب المنزلة على الانبياء
الماضين ﴿ و ﴾ مع الايمان بجميع الكتب المنزلة وان كان كل كتاب متضمنا للايمان بالنشأة الآخرة
بل هو المقصد الاقصى من جميعها ﴿ بالآخرة هم يوقنون ﴾ افردها بالذكر اهتماما بشانها لكثرة
المرتابين فيها وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المؤمنون المعتقدون بجميع الكتب المنزلة على الرسل والموقنون
المذعنون بالنشأة الآخرة خاصة ﴿ على هدى ﴾ عظيم ﴿ من ربهم ﴾ الذى رباهم بانواع اللطف
والكرم الى ان يبلغوا الى هذه المرتبة التى هى الاهتداء الى جناب قدسه ﴿ و ﴾ مع ذلك الجزاء العظيم
والنفع الجسيم ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون الى فضاء الوجوب الناجون
عن مضائق الامكان رزقنا الله النجاة عنه والوصول اليه ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية فى
كتابه هذا من تعقيب الوعد بالوعيد ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى ستروا الحق واعرضوا عنه واظهروا
الباطل واصروا عليه عنادا واستكبارا لاينفعهم انذارك يا اكمل الرسل وعدمه بل ﴿ سواء
عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون ﴾ بك وبكتابك لانهم قد ﴿ ختم الله ﴾ المحيط بذواتهم
واوصافهم وافعالهم ﴿ على قلوبهم ﴾ كيلا يكونوا من ارباب المكاشفة ﴿ وعلى سمعهم ﴾ كيلا
يصيروا من اصحاب المجاهدة ﴿ وعلى ابصارهم ﴾ كيلا يكونوا من ارباب المشاهدة ﴿ غشاوة ﴾ ستر
عظيم وغطاء كثيف لايمكنك رفعها بل ﴿ ولهم ﴾ فيها ﴿ عذاب عظيم ﴾ هو عذاب الطرد
والبعد عن ساحة عز الحضور فى مقعد الصدق ولا عذاب اعظم منه وبالجملة اولئك الاشقياء المردودون
هم الضالون فى تيه الحرمان الباقون فى ظلمة الامكان بانواع الخيبة والخذلان اعاذنا الله من ذلك
﴿ ومن الناس ﴾ الذين نسوا العهود السابقة التى عهدوها مع الله فى مبدأ الفطرة ﴿ من يقول ﴾
قولا لايوافق اعتقادهم وهو انهم يقولون تزويرا وتلبيسا ﴿ آمنا ﴾ واذعنا ﴿ بالله ﴾ الذى انزل
علينا الكتاب والرسول ﴿ و ﴾ قد ايقنا ﴿ باليوم الآخر ﴾ الموعود به لجزاء الاعمال ﴿ و ﴾
الحال انه ﴿ ماهم بمؤمنين ﴾ موقنين بهما فى بواطنهم بل ماغرضهم من هذا التلبيس والتزوير الا انهم
يظنون انهم ﴿ يخادعون الله ﴾ المحيط بجميع احوالهم وافعالهم مخادعتهم مع آحاد الناس تعالى عن ذلك
﴿ و ﴾ ايضا يخادعون الموحدين ﴿ الذين آمنوا ﴾ باحاطة الله بتوفيقه والهامه وانما خادعوا بما
خادعوا وقالوا ما قالوا حفظا لدمائهم واموالهم منهم ﴿ و ﴾ هم لم يعلموا انهم ﴿ مايخدعون ﴾
بهذا الخداع ﴿ الا انفسهم ﴾ لان الله سبحانه ومن هو فى حمايته من المؤمنين اجل واعلى من ان
يخدعوا منهم فثبت انهم مايخدعون بهذا الخداع الا انفسهم ﴿ ومايشعرون ﴾ بخداعهم وانخداعهم
لانه كان ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾ اى غشاوة وغطاء مختوم على قلوبهم لاينكشف الا بكتاب الله المنزل على
رسوله صلى الله عليه وسلم ولما لم يؤمنوا به ولم يلتفتوا اليه عن ظهر القلب بل كذبوا رسوله المنزل
عليه كتابه ﴿ فزادهم الله مرضا ﴾ غشاوة وغطاء لاجل ذلك احكاما لختمه وتأكيدا لحكمه ﴿ ولهم ﴾
مع ذلك فى يوم الجزاء ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم وهو ابعادهم وطردهم عن ساحة عز الحضور كل ذلك
جزاء ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ ويقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم تغريرا وخداعا ﴿ و ﴾ مع
ظهور حالهم وخداعهم عند الله وعند المؤمنين ﴿ اذا قيل لهم ﴾ امحاضاً للنصح ﴿ لاتفسدوا
فى الارض ﴾ بتكذيب كتاب الله ورسوله المنزل عليه حتى لاتخرجوا من مرتبة الخلافة لان خلافة

البشر انما هى بالتوحيد واسقاط الاضافات والتوحيد انما يحصل بالايمان بالله وكتابه وبرسوله ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب على وجه الحصر والقصر ﴿ انما نحن مصلحون ﴾ لانتجاوز عن الصلاح اصلا وماقالوا ذلك ايضا الاتميما وتأكيدا لخداعهم الفاسد الكاسد وترويجاله على المؤمنين تغريرا وتلبيسا ﴿ الا ﴾ تنبهوا ايها المؤمنون الموقنون بكتاب الله المصدقون لرسوله ﴿ انهم هم المفسدون ﴾ المقصورون على الفساد لايرجى منهم الصلاح والفلاح اصلا لكونهم مجبولون على الغواية الفطرية والفساد الجبلى ﴿ ولكن لايشعرون ﴾ بمشاعرهم لغشاوة قلوبهم وابصارهم واسماعهم ﴿ و ﴾ من شدة قسوتهم ونهاية غفلتهم وسكرتهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ تلطفا ورفقا من جانب نبينا صلى الله عليه وسلم اومن جانب اصحابه الكرام ﴿ آمنوا ﴾ بالله وبكتابه ورسوله ﴿ كما آمن الناس ﴾ الذين نسوا من خرفات آبائهم بالايمان بالله وبكتابه ورسوله وفازوا فى الدارين فوزا عظيما بسبب ايمانهم وعرفانهم ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب توبيخا وتقريعا ﴿ انؤمن ﴾ ونصدق بهذا الرجل الحقير الساقط عن اعيننا وبهذه الاساطير الكاذبة ونترك دين آبائنا واسلافنا ﴿ كما آمن السفهاء ﴾ منا التاركون دين آبائهم بتغرير هذا المدعى المفترى ﴿ الا ﴾ تنبه ايها المبعوث لاهداء المضلين المجبولين على فطرة الهداية ﴿ انهم هم السفهاء ﴾ المجبولون المقصورون على الغواية فى بدأ الفطرة لايمكنك هدايتهم اصلا لعدم قابليتهم واستعدادهم للايمان ﴿ و ﴾ ان ظنوا فى زعمهم الفاسد بانهم من العقلاء ﴿ لكن لايعلمون ﴾ ولايعقلون اصلا لتركب جهلهم فى جبلتهم فيسلب قابليتهم الفطرية ﴿ و ﴾ من امارات نفاق هؤلاء الضالين المخادعين انهم ﴿ اذا لقوا الذين آمنوا ﴾ بالله وكتابه ورسوله ﴿ قالوا ﴾ على طريق الاخبار عن الامور المحققة ترويجا وتغريرا على المؤمنين ﴿ آمنا ﴾ بالجملة الفعلية الماضوية بلامبالغة وتأكيد لحكمهم وجزمهم بسفاهة المؤمنين واعتقادهم بان السفيه يقبل الاخبار بلا تأكيد لعدم تفطنه على انكار المتكلم فنزلوهم وان كان من حقهم الانكار حقيقة منزلة خالى الذهن لسفاهتهم ﴿ واذا خلوا الى شياطيهم ﴾ اى بقوا خالين مع اصحابهم المستمرين على الكفر المجاهرين به بلا خداع ونفاق كالشيطان المصر على الضلال المستمر على الاضلال ﴿ قالوا ﴾ على وجه المبالغة والتأكيد قلعا لما اعتقدوا من ظاهر حالهم ومقالهم موافقتهم مع المؤمنين سرا وجهرا وتحقيقا لمواخاتهم معهم حقيقة ﴿ انا ﴾ وان كنا فى الظاهر مداهنون مع اولئك الحمقاء الجاهلين لمصلحة دنيوية متفقون ﴿ معكم ﴾ لفائدة دينية وقد اتوا بالجملة الاسمية المصدرة بان تحقيقا واهتماما واعلموا ان قولنا آمنا استهزاء منا اياهم لاتصديق لمدعاهم وبالجملة مانحن مؤمنون لهم بمجرد هذا القول المزخرف بل ﴿ انما نحن مستهزؤن ﴾ مستخفون بهم تجهيلا وتسفيها وتغريرا لهم بمجرد القول الكاذب الغير المطابق للاعتقاد والواقع وبالجملة هم من غاية انهماكهم فى الغى والضلال مغرورون جازمون بانهم مستهزؤن بل ماهم فى الحقيقة الا مستهزؤن اذ ﴿ الله ﴾ المحيط بجميع مخايلهم الباطلة وافكارهم الفاسدة ﴿ يستهزئ بهم ﴾ فى كل لحظة وطرفة آنا فآنا ﴿ و ﴾ لم يشعرهم باستهزائه اياهم بل ﴿ يمدهم ﴾ يمهلهم ويسوقهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ المتجاوز عن الحد فى الضلالة بتلبيس الامر على الله وعلى المؤمنين ﴿ يعمهون ﴾ يترددون اقداما واحجاما وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء الضالون عن طريق الهداية هم ﴿ الذين اشتروا ﴾ اى استبدلوا واختاروا ﴿ الضلالة ﴾ المتقررة فى نفوسهم بتقليد آبائهم ﴿ بالهدى ﴾ المتفرع على الايمان بالله وبرسوله ﴿ فما ربحت ﴾ بهذا الاختيار والاستبدال ﴿ تجارتهم ﴾ اى مايتجرون به ﴿ وماكانوا مهتدين ﴾ رابحين هادين بسبب هذا الاستبدال بل

(خاسرين)

خاسرين ضالين به او المعنى فما يثمر تجارتهم اى اتجارهم هذا الربح والهداية وما كانوا مهتدين بهذا الاتجار ﴿ مثلهم ﴾ اى شانهم وحالهم بهذا الاستبدال والاتجار فى يوم الجزاء ﴿ كمثل ﴾ اى كحال الشخص ﴿ الذى ﴾ طلب شيأ فى الظلمة وترقبه ولم يهتد اليه ولذلك ﴿ استوقد نارا ﴾ ليستضئ بها للفوز بمبتغاه ﴿ فلما ﴾ استوقد و﴿ اضاءت ﴾ النار ﴿ ماحوله ﴾ اى حول المستوقد وترقب حينئذ وجدان مطلوبه ذهب ضوءها وسكن لهبها فضل عن مطلوبه وخسر خسرانا عظيما كما قال سبحانه ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ اى اطفأ الله شعل نيران المنافقين وانوار سرجهم التى هى كفرهم ونفاقهم على زعمهم الفاسد وافسد اضاء تهالهم فى يوم الجزاء حين ترقبهم بوجدان مطالبهم بحيث لم يهتدوا بها بل قد عذبهم الله بسببها ﴿ وتركهم ﴾ لاجلها ﴿ فى ظلمات ﴾ ظلمة الضلالة المتقررة الراسخة فى نفوسهم بتقليد آبائهم المنتجة للكفر والنفاق وظلمة فقدان المطلوب المترتب عليها فى زعمهم مع ترقبهم والظلمة العارضة لهم بعد استضاءتهم وبسبب هذه الظلمات المتراكمة ﴿ لايبصرون ﴾ سبيل الهداية ولا يرجى نجاتهم فى عذاب الله بل قد صاروا مخلدين فيه ابدا وكيف لايخلدون وهم فى انفسهم حين دعوة الرسل اياهم ﴿ صم ﴾ لعدم اصغائهم لقول الحق على السنة الرسل صلوات الله عليهم ﴿ بكم ﴾ لعدم قولهم بالايمان المقارن بالتصديق ﴿ عمى ﴾ لعدم التفاتهم الى الدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة مع قابليتهم الفطرية واستعدادهم الجبلى ﴿ فهم ﴾ فى هذه الحالة ﴿ لايرجعون ﴾ اى لايطمعون الرجوع الى الهداية بتذكرهم الافراط والتفريط الذى قد صدر عنهم فى النشأة الاولى المستتبع لهذا العذاب ﴿ اوكصيب ﴾ اى مثلهم فى هذا الاستبدال والاتجار كسحاب نازل ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء فيه ظلمات ﴾ متوالية متتالية بعضها فوق بعض شدة وضعفا بحسب تخلخل السحب وتكاثفها ﴿ ورعد وبرق ﴾ مستحدث من الابخرة والادخنة المحتبسة فيه متى ابصرها الناس وسمعوا اصوات بروقه ورعوده ﴿ يجعلون اصابعهم ﴾ اى انا ملها ﴿ فى آذانهم ﴾ خوفا ﴿ من الصواعق ﴾ النازلة منها المهلكة غالبا لمن اصيب بها وانما يجعلون ويفعلون ذلك كذلك ﴿ حذر الموت ﴾ اى حذر ان يموتوا من اصابتها يعنى انهم لما شبهوا فى نفوسهم دين الاسلام بالصيب المذكور فى ابتداء ظهوره من غير ترقب واشتماله فى زعمهم على ظلمات التكاليف المتفاوتة المتنوعة ورعود الوعيدات الهائلة وبروق الاحكام الخاطفة وجب عليهم الاحتراز عن غوائله بمقتضى احلامهم السخيفة لذلك مالوا عنه واعرضوا وانصرفوا معرضين فجعلوا اصابع احلامهم وعقولهم فى آذان قبولهم خوفا من الصواعق النازلة المصيبة المفنية ذواتهم فى ذات الله حذر الموت الارادى وهم بسبب هذا الميل والاعراض يعتقدون بل يظنون انهم قد خلصوا عن الفناء فى ذاته ﴿ و ﴾ لم يعلموا انهم هم المستهلكون فيها المقصورون على الاضمحلال والهلاك اذ ﴿ الله ﴾ المتجلى فى ذاته لذاته ﴿ محيط بالكافرين ﴾ الساترين بذواتهم الباطلة حسب زعمهم الفاسد ذات الله سبحانه غافلين عن شروق تجلياته الجمالية والجلالية عليهم وعلى غيرهم دائما وكيف يغفلون عنها اولئك الغافلون الجاهلون مع انها ﴿ يكاد ﴾ ويقرب ﴿ البرق ﴾ اى برق التجلى اللطفى من غاية قربه ﴿ يخطف ﴾ ويعمى ﴿ ابصارهم ﴾ التى يرون بها انفسهم ذوات متأصلات فى الوجود بل ﴿ كلما اضاء ﴾ واشرق ﴿ لهم ﴾ التجلى اللطفى وامد عليهم بحسب البسط والجمال ﴿ مشوا ﴾ وساروا ﴿ فيه ﴾ باقين ببقائه ﴿ واذا اظلم عليهم ﴾ وقبض ظله عنهم بمقتضى التجلى القهرى حسب القبض والجلال ﴿ قاموا ﴾ سكنوا وبقوا على ماهم عليه من العدم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لوشاء الله ﴾ المنتقم الغيور

المتجلى عليهم بالقهر دائما ﴿ لذهب بسمعهم و ابصارهم ﴾ وبعموم تعيناتهم التى ظنوا انفسهم بسببها انهم موجودات حقيقية وصيرهم فانين معدومين بحيث لاوجودلهم اصلا كماهم عليه حقيقة دائما عندالعارف المحقق المتحقق بوحدةالوجود المسقطةلعموم الكثرات قل لهم ياا كمل الرسل بلسان الجمع ﴿ ان الله ﴾ المتجلى بالتجلى اللطفى ﴿على﴾ ابقاء ﴿ كل شئ قدير ﴾ وعلى افنائه ايضا بالتجلى القهرى اذلايجرى فى ملكه الا مايشاء ثم نبه سبحانه على كيفة رجوعهم اليه سبحانه وتنبههم على تجلياته فناداهم اشفاقا لهم وامتنانا عليهم ليقبلوا منه ويتوجهوا نحوه فقال ﴿ يا ايها الناس ﴾ الذين نسوا حقوق الله بمتابعة آبائهم ﴿ اعبدوا ﴾ على وجه التذلل والتضرع وانقادوا ﴿ ربكم الذى خلقكم ﴾ اخرجكم واظهركم من كتم العدم باشراق تجلياته اللطفية الى فضاء الوجود ﴿و﴾ ايضا اخرج آباءكم واسلافكم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ وتحذرون من تجلياته القهرية هذا فى بدء الوجود وفى المعاش اعبدوا ربكم ﴿ الذى جعل لكم الارض فراشا ﴾ مبسوطا لتستقروا عليها وتسترزقوا فيها ﴿ والسماء بناء ﴾ وسقفا مرفوعا لترتقى الابخرة والادخنة المتصاعدة اليها وتتراكم السحب الماطرة منها فيها بمقتضى الحكمة المتقنة البالغة ﴿و﴾ بعد ايجاد هذه الاسباب ﴿ انزل ﴾ بمحض فيضه وفضله ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ منبتا لكم الزروع والاثمار المقومة لامزجتكم ﴿ فاخرج به ﴾ سبحانه بعدما انزل انواعا ﴿ من الثمرات ﴾ لتكون ﴿ رزقا لكم ﴾ مقوما لامزجتكم كى تعيشوا بها وتتمكنوا بسببها الى الطاعة والعبادة والتوجه نحو توحيده وتفريده سبحانه الذى هو غاية ايجادكم والحكمة فى وجودكم وخلقكم ومعظم مايترتب على بدءكم وظهوركم واذا كان الامر كذلك ﴿ فلاتجعلوا ﴾ ايها المنعمون بانواع النعم ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد القهار لعموم الاغيار ﴿ اندادا ﴾ اشباها وامثالا فى استحقاق العبادة والاقدار على الايجاد والتكوين والترزيق والانبات والاحياء وغير ذلك مما يتعلق بالالوهية ﴿ وانتم ﴾ وصلتم الى مرتبة التوحيد الذاتى الذى هو المقصد الاقصى من ايجادكم ووجودكم ﴿ تعلمون ﴾ يقينا ان سلسلة الاسباب منتهية اليه سبحانه ولا موجد لها سواه بل لاموجود الا هو وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو والتحقق بهذا المقام والوصول الى هذا المرام لايتيسر الا بعد التخلق باخلاق الله والتخلق باخلاقه سبحانه لايحصل الا بمتابعة المتخلق الكامل وا كمل المتخلقين نبينا عليه السلام وتخلقه صلى الله عليه وسلم انما يكون بالكتاب الجامع لجميع اخلاق الله المنزل على مرتبته الجامعة لجميع مراتب المظاهر ﴿ وان كنتم ﴾ ايها المحجوبون بالاديان الباطلة ﴿ فى ريب ﴾ شك وارتياب ﴿ مما نزلنا ﴾ بمقتضى تربيتنا وارشادنا ﴿ على عبدنا ﴾ الذى هو خليفتنا ومرآتنا ومظهر جميع اوصافنا وحامل وحينا من الكتاب المنزل عليه من لدنا المشتمل على جميع اخلاقنا ﴿ فأتوا بسورة ﴾ او جملة قصيرة ﴿ من مثله ﴾ فى الاشتمال على الاخلاق الآلهية اذ من خواص هذا الكتاب ان مجموعه مشتمل على عموم الاخلاق الآلهية وكذا كل سورة منه ايضا مشتمل على ما اشتمل عليه المجموع اجمالا وتفصيلا تأمل تفز ﴿ و ﴾ ان عجزتم انتم عن آياتنا ﴿ ادعوا شهداءكم ﴾ اى حضراءكم وظهراءكم التى انتم تشهدون بالوهيتهم وترجعون فى الخطوب والملمات نحوهم ﴿ من دون الله ﴾ المحيط بكم وبهم فأمروهم باتيانها كذلك ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ انهم آلهة غير الله سبحانه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ ولم تأتوا بها انتم ايها الجاهلون المعاندون فى حين التحدى والمعارضة ﴿ ولن تفعلوا ﴾ ايضا ابدا مع تلك التماثيل الباطلة العاطلة بعد ما رجعتم اليهم فلا تكابروا بعد ذلك ولا تنازعوا بل

انقادوا وامتثلوا باوامر الكتاب المنزل على عبدنا واجتنبوا عن نواهيه ﴿ فاتقوا النار التى ﴾ قد اخبر الله فى الكتاب المنزل مكررا بانه ﴿ وقودها ﴾ اى ما يتقد به ﴿ الناس ﴾ الذى نسوا الله ويعبدون غيره ﴿ والحجارة ﴾ التى هى معبوداتهم الباطلة التى قد نحتوها بايديهم وما ﴿ اعدت ﴾ وهيئت هذه النار الموصوفة بهذه الصفة الا ﴿ للكافرين ﴾ الجاهلين الجاحدين طريق توحيد الحق والمنكرين المكذبين كتاب الله ورسوله ﴿ وبشر ﴾ المؤمنين الموقنين الموحدين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالكتاب المنزل على عبدنا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم فيه واجتنبوا عن الفاسدات المنهية عنها فيه ﴿ ان ﴾ اى قد حق وثبت ﴿ لهم ﴾ بعد رفع القيود واسقاط الاضافات ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق التى هى المعارف الكلية المخلصة عن جميع القيود المنافية لصرافة التوحيد الذاتى ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف الجزئية المترتبة على تلك المعارف الكلية وهم ﴿ كلما رزقوا ﴾ وحظوا ﴿ منها ﴾ اى من تلك المعارف الكلية اللدنية ﴿ من ثمرة ﴾ حاصلة من شجرة اليقين المغروسة فى قلوبهم ﴿ رزقا ﴾ حظا كاملا ونصيبا شاملا يخلصهم من ربقة الامكان ﴿ قالوا ﴾ متذكرين العهود السابقة ﴿ هذا الذى رزقنا من قبل ﴾ فى الاعيان الثابتة اوفى عالم الاسماء والصفات اوفى اللوح المحفوظ اوفى عالم الارواح الى غير ذلك من العبارات ﴿ و ﴾ من غاية التذاذهم ونهاية شوقهم واحتظاظهم بالثمرة المحظوظ بها ﴿ اتوا به ﴾ متماثلا ﴿ متشابها ﴾ متجددا بتجدد الامثال ﴿ ولهم فيها ﴾ اى فى تلك المراتب الكلية اللدنية ﴿ ازواج ﴾ اعمال صالحة ونيات خالصة ﴿ مطهرة ﴾ عن شوائب العوائق المانعة عن الوصول الى دار القرار ﴿ وهم فيها ﴾ اى تلك المراتب الجنانية ﴿ خالدون ﴾ دائمون بدوامه باقون ببقائه مستغرقون بمشاهدة لقائه سبحانه اللهم اذقنا بلطفك حلاوة التحقيق وبرد اليقين ثم لما طعن الكفار من غاية استكبارهم وعتوهم ونهاية استعظامهم فى نفوسهم واعتقادهم الاصالة فى الوجود والاستقلال بالآثار المترتبة عليه الصادرة منهم ظاهرا على هذا الكتاب والرسول المنزل عليه قائلين بان ماجئت به وسميته وحيا نازلا اليك من عند الله الحكيم لايدل على انه كلام من يعتد به ويعتمد عليه فضلا عن ان يدل على انه كلام الحكيم المتصف بجميع اوصاف الكمال المستحق للعبادة لان مامثل به فيه هى الاشياء الخسيسة الخبيثة والضعيفة الحقيرة مثل الكلب والحمار والذباب والنحل والنمل والعنكبوت وغيرها والكلام المشتمل على امثال هذه الامثال لايصدر من الكبير المتعال رد الله عليهم وروج امر نبيه صلوات الله عليه فقال ﴿ ان الله ﴾ المستجمع لجميع الاوصاف والاسماء المقتضية لظواهر الكائنات المربية لمراتب الموجودات الظاهر على جميع المظاهر بلا تفاوت كظهور الشمس واشراقها على جميع الآفاق وسريان الروح فى جميع الاعضاء ﴿ لايستحيى ﴾ استحياء من فى فعله ضعف وله عاقبة وخيمة بل له سبحانه ﴿ ان يضرب مثلا ﴾ بمظهر ﴿ ما ﴾ من المظاهر الغير المتفاوتة فى المظهرية اذ له سبحانه بذاته ومع جميع اوصافه واسمائه ظهور فى كل ذرة من ذرائر العالم بلا اضافة فلا تفاوت فى المظاهر بالنسبة الى ظهوره سبحانه اذ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت سواء كانت ﴿ بعوضة ﴾ مستحقرة عندكم او احقر منها ﴿ فما فوقها ﴾ فى الحقارة والخساسة كالبق والذباب والنمل فلا يبالى الله فى تمثيلها اذ عنده الكل على السواء ﴿ فاما الذين ﴾ صدقوا النبى صلى الله عليه وسلم الامى حيث ﴿ آمنوا ﴾ بجميع ماجاء به من عند ربه ﴿ فيعلمون ﴾ علما يقينيا ﴿ انه ﴾ اى التمثيل بهذه الامثال ﴿ الحق ﴾ الثابت الصادر ﴿ من ربهم ﴾ الذى رباهم بكشف الامور على ماهى عليه ﴿ واما الذين كفروا ﴾ واعرضوا عن تصديق الحق ورسوله

﴿ فيقولون ﴾ مستهزئين متهكمين على سبيل الاستفهام ﴿ ماذا اراد الله ﴾ المقدس عن جميع الرذائل المتصف بجميع الاوصاف الحميدة على زعمهم ﴿ بهذا ﴾ الدنى الحقير الخسيس بان يضرب ﴿ مثلا ﴾ هذا تعريض على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابلغ وجه وآكده يعنى جميع ماجئت به كلمات مفتريات بعضها فوق بعض وانما نسبته بالوحى واسندته الى الله لتروجها على ذوى الاحلام الضعيفة ومن غاية استكبارهم ونهاية جهلهم المقتضى لعمى القلب لم يروا الحكمة فى تمثيله ولم يعلموا انه سبحانه ﴿ يضل به ﴾ اى بانكار هذا التمثيل بمقتضى اسمه المنتقم ﴿ كثيرا ﴾ من المستكبرين المستحقرين بعض المظاهر ﴿ ويهدى به كثيرا ﴾ من الموحدين الموقنين الذين لايرون فى عموم المظاهر الاالله الظاهر اذ فى هذا المشهد العظيم لاتسع الاضافات المستلزمة للاستعظام والاستحقار بل سقط هناك عموم الاضافة والاعتبار ثم بين سبحانه سبب اضلاله فقال ﴿ ومايضل به الا الفاسقين الذين ﴾ يخرجون عن طريق التوحيد باستحقار بعض المظاهر حيث ﴿ ينقضون ﴾ اى يفصمون ويقطعون ﴿ عهد الله ﴾ الذى هو حبله الممدود من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات سيما ﴿ من بعد ﴾ توكيده بذكر ﴿ ميثاقه ﴾ الموثق به بقوله الست بربكم وقولهم بلى ﴿ و ﴾ بعد ما نقضوا العهد الوثيق الذى من شانه ان لاينقض لم يفزعوا ولم يتوجهوا الى جبره ووصله بل ﴿ يقطعون ﴾ التوجه عن امتثال ﴿ ما امر الله به ﴾ فى كتابه المنزل ﴿ ان يوصل ﴾ اى لان يوصل به مانقض من عهده ﴿ و ﴾ مع ذلك لايقنعون ولا يقتصرون بنقض العهد وقطع الوصل المختصين بهم بل ﴿ يفسدون فى الارض ﴾ بانواع الفسادات السارية فى اقطارها من افساد عقائد الضعفاء والبغض مع العرفاء الامناء والمخاصمة مع الانبياء والاولياء وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء الضالون عن منهج التوحيد ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الكلى الذى لاخسران اعظم منه اعاذنا الله وعموم عباده من ذلك ثم استفهم سبحانه مخاطبا لهم مستبعدا لما صدر عنهم من الكفر والطغيان على سبيل الكناية تحريكا لحمية الفطرة الاصلية التى فطر الناس عليها وتذكيرا لهم عن العهد الوثيق الذى عهدوا مع الله فى مبدأ فطرتهم بقوله ﴿ كيف تكفرون ﴾ وتشركون ﴿ بالله ﴾ الذى قدر وجودكم فى علمه السابق ﴿ وكنتم امواتا ﴾ اعداما صرفا لا امتياز لها ولم تكونوا مذكورين وبعدما قدر وجودكم اراد ايجادكم ﴿ فاحياكم ﴾ واظهركم من كتم العدم بمد ظله عليكم وبعدما اظهركم انعم عليكم ورباكم فى النشأة الاولى بانواع النعم لتعرفوا المنعم وتشكروا له فى مقابلتها ﴿ ثم ﴾ بعد ما رباكم بانواع النعم ﴿ يميتكم ﴾ ويخرجكم من النشأة الاولى اظهارا لقدرته وقهره ﴿ ثم يحييكم ﴾ ايضا فى النشأة الاخرى لتجزى كل نفس بما كسبت فى النشأة الاولى ﴿ ثم ﴾ بعدما قطعتم المنازل وطويتم المراتب والمراحل ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من العكوس والاظلال ﴿ ترجعون ﴾ اذلاوجود لغيره ليرجع اليه فثبت ان لامبدأ سوى الله ولا منتهى ولامرجع الاهو ولارجوع الا اليه لااله الاهو كل شئ هالك الاوجهه له الحكم واليه ترجعون وبالجملة ﴿ هو الذى ﴾ جعلكم خلائف فى الارض وصوركم على صورته وصيركم مظاهر جميع اوصافه واسمائه وكرمكم على عموم مظاهره ومصنوعاته حيث ﴿ خلق ﴾ اى قدر ودبر ﴿ لكم مافى الارض جميعا ﴾ يعنى قد سخر لكم جميع ما فى العالم السفلى من آثار الاسماء والصفات تتميما لجسمانيتكم وحصة ناسوتكم لتتصرفوا فيها وتنتفعوا بها متى شئتم ﴿ ثم ﴾ لما تم تقديرما فى العالم السفلى ترقى عنه حيث ﴿ استوى ﴾ وتوجه ﴿ الى السماء ﴾ اى الى تقديرما فى العالم العلوى تتميما لحصة لاهوتكم ﴿ فسويهن ﴾ وعدلهن وهيئهن ﴿ سبع

سموات ﴾ مطبقات مشتملات على ملائكة ذوى علوم وادراكات واعمال ومعاملات وعلى كواكب ذوى خواص وآثار كثيرة كلها من مقتضيات اسمائه واوصافه ومظاهر لهما ﴿و﴾ بالجملة لا يخفى عليه تعالى شى مما فى العالمين اذ ﴿ هو بكل شئ عليم ﴾ لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ثم لما قدر سبحانه لنوع الانسان جميع ما فى العالم العلوى والسفلى اشار الى اصطفاء شخص من هذا النوع وانتخابه من بين عموم الاشخاص الانسانية ليكون مظهرا جامعا لائقا لامر الخلافة والنيابة الآلهية فقال مخاطبا لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم لاستعداده ومرتبته الجامعة لعموم المراتب مذكرا له محضرا اياه ﴿ واذقال ربك ﴾ استحضر انت يا اكمل الرسل وذكر لمن تبعك وقت قول ربك على طريق المشورة ﴿ للملائكة ﴾ الذين هم مظاهر لطفه ومجالى جماله بحيث لا يظهر عليهم اثر من آثار الجلال والقهر الآلهى ﴿ انى ﴾ اريد ان اطالع ذاتى والاحظ عموم اسمائى واوصافى على التفصيل فانا ﴿ جاعل فى الارض ﴾ اى العالم السفلى ﴿ خليفة ﴾ مرآة مجلوة عن صدأ الامكان ورين التعلق لأتجلى فيها بجميع اوصافى واسمائى ليصلح خليفتى هذا مفاسد عموم عبادى ويحسن اخلاقهم نيابة عنى وبعدما شاور سبحانه معهم ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب بمقتضى علمهم من العالم السفلى الذى هو عالم الكون والفساد ومحل الجدال والعناد ما نرى فى العالم السفلى الا اللدد والفساد والخصومة المستمرة بين العباد والخروج من حدودك من سفك الدماء ونهب الاموال وسبى الذرارى وبالجملة ﴿ اتجعل ﴾ يعنى انسلم ونجوز بعد ما شاورت معنا يا ربنا ان تجعل وتخلق بمقتضى عزك وجلالك خليفة لك نائبا عنك ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض سيما ﴿ من يفسد فيها ﴾ بانواع الفسادات مع انا نتزهك ونقدسك من مطلق الرذائل ﴿ و ﴾ لاسيما من ﴿ يسفك الدماء ﴾ المحرمة وبالجملة ليس من وسعنا هذا التسليم ولا نرى هذا الامر لائقا بعظمتك وجلالك يا مولانا ﴿ و ﴾ ان شئت بمقتضى فضلك وجودك ان تصلح بين عبادك وتدبر امورهم ﴿ نحن ﴾ اولى باصلاحهم وتدبيرهم وحفظ حدودك فيهم اذ ﴿ نسبح ﴾ ونشتغل دائما ﴿ بحمدك ﴾ وثنائك ونشكرك مستمرا على آلائك ونعمائك ﴿ ونقدس لك ﴾ اى نتزه ذاتك عن جميع مايشعر بالعلل والاغراض فنحن اولى بخلافتك وبعد ما بسطوا مابسطوا من الكلام ﴿ قال ﴾ سبحانه بلسان الجمع فى جوابهم ارشادا لهم وامتنانا على آدم ﴿ انى اعلم ﴾ من آدم الذى هو مظهر ذاتى وعموم اسمائى وصفاتى ﴿ مالا تعلمون ﴾ انتم اى من الجمعية التى انتم لا تشعرون بها لعدم جامعيتكم ثم لما علم سبحانه استحقاق آدم للنيابة ولياقته للخلافة واجاب عن شبههم التى قد اوردوها حين المشورة اجمالا اشار الى تفصيل مااجمل عليهم ارشادا لهم على مرتبة الجمع وتنبيها على جلالة قدر المظهر الجامع فقال ﴿ وعلم ﴾ الاسماء ﴿ آدم ﴾ اى ذكر سبحانه وفصل له ﴿ الاسماء ﴾ التى قد اودعها فى ذاته واظهره بمقتضاها واوجد بها ايضا مافى العالم من الآثار البديعة ﴿ كلها ﴾ بحيث لم يبق من الاوصاف المتقابلة والاسماء المتخالفة المتضادة شئ الا ما استأثر الله به فى غيبه ﴿ ثم عرضهم ﴾ اى الاسماء المودعة باعتبار مسمياتها وآثارها الظاهرة فى الآفاق ﴿ على الملائكة ﴾ الذين هم يدعون الاولوية لانفسهم فى امر الخلافة ﴿ فقال ﴾ سبحانه مخاطبا لهم على سبيل الاسكات والتبكيت ﴿ انبئونى ﴾ واخبرونى عن روية صائبة وبصيرة تامة ﴿ باسماء هؤلاء ﴾ المسميات وباسباب هؤلاء الآثار والمسببات ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الاولوية والاحقية للنيابة محقين فى الاعتراض على آدم لاعن علم بحاله ﴿ قالوا ﴾ مستوحشين من هذه الكلمات الهائلة المهولة معتذرين متذللين خائفين

من عتابه سبحانه وجلين من سوء الادب مع الله مستحيين عن سؤالهم من فعله الذى لايسأل عنه مطلقا قائلين ﴿ سبحانك ﴾ نتزهك ان نعترض عليك ونسأل عن فعلك نحن او غيرنا من المظاهر والمصنوعات فلك الحكم فى ملكك وملكوتك والتصرف فى مقتضيات اسمائك وصفاتك يامولانا وانما بسطنا الكلام معك ياربنا الانبساطك بنا اذ ﴿ لاعلم لنا ﴾ منها ﴿ الا ماعلمتنا ﴾ حسب استعداداتنا وقابلياتنا الفائضة منك علينا ﴿ انك انت العليم ﴾ بجميع القابليات ﴿ الحكيم ﴾ بافاضة ماينبغى لمن ينبغى بلا علل واغراض وبعدما اعترفوا بذنوبهم واعتذروا عن قصورهم واجترائهم قبل الله عنهم عذرهم وتوبتهم ثم اظهر عليهم الحكمة المقتضية لخلافة آدم صلوات الله عليه جبرا لانكسارهم ورفعا لحجابهم امتنانا عليهم حيث ﴿ قال يا آدم ﴾ المستجمع لآثار عموم الاسماء المتخالفة ﴿ انبئهم ﴾ عن خبرة وحضور تام ﴿ باسمائهم ﴾ المركوزة فى هويتك عن هؤلاء المسميات والمسببات المعروضة عليك المعبر عنها بالعالم ثم لما سمع آدم نداء ربه بادر الى الجواب بمقتضى الوحى والالهام الالٓهى واجاب بما اجاب ﴿ فلما انبأهم ﴾ بتوفيق الله ﴿ باسمائهم ﴾ على التفصيل الذى او دعه الحق فيه لان المرآة تظهر وتحاكى جميع مافى الرآئى ثم لما سمع الملائكة منه ماسمعوا من تفصيل الاسماء المعروضة عليه استحيوا من انبائه وندموا عما صدر عنهم فى حقه وزادوا الاستحياء من الله وتوجهوا نحوه ساكتين لائمين انفسهم حتى لطف سبحانه معهم وادركتهم العناية الشاملة وشملتهم الرحمة الواسعة حيث تكلم سبحانه معهم وخاطبهم مذكرا لهم عما جرى بينه سبحانه وبينهم مستفهما لهم على وجه التأديب لئلا يصدر عنهم امثاله ولئلا يغتروا بعلومهم ومعاملاتهم ولا يستحقروا مظاهر الحق مطلقا ولا ينظروا اليها بنظر الاهانة والاستحقار بل بنظر العبرة والاعتبار ولايتوهموا اخفاء شئ من الله المحيط لعموم الاشياء احاطة حضور وشهود حيث ﴿ قال الم اقل لكم ﴾ اولا اجمالا ﴿ انى اعلم ﴾ منكم ﴿ غيب السموات ﴾ اى عالم الاسباب التى قد ادعيتم العلم بتفاصيل احوالها ﴿ و ﴾ غيب ﴿ الارض ﴾ اى عالم المسببات التى قلتم فيها كلاما على التخمين والحسبان وبحسب الظاهر ﴿ واعلم ﴾ ايضا ﴿ ماتبدون ﴾ وتظهرون فى حق آدم باللسان من الاستحقار والاستكبار ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ فى سرائركم وضمائركم من المراقبة له وافراط المحبة معى ودعوى الاستقلال فيها والانحصار عليها ﴿ ثم لما اعترفوا بذنوبهم واقروا قصورهم وتضرعوا نحو الحق تائبين نادمين عن اجترائهم ومجادلتهم معه سبحانه مستحيين عنه سبحانه وعمن استخلفه عن نفسه يعنى آدم بنسبة انواع المكاره اليه خائبين عما نووا فى نفوسهم من الاولوية فى الاستحقاق تقبل الله سبحانه منهم عذرهم واسقط حق آدم عنهم ثم امرهم بسجوده استحلالا منه وتكريماله وايفاء لحقه ليسقط عن ذممهم فقال ﴿ واذ قلنا ﴾ اى اذكريا اكمل الرسل وقت قولنا ﴿ للملائكة ﴾ النادمين عن الجرأة التى صدرت عنهم فى حق آدم ﴿ اسجدوا ﴾ تذللوا وتواضعوا تكريما ﴿ لآدم ﴾ وامتثالا لامرنا ﴿ فسجدوا ﴾ له مجتمعين متذللين واضعين جباههم على تراب المذلة والندامة ﴿ الا ابليس ﴾ منهم قد ﴿ ابى ﴾ اى امتنع عن السجود ﴿ واستكبر ﴾ عن الانقياد له واصر على ما هو عليه من العناد والجحود ﴿ وكان ﴾ بعدم امتثال الامر الوجوبى ﴿ من الكافرين ﴾ المطرودين عن ساحة الحضور والسر فى استثنائه سبحانه ابليس عن هذا الحكم وعدم توفيقه واقداره اياه على السجود ان يظهر سر الظهور والاظهار والربوبية والعبودية والايمان والكفر والجنة والنار وجميع المعتقدات الشرعية والتكاليف الالٓهية اذ بسببه يظهر الاثنينية ويتعدد الطرق وتتفاوت الاراء والمقالات وتتبين المخالفات

والمنازعات وبتغريره وتضليله يستترالحق ويظهرالباطل وبالجملة هوالرقيب الحاجب الحافظ المحافظ لادابه سبحانه والمعتكف ببابه حتى لايكون شرعة لكل وارد اويتوجه اليه واحد بعد واحد غيرة منه على الله وحمية لحمى قدس ذاته وفضاء لاهوته ولهذا قد تمنى كثير من المحققين مرتبته ومن كمال غيرته على ربه الهاء بنى آدم واغراءهم بالمستلذات والمزخرفات التى مالت اليها نفوسهم بالطبع ليشغلهم ويلهيهم بها عن التوجه الى جنابه والعكوف حول بابه والسرفى طرده ولعنه وابعاده عن ساحة عزالحضور تحذيرهم من الانقياد له والاقتداء به على ابلغ وجه وآكده وتمرين لعداوته لهم ورقابته معهم فى نفوسهم لئلا يغفلوا عنه ومع ذلك لم يتركوا متابعته ولم يجتنبوا من اقطاعه الملهية نعوذ بالله من شرور انفسنا وبعدما جعلنا آدم خليفة فى الارض ازلنا عنه قوادح القادحين وامرنا جميع خصمائه بتعظيمه وسجوده وامتثلوا بالمأمور به جميعا الا ابليس من بينهم قد تركه للحكمة المذكورة آنفا ولئلا يتكبر آدم ويتجبر بسبب انقياد جميعهم كما تجبر كثير من ابنائه فى الارض بانقياد الشرذمة القليلة الى ان ادعوا الالوهية لانفسهم ﴿ وقلنا ﴾ له على سبيل الشفقة والنصيحة ﴿ يا آدم ﴾ المستخلف المختار لازم العبودية ولاتغتر بالخلافة وداوم على التوجه ولاتغفل عن المعاتبة واعلم ان العبودية انما تحصل بامتثال اوامرنا واجتناب نواهينا وبعد قبولك الامتثال والاجتناب ﴿ اسكن انت ﴾ ايها الخليفة اصالة ﴿ وزوجك ﴾ تبعا لك ﴿ الجنة ﴾ التى هى دار السرور ومنزل الفراغ والحضور ومقام الانس مع الرب الغفور وبعد سكونكما فيها ﴿ وكلا منها ﴾ اى من جميع محظوظاتها ومستلذاتها الروحانية والجسمانية ﴿ رغدا ﴾ واسعا كثيرا بلا مقدار وعدد ﴿ حيث شئتما ﴾ بلا مزاحمة ضد ومنازعة احد ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ المخصوصة المعينة حتى لاتخرجا من ربقة العبودية وان تخرجا ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية بارتكاب المنهى عنه ثم لما استشعر ابليس بالتوصية والمعاهدة المذكورة المنبئة عن كمال العناية الالهية بالنسبة الى آدم وبنيه بادر الى دفعها ونقضها فوسوس لهما بان القى فى قلبهما الدغدغة فى تخصيص هذه الشجرة المعينة المعنية بالنهى وبالغ فى وسوستهما الى حيث انساهما الوصية الالهية والمعاهدة المذكورة فى العبودية وبالجملة ﴿ فازلهما ﴾ والجأهما الى ارتكاب الزلة بالوسوسة ﴿ الشيطان ﴾ المضل المغوى فتناولا ﴿ عنها ﴾ اى عن الشجرة المنهية ﴿ فاخرجهما ﴾ الحق بسبب تلك التناول ﴿ مما كانا فيه ﴾ اى من الحضور الذى كانا فيه فى دار السرور ﴿ و ﴾ بعد ظهور زلتهما ﴿ قلنا ﴾ لهما ولناصحهما ﴿ اهبطوا ﴾ من دار السرور الى دار الحزن والغرور ومن دار الكرامة الى دار الابتلاء والملامة وعيشوا فيها مع انواع النزاع والخصومة اذ فيها ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ ينتهز الفرصة لمقته ﴿ ولكم ﴾ بعد هبوطكم ﴿ فى الارض ﴾ التى هى محل التفرقة وموطن الفتن والمحن ﴿ مستقر ﴾ موضع قرار ﴿ ومتاع ﴾ اى استمتاع بمزخرفاتها ومستلذاتها الغير القارة التى الهيكم الشيطان بها عن النعيم الدائم ﴿ الى حين ﴾ اى الى قيام الساعة التى هى الطامة الكبرى ﴿ ثم لما لم يكن زلة آدم من نفسه وبمقتضى طبعه بل بتغرير عدوه وبمقتضى اغرائه ووسوسته اشفق سبحانه عليه وتلطف معه ﴿ فتلقى ﴾ واستفاد ﴿ آدم ﴾ المذنب العاصى ﴿ من ربه ﴾ المستخلف له المستقبل عليه ﴿ كلمات ﴾ مشتملات على الرجوع والانابة عما صدر عنه من الزلة وهى قوله بالقاء الله اياه ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وبعد ما تلقى ما تلقى من الكلمات التامات واستغفر بها ورجع عن اتيان امثال ما صدر ﴿ فتاب ﴾ الله ﴿ عليه ﴾ ترحما وقبل توبته تفضلا وكيف لا ﴿ انه ﴾ سبحانه

﴿ هوالتواب ﴾ الرجاء للمذنبين المنهمكين فيالمعاصي بالانابة اليه عن ظهر الجنان ﴿ الرحيم ﴾ لهم عما صدر عنهم من المعاصي والآثام بلا عتاب وانتقام ثم لما لقناه الكلمات التي تاب بها وقبلنا عنه توبته اخرجناه من اليأس والقنوط واطمعناه الرجوع الى الجنة بان ﴿ قلنا ﴾ له ولذريته المتفرعة عليه منبهين عليهم طريق الرجوع والانابة ﴿ اهبطوا ﴾ والزموا مكان الهبوط واستقروا عليها حال كونكم خارجين ﴿ منها جميعا ﴾ اى من الجنة وترقبوا دخولها باذن منا ﴿ فاما يأتينكم ﴾ ايها المترقبون ﴿ منى هدى ﴾ من وحى والهام فهو علامة اذنى ودليل رضائى برجوعكم ﴿ فمن تبع هداى ﴾ ورجع بمقتضاه ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ حين المراجعة الى المقام الاصلى والموطن الحقيقى ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ بعد رجوعهم اليه بل كما بدأكم تعودون ﴿ والذين ﴾ لم يترقبوا الرجوع ونسوا ماهم عليه فيالجنة ولم يلتفتوا الى الهدى المؤتى به بل ﴿ كفروا ﴾ به وانكروا به ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ وبرسلنا الذين اتوابها وكذا بعموم دلائلنا الدالة على صدقهم من المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة ﴿ اولئك ﴾ الهابطون الناسون الموطن الاصلى والمقام الحقيقى المستبدلون الجنة الباقية بعرض هذا الادنى الفانى الكافرون بطريق الحق المكذبون بالرسل الهادين هم ﴿ اصحاب النار ﴾ التى هى محل البعد والخذلان ومنزل الطرد والحرمان ﴿ هم فيها خالدون ﴾ بسبب نسيانهم وتكذيبهم الى ماشاءالله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم لما بين سبحانه طريق الهداية والضلال ونبه على جزاء كل منهما اجمالا اشار الى تفصيله وتوضيحه بايراد قصص القرون الماضية والامم السالفة ليعتبر المؤمنون منها ومن جملتها قصة ندائه سبحانه بنى اسرآئيل يعنى اولاد يعقوب مخاطبا لهم آمرا بتذكرهم بالنعم التى انعمها عليهم ليكونوا من الشاكرين لنعمه الموفين بعهود كرمه بقوله ﴿ يابنى اسرآئيل ﴾ المتنعمين بالنعم الجليلة ﴿ اذكروا ﴾ واشكروا ﴿ نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ وعلى من استخلفكم من اسلافكم ﴿ واوفوا ﴾ بعد اعداد النعم وتعديدها على انفسكم ﴿ بعهدى ﴾ الذى قد عهدتم معى من متابعة الهدى النازل منى على السنة انبيائى ورسلى ﴿ اوف بعهدكم ﴾ ايضا بارجاعكم وايصالكم الى مقامكم الاصلى الذى كنتم فيها قبل هبوطكم الى دار المحن وبعد رجوعكم اليها فى النشأة الاخرى لايبقى لكم خوف من الاغيار بل لابدلكم حينئذ ان ترهبوا من سطوة سلطتى وقهرى حسب جلالى ﴿ واياى ﴾ عند عروض تلك الرهبة ﴿ فارهبون ﴾ وارجعوا الى وتحننوا نحوى لاوانس معكم وازيل رهبتكم عنكم ﴿ و ﴾ اعلموا ان علامة وفائكم بعهدى هى الايمان فاذعنوا و ﴿ آمنوا ﴾ على وجه الاخلاص والايقان ﴿ بما انزلت ﴾ بمقتضى فضلى وطولى على عموم رسلى سيما بالقرآن المنزل على الحضرة الختمية الخاتمية المؤيد بالدلائل القاطعة والحجج الساطعة والمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة مع كونه ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ من الكتب المنزلة على الانبياء الماضين مشتملا على عموم مافى الكتب السالفة من الاحكام والقصص والمواعظ والحقائق مع لطائف اخر قد خلت عنها جميعها ﴿ و ﴾ بعد ظهور المنزل به وادعاء من انزل عليه الرسالة والهدى ﴿ لاتكونوا اول كافر به ﴾ اى لاتكونوا مبادرين على الكفر بالهادى وماهدى به بل كونوا اول من آمن وصدق بعموم ماجاء به من عند ربه وانتهزوا الفرصة للايمان ولا تغفلوا عنه ﴿ و ﴾ بعد نزوله وظهوره ﴿ لاتشتروا ﴾ ولا تستبدلوا ﴿ بآياتى ﴾ المنزلة على رسلى ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من المزخرفات الفانية ﴿ و ﴾ ان عسر عليكم ترك هذا الاستبدال بميل نفوسكم اليه بالطبع ﴿ اياى فاتقون ﴾ عند عروض ذلك لاحفظكم

منه واسهله عليكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتلبسوا الحق ﴾ الظاهر الثابت ﴿ بالباطل ﴾ الموهوم المزخرف للضعفاء الذين لاتميز لهم ﴿ و ﴾ لا ﴿ تكتموا الحق ﴾ ايضا فى نفوسكم ﴿ وانتم تعلمون ﴾ حقيقته عقلا وسمعا ﴿ و ﴾ بعد ما آمنتم بالله وكتبه المنزلة على رسله واجتنبتم عما نهيتم عنه ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ اى داوموا على الميل والتقرب الى جنابه والتوجه نحو بابه بجميع الاعضاء والجوارح قاصدين فيه تخلية الظاهر والباطن عن الشواغل النفسية والعوائق البدنية المانعة من الميل الحقيقى ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المطهرة لنفوسكم عن العلائق الخارجة والعوارض اللاحقة المثمرة لانواع الامراض فى الباطن من البخل والحسد والحقد وغيرذلك ﴿ و ﴾ ان قصدتم التقرب والتوجه على الوجه الاتم الاكمل ﴿ اركعوا ﴾ اى تذللوا وتضرعوا نحوه سبحانه ﴿ مع الراكعين ﴾ الذين قد خرجوا عن هوياتهم الباطلة بالموت الارادى و وصلوا الى ما وصلوا بل اتصلوا لا مع الذين يراؤن الناس ويقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم لذلك خاطبهم سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع فقال ﴿ اتأمرون الناس ﴾ ايها المراؤن المدعون لليقين والعرفان على سبيل النصح والتذكير ﴿ بالبر ﴾ المقرب الى الله ﴿ وتنسون ﴾ انتم ﴿ انفسكم ﴾ من امتثال ماقلتم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انتم تتلون الكتاب ﴾ المشتمل على الاوامر والنواهى وتدعون علمه فحقكم ان تمتثلوا به اولا ﴿ ا ﴾ تلتزمون تذكير الغير وانتم منهمكون فى الغفلة والضلال ﴿ فلا تعقلون ﴾ ولا تفهمون قبح صنيعكم هذا ايها المسرفون المفرطون ﴿ و ﴾ بعد ما امرتم بعد الايمان باقامة الصلوة وايتاء الزكوة المطهرتين لنفوسكم ظاهرا وباطنا فعليكم الاتيان والامتثال بالمأمور على الوجه الاتم الاكمل ولايتيسر لكم هذا على الوجه الذى ذكر الا بادامة الاستقامة والاستعانة والمظاهرة من الخصلتين الكريمتين لذلك امركم سبحانه باستعانتهما بقوله ﴿ استعينوا ﴾ فى التوجه والتقرب الى الله ﴿ بالصبر ﴾ عن المستلذات الجسمانية والمشتهيات النفسانية ﴿ والصلوة ﴾ الميل الى الله والاعراض عن ماسوى الله ولا تستحقروا امر هذه الاستعانة ولا تخففوها ﴿ وانها لكبيرة ﴾ شاقة ثقيلة على كل احد ﴿ الا على الخاشعين ﴾ الخاضعين الموقنين ﴿ الذين ﴾ يرفعون رين الغيرية عن العين ويسقطون شين الاثنينية عن البين بل ﴿ يظنون ﴾ ويعتقدون ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ فى هذه النشأة لانهم يعبدون الله كأنهم يرونه ﴿ و ﴾ هم يعلمون يقينا ﴿ انهم اليه ﴾ سبحانه لا الى غيره من الوسائل والاسباب ﴿ راجعون ﴾ عائدون صائرون فى النشأة الاخرى اللهم اجعلنا منهم ومن متابعيهم ومحبيهم ثم لما من سبحانه عليهم بالنعم التى يظهر آثارها وثمراتها فى العالم الروحانى بحسب النشأة الاخرى من عليهم ايضا بالنعم التى ظهرت آثارها عليهم فى العالم الجسمانى بحسب النشأة الاولى فناداهم ايضا مبتدئا مذكرا بقوله ﴿ يابنى اسرآئيل اذكروا ﴾ واشكروا ولا تكفروا ﴿ نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ وعلى اسلافكم ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ انى ﴾ بمقتضى كمال حولى وقوتى قد ﴿ فضلتكم على العالمين ﴾ من ابناء نوعكم بفضائل قد اغنت شهرتها عن الاحصاء والتعديد وبعد ماذكرتم النعمة وعرفتم المنعم المفضل لاتغتروا بفضلى ولطفى بل احذروا عن قهرى وبطشى ﴿ واتقوا يوما ﴾ واى يوم يوما تحشرون الى للجزاء والحساب وفى ذلك اليوم ﴿ لاتجزى ﴾ ولا تسقط ﴿ نفس ﴾ مطيعة كانت او عاصية ﴿ عن نفس ﴾ عاصية ﴿ شيأ ﴾ من جزائها وعذابها ﴿ ولا يقبل ﴾ ايضا فيه ﴿ منها ﴾ اى من النفس العاصية ﴿ شفاعة ﴾ من شافع ولاصديق حميم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لايؤخذ منها ﴾ فيه كفيل ﴿ عدل ﴾ لتمهل مدة ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ فيه

بالانصار والاعوان بل كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت ضمينة بما اقترفت وبعدما امرهم سبحانه بتذكر النعم اجمالا وحذرهم عن جزاء الكفران اشار الى تعداد النعم العظام التى هم مختصون بها امتنانا عليهم فقال ﴿ واذ نجيناكم ﴾ اى اذكروا وقت انجائنا اياكم ﴿ من آل فرعون ﴾ الذين ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ اى يكلمونكم ويفضحونكم بسوء العذاب الذى لاعذاب اسوء منه وهو انهم ﴿ يذبحون ابناءكم ﴾ لئلا يبقى ذكركم في الدنيا اذ بالابن يذكر الاب ويحيى اسمه لانه سره ﴿ و ﴾ اشنع من ذلك انهم ﴿ يستحيون نساءكم ﴾ وبناتكم باستبقائهن ليلحق العار عليكم بتزويجهم اياهن بلانكاح ولاعار اشنع من ذلك ولذلك عدموت البنات من المكرمات ﴿ وفى ذلكم ﴾ يعنى واعلموا ان فى هذه المحن المشار اليها ﴿ بلاء ﴾ واختبار لكم ﴿ من ربكم عظيم ﴾ لنجزيكم بنعم هى اعظم منها وهى انجاءكم عنهم واستيلاءكم عليهم ﴿ و ﴾ بعد ما ابتليناكم باحتمال الشدائد والمتاعب ومقاساة الاحزان اردنا انجاءكم من عذابهم واهلاكهم بالمرة فامرناكم بالسير والفرار من العدو ففررتم ليلا فاصبحتم مصادفين البحر والعدو ايضا قد صادفكم اذكروا ﴿ اذ فرقنا بكم ﴾ اى وقت تفريقنا بالفرق الكثيرة ﴿ البحر ﴾ المتصل فى نفسه ليسهل عبوركم منه ونجاتكم منهم وبالجملة ﴿ فانجيناكم ﴾ من ايديهم وعبرناكم سالمين ﴿ واغرقنا آل فرعون ﴾ المقتحمين بالفور خلفكم باجتماع تلك الفرق واتصال البحر على ماهو عليه فى نفسه ﴿ وانتم ﴾ حينئذ ﴿ تنظرون ﴾ الافتراق والاجتماع المتعاقب وكيف لاتذكرون هذه النعم الجليلة ولاتشكرون لها ﴿ و ﴾ بعد ما قد انجيناكم من البحر سالمين واغرقنا عدوكم بالمرة واورثناكم ارضهم وديارهم واموالهم اذكروا وقت ﴿ اذ واعدنا موسى ﴾ المتحير فى ضبط المملكة فى اول استيلائه حيث قلنا له على سبيل التوصية والمعاهدة ان اخلصت التوجه والميل الينا مدة ﴿ اربعين ليلة ﴾ متوالية خصصها سبحانه لخلوها عن الشواغل المانعة من الاخلاص قد انزلنا عليك تأييدا لامرك كتابا جامعا لمرتبتى الايمان والعمل حاويا على جميع التدابير والحكم المتعلقة بالظاهر والباطن ﴿ ثم ﴾ لما اشتغل موسى بانجاز الوعد وايفاء العهد فذهب الى الميقات مخلصا قد ﴿ اتخذتم العجل ﴾ الذى صوغتم انتم بايديكم من حليكم بتعليم السامرى المضل اياكم بسبب صدور الخوار الذى ظهر منه ابتلاء لكم وفتنة الها من دون الله وادعيتم شركته معه سبحانه مكابرة بل قد حصرتم الالوهية له بقولكم هذا الهكم واله موسى وبالجملة قد اخلفتم الوعد والعهد جميعا ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد ذهاب موسى الى الميقات وقبل رجوعه منه ﴿ وانتم ﴾ بسبب خلف الموعود والاتخاذ المذكور ﴿ ظالمون ﴾ خارجون عن ربقة الايمان والتوحيد العياذ بالله من ذلك ﴿ ثم ﴾ لما تبتم ورجعتم نحونا نادمين ﴿ عفونا عنكم ﴾ وازلنا عن ذمكم جزاء ذلك الظلم الذى ظلمتم ﴿ من بعد ذلك ﴾ الاجتراء ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تواظبوا على اداء شكر نعمه بالعفو الذى هو من آثار اللطف والجمال بعد ظلم المعفو عنه الذى هو من آثار القهر والجلال حتى تكونوا من زمرة الشاكرين الذين يشكرون الله فى السراء والضراء ﴿ و ﴾ بعد اخلافكم الوعد قبل تمامها وظلمكم لانفسكم باتخاذكم العجل لم نهمل امر موسى ولم نخلف الوعد الذى قد واعدناه به واذكروا وقت ﴿ اذ آتينا موسى ﴾ انجازا لوعدنا اياه ﴿ الكتاب ﴾ الموعود الجامع لاسرار الربوبية ﴿ والفرقان ﴾ الفارق بين الحق والباطل وبين الهداية والضلال ﴿ لعلكم ﴾ تقتدون له و ﴿ تهتدون ﴾ به الى طريق التوحيد وتجاهدون فيه الى ان تخلصوا عن مطلق الشواغل المانعة عنا ﴿ و ﴾ بعد ما انجزنا وعد موسى

ورجع الى قومه غضبان اسفا اذكروا وقت ﴿ اذقال موسى لقومه ﴾ المؤمنين به المعاهدين له بعد رجوعه من الميقات والتورية معه ﴿ ياقوم ﴾ الناقضين لعهدى المتجاوزين عن حدود الله ﴿ انكم ﴾ قد ﴿ ظلمتم ﴾ اتم ﴿ انفسكم باتخاذكم العجل ﴾ الها مستحقا للعبادة ﴿ فتوبوا ﴾ عن هذا الاعتقاد والاتخاذ وارجعوا متذللين متضرعين ﴿ الى بارئكم ﴾ الذى قدبرأكم واظهركم من العدم ليبرأكم عن هذا الظلم وبعد ما تبتم ورجعتم نادمين ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ الامارة بهذا الظلم بانواع الرياضات وترك المشتهيات والمستلذات وقطع المألوفات وترك المستحسنات لأئمين عليها بانواع الملامات حتى تكون مطمئنة بما قسم لها الحق راضية بجريان حكم القضاء الالهى مرضية بالفناء الكلى فى الله بل فانية عن الفناء ايضا ﴿ ذلكم ﴾ المشار اليه من الانابة والرجوع وابراء الذمة والاذلال بانواع الرياضات والفناء المطلق ﴿ خير لكم عند بارئكم ﴾ وخالقكم الذى قدخلقكم لمصلحة التوحيد والعرفان وبعدما تحقق انابتكم واخلاصكم فيها ﴿ فتاب عليكم ﴾ وقبل توبتكم ورضى عنكم ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو التواب ﴾ الرجاع للعباد الى التوبة والانابة ﴿ الرحيم ﴾ لهم يقبل توبتهم وان عظمت زلتهم ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا وقت ﴿ اذقلتم ﴾ لموسى عند دعوتكم الى الايمان والهداية ﴿ ياموسى ﴾ المدعى للرسالة الداعى الى الله بمجرد الاخبار ﴿ لن نؤمن لك ﴾ ولما جئت به من عند ربك ﴿ حتى نرى الله ﴾ الذى ادعيت الرسالة منه ﴿ جهرة ﴾ ظاهرة بلا سترة وحجاب كما نرى بعضنا بعضا وبعد ما قد افرطتم فى حقنا ﴿ فاخذتكم الصاعقة ﴾ النازلة من قهرنا وغضبنا لانكاركم ظهورنا الذى هو اظهر من الشمس بل الشمس ايضا انما هى من جملة عكوس لمعاتنا الذاتية ومن اظلال اشعة اوصافنا الجمالية والجلالية ﴿ وانتم ﴾ حال نزول تلك الصاعقة الهائلة ﴿ تنظرون ﴾ متحيرين والهين بلاتدبير وتصرف الى ان صرتم فانين مغلوبين تحت قهرنا وجلالنا ﴿ ثم بعثناكم ﴾ وانشأناكم احياء بمقتضى التجلى اللطفى ﴿ من بعد موتكم ﴾ وفنائكم بالقهر والغضب ترحما عليكم وامتنانا لكم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الوجود بعد العدم والحيوة بعد الموت وتعتقدون الحشر الموعود فى يوم الجزاء وتؤمنون به ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا وقت اذ ﴿ ظللنا عليكم الغمام ﴾ يوم لاظل وانتم حينئذ تائهون فى التيه فى ايام الصيف بان سار معكم حيث شئتم ولا يزال يظل عليكم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد انعمنا عليكم اعظم من ذلك بان ﴿ انزلنا عليكم المن ﴾ الترنجبين من جانب السماء تسكينا لحرارتكم وتبريدا لامزجتكم ﴿ و ﴾ انزلنا ايضا منها لغذائكم ﴿ السلوى ﴾ وهو السمانى او مثله فى النزول من جانب السماء وابحنا لكم تناولهما حيث قلنا لكم ﴿ كلوا من طيبات مارزقناكم ﴾ من خصائص النعم واشكروا لها ولاتكفروا بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماظلمونا ﴾ بكفران النعم ونسيان حقوق الكرم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ ويحرمون من الفوائد العائدة لنفوسهم من نعمنا وازديادها عليهم بدوام شكرنا والمواظبة على اقامة حدودنا ﴿ و ﴾ اذكروا ظلمكم ايضا وقت ﴿ اذقلنا ﴾ لكم بعد خروجكم من التيه اشفاقا لكم وامتنانا عليكم ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ التى هى منازل الانبياء والاولياء يعنى بيت المقدس ﴿ فكلوا منها ﴾ اى من مأكولاتها ومشروباتها ﴿ حيث شئتم ﴾ بلا مزاحم ولامخاصم ﴿ رغدا ﴾ واسعا بلاخوف من السقم والمرض حتى يتقوى بها مزاجكم ويزول ضعفكم وبعد تقويتكم المزاج بنعمنا ارجعوا الينا وتوجهوا نحو بيتنا الذى قد بنينا فيها ﴿ وادخلوا الباب سجدا ﴾ متذللين خاضعين واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان وعند سجودكم وتذللكم استغفروا ربكم من خطاياكم ﴿ وقولوا ﴾ متضرعين رجاؤنا منك يامولانا

﴿ حطة ﴾ اى حط ماصدر عنا وجرى علينا من المعاصى والآثام واذا دخلتم على الوجه الذى امرتم واستغفرتم كما علمتم ﴿ نغفر لكم خطاياكم ﴾ التى قد جئتم بها واستغفرتم لها اثم ﴿ وسنزيد ﴾ بمقتضى فضلنا وجودنا ﴿ المحسنين ﴾ منكم تفضلا منا اياهم وتكريما بالرضوان الذى لامرتبة عندنا اعلى منه واكبر والمحسنون هم الذين لم يتجاوزوا الحد ولم يخالفوا الامر الالهى ثم لما امرناهم بالدخول على هذا الوجه وعلمناهم طريق الدعاء والاستغفار خالف بعضهم المأمور ظلما وتأويلا ﴿ فبدل ﴾ واستبدل القوم ﴿ الذين ظلموا ﴾ بالخروج عن مقتضى امرنا قولنا لهم لاصلاح حالهم تعليما وارشادا ﴿ قولا ﴾ آخر لفظا ومعنى ﴿ غير الذين قيل لهم ﴾ حيث ارادوا من القول الملقى اليهم لفظا آخر ومعنى آخر برأيهم الفاسد وطبعهم الكاسد وهو قولهم حطا سمقاتا اى حنطة حمراء ولما لم يأتوا بالمأمور به ومع ذلك قد بدلوه الى ماتهوى انفسهم اخذناهم بها ﴿ فانزلنا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ على الذين ظلموا ﴾ تنصيصا عليهم وتخصيصا لهم ليعلم ان سبب اخذهم وانتقامهم انما هو ظلمهم ﴿ رجزا ﴾ طاعونا نازلا ﴿ من ﴾ قبل ﴿ السماء ﴾ مقدرا اسبابه فيها ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بشؤم مايخرجون عن مقتضى الحدود الالهية المنزلة من عنده على السنة رسله ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا جلائل نعمنا اياكم وقت ﴿ اذ استسقى موسى ﴾ وطلب السقى منا بانزال المطر ﴿ لقومه ﴾ حين بثوا الشكوى عنده من شدة العطش فى التيه ﴿ فقلنا ﴾ له مشيرا الى مايترقب منه مطلوبه بل يستبعد حصوله عنه اشد استبعاد ﴿ اضرب ﴾ ياموسى ﴿ بعصاك الحجر ﴾ الذى بين يديك ولا تستبعد حصول مطلوبك منها فتفطن موسى بنور النبوة بمضمون الامر الوجوبى فضربه دفعة بلا تردد ﴿ فانفجرت منه ﴾ فجاءة على الفور ﴿ اثنتا عشرة عينا ﴾ متمايزة منفردة كل منها عن صاحبته بعدد رؤس الفرق الاثنى عشر بحيث ﴿ قد علم كل اناس ﴾ من كل فرقة ﴿ مشربهم ﴾ المعين لهم رفعا للتزاحم والتنازع ثم امرناكم بما ينفعكم ظاهرا و باطنا بان قلنا لكم ﴿ كلوا واشربوا ﴾ متنعمين مترفهين ﴿ من رزق الله ﴾ الذى قد افاض عليكم من حيث لا تحتسبون ﴿ و ﴾ نهيناكم عما يضركم صورة ومعنى بان قلنا لكم ﴿ لاتعثوا فى الارض ﴾ ولا تظهروا عليها خيلاء متكبرين ﴿ مفسدين ﴾ بانواع الفسادات مفتخرين بها واعلموا ان الله المنتقم الغيور لايحب كل مختال فخور ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا وقت ﴿ اذ قلتم ﴾ لموسى فى التيه بعد انزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر الصماء قولا خاليا عن الاخلاص والمحبة ناشئا عن محض الغفلة والفساد وكفران النعم ﴿ ياموسى ﴾ على طريق سوء الادب ﴿ لن نصبر ﴾ معك فى التيه ﴿ على طعام واحد ﴾ مع انه غير ملايم لامزجتنا وطباعنا ﴿ فادع لنا ربك ﴾ الذى قد ادعيت تربيته ايانا ﴿ يخرج لنا ﴾ ويهيئ لغذائنا ﴿ من ﴾ جنس ﴿ ماتنبت الارض ﴾ التى هى معظم عناصرنا ممايناسب لمزاجنا سواء كان ﴿ من بقلها ﴾ خضرواتها التى يأكلها الانسان للتفكه والتلذذ بحرافتها وحموضتها ومرارتها الملايمة لطبعه ﴿ وقثائها ﴾ التى يتفكه بها لتبريد المزاج ﴿ وفومها ﴾ حنطتها التى يتقوت بها لشدة ملائمتها مزاجه لذلك ماازل الشيطان ابانا آدم الا بتناولها وكذا مانهى سبحانه عباده عنها لكمال ملائمتهم بها وميل طباعهم اياها ﴿ وعدسها ﴾ الممد لهضم الغذاء ﴿ وبصلها ﴾ التى تشتهيها النفوس المتنفرة عن الحلاوة والدسومة ثم لما سمع موسى منهم ماسمع ايس وقنط من صلاحهم واصلاحهم لذلك ﴿ قال ﴾ فى جوابهم موبخا ومقرعا ﴿ اتستبدلون ﴾ وتختارون ايها الناكبون عن طريق الحق الراكنون الى الهوى ﴿ الذى هو ادنى ﴾

المخرج من الادنى ﴿ بالذى هو خير ﴾ واعلى المنزل من الاعلى وبالجملة انا استحى من الله بسؤال ما سألتم وانجاح ما املتم ﴿ اهبطوا ﴾ وانزلوا ﴿ مصرا ﴾ ارض العمالقة وديار الفراعنة ﴿ فان لكم ﴾ فيه ﴿ ماسألتم ﴾ بالكد والفلاحة وانواع التعب والعنا ﴿ و ﴾ بعدما اذلوا نفوسهم بطلب الاشياء الدنية الخسيسة ﴿ ضربت ﴾ اى قد غلبت وختمت ﴿ عليهم الذلة ﴾ لخبائة نفوسهم وقساوة قلوبهم وتمكن النفاق فى جبلتهم لذلك ماترى يهوديا الاذليلا فى نفسه خبيثا فى معاشه ﴿ و ﴾ ضربت عليهم ايضا ﴿ المسكنة ﴾ والهوان المذموم المتفرع على الذلة المتفرعة على الدناءة والخبائة ﴿ و ﴾ بعد ماقد ضربت عليهم الذلة ﴿ باؤا ﴾ وصاروا مقارنين ﴿ بغضب ﴾ نازل ﴿ من الله ﴾ المطلع على سرائرهم وضمائرهم ﴿ ذلك ﴾ اى السبب الموجب لنزول الغضب ﴿ بانهم كانوا ﴾ من خبث طينتهم وشدة نفاقهم وضغينتهم ﴿ يكفرون بآيات الله ﴾ ونعمه النازلة عليهم عطاء وامتنانا ﴿ و ﴾ لايقتصرون على كفران النعم فقط بل ﴿ يقتلون النبيين ﴾ المنبئين لهم معالم دينهم الناهين لهم عن قبح صنيعهم ﴿ بغير الحق ﴾ الذى ظهر عندهم من الجنايات الموجبة للقتل بل ما ﴿ ذلك ﴾ الكفر والقتل الا ﴿ بماعصوا ﴾ عصيانا فاحشا على الله وعلى خلص عباده ﴿ وكانوا ﴾ فى العصيان والفسوق ﴿ يعتدون ﴾ ويتجاوزون عن حدود الله عنادا واستكبارا ثم لما بالغوا فى الاعراض عن الله والتجاوز عن حدوده وكفران نعمه وصاروا من نهاية افراطهم وتفريطهم مظنة ان لا يرجى منهم الفلاح والفوز بالنجاح اصلا تقاعد موسى صلوات الله عليه وسلامه عن تبليغهم وايس عن اهتدائهم بالمرة ثم اشار سبحانه الى ان منهم ومن امثالهم من ذوى الاديان والملل من يهتدى الى الحق ويتوجه الى طريق مستقيم فقال ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بدين محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ والذين هادوا ﴾ وانقادوا بدين موسى عليه السلام ﴿ والنصارى ﴾ الذين قد آمنوا بدين عيسى عليه السلام ﴿ والصابئين ﴾ وهم الذين تدينوا بدين نوح عليه السلام ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ يعنى ايقن بوحدانية الله واقر باستقلاله فى ربوبيته واعترف وعرف ان لا موجود الا الله الواحد الاحد الفرد الصمد ومع ذلك صدق واعترف بيوم الجزاء ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ موافقا لما امر خالصا لوجه الله مخلصا فيه ﴿ فلهم ﴾ فيه ﴿ اجرهم عند ربهم ﴾ الذى يوفقهم على التوحيد والاخلاص ﴿ ولاخوف عليهم ﴾ من العقاب والعذاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ عن سوء المنقلب والمآب ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا ﴿ اذ اخذنا ميثاقكم ﴾ اى قد طلبنا منكم العهد الوثيق بان تتبعوا موسى وتمتثلوا باوامر كتابه وتجتنبوا عن نواهيه فامتنعتم عن متابعته وابيتم عن انقياده مستثقلين اياه ثم مافى كتابه من الاوامر والنواهى فألجأناكم اليه بان امرنا جبرائيل عليه السلام بقلع جبل طور من مكانه ﴿ و ﴾ بعدما قلعه ﴿ رفعنا ﴾ بتوفيقنا اياه ﴿ فوقكم الطور ﴾ معلقا عليكم وقلنا لكم حينئذ ملجأ ﴿ خذوا ﴾ جميع ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الدين والكتاب ﴿ بقوة ﴾ جد كامل واجتهاد تام ﴿ واذكروا ﴾ جميع ﴿ مافيه ﴾ على التفصيل لنفوسكم وان لم تأخذوا وتذكروا نسقط عليكم الجبل فنستأصلكم فعهدتم ملجئين خوفا من سقوطه وانما فعلنا ذلك بكم ﴿ لعلكم تتقون ﴾ يعنى لكى تحذروا عن مقتضى قهرنا وانتقامنا ﴿ ثم ﴾ لما امهلناكم زمانا قد ﴿ توليتم ﴾ واعرضتم عن العهد ﴿ من بعد ﴾ ماقد ازلنا عنكم ﴿ ذلك ﴾ الخوف والرعب وبالجملة انتم فى جبلتكم قوم ظالمون مجاوزون عن الحدود والعهود الالهية مجبولون على الظلم والعدوان ﴿ فلولا فضل الله عليكم ﴾ بارادة ايمانكم وصلاحكم ﴿ ورحمته ﴾ الواسعة الشاملة لكم بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ لكنتم ﴾ فى

انفسكم ﴿ من الخاسرين ﴾ الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين وكيف لاتكونون انتم من جملة الخاسرين الناقضين للعهود الآلهية وانتم قوم شانكم هذا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد علمتم ﴾ وحفظتم انتم قصة المعرفين المفرطين ﴿ الذين اعتدوا منكم ﴾ ومن اسلافكم متجاوزين عن مقتضى العهد الآلهى فى زمن داود عليه السلام ﴿ فى ﴾ اصطياد يوم ﴿ السبت ﴾ وذلك انهم سكنوا على شاطئ البحر فى قرية يقال لها ايلة وكان معاشهم من صيد البحر فارسل الله عليهم داود عليه السلام فدعاهم فآمنوا له وعهد عليهم معهم على لسان داود بان لا يصطادوا فى يوم السبت بل يخصونه ويعينونه للتوجه والتعبد فقبلوا العهد واكدوه بالميثاق وكانت حيتان البحر بعد العهد يحضرن فى يوم السبت على شاطئ البحر ويخرجن خراطيمهن من الماء ثم لما مضى عليها زمان احتالوا لصيدها حيث حفروا حياضا واخاديد على شاطئ البحر واحدثوا جداول منه اليها ولما كان يوم السبت يفتحون الجداول ويرسلون الماء الى الحياض واجتمعت الحيتان فيها وفى يوم الاحد يصطادونها منها وبالجملة قد نقضوا عهدنا بهذه الحيلة واغتروا بامهالنا اياهم زمانا بل ظنوا انهم قد خادعونا ثم انتقمنا عنهم ﴿ فقلنا لهم ﴾ حينئذ بعدما قد افسدتم على انفسكم لوازم الانسانية التى هى الايفاء والوفاء على العهود والتكاليف قد افسدنا ايضا انسانيتكم بالمرة ﴿ كونوا ﴾ اذا الساعة ﴿ قردة ﴾ صورة ومعنى ﴿ خاسئين ﴾ مهانين مبتذلين فمسخوا عن لوازم الانسانية من العلم والادراك والمعرفة والايمان على الفور ولحقوا بالبهائم بل صاروا اسوء حالا منها ﴿ فجعلناها ﴾ اى قصة مسخهم وشانهم هذا ﴿ نكالا ﴾ وعبرة ﴿ لما بين يديها ﴾ من الحاضرين المشاهدين حالهم وقصتهم ﴿ وماخلفها ﴾ ممن يوجد بعدها من المذكرين السامعين قصصهم وتواريخهم ﴿ وموعظة ﴾ وتذكيرا ﴿ للمتقين ﴾ الذين يحذرون عن المناهى مطلقا ويحفظون نفوسهم عنها دائما ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك من المؤمنين من سوء معاملة بنى اسرائيل مع اخيك موسى الكليم عليه السلام وقبح صنيعهم معه ومجادلتهم بما جاء به من عندنا جهلا وعنادا ليتنبهوا ويتفطنوا على ان الايمان بنبى يوجب الانقياد والاطاعة له وترك المراء والمجادلة معه ودوام المحبة والاخلاص بالنسبة اليه وتفويض الامور اليه ليتم سر الربوبية والعبودية والنبوة والرسالة والتشريع والتكليف والاقتداء والانقياد والتوسل والتقرب والوصول وذلك وقت ﴿ اذ قال موسى لقومه ﴾ حين حدثت الفتنة العظيمة فيما بينهم وهى انه كان فيهم رجل من صناديدهم له اموال وضياع وعقارات كثيرة وله ابن واحد وبنوا اعمام كثيرة فطمعوا فى ماله وقتلوا ابنه ليرثوه وطرحوا المقتول على الباب فاصبحوا صائحين فزعين يطلبون القاتل فاراد الله تفضيحهم وتشهيرهم فامر موسى عليه السلام بان قال لهم مخبرا ﴿ ان الله ﴾ المطلع على سرائر الامور ﴿ يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ حتى ينكشف لكم امر المقتول ثم لما سمعوا من موسى ماسمعوا استبعدوا قوله وتحيروا فى امره وقوله هذا ومن غاية استبعادهم ﴿ قالوا ﴾ له على طريق المعاتبة ﴿ اتتخذنا هزوا ﴾ يعنى اتعتقد انت يا موسى الداعى للخلق الى الحق انا محل استهزائك وسخريتك مع انه لايليق بك ولابنا هذا ﴿ قال ﴾ موسى مستنزها نفسه عن الاستهزاء مستعيذا ﴿ اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ المستهزئين بالناس بل ماتبع الا ما يوحى الى ثم لما سمعوا منه الاستبراء والاستعاذة خافوا من ابتلاء الله اياهم فاوجس كل منهم خيفة فى نفسه لكونهم خائنين واشتغلوا بتدبير الدفع وشاوروا بينهم واستقر رأيهم على ان نووا تلك البقرة المخصوصة المعلمة المعينة المعهودة عندهم المعلومة بالشخص

وبعدذلك سألوا عنه تعيينه بان ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى﴾ اكبير ام صغير ﴿قال انه يقول انها بقرة لافارض﴾ كبير فى السن ﴿ولابكر﴾ صغير فيه بل ﴿عوان بين ذلك﴾ اى متوسط استكمل سن النمو ولايميل الى الذبول وبعدما تحققتم امرها ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ به ثم لما اشتد خوفهم من الفضيحة بنزول الوحى زادوا فى الاستفسار عن التعيين مكابرة وعنادا تسويفا وتأخيرا حيث ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها﴾ من الالوان المتعارفة المشهورة حتى نذبحها ﴿قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع﴾ اصيل فى الصفرة كأنه وضع اسم الصفرة بازائها اولا وبالجملة ﴿لونها﴾ كلون الذهب ﴿تسر الناظرين﴾ والسرور عبارة عن الانبساط والانتعاش الحاصل فى القلب عند فراغه عن جميع الشواغل فى تلك الحالة يتعجب عن كل ذرة بل عن نفسه ويؤدى تعجبه الى التحير فاذا تحير غرق فى بحر لاساحل لها ولاقعر ادركنا يادليل الحائرين ثم لما جزموا الالجاء فقطعوا النظر عن الخلاص كابروا وعاندوا ايضا مبالغين فيها حيث ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى﴾ اى ماهويتها وهيئتها المعينة المشخصة وقل له ياموسى حكاية عنا ﴿ان البقر﴾ المأمور به ﴿تشابه علينا﴾ ومتى استوصفناه منك قد وصفتنا بالاوصاف المشتركة العامة ﴿وانا﴾ بعد ما قدعينتها بتعيين الله ايانا ﴿ان شاء الله لمهتدون﴾ بذبحها ﴿قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض﴾ عجف مهزول بسبب تقليب الارض واثارتها للزراعة ﴿ولا﴾ ذلول سبب ذلتها وضعفها انها ﴿تسقى الحرث﴾ بالدلو والسقاية بل هى ﴿مسلمة﴾ من حين صغرها عن امثال هذه المذلات بحيث ﴿لاشية فيها﴾ اى لاعيب ولاضعف فيها ثم لما بالغوا فى الاستفسار الى ان بلغوا على ما قد نووا فى نفوسهم الزموا وافحموا ﴿قالوا الآن جئت بالحق﴾ الثابت الكائن فى الواقع وفى نيتنا واعتقادنا حكى ان شيخا صالحا من صلحائهم قد كانت له هذه العجلة المتصفة بهذه الصفات فذهب بها الى ايكة فاودعها عند الله وقال اللهم انى استودعها عندك لولدى حتى يكبر ثم مات الشيخ وكانت تلك البقرة فى حفظ الله وحمايته حتى يكبر الولد وحدثت تلك الحادثة فيما بينهم فامر الله سبحانه بذبح تلك البقرة على سبيل الالجاء فاشتروها بملأ مسكها ذهبا ﴿فذبحوها﴾ ملجئين مكرهين ﴿و﴾ لولا الجاؤنا اياهم واكراهنا عليهم ﴿ما كادوا﴾ وماقاربوا ﴿يفعلون﴾ لخوف الفضيحة وغلاء ثمنها ﴿و﴾ كيف تفعلونه انتم مع انكم تعلمون فى نفوسكم ان سبب نزوله تفضيحكم واظهار ما كتمتم فى نفوسكم اذكروا وقت ﴿اذ قتلتم نفسا﴾ بغير حق ﴿فادارأتم﴾ وتدافعتم ﴿فيها﴾ اى فى شانها بان اسقط كل منكم قتلها عن ذمته وقد سترتم امرها وهدرتم دمها ﴿والله﴾ المحيط بسرائركم وضمائركم ﴿مخرج﴾ مظهر ﴿ما كنتم تكتمون﴾ فى نفوسكم ﴿فقلنا﴾ لكم بعد ما قد تدارأتم وتدافعتم فيها واتم ذبحتم البقرة المأمورة ﴿اضربوه﴾ اى المقتول ﴿ببعضها﴾ اى ببعض البقرة اى بعض كان فضربوه فحيي المقتول باذن الله فاخبر بقاتله فافتضحوا وارتفعت المدارءة ﴿كذلك﴾ اى مثل احياء هذا المقتول بلا سبب يقتضيه عقولكم ويرتضيه نفوسكم ﴿يحيي الله﴾ القادر على عموم مايشاء جميع ﴿الموتى﴾ فى يوم الحشر والجزاء بلا اسباب ووسائل اقتضتها عقول العقلاء اذ عنده الابداء عين الاعادة والاعادة عين الابداء بل الكل فى مشيته وقدرته على السواء ﴿ويريكم﴾ قبل ظهور النشأة الاخرى ﴿آياته﴾ الدالة على تحقق وقوعها ﴿لعلكم تعقلون﴾ رجاء ان تتفكروا وتتفطنوا منها اليه وتؤمنوا بجميع المعتقدات الشرعية الدنيوية والاخروية وتصدقوها على وجه التعبد والانقياد بلا مراء ومجادلة مع من اتى بها من الرسل والانبياء وورثتهم

من الاولياء والاصفياء ولا يتيسر لكم هذه الرتبة العلية الا بعد ذبحكم بقرة النفس الامارة المسلطة بالقوة التامة عليكم المتلونة بالوان المسرة لنفوسكم وطباعكم المسلمة الممتنعة من التكاليف الشرعية من الاوامر والنواهى وضربكم بها على النفس المطمئنة المقهورة المقتولة ظلما لتصيرحية بالحيوة الابدية باقية بالبقاء السرمدى فتخبركم عن صنائع امارتكم الظالمة المتجاوزة عن الحد خلصنا الله وعموم عباده من غوائلها ﴿ ثم قست ﴾ بالقساوة الاصلية والرين الجبلى ﴿ قلوبكم ﴾ المتكبرة المتجبرة الصلبة البليدة ﴿ من بعد ذلك ﴾ الاحياء الملين للقلوب الخائفة الوجلة عن خشية الله وبعد مالم يلين قلوبكم ولم يؤثر فيها هذه الآية الكبرى ﴿ فهى ﴾ اى فظهر انها اى القلوب القاسية فى الصلابة والقساوة ﴿ كالحجارة ﴾ التى لاتقبل النقر والاثر اصلا ﴿ او اشد قسوة ﴾ بل اشد صلابة من الحجارة فان من الحجارة ماتتأثر بالحيل وقلوبكم لاتقبل التأثر اصلا ﴿ وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ﴾ ويتأثر منها وقلوبكم لاتتأثر بانهار المعارف المنشعبة عن بحر الذات الجارى على جداول السنة الانبياء والرسل صلوات الله عليهم ﴿ وان منها لما يشقق ﴾ اى يتأثر بالشقوق الحادثة بانفسها بالتحليل الحاصل من مر الدهور وكر الاعوام او من مؤثر خارجى وبعد ما تشقق ﴿ فيخرج منه الماء ﴾ فيدخل فيه الماء وقلوبكم لاتتأثر لابنفسها ولا بالمؤثر الخارجى ﴿ وان منها لما يهبط ﴾ ينزل من اعلى الجبل ﴿ من خشية الله ﴾ الناشئة من ظهور الآيات مثل المطر الهاطل والريح العاصفة والزلزلة القالعة وغير ذلك من الآيات الظاهرة فى الآفاق وقلوبكم لاتتأثر بالآيات الباهرة النازلة عليكم من ربكم ترغيبا وترهيبا هذا تقريع وتوبيخ لهم على ابلغ وجه وآكده وحث على المؤمنين وتحذير لهم عن امثالها بانهم مع قابليتهم على التأثر لايقبلون الاثر النافع لهم فى الدارين والحجارة مع صلابتها وعدم قابليتها تتأثر فهم فى انفسهم اسوء حالا واشد قساوة وصلابة منها ومع ذلك تخادعون الله بالستر والاخفاء وتظنون غفلته ﴿ وماالله ﴾ المظهر لذواتهم واشباحهم المحيط بعموم مخايلهم وحيلهم ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ ولو طرفة وخطرة ولمحة ثم لما ذكر سبحانه امتنانه على بنى اسرائيل وانعامه اياهم بانواع النعم وذكر ايضا ظلمهم وعدوانهم وكفرانهم نعمه اراد ان ينبه على المؤمنين المحمديين المتمنين ايمان اليهود وانقيادهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواخاتهم مع المؤمنين بان متمناكم وملتمسكم محال ﴿ افتطمعون ﴾ يعنى الم تسمعوا قصتهم ولم تعرفوا خبائثهم ودناءتهم وذلتهم المضروبة عليهم وسوء معاملتهم مع انبيائهم المبعوثين اليهم فترجون منهم طامعين ﴿ ان يؤمنوا لكم ﴾ اى لنبيكم ويحابوا معكم لله مع علمكم بحالهم ﴿ و ﴾ لم تسمعوا متواترا انه ﴿ قد كان فريق منهم ﴾ اى من اسلافهم قوم ﴿ يسمعون ﴾ ويتلون ﴿ كلام الله ﴾ النازل لهم يعنى التورية وفيه وصف نبينا صلى الله عليه وسلم فيضطربون ويستثقلون بعثته صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم ﴾ لماقرب عهده صلى الله عليه وسلم وظهر بعض علاماته استشعروا من اماراته انه صلى الله عليه وسلم هو النبى الموعود فى كتابهم اخذوا ﴿ يحرفونه ﴾ اى الكتاب حسدا وعنادا ويغيرونه مكابرة ﴿ من بعد ماعقلوه ﴾ جزموه وحققوه انه هو ﴿ وهم ﴾ ايضا فى انفسهم ﴿ يعلمون ﴾ مكابرتهم وعنادهم ويجزمون فى نفوسهم حقيته ويقولون فى خلواتهم انه وان كان النبى الموعود لكن لانؤمن له لانه من العرب لامنا ومنهم من آمن وصدق ظاهرا لمصلحة دنيوية وهو فى نفسه على خباثته الاصلية ودناءته الجبلية بل اخبث منهم ﴿ و ﴾ علامة خباثتهم انهم ﴿ اذا لقوا الذين آمنوا ﴾ واخلصوا فى ايمانهم ﴿ قالوا آمنا ﴾ برسولكم الذى

هوالرسول الموعود فى التورية يقينا وصدقناه فى جميع ماجاء به من عند ربه ﴿ واذا خلا بعضهم الى بعض ﴾ يعنى المنافقين مع المصرين المجاهرين بالكفر ﴿ قالوا ﴾ اى كل من الفريقين لآخر عند المشاورة وبث الشكوى اترون امر هذا الرجل كيف يعلو ويترقى وماهو الاالنبى المؤيد الموعود فى التورية اى شئ تعملون يامعاشر اليهود ﴿ اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ﴾ واخبركم فى كتابه من شيمه واوصافه ﴿ ليحاجوكم به ﴾ ويغلبوا عليكم ويترقبوا ﴿ عند ربكم ﴾ فالعار كل العار ام تحرفون كتابكم وتحكون منه اوصافه وبالجملة لاتسلموا غيرة وحمية ﴿ افلاتعقلون ﴾ ولاتتفكرون ولاتتأملون ايها المتدينون بدين الآباء فى امر هذا الرجل هكذا جرت وصدرت منهم دائما امثال هذه الهذيانات الى ان يتفرقوا قل ياايها الرسول فى حقهم نيابة عنا على سبيل التعجب ﴿ اولايعلمون ﴾ ولايفقهون اولئك المجبولون على فطرة الدراية والشعور ﴿ ان الله ﴾ المحيط بظواهرهم وبواطنهم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ مايسرون ﴾ من الكفر والتكذيب عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ ما يعلنون ﴾ من القول غير المطابق للاعتقاد هذا حال علمائهم واحبارهم ﴿ ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب ﴾ ولايفهمون من انزاله وارساله والامتثال بما فيه من الاوامر والنواهى وجميع المعتقدات الشرعية والتكاليف الالٓهية ﴿ الاامانى ﴾ كسائر الامانى الدنياوى وانما اخذوها تقليدا لرؤسائهم ورهابينهم ﴿ وانهم ﴾ اى ماهم فى انفسهم زمرة العقلاء من المميزين فى المعتقدات الشرعية ﴿ الايظنون ﴾ يعنى ماهم سوى انهم يظنون ظنا بليغا فى تميز علمائهم المحرفين للكتاب وبواسطة هذا الظن الفاسد لم يؤمنوا بنبينا صلى الله عليه وسلم ❀ ثم لما كان المحرفون ضالين فى انفسهم مضلين لغيرهم من اتباعهم استحقوا اشد العذاب ﴿ فويل ﴾ اى حرمان عظيم عن لذة الوصول بعد ماقرب الحصول اوطرد وتبعيد عن ذروة الوجوب الى حضيض الامكان او عود وترجيع لهم من الحرية السرمدية الى الرقية الابدية فى النشأة الاخرى ﴿ للذين يكتبون الكتاب بايديهم ﴾ بعد تحريفهم بآرائهم السخيفة ﴿ ثم يقولون ﴾ لسفلتهم وجهلتهم ترويجا لتحريفهم وتغريرا ﴿ هذا ﴾ مانزل ﴿ من عندالله ﴾ وانما قالوا كذلك ﴿ ليشتروا به ﴾ اى بنسبة هذا المحرف الى الله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ على وجه التحف والهدايا من الضعفاء الذين يظنونهم عقلاء امناء فى امور الدين كما يفعله مشايخ زماننا انصفهم الله مع من يتردد حولهم من عوام المؤمنين ثم لما كان الويل عبارة عن نهاية مراتب مقتضى القهر والجلال وغاية البعد عن مقتضيات اللطف والجمال كرره سبحانه مرارا وفصله تكرارا تحذيرا للخائفين المستوحشين عن طرده وابعاده حيث قال ﴿ فويل لهم مما كتبت ايديهم ﴾ من المحرفات الباطلة ﴿ وويل لهم ممايكسبون ﴾ من الفتوحات والمعاملات الخبيثة ومن جملة هذياناتهم مع ضعفائهم انهم لما ظهر فيما بينهم واشتهر مانزل فى التورية ان الذين اتخذوا العجل آلها من دون الله يدخلون النار قد اضطربت الضعفاء منهم من هذا الكلام الى حيث خاف المحرفون من اضطرابهم ان يميلوا الى الاسلام ﴿ وقالوا ﴾ لهم تسلية وتسكينا لاتضطربوا ولا تبالوا ﴿ لن تمسنا النار ﴾ بسبب عبادة العجل ﴿ الاايامامعدودة ﴾ قلائل اربعين مقدار مدة عبادة العجل او اقل من ذلك ﴿ قل ﴾ لهم يااكمل الرسل توبيخا وتقريعا ﴿ اتخذتم ﴾ اتم واخذتم ﴿ عندالله عهدا ﴾ اونزل عليكم فى كتابكم بان لا تمسكم النار الا اياما معدودة ﴿ فلن يخلف الله عهده ﴾ البتة ان ثبت وجرى منه سبحانه هذا العهد بل نحن ايضا من المؤمنين له المصدقين به ﴿ ام تقولون على الله ﴾ افتراء ﴿ مالا تعلمون ﴾ ثبوته عنده فيجازيكم بما افتريتم البتة ﴿ بلى ﴾ اى بل الامر الحق والشان المحقق الثابت

عنده سبحانه وجرى عليه السنة السنية المستمرة ان ﴿ من كسب سيئة ﴾ اى خصلة شاغلة ملهية مبعدة عن الحق ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ احاطت ﴾ اى شملت واحتوت ﴿ به خطيئته ﴾ اى خطاياه المنتهية كل منها الى سيئة مبعدة ﴿ فاولئك ﴾ البعداء عن طريق الحق الخاطون بالخطايا وانواع السيآت ﴿ اصحاب النار ﴾ اى نار البعد والخذلان وملازموها لانجاة لهم منها اصلا بل ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون مخلدون الى ماشاء الله ﴿ والذين آمنوا ﴾ واعتقدوا بوحدانية الله وايقنوا ان لاوجود لغيره مطلقا ﴿ و ﴾ مع الايمان والايقان بالجنان قد ﴿ عملوا ﴾ بالجوارح والاركان ﴿ الصالحات ﴾ من الاعمال المقربة المترتبة على هذا الاعتقاد المثمر اياها ﴿ اولئك ﴾ المقربون والواصلون الى ما وصلوا من القرب والكرامة ﴿ اصحاب الجنة ﴾ وملازموا القرب والوصول ﴿ هم فيها خالدون ﴾ متمكنون راسخون ماشاء الله اذ لا مرمى وراء الله ولامقصد سوى الله لااله الا الله لاحول ولا قوة الا بالله ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمؤمنين وقت ﴿ اذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى العهد الوثيق منهم حين ظهر منهم نقض العهود والمواثيق المؤكدة بان قلنا لهم على سبيل التأكيد والمبالغة ﴿ لاتعبدون ﴾ يعنى لاتتقربون وتتوجهون ﴿ الا الله ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم ورباكم بانواع اللطف والكرم كى تعرفوه حق معرفته ﴿ و ﴾ ايضا لاتعاملون ﴿ بالوالدين ﴾ المربيين لكم باستخلاف الله اياها الا ﴿ احسانا ﴾ محسنين معهما خافضين لهما جناح الذل ببذل المال وخدمة الاركان ﴿ و ﴾ كذا مع ﴿ ذى القربى ﴾ المنتمين اليكم بواسطتهما ﴿ و ﴾ ايضا لا تقهرون ﴿ اليتامى ﴾ والاطفال الذين لا متعهد لهم من الوالدين ولا من ذوى القربى بل تحسنون لهم وتشفقون اياهم ﴿ و ﴾ كذا مع ﴿ المساكين ﴾ الذين لايمكنهم اكتساب المعيشة لعدم مساعدة الاتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قولوا للناس ﴾ اى لجميع الاجانب المستغنين عن امدادكم وانعامكم ﴿ حسنا ﴾ قولا حسنا هينا لينا منبئا عن المحبة والوداد ﴿ و ﴾ لما امرناهم ونهيناهم كذلك بما يتعلق بمبدأهم ومعاشهم امرناهم ايضا بما يتعلق بمعادهم ورجوعهم اليناحيث قلنا لهم ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ يعنى داوموا على الميل والصلوة التى هى معراجكم الحقيقى الى ذروة التوحيد والعروج اليها لايتحقق الا بترك العلائق وطرح الشواغل المانعة عنها ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ آتوا الزكوة ﴾ المصفية لنفوسكم عن خبث الشح المزيلة عنها محبة الغير والسوى بل محبة نفوسكم الشاغلة عن الوصول الى شرف لقا المولى ﴿ ثم ﴾ لما استثقلتم الاوامر والنواهى نقضتم العهود حيث ﴿ توليتم ﴾ واعرضتم عنها ونبذتموها وراء ظهوركم ﴿ الا قليلا منكم ﴾ وهم الذين ذكرهم الله فى قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الآية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انتم ﴾ فى انفسكم قوم ﴿ معرضون ﴾ شانكم الاعراض عن الحق والانصراف عن اهله ﴿ و ﴾ كيف لاتكونون معرضين اذكروا قبح صنيعكم وقت ﴿ اذ اخذنا ميثاقكم ﴾ حيث ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ اى لايسفك بعضكم دم بعض عدوانا وظلما بلا رخصة شرعية ﴿ ولاتخرجون انفسكم من دياركم ﴾ اى لايخرج بعضكم بعضا من دياره تعديا وظلما ﴿ ثم اقررتم ﴾ طوعا واعترفتم رغبة بهذا العهد ﴿ وانتم ﴾ باجمعكم ﴿ تشهدون ﴾ وتحضرون وكلكم متفقون عليه راضون به ﴿ ثم انتم هؤلاء ﴾ الحمقاء الخبيثون الدنيون المفسدون المسرفون قد نقضتم العهد سيما بعد توكيدها حيث ﴿ تقتلون انفسكم ﴾ اى بعضكم نفس بعض بغير حق ﴿ وتخرجون ﴾ اى يخرج بعضكم ﴿ فريقا ﴾ بعضا منكم ﴿ من ديارهم ﴾ المألوفة اجلاء وظلما وانتم باجمعكم ﴿ تظاهرون ﴾ وتعينون ﴿ عليهم ﴾ اى على المخرجين والظالمين ﴿ بالاثم ﴾ اى بالخصلة الفاحشة المستتبعة للحد

الشرعى ﴿ والعدوان ﴾ اى الظلم المتجاوز عن الحد ﴿ و ﴾ من جملة عهودكم ايضا ﴿ ان يأتوكم ﴾
اى ان يأت بعضكم بعضا ﴿ اسارى ﴾ موثقين فى يد العدو ﴿ تفادوهم ﴾ وتعطوهم فديتهم وتنقذوهم
من ايدى العدو تبرعا واتم لاتنقضون هذا العهد مع انه غير محرم عليكم ترك افدائهم وتنقضون
العهد الوثيق المتعلق بالقتل والاخراج ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو محرم عليكم اخراجهم ﴾ وقتلهم
وبالجملة ﴿ افتؤمنون ﴾ وتوفون ﴿ ببعض ﴾ العهود الثابتة فى ﴿ الكتاب ﴾ وهو عهد الفدية
﴿ وتكفرون ببعض ﴾ وهو عهد عدم القتل والاجلاء مع انه لاتفاوت بين العهود المنزلة من
عند الله ﴿ فما جزاء من يفعل ذلك ﴾ الفصل والتفرقة بين عهود الله المنزلة حال كونه ﴿ منكم ﴾
ايها المسرفون المستكبرون فى كتابه عتوا واستكبارا ﴿ الا خزى ﴾ ذل يستكرهه جميع الناس
﴿ فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة ﴾ القائمة للعدل والجزاء ﴿ يردون ﴾ اولئك الناقضون لعهود الله
﴿ الى اشد العذاب ﴾ الذى هو قعر بحر الامكان لانجاة لاحد منه ﴿ وما الله ﴾ المستوى على
عروش الذرات الكائنة فى العالم رطبها ويابسها شهادتها وغيبها ﴿ بغافل ﴾ مشغول بشئ يشغله
﴿ عما تعملون ﴾ انتم بل شانكم وحالكم واعمالكم كلها عنده مكشوف معلوم له سبحانه يعلم الكل
بعلمه الحضورى بحيث لايشذ عن حيطة حضرة علمه المحيط الشامل شئ منها اصلا ثم لما ذكر
سبحانه قبح معاشهم ومعادهم ارادان ينبه على المؤمنين اسباب مقابحهم واعراضهم ليحذروا عن
امثالها ويحترزوا عنها فقال مشيرا اليهم على سبيل التوبيخ ﴿ اولئك ﴾ البعداء عن منهج
الصدق والصواب هم ﴿ الذين اشتروا ﴾ اى استبدلوا واختاروا ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ الفانية الغير
القارة بل اللاشئ المحض ﴿ بالآخرة ﴾ التى هى النعيم المقيم واللذة الدائمة المستمرة والحيوة الازلية
السرمدية ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ﴾ اى عذاب الامكان والافتقار ﴿ ولاهم ينصرون ﴾
ويصلون الى مناهم من الحوائج بل صاروا مفتقرين دائما محتاجين مضطرين مسودة الوجوه فى
النشأتين * ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمؤمنين ايضا من قبح صنائعهم ليعتبروا من افعالهم ﴿ لقد
آتينا موسى ﴾ المبعوث اليهم ﴿ الكتاب ﴾ اى التورية المشتملة على المصالح الدنيوية والاخروية
فكذبوه ولم يلتفتوا الى كتابنا المنزل عليه ﴿ و ﴾ بعد ماقضى وانقرض موسى ﴿ قفينا ﴾ وعقبنا
﴿ من بعده بالرسل ﴾ المرسلة اليهم ذوى الدعوات الظاهرة والآيات الباهرة والمعجزات الساطعة
القاهرة فكذبوا الكل ولم يلتفتوا بعموم ما جاؤا به ﴿ و ﴾ بعد انقراض اولئك الثقات الهداة
الباذلين مهجهم فى طريق الحق ﴿ آتينا عيسى ابن مريم ﴾ المبعوث اليهم ﴿ البينات ﴾ الواضحات
الموضحات المبينات لامور معاشهم ومعادهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ايدناه ﴾ وخصصناه وقويناه
﴿ بروح القدس ﴾ اى بلوازمه المنزه عن رذائل الامكان لذلك رفعناه الى السماء واحييناه الى
انقراض الدنيا ومع ذلك قد كذبوه بل ارادوا قتله ولم يظفروا به ﴿ افكلما ﴾ اى الم تكونوا
انتم ايها الحمقاء الناقضون للعهود والمواثيق اولئك الجاهلون المفرطون المسرفون الذين متى
﴿ جاءكم رسول بما لاتهوى انفسكم ﴾ حتى يصلحكم ويرشدكم الى طريق الحق ﴿ استكبرتم ﴾ عليه
واستحقرتموه ﴿ ففريقا ﴾ من الرسل قد ﴿ كذبتم ﴾ انتم بهم وانكرتم نبوتهم كموسى وعيسى
عليهما السلام ﴿ وفريقا ﴾ منهم ﴿ تقتلون ﴾ كزكريا ويحيى عليهما السلام والقوم الذين شانهم
هذا وهكذا كيف يرجى منهم الفلاح والفوز بالنجاح ﴿ و ﴾ من غاية عداوتهم معك يا اكمل الرسل
ومع من تبعك من المؤمنين ﴿ قالوا ﴾ حين دعوتك اياهم الى الايمان والتصديق بدين الاسلام

مستهزأ معك منكرا لدعوتك لانفقه حديثك ولانفهم معناه اذ ﴿ قلوبنا ﴾ التى هى وعاء الايمان والاذعان ﴿ غاف ﴾ اى مغلوفة مغشاة بالاغطية الكثيفة لاتصل اليها دعوتكم واخباركم فنحن معذورون عن السماع والاستماع قل لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع لاغطاء ولاغشاوة الاعنادكم وحسدكم على ظهور دين الاسلام وبغيكم عليه مع انكم قد جزمتم بحقيته عقلا ونقلا ﴿ بل ﴾ اعرض عنهم يا اكمل الرسل وذرهم وكفرهم اذ قد ﴿ لعنهم الله بكفرهم ﴾ اى طردهم وبعدهم عن ساحة عز حضوره بمقتضى اسمه المنتقم بشؤم كفرهم وشركهم المركوز فى جبلتهم حسب الفطرة الاصلية وهم مقهورون تحت اسمه المضل المذل واذا كان شانهم هذا ﴿ فقليلا ما ﴾ اى نزرا يسيرا منهم ﴿ يؤمنون ﴾ ويهتدون الى طريق التوحيد ابقاء لحق الفطرة الاصلية التى هم فطروا عليها وهم الذين ذكرهم سبحانه فى قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية وبالجملة لايرجى منهم الايمان ﴿ و ﴾ ايضا من شدة عتوهم وعنادهم ونهاية حسدهم على ظهور دين الاسلام ﴿ لما جاءهم كتاب ﴾ مشتمل على جميع الاحكام والمعتقدات الدينية وعموم الحقائق والمعارف اليقينية مع انهم جزموا فى انفسهم نزوله ﴿ من عند الله ﴾ لتوافقه وتطابقه على مافى كتبهم واعجازه عموم من تحدى معه ومع ذلك ﴿ مصدق لما معهم ﴾ من الكتب المنزلة على الانبياء الماضين ﴿ و ﴾ الحال انهم قد ﴿ كانوا من قبل ﴾ اى قبل ظهوره ونزوله ﴿ يستفتحون ﴾ بهذا الكتاب ويستنصرون بمن ينزل عليه ويفتخرون به وبدينه وكتابه ﴿ على الذين كفروا ﴾ بكتابهم ودينهم ونبيهم ويقولون سينصر ديننا بالنبى الموعود وبدينه المنزل عليه ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ فى كتابهم من ظهور النبى الموعود الذى قد انتصروا به قبل مجيئه وافتخروا ببعثته على معاصريهم ﴿ كفروا به ﴾ عند مجيئه مكابرة وعنادا فاستحقوا بشؤم هذا الكفر والعناد مقت الله وطرده عن طريق التوحيد وتخليده اياهم فى نيران الامكان بانواع الخيبة والخذلان نعوذ بالله من غضب الله ﴿ فلعنة الله ﴾ الهادى للكل الى سواء السبيل نازلة دائما مستمرا ﴿ على ﴾ عموم ﴿ الكافرين ﴾ المصرين على العناد المستكبرين على العباد ثم لما ذكر سبحانه من ذمائم اخلاقهم ماذكر وعد من قبائح افعالهم واطوارهم ماعد اراد ان يذكر كلاما جليا على وجه العظة والنصيحة فى ضمن تعييرهم وتقريعهم ليتذكر به المؤمنون ويتنبه بسببه الغافلون فقال ﴿ بئسما اشتروا به انفسهم ﴾ اى بئس شيأ باعوا واستبدلوا به معارف نفوسهم ومكاشفاتها ومشاهداتها ﴿ ان يكفروا ﴾ اى ينكروا ويكذبوا من شدة عتوهم وعنادهم ﴿ بما انزل الله ﴾ حسب حكمته على من هو قابل للهداية والارشاد ليهدى به من ضل عن طريق الحق مع جزمهم بحقيته بلا شبهة ظهرت عندهم بل هم مايكفرون وينكرون به الا ﴿ بغيا ﴾ وعدوانا وحسدا وطغيانا على ﴿ ان ينزل الله ﴾ المستجمع المستحضر لعموم القابليات والاستعدادات ﴿ من فضله ﴾ بلاسبق علل واغراض ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ الخلص وهم الذين قد ارتفعت هوياتهم وتلاشت هياكلهم وماهياتهم وبالجملة قد فنوا فى الله وصاروا ما صاروا لااله الا هو ولاشئ سواه ثم لما حسدوا على انبياء الله وبخلوا بمقتضى فضله وجوده ﴿ فباؤا ﴾ ورجعوا مقارنين ﴿ بغضب ﴾ عظيم من الله المنتقم عن جريمتهم متراكم ﴿ على غضب ﴾ عظيم حسب ماشاء الله الظهور عليهم باسمه المنتقم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ للكافرين ﴾ المستحقرين على كتاب الله وعلى دينه وعلى نبيه ﴿ عذاب مهين ﴾ لهم فى النشأة الاولى والاخرى فى الدنيا بضرب الذلة والمسكنة والجزية والصغار وانواع الهوان والخسار وفى الآخرة بطردهم وحرمانهم عن ساحة عز القبول

المترتب على النشأة الانسانية ولاعذاب اشد من ذلك ﴿ و ﴾ من شدة انكارهم استكبارهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على وجه العظة والتذكير ﴿ آمنوا بما انزل الله ﴾ اى بجميع ماقد انزل عليكم لتزكية اخلاقكم واعمالكم ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب مكابرين حاصرين نحن ﴿ نؤمن بما انزل علينا ﴾ من عنده سبحانه ونصدق به جميعا ﴿ ويكفرون بما وراءه ﴾ اى سوى كتابهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو الحق ﴾ المنزل من الحق بالحق على الحق لاظهار الحق وهم ايضا يعلمون حقيته ومع ذلك ﴿ مصدقا لما معهم ﴾ من الكتاب الحق النازل على الحق يعنى التورية موافقا له فى اكثر الاحكام وانما كفروا به للحسد والعناد الراسخ فى طبائعهم واحلامهم السخيفة ومبالغتهم فى المكابرة والعناد والاصرار على تكذيب هذا الكتاب مع ان الايمان باحد المتصادقين يوجب الايمان بالآخر وهو دليل على ان لاايمان لهم بالتورية ايضا بل هم كافرون بها كفرهم بالفرقان لدلالة افعالهم واعمالهم على الكفر والانكار وان اظهروا الايمان بها ظاهرا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما عليهم ﴿ فلم تقتلون ﴾ ايها المتدينون بدين اليهود المؤمنون المصدقون بالتورية سيما ﴿ انبياء الله ﴾ الحاملين للتورية العاملين بمقتضاها ﴿ من قبل ان كنتم مؤمنين ﴾ بها مصدقين بجميع مافيها فثبت انكم لستم بمؤمنين بها ايضا لتخلفكم عن مقتضاها وقتلكم الرسل العاملين بها وتكذيبكم اياهم ﴿ و ﴾ ان انكروا التكذيب اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ لقد جاءكم موسى ﴾ المؤيد من لدنا ﴿ بالبينات ﴾ الواضحات المبينات فى التورية الموضحات لطريق التوحيد والايمان فكذبتم موسى عليه السلام وانكرتم على جميع بيناته ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ المسترذل الهاً ﴿ من بعده ﴾ اى من بعدما ذهب موسى الى الطور للفوائد الاخر المتعلقة لتكميلكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انتم ﴾ قوم ﴿ ظالمون ﴾ مجاوزون عن حدود الله ناكبون عن طريق الحق ومنهج الرشد ﴿ و ﴾ ان اردت يا اكمل الرسل زيادة الزامهم واسكاتهم ﴿ اذكر لهم نيابة عنا وقت ﴿ اذ اخذنا ﴾ منكم ايها الناقضون لعهودنا المنكرون لكتابنا ﴿ ميثاقكم ﴾ الذى قد واثقتم معنا ثم تركتموه ﴿ و ﴾ الجأناكم على ايفاء ماعهدتم بان ﴿ رفعنا فوقكم الطور ﴾ معلقا وقلنا لكم استعلاء وتجبرا ﴿ خذوا ﴾ جميع ﴿ ما آتيناكم ﴾ على نبيكم من الاوامر والنواهى ﴿ بقوة ﴾ اى جد واجتهاد كامل ﴿ واسمعوا ﴾ جميع مافيه من المعارف والحقائق بسمع الرضاء وعلى نية الكشف والشهود وبعدما سمعوا منا ﴿ قالوا ﴾ ظاهرا ﴿ سمعنا ﴾ جميع ما امرنا به ونهينا عنه ﴿ و ﴾ خفية قالوا ﴿ عصينا ﴾ عنها مع الامتثال بها ﴿ و ﴾ سبب عصيانهم انهم لخساستهم ودنائة طبعهم وركاكة رأيهم قد ﴿ اشربوا فى قلوبهم العجل ﴾ يعنى تحببوا وتطبوا فى قلوبهم التى هى وعاء الايمان والتوحيد ومحل العرفان واليقين محبة العجل المسترذل المستقبح المستحدث من حليهم وماهى الا ﴿ بكفرهم ﴾ اى بشؤم ماكفروا بالله وبكتبه ورسله وحصروا ظهور الحق فى مظهر مخصوص ومع ذلك يدعون الايمان بموسى عليه السلام ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تقريعا لهم على وجه التعريض ﴿ بئسما يأمركم به ايمانكم ﴾ من انكار كتاب الله وتكذيب رسله وقتلهم بغير حق واعتقادكم الشركة مع الله ﴿ ان كنتم ﴾ صادقين فى كونكم ﴿ مؤمنين ﴾ ثم لما اشتهر بين الناس قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا وامتنع عن قبول الاسلام كثير من القاصدين العازمين لقبوله وتغمم بسبب ذلك ضعفاء المسلمين اشار سبحانه الى دفع هذا المقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ ان كانت لكم الدار الآخرة ﴾ التى هى منازل الشهداء ومقام العرفاء الامناء الواصلين الى مرتبة الفناء فى الفناء

والبقاء بالبقاء الالهى ﴿ عندالله ﴾ الواحدالاحدالفردالصمد ﴿خالصة﴾ منحصرة مخصوصة مسلمة لكم ﴿ من دون ﴾ الله شركة ﴿ الناس ﴾ المنسوبين الى الاديان الاخر ﴿فتمنوا ﴾ عن صميم القلب ومحض الطوع والرغبة ﴿ الموت ﴾ الارادى المقرب لكم اليها الموصل اياكم الى لذائذها كما يتمناه خلص المؤمنين الموقنين بوحدانية الله فى اكثراوقاتهم وحالاتهم قال المرتضى الاكبر كرم الله وجهه والله لابن ابى طالب اشوق الى الموت من الطفل بثدى امه وقال ايضا سلام الله عليه لاابالى سقطت على الموت اوسقط الموت على وقال ايضا عليه السلام

جزى الله عنا الموت خيرا فانه ﴿ ابر بنا من كل خير واراف

يعجل تخليص النفوس من الاذى ﴿ ويدنى الى الدار التى هى اشرف

وقال عمار رضى الله عنه حين استشهد الآن الاقى الاحبة محمدا واصحابه وانتم ايضا تمنوا الموت ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعويكم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لن يتمنوه ابدا بما قدمت) وكسبت ﴿ ايديهم ﴾ وانفسهم من الحرص وطول الامل والاستلذاذ باللذات الحسية والوهمية من الجاه والمال والمكانة والاعتبار بين الناس والاستكبار عليهم الاترىهم يتوجهون ويرجعون الى الله عند نزول البلاء المشعر لتعجيل الموت المقرب نحوه سبحانه ويسئلون فرجا واستكشافا واذا انكشف عنهم ولوا على ماهم عليه مدبرين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بسرائر عباده وضمائرهم ﴿ عليم بالظالمين ﴾ منهم الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية القائلين بافواههم ماليس فى قلوبهم ﴿ و ﴾ الله يا اكمل الرسل لو تتبعت عن احوالهم واستكشفت عما جرى فى سرائرهم وضمائرهم ﴿ لتجدنهم ﴾ اى اليهود ولتصادفنهم ﴿ احرص الناس على حيوة ﴾ دائمة مستمرة عموما ﴿ و ﴾ خصوصا ﴿ من الذين اشركوا ﴾ واعتقدوا ان لاحيوة الا فى دار الدنيا بل من نهاية حرصهم وطول املهم ﴿ يود احدهم ﴾ ويحب ﴿ لو يعمر الف سنة ﴾ اويزيد عليه الفا اخر وهكذا ﴿ و ﴾ الحال انه بهذه المحبة ﴿ ماهو بمزحزحه ﴾ اى ليس هو مبعد نفسه ﴿ من العذاب ان يعمر ﴾ الى غاية مايتمناه ويحبه بل مايزيد الا عذابا فوق العذاب حسب لوازم الامكان ﴿ والله ﴾ المجازى لهم على اعمالهم ﴿ بصير بما يعملون ﴾ اى بجميع اعمالهم طول اعمارهم بحيث لايعزب عن علمه شئ منها ثم لما ظهر دين الاسلام وترقى امره وارتفع قدره واشتهر نزول القرآن الناسخ لجميع الكتب والاديان اضطرب اليهود ووقعوا فيما وقعوا ومن شدة قلقهم واضطرابهم سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن انزل عليه من الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم اخونا جبرائيل قالوا هو عدونا القديم ليس هذا اول ظهوره علينا بالعداوة بل قد ظهر علينا من قبل مرارا وهو دائما بصدد نسخ ديننا قال سبحانه مخاطبا لحبيبه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من كان عدوا لجبريل ﴾ اى لمن يدعى عداوة امين وحينا جبرائيل عليه السلام بواسطة انزال القرآن اليك لاوجه لاتخاذكم جبرائيل عليه السلام عدوا ﴿ فانه ﴾ عليه السلام انما ﴿ نزله ﴾ اى القرآن ﴿ على قلبك ﴾ يا اكمل الرسل الذى هووعاء الايمان والاسلام ومهبط الوحى والالهام ﴿ باذن الله ﴾ والقائه اليه ووحيه اياه بتنزيله اليك لامن عند نفسه حتى تخذوه عدوا وان اتخذتم عدوا فاتخذوا الله الآمر المنزل الحقيقى عدوا مع انه لاوجه للعداوة اصلا لكون المنزل عليه ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ من الكتب المنزلة ﴿ وهدى ﴾ يهدى الى طريق الايمان والتوحيد ﴿ وبشرى ﴾ بالنعيم

الدائم الباقى ﴿ للمؤمنين ﴾ المهتدين به جعلنا الله منهم وممن اقتفى باثرهم بمنه وجوده وقل لهم ايضا يا اكمل الرسل ﴿ من كان عدوا لله ﴾ بنقض عهوده وبعدم الامتثال باوامره والاجتناب عن نواهيه ﴿ وملائكته ﴾ بنسبتهم الى ماهم متزهون عنه ﴿ ورسله ﴾ بالتكذيب والقتل والاهانة والاستهزاء ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ جبريل وميكال ﴾ كلا الامينين المقربين عند الله بنسبة الميل والخيانة اليهما فهو كافر بالله بامثال هذه الخرافات ﴿ فان الله عدو للكافرين ﴾ بكفرهم واصرارهم عليه ﴿ و ﴾ من جملة كفرهم وعنادهم ﴿ لقد انزلنا ﴾ من كمال فضلنا وجودنا ﴿ اليك ﴾ يا من وسعت مظهريته جميع اوصافنا واخلاقنا ﴿ آيات ﴾ دلائل وشواهد ﴿ بينات ﴾ واضحات لطريق المعرفة والايمان فكفروا بها وكذبوها ﴿ وما يكفر بها ﴾ مع غاية وضوحها وجلائها ﴿ الا الفاسقون ﴾ الخارجون عن ربقة العبودية بعدم الايمان والانقياد بالكتاب والنبى بل بالانزال والمنزل اصلا ﴿ اوكلما عاهدوا عهدا ﴾ يعنى هم لم يكونوا فاسقين خارجين عن مقتضيات الحدود الالهية مع انهم هم من شدة غيهم وضلالهم كلما عاهدوا عهدا وثيقا مؤيدا مؤكدا مع الله ورسله ﴿ نبذه ﴾ ونقضه ﴿ فريق منهم ﴾ بسبب الفسوق والخروج وعدم الوفاء والايفاء ثم سرى نقضهم الى الكل جميعا ﴿ بل اكثرهم لايؤمنون ﴾ ولاينقادون بالعهود والمواثيق الجارية من الله على السنة رسله وكتبه ﴿ و ﴾ من جملة عتوهم وعنادهم انهم ﴿ لما جاءهم رسول من عند الله ﴾ المرسل للرسل لهداية الناس الى توحيده معانه ﴿ مصدق لما معهم ﴾ من الكتب المنزلة على الرسل الهادين ليرتفع التعدد والاختلاف عن اهل التوحيد مع ان مجئ هذا الرسول موعود مثبت فى كتابهم الذى هم يدعون الايمان به ﴿ نبذ ﴾ وطرح ﴿ فريق من الذين اوتوا الكتاب ﴾ يعنى اليهود ﴿ كتاب الله ﴾ يعنى التورية ﴿ وراء ظهورهم ﴾ بحيث لم يلتفتوا اليه ولم يعملوا بمقتضى مافيه بل صاروا من شدة عداوتهم وعنادهم مع الرسول المبعوث ﴿ كأنهم لايعلمون ﴾ ولايقرؤن كتابهم اصلا ﴿ و ﴾ بعد نبذهم التورية وراء ظهورهم باشتمالها على اوصافك وظهورك يا اكمل الرسل اخذوا فى معارضتك بالسحر و﴿ اتبعوا ماتتلوا ﴾ اى تنسبوا وتفتروا ﴿ الشياطين ﴾ اى المردة من الجن ﴿ على ملك سليمان ﴾ بان استيلائه وتسلطه وتسخيره الجن والانس والوحوش والطيور والرياح انما هو بالسحر ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما كفر ﴾ وسحر ﴿ سليمان ﴾ قط بل شانه مقصور على الوحى والالهامات الالهية والواردات الغيبية ﴿ ولكن الشياطين ﴾ يسترقون من الملائكة وينسبون الامور الى الوسائط اصالة وبسبب ذلك قد ﴿ كفروا ﴾ وبعد كفرهم بالله وشركهم به سبحانه ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ المستلزم لانواع الفسوق والعصيان والكفر والطغيان ﴿ و ﴾ لاسيما يسترقون ﴿ ما انزل على الملكين ﴾ المحبوسين ﴿ ببابل ﴾ المسميين ﴿ هاروت وماروت ﴾ مع ان المنزل اليهما انما هو من مكر الله وايقاعه الفتنة بين عباده ابتلاء لهم واختبارا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ مايعلمان ﴾ كلا الملكين السحر ﴿ من احد ﴾ من الناس ﴿ حتى يقولا ﴾ له توصية وتذكيرا ﴿ انما نحن ﴾ الظاهرون بالسحر الخارق للعادة ﴿ فتنة ﴾ من الله العليم الحكيم وابتلاء منه لعباده ﴿ فلا تكفر ﴾ بنسبة الامور الينا ولا تكن بصدد التعلم ايضا وبعد ما اوصى الملكان بما اوصيا ﴿ فيتعلمون ﴾ اى الشياطين المسترقون ﴿ منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ مما يورث قطع المحبة والعلاقة المستلزمتين لحفظ النسب المتفرعة على الحكمة البالغة الالهية المقتضية للزواج والازدواج اضرارا للدين القويم وانحرافا عن الطريق المستقيم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ماهم بضارين به من احد الا

باذن الله ﴾ وبمقتضى تقديره ومشيته اذ لايجرى فى ملكه الا مايشاء ﴿ و ﴾ بالجملة هم بادعائهم العلم والعقل لانفسهم ﴿ يتعلمون مايضرهم ﴾ ضررا فاحشا فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ ولاينفعهم ﴾ نفعا حسب النشأتين اصلا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد علموا ﴾ اى اليهود ﴿ لمن اشتريه ﴾ واستبدله اى كتاب الله بالسحر والشعبذة ﴿ ماله ﴾ اى للمستبدل ﴿ فى الآخرة من خلاق ﴾ حظ ونصيب ولو علموا علم يقين لامتنعوا من الاستبدال البتة لكنهم لم يعلموا فاستبدلوا فثبت انهم ليسوا من العقلاء العالمين وبعد ماعيرهم سبحانه بما عيرهم وجهلهم على ابلغ وجه وآكده كرر تعييرهم تشديدا ومبالغة ليكون تذكيرا للمتذكرين بها فقال ايضا مقسما ﴿ و ﴾ الله ﴿ لبئس ماشروا ﴾ وباعوا ﴿ به انفسهم ﴾ اى حقائقها ومعارفها ولذاتها الروحانية بالسحر المتفرع على الكفر بالله وكتبه ورسله وملائكته لان المشهور من اصحاب السحر ان سحرهم لايؤثر الا بالكفر وغاية الخباثة والكثافة ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ويفهمون قباحته لما ارتكبوا لكنهم لم يعلموا فارتكبوا فثبت جهلهم وغباوتهم ومع ذلك هم يدعون الايمان بالله والرسل والكتب ﴿ ولو انهم آمنوا ﴾ بالله على وجه الاخلاص وكتبه ورسله بلا مراء ومجادلة ﴿ واتقوا ﴾ نفوسهم عن محارم الله ﴿ لمثوبة ﴾ اى لكانت فائدة قليلة عائدة اليهم ﴿ من عند الله ﴾ عندهم ﴿ خير ﴾ من الدنيا ومافيها من المزخرفات الفانية كما هو عند المؤمنين الموقنين بوحدانيته ﴿ لوكانوا يعلمون ﴾ خيريتها لم يكفروا بالله لكنهم قد كفروا فثبت انهم هم جاهلون جاهدون فى مقتضى احلامهم السخيفة ثم لما سمع اليهود من المؤمنين قولهم راعنا عند رجوعهم اليه صلى الله عليه وسلم فى الخطوب والوقائع قالوا هؤلاء ليسوا مؤمنين منقادين له مطيعين لامره لدلالة قولهم له راعنا عند محاورتهم معه راعنا على انك محتاج الينا ممنون منا فلك ان تراعينا حق الرعاية ولما كان فيه من ايهام سوء الادب وان كان غرضهم الترقب والالتفات اشار سبحانه الى نهى المؤمنين عن هذا القول الموهم تأديبا للمؤمنين وتعظيما لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقولوا ﴾ مع نبيكم عند الخطاب له ﴿ راعنا ﴾ وان كان مقصودكم صحيحا ظاهرا لكن العبارة توهم خلاف المقصود بل الاولى والاليق بحالكم ان لاتخاطبوا رسولكم اكراما له وتعظيما ﴿ و ﴾ ان اضطررتم الى خطابه صلى الله عليه وسلم ﴿ قولوا ﴾ بدل قولكم راعنا ﴿ انظرنا ﴾ بنظر الرحمة والشفقة ﴿ واسمعوا ﴾ هذا التذكير والوصاية منا بسمع الرضاء والقبول و واظبوا على مقتضاه لئلا تنسبوا الى الاساءة معه صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ للكافرين ﴾ المغتنمين الفرصة فى امثال هذه الكلمات المذكورة المنهية ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم لهم اشد الايلام فى الدنيا والآخرة ثم لما عجزوا عن معارضتكم صريحا اخذوا فى التلبيس والتحميق وادعاء المحبة واظهار المودة على سبيل النفاق ليحفظوا به دماءهم واموالهم عنكم فعليكم ان لاتغتروا بودادتهم ولا تسمعوا منهم اقوالهم الكاذبة اذ ﴿ ما يود ﴾ ويحب ﴿ الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم ﴾ لاصلاح حالكم وزيادة انعامكم وافضالكم ﴿ من خير ﴾ وحى نازل ﴿ من ربكم ﴾ الذى اجتباكم واصطفاكم على جميع الامم بغضا لكم وحسدا مركوزا فى طباعهم بالنسبة اليكم وبخلا على ما اعطى الله اياكم من الخير ﴿ و ﴾ لم يمكنهم منع اعطائه تعالى اذ ﴿ الله يختص برحمته ﴾ الواسعة ونعمته العامة الشاملة التى هى عبارة عن المعرفة والتوحيد ﴿ من يشاء ﴾ من خاص عباده بلا علة وغرض ومرجح ومخصص مع كمال اختيار وارادة بلا ايجاب وتوليد كما زعمت الحكماء والمعتزلة الفاقدين للبصيرة سيما فى الالهيات ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴿ و ﴾

لاتشكوا فى سعة رحمةالله وفضله بحرمان البعض وطرده اذ ﴿ الله ذوالفضل العظيم ﴾ يفضل على من يفضل حسب مشيته وحكمته ومصلحته المختفية عن عقول عباده الا من اطلعه الله على سرائر افعاله من الكمل جعلنا الله من محبيهم ومتبعيهم ثم اعلم ان الحوادث الكائنة فى الآفاق كلية كانت او جزئية غيبا اوشهادة وهما اوخيالا انما هى بمقتضيات الاوصاف والاسماء الالٓهية الكلية المشتملة كل منها على اوصاف جزئية غير متناهية بلا تكرر وتوارد فمامن حادثة حدثت فى عالم الكون والفساد الاوهى ناشئة من وصف خاص الهى واسم خاص يخصه ويربيه بحيث لايوجد فى غيره لذلك قيل لايتجلى الله فى صورة مرتين لئلا يلزم التكرار المنافى للقدرة الكاملة ولا فى صورة واحدة لاثنين لئلا يلزم العجز عن اتيـان الصورة الاخرى والى هذا اشار سـبحانه بقوله ﴿ ماننسخ ﴾ نغير ونبدل ﴿ من آية ﴾ نازلة حاكمة فى وقت وزمان يقتضيه نزولهـا من اسم مخصوص الٓهى ﴿ او ننسـها ﴾ نمحها ونحكها من القلوب كانها لم تنزل قط ﴿ نأت بخير منها ﴾ اى متى ننسخها اوننسها نأت بخير منها حسب اقتضاء الزمان الثانى والاسم الخاص له اذ سريان الوجود دائمـا على الترقى فى الكمال حسب الحكمة المتقنة البالغة ﴿ او مثلها ﴾ اذ التجدد انما يكون بالامثال والاعادة على طبق الابتداء ثم استفهم سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم تعظيما له وتذكيرا للمؤمنين فقال ﴿ الم تعلم ﴾ انت يا اكمل الرسل يقينا ﴿ ان الله ﴾ المتجلى بالتجليات الغير المتناهية ﴿ على كل شئ ﴾ من الابداء والاعادة والانزال والتغيير ﴿ قدير ﴾ لاتنتهى قدرته عنـد المراد بل له التصرف فيه ماشاء بالارادة والاختيار ﴿ الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ﴾ يتصرف فيهما كم شاء وكيف يشاء بلافتور ولافطور هذا فى الآفاق وارجعوا الى انفسكم ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ مالكم ﴾ فى ذواتكم وهوياتكم ﴿ من دون الله ﴾ المحيط بكم وبجميع اوصـافكم ﴿ من ولى ﴾ يولى اموركم ﴿ ولا نصير ﴾ يعين عليكم من دونه بل هو بذاته محيط بهوياتكم وماهياتكم كما اخبر به سـبحانه فى قوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله الحديث اتسـلمون وتفوضون اموركم الى الله ورسوله ايها المؤمنون وتقبلون دين الاسلام تعبدا وانقيادا ﴿ ام تريدون ﴾ وتقصدون ﴿ ان تسئلوا ﴾ وتقترحوا عن سرائر الآيات النازلة عليكم لاصلاح حالكم ﴿ رسولكم ﴾ عنادا ومكابرة ﴿ كما سئل موسى من قبل ﴾ من الآيات النازلة لاصلاح بنى اسرائيل فما نزل عليهم من آية الا وقد سئلوا سرها من موسى عليه السلام على وجه الالحاح والاقتراح فجازاهم الله بمقتضى اقتراحهم وان اقترحتم ايضا كما اقترحوا يجازيكم الله ايضا كما جازاهم ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ من يتبدل الكفر ﴾ الموهوم المذموم ﴿ بالايمان ﴾ المحقق المجزوم ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اى عن الصراط السوى الموصل الى التوحيد الذاتى كما ضل بنوا اسرائيل عن طريق الحق بمخالفة كتاب الله وتكذيب رسله ثم اعلموا ايها المؤمنون انه قد ﴿ ود ﴾ وأحب ﴿ كثير من اهل الكتاب ﴾ سيما اليهود والنصارى ﴿ لو يردونكم ﴾ بانواع الحيل والنفاق ﴿ من بعد ايمانكم ﴾ بالله وكتبه ورسله ﴿ كفارا ﴾ مرتدين واجب القتل والمقت عند الله وليس ودادتهم كفركم لغاية تشددهم وتصلبهم فى دينهم ونهاية غيرتهم عليه بل ﴿ حسدا ﴾ عليكم ناشئا ﴿ من عند انفسهم ﴾ من غاية عداوتهم معكم ﴿ من بعد ماتبين لهم ﴾ وظهر عندهم ان دينكم ﴿ الحق ﴾ المطـابق للواقع بشـهادة كتابهم ونبيهم واذا فهمتم امرهم وعرفتم عداوتهم ﴿ فاعفوا ﴾ عن الانتقـام والعقوبة ﴿ واصفحوا ﴾ اى اعرضـوا وانصرفوا عن التعيير والتقريع واصبروا ﴿ حتى يأتى الله بامره ﴾ ويحكم بحكمه المبرم من ضرب

الذلة والمسكنة والغضب عليهم دائما ﴿ ان الله ﴾ المتجلى باسمه المنتقم ﴿ على كل شئ ﴾ من انواع الانتقامات ﴿ قدير ﴾ على الوجه الاشد الابلغ ﴿ و ﴾ بعد مافوضتم اموركم الى الله واتخذتموه وكيلا حسيبا لكم حفيظا عن شرور اعدائكم ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ اى رابطوا ظواهركم وبواطنكم اليه سبحانه دائما على وجه التذلل والخضوع وغاية الانكسار والخشوع ﴿ واتوا الزكوة ﴾ اى طهروا قلوبكم عن الميل الى ما سوى الحق ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ ما تقدموا لانفسكم ﴾ فى هذه النشأة ﴿ من خير ﴾ توجه دائم نحو الحق واعراض مستمر عن محبة غيره ﴿ تجدوه عند الله ﴾ حين انكشافكم بتوحيده وتجريده وتفريده وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المحيط بذواتكم ﴿ بما تعملون ﴾ من خير ﴿ بصير ﴾ عليم خبير ﴿ و ﴾ من جملة حيلهم وخداعهم اياكم ووداتهم كفركم انهم ﴿ قالوا ﴾ على وجه العظة والتذكير ﴿ لن يدخل الجنة ﴾ من اهل الملل والاديان ﴿ الا من كان هودا او نصارى تلك ﴾ المهملات وامثالها ماهى الا ﴿ امانيهم ﴾ التى يخمرونها فى نفوسهم بلا مستند عقلى او نقلى وان ادعوا دليلا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما لهم وتبكيتا ﴿ هاتوا ﴾ ايها المدعون المبهوتون ﴿ برهانكم ﴾ من آيات الله وسنن رسله ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الاختصاص قل لهم يا اكمل الرسل بعد ما بهتوا كلاما ناشئا عن محض الحكمة والاخلاص لاوجه لدعوى الاختصاص بالنسبة الى الجنة الموعودة لامنكم ولامنا ﴿ بلى ﴾ اى بل مبنى الامر والشان فى استحقاق الجنة على ان ﴿ من اسلم ﴾ وجه وسلم ﴿ وجهه ﴾ المنسوب اليه مجازا ﴿ لله ﴾ المنسوب اليه حقيقة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ فى نفسه ﴿ محسن ﴾ عارف مشاهد مكاشف بالله ﴿ فله اجره ﴾ مرجعه ومقصده من الجنة الموعودة ﴿ عند ربه ﴾ اى مرتبته المخصوصة له المربية اياه عند الله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ لفنائهم عن قابلية الخوف والحزن ومقتضيات الطبيعة مطلقا وبقائهم بتربية مربيهم ﴿ و ﴾ من عدم تفطنهم للايمان والاذعان وغفلتهم عن طريق التوحيد والعرفان ﴿ قالت اليهود ﴾ الدين ديننا والكتاب كتابنا والنبى نبينا ﴿ ليست النصارى على شئ ﴾ فى امر الدين وشانه بل هم ضالون عن طريق الحق لايهتدون اليه اصلا الا ان يؤمنوا ويقتدوا بديننا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ قالت النصارى ﴾ ديننا حق وشرعنا مؤبد ونبينا مخلد ﴿ ليست اليهود على شئ ﴾ فى الدين والايمان بل الدين الحق ديننا ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم ﴾ اى كلا الفريقين ﴿ يتلون الكتاب ﴾ المنزل على نبيهم ويدعون الايمان والاذعان ومع ذلك لم يخلصوا عن الجهل والعناد ولم يتنبهوا على التوحيد المزيح لمطلق الخلاف والاختلاف المشعر على كمال العرفان والائتلاف بل لافرق بينهم وبين سائر المشركين النافين للصانع اذ ﴿ كذلك قال الذين لايعلمون ﴾ الكتاب والنبى والدين والايمان ﴿ مثل قولهم ﴾ بان الحق ما نحن عليه بلا كتاب ولا نبى لان الانسان مجبول على ترجيح ماهو عليه سواء كان حقا او باطلا صلاحا او فسادا والانبياء انما يرسلون ويبعثون ليميزوا لهم الحق عن الباطل والصالح عن الفاسد وهم مع بعثة الرسل اليهم صاروا سواء مع المشركين الذين لا كتاب لهم ولا نبى ﴿ فالله ﴾ المحيط بسرائرهم وضمائرهم ﴿ يحكم بينهم ﴾ على مقتضى علمه باعمالهم واحوالهم ﴿ يوم القيمة ﴾ المعد لجزاء الاعمال ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ على مقتضى آرائهم واهوائهم فيجازيهم بمقتضى مايعلمون ويعملون به ﴿ ومن اظلم ﴾ على الله المظهر للعباد ليعرفوه ويتوجهوا نحوه فى الامكنة والبقاع المعدة للتوجه ﴿ ممن منع مساجد الله ﴾ المعدة الموضوعة ﴿ ان يذكر ﴾ اى لان يذكر ﴿ فيها اسمه ﴾ اى يذكر المؤمنون فيها اسماءه الحسنى

﴿ و ﴾ لايقتصر على المنع بل ﴿ سعى ﴾ واجتهد ﴿ فى خرابها ﴾ وتخريبها ليستأصلها ويخرجها عما تعد له مطلقا ﴿ اولئك ﴾ البعداء المشركون ﴿ ماكان ﴾ وماصح وجاز ﴿ لهم ان يدخلوها ﴾ اى المساجد لنجاستهم وخباثة طينتهم وان دخلوها احيانا لحاجة فلابد لهم ان لايدخلوها ﴿ الا خائفين ﴾ خاضعين متذللين مستوحشين بحيث لم يتوجهوا يمنة ويسرة استحياء من الله بل منكسين رؤسهم على الارض الى ان يخرجوا قل يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ لهم فى الدنيا خزى ﴾ قتل واجلاء وسبى وذلة ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ حرمان عن الكمال الانسانى بكفرهم وظلمهم ﴿ و ﴾ قل للمؤمنين يا اكمل الرسل تسلية لهم وتفريحا لاتغتموا عن منعهم عنها وسعيهم فى تخريبها ولا تحصروا توجهكم الى الله فى الامكنة المخصوصة بل ﴿ لله ﴾ المتجلى فى الآفاق ﴿ المشرق والمغرب ﴾ هما كنايتان عن طرفى العالم ﴿ فاينما تولوا ﴾ وتوجهوا نحوه ﴿ فثم وجه الله ﴾ اى ذاته اذهو سبحانه بذاته منتهى عموم الاماكن والجهات مع انه خال عن جميعها محيط بكلها منزه عنها مطلقا ﴿ ان الله ﴾ المتعالى عن مطلق التحديد والتقدير ﴿ واسع ﴾ اجل من ان يحيط به القلوب الامن وسعه الله بسعة رحمته كما اخبر سبحانه بقوله لايسعنى ارضى ولاسمائى بل يسعنى قلب عبدى المؤمن ﴿ عليم ﴾ لايغيب عن علمه شئ وحيث اتجهتم نحوه وتوجهتم اليه قدعلمه سبحانه قبل توجهكم بل توجهكم انما هومنه فلايتوجه اليه الا هو لااله الاهو كل شئ هالك الاوجهه ومن غاية جهلهم بالله الواسع العليم الذى لايسعه الارض والسماء ولايحيطون بشئ من علمه الابماشاء انهم حصروه سبحانه فى شخص وخيلوه جسما واثبتوا له لوازم الاجسام ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا ﴾ كعيسى وعزير عليهما السلام ﴿ سبحانه ﴾ وتعالى الصمد الفرد الذى شانه انه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عن ان يتخذ صاحبة وولدا ﴿ بل له ﴾ مظاهر ﴿ مافى السموات و ﴾ كذا مظاهر مافى ﴿ الارض ﴾ يظهر عليها ويتجلى لها اظهارا لكمالاته المرتبة على صفاته المندرجة فى ذاته ونسبته تعالى الى جميع المظاهر فى التكوين والخلق على السواء من غير تفاوت وعيسى وعزير عليهما السلام ايضا من جملة المظاهر ولاشك ان مرجع جميع المظاهر والمجالى الى الظاهر والمتجلى اذ ﴿ كل له قانتون ﴾ خاضعون منقادون معترفون على ماهم عليه قبل ظهورهم من العدم مقرون بانه ﴿ بديع ﴾ اى مبدع ﴿ السموات والارض ﴾ من العدم بلاسبق مادة ومدة ﴿ و ﴾ من بدائع ابداعه انه ﴿ اذا قضى ﴾ واراد ان يوجد ويظهر ﴿ امرا ﴾ من الامور التى فى خزائن علمه ولوح قضائه وكتابه المبين ﴿ فانما يقول له ﴾ امضاء لحكمه وانفاذا لمقتضى ارادته ﴿ كن فيكون ﴾ بلاتراخ ولامهلة بحيث لايسع حرف التعقيب ايضا الا لضرورة التعبير والتقريب فالالفاظ بمعزل عن اداء سرعة نفوذ قضائه ﴿ و ﴾ لما ظهر واشتهر ان القرآن ناسخ لجميع الكتب السالفة مع كونه مصدقا لها ناطقا بان الكل منزلة من عند الله على الرسل الماضين الهادين الى طريق الحق وان حكم الناسخ ماض نافذ وحكم المنسوخ قدمضى ولم يبق اثره مع ان كلا منهما كلام الله المؤدى لحكمه حسب الزمانين ﴿ قال الذين لايعلمون ﴾ ولا يعرفون ظهور الله وتجلياته سبحانه بحسب اسمائه الحسنى وصفاته العليا فى كل آن وشان لاكشان لانقبل هذا الحكم ولانؤمن به ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ مشافهة بان هذا ناسخ راجح وذاك منسوخ مرجوح ﴿ اوتأتينا ﴾ على يدى من يدعى الرسالة ﴿ آية ﴾ ملجئة تدل على هذا الحكم بلا احتمال آخر وبعد مالم يكن لاهذا ولاذاك لانقبله ولانؤمن به ولا تستبعد منهم يا اكمل الرسل امثال هذا القول الباطل اذ ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى سمعت منهم

﴿ قال الذين ﴾ كفروا للانبياء الماضين ﴿ من قبلهم مثل قولهم ﴾ هـذا وهكذا بلا تفـاوت واختلاف بل قد ﴿ تشـابهت قلوبهم ﴾ المنكرة المخمرة بهذه الا باطيل الزائغة المموهة سـابقا ولاحقا مع انا ﴿ قدبيناالآيات ﴾ المنزلة الدالة على توحيدنا ﴿لقوم﴾ ذوى قلوب صافية عن كدر الانكار ﴿ يوقنون ﴾ بهاسرائرالآياتالظاهرةعلىالآفاق والانفس وهم لانهما هم فى كدر الامكان والانكار لايرجى منهم الايمان والاقرار ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودناقد ﴿ ارسلناك ﴾ ياا كمل الرسل ملتبسا ﴿ بالحق بشيرا ﴾ نحو طريق الحق ﴿ ونذيرا ﴾ عن طرق الباطل ﴿ و ﴾ ان لم يبشروا ولم ينذروا بعدما بلغت اليهم التبشير والانذار ﴿ لاتسئل ﴾ انت ﴿ عن ﴾ اعراض ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ المجبولين على الكفر والعناد فى اصل فطرتهم بل نحن نسئل عنهم وعن اسباب اعراضهم وانصرافهم فى يوم الجزاء فنجازيهم على مقتضى اعمـالهم ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولاالنصارى ﴾ ابدا بمجرد الموانسة واظهارالمحبة وارخاء العنان اياهم ﴿ حتى تتبع ملتهم ﴾ التى ادعوا حقيتها بل قد حصروا الحقية والهداية عليها ﴿ قل ﴾ لهم يا ا كمل الرسل كلاما على وجه التذكير وامحاض النصح ﴿ ان هدى الله ﴾ الذى يهدى به عباده ﴿ هوالهدى ﴾ النازل من عنده الا وهودين الاسلام فاتبعوه ليهتدوا ﴿ ولئن اتبعت ﴾ ياا كمل الرسل انت ومن تبعك بعدما ايستم انتم عن اتباعهم بكم ﴿ اهواءهم ﴾ الباطلة ﴿ بعدالذى جاءك من العـلم ﴾ من لدنا على هدايتك واهداء من تبعك ﴿مالك﴾ وقت تعلق مشيةالله بمقتك وهلاكك﴿من﴾ غضب﴿ الله ﴾ الهادى للكل الى سواء السـبيل ﴿ من ولى ﴾ يحفظك من الضلال ﴿ ولانصير ﴾ يدفع عنك النكال ثم قال سبحانه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ واصطفيناهم من بين الامم بارسـال الرسل وهم ﴿ يتلونه ﴾ اى الكتاب متأملين متدبرين لما يشتمل عليه من الاوامر والنواهى والمعارف والحقـائق مراعين ﴿ حق تلاوته ﴾ بلا تحريف ولاتبديل ﴿ اولئك يؤمنون به ﴾ وبما فيه من الاحكام والآيات والاخبار ﴿ ومن يكفربه ﴾ بتحريفه وتبديله الى ماتهوى انفسهم ﴿ فاولئك ﴾ المحرفون المغيرون كتاب الله لمصلحة نفوسـهم ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران المؤبد والحرمان المخلد وهم الذين قدخسروا انفسهم فى الدنيا والآخرة بسبب تحريف كتاب الله وتبديله ثم لما خاطب سبحانه بنى اسرائيل اولا بايفاء العهد الذى هوشعار اهل الايمان ومايتعلق بايفاء العهد من الرجوع اليه سـبحانه والايمـان بكتبه ورسـله وعدم المبادرة الى الكفر وعدم اسـتبدال آيات الله الدالة على ذاته علما وعينا وحقا بالمزخرفات الفانية التى لامدار لها اصـلا وعدم لبس الحق الظاهر المكشوف المحقق بالباطل الموهوم المعدوم وباقام الصلوة وايتاء الزكوة المنبئين عن التوجه الفطرى والرجوع الحقيقى الاصلى بالركوع والسجود والخشوع على وجه التذلل والانكسار الى ان يصل العبد باتيانه الى مقام الفناء فى ذاته سبحانه بل الى فناء الفناء لينعكس البقاء الحقيقى ثم عبر سبحانه تعبيرا فوق تعبير على الناسين نفوسهم فى الغفلة من غير توجه ورجوع ثم امر سبحانه خلص عباده باستعانة الصبر المورث للتمكين والصلوة المشعرة بالتوجه التام المسقط لجميع المعاصى والآثام لتصفية ذواتهم ثم خاطبهم سـبحانه ثانيا واوصـاهم بشـكر نعم تفضيلهم وتكريمهم على بنى نوعهم بانواع الكرامات الدينية والدنياوية ثم حذرهم وخوفهم عن يوم الجزاء على وجه المبالغة والتأكيد لتصفية اوصافهم المتعلقة لامور معاشـهم فى النشأة الاولى ثم لما ذكر سـبحانه كفرانهم وطغيانهم وعدم انقيادهم بالكتب والرسـل وتكذيبهم الانبياء وقتلهم اياهم من خباثة

(طينتهم)

طينتهم ودنائة طبعهم وقساوة قلبهم وشدة عداوتهم مع المؤمنين وسوء صنيعهم مع الانبياء الماضين كرر خطابه سبحانه اليهم ثالثا بما سبق ثانيا مبالغة وتأكيدا تلطيفا وامهالا كى يتنبهوا ومع ذلك لم يتنبهوا لخبث طينتهم فقال ﴿ يا بنى اسرائيل ﴾ المعرضين عنى بانواع الاعراضات والمعترضين على آياتى باصناف الاعتراضات قد مضى مامضى ﴿ اذكروا ﴾ واشكروا عموم ﴿ نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ بمقتضى فضلى واحسانى اليكم ﴿ و ﴾ لاسيما نعمة الجاه والتفضيل على جميع البرايا ﴿ انى ﴾ بحولى وطولى قد ﴿ فضلتكم على العالمين ﴾ من بنى نوعكم وامتثلوا لامرى ولا تجاوزوا عن حكمى واحذروا عن قهرى وانتقامى ﴿ واتقوا يوما ﴾ صفته انه ﴿ لاتجزى ﴾ ولاتحمل ﴿ نفس ﴾ مطيعة ﴿ عن نفس ﴾ عاصية ﴿ شيأ ﴾ قليلا من اوزارها ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لايقبل منها عدل ﴾ فدية حتى تخلص بها عن بطش الله ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لاتنفعها شفاعة ﴾ من شفيع حميم حتى يخفف عذابها لاجلها ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ من غيرهم فى تحمل العذاب بل مايحمل رزاياهم الامطاياهم ومع هذه المبالغة والتأكيد قليلا منهم يؤمنون بخلاف الملة الحنيفية البيضاء الخليلية فانهم باجمعهم يرجى منهم الايمان بوحدانية الله ان اقاموا الصلوة اليه مخلصين الاالمصلين الذينهم فى صلاتهم ساهون بما يلهيهم من محبة المال والجاه عصمنا الله من ذلك ثم لما ذكر سبحانه قصة بنى اسرائيل وانعامه عليهم بانواع النعم وكفرانهم لنعمه من خبث طينتهم اراد ان يذكر طيب طينة الملة الخليلية وصفاء عقائدهم وتحملهم على الاختبارات والابتلاآت الآلهية فقال ﴿ واذ ابتلى ﴾ اى واذكر ياا كمل الرسل وقت ابتلاء ابيك ﴿ ابراهيم ربه ﴾ الذى قد ابتلاه واختبر خلته بانواع البلاء من عذاب النار والمنجنيق وذبح الولد والاجلاء من الوطن وغير ذلك من البليات النازلة عليه ﴿ بكلمات ﴾ صادرة من ربه حين اراد اختباره ﴿ فاتمهن ﴾ على الوجه المأمور بلا فتور ولاقصور تتميما لرتبة الخلة والخلافة ثم لما اختبر سبحانه خلة خليله بانواع المحن والبلاء اظهر مقتضيات خلته اياه بانواع العطاء حيث ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ انى ﴾ من غاية محبتى وخلتى معك ايها الخليل الجليل ﴿ جاعلك للناس ﴾ الناسين التوجه والرجوع الى ﴿ اماماً ﴾ مقتدى لهم هاديا يهديهم الى طريق التوحيد ولمارأى ابراهيم عليه السلام انبساط ربه معه واحسانه اليه واظهار الخلة له ﴿ قال و ﴾ اجعل يارب ﴿ من ذريتى ﴾ ايضا ائمة الى يوم الدين ﴿ قال ﴾ سبحانه تلطفا له وامتنانا عليه ومن ذريتك ايضا الصالحين منهم لاالفاسقين اذ ﴿ لاينال عهدى ﴾ الذى هو خلعة نيابتى وخلافتى ﴿ الظالمين ﴾ المتجاوزين عن مقتضى حدودى وعهودى ﴿ و ﴾ بعدما جعلناه اماما للناس هاديا لهم الى طريق الحق هيأنا له طريق الهداية والارشاد ﴿ اذ جعلنا البيت ﴾ اى الكعبة المعدة للتوجه الينا بترك المألوفات وقطع التعلقات من الاهل والمال والوطن والاجتناب عن التصرفات المانعة عن التوجه الحقيقى من الرفث والفسوق والجدال والقتل وغير ذلك من الامور المتعلقة للحيوة المستعارة ﴿ مثابة ﴾ موضع ثواب ﴿ للناس ﴾ ليتقربوا الينا ويتوجهوا نحونا فيها ﴿ وامنا ﴾ من جميع المخاوف الدينية اذا كان الطواف والزيارة على نية الاخلاص ﴿ و ﴾ بعدما جعلنا البيت مثابة للناس قلنا للزائرين لها والطائفين حولها ﴿ اتخذوا ﴾ ايها الزوار ﴿ من مقام ﴾ خليلنا ﴿ ابراهيم مصلى ﴾ موضع ميل وتوجه اقتداء له صلوات الرحمن عليه ﴿ و ﴾ بعدما امرنا الزوار بما امرنا قد ﴿ عهدنا ﴾ ووصينا ﴿ الى ﴾ خليلنا ﴿ ابراهيم و ﴾ ذبيحنا ﴿ اسمعيل ﴾ ابنه عليهما السلام ﴿ ان طهرا ﴾ بالمظاهرة والمعاونة ﴿ بيتى ﴾ المعد للطهارة الحقيقية عن جميع الشواغل ﴿ للطائفين ﴾ الذين قصدوا الميل الى جنابنا ببذل المهج

﴿ والعاكفين ﴾ المقيمين ببابنا رجاء ان تنكشف لهم اسرار التكاليف التي كلفوا بها ﴿ والركع السجود ﴾ اى الراكعين الساجدين الينا على وجه التذلل والانكسار حتى يتحققوا بمقام العبودية ﴿ و ﴾ بعدما امرناهما بطهارة البيت واقدرناهما على امتثال المأمور اذكر ﴿ اذ قال ابراهيم ﴾ منيبا الينا داعيا راجيا فى دعائه النفع العام ﴿ رب اجعل ﴾ بيتك ﴿ هذا بلدا آمنا ﴾ ذا امن وامان للمتوجهين اليها والعاكفين ببابها عن العلائق المانعة عن التوجه المعنوى ﴿ و ﴾ بعدما توجهوا نحو بيتك ﴿ ارزق اهله من الثمرات ﴾ المترتبة على سرائر تعينه وتخصيصه ووجوب طوافه على المستطيعين المنهمكين فى الشواغل المانعة عن التوجه الى الكعبة الحقيقية الممثلة عنها هذا البلد ولما دعا ابراهيم بهذا الدعاء المجمل المطلق لهم فصل سبحانه اجابة دعائه بقوله ﴿ من آمن منهم ﴾ اى المتوجهين الزائرين ﴿ بالله ﴾ الواحد الاحد تعبدا وانقيادا ﴿ واليوم الآخر ﴾ المحقق الوقوع اذعانا وتصديقا فلهم مادعوت لهم من انواع الافضال والانعام جزاء لهم واجابة لدعائك اياهم ثم ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ ومن كفر ﴾ منهم وجحد بعدما وضح لهم طريق الحق ﴿ فامتعه ﴾ متاعا ﴿ قليلا ﴾ من مفاخرة الاقران والاستكبار على الاخوان وتفرج البلدان ﴿ ثم اضطره ﴾ بعد الجحود والانكار ﴿ الى عذاب النار ﴾ بل اشد منه الا وهو حرمانه عن الفوائد المترتبة على الطواف والزيارة المنبئة عن الوصول الى مرتبة العبودية المخلصة عن جهنم الامكان الذى هو مصير اهل الكفر والطغيان ﴿ وبئس المصير ﴾ مصيرهم اذ لا نجاة لاحد منه عصمنا الله وعموم عباده منه بمنه وجوده ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ يرفع ﴾ ويحمل جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الاواه المنيب ﴿ القواعد ﴾ اى التكاليف الشاقة الناشئة ﴿ من ﴾ انشاء ﴿ البيت ﴾ المعد للاهتداء الى كعبة الوصول من التجريد عن لوازم الحيوة ومقتضيات الاوصاف المترتبة عليها وترك المألوفات وقطع التعلقات العائقة عن الموت الارادى الموصل الى مقر الوحدة المفنية للكثرة الموهومة المستتبعة للبعد والفراق عن فضاء التوحيد ﴿ و ﴾ ابوك ايضا ﴿ اسمعيل ﴾ الراضى بقضاء الله المرضى بعموم ماجرى عليه من البلاء واذكر ايضا دعائهما ومناجاتهما مع ربهما بعدما احتملا المتاعب والمشاق بقولهما ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بانواع المنح والعطايا التى ليست فى وسعنا وقدرتنا ﴿ تقبل منا ﴾ مااقدرتنا عليه ﴿ انك انت ﴾ القادر المقتدر بجميع حاجاتنا ﴿ السميع ﴾ المجيب لعموم مناجاتنا قبل لقائنا اليك يا مولانا ﴿ العليم ﴾ بنياتنا واخلاصنا فيها ﴿ ربنا واجعلنا ﴾ بفضلك ﴿ مسلمين لك ﴾ مفوضين جميع امورنا اليك مخلصين فيها ربنا ﴿ و ﴾ اجعل ايضا ﴿ من ذريتنا ﴾ المنتسبين الينا ﴿ امة مسلمة لك ﴾ مطيعة لامرك ﴿ وارنا ﴾ واكشف لنا ولهم ﴿ مناسكنا ﴾ اى سرائر اعمالنا التى نعملها على مقتضى امرك وتكليفك ﴿ و ﴾ ان اخطئنا وانصرفنا عما امرتنا به ﴿ تب علينا ﴾ واعف عما جرى علينا من لوازم بشريتنا ﴿ انك انت التواب ﴾ الرجاع للعباد العاصين الخاطئين عن خطاياهم ﴿ الرحيم ﴾ بقبول توبتهم وان نقضوها مرارا وتابوا عنها تكرارا ثم لما كان الغالب عليهما عليهما السلام توحيد الصفات والا فعال دعوا ربهما متضرعين ان يبعث من ذريتهما من يغلب عليه توحيد الذات فقالا ﴿ ربنا وابعث فيهم ﴾ اى فى الامة المسلمة المسلمة ﴿ رسولا منهم ﴾ هاديا الى توحيد الذات ﴿ يتلو عليهم ﴾ اولا ﴿ آياتك ﴾ الدالة على وحدة ذاتك ظاهرا ﴿ و ﴾ ثانيا ﴿ يعلمهم ﴾ ويفهمهم ﴿ الكتاب ﴾ المبين لسرائر الآيات ﴿ و ﴾ ثالثا يكشف ويوضح لهم ﴿ الحكمة ﴾ التى هى عبارة عن سلوك طريق التوحيد الذاتى ﴿ و ﴾

رابعا ﴿ يزكيهم ﴾ ويطهرهم عن رؤية الغير فى الوجود مطلقا ﴿ انك انت العزيز ﴾ الغالب القاهر للاغيار ﴿ الحكيم ﴾ فى ايجادها واظهارها على وفق مشيتك وارادتك ﴿ و ﴾ بعدما قد جعلنا الخليل الجليل اماما مقتدى للانام هاديالهم الى دارالسلام ﴿ من يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ اى من يعرض ويميل عن ملته الحنيفية الطاهرة عن الميل الى الآراء الباطلة المستتبعة لانواع الجرائم والآثام البيضاء المنورة لقلوب اهل التفويض والتسليم المبتنية على محض الوحى والالهام ﴿ الا من سفه نفسه ﴾ اى لاينصرف عن ملته الغراء الا من ترك نفسه فى ظلمة الامكان من غير رجوع الى فضاء الوجوب ليتبع طريقه الموصل اليه ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد اصطفيناه ﴾ واجتبناه من بين الانام ﴿ فى الدنيا ﴾ للرسالة والنبوة ليرشد عموم العباد الى طريق التوحيد ﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ للتحقق والوصول الى ينبوع بحر الوجود التى هى الوحدة الذاتية لاعلى وجه الاتحاد والحلول بل بطريق التوحيد الذاتى المسقط لعموم الاعتبارات والاضافات واذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال له ربه ﴾ اختبارا له ﴿ اسلم ﴾ اى توجه الى حسب علمك وكشفك منى ﴿ قال ﴾ على مقتضى علمه بربه ﴿ اسلمت لرب العالمين ﴾ لانه قد انكشف له ربه من ذرات الكائنات لذلك لم يخصصه ولم يقيده بمظهر دون مظهر ﴿ ووصى بها ﴾ اى بالتوحيد الذاتى ﴿ ابراهيم بنيه ﴾ ارشادا لهم الى طريق الحق ووصى بها ايضا بنوه بنيه ﴿ و ﴾ ايضا قد وصى بها ﴿ يعقوب ﴾ بنيه بما وصى به ابوه وجده وقال اى كل منهم لابنائهم ﴿ يابنى ان الله اصطفى لكم الدين ﴾ اى دين الاسلام المشتمل على توحيد الذات والصفات والافعال ﴿ فلا تموتن ﴾ اى فلا تكونن فى حال من الاحوال عند الموت ﴿ الا وانتم مسلمون ﴾ موحدون بالتوحيد الذاتى ثم لما اعتقد اليهود ان يعقوب وبنيه كانوا هودا والنصارى قد اعتقدوهم نصارى اراد سبحانه ان يظهر فساد عقائدهم فقال اتسمعون ايها اليهود والنصارى يهودية يعقوب وبنيه ونصرانيتهم ممن انزل عليكم من الرسل والكتب ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ حضراء وقت ﴿ اذ حضر يعقوب الموت ﴾ لا هذا ولا ذاك بل كنتم مفترين عليهم جاهلين بحالهم اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ يعقوب حين اشرف على الموت ﴿ لبنيه ﴾ ارشادا لهم ﴿ ما ﴾ ذا ﴿ تعبدون من بعدى ﴾ يابنى ﴿ قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ﴾ احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿ ونحن له ﴾ لالغيره من الآلهة الباطلة ﴿ مسلمون ﴾ منقادون متوجهون قل يا اكمل الرسل للناس الذين بعثت فيهم قولا مطلقا ناشئا عن محض النصح والارشاد خاليا عن المكابرة والعناد قالعا عرق عموم التقليدات والتخمينات الراسخة فى قلوب العباد ﴿ تلك امة قد خلت ﴾ ومضت ﴿ لها ما كسبت ﴾ من العزائم الدينية وعليها ما اكتسبت من الجرائم المتعلقة به بحسب تلك الحال والزمان ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ من فوائد الايمان والاسلام وعليكم ما اكتسبتم من غوائل الكفر والطغيان حسب زمانكم هذا اذ كل منكم ومنهم لم يجز الا بما عمل وكسب ﴿ ولا تسئلون ﴾ ولا تؤاخذون انتم ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ من السيآت كما لاتثابون من حسناتهم بل كل امرئ بما كسب رهين ﴿ و ﴾ ان ﴿ قالوا ﴾ اى كل من الفريقين لكم ﴿ كونوا هودا او نصارى ﴾ كى ﴿ تهتدوا ﴾ الى طريق الحق ﴿ قل ﴾ لهم نحن لانتبع آراءكم الفاسدة واهواءكم الباطلة ﴿ بل ﴾ نتبع ﴿ ملة ابراهيم حنيفا ﴾ مائلا عن الآراء الباطلة مبرأ منها ﴿ وما كان من المشركين ﴾ بالله باعتقاد الوجود

لغيرالله فی حال من الاحوال بل ﴿ قولوا ﴾ لهم فی مقابلة قولهم ایهاالمؤمنون المتبعون لملة ابراهیم ارشادا لهم واسماعا ایاهم طریق الحق قد ﴿ آمنا بالله ﴾ الواحدالاحد المتجلی فی الآفاق بالاستحقاق باسمائه الحسنی وصفاته العلیا ﴿ و ﴾ آمنا ایضا ﴿ ماانزل الینا ﴾ بوسیلة رسولنا من الکتاب المبین لمصالحنا المتعلقة بمبدئنا ومعادنا فی زماننا ﴿ و ﴾ آمنا ایضا بجمیع ﴿ ماانزل الی ﴾ متبوعینا الماضین ﴿ ابراهیم واسمعیل واسحق ویعقوب والاسباط ﴾ المورثین لملتنا ودیننا ﴿ و ﴾ كذلك قد آمنا بعموم ﴿ ما اوتی موسی وعیسی ﴾ من الکتب والآیات الدالة علی توحیدالذات والصفات والافعال وصدقنا جمیع ماجاءبه هؤلاءالرسل من عندالله ﴿ و ﴾ بالجملة انا قد آمنا بجمیع ﴿ مااوتی النبیون من ربهم ﴾ لهدایة الضالین من عباده الی توحیده ﴿ لانفرق بین احد منهم ﴾ بالایمان والانكار بل نؤمن بجمیعهم ونصدقهم لكونهم هادین الی توحید الله وان تفاوتت طرقهم ﴿ ونحن له ﴾ ای لتوحیدالحق ﴿ مسلمون ﴾ منقادون مسلمون متوجهون وان بین بطرق متعددة وكتب مختلفة بحسب الاعصار والازمان المتوهمة من تجلیات الذات حسب الاسماء والصفات ﴿ فان آمنوا ﴾ بعد ماسمعوا منکم هذه الاقوال الحقة ﴿ بمثل ماآمنتم به ﴾ بعد سماعکم طریق الایمان من رسولکم ﴿ فقد اهتدوا ﴾ الی طریق التوحید كما اهتدیتم ﴿ وان تولوا ﴾ واعرضوا عن اقوالکم صفحا واعراضا ﴿ فانما هم فی شقاق ﴾ ای ماهم الا فی خلافهم وشقاقهم وعداوتهم الاصلیة الجبلیة ولا تبالوا بهم وبخلافهم وشقاقهم ﴿ فسیکفیکهم الله ﴾ المحیط بك یا اکمل الرسل وبهم المطلع علی مافی سرائرهم وضمائرهم مؤنة خلافهم وشقاقهم ﴿ و ﴾ لاترددوا ایهاالمؤمنون فی کفایته سبحانه اذ ﴿ هوالسمیع ﴾ لاقوالهم الباطلة الكاذبة ﴿ العلیم ﴾ بکفرهم ونفاقهم الكامنة فی قلوبهم ثم قولوا لهم بعدما اظهروا الخلاف والشقاق ماجئنا به نحن من التوحید الحاصل من متابعة الملة الحنیفیة البیضاء لیس الا ﴿ صبغة الله ﴾ المحیط بنا انما صبغ بها قلوبنا لنهتدی الی صفاء تجریده وزلال تفریده ﴿ ومن احسن من الله صبغة ﴾ حتی نتبعه اذلا وجود لغیره ولا رجوع الاالیه ﴿ و ﴾ اذا لم یکن لغیره وجود ﴿ نحن له ﴾ لالغیره من العکوس والاظلال ﴿ عابدون ﴾ عائدون راجعون رجوع الظل الی ذی الظل والصور المرئیة فی المرآة الی الرائی ثم لماطال نزاع احبارالیهود مع المؤمنین ومجادلتهم مع الرسول علیه السلام امر سبحانه لحبیبه بان یتکلم معهم بکلام ناش عن لب الحکمة ومحض المصلحة فقال ﴿ قل ﴾ لهم یا اکمل الرسل كلاما دالا علی توحید الذات مسقطا لجمیع الاضافات ﴿ اتحاجوننا ﴾ وتجادلوننا ﴿ فی الله ﴾ المظهر للكل من کتم العدم باشراق تجلیات اوصافه فیه ورشه من نوره علیه ﴿ و ﴾ الحال انه لیس له اختصاص ببعض دون بعض بل ﴿ هو ربنا وربکم ﴾ باظهار ذواتنا وذواتکم من العدم ﴿ و ﴾ بعد اظهاره ایانا ﴿ لنا اعمالنا ﴾ ای جزاء صالحها وفاسدها ﴿ ولكم ﴾ ایضا ﴿ اعمالکم ﴾ الصالحة والفاسدة لاتسری منکم الینا شیء ولامنا الیکم شیء ﴿ ونحن ﴾ المتبعون لملة ابراهیم ﴿ له ﴾ ای لله المظهر الظاهر بجمیع الاوصاف والاسماء لالغیره من الاظلال الهالكة المستهلكة فی حدود ذواتها ﴿ مخلصون ﴾ متوجهون علی وجه الاخلاص المنبیء عن المحبة المؤدیة الی الفناء فی ذاته جعلنا الله من خدام احبائه المخلصین ایسلم الیهود والنصاری ویذعنون بعدما اوضحنا لهم انا علی ملة ابراهیم دونهم ﴿ ام ﴾ یعاندون و ﴿ یقولون ان ابراهیم واسمعیل واسحق ویعقوب والاسباط كانوا هودا اونصاری ﴾ تابعین لملتنا فان كابروا وعاندوا وقالوا مثل هذا ﴿ قل ﴾ لهم یا اکمل الرسل مستفهما موبخا علی وجه التنبیه ﴿ ءانتم

اعلم ﴾ بحالهم ﴿ امالله ﴾ النافى عنهم اليهودية والنصرانية بقوله ماكان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مائلا عنهما ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر عندهم حقية دين نبينا صلى الله عليه وسلم وتحقق موافقته لملة ابيه ابراهيم بشهادة كتبهم ورسلهم ﴿ من اظلم ﴾ واجرؤ على الله ﴿ ممن كتم شهادة ﴾ ثابتة فى كتب الله التى قد صحت وثبتت ﴿ عنده ﴾ انها منزلة ﴿ من الله ﴾ المنزل للرسل والكتب مصدقا بعضها بعضا كتمانا ناشئا عن محض العداوة والشقاق سيما بعد جزمهم حقيتها ومع ذلك يتوهمون كتمانها من الله ايضا ﴿ ومالله ﴾ المحيط بمخائلهم ومخادعاتهم ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ من الكتمان والنفاق حفظا لجاههم وجاه آبائهم قل لمن تبعك يا اكمل الرسل تذكيرا لهم وتحذيرا ﴿ تلك امة ﴾ صالحة اوطالحة ﴿ قدخلت ﴾ ومضت ﴿ لها ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ من الحسنات والسيآت الصادرة منهم فى النشأة الاولى ﴿ ولكم ﴾ ايضا فيها جزاء ﴿ ما كسبتم و ﴾ بالجملة انتم ﴿ لاتسئلون ﴾ فى يوم الجزاء ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ من الصالحات والفاسدات كما لايسئلون اولئك عن اعمالكم بل كل منكم ومنهم مجزى بضيعته مقضى ببضاعته نعوذبك من عدلك يا دليل الحائرين ثم لما كان الغالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اوائل حاله وسلوكه توحيد الصفات والافعال الموروثين له عن آبائه الكرام صلوات الله عليهم وكان صلى الله عليه وسلم تابعا لهم فى قبلتهم التى كانوا عليها ايضا صورة وحين ظهر وانكشف له صلى الله عليه وسلم توحيد الذات وغلبت عليه تجلياتها واشراقها استغرق ووله بل قدفنى واضمحل وتلاشت فيها هويته وبعد ما افاق وتنزل عن ولهه واستغراقه خص له سبحانه قبلة مخصوصة ووجهة معينة صورة لتكون آية دالة على قبلته الحقيقية المعنوية ثم لما امره سبحانه بتوجهها واستقبالها وهو فى الصلوة الى القبلة التى كان عليها قبل الامر وتحول نحوها فيها اخذ المنافقون فى الغيبة واشتغلوا بالنفاق ونسبوه الى ما هو منزه عنه واغتنموا الفرصة لمقابلته وصمموا العزم لمجادلته اراد سبحانه ان ينبه نبيه بما هم عليه من النفاق والشقاق فى امر القبلة على وجه الاخبار فقال ﴿ سيقول السفهاء ﴾ المعزولون عن مقتضى العقل الجزئى المنشعب من العقل الكل المتفرع عن الاسم العليم ﴿ من الناس ﴾ المحجوبين بظلمة التعينات عن نور الوجود قولا ناشئا عن محض الغفلة والسفاهة على سبيل الاستهزاء وهو قولهم ﴿ ما وليهم ﴾ واى شئ حولهم وصرفهم اى المؤمنين ﴿ عن قبلتهم التى كانوا عليها ﴾ من قبل مع انها قبلة من يدعون الانتساب اليهم والاقتداء بملتهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على وجه التنبيه والارشاد بلسان التوحيد الذاتى بعد انكشافك به ﴿ لله ﴾ المنزه عن مطلق الاماكن والجهات المتجلى فيها ﴿ المشرق والمغرب ﴾ اى جميع مما يتوهم من الزمان والمكان والجهة والكل انما هى مظاهر ذاته ومجالى اسمائه وصفاته ﴿ يهدى ﴾ بحبه الذاتى ﴿ من يشآء ﴾ من عباده المتوجهين نحو جنابه ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى وحدة ذاته من اى مكان كان وفى اى جهة وزمان وآن وشان اذ هو محيط بكلها ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل الصراط المستقيم الموصل الى وحدة ذاتنا المعتدل المتوسط بين الطرق قد ﴿ جعلناكم امة وسطاً ﴾ معتدلة قابلة للخلافة والنيابة فى تولية الامور بين عموم العباد ﴿ لتكونوا شهداء ﴾ قوامين بالقسط ﴿ على الناس ﴾ الغافلين عن التوجه الينا ﴿ و ﴾ كذلك ارسلنا اليكم رسولا منكم حتى ﴿ يكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ حفيظا لكم يحفظكم ويمنعكم عن كلا طرفى الافراط والتفريط فى عموم ماصدرعنكم من الامور فعليكم ان تلازموا وتداوموا لامتثال

ماجاء به رسولكم من عند ربكم لتكونوا هادين مهتدين اليه سبحانه على الصراط المستقيم ﴿ وما جعلنا القبلة ﴾ اى قبلتك يا اكمل الرسل ﴿ التى كنت عليها ﴾ قبل هجرتك منها ﴿ الا لنعلم ﴾ اى نميز ونفصل ﴿ من يتبع الرسول ﴾ الهادى الى توحيد الذات ﴿ ممن ينقلب ﴾ اى يعود ويرجع ﴿ على عقبيه ﴾ اى توحيد الصفات والافعال قبل الوصول الى توحيد الذات ﴿ وان كانت ﴾ الوصلة الى الوحدة الذاتية ﴿ لكبيرة ﴾ ثقيلة شاقة ﴿ الا على الذين هدى الله ﴾ الى وحدة ذاته حيث وفقهم الى الايمان والاطاعة بمن يرشدهم ويهديهم اليه ﴿ وماكان الله ﴾ الحكيم المظهر لاشباحكم ﴿ ليضيع ايمانكم ﴾ بعدما وفقكم اليه ﴿ ان الله بالناس ﴾ الذين يؤمنون على وجه الاخلاص بالرسول الهادى لهم الى توحيد الذات ويصدقون بجميع ماجاء به من عنده ﴿ لرؤف ﴾ عطوف ﴿ رحيم ﴾ مشفق يوصلهم الى غاية مايظهرهم لاجله بفضله وطوله ثم لما انكشف له صلى الله عليه وسلم توحيد الذات حقيقة ومعنى واستغرق فيها وتوجه نحوها منخلعا عن مقتضيات الافعال والصفات مجردا عن لوازم الهويات مطلقا انتظر صلى الله عليه وسلم الوحى والالهام المطابق لهذا الانكشاف بحسب الصورة ايضا فقال سبحانه ﴿ قد نرى ﴾ نطلع ونعلم حين انكشافك بوحدة ذاتنا ﴿ تقلب وجهك فى السماء ﴾ اى نحو عالم الاسماء والصفات التى هى منبع الوحى والالهامات منتظرا للوحى المتضمن للتوجه الصورى ﴿ فلنولينك ﴾ بعد انكشافك المعنوى ﴿ قبلة ﴾ صورية ﴿ ترضيها ﴾ انت بها لكونها مناسبة لقبلتك المعنوية مشيرة اليها ﴿ فول ﴾ يا اكمل الرسل بعدما عينا لك قبلة معينة ﴿ وجهك ﴾ الذى به مواجهتك صورة ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ اى جهة المسجد الذى يحرم فيه التوجه الى غير الذات البحت الخالص عن عموم الاضافات والاعتبارات مطلقا ﴿ و ﴾ لاتختص هذه الكرامة لك بل تسرى منك الى جميع من تبعك من المؤمنين ﴿ حيث ماكنتم ﴾ انت وهم من مراتب الوجود ومقامات الشهود وبعد ماسمعتم ماسمعتم من الكرامة الآلهية لكم ﴿ فولوا وجوهكم ﴾ الفائضة لكم ايها المؤمنون المخلصون من ربكم ﴿ شطره ﴾ لتكونوا من زمرة المهتدين المنكشفين بوحدة ذاته سبحانه ﴿ وان الذين اوتوا الكتاب ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ ليعلمون ﴾ يقينا بشهادة كتبهم ورسلهم ﴿ انه ﴾ اى شان انكشافك وتحققك يا اكمل الرسل بالتوحيد الذاتى ﴿ الحق ﴾ الثابت المنزل ﴿ من ربهم ﴾ الذى رباهم باعطاء العقل المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل ومع ذلك ينكرون لك ولدينك وكتابك عنادا ومكابرة ﴿ وما الله ﴾ المطلع على عموم ماجرى فى صدور عباده ﴿ بغافل عما يعملون ﴾ من الاخفاء والستر سيما بعد الوضوح والكشف ﴿ و ﴾ الله ﴿ لئن اتيت ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ الذين اوتوا الكتاب بكل آية ﴾ نازلة لك دالة على توحيد الذات الذى هو مقصدك الاقصى ومطلبك الاعلى ﴿ ماتبعوا قبلتك ﴾ لشدة انهماكهم فى الغفلة والضلال ﴿ وما انت ﴾ ايضا بعدما انكشف لك الامر يقينا ﴿ بتابع قبلتهم ﴾ التى توجهوا اليها ظنا وتخمينا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ مابعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ لتفاوت ظنونهم وآرائهم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لئن اتبعت ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ اهواءهم ﴾ الباطلة ﴿ من بعد ماجاءك من العلم ﴾ اليقينى المطابق لليقين العينى بل للحق ﴿ انك ﴾ مع اصطفائنا اياك واجتبائنا لك ﴿ اذا لمن الظالمين ﴾ المعرضين عنا بعدما وفقناك وارشدناك الى الكعبة الحقيقية وهذا تهديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تمهيد وحث له صلى الله عليه وسلم لدوام التوجه على ما انكشف له من توحيد الذات وتحريض للمؤمنين على متابعته صلى الله عليه وسلم فى دوام التوجه والميل اليه ومثله

فى القرآن كثير ثم قال سبحانه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ المبين لهم طريق توحيد الصفات والافعال المنبه لهم على توحيد الذات وعلى من يظهر به هم ﴿ يعرفونه ﴾ اى النبي الموعود الذى جاء به بالاوصاف والخواص المبينة فى كتابهم ﴿ كما يعرفون ابنائهم ﴾ الذين هم خلقوا من اصلابهم بل اشد من ذلك لامكان الخلاف فى ابنائهم دونه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ان فريقا منهم ﴾ عنادا واستكبارا ﴿ ليكتمون الحق ﴾ الثابت فى كتابهم ﴿ وهم ﴾ ايضا ﴿ يعلمون ﴾ حقيته جزما ومايكتمونه الامكابرة وعنادا وبالجملة ﴿ الحق ﴾ الذى انت قد ظهرت به ونسخت عموم الاديان والاحكام بسببه انما هو ناش ﴿ من ربك ﴾ الذى اظهرك مظهرا كاملا لذاته ﴿ فلا تكونن ﴾ انت ومن تبعك ﴿ من الممترين ﴾ الشاكين فى توحيد الذات كما كنتم قبل الانكشاف ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ لكل ﴾ اى لكل فرد فرد من افراد الامم ﴿ وجهة ﴾ مقصد وقبلة معينة من الاوصاف والاسماء الذاتية الالٓهية ﴿ هو موليها ﴾ حسب اقتضائها الذاتى وغلبتها الحقيقية ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ اى بادروا ايها المحمديون الى منشأ جميع الخيرات ومنبع عموم المبرات الناشئة من الاسماء والصفات الا وهو الذات الوحدانية المستجمعة لجميعها ﴿ اينما تكونوا ﴾ من مقتضيات الاوصاف والاسماء الذاتية ﴿ يأت بكم الله ﴾ اى الذات الجامعة لها ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين بعد رفع التعينات الناشئة من الصفات ﴿ ان الله ﴾ المتجلى بالاوصاف الذاتية ﴿ على كل شئ ﴾ من المظاهر المتعينة المتكثرة بحسب المبدأ والاسم الظاهر ﴿ قدير ﴾ على رفع التعينات المسقط لجميع الكثرات بحسب المعاد والاسم الباطن ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ انت يا اكمل الرسل عن مقتضى كعبة الذات بغلبة حكم بعض الصفات ﴿ فول وجهك ﴾ منها متذكرا ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ وكعبة الذات المحرم فيه التوجه الى السوى والغير مطلقا ﴿ وانه ﴾ اى شان التوجه نحوه ﴿ للحق ﴾ اى الثابت النازل ﴿ من ربك ﴾ الذى رباك بمقتضى جميع اوصافه واسمائه ﴿ و ﴾ اعلم انه ﴿ ما الله ﴾ المطلع على عموم السرائر والخفايا ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ انت ومن اتبعك وعلى مقتضى علمه تجازون اتم فى يوم الجزاء ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ انت يا اكمل الرسل عن مقتضى توحيد الذات بتكفير بعض المظاهر وبترك مايستقبلونه اولئك المستقبلون ﴿ فول ﴾ انت ﴿ وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ الجامع لجميع المظاهر ونحو قبلة الذات ﴿ وحيث ماكنتم ﴾ اتم ايها المؤمنون ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ اقتداء لرسولكم ﴿ لئلا يكون للناس ﴾ المعترضين ﴿ عليكم حجة ﴾ غلبة بادعائكم التوحيد الذاتى واخراجكم بعض المظاهر منه ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ بنفى ذات الله وصفاته الاوهم الدهريون القائلون بوجود الطبائع بلا فاعل خارجى فانهم لايلزمون ولاينزجرون بامثاله ﴿ فلا تخشوهم ﴾ ولا تخافوا منهم فى التوجه الى الكعبة الحقيقية ولا تبالوا بهم وبهذياناتهم بل ﴿ واخشونى ﴾ فى عدم التوجه الى حتى لا تحرموا عن مقتضيات بعض الاوصاف ﴿ ولاتم نعمتى ﴾ الواصلة حسب اوصافى واسمائى واوفرها ﴿ عليكم ولعلكم تهتدون ﴾ الى ذاتى بسببها ومن اتمام نعمنا عليكم انا قد هديناكم الى جهة الكعبة الحقيقية وامرناكم بالتوجه نحوها والعكوف حولها ﴿ كما ارسلنا ﴾ من مقام جودنا ﴿ فيكم رسولا ﴾ هاديا لكم ناشئا ﴿ منكم يتلو عليكم ﴾ اولا ﴿ آياتنا ﴾ اى آثار اوصافنا الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ و ﴾ ثانيا ﴿ يزكيكم ﴾ من الاهواء الباطلة والآراء الفاسدة الصادرة من العقل الجزئى الغير المتصل بعقل الكل ﴿ و ﴾ ثالثا ﴿ يعلمكم الكتاب ﴾ الموضح للدلائل والآيات المبين للآراء والمعتقدات المميز الفاصل بين صحيحها

وفاسدها ﴿ و ﴾ ربما يظهر لكم ﴿ الحكمة ﴾ الموصلة الى توحيد الذات ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ يعلمكم ﴾ من الحقائق والمعارف المكتسبة والموروثة ﴿ مالم تكونوا تعلمون ﴾ انتم لولا ارشاده وارساله سبحانه وبعدما انعمنا عليكم بهذه النعم العظام واتممناها لكم ﴿ فاذكرونى ﴾ ايها المؤمنون الموحدون المحمديون بالميل الدائم والتوجه التام الصادق ﴿ اذكركم ﴾ انا اياكم بنفثات رحمانية ونسمات روحانية ﴿ واشكروالى ﴾ باسناد النعم الى ﴿ ولا تكفرون ﴾ باسنادها الى الوسائل والاسباب العادية ثم انه لما بالغ سبحانه فى التنبيه والارشاد اياهم وناداهم رجاء ان يتنبهوا له مع ان فطرتهم الاصلية مجبولة على التوحيد الذاتى فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الذات ﴿ استعينوا ﴾ لتحققه وانكشافه ﴿ بالصبر ﴾ على ما جرى عليكم من البليات المنفرة لنفوسكم ﴿ والصلوة ﴾ اى الميل الدائم الى جنابه بجميع الاعضاء والجوارح ﴿ ان الله ﴾ المتجلى بجميع اوصاف الكمال ﴿ مع الصابرين ﴾ المتحملين للبلاء الى ان كوشفوا به سبحانه رب اجعلنا من زمرة عبادك الصالحين الصابرين ﴿ و ﴾ مما يستعان به على تجرع مرارة الصبر الى ان ينكشف سره الجهاد ولذلك ﴿ لا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله ﴾ طالبا الوصول الى بابه ﴿ اموات ﴾ كالاموات الاخر ﴿ بل ﴾ هم ﴿ احياء ﴾ بالحيوة الحقيقية باقون بالبقاء الازلى الابدى الآلهى ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ انتم بحيوتهم ما دمتم محجوبين بالحيوة المستعارة المستهلكة الدنياوية وما هى فى الحقيقة الاعكس منها موت فى نفسها ﴿ ولنبلونكم ﴾ والله لنختبرن ولنجربن تمكنكم ورسوخكم فى توحيد الذات ﴿ بشئ ﴾ قليل مما يشعر بالكثرة والاثنينية ﴿ من الخوف ﴾ الحاصل من المنفرات الخارجية مثل الحرق والغرق والعدو وغير ذلك ﴿ والجوع ﴾ الحاصل من المنفرات الداخلية كالحرص والامل والبخل والحسد وغيرها ﴿ ونقص من الاموال ﴾ التى تميل قلوبكم اليها بالطبع ﴿ والانفس ﴾ التى تظاهرون وتفتخرون بها من الاولاد والاخوان والعشائر والاقران ﴿ والثمرات ﴾ المترتبة على الاموال والاولاد من الجاه والثروة والمظاهرة والغلبة على الخصماء وغير ذلك ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الصابرين ﴾ من اهل التوحيد يعنى ﴿ الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ﴾ بلسان الجمع ﴿ انا لله ﴾ اى نحن اظلال الله الواحد الاحد المتجلى باسمائه الحسنى وصفاته العليا فى النشأة الاولى ﴿ وانا ﴾ بعد انقضاء نشأتنا هذه ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من العكوس والاظلال ﴿ راجعون ﴾ عائدون صابرون رجوع الظل الى ذى الظل وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المتمكنون فى مقر التوحيد المستمسكون بحبل التفويض والتسليم ﴿ عليهم ﴾ دائما متواليا ﴿ صلوات ﴾ جذبات وخطفات ناشئة من سحائب اللطف والكرم الآلهى مشتملة على مياه العلوم اللدنية المترشحة المنشعبة من بحر الذات الجارية على جداول الاسماء والصفات الفائضة الى فضاء الظهور لانبات المعارف والحقائق فى اراضى الاستعدادات الموصلة الى النعيم المقيم الدائم واللذة المستمرة الباقية ازلا وابدا نازلة لهم دائما ﴿ من ربهم ﴾ الذى اوصلهم الى مقر عزه ﴿ ورحمة ﴾ فائضة شاملة لهم ولغيرهم حسب وفورها وسعتها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء الواصلون ﴿ هم المهتدون ﴾ الى المبدأ الحقيقى والمنزل الاصلى المقصورون على الهداية والفلاح الابدى السرمدى ثم لما نبه سبحانه الى الكعبة الحقيقية بالكعبة الصورية اراد ان ينبه على اماراتها بشعائرها وعلاماتها فقال ﴿ ان الصفا والمروة ﴾ اى الجبلان المعروفان اللذان هما كنايتان عن نشأتى الظهور والبطون ﴿ من شعائر الله ﴾ وامارات توحيده ﴿ فمن حج ﴾ وقصد ﴿ البيت ﴾ الصورى الممثل من البيت المعنوى والمنزل الحقيقى والمرجع

الجلبين المرونين اللدنين

الاصلي على الوجه المفروض ﴿ اواعتمر ﴾ على الوجه المسنون قاصدا فيه التوجه الى الذات الاحدية معرضا عن العلائق المادية المانعة منه ﴿ فلاجناح ﴾ اى لاتعب ولاضيق ﴿ عليه ان يطوف بهما ﴾ اى يسعى بينهما معتقدا ارتباطهما الى ان ينكشف باتحادهما ﴿ ومن تطوع ﴾ وقصد بطوافهما ﴿ خيرا ﴾ زائدا على ماامر وفرض ﴿ فان الله ﴾ الميسر له ﴿ شاكر ﴾ راض بفعله ﴿ عليم ﴾ بنيته واخلاصه ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين يكتمون ﴾ ويسترون ﴿ ماانزلنا ﴾ فى التورية ﴿ من البينات ﴾ الدالة على ظهور نبى يغلب عليه توحيد الذات ﴿ والهدى ﴾ المشير الى انه مبعوث الى كافة البرايا ناسخ لجميع الاديان اذبه يتم امر التكميل والارشاد ولابعثة بعد ظهوره بل ختم به صلى الله عليه وسلم امر الارسال والانزال والتدين والتشريع والحال ان كتمانهم ﴿ من بعد مابيناه ﴾ واوضحناه ﴿ للناس ﴾ الناظرين ﴿ فى الكتاب ﴾ المستفيدين منه المتأملين فيه يعنى التورية ﴿ اولئك ﴾ الكاتمون المفرطون ﴿ يلعنهم الله ﴾ اى يطردهم ويبعدهم عن عز حضوره لخروجهم عن مقتضى العبودية بكتمان ماارادالله ظهوره ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يلعنهم اللاعنون ﴾ المتحققون باعتدال العبودية المواظبون على ما امروا حسب وسعهم وطاقتهم ﴿ الاالذين تابوا ﴾ منهم عن الكتمان ورجعوا عن البغى والعدوان واظهروا جميع ماظهر لهم ولاح لديهم من آيات كتابهم ﴿ واصلحوا ﴾ بالاظهار عمومماافسدوا على نفوسهم بالكتمان ﴿ وبينوا ﴾ مابينهم الله فى كتابه من وصف نبيه المبعوث الى كافة الامم وعامة البرايا ﴿ فاولئك ﴾ التائبون المخلصون المصلحون المنيبون المبينون عموم ماظهر لهم فى كتابهم ﴿ اتوب عليهم ﴾ من العصيان ان اقبل منهم توبتهم واتجاوز عن سيآتهم وزلاتهم ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ انا التواب ﴾ الرجاع لهم عما جرى عليهم من العصيان والكفر والطغيان ﴿ الرحيم ﴾ لهم بعد ما رجعوا الى مخلصين مخبتين ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بكتمان ما بين الله فى كتابه ﴿ وماتوا وهم ﴾ عند موتهم ﴿ كفار ﴾ كاتمون مافى كتاب الله من اوصاف رسوله ﴿ اولئك ﴾ المصرون المعاندون فى امر الكتمان سيما بعد الظهور مكابرة ينزل ﴿ عليهم لعنة الله ﴾ طرده وتبعيده دائما مستمرا منحصرا عليهم غير منفك عنهم كما تقتضيه الجملة المعبرة عنه بخلاف اللعنة السابقة ﴿ و ﴾ تنزل عليهم ايضا لعنة ﴿ الملئكة ﴾ المستغفرين لمن تاب اللاعنين لمن كابر واصر ﴿ و ﴾ ايضا لعنة ﴿ الناس ﴾ العارفين بحقوق الله المواظبين على اداء آدابه المتكفين حول بابه ﴿ اجمعين ﴾ مجتمعين متفقين ملازمين عليها دائما لخروجهم عن ربقة العبودية ﴿ خالدين فيها ﴾ بحيث ﴿ لايخفف عنهم العذاب ﴾ المترتب عليها لحظة ليتنفسوا ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ اى يمهلون ساعة ليعتذروا ﴿ والهكم ﴾ المظهر لكم ايها المؤمنون من كتم العدم واله الكافرين الكاتمين ﴿ اله واحد ﴾ لاتعدد فيه ولااثنينية فى ذاته بل ﴿ لااله ﴾ فى الوجود ولا موجود حقيقة ﴿ الاهو ﴾ الوجود الحقيقى الحق اذلا كثرة فى الوجود المطلق بل هو وحدانى الذات فردانى النعت والصفات ليس كمثله شئ ولا دونه حى ﴿ الرحمن ﴾ المبدئ لكم ولهم عامة باشراق انوار تجلياته ومد اظلال ذاته على مرآت العدم فى النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ المعيد لكم خاصة الى مبدئكم ومقصدكم الحقيقى فى النشأة الاخرى ثم لما كان لوحدته سبحانه آيات ودلائل واضحات لمن تأمل فى عجائب مصنوعاته وبدائع مبدعاته ومخترعاته المترتبة على اسمائه وصفاته المستندة الى وحدة ذاته اشار سبحانه الى نبذ منها ارشادا وتنبيها فقال ﴿ ان فى خلق السموات ﴾ اى اظهار العلويات التى هى عالم الاسماء والصفات المؤثرة الفاعلة

﴿ والارض ﴾ اى اظهار السفليات التى هى عالم الطبائع والاركان القابلة المتأثرة من العلويات(٢)
﴿ واختلاف الليل ﴾ اى ظلمة العدم والجهل والعمى ﴿ والنهار ﴾ نورالوجود واليقين والعلم
﴿ والفلك ﴾ اى الاجسادالحاصلة بين تأثيرالاسماء وتأثرالطبيعة منها ﴿ التى تجرى فى البحر ﴾ اى
بحرالوجودالذى لاساحل له ولاقعر ﴿ بماينفع الناس ﴾ من جواهرالمعارف ودررالحقائق المستخرجة
منه ﴿ وما انزل الله ﴾ بمقتضى كرمه وجوده ﴿ من السماء ﴾ المعدة للافاضة ﴿ من ماء ﴾ علم وعين
وكشف ﴿ فاحيابه الارض ﴾ اى طبيعة العدم ﴿ بعد موتها ﴾ بالجهل الجبلى ﴿ و ﴾ بعدما
احياها قد ﴿ بث ﴾ ونشروبسط ﴿ فيها من كل دابة ﴾ من القوى المدركة والمحركة المنشعبتين
بالشعب الكثيرة المترتبتين على صفة الحيوة المتفرعة على التجلى الحبى ﴿ وتصريف الرياح ﴾
المروحة للنفوس المتوجهة نحو المبدأ الناشئة المنتشئة من النفس الرحمانى ونحوالطبيعة المكدرة
بالكدورات الجسمانية ﴿ والسحاب ﴾ اى حجاب العبودية وقيود الغيرية الناشئة من مقتضيات
الاسماء والصفات ﴿ المسخر ﴾ الممدود ﴿ بين السماء والارض ﴾ اى سماء الاسماء الآلهية وارض
الطبيعية الكونية ﴿ لآيات ﴾ دلائل قاطعات وبراهين ساطعات دالة على ان مظهرالكل واحد
﴿ لقوم يعقلون ﴾ اى يعلمون الاشياء بالدلائل العقلية اليقينية المنتجة لعلم اليقين المؤدى الى العين
والحق لوكوشفوا ربنا اكشف علينا عموم ماقد اودعت فينا من بدائع وداً ئعك بفضلك وجودك
انك انت الجواد الكريم ﴿ و ﴾ مع ظهور لوامع هذه الآيات الواضحات وشروق انوار هذه الشواهد
العينية وبروق اشعة تلك الواردات الغيبية الدالة على وحدة الذات ﴿ من الناس ﴾
المجبولين على فطرة التوحيد القابلين لها ﴿ من يتخذ ﴾ منهم جهلا وعنادا ﴿ من دون الله ﴾
الواحد الاحد الفرد الصمد المفنى للكثرة والتعدد مطلقا ﴿ انداداً ﴾ امثالا احقاء للالوهية
والربوبية مستحقين للعبادة بحيث ﴿ يحبونهم ﴾ اى كل منهم معبودهم ﴿ كحب الله ﴾ الجامع
للكل لحصر كل طائفة منهم مرتبة الالوهية فى مظهر مخصوص وسموه معبودا مستحقا للعبادة
ورجعوا نحوه فى عموم الوقائع والملمات لذلك كفروا بالله ﴿ والذين آمنوا ﴾ بوحدة الله هم
﴿ اشد حبا ﴾ منهم ﴿ لله ﴾ المحيط للكل الحقيق بالحقية لحصرهم الالوهية والربوبية والتحقق
والوجود والهوية والذات والحقيقة والصفات كلها الى الله لاالى غيره اذلاغير فى الوجود معه بل
لااله الاهو وكل شى هالك الا وجهه له الحكم فى النشأة الاولى واليه الرجوع فى النشأة الاخرى
اذقنا بلطفك حلاوة اليقين وارزقنا محبة المؤمنين الموقنين ﴿ ولويرى الذين ظلموا ﴾ فى النشأة
الاولى حين خرجوا عن طريق التوحيد وانصرفوا عن الصراط المستقيم واتخذوا امثالا لله يحبونهم
كحب الله تقليدا لرؤسائهم مايرون وقت ﴿ اذ يرون العذاب ﴾ النازل عليهم ولرؤسائهم فى النشأة
الاخرى باتخاذهم آلهة باطلة من ﴿ ان القوة ﴾ الكاملة والقدرة الشاملة الجامعة والحول المطلق
﴿ لله ﴾ المتفرد بالمجد والبهاء ﴿ جميعا ﴾ يومئذ ﴿ و ﴾ من ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة
والكبرياء ﴿ شديدالعذاب ﴾ صعب الانتقام سريع الحساب يعنى لو ظهر لهم ولاح لديهم فى الدنيا
ماسيظهر ويلوح عليهم فى النشأة الاخرى من ان الحول والقوة والعزة والعظمة لله بالاستقلال
والانفراد بلا مشاركة ولامظاهرة اصلا لتبرؤا البتة عن آلهتهم ومتبوعيهم فى الدنيا ايضا كما تبرؤا
عنهم فى الآخرة اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ تبرء الذين اتبعوا ﴾ من الانداد والامثال ﴿ من

(٢) لايخفى على الفطن المتأمل وجه افراد الارض وجمع السموات

الذين اتبعوا ﴾ لهم من المتخذين ﴿ و ﴾ ذلك حين ﴿ رأوا ﴾ اى المتبوعون المعبودون ﴿ العذاب ﴾ النازل على تابعيهم باتخاذهم آلهة وكذبوهم واظهروا البراءة عنهم ليبرؤا نفوسهم عن الاضلال والتضليل والتابعون ايضا بعد مايرونهم كذلك ويفهمون منهم برائتهم عنهم اخذوا يقصدون انتقامهم ﴿ و ﴾ لايستطيعون اذ قد ﴿ تقطعت بهم الاسباب ﴾ اى اسباب الانتقام بانقطاع النشأة الاولى ﴿ و ﴾ بعد ما ايسوا من الانتقام ﴿ قال الذين اتبعوا ﴾ نادمين متحسرين متمنين ﴿ لو ان لنا ﴾ ولهم ﴿ كرة ﴾ مكررة فى النشأة الاولى مرة اخرى ﴿ فنتبرأ منهم ﴾ فيها تلافيا وتداركا لما مضى من اتخاذنا اياهم آلهة ﴿ كما تبرؤا منا ﴾ اولئك فى هذه النشأة الاخروية وبالجملة ماينفعهم هذه الندامة والتمنى بل مايزيدهم الاغراما فوق غرام وأواما غب أوام ﴿ كذلك ﴾ اى مثل عذابهم على قدر اتخاذهم ﴿ يريهم الله ﴾ اى يحضرهم ﴿ اعمالهم ﴾ الفاسدة السابقة كلها ويعذبهم عليها فردا فردا ويقول لهم ماذا تقولون فيه ومالهم فى تلك الحالة سوى ﴿ حسرات ﴾ نازلة ﴿ عليهم ﴾ من تذكر سوء عملهم وقبح صنيعهم وهذا من اسوء العذاب واشد العقاب اعاذنا الله من ذلك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماهم ﴾ لاالتابعون ولاالمتبوعون ﴿ بخارجين ﴾ ناجين ابدا ﴿ من النار ﴾ اى نار البعد والامكان المورث لهم من اصناف البغى والعدوان المورث لانواع الخيبة والخذلان اجرنا من النار يا مجير ثم لما بين سبحانه طريق توحيده على خلص عباده المتوجهين نحو جنابه تطهيرا لبواطنهم عن خبائث الاهواء الباطلة والآراء الفاسدة اراد ان يرشدهم الى تهذيب ظواهرهم ايضا وتحليتهم بالخصال الحميدة الجميلة والاخلاق المرضية المعتدلة ليكون ظاهرهم عنوانا لباطنهم فقال مناديا لهم اشفاقا وارشادا ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على فطرة التوحيد ﴿ كلوا ﴾ وتناولوا ﴿ من ﴾ جميع ﴿ ما ﴾ خلق لكم ﴿ فى الارض ﴾ لتقويم مزاجكم وتقويته ﴿ حلالا ﴾ اذ الاصل فى الاشياء الحل مالم يرد على حرمته الشرع ﴿ طيبا ﴾ مما يحصل بكد يمينكم وعرق جبينكم اذ لارزق اطيب منه ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اى لاتقتدوا ولاتقتفوا فى تحصيل الرزق اثر وساوس شياطين الاهواء والآراء المضلة عن طريق الحق المفضية الى سبيل الظلم والعدوان ولاتغتروا بتمويهات الشيطان وتزييناته (٢) ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة عند ذوى البصائر الناظرين بنور الله المقتبسين من مشكاة توحيده ﴿ انما يأمركم ﴾ ويغرركم ﴿ بالسوء ﴾ اى الخصلة الذميمة ﴿ والفحشاء ﴾ الظاهرة القبيحة ليخرجكم عن حدود الله الموضوعة فيكم لتهذيب ظاهركم ﴿ وان تقولوا ﴾ بعد ماخرجتم عن حدود الشرع ﴿ على الله ﴾ المتوحد المتفرد المنزه فى ذاته ﴿ مالاتعلمون ﴾ لياقته فى حقه من حصره فى الأنداد والاشباه واثبات الولد له والمكان والجهة والجسم تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للمتبعين خطوات الشيطان امحاضا للنصح وتحريكا لحمية الفطرة الاصلية ﴿ اتبعوا ما انزل الله ﴾ على نبيه من الهدى والبينات لتهتدوا الى توحيد الله ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب بالقاء شياطينهم لانتبع ماالقيتم اتم علينا من المزخرفات ﴿ بل ﴾ نحن ما ﴿ نتبع ﴾ الا ﴿ ماالفينا ﴾ وما وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ وهم اعقل منا ومنكم قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا توبيخا وتقريعا ﴿ اولوكان آباؤهم ﴾ الضالون الجاهلون ﴿ لايعقلون شيأ ﴾ من شعائر

---

(٢) منها ملازمة السكان ومدافعة الدربان ومدارات اهل الديوان والمجاملة مع الصدور والاعيان والمصاحبة مع الظلمة والاعوان والمنازعة مع الاخوان والمخاصمة مع الاقران والمفاخرة على اهل الزمان والعداوة مع ارباب اليقين والعرفان والرياسة على ضعفاء اهل الايمان كل ذلك من تسويلات نفس الانسان المعبرة عنها بالشيطان عصمنا الله الحفيظ المنان من طغيان النفس والشيطان وهو المستعان وعليه التكلان

الدين ﴿ ولا يهتدون ﴾ اصلا الى مرتبة الايمان واليقين فتتبعونهم ايها الضالون الجاهلون وتقتفون اثرهم ايها المسرفون المفرطون ﴿ و ﴾ انشئت يا اكمل الرسل زيادة تفضيحهم اذكر للمؤمنين قولنا ﴿ مثل الذين كفروا ﴾ تقليدا لآبائهم مع قابليتهم واستعدادهم للايمان ﴿ كمثل ﴾ الشخص ﴿ الذى ينعق ﴾ يخاطب ويصوت من سفاهته ﴿ بما ﴾ اى بجماد ﴿ لايسمع ﴾ منه شيأ فى مقابلته ﴿ الادعاء ونداء ﴾ منعكسة من دعائه وندائه شبه حالهم فى السفاهة والحماقة بحال من يصوت نحو الجبل فيسمع منه صوته منعكسا فيتخيل من سفاهته انه يتكلم معه والحال ان آباءهم ايضا امثالهم ﴿ صم ﴾ كانوا لايسمعون دعوة الحق من السنة الرسل ﴿ بكم ﴾ لا يتكلمون بما ظهر لهم من الحق الصريح نقلا اوعقلا ﴿ عمى ﴾ ايضا لايبصرون آثار الصفات وانوار تجليات الذات الظاهرة على الآفاق وبالجملة ﴿ فهم ﴾ و آباؤهم من غاية انهماكهم فى الغفلة والنسيان كأنهم جمادات ﴿ لا يعقلون ﴾ ولايخلقون من زمرة العقلاء نبهنا بفضلك عن سنة الغفلة ونعاس النسيان ثم ناداهم سبحانه واوصاهم بما يتعلق بامور معاشهم بقوله ﴿ يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم ﴾ اى مزكيات ما احل لكم من الحيوانات وسقناه نحوكم تفضلا مناعليكم تقويما وتعديلا لامزجتكم ﴿ و ﴾ بعد تقويتنا وتعديلنا اياكم ﴿ اشكروا لله ﴾ المنعم المتفضل المربى لكم بلا التفات الى الوسائل والوسائط ﴿ ان كنتم اياه ﴾ لاالى غيره من الاسباب والوسائل ﴿ تعبدون ﴾ وتحصرون العبادة له قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ انما حرم عليكم ﴾ اى ما حرم ربكم عليكم فى دينكم من الحيوانات الا ﴿ الميتة ﴾ التى ماتت حتف انفها بلاتزكية وتهليل ﴿ والدم ﴾ السائل على اى وجه كان ﴿ ولحم الخنزير ﴾ المرخص فى الاديان الاخر لنجاسة عينه وخباثة طبعه شرعا ﴿ وما اهل ﴾ اى الحيوان الذى ذبح وصوت ﴿ به لغير ﴾ اسم ﴿ الله ﴾ عند ذبحه بل من اسماء الشياطين والاصنام وانما حرم عليكم هذه المحرمات وقت سعتكم ﴿ فمن اضطر ﴾ منكم بأكلها حال كونه ﴿ غيرباغ ﴾ للولاة القائمين باوامر الله المقيمين لاحكامه الحافظين لحدوده ﴿ ولاعاد ﴾ مجاوز عن سد الجوعة الى وقت السعة ﴿ فلا اثم عليه ﴾ ان تناول منها مقدار سد الرمق ﴿ ان الله ﴾ الحكيم المرخص لكم فى امثال هذه المضائق والاضطرار ﴿ غفور ﴾ ساتر لكم عن امثال هذه الجرأة ﴿ رحيم ﴾ عليكم بهذه الرخصة ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين يكتمون ما انزل الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ من الكتاب ﴾ المبين لهم طريق الرشاد والسداد ويظهرون بدله ماتشتهيه نفوسهم وترتضيه عقولهم عتوا واستكبارا ﴿ ويشترون به ﴾ اى بكتمان كتاب الله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من ضعفاء الانام على سبيل التحف والهدايا ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء الكاتمون طريق الحق الناكبون عن منهج الصدق ﴿ ما يأكلون ﴾ وما يغتذون ويتناولون بهذه الحيلة والتزوير ولايستحيل ﴿ فى بطونهم الاالنار ﴾ اى نار الحرص والطمع المقتبسة من نيران الامكان المنتهية الى نار الجحيم اعاذنا الله وعموم عباده منها ﴿ و ﴾ من فظاعة امرهم وشناعة صنيعهم ﴿ لايكلمهم الله ﴾ المستكشف عن احوال العباد ﴿ يوم القيمة ﴾ ليجزيهم على مقتضى اعمالهم التى كانوا عليها فى النشأة الاولى بل يسوقهم الى النار بلا كشف وتفتيش عن حالهم ﴿ و ﴾ بعد ماساقهم اليها ﴿ لايزكيهم ﴾ ولا يطهرهم الله بها كما يطهر عصاة المؤمنين بالنار ثم يخرجهم الى الجنة بل يبقون فيها خالدين ﴿ ولهم ﴾ فيها ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم غيرمنقطع ايلامه ابدا ﴿ اولئك ﴾ الضالون الخاسرون ﴿ الذين ﴾ هم ﴿ اشتروا ﴾ واستبدلوا ﴿ الضلالة ﴾ المستتبعة لهذا النكال ﴿ بالهدى ﴾ الموصل الى النعيم الدائم فى النشأة الاولى ﴿ والعذاب ﴾ المؤلم المزعج

﴿ بالمغفرة ﴾ الملذة المستمرة فى النشأة الأخرى ﴿ فما ﴾ اعجب حالهم ما ﴿ اصبرهم على النار ﴾ بارتكاب تلك الموجبات المؤدية اليها ﴿ ذلك ﴾ النكال والعذاب ﴿ بان الله ﴾ المرشد لهم الى التوحيد الذاتى قد ﴿ نزل الكتاب ﴾ اى القرآن المبين لهم طريقة التوحيد والعرفان ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الصريح الثابت فى الواقع ﴿ وان الذين اختلفوا فى ﴾ حقية ﴿ الكتاب ﴾ وتبيينه ﴿ لفى شقاق ﴾ خلاف ونفاق ﴿ بعيد ﴾ بمراحل عن الحق والوفاق حققنا بفضلك حقية ما انزلت علينا بمقتضى جودك ثم لما اختلف الناس فى امر القبلة واهتموا بشانها بان حصروا البر والخير كله فيها اشار سبحانه الى تخطئتهم ونبه على البر الحقيقى والخير الذاتى بقوله ﴿ ليس البر ﴾ اى ليس الخصال السنية والاخلاق المرضية مجرد ﴿ ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ مثلا بلا اتصاف بالعزائم والحكم المترتبة على تشريع القبلة ﴿ ولكن البر ﴾ الحقيقى ﴿ من آمن ﴾ وصدق منكم ﴿ بالله ﴾ المنشئ المظهر لكم من كتم العدم بعد ان لم تكونوا شيأ مذكورا ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء الاعمال ﴿ والملئكة ﴾ المهيمين الوالهين فى مطالعة جمال الله المستغفرين لمن آمن وعمل صالحا من خلص عباده ﴿ والكتاب ﴾ يعنى صدق ايضا بالكتاب المبين لكم طريق الهداية ﴿ والنبيين ﴾ المبعوثين اليكم به ليرشدوكم الى مقاصده ويبينوا لكم مافيه من المعارف والحقائق ﴿ و ﴾ بعد الايمان بالمذكورات ﴿ آتى المال ﴾ المانع من التوجه الحقيقى وانفقه ﴿ على حبه ﴾ سبحانه طالبا لرضاه على المحتاجين اولاهم اعطاء ﴿ ذوى القربى ﴾ المنتمين اليه من قبل ابويه ﴿ واليتامى ﴾ الذين لامتعهد لهم من الوالدين وذوى القربى ﴿ والمساكين ﴾ الذين اسكنهم الفقر العارض من عدم مساعدة آلات الكسب والحوادث الاخر ﴿ وابن السبيل ﴾ الغرباء الذين لايمكنهم التصرف فى اموالهم لوقوع البون بينهم وبين اوطانهم واموالهم ﴿ والسائلين ﴾ الذين قد الجأهم الاحتياج مطلقا الى السؤال من اى وجه كان ﴿ وفى الرقاب ﴾ من الاسراء الموثقين فى يد العدو والمكاتبين الذين لا يقدرون على تفكيك رقابهم من مواليهم وغير ذلك من المضطرين ﴿ واقام الصلوة ﴾ بان ادام الميل والتوجه بجميع الاعضاء والجوارح نحوه سبحانه فى جميع الاوقات خصوصا فى الاوقات المخصوصة التى فرض فيها الصلوة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ المفروضة المقدرة فى كتاب الله ﴿ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾ كلهم من خيار الابرار ﴿ و ﴾ بشر من بينهم يا اكمل الرسل ﴿ الصابرين فى البأساء ﴾ اى الفقر المكسر للظهر ﴿ والضراء ﴾ المرض المسقم للجسم ﴿ و ﴾ خصوصا الغزاة الذين صبروا ﴿ حين البأس ﴾ من اقتحام العدو بالانعامات العلية والكرامات السنية ﴿ اولئك ﴾ الابرار والاحرار الصابرون فى البلوى المرجحون لرضاء المولى على انفسهم هم ﴿ الذين صدقوا ﴾ فى اقوالهم واصلحوا افعالهم واعمالهم واخلصوا فى نياتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك هم المتقون ﴾ المحفوظون عن عموم ماخيف عليهم من الامور المنافية للامور الدينية الواصلون الى مرتبة التحقيق واليقين ربنا اجعلنا منهم بلطفك وكرمك يا ارحم الراحمين ثم ناداهم سبحانه اصلاحا لهم فيما يقع بينهم من الوقائع الهائلة والفتن العظيمة الحادثة من ثوران القوة الغضبية وطغيان الحمية الجاهلية المؤدية الى قتل البعض بعضا ظلما وعدوانا فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم وتوحيدكم المحافظة عليه بزجر النفس الامارة بالسوء من مقتضياتها المنشعبة من القوى البشرية وان وقع فيكم احيانا فاعلموا انه قد ﴿ كتب ﴾ وفرض ﴿ عليكم ﴾ فى دينكم ﴿ القصاص ﴾ بالمثل ﴿ فى القتلى ﴾ المقتولين عمدا فيقتل ﴿ الحر ﴾ القاتل ﴿ بالحر ﴾ المقتول عمدا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ العبد ﴾

القاتل ﴿بالعبد﴾ المقتول كذلك وبالحر بالطريق الاولى ﴿و﴾ كذا تقتل ﴿الانثى﴾ القاتلة حرة كانت اوامة ﴿بالانثى﴾ المقتولة ايضا كذلك كل لنظيرتها قياسا على الحر والعبد والامة بالحرة بالطريق الاولى وكذا بالذكرين منهما واما قتل الحر والحرة بالعبد والامة فقد خولف فيه والظاهر انه لم يقتل ﴿فمن عفى له﴾ اى للجانى والقاتل ﴿من اخيه﴾ اى من الحقوق والسهام المشتركة بين الغرماء الطالبين منه قصاص اخيهم المسلم المقتول بيده ظلما ﴿شئ﴾ قليل من الحقوق المذكورة ﴿فاتباع بالمعروف﴾ اى فالحكم اللازم عليكم فى دينكم ايها الغرماء متابعة المعروف المستحسن عندالله وعندالمؤمنين الا وهوالرجوع الى الدية وعدم القصاص ﴿و﴾ عليك ايهاالجانى ﴿اداء﴾ اى اداءالدية التى هى فدية حيوتك ﴿اليه﴾ اى الى ولى المقتول ﴿باحسان﴾ معتذرا نادما متذللا على وجه الانكسار بلا مطل وتسويف ﴿ذلك﴾ اى سقوط القصاص بعد عفوالبعض ولزوم الدية بدله ﴿تخفيف﴾ لكم ايهاالمؤمنون واصلاح لحالكم نازل ﴿من﴾ قبل ﴿ربكم﴾ اما التخفيف بالنسبة الى الغرماء فبتسكين القوةالغضبية وتلين الحمية العصبية بالاموال المسرة لنفوسهم بعد وقوع ما وقع واما بالنسبة الى الجانى فظاهر لابقائه الحيوة بالمال ﴿ورحمة﴾ نازلة لكم من ربكم لتصفية كدورتكم الواقعة بينكم بواسطة القتل ﴿فمن اعتدى﴾ وتجاوز منكم عن الحكم ﴿بعد ذلك﴾ المذكور بان قتل الغرماء الجانى بعد عفوالبعض وحكم الحاكم باداء الدية اوامتنع الجانى عن اداء الدية على الغرماء بعد الحكم ﴿فله﴾ اى لكل من المعتدين ﴿عذاب اليم﴾ يؤاخذون فى الدنيا بما صدر عنهم ويعاقبون ايضا عليه فى الآخرة ﴿ولكم﴾ ايهاالموحدون المكاشفون بسرائر الشرائع والنواميس الالهية الموضوعة بين المؤمنين فى هذه النشأة سيما ﴿فى القصاص﴾ المسقط للجرائم الصادرة من جوارحكم البادية عليها بغيا وطغيانا ﴿حيوة﴾ عظيمة حقيقية لكم فى النشأةالاخرى اذلا يؤخذون عليه فيها بعدمؤاخذتكم فى النشأة الاولى ﴿يا اولى الالباب﴾ الناظرين بنورالحق فى لب الامور المعرضين عن قشورها ﴿لعلكم تتقون﴾ رجاء ان تحفظوا عن مقتضى القوى البهيمية المنافية لطريق التوحيد المبنى على الاعتدال والوفاق المؤدية الى امثال هذه الجرائم والجنايات الكبيرة ثم قال سبحانه ﴿كتب عليكم﴾ فى دينكم ايضا ايهاالمؤمنون ﴿اذاحضر احدكم الموت﴾ اى ظهرت اسبابه واماراته ﴿ان ترك خيرا﴾ مالا كثيرا يقبل التجزية والانقسام المعتدبه بلا تحريم الورثة ﴿الوصية﴾ اى الحصة المستخرجة منها لرضاء الله انفاقا للفقراء المستحقين لها وافضل الوصية واولاها الوصية ﴿للوالدين والاقربين﴾ ان كانوا مستحقين لها وافضلها الاخراج ﴿بالمعروف﴾ المعتدل المستحسن بين الناس بحيث لا يتجاوز عن ثلث المال حتى لا يؤدى الى تحريم الورثة وانما فرض الوصية فى دينكم ايهاالمؤمنون ﴿حقا﴾ لازما ﴿على المتقين﴾ اداؤه حفظا لغبطة الفقراء ومحبة ذوى القربى و امدادا لهم ﴿فمن بدله﴾ وغيره من الحضار والاوصياء الشاهدين عليها سيما ﴿بعدما سمعه﴾ من الموصى صريحا ﴿فانما اثمه﴾ اى اثم التبديل والتغيير ﴿على﴾ المغيرين ﴿الذين يبدلونه﴾ ظلما وزورا ﴿ان الله سميع﴾ باقوال الموصى ﴿عليم﴾ بنيته فيها وبما صدر من المبدلين المغيرين ايضا فيجازى كلا منهم على مقتضى علمه وخبرته ﴿فمن خاف﴾ من الاوصياء والوكلاء ﴿من موص﴾ حين الوصية ﴿جنفا﴾ وميلا ببعض المستحقين ناشئا عن الغفلة بحالهم بلا قصد ﴿اواثما﴾ ناشئا عن القصد ﴿فاصلح﴾ الوصى الخائف ﴿بينهم﴾ اى الموصى لهم على مقتضى علمه باحوالهم ﴿فلا اثم عليه﴾ اى على الوصى فى هذا التبديل والتغيير بل يرجى من الله باصلاحه الثواب له ولمن اوصى اليه ايضا

(ان)

﴿ ان الله ﴾ المطلع بحالهما ﴿ غفور رحيم ﴾ لكل منهما ثم لما نبههم سبحانه بنبذ مما يتعلق بتهذيب ظواهرهم ارادان ينبههم على بعض مايتعلق بتهذيب بواطنهم فقال ايضا مناديا لهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم ﴾ فى دينكم ﴿ الصيام ﴾ وهوالامساك المخصوص من طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس فى الشهر المعروف والامساك المطلق والاعراض الكلى عما سوى الحق مطلقا عند اولى النهى واليقين المستكشفين عن سرائر الامور المتحققين بها حسب المقدور ﴿ كما كتب على ﴾ امم الانبياء ﴿ الذين ﴾ خلوا ﴿ من قبلكم ﴾ ايها المحمديون وانما فرض عليكم هذا ﴿ لعلكم تتقون ﴾ رجاء ان تحفظوا انفسكم عن الافراط فى الاكل المميت للقلب المطفى نيران العشق والمحبة الحقيقية الحقية واذا فرض عليكم صوموا ﴿ اياما ﴾ قلائل ﴿ معدودات ﴾ هى شهر رمضان ﴿ فمن كان منكم ﴾ حين حضور شهر رمضان الذى فرض فيه الصيام ﴿ مريضا ﴾ مرضا يضره الصوم اويعسر عليه ﴿ او ﴾ حين وروده ﴿ على ﴾ جناح ﴿ سفر ﴾ مقدار مسافة مقدرة فى الشرع عند الفقهاء وافطر رخصة ﴿ فعدة من ايام اخر ﴾ يعنى يجب عليه ان يصوم اياما اخر مساوية للايام المفطرة قضاء بلا كفارة ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ اى الصوم فيفطرونه مع انهم ليسوا مرضى ولامسافرين فعليهم ﴿ فدية ﴾ هى ﴿ طعام مسكين ﴾ اى فدية كل يوم من الايام المفطرة من رمضان طعام واحد من المساكين بلاقضاء ولالزوم كفارة عليه هذا فى بدء الامر ثم نسخ بالآية التى ستأتى ﴿ فمن تطوع ﴾ وزاد فى الفدية ﴿ خيرا ﴾ تبرعا زائدا مما كتب له ﴿ فهو ﴾ اى مازاد عليها ﴿ خير له ﴾ عند ربه يجزيه سبحانه عليه زيادة جزاء ﴿ وان تصوموا ﴾ ايها المؤمنون المطيقون فى وقته بلاتأخير الى القضاء ﴿ خير لكم ﴾ من الفدية والزيادة عليها تبرعا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ سرائر الامساك والفوائد العائدة منها الى نفوسكم من كسر الشهوة والتلقى على الطاعة والتوجه مع الفراغة هذا فى بدء الاسلام ثم نسخ بالآية التى ستذكر عن قريب واعلموا ايها المؤمنون ان افضل الشهور عندالله وارفعها قدرا ومرتبة ﴿ شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ﴾ اى ابتدأ نزوله اونزل كله فيه بل الكتب الاربعة ايضا قد نزلت كلها فيه على مانقل فى الحديث صلوات الله على قائله وكيف لايكون افضل الشهور مع ان القرآن المنزل فيه ﴿ هدى للناس ﴾ الموقنين بتوحيد الله المتوجهين نحو جنابه يهديهم الى مرتبة علم اليقين ﴿ وبينات ﴾ شواهد وآيات واضحات ﴿ من الهدى ﴾ الموصل للمستكشفين عن سرائر التوحيد الى مرتبة عين اليقين ﴿ والفرقان ﴾ الفارق لهم بين الحق الذى هوالوجود الالهى والباطل الذى هوالموجودات الكونية الباطلة المعدومة فى انفسها المنعكسة من آثار الاوصاف والاسماء الالهية فوصلهم الى مرتبة حق اليقين ﴿ فمن شهد ﴾ وادرك ﴿ منكم الشهر ﴾ المذكور مطيقا بلا عذر ﴿ فليصمه ﴾ ثلثين يوما حتما بلا افطار وافداء لان هذه الآية ناسخة لحكم الآية السابقة ﴿ ومن كان ﴾ منكم ﴿ مريضا ﴾ لايطيق على الصوم فيه خوفا من شدة المرض ﴿ اوعلى ﴾ متن ﴿ سفر ﴾ فافطر لدفع الحرج ﴿ فعدة من ايام اخر ﴾ اى لزم عليه صيام ايام اخر قضاء لايام الفطر بلا لزوم كفارة انما ﴿ يريدالله بكم ﴾ بهذه الرخصة ﴿ اليسر ﴾ لئلا تحرجوا ﴿ ولايريد بكم العسر ﴾ لئلا تضطروا وتضطربوا ﴿ و ﴾ انما الزم لكم القضاء بعد الرخصة ﴿ لتكملوا العدة ﴾ التى قد فرض لكم الصيام فيها فى كل سنة لئلا تحرموا عن منافع الصوم ﴿ ولتكبروا الله ﴾ وتعظموه ﴿ على ماهديكم ﴾ الى الرخص عند الضرورة والاضطرار ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ تتنبهون

وتتقربون بشكر نعمه الفائضة عليكم فى امثال هذه المضائق الى ذاته اذ بشكر نعمه يحصل التقرب اليه ﴿ و ﴾ لذلك اخبر سبحانه نبيه ارشادا لعباده الشاكرين لنعمه عن تقربه اليهم بقوله ﴿ اذا سئلك ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق ﴿ عبادى ﴾ الشاكرين لنعمى ﴿ عنى ﴾ بقولهم اقريب الينا ربنا فتناجيه مناجاتنا لنفوسنا ام بعيد منافنناديه نداءنا للاباعد عنا قل لهم يا اكمل الرسل فى جوابهم نيابة عنى ﴿ فانى قريب ﴾ لهم من نفوسهم بحيث ﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ اى استقبله مسرعا الاجابة دعائه كما نطق به الحديث القدسى حكاية عنه سبحانه ﴿ فليستجيبوا لى ﴾ فى عموم مهماتهم وحاجاتهم ﴿ وليؤمنوا بى ﴾ معتقدين ايصالى اياهم الى غاية متمناهم اذ لا مرجع لهم غيرى ولا ملجأ لهم سواى وانما اخبروا بما اخبروا وامروا بما امروا ﴿ لعلهم يرشدون ﴾ رجاء ان يهتدوا الى مقر التوحيد راشدين مطمئنين اهدنا بلطفك الى مقر عزك ياهادى المضلين ثم اشار سبحانه الى بيان احكام الصوم مما يتعلق بالحل والحرمة فيه فقال ﴿ احل لكم ﴾ ايها الصائمون ﴿ ليلة الصيام ﴾ دون نهاره اذ الامساك عن الجماع فى يوم الصوم مأخوذ فى تعريفه شرعا ايضا ﴿ الرفث ﴾ الوقاع والجماع ﴿ الى نسائكم ﴾ اى معهن اذ ﴿ هن لباس لكم ﴾ لا تصبرون انتم عنهن لاقتضاء طبعكم وميل نفوسكم اليهن ﴿ وانتم لباس لهن ﴾ ايضا لا يصبرن عنكم لاشتداد شهوتهن الى الوقاع باضعاف ما انتم عليه وانما رخص لكم الوقاع فى الليالى اذ قد ﴿ علم الله ﴾ المحيط بسرائركم وضمائركم منكم ﴿ انكم كنتم تختانون انفسكم ﴾ اى توقعونها بايديكم الى التهلكة والخيانة فتعاقبون عليها وتحرمون انفسكم عن جزاء الصوم المتكفل له الحق بذاته كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية عنه سبحانه الصوم لى وانا اجزى به واذا علم الله سبحانه منكم ماعلم ﴿ فتاب عليكم ﴾ اى اقدركم على التوبة ووفقكم عليها ﴿ وعفا ﴾ قد ازال ومحا ﴿ عنكم ﴾ ما يوقعكم الى الفتنة والعذاب وهو تحريم الرفث فى الليلة ايضا وبعد ما رخص لكم الوقاع فيها ﴿ فالآن باشروهن ﴾ اى الصقوا بشرتهن ببشرتكم فى ليلة الصيام المرخصة فيها الجماع ولا تخافوا من عقوبة الله بعد ما اذن ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ اى اطلبوا سرائرما قدر الله لكم من الولد الصالح المتفرع على اجتماعكم مع نسائكم اذ سر الجماع والنزوع انما هو ابقاء نوع الانسان المصور على صورة الرحمن ليترقى فى العبودية والعرفان الى ان يستخلف وينوب عنه سبحانه ﴿ وكلوا ﴾ فى ليلة الصيام ﴿ واشربوا ﴾ فيها ﴿ حتى يتبين ﴾ يعنى الى ان يظهر ﴿ لكم ﴾ بلا خفاء ﴿ الخيط الابيض ﴾ اى البياض الممتد الذى يقال له فى العرف الصبح الصادق ﴿ من الخيط الاسود ﴾ البياض المتوهم قبل الصبح الصادق المعبر عنه بالصبح الكاذب وكلاهما ﴿ من الفجر ﴾ الذى هو عبارة عن آخر الليل ﴿ ثم اتموا الصيام ﴾ من الوقت المبين ﴿ الى ﴾ ابتداء ﴿ الليل ﴾ وهو غروب الشمس بحيث لا يرى فى الافق الشرقى بياض وحمرة منها ﴿ ولا تباشروهن ﴾ فى ليلة الصيام ايضا ﴿ وانتم عاكفون ﴾ معتكفون ﴿ فى المساجد ﴾ اذ الاعتكاف فى الشرع عبارة عن اللبث فى المسجد على نية التقرب فيبطله الخروج الا الى التوضى والطهارة * والجماع فيه ليس بمرخص شرعا ﴿ تلك ﴾ الاحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ الحاجزة بينه وبين نفوس عباده فلكم ان لا تجاوزوا عنها ﴿ فلا تقربوها ﴾ ايضا الى حيث يتوهم تجاوزكم عنها ﴿ كذلك ﴾ اى كالحدود والاحكام المأمورة والمنهية المذكورة ﴿ يبين الله ﴾ الهادى عموم عباده الى وحدة ذاته جميع ﴿ آياته ﴾ اى دلائله الدالة على وحدة ذاته ﴿ للناس ﴾ الناسين العهود السابقة بواسطة تعيناتهم ﴿ لعلهم يتقون ﴾ رجاء ان يحذروا عنها بسبب اشراق نور الوجود

الحق المفنى لعموم التعينات مطلقــا ﴿ و ﴾ من جملة الاحكام الموضوعة فيكم لاصلاح حالكم ان ﴿ لا تأكلوا اموالكم بينكم ﴾ اى لا يأكل كل منكم مال الآخر ﴿ بالباطل ﴾ اى بسبب الباطل الغير المبيح له اكل مال الغير من السرقة والغصب والربوا والرشوة والحيل المنسوبة الى الشرع افتراء ومراء الى غير ذلك مما ابتدعه المتشيخة والفقهاء فى الوقائع من الشبه والمخائل ونسبوها الى السمحة السهلة البيضاء المحمدية المنبئة عن الحكمة الالهية المنزهة عن امثال تلك المزخرفات الباطلة ﴿ و ﴾ ايضا من جملة الاحكام الموضوعة ان لا ﴿ تدلوا بها ﴾ اى لا يحاول بعضكم مال البعض ﴿ الى الحكام ﴾ المســلطين عليكم اى لا يفترى بعضكم بعضا افتراء يوقع بينكم العداوة والبغضاء المفضية الى المصادرة والحكومة المستلزمة لاخذ المال من الجانب او من الجانبين ﴿ لتأكلوا ﴾ اى بالتحاكم اليهم ﴿ فريقا ﴾ اى بعضا اوكلا ﴿ من اموال الناس ﴾ المظلومين ﴿ بالاثم ﴾ الصادر عن المدلى المفترى منكم ﴿ وانتم ﴾ ايها المدلون ﴿ تعلمون ﴾ انكم آثمون مفترون بك نعتصم عن امثــاله ياذا القوة المتين ❀ ثم لما قدر سبحانه فى سابق علمه الحضورى سؤال اولئك السائلين عن كمية ازدياد القمر وانتقاصه وبدوه دقيقا رقيقا واستــكماله بدرا ورجوعه على ماكان عليه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عما سيسئلون الحاحا واقتراحا امتنانا عليه فقال ﴿ يسئلونك ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق بالحق لترويج الحق ﴿ عن الاهلة ﴾ اى عن كمية اختلافها كمالا ونقصانا ﴿ قل ﴾ لهم فى جوابهم كلاما ناشئا عن محض الحكمة مطابقا لاسلوب الحكيم مقتضى حالكم وادراككم ان تسئلوا عن الحكم والمصالح المودعة فيها لا عن كمية امر القمر فانها خارجة عن طوق البشر وطور ادراكه سيما عن احلام العوام اذ نهاية مدرك العقلاء من القمر ان نوره مستفاد من الشمس وانه مظلم فى ذاته وان استفادته النور من الشمس بحسب مقابلته لها وعدم ممانعة الارض منها واما ان الشمس ما هى فى حد ذاتها والقمر ماهو والارتباط بينهما على اى وجه فسر لا يحوم حوله احد من خلقه بل هو مما استأثر الله به فى علمه فلا يسأل عنه احد بل ﴿ هى ﴾ اى الاختلافات الواقعة فى القمر زيادة ونقصانا ترقيا وتنزلا لاجل انه ﴿ مواقيت ﴾ معينة ﴿ للناس ﴾ فى امور معاشهم من الآجال المقدرة لقضاء الديون والعدة والتعليقات المتعلقة بها وغير ذلك من التقديرات الجارية فى المعاملات بين الناس فى العادات والعبادات ﴿ و ﴾ خصوصــا فى ﴿ الحج ﴾ والصوم والنذور المعينة والكفارات فانها تضبط كلها باختلافات القمر الى غير ذلك من العبادات الموقتة ﴿ و ﴾ كما ان سؤالكم هذا ليس من الامور المبرورة المتعلقة بدينكم كذلك ﴿ ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ لا من ابوابها وذلك ان الانصار كانوا اذا أحرموا لم يدخلوا من ابواب البيوت بل يثقبون ظهورها ويدخلون منها ويعدون هذه الفعلة من الامور المبرورة ويعتقدونها كذلك الى حيث نبه سبحانه على خطاهم وارشدهم الى البر الحقيق بقوله ﴿ ولكن البر ﴾ المقبول عند الله بر ﴿ من اتقى ﴾ عن محــارم الله مطلقا حين لبس الاحرام اذ الاحرام للموت الارادى المعبر بلسان الشرع بالحج بمنزلة الكفن للموت الطبيعى فكما ان لابس الكفن محفوظ عن جميع المحارم اضطرارا كذلك لابس الاحرام لابدان يحفظ نفسه عن جميع المحارم ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ بعدما لم يكن الدخول من ظهور البيوت وثقبها من البر ﴿ أتوا البيوت من ابوابها ﴾ مغمضين عيونكم عن المناهى غاضين ابصاركم عنها حافظين قلوبكم عن الميل الى المحرمات والمحظورات مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ مخلصين له خائفين منه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ رجاء ان تفوزوا بالفلاح من عند الله بسبب تقويكم ﴿ و ﴾ من جملة الحدود الموضوعة فيكم القتال مع الاعداء

﴿ قاتلوا فى سبيل الله ﴾ مع المشركين المعرضين عن طريق الحق المائلين عنه تعنتا واستكبارا لاسيما مع ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ ويقصدون استيصالكم بادين للقتال مجترئين عليها ﴿ ولا تعتدوا ﴾ ولا تجاوزوا ايها المؤمنون عما نهيتم عنه من قتل المعاهد والعجزة والاقتحام فى الحرب فجأة والمقاتلة فى الحرم وفى الشهور المحرمة والابتداء بالمقاتلة وغير ذلك ﴿ ان الله لا يحب المعتدين ﴾ المتجاوزين عن الحدود والعهود المحفوظة شرعا ﴿ و ﴾ ان اجتمعوا لقتالكم وتوجهوا نحوكم ﴿ اقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اى فى اى مكان وجدتموهم فى حل او حرم ﴿ واخرجوهم ﴾ ان ظفرتم عليهم ﴿ من حيث اخرجوكم ﴾ يعنى مكة ﴿ و ﴾ بالجملة القوا بينهم الفتن والاضطراب واوقعوهم فى حيص بيص اذ ﴿ الفتنة اشد ﴾ تأثيرا ﴿ من القتل ﴾ لان اثر القتل منقطع به واثر الفتنة مستمر دائم غير منقطع ﴿ و ﴾ عليكم المحافظة للعهود سيما القتل ﴿ لا تقاتلوهم ﴾ واتم بادون للقتل سيما ﴿ عند المسجد الحرام ﴾ الذى قد حرم عنده ازالة الحيوة مطلقا ﴿ حتى يقاتلوكم فيه ﴾ وهم بادون معتدون عن الحدود ناقضون للعهود ﴿ فان قاتلوكم ﴾ فيه ﴿ فاقتلوهم ﴾ بعد ذلك فيه ايضا قائلين لهم ﴿ كذلك جزاء الكافرين ﴾ الهاتكين حرمة بيت الله ﴿ فان انتهوا ﴾ عن الكفر والقتال مع المؤمنين وآمنوا على وجه الاخلاص ﴿ فان الله ﴾ المطلع بما فى ضمائرهم ونياتهم ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنهم من الكفر ﴿ رحيم ﴾ بهم يقبل منهم الايمان والاسلام بعدما اخلصوا ﴿ و ﴾ ان لم يؤمنوا ﴿ قاتلوهم ﴾ ايها المؤمنون الى ان تستأصلوهم ﴿ حتى لا تكون فتنة ﴾ اى لا تبقى فتنتهم على وجه الارض وخلافهم عليها بل ﴿ ويكون الدين ﴾ كله ﴿ لله ﴾ بلا مزاحم ومخاصم ﴿ فان انتهوا ﴾ عن كفرهم بلا مقاتلة ودخلوا فى دين الاسلام طائعين ﴿ فلا عدوان ﴾ ولا عداوة تبقى لكم معهم بل هم اخوانكم فى الدين ﴿ الا على الظالمين ﴾ اى مع القوم الظالمين منهم المجاوزين عن الحدود والعهود المصرين على ماهم عليه من الكفر والجحود وبعدما قاتل الكفار مع المؤمنين عام الحديبية فى ذى القعدة الحرام وعزم المؤمنون على الخروج الى مكة لعمرة القضاء ايضا فى السنة الثانية وهم يكرهون القتال لئلا يهتكوا حرمة شهرهم هذا كما هتكوا انزل الله عليهم هذه الآية فقال ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام ﴾ اى لا تبالوا ولا تمتنعوا ايها المؤمنون عن القتال فيه اذ هتككم حرمة شهركم فى هذه السنة بسبب هتكهم حرمته فى السنة السابقة فيؤل اثم كلا الهتكين اليهم ﴿ والحرمات قصاص ﴾ يعنى واعلموا ان الحرمات التى يجب المحافظة عليها وعدم هتكها يجرى فيها القصاص بالمثل فلما هتكوا حرمة هذا الشهر فى السنة السابقة فافعلوا انتم معهم فى هذه السنة بمثله ولا تجاوزوا عنه ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ وهذا ايضا من جملة الحدود الموضوعة فيكم لاصلاح حالكم وتهذيب اخلاقكم ﴿ واتقوا الله ﴾ ان تخلفوا عن حدوده بالاقدام على ما نهيتم عنه والاعراض عما امرتم به ﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان الله ﴾ المدبر لكم المصلح لاحوالكم ﴿ مع المتقين ﴾ منكم وهم الذين يحفظون نفوسهم عن محارم الله ومنهياته ويرغبونها نحو اوامر الله ومرضياته ﴿ و ﴾ ايضا من جملة الاخلاق الموضوعة فيكم الانفاق من فواضل اموالكم الى الفقراء والمساكين وهم الذين قد اسكنهم لوازم الامكان والافتقار فى زاوية الخمول ﴿ انفقوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فى سبيل الله ﴾ مقتصدين فيه بين طرفى التبذير والتقتير المذمومين عند الله ولدى المؤمنين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تلقوا بايديكم ﴾ انفسكم ﴿ الى التهلكة ﴾ والمشقة بالاسراف والتضييع او بالبخل والتقتير اذ بالبخل تبقى النفس فى ظلمة الامكان وتوطن

فى وحشة الحرمان والخذلان وبالتبذير تصير من اخوان الشيطان ﴿ و ﴾ من اجلة اخلاقكم الاحسان ﴿ احسنوا ﴾ ايها المتوجهون الى فضاء التوحيد اخلاقكم واعمالكم واقوالكم وجميع اوصافكم اذما من ولى ولا نبى الا وهو مجبول على حسن الخلق والشيم المقتسبة من الاخلاق الآلهية وبذلك استحقوا الخلافة والنيابة ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾ المتفضلين بالاموال والاعمال ﴿ و ﴾ من الاركان الموضوعة المفروضة فى دينكم ايها المحمديون الحج ﴿ أتموا الحج ﴾ اى الخصال والنسك المحفوظة المفروضة فيه وان ادى الى المقاتلة والمشاجرة ﴿ والعمرة ﴾ اى أتموا الامور المسنونة فيه خاصة خالصة ﴿ لله ﴾ قاصدين التقرب اليه والتوجه الى بابه اذ الحج الحقيقى انما هو الوصول الى الكعبة الحقيقية التى هى الذات الاحدية ﴿ فان احصرتم ﴾ منعتم وحبستم بعدما احرمتم للحج والعمرة من الوصول الى الميقات وتتميم الواجبات ﴿ فما استيسر من الهدى ﴾ اى فعليكم اذا اردتم التحلل والخروج من الاحرام ذبح ماتيسر لكم حصوله من الهدى المحلل مثل البقرة والبدنة والشاة وغيرها حسب طاقتكم وقدرتكم بان تبعثوها الى الحرم اوتذبحوها حيث احصرتم ﴿ ولاتحلقوا رؤسكم ﴾ ايها المحصورون المريدون التحلل ﴿ حتى يبلغ الهدى محله ﴾ المبعوث اليه اوتذبحونه فى المكان المحصور وبالجملة لاتحلقوا رؤسكم قبل ذبح الهدى اوقبل وصولها الى الحرم ﴿ فمن كان منكم مريضا ﴾ مرضا قدازداد بشعر الرأس ﴿ اوبه اذى ﴾ ناشئا ﴿ من ﴾ شعر ﴿ رأسه ﴾ من تزاحم قمل اوصداع مفرط اوجرب مشوش وحلق لاجله ﴿ ففدية ﴾ اى فاللازم عليه حينئذ الفدية سواء كانت ﴿ من صيام ﴾ مقدر بثلثة ايام للفقراء العاجزين عن غيرها ﴿ او صدقة ﴾ مقدرة بثلثة اصوع من الطعام للمتوسطين ﴿ اونسك ﴾ من بدنة اوبقرة اوشاة للاغنياء على اختلاف طبقاتهم ﴿ فاذا امنتم ﴾ اى اذا احرمتم للحج حال كونكم آمنين من الموانع من احصار العدو والمرض العارض ونزول الحادثة وغير ذلك من الموانع فعليكم اتمام مناسكه على الوجه الذى امرتم به بلا اهمال شئ من آدابه المحفوظة فيه ﴿ فمن تمتع ﴾ وتقرب الى الله منكم ﴿ بالعمرة ﴾ فى اشهر الحج قبل تقربه اليه بالحج وبعد ما تم مناسك عمرته قصد ﴿ الى الحج ﴾ ونوى اياه ﴿ فما استيسر ﴾ اى فعليه ذبح ما استيسره ﴿ من الهدى ﴾ ويقال له عند الفقهاء دم الجبر ان يذبحه حين احرم للحج ولا يأكل منه ﴿ فمن لم يجد ﴾ الهدى منكم لفقره ﴿ فصيام ثلثة ايام فى ﴾ زمان ﴿ الحج وسبعة اذا رجعتم ﴾ الى اوطانكم واهليكم اذ الصوم فى مكة خصوصا فى ايام الحج من اشق المشاق المفضى الى الحرج جدا ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ قائمة مقام الهدى للفقراء الغرباء الفاقدين وجود الهدايا وانما امرتم بصوم الثلثة فيها لئلا تحرموا عن اتمام متممات الحج فى اوقاته ﴿ ذلك ﴾ الحكم المذكور ﴿ لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ اى لم يكن من جملة المتوطنين فيها اوفى حواليها اقل من مقدار مسافة القصر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور واحفظوا اوامره التعبدية ﴿ واعلموا ان الله ﴾ المطلع على ضمائر المتهاونين باوامره ﴿ شديد العقاب ﴾ لهم اذ اكثر الامور الشرعية والعزائم الدينية انما هى تعبدية لايدرك سره خصوصا الاعمال المنسوبة الى الحج ثم لما امر سبحانه عباده بالحج بان يأتوا الى بيته من كل بلد بعيد وفج عميق عين له وقتا معينا من الاوقات التى لها فضيلة ومنزلة عنده سبحانه فقال ﴿ الحج ﴾ اى اوقاته ﴿ اشهر معلومات ﴾ متبركات معروفات وهى شوال وذوالقعدة وذوالحجة بتمامها اوبعضها على ماخولف فيه ﴿ فمن فرض ﴾ على نفسه ﴿ فيهن

الحج ﴾ بان ارتكب بشرائطه واركانه ناوياله فى خلال هذه الاشهر لزمه اتمامه بلافسخ العزيمة وقلب النية وحل المحرمات فيه ﴿ فلارفث ﴾ ولاجماع وان طالت المدة ﴿ ولافسوق ﴾ ولاخروج عن حدودالله بارتكاب المحظورات ﴿ ولاجدال ﴾ والمجادلة والمراء مع الخدام والرفقاء ﴿ فى ﴾ ايام ﴿ الحج ﴾ اذالحج كناية عن الموت الارادى المنبئ عن الحيوة الحقيقية وهذه الامور من اوصاف الاحياء بالحيوة الطبيعية فمن قصد الحج الحقيقى والحيوة الحقيقية فعليه ان يميت نفسه من لوازم الحيوة الطبيعية المستعارة الغيرالقارة ليفوز بالحيوة الحقيقية الازلية والبقاء الابدى السرمدى وذلك لايتيسر الا بالخروج عن مقتضيات العقل الجزئى المشوب بالوهم والخيال بل هو مغلوب منهما محكوم لهما دائما ولايحصل ذلك الا للسالك الناسك الذى قدجذبه الحق عن نفسه متدرجا مترقيا من عالم الى عالم من العوالم المنتخبة عنها ذاته الى ان وصل الى مقام ومرتبة قدطويت المراتب عندها وفنيت العوالم باسرها فيها وفنى هوايضا فيها بل قدفنى فناءها ايضا فيها ولم ينزل منها هابطا اصلا بل تقرر وتمكن واطمئن فيها كما نشاهد نحن مثلها متحسرين اليها متمنين لها من بعض بدلاء الزمان ادام الله ظله العالى على مفارق اهل اليقين والعرفان وابهام اسمه انما هو لابهام شانه هيهات هيهات مالنا وماله حتى نتكلم عنه جعلنا الله من خدامه وتراب اقدامه وبعدما امر سبحانه عباده بحج بيته تعظيما له ولبيته حثهم على مطلق الخيرات وبذل المال فيها وفى طريقها ليتقرر فى نفوسهم هذه الخصلة الحميدة اذالبخل انما هوالمانع عن ميل القلوب الى المحبوب الحقيقى الا وهو اساس كل فتنة ورأس كل خطيئة فقال ﴿ وما تفعلوا ﴾ لرضاءالله ﴿ من خير ﴾ خالص عن شوب المنة والاذى عار عن امارات العجب والرياء سالم عن وسوسة شياطين الاهواء ﴿ يعلمه الله ﴾ بعلمه الحضورى اذ امثال هذه الخيرات جارية على مقتضى العدالة الالهية التى هى عبارة عن صراط الله الاعدل الاقوم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تزودوا ﴾ للعبور عن صراط الله بالتقوى عن الدنيا ومافيها ﴿ فان خير الزاد ﴾ للعباد انما هو ﴿ التقوى ﴾ عن عموم المحارم والفسادات ﴿ واتقون يا اولى الالباب ﴾ المتوجهين الى لب اللباب المتمائلين عن القشور العائقة عن الحضور * ادركنا بلطفك ياخفى الالطاف ﴿ ليس عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ جناح ﴾ ضيق وتعب بعد اتقائكم عن سخط الله وتزودكم بالتقوى ﴿ ان تبتغوا ﴾ وتطلبوا اى كل منكم ﴿ فضلا ﴾ من المعارف اليقينية واللذات الروحانية ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع اللطف والكرم ﴿ فاذا افضتم ﴾ وانتشرتم انتم ايها المؤمنون ﴿ من عرفات ﴾ الذات المحيطة بجميع الصفات المربية لكم * وجمعها باعتبار وصول كل من الواصلين اليها بطريق مخصوص وان كانت بعدالوصول اليها واحدة وحدة حقيقية ذاتية لاكثرة فيها اصلا ﴿ فاذكروا الله ﴾ المستجمع لذواتكم ﴿ عند المشعر الحرام ﴾ اى الصفات المحرم ثبوتها لغير ذات الله افرده سبحانه لاختصاص كل من افراد الانسان بصفة مخصوصة تربيه وتختص به ﴿ واذكروه كما هديكم ﴾ بتفويض الامور كلها اليه واستعيذوا به من وساوس شياطين الاوهام والاهواء المضلة ﴿ وان كنتم من قبله ﴾ اى قبل هدايته ﴿ لمن الضالين ﴾ التائهين فى بيداء الضلالة الناكبين عن طريق الهداية الحقيقية ﴿ ثم ﴾ لما تم توجهكم ووقوفكم بعرفة الذات وتحققكم فيها ﴿ افيضوا ﴾ منها وانتشروا ﴿ من حيث افاض الناس ﴾ تنزلوا منها الى المراتب المترتبة على الصفات ﴿ واستغفروا الله ﴾ المحيط بكم فيها ﴿ ان الله غفور ﴾ ساتر لذنبكم وتعيناتكم ﴿ رحيم ﴾ بكم يوصلكم الى مبدأكم الاصلى بعد رفع تعيناتكم ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ المأمورة لكم من الاجتناب عن مقتضيات الحيوة الطبيعية

والاتصاف بمقتضيات الحيوة الحقيقية ﴿ فاذكروا الله ﴾ الهادى لكم الى هذه المرتبة ﴿ كذكركم آباءكم ﴾ بلا تردد وتشكيك ﴿ او اشد ذكرا ﴾ بل ذكر الله اشد وضوحا من ذكر الآباء اذ قد يجرى فيه التشكيك بخلاف ذكر الله المتفرع على الشهود المستتبع للفناء فيه فانه خال عن وصمة الريب مطلقا ﴿ فمن الناس من ﴾ يحصر التوجه والرجوع الى الله والمناجاة معه فى فوائد النشأة الاولى فقط لذلك ﴿ يقول ربنا آتنا فى الدنيا ﴾ ما نحن محتاجين اليه من امور معاشنا ﴿ و ﴾ هو وان وصل الى مبتغاه فى الدنيا ﴿ ماله فى الآخرة من خلاق ﴾ حظ ونصيب لصرفه استعداده الى مالا يعنيه حقيقة بل يضره ويغويه ﴿ ومنهم من يقول ﴾ جامعا بين الظاهر والباطن والاولى والاخرى ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ﴾ ترضى بها عنا وتقبلها منا ﴿ وفى الآخرة حسنة ﴾ توصلنا الى توحيدك ﴿ وقنا ﴾ بلطفك ﴿ عذاب النار ﴾ اى نار الامكان المحوج الى الذات الوهمية المنتجة لانواع الخيبة والخذلان وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المؤمنون الموحدون الجامعون بين رتبتى الظاهر والباطن ﴿ لهم نصيب ﴾ حظ كامل ونصيب شامل ﴿ مما كسبوا ﴾ فى الدنيا التى هى مزرعة الآخرة من المعارف اللدنية والكشوف الآلهية ﴿ والله ﴾ المحيط بهم وبضمائرهم ﴿ سريع الحساب ﴾ يحاسبهم ويجازيهم على ما كسبوا ﴿ واذكروا الله ﴾ بعد تتميمكم مناسككم وآداب وقوفكم بعرفة ﴿ فى ايام معدودات ﴾ هى ايام التشريق ﴿ فمن تعجل ﴾ اى استعجل للرجوع والنفر ﴿ فى يومين ﴾ اى فى ثانى ايام التشريق ﴿ فلا اثم عليه ﴾ باستعجاله ﴿ ومن تأخر ﴾ ايضا ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بتأخيره يعنى انتم مخيرون فى استعجال النفر وتأخيره بعدما وصلتم الى ماوصلتم واعلموا ان العاقبة الحميدة ﴿ لمن اتقى ﴾ عن محارم الله والتجأ نحوه من غوائل نفسه وتسويلاتها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ فى جميع ماصدر ويصدر عنكم واستحفظوا منه ﴿ واعلموا انكم ﴾ باجمعكم ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من العكوس والاظلال ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون رجوع الظل الى ذى الظل ومن جملة الآداب الموضوعة فيكم بوضع الله المدبر لاموركم المهذب لاخلاقكم الاجتناب عن الجلساء السوء لذلك خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم امتنانا عليه وارشادا لكم ايها المؤمنون فقال ﴿ ومن الناس ﴾ المجبولين على البغض والنفاق المستمرين عليه دائما بلا تصفية ووفاق ﴿ من يعجبك ﴾ ويوقعك فى التعجب المحير العارض لنفسك ياا كمل الرسل بلا علمك بموجبه وسببه ﴿ قوله فى الحيوة الدنيا ﴾ اى مقوله المتعلق بامور الدنيا واسباب المعاش وذلك ان من نظم امور الدنيا وترتيبها ولم يتوسل بها الى الآخرة ولذاتها كما هو المشهور بين اهل الدنيا يسمونه عقل المعاش ﴿ و ﴾ مع اغرائه وتغريره اياك بقوله ﴿ يشهد الله على ما فى قلبه ﴾ من حب الدنيا ويدعى موافقة كلام الله وحكمه المودعة فيه على ما يدعيه تأكيدا ومبالغة لاتغفل عنه يا اكمل الرسل ولاتغتر بقوله واغرائه ﴿ و ﴾ اعلم انه ﴿ هو ﴾ فى نفسه ﴿ الد الخصام ﴾ واشد العداوة والجدال معك ومع من تبعك من المؤمنين فعليك انلا تغتر بعذوبة لسانه وحلاوة بيانه ❁ قيل نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى وكان من بلغائهم وفصحائهم له الوجاهة والطلاقة وحسن المحاورة والمصاحبة يتردد الى النبى صلى الله عليه وسلم ويصاحب معه نفاقا ويظهر المحبة والاخلاص مراء ويدعى الايمان له والانقياد بدينه استهزاء ﴿ واذا تولى ﴾ انصرف وادبر من عنده صلى الله عليه وسلم ﴿ سعى فى الارض ﴾ الموضوعة للاصلاح فيها والصلاح ﴿ ليفسد فيها ﴾ بانواع الفسادات ﴿ و ﴾ من جملة ذلك ﴿ يهلك الحرث والنسل ﴾ بالظلم والفسوق والعصيان المتجاوز عن الحد وانواع الطغيان والعدوان مثل الزنا وقطع الطريق والخروج على الولاة القائمين

بحدودالله المقيمين باحكامها كالمتشيخة المبتدعة الذين ظهروا فى هذه الامة فى زماننا هذا بافساد عقائد ضعفاء المسلمين بالشيخوخة وترغيبهم الى البدع والاهواء الباطلة المؤدية الى تحليل المحرمات الشرعية ورفع التكاليف الدينية والمعتقدات اليقينية شتت الله شملهم وفرق جمعهم ﴿ والله ﴾ الهادى للعباد ﴿ لايحب الفساد و ﴾ من غاية عتوه وعناده ونهاية استكباره ﴿ اذا قيل له ﴾ امحاضا للنصح ﴿ اتق الله ﴾ عن امثال هذه الفضائح واستحى منه سبحانه ﴿ اخذته ﴾ قد هيجته وحركته ﴿ العزة ﴾ والحمية الجاهلية المرتكزة فى نفسه ﴿ بالاثم ﴾ الذى قدمنع عنه بحيث اصر عليه لجاجا وعنادا وبالجملة ﴿ فحسبه ﴾ وحسب امثاله ﴿ جهنم ﴾ الامكان الذى يلعبون بنيرانها كفت مؤنة شرورهم وطغيانهم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لبئس المهاد ﴾ هذا الامكان المستتبع لمهدالنيران المتضمن لانواع الخذلان والحرمان واصناف الخيبة والخسران وايضا من جملة الآداب الموضوعة فيكم بل من اسناها واجلها الرضاء والتسليم بعموم ماجرى من قضاء الله ومقضياته لذلك قال سبحانه ﴿ ومن الناس ﴾ المتشمرين الى الله بالرضاء والتسليم ﴿ من يشرى نفسه ﴾ ويوقعها فى المهلكة لالداعية دنيوية تنبعث من نفسها بل ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ طالبا لرضاه راضيا بجميع ماقضى له ﴿ والله ﴾ المطلع بعموم الحالات ﴿ رؤف ﴾ عطوف مشفق ﴿ بالعباد ﴾ سيما الصابرين فى البلوى الراجعين الى المولى الراضين بمايحب ويرضى ثم لماكان الرضاء والتسليم من احسن احوال السالكين المتوجهين الى الله الكريم العزيز العليم وارفعها قدرا ومنزلا عنده امرهم سبحانه بها امتنانا عليهم واصلاحا لحالهم فقال مناديا ﴿ يا ايها الذين امنوا ﴾ مقتضى ايمانكم الرضاء والتسليم ﴿ ادخلوا ﴾ ايها المستكشفون عن سرائر التوحيد ﴿ فى السلم ﴾ اى الطاعة والانقياد المتفرعين على الرضاء والاخلاص المنبئين عن التحقق بمقام العبودية ﴿ كافة ﴾ اى ادخلوا فى السلم حال كونكم مجتمعين كافين نفوسكم عما يضر اخلاصكم وتسليمكم ﴿ ولا تتبعوا ﴾ ايها المتوجهون الى مقام العبودية والرضاء اثر ﴿ خطوات الشيطان ﴾ اى الاهواء والآراء المضلة عن طريق الحق المعبرة عنها فى عرف الشرع بالشيطان ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة والاضلال يضلكم عما يهديكم الحق اليه ﴿ فان زللتم ﴾ وانصرفتم عن طريق الحق ﴿ من بعدما جاءتكم البينات ﴾ المبينة الموضحة لكم طريقه ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ غالب قادر على انواع الانتقام ﴿ حكيم ﴾ لاينتقم الا بالحق ﴿ هل ينظرون ﴾ اى ماينتظر المزلون عن طريق الحق سيما بعد الوضوح والتبيين ﴿ الا ان يأتيهم الله ﴾ بعذابه المدرج المكنون ﴿ فى ظلل من الغمام ﴾ السحاب الابيض المظل لهم صورة يتوقعون منه الراحة والرحمة ﴿ والملئكة ﴾ الموكلون بجرسحب العذاب اليهم فانزل عليهم العذاب واستأصلهم بالمرة ﴿ وقضى الامر ﴾ المحكم والحكم المبرم المقضى عليهم من عنده سبحانه لانتقامهم كالامم الماضية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الى الله ﴾ لاالى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ ترجع الامور ﴾ اولا بالذات وان تشكك احد فى الانتقام ونزول العذاب على المزلين المنصرفين عن طريق الحق سيما بعد الوضوح والتبيين قل يا اكمل الرسل نيابة عنا الزاما له ﴿ سل بنى اسرائيل ﴾ وتذكر قصتهم ﴿ كم ﴾ كثيرا ﴿ آتيناهم من آية بينة ﴾ مبينة فى كتبهم فانكروا عليها ظلما وعدوانا فاخذناهم بظلمهم الى ان استأصلناهم بالمرة ﴿ و ﴾ لايختص هذا ببنى اسرائيل بل كل ﴿ من يبدل ﴾ ويغير ﴿ نعمة الله ﴾ المستلزمة للشكر والايمان كفرا وكفرانا سيما ﴿ من بعدماجاءته ﴾ من لدنا تفضلا واحسانا فله من العذاب والنكال مايستحقه ﴿ فان الله ﴾ المتجلى باسمه المنتقم ﴿ شديد

العقاب ﴾ صعب الانتقام سريع الحساب ثم ذكر سبحانه مساوى اهل الكفر والنفاق وسوء معاملتهم مع المؤمنين المخلصين ليجتنب المؤمنون عن امثاله فقال على وجه الاخبار ﴿ زين للذين كفروا ﴾ اى قد حسن وحبب فى عيونهم وارتكز فى قلوبهم ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ اى الحيوة المستعارة المنسوبة الى الدنيا ﴿ و ﴾ ادى امرهم فى هذا التزيين والتحسين الى ان ﴿ يسخرون ﴾ ويستهزؤن ﴿ من الذين آمنوا ﴾ اى صار المؤمنون بفقرهم وعرائهم عن امتعة الدنيا الدنية ورثاثة زيهم وحالهم محل استهزائهم وسخريتهم متى قصدوا الاستهزاء على فاقدى الدنيا اخذوا منهم ﴿ و ﴾ الحال ان المؤمنين ﴿ الذين اتقوا ﴾ عن لذائذ الدنيا ومزخرفاتها الفانية الغير الباقية يكونون ﴿ فوقهم ﴾ رتبة ومنزلة عند الله ﴿ يوم القيمة ﴾ المعد لجزاء الاعمال الحاصلة فى النشأة الاولى ﴿ والله ﴾ الرازق للكل ﴿ يرزق من يشاء ﴾ من عباده الرزق الدنيوى ﴿ بغير حساب ﴾ فيها ابتلاء واختبارا بل يمهلهم على تجبرهم وتكبرهم مفتخرين بمزخرفاتها الى النشأة الاخرى فيحاسبهم ويجازيهم عليها ويرزق ايضا من يشاء من عباده بالرزق الاخروى بغير حساب لا فى النشأة الاولى ولا فى الاخرى بل قد صار اولئك السعداء المقبولون متمكنين فى حمائه سبحانه ازلا وابدا بحيث لايشوشهم الحساب ولا تتفاوت عندهم اللذة والعذاب بل صاروا بما صاروا بلاسترة وحجاب آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم قال سبحانه ﴿ كان الناس ﴾ فى الفطرة الاصلية والمرتبة الحقيقية الجبلية ﴿ امة واحدة ﴾ وملة وحدانية متوجهة الى مبدئهم الحقيقى ومقصدهم الاصلى طوعا ثم اختلفت آرائهم وتشتتت اهواءهم بمقتضيات القوى الحيوانية التى هى من جنود ابليس فظهر بينهم العداوة والبغضاء والمجادلة والمراء ﴿ فبعث الله ﴾ المدبر لامورهم ﴿ النبيين ﴾ من بنى نوعهم المؤيدين من عند ربهم ﴿ مبشرين ﴾ لهم طريق الاطلاق والتوحيد ﴿ ومنذرين ﴾ لهم عن الكثرة والتقييد ﴿ وانزل معهم ﴾ تصديقا لهم ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لعموم ما يبشر به وينذر عنه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع ﴿ ليحكم ﴾ كل نبى به ﴿ بين الناس ﴾ المنسوبين اليه ﴿ فيما اختلفوا فيه ﴾ من امور معاشهم ومعادهم ﴿ وما اختلف فيه ﴾ اى فى الكتاب المنزل اليهم بالتكذيب والانكار احد من الناس ﴿ الا ﴾ القوم ﴿ الذين اوتوه ﴾ اى الكتاب وما كان اختلافهم الا ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ الواضحات المصدقات بانه منزل لهم من عند الله العليم الحكيم وبالجملة ما اختلفوا فى عموم ما اختلفوا الا ﴿ بغيا ﴾ وعدوانا وخروجا عن طريق الحق وحسدا لاهله ناشئا من طغيانهم واقعا ﴿ بينهم ﴾ من وساوس شياطينهم ومقتضيات اوهامهم وخيالاتهم من حب الجاه والرياسة والعتو والاستكبار ﴿ فهدى الله ﴾ بلطفه ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالنبى المبعوث اليهم والكتاب المنزل معه ﴿ لما اختلفوا فيه ﴾ من الامور الدينية مع المعاندين المنكرين والحال انه اى اختلافهم ناشئ ﴿ من الحق ﴾ الصريح المطابق للواقع واختلافهم ايضا معهم انما يكون ﴿ باذنه ﴾ اى بامره المنزل فى كتابه ﴿ والله ﴾ المرشد الموفق لكل العباد الى ما هم عليه ﴿ يهدى ﴾ بفضله ﴿ من يشاء ﴾ من خلص عباده ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى بابه بلا عوج وضلال ارجوتم وطمعتم ايها المحمديون المتوجهون الى زلال التوحيد وصفو التجريد والتفريد ان تصلوا اليه بانانيتكم هذه بلا سلوك ومجاهدة وسكر وصحو وتلوين وتمكين وقيد واطلاق ونفى واثبات وفناء وبقاء هيهات هيهات ﴿ ام حسبتم ﴾ وتمنيتم متوقعا ﴿ ان تدخلوا ﴾ فجأة بهويتكم هذه بلا افنائها وفنائها فى هوية الله ﴿ الجنة ﴾ التى ارتفعت عندها الهويات واضمحلت دونها الماهيات ﴿ ولما يأتكم ﴾ اى لم يأتكم ﴿ مثل الذين

خلوا ﴾ ومضوا ﴿ من قبلكم ﴾ اى شانهم وقصتهم المشهورة المعروفة المنسوبة الى الاحرار الابرار الواصلين الى دار القرار كيف ﴿ مستهم ﴾ بابدانهم واجسادهم وهوياتهم الجسمانية ﴿ الباسآء ﴾ المذلة المزمنة المزعجة المفنية لانانياتهم ﴿ و ﴾ كيف مستهم ايضا بارواحهم المتكثرة باشباحهم المترتبة على الاوصاف الذاتية الالٓهية ﴿ الضراء ﴾ المسقطة للاضافات كلها ﴿ و ﴾ بعدما وصلوا الى هذه المرتبة المعبرة عنها بالقيامة والطامة الكبرى عندالعارف ﴿ زلزلوا ﴾ اى اضطربوا وتلونوا وتذبذبوا لاالى هؤلاء ولا الى هؤلاء وكان حالهم هكذا بين الحيرة والحسرة يترددون ويتحيرون الى ان قد غلب على قلوبهم المحبة والشوق وانبعث من المحبة الخالصة والارادة الصادقة الصافية العشق المفرط المنبعث من جذب المعشوق الحقيقى المائل بالطبع عموم المظاهر نحوه وحينئذ احتاجوا الى نصرالله وتوفيقه وجذبه بلطفه فاضطروا واضطربوا فى بين وبين وصاحوا الى اين واين ﴿ حتى يقول الرسول ﴾ المرشد لهم الى طريق التوحيد مناجيا مع الله رافعا اليه سبحانه امرهم ﴿ و ﴾ يقول ايضا ﴿ الذين آمنوا معه ﴾ مشايعين له فى قوله ودعائه مشاركين معه فى هذا الاشتياق والاستبطاء وقلة التصبر وكمال الفزع والاضطرار والمراقبة والانتظار ﴿ متى نصر الله ﴾ وغلبته علينا حتى تخلص من التلون والتذبذب بل من التمكن بل الكون والتكون والظهور والاظهار والغيب والشهادة وغير ذلك من الاضافات مطلقا حتى قيل لهم حينئذ ومالنا تعيين القائل اذ لاقائل فى الوجود الاهو منها مستعربا مستعجبا مستغربا ﴿ الا ﴾ اي تنبهوا ايها الاظلال الممدودة المتعددة المتنشئة من الاوصاف المحمودة الذاتية الاحدية المضافة بعضها الى بعض ارفعوا اضافتكم عن البين وغشاوتكم عن العين حتى تتصل العين بالعين ويرتفع البين عن البين وقولوا وما ادرى ههنا ايضا من القائل وما المقول به وما المقول اليه وماهذا وما ذا ادركنا بلطفك عن حجاب الالفاظ وغشاوة العبارة ﴿ ان نصرالله ﴾ وغلبته عليكم ايها الاظلال ﴿ قريب ﴾ حاضر غير مغيب لو تنبهتم الى ذى ظلكم والتنبه له محال الا لمن كشف سبحانه عليه كيفية الظل والاظلال والامتداد والتعدد الحاصل فيه والكوائن الغير المتناهية والمكونات الغير المحصورة الحاصلة فيه الكائنة من عكوس اوصافه واظلال اسمائه باشخاصها وانواعها واجناسها الى ماشاءالله لاحول ولا قوة الا بالله وبالجملة لاتحوم الفهوم حول سرادقات عز جلاله حتى تتفوه عن مكنوناته ومصنوعاته اذليس كمثله شئ ليقاس عليه ولا دونه حى ليسمع فيه ويبصر به بل هوالسميع وهو البصير وبالجملة ليس وراءالله مرمى ومنتهى ﴿ يسئلونك ﴾ اى الهادى للكل عن الانفاق وعن ما ينفق به وعن من ينفق عليه ويقولون ﴿ ماذا ينفقون ﴾ اى اى شئ ينفقه المنفق فى سبيل الله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة ﴿ ما انفقتم ﴾ اى اى جنس انفقتم كما وكيفا سواء كان تمرة اوكسيرة او حبة او ذرة صادرة ﴿ من خير ﴾ خالص عن شوب المنة والاذى ﴿ فللوالدين والاقربين ﴾ اليكم بسببهما اى فهم اولى ان كانوا مستحقين ﴿ و ﴾ بعد ذلك اولاهم ﴿ اليتامى ﴾ الذين لامتعهدلهم ﴿ و ﴾ بعدذلك ﴿ المساكين ﴾ الذين قد اسكنهم المذلة والهوان ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ ابن السبيل ﴾ وهم الذين قد تعذر لهم الوصول الى املاكهم ومملوكاتهم ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المؤمنون انه ﴿ ما تفعلوا من خير ﴾ خالصا لرضاالله سبحانه ﴿ فان الله به عليم ﴾ بصدوره عنكم وبنياتكم فيه ثم لما ظهر امر الاسلام وعلا قدره وارتفع مناره فرض سبحانه على المؤمنين الموقنين بطريق التوحيد

المشاجرة والمقاتلة مع المخالفين الناكبين عن طريق الحق بالشرك والاشراك لتظهر شمس التوحيد على الآفاق ويضمحل شوب الكثرة والثنوية المنبعثة عن الكفر والنفاق ويتميز الحق عن الباطل والوجود عن العدم العاطل فقال ﴿ كتب عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ القتال ﴾ مع مخالفيكم من اهل الكثرة ﴿ وهو كره ﴾ مكروه مستهجن ﴿ لكم ﴾ مذموم عندكم مادمتم فى انانيتكم وهويتكم هذه ومادمتم اثم فيها مع تكثر الاضافات ولوازم الامكان ﴿ وعسى ان تكرهوا شيأ ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ وهو خير لكم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ وعسى ان تحبوا شيأ ﴾ فيها ﴿ وهو شر لكم ﴾ فيها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بسرائركم ﴿ يعلم ﴾ خيركم ويأمركم به وشركم فيحذركم عنه ﴿ وانتم ﴾ بمقتضى هويتكم هذه ﴿ لاتعلمون ﴾ شيأ من الخير والشر بل لكم التعبد والاطاعة والانقياد بعموم ما امر ونهى والعلم عندالله العزيز العليم وسرائر الامور واسراره مخزونة عنده محفوظة لديه لايعلمها الا هو ﴿ يسئلونك ﴾ ايضا ايها الداعى للخلق الى الحق بالحق ﴿ عن الشهر الحرام ﴾ اهو من المحرمات الالهية بمقتضى حكمته البالغة ام لا ويسئلونك ايضا عن ﴿ قتال ﴾ واقع ﴿ فيه ﴾ اهو ايضا من المحرمات الشرعية ام لا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للسائلين نيابة عنا هما من جملة محرماته سبحانه التى قد اقتضتها حكمته المتقنة البالغة بل ﴿ قتال فيه ﴾ ذنب ﴿ كبير ﴾ اذ هو خروج عن مقتضى الحد الموضوع من لدنه سبحانه فى هذا الشهر ﴿ و ﴾ مع كونه ذنبا كبيرا ﴿ صد ﴾ منع وصرف ايضا للتجار ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى قد اباح لهم سبحانه تكسب معاشهم ﴿ و ﴾ مع ذلك العياذ بالله ﴿ كفر به ﴾ اى بالله بعدم اطاعة امره ﴿ و ﴾ صد ايضا عن طواف ﴿ المسجد الحرام ﴾ الذى قد حرم الله الصد والاعراض عنه روى انه عليه السلام بعث عبدالله ابن جحش ابن عمته على سرية فى جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد القفل الذى كان لقريش فى جانب الشام وفيهم عمرو بن عبدالله الحضرمى وثلثة معه فلما ظفروا عليهم قتلوا الحضرمى واسروا اثنين واستاقوا العير نحو المدينة وفيها تجارة للطائف ايضا وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى فقال قريش قد استحل محمد الشهر الحرام مع انه قد كان شهرا يأمن فيه الخائف ويتردد الناس فيه الى معايشهم ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم تعيير قريش قال لعبدالله ما امرت لك بالقتال فى الشهر الحرام وسوق العير فيه وشق هذا القول على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا فنزلت ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى فلاموه وعيروه على ماصدر عنه وقالوا يتوجه الى المسجد الحرام ويمنع الزوار منه رد الله عليهم فقال ﴿ واخراج اهله ﴾ اى اهل المسجد الحرام ﴿ منه ﴾ عدوانا وظلما ﴿ اكبر ﴾ ذنبا ﴿ عندالله ﴾ من منع الزوار والقتل سهوا اوخطأ ناشئا من عدم التدبر فى تعيين الوقت اذ الاخراج افتتان بين المسلمين المستأهلين ببيت الله ﴿ والفتنة اكبر من القتل ﴾ اذ شرها عام ممتد بخلاف القتل ﴿ و ﴾ بالجملة ان الكفار المصرين على الكفر والعناد ﴿ لايزالون يقاتلونكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ حتى يردوكم عن دينكم ﴾ المنزل عليكم من ربكم هداية لكم ﴿ ان استطاعوا و ﴾ الحال انه ﴿ من يرتدد منكم عن دينه ﴾ الذى هو الايمان والتوحيد ﴿ فيمت ﴾ بعد الارتداد ﴿ وهو كافر ﴾ ساتر طريق الحق تارك مشرب التوحيد ﴿ فاولئك ﴾ الكافرون المرتدون عن طريق الاسلام قد ﴿ حبطت ﴾ انحطت واضمحلت وسقطت عن درجة الاعتبار عندالله ﴿ اعمالهم ﴾ الصادرة عنهم بالمرة بحيث لاتفيد لهم اصلا لا ﴿ فى الدنيا ﴾ لحرمانهم عن مصاحبة اهل الايمان والعرفان ﴿ و ﴾ لا فى ﴿ الآخرة ﴾ لارجاعهم

انفسهم الى قعر الامكان المفضى الى اسفل دركات النيران ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ المحرومون عن لذة التوحيد ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ الى ماشاءالله لاحول ولا قوة الا بالله ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالتوحيد الذاتى وادى ايمانهم الى ان قد وصلوا بمرتبة اليقين العلمى ﴿ والذين هاجروا ﴾ وتركوا مايضاده وينازعه الى ان وصلوا الى مرتبة اليقين العينى ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ جاهدوا فى سبيل الله ﴾ مع نفوسهم الى ان وصلوا بل اتصلوا وحصلوا باليقين الحق ﴿ اولئك ﴾ المقربون المتدرجون فى طريق الوصول ﴿ يرجون رحمة الله ﴾ ما داموا فى السلوك باشباحهم ﴿ والله ﴾ المطلع بضمائر عباده ﴿ غفور ﴾ ساتر لهم اشباحهم عن عيون بصائرهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يوصلهم الى مايتوجهون اليه حسب فطرتهم الاصلية من جنة الذات بمنه وجوده ادركنا بلطفك ياخفى الالطاف ﴿ يسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عن الخمر والميسر ﴾ اهما من المحرمات الالهية ام لا ﴿ قل فيهما اثم كبير ﴾ اما فى الخمر فلكونه معطلا للقوى المدركة مزيلا للعقل الجزئى المودع فى هيكل الانسان ليتوصل به الى العقل الكل المتفرع على الاسم العليم الشامل لجميع ماكان ويكون الا وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين واما فى الميسر فلكونه متلفا للمال الذى هو سبب تعمير البدن الذى هو مخزن جوهر العقل المركوز ومركب الروح الذى اختص الله به الانسان وبه استحق رتبة الخلافة والنيابة الالهية ﴿ و ﴾ بالجملة وان كان فيهما ﴿ منافع للناس ﴾ اى لبعضهم من المرضى الذين لايمكنهم العلاج بدون ازالة عقولهم به او التداوى لهم منحصر فى الخمر عند اصحاب الطب ومن استغناء بعض السفلة من الناس واسترزاقهم بالميسر ﴿ و ﴾ لكن ﴿ اثمهما ﴾ عند اولى النهى واليقين ﴿ اكبر من نفعهما ﴾ عندهم بل لانفع فيهما بالنسبة اليهم اذ لايبقى لهم علاقة مع ابدانهم ليصلحوها اويصححوها بالتداوى ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ماذا ينفقون ﴾ اى من اى شئ ينفقون وعلى اى وجه ينفقون ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا انفقوا ﴿ العفو ﴾ اى الفاضل من اموالكم لئلا تتضرروا بالجهد وليسهل عليكم التجاوز عنه ولايشق على انفسكم انفاقه ﴿ كذلك ﴾ اى على الوجه الاحسن الاسهل ﴿ يبين الله لكم ﴾ جميع ﴿ الآيات ﴾ المنزلة عليكم والاحكام الموردة لاصلاح حالكم ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ رجاء ان تتأملوا ﴿ فى الدنيا ﴾ اى فى الآيات المتعلقة لامور الدنيا فتتصفوا بها فيها ﴿ و ﴾ ايضا تتأملوا فى الآيات المتعلقة لامور ﴿ الآخرة ﴾ فتحققوا بها وتمكنوا عليها وتطمأنوا بسببها ليتم لكم تهذيب الظاهر والباطن وبعد ذلك يترتب على وجودكم وظهوركم مايترتب ﴿ ويسئلونك ﴾ ايضا ﴿ عن اليتامى ﴾ الذين لم يبلغوا الحلم ولامتعهد لهم من ذوى القربى ﴿ قل اصلاح لهم ﴾ احوالهم ﴿ خير ﴾ وثواب عظيم للمؤمنين من ابقائهم فى المذلة والهوان ﴿ وان تخالطوهم ﴾ من غاية المرحمة والاشفاق ﴿ فاخوانكم ﴾ فى الدين يجزيكم الله خيرا ان كنتم قاصدين فيه اصلاحهم ورعايتهم دون افساد مالهم وعرضهم ﴿ والله ﴾ المطلع بما فى ضمائر عباده ﴿ يعلم ﴾ ويميز ﴿ المفسد ﴾ المبطل منكم ﴿ من المصلح ﴾ المحق فيجازى كلا منهم على مقتضى علمه بهم ﴿ ولو شاء الله ﴾ المطلع لافسادكم واعناتكم ان يعنتكم ويفسد عليكم ﴿ لاعنتكم ﴾ اذلكم وافسدكم البتة اشد من افسادكم واعناتكم اياهم ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب قادر على وجوه الانتقام ﴿ حكيم ﴾ لاينتقم بلا موجب ﴿ و ﴾ من جملة الاحكام الموضوعة لاصلاحكم ان ﴿ لاتنكحوا ﴾ ايها المؤمنون النساء ﴿ المشركات ﴾ الكافرات ﴿ حتى يؤمن ﴾ لئلا يختلط ماءكم بمياههن وليوجد

الولد على فطرة الاسلام ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ لامة مؤمنة خير ﴾ لكم ان تنكحوها ﴿ من ﴾ حرة ﴿ مشركة ولو اعجبتكم ﴾ مالها وجمالها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لاتنكحوا ﴾ ايتها المؤمنات ﴿ المشركين ﴾ الكافرين ﴿ حتى يؤمنوا و ﴾ اعلمن ايتها المؤمنات ﴿ لعبد مؤمن ﴾ انكاحكن ﴿ خير من ﴾ حر ﴿ مشرك ولو اعجبكم ﴾ ماله وجماله اذ لا كفاءة بين المؤمن والكافر وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المشركون والمشركات ﴿ يدعون ﴾ اى يريدون ويقصدون دعوتكم ﴿ الى النار ﴾ المتفرعة على شركهم وكفرهم ﴿ والله ﴾ الهادى لكم الى امتزاج المؤمنين مع المؤمنات الحفيظ المراقب لكفائتكم فى النكاح والانكاح ﴿ يدعوا الى الجنة ﴾ المتفرعة على الايمان والتوحيد ﴿ والمغفرة ﴾ المستلزمة لرفع الآثام والمعاصى ﴿ باذنه ﴾ اى بتوفيقه واقداره ﴿ ويبين آياته ﴾ اى احكامه وآدابه واخلاقه فى كتابه ﴿ للناس لعلهم يتذكرون ﴾ رجاء ان يتذكروا ويتعظوا بها ليهتدوا الى زلال التوحيد ﴿ ويسئلونك ﴾ ايضا ﴿ عن المحيض ﴾ روى ان اهل الجاهلية كانوا لم يسكنوا مع الحيض ولم يأكلوا معهن كاليهود والمجوس واستمر ذلك منهم الى ان سئل ابوالدحداح مع جمع من الصحابة عن ذلك فنزلت ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ هو اذى ﴾ يتأذى منه من يقربه ﴿ فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن ﴾ بالاتيان والوقاع لا بالمصاحبة والمحافظة ﴿ حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ﴾ قاصدين فيه حكمة ابقاء نوع الانسان المستخلف عن الله ﴿ ان الله يحب التوابين ﴾ عن الميل الى خلاف ما امر الله به ﴿ ويحب المتطهرين ﴾ عن الادناس الظاهرة والباطنة وبالجملة ﴿ نساؤكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ حرث لكم ﴾ اى موضع حراثتكم ومحل اتيانكم ﴿ فأتوا حرثكم انى شئتم ﴾ مقبلين اومدبرين روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من جانب دبرها كان ولده احول رد الله عليهم بهذه الآية ﴿ وقدموا لانفسكم ﴾ ايها المستكشفون عن سرائر الامور من الحكم والاسرار المودعة فى التلذذ والتزوج والانبعاث والشوق والانتعاش وانواع الكيفيات المستحدثة عند الوقاع ولا تغفلوا عن سرائره ولا تطمأنوا بمجرد قضاء شهوة كالحيوانات العجم ﴿ واتقوا الله ﴾ عن الخيانة والجنابة والاتيان الى غير المأتى المأمورة فى الشرع وغير ذلك من المحظورات المسقطة لحرمات الله الواقعة فى امر الجماع والاجتماع اذ هى مزلة اقدام اولى الاحلام من عظماء الانام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اعلموا ﴾ باجمعكم ﴿ انكم ملاقوه ﴾ سبحانه فتزودوا بزاد يليق بجنابه ويقبل فى بابه ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ المؤمنين ﴾ القائمين بحدود الله المحافظين عليها الخائفين من خشية الله الراجين من رحمته بان لهم عند ربهم روضة الرضاء وجنة التسليم ﴿ و ﴾ من جملة الاخلاق المنزلة لكم ان ﴿ لا تجعلوا الله ﴾ اى اسم الله ﴿ عرضة ﴾ وجهة ومعرضا ﴿ لايمانكم ﴾ المتعلقة بكل دنى خسيس وحق وباطل اى لا تكثروا الحلف بالله فى الامور اذ انتم لبشريتكم ما تخلون عن شوب الكذب والبطلان مالكم والتلفظ باسم الحق الحقيق بالحقية سيما لترويج الامور المزخرفة الباطلة ان اردتم ﴿ ان تبروا ﴾ افعلوا الخيرات وواظبوا على الطاعات وتوجهوا الى الله فى عموم الاوقات وشمول الحالات ﴿ و ﴾ ان اردتم ان ﴿ تتقوا ﴾ اجتنبوا عن المحظورات واحذروا عن المحرمات وارجعوا نحو ربكم باسقاط عموم الاضافات ﴿ و ﴾ ان اردتم ان ﴿ تصلحوا بين الناس ﴾ تليينا لقلوبهم ادعوهم الى طريق الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلوهم بالتى هى اقوم ﴿ والله سميع ﴾ لايمانكم ﴿ عليم ﴾ بنياتكم فيها فيجازيكم على مقتضى علمه بحالكم هذا فى الايمان المثبتة للواقع والاحكام المقارنة للقصد والارادة واما الايمان

الجارية على السنة العوام بلا اثبات شئ ونفيه بل على سبيل الاتفاق فما يعفى عنه لذلك قال سبحانه ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو ﴾ الواقع ﴿ فى ايمانكم ﴾ بلاقصد وارادة ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ بواسطة الايمان الكاذبة من الامور الباطلة التى لاتطابق الواقع فلبستم فيها واتيتم بها ﴿ والله غفور ﴾ لكم لو تبتم ورجعتم اليه عما صنعتم وكسبتم من الآثام ﴿ حليم ﴾ لايعجل بالانتقام رجاء ان يتوبوا عنها ثم قال سبحانه ﴿ للذين يؤلون ﴾ اى يحلفون ان يمتنعوا ﴿ من ﴾ وقاع ﴿ نسائهم تربص اربعة اشهر ﴾ اى يلزم عليهم الانتظار الى ان تنقضى مدة اربعة اشهر ﴿ فان فاؤا ﴾ ورجعوا فى هذه المدة عن الحلف بان جامعوا معهن فى اثناء هذه المدة حنثوا ﴿ فان الله غفور ﴾ بحنثهم يتجاوز عنهم بالكفارة ﴿ رحيم ﴾ لهم بابقاء النكاح بينهم ﴿ وان عزموا الطلاق ﴾ بلا حنث الحلف ﴿ فان الله سميع ﴾ يسمع منهم الطلاق ﴿ عليم ﴾ بنفرة قلوبهم منهن ﴿ والمطلقات ﴾ المدخولات بهن ﴿ يتربصن ﴾ وينتظرن ﴿ بانفسهن ثلثة قروء ﴾ اى مضى مدتها والقرء يطلق على الحيض والطهر واصل وضعه لانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد فى الآية لانه لاستبراء الرحم وهو الدال على البراءة ﴿ ولا يحل لهن ﴾ اى للمطلقات المعتدات ﴿ ان يكتمن ماخلق الله فى ارحامهن ﴾ مدة العدة من الحيض والولد لئلا يختلط النسب ﴿ ان كن يؤمن بالله ﴾ العالم بالسرائر والخفايا ﴿ واليوم الآخر ﴾ التى تبلى فيه جميع السرائر والضمائر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بعولتهن احق ﴾ اليق واولى ﴿ بردهن ﴾ اليهم ﴿ فى ذلك ﴾ اى فى زمان التربص ﴿ ان ارادوا ﴾ اى الازواج ﴿ اصلاحا و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ان ﴿ لهن ﴾ عليكم من الرعاية والمحافظة والاستيناس وغير ذلك ﴿ مثل الذى ﴾ لكم ﴿ عليهن بالمعروف ﴾ من الحقوق والرعاية والمحافظة على آداب الخدمة ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ فضيلة بحسب الخلقة والعقل والتميز وكمال الايمان والمحافظة على حدود الله وامتثال مأموراته ﴿ والله عزيز ﴾ يعز من يشاء ويذل من يشاء منهم ﴿ حكيم ﴾ فى فعله لايسأل عما يفعل ثم قال سبحانه ﴿ الطلاق ﴾ الصادر عن اولى العزائم وذوى الالباب ﴿ مرتان ﴾ مرة عند عروض النفرة المنافية للرغبة السابقة المستلزمة للزواج والازدواج المنبعث عن الطبيعة المقتضية بالطبع للاختلافات والازدواجات الواقعة بين اسبابها الا وهى الاوصاف الذاتية الالهية ثم اذا رجع العازم عنه لابد ان يكون رجوعه ايضا عن روية وتدبير بان يلاحظ انه بسبب انبعاث الرغبة السابقة واشتياقها ثانيا فيكذب نفسه ويرجع اليها وان طلقها بعد تلك الرجعة ﴿ فامساك بمعروف ﴾ اى فعليه بعد الطلقة الثانية احد الامرين ولايتجاوز عنه الى الطلقة الثالثة والا لسقط من زمرة العقلاء العازمين على الامور الشرعية بالعزيمة الخالصة اما امساك بالمعروف المستحسن عند الله وعند المؤمنين بل لابد ان يكون هذا الامساك احسن من الامساك السابق على الطلاق حين الوفاق ﴿ اوتسريح ﴾ واطلاق وتبعيد مقارن ﴿ باحسان ﴾ من مال وخلق حسن وكلمة طيبة ليرتفع غبار العداوة والبغضاء الواقعة باغواء الشيطان بينهما ﴿ ولا يحل لكم ﴾ ايها الحكام المقيمون للاحكام الشرعية اصلا ﴿ ان تأخذوا ﴾ من النساء ﴿ مما آتيتموهن ﴾ من المهور والصدقات ﴿ شيأ ﴾ وتردوه الى ازواجهن ﴿ الا ان يخافا ﴾ اى الزوجان كل منهما على نفسه ﴿ ان لايقيما حدود الله ﴾ الموضوعة من عنده سبحانه لاصلاح حالهما ﴿ فان خفتم ﴾ ايها الحكام ايضا ﴿ الا يقيما حدود الله ﴾ بينهما ﴿ فلاجناح ﴾ ولااثم ﴿ عليهما ﴾ اى على الرجل ﴿ فى ﴾ اخذ ﴿ ما افتدت به ﴾ المرأة بدل الخلاص والطلاق وعلى المرأة لاعطائه له

وبالجملة ﴿ تلك ﴾ الاحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ الموضوعة بينكم ايها المؤمنون لاصلاح احوالكم ﴿ فلا تعتدوها ﴾ اى لا تجاوزوا عنها بالمخالفة ﴿ و ﴾ عدم الامتثال واعلموا ان ﴿ من يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ﴾ اى المتجاوزون عن حد الانسانية الى البهيمية المضيعون لمقتضيات العقل الشريف المفاض عليهم من لدنه سبحانه ﴿ فان طلقها ﴾ ثالثا اى ان وقع الطلاق بينهما بعد المرتان ﴿ فلا تحل ﴾ المرأة المطلقة ﴿ له ﴾ اى للرجل المطلق ﴿ من بعد ﴾ اى بعد وقوع الطلقة الثالثة ﴿ حتى تنكح ﴾ وتتزوج المرأة ﴿ زوجا ﴾ ثانيا مواقعا اياها اذ لا يكفى مجرد النكاح بلا وقاع ﴿ غيره ﴾ اى غير الزوج الاول ﴿ فان طلقها ﴾ الزوج الثانى ﴿ فلا جناح عليهما ان يتراجعا ﴾ اى يرجع كل من الزوج الاول والمرأة الى الآخر بالزواج والازدواج ويلبس كل منهما عسيلة الآخر بل الزوج الاول عسيلة الزوج الثانى ان اشتهى وذلك حسن ﴿ ان ظنا ان يقيما حدود الله ﴾ بينهما ﴿ وتلك ﴾ الاحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ الموضوعة بين عباده انما ﴿ يبينها ﴾ يظهرها ويوضحها سبحانه ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يعقلون ويفهمون سرائر حدوده ويعملون بها بمقتضى العقل المفاض اذ التكاليف الواقعة فى الشرع انما هى له ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾ اى قرب انقضاء عدتهن ﴿ فامسكوهن ﴾ اى فعليكم بعد ما قرب انقضاء مدة العدة ان تراجعوهن فيها وتمسكوهن ﴿ بمعروف ﴾ مستحسن عقلا وشرعا ﴿ اوسرحوهن ﴾ وفارقوهن ﴿ بمعروف ﴾ حتى لا يتضررن بطول المدة ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تمسكوهن ضرارا ﴾ اى لمجرد ان تضروهن ﴿ لتعتدوا ﴾ وتبقوا مدة طويلة بلا محبة ومودة حتى يأتيهن الموت كما يفعله الجهال غيرة وحمية ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ الفعل القبيح منكم ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ بالتعريض على عقاب الله بابطال حكمته وتعطيل محل ظهور خلقه وقدرته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تتخذوا ﴾ ايها المؤمنون المكلفون ﴿ آيات الله ﴾ النازلة عليكم المشتملة على اصلاح احوالكم واخلاقكم ﴿ هزوا ﴾ اى محل استهزاء تتهاونون بها وتأخذونها هملا بل احذروا من بطش الله ﴿ واذكروا نعمة الله ﴾ الفائضة ﴿ عليكم ﴾ وواظبوا بشكرها ﴿ و ﴾ اعملوا بمقتضى ﴿ ما انزل عليكم ﴾ لاصلاح حالكم ﴿ من الكتاب ﴾ المبين لكم طريق المعاش فى النشأة الاولى ﴿ والحكمة ﴾ الموصلة لكم الى ذروة التوحيد فى النشأة الاخرى ﴿ يعظكم به ﴾ فعليكم ان تتعظوا وتتذكروا به ﴿ واتقوا الله ﴾ من مساخطته وانتقاماته ولا تجاوزوا عن حدوده المبينة فى كتابه ﴿ واعلموا ان الله ﴾ المحيط بكم وبعموم احوالكم ﴿ بكل شئ ﴾ صدر عنكم من الخير والشر والنفع والضر العائد لنفوسكم ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى لا يعزب عن علمه شئ مما ظهر وكان ويظهر ويكون ﴿ واذا طلقتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ النساء ﴾ اى منكوحاتكم ﴿ فبلغن ﴾ بعد الطلاق ﴿ اجلهن ﴾ من العدة المقدرة فى الشرع لاستبراء الرحم ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ اى لا تحبسوهن ولا تعيروهن ان اردن ﴿ ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ كما يفعله الجهال من الحمية الجاهلية ﴿ ذلك ﴾ العظة والتذكير المنزلة من عند الله ﴿ يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله ﴾ وبجميع ما انزل من المواعظ والاحكام ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى بعموم ما فيه من الوعد والوعيد ﴿ ذلكم ﴾ اى امتثالكم بالمواعظ والاحكام والآداب والاخلاق ﴿ ازكى لكم ﴾ لتزكية نفوسكم عن الاهواء الفاسدة والآراء الباطلة ﴿ واطهر ﴾ لقلوبكم عن متابعتها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ يعلم ﴾ عموم مصالحهم ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ مصالحكم فعليكم بالامتثال لاوامر الله والاجتناب عن نواهيه تعبدا وانقيادا ﴿ والوالدات ﴾ سواء كن مطلقات اوغيرهن ﴿ يرضعن ﴾

ولايضيعن ﴿ اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان تم الرضاعة ﴾ اى يجب لهن ان يرضعن اولادهن للاب الذى اراد اتمام ارضاع ولده ﴿ و ﴾ يجب ايضا ﴿ على المولود له ﴾ اى على الاب ﴿ رزقهن ﴾ اى اجور المرضعات الامهات ﴿ وكسوتهن بالمعروف ﴾ المتعارف المعتدل عقلا وشرعا اذ ﴿ لاتكلف نفس الا وسعها ﴾ اى من سنته سبحانه ان لايكلف عباده فى مطلق التكاليف الا بما يطيقونه ويقدرون عليه لذلك ﴿ لاتضار والدة بولدها ﴾ بان الزم عليها بانه ولدك لابدلك ان ترضعيه بلا اجرة ﴿ ولا ﴾ يضار ايضا ﴿ مولود له بولده ﴾ بان حمل وكلف عليه ماليس فى وسعه من اجرة الرضاعة ﴿ و ﴾ ان لم يكن المولود له موجودا يجب ﴿ على الوارث ﴾ والولى الحائز للتركة ﴿ مثل ذلك ﴾ اى مثل ما يجب على المولود له من حفظ الولد وارضاعه ﴿ فان ارادا ﴾ اى المولود له والمرضعة قبل انقضاء الحولين ﴿ فصالا ﴾ فطاما صادرا ﴿ عن تراض منهما وتشاور ﴾ اى مشورة واقعة بينهما فى امر الطفل ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ فى هذا الفطام ان لم يتضرر الرضيع اصلا وان تضرر فللحاكم ان يمنعهما لئلا يفضى الى تضييع الرضيع وتخريب بناء الله ﴿ وان اردتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان تسترضعوا اولادكم ﴾ اى تطلبوا المرضعة لارضاع رضيعكم سواء كانت المرضعة ام الرضيع ام لا ﴿ فلا جناح عليكم اذا اسلمتم ما آتيتم بالمعروف ﴾ اى لاضيق ولاتعب عليكم ان تسلموا بالطريق المعروف المستحسن ماسميتم وعينتم من الاجرة للارضاع قبل انقضاء مدة الرضاع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور على تضييع الرضيع وتنقيص اجرة المرضعة ﴿ واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴾ يجازيكم على مقتضى علمه وبصارته ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ويذرون ﴾ اى يتركون ﴿ ازواجا ﴾ واحدة او ثنتان او ثلاثا او اربعا ﴿ يتربصن ﴾ اى لزم عليهن ان ينتظرن ويعتددن ﴿ بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾ حتى يعلم ويظهر انهن حاملات ام لا ﴿ فاذا بلغن اجلهن ﴾ بان انقضت المدة المقدرة ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ ايها الحكام ﴿ فيما فعلن فى ﴾ اصلاح ﴿ انفسهن ﴾ من طلب الخطبة والخاطب والناكح والتجسس عنه والعرض عليه ان صدر عنهن هذه الامور ﴿ بالمعروف ﴾ المستحسن فى الشرع والعرف والا فعليكم الجناح ايها الحكام عند الله ان لم تمنعوهن ﴿ والله بما تعملون ﴾ ايها الحكام من التهاون فى اجراء احكامه وحفظ حدوده ﴿ خبير ﴾ يؤاخذكم عليه ويجازيكم حسب خبرته ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فيما عرضتم به ﴾ اى فى كلام والفاظ قد قصدتم به تعريضا حسنا وتلميحا مليحا خاليا عن وصمة الفساد ناشئا ﴿ من ﴾ ارادتكم ﴿ خطبة النساء ﴾ المعتدات للوقاع واظهار الميل الى نكاحهن ﴿ او اكننتم ﴾ اضمرتم واخفيتم ﴿ فى انفسكم ﴾ مع انه قد ﴿ علم الله ﴾ المطلع لظواهركم وبواطنكم منكم وان اخفيتم ﴿ انكم ﴾ لميل طبيعتكم اليهن ﴿ ستذكرونهن ﴾ فاذكروهن على الوجه الاحسن الابعد عن التهمة ﴿ ولكن لاتواعدوهن سرا ﴾ اى الوقاع والجماع اى لاتخالطوا معهن الى حيث ارتفع الحجاب عنكم فتتكلمون معهن بالكلمات الجارية بين الزوج والزوجة ﴿ الا ان تقولوا قولا معروفا ﴾ يومى الى خطبتكم ونكاحكم اياهن ان خفتم ان يسبق عليكم غيركم من المريدين القاصدين لخطبتهن ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تعزموا عقدة النكاح ﴾ اى لا تستعجلوا فى العزيمة على العقدة قبل انقضاء اجل العدة ﴿ حتى يبلغ الكتاب اجله ﴾ اى ما فرض فى الكتاب من العدة المقدرة فيه ﴿ واعلموا ان الله ﴾ المطلع لضمائركم ﴿ يعلم ما فى انفسكم ﴾ من الخيانة فى حدوده ﴿ فاحذروه ﴾ من غضبه لتنجوا من عذابه ﴿ واعلموا ان الله غفور ﴾ لمن عزم على المعصية ولم يفعل خوفا من الله

(ومن)

ومن بطشه ﴿ حليم ﴾ لايعجل بعقوبة العاصين ﴿ لاجناح عليكم ﴾ اى لاوزر ولا اثم عليكم ايها المؤمنون ﴿ ان طلقتم النساء مالم تمسوهن ﴾ اى مادام لم تجامعوا معهن ﴿ او ﴾ لم ﴿ تفرضوا ﴾ وتقدروا ﴿ لهن فريضة ﴾ مهرا وصداقا ﴿ ومتعوهن ﴾ اى عليكم ان تحسنوا لهن بعدما طلقتموهن جبرا لما كسرتم من قلوبهن بالطلاق واعلموا ان التمتيع والاحسان ﴿ على الموسع قدره ﴾ اى قدر وسعه ويسره ﴿ و ﴾ كذا ﴿ على المقتر ﴾ المعسر ﴿ قدره ﴾ اى قدر اعساره واقتاره ﴿ متاعا ﴾ اى متعوهن متاعا ملتبسا ﴿ بالمعروف ﴾ الذى يستحسنه الشرع والمروءة ولهذا صار ذلك التمتيع المجاز فى الشرع ﴿ حقا ﴾ لازما ﴿ على ﴾ المؤمنين ﴿ المحسنين ﴾ الذين لايريدون الاذى لاحد من الناس وان وقع منهم نادرا جبروا بالاحسان حفظا للمودة والاخاء الدينية ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن و ﴾ الحال انه ﴿ قد فرضتم ﴾ سميتم وقدرتم ﴿ لهن فريضة ﴾ صداقا ومهرا ﴿ فنصف ما فرضتم ﴾ اى لزمكم اداء نصف ما سميتم من المهر اليهن ﴿ الا ان يعفون ﴾ اى المطلقات فلا يأخذن شيأ اتقاء عن التهمة ﴿ او يعفو الذى بيده عقدة النكاح ﴾ ويرد جميع المهر اليها تبرعا ﴿ وان تعفوا ﴾ اى عفوكم ايها المؤمنون فى امثال هذا ﴿ اقرب للتقوى ﴾ واقبل عند المولى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تنسوا ﴾ ولا تتركوا ﴿ الفضل ﴾ والاحسان ﴿ بينكم ﴾ ايها المؤمنون الموقنون بل احسنوا بعضا مما احسن الله لكم الى اخوانكم ﴿ ان الله ﴾ المراقب لجميع ماصدر عنكم ﴿ بما تعملون ﴾ من الفضل والاحسان ﴿ بصير ﴾ يجازيكم عليه بفضله وجوده ثم لما كان للعارف الحائر فى بحر الحيرة هيولا وتوجهات متعددة حسب تجددات انفاسه وتنفساته المستنشقة المستمدة بها من النفثات الرحمانية المهبة من قبل عين عالم اللاهوت المنتشئة من حضرة الذات الاحدية المتجلية بالتجليات الجمالية والجلالية المعبرة بالاسماء والصفات الالهية المتخالفة فى الآثار والمقتضيات على حسب الكمال اراد سبحانه ان ينبه عليه بمحافظة الصلوات والميول والاوقات كلها لئلا يشتغل عن الحق فى وقت من الاوقات فقال ﴿ حافظوا ﴾ اى واظبوا وداوموا ايها المتوجهون نحو توحيد الذات ﴿ على الصلوات ﴾ المكتوبة لكم فى الاوقات المقدرة المحفوظة ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ الصلوة الوسطى ﴾ التى هى عبارة عن التوجه الرقيق المعنوى بين كل نفسين من انفاسكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قوموا ﴾ ايها الاظلال الهالكة فى انفسها المستهلكة فى الذات الاحدية اذلا وجود لكم من ذواتكم ﴿ لله ﴾ المظهر لكم من كتم العدم بامتداد ظلال اسمائه ورش من زلال بحر جود وجوده عليكم ﴿ قانتين ﴾ خاضعين متذللين مفنين هويتكم الظلية الغير الحقيقية بالكلية فى الهوية الحقيقية الالهية ﴿ فان خفتم ﴾ عن مقتضيات القوى البشرية ﴿ فرجالا ﴾ اى فعليكم التوجه راجلين منسلخين عنها وعن مقتضياتها بالمرة ﴿ اوركبانا ﴾ راكبين عليها بتسخيرها بالرياضات الشاقة الى حيث تنصرف عن مقتضياتها بالمرة ﴿ فاذا امنتم ﴾ من شرورها ﴿ فاذكروا الله ﴾ المفنى للغير والسوى مطلقا ﴿ كما علمكم ﴾ وعلى الوجه الذى الهمكم ﴿ مالم تكونوا تعلمون ﴾ انتم من وحدة ذاته لولا اعلامه والهامه بانزال سورة الاخلاص وكلمة التوحيد وغيرها من الآيات الدالة على توحيده الذاتى ثم قال سبحانه ﴿ والذين يتوفون ﴾ اى يستشرفون الى الوفاة ﴿ منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ويذرون ازواجا ﴾ بعدهم لزمهم ان يوصوا ﴿ وصية ﴾ حصة مخرجة من اموالهم ﴿ لازواجهم ﴾ ليتمتعن بها ﴿ متاعا الى ﴾ انقضاء ﴿ الحول ﴾ بعد موتهم ﴿ غير اخراج ﴾ لهن من المسكن المألوف وكان ذلك فى اوائل الاسلام ثم نسخت بتعيين المدة لعدة الوفاة من اربعة اشهر وعشرا

﴿ فان خرجن ﴾ من مسكن الازواج بعد الحول ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ ايها الحكام وعليهن ﴿ فيما فعلن ﴾ من التطيب وترك الحداد وطلب الخطبة ﴿ في ﴾ اصلاح ﴿ انفسهن ﴾ ان كانت الامور الصادرة منهن ﴿ من معروف ﴾ مستحسن مشروع مرخص فيه وان لم يكن كذلك فعليكم المنع ايها الحكام وعليهن الوزر والوبال ﴿ والله عزيز ﴾ غالب قادر على الانتقام ينتقم من المتجاوزين عن حدوده المتهاونين في اجراء احكامه ﴿ حكيم ﴾ في رعاية حقوق عباده وضبط مصالحهم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المطلقون ان ﴿ للمطلقات ﴾ مطلقا ﴿ متاع ﴾ وتمتع ﴿ بالمعروف ﴾ المشروع المستحسن لازم لزوما ﴿ حقا ﴾ حتما ثابتا ﴿ على المتقين ﴾ المطلقين لهن مأونهن في العدة اى جميع مؤنتهن عليهم فيها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما ذكر من احكام الطلاق والامور المتفرعة عليه ﴿ يبين الله ﴾ الهادى ﴿ لكم ﴾ جميع ﴿ آياته ﴾ الدالة على توحيده ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ رجاء ان تتأملوا فيها وتفوزوا بالفوز العظيم من عنده ثم قال سبحانه تنبيها على المستيقظين المتذكرين ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ الى ﴾ القوم ﴿ الذين خرجوا من ديارهم ﴾ وهم اهل داوردان هى قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين ﴿ وهم الوف ﴾ كثيرة هرب الكل ﴿ حذر الموت فقال لهم الله ﴾ بعد ما علم منهم الفرار عن قضائه ﴿ موتوا ﴾ ايها الهاربون عن قضائنا جميعا فماتوا بالمرة ﴿ ثم احياهم ﴾ بدعاء حزقيل عليه السلام حين مر على تلك القرية فابصرهم قد عريت عظامهم وتفرقت اجسامهم فتعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه ناديهم ان قوموا بامر الله ومشيته فناديهم فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وما ذلك الا من كمال فضل الله عليهم ومزيد احسانه اياهم ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ لذو فضل ﴾ تام واحسان عام ﴿ على الناس ﴾ المجبولين على الكفران والنسيان ﴿ ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾ ولا يواظبون على اداء حقوق افضاله وانعامه وبوجه آخر « الم تر » ايها المعتبر الرائى « الى الذين خرجوا من ديارهم » المألوفة المأنوسة الا وهى بقعة الامكان « و » الحال انه « هم الوف » متألفون فيها مع بنى نوعهم « حذر الموت » الارادى « فقال لهم الله » الهادى لعموم مظاهره الى توحيده الذاتى بلسان مرشديهم « موتوا » عن انانيتكم وهويتكم ايها المتوجهون الى بحر الحقيقة فماتوا عن مقتضيات القوى البشرية ولوازم الحيوة الطبيعية بالكلية « ثم احياهم » الله بالحيوة الحقيقية والعلم اللدنى والوجود العينى الحقيقى والبقاء الازلى السرمدى وبالجملة « ان الله » المتكفل لامور عباده « لذو فضل على الناس » اى الناسين منزلهم الاصلى ومقصدهم الحقيقى بايصالهم الى ماهم عليه قبل نزولهم الى فضاء الامكان « ولكن اكثر الناس لا يشكرون » ولا يعقلون ولا يفهمون نعمة الوصول الى الموطن الاصلى والمقام الحقيقى حتى يقوموا بشكره ويواظبوا عليه ﴿ و ﴾ ان اردتم ايها المؤمنون ان تكونوا من الشاكرين لنعم الحق الفائزين بفضله واحسانه ﴿ قاتلوا ﴾ مع الكفرة التى هى عبارة عن القوى الحيوانية ﴿ فى سبيل الله ﴾ المفنى للغير مطلقا واعلموا ايها المؤمنون ان متم فالى الله تحشرون وان عشتم فالى الله تبعثون ومالكم ان لا تقاتلوا مع جنود الشياطين حتى تنجوا من مهلكة الامكان وتصلوا الى فضاء الوجوب ﴿ واعلموا ان الله سميع ﴾ لاقوالكم المتعلقة بعدم الجهاد ﴿ عليم ﴾ بنياتكم المترتبة على الحيوة الطبيعية ﴿ من ذا ﴾ العارف ﴿ الذى يقرض الله ﴾ اى يفوض ويسلم هويته الامكانية وماهيته الكونية والكيانية الى الله المسقط للهويات مطلقا ﴿ قرضا حسنا ﴾ تفويضا سلسا نشطا فرحانا بلا مضايقة

ولامماطلة راضيا مما قضى عليه صابرا على عموم البلوى المقربة اليه ﴿ فيضاعفه له ﴾ بعدمافنى عن هويته ﴿ اضعافا كثيرة ﴾ لايحيط بكنهها الاهو اذالمحدث متى قرن بالقديم قدترتب عليه ماترتب عليه بل قدسقطت الاثنينية بالكلية عن البين مطلقا وارتفع غبار الغيرية عن العين بالمرة ﴿ والله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ يقبض ﴾ الى ذاته ماينشر ﴿ ويبسط ﴾ من اظلال اسمائه وصفاته وآثار تجلياته الذاتية ﴿ واليه ﴾ لاالى غيره ﴿ ترجعون ﴾ ايها الاظلال والآثار طوعا وكرها ﴿ الم تر الى الملأ من بنى اسرائيل ﴾ الذين كانوا معرضين عن القتال فى حيوة موسى صلوات الله عليه كيف اضطروا اليه ﴿ من بعد ﴾ وفاة ﴿ موسى ﴾ اذكر ﴿ اذ قالوا لنبى لهم ﴾ هو يوشع اوشمعون اواشمويل حين ظهرت العمالقة عليهم وخربوا ديارهم ونهبوا اموالهم واسروا اولادهم ﴿ ابعث لنا ملكا ﴾ معينا ﴿ نقاتل ﴾ معه ﴿ فى سبيل الله ﴾ مع اعدائه ﴿ قال هل عسيتم ﴾ يعنى اتفرس منكم الجبن والتقاعد ﴿ ان كتب عليكم القتال ﴾ من عنده سبحانه واخاف منكم ﴿ الا تقاتلوا قالوا ﴾ فى جوابه حين سمعوا منه ماسمعوا ﴿ ومالنا ﴾ اى اى شئ عرض لنا ﴿ الا نقاتل فى سبيل الله ﴾ مع اعدائنا ﴿ و ﴾ الحال انا ﴿ قد اخرجنا من ديارنا ﴾ ظلما وعداونا ﴿ و ﴾ حرمنا عن ﴿ ابنائنا ﴾ واهلينا بسبب ترك القتال ولولم نجاهد ولم نقاتل بعد لكنا مستأصلين بالمرة ﴿ فلما كتب ﴾ وفرض ﴿ عليهم القتال تولوا ﴾ اى انصرفوا واعرضوا عنه مدبرين بعدما بالغوا ﴿ الاقليلامنهم ﴾ مقدار ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر ثبتوا على ماعاهدوا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ مطلع بما فى ضمائر عباده ﴿ عليم بالظالمين ﴾ المجاوزين عن اوامره ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ بالهام الله ووحيه اياه ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالحكم ﴿ قد بعث لكم طالوت ﴾ من المرتجلات العجمية وجالوت ايضا وهما كنايتان عن جنود الامارة والمطمئنة ﴿ ملكا ﴾ يولى اموركم ويقاتل مع عدوكم وهوكناية عن العقل المفاض لهم من قبل ربهم ﴿ قالوا ﴾ مستكبرين مستنكفين ﴿ انى يكون له الملك علينا ﴾ اى من اين يتيسرله ويليق به ان يملك علينا وهو من اراذل الناس وسفلتهم كيف يستأهل هذا المنصب ﴿ ونحن احق بالملك منه ﴾ مكنة ومكانة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ لم يؤت ﴾ له ﴿ سعة من المال ﴾ حتى يتقوى به ويتمكن على الولاية بسببه وانما استحقروه واستبعدوا منه الولاية لانه كان فقيرا راعيا اوسقاء او دباغا وكان من اولاد بنيامين ولم يكن فى اولاده النبوة والملك اصلا وانما كانت النبوة والولاية فى اولاد لاوى والملك فى اولاد يهوذى وكان فيهم من اسباطهما جمع كثير ﴿ قال ﴾ لهم نبيهم بمقتضى الوحى الآلهى ﴿ ان الله ﴾ المعز لاذلة عباده قد ﴿ اصطفاه ﴾ واختاره للملك والامارة ﴿ عليكم ﴾ مع فقره وسقوط نسبه ﴿ وزاده ﴾ سبحانه بعدما اصطفاه ﴿ بسطة ﴾ حيطة فى القدرة والقوة ورزانة ﴿ فى العلم ﴾ المتعلق لتدبير المملكة ﴿ و ﴾ قوة عظيمة فى ﴿ الجسم ﴾ ليقاوم العدو ويدافعه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ يؤتى ملكه من يشاء ﴾ من عباده على مقتضى علمه باستعداداتهم وحكمته من غير التفات الى فقرهم ورثاثة حالهم وسقوط نسبهم ﴿ والله ﴾ المتصف بكمال العلم والحكمة ﴿ واسع ﴾ فى فضله ورحمته ﴿ عليم ﴾ فى عدله وحكمته يفعل مايشاء ويحكم مايريد بلاسبق علل واغراض ﴿ و ﴾ بعدما ايسوا من تغير قضاء الله وتبديل رضاه اتوا يطلبون الدليل والامارة على ملكه وامارته ﴿ قال لهم نبيهم ﴾ بوحى الله والهامه اياه ﴿ ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت ﴾ الذى ﴿ فيه سكينة ﴾ الا وهى كناية عن النفس المطمئنة اى فيه مايوجب سكينتكم وطمانينكم

وقراركم على الحرب ووقاركم فيه اذهو صندوق التورية المنزل ﴿ من ربكم ﴾ لاصلاح اموركم ﴿ و ﴾ايضا من آية ملكه ان يأتيكم ﴿ بقية مما ترك آل موسى وآل هرون ﴾ وهي الكلمات المورثة المتعلقة للارشاد والتكميل وقيل هي رضاض الالواح وعصا موسى وعمامة هرون كان انبياء بني اسرائيل يتوراثون حيث ﴿ تحمله الملئكة ﴾ والقوى العقلية بامر الله وتوصله الى طالوت ﴿ ان في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآية لكم ﴾ على ملكة طالوت ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله وبما جاء من عنده على انبيائه وبعدما آتاه الله الملك والعلامات الدالة عليه تجهز بتوفيق الله وخرج نحو العدو ﷺ روى انه قال وقت خروجه لايخرج معي الاالشاب الخالي عن الحيل الفارغ عن الامل النشيط للاجل الفرحان للمقاتلة والشهادة ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود ﴾ وكان في شدة الحر والعبور على مفازة لاماء فيها ناجى مع الله كل من جنوده في نفسه ان يظهر عليهم نهرا في تلك المفازة خوفا من شدة العطش فالهم الله مناجاتهم الى قلب طالوت حيث ﴿ قال ﴾ لهم بمقتضى الالهام ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على عموم مايشاء ﴿ مبتليكم ﴾ اى مختبركم ومجربكم في هذه المفازة ﴿ بنهر ﴾ عظيم ﴿ فمن شرب منه فليس مني ﴾ اى ليس من اشياعي واعواني وظهيري ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ ولم يذقه ﴿ فانه مني الامن اغترف غرفة بيده ﴾ لالتسكين العطش بل بشكر نعمة الله وانجاز وعده وتعديد احسانه وفضله سبحانه على نفسه ثم لما وصلوا اليه ﴿ فشربوا منه ﴾ على الفور ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم لم يشربوا قيل هم ثلثمائة وثلثة عشر وقيل ثلثة آلاف وقيل الف اياك واياك ايها المبتلي بنهر الدنيا الدنية في فضاء الوجود ان تشرب قطرة منها خوفا من عطش حرارة العشق المفني للعاشق والعشق في المعشوق الحقيقي بالمرة حتى لاتخرج انت من زمرة المحبين المحترقين بنيران المحبة الى ان خلصوا عن هوياتهم بالكلية واياك ايضا ان تطعم وتذوق من مستلذاتها ومشتهياتها الفانية حتى لاتحرم من مرتبة اولى النهى واليقين الفائزين بروضة الرضاء وجنة التسليم ﴿ فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض خفية على سبيل المشورة والتحسر ﴿ لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ لشدة قوتهم وصولتهم وغاية كثرتهم وشوكتهم ﴿ قال الذين يظنون ﴾ بالله ظنا حسنا بل يعلمون يقينا ﴿ انهم ﴾ بعد انخلاعهم عن ملابس الامكان ﴿ ملاقوا الله ﴾ بلا سترة الثنوية وحجاب الهوية ﴿ كم من فئة قليلة ﴾ من جنود العقل والنهى قد ﴿ غلبت فئة كثيرة ﴾ من جنود النفس والهوى ﴿ باذن الله ﴾ اى بتوفيقه وتيسيره ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المختبر لاخلاص عباده ﴿ مع الصابرين ﴾ منهم لبلواه ينصرهم على من يعاديهم بحوله وقوته وما النصر الامن عنده ﴿ ولما برزوا ﴾ وظهروا ﴿ لجالوت وجنوده ﴾ ودنوا منهم معاينين ﴿ قالوا ﴾ متوجهين الى ربهم متضرعين له مستمدين منه ﴿ ربنا افرغ ﴾ افض ﴿ علينا صبرا ﴾ نصبر به عند نزول بلائك ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ فيه رضاء لقضائك ﴿ وانصرنا ﴾ لتنفيذ حكمك وامضاء امرك ﴿ على القوم الكافرين ﴾ لآلائك ونعمائك انك انت العزيز الحكيم وبعد ما تضرعوا نحو الحق وتشبثوا باذيال حوله وقوته ﴿ فهزموهم باذن الله ﴾ وبكمال نصره وعونه وانهزموا بالمرة ﴿ وقتل داود جالوت ﴾ قيل كان شعيا في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله سبحانه الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمته في الطريق ثلثة احجار فقالت انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ آتاه الله الملك ﴾ اى ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك

﴿ و ﴾ ايضا قد آتاه ﴿ الحكمة ﴾ اى دعوة الخلق الى طريق الحق بالحكمة المؤتاة له من قبل ربه ﴿ وعلمه مما يشاء ﴾ من العلوم والحكم وآتاه من انواع المعجزات وخوارق العادات والارهاصات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا دفع الله ﴾ الرقيب الحفيظ لحدوده بين عباده ﴿ الناس بعضهم ببعض ﴾ اى ظلم بعض الظالمين بتقوية بعض المظلومين ونصره عليهم ﴿ لفسدت الارض ﴾ التى هى منشأ الكون والفساد ومعدن الظلم والعناد وفشا فيها الجور والجدال فانحرفوا جميعا عن جادة العدالة الفطرة الالهية ﴿ ولكن الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ ذوفضل ﴾ كثير وطول عظيم ﴿ على العالمين ﴾ ليعتدلوا ويتمكنوا على اداء العبادة ومواظبة الطاعات بلامزاحمة بعضهم بعضا ظلما وزورا ﴿ تلك ﴾ المذكورات من الحكم والاحكام والحدود الموضوعة بين الانام ﴿ آيات الله ﴾ الدالة على توحيد ذاته وتعظيم شانه ﴿ نتلوها عليك ﴾ يا اكمل الرسل ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع ﴿ وانك لمن المرسلين ﴾ المتلوين عليهم آياتنا امتنانا لهم بل انت من افضلهم واكملهم اذ ﴿ تلك الرسل ﴾ المخصوصون بالوحى والالهام والانزال قد ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بانواع الفضائل والكمالات ﴿ منهم من كلم الله ﴾ معه وهو موسى الكليم صلوات الرحمن عليه وسلامه ﴿ و ﴾ منهم من ﴿ رفع بعضهم ﴾ فوق بعض ﴿ درجات ﴾ وهم ما ذكرهم الله سبحانه فى كتابه بقوله فى مواضع ورفعناه مكانا عليا ورفعنا كذا فى وصف خلص انبيائه فعليك استقصاؤها ﴿ و ﴾ لاسيما قد ﴿ آتينا ﴾ من بينهم ﴿ عيسى ابن مريم البينات ﴾ الواضحات الدالة على نبوته ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ايدناه بروح القدس ﴾ المنزه عن رذائل الاغيار مطلقا الا وهو الذات البحت الخالص عن جميع القيود والاعتبارات ومع ذلك كم بين فضل عيسى عليه السلام وفضل نبينا صلى الله عليه وسلم اذ قال سبحانه فى حقه وايدناه بروح القدس وفى شانه صلى الله عليه وسلم فى مقام الامتنان المنشرح ونوسع لك صدرك ايها المظهر الجامع الكامل بذاتنا المقدس عن الاحاطة مطلقا ووضعنا عنك وزرك اى هويتك التى بها انفصالك عنا الذى انقض اى كسر ظهرك قبل انكشافك بذاتنا كما انقض ظهور سائر المخلوقات الباقية وراء الحجاب وبعد ذلك رفعنا لك ذكرك الى ان قد وصلت الينا وارتفعت الاثنينية بيننا لذلك قلت من اطاعنى فقد اطاع الله وتفوهت بمن رآنى فقد رأى الحق وقلنا لك مخاطبا متنبها على علو شانك وسمو برهانك ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وغير ذلك من الرموز والاشارات الواردة فى القرآن والحديث وبالجملة لم يقدر احد من الانبياء صلوات الله عليهم ان يتفوه عن الرؤية واللقاء سوى نبينا صلى الله عليه وسلم فانه يقول رأيت ربى ليلة المعراج ولهذا نزل فى شانه صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم الآية وقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وغير ذلك من الآيات والاحاديث المشعرة للتوحيد الذاتى المسقط للاضافات والاعتبارات مطلقا ﴿ ولو شاء الله ﴾ الهادى للكل هداية جميع الناس ﴿ ما اقتتل الذين ﴾ آمنوا لهم اى للانبياء ﴿ من بعدهم ﴾ سيما ﴿ من بعد ما ﴾ قد ﴿ جاءتهم البينات ﴾ الواضحة لهم طريق الرشاد الباقية بعدهم بين اممهم لهدايتهم وارشادهم ﴿ ولكن ﴾ قد جرت عادة الله وسنته ان يختلفوا ويقتتلوا حسب اقتضاء الاوصاف المتقابلة لذلك ﴿ اختلفوا فمنهم من آمن ﴾ بنبى بعث اليهم ﴿ ومنهم من كفر ولو شاء الله ﴾ هدايتهم جميعا ﴿ مااقتتلوا ولكن الله ﴾ الفاعل المختار ﴿ يفعل ما يريد ﴾ لا يسئل عن فعله انه حكيم حميد ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بمقتضى ايمانكم قطع العلائق عن ماسوى الله سيما عن المزخرفات العائقة عن الميل الحقيقى نحوه ﴿ انفقوا مما رزقناكم ﴾ ابتلاء لاخلاصكم فى ايمانكم

﴿ من قبل ان يأتى يوم لابيع فيه ﴾ ولا معاوضة ولاتجارة حتى تحصلوا فيه مافوتم لانفسكم ﴿ ولا خلة ﴾ حتى تتعاونوا بهم وتستظهروا منهم ﴿ ولاشفاعة ﴾ مقبولة من احد حتى تستشفعوا منه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الكافرون ﴾ الساترون هوية الحق بهوياتهم الباطلة المضيفون نعم الله اليها اصالة ﴿ هم الظالمون ﴾ المتجاوزون عن حدودالله عنادا واستكبارا المعتقدون اصالتهم فى الوجود واستقلالهم فى الآثار الصادرة عنهم مع كونهم هالكين مستهلكين فى وجود الحق وهويته سبحانه اذ ﴿ الله ﴾ اى الذات الموجود الكائن الثابت الحق الحقيق بالحقية والتحقق والثبوت اياك ان تتقيد بالالفاظ ومحتملاتها اذ الغرض من التعبير انما هو التنبيه والا فكيف يعبر عنه سبحانه وهو اجل من ان يحيط به العقول فتعبر عنه وتورده فى قالب الالفاظ الذى ﴿ لاآله ﴾ اى لاموجود وان شئت قلت لاوجود ولاتحقق ولا كون ولا ثبوت ﴿ الاهو ﴾ هذا هو نهاية ماينطق به السنة التعبير عن الذات الاحدية اذ كل العبارات والاشارات وعموم الادراكات والمكاشفات والمشاهدات انما ينتهى اليه وبعد انتهاء الكل اليه تكل وتجهل وتعمى وتدهش ما للتراب ورب الارباب حتى يتكلموا عنه سوى ان الحق سبحانه لما ظهر لهم بذاته وبعموم اوصافه واسمائه انزل عليهم على قدر عقولهم المودعة فيهم كلاما جامعا ينبههم على مبدئهم ومعادهم بعد توفيق منه وجذب من جانبه الى اسهل الطرق بالنسبة الى المسترشدين انما هو الالفاظ المنبهة عن غيب الذات اذ الالفاظ خالية عن المواد الغليظة والكدورات الكثيفة المزيحة لصفاء الوحدة ومع ذلك ايضا لايخلو عن شوب الكثرة والحجاب والحاصل ان من اطلع باطلاع الله والهامه اياه على ان فيه مبدأ التكاليف الذى هو العقل الجزئى المنشعب من العقل الكل المنشعب من حضرة العلم الحضورى الحق فلابد له ان يصرفه الى امتثال ما امر واجتناب مانهى ليكون فى مرتبة العبودية مطمئنا راضيا مستدرجا من الحيوة الصورية الى الحيوة المعنوية التى هى عبارة عن الوجود البحت الا وهو ﴿ الحى ﴾ الحقيق الازلى الابدى السرمدى الدائم القائم بذاته الواجب الوجود فى نفسه دائم التحقق والثبوت ﴿ القيوم ﴾ الذى ﴿ لا تأخذه ﴾ فتور وفترة وتعطيل وغفلة ولا ﴿ سنة ﴾ نعاس لاينتهى الى حد النوم ﴿ ولا نوم ﴾ يتجاوز عنها قدمها مع ان المناسب للترقى تأخيرها اهتماما بشانها لكونها اقرب نسبة الى الله تعالى من النوم بالنسبة الى ذوى الاحلام السخيفة من المجسمة وغيرها القادر الحكيم ﴿ له ﴾ محافظة كل ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات الذاتية التى هى اول كثرة ظهرت من الغيب المطلق الى الشهادة الاضافية ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى الارض ﴾ اى طبيعة العدم التى هى آخر كثرة عادت من الشهادة المطلقة الحقيقية الى الغيب الاضافى الذى هو قلب الانسان وهو البرزخ بين الغيب المطلق الحقيقى والشهادة المطلقة الحقيقية ﴿ من ذا ﴾ من الانبياء والاولياء من الهادين المرشدين ﴿ الذى يشفع ﴾ للناقصين المنحطين عن الرتبة الانسانية ﴿ عنده ﴾ سبحانه ﴿ الا باذنه ﴾ اى الا بوحيه سبحانه على قلبه برقائق مناسباته التى لايمكننا التعبير عنها اذ هو الحكيم الذى ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما بين ايديهم ﴾ حالتئذ ﴿ وماخلفهم ﴾ ازلا وابدا ﴿ ولا يحيطون بشئ ﴾ قليل ﴿ من علمه ﴾ الحضورى ﴿ الا بما شاء ﴾ وتعلق ارادته ومشيته عليه من هذا يتفطن العارف المحقق ان العالم ماهو الامظاهر ذات الحق واظلال اسمائه وآثار اوصافه اذ الموجود الحقيقى هو والوجود الحقيقى هو والقيوم المطلق هو والرقيب المحافظ الملازم على محافظة عموم ماظهر وبطن فى الاولى والاخرى، هو والعالم المدبر بالحضور مصالح جميع

ماظهر وبطن ليس الاهو والعلم والادراكات الصادرة من المظاهر هوعلمه الحضورى فلم يبق للعالم الامناسبة الظلية والانعكاس والمظهرية فقط اذ قد ﴿ وسع كرسيه ﴾ مجلاه ومظاهره ﴿ السموات ﴾ المذكورة ﴿ والارض ﴾ المذكورة ﴿ ولايؤده ﴾ ولايثقله ﴿ حفظهما ﴾ وان كانت سماوات الاسماء وارض الطبيعة غير متناهية بل وان فرضت باضعافها وآلافها امورا متعددة غير متناهية لايثقله اذكل من تحقق بسعة قلب الانسان المنعكس من الذات الاحدية المائل نحوها بالميل الحبي والشوقى المتلذذ دائما بوجده وحضوره قد تحقق عنده ولاح لديه من الوسعة والسعة مالايمكن التعبير عنه مطلقا ❀ كما سمح به سلطان العارفين وبرهان الواصلين اعنى ابا يزيد البسطامى عمت بركات انفاسه الشريفة على عموم الفقراء المتوجهين نحوفضاء التوحيد حيث قال لوان العرش وماحواه مائة الف الف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف مااحس ❀ وايضا قدجاء بعده رأس الموحدين ورئيس ارباب التحقيق واليقين محى الملة والدين الذى هيج بحر الوحدة تهييجا شديدا الى حيث يترشح من تيار قلبه الزخار رشحات المعارف والحقائق على ذوى العزائم الصحيحة المقتفية اثرطريقه قدس الله روحه العزيز وارواحهم وشكرالله سعيه ومساعيهم حيث قال فى فصوص الحكم وهذا وسع ابى يزيد فى عالم الاجسام بل اقول لو ان مالايتناهى وجوده قدر انتهاء وجوده مع العين الموجدة له فى زاوية من زوايا قلب العارف ما احس بذلك فى علمه انتهى وبالجملة الحديث القدسى مغن عن امثالهما لان قوله سبحانه وسعنى قلب عبدى المؤمن وسعة قد عجز عنها التعبير مطلقا هب لنا من لدنك قلبا وسيعا فسيحا انك انت الوهاب ﴿ و ﴾ بالجملة مالكم وليس فى وسعكم وطاقتكم ايها العباد من معرفة الذات الاحدية غير هذا ﴿ هو العلى ﴾ بذاته تعالى عن ان يدركه عقول العقلاء وتنزه عن ان يصفه السنة الفصحاء ﴿ العظيم ﴾ بآثار اسمائه وصفاته الممتدة على صفحات الاعدام وهو فى ذاته على صرافة وحدته الذاتية وبعدما ثبت كمال عظمة الله وجلاله ﴿ لااكراه ﴾ اى لاجبرولاتهديد ولااضطرار ولاالجاء ﴿ فى الدين ﴾ والانقياد بدين الاسلام والاطاعة له بعدما ظهرالحق اذ ﴿ قدتبين ﴾ وتميز ﴿ الرشد ﴾ والهداية ﴿ من الغى ﴾ والضلالة ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ﴾ التى هى عبارة عن النفس الامارة المضلة عن طريق الحق ﴿ ويؤمن بالله ﴾ الهادى الى سواء السبيل ﴿ فقداستمسك ﴾ بل تمسك وتشبث ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ التى هى حبل الله الممدود من ازل الذات الى ابدالاسماء والصفات بحيث ﴿ لاانفصام ﴾ ولا انقطاع ﴿ لها ﴾ اصلا ﴿ والله ﴾ الهادى للكل نحو جنابه ﴿ سميع ﴾ بذاته لاقواله ﴿ عليم ﴾ بحكمه ومصالحه المودعة فيها فانظروا ماانتم ايها الهلكى وبالجملة ﴿ الله ﴾ اى الذات المستجمع لجميع الاسماء والصفات ﴿ ولى الذين آمنوا ﴾ بالله يولى امورهم حسب شموله واحاطته اياهم بحيث ﴿ يخرجهم من الظلمات ﴾ المتراكمة المزدحمة ظلمة الطبيعة وظلمة الامكان وظلمة التعينات والاضافات الواقعة فيها ﴿ الى النور ﴾ صفاء الوحدة الخالصة الخالية عن رين الاضافات وشين الكثرات مطلقا ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله وانكروا ذاته واوصافه الذاتية ﴿ اولياؤهم الطاغوت ﴾ التى هى علم الجنس للنفوس البهيمية التى هى الطواغيت المضلة عن الهدى الحقيقى لذلك ﴿ يخرجهم من النور ﴾ اى المرآة الصقيلة المجلوة القابلة لان يتراآى فيها جميع مافى العالم الا وهى قلب الانسان المنعكس من اسم الرحمن ﴿ الى الظلمات ﴾ ظلمة الغفلة وظلمة الكثرة وظلمة الاضافة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون المطرودون عن ساحة عزالوحدة ﴿ اصحاب النار ﴾

وملازمون لجهنم الخذلان وسعير الامكان ﴿ هم فيها خالدون ﴾ الى ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ الى ﴾ الكافر العابد للطاغوت وهو نمرود اللعين المكابر المعاند ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ حاج ﴾ على وجه الجدال والمراء مع ﴿ ابراهيم ﴾ صلوات الرحمن عليه ﴿ فى ﴾ شان ﴿ ربه ﴾ وذلك سبب ﴿ ان آتاه الله الملك ﴾ وابطره عليه وغره به وذلك وقت ﴿ اذ قال ابراهيم ﴾ الزاماله حين اخرجه من السجن فسأله عن ربه الذى يدعى الدعوة اليه ﴿ ربى الذى يحيى ﴾ يوجد من العدم ﴿ ويميت ﴾ يرداليه بعد ايجاده ﴿ قال ﴾ اللعين مجادلة ومكابرة ﴿ انا احيى واميت ﴾ ايضا بالعفو والقصاص ﴿ قال ابراهيم ﴾ تصريحا لالزامه من غير التفات الى كلامه ﴿ فان الله ﴾ القادر على عموم المقدورات ﴿ يأتى بالشمس من المشرق فأت ﴾ انت ايها المسرف المعاند ﴿ بها من المغرب فبهت ﴾ العاصى اللعين ﴿ الذى كفر ﴾ بالله بدعوى المعارضة معه فصار مبهوتا متحيرا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى للكل لوشاء وتعلق مشيئته ﴿ لايهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين المجاوزين عن حدود الله التاركين آداب العبودية معه ﴿ اوكالذى ﴾ اى الم تر الى الشخص الذى قد ﴿ مر على قرية ﴾ هى بيت المقدس فى زمان قد خربها بختنصر فرآها ﴿ وهى خاوية ﴾ ساقطة حيطانها ﴿ على عروشها قال ﴾ محاجا مجادلا منكرا للحشر والنشر ﴿ انى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ اى كيف يقدر على احياء اهلها وهم قد انقرضوا واندرسوا الى حيث لم يبق منهم اثر ﴿ فاماته الله ﴾ فجأة اظهارا لقدرته وتبيينا لحجته والبثه ﴿ مائة عام ﴾ ميتا كالاموات الاخر ﴿ ثم بعثه ﴾ واحياه بعد تلك المدة ثم سأله هاتف بان ﴿ قال كم لبثت ﴾ فى هذا المكان ايها اللابث ﴿ قال لبثت يوما ﴾ فالتفت الى الشمس فرأها باقية قال ﴿ او بعض يوم قال ﴾ له السائل انت ماتعرف مدة لبثك فى هذا الموضع فكيف تنكر الحشر ﴿ بل ﴾ قد ﴿ لبثت ﴾ انت فيه ﴿ مائة عام فانظر ﴾ ايها المكابر المنكر للحشر الجسمانى بنظر العبرة ﴿ الى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ ولم يتغير من كمال قدرة الله على حفظه مع سرعة تغيره ﴿ وانظر الى حمارك ﴾ كيف تفرقت عظامه وتفتتت اوصاله واجزاؤه مع بطؤ تغيره وتفتته ﴿ و ﴾ بعد ما نظرت اليهما معتبرا تذكر قولك حين مرورك على القرية انى يحيى هذه الله بعد موتها فالزم ثم قيل له من قبل الحق وانما فعلنا ذلك معك ايها المنكر للحشر والنشر ﴿ لنجعلك آية ﴾ حجة ودليلا ﴿ للناس ﴾ القائلين بالحشر الجسمانى على المنكرين المعاندين له ﴿ و ﴾ بعدما تحققت حالك ﴿ انظر ﴾ بنظر العبرة ﴿ الى العظام ﴾ الرفات التى تعجبت من كيفية احياءها بل انكرت عليها ﴿ كيف ننشزها ﴾ نركب بعضها مع بعض ﴿ ثم نكسوها لحما ﴾ بعد تميم تركيب العظام على وجهها ﴿ فلما تبين له ﴾ امر الحشر الزم واسلم حيث ﴿ قال اعلم ﴾ يقينا ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ على ﴾ احياء ﴿ كل شئ ﴾ مبدئا مبدعا ﴿ قدير ﴾ على احيائه موجدا معيدا مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل صلوات الرحمن عليه وسلامه حين اراد ان يتدرج ويرتقى من العلم الى العين ثم الى الحق ﴿ رب ارنى كيف تحى الموتى قال ﴾ له ربه تنشيطا له على الترقى ﴿ ا ﴾ تقول ذلك ﴿ ولم تؤمن ﴾ ولم تذعن وتوقن انت ايها الخليل بانى قادر على الايجاد الاعادى كما انى قادر على الايجاد الابداعى ﴿ قال بلى ﴾ قد آمنت واذعنت ياربى بانك على كل شئ قدير ﴿ ولكن ﴾ انما سألتك المعاينة ﴿ ليطمئن قلبى ﴾ بها ويزيد بصيرتى بسببها وحيرتى منها ﴿ قال ﴾ سبحانه

﴿ فخذ اربعة من الطير ﴾ طاووس مزخرفات الدنيا الدنية وديك شهواتها وغراب الآمال الطويلة فيها وحمام الاهواء الباطلة المتعلقة بها وبعد ما اخذتها ﴿ فصرهن اليك ﴾ اى املهن واضممهن الى نفسك بحيث تجد جميع اجزائهن فى نفسك على التفصيل بلا فوت جزء ثم جزأهن اجزاء هبائية هوائية ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴾ من الجبال المشهورة فى مملكة بدنك ونفسك ﴿ منهن جزأ ﴾ الى حيث تخيلت تفانيها وتلاشيها بالمرة واطمئنت عن شرورها بالكلية ﴿ ثم ادعهن ﴾ فارضا وجودهن مستحيلا ايجادهن مرة اخرى ﴿ يأتينك ﴾ باجمعهن ﴿ سعيا ﴾ ساعيات مسرعات بلا فوت جزء ونقصان شئ منهن ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت بها واستكشفت عنها ﴿ اعلم ﴾ علما يقينا بل عيانا وحقا ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب قادر على كل ما اراد ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة متقنة بالغة فى كل ما يفعل ويريد ۞ وانكار الحشر والنشر انما نشأ من ظلمات العقل الجزئى المشوب بالوهم المزخرف المزور والخيال القاصر المقصر عن ادراك رقائق الارتباطات الواقعة بين الحق واجزاء العالم المستمدة هى منه سبحانه دائما على سبيل التجدد وسواء كانت مبتدأة او معادة والا فمن خلص عقله المودع فيه عن مزاحمة الاوهام والخيالات وتجرد عن شوب الرسوم والعادات واتصل بالعقل الكل المدرك بالحضور جميع ما كان ويكون من المكونات وتأمل فى عجائب المصنوعات وغرائب المخترعات والمبتدعات الواقعة فى عموم الآنات والحالات التى هى فيها قد انكشف له بلا سترة وحجاب امر الحشر والنشر وجميع الامور المتعلقة بالنشأة الاولى والاخرى ولا ينكر بشئ منها بل يؤمن بها و يوقن بجميعها بلا شك وريب ربنا آتنا من لدنك هداية وعلما وهيئ لنا من امرنا رشدا ثم قال سبحانه ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم ﴾ المنسوبة اليهم بنسبة شرعية ﴿ فى سبيل الله ﴾ طلبا لمرضاته ﴿ كمثل ﴾ باذر ﴿ حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات ﴿ يضاعف ﴾ حسب قدرته الكاملة تلك المضاعفة ايضا باضعاف غير متناهية ﴿ لمن يشاء ﴾ من خلص عباده حسب اخلاصهم فى نياتهم وبمقتضى اخراجهم نفوسهم عن البين وتفويضهم الامور كلها الى الله اصالة ﴿ والله ﴾ المتجلى فى الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ واسع ﴾ لاضيق فى احاطة فضله واحسانه ﴿ عليم ﴾ باحوال من توجه نحوه وانفق لرضاه خالصا مخلصا بحيث لا يعزب عن حيطة علمه شئ ولاسيما بشر يا اكمل الرسل من بينهم المنفقين المحسنين ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾ معتقدين انهم مستخلفون نائبون عن الله فيها لا مالكون لها حقيقة ﴿ ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى ﴾ لاعتقادهم الاستخلاف والنيابة ﴿ لهم اجرهم عند ربهم ﴾ المخلف لهم المثيب اياهم بحيث لا يدرك سبحانه ولا يطلع مقداره وكيفيته احدا من خلقه ﴿ و ﴾ بعد ما انفقوا ما انفقوا على الوجه المذكور ﴿ لا خوف عليهم ﴾ من الحساب والعقاب الاخروى ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من فوات الاجر وقلة الجزاء بل لهم عند ربهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر و بالجملة ﴿ قول معروف ﴾ ورد جميل للسائل ناش من حسن الخلق ﴿ ومغفرة ﴾ مرجوة من الله بعد رده متحسرا على نعمة الانفاق ﴿ خير من صدقة يتبعها اذى ﴾ اذ بذلك القول يرجى الثواب وبتلك الصدقة يستحق العقاب ﴿ والله غنى ﴾ عن انفاقكم بالمن والاذى للفقراء الذين هم عيال الله وفى حمى لطفه وحوزة حفظه وحضانته ﴿ حليم ﴾ لا يعجل بمؤاخذة من يمن ويؤذى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله الغنى الحليم مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم ﴾ عند الله ﴿ بالمن والاذى ﴾

على فقراءالله حتى لاتعاقبوا عليها باشدالعقاب ولا تكونوا عنده سبحانه ﴿ كالذى ﴾ اى كالكافر الذى ﴿ ينفق ماله رئاءالناس و ﴾ الحال انه ﴿ لايؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ المعد لجزاءالاعمال ﴿ فمثله ﴾ اى مثل المنفق المرائى فى انفاقه ماعندالله فى يوم الجزاء ﴿ كمثل صفوان ﴾ حجراملس ﴿ عليه تراب ﴾ قد اجتمع من هبوب الرياح فطرح فيه البذور لتنبت وتثمر ﴿ فاصابه وابل ﴾ مطر عظيم القطر فازال التراب والبذور ﴿ فتركه ﴾ اى الحجر ﴿ صلدا ﴾ املس كما كان الى حيث ﴿ لايقدرون على ﴾ تحصيل ﴿ شئ ﴾ قليل ﴿ مما كسبوا ﴾ وبذروا عليه لينتفعوا به ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى لخلص عباده ﴿ لايهدى القوم الكافرين ﴾ المتصدقين المبطلين بالمن والاذى حكمةالله المتعلقة لتربيةالفقراء وتقويةالعجزة والضعفاء فلابد للمؤمنين الموقنين ان يجتنب عن امثاله وبعد مامثل سبحانه انفاق المنفق المرائى المبطل انفاقه بالمن والاذى عقبه بانفاق المحق المحسن بقوله ﴿ ومثل ﴾ المؤمنين المنفقين ﴿ الذين ينفقون اموالهم ﴾ فى سبيل الله ﴿ ابتغاء مرضات الله ﴾ لا لعوض ولا لغرض لا دنى ولا دنيوى فضلا عن سمة السمعة والرياء وعن وصمة المن والاذى ﴿ وتثبيتا ﴾ اى احكاما وتقريرا لهم ناشئا ﴿ من انفسهم ﴾ ليثبتوا على ما امرهم الله به واستخلفهم فيه بقوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴿ كمثل جنة ﴾ اى مثلهم كمثل بستان واقع ﴿ بربوة ﴾ مكان مرتفع من الارض قد ﴿ اصابها وابل ﴾ مطر وانبتها نباتا حسنا وربأها ﴿ فآتت اكلها ﴾ قطوفها واثمارها ﴿ ضعفين ﴾ بالنسبة الى ما فى الارض المنخفضة وما حصل فيها بتربية الوابل اياها وتنميته لها ﴿ فان لم يصبها وابل فطل ﴾ اى ان لم يصبها وابل فيكفى فى اضعاف ثمرتها طل وهو رطوبة رقيقة تنزل على الارض فى المواضع المرتفعة لصفاء هوائها وترابها عن جميع الكدورات كاراضى بيت المقدس شرفها الله ۞ والمعنى ان انفاق المؤمن المخلص فى الانفاق الطالب لرضا الحق المائل عن مطلق المن والاذى والسمعة والرياء الراغب الى امتثال الامر وتثبيت النفس وتقريرها عليه كمثل تلك الجنة بل حقيقة ومعنى هى الجنة الحقيقية المثمرة لفواضل الاحسانات التى لايدرك غورها ولايمكنه طورها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط لجميع احوالكم واعمالكم ﴿ بما تعملون ﴾ من الاخلاص والرضا ورعونات الرياء وكدورات المن والاذى ﴿ بصير ﴾ لايغيب عن بصارته وحضوره شئ ثم حث سبحانه عموم عباده على الاخلاص ورغبهم عن الرياء والمن والاذى على ابلغ وجه وآكده كأنه قد استدل عليه فقال ﴿ ايود ﴾ ويحب ﴿ احدكم ﴾ ايها المؤمنون المنتشرون فى فضاء الدنيا ﴿ ان تكون له جنة ﴾ مملوءة ﴿ من نخيل واعناب ﴾ ومع ذلك ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ وكان ﴿ له فيها من كل الثمرات ﴾ المتنوعة المتلونة ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ اصابه الكبر ﴾ وادركه الهرم ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾ لا يقدرون على الكسب ﴿ فاصابها ﴾ اى الجنة المذكورة ﴿ اعصار ﴾ اى ريح عاصفة تستدير عند هبوبها فيرى من شدة غبرتها ورفعتها مثل العمود الممدود نحو السماء ومع ذلك حدث ﴿ فيه نار ﴾ متكونة من الابخرة والادخنة المحبة فيه التقطها من شعل النيران الموقدة على الارض فسقطت النار فى الجنة المذكورة ﴿ فاحترقت ﴾ بالمرة بحيث قد خرجت عن الانتفاع مطلقا كيف يحرم صاحبها وحرمانكم ايها المراؤن بالاعمال الصالحة والصدقات فى النشأة الاخرى اشد من حرمانه بل باضعافه والآفه لاحراقكم جنة الاعمال الصالحة المشتملة على نخيل التوحيد واعناب الرضاء والتسليم تجرى من تحتها انهار المعارف والحقائق المنتشئة من بحر جود الوجود المثمرة لثمرات الانفاق والصدقات المنشعبة من بحر الرضاء والتسليم المشعر للتحقق بمقام العبودية المسقط للاضافات كلها باعصار

السمعة والرياء والمن والاذى المشتملة على نيران الانانية المشتعلة المتكونة من ابخرة الهوى وادخنة اللذة الوهمية والشهوات البهيمية فاحترقت بالمرة جميع ما يترتب عليها من اللذات الروحانية والثمرات العرفانية والحال انكم معطلون حينئذ عن التدارك والافتقاد وقوا كم الكاسبة قد رجعت الى بدءها قهقرى ضعفاء معطلات امثالكم وبالجملة ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ فيها وتدخرون الزاد ليوم لا كسب فيه ولا يمكنكم الافتقاد ولا الزرع ولا الحصاد ﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا ﴾ لرضاء الله على المستحقين من عباده ﴿ من طيبات ما كسبتم ﴾ وجيدات ما اقترفتم فى النشأة الاولى بالحراثة والتجارة والصناعة ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ مما اخرجنا لكم من الارض ﴾ بلا سبق عمل منكم من الحبوب والثمار والمعدنيات وغير ذلك ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تيمموا ﴾ ولا تقصدوا ﴿ الخبيث منه ﴾ اى لا تقصدوا الى اخراج الردى الخبيث من اموالكم المكتسبة والموهوبة حين ﴿ تنفقون ﴾ للفقراء ﴿ و ﴾ الحال انكم ﴿ لستم بآخذيه ﴾ من الغير فى معاملاتكم ﴿ الا ان تغمضوا ﴾ وتسامحوا ﴿ فيه ﴾ اى فى اخذه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اعلموا ان الله ﴾ المقتدر الغيور ﴿ غنى ﴾ عن انفاقكم وتصدقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم واستفادتكم اذ هو فى ذاته ﴿ حميد ﴾ شكور مشكور فى نفسه لولا انتم وانفاقكم وشكركم وبالجملة ﴿ الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ يعدكم الفقر ﴾ فى الانفاق ويخوفكم منه ويوقع فى انفسكم مخايل التقتير والامساك ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ اى البخل المفرط المتجاوز عن الحد ﴿ والله ﴾ المصلح لعموم مفاسدكم ﴿ يعدكم ﴾ فيه ﴿ مغفرة ﴾ لذنوبكم ناشئة ﴿ منه ﴾ سبحانه احسانا ﴿ وفضلا ﴾ زائدا على وجه التبرع والاكرام خلفا لما انفقتم فى سبيله طالبا لمرضاته ﴿ والله واسع ﴾ لاضيق فى سعة فضله واحسانه ﴿ عليم ﴾ بنية من انفق واخلاصه فيها حكيم فى افاضته على قلوب خاص عباده بمقتضى حكمته اذ هو سبحانه ﴿ يؤتى الحكمة ﴾ اى سرائر جميع الاعمال المأمورة لعباده ﴿ من يشاء ﴾ بفضله وجوده عناية منه ﴿ ومن يؤت الحكمة ﴾ من العباد ﴿ فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ لا يحيط بكثرته الا هو ﴿ وما يذكر ﴾ اى ما يتذكر وما يتعظ بمضمون هذه الآية الكريمة الشاملة لفوائد لا تحصى ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ الواصلون الى لب الامور المائلون عن قشورها المتوجهون الى الله بالعزائم الصحيحة المعرضون عن الرخص المؤدية الى الجرائم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المستمسكون بحبل التوفيق الآلهى ان ﴿ ما انفقتم من نفقة ﴾ خالصة لمرضاة الله ﴿ او نذرتم من نذر ﴾ يؤدى الى الانفاق فى سبيل الله ﴿ فان الله ﴾ الموفق لكم على عموم مصالحكم ﴿ يعلمه ﴾ بعلمه الحضورى ويجازى عليه باضعافه وآلافه ﴿ وما للظالمين ﴾ المجاوزين والمتجاوزين عن حدوده بمتابعة الشيطان المضل عن طريق الحق ﴿ من انصار ﴾ ينصرهم عند انتقام الله اياهم وقهرهم على ما صدر عنهم من الفسوق والعصيان ومن التبذيرات الواقعة فيها ﴿ ان تبدوا الصدقات ﴾ ايها المؤمنون وتظهروها ﴿ فنعما هى ﴾ اى نعم شيأ عند الله وعند الناس ابداء الصدقات واعطاؤها علانية ﴿ وان تخفوها ﴾ اى الصدقات ﴿ وتؤتوها الفقراء ﴾ خفية من الناس ﴿ فهو خير لكم ﴾ من ابدائها لعرائها عن وصمة السمعة والرياء وعن شوب المن والاذى ولاسيما عن لحوق العار على الفقراء ﴿ ويكفر عنكم من سيآتكم ﴾ لسترکم ذلة الفقراء الذين يذلون عند اخذها منكم ﴿ والله ﴾ المجازى لكم ﴿ بما تعملون ﴾ من الخيرات ﴿ خبير ﴾ يكفيكم خبرته بمجازاتكم عليه ثم قال سبحانه مخاطبا لنبيه كلاما خاليا عن وصمة الشبهة ناشئا عن محض الحكمة ﴿ ليس عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ هداهم ﴾

اى ان تجعلهم مهتدين مهديين الى طريق الحق بل ماعليك الا الارشاد والتنبيه على مسالك التوحيد والترغيب على محاسن الاوامر المتعلقة به والترهيب عن مقابح المناهى المنافية له ﴿ ولكن الله ﴾ الهادى للكل ﴿ يهدى ﴾ بتوفيقه ﴿ من يشاء ﴾ من عباده الى الصراط المستقيم ليوصلهم الى بابه ﴿ و ﴾ قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ ماتنفقوا من خير ﴾ صدقة اونذر ﴿ فلانفسكم ﴾ اى فهو لكم ونفعه عائد اليكم فلا تبطلوا نفعه بالمن والاذى ولا تنفقوا الردى الخبيث لئلا تنقصوا من نفعكم وانتفاعكم بها ﴿ و ﴾ قل لهم ايضا خير انفاقكم انكم ﴿ ما تنفقون ﴾ شيأ ﴿ الا ابتغاء وجه الله ﴾ طلبا لرضاه شكرا لنعمه وهاربا عما يشغلكم عن الحق مائلا عن مطلق الجزاء ولاجزاء اعظم من مطالعة وجهه الكريم ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ ماتنفقوا من خير ﴾ على هذا الوجه ﴿ يوف اليكم ﴾ جزاؤه فوق مايصفه السنة مصنوعات الكريم وتدركه عقولهم ﴿ وانتم لاتظلمون ﴾ اى لاتنقصون ولاتخسرون فى هذه المعاملة مع الله ومتى عرفتم انتم خير الانفاق فعليكم ان تعرفوا خير من ينفق اليه فاجعلوا انفاقكم ﴿ للفقراء ﴾ العرفاء الامناء ﴿ الذين احصروا ﴾ اى قد تقرروا وتمكنوا مستغرقين متحيرين ﴿ فى سبيل الله ﴾ متشمرين للفناء فيه باذلين مهجهم فى طريق توحيده بحيث ﴿ لايستطيعون ﴾ من غاية استغراقهم فى مطالعة جماله ﴿ ضربا فى الارض ﴾ لطلب الرزق الصورى ومن غاية استغنائهم عن الدنيا ومافيها ﴿ يحسبهم الجاهل ﴾ بحالهم ﴿ اغنياء من ﴾ كمال ﴿ التعفف ﴾ المرتكز فى جبلتهم بحيث ﴿ تعرفهم ﴾ وتنتبه على حالهم واحتياجهم ايها المؤمن المنفق لرضاء الله ﴿ بسيماهم ﴾ من ضعف القوى ورثاثة الحال وبالجملة هم من غاية رجوعهم وركونهم عن الدنيا ومافيها نحو المولى ﴿ لايسألون الناس ﴾ ولايطلبون منهم حوائجهم وكفافهم ﴿ الحافا ﴾ جهارا الحاحا متمنين راجين منهم مما عندهم بل رزقهم على الله يرزقهم من حيث لايحتسب وبعد ماسمعتم اوصاف اولئك الوالهين فى مطالعة جمال الله وجلاله بادروا الى تقوية امزجتهم وتربية طباعهم بما عندكم من الرزق الصورى ليتمكن لهم الوصول الى الدرجة العليا والسعادة العظمى التى لامرتبة اعظم منها واعلى ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المنفقون ﴿ ما تنفقوا من خير ﴾ سيما لهؤلاء العظماء الكرام ﴿ فان الله به ﴾ بذاته ﴿ عليم ﴾ يجازيكم بمقتضى علمه باحسانكم واخلاصكم فيه ربنا اجعلنا من خدامهم وتراب اقدامهم وبالجملة المؤمنون الموقنون المحسنون ﴿ الذين ينفقون اموالهم ﴾ المنسوبة اليهم ﴿ بالليل والنهار سرا وعلانية ﴾ اى فى عموم اوقاتهم وحالاتهم طلبا لمرضاة الله وهربا عما يشغلهم عن مطالعة جماله ﴿ فلهم اجرهم عند ربهم ﴾ حسب قابليتهم واستعدادهم ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ من التضييع والاحباط ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من سوء المنقلب والمآب ثم قال سبحانه المفسدون المسرفون المفرطون ﴿ الذين يأكلون الربوا ﴾ وهى عبارة عن تنمية المال باسوء الطرق واقبح السبل المؤدى الى اضرار الاخ المسلم واتلاف ماله واخراجه من يده مجانا بلا رعاية غبطته وجانبه اصلا وهم ﴿ لايقومون ﴾ فى يوم البعث والحشر ﴿ الا كما يقوم ﴾ الشخص ﴿ الذى يتخبطه الشيطان ﴾ اى الجن ﴿ من المس ﴾ فى النوم كيف يقوم مصروعا حائرا مضطربا متهتكا قلقا هائلا هائما وما ﴿ ذلك ﴾ الا ﴿ بانهم ﴾ اى بشؤم ما ﴿ قالوا ﴾ فى نفوسهم مصرين معتقدين ﴿ انما البيع ﴾ فى التنمية والزيادة ﴿ مثل الربوا ﴾ وهما سيان فى الازدياد والنمو ﴿ و ﴾ من اين ﴿ احل الله البيع ﴾ وما يترتب عليه من الربح ﴿ وحرم الربوا ﴾ مع ان رضاء المتعاقدين حاصل فيهما من كلا الجانبين وبالجملة ﴿ فمن جاءه ﴾ وبلغه ﴿ موعظة من ﴾ قبل ﴿ ربه فانتهى ﴾

واجتنب عن الربوا ونهى نفسه عنه ﴿ فله ﴾ اخذ ﴿ ما سلف ﴾ قبل ورود الموعظة لا يسترده شرعا ﴿ وامره ﴾ مفوض ﴿ الى الله ﴾ يجازيه عن الانتهاء باحسن الجزاء ان كان من اصحاب العزيمة والقبول او يعاقب عليها ان كان من ذوى التزلزل والاضطراب ﴿ ومن عاد ﴾ ورجع سيما بعدما سمع الموعظة وانتهى عنها ﴿ فاولئك ﴾ العادون الراجعون هم ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ دائمون مستمرون ماشاء الله ومن سنته سبحانه انه ﴿ يمحق الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ الربوا ﴾ اى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل هى فيه ﴿ ويربى ﴾ اى يزيد وينمى المال الذى يخرج منه ﴿ الصدقات ﴾ ويضاعف ثوابها ويبارك على صاحبها كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله مانقصت زكوة من مال قط ﴿ والله ﴾ المتجلى بالتجلى الحبى ﴿ لا يحب كل كفار ﴾ ستار مصر على تحليل المحرمات ﴿ اثيم ﴾ بارتكاب المحظورات مجترئ على ترك المأمورات ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر فى ذاته وبرسوله المرسل من عنده وبجميع ماجاء به من الاوامر والنواهى ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الاعمال المأمورة لهم تتميما لايمانهم وتأكيدا له ﴿ و ﴾ لاسيما قد ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ المفروضة لهم بمقتضى الكتاب الالهى ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ آتوا الزكوة ﴾ المكتوبة عليهم فيه ﴿ لهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ﴾ من ترقب مولم ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من فوت مسر ملذ بل لهم جميع ماينبغى لهم ويليق بحالهم بالفعل بلا انتظار وترقب ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ اى مقتضى ايمانكم اختيار التقوى عن محارم الله والعزيمة الخالصة فى جميع الاعمال المأمورة لكم والاجتناب عن الرخص سيما عن المناهى ﴿ وذروا ﴾ واتركوا ﴿ ما بقى ﴾ لكم ﴿ من الربوا ﴾ عند الغرماء ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ موقنين بحرمة الربوا وبسر حرمته وحكمة منعه ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ ولم تمتثلوا بما امرتم ولم تتيقنوا سر ما منعتم منه ﴿ فأذنوا ﴾ اى انتظروا وترقبوا ﴿ بحرب ﴾ عظيم نازل ﴿ من الله ﴾ المتجلى باسمه المنتقم ﴿ و ﴾ من ﴿ رسوله ﴾ التابع له المتخلق باخلاقه ﴿ وان تبتم ﴾ عن الارتباء والانماء على هذا الطريق الاخس الادنى ﴿ فلكم ﴾ فى دينكم هذا ﴿ رؤس اموالكم ﴾ على السواء بحيث ﴿ لاتظلمون ﴾ انتم باخذ الزيادة واتلاف مال الغريم بلاعوض ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لاتظلمون ﴾ ولا تتضررون انتم بالمطل والتسويف فى الاداء والتأخير فيه ﴿ وان كان ﴾ الغريم الذى عليه رؤس اموالكم ﴿ ذو عسرة ﴾ لايقدر على اداء حقوقكم دفعة ﴿ فنظرة الى ميسرة ﴾ اى فعليكم ان تنظروه وتمهلوه الى وقت ايساره ثم تأخذوا ﴿ وان تصدقوا ﴾ اى تصدقكم بها على ذى عسرة ﴿ خير لكم ﴾ عند الله يجازيكم به جزاء لايدرك كنهه الاهو اذ ادخال السرور فى قلب المؤمن سيما فى هذه الحالة يوازى عند الله عمل الثقلين ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ هذا تتصدقون بها البتة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا يوما ﴾ واى يوم يوما ﴿ ترجعون فيه الى الله ﴾ المسقط لجميع الاضافات المطلع على جميع الحالات منسلخين عن عموم ما انتم عليه فى الدنيا مؤاخذين عليها لتحاسبوا عن نقير وقطمير ثم تجازوا عليها ﴿ ثم توفى ﴾ وتجزى ﴿ كل نفس ﴾ على مقتضى ﴿ ما كسبت ﴾ من خير وشر وظلم وجور ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ اصلا لا بتنقيص الثواب ولا بتضعيف العقاب بل كل نفس فيها رهينة بما كسبت ﴿ وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها فى رأس المأتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات وعليك ايها المؤمن المتوجه الى تصفية الذات يسر الله عليك امرك ان تدخر لنفسك من هذه الآية من الزاد مالايسعه

المطولات ولا يندرج فى المجلدات ولا تفى باستقصائها التعبيرات والاشارات وبالجملة هى محتوية على عموم السرائر والاسرار الباعثة للارسال والانزال والتبشير والانذار لذلك ختم به الوحى وانقطع به الانزال ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم المحافظة على الحدود الشرعية سيما ﴿ اذا تداينتم بدين ﴾ اى يعطى بعضكم بعضا ويأخذه ان يؤديه له ﴿ الى اجل مسمى ﴾ معين معلوم مقدر بالايام والشهور والاعوام لا بوقت الحصاد وقدوم الحاج وغير ذلك من المبهمات ﴿ فاكتبوه ﴾ لئلا يقع بينكم العداوة والبغضاء المؤدية الى النزاع والمراء المنافى للايمان والتوحيد ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ﴾ على الوجه الذى وقع بلا زيادة ولا نقصان والحاصل ان يكتب صورة المراضاة المعقودة المعهودة بينكم حين الاخذ والاعطاء بلا تفاوت حتى يكون وقاية لكم لدى الحاجة ﴿ و ﴾ بعد ما شرع فى الكتابة ﴿ لا يأب ﴾ ولا يمتنع ﴿ كاتب ان يكتب كما علمه الله ﴾ اى لا يوجز ايجازا مخلا ناقصا منقصا ولا يطنب اطنابا مخلا مزيدا لئلا يؤدى الى النزاع والمناكرة عند الاداء بل ﴿ فليكتب ﴾ الكاتب العادل عدلا ﴿ وليملل ﴾ على الكاتب المديون وهو ﴿ الذى عليه الحق ﴾ والقضاء لانه المعترف بالاداء ﴿ وليتق الله ربه ﴾ حين الاملاء عن فوت شئ من الحقوق ﴿ ولا يبخس ﴾ اى لا ينقص ﴿ منه شيأ ﴾ هذا التخصيص بعد ما دل عليه الكلام السابق ماهو الا لزيادة تأكيد والاهتمام فى الاجتناب عن تضييع الحقوق ﴿ فان كان الذى عليه الحق سفيها ﴾ ناقص العقل منحطا عن العدالة ﴿ اوضعيفا ﴾ فى الرأى والقوة غير مراع للغبطة لاجل الصبا اوالهرم ﴿ اولا يستطيع ان يمل هو ﴾ لخرس او جهل باللغة ﴿ فليملل ﴾ من قبله ﴿ وليه ﴾ اى من يولى امره شرعا ملتبسا ﴿ بالعدل ﴾ مع رعاية الجانبين بلا ازدياد ولا تبخيس ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ استشهدوا ﴾ على دينكم ومراضاتكم من الجانبين ﴿ شهيدين ﴾ حاضرين فى مجلس المراضاة ﴿ من رجالكم ﴾ لكمال عقلهم ودينهم ﴿ فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ﴾ اى فعليكم ان تستشهدوا بدل الرجلين رجلا وامرأتين دفعا للحرج هذا مخصوص بالاموال دون الحدود والقصاص لقلة عقلهن وضعف تأملهن ﴿ ممن ترضون ﴾ انتم ايها المعاملون ﴿ من الشهداء ﴾ الذين ثبتت عندكم عدالتهم وامانتهم وديانتهم وانما خص هذا العدد لاجل ﴿ ان تضل ﴾ وتنسى ﴿ احديهما ﴾ بطول الزمان ﴿ فتذكر احديهما ﴾ اى الذاكرة منهما ﴿ الاخرى ﴾ الناسية لئلا تضيع حقوق المسلمين ﴿ و ﴾ بعد ماشرع الاشهاد فى الوقائع ﴿ لا يأب ﴾ ولا يمتنع ﴿ الشهداء ﴾ عن الحضور ﴿ اذا ما دعوا ﴾ لاداء الشهادة او تحملها ﴿ و ﴾ مع الاشهاد والاستشهاد ﴿ لا تسأموا ﴾ ولا تتساهلوا فى هذا ايها المؤمنون المعاملون ﴿ ان تكتبوه ﴾ اى الكتاب الشامل على مراضاتكم فى معاملاتكم المؤجلة ﴿ صغيرا ﴾ كان الحق ﴿ او كبيرا ﴾ قليلا اوكثيرا فاحفظوه ﴿ الى ﴾ وقت حلول ﴿ اجله ﴾ المسمى له عند الاخذ ﴿ ذلكم ﴾ اى الكتاب على الوجه المذكور ﴿ اقسط ﴾ اعدل معاملاتكم ﴿ عند الله واقوم للشهادة ﴾ واعون لادائها ﴿ وادنى الا ترتابوا ﴾ اى اقرب الطرق لحفظ ماجرى بينكم من المعاملة نسية فعليكم ان تحافظوا عليها ولا تجاوزوا عنها ﴿ الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها ﴾ وتداولونها ﴿ بينكم ﴾ يداً بيد ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ ضيق وذنب ﴿ الا تكتبوها ﴾ لبعدها عن التنازع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اشهدوا ﴾ فيها وان لم تكتبوها ﴿ اذا تبايعتم ﴾ احتياطا اذ البشر قلما يخلو عن الضرر والاضرار ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ هذه الصيغة تحتمل البنائين وكل منهما يصلح لان يكون مرادا اما بناء الفاعل

فلابد ان لايضر الكاتب المعاملين بترك الاجابة وعدم الحضور عند المملي اوبالزيادة والنقصان في المكتوب وغيرذلك وايضا الشاهدالذى يدعى الى التحمل اوالاداء بترك الاجابة وبالتهاون والانكار وغير ذلك واما بناء المفعول فلابد ان لايضر الكاتب بمنع اجرته واستعجاله عن مصلحته وكذا الشاهد ﴿ وان تفعلوا ﴾ شيأ مما نهيتم عنه ﴿ فانه فسوق بكم ﴾ وخروج عن حدودالله لاحق بكم ضرره ﴿ واتقواالله ﴾ عن مخالفة حدوده واحكامه ﴿ و ﴾ خصوصا بعدما ﴿ يعلمكم الله ﴾ المدبر لمصالحكم ماينبغي لكم ويليق بحالكم ﴿ والله ﴾ المتجلي بصفات الجمال والجلال ﴿ بكل شئ ﴾ صدر عنكم ﴿ عليم ﴾ يجازيكم على مقتضى علمه ﴿ وان كنتم ﴾ ايها المتداينون ﴿ على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ﴾ اى فعليكم في امثال هذه المعاملات رهان مقبوضة من المديون الى الاجل المسمى ﴿ فان امن بعضكم ﴾ ايها الدائنون ﴿ بعضا ﴾ من المديونين بلا ارتهان اعتمادا على امانته ﴿ فليؤد ﴾ المديون ﴿ الذى اؤتمن ﴾ اعتمادا ﴿ امانته ﴾ اى دينه الذى في ذمته عند انقضاء اجله المسمى ﴿ وليتق الله ربه ﴾ في الانكار والخيانة والبخس والمماطلة ﴿ ولا تكتموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ الشهادة ﴾ الحاضرة الحاصلة عندكم المتعلقة بحقوق الناس سواء كنتم من المستشهدين اوالشاهدين على انفسكم المقرين المعترفين بما في ذمتكم من حقوق الغير ﴿ ومن يكتمها ﴾ عنادا واستكبارا ﴿ فانه آثم قلبه ﴾ اى يأثم قلبه ومن كان اثمه من قلبه لايرجى منه الفلاح والفوز بالنجاح ﴿ والله ﴾ المحيط بعموم حيلكم ومخايلكم ﴿ بما تعملون ﴾ من الخيانة والانكار وكتمان الشهادة والاضرار ﴿ عليم ﴾ ينتقم عنكم بكل ماجرى في نفوسكم منها واعلموا ايها المكلفون باقامة الحدود الالهية انه ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الحي الحقيق بالحقية القيوم المتفرد بالقيومية الدائم الظاهر المتوحد بالديمومية مظاهر ﴿ ما في السموات ﴾ اى سموات الاسماء الذاتية والصفات الفعلية ﴿ وما في الارض ﴾ اى الطبيعة العدمية القابلة لمظهرية آثار الصفات الذاتية المحدثة المظهرة للكائنات الكونية الكيانية والواردات الغيبية والواضحات العينية ﴿ و ﴾ بعد ظهور عموم ماظهر وما بطن عنده سبحانه ﴿ ان تبدوا ﴾ وتظهروا ايها الاظلال والعكوس ﴿ ما في انفسكم ﴾ من مقتضيات الانانية ودعوى الاصالة في الوجود والاستقلال بالآثار ﴿ او تخفوه ﴾ وتكتموه ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ الجامع لجميع الاسماء المحيط لجميع الاشياء بل وجود عموم الأشياء كلها مستهلكة في وجوده سبحانه فانية في ذاته ﴿ فيغفر ﴾ اى يستر ويمحو ذنب الانانية ومعصية الغيرية ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده بفضله وجوده ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ بمقتضى قهره وجلاله ارادة واختيارا اظهارا لقدرته وقلعا لشركته ﴿ والله على كل شئ ﴾ مماشاء ويشاء ﴿ قدير ﴾ بالقدرة الازلية الابدية له التصرف مطلقا في عموم ماكان ويكون لايعزب عن حضوره ذرة ولايشغله فترة وتعطيل وعلى ذلك قد ﴿ آمن الرسول ﴾ الفاني في الله الباقي ببقائه المستغرق بمطالعة لقائه ﴿ بما انزل اليه ﴾ من الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات المتكثرة المتجددة بتجددات التجليات المنتشئة ﴿ من ربه ﴾ الذى رباه لاستخلافه ونيابته وتحمل اسرار اعباء نبوته ورسالته ﴿ والمؤمنون ﴾ المتبعون المسترشدون منه المقتفون اثره صلى الله عليه وسلم ﴿ كل ﴾ منهم قد ﴿ آمن بالله ﴾ المتفرد بالبقاء المتعزز بالعظمة والكبرياء ﴿ وملئكته ﴾ الموسومين بالصفات الذاتية والاسماء الالهية ﴿ وكتبه ﴾ المترتبة على صفة الكلام المنزلة على السنة الرسل والانبياء للهداية والاهداء ﴿ ورسله ﴾ المنبهين على ذوى البصائر والنهى مما في مضامين

آياته الكبرى من السرائر والاسرار التى قدتفتتت دونها الآراء واضمحلت عندها الاهواء قائلين يعنى هؤلاء المؤمنين المقرين المعترفين ﴿ لانفرق ﴾ ولانميز ﴿ بين احد من رسله ﴾ المبعوثين الينا من لدنه سبحانه بعدما قد ظهرالكل منه ورجع اليه ﴿ و ﴾ بعدما آمنوا بالله واحاطته ﴿ قالوا ﴾ طوعا ﴿ سمعنا و ﴾ سمعا ﴿ اطعنا ﴾ بجميع ماقدجاء به الرسل من عندك يامولانا نرجومنك ﴿ غفرانك ربنا ﴾ الذى ربيتنا بقدرتك بالمعرفة والايمان بين ملابس الامكان المفضى بالطبع الى انواع الخذلان والخسران ﴿ واليك ﴾ يا هادى الكل لا الى غيرك اذلا غير معك ﴿ المصير ﴾ فى الاعادة عن شياطين الاوهام والخيالات الباطلة الناشئة من لوازم الامكان المفضية الى دركات النيران ❁ ثم نبه سبحانه على خاص عباده مايؤل امرهم اليه وينقطع سعيهم دونه بقوله ﴿ لايكلف الله ﴾ الهادى لعباده نحوجنابه ﴿ نفسا الاوسعها ﴾ اى حسب مافى وسعها واستعدادها مما عينه الله له فى سابق علمه ولوح قضائه فظهر انه ﴿ لها ماكسبت ﴾ من ثواب الخيرات حسب استعداده الفطرى ﴿ وعليها ﴾ ايضا ﴿ ما اكتسبت ﴾ من جزاء الشرور والقبائح بمتابعة القوى الامارة الامكانية التى هى منشأ جميع الفتن والفساد ثم لما اشار سبحانه الى سرائر التكاليف والمجازاة اراد ان يشير الى ان الاتيان بما كلف به لايكون الا باقداره وتوفيقه وجذب من عنده لذلك لقنهم الدعاء اليه والاستعانة منه والمناجاة معه بقوله ﴿ ربنا ﴾ يامن ربيتنا بلطفك لقبول تكليفاتك لنصل الى صفاء توحيدك وتقديسك ﴿ لاتؤاخذنا ان نسينا ﴾ اتيان ماكلفتنا به بسبب امكاننا ﴿ اواخطأنا ﴾ فيها لقصور ادراكنا ﴿ ربنا ولاتحمل علينا اصرا ﴾ حجابا غليظا وغشاء كثيفا تعمى به بصائر قلوبنا عن ادراك نور توحيدك وابصارنا عن احساس شمس ذاتك ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ﴾ سهل علينا طريق توحيدك ﴿ ولاتحملنا ﴾ من متاعب الرياضات ومشاق التكليفات القالعة لدرن الامكان ورين التعلقات ﴿ مالا طاقة لنا به ﴾ ولايسع فى وسعنا العمل والاتيان به ﴿ واعف ﴾ اى امح بفضلك ﴿ عنا ﴾ مقتضيات القوى البشرية واوصافنا الامكانية ﴿ واغفرلنا ﴾ اى استر انانيتنا وهويتنا عن نظرنا ﴿ وارحمنا ﴾ بعد ذلك برحمتك الواسعة ﴿ انت مولينا ﴾ ومولى نعمنا ﴿ فانصرنا ﴾ بعونك ونصرك فى ترويج دينك واعلاء كلمة توحيدك ﴿ على القوم الكافرين ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق الظاهر فى الانفس والآفاق حققنا بلطفك بحقيتك وتوحيدك ياخير الناصرين وياهادى المضلين

﴿ خاتمة سورة البقرة ﴾

عليك ايها المحمدى المتوجه نحو توحيد الذات شرح الله صدرك ويسرلك امرك ان تأخذ نصيبك حسب قدرتك وطاقتك من هذه السورة المشتملة على جميع المطالب الدينية والمراتب اليقينية فلك ان تشمر اولا ذيلك عن الدنيا ومافيها معرضا عن لذاتها وشهواتها متوجها بوجه قلبك الى توحيد ربك مستفتحا بما اودعه سبحانه فى صدرك من خزائن جوده ودفائن وجوده طاويا كشح حالك ومقالك عما لايعنيك هاربا عن مصاحبة مايضرك ويغويك طالبا الوصول الى معارج التوحيد ومدارج التجريد والتفريد راغبا عما سوى الحق من اسباب الكثرة والتقييد مستنشقا من نسمات انسه ونفحات قدسه مستروحا بنفثات رحمته مستكشفا عن اسرار ربوبيته مستهديا من زلال هدايته بمتابعة نبيه المخلوق على صورته المبعوث الى جميع بريته مسترشدا من كتابه المنزل عليه

الجامع لما فى الكتب السالفة من الحكم والمواعظ والعبر والامثال والرموز والاشارات الواردة لهداية التائهين فى فضاء وجوده المستغرقين فى تيار بحار احسانه وجوده فعليك ايها المريد القاصد لسلوك طريق الحق ان تلازم هذا الكتاب الذى لاريب فى هدايته لمن آمن بغيب الهوية الآلهيه وادام التوجه نحوه صارفا عنان عزمك عن كل مايشغلك عن ربك مقبلا بشانك نحو مقصدك ومطلبك معرضا على نفسك مافيه من الحقائق والمعارف والحكم والاحكام والقصص والتذكيرات اذ مامن حرف من حروف هذا الكتاب الا وهو ظرف لمعان الى ماشاء الله لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم فلابد لك عند تلاوة القرآن ان تطهر ظاهرك وباطنك عن جميع لوازم بشريتك بحيث تغيب عنك نفسك وتفنى هويتك وشانك فى هوية الحق وانطقك ربك بكلامه ومتى رسخت هذه الحالة فيك وصارت خلقك وشيمتك فزت بحظك ونصيبك من تلاوته واياك اياك ان تغفل عند قراءته عن فحص اشارته والتدقيق فى روايته ودرايته ومتى صفت سرك وسريرتك عن العوائق كلها وخلصت طويتك عن العلائق برمتها صح لك ان تسترشد منه حسب ماقدر الله لك ووفقك عليه فى سابق علمه انه سبحانه على جميع مايشاء قدير وباجابته حقيق جدير

فاتحة سورة آل عمران

لايخفى على الراسخين فى العلوم اللدنية المتأملين فى محكمات الكتب المنزلة من عند الله المتعلقة بتهذيب الظاهر عن الكدورات البشرية ومتشابهاتها المصفية للباطن بالنسبة الى اولى العزائم الصحيحة عن جميع الاوهام والخيالات الفاسدة المنافية لصرافة الوحدة الذاتية الهوية السارية فى جميع المظاهر حسب تعددات التجليات المترتبة على الاوصاف والاسماء الذاتية ان سر الانزال والارسال والوحى على الانبياء والالهامات والارهاصات الواردة على قلوب المخلصين من الاولياء انما هو للتفطن والتنبه على كيفية انبساط الظل الالهى الممتد على طبيعة العدم المقابل للوجود القابل لانعكاس اشعة انواره الفائضة حسب تجلياته الجمالية والجلالية وكيفية ارتباط الاظلال والعكوس الغير المحصورة على المبدأ الوحدانى الذى هو الوحدة الذاتية التى لاتعدد فيه اصلا الا بحسب الاوصاف والشؤن كما قال سبحانه فى وصف ذاته المنزه عن شوب الكثرة * قل هو الله احد السورة وقال فى شانه المقتضى للتعدد كل يوم هو فى شأن وقال فى ارتباط الاظلال ورجوعها الى الوحدة وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها الآية * وقال ايضا بلسان الاظلال * انا لله وانا اليه راجعون وقال ايضا * كل الينا راجعون * وقال ان الينا ايابهم الى غير ذلك من الآيات والاخبار الواردة فى هذا الباب والشهودات والكشوفات الصادرة من ارباب الولاء انار الله براهينهم * ولما كان الانسان الكامل قابلا لمظهرية جميع الاوصاف الآلهية لائقا للخلافة والنيابة عنه سبحانه انزل عليه من عنده كتابا مشتملا على عموم ماكان ويكون من رطب ويابس ونقير وقطمير كما قال سبحانه فى محكم تنزيله * ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين * وقال فى وصف كتابه * لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * فلابد للمسترشد الخبير منه ان يتعمق فى طلب دقائق اسراره الكامنة فى أغواره ويغوص فى ذخار تيار بحاره حتى يفوز بغرر فوائده ودرر فرائده ويتحقق بمقام التخلق باخلاق الله تعالى حتى يتصف بالخلافة والنيابة الآلهية ويستحق الخطاب الآلهى ولهذا خاطب سبحانه رسوله النبى هو اكمل الرسل الكاملين واتم المخلوقين صلوات الله عليه وسلامه متبركا ﴿ بسم الله ﴾

الذى انزل الكتاب وارسل الرسل ارشادا لعموم العباد الى سبيل المعاد ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بانزال المحكمات المعدة لفيضان اليقين والعرفان ﴿ الرحيم ﴾ عليهم بانزال المتشابهات المتضمنة للب التوحيد وزبدة التحقيق والأيقان ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الكامل الاوحدى الاقدسى اللائح على الصورة الرحمانية الملازم الملاحظ لمقتضيات الاوصاف والاسماء الآلهية المتفرعة عليها جميع المظاهر الكونية المشتمل عليها المحيط بها ﴿ الله ﴾ اى الذات الواحد الاحد الفرد الصمد المبدع المظهر الموجد الذى ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود ولا مظهر فى الوجود ﴿ الا هو الحى ﴾ الدائم الثابت الذى لا يقدر حيوته الزمان ولا يحصرها المكان اذ لا يشغله شأن عن شان ﴿ القيوم ﴾ الذى لا يعرضه الفتور ولا يعجزه كر الاعوام ومر الدهور الا وهو الذى ﴿ نزل عليك ﴾ يا مظهر الكل واكمل الرسل امتنانا لك ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن الجامع الشامل لما فى الكائنات اعلاها وادناها اولها واخراها ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ من الكتب السالفة المنزلة على الانبياء الماضين صلوات الله عليهم اجمعين ﴿ وانزل ﴾ ايضا ﴿ التورية والانجيل ﴾ على موسى وعيسى عليهما السلام مصدقين كذلك لعموم مامضى من الكتب السابقة ﴿ من قبل ﴾ اى قبل انزال القرآن عليك ومن سنته سبحانه انزال اللاحق مصدقا للسابق لكون الكل ﴿ هدى للناس ﴾ اى نازلا من عنده سبحانه لمصلحة الهداية يهديهم الى توحيده الذاتى عند ظهور امارات الغى والضلال ﴿ وانزل الفرقان ﴾ ايضا لهذه المصلحة ليفرق الحق من الباطل والهداية من الضلال وآيات الله من تسويلات الشيطان ﴿ ان الذين كفروا بآيات الله ﴾ سيما تحققوا بعد نزوله وكذبوا بالرسل المنزلة عليهم الكتب والآيات ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ هو الطرد والحرمان عن ساحة عز التوحيد بسبب انكارهم الآيات الهادية لهم الى طريقه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى للكل الى زلال توحيده ﴿ عزيز ﴾ غالب قادر ﴿ ذوانتقام ﴾ عظيم وتعذيب شديد على من كفر بآياته واستكبر على من انزل اليه وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ المحيط بجميع ماكان ويكون ﴿ لايخفى عليه ﴾ ولا يغيب عنه ﴿ شئ ﴾ مما حدث ﴿ فى الارض ولا ﴾ مما حدث وكان ﴿ فى السماء ﴾ من الايمان والكفر والهداية والضلالة وغيرذلك من الاعمال والاحوال الصادرة من العباد فكيف يخفى عليه سبحانه شئ من الاشياء اذ ﴿ هو ﴾ الموجد المصور ﴿ الذى يصوركم ﴾ بقدرته ابتداء ﴿ فى الارحام ﴾ بعد انصبابكم من اصلاب آبائكم اليها ﴿ كيف يشاء ﴾ اى على اى وجه تتعلق به مشيئه وارادته بلا مزاحمة ضد ولا مشاركة احد من شريك وند اذ ﴿ لا اله ﴾ اى لاموجد ولا مصور فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ يفعل مايشاء ويحكم مايريد بلا منازع له ولا مخاصم دونه بل هو ﴿ العزيز ﴾ الغالب على كل مايشاء ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى كل مايريد وكيف لا ﴿ هو الذى ﴾ اصطفاك يا اكمل الرسل لرسالته واجتباك لنيابته وخلافته بان ﴿ انزل عليك ﴾ تفضلا وامتنانا من عنده لتصديقك وتأييدك ﴿ الكتاب ﴾ المعجز لجميع من تحدى وتعارض معك تعظيما لشانك وفصله بالسور والآيات الدالة على الامور المتعلقة لاحوال العباد فى النشأة الاولى والاخرى اذ ﴿ منه آيات محكمات ﴾ متعلقة باحوال عموم العباد وعلى اختلاف طبقاتهم فى معاشهم ومعادهم من الاحكام والمعاملات والمعتقدات الجارية فيما بينهم حسب النشأتين ﴿ هن ام الكتاب ﴾ واجبة الاقتداء والامتثال لكافة الانام اياها ﴿ واخر متشابهات ﴾ متعلقة بالمعارف والحقائق المترتبة على الحكم والمصالح المودعة فى ايجاب التكليفات والطاعات والعبادات المؤدية اليها بالنسبة الى اولى العزائم

الصحيحة المتوجهين الى بحر التوحيد ﴿ فاما الذين فى قلوبهم زيغ ﴾ ميل وعدول عن طريق الحق الجامع بين الظاهر والباطن ﴿ فيتبعون ماتشابه منه ﴾ ويتركون الامتثال بمحكماته جهلا وعنادا ولم يعلموا ان الوصول الى المعارف والحقائق انما تنال بتهذيب الظاهر بامتثال المحكمات بل ليس غرضهم من تلك المتابعة الا ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ اى طلب ايقاع الفتنة بين الناس وافساد عقائدهم عن منهج التوحيد ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ الى ما يرتضيه عقولهم وتشتهيه نفوسهم كالمبتدعة خذلهم الله ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ مايعلم تأويله ﴾ على ما ينبغى ﴿ الا الله ﴾ الحكيم المنزل اذ تأويل كلامه لا يسع لغيره الا بتوفيقه واعانته ﴿ والراسخون فى العلم ﴾ اللدنى المؤيدون الموفقون من عنده حسب الهامه ووحيه بمعارف وحقائق لاتحصل بمجرد القوى البشرية الا بتأييد منه سبحانه وجذب من جانبه ﴿ يقولون ﴾ على مقتضى تحققهم بمقام التوحيد المسقط لعموم الاضافات ﴿ آمنا به ﴾ اى قد ايقنا واذعنا بمحكمات الكتاب ومتشابهاته جميعا اذ ﴿ كل ﴾ منزل ﴿ من عند ربنا ﴾ وانى لنا ان نتفاوت فيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يذكر ﴾ وما يتعظ به وبامثاله على وجه الاخلاص والتيقظ ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ المجبولون على لب التوحيد المعرضون عن قشوره التى هى من مقتضيات القوى النفسانية التى هى من جنود شياطين الاهواء الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ ربنا ﴾ يا من ربيتنا بلطفك على نشأة توحيدك ﴿ لا تزغ ﴾ ولا تمل ﴿ قلوبنا ﴾ عن طريق معرفتك سيما ﴿ بعد اذ هديتنا ﴾ عليه بانزال الكتب وارسال الرسل ﴿ وهب لنا ﴾ وتفضل علينا ﴿ من لدنك رحمة ﴾ عامة شاملة لليقين العلمى والعينى والحق ﴿ انك انت الوهاب ﴾ والجواد الفياض بلا اعواض واغراض ﴿ ربنا انك ﴾ بذاتك وبحسب اوصافك واسمائك ﴿ جامع ﴾ شتات ﴿ الناس ليوم ﴾ آن وشان ﴿ لاريب فيه ﴾ ولا شك فى وقوعه لاخبارك عنه ووحيك على السنة رسلك وكتبك وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ الجامع لشتات العباد فى يوم المعاد ﴿ لايخلف الميعاد ﴾ الذى وعده فى كتابه بل قد انجزه على مقتضى انزاله ووحيه واخباره ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن اوامر كتبه ورسله واصروا على كفرهم وانكارهم اغترارا بمزخرفاتهم الباطلة من الاموال والاولاد ﴿ لن تغنى ﴾ ولن تدفع ﴿ عنهم ﴾ فى النشأة الاخرى لا ﴿ اموالهم ولا اولادهم من ﴾ غضب ﴿ الله شيأ واولئك ﴾ المصرون المعاندون ﴿ هم وقود النار ﴾ اى اجسامهم وقود نار الحسرة والخذلان لان دأبهم وديدنهم فى النشأة الاولى ﴿ كدأب آل فرعون والذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ المفسدين المسرفين المفرطين كعاد وثمود و ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا المنزل على رسلنا المستخلفين من عندنا ﴿ فاخذهم الله ﴾ باسمه المنتقم ﴿ بذنوبهم ﴾ الصادرة منهم من التكذيب و الانكار والعناد والاستكبار فاستأصلهم بالمرة فى النشأة الاولى واحرقهم بالنار فى النشأة الاخرى جزاء بما كسبوا فى دار الدنيا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على عموم مايشاء ﴿ شديد العقاب ﴾ لكل من عاند واستكبر ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ للذين كفروا ﴾ بك وبكتابك اخبارا لهم مما سيجرى عليهم ﴿ ستغلبون ﴾ بكمال قهر الله وغضبه فى يوم الجزاء ﴿ وتحشرون ﴾ بين يدى الله وتحاسبون عنده سبحانه على عموم ما جرى عليهم فى النشأة الاولى وبعد ذلك تساقون ﴿ الى جهنم ﴾ البعد والخذلان مطرودين مهانين ﴿ وبئس المهاد ﴾ وما تمهدوا فيها بما اقترفته نفوسهم من الاستكبار على الانبياء والاصرار على ماهم عليه من الكفر والضلال سيما بعد ظهور آيات الايمان وعلامات الهدى والعرفان اذ ﴿ قد كان لكم ﴾ ايها الضالون فى تيه

الحرمان ﴿ آية ﴾ ظاهرة دالة على الهدى الحقيق ﴿ فى فئتين ﴾ وفرقتين حين ﴿ التقتا ﴾ احديهما ﴿ فئة تقاتل فى سبيل الله ﴾ لاعلاء كلمته واظهار توحيده ﴿ واخرى كافرة ﴾ تقاتل فى سبيل الطاغوت مع الموحدين مكابرة وعنادا ومع كونكم ايها الكافرون المعاندون باضعاف المؤمنين الموحدين وكثرة عددكم وعددكم ﴿ يرونهم ﴾ اى المؤمنين ﴿ مثليهم رأى العين ﴾ اى فى بادى النظر ويرهبون منهم رهبة شديدة بتأييد الله ونصره ﴿ والله ﴾ المحيط بجميع ماجرى فى ملكه ﴿ يؤيد بنصره ﴾ العزيز ﴿ من يشاء ﴾ من عباده المخلصين فى اطاعته وانقياده ﴿ ان فى ذلك ﴾ التأييد والنصر مع ظهور عكسه ﴿ لعبرة ﴾ تبصرة وتذكرة ﴿ لاولى الابصار ﴾ المستبصرين بنظر الاعتبار عن سرائر الامور واسرارها بلا التفات لهم الى مزخرفات الدنيا الدنية من شهواتها ولذاتها المنهمكين المستغرقين فى بحر الغفلة والغرور اذ ﴿ زين ﴾ اى قد حبب وحسن ﴿ للناس ﴾ المغرورين لزخرفة الدنيا ﴿ حب الشهوات ﴾ اى المشتهيات المنحصرة اصولها فى هذه المذكورات ﴿ من النساء ﴾ اللاتى هن من اشهاها اذهن ماجعلن الا للوقاع والجماع الذى هو من الذ الملذات النفسانية ﴿ والبنين ﴾ للمظاهرة والمفاخرة والغلبة على الاقران ﴿ والقناطير ﴾ اى الاموال الكثيرة ﴿ المقنطرة ﴾ المجتمعة المخزونة ﴿ من الذهب والفضة ﴾ لكونها وسائل الى نيل جميع المشتهيات التى مالت القلوب اليها بالطبع ﴿ والخيل المسومة ﴾ المعلمة المنسوبة اليهم ليركبوا عليها خيلاء بطرين ﴿ والانعام ﴾ من الابل والبقر والغنم ليحملوا عليها اثقالهم ويأكلوا منها ويزرعوا بها ﴿ والحرث ﴾ ليعيشوا بها كل ﴿ ذلك متاع الحيوة الدنيا ﴾ الدنية بل من اجلة امتعتها الفانية المانعة من الوصول الى جنة المأوى التى هى دار الخلود وموعد لقاء الخلاق الودود ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى للكل الى سبل الصواب ﴿ عنده ﴾ لمن توجه نحوه واستقبل اليه ﴿ حسن المآب ﴾ وخير المنقلب والمتاب ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمؤمنين المخلصين فى عبادة الله الراغبين الى جزيل عطائه وجميل جزائه الطائرين نحو فضاء فنائه الطالبين الوصول الى شرف لقائه الفانين فى الله ليفوزوا بشرف لقائه تحريكا لسلسلة شوقهم الفطرية ومحبتهم الجبلية ﴿ أؤنبئكم ﴾ واخبركم ايها الحيارى فى صحارى الامكان الموثقون بقيود الاكوان المحبوسون فى مضيق الحدثان بسلاسل الزمان واغلال المكان ﴿ بخير ﴾ بمراتب ودرجات ﴿ من ذلكم ﴾ الذى قدملتم اليها واشتهيتم الى نيلها ووصولها بالطبع فى نشأتكم هذه حاصل واصل لكم فى النشأة الاخرى لكن ﴿ للذين اتقوا ﴾ منكم عن محارم الله وتوجهوا نحوه فى نشأة الدنيا ولم ينكبوا على مانهاهم الله عنه بالسنة رسله وكتبه ﴿ عند ربهم ﴾ الذى وفقهم على ترك المحظورات واجتناب المكروهات والمنكرات ﴿ جنات ﴾ متنزهات المعارف والحقائق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ المملوة بمياه الحيات المرشحة من بحر الذات على كؤس التعينات ﴿ خالدين فيها ﴾ دائما لا يتحولون عنها الا الى درجات هى اعلى منها ﴿ و ﴾ لهم فيها ايضا ﴿ ازواج ﴾ اعمال واحوال ﴿ مطهرة ﴾ خالصة عن مطلق الرياء والرعونة صافية عن كدر الميل الى البدع والاهواء المورثة لانواع الجهل والغفلات ﴿ و ﴾ مع ذلك لهم علاوة على الكل عند ربهم ﴿ رضوان ﴾ عظيم ﴿ من الله ﴾ لتمكنهم فى مقام العبودية وتحققهم بمقام الرضاء بعموم ماجرى عليهم من القضاء بحيث لا ينسبون شيأ من الحوادث الكائنة الى الاسباب والوسائل العادية ولا يرون الوسائط فى البين اصلا ﴿ والله ﴾ الهادى للكل ﴿ بصير بالعباد ﴾ الراضين المرضيين بقضاء الله وامضائه يعنى ﴿ الذين يقولون ﴾ بالسنتهم موافقا لما فى قلوبهم

عند مناجاتهم معالله وعرض حاجاتهم اياه سبحانه ﴿ ربنا اننا ﴾ بعدما ﴿ آمنا ﴾ بك وبكتبك ورسلك بمقتضى توفيقك ايانا ﴿ فاغفرلنا ﴾ بلطفك ﴿ ذنوبنا ﴾ التى كنا عليها حسب انانيتنا واستر عيوبنا التى كنا متصفين بها قبل انكشافنا بتوحيدك ﴿ وقنا ﴾ واحفظنا بفضلك وجودك ﴿ عذاب النار ﴾ المعدة لاصحاب البعد والضلال عن جادة توحيدك وساحة عز حضورك ﴿ الصابرين ﴾ على عموم ما اصابهم من البأساء والضراء فى طريق توحيدك ﴿ والصادقين ﴾ المعرضين عن الكذب مطلقا فى اقوالهم المعبرة عما فى ضمائرهم وافئدتهم من الايمان والاذعان ﴿ والقانتين ﴾ الخاضعين الخاشعين اليك بظواهرهم وبواطنهم ﴿ والمنفقين ﴾ من طيبات ما رزقت لهم وسقت اليهم طلبا لمرضاتك بلا شوب المنة والاذى ﴿ والمستغفرين ﴾ لك الخائفين الوجلين من سخطك وجلالك الراجين منك العفو فى عموم اوقاتك سيما ﴿ بالاسحار ﴾ الخالية عن جميع الموانع والشواغل العائقة عن التوجه الى جنابك الشاهدين بوحدانيتك بما ﴿ شهدالله ﴾ به لذاته الاوهى ﴿ انه لااله ﴾ اى لا ثابت ولاموجود ولا كون ولا وجود ولا تحقق ولا ثبوت الى غير ذلك من العبارات المشيرة الى الذات الاحدية والهوية الغيبية ﴿ الاهو ﴾ الحى الحقيق بالحقية الوحيد بالقيومية الفريد بالديمومية لاشئ سواه ﴿ و ﴾ كذلك بماشهدبه ﴿ الملئكة ﴾ المهيمون اى الاسماء والصفات القائمة بالذات الاحدية اذ الكل قائم به ثابت له لامرجع لهم سواه ﴿ و ﴾ كذا بماشهدبه ﴿ اولوا العلم ﴾ وذووا المعرفة والشهود من المظاهر المخلوقة على صورته المتأثرة من اوصافه واسمائه المتصفة بها ذاته وان كانت شهادة كل منهم راجعة الى شهادته سبحانه لكون الكل ﴿ قائما ﴾ متحققا متقوما ﴿ بالقسط ﴾ اى بالعدل الالهى المنبسط على ظواهر الكائنات ازلا وابدا اذ ﴿ لااله ﴾ اى لا مظهر ولا موجد للمظاهر بل لا موجود ولاظاهر حقيقة ولامعنى ﴿ الا هوالعزيز ﴾ الغالب القادر على اظهارها ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى تربيتها وتدبيرها قائلين مقرين معترفين طوعا ورغبة بعدما تحققوا بمقام العبودية والتسليم ﴿ ان الدين ﴾ القويم والشرع القوى المستقيم المقبول المرضى ﴿ عندالله ﴾ الهادى للعباد الى سبيل الرشاد هو ﴿ الاسلام ﴾ المنزل من عنده سبحانه الى خير الانام محمد عليه الصلوة والسلام ﴿ وما اختلف ﴾ المعاندون المنكرون لدين الاسلام وهم ﴿ الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ الامن بعدما ﴾ قد ﴿ جاءهم العلم ﴾ اليقينى فى كتبهم المنزلة عليهم من عندالله بانه سيظهر الدين الحق الناسخ لجميع الاديان السابقة وقد علموا حقيته بالدلائل والعلامات المبينة فى كتابهم ومع ذلك ينكرونه ﴿ بغيا ﴾ وحسدا ثابتا ﴿ بينهم ﴾ راسخا فى قلوبهم ناشئا من طلب الرياسة والاستكبار والعتو والاصرار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يكفر بآيات الله ﴾ بامثال هذه الاباطيل المموهة يجازهم على كل منها بلافوت شئ ﴿ فان الله سريع الحساب ﴾ لايعزب عن علمه شئ شديد العقاب لمن انكر آياته سيما بعد ظهور حقيتها ﴿ فان حاجوك ﴾ وجادلوا معك يا اكمل الرسل بعدما ثبت حقية دينك وكتابك عندهم مكابرة وعنادا لا تجادل انت معهم بل اعرض عنهم ﴿ فقل اسلمت ﴾ اى فوضت وسلمت امرى فى ظهور دينى ووجهت ﴿ وجهى ﴾ اى صورتى المخلوقة على صورة الحق المستجمع للكل ﴿ لله ﴾ ظاهرا وباطنا ﴿ ومن اتبعن ﴾ من الموفقين على الانقياد والتسليم الى الله فى كل الامور ﴿ وقل ﴾ ايضا يا اكمل الرسل امحاضا للنصح ﴿ للذين اوتوا الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ والاميين ﴾ وهم الذين لايأتيهم الكتاب والدعوة ﴿ ءاسلمتم ﴾ بدين الاسلام المبين لتوحيد الله كما اسلمت

انا ومن اتبعن بعدما ظهر لكم دلائل حقيته ام لم تسلموا بغيا وعنادا ﴿ فان اسلموا ﴾ بعد تنبيهك عليهم وتعليمك طريق الهداية والارشاد ﴿ فقد اهتدوا ﴾ الى طريق الحق كما اهتديت انت ومن تبعك من المؤمنين ﴿ وان تولوا ﴾ واعرضوا عنك وعن دعوتك عنادا واستكبارا ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ اى لم يضروك بانصرافهم واعراضهم عنك بل ماعليك من حسابهم من شئ ولاعليهم من حسابك من شئ فاعرض انت ايضا عنهم ﴿ والله ﴾ المحيط بهم وبضمائرهم ﴿ بصير ﴾ خبير ﴿ بالعباد ﴾ واحوالهم واعمالهم يجازيهم على مقتضى علمه وخبرته وقل لهم ايضا تذكيرا واستحضارا حكاية عن حال اسلافهم الماضين ﴿ ان الذين يكفرون ﴾ وينكرون ﴿ بآيات الله ﴾ المنزلة على انبيائه سيما بعد ظهور صدقها وحقيتها ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يقتلون النبيين ﴾ الذين قد انزل عليهم الآيات من عنده سبحانه ﴿ بغير حق ﴾ بلا رخصة شرعية اى بلا موافقة بشرع ودين ﴿ ويقتلون ﴾ ايضا المؤمنين ﴿ الذين يأمرون بالقسط ﴾ والعدل ﴿ من الناس ﴾ الذين يتبعون شرائعهم وينقادون باديانهم ويمتثلون باوامرهم واحكامهم قدجرى عليهم فى الدنيا ماجرى وسيجرى عليهم فى الآخرة باضعاف ذلك لعلهم يتنبهون ويمتنعون والا ﴿ فبشرهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بعذاب اليم ﴾ جزاء لاصرارهم وعنادهم وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المصرون المعاندون هم ﴿ الذين حبطت ﴾ وضاعت بالمرة ﴿ اعمالهم ﴾ كلها بحيث لاينفع لهم عندالله لا ﴿ فى الدنيا و ﴾ لافى ﴿ الآخرة ومالهم ﴾ عند ربهم ﴿ من ناصرين ﴾ ليشفع لهم او يعين عليهم من الذين كانوا يدعون الاقتداء بهم ويستبصرون منهم لكونهم ضالين منهمكين بالغفلة بحيث لاحظ لهم من الهداية اصلا ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ الى الذين ﴾ اى الى اصرار اليهود وعنادهم مع كونهم قد ﴿ اوتوا نصيبا ﴾ كاملا ﴿ من الكتاب ﴾ اى التورية فى زعمهم حين ﴿ يدعون ﴾ فى الوقايع ﴿ الى ﴾ رجوع ﴿ كتاب الله ﴾ مع انهم يدعون الايمان به والعمل بمقتضاه ﴿ ليحكم بينهم ﴾ حسبما امر الله فيه كيف يتكاسلون ويتهاونون ﴿ ثم ﴾ يترقى تكاسلهم وتهاونهم الى ان ﴿ يتولى ﴾ يستدبر وينبذ ﴿ فريق منهم ﴾ الكتاب وراء ظهورهم ﴿ وهم معرضون ﴾ عنه وعن احكامه بالمرة روى انه عليه السلام دخل مدارس اليهود فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت يا محمد فقال على دين ابى ابراهيم عليه السلام فقال ان ابراهيم كان يهوديا فقال صلى الله عليه وسلم هلموا كتابك ليحكم بيننا وبينكم فانكرا عليه صلى الله عليه وسلم وامتنعا عن احضاره فنزلت ﴿ ذلك ﴾ التولى والاعراض انما حصل لهم من اعتقادهم الفاسد ﴿ بانهم قالوا ﴾ على مقتضى ما اعتقدوا ﴿ لن تمسنا النار ﴾ المعدة لجزاء العصاة ﴿ الا اياما ﴾ قلائل ﴿ معدودات ﴾ سواء كانت ذنوبا كثيرة اوقليلة صغيرة كانت اوكبيرة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ غرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ﴾ اى جزاؤهم على العصيان والطغيان فيما يفترون فى شان دينهم من امثال هذه الهذيانات منها قولهم هذا ومنها اعتقادهم ان آباءهم الانبياء هم يشفعون لهم وان عظمت زلتهم ومنها ان يعقوب عليه السلام ناجى مع الله ان لايعذب اولاده الا تحلة القسم قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ فكيف ﴾ لا تمسهم النار اذكر لهم وقت ﴿ اذا جمعناهم ﴾ الينا بعد تفريقهم من الكسب المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات ﴿ ليوم ﴾ آن وشان ﴿ لاريب فيه ﴾ عند من يكاشف له وبعدما جمعنا اياهم ﴿ ووفيت ﴾ ووفرت ﴿ كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ من الحقائق والعرفان والمعاصى والخذلان ﴿ وهم ﴾ اى كل منهم فى ذلك

(اليوم)

اليوم مجزى بما كسب بحيث ﴿ لايظلمون ﴾ فالنيل والوصول يومئذ لارباب الفضل والقبول والويل والثبور لاصحاب الطرد والخمول ادركنا بلطفك ياخفى الالطاف فاعف عنا يارحيم ياغفور ﴿ قل ﴾ يا ايها المتحقق بمقام الشهود الذاتى المكاشف بوحدة الحق دعاءً صادرا من لسان مرتبتك الجامعة الشاملة لجميع المراتب ﴿ اللهم ﴾ يا ﴿ مالك الملك ﴾ اى المتصرف على الاطلاق المستقل بالالوهية والربوبية بكمال الاستحقاق انت ﴿ تؤتى ﴾ وتعطى بلطفك وانت تكشف بكمال فضلك وجودك ﴿ الملك ﴾ المطلق اى التحقيق بمرتبة التوحيد ﴿ من تشاء ﴾ من خواص مظاهر صفاتك واسمائك ﴿ و ﴾ انت ﴿ تنزع ﴾ وتمنع وتستر بقهرك ﴿ الملك ﴾ المذكور ﴿ ممن تشاء ﴾ من العوام تتميما لمقتضيات اوصاف جمالك وجلالك ولطفك وقهرك ﴿ و ﴾ انت ﴿ تعز من تشاء ﴾ بايصالهم الى فضاء فنائك ﴿ و ﴾ ايضا انت ﴿ تذل من تشاء ﴾ بابقائهم وراء حجاب سرادقات عزك وجلالك وبالجملة ﴿ بيدك ﴾ وبقبضة قدرتك وبمقتضى مشيئتك وارادتك ﴿ الخير(٢) ﴾ كله اى الوجود وظهوره على انحاء شتى واطوار لاتعد ولاتحصى ﴿ انك ﴾ بذاتك وبمقتضى اسمائك وصفاتك ﴿ على كل شئ ﴾ من مظاهر تجلياتك ﴿ قدير ﴾ لاتنتهى قدرتك عند مقدور اصلا ومن جملة مقدوراتك انك ﴿ تولج ﴾ اى تدخل وتدرج الى حيث تظهر ﴿ الليل ﴾ اى العدم ﴿ فى ﴾ صورة ﴿ النهار ﴾ اى الوجود اظهارا لقدرتك حسب لطفك وجمالك ﴿ وتولج ﴾ انت ايضا ﴿ النهار ﴾ اى نور الوجود ﴿ فى الليل ﴾ اى مشكاة العدم اظهارا لقهرك وجلالك ﴿ و ﴾ انت ﴿ تخرج ﴾ وتظهر ﴿ الحى ﴾ الحقيقى الذى هو عبارة عن نور الوجود مع غاية صفائه وظهوره ﴿ من الميت ﴾ اى العدم الاصلى الذى هو مرآة التعينات ﴿ و ﴾ ايضا انت ﴿ تخرج الميت ﴾ اى العدم الجامد الذى ماشم رائحة الحيوة اصلا بامتداد اظلال اسمائك ورش رشحات صفاتك عليه ﴿ من الحى ﴾ الذى لايموت ابدا الا وهو ذاتك ﴿ و ﴾ بالجملة انت ﴿ ترزق ﴾ بلطفك وجودك ﴿ من تشاء ﴾ من مظاهرك من موائد فضلك وجودك ونوال انعامك واحسانك ﴿ بغير حساب ﴾ تفضلا لهم وامتنانا عليهم بلا مظاهرة احد ومعاونته هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم لما بين سبحانه ان الهداية الى طريق التوحيد والاضلال عنه انما هى بقدرته واختياره بحيث يؤتى ملك توحيده من يشاء من عباده ويمنعه عن من يشاء اراد ان ينبه على خلص عباده بما يقربهم الى الهداية ويبعدهم عن الضلال فقال تحذيرا لهم وتخويفا ﴿ لايتخذ المؤمنون ﴾ المتوجهون نحو توحيد الذات الطالبون المريدون افناء ذواتهم الباطلة فى ذات الحق الحقيق بالحقية ليخوضوا فى لجج بحر التوحيد ويفوزوا بدرر المعارف والحقائق الكائنة فيها ﴿ الكافرين ﴾ الساترين بهوياتهم الباطلة وماهياتهم الكثيفة العاطلة المظلمة نور الوجود ﴿ اولياء ﴾ من دون المؤمنين ولا يصاحبون معهم ولا يجلسون فى مجالسهم موالاة لهم ومواخاة معهم لقرابة طينية وصداقة جاهلية سيما قد خلوا معهم ﴿ من دون ﴾ حضور ﴿ المؤمنين ﴾ المظاهرين لهم لئلا يسرى كفرهم ونفاقهم اليهم اذ الطبائع تسرق والامراض تسرى سيما الكفر والفسوق لان الطبائع مائلة اليهما بالطبع ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ ولم يترك مصاحبتهم وموالاتهم ﴿ فليس من ﴾ ولاية ﴿ الله ﴾ وطريق توحيده ﴿ فى شئ ﴾ بل هو ملحق بهم معدود من عدادهم بل اسوءهم حالا واشدهم جرما ووبالا عند الله بعدما نهاهم الله عنها ولم ينتهوا ﴿ الا ان تتقوا ﴾ وتخافوا ﴿ منهم تقية ﴾ توجب

(٢) خص الخير بالذكر لان الوجود خير محض لاشر فيه قطعا منه

الموالاة والمصاحبة معهم ضرورة من اتلاف النفس والمال والعرض وعند ذلك المحذور موالاتهم جائزة ومواخاتهم معذورة مداراة ومداهنة ﴿ و ﴾ مع وجود تلك الضرورة المرخصة للموالاة الضرورية ﴿ يحذركم الله نفسه ﴾ اى يحذركم ويخوفكم الله اهل العزائم الصحيحة عن نفسه على وجه التأكيد والمبالغة حتى لاتأمنوا عن سخطه ولا تغفلوا عن غضبه ولاتميلوا عنه سبحانه بارتكاب ما نهيكم عنه ﴿ و ﴾ اعلموا ان عموم المحذورات راجعة ﴿ الى الله ﴾ ايجادا واظهارا اذ اليه ﴿ المصير ﴾ فى مطلق الخير والشر والنفع والضر لا مرجع سواه ولا منقلب الا اياه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تذكيرا وعظة وتنبيها لهم على ما فى فطرتهم ﴿ ان تخفوا ما فى صدوركم ﴾ من محبة الاقارب والعشائر ﴿ اوتبدوه يعلمه الله ﴾ المحيط بظواهركم وبواطنكم ﴿ ويعلم ﴾ ايضا بعلمه الحضورى جميع ﴿ ما فى السموات ﴾ من الكوائن والفواسد ازلا وابدا ﴿ و ﴾ كذا جميع ﴿ ما فى الارض ﴾ منهما بحيث لايغيب عن حضوره شئ مما لمع عليه برق وجوده ﴿ والله ﴾ المتجلى بذاته لذاته ﴿ على كل شئ ﴾ من مظاهر تجلياته ﴿ قدير ﴾ بلا فتور ولا قصور يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد يجازيهم على مقتضى علمه وقدرته فى النشأة الاخرى ۞ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم تجد كل نفس ﴾ خيرة جزاء ﴿ ما عملت ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ من خير ﴾ انعام واحسان وعمل صالح ويقين وعرفان ﴿ محضرا ﴾ بين يديه يستحضره ويود استعجاله ﴿ و ﴾ كذا تجد كل نفس شريرة ﴿ ما عملت ﴾ فيها ﴿ من سوء ﴾ عمل غير صالح وكفر ونفاق وشرك محضرا بين يديه مشاهدا بين عينيه تستأخره وتمنى بعده بل ﴿ تود ﴾ وتحب ﴿ لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ﴾ وزمانا متطاولا بل تمنى ان لا تلقاه اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يحذركم الله ﴾ بهذا التذكير والتنبيه ﴿ نفسه ﴾ اى عن نفسه وعن قدرته على وجوه الانتقام وزيادة قهره وغضبه على من استكبر عن اوامره ونواهيه ﴿ والله ﴾ القادر المقتدر على انتقام العصاة ﴿ رؤف ﴾ عطوف مشفق رحيم ﴿ بالعباد ﴾ الذين يترصدون نحو الحق بين طرفى الخوف والرجاء معرضين عن كلا جانبى القنوط والطمع ﴿ قل ﴾ لهم يا ايها المخلوق على صورتنا المجبول على مقتضيات جميع اوصافنا واسمائنا المتخلق بجميع اخلاقنا مخاطبا لمن تريد ارشادهم وتبليغهم من البرايا ﴿ ان كنتم ﴾ ايها الاظلال المنهمكون فى تيه الغفلة والضلال ﴿ تحبون الله ﴾ اى تدعون محبة المبدع المظهر لكم من كتم العدم وتطلبون التوجه الى بابه والتقرب نحو جنابه ﴿ فاتبعونى ﴾ بامره وحكمه ﴿ يحببكم الله ﴾ اى يقربكم الى جنابه ويوصلكم بشرف لقائه ﴿ ويغفر ﴾ اى يستر ويضمحل ﴿ لكم ﴾ عن ابصاركم وبصائركم ﴿ ذنوبكم ﴾ التى قد حجبتم بها عن مشاهدة جمال الله وجلاله وعن مطالعة آثار اوصافه واسمائه ﴿ والله ﴾ الهادى لكم الى صراط توحيده ﴿ غفور ﴾ لكم يرفع موانع وصولكم ﴿ رحيم ﴾ لكم يوصلكم الى مطلوبكم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ايضا اجل اعمالكم وافضلها اطاعة امر الله واتباع رسول الله المرسل اليكم ﴿ اطيعوا الله ﴾ فى امتثال جميع اوامره واحكامه واجتناب عموم نواهيه ومحظوراته ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ المبلغ لكم كتاب الله المبين لكم المراد منه فان اطاعوا طوعا ورغبة فازوا بما فاز به المؤمنون ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عن اطاعة الله واطاعة رسوله تعنتا وعنادا فقد كفروا فلهم ما سيجرى عليهم من عذاب الله وغضبه فى النشأة الاخرى ﴿ فان الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ لا يحب الكافرين ﴾ منهم بحيث لا يقربهم الى كنف جواره ولا يرضى عنهم بل يعذبهم ويبعدهم عن عز حضوره ۞ ثم لما وقف سبحانه محبته ورضاه لعباده على متابعة رسوله واطاعة

حبيبه المصور على صورته المتخلق باخلاقه صار مظنة ان يتوهم ان نسبة ظهوره سبحانه الى المظاهر كلها على السواء فما وجه التخصيص بامتياز بعض بالمتابعة اشار سبحانه الى دفعه بان من سنتنا تفضيل بعض مظاهرنا على بعض حسب تقربهم الينا وتخلقهم باخلاقنا وتوجههم نحونا وما هى الا بتوفيقنا عليهم واقدارنا اياهم فقال ﴿ ان الله اصطفى ﴾ اى قد اختار واجتبى ﴿ آدم ﴾ بالخلافة والنيابة وامر الملائكة الذين يدعون الفضيلة عليه بسجوده وكرمه على سائر مخلوقاته ﴿ و ﴾ قد اصطفى ايضا ﴿ نوحا ﴾ بالنجاة والخلاص واغراق جميع من فى الارض بدعائه ﴿ و ﴾ كذا قد اصطفى ﴿ آل ابراهيم ﴾ اى اهل بيته بالامامة والخلافة المؤيدة لذلك دعا ابراهيم عليه الصلوة والسلام حسب الهام الله ووحيه اياه ربه بان لايخلو الزمان عن امامة ذريته الى يوم القيمة ﴿ و ﴾ قد اختار سبحانه ايضا ﴿ آل عمران على العالمين ﴾ بارهاصات ظاهرة ومعجزات باهرة لم يظهر مثلها من احد مثل ابراء الاكمه واحياء الموتى والولادة بلا اب وغير ذلك من الخوارق المشهودة من عيسى وامه صلوات الله وسلامه عليهما ثم ان اصطفاء الله اياهم ليس مخصوصا بهم بل قد اصطفى منهم ﴿ ذرية ﴾ اخلافا فضلاء ﴿ بعضها ﴾ فوق بعض اى اعلى رتبة ﴿ من بعض ﴾ فى الفضيلة كما قال سبحانه ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية ﴾ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بسرائر عباده المتوجهين نحو بابه ﴿ سميع ﴾ لمناجاتهم الصادرة عن السنة استعداداتهم ﴿ عليم ﴾ بما يليق بحالهم حسب قابلياتهم من المراتب العلية والمقامات السنية اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك من مناقب آل عمران سيما وقت ﴿ اذ قالت امرأة عمران ﴾ حين ناجت ربها فى سرها بلسان استعدادها وقت ظهور حملها بالقاء الله اياها ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بحولك وقوتك لامتثال اوامرك واجتناب نواهيك ﴿ انى ﴾ قد ﴿ نذرت لك ﴾ طلبا لمرضاتك ﴿ مافى بطنى محررا ﴾ معتقا من امور الدنيا كلها خالصا مخلصا لعبادتك وخدمة بيتك بحيث لايشغله شئ سوى الخدمة وقد كان من عادتهم يومئذ تحرير بعض اولادهم الذكور لخدمة البيت المقدس شرفه الله ﴿ فتقبل منى ﴾ بلطفك ما نذرت لك للتقرب اليك يارب ﴿ انك ﴾ بذاتك وصفاتك واسمائك ﴿ انت السميع ﴾ لمناجاة عبادك ﴿ العليم ﴾ بنياتهم وحاجاتهم ﴿ فلما وضعتها ﴾ انثى ايست وقنطت عما نوت ونذرت ومن شدة يأسها ﴿ قالت ﴾ متحزنة متحسرة مشتكية الى ربها ﴿ رب انى ﴾ وان بالغت فى اخلاص النية وخلوص الطوية فى تذرى لم تقبله منى يا ربى اذ قد ﴿ وضعتها انثى ﴾ والانثى لا تصلح لخدمة بيتك ﴿ و ﴾ لما امتدت فى اظهار التحزن وبث الشكوى والتحسر نوديت فى سرها على سبيل الالهام لا تجزعى ولا تحزنى اذ ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم حالاتك سيما لاخلاصك فى نيتك ونذرك ﴿ اعلم ﴾ منك ﴿ بما وضعت ﴾ وبما ظهرت منها من البدائع والغرائب والارهاصات الخارقة للعادات ﴿ وليس الذكر ﴾ الذى قد حرر لخدمة البيت فى الازمنة السالفه ﴿ كالانثى ﴾ هذه اذ يترتب على وجودها من عجائب صنع الله وبدائع قدرته وحكمته مالم يترتب على سائر المذكر لافى الزمان السابق ولا فى الزمان اللاحق ﴿ و ﴾ بعدما سمعت بسمع سرها ماسمعت قالت ناشطة فرحانة ﴿ انى سميتها مريم ﴾ ليكون اسمها مطابقا لمسماها لان لفظة مريم فى لغتهم بمعنى العابدة ﴿ و ﴾ بعدما تحققت عندها بالهام الله اياها وقاية الله اياها وذريتها قالت مفوضة الى الله ﴿ انى اعيذها بك وذريتها ﴾ ايضا ﴿ من ﴾ اغواء ﴿ الشيطان الرجيم ﴾ واغرائه ليكون هى وهم دائما فى حفظك وحماك ابدا ﴿ فتقبلها ربها ﴾ مانذرت له

﴿ بقبول حسن ﴾ حتى نشطت وفرحت بمكاشفة اللطف من قبل الحق بعدما ايست وقنطت ﴿ و ﴾ بعد قبول الحق اياها قد ﴿ انبتها ﴾ ربها بلطفه ورباها بكرمه حتى صارت ﴿ نباتا حسنا ﴾ مظهرا لعجائب صنعه وبدائع حكمته ﴿ و ﴾ بعدما تقبلها ربها وانبتها ورباها هكذا ﴿ كفلها ﴾ اى قبل كفالتها وحضانتها من احبار البيت ﴿ زكريا ﴾ روى ان حنة ام مريم لما كوشفت بامرها بالهام الله اياها لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار المجاورين فيه على مقتضى العادة المستمرة وقالت دونكم هذه النذيرة فاختلفوا فى حضانتها لانها كانت بنت امامهم وملكهم فقال زكريا انا احق بحضانتها لان خالتها عندى فابوا الى ان اقترعوا وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها زكريا فى بيت لاباب له الا كوة فى سقفه فلما اراد زكريا ان يأتى برزقها نزل منها ولما خرج اغلقها وقفلها ثم لما مضت عليها مدة صارت حالها هكذا ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴾ لتفقد حالها ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ رغدا من الوان الاطعمة والفواكه وكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف والصيف فى الشتاء فتعجب من حالها الى ان سألها منها حيث ﴿ قال يامريم انى لك هذا ﴾ اى من اين لك هذا الرزق الآتى الذى لايشبه بارزاق الدنيا ولا فاكهتها فى الارض لاعلى فوق العادة والابواب مغلقة عليك ﴿ قالت ﴾ بالهام الله اياها ﴿ هو ﴾ الا ﴿ من عند الله ﴾ المتكفل لارزاق عباده ﴿ ان الله ﴾ المراقب الحافظ لتربية مظاهره ﴿ يرزق من يشاء ﴾ مايشاء كثيرا واسعا ﴿ بغير حساب ﴾ اى بلا احصاء وتعديد بلا انتظار وترقب بل من حيث لايحتسب ﴿ ثم لما سمع زكريا منها ماسمع ورأى مارأى ﴿ هنالك ﴾ اى فى تلك الحالة والزمان ﴿ دعا زكريا ﴾ المراقب لنفحات الحق فى جميع حالاته ﴿ ربه ﴾ الذى رباه بتعرض نفحاته لاصلاح حاله متمنيا فى دعائه خلفا مثلها يحيى اسمه حيث ﴿ قال ﴾ مناجيا ﴿ رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ﴾ زكية طاهرة عن جميع الرذائل والنقائص كما وهبتها لامرأة عمران هذه ﴿ انك ﴾ باحاطتك على سرائر عموم عبادك وضمائرهم وعلى جميع مقاصدهم وحاجاتهم فيها ﴿ سميع الدعاء ﴾ اى مطلق الدعاء والنداء الصادر عن السنة استعداداتهم وقابلياتهم بالقائك اياهم والهامك على قلوبهم ﴿ ثم لما كان دعاؤه عليه السلام صادرا عن عزيمة صحيحة وارادة صادقة واردا فى وقت قدرالله له فى علمه بادر سبحانه الى اجابته وامر الملئكة بالتبشير ﴿ فنادته الملئكة ﴾ بمقتضى الامر الآلهى ووحيه ﴿ وهو ﴾ فى تلك الحالة مترصد للاجابة ﴿ قائم ﴾ منتظر مقارن لانواع الخضوع والتذلل ﴿ يصلى ﴾ لله ويميل نحوه مقبلا عليه بعموم اعضائه وجوارحه ﴿ فى المحراب ﴾ المعد للانابة والاستقبال قائلين له منادين عليه يازكريا اعلم ﴿ ان الله ﴾ السميع بمناجاتك ودعائك يجيبك و ﴿ يبشرك بيحيى ﴾ اى بابن مسمى من عنده يحيى لتضمن دعائك بطلب من يخلفك ويحيى اسمك ﴿ ثم لما كان الباعث لك على هذا الدعاء مشاهدتك الخوارق والارهاصات الظاهرة من مريم رضى الله عنها صار ابنك الموهوب لك ﴿ مصدقا ﴾ لابنها الموهوب لها من لدنا بلا سبق الاسباب العادية سيما بلا مباشرة زوج بل ﴿ بكلمة ﴾ اى بمجرد كلمة صادرة ﴿ من الله ﴾ مسمى من عنده بالمسيح ﴿ و ﴾ مع كونه مصدقا بعيسى عليه السلام يصير يحيى فى نفسه ﴿ سيدا ﴾ فائقا على اهل زمانه بالزهد والتقوى فانه عليه السلام كان فى مدة حيوته ماهم بمعصية قط ﴿ و ﴾ مع كونه يحيى سيدا ورئيسا فى قومه كان ﴿ حصورا ﴾ مبالغا فى حبس نفسه عن مشتهياتها مع القدرة عليها ﴿ و ﴾ بسبب اتصافه بالاوصاف المذكورة يصير

﴿ نبيا من ﴾ زمرة الانبياء ﴿ الصالحين ﴾ لتبليغ احكام الله الى عباده وهدايتهم الى جنابه ثم لما سمع زكريا من الملئكة ماسمع من البشارة ﴿ قال ﴾ متحسرا مستبعدا حصول الولد منه لكونه على خلاف جرى العادة مناجيا مع ربه على سبيل التأسف ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بنعمك الى كبر سنى ﴿ انى يكون لى غلام ﴾ اى من اين يحصل لى ولدمنى فى كبر سنى ﴿ وقد بلغنى الكبر ﴾ غايته ﴿ و ﴾ الحال ان ﴿ امرأتى عاقر ﴾ عقيم ذات عقر من الاولاد فى اصل الخلقة ومع ذلك كبيرة اليوم لاترجى منها الولادة وبعد ما قد بث الشكوى نحو الحق متحسرا متأسفا ﴿ قال ﴾ له جبريل بوحى الله اياه لاتستبعد من كمال قدرة الله امثال هذا فانه سبحانه ﴿ كذلك ﴾ يخلق عموم مايشاء سبحانه بلا سبب يوافق العادة اذ ﴿ الله ﴾ المقتدر المختار ﴿ يفعل ﴾ ويوجد ﴿ مايشاء ﴾ من الموجودات ابداعا واختراعا بلا سبق مادة ومدة واسباب عادية فلك ان ترفع غشاوة الاسباب الحاجبة عن البين وتنسب ماجرى فى ملكه اليه سبحانه بلا رؤية الوسائط والاسباب اذلاحجاب عند اولى الالباب بل كل ماصدر عنه لايتوقف على شئ من سوابقه ولايتوقف عليه شئ من لواحقه عند اولى البصائر الناظرين بنور الله فى تجددات تجليات الوجود الآلهى ثم لما تفطن زكريا عليه السلام من هذا الكلام ماتفطن ﴿ قال ﴾ مسترعا مستنشطا ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ اجعل لى ﴾ بفضلك ﴿ آية ﴾ امارة وعلامة اعرف بها الحمل والحبل ليفرح بها قلبى واخلص عن التردد والانتظار ﴿ قال آيتك الا تكلم الناس ﴾ اى انت لاتطيق التكلم معهم لعدم مساعدة آلاتك عليه مدة ﴿ ثلثة ايام ﴾ ولاتعلمهم حوائجك ﴿ الا رمزا ﴾ اشارة بيد ورأس وغير ذلك ﴿ و ﴾ بعدما حبست نفسك عن التكلم والتنطق ﴿ اذكر ربك ﴾ فى نفسك ذكرا ﴿ كثيرا وسبح ﴾ اى نزه ربك عن مطلق النقائص تسبيحا مقرونا ﴿ بالعشى ﴾ اى جميع اجزاء الليل ﴿ والابكار ﴾ اى جميع اجزاء النهار لتستوعب انت جميع اوقاتك وآنائك بتسبيحه ﴿ من هذا تفطن العارف ان الداعى المناجى الى الله المستجيب من لدنه سبحانه لابدله ان يفرغ قلبه عن غيرالله ويستوعب اوقاته بذكره بل يكل لسانه عن ذكر الغير مطلقا حتى يفوز بمطلوبه ويجيبه بفضله وطوله ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك من مدائح آل عمران واصطفاء الله اياهم سيما وقت ﴿ اذ قالت الملئكة ﴾ بامر الله ووحيه لمريم رضى الله عنها ملهمين لها منادين على سرها ابشرى ﴿ يامريم ان الله ﴾ الذى اظهرك من كتم العدم ورباك بانواع اللطف والكرم قد ﴿ اصطفاك ﴾ واختارك لخدمة بيته مع انه لم يعهد اختيار النساء للخدمة ﴿ وطهرك ﴾ بفضله عن مطلق الخبائث والادناس العارضة للنسوان ﴿ واصطفاك ﴾ اى قد خصصك وفضلك بهاتين الخصلتين الحميدتين ﴿ على نساء العالمين ﴾ وانما خصها سبحانه بماخصها لتكون آية ومقدمة لعموم مايترتب على وجودها ويظهر منها من البدائع التى قد اودعها الله فى نفسها من حملها بلا مباشرة احد بل بمجرد كلمة ملقاة من عنده وارهاصات ومعجزات صدرت منها ومن ابنها بحيث لم يظهر مثلها من الرسل والانبياء ثم لما اخبرت الملائكة اياها باصطفائه سبحانه نادتها الملائكة ثانيا بامر الله ايضا تعليما لها التوجه والرجوع الى الله على وجه الخضوع والتذلل والاخبات والخشوع ﴿ يامريم ﴾ المختارة المقبولة عندالله ﴿ اقنتى ﴾ اى توجهى وتضرعى ﴿ لربك ﴾ الذى رباك بلطفه وقبلك نذيرة من امك واصطفاك على نساء العالمين بانواع الفضائل شكرا لما تفضل عليك ﴿ واسجدى ﴾ تذللى واخضعى ملقية جباهك على تراب المذلة والهوان

لاداء شئ من حقه ﴿ واركعي ﴾ دائما لخدمة بيته وتطهيره من الاوساخ والادناس ﴿ مع الراكعين ﴾ المجبرين المنحنين قامتهم دائما على خدمة الله وخدمة بيته ﴿ ذلك ﴾ المذكور من اصطفاء الله آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران ولاسيما قصة مريم وابنه وامه وزكريا وزوجته وابنه ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى من جملة الاخبار المغيبة المجهولة عندك ﴿ نوحيه اليك ﴾ يا اكمل الرسل تفضلا وامتنانا لك مع خلاء خاطرك وضميرك عنها ولا معلم لك سوى الوحى والالهام منا مع كونك اميا عاريا عن مطالعة القصص والتواريخ ﴿ و ﴾ الحال انك بهويتك وشخصك ﴿ ما كنت لديهم ﴾ وقت ﴿ اذ يلقون ﴾ اى الاحبار ﴿ اقلامهم ﴾ للاقتراع فى انهم ﴿ ايهم يكفل ﴾ ويحفظ ﴿ مريم و ﴾ ايضا ﴿ ما كنت لديهم ﴾ وقت ﴿ اذ يختصمون ﴾ فى امرها وحفظها وانما نوحيه ونلهمه اليك يا اكمل الرسل لتكون آية لك فى صدق دعواك النبوة والرسالة والانكار على امثال هذه الاخبارات والانباآت الصادرة عن الانبياء والاولياء المستندة الى محض الالهام والوحى النازل من عند العليم العلام انما ينشأ من العقل القاصر المموه بالوهم المزخرف والخيال الباطل المضل عن طريق الكشف واليقين والا فمن صفا عقله المفاض له من حضرة العلم المحيط الآلهى عن كدورات الوهم والخيال وانكشفت سريرة سره بسرائر الاقوال واسرار الاحوال ومرموزات الاحكام والافعال ظهر عنده بلاسترة وحجاب ان من النفوس البشرية من تترقى فى هذه النشأة عن عالم الشهادة الى عالم الغيب المطلق واتصلت بالمبادى العلية التى هى الصفات الآلهية بحيث قد اضمحلت حصة ناسوتها بالمرة وغلبته الحصة اللاهوتية عليها وحينئذ ظهرت منها بامداد الحضرة العلية العلمية الآلهية واردات غيبية ومكاشفات قلبية وملاحظات سرية ومشاهدات عينية بعضها متعلق بعالم الغيب وبعضها بالشهادة كالاخبار عن الوقائع الماضية والآتية كما نسمع ونشاهد امثال ذلك من بعض بدلاء الزمان ادام الله بركته على مفارق اهل اليقين والعرفان فى حالتى قبضه وبسطه كلمات وحكايات متعلقة بوقائع وقعت فى البلاد النائية ونحن نجزم بوعها كما نسمع ونعلم ايضا جزما انه حاضر عند وقوعها وايضا نجزم بانه لم يسمع من احد قط لانسلاخه عن مطلق الاستخبار والاستفسار على الوجه المتعارف بين الناس ونسمع ايضا منه مدالله ظله احوالا ووقائع قدجرت بيننا وبينه بمدة متطاولة وزمان ممتد قد يستحضرها فى خلواته ويتلفظ بها على وجهها بلا فوت دقيقة وشوب شائبة ونحن اذا راجعنا وجداننا لم نستحضر الامور التى جرت علينا فى يومنا بل فى ساعتنا هذه بلافوت شئ منها وبالجملة وقوع امثال ذلك منه مدظله اكثر من ان تحصى ﴿ ومن له ادنى بصيرة وايمان كامل ويقين صادق بطريق الكشف والالهام والوحى الآلهى لا يشتبه عليه امثال ذلك الانباآت والاخبارات سيما من الانبياء والرسل الكرام سيما من افضلهم واكملهم صلوات الله عليه وعليهم اصلا بل يعلم يقينا ان الحكمة والمصلحة فى اظهار نوع الانسان على صورة الرحمن وارسال الرسل وانزال الكتب عليهم انما هى لهذا التفطن والتنبه غاية مافى الباب انه من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾ اذكر ايضا يا اكمل الرسل لمن تبعك من مدائح مريم وعيسى وقت ﴿ اذ قالت الملائكة ﴾ منادين على سرها مبشرين لها مخاطبين اياها ﴿ يامريم ﴾ المختارة المصطفاة ﴿ ان الله ﴾ المتفضل عليك بانواع اللطف والكرم ﴿ يبشرك بكلمة ﴾ صادرة ﴿ منه ﴾ مكونة لك منك ابنا بلا اب اظهارا لكمال قدرته ليكون ارهاصا لك معجزة لابنك ﴿ اسمه ﴾ المعروف النازل عليه من عنده سبحانه ﴿ المسيح ﴾ لفظ سرياني معناه المبارك لانه سبحانه بارك عليه وكثر

الخير بسببه على عموم البرايا وعلمه الشخصى بين الانام ﴿ عيسى ﴾ وهو من الاعلام العجمية وكنيته ﴿ ابن مريم ﴾ اذ لا اب له حتى يكنى به وهو مع كونه بلا اب ﴿ وجيها ﴾ مشهورا معروفا مرجعا للانام ﴿ فى الدنيا ﴾ بالنبوة والرسالة يتوجه اليه الناس فى امور معاشهم ومعادهم ﴿ و ﴾ فى ﴿ الآخرة ﴾ ايضا لرجوعهم اليه للشفاعة ﴿ و ﴾ كيف لايشفع هو للعصاة مع كونه ﴿ من المقربين ﴾ عندالله ﴿ و ﴾ علامة تقربه انه ﴿ يكلم الناس ﴾ بما يتعلق بامور الدين والدنيا حال كونه طفلا ﴿ فى المهد و ﴾ حال كونه ﴿ كهلا ﴾ على منوال واحد بلا تفاوت زيادة ونقصان وبالجملة لنجابة عرقه فى حالتى الكهولة ﴿ و ﴾ الطفولة ﴿ من الصالحين ﴾ للرسالة والنبوة فلما سمعت مريم ما سمعت تضرعت الى ربها واشتكت حيث ﴿ قالت رب ﴾ يامن ربانى بالستر والصلاح والعبادة والفلاح ﴿ انى يكون لى ولد ﴾ اى من اين يحصل لى ولد ﴿ و ﴾ انت تعلم يا ربى انى ﴿ لم يمسسنى بشر ﴾ ومن سنتك ظهور الولد بعد مباشرة الفحل ﴿ قال ﴾ سبحانه اشفاقا لها وازالة لتشكيها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ايلادك بلا مساس احد وجود جميع الاشياء الظاهرة من كتم العدم ظهورا ابداعيا ﴿ الله يخلق ﴾ ويظهر بقدرته الكاملة جميع ﴿ ما يشاء ﴾ بلا سبق مادة ومدة بل ﴿ اذا قضى ﴾ واراد سبحانه ﴿ امرا ﴾ من الامور الثابتة فى حضرة علمه ﴿ فانما يقول له ﴾ تنفيذا لقضائه مجرد كلمة ﴿ كن فيكون ﴾ ويوجد بلا تراخ ومهلة وبلا توقف على شرط وارتفاع مانع وحالك التى انت تتعجبين منها وتستبعدين وقوعها من هذا القبيل ولا تخافى ولا تحزنى من التهمة والتعيير والتشنيع والفضيحة اذ لابنك خصائص ومعجزات قد رفعت عنك جميع مايشينك ويعيبك اذ لايشتبه على ذى فطنة ان ولد الزنا لايتصف بامثال هذه الخصال العلية والخوارق السنية ﴿ و ﴾ من جملتها انه ﴿ يعلمه ﴾ سبحانه من لدنه بلا تعليم احد من بنى نوعه ﴿ الكتاب ﴾ اى العلوم المتعلقة بالشرائع والتدابير الملكية الشهادية ﴿ والحكمة ﴾ اى العلوم اللدنية المتعلقة بالحقائق الغيبية ﴿ و ﴾ يعلمه ايضا ﴿ التورية ﴾ المنزل على موسى صلوات الله عليه ﴿ و ﴾ ينزل عليه خاصة ﴿ الانجيل ﴾ من عنده ﴿ و ﴾ بعدما انزل عليه الانجيل قد ارسله ﴿ رسولا الى بنى اسرائيل ﴾ ليدعوهم الى طريق الحق ويهديهم الى صراط مستقيم وبالجملة نؤيده بالآيات والمعجزات الباهرة الظاهرة من يده الدالة على صدقه الى حيث يقول بعد ما ارسله الله ﴿ انى ﴾ بمقتضى امر ربى ووحيه الى ﴿ قد جئتكم بآية ﴾ دالة على نبوتى ورسالتى نازلة ﴿ من ربكم ﴾ وهى ﴿ انى اخلق ﴾ اى اصور واقدر ﴿ لكم ﴾ بين ايديكم باقدار الله اياى ﴿ من الطين ﴾ الجامد هيئة وصورة ﴿ كهيئة الطير ﴾ وصورته اى مثالا لاحس له ولا حركة ﴿ فانفخ فيه ﴾ بعد تكميل الصورة ﴿ فيكون طيرا ﴾ طيارا ذا حس وحركة ارادية كسائر الطيور وبالجملة ذلك التقدير والنفخ يصدر عنى ﴿ باذن الله ﴾ وبمقتضى قدرته الشاملة وارادته الكاملة ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ابرئ الاكمه ﴾ المكفوف العينين ﴿ والابرص ﴾ الذى لايرجى برؤه ﴿ و ﴾ اعظم من ذلك انى ﴿ احيى الموتى ﴾ القديمة ﴿ باذن الله ﴾ وكمال قدرته وهذه الخوارق المذكورة مما لا اطلاع لكم على لميته بعد الوقوع ايضا ﴿ و ﴾ من الخوارق التى لكم اطلاع عليه بعد ما وقعت انى ﴿ انبئكم ﴾ واخبركم ﴿ بما تأكلون ﴾ من الطعام والفواكه ﴿ وما تدخرون ﴾ منها ﴿ فى بيوتكم ﴾ احتياطا وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من المعجزات والخوارق التى ما جاء به احد من الانبياء ﴿ لآية ﴾ ظاهرة دالة على نبوتى ورسالتى ﴿ لكم ﴾ لارشادكم وهدايتكم ﴿ ان كنتم

مؤمنين ﴾ بالله وبارساله الرسل وانزاله الكتب ﴿ و ﴾ مع هذه الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة قد جئتكم ﴿ مصدقا لما بين يدى من التورية ﴾ المشتملة على ظواهر الاحكام بل لجميع الكتب المنزلة على عموم الانبياء والرسل الماضين صلوات الله عليهم اجمعين ولعموم اديانهم وشرائعهم اذ من جملة امارات النبوة والرسالة تصديق الانبياء والرسل الذين مضوا والكتب التى جاؤا بها من قبله سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا قد جئتكم ﴿ لاحل لكم ﴾ فى دينكم وملتكم المنزل من عند الله على ﴿ بعض الذى حرم عليكم ﴾ فى الاديان الماضية ومن سنته سبحانه نسخ بعض الاديان ببعض وان كان الكل نازلا من عنده ولمية امر النسخ مامر فى سورة البقرة فى قوله ماننسخ من آية الآية ﴿ و ﴾ بالجملة انى قد ﴿ جئتكم بآية ﴾ قاطعة ساطعة نازلة ﴿ من ربكم ﴾ دالة على توحيده سبحانه ناشئة من عنده انما افردها لان كل واحد من المذكورات يكفى لثبوت نبوته و بعد ما ظهر منه الكل ﴿ فاتقوا الله ﴾ واحذروا من غضبه ان لاتؤمنوا له سيما بعد وضوح الدلائل القاطعة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اطيعون ﴾ اى اطيعونى فى عموم ماقد جئت به من لدنه سبحانه ﴿ ان الله ﴾ المدبر المصالح لحالى و حالكم هو ﴿ ربى وربكم ﴾ قد احسن تربيتى وتربيتكم بان ارسلنى اليكم و ايدنى بانواع المعجزات ﴿ فاعبدوه ﴾ حق عبادته كى تعرفوه حق معرفته واعلموا ان ﴿ هذا ﴾ اى طريق العبادة والايمان وسبيل المعرفة والايقان ﴿ صراط مستقيم ﴾ موصل الى اليقين والعرفان فعليكم ان تسلكوه على الوجه الذى امرتم بسلوكه والله المستعان يوصلكم الى غاية مبتغاكم ونهاية مقصدكم ومرماكم ﴿ فلما احس عيسى ﴾ اى اشعر وادرك بنور النبوة ﴿ منهم الكفر ﴾ وعدم تأثرهم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة ﴿ قال ﴾ مستفهما مستفسرا اظهارا لمحبتهم واختيارا لهم على مقتضى رفق النبوة ﴿ من انصارى ﴾ واعوانى فى هداية المضلين ﴿ الى الله ﴾ وطريق توحيده ﴿ قال الحواريون ﴾ اى الجماعة من اصحابه المنسوبة الى الحور الذى هو البياض سموا به لصفاء عقائدهم عن كدورة النفاق والشقاق وخلوص طويتهم بالاتفاق والوفاق ﴿ نحن انصار الله ﴾ واعوان رسوله ننصرك لدى الحاجة حسب وسعنا وطاقتنا فى اجراء احكامه وتنفيذ اوامره اذ قد كنا ﴿ آمنا بالله ﴾ المرسل للرسل الذى نزل الكتاب لتبليغك ايانا ﴿ واشهد ﴾ انت ايها الداعى للخلق الى الحق لنا يوم العرض الاكبر عند الملك المقتدر ﴿ بانا ﴾ مع كوننا مؤمنين مخلصين ﴿ مسلمون ﴾ منقادون مطيعون لما جئت به من عند ربنا لاصلاح حالنا ولما اعترفوا بالايمان بالله وبنصرة رسوله المبلغ لاحكامه واشهدوه على ايمانهم واسلامهم ناجوا مع الله مخلصين مخبتين فى سرهم حيث قالوا ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بارسال الرسل وانزال الكتب قد ﴿ آمنا ﴾ بتوفيقك وبارشاد رسلك وهدايتهم ﴿ بما انزلت ﴾ من الكتاب المبين لاحكامك المتعلقة بسرائر توحيدك ﴿ و ﴾ مع الايمان به قد ﴿ اتبعنا الرسول ﴾ المنزل عليه ممتثلين بجميع اوامره الموصلة الى الكشف والشهود وبالجملة ﴿ فاكتبنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ مع الشاهدين ﴾ المشاهدين الذين لايشاهدون فى فضاء الوجود سوى شمس ذاتك وتجلياتها ﴿ و ﴾ بعد ماظهر عيسى صلوات الله عليه على من ظهر من الكفرة وغلب عليهم قد ﴿ مكروا ﴾ واحتالوا اى الكفرة لدفعه وقتله بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ﴿ ومكر الله ﴾ الرقيب عليه المراقب لحفظه فى انجائه ورفعه الى السماء والقاء شبهه على قالب من اغتال عليه حتى قتل مجانا على مظنة انه هو عليه السلام مع انه قد رفع الى السماء ﴿ والله ﴾ المنتقم عن من ظلم لاجل من ظلم ﴿ خير الماكرين ﴾ اى اقوى المحتالين واغلبهم على من اغتال عليه اذكر ﴿ اذ

قال الله ﴿ اعلاما لعيسى عليه السلام حين هموا بقتله وعينوا من اغتال عليه وهو غافل عن كيدهم ﴿ يا عيسى انى ﴾ بغلبة لاهوتيتى عليك ﴿ متوفيك ﴾ ومصفيك عن كدر ناسوتيتك المانعة من الوصول الى مقر عز اللاهوت ﴿ و ﴾ بعد تصفيتك عن شوب التعلقات الناسوتية ﴿ رافعك ﴾ بعد ارتفاع موانع وصولك ﴿ الى ﴾ اذ لا مرجع لك غيرى ﴿ و ﴾ بعد رفعك وجذبك الى ﴿ مطهرك ﴾ ومزكيك من خبائث مطلق الرذائل سيما ﴿ من الذين كفروا ﴾ اى ستروا بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الذات الظاهرة المتجلية على عموم الذرات ﴿ و ﴾ بعد رفعك واعلاء قدرك ﴿ جاعل الذين اتبعوك ﴾ وآمنوا بك فى جميع ما جئت به لاصلاح حالهم ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ اى اعلى رتبة وارفع قدرا ومكانا منهم ﴿ الى يوم القيمة ﴾ بحيث قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ولهم عذاب اليم وبعد ما ظهر عيسى عليه السلام لم يتفق غلبة اليهود اصلا بل صاروا مغلوبين منكوبين دائما الى الآن بل الى انقضاء الزمان ﴿ ثم ﴾ قال سبحانه بلسان التوحيد على سبيل التنبيه والتعليم لعيسى ولمن آمن له ولمن انكر عليه وكفر ﴿ الى ﴾ لا الى غيرى ﴿ مرجعكم ﴾ ومنقلبكم جميعا فى النشأة الاخرى ايها المختلفون فى الدين والاطاعة والايمان والكفر فى النشأة الاولى ﴿ فاحكم بينكم ﴾ بعد رجوعكم الى ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ على مقتضى علمى وارادتى ثم فصل سبحانه حكمه بقوله ﴿ فاما الذين كفروا ﴾ وستروا سبيل الحق الظاهر عن مشكاة النبوة والرسالة عنادا واستكبارا وانكروا الانبياء وكذبوهم بعموم ما جاؤا به من الاحكام والمواعظ والحكم والعبر واصروا عليها ﴿ فاعذبهم ﴾ اى اطردهم وابعدهم عن ساحة عز الحضور ﴿ عذابا شديدا فى الدنيا ﴾ بانواع المذلة والصغار وضرب الجزية والاجلاء ﴿ و ﴾ فى ﴿ الآخرة ﴾ بجحيم الخزى والخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ وما لهم ﴾ بعد ظهور الدين الناسخ لعموم الاديان الماضية ﴿ من ناصرين ﴾ لا من الانبياء الذين يدعون الايمان بهم وبدينهم وكتابهم ولا من غيرهم حتى ينصروهم وينقذوهم من عذاب الله لتركهم العمل بالناسخ ﴿ واما الذين آمنوا ﴾ بالدين القويم والكتاب الناسخ واتبعوا النبى الذى جاء به من عند ربه ﴿ و ﴾ مع الايمان والاذعان قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المأمورة فيه تأييدا وتأكيدا ﴿ فيوفيهم اجورهم ﴾ اى يوفر عليهم سبحانه اجور اعمالهم باضعاف ما عملوا تفضلا عليهم لمحبة الله اياهم بسبب امتثال اوامره واطاعة رسله ﴿ والله ﴾ الهادى لعموم عباده ﴿ لا يحب الظالمين ﴾ الخارجين عن حدوده المنزلة على رسله المكاشفين بحقيقة توحيده وبالجملة ما جراهم وبعثهم على الظلم والخروج الا عقولهم المنخسفة بظلام الوهم المضل عن الطريق المستبين ﴿ ذلك ﴾ المذكور من انباء عيسى عليه السلام وغيره هو الذى ﴿ نتلوه عليك ﴾ يا اكمل الرسل مع كونك خالى الذهن عنه ولم تتعلم ايضا من معلم بشر وانت امى لا تقدر على الاستفادة والاملاء من القصص والتواريخ بل انما هى ﴿ من الآيات ﴾ المنزلة عليك من عندنا الدالة على نبوتك ورسالتك ﴿ و ﴾ من جملتها ﴿ الذكر الحكيم ﴾ اى الكلام المحكم المشتمل على الحكم المتقنة والاحكام المبرمة الصادرة عن محض الحكمة بحيث لا يأتيه الباطل ولا يعتريه النسخ والتبديل ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه والتذكير ﴿ ان مثل عيسى ﴾ اى شانه وقصته الغريبة والخارقة للعادة وهى وجوده بلا اب ﴿ عند الله كمثل آدم ﴾ وشانه فى ابداء الله اياه وايجاده بل قصة آدم اغرب من قصته اذ لا اب له ولا ام بل ﴿ خلقه ﴾ اى قدره وصوره سبحانه ﴿ من تراب ﴾ جماد جامد ﴿ ثم قال له كن ﴾ بشرا حيا ﴿ فيكون ﴾ بالفور حيوانا ذا حس وحركة

ارادية وادراك وفهم وبالجملة هذاالكتاب المتلو عليك يا اكمل الرسل هو ﴿ الحق ﴾ المطابق للواقع النازل اليك لتأييدك وتصديقك فى دعواك الرسالة المحقق الثابت المنزل ﴿ من ربك فلا تكن ﴾ انت فى حقيته ﴿ من الممترين ﴾ الشاكين بمقتضى عقولهم السخيفة ﴿ فمن حاجك ﴾ اى جادلك وخاصمك ﴿ فيه ﴾ اى فى امر عيسى وشانه من النصارى سيما ﴿ من بعد ما ﴾ قد ﴿ جاءك من العلم ﴾ اليقينى المنزل من عندنا المستنبط من كتابنا المبين بشانه وظهوره بلا اب ﴿ فقل ﴾ لهم حين خاصموك ﴿ تعالوا ﴾ هلموا ايها المجادلون المدعون ابنية عيسى لله المفرطون فى امره ﴿ ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ﴾ ونجتمع نحن واتم فى مجمع عظيم ﴿ ثم نبتهل ﴾ اى نتباهل بان يدعو كل منا ومنكم الى الله ﴿ فنجعل ﴾ نحن واتم ﴿ لعنة الله ﴾ اى طرده وتبعيده ﴿ على الكاذبين ﴾ منا المفترين على الله بامثال هذه الخرافات المستبعدة عن شانه سبحانه حتى يتميز الصادق من الكاذب ويمتاز الحق عن الباطل ﷺ روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر ونتأمل فلما خلوا مع ذاراًيهم قالوا له ماترى فى هذاالامر قال والله لقد عرفتم انه هو النبي الموعود فى كتابكم ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو يقول صلى الله عليه وسلم اذا انا دعوت فامنوا وبعد ما راوهم كذلك قال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله البتة فلا تباهلوا فتهلكوا وبعدما الجؤا الى الهدنة التزموا الجزية فاعطوا الفى حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لوباهلوا لمسخوا قردة او خنازير ولا ضطرم عليهم الوادى نارا ولا ستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ ان هذا ﴾ المذكور من نبأ عيسى ومريم عليهما السلام ﴿ لهو القصص الحق ﴾ المطابق للواقع فلا تكفروا باعتقاد ابنية عيسى لله وزوجية مريم ﴿ و ﴾ لاتقولوا بالاقانيم والتثليث اذ ﴿ ما من اله ﴾ يعبد بالحق فى الوجود ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿ وان الله ﴾ الحق الحقيق بالحقية المتصف بالديمومية المتوحد بالقيومية ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب القاهر للاغيار مطلقا ﴿ الحكيم ﴾ فى اظهارها على مقتضى ارادته واختياره ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عن الحق سيما بعد ظهور الدلائل والشواهد اعرض عنهم يا اكمل الرسل ولاتجادل معهم ﴿ فان الله ﴾ المنتقم لمن اعرض عن سبيله ﴿ عليم بالمفسدين ﴾ الذين يفسدون فى الارض بافساد عقائد ضعفاء العباد بصرفهم عن طريق الحق والحادهم عن الصراط المستقيم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل امحاضا للنصح كلاما صادرا عن لسان الحكمة والتوحيد خاليا عن وصمة الغفلة والتقليد ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ الذين يدعون الايمان بوحدة الحق وحقية كتبه ورسله ﴿ تعالوا ﴾ نتفق ونراجع ﴿ الى كلمة ﴾ حقة حقيقة ﴿ سواء ﴾ حقيتها وحقيقتها ﴿ بيننا وبينكم ﴾ مسلمة ثبوتها عندنا وعندكم بلا خلاف منا ومنكم ﴿ الا نعبد الا الله ﴾ المعبود بالحق المستحق للعبادة بالاصالة ﴿ ولا نشرك به ﴾ فى عبادته ﴿ شيأ ﴾ من مصنوعاته ﴿ ولا يتخذ ﴾ ايضا ﴿ بعضنا بعضا اربابا ﴾ واجب الاطاعة والانقياد ﴿ من دون الله ﴾ المتوحد بالالوهية المنفرد بالمعبودية وان قبلوا قولك واتفقوا عليه واطاعوا فقد آمنوا كما آمنتم ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عن الكلمة الحقية المسلمة وانصرفوا عنها عنادا واستكبارا ﴿ فقولوا ﴾ لهم ايها المؤمنون

الزاما وتبكيتا ﴿ اشهدوا ﴾ ايها المنكرون الجاحدون ﴿ بانا ﴾ لا انتم ﴿ مسلمون ﴾ موحدون مؤمنون بالله مصدقون بجميع ماجاء من عندالله ثم قل لهم يا اكمل الرسل مناديا لهم على سبيل الالزام ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ المفرطين المسرفين ﴿ لم تحاجون ﴾ وتجادلون عنادا ومكابرة ﴿ فى ﴾ شان جدى ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل بانه يهودى اونصرانى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما انزلت التورية ﴾ المبين لليهودية ﴿ والانجيل ﴾ المبين للنصرانية ﴿ الا من بعده ﴾ بمدة متطاولة ﴿ افلا تعقلون ﴾ انتم ايها المكابرون فى هذه الدعوى ولا تتنبهون بكذبها وعدم مطابقتها للواقع وبالجملة ﴿ ها انتم ﴾ ايها الحمقاء العمياء فى امور الدين ﴿ هؤلآء ﴾ الهلكى الضالون المصرون على الكفر والعناد قد ﴿ حاججتم ﴾ وجادلتم ﴿ فيما لكم به علم ﴾ مذكور مثبت فى كتابكم من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وحليته واوصافه فتغيرونه وتحرفونه مكابرة وعنادا بعدما ظهر عندكم صدقه وحقيته ﴿ فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴾ مثبت مذكور فى كتابكم من يهودية ابراهيم ونصرانيته فتغيرونه وتنسبون الى كتابكم مالم يذكر فيه افتراء ومراء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع الغيور ﴿ يعلم ﴾ منكم ما حرفتم وما افتريتم ويعاقبكم على مقتضى علمه ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ ولا تعتقدون بعلمه على ما فرطتم فيه ثم قال سبحانه ﴿ ماكان ابراهيم يهوديا ﴾ لان موسى عليه السلام انما جاء بعده بالف سنة ﴿ ولا نصرانيا ﴾ لان عيسى عليه السلام انما جاء بالفى سنة ﴿ ولكن كان حنيفا ﴾ مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط مثل افراط اليهود والنصارى فى عزير وعيسى وتفريطهم فى انكار محمد صلى الله عليه وسلم بل كان ﴿ مسلما ﴾ معتدلا مستويا على صراط العدالة والتوحيد ﴿ وما كان ﴾ فى حال من الاحوال ﴿ من المشركين ﴾ الضالين عن طريق التوحيد بنسبة الحوادث الكائنة فى الاقطار الى الاسباب والوسائل العادية اصالة واستقلالا وبالجملة ﴿ ان اولى الناس بابراهيم ﴾ واقربهم دينا واشدهم محبة ومودة ﴿ للذين اتبعوه ﴾ من امته وتدينوا بدينه وملته وامتثلوا بجميع ماجاءبه من عند ربه ﴿ وهذا النبى ﴾ المبعوث من شيعته المنتسب الى ملته المنشعب من اهل بيته وزمرته ﴿ والذين آمنوا ﴾ بهذا النبى وبكتابه الناسخ لعموم الكتب السالفة المبين لطريق التوحيد الذاتى ﴿ والله ﴾ الهادى لعموم عباده الى جادة توحيده ﴿ ولى المؤمنين ﴾ الموحدين الذين يريدون وجه الحق فى عموم احوالهم ومقاماتهم لذلك ينصرهم ويولى امور دينهم بحيث لايشغلهم عن التوجه نحوه مزخرفات الدنيا الشاغلة العائقة عن التوجه الحقيقى ثم قال سبحانه ﴿ ودت طائفة من اهل الكتاب ﴾ لخباثة نفوسهم وشدة بغضهم المرتكز فى قلوبهم حسدا عليكم وعلى ظهور دينكم ﴿ لو يضلونكم ﴾ ويحرفونكم تغريرا وتلبيسا عن جادة الشريعة وسبيل الايمان والتوحيد نزلت فى اليهود حين دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ مايضلون ﴾ باضلالهم هذا ﴿ الا انفسهم ﴾ اذ يضاعف عليهم العذاب بسبب هذا الاضلال ﴿ و ﴾ هم ﴿ ما يشعرون ﴾ ضرر هذا الضلال والاضلال ونكاله ثم قال سبحانه امحاضا للنصح ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ المدعين الايمان بموسى وعيسى عليهما السلام والتصديق بكتابهما ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ المنزلة فيهما الناطقة على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انتم تشهدون ﴾ فيهما اوصافه ونعوته وتنتظرون الى ظهوره وبعثته وبعد ما ظهر وبعث لم انكرتم عليه عنادا وكفرتم به استكبارا ومع ذلك قد غيرتم وحرفتم كتابكم عنادا ومكابرة ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ المحرفين لكتاب الله ﴿ لم تلبسون الحق ﴾ الظاهر البين المكشوف المنزل من

عندالله ﴾ بالباطل ﴾ المموه المزخرف المختلق من عند انفسكم ﴿ وتكتمون الحق ﴾ الثابت الذى هو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ الحال انكم ﴿ انتم تعلمون ﴾ حقيته فى نفوسكم ولا تظهرونه حسدا وبغيا عدوانا وظلما ﴿ و ﴾ من شدة حسدهم ونهاية بغضهم وشكيمتهم انهم قد احتالوا ومكروا واستخدعوا لاضلال المسلمين الى حيث ﴿ قالت طائفة من اهل الكتاب ﴾ لاصحابهم وجلسائهم على سبيل الحيلة والخداع ﴿ آمنوا ﴾ استهزاء وتسفيها ﴿ بالذى ﴾ اى بالكتاب الذى يدعون هؤلاء الحمقاء انه ﴿ انزل ﴾ على محمد موافقة منكم ﴿ على الذين آمنوا ﴾ به ﴿ وجه النهار ﴾ اى فى اول بدوه ليفرحوا ويسروا بموافقتكم اياهم ﴿ واكفروا آخره ﴾ اى اتركوه وانكروا عليه فى آخر النهار معللين بانا لم نجد محمدا على الوصف الذى ذكر فى كتابنا ليتردد اولئك المؤمنون ويضطرب نبيهم من مخالفتكم وقولكم هذا وافعلوا معهم كذلك مرارا ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ عن دينهم وايمانهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تؤمنوا ﴾ ولا تظهروا يا اهل الكتاب ما فى قلوبكم من الاذعان والتصديق بان هذا الشخص هو النبى الموعود المذكور فى كتابكم ﴿ الا لمن تبع دينكم ﴾ من اخوانكم واصحابكم المتدينين بدين ابائكم واسلافكم ولا تفشوه عند هؤلاء ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ردا لمخادعتهم ودفعا لحيلتهم كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا عن وصمة التهمة ﴿ ان الهدى ﴾ الموصل الى سواء السبيل ﴿ هدى الله ﴾ الهادى لعباده ويوفق ويهدى من يشاء منهم الى طريق توحيده ويضل ويغوى من يشاء عنه ارادة واختيارا وانما دبرتم ايها المسرفون المفرطون بما دبرتم ومكرتم بما مكرتم ارادة ﴿ ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم) من الكفر والجحود بنبوة النبى الموعود ﴿ او يحاجوكم ﴾ ويغلبوكم بهذا المكر والخداع ﴿ عند ربكم ﴾ على زعمكم الفاسد واعتقادكم الباطل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل لا تغتروا بمزخرفات عقولكم ولا تطمئنوا بمقتضياتها اذ هى قاصرة عن معرفة الله مطلقا سيما عند تزاحم الوهم والخيال بل ﴿ ان الفضل ﴾ والهداية المطلقة انما هى ﴿ بيد الله ﴾ اى بقدرته ومشيته ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ بلا معاونة العقل ونصرته ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده ﴿ واسع ﴾ فى فضله وهدايته لاحصر لطرق الهامه وافاضته ﴿ عليم ﴾ باستعدادات عباده يوصل كلا منهم الى مشرب توحيده بطريق يناسب استعداده بل ﴿ يختص برحمته ﴾ الواسعة الشاملة لجميع الفضائل والكمالات ﴿ من يشاء ﴾ من خلص عباده تفضلا عليهم من لدنه بلا اقتضاء وجذب من استعداداتهم ويخصهم بفتوحات لايدرك طوره ولايكتنه غوره ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتجلى بعموم الكمالات ﴿ ذوالفضل العظيم ﴾ واللطف الجسيم على بعض مظاهره من الانبياء والاولياء الذين قد فنيت وتلاشت هوياتهم البشرية بالكلية فى بحر الوحدة وتجردوا عن جلابيب الكثرة بالمرة ﴿ و ﴾ من تفاوت الاستعدادات واختلاف القابليات الفطرية ترى ﴿ من اهل الكتاب من ان تأمنه ﴾ ثقة عليه واعتمادا ﴿ بقنطار ﴾ مال منضد مخزون ﴿ يؤده اليك ﴾ على الوجه الذى ائتمنته عليه بلا تغيير وخيانة لصفاء فطرته ونزاهة استعداده وقابليته ﴿ ومنهم من ان تأمنه بدينار ﴾ او اقل ﴿ لايؤده اليك ﴾ حين مطالبتك لخباثة طينته وردائة فطرته ﴿ الا ما دمت عليه ﴾ وتطالب منه امانتك ﴿ قائما ﴾ دائما على سبيل الالمام والالحاح نزلت فى عبدالله بن سلام حين استودعه قريشى الفا ومأتى اوقية ذهبا واداه اليه وفنحاص بن عازوراء استودعه ايضا قريشى آخر دينارا انكر وجحد مع اتفاقهما فى الكفر واشتراكهما فى الضلال والاصرار ﴿ ذلك ﴾ اى ترك اداء

بعض اليهود ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم استحلوا مال من ليس على دينهم و ﴿ قالوا ليس ﴾ فى كتابنا المنزل ﴿ علينا ﴾ من عند ربنا ﴿ فى ﴾ حق ﴿ الاميين ﴾ الذين لا كتاب لهم ﴿ سبيل ﴾ اى طريق معاتبة ومؤاخذة يعنى لانؤاخذ ولا نسأل نحن لاجل هؤلاء لانهم ليسوا من اهل الكتاب ﴿ و ﴾ هم بهذا القول الباطل ﴿ يقولون ﴾ ويفترون ﴿ على الله الكذب ﴾ اذ ليس فى كتابهم هذا الباطل الزاهق بل لايفترونه الا عنادا ومكابرة ﴿ وهم ﴾ ايضا ﴿ يعلمون ﴾ انه افتراء منهم ومراء روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الاية كذب اعداء الله ما من شئ فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الا الامانة فانها مؤدات الى البر والفاجر ﴿ بلى ﴾ للحق سبيل معاتبة وانتقام معهم فى كل واحد من عباده على اى دين كان وملة اذا صدر عنهم الخيانة والتعدى الا ﴿ من اوفى ﴾ منهم ﴿ بعهده ﴾ الذى قدعهد مع الله ومع عباده ﴿ واتقى ﴾ عن غضب الله بعدم الوفاء فهو من المحبوبين عند الله ﴿ فان الله يحب المتقين ﴾ ويرضى عنهم ويوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين يشترون ﴾ ويستبدلون ﴿ بعهد الله ﴾ الذى قد عهدوا مع رسوله ﴿ وايمانهم ﴾ المغلظة الصادرة منهم الدالة على وفائه كقولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من متاع الدنيا مثل اخذ الرشى وابقاء الرياسة ﴿ اولئك ﴾ المستبدلون الخاسرون هم الذين ﴿ لاخلاق ﴾ اى لانصيب ولاحظ ﴿ لهم فى الاخرة ﴾ التى هى دار الوصول والقرار ﴿ ولايكلمهم الله ﴾ فيها مثل تكليمه مع خلفائه الذين ظهروا حسب اوصافه واسمائه وتخلقوا باخلاقه ﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيمة ﴾ بنظر الرحمة حتى تنعكس بروق انوار الوحدة الذاتية المتلألئة المتشعشعة من عالم العماء التى هى السواد الاعظم المشار اليه فى الحديث النبوى صلوات الله على قائله على مرايا قلوبهم ﴿ ولايزكيهم ﴾ ولا يثنى عليهم ولا يلتفت نحوهم حين التفاته الى خلص عباده المصفين المطهرين مرايا قلوبهم عن صدأ الالتفات الى الغير مطلقا وعن رين التوجه والميل الى المزخرفات جملة لتنعكس فيها ومنها اشعة انوار التجليات الالهية الجمالية والجلالية اللطفية والقهرية حتى يعتدلوا ويستقيموا على الطريق القويم والصراط المستقيم الذى هو صراط توحيد الله ﴿ ولهم ﴾ فى تلك الحالة ﴿ عذاب اليم ﴾ وخذلان مولم لا ايلام اعظم منه اذ حرمان الوصول الى غاية مايترتب على الوجود من اشد المؤلمات والمؤذيات نعوذ بالله من غضب الله لاحول ولاقوة الا بالله ﴿ وان منهم ﴾ من غاية بغضهم وعداوتهم مع النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ لفريقا ﴾ اى فئة وفرقة من المحرفين الذين يحرفون اسمه ونعته صلى الله عليه وسلم فى التورية حيث يقصدون تشهير المحرف وترويجه على ضعفاء العوام اضلالا لهم ﴿ يلون ﴾ ويطلقون ﴿ السنتهم ﴾ بالمحرف اطلاقهم ﴿ بالكتاب لتحسبوه ﴾ اى السامعون انه ﴿ من الكتاب و ﴾ الحال انه ﴿ ماهو من الكتاب ﴾ المنزل اصلا لانصا ولا اخذا ولاتأويلا ومع ذلك يفترون ﴿ ويقولون هو ﴾ اى المحرف منزل ﴿ من عند الله و ﴾ الحال انه ﴿ ماهو من عند الله ﴾ بل من تسويلات نفوسهم الخبيثة وانما الباعث عليها اهويتهم الباطلة المتعلقة بحب الجاه والرياسة ﴿ و ﴾ بالجملة هم لترويج اباطيلهم الكاذبة ﴿ يقولون ﴾ وينسبون ﴿ على الله الكذب ﴾ افتراء ومراء ﴿ وهم ﴾ ايضا ﴿ يعلمون ﴾ يقينا انه فرية قد صدرت عنهم عنادا ومكابرة وبالجملة هم اى النصارى مع انهم يدعون الايمان والتوحيد وتصديق الرسل والكتب لم يتفطنوا ولم يعلموا ان البشر وان ارسل وانزل وخصص بفضائل جليلة وخصائل حميدة

لكن لاينسلخ عن اللوازم البشرية مطلقا حتى يتصف بمقتضيات الالوهية والربوبية بل لايزال العبد عبدا والرب ربا غاية مافى الباب ان الاشخاص البشرية فى التجريد عن لوازمها متفاوتة فمن كان تجريده اكثر كان الى الله اقرب والى الفناء اميل والى البقاء اشوق والا فالسلوك لاينقطع ابد الآبدين كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى حكاية عن الله عزوجل الاطال شوق الابرار الى لقائى وبالجملة ما للتراب ورب الارباب حتى يتصفوا باوصافه فعيسى صلوات الله عليه وسلامه من جملة البشر وان ارتفع قدره وعلا رتبته عند الله وظهر منه بنصر الله خوارق خلت عنها الانبياء عليهم السلام لكن لا ينسلخ عن اللازم البشرية بالكلية بل لا يمكن هذا مطلقا وهم من ردائة رأيهم يدعون انسلاخه عنها بالمرة ويعبدون له كعبادته سبحانه وينسبونه الى الله بالبنوة العياذ بالله وبالجملة ما قدروا الله حق قدره لذلك نسبوا له سبحانه ماهو منزه عنه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولذارده الله عليهم على وجه التنبيه والتعليم بقوله ﴿ ماكان ﴾ اى ماصح وجاز ﴿ لبشر ﴾ قد خصه الله من بين بريته لرسالته ونيابته سيما ﴿ ان يؤتيه الله الكتاب ﴾ المبين له الشرائع ﴿ والحكم ﴾ المتعلق باحوال العباد فى معاشهم ﴿ والنبوة ﴾ المتعلقة بضبط احوال معادهم ﴿ ثم ﴾ بعدما اختاره الله واصطفاه بالتشريف الاتم الاكمل ﴿ يقول للناس ﴾ الذين ارسل اليهم لهدايتهم وارشادهم ﴿ كونوا عبادا لى ﴾ فاعبدونى عبادة خاصة كعبادة الله وخصصوها لى ﴿ من دون الله ﴾ وبالجملة ما هى وامثال هذا الاشرك غليظ وكفر ظاهر كيف صدر عن ارباب الولاية والنبوة الفانين فى الله الباقين ببقائه المستغرقين بمطالعة وجهه الكريم ﴿ ولكن ﴾ قولهم لهم وامرهم عليهم هكذا ﴿ كونوا ﴾ ايها الموحدون ﴿ ربانيين ﴾ مخلصين فى عبادة الله ولاتكونوا شيطانيين مشركين فيها ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب ﴾ يعنى كونوا ربانيين موحدين مخلصين بما تعلمون وتفيدون انتم من الكتاب غيركم من المستفيدين من الامور المتعلقة بدينكم ﴿ وبما كنتم تدرسون ﴾ تقرؤن وتأخذون انتم من غيركم من المعلمين المفيدين وبالجملة لايأمر ولايوصى الانبياء والرسل على اممهم الا هكذا ﴿ ولا يأمركم ﴾ رسلكم وانبياءكم اضلالا لكم ﴿ ان تتخذوا الملائكة والنبيين ﴾ المبعوثين اليكم من عند الله ﴿ اربابا ﴾ آلهة مستحقين للعبادة موجودين اصالة واستقلالا من دون الله ﴿ أيأمركم بالكفر ﴾ يعنى اتظنون ان يأمركم النبى المرسل لهدايتكم الى طريق التوحيد بالشرك والاشراك سيما ﴿ بعد اذ انتم مسلمون ﴾ موحدون بمتابعته ورسالته افلا تعقلون ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن خاصمك من اهل الكتاب وقت ﴿ اذ اخذ الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ ميثاق النبيين ﴾ اى عهودهم الوثيقة المتعلقة بالامتثال والمحافظة ﴿ لما آتيتكم ﴾ تفضلا عليكم ﴿ من كتاب ﴾ مبين لكم ولاممكم الاحكام الظاهرة المتعلقة بالمعاملات ﴿ وحكمة ﴾ مورثة لكم ولهم الاخلاق المرضية الموصلة الى التوحيد الذاتى ﴿ ثم ﴾ اخذ منكم المواثيق ايضا على لسان انبيائكم بانه متى ﴿ جاءكم ﴾ وعلى اممكم ﴿ رسول ﴾ ارسل من عندنا على التوحيد الذاتى مع انه ﴿ مصدق لما معكم ﴾ من توحيد الصفات والافعال ﴿ لتؤمنن به ﴾ انتم ولتبلغن على اممكم ان تؤمنوا له وتصدقوه ﴿ و ﴾ لا تكتفون انتم واممكم بمجرد الايمان والتصديق به بل ﴿ لتنصرنه ﴾ فى عموم ما جاء به من مقتضيات التوحيد الذاتى وكيف لاتنصرونه مع ان مرجع جميع الملل والنحل انما هى اليه لذلك ختم بعثته صلى الله عليه وسلم امر الانزال والارسال وبعد اخذ المواثيق الوثيقة منهم هكذا ﴿ قال ﴾ سبحانه مستفهما

على سبيل التقرير تأكيدا وتحكيما ﴿ ءاقررتم ﴾ ايها الانبياء انتم ﴿ واخذتم ﴾ من اممكم المنسوبين اليكم ﴿ على ذلكم ﴾ اى على عهودكم ومواثيقكم هذه ﴿ اصرى ﴾ اى حلفى وعهدى الثقيل الذى يوجب نقضه انواعا من النكال والعذاب ﴿ قالوا ﴾ سمعا وطوعا ﴿ اقررنا ﴾ بعهودك ومواثيقك يا ربنا واخذنا ايضا من اممنا ما امرتنا باخذه ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ فاشهدوا ﴾ اى استحضروا العهود واحفظوا المواثيق ولا تغفلوا عنها ﴿ وانا معكم من الشاهدين ﴾ الحاضرين المطلعين بحفظكم ووفائكم ﴿ فمن تولى ﴾ واعرض عنكم ﴿ بعد ذلك ﴾ العهد الوثيق ﴿ فاولئك ﴾ المعرضون الناقضون ﴿ هم الفاسقون ﴾ الخارجون عن طريق التوحيد الذاتى الجامع لجميع الطرق ﴿ افغير دين الله ﴾ الذى هو التوحيد الذاتى ﴿ تبغون ﴾ وتطلبون ايها المعرضون الفاسقون ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ له اسلم ﴾ اى انقاد وتذلل عموم ﴿ من فى السموات ﴾ من ارباب الشهود والمكاشفات ﴿ و ﴾ كذا جميع من فى ﴿ الارض ﴾ من اصحاب العلوم والمعاملات ﴿ طوعا ﴾ تحقيقا ويقينا ﴿ وكرها ﴾ تقليدا وتخمينا ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ يرجعون ﴾ رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بلسان الجمع ﴿ آمنا بالله ﴾ الواحد الاحد الصمد المتفرد بالتحقق والوجود ﴿ و ﴾ صدقنا جميع ﴿ ما انزل علينا ﴾ من عنده سبحانه من الآيات المبينة لتوحيده ﴿ و ﴾ صدقنا ايضا جميع ﴿ ما انزل ﴾ فى سالف الزمان من عنده ﴿ على ﴾ اسلافنا ﴿ ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ اى اولاد يعقوب واحفاده ﴿ و ﴾ صدقنا ايضا جميع ﴿ ما اوتى موسى وعيسى والنبيون ﴾ الموحدون الملهمون ﴿ من ربهم ﴾ على مقتضى استعداداتهم بحيث ﴿ لا نفرق بين احد منهم ﴾ فى الاطاعة والتصديق ﴿ و ﴾ كيف نفرق ونفضل اذ ﴿ نحن ﴾ المتدينين بدين الله المتجلى فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ له ﴾ باعتبار تفرده واحاطته وظهوره فى المظاهر كلها بعموم اوصافه واسمائه بلا تفاوت ﴿ مسلمون ﴾ مؤمنون موقنون منقادون ﴿ ومن يبتغ ﴾ ويطلب ﴿ غير الاسلام ﴾ المنزل على خير الانام ﴿ دينا ﴾ وشرعا ﴿ فلن يقبل منه ﴾ يوم العرض الاكبر اذ الدين القويم المستجمع لجميع الاديان الناسخ لعمومها هو الاسلام لابتنائه على التوحيد الذاتى المسقط للاضافات وعموم الخصوصيات المقتضية للكثرة مطلقا ﴿ وهو ﴾ اى المتدين بغير دين الاسلام ﴿ فى ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ وقت حصاد كل ما يزرعه فى النشأة الاولى ﴿ من الخاسرين ﴾ خسرانا مبينا نعتصم بك من انزال قهرك يا ذا القوة المتين ثم قال سبحانه مستفهما مستبعدا على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ كيف يهدى الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ بوحدانية الله ﴿ وشهدوا ﴾ اى اقروا واعترفوا طائعين ﴿ ان الرسول ﴾ المبين لهم طريق التوحيد المرشد لهم اليه ﴿ حق ﴾ مرسل من عند الله صادق فى دعواه ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ جاءهم البينات ﴾ الدالة على صدقه فقبلوا الجميع ثم ارتدوا العياذ بالله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى للكل الى سواء السبيل ﴿ لا يهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى حدوده ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء الظالمون الضالون عن منهج الصدق والصواب ﴿ جزاؤهم ﴾ المتفرع على ظلمهم وضلالهم ﴿ ان عليهم لعنة الله ﴾ اى طرده وتخذيله اياهم ثابتة لهم مستقرة عليهم ازلا وابدا ﴿ و ﴾ ايضا لعنة ﴿ الملائكة ﴾ المستغفرين لعباد عباد الله ﴿ و ﴾ كذا لعنة عموم ﴿ الناس اجمعين ﴾ وهم قد صاروا ﴿ خالدين فيها ﴾ وفى لوازمها مستمرين عليها ابدا بحيث ﴿ لا يخفف عنهم

العذاب ﴾ المتفرع عليها اصلا ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ وينتظرون تخفيفه ﴿ الاالذين تابوا ﴾ منهم
فى النشأة الاولى ﴿ من بعد ذلك ﴾ الارتداد والضلال ﴿ واصلحوا ﴾ احوالهم بالتوبة والاخلاص
والاستغفار والندامة عما صدر منهم ﴿ فان الله ﴾ الموفق لهم على التوبة ﴿ غفور ﴾ يستر جرائمهم
﴿ رحيم ﴾ مشفق يتجاوز عن زلاتهم ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى ارتدوا العياذ
بالله سيما ﴿ بعد ايمانهم ثم ﴾ لم يتوبوا اى لم يرجعوا ولم يتندموا بل ﴿ ازدادوا كفرا ﴾ اى اصرارا
واستكبارا ﴿ لن تقبل ﴾ منهم ﴿ توبتهم ﴾ ابدا بعد ما عاندوا ﴿ واولئك ﴾ المعاندون المصرون
﴿ هم الضالون ﴾ المقصورون على الضلالة فى بيداء الفطرة لا يرجى منهم الفلاح اصلا بل ﴿ ان ﴾
المسرفين المصرين ﴿ الذين كفروا ﴾ فى مدة اعمارهم ﴿ وماتوا و ﴾ الحال انه ﴿ هم كفار ﴾
كما كانوا ﴿ فلن يقبل من احدهم ملءُ الارض ذهبا ولو افتدى به ﴾ اى لن تقبل توبتهم عند الله
وان انفق وافتدى كل واحد منهم ملء الارض ذهبا رجاء ان تقبل توبته بل ﴿ اولئك ﴾ الهالكون
فى تيه الضلال ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ مؤلم دائما مستمرا ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ من انواع النصر
لا من الانفاق ولا من الشفاعة ولا من العمل الصالح والحج المبرور ولا غير ذلك ثم لما سجل سبحانه
عليهم العذاب بحيث لا يخفف عنهم اصلا ولا يقبل توبتهم ابدا وان انفق كل منهم ملء الارض
ذهبا نبه على المؤمنين طريق الانفاق المستحسن المقبول وخاطبهم على وجه التأكيد والمبالغة حيث
قال ﴿ لن تنالوا البر ﴾ اى لن تصلوا ولن تبلغوا ايها المؤمنون مرتبة الابرار الخيرين عند الله مطلقا
﴿ حتى تنفقوا ﴾ امتثالا لامر الله وطلبا لمرضاته ﴿ مما تحبون ﴾ اى من احسن ما عندكم واكرمه
﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ ما تنفقوا من شئ ﴾ ولو حبة وذرة وكلمة طيبة خالصا لرضا الله بلا شوب
المنة والاذى ﴿ فان الله ﴾ المطلع لجميع احوالكم ونياتكم ﴿ به عليم ﴾ لا يغيب عن علمه شئ
فيجازيكم على مقتضى علمه ثم لما ادعى اليهود ان ما حرم فى ديننا قد كان حراما فى دين ابراهيم
وملته فلم تحلون انتم ايها المدعون متابعته ما حرم فى دينه رد الله عليهم وكذبهم بقوله ﴿ كل الطعام ﴾
الذى يقتات به الانسان ويتغذى قد ﴿ كان حلا ﴾ مباحا حلالا ﴿ لبنى اسرائيل ﴾ اذ الاصل
فى الاشياء الحل ما لم يرد الشرع بتحريمه ﴿ الا ما حرم اسرائيل ﴾ وهو يعقوب عليه السلام ﴿ على
نفسه ﴾ على وجه النذر بلا ورود الوحى اذ كان له عرق النسا فنذر ان شفى لم يأكل ما هو احب
الطعام والذه عنده وهو لبن الابل ولحمه فشفى ولم يأكل بعده منهما وذلك ﴿ من قبل ان تنزل
التورية ﴾ ثم لما ظهر انواع الخبائث والقبائح من اليهود حرم الله عليهم فى التورية طيبات احلت لهم
قبلها بسبب خباثتهم وكثافتهم فان انكروا على هذا وقالوا لسنا اول من حرم عليه هذه الاشياء
المحرمة فيها بل قد حرم لمن قبلنا ونحن نقتدى بهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما ﴿ فأتوا
بالتورية فاتلوها ﴾ على رؤس الاشهاد ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم والا فقد افتريتم على
كتاب الله ما ليس فيه ﴿ فمن افترى على الله الكذب من بعد ﴾ ظهور ﴿ ذلك ﴾ البرهان
﴿ فاولئك ﴾ المفترون المنهمكون فى العتو والعناد ﴿ هم الظالمون ﴾ الخارجون عن مسالك
التوحيد المتمردون عن ربقة الايمان ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل امحاضا للنصح ﴿ صدق الله ﴾
المطلع بجميع ما كان ويكون انه لا حرمة لهذه الاشياء فى دين ابراهيم عليه السلام بل اول من حرم
عليهم انتم ايها اليهود وان اردتم استحلالها ﴿ فاتبعوا ملة ابراهيم ﴾ التى هى الاسلام المنزل على
خير الانام لانه كان ﴿ حنيفا ﴾ طاهرا عن عموم الخبائث والرذائل المؤدية الى تحريم الطيبات

اذهو مستو على صراط التوحيد وجادة العدالة بعيدعن كلا طرفى الافراط والتفريط المؤديين الى
الشرك والشقاق ﴿ وما كان من المشركين ﴾ بحال لصفاء فطرته ونجابة طينته ۞ ثم لما كان ابراهيم
صلوات الرحمن عليه مستقيما على صراط التوحيد مستويا عليه ما وضع سبحانه اول معبد للموحدين
الا لاجله كما قال ﴿ ان اول بيت وضع للناس ﴾ ليعبدوا فيها لله ويتوجهوا الى جنابه ﴿ للذى
بىكة ﴾ اى البيت الذى وضع بمكة شرفها الله قيل قد وضع المسجد الحرام قبل وضع بيت
المقدس باربعين سنة وانما وضع ﴿ مباركا ﴾ كثير الخير والبركة والنفع لساكنيه وزائريه يرشدهم
الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿ وهدى للعالمين ﴾ يوصلهم الى التوحيد الذاتى لو
كوشفوا بسرائر وضعه وتشريعه اذ ﴿ فيه آيات ﴾ دلائل وشواهد ﴿ بينات ﴾ واضحات دالة على
توحيد الذات منها ﴿ مقام ابراهيم ﴾ وهو مقام الرضا والتسليم ﴿ ومن دخله ﴾ حنيفا مسلما
مسلما مفوضا ﴿ كان آمنا ﴾ عن وسوسة الانانية ودغدغة الغيرية متصفا بصفة الخلة ﴿ ولله ﴾
اى للوصول الى مشرب توحيده والتحقق بمقام عبوديته وتفريده قد اوجب سبحانه ﴿ على
الناس ﴾ المجبولين على فطرة المعرفة واليقين ﴿ حج البيت ﴾ اى طواف البيت الممثل على قلب
الخليل اللائق لخلعة الخلة والخلافة على ﴿ من استطاع ﴾ منكم ايها الحيارى فى صحارى الامكان
﴿ اليه سبيلا ﴾ فليسلك نحوه يعنى من استطاع اى يميت نفسه بالموت الارادى ويترك بقعة الامكان
مهاجرا الى الله مفوضا اموره كلها اليه بل مفنيا هويته فى هوية الله مثل الخليل الجليل صلوات
الرحمن عليه وسلامه فعليه ان يزور ويطوف حول بيت الله الذى هو قلب الانسان حقيقة راجيا
منه سبحانه خلعة الخلة والخلافة ربنا آتنا من لدنك رحمة وهئ لنا من امرنا رشدا ﴿ ومن كفر ﴾
ولم يحج بيت ربه مع استطاعته انكارا وعنادا ﴿ فان الله ﴾ المستغنى فى ذاته عن جميع مظاهره ومصنوعاته
﴿ غنى عن العالمين ﴾ لم يبال بهم وبعباداتهم وانما اظهرهم واوجب عليهم العبادة والرجوع الى
جنابه والتوجه نحو بابه ليتحققوا فى مرتبة العبودية ويتقرروا فيها حتى يستحقوا الخلافة والنيابة
المتفرعة على سر الظهور والاظهار ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن انكر شعار الاسلام ﴿ يا اهل
الكتاب ﴾ المدعين للايمان بوحدانية الله ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ الدالة على توحيده المنزلة
على نبيه الذى قد جاء من عنده بالتوحيد الذاتى ليكون مرسلا الى كافة البرايا رحمة للعالمين ﴿ و ﴾
لاتخافون من غضب الله وسخطه عليكم ايها المكابرون اذ ﴿ الله شهيد ﴾ مطلع حاضر ﴿ على ﴾
عموم ﴿ ما تعملون ﴾ انتم من الانكار والاستكبار والتحريف والتغيير ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾
المدعين الاتباع بالكتب والرسل المنزلة من عند الله ﴿ لم تصدون ﴾ وتصرفون وتعرضون عباد الله
﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو دين الاسلام مع انه هو الصراط المستقيم الموصل الى صفاء الوحدة
الذاتية ﴿ من آمن ﴾ انقاد وتدين به ﴿ تبغونها ﴾ وتطلبونها ﴿ عوجا ﴾ اى انتم طالبون ان
توقعوا فيه عوجا وانحناء وضعفا حتى يضعف اعتقاد المسلمين ويتزلزل آراؤهم فى امور الدين كما فى
زماننا هذا ﴿ و ﴾ الحال انكم ﴿ انتم شهداء ﴾ مطلعون من مطالعة الكتب المنزلة عليكم من
عند الله المخبرة بظهور دين الاسلام وارتفاع قدره وقدر من اتى به ومع ذلك حرفتم الكتب
وانكرتم عليه عنادا واستكبارا وبالجملة لاتغفلوا من حلول غضب الله وانتقامه عليكم ﴿ وما الله ﴾
العالم بالسرائر والخفيات ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ من التلبيس والعناد والتحريف والتغيير ثم لما بالغ
سبحانه فى توبيخ الكافرين القاصدين اضلال المؤمنين بما بالغ اراد ان يحذر المؤمنين عن مخالطتهم

ومواخاتهم فناداهم اذ هو ادخل فى قبول النصح وقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى وفقوا على تشريف الايمان مقتضى ايمانكم الاجتناب عن مخالطة الكفار ومواخاتهم وادعاء المحبة والمودة معهم لانكم ﴿ ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب ﴾ طائعين قاصدين اطاعتهم وانقيادهم ﴿ يردوكم ﴾ البتة ﴿ بعد ايمانكم ﴾ وتوحيدكم ﴿ كافرين ﴾ مشركين على ما انتم عليه فى جاهليتكم نزلت فى فرقة من الاوس والخزرج كانوا يجتمعون ويتحدثون ويتناشدون فمر على اجتماعهم شاس بن قيس اليهودى فغاظه مواخاتهم و مخالطتهم فامر بشاب من اليهود ان يجلس اليهم و يذكرهم يوم بعاث وينشد بعض ما قيل فيه وكان الظفر فى ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا الى ان تغاضبوا وتخاصموا وصاحوا السلاح السلاح واجتمع من الجانبين خلق عظيم وتوجه نحوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال لهم اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وشرفكم بالايمان والتوحيد الرافع لجميع الخصومات فعلموا انها نزعة من الشيطان وكيد من قبل عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وتعانقوا وتحابوا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ لذلك قيل لهم ﴿ كيف تكفرون ﴾ ايها المؤمنون بالله الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ و ﴾ الحال انكم ﴿ انتم تتلى عليكم آيات الله ﴾ الدالة على توحيده ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ فيكم رسوله ﴾ المرسل اليكم المولى لاموركم ﴿ ومن يعتصم ﴾ منكم ﴿ بالله ﴾ ويتبع رسوله المرسل من عنده بتوحيده الذاتى ﴿ فقد هدى ﴾ واهتدى ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى صفاء الوحدة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ معظم اموركم فى محافظة الايمان المؤدى الى الكشف والعيان التقوى والاجتناب عن محارم الله ومنهياته والتحلى باوامره ومرضياته ﴿ اتقوا الله ﴾ المطلع لجميع حالاتكم ﴿ حق تقاته ﴾ خالية عن الميل الى الرياء والبدع والاهواء المفضية الى الالحاد والزندقة ﴿ و ﴾ اجتهدوا ايها المؤمنون ان ﴿ لاتموتن ﴾ ولاتخرجن عن هويتكم هذه ﴿ الا وانتم مسلمون ﴾ مخلصون فى الاعتصام بحبل التوحيد والايمان مخلصون عن ربقة التقليد والحسبان ﴿ و ﴾ بعد ما خرجتم عن انانيتكم ايها المخلصون الموقنون ﴿ اعتصموا بحبل الله ﴾ الممتد من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات وارفعوا مقتضيات هوياتكم ﴿ جميعا ﴾ عن البين حتى لايبقى توهم الغير والسوى مطلقا وتخلص نفوسكم عن مشتهياتها ومستلذاتها الفانية وتصل الى الحيوة الازلية والبقاء السرمدى ﴿ ولا تفرقوا ﴾ اى لاتشتتوا ولا تفرقوا بمقتضيات اوهامكم المتفرعة على هوياتكم الباطلة عن الجمعية الحقيقية الحقية ﴿ و ﴾ بعد ما وصلتم بمقام الجمعية والوحدة الذاتية ﴿ اذكروا ﴾ ايها العكوس والاظلال ﴿ نعمة الله ﴾ المتجلى فيكم بذاته المتفضل ﴿ عليكم ﴾ بلا عوض ولا غرض سيما وقت ﴿ اذ كنتم اعداء ﴾ بعداء متروكين فى ظلمة العدم ﴿ فالف ﴾ سبحانه بتجلياته الجمالية ﴿ بين قلوبكم ﴾ فى فضاء الامكان بان جعلكم ازواجا وبنين وحفدة متظاهرين بعضكم ببعض على مقتضى الاضافات ورقائق المناسبات الواقعة بين الاسماء والاوصاف الآلهية ﴿ فاصبحتم ﴾ بعد ما استيقظتم عن منام الامكان ونعاس الغفلة والنسيان وصرتم ﴿ بنعمته ﴾ التى هى التوفيق والاقدار على طلب الرشد والرشاد ﴿ اخوانا ﴾ مجتمعين فى فضاء الوحدة بلا توهم الكثرة المستدعية للعداوة والخصومة ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ كنتم ﴾ فى طغيان الامكان ﴿ على شفا حفرة ﴾ اى طرف وادغائر قد ملئت ﴿ من النار ﴾ وانتم مشرفون بالوقوع فيها الا وهى وادى العدم وغور الامكان المباين لفضاء الوجود والوجوب المملو بنيران البعد والخذلان ﴿ فانقذكم ﴾

الله اى انجاكم وخلصكم ﴿ منها ﴾ بلطفه بان اودع فيكم العقل الجزئى المنشعب من العقل الكل الصائر اليه الراجع نحوه ﴿ كذلك يبين الله ﴾ الهادى ﴿ لكم ﴾ دائما مستمرا الى توحيده الذاتى ﴿ آياته ﴾ آثار اسمائه واوصافه الدالة على ذاته ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ رجاء ان تهتدوا منها اليها مع غاية ظهورها ووضوحها ﴿و﴾ بعدما وفقتم للايمان ونبهتم على مسالك التوحيد والعرفان ﴿ لتكن منكم امة ﴾ ملتزمة للارشاد والتكميل ﴿ يدعون ﴾ الناس ﴿ الى الخير ﴾ اى المختص الى التوحيد واسقاط الاضافات ﴿ ويأمرون بالمعروف ﴾ المستحسن فى طريق التوحيد ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ المستقبح فيه المانع عن الوصول اليه ﴿ واولئك ﴾ الراشدون الهادون المهديون ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون من عنده سبحانه بالمثوبة العظمى والدرجة العليا التى هى مقام الجمعية والرضا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتكونوا ﴾ ايها المحمديون المتحققون بمقام الجمعية ﴿ كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات ﴾ الدالة على الجمعية والاتفاق ولم يتنبهوا منها على التوحيد الذاتى ﴿ واولئك ﴾ الاشقياء المردودون الهالكون فى تيه الخذلان والحرمان ﴿ لهم عذاب عظيم ﴾ فى جهنم البعد وجحيم الامكان وسعير الطرد والخذلان ❁ اذكرلهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم تبيض وجوه ﴾ بقبول النور من الوجه الباقى الالٓهى ﴿ وتسود وجوه ﴾ ببقائها فى سواد الامكان ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ ولم يرتفع غشاوة هوياتهم وكثافة ماهياتهم عن اعينهم وابصارهم ولم تتصف مرآة قلوبهم عن صدأ الكثرة ورين التنوية قطعا قيل لهم لذلك تقريعا وتوبيخا ﴿ اكفرتم ﴾ واعرضتم عن الحق ايها الهالكون فى بقعة الامكان سيما ﴿ بعد ايمانكم ﴾ بوجوب الوجود ووجوب الرجوع اليه ﴿ فذوقوا العذاب بما ﴾ اى بانا نبئتكم التى ﴿ كنتم تكفرون ﴾ وتسترون بها نور الوجود وصفاء التوحيد الخالص عن الكدورات مطلقا ﴿ واما الذين ابيضت وجوههم ﴾ عن شين التعلقات ورين الاضافات واضمحلت هوياتهم فى هوية الحق وارتفعت عن عيون بصائرهم وابصارهم مطلقا الحجب والاستار المانعة عن الوصول الى دار القرار ﴿ ففى رحمة الله ﴾ التى وسعت كل شئ مستغرقون وفى بحر توحيده غائصون سابحون لايخرجون منها ابدا بل ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون مستمرون ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله ﴿ تلك ﴾ المواعيد والوعيدات المذكورة للاولياء والاعداء ﴿ آيات الله ﴾ الدالة على كمال قدرته وتفرده فى الوهيته واستقلاله فى ربوبيته ﴿ نتلوها عليك ﴾ يا اكمل الرسل تفضلا منا اليك وامتنانا عليك ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ بلاشك فى وقوعها ﴿ وما الله ﴾ المنتقم للعباد فى يوم المعاد ﴿ يريد ظلما للعالمين ﴾ بل يجازيهم بمقتضى ماصدر عنهم فى النشأة الاولى ان خيرا فخير وان شرا فشر ❁ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا فبهافقديره فبهاومن يعمل شرا فكذلك وبالجملة لايتصور الظلم والتعدى من جانبه سبحانه اصلا ﴿ و ﴾ كيف لايكون كذلك اذ ﴿ لله ﴾ المستوى على عروش ذرائر الكائنات بالقسط والاعتدال الحقيقى محافظة ﴿ مافى السموات ﴾ اى ماظهر فى عالم الغيب وعالم الارواح ﴿ وما ﴾ ظهر ﴿ فى الارض ﴾ اى عالم الشهادة والاشباح من الصور الحاملة لآثار اسمائه الحسنى المظهرة لصفاته العليا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الى الله ﴾ لاالى غيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿ ترجع الامور ﴾ المتعلقة بالمظاهر كلها اذ هو الفاعل المطلق والمتصرف المستقل لافاعل سواه بل لاشئ فى الوجود الا هو فلا رجوع الا اياه ﴿ كنتم ﴾ ايها المحمديون المجبولون على التوحيد الذاتى ﴿ خير امة ﴾ فى علم الله مستوية على صراط التوحيد معتدلة بين طرفى الافراط والتفريط ﴿ اخرجت للناس ﴾ اى قدر ظهوركم لتكميل الناقصين من الناس ﴿ تأمرون بالمعروف ﴾

المستحسن فى سلوك طريق التوحيد بينكم ﴿ وتنهون عن المنكر ﴾ المحظور المستقبح ﴿ و ﴾ ذلك الامر والنهى انما يصدر عنكم لكونكم ﴿ تؤمنون ﴾ وتوقنون انتم فى انفسكم ﴿ بالله ﴾ المستوى على عروش ذرائر الكائنات بالاعتدال الذى هو صراط الله الاقوم ﴿ ولو آمن اهل الكتاب ﴾ باجمعهم بدينكم وملتكم ﴿ لكان خيرا لهم ﴾ ينجيهم ايمانهم هذا عن ورطتى الافراط والتفريط ويهديهم الى صراط مستقيم موصل الى الوحدة الذاتية وان كان القليل ﴿ منهم المؤمنون ﴾ الداخلون فى حصن الايمان والتوحيد مع المؤمنين الداخلين فيه ﴿ و ﴾ لكن ﴿ اكثرهم الفاسقون ﴾ الخارجون عن حدود الله وعن مقتضى حكمه واحكامه وبالجملة لاتبالوا ايها الموحدون بفسوقهم وعصيانهم اذ ﴿ لن يضروكم ﴾ بفعلهم هذا ضررا فاحشا ﴿ الا اذى ﴾ قد صدر من سقطات السنتهم والفاظهم من التقريع والتشنيع عليكم ﴿ وان ﴾ بالغوا فى العداوة الى ان ﴿ يقاتلوكم يولوكم الادبار ﴾ البتة اضطرارا وانهزاما ﴿ ثم لاينصرون ﴾ بالكر عليكم بعد الفر منكم بل ينصركم الله عليهم بنصره العزيز ويخذلهم ويذلهم لذلك قد ﴿ ضربت عليهم الذلة ﴾ والمسكنة والصغار والهوان دائما ﴿ اينما ثقفوا ﴾ ووجدوا صاروا مهانين صاغرين ﴿ الا ﴾ المعتصمين منهم ﴿ بحبل ﴾ نازل ﴿ من ﴾ عند ﴿ الله ﴾ الا وهو عبارة عن الانقياد بدين الاسلام ﴿ وحبل ﴾ اى عهد وثيق وذمة مؤكدة ﴿ من ﴾ قبل ﴿ الناس ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ و ﴾ بعدما ﴿ باؤا ﴾ ورجعوا عن تصديق الاسلام المنزل على خير الانام استحقوا ﴿ بغضب ﴾ عظيم نازل ﴿ من الله ﴾ بمقتضى قهره ﴿ و ﴾ لايمكنهم دفعه اذ قد ﴿ ضربت ﴾ اى تمكنت وتقررت ﴿ عليهم ﴾ الذلة و ﴿ المسكنة ﴾ المذمومة الناشئة من خباثة طينتهم بحيث لايرجى عزتهم اصلا ﴿ ذلك ﴾ اى ضرب الذلة والهوان عليهم ﴿ بانهم كانوا ﴾ فى اوان عزتهم وعظمتهم ﴿ يكفرون ﴾ ويكذبون مستهزئين ﴿ بآيات الله ﴾ المنزلة من عنده ﴿ ويقتلون الانبياء بغير حق ﴾ اى بلا رخصة شرعية ﴿ ذلك ﴾ الكفر والقتل الصادر منهم ﴿ بما عصوا ﴾ اى بسبب عصيانهم وبشؤم خروجهم عن اطاعة امر الله والانقياد لاحكامه عتوا وعنادا ﴿ و ﴾ الحال انهم لايجبرون عصيانهم بالتوبة بل ﴿ كانوا يعتدون ﴾ ويتجاوزون عن حدود الله بالمرة ويقتلون من يقيمها ويتقلد بها عنادا واستكبارا ومع ذلك ﴿ ليسوا سواء ﴾ اى ليس جميع اهل الكتاب مستوية الاقدام فى الانكار والاعتداء بل ﴿ من اهل الكتاب ﴾ ايضا ﴿ امة قائمة ﴾ مؤمنة مستقيمة على صراط العدالة لانهم ﴿ يتلون آيات الله ﴾ الدالة على هدايته وتوحيده ﴿ آناء الليل ﴾ اى جميع اطرافه وساعاته ﴿ وهم يسجدون ﴾ ويصلون فيه خاضعين واضعين جباههم على تراب المذلة رغبة اليه سبحانه وخوفا من خشيته ورجاء من سعة رحمته وذلك لانهم ﴿ يؤمنون بالله ﴾ اى بوحدانيته ﴿ واليوم الآخر ﴾ وبتحقق وقوعه وصدقه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات ﴾ ويبادرون الى الطاعات المؤدية الى اسقاط الاضافات وقطع التعلقات المستلزمة لرفع الحجب واستار التعينات المانعة عن المكاشفات والمشاهدات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ المتصفون منهم بهذه الصفات العلية ﴿ من ﴾ زمرة ﴿ الصالحين ﴾ بسلوك سبيل الحق المستوجبين للوصول الى سواء التوحيد الذى هو السواد الاعظم المشار اليه فى الحديث النبوى صلوات الله وسلامه على قائله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مايفعلوا ﴾ اى هؤلاء الموصوفون منهم ﴿ من خير ﴾ طالبين فيه رضا الله راجين ثوابه خائفين عن عقابه ﴿ فلن يكفروه ﴾ اى لن ينقصوا من اجره بل يزدادوا ويضاعفوا ﴿ والله ﴾ المفضل المنعم على عموم العباد

﴿ عليم بالمتقين ﴾ منهم يجازيهم على مقتضى علمه بهم وحسب لطفه وكرمه اياهم ادركنا بلطفك وكرمك يا اكرم الاكرمين ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله فى النشأة الاولى عتوا واستكبارا مفتخرين باموالهم واولادهم متظاهرين بها ﴿ لن تغنى ﴾ ولن تدفع ﴿ عنهم ﴾ فى النشأة الاخرى وقت اخذ الله اياهم على ظلمهم وكفرهم لا ﴿ اموالهم ولا اولادهم من ﴾ غضب ﴿ الله شيأ ﴾ قليلا ﴿ واولئك ﴾ الاشقياء المستكبرون المفتخرون هم ﴿ اصحاب النار ﴾ وملازموها لاخلاص لهم منها بل ﴿ هم فيها خالدون ﴾ مخلدون ابدا لايرجى نجاتهم منها وتخفيف العذاب عنهم اصلا ولاينفع لهم احسانهم وانفاقهم الذى صدر عنهم فى الدنيا لعدم مقارنته بالايمان والايقان بل ﴿ مثل ما ينفقون ﴾ رياء وسمعة ترفعا واشتهارا ﴿ فى هذه الحيوة الدنيا ﴾ لالمثوبة اخروية لعدم اعتقادهم بها ﴿ كمثل ريح ﴾ عاصف ﴿ فيها صر ﴾ اى برد شديد ﴿ اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم ﴾ بالفسوق والعصيان ﴿ فاهلكته ﴾ بالمرة وصاروا آيسين قانطين من نفعها وشكوا من الله بمالايليق بجنابه من نسبة الظلم والتعدى اليه تعالى عن ذلك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ماظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ﴾ اى هم يظلمون انفسهم بالكفر والفسوق ولم يتفطنوا له ونسبوه الى الله افتراء ومراء وما الله يريد ظلما للعباد ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تتخذوا بطانة ﴾ اى صاحب سر تستودعون سرائركم وتكشفون ضمائركم عنده ﴿ من دونكم ﴾ اى من الكفار دون المؤمنين واعلموا انهم ﴿ لايألونكم ﴾ ولايمنعون عنكم ولايقصرون فى شأنكم ﴿ خبالا ﴾ ضررا وفسادا بل قد ﴿ ودوا ﴾ واحبوا دائما ﴿ ما عنتم ﴾ اى ضرركم وهلاككم ومن غاية ودادهم هذا ﴿ قد بدت ﴾ وظهرت ﴿ البغضاء ﴾ المكنونة فى نفوسهم وصدورهم ﴿ من افواههم ﴾ هفوة بلا قصد واختيار ﴿ و ﴾ لاشك ان ﴿ ماتخفى صدورهم ﴾ قصدا واختيارا ﴿ اكبر ﴾ مماتبدى افواههم والسنتهم هفوة واضطرارا وبالجملة ﴿ قدبينا ﴾ واوضحنا ﴿ لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ الآيات ﴾ المتعلقة لمعاشكم ومعادكم ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ وتفهمون مقاصدها وتتعظون بها وتعملون بمقتضاها ﴿ ها انتم ﴾ ايها المؤمنون الغافلون ﴿ اولآء ﴾ الخاطؤن المغفلون الذين ﴿ تحبونهم ﴾ محبة خالصة صادقة صافية عن مطلق الكدورات ﴿ ولا يحبونكم ﴾ اولئك المنافقون المزورون الاتلبيسا ونفاقا ﴿ و ﴾ انتم ﴿ تؤمنون بالكتاب كله ﴾ اى بجميع الكتب النازلة من عند الله على رسل الله وهم لايؤمنون بكتابكم الجامع لما فى الكتب السالفة ﴿ و ﴾ من غاية نفاقهم معكم ﴿ اذا لقوكم قالوا ﴾ تلبيسا وتغريرا ﴿ آمنا ﴾ بدينكم وكتابكم ورسولكم ﴿ واذا خلوا ﴾ وانصرفوا عنكم ﴿ عضوا عليكم الأنامل من ﴾ شدة ﴿ الغيظ ﴾ وعدم القدرة على الانتقام على وجه التشفى ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا مخاطبا لهم على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ موتوا ﴾ ايها المنافقون المغتاظون ﴿ بغيظكم ﴾ المتزايد المترقى يوما فيوما حسب ارتفاع قدر الاسلام وعلو شأنه ومع ذلك لاتأمنوا عن مكر الله وانتقامه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ يعلم ماتخفون فى صدوركم من الكفر والنفاق ويجازيكم على مقتضى علمه بكم ولا يعزب عن علمه شئ ومن غاية حسدهم ونهاية بغضهم ﴿ ان تمسسكم ﴾ وتحط بكم ﴿ حسنة ﴾ مسرة مفرحة لنفوسكم ﴿ تسؤهم ﴾ وتشق عليهم من غاية عداوتهم ونفاقهم ﴿ وان تصبكم سيئة ﴾ ملمة مولمة ﴿ يفرحوا بها ﴾ تشفيا وتفرحا شامتين بها سارين عليها ﴿ وان تصبروا ﴾ على غيظهم واذا هم ﴿ وتتقوا ﴾ وترجعوا الى الله مفوضين اموركم كلها اليه يحفظكم عن جميع

مايؤذيكم بحيث ﴿ لايضركم كيدهم ﴾ اى مكرهم وحيلهم ﴿ شيأ ﴾ من الضرر ﴿ ان الله ﴾ المطلع بسرائرهم وضمائرهم ﴿ بما يعملون ﴾ من الحيل والمخايل ﴿ محيط ﴾ لايشذ عن علمه شئ ولوخطرة وطرفة وعلى قرائة تعملون بتاء الخطاب كان المعنى ان الله الموفق لكم على دين الاسلام بما تعملون من الصبر والتقوى والتفويض الى المولى محيط حاضر غير مغيب عنكم وعن عملكم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ غدوت ﴾ وخرجت انت مسرعا فى الغدوة ﴿ من اهلك ﴾ يعنى بيت عائشة رضى الله عنها حال كونك ﴿ تبوء المؤمنين ﴾ وتريد ان تعين وتهئ لهم ﴿ مقاعد ﴾ امكنة ومواقف ﴿ للقتال ﴾ وبعض منهم مع جميع المنافقين يتقاعدون ويسوفون معللين بعلل ودلائل ضعيفة وبعض آخر يريدون الخروج ويرغبونك عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بضمائر كلا الفريقين ﴿ سميع ﴾ لاقوالهما ﴿ عليم ﴾ بنياتهما روى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثانى عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اصحابه ودعا عبدالله بن ابى ولم تدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يارسول الله بالمدينة ولاتخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولادخلها علينا الا قد اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين خاسرين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام رأيت فى منامى بقرة مذبوحة عند حولى فاولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فاولته هزيمة ورأيت كانى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فبالغوا حتى دخل ولبس لأمته فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم فقالوا يارسول الله اصنع ماشئت فقال لاينبغى لنبى ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب من احد ونزل فى عدوة الوادى وجعل ظهر عسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لايأتونا من ورائنا وحين استوى الصفوف وبلغوا الشوط قال ابن ابى علام نقتل انفسنا واولادنا فانصرف فوقع الخلاف بين المؤمنين فتزلزلوا اذكروا ﴿ اذهمت ﴾ وقصدت فى تلك الحالة ﴿ طائفتان منكم ﴾ ايها المؤمنون وهما بنوسلمة من الخزرج وبنوحارثة من الاوس وكانا جناحى العسكر ﴿ ان تفشلا ﴾ وتنهزما ضعفا وجبنا وتتبعا اثر ابن ابى فعصمهما الله من متابعة الشيطان وجنوده فمضيا مع رسول الله مستغفرين عما جرى عليهما ﴿ و ﴾ كيف لايعصمهما عن مخالفة الرسول ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر الذى هو ﴿ وليهما ﴾ ومولى امورهما لذلك ارشدهما الى ماهو اصلح بحالهما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ على الله ﴾ المدبر لمصالح عباده لاعلى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ حتى يتحققوا بمقام الرضا والتسليم ﴿ و ﴾ بعدما قابلتم على العدو لاتيأسوا من نصر الله وتأييده ولاتضعفوا ولاتجبنوا ولا تبالوا بكثرة عددهم وعددهم بل اذكروا وتذكروا ﴿ لقد نصركم الله ﴾ الرقيب عليكم ﴿ ببدر ﴾ موضع بين مكة والمدينة يتسوق فيه العرب مع قوافل الحجاج ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انتم ﴾ فى تلك الوقعة ﴿ اذلة ﴾ ضعفاء فى العدد والعدد وعدوكم على العكس بان انزل عليكم من الملائكة جنودا لم تروها ﴿ فاتقوا الله ﴾ اليوم من الفرار والانهزام ومخالفة الرسول ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ تلك النصرة فيما مضى ﴿ اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ تقول ﴾ انت يوم بدر ﴿ للمؤمنين ﴾ حين حدث فى قلوبهم الرعب

(من)

من العدو لكون عددهم على اضعافهم قولا استفهاميا على سبيل التبكيت والالزام بعدما ظهر عندك الامر بالوحى الآلهى ﴿ الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ ثم الهمك ربك بان قلت ﴿ بلى ﴾ يكفيكم هذا القدر ان تستغيثوا وتستلجئوا الى الله ترغبا وترهبا من العدو ولكن ﴿ ان تصبروا ﴾ فى مقابلتهم ومقاتلتهم ﴿ وتتقوا ﴾ عن الاستدبار والانهزام بل تصبروا قارين كارين مرارا طالبين رضا الله وامضاء حكمه وانفاذ قضائه بريد عليكم ﴿ ويأتوكم من فورهم هذا ﴾ اى ساعتهم الحاضرة التى هى هذه ﴿ يمددكم ربكم ﴾ جزاء صبركم وتقواكم ﴿ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ معلمين معلومين ممتازين عن البشر ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ ما جعله الله ﴾ الهادى لعباده الى زلال توحيده امثال هذه الامدادات والارهاصات الواردة فى امثال هذه الوقائع ﴿ الا بشرى لكم ﴾ يبشركم بمقام التوكل والتفويض والرضا والتسليم ﴿ ولتطمئن قلوبكم به ﴾ اى لتكونوا مطمئنين بالله فانين فيه باقين ببقائه ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا ﴿ ما النصر ﴾ والانهزام ﴿ الا ﴾ مقدرين ﴿ من عند الله ﴾ العليم العلام ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر على الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى فعله على ابلغ الوجوه واتم النظام وانما جعله وبشربه ﴿ ليقطع ﴾ وليستأصل ﴿ طرفا ﴾ جملة وجماعة ﴿ من الذين كفروا ﴾ اعرضوا عن طريق التوحيد فينهزم الباقون ﴿ او يكبتهم ﴾ اى يخزيهم ويردهم ﴿ فينقلبوا ﴾ جميعا ﴿ خائبين ﴾ خاسرين نادمين واذا كان الكل من عند الله العزيز الحكيم ﴿ ليس لك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من الامر شئ ﴾ اى شئ من امورهم بل الامر كله لله فله ان يفعل معهم ماشاء وقدر واراد اماان يستأصلهم ﴿ او يتوب عليهم ﴾ توبة توبيخهم من انابتهم ﴿ او يعذبهم ﴾ دائما جزاء ظلمهم وكفرهم ﴿ فانهم ظالمون ﴾ مستقرون على الظلم ما داموا فى الحيوة الدنيا ﴿ و ﴾ كيف لا يكون امورهم مفوضة الى الله اذ ﴿ لله ﴾ المتصرف المطلق المستقل خاصة مستقلة بلا مزاحم ومشارك عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات وما ﴾ ظهر ﴿ فى الارض يغفر ﴾ يمحو ويستر ﴿ لمن يشاء ﴾ جرائمه المخالفة لطريق توحيده بعد رجوعه وانابته اليه سبحانه ويدخل فى جنة وحدته ﴿ ويعذب ﴾ بها ﴿ من يشاء ﴾ فى جهنم البعد والخذلان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله غفور ﴾ لمن تاب واستغفر ﴿ رحيم ﴾ لمن استحيى وندم ثم خاطب سبحانه المؤمنين مناديا لهم بما يتعلق برسوخهم فى طريق التوحيد من الخصال الجميلة والشيم المرضية فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تأكلوا الربوا ﴾ سيما اذا كان ﴿ اضعافا مضاعفة ﴾ بحيث يستغرق مال المدين مجانا ﴿ واتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ولا تجاوزوا عن حدوده ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون بخير الدارين بامتثال مأموراته ومرضياته ﴿ واتقوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ النار التى اعدت ﴾ وهيئت ﴿ للكافرين ﴾ اصالة وللمقتفين اثرهم تبعا ويعملون معاملتهم استنكافا واستكبارا من المؤمنين الفاسقين ﴿ و ﴾ ان اردتم الفلاح والفوز بالنجاح ﴿ اطيعوا الله ﴾ المولى لاموركم ﴿ و ﴾ اطيعوا ﴿ الرسول ﴾ المبين لكم طريق اطاعة الله ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ من عنده سبحانه ان اخلصتم فى الاطاعة والانقياد ﴿ و ﴾ عليكم ان لا تتكلوا ولا تتكئوا بطاعاتكم وعباداتكم ولا تزنوها عند الله بل ﴿ سارعوا ﴾ وبادروا مواظبين ﴿ الى ﴾ طلب ﴿ مغفرة ﴾ سيئة ومحو لهوياتكم صادرة ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ و ﴾ وصول ﴿ جنة ﴾ منزل ومستقر ﴿ عرضها السموات ﴾ اى الاسماء والصفات الآلهية القائمة بذات الله ﴿ والارض ﴾ اى طبائع العدم القابلة لانعكاس

اشعة تلك الاسماء والصفات انما ﴿ اعدت ﴾ وهيئت هذه ﴿ للمتقين ﴾ من اهل التوحيد وهم الذين قد رفعت لهم غشاوة الغيرية وغطاء التعينات الموجبة للتعامى عن نور الوجود المطلق مطلقا وهم ﴿ الذين ينفقون ﴾ من طيبات ما كسبوا من رزق صورى ومعنوى للمستحقين من اهل الله سواء كانوا ﴿ فى السراء ﴾ اى حين الفراغة عن الشواغل العائقة عن التوجه الحقيقى ﴿ والضراء ﴾ اى عند عروض العوارض اللاحقة من لوازم البشرية ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ اى الماسكين الكافين غيظهم عند ثوران القوة الغضبية وهيجان الحمية البشرية الناشئة من طغيان القوى البهيمية ﴿ والعافين عن الناس ﴾ اى الذين يعفون ويتركون عقوبة من يسوءهم ويظلمهم عند القدرة لتحققهم فى مقر التوحيد المسقط للاضافات والاختلافات مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على سرائر عباده ﴿ يحب المحسنين ﴾ منهم بجميع انواع الاحسان سيما بكظم الغيظ والعفو عند القدرة وعن النبى عليه السلام ان هؤلاء فى امتى قليل الامن عصمه الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت ﴿ و ﴾ من جملة المتقين المعدودين من زمرتهم المؤمنون ﴿ الذين اذا فعلوا فاحشة ﴾ فعلة قبيحة صغيرة كانت او كبيرة صدرت منهم بغتة خطأ ﴿ او ظلموا انفسهم ﴾ بان صدرت عنهم تلك الفعلة عن قصد وتعمد ثم ﴿ ذكروا الله ﴾ المنتقم الغيور خائفا من بطشه وانتقامه ﴿ فاستغفروا ﴾ منه سبحانه على الفور راجين العفو والستر ﴿ لذنوبهم ﴾ التى صدرت عنهم عمدا او خطأ ﴿ ومن يغفر الذنوب ﴾ مطلقا من العباد ﴿ الا الله ﴾ اى غير الله العفو الغفور الذى يغفر ما دون الشرك لمن يشاء من عباده ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ بعدما استغفروا وتابوا ﴿ لم يصروا ﴾ ولم يرجعوا ﴿ على ﴾ فعل ﴿ ما فعلوا ﴾ بل قد تركوه بالمرة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم يعلمون ﴾ قبح وخامة الاصرار وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المستغفرون المتذكرون التائبون الآئبون الخائفون الراجون ﴿ جزاؤهم مغفرة ﴾ ستر ومحو لانانياتهم عطاء ﴿ من ربهم ﴾ وامتنانا منه عليهم لاخلاصهم فى الانابة والرجوع ﴿ و جنات ﴾ اى مشاهدات ومكاشفات ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق المترشحة من بحر الذات ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا لايظمؤن منها ابدا بل يطلبون مزيدا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نعم اجر العاملين ﴾ تلك المغفرة والجنات ﴿ بادروا ايها المؤمنون الى تلك الجنات وواظبوا على اتيان الطاعات والاعمال الصالحات المقربة نحوها وبالجملة لاتغفلوا عن الله فى عموم الحالات واعلموا ايها الموحدون المحمديون ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلكم ﴾ فى القرون الماضية ﴿ سنن ﴾ ووقائع هائلة بين الامم الهالكة المنهمكة فى بحر الضلال والطغيان ان اردتم ان تعتبروا منها ﴿ فسيروا فى الارض ﴾ اى عالم الطبيعة ايها المفردون السائحون المعتبرون المتفكرون فى ملكوت السماوات والارض ﴿ فانظروا ﴾ من آثارهم واظلالهم ﴿ كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ بتوحيد الله وبرسله المبينين له واذا سرتم ونظرتم فاعتبروا يا اولى الابصار وذوى العبرة والاستبصار ﴿ هذا ﴾ اى تذكر سننهم وسيرهم ﴿ بيان ﴾ واضح ودليل لائح ﴿ للناس ﴾ المستكشفين عن غوامض مسالك التوحيد الذاتى من اهل الارادة ﴿ وهدى ﴾ لاهل الكشف من ارباب المحبة والولاء ﴿ وموعظة ﴾ وتذكير ﴿ للمتقين ﴾ من عموم المؤمنين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتهنوا ﴾ ولا تضعفوا ايها المؤمنون من متاعب مسالك الفناء فى طريق التوحيد الذاتى ﴿ ولا تحزنوا ﴾ من المكروهات التى عرضت عليكم من مقتضيات الاوصاف البشرية فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ اعلموا ايها الموحدون المحمديون ﴿ انتم الاعلون ﴾ فى دار البقاء اى انتم المقصورون على اعلى المراتب

وارفع الدرجات اذ لادين ولا نبى اعـلى وا كمل من دينكم ونبيكم لظهوره على التوحيد الذاتى لذلك ختم به صلى الله عليه وسلم امر النسخ والتبديل وظهر فى دينكم سر قوله سبحانه ما يبدل القول لدى الآية ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين متحققين بتلك المرتبة العلية متمكنين فيها آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ﴿ ان يمسسكم ﴾ ويصبكم ايها المجاهدون المحمديون فى سبيل الله لاعلاء كلمة توحيده ﴿ قرح ﴾ ضيق ومشقة من اعداء الله يوم احد لاتبالوا به ولا تضعفوا بسـببه فعليكم تذكر يوم بدر ﴿ فقد مس القوم ﴾ اى اعدائكم ﴿ قرح مثله ﴾ بل اشد من هذا ومع ذلك لم يضعفوا ولم يجبنوا مع كونهم ساعين على الباطل وانتم احقاء بان لاتضعفوا ولاتجبنوا لانكم مجاهدون فى طريق الحق ساعون لترويجه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تلك الايام ﴾ اى ايام النصر والظفر والفتح والغنيمة ايام وازمان نحن ﴿ نداولها بين ﴾ عموم ﴿ الناس ﴾ وجمهور الانام محقهم ومبطـلهم مؤمنهم وكافرهم ليعلموا انهم باجمعهم تحت خيطة اوصـافنا الجمالية والجلالية واللطفية والقهرية ﴿ وليعلم الله ﴾ العليم الحكيم ويميز سـبحانه بمقتضى علمه وحكمته ﴿ الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله عن غيرهم بان امرهم على الجهـاد مع الاعداء ليتحققوا بالفنـاء ويفوزوا بشرف البقاء ﴿ ويتخذ منكم ﴾ ايهـا المؤمنون ﴿ شهداء ﴾ واصلين فانين فى الله فائزين بشرف بقـائه ولقائه صائرين احياء دائمين ﴿ والله ﴾ المتوحد بذاته ﴿ لايحب الظالمين ﴾ المجاوزين عن طريق توحيده المائلين عن صراطه المسـتقيم ﴿ وليمحص ﴾ اى ليصفى ويطهر ﴿ الله ﴾ المدبر العليم الحكيم بلطفه قلوب ﴿ الذين آمنوا ﴾ اى تيقنوا وتحققوا بصفاء مشرب التوحيد الذاتى ﴿ ويمحق ﴾ يهلك فى ظلمة البعد والامكان والعذاب الشـديد ﴿ الكافرين ﴾ السـاترين بهوياتهم الباطلة الكثيفة نور الوجود الحق اللطيف اتحسبون وتطمعون ايها المريدون القاصدون سـلوك طريق التوحيد انكم كلكم مستوون عند الله فى السلوك ﴿ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ اى الوحدة الذاتية ﴿ ولما يعلم الله ﴾ اى لم يفرق ولم يميز بعلمه الحضورى ﴿ الذين جاهدوا منكم ﴾ فى سبيله ظاهرا وباطنا وبذلوا جهدهم فيه ومهجهم فى ترويجه حتى صاروا فانين فى الله شهداء حضراء عنده باقين ببقائه عن المتقاعدين المتكاسـلين منكم ﴿ و ﴾ ايضا لما ﴿ يعلم ﴾ ولم يميز منكم ﴿ الصابرين ﴾ المتمكنين فى مرامى القضاء الراضين بما جرى عليهم من سهام التقدير والبلاء بلا اقدام ولا احجام من غيركم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد كنتم ﴾ انتم ايها المحمديون الموحدون المستكشفون عن سرائر التوحيد الذاتى ﴿ تمنون الموت ﴾ الموصل الى مرتبة اليقين العينى والحق فيما مضى عند وصولكم الى مرتبة اليقين العلمى مسرعين عليها شوقا واسـتلذاذا ﴿ من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه ﴾ الآن معاينين مشاهدين قتل اخوانكم ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر امارات التوحيد ولمع سراب الفناء وبرق صوارم القضاء من افق عالم العماء المفضية الى اهلاك الغير والسوى مطلقا ﴿ انتم ﴾ ايها الطالبون الوصول الى جنة الذات ﴿ تنظرون ﴾ تبطؤن وتفترون ﴿ و ﴾ اعلموا ايهـا المؤمنون المتوجهون نحو توحيد الذات ﴿ ما محمد الا رسـول ﴾ من الرسل هاد لكم الى طريق التوحيد ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبله الرسـل ﴾ الهادون اليه مثله المنبهون على طريقه وان كان فى ضمن توحيد الصفات والافعال وبالجملة مالهم وله صلى الله عليه وسلم وعليهم الا التبليغ والتنبيه فعليكم ان تتنبهوا وتحققوا بمقام التحقيق واليقين معرضين عن قشور التقليد والتخمين ﴿ ا ﴾ تؤمنون به صلى الله عليه وسلم وتسترشدون منه ايها المريدون حال حيوته ﴿ فأن مات او قتل انقلبتم ﴾ ورجعتم ﴿ على

اعقابكم ﴾ غير واصلين الى فضاء التوحيد ﴿ ومن ينقلب ﴾ ويرجع منكم ﴿ على عقبيه ﴾ بلا وصول الى مقصد التوحيد ﴿ فلن يضر الله شيأ ﴾ بنقصان او زيادة اذ هو سبحانه مستوعلى عرشه كما كان ازلا وابدا بلا تبديل ولا تغيير بل ما يضر المنقلب الانفسه بعدم ايصالها الى غايتها الممكن لها وبذلك قد حط عن رتبة الشاكرين وزمرة الموحدين ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ سيجزى الله ﴾ بلطفه ﴿ الشاكرين ﴾ منكم الصارفين جميع القوى والجوارح الى ماخلق لاجله الصابرين على ما اصابهم فى سبيله الباذلين مهجهم فى اعلاء كلمة توحيده الراجين منه سبحانه الوصول الى زلال تجريده وتفريده ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المؤمنون الموقنون بقضاء الله وقدره ﴿ ما كان لنفس ﴾ من النفوس الخيرة او الشريرة ﴿ ان تموت ﴾ بقتل او حتف انف ﴿ الا باذن الله ﴾ وبمقتضى تقديره الثابت المثبت فى لوح قضائه السابق اذ كتب سبحانه له ﴿ كتابا ﴾ جامعا بجميع مايجرى عليه فى عالم الشهادة حيوته وموته ورزقه ومدة عمره ﴿ مؤجلا ﴾ موقتا بوقت معين بحيث لا يتأخر عنه ولايتقدم عليه ﴿ ومن يرد ﴾ منكم ﴿ ثواب الدنيا ﴾ التى هى ادنى مرتبة الانسان وانزل منزلته من المفاخرة بالمال والجاه والحسب والنسب ﴿ نؤته ﴾ ونعطه ﴿ منها ﴾ مقدار ما نقدر له فى سابق علمنا ونحاسبه عليه فى يوم الجزاء ﴿ ومن يرد ﴾ منكم ﴿ ثواب الآخرة ﴾ من الحقائق والمعارف والمواهب العلية التى هى المقصد الاقصى والمطلب الاعلى من ايجاد وظهور ﴿ نؤته منها ﴾ مقدار ما يقتضيه استعداده الفطرى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ سنجزى ﴾ بروضة الرضا وجنة التسليم تفضلا منا وامتنانا بلا واسطة الاسباب والوسائل ﴿ الشاكرين ﴾ المنسلخين عن مطلق الارادة بل عن جميع الامور والمرادات الراضين عموم ما قسم لهم وقدر عليهم فى سابق علمنا ثم قال سبحانه ﴿ وكأين من نبى ﴾ مجاهد فى سبيل الله لترويج كلمة توحيده قد ﴿ قاتل معه ربيون ﴾ الربانيون المخلصون ﴿ كثير ﴾ منهم قتلوا فى سبيل الله واصيبوا ﴿ فما وهنوا ﴾ وما جبنوا ﴿ لما اصابهم ﴾ من القرح ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه وكلمة توحيده ﴿ وماضعفوا ﴾ من محاربة اعداء الله ﴿ وماستكانوا ﴾ وماتضرعوا على اعدائهم استمهالا واستخلاصا بل قد كانوا جرائين كرارين بحيث لايرى عليهم امارات الجبن والخوف وعلامات الانهزام اصلا صابرين على مااصابهم من القرح والجرح وقتل الاقارب والعشائر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى لعباده الى زلال توحيده ﴿ يحب الصابرين ﴾ منهم فى البلوى الصائرين نحو المولى الراضين لعموم مايحب له ويرضى ﴿ و ﴾ من غاية تصبرهم وتمكنهم على الجهاد فى سبيل الله ﴿ ما كان قولهم ﴾ عند عروض المكروهات ولحوق المصيبات ﴿ الا ان قالوا ﴾ مستغفرين مسترجعين نحوه خائفين من ضعف الاخلاص فى امتثال اوامره ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا فى مضيق الامكان بانواع اللطف والاحسان ﴿ اغفر لنا ﴾ بفضلك ﴿ ذنوبنا ﴾ اى خواطرنا التى خطرت فى نفوسنا من خوف اعدائك بعد ما امرتنا الى مقاتلتهم ﴿ و ﴾ اغفر لنا ايضا يا ربنا ﴿ اسرافنا فى امرنا ﴾ اى ميلنا وانحرافنا الى طريق الافراط والتفريط عن حدودك التى وضعت لنا فى امر الغزو والجهاد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ثبت اقدامنا ﴾ على جادة توحيدك التى قد وضعت لنا فى حضرة علمك وبينتها على السنة رسلك ﴿ و ﴾ بعد ثبوتنا بتثبيتك يا ربنا ﴿ انصرنا ﴾ بحولك و قوتك ﴿ على القوم الكافرين ﴾ الساترين نور الوجود الحق بهوياتهم الباطلة وماهياتهم العاطلة المائلين عن طريق التوحيد بشؤم شياطين اوهامهم وخيالاتهم وبعد ما اخلصوا فى رجوعهم واستغفروا لذنوبهم والتجأوا نحو حوله وقوته سبحانه ﴿ فآتيهم الله ﴾

مجازيا لهم تفضلا وامتنانا ﴿ ثواب الدنيا ﴾ من النصر والغنيمة والفوز والفتح والظفر على الاعداء والرياسة على الاولياء على احيائهم ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ من المشاهدة والرضا والمكاشفة واللقآء على شهدائهم الذين قتلوا فى سبيل الله متشوقين الى الفناء فيه كى يتحققوا ببقائه ويفوزوا بشرف لقائه ولايحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء الاية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى لعباده الى فضله فى معاده ﴿ يحب المحسنين ﴾ منهم ويرضى عنهم سيما الذين احسنوا فى سبيل الله باذلين مهجهم فى طريق توحيده ❁ رب اجعلنا من خدامهم وتراب اقدامهم ❁ ثم لما اراد سبحانه تثبيت المؤمنين على قواعد الاسلام ورسوخهم على مقتضيات شعائر الدين والايمان حذرهم عن اطاعة الكفار ومخالطتهم والاستغاثة منهم والاستكانة اليهم فقال مناديا لهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا ﴾ منقادين مستنصرين القوم ﴿ الذين كفروا ﴾ بتوحيد الله عنادا واعرضوا عن كتبه ورسله تعنتا واستكبارا ﴿ يردوكم ﴾ البتة بعد هدايتكم وثبوتكم على الايمان ﴿ على اعقابكم ﴾ التى قد كنتم عليها من الكفر والطغيان قبل انكشافكم بالتوحيد والايمان وان انقلبتم عليها ﴿ فتنقلبوا خاسرين ﴾ خائبين خسرانا عظيما وخيبة بليغة فعليكم ان تجتنبوا من موالاتهم ومواخاتهم ﴿ بل الله ﴾ المدبر لاموركم هو ﴿ موليكم ﴾ يولى اموركم ويكفى مؤنة اعدائكم متى استعنتم منه واسترجعتم نحوه ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المضطرون فى الوقائع والخطوب ان موليكم ونصيركم ﴿ هو خير الناصرين ﴾ فاستعينوا منه وتوكلوا عليه ولاتيأسوا وما النصر الامن عند الله العزيز العليم ❁ ثم قال سبحانه ﴿ سنلقى ﴾ يعنى حين توجهتم الينا واستعنتم بنا مخلصين نلقى نحن على مقتضى قهرنا وغضبنا ﴿ فى قلوب الذين كفروا ﴾ بتوحيدنا ﴿ الرعب ﴾ والمخافة منكم مع كونكم مستضعفين فى انفسكم وانما نلقيهم مانلقيهم ﴿ بما اشركوا ﴾ اى بشؤم شركهم واشراكهم ﴿ بالله ﴾ المنزه عن الاشباه والانداد ﴿ مالم ينزل به سلطانا ﴾ اى آلهة واصناما لم ينزل الله بها عليهم حجة وبرهانا تلجئهم الى عبادتها واطاعتها بل ما اتخذوا كلما اتخذوا من الآلهة والشركاء الباطلة الامن تلقاء انفسهم ظلما وعدوانا تعالى عن ذلك علوا كبيرا ﴿ و ﴾ بالجملة ليس ﴿ مأويهم ﴾ فى النشأة الاخرى الا ﴿ النار ﴾ الموعودة المعدة لمن اظلم وافترى على الله واتبع هواه ﴿ وبئس ﴾ المثوى والمأوى ﴿ مثوى الظالمين ﴾ الكافرين الخارجين عن مقتضيات حدود الله وشعائر توحيده ومأويهم ❁ ثم قال سبحانه تسلية للمؤمنين ﴿ ولقد صدقكم الله ﴾ الرقيب الحفيظ عليكم ايها المؤمنون ﴿ وعده ﴾ الذى وعده من النصر والظفر وقت ﴿ اذ تحسونهم ﴾ اى اعدائكم ويحفظ كل منكم مكانه الذى عين له رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ باذنه ﴾ اى باذن الله ووحيه بلاميل الى الغنيمة والنهب ﴿ حتى اذا فشلتم ﴾ ملتم وانصرفتم الى الغنيمة وخالفتم حكم الله ورسوله ﴿ وتنازعتم فى الامر ﴾ اى فى امر التبادر والتسابق نحو الغنيمة ﴿ وعصيتم ﴾ اى تركتم اطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من بعد ما اريكم ﴾ من امارات ﴿ ما تحبون ﴾ تطلبون وتوعدون من النصر والظفر المشروط بالتقرر والتمكن وبعد ما رأيتم ما رأيتم قد انقسمتم قسمين ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ وحطامها فترك المركز وخالف الامر ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ فثبت على المركز وحفظ الامر ولم يذب عن مكانه ﴿ ثم ﴾ لما غيرتم مافى نفوسكم من وفاء عهد الله ورسوله ﴿ صرفكم ﴾ اى بعدكم الله ﴿ عنهم ﴾ وعن اموالهم خائبين فارين وانما فعل بكم سبحانه ما فعل ﴿ ليبتليكم ﴾ ويختبركم ببلاء الهزيمة هل

تستقرون وتثبتون على الايمان وتصبرون على مشاق المصائب الحادثة فى حفظه ام لا ﴿ و ﴾ بعدما خالفتم امر الله وامر رسوله وملتم الى الغنائم سيما بعد ورود النهى من الله ورسوله ﴿ لقد عفا ﴾ الله ومحا ﴿ عنكم ﴾ ذنوبكم التى جئتم بها بعد ندامتكم واستغفاركم تفضلا عليكم وان كان مقتضى جريمتكم هذه استئصا لكم بالمرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الرقيب الحافظ على احوال عموم عباده ﴿ ذوفضل ﴾ عظيم ﴿ على المؤمنين ﴾ منكم يجاوز عن سيآتهم وان عظمت زلتهم بعدما تابوا واستغفروا ❀ اذكروا ايها المؤمنون قبح صنيعكم واستحيوا من الله نادمين عما صدر عنكم وقت ﴿ اذ تصعدون ﴾ وتذهبون الى الاباعد خوفا من العدو فارين من الزحف متخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ عند فراركم وذهابكم ﴿ لاتلون ﴾ ولا تلتفتون على جوانبكم واعقابكم ولا تنتظرون ﴿ على احد ﴾ من اخوانكم ﴿ والرسول ﴾ فى تلك الحالة ﴿ يدعوكم ﴾ ويناديكم صارخا الى عباد الله الى عباد الله وقد كان الرسول ﴿ فى اخراكم ﴾ اى ساقتكم وعصابتكم ولم يلتفت احد منكم الى عقبه لاجابة دعآئه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم تجوا سالمين بل ﴿ فاثابكم ﴾ واورثكم الله الرقيب عليكم المصلح لاحوالكم تربية لكم وتأديبا ﴿ غما ﴾ متصلا ﴿ بغم ﴾ آخر الى حيث قد احاطت بكم الغموم من القتل والجرح والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الهموم والغموم وانما فعل بكم سبحانه ما فعل ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ﴾ من النهب والغنيمة ﴿ ولا ﴾ على ﴿ ما اصابكم ﴾ من الفرار والهزيمة حتى تتمكنوا فى مقام الرضا والتسليم ولا تخالفوا امر الله ورسوله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المصلح المدبر لاحوالكم ﴿ خبير بما تعملون ﴾ اى بعموم عملكم بمقتضى تسويلات نفوسكم فيجازيكم بها كى تتنبهوا وتتفطنوا وتسلموا اموركم كلها الى الله وتحققوا بالتوحيد الذاتى ﴿ ثم ﴾ لما تبتم ورجعتم الى الله نادمين عما فعلتم ﴿ انزل عليكم ﴾ تفضلا وامتنانا ﴿ من بعد الغم ﴾ المفرط ﴿ امنة ﴾ طمانينة ووقارا الى حيث تورث لكم ﴿ نعاسا ﴾ ورقودا ﴿ يغشى ﴾ ويعرض ﴿ طائفة منكم ﴾ وهم المتحققون بمقام العبودية الراضون بعموم ماجرى عليهم من سلطان القضاء بحيث لايشوشهم لاالسراء ولاالضراء ﴿ وطائفة ﴾ اخرى من منافقيكم ﴿ قد اهمتهم انفسهم ﴾ واوقعتهم هويتهم العاطلة واهويتهم الباطلة فى الهموم والغموم المبعدة عن مقام التفويض والتسليم بحيث ﴿ يظنون بالله ﴾ ظنا باطلا ﴿ غير ﴾ الظن ﴿ الحق ﴾ اللائق به سبحانه بل ﴿ ظن الجاهلية ﴾ الباطلة الفاسدة لذلك ﴿ يقولون ﴾ لرسول الله استكشافا ظاهرا وانكارا خفيا على سبيل الاستفهام ﴿ هل لنا من الامر ﴾ اى امر الله الذى قد وعدتنا به وهو النصر والظفر ﴿ من شئ ﴾ ام الامر والغلبة كله للعدو دائما واليد لهم مستمرا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ ان الامر ﴾ اى الحكم والشأن المتعلق بعموم مايكون وماكان ﴿ كله لله ﴾ مستند اليه اولا وبالذات بلا رؤية الاسباب والوسائل فى البين وبالجملة هم من نهاية غفلتهم عن الله وعن حيطة علمه وشمول ارادته وقدرته ﴿ يخفون ﴾ ويضمرون ﴿ فى انفسهم ﴾ من البغض والنفاق ﴿ مالايبدون لك ﴾ يا اكمل الرسل بل يظهرون لاخوانهم اذا خلوا معهم حيث ﴿ يقولون ﴾ متهكمين مستهزئين ﴿ لوكان لنا من الامر ﴾ والغلبة ﴿ شئ ماقتلنا ههنا ﴾ مظلومين صاغرين ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة لامرد لقضاء الله ولا معقب لحكمه بل ما يجرى فى ملكه الا ماثبت فى علمه ورسم فى لوح قضائه واعلموا انكم

﴿ لو كنتم ﴾ متمكنين ﴿ فى بيوتكم ﴾ غير خارجين منها للقتال ﴿ لبرز ﴾ اى خرج وظهر البتة القوم ﴿ الذين كتب ﴾ اى قدر وفرض ﴿ عليهم القتل ﴾ فى هذه المعركة ﴿ الى مضاجعهم ﴾ مصارعهم ومقاتلهم المقدرة لهم فى الوقت الذى قدر بلا تأخير وتقديم ﴿ و ﴾ بالجملة انما فعل بكم سبحانه ما فعل ﴿ ليبتلى ﴾ ويختبر ﴿ الله ﴾ المطلع بضمائركم ويظهر ﴿ مافى صدوركم ﴾ هل هو من الاخلاص والرضا ام هو من النفاق والشقاق ﴿ وليمحص ﴾ يصفى ويطهر ﴿ مافى قلوبكم ﴾ من الايمان والتوحيد عن الشرك والنفاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع لسرائركم وضمائركم ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اى بالامور المكنونة فيها ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين تولوا ﴾ اى استدبروا وتخلفوا ﴿ منكم ﴾ ايها المؤمنون جبنا ورهبة بلا شائبة كفر ونفاق ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ اى وقت التقاء الصفين للقتال ﴿ انما استزلهم الشيطان ﴾ وازال قدمهم عن التثبت والتقرر ﴿ ببعض ما كسبوا ﴾ اى بشؤم بعض اعمالهم المتعلقة بتسويلات نفوسهم التى هى من جنود الشياطين ﴿ و ﴾ بعدما ندموا واستغفروا واخلصوا الرجوع الى الله ﴿ لقد عفا الله عنهم ﴾ ومحا ذنوبهم بلطفه وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ غفور ﴾ ستار عليهم جميع ما صدر عنهم من الآثام ﴿ حليم ﴾ لايعجل بالبطش والانتقام ليتوبوا ويرجعوا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ عليكم ان تحافظوا على مقتضى الايمان والتوحيد ولا تنسبوا الحوادث الى غير الله بل فوضوها كلها الى الله اصالة حتى ﴿ لاتكونوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ كالذين كفروا ﴾ بالله بنسبة الحوادث اصالة الى الاسباب والوسائل العادية ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ قالوا لاخوانهم ﴾ اى فى حق اخوانهم الذين ماتوا اوقتلوا ﴿ اذا ضربوا ﴾ وسافروا ﴿ فى الارض ﴾ للتجارة والسياحة ﴿ او ﴾ قتلوا و ﴿ كانوا غزا ﴾ غازين فى سبيل الله طالبين رتبة الشهادة ﴿ لو كانوا ﴾ اى هؤلاء الميتون والمقتولون متمكنين ﴿ عندنا ماماتوا ﴾ فى الغربة ﴿ وما قتلوا ﴾ فى يد العدو معتقدين ان ما اصابهم انما اصابهم من الغزو والغربة لا من الله وانما اخطرهم سبحانه بهذا الرأى الفاسد واقولهم بهذا القول الباطل ﴿ ليجعل الله ﴾ المنتقم عنهم فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ ذلك ﴾ الحزن والاسف الطارئ عليهم حينئذ ﴿ حسرة ﴾ متمكنة ﴿ فى قلوبهم ﴾ يمرضهم ويضعفهم بها فى الدنيا ويعذبهم فى الآخرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات المستقل فى امر الاحياء والاماتة ﴿ يحيي ﴾ بمقتضى لطفه ﴿ ويميت ﴾ حسب قهره بلا مظاهرة ولا مشاركة ﴿ والله ﴾ المطلع بسرائر عباده ﴿ بما تعملون ﴾ ايها المؤمنون ﴿ بصير ﴾ ناقد خبير يميز ويصفى اخلاصكم من الرعونة والرياء واعمالكم من البدع والاهواء ﴿ و ﴾ الله ايها المؤمنون المتوجهون الى الله الطالبون الوصول الى زلال توحيده ﴿ لئن قتلتم فى سبيل الله ﴾ طلبا لمرضاته ﴿ او متم ﴾ عن مقتضيات بشريتكم بالارادة قبل موتكم سائرين سائحين فى سبيل الفناء ﴿ لمغفرة ﴾ اى سترة ساترة لانانيتكم ناشئة ﴿ من الله ﴾ اى من جذبه لكم الى توحيده الذاتى ﴿ ورحمة ﴾ اى جذبة نازلة منه مفنية لهوياتكم بالمرة فى هويته ﴿ خير ﴾ لكم ﴿ مما تجمعون ﴾ وتدخرون انتم لانفسكم بهوياتكم الباطلة وان كنتم بارين خيرين فيها ﴿ و ﴾ الله ايها المؤمنون الموحدون المخلصون ﴿ لئن متم ﴾ فى طريق الفناء موتا طبيعيا او اراديا ﴿ او قتلتم ﴾ فيه بيد الاعداء ﴿ لالى الله ﴾ لا الى غيره اذ لا غير فى الوجود ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ فبما رحمة ﴾ اى بسبب رحمة نازلة لك فائضة ﴿ من الله ﴾ عليك يا اكمل

الرسل ﴿ (٢) لنت لهم ﴾ اى للمؤمنين وواسيت معهم حين مخالفتهم عن اطاعتك واتباعك ﴿ ولو كنت فظا ﴾ سيئ الخلق ﴿ غليظ القلب ﴾ اى قاسيه ﴿ لانفضوا ﴾ تفتتوا وتفرقوا البتة ﴿ من حولك ﴾ وان آذوك احيانا جهلا وغفلة ﴿ فاعف عنهم ﴾ تلطفا وترحما على مقتضى نبوتك ﴿ و ﴾ بعد ما عفوك ﴿ استغفر لهم ﴾ من الله ليغفر زلتهم لانك مصلحهم ومدبرهم وبعد عفوك عما لك واستغفارك من الله لاجلهم صف خاطرك معهم واخرجهم من الحجاب ﴿ وشاورهم فى الامر ﴾ اى فى الرخص المتعلقة بترويج الدين والايمان بعد ما تركت المشورة معهم بسبب جريمتهم ﴿ فاذا عزمت ﴾ فالعزيمة لك خاصة خالصة بلا مشورة الغير ﴿ فتوكل ﴾ فى عموم عزائمك ﴿ على الله ﴾ المتكفل لعموم امورك واتخذه وكيلا ولا تلتفت الى الغير مطلقا ﴿ ان الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ يحب المتوكلين ﴾ منهم المتخذين الله وكيلا المفوضين امورهم كلها اليه ﴿ وقل للمؤمنين يا اكمل الرسل امحاضا للنصح وايقاظا لهم عن رقدة الغفلة ﴿ ان ينصركم الله ﴾ المولى لاموركم بمقتضى لطفه وفضله وبسطته وعزته ﴿ فلا غالب لكم ﴾ اى لا احد يغلبكم ويعلو عليكم لكونكم حينئذ فى حمى الله وفى كنف حفظه وجواره وحيطة حوله وقوته ﴿ وان يخذلكم ﴾ حسب قهره وغضبه ﴿ فمن ذا الذى ينصركم من بعده ﴾ اى بعد تعلق بطشه حسب قبضه وجلاله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ على الله ﴾ المعز المذل القوى المتين ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فى جميع امورهم حتى خلصوا واخلصوا ثم لما نسب المنافقون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما برأه الله ذيل عصمته عنه من الخيانة والغلول رد الله عليهم هذا الظن الفاسد فى حقه صلى الله عليه وسلم فى ضمن حكم كلى جلى شامل لعموم مراتب النبوة والرسالة مطلقا فقال ﴿ وما كان ﴾ اى ما صح وما جاز ﴿ لنبى ﴾ من الانبياء سيما خاتم النبوة صلى الله عليه وسلم ﴿ ان يغل ﴾ ويخون ويحيف ويميل على احد من الناس وكيف لا يكون كذلك ﴿ ومن يغلل ﴾ احدا من الناس ﴿ يأت بما غل يوم القيامة ﴾ اى يأت الغال مغلولة بما غل فيه على رؤس الاشهاد ﴿ ثم توفى كل نفس ﴾ مطيعة او عاصية جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ اى يعطى جزاء ما كسبت وافيا وافرا ﴿ وهم ﴾ يومئذ ﴿ لا يظلمون ﴾ ولا ينقصون من اجورهم اذ لا ظلم فيها عدلا بل يزاد عليها تفضلا وامتنانا ﴿ افمن اتبع ﴾ انقاد واطاع ﴿ رضوان الله ﴾ ورضى بعموم ما قضى عليه وقدر له ورضى الله عنه لتحققه بمقام الرضى والتسليم ﴿ كمن باء ﴾ رجع وقصد بكفر وظلم مستلزم ﴿ بسخط ﴾ عظيم ﴿ من الله و ﴾ صار بسببه ﴿ مأويه ﴾ ومنقلبه ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان ومصير الطرد والحرمان ﴿ وبئس المصير ﴾ مصير اهل الكفر

(٢) نقل عن بعض الصحابة لقد احسن الله الينا كل الاحسان كنا مشركين فلو جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل فى الاسلام لكنه دعانا الى كلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة على سبيل الرفق الى ان تم هذا الدين وكملت هذه الشريعة واعلم ان من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب فانه يعلم ان الحوادث الارضية مستندة الى الأسباب الالٓهية فيعلم ان الحذر لا يدفع القدر فلا جرم اذا فاته المطلوب لم يغضب واذا حصل له مطلوب لم يأنس به لانه مطلع على الروحانيات التى هى اشرف من هذه الجسمانيات فلا ينازع احدا فى هذا العالم فى طلب شئ من لذاتها وطيباتها ولا يغضب على شئ بسبب فوات شئ من مطالبها فيكون حسن الخلق طيب البشرة مع الخلق ولما كان صلى الله عليه وسلم اكمل البشر فى القوتين النظرية والعملية وقد بعث ليتمم مكارم الاخلاق وجب ان يكون اكمل الناس خلقا وذلك من فضل الله ورحمته على الناس كما قال « فبما رحمة من الله لنت لهم » الاية (نقل عن تفسير نيسابورى)

والطغيان والظلم والعدوان كلا وحاشا ليس هؤلاء الغواة مثل اولئك الهداة بل ﴿ هم درجات ﴾ اى لاولئك المتابعين رضوان الله درجات عالية عظيمة ﴿ عندالله ﴾ حسب مراتبهم العالية واعمالهم الصالحة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم احوال عباده ﴿ بصير بما يعملون ﴾ يجازيهم بمقتضى عملهم ان خيرا فخير وان شرا فشر والله ﴿ لقد من الله ﴾ المتفضل المنان منة عظيمة ﴿ على المؤمنين ﴾ المخلصين وقت ﴿ اذ بعث فيهم ﴾ لهدايتهم وارشادهم ﴿ رسولا ﴾ هاديا لهم ناشئا ﴿ من انفسهم ﴾ واشياعهم يرشدهم ويهديهم الى طريق التوحيد بانواع اللطف والكرم حيث ﴿ يتلوا عليهم ﴾ ويسمعهم اولا ﴿ آياته ﴾ الدالة على وحدة ذاته ﴿ ويزكيهم ﴾ اى يطهرهم ثانيا عن وسوسة شياطين الاهواء المضلة عن الطريق المستبين ﴿ ويعلمهم ﴾ ثالثا ﴿ الكتاب ﴾ المبين لهم طريق تصفية الظاهر ومايتعلق بعالم الشهادة ﴿ و ﴾ يكشف لهم رابعا ﴿ الحكمة ﴾ المصفية لبواطنهم عن الميل الى الغير والسوى الموصلة اياهم الى سدرة المنتهى التى عندها جنة المأوى ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اى قبل انكشافهم بالمراتب الاربعة العلية ﴿ لفى ضلال مبين ﴾ وخذلان عظيم ❁ نبهنا بفضلك وجودك عن نومة الغافلين ثم قال سبحانه تسلية للمؤمنين وحثا لهم على الجهاد ﴿ اولما اصابتكم مصيبة ﴾ يعنى اتيأسون وتقنطون من فضل الله عليكم ايها المؤمنون حين اصابتكم مصيبة يوم احد ولا تذكرون نصره عليكم يوم بدر اذ ﴿ قد اصبتم ﴾ فيه ﴿ مثليها ﴾ اذ قتلتم يومئذ سبعين واسرتم سبعين حيث ﴿ قلتم ﴾ من غاية يأسكم واسفكم ﴿ انى هذا ﴾ اى من اين حدث لنا هذه الحادثة الهائلة ونحن قد وعدنا النصر والظفر من عند ربنا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ هو من عند انفسكم ﴾ وبعدم تثبتكم وتصبركم فى مكانكم الذى قد عين لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن الله وبعدم وفائكم وثباتكم على العهد الذى عاهدتم معه صلى الله عليه وسلم اومن اخذ الفدية التى اخذتم يوم بدر مع ان الاولى قتلهم واستئصالهم وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم مخايلكم ﴿ على كل شئ ﴾ من المصيبة والاصابة ﴿ قدير و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون الموقنون بقدرة الله على عموم الانعام والانتقام ان ﴿ ما اصابكم ﴾ ولحق بكم ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ اى وقت التقاء الصفين يوم احد ﴿ فباذن الله ﴾ المنتقم منكم بسبب تغييركم مافى ضميركم من نية التقرب بالميل الى زخرفة الدنيا واتباع الهوى ﴿ و ﴾ انما ابتليكم الله بما ابتليكم ﴿ ليعلم ﴾ اى يميز ويفرق ﴿ المؤمنين ﴾ الذين ثبتوا على الايمان وتمكنوا مستقرين على شعائر الاسلام عن غيرهم ﴿ وليعلم ﴾ ويفصل ايضا ﴿ الذين نافقوا ﴾ اى اظهروا الوفاق وابطنوا الكفر والشقاق ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ قيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله ﴾ مع اعداء الله حتى نستأصلهم ﴿ اوادفعوا ﴾ ضررهم عنا ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب بمقتضى مافى قلوبهم من النفاق ﴿ لو نعلم ﴾ مساواة بينكم وبينهم او نعلم كونهم على ضعفكم فنسميه ﴿ قتالا ﴾ فاذا ﴿ لاتبعناكم ﴾ فنقاتل معكم بل هم باضعافكم وآلافكم عددا وعددا وبالجملة ما اتم عليه انما هو القاء النفس فى التهلكة لا المقاتلة والمدافعة فكيف نتبعكم وبالجملة ﴿ هم ﴾ بسبب صدور هذا القول منهم ﴿ للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان ﴾ لمطابقة قولهم هذا بما فى نفوسهم من الكفر وعدم مطابقته بايمانهم الذى هو مجرد القول اذهم ﴿ يقولون بافواههم ﴾ حفظا لدمائهم واموالهم تلبيسا وتغريرا ﴿ ماليس فى قلوبهم ﴾ من القبول والاذعان ﴿ والله ﴾ المطلع لما فى ضمائرهم ﴿ اعلم ﴾ منهم ﴿ بما يكتمون ﴾ فى قلوبهم من الكفر والنفاق يجازيهم بمقتضى

علمه وبالجملة هم ﴿ الذين قالوا ﴾ من نهاية نفاقهم وشقاقهم ﴿ لاخوانهم ﴾ اى فى حق اخوانهم الذين خرجوا مع المؤمنين وقتلوا ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ قعدوا ﴾ فى مساكنهم متخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لو اطاعونا ﴾ هؤلاء المقتولون فى القعود والتخلف ﴿ ما قتلوا ﴾ كما لم نقتل معتقدين ان القعود سبب السلامة والنجاة والخروج سبب القتل ولم يعلموا ان للموت اسبابا كثيرة وللحيوة ايضا اسبابا لايدركها ولا يحيط بها الا هو وكم من قاعد قدمات او قتل من حيث لايحتسب وكم من خارج قد نجا وان اقتحم الوغا والعلم عند الله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التبكيت والالزام ان قدرتم على الدفع ﴿ فادرؤا ﴾ وادفعوا ﴿ عن انفسكم الموت ﴾ المقدر لكم من عند الله ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ ايها المدعون الكاذبون وبعد مابين سبحانه جرائم المؤمنين يوم احد وزلتهم ومتابعتهم للمنافقين فى التخلف عن رسول الله والميل الى الغنيمة وترك المركز مع كونهم مأمورين على خلافها اراد ان ينبه عليهم سرائر الغزو والشهادة فيه وبذل المهج فى سبيله فقال مخاطبا لرسوله على طريق الكف والنهى لنبيه ومن يقتدى له من المؤمنين لان امثال هذه الخطابات والتنبيهات انما تليق لمن وصل الى ذروة مسالك التوحيد وتحقق بنهاية مراتب التجريد والتفريد بقوله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله ﴾ باذلين مهجهم فى طريق الفناء ليفوزوا بشرف البقاء ﴿ امواتا ﴾ معطلين عن الحس والحركة كالاموات الاخر ﴿ بل ﴾ هم ﴿ احياء ﴾ ذووا اوصاف واسماء ازلية وابدية مقربين بها ﴿ عند ربهم ﴾ الجامع لجميع الاوصاف والاسماء ﴿ يرزقون ﴾ بمقتضاها من عنده ﴿ فرحين ﴾ مسرورين ﴿ بما آتاهم الله ﴾ عن موائد المعرفة والاحسان بسببها ﴿ من فضله ﴾ خالدين فيها ابدا ﴿ و ﴾ مع تلك اللذة الكاملة والفرح المفرط ﴿ يستبشرون ﴾ ويطلبون البشارة والشفاعة من لدنه سبحانه ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم ﴾ من اخوانهم الذين بقوا ﴿ من خلفهم ﴾ فى دار الدنيا التى هى منزل الخطر والعناء ومحل الخوف والفناء قائلين لهم منادين عليهم منبهين ﴿ الا خوف عليهم ﴾ لو يلحقوا بنا ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ لو خلصوا عن الدنيا ولوازمها بل ﴿ يستبشرون ﴾ دائما لانفسهم ولاخوانهم ﴿ بنعمة من الله ﴾ جزاء لما جاهدوا فى سبيله ﴿ وفضل ﴾ عطاء منه سبحانه امتنانا عليهم من لطفه ﴿ و ﴾ اعلموا ايها العاملون لرضا الله المجاهدون فى سبيله ﴿ ان الله ﴾ المجازى لعموم عباده ﴿ لا يضيع ﴾ سبحانه بمقتضى كرمه وجوده ﴿ اجر المؤمنين ﴾ المجتهدين الذين بذلوا جهدهم فى محبة الله ومحبة رسوله سيما ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ راجين الاجابة والقبول منهما حين دعاهم الله ورسوله الى المقاتلة ﴿ من بعد ما اصابهم القرح ﴾ من العدو بلا مماطلة وتسويف بل رغبتهم على الكر اشد من المرة الاولى وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا من المدينة فبلغوا روحاء ندموا وقصدوا الرجوع ليستأصلوهم فبلغ الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج فى طلبهم فقال لايخرجن معنا اليوم الا من كان معنا امس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة من المؤمنين حتى بلغوا حمراء الاسد وهى على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه الفرح والسرور متلهفين متحسرين للشهادة متشوقين الى مرتبة اخوانهم الذين استشهدوا فى سبيل الله فمر بهم معبد الخزاعى وكان يومئذ مشركا فقال يا محمد لقد عز علينا ما اصابك واصحابك ثم خرج من بينهم فلقى ابا سفيان بالروحاء فقال له ابو سفيان ما ورائك يا معبد قال محمد قد خرج مع اصحابه يطلبونكم على تهور لم ار مثلهم احدا يحرقون عليكم تحرقا بحيث

لو لقيتم اياهم ما بقيتم قال له ابو سفيان ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصى الخيل قال فوالله لقد اجمعنا للكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فانى والله لقد انهاك عن ذلك فالقى الله فى قلوبهم الرعب فرجعوا مستوحشين لذلك قال سبحانه فى حق المؤمنين ﴿ للذين احسنوا ﴾ ببذل الروح فى سبيل الله بالخروج مع رسول الله ﴿ منهم واتقوا ﴾ عن مخالفة امر الله ورسوله ﴿ اجر عظيم ﴾ لا اجر اعظم منه الا وهو الفوز بالبقاء الابدى السرمدى وهم من كمال ايمانهم هم ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ المخبرون لهم ترحما وتحذيرا ﴿ ان الناس ﴾ يعنى ابا سفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ ليكروا عليكم ويستأصلوكم ﴿ فاخشوهم ﴾ حتى لا يلحقكم ضررهم ثانيا ﴿ فزادهم ﴾ قول المخبرين الناصحين ﴿ ايمانا ﴾ اطاعة وانقيادا وتسليما ورضا على حكم الله ورسوله ﴿ وقالوا ﴾ فى جوابه من غاية تفويضهم وتسليمهم ﴿ حسبنا الله ﴾ وكافينا يكفينا عنايته لنا فى حياتنا ومماتنا ﴿ ونعم الوكيل ﴾ هو سبحانه لعموم مصالحنا نفوض امورنا كلها اليه ونعتصم به من سخطه وغضبه ❁ ثم لما فوضوا امورهم الى الله واعتصموا له واستنصروا منه وتوكلوا عليه قذف الله فى قلوب اعدائهم الرعب فهربوا ﴿ فانقلبوا ﴾ يعنى هو صلى الله عليه وسلم واصحابه من حمراء الاسد ﴿ بنعمة ﴾ عظيمة فائضة ﴿ من الله ﴾ وهى تصبرهم على ما اصابهم فى اعلاء كلمة الحق ﴿ وفضل ﴾ زيادة عطاء تفضلا وامتنانا لتحققهم بمقام الرضا بعموم ما اصابهم من القضاء وذلك انهم ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ اصلا بعد ما اصاب لهم يوم احد بل ما صاروا بعد ذلك الاغالبين دائما على الاعداء ﴿ و ﴾ ما ذلك الا انهم قد ﴿ اتبعوا رضوان الله ﴾ ورضا رسول الله بلا ميل منهم الى مقتضيات نفوسهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المجازى لعموم عباده ﴿ ذو فضل عظيم ﴾ ولطف جسيم على من هو من اهل الرضا والتسليم واعلموا ايها المؤمنون المفوضون المسلمون ﴿ انما ذلكم ﴾ المخبرون المخوفون لكم هم ﴿ الشيطان ﴾ واتباعه اذ ما ﴿ يخوف ﴾ الشيطان من الاعداء الا ﴿ اولياءه ﴾ وهم المنافقون ﴿ فلا تخافوهم ﴾ انتم ايها المؤمنون اذ الله معكم يحفظكم عما يضركم ﴿ وخافون ﴾ من اطاعة الشيطان ومتابعته حتى لا يلحقكم غضبى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ موقنين بقدرتى على عموم الانعام والانتقام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يحزنك ﴾ يا اكمل الرسل ضرر ﴿ الذين يسارعون ﴾ ويوقعون انفسهم ﴿ فى الكفر ﴾ سريعا من المنافقين الذين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم ﴿ انهم ﴾ بسبب كفرهم ﴿ لن يضروا الله شيأ ﴾ بل ضرر كفرهم انما يعود اليهم ويلحق بهم اذ ﴿ يريد الله ﴾ المقدر لكفرهم ﴿ الا يجعل لهم حظا فى الآخرة ﴾ لذلك وفقهم على الكفر ﴿ و ﴾ هيأ ﴿ لهم ﴾ فيها ﴿ عذاب عظيم ﴾ هو عذاب الطرد والخذلان والحسرة والحرمان جزاء لكفرهم ونفاقهم ثم برهن عليه سبحانه بقوله ﴿ ان الذين اشتروا ﴾ واستبدلوا ﴿ الكفر بالايمان ﴾ من شدة نفاقهم ﴿ لن يضروا الله ﴾ الغنى بذاته ﴿ شيأ ﴾ بهذا الاستبدال والاختيار بل ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ مولم فى الدنيا بالقتل والسبى والاجلاء وفى الآخرة بالحرمان عن رتبة الانسان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تحسبن ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الذين كفروا انما نملى لهم ﴾ اى امهالنا اياهم فى النشأة الاولى ﴿ خير لانفسهم ﴾ ولهم فيه نفع وفائدة بل ﴿ انما نملى لهم ليزدادوا اثما ﴾ موجبا للعذاب ﴿ ولهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب مهين ﴾ مذل مخز جزاء لاستكبارهم وعتوهم فى الدنيا ❁ ثم لما اختلط المنافقون مع المؤمنين وتشاركوا معهم فى اظهار الايمان والقول به على طرف

اللسان بلااعتقاد منهم واخلاص اراد سبحانه ان يبين المؤمن ويميزه من المنافق والمخلص من المرائى فقال ﴿ ماكان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ ليذر ﴾ ويترك ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين ﴿ على ما انتم عليه ﴾ من الالتباس والمشاركة مع اهل الكفر والنفاق بحسب الظاهر بل يختبر ويمتحن اخلاصكم بانواع البليات والمصيبات ﴿ حتى يميز ﴾ ويفصل ﴿ الخبيث ﴾ المنافق المصر على النفاق ﴿ من الطيب ﴾ المؤمن الموقن بتوحيد الله الراضى بماجرى عليه من قضائه ﴿ و ﴾ بعد تميزه وفصله سبحانه ﴿ ماكان الله ﴾ المطلع على عموم الغيوب ﴿ ليطلعكم ﴾ باجمعكم ﴿ على الغيب ﴾ الذى من جملة مافى ضمائر عباده من الوفاق والنفاق ﴿ ولكن الله ﴾ المحيط بعموم القابليات ﴿ يجتبى ﴾ ويختار ﴿ من رسله من يشاء ﴾ بان يوحى اليه ويلهمه التمييز بين استعدادات عباده للايمان والكفر واذا كان عموم الامر عند الله العزيز العليم ﴿ فآمنوا ﴾ ايها المؤمنون المخلصون ﴿ بالله ﴾ المميز لاستعداداتكم اصالة ﴿ ورسله ﴾ الملهمين بالتمييز تبعا ﴿ وان تؤمنوا ﴾ وتحافظوا على شعائر الايمان بعدما آمنتم ﴿ وتتقوا ﴾ عن الميل والمخالفة ﴿ فلكم ﴾ عند الله الميسر لكم ﴿ اجر عظيم ﴾ هو ايصالكم الى التحقق بمقام العبودية والتوحيد اذلا اجر اعظم منه ﴿ و ﴾ من جملة الامور التى يجب الاتقاء والتحرز عنه البخل ﴿ لايحسبن ﴾ البخلاء ﴿ الذين يبخلون بما آتاهم الله ﴾ المنعم المفضل اياه ﴿ من فضله ﴾ اختيارا لهم تدخيرا وتوريثا لاولادهم ﴿ هو خيرا لهم ﴾ اى البخل ينفعهم عند الله ويثيبهم لاجله اويدفع عنهم العذاب بسببه ﴿ بل هو شر لهم ﴾ يستجلب انواع العذاب عليهم وكيف لايجلب ﴿ سيطوقون ﴾ اى يسلسلون ويغلون ﴿ ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ ويسحبون بتلك السلسلة والغل على وجوههم الى نار البعد والحرمان جزاء لبخلهم الذى كانوا عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لله ﴾ لا لغيره من الاسباب والوسائل ﴿ ميراث السموات والارض ﴾ اى حيازة جميع ما فى عالم الارواح وعالم الاشباح تملكا وتصرفا بحيث لاينازع فى ملكه ولايشارك فى سلطانه بل له الحكم والشان واليه رجوع عموم مايكون وكان ﴿ والله ﴾ المتوحد المنفرد فى ملكه وملكوته ﴿ بما تعملون ﴾ من التصرفات المجازية ﴿ خبير ﴾ لايغيب عن خبرته شئ من افعالكم واقوالكم كما اخبر سبحانه عن علمه بقول اليهود بقوله ﴿ لقد سمع الله ﴾ السميع العليم ﴿ قول الذين قالوا ﴾ استهزاء ومراء حين نزل الآية الكريمة من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه ﴿ ان الله فقير ﴾ قد استقرض منا ﴿ ونحن اغنياء ﴾ وبعدما سمع منهم سبحانه ماسمع قال على سبيل التهديد والتوعيد ﴿ سنكتب ماقالوا ﴾ اى قولهم هذا ﴿ وقتلهم الانبياء بغير حق ﴾ فيما مضى فى صحائف اعمالهم فى نظم واحد ونجازيهم يوم الجزاء حسب ما كتبنا ﴿ ونقول ﴾ لهم وقت جزائنا اياهم ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المسيئون المفرطون فى اساءة الادب مع الله ورسله ﴿ عذاب الحريق ﴾ المحرق غاية الاحراق حيث يدرك ويذوق احراقنا اجسامكم وجميع قواكم ونقول لكم حينئذ لا تنسبونا فى هذا التعذيب والاحراق الى الظلم والعدوان اذ حلول ﴿ ذلك ﴾ العذاب عليكم انما هو ﴿ بما قدمت ﴾ واكتسبت ﴿ ايديكم ﴾ من المعاصى العظيمة والجرائم الكبيرة التى من جملتها قولكم هذا وقتلكم الانبياء فيما مضى واهتمامكم بقتل آخر الانبياء عليه السلام ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ ليس بظلام ﴾ اى ذى ظلم وعدوان ﴿ للعبيد ﴾ الذين ظلموا فى دار الدنيا بل يجازيهم وينتقم عنهم بمقتضى ظلمهم وطغيانهم بلازيادة ونقصان عدلا منه سبحانه ومن جملة المعذبين ايضا بهذا العذاب المهين ﴿ الذين قالوا ﴾ افتراء

على الله فى تعليل عدم ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الله عهد الينا ﴾ فى التورية واوصانا ﴿ ان لا نؤمن ﴾ ولانقر ﴿ لرسول ﴾ اى لكل رسول يدعى الرسالة من عنده سبحانه ويظهر المعجزة وفق دعواه ﴿ حتى يأتينا ﴾ فى اظهرنا وبين ايدينا ﴿ بقربان تأكله ﴾ وتحيله ﴿ النار ﴾ النازلة من جانب السماء وذلك لانهم ادعوا ان انبياء بنى اسرائيل يتقربون الى الله بقربان فيتقدم النبي يدعو والناس حوله فينزل نار من جانب السماء فتحيل القربان الى طبعها فجأة وقد كان هذه علامة قبول الله قرابينهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيتا والزاما ﴿ قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات ﴾ اى المعجزات الواضحة الدالة على رسالتهم ﴿ و ﴾ خصوصا ﴿ بالذى قلتم ﴾ وادعيتم ﴿ فلم قتلتموهم ﴾ مع اتيانهم بعموم ما اقترحتم منهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى ان ايمانكم موقوف على هذه المعجزة واذا كان امرهم هذا وشانهم هكذا ﴿ فان كذبوك ﴾ وانكروا عليك يا اكمل الرسل لاتبال بتكذيبهم وانكارهم ﴿ فقد كذب رسل من قبلك ﴾ ذووا معجزات كثيرة وآيات كبيرة ومع انهم انما ﴿ جاؤا ﴾ على من ارسل اليهم ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة الموضحة ﴿ والزبر ﴾ اى الصحف المشتملة على الاحكام فقط ﴿ والكتاب ﴾ الجامع للحكم والاحكام والعبر والمواعظ والرموز والاشارات ﴿ المنير ﴾ على عموم من استنار منه واسترشد ومع ذلك قد انكروا عليه واستكبروا فضواهم ومن انكر عليهم واستكبر اذ ﴿ كل نفس ﴾ خيرة كانت او شريرة ﴿ ذائقة ﴾ كأس ﴿ الموت ﴾ عند حلول الاجل المقدر له من لدنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انما توفون ﴾ وتعطون ﴿ اجوركم ﴾ اى جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا ﴿ يوم القيمة ﴾ المعد للجزاء والوفاء ﴿ فمن زحزح ﴾ وبعد بصالح اعماله ﴿ عن النار ﴾ المعدة للفجرة والاشقياء ﴿ وادخل ﴾ بسببها ﴿ الجنة ﴾ التى اعدت للصلحاء والسعداء ﴿ فقد فاز ﴾ فوزا عظيما ومن لم يزحزح عن النار ولم يبعد عنها بل ادخل فيها لفساد عمله فقد خسر خسرانا مبينا ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المكلفون بالايمان والاعمال الصالحة المتفرعة عليه ﴿ ما الحيوة الدنيا ﴾ التى انتم تعيشون بها فيها ﴿ الا متاع الغرور ﴾ بمزخرفاتها يغركم بلذاتها الفانية الغير القارة عن النعيم الدائم واللذة المستمرة وانتم ايها المغرورون بمزخرفاتها الدنية لا يتنبهون ❁ والله ايها المؤمنون ﴿ لتبلون ﴾ ولتختبرن ﴿ فى ﴾ اتلاف ﴿ اموالكم ﴾ التى هى حطام دنياكم ﴿ و ﴾ ايضا باماتة ﴿ انفسكم ﴾ واولادكم التى هى الهالكة المستهلكة فى حدود ذواتها ﴿ ولتسمعن ﴾ اخبارا ووقائع ﴿ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من الذين اشركوا ﴾ ممن لا كتاب لهم ولا نبى ﴿ اذى كثيرا ﴾ يؤذيكم سماعها فكيف ادراكها كل ذلك لتوطنوا انفسكم على مقتضيات التوحيد وتمكنوها فى مقام الرضا والتسليم كى تستقروا فى مقام العبودية مطمئنين بلا تزلزل وتلوين ﴿ وان تصبروا ﴾ ايها الموحدون بامثالها ﴿ وتتقوا ﴾ عن الاضرار بها والشكوى عنها ﴿ فان ذلك ﴾ اى صبركم وتقويكم هذا ﴿ من عزم الامور ﴾ اى من الامور التى قد عزم عليها عموم ارباب المحبة والولاء المستكشفين عن غوامض اسرار التوحيد فعليكم ان تواظبوا عليها ان كنتم راسخين فى طلب اليقين ❁ ثبتنا بلطفك على منهج الاستقامة واعذنا من موجبات الندامة يوم القيمة ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن يؤذيك من اهل الكتاب وقت ﴿ اذ اخذ الله ﴾ المرسل للرسل المنزل للكتب ﴿ ميثاق ﴾ اى العهد الوثيق على ﴿ الذين اوتوا الكتاب ﴾ من احبار اليهود والنصارى ﴿ لتبيننه ﴾ اى الكتاب صريحا واضحا بلا تبديل

ولاتغيير ﴿ للناس ولاتكتمونه ﴾ شيأ ممافيه من القصص والعبر والرموز والاشارات سيما من اوصاف النبي الموعود صلى الله عليه وسلم ﴿ فنبذوه ﴾ بعد عهدهم وميثاقهم المعهود ﴿ وراء ظهورهم ﴾ وان كان الواجب عليهم الحفظ والوفاء ﴿ واشتروا به ﴾ اى اختاروا بدله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشى من مترفيهم ومستكبريهم حفظا لرياستهم وجاههم ﴿ فبئس ما يشترون ﴾ ويختارون بدل مايكتمون سيما اوصاف محمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة ﴿ لا تحسبن ﴾ ايها الكامل فى امر الرسالة المنافقين ﴿ الذين يفرحون بما اتوا ﴾ من الخداع والنفاق مع المؤمنين واظهارهم الايمان على طرف اللسان ﴿ و ﴾ هم فى انفسهم ﴿ يحبون ان يحمدوا ﴾ عند اخوانهم ﴿ بما لم يفعلوا ﴾ من الاخلاص مع المؤمنين وهم وان خلصوا عن ايدى المؤمنين ظاهرا بخداعهم وتغريرهم هذا ﴿ فلا تحسبنهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بمفازة ﴾ مخلص ومنجاة ﴿ من العذاب ﴾ المخلد المعد لهم فى يوم الجزاء بل ﴿ ولهم ﴾ فيه ﴿ عذاب اليم ﴾ سيما عند رؤيتهم المؤمنين المخلصين فى النعيم المقيم واللذة المستمرة ﴿ و ﴾ ان اغتر اولئك المغرورون بامهال الله اياهم فى النشأة الاولى وما علموا انهم لا يمهلون فى النشأة الاخرى اذ ﴿ لله ملك السموات ﴾ اى عالم الارواح ﴿ والارض ﴾ اى عالم الطبيعة والاشباح * وله التصرف فيهما كيف يشاء متى يشاء بالارادة والاختيار بطشا وامهالا ثوابا وعذابا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتعزز المتفرد فى ملكه وملكوته ﴿ على كل شئ ﴾ من الانعام والانتقام ﴿ قدير ﴾ بلا فتور ولا قصور * ثم قال سبحانه ايقاظا للمسترشد الخبير وتنبيها للمستبصر البصير ﴿ ان فى خلق السموات ﴾ اى الاوصاف والاسماء الفياضة الفعالة ﴿ والارض ﴾ اى الطبيعة القابلة لقبول الفيض ﴿ واختلاف الليل ﴾ اى آثار القبض والجلال ﴿ والنهار ﴾ اى آثار البسط والجمال ﴿ لآيات ﴾ دلائل وعلامات على رقائق المناسبات و دقائق الارتباطات الواقعة بين الاسماء والصفات المستدعية لظهور التجليات الظاهرة فى الانفس والآفاق حسب القوابل والمظاهر ﴿ لأولى الالباب ﴾ الواصلين الى لب التوحيد المعرضين عن قشوره بالمرة * الاوهم ﴿ الذين يذكرون الله ﴾ المتوحد فى ذاته فى جميع حالاتهم سواء كانوا ﴿ قياما ﴾ اى قائمين ﴿ وقعودا ﴾ اى قاعدين ﴿ وعلى جنوبهم ﴾ مضطجعين متكئين ﴿ و ﴾ بالجملة هم فى عموم شئونهم وحالاتهم ﴿ يتفكرون ﴾ دائما ﴿ فى خلق السموات والارض ﴾ الى ان سكروا وترقى امرهم فى السكر الى ان يتحيروا وبعد تحيرهم استغرقوا وبعد استغراقهم تاهوا وهاموا وبعد ذلك فنوا فى الله ثم فنوا وانقطع سيرهم * فمنهم من تمكن فى تلك المرتبة العلية واستقر عليها وبقى فى قباب عز الوحدة متعززا متفردا * ومنهم من صحى عن سكره ورجع الى بدنه مستكملا قائلا ﴿ ربنا ما خلقت هذا ﴾ المحسوس المشاهد ﴿ باطلا ﴾ بلا طائل ﴿ سبحانك ﴾ نقدسك وننزهك يا ربنا عن مدركات عقولنا وحواسنا ﴿ فقنا ﴾ واحفظنا بلطفك ﴿ عذاب النار ﴾ الذى قد احاط بنا بسبب غفلتنا عن مطالعة وجهك الكريم ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾ اى جعلته فى مضيق الامكان من المحبوسين المسجونين المعذبين المطرودين فظلموا انفسهم بالتفاتهم نحو الغير ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما للظالمين ﴾ المستقرين نفوسهم فى ظلمة الامكان بانواع الخزى و الخذلان ﴿ من انصار ﴾ ينصرونهم ويخرجونهم منها سوى المؤيدين من عندك من الانبياء والاولياء المأمورين من لدنك بهداية المضلين ﴿ ربنا ﴾ بعد ما وفقتنا بارسال رسلك الينا ﴿ اننا سمعنا مناديا ﴾ مشفقا هاديا مرشدا اذ هو ﴿ ينادى ﴾ ويرشد ﴿ للايمان ﴾ بتوحيدك قائلا

مخاطبا ايانا ﴿ ان آمنوا ﴾ عباد الله وتوجهوا ايها التائهون فى تيه العدم الذى هو عبارة عن مضيق الامكان ﴿ بربكم ﴾ الذى رباكم بنور وجوب الوجود وبعد ما سمعنا نداءه ﴿ فآمنا ﴾ به وامتثلنا امره وصدقنا قوله يا ﴿ ربنا ﴾ لحققنا بارشاده واشفاقه فى مرتبة اليقين العلمى بوحدة ذاتك وبعد تحققنا فيها باعانتك وتوفيقك ﴿ فاغفر ﴾ واستر ﴿ لنا ذنوبنا ﴾ اى انانيتنا وهويتنا التى قد صرنا بها محرومين عن ساحة عز حضورك حتى تحقق ونصل بفضلك ولطفك الى مرتبة اليقين العينى ونكاشف بمعاينة ذاتك ونتشرف بمطالعة وجهك الكريم ﴿ و ﴾ بعد ما تحققنا فيها ﴿ كفر ﴾ وطهر ﴿ عنا سيآتنا ﴾ اى عموم اوصافنا التى تشعر بالاثنينية بالكلية حتى تحقق حسب فضلك وجودك فى مرتبة اليقين الحق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ توفنا ﴾ فى فضاء الفناء ﴿ مع الابرار ﴾ الفانين فى ذاتك الباقين ببقائك ﴿ ربنا ﴾ ثبتنا فى مقام عبوديتك ﴿ وآتنا ما وعدتنا على ﴾ لسان ﴿ رسلك ﴾ من الكشوف والشهود وسائر ما جاؤا به واخبروا عنه ﴿ ولا تخزنا ﴾ ولا تحرمنا ﴿ يوم القيامة ﴾ حين لقيناك عما وعدتنا من شرف لقائك ﴿ انك ﴾ بمقتضى لطفك وجودك على عبادك ﴿ لا تخلف الميعاد ﴾ الذى قد وعدته اياهم من سعة رحمتك وجودك ۞ ثم لما تضرعوا الى الله والتجئوا نحوه نادمين عما هم عليه من مقضيات بشريتهم ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ واستقبل عليهم بالاجابة والقبول قائلا ﴿ انى لا اضيع عمل عامل ﴾ مخلص ﴿ منكم ﴾ سواء كان ﴿ من ذكر او انثى ﴾ اذ ﴿ بعضكم ﴾ ناش ﴿ من بعض ﴾ ذكركم من اناثكم واناثكم من ذكركم وكلكم مشتركون فى مرتبة الانسانية وفى المظهرية الجامعة اللائقة للخلافة والنيابة وبالجملة ﴿ فالذين هاجروا ﴾ منكم من دار الغرور طالبين الوصول الى دار السرور ﴿ واخرجوا ﴾ بسبب هذا الميل ﴿ من ديارهم ﴾ المألوفة التى هى بقعة الامكان ﴿ واوذوا فى سبيلى ﴾ بواسطة قطع التعلقات البشرية وترك المألوفات الطبيعية ﴿ وقاتلوا ﴾ مع القوى الحيوانية ﴿ وقتلوا ﴾ فى الجهاد الاكبر مع جنود الامارة ﴿ لاكفرن ﴾ اى لامحون واطهرن ﴿ عنهم سيآتهم ﴾ التى هى ذواتهم الباطلة العاطلة الهالكة المستهلكة فى حدود ذواتها ﴿ ولادخلنهم جنات ﴾ ملاحظات ومكاشفات ومشاهدات ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ دائما مملوة بمياه المعارف والحقائق المتجددة بتجدد الامثال يثابون فيها دائما مستمرا ﴿ ثوابا ﴾ نازلا ﴿ من عند الله ﴾ تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الجامع لشتات العباد ﴿ عنده حسن الثواب ﴾ وخير المنقلب والمآب ﴿ لا يغرنك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ تقلب الذين كفروا ﴾ انتقالهم وترحالهم ﴿ فى البلاد ﴾ لاستجلاب المنافع والمتاجر اذ هو ﴿ متاع قليل ﴾ ولذة يسيرة فى مدة قصيرة ﴿ ثم ﴾ اى بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ مأويهم ﴾ ومنقلبهم ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان خالدين فيها ابد الآباد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بئس المهاد ﴾ مضيق الامكان المستلزم لانواع الحرمان والخذلان ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ وحذروا عن الاشتغال بزخرفة الدنيا وامتعتها منيبين اليه متوجهين نحوه ﴿ لهم ﴾ عنده سبحانه ﴿ جنات ﴾ متنزهات محتوية بانواع اللذات الروحانية ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ مملوة من العلوم اللدنية ﴿ خالدين فيها نزلا من عند الله ﴾ حين وصلوا اليه واتصلوا به سبحانه ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون الموحدون المحمديون ﴿ ما عند الله ﴾ من اللذات الدائمة والمثوبات المستمرة ﴿ خير للابرار ﴾ المتوجهين الى دار القرار ثم قال سبحانه ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ المنزل للكتب على الرسل المرسل للرسل

﴿ و ﴾ لايفرق ولايميز بين الكتب والرسل اصلا بل يؤمن بجميع ﴿ ما انزل اليكم ﴾ من القرآن والرسول الذى هو محمد عليه السلام ﴿و﴾ كذا ﴿ ما انزل اليهم ﴾ من التورية والانجيل المنزلين على موسى وعيسى عليهما السلام وكذا سائر الكتب والصحف المنزلة من عنده سبحانه على الرسل الماضين لتحققهم في مقام العبودية والتوحيد وهم فى هذا الايمان والاذعان ﴿ خاشعين ﴾ خاضعين ﴿ لله ﴾ مخلصين له * وعلامة خشوعهم وخضوعهم انهم ﴿ لايشترون بآيات الله ﴾ بتبديلها وتحريفها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشى مثل احبار اليهود ومتفقهة هذه الامة فى هذا العصر خذلهم الله وهم الذين يحتالون فى احكام الشريعة المصطفوية بمقتضى احلامهم السخيفة وآراءهم الباطلة ويأخذون الرشى لاجل حيلتهم هذه ويسمونها حيلة شرعية مع ان الشرع الشريف انما وضع لرفض المكر والحيلة كأنه قد ظهرما قال صلى الله عليه وسلم الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ ﴿ اولئك ﴾ السعداء الامناء المخلصون الخاشعون الخاضعون ﴿ لهم اجرهم عند ربهم ﴾ يوفيهم عليهم اجورهم يوم الجزاء من حيث لايحتسبون ولايستحقون بها باعمالهم ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ سريع الحساب ﴾ يحاسب اعمالهم ويجازيهم عليها سريعا بل يزيد عليهم تفضلا وامتنانا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق مقتضى ايمانكم الصبر على متاعب مسالك التوحيد ﴿ اصبروا ﴾ على مشاق التكليفات الواقعة فى طريقه ﴿ وصابروا ﴾ اى غالبوا على جنود القوى النفسانية العائقة عن الرياضات القالعة للاهوية الفاسدة ﴿ ورابطوا ﴾ قلوبكم الى المشاهدات والمكاشفات الواردة من النسمات الآلهية والنفسات الرحمانية المهبة من قبل يمن عالم اللاهوت حسب جود حضرة الرحموت ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ عن جميع مايعوقكم ويشغلكم عن التوجه نحوه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون منه بما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر * ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين واحشرنا مع الصابرين المرابطين وهب لنا من لدنك رحمة انك ارحم الراحمين

خاتمة سورة آل عمران

عليك ايها الموحد المحمدى المترصد لفيضان الكشف واليقين ونزول الاطمئنان والتمكين ان تتصبر على عموم ماجرى عليك من المصيبات والبليات المشعرة للاختبارات الآلهية وابتلاآته عن رسوخ قدمك فى جادة التوحيد و صدق عزيمتك فى مسلك الفناء وعلو همتك للتحقق بدارالبقاء وتربط قلبك بحقك الذى هو اصلك وحقيقتك مقبلا عليه متوجها اليه مجتنبا عن جميع مايعوقك عنه من لوازم ماهيتك ولواحق هويتك التى لاحقيقة لها عند التحقيق ولاقرار على مايترتب عليها وعلى لوازمها اذ هى اعراض متبدلة بل اظلال باطلة واعدام صرفة زائلة عاطلة لاتحقق لها ولآثارها اصلا سوى ان الوجود الحقيقى قدانبسط عليها وامد اليها بجميع كمالاته فانعكس منه ما انعكس فيترآى العكوس والاظلال متشعشعة متجددة دائما بمقتضى تجدد تجليات الاوصاف والاسماء الى حيث قد ظن المحجوب الفاقد بصر البصيرة وعين الشهود انها متأصلات فى الوجود بل ماهى عند التحقيق الا تجل واحد منفرد مستمر ازلا وابدا على هذا المنوال * ذقنا بلطفك حلاوة معرفتك وتوحيدك ياأكرم الاكرمين فلك ان تصفى ضميرك عن عموم مايؤدى الى التقليد والتخمين وتفرغ خاطرك عن جميع مايوهم التعدد والكثرة حتى انشرح صدرك واتسع قلبك

واستعد لان يصير منزلا لسلطان الوجود الذى هو منبع عموم الكمالات والجود وقبلة الواجد والموجود الا وهو الحوض المورود والمقام المحمود واياك اياك ان تقتفى اثر وساوس مقتضيات نفسك التى هى اعدى عدوك واشد مايغويك ويضلك بل جميع شياطينك انما انتشأت منها واستتبعت عليها فعليك ان تلتجئ فى الاجتناب عن غوائلها بالمرشد الرشيد الكافل الكامل الذى هو القرآن المجيد المنزل من عند الله على خير الانام المؤيد من لدن عليم علام ليهدى الضالين المضلين عن جادة التوحيد * بمتابعة الشيطان المريد * ويوصلهم الى صفاء التجريد * وزلال التفريد * بتوفيق من الله وجذب من جانبه * وفقنا بلطفك وكرمك بما تحب وترضى عنا يا مولانا

فاتحة سورة النسآء

لايخفى على الموحدين المتأملين فى كيفية انبساط الوحدة الذاتية على صفائح الاعيان الممكنة الفانية للحصر والاحصاء ان للحق جل جلاله وعم نواله حسب وحدته الذاتية ظهورا فى كل ذرة من ذرائر الكائنات ليظهر منها آثار اوصافه و اسمائه الكامنة فى غيب هويته حسب استعداداتها وقابلياتها والمظهر الكامل الجامع الذى يلوح منه عموم آثار الاسماء والصفات الآلهية على التفصيل ليس الا الانسان الكامل لذلك قد خلقه سبحانه على صورته واستخلفه من بين بريته وكرمه على جميع خليقته و رزقه من طيبات معارفه وحقائقه والتفت بذاته نحو تخميره ورباه بارسال رسله وانزال كتبه ليظهر منه جميع ما اودعه فيه من الكمالات المترتبة على اسمائه الحسنى وصفاته العليا حتى يتمكن فى مرتبة الخلافة والنيابة مطمئنا ويتقرر على مقر التوحيد متمكنا لذلك ناداهم امتنانا عليهم ليقبلوا اليه واوصاهم بالتقوى ليتخذوه وقاية وكفيلا وقائدا ودليلا فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على من استخلفه بجميع كمالاته اظهارا لقدرته ﴿ الرحمن ﴾ عليه بنشر ذريته وتوريث مرتبته ﴿ الرحيم ﴾ عليه بهدايته الى مبدأه ومعاده حسب نشأته ﴿ يا ايها الناس ﴾ الذين نسوا الموطن الاصلى والمنزل الحقيقى بزخرفة الدنيا المانعة من الوصول اليه عليكم الاتقاء من غوائلها والاجتناب عن مخايلها حتى لا تحطوا عن مرتبتكم الاصلية ومكانتكم الحقيقية ﴿ اتقوا ﴾ واحذروا عن تغريرات الدنيا الدنية والتجؤا ﴿ ربكم الذى ﴾ رباكم بحسن التربية حيث ﴿ خلقكم ﴾ واظهركم اولا ﴿ من نفس واحدة ﴾ التى هى عبارة عن المرتبة الفعالة المحيطة بجميع المراتب الكونية والكيانية الا وهى المرتبة الجامعة المحمدية المسماة بالعقل الكل والقلم الاعلى تكميلا لبواطنكم وغيبكم ﴿ وخلق منها ﴾ بالنكاح المعنوى والزواج الحقيقى الواقع بين الاوصاف والاسماء الآلهية حسب المناسبات الرقيقة والاضافات الدقيقة ﴿ زوجها ﴾ التى هى النفس الكلية القابلة لفيضان عموم الآثار الصادرة من المبدأ المختار تتميما لظواهركم وشهادتكم حتى تستحقوا الخلافة والنيابة بحسب الظاهر والباطن ﴿ و ﴾ بعدما خلقهما كذلك قد ﴿ بث ﴾ اى بسط ونشر ﴿ منهما ﴾ بذلك النكاح المذكور ﴿ رجالا كثيرا ﴾ فواعل مفيضات مؤثرات ﴿ ونساء ﴾ قوابل مستفيضات متأثرات ازواجا كل لنظيرتها حسب رقائق المناسبات الواقعة بين التجليات الحبية الآلهية على الوجه الذى بينها الكتب والرسل ❀ ثم لما كان الرب من الاسماء التى تتفاوت بتفاوت المربوب صرح بالالوهية المستجمعة لجميع الاوصاف والاسماء بلا تفاوت تأكيدا ومبالغة لامر التقوى فقال ﴿ واتقوا الله ﴾ اى احذروا عن عموم ما يشغلكم عنه سبحانه مع قربه اليكم من حبل

وريدكم اذ هو ﴿ الذى تساءلون به ﴾ اى تتساءلون وتتنافسون اتم بحوله وقوته وتتوهمون بعده من غاية قربه ﴿ و ﴾ احفظوا ﴿ الارحام ﴾ المنبئة عن النكاح المعنوى والزواج الحبى على الوجه الذى ذكر ﴿ ان الله ﴾ المحيط بكم وباحوالكم واطواركم قد ﴿ كان عليكم ﴾ دائما ﴿ رقيبا ﴾ حفيظا يحفظكم عما لا يعنيكم ان اخلصتم التوجه نحوه ومن جملة الامور التى يجب المحافظة عليها ايها المأمورون بالتقوى حقوق اليتامى فعليكم ايها الاولياء والاوصياء ان تحرزوا مال اليتيم حين موت ابيه اوجده وتزيدوه بالمزابحة والمعاملة وتصرفوا منه لحوائجه بقدر الكفاف ﴿ و ﴾ بعد البلوغ ﴿ آتوا اليتامى ﴾ قبل البلوغ اذ لا يتم بعد البلوغ ﴿ اموالهم ﴾ المحفوظة الموروثة لهم من آبائهم ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تتبدلوا الخبيث ﴾ الردى من اموالكم ﴿ بالطيب ﴾ الجيد من اموالهم ﴿ و ﴾ ايضا ان اردتم التصرف فى اموالهم مقدار معاشهم ان ﴿ لا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ اى مع اموالكم مختلطتين ﴿ انه ﴾ اى التصرف فى اموالهم بلا رعاية المصلحة ﴿ كان حوبا كبيرا ﴾ اى اثما عظيما مسقطا للمروءة بالمرة ﴿ وان خفتم ﴾ ايها الاولياء والاوصياء ﴿ ان لا تقسطوا ﴾ ولا تعدلوا ﴿ فى ﴾ حفظ اعراض ﴿ اليتامى ﴾ النساء اللاتى لهن مال وجمال ﴿ فانكحوا ﴾ لدفع هذه الدغدغة ﴿ ما طاب لكم من النساء ﴾ البالغات مقدار مايسكن ميلكم وشهوتكم اليهن ﴿ مثنى وثلث ورباع ﴾ اى اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة حسب تفاوت ميولكم وشهواتكم ان حفظتم العدالة بينهن ﴿ فان خفتم ان لا تعدلوا ﴾ بين المتعددة منهن ﴿ فواحدة ﴾ اى فلكم ان تنكحوا الواحدة منهن لتأمنوا من الفتنة سواء كانت من الحرائر ﴿ او ما ملكت ايمانكم ﴾ من الاماء * ثم لما لم يكن فى الاسلام رهبانية لان الحكمة تقتضى عدمها كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا رهبانية فى الاسلام نبه سبحانه على اقل مرتبة الزواج الصورى المنبئ عن النكاح المعنوى والارتباط الحقيقى بقوله ﴿ ذلك ﴾ اى نكاح الواحدة والقناعة بالاماء ﴿ ادنى ﴾ مرتبة الزواج على الذين يخافون ﴿ ان لا تعولوا ﴾ اى من كثرة العيال ﴿ و ﴾ ان اردتم النكاح ايها المسلمون ﴿ آتوا النساء ﴾ الحرائر او الاماء غيركم ﴿ صدقاتهن ﴾ اى مهورهن ﴿ نحلة ﴾ بتة مؤبدا بلا حيلة وخديعة وعينوها لهن بل سلموها اليهن بلا مطل وتسويف ﴿ فان طبن ﴾ وهبن ﴿ لكم ﴾ لافراط المحبة ﴿ عن شئ ﴾ كل او بعض ﴿ منه ﴾ اى من المهر ﴿ نفسا ﴾ رغبة ورضا لا كرها واستحياء ﴿ فكلوه ﴾ اى الشئ الموهوب لكم من المهر ﴿ هنيأ ﴾ حلالا ﴿ مريئا ﴾ طيبا تقويما لمزاجكم لاقامة القسط والعدل الذى هو من جملة حدود الله المتعلقة بالتقوى ﴿ و ﴾ من جملة الحدود المتعلقة بالتقوى ايضا ان ﴿ لا تؤتوا ﴾ ايها الاولياء ﴿ السفهاء ﴾ سواء كانوا من اصلابكم او ما ينتمى اليكم وهم الذين قد خرجوا عن طور العقل ومرتبة التدبير والتكليف ﴿ اموالكم التى جعل الله ﴾ المدبر لاموركم ملكا ﴿ لكم ﴾ ايها العقلاء المكلفون ﴿ قياما ﴾ اى سببا لقيامكم على الطاعة والعبادة وتقويما لامزجتكم على تحمل التكاليف الالهية ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ارزقوهم فيها ﴾ اى اجعلوا طعامهم وسائر حوائجهم فى مدة اعمارهم فى ربحها ونمائها ﴿ واكسوهم ﴾ ايضا منها ﴿ و ﴾ ان كان منهم من له ادنى شعور بامر الاضافة والتمليك ولكن لا ينتهى الى التدبير والتصرف المشروع ﴿ قولوا لهم ﴾ اى لهؤلاء المنحطين من زمرة العقلاء ﴿ قولا معروفا ﴾ مستحسنا عقلا وشرعا واضيفوا اموالهم اليهم عندهم لئلا ينكسر قلوبهم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة الامور التى قد وجب عليكم حفظها ابتلاء رشد اليتامى قبل اداء اموالهم اليهم ﴿ ابتلوا ﴾ اختبروا وجربوا

ايهاالاولياء عقول ﴿ اليتامى ﴾ وتدابيرهم فى التصرفات الجارية بين ارباب المعاملات ﴿ حتى اذا بلغوا النكاح ﴾ اى السن المعتبر فى باب النكاح وهو خمسةعشر عند الشافعى رحمه الله وثمانيةعشر عند ابى حنيفة رحمه الله ﴿ فان آنستم ﴾ اشعرتم واحسستم ﴿ منهم رشدا ﴾ و تدبيرا كافيا وافيا للتصرفات الشرعية ﴿ فادفعوا اليهم اموالهم ﴾ على الوجه المذكور بلا مماطلة وتأخير وان لم تؤنسوا الرشد المعتبر منهم لا تدفعوها بل احفظوها الى ايناس الرشد منهم لكن ﴿ ولا تأكلوها اسرافا ﴾ مسرفين فى اجرة المحافظة ﴿ وبدارا ﴾ مبادرين فى اكلها خوف ﴿ ان يكبروا ﴾ ويخرجوها من ايديكم ﴿ ومن كان ﴾ منكم ايهاالاولياء ﴿ غنيا ﴾ ذا يسر ﴿ فليستعفف ﴾ من اكلها * والتعفف منها خير له فى الدنيا والآخرة ﴿ ومن كان ﴾ منكم ﴿ فقيرا ﴾ ذا عسر ﴿ فليأكل ﴾ منها ﴿ بالمعروف ﴾ المستحسن شرعا لا ناقصا من اجرة حفظه ولا زائدا عليها حفظا للغبطتين ﴿ فاذا دفعتم ﴾ ايهاالاولياء بعد ما آنستم الرشد المعتبر منهم ﴿ اليهم اموالهم فاشهدوا ﴾ اى احضروا ذوى عدل من المسلمين ﴿ عليهم ﴾ ليشهدوا فيما جرى بينكم وبينهم ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ اى كفا الله حسيبا فيما جرى بينكم وبينهم فى مدة المحافظة يحاسبكم ويجازيكم على مقتضى حسابه * ومن خطر هذه التصرفات قد كان ارباب الولاء من المشايخ قدس الله اسرارهم يمنعون اصحاب الارادة عن امثالها لان البشر قلما يخلو عن الخطر سيما فى امثال هذه المزالق * ثبت اقدامنا على جادة توحيدك وجنبنا عن الخطر والتزلزل فيها بمنك وجودك ﴿ ثم لما امر سبحانه اولا عباده بالتقوى على وجه المبالغة والتأكيد وقرن عليها حفظ الارحام ومراعاة الايتام ومواساة السفهاء المنحطين عن درجة العقلاء اراد ان يبين احوال المواريث والمتوارثين مطلقا حتى لا يقع التظالم والتغالب فيها كما فى الجاهلية الاولى اذ روى انهم لا يورثون النساء معللين بانهن لا يحضرن الوغا ولا يدفعن العدو رد الله عليهم هذا وعين لكل واحد من الفريقين نصيبا مفروزا مفروضا فقال ﴿ للرجال ﴾ سواء كانوا بالغين ام لا عقلاء ام سفهاء ﴿ نصيب ﴾ سهمهم مفروض مقدر ﴿ مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل ﴾ المتروك ﴿ منه او كثر نصيبا مفروضا ﴾ مقدرا فى كتاب الله كما سيجئ بيانه وتعيينه عن قريب ﴿ و ﴾ من جملة الامور المستحسنة المترتبة على التقوى تصدق الوارثين من المتروك ﴿ اذا حضر القسمة ﴾ اى وقتها ﴿ اولوا القربى ﴾ المقلين المحجوبين عن الارث ﴿ واليتامى ﴾ الذين لا مال ولا متعهد لهم ﴿ والمساكين ﴾ الفاقدون وجه المعاش ﴿ فارزقوهم منه ﴾ فاعطوهم ايها الوارثون من المقسم المتروك مقدارما لا يؤدى الى حرمان الورثة ﴿ وقولوا لهم ﴾ حين الاعطاء ﴿ قولا معروفا ﴾ خاليا عن وصمة المن والاذى ﴿ وليخش ﴾ من حلول غضب الله ونزول سخطه الاوصياء والحضار ﴿ الذين ﴾ حضروا عند من اشرف على الموت ان يلقنوا له التصدق من ماله على وجه يؤدى الى حرمان الورثة وعلى الحضار ان يفرضوا ويقدروا انهم ﴿ لو ﴾ ماتوا و ﴿ تركوا من خلفهم ذرية ﴾ اخلافا ﴿ ضعافا ﴾ بلا مال ولا متعهد قد ﴿ خافوا ﴾ البتة ﴿ عليهم ﴾ اى على اولادهم ان يضيعوا فكيف لا يخافون على اولئك الضعاف الضياع بل المؤمن لابد ان يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه بل اولى منه ﴿ فليتقوا الله ﴾ اى اولئك الحضار والاوصياء عن التلقين المخل لنصيب الورثة ﴿ وليقولوا ﴾ له وليلقنوا عليه ﴿ قولا سديدا ﴾ سويا معتدلا بين كلا طرفى الافراط والتفريط رعاية للجانبين وحفظا للغبطتين ﴿ ثم قال سبحانه توبيخا وتقريعا على الظالمين المولعين فى أكل اموال الايتام من الحكام

والاوصياء والمتغلبة من الورثة ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ بلا رخصة شرعية ﴿ انما يأكلون ﴾ ويدخرون ﴿ فى بطونهم نارا ﴾ معنويا فى النشأة الاولى مستتبعا للنار الصورى فى النشأة الاخرى الا وهى نار البعد والخذلان ﴿ و ﴾ هم فيها ﴿ سيصلون ﴾ ويدخلون ﴿ سعيرا ﴾ لانجاة لاحد منه ❀ ثم لما قدر سبحانه على المتوارثين نصيبا مفروضا على وجه الاجمال اراد ان يفصل ويبين انصباءهم فقال ﴿ يوصيكم الله ﴾ اى يأخذ منكم العهد ويأمركم محافظته ﴿ فى اولادكم ﴾ اى الذين استخلفوا عنكم بعدكم وهو ان يقسم متروك المتوفى منكم بينهم ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ لان كل ذكر لابد له من انثى او اكثر ليتزوجها حتى يتم امر النظام الآلهى والنكاح المعنوى ويجب عليه حوائجها وكذا لكل انثى لابد لها من ذكر ينكحها بعين ماذكر ويأتى بحوائجها فاقتضت ايضا الحكمة الآلهية ان يكون نصيبهما بقدر كفافهما واحتياجهما لذلك عينه سبحانه هكذا ﴿ فان كن ﴾ اى الوارثات ﴿ نساء ﴾ خلصا ليس بينهن ذكر وهن ﴿ فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك ﴾ المتوفى ﴿ وان كانت ﴾ الوارثة بنتا ﴿ واحدة ﴾ فقط ﴿ فلها النصف ﴾ مما ترك المتوفى وان كانتا بنتين فقط فقد اختلف فيهما فقال ابن عباس رضى الله عنهما حكمهما حكم الواحدة وقال الباقون حكمهما حكم مافوق الاثنتين وعلى هذا يكون لفظة فوق مقحما كما فى قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق وكذا عين سبحانه نصيب الابوين فقال ﴿ ولابويه ﴾ اى لابوى المتوفى ﴿ لكل واحد منهما السدس مما ترك ﴾ المتوفى ﴿ ان كان له ولد ﴾ ذكر او انثى ﴿ فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ﴾ وللاب الباقى * هذا اذا لم يكن له غير الاب والام وارث ﴿ فان كان له ﴾ اى للمتوفى ﴿ اخوة فلامه السدس ﴾ اى تردون الام من الثلث الى السدس بخلاف الاب فانهم لايرثون معه هذه القسمة والانصباء المعينة انما تكون ﴿ من بعد ﴾ اخراج ﴿ وصية يوصى بها ﴾ من ماله للفقراء ﴿ او ﴾ قضاء ﴿ دين ﴾ كان فى ذمته وهما ايضا انما يكونان بعد تجهيزه وتكفينه ❀ ثم اشار سبحانه الى ان امر الميراث وتعيين الانصباء امر تعبدى ليس لكم ان تخلفوا عنها بمقتضى ميلكم وظنكم الى ان تورثوا بعض الورثة وتحرموا البعض الآخر بل لكم ان لا تتفاوتوا بينهم سواء كانوا ﴿ آباؤكم و ابناؤكم ﴾ اذ ﴿ لاتدرون ﴾ ولا تعلمون جزما ﴿ ايهم اقرب لكم نفعا ﴾ فى الدار الآخرة عند الله فعليكم ان لا تجاوزوا عن قسمة الله بل انقادوا لها واعتقدوها ﴿ فريضة ﴾ مقدرة ﴿ من الله ﴾ صادرة منه سبحانه بمقتضى حكمته المتقنة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ كان عليما ﴾ بحوائجهم ﴿ حكيما ﴾ فى ضبطها وترتيبها ﴿ ولكم ﴾ ايها الازواج من الذكور ﴿ نصف ماترك ازواجكم ﴾ من الاناث ﴿ ان لم يكن لهن ولد ﴾ منكم او من غيركم او ولد ولد وان سفل ﴿ فان كان لهن ولد ﴾ او ولد ولد كما ذكر ﴿ فلكم الربع مما تركن ﴾ هذا ايضا ﴿ من بعد ﴾ تنفيذ ﴿ وصية يوصين بها ﴾ للفقراء ﴿ او ﴾ اداء ﴿ دين ﴾ لازم عليهن ﴿ ولهن ﴾ اى للنساء الوارثات ﴿ الربع مما تركتم ﴾ ايها الازواج ﴿ ان لم يكن لكم ولد ﴾ منها او من غيرها او ولد ولد مثل مامر ﴿ فان كان لكم ولد ﴾ على التعميم المذكور ﴿ فلهن الثمن مما تركتم ﴾ ذلك ايضا ﴿ من بعد وصية توصون بها ﴾ تقربا الى الله ﴿ او ﴾ قضاء ﴿ دين ﴾ لزم على ذمتكم ﴿ وان كان ﴾ المتوفى ﴿ رجل يورث ﴾ منه وكان ﴿ كلالة ﴾ ليس لها والد ولا ولد ﴿ او امرأة ﴾ كذلك ﴿ وله ﴾ اى للرجل ﴿ اخ او اخت ﴾ من ام لان حكم الاخ والاخت من الابوين او من الاب سيجئ فى آخر السورة فلابد ان يصرف ههنا الى ماصرف ﴿ فلكل

(واحد)

واحد منهما السدس ﴾ من ماله ﴿ فان كانوا ﴾ اى الاخوة والاخوات من الام ﴿ اكثر من ذلك فهم ﴾ باجمعهم ﴿ شركاء فى الثلث ﴾ على السوية لاشتراك السبب بينهم ذلك ايضا ﴿ من بعد ﴾ اخراج ﴿ وصية يوصى بها اودين ﴾ يقضى ﴿ غير مضار ﴾ لورثته بالزيادة على الثلث فعليكم ايها الحكام ان تتخذوا هذه القسمة ﴿ وصية ﴾ صادرة ﴿ من الله ﴾ ناشئة منه سبحانه حسب حكمته المتقنة لاصلاح احوال عباده ﴿ والله ﴾ المدبر المصلح بين عباده ﴿ عليم ﴾ بعموم مصالحهم ﴿ حليم ﴾ لايعجل بالانتقام على من امتنع عن حكمه ﴿ تلك ﴾ المذكورات المتعلقة باحوال الاموات ﴿ حدود الله ﴾ الموضوعة بينكم ايها المؤمنون بالله ﴿ ومن يطع الله ﴾ فى امتثال اوامره واجتناب نواهيه ﴿ ورسوله ﴾ فى جميع ماجاء به من عند ربه من الامور المتعلقة لتهذيب الظاهر والباطن من الكدورات البشرية والعلائق البهيمية ﴿ يدخله ﴾ الله بفضله ولطفه ﴿ جنات ﴾ هى متنزهات التوحيد الا وهى اليقين العلمى والعينى والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ انهار المعارف الجزئية الجارية من عالم الغيب الى عالم الشهادة وهم لا يتحولون عنها بل صاروا ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا ﴿ وذلك ﴾ اى الخلود فى متنزهات الشهود هو ﴿ الفوز العظيم ﴾ والفضل الكريم طوبى لمن فاز من الله به ﴿ ومن يعص الله ﴾ بانكار الاوامر والاصرار على النواهى ﴿ ورسوله ﴾ بالتكذيب وعدم الاطاعة وانواع الايذاء ﴿ ويتعد حدوده ﴾ المشروعة الموضوعة بين عباده ﴿ يدخله ﴾ الله بمقتضى اسمه المنتقم ﴿ نارا ﴾ هى نار البعد والطرد عن كنف جواره وعن حضوره فصار ﴿ خالدا فيها ﴾ ابدا ﴿ وله ﴾ بسبب عصيانه واصراره عليه ﴿ عذاب مهين ﴾ يبعده عن ساحة عز الحضور والقبول * ادركنا بلطفك يا خفى الالطاف * ثم لما بين سبحانه احكام المواريث واحوال المتوارثين وعين سهامهم وانصباءهم اراد ان يحذر المؤمنين عن الزنا التى هى هتك حرمة الله الموضوعة بين الازدواجات الحية الآلهية واختلاط الانساب المصححة للاحكام المذكورة وبالجملة هى الخروج عن مقتضى السنة السنية الآلهية التى قدسنها بين عباده على مقتضى الحكمة المتقنة الصالحة المصلحة لاصل فطرتهم التى هم خلقوا عليها وجبلوا لاجلها الاوهى التحقق بالتوحيد الذاتى والزنا انما يتصور بين المرأ والمرأة الاجنبية المحرمة لذلك قدم سبحانه امر النساء وبين احكامهن واحال حكم الرجال على المقايسة لقباحتها وشناعتها كانه استبعد سبحانه عن عقلاء اهل الاسلام امثال هذه الجرائم والا ثام الامن النواقص ولانهن فى انفسهن شباك الشياطين يصطادون بهن ضعفاء المؤمنين بل اقوياءهم ايضا على ما نطق به حديث النبى صلوات الله على قائله ما ايس الشيطان من ابن آدم الا ويأتيهم من قبل النساء فقال ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة ﴾ اى الفعلة القبيحة التى هى الزنا وهن ﴿ من نسائكم ﴾ وفى حجركم ونكاحكم فاخبرتم بها العياذ بالله فعليكم فى تلك الحالة ان لاتبادروا الى رميها ورجمها بل ﴿ فاستشهدوا ﴾ واطلبوا الشهداء من المخبر ليشهدوا ﴿ عليهن ﴾ بالزنا والمعتبر ان تكون الشهود ﴿ اربعة منكم ﴾ من عدول رجالكم بشرط ان لايسبق منهم ترقب وتجسس بل وقعت منهم النظرة بغتة على سبيل الاتفاق فيرون مايرون كالميل فى المكحلة مستكرهين مستقبحين ﴿ فان شهدوا ﴾ هؤلاء الشهود هكذا على الوجه المعهود فعليكم ايها المؤمنون المستحفظون لحدود الله ان لا تضطربوا ولا تستعجلوا فى مقتهن واخراجهن بل عليكم الامساك ﴿ فامسكوهن فى البيوت ﴾ التى انتم فيها بلا مراودة اليهن كيلا يلحق عليكم باخراجكم اياهن عار آخر بل اتركوهن فيها ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾

الطبيعى ﴿ او يجعل الله ﴾ ويحكم ﴿ لهن ﴾ و فى حقهن ﴿ سبيلا ﴾ حكما مبرما هذا فى بدأ الاسلام ثم نسخ بآية الرجم والجلد ﴿ واللذان يأتيانها ﴾ اى الفعلة القبيحة التى هى اللواطة وهما اى الآتى والمأتى كلاهما ﴿ منكم ﴾ ايها الرجال وهذه الخبث من الزنا لخروج كل منهما عن مقتضى الحد الآلهى وانحطاطهما عن رتبة الكمال الانسانى بارتكابهما فعلا لا يقتضيه العقل والشرع والمروءة بخلاف الزنا ولشناعتها وخباثتها لم يعين لها سبحانه حدا فى كتابه المبين لانه تنافى اخلاق الانسان ولم يصرح بها ايضا بل ابهمها واجملها واحال حكمها بالمقايسة على الزنا لكمال هجنتها وسماجتها كأن هؤلاء المفرطين ليسوا من الانسان بل من البهائم بل اسوأ حالا منها لذلك قال ﴿ فآذوهما ﴾ ايذاء بليغا وتعزيرا شديدا حتى يمتنعا ﴿ فان تابا ﴾ وامتناعا ﴿ واصلحا ﴾ ما افسدا بالتوبة والندامة ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ مستغفرين لهما من الله مستعفين غير موبخين ومقرعين عليهما ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده المذنبين النادمين ﴿ كان توابا ﴾ لهم يرجعهم عن ما صدر عنهم نادمين ﴿ رحيما ﴾ يعفو عنهم ويقبل توبتهم ❁ ثم قال سبحانه ﴿ انما التوبة ﴾ اى ما التوبة المقبولة المبرورة الا التوبة الناشئة من محض الندامة المنبئة المتفرعة على تنبه القلب عن قبح المعصية سيما فى امثال هذه المزالق وهى المصححة الباعثة ﴿ على الله ﴾ ان يقبلها النافعة ﴿ للذين ﴾ اى للمؤمنين الذين ﴿ يعملون السوء ﴾ اى الفعلة الذميمة لا عن قصد وروية بل ﴿ بجهالة ﴾ عن قبحها ووخامة عاقبتها ﴿ ثم ﴾ اى بعدما ادركوا قبحها واطلعوا على وخامة عاقبتها ﴿ يتوبون ﴾ اى يبادرون ويراجعون الى التوبة والندامة ﴿ من قريب ﴾ اى قبل الانتهاء الى وقت الالجاء ﴿ فأولئك ﴾ التائبون المبادرون الى التوبة قبل حلول الاجل ﴿ يتوب الله عليهم ﴾ اى يقبل توبتهم بعد ما وفقهم عليها ولقنهم بها ﴿ وكان الله ﴾ المطلع على ضمائرهم ﴿ عليما ﴾ بمعاصيهم فى سابق علمه ﴿ حكيما ﴾ فى الزام التوبة عليهم ليجبروا بها ما كسروا على نفوسهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ليست التوبة ﴾ الصادرة حين الالجاء والاضطراء نافعة ﴿ للذين يعملون السيآت ﴾ فى مدة اعمارهم مسوفين التوبة فيها ﴿ حتى اذا حضر احدهم الموت ﴾ الملجئ اليها ﴿ قال ﴾ متأسفا متحسرا مضطرا بعد ما ايس من الحيوة وابصر امارات الموت من نفسه واشرف على السكرات ﴿ انى تبت الآن ﴾ على وجه التأكيد والمبالغة وهى لا تنفع له وان بالغ فيها والسر فى عدم قبول الله اياها والله اعلم ان الانابة والرجوع الى الله لابد وان تكون عن قصد واختيار وفى وقت القدرة على المعصية وحين الميل اليها حتى يعتبر عند الله ويقبل منه لا عن الجاء واضطرار اذ لا يتصف التائب حين الالجاء بالعبودية والاطاعة وقصد التقرب الى الله بل ﴿ ولا ﴾ فرق بينهم وبين الكافرين ﴿ الذين يموتون وهم ﴾ حين حلول الاجل عليهم ﴿ كفار ﴾ كما كانوا ﴿ اولئك ﴾ المسوفون المقصرون فى امر التوبة قد ﴿ اعتدنا لهم ﴾ وهيئنا لاجلهم فى النشأة الاخرى ﴿ عذابا ﴾ طردا وحرمانا ﴿ اليما ﴾ فظيعا فجيعا مؤلما لرؤيتهم اجر التائبين المبادرين عليها فى مقعد الصدق عند المليك القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام * تب علينا بفضلك انك انت التواب الرحيم * ثم لما كانت العادة فى الجاهلية ميراث نفوس النساء كرها وذلك انه لو مات واحد منهم وله عصبة القى ثوبه على امرأة الميت فكانت فى تصرفه وحمايته واحق له وله اختيارها سواء تزوجها بالصداق الاول كرها او طوعا او يضر عليها بمنعها الى ان تفدى هى مثل صداقها ثم اطلقها نبه سبحانه على المؤمنين ان لا تصدر عنهم امثال هذا فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله اتركوا جميع ما قد كنتم عليه فى جاهليتكم الاولى قبل الايمان سيما ميراث النساء واخذكم انفسهن

اوبدل صداقهن منهن واعلموا انه ﴿ لايحل لكم ﴾ فى شرعكم ودينكم هذا ﴿ ان ترثوا ﴾ اتم ﴿ النساء ﴾ اى نساء اقاربكم ومورثيكم سواء تزوجونهن على الصداق الاول اوتفدون وتأخذون منهن بدل الصداق ﴿ كرها ﴾ حال كونكم مكرهين اوهن كارهات لتزوجكم او فديتكم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة الحدود المتعلقة بامور النساء ان ﴿ لاتعضلوهن ﴾ مطلقا اى لايحل لكم ان تضيقوا على نسائكم حين انقصت محبتكم اياهن وقل وقعهن عندكم الى ان تلجئوهن الى الفدية والخلع ﴿ لتذهبوا ﴾ حين البينونة ﴿ ببعض ما آتيتموهن ﴾ اوكلها حين النكاح ﴿ الا ان يأتين ﴾ العياذ بالله ﴿ بفاحشة ﴾ وفعلة قبيحة شرعا ﴿ مبينة ﴾ ثابتة ظاهرة ﴿ و ﴾ ان لم يأتين بشئ من الفواحش ﴿ عاشروهن بالمعروف ﴾ المستحسن عقلا وشرعا ﴿ فان كرهتموهن ﴾ طبعاً بلاجريمة صدرت منهن عليكم ان تكذبوا طباعكم المخالفة للعقل والشرع مراراً اذ هى من طغيان القوى البهيمية لاتبالوا بها وبمقتضياتها ﴿ فعسى ان تكرهوا شيأ ﴾ بمقتضى طبعكم ﴿ و ﴾ لاتعلمون ان ﴿ يجعل الله ﴾ لكم ﴿ فيه ﴾ بمقتضى حكمته ومصلحته ﴿ خيرا كثيرا ﴾ نافعا لكم ولغيركم ﴿ وان ﴾ غلب عليكم مقتضيات طباعكم و ﴿ اردتم استبدال زوج ﴾ منكوحة جديدة ﴿ مكان زوج ﴾ قديمة تريدون تطليقها فعليكم فى دينكم وشرعكم ان لاتأخذوا من المطلقة شيأ ﴿ و ﴾ ان ﴿ آتيتم ﴾ واعطيتم حالة النكاح ﴿ احديهن ﴾ اى كل واحدة منهن ان كن اكثر من واحدة ﴿ قنطارا ﴾ مالا كثيرا منضدا مخزونا ﴿ فلا تأخذوا منه ﴾ اى من القنطار ﴿ شيأ ﴾ قليلا نزرا يسيرا حين الطلاق فكيف بالكثير ﴿ اتأخذونه ﴾ اى مهرهن ايها المفرطون فى متابعة الطبيعة ﴿ بهتانا ﴾ تفترونه عليهن ﴿ و ﴾ تكسبون لانفسكم باخذه ﴿ اثما مبينا ﴾ وجرما عظيما عند الله شنيعا سمجا عند المؤمنين ﴿ وكيف تأخذونه ﴾ ايها المسرفون ﴿ و ﴾ لاتعلمون ولاتستحضرون ولا تتذكرون انه ﴿ قد افضى ﴾ ووصل بالمهر والصداق ﴿ بعضكم ﴾ ذكوركم ﴿ الى بعض ﴾ اناثكم ﴿ واخذن ﴾ عهدن ﴿ منكم ﴾ اى من اجلكم ورعاية غبطتكم مع الله ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ عهدا وثيقا لا ينفصم اصلا وهو ان لا يأتين بفاحشة ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن وان يقصرن نظرهن عليكم ويخدمن ويحسن المعاشرة الى غير ذلك من الحدود والحقوق ﴿ و ﴾ ايضا من الحدود المتعلقة بامر النساء ان ﴿ لاتنكحوا ﴾ ولاتطأوا ولاتجامعوا ايها المؤمنون ﴿ مانكح ﴾ ووطئ ﴿ آباؤكم ﴾ واسلافكم سواء كانوا مؤمنين او كفارا ﴿ من النساء ﴾ سواء كن امهاتكم ام لا حرائر اوورقيقات لاستهجان هذا الامر عقلا وشرعا ومروة بل طبعا بناء على ماحكى عن بعض الحيوانات انه لايجامع مع امه البتة كالفرس النجيب وغيره ومن اتى ما نهى عنه فقد استحق مقت الله وطرده ﴿ الا ما قد سلف ﴾ سبق منه وقوعه قبل ورود النهى ﴿ انه ﴾ اى نكاح منكوحة الاسلاف قد ﴿ كان فاحشة ﴾ من جملة الفواحش العظيمة التى قد منعها الشرع والعقل والمروءة بل الطبع ايضا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد صار ﴿ مقتا ﴾ حرمانا وطردا وانحطاطا عظيما عن الرتبة الانسانية التى هى الخلافة الالهية المترتبة على محض الحكمة والعدالة وكمال الاستقامة لذلك سمى العرب من حصل منه من الولد المقتى ﴿ وساء سبيلا ﴾ لمن اتى به سبيل البعد والخذلان عن ساحة عز الحضور * عصمنا الله من شرور انفسنا وسيآت اعمالنا * ومن شدة شناعته وعظم قبحه عند الله قدمه سبحانه على جميع المحرمات ثم فرعها عليه بقوله ﴿ حرمت عليكم ﴾ فى دينكم هذا ﴿ امهاتكم ﴾ اى نكاحها مطلقا ﴿ وبناتكم ﴾ ايضا كذلك ﴿ واخواتكم ﴾ مع من يتفرع عليهن ﴿ وعماتكم ﴾ انفسهن ﴿ وخالاتكم ﴾ ايضا كذلك اى مثل عماتكم ﴿ وبنات الاخ ﴾

من الابوين او من الاب او من الام ﴿ وبنات الاخت ﴾ ايضا كذلك ﴿ و ﴾ حرمت عليكم ايضا ﴿ امهاتكم ﴾ من الاجنبيات ﴿ اللاتى ﴾ قد ﴿ ارضعنكم ﴾ مصة او مصتين ﴿ و ﴾ حرمت ايضا ﴿ اخواتكم من الرضاعة ﴾ اذ يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب غالبا ﴿ و ﴾ كذا حرمت عليكم ﴿ امهات نسائكم ﴾ لحرمة المصاهرة ﴿ و ﴾ ايضا حرمت عليكم ﴿ ربائبكم اللاتى فى حجوركم ﴾ اى فى تربيتكم وحضانتكم حال كون تلك الربائب ﴿ من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴾ لاضيق عليكم فى تزوجهن ﴿ و ﴾ كذا حرمت عليكم فى دينكم ﴿ حلائل ابنائكم الذين ﴾ قدحصلوا ﴿ من اصلابكم و ﴾ كذا حرمت عليكم ﴿ ان تجمعوا بين الاختين ﴾ فى زمان واحد ﴿ الا ماقد سلف ﴾ امثال هذا منكم قبل ايمانكم فأنكم لاتؤاخذون عليه ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ كان غفورا ﴾ لذنوبكم بعد انابتكم واستغفاركم ﴿ رحيما ﴾ لكم يقبل توبتكم وان عظمت زلتكم ﴿ و ﴾ حرمت عليكم ايضا ﴿ المحصنات من النساء ﴾ الاجنبيات اللاتى قد احصنهن ازواجهن ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ من المسبيات اللاتى لهن ازواج كفار اذ بالسبى يرتفع النكاح فاعلموا ان تلك المحرمات قد صارت ﴿ كتاب الله ﴾ اى من جملة الامور التى او جبها الله ﴿ عليكم ﴾ حتما ﴿ واحل لكم ماوراء ذلكم ﴾ اى ماسوى المحرمات المذكورة وانما احل لكم مااحل ﴿ ان تبتغوا ﴾ اى لان تطلبوا ﴿ باموالكم ﴾ ازواجا حلائل مصلحات لدينكم صالحات لابقاء نوعكم حال كونكم ﴿ محصنين ﴾ بهن دينكم محافظين ﴿ غير مسافحين ﴾ اى مجتنبين عن الزنا المؤدى الى ابطال حكمة الله وافساد مصلحته ﴿ فما استمتعتم به ﴾ اى فمن انتفعتم واجتمعتم بالمهر ﴿ منهن ﴾ اى من النساء اللاتى قد احلهن الله لكم ايها المؤمنون ﴿ فآتوهن ﴾ اى فعليكم ان تدفعوا اليهن ﴿ اجورهن ﴾ مهورهن حال كونكم معتقدين اداءها ﴿ فريضة ﴾ صادرة من الله مقدرة من عنده واجبة الاداء شرعا وعقلا اذ الافضاء انما هو بسببه كما مر هذا اذا كانت المرأة طالبة كمال مهرها ﴿ ولا جناح ﴾ اى لاضيق ولا مؤاخذة ﴿ عليكم فيما تراضيتم به ﴾ من الاخذ والترك والزيادة والنقصان بعد ما حصل التراضى من الجانبين ﴿ من بعد الفريضة ﴾ المقدرة الواجبة الاداء اذ هذا الحكم مما يقبل التغيير بعد المرضاة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ كان عليما ﴾ فى سابق علمه بما يصلحهم ويرضيهم ﴿ حكيما ﴾ فى اصدارها عنهم اصلاحا لمعاشهم ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ﴾ اقتدارا وغنى ﴿ ان ينكح ﴾ به ﴿ المحصنات المؤمنات ﴾ المتعففات الحرائر ﴿ فما ملكت ايمانكم ﴾ اى فعليكم ان تنكحوا ﴿ من فتياتكم ﴾ اى امائكم ﴿ المؤمنات ﴾ المقرات بكلمتى الشهادة ظاهرا ﴿ والله ﴾ المطلع بضمائر عباده ﴿ اعلم بايمانكم ﴾ وايمانهن او كفرهن وكلكم فى انفسكم امثال اكفاء اذ ﴿ بعضكم ﴾ يا بنى آدم قد حصل ﴿ من بعض ﴾ والتفاضل بينكم انما هو فى علم الله وان اضطررتم الى نكاح الاماء ﴿ فانكحوهن باذن اهلهن ﴾ اى اربابهن ﴿ وآتوهن اجورهن ﴾ اى اعطوهن مهورهن المسماة باذن اهلهن ﴿ بالمعروف ﴾ اى اعطاء مستحسنا عقلا وشرعا بلامطل وتسويف واضرار وتنقيص حال كونهن ﴿ محصنات ﴾ عفائف ﴿ غير مسافحات ﴾ زانيات مجاهرات غير حاصرات ﴿ ولا متخذات اخدان ﴾ واخلاء ﴿ فاذا احصن ﴾ وانكحن بعد وجود الشرائط المذكورة فامسكوهن بالمعروف المستحسن عند الله وعند المؤمنين ﴿ فان اتين ﴾ بعدما احصن ﴿ بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات ﴾ الحرائر

(من)

﴿ من العذاب ﴾ الذى حدالله لهن فى كتابه سوى الرجم اذ لايجرى التنصيف فيه لذلك لم يشرع فى حد الرقيق ﴿ ذلك ﴾ اى نكاح الاماء انما يرخص ﴿ لمن خشى العنت ﴾ اى الوقوع فى الزنا ﴿ منكم ﴾ ايها المؤمنون المجتنبون عن المحرمات ﴿ وان تصبروا ﴾ ايها المؤمنون الفاقدون لوجه المعاش وترتاضوا نفوسكم بتقليل الاغذية المستنمية المثيرة للقوة الشهوية الموقعة للمهالك وتدفعوا امارة امارتكم بالقاطع العقلى والواضح الشرعى وتمرنوا على عفة العزوبة وتسكنوا نار الطبيعة بقطع النظر والاتقاء عن المخاطر فهو ﴿ خير لكم ﴾ من نكاح الاماء بل من نكاح اكثر الحرائر ايضا سيما فى هذا الزمان الخوان ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ غفور ﴾ لذنب من صبر ولم ينكح لقلة معاشه ﴿ رحيم ﴾ له يحفظه عن الفرطات والعثرات فى امر المعاش * عصمنا الله وعموم عباده من المهالك المتعلقة بالمعاش بفضله وطوله انما ﴿ يريد الله ﴾ بتعيين المحرمات وتبيين المحللات ﴿ ليبين لكم ﴾ ايها المؤمنون طريق الرشد والغى والهداية والضلال ﴿ ويهديكم ﴾ اى يرشدكم ويوصلكم ﴿ سنن الذين ﴾ خلوا ومضوا ﴿ من قبلكم ﴾ من ارباب الولاء المكاشفين بسر التوحيد ﴿ ويتوب عليكم ﴾ ويرجعكم عن ميل المزخرفات الدنية الدنيوية ليوصلكم الى المراتب العلية الاخروية ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده الى توحيده ﴿ عليم ﴾ بمصالحهم الموصلة اليه ﴿ حكيم ﴾ فى القائها اليهم فى ضمن العظة والعبر والقصص والتواريخ والرموز والاشارات ليرتاضوا بها نفوسهم حتى يستعد قلوبهم لنزول سلطان التوحيد المفنى للغير والسوى مطلقا عن فضاء الوجود * ثم كرر سبحانه ذكر التوبة والرجوع عن المزخرفات الباطلة المانعة من الوصول الى دار السرور حثا للمؤمنين اليها ليفوزوا بمرتبة التوحيد بقوله ﴿ والله ﴾ المرشد لكم الى طريق توحيده الذاتى ﴿ يريد ان يتوب عليكم ﴾ اى يوفقكم على التوبة التى هى الرجوع عما سوى الحق مطلقا ومتى انفتح عليكم باب التوبة انفتح باب الطلب المستلزم للترقى والتقرب نحو المطلوب الى ان يتولد منه الشوق المزعج الى المحبة المفرطة المفنية لغير المحبوب مطلقا بل نفس المحب بل نفس المحبوب ايضا * كما حكى عن المجنون العامرى انه وله يوما من الايام واستغرق فى بحر المحبة الى ان اضمحلت عن بصر بصيرته غشاوة التعينات مطلقا بل ارتفع حجب الاثنينية رأسا وفى تلك الحالة السريعة الزوال تمثل ليلى قائمة على رأسه فصاحت عليه صيحة عن من شغلت يا مجنون فالتفت نحوها متألما عن الرجوع الى عالم التعينات فقد طاب وقته حينئذ فقال لها دعينى على حالى فان حبك قد شغلنى عنك ثم قال سبحانه ﴿ ويريد الذين ﴾ يضلونكم عن طريق التوحيد المسقط لعموم الرسوم والعادات بوضع طرق غير طريق الشرع مبتدعا او منسوبا الى مبتدع وقد عينوا فيه اللباس والكسوة المعينة ومع ذلك ﴿ يتبعون الشهوات ﴾ ويبيحون المحرمات ويرتكبون المنهيات ارادة ﴿ ان تميلوا ﴾ وتحرفوا عن جادة التوحيد بامثال هذه الخرافات والهذيانات ﴿ ميلا عظيما ﴾ وانحرافا بليغا بحيث لا يستقيم لهم اصلا وبالجملة ﴿ يريد الله ﴾ المدبر لعموم أحوالكم ﴿ ان يخفف عنكم ﴾ ايها المؤمنون اثقالكم التى هى سبب احتياجكم وامكانكم ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ خلق الانسان ﴾ فى مبدأ الفطرة ﴿ ضعيفا ﴾ لايحتمل تحمل اثقال الامكان مثل الحيوانات الاخر * خفف عنا بفضلك ثقل الاوزار واصرف عنا بمقتضى جودك شر الاشرار وارزقنا عيشة الابرار * ثم نبه سبحانه على المؤمنين بما يتعلق بامور معاشهم مع بنى نوعهم ليهذبوا به ظواهرهم فقال مناديا لهم ليهتموا باستماعها وامتثالها ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وكتبه ورسله عليكم ان ﴿ لاتأكلوا اموالكم بينكم ﴾ اى

بعضكم مال بعض مجانا بلا رخصة شرعية بل ﴿ بالباطل ﴾ ظلما وزورا سواء كان سرقة اوغصبا اوحيلة منسوبة الى الشرع افتراء ومراء اوربوا اوتليسا وتشيخا كما يفعله المتشيخة ويأخذون بسببها حطاما كثيرة من ضعفاء المؤمنين واعلموا ايها المؤمنون ان مال الاخ المؤمن على المؤمن فى غير العقود المتبرعة المشروعة حرام ﴿ الا ان تكون تجارة ﴾ معاوضة ومعاملة حاصلة ﴿ عن تراض ﴾ ومرضاة ﴿ منكم ﴾ منبعثة عن اطمئنان نفوسكم عليها بلا غرور واغراء واضطرار ﴿ ولا تقتلوا انفسكم ﴾ اى ولا تلقوها بايديكم الى المهالك التى جرت بين ارباب المعاملات من الربوا والخداع والتغرير والتلبيس وغيرذلك من انواع المكر والحيل حتى لاتحطوا عن مرتبتكم الاصلية ومنزلتكم الحقيقية التى هى مرتبة العدالة والخلافة الالهية اذلاخسران اعظم من الحرمان منها * ادركنا بلطفك ياخفى الالطاف وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المنبه عليكم بامثال هذه التدبيرات الصادرة عن محض الحكمة والمصلحة ﴿ كان بكم رحيما ﴾ مشفقا عليكم مريدا ايصالكم الى ماخلقكم لاجله واوجدكم لحصوله ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى مايحذر عنه من المهالك المذكورة ويمقت نفسه بالتعرض عليها لا عن جهل ساذج بل عن جهل مركب قداعتقدها حقا ﴿ عدوانا ﴾ مجاوزا مائلا عن الحق اصرارا ﴿ وظلما ﴾ خروجا وميلا عن طريق الشرع الموضح لسبيل التوحيد ﴿ فسوف ﴾ ننتقم عنه فى يوم الجزاء و ﴿ نصليه ﴾ وندخله ﴿ نارا ﴾ حرمانا دائما دائميا عن ساحة عز الحضور وطردا سرمديا عن فضاء السرور * بك نعتصم ياذا القوة المتين ﴿ و ﴾ لاتغفلوا ايها المنهمكون للاقتحام فى المهالك المتعلقة لامر المعاش عن انتقام الغيور اياكم ولاتعتقدوا عسره بالنسبة اليه سبحانه اذ ﴿ كان ذلك ﴾ الانتقام على تلك الآثام والاجرام ﴿ على الله ﴾ القدير القادر الميسر لكل عسير ﴿ يسيرا ﴾ وان استعسرتم فى انفسكم اذلاراد لارادته ولامعقب لحكمه يفعل مايشاء ويحكم مايريد ثم قال سبحانه امتنانا على المؤمنين تفضلا واشفاقا وجذبا لهم من جانبه ﴿ ان تجتنبوا ﴾ وتحرزوا ايها المحبوسون فى مهاوى الامكان ومضيق الحدثان ﴿ كبائر ماتنهون عنه ﴾ واعاظم ماتحذرون منه الا وهى الشرك بالله بانواعه من اثبات الوجود لغيره واسناد الحوادث الكائنة الى الاسباب العادية وغير ذلك ﴿ نكفر عنكم ﴾ اى نمح و نتجاوز تفضلا عليكم ﴿ سيآتكم ﴾ اى صغائركم الصادرة من نفوسكم بمقتضى بشريتكم ﴿ و ﴾ بعد عفونا عنكم الصغائر ﴿ ندخلكم ﴾ بمحض جودنا ولطفنا ﴿ مدخلا كريما ﴾ هو فضاء التوحيد الذى ليس فيه هواء ولاماء ولا غد ولا مساء بل ما فيها الافناء وصفاء وبقاء ولقاء بحيث لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى وفقنا بكرمك وجودك بما تحب وترضى ﴿ و ﴾ من مقتضى ايمانكم ايها المحمديون الموحدون المتوجهون نحو توحيد الذات من محجة الفناء والرضا بما نفذ عليه القضاء عليكم ان ﴿ لا تتمنوا ﴾ تمنى المتحسر المتأسف بحصول ﴿ ما فضل الله ﴾ تعالى ﴿ به ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ بعضكم على بعض ﴾ من الجاه والمال والمكانة الرفيعة فى عالم الصورة اذ هى ابتلاء واختبار لهم وفتنة عظيمة تبعدهم عن طريق الفناء وتوقعهم فى التكثر والتشتت والموحدون المحمديون لابدلهم ان يقتفوا اثر نبيهم صلى الله عليه وسلم فى ترك الدنيا وعدم الالتفات نحوها الا ستر عورة وسد جوعة اذالاضافة والتمليك مطلقا مخل بالتوحيد والفناء جالب لانواع العذاب الاخروى * ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما * واعلموا ايها الموحدون المحمديون السالكون سبيل الفناء ليفوزوا بجنة البقاء وشرف اللقاء ان لكم عند ربكم جنات ومداخل متفاوتة

بتفاوة استعداداتكم المترتبة على تربية الاسماء والصفات الآلهية اذ ﴿ للرجال ﴾ اى الذكور الكمل
منكم على تفاوت طبقاتهم ﴿ نصيب ﴾ حظ من التوحيد الذاتى هو مقرهم وغاية مقصدهم
ومعراجهم حاصل لهم ﴿ مما اكتسبوا ﴾ من الرياضات والمجاهدات المعدة لفيضان المكاشفات
والمشاهدات ﴿و﴾ كذا ﴿ للنساء ﴾ منكم مع تفاوت طبقاتهن ﴿ نصيب مما اكتسبن ﴾ فى تلك
الطريق اذ كل ميسر لما خلق له وعليكم التوجه نحو مقصدكم ﴿ واسألوا الله ﴾ المسهل الميسر لاموركم
﴿ من فضله ﴾ وسعة رحمته وجوده ان ييسر لكم ما يعنيكم ويجنبكم عما لايعنيكم ويغويكم وبالجملة
﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ كان بكل شئ ﴾ مما صدرعنهم من صلاح وفساد ﴿ عليما ﴾
يعلم بعلمه الحضورى ويصلح لهم وييسر عليهم الهدى بقدر قابلياتهم الموهوبة لهم من عند كرمه
ازلا ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ولكل ﴾ من الاسلاف الذين مضوا قد ﴿ جعلنا ﴾ من محض جودنا
وحكمتنا ﴿ موالى ﴾ اخلافا يلونهم ويوالونهم ويأخذون ﴿ مما ترك الوالدان ﴾ اى من الاموال
المنسوبة اليهما ﴿و﴾ كذا مما ترك ﴿ الاقربون ﴾ من ذوى الارحام ﴿و﴾ كذا من متروكات الازواج
﴿ الذين عقدت ايمانكم ﴾ بالنكاح والزواج على الوجه المشروع ﴿ فآتوهم ﴾ ايها الحكام
﴿ نصيبهم ﴾ اى نصيب كل من الولاة على الوجه المفروض ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ كان ﴾
فى سابق علمه ﴿ على كل شئ ﴾ من الحوادث الكائنة ﴿ شهيدا ﴾ حاضرا مطلعا ❁ ثم نبه
سبحانه على تفضيل الرجال على النساء بقوله ﴿ الرجال ﴾ المعتدلة الامزجة المستقيمة العقول
﴿ قوامون ﴾ حافظون ﴿ على النساء ﴾ اذ لابد لهن لضعفهن من يرقبهن عما يشينهن صيانة لعفتهن
﴿ بما فضل الله ﴾ به ﴿ بعضهم على بعض ﴾ اى بعض بنى آدم على بعض الا وهو الحمية المنبعثة من كمال
العقل ﴿ وبما انفقوا ﴾ لهن ﴿ من اموالهم ﴾ التى قد حصلت لهم من مكاسبهم ﴿ فالصالحات ﴾
العفائف من النساء ﴿ قانتات ﴾ مطيعات لازواجهن خادمات لهم ظاهرا ﴿ حافظات للغيب ﴾
اى لحقوقهم المخفية الباطنة عنهم تابعات ممتثلات ﴿ بما حفظ الله ﴾ لهن من رعاية ازواجهن وعدم
الخيانة فى حقوقهم ﴿و﴾ النساء ﴿ اللاتى تخافون نشوزهن ﴾ عصيانهن وعدم حفظهن بحقوق الزواج
من امارات ظهرت منهن ﴿ فعظوهن ﴾ اى فعليكم ايها الازواج ان تعظوهن اولا رفقا بما
وعظ الله لهن من رعاية حقوق الله وحقوق الازواج لعلهن يطعن ويتركن ماعليهن ﴿ و ﴾ ان لم
يتركن ﴿ اهجروهن ﴾ واتركوهن ﴿ فى المضاجع ﴾ وحيدة فلا ترجعوا اليهن بل اعتزلوا عنهن
لعلهن يتأثرن بها ﴿و﴾ ان لم يتأثرن بها ايضا ﴿ اضربوهن ﴾ ضربا مؤلما غير متجاوز عن الحد
﴿ فان اطعنكم ﴾ بامثال هذه التأديبات ﴿ فلا تبغوا ﴾ ولا تطلبوا ﴿ عليهن ﴾ اى على طلاقهن
واخراجهن ﴿ سبيلا ﴾ استعلاء وترفعا بلا مجاملة ومداراة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده
﴿ كان عليا ﴾ فى ذاته وشانه ﴿ كبيرا ﴾ فى حكمه واحكامه لاينازع فى حكمه ولا يسأل عن فعله
﴿ وان ﴾ تطاولت الخصومة والمنازعة بينهما حتى ﴿ خفتم ﴾ وظننتم ايها الحكام ﴿ شقاق بينهما ﴾
وايستم عن المصالحة والوفاق ﴿ فابعثوا ﴾ اى فعليكم ايها الحكام ان تبعثوا ﴿ حكما ﴾ مصلحا
ذارأى وثقة ﴿ من اهله ﴾ اى من اقاربه ﴿ وحكما ﴾ مثل ذلك ﴿ من اهلها ﴾ ليصيرا وكيلين عنهما
مطلقا صلاحا وطلاقا خلعا وفداء ثم ﴿ ان يريدا ﴾ اى الحكمان ﴿ اصلاحا ﴾ لامرها ورفعا
لنزاعهما ﴿ يوفق الله بينهما ﴾ ان رضيا بمصالحتهما والا فليرفعا عقدة النكاح بينهما على اى طريق
كان ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ كان عليما ﴾ بنزاعهما ابتداء ﴿ خبيرا ﴾ بما يؤل اليه

النزاع ﴿ و ﴾ بعد ماهذبتم ظواهركم ايها المؤمنون المخلصون بهذه الاخلاق المرضية ﴿ اعبدوا الله ﴾ المتوحد فى ذاته ووجوده المستقل فى افعاله و آثاره المترتبة على اوصافه الذاتية ﴿ ولا تشركوا به شيأ ﴾ من مصنوعاته اى لا تثبتوا الوجود والاثر لغيره اذ الاغيار مطلقا معدومة فى انفسها مستهلكة فى ذاته سبحانه ﴿ و ﴾ افعلوا ﴿ بالوالدين ﴾ اللذين هما سبب ظهوركم عادة ﴿ احسانا ﴾ قولا وفعلا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ بذى القربى ﴾ المنتمين اليكم بواسطتهما ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ اليتامى ﴾ الذين لا متعهد لهم من الرجال ﴿ والمساكين ﴾ الذين قد اسكنهم الفقر والفاقة فى زاوية الهوان ﴿ والجار ذى القربى ﴾ هم الذين لهم قرابة جوار بحيث يقع الملاقاة معهم كل يوم مرتين ﴿ والجار الجنب ﴾ هم الذين لهم بعد جوار بحيث لا يتفق التلاقى الا بعد يوم او يومين او ثلثة ايام ﴿ و ﴾ عليكم رعاية جار ﴿ الصاحب ﴾ المصاحب ﴿ بالجنب ﴾ اى الذى معكم وفى جنبكم فى السراء والضراء يصاحبكم ويعين عليكم ﴿ وابن السبيل ﴾ المتباعدين عن الاهل والوطن لمصلحة دينية مثل طلب العلم وصلة الرحم وحج البيت وغير ذلك ﴿ و ﴾ ايضا من اهم المأمورات لكم رعاية ﴿ ماملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والاماء والحيوانات المنسوبة اليكم وعليكم ان لا تتكبروا على هؤلاء المستحقين حين الاحسان ولا تنفقوا عليهم بالامتنان ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ لا يحب من كان مختالا ﴾ متكبرا يمشى بين الناس خيلاء ﴿ فخورا ﴾ بفضله او ماله او نسبه اوحسبه يعنى ﴿ الذين يبخلون ﴾ من اموالهم التى استخلفهم الله عليها معللين بانا لم نجد فقيرا متدينا يستحق بالصدقة ﴿ و ﴾ مع كونهم بخلاء فى نفوسهم ﴿ يأمرون الناس ﴾ ايضا ﴿ بالبخل ﴾ لئلا يلحق العار عليهم خاصة ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يكتمون ﴾ من الحكام والعاملين ﴿ ما آتيهم الله من فضله ﴾ من الاموال خوفا من اخراج الزكوات والصدقات ومن عظم جرائم هؤلاء البخلاء الخيلاء اسند سبحانه انتقامهم الى نفسه وغير الاسلوب فقال ﴿ واعتدنا ﴾ اى قد هيأنا من غاية قهرنا وانتقامنا ﴿ للكافرين ﴾ لنعمنا كفرانا ناشئا عن محض النفاق والشقاق ﴿ عذابا ﴾ طردا وحرمانا مؤلما وتخذيلا واذلالا ﴿ مهينا و ﴾ من هؤلاء المطرودين بل اسوأ حالا منهم ﴿ الذين ينفقون اموالهم ﴾ لا لامتثال امر الله وطلب رضاه بل ﴿ رئاء الناس ﴾ ليعتقدوا لهم ويكتسبوا الجاه والرياسة بسبب اعتقادهم ﴿ و ﴾ مع هذا التوهم المزخرف ﴿ لا يؤمنون بالله ﴾ الرحيم التواب الكريم الوهاب ﴿ ولا باليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء العصاة الغواة حتى يتوب عليهم ويغفر زلتهم وبالجملة هم من جنود الشياطين وقرنائه ﴿ ومن يكن الشيطان له قرينا ﴾ حميا يحمله البتة على امثال هذه الاباطيل الزائغة ويوقعه فى اشباه هذه المهاوى الهائلة ﴿ فساء ﴾ الشيطان ﴿ قرينا ﴾ ايها المتوجهون الى الله الراغبون عما سواه فعليكم ان تجتنبوا عن غوائله ﴿ ثم قال سبحانه توبيخا لهم وتنبيها لغيرهم ﴿ وما ذا ﴾ يعرض ﴿ عليهم ﴾ واى شئ يلحق لهم من المكروه ﴿ لو آمنوا بالله ﴾ المتوحد فى الالوهية المتفرد بالقيومية ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد ليرى فيه كل جزاء ماعمل من خير وشر ﴿ وانفقوا ﴾ ما انفقوا ﴿ مما رزقهم الله ﴾ خالصا لرضاه سبحانه بلا شوب المن والاذى والسمعة والرياء ﴿ وكان الله ﴾ المطلع ﴿ بهم ﴾ وبعموم ما صدر عنهم ﴿ عليما ﴾ بمافى ضمائرهم ونياتهم بحيث لا يعزب عن حيطة علمه شئ مما كان ويكون وكيف يعزب عنه سبحانه شئ من احوالهم ﴿ ان الله ﴾ المجازى لاعمالهم ﴿ لا يظلم ﴾ عليهم ولا ينقص من اجورهم ﴿ مثقال ذرة ﴾ اى مقدار اجر ذرة صغيرة قريبة من العدم جدا

﴿ وان تك ﴾ تلك الذرة ﴿ حسنة ﴾ صادرة عنهم مقارنة بالاخلاص ﴿ يضاعفها ﴾ حسب فضله وطوله الى سبعة بل الى سبعين بل الى ماشاء الله ﴿ و ﴾ مع تضعيفها لعموم المؤمنين ﴿ يؤت ﴾ للمخلصين منهم ﴿ من لدنه ﴾ امتنانا عليهم وتفضلا ﴿ اجرا عظيما ﴾ الا وهو الفوز بمقام الكشف والشهود* آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ﴿ فكيف ﴾ لا تفوزون ايها المحمديون بما تفوزون معانا ﴿ اذا جئنا ﴾ في يوم الحشر والجزاء ﴿ من كل امة بشهيد ﴾ نبي مرسل اليهم هاد لهم الينا باذن منا بطريق مخصوص ﴿ وجئنا بك ﴾ يا اكمل الرسل المرسل الى كافة البرايا وعامة العباد بالتوحيد الذاتي الجامع لجميع المراتب والطرق من توحيد الصفات والافعال ﴿ على هؤلاء ﴾ الامناء الخلص ﴿ شهيدا ﴾ مرشدا هاديا لهم الينا بالدين القويم الناسخ لعموم الاديان* اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذ جئنا بك شهيدا على المؤمنين ﴿ يود ﴾ اى يحب ويتمنى ﴿ الذين كفروا ﴾ واشركوا بالله ﴿ وعصوا الرسول ﴾ الامى المبعوث الى كافة الانام بدين الاسلام ان ﴿ لو تسوى ﴾ وتغطى ﴿ بهم الارض ﴾ في تلك الساعة وصاروا نسيا منسيا لكان خيرا لهم من الصغار والمذلة التى قد عرضت عليهم فى تلك الحالة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يكتمون الله ﴾ المطلع بعموم احوالهم ﴿ حديثا ﴾ اى لا يمكن لهم كتمان حديث نفوسهم وهواجس صدورهم من الله فى تلك الحالة الهائلة فكيف كتمان اعمالهم الصادرة عنهم * ثم لما حضر بعض المؤمنين المسجد لاداء الصلوة سكارى حين اباحة الخمر وغفلوا عن اداء بعض الاركان وتعديلها وغلطوا فى القراءة وحفظ الترتيب وسائر اعمال الصلوة نبه سبحانه عليهم ونهاهم عن المبادرة نحو المساجد قبل الافاقة فقال مناديا ليقبلوا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم حفظ الادب مع الله سيما عند الميل والتوجه نحوه فعليكم ان ﴿ لا تقربوا ﴾ ولا تتوجهوا ﴿ الصلوة ﴾ اى لاداء الصلوة التى هى عبارة عن التوجه نحو الذات الالهية بعموم الاعضاء والجوارح المقارن بالخضوع والخشوع المنبئ عن الاعتراف بالعبودية والاذلال المشعر عن العجز والتقصير فلابد لادائها من فراغ الهم وخلاء الخاطر عن ادناس الطبيعة مطلقا ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ انتم ﴾ حين ادائها ﴿ سكارى ﴾ بحيث لا تعلمون ماتفعلون وما تقرؤن بل اصبروا ﴿ حتى تعلموا ﴾ اى تفيقوا وتفهموا ﴿ ماتقولون ﴾ وماتفعلون فى ادائها من محافظة الاركان والابعاض والهيآت وغيرذلك ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ان ﴿ لا ﴾ تقربوا الصلوة حال كونكم ﴿ جنبا ﴾ مجنبين باى طريق كان اذ استفراغ المنى انما هو من استيلاء القوة الشهوية التى هى من اقوى القوى البهيمية وابعدها عن مرتبة الايمان والتوحيد وحين استيلائها تسرى جنابتها الى جميع الاعضاء الحاملة للقوى الدراكة وتعطلها من مقتضياتها بالمرة فحينئذ تحير الامزجة وتضطرب لانحرافها عن العدالة الفطرية بعروض تلك الجنابة السارية فتكون الجنابة ايضا كالسكر من مخلات القوة العاقلة فعليكم ايضا ان لا تقربوها معها ﴿ الا ﴾ اذا كنتم ﴿ عابرى سبيل ﴾ اى على متن سفر لا يسع لكم قدرة استعمال الماء لفقده او لوجود المانع فعليكم ان تتيمموا وتصلوا جنبا حفظا لكرامة الوقت ﴿ حتى تغتسلوا ﴾ وتمكنوا على استعمال الماء ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ان كنتم ﴾ مقيمين حال كونكم ﴿ مرضى ﴾ تخافون من شدة المرض فى استعماله ﴿ او ﴾ راكبين ﴿ على ﴾ متن ﴿ سفر او جاء احد منكم من الغائط ﴾ اى من الخلاء محدثين ﴿ او لمستم النساء ﴾ اى جامعتم معهن او لعبتم بهن بالملامسة والمساس ﴿ فلم تجدوا ﴾ فى هذه الصور المذكورة ﴿ ماء ﴾ مزيلا لما عرض عليكم من الجنابة ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ اى فعليكم ان

تقصدوا عند عروض هذه الحالات بالتراب الطيب من صعيد الارض ورفيعها بان تضربوا ايديكم عليها وبعدماضربتم ﴿ فامسحوا ﴾ باليدين المغبرتين ﴿ بوجوهكم ﴾ مقدار ما يغسل ليكون بدلا من الغسل نائبا عنه ﴿ وايديكم ﴾ ايضا كذلك جبرا لما فوتم من الغسل بالماء اذا لتراب من جملة المطهرات سيما من الصعيد المرتفع وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لعموم احوالكم ﴿ كان عفوا ﴾ لكم مجاوزا من امثالها ﴿ غفورا ﴾ يسترعنكم عموم زلاتكم ولايأخذكم عليها ان كنتم مضطرين فيها بل يجازيكم خيرا تفضلا وامتنانا ۞ ثم قال سبحانه مستفهما مخاطبا لكل من يتأتى منه الرؤية عن حرمان بعض المعاندين عن هداية القرآن ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ الى ﴾ قبح صنيع القوم ﴿ الذين اوتوا نصيبا ﴾ وحظا ﴿ من الكتاب ﴾ الجامع لجميع ما فى الكتب السالفة الهادى للكل لكونهم موجودين عند نزوله سامعين الدعوة ممن انزل اليه صلى الله عليه وسلم كيف يحرمون انفسهم عن هدايته الى حيث ﴿ يشترون ﴾ ويختارون لانفسهم ﴿ الضلالة ﴾ بدل هدايته ﴿ و ﴾ مع ذلك لايقتصرون عليه بل ﴿ يريدون ان تضلوا ﴾ اى يسدوا ويظلموا عليكم ايها المؤمنون ﴿ السبيل ﴾ الواضح الموصل الى زلال الهداية بالقاء الشبه الزائغة فى قلوب ضعفائكم واظهار التكذيب وادعاء المخالفة بينه وبين الكتب المتقدمة وبالجملة لاتغتروا ايها المؤمنون بودادهم وتملقهم ولاتتخذوهم اولياء اذهم اعداء لكم حقيقة ﴿ والله ﴾ الرقيب عليكم ﴿ اعلم ﴾ منكم ﴿ باعدائكم ﴾ فعليكم ان تفوضوا اموركم كلها اليه والتجؤا نحوه واستنصروا منه ليدفع مؤنة شرورهم ﴿ وكفى بالله وليا ﴾ اى كفى الله وليا لاوليائه ﴿ وكفى بالله نصيرا ﴾ لهم ينصرهم على اعدائه بان يغلبهم عليهم وينتقم عنهم سيما ﴿ من الذين هادوا ﴾ نسبوا الى اليهودية و وسموا به وهم من غاية بغضهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم يدعون مخالفة القرآن بجميع الكتب السالفة لذلك ﴿ يحرفون ﴾ ويغيرون ﴿ الكلم ﴾ المنزلة فى التورية فى شان القرآن وشان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ عن مواضعه ﴾ التى قد وضعها الحق سبحانه فيها بل يستبدلونها لفظا ومعنى مراء ومجادلة ﴿ ويقولون ﴾ حين دعاهم الرسول الى الايمان ﴿ سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ امرك ﴿ واسمع ﴾ منا فى امر الدين كلاما ﴿ غير مسمع ﴾ لك من احد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ راعنا ﴾ واحسن رعايتنا لتستفيد منا وما يقصدون بامثال هذه المزخرفات الباطلة الا ﴿ ليا ﴾ اى اعراضا وصرفا للمؤمنين ﴿ بالسنتهم ﴾ عما توجهوا نحوه من التوحيد والايمان الى ما يشتهيه نفوسهم ﴿ و ﴾ يريدون ان يوقعوا بها ﴿ طعنا فى الدين ﴾ القويم والشرع المستقيم ﴿ ولو انهم ﴾ كانوا من اهل الهداية ولهم نصيب منها ﴿ قالوا ﴾ حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ﴿ سمعنا ﴾ قولك ﴿ واطعنا ﴾ امرك ﴿ واسمع ﴾ من وحى ربك من الاحكام واسمعها ايانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انظرنا ﴾ بنظر الشفقة والمرحمة حتى نسترشد منك ونستهدى بهدايتك ﴿ لكان ﴾ قولهم هذا ﴿ خيرا لهم ﴾ فى اولاهم واخراهم ﴿ واقوم ﴾ اى اعدل سبيل الى التوحيد والايمان لوصدر عنهم هذا طوعا ورغبة ﴿ ولكن ﴾ قد ﴿ لعنهم الله ﴾ اى طردهم عن عز حضوره فى سابق علمه ﴿ بكفرهم ﴾ المركوز فى جبلتهم ﴿ فلا يؤمنون ﴾ منهم ﴿ الا قليلا ﴾ مما استثناهم الله سبحانه فى علمه السابق ۞ ثم ناداهم سبحانه واوعدهم رجاء ان يتنبهوا بقوله ﴿ يا ايها الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى التورية ﴿ آمنوا بما ﴾ اى بالكتاب الجامع الذى قد ﴿ نزلنا ﴾ من كمال فضلنا وجودنا على محمد صلى الله عليه وسلم مع كونه ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ اى لكتابكم ﴿ من

(قبل)

قبل ان نطمس وجوها ﴾ اى آمنوا بكتابنا قبل ان نمحو وتضمحل مراتب انسانيتكم وادراكم ﴿ فنردها على ادبارها ﴾ قهقرى الى المرتبة الارذل الانزل قبل وصولكم الى مرتبة الكمال ﴿ او نلعنهم ﴾ ونطردهم عن ساحة عز الوجوب الى مضيق الامكان ﴿ كما لعنا ﴾ طردنا ومسخنا ﴿ اصحاب السبت ﴾ بمخالفتهم الامر الوجوبى باختراع الحيلة عن لوازم الانسانية مطلقا ورددناهم الى اخس المراتب ﴿ و ﴾ لا تستبعدوا من الله القادر المقتدر على جميع ما يشاء امثال هذا الطرد والادبار اذ ﴿ كان امر الله ﴾ اى عموم ارادته المتعلقة بتكوين مراداته ﴿ مفعولا ﴾ مقضيا البتة بلا تخلف ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بكمال المجد والبهاء ﴿ لايغفر ان يشرك به ﴾ اى لايستر ولايعفو عن انتقام الشرك به باثبات الوجود لغيره ﴿ ويغفر ما دون ذلك ﴾ من الكبائر والصغائر ﴿ لمن يشاء ﴾ من التائبين وغيرهم ان تعلق ارادته ثم قال تأكيدا وتحذيرا ﴿ ومن يشرك بالله ﴾ الواحد القهار الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شيأ من مظاهره بادعاء الوجود له اصالة واستقلالا ﴿ فقد افترى ﴾ على الله المنزه عن مطلق المراء والافتراء واكتسب لنفسه ﴿ اثما عظيما ﴾ لا مخلص له عنه وعن ما يترتب عليه فى النشأتين نعوذ بك منك ونستغفرك من ان نشرك بك شيأ من مظاهرك ونحن نعلم به ونستغفرك ايضا لما لا نعلم انك انت علام الغيوب ﴿ الم تر ﴾ ايها الرأى ﴿ الى ﴾ القوم ﴿ الذين يزكون ﴾ ويطهرون ﴿ انفسهم ﴾ بالسنتهم والبستهم رياء وسمعة ويتفاخرون بها ويباهون عليها كيف وطنوا نفوسهم بهذا المزخرف الباطل ولم يتفطنوا ان العبد قلما يخلو عن الشرك الجلى فضلا عن الخفى وبالجملة لا يليق التزكية للعبد مطلقا سواء يزكى نفسه اوغيره ﴿ بل الله ﴾ المطلع لاحوال عباده ﴿ يزكى ﴾ ويطهر بفضله ﴿ من يشاء ﴾ من عباده والمراؤن المزكون لنفوسهم قولا بلا توافق احوالهم واعمالهم على مقالهم يعاقبون عليها على سواء ﴿ ولا يظلمون فتيلا ﴾ اى لا يزاد على انتقام ما اقترحوا مقدار حبل النواة وهومثل فى الصغر والحقارة ﴿ انظر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ كيف يفترون ﴾ اولئك المراؤن المزكون نفوسهم ﴿ على الله الكذب ﴾ بادعائهم تزكية الله اياهم ترويجا لما عليه نفوسهم من التلبيس ﴿ وكفى به ﴾ اى بالمفترى هذا الافتراء ﴿ اثما مبينا ﴾ ظاهرا موجبا لانتقام عظيم من الله ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ الى ﴾ المسرفين المفرطين ﴿ الذين ﴾ يدعون انهم ﴿ اوتوا نصيبا من ﴾ علم ﴿ الكتاب ﴾ النورية المبين لطريق التوحيد الموضح لسبيله كيف ﴿ يؤمنون بالجبت ﴾ اى الصنم الذى لاخير يرجى منه ولا شر يتوقع عنه ولانفع فيه ولا ضر يترتب عليه ﴿ والطاغوت ﴾ التى هى عبارة عن الآراء الباطلة والاهوية الفاسدة المؤدية الى الكفر والزندقة والى الالحاد والميل عن طريق الرشاد ولو انهم فى انفسهم من اهل التوحيد ولهم نصيب من علم الكتاب النازل من عند الله لتبيين طريق التوحيد وتعليم اماراته لما آمنوا بامثال هذه الاباطيل الزائغة الفاسدة المضلة عن طريق الحق والصراط المستقيم وما صدقوها وما انقادوا لها مطلقا ومع ضلالهم فى انفسهم يريدون اضلال غيرهم ﴿ ويقولون للذين كفروا ﴾ اى لضعفائهم واتباعهم ﴿ هؤلاء ﴾ الضعفاء من اخواننا ﴿ اهدى ﴾ واقوم ﴿ من ﴾ السفهاء ﴿ الذين آمنوا ﴾ بمحمد المدعى ﴿ سبيلا ﴾ وانما يقولون امثال هذه الخرافات استهانة منهم واستخفافا للنبى صلى الله عليه وسلم وقدحا وطعنا فى دين الاسلام وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المعزولون عن منهج الرشد * هم ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ اى طردهم عن ساحة عز قبوله وطرحهم الى

مضيق الامكان بانواع الخيبة والخسران ﴿ ومن يلعن الله ﴾ المنتقم المقتدر ﴿ فلن تجد له نصيرا ﴾ يشفع له عنده سبحانه اذ لاغير معه ولا شئ سواه ※ التعقد وترى ايها المعتبر الرائى ان لهم حظا من الايمان ونصيبا من التوحيد والعرفان وليس لهم ذلك ﴿ ام لهم نصيب من الملك ﴾ والسلطنة الصورية والايالة المجازية ﴿ فاذا ﴾ اى حين كانوا ملوكا متصرفين على وجه الارض ﴿ لا يؤتون الناس ﴾ اى الفقراء المحتاجين لوجه المعاش ﴿ نقيرا ﴾ منها بل لاقطميرا لنهاية شحهم وبخلهم ﴿ ام يحسدون الناس ﴾ يعنى بل هم من شدة غيظهم مع المؤمنين المنظورين لله الناظرين بنوره سبحانه الى وجهه الكريم يحسدون ﴿ على ما آتيهم الله من فضله ﴾ من الحكمة والنبوة والكتاب المبين وهم من غاية بخلهم وحسدهم يكذبونهم وكتابهم عنادا ※ واذا اردت ان ترى ايها الرائى من لهم نصيب من الملك والكتاب ﴿ فقد آتينا ﴾ اى فاعلم انا قد آتينا من محض فضلنا وجودنا ﴿ آل ابراهيم ﴾ وذريته الذين من اجلتهم وصفوتهم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ الكتاب ﴾ المبين للشرائع والاحكام ﴿ والحكمة ﴾ اى السرائر المقتضية لتشريعها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ آتيناهم ﴾ فى الدنيا ﴿ ملكا عظيما ﴾ اى استيلاء تاما وبسطة عالية ممتدة الى يوم القيمة ﴿ فمنهم من آمن به ﴾ اى بنبوة آل ابراهيم وذريته وبعظمة ملكهم وبسطتهم ﴿ ومنهم من صد عنه ﴾ اى اعرض ولم يؤمن عتوا وعنادا فلا تعجل يا اكمل الرسل بعقوبتهم وانتقامهم ﴿ وكفى بجهنم سعيرا ﴾ اى كفى جهنم المسعرة المعدة لانتقامهم وتعذيبهم منتقما منهم على اقبح وجه واشد تعذيب قل للمؤمنين يا اكمل الرسل نيابة عنا اخبارا لهم عن وخامة عاقبة هؤلاء المعرضين ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا ﴾ كهؤلاء المدبرين المعاندين ﴿ سوف نصليهم ﴾ و ندخلهم ﴿ نارا ﴾ مسعرة معدة لجزاء الغواة بحيث ﴿ كلما نضجت ﴾ اى فنيت واضمحلت وتلاشت ﴿ جلودهم ﴾ باحراق نار الخذلان قد ﴿ بدلناهم ﴾ من غاية قهرنا وانتقامنا اياهم ﴿ جلودا غيرها ﴾ مماثلة لما احترقت ﴿ ليذوقوا العذاب ﴾ اى يدوم لهم ذوقه وخذلانه ابدا وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ الغيور المنتقم منهم ﴿ كان عزيزا ﴾ غالبا على الانتقام حسب المرام ﴿ حكيما ﴾ عادلا لا يظلم بالزيادة ولا يهمل بالنقصان ※ ثم قال سبحانه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بنا وبآياتنا ورسلنا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى اتوا بالاعمال المأمورة من لدنا ﴿ سندخلهم ﴾ تفضلا عليهم وتكرما ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار اللذات الروحانية المترتبة على التجليات الرحمانية الغير المتناهية بحيث صاروا ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ بلا انقطاع ولا انصرام ومع ذلك ﴿ لهم فيها ازواج ﴾ صواحب وجلساء مصورة من مقتضيات الاسماء والصفات الآلهية يوانسونهم ﴿ مطهرة ﴾ عن ادناس الطبيعة مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ندخلهم ﴾ من غاية لطفنا اياهم ﴿ ظلا ﴾ مروحا لقلوبهم ﴿ ظليلا ﴾ مروحا ممدودا لا يزول اصلا واعلموا ايها المبشرون بهذه البشارة العظمى ﴿ ان الله ﴾ المبشر لكم بامثاله ﴿ يأمركم ان تؤدوا ﴾ وتدفعوا ﴿ الامانات ﴾ من الاموال والشهادات وسائر حقوق العباد من التربية والتكميل والهداية والارشاد ﴿ الى اهلها ﴾ ومستحقيها ﴿ و ﴾ يأمركم ايضا انكم ﴿ اذا حكمتم بين الناس ﴾ اى المتخاصمين فى الوقائع والخطوب ﴿ ان تحكموا بالعدل ﴾ اى على وجه الانصاف والسوية بلا ميل منكم الى جانب احد من المتخاصمين ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ نعما يعظكم به ﴾ اى نعم شيأ يعظكم به ويأمركم بامتثاله وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع على جميع حالاتكم قد ﴿ كان سميعا ﴾ لعموم اقوالكم ﴿ بصيرا ﴾ لجميع اعمالكم

وافعالكم ونياتكم فيها بحيث لايعزب عنه مثقال ذرة لا فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ❁ ثم قال سبحانه مناديا لاهل الايمان ايصاء لهم وتنبيها عليهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم اطاعة الله واطاعة رسوله ﴿ اطيعوا الله ﴾ بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ الذى استخلفه من نفسه ليهديكم الى توحيده ﴿ و ﴾ اطيعوا ايضا ﴿ اولى الامر منكم ﴾ وهم الذين يقيمون شعائر الاسلام بين الانام من الامراء والحكام والقضاة المجتهدين فى تنفيذ الاحكام واستنباطها ﴿ فان تنازعتم ﴾ انتم مع حكامكم ﴿ فى شئ ﴾ من امور الدين اهو موافق مطابق للشرع المتين اوغير موافق ﴿ فردوه ﴾ اى فراجعوا فيه ﴿ الى الله والرسول ﴾ اى الى كتاب الله والى احاديث رسوله بان اعرضوه عليهما واستنبطوه منهما ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله ﴾ المجازى لاعمال عباده خيرا كان او شرا ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد للجزاء ﴿ ذلك ﴾ الرد والرجوع ﴿ خير ﴾ لكم من استبدادكم بعقولكم ﴿ واحسن تأويلا ﴾ ومآلا من تأويلكم واحمد عاقبة مما تخيلونه انتم برأيكم ﴿ الم تر ﴾ ايها الرسول المرسل الى كافة الانام ﴿ الى ﴾ المنافقين ﴿ الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك ﴾ من الفرقان الفارق بين الحق والباطل ﴿ وما انزل من قبلك ﴾ من الكتب المنزلة على اخوانك من الانبياء عليهم السلام ومع ادعائهم هذا ﴿ يريدون ان يتحاكموا ﴾ ويتراجعوا فى الخطوب والوقائع ﴿ الى الطاغوت ﴾ المضل عن مقتضى الايمان والكتب ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ قد امروا ﴾ فى الكتب المنزلة ﴿ ان يكفروا به ﴾ اى بالطاغوت ﴿ و ﴾ ما ذلك الا ان ﴿ يريد الشيطان ﴾ الذى هو رئيس الطواغيت ﴿ ان يضلهم ﴾ عن طريق الحق ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ بمراحل عن الهداية الى حيث لايرجى منهم الاهتداء اصلا ﴿ واذا قيل لهم ﴾ امحاضا للنصح ﴿ تعالوا ﴾ هلموا ﴿ الى ﴾ امتثال ﴿ ما انزل الله ﴾ من الكتاب الجامع لجميع الكتب المبينة لطريق الحق الهادية الى توحيده ﴿ والى ﴾ متابعة ﴿ الرسول ﴾ المبلغ الكاشف لكم احكامه ﴿ رأيت المنافقين ﴾ الذين فى قلوبهم مرض ﴿ يصدون ﴾ ويعرضون ﴿ عنك ﴾ وعن عظتك وتذكيرك يا اكمل الرسل ﴿ صدوداً ﴾ اى اعراضا ناشئا عن محض القساوة والعناد ﴿ فكيف ﴾ لايكونون هؤلاء المفسدون منافقين مع انهم ﴿ اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ﴾ من نفاقهم مع المؤمنين وتحاكمهم نحو الطاغوت وعدم الرضاء بقضائك وحكمك ﴿ ثم ﴾ اى بعدما اصيبوا ﴿ جاؤك ﴾ معتذرين لك ﴿ يحلفون بالله ان اردنا ﴾ اى ماقصدنا مما جرينا عليه ﴿ الا احساناً ﴾ اى طلبا للخير من الله لاخواننا المؤمنين ﴿ وتوفيقاً ﴾ بينهم * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان منافقا نازع يهوديا فدعاه اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف ثم بعد النزاع والجدال الكثير احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم الرسول عليه السلام لليهودى فلم يرض المنافق بقضائه فقال تحاكم الى عمر رضى الله عنه فحضرا عنده فقال اليهودى لعمر رضى الله عنه قضا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض فخاصم اليك فقال عمر للمنافق اهكذا قال نعم فقال مكانكما حتى اخرج فدخل بيته واخذ سيفه فخرج فضرب به عنق المنافق فقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزل جبريل عليه السلام وقال ان عمر رضى الله عنه قد فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المنهمكون فى الغى والضلال هم ﴿ الذين يعلم الله ما فى قلوبهم ﴾ من النفاق والشقاق فلا يغنى عنهم حلفهم الكاذب شيأ من عذاب الله ﴿ فاعرض ﴾ انت ايضا ﴿ عنهم ﴾ وعن حلفهم عند المؤمنين ﴿ وعظهم ﴾ فى الخلوات بمقتضى

اشفاق مرتبة النبوة والرسالة ﴿ وقل لهم فى انفسهم ﴾ حين كانوا منفردين عن المؤمنين ﴿ قولا بليغا ﴾
ليؤثر فيهم ويحرك فطرتهم الاصلية التى هم فطروا عليها رجاء ان يتفطنوا بالتوحيد ويتنبهوا بحقيته
بتوفيق الله وجذب من جانبه ﴿ و ﴾ لاتستبعد ياا كمل الرسل امثال هذا التوفيق منا اياهم اذ ﴿ ما ارسلنا
من رسول ﴾ الى امة من الامم الماضية ﴿ الا ليطاع ﴾ ويؤمن به ويمتثل بامره ﴿ باذن الله ﴾ وعند تعلق
ارادته باطاعتهم له وايمانهم به ﴿ ولو انهم ﴾ عن غاية جهلهم ونفاقهم ﴿ اذ ظلموا انفسهم ﴾ بالخروج
عن اطاعتك وانقيادك عنادا ﴿ جاؤك ﴾ تائبين معتذرين عما صدر عنهم ﴿ فاستغفروا الله ﴾ مخلصين
نادمين ﴿ واستغفر لهم الرسول ﴾ ايضا بالاستشفاع والاستدعاء من الله بالقبول بعد ما جاؤا معتذرين
﴿ لوجدوا الله ﴾ العفو الرؤف عطوفا البتة وصادفوه مفضلا كريما ﴿ توابا رحيما ﴾ يقبل توبتهم
ويوفقهم عليها ﴿ فلا وربك ﴾ يعنى فوحق ربك وعظم شانه وسطوع برهانه ﴿ لا يؤمنون ﴾
بالله وبكتبه ورسله ﴿ حتى يحكموك ﴾ ايها المبعوث للكل ﴿ فيما شجر ﴾ وحدث ﴿ بينهم ﴾ اى
فى عموم وقائعهم وخطوبهم التى اختلفوا فيها ﴿ ثم ﴾ اى بعد ما حكموك ﴿ لايجدوا ﴾ حين راجعوا
وجدانهم ﴿ فى انفسهم حرجا ﴾ ضيقا واضطرابا وشكا وارتيابا ﴿ مما قضيت ﴾ وحكمت به انت
﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يسلموا ﴾ حكمك وقضائك ﴿ تسليما ﴾ ناشئا عن محض الاطاعة والانقياد
ظاهرا وباطنا اذ اطاعتك وانقيادك يا اكمل الرسل عين اطاعتنا وانقيادنا وهكذا نفاقك وشقاقك
﴿ ولو انا كتبنا ﴾ اى لو فرضنا وامرنا ﴿ عليهم ﴾ حتما ﴿ ان اقتلوا انفسكم ﴾ فى سبيلنا ﴿ او اخرجوا
من دياركم ﴾ المألوفة التى هى بقعة الامكان طلبا لمرضاتنا ﴿ ما فعلوه ﴾ اى المأمور به ﴿ الا قليل
منهم ﴾ الا وهم الموفقون المخلصون المبادرون الى الفناء فى الله ليفوزوا بشرف بقائه ولقائه ﴿ ولو
انهم ﴾ من شدة تشوقهم وتعطشهم بمرتبة الفناء فيه سبحانه قد ﴿ فعلوا ﴾ عموم ﴿ ما يوعظون ﴾
ويؤمرون ﴿ به لكان خيرا لهم ﴾ فى اولاهم واخراهم ﴿ واشد تثبيتا ﴾ لقدمهم فى طريق
التوحيد وصراط العرفان ﴿ واذا ﴾ اى حين ثبتوا على طريق التوحيد اشد تثبيتا ﴿ لآتيناهم
من لدنا ﴾ تفضلا منا اياهم بلا صنع منهم ﴿ اجرا عظيما ﴾ الا وهو الفوز بمرتبة الكشف
والشهود ﴿ ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾ يوصلهم الى وحدة ذاتنا بلا اعوجاج ولا انحراف
اهدنا بلطفك صراطا مستقيما يوصلنا الى ذروة توحيدك يا هادى المضلين ﴿ و ﴾ اعلموا ايها
المؤمنون ﴿ من يطع الله ﴾ حق اطاعته سبحانه ﴿ و ﴾ يطع ﴿ الرسول ﴾ المستخلف عنه سبحانه
﴿ فأولئك ﴾ المطيعون لله ولرسوله مصاحبون ﴿ مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ﴾ الذين
يجمعون بين مرتبتى الكمال والتكميل الفائزين بمقام الكشف والشهود بحيث لايرون غير الله
فى الوجود لذلك يدبرون الامور الجارية فى العالم الظاهر والباطن ﴿ والصديقين ﴾ وهم الذين
يصلون الى مقام المشاهدة ويتحيرون فى مطالعة وجه الله الكريم الى حيث لا يلتفتون الى الكمال
والتكميل بل يهيمون ويستغرقون من كمال شوقهم وحضورهم ﴿ والشهداء ﴾ وهم الذين يرفعون
حجب انانيتهم ومزاحمة هويتهم عن البين مطلقا ﴿ والصالحين ﴾ وهم الذين يستعدون نفوسهم
لفيضان المراتب السابقة لهم فى علم الله ولوح قضائه ويترصدون لها ايمانا واحتسابا ﴿ و ﴾ بالجملة
قد ﴿ حسن اولئك ﴾ المقربون المجتهدون المجاهدون فى طريق التوحيد حسب مقدورهم ﴿ رفيقا ﴾
شفيقا للسالكين المتوجهين نحوه ﴿ ذلك الفضل ﴾ والهداية والرفاقة مع هؤلاء الامناء العظام
والكبراء الكرام والتفضل والانعام كرامة ﴿ من الله ﴾ المفضل الكريم وامتنانا من لدنه بلا تصنع

للعباد فيه ولا علم لاحد منا فى كميته وكيفيته ﴿ وكفى بالله عليما ﴾ فى عموم مقدوراته وموهوباته هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ومن أجل اسباب المرافقة مع هؤلاء المقربين الجهاد لذلك امرهم سبحانه بتهيئة اسبابه والتهيئ له فقال مناديا لهم اهتماما بشان الجهاد ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ترويج دينكم ونصرة نبيكم ﴿ خذوا حذركم ﴾ اى عدتكم التى اتم بها تحذرون عن العدو واستعدوا للقتال وبعد ماتم اعدادكم ﴿ فانفروا ﴾ واخرجوا قبل العدو ﴿ ثبات ﴾ فرقة بعد فرقة ﴿ او انفروا جميعا ﴾ مجتمعين مختلطين اذ الاجتماع ادخل فى المهابة ﴿ وان منكم لمن ليبطئن ﴾ ان اناسا منكم ليتكاسلن ويتثاقلن فى الاقدام على الجهاد لنفاقهم ومرض قلوبهم ﴿ فان اصابتكم مصيبة ﴾ قتل وهزيمة ﴿ قال ﴾ المنافق المتكاسل ﴿ قد انعم الله على ﴾ بسبب البطء والتأخير ﴿ اذ لم اكن معهم شهيدا ﴾ حاضرا ليصيبنى ما اصابهم ﴿ ولئن اصابكم فضل من الله ﴾ ظفر وغنم ﴿ ليقولن ﴾ متمنيا من فرط تحسره وتحسده بكم ﴿ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ﴾ من الله يعنى كتحسر الاعداء للاعداء ﴿ ياليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما ﴾ كما فاز هؤلاء ﴾ ثم ان ابطأ المنافقون فى امر القتال وتكاسلوا فيه لمرض قلوبهم ﴿ فليقاتل ﴾ المؤمنون المخلصون المبادرون الى الفناء ﴿ فى سبيل الله ﴾ الاوهم ﴿ الذين يشرون ﴾ ويستبدلون ﴿ الحيوة الدنيا بالآخرة ﴾ ويبيعونها بها ابتغاء لمرضاة الله تعالى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يقاتل فى سبيل الله ﴾ ترويجا لدينه واعلاء لكلمة توحيده مع المشركين المعاندين المصرين على الشرك ﴿ فيقتل ﴾ فى ايديهم ﴿ او يغلب ﴾ عليهم ﴿ فسوف نؤتيه ﴾ من لدنا ﴿ اجرا عظيما ﴾ تفضلا واحسانا لا كأجور الدنيا ولا كأجور الآخرة المترتبة على الاعمال الصالحة اذ شهداءهم احياء عند الله واصلون اليه فرحون بما آتاهم الله من فضله والغزاة منهم فى حمى الله وكنف حفظه وجواره ﴿ وما ﴾ ذا عرض ولحق ﴿ لكم ﴾ ايها المؤمنون المبشرون بهذه البشارة العظمى ﴿ لا تقاتلون فى سبيل الله ﴾ مع اعداء الله ورسوله ﴿ و ﴾ لاتنقذون الاسراء ﴿ المستضعفين ﴾ منكم من ايديهم ﴿ من الرجال والنساء والولدان الذين ﴾ قد بقوا فى مكة اسارى بعد الهجرة فآذوهم اهلها واستذلوهم الى ان استعبدوهم * وهم الذين ﴿ يقولون ﴾ من غاية حزنهم واسفهم ونهاية مذلتهم وضعفهم متضرعين الى الله مشتكين نحوه ﴿ ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها ﴾ اذ لاطاقة لنا بظلمهم ﴿ واجعل لنا من لدنك وليا ﴾ يولى امورنا وينقذنا من ايدى هؤلاء الغواة والطغاة ويخرجنا من بينهم سالمين ﴿ واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ ياربنا ينصرنا عليهم لننتقم عنهم فاستجاب الله دعاءهم بان الحق بعضهم الى المهاجرين ونصر بعضهم بالنبى والمؤمنين حين فتحوا مكة شرفها الله فوصلوا الى ماطلبوا من الله واعلموا ايها المكلفون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله ﴿ يقاتلون فى سبيل الله ﴾ تقربا اليه وطلبا لمرضاته وترويجا لدينه ونصرة على نبيه المبعوث لاعلاء كلمة توحيده فلهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله ﴿ يقاتلون فى سبيل الطاغوت ﴾ المضل عن طريق الحق وسبيل الهداية الى متابعة الشيطان وموالاته فلهم عذاب اليم لاعذاب اشد ايلاما منه ﴿ فقاتلوا ﴾ ايها المؤمنون المخلصون بنصر الله ﴿ اولياء الشيطان ﴾ ولاتبالوا بعددهم وعددهم ﴿ ان كيد الشيطان ﴾ ومكره بالنسبة الى كيد الله ومكره قد ﴿ كان ضعيفا ﴾ بحيث لاعبرة له ولا تأثير اصلا ﴿ الم تر الى ﴾ المؤمنين ﴿ الذين قيل لهم ﴾ عند ضعفهم ورثاثة حالهم حين كانوا فى مكة قبل الهجرة يريدون ان يقاتلوا ﴿ كفوا ايديكم ﴾ عن القتال الى ان يأذن الله

لكم به ويرد الامر عليه ﴿ واقيموا الصلاة ﴾ اى داوموا على الميل والتوجه المقرب لكم نحو الحق بجميع الاعضاء والجوارح ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المصفية لاموالكم ولنفوسكم عن الميل الى زخرفة الدنيا وحطامها وانتظروا للامر الالهى المتعلق بالقتال والجهاد ﴿ فلما كتب عليهم القتال ﴾ ونزل الوحى بعدما قوى حالهم وزال ضعفهم ﴿ اذا فريق منهم ﴾ لضعف اعتقادهم وقلة وثوقهم واعتمادهم بنصر الله وتأييده ﴿ يخشون الناس ﴾ ويخافون من الكفار ﴿ كخشية الله ﴾ اى مثل خوفهم من الله ﴿ او اشد خشية ﴾ يعنى بل خشيتهم من الناس اشد من خشيتهم من الله لوهن اعتقادهم وضعف اعتمادهم على الله ونصره وعونه اذهم فى اوائل ظهور الاسلام كانوا متزلزلين بحيث لا يصفو يقينهم عن شوب الظن والتخمين ﴿ و ﴾ من عدم وثوقهم وشدة تذبذبهم وتزلزلهم ﴿ قالوا ﴾ حين سمعوا نزول امر القتال مسوفين مستأخرين ﴿ ربنا لم كتبت علينا القتال ﴾ مع انا بعد باقون على ضعفنا ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ اخرتنا الى اجل قريب ﴾ يزداد فيه قوتنا ويكثر شوكتنا وعدتنا وانما قالوا ماقالوا خوفا من الام الموت وفوات المال ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تذكيرا وتنبيها ﴿ متاع الدنيا قليل ﴾ وعمره قصير بالنسبة الى ما عندالله من العطاء الغير المجذوذ وشرف اللقاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الآخرة ﴾ المعدة للجزاء والعطاء ﴿ خير لمن اتقى ﴾ وحفظ نفسه عما يشغله عن لقائه وعطائه سبحانه ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون انكم ﴿ لا تظلمون ﴾ اى لا تنقصون ولا تهملون مما قدر لكم الحق فى لوح قضائه ﴿ فتيلا ﴾ اى مقدار فتيل النواة واعلموا ايضا ان تسويفكم وتأخيركم هذا لا يفيدكم نفعا فى حلول الاجل ونزوله بل وقته مبهم وامره مبرم وحكمه محكم ﴿ ايما تكونوا يدرككم الموت ﴾ عند انقضاء الاجل المقدر للحيوة من لدنه سبحانه ﴿ ولو كنتم ﴾ انتم متحصنين ﴿ فى بروج ﴾ قلاع وحصون ﴿ مشيدة ﴾ بانواع التجصيصات والتشييدات والتحصينات اذلا مرد لقضاء الله ولا معقب لحكمه بل الله يفعل مايشاء ويحكم مايريد ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ من غاية تزلزلهم وتذبذبهم وعدم رسوخهم وتقررهم فى جادة التوحيد واليقين ﴿ ان تصبهم حسنة ﴾ فتح وغنيمة تسر بها نفوسهم وتنبسط بها قلوبهم ﴿ يقولوا ﴾ فرحين ﴿ هذه من عند الله ﴾ تفضلا علينا وامتنانا ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ بلية واختبار بها تنقبض نفوسهم وتتألم قلوبهم ﴿ يقولوا ﴾ متطيرين ﴿ هذه من عندك ﴾ اى اضافوها اليك يا اكمل الرسل متشأمين بك كما تشأمت اليهود حيث قالوا منذ دخل محمد صلى الله عليه وسلم المدينة قد نقصت ثمارها وغلت اسعارها ﴿ قل ﴾ لهم كلاما ناشئا عن محض الحكمة والايقان ﴿ كل ﴾ من الحوادث الكائنة سواء كانت مفرحة اومؤلمة مقبضة اومبسطة نازلة ﴿ من عند الله ﴾ حسب قدرته وارادته لا يسأل عن فعله ولا يشارك فى امره بل له التصرف مطلقا فى ملكه وملكوته ﴿ فما ﴾ ذا عرض اى اى شئ لحق ﴿ لهؤلاء القوم ﴾ المنحطين عن درجة التوحيد والعرفان ﴿ لا يكادون ﴾ ولا يقربون ﴿ يفقهون ﴾ يعلمون ويفهمون ﴿ حديثا ﴾ فى ملكه وملكوته واضحا جليا يخلصهم عن التزلزل والتردد المترتب على الاضافات المنافية لصفاء التوحيد ولوانهم من اهل التدبر والتأمل فى سرائر كلام الله ومرموزاته لفتح الله عليهم منه ما يخلصهم عن دغدغة الكثرة مطلقا فكيف عن اضافات الحسنة والسيئة ﴿ ثم لما اراد سبحانه ان ينبه على خلص عباده طريق توحيده وان ظهوره سبحانه فى عموم مظاهره خير محض ونفع صرف وان الشر الموهوم انما يحصل من الاضافة المعدومة العارضة بسبب التعينات العدمية فقال مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم لان تحمل امثال هذه

الخطابات الصادرة عن محض الحكمة المتقنة انما يليق بجنابه ليصل منه الى امته ﴿ ما اصابك من حسنة ﴾ مسرة لنفسك يا اكمل الرسل ﴿ فمن الله ﴾ وعلى مقتضى سنته وجرى عادته وظهوره على مظاهره بانواع الخير والحسنى ﴿ وما اصابك من سيئة ﴾ محزنة مملة لنفسك ﴿ فمن نفسك ﴾ تظهر ومن اضافتك تحصل والافكل ماظهر فى فضاء الوجود خير كله اذلا شر فى الوجود اصلا بل هو انما يحصل من الاضافات الحاصلة من الكثرة ﴿ و ﴾ اعلم انا قد ﴿ ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل هاديا ﴿ للناس رسولا ﴾ منبها نبه لهم مانبهت به من لدنا ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على ارسالك وتبليغك نبه وبلغ جميع ما ارسلت به ونبهت عليه على من ارسلت اليهم وما عليك الا البلاغ المبين ثم قال سبحانه ﴿ من يطع الرسول ﴾ ويؤمن به ويصدقه بعموم ماجاء به من عند ربه ﴿ فقد اطاع الله ﴾ لانه المظهر الكامل الجامع لجميع اوصافه واسمائه تعالى وللمظهر الكامل حكم الظاهر فيه ﴿ ومن تولى ﴾ واعرض عن اطاعتك اعرض انت ايضا عنهم ولاتلتفت نحوهم ﴿ فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ تحفظهم عما يشينهم بل ما ارسلناك الامبلغا لهم وحى الله داعيا لهم الى طريق الحق وصراط توحيده باذنه ﴿ و ﴾ ممن يحوم حولك يا اكمل الرسل من المنافقين قوم اذا امرتهم بامتثال امر الله ﴿ يقولون ﴾ فى جوابك ﴿ طاعة ﴾ اى اطاعة وامتثالنا لعموم ماامرت به ﴿ فاذا برزوا ﴾ وخرجوا ﴿ من عندك بيت طائفة منهم ﴾ اى افترت وزورت ولبست ﴿ غير الذى تقول ﴾ عندك اوقلت لهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المجازى لهم والمحاسب عليهم اعمالهم ﴿ يكتب ﴾ فى صحائفهم ويجازيهم بمقتضى ﴿ مايبيتون ﴾ ويزورون ﴿ فاعرض عنهم ﴾ ولاتبال باطاعتهم وقبولهم ﴿ وتوكل على الله ﴾ فى جميع الامور واتخذه وليا ونصيرا فى عموم الاحوال ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ يكفيك مؤنة ضرهم وشرهم وينتقم لك منهم ❀ ومن جملة نفاقهم وشقاقهم انهم يطعنون فى القرآن بانواع المطاعن تارة ينسبونه الى غير الله وتارة يكذبونه وتارة يقولون هو من اساطير الاولين ﴿ أ ﴾ يترددون اولئك الحمقاء فى امره ويطعنون فى شانه ﴿ فلا يتدبرون ﴾ ولا يتأملون ﴿ القرآن ﴾ لفظا ومعنى ظهرا وبطنا دلالة وحكما اقتضاء ونصا اشارة وايماء تلويحا ورمزا حتى يتفطنوا انه ماهو من جنس كلام البشر ﴿ ولو كان من عند غير الله ﴾ اى من جنس كلام البشر ﴿ لوجدوا فيه ﴾ البتة ﴿ اختلافا كثيرا ﴾ حسب تفاوت درجات اشخاص البشر ﴿ و ﴾ من ضعفة المؤمنين قوم ﴿ اذا جاءهم امر من ﴾ موجبات ﴿ الامن او الخوف اذاعوا به ﴾ اى افشوه ونشروه سواء كان مطابقا للواقع اواراجيف كاذبة ولحق للمسلمين بسبب تلك الاذاعة والاشاعة مالايليق بشأنهم ﴿ ولو ﴾ انهم حين سمعوا الخبر ﴿ ردوه الى الرسول والى اولى الامر ﴾ اى اصحاب الرأى والتدبير ﴿ منهم ﴾ ليتأملوا فيه ويتبصروا ﴿ لعلمه ﴾ ولاستخرج له البتة المجتهدون والمجاهدون ﴿ الذين يستنبطونه ﴾ ويستخرجون له ولامثاله ﴿ منهم ﴾ ومن علمائهم وجهاوجيهاموجبا للافشاء اوالاسرار ولكان اولى واليق بحالهم هذا ❀ وبالجملة لاتغتروا ايها المؤمنون بعقولكم ولاتستبدوا بآرائكم ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ لولا فضل الله عليكم ﴾ بارسال الرسل فيكم وانزال الكتب عليكم ﴿ ورحمته ﴾ الشاملة بكم بتوفيقكم على الايمان ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ لاتبعتم ﴾ انتم باجمعكم البتة ﴿ الشيطان ﴾ المغوى المضل عن طريق الحق ﴿ الا قليلا ﴾ منكم ❀ الا وهم الذين استثناهم الله سبحانه فى سابق علمه تفضلا عليهم وامتنانا ❀ وبالجملة ان انصرفوا عنك يا اكمل الرسل بالمرة وانفضوا عن حولك بالكلية ﴿ فقاتل ﴾ انت يا اكمل الرسل وحدك منفردا بنفسك ﴿ فى سبيل الله ﴾ اذ ﴿ لاتكلف

الا نفسك ﴾ ولاتحمل اعباء الرسالة الا عليك فعليك ان تشمر ذيلك بنفسك لامر الجهاد بلا
مبالاة باعانة احد منهم وانتصارهم ولا بتقاعدهم وانتشارهم فان الله ناصرك ومعينك لا الجنود
والاحزاب يكفيك مؤنة عموم اعدائك ويكف عنك شرورهم ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ ورغبهم
على القتال اذ ما عليك الا الترغيب والتبليغ سواء قبلوا اولم يقبلوا ولا تخف من كثرة المشركين
وشوكتهم ﴿ عسى الله ان يكف ﴾ اى يمحو عن قلبك ﴿ بأس الذين كفروا ﴾ يعنى قريشا ﴿ والله ﴾
المنتقم المقتدر بالقدرة التامة الكاملة ﴿ اشد بأسا ﴾ هيبة ومهابة ﴿ واشد تنكيلا ﴾ وتعذيبا من
هؤلاء الغواة الطغاة يكفيك مؤنة شرورهم عن قريب وقد كفاه بان القى فى قلوبهم الرعب
فرجعوا خائبين خاسرين ﴿ من يشفع شفاعة حسنة ﴾ يراعى بها حق الله وحقوق عباده ويرغبهم
بها على الخير ويبعدهم بها عن الشر خالصا لرضا الله بلا تغرير لنفسه او جلب نفع لها او دفع
ضر عنها ﴿ يكن له نصيب منها ﴾ اى من ثواب الشفاعة التى تسبب لها ❀ والدعاء الخير للاخ المسلم
من هذا القبيل ❀ قال عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل
ذلك ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ يحمل بها عباد الله الى ارتكاب محرم او يوقعهم فى فتنة وبلية
﴿ يكن له ﴾ ايضا ﴿ كفل ﴾ ونصيب ﴿ منها ﴾ ومن اوزارها وآثامها المترتبة عليها مثل
فاعلها بل ازيد منه ﴿ وكان الله ﴾ المجازى لعباده ﴿ على كل شئ ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿ مقيتا ﴾
مقتدرا على جزاء كل منهما فضلا وعدلا ﴿ واذا حييتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ بتحية ﴾ ناشئة من
اخيكم المسلم ﴿ فحيوا ﴾ انتم ﴿ باحسن منها ﴾ وزيدوا عليها وفاء لحق المبادرة ﴿ او ردوها ﴾
كمثلها بلا نقصان شئ منها وفاء لحق المروءة والمواخاة ﴿ ان الله ﴾ المراقب لعموم حالاتكم ﴿ كان
على كل شئ ﴾ صدر عنكم من خير وشر ونفع وضر ﴿ حسيبا ﴾ يحاسبكم بلا فوت شئ
ويجازيكم على مقتضى حسابه ﴿ الله ﴾ المطلع لجميع مراتب الاسماء الموجدة المرتبة لمسمياتكم
وهوياتكم ﴿ لا اله ﴾ اى لا موجد ولا مربى لكم فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ الحى القيوم الذى
لا يعرض له التغير مطلقا ﴿ ليجمعنكم ﴾ وليحشرنكم من قبور تعيناتكم ﴿ الى يوم القيمة ﴾
التى قد عرضتم فيها الى الله وحشرتم نحوه منسلخين عن هوياتكم الباطلة ﴿ لاريب فيه ﴾ اى
فى يوم حلول القيمة وجمعكم فيه فلكم بعد ما اخبرتم ان تصدقوه وتؤمنوا له سيما قد اخبر الله به
﴿ ومن اصدق من الله حديثا ﴾ حتى تصدقوا حديثه وتؤمنوا له فعليكم ان لا تخالفوا حكم الله
وامره سيما بعد وروده ❀ واذا كان الامر على هذا ﴿ فمالكم ﴾ واى شئ عرض لكم ايها المؤمنون
﴿ فى ﴾ شان ﴿ المنافقين ﴾ حتى تكونوا ﴿ فئتين ﴾ وفرقتين لم تتفقوا على كفرهم وشركهم
﴿ والله اركسهم ﴾ اى والحال انه سبحانه قد قلبهم وردهم الى كفرهم ﴿ بما كسبوا ﴾ لانفسهم
من شؤم الشرك بالله العياذ بالله والبغض مع رسوله والنفاق مع المؤمنين ﴿ اتريدون ﴾ بهذا التفرق
والتردد فى امرهم ﴿ ان تهدوا ﴾ وترشدوا ﴿ من اضل الله ﴾ وتخالفوا حكمه كأنكم لم تصدقوه
سبحانه ﴿ و ﴾ اعلم ايها الرسول الكامل فى امر الرسالة ﴿ من يضلل الله ﴾ ويبعده عن نور
الايمان والهداية ﴿ فلن تجد ﴾ انت مع كونك مأذونا بالشفاعة ﴿ له سبيلا ﴾ الى الهداية فضلا
عن ان يجده غيرك وبالجملة هم من غاية بغضهم معكم ايها المؤمنون ﴿ ودوا لو تكفرون ﴾ اى تمنوا
كفركم ﴿ كما كفروا فتكونون ﴾ انتم معهم ﴿ سواء ﴾ فى الكفر والضلال والبعد من
جوار الله وكنف حفظه وحضانته واذا كان الامر على هذا ﴿ فلا تتخذوا منهم ﴾ اى من اعدائكم

﴿ اوليآء ﴾ توالونهم وتوادونهم ﴿ حتى يهاجروا ﴾ اى الى ان يسلموا ويهاجروا ﴿ فى سبيل الله ﴾ ويبعدوا عن ديارهم وعشائرهم تقربا الى الله وتوجها الى رسوله ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عن الاسلام والتقرب الى الله بعد ما هاجروا عن ديارهم ﴿ فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾ كسائر المشركين ﴿ ولا تتخذوا منهم ﴾ اى من هؤلاء المهاجرين المصرين على شركهم وكفرهم ﴿ وليا ﴾ توالونه ﴿ ولا نصيرا ﴾ تنتصرون به فعليكم ان تجانبوهم وتتركوا ولايتهم و ودادتهم ﴿ الا ﴾ المهاجرين ﴿ الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ غليظ وعهد وثيق على ان لا تستعينوا منهم ولا تعينوا عليهم والواصلون اليهم هم فى حكمهم وعلى عهدهم فلا تأخذوهم ولا تقتلوهم حتى ينقضوا الميثاق ﴿ او جاؤكم ﴾ حال كونهم قد ﴿ حصرت ﴾ ضاقت وانقبضت ﴿ صدورهم ﴾ من الرعب والمهابة وحينئذ كره لكم ٣ ولم يؤذن ﴿ ان يقاتلوكم اويقاتلوا قومهم ﴾ لان المروة تأبى عن ذلك حينئذ لانهم ليسوا على عدة القتال فعليكم ان لا تبادروا اليه اذ القتال انما فرض مع المقاتلين المجترئين ﴿ ولو شاء الله ﴾ قتالكم ﴿ لسلطهم ﴾ وجرأهم ﴿ عليكم ﴾ وازال رعبهم عنكم ﴿ فلقاتلوكم ﴾ ولم ينصرفوا عنكم ﴿ فان اعتزلوكم ﴾ وانصرفوا عنكم ﴿ فلم يقاتلوكم ﴾ ولم يتعرضوا لكم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ القوا اليكم السلم ﴾ اى الاستسلام والانقياد ﴿ فما جعل الله ﴾ الميسر ﴿ لكم ﴾ جميع اموركم ﴿ عليهم ﴾ اى على قتلهم واسرهم ﴿ سبيلا ﴾ بل اصبروا حتى يأذن الله لكم ﴿ ستجدون آخرين ﴾ من الكفار ﴿ يريدون ان يأمنوكم ﴾ باظهار الهدنة والمحبة غيلة والاستسلام ﴿ ويأمنوا قومهم ﴾ ايضا عن شركم وقتالكم هم عدو لكم لا تغفلوا عنهم وعن هجومهم بغتة وغيلة اذهم ﴿ كلما ردوا الى الفتنة ﴾ اى الكفر والعدوان ﴿ اركسوا فيها ﴾ وعادوا اليها وصاروا على ما كانوا بل اشد منهم ﴿ فان لم يعتزلوكم ﴾ اظهارا لودادتكم ﴿ ويلقوا اليكم السلم ﴾ تخديعا لكم وتأمينا ﴿ ويكفوا ايديهم ﴾ عن قتالكم تغريرا لكم حتى يعدوا ويهيأوا اسبابهم ﴿ فخذوهم ﴾ واسروهم ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ وصادفتموهم فى داركم اودارهم ﴿ واولئكم ﴾ المخادعون المزورون الذين يغرونكم بمكرهم وخداعهم قد ﴿ جعلنا لكم عليهم ﴾ اى على اخذهم وقتلهم ﴿ سلطانا مبينا ﴾ وحجة واضحة فعليكم ان لا تبالوا بدعويهم المحبة ولا تغتروا بصلحهم وكفهم والقائهم السلم اذهم من غاية بغضهم معكم يريدون ان يخدعوكم وينتهزوا الفرصة لمقتكم ﴿ وما كان ﴾ وما صح وما جاز ﴿ لمؤمن ان يقتل مؤمنا ﴾ قصدا واختيارا مطلقا ﴿ الا ﴾ اذا صدر عنه القتل ﴿ خطأ ﴾ بلا تعمد وقصد ﴿ ومن قتل ﴾ منكم ﴿ مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ اى قد لزم عليه شرعا تحرير رقبة متصفة بالايمان محكومة به ليكون كفارة مسقطة لحق الله ﴿ و ﴾ لزم عليه ايضا ﴿ دية ﴾ كاملة ﴿ مسلمة الى اهله ﴾ وورثته الذين يرثون منه حفظا لحقوقهم وجبرا لما انكسر من قلوبهم ﴿ الا ان يصدقوا ﴾ اى يسقطوا حقوقهم متصدقين ﴿ فان كان ﴾ المقتول ﴿ من ﴾ عداد ﴿ قوم عدو لكم ﴾ عداوة دينية ﴿ وهو ﴾ اى المقتول ﴿ مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ اى فالواجب على القاتل تحرير رقبة مؤمنة فقط اذ لا مواساة حينئذ مع اهله ولا وراثة لهم منه ﴿ وان كان ﴾ المؤمن المقتول ﴿ من قوم ﴾ ذوى ذمة ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾ وعهد وثيق ﴿ فدية ﴾ اى فاللازم حينئذ دية كاملة ﴿ مسلمة الى اهله ﴾ حفظا للميثاق ومواساة معهم رجاء ان يؤمنوا اذ سر الوفاء على المواثيق والعهود الواقعة بين اهل الايمان والكفر انما هو المواساة والمداراة

٣ هكذا وجد في الاصل مصحح

معهم ملاطفة رجاء ان يرغبوا الى الايمان طوعا ﴿ وتحرير رقبة مؤمنة ﴾ لاسقاط حق الله وجبر ما انكسر من حدوده ﴿ فمن لم يجد ﴾ رقبة مملوكة ولا ما يتوصل به اليها ﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾ اى يلزم عليه شرعا ان يصوم شهرين كاملين على التوالى بلا فصل كسرا لما جرأه على هذا الخطأ وليكون ﴿ توبة ﴾ وندامة مقبولة عندالله مكفرة لخطأه ناشئة ﴿ من ﴾ خوف ﴿ الله ﴾ وخشيته لاجترائه على تخريب بيته ﴿ وكان الله ﴾ المطلع بضمائر عباده ﴿ عليما ﴾ بحالهم وقت انابتهم ورجوعهم ﴿ حكيما ﴾ فيما امرهم به وحكمه عليهم لازالة ما صدر عنهم ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ مباشرا على قتله ارادة واختيارا ❁ والعمد على هذا الوجه من امارات الاستحلال ﴿ فجزآؤه ﴾ اى جزاء المستحل ووبال وزره لايسقط عنه لا بالتحرير ولا بالدية ولا بالصوم ولا بالصدقة بل ما جزاؤه الا ﴿ جهنم ﴾ البعد عن جوار الله بحيث يصير ﴿ خالدا فيها ﴾ مؤبدا الى ماشاءالله ﴿ و ﴾ مع خلوده فى جحيم الخذلان وسعير الحرمان قد ﴿ غضب الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ عليه ﴾ دائما اى اخذله واخزاه بانواع المذلة والخزى والهوان ﴿ ولعنه ﴾ اى طرده عن ساحة عز حضوره واسقطه عن مرتبة خلافته ﴿ واعدله ﴾ وهيأ لاجله ﴿ عذابا عظيما ﴾ بحيث لايصفو معه ابدا ولا ينظر اليه بنظر الرحمة والمغفرة اصلا ❁ نعوذ بك من غضبك وسخطك يا ارحم الراحمين ومن عظم امر القتل عندالله وازالة الحيوة التى قد حصلت من نفخ الروح الذى قد اضافه الحق الى نفسه امر سبحانه على المؤمنين الذين يقصدون بالقتال والجهاد رضاالله واعلاء دينه وترويج كلمة توحيده بالتبيين والتفتيش فيه على وجه المبالغة حتى لايؤدى الى تخريب بنائه سبحانه وابطال صنعه بلا رخصة شرعية فقال مناديا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ﴿ اذا ضربتم ﴾ وسافرتم للجهاد ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء كلمة توحيده وانتصار دينه ونبيه ﴿ فتبينوا ﴾ اى فاطلبوا بيان الامر و وضوح الحال من كل من استقبل عليكم ولا تبادروا الى قتل احد بغتة بلا تفتيش حاله ﴿ و ﴾ خصوصا ﴿ لاتقولوا لمن القى اليكم السلام ﴾ اظهر الاطاعة والانقياد ﴿ لست مؤمنا ﴾ بمجرد القاء السلام واظهار الوفاق بل ما انت الا كافر مداهن خائف تبادر علينا بالاطاعة والايمان حفظا لدمك ومالك وانتم تقولون له هكذا حال كونكم ﴿ تبتغون ﴾ وتطلبون بهذا القول ﴿ عرض الحيوة الدنيا ﴾ اى متاعها التى هى حطام زائلة واثاث باطلة ﴿ فعندالله ﴾ لكم ان امتثلتم لامره ورضيتم لحكمه ﴿ مغانم كثيرة ﴾ مما يتلذذ به نفوسكم وقلوبكم يغنيكم عن حطام الدنيا ومزخرفاتها بادروا اليها ولا تميلوا الى لذات الدنيا الفانية ﴿ كذلك ﴾ اى مثل من القى اليكم السلم قد ﴿ كنتم من قبل ﴾ فيما مضى اى قبل رسوخكم على الايمان وقبل اطمينانكم على شعائر الاسلام قد تفوهتم انتم ايضا بكلمتى الشهادة واظهرتم الايمان والاطاعة لحفظ دمائكم واموالكم بلا ملكة ورسوخ ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بالتمكن والاطمينان والعزيمة الصحيحة والاستقامة التامة الكاملة فى شعائر الاسلام ﴿ فتبينوا ﴾ انتم ايضا عن حالهم واقبلوا منهم ماقالوا كما قبل الله منكم من قبل رجاء ان يكشفوا بما كوشفتم ﴿ ان الله ﴾ المطلع بسرائركم وضمائركم قد ﴿ كان ﴾ فى سابق علمه ﴿ بما تعملون ﴾ من الاغراض المؤدية الى الحطام الدنية الدنيوية ﴿ خبيرا ﴾ عليما لايعزب عن علمه وخبرته شئ ❁ روى ان سرية من اصحاب رسول الله غزت اهل فدك فهربوا وبقى فيها مرداس اعتمادا على اسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى شعب الجبل وصعد عليه فلما تلاحقوا كبروا وكبر ايضا ونزل وقال لااله الاالله

(محمد)

محمد رسول الله السلام عليكم يا اصحاب رسول الله مرحبا بكم وبقدومكم فقتله اسامة وساق غنمه فنزلت ثم قال سبحانه ﴿ لايستوى القاعدون ﴾ عن الحرب ﴿ من المؤمنين ﴾ حال كونهم ﴿ غير اولى الضرر ﴾ من الهرم والمرض والزمانة وغيرها ﴿ والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ﴾ ابتغاء لوجه الله وطلبا لمرضاته بل قد ﴿ فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ﴾ بل درجات عظيمة وفاء لحقوما اجتهدوا فى سبيله ﴿ و ﴾ ان ﴿ كلا ﴾ منهم ممن قد ﴿ وعدالله ﴾ لهم المثوبة ﴿ الحسنى ﴾ والمرتبة العظمى والدرجة العليا ﴿ وفضل الله المجاهدين ﴾ زيادة ﴿ على القاعدين اجرا عظيما ﴾ هوالفوز بمرتبة الشهادة وقد فضل الله لهم فى تلك المرتبة ﴿ درجات منه ﴾ بعضها قريب وبعضها اقرب الى ماشاء الله ﴿ ومغفرة ﴾ لذنوبهم بالمرة كيوم الولادة ﴿ ورحمة ﴾ خاصة لهم بان يكونوا احياء عند ربهم وفى كنف جواره يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ﴿ وكان الله ﴾ المراقب لاحوال عباده ﴿ غفورا ﴾ لذنوبهم ﴿ رحيما ﴾ لهم يرحمهم حسب فضله وطوله ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين توفيهم الملائكة ﴾ وهم الذين بقوا فى مكة ولم يهاجروا مع رسول الله ولا بعده فاستذلهم العدو واخرجوهم الى قتال رسول الله يوم بدر فقتلهم الملائكة حين امدادهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ بتوطينها بين العدو مع القدرة على الهجرة مع انه حينئذ لايقبل منهم الايمان بلا هجرة ثم نسخ بعد الفتح لذلك قال عليه الاسلام لاهجرة بعد الفتح ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة لهم حين اظهروا الايمان بمحمد عليه السلام يوم بدر ﴿ فيم كنتم ﴾ فى اى امر وشان من دينكم مع كونكم بين اعداء الله واعداء رسوله ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم معتذرين قد ﴿ كنا ﴾ يومئذ ﴿ مستضعفين ﴾ محبوسين ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض العدو حتى استذلونا واخرجونا الى قتال رسول الله ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة موبخين لهم مقرعين عليهم تبكيتا والزاما ﴿ الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ مع كونكم غير ملجئين على القعود وبالجملة ﴿ فأولئك ﴾ البعداء المداهنون مع الاعداء المظاهرون لهم ﴿ مأويهم ﴾ ومثويهم ﴿ جهنم ﴾ البعد عن جوار الله وسعة رحمته ﴿ وساءت ﴾ جهنم ﴿ مصيرا ﴾ مآبا ومنقلبا لهم ﴿ الا المستضعفين من الرجال ﴾ الذين قد استضعفهم المرض او الهرم او عدم المكنة ﴿ والنساء ﴾ لانهن لسن مكلفات بالهجرة الا مع ازواجهن ﴿ والولدان ﴾ وهم ليسوا من اهل التكليف وبالجملة المستضعفون هم الذين ﴿ لايستطيعون حيلة ﴾ اى لايقدرون على احداث حيلة تجيهم عن اعدائهم ﴿ ولايهتدون سبيلا ﴾ يوصلهم الى اوليائهم حتى يهاجروا ﴿ فأولئك ﴾ المضطرون فى امر الهجرة المستضعفون فى يد العدو ﴿ عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ اى يمحو عن صحائف اعمالهم زلاتهم الاضطرارية ويغفر ذنوبهم كسائر المؤمنين ان كانوا مخلصين فى الايمان ﴿ وكان الله ﴾ المطلع بسرائر عباده ونياتهم ﴿ عفوا ﴾ لمن اخلص ﴿ غفورا ﴾ لمن تاب ورجع ﴿ ومن يهاجر ﴾ عن بقعة الامكان التى هى ارض الطبيعة سالكا ﴿ فى سبيل الله ﴾ الذى هو صراط الله الاقوم الموصل الى الفناء فيه سبحانه متوجها الى الفوز ببقائه الازلى السرمدى ﴿ يجد فى الارض ﴾ اى ارض الطبيعة ﴿ مراغما كثيرا ﴾ اى بوادى واودية من اللذات الوهمية قد كثر وقوعه فيها الى ان ينجو ﴿ و ﴾ يجد ايضا ﴿ سعة ﴾ اى مخرجا من تلك المضايق حسب اخلاصه فى سلوكه الى ان يفوز بمطلوبه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يخرج من بيته ﴾ اى عن بلد بنيته وديار هويته الباطلة فى نفسها

حال كونه ﴿ مهاجرا الى ﴾ توحيد ﴿ الله و ﴾ متـابعة ﴿ رسوله ثم يدركه الموت ﴾ الارادى فمات عن لوازم بشريته وانسلخ منها مطلقا ﴿ فقد ﴾ وصل الى الله و ﴿ وقع اجره على الله ﴾ كما قال سبحانه فى الحديث القدسى من احبنى احببته ومن احببته قتلته ومن قتلته فعلى ديته ومن على ديته فانا ديته ﴿ ومن هذا تفطن العارف ان ليس وراء الله مرمى ومنتهى واياك اياك ان تتقيد بهويتك ولوازمها ومتى تخلصت عنها وعن لوازمها فقد وصلت الى ما وصلت بل اتصلت ﴿ وكان الله ﴾ المرشد لعباده الى توحيده الذاتى ﴿ غفورا ﴾ لذنوب انانياتهم العاطلة وهوياتهم البـاطلة ﴿ رحيما ﴾ لهم يوصلهم الى نهاية مايتوجهون اليه ثم قال سبحانه ﴿ واذا ضربتم ﴾ وسـافرتم ﴿ فى الارض ﴾ اى عالم الطبيعة لالمعصية دنيوية بل لمصلحة دينية من غزو اوتجارة او حج او صلة او طلب علم او غير ذلك ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ اى ضيق لكم ووزر ﴿ ان تقصروا من الصلوة ﴾ الرباعية ركعتين سيما ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ بالاحتيال والاغتيال عليكم ﴿ ان الكافرين كانوا لكم ﴾ دائما ﴿ عدوا مبينا ﴾ ظـاهر العداوة مترصدين للفرصة ﴿ واذا كنت ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فيهم ﴾ اى فى المؤمنين ﴿ فاقمت ﴾ انت ﴿ لهم الصلوة ﴾ اى قد كنت انت امامالهم مقتدا به فرقهم اولا طائفتين ﴿ فلتقم طائفة منهم معك ﴾ متابعين لك مؤتمين بك ﴿ وليأخذوا اسلحتهم ﴾ اى جميعها احتياطا ﴿ فاذا سجدوا ﴾ اى هؤلاء المؤتمون ﴿ فليكونوا ﴾ اى الطائفة الاخرى ﴿ من ورائكم ﴾ حارسـين حافظين لكم ﴿ ولتأت ﴾ بعدما صلوا هؤلاء ﴿ طائفة اخرى ﴾ منهم وهم ﴿ لم يصلوا فليصلوا معك ﴾ كما صـلوا ﴿ وليأخذوا ﴾ معهم ﴿ حذرهم واسـلحتهم ﴾ كما اخذوا فليكن المصلون من ورائكم كما كانوا فيصـلى الامام صلوة الخوف مرتين مع الطائفتين ويوزعها عليهما على الوجه الذى بينه الفقهاء فعليكم ايهـا المؤمنون ان لا تغفلوا من العدو سيما عند شدة الخوف اذ قد ﴿ ود ﴾ وتمنى القـوم ﴿ الذين كفروا لو تغفلون ﴾ انتم ﴿ عن اسلحتكم وامتعتكم ﴾ بصلوة ونحوها ﴿ فيميلون عليكم ﴾ بغتة ﴿ ميلة واحدة ﴾ فيصادفونكم عزلا لاسلاح معكم فيستأصلونكم بالمرة ﴿ و ﴾ ليس هذا الامر للوجوب بل ﴿ لاجناح ﴾ ولاضيق ولاحرج ﴿ عليكم ان كان بكم اذى من مطر ﴾ وغـيره ﴿ او كنتم مرضى ﴾ يشق عليكـم اخذها ﴿ ان تضعوا اسلحتكم ﴾ لدفع الحرج ﴿ وخذوا ﴾ حين وضعها ﴿ حذركم ﴾ اى من حذركم مقدارما تحذرتم به ان الموا عليكم بغتة ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانتقام قد ﴿ اعد ﴾ وهيأ ﴿ للكافرين ﴾ به وبرسـوله ﴿ عذابا مهينا ﴾ بايدى المؤمنين حيث يغلبهم ويذلهم وانما وعد سـبحانه للمؤمنين النصر والظفر بعـد ما أمرهم بالاحتياط والتيقظ لئلا ييأسوا من عون الله ونصره ﴿ فاذا قضيتم الصلوة ﴾ عند الخوف على الوجه المأمور ﴿ فاذكروا الله ﴾ بعد الفراغ منهـا ﴿ قياما ﴾ قائمين ﴿ وقعودا ﴾ قاعـدين ﴿ وعلى جنوبكم ﴾ مضطجعين جبرا لما فوتم من اركانهـا وابعاضها وآدابها حالة اضطرابكم واضطراركم ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ وزال خوفكم وارتفع رعبكم ﴿ فاقيموا الصلوة ﴾ واتموها وادوها مراعين جميع شرائطها وآدابهـا محافظين عليها مهتمين بشـانها ﴿ ان الصلوة ﴾ المقربة لكم الى ربكم قد ﴿ كانت على المؤمنين ﴾ الموقنين بوحدانيـة الله المتوجهين نحو فردانيته بجميع الاعضـاء والجوارح ﴿ كتابا موقوتا ﴾ اى فرضا موقتا محدودا لازم الاداء لكل مكلف جبل على نشـأة التوحيد ﴿ ولا تهنوا ﴾ ولاتضعفوا ﴿ فى ابتغـاء القوم ﴾ اى فى وقت طلب الكفار قتالكم

اذهم امثالكم ﴿ ان تكونوا تألمون فانهم ﴾ ايضا ﴿ يألمون كما تألمون ﴾ وفائدة القتال ﴿ و ﴾ ربحه عائدبكم اذا انتم ﴿ ترجون من ﴾ فضل ﴿ الله ﴾ بانتصاردينه واعلاء كلمته ﴿ مالا يرجون ﴾ اولئك المسرفون المفسدون فمالكم تضعفون وتجبنون عنه ﴿ وكان الله ﴾ الموفق لكم على القتال والآمر به ﴿ عليما ﴾ بقوتكم ومقاومتكم ﴿ حكيما ﴾ فيما امركم به ونهاكم عنه فاتخذوه سبحانه وقاية لانفسكم وفوضوا اموركم كلها اليه وامتثلوا بجميع ما امرتم به طائعين راغبين ❁ ثم قال سبحانه ﴿ انا انزلنا ﴾ من مقام جودنا واحساننا ﴿ اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الكتاب ﴾ الفارق بين الحق والباطل ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الصريح ﴿ لتحكم بين الناس ﴾ بالعدل الذى هو صراط الله الاعدل الاقوم سيما ﴿ بما اراك الله ﴾ اى قد عرفك واوحى اليك به يا اكمل الرسل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتكن ﴾ انت بنفسك ﴿ للخائنين ﴾ اى لاجلهم ورعاية جانبهم ﴿ خصيما ﴾ زعيما لاهل البراءة فى حال من الاحوال وامر من الامور ﴿ واستغفر الله ﴾ المنتقم الغيور سيما من رمى البرئ والميل الى الخائن الغوى البغى ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده قد ﴿ كان غفورا ﴾ لمن استغفرله ﴿ رحيما ﴾ لمن اخلص فى استغفاره ❁ نزلت فى طعمة ابن ابيرق من بنى ظفر سرق درعا من جاره قتادة ابن النعمان هو فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه واودعها عند زيد بن سمين اليهودى فلما وقف قتادة ظن انه عند طعمة وطلب منه فانكره وتفحص فى بيته فلم يجدها وحلف ايضا ما اخذها وما له بها علم وخبر فتركه واتبع اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فوجدها فى بيته فقال اودعها عندى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنوا ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتمسوا منه صلى الله عليه وسلم ان يجادل عن صاحبهم وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان لم تجادل عنه هلك وافتضح فهم رسول الله ان يميل ويفعل ما التمسوا مداهنة ومجادلة فجاء جبرئيل عليه السلام بهذه الآية فندم صلى الله عليه وسلم عما هم واستغفر ورجع وتضرع ﴿ ولا تجادل ﴾ يا من ارسل بالحق على الحق مع المحقين ﴿ عن ﴾ جانب المبطلين سيما ﴿ الذين يختانون انفسهم ﴾ باقتراف الخيانة ونسبتها الى الغير افتراء ﴿ ان الله ﴾ المرسل لك على الحق بالحق لاظهار الحق وتغليبه على الباطل الزاهق الزائغ ﴿ لايحب من كان خوانا ﴾ مقترفا للخيانة مبالغا فى اقترافها ﴿ اثيما ﴾ معزيا لغيره تنزيها لنفسه عند الناس استخفاء منهم وهم من غاية حمقهم وجهلهم ﴿ يستخفون ﴾ خيانتهم ﴿ من الناس ﴾ مع بعدهم عنهم ﴿ ولا يستخفون من الله وهو معهم ﴾ والرقيب المراقب عليهم اقرب اليهم من وريدهم ﴿ اذ يبيتون ﴾ اى يلبسون ويزورون ﴿ مالا يرضى من القول ﴾ اى مالا يرضى الله من القول الكاذب ورمى البرئ وشهادة الزور والحلف الكاذب وغير ذلك ﴿ وكان الله ﴾ المطلع بسرائرهم وضمائرهم ﴿ بما يعملون ﴾ من امثال هذه الاباطيل الزائغة ﴿ محيطا ﴾ علمه بها لايعزب عن علمه شئ منها وبالجملة ﴿ ها انتم ﴾ ايها المجادلون المبطلون ﴿ هؤلاء ﴾ الخائنون المفترون قد ﴿ جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا ﴾ فسترتم ماعرض لهم من الخيانة والعار فى هذه الدار ﴿ فمن يجادل الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ عنهم يوم القيمة ﴾ ومن يستر زلتهم عنه سبحانه فيها ﴿ ام من يكون عليهم وكيلا ﴾ يظاهرهم وينقذهم من عذاب الله وبطشه يومئذ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعمل سوء ﴾ اى معصية متعدية يسوء به غيره رميا وافتراء ﴿ اويظلم نفسه ﴾ بالخروج عن حدود الله بلا تعدية الى الغير ﴿ ثم ﴾ بعد ما تفطن بوخامة عاقبته ﴿ يستغفر الله ﴾ الغفور الرحيم بالتوبة والندامة الناشئة عن محض الخلوص والتيقظ ﴿ يجد الله ﴾

الموفق له على التوبة ﴿ غفورا ﴾ يغفر ذنوبه ﴿ رحيما ﴾ يقبل منه توبته تفضلا عليه وامتنانا ﴿ ومن يكسب ﴾ منكم ﴿ اثما ﴾ موجبا للعذاب والنكال ﴿ فانما يكسبه على نفسه ﴾ لايتعدى وباله عنه ﴿ وكان الله ﴾ المجازى لعباده ﴿ عليما ﴾ بعموم ما صدر عنهم ﴿ حكيما ﴾ متقنا فيما يجازى عليهم ﴿ ومن يكسب ﴾ منكم ﴿ خطيئة ﴾ اى معصية صادرة عن خطأ لا عن قصد وتعمد ﴿ او اثما ﴾ صادرا عن قصد واختيار ﴿ ثم يرم به بريئا ﴾ منزها عنه لتنزيه نفسه ﴿ فقد احتمل ﴾ وتحمل الرامى المفترى برميه ﴿ بهتانا ﴾ اى افتراء ﴿ واثما مبينا ﴾ ظاهرا فى اسقاط العدالة واستجلاب العذاب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا فضل الله عليك ﴾ يا اكمل الرسل بانزال الوحى ﴿ ورحمته ﴾ باعلام ما هممت به من رمى البرئ ﴿ لهمت طائفة منهم ان يضلوك ﴾ عن منهج الرشاد وسبيل السلامة والسداد وعن مقتضى حكم الله وامره ﴿ و ﴾ بعد ما ادركك الوحى والالهام ﴿ ما يضلون ﴾ بتلبيسهم وتزويرهم ﴿ الا انفسهم ﴾ اذ قد عاد وباله ونكاله عليهم ﴿ وما يضرونك من شئ ﴾ اى شيأ من الضرر لان الله يعصمك عما لبسوه وزوروه عليك ويأخذهم ﴿ و ﴾ عليك ان تجتنب عن تلبيساتهم مطلقا وعن الاصغاء الى اكاذيبهم ومفترياتهم رأسا اذ ﴿ انزل الله عليك ﴾ من غاية لطفه ﴿ الكتاب ﴾ المبين للوقائع والاحكام ﴿ والحكمة ﴾ المتقنة الكاشفة عن سرائرها ﴿ وعلمك ﴾ من الحقائق والمعارف ﴿ ما لم تكن تعلم ﴾ انت من قبل ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان فضل الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ عليك ﴾ باعطاء امثال هذه الفضائل ﴿ عظيما ﴾ اذ لا فضل اعظم منه و اذا كان شأنك عند الله هذا وهكذا لاتبال بهم وبمعاونتهم ومصاحبتهم اذ ﴿ لا خير ﴾ ولا نفع ﴿ فى كثير من نجواهم ﴾ اى دعواتهم ومناجاتهم فى خلواتهم ﴿ الا من امر ﴾ نفسه ﴿ بصدقة ﴾ على الفقراء موجبة لرحمة الله له ﴿ اومعروف ﴾ مستحسن عقلا وشرعا من الاخلاق الحميدة والخصال المرضية ﴿ او اصلاح بين الناس ﴾ على الوجه الاحسن الا وفق ﴿ ومن يفعل ﴾ كل واحد من ﴿ ذلك ابتغاء مرضات الله ﴾ خالصا لرضاه بلا تخلل الرياء والسمعة وقصد الرياسة والجاه بين العوام ﴿ فسوف نؤتيه ﴾ من وفور فضلنا وجودنا اياه ﴿ اجرا عظيما ﴾ فوق مايستحقه ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ ويخالفه سيما ﴿ من بعدما تبين ﴾ وظهر ﴿ له ﴾ ان ﴿ الهدى ﴾ ماجاء به الرسول لدلالة المعجزات الساطعة والبراهين القاطعة على صدقه ﴿ و ﴾ مع ظهور هذه الدلائل الواضحة ﴿ يتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ المتابعين له مكابرة وعنادا ﴿ نوله ﴾ نسلطه ونمكنه على ﴿ ماتولى ﴾ ونجعله قادرا ومقتدرا على الغى والضلال فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ نصله ﴾ وندخله ﴿ جهنم ﴾ البعد وسعير الخذلان ﴿ وساءت ﴾ جهنم ﴿ مصيرا ﴾ منقلبا ومرجعا ومآبا لاهلها اجرنا منها يامجير ﴾ ثم قال سبحانه تسلية للعصاة وترغيبا لهم الى الانابة والرجوع ﴿ ان الله ﴾ المطلع لسرائر عباده ﴿ لايغفر ﴾ ولا يعفو ولا يمحو ﴿ ان يشرك به ﴾ شئ من مصنوعاته فى استحقاق العبادة اياه واسناد الحوادث نحوه ﴿ ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ ان تاب عنه واستكرهه بسره واستنكره وندم عنه ندامة مؤبدة ولم يرجع اليه قط ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يشرك بالله ﴾ بنسبة الحوادث الكائنة الى غير الله ﴿ فقد ضل ﴾ عن جادة التوحيد ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ بحيث لا يرجى هدايته اصلا ﴿ ان يدعون من دونه ﴾ اى مايدعون من دون الله آلهة ﴿ الا اناثا ﴾ وهى اللات والعزى والمناة ﴿ وان يدعون ﴾ وما يعبدون من دونه ﴿ الا شيطانا مريدا ﴾ وبالجملة ما يدعون من دون الله الا

شيطانا مطرودا مردودا لا خير فيه اصلا اذ هو قد حملهم واغراهم على عبادة الاصنام الجامدة
والاوثان الخامدة ولاشك ان عبادة هؤلاء الهلكى انما هى عائدة اليه لعنة الله راجعة نحوه
وكيف يعبدونه ويدعون لهوقد ﴿ لعنه الله ﴾ وطرده عن عز حضوره واخرجه من زمرة
خلص عباده بواسطة تغريره وتلبيسه عباد الله واغرائهم الى الشرك والطغيان ﴿ و ﴾ بعد ما
ايس الشيطان عن روح الله وقنط عن رحمته بسبب تضليل عباده ﴿ قال لا تخذن ﴾ ياربى
﴿ من عبادك ﴾ الذين هم سبب طردى وتبعيدى منتقما منهم ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ مفروزا
وحظا كاملا مما فضلت عليهم وقدرت لهم من معارفك وتوحيدك وتقديسك بحيث اغريهم والبس
عليهم وازين لهم الفسوق والعصيان وابالغ فى تضليلهم الى ان يشركوا بك وينسبوا اليك مالايليق
بشأنك وجنابك فينحطوا بذلك عن كنف حفظك و جوارك و يستحقوا بسخطك وغضبك
﴿ ولاضلنهم ﴾ بانواع الخداع والوسوسة عن طريق توحيدك ﴿ ولامنينهم ﴾ بما يتعلق بمعاشهم
فى دار الغفلة والغرور من الحرص وطول الامل وسائر مشتهيات النفس ومستلذاتها ﴿ ولآمرنهم ﴾
بتغيير اوضاعك وحدودك وتنقيص مصنوعاتك وتخريب بنيانك ومخترعاتك ﴿ فليبتكن ﴾
وليشقن ﴿ آذان الانعام ﴾ وانوف الخيول وغير ذلك من الاعمال التى قد عملوها مع مخلوقاتك بلا
رخصة شرعية ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ بموالاتى اياهم وبمواساتى معهم ومظاهرتى عليهم
الى ان يغيروا ماخلق على مقتضى الحكمة المتقنة من الامور التى قد خرجوا بها عن مقتضى الفطرة
الالهية وانحرفوا بسببها عن الطريق الاعدل الاقوم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يتخذ ﴾ يؤثر ويختر
﴿ الشيطان وليا من دون الله ﴾ المتولى لعموم امور عباده ﴿ فقد خسر ﴾ لنفسه ﴿ خسرانا
مبينا ﴾ ظاهر الخسارة والحرمان اذ بدل المتخذ ولاية الله الهادى بولاية الشيطان المضل المغوى
ولاخسران اعظم منه وكيف لايكون ولاية الشيطان خسرانا اذ ﴿ يعدهم ويمنيهم ﴾ الشيطان
شيأ لاينالون ولايصلون اليه اصلا ﴿ و ﴾ كيف يصلون والى اى شئ ينالون اذ ﴿ ما يعدهم الشيطان ﴾
وما يغريهم عليه ماهو ﴿ الا غرورا ﴾ واوهاما وخيالات باطلة لاوجودلها اصلا لاحالا ولامآلا
وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المغرورون بغرور الشيطان والضالون باضلاله واغرائه ﴿ مأويهم ﴾ ومثويهم
﴿ جهنم ﴾ البعد ونيران الامكان ﴿ و ﴾ هم ﴿ لا يجدون عنها محيصا ﴾ ملجأ ومهربا اصلا
بل يبقون فيها مخلدا مؤبدا ﴿ والذين آمنوا ﴾ بولاية الله اياهم وتوحيده ﴿ وعملوا الصالحات ﴾
على مقتضى ماامر الله به ويسرهم عليه ﴿ سندخلهم ﴾ بمقتضى فضلنا وجودنا ﴿ جنات ﴾ اى
متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق والكشوفات
والشهودات المتجددة بتجددات التجليات وتطورات الشئونات المترتبة على الاسماء والصفات الالهية
﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ مؤبدا مخلدا على هذا المنوال وبالجملة ﴿ وعد الله ﴾ العليم الحكيم الذى
قد وعده لخلص عباده ﴿ حقا ﴾ ثابتا مثبتا فى حضرة علمه الحضورى قبل خلقهم بمدة لايعرفها
الاهو فعليكم ايها المؤمنون ان تصدقوا وعده الثابت عنده ﴿ ومن اصدق من الله قيلا ﴾ وقولا
فصدقوه قوله وثقوا به واعلموا ايها المؤمنون المحمديون ان ماينالكم ويصل اليكم مما وعد لكم
ربكم ﴿ ليس ﴾ وصوله وحصوله لكم ﴿ بامانيكم ﴾ اى بمجرد الامانى والميل النفسانى منكم
بلاقدم واقدام ونسك وسلوك ﴿ ولا امانى اهل الكتاب ﴾ اى ليس ايضا ما يصل وينال اليهم
بامانيهم كذلك فلا تخالفوا ولاتنازعوا معهم بل الامور والمواعيد الواصلة اليكم واليهم كلها انما

هى بمقتضى فضل الله وعدله وبحسب توفيقه وتيسيره وبالجملة ﴿ من يعمل ﴾ منكم ومنهم ﴿ سوأ ﴾ يسوء به نفسه اوغيره ﴿ يجزبه ﴾ على مقتضى عدل الله عاجلا وآجلا ﴿ ولايجد له من دون الله وليا ﴾ ينقذه من عذاب الله ﴿ ولا نصيرا ﴾ يحمل بعض عذابه تخفيفا له ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من يعمل من الصالحات ﴾ المأمورة له كلها اوبعضها سواء كان العامل ﴿ من ذكر اوانثى ﴾ ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو مؤمن ﴾ بالله وبكتبه ورسله وبعموم ماجاؤا به من عنده ﴿ فاولئك ﴾ الصلحاء الامناء ﴿ يدخلون الجنة ﴾ المعدة لاهل الايمان والصلاح ﴿ ولايظلمون ﴾ ولاينقصون من جزاء ماعملوا ﴿ نقيرا ﴾ مقدار نقرالنواة بل يزادون عليها ماشاء الله تفضلا وامتنانا لاحول ولا قوة الابالله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من احسن دينا ﴾ واقوم طريقا وسبيلا ﴿ ممن اسلم ﴾ وسلم ﴿ وجهه ﴾ المفاض له ﴿ لله ﴾ المفيض لوجود الاشياء الموجودة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ فى حالة التسليم ﴿ محسن ﴾ مع الله متأدب معه سبحانه مستغرق بمطالعة جلاله وجماله ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ اتبع ملة ابراهيم ﴾ التى هى اقوم الملل واحسنها اذهو فى نفسه ﴿ حنيفا ﴾ مائلا عن الاديان الباطلة والآراء الفاسدة مطلقا ﴿ و ﴾ لذلك قد ﴿ اتخذ الله ﴾ العليم المطلع لضمائر عباده ﴿ ابراهيم خليلا ﴾ كأنه قدتخلل سبحانه فيه من كمال محبته وخلته الى حيث صار سمعه وبصره ويده ورجله على ما نطق به الحديث القدسى ولا يظن ان تخلله فيه على وجه الحلول والاتحاد بل على سبيل التوحيد الصرف الخالى عن مطلق الكثرة والثنوية قطعا ﴿ ولله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات ﴾ اى العلويات ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى الارض ﴾ اى السفليات اذ كل ماظهر وبطن غيبا وشهادة منه بدأ واليه يعود ﴿ وكان الله ﴾ المتجلى فى الآفاق والانفس بالاستقلال والاستحقاق ﴿ بكل شئ ﴾ من مظاهره ﴿ محيطا ﴾ لا كاحاطة الظرف بالمظروف بل كاحاطة الشمس بالاضواء والاظلال واحاطة الارواح بالاشباح والماء بالامواج ❀ ذقنا بلطفك حلاوة توحيدك يا اكرم الاكرمين ثم قال سبحانه ﴿ ويستفتونك فى ﴾ ميراث ﴿ النساء ﴾ هل ترثن ام لا ﴿ قل ﴾ فى جوابهم يا اكمل الرسل ﴿ الله ﴾ الحكيم العليم ﴿ يفتيكم ﴾ ويبين لكم ﴿ فيهن ﴾ وفى ميراثهن ﴿ و ﴾ هو ﴿ مايتلى عليكم فى الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ فى ﴾ حق ﴿ يتامى النساء اللاتى لاتؤتونهن ماكتب لهن ﴾ وتحرمونهن عن حقوقهن ظلما ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ترغبون ان تنكحوهن ﴾ او تعضلوهن كرها ﴿ و ﴾ ايضا فى حق ﴿ المستضعفين من الولدان ﴾ اذهم كانوا لايورثونهم كما لا يورثون النسوان ﴿ و ﴾ عليكم ايها الحكام ﴿ ان تقوموا لليتامى بالقسط ﴾ والعدل بلا حيف وميل لهم فى مالهم وعرضهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماتفعلوا ﴾ معهم ﴿ من خير ﴾ وشر ﴿ فان الله ﴾ الرقيب عليكم ﴿ كان به ﴾ وبماله وعرضه ﴿ عليما ﴾ بعلمه الحضورى يجازيكم بمقتضى علمه وخبرته ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ وان ﴾ اضطرت ﴿ امرأة ﴾ الى السراح والفرقة بان ﴿ خافت من بعلها ﴾ بسوء عشرته معها وعدم رعاية حقوقها ﴿ نشوزا ﴾ تجافيا عنها ميلا الى غيرها ﴿ او اعراضا ﴾ طلاقا وسراحا ﴿ فلاجناح ﴾ ولاضيق ولاتعب ولا اثم ﴿ عليهما ﴾ اى على الزوجين ﴿ ان يصلحا بينهما ﴾ بان اسقط كل منهما عما استحق له شيأ اوزاد عليه الى ان يتصالحا ﴿ صلحا ﴾ ناشئا عن التراضى من الجانبين ولايؤدى امرهما الى الفرقة والطلاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الصلح ﴾ والالفة بينهما ﴿ خير ﴾ من الطلاق والفرقة ﴿ و ﴾ لكن قلما يقع اذقد ﴿ احضرت الانفس ﴾

الامارة بالسوء من الجانبين ﴿ الشح ﴾ اى قد صارت الا نفس حينئذ مطبوعة مرغوبة على احضار الشح والبخل فيما وجب عليها فلا يسمح كل منهما شيأ من حقه لذلك لم يرتفع النزاع والخصومة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان تحسنوا ﴾ ايها المؤمنون فى المعاشرة مع الازواج ﴿ وتتقوا ﴾ عن غضب الله بالخروج عن مقتضى حدوده ﴿ فان الله ﴾ المجازى لعباده ﴿ كان بما تعملون ﴾ من الميل الى المحارم والاعراض عن حدود الله والمخالفة لامره ﴿ خبيرا ﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته وان كنتم ذوى ازواج متعددة فوق واحدة ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا ﴾ وتعاشروا بالقسط بحيث لا يقع التفاوت والتفاضل ﴿ بين النساء ﴾ اصلا ﴿ ولو حرصتم ﴾ وبالغتم فى رعاية العدل اذ الميل الطبيعى يأبى عن اقامة العدل لذلك قيل لاوجود للاعتدال الحقيقى سيما فى امثاله ﴿ فلا تميلوا ﴾ اى فعليكم ان لا تميلوا وتجانبوا عن من تميلون عنه ﴿ كل الميل ﴾ حتى تؤدى الى امارات الفرقة ﴿ فتذروها ﴾ وتتركوها تلك المتروكة ﴿ كالمعلقة ﴾ لا ايما ولاذات بعل ﴿ وان تصلحوا ﴾ بعدما افسدتم على انفسكم ﴿ وتتقوا ﴾ عن غضب الله فى اضاعة حقها ﴿ فان الله ﴾ المطلع بعموم ماصدر ويصدر عنكم ﴿ كان غفورا ﴾ لكم بعدما تبتم ورجعتم عما صدر عنكم ﴿ رحيما ﴾ لكم يقبل توبتكم ان اخلصتم فيها ﴿ وان يتنازعا حتى ﴿ يتفرقا ﴾ وارتفع علقة النكاح من بينهما ﴿ يغن الله ﴾ المنعم المتفضل ﴿ كلا ﴾ منهما عن الآخر ﴿ من سعته ﴾ اى من سعة رحمته وبسطة رزقه وفسحة مملكته ﴿ وكان الله ﴾ المتفضل على عباده ﴿ واسعا ﴾ لهم فى عطائه ﴿ حكيما ﴾ فى اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى ﴿ و ﴾ كيف لا يكون سبحانه واسع العطاء اذ ﴿ لله ﴾ المنعم المتفضل جميع ﴿ ما فى السموات وما فى الارض ﴾ وما بينهما ملكا وخلقا تدبيرا وتصرفا ايجادا واعداما ابقاء وافناء واذا كان الامر هذا وهكذا فعليكم ان تتقوا من الله فى السراء والضراء والخصب والرخاء ﴿ و ﴾ اعلموا انا ﴿ لقد وصينا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى وجميع من انزل اليهم الكتاب فى كتبهم ﴿ من قبلكم واياكم ﴾ ايضا ايها المحمديون فى كتابكم هذا ﴿ ان اتقوا الله ﴾ المالك لازمة الامور بالاستحقاق واطيعوا امره وتوجهوا نحوه ولا تكفروا به ﴿ وان تكفروا ﴾ به وتعرضوا عنه من غاية جهلكم وعنادكم ولا تعملوا ولا تأتوا بما فرض عليكم اصلاحا لحالكم فاعلموا ان الله الغنى بذاته لا يبالى بكفركم ولا بايمانكم ولا بعملكم ولا بعصيانكم فكيف لا يكون كذلك ﴿ فان لله ﴾ المالك للملك بالاصالة والاستقلال رجوع عموم ﴿ ما فى السموات وما فى الارض ﴾ ارادة وطوعا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ كان الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ غنيا ﴾ مستغنيا فى ذاته عن عموم العالمين وعن جميع اوصافهم ايمانا وكفرا احسانا وعصيانا ﴿ حميدا ﴾ فى نفسه حمدا ولم يحمد ﴿ و ﴾ كيف لا يكون سبحانه غنيا فى ذاته حميدا فى نفسه اذ ليس فى الوجود غيره ولا شئ سواه ليحمده بل ﴿ لله ﴾ المنزه المستغنى عن عموم الاكوان الباطلة العاطلة فى حدود ذواتها مطلقا كافة ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات المترتبة على تجليات الذات وتشعشعاتها ﴿ و ﴾ كذا عامة ﴿ ما ﴾ انعكس منها ﴿ فى الارض ﴾ اى طبيعة العدم التى هى بمنزلة المرآة المقابلة لها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كفى بالله ﴾ اى قد كفى الله المتجلى لذاته بذاته فى ملابس اسمائه وصفاته ﴿ وكيلا ﴾ فى مظاهره ومصنوعاته وفى اظلال اوصافه وعكوس اسمائه وبالجملة ليس نسبتكم الى الله ايها المنهمكون فى بحر الغفلة والغرور المحجوبون بحجاب التعينات العدمية الا بالمظهرية والظلية ﴿ ان يشأ ﴾ سبحانه ويرد ﴿ يذهبكم ايها الناس ﴾ اى الاظلال المحجوبون عن شمس

الذات بالناسوت فى ظلمة العدم ونور الوجود ﴿ ويأت ﴾ بدلكم ﴿ بآخرين ﴾ اى باظلال اخر يتذكرون لها ويتوجهون نحوها على الوجه الذى امرهم به ووفقهم عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ماذلك على الله بعزيز بل قد ﴿ كان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء فى ذاته ﴿ على ذلك ﴾ الاذهاب والتبديل وامثاله ﴿ قديرا ﴾ فى ذاته لايفتر قدرته دون مقدور اصلا بل قد جرت سنته سبحانه على مثل هذا دائما اذ هو فى كل يوم وآن فى شأن الا ان المحجوب لم يتنبه ولم يتفطن ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﷺ نور قلوبنا بمعرفتك وابصارنا بمشاهدتك وارواحنا بمعاينتك انك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير ﴿ من كان يريد ﴾ بالقتال والجهاد وكذا بعموم الاعمال المأمورة من عند الله ﴿ ثواب الدنيا ﴾ ومايصل اليه فيها من الغنيمة والرياسة والتفوق على الاقران وعلو المرتبة والشان بين العوام ﴿ فعند الله ﴾ القادر المقتدر على اعطاء عموم النعم ﴿ ثواب الدنيا ﴾ انجاحا لمطلوبه ﴿ والآخرة ﴾ ايضا تفضلا وامتنانا ﴿ وكان الله ﴾ المطلع لسرائر عباده ﴿ سميعا ﴾ لمناجاتهم ﴿ بصيرا ﴾ لحاجاتهم يوصلهم الى غاية متمنياتهم مع زيادة انعام وافضال من لدنه ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين ﴾ مداومين محافظين على سبيل المداومة والمواظبة ﴿ بالقسط ﴾ اى باقامة العدل والانصاف بينكم وان كنتم ﴿ شهداء ﴾ فى الوقائع والخطوب كونوا مخلصين ﴿ لله ﴾ فى ادائها وآدابها بلا ميل وزور واخفاء والحاف ﴿ ولو ﴾ كنتم شاهدين ﴿ على انفسكم ﴾ مقرين معترفين بما على ذمتكم من حقوق الغير ﴿ او ﴾ لذمة ﴿ الوالدين و ﴾ ذمم ﴿ الاقربين ﴾ فعليكم ايها الشهداء ان تقسطوا فى اداء الشهادة بلا حيف وميل ﴿ ان يكن ﴾ المشهود عليه والمشهود له ﴿ غنيا او فقيرا ﴾ يعنى ليس لكم ان تراعوا جانب الفقير وتجانبوا عن الغنى او بالعكس بل ما عليكم الااداء ما عندكم من الشهادة على وجهها ﴿ فالله ﴾ المطلع بحالهما ﴿ اولى بهما ﴾ وبرعايتهما واصلاحهما ﴿ فلا تتبعوا الهوى ﴾ اى ليس لكم الانصراف الى ما تهوى نفوسكم وتميل قلوبكم اليه ان اردتم ﴿ ان تعدلوا ﴾ فى اداء الشهادة ﴿ وان تلوا ﴾ اى تغيروا وتحرفوا السنتكم عما ثبت وتحقق عندكم ﴿ او تعرضوا ﴾ عن ادائها مطلقا الجمتم فى النشأة الاخرى بلجام من النار على ما نطق به الحديث صلوات الله على قائله ﴿ فان الله ﴾ المجازى لعباده ﴿ كان بما تعملون ﴾ من تغييركم واعراضكم ﴿ خبيرا ﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى الذين يدعون الايمان ويجرون كلمة التوحيد على اللسان على سبيل التقليد والحسبان وينكرون طريق ارباب الوحدة والعرفان وينسبون اهله الى الالحاد والطغيان ﴿ آمنوا ﴾ ايقنوا واذعنوا ﴿ بالله ﴾ المتفرد فى ذاته المتوحد فى اسمائه وصفاته حتى تعاينوا وتكاشفوا بتوحيده ﴿ ورسوله ﴾ اى خليفته المصور بصورته المبعوث على كافة بريته الجامع لجميع مراتب اسمائه واوصافه ﴿ والكتاب ﴾ المبين لطريق توحيده ﴿ الذى نزل ﴾ وانزل من كمال فضله ولطفه ﴿ على رسوله ﴾ المظهر لتوحيده الذاتى ﴿ و ﴾ كذا بجميع ﴿ الكتاب الذى انزل ﴾ من عنده ﴿ من قبل ﴾ على الرسل الماضين المبعوثين على الامم الماضين الظاهرين بتوحيد اوصافه وافعاله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يكفر بالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل فى التحقق والوجود باعتقاد الوجود لغيره من الاظلال والعكوس المستهلكة فى حدود ذواتها ﴿ وملائكته ﴾ اى اوصافه واسمائه المنتشئة من انواع شئونه واصناف كمالاته ﴿ وكتبه ﴾ المنتخبة من تجلياته المتخذة من تطوراته وتنزلاته على هيئة الصوت والحرف ليبين بها طريق وحدة

ذاته وكمالات اسمائه وصفاته على التائهين فى بيداء الغفلة المنهمكين فى تيه الحيرة والضلال ﴿ ورسله ﴾ المكاشفين بمقاصد كتبه المتحققين المتصفين بعموم ما امر ونهى فيها المأمورين بالتبليغ والارشاد الى مقاصدها ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء من يتنبه ويتفطن من انزال الكتب وارسال الرسل ومن لم يتنبه ولم يتفطن اذ الحكمة تقتضى التفضل والترحم على من تنبه الى طريق الحق سيما بعد ورود المنبه والمبين والانتقام على من لم يتنبه ولم يؤمن بل ينكر ويكفر ومن يكفر ﴿ فقد ضل ﴾ عن طريق التوحيد ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ بحيث لايتمنى هدايته وفلاحه اصلا من يضلل الله فلا هادى له نعوذ بك منك يا ذاالقوة المتين ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله حين ظهر موسى كليم الله وبعث اليهم ﴿ ثم كفروا ﴾ به وبدينه حين ظهر عليهم السامرى بالعجل ﴿ ثم آمنوا ﴾ بعد رجوع موسى من الميقات ﴿ ثم ﴾ لما طال الزمان وانقطع الوحى والارسال والانزال ووقع فى امر الدين فترة وضعف قد ارسل الله تعالى اليهم عيسى عليه السلام وانزل عليه الانجيل ليبين لهم طريق توحيده ﴿ كفروا ﴾ به وكذبوا بكتابه عنادا واستكبارا وبعد ما انقرض جيل عيسى عليه السلام اظهر سبحانه النبى الموعود فى الكتب السالفة بأنه سيأتى نبى مبعوث على كافة البرية بالتوحيد الذاتى وله دين ناسخ لجميع الاديان وكتاب ناسخ لعموم الكتب وبه يختم امر النبوة والوحى والارسال والانزال اذ بظهوره قد تم وكمل طريق التوحيد والعرفان ﴿ ثم ﴾ لما ظهر وتحقق عندهم ظهوره ﴿ ازدادوا ﴾ له ﴿ كفرا ﴾ وتكذيبا واصروا على ماهم عليه عتوا وعنادا ﴿ لم يكن الله ﴾ الهادى لعباده الماحى لذنوبهم ﴿ ليغفر لهم ﴾ ان بقوا على كفرهم واصرارهم ﴿ ولا ليهديهم سبيلا ﴾ ان انهمكوا فى الغى والضلال وبالجملة ﴿ بشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ المنافقين ﴾ منهم وهم الذين يدعون الاسلام والايمان بك وبدينك وكتابك على طرف اللسان وقلبهم مختوم مطبوع على الشقاق والطغيان الاصلى ﴿ بان لهم ﴾ عند ربهم ﴿ عذابا اليما ﴾ وحذر منهم ومن سراية خبثهم ونفاقهم المؤمنين ﴿ الذين يتخذون الكافرين ﴾ المصرين على الكفر بالله وتكذيب رسله ﴿ اولياء ﴾ احباء اصدقاء يصاحبونهم ﴿ من دون المؤمنين ﴾ قل يا اكمل الرسل للمتخذين من المؤمنين اولياء منهم نيابة عنا ﴿ ايبتغون ﴾ ويطلبون ﴿ عندهم العزة ﴾ ويعتقدون انهم اعزة وهم ايضا يتعززون بهم وبمصاحبتهم وموالاتهم مع انه لاعزة لهم لاحقيقة ولا صورة بل قد ضربت عليهم الذلة والهوان ﴿ فان العزة ﴾ الحقيقية والغلبة المعنوية والبسطة الاصلية والكبرياء الحقيقية ﴿ لله ﴾ المتعزز برداء العظمة والبهاء ﴿ جميعا ﴾ بحيث لايليق لغيره اصلا ان يتعزز فى نفسه الا بفضله وطوله ﴿ و ﴾ من فضل الله لكم انه ﴿ قد نزل عليكم فى الكتاب ﴾ المبين لدينكم المتزل على نبيكم ﴿ ان اذا سمعتم ﴾ اى انه اذا سمعتم وعلمتم حين تلاوتكم ﴿ آيات الله ﴾ على رؤس الملأ انه ﴿ يكفر بها ويستهزأ بها ﴾ العياذ بالله ﴿ فلاتقعدوا معهم ﴾ اى مع هؤلاء الكافرين المستهزئين بل اتركوهم واعرضوا عن مجالستهم ﴿ حتى يخوضوا فى حديث غيره ﴾ فان لم تتركوهم ولم تخرجوا من بينهم قد صرتم انتم ايضا اسبابا لكفرهم واستهزائهم بآيات الله ﴿ انكم اذا ﴾ اى حين لم تتركوهم بل تقعدون معهم ﴿ مثلهم ﴾ فى استحقاق العذاب والنكال ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء المجد والبهاء القادر على كل ما اراد وشاء ﴿ جامع المنافقين ﴾ المداهنين ﴿ والكافرين ﴾ المكذبين المستهزئين المجاهرين ﴿ فى جهنم ﴾ البعد والخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين بلا تفاوت فى العقوبة وكيف لايجمع المنافقين المداهنين مع

الكافرين المجاهرين وهم ﴿ الذين يتربصون بكم ﴾ وينتظرون لمقتكم وهلاككم ايها المؤمنون المخلصون ﴿ فان كان لكم فتح ﴾ وغنيمة حاصلة ﴿ من ﴾ نصر ﴿ الله ﴾ عليكم ﴿ قالوا الم نكن معكم ﴾ وفى جندكم وعسكركم لم لم تسهموا علينا ولم تخرجوا حقنا من الغنيمة ﴿ وان كان للكافرين ﴾ المقاتلين ﴿ نصيب ﴾ حظ من الاستيلاء والغلبة ﴿ قالوا ﴾ للكفرة اظهارا للمظاهرة والمواخاة ﴿ الم نستحوذ ﴾ ولم نستعن ﴿ عليكم ﴾ بالتكاسل والتوانى وعدم الاعانة والمظاهرة عليكم والقاء الرعب فى قلوبهم ﴿ ونمنعكم ﴾ بهذه الحيل ﴿ من المؤمنين ﴾ فعليكم ان تشاركونا فيما اصبتم منهم اذ كنا متسببين له وبالجملة لاتبالوا ايها المؤمنون بايمان هؤلاء المنافقين وادعاء وفاقهم ولابنفاقهم وشقاقهم ﴿ فالله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ يحكم بينكم يوم القيامة ﴾ المعد للفصل والانتقام ﴿ و ﴾ ان احتجوا عليكم وادعوا الايمان تلبيسا فى هذه النشأة ﴿ لن يجعل الله ﴾ المولى لامور عباده ﴿ للكافرين ﴾ المنافقين الملبسين ﴿ على المؤمنين ﴾ الموقنين المخلصين ﴿ سبيلا ﴾ اى حجة ودليلا فى النشأة الاخرى اذ فيها تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتجزى كل نفس بما تسعى ثم قال سبحانه ﴿ ان المنافقين ﴾ المصرين على النفاق يخيلون انهم ﴿ يخادعون الله ﴾ ويلبسون عليه كتخديعهم وتلبيسهم على آحاد المؤمنين ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو خادعهم ﴾ وماكرهم باقدارهم على هذا الخداع اذ يترتب عليه من الجزاء مالوعلموا لهلكوا ﴿ و ﴾ من جملة نفاقهم وشقاقهم انهم ﴿ اذا قاموا الى ﴾ اداء ﴿ الصلوة ﴾ مع المؤمنين ﴿ قاموا كسالى ﴾ مبطئين متكاسلين وليس غرضهم منها سوى انهم ﴿ يراؤن ﴾ بها ﴿ الناس ﴾ حتى يظنوا انهم مؤمنون مخلصون ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لايذكرون الله ﴾ فى الصلوة ﴿ الا قليلا ﴾ منهم وهم الذين قد اخلصوا الايمان فى انفسهم ولم يظهروا به خوفا من اخوانهم وبالجملة اهل النفاق ليسوا من الكافرين عند الكافرين وايضا ليسوا من المؤمنين عند المؤمنين بل قد صاروا ﴿ مذبذبين ﴾ مترددين ﴿ بين ذلك ﴾ بحيث لا يعدون ولا ينسبون ﴿ لا الى هؤلاء ﴾ المؤمنين المخلصين ﴿ ولا الى هؤلاء ﴾ الكافرين المصرين المجاهرين بل هم فى انفسهم ضالون وعند الله مردودون وعند الناس مغبونون ملعونون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يضلل الله ﴾ المذل المضل ويجبله على الضلال ﴿ فلن تجد له سبيلا ﴾ الى الهداية اصلا اهدنا بلطفك الى صراطك المستقيم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تتخذوا الكافرين اولياء ﴾ احباء ﴿ من دون المؤمنين اتريدون ﴾ باتخاذكم وصنيعكم هذا ﴿ ان تجعلوا لله ﴾ المحاسب المجازى لاعمال عباده ﴿ عليكم ﴾ ايها المتخذون ﴿ سلطانا مبينا ﴾ وحجة واضحة على كفركم ونفاقكم واخذكم وانتقامكم اذ من صنيعكم هذا يلوح اثر النفاق والشقاق مع المؤمنين فعليكم ان لاتصاحبوهم ولاتتخذوهم اولياء سيما بعد ورود النهى حتى لا تلحقوا بهم ولاتحشروا فى زمرتهم ﴿ ان المنافقين ﴾ المصرين على النفاق ﴿ فى الدرك الاسفل ﴾ والدرجة الارذل الانزل ﴿ من النار ﴾ المعدة المسعرة لجزاء العصاة الطغاة الضالين عن طريق الحق وصراطه المستقيم ﴿ ولن تجد لهم نصيرا ﴾ ينصرهم او يشفع لهم وينجيهم منها ﴿ الا الذين تابوا ﴾ وندموا عما جرى عليهم من امارات النفاق ﴿ واصلحوا ﴾ بالتوبة ماافسدوا بالنفاق من شعائر الايمان والاسلام ﴿ واعتصموا بالله ﴾ الرؤف الرحيم واتكلوا بفضله ولطفه حين رجعوا اليه وتوجهوا نحوه ﴿ و ﴾ بعد ما تابوا واعتصموا بالله وفضله قد ﴿ اخلصوا دينهم ﴾ اى اطاعتهم وانقيادهم ﴿ لله ﴾ المنزه عن الشريك والنظير المقدس عن المشير والظهير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴿ فاولئك ﴾

السعداء المقبولون عندالله مصاحبون ﴿ مع المؤمنين ﴾ الموقنين المتمكنين فى روح الله وكنف لطفه ورحمته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ سوف يؤت الله ﴾ المنعم المتفضل ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين فى يوم الجزاء ﴿ اجرا عظيما ﴾ هو الفوز بشرف اللقاء فى دار البقاء واعلموا ايها المكلفون ﴿ مايفعل الله ﴾ المتجلى فى الآفاق بالاستحقاق المستغنى عن عموم مظاهره على الاطلاق ﴿ بعذابكم ﴾ اى طردكم وحرمانكم ﴿ ان شكرتم ﴾ وتحققتم بظهوره سبحانه بهويته الحقة فى هوياتكم الباطلة واسندتم جميع ما صدر وظهر عنكم اليه اصالة واستقلالا ﴿ وآمنتم ﴾ اى عرفتم وحدته واعترفتم به ﴿ و ﴾ بعد ما فنيتم انتم بهوياتكم المزخرفة الباطلة العاطلة فى هوية الحق الحقة الثابتة الدائمة قد ﴿ كان الله ﴾ الحميد بذاته ﴿ شاكرا ﴾ لنعمه الفائضة من سجال فضله وكرمه على مرايا مظاهره ومصنوعاته ﴿ عليما ﴾ بمقتضاها وانتم باقون على ما قد كنتم عليه من العدم ولقد احسن من قال

لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا ❊ اخال بانى شاكر لك ذاكر

فلما اضاء الصبح اصبحت شاهدا ❊ بانك مذكور وذكر وذاكر

ومن مقتضيات التوحيد واليقين ايها الموحدون الموقنون المتوجهون نحو الحق ان لا تظهروا ولاتبثوا الى الله الشكوى فى الامور المتعلقة بالدنيا والاخرى ولا تلحوا له فى المناجات والدعاء فان ناقدكم بصير بحاجاتكم عليم بنياتكم فيها وعليكم الرضا بما جرى عليكم من القضاء فنعم القرين الرضا واعلموا ايها المكلفون انه ﴿ لا يحب الله ﴾ المتجلى باسم الرحمن على ذرائر الاكوان معتدلا مستويا بالقسط بلا تفاوت ولايحسن ﴿ الجهر ﴾ والاشاعة ﴿ بالسوء ﴾ اى لا يحب ولا يرضى ان يشاع ويجهر بالقبيح المستهجن عقلا اوشرعا ويبالى بشأنه ويستدعى لاجله اذ لايجرى فى ملكه وملكوته الا العدل والخير سيما الجهر ﴿ من القول ﴾ على سبيل الالحاد والاقتراح بانواع الصوت والصراخ ﴿ الا ﴾ قول ﴿ من ظلم ﴾ فانه سبحانه يحب قول المظلوم وجهره به ليبادر باجابته ويستعجل بانتقامه عن من ظلمه اذ الظلم خروج عن مقتضى العدل الالهى وطريقه الاقوم ﴿ وكان الله ﴾ المتجلى على العدل القويم ﴿ سميعا ﴾ لجهر المظلوم ﴿ عليما ﴾ بظلم الظالم وبما استحق عليه من الجزاء يجازيه على مقتضى علمه ﴿ ان تبدوا ﴾ وتظهروا ايها المؤمنون ﴿ خيرا ﴾ على رؤس الملأ والاشهاد (او تخفوه ﴾ اى تفعلوه خفية عن الناس ﴿ او تعفوا ﴾ وتجاوزوا عن الظالم ولم ينتقموا منه ولم يتضرعوا الى الله المنتقم ﴿ عن سوء ﴾ اى عن فعل الظالم بكم ﴿ فان الله ﴾ المطلع لسرائركم ونياتكم ﴿ كان عفوا ﴾ عنكم ماحيا لذنوبكم مع كونه ﴿ قديرا ﴾ على وجوه الانتقام من اجلكم ❊ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين يكفرون بالله ﴾ ويشركون له باثبات الوجود لغيره ﴿ ورسله ﴾ اى يكفرون ايضا برسله ويكذبون اياهم مع كونهم مبعوثين على الحق لتبين الحق بالحق من عند الحق ﴿ و ﴾ مع كفرهم وتكذيبهم ﴿ يريدون ان يفرقوا بين الله ﴾ المتوحد المتفرد بذاته المستقل فى وجوده ﴿ و ﴾ بين ﴿ رسله ﴾ المستخلفين عنه من عنده بظهوره عليهم بجميع اسمائه وصفاته ﴿ ويقولون ﴾ من غاية جهلهم بظهور الله واستيلائه على مظاهره ﴿ نؤمن ببعض ﴾ من الرسل ﴿ ونكفر ببعض ﴾ آخر مع ان ظهوره فى الكل على السواء بلا تفاوت ﴿ ويريدون ﴾ اى يزعمون ويتوهمون ﴿ ان يتخذوا ﴾ ويثبتوا ﴿ بين ذلك ﴾ اى ارتباط الظاهر بالمظهر والمظهر بالظاهر ﴿ سبيلا ﴾ غير سبيل الحق المطابق للواقع ﴿ اولئك ﴾ البعداء المتوغلون فى الكفر والضلال ﴿ هم الكافرون حقا ﴾ اى الكافرون المنهمكون المتوغلون فيه المنتهون الى مرتبة لايعبأ بايمانهم

اصلا ﴿ واعتدنا للكافرين ﴾ المستغرقين فى الغى والضلال ﴿ عذابا مهينا ﴾ مذلا مسقطا لهم عن المرتبة الانسانية بعد ماجبلوا عليها صورة اذ لا اهانة اشد من ذلك ﴿ والذين آمنوا بالله ﴾ المتوحد المتفرد فى الوجود ﴿ و ﴾ اعترفوا بظهوره سبحانه فى ﴿ رسله ﴾ بعموم اوصافه واسمائه ﴿ ولم يفرقوا بين احد منهم ﴾ بالايمان والكفر بل يؤمنون بجميعهم على السوية ﴿ اولئك ﴾ السعداء الموفقون بهذه الكرامة فى هذه النشأة ﴿ سوف يؤتيهم ﴾ تفضلا عليهم فى النشأة الاخرى ﴿ اجورهم ﴾ باضعاف ما استحقوا عليه باعمالهم ونياتهم فيها ﴿ و ﴾ لا تستبعدوا من الله امثال هذا اذ ﴿ كان الله ﴾ الموفق لهم على الهداية ﴿ غفورا ﴾ لذنوبهم المبعدة عن طريق توحيده ﴿ رحيما ﴾ لهم يوصلهم الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ❀ هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ﴿ يسئلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ اهل الكتاب ﴾ من غاية جهلهم بالله وغفلتهم عنه ﴿ ان تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ على مقتضى ماتهوى نفوسهم وترضى عنه عقولهم ولا تستكبر منهم امثال هذا يا اكمل الرسل ﴿ فقد سئلوا ﴾ اخاك ﴿ موسى اكبر من ذلك ﴾ واشد بعدا واستحالة ﴿ فقالوا ﴾ من غاية بعدهم عن الله ونهاية حجابهم عن مطالعة جماله ﴿ ارنا الله ﴾ الذى تدعونا اليه وترشدنا نحوه ﴿ جهرة ﴾ ظاهرة معاينة كالموجودات الاخر وهم من فرط انهماكهم فى الغفلة والجهالة ماقدروا الله حق قدره لذلك ارادوا ان يحصروه فى مرئى محسوس ويحيطوا به احساسا وادراكا مع انه سبحانه اجل واعلى من ان يشار اليه او يدرك ويحاط به على ماهو عليه اذ الاشارة والاحاطة والادراك انما هو منه وبه وفيه واليه ومن هذا شأنه كيف يدرك ويحس به ونهاية حال الواصلين اليه انهم قد انخلعوا عن هوياتهم الباطلة بالمرة وفنوا فى هويته واضمحلوا فى عينه اذ لا اله الا هو ولا موجود سواه وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون رجوع الامواج الى الماء ﴿ فاخذتهم الصاعقة ﴾ النازلة من السماء ﴿ بظلمهم ﴾ فهلكوا ﴿ ثم ﴾ بعدما تابوا ورجعوا الى الله واستشفع لهم موسى صلوات الله عليه وسلامه قد ﴿ اتخذوا العجل ﴾ واعتقدوه الها وحصروا الالوهية فيه حين لبس عليهم السامرى وخادعهم به مع ان اتخاذهم هذا ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ الواضحة الدالة على توحيد الله وتقدسه وتنزهه فى ذاته من الحصر والاحاطة ﴿ فعفونا عن ذلك ﴾ ايضا بعدما رجعوا الينا والتجؤا نحونا متذللين ﴿ وآتينا ﴾ بعد ذلك اخاك ﴿ موسى سلطانا مبينا ﴾ اى حجة واضحة ومعجزة ملجئة لهم الى الايمان ﴿ و ﴾ ذلك انه قد ﴿ رفعنا ﴾ فوقهم الطور ﴾ معلقا عليهم ﴿ بميثاقهم ﴾ اى بسبب ان نأخذ منهم العهد الوثيق ان جاؤا به واوفوا عليه ازلنا عنهم الطور وان ابوا ولم يوفوا اسقطناه عليهم ﴿ وقلنا لهم ﴾ ايضا بعدما اخذنا الميثاق عنهم على لسان موسى عليه السلام ﴿ ادخلوا الباب ﴾ اى بيت المقدس ﴿ سجدا ﴾ حال كونكم ساجدين واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان هينين لينين فدخلوا مسرعين من حفين فنقضوا العهد الوثيق المعهود ﴿ وقلنا لهم ﴾ ايضا ميثاقا ومعاهدة على لسان داود عليه السلام ﴿ لاتعدوا ﴾ اى لاتجاوزوا ولاتخرجوا عن حدودنا مطلقا سيما ﴿ فى السبت ﴾ اى فى اصطياد الحيتان فيه فاحتالوا فى اصطيادها فنقضوا ماعهدوا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ اخذنا منهم ﴾ مرارا ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ اى مواثيق غلاظا على ارادة الجنس فنقضوا الكل وخالفوا الجميع ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ اى بسبب نقضهم المواثيق الغلاظ والعهود المؤكدة قد فعلنا بهم مافعلنا من الابتلاآت

والاختبارات وتحريم المباحات عليهم وانواع البليات والاذيات ﴿ وكفرهم بآيات الله ﴾ الدالة على توحيده المنزلة على خلص عبيده ﴿ وقتلهم الانبياء ﴾ المعصومين عن الجرائم مطلقا ﴿ بغير حق ﴾ اى بلارخصة شرعية ﴿ وقولهم ﴾ للانبياء والرسل حين دعوتهم الى الايمان عتواواستكبارا ﴿ قلوبنا غلف ﴾ يعنى اوعية مملوة بالحقائق والمعارف مختومة عليها لايسع فيها ماجئتم به والحال انه ليس فى قلوبهم مايتعلق بامور الدين مقدار خردلة ﴿ بل ﴾ قد ﴿ طبع الله ﴾ المضل المذل باسمه المنتقم وختم ﴿ عليها بكفرهم ﴾ بشؤم شركهم وكفرهم ﴿ فلا يؤمنون ﴾ ولايوفقون على الايمان منهم ﴿ الا قليلا وبكفرهم ﴾ اى بسبب سترهم الحق عنادا ومكابرة واظهارهم الباطل عتوا واستكبارا ﴿ وقولهم ﴾ رميا وافتراء ﴿ على مريم ﴾ المنزهة عن مطلق الكدورات البشرية ﴿ بهتانا عظيما ﴾ حيث يبهتونها ويرمونها بالزنا مع كمال عصمتها وعفتها وطهارة ذيلها عن مطلق الجرائم والآثام ﴿ وقولهم ﴾ ايضا ارجافا واسماعا تبجحا ﴿ انا ﴾ قد ﴿ قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ﴾ الذى زعمتموه ﴿ رسول الله ﴾ وكلمته وروحا منه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ماقتلوه وماصلبوه ﴾ اذ هو فى حماية الله وفوق سمائه ﴿ ولكن ﴾ قد ﴿ شبه لهم ﴾ رجل منهم اى القى الله شبهه على حارس منهم يحرسه ليظفروا عليه فرفع المشبه به يعنى عيسى عليه السلام نحو السماء وبقى المشبه يعنى الحارس فقتل وصلب ❀ ثم اختلفوا فقالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الذين اختلفوا فيه ﴾ وفى قتله وصلبه ورفعه الى السماء ﴿ لفى شك منه ﴾ اى فى تردد وارتياب فى حقه ﴿ مالهم به ﴾ وبشأنه ﴿ من علم ﴾ تصديق ويقين ﴿ الا اتباع الظن ﴾ والظن لايغنى من الحق شيأ ﴿ و ﴾ الحق انه ﴿ ماقتلوه يقينا ﴾ كما زعموه ﴿ بل ﴾ الحق انه قد ﴿ رفعه الله ﴾ الرقيب عليه المتولى لحفظه وامره ﴿ اليه ﴾ اى الى كنف حفظه وجواره انجازا لوعده فى قوله انى متوفيك ورافعك الى الآية ﴿ وكان الله ﴾ القادر المقتدر على كل ما اراد وشاء ﴿ عزيزا ﴾ غالبا قادرا على رفعه ﴿ حكيما ﴾ فى قتل من شبه له ليرجفوا بها ثم قال سبحانه ﴿ وان من اهل الكتاب ﴾ اى مامن جميع من انزل اليه الكتاب من المسلمين والنصارى واليهود وسائر من انزل اليهم احد مكلف ﴿ الا ﴾ ويجب له ويلزم عليه بايجابنا والزامنا اياه ﴿ ليؤمنن به ﴾ اى بعيسى صلوات الله عليه وسلامه حين نزوله الى الارض لتقوية دين محمد صلى الله عليه وسلم وترويجه اذ هو جامع لجميع الاديان الحقة لابتنائها على التوحيد الذاتى المشتمل على توحيد الصفات والافعال وعند ظهوره صلى الله عليه وسلم قد اتحدت الاديان كلها الا ان المحجوبين لايفهمون اتحادها لان عيسى عليه السلام فى نفسه من عجائب صنع الله وبدائع مخترعاته ومن اعزة انبيائه واجلة رسله فلابد ان يكون الايمان به ﴿ قبل موته ﴾ اذ حكى فى الحديث النبوى صلوات الله على قائله انه ينزل من السماء ويعيش فى الارض زمانا ويؤمن له جميع من فى الارض ثم يموت قبيل الساعة ﴿ ويوم القيمة يكون عليهم ﴾ اى على جميع من آمن به واتبع هداه ﴿ شهيدا ﴾ يشهد لهم بالايمان عند الله ﴿ فبظلم ﴾ اى بسبب ظلم وخروج عن حدود الله ونقض لعهوده قد صدر وظهر ﴿ من الذين هادوا حرمنا عليهم ﴾ فى كتابهم ﴿ طيبات احلت لهم ﴾ فيما مضى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ بصدهم ﴾ ايضا بسبب اعراضهم وذبهم المؤمنين ﴿ عن سبيل الله ﴾ وطريق توحيده سبحانه اعراضا ﴿ كثيرا واخذهم الربوا ﴾ من المضطرين اضعافا مضاعفة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد نهوا عنه ﴾ فى دينهم وكتابهم ﴿ واكلهم اموال الناس بالباطل ﴾ بلا رخصة شرعية مثل السرقة والغصب والربوا

والرشوة وحيل الفقهاء وتزويراتهم التي ينسبونها الى الشرع الشريف افتراء وتلبيسات اصحاب التشيخ والتدليس ايضا من هذا القبيل ومن عظم جرم هؤلاء اسند سبحانه انتقامهم الى نفسه بقوله ﴿ و اعتدنا ﴾ صيرنا وهيأنا ﴿ للكافرين ﴾ الساترين طريق الحق ﴿ منهم عذابا ﴾ تبعيدا وطردا ﴿ اليما ﴾ مؤلما لتحسرهم على مرتبة اهل القرب والعناية ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم ﴾ وهم الذين يرتقون من مرتبة العلم الى العين والحق ﴿ والمؤمنون ﴾ المصدقون منهم الذين ﴿ يؤمنون ﴾ ايضا ﴿ بما انزل اليك وما انزل من قبلك ﴾ بلا تفريق و تفاوت ايمانا واحتسابا ﴿ والمقيمين الصلوة ﴾ وهم الذين يديمون الميل والتوجه نحو الحق بجميع الاعضاء والجوارح اطاعة و انقيادا اذ رجوع الكل اليه ﴿ والمؤتون الزكوة ﴾ وهم الذين يؤتون بما نسب اليهم من مزخرفات الدنيا طلبا لمرضاة الله وهربا عن التعلق بغيره ﴿ والمؤمنون بالله ﴾ اى الذين يوقنون بوحدة الله ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لثمرة الاعمال الصالحة المعمولة فى طريقها ﴿ اولئك ﴾ السعدآء الامنآء الموحدون المخلصون ﴿ سنؤتيهم ﴾ من لدنا ﴿ اجرا عظيما ﴾ الا وهو الفوز بشرف اللقآء * ربنا آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب * واعلموا ان رسوخ الراسخين المتمكنين فى الايمان وطريق التوحيد والعرفان انما يحصل من الهامنا ووحينا واعلامنا وايقاظنا اياهم عن سنة الغفلة ونعاس النسيان وارشادنا لهم بارسال الرسل و انزال الكتب عليهم من عندنا وذلك من سنتنا المستمرة وعادتنا القديمة لايحتاج فيها الالحاح والاقتراح ﴿ انا ﴾ قد ﴿ اوحينا ﴾ من مقام جودنا ﴿ اليك ﴾ يا اكمل الرسل الكتاب الجامع لجميع ما فى الكتب السالفة على الوجه الابلغ الابين لطريق التوحيد ﴿ كما اوحينا الى نوح ﴾ صحفا مبينة لطريق التوحيد والتنزيه قدمه لكونه اول من انزل اليه واقدم من سائر الانبياء ﴿ و ﴾ قد اوحينا ايضا بعد نوح الى ﴿ النبيين ﴾ الذين جاؤا ﴿ من بعده ﴾ بما يبينون به طريق الحق من الكتب و الصحف ﴿ و اوحينا ﴾ خصوصا ﴿ الى ﴾ آبائك يا اكمل الرسل ﴿ ابراهيم ﴾ المتخلق بالاخلاق الالٓهية المتحقق بمقام الخلة ﴿ واسمعيل ﴾ المتمكن بمقام الرضا والتسليم ﴿ واسحق ﴾ المترقب المتوجه الى الحق من كل صورة و شكل لتحققه بمقام التوحيد ﴿ ويعقوب ﴾ المتوجه الى الله فى السراء والضراء لتحققه فى مقام التفويض ﴿ والاسباط ﴾ المتوجهين الى الله فى جميع حالاتهم منهم يوسف المترقى من الصور الخيالية الى الامور العينية والغيبية لصفاء ظاهره و باطنه عن الكدورات البشرية ﴿ و عيسى ﴾ المؤثر فى العالم بالتأثيرات الالهية والنفسانية الرحمانية لاضمحلال ناسوتيته فى لاهوتية الحق ﴿ وايوب ﴾ المتحقق المتمكن فى مقام الصبر والرضا بما جرى عليه من القضاء لتحققه بمقام العبودية ﴿ ويونس ﴾ المتحقق فى مقام الخوف والرجاء مع الله ﴿ وهرون ﴾ المتمكن فى مرتبة الامانة و الديانة و اطمئنان النفس ﴿ و سليمان ﴾ الجامع لجميع مراتب عالم الغيب والشهادة لتحققه بمقام البسطة والاستيلاء ﴿ و ﴾ قد ﴿ آتينا ﴾ من كمال فضلنا وجودنا ﴿ داود ﴾ المتحقق بمقام الحكمة المقتضية لعموم التدبيرات الواقعة بين المراتب الالهية ﴿ زبورا ﴾ يفصل به بين الحق والباطل والخطأ والصواب ﴿ و ﴾ كما ارسلنا الى هولاء المذكورين قد ارسلنا ﴿ رسلا ﴾ ايضا قد ﴿ قصصناهم عليك ﴾ فى كتابك ﴿ من قبل و رسلا لم نقصصهم عليك و ﴾ قد كمل امر الوحى نوع تكميل فى موسى الكليم اذ ﴿ كلم الله ﴾ المرسل للرسل المنزل للكتب مع ﴿ موسى ﴾ المتحقق بمقام القرب و الوصول ﴿ تكليما ﴾ لايدرك كيفيته ولا

(يكتنه)

يكتنه لميته و انما ارسلنا ﴿ رسلا ﴾ وانزلنا معهم كتبا ليكونوا ﴿ مبشرين ﴾ للنـاس بالتوحيد وبسـائر المأمورات الواردة فى الطريقة المؤدية اليه ﴿ و منذرين ﴾ لهم عن الشرك المنافى له وكذا عن جميع المحرمات المفضية اليه ﴿ لئلا يكون للناس ﴾ المجبولين على الجدال والنزاع ﴿ على الله ﴾ المنزه عن المجادلة والمراء ﴿ حجة ﴾ متمسك ودليل يتشبثون بها وقت اخذهم وانتقامهم يوم الجزاء ولايبقى لهم حينئذ مجال مجادلة ومراء سيا ﴿ بعد ﴾ ارسال ﴿ الرسل ﴾ لاهتدائهم الى طريق الحق و سـبيل التوحيد مع كونهم مؤيدين من عنده سـبحانه بالكتب والصحف والمعجزات الخارقة للعادات ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿كان الله ﴾ المستقل فى الالوهية ﴿ عزيزا ﴾ غالبا فى جميع اوامره ونواهيه ﴿ حكيما ﴾ فى عموم تدبيراته المتعلقة بهـا ومن غاية جدالهم و نزاعهم يجادلون معك يا اكمل الرسل فى رسالتك وكتابك ولايشهدون بك و بحقية كتابك و بصـدقك فى رسالتك مع كونك مشهودا فى كتبهم وعلى لسان رسلهم مكابرة وعنادا لاتبال بهم وبعدم شهادتهم ﴿ لكن الله ﴾ المطلع بالسرائر والخفيات ﴿ يشهد بما انزل اليك ﴾ اى بحقيته وصدقك فيه بانه قد ﴿ انزله ﴾ اليك ملتبسـا ﴿ بعلمه ﴾ المتعلق بتاليف كلماته و كيفية ترتيبه و نظمه على وجه يعجز عنه جميع من تحدى و تعارض معه ﴿ والملائكة ﴾ ايضا ﴿ يشهدون ﴾ بانه منزل من الحق بالحق على الحق ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ سواء شهدوا او لم يشهدوا ❀ ثم قال سـبحانه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بك وبكتـابك ﴿ وصدوا ﴾ اى اعرضوا و انصرفوا ﴿ عن سـبيل الله ﴾ المبين فيه ﴿ قد ضلوا ﴾ عن طريق التوحيد ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ بحيث لايرجى هدايتهم اصلا وكيف يرجى هدايتهم وقد اضلهم الله باسمه المضل وبالجملة ﴿ ان الذين كفروا ﴾ ستروا طريق الحق واظهروا الشرك ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿ ظلموا ﴾ وخرجوا عن مقتضى حدود الله بالمرة ﴿ لم يكن الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ ليغفر لهم ﴾ ذنوبهم لعظم جرمهم ﴿ ولاليهديهم طريقـا ﴾ من طرق النجاة لانهما كهم فى الغفلة والضلالة ﴿ الاطريق جهنم ﴾ البعد والخذلان ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ لاينجون منها اصلا ﴿و﴾ لاتستبعد يا اكمل الرسل عن الله امثال هذه التبعيدات والتخذيلات اذ ﴿ كان ذلك على الله ﴾ المنتقم المضل للغواة الطغاة ﴿ يسيرا ﴾ ثم لما بين سبحانه حقية الرسول صلى الله عليه وسلم وصدقه فى دعواه واوعد على من كذبه وخالف كتابه ما اوعد اراد ان ينبه على عامة اهل التكليف من ارباب الملل وغيرهم ان يؤمنوا به وبجميع ماجاء به من عند ربه جميعا فقـال مناديا ليقبلوا عليه ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿ قد جاءكم الرسول ﴾ المبعوث الى كافة الخلق ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطـابق للواقع مرسـلا ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم بنعمة العقل الذى هو مناط عموم التكاليف وبه الوصول الى الايمان والتوحيد ﴿ فآمنوا خيرا لكم ﴾ اى فان تؤمنوا به بعد ماقد ظهر صدقه وحقيته كان خيرا لكم عند ربكم يوصلكم الى توحيده ﴿ و ان تكفروا ﴾ به عنـادا ولم تؤمنوا له مكابرة لايبـالى الله بكم لا بكفركم ولا بايمـانكم ﴿ فان لله ﴾ اى يسـجد و يخضع له جميع ﴿ ما فى السموات و ﴾ ما فى ﴿ الارض ﴾ ارادة وطوعا ﴿ وكان الله ﴾ المكلف الآمر لعباده ﴿ عليما ﴾ بقابلياتهم ﴿ حكيما ﴾ فى ماامرهم به وكلفهم عليه ليفوزوا فوزا عظيما ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ اى الانجيل المبالغين فى امر عيسى عليه السلام الى حيث ينتهى مبالغتكم الى الغلو المذموم عقلا وشرعا ﴿ لا تغلوا فى دينكم ﴾ ونبيكم ولا تبالغوا فى الاغراء فى وصفه عليه السلام ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لاتقولوا على الله ﴾ الواحد الاحد الفرد

الصمدالذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿ الاالحق ﴾ الحقيق اللائق لجنابه المتعالى من سمة النقائص مطلقا ﴿ انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ كسائر رسله ﴿ و ﴾ غاية امره انه ﴿ كلمته ﴾ اى حصل وتكوّن من كلمته التى قد ﴿ القيها ﴾ سبحانه حسب حكمته وقدرته ﴿ الى مريم ﴾ ﴿ و ﴾ هى اى تلك الكلمة ﴿ روح ﴾ يتجلى ﴿ منه ﴾ سبحانه ويظهر فيه عليه السلام كظهوره فى سائر الاشخاص والمظاهر غاية الامر فيه عليه السلام ان حصة لاهوته قد غلبت على ناسوته لحكمة قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها لذلك ظهرت منه عليه السلام من الخوارق ما خلت عنه الانبياء ﴿ فآمنوا بالله ﴾ المنزه عن الاهل والولد ﴿ ورسله ﴾ المؤيدين من عنده لتبليغ حكمه واحكامه الى عباده ومن جملة الرسل عيسى عليه السلام ﴿ ولاتقولوا ﴾ لله المنزه عن التعدد مطلقا ما لايليق بجنابه سبحانه بأنه ﴿ ثلثة ﴾ الله والمسيح ومريم ﴿ انتهوا ﴾ ايها المجبولون على فطرة التكليف والتوحيد عن التثليث فى حق الله بل عن التعدد مطلقا واقصدوا ﴿ خيرا لكم ﴾ يرشدكم الى سبيل التوحيد ﴿ انما الله ﴾ المتجلى فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ اله واحد ﴾ اى وجود بحت وموجود واحد فرد لا يمكن التعدد ولا يجرى التكثر فى ذاته اصلا ﴿ سبحانه ﴾ بذاته وتعالى حسب اسمائه وصفاته عن ﴿ ان يكون له ولد ﴾ كما يقول الظالمون بل ﴿ له ﴾ باعتبار تجلياته على صفحات الاعدام بجميع اوصافه واسمائه مظاهر ﴿ ما فى السموات ﴾ من عكوس شؤنه ومرايا اوصاف جماله وجلاله ﴿ وما فى الارض ﴾ ايضا منها وكذا فيما بينهما وكذا فيما شاء الله ومايعلم جنود ربك الا هو ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ اى كفى الله المتجلى بجميع اوصافه واسمائه وكيلا على مظاهره موليا لامورها اصالة واستقلالا ومن غاية اغراء النصارى فى وصف المسيح ونهاية غلوهم فى حقه قد ادعوا استنكافه واستكباره عليه السلام عن كونه عبدالله لذلك نسبوه اليه سبحانه بالبنوة وعبدوا له كعبادة الله لذلك رد الله عليهم بقوله ﴿ لن يستنكف ﴾ ولن يستكبر ويترفع ﴿ المسيح ﴾ وان ترقى الى السماء برفع الله اياه حسب قوة لاهوتيته ﴿ ان يكون عبدا لله ولاالملائكة المقربون ﴾ عندالله المترقون من السماء ايضا الى ماشاء الله اذ لا ناسوت لهم اصلا ﴿ و ﴾ كيف يستنكف ويستكبر عن عبادته احد من مظاهره ومخلوقاته اذ ﴿ من يستنكف عن عبادته ويستكبر ﴾ فلابد ان يخرج عن حيطة تصرفه سبحانه ولا يسع لهم هذا بل ﴿ فسيحشرهم ﴾ الله ﴿ اليه جميعا ﴾ ويحاسبهم بما صنعوا ويجازيهم على مقتضى حسابه باشد العذاب واسوء النكال ﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالله وكتبه ورسله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم اطاعة وانقيادا ﴿ فيوفيهم ﴾ الله ﴿ اجورهم ﴾ باضعاف مااستحقوا ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ مالا يسع فى عقولهم ﴿ واما الذين استنكفوا واستكبروا ﴾ عن عبادة الله تعالى ﴿ فيعذبهم ﴾ الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بعلو المجد والبهاء ﴿ عذابا اليما ﴾ بطردهم عن ساحة عز حضوره ولا الم اشد من ذلك ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لايجدون لهم من دون الله وليا ﴾ يدفع عنهم الاذى ﴿ ولا نصيرا ﴾ يخفف عنهم العذاب ﴿ يا ايها الناس ﴾ المتوجهون الى توحيد الله لم يبق لكم عذر فى الوصول اليه والرجوع نحوه اذ ﴿ قد جاءكم برهان ﴾ واضح نازل ﴿ من ربكم ﴾ على لسان نبيكم يبين لكم طريق الشرائع والاحكام المتعلقة بدين الاسلام فخذوا منه صلى الله عليه وسلم واقتدوا به وتدينوا بدينه وشريعته كى تصلوا الى ما جبلكم الحق لاجله ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ انزلنا ﴾ من مقام جودنا ﴿ اليكم ﴾ لارشادكم واصلاح حالكم وابقينا بينكم ابدا

﴿ نورا مبينا ﴾ الا وهو القرآن العظيم المرشد لكم الى مرتبة التوحيد والعرفان ﴿ فاماالذين آمنوا ﴾ منكم ﴿ بالله ﴾ المتوحد فى ذاته ﴿ واعتصموا به ﴾ وبكتابه ورسوله ﴿ فسيدخلهم ﴾ الله بمقتضى فضله ﴿ فى رحمة ﴾ عظيمة وروح دائم ومسرة مستمرة اشفاقا ﴿ منه ﴾ سبحانه اياهم لااستحقاقا منهم ﴿ وفضل ﴾ واحسان امتنانا عليهم ﴿ و يهديهم اليه ﴾ اى الى وحدة ذاته ﴿ صراطا مستقيما ﴾ موصلا الى ذروة توحيده بحيث لا يعرض لهم فيها ضلال واضلال اصلا ❀ ثم قال سبحانه ﴿ يستفتونك ﴾ يا اكمل الرسل عن ميراث الكلالة كيف يقسم ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ فى اوائل السورة ويعيدها ايضا فى آخرها تأكيدا ومبالغة وهى آخر ما نزلت من الاحكام ﴿ ان امرؤ هلك ﴾ وحين هلك ﴿ ليس له ولد ﴾ لا ذكر ولا انثى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ له اخت ﴾ من الأبوين اوالاب ﴿ فلها نصف ما ترك ﴾ الهالك ﴿ و ﴾ كذا ان هلكت امرأة كذلك ولها اخ كذلك ﴿ هو يرثها ﴾ جميع مالها ﴿ ان لم يكن لها ولد ﴾ لا ذكر ولا انثى ﴿ فان كانتا ﴾ الاختان ﴿ اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ﴾ اخوها ﴿ وان كانوا ﴾ اى الوارثون ﴿ اخوة ﴾ واخوات مختلطين ﴿ رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين ﴾ من متروكات اخيهم وانما ﴿ يبين الله لكم ﴾ حكم الكلالة ههنا مع انه قد بينها فيما مضى كراهة ﴿ ان تضلوا ﴾ وتغفلوا عنها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المدبر لعموم مصالحكم ﴿ بكل شئ ﴾ من حوائجكم المتعلقة لحيوتكم ومماتكم ﴿ عليم ﴾ يعلمكم وينبهكم عليه كيلا تذهلوا وتغفلوا عنه

خاتمة سورة النساء

عليك ايها الطالب لتحقيق الحق القاصد نحو توحيده اوصلك الله الى اقصى مرامك ان تتمسك بالبرهان الواضح الذى وصل اليك من قبل الرسول الهادى صلى الله عليه وسلم الدال على توحيد الحق وتستضئ دائما من نور القرآن الفارق بين الحق الواقع والباطل فى طريقه وتمتثل بما فيه من الاوامر المؤدية اليه وتجتنب ايضا عن نواهيه المضلة المبعدة عنه وتخلق بعزائمه المكنونة فى ضمن الاحكام والقصص المذكورة فيه لتتحقق انت بما رمز فيه من غوامض سر التوحيد وسريان الوحدة فى ملابس الكثرة وتمكن فى مقر الوحدة الذاتية المفنية للهويات الباطلة الزائلة فى انفسها ولا يتيسر لك هذا الا بطول خدمة المرشد الكامل المكمل الذى يرشدك الى سر حبل الله الممدود من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات الا وهو القرآن المنزل على خير الانام كما قال صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله الممدود من السماء الى الارض ❀ ومن اراد ان يغوص فى لجج بحار القرآن لاستخراج فرائد اليقين والعرفان فعليه اولا ان يتمسك بالاحكام الشرعية الفرعية التى قد استنبطها ارباب العزائم الصحيحة عن ظواهر كلم القرآن ليكون مهذبا بظواهر اصحاب اليقظة من اهل الطلب والارادة حتى تستعد بها نفوسهم و تتصفى بواطنهم لان يفيض عليها رشحات بحر التوحيد وتصير قابلا لان ينزل عليها سلطان العشق والمحبة اذ الوقاية للب التوحيد والصدف لدر المعرفة انما هى احكام الشريعة وآداب الطريقة للسالكين القاصدين نحو الحقيقة من طريق المجاهدة والسلوك ❀ واما البدلاء المجذوبون المنجذبون المستغرقون فى بحر الذات الهائمون بمطالعة جمال الله الفانون فيه مطلقا فهم هو وهوهم مالنا ومالهم حتى نتكلم عنهم جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم فعليك ايها المريد العازم لسلوك طريق الفناء الحازم الجازم فى هذا

العزم ان تصفى اولا سرك وسريرتك عن التوجه الى غير الحق وتجعل مطلبك ومقصدك الاستغراق والفناء فى بحر الوحدة ولايتيسر لك هذا الا بعد كسر سفينة هويتك الباطلة وتخريب اركان بدنك العاطلة ولا يتأتى لك هذا الكسر والتخريب الا بالرياضات الشاقة والمجاهدات الشديدة من الجوع والعطش والسهر المفرط والانقطاع عن اللذات الحسية والمشتهيات النفسية وكذا بالتلذذ بالموت الارادى والفناء الاختيارى وبالصبر على البلاء الاضطرارى والرضا على عموم ما قد جرى عليه القضاء الالٓهى ومتى تحقق هذه الامور فيك قد وهن هويتك وضعف سفينتك وحينئذ يمكنك كسرها ان وفقت بها ﴿ اللهم زين بلطفك ظواهرنا بشريعتك وبواطننا بحقيقتك واسرارنا بمشاهدتك وارواحنا بمعاينتك انك على ماتشاء قدير وبانجاح رجاء المؤملين حقيق جدير

﴿ فاتحة سورة المائدة ﴾

لايخفى على المقيمين لحدود الله الموفين بعهوده المحافظين بعقوده المنعقدة بين اوصافه الذاتية بمناسبة بعضها مع بعض ومقابلة بعضها ببعض ان منشأ جميع الاوامر والنواهى الموردة فى الشرع انما هى الاوصاف المتقابلة والاسماء المتخالفة الالٓهية فاذا الاختلافات الواقعة بين الآثار المترتبة على تلك الاوصاف الذاتية انما تنشأ منها وتتفرع عليها والسر فى ورود الاوامر والنواهى انما هو حصول الاعتدال والقسط الالٓهى المعد لاستحقاق الخلافة والنيابة المقصودة من الظهور والاظهار والخلق والايجاد لذلك كلف سبحانه خواص عباده المجبولين على هذه الفطرة بالتكليفات الشاقة والرياضات القالعة لعرق الكثرة والثنوية قطعا من قطع المألوفات وترك المشتهيات والمستلذات العائقة عن الاعتدال الفطرى الالٓهى وهداهم الى صراط مستقيم موصل الى توحيده باسقاط الاضافات الطارئة من كثرة الاسماء والصفات المنتشئة من تطورات الذات وتجليات الحبية المتشعشعة ازلا وابدا بلا علل واغراض ومالنا منها الا الحيرة والاستغراق والعجز والوله والهيمان ان وفقنا بها من عنده ولهذه المصلحة العلية قدامر سبحانه فى هذه السورة عباده واوصاهم اولا بايفاء العهود ومحافظة العقود ليستعدوا بما لاجله جبلوا وخلقوا فقال مناديا متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ المستوى على عرشه بالعدل القويم ﴿ الرحمن ﴾ لعباده بهدايتهم الى الصراط المستقيم ﴿ الرحيم ﴾ لهم بايصالهم الى روضة الرضا وجنة التسليم ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم الوفاء بالعهود والعقود الموضوعة فيكم من لدنا لاصلاح حالكم ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ وواظبوا على اقامة الحدود ومحافظة المواثيق التى وضعها الحق بينكم المتعلقة لتدابير امور معاشكم ومعادكم من جملتها انها قد ﴿ احلت لكم ﴾ فى دينكم هذا ﴿ بهيمة الانعام ﴾ وهى الازواج الثمانية التى ستذكر فى سورة الانعام وما يشبهها تقويما لامزجتكم وتقوية لها لتتمكنوا على اتيان ما كلفتم به ﴿ الا مايتلى عليكم ﴾ فى كتاب الله تحريمه حال كونكم ﴿ غير محلى الصيد ﴾ مطلقا ﴿ وانتم ﴾ فى تلك الحالة ﴿ حرم ﴾ محرمين للحج مأمورين بحبس القوى الشهوية والغضبية عن مقتضياتهما بل انتم بارادتكم واختياركم معطلين لهما حتى تتمكنوا وتقدروا على الموت الارادى الذى هو عبارة عن الحج الحقيقى عند العارف المحقق ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ يحكم ﴾ بمقتضى حكمته ومصلحته ﴿ مايريد ﴾ لهم من التحليل والتحريم بحسب الاوقات والحالات لايسأل عن فعله بل لابد لهم الانقياد تعبدا سيما فى اعمال الحج ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ بالله اطاعة وتعبدا مقتضى ايمانكم ان ﴿ لاتحلوا ﴾ ولاتبيحوا لانفسكم ﴿ شعائر الله ﴾ اى المحرمات التى قد حرمها سبحانه فى اوقات

الحج تعظيما لامره وبيته ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ اى لا تحلوا ايضا قواكم الحيوانية عن الحبس
والزجر فى الازمنة التى حرم سبحانه اطلاقها فيها لتعظيم بيته ﴿ ولا ﴾ تبيحوا ايضا لانفسكم
فيها ﴿ الهدى ﴾ اى التعرض لما اهدى نحو البيت قبل بلوغه الى محله ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا ﴾
تتعرضوا ﴿ القلائد ﴾ وهى ما يعلم ويقلد من الحيوانات المباحة بقلادة دالة على انه من هدايا
بيت الله على ماهو عادة العرب ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ان ﴿ لا ﴾ تتعرضوا ولا تتقاتلوا مع المؤمنين
الموقنين الذين توجهوا نحو الكعبة الحقيقية مريدين ان يخرجوا من بقعة الامكان سالكين سبيل
المجاهدة مجتهدين فيها طالبين الوصول الى كعبة الوحدة وفضاء الوجوب تقربا وتشوقا مع كونهم
﴿ آمين البيت الحرام ﴾ يعنى قاصدين التقرب والتحقق نحو كعبة الذات والوقوف بعرفات
الاسماء والصفات اذ لابد من وقوفها لمن قصد زيارة بيت الله الاعظم بل الركن الاصلى لزيارة
بيت الله هو هذا الوقوف عند المنجذبين نحو الحق من طريق المجاهدة المستتبعة للكشف والمشاهدة
لاهل العناية واما المنجذبون نحوه بالاستغناء والفناء والاستغراق التام الذى لايحوم حوله شائبة
الكثرة اصلا فهم متمكنون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر حال كونهم ﴿ يبتغون ﴾ ويطلبون
هؤلاء الزوار المريدون التحقق بهذه المرتبة العلية والمنزلة السنية ﴿ فضلا من ربهم ﴾ بلا وسائل
الاعمال والنسك ووسائط الاوامر والنواهى وان كانوا ممتثلين بهما متصفين بمقتضياتهما ﴿ و ﴾
يطلبون ايضا من فضل الله ﴿ رضوانا ﴾ من جانب الحق وقبولا من قبله فيما يأتونه من الشعائر
المكتوبة لهم فى الحج الحقيقى والوقوف المعنوى اذ لا وثوق للعبد فى سلوكه هذا سوى الرضا منك
يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين ﴿ و ﴾ اعلموا انكم ايها المكلفون ﴿ اذا حللتم ﴾
واطلقتم قوى حيوانيتكم عن عقال التكاليف المفروضة المقدرة لكم فى الحج بخروج ايامها
واوقاتها مع متمماتها ﴿ فاصطادوا ﴾ اى ابيحوا على انفسكم اصطياد ما احل الله لكم واباحه عليكم من صيد
البر والبحر ﴿ و ﴾ بعد ما علمتم فوائد الحج ومناسكه وعرفتم عرفاته وميقاته ﴿ لايجرمنكم ﴾
ولا يوقعنكم فى الجريمة ﴿ شنآن قوم ﴾ بغضهم وحسدهم اياكم وخوفكم منهم الى ﴿ ان صدوكم ﴾
وصرفوكم ﴿ عن ﴾ التوجه نحو ﴿ المسجد الحرام ﴾ الذى قد حرمت عنده سجود السوى ٢ والاغيار
مطلقا فعليكم ايها القاصدون زيارة الكعبة المعظمة والقبلة المكرمة التى هى عبارة عن بيت الوحدة ﴿ ان
تعتدوا ﴾ اى تمرنوا وتعتادوا على المقاتلة والمقابلة مع الكفار المانعين عن الزيارة من القوى الشهوية
والغضبية والمستلذات الوهمية والخيالية ﴿ وتعاونوا ﴾ وتناصروا ﴿ على ﴾ جنود ﴿ البر ﴾ المورث
للرجاء وحسن الظن بربكم ﴿ و ﴾ كذا على جنود ﴿ التقوى ﴾ المشعر للخوف من قهر الله
وغضبه ﴿ ولا تعاونوا على الاثم ﴾ اى الخصلة الذميمة عقلا وشرعا ﴿ والعدوان ﴾ اى التجاوز
عن الحدود الشرعية العياذ بالله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ان تجرؤا عليه بنقض
عهوده ومجاوزة حدوده ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على كل ما يشاء ويريد ﴿ شديد العقاب ﴾
اليم العذاب على كل من ظلم نفسه بالاثم على الله والعدوان عن مقتضى حدوده ❁ ثم لما كان الاصل
فى الاشياء الحل والاباحة والحرمة انما عرضت من التكاليف الشرعية بين سبحانه اولا حكم
المحللات مطلقا وما يتفرع عليها ثم عين المحرمات التى استثناها بقوله الا ما يتلى فقال ﴿ حرمت
عليكم ﴾ فى دينكم ﴿ الميتة ﴾ المائت حتف انفه بلا سبب مزيل لحيوته ﴿ والدم ﴾ المسفوح
السائل بالتذكية اوبغيرها ﴿ ولحم الخنزير ﴾ النجس الظاهر خباثته عقلا وشرعا ﴿ و ﴾ من جملة

٢ هكذا وجد فى الاصل مصحح

المحرمات ايضا ﴿ ما اهل ﴾ وصوت عند ذبحه ﴿ لغير ﴾ اسم ﴿ الله ﴾ من اسماء الاصنام ﴿ به و ﴾ كذا ﴿ المنخنقة ﴾ الزائلة حيوتها بالخنق وحبس النفس بلا تذكية كما يفعله المشركون ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الموقوذة ﴾ المضروبة بالخشب والاحجار الى ان يزول منها الروح ﴿ والمتردية ﴾ اى التى سقطت من علو او فى بئر فزالت حيوته ﴿ والنطيحة ﴾ وهى التى نطحها ووطئها الحيوان الآخر فماتت ﴿ و ﴾ كذا قد حرمت عليكم ﴿ ما أكل السبع ﴾ منه فزال حيوته ﴿ الا ما ذكيتم ﴾ اى قطعتم حلقومه مهللين حين احسستم الرمق منه فانه يحل لكم حينئذ ﴿ و ﴾ كذا قد حرمت عليكم ﴿ ما ذبح على النصب ﴾ اى على الاصنام المنصوبة الموضوعة حول البيت كانوا يعظمونها ويتقربون نحوها بالذبائح والقرابين ﴿ و ﴾ ايضا من جملة المحرمات ﴿ ان تستقسموا بالازلام ﴾ اى الاقداح ﴿ وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى وعلى الآخر غفل فان خرج الامر مضوا عليه وان خرج النهى انصرفوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا ﴿ ومعنى الاستقسام بها الاستخبار والاستفسار عن القسمة الغيبية التى قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها ﴿ وامثال هذا ما هى الا كهانة وكفر صدرت عن ذوى الاحلام السخيفة الخبيثة الناشئة من عدم الرضا بالقضاء ﴿ ذلكم ﴾ اى استقسامكم واستخباركم من ازلامكم واقداحكم ﴿ فسق ﴾ خروج عما عليه الامر والشرع وديدنة الجاهلية فعليكم ان تجتنبوا عن امثالها سيما ﴿ اليوم يئس ﴾ وقنط بالمرة القوم ﴿ الذين كفروا ﴾ عن انصرافكم ﴿ من دينكم ﴾ لظهوره وغلبته على عموم الاديان ﴿ فلا تخشوهم ﴾ عن غلبتهم بترك رسومهم وعاداتهم المستقبحة بل ﴿ واخشون ﴾ عن بطشى وانتقامى بترك ما امرت لكم ونهيت عنكم فى جميع احوالكم وازمانكم سيما ﴿ اليوم ﴾ الذى قد ﴿ اكملت لكم دينكم ﴾ واعنت عليكم وغلبتكم على مخالفيكم مطلقا واظهرت دينكم على الاديان كلها ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ ظاهرة وباطنة بالاستيلاء والغلبة على الاعداء وقمع عموم الآراء الباطلة والاهواء الفاسدة بالكلية ﴿ و ﴾ من اتمام نعمتى عليكم وتوفيرها لكم انى ﴿ رضيت ﴾ اى اخترت وانتخبت ﴿ لكم الاسلام ﴾ اى الاطاعة والانقياد على سبيل التعبد والتسليم ﴿ دينا ﴾ اى ديدنة ومذهبا اذلا دين اعز عند الله من دين الاسلام وبعدا كمال دينكم واتمام النعم عليكم وتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم ﴿ فمن اضطر ﴾ منكم ﴿ فى مخمصة ﴾ مجاعة مفرطة ملجئة الى تناول الجيف والمحرمات حال كونه ﴿ غير متجانف ﴾ مائل ﴿ لاثم ﴾ وقاصد لمعصية رخص له التناول منها شرعا مقدار سد جوعة ﴿ فان الله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنكم حين اضطراركم ومخمصتكم ﴿ رحيم ﴾ لا يؤاخذكم عليه بعد ما رخص لكم ﴿ يسئلونك ﴾ من آمن بك يا اكمل الرسل ﴿ ماذا ﴾ اى اى شئ من الاشياء المأكولة المتعارفة ﴿ احل لهم قل ﴾ لهم قد ﴿ احل لكم ﴾ فى دينكم هذا ﴿ الطيبات ﴾ التى مضى ذكرها فى اول السورة من البهائم المذكاة وماشابهها من الوحشيات ﴿ و ﴾ كذا احل لكم صيد ﴿ ما علمتم من الجوارح ﴾ الكواسب لكم الصيد من ذوات القوائم والمخالب حال كونكم ﴿ مكلبين ﴾ معلمين مؤدبين انتم اياهن الصيد بحيث ﴿ تعلمونهن ﴾ انتم ﴿ مما علمكم الله ﴾ من مقتضيات العقل المفاض لكم بانواع الحيل اياهن وبعد ما علمتموهن ﴿ فكلوا مما امسكن عليكم ﴾ من صيدهن حلالا طيبا ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ اى وعليكم ان تذكروا اسم الله حين ارسال الجوارح المكلبة نحو الصيد ﴿ واتقوا الله ﴾ ان لا تهلوا على الصيد والذبائح ولا تحلوها

بذكر اسم الله تعالى عليها سيما بعد ورود الامر به ﴿ ان الله ﴾ المطلع بجميع حالاتكم ﴿ سريع الحساب ﴾ شديد العقاب لمن لم يمتثل باوامره ولم يجتنب عن نواهيه ﴿ اليوم ﴾ اى حين انتشر وظهر دينكم على عموم الاديان كلها قد ﴿ احل لكم الطيبات ﴾ المذكورة المحللة فيها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ طعام الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى وذبائحهم ﴿ حل لكم ﴾ فى دينكم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ طعامكم ﴾ واطعامكم ﴿ حل لهم ﴾ لانهم من ذوى الملل واولى الاديان ﴿ و ﴾ كذا قد احل لكم ﴿ المحصنات ﴾ الحرائر العفائف ﴿ من المؤمنات ﴾ اى نكاحكم اياهن ﴿ و ﴾ كذا ﴿ المحصنات ﴾ ايضا ﴿ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ مهورهن بلا تنقيص وتكسير حال كونكم ﴿ محصنين ﴾ محافظين على حقوق الزواج والنكاح ﴿ غير مسافحين ﴾ مجاهرين بالزنا ﴿ ولا متخذى اخدان ﴾ مستترين به ﴿ ومن يكفر ﴾ منكم وينكر ﴿ بالايمان ﴾ وبلوازمه وحدوده الدالة على صحته ﴿ فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم لما بين سبحانه مايتعلق بمعاش عباده من الحل والحرمة والزواج والنكاح وحسن المعاشرة ورعاية الآداب والحقوق المشروعة فيها اراد ان يرشدهم الى طريق الرجوع نحو المعاد الذى هو المبدأ بعينه ليميلوا اليه ويتوجهوا نحوه على نية التقرب الى ان وصلوا بل اتصلوا فقال مناديا لهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ وايقنوا بوحدة ذات الحق وتنزهه عن وصمة الكثرة مطلقا ﴿ اذا قمتم الى الصلوة ﴾ اى اذا قصدتم ان تخرجوا عن بقعة الامكان مهاجرين واردتم ان تميلوا نحو فضاء الوجوب متحننين متشوقين ﴿ فاغسلوا ﴾ اولا اى فعليكم ان تغسلوا بماء المحبة والشوق والجذب الالهى المحيى المنبت نبات المعارف والحقائق من اراضى استعداداتكم ومزارع تعيناتكم ﴿ وجوهكم ﴾ التى تلى الحق عن رين الامكان وشين الكثرة مطلقا ﴿ و ﴾ طهروا ﴿ ايديكم ﴾ ثانيا اى قصروها عن ادناس الاخذ والاعطاء من حطام الدنيا ونظفوها عن اقذارها ﴿ الى المرافق ﴾ اى مبالغين فى تطهيرها الى اقصى الغاية ﴿ و ﴾ بعد ما غسلتم الوجوه وطهرتم الايدى ﴿ امسحوا برؤسكم ﴾ اى امحوا وحكوا انانيتكم وهويتكم التى منها طلبكم واربكم وبسببها ومقتضاها تعبكم فى الدنيا ﴿ و ﴾ امحوا ايضا ﴿ ارجلكم ﴾ واقطعوا اقدامكم التى بها سلوككم واقدامكم نحو مزخرفاتها ﴿ الى الكعبين ﴾ مبالغين فيها الى ان ينقطع توجهكم وطلبكم عن غير الحق ويتمحض سيركم وسلوككم بالفناء فى الله ﴿ وان كنتم ﴾ ايها المائلون نحو الحق ﴿ جنبا ﴾ منغمسين فى خبائث الامكان وقاذوراتها غاية الانغماس ﴿ فاطهروا ﴾ اى فعليكم المبالغة فى التطهير بالرياضات الشاقة والمجاهدات الشديدة القالعة لعروق التعلقات واصول المألوفات والمشتهيات وبالركون الى الموت الارادى والخروج عن الاوصاف البشرية مطلقا ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ اى من الابرار الذين مرضوا بسموم الامكان ويحموم نيرانه وصاروا محبوسين مسجونين فيه بلا قدم واقدام ﴿ اوعلى سفر ﴾ من السالكين السائرين نحو الحق بلا بدرقة الجذبة ﴿ او جاء احد منكم من الغائط ﴾ اى عاد ورجع عن التدس والتلوث بغلاظ ادناس الدنيا من جاهها ومالها ورياستها ﴿ اولمستم النساء ﴾ التى هى كناية عن الدنيا الدنية ومزخرفاتها البهية وشهواتها الشهية واستكرهتموهن لانهن من اقوى حبائل الشيطان وشباكها يصرف بها اهل الارادة عن جادة السلامة ﴿ فلم تجدوا ﴾ فى عموم هذه الصور المذكورة من لدن نفوسكم وقلوبكم ﴿ ماء ﴾ اى محبة وشوقا الى الحق مطهرا

لخيانة نفوسكم قالعا لها مطلقا او جذبة صادقة مزيلة لدرن التعلقات عن اصلها او خطفة مفرطة بارقة من جانب الحق مزعجة ملجئة الى الفناء فيه ﴿ فتيمموا ﴾ اى فعليكم ان تقصدوا وتتوجهوا ﴿ صعيدا طيبا ﴾ اى مرشدا كاملا وهاديا مكملا طاهرا عن جميع الرذائل والآثام العائقة عن الوصول الى جنة الوحدة ﴿ فامسحوا بوجوهكم ﴾ اى بهوياتكم الباطلة ﴿ وايديكم ﴾ اى اوصافكم الذميمة العاطلة ﴿ منه ﴾ اى من تراب اقدامه وثرى سدته السنية وعتبته العلية لعله بيمن انفاسه المتبركة يرشدكم الى النجاة عن مضيق التعينات ويهديكم نحو فضاء الذات * واعلموا ايها المكلفون القاصدون للتحقق نحو فضاء الوحدة الذاتية والقبلة الحقيقية ﴿ مايريد الله ﴾ المدبر لعموم مصالحكم المتعلقة لمبدئكم ومعادكم ﴿ ليجعل عليكم ﴾ ويبقى فيكم ﴿ من حرج ﴾ يمنعكم عن الوصول الى ما جبلتم لاجله ﴿ ولكن يريد ﴾ بمقتضى فضله ولطفه ﴿ ليطهركم ﴾ ويصفيكم اولا من اقذار التعينات وادناسها ﴿ وليتم ﴾ ويوفر ﴿ نعمته عليكم ﴾ ثانيا مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ اى رجاء ان تشكروا له حين تفوزون ما تفوزون ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم من الحق ماسمعتم ووعدتم من عنده ماوعدتم ﴿ اذكروا نعمة الله ﴾ التى انعمها ﴿ عليكم ﴾ وقوموا بمواظبة شكرها ﴿ و ﴾ تذكروا ﴿ ميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم ﴾ فى ازل استعدادكم بالسنة قابلياتكم حين سمعتم قوله سبحانه الست بربكم ﴿ سمعنا ﴾ قولك ياربنا انت اظهرتنا بفضلك وجودك من كتم العدم وربيتنا فى كنف حفظك وجوارك بانواع اللطف والكرم ﴿ واطعنا ﴾ ما امرتنا به طوعا ﴿ واتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور من نقض ميثاقه ﴿ ان الله ﴾ المطلع بالسرائر والخفايا ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اى بمكنونات صدوركم يجازيكم على مقتضى علمه وخبرته ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ﴾ مستقيمين فى عموم ما امركم به فى طريق توحيده ﴿ شهداء ﴾ حضراء مستحضرين ﴿ بالقسط ﴾ والعدل بحقوق آلائه ونعمائه الفائضة عليكم من عنده تفضلا وامتنانا ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ اى لايحملنكم ولا يبعثنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ اى شدة عداوة قوم وبغضهم ﴿ على ان لاتعدلوا ﴾ ولا تقسطوا فيما انعم الله تعالى عليكم بان تجاوزوا عن حدود الله حين القدرة والاقتدار على الانتقام تشفيا لصدوركم بل عليكم ان تقسطوا فى كل الاحوال سيما عند المكنة والقدرة والاقتدار وبالجملة ﴿ اعدلوا ﴾ ايها المنعمون بالقدرة والظفر ﴿ هو ﴾ اى عدلكم ﴿ اقرب للتقوى ﴾ عن محارم الله والاجتناب عن منهياته ﴿ واتقوا الله ﴾ المراقب لكم فى عموم احوالكم ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ من مقتضيات نفوسكم وتسويلاتها ﴿ وعد الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ الذين آمنوا ﴾ بتوحيده ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقربة نحوه المأمورة من عنده بان قد حصل ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم تفضلا منه وامتنانا ﴿ و ﴾ مع ذلك لهم عند ربهم ﴿ اجر عظيم ﴾ الا وهو الفوز بشرف اللقاء ان اخلصوا واعتدلوا فى عموم ماجاؤا * وبعد ما قد وعد سبحانه للمؤمنين ما وعد اردفه بوعيد الكفار جريا على مقتضى سنته المستمرة فى دعوة عباده فقال ﴿ والذين كفروا ﴾ بتوحيدنا واثبتوا الوجود لغيرنا مكابرة وعنادا ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ اى دلائلنا الدالة على وحدة ذاتنا المنزلة على رسلنا ﴿ اولئك ﴾ البعداء المنهمكون فى الكفر والضلال ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ اى مصاحبوها وملازموها لانجاة لهم منها اصلا لكمال توغلهم وانهماكهم فى اسبابها ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ كيف ينجيكم من يد العدو وقت ﴿ اذ هم ﴾ وقصد ﴿ قوم ﴾ من عدوكم ﴿ ان يبسطوا ﴾ ويمدوا ﴿ اليكم

ايديهم ﴾ حين كنتم مشغولين فى الصلوة ويفاجؤا عليكم بغتة ويستأصلوكم مرة ﴿ فكف ايديهم عنكم ﴾ بالوحى على نبيكم امتنانا وتفضلا عليكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ الحفيظ الرقيب عليكم من ان تخالفوا امره ﴿ وعلى الله ﴾ فى كل الامور ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ الموقنون بوحدانيته بحفظه وحمايته ❀ ثم لما اراد سبحانه تقرير المؤمنين على الايمان وتثبيت قدمهم على جادة التوحيد والعرفان استشهد عليهم تزلزل بنى اسرائيل وعدم رسوخ قدمهم فى الايمان والاطاعة مع اخذ المواثيق الوثيقة والايمان الغلاظ منهم على لسان نبيهم صلوات الرحمن على نبينا وعليه فقال ﴿ ولقد اخذ الله ﴾ العليم الحكيم بلسان موسى الكليم ﴿ ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى العهد الوثيق منهم بعد ما خلصوا من فرعون وورثوا منه ماورثوا واستقروا على ملك مصر ﴿ و ﴾ ذلك انا قد ﴿ بعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾ من نجبائهم ونخبائهم من كل فرقة نقيب مسلم بينهم رياسة ووجاهة وجاها وثروة وبالجملة كل من النقباء يولى امر فرقته عند نبينا موسى عليه السلام فعهدوا باجمعهم ان يسيروا مع موسى الى اريحاء فى الشام حين اوحينا اليه بالسير والسفر نحوه فساروا الى ان وصلوا اليه وكان فيه الجبابرة الكنعانيون فلما اراد موسى عليه السلام ان يفتش عن احوالهم و يفحص عن اخبارهم ارسل النقباء جواسيس وعيونا يتجسسون العدو ولا يظهرون ما اطلعوا عليه من حال العدو على فرقهم فذهبوا وتجسسوا فلما راؤا العدو ذوى قوة واولى بئس شديد هابوا منهم وترهبوا فرجعوا الى قومهم فاخبروا لهم ما ظهر عليهم من شوكة العدو وبالجملة نقضوا العهود والمواثيق الا قليلا منهم فانصرفوا ورجعوا جميعا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ قال الله ﴾ الرقيب الحفيظ عليهم حين امرهم ﴿ انى معكم ﴾ انصركم على عدوكم واخرجهم منها صاغرين فوعزتى وجلالى ﴿ لئن اقمتم الصلوة ﴾ على الوجه الذى وصل اليكم من نبيكم وامر فى كتابكم ﴿ وآتيتم الزكوة ﴾ على الوجه المشروع ﴿ وآمنتم برسلى ﴾ بلا تفريق بينهم ﴿ وعزرتموهم ﴾ عظمتموهم ونصرتموهم فى اعلاء كلمة الحق واشاعة احكام الدين القويم ﴿ واقرضتم الله ﴾ الحكيم العليم مما فى ايديكم من مزخرفة الدنيا ﴿ قرضا حسنا ﴾ اى انفاقا للفقراء والمساكين بلا شوب المن والاذى ﴿ لاكفرن عنكم ﴾ ولامحون عن ديوان اعمالكم ﴿ سيآتكم ﴾ باسرها البتة ﴿ ولادخلنكم ﴾ جزاء اخلاصكم وانفاقكم ﴿ جنات ﴾ منتزهات ثلثة العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ مملوة بمياه الحقائق والمعارف ﴿ فمن كفر بعد ذلك منكم ﴾ اى بعد ما سمع التذكير والعظة من الله ﴿ فقد ضل ﴾ وفقد ﴿ سواء السبيل ﴾ لادواء لدائه ولارجاء لانجائه * اللهم اهدنا بجودك الى سواء السبيل ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ وبعدم وفائهم للعهود الوثيقة المؤكدة قد ﴿ لعناهم ﴾ وطردناهم عن ساحة فضاء التوحيد ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ مظلمة مكدرة بظلمة الامكان الى حيث ﴿ يحرفون الكلم ﴾ المثبتة فى كتاب الله لاعلاء كلمة توحيده ﴿ عن مواضعه ﴾ التى وضعها الحق فيها ﴿ ونسوا حظا ﴾ ونصيبا ﴿ مما ذكروا به ﴾ اى بالتورية ووعظوا عنه واستفادوا منه مع انهم مجبولون على فطرة العظة والتذكير ﴿ و ﴾ صاروا من غاية القساوة والنسيان بحيث ﴿ لا تزال تطلع ﴾ دائما مستمرا ﴿ على خائنة منهم ﴾ متبالغ فى الخيانة ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم الذين آمنوا بك وانصفوا حيث اظهروا جميع ما فى التورية ولم يحرفوها ﴿ فاعف عنهم ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما انصفوا ورجعوا عن التحريف وان حرفوها زمانا ﴿ واصفح ﴾ وانصرف عن انتقامهم الى الاحسان

معهم ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على الانعام والانتقام ﴿ يحب المحسنين ﴾ المتجاوزين عن الانتقام سيما بعد الاقتدار عليه ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى ﴾ مدعين نصرة الدين واعلاء كلمة الحق المبين قد ﴿ اخذنا ﴾ ايضا كما اخذنا من اليهود ﴿ ميثاقهم ﴾ فنقضوا ايضا كما نقضوا ﴿ فنسوا ﴾ كما نسوا ﴿ حظا مما ذكروا به ﴾ اى بالانجيل المنزل على عيسى عليه السلام ﴿ فاغرينا ﴾ اى قد القينا ﴿ بينهم العداوة والبغضاء ﴾ المستمرة ﴿ الى يوم القيامة ﴾ بحيث لايصفو نفاقهم وشقاقهم اصلا بان جعلناهم فرقا متخالفين متخاصمين وهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية ﴿ وسوف ينبئهم الله ﴾ المنتقم العليم كلا الفريقين اى اليهود والنصارى ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ فى الدنيا من البغض والنفاق وبما يكسبون به فى الآخرة من العذاب والعقاب ﴿ ياأهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى المجبولين على الكفر والعناد ﴿ قد جاءكم رسولنا ﴾ اضافه الى نفسه تعظيما وتوقيرا ﴿ يبين ﴾ ويظهر ﴿ لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ من اوامره ونواهيه واخباره المتعلقة بالزمان الماضى والآتى سيما نعت خاتم الانبياء والرسل صلوات الله عليه وسلامه وانما يبين لكم المذكورات لئلا يفوت منكم شئ من امور الدين ولا تؤاخذوا به ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يعفو ﴾ ويصفح ﴿ عن ﴾ تبيين ﴿ كثير ﴾ من مخفياتكم من الكتب مما لايترتب عليه العذاب والنكال فعليكم ان تؤمنوا به وبما جاء به لهدايتكم الى طريق التوحيد اذ ﴿ قد جاءكم من الله ﴾ معه ﴿ نور ﴾ واضح الا ﴿ و ﴾ هو ﴿ كتاب مبين ﴾ ظاهر لائح هدايته وارشاده ﴿ يهدى به الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ من اتبع ﴾ منهم ﴿ رضوانه ﴾ اى مايرضى به سبحانه ﴿ سبل السلام ﴾ اى طرق التوحيد الموصولة الى سلامة الوحدة المسماة عنده سبحانه بدار السلام ﴿ ويخرجهم ﴾ اى المتبعين رضوانه ﴿ من الظلمات ﴾ المتراكمة ظلمة العدم وظلمة الامكان وظلمة التعينات ﴿ الى النور ﴾ اى الوجود البحت الخالص عن شوب الظلمة اذ هو نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء من اهل العناية ﴿ باذنه ﴾ وتوفيقه وجذب من جانبه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يهديهم ﴾ به ان سبق لهم العناية منه ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده ثم قال سبحانه والله ﴿ لقد كفر ﴾ واعرض عن الحق ولم يعرف حق قدره وقدر حقيته الغلاة ﴿ الذين ﴾ بالغوا فى وصف عيسى عليه السلام وغلوا فى شأنه مبالغين الى ان ﴿ قالوا ﴾ عن سبيل الحصر والتخصيص ﴿ ان الله ﴾ المتجلى فى الآفاق بكمال الاطلاق والاستحقاق ﴿ هو المسيح ابن مريم قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيتا والزاما ﴿ فمن يملك ﴾ اى يدفع ويمنع ﴿ من الله ﴾ القادر المقتدر العالم بالسرائر والخفايا ﴿ شيأ ﴾ من مراداته ومقدوراته ﴿ ان اراد ﴾ وشاء ﴿ ان يهلك ﴾ اى يبقى على الهلاك الاصلى والفناء الجبلى بلا مد من ظله ورش من نوره ﴿ المسيح ابن مريم وامه ﴾ ايضا بل ﴿ ومن فى الارض جميعا و ﴾ بالجملة لا يبالى الله الغنى المستغنى بذاته عن مطلق المظاهر والاكوان لابه ولابها ولابهم جميعا اذ ﴿ لله ﴾ المنزه عن مطلق الكوائن والفواسد الكائنة الثابتة مطلقا ﴿ ملك السموات والارض ومابينهما ﴾ يتصرف فيها حسب ارادته واختياره كيف يشاء ايجادا واعداما احياء وافناء بحيث ﴿ يخلق ﴾ ويظهر ﴿ مايشاء ﴾ بلطفه ويعدم ويخفى مايشاء بقهره ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتصف بعموم اوصاف الكمال ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ قدير ﴾ لاتفتر قدرته عند مقدور ولاينتهى ارادته ومشيئته دون مراد ﴿ وقالت اليهود والنصارى ﴾ من غاية مبالغتهم وغلوهم فى حق عزير وعيسى عليهما السلام ﴿ نحن ابناء الله ﴾

اذ نعبد ابنيه عزيرا وعيسى عليهما السلام ﴿ واحباؤه ﴾ اذ نحن نحبهما وهما محبوباه سبحانه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ فلم يعذبكم ﴾ الله المنتقم الغيور ﴿ بذنوبكم ﴾ ان كنتم صادقين فى هذه الدعوى وقد عذبكم فى الدنيا بالقتل والسبى والاجلاء وضرب الذلة والمسكنة وفى الآخرة باضعاف مافى الدنيا وآلا فها فعليكم ان لاتغلوا فى دينكم ونبيكم ولا تفتروا على الله الكذب ﴿ بل انتم ﴾ ونبيكم ايضا ﴿ بشر ممن خلق ﴾ اى من جنس ماخلق الله بقدرته واظهره حسب ارادته فله التصرف فيكم وفيهم بحيث ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ تفضلا وامتنانا ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ عدلا وانتقاما ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ لله ﴾ المتصرف المطلق ﴿ ملك السموات والارض ومابينهما ﴾ يتصرف فيها كيف يشاء ارادة واختيارا ﴿ واليه ﴾ لا الى غيره ﴿ المصير ﴾ والمرجع اذ الكل منه بدأ واليه يعود ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ لاتفتروا فى امور دينكم ولاتضعفوا فيها اذ ﴿ قدجاءكم رسولنا ﴾ الموعود فى كتابكم ﴿ يبين لكم ﴾ امور دينكم مع كونه ﴿ على فترة ﴾ انقطاع وحى ﴿ من الرسل ﴾ وانما ارسلناه كراهة ﴿ ان تقولوا ﴾ وتعتذروا حين وهن دينكم وضعف يقينكم ﴿ ماجاءنا من بشير ولانذير ﴾ حتى يصلح امور ديننا ﴿ فقدجاءكم بشير ونذير ﴾ اى يبشر وينذر لئلا تعتذروا على ماتقتصروا فيه فكذبتموه ولم تقبلوا منه عموم ماجاء به من اسرار الدين والايمان ﴿ والله ﴾ المقتدر المجازى ﴿ على كل شئ ﴾ من انواع الجزاء ﴿ قدير ﴾ يجازيكم على مقتضى قدرته وخبرته ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ اذقال موسى لقومه ﴾ وهم اسلافكم وآباءكم حين اراد ان يذكرهم نعم الله التى انعمها عليهم ليقوموا بشكرها ﴿ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ تفضلا وامتنانا ﴿ اذجعل فيكم ﴾ منكم ﴿ انبياء ﴾ كانوا يرشدونكم ويهدونكم الى طريق التوحيد ﴿ وجعلكم ﴾ ايضا ﴿ ملوكا ﴾ متصرفين فى اقطار الارض ﴿ وآتيكم ﴾ من الخوارق والارهاصات من فلق البحر وظل الغمام وسقى الحجر ونزول المن والسلوى وغيرذلك ﴿ مالم يؤت احدا من العالمين ﴾ حين ظهوركم واستيلائكم ﴿ يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ﴾ المطهرة عن شوائب الفتن ﴿ التى كتب الله لكم ﴾ اى قدرها فى حضرة علمه القديم لمقركم ومسكنكم اذ هى منازل الانبياء ومقر الاولياء والاصفياء فعليكم ان تقبلوا اليها تاركين ديار العمالقة والفراعنة التى هى محل انواع الجور والعناد ومجمع اصناف البغى والفساد ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا ترتدوا ﴾ بعد ماسمعتم الوحى ﴿ على ادباركم ﴾ خوفا من الجبابرة قيل لما سمعوا اوصاف جبابرة الكنعان من نقبائهم خافوا واستوحشوا وفزعوا وقالوا ليتنا نرد على اعقابنا تعالوا ننصب رأسا ينصرف بنا الى مصر اذ موتنا فيها خير من الحيوة فى موضع آخر وان ترتدوا وترجعوا ﴿ فتنقلبوا خاسرين ﴾ خسرانا عظيما لذلك صاروا بعد انقلابهم فى الدنيا تائهين حائرين وفى الآخرة خاسرين خائبين وبعد ما سمعوا من موسى ماسمعوا ﴿ قالوا ﴾ على صورة الاعتذار واظهار العجز وعدم الاقتدار وماهى الا من عدم تثبتهم على الايمان وعدم رسوخهم فى مقتضياته وعدم وثوقهم بنصر الله واعانته سيما بعد ما امرهم بالنقل والترحال ووعدهم ماوعدهم من النصر والظفر ﴿ ياموسى ان فيها قوما جبارين ﴾ لا يتأتى منا مقاومتهم ومقاتلتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ﴾ بقتال او غيره ﴿ فان يخرجوا منها ﴾ على اى وجه ﴿ فانا داخلون ﴾ اذ لاطاقة ولا قدرة لنا معهم ﴿ قال رجلان من الذين يخافون ﴾ من قهر الله وغضبه سيما بعد ورود امره اذ هما من اهل الوثوق بنصر الله وانجاز وعده اذقد ﴿ انعم الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ عليهما ﴾ بالايمان والاذعان وباعطاء الحكمة والمعرفة

﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ اى ضيقوا على عدوكم باب بلدهم وقربوهم الى حيث يضطرون ويخافون من جسامتهم وضيق امكنتهم ﴿ فاذا دخلتموه ﴾ على هذا الوجه ﴿ فانكم غالبون ﴾ غانمون البتة ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ بما وعدتم ﴿ قالوا ﴾ مستهزئين مصرحين بما تكن صدورهم من الكفر وعدم الوثوق والاخلاص ومناقضة العهود والمواثيق الآلهية ﴿ يا موسى ﴾ لا تحملنا مالا طاقة لنا به ﴿ انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها ﴾ وان شئت ﴿ فاذهب انت ﴾ ايها الداعى ﴿ وربك ﴾ الذى دعوتنا اليه وادعيت الاعانة والانتصار منه ﴿ فقاتلا ﴾ مع العدو ﴿ انا ههنا قاعدون ﴾ منتظرون الى ان يظهر الامر ﴿ قال ﴾ موسى بعد ما سمع منهم ماسمع يؤسا قنوطا باثاً الشكوى مع ربه ﴿ رب انى لا املك ﴾ ولا اثق لامتثال امرك ﴿ الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى امرك التاركين الامتثال به من عدم وثوقهم باعانتك وتأييدك ثم لما سمع سبحانه من موسى ما سمع من بث الشكوى وكان حالهم وصلاحهم معلومة عنده سبحانه ﴿ قال ﴾ مهددا اياهم ﴿ فانها ﴾ اى الارض المقدسة ﴿ محرمة عليهم ﴾ مدة ﴿ اربعين سنة ﴾ خص هذا العدد لانهم لما اعادوا نفوسهم بعدم امتثال امر الله والاستهزاء به وبرسوله الى ماهم عليه قبل ايمانهم والايمان ما يكمل غالبا الا بعد الاربعين لذلك خص هذه المدة لمجازاتهم ومجاهداتهم ليكمل الايمان فيها وبعد ما ارتدوا من الشأم وتوجهوا نحو المصر ﴿ يتيهون فى الارض ﴾ المقدرة بستة فراسخ تائهين حائرين مذبذبين لا الى مصر ولا الى الشأم فى تلك المدة وموسى سائر معهم فيها ليرشدهم الى ان يخرجهم من الحيرة والضلال الصورى والمعنوى ثم لما رأى موسى اضطرار قومه وحزنهم وقلقهم واضطرابهم رحمهم وندم عما دعا عليهم فدعا لهم بمقتضى شفقة النبوة ومرحمتها لذلك رد الله سبحانه عليه بقوله ﴿ فلا تأس ﴾ اى لا تحزن ايها النبى الشاكى ﴿ على القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى التصديق والايمان التاركين سبيل اليقين والعرفان ﴿ واتل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عليهم ﴾ اى على من تبعك من المؤمنين ﴿ نبأ ابنى آدم ﴾ اى قصة قابيل وهابيل واختلافهما وقربانهما وقتل قابيل هابيل ليعتبروا ويتنبهوا من قصتهما على ما هو الاقوم من السبل والاليق بحال المؤمن من حسن المعاشرة مع الخلان وآداب المصاحبة مع الاخوان ورعاية الغبطة والتصبر على البلية والمحنة وان ادى الى بذل المهجة والاخلاص مع الله فى عموم الاحوال تلاوة ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ مطابقة للواقع موافقة لما فى الكتب السالفة وذلك انهما تنازعا فى تزوج كل منهما توأمة الآخر على ما هو شرع ابيهم فقال قابيل توأمتى احسن صورة من توأمتك انا احق بتزوجها منك فترافعا الى ابيهما فامرها بالقربان المقرب الى الله اذكروا وقت ﴿ اذ قربا ﴾ باذن ابيهما كل واحد منهما بمقتضى اخلاصهما مع الله ﴿ قربانا ﴾ كان قابيل صاحب زرع قرب مقدارا من اردأ قمحه وهابيل صاحب ضرع قرب شاة سمينة حسناء ﴿ فتقبل من احدهما ﴾ وهو هابيل ﴿ ولم يتقبل من الآخر ﴾ وقد كان علامة القبول حينئذ انه تنزل نار من جانب السماء وتأكل جميع ما يتقربوا به فاخذا قربانهما وذهبا الى جبل فطرحا عليه وانتظرا القبول فنزلت نار فأكلت قربان هابيل ولم تأكل قربان اخيه فاشتد غضبه وسخطه على اخيه وزاد حسده بقبول الله قربانه الى حيث ﴿ قال ﴾ من شدة غضبه والله ﴿ لاقتلنك ﴾ البتة اذ قد ظهر مزيتك على وفضلك عند الله منى وبذلك تفتخر وتتفوق على بين الناس ﴿ قال ﴾ هابيل يا اخى مالى فى هذا التقرب الا الاخلاص والرجوع الى الله والاطاعة والانقياد لامره والاجتناب

والتحرز عن سخطه وغضبه بلا غرض نفساني وميل شهواني فتقبل مني بمقتضى فضله ولطفه ﴿ انما يتقبل الله ﴾ اي ما يتقبل الله المطلع لسرائر عباده اعمالهم التي يتقربون بها الى الله الا ﴿ من المتقين ﴾ المتقربين اليه بين طرفي الخوف والرجاء المخلصين فيما جاؤا به خالصا لوجهه الكريم بلا ميل منهم الى ما تهوى نفوسهم ثم اقسم هابيل بعد ما اوعده اخوه بالقتل والله يا اخي ﴿ لئن بسطت ﴾ انت ﴿ الى يدك ﴾ من افراط غيظك وغضبك وشؤم امارة نفسك وطغيان طبعك ﴿ لتقتلني ﴾ ظلما بلا رخصة شرعية بل عن محض عناد ومكابرة ﴿ ما انا بباسط يدي اليك ﴾ لدفع ضررك وصولتك عن نفسي او ﴿ لاقتلك ﴾ على مقتضى امارتي وكيف افعل كذا ﴿ اني اخاف الله رب العالمين ﴾ من تخريب بنيته لمجرد دفع الصائل وان رخص شرعا ولا اخاف على نفسي من القتل اذ الشهداء المقتولون ظلما احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله بل ﴿ اني ﴾ من غاية اشفاقي واعطافي معك يا اخي ﴿ اريد ان تبوء ﴾ اي لان تذهب ولان ترجع انت الى الله ﴿ باثمي ﴾ اي باثمك المنسوب الى قتلي ﴿ واثمك ﴾ الذي كنت فيه ﴿ فتكون ﴾ حينئذ ﴿ من اصحاب النار ﴾ عند الله بهذا الظلم الصريح ﴿ وذلك جزاء الظالمين ﴾ عنده سبحانه ﴿ فطوعت له ﴾ اي لقابيل ﴿ نفسه ﴾ اي هيجت نفسه حسده الى حيث رضي طوعا وحسن له الشيطان ﴿ قتل اخيه ﴾ رغبة ﴿ فقتله ﴾ ظلما بلا مدافعة منه كما شرط فندم دفعة ﴿ فاصبح ﴾ وصار ﴿ من ﴾ جملة ﴿ الخاسرين ﴾ خسرانا عظيما مبينا في الدنيا والآخرة وبعد ما وقع ما وقع تحير في دفعه واخفائه اذ لم يمت احد من بني آدم الى تلك المدة فحمله على عاتقه ضرورة وسار معه الى حيث انتفخ وانتن ﴿ فبعث الله ﴾ تعالى المدبر الحكيم حينئذ اعلاما له ﴿ غرابا ﴾ فقتل غرابا آخر من جنسه عنده فاراد ان يدفنه لذلك ﴿ يبحث في الارض ﴾ اي يضرب بمنقاره ورجله عليها ليحفرها ﴿ ليريه كيف يواري ﴾ يدفع ويستر ﴿ سوأة اخيه ﴾ اي جسده وجثته التي يسوءه بنتنه ونفخه فتفرس قابيل منه الاعلام ﴿ قال ﴾ حينئذ متحسرا متحزنا قلقا حائرا ﴿ ياويلتا ﴾ وياهلكتا احضري ﴿ اعجزت ﴾ وعزلت عن مقتضى العقل وعن الاهتداء به الى حيث ﴿ ان اكون مثل هذا الغراب ﴾ المنعزل عن مقتضى العقل والادراك بل صرت انا متابعا له متلمذا منه ﴿ فاواري سوءة اخي ﴾ بتعليمه فواراه ودفعه ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ ندامة مؤبدة بحيث لا يضحك مدة حيوته اصلا وعاش مائة سنة واسود لونه الى حيث لم يعرف اهوام غيره ﴿ من اجل ذلك ﴾ وبسبب وقوع هذا بين بني آدم ﴿ كتبنا ﴾ اي قد قضينا والزمنا ﴿ على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس ﴾ اي بلا قصاص شرعي ﴿ اوفساد في الارض ﴾ مرخص موجب لقتله من شرك وبغي وقطع طريق وغير ذلك من الفسادات العامة الساري شرها وضرها ﴿ فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ اذ كل فرد من افراد الانسان مستجمع لكمالات الجميع بسعة قلبه وعلو رتبته وفسحة استعداده وقابليته لمظهرية الحق وخلافته فكان قتله قتل الجميع ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من احياها ﴾ اي خلصها وانجاها من المهلكة والمتلفة ﴿ فكأنما احيا الناس جميعا ﴾ على الوجه المذكور ﴿ و ﴾ بعدما قضينا على بني اسرائيل ماقضينا ﴿ لقد جاءتهم رسلنا ﴾ تأكيدا له وتشديدا اياه ﴿ بالبينات ﴾ الدالة على عظم جريمة القتل عند الله وعظم الجزاء والنكال المترتب عليها في الآخرة ﴿ ثم ان كثيرا منهم ﴾ اي من بني اسرائيل سيما ﴿ بعد ذلك ﴾ التأكيد والتشديد ﴿ في الارض لمسرفون ﴾ على انفسهم بالقتل بلا رخصة شرعية من غير مبالاة بالآيات البينات ثم قال سبحانه ﴿ انما جزاء الذين

يحاربون الله ﴾ العليم الحكيم ويقاتلون له بعدم امتثال امره وحكمه وانقياد شرعه ﴿ ورسوله ﴾ بتكذيبه وتكذيب ماجاء به من عند ربه والقتال معه ومع من تابعه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يسعون فى الارض فسادا ﴾ يعنى يترددون فى اقطارها مفسدين بانواع الفسادات السارى ضررها فى الآفاق ﴿ ان يقتلوا ﴾ حيث وجدوا دفعة ﴿ او يصلبوا ﴾ حيا ليعتبر منهم من فى قلبه مرض مثل مرضهم ثم يقتلوا على افظع وجه واقبحه ﴿ اوتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ﴾ متبادلتين ليعيشوا بين الناس كذلك لينزجر منهم نفوس اهل الاهوية الفاسدة ﴿ او ينفوا ﴾ ويخرجوا ﴿ من الارض ﴾ الى حيث يؤمن من شرورهم ﴿ ذلك ﴾ المذكور من البغاة الطغاة المترددين بين الناس بالفساد ﴿ لهم خزى ﴾ تذليل وتفضيح ﴿ فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ اى طرد وتبعيد عن مرتبة اهل التوحيد ﴿ الا الذين تابوا ﴾ ورجعوا الى الله عما كانوا عليه مخلصين نادمين خائفين من بطشه راجين من عفوه وجوده ﴿ من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ اى غرماؤهم وتأخذوهم مطالبين القصاص عنهم فحينئذ يسقط عنهم حق الله بالتوبة ان اخلصوا فيها ﴿ فاعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان الله ﴾ الموفق لهم على التوبة ﴿ غفور ﴾ لهم يغفر ذنوبهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يقبل توبتهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم التقوى عن محارم الله ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور عن ارتكاب ماحرم عليكم ونهاكم عنه ﴿ وابتغوا ﴾ واطلبوا منه سبحانه ﴿ اليه الوسيلة ﴾ المقربة لكم الى ذاته لتتوسلوا به الى توحيده ﴿ وجاهدوا فى سبيله ﴾ لقطع العلائق ورفع الموانع مع القوى البشرية الشاغلة عن التوجه نحوه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون بفضاء توحيده وصفاء تجريده وتفريده ❀ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته من تعقيب الوعد بالوعيد ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بوحدة الله واصروا على ماهم عليه من الكفر والشقاق ﴿ لو ان لهم ﴾ اى لو تحقق وثبت ان لهم وفى تصرفهم ملك ﴿ ما فى الارض ﴾ من الزخارف والكنوز ﴿ جميعا ﴾ بل ﴿ ومثله معه ﴾ بل اضعاف امثاله كل ذلك ﴿ ليفتدوا به ﴾ ويخلصوا ﴿ من عذاب يوم القيامة ﴾ ونكاله المترتب على كفرهم المعد لهم بشركهم ﴿ ما تقبل منهم ﴾ لعظم جرمهم واصرارهم عليه ﴿ ولهم ﴾ فيها ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم مؤبد مخلد بحيث لايرجى نجاتهم منه اصلا ﴿ يريدون ﴾ متمنين ﴿ ان يخرجوا من النار و ﴾ الحال انه ﴿ ماهم بخارجين ﴾ مخرجين ﴿ منها ﴾ لاستحالة الخروج عن مقتضى الحكم المبرم الالهى بل ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ دائم متجدد متلون لئلا يعتادوا بنوع منه ثم قال سبحانه ﴿ والسارق ﴾ المتجاوز عن حدود الله ﴿ و ﴾ كذا ﴿ السارقة ﴾ المتجاوزة عنها ﴿ فاقطعوا ﴾ ايها الحكام ﴿ ايديهما ﴾ اى اليمين منهما ان اخرجا المسروق من الحرز المتعارف ﴿ جزاء بما كسبا ﴾ معهما ﴿ نكالا ﴾ عقوبة وتعذيبا صادرا ﴿ من الله ﴾ المنتقم الغيور لتصرفهم فى ملك الغير بلارخصة شرعية ﴿ والله ﴾ المتصرف فى ملكه وملكوته بكمال الاستيلاء والاستقلال ﴿ عزيز ﴾ غالب قادر على انواع الانتقام ﴿ حكيم ﴾ متقن فى تقديره وتعيينه ﴿ فمن تاب ﴾ ورجع الى الله مخلصا خائفا ﴿ من بعد ظلمه ﴾ وخروجه عن حدود الله ﴿ واصلح ﴾ بالتوبة ما افسد على نفسه من مجاوزة حكم الله ﴿ فان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ يتوب عليه ﴾ ويقبل منه توبته بعدما وفقه عليها ﴿ ان الله ﴾ الميسر لامور عباده ﴿ غفور ﴾ لذنوبهم ﴿ رحيم ﴾ لهم بعدما رجعوا اليه راجين عفوه ﴿ الم تعلم ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق ﴿ ان الله ﴾ المتوحد المستقل بالالوهية والتصرف ﴿ له ملك

السموات ﴾ من الكائنات والفاسدات فيها ﴿ والارض ﴾ وما يتكون عليها وكذا ملك ما بينهما من بدائع الكوائن والفواسد الكائنة فى الجو ﴿ يعذب من يشاء ﴾ من اهل التكاليف على ماصدر عنهم من الجرائم عدلا منه سبحانه ﴿ ويغفر لمن يشاء ﴾ فضلا ولطفا ﴿ والله ﴾ المتصرف المطلق بكمال الاستقلال والاستحقاق فى ملكه ﴿ على كل شئ ﴾ من الانعام والانتقام ﴿ قدير ﴾ له الارادة والاختيار يفعل مايشاء ويحكم ما يريد ﴿ يا ايها الرسول ﴾ المبعوث بالحق على كافة الخلق بشيرا ونذيرا ﴿ لا يحزنك ﴾ ولا يشوشك صنيع الفرق ﴿ الذين يسارعون فى الكفر ﴾ اى يسرعون اليه عندالفرصة لكون جبلتهم عليه وميلهم بالطبع نحوه وهم اى المسارعون المسرعون ﴿ من ﴾ المداهنين المنافقين ﴿ الذين قالوا ﴾ حفظا لدمائهم واموالهم ﴿ آمنا ﴾ قولا مجردا ﴿ بافواههم و ﴾ الحال انه ﴿ لم تؤمن ﴾ ولم تذعن ﴿ قلوبهم ﴾ بل قدختم عليها بالكفر ﴿ و ﴾ كذا المسارعون المجاهرون بالكفر ﴿ من الذين هادوا ﴾ ونسبوا الى اليهود صريحا اذ كلا الفريقين ﴿ سماعون للكذب ﴾ اى للكذب المعهود المفترى بالتورية بانك يا اكمل الرسل ليس النبى الموعود فيها وهم يصدقون هذا القول الكاذب الصادر من احبار اليهود وهم من اعدى عدوك يا اكمل الرسل واشدهم بغضا وغيظا ومع ذلك ايضا ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ ممن آمن بك من اقاربهم وعشائرهم ليضلوهم عن طريق الحق وكذا ممن لم يؤمن بك لكن يميلون بقلوبهم الى الايمان ليقعدوهم ويصرفوهم عما نووا فى نفوسهم وكيف لايكون احبار اليهود من اعدى عدوك يا اكمل الرسل وهم من غاية بغضهم معك ﴿ لم يأتوك ﴾ ولم يحضروا عندك ومع اتيانهم بك ﴿ يحرفون ﴾ ويغيرون ﴿ الكلم ﴾ المنزلة فى التورية لبيان بعثتك ووصفك وحليتك ومنشأك وحسبك ونسبك وعلو شانك وسمو برهانك وتكميلك امر النبوة والرسالة ونسخك جميع الاديان ﴿ من بعد ﴾ كون كل منها مثبتا فى ﴿ مواضعه ﴾ فى كتاب الٓهى بوضع الٓهى وايضا هم من غاية بغضهم معك ﴿ يقولون ﴾ لاخوانهم حين حكموك فى امر لشهرة امانتك ووثوقهم برأيك وعزيمتك سيما فى قطع الخصومات وفصل الوقائع والخطوب ﴿ ان اوتيتم ﴾ وحكمتم طبق ﴿ هذا ﴾ اى المحرف المسموع لكم ﴿ فخذوه ﴾ واقبلوه وامضوا عليه وارضوا به ﴿ وان لم تؤتوه ﴾ موافقا له بل افتى بخلافه ﴿ فاحذروا ﴾ منه واعرضوا عنه ❀ ثم قال سبحانه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن يرد الله فتنته ﴾ اى كفره وفساده ﴿ فلن تملك له ﴾ ولن تدفع انت يا اكمل الرسل عنه ﴿ من ﴾ غضب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ شيأ ﴾ اصلا لانك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء ويضل من يشاء وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء عن منهج الرشد من زمرة الكافرين ﴿ الذين لم يرد الله ﴾ المدبر الحكيم ولم يتعلق مشيته ﴿ ان يطهر قلوبهم ﴾ من خباثة الكفر والشرك بل ﴿ لهم فى الدنيا خزى ﴾ هوان وصغار وجزية ومذلة ومسكنة اضطرارية ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ الا وهو الخلود فى نيران الحرمان عن مرتبة الانسان وماهم الا انهم ﴿ سماعون للكذب ﴾ المذكور معتقدون صدقه و مطابقته للواقع وهم ايضا يريدون ان يسمعوه لضعفاء الانام اغراء وتغريرا الاوهم الاحبار المحرفون المبغضون ﴿ اكالون للسحت ﴾ اى الحرام الذى يرتشون منهم بسبب تحريفهم نعتك يا اكمل الرسل من كتابهم ليبقى ويدوم رياستهم وجاههم وبالجملة اعرض انت عنهم وعن ايمانهم ﴿ فان جاؤك ﴾ ليحكموك فى الوقائع ان شئت ﴿ فاحكم بينهم ﴾ بالعدل ﴿ اواعرض عنهم ﴾ وعن حكمهم بالمرة فلك الخيار ﴿ و ﴾ لا

تبال بهم وبعداوتهم ﴿ ان تعرض عنهم ﴾ فانهم وان عادوك اشد عدواة وبغض ﴿ فلن يضروك شيأ ﴾ من المكروه فان الله يعصمك ويكفيك مؤنة شرهم وضرهم ﴿ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ على الوجه الذى امره الحق ونطق به الفرقان ﴿ ان الله ﴾ المستوى باسم الرحمن على عروش مطلق الذرائر الكائنة معتدلا بلا تفاوت ﴿ يحب المقسطين ﴾ المعتدلين من عباده المائلين عن كلا طرفى الافراط والتفريط المنتهيين الى قعر الجحيم و بالجملة ليس غرضهم من تحكيمك يا اكمل الرسل الاطاعة بك و بحكمك والوثوق لامانتك ووقوفك بل ليس غرضهم الا التسهيل والتيسير والاعراض عن بعض الاحكام مداهنة ﴿ و ﴾ الا ﴿ كيف يحكمونك ﴾ مع عدم ايمانهم بك وبكتابك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ عندهم التورية ﴾ وقد ثبت ﴿ فيها حكم الله ﴾ على التفصيل وهم يدعون العلم والايمان به ﴿ ثم يتولون ﴾ وينصرفون عن حكمك ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى بعد ما حكمت فيما حكموك فيه مع انه مطابق لكتابهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما اولئك ﴾ المعرضون المنصرفون عن حكمك هذا ﴿ بالمؤمنين ﴾ بكتابهم ايضا والا فلا وجه لاعراضهم وانصرافهم عن الحكم المطابق له ﴿ انا ﴾ من مقام جودنا قد ﴿ انزلنا التورية ﴾ على موسى وادرجنا ﴿ فيها هدى ﴾ يهدى به الى الحق من ضل عن طريقه ﴿ ونور ﴾ يكشف طريق التوحيد لمن استكشف منه ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ من انبياء بنى اسرائيل ﴿ الذين اسلموا ﴾ لله وفوضوا امورهم كلها اليه بعد ما تحققوا بتوحيده ﴿ للذين هادوا ﴾ ونسبوا الى اليهود ﴿ و ﴾ كذا يحكم بها ﴿ الربانيون ﴾ اى المؤمنون المخلصون المنسوبون الى الرب بمتابعة الانبياء الاوهم الاولياء منهم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الاحبار ﴾ المتفقهة منهم يحكمون ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ واستنبطوه منه ﴿ و ﴾ قد ﴿ كانوا عليه ﴾ اى على ما استحفظوا واستنبطوا من التورية ﴿ شهداء ﴾ مستحضرين يراقبون ويداومون على حفظه ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ اى عليكم ايها الحكام ان لاتميلوا فى الاحكام عن طريق الحق من اجل الناس المتعظمين بجاههم ورياستهم ولا تداهنوا فيها رعاية لجانبهم بل ﴿ واخشون ﴾ عن حلول غضبى عليكم حين مخالفتكم امرى وحكمى مداهنة ﴿ و ﴾ عليكم ايضا انه ﴿ لاتشتروا بآياتى ﴾ واحكامى المنسوبة الى الشريعة ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشى ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ من لم يحكم بما انزل الله ﴾ اى بمقتضاه موافقا له ﴿ فاولئك ﴾ البعداء المداهنون المرتشون ﴿ هم الكافرون ﴾ الساترون مقتضى الحكمة البالغة الالهية باهويتهم الباطلة الخارجون عن ربقة العبودية بمخالفة حكم الله وامره ﴿ و ﴾ من جملة الاحكام التى قد ﴿ كتبنا عليهم فيها ﴾ القصاص فاعلموا ايها الحكام ﴿ ان النفس ﴾ القاتلة تقتص ﴿ بالنفس ﴾ المقتولة عدوانا ﴿ والعين ﴾ الصحيحة تفقؤ ﴿ بالعين ﴾ المفقوءة ظلما ﴿ والانف ﴾ يقطع ﴿ بالانف ﴾ المقطوع ﴿ والاذن ﴾ تصلم ﴿ بالاذن ﴾ المصلومة ﴿ والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ المقلوعة ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا ان ﴿ الجروح ﴾ مطلقا تجرى فيها ﴿ قصاص ﴾ مثلا بمثل على قياس ما ذكر فى المذكورات ﴿ فمن تصدق به ﴾ اى بالقصاص وعفا عنه طوعا ﴿ فهو كفارة له ﴾ اى عفوه وتصدقه عن القصاص ما هو الا كفارة لذنوبه ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ العليم الحكيم فى حكم من الاحكام ميلا وارتشاء مداهنة ومراء ﴿ فاولئك ﴾ الحاكمون المتجاوزون عن مقتضى احكام الله ﴿ هم الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضيات الايمان والاطاعة والانقياد ﴿ و ﴾ بعد ما انقرض اولئك الانبياء الحاكمون ﴿ قفينا على آثارهم ﴾ واتبعناهم ﴿ بعيسى ابن مريم ﴾ خلفا لهم ﴿ مصدقا لما بين

يديه من التورية ﴾ حاكما باحكامه ممتثلا باوامره ونواهيه ﴿ وآتيناه ﴾ تأييدا له وامتنانا عليه ﴿ الانجيل فيه ﴾ ايضا ﴿ هدى ونور ﴾ للمستهدين المستكشفين منه ﴿ و ﴾ مع كونه مشتملا على الهداية والانارة ﴿ مصدقا لما بين يديه من التورية وهدى ﴾ هاديا لاهل العناية ﴿ وموعظة ﴾ وتذكيرا ﴿ للمتقين ﴾ المتوجهين نحو الحق بين الخوف والرجاء ﴿ وليحكم ﴾ ايضا ﴿ اهل الانجيل بما انزل الله ﴾ المطلع لمقتضيات كل زمان من الازمنة بمقتضى ما ﴿ فيه ﴾ من الاحكام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من لم يحكم ﴾ منهم ايضا ﴿ بما انزل الله ﴾ فيه لغرض من الاغراض الفاسدة المذكورة ﴿ فأولئك ﴾ البعداء المنصرفون عن منهج الرشد ﴿ هم الفاسقون ﴾ الخارجون عن ربقة الايمان المنهمكون فى بحر الضلال والطغيان ومآل هذه الصفات الثلث لهؤلاء الحاكمين المتجاوزين عما حكم الله فى كتبه واحد اذ الكفر هو ستر حكم الله * والظلم عبارة عن التجاوز عنه الى غيره من الاراء الفاسدة والاهواء الباطلة * والفسق كناية عن الخروج عن حكمه سبحانه عنادا ومكابرة فمآل الكل الى الشرك بالله والالحاد عن توحيده اعاذنا الله وعموم عباده منه ﴿ و ﴾ بعد ما انقرض زمان نبوة عيسى صلوات الرحمن عليه وسلامه قد ﴿ انزلنا اليك ﴾ يا اكمل الرسل وخاتم النبيين ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لجميع فوائد الكتب السالفة ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ متصفا بالصدق ﴿ مصدقا لما بين يديه من ﴾ جنس ﴿ الكتاب ﴾ الالهى المنزل على الرسل الماضين ﴿ و ﴾ مع كونه مصدقا قد صار ﴿ مهيمنا عليه ﴾ مستحضرا لما فيه يحفظه عن التحريف والتغيير اذ من خواص الكتب الالهية ان كل لاحق منها يحفظه حكم سابقه ويصونه عن تطرق التحريف وان كان مشتملا على نسخ وتغيير الهى بحسب الزمان ومقتضيات المراتب والشان ﴿ فاحكم ﴾ انت ايضا يا اكمل الرسل ﴿ بينهم ﴾ مطابقا ﴿ بما انزل الله ﴾ الحكيم المفضل اليك فى كتابه هذا ﴿ ولا تتبع اهواءهم ﴾ الباطلة ميلا ومداهنة ولا تحرف ﴿ عما جاءك من الحق ﴾ الصريح المطابق للحكمة المتقنة الالهية المقتضية للاحكام * واعلموا ايها الامم المتوجهون نحو توحيد الذات المسقط لعموم الاضافات ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ﴾ موردا وشرعا تردون انتم منها الى بحر الوحدة ﴿ ومنهاجا ﴾ اى طريقا واضحا واسعا وجادة مستقيمة قد بينها الحق لانبيائه ورسله بانزال الكتب عليهم ﴿ ولو شاء الله ﴾ الهادى لعباده الى توحيده ﴿ لجعلكم ﴾ وصيركم ﴿ امة واحدة ﴾ متحدة فى المنهج والمقصد بحسب الظاهر ايضا ﴿ ولكن ﴾ كثركم وعدد طرقكم ﴿ ليبلوكم ﴾ ويجربكم ﴿ فى ﴾ رعاية مقتضيات ﴿ ما آتاكم ﴾ من المواهب والعطايا الفائضة من تجلياته الحبية ﴿ فاستبقوا ﴾ ايها المتعرضون لنفحات الحق المستنشقون من نسمات روحه ورحمته ﴿ الخيرات ﴾ وبادروا الى الحسنات الفائضة عليكم من محض جوده وسارعوا نحوها وتعرضوا بها واعلموا ايها التائهون فى سراب الامكان ﴿ الى الله ﴾ المتوحد المتفرد بالجود والوجود ﴿ مرجعكم جميعا ﴾ ايها الاظلال الباطلة والتماثيل العاطلة المنعدمة فى انفسها وحدود ذواتها ﴿ فينبئكم ﴾ سبحانه بعد رفع تعيناتكم ﴿ بما كنتم فيه تختلفون ﴾ من الاضافات المترتبة على الهويات الباطلة * ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ﴿ و ﴾ امرناك ايضا فيما انزلنا اليك يا اكمل الرسل ﴿ ان احكم بينهم ﴾ مطابقا موافقا ﴿ بما انزل الله ﴾ الرقيب عليكم فى كتابه الذى انزله اليك على الوجه المنزل فيه بلا ميل وانحراف عنه ﴿ ولا تتبع اهواءهم ﴾ المضلة ﴿ واحذرهم ﴾ عن ﴿ ان يفتنوك ﴾ ويلبسوا عليك ﴿ عن بعض ما انزل الله اليك ﴾ بمواساتك

واظهار محبتك ومودتك قاصدين انحرافك وميلك الى ما تهواه انفسهم ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عنك وعن حكمك بواسطة ثبات قدمك على جادة العدالة ﴿ فاعلم ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق بالحق ﴿ انما يريد الله ﴾ المدبر الحكيم ويتعلق مشيته ﴿ ان يصيبهم ﴾ ويأخذهم ﴿ ببعض ذنوبهم ﴾ وهو التولى والاعراض عنك وعن حكمك لانهم قدخرجوا بالاعراض عن حكمك عن جميع احكام الله وحدوده ﴿ و ﴾ لاتتعجب من خروجهم هذا بل ﴿ ان كثيرا من النـاس ﴾ الناسين للعهود الاصلية الناقضين للمواثيق الفطرية ﴿ لفاسقون ﴾ خارجون عن مقتضى الاحكام الآلهية وحكمه المكنونة فيها بمتابعة الاهوية الباطلة ﴿ ا ﴾ تعرضون وتنصرفون عن حكمك ﴿ فحكم الجاهلية ﴾ الناشئة من الاراء الفاسـدة والاهواء الكاسدة الزائغة الحاصلة من تمويهات عقولهم القاصرة واوهامهم الباطلة كاحكام متفقهة هذا العصر خذلهم الله ﴿ يبغون ﴾ ويطلبون منك يا اكمل الرسل ويعتقدون ان الحسن والحق هو ماهم عليه من تلقاء انفسهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من احسن ﴾ واسد واحكم ﴿ من الله ﴾ المتفرد بذاته المطلع على سرائر عموم الامور وحكمها ﴿ حكما لقوم يوقنون ﴾ توحيده وتفريده حتى يعـاد اليه ويرجع نحوه فى الوقائع والخطوب ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمـانكم انه ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصـارى اولياء ﴾ توالونهم وتصاحبونهم مثل موالاة المؤمنين ولاتعتمدوا ولاتثقوا بمحبتهم ومودتهم اذهم فى انفسهم ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ متظاهرون متعاونون ينتهزون الفرصـة لمقتكم ﴿ ومن يتولهم ﴾ ويعتمد عليهم ﴿ منكم فانه منهم ﴾ ومن زمرتهم وعدادهم عند الله ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ لايهدى القوم الظالمين ﴾ المتجاوزين عن مقتضى الاوامر والنواهى الواردة من لدنه فكيف لايكون المتوالون معهم منهم ومن زمرتهم ﴿ فترى ﴾ ايهـا الرائى القوم ﴿ الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى كفر ونفاق ﴿ يسارعون ﴾ ويبادرون ﴿ فيهم ﴾ فى مودتهم ومواخاتهم بحيث ﴿ يقولون ﴾ معتذرين لكم نفاقا ومداهنة ﴿ نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ من دوائر الزمان كان الامر منها لهم والدولة تتوجه نحوهم فندارىهم ونواليهم مداراة معهم خوفا منها ﴿ فعسى الله ﴾ المنعم المتفضل ﴿ ان يأتى بالفتح ﴾ والظفر على رسـوله ليظهر دينه على الاديان كلها ﴿ اوامر ﴾ عظيم نازل فيه ﴿ من عنده ﴾ يكفى مؤنة كفرهم ونفاقهم ﴿ فيصبحوا ﴾ ويصيروا سـيما اولئك المنـافقون الموالون ﴿ على ما اسروا فى انفسهم ﴾ من بغض رسول الله وانكار رسالته وتكذيب كتابه ﴿ نادمين ﴾ خائبين خاسرين ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ يقـول الذين آمنوا ﴾ واخلصوا فى ايمـانهم بعضهم لبعض مستهزئين لاولئك المنافقين ﴿ اهؤلاء ﴾ المفسـدون المنافقون ﴿ الذين اقسـموا بالله ﴾ المنزه عن سمات النقص مطلقا ﴿ جهد ايمانهم ﴾ اى اغلظها واوكدها ﴿ انهم لمعكم ﴾ مؤمنين بنبيكم مظاهرين لكم فى اعلاء كلمة الحق وانتشار الدين القويم كيف ﴿ حبطت ﴾ واضمحلت ﴿ اعمالهم ﴾ وضاعت الى حيث لاتفيدهم اصلا ﴿ فاصبحوا خاسرين ﴾ خسرانا عظيما مبينا فى الدنيا والآخرة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ لا تحزنوا بصنيع ﴿ من يرتد منكم عن دينه ﴾ بعد عرض الايمان وقبول الاسلام ولاتبالوا بشأنهم هذا ﴿ فسوف يأتى الله ﴾ المولى لامور عباده المؤيد اياهم بنصره حسب لطفه وفضله ﴿ بقوم يحبهم ﴾ الله فى حضرة علمه ويوفقهم على الايمان حسب ماكتب لهم فى لوح قضائه ويوصلهم الى مرتبة اليقين والعرفان ﴿ ويحبونه ﴾ ايضا حسب استعداداتهم وقابلياتهم الفطرية الجبلية الى حيث قد بذلوا مهجهم فى سبيله طوعا ورضا اعلاء لكلمة توحيده ونصرا لدينه القويم

ومع ذلك ﴿ اذلة على المؤمنين ﴾ تواضعا واخاء ﴿ اعزة على الكافرين ﴾ غلبة واستيلاء ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ﴾ وطريق توحيده باذلين نفوسهم فيه طالبين رضاه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لايخافون لومة لائم ﴾ وملامة مفرط مليم كهؤلاء المنافقين الذين يخافون من الملامة حفظا لجاههم و رياستهم وحماية لما فى نفوسهم من الاهوية الفاسدة والاراء الباطلة ﴿ ذلك ﴾ الاوصاف المذكورة والنعوت المستحسنة ﴿ فضل الله ﴾ الهادى لعباده الى فضاء توحيده ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ من اهل العناية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتفضل المحسن لارباب المحبة والولاء ﴿ واسع ﴾ فى فضله وطوله ﴿ عليم ﴾ بمن يستحق الانعام والافضال ۞ ثم لما نهى سبحانه المؤمنين عن موالاة الكفار ومواخاتهم وبالغ فيه ارادان ينبه على من يستحق الولاية والودادة حقيقة فقال ﴿ انما وليكم الله ﴾ المتولى لاموركم بالولاية العامة ﴿ ورسوله ﴾ النائب عنه المستخلف منه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله بالولاية الخاصة بمتابعته صلى الله عليه وسلم الا وهم ﴿ الذين يقيمون ﴾ ويديمون ﴿ الصلوة ﴾ اى الميل المقرب نحو الحق ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ المصفية لبواطنهم عن التوجه نحو الغير ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم ﴾ حينئذ ﴿ راكعون ﴾ خاضعون خاشعون فى صلوتهم متذللون فيها نزلت فى على كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع فى صلوته فرمى له خاتمه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يتول الله ﴾ الحفيظ المراقب عليه ويفوض امره كله اليه ويتخذه وكيلا ﴿ و ﴾ يتول ايضا ﴿ رسوله ﴾ الذى قد استخلف منه سبحانه واظهره على صورته حيث انزل فى شأنه من يطع الرسول فقد اطاع الله ﴿ و ﴾ يتول ايضا ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله واخلصوا فى ايمانهم طلبا لمرضاته فهم من حزب الله وجنوده يحفظهم فى كنف حفظه وحماه ويغلبهم مطلقا على من يصول اليهم ﴿ فان حزب الله ﴾ القادر المقتدر على عموم الانعام والانتقام ﴿ هم الغالبون ﴾ الفائزون الواصلون الى عموم مقاصدهم ومراداتهم بفضل الله وسعة جوده ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ عليكم انه ﴿ لا تتخذوا الذين اتخذوا ﴾ من غاية بغضهم ونفاقهم معكم ﴿ دينكم ﴾ الذى هو اقوم الاديان واقسطها ﴿ هزوا ولعبا ﴾ اى محل استهزاء وملاعبة يستهزؤن ويستسخرون به استخفافا له واستهانة لاهله سيما ﴿ من ﴾ القوم ﴿ الذين ﴾ يدعون الدين والايمان والاطاعة والانقياد مراء وافتراء لانهم وان ﴿ اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ ملتبسا بالحق الا انهم من خباثة طينتهم وركاكة فطنتهم لم يمتثلوا به ولم يعملوا بمقتضاه ولم يصدقوا الرسل الذين انزل اليهم الكتاب بل هم كانوا يكذبونهم ويقتلونهم ظلما وعنادا من كفرهم الاصلى وشركهم الجبلى ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ الكفار ﴾ الذين اشركوا بالله المتوحد بذاته المنزه عن عموم ما ينسبونه اليه افتراء ومراء ﴿ اولياء ﴾ توالونهم وتحبونهم كموالاة بعضكم بعضا اذ هم اعداء الله المتوحد ولرسوله ولعموم المؤمنين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المقتدر الغيور واحذروا عن موالاة اعدائه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ موقنين بوحدة الله مصدقين لرسله ﴿ و ﴾ كيف تتخذون منهم اولياء وهم قوم من غاية بغضهم وغيظهم معكم ﴿ اذا ناديتم ﴾ واذنتم ﴿ الى الصلوة ﴾ المقربة نحو الحق ﴿ اتخذوها هزوا ولعبا ذلك ﴾ الملاعبة والاستهزاء والمجادلة والمراء مع الامناء العرفاء بالله ﴿ بانهم قوم ﴾ جهلاء بمقتضى الربوبية غفلاء عن لوازم المرتبة الالوهية وبالجملة هم سفهاء فى انفسهم ﴿ لا يعقلون ﴾ ولا يصرفون العقل الجزئى المفاض لهم من الحق لمعرفة المبدأ والمعاد الى ما خلق لاجله ومع ذلك ينكرون العقلاء الشاكرين الصارفين عقولهم وعموم جوارحهم واعضائهم الى ما جبلت لاجله

من الاعمال والاحوال المقربة نحوالتوحيد الآلهى ﴿ قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا ﴾ وما تنكرون علينا وما تستهزؤن بنا وما حواكم وحملكم على الانتقام والاستهزاء ﴿ الا ان آمنا بالله ﴾ المتوحد المتفرد بذاته المتجلى على عموم الآفاق والانفس بكمال الاطلاق والاستحقاق ﴿ و ﴾ آمنا ايضا بجميع ﴿ ما انزل الينا ﴾ لتبيين توحيده ﴿ و ﴾ كذا قد آمنا بجميع ﴿ ما انزل من قبل ﴾ من الكتب الالهية على الرسل الماضين لهداية طريق الحق ﴿ و ﴾ ايضا من جملة ما بعثكم على الانتقام علمنا بكم ﴿ ان اكثركم فاسقون ﴾ خارجون عن منهج الايمان وجادة التوحيد والعرفان حقيقة ولا تظهرونه خشية وخوفا ولهذا تستهزؤن مع اهل الحق خفية تجاهلا وتغافلا وحفظا لجاهكم ورياستكم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيتا والزاما ﴿ هل انبئكم ﴾ واخبركم ﴿ بشر من ذلك ﴾ الذى انتم تنقمون منه وتنكرون له مكابرة ﴿ مثوبة ﴾ عائدة و جزاء مرتبا عليه ثابتا ﴿ عندالله ﴾ العليم الحكيم قبحه وشرارته ديدنة ﴿ من لعنه الله ﴾ المنتقم الغيور وطرده من ساحة عزه وقبوله ﴿ وغضب عليه ﴾ حيث اخرجه عن مرتبة خلافته ونيابته ﴿ و ﴾ كيف لا قد ﴿ جعل منهم القردة والخنازير ﴾ المنعزلة عن درك الحق ومعرفته ﴿ و ﴾ جعل ايضا منهم من ﴿ عبد الطاغوت ﴾ اى الاهوية الباطلة المضلة عن الاهتداء الى طريق الحق وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المطرودون المغضوبون الممسوخون عن مقتضى الانسانية ﴿ شر مكانا ﴾ منزلة ومكانة عندالله ﴿ واضل عن سواء السبيل ﴾ الذى هو الاعتدال الانسانى المنعكس عن الاعتدال الالهى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذا جاؤكم ﴾ ايها المؤمنون اولئك المراؤن المعاندون مدعين المحبة لكم ولدينكم مداهنة ونفاقا حيث ﴿ قالوا آمنا ﴾ بنبيكم وبجميع ما جاء به من عند ربه لا تبالوا بهم وبايمانهم ولا تصاحبوا معهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد دخلوا ﴾ حين دخلوا عليكم ملتبسين ﴿ بالكفر ﴾ والاصرار ﴿ وهم ﴾ ايضا ﴿ قد خرجوا به ﴾ كما كانوا بل ما زادوا الا اصرارا بعد اصرار وعنادا فوق عناد وان اظهروا خلافه ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ اعلم بما كانوا يكتمون ﴾ من الكفر والنفاق وبغض رسول الله والذين آمنوا معه ﴿ وترى ﴾ ايها الرائى ﴿ كثيرا منهم ﴾ اى من اليهود والنصارى ﴿ يسارعون ﴾ ويبادرون ﴿ فى الاثم ﴾ اى الخصلة الذميمة عقلا وشرعا ﴿ والعدوان ﴾ اى الظلم المتجاوز عن الحدود الشرعية ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ اكلهم السحت ﴾ اى الحرام والله ﴿ لبئس ما كانوا يعملون ﴾ اى بئس شيأ مايكسبونه لانفسهم من الامور المستجلبة لانواع العذاب والنكال ثم قال سبحانه ﴿ لولا ينهيهم الربانيون ﴾ اى هلا يمنعهم المنسوبون الى الرب العائدون له ﴿ والاحبار ﴾ العالمون بسرائر الامور وحكمها على زعمهم ﴿ عن قولهم الاثم ﴾ افتراء على الله وعلى كتابه ﴿ واكلهم السحت ﴾ زاعمين اباحته والله ﴿ لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ اى لبئس شيأ صنيعهم هذا برأيهم الفاسد وعقلهم القاصر الكاسد ﴿ و ﴾ من غاية جهلهم بالله ونهاية غفلتهم من مقتضيات اوصافه ﴿ قالت اليهود يدالله مغلولة ﴾ مقبوضة يقتر بالزرق وانما قالوا ذلك حين فقدوا البسطة والرخاء الذى كانوا فيه قبل تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحانه فى جوابهم دعاء عليهم قد ﴿ غلت ايديهم ﴾ عن عموم الخيرات والمبرات بضرب الذلة والمسكنة عليهم فى الدنيا وفى الآخرة بالاغلال والسلاسل يسحبون نحو النار ﴿ و ﴾ اعظم منها انهم قد ﴿ لعنوا ﴾ وطردوا عن المرتبة الانسانية ﴿ بما قالوا ﴾ اى بقولهم هذا على الله الكريم مع انه لايليق بجنابه العظيم وبشانه الاعلى ﴿ بل يداه ﴾ اى اوصافه اللطفية والقهرية

﴿ مبسوطتان ﴾ ازلا وابدا دائما ﴿ ينفق كيف يشاء ﴾ ويتعلق ارادته لمن يشاء فضلا وجودا ويمنع عن من يشاء عدلا وقهرا ﴿ و ﴾ الله ﴿ ليزيدن كثيرا منهم ﴾ حقدا وحسدا ﴿ ما انزل اليك ﴾ يا اكمل الرسل انعاما واكرامالك ﴿ من ربك طغيانا ﴾ اجتراء على الله ظلما ومراء بمالايليق بشانه ﴿ وكفرا ﴾ اى اصرارا وتشددا على ما هم عليه من الشرك والعناد ﴿ و ﴾ بسبب طغيانهم وكفرهم ﴿ القينا ﴾ واوقعنا ﴿ بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة ﴾ بحيث لايتفقون ولا يوافقون اصلا بل ﴿ كلما اوقدوا نارا للحرب ﴾ مع المؤمنين وصمموا العزم والجزم ﴿ اطفأها الله ﴾ المدبر الحكيم بايقاع المخالفة والعدوان بينهم ﴿ و ﴾ بالجملة هم فى انفسهم ﴿ يسعون فى الارض ﴾ دائما مستمرا ﴿ فسادا ﴾ اى لاجل الفساد واثارة الفتن والعناد ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ لايحب المفسدين ﴾ المعاندين منهم المجترئين على الله وعلى رسوله مكابرة وعنادا ﴿ ولو ان اهل الكتاب آمنوا ﴾ بك وبكتابك ﴿ واتقوا ﴾ عما اجترؤا عليه فى حق الله وحقك ﴿ لكفرنا عنهم سيآتهم ﴾ اى محونا عن ديوان اعمالهم عموم سيآتهم التى كانوا عليها ﴿ و لادخلناهم ﴾ تفضلا منا اياهم وامتنانا لهم ﴿ جنات النعيم ﴾ منتزهات العلم والعين والحق ان اخلصوا فى ايمانهم ﴿ ولو انهم ﴾ اى اهل الكتاب ﴿ اقاموا التورية ﴾ وامتثلوا باوامرها واظهروا ما فيها من الاحكام والعبر والتذكيرات سيما بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ﴿ و ﴾ اقاموا ايضا ﴿ الانجيل ﴾ واحكامه على وجهها وعملوا بمقتضاها ﴿ و ﴾ كذا جميع ﴿ ماانزل اليهم من ربهم ﴾ لوسع عليهم سبحانه الرزق الصورى والمعنوى الى حيث ﴿ لأكلوا ﴾ الرزق ﴿ من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ ذكر الجهتين الحقيقيتين يغنى عن الجهات كلها اى كوشفوا بوحدة الله من جميع الجوانب والجهات ولايرون غير الله فى مظاهره ومجاليه ﴿ منهم امة مقتصدة ﴾ معتدلة لامن اهل الافراط ولا من اهل التفريط يرجى ايمانهم وكشفهم ﴿ و ﴾ ان وجد ﴿ كثير منهم سآء مايعملون ﴾ اى ساء عملهم فى الافراط والتفريط عن جادة الاعتدال والتوحيد ﴿ يا ايها الرسول ﴾ المبعوث الى كافة الخلق بالعدالة والرسالة العامة والدعوة الى توحيد الذات ﴿ بلغ ﴾ واوصل عموم ﴿ ما انزل اليك من ربك ﴾ لتبيين طريق توحيده الذاتى على جميع من كلف به ﴿ وان لم تفعل ﴾ ولم تبلغ امهالا وخوفا ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ التى كلفك سبحانه بتبليغها وبالجملة اعتصم بالله وتوكل عليه فى ادائها ﴿ والله ﴾ المراقب لعموم احوالك ﴿ يعصمك ﴾ ويحفظك ﴿ من ﴾ شرور ﴿ الناس ﴾ القاصدين مقتك ومساءتك يكفى مؤنة شرورهم ويكف عنك اذاهم بحوله وقوته ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ومخايلهم ﴿ لا يهدى القوم الكافرين ﴾ القاصدين مقتك ولا يوصلهم الى ما يدومون بك من المضرة والمساءة ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على رؤس الاشهاد بلا مبالاة لهم ولعداوتهم ﴿ يا اهل الكتاب لستم على شئ ﴾ من امر الدين والايمان والاطاعة والانقياد ﴿ حتى تقيموا التورية والانجيل و ﴾ جميع ﴿ ما انزل اليكم من ربكم ﴾ وتمتثلوا باحكامها وتتصفوا بما فيها من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم المرضية عند الله وتحققوا بحقائقها ومعارفها المودعة فيها ﴿ و ﴾ الله ﴿ ليزيدن كثيرا منهم ﴾ حين سمعوا منك امثال هذا ﴿ ما انزل اليك من ربك ﴾ لتأييدك ونصرك ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ من غاية غيظهم وبغضهم معك ومع من تبعك من المؤمنين وبالجملة ﴿ فلا تأس ﴾ ولا تحزن انت يا اكمل الرسل ﴿ على القوم الكافرين ﴾ الساترين طريق الحق باهويتهم الباطلة وآراءهم الزائغة الفاسدة ۞ ثم قال سبحانه

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى اسلموا وانقادوا وامتثلوا بعموم اوامر كتابك واجتنبوا عن نواهيه وآمنوا ايضا بجميع الكتب والرسل وجميع الانبياء ذوى الاديان وغيرهم لتمكنهم فى مقر التوحيد البحت الخالص عن شوب الكثرة ﴿ والذين هادوا ﴾ اى الممتثلون بجميع ما امر فى التورية ونهى عنه الى ان وصلوا الى مرتبة التوحيد المسقط للاختلافات الصورية والمعنوية ﴿ والصابئون ﴾ الذين يتوسلون بالملائكة فى عموم عباداتهم لا الصابئون الطبيعيون الذين هم يعبدون الكواكب من قصور نظرهم وكثافة حجبهم ﴿ والنصارى ﴾ الذين يعملون على مقتضى الانجيل بلا فوت شئ من اوامره ونواهيه ﴿ من آمن ﴾ منهم ﴿ بالله ﴾ المتوحد بذاته المستغنى عن الاشباه والانداد مطلقا ووصل بمتابعة كتبه المنزلة ورسله المبينين لكتبه الى توحيده ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد للكشف والوصول ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ بطريق توحيده ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ فى سلوكهم ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ بعد ما وصلوا اذ كل ما جاء من عند الله انما هو بمقتضى توحيده مبين له وان كانت الطرق متعددة بتعدد الاوصاف والاسماء الالهية لكن كل منها موصلة اليه سبحانه اذ ليس وراء الله مرمى ومنتهى لذلك قيل التوحيد اسقاط الاضافات رأسا حتى يتحقق الفناء فيه والبقاء به بل لافناء ولا بقاء فى مرتبة العماء اصلا حارت فى ملكوتك عميقات مذاهب التفكر والله ﴿ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾ على لسان انبياءهم ان لاتشركوا بالله ولا تخاصموا مع انبيائه ورسله ﴿ و ﴾ بعدما اخذنا منهم الميثاق ﴿ ارسلنا اليهم رسلا ﴾ مبشرين ومنذرين وصاروا من خبث بواطنهم ﴿ كلما جاءهم رسول ﴾ الله ﴿ بما لا تهوى انفسهم ﴾ وبما لا ترضى به عقولهم ﴿ فريقا ﴾ منهم ﴿ كذبوا ﴾ الرسل وعموم ماجاؤا به من عندنا عنادا ومكابرة ﴿ و فريقا يقتلون ﴾ الانبياء ظلما وعدوانا ﴿ و ﴾ هم من غاية عمههم واعراضهم عن الحق ﴿ حسبوا ﴾ وظنوا بل تيقنوا ﴿ الا تكون ﴾ ولا تدور عليهم ﴿ فتنة ﴾ مصيبة وبلاء بواسطة التكذيب والقتل ﴿ فعموا ﴾ لذلك عن امارات الدين وعلامات التوحيد واليقين ﴿ وصموا ﴾ عن استماع دلائل التوحيد والعرفان ﴿ ثم ﴾ بعد ما تنبهوا وتابوا مخلصين ﴿ تاب الله عليهم ﴾ اى قد عفا عنهم وقبل توبتهم ﴿ ثم ﴾ بعدما تابوا ﴿ عموا وصموا كثير منهم ﴾ مرة اخرى لخباثتهم الجبلية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بعموم حالاتهم ﴿ بصير بما يعملون ﴾ اى بعموم اعمالهم التى عملوها بمقتضى اهويتهم الباطلة وآرائهم الفاسدة يجازيهم عليها بمقتضى علمه وخبرته والله ﴿ لقد كفر الذين قالوا ﴾ من غاية جهلهم بالله وبما لايليق بشانه ﴿ ان الله ﴾ المتجلى على عروش عموم ماكان ويكون شهادة وغيبا ﴿ هو المسيح ابن مريم ﴾ اى متحد به محصور عليه افراطا وغلوا ﴿ وقال المسيح ﴾ لهم حين سمع منهم ماقالوا فى حقه وغلوا ﴿ يا بنى اسرائيل ﴾ التائهين فى تيه الجهل والضلال ﴿ اعبدوا الله ﴾ المنزه عن الحصر والحلول والاتحاد وعن مطلق التعينات والفضول ولا تحصروه لافى ولا فى غيرى بل انقادوا ﴿ ربى ﴾ الذى ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ وربكم ﴾ ايضا بافاضة العقل الموصل لكم الى معرفته وتوحيده واعلموا انه لافرق بينى وبينكم فى العبودية والمربوبية ولا تشركونى معه اذ انا ايضا من جملة عبيده ﴿ انه من يشرك بالله ﴾ المنزه عن الشريك مطلقا غيره من مخلوقاته ﴿ فقد حرم الله ﴾ الغنى بذاته عن مطلق الشرك والايمان ﴿ عليه الجنة ﴾ المعدة للسعداء الموحدين بل ﴿ ومأويه ﴾ ومايأوى اليه ﴿ النار ﴾ المعدة للاشقياء المردودين المشركين ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ ما للظالمين ﴾ المفترين على الله ماهو برئ

كذا وجد فى الاصل مصحح

(عنه)

عنه بذاته ﴿ من انصار ﴾ ينصرونهم ويشفعون لهم عند اخذ الله اياهم وبطشه والله ايضا ﴿ لقد كفر الذين قالوا ﴾ من عدم تحققهم بمقام التوحيد وعدم تنبههم بمرتبة الفناء فى الله ﴿ ان الله ﴾ المنزه عن التعدد بل عن العدد مطلقا ﴿ ثالث ثلاثة ﴾ اى واحدمنها وارادوا بالثلثة اياهسبحانه ومريم وعيسى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ مامن اله ﴾ فى الوجود والتحقق ﴿ الا اله ﴾ اى وجود وموجود ﴿ واحد ﴾ احد صمد فرد وترمحير للعقول والابصار ماح لظلال السوى والاغيار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان لم ينتهوا ﴾ اى هؤلاء الظلمة الغالون ﴿ عما يقولون ﴾ من التثليث والتعدد فى الالوهية ﴿ ليمسن الذين كفروا منهم ﴾ اى بقوا على كفرهم بلا ايمان الى ان ماتوا عليه ﴿ عذاب اليم ﴾ لاعذاب اشد منه الا وهو حرمانهم عن مرتبة التوحيد التى هى مرتبة الخلافة والنيابة ﴿ أ ﴾ يصرون على هذا الكفر والضلال ﴿ فلا يتوبون الى الله ﴾ المنتقم الغيور ولايؤمنون له ﴿ و ﴾ لا ﴿ يستغفرونه ﴾ عما صدر عنهم من الجرائم العظام حتى يقبل توبتهم وايمانهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المنزه فى ذاته عن كفرهم وايمانهم ﴿ غفور ﴾ لهم ان اخلصوا فى توبتهم وايمانهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يقبل توبتهم ولايأخذهم على ماصدر عنهم بعدما تابوا ورجعوا نادمين ثم قال سبحانه ﴿ ما المسيح ابن مريم الارسول ﴾ من الرسل العظام ﴿ قد خلت ﴾ و مضت ﴿ من قبله الرسل ﴾ امثاله فى العظمة والكرامة ولم ينسبهم احد الى ما نسبوه ﴿ وامه ﴾ ايضا ﴿ صديقة ﴾ مقبولة عندالله قدمضت كثيرة مثلها من الصديقات ومن الصادقات المقبولات ولم ينسبها احد ما نسبوها وبالجملة كيف ينسبونهما الى الالوهية مع انهما قد ﴿ كانا ﴾ بشرين مركبين ﴿ يأ كلان الطعام ﴾ ليكون بدلا بما يتحلل والاله مطلقا منزه عن التركيب والتحليل والاكل والشرب والبنوة والابوة والامومة وغيرها من اوصاف البشر ﴿ انظر ﴾ ايها الناظر المتعجب ﴿ كيف نبين ﴾ ونوضح ﴿ لهم الآيات ﴾ اى الدلائل القاطعة الدالة على عدم لياقتهما بمرتبة الالوهية مع انه لكمال ظهور هذه الدعوى ووضوحها لا حاجة الى الدليل اصلا عند من له ادنى مسكة ﴿ ثم انظر ﴾ وازدد فى تعجبك ﴿ انى يؤفكون ﴾ والى اين يصرفون وجوه عقولهم عن طريق الحق وعن سماع كلمة التوحيد ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ اتعبدون ﴾ وتؤمنون ﴿ من دون الله ﴾ المتوحد المتفرد بالالوهية والوجود ﴿ مالا يملك ﴾ لكم ﴾ اى اظلالا وتماثيل لاتملك لكم ولانفسهم لا ﴿ ضرا ولا نفعا ﴾ ولا وجودا ولا حيوة بل ماهى الا تماثيل موهومة وعكوس معدومة تنعكس من اشعة التجليات الآلهية ليس لها فى انفسها ذوات ولا اوصاف ولا آثار ﴿ والله ﴾ المتجلى فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ هو السميع ﴾ فى مظاهره لا غير اذ لا غير فى الوجود ﴿ العليم ﴾ هو ايضا فيها ولا عالم سواه فله الاستقلال والتصرف التام فى ملكه وملكوته بلا مشاركة احد ومظاهرته ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾ يعنى النصارى ﴿ لاتغلوا فى دينكم ﴾ ونبيكم ﴿ غير الحق ﴾ افتراء ومراء سيما بعد ظهور المبين المؤيد المصدق ﴿ ولا تتبعوا اهواء قوم ﴾ من اسلافكم اذهم ﴿ قدضلوا من قبل ﴾ عن طريق الحق ﴿ و ﴾ مع ذلك ما اقتصروا على الضلال بل ﴿ اضلوا كثيرا ﴾ من ضعفاء العوام ايضا ﴿ و ﴾ بالجملة هم قوم قد ﴿ ضلوا عن سواء السبيل ﴾ بلا هداية هاد مهتد وتنبيه منبه نبيه يهديهم اليه وينبههم عليه وما لكم تضلون انتم مع وجود المنبه النبيه والهادى المؤيد من عندالله بالهداية العامة الى صراط مستقيم موصل الى مقر التوحيد ۞ ثم قال سبحانه ﴿ لعن ﴾ اى طرد

ورد عن مقر العز ومرتبة النيابة الانسانية القوم ﴿ الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ﴾ ايضا ﴿ ذلك ﴾ الطرد واللعن عليهم ﴿ بما عصوا ﴾ على الله بعدم امتثال اوامره واجتناب نواهيه ﴿ و ﴾ هم فى انفسهم قوم قد ﴿ كانوا يعتدون ﴾ ويتجاوزون عن المرتبة الانسانية بالخروج عن مقتضى الحدود الآلهية الى ما تهوى انفسهم وترضى به عقولهم ومن جملة خصالهم المذمومة انهم ﴿ كانوا ﴾ من غاية غفلتهم وانهما كهم فى الضلال ﴿ لا يتناهون ﴾ ولا يمنعون انفسهم ﴿ عن منكر ﴾ مخالف للشرع ﴿ فعلوه ﴾ مرة او مرارا بعد تنبههم بمخالفته بل يصرون عليه عنادا واستكبارا والله ﴿ لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ لانفسهم ذلك المنكر والاصرار الجالب لانواع العذاب والنكال ولذلك ﴿ ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ كثيرا منهم يتولون ﴾ اى يوادون ويوالون ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله واشركوا له ويصاحبون معهم على طريق المحبة والمودة لذلك يسرى شرور شركهم وكفرهم عليهم والله ﴿ لبئس ما قدمت لهم انفسهم ﴾ يعنى بئس شيأ ما كسبت لهم انفسهم ﴿ ان سخط الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ عليهم ﴾ بسببه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ فى العذاب هم خالدون ﴾ دائمون بشؤم ما كسبوا ﴿ ولو كانوا ﴾ يعنى اولئك المنافقين ﴿ يؤمنون بالله ﴾ المتوحد فى ذاته ﴿ والنبى ﴾ المؤيد من عنده المبعوث الى كافة الانام ﴿ و ﴾ يؤمنون ايضا بعموم ﴿ ما انزل اليه ﴾ من الفرقان الفارق بين الحق والباطل ﴿ ما اتخذوهم ﴾ يعنى المشركين ﴿ اولياء ﴾ احباء اصدقاء ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ خارجون عما فيه صلاحهم وسدادهم من الحكم والاحكام المنزلة فى القرآن ﴿ لتجدن ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق ﴿ اشد الناس عداوة للذين آمنوا ﴾ بك وبكتابك ﴿ اليهود ﴾ وهم الذين قد جبلوا على النفاق والشقاق سيما معك ومع من تبعك ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الذين اشركوا ﴾ بالله باثبات الوجود لغيره لبغضهم مع الموحدين الموقنين بتوحيد الله ووحدة ذاته القاطعين عرق الشركة عن اصله ﴿ ولتجدن اقربهم مودة ﴾ واوكدهم محبة ﴿ للذين آمنوا الذين قالوا ﴾ للمؤمنين من محض ودادهم وصميم فؤادهم بعد ما تنبهوا لحقية الدين المصطفوى والشرع المحمدى الموصل الى التوحيد الذاتى ﴿ انا نصارى ﴾ ننصركم ونقوى عضدكم ﴿ ذلك ﴾ اى سبب ودادتكم ومحبتكم فى قلوبهم ﴿ بأن منهم ﴾ جمعا ﴿ قسيسين ﴾ اى طالبين للعلم اللدنى الذى هو ثمرة عموم الشرائع والاديان المنزلة ﴿ و ﴾ ان منهم جمعا آخر ﴿ رهبانا ﴾ متحققين بمرتبة العين لذلك صاروا متصرفين فى الامور الدنيوية بلا تصرف منتظرين لظهور مرتبة الحق اليقين التى انت تظهر بها يا اكمل الرسل ﴿ وانهم ﴾ بعد ما وجدوا فى وجدانهم ما وجدوا ﴿ لا يستكبرون ﴾ ولا يستنكفون عن نصرك وودادتك ايها الجامع لجميع مراتب الحق ﴿ و ﴾ من غاية تشوقهم ونهاية تعطشهم الى زلال مشرب اليقين الحق ﴿ اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ﴾ من الحكم والاحكام والتذكيرات والرموز والاشارات والعبر والامثال المنبئ كل منها عن مرتبة اليقين الحق ﴿ ترى ﴾ ايها الرائى ﴿ اعينهم تفيض ﴾ وتسيل ﴿ من الدمع ﴾ من غاية تلذذهم ونهاية تشوقهم بتلك المرتبة وذلك التلذذ والتشوق ناشئة ﴿ مما عرفوا ﴾ بقدر وسعهم وطاقتهم ﴿ من ﴾ امارات مرتبة ﴿ الحق ﴾ اليقين فكيف اذا تحققوا بها وتمكنوا فى مقعد الصدق ولهذا ﴿ يقولون ﴾ من غاية تحننهم وتشوقهم منادين مناجين قلقين حائرين خائفين راجين ﴿ ربنا آمنا ﴾ اى صدقنا وتحققنا بما وهبت لنا من مرتبتى العلم والعين وبعدما تحققنا بتوفيقك بهما ﴿ فاكتبنا ﴾ بفضلك ولطفك ﴿ مع الشاهدين ﴾ المتمكنين فى مرتبة

اليقين الا وهم الذين قد حضروا و وصلوا بل اتصلوا وانقطع سيرهم وحاروا الى ان تاهوا وفنوا لاله الا هو كل شئ هالك الا وجهه ﴿ و ﴾ يقولون ايضا من غاية تحسرهم وتعطشهم ﴿ مالنا لانؤمن ﴾ اى اى شئ عرض لنا ولحق بنا ان لانصدق ولا نذعن ﴿ بالله ﴾ المتوحد المتجلى فى الاكوان المستغنى عن مطلق الدلائل والبرهان ﴿ و ﴾ لانتبع ولا نمتثل لعموم ﴿ ما جاءنا من ﴾ دلائل ﴿ الحق ﴾ وبيناته ﴿ و ﴾ مع ذلك قالوا راجين ذلك ﴿ نطمع ﴾ ونرجو ﴿ ان يدخلنا ربنا ﴾ بلطفه فى مقعد صدق عنده ﴿ مع القوم الصالحين ﴾ لتلك المرتبة العليا وبعدما توجهوا الى الله واخلصوا فيما اظهروا ﴿ فاثابهم الله ﴾ العليم الحكيم الجواد الكريم و اورثهم ﴿ بما قالوا ﴾ راجين مناجين متمنين متحسرين ﴿ جنات ﴾ منتزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ يعنى انهار المعارف والحقائق المنتشئة من جداول السنة ارباب الكشف واليقين ليحي بها بلدة ميتا من قلوب المحجوبين المسجونين بسلاسل التقليدات واغلال الدلائل الواهية والتخمينات الغير الكافية ﴿ خالدين فيها ﴾ دائمين مستمرين ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ذلك ﴾ الفوز العظيم والفضل الكريم ﴿ جزاء المحسنين ﴾ الواصلين الى مرتبة حق اليقين ﴿ والذين كفروا ﴾ بوحدة ذاتنا ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ الدالة عليها المبينة لطريقها ﴿ اولئك ﴾ البعداء المحبوسون فى مضيق الامكان ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ وملازموها لانجاة لهم منها ولا خلاص لهم من غوائلها ثم لما بالغ النصارى فى الاعراض والترهب عن حظوظ الدنيا ولذاتها وشهواتها الى حيث يحرمون لانفسهم ما احل الله لهم وافرطوا فيه الى حيث لم يبق مزاجهم على الاعتدال الذى جبلوا عليه اراد سبحانه ان ينبه على المؤمنين طريقا مستقيما وسبيلا واضحا متوسطا بين طرفى الافراط والتفريط ليلا يؤدى الى تخريب المزاج وتحريفه اذ للحق سبحانه فى ايجاد الامزجة واظهارها حكم وصنائع عجيبة وبدائع غريبة منتشئة من محض الحكمة المتقنة الجامعة لجميع الاوصاف الذاتية الالهية من العلم والقدرة والارادة وغيرها من امهات الاوصاف والاسماء فقال مناديا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ وصدقوا دين الاسلام وامتثلوا بجميع ما امروا ونهوا عنه عليكم ان ﴿ لا تحرموا ﴾ لانفسكم ﴿ طيبات ما احل الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ لكم ﴾ واباحها عليكم فى دينكم ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تعتدوا ﴾ ولا تجاوزوا عن حدوده سبحانه ترهبا وتزهدا مفضيا الى الرياء والسمعة ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ لايحب المعتدين ﴾ المتجاوزين عن مقتضى تدبيره واصلاحه ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ايها المؤمنون المكلفون ما سمعتم ﴿ كلوا ﴾ من طيبات ﴿ مما رزقكم الله ﴾ المتكفل لارزاقكم ﴿ حلالا ﴾ غير مسرفين فى اكلها ﴿ طيبا ﴾ من كد يمينكم مقدار ما يقوم مزاجكم ويقويكم على اقامة اوامر الله واحكامه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ الذى انتم به مؤمنون ﴾ موقنون بوحدته مخلصون فى توحيده واحذروا منه سبحانه عن مجاوزة حدوده وارتكاب محظوراته واعلموا ان خير قرينكم فى دنياكم واخراكم تقواكم ورضاكم لذلك اوصاكم سبحانه ومن جملة الامور التى تجب محافظتها عليكم فى معاشكم لتكونوا من المتقين المبرورين عند الله ان لا تجترؤا على اليمين والحلف بالله فى الوقائع والعقود سيما على الوجه الكذب وترويج الشئ قصدا واختيارا حتى لا تحطوا عن مرتبة العدالة الفطرية الخلقية ولا تلحقوا بالاخسرين الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا الا ان يصدر الحلف عنكم هفوة بغتة بلا قصد على ما هو المتعارف عند العرب فى اثناء اكثر الكلام لا والله بلا اغراء وتمويه فانه معفو عنكم كما قال سبحانه ﴿ لا يؤاخذكم الله ﴾

المجازى على اعمالكم ﴿ باللغو ﴾ الصادر منكم ﴿ فى ايمانكم ﴾ بلا قصد وتغرير ﴿ ولكن يؤاخذكم ﴾ ويعذبكم ﴿ بما عقدتم الايمان ﴾ اى بالعقود التى او تقتموها بالايمان الكاذبة وحنثتم فيها فعليكم بعد ما حنثتم ان تجبروها بالكفارة ﴿ فكفارته ﴾ المسقطة لنكاله ﴿ اطعام عشرة مساكين ﴾ يعنى لزمكم اطعام هؤلاء ﴿ من اوسط ما تطعمون ﴾ على ﴿ اهليكم او ﴾ لزمكم ﴿ كسوتهم ﴾ اى كسوة هؤلاء على الوجه المذكور ايضا ﴿ او تحرير رقبة ﴾ على تفاوت رتبكم ودرجاتكم عسرا ويسرا ﴿ فمن لم يجد ﴾ منكم شيأ منها ﴿ فصيام ثلثة ايام ﴾ اى لزم عليه ان يصوم ثلثة ايام متتالية زجرا للنفس وجبرا لما انكسر من المروءة الفطرية تعمدا وقصدا ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ كفارة ايمانكم اذا حلفتم ﴾ جازمين حقيته وحنثتم فيها واما اذا حلفتم كذبا و زورا تعمدا وقصدا العياذ بالله فنكاله لايسقط عنكم الا بخلوص التوبة والندامة المؤكدة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ احفظوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ايمانكم ﴾ التى حلفتم بها فى مواقعها عن شوب الكذب والريب بل عن شوب الظن ايضا ان اردتم ان تبروا فيها وتقسطوا عندالله ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى قد وعظتم به ﴿ يبين الله ﴾ المصلح ﴿ لكم ﴾ ولاحوالكم ﴿ آياته ﴾ الدالة على توحيده ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تحققوا فى مقام الشكر وتصرفوا عموم ماوهب لكم من العطايا الى ما اقتضته حكمته ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم محافظة حدودالله الموضوعة فيكم لاصلاحكم امرا ونهيا كراهة وندبا حلا وحرمة ﴿ انما الخمر ﴾ اى مطلق مايترتب عليه السكر وازالة العقل من اى شئ اخذتم ﴿ والميسر ﴾ القمار مع اى شئ لعبتم ﴿ والانصاب ﴾ اى الاصنام الموضوعة لتضليل العباد ﴿ والازلام ﴾ الموضوعة للاستعلام مما استأثر الله به من غيبه كل من المذكورات ﴿ رجس ﴾ قذر نجس بواسطة وبلاواسطة اذا الكل ﴿ من عمل الشيطان ﴾ حاصل من تغريراته وتسويلاته ﴿ فاجتنبوه ﴾ وابعدوا انفسكم عن كل منها واحفظوها منه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون بما يرضى الله به عنكم ثم اشار سبحانه الى علل تحريمها ودلائلها فقال ﴿ انما يريد الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ﴾ الى حيث يفضى الى المقاتلة والمشاجرة ﴿ و ﴾ يريد ايضا ان ﴿ يصدكم عن ذكر الله ﴾ ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ عن الصلوة ﴾ التى هى معراج المؤمن نحو الحق ﴿ فهل انتم منتهون ﴾ منها ايها المؤمنون ام مهلكون بارتكابها اذلا واسطة بينهما ولاعذر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اطيعوا الله ﴾ المدبر لاموركم فى عموم ما امركم به ونهاكم عنه ﴿ واطيعوا ﴾ ايضا ﴿ الرسول ﴾ المبين لكم امرالله ونهيه ﴿ واحذروا ﴾ عن جميع ما حذركم الله ورسوله ان كنتم مؤمنين موقنين ﴿ فان توليتم ﴾ واعرضتم بعد وضوح البرهان ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ الظاهر والواضح وعلينا الحساب والاخذ والانتقام والعذاب والنكال ﴿ نعوذ بك منك ياذا القوة المتين ثم قال سبحانه مرخصا ﴿ ليس على ﴾ المؤمنين ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم ﴿ جناح ﴾ حرج وضيق ﴿ فيما طعموا ﴾ من المحرمات المذكورة قبل ورود تحريمها ﴿ اذا ما اتقوا ﴾ بعد الورود عن غضب الله ﴿ وآمنوا ﴾ اى صدقوا تحريمها ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المرخصة المأمورة على وجهها بلا اخلال ﴿ ثم اتقوا ﴾ عن رخصها ايضا ﴿ وآمنوا ﴾ اى اخلصوا بعزائمها ﴿ ثم اتقوا ﴾ عن عزائمها ايضا طالبين رضاالله ﴿ واحسنوا ﴾ فى هذه التقوى ويعبدون الله كأنهم يرونه ﴿ والله ﴾ المحسن المفضل لعباده ﴿ يحب المحسنين ﴾ منهم الطالبين رضاه المتشوقين لقاءه ومن جملة الامور المحرمة

عليكم فى دينكم الاصطياد حال كونكم محرمين للحج ﴿ ياايها الذين آمنوا ليبلونكم ﴾ وليختبرنكم ويجربنكم ﴿ الله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ بشئ من الصيد ﴾ وقت احرامكم والصيد يغشاكم بحيث ﴿ تناله ايديكم ورماحكم ﴾ من غاية قربه لكم هل تأخذونه وتشوشونه ام تحفظون امر التحريم وتراعون حقه وماذلك الابتلاء والاختبار الا ﴿ ليعلم الله ﴾ العليم الحكيم وليميز ويفصل منكم ﴿ من يخافه بالغيب ﴾ اى عن انتقامه واخذه فى يوم الجزاء عن من لايخافه ولايبالى بامره وشأنه وان كان الكل عنده معلوما مميزا ﴿ فمن اعتدى ﴾ وتجاوز ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد ما سمع من الحق ماسمع ﴿ فله عذاب اليم ﴾ وعقاب مؤلم عظيم باعتدائه واجترائه ثم اردفه سبحانه بما يدل على جبره بعد انكساره رفعا للحرج عن عباده مصرحا بتحريمه ونهيه اولا فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تقتلوا الصيد و ﴾ الحال انه ﴿ انتم حرم ﴾ محرمون للحج ﴿ ومن قتله منكم ﴾ فى اوقات احرامه ﴿ متعمدا ﴾ قاصدا ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ يعنى قد لزمه جبرا لما انكسر ذبح مثل ما قتل من النعم الاهلى فى النفع والفائدة لسد جوعة الفقراء والمساكين ﴿ يحكم به ﴾ اى بمماثلته ومقابلته ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ حال كون ذلك المجازى ناويا به ﴿ هديا ﴾ اى مهدى به يذبح لله وفى سبيله طلبا لرضاه ﴿ بالغ الكعبة ﴾ اى عندها ويتصدق به للفقراء والمساكين ﴿ او ﴾ لزم عليه ﴿ كفارة ﴾ وهى ﴿ طعام مساكين ﴾ يعنى يشترى بثمن ذلك المثل الذى يحكم به ذوا عدل طعاما ويتصدق به للفقراء ويعطى كل واحد منهم مدا من الطعام ﴿ او عدل ذلك صياما ﴾ يعنى اولزمه صيام مدة مساوية لعدد الفقراء اذا اطعمتم بثمنه عليهم سر كل تلك التكاليف ﴿ ليذوق ﴾ المسرف الجانى ﴿ وبال امره ﴾ اى ثقله وشدته وفظاعته ووخامة عاقبته اذ هو ابطال لصنع الحق سيما حين حماه الحق ونهى عن التعرض له وعليكم ان تحافظوا على النهى بعد الورود ولا تخافوا عما قبله اذ ﴿ عفا الله ﴾ عنكم ﴿ عما سلف ﴾ منكم من الجرائم ومحا عن ديوان اعمالكم واسقط عن الحساب ما اكتسبتم من الآثام حين كونكم تائهين فى بيداء الغفلة قبل ورود النهى ﴿ ومن عاد ﴾ عليها بعدما نبه ونهى ﴿ فينتقم الله ﴾ العزيز المقتدر ﴿ منه ﴾ ويؤاخذه عليه ويحاسبه عنه ويجازيه على مقتضى حسابه ﴿ و ﴾ لا تغتروا بحلمه سبحانه وامهاله ومجاملته اذ ﴿ الله ﴾ المستغنى فى ذاته عن آثار جميع الشئون والنشأة ﴿ عزيز ﴾ غالب غيور متكبر قهور ﴿ ذو انتقام ﴾ عظيم وبطش شديد على من تخلف عن حكمه واصر عليه ۞ نعوذ بفضلك من عدلك ياذا القوة المتين ﴿ احل لكم ﴾ ايها المحرمون ﴿ صيد البحر ﴾ يعنى مائى المتولد مطلقا الا ما تستكرهه طباعكم ﴿ وطعامه ﴾ اى اكله قد صار ﴿ متاعا لكم ﴾ تتمتعون به مجانا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ للسيارة ﴾ مطلقا للتجارة اوالزيارة او غيرها يتزودون منه متى شاؤا ﴿ و حرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ﴾ اى من اول مدة احرامكم من الميقات الى اول الحل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ الذى اليه تحشرون ﴾ وتساقون ايها المؤمنون للعرض والحساب وعليكم الحذر والاتقاء عن التعرض بمصنوعاته بقهر وغلبة فى عموم احوالكم سيما فى اوان الحج عند لبس الاحرام الذى هو كفن الفناء المعنوى والموت الارادى الحقيقى عند ذوى الالباب الناظرين الى لب الاحكام وزبدتها فكما لايبقى عند عروض الموت الصورى للقوى والاوصاف والالآت الظاهرة آثار وافعال بل قد تعطلت وانمحت وتلاشت بحيث لايتوقع منها ذلك اصلا كذلك فى الموت الارادى الذى هو عبارة عن حج العارف بالله لابد من احرامه

وتعطيل اعضائه وجوارحه عن مقتضيات الاوصاف البشرية والقوى الحيوانية وعن جميع لوازم التعينات الجسمانية والروحانية والغيبية والشهادية والظاهرية والباطنية مطلقا وبالجملة عن عموم الاضافات والكثرات الحاجبة لصرافة الوحدة الذاتية المستهلك دونها جميع ما يتوهم من اشباح الاظلال والعكوس والامثال لذلك صار الموت الارادى اشد فى الانمحاء واغرق فى الفناء من الموت الصوري عند العارف المكاشف المشاهد اذ منتهى الامر فى الموت الارادى والفناء الاختيارى الى العدم الصرف والفناء المحض المطلق الذى ما شم رائحة الوجود اصلا فكيف تخلل الموت والحيوة والوجود والعدم للوجود الازلى الابدى والبقاء السرمدى الذى لا يعرضه الموت والفوت مطلقا تاهت فى بيداء صمديتك انظار العقل واراؤه واعلموا ايها الاحرار المكلفون بشعائر الحج واركانه انما ﴿ جعل ﴾ وصير ﴿ الله ﴾ الحكيم المستغنى بذاته عن عموم الامكنة والجهات وعن الحلول فيها مطلقا ﴿ الكعبة ﴾ المكعبة المعينة فى ارض الحجاز ﴿ البيت الحرام ﴾ اى المكان الذى يحرم فيه اكثر مايحل فى غيرها من الامكنة بل جميعها عند العارف ليكون ﴿ قياما للناس ﴾ اى محلا يقومون بها ويتيقظون باركانها ومناسكها ويتنبهون بآدابها ومشاعرها عن منام الغفلة ورقود النسيان ﴿ و ﴾ كذا قد صير سبحانه ﴿ الشهر الحرام ﴾ ميقاتا واوانا لزيارتها وطوافها ليقوموا فيها بتهيئة اسباب الفناء وتخلية الضمير عن الميل الى الغير والسوى مطلقا ﴿ و ﴾ ايضا قد عين سبحانه فيها ﴿ الهدى والقلائد ﴾ يعنى الذبائح والقرابين جبرا لما انكسر من رعاية نسكه وآدابه لئلا يتقاعدوا عن اتمامها ﴿ ذلك ﴾ اى جعلها وتصييرها مرجعا لقاطبة الانام وقبلة لهم بحيث يجب عليهم التوجه نحوها من كل مكان سحيق وفج عميق انما هو ﴿ لتعلموا ان الله ﴾ المحيط بذرائر الاكوان ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما فى السموات ﴾ اى علويات الاعيان الثابتة ﴿ وما فى الارض ﴾ اى سفليات عالم الطبائع والاكوان ﴿ و ﴾ لتعلموا ايضا ﴿ ان الله ﴾ المنزه المتعالى عن ان يحاط بتجلياته ومجاليه ﴿ بكل شئ ﴾ مما استأثر الله باطلاعه اذ ما يعلم جنوده الا هو ﴿ عليم ﴾ بحيث لا يعزب عن علمه وحضوره شئ كلت الالسن عن تفسير صفتك وانحسرت العقول عن كنه معرفتك فكيف يوصف كنه صفتك يارب سيما بلسان عبادك وبالجملة ﴿ اعلموا ﴾ ايها المكلفون المتوجهون نحو الحق وزيارة بيته ﴿ ان الله ﴾ المطلع باعمال عموم عباده وبنياتهم فيها ﴿ شديد العقاب ﴾ صعب الانتقام اليم العذاب على من تساهل وتكاسل فيها فعليكم ان لا تغتروا بامهاله بمقتضى لطفه وجماله بل احذروا عن سطوة سلطنة قهره وجلاله ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ غفور ﴾ ستار لذنوبهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يرحمهم بمقتضى جماله ونواله يعنى عليكم ان تكونوا مقتصدين معتدلين بين طرفى الخوف والرجا لتكونوا من زمرة عباده الشاكرين وان جادلوا معك يا اكمل الرسل وعاندوك يعنى اهل البدع والاهواء الفاسدة فى هذه الالهامات والاخبارات الآلهية المترشحة من بحر الحكمة لا تبال بهم ولا بمعاندتهم ومعاداتهم بل قل لهم قولا صادرا عن محض الحكمة ﴿ ما على الرسول ﴾ الهادى للخلق الى الحق باذنه ﴿ الا البلاغ ﴾ والتبليغ على الوجه المأمور والاسماع والقبول مفوض الى الله والتوفيق من لدنه ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائركم ﴿ يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون وتعلنون من الايمان والاطاعة ﴿ وما تكتمون ﴾ وتخفون من الكفر والبدعة ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل العظة والتذكير ﴿ لا يستوى الخبيث والطيب ﴾ عند الله ﴿ ولو اعجبك ﴾ ايها المعتبر المتعجب ﴿ كثرة الخبيث ﴾ اذ لا عبرة بالقلة والكثرة

بل العبرة انما هى بالجودة والردائة فى الاعمال والافعال والمواجيد والاحوال ﴿ فاتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور حق تقاته ﴿ يا اولى الالباب ﴾ الناظرين فى لب الامور المعرضين عن قشورها ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون من عنده فوزا عظيما بعد ما تجودون اعمالكم بالاخلاص والتقوى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تسألوا ﴾ ولا تقترحوا عن رسولكم سيما ﴿ عن اشياء ﴾ قبل ورود الوحى ﴿ ان تبد ﴾ وتظهر ﴿ لكم تسؤكم ﴾ و تغمكم وتورث فيكم حزنا وكآبة ﴿ وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن ﴾ وفى زمان نزول الوحى والالهام ﴿ تبد لكم ﴾ وتظهر عندكم بلا سوء وحزن وبالجملة ﴿ عفا الله ﴾ عنكم بمقتضى لطفه عما سلف ﴿ عنها ﴾ وعن امثالها قبل ورود النهى فعليكم ان تحافظوا عليها بعد ورود النهى ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ غفور ﴾ لهم عما سبق من ذنوبهم قبل ورود الزاجر ﴿ حليم ﴾ ايضا لا يعجل العقوبة لما اكتسبوا بعدها الى ان يتوبوا واعلموا انه ﴿ قد سألها ﴾ عنها وعن امثالها ﴿ قوم ﴾ مثلكم من الذين مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ عن انبيائهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما ظهر ما اقترحوا عنه ﴿ اصبحوا بها كافرين ﴾ جاحدين مكذبين لانبيائهم بعد ظهورها لعدم امتثالهم وانقيادهم بما ظهر وعدم اعمالهم بمقتضاه واعلموا ايها المؤمنون ﴿ ما جعل الله ﴾ العليم الحكيم وما وضع وشرع لكم فى دينكم هذا ما فى الجاهلية الاولى ﴿ من بحيرة ﴾ وهى انهم اذا نتجت ناقتهم خمسة ابطن خامسها ذكر بحروا اذنها وشقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحمل ولا تحلب ابدا فسموها بحيرة ﴿ ولا سائبة ﴾ وهى انهم قالوا ان شفيت فناقتى سائبة اى ممنوعة عن الانتفاع بها كالبحيرة ﴿ ولا وصيلة ﴾ وهى انهم اذا ولدت شاتهم انثى كان لهم و اذا ولدت ذكرا كان لآلهتهم واذا ولدت ذكرا وانثى فى بطن واحد يتبعون الانثى بالذكر ويتقربون بهما وسموها وصيلة ﴿ ولا حام ﴾ وهو انهم اذا نتجت من صلب فحل عشرة ابطن حرموا انتفاعه بالكلية ولم يمنعوه من الماء والمرعى وقالوا قد حمى ظهره ويسمونه حاميا ﴿ ولكن الذين كفروا ﴾ اعرضوا عن الايمان والاطاعة ﴿ يفترون على الله ﴾ المنزه عن عموم النقائص ﴿ الكذب ﴾ يعنى ينسبون اليه امثال هذه المزخرفات الباطلة افتراء ومراء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اكثرهم لا يعقلون ﴾ الله ولا يعرفونه ولا يفهمونه اصلا ولا يعلمون حق قدره وقدر حقيته ومقتضى حكمته مطلقا ﴿ واذا قيل لهم ﴾ امحاضا للنصح ﴿ تعالوا ﴾ هلموا ﴿ الى ﴾ امتثال ﴿ ما انزل الله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ والى ﴾ متابعة ﴿ الرسول ﴾ الهادى لكم المنقذ عن ورطة الضلال ﴿ قالوا ﴾ من غاية انهماكهم فى الغفلة ﴿ حسبنا ﴾ ويكفينا ﴿ ما ﴾ قد ﴿ وجدنا عليه آباءنا ﴾ واسلافنا قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا فى شأنهم الزاما وتبكيتا ﴿ ا ﴾ يقلدون آباءهم ويقتفون اثرهم ﴿ ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ﴾ من انفسهم ﴿ ولا يهتدون ﴾ ايضا طريقا واسعا مستقيما بهدى هاد نبيه وارشاد مرشد منبه مع انهم عقلاء من اهل التميز والاختبار فالعار كل العار فاعتبروا يا اولى الابصار ﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم ﴾ ان تحفظوا ﴿ انفسكم ﴾ وتلازموها على الطاعات وتداوموها على التوجه نحو الحق فى عموم الاوقات والحالات ومالكم الا حفظ انفسكم عن ورطة الهلاك والضلال وبعد ما حفظتم انتم انفسكم ﴿ لا يضركم ﴾ ضلال ﴿ من ضل ﴾ عن طريق الحق ﴿ اذا اهتديتم ﴾ انتم اليه سبحانه واعلموا ايها المؤمنون ﴿ الى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل فى الوجود والتحقق ﴿ مرجعكم ﴾ ومرجعهم ايضا ﴿ جميعا فينبئكم ﴾ واياهم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى دنياكم من شر وخير ومعصية وطاعة ويجازيكم

عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ من جملة الامور التى تجب محافظتها عليكم ﴿ شهادة بينكم ﴾ اى شهادتكم واشهادكم بين بنى نوعكم سيما ﴿ اذا حضر احدكم الموت ﴾ عليكم ان تشهدوا ﴿ حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴾ اى من رجالكم اقاربكم وعشائركم ﴿ او آخران من غيركم ﴾ اى من اجانب المسلمين اومن اهل الذمة ﴿ ان انتم ضربتم ﴾ وسافرتم ﴿ فى الارض ﴾ متباعدين عن الاقارب والعشائر ﴿ فاصابتكم ﴾ فيها ﴿ مصيبة الموت تحبسونهما ﴾ اى الشاهدين من الاجانب وتقفونهما ﴿ من بعد الصلوة ﴾ عند الجماعة ﴿ فيقسمان ﴾ اى الشاهدان ﴿ بالله ﴾ على رؤس الاشهاد ﴿ ان ارتبتم ﴾ وشككتم ايها الوارثون فى شهادتهما بانا ﴿ لا نشترى به ﴾ ولا نرتشى بشهادتنا هذه ﴿ ثمنا ﴾ ولا نشهد بالزور ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ لو كان ﴾ المقسم له ﴿ ذا قربى ﴾ اى صاحب قرابة ﴿ و ﴾ ايضا يقسمان تغليظا وتوكيدا بانا ﴿ لا نكتم شهادة الله ﴾ العالم بالسرائر والخفايا التى هى وديعة الله عندنا بل نؤديها على وجهها بلا تحريف وكتمان وبلا زيادة ونقصان وان كتمناها اوحرفناها ظلما وزورا ﴿ انا اذا لمن الآثمين ﴾ المعترفين لانفسنا اثما عظيما ﴿ فان عثر ﴾ اى اشعر واطلع ﴿ على انهما ﴾ اى الشاهدين قد ﴿ استحقا اثما ﴾ بواسطة تحريفهما اوكتمانهما ﴿ فآخران يقومان مقامهما ﴾ اى يقسم آخران بدل الشاهدين ﴿ من الذين استحق عليهم ﴾ يعنى من الورثة اى المشهودين لهم بل هما ﴿ الاوليان ﴾ الاحقان بالتحليف من الشاهدين ﴿ فيقسمان بالله لشهادتنا احق ﴾ واصدق ﴿ من شهادتهما وما اعتدينا ﴾ وما تجاوزنا فى هذه الشهادة عن الحق اصلا وان اعتدينا فيها ﴿ انا اذا لمن الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى العدالة الآلهية التى وضعها الحق بين عباده وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ التحليف والتغليظ ﴿ ادنى ﴾ واقرب الى الاحتياط من ﴿ ان يأتوا بالشهادة ﴾ ويؤدوها ﴿ على وجهها ﴾ اى على وجه يحملونها من غير تحريف وخيانة فيها ﴿ او يخافوا ان ترد ايمان ﴾ على المدعين ﴿ بعد ايمانهم ﴾ الكاذبة فيفتضحوا بظهور الخيانة على رؤس الملأ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ايها الشهود واحذروا عن الكتمان والتحريف ﴿ واسمعوا ﴾ عموم مايقول المحتضر سمع تحفظ وتيقن وادوه على وجهه ﴿ والله ﴾ المطلع بضمائر عباده ﴿ لا يهدى ﴾ الى فضاء وحدته الذاتية ﴿ القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامره ومنهياته واذكروا وتذكروا واعتبروا من خطاب الله وعتابه لرسله لاجلكم ايها المسرفون المفرطون ﴿ يوم يجمع الله ﴾ المستوى على عروش عموم المظاهر بالاستيلاء التام والعدالة الكاملة ﴿ الرسل ﴾ فى يوم العرض الاكبر ﴿ فيقول ﴾ لهم على سبيل التوبيخ ﴿ ماذا اجبتم ﴾ اى باى شئ اجبتم انتم ايها الرسل من قبل هؤلاء العصاة المتجاوزين عن حدودنا الموضوعة فيهم ﴿ قالوا ﴾ اى الرسل معتذرين متذللين ﴿ لا علم لنا ﴾ يا ربنا بحالهم ولا عذر لنا نعتذر عنهم ﴿ انك ﴾ بذاتك واسمائك واوصافك بل ﴿ انت ﴾ بخصوصيتك واستقلالك اذ لا غير فى الوجود معك ﴿ علام الغيوب ﴾ التى غابت عن عقولنا وابصارنا واسماعنا فلك الحكم والامر فى ملكك وملكوتك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك وقت ﴿ اذ قال الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ يا عيسى ابن مريم ﴾ امتنانا عليه ﴿ اذكر نعمتى ﴾ التى انعمت ﴿ عليك وعلى والدتك ﴾ واقم بشكرها واد حقها سيما ﴿ اذ ايدتك ﴾ اى قويت عضدك وخصصتك ﴿ بروح القدس ﴾ اى بالنفس الزكية القدسية اللاهوتية المطهرة عن شوب القوى الناسوتية مطلقا لذلك انت

﴿ تكلم الناس ﴾ حال كونك صبيا محبوسا ﴿ فى المهد و ﴾ ايضا حال كونك ﴿ كهلا ﴾ على السوية بلا تفاوت يعنى قد جعلت لك جميع كمالاتك بالفعل فى عموم اوقات وجودك بلا تفاوت بين طفولتك وكهولتك ﴿ واذ علمتك الكتاب ﴾ اى التدابير المتعلقة لظواهر الشرع ﴿ والحكمة ﴾ المتعلقة لبواطنها واسرارها ﴿ والتورية ﴾ الجامعة بين الظاهر والباطن والحكم والاحكام ﴿ والانجيل ﴾ الغالب فيه ما يتعلق بالباطن ﴿ واذ تخلق ﴾ اى تصور وتقدر انت ﴿ من الطين كهيئة الطير باذنى ﴾ اى بمقتضى امرى وتعليمى اياك ﴿ فتنفخ فيها ﴾ من روحى الذى قد ايدتك به ونفخته فيك ﴿ فتكون طيرا ﴾ طائرا قد طارت ﴿ باذنى و ﴾ اذ ﴿ تبرئ ﴾ وتبصر انت ﴿ الاكمه ﴾ المكفوف العينين بالقاء ريقك فى عينيه ﴿ و ﴾ اذ تشفى ﴿ الابرص ﴾ ايضا بدعائك له ﴿ باذنى و ﴾ اعظم من الكل ﴿ اذ تخرج ﴾ انت باعانة منا لك ﴿ الموتى ﴾ القديمة من قبورهم وتحييهم بتعويذك عليهم ونداءك اياهم ﴿ باذنى واذ كففت ﴾ ومنعت شر ﴿ بنى اسرائيل عنك ﴾ وقت ﴿ اذ جئتهم بالبينات ﴾ الواضحات والمعجزات الباهرات ﴿ فقال الذين كفروا منهم ﴾ من خبث باطنهم ﴿ ان هذا الا سحر مبين ﴾ وماهو الا ساحر عليم ﴿ واذ اوحيت ﴾ والهمت ﴿ الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى ﴾ عيسى بن مريم ﴿ قالوا ﴾ عن صميم فؤادهم ﴿ آمنا ﴾ بك وبرسولك ﴿ واشهد ﴾ انت يا ربنا ﴿ باننا مسلمون ﴾ منقادون بدينك ونبيك نستودع عندك يا ربنا هذه الشهادة الى وقت الحاجة اذكر ﴿ اذ قال الحواريون ﴾ لك حين ارادوا الترقى من مرتبة العلم الى العين ﴿ يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ﴾ اضافوه اليه لتحققه فى مرتبة العين والحق ﴿ ان ينزل علينا مائدة ﴾ رزقا معنويا حقيقيا ﴿ من السماء ﴾ اى من جانب العلو الذى هو مرتبة العين والحق فلما سمع عيسى منهم ما سمع ايس منهم فقطع امرهم واوجس فى نفسه خيفة من الله العزيز الغيور لانهم ليسوا فى تلك الحالة مستعدين للكشف والشهود لذلك ﴿ قال ﴾ عيسى ﴿ اتقوا الله ﴾ المتعزز بكمال العظمة والكبرياء عن امثال هذه الاسئلة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ موقنين بكمال قدرته وارادته واختياره واستقلاله بالتصرف فى ملكه وملكوته ﴿ قالوا ﴾ معتذرين ملتجئين ﴿ نريد ان نأكل ﴾ اى نذوق ونستغيذ ﴿ منها وتطمئن قلوبنا ﴾ وتمكن اقدامنا فى جادة توحيد ربنا ﴿ ونعلم ﴾ يقينا عينيا ﴿ ان قد صدقتنا ﴾ فى جميع ما ارشدتنا وهديتنا ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ اى من اهل الشهود والحضور بلا حجاب العلم فى البين فلما احس عيسى ابتلاء الله وافتتانه اياهم بادر الى المناجات مع الله حيث ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا ﴾ فرحا وسرورا ﴿ لاولنا ﴾ اى متقدمينا ﴿ وآخرنا ﴾ اى متأخرينا ﴿ و ﴾ تكون ﴿ آية ﴾ نازلة ﴿ منك ﴾ ننكشف بها بتوحيدك زيادة انكشاف ﴿ وارزقنا ﴾ من لدنك حظا يخلصنا من ظلام اظلالنا وغيوم هوياتنا ﴿ وانت خير الرازقين ﴾ على من سبقت عنايتك من عبادك ﴿ قال الله ﴾ المطلع لاستعداداتهم ﴿ انى منزلها عليكم ﴾ وان لم تكونوا قابلين لها ﴿ فمن يكفر بعد ﴾ اى بعد نزولها ﴿ منكم فانى ﴾ بعزتى وجلالى وبكمال حولى وقوتى ﴿ اعذبه عذابا لا اعذبه ﴾ اى لا اعذب مثله ﴿ احدا من العالمين ﴾ فكفروا بعد ذلك فمسخوا عن لوازم الانسانية بالمرة وردوا الى مرتبة ارذل الحيوانات واخبثها العياذ بالله من غضب الله ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ اذ قال الله ﴾ المتعزز بكمال العظمة والكبرياء حين فشا غلو النصارى فى حق عيسى وامه ونسبتهما الى الالوهية وقولهم بالتثليث والاقانيم والحلول والاتحاد معاتبا مخاطبا

﴿ يا عيسى ابن مريم أ انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد واعبدونى مثل عبادته ام اتخذوك اولئك المسرفون المفرطون الها من تلقاء انفسهم ﴿ قال ﴾ عيسى منزها لله مبعدا نفسه عن امثاله ﴿ سبحانك ﴾ اى انزهك تنزيها بليغا عن ان يكون لك شريك ﴿ ما يكون ﴾ وكيف يصح ويليق ﴿ لى ان اقول ما ﴾ اى قولا ﴿ ليس لى بحق ﴾ لائق جائز ان اقول به بل ادوره فى خلدى سيما بعد كمال لطفك واحسانك الى ونهاية فضلك وامتنانك على يارب وبالجملة ﴿ ان كنت قلته ﴾ اى هذا القول او عزمت عليه حلية اواجلته فى صدرى ﴿ فقد علمته ﴾ البتة ياربى اذ ﴿ تعلم ﴾ انت بعلمك الحضورى عموم ﴿ ما فى نفسى و ﴾ انا ﴿ لا اعلم ﴾ شيأ من ﴿ ما فى نفسك ﴾ من مقتضيات ذاتك وصفاتك واسمائك وكمالات شئونك وتجلياتك الا ما علمتنى ﴿ انك انت ﴾ وحدك بخصوصيتك ﴿ علام الغيوب ﴾ لا احد غيرك يعلم غيبك وانما خاطبه سبحانه بما خاطبه وعاتبه بما عاتبه مع ان الامر كله معلوم عنده مكشوف لديه حاضر دونه ليوبخ ويقرع على الغالين المتخذين لعلهم يتنبهون بسوء صنيعهم وقبح معاملتهم مع الله المتوحد المتفرد المنزه بذاته عن الاهل والولد الصمد المقدس الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم بسط عيسى عليه السلام الكلام مع ربه تشفيا وتشوقا فقال ﴿ ما قلت لهم ﴾ ياربى قولا ﴿ الا ما امرتنى به ﴾ وبتبليغه وايصاله اليهم وهو ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى هو ﴿ ربى ﴾ قد اوجدنى من كتم العدم وربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ وربكم ﴾ ايضا اوجدكم من العدم مثلى وربا كم كذلك فيكون نسبة ايجاده سبحانه وتربيته على وعليكم على السواء اذ ما ترى من تفاوت فى خلقه ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنت ﴾ يا ربى بمقتضى امرك ووحيك وارسالك ﴿ عليهم شهيدا ﴾ حاضرا حافظا احفظهم بتوفيقك عن امثال هذه الهذيانات الباطلة ﴿ ما دمت فيهم فلما توفيتنى ﴾ ورفعتنى بجودك من حضيض عالم الناسوت الى مارفعتنى من حظائر عالم لاهوتك ﴿ كنت ﴾ بذاتك واسمائك واوصافك كما كنت قبل ذلك ﴿ انت الرقيب ﴾ المحافظ ﴿ عليهم ﴾ المتولى لامورهم اصالة وتضلهم وتهديهم وترشدهم وتغويهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انت ﴾ وان تنزهت وتقدست فى ذاتك عن عموم الامكنة والاكوان ﴿ على كل شئ ﴾ قدير من الامور الكائنة فيها ﴿ شهيد ﴾ حاضر غير مغيب اذ لا يجرى فى ملكك وملكوتك الا ما تشاء حسب شئونك وتجلياتك المترتبة على اسمائك وصفاتك وبالجملة ﴿ ان تعذبهم ﴾ عدلا منك ﴿ فانهم عبادك ﴾ فلك ان تتصرف فيهم على اى وجه تتعلق ارادتك ومشيتك به ﴿ وان تغفر لهم ﴾ فضلا وطولا ﴿ فانك انت العزيز ﴾ الغالب القادر على عموم الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى ومنعه عنه بلا مشاركة ولا مظاهرة ❁ ثم لما بث وبسط عيسى عليه السلام مع الله الكلام وبالغ فى التفويض والتسليم والرجوع اليه سبحانه فى عموم الامور سيما فى امر قومه ﴿ قال الله ﴾ المطلع لعموم ما فى استعدادات عباده ولجميع ما يؤل اليه عواقب امورهم مناديا يا عيسى ﴿ هذا ﴾ اى يوم الجزاء المعد للعرض والحساب وتنقيد الاعمال يوم لا يكتسب فيه الخير ولا يستجلب النفع ولا يدفع الضر بل ﴿ يوم ينفع الصادقين ﴾ اى الذين صدقوا فى النشأة الاولى ﴿ صدقهم ﴾ السابق فيها ﴿ لهم ﴾ اى لاولئك الصادقين السابقين فى هذه النشأة الاخرى التى هى نشأة الجزاء ﴿ جنات ﴾ اى منتزهات المعارف والحقائق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ مملوة بمياه العلوم اللدنية التى هى عبارة عن المكاشفات والمشاهدات المثمرة للحيوة الازلية الابدية والبقاء

السرمدى ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ لا يتحولون عنها اصلا و بالجملة ﴿ رضى الله عنهم ﴾ لتحققهم بمقام الصدق والاخلاص فيما مضى ﴿ ورضوا ﴾ ايضا ﴿ عنه ﴾ سبحانه لايصالهم الى غاية ماجبلوا لاجله بلا ترقب وانتظار ﴿ ذلك ﴾ الوصول والتحقق هو ﴿ الفوز العظيم ﴾ والفضل العميم لاهل العناية الفائزين من عنده بهذه المرتبة العلية ولا تستبعد عن الله امثال هذه الكرامات سيما مع ارباب المحبة والولاء الباذلين مهجهم فى سلوك طريق الفناء فيه اذ ﴿ لله ﴾ المستغنى عن عموم الاماكن والاكوان ﴿ ملك السموات والارض ﴾ ايجادا واعداما ﴿ وما فيهن ﴾ من الكوائن والفاسدات فله التصرف فيها بالاستقلال كيف يشاء حسب ارادته واختياره ﴿ وهو ﴾ بذاته ﴿ على كل شئ ﴾ من عموم مراداته ومقدوراته ﴿ قدير ﴾ فله ان يوصل خلص عباده الى فضاء فنائه بافنائهم عن هوياتهم الباطلة وابقائهم بهوية الحق الحقيقية السارية فى عموم الاكوان فى كل يوم وآن وشان

﴿ خاتمة سورة المائدة ﴾

عليك ايها المحمدى المتوجه لمرتبة الفناء المثمرة للبقاء الابدى شكر الله سعيك واوصلك الى غاية مبتغاك ان تجعل قرينك الرضا فى جميع ماجرى عليك من مقضيات القضاء اذ كل مايجرى فى عالم الكون والفساد انما هو على مراد الله و بمقتضى مشيئته وارادته حسب تجلياته الجمالية والجلالية واللطفية والقهرية ❀ والعارف اذا تحقق بمقام الرضا الذى هو نهاية مراتب العبودية فقد خلص عن قيود الاضافات مطلقا ومتى ارتفعت الاضافات لا يشوشه لا السراء ولا الضراء ولا اللذة ولا العناء ولا الفقر ولا الغناء اذ كل ذلك من لوازم الامكان وامارات البعد والخذلان ❀ فعليك ان تصفى نفسك من جميع الامراض الباطنة من العجب والرياء والرعونة والهوى وتلازم العزلة والاعراض عن ابناء الدنيا وعن الالتجاء اليهم والمخالطة معهم وتقلل عن حوائجك وحظوظك سوى سدجوعة وكن ولباس خشن كيف اتفق ولك ان تروض نفسك فى زاوية الخمول وكهف القناعة ومنزل الفراغة واياك اياك ان تصاحب مع اهل البدع والاهواء وتراجعهم سيما فى الامور التى تتعلق بالمعاش المستعار وبالجملة كن فى ورطة الدنيا كانك غريب ليس لك الف وموانسة مع من فيها وما فيها او كعابر سبيل يروح فيها ويغدو بلا تمكن وقرار وبالجملة عد نفسك من اصحاب القبور وافعل فيها مثل ماتشاهد منهم بالنسبة اليها بل موتك الارادى لابد ان يكون اعرق فى قطع التعلق وترك المألوف عن الموت الصورى لان اكثر الاموات بالموت الصورى يخرجون من الدنيا متحسرين بحسرة عظيمة والعارف المتحقق بمرتبة الموت الارادى له مسرة عظيمة ولذة دائمة بحيث لوعاد على ماعليه كان يغتم غما شديدا بل قد هلك حزنا وكآبة ❀ فلك ان تشمر ذيلك عنها وعن لذاتها بالمرة وتداوم الاستفادة والاسترشاد من كتاب الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وكذا من ملتقطات المشائخ العظام التى استنبطوها منهما بسعى بليغ وجد تام شكر الله مساعيهم وتصرف عنان عزمك عما سواها من الاباطيل الزائغة المنسوبة الى اصحاب الحجج والاستدلالات الضالين بتغريرات عقولهم القاصرة وتزويرات اوهامهم الخاسرة وخيالاتهم الباطلة عن منهج الحق ومحجة اليقين جعلنا الله ممن ايد من عنده فتأيد واطلق عنان عزمه نحو الحق ولم يتقيد بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الانعام ﴾

لايخفى على المستضيئين المستنيرين من اشعة نور الوجود اللائح عن مشكوة العدم التى هى عبارة عن طلسمات التعينات وشباك الهويات الظاهرة فى عالم الكون والفساد المنعكسة من آثار الاسماء والصفات ان سر ظهور كمالات الوجود من سراب العدم انما هو لغاية جلاء الوجود وصفائه الى حيث لم يدرك لو لم يكن فى مقابلة مرآة مجلوة يترا آى فيها ما انعكس منه ولو لم يكن له مقابل غير العدم لذلك ما انعكس كمالاته الامنه والمحجوب المقيد بسجن الطبيعة مايرى الوجود والموجود الا هذه العكوس المنعكسة والاظلال المرئية المستحدثة فى سراب العدم من الامواج الحادثة فى بحر الوجود حسب التجليات الحبية ولم يتفطن الى مبدئها ومنشئها ولهذا عدل عن طريق الحق وضل عن سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور والمكاشف المشاهد بنور الله المستغرق بمطالعة جماله لايرى فى الوجود الا هو وكل ماظهر فى العالم من الآثار فمن تجلياته المنتشئة من اوصافه الذاتية ومن تطورات اسمائه الكمالية الجمالية والجلالية وسر التكاليف الموردة فى الكتب الالهية والآثار النبوية انما هو للتحقق والتقرب الى ماعليه الوجود الحق من الاعتدال والاستواء الذى هو صراط الله الا قوم الا عدل لذلك الهم سبحانه خلص عباده الذين تحققوا بوحدة الوجود وانكشفوا بنوره المستقل ان يواظبوا على حمده وثنائه دائما مستمرا ليتمكنوا بمقام الشكر الذى هو اعلى مقام العارف بالله اذ الشكر انما يحصل بقدر رفع حجب التعينات رأسا ورؤية عموم ماظهر وبطن من نعم الوجود ومايتفرع عليه من مقتضيات الكرم والجود من النعم الحقيقى والمفضل المعنوى وذلك لايكون الا بالفناء فيه والبقاء ببقائه ومتى فنى العارف فيه فقد تحقق بمقام الشكر وتكلم لسان حاله ومقاله بشكر منعمه وهو ايضا بحول الله وقوته ولهذا اخبر سبحانه من حمده وشكره لنفسه تعليما لعباده قائلا ممتنا ﴿ بسم الله ﴾ المستغنى بذاته عن عموم الاكوان ﴿ الرحمن ﴾ عليها بافاضة نور الوجود من محض الجود والامتنان ﴿ الرحيم ﴾ عليها باقدارها على مواظبة الحمد والثناء له اداء لحق شئ من الانعام والاحسان ﴿ الحمد ﴾ الثناء المشعر بالاطاعة والانقياد التام المنبئ عن كمال التعظيم والتبجيل الذاتى الصادر عن السنة عموم ماظهر من شئون الوجود وانعكس من اظلال اسمائه وصفاته ودخل فى حيطة الوجود الحق واعترف بتوحيده وحمده حالا ومقالا وباستقلاله وتوحده سبحانه فى ملكه وملكوته ازلا وابدا ثابت ﴿ لله ﴾ المستقل بالالوهية المتفرد فى ربوبيته المستحق بانواع العبودية ذاتا وصفات وكيف لايستحق سبحانه بالعبودية والتعظيم اذهو القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ وقدر ﴿ السموات والارض ﴾ اى علويات الاسماء والصفات الفعالة وسفليات الطبائع والاركان القابلة لآثار العلويات ﴿ وجعل ﴾ ايضا ﴿ الظلمات ﴾ اى حجب التعينات ﴿ والنور ﴾ اى ظل الوجود المنبسط عليها ﴿ ثم ﴾ بعد ماظهر اشراق نور الوجود ولمع شمس الذات على صفحات الكائنات المحجوبون ﴿ الذين كفروا بربهم ﴾ اى ستروا بهويتهم الباطلة هوية الحق السارية فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ازلا وابدا ﴿ يعدلون ﴾ يميلون وينحرفون عن طريق الحق واستقلاله جهلا وعنادا وكيف يسترون هويته ويعدلون عن طريقه مع انه ﴿ هو ﴾ الخالق الموجد ﴿ الذى خلقكم ﴾ وقدر وجودكم اولا ﴿ من طين ﴾ جماد قريب من العدم ﴿ ثم قضى ﴾ وقدر ﴿ اجلا ﴾ لحيوتكم المستعارة الظلية فى النشأة الاولى

﴿ واجل مسمى ﴾ مقدر ﴿ عنده ﴾ لفنائكم الحقيقى فيه سبحانه فى النشأة الاخرى ﴿ ثم انتم ﴾
بعد ما علمتم وتحققتم منشأكم ونشأتكم الاولى الصورية ﴿ تمترون ﴾ تشكون وترددون
فى النشأة الاخرى المعنوية الحقيقية جهلا وعنادا ﴿ و ﴾ كيف تشكون فيها ايها الشاكون
الجاهلون مع انه ﴿ هو الله ﴾ القادر المقتدر المتوحد المتفرد المتجلى ﴿ فى السموات وفى الارض ﴾
بكمال الاستقلال والاستيلاء ﴿ يعلم ﴾ منكم بعلمه الحضورى ﴿ سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون ﴾
من خير وشر ونفع وضر فى نشأتكم الاولى ﴿ و ﴾ من امارات كفرهم وسترهم وامترائهم
ومرائهم ﴿ ما تأتيهم من آية ﴾ عظيمة دالة على توحيد الحق بلسان رسول من الرسل العظام
مع انها قد كانت ﴿ من آيات ربهم ﴾ المتوحد فى الربوبية ﴿ الا كانوا ﴾ من غاية كفرهم وجهلهم
﴿ عنها معرضين ﴾ ومن غاية اعراضهم والحادهم عن طريق الرشد ﴿ فقد كذبوا بالحق ﴾ المطابق
للواقع الذى هو القرآن الجامع ﴿ لما جاءهم ﴾ بلسان من هو اعلى مرتبة ومكانة عند الله واكمل
دينا واقوم طريقا فكذبوه واستهزؤا به ﴿ فسوف يأتيهم ﴾ وسيظهر لهم فى النشأة الاولى والاخرى
﴿ انباء ما كانوا به يستهزؤن ﴾ واخبار ما يفترون لانفسهم حين نزول العذاب عليهم فى الدنيا
بضرب الذلة والمسكنة المستمرة والجزية والصغار المؤبد وفى الآخرة بالعذاب والنكال المخلد ﴿ ا ﴾
يشكون فى نزول العذاب الآجل والعاجل ويترددون فيه اولئك الشاكون المترددون و ﴿ لم يروا
كم اهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ من اهل القرون الماضية كعاد وثمود وغيرهما مع انا قد ﴿ مكناهم
فى الارض ﴾ وقررناهم فيها قادرين على امور عظام وآثار جسام ﴿ مالم نمكن لكم ﴾ ولم نجعل
فى وسعكم من السعة وطول المكث والترفه والاستيلاء التام وكمال البسطة والرخاء ﴿ و ﴾ مع
ذلك ﴿ ارسلنا السماء ﴾ اى المطر ﴿ عليهم مدرارا ﴾ مغزارا كثيرا ﴿ وجعلنا الانهار تجرى من
تحتهم ﴾ دائما متجددا تتميما لترفههم وتنعمهم وبالجملة امهلناهم زمانا طويلا كذلك ﴿ فاهلكناهم ﴾
بعد ذلك ﴿ بذنوبهم ﴾ التى صدرت عنهم من تكذيب الانبياء وبعموم ماجاؤا به من لدنا وافسادهم
فى الارض بانواع الفسادات ﴿ و ﴾ بعد ما استأصلناهم بالمرة قد ﴿ انشأنا من بعدهم قرنا آخرين
و ﴾ بالجملة لاتبال يا اكمل الرسل بتكذيباتهم واقتراحاتهم ولا ترج منهم الايمان بك وبكتابك لانهم
من غاية انهماكهم فى الغى والضلال ﴿ لو نزلنا ﴾ من مقام جودنا ﴿ عليك كتابا ﴾ مكتوبا ﴿ فى
قرطاس ﴾ ورق ﴿ فلمسوه بايديهم ﴾ حين نزوله ﴿ لقال الذين كفروا ﴾ من خبث بواطنهم
وجهلهم الجبلى ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا الذى جئت به ﴿ الا سحر مبين ﴾ عظيم ظاهر سحريته
وكذبه اذ الورق لاتنزل من السماء الا بسحر ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ قالوا ﴾ من شدة شقاقهم ونفاقهم
معك يا اكمل الرسل ان كان هذا المدعى نبيا ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه ملك ﴾ يصدق نبوته
فنصدقه قل لهم فى جوابهم نيابة عنا ﴿ ولو انزلنا ملكا ﴾ على مقتضى سنتنا فى الامم الماضية
﴿ لقضى الامر ﴾ اى لتحقق امر اهلاكهم البتة اذ ما تنزل الملك الا للاهلاك والتعذيب بمقتضى
سنتنا المستمرة فى الامم الماضية ﴿ ثم ﴾ بعد نزول الملك لينكرون له ويكذبونه البتة وبعد ذلك
﴿ لا ينظرون ﴾ ولا يمهلون ساعة بل يعذبون كالامم السالفة ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لو جعلناه ﴾ اى
الرسول المنزل اليهم ﴿ ملكا لجعلناه رجلا ﴾ اى على صورته اذ لا يمكن للبشر ان يرى الملك
على صورته لمهابته لذلك ما جاء جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على
صورة دحية الكلبى رضى الله عنه ﴿ و ﴾ ايضا لم يمكنهم الاستفادة منه لعدم الجنسية وان انزلنا

على صورةالبشر ﴿للبسنا﴾ وخلطنا ﴿عليهم مايلبسون﴾ اى مثل ما يخلطون على انفسهم من انالبشر لايليق بالرسالة فلم يصدقوه ايضا ﴿و﴾ بالجلة لاتحزن ولاتضطرب يا اكمل الرسل من ايذائهم واستهزائهم معك واصبر على اذاهم فانه ﴿لقداستهزئ برسل من قبلك﴾ فصبروا على ماكذبوا واستهزؤا واوذوا ﴿فحاق﴾ واحاط من الجوانب ﴿بالذين سخروا منهم﴾ وبال ﴿ماكانوا به يستهزؤن﴾ فاهلكوا واستؤصلوا بما استهزؤا وانانكروا قصةاهلاكهم ﴿قل﴾ لهم ﴿سيروا فى الارض﴾ التى هى مقر الفراعنة ومنزل الاكاسرة والقياصرة ومضرب خيام الخواقين المعتبرة معتبرين ﴿ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ الذين كذبوا الرسل عتوا وعنادا بحيث لم يبق من رسومهم وآثارهم واطلالهم وارباعهم اصلا مع انهم كانوا اولى قوة وذوى بأس شديد ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا تبكيتا والزاما ﴿لمن ما﴾ ظهر ﴿فى السموات والارض﴾ تصرفا وتملكا ايجادا واظهارا اعداما وافناء ﴿قل﴾ ايضا انت يا اكمل الرسل بعد ما بهتوا وتحيروا فى الجواب ﴿لله﴾ المتوحد المتفرد بالتجلى والظهور والتصرف مطلقا اذ قد ﴿كتب﴾ اوجب والزم سبحانه ﴿على نفسه﴾ وذاته حين كان ولم يكن معه شئ ﴿الرحمة﴾ العامة اى التجلى والاستيلاء بمقتضى اسمهالرحمن العام على عروش ذرائرالاكوان المنعكسة من اوصافه الذاتية ﴿ليجمعنكم﴾ سبحانه ايها العكوس والاظلال بمقتضى اسمه الرحيم ﴿الى يوم القيمة﴾ التى هى الطامةالكبرى المرتفعة فيها نقوش الغير والسوى مطلقا واعلموا انه ﴿لاريب فيه﴾ اى فى جمعه ورفعه عند ذوىالبصائر والنهى المتأملين فىسرائرالظهور والاظهار والبطون والاخفاء واماالقوم ﴿الذين خسروا انفسهم﴾ باقتصارالنظر فى هذهالاظلال والتماثيل الزائغة الزائلة التى لاقرار لها ولا مدار للذاتها وشهواتها اصلا ﴿فهم لايؤمنون﴾ بالرجوع الى مأمن التوحيد ومقرالتجريد والتفريد واولئك هم الضالون فى تيهالحرمان الباقون فى ظلمةالامكان ﴿و﴾ كيف تنكرون جمعه وتوحيده سبحانه مع ان ﴿له ما سكن﴾ اى عموم مابطن ﴿فى الليل﴾ اى مرتبةالباطن والغيبالمطلق ﴿و﴾ كذا ماظهر وانكشف فى ﴿النهار﴾ اى مرتبة الظاهر والشهادة المطلقة ﴿وهو﴾ بذاته ﴿السميع﴾ بكل ماسمع ﴿العليم﴾ بكل ما علم وادرك لايخفى عليه شئ مما ظهر وبطن ﴿قل﴾ يا اكملالرسل لمن انكر توحيدالحق واثبت له شريكا ومع ذلك يريد ان يرغبك الىالشرك عتوا وعنادا الزاما له وتبكيتا ﴿اغيرالله﴾ الواحد الاحدالفرد الصمد الذى لاشريك له اصلا ﴿اتخذ وليا﴾ موليا و وكيلا لاكون مشركا مثلك مع كونه سبحانه ﴿فاطرالسموات والارض﴾ اى موجدها ومظهرها من كتم العدم بالاستقلال بلا مظاهرة ومشاركة ﴿وهو يطعم﴾ المحتاجين ﴿ولايطعم﴾ لتنزهه عن الاكل والشرب خص سبحانه بعدم الاتصاف بهذه الصفة لانها من اقوى اسباب الامكان واجل امارات الحدوث واظهرها والباقى متفرع عليها ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل المرسل لعموم البرايا ﴿انى امرت﴾ من عندربى ﴿ان اكون اول من اسلم﴾ واطاع وانقاد واظهر التوحيد الذاتى وادعوالناس جميعااليه ﴿و﴾ ايضا قد نهيت انا خاصة على وجهالمبالغة والتأكيد من عنده سبحانه بقوله ﴿لاتكونن﴾ انت يا اكملالرسل بحال من الاحوال وشأن منالشئون ﴿من المشركين﴾ المثبتين الوجود لغير الحق اصالة من الاظلال والعكوس وبعدما امرت يا اكمل الرسل بما امرت ونهيت ايضا عما نهيت ﴿قل﴾ لمن تبعك لعلهم ينتبهون ايضا ﴿انى﴾ بعد ما تحققت بمقام

الكشف والشهود ﴿ اخاف ان عصيت ربى ﴾ وخرجت عن مقتضى توحيده الذاتى ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم العرض الاكبر الذى تجزى فيه كل نفس بما تسعى ﴿ من يصرف ﴾ العذاب ﴿ عنه يومئذ فقد رحمه ﴾ الحق له وحققه بمقام الكشف والشهود ﴿ وذلك ﴾ التحقق والانكشاف هو ﴿ الفوز المبين ﴾ لاهل العناية والوصول ﴿ و ﴾ بعدما تحققت انت يا اكمل الرسل بمقام المعرفة وتقررت فى مقر التوحيد ﴿ ان يمسسك الله ﴾ المدبر المراقب عليك ﴿ بضر ﴾ بلية وعناء لحكمة ومصلحة ﴿ فلا كاشف له الا هو ﴾ اذ لاشئ سواه ولامتصرف غيره ﴿ وان يمسسك بخير ﴾ عطية وغناء وبذل وعطاء ﴿ فهو ﴾ ايضا منه اذهو ﴿ على كل شئ ﴾ من الخير والشر والنفع والضر ﴿ قدير ﴾ مقتدر يحيط قدرته بعموم المقدورات والمرادات ﴿ و ﴾ كيف لايكون قديرا على كل ما اراد اذ ﴿ هو القاهر ﴾ العزيز الغالب ﴿ فوق عباده ﴾ يتصرف فيهم كيف يشاء بالارادة والاختيار ﴿ وهو الحكيم ﴾ المتقن فى تدبيراتهم ﴿ الخبير ﴾ بحوائجهم يعطيهم ما ينبغى لهم ويمنعهم عمايضرهم بالارادة والاختيار وان جادلوك واستشهدوا منك شاهدا على نبوتك ورسالتك ﴿ قل ﴾ لهم الزاما وتبكيتا ﴿ اى شئ اكبر ﴾ واتم ﴿ شهادة ﴾ من الله ﴿ قل ﴾ بعدما تعين ذلك ﴿ الله ﴾ المحيط بعموم مظاهره ومصنوعاته ﴿ شهيد ﴾ حاضر ﴿ بينى وبينكم و ﴾ من جملة شهادته وحضوره انه قد ﴿ اوحى الى هذا القرآن ﴾ الجامع لفوائد الكتب السالفة من عنده ﴿ لانذركم به ﴾ ايها المكلفون الموجودون حين نزوله عما يضركم ويغويكم وابشركم به بما ينفعكم ويهديكم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من بلغ ﴾ له خبر وحيه ونزوله من الاسود والاحمر الى انقراض النشأة الاولى اذ انا ما ارسلت الا الى كافة البرايا بشيرا ونذيرا على مقتضى التوحيد الذاتى ﴿ ائنكم ﴾ ايها المنهمكون فى بحر الحيرة والضلال ﴿ لتشهدون ﴾ بعد وضوح البرهان ﴿ ان مع الله ﴾ المتوحد بذاته المستقل بالالوهية ﴿ آلهة اخرى ﴾ مشاركة له فى ملكه ووجوده ﴿ قل لا اشهد ﴾ انا ما تشهدون به اثم ظلما وزورا بل ﴿ قل ﴾ بمقتضى ما كوشفت به ﴿ انما هو اله واحد ﴾ متفرد بالالوهية والربوبية ليس لغيره وجود حتى يشارك معه بل لا موجود الا هو ولا اله سواه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انى برئ مما تشركون ﴾ اثم بالله الواحد الاحد من الاظلال الباطلة والتماثيل العاطلة ثم قال سبحانه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ يعرفونه ﴾ اى محمدا صلى الله عليه وسلم بحليته واوصافه المذكورة فى كتبهم ﴿ كما يعرفون ابناءهم ﴾ بلاشائبة شك ووهم وبالجملة ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ بالشرك والتحريف ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ به وبنبوته ورسالته عنادا ومكابرة ﴿ ومن اظلم ﴾ عند الله واوجب للبطش والانتقام ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ وحرف كتابه عنادا ﴿ اوكذب بآياته ﴾ المنزلة على رسوله المبين لطريق توحيده مكابرة بلاسند ودليل عقلى او نقلى ومع ذلك يطلبون ويتوقعون الفوز والفلاح من عنده سبحانه ﴿ انه لايفلح الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى العقل والنقل التاركون ايضا متابعة من ايده الحق وارسله الى الخلق لاشاعة توحيده وتبليغ احكامه اللائقة بوحدة ذاته ولازاحة الشرك وازالته بالمرة ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم نحشرهم ﴾ ونجمعهم ﴿ جميعا ثم نقول للذين اشركوا ﴾ استهزاء وتفضيحا وتعريضا لهم على رؤس الملأ ﴿ اين شركاءكم الذين كنتم تزعمون ﴾ انهم آلهة مستحقة للعبادة والايمان وتعتقدون انهم يشفعون لكم وينقذونكم من العذاب ائتوا بهم واحضروهم لينقذوكم من عذابنا ﴿ ثم ﴾ بعدما سمعوا ماسمعوا ﴿ لم تكن فتنتهم ﴾

وحيلتهم للخلاص ﴿ الا ان قالوا ﴾ مقسمين معتذرين ﴿ والله ربنا ﴾ وبحقك يامولانا ﴿ ما كنا مشركين ﴾ لك غيرك عابدين لسواك ﴿ انظر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ كيف كذبوا على انفسهم ﴾ فى مقعد الصدق ومحل اليقين ﴿ و ﴾ انظر ايضا كيف ﴿ ضل عنهم ﴾ وغاب عن نظرهم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ به على الله من الشركاء الذين يعتقدون انهم شفعاء عندالله يخلصونهم من عذاب الله ﴿ ومنهم ﴾ اى من جملة اولئك المشركين المعتذرين ﴿ من يستمع اليك ﴾ يا اكمل الرسل حين تلاوتك القرآن وهم وان لم يفهموه قد انكروا عليه واستهزؤا به عنادا ومكابرة كيف يفهمونه ﴿ و ﴾ قد ﴿ جعلنا على قلوبهم اكنة ﴾ اى اغطية واغشية كثيفة كراهة ﴿ ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا ﴾ وصمما يمنع عن استماعه ﴿ و ﴾ من غاية انكارهم وعنادهم ﴿ ان يروا كل آية ﴾ دالة على توحيد الحق وتمجيده ﴿ لايؤمنوا بها ﴾ عنادا ومكابرة ﴿ حتى اذا جاؤك ﴾ من افراط عتوهم وعنادهم ﴿ يجادلونك ﴾ فى آيات الله بما لايليق بشأنها حيث ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ سترا للحق وترويجا للباطل ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا الكتاب الذى اتى به محمد ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ واكاذيبهم القديمة انما سطروها لتضليل ضعفاء العوام ﴿ وهم ﴾ بهذا الطعن والقدح ﴿ ينهون عنه ﴾ اى يقصدون اضلال المسلمين عن متابعة الرسول والايمان به وبكتابه ﴿ و ﴾ لكن لايعلمون انهم فى انفسهم ﴿ ينأون عنه ﴾ اى يبعدون عنه وعن هدايته عتوا واستكبارا ﴿ وان يهلكون ﴾ اى ما يهلكون بهذا التضليل والخداع ﴿ الا انفسهم وما يشعرون ﴾ ان ضرر اضلالهم وخداعهم لايتجاوز عنهم لانهم هم قد ختم الله العليم الحكيم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فى الدنيا والآخرة ﴿ ولو ترى ﴾ ايها الرائى ﴿ اذ وقفوا ﴾ اى حين اشرفوا ﴿ على النار ﴾ وتحققوا الوقوع والايقاع عنوة وعنفا لرأيت امرا فظيعا فجيعا ﴿ فقالوا ﴾ حينئذ من غاية تفزعهم وتفجعهم متمنين ﴿ ياليتنا نرد ﴾ على اعقابنا التى قد كنا فيها ﴿ ولا نكذب ﴾ يومئذ ﴿ بآيات ربنا ﴾ التى قد جاءتنا فيها فكذبناها عتوا واستكبارا ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ المصدقين بمن جاءنا بها ﴿ بل بدا ﴾ وظهر ﴿ لهم ﴾ ومنهم حينئذ ﴿ ما كانوا يخفون من قبل ﴾ من حقية الكتب والرسل عنادا واستكبارا فتمنوا حين البأس واليأس تحسرا لاعزما صادقا صحيحا بحيث لوردوا لآمنوا البتة بل ﴿ و ﴾ الله ﴿ لوردوا ﴾ اى لو فرض ردهم الى الدنيا بعد علمهم ووقوفهم على اهوال الآخرة لما آمنوا ايضا بل ﴿ لعادوا ﴾ ورجعوا البتة من خبث طينتهم ﴿ لما نهوا عنه ﴾ يعنى الى الكفر ايضا عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انهم ﴾ فى هذا التمنى ايضا ﴿ لكاذبون ﴾ البتة لكون جبلتهم واصل فطرتهم على الكذب لا يزول عنهم اصلا ﴿ و ﴾ كيف لايكونون مجبولين على فطرة الكذب والعناد اذهم ﴿ قالوا ﴾ من خبث بواطنهم حين دعاهم الرسول الى الايمان بالله وباليوم الآخر ﴿ ان هى ﴾ اى ما الحيوة ﴿ الا حيوتنا الدنيا ﴾ اى التى كنا عليها فيها ﴿ وما نحن بمبعوثين ﴾ من قبورنا كما زعم هؤلاء السفهاء ﴿ ولو ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ اذ وقفوا على ربهم ﴾ اى حين وقفوا وصفوا عند ربهم ليحاسبوا بما عملوا لرأيتهم حيارى سكارى مضطربين مضطربين ﴿ قال ﴾ لهم حينئذ سبحانه من وراء سرادقات العز والاجلال تقريعا وتوبيخا ﴿ اليس هذا بالحق ﴾ ايها الحمقاء الكافرون المكذبون به ﴿ قالوا ﴾ بعد ما كوشفوا وعوينوا معتذرين متفجعين مصدقين مقسمين ﴿ بلى وربنا ﴾ قد آمنا به وصدقنا ﴿ قال ﴾ سبحانه منكرا عليهم مقرعا الآن لن ينفعكم ايمانكم ايها المسرفون المفرطون فيما مضى

بل ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ وتكذبون به فى النشأة الاولى التى هى دارالفتن والاختبار ﴿ ثم قال سبحانه توبيخا لهم وتقريعا ﴿ قد خسر ﴾ وخاب خيبة ابدية ﴿ الذين كذبوا بلقاءالله ﴾ المتجلى فى عموم الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق سيما بعد نزول الآيات الدالة عليه وارشاد الرسل والانبياء والاولياء لهم اليه ﴿ حتى اذا جاءتهم الساعة ﴾ المعدة للعرض والجزاء ﴿ بغتة ﴾ فجاءة ﴿ قالوا ﴾ بعد ما انكشفوا به وتيقنوا له متحسرين خائبين خاسرين ﴿ يا حسرتنا ﴾ كلة تحسر وتأسف ﴿ على ما فرطنا فيها ﴾ اى فى النشأة الاولى من الانكار والتكذيب وعدم الايمان ﴿ وهم ﴾ فى تلك الحالة ﴿ يحملون اوزارهم ﴾ وآثامهم اى وبالها ومايترتب عليها ﴿ على ظهورهم ﴾ خائبين محرومين عن مطالعة وجه الله الكريم ﴿ الا ساء ما يزرون ﴾ اولئك البعداء الوازرون المفرطون فى الدنيا ويحرمون به فى العقبى عن لقاء المولى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما الحيوة الدنيا ﴾ التى هم يحصرون الحيوة عليها ويحرمون انفسهم عن الحيوة الحقيقية لاجلها ﴿ الا لعب ولهو ﴾ يلعب بهم ويلهيهم ويشغلهم عن الحيوة الازلية الابدية السرمدية ﴿ وللدار الآخرة ﴾ وحياتها الحقيقية ولذاتها المعنوية ﴿ خير للذين يتقون ﴾ عن محارم الله ومنهياته فى الحيوة الصورية ﴿ افلا تعقلون ﴾ ولا تميزون ايها العقلاء المميزون بين الحيوتين ولاتعلمون اى اللذتين خير لكم والذ عندكم وادوم دونكم ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ قد نعلم انه ﴾ اى الشان ﴿ ليحزنك ﴾ ويؤذيك القول ﴿ الذى يقولون ﴾ فى حقك يا اكمل الرسل اولئك المعاندون المكابرون من انك كاذب ساحر مجنون شاعر وغيرها لاتبال بهم وبقولهم ﴿ فانهم ﴾ فى الحقيقة ﴿ لايكذبونك ولكن الظالمين ﴾ الخارجين عن حدود الله المنصرفين عن مقتضى احكامه ﴿ بآيات الله ﴾ المنزلة عليك من عنده سبحانه لهداية التائهين من عباده ﴿ يجحدون ﴾ ينكرون ويعاندون جحودا وعنادا على سبيل الاصرار والاستكبار وبالجملة فاصبر على اذاهم يا اكمل الرسل الى ان يحل عليهم غضب من الله المنتقم الغيور ﴿ و ﴾ الله يا اكمل الرسل ﴿ لقد كذبت رسل من قبلك ﴾ مثل ما كذبت انت ﴿ فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ﴾ الذى قد وعدناهم ونصرناهم وانتقمنا لهم عن عدوهم فكانوا هم الغالبين المقصورين على الغلبة والنصر ﴿ و ﴾ بالجملة لاتيأس من نصر الله وتأييده لك من امهال الله اياهم اذ ﴿ لامبدل ﴾ ولامحول ﴿ لكلمات الله ﴾ المنتقم المقتدر التى قد سبقت منه سبحانه لنصر انبيائه ورسله ﴿ و ﴾ كيف تيأس انت وتقنط ﴿ لقد جاءك من نبأ المرسلين ﴾ ومن قصصهم وحكاياتهم المشهورة المعروفة ما يكفيك عن التردد فيه ﴿ وان كان ﴾ قد ﴿ كبر ﴾ وشق ﴿ عليك اعراضهم ﴾ عن الايمان والانقياد لك وضاق صدرك وقل صبرك من عدم ايمانهم بك وحضورهم عندك ﴿ فان استطعت ﴾ من غاية حرصك لايمانهم وانقيادهم ﴿ ان تبتغى ﴾ وتطلب انت ﴿ نفقا ﴾ ومنفذا ﴿ فى الارض ﴾ وتأتى اليه ﴿ اوسلما ﴾ ومرقاة ﴿ فى السماء ﴾ لتعرج نحوها ﴿ فتأتيهم بآية ﴾ يعنى حتى تأتيهم بآية دالة على الجائهم الى الايمان فافعل على مقتضاها والا فاصبر حتى يأتى الله بامره من عنده اذ الامور مرهونة باوقاتها ومالك الا التبليغ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لوشاء الله ﴾ الحكيم العليم هدايتهم ﴿ لجمعهم على الهدى فلا تكونن ﴾ انت ﴿ من الجاهلين ﴾ بان الامور كلها بيد الله واختياره يهدى من يشاء ويضل من يشاء فلا تحرص على ايمانهم وهدايتهم ولا تجتهد فيما لا يسع فيه جهدك وطاقتك لانك لاتهدى من احببت هذا تأديب من الله لرسوله وتنبيه منه عليه وامثال هذا فى القرآن كثيرة

فكيف تتطلب وتتوقع انت هدايتهم ايهاالرسول الداعى ﴿ انما يستجيب ﴾ اى ما يطلب اجابة الدعوة وقبولها الا ﴿ الذين يسمعون ﴾ الدعوة عن رضى ويلقون السمع وقلوبهم حاضرة بفهمها وهم بانفسهم يطلبون الحيوة الحقيقية وهؤلآء الهلكى ليسوا من الطالبين للحيوة الحقيقية بل ماهم الاالموتى حقيقة وان كانوا فى صورة الاحياء ﴿ والموتى ﴾ صورة ﴿ يبعثهم الله ﴾ القادر المقتدر فى النشأة الاخرى ويحييهم بالحيوة الحقيقية فى يوم الحشر والجزاء حتى يطلعوا حينئذ على مافاتهم فى النشأة الاولى لكن ماتنفعهم تلك الحيوة والاطلاع الاالحسرة والندامة على ما فات عنهم فى دار العمل والاختبار ﴿ ثم ﴾ بعد ما احياهم واطلعهم سبحانه ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من العكوس والاظلال ﴿ يرجعون ﴾ و يساقون لجزاء ما عملوا فى الدنيا من تكذيب الآيات والرسل ومن الاستهزاء بهم ﴿ و ﴾ من غاية بغضهم وعنادهم معك يا اكمل الرسل ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض ان كان محمد نبيا صلى الله عليه وسلم ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ نزل عليه آية من ربه ﴾ اى آية اقترحناها منه او آية تلجئنا الى الايمان به او آية تستأصلنا بالمرة مع ان دعواه ان ربه يقوى ويقدر على جميعها ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ قادر ﴾ بالقدرة الغالبة التامة الكاملة ﴿ على ان ينزل آية ﴾ من اية آية اقترحتموها اتم متى تعلقت ارادته ومشيئته ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان الله فعال لما يريد ولو انزلها لانزل البتة عقيبها البلاء كما انزل على الامم الماضية ﴿ و ﴾ كيف لايقدر سبحانه على عموم المرادات والمقدورات مع انه ﴿ ما من دابة ﴾ تحرك ﴿ فى الارض ولاطائر يطير ﴾ فى الجو ﴿ بجناحيه الاامم امثالكم ﴾ محفوظة احوالها وارزاقها وآجالها عندنا بحيث لانهمل شيأ من حوائجها بل نثبت ونكتب الكل فى لوحنا المحفوظ وكتابنا المبين على التفصيل بحيث ﴿ مافرطنا ﴾ وافرطنا ﴿ فى الكتاب من شئ ﴾ من حوائجهم واحوالهم ﴿ ثم ﴾ بعدما حفظوا ورزقوا زمانا حسب تعيناتهم وهوياتهم ﴿ الى ربهم يحشرون ﴾ ويرجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على قدرتنا الغالبة الكاملة ﴿ صم ﴾ عن استماع كلمة الحق من السنة الرسل ﴿ وبكم ﴾ عن التنطق بها مع انهم قد تيقنوا بها وبالجملة هم مغمورون ﴿ فى الظلمات ﴾ اى الحجب الكثيفة الناشئة من هوياتهم الباطلة وهياكلهم الفاسدة العاطلة وبالجملة ﴿ من يشأ الله ﴾ المدبر الحكيم اضلاله بمقتضى اسمه المذل المضل ﴿ يضلله ﴾ حتما بلا تأثير هداية وارشاد اصلا ﴿ ومن يشأ ﴾ هدايته ﴿ يجعله على صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده بلاتأثير ضلال واضلال مطلقا اذ كل ميسر لما خلق له ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل امحاضا للنصح ﴿ ارأيتكم ﴾ اى اخبرونى صريحا ﴿ ان اتاكم عذاب الله ﴾ فى يوم الجزاء ﴿ اواتتكم الساعة ﴾ الموعودة التى انتم تحشرون فيها الى الله هائمين حائرين ﴿ اغير الله ﴾ المنقذ من العذاب المنجى من الحيرة والهيمان ﴿ تدعون ﴾ للانقاذ والانجاء ام تدعونه تضرعا وتلتجئون نحوه استعاذة بينوا الى امركم فى حين اضطراركم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى الاقوال والاخبار ﴿ بل اياه تدعون ﴾ وتتضرعون اذ لا ملجأ ولاملاذ لكم سواه ﴿ فيكشف ﴾ عنكم ﴿ ماتدعون اليه ﴾ من الضر والبلاء ﴿ ان شاء ﴾ وتعلق مشيته وارادته ﴿ و ﴾ لا شك انكم ﴿ تنسون ﴾ حينئذ ﴿ ماتشركون ﴾ له من الاظلال الباطلة والتماثيل العاطلة وقل لهم ايضا متى سمعتم مآل امركم وغاية حالكم و شانكم فتضرعوا الى الله فى جميع احوالكم والتجؤا نحوه ومع ذلك لم يقبلوا منك قولك ونصحك البتة لخبث

باطنهم ﴿ و ﴾ اعلم انا ﴿ لقد ارسلنا ﴾ رسلا من مقام جودنا ولطفنا ﴿ الى امم من قبلك ﴾ وايدناهم بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة فكذبوهم ﴿ فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ﴾ رجاء ان يتضرعوا الينا ويلتجؤا نحونا فلم يتضرعوا ولم يلتجؤا ﴿ فلولا ﴾ وهلا ﴿ اذجاءهم ﴾ اى لهؤلاء المصرين المعاندين ﴿ بأسنا تضرعوا ﴾ وماهو من عدم تأثرهم من البأساء والضراء بل يتأثرون وينزعجون ﴿ ولكن ﴾ قد ﴿ قست قلوبهم ﴾ وغلظت غشاوتهم ﴿ وزين ﴾ اى حبب وحسن ﴿ لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ من عدم المبالات بآيات الله وتكذيب رسله والاعراض عن دينه ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴾ من البأساء والضراء ولم يتذكروا ولم يتعظوا بها ﴿ فتحنا عليهم ﴾ ابتلاء وفتنة ﴿ ابواب كل شيء ﴾ نافع لهم وخير وامهلنا هم عليها زمانا ﴿ حتى اذا فرحوا ﴾ واعجبوا ﴿ بما اوتوا ﴾ مترفهين متنعمين بطرين مغرورين بالنعم ناسين المنعم بالمرة ﴿ اخذناهم ﴾ بانواع البلاء ﴿ بغتة ﴾ فجاءة ﴿ فاذاهم ﴾ حينئذ ﴿ مبلسون ﴾ متحسرون آيسون خائبون محرومون ﴿ فقطع ﴾ واستؤصل هكذا ﴿ دابر القوم الذين ظلموا ﴾ وصاروا بترا مقطوعين العقب بحيث لم يبق من خلفهم من استخلفهم واستدبرهم ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ على هلاكهم واستئصالهم الى حيث لم يبق منهم ومن شؤم كفرهم ونفاقهم على وجه الارض شائبة ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ايضا امحاضا للنصح لعلهم ينتبهون ﴿ ارأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان اخذ الله سمعكم ﴾ فاصمكم ﴿ وابصاركم ﴾ فاعماكم ﴿ وختم على قلوبكم ﴾ بغطاء الغفلة بحيث لاتحسون ولا تفهمون شيأ اصلا ﴿ من اله غير الله ﴾ الواحد الاحد القادر المقتدر ﴿ يأتيكم ﴾ ويرجعكم ﴿ به ﴾ اى بالمأخوذ ﴿ انظر ﴾ ايها الناظر المعتبر ﴿ كيف نصرف ﴾ ونكرر لهم ﴿ الآيات ﴾ كى يتنبهوا تارة عقلا وتارة تذكيرا وعظة وتارة عبرا وامثالا ﴿ ثم هم يصدفون ﴾ اى ثم انظر كيف يعرضون عن جميعها من قساوة قلوبهم وخبث طينتهم ﴿ قل ﴾ لهم ايضا ﴿ ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ بغتة ﴾ بلا سبق مقدمة وامارة ﴿ اوجهرة ﴾ اى بسبق المقدمات والامارات ﴿ هل يهلك ﴾ اى ما يهلك بامثال هذا العذاب الفجائى والجهرى ﴿ الا القوم الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى اوامر الله ونواهيه الجارية على السنة رسله المؤيدين من عنده ﴿ و ﴾ كيف لانهلك الظالمين ولا نعذبهم اذ ﴿ ما نرسل المرسلين الا مبشرين ﴾ لمن آمن بنا وامتثل باوامرنا واجتنب عن نواهينا ﴿ ومنذرين ﴾ لمن لم يؤمن ولم يمتثل ولم يجتنب ﴿ فمن آمن ﴾ منهم بعد ما سمع الدعوة من السنة الرسل ﴿ واصلح ﴾ بالايمان والتوبة ما افسد من قبل من الكفر والعصيان ﴿ فلاخوف عليهم ﴾ حين وصولهم الينا ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من سوء المنقلب والمآب ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة على رسلنا ولم يعملوا بمقتضاها منكرين عليها ﴿ يمسهم العذاب ﴾ اى يحيطهم العذاب من جميع جوانبهم ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بشؤم فسقهم وخروجهم عن مقتضى الاوامر والنواهى ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة تليينا لقلوبهم القاسية ﴿ لا اقول لكم عندى خزائن الله ﴾ العليم الحكيم اى جميع مراداته ومقدوراته ﴿ ولا اعلم ﴾ انا ايضا ﴿ الغيب ﴾ اى جميعه اذهما مما استأثر الله به لايحوم حوله احد من خلقه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا اقول لكم انى ملك ﴾ اذ انا بشر من جنسكم بل اقول لكم ﴿ ان اتبع ﴾ اى ما اتبع وما اقتدى ﴿ الا ما يوحى الى ﴾ من عنده سبحانه لابلغكم واخبركم باذنه والهداية والضلال بيد الله الكبير المتعال يهدى من يشاء ويضل من يشاء وان انكروا لياقة البشر لوحى الله

والهامه ﴿ قل ﴾ لهم على سبيل الالزام ﴿ هل يستوى ﴾ عندكم البشر ﴿ الاعمى ﴾ عن مطالعة عجائب مصنوعات الحق وغرائب مخترعاته ﴿ و ﴾ البشر ﴿ البصير ﴾ المطالع المشاهد لها ﴿ ا ﴾ تشكون فى ان ما بينهما من التفاوت الفاحش ﴿ فلا تتفكرون ﴾ ولا تتأملون حتى ينكشف ويتميز عندكم الحق الصريح من الباطل الزائل الزائغ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انذر به ﴾ اى بما يوحى اليك يا اكمل الرسل المؤمنين ﴿ الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ﴾ وهم فى انفسهم معتقدون ان ﴿ ليس لهم من دونه ولى ﴾ يولى امرهم غيره ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لهم عنده حتى ينقذهم من عذابه ﴿ لعلهم يتقون ﴾ لكى يتقوا ويحسنوا العمل لرضاه ﴿ و ﴾ بعد ما ارسلناك يا اكمل الرسل لترويج الحق وتقوية اهله ﴿ لا تطرد ﴾ ولا تبعد من عندك ﴿ الذين يدعون ربهم بالغداة ﴾ اى فى جميع اوقات النهار ﴿ والعشى ﴾ اى فى جميع اوقات الليل وبالجملة هم مستغرقون جميع اوقاتهم بالتوجه نحوه سبحانه ما ﴿ يريدون ﴾ وما يقصدون بتوجههم هذا غير ان يطالعوا ﴿ وجهه ﴾ الكريم وبالجملة لا تطرد هؤلاء الكرام من عندك بسبب ميلك الى ايمان اهل البدع والاهواء ومصاحبتهم ومجالستهم مع انهم ليسوا من اهل الفلاح ولا قابلين له بالارشاد والاصلاح بل ﴿ ما عليك من حسابهم ﴾ وايمانهم ﴿ من شئ ﴾ يعود اليك نفعه وايضا ﴿ وما من حسابك ﴾ وايمانك ﴿ عليهم من شئ ﴾ ينفعهم اويضرهم بل كل منك ومنهم مجزى بما عمل مسؤل محاسب عما فعل مالك ﴿ فتطردهم ﴾ اى هؤلاء المؤمنين المريدين وجه الله فى عموم اوقاتهم وحالاتهم سيما لاجل اولئك الحمقاء المنهمكين فى الغى والضلال ﴿ فتكون ﴾ انت بواسطة طردهم وتبعيدهم ﴿ من الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى العقل والشرع والمروة بالمرة روى ان قريشا قالوا لو طردت يا محمد هؤلاء السفلة ارادوا عمارا وصهيبا وسلمان وغيرهم من ضعفاء الاصحاب قد جلسنا اليك وحادثنا معك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عن مجلسنا حين جلسنا معك * قال له عمر رضى الله عنه لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون فقبل عليه السلام قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلى ليكتب فنزلت اى الآية فالقى عليه السلام الصحيفة من يده ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ اى مثل ما فتنا بعض الناس ببعض فى الامور المتعلقة بمعاش الدنيا من المال والجاه والرياسة فتناهم فى امور دينهم ايضا ﴿ ليقولوا ﴾ من غاية استبعادهم واستحقارهم ﴿ اهؤلاء ﴾ الضعفاء الفقراء الاراذل قد ﴿ من الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ عليهم من بيننا ﴾ قال سبحانه توبيخا وتقريعا لهم بل هم اولئك الفقراء الصابرون على بلاء الله الشاكرون لنعمائه ﴿ اليس الله ﴾ العالم بضمائر عباده ﴿ باعلم بالشاكرين ﴾ الصابرين منهم ومنكم ايها الشرفاء الكافرون لنعمه ﴿ واذا جاءك ﴾ يا اكمل الرسل اى المؤمنون ﴿ الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ ويمتثلون بها بالغداة والعشى وهم يريدون وجهنا ﴿ فقل ﴾ لهم قبل تسليمهم ﴿ سلام عليكم ﴾ ايها المقبولون عند الله الراضون المرضيون ثم بشرهم بأنه قد ﴿ كتب ﴾ اى قضى واوجب ﴿ ربكم ﴾ لاجلكم ﴿ على نفسه الرحمة ﴾ والشفقة والمرحمة الى حيث ﴿ انه من عمل منكم سوء ﴾ به يسئ نفسه عند الله مع كونه صادرا عنه تلك المساءة ﴿ بجهالة ﴾ لا عن قصد واصرار ﴿ ثم ﴾ بعد ما علم وخامة عاقبته ﴿ تاب من بعده ﴾ واستغفر ربه منيبا اليه ﴿ واصلح ﴾ بالتوبة ما افسد بالجهالة ﴿ فانه ﴾ سبحانه ﴿ غفور ﴾ يستر تلك المعصية عنكم ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتكم بسبب اخلاصكم فيها ﴿ وكذلك نفصل ﴾ ونوضح ﴿ الآيات ﴾ ليظهر طريق الحق ﴿ ولتستبين ﴾ وتتميز ﴿ سبيل

المجرمين ﴾ المنحرفين عن منهج الرشد ومسلك السداد وعن طريق اهل الحق ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمشركين الذين يعبدون آلهة غيرالله ﴿ انى نهيت ﴾ وزجرت وصرفت بالدلائل القاطعة الدالة على توحيدالحق وكذا بالكشوف والمشاهدات الواردة الى من عنده سبحانه الصارفة عن الميل والتوجه الى الغير والسوى مطلقا ﴿ ان اعبدالذين تدعون ﴾ وتسمون انتم ايها المسرفون المفرطون ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الهة باطلة باهويتكم الفاسدة ﴿ قل لا اتبع اهواءكم ﴾ التى اخترعتموها انتم من تلقاء انفسكم الهة وان اتبعت بمتابعتكم تلك التماثيل العاطلة ﴿ قد ضللت ﴾ انا ﴿ اذا ﴾ مثل ما قد ضللتم انتم ﴿ و ﴾ بعد ما ضللت ﴿ ما انا من المهتدين ﴾ اصلا فى شئ من الهداية كمثلكم ﴿ قل انى على بينة ﴾ واضحة ﴿ من ﴾ معرفة ﴿ ربى ﴾ وتوحيده ﴿ و ﴾ انتم قد ﴿ كذبتم به ﴾ وبتوحيده واشركتم له غيره واستوجبتم العقوبة العظيمة بشرككم ومع ذلك قد استهزأتم بى باستعجال العذاب مع انه ﴿ ما عندى ﴾ وليس بيدى وقبضة قدرتى ﴿ ما تستعجلون به ﴾ من العذاب والنكال بل ﴿ ان الحكم الالله ﴾ الحكيم العليم وما الامر الاله وبيده وتحت قبضة قدرته ومشيته هو ﴿ يقص الحق ﴾ ويحكم فيه وهو يدمغ الباطل ويدفعه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو خير الفاصلين ﴾ الحاكمين فى عموم الوقائع والخطوب وجميع المصائب والملمات ﴿ قل لو ان عندى ﴾ وتحت قدرتى و بمقتضى مكنتى و طاقتى ﴿ ما تستعجلون به ﴾ من نزول العذاب والعقاب ﴿ لقضى الامر ﴾ اى لاهلكتكم اليوم بالمرة ولارفع النزاع الواقع ﴿ بينى وبينكم و ﴾ لكن ليس لى هذه القدرة والمكنة بل ﴿ الله ﴾ المطلع بسرائر عباده ﴿ اعلم بالظالمين ﴾ المستوجبين للعذاب والنكال يأخذهم بظلمهم متى تعلقت ارادته ﴿ و ﴾ كيف لايعلم ولا يطلع سبحانه على سرائر الامور ومخفياتها اذ ﴿ عنده ﴾ وتحته قدرته و ارادته ﴿ مفاتح ﴾ مطلق ﴿ الغيب ﴾ ومقاليد عموم السرائر والخفيات ﴿ لا يعلمها ﴾ ولا يعلم اوقات ظهورها من الغيب الى الشهادة ﴿ الا هو ﴾ اذ هو المحيط بجميع ماكان وما يكون ازلا وابدا بحيث لايعزب عن حيطة حضرة علمه شئ ثم لما كانت الافهام قاصرة عن ادراك الغيب تنزل سبحانه عن تلك المرتبة الى ما هو اقرب الى الافهام فقال ﴿ ويعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما فى البر والبحر ﴾ من الكائنات والفاسدات وتنزل منها ايضا فقال ﴿ وما تسقط ﴾ وتهوى ﴿ من ورقة ﴾ من اغصان الشجر ﴿ الا يعلمها ﴾ كيف تنزل ومتى تنزل والى اين تنزل ولاى شئ تنزل ﴿ ولا حبة ﴾ ساقطة ﴿ فى ظلمات الارض ﴾ اى مكامنها ومطاويها الى ان تصل الى مرتبتها الاصلية التى كانت عليها قبل سقوطها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا رطب ولا يابس ﴾ من الكوائن والفواسد ﴿ الا فى كتاب مبين ﴾ هو عبارة عن حضرة علمه الحضورى المتحد بعينه وذاته الظاهرة فى نفسها المظهرة لنفسها بنفسها اذ لا هو الا هو ولا شئ سواه ليس مثله شئ ولا دونه حى ﴿ و ﴾ كيف يخرج عن حيطة علمه شئ من الكائنات والفاسدات اذ ﴿ هو ﴾ القادر المقتدر ﴿ الذى يتوفيكم ﴾ اى يستر ويغيب استعداداتكم ﴿ بالليل ﴾ اى فى مقر البطون والغيب المطلق ﴿ و ﴾ فى تلك المرتبة ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما جرحتم ﴾ اى كسبتم واكتسبتم باستعداداتكم الجبلية وقابلياتكم الفطرية ﴿ بالنهار ﴾ اى فى فضاء البروز وعالم الشهادة من المعارف والحقائق المقتضية الباعثة للظهور والاظهار لو ظهرتم ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ و يظهركم فى فضاء الظهور وعالم الشهادة ﴿ ليقضى ﴾ ويتم ﴿ اجل مسمى ﴾ مقدر عنده لاكتسابكم

واقترافكم وظهور ما فى استعدادكم ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء الاجل المسمى ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره ﴿ مرجعكم ﴾ رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ ثم ﴾ بعد رجوعكم اليه ﴿ ينبئكم ﴾ اى يخبركم ويجازيكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ وتكسبون فى نشأة ظهوركم وشهادتكم من الاعمال الصالحة للقبول والثواب والفاسدة المستوجبة للرد والعقاب ﴿ و ﴾ بالجملة عليكم ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة ان لاتغفلوا عن مقتضيات توحيد الله ولاتخرجوا عن امتثال احكامه الجارية على السنة رسله اذ ﴿ هو القاهر ﴾ القادر المقتدر العزيز الغالب ﴿ فوق عباده ﴾ الرقيب المحافظ المراقب عليهم يحفظهم عما لايعنيهم ﴿ و ﴾ من جملة محافظته سبحانه انه ﴿ يرسل عليكم حفظة ﴾ من الملائكة يكتبون ويجمعون عموم ما صدر عنكم ﴿ حتى اذا جاء احدكم الموت ﴾ اى الوقت الذى قدر الله المدبر الحكيم لانقضاء الاجل المسمى عنده ﴿ توفته رسلنا ﴾ اى قد وفى عليه حسابه الملائكة الموكلون منا ﴿ وهم ﴾ اى الرسل الامناء الموكلون ﴿ لايفرطون ﴾ ولايفرطون ايضا اصلا فيما صدر عنهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما وفى الرسل حسابهم على الوجه الا عدل الا قوم ﴿ ردوا ﴾ للجزاء ﴿ الى الله ﴾ المجازى الذى هو ﴿ موليهم الحق ﴾ العدل السوى القائم بالقسط العالم بجميع احوال عباده ليجازى كلا منهم على مقتضى علمه وخبرته ﴿ الا له الحكم ﴾ والامر والجزاء ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ لاعمال عباده بحيث لايغيب عن حفظه وحسابه شئ منها ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ من ينجيكم ﴾ ويخلصكم ﴿ من ظلمات البر والبحر ﴾ اى من شدائدها واهوالها حين ﴿ تدعونه تضرعا ﴾ متضرعين مجاهرين ﴿ وخفية ﴾ مناجين مسرين قائلين ﴿ لئن انجيتنا ﴾ بلطفك يامولانا ﴿ من هذه ﴾ الاهوال والمخاوف ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لنعمك الصارفين لها الى مقتضى ما امرتنا به ورضيت عنا بصرفها ﴿ قل الله ﴾ المصلح لعموم احوالكم ﴿ ينجيكم منها و ﴾ كذا ﴿ من كل كرب ﴾ هم وغم قدالم بكم ﴿ ثم ﴾ بعد ما انجاكم الله ايها المنهمكون فى بحر الضلال ﴿ انتم تشركون ﴾ به سبحانه مالاوجود له من العكوس والاظلال والتماثيل العاطلة وتكفرون بنعمة العقل المفاض من عنده لتتنبهوا به الى توحيده ﴿ قل هو القادر ﴾ المقتدر ﴿ على ان يبعث عليكم عذابا ﴾ نازلا ﴿ من فوقكم ﴾ مثل الرعد والبرق والصواعق الكائنة فى الجو ﴿ او ﴾ حادثا ﴿ من تحت ارجلكم ﴾ مثل الزلزلة والغرق وغيرذلك ﴿ او يلبسكم ﴾ ويخلط عليكم اهوائكم ويجعلكم ﴿ شيعا ﴾ فرقا متخالفة متقابلة ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ بالقتل والسبى والاجلاء ﴿ انظر ﴾ ايها الرائى ﴿ كيف نصرف ﴾ نجدد ونكرر لهم ﴿ الآيات ﴾ اى دلائل توحيدنا وشواهده ﴿ لعلهم يفقهون ﴾ رجاء ان يتفطنوا الى سرائر توحيدنا وسريان هويتنا الذاتية فى مظاهرنا ومع ذلك لم يتنبهوا ﴿ و ﴾ من عدم تنبههم وتفطنهم قد ﴿ كذب به ﴾ اى بعموم ماجاء من عندنا اليك يا اكمل الرسل فى الكتاب الجامع لفوائد جميع الكتب السالفة ﴿ قومك ﴾ يعنى قريشا خذلهم الله ونسبوا الينا واليك مالايليق بشأننا وشأنك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو الحق ﴾ المطابق للواقع نزوله منا اليك ﴿ قل ﴾ لهم فى مقابلة تكذيبهم ﴿ لست عليكم بوكيل ﴾ موكل لحفظكم حتى احفظكم عما يضركم بل ماعلى الا البلاغ والوقاية والحفظ بيد الله وفى قبضة قدرته واعلموا انه ﴿ لكل نبأ ﴾ اى خبر وآيات نازلة من الله ﴿ مستقر ﴾ مقر ومورد قرار ﴿ وسوف تعلمون ﴾ حين تقرره ونزوله فى مورده فى الدنيا والآخرة ﴿ واذا رأيت ﴾ انت يا اكمل الرسل المسرفين ﴿ الذين يخوضون فى آياتنا ﴾ بالطعن والتكذيب ﴿ فاعرض

عنهم ﴾ ولا تصاحبهم واخرج من بينهم ﴿ حتى ﴾ لا تكون انت سبباً لاستهزائهم واستحقارهم وطعنهم و ﴿ يخوضوا فى حديث غيره ﴾ اى غير القدح والطعن فيه ﴿ واما ينسينك الشيطان ﴾ الخروج من بينهم ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى ﴾ والتذكر البتة ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ الطاعنين على الله المنزه فى ذاته عن عموم النقائص بما لا يليق بجنابه ﴿ و ﴾ ان اتفق مجالسة المؤمنين معهم احيانا ﴿ ما ﴾ يلزم ويعود ﴿ على ﴾ المؤمنين ﴿ الذين يتقون ﴾ عن محارم الله ﴿ من حسابهم ﴾ الذى هم يحاسبون عليه ويعاقبون لاجله ﴿ من شئ ﴾ من الخطر والذلل ﴿ ولكن ﴾ ان اتفق جمعهم لزمهم ﴿ ذكرى ﴾ والموعظة الحسنة الناشئة من محض الحكمة اياهم ﴿ لعلهم يتقون ﴾ ويحذرون عماهم عليه من الاستهزاء والتكذيب تأثرا واستحياء ﴿ و ﴾ ان لم يتأثروا ولم يستحيوا ﴿ ذر الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذى يدعون الهداية بسببه اى اتركهم مع دينهم يلعبون به ﴿ لعبا ولهوا ﴾ ويجعلونه ملعبا وملهى ليس لهم منه تأثر اصلا بل يجرونه على اللسان ويلقونه على طرف الثام ﴿ و ﴾ كيف يتأثرون منه ولايلعبون معه مع انهم هم قد ﴿ غرتهم الحيوة الدنيا ﴾ بحيث عموا وصموا عن الامور الاخروية بالمرة ﴿ و ﴾ ان اردت ان تذكر بالقرآن ﴿ ذكر به ﴾ على من هو على خطر من الله مخافة ﴿ ان تبسل نفس ﴾ اى تسلمه وتوقعه النفس العاصية الى الهلاك الابدى والبوار السرمدى ﴿ بما كسبت ﴾ له من العقائد الزائغة والمعاصى العائقة عن اقامة حدود الله اذ ﴿ ليس لها ﴾ اى للنفس اية نفس كانت ﴿ من دون الله ﴾ المدبر المصلح ﴿ ولى ﴾ يولى امرها وينقذها من العذاب ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لها عند الله لتنجو من عذابه ﴿ وان تعدل ﴾ وتفد ﴿ كل عدل ﴾ وكل ما يفدى به من امتعة الدنيا وزخارفها ﴿ لا يؤخذ ﴾ ولا يقبل شئ ﴿ منها ﴾ اى من الفدية المفداة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المطرودون عن روح الله هم ﴿ الذين ابسلوا ﴾ وسلموا نفوسهم الى الهلاك ﴿ بما كسبوا ﴾ اى بشؤم ما اقترفت نفوسهم من المعاصى والآثام بحيث يعد ويهيأ ﴿ لهم ﴾ فى الآخرة ﴿ شراب من حميم ﴾ يحرق بطونهم منه ومن مسرة المؤمنين فيها ﴿ و عذاب اليم ﴾ مؤلم منه ومن رفعة مكانتهم عند الله كل ذلك ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ اى بسبب كفرهم وخروجهم عن حدود الله وان ادعى المشركون حقية دينهم ويدعوا المسلمين اليه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تعليما لمن تبعك ﴿ اندعوا ﴾ ونعبد ﴿ من دون الله ﴾ الخالق الرازق الفاعل المختار بالارادة والاختيار ﴿ ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ اى شيأ لا يقدر على جلب النفع ودفع الضر لنفسه فكيف لغيره ﴿ و ﴾ بعبادة هؤلاء الهياكل الهلكى ﴿ نرد على اعقابنا ﴾ التى كنا عليه من الشرك والطغيان سيما ﴿ بعد اذ هدانا الله ﴾ اللطيف الحكيم بنور التوحيد والعرفان ﴿ كالذى استهوته ﴾ اى كالشخص الذى ذهب بعقله اى قد خبلته ﴿ الشياطين ﴾ والاغوال المضلة وطرحته ﴿ فى الارض ﴾ اى المهاوى العميقة والمهامه البعيدة وصار بسبب هذا ﴿ حيران ﴾ قلقا حائرا تائها هائما وقد كان ﴿ له اصحاب ﴾ ورفقة ﴿ يدعونه الى الهدى ﴾ اى الى الطريق السالم الواضح المستقيم صائحا عليه قائلا له ﴿ ائتنا ﴾ ايها التائه الحائر حتى تهتدى الى الطريق الاقوم ونحن على الجادة المستقيمة ولم يسمع كلامهم ولم يقبل قولهم بل اقتفى اثر الغول المغوى حتى يضل ويهلك ﴿ قل ان هدى الله ﴾ الهادى لعباده الى توحيده الذاتى ﴿ هو الهدى ﴾ المقصور على الهداية الحقيقية الا وهو دين الاسلام المنزل على خير الانام ﴿ و ﴾ قد ﴿ امرنا ﴾ من عنده سبحانه حسب هدايته وارشاده ايانا ﴿ لنسلم ﴾

ونفوض جميع امورنا ﴿ لرب العالمين ﴾ اذ هو المستقل بتربية عموم مظاهره بحيث لايجرى فى ملكه الا ما يشاء ﴿ و ﴾ قد امرنا ايضا من عنده سبحانه ﴿ ان اقيموا الصلوة ﴾ واديموا الميل والتقرب نحوه ﴿ واتقوه ﴾ واحذروا من سخطه وغضبه بارتكاب منهياته ﴿ و ﴾ اعلموا انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الموجد المظهر ﴿ الذى اليه ﴾ لا الى غيره من وسائل الاظلال والعكوس ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو الذى خلق السموات والارض ﴾ اى اوجدها واظهرها من كتم العدم ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ على مقتضى الحكمة المتقنة التى ماترى فيها من فطور وفتور ﴿ و ﴾ ذلك ﴿ يوم يقول ﴾ بعد تعلق ارادته سبحانه ومشيئته بتكوينهما ﴿ كن فيكون ﴾ على الفور بلاتراخ ومهلة تنفيذا لسرعة نفوذ قضائه وبالجملة ﴿ قوله ﴾ سبحانه لاعدامهما ايضا فى قيام الساعة ﴿ الحق ﴾ المطابق للواقع بلا تخلف ﴿ و ﴾ كيف يتصور التخلف فى قوله سبحانه مع انه ﴿ له الملك ﴾ والملكوت كلها اصالة وله التصرف فيها بالاستقلال ايجادا واعداما ارادة واختيارا اذ كر ﴿ يوم ينفخ فى الصور ﴾ لاعدام ما فى الوجود وافنائه غيبا وشهادة اظهارا للقدرة الغالبة اذ هو ﴿ عالم الغيب ﴾ وجميع ماجرى ويجرى فيه ﴿ و ﴾ كذا عالم ﴿ الشهادة ﴾ وعموم ماظهر ويظهر عليها ازلا وابدا ﴿ وهو ﴾ بذاته ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى ابداء عموم مظاهره من الغيب ﴿ الخبير ﴾ بجميع مايترتب عليها فى الشهادة بعد اعادتها ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك من المؤمنين وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل حين استيقظ من منام الغفلة وانتبه من نعاس النسيان ﴿ لابيه ﴾ المسمى ﴿ آزر ﴾ العابد للاصنام ﴿ أتخذ ﴾ وتأخذ ياابت ﴿ اصناما ﴾ نحتها انت بيدك ﴿ آلهة ﴾ مستحقة للعبادة قادرة للايجاد والاعدام والله ﴿ انى ﴾ قد تنبهت وتفطنت من ان هؤلاء الهياكل الهلكى لاتليق بالالوهية والربوبية مطلقا اذ الاله لابد وان يكون متصفا بعموم اوصاف الكمال بلا وصمة تغير وزوال وتوهم تحول وانتقال ﴿ اريك ﴾ يا ابت ﴿ وقومك فى ضلال مبين ﴾ وغواية عظيمة بعبادة هذه التماثيل العاطلة الباطلة واعتقادها معبودات حقة ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل مانوقظه من منام الغفلة فى امر الاصنام ﴿ نرى ﴾ ايضا ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ اى عجائبهما وغرائبهما المودعة فيهما ليتأمل فيهما ويتفكر فى كيفية تدبيراتهما وتصريفاتهما حتى ينكشف بكمال قدرة مبدعهما وقوة مخترعهما ﴿ وليكون ﴾ هو ﴿ من الموقنين ﴾ المنكشفين بامرها لا من المشطرين المترددين المتخذين بعضها آلهة كعبدة الكواكب والمجسمة وغيرها ﴿ فلما جن ﴾ واظلم ﴿ عليه ﴾ اى على ابراهيم ﴿ الليل رأى كوكبا ﴾ قد استنار بنوره وانكشف عنه الظلمة بسببه وظن ان انكشافه ذاتى مطلق دائم ﴿ قال ﴾ على مقتضى ظنه به ﴿ هذا ربى ﴾ اذ هو نور يتجلى فى الظلمة فيستحق الربوبية والعبودية ﴿ فلما افل ﴾ و غاب وانمحى ﴿ قال لااحب الافلين ﴾ فكيف اعبده واخص العبادة له اذ الافول والتغير انما هو من امارات الحدوث والحادث لايستحق العبودية ولايليق بالالوهية ﴿ فلما رأى القمر بازغا ﴾ مبتدأ فى الطلوع منيرا له اشراقا واضاءة وانكشافا خيله انه هو سبحانه وحصره عليه لذلك ﴿ قال هذا ربى فلما افل ﴾ انمحق وانكسر ﴿ قال لئن لم يهدنى ربى ﴾ ولم ينكشف على امره ﴿ لاكونن من القوم الضالين ﴾ باعتقاد هذا البازغ الآفل الها واحدا احدا فردا صمدا ﴿ فلما رأى الشمس بازغة ﴾ قاهرة لجميع الكواكب غالبة عليها مضيئة بنفسها مشرقة بحيث لايتحقق انكشافها بسائر الكواكب اصلا بل وهى اى عموم

الكواكب قد انمحقت بها ﴿ قال هذا ربى ﴾ اذ هو اتم انكشافا واكمل اضاءة وانارة ﴿ هذا اكبر ﴾ من الجميع فهى المستحق بالالوهية والربوبية ﴿ فلما افلت ﴾ وتغيرت وانمحقت انكشف حينئذ الى نور لا افول له ولا تغير بل هو نور على نور يهدالله لنوره من يشاء ﴿ قال ياقوم ﴾ انى بعد ما كوشفت بنور الحق وعوينت بوجهه الكريم قد تحققت بتوحيده وتمكنت بمقر تجريده ﴿ انى برئ من ﴾ جميع ﴿ ما تشركون ﴾ انتم به سبحانه من التماثيل الباطلة والاظلال الهالكة الآفلة ﴿ انى ﴾ بعد ما اجتهدت فى طريق التوحيد وبذلت جهدى فى مسالكه ﴿ وجهت وجهى ﴾ اى وجه قلبى الذى هو يلى الحق نحوه سبحانه بتوفيق منه وجذب من جانبه وتوجهت ﴿ للذى فطر ﴾ قدر واظهر بلامادة ومدة ﴿ السموات والارض ﴾ اى العالم العلوى والسفلى ﴿ حنيفا ﴾ مائلا عن عموم الاديان الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت بما تحققت ﴿ ما انا من المشركين ﴾ بحال من الاحوال باثبات الوجود لغير الحق بل الوجود مطلقا منحصر به وماسواه انما هو اظلال اوصافه وعكوس تجلياته اذ لااله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ وحاجه قومه ﴾ اى قد خاصموا معه فى ادعائه التوحيد وعارضوه حيث قالوا اتترك ما يعبد آباؤنا بتسويلات نفسك يا ابراهيم ﴿ قال اتحاجونى ﴾ وتخاصمونى ﴿ فى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد وتجادلون انتم معى فى توحيده وتخوفونى من هذه التماثيل الباطلة العاطلة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد هدان ﴾ الله بلطفه الى مقر توحيده ومكننى فيه ﴿ و ﴾ بعد ما قد انكشفت بتوحيدالله وباستقلاله بالتصرف فى عموم مظاهره ﴿ لااخاف ما تشركون به ﴾ اذ لانفع منه ولا ضر ﴿ الا ان يشاء ربى شيأ ﴾ مكروها يلحقنى من جهته اذ هو ايضا بمشيته وهو من جملة مظاهره وهو سبحانه اعلم به اذ قد ﴿ وسع ﴾ واحاط ﴿ ربى كل شئ علما افلا تتذكرون ﴾ وتتفكرون لتميزوا بين المظهر والظاهر والعاجز والقادر ﴿ وكيف اخاف ﴾ انا من ﴿ ما اشركتم ﴾ مع انه لاضرر يتوقع منه ﴿ ولاتخافون ﴾ انتم من غضب الله المنتقم الغيور مع ﴿ انكم اشركتم بالله ﴾ المتوحد بالالوهية المنزه فى ذاته عن الشريك والنظير ﴿ مالم ينزل ﴾ الله ﴿ به ﴾ اى بشركته والوهيته ﴿ عليكم سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا وبالجملة ﴿ فاى الفريقين ﴾ اى الموحدون او المشركون ﴿ احق بالامن ﴾ واليق بالقبول بينوا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى من ذوى العلوم والعقول ❁ ثم قال سبحانه ﴿ الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق ﴿ و ﴾ بعد ما آمنوا ﴿ لم يلبسوا ﴾ ولم يخلطوا ولم يستروا ﴿ ايمانهم بظلم ﴾ وخروج عن مقتضى الايمان والتوحيد ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عندالله ﴿ لهم الامن ﴾ فى مأمن الوحدة ﴿ وهم مهتدون ﴾ مقصورون على الهداية والتوحيد لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴿ وتلك ﴾ القصة التى سمعت يا اكمل الرسل ﴿ حجتنا ﴾ ودليل وحدتنا قد ﴿ آتيناها ابراهيم ﴾ امتنانا له وارشادا ليغلب بها ﴿ على قومه ﴾ ومن سنتنا القديمة انا ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ من عبادنا فى العلم والحكمة والايقان والمعرفة ﴿ ان ربك ﴾ ايها المظهر الجامع للحق ﴿ حكيم ﴾ فى رفع درجات بعض عباده ﴿ عليم ﴾ باستعداداتهم وقابلياتهم ﴿ و ﴾ من جملة تعظيمنا لابراهيم عليه السلام ورفعنا له درجته انا قد ﴿ وهبنا له ﴾ من محض فضلنا وجودنا ﴿ اسحق ويعقوب كلا هدينا ﴾ اى هدينا كلا منهما الى توحيدنا ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ نوحا ﴾ هو جد ابراهيم قد ﴿ هدينا من قبل ﴾ فيكون ابراهيم عليه السلام وارثا لهداية نوح ومورثا لهداية اسحق ويعقوب وهو من اعظم النعم والهداية اكرم الكرم والعناية ﴿ و ﴾

كذا قد هدينا ﴿ من ذريته ﴾ اى ذرية ابراهيم ﴿ داود و سليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك ﴾ اى مثل جزاء هؤلاء الانبياء المذكورين ﴿ نجزى ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ مع الله المتشوقين بشرف لقائه ﴿ و ﴾ قد هدينا ايضا ﴿ زكريا ويحيى وعيسى والياس كل ﴾ منهم ﴿ من الصالحين ﴾ لعناية الله وهدايته ﴿ و ﴾ ايضا قد هدينا من ذرية ابراهيم ﴿ اسمعيل واليسع ويونس ولوطا و ﴾ بالجملة ﴿ كلا ﴾ من هؤلاء المذكورين قد ﴿ فضلنا ﴾ بالحكمة والنبوة ﴿ على العالمين ﴾ اى على عموم الناس الموجودين فى زمانهم ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ من آبائهم وذرياتهم واخوانهم ﴾ ممن لم يبلغ منهم مرتبة النبوة والحكمة فضلناهم بانواع النعم ﴿ واجتبيناهم ﴾ واتجناهم من بين الناس باصناف الكرم ﴿ وهديناهم الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيدنا ﴿ ذلك ﴾ اى سبب تقرب هؤلاء الامناء الكرام ﴿ هدى الله ﴾ اى محض هدايته وعنايته تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ يهدى به من يشاء من عباده ﴾ ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لو اشركوا ﴾ بالله هؤلاء المهتدون المهديون بان اثبتوا الوجود والتحقق لغيره ﴿ لحبط ﴾ اى ضاع واضمحل ﴿ عنهم ﴾ ثواب ﴿ ماكانوا يعملون ﴾ مدة اعمارهم من الخيرات والمبرات وكانوا فى حبوط اعمالهم كسائر المشركين ❊ نعتصم بك من انزال قهرك يا ذا القوة المتين ﴿ اولئك ﴾ السعداء الامناء ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ الجامع المبين لهم طريق تهذيب الظاهر والباطن ﴿ والحكم ﴾ الفارق بين الحق والباطل فى الوقائع على مقتضى الحكمة الالهية ﴿ والنبوة ﴾ المقتضية لاهتداء التائهين فى بيداء الغفلة والضلال الى طريق التوحيد ﴿ فان يكفر بها هؤلاء ﴾ المضلون الضالون عن طريق الحق يعنى قريشا خذلهم الله ﴿ فقد وكلنا بها ﴾ وبمراعاتها ﴿ قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ من اهل العناية والتوفيق ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من الانبياء هم ﴿ الذين هدى الله ﴾ الهادى اياهم الى توحيده تفضلا عليهم ﴿ فبهديهم اقتده ﴾ اذ مقصد اهل التوحيد واحد وان كانت الطرق مختلفة متفاوتة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لعموم من بعثت اليه كلاما صادرا عن محض الحكمة اشفاقا لهم ﴿ لا اسئلكم ﴾ ولا اطمع منكم ﴿ عليه ﴾ اى على تبيين طريق التوحيد وتبليغ اوامر الحق ونواهيه ﴿ اجرا ﴾ جعلا ﴿ ان هو ﴾ وما الغرض من التبيين والتبليغ ﴿ الا ذكرى ﴾ وموعظة ﴿ للعالمين ﴾ كى يتنبهوا على مبدأهم و معادهم وما جبلوا وخلقوا لاجله ﴿ و ﴾ القوم الذين انكروا بعثتك وكذبوا موعظتك يا اكمل الرسل ﴿ ما قدروا الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ حق قدره ﴾ ولا قدر حقيته وما عرفوا ظهوره فى الآفاق والانفس واستقلاله بالتصرف فيها ﴿ اذ قالوا ما انزل الله ﴾ الحكيم ﴿ على بشر من شئ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيتا والزاما ﴿ من انزل الكتاب ﴾ اى التورية ﴿ الذى جاء به موسى ﴾ من عند ربه ومن جعله ﴿ نورا وهدى للناس ﴾ يستنيرون ويستكشفون منه ويهتدون به الى توحيد الله مع انكم ﴿ تجعلونه ﴾ بايديكم ﴿ قراطيس ﴾ وقد كانت الواحا ﴿ تبدونها ﴾ وتظهرون منها مايصلح لكم ويعين على مدعاكم ﴿ وتخفون كثيرا ﴾ مما لايصلح لكم عنادا و مكابرة ﴿ و ﴾ كيف تنكرون انزاله اذ ﴿ علمتم ﴾ منه ﴿ ما لم تعلموا ﴾ لا ﴿ انتم ولا آباؤكم ﴾ من الامور المتعلقة بالظاهر والباطن ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى الجواب بعد ما بهتوا ﴿ الله ﴾ اذ هو المتعين للجواب ولا شئ غيره ﴿ ثم ذرهم فى خوضهم ﴾ مع اباطيلهم واراجيفهم ﴿ يلعبون ﴾ ويترددون وفى سكرتهم يعمهون فما بقى عليك شئ بعد ما بلغت رسالتك ❊ ثم قال سبحانه ﴿ وهذا كتاب ﴾ جامع لعموم

ما فى الكتب السالفة من الفوائد على ابلغ وجه وآكده مع زيادات شريفة قد ﴿ انزلناه ﴾ اليك يا اكمل الرسل ﴿ مبارك ﴾ كثيرالخير والبركة لك ولمن تبعك ﴿ مصدق ﴾ للكتاب ﴿ الذى ﴾ احكامه ﴿ بين يديه ﴾ اى التورية والانجيل وجميع الكتب والصحف النازلة من عند الله ﴿و﴾انما انزلناه اليك ﴿ لتنذر ﴾ به انت ﴿ ام القرى ﴾ اى اهل مكة ﴿ ومن حولها ﴾ اى جميع اقطار الارض وارجائها اذ قد دحيت الارض من تحتها على ما قيل لذلك صارت قبلة لجميع اهل الارض وفرض حجها وطوافها ﴿ والذين يؤمنون بالآخرة ﴾ من اهل الكتاب ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بالقرآن ايضا ﴿ و ﴾ سبب ايمانهم به انهم ﴿ هم على صلاتهم يحافظون ﴾ اى يراقبون ويداومون على الميل والتوجه نحوالحق مؤمنين بجميع شئونه وتجلياته ومن جملتها بل من اجلتها انزال القرآن البالغ اعلى درجات اليقين فى تبيين احوال النشأة الاولى والاخرى اذ هو منتخب منهما مخبر عنهما على وجه يعجز عنه عموم ارباب اللسان والبيان من البشر ومن له ادنى مسكة من ذوى العقول لابد ان يؤمن به وباعجازه الا من اضله الله وختم على قلبه ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ بان قال بعثنى الله نبيا كمسيلمة والاسود العنسى ﴿ او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ ﴾ كعبد الله بن ابى سرح ﴿ ومن قال ﴾ من كفار قريش ﴿ سأنزل مثل ما انزل الله ﴾ ولو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ ولو ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ اذ الظالمون ﴾ المفترون على الله المكذبون لكتبه ورسله مغمورون ﴿ فى غمرات الموت ﴾ وسكراته واهواله ﴿ والملائكة ﴾ قائمون مسلطون عليهم ﴿ باسطوا ايديهم ﴾ كالمتقاضى قائلين لهم ﴿ اخرجوا انفسكم ﴾ وارواحكم ايها المفترون الكاذبون بايديكم حتى تخلصوا عن ايدينا واعلموا ﴿ اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ اى المشتمل على انواع الهوان والمذلة ﴿ بما كنتم تقولون على الله غير الحق و ﴾ قد ﴿ كنتم عن آياته تستكبرون ﴾ عتوا وعنادا ﴿ و ﴾ الان ﴿ لقد جئتمونا فرادى ﴾ عارين منفردين عما استكبرتم به من المال والجاه والثروة والرياسة ﴿ كما خلقناكم اول مرة ﴾ عارين عن جميعها ﴿ وتركتم ماخولناكم ﴾ وما تفضلنا وابتليناكم به فى النشأة الاولى ليكون سبب بطركم وخيلائكم ﴿ وراء ظهوركم و ﴾ ايضا ﴿ ما نرى معكم شفعاءكم ﴾ معبوداتكم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ زعمتم انهم فيكم ﴾ اى فى ايجادكم واظهاركم ﴿ شركاء ﴾ معنا الآن ﴿ لقد تقطع ﴾ وانفصل ﴿ بينكم ﴾ وبينهم ﴿ وضل ﴾ اى قد غاب وخفى ﴿ عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ انها شفعاؤكم ينقذونكم من عذاب الله قل يا اكمل الرسل للمنكرين للبعث والحشر المستبعدين المستحيلين احياء الاموات من العظام الرفات ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على عموم ما اراد وشاء ﴿ فالق الحب ﴾ بالنبات ﴿و﴾ فالق ﴿ النوى ﴾ بالشجرة وبفلقه وشقه وبكمال حكمه وحكمته ﴿ يخرج الحى ﴾ اى الحيوان والنبات ﴿ من الميت ﴾ اى الحبة والنطفة ﴿ومخرج الميت ﴾ اى الحبة والنطفة ﴿ من الحى ﴾ اى الحيوان والنبات ﴿ذلكم الله﴾ المحيى المميت الحى القيوم المستحق للالوهية والربوبية والمعبودية ﴿ فانى تؤفكون ﴾ وتصرفون عنه الى غيره من الاظلال الباطلة ايها الحمقى العمى الآفكون وكيف تصرفون عنه مع انه هو بكمال قدرته وقوته ﴿ فالق الاصباح ﴾ وشاق ظلام الليل بفلج الصبح لتكسبوا فيها اقواتكم ومعاشكم ايضا ﴿و﴾ قد ﴿ جعل الليل سكنا ﴾ لتستريحوا فيها من تعب الكد وهما من اقوى اسباب حياتكم ﴿ و ﴾ ايضا قد جعل لكم ولمعاشكم ﴿ الشمس والقمر حسبانا ﴾ ذوآتى ادوار واطوار مختلفة واوضاع متفاوتة شتاء وصيفا ربيعا وخريفا تتميما لارزاقكم

واقواتكم و ﴿ ذلك ﴾ التدوير والتدبير كله ﴿ تقدير العزيز ﴾ القادر الغالب على عموم صور التداوير والتدابير ﴿ العليم ﴾ الحكيم فى وضع هذا التدوير المخصوص المتعارف النافع لمعاش عباده ﴿ و ﴾ كيف تصرفون عنه سبحانه مع انه ﴿ هو الذى جعل لكم ﴾ ولتدبير مصالحكم ﴿ النجوم ﴾ الزاهرات مرتكزة فى السموات ﴿ لتهتدوا بها ﴾ وتوصلوا بهدايتها الى مطالبكم حين كنتم تائهين ضالين ﴿ فى ظلمات البر ﴾ اى فى مفاوزه وبيادره ﴿ والبحر ﴾ اى لججه واغواره وبالجملة ﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ الدالة على توحيدنا واستقلالنا فى التصرفات والتدبيرات الواردة فى عالم الكون والفساد ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يستدلون وينتفعون بها ويتنبهون الى وحدة موجدها ومصرفها ﴿ و ﴾ ايضا كيف يصرفون عنه سبحانه مع انه ﴿ هو ﴾ القادر المقتدر ﴿ الذى انشأكم ﴾ واظهركم بالتجلى الحبى ﴿ من نفس واحدة ﴾ هى طبيعة العدم ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ اى قد قدر لكم اطوارا مختلفة وشئونا شتى متفاوتة لبعض قرار واستقرار ولبعض استيداع واستتار تتبدلون وتحولون من حال الى حال على مقتضى تطوراتها وتجلياتها ﴿ قد فصلنا ﴾ واوضحنا ﴿ الآيات ﴾ الدالة على ان لا وجود لغيرنا من الاظلال ولا قرار ولا مدار لها اصلا ﴿ لقوم يفقهون ﴾ يتأملون ويتدبرون لينكشفوا بكيفية سريان الهوية الالهية فى صفحات المظاهر الكونية والكيانية ﴿ وهو الذى انزل من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء فاخرجنا به ﴾ اى بالماء التفت سبحانه لئلا يتوهم اسناد الاخراج الى الماء ﴿ نبات كل شئ ﴾ يعنى ينبت كل صنف من اوصاف النباتات ﴿ فاخرجنا منه ﴾ اى من النبات ﴿ خضرا ﴾ وهو الساق ﴿ نخرج منه ﴾ اى من الخضر ﴿ حبا متراكبا ﴾ وهو السنبلة ﴿ و ﴾ اخرجنا ايضا ﴿ من النخل ﴾ طلعها وقد ظهر ﴿ من طلعها قنوان ﴾ عنقود ﴿ دانية ﴾ قريبة للمتناول كثيرة وافرة ملتفة بعضها ببعض ﴿ و ﴾ ايضا قد اخرجنا واظهرنا بالماء ﴿ جنات من اعناب و ﴾ كذا قد اخرجنا به ﴿ الزيتون والرمان ﴾ من اشجارها ﴿ مشتبها ﴾ بعضها ببعض ﴿ وغير متشابه ﴾ يعنى انواعا مختلفة واصنافا متفاوتة ﴿ انظروا ﴾ ايها الناظرون ﴿ الى ثمره ﴾ اى ثمر كل من المذكورات ﴿ اذا اثمر ﴾ اى حين خرج اولا صغيرا بلا لذة وانتفاع ﴿ و ﴾ انظروا الى ﴿ ينعه ﴾ نضجه وصلاحه ونفعه وكبره يوما فيوما ثم اعتبروا يا اولى الباب منها ﴿ ان فى ذلكم لآيات ﴾ اى دلائل واضحات على وجود الفاعل المختار الحكيم المتقن فى فعله بلا مشاركة احد وممانعة ضد وند العليم الخبير بتطوراتها وتبدلاتها من حال الى حال متدرجا من كمال الى اكمل المربى لكل منها بما يناسبها ويلائمها على وجه الاعتدال الى ان يعود الى مابدا ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ ويوقنون بوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ و ﴾ مع عجائب صنع هذا الصانع القديم وبدائع حكم هذا العليم الحكيم قد ﴿ جعلوا ﴾ من غاية جهلهم ونهاية غفلتهم واثبتوا ﴿ لله ﴾ المتوحد فى ذاته المنزه عن الشركة مطلقا ﴿ شركاء ﴾ خصوصا ﴿ الجن ﴾ الشياطين فيعبدونهم كعبادة الله ويمتثلون اوامرهم كاوامر الله ﴿ و ﴾ الحال انهم عالمون بان الله ﴿ خلقهم ﴾ ومعبوداتهم ﴿ و ﴾ من جملة شركهم انهم ﴿ خرقوا له ﴾ سبحانه اى اثبتوا له خرقا لعادة الله وسنته افتراء ومراء ﴿ بنين ﴾ كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴿ وبنات ﴾ كما قالت العرب الملائكة بنات الله كل ذلك مختلق صادر منهم ﴿ بغير علم ﴾ ومعرفة بذات الصمد المنزه عن الاهل والولد ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾ هؤلاء الظالمون المفرطون المفرطون اذ هو سبحانه ﴿ بديع السموات والارض ﴾ اى مبدعهما ومظهرهما

(من)

من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة وزواج وازدواج بل بالتجلي عليهما ومد الظل اليهما ﴿ انى ﴾ من اين ﴿ يكون له ولد ﴾ وليس غيره احد ﴿ ولم تكن له صاحبة ﴾ والولد انما يتصور بين المتجانسين ﴿ و ﴾ هو سبحانه قد ﴿ خلق ﴾ اى اوجد واظهر ﴿ كل شئ ﴾ بامتداد اظلال اوصافه الذاتية وعكوس شئونه الغيبية وتجلياته الحبية وعكوس شئونه العينية ﴿ وهو ﴾ بذاته ﴿ بكل شئ ﴾ مما ظهر من تجليات صفاته ﴿ عليم ﴾ لايخفى عليه شئ ﴿ ذلكم الله ﴾ اى الظاهر المكشوف بحسب الذات الاحدية الموصوفة بالصفات الازلية الابدية السرمدية المتجلي بالتجليات اللطفية والقهرية ﴿ ربكم ﴾ موجدكم ومربيكم ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة الباطلة ﴿ لااله ﴾ ولاموجود ﴿ الاهو ﴾ بذاته الوحدانية وهو ﴿ خالق كل شئ ﴾ اذ كل ماظهر وبدا انما هو من اظلال اسمائه وعكوس صفاته ﴿ فاعبدوه ﴾ اذ هو المستحق للعبادة والرجوع اليه لاغير وفوضوا اموركم كلها اليه ﴿ و ﴾ كيف لاتفوضونها اليه مع انه ﴿ هو ﴾ بذاته واوصافه واسمائه ﴿ على كل شئ ﴾ من الكوائن والفواسد الحادثة فى مظاهره ﴿ وكيل ﴾ كفيل يوليها ويصرفها كيف يشاء حسب قدرته وارادته بالاختيار والاستقلال وان كان ﴿ لا تدركه ﴾ من غاية ظهوره وجلائه ﴿ الابصار ﴾ القاهرة عن ابصار انواره الباهرة ﴿ و ﴾ كيف تدركه الابصار اذ ﴿ هو ﴾ بذاته ﴿ يدرك الابصار ﴾ ويبصرها ومبصر الابصار لايبصره الابصار اذ هو سبحانه من غاية لطافته عين نور العين والعين لا تدرك نورها الذى به ابصارها ﴿ و ﴾ كيف يدرك ويبصر سبحانه اذ ﴿ هو اللطيف ﴾ الدقيق الرقيق المنزه المتعالى عن المحاذاة والمقابلة والانطباع والانتقاش والمحاكاة مطلقا ﴿ الخبير ﴾ هو بخصوصه وانفراده عن عموم الاخبار الكائنة كيف يخبر عنه و بالجملة ما يرى الله الاالله وما يخبر عنه الا هو وما يطلع عليه سواه كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ قد جاءكم ﴾ وحصل عندكم ولاح دونكم ايها المجبولون على فطرة التوحيد ﴿ بصائر ﴾ كواشف وشواهد ناشئة ﴿ من ربكم ﴾ الذى اوجدكم واظهركم عليها ورباكم بها ولها ﴿ فمن ابصر ﴾ اى شهد وانكشف بها ﴿ فلنفسه ﴾ اى عاد نفعه اليها ﴿ ومن عمى ﴾ واحتجب ايضا ﴿ فعليها ﴾ عائد وبالها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انا عليكم بحفيظ ﴾ رقيب مصرف بل منبه مبلغ والوقاية بيدالله والتصرف تحت قدرته وارادته يهدى من يشاء ويضل من يشاء حسب اختياره ❀ ثم قال سبحانه ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ذلك المذكور ﴿ نصرف ﴾ ونكرر ﴿ الآيات ﴾ الدالة على توحيدنا مرارا ونقررها كذلك تكرارا رجاء ان يتنبهوا بها فلم يتنبه منهم الا قليل بل اقل من القليل وغاية امرهم ونهاية قدحهم وطعنهم فى كتابك يا اكمل الرسل ان يصرفوا ضعفاء العوام عنك وعن قبول كتابك ﴿ وليقولوا ﴾ لك وفى حقك عند من آمن بك انك قد ﴿ درست ﴾ وتعلمت هذه الاساطير الكاذبة القديمة من اهل الكذب فعليك ان لا تبالى بهم وبقولهم هذا ﴿ و ﴾ بالجملة ما نصرفها ونكررها الا ﴿ لنبينه ﴾ ونوضحه اى التوحيد الذاتى المدلول عليه بتصريف الآيات والدلائل ﴿ لقوم يعلمون ﴾ ويستدلون بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة على وحدة الصانع الحكيم القادر العليم فخروج العوام وانصرافهم لايخل بهذا المرام وان انصرفوا عنك ولم يقبلوا منك ماجئت به من الآيات دعهم وحالهم ﴿ اتبع ﴾ انت بنفسك عموم ﴿ ما اوحى اليك من ﴾ دلائل توحيد ﴿ ربك ﴾ واستيقن بانه ﴿ لااله ﴾ ولاموجود ﴿ الا هو ﴾ بذاته واسمائه وصفاته بالاستقلال والانفراد ﴿ واعرض عن المشركين ﴾ واتركهم مع شركهم بعد ماتحققت وتمكنت

انت فى مقر عز التوحيد ﴿ ولو شاء الله ﴾ الهادى لعباده عدم اشراكهم ﴿ ما اشركوا و ﴾ بالجملة ﴿ ماجعلناك عليهم حفيظا ﴾ مصرفا عنهم عموم مالايعنيهم بل ماجعلناك الا هاديالهم مبلغا اياهم امارات الهداية و آيات السعادة ﴿ وما انت عليهم بوكيل ﴾ كفيل تقوم انت بامرهم وتشفع لهم وتتعب نفسك فى اصلاحهم وصلاحهم ثم قال سبحانه ﴿ ولا تسبوا ﴾ اى لاتذكروا بالمساوى والمقابح ايها المؤمنون الموحدون ﴿ الذين يدعون ﴾ ويعبدون اى المشركون ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يعنى اصنامهم وآلهتهم اذهم من جملة المجالى والمظاهر لله مع انكم ان تسبوهم وآلهتهم ﴿ فيسبوا الله ﴾ ايضا من غاية جهلهم وحميتهم الجاهلية فانتم حينئذ تكونون سببا لسب الله فيكون سبكم وتسببكم هذا ﴿ عدوا ﴾ تجاوزا وعدولا عن الحق الى الباطل ﴿ بغير علم ﴾ بعاقبته ومآله وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل تزييننا لكم دينكم والهكم وعملكم ايها المؤمنون قد ﴿ زينا لكل امة ﴾ من الامم ﴿ عملهم ﴾ والهم سواء كان حقا اوباطلا اذ كل حزب بما لديهم فرحون وكل يعمل على شاكلته ﴿ ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ اى يجازيهم على مقتضى ما عملوا من خير وشر وايمان وكفر ﴿ و ﴾ من شدة نفاقهم واستهزائهم معك يا اكمل الرسل وتهكمهم بما جئت به من الآيات قد ﴿ اقسموا بالله جهد ايمانهم ﴾ اى مغلظين فيها مؤكدين لها تهكما والله ﴿ لئن جاءتهم آية ﴾ من مقترحاتهم ﴿ ليؤمنن بها ﴾ اى بالآيات كلها البتة وبك ايضا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما خاليا من وصمة الكذب ناشئا عن محض الحكمة ﴿ انما الآيات ﴾ كلها لله ونزولها وانزالها ﴿ عند الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء وبقبضة قدرته وليس فى وسعى وطاقتى شئ منها ومن لوازمها ﴿ وما يشعركم ﴾ و يظهر لكم ايها المؤمنون الطالبون لايمان هؤلاء الكفرة مع انكم لو تأملتم انتم فى شأنهم وظاهر حالهم لتفرستم انتم بسيماهم و من ظاهر حالهم بنور الايمان ﴿ انها اذا جاءت ﴾ اياهم ونزلت جميع مقترحاتهم ﴿ لا يؤمنون ﴾ بها البتة اذ قد طبع الله على قلوبهم بالكفر والنفاق ﴿ و ﴾ كيف يؤمنون بها مع انا ﴿ نقلب افئدتهم ﴾ عن الميل نحو الحق مطلقا ﴿ وابصارهم ﴾ عن احساس شواهده وعلاماته وبالجملة هم لايؤمنون بمطلق الآيات المقترحة النازلة اصلا ﴿ كما لم يؤمنوا به ﴾ اى بعموم ماجاء من الحق ﴿ اول مرة ﴾ قبل اقتراحهم اذ لاتفاوت بين حقية الآيات سواء كانت مقترحة ام لا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نذرهم ﴾ نمهلهم وندعهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ وعدوانهم المتجاوز عن الحد ﴿ يعمهون ﴾ يتحيرون ويترددون الى ان نأخذهم وننتقم عنهم ﴿ ولواننا نزلنا اليهم الملائكة ﴾ كما اقترحوا ﴿ وكلمهم الموتى ﴾ ببعثهم من قبورهم واوصوهم بالايمان ﴿ وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ﴾ اى جمعنا كل شئ عليهم وجعلناهم كفلاء لهم ليرشدوهم باجمعهم الى الايمان ﴿ ماكانوا ليؤمنوا ﴾ من خباثة بواطنهم وقساوة قلوبهم اذ قد ختم الله المقتدر الحكيم على قلوبهم بالكفر فى سابق علمه ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ العليم الحكيم ايمانهم وقد كتبهم فى لوح قضائه من المؤمنين ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ يجهلون ﴾ قضاء الله ومشيئته فيتمنون ايمانهم ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما جعلنا لك يا اكمل الرسل عدوا يعاديك قد ﴿ جعلنا لكل نبى ﴾ من الانبياء الماضين ﴿ عدوا ﴾ كذلك يعاديهم ويخاصمهم ويريد مقتهم وهلاكهم كمثل عدوك يعنى ﴿ شياطين الانس والجن ﴾ بالمظاهرة والمعاونة بحيث ﴿ يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ﴾ اى اباطيله واراجيفه ﴿ غرورا ﴾ وتغريرا لضعفاء الانام حتى يقدموهم على مخاصمة الانبياء و معاداتهم

ويظهروهم على الانبياء بانواع التغرير والتلبيس ﴿ ولوشاء ربك ﴾ ايمانهم ﴿ مافعلوه ﴾ اى هذا الغرور يعنى ما قالوا هـذا القول الزور المزخرف المموه و بالجملة ﴿ فذرهم وما يفترون ﴾ اى اتركهم مع كفرهم وفريتهم على الله بما لا يليق بشأنه وزخرفتهم و تلبيسهم فيه ﴿ و ﴾ ماذلك الغرور والزخرفة الا ﴿ لتصغى ﴾ تميل وتركن ﴿ اليه ﴾ اى الى غرورهم وافترائهم وتتوجه نحوه ﴿ افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه ﴾ اى ليرضى كل منهم انفسهم عما يزخرفون به لذلك الغرض الفاسد لكون جبلتهم عليه ﴿ وليقترفوا ﴾ ويكتسبوا بسببه ﴿ ماهم مقترفون ﴾ مكتسبون من العقائد الزائغة المورثة لهم اصناف الآثام المثمرة اياهم انواع العذاب والآلام قل لهم يا اكمل الرسـل ان ارادوا ان يتحاكموا ويتصالحوا معك بعد ما ظهر لك ولاح عندك تلبيسـهم وتغريرهم انكارا عليهم وتقريعا ﴿ افغير الله ﴾ المستقل بالحكم المبرم والتصرف المحكم ﴿ ابتغى ﴾ واطلب ﴿ حكما ﴾ وحاكما عادلا يفصل بينى وبينكم ايها المعاندون المكابرون ﴿ و ﴾ الحال انه سبحانه ﴿ هو ﴾ العليم الحكيم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ انزل اليكم الكتاب ﴾ اى القرآن الفرقان ﴿ مفصلا ﴾ مبينا واضحا مسـتغنيا عن التحاكم والترافع مطلقـا ﴿ و ﴾ بالجملة المكابرون المعاندون ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ اى علمه ان انصفوا فى انفسهم ولم يعاندوا ﴿ يعلمون ﴾ يقينا بشهادة كتبهم ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ منزل من ربك بالحق ﴾ السـوى بلا ميل وانحراف الى الباطل اصلا ﴿ فلا تكونن ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ من الممترين ﴾ الشـاكين المترددين فى انهم عالمون بحقية القرآن و موافقته لكتبهم الا انهم يكابرون فى تحريف كتبهم ويعـاندون بادعاء تكذيب القرآن ظلما وزورا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تمت كلمة ربك ﴾ اى قد انتهت وتناهت وبلغت الغاية القصوى بيان كلمة التوحيد برسالتك يا اكمل الرسل اى قد ظهرت انت فى تبيينها وكشفها بما لم يظهر به احد من الانبياء اذ الانبياء انما ظهروا بتوحيد الصفات والافعال دون توحيد الذات وانت قد ظهرت به ولهذا ورد فى شأنك من يطع الرسول فقد اطاع الله وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقلت انت بمقتضى وجدك و وجدانك وكشفك وشهودك من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى وايضا قلت رأيت ربى فى ليلة المعراج وغير ذلك من الآثار والاخبار الدالة على التوحيد الذاتى لذلك قلت اوتيت جوامع الكلم وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق ﴿ صدقا وعدلا ﴾ بلا كذب وعدم مطابقة فى الاخبار والمواعيد وبلا ميل و انحراف فى الاقضية والاحكام ومتى تمت كلمة ربك كذلك وبلغت غايتها فاعلم يا اكمل الرسل انه ﴿ لامبدل لكلماته ﴾ سبحانه هذه ولا محول لها اصلا لذلك قد ختم ببعثتك و رسالتك امر النبوة والرسالة وسد باب الوحى والنزول وصرت انت خاتم النبيين وختم المرسلين ﴿ و ﴾ حينئذ ظهر انه سبحانه ﴿ هو السـميع ﴾ بعموم اقواله ﴿ العليم ﴾ بجميع شئونه وتجلياته الى ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ﴿ و ﴾ متى تحققت يا اكمل الرسل بمرتبة الكشف والشهود وتمكنت فى المقام المحمود ﴿ ان تطع ﴾ وتتفق ﴿ اكثر من فى الارض ﴾ من اهل البدع والاهواء ﴿ يضلوك عن سبيل الله ﴾ المتوحد بالذات والصفات والاسماء ﴿ ان يتبعون ﴾ يعنى هم من غاية انهماكهم فى الغفلة عن الله ما يتبعون ويتفقون ﴿ الا الظن ﴾ الفاسـد والوهم المزخرف الكاسد ولا شك ان الظن لا يغنى من الحق شيأ ﴿ وان هم الا يخرصون ﴾ اى ما هم فى ظنونهم وجهالاتهم الكاذبة واوهامهم الباطلة وخيالاتهم العاطلة سيما فى الاعتقادات والاحكام الدينية الا انهم يخلطون ويزورون ويلبسون على انفسهم واتباعهم حسدا وعنادا وبالجملة ﴿ ان ربك ﴾

يا اكمل الرسل ﴿ هو اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ من يضل عن سبيله ﴾ من اصحاب التخمين والتقليد ﴿و﴾ ايضا ﴿ هو اعلم بالمهتدين ﴾ من ارباب المكاشفة والشهود فلا يفيد تغريرهم واضلالهم شيأ يعتد به واذا علمتم ايها المؤمنون ان الهداية والضلال انما هو بيدالله الكبير المتعال و بمقتضى ارادته واختياره لاتتبعوا اهواء قوم قد ضلوا بتحريم المباح وتحليل الشبهات والحرام ﴿ فكلوا ﴾ حسب ما قد اباح الله عليكم من الازواج الثمانية وما يشابهها من الوحوش ﴿ مما ذكراسم الله عليه ﴾ عند تذكيته وذبحه مبيحين محللين على انفسكم ﴿ ان كنتم بآياته مؤمنين ﴾ وباحكامه مصدقين موقنين ﴿ وما لكم ﴾ واى شئ عرض لكم ﴿ ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه و ﴾ الحال انه ﴿ قد فصل لكم ﴾ ربكم ﴿ ما حرم عليكم ﴾ فى دينكم وكتابكم هذا فى قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية فعليكم انلا تأكلوا من المحرمات ﴿ الاما اضطررتم اليه ﴾ فحينئذ يباح لكم منها مقدار سدجوعة ﴿ وان كثيرا ﴾ من الناس ﴿ ليضلون ﴾ بانفسهم ويضلون غيرهم من الضعفاء بتحليل المحرمات وتحريم المباحات بلا سند شرعى بل ﴿ باهوائهم ﴾ الباطلة ﴿ بغير علم ﴾ لهم بما عندالله ولاتتبعوهم ولا تقتفوا اثرهم ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ هو اعلم بالمعتدين ﴾ المتجاوزين عن حدودالله بمتابعة اهوائهم الفاسدة و آرائهم الباطلة فيجازيهم الله المنتقم الغيور على مقتضى علمه ﴿ وذروا ﴾ ايها المؤمنون واتركوا بالاخلاص والندامة المؤكدة ﴿ ظاهر الاثم ﴾ اى الاقدام عليه والاتصاف به ﴿ وباطنه ﴾ اى اخطاره واجراءه على القلب ايضا ﴿ انالذين يكسبون الاثم ﴾ ويميلون اليه متلذذين ﴿ سيجزون ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ بما كانوا يقترفون ﴾ ويكسبون و بمقدار ما يتلذذون به ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكراسم الله عليه ﴾ حين ذبحه ﴿ وانه ﴾ اى اكلكم منه ﴿ لفسق ﴾ خروج عن حكم الله بمتابعة اهل البدع والاهواء الضالين عن طريق الحق بوسوسة الشياطين ﴿و﴾ لا تغفلوا عن وسوستهم بحال من الاحوال ﴿ ان الشياطين ليوحون ﴾ يلقون ويوسوسون دائما ﴿ الى اوليائهم ﴾ من اهل الاهواء ﴿ ليجادلوكم ﴾ و يزوروا عليكم ايها المؤمنون حتى يضلوكم عن منهج الحق سيما فى المآكل والمشارب ﴿ وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾ ايضا لان من اطاع غيرالله سيما فى معصيته فقد اشرك به العياذبالله ﴿ اومن كان ﴾ منكم ايها المكلفون ﴿ ميتا ﴾ بالجهل والكفر وانواع الشرك والضلال ﴿ فاحييناه ﴾ بالمعرفة والايمان ﴿ وجعلناله نورا ﴾ يتلألأ من جبينه ﴿ يمشى به فى الناس ﴾ هاديا مهتديا ﴿ كمن مثله ﴾ شأنه ووصفه انه مغمور ﴿ فى الظلمات ﴾ المتراكمة المتزاحمة عليه الاوهى ظلمة الجهل والكفر والفسوق والعصيان والحال انه ﴿ ليس بخارج منها ﴾ ناج عنها لعدم تناهيها فهو ومن انقذه الله من ظلمة الضلالة بنور الهداية وهداه الى صراط مستقيم بنوردين الاسلام سيان متساويان كلا وحاشا شتان مابينهما ﴿ كذلك ﴾ اى مثل تزيين الايمان للمؤمن قد ﴿ زين ﴾ حبب وحسن ﴿ للكافرين ماكانوا يعملون ﴾ من الكفر والعصيان اذ كل حزب بما لديهم فرحون ﴿ وكذلك ﴾ اى كما جعلنا فى مكة اكابر وصناديد يجرمون فيها جرائم عظيمة قد ﴿ جعلنا فى كل قرية ﴾ اى صيرنا وقدرنا فيها ﴿ اكابر ﴾ كانوا ﴿ مجرميها ﴾ ومترفيها وامهلناهم زمانا ﴿ ليمكروا فيها ﴾ بانواع المكر والحيل ليضلوا ضعفاء الانام عن جادة الاسلام فيمكرون ويضلون ﴿ و ﴾ هم باجمعهم ﴿ مايمكرون ﴾ حقيقة ﴿ الا بانفسهم ﴾ اذ وبال مكرهم انما يعود عليهم ﴿و﴾ هم ﴿ مايشعرون ﴾ عوده حينئذ لشدة قساوتهم وعمههم وسيشعرون حين يؤخذون

(عليها)

عليها فى النشاة الاخرى ويعلمون حينئذ اىّ منقلب ينقلبون ﴿ و ﴾ من غاية جهلهم ونفاقهم ونهاية قسوتهم وشقاقهم ﴿ اذا جاءتهم آية ﴾ هادية لهم الى سبيل الرشد ﴿ قالوا ﴾ من شدة بغضهم وعنادهم ﴿ لن نؤمن ﴾ بها ولن نصدقها ابدا ﴿ حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله ﴾ اذ نحن وهم سواء فى البشرية بل نحن اولى منهم فى الرياسة والنسب والحسب وانواع الفضائل والكمالات ومن اين يؤتى لهم ولم يؤت الينا قل لهم يا اكمل الرسل الوحى والايتاء بيد الله يؤتى من يشاء مايشاء ويمنع ممن يشاء اذ ﴿ الله ﴾ المدبر الحكيم ﴿ اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ اذ لاعبرة عنده سبحانه بالرياسة والنسب بل قد تفضل على من تفضل من عباده بلا التفات منه سبحانه الى حسبه ونسبه بل يعطى سبحانه مايعطى لمن يعطى حسب استعداده وقابليته المقدرة عنده سبحانه فى سابق علمه ولوح قضائه وبالجملة لاتحزن يا اكمل الرسل عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ويقولون اولئك الماكرون المفرطون المسرفون واعلم انه ﴿ سيصيب الذين اجرموا ﴾ مغرورين على رياستهم وجاههم ونسبهم ومالهم وينزل عليهم ﴿ صغار ﴾ مذلة وهوان ﴿ عندالله ﴾ المتعزز برداء المجد والجلال حين احضارهم للحساب والجزاء ﴿ و ﴾ بعد كشف حالهم وحسابهم لهم ﴿ عذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾ واذا كان الامر بيد الله والشأن من عنده وحسب ارادته واختياره ﴿ فمن يرد الله ﴾ المعز الهادى ﴿ ان يهديه ﴾ الى توحيده ﴿ يشرح صدره ﴾ اى يفتحه ويوسعه ﴿ للاسلام ﴾ اى التفويض والاستسلام وكمال الطاعة والانقياد الى حيث قد رضى لعموم ماقضى عليه المولى وبعد مارضى بالقضاء فقد وسع الحق فيه فيستولى عليه فيفنيه عن هويته ويبقيه ببقائه السرمدى ﴿ ومن يرد ﴾ الله بمقتضى قهره وجلاله ﴿ ان يضله ﴾ عن فضاء توحيده وصفاء تجريده ﴿ يجعل ﴾ الله ﴿ صدره ﴾ الذى من شأنه ان يسع الحق فيه ﴿ ضيقا ﴾ ضنكا ﴿ حرجا ﴾ فى غاية الضيق والقساوة باستيلاء لوازم الامكان عليه بحيث قد ضاقت الارض عليه من المام لوازم الامكان فيتمنى الصعود الى عالم الاسباب من غاية اضطراره وتشتت باله واختلال حاله فصار ﴿ كانما يصعد ﴾ ويطلب الصعود ﴿ فى السماء ﴾ من غاية اضطراره واحتياجه وهذا مثل يضرب لمن ضاق عليه طرق معاشه ﴿ كذلك ﴾ اى كحال من اضطر الى الصعود نحو السماء من المام لوازم الامكان عليه ﴿ يجعل الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ الرجس ﴾ اى خذلان الامكان وخجل الحرمان فى النشأة الاخرى ﴿ على ﴾ القوم ﴿ الذين لايؤمنون ﴾ بتوحيد الله وبسعة لطفه وجوده ﴿ وهذا ﴾ اى ما انزلناه اليك يا اكمل الرسل من القرآن المبين لطريق المعرفة والايمان ﴿ صراط ربك مستقيما ﴾ لاعوج فيه اصلا موصلا الى توحيده الذاتى ﴿ قد فصلنا ﴾ واوضحنا فيما انزلناه اليك ﴿ الآيات ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ لقوم يذكرون ﴾ يتعظون بها ويتذكرون منها الى مبدئهم الذى قد نشاؤا منه وظهروا عنه الا وهو الوحدة الذاتية الالٓهية التى هى عبارة عن الوجود المطلق الخالص عن مطلق القيود والحدود وبالجملة ﴿ لهم دارالسلام ﴾ اى مقام التفويض والاستسلام ﴿ عند ربهم ﴾ بعد ما تحققوا بتوحيده ﴿ و هو ﴾ سبحانه بذاته ﴿ وليهم ﴾ ومولى امورهم ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ اى بجميع ما كانوا يعملون من الاعمال والنيات فيها وجميع الحركات والسكنات الواقعة منهم فى صدورها اذ هو سبحانه قد صار سمعهم وبصرهم ويدهم ورجلهم وعموم جوارحهم التى صدرت عنها اعمالهم وافعالهم على ما نطق به الحديث القدسى صلوات الله على قائله ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم يحشرهم

جميعا ﴾ اى جميع من يتأتى منهم الاطاعة ويتوجه اليهم التكليف من الثقلين قائلين لهم منادين عليهم ﴿ يا معشر الجن ﴾ والشياطين ﴿ قد استكثرتم ﴾ اى استتبعتم واضللتم كثيرا ﴿ من الانس ﴾ بايقاعهم فى مواقع الفتن وتغريرهم الى المعاصى والمهالك والخروج عن مقتضيات الاوامر والنواهى واغرائهم الى مستلذات نفوسهم ومقتضيات شهواتهم ﴿ و ﴾ بعد ما سمع الانس هذا النداء ﴿ قال اولياؤهم ﴾ اى اولياء الجن ومتابعوهم ﴿ من الانس ﴾ متذللين متحسرين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع اللطف والكرم فكفرنابك بمتابعة هؤلاء الغواة فالآن ظهر الحق واضمحل الباطل نحن مقر بعموم ما جرى بيننا وبينهم اذ قد ﴿ استمتع بعضنا ﴾ منهم باغوائهم و اغرائهم الى خلاف ماامرتنا انت عليه بالسنة رسلنا يا ربنا وايضا استمتع بعضهم ﴿ ببعض ﴾ منا بالمتابعة والموالاة ﴿ وبلغنا ﴾ الآن ﴿ اجلنا الذى اجلت لنا ﴾ على السنة رسلك وكتبك يا مولانا فالآن قد جئناك خائبين خاسرين ﴿ قال ﴾ سبحانه من وراء سرادقات العز والجلال الآن قد انقرض دار الابتلاء و مضى زمان التدارك والاهتداء ﴿ النار مثويكم ﴾ جميعا تابعا ومتبوعا ومأويكم ابدا ﴿ خالدين فيها ﴾ مؤبدا ﴿ الا ما شاء الله ﴾ العليم الحكيم وقتا ينقذكم منها كيلا تتعودوا بعذابها ويدخلكم باشد منها واقطع ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ حكيم ﴾ متقن فى عموم افعاله ﴿ عليم ﴾ بمقدار جزاء العصاة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل قول اولياء الانس للجن ﴿ نولى بعض الظالمين ﴾ من الانس ﴿ بعضا ﴾ منهم ايضا ليفتضحوا ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من المظالم بتغرير بعضهم بعضا ❊ ثم قال سبحانه ﴿ يا معشر الجن والانس ﴾ المفتضحين على رؤس الاشهاد ﴿ الم يأتكم رسل منكم ﴾ غلب الانس على الجن اذ لم يبعث من الجن نبى بل بعث الانبياء كلهم من الانس الى الثقلين ﴿ يقصون عليكم آياتى ﴾ و يدعونكم الى توحيد ذاتى وكمالات اوصافى و افعالى ﴿ وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ اى يوم القيمة والجزاء ﴿ قالوا ﴾ مضطرين معترفين ﴿ شهدنا على انفسنا ﴾ يا ربنا بانواع الجرائم والعصيان اليوم بعد ما ظهر لنا الامر وانكشف الحجاب وصرنا مستحقين بانواع العذاب والعقاب ﴿ و ﴾ ما ذلك الا ان قد ﴿ غرتهم الحيوة الدنيا ﴾ بحيث لم يبالوا بعموم ما جاءهم من عند ربهم لهديهم و اصلاحهم بل كذبوه و استهزؤا به ﴿ و ﴾ قد ادى عاقبة امرهم فى عتوهم وعنادهم الى ان ﴿ شهدوا ﴾ واعترفوا ﴿ على انفسهم انهم كانوا كافرين ﴾ مستحقين بانواع العقوبة والعذاب واعلم ان ارسال الرسل وانزال الكتب انما هو ليتنبهوا وينبهوا اى الرسل العصاة على ما هم عليه ﴿ ذلك ﴾ التنبيه والارسال ﴿ ان لم يكن ﴾ اى لان لم يكن ﴿ ربك مهلك القرى بظلم ﴾ اى بسبب ظلم صدر عنهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ اهلها غافلون ﴾ عن طريق الحق بلا تنبيه منبه وارشاد مرشد نبيه ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل و علم ايضا عموم من تبعك من المؤمنين وذكرهم ان ﴿ لكل ﴾ من اهل التكاليف ﴿ درجات ﴾ ودركات عند الله العليم الحكيم معدة اياهم حاصلة لهم ﴿ مما عملوا ﴾ من الصالحات والفاسدات وبمقتضاها ﴿ وما ربك ﴾ المطلع بضمائر عموم عباده ﴿ بغافل عما يعملون ﴾ بمقتضى التكاليف التى كلفهم بها ﴿ و ﴾ الحال ان نفعه عائد اليهم اذ ﴿ ربك الغنى ﴾ المستغنى بذاته عنهم وعن اعمالهم بالمرة صالحها وفاسدها الا انه سبحانه ﴿ ذو الرحمة ﴾ والشفقة على من عمل بمقتضى التكليف امتنانا عليه و تفضلا بلا احتياج له سبحانه اليهم ولا الى عملهم بل ﴿ ان يشأ يذهبكم ﴾ ايها الناس الناسون حقوق الوهيته وتوحيده سبحانه وعموم التكاليف الواقعة فى طريقه ﴿ ويستخلف من بعدكم ما يشاء ﴾

ممن يعمل على مقتضى التكاليف الالٓهية ﴿ كما انشـأكم من ذرية قوم آخرين ﴾ قرنا بعد قرن
بطنا بعدبطن مع انه يترحم عليكم ويبقيكم تفضلا وامتنانا قل لهميا اكمل الرسل ﴿ ان ماتوعدون ﴾
ايهاالمكلفون من الحشر والنشر والجزاء ﴿ لآت ﴾ كائن ثابت لا محالة وبالجملة اعملوا على مقتضى
التكليف الالٓهى ﴿ و ﴾ اعلموا انكم ﴿ ما انتم بمعجزين ﴾ عاجزين عن الاتيان بالمأمور حتى
لاتؤاخذوا بترك التكاليف ولا تعذبوا به اذ لا تكلف نفس الا وسعها و بمافى طاقتهاوقدرتها ﴿ قل ﴾
لهم يا اكمل الرسل على سبيل الترحم والتحنن وارخاء العنان مبالغة فى طريق التعريض ﴿ ياقوم
اعملوا ﴾ من المعاصى ﴿ على مكانتكم ﴾ ومقدار مكنتكم وطاقتكم ﴿ انى عامل ﴾ ايضـا من
الصالحات المأمورة بمقتضى مكنتى وطاقتى ﴿ فسوف تعلمون ﴾ انتم ونحن حين ينكشف الحجب
ويرتفع الغشاء ﴿ من تكون له عاقبة الدار ﴾ اى العاقبة الحسنى والمثوبة العليا التى تترتب على اعمالنا
فى دار الجزاء يعنى اينا يفوز بهـا انا اوانتم غاية ما فى الباب ﴿ انه لا يفلح الظالمون ﴾ الخـارجون
عن حدودالله بمقتضى اهويتهم الفاسـدة ولا يفوزون بسـعادة وخير اصلا ﴿ و ﴾ من جملة ما
خرجوا عن مقتضى الحدود الالهية بمتابعة اهويتهم البـاطلة انهم قد ﴿ جعلوا لله مما ذرأ ﴾ وبرأ
وظهر ﴿ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا ﴾ المعين المفروز ﴿ لله بزعمهم وهذا لشركائنا ﴾
اى آلهتنا وشفعائنا ﴿ فما كان ﴾ من اموالهم يفرز ﴿ لشركائهم ﴾ ان كان جيدا طيبا ﴿ فلا يصل
الى الله ﴾ ولا يتجاوز عن شركائهم اصلا ﴿ وما كان لله ﴾ ان كان جيدا ﴿ فهو يصل الى شركائهم ﴾
بأن استبدلوها بالردئ الذى كان لشركائهم وبالجملة ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ هؤلاء الجاهلون اذ فعلهم
واختيارهم هذا انما هو تفضيل المسترذل المفضول على الاجل الافضل روى انهم كانوا يعينون شيأ
من حرثهم ونتاجهم لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيأ منهما لآلهتهم وينفقونه الى سدنة
آلهتهم وخدامهم ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم من الردئ وان
رأوا مالآلهتهم ازكى تركوه لهـا حبا لآلهتهم وترجيحا لجانبهم على جانب الله هذا مما اخترعوه
من تلقاء انفسهم وان افتروا الى كتبهم تغريرا وترويجا ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل قسمتهم فى القربات
والصـدقات قد ﴿ زين ﴾ اى حبب وحسن ﴿ لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ﴾
اى آلهتهم الذين هم يعبدونهم من دون الله من الشياطين وماذلك التزيين والتحسين الا ﴿ ليردوهم ﴾
اى يهلكوهم ويضلوهم بالاضلال والاغواء عن طريق الحق ﴿ و ليلبسوا ﴾ وليخلطوا ﴿ عليهم
دينهم ﴾ الذى وجب عليهم الانقياد والاطـاعة ليصلوا الى طريق التوحيد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو
شـاء الله ﴾ الهادى لعبـاده هدايتهم ﴿ ما فعلوه ﴾ اى ما قبلوا تزيينهم وتلبيسهم ﴿ فذرهم وما
يفترون ﴾ اى اتركهم مع افترائهم الى ان نأخذهم وننتقم عنهم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة ما اخترعوا
من تلقاء انفسهم ونسبوها الى الله والى كتابه ترويجا وتغريرا انهم ﴿ قالوا هذه ﴾ المعينة المفروزة
﴿ انعام وحرث حجر ﴾ حرام ﴿ لا يطعمها الا من نشاء ﴾ اطعامه يعنون سدنة الاوثان وخدمتها من
الرجال دون النساء فانها تحل عليهم وتحرم على غيرهم وماهى ايضا الا ﴿ بزعمهم ﴾ الفاسد ورأيهم
الكاسد بلا حجة عقلية او نقلية ﴿ و ﴾ ايضا قالوا هذه ﴿ انعام حرمت ظهورها ﴾ واراد وا البحائر
والسوائب والحوامى على ما سبق فى سورة المائدة ﴿ و ﴾ قالوا ايضا هذه ﴿ انعام ﴾ معدة للتجارة او
الحمل والظعن ﴿ لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ يعنى لا يركبونها للحج كل ذلك من مخترعاتهم التى قد اخترعوها
من اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ويفترون ﴿ افتراء عليه ﴾ سبحانه ومنزاه بلا سند لهم نازل

من عنده ﴿ سيجزيهم ﴾ الله المنتقم الغيور ويعذبهم ﴿ بما كانوا يفترون ﴾ اى بشؤم افترائهم ومرائهم اياه سبحانه ﴿ و ﴾ من جملة مفترياتهم على كتاب الله انهم ﴿ قالوا مافى بطون هذه الانعام ﴾ اى اجنة البحائر والسوائب ان كان حيا فهى ﴿ خالصة لذكورنا ﴾ مخصوصة مباحة لهم اكلها ﴿ ومحرم على ازواجنا ﴾ لانصيب لهن فيها ﴿ وان يكن ميتة ﴾ يعنى ان يخرج ميتة ﴿ فهم ﴾ اى الذكور والاناث ﴿ فيه شركاء ﴾ بلاتفاوت وتخصيص ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ اى يجزيهم الله اقبح الجزاء على وصفهم وتفصيلهم هذا افتراء عليه ﴿ انه حكيم ﴾ فى جزاء المفترين ﴿ عليم ﴾ بمقداره وكيفيته ثم قال سبحانه ﴿ قد خسر ﴾ وخاب خيبة ابدية الاعراب ﴿ الذين قتلوا اولادهم سفها ﴾ مخافة سبى او املاق ﴿ بغير علم ﴾ منهم بما يؤل امرهم عليه ولاشك ان الرزاق والحافظ لعموم عباده هو الله لاهم ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ حرموا ﴾ على نفوسهم ﴿ مارزقهم الله ﴾ واباحه عليهم من البحائر والسوائب وغيرها ونسبوا تحريمها ﴿ افتراء على الله ﴾ مراء وميلا الى الباطل وبالجملة ﴿ قدضلوا ﴾ بارتكاب هذه الجرائم عن طريق الحق ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ الى توحيده ولا يرجى منهم الهداية والفلاح اصلا ﴿ و ﴾ كيف تضلون عن طريق الحق ايها الجاهلون المسرفون مع انه سبحانه ﴿ هو الذى انشأ ﴾ لمعاشكم فى النشأة الاولى ﴿ جنات ﴾ وحدائق من الكرم ﴿ معروشات ﴾ مرتفعات من الارض ﴿ وغير معروشات ﴾ بل مفروشات اى ملقيات على وجه الارض ﴿ و ﴾ انشأ لكم ايضا ﴿ النخل والزرع مختلفا اكله ﴾ اى اكل كل واحد منهما رطبا ويابسا ﴿ والزيتون والرمان متشابها ﴾ بعضها ببعض ﴿ وغير متشابه ﴾ بل مختلف فى الشكل والطعم ايضا ﴿ كلوا من ثمره ﴾ اى ثمرة كل من المذكورات حيث شئتم ﴿ اذا اثمر وآتوا حقه ﴾ اى اخرجوا حق الله منه على الوجه المفروض المبين فى علم الاحكام ﴿ يوم حصاده ﴾ اى وقت ادراكه وبدوّ صلاحه ﴿ ولاتسرفوا ﴾ فى الاكل وان كان مباحا حتى لاتقسى قلوبكم ولايكل ادراككم ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ لايحب المسرفين ﴾ ولايرضى عنهم وعن فعلهم هذا اذ الاكل انما هو لقوام البدن وتقوية الروح والقوى على فعله واسرافه يفضى الى التعطيل والتكليل والكسل المخل للحكمة الالهية ﴿ و ﴾ انشاء لكم ايضا ﴿ من الانعام حمولة ﴾ تحملون اثقالكم عليها يوم ظعنكم ﴿ وفرشا ﴾ تفرشون من اصوافها واشعارها واوبارها المنسوجة تحتكم يوم اقامتكم ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ واباحه عليكم منها ﴿ ولا تتبعوا ﴾ اثر ﴿ خطوات الشيطان ﴾ ولاتسمعوا وساوسه فى تحليل المحرمات وتحريم المباحات وبالجملة لاتتبعوا مقتضيات اهويتكم واماينكم التى هى من جنود الشياطين ﴿ انه ﴾ اى الشيطان وجنوده ﴿ لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة فاجتنبوا من اغوائه واغرائه واعلموا ايها المؤمنون ان الله سبحانه قد اباح لكم من الانعام ﴿ ثمانية ازواج من الضأن اثنين ﴾ الكبش والنعجة وما يتولد منهما ﴿ ومن المعز اثنين ﴾ التيس والعنز ايضا كذلك ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن يدعى التحريم فى هذين الجنسين الزاما وتبكيتا ﴿ آالذكرين ﴾ الكبش والتيس ﴿ حرم ﴾ منهما ﴿ ام الانثيين ﴾ النعجة والعنز ﴿ اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ﴾ اى حرم فى بطن الانثيين من هذين الجنسين ذكرا كان او انثى ﴿ نبؤنى ﴾ واخبرونى ايها المدعون تحريم شئ منها ﴿ بعلم ﴾ ثابت ومقدمة معلومة عندكم من نقل ونص دال على ان الله قد حرم شيأ من ذلك ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى التحريم ﴿ و ﴾ ايضا قد اباح لكم ربكم ايها المؤمنون ﴿ من الابل اثنين ومن البقر اثنين قل ﴾ يا اكمل الرسل للمجرمين المفترين ﴿ آالذكرين حرم ﴾

من الجنسين المذكورين ﴿ ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ﴾ يعنى لم يحرم ايضا شيأ منهما ولا مافى بطنهما ذكرا كان او انثى ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ اتدعون انتم ايها المدعون انكم قد كنتم حضراء وقت ﴿ اذ وصيكم الله بهذا ﴾ التحريم لانه ما اخبر به نبى وماجاء به كتاب فبقى ان تدعوا الحضور عنده سبحانه وقت التحريم وانتم ايها المفترون من زمرة المردودين المطرودين عن ساحة عز حضوره سبحانه فظهر انه ماهى الا مفتريات صدرت من تسويلات نفوسكم وتلبيسات شياطين اوهامكم وخيالاتكم تفترونها على الله عدوانا وظلما ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس ﴾ عن طريق الحق مع انه ﴿ بغير علم ﴾ وحى ونقل وارد نازل من عند الله بل من تلقاء نفسه تلبيسا وتغريرا لضعفاء العوام ﴿ ان الله ﴾ المطلع بمخايل المفسدين ﴿ لايهدى ﴾ الى طريق توحيده ﴿ القوم الظالمين ﴾ المفترين عليه سبحانه بامثال هذه المفتريات الزائغة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بمقتضى ما اوحينا اليك انا ﴿ لا اجد فيما اوحى الى ﴾ اى فى القرآن الجامع لاحكام الكتب السالفة المستحضر لها ﴿ محرما ﴾ اى طعاما قدحرمه الله ﴿ على طاعم يطعمه ﴾ بل اجد كل ما يطعم حلالا مباحا اذ الاصل فى الاشياء الحل ﴿ الا ان يكون ميتة ﴾ مات حتف انفه بلا ذكاة ﴿ او دما مسفوحا ﴾ سائلا جاريا مفروزا عن اللحم ﴿ او لحم خنزير فانه رجس ﴾ نجس فى نفسه لايقبل الذكاة اصلا ﴿ او ﴾ مايذبح من المحللات ﴿ فسقا ﴾ وخروجا عن مقتضى الشرع بان ﴿ اهل لغير الله به ﴾ حين ذبحه من اسماء الاصنام وغيرها وماسوى هذه المستثنيات المذكورة فهو مباح ﴿ فمن اضطر ﴾ ايضا الى تناول تلك المستثنيات حال كونه ﴿ غير باغ ﴾ خارج عن الاسلام ظلما وعدوانا ﴿ ولاعاد ﴾ مجاوز عن سد الجوعة ﴿ فان ربك غفور ﴾ لمن تناولها ضرورة ﴿ رحيم ﴾ لايؤاخذه عليه بل ان لم يتناول فى محل الاضطرار وهلك كان عاصيا البتة لانه تخريب لبيت الله وابطال لصنعه سيما بعد ما رخص ﴿ و ﴾ ان سألوا عنك يا اكمل الرسل من محرمات الامم الماضية قل لهم نيابة عنا ﴿ على الذين هادوا ﴾ ونسبوا الى دين اليهود قد ﴿ حرمنا كل ذى ظفر ﴾ وحافر يمكن ان يجرح معها ﴿ ومن البقر والغنم ﴾ قد ﴿ حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ﴾ من الشحم ﴿ ظهورهما ﴾ وهى الثروب وشحوم الكلى ﴿ او ﴾ حملته ﴿ الحوايا ﴾ يعنى الامعاء ﴿ او ما اختلط ﴾ من الشحوم ﴿ بعظم ﴾ كالالية ﴿ ذلك ﴾ اى تحريم هذه الاشياء اياهم وان كان الاصل فى الاشياء الحل والاباحة قد ﴿ جزيناهم ﴾ بها ﴿ ببغيهم ﴾ اى بسبب ظلمهم وخروجهم عن مقتضيات حدودنا بلاورود نص منا ﴿ وانا لصادقون ﴾ فى عموم مااوحينا اليك من الاقوال والاخبار والمواعيد والوعيدات ﴿ فان كذبوك ﴾ وعاندوك فيما تلونا عليك من الآيات ﴿ فقل ﴾ لهم امحاضا للنصح على مقتضى مرتبة النبوة ﴿ ربكم ﴾ الذى اوجدكم من كتم العدم ورباكم بانواع اللطف والكرم ﴿ ذو رحمة واسعة ﴾ وشفقة كاملة وافرة يمهلكم على ما انتم عليه ويوسع عليكم على مقتضى لطفه وجماله ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ لايرد بأسه ﴾ وبطشه على مقتضى غيرته وحميته وجلاله ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ الذين اجرموا على الله بالخروج عن مقتضى احكامه النازلة على السنة رسله ثم قال سبحانه على سبيل الاخبار عما سيقع ﴿ سيقول الذين اشركوا ﴾ على سبيل التكذيب والانكار فى عموم ما جئت به انت يا اكمل الرسل ﴿ لوشاء الله ﴾ ما انت ترويه عنه وتدعيه بالنسبة الينا وتعلق ارادته بتوحيدنا اياه ﴿ ما اشركنا ﴾ البتة مع انه القادر المقتدر على عموم ما اراد بل ﴿ ولا ﴾ اشرك ايضا ﴿ آباؤنا ﴾ من قبل بل ما ظهر وما لاح شيم

الكفر والشرك بين عموم العباد مطلقا ﴿ ولاحرمنا من شئ ﴾ مما اخبرت تحريمه عنه بالنسبة الينا بل ما هى الاختراعات تخترع انت من عندك وتنسبها الى الله تلبيسا وترويجا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل تكذيبهم لك يا اكمل الرسل بامثال هذه الهذيانات الباطلة قد ﴿ كذب الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ الانبياء وصاروا على تكذيبهم مصرين ﴿ حتى ذاقوا بأسنا ﴾ الذى قد انزلنا عليهم واستأصلنا هم بتكذيبهم وان اردت الزامهم وتبكيتهم ﴿ قل ﴾ لهم مستفهما ﴿ هل ﴾ حصل ﴿ عندكم من علم ﴾ نقل صريح وحجة واضحة موردة من عند الله ﴿ فتخرجوه لنا ﴾ وتظهروه عندنا حتى نقبله ونتبعه فان لم يخرجوا ولم يظهروا فقل لهم ﴿ ان تتبعون ﴾ اى ما تتبعون انتم ﴿ الا الظن ﴾ الفاسد الذى لايغنى من الحق شيأ ﴿ وان انتم الا تخرصون ﴾ وتكذبون على الله افتراء ومراء وقل لهم هذا ثم اعرض عنهم ودع مجادلتهم ومخاطبتهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعدما الزموا وافحموا ﴿ فلله ﴾ الحاكم على الاطلاق الفاعل بالاختيار والاستحقاق ﴿ الحجة ﴾ الواضحة الكاملة ﴿ البالغة ﴾ حد الكمال ﴿ فلو شاء ﴾ هدايتكم ﴿ لهديكم اجمعين ﴾ اى لاوضح حجته عليكم ووفقكم الى قبوله ولكن لم يتعلق مشيته على هدايتكم لذلك اصررتم واستكبرتم واذا لم يتنبهوا بعد القاء الحجة عليهم بل قد اصروا على تقليد احبارهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ هلم شهداءكم ﴾ واحضروا احباركم وعلماءكم ﴿ الذين يشهدون ان الله حرم ﴾ فى كتابه ﴿ هذا ﴾ اى ما ادعيتم تحريمه ﴿ فان شهدوا ﴾ بعد ما حضروا افتراء على كتاب الله ﴿ فلا تشهد ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ معهم ﴾ ولا تقبل شهادتهم ﴿ ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا ﴾ ونسبوا اليها ما هى خالية عنه ظلما وزورا فاعرض عنهم ودع مكالمتهم ومجالستهم ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل ان ﴿ الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ ولا بالمجازاة والمكافاة الواقعة فيها مطلقا ولايبالون من امثال هذه المفتريات الباطلة ﴿ وهم ﴾ من غاية جهلهم ﴿ بربهم ﴾ الذى رباهم بانواع اللطف والكرم ﴿ يعدلون ﴾ يشركون ويجعلون له عديلا تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على مقتضى شفقة النبوة ﴿ تعالوا ﴾ هلموا وأتوا ايها التائهون فى بيداء الضلال ﴿ اتل ﴾ واعد لكم ﴿ ما حرم ربكم عليكم ﴾ فى نشأة الدنيا ﴿ ان لاتشركوا به شيأ ﴾ من مظاهره ومصنوعاته اذ هو فى نفسه واحد احد صمد فرد وترليس لغيره وجود حتى يشاركه ويماثله ﴿ و ﴾ ان لا تفعلوا ﴿ بالوالدين ﴾ اللذين هما سببان قريبان لظهوركم الا ﴿ احسانا ﴾ لاحسانهما اليكم فى حفظكم وحضانتكم ﴿ و ﴾ ان ﴿ لاتقتلوا اولادكم ﴾ ظلما ناشئا ﴿ من ﴾ خوف ﴿ املاق ﴾ فقر وفاقة اذ ﴿ نحن نرزقكم ﴾ ونتكفل لرزقكم ﴿ واياهم ﴾ ايضا ﴿ و ﴾ ان ﴿ لا تقربوا الفواحش ﴾ اى كبائر القبائح التى قد نهاكم الله عنها وحرمها عليكم ﴿ ماظهر منها وما بطن و ﴾ كذا ﴿ لاتقتلوا النفس التى حرم الله ﴾ لكم قتلها ﴿ الا بالحق ﴾ اى برخصة شرعية كالقود وقتل المرتد ورجم الزانى المحصن وغيرها من المحارم التى قد رخص الشرع بارتكابها كقتل اهل البغى وقطاع الطريق واهل الحرب اذ ارتكابها حينئذ من جملة المرخصات والمأمورات الشرعية ﴿ ذلكم ﴾ المذكور مفصلا مما ﴿ وصيكم ﴾ الله ﴿ به لعلكم تعقلون ﴾ رجاء ان تسترشدوا منه وتهتدوا الى توحيده ﴿ و ﴾ من جملة المحرمات التى حرمها الحق عليكم وكررها فى كتابه مرارا ان ﴿ لا تقربوا مال اليتيم ﴾ ولا تتصرفوا فيه ﴿ الا بالتى ﴾ اى بالتصرفات التى ﴿ هى احسن ﴾ لليتيم واحوط لغبطته من تنمية ماله وحفظه

(عليها)

﴿ حتى يبلغ ﴾ اليتيم ﴿ اشده ﴾ ورشده اى يسع منه التصرفات الشرعية شرعا وحينئذ يسلم اليه ماله بعد تجربته واختباره مرارا ﴿ و ﴾ من جملتها ايضا ان لا تنقصوا ولا تخسروا فى الكيل والوزن بل ﴿ اوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾ والعدل السوى ولا تنقصوا منهما وان كان الوفاء فى غاية الصعوبة والعسرة فعليكم ان تبذلوا وسعكم وطاقتكم فى تعديلهما وايفائهما مهما امكن لكم وما هو خارج عن وسعكم معفو عنكم اذ ﴿ لا نكلف نفسا الا وسعها ﴾ ومقدار طاقتها ومكنتها ﴿ و ﴾ من جملتها ايضا ان لا تميلوا ولا تحيفوا فى الاحكام ايها الحكام بل ﴿ اذا قلتم ﴾ وحكمتم حال كونكم حاكمين بين الخصمين ﴿ فاعدلوا ﴾ فى الحكومة ﴿ ولو كان ﴾ المحكوم عليه اوله ﴿ ذا قربى ﴾ من ذوى قرابتكم وحميمكم فعليكم الاحتياط والمبالغة فيه ﴿ و ﴾ عليكم ايها الحكام ان لا تتجاوزوا فى الاحكام عما حكم الله به مطلقا بل ﴿ بعهد الله ﴾ الحكيم العليم ﴿ اوفوا ﴾ وبمقتضى حكمه وحكمه وفوا ﴿ ذلكم ﴾ المذكور مما ﴿ وصيكم ﴾ الله ﴿ به ﴾ فاتقوا الله واحذروا من بطشه ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ رجاء ان تتذكروا وتتعظوا به ايها المتوجهون الى توحيده ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المائلون نحو توحيدى ﴿ ان هذا ﴾ المذكور فى هذا الكتاب سيما فى هذه السورة من الاوامر والنواهى وعموم المحرمات والمحللات والاحكام والاشارات والآداب والمعاملات ﴿ صراطى ﴾ الموصل الى توحيدى ﴿ مستقيما ﴾ سويا بلا ميل واعوجاج ﴿ فاتبعوه ﴾ حتى تفوزوا اليه ﴿ ولا تتبعوا السبل ﴾ المتفرقة والطرق المختلفة المنحرفة المعوجة ﴿ فتفرق بكم ﴾ وتضلكم ﴿ عن سبيله ﴾ اى سبيل توحيده الذاتى ﴿ ذلكم ﴾ اى الاتباع المذكور مما ﴿ وصيكم ﴾ الله ﴿ به لعلكم تتقون ﴾ رجاء ان تحذروا بسببه عن سبل الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة المضلة عن طريق الحق وتوحيده ﴿ ثم ﴾ اعلموا انا قد ﴿ آتينا ﴾ من مقام جودنا ﴿ موسى ﴾ عليه السلام الكليم ﴿ الكتاب ﴾ اى التورية المبين لطريق التوحيد وعلمناه ﴿ تماما ﴾ كاملا ﴿ على ﴾ الوجه ﴿ الذى احسن ﴾ بيانه وتوضيحه ﴿ و ﴾ قد بينا فيه ﴿ تفصيلا لكل شئ ﴾ من الكوائن والفواسد المتعلقة بعالم الملك والشهادة ﴿ وهدى ﴾ من الحقائق والمعارف المتعلقة بعالم الغيب والملكوت ﴿ ورحمة ﴾ من المكاشفات والمشاهدات المسقطة لعموم الاضافات مطلقا المفنية لنقوش الغير والسوى رأسا ﴿ لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ﴾ رجاء ان يتحققوا بمراتب العلم والعين والحق ﴿ وهذا ﴾ اى القرآن ﴿ كتاب انزلناه ﴾ متمما لمقاصد الكتب السالفة مروجا لحكمها واحكامها ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والبركة والنفع لمن آمن به وصدقه ﴿ فاتبعوه ﴾ ايها المتوجهون نحو التوحيد الذاتى وامتثلوا بجميع اوامره واجتنبوا عن عموم نواهيه ﴿ واتقوا ﴾ عن تكذيبه وعن القدح فيه وفى من انزل اليه ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ تكشفون وتفوزون به الى فضاء التوحيد وانما انزلنا القرآن بعد التورية والانجيل وان كان اكثر احكام الكتب الآلهية مشتركة كراهة ﴿ ان تقولوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ اى اليهود والنصارى وعلى لسانهم ولغتهم فلا تقبلون الاحكام الآلهية معللين به قائلين ﴿ وان ﴾ اى وانه قد ﴿ كنا عن دراستهم ﴾ قرائتهم وتعلمهم لعدم علمنا بوضع لغتهم ﴿ لغافلين او ﴾ ان ﴿ تقولوا ﴾ متحسرين متمنين ﴿ لو انا انزل علينا الكتاب ﴾ كما انزل عليهم ﴿ لكنا اهدى منهم ﴾ لحدة اذهاننا وصفاء صدورنا ومتى علم واطلع سبحانه من استعداداتكم هذا ﴿ فقد جاءكم ﴾ من عنده سبحانه لهديكم وايصالكم الى مقر توحيده ﴿ بينة ﴾ واضحة لائحة ناشئة ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم بافاضة استعدادات

التوحيد وقابلياته الدالة عليه مبينة له كاشفة اياه بالنسبة الى ذوى العلوم اليقينية والمعارف اللدنية ﴿ وهدى ﴾ يرشدكم الى مرتبة اليقين العينى ﴿ ورحمة ﴾ جذبة نازلة بكم من ربكم تستر هويتكم عن عيون بصائركم وتفنيكم فى هوية الحق وبالجملة لو امتثلتم بمقتضاها لصار علمكم عينا وعينكم حقا ﴿ فمن اظلم ممن كذب بآيات الله ﴾ سيما بعد ماسمع اوصافها وخواصها من الله ﴿ وصدف ﴾ اى صد واعرض ﴿ عنها ﴾ عنادا واستكبارا والله ﴿ سنجزى ﴾ حسب اسمنا المنتقم ﴿ الذين يصدفون ﴾ ويعرضون ﴿ عن آياتنا ﴾ اعراضا وتكذيبا ﴿ سوء العذاب ﴾ اى عذابا يسوءهم ويشتدعليهم ﴿ بما كانوا ﴾ اى بشؤم ما كانوا ﴿ يصدفون ﴾ ويعرضون عنها ويستنكفون عن قبولها عتوا وعنادا بلا حجة قطعية بل ظنية ايضا وبالجملة ﴿ هل ينظرون ﴾ يعنى اهل مكة وما ينتظرون وما يستوفون الايمان والاطاعة ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ اى ملائكة العذاب كما اتوا الامم الهالكة فيلجئهم الى الايمان مع انه لا ينفعهم حينئذ ايمانهم ﴿ او يأتى ربك ﴾ اى يطلبون اتيان ربك يا اكمل الرسل معاينة كما طلب اليهود من موسى صلوات الله عليه حيث قالوا ارنا الله جهرة ﴿ او يأتى بعض آيات ربك ﴾ الدالة على انقضاء النشأة الاولى المسماة باشراط الساعة و بالجملة ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ﴾ لكونها ملجئة اليه حين اضطرارها ولاعبرة للايمان حين البأس والالجاء اذ الايمان امر تعبدى برهانى اختيارى مع ان مدة التلافى قد انقضت وهى ﴿ لم تكن آمنت من قبل ﴾ يعنى سيما النفس التى لم تكن آمنت حين الدعوة وقبل ظهور الملجئ ﴿ او ﴾ لم تكن ﴿ كسبت ﴾ وان آمنت من قبل على طرف اللسان منتظرين ﴿ فى ايمانها خيرا ﴾ عملا مقبولا عند الله مشعرا بايقانها واطمينانها فيه وبالجملة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمنتظرين المسرفين استهزاء ﴿ انتظروا ﴾ الى ما تخيلتم وتوهمتم لحوقه علينا ﴿ انا منتظرون ﴾ ايضا الى حلول الوقت الموعود ونزول العذاب المعهود فيه عليكم بشؤم كفركم وشرككم ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين فرقوا دينهم ﴾ الذى يوصلهم الى التوحيد الآلهى بلا منازعة ولا مخالفة ﴿ وكانوا شيعا ﴾ اى صاروا فرقا واحزابا مختلفة متعصبة كما قال صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود الى احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية وافترقت النصارى الى ثنتين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية و تفترق امتى على ثلثة وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وبالجملة ﴿ لست ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ منهم ﴾ اى من امرهم وشأنهم واصلاحهم ﴿ فى شئ ﴾ بل ﴿ انما امرهم ﴾ وشأنهم مفوض ﴿ الى الله ﴾ المنتقم الغيور الحكيم حين عرضوا عليه وحشروا نحوه ﴿ ثم ينبئهم ﴾ و يخبرهم ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ فى النشأة الاولى التى هى دار الابتلاء والاختبار و بالجملة ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ فيها ﴿ فله ﴾ على مقتضى الفضل الالهى ﴿ عشر امثالها ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء له وامتنانا عليه ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ فيها ﴿ فلا يجزى ﴾ فيها ﴿ الا مثلها ﴾ بمقتضى العدل الالهى ﴿ وهم ﴾ فى جزاء السيئة ﴿ لا يظلمون ﴾ بالزيادة مثل زيادة الحسنة بالاضعاف والآلاف اذ لاظلم فى ذلك اليوم سيما من الله القائم على جادة العدالة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل المبعوث الى كافة البرايا ﴿ انى ﴾ مع كونى بشرا امثالكم قد ﴿ هدانى ربى ﴾ الذى ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده الذاتى ولذلك آتانى من فضله ﴿ دينا قيما ﴾ قويما مستقيما ﴿ ملة ابراهيم حنيفا ﴾ مائلا عن عموم الاديان الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ وماكان من المشركين ﴾

فى وقت من الاوقات ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل المظهر للتوحيد الذاتى مفوضا جميع امورك وماجرى عليك وظهر منك الى ربك ﴿ ان صلوتى ﴾ وميلى بعموم اعضائى وجوارحى ﴿ و ﴾ سائر ﴿ نسكى ﴾ وعباداتى التى هى سبب تقربى وتوسلى نحوالحق ﴿ و ﴾ بالجملة لوازم ﴿ محياى ومماتى ﴾ كلها خالصة ﴿ لله ﴾ المتوحد المتصرف فى ملكه وملكوته مايشاء بالاستقلال والاختيار ﴿ رب العالمين لاشريك له ﴾ ينازعه ولاضدله يكافئه ويماثله اذ لاموجود سواه ولاوجود لغيره اصلا ﴿ وبذلك ﴾ التفويض والاخلاص والتسليم ﴿ امرت ﴾ من عنده سبحانه لسلوك طريق توحيده ﴿ وانا اول المسلمين ﴾ الموحدين المسلمين المخلصين المظهرين الظاهرين بالتوحيد الذاتى ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل مستوبخا مستقرعا لمن عاند فى طريق التوحيد الذاتى وجادل معك فى اثبات الشركاء له سبحانه ومع ذلك قد توقع منك موافقتك فى شركه ﴿ اغير الله ﴾ المتوحد فى ذاته المتفرد فى الوهيته ﴿ ابغى ﴾ واطلب واتخذ ﴿ ربا ﴾ مربيا موليا ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ بذاته وبعموم اسمائه وصفاته ﴿ رب كل شئ ﴾ وخالقه وموجده من كتم العدم بالاستقلال ﴿ و ﴾ بعدما قلت لهم من كلمة الحق ماقلت دعهم مع شركهم وكفرهم اذ ﴿ لاتكسب كل نفس ﴾ من الجرائم والآثام ﴿ الا ﴾ تحمل ﴿ عليها ﴾ آصارها واثقالها ﴿ ولا تزر ﴾ لا تقترف ولا تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ عاصية كافرة ﴿ وزر اخرى ﴾ بل كل منها رهينة بما كسبت ضمينة لما اقترفت ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ ثم ﴾ بعدانقضاء النشأة الاولى ﴿ الى ربكم مرجعكم ﴾ عموما رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ اى يميز لكم الحق من الباطل والهداية من الضلال ﴿ و ﴾ كيف تنكرون توحيد الحق وتربيته اياكم ايها المكابرون المفرطون مع انه سبحانه ﴿ هوالذى جعلكم خلائف الارض ﴾ اى خلفاء قابلين لمظهرية الحق وآثار عموم اسمائه وصفاته ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ فى الاتصاف باوصافه والتخلق باخلاقه كل ذلك ﴿ ليبلوكم ﴾ ويختبركم ﴿ فيما آتيكم ﴾ من استعداداتكم وقابلياتكم هل تصرفونها الى ماخلقتم لاجله ام لا ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ سريع العقاب ﴾ على من ضيع استعداده الفطرى فيما لايعنيه ﴿ وانه ﴾ ايضا ﴿ لغفور ﴾ لمن تنبه واستغفر ﴿ رحيم ﴾ لمن تاب واستهدى بفضله وجوده

﴿ خاتمة سورة الانعام ﴾

عليك ايها المتوجه نحو الحق القاصد لسلوك طريق توحيده انجح الله املك واوصلك الى متبغاك ان تنتزع وتنحرف عن مقتضيات القوى النفسانية من عموم لذاتها الحسية الوهمية والخيالية وتتوجه بما فيك من مبادى القوى الروحانية الى مبدئها مقتفيا فى توجهك هذا اثرما وصل اليك من آثار النبى المختار الذى قداستخلفه الحق واظهره على مقتضى جميع اوصافه واسمائه واجتباه من عموم رسله وانبيائه وارسله مظهرا للتوحيد الذاتى وانزل عليه كتابا جامعا محتويا على عموم فوائدالكتب السالفة مع زيادات خلا عنها الجميع مبينا لطريق التوحيد على الوجه الاتم الاكمل الى حيث لم يبق بعدبعثته احتياج الى مبين آخروهادسواه لذلك قال سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم الآية ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وبعد بعثته عليه صلوات الرحمن ونزول كتابه لم يبق للمسترشد المستهدى نحوالتوحيد الذاتى الاالاتصاف والامتثال بماجاءبه خاتم الرسالة صلى الله عليه وسلم لذلك لم يكن الاجتهاد بعد بعثته الا فى جزئيات الاحكام دون المعتقدات الكلية

اذ قد ختم امر الرسالة والتشريع باقامته صلى الله عليه وسلم ولابد لك ان تربط قلبك بمحبته صلى الله عليه وسلم وتجعلها قبلة مقصدك وتقتفى اثرما ورد عليه وجاء به صلى الله عليه وسلم بحيث لا تهمل منها ولابدان تكون فى متابعته صلى الله عليه وسلم على وثوق تام واطمئنان كامل عار عن عموم مايشوشك من ظلمات الشكوك والاوهام خال عن جميع الرعونات العارضة لك من وساوس شياطين الاهواء الفاسدة مثل العجب والرياء والسمعة وغيرها وبالجملة عليك ان تتوجه نحو التوحيد من طريق الفناء الاختيارى والموت الارادى بحيث لايصدر عنك شئ من امارات الحيوة الصورية ومقتضيات القوى البشرية حتى يتيسر لك التحقق بمقام الخلة والخلافة والتخلق باخلاق الله تعالى مع توفيق من قبل الحق وجذب من جانبه اذكل ميسر لماخلق له من عنده ومتى صفت سرك وسريرتك عن جميع مايشغلك عن الله ويضلك عن سبيله فقد تحققت بمقام التوحيد وفنيت عن مقتضيات امارات التخمين والتقليد وصرت على يقين كامل من ربك وكشف صريح وشهود تام ومشرب صاف لا تظمأ منه اصلا ولاتروى ابدا وحينئذ حق لك ان تقول حقا ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له آتنا ربنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا

﴿ فاتحة سورة الاعراف ﴾

لايخفى على المستبصر الخبير والمسترشد البصيران سر ارسال الرسل وانزال الكتب انما هو لتبيين طريق التوحيد وهدى اصحاب الضلال والتقليد من المتوغلين فى تيه الغفلة والنسيان نحو فضاء الوحدة الذاتية ولا يتيسر ذلك الا بترك مألوفاتهم وقطع تعلقاتهم التى كانوا عليها بمقتضى بشريتهم وبارشادهم وهديهم على التدريج بوضع التكاليف الشاقة المشتملة على الانذارات الشديدة والتخويفات الغليظة المزيحة لموانع الوصول اليه حتى تستعد نفوسهم وتتهيأ سرهم وسريرتهم الى ان ينكشف لهم سرسريان الوحدة الذاتية المتشعشعة المتجلية دائما حسب اوصافه واسمائه الذاتية على ذرائر المظاهر كلها لذلك انزل سبحانه على حبيبه الذى اظهره جامعا لجميع مراتب اوصافه واسمائه الذاتية الكتاب الجامع المحتوى لعموم مراتب الوجود غيبها وشهادتها اولاها واخريها رطبها ويابسها واورد فيه اصناف الانذارات والوعيدات البليغة لينزجر به اهل الغفلة والهوى وانواع المواعيد والتبشيرات ليرغب نحوه اهل المحبة والولاء ليتحققوا على ماجبلوا عليه من الفطرة الاصلية التى هم فطروا عليها بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وبالجملة ليتأدبوا بآدابه حتى يتخلقوا باخلاقه سبحانه فقال مناديا لحبيبه صلى الله عليه وسلم متيمنا متبركا ﴿ بسم الله ﴾ المنزه فى ذاته عن مطلق النقص والاستكمال ﴿ الرحمن ﴾ لعباده بالارشاد والتكميل لان يصلوا الى درجات القرب والوصال ﴿ الرحيم ﴾ لهم بانزال القرآن الهادى الى سرادقات العز والجلال ﴿ المص ﴾ ايها الانسان الكامل اللائق لتكميل الخلائق المكرم المؤيد من لدنا لهديهم وارشادهم الى توحيد الذات والصفات والافعال الصادق الصفى فى نفسه عن كدورات اهل الزيغ والضلال هذه الآثار والآيات الانيقة اللطيفة اللائحة اللائقة لان يسترشد منها ويستكشف عنها ارباب الذوق والكمال المنزهة عن شوائب الشكوك وظلمات الاوهام الصافية عن تخليطات العقول وتخمينات الاحلام الصالحة لان يستبصربها ويستشهد منها الى توحيد العليم العلام القدوس السلام ﴿ كتاب ﴾ جامع لجميع فوائد الكتب المنزلة واحكامها واشاراتها ناطق لعموم الاحوال الواقعة فى النشأة الاولى والاخرى قد

﴿ انزل اليك ﴾ يا هادى المضلين تقوية لك وترويجا لما امرت به ﴿ فلا يكن فى صدرك حرج ﴾ ضيق
وتعب حاصل ﴿ منه ﴾ اى من نشره وتبليغه مخافة الاعداء بل انما انزل اليك ﴿ لتنذر به ﴾ اى بانذاراته
وتخويفاته من ضل عن طريق الحق واعرض عنه جهلا وعنادا ﴿ و ﴾ تذكر بمواعيده وتبشيراته من
وفقه بتذكر الموطن الاصلى والمنزل الحقيقى اذ هو ﴿ ذكرى ﴾ وتذكرة نافعة ﴿ للمؤمنين ﴾
الموقنين بوحدة الحق المتوجهين نحوه بالعزيمة الصحيحة ﴿ اتبعوا ﴾ ايها المؤمنون المتوجهون نحو
توحيد الذات عموم ﴿ ما انزل اليكم من ربكم ﴾ على لسان نبيكم ﴿ ولا تتبعوا ﴾ سيما بعد بعثته
ودعوته ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ اولياء ﴾ توالونهم وتراجعون اليهم فى الوقائع والخطوب من
الجن والانس اذ هو صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة فعليكم ان تتبعوه صلى الله عليه وسلم كافة وان كان
﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى شرذمة قليلة منكم تتعظون بعظته وتذكيره لميلكم الى اهوية نفوسكم
من الجاه والمال والرياسة المستلزمة للتفوق على الاقران ﴿ و ﴾ عليكم ان لا تغتروا بها بل تذكروا
﴿ كم من قرية ﴾ اى كثيرا من اهل قرية ذوى بطر وثروة ﴿ اهلكناها ﴾ بانزال قهرنا اليها
حين استحقوا الهلاك بسبب كفرهم وظلمهم ﴿ فجاءها بأسنا ﴾ غضبنا وقهرنا عليها ﴿ بياتا ﴾
حال كونهم راقدين فى مضاجعهم ليلا رقود البطر والغفلة ﴿ اوهم قائلون ﴾ مستريحون وقت
الضحوة الكبرى تنعما وحضورا ﴿ فما كان دعواهم ﴾ اى دعاؤهم وتضرعهم حين ﴿ اذ جاءهم
بأسنا ﴾ وظهر عليهم آثار قهرنا ﴿ الا ان قالوا ﴾ متضرعين مقرين معترفين ﴿ انا كنا ظالمين ﴾
وبعد ما اعترفوا بظلمهم ملحين لا نبالى باعترافهم واقرارهم بل ﴿ فلنسئلن ﴾ اى لنستكشفن
ونظهرن فى النشأة الاخرى احوالهم التى كانوا عليها فى النشأة الاولى اولا من ﴿ الذين ارسل
اليهم ﴾ ما فعلوا برسلهم حين دعوتهم الى اطاعتنا وانقيادنا ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر منهم ما ظهر
﴿ لنسئلن ﴾ ثانيا عن احوالهم من ﴿ المرسلين ﴾ المبلغين لهم اوامرنا ونواهينا عن قبولهم
وتكذيبهم وتصديقهم وبعد ما ظهر ايضا منهم ما ظهر ﴿ فلنقصن عليهم ﴾ جميع احوالهم
واعمالهم التى صدرت عنهم على التفصيل ﴿ بعلم ﴾ لا يعزب عنه شئ من صنائعهم ﴿ و ﴾ كيف
يخرج عن حيطة حضرة علمنا شئ من اعمالهم اذ ﴿ ما كنا غائبين ﴾ عنهم بحال من الاحوال بل
قد كنا حاضرين معهم شاهدين بعموم احوالهم واعمالهم مطلعين عليها بعد الكشف والسؤال
على التفصيل ﴿ والوزن ﴾ الموضوع لانتقاد اعمال العباد ﴿ يومئذ ﴾ اى وقت كشف السرائر
وانكشاف الحجب ﴿ الحق ﴾ اى الثابت المحقق لئلا يبقى للعصاة مجادلة مع الله ﴿ فمن ثقلت
موازينه ﴾ بكثرة الطاعات ووفور الخيرات والمبرات ﴿ فأولئك ﴾ السعداء المبرورون ﴿ هم المفلحون ﴾
الفائزون بالمثوبة العظمى والمرتبة العليا ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بقلة الطاعات وكثرة المعاصى
﴿ فاولئك ﴾ الاشقياء المردودون هم ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ وما ربحوا لها فى الابتلاء
﴿ بما كانوا ﴾ اى بشؤم ما كانوا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا ﴿ يظلمون ﴾ ويكذبونها
ظلما وعدوانا ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا وجودنا اياكم يا بنى آدم انا ﴿ لقد مكناكم فى ﴾ مستقر
﴿ الارض وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ من الملائمات كى تعيشوا بها مترفهين متنعمين شاكرين
لنعمنا صارفين عموم ما وهبنا لكم الى ما خلقناه لاجله ومع ذلك الفضل العظيم واللطف العميم
﴿ قليلا ما ﴾ اى فى غاية القلة منكم ﴿ تشكرون ﴾ نعمنا بل تكفرون اكثرها وتصرفونها الى
مقتضيات اهويتكم الفاسدة وآرائكم الباطلة ﴿ و ﴾ من عموم جودنا وكرمنا معكم ﴿ لقد

خلقناكم ﴾ وقدرنا تعيناتكم و اظهرنا هوياتكم اولا من كتم العدم ﴿ ثم صورناكم ﴾ وزيناكم بمقتضيات اوصافنا واسمائنا وخلقناكم باخلاقنا ﴿ ثم قلنا للملائكة ﴾ المهيمين المستغرقين بمطالعة جمالنا ﴿ اسجدوا ﴾ اى تذللوا وتواضعوا ﴿ لآدم ﴾ المصور على صورتنا تعظيما لامرنا وتكريما له اذ هو مرآة مجلوة تحاكى عن عموم اوصافنا واسمائنا وترشدكم الى وحدة ذاتنا وبعد ما شاهدوا آثار عموم اوصافنا واسمائنا عليه ﴿ فسجدوا ﴾ له جميعا متذللين ﴿ الا ابليس ﴾ الذى هو رأس جواسيس النفوس الخبيثة ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ مع كونه من زمرتهم ومن عدادهم حين امروا ثم لما امتنع ابليس عن سجود آدم ﴿ قال ﴾ سبحانه اظهارا لما تحقق فى علمه وكمن فى غيبه من خبث طينة ابليس ﴿ ما منعك ﴾ يا ابليس ﴿ الا تسجد ﴾ لخليفتى ولا تمتثل بامرى وقت ﴿ اذ امرتك ﴾ مع رفقائك ﴿ قال ﴾ ابليس فى الجواب حسب هويته الباطلة واهويته الفاسدة ﴿ انا خير منه ﴾ وافضل اذ قد ﴿ خلقتنى ﴾ يامولاى ﴿ من نار ﴾ منير ﴿ وخلقته من طين ﴾ مظلم كدر ولا يحسن تذلل الفاضل للمفضول المرذول و بعد ما امتنع ابليس عن مقتضى الامر الوجوبى ولم يتفطن بسره الذى هو التوحيد الذاتى اذ الامر بسجود المظهر الجامع والظل الكامل انما هو امر فى الحقيقة بالتوجه نحو ذى الظل الذى هو الذات الاحدية والمعبود الحقيقى المتجلى عليه رده سبحانه و طرده عن ساحة عز حضوره حيث ﴿ قال ﴾ سبحانه مهددا اياه مبعدا ﴿ فاهبط ﴾ ايها المطرود الملعون وابعد ﴿ منها ﴾ من ساحة عز التوحيد وجنة الذات المقتضية اللائقة المستحقة للتذلل والتخشع ورفض الالتفات الى الغير والسوى مطلقا ﴿ فما يكون ﴾ اى ما يصح وما يجوز ﴿ لك ان تتكبر فيها ﴾ بادعاء التفضل والتفوق المقتضى للاضافات الناشئة من انانيتك الباطلة ﴿ فاخرج ﴾ منها مطرودا مخذولا ﴿ انك ﴾ حيث كنت واين انت ﴿ من الصاغرين ﴾ الذليلين المحرومين بل انت بخباثتك هذه سبب صغار عموم الاذلاء وسائر الاشقياء ثم لما ايس ابليس عن القبول وحرم عليه ساحة عز الحضور بسبب ابائه عن سجود آدم وامتناعه ﴿ قال ﴾ ابليس منتقما من آدم متضرعا الى ربه ﴿ انظرنى ﴾ وامهلنى ياربى فيما بينهم لاضلهم واغويهم ﴿ الى يوم يبعثون قال ﴾ سبحانه اظهارا للسر الذى قد اسلفناه فى سورة البقرة ﴿ انك من المنظرين ﴾ فيما بينهم ليتميز المحق منهم عن المبطل والمهدى عن الغوى ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ فبما اغويتنى ﴾ اى بسبب مابعدتنى وطردتنى يارب لاجلهم ﴿ لاقعدن ﴾ والزمن انا البتة ﴿ لهم ﴾ اى لاغوائهم واضلالهم ﴿ صراطك المستقيم ﴾ اى على دينك وطريقك الذى انت حسب حكمتك قد وضعت فيما بينهم لتوصلهم الى طريق توحيدك فاغويهم و اردبهم دائما واوسوس عليهم مستمرا بانواع الوسوسة بعضهم بالفسق والظلم وبعضهم بالرياء والسمعة وبعضهم بالمخايل الفاسدة من اللذات الوهمية والخيالية وبالجملة اوسوسهم والبس عليهم لاخرجهم بانواع المكر والحيل عن جادة توحيدك وصراطك المستقيم ﴿ ثم ﴾ بعد ما اثر وسوستى فى نفوسهم وسرى الى سرهم وقلوبهم ﴿ لآتينهم ﴾ من جميع جهاتهم وجوانبهم ﴿ من بين ايديهم ﴾ اى نضلهم بالمعاصى الحاصلة من قدامهم وكذا بالمعاصى الحاصلة ﴿ من خلفهم و ﴾ ايضا ﴿ عن ايمانهم وعن شمائلهم و ﴾ بالجملة استسخرهم واحيط عليهم باغوائى ووسوستى الى حيث ﴿ لا تجد ﴾ يا معز كل ذليل ومذل كل عزيز حين رجعوا نحوك وحصلوا دونك ﴿ اكثرهم ﴾ بعد رجوعهم اليك ﴿ شاكرين ﴾ صارفين ما اوليتهم من النعم الى ما امرتهم ثم لما طرده الحق وابعده وانظره ابتلاء لعباده ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ اخرج ﴾ ايها المردود المطرود ﴿ منها ﴾ اى

من عرصة اهل الوحدة وجنة التوحيد ﴿ مذؤما ﴾ حال كونك حاملا للمذمة والمذلة ﴿ مدحورا ﴾ مطرودا مستوجبا للعنة مستحقا بها وافعل بهم ماشئت والله ﴿ لمن تبعك منهم ﴾ بعدما اظهرتهم على صورتى وكرمتهم بكرامتى على جميع خليقتى ونفخت فيهم من روحى وتجليت عليهم بعموم اوصافى واسمائى وارسلت اليهم رسلى وانبيائى وانزلت عليهم كتبى لتبيين طريق توحيدى ولاسيما قد نبهت لهم عداوتك وتضليلك اياهم ووسوستك عليهم وبالغت فى تخويفهم عنك وعن اغرائك وتغريرك عليهم بمايذلهم ويغويهم ويزيلهم عن صراط توحيدى وجادة هدايتى لاطردنهم البتة عن عز حضورى واخرجنهم عن جنة سرورى واعلموا يا بنى آدم انى ﴿ لاملأن جهنم ﴾ البعد وسعير الخذلان ﴿ منكم اجمعين ﴾ ان اتبعتم عدوى وعدوكم ابليس فعليكم ان تجتنبوا عن غوائله ﴿ و ﴾ بعدما طرد سبحانه ابليس بشؤم ما امتنع من تكريم آدم قال سبحانه لآدم ابتلاء له واختبارا وتوصية له بحفظ مرتبته مناديا له على سبيل الترحم ﴿ يا آدم ﴾ المكرم المسجود ﴿ اسكن انت ﴾ بمتابعة عقلك الموهوب لك المفاض من العقل الكل الذى هو حضرة علمنا ﴿ وزوجك ﴾ بمتابعة نفسها الفائضة عليها من النفس الكلية التى هى حضرة قدرتنا ﴿ الجنة ﴾ التى هى مقر اهل التوحيد ومنزل ارباب الولاء والتجريد من الواصلين الفائزين بشرف القبول والوصول ﴿ فكلا ﴾ منها ﴿ من حيث شئتما ﴾ واحظظا من لذاتها الروحانية من حقائقها ومعارفها وشهوداتها وكشوفاتها ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ التى هى من اغذية انفسكم الامارة ومن اهوية هوياتكم البهيمية التى بها بعدكم وافترافكم عن الله تعالى وانحرافكم عن طريق توحيده ﴿ فتكونا ﴾ بتقربها وتناولها ﴿ من الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الامر والحكم الالهى المستحقين لطرده ومقته ﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾ اى اوقعهما فى الدغدغة بامر الشجرة وان كان وسوسته ايضا من مقتضيات الحكمة المتقنة الالهية بعد ماوصاهما الحق سبحانه ونهاهما عنه وليس غرضه الا نزع لباس الصيانة والتقوى عنهما ﴿ ليبدى ﴾ اى يظهر ﴿ لهما ماورى ﴾ اى غطى وستر ﴿ عنهما من سوآتهما ﴾ التى هى من مقتضيات بشريتهما ومن نتائج هويتهما الباطلة ﴿ و ﴾ بعدما اشربهما الوسوسة واثرت فيهما ﴿ قال ﴾ على وجه الشفقة والنصيحة وارادة الخير ﴿ ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة ﴾ المباركة المزيحة عنكم لوث بشريتكم ﴿ الا ﴾ كراهة ﴿ ان تكونا ملكين ﴾ بتناولها ﴿ اوتكونا من الخالدين ﴾ فيها ﴿ و ﴾ بعدما نصحهما واشفقهما وسمعا منه ماسمعا ﴿ قاسمهما ﴾ اى بادر الى القسم تأكيدا وترويجا لقوله اياهما ونصحه لهما قائلا والله ﴿ انى لكما لمن الناصحين ﴾ المشفقين المريدين خيركما وبالجملة ﴿ فدليهما ﴾ اى اسقطهما عن معالى العز الى مهاوى الذل ﴿ بغرور ﴾ قد غرهما به على وجه الانتقام ﴿ فلما ﴾ سمعا قوله وقبلا غروره ﴿ ذاقا الشجرة ﴾ مطمعين على ما اغريهما من الشرف والخلود وبعدما ذاقا منها ﴿ بدت ﴾ وظهرت ﴿ لهما سوآتهما ﴾ عوراتهما اذ قد نزع عنهما لباس التقوى وثياب العصمة اولا ﴿ و ﴾ بعدما نزع لباسهما وظهر سوآتهما ﴿ طفقا ﴾ واخذا ﴿ يخصفان ﴾ يلصقان ويلزقان ﴿ عليهما من ورق الجنة ﴾ اى اشجارها قيل هى التينة وقيل الكرمة ﴿ و ﴾ بعدما بدى منهما مابدى ﴿ ناديهما ربهما ﴾ موبخا مقرعا ﴿ الم انهكما ﴾ ايها المسرفان المفسدان ﴿ عن تلكما الشجرة و ﴾ الم ﴿ اقل لكما ان الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ لكما عدومبين ﴾ ظاهر العداوة شديد الخصومة ولاتسمعا قوله ولا تتبعا امره ثم لما سمعا من ربهما ماسمعا ﴿ قالا ﴾ متضرعين متذللين معترفين على زلتهما ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة الهداية والرشد قد ﴿ ظلمنا

انفسنا ﴾ بمتابعة عدونا ﴿ وان لم تغفرلنا ﴾ ولم تجاوز عنا ﴿ و ﴾ لم ﴿ ترحمنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ خسرانا عظيما ثم لما صدر منهما ما صدر بوسوسة عدوهما امر سبحانه باخراجهما عن دار السرور الى دار الابتلاء والغرور حيث ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ اهبطوا ﴾ اى انزلوا وانحطوا ايها المتجاوزون عن حددودنا اصلا وفرعا تابعا ومتبوعا عن مقر العز ومرتبة الإطلاق والتجريد الخالى عن عموم الاضافات والتقييد الى محل الكون والفساد ومنزل البغى والعناد اذ ﴿ بعضكم ﴾ فى دارالدنيا التى هى نشأة الاختبار والابتلاء ﴿ لبعض عدو ﴾ ابدا لايرتفع الخصومة عنكم اصلا ﴿ ولكم ﴾ ايها المتخاصمون ﴿ فى الارض ﴾ التى هى مرتع الطبيعة ومحل الفتن ﴿ مستقر ﴾ موضع قرار ﴿ ومتاع ﴾ اى تمتع وتنعم من لذاتها وشهواتها ﴿ الى ﴾ حلول ﴿ حين ﴾ قدر الله سبحانه بمقتضى حكمته لانقضاء آجالكم وانقطاع آمالكم ثم لما تحيرا واضطربا فى امرهما وفساد حالهما ﴿ قال ﴾ سبحانه منبها عليهما ﴿ فيها ﴾ اى فى ارض الطبيعة ﴿ تحيون ﴾ بالحيوة المستعارة الطبيعية ﴿ وفيها ﴾ ايضا ﴿ تموتون ﴾ بالموت الطبيعى ﴿ ومنها ﴾ ايضا ﴿ تخرجون ﴾ لجزاء مااقترفتم من خير وشر وتقرب وتبعد عن الحق فى حيوتكم الطبيعية التى هى دارالابتلاء ومزرعة الأجر والجزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ ثم قال سبحانه مناديا لكم ايها المكلفون فى مقام الامتنان وتعديد النعم والاحسان لتواظبوا بشكر نعمه وتداوموا على اداء حقوق كرمه وتحافظوا على انقياده واطاعته بعدما صدر عنكم الكفر والكفران والخروج عن مقتضى الاوامر والنواهى ﴿ يا بنى آدم ﴾ المجبولين على فطرة الخلافة والنيابة ﴿ قد انزلنا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ عليكم لباسا ﴾ اى عقلا مفاضا مدبرا ﴿ يوارى ﴾ ويستر بتدبيره ﴿ سوآتكم ﴾ اى عموم مقتضيات بشريتكم ولوازم بهيميتكم ﴿ و ﴾ وهبنا لكم ايضا من وفور لطفنا عليكم ﴿ ريشا ﴾ اى معارف وحقائق تزينكم وتميزكم بها عن جميع المخلوقات ونستخلفكم بسببها من بين سائر البريات ﴿ و ﴾ اعلموا ان افضل اوصافكم واكملها واجلها ﴿ لباس التقوى ﴾ عن محارم الله والاجتناب عن عموم منهياته ومحظوراته فعليكم ان تلبسوها وتحفظوا بها عن عموم ما لايليق لمرتبتكم وفطرتكم وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ اى لباس التقوى ﴿ خير ﴾ لكم وحقيق بحالكم ورتبتكم ان اردتم ان تصلوا الى مرتبة التوحيد التى قد جبلتم لاجلها ﴿ ذلك ﴾ اى المنزل المذكور ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آيات الله ﴾ الدالة على استقلاله سبحانه فى الوهيته وكمال استحقاقه فى ربوبيته انما انزلها عليهم ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ رجاء ان يتذكروا نعمه فيعرفوا المنعم وينكشفوا بتوحيده ثم ناداهم سبحانه ثانيا واوصاهم بقوله ﴿ يا بنى آدم ﴾ مقتضى خلافتكم ونيابتكم ان ﴿ لا يفتننكم الشيطان ﴾ اى لا يوقعنكم فى الغى والضلال بفتنته ووسوسته ﴿ كما اخرج ابويكم ﴾ بالفتنة والغرور ﴿ من الجنة ﴾ التى هى دار السرور ومنزل الحضور واهبطهما بوسوسته الى الارض التى هى محل المحن والشرور حيث ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ اى تسبب للنزع بتغريرهما واغرائهما الى تناول المنهى عنه ﴿ ليريهما سوآتهما ﴾ انتقاما عنهما وتفضيحا لهما فعليكم ايها الابناء والذرارى ان تجتنبوا عن غوائله وتتعوذوا الى الله عن عموم مخايله وتتخذوه سبحانه وقاية ووكيلا حتى تخلصوا عن وسوسة شياطين الاهواء وتسويلات القوى الامارة المائلة الى المكر والمراء وعليكم ان لا تغفلوا عنه بحال ﴿ انه ﴾ دائما ﴿ يريكم ﴾ ويرقبكم ﴿ هو ﴾ اى الشيطان نفسه ﴿ وقبيله ﴾ اى جنوده الامارة بالسوء رؤية صادرة عن محض العداوة والطغيان ﴿ من حيث ﴾ اى من مكان

﴿ لا ترونهم ﴾ انتم اياهم اذهم مرتكزون فى نفوسكم يضلونكم و يغوونكم على صورة الهداية والارشاد فعليكم ان تخالفوا اهوية نفوسكم مطلقا وتجانبوا عن مناها ومشتهياتها ومع ذلك تضرعوا نحونا وتعوذوا بنا من غوائلهم ومخايلهم ﴿ انا جعلنا ﴾ بمقتضى حكمتنا المتقنة ﴿ الشياطين ﴾ اى عموم الطواغيت المضلة عن سواء السبيل ﴿ اولياء ﴾ مسلطين مستولين ﴿ للذين لايؤمنون ﴾ بوحدة ذاتنا واستقلال استيلائنا وبسطتنا على ذرائر عروش ملكنا وملكوتنا ﴿ و ﴾ من علامة تسليطنا اياهم انهم ﴿ اذا فعلوا ﴾ اى الكافرون الخارجون عن مقتضى الحدود الآلهية بتغرير الشياطين ووسوستهم ﴿ فاحشة ﴾ اى فعلة ذميمة قبيحة متناهية فى القبح والشناعة فنهوا عنها وامروا بالكف والترك على لسان رسلنا وانبيائنا ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب مصرين قد ﴿ وجدنا عليها آباءنا و ﴾ هم يقولون ﴿ الله امرنا بها ﴾ فى ما انزل علينا على لسان نبينا فيما مضى ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ ان الله ﴾ العليم الحليم الهادى لعباده الى طريق توحيده ﴿ لا يأمر بالفحشاء ﴾ المنافية للعدالة الالهية المسقطة للمروة مطلقا ﴿ اتقولون ﴾ ايها المفترون ﴿ على الله ﴾ المنزه عن شوب النقص وسمته مطلقا ﴿ ما لا تعلمون ﴾ لياقته بشأنه تعالى عما يقول الظالمون ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل قد ﴿ امر ربى ﴾ حسب فضله ولطفه على وعلى عموم من امرهم ونهاهم من عباده ﴿ بالقسط ﴾ والعدل السوى فى جميع مأموراته ومنهياته بلا ميل الى جانبى الافراط والتفريط ﴿ و ﴾ عليكم ايها المؤمنون ان ﴿ اقيموا ﴾ واستقيموا ﴿ وجوهكم ﴾ التى بها ميلكم وتوجهكم نحو الحق بلا ميل الى ما سواه سيما ﴿ عند كل مسجد ﴾ ومقام تتذللون فيه وتتوجهون نحوه وتبثونه لاجله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ادعوه ﴾ و توجهوا نحوه حال كونكم مستقيمين فى اطاعتكم وانقيادكم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الطاعة والانقياد بلا شوب الميل الى الغير والسوى مطلقا واعلموا ايها الاظلال الزائلة والعكوس الهالكة المستهلكة فى اشعة شمس الذات ﴿ كما بدأكم ﴾ الله واظهركم من كتم العدم بمد ظله اليكم ورش نوره عليكم ﴿ تعودون ﴾ نحوه بقبض الظل وطيه فانظروا ما انتم عليه ايها الاظلال الهلكى ومع ذلك ﴿ فريقا ﴾ منكم ﴿ هدى ﴾ بتوفيق الله الى مبدأه ومعاده ﴿ وفريقا ﴾ آخر وقد ضل وغوى لذلك ﴿ حق ﴾ وثبت واستقر ﴿ عليهم الضلالة ﴾ فى مكمن القضاء وكيف لايحق ولا يحيط بهم الضلال ﴿ انهم ﴾ من غاية غفلتهم وغرورهم قد ﴿ اتخذوا الشياطين ﴾ واخذوهم ﴿ اولياء ﴾ آلهة ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد المتوحد بذاته ﴿ ويحسبون ﴾ بسبب هذا الاتخاذ ﴿ انهم مهتدون ﴾ الى طريق النجاة بل هم ضالون تائهون ﴿ يا بنى آدم ﴾ المجبولين على زى التقوى ولباس السلامة ﴿ خذوا زينتكم ﴾ التى زينكم الله بها من الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات سيما ﴿ عند كل مسجد ﴾ ومقام معد للميل والتوجه نحو الحق بوجوهكم التى تلى الحق ﴿ و ﴾ مع ذلك لا تهملوا امر مراكبكم التى هى نفوسكم وهوياتكم لئلا تبطلوا صنع الله ولا تخربوا بنيانه بل ﴿ كلوا ﴾ مقدار سد الجوعة مما اباحه الله تعالى لكم ﴿ واشربوا ﴾ قدر دفع العطش من المباح ﴿ ولا تسرفوا ﴾ فيهما بحيث يؤدى الى تقوية القوى البهيمية ﴿ انه ﴾ سبحانه حكيم فى عموم افعال عباده عليم بمقاديرها لذلك ﴿ لايحب المسرفين ﴾ المتجاوزين عن حد الحكمة والعدالة ولا يرضى عن فعلهم هذا لاخلال اسراف الاكل والشرب على الميل المعنوى الذى هم جبلوا لاجله اذ الشبع يميت القلب وينقص الجودة الانسانية ويزيد القوى البهيمية ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمحجوبين من اهل الظاهر

المحرومين عن الرزق المعنوى المحرمين لانفسهم التوجيه نحو التوحيد الذاتى فى هذه النشأة ﴿ من
حرم زينة الله التى اخرج ﴾ واظهر ﴿ لعباده ﴾ الخلص المخصوصين المختصين من ذرائر الكائنات
تجليات الاسماء والصفات الذاتية ﴿ و ﴾ كذا من حرم ﴿ الطيبات من الرزق ﴾ المعنوى والمستلذات
الروحانية ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ هى ﴾ حاصلة حاضرة مشهودة مشاهدة ﴿ للذين
آمنوا ﴾ بالتوحيد الالهى ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ والنشأة الاولى ايضا لكنها مشوبة مخلوطة بالقوى
البشرية والكدورات البهيمية فتصير ﴿ خالصة ﴾ ممتازة لهم ﴿ يوم القيمة ﴾ بلا شوب كدورة
وخلط غفلة حين انتزعوا عن جلباب الهويات الباطلة فى البسة التعينات العاطلة مطلقا ﴿ كذلك
نفصل الآيات ﴾ الدالة على توحيدنا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ علما يقينا ويتوجهون نحو الكشف
والعيان ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل المولى لتدبير مصالح عموم العباد ﴿ انما حرم ربى الفواحش ﴾
والقبائح الصادرة عن ذوى الاحلام السخيفة والنفوس الخبيثة ﴿ ما ظهر منها ﴾ وسرى اثرها
الى الغير من الظلم وشهادة الزور ورمى المحصن والغيبة والنميمة وغيرها من القبائح التى قد صدرت
من الالسنة والايدى وتعدت آثارها الى الغير ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما بطن ﴾ من القبائح التى صدرت
من الفروج وما يترتب عليها ويؤدى اليها من مقدماتها ﴿ و ﴾ بالجملة كل ما يوجب ﴿ الاثم ﴾
المستلزم للانتقام والعقاب شرعا ﴿ والبغى ﴾ اى الخروج على الولاة وجمهور المسلمين ﴿ بغير الحق ﴾
اى بلا رخصة شرعية ﴿ و ﴾ اعلموا ان اعظم المحرمات جرما واشدها انتقاما عند الله ﴿ ان
تشركوا بالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشركة مطلقا ﴿ ما ﴾ اى شيأ من مصنوعاته
مع انه ﴿ لم ينزل به سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا ﴿ وان تقولوا على الله ﴾ افتراء ومراء ﴿ ما لا تعلمون ﴾
ثبوته له لا عقلا ولا نقلا ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ لكل امة ﴾ من الامم العاصية الضالة ﴿ اجل ﴾
مقدر من عند الله لمقتهم وهلاكهم ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ المقدر المبرم ﴿ لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون ﴾ اى لا يسع لهم فيه لا طلب التأخير بمقتضى اهويتهم ولا طلب التقديم تخليصا
لنفوسهم من الاذى بل امره حتم نازل فى وقته وحينه بلا تخلل تقدم وتأخر لكمال قدرته سبحانه
ومتانة حكمه وحكمته ﴿ يا بنى آدم ﴾ المستكملين القابلين للارشاد والتكميل المستعدين لفيضان
كمال التوحيد ﴿ اما يأتينكم ﴾ اى ان يأتينكم ويرسلن اليكم ﴿ رسل منكم ﴾ اى من جنسكم
وبنى نوعكم اذ هم ادخل لنصحكم وارشادكم وانسب لجذب قلوبكم واشفق عليكم من الاجانب
حال كونهم ﴿ يقصون عليكم آياتى ﴾ المنزلة من عندى الدالة على وحدة ذاتى فعليكم ان تصدقوهم
وتؤمنوا لهم وبعموم ما جاؤا به من عندى من الاوامر والنواهى ﴿ فمن اتقى ﴾ منكم عن محارم الله
بواسطة رسله وآياته ﴿ واصلح ﴾ اى اخلص اعماله لله بلا ترقب على الاجر والجزاء ﴿ فلا خوف
عليهم ﴾ لا فى النشأة الاولى ولا فى الاخرى ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ عن سوء المنقلب والمثوى
﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة على رسلنا ﴿ واستكبروا عنها ﴾ وعن من انزلت اليه عتوا وعنادا
﴿ اولئك ﴾ المكذبون المستكبرون ﴿ اصحاب النار ﴾ المعدة لجزاء المخذولين من اهل الضلال
﴿ هم فيها خالدون ﴾ لا نجاة لهم منها اصلا نعوذ بك من سخطك يا ذا القوة المتين وبعد ما ارسل الرسل
وانزل الكتب ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله ﴾ المنزه عن عموم الفرية والمراء ﴿ كذبا ﴾ ونسب
اليه سبحانه ما لم يصدر عنه افتراء ﴿ او كذب بآياته ﴾ الصادرة عنه عنادا ومكابرة ﴿ اولئك ﴾
المفترون المكذبون ﴿ ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ اى مما كتب فى اللوح المحفوظ وثبت فيه

من العذاب والنكال لذوى الجرائم والآثام ﴿ حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ﴾ اى ملائكتنا الموكلون عليهم لقبض ارواحهم ﴿ قالوا ﴾ لهم توبيخا وتقريعا ﴿ اين ما كنتم تدعون ﴾ وتعبدون ﴿ من دون الله ﴾ وتعتقدونهم شفعاء شركاء ﴿ قالوا ﴾ متضرعين مضطرين قد ﴿ ضلوا عنا ﴾ وغابوا عن اعيننا بعد ما اضلونا عن طريق الحق ﴿ وشهدوا ﴾ حينئذ واعترفوا ﴿ على انفسهم انهم كانوا ﴾ فى مدة حيوتهم ﴿ كافرين ﴾ ضالين عن طريق الحق ساترين له ﴿ قال ﴾ سبحانه من وراء سرادقات العز والجلال بمقتضى عدله السوى ﴿ ادخلوا ﴾ ايها الضالون المكذبون ﴿ فى ﴾ زمرة ﴿ امم ﴾ عاصية كافرة ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلكم ﴾ على الكفر والضلال امثالكم كائنة ﴿ من الجن والانس فى النار ﴾ المعدة لجزاء العصاة الغواة الكفرة وبعد صدور الامر الوجوبى منه سبحانه صار الامر والشان بحيث ﴿ كلما دخلت امة ﴾ فى نار الخذلان وسجن الحرمان ﴿ لعنت اختها ﴾ التى اضلتها ﴿ حتى اذا اداركوا ﴾ اى تداركوا وتلاحقوا ﴿ فيها جميعا ﴾ مزدحمين مجتمعين ﴿ قالت اخريهم ﴾ اى تابعوهم ومتأخروهم ﴿ لاوليهم ﴾ لاجل متبوعيهم ومقدميهم وفى حقهم مشيرين اليهم متضرعين الى الله ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة الهداية والرشد ﴿ هؤلاء ﴾ الضالون المضلون قد ﴿ اضلونا ﴾ عن طريق هدايتك وارشادك بوضع سنن الغى والضلال بيننا فاقتدينا بهم وبسننهم فضللنا ﴿ فآتهم ﴾ الآن وانزل عليهم ﴿ عذابا ضعفا من النار ﴾ اى مثلى عذابنا لانهم ضالون مضلون ﴿ قال ﴾ سبحانه بمقتضى عدله القويم ﴿ لكل ﴾ منكم ايها الاتباع والمتبوعون ﴿ ضعف ﴾ من النار اما المتبوعون فلضلالهم واضلالهم واما التابعون فلضلالهم فى انفسهم وتقليدهم بهؤلاء الغواة المضلين لا بالانبياء الهادين ﴿ ولكن لا تعلمون ﴾ انتم لا استحقاقكم ولا استحقاقهم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت الاولى المتبوعون المضلون من الاخرى الضالين التابعين ما سمعت ﴿ قالت اوليهم لاخريهم ﴾ انا وانتم مستوون فى الضلال ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ تستحقون به تخفيفا بل ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ انتم ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ كما نذوقه بما نكسب ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ واستكبروا عنها ﴾ ولم يؤمنوا بها عتوا وعنادا ﴿ لا تفتح لهم ابواب السماء ﴾ اى سماء الاسماء والصفات الالهية والاعيان الثابتة الجبروتية حتى يفيض عليهم من الفيوضات والفتوحات اللاهوتية لينكشفوا بوحدة الذات الاحدية ﴿ و ﴾ بالجملة هم ﴿ لا يدخلون الجنة ﴾ اى مقر الوحدة الذاتية ﴿ حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ اى دخولهم فى مقر الوحدة وحيطتها فى الاستحالة كولوج الجمل فى سم الخياط بل اشد استحالة وامتناعا منه هذا مثل يضرب فى الممتنعات والمستحيلات مبالغة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك نجزى المجرمين ﴾ المخرجين عن ساحة عز الوحدة بجرائم اهوية هوياتهم الباطلة وبالجملة ﴿ لهم من جهنم ﴾ اى من لوازم الامكان ﴿ مهاد ﴾ وفراش يحترقون عليه بنيران الامنية والآمال الطويلة ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ اى اغشية واغطية متخذة من سعير الجاه والمال ودعوى الفضل والكمال ﴿ وكذلك نجزى الظالمين ﴾ المتجاوزين عن مقتضى الحدود الالهية بمقتضيات نفوسهم المنغمسة فى اللذات الحسية والوهمية والخيالية ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ والذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقربة نحوه بمقتضى استعداداتهم وقابلياتهم وبمقدار وسعهم و طاقتهم تأكيدا لايمانهم مع انا ﴿ لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك ﴾ السعداء الباذلون مهجهم وجهدهم فى سلوك سبيل الفناء ﴿ اصحاب الجنة ﴾ المعدة لارباب المحبة والولاء

المتمكنين فى مقام الرضا بعموم ماجرى عليهم من القضاء ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ماشاء الله اذ لاحول ولا قوة الا بالله ﴿ و ﴾ بعد ما دخلوا جنة الوحدة ﴿ نزعنا ﴾ اى أمطنا واخرجنا ﴿ ما فى صدورهم من غل ﴾ مشعر بالاثنينية والانانية ليتمكنوا فى مقرالوحدة مطمئنين متوجهين اذ ﴿ تجرى من تحتهم الانهار ﴾ اى جداول المعارف المترشحة من بحرالوجود ﴿ و ﴾ بعد ما كوشفوا بفناء تعيناتهم وفوزوا بالبقاء السرمدى الآلهى ﴿ قالوا ﴾ بلسان استعداداتهم بالقاءالله اياهم بعد ما تحققوا بمقام الشكر ﴿ الحمد ﴾ والثناء المنبعث عن محض التسليم والرضا ثابت ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ الذى هدانا لهذا ﴾ اى اوصلنا بمقام الرضا بالقضاء وشرف اللقاء والفوز بالبقاء ﴿ وما كنا لنهتدى ﴾ بانفسنا لوبقينا فى حبس هوياتنا وسجن تعيناتنا ﴿ لولا ان هدينا الله ﴾ المنعم المفضل بمقتضى لطفه وسعة رحمته وجوده وحين تمكنوا فى مقام الكشف والشهود اقسموا بالله متبركا متيمنا ﴿ لقد جاءت رسل ربنا ﴾ لارشادنا وتكميلنا متلبسين ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع وعموم ماجاؤا به و بعد ما تحققوا بمقام الشكر ﴿ و ﴾ اعترفوا بما اعترفوا ﴿ نودوا ﴾ من وراء سرادقات العظمة والجلال ﴿ ان تلكم الجنة ﴾ اى الوحدة الذاتية ﴿ اورثتموها ﴾ اى قد اعطيتموها وتمكنتم فيها ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ بمقتضى اوامرالله ونواهيه وارشاد رسله وتذكير كتبه ﴿ و ﴾ بعد ما قد تمكن اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار ﴿ نادى اصحاب الجنة اصحاب النار ﴾ ليفتضحوا على رؤس الاشهاد ﴿ ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا ﴾ من المواعيد والتبشيرات على السنة رسله وكتبه ﴿ حقا ﴾ صدقا يقينا بعد ما تيقناه علما ويقينا فى ما مضى ﴿ فهل وجدتم ﴾ ايها المحبوسون فى سجن الامكان و نارالحرمان ﴿ ما وعد ربكم ﴾ لكم من الوعيدات الهائلة والانذارات الشديدة الجارية على السنة الرسل والكتب ﴿ حقا ﴾ مطابقا للواقع ام لا ﴿ قالوا ﴾ متحسرين متأسفين مضطرين مضطربين عماهم عليه ﴿ نعم ﴾ الآن قد اصبنا ما كذبنا وحققنا ما ابطلنا وايقنا ما انكرنا وبعد ما جرى بينهم من المقالة ما جرى ﴿ فاذن مؤذن بينهم ﴾ اى هتف هاتف من وراء سرادقات العظمة والجلال الا ﴿ ان لعنة الله ﴾ المنتقم الغيور و طرده و تبعيده نازل ثابت ﴿ على الظالمين الذين يصدون ﴾ ينصرفون ويحرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ المستقيم الموصل الى جنة الوحدة و روضة التسليم ﴿ ويبغونها ﴾ اى يطلبون ان يحدثوا فيها ﴿ عوجا ﴾ ويوقعوا فيها زيغا وضلالا وينصرفوا عنها انصرافا و انحرافا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ قد كانوا ﴿ بالآخرة ﴾ المعدة للجزاء وتنقيدالاعمال ﴿ كافرون ﴾ مكذبون لها منكرون بها ﴿ وبينهما ﴾ اى بين الموحدين المتمكنين فى نعيم الجنان المشرفين بشرف لقاءالرحمن وبين المشركين المحبوسين فى سجن الامكان المحترقين بنيران الحرمان ﴿ حجاب ﴾ لا يدرك كنهه الا العليم العلام ﴿ وعلى الاعراف ﴾ اى البرزخ المعهود ﴿ رجال ﴾ من الابرار ﴿ يعرفون كلا ﴾ من الفريقين ﴿ بسيمهم ﴾ اى بوجوههم التى يلى الحق والباطل وهم متقررون فى البرزخ لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ﴿ ونادوا ﴾ اى اهل البرزخ ﴿ اصحاب الجنة ان سلام عليكم ﴾ هنيأ لكم ما تتنعمون فيها وتتمتعون بها مع انهم وان ﴿ لم يدخلوها ﴾ بعد ﴿ وهم يطمعون ﴾ دخولها اتكالا على فضل الله وسعة رحمته وجوده ﴿ واذا صرفت ابصارهم ﴾ بغتة اى ابصار اهل البرزخ ﴿ تلقاء اصحاب النار قالوا ﴾ متضرعين متخشعين ﴿ ربنا ﴾ و ان صدر عنا ما صدر من التقصير ﴿ لا تجعلنا ﴾ حسب لطفك وجودك ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات حدودك مطلقا عنادا واصرارا ﴿ ونادى

اصحاب الاعراف ﴾ على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ رجالا ﴾ من صناديد اصحاب النار قد كانوا ﴿ يعرفونهم بسيميهم ﴾ اى بوجوههم الباطلة العاطلة المبعدة عنا الحق من المال والجاه والثروة والنخوة والرياسة وغيرها ﴿ قالوا ﴾ لهم متهكمين متعرضين ﴿ ما اغنى عنكم جمعكم ﴾ اى ما اسقط جمعكم المال وجمعيتكم بسبب الجاه والثروة شيأ من عذاب الله ومادفع عنكم من نكاله ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ اى مايفيد كم استكباركم على خلق الله وآياته اليوم انظروا ايها الحمقى الهالكون ﴿ اهؤلاء ﴾ المترفهون المتنعمون فى مقر العز والتمكين هم ﴿ الذين اقسمتم ﴾ انتم فى النشأة الاولى مستهزئين لهم متهكمين ﴿ لاينالهم الله برحمة ﴾ وفضل فى النشأة الاخرى ايضا كما لم ينالوا فى الاولى انظروا كيف حالهم فيها وكيف قيل لهم كرامة وتكريما من قبل الحق تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ التى هى دار الامن والامان ومنزل الفرح والسرور ﴿ لاخوف عليكم ﴾ اليوم بعد ما دخلتم فيها ﴿ ولا انتم تحزنون ﴾ من فوت شئ وتعويقه ﴿ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ﴾ صارخين مستغيثين متمنين متحسرين ﴿ ان افيضوا ﴾ وصبوا ﴿ علينا من ﴾ رشحات ﴿ الماء ﴾ الذى هو سبب حيوتكم الحقيقية وبقائكم السرمدى ﴿ او مما رزقكم الله ﴾ الجواد الكريم من الرزق الصورى والمعنوى ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم بالهام الله اياهم ﴿ ان الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده قد ﴿ حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذى هو سبب حيوتهم الحقيقية فى هذه النشأة فى الحيوة الدنيا والنشأة الاولى ﴿ لهوا ولعبا ﴾ يلهون ويلعبون به ويكذبون من ارسل اليهم وانزل عليه الكتب لتبيينه متهكمين معه مستهزئين اياه ﴿ و ﴾ ما ذلك الا ان ﴿ غرتهم الحيوة الدنيا ﴾ بمزخرفاتها من اللذات الجسمانية والشهوات النفسانية وصاروا بسبب تغريرها ناسين العهود والمواثيق التى جرت بيننا وبينهم فى مبدأ فطرتهم ﴿ فاليوم ﴾ اى حين انكشفت السرائر وارتفعت الحجب ﴿ ننسيهم ﴾ ولم نلتفت نحوهم ﴿ كما نسوا ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ لقاء يومهم هذا ﴾ فى النشأة الاخرى مع ورود الانذارات والتخويفات الجارية على السنة الرسل والكتب ﴿ وما كانوا ﴾ اى وكما كانوا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على امثال هذه المثوبات والانعامات ﴿ يجحدون ﴾ ينكرون ويصرون كذلك يخلدون فى النار وينسون ﴿ و ﴾ كيف لا يخلدون فى النار ولا ينسون ﴿ لقد جئناهم بكتاب ﴾ مبين لجميع احوال النشأتين واحكامهما مع انا قد ﴿ فصلناه ﴾ واوضحنا معانيه وبينا مافيه من العقائد والاحكام مفصلا ﴿ على علم ﴾ حضورى منا متعلق بتفصيله بحيث لايشذ عن علمنا شئ اصلا وانما فصلناه واوضحناه وجئنا به ليكون ﴿ هدى ﴾ اى هاديا ومرشدا ودليلا يرشد ويهدى الى توحيدنا ﴿ ورحمة ﴾ مخلصة عن سجن الطبيعة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ به وبحقيته وبعد ما آمنوا به وبما فيه من احوال النشأة الاولى والاخرى ﴿ هل ينظرون ﴾ وما ينتظرون اولئك المؤمنون ﴿ الا تأويله ﴾ اى ما يؤل اليه وما يترتب عليه بعد ماحصل لهم الاذعان بالوقوع ﴿ يوم يأتى تأويله ﴾ ويظهر مآله ﴿ يقول الذين نسوه ﴾ ونبذوه وراء ظهورهم ﴿ من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ المطابق للواقع فكذبناهم نحن مكابرة وعنادا ﴿ فهل لنا ﴾ اليوم ﴿ من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ ليخلصونا من نكال ما اجرمنا ﴿ او نرد ﴾ بشفاعتهم على اعقابنا ﴿ فنعمل ﴾ حينئذ ﴿ غير الذى كنا نعمل ﴾ فى ايام الغفلة وبالجملة هم ﴿ قد خسروا انفسهم ﴾ بالكفر والشرك وعبادة الغير ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ضل ﴾ اى غاب وخفى ﴿ عنهم ﴾ لدى الحاجة ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ لشركائهم من الشفاعة والمظاهرة وكيف لاتتنبهون ولا تنكشفون ايها العقلاء

المجبولون على فطرة التوحيد بوحدة الذات المتجلية فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ ان ربكم الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ اظهر واوجد ﴿ السموات والارض وما بينهما ﴾ من كتم العدم بمد اظلال اوصافه واسمائه عليها و برش رشحات ماء الحيات المترشحة من بحر الوجود اياها ﴿ فى ستة ايام ﴾ اوقات تارات ودفعات ليشير بها الى احاطتها بالجهات كلها ﴿ ثم استوى ﴾ واستولى ﴿ على العرش ﴾ اى على عروش عموم المظاهر والمكونات الكائنة فى الاقطار والآفاق متزها عن جميع الحدود والجهات وكذا عن الاستواء والاستقرار والتمكن مطلقا ورتب امور المكونات على حركات الافلاك بحيث ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يغطى ويستر بالليل وجه النهار مع ان النهار ﴿ يطلبه ﴾ ويعقبه ﴿ حثيثا ﴾ سريعا ﴿ و ﴾ بالجملة قد جعل ﴿ الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ﴾ وحكمه يتحركن حيث امرها الحق سبحانه ﴿ الا ﴾ اى تنبهوا ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة فى ذات الله الفانية المضمحلة فى هويته الوحدانية انه ﴿ له ﴾ سبحانه وفى قبضة قدرته وتحت حكمه وارادته ﴿ الخلق ﴾ اى عموم الايجاد والاظهار ﴿ والامر ﴾ اى مطلق التدبير والتصرف بالاستقلال والاختيار ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ اى تعاظم وتعالى فى الوهيته عن ان يدركها العقول والافهام وفى ربوبيته عن المظاهرة والمشاركة بالامثال والاشباه مطلقا ﴿ ادعوا ﴾ ايها المجبولون على فطرة التوحيد ﴿ ربكم ﴾ الذى قد تفرد بتربيتكم وايجادكم ﴿ تضرعا ﴾ متضرعين صائحين نحوه اذ لا ملجأ لكم سواه ﴿ وخفية ﴾ مناجين معه خائفين خاشعين من صولة قهره منيبين اليه عن ظهر القلب لا متقلقلين ملقلقين على طرف اللسان عادين حاسبين وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ لا يحب المعتدين ﴾ المتجاوزين المجاهرين الملحين المقترحين فى الدعاء اذ علمه بحالهم يغنيهم عن سؤالهم ﴿ و ﴾ عليكم ايها المكلفون ان ﴿ لا تفسدوا فى الارض ﴾ التى هى محل الكون والفساد سيما ﴿ بعد اصلاحها ﴾ بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ وادعوه ﴾ سبحانه ان اردتم الالتجاء اليه والمناجاة معه ﴿ خوفا وطمعا ﴾ اى خائفين من رده حسب قهره وجلاله راجين من عفوه وقبوله حسب لطفه وجماله ﴿ ان رحمت الله ﴾ المجيب لدعوة المضطرين عناية وفضلا ﴿ قريب من المحسنين ﴾ الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ويقومون بين يديه خائفين مستحيين من سطوة سلطنة قهره وجلاله راجين طامعين من فضله ونواله ﴿ و ﴾ كيف لا يكون رحمته قريبة من المحسنين الموقنين مع انه ﴿ هو ﴾ المنعم المفضل ﴿ الذى يرسل الرياح ﴾ ويثيرها ﴿ بشرا ﴾ نشرا ناشرات مبشرات ﴿ بين يدى رحمته ﴾ اى قدام روحه ورحمته ﴿ حتى اذا اقلت ﴾ اى حملت واثقلت وجمعت وركبت من البخارات المتراكمة ﴿ سحابا ﴾ غليظا ﴿ ثقالا ﴾ بالاجزاء المائية ﴿ سقناه ﴾ من كمال فضلنا وجودنا ﴿ لبلد ميت ﴾ جامد يابس لاجل احيائه ونضارته ﴿ فانزلنا به ﴾ اى بالبلد الميت او بالسحاب او بالسوق ﴿ الماء ﴾ المحيى ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى بالماء ﴿ من كل الثمرات ﴾ اى اجناسها وانواعها المختلفة بالطعوم و الروائح والالوان ﴿ كذلك ﴾ اى مثل اخراجنا بالماء الصورى انواع الثمرات من البلد الميت الصورى نخرج ايضا بالماء المعنوى الذى هو العلم اللدنى من اراضى القابليات من استعدادات الموتى المحجوبين بالحجب الظلمانية و الجهل الجبلى الهيولانى بارسال رياح انفاس الانبياء و الاولياء المستنشقة من النفس الرحمانى مبشرات بالكشوف المشاهدات حتى اذا اجتمعت وتراكمت وصارت سحابا شرعيا تكليفيا ثقالا بمياه الحكمة والتقوى سقناه من كمال فضلنا وجودنا الى بلاد

النفوس الميتة بالجهل الجبلى اليابسة التى لاينبت فيها نبات العلوم اللدنية مطلقا فاجرينا فيها منها انهار المعارف وجداول الحقائق المنتشئة من قلوب الانبياء والاولياء المكملين فاخرجنا بها ثمرات اليقين العلمى والعينى والحقى ﴿ نخرج الموتى ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ فتعرفون قدرتنا على عموم مقدوراتنا ومراداتنا ﴿ و ﴾ بعد سوقنا مياه جودنا الى اموات ﴿ البلد الطيب ﴾ الذى هو نجيب المنبت لطيف الطينة قابل التربية ﴿ يخرج نباته باذن ربه ﴾ اى بتوفيقه سبحانه وبمقتضى تربيته جيدا نافعا كثيرا بمقتضى استعداده الفطرى ﴿ و ﴾ البلد ﴿ الذى خبث ﴾ طينته وقلت قابليته كالحرة والسبخة ﴿ لا يخرج ﴾ نباته بعد اجراء المياه اللطيفة عليه ﴿ الا نكدا ﴾ قليلا غير نافع بل ضار مؤلم كالنفوس المنهمكة فى الغى والضلال الى حيث لايؤثر فيها مياه الحكم والمعارف الجارية على السنة الرسل لخباثة طينتها وقلة قابليتها ﴿ كذلك نصرف ﴾ نردد ونكرر ﴿ الآيات ﴾ الدالة على استقلالنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ لقوم يشكرون ﴾ بنعمائنا ويتفكرون فى آلائنا ويعتبرون بها الى ان يستغرقوا فى مطالعة جمالنا ثم اشار سبحانه الى تفاوت الاستعدادات واختلاف القابليات بتفصيل الامم الهالكة بموت الجهل والعناد وخبث طينتهم وردائة فطرتهم فقال مقسما والله ﴿ لقد ارسلنا ﴾ رسولنا ﴿ نوحا الى قومه ﴾ بعدما انصرفوا عن جادة التوحيد وانحرفوا عن طريق الحق بالميل الى الاهواء الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ فقال ﴾ لهم نوح عليه السلام محاضا للنصح على وجه الشفقة والنصيحة ﴿ يا قوم اعبدوا ﴾ ايها المنهمكون فى الغفلة ﴿ الله ﴾ المتوحد فى الالوهية المتفرد بالربوبية المستحق للعبودية واعلموا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ يعبد بالحق ﴿ غيره ﴾ ينقذكم من عذابه فان لم تعبدوه ولم توحدوه ﴿ انى ﴾ بعدما اوحى الى هدايتكم وتنبيهكم على توحيده ﴿ اخاف ﴾ ان لم تقبلوا منى ان ينزل ﴿ عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم الطوفان فى النشأة الاولى ويوم القيمة فى النشأة الاخرى وبعدما سمعوا منه مقالته ﴿ قال الملأ ﴾ الاشراف ﴿ من قومه انا لنريك ﴾ يا نوح ﴿ فى ضلال مبين ﴾ ظاهر لانك تأمرنا انت بترك عبادة الآلهة المحققة الموجودة بين اظهرنا وتدعونا الى عبادة اله واحد موهوم ابدعته من عند نفسك افتراء ومراء ﴿ قال ﴾ ايضا على مقتضى شفقة النبوة لعلهم يتنبهون ﴿ يا قوم ليس بى ضلالة ﴾ كما زعمتم من جهلكم ﴿ ولكنى رسول ﴾ هاد لكم مرسل اليكم ﴿ من رب العالمين ﴾ الذى اوجدكم ورباكم بانواع التربية حتى تعترفوا بربوبيته وتقروا بتوحيده وانما جئت لكم ﴿ ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم ﴾ بآياته وتذكيراته سبحانه حتى تفوزوا من عنده بالمثوبة العظمى والمرتبة العليا بهدايتى وارشادى ﴿ و ﴾ لاتضعفونى ولاتنسبونى الى الجهل والسفه انى ﴿ اعلم من الله ﴾ الحكيم العليم بمقتضى توفيقه على وحيه الى ﴿ مالا تعلمون ﴾ انتم منه سبحانه ذلك ﴿ ا ﴾ كذبتمونى وانكرتمونى ﴿ وعجبتم ﴾ من ﴿ ان جاءكم ذكر ﴾ موعظة وتذكير لارشادكم ناش ﴿ من ربكم على ﴾ لسان ﴿ رجل ﴾ مؤيد من عند الله مستحدث ﴿ منكم لينذركم ﴾ به عن الكفر وعموم المعاصى ووخامة عاقبتهما ﴿ ولتتقوا ﴾ عن محارم الله بسبب انذاره وتخويفه ﴿ ولعلكم ترحمون ﴾ باتيان مأموراته وترك منهياته عناية وتفضلا ﴿ فكذبوه ﴾ بعدما ضعفوه ونسبوه الى الضلال والجنون فانتقمنا منهم واخذناهم بالطوفان ﴿ فانجيناه و ﴾ المؤمنين ﴿ الذين معه ﴾ داخلين ﴿ فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة على رسولنا وبالجملة ﴿ انهم كانوا قوما عمين ﴾ غير مستبصرين بآيات الله الدالة على توحيده لقساوة قلوبهم وشدة عمههم

فى الغفلة والضلال ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا ﴿ الى ﴾ قوم ﴿ عاد ﴾ حين خرجوا عن ربقة الايمان وعروة التقوى ﴿ اخاهم هودا ﴾ اضافه اليهم بالاخوة المنبئة عن كمال الشفقة ووفور الاعطاف والمروءة ﴿ قال ﴾ مناديا مضيفا لهم الى نفسه ليقبلوا قوله ويمتثلوا بما جاء به من ربه ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ المظهر الموجد لكم من كتم العدم ورباكم بانواع اللطف والكرم واعتقدوا يقينا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ موجد مرب ﴿ غيره ﴾ فعليكم ان تعبدوه ايمانا به وعملا بما جاء من لدنه على انبيائه ورسله حتى تحققوا بمقر التوحيد وتمكنوا فى مقعد الصدق ﴿ ا ﴾ تنكرون وحدة الحق وتعبدون غيره من الآلهة الباطلة العاطلة ﴿ فلا تتقون ﴾ ولا تحذرون عن بطشه واخذه ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ قال الملأ ﴾ الاشراف ﴿ الذين كفروا من قومه ﴾ اذ بعض الاشراف قد آمن به كمرثد بن سعد ﴿ انا لنريك ﴾ ياهود ﴿ فى سفاهة ﴾ عظيمة فى دعوى الارشاد والتكميل ﴿ وانا لنظنك ﴾ فى ادعاء الرسالة والنبوة ﴿ من الكاذبين قال يا قوم ﴾ لا تسفهونى ولا تكذبونى اذ ﴿ ليس بى سفاهة ولكنى رسول ﴾ من الله مرسل اليكم لهدايتكم ﴿ من رب العالمين ﴾ انما جئتكم ﴿ ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين ﴾ فعليكم ان تتعظوا بعظتى وتتصفوا بعموم ما نصحت لكم بالهام الله اياى ووحيه لتكونوا من زمرة المؤمنين الموقنين ﴿ ا ﴾ انكرتم وكذبتم امرى وهداى ﴿ وعجبتم ﴾ بانهما ككم فى الغى والضلال من ﴿ ان جاءكم ﴾ لاصلاح حالكم وارشادكم ﴿ ذكر ﴾ اى عظة وتذكير ﴿ من ربكم على رجل ﴾ موفق ﴿ منكم لينذركم ﴾ عما يضلكم ويغويكم تفضلا وامتنانا عليكم ﴿ و ﴾ لا تستبعدوا من الله امثال هذا ولا تنكروها بل ﴿ اذكروا ﴾ عظائم نعمه عليكم ﴿ اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم ﴿ وزادكم ﴾ بسببها ﴿ فى ﴾ بين ﴿ الخلق بسطة ﴾ تفوقا واستعلاء وترفعا واستيلاء ﴿ فاذكروا ﴾ ايها المترفهون بنعم الله المغمورون بعوائد كرمه ﴿ آلاء الله ﴾ الفائضة عليكم واشكروا لها ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون من عنده بشرف الرضا والتسليم ثم لما بالغ فى نصحهم وارشادهم وبلغ جهده فى اداء الرسالة والتبليغ ﴿ قالوا ﴾ فى جوابه من غاية قسوتهم ونهاية حميتهم مستفهما مقرعا ﴿ اجئتنا ﴾ ايها الكذاب السفيه ﴿ لنعبد الله ﴾ الذى قد ادعيت انت انه ﴿ وحده ﴾ لاشريك له ولا اله سواه ﴿ ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾ من الآلهة الموروثة لنا من اسلافنا عادتهم فاذهب يا مجنون انت والهك فانا لا نؤمن بك وبه اصلا وان شئت ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب والنكال وانواع الخسار والوبال ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك ثم لما ايس هود عليه السلام من هدايتهم وصلاحهم ﴿ قال قد وقع ﴾ اى قد نزل ووجب وحق ﴿ عليكم من ربكم رجس ﴾ وعذاب شديد تضطربون به ﴿ وغضب ﴾ نازل من عنده بحيث يستأصلكم بالمرة ﴿ اتجادلوننى ﴾ ايها المغضوبون عليكم بغضب الله سيما ﴿ فى اسماء ﴾ واشياء قد ﴿ سميتموها انتم وآباؤكم ﴾ آلهة من تلقاء انفسكم وتعبدونها كعبادة الله عنادا مع انه ﴿ ما نزل الله بها من سلطان ﴾ اى حجة وبرهان تستدلون بها على عبادة هؤلاء التماثيل الباطلة العاطلة وبعد ما ظهر الحق فلم تقبلوه ايها المسرفون ﴿ فانتظروا ﴾ نزول العذاب ﴿ انى معكم ﴾ ايضا ﴿ من المنتظرين ﴾ روى انهم كانوا يعبدون الاصنام فلما بعث اليهم هود كذبوه واصروا على ما هم عليه عتوا وعنادا بل زادوا على ما كانوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان من عادتهم اذا نزل عليهم البلاء توجهوا نحو البيت الحرام وتقربوا عنده وطلبوا من الله الفرج فجهزوا نحوه قيل بن عنز

ومرثد بن سعد فى سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم فلبثوا عنده شهرا ثم قصدوا البيت ليدعوا الله فقال مرثد والله لاتسقون بدعائكم هذا ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله ورجعتم نحوه ليسقيكم فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا فحبسه ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله بقدرته سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادى مناد من جانب السماء اختر يا قيل لنفسك ولقومك منها فقال اخترت السواد لانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادالمغيث فاستبشروا بها واستعجلوا لنزولها فقالوا هذا عارض ممطرنا قيل حينئذ من قبل الحق بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجاءتهم ريح عقيم فاهلكتهم بالمرة ﴿ فانجيناه ﴾ اى هودا ﴿ والذين معه ﴾ مؤمنين ﴿ برحمة ﴾ نازلة ﴿ منا ﴾ اياهم لايمانهم بنا وانقيادهم لرسولنا ﴿ وقطعنا دابر ﴾ القوم ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ واستأصلناهم عن آخرهم ﴿ و ﴾ هم ﴿ ما كانوا مؤمنين ﴾ بنا وبنبينا وما كانوا ايضا قابلين مستعدين للايمان ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا ﴿ الى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة ﴾ اى معجزة ظاهرة الدلالة على صدقى فى دعواى نازلة ﴿ من ربكم هذه ناقة الله ﴾ المنتقم الغيور قد ارسلها واظهرها ﴿ لكم آية ﴾ دالة على صدقى فى قولى ﴿ فذروها تأكل فى ارض الله ﴾ من رزق الله من حيث شاءت ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لاتمسوها بسوء ﴾ وان آذيتموها واخذتموها بسوء ﴿ فيأخذكم عذاب اليم ﴾ مؤلم مقطع مستأصل فعليكم ان تحفظوها وتحافظوا عليها وعلى رعايتها حتى لاينزل عليكم العذاب ﴿ واذكروا ﴾ ايها المتنعمون نعم الله عليكم وادوا حقوقها سيما ﴿ اذ جعلكم خلفاء ﴾ فى الارض ﴿ من بعد عاد وبوأكم ﴾ اى مكنكم ووطنكم ﴿ فى الارض ﴾ التى هم فيها حال كونكم ﴿ تتخذون من سهولها ﴾ لبنا وآجرا وتبنون ﴿ قصورا ﴾ عاليات تسكنون فيها مترفهين ﴿ وتنحتون ﴾ اى تشقون بالمعاول والفؤس ﴿ الجبال ﴾ المتحجرة وتتخذونها ﴿ بيوتا ﴾ واخاديد لحفظ امتعتكم واقمشتكم من الغارة وغيرها وبالجملة ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ المترادفة المتوالية عليكم وقوموا بشكرها ليزيد عليكم سبحانه ويديم لكم ﴿ ولاتعثوا ﴾ اى ولا تظهروا ﴿ فى الارض مفسدين ﴾ بغرور الاموال والاولاد والامتعة والعقار ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ قال الملأ الذين استكبروا ﴾ عن الايمان به والاتباع له ﴿ من قومه للذين استضعفوا ﴾ اى ضعفائهم وأراذلهم سيما ﴿ لمن آمن منهم ﴾ بصالح عليه السلام على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ اتعلمون ﴾ يقينا ايها الحمقى المصدقون له المؤمنون به ﴿ ان صالحا مرسل من ربه ﴾ الذى ادعى وحدته واستقلاله فى الالوهية والربوبية ﴿ قالوا ﴾ اى المؤمنون المخلصون من صفاء عقائدهم ونجابة طينتهم على سبيل التأكيد والمبالغة ﴿ انا بما ارسل به ﴾ اى بعموم ما جاء به من عند ربه ﴿ مؤمنون ﴾ مصدقون موقنون ﴿ قال ﴾ الملأ ﴿ الذين استكبروا ﴾ عنادا ومكابرة ﴿ انا بالذى آمنتم به ﴾ بمتابعة هذا المدعى ﴿ كافرون ﴾ منكرون مكذبون ثم لما كفروا وكذبوا مصرين ﴿ فعقروا ﴾ ونحروا ﴿ الناقة ﴾ المقترحة التى هى آية الله عليهم ووديعة عندهم قد اوصاهم سبحانه ان لا تمسوها بسوء وهم قد اهلكوها عنادا ﴿ وعتوا عن امر ربهم ﴾ استكبارا ﴿ وقالوا ﴾ لنبيه بطرا واستهزاء ومراء ﴿ يا صالح ﴾ الكذاب المدعى ﴿ ائتنا بما تعدنا ﴾

من العـذاب ﴾ ان كنت ﴿ صدقت انك ﴾ من المرسـلين ﴿ ثم لما فعلوا ما فعلوا وقالوا ما قالوا استحقوا بحلول ما وعدوا و اوعدوا ﴾ فاخذتهم الرجفة ﴿ اى الصيحة الهائلة ﴾ فاصبحوا فى دارهم جاثمين ﴿ اى صار كل منهم جاثما جامدا الى حيث لا يتحرك منهم احد ﴿ روى انهم كانوا فى منازل عاد يعيشون فيها متنعمين مترفهين الى ان كثرهم الله واعمرهم اعمارا طوالا واقتضى طول املهم ان ينحتوا من الجبال بيوتا و اخاديد يخزنون فيها امتعتهم و يبنوا قصورا عاليات فى السهول اذ كانوا فى خصب وسعة فاغتروا وغروا على ماهم عليه وافسدوا فى الارض بانواع الفسادات وبالغوا فى عبادة الاصنام فبعث الله اليهم صالحا عليه السلام وهو من اشرافهم فدعاهم الى الايمان والتوحيد فسألوا منه آية فقال اية آية تريدون قالوا له اخرج معنا الى عيدنا فادع الهك وندعوا آلهتنا فمن استجيب منااتبع فخرج معهم صالح فدعوا اصنامهم فلم يجابوا ثم اشار سيدهم جندع ابن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال لصالح أخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء وان اخرجت صدقناك و آمنا بك فاخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق انى ان اخرجت لتؤمنون بى فعهدوا معه فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم انتجت ولدا مثلها فى الكبر فآمن له جندع فى جماعة ومنع الباقين ذوار بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم و رباب بن صمعر كاهنهم فمكث الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفجج فيحلبون منها ماشاؤا حتى يمتلئ جميع اوانيهم ويدخرون وكانت تصيف فى ظهر الوادى فتهرب منها مواشيهم وتشتو فى بطنه فتهرب انعامهم الى ظهره فشق ذلك عليهم فهموا بقتلها وزينت لهم قتلها ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرقى وصعد ولدها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال صالح لهم أدركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفتقت اى انشقت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال صالح عليه السلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات التى اخبر بها هموا ان يقتلوه فانجاه الله تعالى واوصله الى ارض فلسطين ولما كانت ضحوة اليوم الرابع تكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا ﴾ فتولى ﴿ واعرض ﴾ عنهم ﴿ صالح عليه السلام بعد ما لاح عليهم إمارات العذاب وعلامات الانتقام ﴾ وقال ﴿ متحسرا متأسفا حين تجانب عنهم ﴾ يا قوم ﴿ المبالغين فى الاعراض عن الحق ﴾ لقد ابلغتكم رسالة ربى ﴿ وبذلت جهدى فى هدايتكم ﴾ ونصحت لكم ﴿ اشفاقا عليكم حتى لايلحقكم العذاب الموعود ﴾ ولكن ﴿ انتم قوم مستكبرون فى انفسكم مصرون معاندون ﴾ لا تحبون الناصحين ﴿ فلحقكم ما اخاف عليكم باعراضكم عما امرتم ﴾ و ﴿ لقد ارسلنا ايضا ﴾ لوطا ﴿ عليه السلام اذكروا ﴾ اذقال لقومه ﴿ المبالغين فى ارتكاب الفعلة القبيحة والديدنة الشنيعة على سبيل التوبيخ والتقريع ﴾ اتأتون ﴿ وترتكبون ﴾ الفاحشة ﴿ المتناهية فى الفحش والفضاحة مع انها ﴾ ماسبقكم بها من احد من العالمين ﴿ بل قد اخترعتموها انتم من خباثة نفوسكم وسخافة احلامكم ورداءة طباعكم ﴾ انكم ﴿ ايها المتجاوزون عن مقتضيات الحكم والحدود الالهية ﴾ لتأتون الرجال شهوة ﴿ اى حال كونكم متلذذين مشتهين لاتيانهم ﴾ من دون النساء ﴿ مع ان الحكمة تقتضى لاتيانهن وماهو الا من جهلكم بقبحها وخباثتها ﴾ بل انتم قوم مسرفون ﴿ فى الفساد والخروج عن مقتضى الحكمة والحدود

الآلهية بمتابعة اهويتكم الباطلة ﴿ وما كان جواب قومه ﴾ حين سمعوا منه ما سمعوا ﴿ الا ان قالوا ﴾ مستكبرين متهكمين ﴿ اخرجوهم ﴾ اى لوطا ومن آمن له ﴿ من قريتكم انهم اناس يتطهرون ﴾ ويدعون التطهر عن الخبائث ويجتنبون عن الفواحش فلا يناسبهم الاقامة فينا ثم لما لم يمتنعوا عن فعلهم بقوله بل زادوا على الاصرار والعداوة اخذناهم بظلمهم واسرافهم واصرارهم ﴿ فانجيناه واهله ﴾ ومن آمن له مما اصابهم ﴿ الا امرأته ﴾ فانها تسر بالكفر والجحود بذلك قد ﴿ كانت من الغابرين ﴾ الهالكين بقهر الله وغضبه ﴿ و ﴾ بعد ما اردنا اخذهم وقصدنا انتقامهم ﴿ امطرنا عليهم مطرا ﴾ اى مطرا هو حجارة مركومة مركبة من سجيل فاستأصلناهم به ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ المصرين على الجرائم العظام سيما بعد ارسال الرسل الهادين لهم الى طريق النجاة الزاجرين لهم عن ماهم عليه من القبائح على ابلغ وجه وآكده ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا ﴿ الى ﴾ قوم ﴿ مدين ﴾ وهو قرية شعيب عليه السلام ﴿ اخاهم ﴾ وابن عمهم ﴿ شعيبا ﴾ عليه السلام حين افرطوا فى التطفيف والتخسير ﴿ قال ﴾ لهم مناديا على وجه الشفقة والنصيحة ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ المستوى على العدل القويم والصراط المستقيم واعلموا انه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ يعبد بالحق انه ﴿ قد جاءتكم بينة من ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع اللطف والكرم دالة على القسط والعدالة فى المعاملات الصورية لتفوزوا بها الى الاعتدال المعنوى والقسط الحقيقى الالهى ﴿ فاوفوا الكيل ﴾ ووفوا حقه كما ينبغى ﴿ و ﴾ اقيموا ﴿ الميزان ﴾ بالقسط واستقيموا فيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ اى لا تنقصوا من حقوقهم شيأ ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لاتفسدوا ﴾ ولا تنشؤا الفساد ولا تخترعوه مطلقا ﴿ فى الارض ﴾ التى قد وضعت على كمال العدالة والصلاح سيما ﴿ بعد اصلاحها ﴾ اى بعد اصلاحنا امرها بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ ذلكم ﴾ اى العدل والصلاح و امتثال عموم الاوامر الناشئة من الحكمة الالهية ﴿ خير لكم ان كنتم مؤمنين ﴾ موقنين بعدل الله و صراطه المستقيم وعليكم ان تتوجهوا نحو الحق بالعزيمة الصحيحة الخالصة ﴿ ولاتقعدوا ﴾ ولا تترصدوا ﴿ بكل صراط ﴾ طريق ومذهب من الطرق الباطلة حال كونكم ﴿ توعدون ﴾ وتخوفون الناس عن سلوك طريق الحق ﴿ وتصدون ﴾ تعرضون وتصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ الموصل الى توحيده ﴿ من آمن به ﴾ بالقاء الشبه والرخص فى قلوبهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تبغونها عوجا ﴾ اى تطلبون ان تنسبوا عوجا وانحرافا الى سبيل الحق والطريق المستقيم لينصرف الناس عنه وعليكم ان تميلوا عن مخالفة امر الله ونهيه ﴿ واذكروا ﴾ نعمه عليكم سيما ﴿ اذ كنتم قليلا ﴾ عددا وعددا ﴿ فكثركم ﴾ قويكم الله واظهركم واشكروا نعمه عليكم لتدوم وتزيد ولا تكفروها لتنقص ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انظروا ﴾ معتبرين ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ الكافرين لنعم الحق من الامم الهالكة واعتبروا من حالهم ومآلهم وما جرى عليهم من المصيبات المستأصلة ﴿ وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به ﴾ من العدالة الصورية والمعنوية ﴿ وطائفة لم يؤمنوا ﴾ عنادا واستكبارا ﴿ فاصبروا ﴾ وتربصوا و انتظروا ﴿ حتى يحكم الله ﴾ العليم الحكيم بمقتضى عدله القويم ﴿ بيننا ﴾ بالنصر على من آمن والقهر على من كفر واستكبر ﴿ وهو ﴾ سبحانه فى ذاته ﴿ خير الحاكمين ﴾ وافضل الفاصلين يحكم بمقتضى حكمته المتقنة المتفرعة على العدالة الحقيقية ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾ على وجه المبالغة والتأكيد وعدم

المبالات به وبشأنه ﴿ لنخرجنك ﴾ البتة ﴿ يا شعيب و ﴾ كذا ﴿ الذين آمنوا معك ﴾ وصدقوا بهذياناتك ﴿ من قريتنا ﴾ هذه ظلما وعدوانا كرها واجلاء ﴿ اولتعودن ﴾ انت ومن معك ﴿ فى ملتنا ﴾ التى كنتم عليها من قبل ﴿ قال ﴾ شعيب عليه السلام مستفهما مستبعدا ﴿ اولوكنا ﴾ فى الايام السالفة ايضا ﴿ كارهين ﴾ منكرين ملتكم التى انتم عليها فتعيدوننا اليها ايها الحمقى المسرفون وكيف نعود ﴿ قدافترينا على الله كذبا ان عدنا ﴾ يعنى ان عدنا وصرنا ﴿ فى ملتكم ﴾ سيما ﴿ بعد اذنجينا الله ﴾ المنجى لعباده عن ظلمة الكفر ﴿ منها ﴾ والهمنا بطلان ما انتم عليه فقد افترينا على الله كذبا وكنا من المكذبين امثالكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مايكون ﴾ وما يجوز ومايصح ﴿ لنا ان نعود ﴾ ونرجع ﴿ فيها الا ان يشاء الله ﴾ العليم الحكيم عودنا ومصيرنا اليها اذهو ﴿ ربنا ﴾ يربينا بلطفه بما هو خيرلنا وان كان فيها خيرا يعيدنا اليها اذ قد ﴿ وسع ربنا كل شئ علما ﴾ تحققا وحضورا لذلك ﴿ على الله ﴾ القادر المقتدر ذى العظمة والكبرياء وذى المجد والبهاء ﴿ توكلنا ﴾ فى عموم ماجرى علينا لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية وقد اتخذناه كفيلا لجميع امورنا ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بانواع اللطف والكرم ﴿ افتح ﴾ اى اقض واحكم بمقتضى ما قد جرى حكمك فى لوح قضائك ﴿ بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ المطابق للواقع والعدل السوى الموافق لما ثبت فى لوح القضاء ﴿ وانت خير الفاتحين ﴾ الحافظين القاضين الحاكمين بين ذوى الخصومات ومن حسن محاورة شعيب عليه السلام مع امته ومجاملته معهم لقب بالخطيب بين الانبياء ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا منه ماسمعوا ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ لتابعيهم وسفلتهم ترهيبا وتهديدا على سبيل المبالغة والله ﴿ لئن اتبعتم شعيبا ﴾ وآمنتم له وسمعتم قوله فى ترك البخس والتطفيف ﴿ انكم اذا لخاسرون ﴾ فى بضائعكم ومعاملاتكم ثم لما بالغوا فى الضلال والاضلال استحقوا الانتقام والنكال ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة فخر عليهم سقوف بيوتهم ﴿ فاصبحوا فى دارهم ﴾ التى يستقرون فيها وصاروا ﴿ جاثمين ﴾ جامدين ميتين و بالجملة ﴿ الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى استوصلوا وانقرضوا الى حيث صاروا كأن لم يسكنوا ولم يكونوا فى تلك الديار اصلا بل ﴿ الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ﴾ المقصورين على الخسران الابدى فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ فتولى ﴾ واعرض ﴿ عنهم ﴾ شعيب عليه السلام بعدما شاهد حالهم واستحقاقهم للعذاب والغضب الالهى ﴿ وقال ﴾ متأسفا متحزنا على مقتضى شفقته مضيفا لهم الى نفسه مناديا ﴿ يا قوم ﴾ المنهمكين فى الغفلة المبالغين فى الاصرار والاستكبار ﴿ لقد ابلغتكم رسالات ربى ﴾ حتى لا يلحق بكم مالحق ﴿ ونصحت لكم ﴾ باذنه سبحانه وبالغت فى نصحى فلم تقبلوا منى نصحى ولم تصدقوا قولى ثم كذب هو اجس نفسه وانكر عليها خوفا من غضب الله فقال ﴿ فكيف آسى ﴾ واحزن ﴿ على قوم ﴾ قدكانوا ﴿ كافرين ﴾ لنعم الحق مكذبين لاوامره مستحقين لما نزل عليهم بسوء معاملتهم مع الله سيما بعد ورودما ورد من الوعد والوعيد من لدنه سبحانه ثم لما ذكر سبحانه نبذا من احوال الامم الماضية الهالكة وقبح صنائعهم مع الله وتكذيبهم كتبه ورسله سجل عليهم سبحانه بان مالحقهم انما هو من سوء صنيعهم وشؤم نفوسهم فقال ﴿ وما ارسلنا فى قرية ﴾ من القرى الهالكة ﴿ من نبى ﴾ من الانبياء ﴿ الا اخذنا ﴾ اولا ﴿ اهلها بالبأساء والضراء ﴾ ازالة لقساوتهم وتلينا لقلوبهم ﴿ لعلهم يضرعون ﴾ رجاء ان يتضرعوا الينا ويتوجهوا نحونا ﴿ ثم ﴾ بعدما ضيقنا عليهم كشفنا عنهم بان ﴿ بدلنا مكان السيئة ﴾ المضرة المؤلمة ﴿ الحسنة ﴾ النافعة

المسرة ﴿ حتى عفوا ﴾ الى ان كثروا وتكاثروا عددا وعددا ﴿ وقالوا ﴾ بعدما صاروا مترفهين فى سعة ورخاء مكان الشكر واظهار المنة منا ﴿ قدمس ﴾ ولحق ﴿ آباءنا ﴾ كما لحقنا ﴿ الضراء والسراء ﴾ احيانا ومن عادة الزمان وديدن الدهر الخوان تعاقب السراء بالضراء والجدب بالرخاء ثم لما ظهر منهم كفران النعم دائما وعدم الرجوع الينا بالشكر وبصوالح الاعمال ﴿ فاخذناهم بغتة ﴾ فجأة بلاسبق مقدمة وتقديم امارة ﴿ وهم ﴾ حينئذ من غاية عمههم وسكرتهم ﴿ لايشعرون ﴾ بنزول العذاب وحلول الغضب ﴿ ولو ان اهل القرى ﴾ الهالكة العاصية ﴿ آمنوا ﴾ بالله الواحد الاحد المستقل بالالوهية وبعموم انبيائه ورسله المبعوثين اليهم من عنده سبحانه ﴿ واتقوا ﴾ عن محارم الله بمقتضى اوامره ونواهيه التى قدجاءت بها الانبياء ﴿ لفتحنا ﴾ ووسعنا ﴿ عليهم بركات ﴾ نازلة ﴿ من السماء و ﴾ نابتة من ﴿ الارض ولكن ﴾ من خبث طينتهم ورداءة فطرتهم ﴿ كذبوا ﴾ بالله وبعموم انبيائه ورسله وكتبه ﴿ فاخذناهم ﴾ بعدما اظهروا التكذيب والانكار ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ بايديهم لانفسهم وبالجملة ما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿ افأمن اهل القرى ﴾ من انتقامنا وبطشنا اياهم ولم يخافوا من ﴿ ان يأتيهم بأسنا ﴾ عذابنا وعقابنا اياهم ﴿ بياتا ﴾ فى اثناء الليل ويحيط بهم ﴿ وهم نائمون ﴾ فى مضاجعهم ﴿ اوامن اهل القرى ﴾ ولم يترقبوا من ﴿ ان يأتيهم بأسنا ضحى ﴾ فى كمال اضاءة الشمس واشراقها ﴿ وهم ﴾ حينئذ ﴿ يلعبون ﴾ بامور دنياهم بمقتضى مخايلهم ومناهم وبالجملة ﴿ افأمنوا ﴾ اولئك المنهمكمون فى الغفلة والضلال ﴿ مكرالله ﴾ المراقب بعموم احوالهم ولم يخافوا ولم يحزنوا من اخذه وانتقامه ولم يتفطنوا ان من امن من مكره واخذه فقد خسر خسرانا مبينا وبالجملة ﴿ فلا يأمن مكرالله ﴾ المنتقم المقتدر الغيور ﴿ الا القوم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى والشقاوة السرمدية فى اصل فطرتهم وقابليتهم ﴿ اولم يهد ﴾ ام يذكر ولم يبين احوال الامم الهالكة واخذنا اياهم بما صدر عنهم من تكذيب الانبياء وتكذيب ماجاؤابه من عندنا من الاوامر والنواهى ﴿ للذين يرثون الارض ﴾ وصاروا خلفاء ﴿ من بعد اهلها ﴾ الهالكين بالجرائم المذكورة ﴿ ان لونشاء اصبناهم ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا الخلفاء ايضا ﴿ بذنوبهم ﴾ التى صدرت عنهم مثل اسلافهم بل باضعافهم وآلافهم ﴿ و ﴾ من علامات اخذنا وانتقامنا اياهم انا ﴿ نطبع ﴾ ونختم اولا ﴿ على قلوبهم ﴾ لكيلا يفهموا الآيات ليعتبروا منها ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ لايسمعون ﴾ حتى يتعظوا بها وبالجملة ﴿ تلك القرى ﴾ الهالكة التى ﴿ نقص عليك ﴾ يا اكمل الرسل فى كتابنا هذا ﴿ من ﴾ بعض ﴿ انبائها ﴾ ومن قصصها واخبارها وجرائمها مع الله ورسله ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات القاطعة الساطعة من لدنا وهم من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم وضغينتهم ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ اى بما كذبوه قبل ارسال الرسل عليهم بل قد اصروا على ماهم عليه ولم يؤمنوا اصلا ولم يقبلوا من الرسل عموم ماجاؤا به وبالجملة ماتأثروا من دعوة الرسل وآياتهم ومعجزاتهم قط ﴿ كذلك يطبع ﴾ ويختم ﴿ الله ﴾ سبحانه حسب قهره وجلاله ﴿ على قلوب ﴾ جميع ﴿ الكافرين ﴾ فلاتعجبك يا اكمل الرسل حال اهل مكة واصرارهم ولا تحزن منهم ولاتك فى ضيق من مكايدهم اذ هى من الديدنة القديمة والخصلة الذميمة المستمرة بين الكفرة ﴿ و ﴾ من جملة اخلاقهم الذميمة وخصالهم المستهجنة المستمرة ايضا نقض العهود والمواثيق لذلك ﴿ ما وجدنا ﴾ و ماصادفنا ﴿ لاكثرهم

من عهد ﴾ عهدوا معنا على لسان رسلنا موفين له ﴿ وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ﴾ اى بل ما وجدنا وما صادفنا اكثرهم بعد ما قد عهدنا معهم عهدا وثيقا الا فاسقين ناقضين لعهودنا ومواثيقنا مطلقا ﴿ ثم بعثنا من بعدهم ﴾ اى بعد انقراض اولئك الغواة الطغاة الهالكين بانواع العذاب والنكال نبينا ﴿ موسى ﴾ المختص بتشريف تكليمنا مؤيدا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا مع انا قد ايدناه بالمعجزات الباهرة ﴿ الى فرعون ﴾ المبالغ فى العتو والاستكبار الى حيث يدعى الالوهية والربوبية لنفسه ﴿ وملائه ﴾ المعاونين له المصدقين لدعواه الكاذبة وبعد ما ادعى الكليم النبوة واظهر الآيات ﴿ فظلموا بها ﴾ اى انكروا بالآيات ونسبوها الى ما لا يليق بشأنها وكذبوا موسى ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ فى ارض الله الخارجين عن مقتضيات اوامره ونواهيه ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل اذ ﴿ قال موسى ﴾ حين اراد دعوتهم ﴿ يا فرعون ﴾ المتكبر المتجبر المتجاوز عن مقتضى الحدود الالهية المفسد بين عباده بانواع الفسادات المفرط المفرط بدعوى الربوبية ﴿ انى رسول من رب العالمين ﴾ قد ارسلنى الله واختارنى لرسالته وانا ﴿ حقيق ﴾ جدير لائق ﴿ على ان لا اقول ﴾ ولا اسند ﴿ على الله ﴾ القادر المقتدر المتعزز الغيور من الاقوال والاحكام ﴿ الا الحق ﴾ الذى قد علمنى ربى بالوحى وبعثنى لاجله وتبليغه لعباده واعلموا ايها البغاة الطغاة انى ﴿ قد جئتكم ببينة ﴾ واضحة دالة على صدقى فى دعواى صادرة ﴿ من ربكم ﴾ الذى اظهركم واوجدكم من كتم العدم بعد ان لم تكونوا شيأ مذكورا ﴿ فارسل ﴾ ايها الفرعون الطاغى ﴿ معى بنى اسرائيل ﴾ المقهورين تحت قهرك المظلومين بيدك ليذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم وفكك رقابهم عن رقك وخل سبيلهم بعد ما امر الحق به والا قد نزل عليك وعلى قومك عموم ما اوعدك الحق به من انواع العذاب والعقاب فى العاجل والآجل ﴿ قال ﴾ فرعون فى جوابه مستكبرا مكذبا بل متهكما على وجه التكبر والخيلاء لا افك رقابهم ولا اخلى سبيلهم بل ﴿ ان كنت ﴾ ايها المدعى الكاذب قد ﴿ جئت بآية ﴾ من عند ربك الذى قد ادعيت رسالته ﴿ فأت بها ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعويك هذا ثم لما سمع موسى قوله وشاهد عتوه واستكباره ﴿ فالقى ﴾ بالهام الله له ﴿ عصاه ﴾ من يده على الارض بين ايديهم ﴿ فاذا هى ثعبان ﴾ بلا معالجة واستعمال اسباب وادوات كما يفعله السحرة ﴿ مبين ﴾ عظيم ظاهر باضعاف مقدار العصا * روى انه لما القاها صارت ثعبانا اشقر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحاه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات من الناس خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون انشدك بالذى ارسلك يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصا ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ نزع يده ﴾ اى ادخل يده فى جيبه وكان لون بشرة موسى شديد الادمة ثم نزع ﴿ فاذا هى بيضاء ﴾ مشرقة مشعشعة محيرة ﴿ للناظرين ﴾ مفرقة لابصارهم من كمال ضوئها وانارتها بحيث قد غلب ضوءها ضوء الشمس ثم لما شاهدوا من معجزاته وآياته ماشاهدوا ﴿ قال الملأ ﴾ اى الاشراف ﴿ من قوم فرعون ﴾ متعجبين من امره متشاورين مع فرعون حائرين مضطربين خائفين من استيلائه ﴿ ان هذا لساحر عليم ﴾ متناه فى هذا العلم الى اقصى غايته لذلك ادعى الرسالة واعجز الغير عن اتيان مثله وبالجملة ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم ﴾ بسحره هذا ﴿ فماذا تأمرون ﴾ ايها المتأملون المتفكرون فى ضبط المملكة وحفظ

البلاد فى دفع هذا العدو القوى و بعد ما تشاوروا وتأملوا كثيرا فى امره ودفعه فاستقر رأيهم
واتفق حكمهم الى ان ﴿ قالوا ﴾ مخاطبين لفرعون ﴿ ارجه واخاه ﴾ اى اخر وسوف قتلهما
لئلا يظهر عجزك عنهما ولا يختل امر ربوبيتك ﴿ وارسل فى المدائن ﴾ التى قد اشتهر السحر
والسحرة فيها شرطاء ﴿ حاشرين ﴾ جامعين من فيها من السحرة وبعد جمعهم ﴿ يأتوك ﴾
ويحضروا عندك ﴿ بكل ساحر عليم ﴾ ماهر حاذق فى هذا العلم ليتمكنوا على مغالبتها فارسلهم
فرعون فحشروا وانتخبوا من السحرة ﴿ وجاء السحرة ﴾ المنتخبة ﴿ فرعون ﴾ متظاهرين بطرين
جازمين على غلبتهما لذلك سألوا اولا من الجعل حيث ﴿ قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴾
وهم وان كانوا جازمين فى انفسهم الغلبة اتوا بان المفيدة للشك للمبالغة فى طلب الجعل ﴿ قال ﴾
فرعون ﴿ نعم ﴾ ان لكم اجرا كثيرا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ انكم لمن المقربين ﴾ عندى الحاضرين
فى مجلسى المصاحبين معى دائما انما قال ما قال تحريضا لهم وترغيبا وبعدما تقرر عندهم وفى نفوسهم
الغلبة وسمعوا منه ما سمعوا من الانعام والتقرب ﴿ قالوا ﴾ اى السحرة ﴿ يا موسى ﴾ نادوه
استحقارا له و استهزاء معه وتسفيها اياه كيف اقدم مع ضعفه ورثاثة حاله فى مقابلتهم ﴿ اما ان
تلقى ﴾ انت اولا ما جئت به ﴿ واما ان نكون نحن الملقين ﴾ ما جئنا به فلك الخيار والاختيار اذ
كلاهما عند نا سيان ﴿ قال ﴾ موسى بالهام الله له بل ﴿ القوا ﴾ ما جئتم لالقائه ايها الساحرون
المبطلون ﴿ فلما القوا ﴾ اى ارادوا الالقاء ﴿ سحروا ﴾ اولا ﴿ اعين الناس ﴾ حتى لا يتخيلوا
انها امور غير مطابقة للواقع بل اعتقدوا مطابقتها ﴿ واسترهبوهم ﴾ اى بنى اسرائيل المنتظرين
لغلبة موسى ليخلصوا من يد العدو ارهابا شديدا اذا القوا حبالهم حبالا غلاظا وخشبا طوالا
وصار الكل حيات متراكمة متراكبة بعضها فوق بعض ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جاؤا بسحر
عظيم ﴾ متناه فيه مبالغ اقصى غايته ﴿ و ﴾ بعد ماجاؤا بسحرهم العظيم ﴿ او حينا الى موسى
ان الق عصاك ﴾ فالقاها فصارت ثعبانا عظيما مهيبا ﴿ فاذا هى ﴾ اخذت ﴿ تلقف ﴾ تبتلع
وتلتقم ﴿ ما يأفكون ﴾ اى عموم ما يزورونه ويلبسونه سحرا وشعبذة وبالجملة ﴿ فوقع الحق ﴾
وتحقق الاعجاز ﴿ وبطل ما كانوا يعملون ﴾ من السحر والشعبذة فى مقابلته ﴿ فغلبوا ﴾ اى
فرعون وملاؤه ﴿ هنالك ﴾ المجلس ﴿ وانقلبوا ﴾ ورجعوا منه ﴿ صاغرين ﴾ ذليلين محزونين
بعد ما قد خرجوا متكبرين مستعلين ﴿ و ﴾ بعد ما شاهد السحرة من امر موسى ما شاهدوا
وانكشفوا بحقيته وصدقه بجذب رقيق من جانب الحق والهام لطيف تام من لدنه سبحانه لذلك
﴿ القى السحرة ﴾ على الفور ﴿ ساجدين ﴾ متذللين واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان
وحين سجدوا ﴿ قالوا ﴾ عن ظهر قلوبهم وكمال اخلاصهم وقبولهم قد ﴿ آمنا ﴾ ايقنا وتحققنا
﴿ برب العالمين رب موسى وهرون ﴾ اى اللذين هما ادعيا الرسالة من لدنه ودعوا الناس الى الايمان به
والاطاعة له والتوجه نحوه ﴿ ثم لما رأى فرعون سجود السحرة وسمع ايمانهم ﴿ قال فرعون ﴾
مغاضبا لهم مستفهما على سبيل الانكار والتهديد ﴿ آمنتم به ﴾ اى برب موسى وهرون ﴿ قبل
ان آذن لكم ﴾ اى قبل ان تشاوروا معى وتعترفوا عندى بغلبته عليكم وقبل ان تستأذنوا منى
بالايمان فظهر من صنيعكم هذا ﴿ ان هذا ﴾ اى ماجاء وظهر به موسى وهرون وادعاؤهما الرسالة
والنبوة ﴿ لمكر ﴾ حيلة وخديعة عظيمة قد ﴿ مكرتموه ﴾ انتم وموسى متفقين ﴿ فى المدينة ﴾
اى مصر ﴿ لتخرجوا منها اهلها ﴾ يعنى القبط وتستولوا انتم وبنواسرائيل على ملك مصر بهذه

الخديعة ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة مكركم وخداعكم ﴿ لاقطعن ﴾ اليوم اولا على رؤس الاشهاد ﴿ ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ متبادلتين ﴿ ثم لاصلبنكم اجمعين ﴾ زمانا كما يصلب البغاة الذين خرجوا على الولاة و اولى الامر والطاعة وبعد ما سمع السحرة تهديده ﴿ قالوا ﴾ حين كوشفوا بمآل الامر وشوهدوا بحقيقة الحال مستطيبين فرحين مستنشطين ﴿ انا ﴾ بعد خلاصنا من ربقة ناسوتنا وسلسلة امكاننا ﴿ الى ربنا ﴾ حسب صحة لاهوتنا وحظ وجوبنا ﴿ منقلبون ﴾ صائرون راجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ وما تنقم منا ﴾ انت ايها الطاغى المتجبر المتكبر وما تنكر وتغضب علينا ﴿ الا ان آمنا ﴾ ايقنا واذعنا ﴿ بآيات ربنا ﴾ الذى قد اظهرنا من كتم العدم وربانا بانواع اللطف والكرم ﴿ لما جاءتنا ﴾ وحين ظهرت علينا حقيتها وانكشفنا بها بتوفيقه وجذب من جانبه ولو كوشفت انت ايضا بما انكشفنا قد ارتفع غطاء التعامى وغشاء الغفلة عن بصر بصيرتك فتشهد انت حينئذ بما شهدنا وشاهدت ما شاهدنا الا انه سبحانه قد ختم على قلبك وسمعك وبصرك بالغشاوة الغليظة والحجب الكثيفة لذلك استكبرت علينا واستكبرت بنا وبالجملة من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم انصرفوا نحو الحق واشتغلوا بالمناجاة معه سبحانه ورفع الحاجات نحوه فقالوا متضرعين ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بلطفك وكرمك الى ان جعلتنا من زمرة شهدائك الذين بذلوا مهجهم فى سبيلك طائعين راغبين ﴿ افرغ ﴾ افض واصبب ﴿ علينا صبرا ﴾ من لدنك متواليا متتابعا حين اشتغل هذا الطاغى على امضاء ماهددنا به بحيث لايغيب عنا شوق لاهوتك ولايغلب على قلوبنا الم ناسوتنا اصلا ﴿ و ﴾ حين انقطع انفاسنا عنا وخرج ارواحنا منا ﴿ توفنا مسلمين ﴾ مسلمين مستقرين متمكنين فى مرتبة الرضا والتسليم ثابتين على جادة التوحيد واليقين بلا تزلزل وتلوين ۞ ثبت اقدامنا على جادة معرفتك وتوحيدك يا خير الناصرين ﴿ و ﴾ بعد ماقد فعل فرعون اللعين بالسحرة انار الله براهينهم ما هددهم به ﴿ قال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ﴾ يعنى بنى اسرائيل ﴿ ليفسدوا فى الارض ﴾ سيما بعدما انتشر فى اقطار الارض غلبة موسى عليك ويغيروا طباع الناس عنك ويوقعوا الفتن بين رعايا بلادك ﴿ و ﴾ بالجملة يؤدى امرهم وايقاعهم الى ان ﴿ يذرك ﴾ اى كل واحد منهم عبادتك ﴿ و ﴾ عبادة ﴿ آلهتك ﴾ التى قد وضعتها انت بين عبادك ليعبدوا لها من الاصنام والاوثان والتماثيل لتتخذوها معبودات وتتوجهوا نحوها ﴿ قال ﴾ فرعون لاندعهم بعد اليوم على ما قد كانوا عليه من قبل ولا نستأصلهم ايضا لئلا ينسب العجز والظلم الينا بل نستضعفهم على التدريج ﴿ سنقتل ﴾ بعد اليوم ﴿ ابناءهم ﴾ اى ذكور اولادهم لئلا يتكثروا ﴿ ونستحيى نساءهم ﴾ اى نبقى اناث اولادهم حتى نتزوجهن وينزجروا بلحوق العار وبعد ما مضى زمان على هذا انقرضوا واستوصلوا ﴿ و ﴾ كيف لانفعل معهم هذا ﴿ انا فوقهم قاهرون ﴾ قادرون غالبون وبالجملة نفعل بهم اليوم ما فعلنا معهم فى ما مضى لئلا يتوهم ان موسى هو المولود الذى قد زعم الكهنة والمنجمون ان زوال ملكنا على يده ثم لما سمع بنوا اسرائيل تهديد فرعون تفزعوا منه وتضجروا وبثوا الشكوى الى الله متضرعين ﴿ قال موسى لقومه ﴾ تسلية لهم و ازالة لضجرتهم ﴿ استعينوا بالله ﴾ لدفع مضارهم ﴿ واصبروا ﴾ على اذاهم ولا تقنطوا من نصر الله وعونه اياكم ولا تيأسوا من روح الله ﴿ ان الارض لله ﴾ ايجادا وتملكا وتصرفا ﴿ يورثها من يشاء من عباده و ﴾ بالجملة ﴿ العاقبة ﴾ الحميدة ﴿ للمتقين ﴾ منهم وهم الذين يتقون ويحذرون عن محارم الله ويصبرون على عموم ما جرى عليهم

من القضاء ﴿ قالوا ﴾ اى بنو اسرائيل تشكيا قد ﴿ اوذينا ﴾ من اجلك يا موسى ﴿ من قبل ان تأتينا ﴾ بالرسالة بقتل الابناء واستحياء النساء ﴿ ومن بعد ما جئتنا ﴾ ايضا كذلك ﴿ قال ﴾ موسى لاتيأسوا من نصرالله وانجاز وعده بل ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ اى قد قرب حكم ربكم وانجاز وعده باهلاك عدوكم ﴿ و ﴾ بعد اهلاكهم ﴿ يستخلفكم فى الارض ﴾ التى هم فيها ﴿ فينظر كيف تعملون ﴾ اتتم هل تشكرون نعمه ام تكفرونها و تعملون من الصالحات ام تفسدون فيها امثالهم ثم اشار سبحانه الى اهلاك عدوهم وانجاز وعده اياهم على سبيل التدريج حيث قال ﴿ ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ اى بعد ما تعلق ارادتنا باخذهم و اهلاكهم اخذناهم اولا بالقحط وقلة الاقوات والغلات ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ التى هم يتفكهون بها ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ اى يتذكرون ايام الرخاء ويتضرعون نحونا لاعادتها ويصدقون رسولنا الذى ارسلنا اليهم ايدعوهم الى توحيدنا وهم من شدة عمههم وقسوتهم لايتعظون بامثال هذا بل ﴿ فاذا جاءتهم الحسنة ﴾ الخصب والرخاء وكل مايسرهم ويفرح نفوسهم ﴿ قالوا ﴾ متفألين ﴿ لنا هذه ﴾ اى لاجلنا ومن سعادة طالعنا ونحن مستحقون بامثالها ﴿ وان تصبهم ﴾ احيانا ﴿ سيئة ﴾ مشقة وعناء مايشوشهم ويملهم ﴿ يطيروا ﴾ اى يتطيروا ويتشأموا ﴿ بموسى ومن معه ﴾ وآمن له وقالوا انما عرض علينا هذا البلاء بشؤم هؤلاء الارذال الساقطين عن درجة الاعتبار ﴿ الا ﴾ اى تنبهوا ايها المتنبهون المتوجهون نحو الحق فى السراء والضراء ﴿ انما طائرهم ﴾ مايتطيرون به ويتشأمون بسببه ليس الا ﴿ عندالله ﴾ وفى قبضة قدرته ومشيته اذ له التصرف بالاستقلال فى ملكه وملكوته والقبض والبسط من عنده وبيده يفعل مايشاء ويحكم مايريد ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ فيرون الاسباب والوسائل العادية فى البين ويسندون الحوادث الكائنة اليها عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ من شدة شكيمتهم وغلظ غيظهم ووفور قسوتهم وبغضهم ﴿ قالوا ﴾ منهمكين مستهزئين ﴿ مهما تأتنا به من آية ﴾ اى اى شئ تحضرنا انت يا موسى لتغلب به علينا من سحرك الذى سميته آية نازلة من ربك عليك ﴿ لتسحرنا بها ﴾ انت فأت به سريعا ان استطعت ﴿ فما نحن لك بمؤمنين ﴾ اى متى تأخرت واستبطئت وتسوفت وبعد ما بالغوا فى العتو والعصيان واصروا على ماهم عليه من الطغيان والكفران ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ امدادا لموسى وانتقاما لهم ﴿ الطوفان ﴾ اى الماء الذى طاف حولهم ودخل بيوتهم ووصل الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل مع انها متصلة ببيوتهم ولم يتضرروا من الماء اصلا ثم لما تضرروا واضطروا وكادوا ان يغرقوا تضرعوا الى موسى وقالوا ادع لنا ربك ياموسى ليكشف عنا فنأمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت من الزرع والكلأ ما لم يعهد فنكثوا عهدهم ونسبوا دعاءه الى السحر ﴿ و ﴾ بعد ذلك قد ارسلنا عليهم ﴿ الجراد ﴾ فأكلت زروعهم واثمارهم واخذت تأكل السقوف والابواب والثياب فتضرعوا الى موسى فدعا وانكشف حيث خرج الى الصحراء مشيرا بعصاه نحو الجراد يمنة ويسرة فتفرقت الى النواحى والاقطار فنكثوا ﴿ و ﴾ ارسلنا بعدها ﴿ القمل ﴾ هى دود اصغر من الجراد قيل انها حدثت من الجراد فأخذت ايضا تأكل ما بقى من الجراد وتقع فى الاطعمة وتدخل بين اثوابهم فتمص دماءهم ففزعوا اليه فكشف عنهم بدعائه فقالوا له قد علمنا الآن انك ساحر عليم ﴿ و ﴾ بعد ذلك قد ارسلنا عليهم ﴿ الضفادع ﴾ بحيث لايخلو مكان من الامكنة منها وتثب فى قدورهم واوانيهم وافواههم حين تكلموا ففزعوا نحوه معاهدين فخلصوا بدعائه ثم نقضوا ﴿ و ﴾ بعد ذلك قد ارسلنا ﴿ الدم ﴾

حيث صار المياه كلها عليهم دماء حتى كان القبطى والسبطى الاسرائيلى يجتمعان على اناء واحد فيصير ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى السبطى ماء ويمص القبطى ماء من فم السبطى فيصير دما وانما ارسلنا عليهم هذه البليات لتكون ﴿ آيات ﴾ اى دلائل وعلامات دالة على كمال قدرتنا ﴿ مفصلات ﴾ مبينات موضحات مميزات بين الهداية والضلالة والحق والباطل والرشد والغى ﴿ فاستكبروا ﴾ عنها مع وضوحها وسطوعها واعرضوا عن مدلولاتها واصروا على ماهم عليه ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ مستحقين بالعذاب والعقاب فلم ينفعهم الآيات والنذر لخبث طينتهم ورداءة فطرتهم ﴿ و ﴾ هم قد كانوا ﴿ لما وقع عليهم الرجز ﴾ وحين حل عليهم البلاء والمصيبة ﴿ قالوا ﴾ متضرعين متفزعين ﴿ يا موسى ﴾ الداعى للخلق الى الحق ﴿ ادع لنا ربك ﴾ الذى رباك بانواع الكرامات ﴿ بما عهد عندك ﴾ من اجابة دعواتك وقبول حاجاتك والله ﴿ لئن كشفت عنا الرجز ﴾ بدعائك ﴿ لنؤمنن لك ﴾ مصدقين نبوتك ورسالتك ﴿ ولنرسلن معك بنى اسرائيل ﴾ بلا ممانعة ولا مماطلة ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز ﴾ بدعاء رسولنا موسى وبلغ الزمان ﴿ الى اجل هم بالغوه ﴾ اى عينوه وقدروه لايمانهم وارسالهم ليتأملوا ويتفكروا فيها ﴿ اذا هم ينكثون ﴾ اى بعدما وصل وقت الوفاء والايفاء بالعهود والمواثيق بادروا الى النكث والنقض ثم لما بالغوا فى النكث وخالفوا امرنا وكذبوا بنبينا ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ اى اردنا انتقامهم واخذهم ﴿ فاغرقناهم فى اليم ﴾ اى البحر العميق لانهما كهم فى بحر الغفلة والطغيان كل ذلك ﴿ بانهم كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة الموصلة الى وحدتنا الذاتية ﴿ وكانوا ﴾ بسبب استغراقهم فى بحر الغفلة والضلال ﴿ عنها غافلين ﴾ محجوبين لا يهتدون بهداية الرسل والانبياء ﴿ و ﴾ بعد ما اغرقناهم فى يم العدم واستأصلناهم عن فضاء الوجود بالمرة ﴿ اورثنا القوم الذين كانو ايستضعفون ﴾ بالقهر والغلبة سيما بقتل الابناء واستحياء النساء ﴿ مشارق الارض ﴾ المعهودة اى مصر ومشارقها الشام ونواحيها ﴿ ومغاربها ﴾ الصعيد ونواحيها ﴿ التى باركنا فيها ﴾ كثرنا فيها الخير والبركة وسعة الارزاق وطيب العيش من جميع الجهات ﴿ و ﴾ بعدما اورثناهم قد ﴿ تمت ﴾ اى كملت وحقت ﴿ كلمة ربك الحسنى ﴾ يا موسى بانجاز الوعد والنصر وايراث الديار والاموال وغيرذلك ﴿ على بنى اسرائيل بما صبروا ﴾ اى بسبب ماصبروا على اذياتهم المتجاوزة عن الحد ﴿ ودمرنا ﴾ اى خربنا وهدمنا ﴿ ماكان يصنع فرعون وقومه ﴾ من الابنية الرفيعة والقصور المشيدة ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ عليها مترفهين بطرين كمسرفى زماننا هذا احسن الله احوالهم ﴿ ثم اشار سبحانه الى قبح صنيع بنى اسرائيل وخبث طينتهم وجهلهم المركوز فى جبلتهم وسخافة طبعهم وركاكة فطنتهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكيرا للمؤمنين ليحذروا عن امثال ما اتى به هؤلاء فقال ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل ﴾ اى عبرنا هم سالمين غانمين ﴿ البحر ﴾ الذى قد اهلك عدوهم ﴿ فأتوا ﴾ اى مروا فى طريقهم ﴿ على قوم ﴾ من بقية العمالقة ﴿ يعكفون ﴾ ويعبدون ﴿ على اصنام ﴾ تماثيل كانت معبودات ﴿ لهم ﴾ من دون الله ﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل من قساوة قلوبهم وضعف يقينهم بالله المنزه عن الاشباه والامثال ﴿ ياموسى ﴾ المبعوث المرسل الينا من الله الواحد الاحد ﴿ اجعل لنا الها ﴾ اى تمثالا واحدا مشابها لله نعبده ونتقرب نحوه ﴿ كمالهم آلهة ﴾ يعبدونها ويتقربون نحوها ونحن كيف نعبد وندعو الى اله موهوم لانراه ولانشاهده وكيف نتضرع اليه ونتوجه نحوه ونستحيي منه ونخاف عنه ثم لما تفرس منهم موسى

ماتفرس من الحجب الكثيفة والاغشية الغليظة ﴿ قال انكم قوم تجهلون ﴾ تستمرون على جهلكم الجبلى لم يؤثر فيكم الآيات الكبرى والبراهين العظمى ❀ وبالجملة انتم لم تتفطنوا بالوحدة الذاتية مع غاية وضوحها فى ذاتها سيما بعد الايضاح والتوضيح البليغ بالآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة ﴿ ان هؤلاء ﴾ العاكفين الضالين ﴿ متبر ﴾ مهلك معدوم ﴿ ماهم فيه ﴾ من عبادة التماثيل الباطلة العاطلة الهالكة المستهلكة فى انفسها اذ لاوجود لها اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ باطل ﴾ عاطل ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ اى اعمالهم لها ولاجلها من الاطاعة والانقياد اذ هو اشراك بالله الواحد الواجب الوجود المستقل بالالوهية مالاوجود له اصلا ثم ﴿ قال ﴾ موسى متأسفا مقرعا ﴿ اغير الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى ليس كمثله شئ اصلا ﴿ ابغيكم ﴾ واطلب لكم ايها الحمقى العمى الضالون فى تيه الغفلة والغرور ﴿ الها ﴾ من مصنوعاته يعبدله بالحق ويتقرب اليه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ سبحانه قد ﴿ فضلكم على العالمين ﴾ اذ لامظهر له اكمل منكم فكيف تعبدون انتم الفاضلون المكرمون المفضول المرذول وما عرض عليكم ايها الجاهلون الحمقى ومالحق بكم حتى لم تعرفوا مرتبتكم الجامعة الكاملة ﴿ و ﴾ عليكم ان تعدوا نعم الله التى قد انعمها عليكم لعلكم تتنبهون على توحيد المنعم اذكروا ﴿ اذ انجيناكم من آل فرعون ﴾ حين ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ اى يعلمونكم به وذلك انهم ﴿ يقتلون ابناءكم ﴾ حتى لاتستكثروا وتستظهروا بهم ﴿ و ﴾ اقبح منه انهم ﴿ يستحيون نساءكم ﴾ ليلحق العار عليكم بتزويجهن بلا نكاح ﴿ و ﴾ بالجملة لكم ﴿ فى ذلكم ﴾ المذكور من العذاب ﴿ بلاء ﴾ واختبار ﴿ من ربكم عظيم ﴾ فانجيناكم منهم لتقيموا بذكرنا وتواظبوا بشكر نعمنا وتتفطنوا بتوحيدنا واستيلاءنا ومع ذلك لم تتنبهوا ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا اذ ﴿ واعدنا موسى ﴾ والزمنا عليه على سبيل النذر والنفل قبل اهلاكنا فرعون بان اخلص لنا ﴿ ثلثين ليلة ﴾ من شهر ذى القعدة بان صام فيها وصلى ان ظفر على فرعون بعد هلاك عدوه حتى تنزل عليه من لدنا كتابا نبين له فيه التدابير المتعلقة لامور معاش بنى اسرائيل ومعادهم ثم لما اهلكنا العدو ذهب موسى الى ميقاتنا انجازا للموعود المنذور وقبل ما تمت المدة المذكورة قد انكر موسى خلوف فمه فتسوك قالت الملائكة له قد كنا نشم منك ريح المسك فافسدته بالسواك ﴿ و ﴾ لذلك اى لتداركه وتلافيه قد ﴿ اتممناها ﴾ اى مدة ميقاتها وامرناه تلافيا لما افسده ﴿ بعشر ﴾ اى بعشرة ايام اخر من ذى الحجة مضمومة الى ثلثى ذى القعدة كفارة لما فوته بالسواك ﴿ فتم ميقات ربه اربعين ليلة ﴾ وبعد ما اتمها انزلنا التورية المبين لهم الاحكام المتعلقة بالامور الدنيوية والاخروية انجازا لوعدنا اياه وذلك من اعظم النعم واجل الكرم ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا اذ ﴿ قال موسى لاخيه هرون اخلفنى ﴾ وصر خليفتى ﴿ فى قومى ﴾ وذكر لهم مما يتعلق بامور معاشهم ومعادهم نيابة عنى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصلح ﴾ بينهم واحفظهم عن زيغ اهل الضلال والاضلال ﴿ ولا تتبع ﴾ انت ومن معك ﴿ سبيل المفسدين ﴾ الذين يفسدون عقائد ضعفاء الانام بالتمويهات الباطلة والتغريرات العاطلة ومع ذلك قد اتبعتم السامرى من خبث طينتكم ورداءة فطنتكم ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا ﴿ لما جاء موسى ﴾ حين بعثنا اليكم لاصلاح حالكم ﴿ لميقاتنا ﴾ ليناجى معنا ويتوجه بنا ﴿ و ﴾ من كمال اللطف والجود اياه ﴿ كلمه ربه ﴾ اى كلم معه لسان مرتبته التى قد حصل له عند الله وانكشف بها من الله اذ لكل ذرة من ذرائر المظاهر مرتبة خاصة وظن مخصوص وانكشاف مستقل بالنسبة الى الله لذلك قال

سبحانه انا عند ظن عبدى بى ﴿ واعلى المراتب وابهاها مرتبة النبوة والرسالة مع تفاوت طبقاتها ثم الامثل ثم لما انبسط موسى مع ربه وانكشف له من ربه ما انكشف بحيث سمع كلامه من جميع الجوانب والجهات بلاوسيلة آلة وواسطة من ملك وغيرها وبلا تلفظ كلمة حاصلة من تراكيب الحروف الحاصلة من تقطيع الاصوات قد اضطرب حينئذ موسى ووله وارتعد ومن غاية وله وسكره تسارع الى انكشاف اجلى منه واكشف حيث ﴿ قال ﴾ بعد سماع كلام الحق لاعلى الوجه المتعارف المعهود وانجذابه نحوه انجذابا لاعلى الوجه المعتاد ﴿ رب ﴾ يارب ﴿ ارنى ﴾ ذاتك التى قد تنزهت عن المقابلة والمحاذاة والمماثلة والمحاكات كما اسمعتنى كلامك المنزه عن ترتيب الكلمات وتقاطع الحروف والاصوات ﴿ انظر اليك ﴾ ببصرى كما سمعت كلامك بسمعى ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ لن ترانى ﴾ ياموسى مادمت فى جلباب تعينك وغشاوة هويتك ﴿ ولكن ﴾ ان اردت ان تعرف استعدادك لرؤيتى ﴿ انظر الى الجبل ﴾ حين تجليت عليها بهويتى المسقطة للهويات مطلقا ﴿ فان استقر ﴾ وثبت عندك انه تمكن ﴿ مكانه ﴾ بعد ما اتجلى عليه بذاتى اى بقى هو على هويته التى هو فيها قبل التجلى ﴿ فسوف ترانى ﴾ اى فيمكن لك حينئذ ان ترانى بهويتك ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ حسب اوصافه القهرية الجلالية ﴿ جعله دكا ﴾ مدكوكا مفتتا متلاشيا كأنه لم يكن شيأ مذكورا وبالجملة قد اضمحلت تعيناته الباطلة مطلقا ورجع الى ماكان عليه من العدم واللاشئ المحض ﴿ و ﴾ بعدما رأى من قدرة الله ما رأى ﴿ خرّ ﴾ وسقط ﴿ موسى ﴾ الكليم بعد ما نظر نحوه ولم يره ﴿ صعقا ﴾ حائرا هائما قاقا مغشيا عليه كانه انفصل عنه لوازم هويته مطلقا ﴿ فلما افاق ﴾ موسى عن وله وسكره وانكشف من ربه بما انكشف من انه لايرى الله الا الله ولايعرف الله الا الله ولاينظر نحوه الاعينه ولايدرك ذاته الا ذاته ﴿ قال ﴾ مستحيا منيبا خائفا مستنزها ﴿ سبحانك ﴾ انزهك تنزيها بليغا واقدسك تقديسا متناهيا من ان يحيط بك وباسمائك وصفاتك احد من مصنوعاتك ﴿ تبت ﴾ ورجعت ﴿ اليك ﴾ ياربى مما اجترأت من سؤال ماليس فى وسعى وطاقتى ﴿ و ﴾ بعدما عرفتك الآن ياربى عرفانا اكمل وانكشفت منك انكشافا اتم بحيث لم انكشف مثله من قبل ﴿ انا اول المؤمنين ﴾ الموقنين بعظمتك وجلالك اذلا اعتداد لايمانى بك من قبل ثم لما استحيى موسى من الله وندم عن سؤاله بلا استيذان منه سبحانه تغمم وتحزن حزنا بليغا من اجترائه بما ليس فى وسعه ازال سبحانه اشفاقاله ماعرض عليه من الندم والخجل حيث ﴿ قال ﴾ سبحانه مناديا له ﴿ ياموسى ﴾ المستخلف منى ﴿ انى ﴾ بمقتضى حولى وقوتى وحسب اختيارى وارادتى قد ﴿ اصطفيتك ﴾ واخترتك من بين الناس وبعثتك ﴿ على الناس برسالاتى ﴾ وبحمل احكامى واوامرى وتذكيراتى حتى توصلها الى عبادى نيابة عنى ﴿ و ﴾ قد خصصتك من بين الرسل ﴿ بكلامى ﴾ اى باسماعه بلا كيف وحرف وبلا واسطة سفير وملك ﴿ فخذ ما آتيتك ﴾ تفضلا عليك بقدر وسعك واستعدادك ولاتبادر الى سؤال مالا طاقة لك به ولا يسع فى وسعك الاستكشاف عنه ﴿ وكن من الشاكرين ﴾ لنعمنا الواصلة اليك واصرفها على الوجه الذى امرناك به من المصارف و وفقناك عليه ولا تكن من الكافرين لنعمائنا المنصرفين عن اوامرنا واحكامنا لتفوز عنا بالرضا الذى هو احسن احوال ارباب الكشف والشهود ﴿ و ﴾ من جملة اصطفائنا له وانعامنا اياه انا قد ﴿ كتبنا له ﴾ واثبتنا لاجل تربيته وارشاده ﴿ فى الالواح ﴾ اى الواح التورية ﴿ من كل شئ ﴾ يتعلق بتهذيب الظاهر والباطن ﴿ موعظة ﴾ تذكرة وتبيانا

يتعظ بهـا هو ومن تبعه ﴿ وتفصيلا ﴾ توضيحا وتبيينا متعلقا ﴿ لكل شئ ﴾ اى لكل حكم من الاحكام المتعلقة بامور معاشهم ﴿ فخذها ﴾ اى فقلنا له خذهـا ايها الداعى للخلق الى الحق ﴿ بقوة ﴾ عزيمة صادقة وجزم خالص ﴿ وأمر قومك ﴾ ايضا ﴿ يأخذوا باحسنها ﴾ يعنى بعزائمها دون رخصها حتى تستعد نفوسهم لان يفيض عليها المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات التى هى عبارة عن الجنة المأوى والفردوس الاعلى والرتبة العليا عند العارف المحقق ولا يميلوا عنها وعن احكامها حتى لايلحقوا بزمرة الفساق المنحطين عن رتبة الخلافة الانسانية وبالجملة ﴿ سأريكم ﴾ فى النشأة الاخرى ايها المائلون عن مقتضى الاحكام الالهية التى هى صراط الله الاقوم ﴿ دار الفاسقين ﴾ التى هى عبارة عن جهنم الحرمان وجحيم الخذلان و سعير الخيبة والخسران اعاذنا الله وعموم عباده منها ❁ ثم قال سبحانه ﴿ سأصرف ﴾ اميل واغفل ﴿ عن آياتى ﴾ الظاهرة فى الآفاق والانفس الدالة على توحيدى واستقلالى فى عموم التصرفات الكائنة فى الآفاق والتدابير الجارية فيها بالاستقلال والاستحقاق القوم ﴿ الذين يتكبرون ﴾ ويمشون خيلاء ﴿ فى الارض ﴾ وهم يظلمون عليها ﴿ بغير الحق ﴾ لخبث طينتهم ورداءة فطرتهم ﴿ و ﴾ هم من نهاية جهلهم المركوز فى جبلتهم ﴿ ان يروا كل آية ﴾ دالة على الصدق والصواب ﴿ لا يؤمنوا بها ﴾ عتوا وعنادا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان يروا سبيل الرشد ﴾ والهداية ﴿ لا يتخذوه سبيلا ﴾ لعدم موافقة طباعهم اياه ﴿ وان يروا سبيل الغى ﴾ والضلال ﴿ يتخذوه سبيلا ﴾ لميل نفوسهم نحوه بالطبع ﴿ ذلك ﴾ اى الصرف والانحراف العارض لهم والاهوية الباطلة والآراء الفاسدة كلها ﴿ بانهم ﴾ من غاية انهماكهم فى الضلال قد ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا المنزلة على رسلنا ﴿ وكانوا ﴾ من غاية جهلهم ﴿ عنها ﴾ وعن الامتثال بها والعمل بمقتضاها والتدبر فى معناها ﴿ غافلين ﴾ غفلة مؤبدة لاتيقظ لهم منها اصلا ❁ نبهنا ياالله بلطفك عن نومة الغافلين ياذا القوة المتين ﴿ و ﴾ بالجملة المسرفون المفرطون ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ الظاهرة عن اوصافنا الذاتية حسب اسمنا الرحمن فى النشأة الاولى ﴿ ولقاء الآخرة ﴾ اى كذبوا برجوع الكل الينا حسب اسمنا الرحيم فى النشأة الاخرى اولئك الاشقياء البعداء المردودون المطرودون هم الذين قد ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ وضاعت بضائعهم واموالهم وهم قد خسروا فيها فى الاولى والاخرى ﴿ هل يجزون ﴾ وما يجازون باحباط الاعمال ﴿ الا ﴾ بمقتضى ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ يفترون ويكتسبون لانفسهم من تكذيب الآيات والرسل المنبهين لها المبينين لمقتضاها ومن جملة الاسباب الموجبة لاحباط اعمالهم اتخاذهم العجل الهـا ﴿ و ﴾ ذلك انه قد ﴿ اتخذ ﴾ واخذ ﴿ قوم موسى من بعده ﴾ اى من بعد ذهابه الى الميقات عند ربه ﴿ من حليهم ﴾ التى قد ورثوها من القبط بتعليم السامرى اياهم ﴿ عجلا ﴾ اى صورة عجل وبعد ما اذابوا الحلى وصاغوها على الوجه الذى خيلوه القى السامرى عليها ماقبض من تراب حافر فرس جبرئيل عليه السلام فصارت ﴿ جسدا ﴾ عجلا نيأ ﴿ له خوار ﴾ صوت كصوت البقر فقال لهم السامرى هذا الهكم واله موسى فاتخذوه الها مع انهم قد صاغوه بايديهم من حليهم ﴿ ا ﴾ يأخذون العجل المصوغ الها اولئك الهالكون فى تيه الغفلة والنسيان و ﴿ لم يروا ﴾ ولم يعلموا ولم يتفطنوا ﴿ انه لايكلمهم ﴾ اى العجل المصوغ المصنوع بكلام دال على صلاحهم واصلاح حالهم ﴿ ولا يهديهم ﴾ ولا يرشدهم ﴿ سبيلا ﴾ الى الخير والصواب حتى يستحق ان يعبدله * والمعبود لابدان يأمر وينهى ويرشد ويهدى بل ما

﴿ اتخذوه ﴾ الها معبودا الا ظلما وزورا وخروجا من مقتضى العقل والنقل ﴿ و ﴾ بالجملة هم قد ﴿ كانوا ﴾ فى انفسهم ﴿ ظالمين ﴾ خارجين متجاوزين عن مقتضى العقل والنقل ﴿ ولما سقط فى ايديهم ﴾ اى لما ظهر ندمهم عن فعلهم واشتد فيهم تجهيل نفوسهم وتخطئة عقولهم و بالجملة قد لاح عندهم قبح صنيعهم هذا ﴿ ورأوا ﴾ وعلموا ﴿ انهم قد ضلوا ﴾ بارتكاب هذه الفعلة القبيحة عن مقتضى العقل والنقل ضلالاً بعيدا بمراحل عن الرشد والهداية ﴿ قالوا ﴾ متضرعين مسترجعين خائفين خجلين ﴿ لئن لم يرحمنا ربنا ﴾ بسعة رحمته وجوده ﴿ و ﴾ لم ﴿ يغفر لنا ﴾ ما جئنا به ولم يتجاوز عنا ما فرطنا فيه ﴿ لنكونن ﴾ البتة ﴿ من الخاسرين ﴾ خسرانا عظيما فى الدنيا والآخرة ﴿ ولما رجع موسى الى قومه ﴾ بعد ما قد وقع فيهم ما وقع وقد سمع ما سمع صار ﴿ غضبان ﴾ اى استولى عليه غضبه حمية وغيرة ﴿ اسفا ﴾ متأسفا متحزنا لضلال قومه فلما وصل اليهم ﴿ قال ﴾ لهم مغاضبا ﴿ بئسما خلفتمونى ﴾ اى بئس شيأ ابتدعتم خلفى ﴿ من بعدى ﴾ اى من بعد ذهابى الى ربى لازيد صلاحكم واصلاحكم ايها المسرفون المفرطون فازددتم الضلال وقد استوجبتم العذاب والنكال ﴿ أعجلتم ﴾ ايها الحمقى ﴿ امر ربكم ﴾ اى عذابه وعقابه عليكم ﴿ و ﴾ من شدة غضبه وطغيان حميته وغيرته ﴿ القى الالواح ﴾ التى قد كانت فى يده من التورية فانكسرت منها وضاعت ما يتعلق بتفصيل الاحكام وبقى المواعظ والتذكيرات ﴿ و ﴾ من افراط قهره وغضبه ﴿ اخذ برأس اخيه ﴾ هرون اى من شعر رأسه ﴿ يجره اليه ﴾ اى الى نفسه زجرا عليه وتشددا معه قائلا له مملوا من الغيظ كيف لا تحفظهم ولا تنكر عليهم ولا تمنعهم عن فعلهم هذا حتى لا يضلوا ولا يكفروا باتخاذ العجل الها ﴿ قال ﴾ هرون معتذرا متحزنا يا ﴿ ابن ام ﴾ اضافه الى الام استعطافا ﴿ ان القوم استضعفونى ﴾ حين اظهرت الانكار عليهم واردت ان نصرفهم عما هم عليه وحده وصاروا باجمعهم اعدائى بل ﴿ وكادوا يقتلوننى ﴾ لشدة غيظهم على وعداوتهم معى وانت ايضا تغضب على علاوة وتجر رأسى حمية وغيرة وهم الآن تفرحون وتضحكون ببغضك على وزجرك اياى ﴿ فلا تشمت ﴾ ولا تفرح يا اخى ﴿ بى الاعداء ولا تجعلنى ﴾ شريكا ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى العقل والنقل ثم لما سمع موسى من هرون ما سمع ندم عن فعله وعن سوء الادب مع اخيه مع انه اكبر سنا منه و استرجع الى الله حيث ﴿ قال رب اغفر لى ﴾ عما صنعت مع اخى مع انه برئ مما نسبته اليه ﴿ و ﴾ اغفر ايضا ﴿ لاخى ﴾ فيما تقاعد وتقاصر فى انكار هؤلاء الضالين المتخذين لك شريكا سيما من ادنى مخلوقاتك وادون مصنوعاتك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ادخلنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ فى ﴾ سعة ﴿ رحمتك ﴾ وكنف حفظك وجوارك ﴿ وانت ارحم الراحمين ﴾ ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين اتخذوا العجل ﴾ المصوغ الها بمجرد الخوار الذى صدر عنه ﴿ سينالهم ﴾ وينزل عليهم فى النشأة الاخرى ﴿ غضب ﴾ نازل ﴿ من ربهم ﴾ يطردهم ويبعدهم عن ساحة عز حضوره ﴿ وذلة ﴾ صغار وهوان ﴿ فى الحيوة الدنيا و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك ﴾ فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ نجزى المفترين ﴾ المشركين لنا غيرنا من مخلوقاتنا افتراء ومراء ❀ ثم قال سبحانه ﴿ والذين عملوا السيآت ﴾ قصدا او خطأ ﴿ ثم تابوا ﴾ ورجعوا نحونا نادمين ﴿ من بعدها ﴾ اى من بعد سيأتهم ﴿ و ﴾ الحال انه قد كان توبتهم مقرونة بالايمان بان ﴿ آمنوا ﴾ بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من بعدها ﴾ اى من بعد ما جاؤا بالتوبة والندامة عن ظهر القلب ﴿ لغفور ﴾

لما صدر عنهم من الذنوب ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتهم بعد ما قد وفقهم بها ﴿ ولما سكت ﴾ اى سكن وذهب ﴿ عن موسى الغضب ﴾ الذى قد استولى عليه الى حيث القى الواح التورية واخذ شعر اخيه يجره ﴿ اخذ الالواح ﴾ المنكسرة المتلاشئة وان انكسر وضاع عنها ما فيها تفصيل كل شئ ﴿ و ﴾ قد بقى منها ما ﴿ فى نسختها ﴾ اى فيما رقم ونسخ فيها سالمة عن الكسر والانكسار ﴿ هدى ﴾ اى اوامر ونواهى توصلهم الى توحيد الحق ان امتثلوا به وقبلوا ﴿ ورحمة ﴾ تنجيهم عن الضلال ان اتصفوا بها كل ذلك حاصل ﴿ للذين هم لربهم يرهبون ﴾ اى يخافون عن الله طلبا لمرضاته لا لغرض آخر من الرياء والسمعة بل من طلب الجنة وخوف العذاب ايضا بل لا يطلبون من الله الا الله ولا يأملون منه سواه ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك قصة الكليم حين ﴿ اختار موسى قومه ﴾ اى اختاروا نتخب موسى باذن منا اياه من قومه ﴿ سبعين رجلا لميقاتنا ﴾ ومناجاتنا فانتخب من كل سبط من الاسباط الاثنى عشر ستة نفر فزاد على المبلغ اثنين فامر موسى بتقاعدها فتخاصموا وتشاجروا فى تعينهما الى ان قال موسى ان اجر من قعد مثل اجر من صعد بل اكثر فقعد كالب ويوشع وذهب موسى معهم فلما دخلوا شعب الجبل وارادوا الصعود غشيه غمام مظلم كثيف فدخلوا الغمام وخروا سجدا فسمعوا يتكلم سبحانه مع موسى يأمره و ينهاه وهو يناجى مع ربه فلما تم الكلام و انكشف الغمام قالوا بعد ما سمعوا كلامه سبحانه مستكشفين عن ذاته لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ظاهرة منكشفة ذاته لابصارنا كما انكشف كلامه لاسماعنا فاخذتهم الرجفة بسبب سؤالهم هذا ﴿ فلما اخذتهم الرجفة ﴾ اى الصاعقة النازلة من قهر الله وغضبه لطلبهم ماليس فى وسعهم واستعدادهم ﴿ قال ﴾ موسى مشتكيا الى الله يا ﴿ رب لو شئت اهلكتهم ﴾ اى لو تعلقت مشيتك لاهلاكهم لم تهلكهم ﴿ من قبل ﴾ اى قبل اسماعهم كلامك ﴿ واياى ﴾ ايضا لم تهلكنى حتى لا ينسب الى اهلاكهم عند عوام بنى اسرائيل وهم لا يتشأمون بى ثم قال موسى من غاية اضطرابه ﴿ اتهلكنا ﴾ بالصاعقة الشديدة يا رب ﴿ بما فعل السفهاء منا ﴾ اى بسبب سؤال سئل سفهاءنا وصدر عنهم هذا هفوة بلا علم لهم بعظمتك وجلالك وحق قدرك وعزك بل ﴿ ان هى ﴾ اى هذه الفعلة المستبعدة والمسئلة المستحيلة ايضا ﴿ الا فتنتك ﴾ اختبارك وابتلاؤك اياهم اذ اسمعت انت لهم كلامك فاوقعتهم بهذه الفتنة العظيمة اذ انت ﴿ تضل بها ﴾ اى بفتنتك ﴿ من تشاء ﴾ من عبادك بان اجترؤا عليك بعد ما انكشفت عليهم نوع انكشاف وجذبتهم نحوك نوع انجذاب الى انكشاف اعلى منه واجلى فتضلوا وتكفروا بلا علم لهم الى مقتضيات استعداداتهم ﴿ وتهدى ﴾ بها ايضا ﴿ من تشاء ﴾ بان سكتوا عن السؤال مطلقا وفوضوا امورهم كلها اليك ولا يسألوا عنك مالم يستأذنوا منك والكل بيدك وما صدر عموم ماصدر عمن صدر الا بتوفيقك واقدارك بل بك ومنك وبمقتضى قدرتك وارادتك وبالجملة ﴿ انت ولينا ﴾ ومولى امورنا ومولى نعمنا ﴿ فاغفر لنا ﴾ عموم ماجرى علينا من المعاصى والآثام ﴿ وارحمنا ﴾ برحمتك الواسعة تفضلا علينا وامتنانا واعف عنا بفضلك وجودك ﴿ وانت خير الغافرين ﴾ الساترين ذنوب عصاة المسرفين المفرطين ﴿ واكتب لنا ﴾ يا ربنا ﴿ فى هذه الدنيا حسنة ﴾ لا توقعنا فى فتنتك ﴿ وفى الآخرة ﴾ ايضا حسنة توصلنا الى ذروة توحيدك ﴿ انا ﴾ بعد ما تحققنا بعلو شانك وسمو برهانك ﴿ هدنا ﴾ اى تبنا ورجعنا ﴿ اليك ﴾ من ان نسأل منك ماليس لنا علم به سيما بما يتعلق بذاتك ﴿ قال ﴾ سبحانه متعززا برداء العظمة والكبرياء

﴿ عذابى ﴾ ونكالى ﴿ اصيب به من اشاء ﴾ من عصاة عبادى ﴿ و رحمتى وسعت كل شئ ﴾ من المطيعين والعاصين وغيرهم ﴿ فسأكتبها ﴾ واثبتها حتما ﴿ للذين يتقون ﴾ و يحذرون عن المحارم مطلقا طلبا لمرضاتى ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ اى يعطون مما فى ايديهم من الرزق الصورى والمعنوى تمرينا على نفوسهم ملكة الكرم والجود وتطهيرا لها عن الشح المطاع الموجب للقسوة والغفلة ﴿ والذين هم بآياتنا ﴾ اى بجميعها ﴿ يؤمنون ﴾ يوقنون و يمتثلون بمقتضاها الاوهم ﴿ الذين يتبعون الرسول ﴾ المرسل بالتوحيد الذاتى ﴿ النبى ﴾ المتمم لمكارم الاخلاق ﴿ الامى ﴾ المتحقق المخصوص بالعلم اللدنى الملقى له من ربه بلا واسطة كسب وتعليم من معلم الا وهو النبى الموعود ﴿ الذى يجدونه ﴾ يعنى عموم اهل الكتب ﴿ مكتوبا ﴾ فى كتبهم بعثته ودينه واسمه وحليته وجميع اوصافه ثابتة ﴿ عندهم فى التورية والانجيل ﴾ بانه اذا بعث ﴿ يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ﴾ التى يحرمونها على نفوسهم ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ التى قد حللوها على انفسهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يضع عنهم اصرهم ﴾ اى يزيح ويزيل عنهم ثقلهم التى يترهبون ويتزهدون فيها فوق طاقتهم كقطع الاعضاء والجوارح التى يخطؤن بها وقطع موضع النجاسة من الثوب وغير ذلك ﴿ و ﴾ يضع ايضا ﴿ الاغلال ﴾ اى التكاليف الشاقة ﴿ التى كانت عليهم ﴾ وبالجملة ﴿ فالذين آمنوا به ﴾ حين ظهوره ودعوته ﴿ وعزروه ﴾ ووقروه حق توقيره وتعظيمه ﴿ ونصروه ﴾ تقوية لدينه ﴿ واتبعوا النور ﴾ اى القرآن ﴿ الذى انزل معه ﴾ من عندالله تأييداله وتصديقا اياه ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عندالله الموفقون من عنده باتباعه ﴿ هم المفلحون ﴾ المقصورون من عنده على الفلاح والفوز بالنجاح ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل الهادى للكل المرسل الى كافة البرايا ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة الناسون عهدالله وميثاقه المحتاجون الى المرشد الهادى ليهديكم الى طريق الرشد ﴿ انى رسول الله ﴾ قد ارسلنى ﴿ اليكم جميعا ﴾ اى الى قاطبة اهل التكليف وعامة البرايا لهديكم الى توحيده الذاتى اعلموا ايها المجبولون على فطرة الوحدة انه سبحانه هو العليم القدير ﴿ الذى له ملك السموات ﴾ ومافيها ايجادا وتصرفا بالاستقلال والاختيار ﴿ والارض ﴾ وما عليها كذلك ﴿ لا اله ﴾ اى لا متصرف فى الشهود ولامالك فى الوجود ﴿ الاهو ﴾ المتصرف المستقل بالوجود والالوهية ﴿ يحيى ﴾ ويظهر بلطفه وجماله من يشاء من مظاهره ﴿ و ﴾ كذا ﴿ يميت ﴾ بقهره وجلاله من يشاء ومتى عرفتم ان الملك كله لله والتصرف بيده ﴿ فآمنوا بالله ﴾ المتوحد المتفرد بالالوهية ﴿ ورسوله ﴾ المرسل من عنده ليبين لكم طريق توحيده ﴿ النبى ﴾ المخبر باحوال النشأة الاولى والاخرى ﴿ الامى ﴾ المكاشف ﴿ الذى يؤمن بالله وكلماته ﴾ اى يوقن ويذعن بتوحيدالله ويصدق بعموم كلماته المفصلة المنزلة من عنده سبحانه بتوفيق الله وتأييده من لدن نفسه القدسية بلامدرس ومرشد هاد ومعلم منبه ﴿ و ﴾ اذا كان شانه هذا ووصفه هكذا ﴿ اتبعوه ﴾ ايها الطالبون لطريق الحق القاصدون نحو توحيده ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ بمتابعته صلى الله عليه وسلم بعموم ما تروحون وتقصدون اليه من مراسم التوحيد الذاتى ثم قال سبحانه تنبيها على المؤمنين وحثالهم الى الاتصاف بالقسط والعدالة المنبئة عن الصراط الاقوم الالهى ﴿ ومن قوم موسى ﴾ اى من بنى اسرائيل ﴿ امة ﴾ وجماعة مقتصدة ﴿ يهدون ﴾ الناس الى توحيد الحق ﴿ بالحق ﴾ والصدق المطابق للواقع لنجابة فطرتهم واستقامة عقيدتهم ﴿ وبه يعدلون ﴾ اى بسبب الحق يقتصدون لايفرطون

فى الاحكام اصلا ثم قال سبحانه ﴿ وقطعناهم ﴾ اى قد حزبنا بنى اسرائيل وصيرناهم ﴿ اثنتى عشرة ﴾ حزبا على عدد ابناء يعقوب عليهم السلام ليكونوا ﴿ اسباطا ﴾ لهم كل حزب سبط لواحد منهم لذلك صاروا ﴿ امما ﴾ مختلفة متفرقة وان كان الكل مسمى ببنى اسرائيل ﴿ و ﴾ من جملة نعمنا اياه انا قد ﴿ اوحينا ﴾ من مقام جودنا ﴿ الى موسى ﴾ وقت ﴿ اذ استسقيه قومه ﴾ اى حين صاروا تائهين هائمين عطاشا حائرين ﴿ ان اضرب ﴾ يا موسى ﴿ بعصاك ﴾ التى قد استعنت بها فى الامور ﴿ الحجر ﴾ الذى بين يديك فضرب ﴿ فانبجست ﴾ جرت وخرجت على الفور بلا تراخ ومهلة ﴿ منه ﴾ اى من الحجر ﴿ اثنتا عشرة عينا ﴾ جارية بضربة واحدة على عدد الاسباط والفرق بحيث ﴿ قد علم كل اناس ﴾ من كل سبط ﴿ مشربهم ﴾ المخصوص لهم لئلا يقع الخصومة والنزاع بينهم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة نعمنا اياهم انا قد ﴿ ظللنا عليهم الغمام ﴾ اى امرنا الغمام بان يظل عليهم فى التيه لئلا يتضرروا من شدة الحر فيستريحوا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ انزلنا عليهم المن ﴾ الترنجبين لشربهم تبريدا لامزجتهم ﴿ و ﴾ انزلنا لهم ايضا ﴿ السلوى ﴾ اى السمانى لغذائهم وقلنا لهم ﴿ كلوا من طيبات مارزقناكم ﴾ لتقويم امزجتكم وتقويتها وهم مع تلك الكرامات العظام قد خرجوا عن مقتضى الاوامر والنواهى المأمورة اياهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ظلمونا ﴾ اولئك الظالمون الخارجون عن مقتضيات حدودنا ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اى ما يظلمون الا انفسهم بشؤم ما اقترفوا من المعاصى والآثام ويلقونها بذلك فى عذاب الدنيا والآخرة وهم مع قبح صنيعهم معنا قد راعيناهم وانعمنا عليهم ﴿ و ﴾ من جملة ما ظلموا على انفسهم انهم ﴿ اذ قيل لهم ﴾ واوصى اليهم اصلاحا لحالهم ﴿ اسكنوا هذه القرية ﴾ اى بيت المقدس ﴿ وكلوا منها ﴾ اى من مأكولاتها المتسعة ﴿ حيث شئتم ﴾ بلا مدافعة ومنع ﴿ وقولوا ﴾ متضرعين الينا متوجهين نحونا ﴿ حطة ﴾ اى سؤالنا منك يامولانا حط ما صدر عنا من الآثام وعفو ما جرى علينا من المعاصى ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى بيت المقدس ﴿ سجدا ﴾ ساجدين متذللين واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان تأدبا وتعظيما ﴿ نغفر لكم خطيئاتكم ﴾ اى جميعها ان امتثلتم ما قد امرناكم به بل ﴿ سنزيد المحسنين ﴾ منكم بالرضوان الاكبر من لدنا وبالجملة ﴿ فبدل ﴾ واستبدل ﴿ الذين ظلموا منهم ﴾ انفسهم بالخروج عن مقتضى ما امرناهم ﴿ قولا ﴾ صادقا صوابا قد قلنا لهم لاصلاح حالهم ﴿ غير الذى قيل لهم ﴾ على السنة رسلنا بل قد حرفوها لفظا ومعنى كما مر بيانه فى سورة البقرة ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ بسبب تبديلهم وتحريفهم هذا ﴿ رجزا من السماء ﴾ اى عذابا نازلا من جانب السماء ﴿ بما كانوا يظلمون ﴾ اى بشؤم خروجهم عن مقتضى اوامرنا واحكامنا ﴿ و ﴾ ايضا من جملة ظلمهم على نفوسهم حيلتهم وخديعتهم فى نقض العهد ان شئت ان تعرفها ﴿ اسئلهم عن القرية ﴾ اى اسئل خديعتهم من اهل القرية ﴿ التى كانت حاضرة البحر ﴾ قريبة منه قيل ايلة وقيل طبرية الشأم وقيل مدين اذكر وقت ﴿ اذ يعدون ﴾ يتجاوزون عن حدودنا وعهودنا معهم ﴿ فى السبت ﴾ اى العهد الذى هم قد عهدوا معنا ان لا يصطادوا فى يوم السبت بل اخلصوه لعبادتنا والتوجه نحونا فابتليناهم بمحافظة العهد والوفاء عليه ﴿ اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم ﴾ المعهود المحرم ﴿ شرعا ﴾ متتابعة متوالية ﴿ ويوم لا يسبتون ﴾ ولا يعهدون فيه ﴿ لا تأتيهم كذلك ﴾ اى مثل سبتهم فاحتالوا بتعليم شياطينهم اياهم فحفروا اخاديد وحياضا على شاطى البحر فارسلوا الماء عليها فى يوم السبت

واجتمعت الحيتان فيها فاصطادوها يوم الاحد والاثنين وبسبب خداعهم معنا واختراع الحيل لنقض عهودنا ﴿ نبلوهم ﴾ ببلاء المسخ ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بسبب فسقهم وخروجهم عن مقتضى العهد ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ اذقالت امة منهم ﴾ اى جماعة من صلحائهم حين قال بعض اخر من الصلحاء ايضا للمحتالين المناقضين على وجه العظة والتذكير لم تحتالون ولم تخادعون مع الله كأنكم لاتخافون من بطشه وانتقامه ﴿ لم تعظون ﴾ ايها المذكرون المصلحون ﴿ قوما ﴾ منهمكين فى الغفلة والضلال مع انه ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر المطلع لعموم احوالهم ﴿ مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا ﴾ اى قد اراد الله اهلاكهم او تعذيبهم باشد العذاب بشؤم حيلتهم وخداعهم هذه ﴿ قالوا ﴾ يعنى المذكرين المصلحين تذكيرنا ونصحنا اياهم ﴿ معذرة ﴾ منا ﴿ الى ربكم ﴾ الذى قد امرنا بنهى المنكر على جه المبالغة والتأكيد ﴿ ولعلهم يتقون ﴾ اى وايضا نرجو من كرم الله وفضله ان ينتهوا ويحذروا بتذكيرنا اياهم عما هم عليه من الغفلة والضلال وبالجملة ﴿ فلما نسوا ﴾ واعرضوا عن ﴿ ما ذكروا به ﴾ اى من العظة والتذكير ولم يقبلوا من الواعظين المذكرين وعظهم ونصيحتهم ﴿ انجينا الذين ينهون عن السوء ﴾ متعظين بما ذكروا به ﴿ واخذنا الذين ظلموا ﴾ بالاعراض عنه ﴿ بعذاب بئيس ﴾ شديد فظيع ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بسبب فسقهم واعراضهم ﴿ فلما عتوا عن ما نهوا عنه ﴾ والحاصل انهم لما تكبروا واستكبروا عن امتثال اوامرنا واجتناب نواهينا ﴿ قلنا لهم ﴾ على لسان نبيهم داود عليه السلام ﴿ كونوا ﴾ ايها المتكبرون المنهمكون فى الغى والضلال ﴿ قردة خاسئين ﴾ صاغرين مهانين لاستكباركم عن اوامر الله وتكاليفه مع انكم انما جبلتم على تحمل التكليفات الالهية المستتبعة لرتبة الخلافة والنيابة عنه سبحانه فلما امتنعوا عنها مسخوا عن لوازم الانسانية بالمرة والحقوا باخس الحيوانات وارذل الاعاجم ﴿ و ﴾ اذكر لمن تبعك يا اكمل الرسل واتل عليهم كى يتنبهوا وقت ﴿ اذ تأذن ربك ﴾ اى قد عزم وكتب على نفسه كأنه اقسم سبحانه ﴿ ليبعثن ﴾ وليسلطن ﴿ عليهم الى يوم القيمة ﴾ مستمرا دائما ﴿ من يسومهم ﴾ ويعلمهم ﴿ سوء العذاب ﴾ لذلك ما ترى يهوديا فى اقطار الارض الا على مذلة وهوان ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لسريع العقاب ﴾ على من اراد عقابه ﴿ وانه ﴾ ايضا ﴿ لغفور ﴾ لمن تاب واخلص ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبته ويمحو معصيته ﴿ و ﴾ من غاية اذلالنا اياهم ﴿ قطعناهم ﴾ وفرقناهم ﴿ فى الارض امما ﴾ فرقا فرقا ﴿ منهم الصالحون ﴾ المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿ ومنهم دون ذلك ﴾ اى الطالحون الخارجون عن مقتضى الايمان ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ بلوناهم ﴾ اى اختبرناهم وجربناهم ﴿ بالحسنات ﴾ اى بالعطاء والانعام ﴿ والسيآت ﴾ بالاخذ والانتقام ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ رجاء ان يتذكروا بنا فيرجعوا الينا وبعد ما بلوناهم بما بلوناهم ﴿ فخلف ﴾ واستخلف ﴿ من بعدهم ﴾ اى بعد انقراضهم خلق ﴿ خلف ﴾ خلفاء منهم يدعون انهم قد ﴿ ورثوا الكتاب ﴾ اى علم التورية منهم مع انهم ﴿ يأخذون عرض هذا الادنى ﴾ اى الدنيا مولعين بجمعها واخذها ﴿ ويقولون سيغفر لنا ﴾ اى لن يأخذنا الله ابدا باخذها وجمعها ﴿ و ﴾ من غاية حرصهم ﴿ ان يأتهم عرض مثله ﴾ بل اضعافه وآلافه ﴿ يأخذوه ﴾ بلا مبالاة اتكالا على مغفرة الله وعفوه مع انهم لم يستغفروا اليه اصلا ﴿ الم يؤخذ عليهم ميثاق ﴾ الله المنزل فى ﴿ الكتاب ﴾ الذى ادعوا علمه ووراثته بل قد اخذ سبحانه منهم الميثاق فى كتابهم على ﴿ الا يقولوا على الله الا ﴾ القول ﴿ الحق ﴾ ولا تنسبوا اليه سبحانه الا الصدق الثابت الذى

(قد ورد)

قد ورد عليه الامرالالهى من عنده سبحانه ﴿ و ﴾ كيف لم يعلموا اخذالله اياهم مع انهم قد ﴿ درسوا ﴾ من معلميهم ﴿ ما فيه ﴾ من الاحكام والمواعظ والاوامر والنواهى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الدارالآخرة خير للذين يتقون ﴾ و يحذرون عن حطام الدنيا و يجتنبون عن آثامها ﴿ افلا تعقلون ﴾ خيريتها ايها الضالون المنغمسون (٢) فى قاذورات الدنيا ولذاتها وشهواتها مع انها لا مدار لها ولا قرارللذاتها ومشتهياتها ﴿ والذين يمسكون ﴾ ويتمسكون منهم ﴿ بالكتاب ﴾ اى بما امرناهم فى التورية ونهيناهم عنه فيه ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ واداموا الميل والتوجه الينا على الوجه الذى امرناهم فى كتابهم فعلينا اجرهم ﴿ انا لا نضيع ﴾ ولا نهمل ﴿ اجرالمصلحين ﴾ الذين يصلحون ظواهرهم بالشرائع والاحكام المنزلة من عندنا و بواطنهم بالاخلاص والتوحيدالمسقط للاضافات مطلقا ﴿و﴾ اذكر وقت ﴿ اذ نتقنا ﴾ وقلعنا ﴿ الجبل ﴾ من مكانه ورفعنا ﴿ فوقهم ﴾ بحيث يظل عليهم ﴿ كأنه ظلة ﴾ سقف فوق رؤسهم ﴿ وظنوا ﴾ من قبح صنيعهم ﴿ انه واقع بهم ﴾ الى ان قلنا لهم ﴿ خذوا ما آتيناكم ﴾ من مأمورات التورية ﴿ بقوة ﴾ عزيمة صادقة وجزم خالص فى اوامره واحكامه ﴿ واذكروا ﴾ اى اتعظوا وتذكروا ﴿ ما فيه ﴾ من المواعظ والتذكيرات ﴿ لعلكم تتقون ﴾ تنتهون وتحذرون عن قبائح اعمالكم ورذائل اخلاقكم ﴿ و ﴾ بالجملة نقض العهود ورفض المواثيق ونكثها والاعراض عن التكاليف المأمورة ليس مما يختص بهؤلاء المعرضين بل ما هى الا من الديدنة القديمة والعادة المستمرة لبنى آدم اذكر وقت ﴿ اذ اخذ ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من بنى آدم ﴾ حين اخرجهم حسب حصة ناسوتهم ﴿ من ظهورهم ﴾ اى من ظهور آبائهم واصلابهم على التوالد المتعارف ﴿ ذريتهم ﴾ اى اولادهم قرنا بعد قرن بطنا بعد بطن ﴿ واشهدهم ﴾ اى احضرهم واطلعهم ﴿ على انفسهم ﴾ اى على حصة لاهوتهم وعلى ارواحهم الفائضة عليهم المنفوخة فيهم من روحه سبحانه ثم قال لهم بعدما شهدوا واستحضروا منشأهم وعلموا اصلهم اللاهوتى والناسوتى ﴿ الست بربكم ﴾ الذى اوجدكم واظهركم من كتم العدم بنفخ من روحى فيكم وفى ناسوتكم يا بنى آدم ﴿ قالوا ﴾ بالسنة استعداداتهم ﴿ بلى ﴾ قد ﴿ شهدنا ﴾ يا مولينا سيما بعد ما اشهدتنا واقررتنا انت ربنا لا رب لنا سواك ولا مظهر لنا غيرك فأخذ سبحانه على ذلك منهم الميثاق الوثيق حينئذ وانما اخذ ما اخذ كراهة ﴿ ان تقولوا ﴾ على سبيل المجادلة والمراء حين اخذهم ﴿ يوم القيمة ﴾ بجرائمهم الصادرة عنهم المقتضية لنقض العهد ﴿ انا كنا عن هذا ﴾ عن ربوبيتك واستقلالك فيها ﴿ غافلين ﴾ غير عالمين بها ولا منبهين عليها ﴿ اوتقولوا ﴾ لو لم يأخذ سبحانه العهدالوثيق منهم جميعا ﴿ انما اشرك آباؤنا من قبل و ﴾ قد ﴿ كنا ذرية ﴾ ضعافا ﴿ من بعدهم ﴾ فتقلدنا بهم ﴿ افتهلكنا ﴾ و تأخذنا يا ربنا ﴿ بما فعل المبطلون ﴾ اى بفعل آبائنا الذين قد اشركوا بك مع انا حينئذ لم نكن من اصحاب الرأى والتميز واخذنا بجرمهم ظلم علينا لذلك اخذ سبحانه الميثاق من جميع بنى آدم حتى لا يبقى لهم حجة عليه

(٢) كما نشاهداليوم من اعيان زماننا احسن الله احوالهم و مشايخ عصرنا و اواننا يدعون وراثة الانبياء ويجمعون من حطام الدنيا حلالها وحرامها وهم مولعون بجمعها الى حيث يلقون انفسهم فى المهالك ويحضرونها فى المعاطب لنظم فضول العيش و اسباب النخوة والجاه لذلك يترددون الى باب السلاطين و يتزورون بانواع التزويرات والتلبيسات ويأخذون من اموال الجباية ما امكن لهم ولا يعطون المستحقين شيأ منها و مع ذلك يدعون الولاية والوراثة والترك والتجريد والاطلاق والتفريد و بالجملة ما اولئك الا حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اعاذنا الله وعموم عباده من غوائل الشيطان وتسويلاته وتغريراته بمنه وجوده

سبحانه ﴿ وكذلك نفصل ﴾ ونبين على وجه الخصوص والعموم ﴿ الآيات ﴾ الدالة على توحيدنا على اليهود ﴿ ولعلهم يرجعون ﴾ رجاء ان يتنبهوا فيرجعوا نحونا ومع ذلك لم يرجعوا ولم يتنبهوا اصلا ﴿ و ﴾ بعدما قد بالغوا فى الاعراض والانكار ﴿ اتل عليهم ﴾ اى على اليهود يا اكمل الرسل ﴿ نبأ ﴾ اى قصة الشخص ﴿ الذى آتيناه ﴾ علم ﴿ آياتنا ﴾ العظام واسمائنا الكرام حتى قدر وتمكن بسببها على اى شئ اراد فاعرض عنا بمتابعة الهوى كهؤلاء الغواة ﴿ فانسلخ منها ﴾ اى تجرد وعرى من سرائر الآيات جميعا انسلاخ الحية من جلدها ﴿ فاتبعه الشيطان ﴾ اى قد جعله اللعين تابعا لاهوية نفسه ﴿ فكان ﴾ بمتابعتها ﴿ من الغاوين ﴾ المنهمكين فى الغى والضلال بحيث لايرجى هدايته اصلا كهؤلاء اليهود ﴿ ولوشئنا ﴾ وتعلق مشيتنا لهدايته الى اقصى غاية التوحيد واعلى مرتبته ﴿ لرفعناه بهـا ﴾ اى بتلك الآيات ﴿ ولكنه ﴾ لم تتعلق لذلك ﴿ اخلد ﴾ اى انخفض ومال ﴿ الى الارض ﴾ الانزل الارذل ﴿ واتبع هواه ﴾ لينزل عليها ومع ذلك يتمسك بها واراد ان يتشبث بمقتضاها ﴿ فمثله ﴾ فى هذا التمسك والتشبث بعد التلياو التى ﴿ كمثل الكلب ان تحمل عليه ﴾ حملا موجبا للهثه واندلاع لسانه ﴿ يلهث ﴾ يخرج لسانه بسببه ﴿ اوتتركه ﴾ ولم تحمل عليه مايوجب للهثه ﴿ يلهث ﴾ ايضا لرســوخ تلك الديدنة القبيحة فى ذاته وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ اى مثل ذلك الكلب بعينه ﴿ مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص ﴾ يا اكمل الرسل لليهود ﴿ القصص ﴾ المعهود ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ ويتأملون فيما هم عليه من الاعراض والانكار فيتنبهون على قبح صنيعهم وسوء فعالهم مع الله قيل ذلك الشـخص هو بلعام بن باعوراء وقصته معروفة وقيل امية ابن الصلت كان قد قرأ الكتب المنزلة ووجد فيها وصف النبى صلى الله عليه وسلم ورجا ان يكون هو فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد وكفر جميع الكتب المنزلة وكان من الغاوين ﴿ ســاء مثلا القوم ﴾ اى بئس المثل مثل القوم ﴿ الذين كذبوا بآياتنـا ﴾ واعرضوا عنها منكرين عليها ﴿ وانفسهم كانوا يظلمون ﴾ اى وما يظلمون بالاعراض والانكار الا انفسهم اذ عاد عليهم وباله ونكاله ولكن لا يشـعرون لقساوة قلوبهم وخبث طينتهم وبالجـملة ﴿ من يهدى الله ﴾ بان يوفقه على سماع كلمة الحق ﴿ فهو المهتدى ﴾ الى توحيده ﴿ ومن يضلل ﴾ بان يضله عن سبيله بانكار آياته وتكذيب رسله ﴿ فاولئك ﴾ البعداء الضالون ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى لايرجى ربحهم وهدايتهم اصلا ثم قال سبحانه ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ اوجدنا واظهرنا ﴿ لجهنم ﴾ البعد والخذلان ونيران الامكان والخسران ﴿ كثيرا من الجن والانس ﴾ مع انه قد ثبت ﴿ لهم قلوب ﴾ هى مناط التكاليف والعرفان ومحـال الايمان والايقـان وهم ﴿ لايفقهون بها ﴾ ليحصل لهم مرتبة اليقين العلمى ﴿ ولهم اعين ﴾ هى سبب مشاهدة الآثار والاستدلال منها على الاوصاف الموجدة لها المترتبة على الذات الآلهى وهم ﴿ لايبصرون بها ﴾ ليحصــل لهم مرتبة اليقين العينى ﴿ ولهم ﴾ ايضـا ﴿ آذان ﴾ هى آلات لسماع كلـمة الحق ووسائل الى اكتساب الفضائل والكمالات المنبهة على ما فى نفوسهم من السرائر والاسرار المكنونة الآلهية وهم ﴿ لايسمعون بها ﴾ ليحصــل لهم الترقى من مرتبـة اليقين العينى الى اليقين الحق وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الحمقى الجهلاء المتصنعون باوصــاف العقلاء العرفاء ﴿ كالانعام ﴾ فى عدم الشعور والتنبه ﴿ بل هم ﴾ بسبب تضييـع اسـتعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴿ اضل ﴾ من الانعـام بمراتب وبالجـملة ﴿ اولئك هم الغـافلون ﴾ المقصورون على الغفلة المؤبدة

(المتناهون)

المتناهون فيها اقصى الغاية ﴿ و ﴾ اعلموا ايها العقلاء العرفاء الموحدون ان ﴿ لله ﴾ المتوحد المتفرد لذاته ﴿ الاسماء الحسنى ﴾ التى تترتب عليها الصفات العليا المترتبة عليها الآثار الحادثة فى عالم الكون والفساد والشهادة والغيبة والنشأة الاولى والاخرى ﴿ فادعوه ﴾ سبحانه ايها الموحدون ﴿ بها ﴾ وأسندوا الحوادث الكائنة اليها اولا وبالذات ﴿ وذروا ﴾ اى دعوا واتركوا اقوال الجاحدين الملحدين ﴿ الذين يلحدون ﴾ يميلون ويحرفون ﴿ فى اسمائه ﴾ بنسبة الحوادث الكائنة الى الاسباب والوسائل العادية اولا وبالذات واعتقدوها عللا واسبابا حقيقية واهجروا مذاهبهم واعتزلوا عنهم وعن مجالستهم واعلموا ان كل واحد منهم ايها المكلفون ﴿ سيجزون ﴾ بمقتضى ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ فى نشأة الدنيا ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم قال سبحانه كلاما كليا جليا شاملا على جميع الملل والاديان ﴿ وممن خلقنا ﴾ اى اظهرناهم على صورتنا ﴿ امة ﴾ مستخلفة عنا هم ﴿ يهدون ﴾ الناس الينا ملتبسين ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع متمسكين به ﴿ وبه ﴾ اى بالحق لا بغيره اذ لاغير ﴿ يعدلون ﴾ يقسطون وينصفون فى الوقائع والاحكام ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا المنزلة على رسلنا ﴿ سنستدرجهم ﴾ اى سنستضلهم ونستذلهم قليلا قليلا الى ان نهلكهم بالمرة وندخلهم فى جهنم البعد وسعير الامكان ﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ ولا يفهمون كيف وقعوا فيها ومن اى طريق دخلوا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ املى لهم ﴾ اى امهلهم فى بطرهم وغفلتهم الى حيث ازدادوا على نفوسهم العتو والعناد الموجب لشدة العذاب مكرا عليهم وكيدا لهم ﴿ ان كيدى ﴾ ومكرى سيما مع العصاة الغواة الضالين عن منهج العدالة والرشد ﴿ متين ﴾ محكم بحيث لم يحسوا به وبأماراته ومقدماته اصلا الى ان اخذوا بأسوء العذاب واشد النكال ثم اشار سبحانه الى توبيخ المسرفين المسفهين لرسول الله عنادا ومكابرة فقال ﴿ ا ﴾ ما يستحيون من الله اولئك المسرفون المفرطون من نسبة الجنون الى من فاق على عموم العقلاء بالرشد والهداية ﴿ ولم يتفكروا ﴾ ولم يتدبروا انه ﴿ ما بصاحبهم ﴾ يعنى نبيهم ورسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ من جنة ﴾ خفة عقل موجب للخبط والجنون غاية ما فى الباب ان هؤلاء القاصرين عن ادراك كلامه ينسبون ما لم يفهموا من كلامه الى انه قد صدر عنه هفوة لا عن قصد وشعور ويسمونه مجنونا لذلك ﴿ ان هو ﴾ اى بل ما هو صلى الله عليه وسلم عند التحقيق ﴿ الا نذير ﴾ ينذرهم باذن الله ووحيه ويخوفهم الله به ﴿ مبين ﴾ عظيم الشان ظاهر البيان فى امر الانذار والارشاد روى انه صلى الله عليه وسلم صعد الصفا يوما فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم عن بأس الله و بطشه فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون فنزلت ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع لهؤلاء المسرفين الذين ينسبون ماهو خارج عن مدركات عقولهم الى الجنون ويدعون استقلال العقل فى العلوم المتعلقة بالاشياء كلها ﴿ اولم ينظروا ﴾ ولم يتدبروا كيف تقصر وتدهش عقولهم ﴿ فى ملكوت السموات ﴾ وكيفية نظمها ونضدها وترتيبها وتطبيقها وما فيها من كواكبها وبروجها وحركاتها وادوارها و انقلاباتها شتاء وصيفا ربيعا وخريفا ﴿ والاوض ﴾ وما عليها من تلالها و وهادها و انهارها و بحارها و رياضها وازهارها وغرائبها وبدائعها المكنونة المتكونة فيها بل ﴿ و ﴾ فى جميع ﴿ ما خلق الله ﴾ واظهره من كتم العدم اظهارا ابداعيا ﴿ من شئ ﴾ اى مما يطلق عليه اسم شئ تدهش وتحير فى ظهوره عقول فحول العقلاء بحيث لم يطلعوا ولم يفهموا كيفية ظهور ذرة حقيرة من ذرائر العالم فكيف لميتها لذلك قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم ارنا الاشياء كما هى وقال ايضا صلى الله عليه وسلم

رب زدنى فيك تحيرا هذا فى الآفاق الخارجة عنهم ﴿ و ﴾ اما فى نفوسهم فلم ينظروا ﴿ ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ﴾ المقدرالمسمى لهم وهم لا يفهمونه وان اجتمع العقلاء فى تعيين اجل شخص واحد ما قدروا ومع قصور نظرهم وسخافة احلامهم ينسبون الجنون الى المكاشفين الناظرين بنورالله المشاهدين المطالعين دائما صفاء وجهه الكريم الا وهم الذين قد انخلعوا عن لوازم البشرية مطلقا وشقوا جلباب الناسوت رأسا وخرقوا الحجب المسدولة بالكلية وصاروا ما صاروا لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه وبعد ما سقط العقل عن درجةالاعتبار واضمحلت مدركاته رأسا وخرجت عن الوثوق والاعتماد مطلقا فلا تعويل الاعلى الوحى والالهام الملقى من عند العليم العلام ﴿ فباى حديث ﴾ من الاحاديث الملهمة والموحى بها ﴿ بعده ﴾ اى بعد نزول القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ ايها المؤمنون المصدقون بالوحى والالهام وبالجملة ﴿ من يضلل الله ﴾ وتعلق مشيته باضلاله واذلا له حسب جلاله ﴿ فلا هادى له ﴾ يرشده فعليك ان لاتجهد يا اكمل الرسل فى هدايتهم ولا تصغى ايضا الى اباطيلهم اذ امرهم مفوض الى الله ﴿ و ﴾ كيف تجتهد وتسعى فى ايمانهم اذهم قوم ﴿ يذرهم ﴾ ويتركهم الله باسمه المذل المضل ﴿ فى طغيانهم ﴾ المتجاوز عن الحد ﴿ يعمهون ﴾ يترددون ويتحيرون الى ان يأخذهم بما يأخذهم دعهم انت ايضا مع اباطيلهم يترددون وفى سكرتهم يعمهون ﴿ يسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عن الساعة ﴾ التى تخوفهم بها ومن شدة اهوالها و افزاعها ﴿ ايان مرسيها ﴾ اى فى اى آن من الآنات وزمان من الازمنة قيامها ووقوعها حتى نؤمن بها قبل قيامها ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم ﴿ انما علمها ﴾ وعلم قيامها ﴿ عند ربى ﴾ ومن جملة ما استأثرالله به سبحانه فى غيبه ولم يطلع احدا عليها وبالجملة ﴿ لايجليها ﴾ اى لايظهرها ولا يكشف امرها ﴿ لوقتها ﴾ الذى عين لها وفى ساعتها التى قدر لوقوعها ﴿ الا هو ﴾ اذ هى من جملة الغيوب الخمسة التى قد خصها سبحانه لنفسه فى قوله وعنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وانما اخفاها و ابهم وقتها ولم يطلع احدا عليها لان الحكمة المتقنة تقتضى ذلك اذ لواظهرها على عباده قد ﴿ ثقلت ﴾ عظمت وشقت عليهم امرها واشتدت هولها على من ﴿ فى السموات ﴾ من الملائكة ﴿ و ﴾ على من فى ﴿ الارض ﴾ من الثقلين لذلك ﴿ لا تأتيكم ﴾ الساعة عند اتيانها ﴿ الا بغتة ﴾ فجاءة وعلى غفلة بحيث لا يسع لكم ترك ما كنتم فيه حينئذ من الامور كما اخبر صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وانما ﴿ يسئلونك ﴾ عن الساعة وقيامها لظنهم فيك من نجابة طينتك يا اكمل الرسل ﴿ كانك حفى عنها ﴾ خبير بوقتها عليم بشانها مذكر لها دائما مفتش عن اهوالها واحوالها مستمرا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ انما علمها ﴾ و وقت ظهورها ﴿ عندالله ﴾ وفى خزانة حضرة علمه ولوح قضائه وعالم اسمائه وغيب ذاته ﴿ ولكن اكثرالناس لا يعلمون ﴾ انه سبحانه مختص به لا يطلع احدا عليها ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن ظن بك انك حفى عليم بسرائرالامور والعلوم و مخفياتها خبير انت بحقائق الموجودات وماهياتها اعترافا بالعبودية وسلبا للاختيار عن نفسك والله ﴿ لا املك لنفسى نفعا ﴾ اى جلب نفع ﴿ ولاضرا ﴾ اى دفع ضر ﴿ الاماشاء الله ﴾ مايصاله الى من النفع والضر وايضا لا اعلم من الغيب الا ما اوحى الله الى ﴿ ولو كنت اعلم الغيب ﴾ يعنى لوتعلق علمى بعواقب امورى ﴿ لا ستكثرت من الخير ﴾ لنفسى ﴿ و ﴾ صرت بحيث ﴿ مامسنى السوء ﴾

ابدا ومالحقنى ضر اصلا لكن ﴿ ان انا ﴾ اى ما انا ﴿ الا نذير ﴾ انذركم باذن ربى على مقتضى وحيه والهامه اياى ﴿ وبشير ﴾ ايضا بمقتضاه ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بوحى الله والهامه وبالجملة ما انا عالم بحالى ولا باحوالكم اصلا بل رسول من عند ربى ابلغكم ما ارسلت به وما اوحيت من لدنه وكيف لا يكون الغيب مما استاثر الله به اذ ﴿ هو الذى خلقكم ﴾ اى اوجدكم واظهركم ﴿ من نفس واحدة ﴾ هى ابونا آدم عليه السلام وكان جسدا لاعلم له ولا ادراك ثم علمه سبحانه من انيات الاشياء والاسماء ما تعلق ارادته بتعليمه اياه ولم يعلمه حقائقها وكمياتها اذ هى من جملة المغيبات التى لم يطلع احدا عليها ﴿ و ﴾ بعدما اظهرها ﴿ جعل منها ﴾ اى خلق من جنسها ﴿ زوجها ﴾ حواء وانما خلقها ﴿ ليسكن اليها ﴾ ويوانس معها ﴿ فلما تغشيها ﴾ وواقعها بالهام الله اياه ﴿ حملت ﴾ وحبلت حواء ﴿ حملا خفيفا ﴾ اى ادركت حملا خفيفا فى بطنها ﴿ فمرت به ﴾ ومضت عليها مدة ادركت ثقلها واخبرت زوجها بثقلها فالهم بانه ولد ﴿ فلما اثقلت ﴾ الى حيث اشتد عليها حملها وظهرت عندها امارة حيوة ما فى بطنها واحست حركته ﴿ دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ﴾ ولدا ﴿ صالحا ﴾ سالما لموانستنا ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لنعمك المواظبين على اداء حقوق كرمك ﴿ فلما آتيهما صالحا ﴾ بعد صالح وطالحا بعد طالح بطنا بعد بطن ﴿ جعلا ﴾ واخذا موضع الشكر ﴿ له ﴾ سبحانه ﴿ شركاء ﴾ باغواء الشيطان اياهما ﴿ فيما آتيهما ﴾ من الاولاد فسمياهم بعبد الحارث وعبد العزى وعبد المناة بتعليم الشيطان اياهما ﴿ فتعالى الله ﴾ المنزه بذاته عن الشريك مطلقا سيما ﴿ عما يشركون ﴾ له هما وغيرهما من المشركين ثم لما يكن شركهما عن قصد واختيار بل بوسوسة الشيطان واغوائه وبخ سبحانه عليهم وعيرهم لينزجروا وقال ﴿ ايشركون ﴾ جمعه باعتبار اولاده معنا ﴿ ما لا يخلق ﴾ ويظهر ﴿ شيأ ﴾ حقيرا قليلا بل ﴿ وهم ﴾ اى الاصنام والشركاء فى انفسهم ﴿ يخلقون ﴾ مخلوقون كسائر المخلوقات ﴿ و ﴾ كيف يشركون الاصنام معنا فى الالوهية والربوبية مع انهم ﴿ لا يستطيعون لهم ﴾ اى لعبدتهم ﴿ نصرا ﴾ حيث يدفعون عنهم الاذى والضرر اذهم جمادات لاشعور لها ﴿ ولا انفسهم ينصرون ﴾ يعنى بل لا يقدرون ان ينصروا انفسهم بدفع ما يؤذيهم ويكسرهم فكيف لغيرهم ثم قال سبحانه ﴿ وان تدعوهم ﴾ ايها المؤمنون الموحدون المشركين المصرين على الشرك والعناد ﴿ الى الهدى ﴾ الموصل لهم الى توحيد الحق ﴿ لا يتبعوكم ﴾ لخبث طينتهم بل ﴿ سواء عليكم ﴾ ايها المؤمنون المريدون هداية هؤلاء الغواة ﴿ ادعوتموهم ﴾ اى دعوتكم اياهم الى الاسلام ﴿ ام انتم صامتون ﴾ ساكتون عن الدعوة بل عن الالتفات اليهم مطلقا لشدة قساوتهم وغلظة غشاوتهم ثم قال سبحانه تبكيتا للمشركين ﴿ ان الذين تدعون ﴾ وتعبدون ايها الضالون المشركون ﴿ من دون الله ﴾ المتفرد بالالوهية المتوحد بالربوبية ﴿ عباد امثالكم ﴾ اى هم مخلوقون امثالكم بل اسوأ حالا منكم لكونهم جمادات لاشعور لها كيف سميتموها معبودات تعبدونها كعبادة الله وان اعتقدتم آلهيتهم وتأثيرهم ﴿ فادعوهم ﴾ بانزال العذاب على مخالفيكم ﴿ فليستجيبوا لكم ﴾ البتة لكونكم عبادا لهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انهم آلهة وبالجملة كيف تعتقدون ايها الحمقى آلهية هؤلاء الجمادات الهلكى التى انتم تحتونها من الاحجار والاخشاب والاله منزه عنها متعال عن امثالها وايضا كيف تعتقدون تأثير هؤلاء ﴿ الهم ارجل يمشون بها ﴾ فيؤثرون بها ﴿ ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها ﴾ والتأثير مسبوق بامثال هذه

القوى والآلات كيف وشرط التأثير الحيوة ولاحيوة لهم اصلا فكيف يؤثرون وانتم ايها الحمقى كيف تعتقدون تأثيرهم افلا تعقلون ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيتا والزاما ﴿ ادعوا شركاءكم ﴾ الذين تدعون مشاركتهم مع الله واستظهروا منهم ﴿ ثم كيدون ﴾ وامكرون بمظاهرتهم بحيث لا اطلع بمكركم اصلا ﴿ فلا تنظرون ﴾ ولا تمهلونى مدة حتى اتأمل فيه و اطلع عليه واشتغل لدفعه وبالجملة انا لا ابالى بكم وبمكركم وبمكر شركائكم ومعاونيكم جميعا بولاية الله وحفظه ونصره اياى ﴿ ان ولىي ﴾ و حافظى ومعينى وناصرى ومتولى عموم امورى ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر القيوم المطلق ﴿ الذى نزل الكتاب ﴾ اى القرآن لنصرى وتأييدى ﴿ و ﴾ من غاية لطفه ﴿ هو ﴾ سبحانه بنفسه ﴿ يتولى الصالحين ﴾ من عباده ويحفظهم عن مكر الماكرين سيما الانبياء الذين هم فى كنف جواره وحوزة حفظه يحفظهم عن جميع ما يؤذيهم ﴿ و ﴾ كيف لا يحفظهم سبحانه عن تأثير هؤلاء الاصنام الهلكى ﴿ الذين تدعون ﴾ انتم ايها الضالون ﴿ من دونه ﴾ سبحانه وتستنصرون منهم معانهم ﴿ لايستطيعون ﴾ ولايقدرون ﴿ نصركم ولاانفسهم ينصرون ﴾ اى كيف ينصرونكم وهم لا ينصرون انفسهم لعدم استعدادهم وقابليتهم على النصرة ﴿ و ﴾ من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم وضغينتهم ﴿ ان تدعوهم ﴾ ايها المؤمنون اولئك المشركين الضالين ﴿ الى الهدى ﴾ ودين الاسلام ﴿ لايسمعوا ﴾ ولا يقبلوا مع ورود هذه الدلائل الواضحة بل ﴿ وتريهم ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ ينظرون اليك ﴾ ويسمعون منك الادلة القاطعة ﴿ وهم ﴾ من خبث طينتهم وجهلهم المركوز فى جبلتهم ﴿ لا يبصرون ﴾ الى ان اصنامهم جمادات ولا يتأملون ولا يتفطنون ان ماينسبون الى هؤلاء من الشفاعة والشركة وهم زائل وخيال باطل و خروج عن مقتضى العقل الفطرى بل يصرون على ما هم عليه عتوا وعنادا و اذا كان حالهم هذا و هكذا واصرارهم بهذه الغاية ﴿ خذ العفو ﴾ اى اختر يا اكمل الرسل طريق العفو والملاينة واترك الغضب والخشونة بمقتضى شفقة النبوة ﴿ وامر بالعرف ﴾ اى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة القوم الذين قد تفرست منهم الرشد والهداية بنور النبوة والولاية ﴿ واعرض عن الجاهلين ﴾ المصرين وان جادلوك جادلهم بالتى هى احسن وبالجملة ان ربك اعلم منك بمن ضل عن سبيله وهو اعلم ايضا بالمهتدين منهم ﴿ واما ينزغنك ﴾ يخسنك ويشوشنك ﴿ من الشيطان ﴾ المثير المهيج للقوى الغضبية والحمية الجاهلية ﴿ نزغ ﴾ اى وسوسة واغراء يحملك على الغضب و يخرجك عن مقتضى ما امرت به من الحلم والملاينة ﴿ فاستعذ بالله ﴾ من غوائله وارجع نحوه سبحانه من وسوسة الشيطان ومخايله يكفيك سبحانه مؤنة شروره واغوائه ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته ﴿ سميع ﴾ لمناجاتك ﴿ عليم ﴾ بعموم حاجاتك ❁ ثم قال سبحانه تذكيرا لنبيه صلى الله عليه و سلم وعظة ﴿ ان الذين اتقوا ﴾ من عبادنا قد كانوا ﴿ اذا مسهم ﴾ واستولى عليهم ﴿ طائف ﴾ خاطر يطوف ويحول حول قلوبهم ﴿ من ﴾ قبل ﴿ الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ تذكروا ﴾ ما امروا به ونهوا عنه من عند الله ﴿ فاذاهم ﴾ بتذكر المأمور اوالمنهى ﴿ مبصرون ﴾ مميزون موقع الخطايا فيحترزون منها و يتعوذون الى الله عما يغريهم الشيطان اليه ﴿ و ﴾ الذين لم يتقوا عن محارم الله ولم يحذروا عن غوائل الشيطان بل هم ﴿ اخوانهم ﴾ اى اخوان الشياطين اذا مسهم ما مسهم لا يتأتى لهم التذكر ولم يوفقوا عليه بل ﴿ يمدونهم ﴾ الشياطين بالتزيين والتحسين والوسوسة والاغراء الى ان يوقعوهم ﴿ فى الغى ﴾ والضلال ﴿ ثم ﴾ بعد الايقاع فيه ﴿ لا يقصرون ﴾ بل

(يبالغون)

يبالغون فى اغوائهم واغرائهم الى حيث يردونهم بحال لا يرجى لهم الفلاح اصلا ﴿ و ﴾ من غاية انهما كهم فى الغى والضلال و نهاية غراقهم فيه ﴿ اذا لم تأتهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بآية ﴾ قد اقترحوها منك عنادا ﴿ قالوا ﴾ على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ لولا اجتبيتها ﴾ وهلا انتخبتها من الاقوال كسائر منشآتك اعجزت فيها فان عجزت لم لم تطلبها من ربك بمقتضى دعواك كما طلبت غيرها منه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم ما انا منشئ مختلق بل رسول مبلغ ﴿ انما اتبع ما يوحى الى من ربى ﴾ الذى هو مرسلى ومبلغى مالى صنع فى نظمه وتأليفه وبلاغته وفصاحته واعجازه بل ﴿ هذا ﴾ اى القرآن ومافيه من الرموز والاشارات ﴿ بصائر ﴾ للمستبصرين المستكشفين بمقتضى الودائع الفطرية التى قد اودعها الله فى قلوب عباده حسب حكمته المتقنة ومتى انكشفتم بودائعكم علمتم انها ﴿ من ربكم وهدى ﴾ ايضا يوصلكم الى ما جبلتم لاجله الا وهو التوحيد والعرفان ﴿ ورحمة ﴾ نازلة من الله توقظكم عن نومة الغفلة و نعاس النسيان كل ذلك ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ اى يتحققون بمرتبة اليقين العلمى ويطلبون الترقى منها الى العين والحق * حققنا بلطفك بحقيتك وخلصنا من هويتنا الباطلة بفضلك وجودك يا ارحم الراحمين ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم منا من اوصاف القرآن ماسمعتم ﴿ اذا قرئ القرآن ﴾ عندكم اوقرأتم انتم لانفسكم ﴿ فاستمعوا له ﴾ عن صميم قلوبكم وتأملوا فى معناه حسب وسعكم وطاقتكم ﴿ وانصتوا ﴾ اى اسكتوا واعرضوا وانصرفوا عن مقتضيات سائر قواكم وآلاتكم ولا تلتفتوا اليها اصلا ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ تنكشفون وتحققون بما فى نفوسكم من ودائع الله بسببه ثم خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم لان امثال هذه الخطابات لا تسع الا فى وسعه وقابليته فقال ﴿ واذكر ربك ﴾ اى تذكر وتحقق بمربيك الذى اظهرك على صورته ﴿ فى نفسك ﴾ اذ انت بهويتك ظاهر ربك ﴿ تضرعا وخيفة ﴾ متضرعا متحننا خائفا عن غلبة غفلة ناسوتك ﴿ ودون الجهر من القول ﴾ اخفاء من المحجوبين الجاهلين الجاحدين بربيتك وغيرة عليه سبحانه ﴿ بالغدو والآصال ﴾ اى بعموم اوقاتك التى جرى عليك بمقتضى بشريتك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تكن من الغافلين ﴾ بحال من حالاتك لتحققك وتمكنك فى مقام الكشف والشهود وبالجملة ﴿ ان ﴾ السالكين ﴿ الذين ﴾ قد حصلوا وتمكنوا ﴿ عند ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ﴾ آنا ولحة ولا يلتفتون الى ماسواه طرفة بل ﴿ و يسبحونه ﴾ اى ينزهونه ويقدسونه سبحانه عن عموم مايصور لهم ويوهمهم منه سبحانه ناسوتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ له يسجدون ﴾ دائما بمقتضى حصة لاهوتهم منسلخين عن مقتضيات هوياتهم الباطلة الناسوتية مطلقا منخلعين عن لوازم اوهامهم وخيالاتهم العاطلة رأسا * ربنا اكشف عنا بفضلك حجب ناسوتنا بالمرة و حققنا بجودك بفضاء لاهوتك انك انت الجواد الكريم

﴿ خاتمة سورة الاعراف ﴾

عليك ايها السالك المتوجه نحو القبلة الاحدية والمقصد الاحدية المحمدية هداك الله نحو سواء سبيله واوصلك الى مقر عزك من التوحيد الذاتى ان تتوجه الى فضاء قلبك وتتذكر ما فيه من ودائع ربك على وجه الخبرة والاستبصار مجتنبا عما يشوشك عن غبار الاغيار معبرا بمعيار العبرة والاعتبار بحيث لا يلهيك عنها وسوسة الشيطان المحيل المكار وتغريرات الدنيا الغرار ولا يتيسر لك هذا الا بتذكر ما فى كتاب الله من المواعظ والاخبار والآثار وامتثال مافيه من الاوامر والنواهى والتدبر

فى سرائرها واستكشاف حكمها واسرارها وعليك ان تتوسل فى استرشادك من كتاب الله باحاديث رسوله المختار اذ هى مبينة له كاشفة عن سرائره ومرموزاته موضحة لما فيه من الغوامض متكفلة لحفظ عقيدتك عن التزلزل والانحراف عن جادة الهداية موصلة لك بقدر قابليتك الى مسائل مسالك التوحيد فلك ان تواظب على الاستفادة منها ناويا فى استفادتك استخلاص نفسك عن ربقة التقليد مستقبلا فى سلوكك هذا الى مقر المعرفة ومقصد التوحيد مشمرا ذيلك عن جميع مايعوقك ويمنعك عن لوازم بشريتك ملتجأ نحو الحق فى عموم حالاتك مستمدا فى سلوكك هذا عن ارباب الولاء الوالهين فى مطالعة جمال الله والعرفاء الواصلين الى فضاء وحدته وصفاء بقائه منخلعين عن جلباب ناسوتهم بالمرة بحيث لا يلتفتون الى لوازم بشريتهم اصلا الا وهم البدلاء الحائرون الحاضرون الوالهون الواصلون الفانون الباقون المتحققون الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون رب اجعلنا بفضلك من خدامهم وتراب اقدامهم

﴿ فاتحة سورة الانفال ﴾

لايخفى على ذوى الالباب المستكشفين عن لب التوحيد المستنزهين عن قشوره ان من لم يترق ممن يتأتى منهم الهداية والسلوك فى سبيل التوحيد عن المرتبة الحيوانية ولم يصل الى الدرجة العلية الانسانية لم يثمر شجرة هويته و ظهوره ثمرة المعرفة واليقين التى قد غرست لاجلها وظهرت لحصولها وبالجملة من لم يحى بحيوة العلم اللدنى الازلى الابدى بل بقى على الجهل الجبلى الهيولانى فهو ميت حقيقة وان كان حيا صورة و بسبب موتهم وجهلهم هذا لا يستنشقون نسمات الروح ونفحات الحيوة الطيبة من انفاس الانبياء المبعوثين لاحيائهم بنفخ الروح الالهى والنفس الرحمانى المظهر لهوياتهم المحيى لهياكلهم وماهياتهم من كتم العدم ولم يؤمنوا بهم ولم يصدقوهم فيما جاؤا به من عند ربهم بل كذبوهم وقاتلوا معهم و اصروا على جهلهم و استكبروا عليهم حسب حميتهم الحيوانية الجاهلية الساقطة المسقطة الضالة المضلة لذلك قد صارت دماؤهم مباحا واموالهم فيأ عند العارف المحقق المتحقق بتوحيد الحق وشئونه المعتدلة و بالجملة اموالهم وما ينسب اليهم من جملة ارزاق الله التى لم يضف الى احد من خلقه ولم يقسم بين عباده اذ الحكمة فى ترزيق العباد انما هى كسب المعرفة والتوحيد لذلك اخبر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بكيفية تقسيم اموال الفئ والغنيمة مخاطبا له على وجه التعليم فقال سبحانه متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ المقسم لارزاق العباد على العدل القويم ﴿ الرحمن ﴾ لهم باصلاح ما ظهر بينهم من المخالفة والنزاع باغواء الشيطان الرجيم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوفقهم على ازدياد الهداية والايمان سيما باحكام كتابه الكريم ﴿ يسألونك ﴾ اى اصحابك ايها الرسول المبعوث على الخلق العظيم ﴿ عن الانفال ﴾ اى عن قسمة الغنائم عبر سبحانه عنها بالنفل وهو فى اللغة عطية زائدة اشترطها الامام لمن اقتحم على محل الخطر زيادة على سهمه كأنها زائدة على سهام الغزاة المجاهدين المقاتلين فى سبيل الله لاعلاء كلمة الحق طلبا لمرضاته سبحانه وما يترتب عليه من اموال الدنيا انما هو بمنزلة النفل والعطية الزائدة على سهامهم التى هى المثوبة العظمى والمرتبة العليا عند الله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ الانفال ﴾ كلها ﴿ لله ﴾ ومن مال الله وقسمتها مفوض اليه سبحانه ﴿ و ﴾ الى ﴿ الرسول ﴾ المستخلف منه النائب عنه سبحانه باذنه ﴿ فاتقوا الله ﴾ ايها المؤمنون عن مخالفة امره و امر رسوله ﴿ واصلحوا ذات بينكم ﴾

(اى العداوة)

اى العداوة والخصومة التى قد وقعت بينكم بوسوسة الشيطان واغوائه ﴿و﴾ بالجملة ﴿ اطيعوا الله ورسوله ﴾ وانقادوا امرهما ولا تجاوزوا عن حكمهما ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ موقنين بتوحيد الله وتصديق رسوله ﴿ انما المؤمنون ﴾ الكاملون فى الايمان المتحققون بمرتبة اليقين والعرفان المصدقون بالرسول المبين لهم طريق التوحيد هم ﴿ الذين اذا ذكر الله ﴾ الواحد الاحد المتفرد بالالوهية المتوحد بالربوبية ﴿ وجلت ﴾ اى خافت وترهبت واضطربت ﴿ قلوبهم ﴾ من سطوة سلطنة عظمته وجلاله ﴿ واذا تليت عليهم آياته ﴾ الدالة على بسطته وكبريائه النازلة على رسله وانبيائه ﴿ زادتهم ﴾ تلك الآيات ﴿ ايمانا ﴾ وتصديقا و اذعانا ويقينا عيانا وعرفانا ﴿ و ﴾ هم من كمال يقينهم وعرفانهم ﴿ على ربهم ﴾ لا على غيره من الاسباب الناقصة والرسوم العادية ﴿ يتوكلون ﴾ يتوسلون ويستعينون منه سبحانه فى عموم الامور بلا رؤية الوسائل فى البين لتحققهم بمقام التوحيد المسقط للالتفات الى غير الحق مطلقا ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ و يديمون الميل الى الله فى جميع حالاتهم مراقبين لفيضه وجذب من جانبه ﴿ ومما رزقناهم ﴾ من كد يمينهم ﴿ ينفقون ﴾ فى سبيله طلبا لمرضاته ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ هم المؤمنون ﴾ المتحققون لمرتبة الاذعان والايقان ﴿ حقا ﴾ ثابتا مستقرا بلا اضطراب وتزلزل وبالجملة ﴿ لهم درجات ﴾ عظيمة ﴿ عند ربهم ﴾ من درجات العلم والعين والحق ﴿ ومغفرة ﴾ اى ستر لانانياتهم و تعيناتهم ﴿ ورزق كريم ﴾ معنوى بدلها يرزقون به فرحين عناية من الله لان من توجه نحو الحق ومال الى جنابه ميلا مسقطا للتوجه الى الغير مطلقا وخرج عن لوازم بقعة الامكان الى حيث ينفق ويبذل عموم ما نسب اليه من اموال الدنيا وزخارفها معرضا عنها مخرجا محبتها عن قلبها اعطى سبحانه له بدل اخلاصه من الرزق المعنوى مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ كما ﴾ اعطاك يا اكمل الرسل حين ﴿ اخرجك ربك من بيتك ﴾ وقت اذ اخبرك جبرئيل عليه السلام من اقبال عير مكة من قبل الشأم وفيها ابو سفيان اخبارا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع ﴿ و ﴾ الحال ﴿ ان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ خروجك ومن كمال كراهتهم ﴿ يجادلونك فى الحق ﴾ الصريح الذى هو الجهاد سيما ﴿ بعد ما تبين ﴾ وظهر لك بوحى الله اياك و وعده النصرة والظفر لك وهم من غاية رعبهم حين خروجهم ﴿ كانما يساقون الى الموت ﴾ مثل البهائم نحو المسلخ ﴿ وهم ﴾ حينئذ ﴿ ينظرون ﴾ حيارى خائفين مرهوبين مع انه قد كتب لهم الظفر والغنيمة والغلبة من عند ربهم و ذلك ان عير قريش اقبلت من الشأم وفيهم ابو سفيان مع اربعين من الفرسان ومعهم تجارة عظيمة فاخبر جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر الرسول للمؤمنين فخرجوا مسرعين بلا عدة استقلالا لهم وميلا الى اموالهم فلما خرجوا من المدينة بلغ خبر خروجهم الى العير فانصرفوا عن الطريق وارسلوا خبرهم الى مكة فاستغاثوا فخرج ابو جهل مع جمع كثير فمضوا الى بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى دقران فنزل عليه جبرئيل عليه السلام ثانيا يعده احدى الطائفتين اى العدو او العير فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه و ان كان رأيه الى القتال فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا قد خرجنا للعير فقال صلى الله عليه وسلم ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابوجهل قد اقبل فقالوا كارهين مرعوبين يارسول الله عليك بالعير ودع العدو فقد غضب صلى الله عليه وسلم فقال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض بما امرك الله فانا معك حيثما

احببت لا نقول لك مثل ما قال بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فانا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لوسرت بنا الى برك الغما وهى مدينة باقصى الحبشة قد مضينا معك بلاتكاسل ومخالفة فدعا صلى الله عليه وسلم له خيرا ثم قال عليه السلام اجتمعوا على ايها الناس يريد الانصار القائلين له حين بايعوه على العقبة انهم برءآء من كل ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقال له سعد بن معاذ لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودا ومواثيق على السمع والطاعة فامض لما امرت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت على البحر فخضته لخضنا معك بلا تخلف اتحسب انا اذ الاقينا العدو نتكاسل ونتساهل ولعل الله يريك منا ما تقربه عينك ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله سبحانه قد وعدنى الآن احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم ﴿ و ﴾ اذكروا ايها المؤمنون وقت ﴿ اذ يعدكم الله ﴾ بالوحى على رسوله ﴿ احدى الطائفتين انها ﴾ مغلوبة مقهورة ﴿ لكم و ﴾ انتم حين سمعتم مضمون الوحى ﴿ تودون ﴾ وتحبون ﴿ ان غير ذات الشوكة ﴾ اى العير ﴿ تكون لكم ﴾ لان اهلها قليل ومالها كثير ولا احتياج لكم الى المقاتلة معهم لقلتهم وعدم شوكتهم ﴿ ويريد الله ﴾ حسب قهره وقدرته ﴿ ان يحق ﴾ يظهر ويثبت ﴿ الحق ﴾ اى التوحيد المطابق للواقع الذى هو الاسلام ﴿ بكلماته ﴾ الملقاة من عنده سبحانه بملا ئكته حين امرهم بامداد حبيبه الذى بعث لاعلاء كلمة توحيده ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ اى يستأصلهم الى حيث لم يبق منهم من يستخلفهم كل ذلك فضل من الله وامتنان منه على رسوله ﴿ ليحق الحق ﴾ اى الاسلام المحقق المطابق لما عند الله ﴿ ويبطل الباطل ﴾ المخالف لدين الاسلام ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ المصرون على ما هم عليه قبل نزول الاسلام ما اراد الله من تحقيق الحق وتمكينه وابطال الباطل وتخذيله اذكروا ايها المؤمنون فضل الله عليكم ورحمته سيما وقت ﴿ اذ تستغيثون ربكم ﴾ حين اقتحم العدو وانتم غزى قلائل وهم متكثرون ذووا عدد وعدد ﴿ فاستجاب لكم ﴾ ربكم مغيثا عليكم قائلا لكم على لسان نبيكم ﴿ انى ﴾ بحولى وقوتى ﴿ ممدكم ﴾ معينكم ومغيثكم ﴿ بالف من الملائكة مردفين ﴾ على عدوكم يضربونهم من وراءهم وانتم من قدامهم ﴿ وما جعله الله ﴾ اى امدادكم هذا بملائكة السماء ﴿ الابشرى لكم ﴾ بفضلكم وكرامتكم عليهم ﴿ ولتطمئن به قلوبكم ﴾ فى عموم ماوعدكم الله به ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المتحققون بمقام التوحيد ﴿ ما النصر ﴾ والغلبة والظفر ﴿ الامن عند الله ﴾ القادر المقتدر على كل ما اراد واختار ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والجلال ﴿ عزيز ﴾ غالب على عموم مقدوراته ومراداته ﴿ حكيم ﴾ متقن فى جميع احكامه ومأموراته يفعل ما يشاء ارادة واختيارا ويحكم ما يريد اذكروا ايها المؤمنون فضل الله عليكم وامتنانه ﴿ اذ يغشيكم ﴾ ويغلب عليكم بلطفه سبحانه ﴿ النعاس ﴾ اى النوم ازالة لرعبكم حين كنتم فى سهر من خوف العدو لتكون ﴿ امنة ﴾ نازلة ﴿ منه ﴾ لتستريحوا وتطمئن قلوبكم ﴿ وينزل عليكم ﴾ حينئذ ﴿ من السماء ماء ﴾ مع انكم قد كنتم مجنبين ليلتئذ باغواء الشيطان وعدوكم على الماء والشيطان يعيركم بجنابتكم ويوسوس عليكم بانكم تدعون الامامة بالولاية كيف تخرجون غدا تجاه العدو وانتم جنب ودعواكم ان القتال والجهاد من اشرف العبادات وبامثال هذه الهذيانات

(يوقع)

يوقع بينكم الفتنة لتتقاعدوا عن القتال وانتم ايضا مضطربون عن عروض الجنابة عليكم قد انزل الله عليكم المطر من محض لطفه ﴿ ليطهركم به ﴾ اى بالماء ابدانكم عن الجنابة الصورية كما طهر قلوبكم بماء العلم اللدنى المترشح من بحر التوحيد عن الجنابة المعنوية والخباثة الحقيقية التى هى الكفر والنفاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يذهب عنكم ﴾ بانزال المطر ﴿ رجز الشيطان ﴾ و وسوسته وايقاعه وتخويفه من العطش وغيره ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ بانزاله انه سبحانه يعين عليكم وينصركم حين اضطراركم ليزداد وثوقكم به وبنصره سبحانه و وعده وانجاز وعده ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يثبت به ﴾ اى بهذا الربط ﴿ الاقدام ﴾ اى اقدامكم على جادة التوحيد والتوكل الى الله والتفويض نحوه فى جميع الامور اذكر يا اكمل الرسل انت وذكر بمن تبعك فضل الله عليكم وقت ﴿ اذ يوحى ربك الى الملائكة ﴾ المأمورين لعونك وامدادك حين ازداد رعب اصحابك من اقتحام القتال قائلا لهم ﴿ انى ﴾ بكمال حولى وقوتى ﴿ معكم ﴾ حاضر عندكم شهيد عليكم ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ فى مكانهم تجاه العدو حتى لا يستدبروا اذ ﴿ سالقى ﴾ من كمال نصرى وعونى للمؤمنين ﴿ فى قلوب الذين كفروا ﴾ اى فى قلوب العدو ﴿ الرعب ﴾ من المؤمنين فاستكثروهم واستدبروا منهم ومتى استدبر العدو ﴿ فاضربوا ﴾ انتم على الفور ايها المؤمنون ﴿ فوق الاعناق ﴾ اى اعالى اعناقهم ﴿ و ﴾ ان وضعوا جنتهم وايديهم على اعناقهم حفظا لها ﴿ اضربوا منهم كل بنان ﴾ اى جميع اصابعهم لئلا يبقى لهم استعداد القتال اصلا حتى لا يكروا عليكم ﴿ ذلك ﴾ اى انهزامهم وانخذالهم ﴿ بانهم شاقوا الله ورسوله ﴾ اى خاصموا وخالفوا مع الله ورسوله ﴿ ومن يشاقق الله ﴾ القادر المقتدر على عموم ما اراد من القهر والانتقام ﴿ و ﴾ يخاصم ﴿ رسوله ﴾ المؤيد من عنده لتبليغ الاحكام قد استحق انواع العقوبة والنكال من عنده ﴿ فان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والجلال ﴿ شديد العقاب ﴾ صعب الانتقام سريع الحساب على من خالف امره وعادى رسوله ﴿ ذلكم ﴾ اى انواع العقوبة والعذاب نازل على من تعدى حدود الله وكذب رسوله ﴿ فذوقوه ﴾ ايها المخالفون المصرون ما اعد لكم من العذاب ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان للكافرين ﴾ المصرين المتمردين ﴿ عذاب النار ﴾ يخلدون فيها ابد الآباد ۞ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم اعلاء كلمة الحق وانتصار دينه فعليكم ﴿ اذا لقيتم الذين كفروا ﴾ ان تقاتلوا معهم وان كانوا ﴿ زحفا ﴾ متكثرين باضعافكم ﴿ فلا تولوهم الادبار ﴾ اى لا ترجعوا منهم حين التقائكم اياهم الى ادباركم خائفين منهزمين حال كونهم باضعافكم فكيف ان كانوا امثالكم اواقل منكم ﴿ ومن يولهم ﴾ منكم ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم ملاقاة عدوكم ﴿ دبره ﴾ مدبرا خائفا مرعوبا ﴿ الا متحرفا ﴾ يعنى يكون ادباره وانحرافه ﴿ لقتال ﴾ على سبيل المكر والخدعة ﴿ او متحيزا ﴾ اى قاصدا بالاستدبار والانحراف التحيز واللحوق ﴿ الى فئة ﴾ ثابتة من المؤمنين ليستعين بهم ﴿ فقد باء ﴾ اى رجع ولحق ﴿ بغضب ﴾ نازل ﴿ من الله ﴾ لمخالفة امره وحكمه وحكمته ﴿ ومأويه ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان ﴿ وبئس المصير ﴾ مرجعه ومصيره وعليكم ايها المؤمنون ان لا تنسبوا القتل بل جميع ما صدر عنكم الى نفوسكم مفاخرة ومباهاة بل انكم وان قتلتم عدوكم صورة ﴿ لم تقتلوهم ﴾ انتم حقيقة ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ لان جميع الامور الكائنة فى الآفاق صادر من الله اولا وبالذات ومن آثار اوصافه واسمائه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما رميت اذ رميت ﴾ انت ايها النبى المأمور برمى الحصا عند هجوم الاعداء على اصحابك ﴿ ولكن الله رمى ﴾ اذ قد اوجد الرمى سبحانه بيدك التى هى يد الله حقيقة لذلك ترتب على

رميك صورة انهزامهم الذى قد استبعدتم انتم واولئك ايضا ﴿ و ﴾ انما رماهم سبحانه بما رمى ﴿ ليبلى ﴾ ويجرب ﴿ المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ اى من انعام نعمة الغنيمة والظفر هل يراجعون ويواظبون على شكر نعمه ام لا ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ سميع ﴾ يسمع مناجاتهم الصادرة منهم على وجه الاخلاص ﴿ عليم ﴾ بعموم حاجاتهم التى هم يحتاجون اليها فى معاشهم ومعادهم ﴿ ذلكم ﴾ اى ابتلاء الله اياكم بالبلاء الحسن مختص بالمؤمنين المخلصين منكم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ ان الله ﴾ المتولى لاموركم ﴿ موهن ﴾ مضعف ومبطل ﴿ كيد الكافرين ﴾ ومكرهم وحيلهم التى يقصدون بها اهلاككم واذلالكم ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التهكم للكافرين الذين كانوا اذا اقبل عليهم المؤمنون للقتال يطوفون حول الكعبة متشبثين باستارها متضرعين مستفتحين من الله قائلين اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين ﴿ ان تستفتحوا ﴾ منا ايها الهالكون فى تيه الضلال لمقاتلة نبينا ومن تبعه من المؤمنين ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ بقتلكم وسبيكم اى غلبة المؤمنين عليكم ﴿ وان تنتهوا ﴾ عن مقاتلتهم ومعاداتهم وعن الاستفتاح لها بل آمنوا كما آمن هؤلاء لنبينا عن ظهر القلب و صميم الفؤاد ﴿ فهو خير لكم ﴾ فى اوليكم واخريكم ﴿ وان ﴾ تصالحوا معهم وآمنوا على وجه النفاق ثم ارتدوا بان ﴿ تعودوا ﴾ الى مقاتلتهم ومعاداتهم ﴿ نعد ﴾ ايضا الى نصرهم وتأييدهم الى ان يستأصلوكم ويخرجوكم من دياركم ﴿ و ﴾ بالجملة لاتغتروا ايها المسرفون بكثرة عددكم وعددكم اذ ﴿ لن تغنى ﴾ ولن تدفع ﴿ عنكم فئتكم ﴾ التى انتم تستظهرون وتستعينون بها ﴿ شيأ ﴾ من غلبة المؤمنين وظفرهم ﴿ ولو كثرت ﴾ فئتكم ﴿ و ﴾ كيف تغنى فئتكم شيأ منهم ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة الكاملة ﴿ مع المؤمنين ﴾ المجاهدين فى سبيله لاعلاء كلمة توحيده ونصر دينه ونبيه ينصرهم ويعين عليهم ❁ ثم قال سبحانه مناديا للمؤمنين توصية و تذكيرا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم اطاعة الله واطاعة رسوله ﴿ اطيعوا الله ﴾ المراقب المعاون لكم فى جميع احوالكم ﴿ و ﴾ اطيعوا ايضا ﴿ رسوله ﴾ المبلغ لكم احكام الحق وشعائر دينه وتوحيده ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لاتولوا عنه ﴾ اى لاتتولوا معرضين عن رسوله حتى لاتحطوا عن رتبة الخلافة وكيف لاتطيعون رسوله ﴿ وانتم تسمعون ﴾ كلمة الحق منه واسمعوها سمعا وطاعة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتكونوا ﴾ فى عدم الاطاعة والانقياد ﴿ كالذين قالوا ﴾ كفرا ونفاقا ﴿ سمعنا ﴾ ما تلوت علينا ﴿ وهم ﴾ من غاية بغضهم ونفاقهم ﴿ لايسمعون ﴾ سمع اطاعة وتسليم فكأنهم لم يسمعوا اصلا بل لايتأتى منهم السماع لانحطاطهم عن رتبة العقلاء بل لحقوا بالبهائم فى عدم الفطنة بل اسوء حالا منها وبالجملة ﴿ ان شر الدواب عند الله الصم ﴾ عن استماع كلمة الحق من السنة الرسل ﴿ البكم ﴾ عن التكلم بها سيما بعد ما فهموها ولاحت عندهم حقيقتها وبالجملة هؤلاء الحمقى التائهون فى تيه الغى والضلال هم ﴿ الذين لايعقلون ﴾ اى ليسوا من زمرة العقلاء وان ظهروا على صورهم واشكالهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو علم الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ فيهم ﴾ اى فى استعداد هؤلاء السفهاء المنحطين عن رتبة العقلاء ﴿ خيرا لاسمعهم ﴾ كلمة الحق سمع قبول وطاعة ﴿ ولو اسمعهم ﴾ مع كونهم ليسوا مستعدين لها ﴿ لتولوا ﴾ وانصرفوا البتة من خبث طينتهم عنها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ فى اصل فطرتهم وبمقتضى جبلتهم ﴿ معرضون ﴾ عن الحق مجبولون على الاعراض والانصراف عن اهله لايرجى منهم الاطاعة والانقياد اصلا ❁ ثم قال سبحانه مناديا للمؤمنين تذكيرا لهم وتعليما

(يا ايها)

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم اجابة الله واجابة رسوله ﴿ استجيبوا لله ﴾ بامتثال مأموراته واحكامه واجتناب نواهيه ﴿ وللرسول ﴾ بقبول سنته وآدابه واخلاقه سيما ﴿ اذا دعاكم ﴾ الرسول وحده باعتبار ان دعوة الرسول هى بعينه دعوة الحق حقيقة ﴿ لما يحييكم ﴾ من العلوم اللدنية والمعارف الحقيقية المثمرة لانواع المكاشفات والمشاهدات التى قد اضمحلت دونها نقوش السوى والاغيار مطلقا المورثة الموجبة للحيوة الازلية الابدية والبقاء السرمدى فى جنة الوحدة الذاتية التى لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى التى هى الانخلاع عن لوازم القوى البشرية ومقتضيات الآلات البهيمية المستدعية للكثرة ولابد ان يكون اجابتكم وقبولكم على وجه الخلوص والتسليم ﴿ واعلموا ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ يحول ﴾ ويحجب ويسدل ﴿ بين المرء ﴾ المتشخص بالهوية الشخصية المتعين بالتعين العدمى ﴿ وقلبه ﴾ الذى هو بيت الله المعظم اذ يسع فيه الحق المنزه عن سمة الاطلاق والتقييد المبرى عن وصمة الاحاطة والتحديد بالحجب الكثيرة فمادامت الحجب والاستار مسدولة بين المرء وقلبه لم يشم رائحة المحبة والولاء المؤدى الى الفناء المثمر الى البقاء والخلود فى جنة الوحدة الذاتية وانفتاح ابواب المحبة والولاء انما يحصل بالاخلاص والتسليم والتفويض والتوكل والتبتل والتوحيد المسقط للاضافات مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ اليه ﴾ لاالى غيره بعد رفع الاظلال الهالكة والتعينات الباطلة ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ واتقوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فتنة ﴾ واى فتنة هى معصية مسقطة للعدالة مزيحة للمروءة مطلقا مورثة للمصيبة الشامل اثرها لعموم عباد الله مثل الطاعون والوباء المترتب على الزنا واللواطة والقحط المترتب على البخس والتطفيف والاحتكار وغيرهامن طرق الربوا مع ان اثرها ﴿ لاتصيبن الذين ظلموا منكم ﴾ وهم الذين قد اتوا بها ﴿ خاصة ﴾ بل يعم الظالمين وغيرهم بشؤمهم لان غيرهم يداهنون معهم كأنهم راضون بفعلهم لذلك قد اصابهم ﴿ واعلموا ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ شديد العقاب ﴾ صعب الانتقام سريع الحساب على من خرج عن مقتضيات اوامره ونواهيه ﴿ واذكروا ﴾ ايها المؤمنون نعمنا اياكم واعانتنا لكم وداوموا بشكرها سيما وقت ﴿ اذ انتم قليل مستضعفون ﴾ بحيث يستضعفكم من ﴿ فى الارض ﴾ يعنى ارض مكة شرفها الله ومن غاية ضعفكم وقلتكم ﴿ تخافون ﴾ انتم ايضا ﴿ ان يتخطفكم ﴾ ويلتقطكم ﴿ الناس ﴾ عن وجه الارض بحيث يستأصلكم بالمرة من غاية ضعفكم وقلتكم ﴿ فآويكم ﴾ الله بحوله وقوته واعادكم اليها بعدما اخرجكم العدو منها ظلما وعدوانا ﴿ وايدكم بنصره ﴾ بان تغلبوا وتظفروا على عدوكم وتخرجوهم منها مهانين مغلوبين مستضعفين ﴿ و ﴾ بعد ما ايدكم واظفركم سبحانه قد ﴿ رزقكم من الطيبات ﴾ التى غنمتم منهم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تواظبوا على شكر هذه النعم العظام ثم قال سبحانه على وجه العظة والتذكير تعليما للمؤمنين مناديا لهم ليقبلوا بما امروا به ويعرضوا عما نهوا عنه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿ لاتخونوا الله ﴾ فى امتثال اوامره واجتناب نواهيه ﴿ والرسول ﴾ فى سننه واخلاقه وآدابه التى قد وضعها فيما بينكم لاصلاح حالكم ﴿ و ﴾ بالجملة لا ﴿ تخونوا اماناتكم ﴾ التى قد ائتمنتم فيها ثقة عليكم واعتمادا ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انتم تعلمون ﴾ قبح الخيانة من انفسكم بلااحتياج لكم الى انذار منذر واخبار مخبر والخيانات فى الامانات انما تنشأ من جلب المنفعة والحرص المفرط على تكثير المال لمصالح العيال ﴿ واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ اختبار وابتلاء

لكم من ربكم ليجربكم هل تضطربون فى امر المال والعيال وتقعون لاجلها فى المعارك والمهالك واباحة المحرمات وارتكاب الخيانات المسقطة لعموم المروآت والفتوات مطلقا ام تفوضون اموركم كلهاالى الله وترضون بما قضى عليكم وقدر لكم سبحانه فى سابق علمه ولوح قضائه (٢) ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المطلع بجميع احوالكم ﴿ عنده ﴾ وفى كنف حفظه وجواره ﴿ اجر عظيم ﴾ للمفوضين الذين رضوا بقسمة الله فى جميع حالاتهم ووفوا بما ائتمنوا من الامانات مجتنبين عن الخيانة فيها ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله ﴾ وتحذروا عن محارمه ومحظوراته مطلقا وتؤدوا الامانات التى ائتمنتم بها من الاموال والاعراض والشهادات بلاخيانة فيها وتفوضوا اموركم كلها اليه مجتنبين عن الخيانة ﴿ يجعل لكم ﴾ وينزل على قلوبكم تفضلا وامتنانا ﴿ فرقانا ﴾ ينور به قلوبكم بحيث تميزون الحق من الباطل والصواب من الخطأ والالهام الالهى من اغواء الشيطان وتغريره ﴿ ويكفر ﴾ ويمح به وبامتثال اوامره واجتناب نواهيه ﴿ عنكم سيأتكم ﴾ اى جرائمكم اللاتى قد مضت عليكم بالمرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يغفر لكم ﴾ ويستر عنكم ذنوبكم مطلقا تفضلا وامتنانا ﴿ و ﴾ لاتتعجبوا من افضاله هذا ولاتستبعدوا منه سبحانه امثاله اذ ﴿ الله ﴾ المراقب لاحوال عباده ﴿ ذوالفضل العظيم ﴾ واللطف الجسيم على من توكل عليه والتجأ نحوه فى عموم حالاته على وجه الخضوع والخشوع ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل انجاءنا وتخليصنا اياك وقت ﴿ اذ يمكر ﴾ ويخدع ﴿ بك ﴾ لهلاكك ومقتك المفسدون المسرفون ﴿ الذين كفروا ﴾ بك يعنى قريشا وهم قد شاوروا لامرك فى دار الندوة ﴿ ليثبتوك ﴾ ويحبسوك فى دار ليس لها منفذ الا كوة يلقون منها طعامك احيانا ﴿ او يقتلوك ﴾ مزدحمين بحيث لم ينسب قتلك الى معين منهم ﴿ او يخرجوك ﴾ من مكة محمولا على جمل ليقتلك القطاع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يمكرون ﴾ بمقتك اولئك الكفرة الماكرون ﴿ ويمكر الله ﴾ الرقيب الحفيظ عليك لانجائك وخلاصك من ايديهم فغلب مكره سبحانه على مكرهم واخرجك من بينهم سالما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع لجميع مخايلهم ﴿ خير الماكرين ﴾ اى اشدهم واقواهم تأثيرا وقوة وذلك انهم حين سمعوا ايمان الانصار شاوروا على اظهرهم فى امره صلى الله عليه وسلم وارتفاع شانه وسطوع برهانه فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاحضركم لاعلم كيف تتدبرون فى امر هذا الشخص الذى لو بقى زمانا على هذا يخاف عليكم من شره فقال ابو البخترى رأيى ان تحبسوه فى بيت وتشدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ النجدى بئس الرأى هذا ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصونه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم ولا يلحقكم ضرر بنى هاشم فقال الشيخ يفسد قوما آخر ويقاتلكم بهم اما رأيتم طلاقة لسانه وحلاوة كلامه وجاهة منظره فقال ابو جهل انى ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه دفعة واحدة فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنوا هاشم على حرب القريش كلهم فان طلبوا العقل عقلناه فقال الشيخ

(٢) المؤمن لابد ان يقنع بالكفاف ويصبر على العفاف ويتصف بالانصاف ويجتنب عن الاعتساف ويرضى من الدنيا بأكل لقمة ولبس خرقة وكن جرة ولايطلب فضول العيش واسباب النخوة والثروة وامتعة الجاه والغفلة حتى لا يورثه املا طويلا وحزنا كثيرا فان سلسلة الامكان متصلة واغلال الامانى والآمال مثمرة على الدوام بلا انقطاع ولا انصرام

صدق هذا الفتى واتفقوا على رأيه فأتى جبرئيل عليه السلام واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه على مضجعه متسجيا ببردة وخرج صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر رضى الله عنه ومضيا الى الغار وبات المشركون يحرسون عليا رضى الله عنه يحسبون النبى صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ساروا ليقتلوه فراوا عليا فقالوا اين صاحبك قال ما ادرى فاتبعوا اثره فلما وصلوا الغار رأوا نسج العنكبوت على بابه فقالوا لو دخله لم يبق لنسج العنكبوت اثر فانصرفوا فمكث صلى الله عليه وسلم فيه ثلثة ايام ثم خرج نحو المدينة ﴿ و ﴾ من جملة ما مكرنا معهم انا قد ختمنا على قلوبهم وعلى سمعهم بختم القساوة والغفلة بحيث ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا ووفور حكمتنا ﴿ قالوا ﴾ من غلظة غشاوتهم وشدة قساوتهم ﴿ قد سمعنا ﴾ امثال هذا من بلغائنا كثيرا بل ﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ مع انهم قد عارضوا مدة ثم عجزوا مع وفور دواعيهم ثم لما عجزوا عن اتيان مثله قالوا عنادا ومكابرة ﴿ ان هذا الا اساطير الاولين ﴾ اى ما هو الا اكاذيبهم التى قد سطروها فى دواوينهم لتغرير السفهاء ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قالوا ﴾ من فرط عتوهم ونهاية انهماكهم فى الغفلة والضلال واصرارهم على تكذيب القرآن والرسول ﴿ اللهم ان كان هذا ﴾ المفترى ﴿ هو الحق ﴾ الثابت النازل ﴿ من عندك فامطر علينا ﴾ بسبب تكذيبنا اياه ﴿ حجارة من ﴾ جانب ﴿ السماء ﴾ واستأصلنا بها ﴿ او ائتنا بعذاب اليم ﴾ مؤلم مفزع وما هذا الا مبالغة منهم فى تكذيب القرآن والرسول على سبيل التهكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كان الله ليعذبهم ﴾ وان استحقوا اشد العذاب والنكال والاهلاك الكلى بسبب تكذيبك وتكذيب كتابك يا اكمل الرسل ﴿ وانت فيهم ﴾ يعنى ما كان سبحانه معذبهم ما دمت انت فيهم و فى ديارهم ومكانهم فان عذبهم الله فقد اصابك مما اصابهم ﴿ و ﴾ ان امكن تخليصك وانقاذك من عذابهم حين تعذيبهم ﴿ ما كان الله معذبهم ﴾ و ما اراد تعذيبهم واستئصالهم ﴿ وهم يستغفرون ﴾ اى يتوقع من انفسهم اومن اخلافهم وذراريهم الايمان والاستغفار فى الاستقبال بخلاف الامم الهالكة السالفة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مالهم ان لايعذبهم الله ﴾ المنتقم الغيور اى اى شئ يمنع تعذيب الله اياهم مع انهم مستحقون للعذاب وكيف لا يعذبون هؤلاء المستكبرون المعاندون ﴿ وهم ﴾ من شدة عتوهم وعنادهم ﴿ يصدون ﴾ و يصرفون المؤمنين ﴿ عن المسجد الحرام ﴾ والطواف حول البيت مدعين ولايته ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ ما كانوا اولياءه ﴾ اى ليس لهم صلاحية الولاية فى بيت الله لخباثة كفرهم وفسقهم وعدم لياقتهم بل ﴿ ان اولياؤه ﴾ وما يصلح لولايته وخدمته ﴿ الا المتقون ﴾ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ويتطهرون عن المعاصى والآثام مطلقا ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ عدم ولايتهم ولياقتهم لها و مع ذلك يدعونها مكابرة واستكبارا وان كان بعضهم يعلم ولكن يعاند ﴿ و ﴾ بعد ما لم يصلحوا لولاية البيت ﴿ ما كان صلوتهم ﴾ و دعاؤهم ﴿ عند البيت ﴾ المعد للتوجه والتقرب نحو الحق على وجه الخضوع والانكسار والتذلل والافتقار ﴿ الا مكاء ﴾ صفيرا وصداء ﴿ وتصدية ﴾ تصفيقا وتجترا مع انهم يدعون ولايته ورعاية حرمته وما ذلك الا من امارات الاستهانة والاستخفاف المستلزم للكفر ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ ايها المنهمكون فى الضلال ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ فى النشأة الاولى والاخرى ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ ستروا الحق واصروا على الباطل عنادا واستكبارا الى حيث ﴿ ينفقون اموالهم ﴾ على وجه الصدقة لاهل الجيش ﴿ ليصدوا ﴾ ويمنعوا اهل الحق

﴿ عن سبيل الله ﴾ اعلاء للباطل على الحق و ترويجا للضلالة على الهداية و ذلك يوم بدر ﴿ فسينفقونها ﴾ ايضا على هذه النية تتميا لغرضهم الفاسد ورأيهم الكاسد فلا يصلون الى مبتغاهم ابدا وان بالغوا فى الانفاق ﴿ ثم ﴾ بعد ما تنبهوا بعدم افادتها ﴿ تكون عليهم ﴾ وتصير تلك الصدقة والانفاق المبذول منهم ﴿ حسرة ﴾ متمكنة راسخة فى قلوبهم مورثة لحزن طويل لتضييعهم المال بلا ترتب فائدة يبغونها ﴿ ثم يغلبون ﴾ وهذا اعظم مصيبة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن دينه ونبيه وكتابه جميعا ﴿ الى جهنم ﴾ البعد والخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ يحشرون ﴾ و يساقون سوق البهائم نحو المسلخ و انما يفعل بهم سبحانه هذا ﴿ ليميز الله ﴾ الناقد البصير لاعمال عباده ﴿ الخبيث ﴾ المنغمس فى الكفر والضلال ﴿ من الطيب ﴾ الصافى عن شوب الكدر مطلقا ﴿ و ﴾ بعد فصله وتميزه ﴿ يجعل الخبيث ﴾ جملة واحدة بان يضم ﴿ بعضه على بعض فيركمه ﴾ ويجمعه ﴿ جميعا فيجعله ﴾ و يطرحه بعد جمعه وتركيمه ﴿ فى جهنم ﴾ الامكان وجحيم الخذلان و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المنغمسون فى خباثة الكفر والطغيان ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى المجبولون على الحرمان السرمدى ليس لهم نصيب من مستلذات الجنان وحظ من لقاء الرحيم الرحمن الكريم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ للذين كفروا ﴾ تبشيرا لهم ووعدا لا ييأسوا من روح الله وسعة رحمته وجوده عما هم عليه من الكفر والضلال بل ﴿ ان ينتهوا ﴾ ويعرضوا عن الكفر والالحاد نحو الباطل الزائغ الزائل والميل الى البدع والاهواء الفاسدة الكاسدة من تكذيب الرسل والكتب بالايمان الخالص عن ظهر القلب ورفع المنازعة والمخاصمة مع رسول الله ومع من تابعه ﴿ يغفر لهم ﴾ ويعف عنهم عموم ﴿ ماقد سلف ﴾ منهم من الجرائم والآثام مطلقا ﴿ وان يعودوا ﴾ على كفرهم ونزاعهم ويرتدوا بعد ايمانهم وصلحهم ﴿ فقد مضت سنة الاولين ﴾ اى سنن الامم الهالكة الذين كفروا بالله وخرجوا على رسله فاصابهم ما اصابهم فليتوقعوا ﴿ و ﴾ بعد ما خرجوا عن عهدهم ونقضوا ميثاقهم وارتدوا على ادبارهم ﴿ قاتلوهم ﴾ ايها المؤمنون اى المرتدين واستأصلوهم ﴿ حتى لا تكون ﴾ اى لا توجد ولا تبقى ﴿ فتنة ﴾ وبقية من شركهم مضلة لضعفاء الانام ﴿ و ﴾ بعد استئصالهم وانقطاع شركهم وعرقهم ﴿ يكون الدين كله لله ﴾ الواحد الاحد الذى لاشريك له ﴿ فان انتهوا ﴾ بالقتال عن شركهم وكفرهم واقروا بالايمان والاطاعة فخلوا سبيلهم ﴿ فان الله ﴾ المطلع بضمائرهم ﴿ بما يعملون ﴾ فى بواطنهم من الوفاق والنفاق ﴿ بصير ﴾ يجازيهم على مقتضى بصارته وخبرته ﴿ وان تولوا ﴾ واعرضوا ولم ينتهوا بالقتال عن كفرهم بل قد اصروا عليه واخذوا اولياء من اخوانهم وشياطينهم واستعانوا منهم بمقاتلتكم ايها المؤمنون لا تبالوا بهم وبمعاونيهم ومظاهريهم ﴿ فاعلموا ان الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانتقام ﴿ موليكم ﴾ معينكم ومتولى اموركم ﴿ نعم المولى ﴾ موليكم ﴿ ونعم النصير ﴾ نصيركم وظهيركم ﴿ و ﴾ بعدما انتصرتم وظفرتم عليهم ﴿ اعلموا انما غنمتم ﴾ منهم واخذتم ﴿ من شئ ﴾ اى مما يطلق عليه اسم الشئ حتى الخيط ﴿ فان لله خمسه ﴾ اى فاعلموا ان خمسه مخرج لله ﴿ و ﴾ يصرف من مال الله خمسه ﴿ للرسول ﴾ المستخلف منه النائب عنه ﴿ و ﴾ بعد انقراضه يصرف الى الولاة المقيمين لحدود الله وسهم آخر منه ﴿ لذى القربى ﴾ المنتمين الى رسول الله من بنى هاشم والمطلب ﴿ و ﴾ آخر حق ﴿ اليتامى ﴾ الذين لا مال لهم ولا متعهد ﴿ و ﴾ آخر حق ﴿ المساكين ﴾

الذين اسكنهم الفقر والفاقة فى زاوية الهوان والمذلة ﴿و﴾ آخر حق ﴿ابن السبيل﴾ المنقطعين عن الاوطان والاموال لمصلحة شرعية فعليكم ايها الحكام ان تحافظوا على هذه القسمة ولا تجاوزوا عنها ﴿ان كنتم آمنتم بالله﴾ المستوى على العدل القويم ﴿وما انزلنا﴾ يعنى عليكم ان تؤمنوا ايضا على انزالنا بمقتضى لطفنا وجودنا من النصر والظفر على الاعداء والامداد بالملائكة ﴿على عبدنا﴾ وحبيبنا ﴿يوم الفرقان﴾ الفارق بين الحق والباطل والمحق والمبطل وذلك ﴿يوم التقى الجمعان﴾ اى وقت التقاء الصفين من الطرفين فى بدر مع ضعف اهل الحق وقوة الكفار ﴿والله﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿على كل شئ﴾ من نصر ضعفاء الاولياء وانهزام اقوياء الاعداء ﴿قدير﴾ اذكروا ايها المؤمنون ضعفكم ورثاثة حالكم وقت ﴿اذ انتم﴾ مترددون ﴿بالعدوة الدنيا﴾ اى على شفير الوادى الذى هو اقرب الى المدينة مع انه لا ماء فيه ورماله تسوخ ارجلكم وانتم راجلون ﴿وهم﴾ متمكنون ﴿بالعدوة القصوى﴾ اى على شفير الوادى الابعد من المدينة والماء عندهم ﴿والركب﴾ اى العير التى انتم قصدتم نحوه قد كان ﴿اسفل﴾ وابعد ﴿منكم﴾ على ساحل البحر مقدار ثلثة اميال وانتم حينئذ حيارى بين الاقدام والاحجام ﴿و﴾ بالجملة ﴿لو تواعدتم﴾ انتم معهم القتال فى وقت معين بلا وحى من الله ووعد من جانبه ﴿لاختلفتم﴾ انتم البتة لضعفكم وقوتهم وشدة شوكتهم وصولتهم ﴿فى الميعاد﴾ الذى انتم وعدتم معهم لرعبكم ورهبتكم منهم ﴿ولكن﴾ جمع سبحانه بلطفه شملكم ومكنكم فى مكانكم وامطر عليكم فى ليلتكم ﴿ليقضى الله﴾ المتولى لنصركم وغلبتكم ﴿امرا﴾ وحكما مبرما من نصر الاولياء وقهر الاعداء قد ﴿كان مفعولا﴾ عنده سبحانه مثبتا فى حضرة علمه وسابق قضائه وان لم يفعل بعد وانما فعل سبحانه بكم ما فعل من النصر والظفر وبهم من القهر والقمع ﴿ليهلك﴾ من الكفار ﴿من هلك﴾ ومات وانخذل غيظا ﴿عن بينة﴾ واضحة قد شاهدها ﴿ويحيى﴾ ايضا من المسلمين ﴿من حى﴾ فرحا وسرورا ﴿عن بينة﴾ واضحة لائحة قد انكشف بها ﴿و﴾ اعلموا ﴿ان الله﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿لسميع﴾ لمناجاة كلا الفريقين ﴿عليم﴾ بنياتهم وحاجاتهم فيها يفعل مع كل منهم على مقتضى علمه اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿اذ يريكهم الله﴾ اى اعداءك ﴿فى منامك قليلا﴾ مما كانوا عليه تشجيعا لك يا اكمل الرسل ولاصحابك وتحريضا على قتالهم ﴿ولو اريكهم كثيرا﴾ وعلى شوكتهم التى هم فيها ﴿لفشلتم﴾ وجبنتم البتة رهبة وهيبة ﴿و﴾ بعد ما جبنتم ﴿لتنازعتم﴾ البتة ﴿فى الامر﴾ اى امر القتال سيما قد عرفتم كثرتهم وشوكتهم بل تسرعون انتم باجمعكم على الاستدبار والانهزام ﴿ولكن الله سلم﴾ اى انعم عليكم بالسلامة عن القتل والتنازع بانزال السكينة والوقار على قلوبكم بسبب ذلك التقليل وبالجملة ﴿انه﴾ سبحانه ﴿عليم بذات الصدور﴾ يعلم مآل امركم وعاقبته لذلك لبس عليكم ليجرئكم على القتال لاعلاء كلمة توحيده ونصر دينه ﴿و﴾ اذكر ايضا امداد الله اياكم بتلبيس الامر عليكم ﴿اذ يريكموهم﴾ اى اعداءكم ﴿اذ التقيتم﴾ صافين من الطرفين ﴿فى اعينكم﴾ كما فى منامكم ﴿قليلا﴾ لتستقلوهم وتجترؤا عليهم ﴿و﴾ يلبس امركم عليهم ايضا تغريرا لهم ومكرا اذ ﴿يقللكم فى اعينهم﴾ حتى لا يبالوا بكم وبجمعكم لذلك قال ابوجهل حين تراءت الفئتان ان محمدا واصحابه اكلة جزور وانما فعل سبحانه ما فعل من التلبيس على كلا الفريقين ﴿ليقضى الله امرا كان﴾ عنده ﴿مفعولا﴾ حتما وفى لوح قضائه مقضيا جزما ﴿و﴾ بالجملة ﴿الى الله﴾ لا الى

غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ ترجع الامور ﴾ اى تدابير الامور الكائنة فى عالم الكون والفساد اذ منه بدأ واليه يعود عموم ما هو مثبت وموجود ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم الاعتصام بحول الله وقوته عليكم ﴿ اذا لقيتم فئة ﴾ من الكفار ﴿ فاثبتوا ﴾ وتمكنوا تجاه العدو ولا تضطربوا ولا تستدبروا ﴿ و ﴾ بعد استقراركم وثباتكم ﴿ اذكروا الله ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ واستعينوا منه وتوكلوا عليه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون بالنصر والظفر والغلبة والغنيمة ان اخلصتم النية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اطيعوا الله ورسوله ﴾ فى جميع حالاتكم سيما عند المقابلة والمقاتلة مع العدو ﴿ ولا تنازعوا ﴾ بينكم باختلاف الآراء والاهواء بل فوضوا اموركم كلها الى الله ورسوله وان وقع النزاع والمخالفة بينكم ﴿ فتفشلوا ﴾ وتضعفوا وتفتر عزمكم ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ اى دولتكم وهيبتكم التى قد ظهرت عليكم من نور الاسلام ﴿ و ﴾ بعد ماسمعتم ماسمعتم ﴿ اصبروا ﴾ على مشاق الجهاد ورابطوا قلوبكم الى الله ورسوله ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ المرابطين المتمكنين يعين عليهم وينصرهم ﴿ ولا تكونوا ﴾ ايها المؤمنون القاصدون نحو الجهاد ﴿ كالذين ﴾ اى كالكفار الذين ﴿ خرجوا من ديارهم ﴾ يعنى مكة للقتال ﴿ بطرا ﴾ مفاخرين مباهين مستظهرين بعددهم وعددهم ﴿ و ﴾ يقصدون بذلك الخروج ﴿ رئاء الناس ﴾ ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة ﴿ و ﴾ هم بمجرد هذا القصد الفاسد والنية الكاسدة ﴿ يصدون ﴾ ويصرفون عباد الله ﴿ عن سبيل الله ﴾ الموضوع على العدل القويم المسمى بالصراط المستقيم ﴿ والله ﴾ المطلع بجميع احوالهم ﴿ بما يعملون ﴾ ويأملون من المخايل الفاسدة ﴿ محيط ﴾ بعلمه الحضورى يجازيهم عليها بمقتضى علمه وخبرته ﴿ و ﴾ من جملة مايعين عليكم ويمد لنصركم تغرير الشيطان واغراؤه على اعدائكم امدادا لهم ونصرا فيصير وبالا عليهم وخزيا لاعونا ونصرا اذكروا وقت ﴿ اذ زين ﴾ اى حسن وحبب ﴿ لهم الشيطان اعمالهم ﴾ اى عداوتهم وقتالهم معكم ﴿ وقال ﴾ الشيطان تحريضا لهم على القتال ملقيا فى روعهم على سبيل الوسوسة حتى تخيلوا انهم لايغلبون اصلا اعتمادا على كثرة عددهم وعددهم ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس ﴾ فلكم اليد والغلبة والاستيلاء والصولة والاستعلاء ﴿ وانى جار ﴾ مجير ﴿ لكم ﴾ مغيث ﴿ فلما تراءت الفئتان ﴾ اى تلاقيا وتلاحقا فرأى اللعين من صفوف الملائكة ما رأى ﴿ نكص على عقبيه ﴾ ورجع قهقرى ﴿ وقال انى برئ منكم ﴾ ومن جواركم ﴿ انى ارى ﴾ من جنود السماء ﴿ مالا ترون ﴾ انتم ينزلون منها لامداد هؤلاء باذن الله وبالجملة ﴿ انى اخاف الله ﴾ من قهره وغضبه ﴿ والله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانتقام ﴿ شديد العقاب ﴾ اليم العذاب لانجاة للعصاة الغواة من عذابه وعقابه اذكروا وقت ﴿ اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى الذين لم يصف عن شوب الشبهة صدورهم ولم يصلوا الى مرتبة الاطمئنان فى الايمان حين خرجتم نحو العدو مجترئين مع قلتكم وكثرة عدوكم قد ﴿ غر هؤلاء ﴾ الحمقى ﴿ دينهم ﴾ فالقوا انفسهم الى التهلكة بايديهم بخروج ثلثمائة عزل بلا عدة الى زهاء الف مستعدين فلا تبالوا ايها المطمئنون بالايمان بهم وبقولهم ولا تفتروا ولا تضعفوا من هذياناتهم بل توكلوا على ربكم وفوضوا اموركم كلها اليه ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ من يتوكل على الله ﴾ مخلصا فهو حسبه ﴿ فان الله عزيز ﴾ غالب فى ذاته قادر على اعانة من استعان منه ﴿ حكيم ﴾ متقن فى فعله وامره يفعل ويأمر مالستبعده العقول وتدهش فيه الاحلام ﴿ ولو ترى ﴾ ايها الرائى وقت ﴿ اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ﴾

اى يتوفيهم الملائكة ويقتلهم يوم بدر حال كونهم ﴿ يضربون وجوههم ﴾ من يأتى منهم من امامهم ﴿ وادبارهم ﴾ اى يضربون من خلفهم من يأتى من ورائهم ﴿ و ﴾ يقولون لهم حين ضربهم وقتلهم تقريعا وتوبيخا ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المعاندون المعادون مع الله ورسوله ﴿ عذاب الحريق ﴾ اى انموذج عذاب النار حتى تصلوا الى جلها وبالجملة لورأيت حالهم حينئذ ايها المعتبر الرائى لرأيت امرا فظيعا لجيعا ﴿ ذلك ﴾ العذاب والنكال فى النشأة الاولى والاخرى انما عرض عليكم ايها المسرفون ﴿ بما قدمت ايديكم ﴾ وبشؤم ما اقترفتم لانفسكم من الكفر والكفران ومعاداة الرسول وبغض عموم اهل الايمان وبمقدار ما كسبتم بلاظلم عليكم وعدوان ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المستوى على العدل القويم ﴿ ليس بظلام للعبيد ﴾ اى لايظلم على الذين ظلموا انفسهم باقتراف المعاصى والآثام بل يجازيهم حسب جرائمهم سواء بسواء عدلا منه سبحانه وكيف لايجازيهم سبحانه اذ دأب هؤلاء المصرين المعاندين وديدنتهم القبيحة ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ اى سنتهم وعملهم كعمل آل فرعون وسنتهم ﴿ و ﴾ كذا كدأب القوم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ كعاد وثمود وهم قد ﴿ كفروا ﴾ اى اولئك البعداء الخارجون عن طريق الحق ﴿ بآيات الله ﴾ المنزلة على رسله عتوا وعنادا كهؤلاء المصرين المستكبرين ﴿ فأخذهم الله ﴾ المنتقم منهم ﴿ بذنوبهم ﴾ التى قد كسبوها بايديهم لنفوسهم كهؤلاء ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والجلال ﴿ قوى ﴾ على الانتقام ﴿ شديد العقاب ﴾ على من خرج عن مقتضى امره بحيث لا يدفع عقابه شى ﴿ ذلك ﴾ اى حلول الغضب والنكال عليهم ﴿ بان الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ لم يك مغيرا ﴾ مبدلا ومحولا ﴿ نعمة انعمها على قوم ﴾ تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ حتى يغيروا ﴾ ويبدلوا ﴿ ما بانفسهم ﴾ من مقتضيات العبودية والانقياد بالخروج عن حدود الله ونقض عهوده وارتكاب نواهيه ومحظوراته وبتكذيب آياته ورسله كما غيرها قريش خذلهم الله ﴿ وان الله ﴾ المطلع لاحوال عباده ﴿ سميع ﴾ لما يقولون على الله وعلى رسوله حين بطرهم وغفلتهم ﴿ عليم ﴾ بما يخفون فى نفوسهم من الاباطيل اذ دأب هؤلاء المسرفين المغيرين فى ما هم عليه من الوفاق والمظاهرة والاخوة والقرابة ﴿ كدأب آل فرعون والذين ﴾ خلوا ﴿ من قبلهم ﴾ على ديدنتهم وسنتهم قد ﴿ كذبوا بآيات ربهم ﴾ كهؤلاء المشركين ﴿ فاهلكناهم ﴾ واستأصلناهم ﴿ بذنوبهم ﴾ وبشؤم كفرهم وعدوانهم بانواع العذاب بالطوفان والريح والخسف والكسف وغير ذلك من المصيبات اللاحقة اياهم ﴿ و ﴾ لاسيما قد ﴿ اغرقنا آل فرعون ﴾ المبالغين المسرفين فى العتو والاستكبار فى اليم لانهما كهم فى بحر الغفلة والضلال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كل ﴾ من اولئك الطغاة وهؤلاء الغواة قد ﴿ كانوا ظالمين ﴾ انفسهم بالخروج عن ربقة العبودية ورق الاطاعة والانقياد لذلك جزيناهم بما جزيناهم وهل نجازى بامثال هذه الاجزئة الا الكفور ❁ ثم قال سبحانه تسجيلا عليهم بالكفر والضلال ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ العليم الحكيم المتقن فى اظهارها ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وبآياته ورسله وقد اصروا عليه بلا تمايل منهم الى الايمان لرسوخهم فيه ﴿ فهم ﴾ من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم وضغينتهم ﴿ لايؤمنون ﴾ اى لايرجى منهم الايمان اصلا عبر سبحانه عن الكفرة بلفظ الدواب لانخلاعهم عن مقتضى الانسانية الذى هو الايمان والمعرفة مطلقا فلحقوا بالبهائم بل صاروا اسوأ حالا منها لذلك قال سبحانه ان شر الدواب وانما صاروا من شر الدواب لانهم هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ عاهدت منهم ﴾ يا اكمل الرسل واخذت انت عنهم مواثيقهم الغليظة

مرارا ﴿ ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة ﴾ وما هى الا من شرارتهم وخباثة طينتهم وعدم فطنتهم لحكمة المعاهدة والمواثيق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ من تركب جهلهم ﴿ لايتقون ﴾ ولايحذرون من بطش الله تعالى ولايتركون الغدر والنفاق مع اولياء الله ولايوفون بالعهد والميثاق المؤكد ﴿ فاما تثقفنهم ﴾ وتظفرن عليهم ﴿ فى الحرب فشرد بهم ﴾ ومزق جمعهم وشتت شملهم على الفوز بحيث ينقطع عنهم ﴿ من ﴾ يأتى ﴿ خلفهم ﴾ من مظاهريهم ومعاونيهم ﴿ لعلهم ﴾ بتشريدك وتفريقك اياهم عنوة وقهرا ﴿ يذكرون ﴾ يتعظون ويتنبهون من امرك وشأنك وتأييدك فيؤمنون بك وبما جئت به ﴿ واما تخافن من قوم ﴾ قد عاهدت معهم واخذت الميثاق عنهم ﴿ خيانة ﴾ ونقضا من امارات ظهرت منهم ولاحت عليهم ﴿ فانبذ ﴾ واطرح ﴿ اليهم ﴾ اولا عهدهم ﴿ على سواء ﴾ بلا غدر وخداع واظهر العداوة وارفع المعاهدة والهدنة على رؤس الملأ ثم اخرج عليهم بالقتال لئلا يؤدى الى الغدر والخيانة ﴿ ان الله ﴾ المتصف بالعدل القويم ﴿ لايحب الخائنين ﴾ الخادعين الغادرين سيما من المؤمنين الموحدين ﴿ ولا تحسبن ﴾ يا اكمل الرسل الكفرة ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وبك هم قد ﴿ سبقوا ﴾ وانقرضوا ﴿ انهم لايعجزون ﴾ المؤمنين ولا يضطرونهم الى القتال بل يلزمكم جمع العدة والتهيئة ﴿ واعدوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ لهم ما استطعتم من قوة ﴾ اى هيؤا لقتالهم من الآلات والاسباب ما تحتاجون اليها فى حربهم سيما آلات الرمى ﴿ ومن ﴾ جملة العدة ﴿ رباط الخيل ﴾ اى شد الفرس وارتياضه ليوم الحرب كما يشده الرجال الابطال المتشوقون للقتال ﴿ ترهبون به ﴾ اى بالاعداد والشد ﴿ عدو الله وعدوكم ﴾ وهم الذين فى حواليكم يقاتلونكم ويخاصمون معكم جهرا وعلانية يعنى كفار مكة ﴿ و ﴾ ترهبون به ايضا ﴿ آخرين من دونهم ﴾ يعنى الذين ينافقون معكم ويظهرون اطاعتكم واخاءكم ظاهرا ويريدون مقتكم وهلاككم فى بواطنهم وانتم ﴿ لاتعلمونهم ﴾ اى عداوتهم لاخفائهم واظهارهم صداقتهم بل ﴿ الله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ يعلمهم ﴾ ويعلم عداوتهم ونفاقهم ويجازيهم عليها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما تنفقوا من شئ ﴾ للاعداد والتجهيز ﴿ فى سبيل الله ﴾ ونصر دينه واعلاء كلمة توحيده ﴿ يوف اليكم ﴾ جزاؤه باضعاف ما تصرفون له وآلافه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انتم ﴾ فى انفاقكم واعدادكم ﴿ لاتظلمون ﴾ ولاتنقصون من عوضه وجزائه ولاتخسرون بل تربحون وتفوزون بما ترضى به نفوسكم وبما لاتدرك عقولكم من الكرامة تفضلا وامتنانا ﴿ و ﴾ بعد ما اعددتم عددكم وهيئتم اسباب الحرب ﴿ ان جنحوا للسلم ﴾ اى مال الاعداء للمصالحة والمعاهدة ﴿ فاجنح لها ﴾ انت يا اكمل الرسل ومل اليها وارض بها ايها الداعى للخلق الى الحق تليينا لهم وتلطيفا معهم بمقتضى مرتبة النبوة والتكميل ﴿ وتوكل على الله ﴾ فى عموم امورك وثق عليه سبحانه ولاتخف من مكرهم وخداعهم فان الله حسبك وظهيرك يحفظك من مكرهم وغدرهم ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته ﴿ هو السميع ﴾ لاقوالهم ﴿ العليم ﴾ باعمالهم ونياتهم فيها ﴿ وان يريدوا ﴾ بعد ما صالحوا وعاهدوا ﴿ ان يخدعوك ﴾ ويمكروا بك وباصحابك فلا تبالوا انتم بهم وبغدرهم وخداعهم ﴿ فان حسبك ﴾ اى كافيك وظهيرك ومتولى جميع امورك ﴿ الله ﴾ المراقب عليك فى عموم حالاتك كيف لايرقبك من مكرهم مع انه ﴿ هو الذى ﴾ قد ﴿ ايدك ﴾ وقواك واظفرك على عموم من عاداك ﴿ بنصره ﴾ بلا اعداد منك ورباط ﴿ و ﴾ بعد تأييدك قد عززك ايضا ﴿ بالمؤمنين ﴾ بك بايمانهم واطاعتهم لك وبذل مالهم ومهجهم لتقويتك واعلاء دينك

(وملتك)

وملتك ﴿ والف بين قلوبهم ﴾ بحيث قد ارتفعت غشاوة الحمية وغطاء التعصب عن ضمائرهم مطلقا وصاروا فى محبتك ومودتك مستوية الاقدام متحابين لله فى الله منخلعين عن لوازم البشرية مطلقا مع كونهم فى جاهليتهم مصرين على التغالب والتهالك حسب الحمية الجاهلية والغيرة البشرية بحيث ﴿ لو انفقت ﴾ وصرفت ﴿ ما فى الارض ﴾ من الزخارف ﴿ جميعا ﴾ لائتلافهم واجتماعهم ﴿ ما الفت بين قلوبهم ﴾ لشدة بغضهم ونفاقهم ﴿ ولكن الله ﴾ المحول لاحوال عباده قد ﴿ الف بينهم ﴾ بمقتضى لطفه وجماله لينصروك ويقبلوا دينك كى يصلوا الى مرتبة اليقين والعرفان ويتحققوا فى مقر التوحيد والايمان ﴿ انه عزيز ﴾ غالب على عموم مراداته ومقدوراته ﴿ حكيم ﴾ متقن فى جميع افعاله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ يا ايها النبى ﴾ المؤيد من عند الله بالنصر والظفر على الاعداء ﴿ حسبك الله ﴾ المتولى لامورك ﴿ و ﴾ ايضا حسب ﴿ من اتبعك ﴾ بارادة الله تعالى ومشيته ﴿ من المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيد الله الموفين بعهوده الباذلين مهجهم فى سبيله ﴿ يا ايها النبى ﴾ المظفر المنصور بنصر الله ﴿ حرض ﴾ ورغب ﴿ المؤمنين ﴾ الموحدين ﴿ على القتال ﴾ فى سبيل الله لترويج توحيده وقل لهم نيابة عنا وعدا منا ﴿ ان يكن منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ عشرون صابرون ﴾ مستقرون ثابتون تجاه العدو ﴿ يغلبوا مائتين ﴾ منهم بتأييد مناوعون من لدنا ﴿ وان يكن منكم مائة ﴾ صابرة راسخة متمكنة ﴿ يغلبوا الفا من الذين كفروا ﴾ بامدادنا اياكم الى حيث يقاوم واحد منكم عشرة منهم وبالجملة تلك المغلوبية والانهزام انما عرض عليهم ﴿ بانهم قوم لا يفقهون ﴾ اى لا يصلون الى مرتبة اليقين العلمى بالله وكتبه ورسله حتى يترقوا منه الى مرتبة العين بل يبقون على المرتبة الحيوانية مهانين مغلوبين مخذولين هذا فى بدأ الاسلام وضعف المسلمين وبعد ما ارتفع قدره وعلا رتبته وكثر اهله وانتشر فى الآفاق هيبته قال سبحانه ﴿ الآن ﴾ اى حين كثر عددكم وعددكم ايها المؤمنون وثقل عليكم ما امرتم فيما مضى قد ﴿ خفف الله ﴾ الميسر لاموركم اثقالكم ﴿ عنكم وعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ان فيكم ضعفا ﴾ تستثقلون بتحمل المأمور به وامركم ثانيا بقوله ﴿ فان يكن منكم مائة صابرة ﴾ ثابتة ﴿ يغلبوا مائتين ﴾ منهم ﴿ وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ﴾ ونصره وتأييده ﴿ والله ﴾ المراقب لاحوال عباده ﴿ مع الصابرين ﴾ المتحملين فى متاعب امور الدين ❀ ثم اشار سبحانه الى سر جواز اخذ الفدية والجزية للرسل والانبياء ووقته وسببه فقال ﴿ ما كان ﴾ اى ما صح وما جاز ﴿ لنبى ﴾ من الانبياء ﴿ ان يكون له ﴾ وفى يده ﴿ اسرى ﴾ من الكفار ان يفديهم على المال ويخلى سبيلهم ﴿ حتى يثخن فى الارض ﴾ اى لا يجوز لهم اخذ الفدية الا ان يكثر القتل ويذل الكفار ويعز الدين ويغلب اهله الى حيث اضطر المخالفون لتخليص نفوسهم الى الفدية مع انه لا يتوقع منهم المنازعة والمخاصمة اصلا وصاروا مهانين مقهورين ومتى لم يصلوا الى هذه المرتبة لم يصح اخذ الفدية و اذا كان حكم الفدية هكذا كيف ﴿ تريدون ﴾ ايها المؤمنون باخذها ﴿ عرض الدنيا ﴾ ومتاعها وحطامها مداهنين فى الاخذ ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوالكم المدبر لاموركم ﴿ يريد ﴾ لكم ﴿ الآخرة ﴾ وثوابها وما يترتب عليها من اللذات الروحانية وانتم تقصدون ان تستلذوا بها من حطام الدنيا ومزخرفاتها مداهنة ﴿ والله ﴾ المراقب لحالاتكم ﴿ عزيز ﴾ غالب فيما اراد لاجلكم ﴿ حكيم ﴾ يريد لكم ما يليق بحالكم وبالجملة ﴿ لولا كتاب ﴾ حكم وامر ثابت نازل ﴿ من الله ﴾ المنتقم الغيور قد ﴿ سبق ﴾ فى سابق علمه بان لا يؤاخذ المجتهد المخطئ بخطائه ﴿ لمسكم ﴾ قد

اصابكم ونزل عليكم ﴿ فيما اخذتم ﴾ وافتديتم من اسارى بدر ﴿ عذاب عظيم ﴾ مقدار مافوتم من حكمة الله وابطلتم حكمه روى انه صلى الله عليه وسلم اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فقال ابو بكر رضى الله عنه قومك واهلك استقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضى الله عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر فان الله قد اغناك عن الفداء فمكنى من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلك يا ابابكر مثل ابراهيم عليه السلام حيث قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام حيث قال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه صلى الله عليه وسلم فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرنى فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة عنده فقال صلى الله عليه وسلم لو نزل العذاب لما برئ منه غير عمر وسعد بن معاذ ومتى اجتهدتم فى اخذ الفدية من الاسرى فاخذتم الفدية وان كان اجتهادكم خطأ ﴿ فكلوا مما غنمتم ﴾ بعد اخراج الخمس وافتديتم من الاسرى اذ هو من جملة الغنيمة ﴿ حلالا ﴾ مستحلين مستبيحين ﴿ طيبا ﴾ خاليا عن وصمة الشبهة لاجتهادكم وجهادكم فى اخذها ﴿ واتقوا الله ﴾ عن المبادرة فى الامور واحتاطوا فيها ﴿ ان الله ﴾ المدبر لاموركم ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنكم من المبادرة الى الفدية ﴿ رحيم ﴾ قد اباح لكم ما اخذتم ﴿ يا ايها النبى ﴾ المبعوث لتكميل الخلائق ﴿ قل ﴾ على سبيل العظة والتذكير بمقتضى شفقة النبوة والارشاد ﴿ لمن فى ايديكم من الاسرى ان يعلم الله ﴾ المطلع لضمائركم واستعداداتكم ﴿ فى قلوبكم خيرا ﴾ ايمانا وايقانا اطمينانا وعرفانا ﴿ يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ﴾ من حطام الدنيا الا وهى اللذات الروحانية والمكاشفات والمشاهدات الحقيقية والحقية التى لامقدار للذات الجسمانية دونها ﴿ ويغفر لكم ﴾ عموم ما صدر عنكم من الكفر والعصيان ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده نحو توحيده ﴿ غفور ﴾ لذنوبهم بعد ماوفقهم على الايمان والاطاعة ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم بعد ما رجعوا نحوه وانابوا اليه روى انها نزلت فى العباس رضى الله عنه كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدى نفسه وابنى اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتنى اتكفف قريشا ما بقيت فقال صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل وقت خروجك فقلت لها انى لا ادرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فان حدث لى حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم وقال العباس وما يدريك قال صلى الله عليه وسلم اخبرنى ربى قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل فقال العباس فابدلنى الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون عبدا ادناهم ليضرب عشرين الفا واعطانى زمزم وما احب ان لى بها اى بمقابلتها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعنى الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴿ وان يريدوا ﴾ اولئك الاسارى ﴿ خيانتك ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما عاهدت معهم وتلطفت بهم فلا تتعجب من خيانتهم ونقضهم ﴿ فقد خانوا الله ﴾ بالكفر والشرك فى نقض العهد والخروج عن مقتضى المأمور ﴿ من قبل فامكن ﴾ اى امكنك ومكنك اولا عليهم حتى انتقمت ﴿ منهم ﴾ يوم بدر بالقتل والاسر فان

عادوا ورجعوا بالخيانة سيمكنك ثانيا وثالثا فلا تبـال بهم وبخيـانتهم فانالله معينك وناصرك يعصمك من مكائدهم ﴿ والله ﴾ المطلع لخائلهم ﴿ عليم ﴾ بنياتهم ﴿ حكيم ﴾ بمجازاتهم يجازيهم على مقتضى علمه ❀ ثم قال سبحانه ﴿ انالذين آمنوا ﴾ وايقنوا بتوحيدالله تعالى و وجوب وجوده ﴿ وهاجروا ﴾ عن بقعة الامكان طالبين الترقى الىالمراتب العلية الوجوبية ﴿ وجاهدوا باموالهم ﴾ منفقين لها ليتجردوا عنها و يطهروا نفوسهم عنالميل والمحبة اليها ﴿ وانفسهم ﴾ ممسكين لها عن مقتضياتها ومشتهياتها باذلين بها ﴿ فى سبيل الله ﴾ ليتحققوا بمرتبةالفناءفيه وليفوزوا ببقائه الازلى الابدى ﴿و﴾هم المهاجرون ﴿الذين﴾ تحققوا بمرتبة التوحيد وتمكنوا فيها بحيث قد ﴿ آووا ﴾ اى مكنوا ووطنوا يقينا من يرجع اليهم ويسترشد منهم مناهلالطلب والارادة ﴿ و ﴾ بعد تمكينهم وتوطينهم ﴿ نصروا ﴾ واعانوا عليهم بالتنبيهات اللائقة امدادالهم بالواردات الغيبية والالهامات القلبية والمكاشفات العينية ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله الوالهون فى بيداء الوهيته ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ يتناصرون ويتعاونون الى ان يرتفع تعددهم وتضمحل كثرتهم وسقط الافتراق والاجتماع عنهم وانقطع السلوك والطلب منهم وفنى السالك والسلوك والمسلك وبقى مابقى لااله الاهو ولاشئ سواه وكلشئ هالك الاوجهه ﴿ و ﴾ الابرار ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله ورسله ﴿ ولم يهاجروا ﴾ نحو الفناء فيه ﴿ مالكم ﴾ ايها الوالهون الواصلون ﴿ من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا ﴾ ويتشمروا لسلوك مسالك الفناء ﴿ و ﴾ بعدما دخلوا باب الطلب ﴿ ان استنصروكم ﴾ واستعانوا منكم ﴿ فى الدين ﴾ اى فى سلوك طريق التفويض والانقياد والمعرفة واليقين ﴿ فعليكم النصر ﴾ اى لزم عليكم ان تنصروهم وتعينوا عليهم ليغلبوا على جنود القوى البهيمية والشياطين الشهوية والغضبية ﴿ الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ من جنود النفوس اللوامة المعطلة لغوائل الامارة الخبيثة ووخامة عاقبتها ﴿والله﴾ المطلع لجميع حالاتكم ﴿بما تعملون﴾ من النصر والاعانة ﴿بصير﴾ يجازيكم على مقتضى بصارته وخبرته ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله ولم يتفطنوا لسر سريان وحدته الذاتية السارية فى جميع الاكوان ولم يتنبهوا للفناء فى ذاته ومع ذلك قد كذبوا الرسل المنبهين المبشرين المنذرين لهم اصلاحا وارشادا اولئك الاشقياء المردودون عن ساحة القرب ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ يتعاونون ويتعاضدون فى كفرهم وجهلهم مع اخوانهم بلاولاية ووداده بينكم وبينهم ﴿ الا تفعلوه ﴾ يعنى ان لم تفعلوا ايها المؤمنون ما امرتم به من موالاة الاولياء ونصرهم ومعاداة الاعداء والاعراض عنهم بل توالون انتم مع الاعداء مثل موالاتكم مع الاولياء ﴿ تكن فتنة ﴾ وتحصل حينئذ بلية بينة ومصيبة عظيمة سار اثرها ﴿ فى ﴾ اقطار ﴿ الارض ﴾ ﴿و﴾ يحدث فيها بسببها ﴿ فساد كبير ﴾ الا وهو ضعف الايمان وقلة اوليائه وقوة الكفر وكثرة اودائه اذ انتم حينئذ تحبون الكفرة وكفرهم وهم فى انفسهم يبغضونكم وايمانكم ولا فساد اكبر منه ﴿ والذين آمنو وهاجروا ﴾ اى سلكوا وسافروا عن بقعة الامكان نحو فضاء الوجوب بعدما تحققوا باليقين العلمى ﴿ وجاهدوا ﴾ وارتاضوا بحيث تحققوا بالموت الارادى وانخلعوا عن جلباب التعين ﴿ فى سبيل الله ﴾ الذى هوالفناء فيه ليتحققوا باليقين العينى ﴿ والذين آووا ﴾ ووالوا اولياء الله اهل الارادة ﴿ ونصروا ﴾ ارباب الطلب ﴿ اولئك ﴾ الواصلون المبرورون ﴿ هم المؤمنون ﴾ المتحققون الثابتون المثبتون فى مرتبة اليقين الحقى ﴿ حقا ﴾ ثابتا لائقا بلا دغدغة استكمال ووسوسة انتظار متقررين فى مقر التوحيد ومقعد الصدق عند مليك مقتدر

وبالجملة ﴿ لهم ﴾ بعد وصولهم الى مقرهم ﴿ مغفرة ﴾ و ستر لانانيتهم التى قد كانوا عليها بمقتضى تعيناتهم الباطلة العاطلة ﴿ ورزق كريم ﴾ من الكشف والشهود نزلا من عند العزيز العليم ثم بشر سبحانه بما بشر به من اقتفى اثركم ايها المكاشفون الواصلون وسلك سبيلكم من اصحاب الارادة والطلب فقال ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا ﴾ مثل ما هاجرتم انتم ايها الفانون الواصلون ﴿ وجاهدوا معكم ﴾ فى سبيل الله وترويج دينه وسنته بانفسهم واموالهم كما جاهدتم انتم ﴿ فاولئك ﴾ المجاهدون الباذلون ﴿ منكم ﴾ اى من جملتكم وعدادكم واجرهم عند الله مثل اجركم وهم اخوانكم وارحامكم فى الدين ﴿ واولوا الارحام ﴾ وذووا المناسبات والقربات فى سبيل الدين وطريق العرفان واليقين ﴿ بعضهم اولى ببعض ﴾ فى الولاية والنصر والمصاحبة والمواخات ﴿ فى كتاب الله ﴾ تعالى اى فى حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ ان الله ﴾ المتجلى على ذرائر الآفاق ﴿ بكل شئ ﴾ من رقائق المناسبات ودقائقها ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى لايعزب عن حضوره شئ

خاتمة سورة الانفال

عليك ايها المتوجه نحو الفناء المهاجر عن ورطة الغفلة والغرور ان تقتفى فى سلوكك هذا اثر اهل الهجرة والنصرة المرابطين قلوبهم لتوحيد الحق الباذلين مهجهم فى تقوية من ظهر عليه صلى الله عليه وسلم وترويج دينه وسنته المتخلقين باخلاقه المتعطشين بزلال مشربه المستظلين بظل لوائه المستمسكين بعروة ولائه ولايحصل لك هذا الا بالركون الكامل والاعراض التام عن مقتضيات القوى البشرية ولوازم الطبيعة مطلقا كهؤلاء الكرام المتخلعين عن جميع ما يعوقهم ويشوشهم من لوازم هوياتهم حتى عن الاهل والاوطان لذلك قد انكشف لهم من الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات ما انكشف بحيث اضمحلت عن عيون بصائرهم ماسوى الحق مطلقا وصاروا فانين فى الله متحققين بمقام وبى يبصر وبى يسمع الحديث وعليك فى عزيمتك هذه التشبث بكتاب الله الذى هو المرشد الحقيقى و باحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبكلمات المشايخ العظام قدس الله ارواحهم ولاسيما لك ان تستمد فى مطلبك هذا من قلوب البدلاء الوالهين الحائرين بمطالعة وجه الله الكريم اذهم لاستغراقهم فى بحر الشهود قد انخلعوا عن لوازم هوياتهم مطلقا وبالجملة مالنا من حالاتهم الا الحسرة والعبرة ان كنا من ذوى الاعتبار والاستبصار ربنا اهدنا اليك باى طريق شئت انك بفضلك وجودك تهدى من تشاء من عبادك الى فضاء وحدتك وانك على عموم ماتشاء قدير بلطفك يا كريم

فاتحة سورة البراءة

لايخفى على من تمكن فى مقر التوحيد وتوطن فى مكمن الفناء والتجريد خالصا عن توهمات التخمين والتقليد مستويا على جادة اليقين والتحقيق معرضا عن كلا طرفى الافراط والتفريط ان من لم يترق عن المرتبة الحيوانية ولم تثمر شجرة هويته الثمرة الانسانية التى هى المعرفة والتوحيد فهو والحيوانات العجم سواء فى الرتبة بل هو اسوأ حالا منها ومتى لم يطع حكم المربى ولم ينقذ لامره لينقذه من جهله ويوصله الى ما خلق لاجله سيما اذا تعنت وتجبر واستكبر على من بعث لتربيته وامر لارشاده وتكميله بل كذبه و انكر عليه وطغى على امره سبحانه بل اشرك به غيره

العياذبالله فقد حل قتله واستباح دمه على الموحدين المتمكنين الذين يبذلون ارواحهم فى ترويج كلمة التوحيد ونصرة الدين القويم والشرع المستقيم لذلك قد فرض الجهاد والغزاء على ارباب الولاء المستمسكين بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها ليكون غزاتهم مع الله فى عموم احوالهم وشهداءهم احياء عند ربهم يرزقون من موائد افضاله مالم تره عيونهم ولم تشتهيه نفوسهم ولهذا ما خلا نبى من الانبياء من لدن آدم الى نبينا صلوات الله عليه وعليهم اجمعين من القتال والجهاد بينهم وبين مكذبيهم ومعانديهم كما فصل سبحانه بعض قصصهم وسيرهم فى كتابه واجمل البعض و قال مخاطبا لنبيه منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك والسر فى وجوب القتال للانبياء والله اعلم ان بعثة الرسل والانبياء انما هو لاصلاح احوال العباد وارشادهم الى سبل الخير والصواب فى معادهم ومعاشهم وذلك لا يتصور الا بعد ظهور الآراء الباطلة المتخالفة المتداعية الى انواع الاختلال وتزاحم الاهواء الفاسدة المستلزمة للضلال والاضلال وانتشار انواع البدع والجدال ورفع امثال هذه المفاسد وقمع اهلها وقلع عرقها واصلها انما هو باستئصال من تمسك بها وظهر عليها ولا يتيسر ذلك الا بالمقاتلة والمشاجرة لذلك قد جرت سنته سبحانه عليها وقد عدها من افضل العبادات ثم لما كان المشركون المصرون على شركهم من اعدى الاعادى واشدهم غيظا مع الله تعالى ورسوله وكان عهودهم ومواثيقهم غير معقول فى علم الله قد تبرأ سبحانه منهم وامر رسوله ايضا بالتبرى عنهم وعن عهودهم ومواثيقهم وان اكدوها وغلظوها فقال ﴿ برآءة ﴾ اى هذه براءة ونقض عهد واسقاط ذمة ورفع امان قدكان بينكم ايها المؤمنون وبين المشركين نزلت اليكم ﴿ من الله ﴾ المطلع على مخايل اهل الشرك اصالة ﴿ و ﴾ من ﴿ رسوله ﴾ تبعا لتنبذوا انتم وتطرحوا عهودكم ومواثيقكم ﴿ الى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ وعليكم ان لاتبادروا ولا تفاجؤا الى المقاتلة بعد نبذ العهد بل امهلوهم وقولوا لهم ﴿ فسيحوا ﴾ اى سيروا ايها المسرفون ﴿ فى الارض ﴾ اى فى ارضنا هذا آمنين بلا خوف ﴿ اربعة اشهر ﴾ قيل هى عشرون من ذى الحجة وتمام المحرم والصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر واستعدوا فى تلك المدة وهيئوا اسباب القتال فيها ﴿ واعلموا ﴾ ايها المصرون على الشرك يقينا وان زعمتم انتم غلبتكم علينا بمظاهرة اخوانكم واستعانة قبائلكم وعشائركم ﴿ انكم غير معجزى الله ﴾ اى لستم انتم غالبين على الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بالمجد والبهاء ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا ﴿ ان الله ﴾ المنتقم الغيور من عصاة عباده ﴿ مخزى الكافرين ﴾ اى مهينهم ومذلهم وان امهلهم زمانا بطرين على تجبرهم وتكبرهم ﴿ و ﴾ ايضا هذه ﴿ اذان ﴾ اى اعلام وتشييع ونداء قد صدر ﴿ من الله و ﴾ من ﴿ رسوله ﴾ باذنه سبحانه ﴿ الى الناس ﴾ المجتمعين من اقاصى البلاد ﴿ يوم الحج الاكبر ﴾ وصف بالاكبر لان الوقوف بعرفة كان يوم الجمعة لذلك سمى به ﴿ ان الله ﴾ اى بان الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ برئ من المشركين ﴾ اى من عهودهم ومواثيقهم مطلقا بحيث لاتؤمنوهم بعد عامكم هذا ﴿ ورسوله ﴾ ايضا مأمور من عنده سبحانه بالبراءة منهم ونقض العهد واسقاط الذمة اليهم وبعد اليوم قد ارتفعت الهدنة وصار الامر والحكم من الله اما السيف ام الاسلام ﴿ فان تبتم ﴾ ورجعتم عما انتم عليه من الكفر والشرك الى الايمان والتوحيد ﴿ فهو خير لكم ﴾ فى اولاكم واخريكم ﴿ وان توليتم ﴾ واعرضتم عن الاسلام والايمان واصررتم على الشرك والطغيان ﴿ فاعلموا انكم غير معجزى الله ﴾ اى لستم غالبين على جنوده سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله واصروا عليه ولم يرجعوا عنه

سيما مع ورود الزواجر المؤيدة بالخوارق ﴿ بعذاب اليم ﴾ فى النشأة الاولى بالقتل والسبي والاجلاء وفى الآخرة بالحرمان عن رتبة الانسان ثم لما لم يصدر عن بعض المشركين شئ من امارات النقض والانباذ وعلامات المخالفة والمخادعة استثناهم الله سبحانه وامر المؤمنين بحفظ عهودهم الى انقضاء المدة المعلومة المعهودة فقال ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ثم ﴾ بعد المعاهدة ﴿ لم ينقصوكم شيأ ﴾ مما عاهدوا عليه والتزموا حفظه بل داوموا على حفظها ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لم يظاهروا ﴾ ولم يعاونوا ﴿ عليكم احدا ﴾ من اعدائكم حفظا لعهودكم وميثاقكم ﴿ فاتموا اليهم عهدهم ﴾ اى اتم اولى بايفاء العهد واتمام مدته ﴿ الى ﴾ انقضاء ﴿ مدتهم ﴾ التى عاهدوا عليها ﴿ ان الله ﴾ المستوى على العهد القويم ﴿ يحب المتقين ﴾ الذين يواظبون على ايفاء العهود وحفظ المواثيق حذرا عن تجاوز حدود الله وعهوده ﴿ فاذا انسلخ ﴾ وانقضى ومضى ﴿ الاشهر الحرم ﴾ المأمورة فيها السياحة والأمن ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ المصرين على الشرك الناقضين للعهد والميثاق ﴿ حيث وجدتموهم ﴾ فى حل اوحرم مستأمنين املا ﴿ وخذوهم ﴾ اى اسروهم واسترقوهم واستولوا عليهم ﴿ و ﴾ ان استحفظوا واستحصنوا ﴿ احصروهم واقعدوا لهم ﴾ ولاخذهم وقتلهم ﴿ كل مرصد ﴾ وممر من شعاب الجبال وشفا الوادى ﴿ فان تابوا ﴾ ورجعوا عن الشرك ومالوا الى الايمان ﴿ و ﴾ بعد ايمانهم ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ التى هى من اقوى اعمدة ايمانهم وتصديقهم ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ التى بها تطهر قلوبهم عن امارات النفاق ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ كسائر المسلمين ولا تتذكروا ولا تلتفتوا بما صدر عنهم من المخالفة والمقاتلة والشقاق فيما مضى ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنهم من المعاصى والآثام ﴿ رحيم ﴾ لهم يوصلهم الى دار السلام بعدما اخلصوا فى الانابة والرجوع ﴿ وان احد من المشركين ﴾ الناقضين الذين قد امرت بقتلهم واسرهم ﴿ استجارك ﴾ وطلب منك يا اكمل الرسل جوارك ليأمن عما يؤذيه ﴿ فاجره ﴾ اى فعليك يا اكمل الرسل على مقتضى شفقة النبوة والرسالة ان تجيره وتؤمنه فى جوارك ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ الهادى لعباده منك ويفهم سرائر دينك وشعائر شرعك كأنه يطلع على حقيته اذ كل فرد من افراد الانسان قد جبل على فطرة الاسلام ﴿ ثم ﴾ بعد حصول اليأس من ايمانه وتنبهه ﴿ ابلغه مأمنه ﴾ اى موضع امنه ومحل قراره تتميما للشفقة والمروءة ﴿ ذلك ﴾ الأمن والمواساة والتليين المأمور ﴿ بانهم قوم ﴾ فى غاية البعد عن الايمان وما يترتب عليه من المواخاة وانواع الخيرات والمبرات ﴿ لايعلمون ﴾ اى لايطمعون ولايتوقعون صدورها من اهل الايمان سيما بالنسبة اليهم فتى صدر منكم امثال هذا عسى ان يتحابوا ويتقربوا اليكم ثم قال سبحانه ﴿ كيف يكون للمشركين ﴾ المصرين على الشرك والفساد والمبالغين فى العتو والاستكبار ﴿ عهد ﴾ مقبول ﴿ عند الله وعند رسوله ﴾ اذ هم من غاية انهماكهم فى كفرهم وضلالهم لايلتفتون الى الله ولا الى رسوله لذلك لايقبل منهم العهد والميثاق بل امرهم اما السيف واما الاسلام ﴿ الا الذين عاهدتم ﴾ معهم ﴿ عند المسجد الحرام ﴾ فانهم وان كانوا ايضا من المشركين المصرين الا ان حرمة المسجد الحرام يوجب ايفاء عهودهم ماداموا موفين بها ﴿ فما استقاموا ﴾ واستحفظوا ﴿ لكم ﴾ عهدكم فيه ﴿ فاستقيموا لهم ﴾ بل انتم اولى برعاية حرمة المسجد الحرام ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ يحب المتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن سوء الادب مع الله فى عموم احوالهم واوقاتهم سيما عند بيته الحرام ﴿ كيف ﴾ يكون للمشركين معكم عهد ايها المؤمنون ﴿ و ﴾

كيف تعتمدون انتم على ميثاقهم وعهدهم وهم من غاية بغضهم وشدة شكيمتهم ﴿ ان يظهروا ﴾ ويظفروا ﴿ عليكم لايرقبوا فيكم ﴾ اى لايحافظوا ولايراعوا فى حقكم ﴿ الا ﴾ اى عهدا وميثاقا ﴿ ولاذمة ﴾ حقا لازما يلتزمون غايتها كالحقوق التى جرت بين المعاهدين بل حالهم انهم ﴿ يرضونكم ﴾ ويعاهدون معكم ﴿ بافواههم ﴾ مخادعة ومداهنة ﴿ وتأبى قلوبهم ﴾ عما صدر عن السنتهم من المعاهدة بل ﴿ واكثرهم ﴾ فى انفسهم ﴿ فاسقون ﴾ خارجون متمردون عن العهد مطلقا لايتفوهون به اصلا فكيف ان يعهدوا ومن غاية فسقهم وتمردهم ونهاية توغلهم فى الغفلة والضلال ﴿ اشتروا ﴾ واستبدلوا ﴿ بآيات الله ﴾ المنزلة على رسوله الدالة على توحيده مع وضوحها وسطوعها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى بدلا حقيرا مبتذلا مرذولا الا وهواتباع الاهوية الباطلة والآراء الفاسدة التى قد ابتدعها المبتدعون بتسويلات شياطينهم ﴿ فصدوا ﴾ اى اعرضوا وانصرفوا بانفسهم واتباعهم بسبب تلك الآراء ﴿ عن سبيله ﴾ اى عن دين الله الموصل الى توحيده وبالجملة ﴿ انهم ﴾ من غاية ضلالهم واضلالهم ﴿ ساء ما كانوا يعملون ﴾ هذا العمل ومن سوء عملهم ايضا وقبح صنيعهم انهم من غاية بغضهم مع المؤمنين ﴿ لايرقبون ﴾ ولايراعون ﴿ فى ﴾ حق ﴿ مؤمن ﴾ اى احد من اهل الايمان وان بالغ فى ودادهم واخاءهم ومحافظة عهودهم وذممهم ﴿ الا ولاذمة ﴾ اصلا لشدة شكيمتهم وقوة بغضهم وضغينتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء المردودون المطرودون عن عز القبول وشرف الوصول ﴿ هم المعتدون ﴾ المقصورون على التجاوز والعدول عن حدود الله وعن مقتضى المروءة اللازمة للمرتبة الانسانية بخبث طينتهم ورداءة فطرتهم ﴿ فان تابوا ﴾ ورجعوا الى الايمان بعدما بالغوا فى العناد والاستكبار ﴿ و ﴾ بعد رجوعهم ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ المصفية لبواطنهم عن الميل الى غير الحق ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المطهرة لظواهرهم عما يشغلهم عن الحق ﴿ فاخوانكم فى الدين ﴾ انتم وهم سواء فى سلوك طريق الحق والرجوع نحوه ﴿ و ﴾ ما ﴿ نفصل ﴾ ونوضح ﴿ الآيات ﴾ الدالة على توحيدنا الا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ ويصلون الى مرتبة اليقين العلمى ويريدون الترقى منها الى اليقين العينى والحقى ﴿ وان نكثوا ﴾ ونقضوا ﴿ ايمانهم ﴾ ونبذوا عهودهم ﴿ من بعد عهدهم ﴾ وراء ظهورهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ طعنوا فى دينكم ﴾ بتصريح التكذيب والتقبيح فى الاحكام والمعتقدات وعموم الطاعات والعبادات ﴿ فقاتلوا ﴾ ايها الغزاة المرابطون قلوبكم مع الله ورسوله ﴿ ائمة الكفر ﴾ اى صناديدهم ورؤساءهم لانهم ضالون مضلون وان تفوهوا بالعهد والميثاق لاتبالوا بهم وبعهودهم ﴿ انهم لا ايمان لهم ﴾ اصلا لتخمر طينتهم على الشرك والشقاق ﴿ لعلهم ينتهون ﴾ يفقهون وينتبهون اى سفلتهم الضالون عما عليه رساؤهم المضلون بعد انقراضهم ﴿ ثم قال سبحانه تحريضا للمؤمنين على القتال على وجه المبالغة ﴿ الا تقاتلون قوما نكثوا ﴾ ونقضوا ﴿ ايمانهم و ﴾ بعد نقضهم الايمان والعهود قد ﴿ هموا ﴾ قصدوا واهتموا ﴿ باخراج الرسول ﴾ من مكة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم ﴾ قوم قد ﴿ بدؤكم ﴾ بالمعاداة والمخاصمة ﴿ اول مرة ﴾ فى بدء الاسلام حين تحدوا مع رسول الله بالمعارضة مرارا فافحموا والتجاؤا الى المقارعة والمشاجرة ﴿ اتخشونهم ﴾ منهم ايها المؤمنون فى مقاتلتهم ان يلحقكم مكروه من جانبهم ام تداهنون معهم وتضعفون عنهم وان خشيتم انتم عن لحوق المكروه وعروض المنكر من قبلهم ﴿ فالله احق ان تخشوه ﴾ لانه قادر على وجوه الانتقامات فعليكم ان تخشوا من الله ومخالفة امره وحكمه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله

وباوامره ونواهيه وبالجملة ﴿ قاتلوهم ﴾ حيث وجدتموهم فانكم منصورون عليهم بنصر الله اياكم ﴿ يعذبهم الله بايديكم ﴾ بانواع العذاب من الاسر والقتل والاجلاء ﴿ و يخزهم ﴾ اى يذلهم ويهنهم مابقى منهم ومن ذرياتهم ﴿ وينصركم ﴾ دائما ﴿ عليهم ويشف ﴾ بقهرهم واذلالهم ﴿ صدور قوم ﴾ غرباء ﴿ مؤمنين ﴾ حيث صارت قلوبهم مرضى من وعيدات اولئك الطغاة الغواة المتجبرين المتكبرين ﴿ ويذهب ﴾ بقتل اولئك الكفرة وقمعهم واستئصالهم ﴿ غيظ قلوبهم ﴾ اى ما حدث وخدش فى قلوب هؤلاء الغرباء المؤمنين الذين تركوا اوطانهم بحب دين الاسلام من استيلاء الكفار و خافوا من كثرة عددهم وعددهم و جاههم ومالهم ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ ان يصرف ويرجع من الباطل بسبب قلعهم وقمعهم من فى قلوبهم مرض من الاقاصى والادانى ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ عليم ﴾ بمخايلهم وامراض قلوبهم ﴿ حكيم ﴾ فى علاجها ودفعها ❊ ثم قال سبحانه على وجه التشنيع للمؤمنين تحريكا لحمية الايمان ﴿ ام حسبتم ﴾ وظننتم ايها المؤمنون الكارهون للقتال المتقاعدون عن امتثال الاوامر الواقعة فيه ﴿ ان تتركوا ﴾ على ما انتم عليه ولا تؤمروا بالقتال من بعد ﴿ و ﴾ زعمتم ايضا زعما فاسدا ﴿ لما يعلم الله ﴾ ولما يفصل و يميز سبحانه بعلمه الحضورى ﴿ الذين جاهدوا منكم ﴾ فى سبيله مخلصين خالصا لرضاه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لم يتخذوا من دون الله ولا ﴾ من دون ﴿ رسوله ﴾ المستخلف منه النائب عنه ﴿ ولا ﴾ من دون ﴿ المؤمنين ﴾ المرابطين قلوبهم مع الله ورسوله ﴿ وليجة ﴾ اى بطانة ومرجعا من الكفار يوالونهم ويفشون اليهم سرائرهم بلى ان الله عليم بجميع ماصدر عنكم من علامات الاخلاص وامارات النفاق ﴿ والله ﴾ المطلع بجميع احوالكم ﴿ خبير بما تعملون ﴾ اى بعموم ماتخيلون وتخطرون ببالكم من التكاسل والتوانى والالتجاء الى الاعداء والرجوع اليهم فى خلواتكم واسراركم وموالاتكم معهم فى قلوبكم ثم قال سبحانه ﴿ ماكان ﴾ اي ماصح وما جاز ﴿ للمشركين ﴾ المصرين على الشرك والعناد ﴿ ان يعمروا مساجد الله ﴾ المعدة لاهل الايمان ليعبدوا فيها حتى يتحققوا بمقام المعرفة والتوحيد حال كونهم ﴿ شاهدين على انفسهم بالكفر ﴾ والشرك قولا وفعلا وشركهم مناف لتعميرها اذ ﴿ اولئك ﴾ البعداء الهالكون فى تيه الجحود والضلال قد ﴿ حبطت ﴾ اى سقطت عن درجة الاعتبار ﴿ اعمالهم ﴾ الصالحة عند الله بحيث لا ينفعهم اصلا لمقارنتها بالشرك بل ﴿ و ﴾ مآل امرهم انهم داخلون ﴿ فى النار ﴾ المعدة لاهل الشرك والضلال بل ﴿ هم خالدون ﴾ فيها لانجاة لهم منها اصلا سواء صدر عنهم الاعمال الصالحة ام لا بل ﴿ انما يعمر مساجد الله ﴾ المعدة للعبادة والتوجه نحو الحق والمناجاة معه ﴿ من آمن بالله ﴾ وتحقق بمرتبة اليقين العامى فى توحيده ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى صدق باليوم الآخر الذى مصير الكل اليه ﴿ واقام الصلوة ﴾ وادام الميل والرجوع نحو الحق بعموم الجوارح والاركان مستمرا دائما ﴿ وآتى الزكوة ﴾ تخفيفا وتطهيرا لنفسه عن العلائق العائقة عن التوجه الحقيقى الحق ﴿ ولم يخش الا الله ﴾ اى لم يكن فى قلبه خشية من فوات شئ اصلا الا من عدم قبول الله اعماله ومن عدم رضاه سبحانه منه ﴿ فعسى ﴾ وقرب ﴿ اولئك ﴾ السعداء الامناء الباذلون جهدهم فى طريق التوحيد المشتاقون الى فضاء الفناء المتصفون بالاوصاف المذكورة المداومون عليها المحافظون اياها ﴿ ان يكونوا من المهتدين ﴾ المتحققين فى مقام الرضا والتسليم ان وفقوا بالاخلاص من عنده سبحانه ❊ اصنع بنا ماتحب انت عنا وترضى يا دليل الحائرين ﴿ اجعلتم ﴾ اى صيرتم وسويتم ايها المشركون المعاندون المكابرون ﴿ سقاية الحاج وعمارة المسجد

الحرام ﴾ مع كونهما صادرتين عنكم وانتم على شرككم وضلالكم ﴿ كمن آمن بالله ﴾ اى كايمان من آمن بتوحيدالله ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء الاعمال ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ جاهد ﴾ بماله و نفسه ﴿ فى سبيل الله ﴾ لأعلاء دينه وكلمة توحيده كلا وحاشا ﴿ لا يستوون عندالله ﴾ عملة السقاية وعمرة المساجد مع المؤمنين الموقنين بتوحيدالله المجاهدين فى سبيل الله لنصرة دينه ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده الى توحيده ﴿ لايهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامره ونواهيه المنزلة على رسله وانبيائه ﴿ الذين آمنوا ﴾ اى تحققوا بمرتبة اليقين العلمى بتوحيدالله ﴿ وهاجروا ﴾ عن بقعة الامكان طالبين مرتبة اعلى منها ﴿ وجاهدوا فى سبيل الله ﴾ وفى طريق توحيده مع جنود النفوس الامارة واهل الشقاق والخلاف ساعين فيه ﴿ بأموالهم ﴾ اى ببذل ما نسب اليهم من امتعة الدنيا العائقة عن الوصول الى فضاء الوحدة ﴿ وانفسهم ﴾ بمنعها عن مشتهياتها ومقتضياتها طالبين افناء انانياتهم وهوياتهم الباطلة فى هوية الحق ﴿ اعظم درجة ﴾ واعلى منزلة ومرتبة ﴿ عندالله ﴾ مادامو سالكين سائرين ﴿ و ﴾ بعد وصولهم وانقطاع سلوكهم ﴿ اولئك ﴾ السعداء الواصلون ﴿ هم الفائزون ﴾ المتحققون الواصلون بمالاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر لذلك ﴿ يبشرهم ربهم ﴾ اياهم اى باستعداداتهم الكامنة فى عالم الاسماء والصفات ﴿ برحمة ﴾ وروح وراحة غير منقطعة نازلة ناشئة ﴿ منه ﴾ سبحانه ﴿ ورضوان ﴾ فائض لهم من جانبه سبحانه قد كلت الالسن عن تفسيره وانحسرت العقول عن التعبير عنه ﴿ وجنات ﴾ متنزهات متجددات حسب تجددات التجليات الحبية ﴿ لهم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات المتجددات ﴿ نعيم ﴾ اى امداد عظيم من قبل الحق وفيض ﴿ مقيم ﴾ دائم غير منقطع ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ مؤبدا لاتأبيد امد ولا زمان بل لايعرف كنهه الاهو وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المتجلى على قلوب خلص عباده ﴿ عنده اجر عظيم ﴾ موهوب لهم حسب استعداداتهم وقابلياتهم بعدما انكشفوا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم الاجتناب عن اهل الغفلة والغرور حتى لا يسرى ضلالهم اليكم سيما اقرباءكم النسبية ﴿ لا تتخذوا ﴾ ايها المهاجرون ﴿ آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا ﴾ واختاروا ﴿ الكفر ﴾ والشرك ﴿ على الايمان ﴾ والتوحيد ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ سيما بعد ورود النهى ﴿ فاولئك ﴾ المتخذون المضلون الضالون ﴿ هم الظالمون ﴾ المتجاوزون عن مقتضى حكم الله وامره ونهيه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمؤمنين الذين يقصدون موالاة انسابهم ﴿ ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ اى اقاربكم وذووا ارحامكم ﴿ واموال اقترفتموها ﴾ اى اكتسبتموها بايديكم ﴿ وتجارة تخشون كسادها ﴾ بمضى وقت ربحها ونمائها ﴿ ومساكن ﴾ طيبة ﴿ ترضونها ﴾ اى ترضى بها نفوسكم وتطيب بها قلوبكم ﴿ احب اليكم من الله ﴾ المحبوب فى قلوب اوليائه ﴿ ورسوله ﴾ الذى هو حبيبه وخليله وهو النائب المستخلف عنه سبحانه ﴿ و ﴾ كذا من ﴿ جهاد ﴾ هو عبارة عن الاجتهاد ﴿ فى سبيله ﴾ سبحانه للفوز بشرف الوصول والشهود والنيل الى غاية المأمول والمقصود ﴿ فتربصوا ﴾ اى فعليكم ان تتربصوا وتنتظروا ﴿ حتى يأتى الله ﴾ المنتقم الغيور من المتخذين لغيره اولياء ﴿ بامره ﴾ الموجب لعذابه ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده ﴿ لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى ولائه وولايته اذكروا يا ايها المؤمنون ﴿ لقد نصركم الله ﴾ الحفيظ الرقيب عليكم ﴿ فى مواطن ﴾ ومواقع ﴿ كثيرة ﴾ حين لاينفعكم احسابكم وانسابكم شيأ لاسيما فى حربكم مع هوازن وثقيف ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ يوم حنين ﴾ هو واد بين مكة

والطائف ﴿ اذ اعجبتكم كثرتكم ﴾ من ان تكونوا مغلوبين اذ انتم اثنا عشر الفا وعدوكم اربعة آلاف ﴿ فلم تغن ﴾ حينئذ كثرتكم ﴿ عنكم شيأ ﴾ من غلبة العدو مع قلتهم ﴿ و ﴾ قد صرتم انتم حينئذ من شدة رعبكم وخوفكم الى حيث قد ﴿ ضاقت عليكم الارض بما رحبت ﴾ اى مع وسعتها فلم تجدوا فيها مقرا تمكنون عليها من غاية رهبتكم ﴿ ثم ﴾ ادى امركم وخوفكم الى ان ﴿ وليتم ﴾ ورجعتم انتم ﴿ مدبرين ﴾ صائرين ظهركم على العدو منهزمين منهم ﴿ ثم ﴾ بعد انهزامكم وادباركم قد ﴿ انزل الله ﴾ المتولى لاموركم ﴿ سكينته ﴾ اى رحمته الموجبة للقرار والوقار والطمأنينة ﴿ على ﴾ قلب ﴿ رسوله وعلى ﴾ قلوب ﴿ المؤمنين ﴾ الذين تمكنوا معه واستقروا حوله اتكالا على الله واتفاقا مع رسوله ﴿ و ﴾ بتثبيت الرسول وتمكينه وتقرير من تبعه قد ﴿ انزل ﴾ سبحانه نصرة لنبيه من الملائكة ﴿ جنودا ﴾ مجندة ﴿ لم تروها ﴾ باعينكم ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ بنزولها عذابا شديدا من القتل والاسر والاذلال فى النشأة الاولى وفى الاخرى باضعافها ﴿ وذلك ﴾ اى مالحقهم من انواع الاذلال ﴿ جزاء الكافرين ﴾ المحاربين مع الله ورسوله روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بعد فتح مكة نحو حنين لقتال هوازن وثقيف مع عشرة آلاف من المهاجرين والفين من الطلقاء وكان العدو اربعة آلاف فاعجب المسلمين كثرتهم فلما التقوا قالوا لن نغلب اليوم لان العدو فى غاية القلة فكره الله منهم قولهم هذا واعجابهم فاقتتلوا قتالا عظيما فغلب العدو عليهم فولوا منهزمين فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شرذمة قليلة فاراد ان يقتحم على العدو بنفسه فأخذ عمه العباس بعنانه فنزل صلى الله عليه وسلم وقبض قبضة من التراب ورمى نحو العدو وذلك عند نزول الملائكة فقال حينئذ

انا النبي لا كذب ﴿ انا ابن عبد المطلب

الآن قد حمى الوطيس اى التنور فامر العباس ان يصيح على الناس المنهزمين فصاح ياعباد الله يااصحاب الشجرة يااصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا فاستقبلوا قائلين لبيك لبيك فصفوا خلف الملائكة وازدحموا وهجموا على العدو والريح من خلفهم ومن امام عدوهم فانهزم العدو بنصر الله وتأييده ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك ﴾ ويوفق ﴿ على من يشاء ﴾ ايمانه من اولئك المنهزمين فأتوا رسول الله وآمنوا فاعطى صلى الله عليه وسلم من سبى منهم بلا فدية ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ غفور ﴾ يغفر لمن تاب وآمن ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبته ويرحم عليه ان اخلص ثم قال سبحانه ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان تذبوا وتدفعوا اهل الشرك عن الحرم ﴿ انما المشركون ﴾ المنغمسون فى خباثة الشرك والضلال ﴿ نجس ﴾ يجب ان يطهر بيت الله منهم ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ اى سنة حجة الوداع ﴿ وان خفتم ﴾ ايها المؤمنون بسبب اخراجهم ومنعهم عن الحرم ﴿ عيلة ﴾ فقرا وقلة زاد ومكسب ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ وسعة رزقه ﴿ ان شاء ﴾ ترفهكم واتساعكم ﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ عليم ﴾ بمصالحهم ﴿ حكيم ﴾ فى اتيانها عند الحاجة ومقدارها وبالجملة ﴿ قاتلوا ﴾ ايها الغزاة الحماة لدين الله المشركين ﴿ الذين لا يؤمنون بالله ﴾ وتوحيده ﴿ ولا ﴾ يصدقون ﴿ باليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء الاعمال وان تفوهوا بالايمان مداهنة ونفاقا لاتبالوا بايمانهم هذا ﴿ و ﴾ هم ليسوا مراعين على مقتضى الايمان اذ ﴿ لا يحرمون ﴾ من المحرمات ﴿ ما حرم الله ورسوله ﴾ باذنه سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة اولئك البعداء المنهمكون فى بحر الغفلة والغرور ﴿ لا يدينون ﴾ ولا ينقادون ﴿ دين الحق ﴾ المنزل على الحق ليصلوا الى مقر التوحيد وان كانوا يدعون

(انهم)

انهم ﴿ من الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى يدعون اتيانه اياهم وهم ليسوا على مقتضى الكتاب وان ادعوا وبالجملة لاتبالوا بهم وبادعائهم بل قاتلوهم الى ان تذلوهم وتصاغروهم ﴿ حتى يعطوا الجزية ﴾ اى ٢ التى يجزى او يعفى بها دينهم اياهم حماية له ﴿ عن يد ﴾ اى حال كون اعطائهم صادرا منهم عن يد قاهرة غالبة عليهم ﴿ وهم ﴾ فى حين العطاء والاعطاء ﴿ صاغرون ﴾ ذليلون مهانون بحيث يؤخذ من لحاهم ويضرب فى لهازمهم وبالجملة خذوا الجزية منهم على وجه تضطروهم وتلجؤهم الى الايمان ﴿ و ﴾ كيف لايقتل هؤلاء الكفرة المشركون اذ ﴿ قالت اليهود ﴾ منهم ﴿ عزير ابن الله ﴾ المنزه عن مطلق الزواج والازدواج والابوة والبنوة اذ هى من لوازم البشر ﴿ وقالت النصارى ﴾ ايضا ﴿ المسيح ابن الله ﴾ تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ ذلك ﴾ المقول المهمل ﴿ قولهم ﴾ دائما جاريا ﴿ بافواههم ﴾ وان فرض مخالفة اعتقادهم قولهم هذا فلا اقل انهم ﴿ يضاهؤن ﴾ ويشابهون بقولهم هذا ﴿ قول الذين كفروا ﴾ واشركوا ﴿ من قبل ﴾ بامثال هذه المهملات حيث قالوا الملائكة بنات الله لذلك ﴿ قاتلهم الله ﴾ واهلكهم بامثال هذه المقالات المهملة ﴿ انى يؤفكون ﴾ اى كيف يصرفون اولئك الحمقى الناكبون عن الحق الصريح الى الباطل الزائغ الزائل وبالجملة ﴿ اتخذوا ﴾ من فرط جهلهم وخبث طينتهم ﴿ احبارهم ورهبانهم اربابا ﴾ مستقلين فى الوجود متأصلين فيه ﴿ من دون الله ﴾ المنزه عن الشريك مطلقا المستقل فى الوجود المتفرد فيه بلا وجود لغيره اصلا الى حيث يعبدونهم كعبادة الله ﴿ و ﴾ خصوصا ﴿ المسيح ابن مريم و ﴾ الحال انهم ﴿ ماامروا ﴾ فى كتبهم التى قد ادعوا العمل بمقتضاها ﴿ الاليعبدوا الها واحدا ﴾ احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولاولدا اذ ﴿ لااله ﴾ ولاموجود ﴿ الاهو سبحانه ﴾ وتعالى ﴿ عما يشركون ﴾ له من مصنوعاته و اظلاله وبالجملة ﴿ يريدون ﴾ بامثال هذه المفتريات الباطلة ﴿ ان يطفؤا ﴾ اى يخمدوا ويستروا ﴿ نور الله ﴾ المتجلى فى الآفاق المتشعشع فى الكائنات ﴿ بافواههم ﴾ اى بشركهم الناشئ من افواههم بلاسند من عقل او نقل او كشف صريح وشهود ظاهر ﴿ ويأبى ﴾ اى يمنع ﴿ الله ﴾ المنزه عن التعدد مطلقا ان يكون له شريك فى الوجود ﴿ الا ان يتم نوره ﴾ اى سوى ان يتجلى بجميع اوصافه واسمائه على من استخلفه من خلقه فيترآى منه جميع آثار اسمائه وعكوس اوصافه واخلاقه الا وهو المظهر الكامل الجامع المحمدى الذى قد اتحددون مرتبته صلى الله عليه وسلم قوس الوجوب والامكان ودائرتا الغيب والشهادة لذلك قال صلى الله عليه وسلم انا بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال ايضا اناسيد ولد آدم وقال ايضا آدم ومن دونه تحت لوائى وقال ايضا من اطاعنى فقد اطاع الله ومن رآنى فقد راى الحق ونزل فى شانه اليوم اكملت لكم دينكم الى غير ذلك مما دل على وحدة مرتبته واحاطتها على جميع المراتب لذلك ختم به صلى الله عليه وسلم امر الرسالة والتشريع ﴿ ولوكره الكافرون ﴾ الساترون ظهور الحق المريدون اطفاء نور الوجود فى المشكاة المحمدية وكيف يريدون اطفاء نوره اللائح اللامع من المظهر الجامع المحمدى مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ القادر المقتدر والقيوم المطلق ﴿ الذى ارسل رسوله ﴾ الهادى ﴿ بالهدى ﴾ العام الشامل لكافة البرايا ﴿ ودين الحق ﴾ الا وهو الاسلام المنزل على خير الانام ﴿ ليظهره ﴾ اى الرسول ودينه ﴿ على الدين كله ﴾ اى على كل الاديان وينسخ جميعها به لابتناء دينه على التوحيد الصرف الخالى عن شوب الثنوية وشين الكثرة مطلقا ﴿ ولوكره المشركون ﴾ ظهوره بالهداية العامة ونسخ دينه جميع الاديان لخبث باطنهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وبرسوله

٢ هكذا وجد فى الاصل لمصححه

تحققوا وتيقنوا ﴿ ان كثيرا من الاحبار والرهبان ﴾ الموسوسين لضعفاء العوام الملبسين لهم طريق الحق بالتغريرات المبتدعة من تلقاء انفسهم كالشيخوخة التى قد ظهرت فى زماننا هذا وانما غرضهم ومعظم مأمولهم ﴿ ليأكلون ﴾ ويأخذون ﴿ اموال الناس ﴾ المنحطين عن زمرة اهل الحق والتحقيق ﴿ بالباطل ﴾ اى بترويج الباطل الزائغ الذى قد ابتدعوها من تلقاء انفسهم بلا مستندلهم ﴿ ويصدون ﴾ اى يصرفون ويضلون بأباطيلهم وتلبيساتهم ضعفاء الانام ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو الاسلام تلبيسا عليهم وتغريرا لهم ليأخذوا الرشى منهم ويكنزوها ﴿ و ﴾ لم يعلموا ان ﴿ الذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ اى يجعلونهما مخزونين محفوظين من اية ملة كانوا ﴿ ولا ينفقونها فى سبيل الله ﴾ طلبا لمرضاته ﴿ فبشرهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بعذاب اليم ﴾ مؤلم مفزع اذكر لهم ﴿ يوم يحمى ﴾ اى حين توقد وتحرق ﴿ عليها ﴾ اى على تلك الذهب والفضة المخزونة المحفوظة نار مع انها هى موضوعة ﴿ فى نار جهنم ﴾ امدا وهذا مبالغة لشدة احمائه وبعد ما قد حميت الى ان صارت جذوة نار واية نار ﴿ فتكوى بها جباههم ﴾ ليوسموا بها ويعلموا على رؤس الاشهاد جزاء ما افتخروا بها فى النشأة الاولى ﴿ وجنوبهم ﴾ ايضا ليتألموا بها اشد تألم بدل ما قد تلذذوا بها اشد تلذذ ﴿ و ﴾ تكوى بها ايضا ﴿ ظهورهم ﴾ بدل ما قد كانوا يستظهرون بها ويتعاونون بسببها ويقال لهم حين الكى والتعذيب ﴿ هذا ما كنزتم ﴾ و اختزنتم ﴿ لانفسكم ﴾ لتنتفعوا بها وتسروا بجمعها وادخارها وهذا نفعها ﴿ فذوقوا ﴾ اليوم وبال ﴿ ما كنتم تكنزون ﴾ بدل ما قد كنتم تتلذذون بها ❁ ثم قال سبحانه تعليما للمؤمنين وتنبيها على ما قد ثبت عنده سبحانه من الايام والشهور لتتميم مصالحهم ومعاملاتهم ﴿ ان عدة الشهور ﴾ على ما ثبت ﴿ عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ﴾ اى فى حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ يوم خلق السموات والارض ﴾ اى حين اظهر سبحانه عالم الكون والفساد المقدر بمكيال الايام والليالى المنقسمتين الى الشهور والاعوام والاسبوع والساعات اذ فى ازل الذات لا صباح ولا مساء ولا صيف ولا شتاء ولا فصول الفصول ولا شهرة الشهور ولا عدة السنين ولا الايام ولا الساعات فسبحان من تنزه عن مطلق التبدل والتحول وتقدس عن الظهور والبطون ﴿ منها ﴾ اى من تلك الشهور المثبتة فى كتاب الله ﴿ اربعة حرم ﴾ هى رجب و ذوالقعدة و ذوالحجة ومحرم سميت بها لان الله تعالى سبحانه قد حرم فيها لعباده بعض ما قد اباح لهم فى الشهور الاخر كرامة لها واحتراما ولهذا جعل رأس السنة واول العام منها فعليكم ايها المكلفون ان تواظبوا فيها على الطاعات وتداوموا على الخيرات والمبرات وتجتنبوا عن الآثام والجهالات واكثروا فيها الاعمال الصالحات وتوجهوا نحو الحق فى جميع الحالات سيما فى تلك الشهور المعدة للتوجه نحوه سبحانه ﴿ ذلك ﴾ اى تحريم الشهور الاربعة ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم الموروث لكم من ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ بالخروج عن مقتضى تحريمها وهتك حرمتها حتى لا تستحقوا عذاب الله ونكاله ﴿ وقاتلوا المشركين ﴾ فيها ان قاتلوكم ولا تبادروا ولا تسابقوا الى قتالهم فيها وفى غيرها بل ان بادروا على قتالكم قاتلوهم واقتلوهم ﴿ كافة ﴾ اى جميعا ﴿ كما يقاتلونكم كافة ﴾ بلا ترحم وتوقيت ﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان الله ﴾ المستوى على العدل القويم ﴿ مع المتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن هتك حرمة الله قد حرمها الله لحكمة ومصلحة لم يطلعكم عليها ﴿ انما النسئ ﴾ اى تأخير حرمة الشهر المحرم الى شهر آخر بدله من غير المحرمات ﴿ زيادة فى الكفر ﴾ اذ خصوصية هذه الاشهر معتبرة فى الحرمة

واستبدالها ازدياد فى الكفر لان هتك الحرمة كفر وتبديلها كفر آخر ﴿ يضل به الذين كفروا ﴾ اى بسبب تبديلهم ضلالا زائدا على ضلالهم الاصلى اذ ﴿ يحلونه ﴾ اى النسئ الذى يؤخرونه ﴿ عاما ﴾ وسنة ﴿ ويحرمونه عاما ﴾ آخر وسنة اخرى بلا رعاية خصوصيته فى التحريم وليس غرضهم من هذا التحليل والتحريم الا ﴿ ليواطؤا ﴾ و يوافقوا ﴿ عدة ما حرم الله ﴾ وهى الاربعة من غير التفات الى خصوصية ﴿ فيحلوا ﴾ بفعلهم وتبديلهم هذا ﴿ ماحرم الله ﴾ بخصوصه وما ذلك الا ان ﴿ زين ﴾ اى حسن وحبب ﴿ لهم سوء اعمالهم ﴾ اى تحليلهم وتبديلهم القبيح ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده الى صوب جنابه ﴿ لايهدى القوم الكافرين ﴾ الخارجين عن مقتضى مأموراته ﴿ يا ايها الذين آمنوا ما ﴾ ذا عرض ولحق ﴿ لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله ﴾ لنصرة دينه و اعلاء كلمة توحيده ﴿ اثاقلتم ﴾ تثاقلتم وتعاللتم و تباطئتم انتم و قد صرتم من غاية ثقلكم وتكاسلكم كأنكم تلزقون وتلصقون ﴿ الى الارض ارضيتم ﴾ ايها الحمقى المستبطؤن المتثاقلون ﴿ بالحيوة الدنيا ﴾ الدنية الحقيرة ومزخرفاتها الفانية بدلا ﴿ من الآخرة ﴾ ولذاتها الباقية ﴿ فامتاع الحيوة الدنيا ﴾ والاستمتاع بها والتلذذ بمستلذاتها ومشتهياتها ﴿ فى الآخرة ﴾ اى فى جنب لذاتها ودرجاتها وحالاتها الدائمة الباقية ازلا وابدا ﴿ الاقليل ﴾ مستحقر مسترذل بل فان مطلق لاوجود لها اصلا عند من كحل الله عين بصيرته واذهب عمى قلبه ﴿ الا تنفروا ﴾ وما تشتغلوا الى تهيئة اسباب النفر واعداد زاده وعتاده بعد ما امرتم به ﴿ يعذبكم ﴾ الله المنتقم منكم ﴿ عذابا اليما ﴾ باستيلاء عدوكم عليكم واستئصالكم بافظع الوجوه وافزعها ﴿ و ﴾ بعد اهلاككم ﴿ يستبدل ﴾ منكم ﴿ قوما غيركم ﴾ مطيعين لامره منقادين لحكمه لينفروا فى سبيله كأهل اليمن والفرس ﴿ و ﴾ اعلموا انكم بتكاسلكم وتقاعدكم عن القتال المأمور به ﴿ لاتضروه شيأ ﴾ اذ هو سبحانه منزه فى ذاته عن تقويتكم واضراركم وكفركم وايمانكم ﴿ والله ﴾ المنتقم على من خرج عن مقتضى امره ﴿ على كل شئ ﴾ من صور الانتقام والانعام ﴿ قدير ﴾ لايخرج عن حيطة قدرته شئ ﴿ الا تنصروه ﴾ انتم اى ان لم تنصروا نبيه المؤيد من عنده ﴿ فقد نصره الله ﴾ الرقيب عليه اذكروا نصر الله اياه وقت ﴿ اذ اخرجه الذين كفروا ﴾ اى اهل مكة من مكة حال كونه ﴿ ثانى اثنين ﴾ اى ليس معه الارجل واحد وهو ابوبكر رضى الله عنه فذهبا نحو الجبل فدخلا الغار واقتفى العدو اثرهما فوصلوا الغار ﴿ اذهما ﴾ حينئذ ﴿ فى الغار ﴾ فتحزن صاحبه من ادراك العدو اذكروا ﴿ اذ يقول ﴾ صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة ﴿ لصاحبه لاتحزن ﴾ عن ادراكهم ولحوقهم ولاتيأس عن نصر الله وحفظه ﴿ ان الله ﴾ الرقيب علينا حاضر ﴿ معنا ﴾ غير مغيب عنا يكفينا ويكف عنا مؤنة ضررهم واضرارهم ﴿ فانزل الله ﴾ سبحانه بقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ سكينته ﴾ اى اطمئنانه وقراره ﴿ عليه ﴾ اى على صاحبه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ايده ﴾ سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ بجنود ﴾ اى ملائكة حافظين حارسين له صلى الله عليه وسلم بحيث ﴿ لم تروها ﴾ بعيونكم ايها النظار مثل اولئك الجنود ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعل ﴾ سبحانه بنصره وتأييده اياه صلى الله عليه وسلم ﴿ كلمة الذين كفروا ﴾ اى مايدعون ويخاصمون معه صلى الله عليه وسلم لاجله وترويجه من الاصنام والاوثان ﴿ السفلى ﴾ الدنيا النزلى لايؤبه ولايبالى بها اصلا ﴿ وكلمة الله ﴾ اى كلمة توحيده التى قد ظهر بها حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ هى العليا ﴾ اذ الحق يعلو ولايعلى عليه ﴿ والله ﴾ القادر المقتدر على عموم مايشاء ﴿ عزيز ﴾ غالب فى نصر اوليائه

وقهر اعدائه ﴿ حكيم ﴾ فى عموم افعاله وتدابيره ﴿ انفروا ﴾ ايها الغزاة المجاهدون فى سبيل الله ﴿ خفافا ﴾ نشطين فرحين مشتاقين منبسطين لمرتبة الشهادة ﴿ وثقالا ﴾ قاصدين لاخذ الغنيمة ونيل الاحمال والاثقال من عدوكم اوالمعنى مشاة وركبانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ جاهدوا باموالكم ﴾ لتهيئة الاسباب واعداد السفر ﴿ وانفسكم ﴾ بتحمل المشاق والمتاعب ﴿ فى سبيل الله ﴾ لتفوزوا من عنده سبحانه بالمثوبة العظمى والمرتبة العليا التى لادرجة اعلى منها ﴿ ذلكم ﴾ اى ما امرتم به من عند ربكم ﴿ خير لكم ﴾ فى اولاكم واخراكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير وتميزونه من الشر ثم قال سبحانه فى حق المتخلفين عن القتال المأمور به المستأذنين عن رسول الله المعتذرين له بالاعذار الكاذبة تعريضا وتوبيخا لهم وتقريعا ﴿ لو كان ﴾ ما تدعوهم اليه وتهديهم نحوه يا اكمل الرسل ﴿ عرضا ﴾ متاعا دنيويا مما يشتهيه نفوسهم ﴿ قريبا ﴾ سهلة الحصول ﴿ و ﴾ مع ذلك كان السعى فى حصوله ﴿ سفرا قاصدا ﴾ متوسطا مساويا نفعه لمشقة تحصيله ﴿ لاتبعوك ﴾ البتة طائعين طامعين لما يتأملونه من جلب النفع ولا يتبعونك لغرض دينى ونفع اخروى وان كان نفعه باضعافه وآلافه ﴿ ولكن ﴾ قد ﴿ بعدت عليهم ﴾ المسافة واشتدت ﴿ الشقة ﴾ والمشقة فيه مع جزمهم بعدم الفائدة فيه بزعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد ﴿و﴾ مع ذلك ﴿ سيحلفون بالله ﴾ معتذرين متمنين بلا مواطأة قلوبهم بالسنتهم بعد ما رجعت من غزوة تبوك والله ﴿ لو استطعنا ﴾ بالخروج استطاعة مالية اوبدنية ﴿ لخرجنا معكم ﴾ البتة مع انهم قادرون مستطيعون تينك الاستطاعتين معا وهم من خباثة بواطنهم ﴿ يهلكون انفسهم ﴾ بهذا الحلف الكاذب ويعرضونها على عذاب الله ظلما وعدوانا ﴿ والله ﴾ المطلع لخايل عموم المنافقين ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ انهم لكاذبون ﴾ فى حلفهم وعذرهم هذا ﴿ عفا الله عنك ﴾ فيما قد جئت به يا اكمل الرسل من ترك الاولى ﴿ لم اذنت لهم ﴾ حين استأذنوك بالقعود اى لهؤلاء المنافقين المتخلفين المعتذرين بالاعذار الكاذبة ﴿ حتى يتبين ﴾ ويظهر ﴿ لك الذين صدقوا ﴾ فى الاعتذار والاعتلال ﴿ وتعلم ﴾ وتميز ﴿ الكاذبين ﴾ فيه من الصادقين على مقتضى نفاقهم الكامنة فى نفوسهم وبالجملة ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ اى ليس من عادة المؤمنين الاستيذان منك الى الخروج نحو القتال مطلقا بل هم منتظرون دائما مهيئون اسبابهم مترصدون الى ﴿ ان يجاهدوا ﴾ فى سبيل الله ﴿ باموالهم وانفسهم ﴾ وينتهزوا الفرصة بالمسابقة حين امروا فكيف ان يستأذنوا بالقعود وعدم الخروج * والمعذورون منهم متألمون متحسرون يبكون فى زوايا الخمول والحرمان محزونين ملهوفين متأسفين لذلك وعدلهم سبحانه من فضله درجة عظيمة ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ عليم بالمتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن مخالفة امر الله وامر رسوله بلا عذر شرعى بل ﴿ انما يستأذنك ﴾ بالقعود والتخلف المنافقون ﴿ الذين لايؤمنون بالله ﴾ وبتوحيده ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء الاعمال ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ارتابت قلوبهم ﴾ لعدم اطمئنانها ورسوخها بالايمان والتوحيد ﴿ فهم فى ريبهم ﴾ المركوز فى جبلتهم ﴿ يترددون ﴾ يتحيرون ويتذبذبون لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ﴿ ولو ارادوا الخروج ﴾ وقصدوا الوفاق والاتفاق مع المؤمنين كما اظهروا ﴿ لاعدوا ﴾ وهيئوا ﴿ له عدة ﴾ اهبة واسبابا بوجه حسن طلق بشاش بسام ﴿ ولكن ﴾ لخبث بواطنهم وانهماكهم فى الغفلة والضلال قد ﴿ كره الله ﴾ المطلع على قساوة قلوبهم ﴿ انبعاثهم ﴾ اهتزازهم وتحركهم نحو القتال ﴿ فثبطهم ﴾ لذلك وحبسهم بل اقعدهم فى مكانهم بالقاء الرعب والكسل

(فى)

فى قلوبهم ﴿ و ﴾ كانه قد ﴿ قيل ﴾ لاسماعهم من قبل الحق تضليلا لهم وتغريرا حسب اسمه المضل المذل ﴿ اقعدوا ﴾ ايها المنهمكون فى الغفلة ﴿ مع القاعدين ﴾ من النساء والصبيان والمرضى والزمنى وانما ثبطهم سبحانه وكره نهوضهم وانبعاثهم اذ قد علم سبحانه منهم انهم ﴿ لوخرجوا ﴾ معكم وكانوا ﴿ فيكم ما زادوكم الا خبالا ﴾ فسادا وافسادا بالغيبة والنميمة وايقاع الفتنة بينكم ﴿ ولا وضعوا ﴾ اسرعوا وادخلوا ركائبهم ﴿ خلالكم ﴾ ليخللوا بينكم ويفرقوا جمعكم حتى يشتغلوا بالنميمة واذا ازدحم العدو هزموكم بتفريق جمعكم وتشتيت شملكم وبالجملة هم انما ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ ويوقعونكم فيها باى وجه امكن ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ فيكم ﴾ ومن جمعكم وبين اظهركم قوم ﴿ سماعون لهم ﴾ اى ضعفة يسمعون قولهم ويقبلون نصحهم ويرغبون اليهم و يطيعون امرهم ﴿ والله ﴾ المطلع لاحوال عباده ﴿ عليم بالظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامره سرا وعلانية والله ﴿ لقد ابتغوا الفتنة ﴾ يعنى ليس هذا اول ابتغائهم وايقاعهم بل هم قد اوقعوا الفتنة ﴿ من قبل ﴾ وأرجفوا بهلاكك وشتتوا شمل اصحابك ﴿ وقلبوا لك ﴾ ولاصحابك ﴿ الامور حتى جاء الحق ﴾ اى النصر والتأييد الموعود لك يا اكمل الرسل المقرر دونه سبحانه من نصر دينك واظهاره على عموم الاديان ونسخه اياها ﴿ وظهر امر الله ﴾ ونفذ حكمه وقضيت حكمته وعلت كلمته ﴿ وهم ﴾ من خبث بواطنهم ﴿ كارهون ﴾ ظهور دينك وارتفاع شأنك وسمو برهانك ﴿ ومنهم ﴾ من المستأذنين المتخلفين ﴿ من يقول ﴾ لك حين استأذن منك يا اكمل الرسل بالقعود ﴿ ائذن لى ﴾ بالقعود اذ ليس لى قوة الخروج ﴿ ولا تفتنى ﴾ ولا توقعنى فى الفتنة والمعصية بالخروج انى اخاف على نفسى من انواع الفتن والمعاصى لوخرجت قل لهم يا اكمل الرسل توبيخا وتقريعا ﴿ الا فى الفتنة سقطوا ﴾ يعنى تنبهوا ايها المؤمنون المتنبهون انهم قد وقعوا فى فتنة التخلف واظهار النفاق والشقاق باستيذانهم هذا وقولهم هكذا واستحقوا سوء العذاب واشد النكال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان جهنم ﴾ البعد والخذلان ﴿ لمحيطة بالكافرين ﴾ فى الدنيا والآخرة ومن شدة شكيمتهم وغيظ قلوبهم معك يا اكمل الرسل ﴿ ان تصبك ﴾ فى بعض اسفارك وغزواتك ﴿ حسنة ﴾ ظفر وغنيمة ﴿ تسؤهم ﴾ وتزيد غيظهم ونفاقهم ﴿ وان تصبك ﴾ احيانا ﴿ مصيبة ﴾ كسر وهزيمة ﴿ يقولوا ﴾ تصحيحا وتحسينا لرأيهم الفاسد ﴿ قد اخذنا امرنا ﴾ وقد اصبنا فيه ﴿ من قبل ﴾ اى حين تعوقنا وتخلفنا عن هؤلاء المستحسنين امرهم وشأنهم ﴿ ويتولوا ﴾ عن مجمعهم الذى يشامتون فيه بحال المؤمنين تبجحا ﴿ وهم ﴾ فى رجوعهم وانصرافهم عند تفرقهم ﴿ فرحون ﴾ مسرورون ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمشامتين المنافقين بمقتضى كشفك وشهودك بربك ﴿ لن يصيبنا ﴾ من الحوادث والمصيبات الكائنة فى علم الله ولوح قضائه ﴿ الا ما كتب الله ﴾ المقدر للآجال والارزاق وجميع الاحوال والافعال وعموم الحوادث والملمات الجارية فى عالمى الغيب والشهادة ﴿ لنا ﴾ وخصصنا به فى حضرة علمه ولوح قضائه اذ ﴿ هو ﴾ بذاته و بمقتضيات اسمائه الكاملة و اوصافه الشاملة ﴿ مولينا ﴾ ومتولى عموم امورنا يصنع بنا بمقتضى ما قد ثبت فى حضرة علمه بلا تبديل ولا تغيير ﴿ و ﴾ بالجملة مالنا الا الرضا بعموم ما جرى علينا من القضاء لذلك ﴿ على الله ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية اذ مرجع الكل اليه كما ان مبدأه منه اولا وبالذات ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ بتوحيد الذات وسريان سر الوحدة الذاتية الالهية المتجلية على صفحات الكائنات وصحائف المكونات ﴿ قل ﴾ لهم ايضا ﴿ هل تربصون ﴾

وما تترقبون وتنتظرون انتم ﴿ بنا الا احدى الحسنيين ﴾ اى الاحدى العاقبتين الحميدتين اللتين كل منهما محض خير لنا ومنحة عظيمة وعطية كريمة كثيرة بالنسبة الينا من ربنا وهما النصرة على الاعداء والشهادة فى سبيل الله بيد اعدائه اذ قد وعدنا الله ايضا من فضله باحدهما ﴿ ونحن ﴾ ايضا ﴿ نتربص بكم ﴾ بمقتضى وحى الله والهامه ﴿ ان يصيبكم الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ بعذاب ﴾ نازل ﴿ من عنده ﴾ سبحانه بلاصنع منا ودخل من قبلنا من كسف اوخسف او زلزلة او طاعون او غيرها ﴿ او بايدينا ﴾ اى بعذاب صادر منا واقع عليكم من القتل والاسر والاجلاء والاذلال وبالجملة ﴿ فتربصوا ﴾ وانتظروا لما وعد لنا ﴿ انا معكم متربصون ﴾ منتظرون لما اوعدتم به حتى ننظر نحن وانتم كيف يجرى حكم الله وامره بنا وبكم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمنافقين المتخلفين الذين يريدون اعانتك بالمال بدل الخروج الى الجهاد لن ينفعكم اليوم انفاقكم عندالله سواء ﴿ انفقوا طوعا ﴾ طائعين فيه ﴿ او كرها ﴾ كارهين له ﴿ لن يتقبل منكم ﴾ اذ الانفاق انما يقبل عنده سبحانه من المؤمنين الموقنين المصلحين المخلصين ﴿ انكم ﴾ بسبب كفركم ونفاقكم مع الله ورسوله قد ﴿ كنتم قوما فاسقين ﴾ خارجين عن الحدود الالهية مطلقا لا يقبل منكم الصدقات مطلقا لعدم مقارنتها بالايمان والتوحيد ﴿ وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم ﴾ اى ليس عدم قبول نفقاتهم وصدقاتهم عندالله ﴿ الا انهم كفروا بالله ﴾ المتوحد بذاته واشركوا له ما هو من مصنوعاته ﴿ وبرسوله ﴾ بتكذيبه وعدم اطاعته وانقياده ﴿ و ﴾ علامة كفرهم ونفاقهم انهم ﴿ لا يأتون الصلوة ﴾ الفارقة بين الكفر والايمان ﴿ الا ﴾ يأتونها مداهنة ﴿ وهم ﴾ فى اتيانها ﴿ كسالى ﴾ مبطؤن مؤخرون عن اوقاتها بلا انبعاث قلبى وداعية شوقية ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا ينفقون ﴾ عموم ما ينفقون ﴿ الا وهم ﴾ فى انفاقه ﴿ كارهون ﴾ كراهة قلبية اذ لا يعتقدون ترتب الثواب عليه لعدم ايمانهم بيوم الجزاء ودار الثواب والعقاب وبعدما قد تحقق كفرهم ونفاقهم ﴿ فلا تعجبك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ اموالهم ولا اولادهم ﴾ اى كثرتها وتفاخرهم بها اذ هى من الاسباب الجالبة لانواع العذاب والنكال عليهم وبالجملة ﴿ انما يريد الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا ﴾ بجمعها وحفظها ونمائها وارتكاب الشدائد والمحن فى تحصيلها ﴿ و ﴾ من كثرة محبتهم لها وحرصهم عليها ﴿ تزهق ﴾ وتزول ﴿ انفسهم ﴾ وقت حلول الاجل عليهم ﴿ وهم كافرون ﴾ محجوبون عن توحيد الله والايمان به مائلون محرومون عنهما ﴿ و ﴾ من جملة نفاقهم انهم ﴿ يحلفون بالله ﴾ بالحلف الكاذب ﴿ انهم لمنكم ﴾ اى من جملتكم وزمرتكم نفرح بفرحكم ونسر بسروركم ونتغمم بحزنكم ومصيبتكم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما هم منكم ﴾ لشركهم وكفرهم المركوز فى جبلتهم ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ يخافون ان تفعلوا انتم بهم فعلكم مع المشركين فاضطروا الى المداهنة والنفاق فاظهروا الاسلام حفظا لدمائهم واموالهم وهم مضطرون على اظهار الايمان ومن غاية تذللهم واضطرارهم ﴿ لو يجدون ملجأ ﴾ منيعا من الحصون والقلاع ﴿ او مغارات ﴾ فى شعاب الجبال ﴿ او مدخلا ﴾ جحرا يمكنهم الانجحار والاستتار فيه ﴿ لولوا ﴾ وانصرفوا البتة ﴿ اليه وهم يجمحون ﴾ ويسرعون فى الانصراف والانجحار اليه كالفرس الجموح ﴿ ومنهم من يلمزك ﴾ يعيبك ويغمزك ﴿ فى الصدقات ﴾ اى فى قسمة الغنائم ويتردد حولك حين القسمة طامعا ﴿ فان اعطوا منها ﴾ سهما اوشيأ يعتد به ﴿ رضوا ﴾ منك واثنوا عليك شكرا لاعطائك ﴿ وان لم يعطوا منها ﴾ لعدم استحقاقهم وبسبب تخلفهم ونفاقهم ﴿ اذا هم يسخطون ﴾

ويفاجؤن بالغيظ والسخط اظهارا لما فى قلوبهم من الاكنة ﴿ ولو انهم ﴾ كانوا مؤمنين كما ادعوا قد ﴿ رضوا ﴾ فى تقاسيم الغنائم وغيرها على ﴿ ما آتيهم الله ﴾ واعطاهم من فضله اذ هو الحكيم فى قسمة ارزاق عباده على تفاوت درجاتهم ﴿ ورسوله ﴾ المستخلف له الملهم من عنده ﴿ وقالوا ﴾ من كمال اخلاصهم وتفويضهم كسائر المؤمنين ﴿ حسبنا الله ﴾ المدبر الكافى لامورنا يكفينا علمه بنا ﴿ سيؤتينا الله ﴾ المتكفل لارزاقنا ﴿ من فضله ﴾ وسعة لطفه وجوده مايكفينا ﴿ و ﴾ سيعطينا ﴿ رسوله ﴾ النائب عنه باذنه من الغنائم والصدقات ما يشبعنا ويغنينا ﴿ انا ﴾ بعدما قد آمنا بالله وتحققنا بتوحيده بارشاد رسوله ﴿ الى الله ﴾ الباقى بالبقاء الازلى السرمدى لا الى غيره من الاظلال والعكوس والاموال والمزخرفات الفانية ﴿ راغبون ﴾ ليرزقنا من موائد رزقه المعنوى وفوائد توحيده الذاتى اى هم لو رضوا كما رضى المؤمنون الموقنون واعترفوا كما اعترفوا لكان خيرا لهم واشد تثبيتا وتقريرا فى قلوبهم ثم بين سبحانه مصارف الصدقات فقال ﴿ انما الصدقات ﴾ والزكوات تصرف ﴿ للفقراء ﴾ وهم الذين لامال لهم ولامكسب من الحرف وغيرها كانه يكسر فقار ظهرهم الفاقة والافتقار ﴿ والمساكين ﴾ وهم الذين لهم مكسب وصنعة لكن لاتفى لعيالهم كأن احتياجهم قد اسكنهم فى زاوية المسكنة والهوان ﴿ والعاملين عليها ﴾ اى الساعين لتحصيلها وجمعها وايصالها الى مصارفها ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ وهم الذين قرب عهد اسلامهم يجب على المسلمين موانستهم ومواساتهم ليتقرروا على الايمان ويترسخوا فى جادة الاسلام ﴿ و ﴾ تصرف منها ايضا على من ﴿ فى الرقاب ﴾ اى فك رقبة من الرق وتحريرها وهو من اهم مهمات الاسلام ﴿ والغارمين ﴾ الذين استغرق اموالهم فى ديونهم ولم تف لادائها تصرف اليهم منها ليؤدوها ﴿ و ﴾ ايضا تصرف منها سهم ﴿ فى سبيل الله ﴾ لتجهيز جيوش اهل الجهاد وتهيئة اسبابهم وعددهم اذهى من اهم مهمات الدين ﴿ وابن السبيل ﴾ وهو الذى انقطع وبعد عن الاهل والمال لمصلحة شرعية وبالجملة انما جرى هذه القسمة لهؤلاء المستحقين ﴿ فريضة ﴾ صادرة ﴿ من الله ﴾ مقدرة من عنده ليحافظ المؤمنون عليها ﴿ والله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ عليم ﴾ بمصارف الصدقات ﴿ حكيم ﴾ فى صرفها اياهم تقوية لهم وامدادا ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبى ﴾ ويسيؤن الادب معه صلى الله عليه وسلم ﴿ ويقولون ﴾ فى حقه افتراء واستهانة ﴿ هو اذن ﴾ اى سمع كله ليس له دربة ودراية وتعمق فى المعارف والحقائق بل يسمع منا ويجرى على ماسمع بلا تفتيش وتدبر ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل مبلغا منا ناقلا عنا هو اذن لااذن شر وفتنة بل ﴿ اذن خير لكم ﴾ ان صدر عنكم ما يتعلق بامور دينكم موافقا لما امر الله به هو ايضا يقبله منكم لانه صلى الله عليه وسلم ﴿ يؤمن بالله ﴾ اى يقر ويصدق بوحدانيته ﴿ ويؤمن ﴾ ايضا ﴿ للمؤمنين ﴾ المخلصين فيما اتوا به من الاعمال والاقوال الصادرة عن محض الاخلاص والطواعية ﴿ و ﴾ كيف لايكون الرسول اذن خير اذهو كله ﴿ رحمة ﴾ اى شفقة وعطف ﴿ للذين آمنوا منكم ﴾ واخلصوا فى ايمانهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الذين يؤذون رسول الله ﴾ باى وجه كان ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء لما اتوا به من ايذاء رسوله فى النشأة الاولى ومن جملة نفاق المنافقين وشقاقهم انهم ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ اى لتسليتكم وتلبيسكم ايها المؤمنون على ماصدر عنهم من التخلف والتقول على سبيل العذر ﴿ ليرضوكم ﴾ اى لترضوا انتم عنهم وتقبلوا عذرهم ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ ورسوله ﴾ الملهم من لدنه سبحانه بمخايلهم واباطيلهم ﴿ احق ﴾ واليق ﴿ ان يرضوه ﴾ اى رسوله احق بالارضاء والمراضاة

وحد الضمير لان ارضاء الرسول مستلزم لارضاء الله بل هو عين ارضائه ورضاه سبحانه عند من رفع سبل التعدد عن عينيه وغشاوة الكثرة عن بصره مطلقا ﴿ ان كانوا مؤمنين ﴾ بالله وبحقية رسوله ﴿ الم يعلموا ﴾ ولم يفهموا اولئك المتخلفون المؤذون لله ولرسوله ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ من يحادد ﴾ ويشاقق ﴿ الله ورسوله ﴾ ويتعد حدود الله ويخالف امر رسوله ﴿ فان له نار جهنم ﴾ جزاء لما اقترف من المعاداة فيكون ﴿ خالدا فيها ﴾ لايجومنها اصلا ﴿ ذلك ﴾ اى الخلود فى جهنم الحرمان ﴿ الخزى العظيم ﴾ والهلاك الدائم الاليم ابدا دائما ومن شدة نفاقهم وشقاقهم ﴿ يحذر المنافقون ﴾ المصرون على الكفر الكامن فى قلوبهم المظهرون للايمان استهزاء ومداهنة ﴿ ان تنزل عليهم ﴾ اى على المؤمنين ﴿ سورة ﴾ طائفة من الكلام ﴿ تنبئهم ﴾ وتخبرهم ﴿ بما فى قلوبهم ﴾ من الكفر والنفاق فحينئذ فعلوا بهم مافعلوا بالمشركين المجاهرين ﴿ قل ﴾ لهم تهديدا وتقريعا ﴿ استهزؤا ﴾ بالمؤمنين وامضوا على ما انتم عليه من الكفر والنفاق ﴿ ان الله ﴾ المنتقم منكم ﴿ مخرج ﴾ ومظهر ﴿ ما ﴾ كنتم ﴿ تحذرون ﴾ منه وهو انزال السورة لافشاء حالكم انتقاما لكم ﴿ و ﴾ كيف لاينتقم الله عنهم ﴿ لئن سألتهم ليقولن ﴾ اى لئن سألتهم واخذتهم حين استهزؤا بك وباصحابك وقت مرورهم عليك فى غزوة تبوك قائلين انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشأم وحصونه هيهات هيهات فالهمت به انت يا اكمل الرسل فدعوتهم وقلت لهم لم قلتم كذا وكذا فقالوا لاوالله ماكنا فى شأنك وشأن اصحابك فى شئ بل ﴿ انما كنا نخوض ونلعب ﴾ بالاراجيف مزاحا ليهون السفر علينا ﴿ قل ﴾ لهم بمقتضى علمك اياهم بوحى الله والهامه توبيخا وتقريعا ﴿ ابالله ﴾ المنزه ذاته عن ان يستهزء به ﴿ وآياته ﴾ البريئة عن النقص مطلقا ﴿ ورسوله ﴾ المطهر عن شوب الكذب ﴿ كنتم تستهزؤن ﴾ ايها الحمقى فتربصوا وانتظروا حتى يستهزئ الله بكم فانا منتظرون وبالجملة ﴿ لا تعتذروا ﴾ ايها المنافقون المخالفون لدين الله المعاندون لرسوله بالاعذار الفاسدة ولا تحلفوا بالحلف الكاذب انكم ﴿ قد كفرتم ﴾ واظهرتم الكفر بايذاء الرسول وطعن دينه وقدح كتابه مدة اعماركم سيما ﴿ بعد ايمانكم ﴾ اى بعد ما اظهرتم الايمان فارتفع الآن الامان عنا وعنكم بفعلكم هذا فلحقتم بالمشركين المجاهرين فنفعل بكم نحن بعد اليوم ما نفعل بهم ﴿ ان نعف عن طائفة منكم ﴾ بعد ماتابوا عماصدر عنهم ورجعوا الى الله نادمين خاضعين عن ظهر القلب ﴿ نعذب ﴾ بالقتل والاسر والاجلاء والاذلال ﴿ طائفة ﴾ اخرى منكم ﴿ بانهم كانوا مجرمين ﴾ مصرين على ماهم عليه من الكفر والنفاق وايذاء الرسول والتخلف عن امره بلا توبة وندامة فعليكم ايها المؤمنون ان تعذبوهم حتما ذكرا واثنى اذ ﴿ المنافقون ﴾ المصرون على النفاق اصالة ﴿ والمنافقات ﴾ المصرات عليه تبعا ﴿ بعضهم ﴾ ناش ﴿ من بعض ﴾ يتظاهرون ويتعاونون فى نفاقهم حيث ﴿ يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ﴾ على عكس المؤمنين ﴿ ويقبضون ايديهم ﴾ عن عموم الخيرات والمبرات كلها وما ذلك الا انهم قد ﴿ نسوا الله ﴾ المظهر الموجد لهم بالاعراض عن حكمه وايذاء رسوله المبين لاحكامه ﴿ فنسيهم ﴾ الله ايضا ولم ينظر اليهم بنظر الرحمة ﴿ ان المنافقين ﴾ المصرين على النفاق المتمردين عن الوفاق ﴿ هم الفاسقون ﴾ المقصورون على الخروج عن مقتضى الحدود الالهية لذلك ﴿ وعد الله ﴾ المنتقم المقتدر على انواع الانتقام ﴿ المنافقين والمنافقات والكفار ﴾ المجاهرين بلا تفاوت ﴿ نار جهنم ﴾ منزلا لانجاة لهم منها اصلا بل صاروا ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا ﴿ هى

حسبهم﴾ اى النار محسبهم وقرينهم ﴿و﴾ معذلكقد ﴿لعنهمالله﴾ اى طردهم وابعدهم عن سعة رحمته﴿ ولهم ﴾ بسبب طرد الله اياهم ولعنه عليهم ﴿ عذاب ﴾ عظيم فوق عذاب جهنم ﴿مقيم﴾ دائم غير منقطع يتأملون طردالله اياهم ويتعذبون بها ولاعذاب اعظم من حرمان الوصول الى جنة الحضور ۞ نعوذبكمنك لاملجأ لناغيرك ياذا القوة المتين وبالجملة مثلكم ايها المتمردون المنهمكون فى الكفر والضلال المصرون على النفاق والعناد المعادون معالله ورسوله ﴿ كالذين ﴾ اى كمثل الكفرة الذين مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ بطرين مفتخرين بما عندهم من حطام الدنيا ومزخرفاتهـا بل هم قد ﴿ كانوا اشـدمنكم قوة ﴾ وقدرة ﴿ واكثر ﴾ منكم ﴿ اموالا واولادا فاسـتمتعوا بخلاقهم ﴾ اى مع نصيبهم وحظهم مما قدر لهم من لذات الدنيا وشـهواتها واستكبروا على من ارسل اليهم لتكميلهم وارشادهم ﴿ فاسـتمتعتم ﴾ انتم ايضا ﴿ بخلاقكم كما اسـتمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم ﴾ اى اخذتم وشرعتم انتم فى الاباطيل وتكذيب الرسول والمعاداة معه وقصد ايذائه وقتله وقتل من آمن له ﴿ كالذى خاضوا ﴾ اى كالمسرفين الذين خاضـوا وشرعوا فى حق انبيائهم ورسلهم بما لايليق بشـأنهم انظروا الى وخامة عاقبتهم كيف اسـتوصلوا فانتظروا انتم لمثله بل باشـد منها وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المردودون عن منهج الرشد والسـداد قد ﴿ حبطت ﴾ اى هلكت واضمحلت وبطلت ﴿ اعمالهم ﴾ التى قدعملوها لتفيدهم وتنفعهم ﴿ فى الدنياوالآخرة ﴾ فلم تنفعهم اصلا لافى الاولى ولافى الاخرى لعدم مقارنتها بالايمان وتصديق الرسل ﴿ واولئك ﴾ الضـالون عن طريق الحق ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى المقضيون بالحرمان والخذلان السرمدى و بالجملة مثلكم ايها المنافقون كمثلهم بل انتم اسوء حالا منهم اذ نبيكم الذى انتم قد كذبتم به اعلى رتبة من عموم الانبياء ﴿ ا ﴾ يصر المنافقون على النفاق والشقاق و ﴿ لم يأتهم نبأ ﴾ خبر اهلاك القوم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ كيف اهلكهم الله تعالى بظلمهم وذنوبهم مثل ﴿ قوم نوح ﴾ عليه السـلام كيف اسـتوصلوا بالطوفان ﴿ وعاد ﴾ بالريح ﴿ وثمود ﴾ بالرجفة ﴿ وقوم ابراهيم ﴾ عليه السـلام بالبعوض ﴿ واصحـاب مدين ﴾ اى قوم شعيب عليه السـلام قد اهلكوا بالنار النـازلة عليهم من جانب السماء يوم الظلة ﴿ والمؤتفكات ﴾ قرى قوم لوط قد هلكوا بالزلزلة وامطـار الاحجار عليهم بحيث يجعل عاليهـا سافلها كل من اولئك الهالكين قد ﴿ اتتهم رسـلهم بالبينات ﴾ الواضحة الدالة على صدقهم فى دعويهم فكذبوهم عنادا و مكابرة فلحقهم ما لحقهم بشـؤم تكذيبهم ﴿ فما كان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ ليظلمهم ﴾ اي لم يكن من سنته سبحانه الانحراف عن القسط الى حيث يؤدى الى الظلم المتباعد عن سـاحة ذاته سبحانه بمراحل اذ هو سـبحانه مستو دائما على العدل القويم والصراط المستقيم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بالخروج عن مقتضى العدل الالهى الموضوع فيهم من قبل الحق بنيابة رسـله ثم لما ذكر سـبحانه احوال المنافقين ومظاهرتهم ومعاونتهم عقب احوالهم باحوال المؤمنين جريا على سـنته المستمرة فقال ﴿ والمؤمنون ﴾ الموقنون بتوحيد الله المصدقون لرسـله ﴿ والمؤمنات ﴾ الملحقات بهم المتفرعات عليهم ﴿ بعضهم ﴾ فى الامور الدينية ﴿ اولياء بعض يأمرون بالمعروف ﴾ بالمظاهرة والموالاة ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ بمقتضى ماوصل اليهم من رسلهم ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ المفروضة المصفية لبواطنهم عن الميل والانحراف الى غير الحق ﴿و﴾ ايضـا ﴿ يؤتون الزكوة ﴾ المطهرة لظواهرهم عن الاشتغال بماسواه سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة

﴿ يطيعون الله ﴾ فى جميع حالاتهم اطاعة تفويض وتسليم ﴿ و ﴾ ينقادون ﴿ رسوله ﴾ فى عموم ماجاء به ودعا اليه ﴿ اولئك ﴾ السعداء المفوضون امورهم الى الله المنقادون لرسوله ﴿ سيرحمهم الله ﴾ الرقيب عليهم من فضله ولطفه ﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ عزيز ﴾ غالب مقتدر على عموم ما اراد بهم ﴿ حكيم ﴾ متقن فى جزائهم حسب اعمالهم واستعدادهم لذلك ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والمكاشفات المتجددات حسب تجددات التجليات الالهية ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا لا يتحولون منها اصلا ﴿ ومساكن طيبة فى جنات عدن ﴾ اى مقرا ومستقرا معدا لهم فى مقام التوحيد خاليا عن وصمة الكثرة طاهرا عن لوث السوى والاغيار مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ رضوان ﴾ وقبول ﴿ من الله ﴾ المستوى على العدل القويم بحيث لا يسخط لهم اصلا لتحققهم بمقام التخلق باخلاقه سبحانه بحيث لايبقى لهم شائبة انحراف عن صراطه المستقيم الذى هو صراط الله الاقوم الاعدل ﴿ اكبر ﴾ واكرم وارفع واعلى من جميع ما ذكر من قبل من الدرجات العلية والمقامات السنية ﴿ ذلك ﴾ الرضا من الله والقبول من جانبه ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ واللطف الجسيم لارباب الولاء الواصلين الى مرتبة الفناء فيه سبحانه والبقاء ببقائه لذلك وعدوا من عنده بما لا يمكن التعبير عن كنهه الا لمن كوشف به وشوهد ﴿ يا ايها النبى ﴾ الهادى لعباد الله الى تلك المرتبة باذن الله ﴿ جاهد الكفار ﴾ المتمردين عن الاطاعة والانقياد بارشادك وتكميلك ﴿ والمنافقين ﴾ الذين يحيلون ويخدعون معك فى اظهار الايمان وهم فى سرهم ونجويهم على شركهم وكفرهم الاصلى متقررون ثابتون ﴿ و ﴾ بعد ما اصروا على نفاقهم وشقاقهم ﴿ اغلظ عليهم ﴾ حسب اصرارهم واعراضهم ﴿ و ﴾ لا تبال بهم اذ ﴿ مأويهم ﴾ ومنقلبهم ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان فى الدنيا والآخرة ﴿ وبئس المصير ﴾ مصير اولئك المحرومين المطرودين عن ساحة عز القبول ومن جملة نفاقهم وكفرهم انهم ﴿ يحلفون بالله ﴾ كذبا ومينا انهم ﴿ ما قالوا ﴾ ما قالوا من الطعن فى كتاب الله وتكذيب رسوله ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ لقد قالوا كلمة الكفر ﴾ اى كلمة الطعن والتكذيب المستلزم للكفر لحلفوا على عدم القول كذبا ﴿ و ﴾ هم فى انفسهم قد ﴿ كفروا ﴾ بالحق واعرضوا عنه سيما ﴿ بعد اسلامهم ﴾ اى انقيادهم وتسليمهم اى اختاروا الكفر بعد ما اظهروا الاسلام مرتدين ﴿ و ﴾ مع ذلك ما اقتصروا على اظهار الكفر فقط بل ﴿ هموا ﴾ وقصدوا ﴿ بما لم ينالوا ﴾ ولم يصلوا بما املوا من قتل الرسول والاقتحام عليه بغتة فى الليل بلا علم من اصحابه اوهموا باخراجه وباخراج من معه من اصحابه من المدينة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نقموا ﴾ وما قصدوا اهلاك رسول الله اواخراجه ﴿ الا ان اغنيهم الله ﴾ اى اهل المدينة بسبب رسول الله واصحابه اذ فتح سبحانه ابواب الرزق والمكاسب عليهم مذ دخلوا المدينة ﴿ ورسوله ﴾ ايضا باعطائه الغنائم اياهم كل ذلك ﴿ من فضله ﴾ سبحانه وهم فى مقام الشكر واظهار المنة ينكرون له ويكفرون نعمه وبعد ما وقع ماوقع ﴿ فان يتوبوا ﴾ عما صدر عنهم توبة صادرة عن محض الندم والاخلاص ﴿ يك خيرا لهم ﴾ عند الله يغفر لهم ويعف عن زلاتهم ﴿ وان يتولوا ﴾ ويعرضوا عن التوبة ويصروا على ماهم عليه من الكفر والنفاق ﴿ يعذبهم الله ﴾ المنتقم منهم ﴿ عذابا اليما ﴾ مؤلما فجيعا ﴿ فى الدنيا ﴾ بالقتل والسبى والاجلاء والاذلال وانواع العقوبات ﴿ و ﴾ فى ﴿ الآخرة ﴾ باضعاف ما فى الدنيا والآفها لانحطاطهم عن الرتبة الانسانية وقبول التكليفات الالهية المقتضية لاظهار الحكمة والكرامة المودعة

فى هيا كلهم ﴿ و ﴾ ان استظهروا واستنصروا من اوليائهم ﴿ ما لهم فى الارض ﴾ بعد انتشار دين الاسلام فى اقطارها ﴿ من ولى ﴾ يعينهم ويتولى امرهم ﴿ ولا نصير ﴾ ينصرهم من بأس الله وعذابه ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴾ مالا واعطانا رزقا كثيرا ﴿ لنصدقن ﴾ منها للفقراء المستحقين ﴿ ولنكونن ﴾ بالبذل والانفاق واداء الشكر ﴿ من الصالحين ﴾ الشاكرين المنفقين طلبا لمرضاة الله ﴿ فلما آتاهم ﴾ الله ﴿ من فضله ﴾ ما طلبوا منه ﴿ بخلوا به ﴾ ومنعوا حق الله منه ﴿ وتولوا ﴾ عن امتثال امر الله وانصرفوا عن اطاعة رسوله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ قوم ﴿ معرضون ﴾ عادتهم الاعراض عن اطاعة الله ورسوله بخبث طينتهم ﴿ فاعقبهم ﴾ الله بسبب فعلهم هذا ﴿ نفاقا ﴾ راسخا متمكنا ﴿ فى قلوبهم ﴾ مستمرا ﴿ الى يوم يلقونه ﴾ اى الله سبحانه فى يوم الجزاء فيجازيهم حسب نفاقهم وشقاقهم اسوأ الجزاء ذلك ﴿ بما اخلفوا الله ما وعدوه ﴾ من الصدق والصلاح والشكر والفلاح ونقضوا عهده ﴿ وبما كانوا يكذبون ﴾ اى بكذبهم حين العهد والميثاق بلا موافقة من قبلهم ﴿ الم يعلموا ﴾ حين هموا الى القول الكذب مع الله ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ سرهم ﴾ اى اخلافهم الوعد عند حصول مطلوبهم ﴿ ونجويهم ﴾ اى مناجاتهم معه لا عن اخلاص ناش من محض المعرفة والايمان بالله والاقرار بربوبيته لرسوخ الكفر والشرك فى جبلتهم ﴿ و ﴾ لم يعلموا ايضا ﴿ ان الله علام الغيوب ﴾ لا يعزب عن علمه مثقال ذرة لا فى الارض ولا فى السماء فمن آمن بتوحيده واحاطة علمه وقدرته كيف يخرج عن مقتضى امره واطاعته ومن المنافقين المصرين على النفاق والشقاق مع المؤمنين هم ﴿ الذين يلمزون ﴾ ويستهزؤن ﴿ المطوعين ﴾ المتطوعين ﴿ من المؤمنين فى ﴾ اعطاء ﴿ الصدقات و ﴾ خصوصا المؤمنين ﴿ الذين لا يجدون ﴾ من الصدقة ﴿ الا جهدهم ﴾ اى يبذلون مقدار طاقتهم طلبا لمرضاة الله ﴿ فيسخرون ﴾ اولئك اللامزون المستهزؤن ﴿ منهم ﴾ اى من الذين بذلوا جهدهم فى امر الصدقة قد ﴿ سخر الله منهم ﴾ فى الآخرة مجازاة عن سخريتهم هذه ﴿ ولهم ﴾ فيها ﴿ عذاب اليم ﴾ بدل ما تلذذوا بسخريتهم * وذلك انه صلى الله عليه وسلم حث المؤمنين يوما على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف دينار وقال لى ثمانية آلاف فاقرضت ربى اربعة وامسكت لعيالى اربعة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت * واتى عاصم بن عدى بمائة اوسق من تمر وجاء عقيل الانصارى بصاع تمر فقال بت ليلتى اجر بالجرير على صاعين وتركت صاعا لعيالى واتيت بها فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثر على الصدقات تبركا فلمزهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الارياء وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع عقيل ولكنه احب ان يعد نفسه من المتصدقين فنزلت ﴿ استغفر لهم ﴾ يا اكمل الرسل لهؤلاء اللامزين المستهزئين المستسخرين من المؤمنين بانقاذهم من العذاب او تخفيفه ﴿ اولا تستغفر لهم ﴾ سواء عند الله فى انتقامهم وعذابهم بل ﴿ ان تستغفر لهم ﴾ لا مرة ولا مرتين بل ﴿ سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ البتة لعظم جرمهم وفسقهم ﴿ ذلك ﴾ اى عدم غفرانهم ﴿ بانهم كفروا بالله ﴾ واشركوا معه غيره فى الالوهية مع انه منزه عن الشريك مطلقا ﴿ ورسوله ﴾ اى كذبوا برسوله وبعموم ما جاء به من عند ربه واستهزؤا بالمؤمنين المصدقين له المتصدقين فى سبيل الله ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده ﴿ لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامر الله ونواهيه المسيئين الادب مع الله ورسوله ومع المؤمنين ﴿ ثم قال سبحانه

﴿ فرح ﴾ المنافقون ﴿ المخلفون ﴾ عن رسول الله المتخلفون لامره المتمكنون ﴿ بمقعدهم ﴾ ومكان قعودهم ﴿ خلاف رسول الله ﴾ حين خرج الى غزوة تبوك ﴿ و ﴾ما ذلك اى قعودهم واستقرارهم بعد رسول الله فى مكانهم الا انهم قد ﴿ كرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ﴾ لخبث بواطنهم وقساوة قلوبهم ﴿ وقالوا ﴾ ايضا للمؤمنين تغريرا وتكسيلا ﴿ لاتنفروا فى الحر ﴾ اى لاتجاهدوا ولاتقاتلوا فى الصيف حتى لاتضعفوا انتم ومواشيكم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ نار جهنم ﴾ البعد والخذلان التى قد استوجبتم بها بتخلفكم وقعودكم عن الجهاد ﴿ اشد حرا ﴾ وابلغ احراقا وايلاما ﴿ لوكانوا يفقهون ﴾ ويفهمون ماهى وكيف هى لم يختاروها على حرالدنيا وبالجملة ﴿ فليضحكوا ﴾ اولئك المتخلفون الهالكون فى العذاب المؤبد والوبال المخلد ﴿ قليلا ﴾ فى الدنيا ﴿ وليبكوا كثيرا ﴾ فيها لما لحقهم بعدخروجهم منها من انواع العذاب والنكال ﴿ جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ فيها من الجرائم العظام والمعاصى والآثام ﴿ فان رجعك الله ﴾ وردك عن غزوتك هذه اى غزوة تبوك ﴿ الى طائفة منهم ﴾ اى من المتخلفين المستأذنين وهم الذين قعدوا فى المدينة بلا عذر وبعد ما قصدت غزوة اخرى ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ تلافيا لما مضى ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ لن تخرجوا معى ﴾ الى الجهاد ﴿ ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا ﴾ اصلا ﴿ انكم ﴾ قوم قد ﴿ رضيتم بالقعود ﴾ والتخلف ﴿ اول مرة ﴾ بلا عذر بل عن خديعة وغدر ﴿ فاقعدوا ﴾ انتم دائما ﴿ مع الخالفين ﴾ المعذورين من النساء والصبيان والزمنى والمرضى ﴿ و ﴾ متى ظهر لك حال اولئك الغواة الطغاة الهالكين فى النقض والنفاق ﴿ لاتصل ﴾ ولاتدع ﴿ على احد منهم مات ابدا ﴾ اى بعد ورود النهى اصلا ﴿ ولاتقم على قبره ﴾ لتستغفر له ﴿ انهم ﴾ من خبث بواطنهم قوم قد ﴿ كفروا بالله ورسوله ﴾ فى حال حيوتهم ﴿ وماتوا ﴾ على الكفر ايضا ﴿ وهم فاسقون ﴾ مجبولون على الفسق فى اصل فطرتهم ﴿ و ﴾ بعدما تحقق عندك يا اكمل الرسل كفرهم و ظهر فسقهم وخروجهم عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ لا تعجبك اموالهم واولادهم ﴾ التى هى وبال عليهم ﴿ انما يريد الله ﴾ المضل المذل لعصاة عباده ﴿ ان يعذبهم بها فى الدنيا ﴾ بانواع الحوادث والمصيبات ﴿ وتزهق انفسهم ﴾ اى يخرج ارواحهم عن اجسادهم وصار ميلهم ومحبتهم منوطة بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم كافرون ﴾ بالله غير معترفين بالوهيته وربوبيته ﴿ و ﴾ من شدة نفاقهم وبغضهم مع الله ورسوله ﴿ اذا انزلت سورة ﴾ من القرآن ناطقة ﴿ ان آمنوا ﴾ ايها المكلفون ﴿ بالله وجاهدوا مع رسوله ﴾ فى سبيله ﴿ استأذنك اولوا الطول ﴾ والسعة ﴿ منهم ﴾ اى صناديدهم وعظماؤهم خوفا من اموالهم وانفسهم ﴿ وقالوا ذرنا ﴾ ودعنا ﴿ نكن مع القاعدين ﴾ المعذورين الغير القادرين وبالجملة قد ﴿ رضوا ﴾ اولئك الغواة مع قوتهم وسعتهم ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى الضعفاء الفاقدين للقوة والسعة ﴿ و ﴾ ماذلك الا ان ﴿ طبع ﴾ وختم ﴿ على قلوبهم ﴾ بالكفر والضلال ﴿ فهم لايفقهون ﴾ قبح ماجاؤا به من المخالفة والقعود مع اولئك المعذورين ولذلك لم يأتوا بالمأمور ولم يمتثلوا به ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه ﴾ وامتثلوا لامر الله وانقادوا لحكمه سمعا وطاعة قد ﴿ جاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ فى سبيله ابتغاء لمرضاته وتثبيتا فى دينه ﴿ و اولئك ﴾ المؤمنون المجاهدون ﴿ لهم الخيرات ﴾ والمثوبات العظمى والدرجات العليا عند الله ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون عنده سبحانه بما لاعين رأت ولا اذن سمعت و لاخطر على قلب بشر وبالجملة قد ﴿ اعد الله ﴾

المجازى لخلص عباده ﴿ لهم ﴾ اى لهؤلاء المجاهدين المرابطين قلوبهم مع الله ورسوله الباذلين مهجهم فى سبيله ﴿ جنات ﴾ متنزهات علمية وغيبية وحقية ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ الكشوف والشهود والواردات الغيبية والالهامات القدسية لادفعة ولا دفعات بل ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا مستمرا ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ واللطف العميم لهؤلاء المخلصين المختصين بالعناية الازلية والسعادة السرمدية ﴿ و ﴾ متى جاءت ونزلت سورة ناطقة بالقتال والجهاد ﴿ جاء المعذرون ﴾ بالاعذار الكاذبة ومن فى قلوبهم مرض ﴿ من الاعراب ﴾ الذين لااطمئنان لهم فى الايمان ﴿ ليؤذن لهم ﴾ بالقعود وعدم الخروج الى الجهاد ﴿ وقعد ﴾ المصرون ﴿ الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ من غير مبالاة بامر الله واطاعة رسوله لاتبال بهم وبمخالفتهم وكذبهم اذ ﴿ سيصيب الذين كفروا منهم ﴾ بعد افتضاحهم وظهور نفاقهم ﴿ عذاب اليم ﴾ فى الدنيا والآخرة بحيث لانجاة لهم من العذاب اصلا ثم قال سبحانه ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ الفاقدين استطاعة الحرب ولوكانوا اصحاء كالنسوان والصبيان والشيوخ ﴿ ولا على المرضى ﴾ الفاقدين الاستطاعة بعروض العوارض كالعمى والعرج والزمانة وغيرها ﴿ ولا على الذين لايجدون ماينفقون ﴾ للزاد والسلاح والمركب وغيرها ﴿ حرج ﴾ اى اثم ومعصية فى قعودهم وتخلفهم ﴿ اذا نصحوا لله ورسوله ﴾ اى اخلصوا فى الايمان والاطاعة بالله ورسوله بلا مرض مكنون فى قلوبهم ودعوا دائما للمجاهدين والغزاة خيرا واحسنوا مع اهل بيتهم واطفالهم وفعلوا معهم خيرا ان استطاعوا وبالجملة ﴿ ما على المحسنين ﴾ القاعدين المعذورين المخلصين مع الله ورسوله والمؤمنين ﴿ من سبيل ﴾ فى المعاتبة والحرج الدنيوى فضلا عن العقاب والعتاب الاخروى بل هم من جملة المجاهدين وزمرتهم فيها ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ غفور ﴾ لذنوبهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يجازيهم على قعودهم هذا خير الكونهم معذورين فيه ﴿ ولا ﴾ حرج ولاعقاب ايضا ﴿ على ﴾ المؤمنين المخلصين ﴿ الذين اذا ما اتوك ﴾ حين هممت انت يا اكمل الرسل وعزمت الى الخروج ﴿ لتحملهم ﴾ على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبدالله بن كعب وغيرهم حتى يبلغوا مكان العدو ﴿ قلت ﴾ لهم ﴿ لا اجد ما احملكم عليه تولوا ﴾ وانصرفوا من عندك آئسين ﴿ واعينهم ﴾ حين توليهم وانصرافهم ﴿ تفيض ﴾ وتسيل ﴿ من الدمع حزنا ﴾ واسفا ﴿ الا يجدوا ﴾ اى لئلا يجدوا ﴿ ما ينفقون ﴾ حتى يبلغوا المعركة ويحضروا الوغاء فهؤلاء ايضا لاعتاب لهم ولا عقاب بل يرجى لهم الاجر الجزيل من الله لاخلاصهم واسفهم بل ﴿ انما السبيل ﴾ بالمعاتبة والمعاقبة وانواع العذاب ﴿ على الذين يستأذنونك ﴾ بالقعود معتذرين ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم اغنياء ﴾ مستطيعون قادرون بالجسد والمال الا انهم قد ﴿ رضوا ﴾ من خبث بواطنهم ومرض قلوبهم ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ المعذورين الغير المستطيعين ﴿ و ﴾ ما ذلك الا ان ﴿ طبع الله ﴾ المذل المضل لاهل الغفلة والعناد ﴿ على قلوبهم ﴾ بالجهل والضلال ﴿ فهم لايعلمون ﴾ جهلهم وضلالهم حتى يتسببوا لازاحتهما وازالتهما ومع ذلك ﴿ يعتذرون ﴾ اولئك المستأذنون المستطيعون ﴿ اليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ اذا رجعتم ﴾ من غزوتكم هذه ﴿ اليهم ﴾ بان يكونوا معكم فى عموم غزواتكم ويأتون بالاعذار الكاذبة الغير المطابقة للواقع تسلية لكم وتغريرا وتتميما لنفاقهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل تعليما للمؤمنين فى مقابلة اعذارهم ﴿ لاتعتذروا ﴾ مناصراءومداهنة انا ﴿ لن نؤمن ﴾ ولن نصدق ﴿ لكم ﴾ سيما ﴿ قد نبأنا الله ﴾ المطلع لضمائركم وبما يجرى فى صدوركم بالوحى على رسوله ﴿ من اخباركم ﴾ التى

تكتمونها انتم فى نفوسكم من الشر والفساد بالنسبة الينا والى نبينا ﴿ و ﴾ كيف تعتذرون انتم
عن جرائمكم وتلبسونها مع انه ﴿ سيرى الله ﴾ الناقد البصير ﴿ عملكم ورسوله ﴾ فتفتضحون
حينئذ على رؤس الاشهاد ﴿ ثم تردون ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ الى عالم الغيب والشهادة ﴾ وتحاسبون
عنده عليه ﴿ فينبئكم ﴾ ويظهر عليكم مفصلا ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى النشأة الاولى فيجازيكم
على مقتضى علمه وخبرته ومن جملة نفاقهم وتلبيسهم انهم ﴿ سيحلفون ﴾ ويقسمون ﴿ بالله لكم
اذا انقلبتم ﴾ ورجعتم مشتكين معاتبين ﴿ اليهم ﴾ عن قعودهم وتخلفهم انما غرضهم من الحلف
الكاذب تغريركم وتلبيسكم ﴿ لتعرضوا عنهم ﴾ وعن عتابهم ولاتسألوا عن مخالفتهم وقعودهم
﴿ فاعرضوا عنهم ﴾ وعن عتابهم قبل حلفهم وتلبيسهم ولا تلتفتوا اليهم ﴿ انهم ﴾ فى انفسهم
﴿ رجس ﴾ اى جبلتهم مجبولة على الخيانة والنجاسة لا تقبل التطهير بالتأديب اصلا ﴿ ومأويهم ﴾
اى مرجعهم ومنقلبهم فى النشأة الاخرى ﴿ جهنم ﴾ الطرد والخذلان ﴿ جزاء بما كانوا يكسبون ﴾
فى النشأة الاولى من الكفر والنفاق والاصرار على الشرك والشقاق وانما ﴿ يحلفون لكم ﴾ حين
عتابكم وشكويكم ﴿ لترضوا ﴾ انتم ﴿ عنهم ﴾ وتقبلوا اخلاصهم ومودتهم وتكونوا معهم كما
كنتم ﴿ فان ترضوا ﴾ انتم ﴿ عنهم ﴾ بمجرد حلفهم الكاذب وتغريرهم الفاسد لا يغنى ولا يدفع
رضاكم عنهم شيأ من غضب الله عليهم ﴿ فان الله ﴾ المطلع لمافى ضمائرهم من الاكنة المكنونة والنفاق
المدفون ﴿ لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى الاوامر والنواهى الواردة لتطهير
النفوس الخبيثة عن ارجاس الطبيعة وتصفيتها عن ادناس الاخلاق الذميمة العائقة عن الوصول الى
مقر التوحيد ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ الاعراب ﴾ اى اهل الوبر المترددون فى البوادى المنهمكون
فى الغى والضلال والعتو والعناد ﴿ اشد كفرا ونفاقا ﴾ من اهل المدر المستأنسين مع العقلاء
المستفيدين منهم ﴿ و ﴾ لشدة شكيمة اولئك الاعراب وفرط جهلهم وعدم قابليتهم ﴿ اجدر ﴾
اى احق واليق ﴿ الا يعلموا ﴾ اى بان لايعلموا ﴿ حدود ما انزل الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال
عباده ﴿ على رسوله ﴾ النائب عنه المتكفل لارشاد عباده بوحيه والهامه باقامة حدوده المنزلة
من الاوامر والنواهى المستلزمة لتأديبهم فى معاشهم ومعادهم اذهم فى غاية البعد عن الهداية والصلاح
وتحمل التكاليف الالهية مطلقا ﴿ والله ﴾ المطلع لسرائر عباده ﴿ عليم ﴾ باستعداداتهم الكامنة
فيهم ﴿ حكيم ﴾ فى الزام التكليف عليهم ﴿ ومن ﴾ منافقى ﴿ الاعراب من يتخذ ﴾ اى يعد
ويحسب ﴿ ما ينفق ﴾ بامر الله فى سبيله ﴿ مغرما ﴾ ويخيله غرامة وخسرانا لعدم ايمانه واعتقاده
بترتب الثواب عليه بل انما ينفق ما ينفق رياء وسمعة وتقية ﴿ و ﴾ من خباثة باطنه ﴿ يتربص ﴾
اى يترقب وينتظر ﴿ بكم الدوائر ﴾ اى نوائب الزمان الدائرة عليكم لينقلب الامر ويتحول الحال
ويخلص من الانفاق بالنفاق بل يدور ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ على عكس مرامهم دائما متجددا
مستمرا ﴿ والله ﴾ المراقب عليهم ﴿ سميع ﴾ لمناجاتهم ﴿ عليم ﴾ بنياتهم وحاجاتهم يدير عليهم
ويعيد اليهم ما يتربصون بكم من الدوائر ﴿ ومن ﴾ مخلصى ﴿ الاعراب من يؤمن بالله ﴾ اى
يوقن ويذعن بتوحيده ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى يصدق باليوم الآخر المعد لجزاء الاعمال وترتب
المثوبات بالقربات والصدقات ﴿ ويتخذ ما ينفق ﴾ فى سبيل الله ﴿ قربات ﴾ ونيل مثوبات ورفع
درجات ﴿ عند الله وصلوات الرسول ﴾ اى سبب استغفاره صلى الله عليه وسلم ودعائه له ﴿ الا
انها ﴾ اى تنبهوا ان ما يتصدقون به اولئك المؤمنون المخلصون المتقربون ﴿ قربة لهم ﴾ وسبب

وصولهم اليه سبحانه ﴿ سيدخلهم الله ﴾ الموفق لهم الرقيب عليهم ﴿ فى ﴾ سعة ﴿ رحمته ﴾ وجوده بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوالهم ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنهم من المعاصى قبل ايمانهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يقبل بعد ايمانهم واخلاصهم ما يتقربون به طلبا لمرضاته ﴿ والسابقون ﴾ فى الايمان المبادرون الى التصديق وقبول الاحكام ﴿ الاولون ﴾ الاقدمون بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ من المهاجرين ﴾ الذين قد هاجروا من مألوفات نفوسهم ومشتهيات طباعهم الى الفناء فى الله ﴿ والانصار ﴾ الابرار الذين سلكوا نحو الحق بالرياضات والمجاهدات الشاقة المزيحة لدرن التعلقات ورين الاضافات المانعة من التوجه الحقيقى ﴿ والذين اتبعوهم ﴾ واقتفوا اثرهم من اهل الطلب والارادة ﴿ باحسان ﴾ اى بلا تمايل الى الرياء والسمعة والعجب والنخوة اولئك المبرورون المقبولون قد ﴿ رضى الله عنهم ﴾ لتحققهم بمرتبة الاخلاص والتسليم ﴿ و ﴾ ايضا هم قد ﴿ رضوا عنه ﴾ سبحانه لايصالهم الى مقر التوحيد وفضاء الفناء المثمر للبقاء الابدى والحيوة السرمدية ﴿ واعدلهم ﴾ سبحانه فى حوزة حمايته وروضة بقائه ﴿ جنات ﴾ متنزهات ﴿ تجرى تحتها الانهار ﴾ مملوة من مياه العلوم اللدنية والمعارف الحقيقية الحقية ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ لا يتحولون عنها اصلا ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ واللطيف الجسيم لاهل العناية من ارباب المحبة والولاء المنخلعين عن جلباب ناسوتهم بالكلية ﴿ وممن حولكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من الاعراب ﴾ الذين يسكنون فى البوادى قوم هم ﴿ منافقون ﴾ معكم وان اظهروا المودة والاخاء والايمان على طرف اللسان لا تبالوا بايمانهم ولا تغفلوا عن مكرهم وخداعهم ﴿ ومن اهل المدينة ﴾ ايضا قوم قد ﴿ مردوا ﴾ رسخوا وثبتوا ﴿ على النفاق ﴾ ومن شدة نفاقهم وتمرنهم عليه صاروا بحيث ﴿ لاتعلمهم ﴾ ايها المتصف بالفراسة الكاملة من نهاية تلبيسهم واخفائهم بل ﴿ نحن نعلمهم ﴾ ونعلم مافى ضمائرهم من الخيالات الفاسدة ﴿ سنعذبهم ﴾ فى الدنيا ﴿ مرتين ﴾ مرة بتفضيحهم واظهار مافى قلوبهم من الاكنة والشقاق والشقاوة ومرة بقتلهم وسبيهم واجلائهم ﴿ ثم يردون ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ الى عذاب عظيم ﴾ هو حرمانهم وانحطاطهم عن المرتبة الكاملة الانسانية التى هى مرتبة الخلافة والنيابة الجامعة لعموم المراتب الكونية والكيانية ﴿ و ﴾ من اهل المدينة ايضا قوم ﴿ آخرون ﴾ ليسوا من المصرين على النفاق المتمرنين فيه بل قد ﴿ اعترفوا بذنوبهم ﴾ التى صدرت عنهم من المخالفة والبغض والطعن والاستخفاف والغيبة حين خلوا مع المنافقين المتمرنين على النفاق وهم وان صدر عنهم الايمان والاخلاص ولكن هم قد ﴿ خلطوا عملا صالحا ﴾ من الاخلاص والرضا والتسليم ﴿ و ﴾ عملا ﴿ آخر سيأ ﴾ وهو اتفاقهم مع المنافقين فى خوضهم وطعنهم وبذلك قد انحطوا عن رتبة المؤمنين المخلصين فى عموم احوالهم ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ ويوفقهم على التوبة والندامة ويقبل منهم توبتهم بعدما اخلصوا فيها ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ غفور ﴾ لمن تاب وندم عن ظهر القلب ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتهم وان افرطوا ﴿ خذ ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من اموالهم ﴾ اى من اموال هؤلاء المذنبين التائبين النادمين عما صدر عنهم من المخالفة حين آذنوا لك ان تخرج انت منها ﴿ صدقة تطهرهم ﴾ عن ادناس الطبيعة المولعة لحب المال والحرص فى جمعها ونمائها ﴿ وتزكيهم بها ﴾ اى تصفى بواطنهم عن الشواغل العائقة عن اللذات الروحانية ﴿ وصل عليهم ﴾ واستغفر لذنوبهم وادع لهم بالدعاء الخير

﴿ ان صلوتك ﴾ اياهم والتفاتك بحالهم ﴿ سكن لهم ﴾ وسكينة لقلوبهم و وقار وطمأنينة لنفوسهم وسبب لتقررهم وتثبتهم على جادة التوحيد والايمان ﴿ والله ﴾ المراقب عليهم فى عموم حالاتهم ﴿ سميع ﴾ لاخلاصهم ومناجاتهم ﴿ عليم ﴾ بنياتهم وحاجاتهم ﴿ الم يعلموا ﴾ اولئك التائبون النادمون المخلصون المتضرعون المسترجعون نحو الحق على عفوزلاتهم وتقصيراتهم ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوالهم ﴿ هو ﴾ سبحانه بلطفه وفضله ﴿ يقبل التوبة عن ﴾ خلص ﴿ عباده ﴾ بعد ما وفقهم عليها ويتجاوز عن سيآتهم ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ من اموالهم اى يقبلها منهم تطهيرا لقلوبهم عما يشوشهم من رذائل هوياتهم واثقال تعيناتهم ليشمروا نحو الحق محقين ﴿ و ﴾ لم يعلموا ﴿ ان الله ﴾ المتفضل لعباده ﴿ هو التواب ﴾ الرجاع لهم من مقتضيات نفوسهم نحو جنابه ﴿ الرحيم ﴾ عليهم يوصلهم الى بابه ان اخلصوا فى سلوكهم وتوجههم ﴿ وقل ﴾ يا اكمل الرسل للمتخلفين من الاعراب ﴿ اعملوا ﴾ ما شئتم من الكفر والنفاق ﴿ فسيرى الله ﴾ الرقيب عليكم ﴿ عملكم ورسوله ﴾ ايضا بوحيه سبحانه والهامه ﴿ والمؤمنون ﴾ ايضا بتبليغه صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها الغواة الطغاة المحرومون ﴿ ستردون ﴾ للحساب والجزاء ﴿ الى عالم الغيب ﴾ اى السرائر والخفايا التى انتم تسرونها من الكفر والمعاصى وانواع الضلالات والجهالات ﴿ والشهادة ﴾ اى التى انتم تعلنون بها ﴿ فينبئكم ﴾ ويخبركم سبحانه على التفصيل الذى صدر عنكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من طغيان نفوسكم ويجازيكم عليها ﴿ وآخرون ﴾ من المتخلفين بعد ما تنبهوا بقبح صنيعهم ﴿ مرجون ﴾ مؤخرون منتظرون ﴿ لامر الله ﴾ وحكمه وصاروا مترددين بين الخوف والرجاء فى ما فعل الله معهم ﴿ اما يعذبهم ﴾ اخذا على ما قد صدر عنهم بمقتضى عدله ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ ويوفقهم على التوبة حسب فضله وسعة رحمته ﴿ والله ﴾ المطالع لخفيات صدورهم ﴿ عليم ﴾ باخلاصهم ونياتهم ﴿ حكيم ﴾ فى فعله بهم بعد علمه بحالهم ﴿ و ﴾ من اشد الاعراب كفرا ونفاقا واغلظهم بغضا وشقاقا هم ﴿ الذين اتخذوا ﴾ تلبيسا وتغريرا ﴿ مسجدا ﴾ قاصدين فى بنائه ﴿ ضرارا ﴾ مضرة وسوأ لرسول الله وللمؤمنين ﴿ وكفرا ﴾ اى اشتدادا وزيادة فيه اذهم قد قصدوا ببنائه وانشائه قتل رسول الله ومن معه من المؤمنين فيه ﴿ و ﴾ قصدوا ايضا ﴿ تفريقا ﴾ وتشتيتا ﴿ بين المؤمنين ﴾ المجتمعين فى مسجد قباء ﴿ و ﴾ بالجملة انما يبنونه ﴿ ارصادا ﴾ اى ترقبا وانتظارا ﴿ لمن حارب الله ورسوله ﴾ وهو ابوعامر الراهب الذى حارب مع المؤمنين ﴿ من قبل ﴾ يوم حنين فانهزم فهرب الى الشأم ليذهب الى قيصر فيأتى بجنود وهم منتظرون مجيئه ﴿ و ﴾ بعد ما قد ظهر نفاقهم وخداعهم بوحى الله والهامه على رسوله ﴿ ليحلفن ﴾ وليقسمن بالايمان الغليظة ﴿ ان اردنا ﴾ وما قصدنا ببنائه ﴿ الا الحسنى ﴾ والخير والصلوة المقربة لنا نحو الحق والذكر والتسبيح والتوسعة على المؤمنين وازدياد شعائر الاسلام ومعالم الدين القويم ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائرهم ومخايلهم ﴿ يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى حلفهم وايمانهم هذه واذا عرفت يا اكمل الرسل حالهم وحلفهم وسوء قصدهم وفعالهم ﴿ لا تقم فيه ﴾ اى فى المسجد الضرار ﴿ ابدا ﴾ للتوجه والصلوة اذ هو مبنى على الخداع والتزوير والله ﴿ لمسجد ﴾ مبارك قد ﴿ اسس ﴾ وبنى ﴿ على التقوى ﴾ عن مطلق المحارم خالصا لرضاه سبحانه ﴿ من اول يوم ﴾ بنى وهو مسجد قباء ﴿ احق ﴾ اليق واولى ﴿ ان تقوم ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ فيه ﴾ للصلاة والميل نحو الحق والمناجاة معه سبحانه مع انه ﴿ فيه ﴾ وفى حواليه ﴿ رجال ﴾ مؤمنون مخلصون كاملون فى الايمان بحيث ﴿ يحبون ﴾ دائما مستمرا

﴿ ان يتطهروا ﴾ عن المعاصى والآثام ويتوجهوا نحوالحق برفض الشواغل ونفض العوائق والعلائق ﴿ والله ﴾ المطلع بنياتهم ﴿ يحب المطهرين ﴾ القاصدين تطهير ذواتهم عن التوجه الى ماسوى الحق المطلق بل عن هوياتهم وتعيناتهم الباطلة مطلقا ﴿ افمن اسس بنيانه ﴾ و وضع بناءه ﴿ على تقوى ﴾ الا وهى قاعدة محكمة وركن شديد وحصن منيع وسبب تحفظ وتحصن ﴿ من ﴾ غضب ﴿ الله ﴾ وسخطه ﴿ و ﴾ ايضا على طلب ﴿ رضوان ﴾ ومثوبة عظيمة ومنزلة رفيعة منه سبحانه ﴿ خيرام اسس بنيانه على شفاجرف هار ﴾ اى على طرف واد قدجوفه السيول والامطار فسقط البعض واشرف الباقى على السقوط والانهدام فوضع عليه بناءه ﴿ فانهار به ﴾ وسقط معه من بناه واقامه ﴿ فى نارجهنم ﴾ اى الوادى الغائر الهائر المملو من نيران الحرمان والخذلان ﴿ والله ﴾ الهادى لخلص عباده ﴿ لايهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامره ونواهيه ومن شدة غيظهم وخبث باطنهم ﴿ لايزال بنيانهم الذى بنوا ﴾ يورث ويزيد ﴿ ريبة ﴾ شكا وريبا متزايدا ﴿ فى قلوبهم ﴾ مترشحا فيها ﴿ الا ان تقطع قلوبهم ﴾ بنيران الحسرة وتفتتت وتلاشت بهجوم اهوال العذاب الهائل عليها الى حيث لايتأتى منها الادراك ﴿ والله عليم ﴾ بمخايلهم الكامنة فى صدورهم ﴿ حكيم ﴾ فى جزائها وانتقامها ثم قال سبحانه تبشيرا للمؤمنين الباذلين مهجهم فى سبيل الله ﴿ ان الله ﴾ المتفضل بالفضل العظيم قد ﴿ اشترى ﴾ واستبدل ﴿ من المؤمنين ﴾ المخلصين الموقنين ﴿ انفسهم ﴾ وهوياتهم الفانية الباطلة الهالكة فى حد ذاتها المبذولة فى سبيله سبحانه فى النشأة الاولى ﴿ واموالهم ﴾ المصروفة فيها ايضا ﴿ بان لهم الجنة ﴾ الباقية واللذة المستمرة الدائمة بدلها لذلك ﴿ يقاتلون ﴾ اولئك الممتثلون لامر الله المصدقون لوعده ﴿ فى سبيل الله فيقتلون ﴾ اعداءه ويستحقون المثوبة التى قد وعد من لدنه سبحانه للغزاة المجاهدين ﴿ ويقتلون ﴾ ايضا يصلون الى درجة الشهداء الذين هم احياء عندالله يرزقون من موائد افضاله فرحون بما وعدوا من عنده سبحانه ﴿ وعدا عليه ﴾ بلا خلف فيه ﴿ حقا ﴾ ثابتا مثبتا مكتوبا ﴿ فى التورية والانجيل والقرآن ﴾ المنزلة من لدنه سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من اوفى بعهده ﴾ ووفى المعهود فقد استحق ﴿ من الله ﴾ الوعد الموعود ﴿ فاستبشروا ﴾ وافرحوا واربحوا ايها المؤمنون ﴿ ببيعكم الذى بايعتم به ﴾ مع ربكم حيث استبدلتم الفانى الزائل بالباقى المستمر الدائم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ذلك ﴾ الموعود الذى قدوعد لكم ﴿ هوالفوزالعظيم ﴾ والفضل الكريم المعد لارباب العناية والقبول الا وهم ﴿ التائبون ﴾ النادمون على ما جرى عليهم من المعاصى والآثام المحافظون عليها بلا مراجعة اصلا ﴿ العابدون ﴾ بالعزائم الصحيحة الخالصة الصافية عن مطلق الكدورات والاخلاص التام فى نيات الطاعات ﴿ الحامدون ﴾ الشاكرون الصارفون عموم ما اعطاهم الحق من النعم والقوى والآلات الى ما خلق لاجله ﴿ السائحون ﴾ السائرون السالكون فى سبيل الهداية والرشد لازدياد المعارف والحقائق ﴿ الراكعون ﴾ المتواضعون المنكسرون المتذللون عند عموم مظاهر الحق تكريما له سبحانه وتعظيما لشانه ﴿ الساجدون ﴾ المتذللون الواضعون جباههم على تراب المذلة والهوان خضوعا وانقيادا ميلا ودعاء الى الله فى عموم حالاتهم ﴿ الآمرون بالمعروف ﴾ المستحسن عقلا وشرعا بالقلب واللسان وعموم الجوارح والاركان ﴿ والناهون عن المنكر ﴾ المستقبح عقلا وشرعا على الوجه الذى ورد الشرع به ﴿ و ﴾ بالجملة هم ﴿ الحافظون لحدود الله ﴾ الموضوعة بين ارباب التكاليف قابلين لسلوك مسالك التوحيد

والتحقيق مطلقا ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ المؤمنين ﴾ الموصوفين بهذه الصفات الجميلة باللذات التى لايمكن وصفها بلسان التعبير من لدن حكيم خبير ﴿ ثم قال سبحانه على طريق النهى عموما ﴿ ماكان ﴾ اى ماصح وما جاز ﴿ للنبى ﴾ الامى الهاشمى المبعوث الى كافة البرايا بالهداية العامة والارشاد الكامل الشامل ﴿ والذين آمنوا ﴾ معه واخلصوا فيه ﴿ ان يستغفروا ﴾ ويشفعوا ﴿ للمشركين ﴾ المصرين على الكفر والعناد لا تخفيف العذاب عنهم ولا بدخول الجنة ﴿ ولوكانوا اولى قربى ﴾ من النسب اذ لاعبرة لقرابة النسب بل القرابة المعتبرة عندالله هى قرابة الدين والايمان سيما ﴿ من بعد ما تبين لهم ﴾ موت اقربائهم على الكفر والجاهلية وظهر عندهم ﴿ انهم اصحاب الجحيم ﴾ اى ملازموها وملاصقوها لانجاة لهم منها لاصرارهم على موجباتها ﴿ و ﴾ لا يرد على هذا استغفار ابراهيم عليه السلام لابيه اذ ﴿ ماكان استغفار ابراهيم لابيه ﴾ آزر على سبيل الشفقة والشفاعة والعطف الموجب لها بل ما هو ﴿ الا عن موعدة ﴾ وعهد قد ﴿ وعدها اياه ﴾ حين اراد ان يخرجه من الكفر والشرك بان يستغفرله ما تقدم من ذنبه ان آمن فاستغفر قبل الايمان انجازا لوعده ليلين قلبه ﴿ فلما تبين له ﴾ وظهر عنده ﴿ انه عدو لله ﴾ مصر على كفره مطبوع على قلبه مختوم بختام الجهل والغفلة ﴿ تبرأ منه ﴾ واسترجع الى الله الجليل منيبا عن اجترائه واستغفاره فى حق ابيه الكافر مع عدم علمه باستعداده و بتوفيق الله اياه وبالجملة ﴿ ان ابراهيم ﴾ مع كونه متحققا بمقام الخلة مع الله ﴿ لاواه ﴾ كثير التاوه والتحزن عن امثال هذه الجرأة ﴿ حليم ﴾ كثير الشفقة والمرحمة على اهل الغفلة لظهوره على مقتضى اللطف والجمال ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ ماكان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ ليضل قوما ﴾ ويسميهم ضلالا وفساقا ﴿ بعد اذ هداهم ﴾ على الايمان والاسلام ﴿ حتى يبين لهم ﴾ وينبه عليهم ﴿ ما يتقون ﴾ ويحذرون من المحارم والمعاصى لامتناع تكليف الغافل ثم بعد ارتكاب المحذر به يسميهم ما يسميهم و يأخذهم بما يأخذهم منتقما عليهم ﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ بكل شئ ﴾ مما يتعلق بصلاحهم واصلاحهم ﴿ عليم ﴾ لا يعزب عن علمه شئ فعليكم ايها المؤمنون ان تفوضوا اموركم كلها الى الله اذ الامر كله لله ﴿ ان الله ﴾ المستقل بالالوهية والوجود ﴿ له ملك السموات ﴾ وما فيها من النجوم والبروج والجنود التى لا اطلاع لنا عليها ﴿ و ﴾ كذا ملك ﴿ الارض ﴾ وما عليها وكذا ملك ما بينهما من الكائنات والفاسدات ﴿ يحيى ﴾ و يظهر بلطفه متى تعلق ارادته ﴿ ويميت ﴾ ويعدم ويخفى بقهره متى جرت مشيئته ﴿ ومالكم ﴾ ايها المؤمنون الموقنون بتوحيد الله ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى ليس معه شئ ولادونه حى ﴿ من ولى ﴾ يتولى اموركم ﴿ ولا نصير ﴾ ينصركم عليها وبالجملة ﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ ووفقه على التوبة والندامة بعد ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم اذن المخالفين المستأذنين المعتذرين بالاعذار الكاذبة تغريرا له وتلبيسا عليه مع عدم علمه بحالهم ﴿ و ﴾ قد تاب ايضا على ﴿ المهاجرين والانصار الذين اتبعوه ﴾ نحو تبوك حين خرج اليها ﴿ فى ساعة العسرة ﴾ وايام القحط اذليس لهم فى تلك السفر لازاد ولاراحلة ولاماء حيث تعاقب عشرة على بعير وقسم تمر بين اثنين فى يوم وشرب الفظ والفرث من شدة العطش لذلك قد تمايل على المخالفة والمراجعة كثير من الناس ﴿ من بعد ماكاد ﴾ وقرب ﴿ يزيغ ﴾ ويميل عن المتابعة ﴿ قلوب فريق منهم ﴾ من قلة التصبر وكثرة المقاسات والاحزان ﴿ ثم تاب ﴾ الله ﴿ عليهم ﴾ ووفقهم على التوبة مما اخطروا

ببالهم وتخيلوا فى خيالهم وكيف لايوفقهم سبحانه على التوبة ﴿ انه بهم ﴾ عليم باستعداداتهم وقابلياتهم ﴿ رؤف ﴾ عطوف عليهم يعفو عنهم عموم زلاتهم التى صدرت عنهم وقت الاضطرار ﴿ رحيم ﴾ يقبل منهم عموم ماجاؤا به من الانابة والاستغفار ﴿ و ﴾ ايضا قد تاب سبحانه ووفق ﴿ على الثلثة الذين خلفوا ﴾ عن غزوة تبوك بلاعذر لهم وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيع وهم قد صاروا مضطرين مضطربين من عدم التفات رسول الله والمؤمنين اليهم سيما بعد امر الرسول على المؤمنين ان لا يتكلموا معهم خمسين ليلة ﴿ حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ﴾ اى مع فسحتها ووسعتها بل ﴿ و ﴾ قد صاروا من هجوم الاغراض النفسانية الى ان ﴿ ضاقت عليهم انفسهم ﴾ واشتد عليهم الامر وانسد دونهم ابواب التدابير مطلقا فاضطروا فى امرهم وشأنهم هذا والتجأوا نحو الحق مخلصين ﴿ وظنوا ﴾ لابل كشفوا ﴿ ان لا ملجأ ﴾ ولامفر ﴿ من الله ﴾ اى من غضبه وسخطه ﴿ الا اليه ﴾ اذ ليس لغيره وجود حتى يرجع اليه ويلتجأ نحوه لذلك قال صلى الله عليه وسلم فى امثال هذه المضائق اعوذ بك منك ﴿ ثم ﴾ بعد ما اخلصوا فى الانابة والرجوع وفوضوا امورهم اليه سبحانه قد ﴿ تاب ﴾ الله ﴿ عليهم ﴾ اى اقدرهم ووفقهم على التوبة بل امرهم فى سرهم ﴿ ليتوبوا ﴾ ويرجعوا نحو الحق نادمين عما صدر عنهم من المخالفة فيغفر لهم ويعفو عن زلاتهم ﴿ ان الله ﴾ المصلح الموفق لعباده ﴿ هو التواب ﴾ الرجاع لعباده نحو جنابه حين صدر عنهم المعاصى ﴿ الرحيم ﴾ لهم يرحمهم ويقبل توبتهم حين رجوعهم نحوه متضرعين مخلصين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم التقوى عن محارم الله ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور عن مخالفة امره وحكمه ﴿ وكونوا ﴾ فى السراء والضراء ﴿ مع الصادقين ﴾ المصدقين لرسوله المتابعين له فى عموم اموره واعلموا انه ﴿ ماكان ﴾ وماصح وما جاز ﴿ لاهل المدينة ومن ﴾ يسكن فيها ﴿ حولهم من الاعراب ﴾ المترددين فى بواديها ﴿ ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ حين خرج الى القتال واقتحم على الاعادى ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا ﴾ يصح لهم ان ﴿ يرغبوا ﴾ ويميلوا ﴿ بانفسهم ﴾ اى بحفظها وصيانتها ﴿ عن نفسه ﴾ صلى الله عليه وسلم بل يجب عليهم ان يفدوا نفوسهم ويبذلوا مهجهم واموالهم واولادهم وعموم مايضاف اليهم وينسب نحوهم لصيانته وحفظه صلى الله عليه وسلم وحيث اقتحم صلى الله عليه وسلم فلهم المبادرة والمسابقة ﴿ ذلك ﴾ اى ما وجب عليهم من تحمل المشاق والمتاعب والاسراع والاقتحام والاقدام عليها ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم متى خرج صلى الله عليه وسلم معهم وفى اظهرهم ﴿ لايصيبهم ظمأ ﴾ عطش ﴿ ولا نصب ﴾ الم عناء من انواع الآلام ﴿ ولا مخمصة ﴾ ومجاعة ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه وكلمة توحيده ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لايطؤن موطأ ﴾ موضعا ولايدوسون ولا يقطعون مسافة بحيث ﴿ يغيظ الكفار ﴾ مرورهم عنها ﴿ ولا ينالون من عدو نيلا ﴾ من القتل والاسر والغلبة والنهب والغارة ﴿ الا كتب لهم به ﴾ عند الله ﴿ عمل صالح ﴾ موجب للمثوبة العظمى والدرجة العليا وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المحسن المتفضل لخواص عباده ﴿ لا يضيع اجرا لمحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب مع الله ويعبدونه كأنهم يرونه ومع رسوله المستخلف منه النائب عنه سبحانه ﴿ و ﴾ هؤلاء المحسنون المخلصون ﴿ لا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ﴾ لا قليلة ولا كثيرة فى سبيل الله طلبا لمرضاته ﴿ ولا يقطعون واديا ﴾ تجاه العدو حين امرهم الله ورسوله ﴿ الا ﴾ وقد ﴿ كتب لهم ﴾ فى صحف حسناتهم ﴿ ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ﴾ اى

جزاء احسن بمراتب عن اعمالهم الحسنة التى قد أتوا بها ۞ ثم قال سبحانه ﴿ وما كان المؤمنون ﴾ اى ما صح لهم وما ينبغى لشأنهم وما يليق بحالهم ﴿ لينفروا ﴾ عن بلدانهم واما كنهم ﴿ كافة ﴾ بحيث تخلو بلادهم عن الحفظة والحراس مطلقا ﴿ فلولا ﴾ وهلا ﴿ نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ الى الرسول ﴿ ليتفقهوا فى الدين ﴾ وليتعلموا شعائره ومايتعلق به من الآداب ﴿ ولينذروا قومهم ﴾ بذلك ﴿ اذا رجعوا اليهم ﴾ ويقيموا لهم ما يتعلمون و يتفقهون من شعائر الاسلام ومعالم الدين القويم ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ من منهيات الدين القويم ويتصفون بمأموراته ويصلحون عقائدهم بها فيؤمنون ويوقنون بالله و يتدينون بدينه ۞ ومن معظم شعائر الاسلام القتال ﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم ﴾ و يقرب منكم فى حواليكم و حواشيكم ﴿ من الكفار و ﴾ لتضيقوا ولتشددوا عليهم ﴿ ليجدوا ﴾ ويشاهدوا ﴿ فيكم غلظة ﴾ تشددا وتصبرا على القتال و جرأة وتهورا عليه فيخافوا منكم ويتركوا عنادهم واصرارهم ولا تبالوا بكثرة عددهم و عددهم واجترأوا عليهم بلا مبالاة لهم ﴿ واعلموا ان الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة التامة الكاملة ﴿ مع المتقين ﴾ الذين يحفظون حدود ما انزل الله عليهم فتوكلوا عليه وامتثلوا بمأموراته ان كنتم موقنين ﴿ و ﴾ كيف لا تقاتلون ولا تشددون ايها المؤمنون على الغواة الطغاة المستهزئين الذين ﴿ اذا ما انزلت سورة ﴾ من عندنا مشتملة على تكميل دينكم وزيادة ايمانكم و يقينكم ﴿ فمنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لاصحابه ورفقائه من خبث باطنه وركاكة فطنته استهزاء وسخرية ﴿ ايكم زادته هذه ﴾ استحقارا لها واستهانة اياها ﴿ ايمانا فاما الذين آمنوا ﴾ بالله وبعموم ما نزل من عنده لاصلاح احوال عباده ﴿ فزادتهم ﴾ بعد ما تأملوا فيها وتدبروا فى مرموزاتها ﴿ ايمانا ﴾ يقينا واطمئنانا ﴿ وهم ﴾ بعد ما اطلعوا على مطلعها ﴿ يستبشرون ﴾ بنزولها ﴿ واما الذين فى قلوبهم مرض ﴾ الا وهو التعامى عن آيات الله وعن مقتضى اشاراتها ورموزها ﴿ فزادتهم ﴾ هذه ﴿ رجسا ﴾ كفرا و شركا منضما ﴿ الى رجسهم ﴾ الاصلى وكفرهم الجبلى بحيث صاروا منغمسين منهمكين بالكفر والضلال ﴿ وماتوا وهم كافرون ﴾ مصرون على كفرهم وشركهم فلحقوا بشياطينهم الذين مضوا قبلهم ۞ خسر الدنيا والآخرة ۞ الا ذلك هو الخسران المبين ﴿ اولا يرون انهم ﴾ من خباثة بواطنهم ورجاسة نفوسهم ﴿ يفتنون ﴾ ويقتلون ويصابون ﴿ فى كل عام مرة ﴾ بلية ومصيبة واحدة ﴿ او مرتين ﴾ بليتين كرتين لتلين قلوبهم بها و يتنبهوا فيتوبوا ﴿ ثم لا يتوبون ﴾ الى الله من كفرهم ولا يرجعون نحوه بالايمان والتوبة ليقبل عنهم بل يصرون على ماهم عليه ﴿ ولا هم يذكرون ﴾ بها ولا يتذكرون ولا يتعظون منها بل يكابرون و يعاندون ﴿ و ﴾ من جملة اصرارهم وعنادهم انهم ﴿ اذا ما انزلت سورة ﴾ مفضحة لهم مفصحة مصرحة بماهم عليه من النفاق والشقاق ونقض العهد والميثاق ﴿ نظر بعضهم الى بعض ﴾ يتغامزون بعيونهم ويقولون استهزاء وتهكما ﴿ هل يريكم من احد ﴾ من هؤلاء المؤمنين ﴿ ثم انصرفوا ﴾ من عنده مريدين النفاق والشقاق باضعاف ما كانوا عليه بسبب تفضيحهم بهذه السورة لذلك ﴿ صرف الله ﴾ المصرف المضل ﴿ قلوبهم ﴾ عن الايمان وجادة التوحيد والعرفان وما ذلك الا ﴿ بانهم قوم لا يفقهون ﴾ ولا يفهمون لذة الايمان ولا يتخلقون على فطرة التوحيد وفطنة العرفان مثل المؤمنين الموحدين ولذلك ﴿ لقد جاءكم ﴾ ايها الاعراب المجبولون على الكفر والكفران والشرك والطغيان ﴿ رسول ﴾ مؤيد بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة منتشئ ﴿ من انفسكم ﴾ ومن جنسكم

وبى صنفكم ومن غاية شفقته ومرحمته لكم ﴿ عزيز ﴾ شاق شديد ﴿ عليه ﴾ صلى الله عليه وسلم عموم ﴿ ما عنتم ﴾ اى عنتكم وهلاككم والقاؤكم انفسكم بالتهلكة والتقاؤكم بالمكروه مطلقا واتصافكم به اذ هى من امارات الكفر وعلامات الشرك وعدم الاطاعة والانقياد باوامر الله ونواهيه مع انه صلى الله عليه وسلم ﴿ حريص عليكم ﴾ اى على ايمانكم واسلامكم واصلاح حالكم اذ هو صلى الله عليه وسلم ﴿ بالمؤمنين ﴾ الموحدين المخلصين ﴿ رؤف ﴾ عطوف مشفق ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم ويرضى عنهم بخروجهم عن ظلمة الكفر بنور الايمان وبالجملة كن انت يا اكمل الرسل كما قد كنت عليه بمقتضى شفقة النبوة والمروءة والفتوة ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عنك وانصرفوا عن الايمان بك وبدينك ﴿ فقل ﴾ فى نفسك ملتجأ الى ربك مستظهرا منه سبحانه ﴿ حسبى الله ﴾ المراقب علىّ الكافى لعموم مهامى يكفى بى ويكف مؤنة خصومتهم عنى اذ ﴿ لا اله ﴾ يرجع اليه فى الوقائع و يلجأ نحوه فى الخطوب ﴿ الا هو ﴾ سبحانه ﴿ عليه ﴾ لا على غيره اذ لا غير معه فى الوجود ﴿ توكلت ﴾ فلا ارجو ولا اخاف الا منه سبحانه ﴿ و ﴾ كيف لا اتوكل عليه ولا ارجع نحوه اذ ﴿ هو ﴾ سبحانه بذاته و بعموم اسمائه وصفاته ﴿ رب العرش العظيم ﴾ اى مربى عروش ذرائر الاكوان الكائنة فى برزخ الامكان وهو المستوى عليها بالاستقلال والاحاطة والاستيلاء التام اذ لاشئ سواه وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

خاتمة سورة البراءة

عليك ايها الطالب المشمر لسلوك مسلك الفناء كى تصل الى فضاء البقاء شكر الله سعيك وهديك الى غاية مبتغاك ان تقتفى فى تشمرك هذا اثر من نبهك عليها وهديك اليها الا وهو النبى الذى اختاره الله لرسالته واصطفاه من بين خليقته لتكميل بريته واظهره على صورته وخلقه بعموم اخلاقه لذلك اتخذه حبيبا وجعله على سائر الانبياء اماما ونقيبا و تشبث باذيال لطفه فعلا وقولا وشيما وخلقا صارفا عنان عزمك الى سرائر ما جاء صلى الله عليه وسلم به من عند ربه لارشاد عباده وكذا ما سمح وجاد صلى الله عليه وسلم به من تلقاء نفسه من الرموز والاشارات التى قد استنبطها صلى الله عليه وسلم من كلام الله وفاض عليه بوحى الله والهامه لصفاء استعداده الفطرى الذى قد صار صلى الله عليه وسلم به مرآة لتجليات الحق وشئونه وتطوراته وخليفة لله فى ارضه وسمائه وكذا ما التقط واستنبط من فحاوى كلماته واشاراته صلى الله عليه وسلم الاولياء الوارثون منه مقتفون اثره قدس الله اسرارهم و ارواحهم وكذا ما ورد عليهم و خطر فى خواطرهم النقاوة وجرى على قرائحهم الوقادة على تفاوت طبقاتهم فى طريق التوحيد من المواجيد والملهمات الغيبية المنتشئة من النفحات الالهية والنفسات الرحمانية الناشئة من التجليات الجمالية والجلالية المتفرعة على الشئون والتطورات الكمالية الذاتية وبالجملة لابد لك ان تفرغ همك عما سوى الحق مطلقا ولا يتيسر لك هذا الا بمتابعة المحققين المتحققين بمقام الكشف والشهود الواصلين الى مقام المراقبة والحضور مع الله وبالاستفادة منهم ومن ملتقطاتهم وواراداتهم حتى يمكن لك التمكن فى مكمن الفناء والتقرر فى مقر البقاء وحينئذ يصح لك ان تقول بلسان حالك ومقالك حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم جعلنا الله من عباده المفوضين المتوكلين الذين يتخذون الله وقاية ووكيلا ويعتقدونه حسيبا وكفيلا

فاتحة سورة يونس عليه السلام

لايخفى على المنجذبين نحو التوحيد الالهى من طريق السلوك والمجاهدة ورفض الشواغل وقطع العلائق ونفى الخواطر ودفع الوساوس واسقاط الاوهام والخيالات المستندة الى الهويات الباطلة الجزئية المستلزمة للغيرية والامتياز والاستقلال فى الوجود ومايترتب عليه من الآثار والاضافات ان السلوك من هذا الطريق لايتم الا بالاستمداد والاسترشاد من اهل الخبرة والاستبصار وارباب الكشف والاعتبار الواصلين الى مقر التوحيد من جادة المجاهدة ومحجة الفناء المقتضية للموت الارادى عن لوازم الهوية البشرية مطلقا وبالجملة ان الكاملين المكملين العارفين بامارات الطريق وموانعه عرفوا ان قضية الحكمة وامر المناسبة الالهية الواقعة بين الاوصاف الذاتية تقتضى ان تكون بين المفيد والمستفيد علاقة ورابطة اذ لايمكن الاستفادة والاسترشاد من اى شخص كان بل لابد من المناسبة والعلاقة المصححة للافادة والاستفادة فى هذه الطرق الامن جذبه الحق بنفسه عن نفسه واخلع عنه جلباب ناسوته مطلقا او كساه خلعة لاهوته دفعة فصار هو هو بل قد ارتفعت الهوية واضمحلت الموضوعية والمحمولية ايضا عن بصر بصيرته وشهوده فهم تحت قباب العزة ولواء العظمة والكبرياء وسرادقات المجد والبهاء بحيث لم يبق عندهم سلوك و سالك ومسلك و قصد ومقصد وطلب ومطلب بل مطلوب ومقصود ايضا وبالجملة هم لا يعرفون سوى الحق و كذا لايعرفهم الا هو كما نطق به الحديث القدسى لذلك ما يروا هؤلاء الا به وفيه واما اهل الطلب والارادة المتدرجون فى سلوك طريق الفناء المتعطشون بزلال التوحيد والبقاء فلابد لهم ان يتوسلوا ويتشبثوا بذيل من ايده الحق لتكميل العباد وارشادهم الى مبدأهم ومعادهم الا وهم الانبياء الذين قدجبلوا على النفوس القدسية المطهرة عن الكدورات الانسية والعلائق البشرية العائقة عن الفناء فى هوية الحق ثم الاولياء الوارثون منهم الواصلون بمتابعتهم الى مرتبة التوحيد والعرفان التى هى عبارة عن الفناء فى ذاته سبحانه ❁ والمحجوبون المجبولون على الغفلة المنهمكون فى الغى والضلال يتعجبون عن ارشاد الانبياء والاولياء عباد الله الى فضاء توحيده وينكرون لياقتهم للنبوة والرسالة انما هو لجهلهم بدقائق المناسبات ورقائق الارتباطات الواقعة بين الحق والانسان الكامل ويقيسون احوال الانبياء والاولياء الى احوال آحاد الناس ولم يتفطنوا ان افضل البشر افضل من افضل الملائكة لتحققهم فى مرتبة الخلافة والنيابة الالهية بجمعيتهم دونهم لعدم جمعيتهم لذلك رد الله سبحانه على هؤلاء الجهلة بماهم عليه من التعجب والانكار ووبخهم بما وبخهم ليتنبه المؤمنون على ما هو الحق فقال متيمنا باسمه العظيم ومخاطبا على رسوله الكريم ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على ماظهر بمقتضى اوصافه واسمائه الكامنة فى وحدة ذاته فتراآى متكثرة بكثرة اسمائه وصفاته ﴿ الرحمن ﴾ على عموم مظاهره بالامداد الدائم المتجدد حسب تجلياته الذاتية الحبية ﴿ الرحيم ﴾ على خلاصة مظاهره وزبدة مكوناته التى هى الانسان الجامع لجميع مراتب المظاهر بالنبوة العامة والولاية التامة الشاملة لكلتى مرتبتى الاول والآخر والظاهر والباطن فى المبدأ والمعاد باعتبار النشأتين ﴿ الر ﴾ ايها الانسان اللبيب الرشيد اللائق للرسالة العامة والرياسة الكلية الكاملة الشاملة على كافة البرية ﴿ تلك ﴾ الآيات المنزلة عليك فى هذه السورة ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ اى بعض آيات الكتاب الالهى الذى هو حضرة علمه المحيط ولوح قضائه المحفوظ ناطقة بالصدق والصواب على مقتضى

الحكمة المتقنة الالهية نازلة من عنده لتصديقك و تأييدك يا اكمل الرسل فى عموم تبشيراتك وانذاراتك وفى جميع لوازم نبوتك ورسالتك وارشادك لاهل الغى والضلال ﴿ اكان للناس ﴾ الناسين بطلان هوياتهم الباطلة ﴿ عجبا ﴾ اى سبب تعجب واستغراب ﴿ ان اوحينا ﴾ بان الهمنا من محض فضلنا وجودنا ﴿ الى رجل ﴾ ناش ﴿ منهم ﴾ ظاهر من جنسهم وبنى نوعهم ﴿ ان انذر الناس ﴾ المنهمكين فى الغى والضلال بمقتضى اهوية هوياتهم الباطلة وماهياتهم العاطلة تعجبا ناشئا واستغرابا منتشأ عن محض الغفلة والنسيان والاعراض عن الحق والانحراف عن طريق التوحيد وجادة الاسلام ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل منهم ارباب المحبة والولاء ﴿ الذين آمنوا ﴾ وايقنوا برسالتك وارشادك نحو وحدة ذات الحق واستقلاله فى الوجود ومايتفرع عليه من الاسماء والصفات والآثار المترتبة عليها والشئون المتجددة بها ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ قدم صدق ﴾ اى اقداما صادقا وقدما راسخا ثابتا فى جادة التوحيد وارادة خالصة مقبولة ﴿ عند ربهم ﴾ وهم معدودون عنده سبحانه من زمرة السابقين المقربين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ثم لما ظهر شأن الرسول وعلا قدره وشاع دينه وكثر اتباعه ﴿ قال الكافرون ﴾ المصرون على الشرك والعناد من خبث طينتهم وشدة بغضهم وشكيمتهم بعدما ابصروا منه خوارق عجزوا عنها سيما القرآن الكامل فى الاعجاز البالغ على مراتب البلاغة ﴿ ان هذا ﴾ المدعى للرسالة والنبوة ﴿ لساحر مبين ﴾ ماهر ظاهر متفرد فى فن السحر وحيد فى عصره فيه ❀ ومن قرأ لسحر اراد به القرآن المعجز لجمهور البلغاء مع توفر دواعيهم فى معارضته وصاروا من عجزهم بحيث لم يقدروا على اتيان اقصر آية منه وكيف يعارضون مع رسوله ومع الكتاب المنزل من عنده سبحانه اليه ﴿ ان ربكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد القيوم المطلق ﴿ الذى خلق ﴾ وقدر ببسط عكوس اسمائه ومد اظلال اوصافه ورش رشحات نوره ﴿ السموات ﴾ اى العلويات التى هى عبارة عن الاعيان الثابتة ﴿ والارض ﴾ اى عالم الطبيعة القابلة للانعكاس منها ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى الجهات الست كلها اذ يتوهم الامتداد والابعاد والاقطار فيهما و فى ما بينهما وبالقياس اليهما ﴿ ثم استوى ﴾ واستولى بلا توهم التراخى والزمان والمهلة على مايقتضيه لفظة ثم بل بلا اين وكيف وكم ﴿ على العرش ﴾ المفروش المبسوط القابل لانعكاس اشعة اسمائه واوصافه مطلقا ﴿ يدبر الامر ﴾ اى شئون الحوادث الكائنة بالاستقلال ﴿ ما من شفيع ﴾ من المظاهر والمصنوعات يشفع لاحد عنده سبحانه ﴿ الا من بعد اذنه ﴾ وامضاء مشيئته ونفاذ قضائه ﴿ ذلكم الله ﴾ اى الموصوف المتفرد المتوحد فى ذاته بالالوهية المستقل فى آثاره و تدابيره بالربوبية ﴿ ربكم ﴾ اى مربيكم وموجدكم ايها الاظلال الهلكى ﴿ فاعبدوه ﴾ حق عبادته حتى تعرفوه حق معرفته ﴿ افلا تذكرون ﴾ وتتفكرون وحدة ذاته وعظمة اسمائه وصفاته ايها العقلاء المجبولون على التفكر والتذكر فى آلاء الله وجلائل نعمائه وكيف لاتتفكرون آلاء الله ايها الغافلون مع انه ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره اذ لاغير معه فى الوجود ﴿ مرجعكم ﴾ ورجوعكم ﴿ جميعا ﴾ كما قال سبحانه ثم الينا مرجعكم ❀ والينا ترجعون ❀ الى غير ذلك من الآيات واعلموا ايها المكلفون ان ﴿ وعد الله ﴾ العليم الحكيم الذى لايخلف ميعاده اصلا ﴿ حقا ﴾ محققا ثابتا لازما حتما بلا تغيير ولاتبديل وكيف لايكون وعده سبحانه حقا اذ هو سبحانه قادر على عموم المقدورات والمرادات المثبتة فى حضرة علمه ولوح قضائه ومن كمال قدرته ﴿ انه ﴾ بذاته وحسب اسمائه و صفاته

﴿ يبدء الخلق ﴾ ويظهره من كتم العدم اظهارا ابداعيا بلا سبق مادة ومدة ثم يعدمه اظهارا لقدرته الغالبة ﴿ ثم يعيده ﴾ فى النشأة الاخرى لاظهار سرائر تكاليفه التى قد كلف بها عباده فى النشأة الاولى ﴿ ليجزى الذين آمنوا ﴾ بوحدته وصدقوا رسله فيما مضى ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم من لدنه سبحانه بالسنة كتبه ورسله جزاء حسنا مقرونا ﴿ بالقسط ﴾ والعدل القويم ويتفضل على من تفضل عناية منه وامتنانا ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله واشركوا له سبحانه شيأ من مظاهره بل قد شاركوه معه فى اخص اوصافه و اشرف اسمائه ﴿ لهم ﴾ فى يوم العرض والجزاء بعد ما يحاسبون ﴿ شراب من حميم ﴾ بدل ما كانوا يتلذذون بالاشربة المحرمة فى النشأة الاولى ﴿ وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ﴾ بالله ويكذبون رسله عنادا واصرارا وكيف يكفرون بالله اولئك الحمقى العمى الهالكون فى تيه الغفلة والضلال وظلمة الجهل وسوء الفعال مع انه سبحانه ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء ﴾ محضا ليكون دليلا على كمال ظهوره واشراقه وشدة جلاء وجوده وانجلائه ﴿ و ﴾ جعل ﴿ القمر نورا ﴾ يعنى صير القمر مرآة مظلمة فى نفسها مستنيرة من ضوء الشمس فى ظلمات الليل ليكون دليلا على اضائته سبحانه فى مشكاة التعينات و ظلمات الهويات ﴿ وقدره ﴾ اى للقمر ﴿ منازل ﴾ متعددة تسهيلا لكم وتدبيرا لاموركم ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ التى تحتاجون اليها فى معاملاتكم و تجاراتكم و حراثتكم كما قدر منازل نور النبوة والولاية فى مشكاة الانبياء والاولياء الوارثين منهم لتقتبسوا اتم انوار الايمان المزيحة لظلم الكفر والعصيان من مصابيح اولئك الامناء الكرام وتتوسلوا بها الى ان تستضيؤا بضياء الشمس الحقيقية الحقية التى لا افول لها اصلا ❀ ثم قال سبحانه ترغيبا لعباده وتنبيها لهم على اصل فطرتهم ﴿ ماخلق الله ذلك الا بالحق ﴾ اى ما اظهر واوجد ما اوجد فى عالمى الغيب والشهادة حسب اسمائه واوصافه الا ملتبسا بالحق الثابت الصريح بلا احتياج فيه الى الدلائل والشواهد اذ لا شئ اظهر من ذاته سبحانه حتى يجعل دليلا عليها كما قال سبحانه ﴿ يفصل ﴾ و يوضح ﴿ الآيات ﴾ المنبهة عليها ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتحققون بمرتبة اليقين العلمى ليترقوا منها الى اليقين العينى والحقى ❀ واما المحجوبون فهم من عداد البهائم والانعام لا يرجى منهم الفلاح لكثافة حجبهم وغلظ غشاوتهم وبالجملة ﴿ ان فى اختلاف الليل ﴾ وايلاجه فى النهار ﴿ والنهار ﴾ وايلاجه فى الليل ﴿ وما خلق الله فى ﴾ اوضاع ﴿ السموات ﴾ من الامور المقتضية لاختلافهما ﴿ والارض ﴾ من المكنونات الكائنة فيها على مقتضى تربية العلويات و تدبيراتها ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات و شواهد لائحات دالة على قدرة القادر الحكيم المتقن فى امره وفعله ﴿ لقوم يتقون ﴾ و يحذرون عن قهر الله ويلتجؤن اليه سبحانه عن غضبه وسخطه ثم قال سبحانه على سبيل التهديد والوعيد ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لانكارهم اعادتنا اياهم فى يوم الجزاء لنجزيهم وفق ما عملوا ﴿ ورضوا بالحيوة الدنيا ﴾ المستعارة بلا التفات منهم الى دار القرار ﴿ واطمأنوا بها ﴾ اى وطنوا و مكنوا انفسهم بلذاتها ﴿ و ﴾ بالجملة اولئك الحمقى الجاهلون هم ﴿ الذين هم ﴾ من شدة قساوة قلوبهم وغباوة فطنتهم ﴿ عن آياتنا غافلون ﴾ ذاهلون مع غاية وضوحها وظهورها غفلة لا يرجى انتباههم منها اصلا وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المعزولون عن مقتضى العقل الفطرى المستفاد من العقل الكل الذى هو عبارة عن حضرة العلم المحيط الالهى ﴿ مأويهم النار بما كانوا يكسبون ﴾ من الكفر والعصيان ومخالفة العقل المفاض ومتابعة الوهم والخيال ❀ ثم قال سبحانه على مقتضى

سنته المستمرة من تعقيب الوعيد بالوعد وبالعكس ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله وايقنوا بتوحيده ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿عملوا الصالحات ﴾ المأمورة من عنده لاصلاح احوالهم ﴿ يهديهم ربهم ﴾ الى فضاء وحدته ﴿ بايمانهم ﴾ وبسبب يقينهم العلمى ﴿ تجرى من تحتهم الانهار ﴾ اى جداول المعارف والحقائق المنتشئة من بحر الوحدة الذاتية منصبغة باليقين العينى والحقى ﴿ فى جنات النعيم ﴾ يعنى هم متمكنون مخلدون فى مستلذاتهم الروحانية ابد الآباد ﴿ دعويهم ﴾ ومناجاتهم مع ربهم وحاجاتهم معه ﴿ فيها ﴾ بعد ما انقطعوا عن السلوك والتكميل ﴿ سبحانك اللهم ﴾ يامولانا انما حسب ما علمتنا بمقتضى فضلك وجودك ننزهك تنزيها بليغا ونقدسك تقديسا كاملا عن عموم ما لايليق بجناب قدسك ﴿ وتحيتهم ﴾ اى ترحيب بعض ارباب الدرجات على بعض مع تفاوت مقاماتهم ومراتبهم ﴿ فيها سلام ﴾ وتسليم لتحققهم بمقام الرضا ومقعد الصدق والتسليم ﴿ وآخر دعويهم ﴾ بعد وصولهم الى غاية مأمولهم الذى هم جبلوا لاجله ﴿ ان الحمد لله ﴾ والمنة والثناء لله المنعم المتفضل ﴿ رب العالمين ﴾ الذى رباهم بانواع اللطف والكرم تفضلا منه سبحانه وامتنانا ۞ ثم قال سبحانه حثا لعباده الى الرجوع والتوجه نحوه ﴿ ولو يعجل الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ للناس الشر ﴾ حين استعجلوه منه سبحانه لغرض من الاغراض اواستحقوا له بعمل من الاعمال ﴿ استعجالهم بالخير ﴾ كاستعجال الخير لهم حين طلبوا ودعوا لاجله اواعطاهم تفضلا منه اياهم ﴿ لقضى اليهم اجلهم ﴾ يعنى قد انقرض مدة حياتهم البتة بحلول اجلهم المقدر المعهود حين دعائهم واستحقاقهم ولكن قد امهلناهم رجاء ان يستغفر منهم من يستغفر وبالجملة ﴿ فنذر ﴾ ونترك المصرين ﴿ الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ ورضوا بالحياة الدنيا واقتصروا عليها وانكروا يوم البعث والجزاء ﴿ فى طغيانهم ﴾ المتجاوز عن الحد ﴿ يعمهون ﴾ ويترددون زمانا امهالا وتهويلا لعذابهم ﴿ و ﴾ من شدة عمههم وطغيانهم ﴿ اذا مس ﴾ وعرض ﴿ الانسان الضر ﴾ اى مايضره من مضر مؤلم ومصيبة مفجعة مفزعة ﴿ دعانا ﴾ مشتكيا الينا مقترحا ملحا باثاشكواه عندنا ملقيا ﴿ لجنبه ﴾ ان لم يقدر على غيره من الاوضاع ﴿ اوقاعدا او قائما ﴾ ان قدر متضرعا متفجعا مستكشفا ﴿ فلما كشفنا عنه ضره ﴾ وعجلنا له مراده ﴿ مر ﴾ وتجاوز عنا وتباعد من امرنا ولم يلتفت الى حكمنا اصلا بل صار من شدة عمهه وغفلته ﴿ كأن لم يدعنا ﴾ قط ﴿ الى ﴾ كشف ﴿ ضر ﴾ قد ﴿ مسه ﴾ وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما سمعت يا اكمل الرسل قد ﴿ زين ﴾ اى حبب وحسن ﴿ للمسرفين ﴾ المنهمكين فى البغى والضلال ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ من مخالفة امر الله ومخاصمة رسوله والمؤمنين المتابعين له والاصرار على ما هم عليه من العتو والعناد ۞ ثم قال سبحانه مهددا مقسما ﴿ و ﴾ الله يا اهل مكة ﴿ لقد اهلكنا ﴾ حسب قهرنا وجلالنا ﴿ القرون ﴾ الماضية ﴿ من قبلكم لما ظلموا ﴾ اى حين ظلموا مثل ظلمكم وخرجوا عن طاعة الله واقامة حدوده مثل خروجكم ﴿ و ﴾ هم ايضا امثالكم اذ قد ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ اى بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة الدالة على صدقهم انما جاؤهم ليمتنعوا عما هم عليه من الظلم والعناد ﴿ و ﴾ هم ﴿ ما كانوا ﴾ اى اولئك الامم ﴿ ليؤمنوا ﴾ لرسلهم وانبيائهم ومايصدقوهم فيما جاؤا به امثالكم بل قد كذبوهم امثالكم واصروا على ما هم عليه بل زادوا عليه عنادا ومكابرة فاخذناهم بظلمهم واهلكناهم باصرارهم بعد ما نبهنا عليهم فلم ينتبهوا وبالجملة ﴿ كذلك نجزى القوم المجرمين ﴾ المصرين على الجرائم مع ورود الزواجر والروادع ﴿ ثم ﴾ بعد اهلاكهم واستئصالهم قد

﴿ جعلناكم خلائف ﴾ منهم وصيرناكم خلفاء عنهم ﴿ فى الارض من بعدهم ﴾ واختبرناكم بما اختبرناكم وابتليناكم امثالهم ﴿ لننظر كيف تعملون ﴾ انتم ايضا اتعملون الخير فنجازيكم خيرا ام تعملون الشر فنجازيكم شرا مثل ما جزيناهم ﴿ و ﴾ هم قد كانوا من شدة انهماكهم فى الغفلة والغرور والغى والضلال امثالكم ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على كمال عظمتنا و وفور قدرتنا على وجوه الانعام والانتقام مع كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات مبينات لاحوال النشأة الاخرى واهوالها وانكالها ﴿ قال ﴾ الكافرون المسرفون ﴿ الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ امثالكم بل ينكرون الحشر والنشر والثواب والعقاب و عموم مايترتب على النشأة الاخرى فكيف لقاءنا فيها ﴿ ائت ﴾ ايها المدعى من عند ربكم ﴿ بقرآن ﴾ وكتاب ﴿ غير هذا ﴾ القرآن والكتاب اذا اردت ان نؤمن لك ﴿ اوبدله ﴾ وغيره بعض آياته المشتملة على الانذارات البليغة والتخويفات الشديدة فانا لا طاقة لنا بها وانما قصدهم وغرضهم بقولهم استهزاء وسخرية برسل الله واستخفاف بكتاب الله امثال هؤلاء القائلين المسرفين المستهزئين بك وبكتابك يا اكمل الرسل ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم كما قال اولئك الرسل الكرام فى جواب اممهم بمقتضى وحينا والهامنا ﴿ ما يكون ﴾ اى ما يصح وما يجوز ﴿ لى ان ابدله ﴾ واحرفه ﴿ من تلقاء نفسى ﴾ بمقتضى اهويتهم الفاسدة بل ﴿ ان اتبع ﴾ اى ما اتبع وانتظر انا ﴿ الا ما يوحى الى ﴾ وليس فى وسعى وطاقتى سوى الاتباع والانتظار وكيف اتصرف فيه ﴿ انى اخاف ﴾ بمجرد ان اسمع منكم قولكم هذا العصيان على نفسى فكيف ﴿ ان عصيت ﴾ بقصد التبديل والتغيير ﴿ ربى ﴾ وقد استوجبت حينئذ ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ كما استوجبتم انتم بسؤالكم هذا على سبيل الالحاح والاقتراح ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ايضا الزاما لهم وتبكيتا ﴿ لو شاء الله ﴾ اى لو تعلق مشيئته بغير هذا المتلو ﴿ ما تلوته ﴾ انا ﴿ عليكم ﴾ هذا وما اوحاه سبحانه على وما اجراه على لسانى ﴿ ولا ادريكم به ﴾ اى ما اعلمكم بهذا وما اسمعكم من لسانى ايضا ولكن قد تعلق مشيئته بهذا فاوحاه واجراه وامر باسماعه فاسمعكم والا ﴿ فقد لبثت فيكم عمرا ﴾ مدة اربعين سنة ﴿ من قبله ﴾ اى قبل وحى القرآن بلا تلاوة وادراء واعلام ﴿ افلا تعقلون ﴾ وتستعملون عقولكم فى هذا الامر ولا تدبرون ولا تدربون فيه مع انكم من اهل الدربة والدراية متدربون باساليب الكلام بالغون فيه اقصى الغاية حتى ينكشف لكم ان امر القرآن ليس منى بل هو خارج عن حيطة حولى وقدرتى مطلقا ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ ونسب اليه مالم يصدر عنه افتراء ومراء ﴿ اوكذب بآياته ﴾ التى قد صدرت عنه و نزلت على رسله وانبيائه لاصلاح احوال عباده وارشادهم الى مبدئهم ومعادهم وبالجملة ﴿ انه لا يفلح المجرمون ﴾ المفترون عليه بالاباطيل الزائغة المكذبون كلامه المنزل من عنده على رسله ﴿ و ﴾ كيف يفلحون ويفوزون اولئك المسرفون بالفلاح وهم من شدة ضلالهم ﴿ يعبدون من دون الله ﴾ المتوحد بذاته المستقل بالوهيته ﴿ ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴾ اذهم ليسوا من ذوى القدرة والارادة بل من جملة الجمادات المعطلة التى لا شعور لها اصلا ﴿ ويقولون ﴾ من كمال غفلتهم وضلالتهم ﴿ هؤلاء ﴾ الاصنام والتماثيل العاطلة ﴿ شفعاؤنا عند الله ﴾ ينقذوننا من بأس الله وبطشه ان تحقق وقوعه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تسفيها وتحميقا ﴿ اتنبؤن ﴾ وتخبرون بقولكم هذا ﴿ الله ﴾ العالم بالسرائر والخفايا ﴿ بما لا يعلم ﴾ من الامور الكائنة ﴿ فى السموات و ﴾ كذا بما ﴿ لا ﴾ يعلم ايضا ﴿ فى الارض ﴾ من الكوائن فيها مع انه سبحانه فى ذاته وحسب اسمائه وصفاته لا يعزب ولا يغيب

عن حيطة حضرة علمه المحيط شئ من الاشياء لا في الارض ولا في السماء ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ من الاوثان والتماثيل التي لا شعور لها اصلا مع انها من ادون المظاهر واخس المخلوقات وبالجملة ما قدروا الله اولئك الحمقى حق قدره لذلك نسبوه اليه ما هو منزه عنه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ وما كان الناس ﴾ المجبولون على مظهرية الحق المنعكسون من اظلال اسمائه الحسنى وصفاته العليا ﴿ الا امة واحدة ﴾ ملتجئة الى الله مقتبسة من انوار تجلياته منعكسة منها ﴿ فاختلفوا ﴾ اى الاظلال الهالكة باختلاف صور الاسماء المتقابلة والاوصاف المتضادة المتخالفة حسب شؤن التجليات المتجددة في الكمالات المترتبة عليها ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ يا اكمل الرسل لتسويتهم وتعديلهم في النشأة الاخرى ﴿ لقضى بينهم ﴾ بالعدالة والقسط ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ في هذه النشأة بلا تأخير الى اخرى لكن الحكمة المتقنة الالهية تقتضى تأخيرها لذلك اخر امرهم وحسابهم وعذابهم لئلا يبطل سر التكاليف وحكم الاوامر والنواهى ومطلق الاحكام الواردة من عنده سبحانه ﴿ و ﴾ من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم ﴿ يقولون ﴾ بعد ما اقترحوا عنه صلى الله عليه وسلم بالآيات ولم تنزل ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه آية من ربه ﴾ من الآيات المقترحة مع ان دعواه ان ربه قادر مقتدر على عموم المقدورات والمرادات بحيث لا يخرج عن حيطة قدرته شئ ﴿ فقل ﴾ في جوابهم بلى ان الله قادر على جميع المقدورات ومن جملتها مقترحاتكم الا ان في عدم انزالها وانجاحها حكمة غيبية ومصلحة خفية الهية لا يعلمها الا هو ﴿ انما الغيب ﴾ كله ﴿ لله ﴾ وفي حيطة حضرة علمه ﴿ فانتظروا ﴾ بتعلق ارادته بمقترحاتكم ﴿ انى معكم ﴾ ايضا بلا تفاوت بيني وبينكم في عدم الاطلاع على غيبه ﴿ من المنتظرين ﴾ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع للمسرفين ﴿ واذا اذقنا الناس رحمة ﴾ خلاصا ونجاة ﴿ من بعد ضراء مستهم ﴾ واضطرتهم الى الرجوع والتوجه نحونا ﴿ اذا لهم مكر ﴾ اى قد فاجؤا بعد نزول الكشف والرحمة نحو المكر والخديعة مع نبينا والطعن والقدح ﴿ في آياتنا قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ الله ﴾ المطلع على ما في ضمائركم ومخايلكم ﴿ اسرع مكرا ﴾ واشد تدبيرا وانتقاما على مكركم وخداعكم قد اعد واثبت لكم سبحانه في حضرة علمه ولوح قضائه عذاب مكركم واشهد عليكم ملائكته كما قال ﴿ ان رسلنا ﴾ الموكلين عليكم المراقبين لاحوالكم ﴿ يكتبون ﴾ في صحائف اعمالكم ﴿ ما تمكرون ﴾ وتحيلون مع الله ورسوله وكيف لا يراقبكم ويحافظ عليكم مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ القادر المقتدر ﴿ الذى يسيركم ﴾ اى يمكنكم على السير والسياحة ﴿ في البر والبحر ﴾ ليجرب اخلاصكم وتقويكم ورسوخكم على الايمان ﴿ حتى اذا كنتم في الفلك ﴾ اى السفينة والجوار ﴿ وجرين ﴾ الجوارى ﴿ بهم ﴾ اى بمن فيها ﴿ بريح طيبة ﴾ معتدلة موافقة لسيرها ﴿ وفرحوا بها ﴾ وبجريها على مرادهم ﴿ جاءها ﴾ بغتة ﴿ ريح عاصف ﴾ شديد الهبوب مزلزل لها محرك اياها ﴿ و ﴾ من شدة هبوبها وتحريكها البحر قد ﴿ جاءهم الموج ﴾ الهائل مثل الجبال الرواسي ﴿ من كل مكان ﴾ اى جانب وجهة ﴿ وظنوا ﴾ من غاية ارتفاع الامواج المتوالية المتتالية ﴿ انهم ﴾ قد ﴿ احيط بهم ﴾ باسباب الهلاك فتقع عليهم وتستأصلهم وحينئذ ﴿ دعوا الله ﴾ ملتجئين متضرعين ﴿ مخلصين له الدين ﴾ مقتصرين الاطاعة والانقياد له سبحانه اذ لا تعارض حينئذ للاهواء الفاسدة والآراء الباطلة قائلين مقسمين والله ﴿ لئن انجيتنا ﴾ يا ربنا بفضلك وجودك ﴿ من هذه ﴾ البلية الهائلة المحيطة بنا ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لنعمك المتذكرين دائما بحقوق جودك وكرمك ﴿ فلما انجيهم ﴾ اجابة لدعائهم وكشفا لضرهم وبلائهم

﴿ اذاهم ﴾ يفاجؤن الى الكفران ويسارعون نحو الطغيان بحيث ﴿ يبغون ﴾ ويطلبون الفساد ﴿ فى الارض ﴾ المعدة للعبادة والصلاح ﴿ بغير الحق ﴾ اى بلا رخصة شرعية بل عن بغى وعناد ❀ التفت سبحانه من الخطاب الى الغيبة تنبيها على غاية بعدهم وطردهم عن ساحة عز الحضور والقبول لذلك ابعدهم بالغيبة بعدما قربهم بالخطاب ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ياايها الناس ﴾ الناسون نعمة الانجاء والتخليص عن ورطة الهلاك ﴿ انما بغيكم ﴾ وكفرانكم الذى قد فاجأتم به بدل الشكر والاطاعة فى النشأة الاولى وبال عائد ﴿ على انفسكم ﴾ فى النشأة الاخرى اذ ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ والتمتع بلذاتها و شهواتها والركون الى مزخرفاتها قليل حقير نزر يسير لا ينبغى للعاقل ان يترك الباقى لاجل الفانى واللذة الروحانية الدائمة المستمرة للذة الجسمانية المتناهية القصيرة ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا اذلا غير فى الوجود معنا ﴿ مرجعكم ﴾ ومصيركم رجوع الاظلال الى ذى الظل والاضواء الى الشمس ﴿ فننبئكم ﴾ اى نخبركم ونعمل بكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بمقتضى عملكم ان خيرا فخير وان شرا فشر وبالجملة ﴿ انما مثل الحيوة الدنيا ﴾ اى شؤنها الغريبة وحالاتها العجيبة التى كنتم تغترون بها و تميلون اليها و تفتخرون بزخرفاتها ومموهاتها وامتعتها وابنيتها ﴿ كماء انزلناه من السماء فاختلط ﴾ وامتزج ﴿ به نبات الارض ﴾ اى ترابها المنبتة للنبات وحصل ﴿ من ﴾ اختلاطهما وامتزاجهما ﴿ ما يأكل الناس والانعام ﴾ من انواع البقول والحشايش ﴿ حتى اذا اخذت الارض زخرفها ﴾ وشرعت القوة النامية لتربيتها ﴿ و ازينت ﴾ اى تزينت بانواع البهجة والتزيينات ﴿ وظن اهلها انهم قادرون ﴾ متمكنون ﴿ عليها ﴾ وعلى جمعها وحصادها واخذ قطوفها وغلاتها ﴿ اتيها امرنا ﴾ وحكمنا بغتة باهلاكها واستئصالها ﴿ ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا ﴾ محصودا قبل بدو صلاحها بل مقطوعا عن اصلها الى حيث ﴿ كأن لم تغن ﴾ ولم تنبت فيها منها شئ ﴿ بالامس كذلك نفصل الآيات ﴾ نوضح ونمثل الآيات ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ ويستعملون عقولهم بادراك الممثل والممثل به وبعد تعقلهم وتفكرهم يتنبهون ان الدنيا وحياتها ماهى الا سراب غدار وغرار وبرق بلا قرار من اغتر بغرورها هلك عطش الاكباد ومن استنار بنورها فقد ضل عن سبيل الرشد والسداد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى لعموم عباده ﴿ يدعوا ﴾ جميعهم اذ اصل جبلتهم وفطرتهم مجبولة على التوحيد والاسلام ﴿ الى دار السلام ﴾ اى الى مقر التوحيد الذى من تمكن فيه سلم عن جميع الآثام و سلم عموم اموره الى العليم العلام القدوس السلام ﴿ و ﴾ بعد دعوته سبحانه عموم الانام الى دار السلام ﴿ يهدى من يشاء ﴾ ويوفق من يشاء من خلص عباده ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده الا وهو دين الاسلام المنزل على خير الانام تتميما لحكمة التكاليف المنزلة من عنده وتمييزا بين اهل الهداية والضلال من عباده واصحاب الجنة والنار على تفاوت طبقاتهم لذلك قال سبحانه ﴿ للذين احسنوا ﴾ الادب فى هذه النشأة مع الله ورسله وامتثلوا بعموم ما جاؤا من عنده سبحانه فى كتبه المنزلة على رسله تعبدا وانقيادا ايمانا واحتسابا ﴿ الحسنى ﴾ اى المثوبة العظمى والدرجة العليا بدل احسانهم فى الدنيا عدلا من الله ﴿ و زيادة ﴾ عليها الا وهى رضوان الله عنهم عناية وتفضلا ﴿ و ﴾ صاروا من صفاء عقائدهم واحسانهم مع الله بحيث ﴿ لا يرهق ﴾ ولا يلحق ﴿ وجوههم قتر ﴾ اى غبار الغفلة والندامة ﴿ ولاذلة ﴾ صغار وهوان من التوانى والتكاسل فى احتمال التكاليف الالهية وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ اصحاب الجنة ﴾ المعدة لارباب الفضل والعناية ﴿ هم فيها خالدون ﴾ جزاء بما كانوا يعملون من الخيرات والمبرات ﴿ والذين كسبوا السيآت ﴾

من طغيان نفوسهم ولم يلتفتوا الى ما امرهم الحق و هديهم اليه رسله يجزون بمقتضى ما اقترفوا ﴿ جزاء سيئة بمثلها ﴾ عدلا منه سبحانه ﴿ وترهقهم ذلة ﴾ اى تغطاهم غبار المذلة والخذلان بدل ما اكتسبوا من البغى والعدوان ﴿ مالهم ﴾ حينئذ ﴿ من الله ﴾ اى من عذابه وعقابه ﴿ من عاصم ﴾ حافظ يحفظهم او شفيع يشفع لهم ويخفف عنهم بل صاروا من ظلمة كفرهم وفسقهم ﴿ كانما اغشيت ﴾ سترت واحيطت ﴿ وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾ فى غاية الظلمة لعدم استنارتهم بنور الايمان والعمل الصالح وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء الهالكون فى تيه الغى والضلال ﴿ اصحاب النار ﴾ المعدة لاهل الغفلة والاهواء ﴿ هم فيها خالدون ﴾ جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى وانواع الجرائم والآثام ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم نحشرهم ﴾ اى كلا الفريقين ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين فى يوم العرض والجزاء ﴿ ثم نقول للذين اشركوا ﴾ بنا غيرنا من التماثيل والاصنام الزموا ﴿ مكانكم ﴾ واستقروا عليه ﴿ انتم وشركاؤكم ﴾ حتى تسألوا عما اجرمتم ﴿ فزيلنا ﴾ اى فرقنا وفصلنا ﴿ بينهم ﴾ بان رفعنا رابطة العابدية والمعبودية وعلاقة العبادة التى بها وصلتهم وارتباطهم ﴿ وقال شركاؤهم ﴾ باقدار الله اياهم حينئذ مخاطبين لهم مشافهة براءة لنفوسهم وتنزيها ﴿ ما كنتم ﴾ ايها الضالون المنهمكون فى الغى والضلال ﴿ ايانا تعبدون ﴾ بعلمنا وبمقتضى امرنا اذ لسنا من ذوى العلم واولى الامر بل تعبدون انتم اهواءكم وشياطينكم الكامنة فى نفوسكم قد افتريتم علينا ونسبتم وانتسبتم بنا عنادا ومكابرة ﴿ فكفى بالله ﴾ اليوم فيما مضى ﴿ شهيدا ﴾ شاهدا حاضرا على ماقد جرى ﴿ بيننا وبينكم ﴾ هو اعلم بعلمه القديم ﴿ ان كنا ﴾ اى انا كنا ﴿ عن عبادتكم ﴾ وعن توجهكم ورجوعكم الينا ﴿ لغافلين ﴾ اذ لم نخلق من ذوى الشعور والادراك فى نشأة الاختبار حتى نضلكم ونستعبدكم وبالجملة ﴿ هنالك ﴾ اى حين احضروا للسؤال والجواب والجزاء والحساب ﴿ تبلوا ﴾ اى تختبر وتتفطن ﴿ كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ما اسلفت ﴾ وكسبت فيما سبق ﴿ و ﴾ بعد تفطنهم وتنبههم ﴿ ردوا ﴾ جميعا ﴿ الى الله ﴾ المتوحد المتفرد للجزاء اذ هو سبحانه ﴿ موليهم ﴾ متولى نعمهم ومتولى امورهم ﴿ الحق و ﴾ ماسواه من الآلهة الكاذبة هى الباطلة مع بطلانها قد ﴿ ضل ﴾ غاب وضاع ﴿ عنهم ﴾ عموم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ ظلما و زورا وسموهم آلهة وشفعاء افتراء ومراء ولم يبق حينئذ فى الوجود والشهود الا الله الواحد القهار ولو كشفوا بسريان وحدة الحق فى عموم المظاهر والاكوان الكائنة فى جميع الاحياز والاحيان لتحققوا بتوحيده دائما بلا توقف الى يوم القيمة الا انهم لانهما كهم فى الغفلة والضلال لم يتنبهوا فى النشأة الاولى ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن انكر توحيد الحق واستقلاله فى الآثار والتدبيرات الواقعة فى الاقطار الزاما لهم وتبكيتا ﴿ من يرزقكم من السماء ﴾ بامطار الامطار وتصعيد البخار ﴿ والارض ﴾ بالانبات والاخراج ﴿ امن يملك ﴾ ويستطيع ان يخلق لكم ﴿ السمع والابصار ﴾ اللتين هما من اعظم اسباب حفظكم و حضانتكم انفسكم بهما ﴿ ومن يخرج الحى ﴾ الحيوان السوى القوى ﴿ من الميت ﴾ اى من النطفة الضعيفة ﴿ ويخرج الميت من الحى ﴾ اى النطفة الجامدة من الحيوان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يدبر الامر ﴾ فى عالم الاسباب والمسببات ﴿ فسيقولون ﴾ اضطرارا من غاية ظهوره ووضوحه بحيث لا يمكنهم ان يكابروا ﴿ الله ﴾ المدبر لجميع الامور الكائنة فى الآفاق والانفس وبالجملة هم من غاية ظهوره وجلائه لم يمكنهم ان يعاندوا ويكابروا ﴿ فقل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما اعترفوا بالله المدبر لعموم الكوائن

والفواسد توبيخا وتقريعا ﴿ افلا تتقون ﴾ ولا تحذرون من بطشه وانتقامه فلم تشركون له مالايسمع ولا يبصر ولايغنى من الحق شيأ وبالجملة ﴿ فذلكم ﴾ الذى قد آعترفتم به هو ﴿ الله ﴾ المتوحد المستحق للالوهية والمعبودية اذ هو ﴿ ربكم ﴾ مربيكم ومدبراموركم وهو لاغيره ﴿ الحق ﴾ الثابت المتحقق الحقيق بالحقية ﴿ فما ذا بعد ﴾ ثبوت ﴿ الحق ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن التعدد والتكثر مطلقا مما اتخذتم آلهة ظلما و زورا ﴿ الا الضلال ﴾ الباطل العاطل ﴿ فانى تصرفون ﴾ ايها الحمقى المسرفون المفرطون وكيف تنصرفون و ترجعون الى غيره من الاظلال الهالكة المستهلكة و تنسبونها الى الالوهية والربوبية ظلما وعدوانا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ماسمعت من ثبوت الالوهية والربوبية له سبحانه ﴿ حقت كلة ربك ﴾ اى قد ثبتت وتمت صدقا وعدلا بحيث لا تبديل لكلماته اصلا ﴿ على الذين فسقوا ﴾ وخرجوا عن عبادة الله ظلما وعدوانا ﴿ انهم لايؤمنون ﴾ ولايوقنون بالله ولايصلون الى التوحيد اصلا لا علما ولاعينا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ هل من شركائكم ﴾ اى فى وسعهم وقدرتهم ﴿ من يبدؤا الخلق ﴾ اى يوجده ثم يعدمه ﴿ ثم يعيده ﴾ فى النشأة الاخرى كما هو شان الاله المتفرد بالالوهية ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعدما بهتوا ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات ﴿ يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون ﴾ وكيف تشكون والى اين تصرفون وتنصرفون عن جادة التوحيد بالميل الى هؤلاء التماثيل الزائغة العاطلة المعطلة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لهم ايضا تبكيتا والزاما ﴿ هل من شركائكم من يهدى الى ﴾ طريق ﴿ الحق ﴾ وصراطه المستقيم الموصل الى توحيده سبحانه فان بهتوا ﴿ قل الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ يهدى للحق ﴾ وطريق توحيده من يشاء من عباده ويوصله الى مرتبة حق اليقين ﴿ افمن يهدى الى الحق ﴾ اى الى اليقين الحقى ﴿ احق ﴾ اليق واحرى ﴿ ان يتبع ﴾ اى يطاع وينقاد له ﴿ امن لايهدى ﴾ ولا يهتدى بنفسه الى شئ اصلا ﴿ الا ان يهدى ﴾ فاهتدى ان كان من اهل الاستعداد كبعض آلهتكم مثل عزيز وعيسى وبالجملة ﴿ فما ﴾ عرض واى شئ لحق ﴿ لكم ﴾ ايها الغفلاء المعزولون عن مقتضى العقل ﴿ كيف تحكمون ﴾ بالوهيتهم وشركتهم مع الله مع ان بديهة العقل تأبى عن ذلك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مايتبع اكثرهم ﴾ اى اكثر المشركين فى اشراك هؤلاء المنحطين عن درجة الاعتبار مع الله المنزه عن الشريك مطلقا ﴿ الاظنا ﴾ وتخمينا ناشئا عن تخيلات فاسدة وتوهمات كاسدة من اسناد الآثار الظاهرة الى ظواهر الاسباب مع الغفلة عن المسبب الموجد لها وبالجملة ﴿ ان الظن ﴾ والتخمين الذى قد تمسكوا وتشبثوا به ﴿ لايغنى ﴾ ولايفيد ﴿ من الحق ﴾ الصريح الذى هو مناط الايمان والاعتقاد ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء ﴿ ان الله ﴾ المطلع بجميع مخائلهم ﴿ عليم ﴾ خبير بصير ﴿ بمايفعلون ﴾ بمقتضى ظنونهم وخيالاتهم واوهامهم فيجازيهم على مقتضى علمه وخبرته وبعدمانبه سبحانه على بطلان اعتقاداتهم وظنونهم وجهالاتهم اراد ان ينبه ان مستند اهل الايمان الذى هو القرآن الموضح لهم طريق التوحيد والعرفان ليس كذلك فقال ﴿ وما كان هذا القرآن ﴾ المنزل على خير الانام المبين لهم قواعد دين الاسلام ﴿ ان يفترى ﴾ ويختلق انه قد صدر ﴿ من دون الله ﴾ العليم الحكيم وكيف يصدر هذا من غير الله اذ هو فى اعلى مراتب البلاغة ونهاية درجات الاعجاز لصدوره عن الحكمة المتقنة الالهية التى كلت الافهام دونها وعجزت عموم المدارك والآلات عن دركها فلا يتوهم صدوره عن غير الله اصلا ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾

مطابق لما نزل من عنده من الكتب السالفة بل هو اعلى حكمة واتم فائدة منها ﴿ وتفصيل الكتاب ﴾
الذى هو عبارة عن حضرة علمه ولوح قضائه وبالجملة ﴿ لاريب فيه ﴾ انه نازل ﴿ من رب العالمين ﴾
وليس فى وسع بشر ان يأتى بمثله ايشكون نزوله على رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ ام ﴾ انزاله
من لدنه سبحانه حيث قال ﴿ يقولون افتريه ﴾ واخترعه من عنده ونسبه الى الله ترويجا وتعظيما
﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما شككتم انه من عند الله بل قد جزمتم بانه من عند غيره مفترى
عليه سبحانه ﴿ فأتوا بسورة ﴾ قصيرة من ﴿ مثله ﴾ فى الفصاحة والبلاغة ورعاية المقتضيات
والحكم والمطابقات ووجوه الدلالات والتمثيلات والتشبيهات وانواع المجازات والكنايات ﴿ و ﴾
ان عجزتم انتم ﴿ ادعوا ﴾ واستظهروا ﴿ من استطعتم ﴾ واستوثقتم ﴿ من دون الله ان كنتم
صادقين ﴾ فى دعواكم بانه من كلام البشر مفترى على الله وبعد ما افحموا عن الاتيان وعجزوا
عن المعارضة ومع ذلك لم ينصفوا ولم يقروا بانه معجز ليس من كلام البشر ﴿ بل كذبوا ﴾ وبادروا
الى الرد والتكذيب ﴿ بما ﴾ اى بشئ ﴿ لم يحيطوا بعلمه ﴾ ولم يعلموا ولم يفهموا ما فيه بقرائحهم
﴿ ولما يأتهم تأويله ﴾ من معلم وملهم بل قد كابروا فى تكذيبه بلا سند عقلى اونقلى و بالجملة
﴿ كذلك ﴾ اى مثل تكذيبهم هذا قد ﴿ كذب ﴾ الامم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾
انبياءهم وكتبهم التى قد جاؤا بها من عند الله ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الناظر ﴿ كيف كان عاقبة
الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الاوامر المبادرين الى تكذيب الله وتكذيب رسله واعتبر مما جرى
عليهم من المصيبات الهائلة فانتظر يا اكمل الرسل وترقب لهؤلاء المكذبين المكابرين امثالها
﴿ ومنهم ﴾ اى من المكذبين المكابرين ﴿ من يؤمن به ﴾ اى بالقرآن ويصدق باعجازه فى نفسه
ويصر على التكذيب ظاهرا عنادا ومكابرة ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ مطلقا لغلظ غشاوته وشدة
قساوته وشكيمته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل بانواع الهداية والصلاح
﴿ اعلم بالمفسدين ﴾ المكذبين المعاندين الذين يفسدون فى الارض بانواع الفسادات ﴿ وان كذبوك ﴾
واصروا على تكذيبك مع وضوح دلائل صدقك ﴿ فقل ﴾ يا اكمل الرسل على سبيل التبرى
والتنزه والمجاراة ﴿ لى عملى ﴾ وانا اجزى به وبمقتضاه ﴿ ولكم عملكم ﴾ تجزون انتم ايضا
باعمالكم وبمقتضاها وبالجملة ﴿ انتم بريؤن مما اعمل ﴾ منكرون له ﴿ وانا ﴾ ايضا ﴿ برئ مما
تعملون ﴾ باضعاف برائتكم وآلافها فانتظروا انتم بجزاء اعمالكم وانا ايضا انتظر بجزاء عملى
حتى يأتى وقت الجزاء ويوم العرض والحساب ﴿ ومنهم من يستمعون اليك ﴾ استهزاء وانت
تلتفت الى اسماعهم ارادة ايمانهم وتبالغ فيه مهما امكنك ليتعظوا وهم لا يسمعون ولا يفقهون
لاكنة قلوبهم وصمم اسماعهم ﴿ افانت تسمع الصم ﴾ وتجتهد فى اسماعهم واصغائهم ﴿ ولو كانوا
لا يعقلون ﴾ ولا يفهمون كلامك لجهلهم المركوز فى جبلتهم ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ ويعاين
دلائل نبوتك ويشاهد اماراتها ومع ذلك ينكر بك وبنبوتك حسدا وبغيا ﴿ افانت تهدى العمى ﴾
وتقدر على تبصيره ﴿ ولو كانوا ﴾ مجبولين بانهم ﴿ لا يبصرون ﴾ لتعامى بصائرهم وابصارهم
وقساوة قلوبهم ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ لا يظلم الناس ﴾ المستوجبين
للعذاب والنكال ﴿ شيأ ﴾ مما لحقهم منه ﴿ ولكن الناس ﴾ الناسين صرف ما انعم الله لهم الى
ما خلق لاجله ﴿ انفسهم يظلمون ﴾ اى هم يظلمون انفسهم بصرفه الى خلاف ما حكم الله
واظهره له لذلك استحقوا المقت والانتقام ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يحشرهم ﴾

الى اهواله المتطاولة وشدائده المترادفة المتوالية الى حيث يصورعندهم مدة حيوتهم فى الدنيا لطول ذلك اليوم وشدة اهواله ﴿ كأن لم يلبثوا ﴾ فى الدنيا ﴿ الا ساعة من النهار ﴾ وهم حينئذ ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ اى يعرف بعضهم بعضا هذا فى اول النشر ثم يشتد عليهم الامر ويرتفع التعارف والالتفات وتصير كل نفس رهينة بما كسبت وبالجملة ﴿ قد خسر ﴾ وخاب خيبة عظيمة المسرفون ﴿ الذين كذبوا بلقاء الله ﴾ فى الآخرة واصروا على ماهم عليه من اقتراف المعاصى ولم يلتفتوا الى الانبياء والكتب التى قد جاؤا بها من عنده سبحانه لاصلاح احوالهم فى مبدئهم ومعادهم ﴿ وما كانوا ﴾ ايضا ﴿ مهتدين ﴾ بطريق الصلاح والصواب من تلقاء نفوسهم بلا ارشاد مرشد لقصورهم عن الرشد والهداية سيما بلا مرشد هاد ﴿ واما نرينك ﴾ اى ان تحقق اراءتنا اياك يا اكمل الرسل ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ بالهداية والارشاد والسلوك فى سبيل الصواب والسداد ﴿ او نتوفينك ﴾ قبل ايصالهم الى فنائك ليسترشدوا منك وليستهدوا من زلال هدايتك وليسترشحوا من رشحات فيضك وجودك ويصفوا من كدر هوياتهم ورين انانياتهم ﴿ فالينا مرجعهم ﴾ يعنى فاعلم يا اكرم الرسل الينا مرجعهم جميعا ضالا ومضلا هاديا ومهديا رجوع الاظلال الى ذى الظل والاضواء الى الشمس ﴿ ثم ﴾ بعد رجوعهم ﴿ الله ﴾ المظهر لهم من كتم العدم لمصلحة العبودية والعرفان ﴿ شهيد ﴾ مطلع حاضر عالم بعلمه الحضورى ﴿ على ﴾ عموم ﴿ ما يفعلون ﴾ من المعرفة والايمان والضلال والطغيان يجازيهم بمقتضى علمه وخبرته ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ لكل امة ﴾ اى فرقة وطائفة ﴿ رسول ﴾ معين فى علم الله مثبت فى لوح قضائه مرسل من عنده اياهم على مقتضى حكمه وحكمته ليهديهم الى توحيده ﴿ فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط ﴾ والعدل الموضوع من عند الله بمقتضى الحكمة البالغة لاصلاح احوال عباده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم لا يظلمون ﴾ فى يوم الجزاء ولا ينقصون من اجور اعمالهم بل يجازون حسب ما اقترفوا من المعاصى ﴿ و ﴾ من خبث بواطنهم ﴿ يقولون ﴾ لك يا اكمل الرسل مستنكرين عليك مستكبرين مستهزئين معك ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الذى اوتيت انت اتيان العذاب علينا فيه عين لنا وقته ﴿ ان كنتم ﴾ ايها المدعون تابعا ومتبوعا ﴿ صادقين ﴾ فى هذه الدعوى مصدقين لمن يدعى الصدق فيه يعنون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لا املك لنفسى ﴾ ولا اقدر ان اكتسب عليها ولا لها ﴿ ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله ﴾ وقدره فى سابق قضائه ومتى لم اقدر على افعال نفسى واحوالها فانى يكون لى قدرة وقوة على استعجال ما فى مشيئة الله وما فى غيبه وتعيين وقته مع انه لم يأذن لى ولم يوح الى من عنده سبحانه سوى انه ﴿ لكل امة ﴾ من الامم بل لكل شخص من الاشخاص سواء كانوا محقين او مبطلين ﴿ اجل ﴾ معين ووقت مقدر فى علم الله ﴿ اذا جاء اجلهم ﴾ الذى قد عينه الحق لاهلاكهم فيه لا يمكن التخلف فيه لا استعجال ولا استئخار ﴿ فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ اى لا يمكنهم طلب التأخير لمحة وطرفة اذ الساعة مصروفة الى مطلق الزمان المتناول للآن والطرفة واللمحة ليدفعوا الضرر ولا يمكنهم ايضا طلب التقديم ليجلبوا النفع بل الامر حتم فى وقته والحكم مبرم فى زمانه لا يتجاوز عنه اصلا فانتظروا فسيجئ اجلكم ووقتكم وينجز وعدكم ومتى كان الاجل مبهما ولم يكن لاحد ان يعين وقته ﴿ قل ﴾ لهم توبيخا وتقريعا ﴿ ارأيتم ﴾ اى اخبرونى ايها المجرمون المستعجلون للعذاب والنكال ﴿ ان اتيكم عذابه بياتا ﴾ اى حال كونكم بائتين فى الليل ﴿ او نهارا ﴾ حال كونكم

مترددين فيه وعلى اى شان وفى كل حال يصعب عليكم امره اذ هو يفزعكم ويفجعكم البتة واذا كان حالكم عندحلول هذا وشانكم هكذا ﴿ماذا يستعجل منه﴾ سبحانه حلوله ﴿المجرمون﴾ المستحقون لانواع العقوبة والعذاب مع انه مكروه كله سيما بالنسبة اليهم ﴿ا﴾ تنكرون وتكذبون وتصرون على ما انتم عليه من الكفر والشرك الى وقت حلول العذاب ﴿ثم اذا ما وقع﴾ ونزل ﴿آمنتم به﴾ والحال ما ينفعكم الايمان حينئذ اذ قيل لكم فى تلك الحالة من وراء سرادقات العز والجلال ﴿آلان﴾ ايها الضالون المكذبون آمنتم به ﴿و﴾ الحال انه ﴿قد كنتم﴾ من شدة انكاركم واصراركم ﴿به تستعجلون﴾ استهزاء وسخرية ﴿ثم قيل للذين ظلموا﴾ بالله بالخروج عن مقتضى اوامره وحدوده سبحانه ﴿ذوقوا﴾ بدل ذوقكم واستلذاذكم بتكذيب الرسل والاستهزاء بهم ﴿عذاب الخلد﴾ المستمر الدائم الذى لا ينقطع ابدالآباد وبالجملة ﴿هل تجزون﴾ وما تعاقبون انتم ﴿الا بما كنتم تكسبون﴾ فى النشأة الاولى من الجرائم العظام والمعاصى والآثام ﴿و﴾ بعد تبليغك اليهم يا اكمل الرسل مآل امرهم وعاقبة حالهم انهم ﴿يستنبئونك﴾ ويستخبرونك على مقتضى اكنتهم المستكنة فى قلوبهم ﴿احق هو﴾ اى ما اخبرت به من الوعيدات الهائلة يعنى اجدّ هو ام هزل وتخويف ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل مبالغا فى تحقيقه وتقريره ﴿اى وربى﴾ اى اقسم بحق ربى الذى ربانى على الصدق والعدالة وانواع الامانة والكرامة ﴿انه لحق﴾ اى عموم ما اخبرت به بوحى الله والهامه ثابت محقق مطابق للواقع بلا شبهة وتردد فى وقوعه وثبوته ﴿وما انتم﴾ وليستم فى وسعكم وطاقتكم سيما بامثال هذه الشبهات الواهية والظنون والجهالات الناشئة من الاوهام والخيالات ﴿بمعجزين﴾ مسقطين العذاب النازل عليكم ﴿و﴾ كيف تسقطون عذاب الله عنكم ايها الجاحدون الجاهلون مع انه ﴿لو﴾ فرض وقدر ﴿ان لكل نفس ظلمت﴾ وخرجت عن مقتضى اوامر الله ونواهيه تملكا وتصرفا عموم ﴿ما فى الارض﴾ من الخزائن والدفائن جميعا ﴿لافتدت به﴾ البتة بل باضعافه وآلافه ان قبلت الفدية منها فافتدت ﴿و﴾ بعد افتدائهم وافدائهم هذه قد ﴿اسروا الندامة﴾ واضمروا اليأس والحرمان فى نجواهم ﴿لما راوا العذاب﴾ اى حين عاينوا به وباهواله وافزاعه وهم حينئذ قد ندموا عما افتدوا بمقابلته وقنطوا عنها مطلقا مستقلين بما افتدوا وافدوا ﴿و﴾ بالجملة لم تنفعهم الفدية ولم يفدهم الافتداء اصلا بل ﴿قضى بينهم﴾ وحكم عليهم ﴿بالقسط﴾ والعدل السوى الالهى وبمقتضى حكمته وحكومته ﴿و﴾ بالجملة ﴿هم لا يظلمون﴾ فى جزاء ظلمهم وكفرهم وكيف يتصور الظلم والجور من لدنه سبحانه مع ان الكل من اظلال اسمائه وعكوس اوصافه ﴿الا ان لله﴾ وفى حيطة حضرة علمه وقدرته عموم ﴿ما﴾ ظهر ﴿فى السموات و﴾ كذا عموم ما ظهر فى ﴿الارض﴾ من الكائنات والفاسدات يعذب من يشاء عدلا منه ويرحم على من يشاء فضلا ﴿الا ان وعد الله﴾ الذى قد وعد لعباده من الثواب والعقاب ﴿حق﴾ محقق ثابت لا محالة اذ لا يجرى الخلف فى وعده اصلا ﴿ولكن اكثرهم﴾ لقصور فهمهم وقلة تدبرهم فى احكامه المبرمة وحكمته المتقنة ﴿لا يعلمون﴾ حقية وعده ولا يؤمنون بها جهلا وعنادا وكيف يشكون ويترددون اولئك المصرون المعاندون فى سعة حوله وقوته وكمال قدرته وتستبعدون منه سبحانه انجاز وعده ووعيده اذ ﴿هو يحيى﴾ اى يظهر ويوجد بالتجلى الحبى الجمالى اولا هياكلهم واشباحهم مع انهم لم يكونوا شيأ مذكورا ﴿و﴾ بعد ما احيى واظهر عموم ما اظهر ﴿يميت﴾ يعدم بالتجلى القهرى الجلالى

عموم ما ظهر على ماهو عليه من العدم ﴿ و ﴾ كيف لا يقدر سبحانه على اعادتهم احياء بعد اماتتهم للحساب والجزاء وتعديدالاعمال والاحوال مع انهم بعموم احوالهم واعمالهم وذواتهم وصفاتهم ﴿ اليه ﴾ سبحانه لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ ترجعون ﴾ رجوع عموم الاضواء والاظلال الى الشمس و ذى الظل ﴿ يا ايها الناس ﴾ الناسون المنشأ الاصلى والموطن الحقيقى ﴿ قد جاءتكم ﴾ لايقاظكم وانتباهكم ﴿ موعظة ﴾ وتذكرة ناشئة ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة الهداية والدراية ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المكلفون ان تذكرتكم هذه ﴿ شفاء لما فى الصدور ﴾ يعنى تشفى هذه التذكرة عليكم وتزيل عطش غليلكم واكنتكم المستكنة فى صدوركم ﴿ و ﴾ ايضا هى ﴿ هدى ﴾ يهدى ارباب العناية والقبول الى مقر الوحدة ومنزل الوصول ﴿ و ﴾ بالجملة هى ﴿ رحمة ﴾ عامة شاملة ﴿ للمؤمنين ﴾ اى لعموم ارباب البر والقبول الموفقين على الانابة والرجوع من لدنه سبحانه فعليكم ايها الاحرار ان تتعظوا وتتذكروا بحكمه واحكامه وتأملوا فى رموزه واشاراته وتدربوا فى مفاتحه ومطالعه حتى تنكشفوا منه بقدر وسعكم وطاقتكم بما تنكشفون والله هو الهادى الى جنابه من يشاء من عباده وهو العزيز الحكيم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن تبعك من المؤمنين ارشادا لهم وتذكيرا ﴿ بفضل الله ﴾ المحسن المتفضل وبحسن قبوله وبشرف عز حضوره ﴿ و ﴾ كذا ﴿ برحمته ﴾ اى بمقتضى سعة رحمته الواسعة المتسعة لعموم مظاهره ومصنوعاته فابسطوا وليتشرفوا ﴿ فبذلك ﴾ التلذذ والحضور الحقيقى ﴿ فليفرحوا ﴾ بدل مالم يتلذذوا ولم يفرحوا بالمستلذات الجسمانية الفانية المتناهية وبالجملة ﴿ هو ﴾ اى سروركم وفرحكم الروحانى ﴿ خير مما تجمعون ﴾ من اهوية نفوسكم ومقتضيات هوياتكم ان كنتم موقنين مخلصين ﴿ قل اراتيم ﴾ اى اخبرونى كيف كفرتم وتصرفتم فى ﴿ ما انزل الله ﴾ المدبر لاموركم ﴿ لكم ﴾ لمعاشكم وتقوية امزجتكم ﴿ من رزق ﴾ مسوق نحوكم محصل باسباب سماوية مباح لكم ﴿ فجعلتم ﴾ انتم من تلقاء انفسكم ﴿ منه حراما وحلالا ﴾ يعنى قد حرمتم انتم على انفسكم بعضه وحللتم بعضا آخر بلا ورود وحى وشرع ونزول الهام وكتاب ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل المبالغة والالزام والافحام ﴿ آلله اذن ﴾ لكم بهذه التفرقة والقسمة ايها المسرفون المفسدون ﴿ ام على الله تفترون ﴾ انتم بنسبتها اليه ﴿ وما ظن ﴾ اى اى شئ هو زعم اولئك المسرفين المفترين ﴿ الذين يفترون على الله الكذب ﴾ بانهم لم يحاسبوا ولم يؤاخذوا ولم يجازوا ﴿ يوم القيمة ﴾ والجزاء على افترائهم على الله مالم يصدر عنه ولم يوح منه بلى انهم مؤاخذون على اجترائهم على الله وافترائهم اياه سبحانه سيما بعد ورود انواع الزواجر والروادع من الآيات البينات والمعجزات الباهرات الظاهرات الدالة على امتناع هؤلاء الغواة الطغاة من غوايتهم وطغيانهم فلم يمتنعوا وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده ﴿ لذو فضل ﴾ عظيم ولطف عميم ﴿ على الناس ﴾ بانزال الكتب وارسال الرسل المنبهين عليهم بما هو الاصلح لهم واليق بحالهم ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ لفرط جهلهم وخبث طينتهم ﴿ لا يشكرون ﴾ نعمه بل ينكرون عليها ويكفرونه بها عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ كيف ينكرون رسالتك من الله والوحى النازل اليك يا اكمل الرسل من لدنه سبحانه تأييدا لك وتعظيما لشأنك مع انك ﴿ ما تكون ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ فى شأن ﴾ ولبثت انت فى امر من ادعاء الرسالة من الله ودعوى التشريع من لدنه سبحانه بلا اذن منه وبلا وحى والهام نازل من عنده ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما ﴾ انت ﴿ تتلوا منه ﴾ اى من كلامه

سبحانه ﴿ من قرآن ﴾ قرائة وتلاوة مدعيا نزوله من عنده سبحانه ﴿ ولا تعملون ﴾ انتم ايها المعاندون المكابرون ﴿ من عمل ﴾ صالح او طالح خيرا او شرا ﴿ الا ﴾ قد ﴿ كنا ﴾ بذاتنا وبجميع اسمائنا واوصافنا ﴿ عليكم ﴾ ايها المكلفون ﴿ شهودا ﴾ حضراء رقباء مطلعين على عموم ما قد جئتم وعملتم به بل نحن مطلعونه قبل ﴿ اذ تفيضون ﴾ اى تخوضون و تقصدون الشيوع والشروع ﴿ فيه ﴾ اوالذب والانصراف عنه وكيف لا نطلع عليه ولا يحيط علمنا به وشهودنا اياه ﴿ وما يعزب ﴾ ولا يغيب ولايفوت ﴿ عن ربك ﴾ ومربيك ايها المظهر الاكمل للاسم الاعظم الجامع لجميع المراتب الكلية والجزئية الكونية والكيانية المتخلق الكامل بعموم الاخلاق الالهية ﴿ من مثقال ذرة ﴾ كائنة ﴿ فى ﴾ اقطار ﴿ الارض ﴾ و ارجائها ﴿ ولا ﴾ كائنة ﴿ فى السماء ﴾ وفضائها ﴿ و ﴾ كيف يعزب ويغيب عن حيطة حضرة علمه شئ مع انه ﴿ لا ﴾ شئ ﴿ اصغر من ذلك ﴾ المقدار المذكور ﴿ ولا ﴾ شئ ايضا ﴿ اكبر ﴾ منه ﴿ الا ﴾ هو مثبت مرقوم ﴿ فى كتاب مبين ﴾ هو حضرة العلم الالهى ولوح محفوظ القضاء والاعيان الثابتة على اختلاف العبارات وهو ظاهر الابانة والظهور بالنسبة الى ارباب الولاء الباذلين مهجهم فى طريق الفناء المستغرقين فى بحر الوحدة فانين عن هوياتهم بالمرة ﴿ الا ان اولياء الله ﴾ المتخلعين عن لوازم بشريتهم بالكلية المنسلخين عن مقتضيات اهوية نفوسهم رأسا ﴿ لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ اذ الخوف والحزن انما هو من لوازم الطبيعة ومقتضياتها وبعدما انسلخوا عنها وتجردوا عن لوازمها قد فنوا فى هوية الحق وصاروا ما صاروا بحيث لم يبق فيهم مبدأ الخوف والحزن والامن والسرور اذ لا يتصف المعدوم الفانى والموجود الحقيقى الباقى بامثال هذه الاوصاف الاضداد ❁ والاولياء هم ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله فى بداية سلوكهم وتحققوا بمقام اليقين العلمى ﴿ و ﴾ بعد تمكنهم وتقررهم فيه ﴿ كانوا يتقون ﴾ ويحذرون من سطوة سلطنة صفاته الجلالية لانغماسهم بشواغل اهوية الهويات وانهماكهم بعلائق التعينات ثم لما استخلصوا منها بالاخلاص التام والاخبات الصادق ﴿ لهم البشرى ﴾ من الله بالفوز العظيم ألا وهو تحققهم بمقام الفناء والفناء عن الفناء ايضا ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ ما داموا فيها ﴿ وفى الآخرة ﴾ باضعافها وآلافها اذهم قد تحققوا بمقام العبودية وتقرروا فى مقر التوحيد و وصلوا الى ما اظهرهم الحق لاجله ألا وهو المعرفة والشهود والحضور مع الخلاق الودود فنعم المقام المحمود ونعم الحوض المورود ونعم الشاهد المشهود وبالجملة ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ التامات الناطقة بانواع البشارات والكرامات ﴿ ذلك ﴾ التبشير الشامل حكمه للنشأتين والباقى اثره حسب المنزلتين ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ والفضل الجسيم لاهل العناية من ارباب القبول ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت انت يا اكمل الرسل بولاية الله واتصفت بولائه ومحبته وفزت بما فزت ﴿ لا يحزنك قولهم ﴾ الفاسد الباطل بالكفر والشرك والتكذيب والاستهزاء ولا تغتم بتهديدهم اياك ولاتبال بمفاخرتهم وخيلائهم ومباهاتهم بالمال والجاه عليك ﴿ ان العزة ﴾ المعتبرة العظيمة ﴿ لله ﴾ المتعزز برداء العظمة والجلال المتوحد بنعوت الكمال والجمال ﴿ جميعا ﴾ بحيث لا يعتد بعزة هؤلاء الغواة العصاة وسيخذلهم الله عن قريب بالقهر والانتقام و ينصرك عليهم بالغلبة والاستيلاء اذ ﴿ هو السميع ﴾ لاقوالهم الكاذبة الباطلة ﴿ العليم ﴾ بنياتهم الفاسدة فيها فيجازيهم بمقتضى علمه وينتقم عنهم وفق خبرته ❁ قل يا ايها النبى الهادى لمن يدعى ربوبية الاظلال الهالكة والوهية التماثيل الباطلة تنبيها عليهم وايقاظا لهم عن منام غفلتهم كيف تدعون ايها الحمقى شركة المصنوع المرذول مع الصانع

القديم العليم الحكيم ﴿ الا ان لله ﴾ اى تنبهوا ايها المسرفون الجاهلون بقدرة الله المتوحد المنفرد بذاته المتجلى فى الآفاق حسب اسمائه وصفاته مظاهر ﴿ من فى السموات ﴾ اى العلويات من الاسماء والصفات الموسومات بالملائكة ﴿ و ﴾ كذا مظاهر ﴿ من فى الارض ﴾ من الثقلين وهم مع كمال فضلهم وشرفهم وعلو شأنهم لا يستحقون بالالوهية والربوبية فكيف تستحق هؤلاء الجمادات الساقطة عن درجة الاعتبار ﴿ و ﴾ ظاهران ﴿ مايتبع ﴾ المشركون ﴿ الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ فى الوهيته مستحقين للعبادة كعبادته الا الزور الباطل والزيغ الزائل بل ﴿ ان يتبعون ﴾ وما يقتدون هؤلاء الضالون المشركون المفرطون ﴿ الا الظن ﴾ والتخمين الناشئ من جهلهم وغفلتهم عن سر سريان هوية الحق المطلق والثابت فى المظاهر كلها لذلك حصروها فى مظهر دون مظهر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان هم الا يخرصون ﴾ اى ماهم فى ادعائهم وحصرهم هذا الا كاذبون كذبا مبينا آفكون افكا عظيما تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا كيف تغفلون عن الله ايها الجاهلون وكيف تشركون معه غيره ايها الجاحدون المحجوبون مع انه سبحانه ﴿ هو الذى جعل لكم الليل ﴾ بكمال قدرته وحكمته لباسا لكم ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ وتستريحوا من المتاعب ﴿ و ﴾ كذا قد جعل لكم ﴿ النهار مبصرا ﴾ لتهتدوا الى مطالبكم فى امور معاشكم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الجعل والتقدير ﴿ لآيات ﴾ عظاما ودلائل جساما دالة على كمال قدرته ومتانة حكمه وحكمته وتوحده فى الوهيته وتفرده فى ربوبيته واستقلاله فى التصرف مطلقا بلا مظاهرة احد ومشاركة ضد و ند ﴿ لقوم يسمعون ﴾ سمع تدبر وتدرب و استكشاف تام بعزيمة صادقة صافية عن شوب الغفلة والذهول وهم من كثافة حجبهم وغشاوة قلوبهم واسماعهم وابصارهم ما قدروا الله حق قدره لذلك نسبوا اليه ما هو منزه عنه سبحانه حيث ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ﴾ وتعالى عما يقول الظالمون فى شأنه علوا كبيرا كيف يكون له سبحانه ولد مع انه ﴿ هو الغنى ﴾ بذاته عن التعدد مطلقا وليس لغيره وجود اصلا بل ﴿ له ﴾ سبحانه مظاهر ﴿ ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى العلويات والسفليات حيث ظهر سبحانه حسب اسمائه الحسنى وصفاته العليا بمقتضى التجلى الحبى الشوقى اللطفى بلا انصباغ له بالكون بل بالتمثل والانعكاس وبامتداد الظل ورش النور ﴿ ان عندكم ﴾ وما معكم وليس دونكم ايها الجاهلون الجاحدون بمعرفة الله وحق قدره ﴿ من سلطان ﴾ اى حجة وبرهان ﴿ بهذا ﴾ الادعاء الكاذب والقول الباطل بل ماتتكلمون به الا الافتراء ومراء ﴿ اتقولون ﴾ وتفترون ﴿ على الله ﴾ المنزه المقدس ﴿ مالا تعلمون ﴾ ولا تدركون لياقته بجنابه ايها المفترون المبطلون ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا للمكذبين المفترين كلاما ناشئا عن محض حكمته ﴿ ان ﴾ المسرفين المفرطين ﴿ الذين يفترون ﴾ وينسبون ﴿ على الله الكذب لا يفلحون ﴾ ولا يفوزون فى النشأة الاخرى بمرتبة التوحيد التى هى معراج اهل الكمال بل ما يحصل لهم بافترائهم هذا وان حصل الا ﴿ متاع ﴾ اى تمتع قليل ﴿ فى الدنيا ﴾ من الرياسة والجاه ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ الينا مرجعهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ ثم ﴾ بعد تيقنهم وكشفهم فيها ﴿ نذيقهم العذاب الشديد ﴾ بدل ما قد تلذذوا بالمحرمات والمكروهات فى النشأة الاولى ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ اى بشؤم كفرهم وشركهم ﴿ واتل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عليهم ﴾ تذكيرا وتعريضا ﴿ نبأ نوح ﴾ اى قصته مع قومه وقت ﴿ اذ قال لقومه ﴾ حين استعظموا امره وقصدوا اهلاكه عنادا ومكابرة ﴿ ياقوم ﴾ اضافهم الى نفسه بمقتضى شفقة النبوة ﴿ ان كان كبر ﴾ اى قد

شق وعظم ﴿ عليكم مقامى ﴾ فيكم وحيواتى بينكم ﴿ وتذكيرى ﴾ اياكم ﴿ بآيات الله ﴾ الدالة على توحيده واستقلاله فى الوهيته وربوبيته ﴿ فعلى الله ﴾ لا على غيره اذ لا غير معه ولا شئ سواه ﴿ توكلت ﴾ اى ثقت به وفوضت امرى اليه ﴿ فاجمعوا امركم ﴾ اى فعليكم ان تجمعوا عموم تدابيركم فى قتلى واهلاكى ﴿ و ﴾ مع ذلك ادعوا ﴿ شركاءكم ﴾ واستظهروا منهم لدفعى ﴿ ثم ﴾ بعد تدبيركم فى انفسكم واستظهاركم بهم اظهروا بحيث ﴿ لا يكن امركم ﴾ وشأنكم ولم يبق فيه ﴿ عليكم غمة ﴾ ظلمة وسترة انتم تغتمون بها وتحزنون بسببها بل رتبوا اموركم واسبابكم كلها على الوجه الذى تقتضيه نفوسكم وترتضيه عقولكم ﴿ ثم اقضوا الى ﴾ وامضوا واصرفوا نحوى جميع ما اعددتم وهيأتم من الاسباب الموجبة لهلاكى ومقتى ﴿ ولا تنظرون ﴾ ولا تمهلون طرفة بل امضوا على دفعة ما انتم عليه من قتلى ومقتى فاعلموا انى لا ابالى بكم ولا بتدابيركم وظهراءكم اذ الله حسبى وعليه توكلى وبه اعتمادى واعتصامى اذكر لكم باذنه واعظكم بوحيه على الوجه الذى امرنى واوحانى ﴿ فان توليتم ﴾ اى اعرضتم انتم وانصرفتم عن تذكيرى بلا سبب وماهو الا من جهلكم وضلالكم ﴿ فما سألتكم من اجر ﴾ حتى يكون سبب توليكم واعراضكم سؤالى منكم الجعل ويشق عليكم اعطاؤه فانصرفتم واعرضتم بل ﴿ ان اجرى ﴾ اى ما اجرى وما جعلى ﴿ الا على الله ﴾ الذى قد امرنى به ﴿ و ﴾ كيف لا قد ﴿ امرت ﴾ انا من عنده ﴿ ان اكون من المسلمين ﴾ المسلمين الامور كلها اليه المنقادين لحكمه وقضائه اذ الكل منه بدأ واليه يعود ومع ذلك النصح والشفقة والتليين التام المنبعث عن محض الحكمة وكذا مع انواع الحجج والبراهين الدالة على صدقه فى دعواه ﴿ فكذبوه ﴾ عنادا ومكابرة واصروا على تكذيبه عتوا واستكبارا فاخذناهم بالطوفان لانهماكهم فى الغى والطغيان ﴿ فنجيناه ومن معه ﴾ اى نجينا نوحا ومن آمن به من الغرق محفوظين ﴿ فى الفلك ﴾ التى قد نحتها نوح عليه السلام بيده بوحى الله اياه وتعليمه وهم قد استهزؤا معه حين اشتغل بنحتها وترتيبها ﴿ وجعلناهم ﴾ اى اصحاب السفينة ﴿ خلائف ﴾ من الهالكين وهم ثمانون مؤمنون بالله مصدقون لرسوله ﴿ واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر ﴾ ايها المعتبر الناظر ﴿ كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ المكذبين لنذيرهم ومنذرهم والى اين ادى انكارهم واستكبارهم فاعتبروا يا اولى الابصار ﴿ ثم ﴾ لما ازداد اولئك الخلفاء الناجون وتشعبوا الى ان صاروا امما واحزابا ودار عليهم الادوار والاكوار وصاروا منصرفين عن طريق الحق مائلين منحرفين عن سبيل الرشد والسداد ﴿ بعثنا ﴾ لاصلاح احوالهم ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد نوح ﴿ رسلا ﴾ منهم كل واحد من الرسل ﴿ الى قومهم ﴾ وامتهم ﴿ فجاؤهم بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات الساطعة القاطعة المثبتة لدعواهم من لدنا ﴿ فما كانوا ليؤمنوا ﴾ اى ما تيسر لهم وما صح عندهم وما ثبت لديهم ان يؤمنوا ويصدقوا ﴿ بما كذبوا به من قبل ﴾ اى قبل بعثة الرسل بل قد اصروا على ماهم عليه واعتادوا له بلا تغيير ولا تبديل لتركب جهلهم المركوز فى جبلتهم وخباثة طينتهم وبالجملة ﴿ كذلك نطبع ﴾ ونختم بختام الغفلة والنسيان ﴿ على قلوب المعتدين ﴾ المتجاوزين عن حدود الله الراسخين على التجاوز والعدوان حسب فطرتهم ﴿ ثم ﴾ لما عتوا عن الامم الماضية من عتوا واخذنا منهم من اخذنا ﴿ بعثنا من بعدهم ﴾ اى بعد هؤلاء الرسل الماضين ﴿ موسى وهرون ﴾ الذى هو اخوه وظهيره ﴿ الى فرعون ﴾ المبالغ فى العتو والعناد الى حيث ادعى الربوبية لنفسه من شدة بطره وخيلائه حيث تفوه بكلمة انا ربكم الاعلى ﴿ و ﴾ الى

﴿وملائه﴾ المؤمنين به المعاونين بشأنه الكافرين بالله مؤيدين ﴿بآياتنا﴾ الدالة على استقلالنا فى الآثار
وتفردنا فى الالوهية والربوبية وعلى صدق رسولنا فى عموم ماجاء به من لدنا ﴿فاستكبروا﴾
عن الانقياد واستقبلوا بالتكذيب والعناد ﴿و﴾ بالجملة هم فى سابق علمنا ولوح قضائنا قد ﴿كانوا
قوما مجرمين﴾ مجبولين باعظم الجرائم مستحقين باشد العذاب لذلك اظهروا ماهو كامن مكنون
فى استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴿فلما جاءهم الحق﴾ الحقيق بالاتباع والانقياد ﴿من
عندنا﴾ سيما بعد ما قد عارضوا معه مرارا قابلوا بمعجزاته ما قابلوا من السحر والشعبذة
تكرارا ﴿قالوا﴾ من فرط عتوهم وعنادهم بدل ما صدقوه وآمنوا له بعد ظهور امره وشأنه
بالبراهين القاطعة والمعجزات الساطعة ﴿ان هذا﴾ الذى جاء به هذا الساحر الكذاب
﴿لسحر مبين﴾ عظيم ظاهر فائق على سحر عموم السحرة ﴿قال موسى﴾ بعد ما سمع منهم
هذا آيسا عن ايمانهم قنوطا عنهم متحسرا متحزنا بمقتضى شفقة النبوة موبخا لهم على وجه العظة
والتذكير ﴿اتقولون﴾ ايها الحمقى ﴿للحق﴾ الصريح الثابت الصحيح ﴿لما جاءكم﴾ وحين
اتاكم لاصلاح حالكم ليورث فى قلوبكم تصديقا بوحدانية ربكم ويؤثر فيها انه سحر باطل وزور
﴿ا﴾ ماتستحيون من الله ولا تنصفون وماتخافون من بطشه تقولون ﴿سحر هذا و﴾ الحال
انه ﴿لايفلح﴾ ولايفوز بالخير ابدا ﴿الساحرون﴾ المزورون المبطلون وهذا خيركله عاجلا
وآجلا وفوز بالفلاح والنجاح ظاهرا وباطنا ﴿قالوا﴾ على سبيل المكابرة والعناد بعد ماسمعوا
من موسى قوله ونصحه ﴿اجئتنا﴾ ايها الساحر الكاذب ﴿لتلفتنا﴾ وتصرفنا ﴿عما وجدنا
عليه آباءنا﴾ واسلافنا ﴿و﴾ اشتهيت انت ياموسى اصالة واخوك تبعا لك ان ﴿تكون لكما
الكبرياء﴾ والعظمة ﴿فى الارض﴾ التى كنا مستقرين عليها ساكنين فيها مرفهين ﴿و﴾
بالجملة اذهبا الى حيث شئتما ﴿ما نحن لكما بمؤمنين﴾ مصدقين منقادين ﴿و﴾ بعد ما الحموا
عن براهينهما وحججهما وعجزوا عن معجزاتهما صمموا العزم لمعارضتهما حيث ﴿قال فرعون﴾
امرا لاعوانه وانصاره ﴿ائتونى بكل ساحر عليم﴾ ماهر كامل فيه فارسلوا شرطا لجميع اهل السحر
فجمعوا واحضروا على فناء فرعون مجتمعين ثم عينوا الوقت والموعد فخرجوا اليه ليعارضوا معهما
﴿فلما جاء السحرة﴾ الموعد الموعود وحضروا فى الميقات المعهود قالوا لموسى تحقيرا له وتهوينا
لامره الق يا موسى ماجئت به من السحر ﴿قال لهم موسى﴾ مستعينا بالله معتصما عليه ملهما
من عنده متوكلا عليه ﴿القوا﴾ انتم ايها المفترون المكذبون اولا ﴿ما انتم ملقون فلما القوا﴾
عموم ماجاؤا به من انواع السحر واستحسنوا من فرعون وملائه واستأملوا منه الجعل الكثير
وجزموا على الغلبة ﴿قال﴾ لهم ﴿موسى﴾ بعد ما رأى جميع ماالقوا ﴿ما جئتم به﴾ ايها
المفسدون المعاندون هو ﴿السحر ان الله﴾ المطلع بعموم مخايلكم ﴿سيبطله﴾ عن قريب ثم القى
موسى عصاه بالهام الله اياه فاذا هى تلقف وتلتقم عموم ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا
يعملون فانقلبوا هنالك وصاروا صاغرين وبالجملة ﴿ان الله﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿لايصلح
عمل المفسدين﴾ منهم لانهماكهم فى الافساد والاسراف المصرين على العتو والعناد ﴿و﴾ بالجملة
﴿يحق الله الحق﴾ الثابت عنده ويقرره فى مكانه ﴿بكلماته﴾ التامات اى باوامره ونواهيه
وآياته ومعجزاته ﴿ولو كره المجرمون﴾ المحرومون عن نور الايمان والتوحيد ذلك التثبيت
والتقرير ثم لما ظهر امر موسى وشاع غلبته بين الانام وفاق معجزاته على عموم ماجاؤا به من السحر

والشعبذة ﴿ فما آمن لموسى ﴾ منهم مع ظهور صدقه بين اظهرهم ﴿ الا ذرية من ﴾ شبان ﴿ قومه ﴾ اى بنى اسرائيل وسبب توقف شيوخهم بعد الدعوة انهم ﴿ على خوف ﴾ وخطر عظيم ﴿ من فرعون وملائهم ﴾ الذين يجتمعون حولهم من القبط ﴿ ان يفتنهم ﴾ ويصول عليهم ليقتلهم ﴿ و ﴾ كيف لايخافون اولئك المظلومون ﴿ ان فرعون ﴾ المتناهى فى العتو والاستكبار ﴿ لعال فى الارض ﴾ غالب قاهر على عموم من فيها ﴿ وانه لمن المسرفين ﴾ فى الاستيلاء والبسطة والكبرياء حيث تفوه من كمال كبره بانا ربكم الاعلى ﴿ و ﴾ بعد ما قد رأى موسى توقف قومه فى امر الايمان سيما بعد وضوح البرهان ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ موسى ﴾ على سبيل العظة والتذكير وتعليم التوكل والتفويض الذى هو من اقوى شعائر الايمان مناديا لهم ليقبلوه عن ظهر القلب ﴿ ياقوم ﴾ ارادبه بنى اسرائيل ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ الرقيب الحسيب لعباده ﴿ فعليه توكلوا ﴾ فى عموم اموركم وحالاتكم ﴿ ان كنتم مسلمين ﴾ مسلمين اموركم اليه سبحانه منقادين لحكمه وما جرى عليكم من قضائه ثم لما سمعوا مقالة موسى تأثروا منها وتذكروا ﴿ فقالوا على الله ﴾ المتولى لامورنا ﴿ توكلنا ربنا ﴾ يا من ربانا بلطفك وهدانا الى توحيدك ﴿ لاتجعلنا ﴾ بحولك وقوتك ﴿ فتنة ﴾ اى محل فتنة ومصيبة ﴿ للقوم الظالمين ﴾ الذين قصدوا ان يتسلطوا علينا ويفتنوا بنا ﴿ ونجنا برحمتك ﴾ التى وسعت كل شئ ﴿ من القوم الكافرين ﴾ القاصدين ستر الحق بأباطيلهم الزائغة الكائدين الماكرين المخادعين مع من توجه نحوك ورجع اليك ﴿ و ﴾ بعدما بثوا شكواهم الينا واخلصوا فى تضرعهم وتوجههم نحونا قد ﴿ اوحينا الى موسى ﴾ اصالة ﴿ و ﴾ الى ﴿ اخيه ﴾ تبعا ﴿ ان تبوآ ﴾ اى اتخذا مباءة ومسكنا ومبيتا ﴿ لقومكما بمصر ﴾ واموالهم ان يبنوا ﴿ بيوتا ﴾ فيها ﴿ و ﴾ بعد ما بنيتم بيوتا ﴿ اجعلوا ﴾ اى كل واحد منكما ومنهم ﴿ بيوتكم قبلة ﴾ ومسجدا تتوجهون فيها الى الله وتتقربون نحوه ﴿ واقيموا الصلاة ﴾ فيها واديموا الميل والتوجه نحو الحق مخبتين خاشعين مخلصين ﴿ و ﴾ بعد ما قد واظبوا على ما امروا واستقاموا عليه مخلصين ﴿ بشر ﴾ ياموسى الداعى لهم الى طريق الحق ﴿ المؤمنين ﴾ المتوجهين نحوه سبحانه بالنصرة على الاعداء فى الدنيا وبالكرامة العظيمة فى النشأة الاخرى الا وهى الفوز بالوصول الى فناء المولى وشرف لقائه ﴿ وقال موسى ﴾ بعد ما تفرس الاجابة والقبول داعيا على الاعداء ﴿ ربنا انك ﴾ بفضلك وجودك قد ﴿ آتيت فرعون وملائه زينة ﴾ هم يتزينون بها ﴿ واموالا ﴾ يميلون اليها ويفتخرون بها ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ ولم يشكروا لنعمك بل يكفرون بها يا ﴿ ربنا ﴾ وانما افتخروا وباهوا بحطامهم ﴿ ليضلوا عن سبيلك ﴾ ضعفاء المؤمنين المتلونين الذين لم يتمكنوا فى مقر اليقين ولم يتوطنوا فى موطن التمكين ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ اى امحها واتلفها لئلا يتمكنوا على تضليل عبادك بها ﴿ واشدد ﴾ ختمك وطبعك ﴿ على قلوبهم فلايؤمنوا ﴾ ولاينكشفوا بالاذعان والقبول ﴿ حتى يروا العذاب ﴾ المعد لهم بكفرهم واصرارهم ﴿ الاليم ﴾ المؤلم فى غاية الايلام حين رأوا المؤمنين فى سرور دائم ولذة مستمرة وجنة النعيم ﴿ قال ﴾ سبحانه مبشرا لموسى واخيه ﴿ قد اجيبت دعوتكما ﴾ و وقع مناجاتكما فى محل القبول ثنى الضمير لان هرون يؤمن حين دعا موسى ﴿ فاستقيما ﴾ على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تفترا فى شأنكما هذا والزما الصبر والاصطبار اذ الامور مرهونة باوقاتها ﴿ ولا تتبعان ﴾ فى الاستسراع والاستعجال ﴿ سبيل الذين لايعلمون ﴾ ولا يحسنون الادب مع الله فى الحاحهم واقتراحهم فى طلب الحاجات

وبعد ما تمرنوا بالصبر واستقاموا على ما امروا مخبتين فازوا بما ناجوا وطلبوا مؤملين ﴿ و ﴾
اذكر يا اكمل الرسل وقت اذ ﴿ جاوزنا ببنى اسرائيل البحر ﴾ اى عبرناهم من البحر سالمين
وذلك حين هم فرعون وملاؤه ان يكبوا على بنى اسرائيل ويستأصلوهم بالمرة فاوحينا الى موسى
ان اسر بعبادى ليلا فاسرى بهم فاخبروا فخرجوا على اثرهم على الفور فادركوهم على شاطئ
البحر فاوحينا الى موسى بضرب البحر بالعصا فضرب فانفلق البحر وافترق فرقا فعبروا سالمين
فلما ابصر فرعون و ملاؤه انفلاق البحر وعبورهم منه سالمين ﴿ فاتبعهم فرعون وجنوده ﴾
واقتحموا فى البحر مغرورين بلا مبالاة وتأمل ﴿ بغيا وعدوا ﴾ ظلما وزورا عتوا و استكبارا
فاجتمع البحر بعد اقتحامهم وعاد على ماكان عليه فغرقوا ﴿ حتى اذا ادركه الغرق ﴾ اى فرعون
وايس عن حيوته وجزم ان لانجاة له اصلا ﴿ قال ﴾ فى حالة الاضطرار مصرخا صائحا باكيا
راجيا الخلاص بمجرد الاقرار ﴿ آمنت ﴾ واعترفت ﴿ انه ﴾ اى بأنه ﴿ لا اله ﴾ يعبد بالحق
﴿ الا ﴾ الاله ﴿ الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين ﴾ المنقادين لما جاء به رسوله
موسى وحين تفوه بها فرعون قد هتف هاتف من وراء سرادقات العز والجلال قائلا ﴿ آلآن ﴾
ايها الطاغى الباغى الغاوى آمنت حين انقرض وقت الايمان وانقضى زمانه ﴿ و ﴾ قد اخذت على
ما ﴿ قد عصيت قبل ﴾ فى مدة حياتك ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنت ﴾ فى زمان طغيانك وعصيانك الذى
هو زمان الايمان والعرفان ﴿ من المفسدين ﴾ بانواع الفسادات لامن المؤمنين ﴿ فاليوم ﴾ والآن
لا ينفعك ايمانك بل ﴿ ننجيك ﴾ ونخرجك من البحر ﴿ ببدنك ﴾ بلا روح ونسقطك على
الساحل عريانا ﴿ لتكون ﴾ انت ﴿ لمن خلفك ﴾ من المتجبرين المتكبرين ﴿ آية ﴾ زاجرة
وعبرة رادعة لهم عن العتو والعناد صارفة لهم عن الجور والفساد ﴿ وان كثيرا من الناس ﴾
الناسين عهودنا ومواثيقنا التى قد عهدنا مع استعداداتهم فى حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿ عن
آياتنا ﴾ الدالة على شدة اخذنا وانتقامنا ﴿ لغافلون ﴾ مثلك ايها الطاغى ﴿ و ﴾ بعد ما اهلكنا
فرعون وملائه بالغرق ﴿ لقد بوأنا ﴾ مكنا واسكنا حسب ما وعدنا ﴿ بنى اسرائيل مبوأ
صدق ﴾ اى مقعد صدق وموضع ثبوت و استقرار وتمكين على ما تقتضيه نفوسهم وترتضيه
عقولهم ﴿ و ﴾ بعد تمكينهم و توطينهم قد ﴿ رزقناهم من الطيبات ﴾ اى من اطايب الاغذية
والاشربة والفواكه ولذائذها ﴿ فما اختلفوا ﴾ فى امر دينهم قبل نزول الكتاب عليهم بل هم
متفقون مجتمعون على ما بلغهم رسولهم وهداهم اليه ﴿ حتى جاءهم العلم ﴾ وانزل عليهم الكتاب
فاختلفوا فيه وتفرقوا فرقا وتحزبوا احزابا وانحرفوا عن طريق الحق وحرفوا كتابه سيما نعتك
وحليتك واوصافك يا اكمل الرسل ﴿ ان ربك يقضى بينهم ﴾ ويحكم عليهم ﴿ يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون ﴾ اى يفصل بينهم ويميز محقهم عن مبطلهم بالاثابة والعقاب ﴿ فان كنت ﴾ يا اكمل
الرسل ﴿ فى شك ﴾ وريب ﴿ مما انزلنا اليك ﴾ فى كتابك من قصصهم واخبارهم ﴿ فسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ﴾ وارجع اليهم لازالة شكك وحل شبهتك وتفحص عنهم حتى
تنكشف لك وتحقق عندك وبالجملة ﴿ لقد جاءك الحق ﴾ الصريح الصحيح الثابت المطابق للواقع
بلا شوب ريب عليك ﴿ من ﴾ عند ﴿ ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فلا تكونن ﴾ انت فيه ﴿ من
الممترين ﴾ اذ ليس هذا محلا للشك والارتياب اذ لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه
لانه تنزيل من حكيم حميد عليم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت ما سمعت يا اكمل الرسل ﴿ لا تكونن ﴾

(البتة)

البتة ﴿ من ﴾ المسرفين المفرطين ﴿ الذين كذبوا بآيات الله ﴾ الدالة على كمال قدرته ومتانة علمه وحكمته ﴿ فتكون ﴾ انت حينئذ مع علو شأنك وسمو برهانك ﴿ من الخاسرين ﴾ الساقطين عن مرتبة الخلافة النازلين عن درجة ارباب المعرفة والتوحيد وامثال هذه الخطابات من الله العليم الحكيم لحبيبه الذى قد ظهر على الخلق العظيم وتمكن على الصراط المستقيم انما هى حث وترغيب للمؤمنين على ملازمة كتاب الله و محافظة اوامره ونواهيه وتثبيت لهم فى ايمانهم وتصديقهم ﴿ ان الذين حقت ﴾ اى ثبتت وجرت ﴿ عليهم كلمة ربك ﴾ يا اكمل الرسل فى سابق علمه ولوح قضائه بكفرهم وشركهم ﴿ لا يؤمنون ﴾ بدعوتك وتبليغك اليهم الآيات الرادعة الزاجرة والبراهين الساطعة القاطعة بل ﴿ ولو جاءتهم كل آية ﴾ مقترحة لهم منك لم يؤمنوا بك لشدة شكيمتهم معك وكثافة غشاوتهم ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ المعد لهم من عند الله العزيز العليم فاعرض عنهم يا اكمل الرسل ودعهم وامرهم فانا ننتقم منهم ﴿ فلولا ﴾ وهلا ﴿ كانت قرية ﴾ من القرى الهالكة التى قد اخذوا بظلمهم ﴿ آمنت ﴾ حين حلول العذاب عليهم ولاح اماراته دونهم مثل ما آمن فرعون حين غشيه اليم ﴿ فنفعها ﴾ فى تلك الحالة الملجئة ﴿ ايمانها ﴾ ونجى به عن العذاب ﴿ الا قوم يونس لما آمنوا ﴾ حين عاينوا محلول العذاب وظهر عليهم علامات الغضب الالهى واخلصوا الله مخبتين خاضعين خاشعين قد ﴿ كشفنا عنهم عذاب الخزى ﴾ الذى هم يفتضحون بسببه ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ لولم نكشف ﴿ و ﴾ بعدما كشفنا العذاب عنهم قد ﴿ متعناهم ﴾ بانواع التمتع وصيرناهم مترفهين ﴿ الى حين ﴾ حلول آجالهم المقدرة وذلك انه لما بعث يونس عليه السلام الى نينوى هى قرية من قرى الموصل كذبوه واستهزؤا به فوعدهم بالعذاب بعد ثلثين اواربعين فلما قرب الوعد الموعود خرج من الافق سحاب غليظ وغيم اسود ودخان مظلم شديد فغشى قريتهم فهابوا هيبة عظيمة فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه وهموا الى الانابة والتضرع فلبسوا المسوح وخرجوا نحو الصحارى بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين والدة وولدها وحن بعضها الى بعض فصاحوا وصرخوا وتضرعوا الى حيث قد علت الاصوات واختلطت الضجيج واظهروا الندامة واخلصوا التوبة والانابة فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولا تستبعد يا اكمل الرسل مثل هذه الالطاف من الله الغفور الرحيم ﴿ ولو شاء ربك ﴾ وتعلقت ارادته بايمان من على الارض ﴿ لآمن من فى الارض كلهم ﴾ بحيث لم يبق على وجه الارض كافر اصلا بل يؤمنون ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين بلا اختلاف وتفرقة لكن قضية الحكمة تقتضى الخلاف والاختلاف والكفر والايمان والحق والباطل والهداية والضلال ليظهر سرائر التكاليف والتحميلات الواردة من الله على السنة رسله وكتبه وكذا سر المجازاة فى النشأة الاخرى وحكمة خلق الجنة والنار وجميع الامور الاخروية والمعتقدات الدينية ومتى جرت حكمة الله على هذا ﴿ افانت ﴾ يا اكمل الرسل من حرصك على تكثير المؤمنين ﴿ تكره الناس ﴾ وتلجئهم الى الايمان ﴿ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ جميعا مع ان بعضهم مجبولون على كفرهم ولم يتعلق ارادة الله ومشيته بايمانهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماكان لنفس ﴾ اى ما تيسر لها وما وسع فى وسعها وطاقتها ﴿ ان تؤمن ﴾ بالله باختيارها ﴿ الا باذن الله ﴾ وتوفيقه واقداره اذ لا حول ولا قوة الا بالله وافعال العباد كلها مستندة الى الله ناشئة من مشيته اصالة ومادام لم تتعلق مشيته لم يحدث حادث من الحوادث الكائنة فعليك يا اكمل الرسل ان لا تتعب نفسك فى هداية من اراد الله اضلاله وضلاله وبالجملة انك لا تهدى من احببت فكيف سعيت واجتهدت

واتعبت نفسك ولكن الله يهدى من يشاء وهوالعزيز الحكيم ﴿ و ﴾ من جملة حكمته سبحانه انه ﴿ يجعل الرجس ﴾ اى الخذلان والحرمان ابدا ﴿ على ﴾ الكافرين ﴿ الذين لا يعقلون ﴾ ولا يستعملون عقولهم التى هى مناط التكاليف الالهية الى ما خلقوا لاجله ولا يتفكرون ولا يتأملون فى الآثار الصادرة من القادر المختار حتى ينكشفوا بتوحيده ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على مقتضى رتبة النبوة تهييجا لهم وتحريكا على ما فى استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ انظروا ﴾ ايها المجبولون على النظر والتأمل ﴿ ماذا ﴾ اى اى شئ وذات عظيمة وسلطنة غالبة قاهرة قدظهر بحسب اسمائه وصفاته ﴿ فى السموات والارض ﴾ اى مظاهر العلويات والسفليات والغيوب والشهادات ﴿ و ﴾ ان كان ﴿ ما تغنى ﴾ ولا تكفى ﴿ الآيات ﴾ الدالة على وحدة الذات المتجلية فى عموم الكوائن والجهات ﴿ و ﴾ لا تكفى ايضا ﴿ النذر ﴾ المبينون المنبهون على مدلولاتها ﴿ عن قوم لا يؤمنون ﴾ لم يتعلق ارادة الله بايمانهم وتوحيدهم ﴿ فهل ينتظرون ﴾ ومايترصدون اولئك المتمردون عن الايمان ﴿ الامثل ﴾ ماقدوقع ونزل على امثالهم فى الجرائم والآثام من الخسف والكسف والغرق وغيرذلك من المصائب التى قد اصابت على المشركين المسرفين فى ﴿ ايام ﴾ المفسدين ﴿ الذين خلوا ﴾ ومضوا ﴿ من قبلهم ﴾ اى قبل هؤلاء المسرفين فان عارضوا معك يا اكمل الرسل مثل ما قد عارض اسلافهم مع انبيائهم ورسلهم ﴿ قل ﴾ لهم تبكيتا والزاما مثل ما قالوا اخوانك من الانبياء الماضين ﴿ فانتظروا ﴾ لمقتى وهلاكى ﴿ انى معكم من المنتظرين ﴾ لمقتكم وهلاككم فالامر بيدالله والحكم فى قبضة قدرته ومشيئته ﴿ ثم ﴾ بعد ما اهلكنا الامم الماضية بتكذيبهم الرسل واصرارهم على الكفر والشرك ﴿ نجى ﴾ مما اصابهم ﴿ رسلنا ﴾ الذين قد ارسلناهم اليهم ﴿ و ﴾ ايضا نجى ﴿ الذين آمنوا ﴾ بنا وصدقوا رسلنا وانقادوا بعموم ما جاء به رسلهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل انجائنا اياهم ﴿ حقا علينا ﴾ تفضلا منا وامتنانا على عبادنا ﴿ نجى ﴾ عموم ﴿ المؤمنين ﴾ المنقادين لرسلنا المتدينين بديننا وعلى ذلك جرت سنتنا ومضت حكمتنا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمترددين فى امرك ودينك المتمردين عن اطاعتك وانقيادك ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿ ان كنتم فى شك ﴾ وريب ﴿ من دينى ﴾ الذى هو اسد الاديان واصحها واشملها واشرف الملل واكملها اذ هو مرجع عموم الاديان كما هو مبدؤه لابتنائه على التوحيد الذاتى الذى قد اضمحلت دونه عموم الكثرات وسقطت عنده جميع الاضافات ومع ظهور فضله وكماله ووضوح حجته وبرهانه وعلوشأنه انتم تشكون فيه فانا احق ان اشك فيما انتم عليه وعبدتم اليه ﴿ فلا اعبد ﴾ واتوجه انا الاشباح والتماثيل ﴿ الذين تعبدون ﴾ انتم ﴿ من دون الله ﴾ لقصورهم عن المعبودية وعدم استحقاقهم للالوهية والربوبية مطلقا ﴿ ولكن ﴾ انا ﴿ اعبد الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ الذى يتوفيكم ﴾ اى يعدمكم ومعبوداتكم بعد ما اظهركم واياهم من العدم ﴿ وامرت ﴾ من عنده ﴿ ان اكون من المؤمنين ﴾ الموقنين لتوحيده المنقادين لعموم احكامه ﴿ و ﴾ ايضا امرت من عنده ﴿ ان اقم ﴾ واستقم ﴿ وجهك ﴾ اى توجه بوجهك الذى هو يلى الحق ﴿ للدين ﴾ الذى قد انزله اليك لاصلاح حالك حال كونك ﴿ حنيفا ﴾ مائلا عن عموم الاديان الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تكونن ﴾ انت بحال من الاحوال وشأن من الشؤن سيما بعد ما ظهر عليك ولاح عندك حقية دينك وملتك ﴿ من المشركين ﴾ الذين يدعون الوجود لغيرالله ويشركون معه سبحانه

غيره عنادا وعدوانا ﴿ و ﴾ متى عرفت انت حقيقة الحال وحقيتها وظهر عندك جلية المقال ﴿ لاتدع من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الواجب الوجود ﴿ ما لا ينفعك ﴾ من الموجودات الباطلة والاظلال الزائلة ﴿ ولا يضرك ﴾ ايضا اذلا اثر لها من ذواتها ولا وجود لها في انفسها ﴿ فان فعلت ﴾ انت وادعيت وجود غير الحق واعتقدت له اثرا ﴿ فانك اذا من الظالمين ﴾ الذين يظلمون على الله بادعاء الوجود والاثر لغيره ﴿ و ﴾ كيف تدعى وتثبت انت لغيره وجودا واثرا مع انه ﴿ ان يمسسك الله ﴾ الرقيب عليك و يصبك ﴿ بضر ﴾ يسوءك و يحزنك ﴿ فلا كاشف له ﴾ ولا يرفع ولا يدفع عنك ضرره ﴿ الا هو ﴾ اذ لا شئ سواه ولا اله الا هو ﴿ وان يردك بخير ﴾ يسترك تفضلا عليك وامتنانا لك ﴿ فلا راد ﴾ ولادافع ﴿ لفضله ﴾ عنك غيره بل ﴿ يصيب به ﴾ اى بالفضل والحسنى ﴿ من يشاء من عباده و ﴾ لا يمنع فضله سبحانه جرائمهم وعصيانهم اذ ﴿ هو الغفور ﴾ لذنوبهم بعد استغفارهم ورجوعهم ﴿ الرحيم ﴾ عليهم يقبل توبتهم ويتجاوز عن سيآتهم ان اخلصوا فيها ﴿ قل ﴾ يا من بعث لكافة البرايا وارسل اليهم بالتوحيد الذاتى الذى قد ختم به امر التشريع والارسال والانزال و بلغ اليهم عموم ما جئت به من ربك مناديا عليهم ليقبلوا بقبوله ﴿ يا ايها الناس ﴾ المكلفون بالعبادة والعرفان ﴿ قد جاءكم الحق ﴾ الصريح ﴿ من ربكم ﴾ الا وهو الاسلام المبين لشعائر الايمان والعرفان ﴿ فمن اهتدى ﴾ بمعالم الاسلام الى التوحيد الذاتى ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ وما يكتسب الهداية الا لها ولتكميلها ونال ثوابها عليها ﴿ ومن ضل ﴾ ولم يهتد بنور الاسلام ﴿ فانما يضل عليها ﴾ وما يقترف الضلالة الا اليها فعاد وبالها عليها ﴿ و ﴾ قل لهم ايضا يا اكمل الرسل ﴿ ما انا عليكم بوكيل ﴾ حفيظ كفيل لاموركم ضمين لها بل ما انا الا نذير وبشير ابلغكم ما ارسلت به فلكم الخيار وعليكم الاختيار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتبع ﴾ انت يا اكمل الرسل بنفسك عموم ﴿ ما يوحى اليك ﴾ من ربك وامض عليه وبلغ الى الناس على وجه امرت به ﴿ و ﴾ لاتبال باعراضهم عنك وتكذيبهم بك بل ﴿ اصبر ﴾ على اذاهم وتحمل بمكروهاتهم ولا تفتر عن دعوتك اياهم ﴿ حتى يحكم الله ﴾ المتولى لامورك بنصرك وغلبتك عليهم بالقتال وبنسخ دينك عموم الاديان وبنشره فى جميع الانحاء والاقطار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ خير الحاكمين ﴾ وافضل الفاضلين اذ هو سبحانه مطلع على سرائر الامور وخفاياها قادر على عموم الانتقام لمن اراد مقتك واعرض عنك وانصرف عن دينك رب احكم بالخير والحسنى و وفقنا على متابعة سيد الورى

﴿ خاتمة سورة يونس عليه السلام ﴾

عليك ايها الطالب لتحقيق الحق العازم الحازم على سلوك سبيل التوحيد والعرفان المستكشف عن اهل الكشف وارباب المحبة والولاء انجح الله آمالك ويسر لك مآلك و يصونك عما عليك ان تحافظ على شعائر دين الاسلام الذى هو الحق الصريح المنزل من الحكيم العلام على خير الانام بالعزيمة الصحيحة الخالصة عن شوب الرياء والسمعة الصافية عن كدر الهوى والغفلة وتلازم الاستفادة والاسترشاد من كتاب الله ومن احاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وكذا ممن سمحت به اكابر الصحابة سيما الحضرة الرضوية المرتضوية و اولاده الكرام واحفاده العظام سلام الله عليهم وكرم وجوههم والتابعين لهم باحسان رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وكذا مما جاد به المشايخ العظام والاماجد الكرام

انارالله براهيهم وقدس الله اسرارهم وكن فى عزمك هذا متوجها الى قبلة الوحدة وكعبة الذات مائلا عن الاديان الباطلة والآراء الفاسدة مصفيا قلبك عن امارات الكثرة والتعدد بحيث ارتفع عنك الالتفات الى نفسك وشأنك ايضا حتى تحل عليك الحيرة المفنية هويتك فى هوية الحق المسقطة لتعيناتك رأسا ولا يتيسر لك هذا الا بالركون عن لوازم الطبيعة والخروج عنها وعن ما يترتب عليها من اللذات الوهمية والمشتهيات البهيمية التى هى مقتضيات التعينات العدمية والتشخصات الهيولانية ومتى صفا سرك وسريرتك عن امثال هذه المزخرفات العائقة عن الاستغراق فى بحر الذات قد فزت بما فزت وصرت بما صرت وحكم الله عليك بالخير والحسنى واسكنك عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وليس وراء الله مرمى لاحول ولاقوة الابالله وهو يقول الحق وهو يهدى السبيل

فاتحة سورة هود عليه السلام

لايخفى على ذوى العبرة والاستبصار واولى الخبرة والاعتبار من المنقطعين نحو الحق المتأملين فى كشف غوامض اسرار توحيده بقدر الاستطاعة والاقتدار بتوفيق من عند العليم القدير المجبولين على الحكمة والتدبير من لدن حكيم خبير ❁ ان مبنى الامر ومناط هذا الشأن العظيم الذى هو التوحيد والعرفان انما هو على العبودية المحضة والتذلل التام والانكسار المفرط المفضى الى افناء الهويات الباطلة فى هوية الحق الحقيق بالحقية وفناء التعينات العدمية فيها و ذلك لا يحصل الا بمتابعة الرسول البشير النذير المؤيد من لدن عليم قدير ليرشدهم ويهديهم بالتوجه والتبتل الى اللطيف الخبير اذ مرجع الكل اليه كما ان مبدأه من عنده ومصدره لديه ومعاده اليه كما قال سبحانه ❁ ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها و يعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ❁ لذلك اخبر سبحانه لرسوله المبعوث على كافة الخلق المبين لهم طريق الرشد فى كتابه المنزل عليه بعد احكام آياته و تفصيلها تأييدا له وتقوية لامره ليهدى به التائهين عن جادة التوحيد المنصرفين عنها بمتابعة الشيطان المريد فقال متيمنا باسمه العظيم مخاطبا على رسوله الكريم ﴿ بسم الله ﴾ الذى احكم آيات كتابه الدالة على توحيده لتكون موصلة الى وحدة ذاته لمن تمسك بها ﴿ الرحمن ﴾ على عباده بتفصيل تلك الآيات تسهيلا عليهم وتوضيحا لهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم بامرهم بالعبادة والتذلل ليتحققوا بمرتبة حق اليقين الذى هو الصراط المستقيم ﴿ الر ﴾ ايها الانسان الاحق الاليق لاعلاء لواء لوامع انوار الالوهية و ارتفاع رايات رموز اسرار الربوبية بين الانام بالبيان والتبيان هذا ﴿ كتاب ﴾ انزل اليك لتأييدك فى امرك وشأنك ومصدق لعموم ما فى الكتب السالفة جامع لاحكامها وحكمها قد ﴿ احكمت ﴾ ضممت ونظمت ﴿ آياته ﴾ اشد تنظيم وتضميم وابلغ احكام واتقان بحيث لايعرضه خلل واختلال اصلا لا فى معناه ولا فى لفظه لذلك عجزت عن معارضته عموم ارباب اللسان والبيان مع و فور دواعيهم ﴿ ثم ﴾ بعد احكامه لفظا ومعنى قد ﴿ فصلت ﴾ واوضحت فيه المعارف والحقائق والاحكام المتعلقة بالعقائد والعلوم اليقينية والقصص المشيرة الى العبر والمواعظ والامثال المشعرة الى الرموز والاشارات الصادرة ﴿ من لدن حكيم ﴾ متقن فى افعاله ﴿ خبير ﴾ تصدر منه الافعال على وجه الخبرة والاعتبار ومن اجلة ماحكم فيه واحكم ﴿ ان لا تعبدوا ﴾ ايها الاظلال المجبولون على العبادة حسب الفطرة الاصلية ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى قد اوجدكم واظهركم من كتم العدم بمقتضى جوده باستقلاله ايجادا ابداعيا بمدظله عليكم ورش نوره اليكم وقل لهم يا اكمل

الرسل تبشيرا وتنبيها ﴿ انى ﴾ مع كونى من جملتكم و بنى نوعكم ﴿ لكم منه ﴾ اى من الله المتوحد بذاته حسب امره ووحيه ﴿ نذير ﴾ انذركم عما يبعدكم عن الحق حتى لاتستحقوا عذابه وعقابه ﴿ وبشير ﴾ ايضا من لدنه سبحانه ابشركم بما يقربكم نحو جنابه حتى تستحقوا الفوز العظيم من عنده سبحانه ﴿و﴾ ايضا قد حكم فيه ﴿ ان استغفروا ﴾ واسترجعوا فى فرطاتكم ﴿ ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ و ترجعوا نحوه وتوصلوا به سبحانه بعد رفع حجب الانانية عن البين وكشف سدل التعينات الوهمية عن العين ﴿ يمتعكم ﴾ بعد اضمحلال رسومكم وتلاشى هوياتكم فى هويته بالرزق المعنوى والغذاء الحقيقى من عنده ﴿ متاعا حسنا ﴾ بمقتضى نشأت اوصافه واسمائه وتطورات تجلياته الجمالية والجلالية ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو عبارة عن الطامات الكبرى التى قد انقهرت دونها توهمات الاظلال وتخيلات السوى والاغيار ﴿ و ﴾ بعد تسييركم وتنزيلكم من عالم الغيب متنازلين الى عالم الشهادة لاقتراف المعارف والحقائق وترجيعكم منها اليه متصاعدين اظهارا لقدرته وبسطته وكمال حكمته ومصلحته التى لاتنكشف الاله ولا تكتنه الاعنده ﴿ يؤت كل ذى فضل ﴾ اى يؤتى ويعطى كلا من ذوى العناية الموفقين على الهداية التى قد خلقوا لاجلها ﴿ فضله ﴾ اى حقه وجزاءه اى قبل منهم ما اكتسبوا من الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات واقرهم فى النهاية على مقر قد نزلوا عنه فى البداية ﴿ و ﴾ قل لهم يا اكمل الرسل امحاضا للنصح ﴿ ان تولوا ﴾ وتعرضوا وتنصرفوا عن مقتضى انذارى و تبشيرى ﴿ فانى ﴾ من غاية اشفاقى لكم وتحننى نحوكم ﴿ اخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾ اى من نزول العذاب عليكم سيما يوم العرض الاكبر الذى قد اشرقت فيه شمس الذات الى حيث اضمحلت دونها نقوش الاظلال والعكوس مطلقا وفنى فى شروقها السوى والاغيار رأسا ونودى حينئذ من وراء سرادقات العز والجلال عند ارتفاع تزاحم الاظلال والاغيار لمن الملك اليوم واجيب ايضا من وراءها اذ لامجيب غيره لله الواحد القهار وبالجملة اعلموا ايها الاظلال المقهورة والعكوس المستهلكة ﴿ الى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المتجلى فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ مرجعكم ﴾ ورجوعكم جميعا رجوع الظل الى ذى الظل والعكوس الى ما انعكس هى منه ﴿و﴾ بالجملة ﴿هو﴾ سبحانه فى ذاته مع انه قاهر فوق عباده ﴿ على كل شئ ﴾ من صور العذاب والانتقام ﴿ قدير ﴾ لايخرج عن حيطة قدرته مقدور ولا يعزب عن حضرة علمه معلوم مما جرى عليهم من الاحوال ﴿ الا انهم ﴾ اى المحجوبين الغافلين من غاية جهلهم وغفلتهم عن الله ﴿ يثنون ﴾ ويعطفون ويحرفون ﴿ صدورهم ﴾ عن الميل الى الحق وعن التوجه نحوه طالبين ﴿ ليستخفوا منه ﴾ اى يستروا ويخفوا من الله ماتكن صدورهم من الاعراض عن الحق والمخالفة باوامره ورسله ﴿ الا ﴾ انهم لم يعلموا ولم يتفطنوا ان الله المطلع بجميع ماجرى ويجرى فى ملكه وملكوته يعلم منهم عموم ماجرى عليهم ولاح منهم ﴿ حين يستغشون ثيابهم ﴾ ويطلبون التدثر والتغطى بها وقت رقودهم فى مضاجعهم بل ﴿ يعلم ﴾ منهم جميع ﴿ ما يسرون ﴾ فى ضمائرهم ﴿ وما يعلنون ﴾ بافواههم ومشاعرهم وكيف لا يعلم سبحانه ﴿ انه ﴾ بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بذات الصدور ﴾ وبما هو مكنون فيها من السرائر والضمائر ﴿ و ﴾ كيف يستبعد امثال هذا من حيطة حضرة علمه المحيط اذ ﴿ مامن دابة ﴾ تحرك ﴿ فى الارض ﴾ مثلا ﴿ الا على الله ﴾ المتكفل لارزاق مظاهره ومصنوعاته مطلقا ﴿ رزقها ﴾

اى ما تعيش وتتقوم به ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يعلم ﴾ منشأها ومصدرها فى عالم الغيب ويعلم ايضا ﴿ مستقرها ﴾ اى محل قرارها وبقائها فى عالم الشهادة ومقدار ثباتها واستقرارها فيها ﴿ و ﴾ يعلم ايضا ﴿ مستودعها ﴾ ومرجعها فى عالم الغيب بعد انقضاء النشأة الاولى وبالجملة ﴿ كل ﴾ من الاحوال والاطوار والنشأة الطارية عليها بحيث لايشذ شئ منها مثبت مسطور يعلم تقديره ومحفوظ ﴿ فى كتاب مبين ﴾ هو حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ و ﴾ كيف تنكرون ايها المنكرون احاطة علمه وتستخفون منه سبحانه شيأ من مخايلكم وانى يعزب ويغيب عن علمه شئ مع انه سبحانه ﴿ هو الذى خلق ﴾ اى ابدع واظهر ﴿ السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات اللتين هما بمثابة الآباء والامهات والفواعل والقوابل لنشأتكم وظهوركم ﴿ فى ستة ايام ﴾ لتحيطوا بالجهات كلها ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان عرشه ﴾ اى مجلاه ومحل بروزه وتشعشع تجلياته قبل ظهور هذه المظاهر والمجالى الكائنة مستويا ﴿ على الماء ﴾ اى على الحيوة المحضة الحقيقية والقيومية المطلقة والديمومية المستمرة الثابتة ازلا وابدا الخالية عن مطلق التغيرات والانقلابات المتوهمة من نقوش التعينات العدمية والتشخصات الهيولانية المترتبة على آثار الاسماء والصفات الالهية وانما اظهرها سبحانه على هذا التمثال وابدعها على هذا المنوال ﴿ ليبلوكم ﴾ ويختبركم ايها العكوس والاظلال ﴿ ايكم احسن عملا ﴾ وقبولا واتم توجها ورجوعا واكمل تحققا ووصولا فى يوم الجزاء ﴿ و ﴾ بعدما قدنبههم الحق على ماهوالاحق واوجدهم على فطرة الفطنة والذكاء بمبدئهم ومنشأهم الاصلى ﴿ لئن قلت ﴾ يا اكمل الرسل تذكيرا لهم واصلاحا لاحوالهم ﴿ انكم مبعوثون من بعد الموت ﴾ للحساب والجزاء وتنقيد الاعمال فعليكم اليوم ان تتهيؤا لها وتدخروا لاجلها حتى لا تؤاخذوا ولا تعاقبوا ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ منهم من فرط غفلتهم وقسوتهم بعدما سمعوا منك قولك هذا ﴿ ان هذا ﴾ وما الذى تقول وتفوه هذا الرجل ان وقع وتحقق ﴿ الا سحر مبين ﴾ ظاهر سحريته عظيم امره لو وقع اذ احياء الموتى من العظام الرفات لايتصور الا بالسحر الخارق للعادات فان وقع فهو فى غاية الندارة ونهاية الغرابة ﴿ و ﴾ بعد ما استوجبوا لاسوء العذاب واستحقوا باشد العقاب بكفرهم هذا وانكارهم يوم الجزاء ﴿ لئن اخرنا عنهم العذاب ﴾ المعد لهم اى اتيانه لحكمة ومصلحة قد استأثرنا بها ﴿ الى امة ﴾ اى الى ازمنة وساعات من الاوقات والاحيان ﴿ معدودة ﴾ قلائل ﴿ ليقولن ﴾ مستهزئين مستسخرين من غاية جهلهم وجحودهم ﴿ مايحبسه ﴾ واى شئ يعوقه ويمنعه عن اتيان مايدعيه من العذاب ووقوع مايعد به من الاخذ والبطش ﴿ الا ﴾ تنبهوا ايها المؤمنون وتذكروا ﴿ يوم يأتيهم ﴾ العذاب الموعود عليهم لايخفف عنهم مطلقا بل ﴿ ليس مصروفا عنهم ﴾ ساقطا عن ذمتهم اصلا بل حل عليهم حتما ﴿ وحاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ جزاء ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ من العذاب الموعود وقتما انذرهم الرسول ثم قال سبحانه ﴿ ولئن اذقنا الانسان ﴾ اى من غاية لطفنا وجودنا الى الانسان المجبول على الكفران والنسيان ونهاية احساننا معه وتفقدنا لحاله لئن اعطيناه وفضلنا عليه ﴿ منا رحمة ﴾ ونعمة تسره وتفرج همه ﴿ ثم نزعناها منه ﴾ ومنعناها عنه لحكمة اظهار قدرتنا الغالبة وبسطتنا الكاملة ﴿ انه ﴾ من قلة تصبره وغاية ضعفه وتكسره ﴿ ليؤس ﴾ قنوط من فضلنا ورحمتنا ﴿ كفور ﴾ لما وصل اليه من نعمتنا ﴿ ولئن اذقناه ﴾ وانعمنا عليه ﴿ نعماء بعد ضراء مسته ﴾ اعجزته وازعجته ﴿ ليقولن ﴾ مفتخرا مباهيا بطرا قد ﴿ ذهب السيآت ﴾ المؤلمة المحزنة ﴿ عنى انه ﴾ من غاية غفلته عن المنعم

﴿ لفرح فخور ﴾ بطر فرحان مغرور مفتخر بما فى يده من النعم مشغول بها عن المنعم وعن شكرها واداء حقها ﴿ الا الذين صبروا ﴾ على ما اصابهم من السيآت المملة المؤلمة واسترجعوا الى الله لكشفها ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ وواظبوا على الخيرات والحسنات وداوموا على الايثار والصدقات شكرا لما انعمنا عليهم ﴿ اولئك ﴾ السعداء الصابرون على البلاء الشاكرون على الآلاء والنعماء ﴿ لهم مغفرة ﴾ اى ستر ومحو لذنوبهم التى قد مضت عليهم ﴿ واجر كبير ﴾ منا اياهم الا وهو الرضاء منهم تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ فلعلك ﴾ يا اكمل الرسل من غاية ودادك ايمانهم ونهاية محبتك بمتابعتهم لك ﴿ تارك ﴾ انت ﴿ بعض ما يوحى اليك ﴾ من لدنا مشتملا على توبيخهم وتقريعهم وزجرهم وتشنيعهم كراهة ان يركنوا عنك وينصرفوا عن متابعتك ﴿ وضائق به ﴾ اى بسبب مايوحى اليك ﴿ صدرك ﴾ مخافة ﴿ ان يقولوا ﴾ لواظهرت عليهم بما اوحيت به ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه كنز ﴾ بدل هذه التوبيخات والوعيدات من عند ربه ليتابع الناس له ﴿ او ﴾ هلا ﴿ جاء معه ملك ﴾ مصدق لنبوته ورسالته ليطيعوا ويؤمنوا له طوعا بلا كلفة لاتبال يا اكمل الرسل بهم و بهذياناتهم هذه ولاتخطر ببالك امثال هذا ﴿ انما انت نذير ﴾ بلغ عموم ما انزل اليك من الانذار والتخويف ولا تلتفت الى ردهم و قبولهم وتوكل على ربك وثق به واعتمد عليه فانه يكفى ويكف عنك مؤنة ضررهم وشرورهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المراقب عليهم ﴿ على كل شئ ﴾ صدر عنهم ﴿ وكيل ﴾ حفيظ عليهم يعلم منهم ما هو مستوجب للعقوبة والعذاب وما هو موجب للنوال والثواب يجازيهم بمقتضى علمه وخبرته او لم يكف بتصديق نبوتك و رسالتك وصدقك فى دعوى الهداية والرشد القرآن المعجز لعموم ارباب اللسن والبيان مع تشددهم فى المعارضة والمقابلة ﴿ ام يقولون ﴾ مكابرة وعنادا ﴿ افتريه ﴾ واختلقه من تلقاء نفسه فى نسبته الى الوحى والالهام تغريرا وترويجا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما نسبوك الى الافتراء والاختلاق ﴿ فأتوا ﴾ ايها المكابرون المعاندون ﴿ بعشر سور مثله ﴾ اى مثل اقصر سورة من سور القرآن ﴿ مفتريات ﴾ مختلقات كما زعمتم مع انكم انتم احق باختلاقها لكثرة تمرنكم وتزاولكم فى الانشادات والانشآت وتتبع كلام البلغاء والتعود بمدارسة القصص والقصائد وان عجزتم انتم عن اختلاقها بانفسكم فاستظهروا باخوانكم ومعاونيكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ادعوا من استطعتم من دون الله ﴾ واستمدوا منهم واتفقوا معهم فى اختلاقها ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى ظنكم هذا ﴿ فالم يستجيبوا لكم ﴾ ايها المؤمنون ولم يأتوا بما تحديتم اياهم ﴿ فاعلموا ﴾ ايها المؤمنون واطمئنوا وتيقنوا ﴿ انما انزل بعلم الله ﴾ و بكمال قدرته وارادته لا يمكن لاحد من مظاهره ومصنوعاته ان يأتى بمثله ويعارض معه وكيف يعارض معه سبحانه اذ لا شئ سواه ﴿ وان لا اله ﴾ فى الوجود ﴿ الا هو فهل انتم مسلمون ﴾ منقادون لحكمه مسلمون اموركم كلها اليه مخلصون مطمئنون متمكنون فى جادة توحيده بل انتم بحمد الله ايها الموحدون المحمديون هكذا ۞ ثم قال سبحانه على سبيل العظة والتذكير ﴿ من كان ﴾ بارتكاب الاعمال الشاقة واحتمال شدائدها و متاعبها ﴿ يريد الحيوة الدنيا وزينتها ﴾ المزخرفة التى تترتب عليها من الاموال والاولاد ﴿ نوف اليهم اعمالهم فيها ﴾ لاجلها ﴿ وهم فيها لا يبخسون ﴾ اى لاينقص شئ من اجوراعمالهم فى النشأة الاولى ان كان غرضهم مقصورا عليها محصورا بها واما فى النشأة الاخرى ﴿ اولئك ﴾ القاصرون المقصرون هم ﴿ الذين ليس لهم فى الآخرة ﴾

اى لم يبق لهم مما يترتب على اعمالهم فيها ❁ الا النار ❁ اذ حسناتهم قد وفيت فى النشأة الاولى ولم يبق لهم سوى توفية السيآت وليس توفية السيئات الا بالنار وما يترتب عليها من انواع العذاب والآلام ❁ و ❁ بالجملة قد ❁ حبط ❁ اى ضاع واضمحل عموم ❁ ما صنعوا فيها ❁ اى فى النشأة الاولى من الخيرات والمبرات بارادتهم مزخرفات الدنيا الدنية لاجلها ❁ و ❁ بعدم اخلاصهم وانعكاس مرادهم ❁ باطل ❁ فاسد ضائع جميع ❁ ما كانوا يعملون ❁ من الصالحات فيها بل قد صارت اعمالهم الصالحة طالحة من خساسة نيتهم وخباثة طويتهم ❁ افمن كان على بينة من ربه ❁ يعنى انظنون وتحسبون ان من انكشف له برهان واضح وكشف صريح وشهود محقق من قبل ربه وتحقق بمقام التوحيد واطلع على سرسريان الوحدة الذاتية فى جميع الكوائن والفواسد ❁ و ❁ مع ذلك ❁ يتلوه ❁ ويطرء عليه ويجرى على لسانه ❁ شاهد ❁ ناطق بتصديقه نازل ❁ منه ❁ اى من عند ربه امتنانا له وتفضلا عليه يريد ويقصد من افعاله واعماله الصادرة عنه ظاهرا مثل ما اراد اولئك المحجوبون المستورون عن الحق واحاطته وشموله واستقلاله فى الآثار الظاهرة فى الآفاق كلا وحاشا هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وبالجملة ما يتذكر منه الا اولوا الالباب ❁ و ❁ كيف ينكرون شهادة القرآن على تصديق خير الانام اذ قد جاء ❁ من قبله ❁ من قبل القرآن ❁ كتاب موسى ❁ من قبل ربه مصدقا له فى دعواه وقد صار كتابه بكمال اشتماله على الحكم والاحكام ❁ اماما ❁ وقدوة لقاطبة الانام ❁ و رحمة ❁ شاملة للخواص والعوام ليهديهم الى دار السلام وبالجملة ❁ اولئك ❁ اى عموم اهل التورية وهم الذين يؤمنون بها ويمتثلون بما فيها ❁ يؤمنون به ❁ اى بحقية القرآن لكونه مذكورا فى كتابهم المنزل عليهم ❁ و ❁ بالجملة ❁ من يكفر به ❁ اى بالقرآن وينكر بحقيته ❁ من الاحزاب ❁ المتحزبين مع المحرفين للتورية المنحرفين عن جادة العدالة والايمان ❁ فالنار موعده ❁ لابد وان يرد عليها بمقتضى العدل الآلهى ❁ فلا تك ❁ انت يا اكمل الرسل ❁ فى مرية ❁ شك وارتياب ❁ منه ❁ اى من ورودهم عليها انجازا لوعده سبحانه ❁ انه الحق ❁ الثابت النازل ❁ من ربك ❁ لابد ان يتحقق وقوعه حتما ❁ ولكن اكثر الناس ❁ لانهما كهم فى الغفلة وغلظ حجبهم عن الله ❁ لا يؤمنون ❁ بحقيته سبحانه وحقية وعده وانجازه الموعود لذلك حرفوا ما جاء من عند الله فى كتابه وزادوا عليه مالم يجئ من لدنه سبحانه ظلما وعدوانا ❁ ومن اظلم ❁ على الله ❁ ممن افترى ❁ وقد نسب ❁ على الله كذبا ❁ عمدا وحرف كتابه بتنقيص شئ منه او زيادة عليه قصدا ❁ اولئك ❁ الاشقياء المحرفون المجترؤن على الله بتبديل آياته ❁ يعرضون ❁ فى يوم العرض الاكبر ❁ على ربهم ❁ و يسألون عما فعلوا بكتاب الله فينكرون ويستنزهون انفسهم عنه ❁ و ❁ يؤمئذ ❁ يقول الاشهاد ❁ ويشهد عليهم الشهود العدول من اعضائهم وجوارحهم الزاما لهم بانه ❁ هؤلاء ❁ المسرفون المعاندون ❁ الذين ❁ قد ❁ كذبوا على ربهم ❁ وحرفوا كتابه افتراء ومراء ظلما وزورا وبعد اشهاد هؤلاء الاشهاد نودى من وراء سرادقات العز والجلال تفضيحا لهم وتخذيلا على رؤس الملأ ❁ الا لعنة الله ❁ وطرده وابعاده عن سعة رحمته نازلة ❁ على الظالمين ❁ المتجاوزين عن مقتضى حكمه وحكمته عنادا ومكابرة وهم ❁ الذين يصدون ❁ ويصرفون عباد الله ❁ عن سبيل الله ❁ الذى هو الشرع المتين المبين المنزل من عنده على انبيائه ورسله بالعدالة والتقويم ❁ ويبغونها عوجا ❁ اى يريدون ان يحدثوا فيها عوجا وانحرافا ليصرفوا عنها ويرتدوا منها اهلها سيما بعد ايمانهم بها وانقيادهم لها

فاستحقوا العذاب والنكال الاخروى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم بالآخرة ﴾ المعدة للجزاء والانتقام ﴿ هم كافرون ﴾ منكرون لخبث طينتهم ورداءة فطنتهم وفطرتهم ﴿ اولئك ﴾ البعداء المسرفون المفترون على الله المفرطون فى تحريف كتابه ﴿ لم يكونوا ﴾ من اهل الغلبة والاعجاز حتى صاروا ﴿ معجزين فى الارض ﴾ كل من يتحدى معهم ويعارضهم ﴿ وما كان لهم من دون الله من اولياء ﴾ حتى ينصروهم و يحفظوهم من عذاب الله اياهم ان تعلق ارادته بتعذيبهم فى الدنيا وانما امهلهم واخر عذابهم الى يوم الجزاء ليقترفوا من موجباته واسبابه اكثر مما كانوا عليه حتى يدوم وبالهم ونكالهم لاجلها بل ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ اضعافا وآلافا لانهم بسبب اعراضهم عن الحق ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ اذ فى آذانهم واسماعهم وقر وصمم ﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ لتعاميهم عن ابصار آثاره و دلائله و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ المعزولون عن استماع كلمة الحق وابصار علاماته هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ خسروا انفسهم ﴾ بالافتراء على الله بما لايليق بجنابه باشراك مصنوعاته معه فى استحقاق العبادة ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ضل ﴾ و غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من الآلهة الباطلة ولم يبق لهم سوى الندامة والخسران لذلك ﴿ لاجرم ﴾ وحق عليهم ﴿ انهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ المقصورون على الخسران والحرمان الابدى الا ذلك هو الخسران المبين اعاذنا الله منه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله وفوضوا امورهم كلها اليه سبحانه ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى جنابه ﴿ واخبتوا الى ربهم ﴾ وتضرعوا له مطمئنين خاشعين ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون الصالحون المصلحون الخاشعون المخبتون ﴿ اصحاب الجنة ﴾ التى هى دار السعداء ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون مطمئنون متمكنون لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وبالجملة ﴿ مثل الفريقين ﴾ اى المؤمن والكافر فى السعادة والشقاوة والهداية والضلال ﴿ كالاعمى والاصم والبصير والسميع ﴾ كل واحدة مع نقيضها ﴿ هل يستويان ﴾ كل من النقيضين ﴿ مثلا ﴾ ايها العقلاء ﴿ افلا تذكرون ﴾ التفاوت والتفاضل وهل تتنبهون وتتفطنون ﴿ و ﴾ من عدم تذكر الانسان ووفور توغله فى الغفلة والنسيان ﴿ لقد ارسلنا نوحا ﴾ الناجى عما سوى الحق المنجى للهالكين فى تيه الضلال ﴿ الى قومه ﴾ حين ظهر عليهم امارات الكفر والعصيان ولاح منهم علامات الظلم والطغيان قائلا لهم على وجه العظة والنصيحة ﴿ انى ﴾ من غاية اشفاقى وعطفى ﴿ لكم نذير ﴾ من قبل الحق انذركم من حلول عذابه ونزول غضبه وسخطه بسبب ظلمكم وكفركم ﴿ مبين ﴾ مظهر مبين لكم ما يوجب تعذيبكم من افعالكم واعمالكم الدالة على كفركم وشرككم فعليكم ايها المسرفون المفرطون ﴿ ان لاتعبدوا ﴾ ولا تتوجهوا ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الذى لا شريك له ولا شئ سواه ولا تشركوا به غيره ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ لو اشركتم بالله وكفرتم به ﴿ عذاب يوم اليم ﴾ مؤلم مفزع كأن الم العذاب يسرى فى زمانه ايضا لفظاعة شأنه وشدة اهواله واحزانه ثم لما سمعوا قوله وفهموا مراده استكبروا عليه واستبعدوا امره ﴿ فقال الملأ ﴾ اى الاشراف ﴿ الذين كفروا من قومه ﴾ مستكبرين عليه مستهزأين له ﴿ ما نريك ﴾ يا نوح ﴿ الا بشرا مثلنا ﴾ كيف تدعى الرسالة والنيابة عن الله والوحى من جانبه ﴿ و ﴾ مع ذلك لا شوكة لك ولا استيلاء ولا حول ولا قوة بسبب المال والاعوان والانصار حتى تدعى الرسالة علينا بل ﴿ ما نريك اتبعك ﴾ منا ﴿ الا الذين هم اراذلنا ﴾ اى اسافلنا وادانينا عقلا وجاها سعة ومالا ﴿ بادى الرأى ﴾ اى يلوح رذالتهم للناظرين فى بادى النظر بلا احتياج الى تأمل وتعمق

﴿و﴾ بالجملة ﴿ ما نرى لكم ﴾ ايها السفلة الاراذل تابعا ومتبوعا ﴿ علينا من فضل ﴾ زيادة فى العقل والمال والجاه والثروة والرياسة حتى نتبعكم ونقبل منكم قولكم ﴿ بل ﴾ ما ﴿ نظنكم ﴾ ونعتقدكم الا ﴿ كاذبين ﴾ فى دعويكم مفترين فيها طالبين الرياسة والثروة بسببها بلا اظهار معجزة و بينة واضحة ﴿ قال ﴾ نوح متحسرا آيسا منهم قنوطا عن ايمانهم بعد ما سمع منهم ما سمع ﴿ ياقوم ﴾ اضافهم مع غاية يأسه بمقتضى شفقة النبوة ﴿ ارايتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ قد جئت لكم ﴿ على بينة ﴾ واضحة دالة على صدقى فى دعواى نازلة على ﴿ من ربى ﴾ لتأييدى وتصديقى ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿ آتينى رحمة من عنده ﴾ سبحانه تفضلا وامتنانا مشعرة بنجابتى وطهارتى وصدقى فى قولى وتذكيرى ﴿ فعميت ﴾ فخفيت واشتبهت ﴿ عليكم ﴾ الدلائل والشواهد مع وضوحها وسطوعها ﴿ انلزمكموها ﴾ بها ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انتم لها كارهون ﴾ تكرهون لها غير ملتفتين اليها ولا متأملين فيها ولا فى اشاراتها ورموزاتها ﴿ ويا قوم لا اسئلكم عليه ﴾ اى على تبليغى وارشادى اياكم وهدايتى لكم ﴿ مالا ﴾ جعلا واجرا بل ﴿ ان اجرى ﴾ وما جعلى ﴿ الا على الله ﴾ الذى قد امرنى به وبعثنى لتبليغه ﴿و﴾ ان اردتم ان اطرد من معى من المؤمنين فاعلموا انى ﴿ ما انا بطارد الذين آمنوا ﴾ وليس فى وسعى وطاقتى ان اطردهم وكيف اطردهم ﴿ انهم ﴾ من كمال سعادتهم وصلاحهم ﴿ ملاقوا ربهم ﴾ الذى قد وفقهم على الايمان والهداية فيخاصم سبحانه مع طاردهم البتة وينتقم عنه لاجلهم ﴿ ولكنى اريكم ﴾ من خباثة بواطنكم وقساوة قلوبكم ﴿ قوما تجهلون ﴾ وتنكرون لقاء الله ولا تعتقدون بحوله وقوته واعانته للمظلوم وانتقامه على الظالم الطارد ﴿ ويا قوم ﴾ المكابرين المعاندين فى طلب طرد المؤمنين ﴿ من ينصرنى ﴾ ويدفع عنى ﴿ من ﴾ حلول عذاب ﴿ الله ﴾ وبطشه وانتقامه على ﴿ ان طردتهم ﴾ ابتغاء مرضاتكم ومواساة لكم بلا وحى وارد من قبل الحق واذن نازل من عنده ﴿ افلا تذكرون ﴾ ايها المجبولون على العقل المفاض المستلزم للتوحيد والعرفان لينكشف عندكم وتعرفوا عاقبة التماسكم طرد المؤمنين وتوفيقكم عليه ﴿و﴾ ياقوم ﴿ لا اقول لكم ﴾ مدعيا بعدم طردهم وابعادهم ﴿ عندى خزائن الله ﴾ فاغنيهم بها لذلك لم اطردهم ﴿ ولا اعلم الغيب ﴾ اى انا لا ادعى الاطلاع على غيوب احوالهم فى عواقبهم ومآلهم حتى يكون سبب ودادى لهم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لااقول ﴾ لكم مباهاة ومفاخرة ﴿ انى ملك ﴾ حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ﴿ ولا اقول ﴾ ايضا ﴿ للذين ﴾ اى للمؤمنين الذين ﴿ تزدرى ﴾ وتستحقرهم ﴿ اعينكم ﴾ يعنى قد استرذلتموهم وتقولون فى حقهم ما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى ﴿ لن يؤتيهم ﴾ ولن يعطيهم ﴿ الله خيرا ﴾ ابدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة اذ حالهم ومآلهم وعواقب امورهم من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها ولم يطلعنى عليها بل ﴿ الله اعلم بما فى انفسهم ﴾ من الاخلاص والرضاء وبالجملة مالى علم باحوالهم الا بوحى الله والهامه ولم يوح الى شئ منها وان تفوهت عنهم وعن احوالهم بلا وحى ﴿ انى اذا لمن الظالمين ﴾ المجترئين على الله فى ادعاء الاطلاع على غيبه رجما به وتخمينا وبعدما سمعوا من نوح عليه السلام ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ من فرط عتوهم وعنادهم ﴿ يا نوح ﴾ نادوه استهانة واستحقارا ﴿ قد جادلتنا ﴾ وخاصمت معنا بالمقدمات الكاذبة الواهية الوهمية ﴿ فاكثرت ﴾ علينا ﴿ جدالنا ﴾ وبالغت فيها وتماديت ﴿ فأتنا ﴾ ايها المكثر المفرط ﴿ بما تعدنا ﴾ من العذاب فانا لن نؤمن بك ابدا ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك وبعد ماسمع

(منهم)

منهم ماسمع ﴿ قال ﴾ نوح عليه السلام متأسفا متحزنا مأيوسا قنوطا من ايمانهم ياقوم لست انا بآت بموعدى حتى تعجزونى وتضطرونى وتستهزؤا بى بل ﴿ انما يأتيكم به ﴾ اى بالعذاب الموعود ﴿ الله ﴾ المنتقم منكم المقتدر على اخذكم وقهركم ﴿ ان شاء ﴾ انتقامكم وتعلق ارادته لمقتكم و هلاككم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انتم ﴾ حين حلول غضب الله عليكم ﴿ بمعجزين ﴾ الله فى فعله واخذه اذ هو القاهر فوق عباده بل انتم حينئذ عاجزون مضطرون مقهورون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا ينفعكم نصحى ﴾ اليوم حتى يلحقكم ماسيلحقكم من العذاب الموعود ﴿ ان اردت ﴾ واحببت ﴿ ان انصح لكم ﴾ لاحفظكم ﴿ ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾ يعنى لاينفعكم نصيحتى ان تعلق مشيئة الحق فى حضرة علمه وسابق قضائه باغوائكم واضلالكم اذ ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ ربكم ﴾ ومتولى اموركم ﴿ واليه ﴾ لاالى غيره من وسائل العكوس والاظلال ﴿ ترجعون ﴾ فى عموم اموركم وحالاتكم اتريد يانوح نصحهم واشفاقهم وهم لايقبلون منك ﴿ ام يقولون افتريه ﴾ بل هم يقولون قد اختلقه من عنده ونسبه الى الوحى ترويجا وتغريرا ﴿ قل ﴾ لهم حين قالوا لك هذا مجاراة عليهم ومماراة لهم ﴿ ان افتريته ﴾ واختلقت ماجئت به ﴿ فعلى اجرامى ﴾ اى وبال امرى ونكاله عائد على وجزاؤه آئل الى ﴿ و ﴾ الحال ﴿ انا برئ ﴾ فى نفسى ﴿ مما تجرمون ﴾ وتنسبون انتم الى من الجرائم ﴿ و ﴾ بعد مابالغوا فى العتو والعناد والاصرار على ماهم عليه من الجور والفساد وحان حين اخذهم وانتقامهم ﴿ اوحى ﴾ والهم ﴿ الى نوح ﴾ حين ظهر عليهم امارات الانكار ولاح منهم علامات الاستخفاف والاستكبار ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لن يؤمن ﴾ لك ابدا بعد هذا احد ﴿ من قومك الا من قد آمن ﴾ لك قبل هذا فاقنط عن ايمانهم ولا تجتهد فى هدايتهم وارشادهم ﴿ فلا تبتئس ﴾ ولا تحزن ولا تغتم من اهلاكنا اياهم وانزال العذاب عليهم واعلم جزما انهم مهلكون ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ من الاعراض والانكار والعتو والاستكبار ﴿ و ﴾ بعدما حصل لك اليأس والقنوط عن ايمانهم ﴿ اصنع الفلك ﴾ والسفينة لحفظك وحفظ من آمن معك من الغرق ﴿ باعيننا ﴾ اى بكنفنا وجوارنا وحفظنا وحصارنا ﴿ و وحينا ﴾ لك كيف تصنعها وتشيدها ﴿ و ﴾ بعدماصنعت ﴿ لاتخاطبنى ﴾ ولا تناج يا نوح معى ﴿ فى ﴾ انجاء القوم ﴿ الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالمكابرة والعناد ونبذوا وراء ظهورهم ماجئت به من لدنا من الهداية والرشد ﴿ انهم ﴾ بسبب انهماكهم فى الغفلة والغرور ﴿ مغرقون ﴾ مهلكون حتما جزما لانجاة لهم اصلا ﴿ و ﴾ بعدما اوحاه الحق وامره شرع ﴿ يصنع الفلك ﴾ بتعليم جبرائيل عليه السلام اياه باذن الله ﴿ و ﴾ قد كان حينئذ ﴿ كلما مر عليه ملأ ﴾ وطائفة ﴿ من قومه ﴾ حين اشتغاله بصنع الفلك قد ﴿ سخروا منه ﴾ واستهزؤا معه لكونه فى بادية لاماء فيها وقالوا له على سبيل التهكم قد صرت نجارا بعد ماكنت نبيا مختارا ﴿ قال ﴾ لهم نوح المنكشف بما امره الحق له ﴿ ان تسخروا منا ﴾ الآن لجهلكم بسر صنيعنا ﴿ فانا نسخر منكم ﴾ ايضا حين كنا على الفلك وانتم غرقى ﴿ كما تسخرون ﴾ اليوم منا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ وتدركون وبال ماانتم عليه من الاستهزاء والسخرية الزموا مكانكم لتعلموا ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ ويرديه منا ومنكم ﴿ و ﴾ من ﴿ يحل عليه عذاب مقيم ﴾ دائم مستمر وبالجملة هم قد صاروا مصرين على اصرارهم ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ وحان حلول اجلنا الذى قد اجلنا وقدرنا لمقتهم وهلاكهم فى حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿ وفار ﴾ اى نبع وعلا حينئذ ﴿ التنور ﴾ المعهود فى حضرة علمنا ولوح قضائنا نبع

ماء الطوفان منه وبعد فوران التنور المعهود وغليانه واطلعت عليه امرأته فاخبرته ﴿ قلنا ﴾ له تفضلا عليه وامتنانا ﴿ احمل فيها ﴾ اى فى السفينة ﴿ من كل زوجين ﴾ من الحيوانات التى تعيش فى البر وفى الهواء ﴿ اثنين ﴾ ذكرا وانثى ﴿ و ﴾ احمل ايضا عليها ﴿ اهلك ﴾ اى جميع اهل بيتك ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ والحكم منا فى سابق قضائنا بانه قد كان من الكافرين المغرقين ﴿ و ﴾ احمل ايضا فيها جميع ﴿ من آمن ﴾ لك من قومك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما آمن معه ﴾ من قومه ﴿ الا قليل ﴾ قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا من غيرهم والكل مع نوح عليه السلام ❀ روى انه عليه السلام قد اتم السفينة وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلاثة بطون فحمل فى اسفلها الدواب والوحوش وفى اوسطها الانس وفى اعلاها الطير ﴿ و ﴾ بعدما نبع التنور وانتشر الماء وانبسط على الارض ﴿ قال ﴾ نوح بوحى الله اياه والهامه ﴿ اركبوا فيها ﴾ اى صيروا فى جوفها متمكنين واستقروا عليها قائلين متيمنين ﴿ بسم الله ﴾ اذ هو سبحانه بحوله وقوته ﴿ مجريها ومرسيها ﴾ حيث اراد اجراءها وارساءها اى اقامتها ﴿ ان ربى ﴾ الذى ربانى بلطفه واوحانى بصنعها ونحتها ﴿ لغفور ﴾ لمن استغفر له ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبته ويمحو ذلته وينجى عن عذابه فركبوا مسميين متيمنين على الوجه المأمور ﴿ وهى ﴾ اى السفينة ﴿ تجرى بهم فى ﴾ خلال ﴿ موج ﴾ وهو ما ارتفع من الماء من تهييج الرياح عال ﴿ كالجبال ﴾ الشامخ ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ نادى نوح ابنه ﴾ المسمى بكنعان ﴿ وكان فى معزل ﴾ قد اعتزل عنه وانصرف عن دينه فرآه بين الماء فتحرك عطف الابوة فصاح عليه ﴿ يا بنى ﴾ صغره واضافه لشدة شفقته وترحمه ﴿ اركب معنا ﴾ لتنجو من الغرق ﴿ ولا تكن مع الكافرين ﴾ المغرقين وبعد ما سمع ابنه صيحة ابيه ﴿ قال ﴾ مستنكرا عليه ﴿ سآوى ﴾ والتجئ ﴿ الى جبل ﴾ عال ﴿ يعصمنى من ﴾ اغراق ﴿ الماء ﴾ بشموخه وارتفاعه ﴿ قال ﴾ يا بنى ﴿ لا عاصم ﴾ ولا منجى ﴿ اليوم ﴾ لاحد ﴿ من امر الله ﴾ المبرم وحكمه المحكم ﴿ الا من رحم ﴾ الحق اياه وانجاه اذ لا منجى ولا عاصم فى الوجود غيره ﴿ و ﴾ حينئذ قد ﴿ حال بينهما ﴾ اى بين نوح وابنه كنعان ﴿ الموج ﴾ العظيم الهائل ﴿ فكان من المغرقين ﴾ وصار ابنه من زمرة الغرقى الهالكين ﴿ و ﴾ بعد ما انبسط الماء على وجه الارض وعلا على اعالى الجبال واقلال الرواسى وهلك من عليها ﴿ قيل ﴾ من وراء سرادقات العز والجلال مناديا آمرا على الارض والسماء مثل نداء ذوى العقول المكلفين المبادرين الى امتثال الاوامر المأمورة لهم ﴿ يا ارض ﴾ التابعة للماء المخرجة له ﴿ ابلعى ماءك ﴾ اى انشفى واقبضى ما نبع عنك من الماء ﴿ ويا سماء ﴾ الماطرة الهامرة ﴿ اقلعى ﴾ وامسكى ماءك ولا تمطرى ٢ اذ يمطر الماء مثل ما نبع من الارض ﴿ و ﴾ بعد ورود الامر الوجوبى الآلهى ﴿ غيض الماء ﴾ ونقص من لشف الارض واقلعت السماء ﴿ وقضى الامر ﴾ الموعود الذى هو اهلاك الكفار وانجاء المؤمنين ﴿ و ﴾ بعد انقضاء المأمور المعهود وانجاز الوعد الموعود قد ﴿ استوت ﴾ السفينة واستقرت ﴿ على الجودى ﴾ هو جبل بالموصل وقيل بآمد ❀ روى انه عليه السلام قد ركب على السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم فصار صومه سنة سنية منه على من بعده وهو صوم يوم عاشوراء ﴿ و ﴾ بعد اهلاك اولئك الكفرة العصاة الغواة ﴿ قيل ﴾ من قبل الحق ﴿ بعدا ﴾ اى قد بعد بعدا وطرد طردا مقتا وهلاكا ﴿ للقوم الظالمين ﴾ الخارجين

٢ هكذا فى الاصل فليصحح

عن مقتضى الوحى الآلهى المكذبين لرسله ابعادا لهم عن ساحة عز الحضور بحيث لا يرجى قربهم وقبولهم اصلا ﴿ و ﴾ بعد ما وقع ماوقع ﴿ نادى ﴾ وناجى ﴿ نوح ربه ﴾ بآناً له الشكوى فى حق ابنه كنعان ﴿ فقال رب ان ابنى ﴾ ايضا ﴿ من اهلى ﴾ وانت بفضلك وجودك قد وعدتنى بنجاة اهلى ﴿ وان وعدك ﴾ الذى وعدتنى به ﴿ الحق ﴾ الصدق والصريح الذى لا خلف فيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انت احكم الحاكمين ﴾ واقسطهم واعدلهم بل احكام جميع الحكام راجع الى حكمك يارب ﴿ قال ﴾ سبحانه مجيبا له مزيلا لشكويه ﴿ يا نوح انه ﴾ اى ابنك بسبب اعتزاله عنك وعن دينك ﴿ ليس من اهلك ﴾ اذ لا قرابة ولا الفة بين المؤمن والكافر وكيف يكون من اهلك ﴿ انه ﴾ من غاية فسقه وفساده كأنه ﴿ عمل غير صالح ﴾ يعنى هو مسمى به لكونه مغمورا فيه مجسما منه بحيث لا يرجى صلاحه واصلاحه مطلقا ﴿ فلا تسئلن ﴾ متعرضا معترضا على ﴿ ماليس لك به علم ﴾ بوروده على ﴿ انى اعظك ﴾ واذكر لك قبيل هذا مخافة ﴿ ان تكون من الجاهلين ﴾ اى كذلك منهم بذهولك وغفلتك عما نبهت عليك بالاستثناء السابق يعنى قوله الا من سبق عليه القول وبعد ما سمع نوح من ربه ما سمع ﴿ قال ﴾ معتذرا الى ربه مستحيا ﴿ رب انى ﴾ بعد ظهور خطائى وزلتى ﴿ اعوذ بك ان اسئلك ﴾ بعد هذا ﴿ ماليس لى به علم والا ﴾ اى وان لم ﴿ تغفرلى ﴾ زلتى وسوء ادبى ﴿ و ﴾ لم ﴿ ترحمنى ﴾ بفضلك وجودك ﴿ اكن من الخاسرين ﴾ خسرانا مبينا ﴿ قيل ﴾ من قبل الله بعد ما غاض الماء واستوت وانكشفت الارض ويبست ﴿ يا نوح اهبط ﴾ وانزل انت من السفينة ومن معك مقرونا ﴿ بسلام ﴾ وسلامة ونجاة وامن ناش ﴿ منا ﴾ عليك تفضلا وامتنانا ﴿ و بركات ﴾ وخيرات كثيرة نازلة من لدنا ﴿ عليك ﴾ اصالة ﴿ وعلى امم ممن معك ﴾ تبعك تبعا سماهم امما باعتبار العاقبة والمآل ﴿ و ﴾ من ذرية من معك ﴿ امم سنمتعهم ﴾ ونربيهم فى النشأة الاولى بانواع النعم ﴿ ثم يمسهم منا ﴾ فى النشأة الاخرى بسبب كفرهم وفسقهم ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم بدل ما تلذذوا بنعم الدنيا وكفروا بها ﴿ تلك ﴾ اى قصة نبينا نوح عليه السلام ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى من بعض اخباره ﴿ نوحيها اليك ﴾ يا اكمل الرسل تعليما لك وتذكيرا لامتك اذ ﴿ ما كنت تعلمها ﴾ لا ﴿ انت ولا قومك ﴾ لا بالدراسة ولا بالتعليم ﴿ من قبل هذا ﴾ الوحى والانزال وان طعن المشركون لك ونسبوك الى الكذب والافتراء ﴿ فاصبر ﴾ على اذياتهم وكن فى تبليغك وارشادك على عزيمة خالصة صحيحة ﴿ ان العاقبة ﴾ الحميدة والاجر الجزيل فى النشأة الاخرى ﴿ للمتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن الميل الى البدع والاهواء ويصبرون على عموم المكاره والاذى حتى يتحققوا بمقام الرضاء ويفوزوا بشرف اللقاء ﴿ و ﴾ بعد ما تناسل قوم نوح وتكاثرت امم منهم فاستكبروا عن طريق التوحيد واتخذوا الاوثان والاصنام آلهة قد ارسلنا ﴿ الى ﴾ قوم ﴿ عاد ﴾ العادين عن طريق الحق المتجاوزين عن صراط التوحيد ظلما وعدوانا ﴿ اخاهم هودا ﴾ ليهديهم الى طريق الحق والصراط المستقيم ﴿ قال ﴾ بعد ما اوحينا اليه واذنا له بتذكير قومه ﴿ ياقوم ﴾ اضافهم الى نفسه تحننا واشفاقا على ما هو مقتضى الارشاد ﴿ اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا اله الاهو واعتقدوا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ يعبد بالحق ويرجع اليه فى الخطوب ﴿ غيره ﴾ اذ لا موجود سواه ولا اله الا هو ﴿ ان انتم ﴾ اى ما انتم بعد ما ظهر الحق باتخاذ الاوثان والاصنام آلهة غيره ﴿ الا مفترون ﴾ مبطلون فى اتخاذها افتراء ومراء ﴿ ياقوم ﴾ اسمعوا قولى واتعظوا به

وامضوا بمقتضاه واقبلوا نصحى اذ ﴿ لااسئلكم عليه اجرا ﴾ ولا اطلب منكم عوضا بل انا مأمور بالتبليغ والتذكير من عند العليم الخبير ﴿ ان اجرى ﴾ وماجعلى ﴿ الا على الذى فطرنى ﴾ وجبلنى على جبلة الهداية والارشاد ﴿ ا ﴾ تشكون فى امرى وترددون فى شأنى وتذكيرى ونصحى ﴿ فلا تعقلون ﴾ ولاتستعملون عقولكم فى افعالكم القبيحة واعمالكم الفاسدة الناكبة عن طريق العدالة التى هى صراط الله الاعدل الاقوم ﴿ و ﴾ بعدما ازدادوا الاصرار والاستكبار واخذهم الله اولا بعقم الارحام والامطار فاضطروا قال هود عليه السلام ﴿ ياقوم استغفروا ربكم ﴾ من فرطاتكم وهفواتكم واطلبوا المغفرة والنجاة منه سبحانه ﴿ ثم توبوا ﴾ واسترجعوا ﴿ اليه ﴾ نادمين مخلصين ﴿ يرسل السماء عليكم ﴾ بامر الله وبمقتضى ارادته ﴿ مدرارا ﴾ مغزارا وامطارا كثيرة على سبيل التتابع والادرار تفضلا عليكم وامتنانا ﴿ ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾ اى يضاعف اولادكم التى هى قوة ظهوركم ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تتولوا ﴾ ولاتتعرضوا على الله حال كونكم ﴿ مجرمين ﴾ معرضين عنه وعن رسله مصرين على ما انتم عليه ﴿ قالوا ﴾ بعدما سمعوا منه ماسمعوا ﴿ ياهود ﴾ نادوه باسمه استحقارا له واستكبارا عليه ﴿ ماجئتنا ببينة ﴾ واضحة مثبتة لدعواك حتى نقبل منك قولك وبعدما لم تجئ الينا بالبينة الملجئة ما كنا نعتقدك صدوقا صادقا ثقة معتمدا حتى نقبل منك قولك بلا بينة اترك ماانت عليه من الدعوى الكاذبة ﴿ وما نحن بتاركى آلهتنا ﴾ التى قد وجدنا آباءنا واسلافنا لها عاكفين ﴿ عن قولك ﴾ وعن مجرد دعواك بلا بينة ودليل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن لك بمؤمنين ﴾ مصدقين بلاشاهد وبينة بل ﴿ ان نقول ﴾ وما نتفوه فى شأنك ﴿ الا اعتريك ﴾ اى سوى هذا القول وهوانك قد اصابك ورماك ﴿ بعض آلهتنا بسوء ﴾ من جنون وخفة عقل وخبط واختلال حال وقد كنت انت تسئ الادب معهم وتذكرهم وتهجوهم بما لايليق بشأنهم لذلك اصابوك واستخفوا عقلك وبعدما سمع منهم هود ماسمع ايس من ايمانهم وهدايتهم حيث ﴿ قال ﴾ اولا مبرئا نفسه من الشرك امحاضا للنصح ﴿ انى اشهد الله ﴾ العالم بسرى واعلانى وخفيات اسرارى ﴿ واشهدوا ﴾ انتم ايضا ايها الهالكون فى تيه الغفلة والغرور على ﴿ انى برئ مما تشركون ﴾ انتم الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى ليس له شريك فى الوجود اصلا سيما من العكوس والاظلال الهالكة المستهلكة فى انفسها والتماثيل الباطلة العاطلة المتخذة ﴿ من دونه ﴾ آلهة سواه سبحانه ﴿ فكيدونى ﴾ اى فعليكم ايها الحمقى المنحطون عن زمرة العقلاء بعدماسمعتم قولى وحققتم برائتى ان تمكرونى وتصيبونى انتم وشركاؤكم ﴿ جميعا ثم ﴾ بعداليوم ﴿ لاتنظرون ﴾ اى لا تمهلونى فى امرى ولا تضعفوا ولا تفتروا فى مكرى ﴿ انى ﴾ قد ﴿ توكلت على الله ربى وربكم ﴾ لاابالى بكم وشركائكم ولاتحزن لمكركم ومكرهم بعدما اتمكن بمقر التوحيد اذ ﴿ مامن دابة ﴾ تتحرك على الارض ﴿ الا هو ﴾ سبحانه بذاته وبيد قدرته ﴿ آخذ بناصيتها ﴾ اى بوجوهها التى تلى الحق يقودها نحوه ويتصرف فيها كيف يشاء حسب ارادته اختيارا وبالجملة ﴿ ان ربى ﴾ فى جميع شؤنه وتطوراته ﴿ على صراط مستقيم ﴾ لااعوجاج له اصلا ﴿ فان تولوا ﴾ اى ان تتولوا وتعرضوا انتم عما جئت به من ربى ﴿ فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ﴾ واجتهدت فى تبليغه وبذلت وسعى فيه فاعلموا انه لا ابالى انا ولا يبالى الله ايضا باعراضكم واصراركم بل ان شاء يستأصلكم ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ ليتعظوا بكم ويعتبروا منكم ومماجرى عليكم ﴿ و ﴾ انتم باعراضكم وانصرافكم عنه سبحانه ﴿ لاتضرونه شيأ ﴾ من الاضرار لاابالله ولا بى بل

﴿ ان ربى ﴾ من كمال جوده وسعة رحمته ﴿ على كل شئ ﴾ كائن فى حيطة جوده و وجوده ﴿ حفيظ ﴾ رقيب ﴿ ولما ﴾ تمادوا فى الغفلة والاعراض وبالغوا فى الاصرار والاستكبار قد ﴿ جاء امرنا ﴾ وجرى حكمنا بالريح فعصفت عليهم السموم وكانت تدخل من انوفهم اجوافهم فقطعت امعاءهم فهلكوا ولما اخذناهم بما اخذناهم ﴿ نجينا ﴾ من مقام جودنا ﴿ هودا ﴾ الداعى لهم الى سبيل الحق ﴿ و ﴾ ايضا قد نجينا ﴿ الذين آمنوا معه برحمة ﴾ ناشئة ﴿ منا ﴾ تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ و ﴾ ما اقتصرنا على انجاءهم من عذاب الدنيا بل قد ﴿ نجيناهم ﴾ ايضا كرامة منا اياهم ﴿ من عذاب غليظ ﴾ معد لاولئك الكفرة فى النشئة الاخرى ﴿ وتلك ﴾ العصاة الغواة المقهورون بقهر الله وغضبه ﴿ عاد ﴾ المبالغون فى العتو والعناد قد ﴿ جحدوا ﴾ من غاية غفلتهم وغرورهم ﴿ بآيات ربهم ﴾ المنزلة على السنة رسله ﴿ وعصوا رسله ﴾ ايضا بالتكذيب والاستحقار اذ يستلزم تكذيب الواحد تكذيب الجميع ﴿ و اتبعوا ﴾ من غاية جهلهم و نهاية بغضهم مع الله ورسله ﴿ امر كل جبار ﴾ مبالغ فى التجبر والتكبر ﴿ عنيد ﴾ متناه فى المكابرة والعناد فتركوا متابعة الداعى لهم الى سبيل الرشد ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ اتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ﴾ ايضا وبالجملة قد صاروا متبوعين لاصحاب الطرد والتخذيل فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ الا ﴾ تنبهوا يا اولى الابصار و ذوى الاعتبار ﴿ ان عادا ﴾ المعاندين المكابرين قد ﴿ كفروا ربهم ﴾ نعمه وجحدوا توحيده ﴿ الا بعدا ﴾ طردا و تخذيلا وتبعيدا عن ساحة عز الحضور ﴿ لعاد قوم هود ﴾ اردفه بعطف البيان ليتميز من عاد ارم ﴿ و ﴾ بعد ما انقرضوا وانقهروا بما انقهروا قد ارسلنا ﴿ الى ثمود ﴾ حين ظهروا بالكفر والشقاق والانصراف عن منهج الرشد باتخاذ الاوثان والاصنام آلهة ﴿ اخاهم صالحا ﴾ لانه اولى و اليق بارشادهم وهدايتهم ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لم يكن له كفوا احد ولا تشركوا به شيأ اذ ﴿ مالكم من اله ﴾ موجد مظهر لكم من كتم العدم ﴿ غيره ﴾ بل ﴿ هو ﴾ سبحانه بذاته و بمقتضى اسمائه و اوصافه الذاتية والفعلية قد ﴿ انشأكم ﴾ واظهركم ﴿ من الارض ﴾ بامتداد اظلال اسمائه ورش رشحات انواره الذاتية التابعة لتجلياته الجلالية والجمالية وبعد ما اظهركم منها ﴿ واستعمركم فيها ﴾ و ابقاكم عليها زمانا و ربيكم بانواع اللطف والكرم و بالجملة ﴿ فاستغفروه ﴾ واسترجعوا اليه على ما فرطتم فى حقه ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ مخلصين نادمين عسى ان يقبل منكم ويعفو عن زلاتكم ﴿ ان ربى قريب ﴾ لكم يعلم منكم توبتكم واخلاصكم فيها ﴿ مجيب ﴾ يجيب دعوتكم ويعفو عن زلتكم ﴿ قالوا ﴾ بعد ما سمعوا منه دعوته وتذكيره ﴿ يا صالح قد كنت ﴾ انت ﴿ فينا مرجوا ﴾ مستشارا مؤتمنا وقد اعتقدناك سيدا سندا ذا رشد وامانة ﴿ قبل هذا ﴾ الزمان فالآن قد صرت اخرق اخرف ذا خلل ظاهر وخبط متناه ﴿ اتنهينا ﴾ انت وتمنعنا ﴿ ان نعبد مايعبد آباؤنا ﴾ ونهيتنا عن عبادة معبوداتنا ومعبودات آبائنا واسلافنا القديمة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ اننا لفى شك ﴾ وتردد عظيم ﴿ مما تدعونا اليه ﴾ من وحدة الا له المعبود بالحق وكذا من بطلان آلهتنا القديمة التى قد وجدنا آباءنا لها عابدون ﴿ مريب ﴾ ذى ريبة منتهية الى كمال الانكار مع انك ايضا لم تأت ببينة معجزة تلجئنا الى تصديقك ﴿ قال يا قوم ارايتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ قد جئت لكم مقرونا ﴿ على بينة ﴾ واضحة موضحة دالة على صدق ماادعيت نازلة ﴿ من ﴾ عند ﴿ ربى ﴾ لتصديق وتأييدى ﴿ و ﴾

الحال انه قد ﴿ آتيني منه رحمة ﴾ نبوة ورسالة تامة مؤيدة بانواع المعجزات ﴿ فمن ينصرني ﴾ يكفيني ويمنعني ﴿ من ﴾ عـذاب ﴿ الله ان عصيته ﴾ سيما في تبليغ رسـالته واظهار ما امرني باظهاره واوصاني بنشره و بالجملة ﴿ فما تزيدونني ﴾ حين ابتلائي واخذالله اياي بعصياني ﴿ غير تخسير ﴾ على تخسـير وتخذيل فوق تخذيل ﴿ و ﴾ بعد ما أيس عن ايمانهم قال ﴿ ياقوم هذه ناقةالله لكم آية ﴾ دالة على صدقي في دعواي و تأييدالله اياي ﴿ فذروها تأكل في ارض الله ﴾ مسـلمة بلا منع واباء ﴿ ولا تمسـوها بسوء ﴾ لاجل الماء والكلأ ﴿ فيأخذكم ﴾ ويلحقكم ان اصبتموها بسـوء ﴿ عذاب قريب ﴾ اجله وحلوله وبعد ما قد ظهرت الناقة من الصخرة الصماء بين اظهرهم واكلت كلأهم وشربت ماءهم فتضرروا منها وشـاوروا في امرها وتقرر رأيهم الى قتلها ﴿ فعقروها ﴾ واهلكوها ظلما وعدوانا بغيا وطغيانا ﴿ فقال ﴾ لهم صـالح بعد ما وقع الواقعة الهائلة ﴿ تمتعوا في داركم ﴾ وعيشـوا بعد ما خالفتم حكم الله وقد اتيتم بما قد نهيتم عنه ﴿ ثلثة ايام ﴾ الاربعاء والخميس والجمعة فوادعوا فيها وتوادعوا واعلموا ان ﴿ ذلك وعد ﴾ قد اوحى الى من ربي و وعد ربي ﴿ غير مكذوب ﴾ ولا منسوب الى كذب قط بل صادق مصدوق متيقن مجزوم به لا تشكوا فيه ﴿ فلما جاء امرنا ﴾ بالعذاب المهلك بعد انقضاء الايام الثلاثة التي قد ظهرت فيها علاماته من اصفرار وجوههم في اليوم الاول واحمرارها في الثاني واسـودادها في الثالث ﴿ نجينا ﴾ من فضلنا وجودنا ﴿ صالحا ﴾ الذي قد اصلح نفسـه واراد اصلاح نفوسهم فلم يقبلوا اصلاحها بل افسـدوها بانفسهم ﴿ و ﴾ نجينا ايضـا ﴿ الذين آمنوا معه ﴾ وصلحوا باصلاحه ﴿ برحمة ﴾ نازلة ﴿ منا ﴾ على قلوبهم حتى وفقوا بها على قبول دعوته واظهار الايمان به وبسبب ايمانهم قد نجوا من خزي النشأة الاخرى ﴿ ومن خزي يومئذ ﴾ ايضا ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسـل الموفق لهم على الايمان والاذعان ﴿ هو القوي ﴾ المحصور على القوة والقدرة اذ لا حول ولا قوة الا به وهو ﴿ العزيز ﴾ الغالب على امضائه وانفاذه حيث اراد وشاء ﴿ و ﴾ بعد ما انجاهم الله بلطفه ﴿ اخذ الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالعتو والعناد ﴿ الصيحة ﴾ الهائلة المهولة التي قد وعدها الله لاهلاكهم ﴿ فاصبحوا ﴾ بعد ما سمعوا الصيحة في اثناء الليل ﴿ في ديارهم ﴾ التي قد كانوا متمتعين فيهـا ﴿ جاثمين ﴾ جامدين ميتين بحيث ﴿ كأن لم يغنوا ﴾ ولم يسـكنوا ﴿ فيها ﴾ اصلا وعند وقوع تلك الواقعة الهائلة قد صـاح اصحاب العبرة والاعتبار و اولو الخبرة والاستبصار ﴿ الا ان ثمود كفروا ربهم ﴾ بكفران نعمه و تكذيب رسـله ﴿ الا بعدا لثمود ﴾ عن سـعة رحمة الحق في النشأة الاولى والاخرى ﴿ و ﴾ بعد ما انقرض اولئك الهالكون في تيه الغفلة والغرور حدث بعدهم قوم لوط المبالغون في الفعلة القبيحة والديدنة الشنيعة عقلا ونقلا ومروءة المصرون عليها زمانا الى ان اخذناهم بما اخذناهم وحين اردنا اخذهم ﴿ لقد جاءت رسـلنا ﴾ اي الملائكة المأمورون لاهلاك قوم لوط ﴿ ابراهيم بالبشرى ﴾ والبشارة بالولد بعد ما ايس هو وزوجته عن التوالد والتناسل ﴿ قالوا ﴾ له حين لاقوه ﴿ سلاما ﴾ اي نسلم سلاما عليك ترحيبا منا اليك وتعظيما ﴿ قال سـلام ﴾ عليكم دائما مستمرا ايها المسـتحقون للتحية والترحيب ﴿ فما لبث ﴾ وما جلس بعد نزولهم الى ﴿ ان جاء بعجل حنيذ ﴾ مشوي ضيافة لهم ونزلا لقدومهم و وضع بين ايديهم فانصرفوا عنه ولم يمدوا ايديهم نحوه ﴿ فلما رآ ﴾ ابراهيم ﴿ ايديهم لا تصل اليه ﴾ ولا يتناولون منه كما هو عادة المسـافرين ﴿ نكرهم ﴾ اي انكر منهم عـدم اكلهم لان

الامتناع من الطعام دليل على قصد المكروه لصاحبه ﴿ واوجس ﴾ واضمر ﴿ منهم خيفة ﴾ خوفا ورعبا حتى احسوا منه الخوف وعلامات الرعب ﴿ قالوا ﴾ تسلية له وازالة لرعبه ﴿ لاتخف ﴾ منا ﴿ انا ﴾ وان كنا من اهل الانذار والاهلاك قد ﴿ ارسلنا الى ﴾ اهلاك ﴿ قوم لوط ﴾ مالنا معك شغل ﴿ و ﴾ حين قالوا له ما قالوا ﴿ امرأته ﴾ اى سارة حاضرة ﴿ قائمة ﴾ لخدمة الاضياف ﴿ فضحكت ﴾ بعد ما سمعت قولهم فرحا وسرورا لانها كانت تقول اضمم اليك لوطا فانى اعلم ان البلاء ينزل على هؤلاء المسرفين ﴿ فبشرناها ﴾ اى سارة تفضلا وامتنانا ﴿ باسحق ومن وراء اسحق ﴾ ولده ﴿ يعقوب ﴾ اب الانبياء ﴿ قالت ﴾ سارة بعد ما سمعت منهم التبشير مستحية مستغربة ﴿ يا ويلتى ﴾ ويا هلكتى وفضيحتى ﴿ ءالد وانا عجوز ﴾ قد مضت علىّ تسع وتسعون سنة ﴿ وهذا بعلى شيخا ﴾ فانيا ابن مائة وعشرين سنة وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ التوالد بيننا ﴿ لشئ عجيب ﴾ غريب خارق للعادة ان وقع ﴿ قالوا ﴾ ازالة لشكها وتعجبها ﴿ اتعجبين ﴾ وتستبعدين ﴿ من امر الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة الكاملة وحكمه وحكمته امثال هذا اى التوالد بينكما تفضلا وامتنانا وما هذا الا ﴿ رحمت الله ﴾ اى انواع فضله وجوده ﴿ وبركاته ﴾ اى خيراته الكثيرة النازلة ﴿ عليكم ﴾ يا ﴿ اهل البيت ﴾ يعنى اهل بيت الخلة والنبوة ﴿ انه ﴾ سبحانه فى ذاته ﴿ حميد ﴾ يفعل دائما ما يوجب الحمد له ﴿ مجيد ﴾ محسن كثير الاحسان والانعام المستجاب لانواع المحامد والاثنية ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع ﴾ اى الخوف والرعب بتسلية الرسل اياه ﴿ وجاءته البشرى ﴾ بما لا ترقب له فيه اخذ ﴿ يجادلنا ﴾ اى يجادل مع رسلنا ويناجى معنا ﴿ فى ﴾ حق ﴿ قوم لوط ﴾ واخذنا اياهم وما حمله على المجادلة والمناجاة الا فرط اشفاقه ورقة قلبه ﴿ ان ابراهيم ﴾ فى نفسه ﴿ لحليم ﴾ غير عجول على الانتقام كظيم الغيظ والغضب صبور على عموم المصيبات ﴿ اواه ﴾ كثير التأوه والتأسف من الذنب الصادر عنه ﴿ منيب ﴾ رجاع الى الله فى جميع حالاته فقاس حالهم على نفسه فاخذ يجادل فى حقهم مؤملا انابتهم ورجوعهم قال الرسل له بوحى الله اياهم ﴿ يا ابراهيم ﴾ المتحقق بمقام الخلة ﴿ اعرض عن هذا ﴾ الجدال وانصرف عن مدافعة حكم الله المبرم المحكم ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ قد جاء امر ربك ﴾ وثبت منه الحكم بهلاكهم ولا تنفعهم مجادلتكم وممانعتكم ﴿ وانهم آتيهم ﴾ عن قريب ﴿ عذاب ﴾ حتم جزم ﴿ غير مردود ﴾ بتقويك وحمايتك ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ لما جاءت رسلنا لوطا ﴾ على اشكال مرد ملاح صباح متناسبة الاعضاء وهم ما راوا طول عمرهم امثال هؤلاء فى الصباحة واللطافة وكمال الرشاقة ﴿ سئ بهم ﴾ اى ساء مجيئهم على هذه الاشكال لوطا ومن آمن معه ﴿ وضاق ﴾ بمجيئهم على هذه الصور البديعة ﴿ بهم ذرعا ﴾ قد شق واشتد على لوط والمؤمنين امر حفظهم وحضانتهم لانهم عالمون بقبح صنيع قومهم لو علموا مجيئهم لقصدوا بهم ولهم ايضا مكروها واشتد عليهم ايضا مدافعتهم واخراجهم اذهم قد نزلوا ضيفا فاضطر لوط فى امرهم وشأنهم وتحير ﴿ وقال ﴾ متأوها متضجرا متأسفا ﴿ هذا يوم عصيب ﴾ شديد مظلم فى غاية الشدة والظلمة ﴿ و ﴾ بعد ما انتشر خبر نزولهم ﴿ جاءه قومه ﴾ متجسسين ﴿ يهرعون اليه ﴾ ويطوفون حول بيته سريعا ويطلبون فرصة الدخول عليهم ويحتالون لدفع لوط والمؤمنين ﴿ و ﴾ هم قوم خبيث ﴿ من قبل ﴾ قد ﴿ كانوا ﴾ من غاية خباثتهم ﴿ يعملون السيآت ﴾ الخارجة عن مقتضى العقل والنقل والمروة وحين اضطر لوط من تجترهم وترددهم ولم ير فى نفسه مدافعتهم ومقاومتهم

﴿ قال ﴾ لقومه من غاية غيرته وحميته فى حق اضيافه ﴿ ياقوم هؤلاء ﴾ الاناث ﴿ بناتى هن اطهر لكم ﴾ ان اردتم الوقاع ﴿ فاتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ ولاتخزون ﴾ ولا تخجلونى ﴿ فى ضيفى اليس منكم ﴾ ايها المجبولون على فطرة الادراك ﴿ رجل رشيد ﴾ ذو مروءة وعقل كامل ﴿ قالوا ﴾ فى جوابه مبالغين مقسمين والله ﴿ لقد علمت ﴾ يقينا ﴿ مالنا فى بناتك من حق ﴾ اى ميل وحظ بل انما عرضت بناتك علينا لنترك اضيافك ﴿ وانك لتعلم ﴾ يقينا ﴿ ما نريد ﴾ ثم لما اضطر لوط عليه السلام من مسارعتهم ومماراتهم ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله مناجيا نحوه ﴿ لو ان لى بكم قوة ﴾ ادفع بها خزيى وخزى اضيافى لادفعكم بتوفيق الله واقداره ﴿ او آوى ﴾ وارجع حين ظهور عدم مقاومتى ومدافعتى معكم ﴿ الى ركن شديد ﴾ هو حفظ الله وكنف وقايته وجواره وحصين حضانته وحصاره ثم لما رأى الرسل اضطرار لوط واضطرابه اذهو غلق على اضيافه باب بيته فيجادل مع قومه ويتكلم معهم عندالباب و بعد ما امتدت مجادلته معهم قصدوا ان يثقبوا الجدار فاشتغلوا بالثقب والنقب ﴿ قالوا ﴾ اى الرسل بعد ما بلغ الم لوط غايته ﴿ يالوط ﴾ لاتغم ولا تضطرب فى امرنا ولا تهلك نفسك غيرة وغيظا ﴿ انا رسل ربك لن يصلوا اليك ﴾ ابدا ولن ينالوا باضرارنا حتى اضطررت من اجلنا ذرنا معهم واخرج انت من بيننا فخرج لوط عليه السلام مفتحا باب بيته فدخلوا على الرسل بالفور فضرب جبرئيل بجناحه على وجوههم فاعماهم فانقلبوا خارجين صائحين النجاء النجاء فان فى بيت لوط سحرة وبعد ما خرجوا فاقدين ابصارهم قال الرسل امر اللوط ﴿ فاسر ﴾ اى سر ليلا ﴿ باهلك ﴾ و بمن آمن معك ﴿ بقطع ﴾ اى بعد مضى طائفة ﴿ من الليل و ﴾ بعد ما خرجتم ﴿ لا يلتفت ﴾ ولا ينظر ﴿ منكم ﴾ ايها الخارجون ﴿ احد ﴾ خلفه حين سمع حنينهم وانينهم وتشددالعذاب عليهم ﴿ الا امرئتك ﴾ فانها تلتفت البتة حين سمعت الصيحة فخرجوا على الوجه المأمور فنزل عليهم العذاب بعد خروجهم بالفور فصاحوا صيحة عظيمة ولم يلتفت احد من الخارجين الا امرأته فلما سمعت التفتت وصاحت واقوماه فاصيبت هى ايضا بلا تراخ ومهلة ﴿ انه ﴾ اى الامر والشان فى علمنا ﴿ مصيبها ما اصابهم ﴾ فلما سمع لوط من الرسل ما سمع واستسرع الى مقتهم من شدة ضجرته منهم قالوا له ﴿ ان موعدهم الصبح ﴾ اى موعد هلاكهم صبح هذه الليلة ﴿ اليس الصبح ﴾ ايها المستعجل ﴿ بقريب فلما جاء امرنا ﴾ على رسلنا باهلاكهم ﴿ جعلنا ﴾ اى جعل الرسل باقدارنا وتمكيننا اياهم قريتهم ﴿ عاليها سافلها ﴾ اى يقلبون عليهم بيوتهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ امطرنا ﴾ من جانب السماء ﴿ عليها ﴾ اى على اماكنهم وقريهم ﴿ حجارة ﴾ تحجر ﴿ من سجيل ﴾ وهومعرب سنك وكل ﴿ منضود ﴾ ممتزج منضد بعضها على بعض ﴿ مسومة ﴾ معلمة مقدرة ﴿ عند ربك ﴾ وحضرة علمه و لوح قضائه لاهلاك هؤلاء البغاة الغواة الهالكين فى تيه الغفلة والغرور بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما هى ﴾ اى امثال هذه البليات والمصيبات ﴿ من الظالمين ﴾ الخارجين عن حدود الله وعن مقتضيات اوامره و نواهيه ﴿ ببعيد ﴾ غريب حتى يستغرب فى حقهم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمؤمنين المعتبرين من ذوى الاستبصار والاعتبار وقت اذ ارسلنا ﴿ الى مدين ﴾ حين بالغوا التطفيف والتخسير فى المكيلات والموزونات ﴿ اخاهم ﴾ ومن شيعتهم ﴿ شعيبا ﴾ المتشعب منهم ليكون ادخل فى نصحهم واجهد فى هدايتهم وارشادهم ﴿ قال ﴾ موصيا لهم متحننا على وجه الشفقة والنصيحة ﴿ يا قوم اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد

(الصمد)

الصمدالفرد الذى ليس له شريك فى الوجود والالوهية والربوبية وتيقنوا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ مظهر لكم وكذا لعموم ما ظهرْ و ما بطن غيبا و شهادة ﴿ غيره ﴾ بل الالوهية محصورة عليه مقصورة له منحصرة بذاته اذ لاشئ سواه ولايستحق للعبادة الاهو ﴿ و ﴾ عليكم ايهاالمأمورون من عنده بالاعتدال والاقتصاد فى جميع الاخلاق والافعال والاحوال ان ﴿ لاتنقصواالمكيال والميزان ﴾ لبنى نوعكم ﴿ انى اريكم ﴾ واخبركم ﴿ بخير ﴾ اى سعة ورفاهية فائضة من الله عناية لكم وتفضلا عليكم فعليكم ان تزيدوها وتديموها بالشكر والانصاف والانتصاف على مقتضى ما امرتم به من عند ربكم ﴿ و ﴾ انلم تسمعوا منى نصحى ولم تقبلوا قولى ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ من غيرةالله ومن كمال قهره وسطوة جلاله ﴿ عذاب يوم محيط ﴾ فيه عذابه على عموم اهل الزيغ والضلال المنحرفين عن جادة الاعتدال ﴿ و ﴾ بعد ما قدم النهى للعناية والاهتمام بشأنه اردفه بالمأمور للتأكيد والمبالغة وزيادة التقرير والاحكام كأنه قد استدل عليه لمزيد اشفاقه بهم وكمال مرحمته اياهم فقال ﴿ ياقوم ﴾ اناردتم خيرالدارين ونفع النشأتين ﴿ اوفواالمكيال والميزان ﴾ على عبادالله لاتزيدوا عليهماولاتنقصوا منهما اذ كلاالطرفين مذمومان بلاوفيهمافاوفوها ﴿ بالقسط ﴾ والعدل السوى ﴿ وَ ﴾ عليكم ان ﴿ لا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ فى حال من الاحوال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾ ولا تظهروا عليها بالمكر والخداع والحيف والبخس والتطفيف وبالجملة ﴿ بقيت الله ﴾ التى قد قدرها لعباده فى حضرة علمه ﴿ خير لكم ﴾ ومزيد لاموالكم من تطفيفكم وتنقيصكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله وبكمال تدبيراته وتقديراته ﴿ و ﴾ اعلموا يا قوم ﴿ ما انا عليكم بحفيظ ﴾ احفظكم عن جميع مالا يعنيكم بل ما انا الامبلغ ما ارسلت به اليكم فلكم الامتثال والتوفيق من الله الكبير المتعال ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ له مستهزئين متهكمين ﴿ يا شعيب ﴾ المدعى دعوةالخلق الى الحق ﴿ اصلوتك ﴾ الكثيرة التى تصليها فى خلواتك ﴿ تأمرك انتترك ما يعبد آباؤنا ﴾ من الاصنام والاوثان ﴿ او ان نفعل ﴾ ونتصرف ﴿ فى اموالنا ما نشاء ﴾ يعنى اتأمرك صلوتك انتترك افعالنا التى قدكنا عملنا بها فى ازدياد اموالنا وبضائعنا حسب ارادتنا واختيارنا ﴿ انك ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق ﴿ لانت الحليم ﴾ ذوالحلم والكرم لا تعجل فى الانتقام ﴿ الرشيد ﴾ العاقل الكامل الكافل لا تتكدر بامثال هذه الاوهام وبالجملة ما قالوا له امثال هذا الا استهزاء وسخرية ﴿ قال ﴾ شعيب عليه السلام بعد ما تفرس بنور النبوة استهزاءهم ﴿ ياقوم ﴾ الساعين للباطل المصرين عليه ﴿ اراتيم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ قد جئت لكم ملتبسا ﴿ على بينة ﴾ مصدقة لى ناشئة ﴿ من ﴾ قبل ﴿ ربى ﴾ معجزة لعموم من يقابلنى ويعارضنى ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ رزقنى منه ﴾ اى من عنده سبحانه ﴿ رزقا حسنا ﴾ معنويا وصوريا وروحانيا وجسمانيا فهو لا يليق بمثلى ان يفترى عليه سبحانه وينسب اليه امرا ما لم يوح اليه من عنده كذبا او بهتانا ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا انى ﴿ ما اريد ﴾ بنهيى لكم عن التطفيف والتبخيس ﴿ ان اخالفكم ﴾ فيما اتم عليه و ارجع انا بنفسى ﴿ الى ما انهيكم عنه ﴾ لاستبد واتخصص به و بالجملة ما هذا الا افساد و ميل عن جادة الحق وصراط الله الاقوم فكيف يميل سيما الموحد المؤيد من عندالله بانواع اللطف والكرم واصناف المعجزات الخارقة للعادات الى امثال هذا بل ﴿ ان اريد ﴾ وما اقصد ﴿ الاالاصلاح ﴾ مقدار ﴿ ما استطعت و ﴾ ما انامتكفل الاصلاح ايضا ومدع للاستقلال به اذ ﴿ ما توفيقى ﴾ وليس اقتدارى وتمكينى وماحولى وقوتى

﴿ الا بالله ﴾ اذ لا حول ولا قوة بالاصالة الابالله لذلك ﴿ عليه توكلت ﴾ وثقت والتجأت ﴿ واليه انيب ﴾ ارجع واتوقع فى عموم ما رجوت اذ هو مولاى ومتولى امورى وعليه اعتمادى واعتضادى ﴿ و ﴾ بعد ما تفرس منهم العصبية والمراء قال على مقتضى المحبة والشفقة و ارخاء العنان ﴿ ياقوم لايجرمنكم شقاقى ﴾ اى لا يحملنكم بغضى وعداوتى المركوزة فى قلوبكم على الجرائم المستجلبة لانواع العذاب والنكال اياكم وبالجملة انى اخاف عليكم ﴿ ان يصيبكم ﴾ بسبب جرائمكم وعصيانكم ﴿ مثل ما اصاب قوم نوح او ﴾ مثل ما اصاب ﴿ قوم هود او ﴾ مثل ما اصاب ﴿ قوم صالح و ﴾ بالجملة ﴿ ما قوم لوط ﴾ وقصة استئصالهم واهلاكهم وتقليب اماكنهم عليهم ﴿ منكم ببعيد ﴾ متماد فى البعد بحيث يحصل لكم الذهول عنه لقرب عهدهم ﴿ و ﴾ ياقوم ﴿ استغفروا ربكم ﴾ الذى قداظهركم من كتم العدم من جميع فرطاتكم ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ واخلصوا فى انابتكم ورجوعكم نحوه ولا تغتمو بعد اخلاص التوبة بما جرى عليكم من الجرائم ﴿ ان ربى رحيم ﴾ يقبل توبتكم ويعفو زلتكم الصادرة عنكم فيما مضى ﴿ ودود ﴾ يحبكم حينئذ ويرحمكم ويتفضل عليكم وبعد ما قدبالغ عليه السلام فى نصحهم وارشادهم ﴿ قالوا ﴾ له تسفها وتخويفا ﴿ ياشعيب ﴾ نادوه باسمه على سبيل الاستهزاء والاستحقار ﴿ ما نفقه ﴾ ونعقل ﴿ كثيرا مما تقول ﴾ اى بعض هذياناتك التى قدتكلفت انت بها ﴿ وانا ﴾ وان لم نفهم بعض كلماتك لابتنائها على الخبل والخرق ﴿ لنريك ﴾ فى بادى الرأى ﴿ فينا ضعيفا ﴾ فى غاية الضعف والحقارة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو لا رهطك ﴾ اى عشائرك واقوامك ﴿ لرجمناك ﴾ بالحجارة البتة بسبب هذياناتك هذه وذكرك آلهتنا بالسوء ودخلك على افعالنا و تصرفاتنا فيها ﴿ و ﴾ اعلم يقينا انك بنفسك ﴿ ما انت علينا بعزيز ﴾ بل عزتك عندنا بسبب رهطك لكونهم اخواننا فى الدين فلا نريد اذا هم بقتلك والافتتان بك ورجمك وبعد ما ايس شعيب عليه السلام عن ايمانهم ﴿ قال ياقوم ﴾ اضافهم الى نفسه هنا تهكما بخلاف ما مضى اذ قد قنط عن صلاحهم بالمرة ﴿ ارهطى ﴾ واقوامى ﴿ اعز عليكم من الله ﴾ الذى اوجدكم من كتم العدم فعززتموهم وراعيتم جانبهم ﴿ واتخذتموه ﴾ اى الله سبحانه واوامره ونواهيه واطاعة رسوله ﴿ وراءكم ظهريا ﴾ مطروحا منبوذا وراء ظهوركم بل قد رجحتم جانب المصنوع المرجوح على صانعه الراجح و بالجملة ﴿ ان ربى بما تعملون ﴾ من المفاسد ﴿ محيط ﴾ بعلمه احاطة حضور بحيث لا يغيب عنه شئ فيفصلها عليكم ويجازيكم بها ﴿ وياقوم ﴾ الناكبين عن طريق الحق المصرين على الباطل ﴿ اعملوا ﴾ ما شئتم ﴿ على مكانتكم ﴾ وعلى مقتضى مرتبتكم وشأنكم اى عمل شئتم ﴿ انى ﴾ ايضا ﴿ عامل ﴾ على شأنى ﴿ سوف تعلمون ﴾ انتم وانا ايضا ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ ويرديه ﴿ ومن هو كاذب ﴾ منا بالله بسر ربوبيته و توحيده ﴿ وارتقبوا ﴾ وانتظروا وترقبوا انتم بالعذاب والنكال ﴿ انى معكم رقيب ﴾ متربص منتظر ﴿ ولما جاء ﴾ ونفذ ﴿ امرنا ﴾ باهلاكهم ﴿ نجينا ﴾ واخرجنا اولا من بينهم ﴿ شعيبا ﴾ الناجى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الذين آمنوا معه ﴾ وامتثلوا بما امروا به من عنده ﴿ برحمة ﴾ نازلة ﴿ منا ﴾ اياهم تفضلا ﴿ و اخذت الذين ظلموا ﴾ انفسهم حين صاروا فى فراشهم بأنتين ﴿ الصيحة ﴾ الهائلة ﴿ فاصبحوا فى ديارهم ﴾ التى كانوا مترفهين فيها ﴿ جاثمين ﴾ جامدين جثمانهم واجسامهم بلا روح وصاروا ﴿ كان لم يغنوا ﴾ ولم يسكنوا ﴿ فيها ﴾ فصاح عليهم من صاح من ارباب الفطنة والعبرة ﴿ الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود و ﴾ بعدما انقرض اولئك الطغاة الغواة المهلكون فى الغى والضلال

المفسدون فى الارض بانواع الافساد والاضلال ﴿ لقد ارسلنا ﴾ حين حدث على الارض امثال ما حدث فى ازمنة اولئك الهالكين بل هؤلاء اسوء منهم حالا واقبح شيمة منهم وخصالا واشد منهم بغضا وشكيمة على الحق واهله عبدنا ﴿ موسى ﴾ اى المختص من لدنا بتكليمنا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا واستقلالنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ وسلطان ﴾ اى قد ايدناه من لدنا بحجة واضحة وبرهان قاطع ﴿ مبين ﴾ ظاهر الدلالة على صدقه فى دعواه عند من له ادنى مسكة ﴿ الى فرعون ﴾ الذى هو رأس اهل الضلال ورئيسهم حيث يتفوه بالالوهية من غاية عتوه واستكباره ﴿ وملائه ﴾ المعاونين له فى امره وشأنه ثم لما امهلنا زمانا على غروره ورفعنا قدره فى هذه الدنيا وصيرنا مسرورا تغريرا عليه مكرا وتلبيسا الى حيث ﴿ فاتبعوا ﴾ من على الارض ﴿ امر فرعون ﴾ وامتثلوا بمقتضاه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما امر فرعون ﴾ وما حكمه وشأنه ﴿ برشيد ﴾ هاد الى الحق موصل الى مقصد التوحيد بل هو غاو موصل الى تيه الضلال والتقليد المستلزم للدخول الى نار الخذلان وسعير الحرمان اذ هو بنفسه ﴿ يقدم قومه ﴾ ويتقدم عليهم ﴿ يوم القيمة ﴾ التى قد انكشفت فيها السرائر واضمحلت الاوهام والضمائر ﴿ فاوردهم النار ﴾ مثل ايرادهم على ماء نيل فى دار الدنيا شبه حالهم فى النشأة الاخرى بحالهم فى النشأة الاولى لذلك عبر عنه بالايراد ﴿ و بئس الورد المورود ﴾ نار الخذلان وجحيم الحرمان ﴿ و ﴾ هم من غاية خبثهم و فسادهم ﴿ اتبعوا فى هذه ﴾ النشأة ﴿ لعنة ﴾ دائمة مستمرة ﴿ و ﴾ يلعنون ايضا ﴿ يوم القيمة ﴾ باضعاف هذه اللعنة و آلافها ايفاء لها و زيادة عليها و بالجملة ﴿ بئس الرفد ﴾ والعون والعطاء ﴿ المرفود ﴾ المعان المعطى رفدهم وعونهم الذى هو عبارة عن طردهم و لعنهم فى الدارين وحسب النشأتين ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ من انباء القرى ﴾ واخبارهم وماجرى عليهم ﴿ نقصه عليك ﴾ بالوحى يا اكمل الرسل ليكون عبرة لك ولمن تبعك مشاهدة وتذكيرا اذ ﴿ منها ﴾ اى من تلك القرى ماهو ﴿ قائم ﴾ جدرانها بلا سقوف ﴿ و ﴾ منها ما هو ﴿ حصيد ﴾ مدروس مندك كالزرع المحصود قد عفت آثاره واندرست اطلاله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ظلمناهم ﴾ باهلاكهم وتخريب ديارهم ﴿ ولكن ﴾ هم قد ﴿ ظلموا انفسهم ﴾ باتخاذ مصنوعاتنا آلهة امثالنا مستحقة للعبادة ظنا منهم ان آلهتهم تنفعهم لدى الحاجة وتشفعهم وقت الشفاعة ﴿ فما اغنت ﴾ وما كفت وما دفعت ﴿ عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله ﴾ ظلما وزورا ﴿ من شئ ﴾ اى شيأ قليلا من القضاء ﴿ لما جاء امر ربك ﴾ يا اكمل الرسل وحين نزل عذابه وحل عقابه اياهم بل ﴿ وما زادوهم ﴾ آلهتهم حين حلول العذاب عليهم ﴿ غير تتبيب ﴾ اى هلاك وتخسير فوق هلاك وتخسير اذهم بسبب عبادة هؤلاء قد صاروا مطرودين عن سعة رحمة الله وجوده ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ما سمعت يا اكمل الرسل ﴿ اخذ ربك ﴾ وانتقامه وبطشه وقت ﴿ اذا اخذ القرى ﴾ وحين انتقم من اهلها بظلمهم وعصيانهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هى ظالمة ﴾ خارجة اهلها عن مقتضى الامر الالهى ونهيه وبالجملة ﴿ ان اخذه ﴾ للمسرفين الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ اليم ﴾ مؤلم ﴿ شديد ﴾ فى غاية الشدة والايلام لكونهم مبالغين فى الاصرار والاستكبار ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من قصص الامم الهالكة ﴿ لآية ﴾ عظة وتذكيرا عظيما وعبرة كاملة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ وحساب الله اياه فيها على رؤس الملأ والاشهاد اذ ﴿ ذلك ﴾ اليوم ﴿ يوم مجموع له الناس ﴾ اى يجمع ويحشر الناس فيه لاجل الحساب والجزاء ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ذلك يوم مشهود ﴾ يشهد فيه الجميع للجميع بل الجوارح والآلات على صاحبها

﴿ وما نؤخره ﴾ ونسوقه الى يوم الموعود والعذاب المعهود فيه ﴿ الا لاجل معدود ﴾ اى الى انقضاء مدة قصيرة اذكر يا اكمل الرسل عظة وتذكيرا لمن تبعك ﴿ يوم يأت ﴾ ذلك اليوم الموعود الهائل ﴿ لا تكلم ﴾ فيه ﴿ نفس ﴾ ولا تشفع شافع لشدة هوله وفزعه ﴿ الا باذنه ﴾ اى باذن الله واقداره اياها ﴿ فنهم ﴾ اى من الموقنين فى المحشر يوم العرض الاكبر ﴿ شقى ﴾ قد خرج من الدنيا على الشقاوة ووخامة العاقبة ﴿ و ﴾ منهم ﴿ سعيد ﴾ قدخرج منها على السعادة وحسن العاقبة ﴿ فاما الذين شقوا ﴾ فى الدنيا وخرجوا منها على الشقاوة ﴿ ففى النار ﴾ اى هم فى النشأة الاخرى داخلون فى النار مضطرون مضطربون فيها اذ ﴿ لهم فيها زفير ﴾ اى اخراج نفس من شدة الحرارة ﴿ وشهيق ﴾ اى رده يعنى حالهم فيها كحال من استولت الحرارة على قلبه وضاق الامر عليه فيردد نفسه كما فى سكرة الموت وما ذلك الا من شدة كربهم والمهم ولكونهم متناهين فى الشقاوة والقساوة فى دار الدنيا لاينقطع عذابهم فيها اصلا بل صاروا ﴿ خالدين فيها مادامت السموات والارض ﴾ اى ما تحقق الجهتان الحقيقيتان اى الفوق والتحت ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ وتعلق ارادته ومشيته باخراج البعض منها كفساق المؤمنين وبالجملة ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فعال لما يريد ﴾ وله الاختيار التام فى عموم مراداته ومقدوراته ومن جملتها اخراج بعض العصاة عن نيران الامكان ﴿ واما الذين سعدوا ﴾ فى الدنيا وخرجوا على السعادة منها ﴿ ففى الجنة ﴾ اى هم فى النشأة الاخرى فى الجنة التى اعدت للسعداء الآمنين الفانين الفائزين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ خالدين فيها مادامت السموات والارض ﴾ متنعمين فيها مترفهين بانواع النعم الجسام ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ وتعلق ارادته ان يرفعهم باعلى منها الا وهو الانكشاف الذاتى والتجلى الشهودى كل ذلك لمن يعطى ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ متناه مقطوع اذ لا انقطاع للتجليات الذاتية ولا للذاتها المترتبة عليها بالنسبة الى الفائزين بها جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم وبعد ما تبين حال السعداء المقبولين والاشقياء المردودين ﴿ فلا تك ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ فى مرية ﴾ شك وتردد ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ المشركون ان يستجلب عليهم العذاب والنكال كما استجلب على اسلافهم اذ هم ﴿ ما يعبدون ﴾ لاوثانهم و اصنامهم ﴿ الا كما يعبد آباؤهم ﴾ واسلافهم اياها ﴿ من قبل ﴾ فيلحقهم مثل مالحقهم لان اشتراك الاسباب يوجب اشتراك المسببات بالضرورة ﴿ وانا ﴾ وان امهلناهم زمانا فى الدنيا ﴿ لموفوهم نصيبهم ﴾ وحظهم من العذاب فى الآخرة مثلهم ﴿ غير منقوص ﴾ عن عذابهم عدلا منا اياهم ﴿ و ﴾ كيف لا نوفى العذاب على المشركين ﴿ لقد آتينا ﴾ من عظيم جودنا ﴿ موسى الكتاب ﴾ اى التورية حين نشأ الجدال والمراء والكفر والفسوق بين بنى اسرائيل واضمحلت العدالة بالكلية ﴿ فاختلف فيه ﴾ مثل اختلافهم فى كتابك الذى هو افضل الكتب علما واحاطة واجمعها حكما واشملها معرفة واكملها حقيقة وكشفا ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ فى انظار هؤلاء الكفرة وامهالهم الى يوم القيمة ﴿ لقضى ﴾ حكم وفصل ﴿ بينهم ﴾ الآن بحيث يتميز الحق من المبطل فيلحق المبطلين وبال ما صنعوا فهلكوا كما هلكوا ﴿ وانهم ﴾ اى كفار قومك يا اكمل الرسل من غاية انهماكهم فى الغفلة وتماديهم فى العناد والاستكبار ﴿ لفى شك منه ﴾ اى من امر القرآن مع انهم قد عارضوا معه مرارا فافحموا ﴿ مريب ﴾ موقع فى الريب والشك سيما بالنسبة الى الخرق المنحطين عن التأمل فى مرموزاته والتدرب فى اشاراته ثم قال سبحانه ﴿ وان كلا ﴾ اى ماكلا

من المؤمنين المحقين والكافرين المبطلين ﴿ لما ليوفينهم ﴾ ويوفرن عليهم حين يحشرون ويعرضون على الله للحساب والجزاء بلازيادة ولاتنقيص اظهارا للقدرة الغالبة الكاملة والعدالة التامة الشاملة ﴿ ربك ﴾ الذى اظهرهم من كتم العدم بلاسبق مادة ومدة ﴿ اعمالهم ﴾ اى اجورها وجزاءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وكيف لايوفيهم ولايوفر عليهم سبحانه اجورهم ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته واوصافه واسمائه ﴿ بما يعملون ﴾ من الخير والشر والصلاح والفساد والعبادة وتركها ﴿ خبير ﴾ على وجه الحضور بحيث لا تغيب عن حضوره غائبة ولا تخفى عليه خافية ومتى تفطنت يا اكمل الرسل بخبرة الحق وحضوره تفطنا شوقيا وتنبهت تنبها وجدانيا حضوريا وانكشفت بها انكشافا عينيا شهوديا ﴿ فاستقم ﴾ واعتدل فى اوصافك وافعالك واقوالك ﴿ كما امرت ﴾ من قبل ربك وبموجب وحيه والهامه عليك ﴿ و ﴾ امر ايضا بالعدالة والاستقامة ﴿ من تاب معك ﴾ و آمن لك واتبعك ﴿و﴾ بالجملة ﴿ لا تطغوا ﴾ ولا تميلوا ولاتخرجوا ايها المتحققون بحقية التوحيد واستقامة صراطه ولا تحرفوا عن سبيل السلامة التى هى جادة الشريعة المصطفوية اصلا ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته ﴿ بما تعملون ﴾ من عموم الاعمال الموجبة للعدالة اوالانحراف ﴿ بصير ﴾ لا يخفى عليه شئ ولصعوبة الامتثال بهذه الآية الكريمة قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود وقال ايضا صلى الله عليه وسلم هذه الآية قصمت ظهورانبياء الله واوليائه ﴿و﴾ بالجملة ﴿ لا تركنوا ﴾ ولاتميلوا ميلة يسيرة ولا تلتفتوا التفاتا قليلا ايها المستوون على صراط الحق المستقيمون فى جادة عرفانه وتوحيده ﴿ الى الذين ظلموا ﴾ وخرجوا عن حدود الله الموضوعة لاصلاح احوال عباده ﴿ فتمسكم النار ﴾ بادنى الميلة والالتفات ﴿ ومالكم من دون الله من اولياء ﴾ ينقذونكم من النار لو توالونهم و تداومون الميل اليهم ﴿ ثم ﴾ اعلموا انكم لو اخترتم موالاة الظلمة واتخذتموهم اخوانا كسائر المؤمنين ﴿ لاتنصرون ﴾ انتم ولا تنقذون من النار بولايتهم ونصرهم ايضا فعليكم ان لا تتخذوا الكفار اولياء من دون المؤمنين ﴿ واقم الصلوة ﴾ وداوم يا اكمل الرسل على الميل والركون الى الله بجميع الاعضاء والجوارح فى عموم الاوقات والحالات سيما ﴿ طرفى النهار ﴾ اى قبل الطلوع وقبل الغروب فانهما وقتان محفوظان عن وسوسة الاوهام خاليان عن الشواغل غالبا ﴿ و ﴾ عليك ان تختلس الفرصة لتوجهك ﴿ زلفا ﴾ فى آنات وساعات ﴿ من ﴾ اواخر ﴿ الليل ﴾ قريبة بالنهار فان مجرد اقدامك عليها واقامتك لها حسنات سيما فى تلك الساعات الخالية عن وساوس الشواغل والخيالات ﴿ ان الحسنات ﴾ الخالية عن شوب الرياء والرعونات ﴿ يذهبن السيآت ﴾ وتصفى صاحبها عن كدر الغفلات ﴿ ذلك ﴾ اى الامر بالاستقامة على المتذكرين الذين يذكرون الله فى السراء والضراء ويتعظون بجميع ماجرى عليهم من الخصب والرخاء انما هو ﴿ ذكرى ﴾ وعظة كافية وتذكرة وافية ﴿ للذاكرين ﴾ الله فى عموم احوالهم وحالاتهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿ اصبر ﴾ انت يا اكمل الرسل على اذاهم واكظم غيظك فان الصبر على المصيبات من اعظم الحسنات والمثوبات ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ سيما على من اساء اليهم ﴿ فلولا ﴾ وهلا ﴿ كان من القرون ﴾ الذين قدخلوا ﴿ من قبلكم ﴾ فيهم ﴿ اولوا بقية ﴾ وتقية وذووا رأى ونهية وفضل وتدبير ﴿ ينهون ﴾ برأيهم الصائب وتدبيرهم المتين ﴿ عن الفساد ﴾ الواقع ﴿ فى الارض ﴾ لكن اليوم مابقى منهم عليها احد ﴿ الا قليلا ممن انجينا منهم ﴾ اى من عقلائهم ليتبع لهم العوام فينجوا من الآثام ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يتبعوا حتى ينجوا بل ﴿ اتبع الذين ظلموا ﴾

انفسهم بالعرض على عذاب الله وبالخروج عن مقتضى حدوده فى ﴿ ما اترفوا فيه ﴾ اى المترفهون المتنعمون من ذوى اللذات والشهوات فاهتموا بتحصيل اسبابها ﴿ وكانوا ﴾ بميلهم الى مقتضيات الهوى واللذات الجسمانية ﴿ مجرمين ﴾ مستحقين لانواع العقوبات ﴿ وما كان ربك ﴾ وليس من سنته وجرى عادته ﴿ ليهلك القرى بظلم ﴾ اى بسبب شرك وكفر صدر عنهم ﴿ واهلها ﴾ والحال ان اهلها ﴿ مصلحون ﴾ على الارض لا مفسدون عليها يعنى لايأخذهم سبحانه بمجرد حق الله بلا انضمام حقوق العباد اليه بل انما اخذهم الله حين فشا الفسوق والمراء وظهر الفساد والجدال بين العباد كيف ﴿ ولو شاء ربك ﴾ من غاية لطفه لعباده بمقتضى جماله ﴿ لجعل الناس امة واحدة ﴾ متفقة على التوحيد بلا مخالفة منهم ﴿ و ﴾ لكن قد اظهر واوجد البعض بمقتضى الجمال والبعض الآخر بمقتضى القهر والجلال لذلك ﴿ لا يزالون مختلفين ﴾ فى الهداية والضلالة والسعادة والشقاوة ﴿ الا من رحم ربك ﴾ وجعل فطرته على صرافة الوحدة ﴿ ولذلك ﴾ التوحيد والعرفان قد ﴿ خلقهم ﴾ واظهرهم سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ تمت ﴾ وجرت ﴿ كلمة ربك ﴾ بوضع الاختلاف بين استعدادات عباده حسب شئونه وتجلياته بمقتضى اوصافه المتضادة واسمائه المتقابلة بحسب الكمال ﴿ لاملأن جهنم ﴾ التى قد اعدت للاشقياء المردودين المنحرفين عن جادة العدالة الالهية والقسط الحقيقى ﴿ من الجنة ﴾ اى الشياطين ﴿ والناس ﴾ التابعين لهم والمقتفين اثرهم ﴿ اجمعين ﴾ من جنسهما جميعا ﴿ وكلا ﴾ اى كل قصة ﴿ نقص عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من انباء الرسل ﴾ العظام من جملة ﴿ ما نثبت به ﴾ ونقرر على مقر التوحيد ﴿ فؤادك ﴾ اذ بكل قصة من القصص المذكورة ينشرح صدرك لقبول التوحيد ونزول الوحدة الذاتية ﴿ و ﴾ قد ﴿ جاءك ﴾ وحصل لك ﴿ فى هذه ﴾ القصص ﴿ الحق ﴾ اى الشهود الكامل والانكشاف التام المطابق للواقع خاصة ﴿ وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ الذين يصدقونك ويقتفون اثرك ﴿ وقل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ للذين لايؤمنون ﴾ بك وبدينك وكتابك ممارا ة لهم ومباهلة ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ اى عمل شئتم ﴿ انا عاملون ﴾ ايضا على مكانتنا وشأننا بتوفيق الله ايانا ﴿ وانتظروا ﴾ باى شئ انتظرتم ﴿ انا ﴾ ايضا ﴿ منتظرون ﴾ بالعواقب ﴿ و ﴾ الغايات عند الله العالم بالسرائر والخفيات اذ ﴿ لله ﴾ خاصة لا لغيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ غيب السموات والأرض ﴾ والاطلاع عليهما وعلى مكنوناتهما ﴿ واليه ﴾ لا الى غيره ﴿ يرجع الامر كله ﴾ اذ لا مرجع سواه ولا آمر الا هو ﴿ فاعبده ﴾ يا اكمل الرسل حق عبادته ﴿ وتوكل عليه ﴾ حق التوكل والتفويض ﴿ وما ربك ﴾ يا اكمل الرسل المحيط حضرة علمه بعموم ذرائر الاكوان احاطة حضور ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ من العبادة والاخلاص والتبتل والتوكل والرضا والتسليم وكذا من نقائضها

﴿ خاتمة سورة هود عليه السلام ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى المأمور بتهذيب الاخلاق من الرذائل والاوصاف من الذمائم والافعال من القبائح والاقوال من الكواذب وعموم الاطوار من المخالفات المنافية لصرافة الوحدة ان تستقيم وتعتدل حسب عزائمك فى هذه الامور على الوجه المأمور لنبيك الذى هو قبلة جميع مقاصدك بقوله تعالى فاستقم كما امرت واعتدل بجميع ما صدر عنك فلك ان تقتفى اثره صلى الله عليه وسلم

فى عموم احوالك من امتثال الاوامر واجتناب النواهى وتهذيب الاخلاق والاطوار اذ هو صلى الله عليه وسلم زبدة ارباب التوحيد الواصلين بمقعد الصدق ومقام التفريد ❁ والسابقون واللاحقون كلهم مقتبسون من مشكاة انواره ومصابيح اسراره صلى الله عليه وسلم فعليك ايها المستفيد المسترشد من الكلام المجيد ان تضبط عموم احوالك على الاستقامة والاعتدال وتجتنب عن كلا طرفى الافراط والتفريط وتستعيذ بالله عن مداخلة الرياء والسمعة المنافين للاخلاص واعلم ان خير قرينك فى طريقك هذا الرضا والتسليم والتوكل والتفويض الى العزيز العليم ولك اختيار العزلة والفرار عن الخلطة والاجتناب عن الانخراط فى سلك اهل الثروة واصحاب الغفلة ودوام القناعة بالكفاف والعزوبة بالعفاف سيما فى زمانك هذا واياك اياك ان تفرق همك وتشغل خاطرك فى امور دنياك ولو لحظة حتى لا تورثك هما كثيرا وحزنا طويلا اذ المسافر فى منزله لا يتصرف الا بمقدار مقيله اما تسمع قول النبى الاديب الاريب ❁ كن فى الدنيا كأنك غريب ❁ واشدد حيازيمك للموت والرحيل ❁ كأنك عابر سبيل ❁ وبالجملة لا تغتر بحياتك فى دار الغرور ❁ وعدّ نفسك من اصحاب القبور ❁ فهذا دأب اهل السرور ❁ وديدنة ارباب الحضور ❁ جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم

﴿ فاتحة سورة يوسف عليه السلام ﴾

لا يخفى على من تأمل فى صور الرؤيا وتدبر فى كيفية ظهورها وانمحائها سريعا وترتب الآثار الغريبة على تعبيراتها ان الوجود الخيالى الطف الموجودات وارقها واصفاها عن كدر الهيولى واشبهها بالتجليات الالهية المتجددة المتشعشعة دائما الا ان الآثار الغيبية التى هى منتزعة عنها مأخوذة منها ستوجد البتة لذلك وجب العبور عنها والتعبير لها ولهذا صار الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزء من اجزاء النبوة الا ان المطلعين عليها والمتأملين فيها لا يكونون الا ممن خصه الله بالنفوس القدسية والمرتبة الحدسية المتفرعة على التمرن والرسوخ فى كشف سرسريان الوحدة الذاتية المتجلية على ذرائر المكونات وكذا فى كيفية رقائق المناسبات والارتباطات الواقعة بين اجزاء المظاهر وجزئياتها والمتصف المتحقق بهذه المرتبة العلية فى غاية الندرة اذ بواسطة ذلك الاتصاف قد صارت كمالاتهم اللائقة لنشأتهم كلها بالفعل وصاروا بذلك مستحقين للخلافة والنيابة الالهية ومنهم يوسف الصديق صلوات الله عليه وسلامه قد احاط بمقتضيات حضرة الخيال الى حيث لم يشذ عن تعبيره صورة من صور الرؤيا كما اخبر عنه الحق سبحانه فى هذه السورة ويفصح عنه التواريخ والآثار المروية عن النبى المختار صلى الله عليه وسلم ثم لما اراد سبحانه ان يشير الى مرتبته صلى الله عليه وسلم وينبه على حبيبه صلى الله عليه وسلم بعلو شأنه وسمو رتبته ذكر قصته فى كتابه تتميما لسعة دائرة كمال حبيبه صلى الله عليه وسلم والمقتفين اثره صلى الله عليه وسلم من خلص اولياء الله لينال كل منهم الى ما قدر الله لهم من لطفه وحظوظ المراتب العلية فقال متيمنا باسمه الكريم ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بكمالاته على حضرة الخيال ﴿ الرحمن ﴾ لعباده بالعبور عنها الى صور الهيا كل العينية والتمثال ﴿ الرحيم ﴾ لهم اوصلهم الى كيفية ظهوره بالتفصيل والاجمال ﴿ الر ﴾ ايها الانسان الاكمل اللائق الرشيد لرفع لواء سرائر الربوبية ورموز التوحيد وتمييز اجل لباب الرؤيا والروايات الواردة البينة عن قشورها ﴿ تلك ﴾ العبر والامثال والقصص والآثار المذكورة لك فيما يتلى عليك يا اكمل الرسل لتأييدك وارتفاع شأنك ﴿ آيات الكتاب المبين ﴾ الذى هو عبارة عن حضرة علمنا المحيط المشتمل

على عموم مراداتنا ومقدوراتنا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم لطفنا وجودنا ﴿ انزلناه قرآنا ﴾ منظما على صور الالفاظ والعبارات مترجما عما عليه الامر فى حضرة علمنا الحضورى ﴿ عربيا ﴾ اسلوبه عناية منا اليكم ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ معناها وتطلعون على مرموزاتها واشاراتها وتطرحون عقولكم المموهة لكم لكشف سرائرها وخفياتها ﴿ نحن ﴾ من كال لطفنا معك يا اكمل الرسل ﴿ نقص عليك ﴾ تأييدا لامرك تعظيما لشانك ﴿ احسن القصص ﴾ سماعا واسماعا واكملها انتفاعا واشملها عبرة واتمها فائدة واعمها عائدة اذ الفطن اللبيب قد استفاد منها من العبر والتذكيرات والرموز والاشارات ما يكفى مؤنة سلوكه فى امر دينه لو كان من ذوى الرشد واهل الخبرة والبصيرة وانما علمناها لك ونبهنا عليك ملتبسا ﴿ بما اوحينا ﴾ وبمقتضى ايحائنا وانزالنا ﴿ اليك هذا القرآن ﴾ المخبر عن المغيبات المكنونة المخزونة فى حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿ وان كنت ﴾ انت فى نفسك ﴿ من قبله ﴾ اى من قبل وحينا والهامنا اياك ﴿ لمن الغافلين ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال يوسف لابيه ﴾ حين بلغ الحلم وترقى من الطفولية ﴿ يا ابت ﴾ ناداه تحننا اليه ﴿ انى رأيت ﴾ فى المنام ﴿ احد عشر كوكبا ﴾ من الكواكب العظام ﴿ والشمس والقمر ﴾ ايضا معهن ﴿ رأيتهم لى ساجدين ﴾ جميعا واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان عندى تعظيما وتكريما جمعها جمع العقلاء باعتبار ما يؤل اليه ويأول به ثم لما تفرس ابوه من رؤياه ما تفرس بادر الى نهيه ومنعه عن الانتشار والافشاء لاخوته حيث ﴿ قال ﴾ له ابوه قبل ان يشتغل بتأويلها وتعبيرها ﴿ يا بنى ﴾ صغره تلطفا عليه واشفاقا وتخوفا من كيد اخوته معه ﴿ لا تقصص ﴾ ولا تذكر ﴿ رؤياك ﴾ التى قد رأيتها ﴿ على اخوتك ﴾ لئلا يحسدوا لك من ارتفاع شأنك ﴿ فيكيدوا لك كيدا ﴾ باغواء الشيطان اياهم ويحتالوا لمقتك وهلاكك حسدا ومكرا عليك وبالجملة ﴿ ان الشيطان ﴾ المغوى المضل ﴿ للانسان عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة محيل عظيم يعاديهم فى لباس الصداقة ويفسدهم فى صورة الاصلاح ثم لما سارع يعقوب عليه السلام بالنهى عن الافشاء تحذيرا وتخويفا له من كيد اخوته اشتغل بتأويل رؤياه فقال ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل اراءتك هذه الرؤيا وتخصيصك بها ﴿ يجتبيك ﴾ وينتخبك ﴿ ربك ﴾ من بين الناس ويخصك بالرياسة العظمى والمرتبة العليا الاوهى النبوة والنيابة الالهية ﴿ و ﴾ بعدما يصطفيك ويجتبيك ﴿ يعلمك من تأويل الاحاديث ﴾ اى يخصصك بعلم الرؤيا وتعبيرها بحيث قد انكشف لك حضرة الخيال انكشافا تاما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يتم نعمته عليك و ﴾ بوسيلتك ﴿ على آل يعقوب ﴾ وبنيه واحفاده ومن ينتمى اليه من ذرياته وان سفل ﴿ كما اتمها على ابويك ﴾ وجديك ﴿ من قبل ﴾ فى سالف الزمان يعنى ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ قد اعطاهما من الانعام والافضال ما لم يعط احدا من الخلة والانجاء والانقاذ والفدية والخلاص وغير ذلك من النعم الجسام ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك بانواع اللطف والكرم ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى باستعدادات عباده على مقتضى ما ثبت فى لوح قضائه اجمالا ﴿ حكيم ﴾ فى صور تفاصيله وفق الاجمال بحيث لا يشذ عن حيطة علمه شئ واعلم يا اكمل الرسل انه ﴿ لقد كان فى ﴾ قصة ﴿ يوسف واخوته ﴾ وما جرى بينهم من الحيل والمخادعات واسقاط المروءة وانواع الخيانات والجنايات الناشئة من القوى الطبيعية التى هى من مقتضيات الهيولى ولوازم الاركان والامكان ومن الانابة والرجوع منها الى الله فى الخلوات واظهار الندم والاستحياء من الله ومن يوسف وابيه ﴿ آيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات دالة على سرائر التوحيد واسرار العرفان

﴿ للسائلين ﴾ عن دقائق المعارف والحقائق ورقائق الايمان والعرفان لو تأملوا فى رموزها واشاراتها واعتبروا منها اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قالوا ﴾ اى اخوة يوسف حين بثوا الشكوى من ابيهم فى خلواتهم حاسدين على يوسف واخيه والله ﴿ ليوسف واخوه ﴾ بنيامين اضافوه اليه لكونه من امه وهم ليسوا كذلك ﴿ احب الى ابينا منا ﴾ يؤانس بهما ويحنن نحوهما ﴿ ونحن عصبة ﴾ فرقة ذووا قوة وكفاية نحن نستحق وننبغى ان يحننا ويلتفت الينا وبالجملة ﴿ ان ابانا ﴾ فى تفضيل المفضول وترجيح المرجوح ﴿ انى ضلال مبين ﴾ ظاهر المخالفة بالعقل والعرف فعليكم ايها الاخوان ان تتأملوا فى امر ابيكم وتحتالوا لمقت يوسف وهلاكه حتى لايلحق العار عليكم ولا يمحقكم الحقد والحسد وبالجملة ﴿ اقتلوا يوسف ﴾ حتى ييأس ابوكم منه ويقبل نحوكم بالمرة ﴿ او اطرحوه ارضا ﴾ بعيدة عن العمران غاية البعد حتى ينساه ابوه وحينئذ ﴿ يخل لكم وجه ابيكم ﴾ اى يخص ويخلص لكم مواجهة ابيكم خاليا عن اغياركم و يقتصر حينئذ التفاته وتحننه نحوكم ﴿ وتكونوا من بعده ﴾ اى بعد فقد يوسف عن نظر ابيكم وغيبته من عنده ﴿ قوما صالحين ﴾ لخدمته وصحبته وموانسته اوالمعنى بان تتوبوا بعدما قد صدر عنكم هذه الجريمة وتكونوا من بعده قوما صالحين تائبين نادمين وبعد ما شاوروا فى مقت يوسف وطرحه وطرده ﴿ قال قائل منهم ﴾ وهو يهودا وكان احسنهم رأيا ﴿ لا تقتلوا يوسف ﴾ اذ نحن عترة الانبياء لا يليق بنا قتله بلا رخصة شرعية ﴿ و ﴾ ان اردتم ان تدفعوه عن عند ابيكم ﴿ القوه فى غيابت الجب ﴾ الذى على متن الطريق ﴿ يلتقطه ﴾ ويذهب به ﴿ بعض السيارة ﴾ اى بعض السائرين فى اقطار الارض الواردين على الماء فلا طريق لكم لطرده وتبعيده سوى هذا ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ قاصدين جازمين ان تفعلوا معه ما يبعده عن وجه ابيه وبعد ما سمعوا من يهودا ما سمعوا فقد استقر رأيهم على ما رأى فاخذوا يحتالون ويمكرون لينالوا ما قصدوا به فاجتمعوا يوما عند ابيهم تحننا عليه و تواضعا ﴿ قالوا ﴾ له على سبيل الشكوى واظهار الحزن ﴿ يا ابانا ﴾ نحن بنوك وعبيدك ويوسف اخونا وقرة اعيننا وقوة ظهرنا ﴿ مالك ﴾ واى شئ منا وصل اليك وحصل دونك ﴿ لا تأمنا ﴾ ولا تجعلنا امينا مشفقا ﴿ على يوسف وانا ﴾ فى انفسنا ﴿ له لناصحون ﴾ مشفقون حافظون حارسون مريدون الخير له ثم لما تفرسوا بان كلامهم قد اثر فى ابيهم ولاح منه امارات الرضا والتسليم اخذوا فى المكر حيث قالوا متضرعين اليه متحننين نحوه ﴿ ارسله معنا غدا ﴾ نخرج الى الصحراء مستنشقين ﴿ يرتع ﴾ ويتفكه من انواع الفواكه ﴿ ويلعب ﴾ بانواع اللعب من الاستباق والانتضال تفريحا وتفريجا ﴿ و ﴾ لاتخف من ان يلحقه مكروه ﴿ انا له لحافظون ﴾ بجمعنا من عموم المكاره وبعد ما قد الحوا بما الحوا وبالغوا بما بالغوا ﴿ قال ﴾ ابوهم ﴿ انى ﴾ من شدة محبتى وشوقى اليه وتحننى وعطفى نحوه ﴿ ليحزننى ﴾ مفارقته و ﴿ ان تذهبوا به و ﴾ مع ذلك ﴿ اخاف ان يأكله الذئب ﴾ لان ارضنا هذه مذئبة ﴿ وانتم ﴾ من شدة شغلكم على الرتع واللعب ﴿ عنه غافلون ﴾ حينئذ ذاهلون عن حصانته وحفظه وبعد ما سمعوا منه كلامه ﴿ قالوا ﴾ على وجه الاستبعاد والانكار مقسمين تغريرا وتأكيدا لمكرهم وخداعهم والله ﴿ لئن اكله الذئب و ﴾ كيف اكله اذ ﴿ نحن عصبة ﴾ وجماعة اقوياء وذووعدة وعدد وقدرة وقوة ﴿ انا اذا لخاسرون ﴾ ضعفاء ذليلون مغبونون انما قالوا ذلك على سبيل التشدد واظهار الجرأة والشجاعة كأنهم يستدلون على عدم وقوع المحذر به ﴿ فلما ﴾ احتالوا وبالغوا فى المكر والحيلة الى ان ﴿ ذهبوا به ﴾ اى

بيوسف الى الصحراء فاشتغلوا اولا بضربه وشتمه والقهر عليه وانواع العذاب والعقاب وكادوا ان يقتلوه ظلما وعدوانا قال لهم يهودا انتم قد عهدتم ان لاتقتلوه فما هذه المبالغة والاشتداد فى زجره ايها الجاهلون المفرطون اما تستحيون من الله ﴿و﴾ بعدما قال لهم يهودا هذا ﴿اجمعوا﴾ واتفقوا على ﴿ان يجعلوه﴾ و يطرحوه ﴿فى غيابت الجب﴾ وهو جب مشهور بجب يوسف على ثلثة اميال من صفد يعقوب قريب بجسر يقال له جسر يعقوب بفرسخ تقريبا فقربوه على الجب وعزموا على القائه فيها فتعلق يوسف بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا منه قميصه ليلطخوا بالدم الكذب فالقوه مربوطة اليدين على الماء وكان فيها صخرة عظيمة فجلس عليها عريانا قلقا حائرا حزينا مضطربا مستوحشا ﴿و﴾ بعد ما القوه وقضوا الوطر عنه قد ازلنا وحشته وكربه عنه عناية منا اياه بان ﴿اوحينا﴾ والهمنا من مقام لطفنا وجودنا ﴿اليه﴾ لا تغتم ايها الصديق الصدوق من صنيع هؤلاء الغواة الهالكين فى تيه الحسد والعناد انا بمقتضى كرمنا واحساننا لنفضلنك عليهم ونمكننك على انتقامهم بحيث ﴿لتنبئنهم﴾ و تحدثنهم انت معاتبا عليهم منتقما منهم ﴿بامرهم هذا﴾ معك وحيلتهم ومكرهم مع ابيك ﴿وهم﴾ فى تلك الحالة ﴿لايشعرون﴾ انك يوسف لعلو شانك وارتفاع قدرك وسلطانك اصبر ايها الصديق على اذاهم فى الحال فان لك السطوة والسلطنة عليهم فى المآل ﴿و﴾ بعد ما فعلوا بيوسف مافعلوا قد ﴿جاؤا اباهم﴾ ملتبسين محتالين ﴿عشاء﴾ فى آخر اليوم ﴿يبكون﴾ صائحين صارخين فزعين فجعين تغريرا على ابيهم و تزويرا فلما سمع يعقوب صياحهم و اضطرابهم فقال مالكم واين يوسف ﴿قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق﴾ ونتسابق بالعدو والرمى واستمر تسابقنا زمانا ﴿و﴾ قد ﴿تركنا يوسف عند متاعنا﴾ لحفظها فغفلنا عنه بغرور السباق ﴿فأكله الذئب﴾ وكنت قد تطيرت من اول الامر فوقع ﴿و﴾ قد كنا نعلم منك يا ابانا ﴿ما انت بمؤمن﴾ مصدق ﴿لنا ولو كنا صادقين﴾ فيما اخبرنا لك لسوء ظنك بنا وفرط محبتك بيوسف ﴿و﴾ بعدما تفرسوا منه الانكار والاستبعاد ﴿جاؤا على قميصه﴾ اى معه ﴿بدم كذب﴾ يعنى جاؤا حال كونهم مثبتين لدعواهم بدم كذب ملطخ بقميصه مفترين بالذئب بانه قد اكله وبعد ما جاؤا بالقميص الملطخ طلبه منهم ابوهم فالقاه على وجهه فبكى بكاء فظيعا فجيعا وتمادى فى البكاء زمانا طويلا حتى احمر وجهه من الدم الملطوخ به ثم كشف القميص فرآه لم يمزق فقال ما رأيت ذئبا احلم من هذا الذئب قد اكل ابنى ولم يمزق قميصه ثم ﴿قال﴾ متوجها اليهم ما جئتم به معتذرين على ليس بمطابق للواقع ﴿بل﴾ قد ﴿سولت﴾ زينت وسهلت ﴿لكم انفسكم امرا﴾ بالقاء الشيطان وتعليمه اياكم لتعتذروا به على ﴿فصبر جميل﴾ اجمل على فيما ابتليت به وما امرى وشأنى سوى هذا ﴿والله المستعان على﴾ احتمال ﴿ما تصفون﴾ بالسنتكم ايها المسرفون المفسدون المفرطون اذ لاطاقة لى بحمله الا بعون الله واقداره ﴿و﴾ بعدما مضى ثلثة ايام على الالقاء ﴿جاءت سيارة﴾ رفقة وقفل عظيم يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريب الجب ﴿فارسلوا واردهم﴾ الذى قد كان يرد الماء للاستقاء وهو مالك بن ذعر الخزاعى ﴿فادلى دلوه﴾ والقاها لاخراج الماء فتدلى بها يوسف فاخرجها فرآه ﴿قال﴾ مستبشرا فرحانا ﴿يا بشرى﴾ تعالى فهذا اوانك اذ ﴿هذا﴾ الذى قد خرج فى الدلو بدل الماء ﴿غلام﴾ صبيح مليح فى كمال الصباحة والملاحة ﴿و﴾ بعد ما اخرجه هو و من معه من رفقائه ﴿اسروه﴾ واخفوا امره ليكون ﴿بضاعة﴾ لهم وقت

وصولهم الى مصر ليشتروه ويقسموا ثمنه ﴿ والله ﴾ المطلع مخايل عباده ﴿ عليم بما يعملون ﴾ ويأملون وهم يسرونه فى نفوسهم ولما اطلع اخوة يوسف على قدوم السيارة ونزولهم حول الجب تسارعوا نحوهم ليبيعوه لهم حتى يخلصوا منه بالمرة فوصلوا الجب ولم يجدوه فبادروا نحو القفل وتجسسوا فوجدوه عندهم فقالوا لهم هذا عبدنا قد ابق منا ان اشتريتم نبيعه على مارضيتم واقر يوسف ايضا على الرقية خوفا من القتل ولم يتنكر عليهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ شروه ﴾ بعد اعترافه بالرقية وباعوه ﴿ بثمن بخس ﴾ مبخوس منقوص ﴿ دراهم ﴾ لادنانير ﴿ معدودة ﴾ قليلة ﴿ و ﴾ انما شروه بها اذهم قد ﴿ كانوا فيه ﴾ اى فى شأن يوسف وفى حقه ﴿ من الزاهدين ﴾ الراغبين المعرضين عنه لذلك باعوه بها وبعدما اشتراه مالك بن ذعر من اخوته بما اشتراه ذهب به الى مصر بضاعة فلما اوصله الى مصر واراد ان يبيعه فسلمه الى النخاس فباعه ﴿ وقال الذى اشتراه من مصر ﴾ وهو العزيز الذى قد كان على خزائن ملك مصر واسمه قطفير او اطفير حين ذهب به الى بيته ﴿ لامرأته ﴾ زليخا اوراعيل ﴿ اكرمى مثويه ﴾ واحسنى حاله ومعاشه وتلطفى معه بانواع اللطف والشفقة انى اتفرس منه الرشد والنجابة ﴿ عسى ان ينفعنا ﴾ بعقله ورشده وكفايته وتدبيره ﴿ او نتخذه ولدا ﴾ يستخلف منا لانه كان عقيما فاراد ان يتبناه ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ماعطفنا قلب العزيز عليه بعد قهر اخوته وفرقة ابيه واخيه وغربته من وطنه فى صغر سنه ووحشته فى غيابت الجب وذلة رقيته قد ﴿ مكنا ليوسف فى الارض ﴾ وجعلناه متصرفا عليها ذا قدرة واختيار تام ورشد كامل ليتصرف فيها كيف يشاء ﴿ ولنعلمه ﴾ وننبه عليه ﴿ من تأويل الاحاديث ﴾ الواقعة فى عالم الكون والفساد وطريق الرشد والعدالة ليصل بها الى العدالة الحقيقية الحقية التى هى عبارة عن النبوة والنيابة الالهية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ غالب على امره ﴾ المراد له المتعلق لمصالح عموم عباده ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ غلبته سبحانه واستقلاله فى امره وتصرفه فى ملكه لذلك اشتغلوا بخلاف مراده والسعى فى ابطال مشيئته كاخوة يوسف فلم يصلوا الى ماقصدوا ﴿ ولما بلغ ﴾ يوسف ﴿ اشده ﴾ وكمال عقله وقوته واوانه فى الغالب مابين الثلثين والاربعين قد ﴿ آتيناه ﴾ انجازا لما وعدنا عليه فى سابق علمنا وقضائنا ﴿ حكما ﴾ حكومة بين الناس مقارفة بالقسط والعدل السوى ﴿ وعلما ﴾ بسرائر الامور ورقائق المناسبات ومن جملتها تعبير الرؤيا ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ايتائنا اياه من الفضائل والفواضل المقدرة له فى لوح القضاء ﴿ نجزى ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب معنا فى عموم حالاتهم اتقاءمنا وتوجها الينا ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل اتقاء يوسف الصديق من الله سيما وقت اشتعال نار الشهوة فى عنفوان الشباب وحين ﴿ راودته ﴾ وخادعته والحت عليه بالوقاع الامرأة ﴿ التى هو ﴾ اى يوسف ﴿ فى بيتها ﴾ والحال انه هى سيدة له حاكمة عليه وهى زليخا امرأة العزيز وقد احتالت عليه بانواع الحيل حتى تخرجه ﴿ عن ﴾ نزاهة ﴿ نفسه ﴾ ونجابة فطرته الاوهى العصمة والعفاف وتوقعه الى ماتهواه نفسها وهو الوقاع والسفاح ﴿ و ﴾ بالغت فى ذلك المكر والاحتيال الى ان ﴿ غلقت الابواب ﴾ السبعة يوما عليه وخلت معه فى بيت ﴿ وقالت ﴾ متحننة عليه معرضة نفسها اليه ﴿ هيت لك ﴾ يعنى بادر يا يوسف الى التعانق والجمع معى ﴿ قال ﴾ يوسف حينئذ بمقتضى نجابة النبوة وطهارة الفطرة والفطنة بالهام الله اياه مع سورة شهوته ووفور ميله اتقاء من محارم الله ورعاية لحق من احسن اليه ﴿ معاذ الله ﴾ اى اعوذ بالله معاذا والوذ نحوه سبحانه ان يعصمنى عن امثال هذه الفعلة الذميمة

والديدنة القبيحة سيما مع من يربيني ويحسن الي فكيف ﴿ انه ﴾ اى الشان هذا ﴿ ربى ﴾ يربيني بانواع اللطف والكرم سيما قد ﴿ احسن مثواى ﴾ واوصلني باحسانه فكيف اسئ فى مقابلة احسان محسنى ومتولى امرى ومتولى نعمى وبالجملة ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لايفلح ﴾ ولايفوز ﴿ الظالمون ﴾ بالخير والحسنى لوخرجوا عن مقتضى الامر الالهى سيما بالاساءة فى مقابلة الاحسان ﴿ و ﴾ بعد ما قدرد يوسف عليها امرها وبالغت هى فيه ولم تفد بل هى ﴿ لقد همت به ﴾ اى قصدت وتعلقت زليخا به ارادة واختيارا ﴿ وهم ﴾ يوسف ايضا ﴿ بها ﴾ بمقتضى بشريته معانه لاارادة له بمرادها ولااختيار اذ الكف عن المنهى لابد وان يكون عند القدرة عليه والا لم يكن ممدوحا ولامستوجبا للمثوبة والقربة ﴿ لولا ان ﴾ اى ان يوسف ﴿ رآ برهان ربه ﴾ ودليله الواضح الدال على قبح الزنا واساءة المحسن بالقاء الله اياه والهامه فى قلبه لهلك البتة بطغيان نيران القوة الشهوية لكن قدر آه باراءة الله اياه فابى وامتنع وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ فعلنا معه والهمنا عليه ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ فى مقابلة الاحسان ﴿ والفحشاء ﴾ بدل العصمة والعفاف ﴿ انه ﴾ اى يوسف الصديق ﴿ من عبادنا المخلصين ﴾ الخالصين عن رين البشرية وشين شهوتها وغضبيتها المتزهين عن مقتضيات القوى البهيمية مطلقا و بعد ما قد غلب على يوسف الاتقاء عن محارم الله بمقتضى البرهان الذى قد رآه باراءة الله اياه بادر نحو الفرار منها و قصد ان يخرج من البيت وقصدت ايضا ان تمنعه عن الخروج ﴿ واستبقا الباب ﴾ وتسابقا نحوه فسبقها يوسف فاخذت ذيل قيصه ﴿ وقدت قيصه ﴾ وشقت ذيله ﴿ من دبر ﴾ اذ هى فى عقبه ففتح يوسف الباب فخرجا متعاقبين مضطرين ﴿ والفيا سيدها ﴾ وصادفا زوجها ﴿ لدى الباب ﴾ وعنده ﴿ قالت ﴾ مسرعة باكية على سبيل الشكاية ﴿ ماجزاء ﴾ واى شئ مكافاة ﴿ من اراد باهلك سوء ﴾ وقصد الزنا معها مكرها ﴿ الا ان يسجن ﴾ غير ان يقيد ويدخل فى السجن ﴿ او عذاب اليم ﴾ مؤلم اشد من السجن وانما فعلت كذلك وبادرت الى الشكوى متباكية لتظهر براءتها وعفتها عند زوجها وتحمل الخطأ على يوسف لتنتقم عنه اوتليته وترضيه وتضطره الى انجاح مرادها منه مع انها قد شغفها حبا بحيث لم تصبر عنه لحظة ﴿ قال ﴾ يوسف حينئذ مستحييا من ربه ياسيدى مالى فى ذلك خطأ بل ﴿ هى ﴾ بنفسها قد ﴿ راودتنى ﴾ وخادعتنى ﴿ عن نفسى ﴾ مرارا وامرت على بالفعل الشنيع تكرارا فلم اقبله منها ولم ارض به ﴿ و ﴾ بعدما تعارضا عند السيد قد ﴿ شهد شاهد ﴾ هو صبى فى المهد شهد فى غير اوانه اذ هو رضيع لم يتكلم بعد بانطاق الله اياه واقداره عليه وابهم فى الشهادة واجمل اذ هو ﴿ من اهلها ﴾ وابن عمها اوابن خالها فقال الشاهد الرضيع ﴿ ان كان قيصه ﴾ اى قيص يوسف ﴿ قد ﴾ وشق ﴿ من قبل ﴾ ومن قدامه ﴿ فصدقت ﴾ زليخا ﴿ وهو ﴾ اى يوسف ﴿ من الكاذبين ﴾ فى دعوى البراءة والتنزه ﴿ و ان كان قيصه قد من دبر ﴾ وخلف ﴿ فكذبت ﴾ هى فى دعوى العصمة والبراءة ﴿ وهو من الصادقين ﴾ فيما ادعى من البراءة والعفة ﴿ فلما رآ ﴾ اى السيد ﴿ قيصه قد من دبر ﴾ تفرس الى براءته وطهارة ذيله مع ان الشاهد ايضا ليس من ارباب الولاية اذهو صبى رضيع فى المهد لم يتكلم الابهذا فكوشف من نجابته وعفته ماكوشف وتوجه نحو زوجتها و ﴿ قال ﴾ مقرعا عليها معرضا اياها ﴿ انه ﴾ وماوقع من امثال هذا الامر والشان ﴿ من كيدكن ﴾ ومكركن ايتها المحتالات ﴿ ان كيدكن ﴾ وحيلتكن ايتها الماكرات المفسدات ﴿ عظيم ﴾ من كيد الشيطان ومكره اذالشيطان قد يستعين

هذا وجد فى الاصل المصحح

ويستمد منكن وقت اضطراره ثم لما انكشف الامر عند العزيز وجزم بطهارة ذيل يوسف ونجابة طينته بادر الى ستره واخفائه خوفا من الفضيحة فقال مناديا ليوسف اولا لصدقه وطهارته يا ﴿ يوسف اعرض عن هذا ﴾ التكلم واسكت منه واكتمه فى سرك فقد ظهر على صدقك وبراءتك ﴿ واستغفرى ﴾ انت ايضا يا زليخا ﴿ لذنبك انك ﴾ فى هذا الامر قد ﴿ كنت من الخاطئين ﴾ المتعمدين القاصدين على الجريمة القبيحة والديدنة الشنيعة جمعه جمع المذكر للتغليب ﴿ و ﴾ بعد ما شاع امرها وانتشر قصتهما بين الانام ﴿ قال نسوة ﴾ جماعة من صناديد النسوان ﴿ فى المدينة ﴾ على سبيل التشنيع والتقريع ﴿ امرأة العزيز تراود ﴾ وتخادع ﴿ فتيها عن نفسه ﴾ طلبا لمواقعته اياها ومجامعته معها اذ ﴿ قد شغفها حبا ﴾ يعنى قد دخل حبه فى جميع شغاف قلبها وشقوقه فصار قلبها مملوا بمحبته وعشقه لذلك راودته ما اشنعها وافضحها وبالجملة ﴿ انا لنراها ﴾ بقبح فعلها وسوء صنيعها ﴿ فى ضلال مبين ﴾ من لحوق العار عليها وعلى زوجها وفشو الفضيحة سيما مع الرقيق وكسر عرض العزيز بين الانام ﴿ فلما سمعت ﴾ راعيل ﴿ بمكرهن ﴾ وغيبتهن وتخطئتهن اياها خفية ﴿ ارسلت اليهن ﴾ قواصد ليدعوهن على سبيل الضيافة ﴿ واعتدت لهن ﴾ وهيأت لكل واحدة منهن فى بيتها ﴿ متكأ ﴾ على حدة لتتكأن عليه على ما هو عادة بلدتهم و وضعت عند كل متكأ طبقا من الفواكه مثل الرمان والتفاح والكمثرى وغيرها ﴿ و آتت كل واحدة منهن ﴾ وبعدد رؤسهن ﴿ سكينا ﴾ شديد الحدة والمضأ وبعد تهيئة اما كنهن على الوجه المذكور قد جئن وجلسن عليها واشتغلن باكل الفواكه وتنقية قشورها بالسكين ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ قالت ﴾ زليخا ليوسف ﴿ اخرج عليهن ﴾ فخرج ﴿ فلما رأينه اكبرنه ﴾ وكبرن جميعا لله برؤية جماله وكمال حسنه البديع وبهائه وغاية نضارته وصفائه اذ يتشعشع ويلمع ضوء وجهه على الجدار مثل الشمس والقمر ﴿ وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت اخى يوسف الصديق عليه السلام ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر ومن شدة حيرتهن بحسنه وجماله بهتن باجمعهن ﴿ وقطعن ايديهن ﴾ اى كل منهن ﴿ و ﴾ بعد ما افقن ﴿ قلن ﴾ مستبعدات مستغربات ﴿ حاش لله ﴾ وتنزه ذاته من ان يعجز عن خلق مثله غيرانه ﴿ ماهذا ﴾ الهيكل المرئى ﴿ بشرا ﴾ اذ لا نرى البشر قط على هذه الصورة ﴿ ان هذا ﴾ ماهذا المشاهد المحسوس ﴿ الا ملك كريم ﴾ نجيب مصور من الروح لا من الطين وبعد ماقد تفرست زليخا منهن ما تفرست من كمال الحيرة والحسرة والوله والهيمان برؤيته ﴿ قالت فذلكن ﴾ وهذا ذلك العبد الكنعانى ﴿ الذى لمتننى فيه ﴾ وفى مراودته والافتتان به و بمحبته ولما رأت راعيل منهن مارأت من نفسها بل اشد منه اقرت عندهن مافعلت معه لتستعين منهن ويحتلن هن وهى باجمعهن فى تليين قلبه فقالت متحسرة مقسمة ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد راودته عن نفسه ﴾ مرارا كثيرة ﴿ فاستعصم ﴾ وابى عن القبول من كمال عفته وعصمته ومن نجابة فطرته وطينته ﴿ و ﴾ الله ﴿ لئن لم يفعل ما آمره ﴾ ولم ينجح ما انا آمرة به طالبة اياه ولم يقبل قولى ولم يقض حاجتى ﴿ ليسجنن ﴾ وليحصرن فى السجن مدة ﴿ وليكونا من الصاغرين ﴾ الذليلين المهانين الباقين فى السجن مدة مديدة فلما قالت راعيل ماقالت واقسمت بما اقسمت التفتت النسوة باجمعهن على اعانتها واتفقن على انجاح مرادها والحن واقترحن على يوسف بقبول قولها والاتيان بمطلوبها الحاحا بليغا بل قد اضمرن فى انفسهن كل منهن اتيانه عليهن بمقتضى شهوات النساء وبعد ما رأى يوسف منهن اتفاقهن واجتماعهن على منكر ناجى ربه من شرهن وتعوذ نحوه سبحانه

من فتنتهن حيث ﴿ قال رب ﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم والعصمة والعفاف ﴿ السجن ﴾ الذى قداوعدتنى به هذه المرأة ﴿ احب الى ﴾ وآثر عندى ﴿ مما يدعوننى اليه ﴾ هؤلاء الطغيات البغيات الغويات ﴿ والا تصرف ﴾ بفضلك وعصمتك يا ربى ﴿ عنى كيدهن ﴾ ولم تحفظنى من مكرهن بالقاء البرهان العقلى والكشفى فى سرى ﴿ اصب ﴾ امل انا ﴿ اليهن ﴾ واتحنن نحوهن بمقتضى القوى البهيمية ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ اكن من الجاهلين ﴾ المتابعين لشيطان الشهوة الخارجين عن مقتضى العقل المفاض من المبدأ الفياض وبعدما اخلص فى مناجاته وابر فى رجوعه وعرض حاجاته ﴿ فاستجاب له ربه ﴾ ما ناجاه ﴿ فصرف عنه كيدهن ﴾ وحفظه عن مكرهن ﴿ انه ﴾ لذاته وبمقتضى اوصافه واسمائه ﴿ هو السميع ﴾ لمناجات عباده ﴿ العليم ﴾ بحاجاتهم منها ونياتهم فيها ﴿ ثم بدا ﴾ ولاح ﴿ لهم ﴾ اى للعزيز واصحابه ﴿ من بعدما رأوا الآيات ﴾ اى بعد رؤيتهم علامات الصدق وامارات العصمة والعفاف سيما بشهادة الطفل الرضيع بطهارته و صدقه مع انه لم يعهد من امثاله هذه فتشاوروا فى امره وتأملوا فى شأنه فاستقر رأيهم ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾ لئلا يلحق العار على راعيل ولا ينتشر بين الانام صدقه وعصمته وقبح صنيعها وفاحشة فعلها بل يحسبونه مجرما و راعيل غير متهمة لذلك حملوا الجرم عليه و راموه افتراء فادخلوه فى السجن انتقاما ومراء ﴿ ودخل معه ﴾ اى مع يوسف ﴿ السجن ﴾ فى تلك المدة ﴿ فتيان ﴾ من اعوان الملك شرابيه وخبازه بتهمة قد اتهماها وهى معروفة فلما تفرسا منه الرشد والنجابة وصفاء الصورة والاخلاق ﴿ قال احدهما ﴾ وهو الشرابى مستعبرا عنه حاكيا عما مضى ﴿ انى أرانى ﴾ فى المنام ﴿ اعصر ﴾ ماء العنب لاتخذ منه ﴿ خمرا وقال الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ انى أرانى احمل فوق رأسى خبزا ﴾ مع طبق ﴿ تأكل ﴾ وتنهش ﴿ الطير منه نبئنا بتأويله ﴾ واخبرنا عما يئول اليه ويؤل به رؤيانا ﴿ انا نريك ﴾ فى بادى الرأى ﴿ من المحسنين ﴾ الصالحين المصلحين لمفاسد الانام وتفصيل ما يشكل عليهم ومن جملته تعبير الرؤيا ثم لما تفرس يوسف منهم الاخلاص وحسن الظن بالنسبة اليه بادر قبل الاشتغال بالتعبير الى تمهيد مقدمة دالة على التوحيد والايمان والمعرفة والايقان منبهة على استقلال الحق الحقيق بالحقية فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله وجميع آثاره الحادثة فى الكائنات والفاسدات وعلى نبوته وعلو رتبته وتشرفه بخلعة الخلة والخلافة من عنده سبحانه حيث ﴿ قال ﴾ اولا ﴿ لا يأتيكما ﴾ فى المستقبل ﴿ طعام ترزقانه ﴾ لسد الجوعة وتقويم المزاج ﴿ الا نبأتكما ﴾ واخبرتكما انا اولا ﴿ بتأويله ﴾ وتبيين ماهيته وكيفية تأثيره وتوليده من الاخلاط وتقويته للمزاج كيف هو وعلى اى وجه ﴿ قبل ان يأتيكما ﴾ وقبل ان يظهر عندكما بمدة ﴿ ذلكما ﴾ اى تعبير رؤياكما وتأويل طعامكما ﴿ مما علمنى ربى ﴾ من جملة الامور التى قد علمنى ربى من لدنه حيث اطلعنى على رقائق المناسبات ودقائق الارتباطات والازدواجات الواقعة بين اجزاء العالم وجريانها على التفصيل المشروح المثبت فى الاعيان الثابتة فى عالم الاسماء والصفات المنبسطة على ظواهر الاكوان ﴿ انى ﴾ بعدما انكشف الغطاء عن بصرى وارتفعت الحجب عن بصيرتى قد ﴿ تركت ﴾ بتوفيق الله اياى ﴿ ملة قوم ﴾ ذوى حجب ﴿ لا يؤمنون بالله ﴾ و بتوحيده واستقلاله فى الوجود وكذا فى التصرفات والآثار الصادرة الظاهرة على صفحات الكائنات بمقتضى الجود ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ هم بالآخرة ﴾ اى النشأة المعدة لجزاء ما جرى عليهم فى هذه النشأة ﴿ هم كافرون ﴾ منكرون جاحدون ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ اتبعت ﴾ انا فى سلوك طريق التوحيد ﴿ ملة آبائى ﴾

واجدادى ﴿ ابراهيم واسحق ويعقوب ماكان لنا ﴾ وما صح وما جاز لنا معاشر الانبياء والرسل ﴿ ان نشرك بالله ﴾ المتوحد بذاته و اوصافه واسمائه المستقل فى وجوده وحقيقته ﴿ من شئ ﴾ لاوجود له اصلا سوى العكسية والظلية وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الشهود والانكشاف ﴿ من فضل الله علينا وعلى الناس ﴾ الذين قد ارسلنا اليهم وبعثنا بينهم ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ الناسين حقوق نعم الله ﴿ لا يشكرون ﴾ نعمة الارسال وبعثة الرسل ولا يواظبون على اداء شكرها ثم لما مهد يوسف عليه السلام لصاحبيه طريق التوحيد ونبه عليهما السلوك عليه والتوجه نحوه اشارة الى دعوتهما اليه على سبيل التدريج كما هو دأب الانبياء فقال مناديا لهما ليقبلا على قبول مقوله ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ الساكنين فيه المصاحبين معى ﴿ ءارباب متفرقون ﴾ متكثرون فى العدد متماثلون فى عدم القدرة والاختيار ﴿ خير ﴾ عندكم واحق بعبادتكم وانقيادكم ﴿ ام الله الواحد ﴾ الاحد المتوحد فى ذاته المستقل فى الوهيته وربوبيته المستغنى عن المظاهر مطلقا ﴿ القهار ﴾ الغالب على جميع السوى والاغيار واعلموا ايها الاخوان ان ﴿ ما تعبدون ﴾ انتما ومن على دينكما فى مصر من عبدة الالهة الباطلة ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا شريك له فى الوجود اصلا ما هو ﴿ الا اسماء ﴾ مطلقة على اظلال معدومة وعكوس موهومة قد ﴿ سميتموها انتم وآباؤكم ﴾ من تلقاء انفسكم آلهة ومعبودات معه ﴿ ما انزل الله ﴾ المنزل للكتب المرسل للرسل ﴿ بها من سلطان ﴾ اى بشأن آلهتكم من حجة و برهان عقلى او نقلى حتى تكون تمسكا لكم فى اتخاذكم هؤلاء التماثيل آلهة مستحقة للعبادة والاطاعة ﴿ ان الحكم ﴾ وما الامر المطلق والاستحقاق التام للاطاعة والانقياد و عبادة العباد ﴿ الا لله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء المتفرد بالجلال والبقاء المتوحد فى البسطة والاستيلاء اذ هو المستحق بالعبادة وهو المستقل بالربوبية والالوهية وهو فى ذاته هو ولا شئ سواه ولا اله الا هو مع انه قد ﴿ امر ﴾ فى عموم ما انزل على انبيائه ورسله من الكتب والصحف ﴿ الا تعبدوا ﴾ ولا ترجعوا ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة الباطلة ﴿ الا اياه ﴾ اذ به وبمد اظلال اوصافه واسمائه قد ظهرت اشباحكم ولاحت تماثيلكم وارواحكم فلا رجوع لكم الا اليه ﴿ ذلك ﴾ اى طريق التوحيد الذاتى هو ﴿ الدين القيم ﴾ الاقوم الاعدل الذى لاعوج فيه اصلا ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ لكثافة حجبهم وغلظ اغطيتهم واغشيتهم ﴿ لا يعلمون ﴾ ولا يفهمون سر سريان الوحدة فى الكثرة لذلك حجبوا بالمظاهر المتكثرة عن الوحدة الظاهرة فانصرفوا عن طريق الحق الى الباطل الزاهق الزائل ومن لم يجعل الله له نوارا فما له من نور ثم لما دعاهما يوسف عليه السلام الى الايمان والتوحيد ونبه عليهما طريقه اشتغل بتعبير الرؤيا فقال مناديا لهما ايضا ﴿ يا صاحبي السجن اما احدكما ﴾ وهو الشرابى ﴿ فيسقى ربه ﴾ سيده ﴿ خمرا ﴾ على ماكان عليه بلا احتياج الى تأويل ﴿ واما الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ هذا ما ظهر لى فى تأويل رؤياه بتوفيق الله اياى وبعد ما سمعا منه التأويل والتعبير قالا له قد كذبنا فيما قلنا لك واستعبرنا منك قال يوسف عليه السلام قد ﴿ قضى الامر الذى فيه تستفتيان ﴾ وحكم حكما مبرما على الوجه الذى ذكر فى حضرة علم الله ولوح قضائه اذ الامر الذى جرى على السنة الرسل والانبياء لابد وان يقع اذ لا جريان للكذب وعدم المطابق للواقع فى السنتهم ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ قال ﴾ يوسف الصديق ﴿ للذى ظن انه ناج منهما ﴾ وهو الشرابى ﴿ اذكرنى عند ربك ﴾ واذكر حالى وقصتى للملك

عند ملاقاتك وقل ان رجلا قد سجن بلا جرم صدر عنه ❁ اوصاه به رجاء ان يستخلصه ويستكشف عن امره ولم يستثن مع ان المناسب بحاله ورتبته العلية الاتكال على الله والتبتل والتفويض والتسليم بلا التفات الى الغير اصلا والرضاء بما جرى عليه من القضاء والتصبر على هجوم البلاء وتزاحم العناء فضلا عن ان يستمد بلا استثناء وذلك فى صغر سنه وعنفوان شبابه وقبل نزول الوحى عليه وقبل عروجه الى معراج استعداده وقابليته وبالجملة ﴿ فانسيه الشيطان ﴾ للناجى ﴿ ذكر ربه ﴾ اى ذكر يوسف وحكاية حاله عند الملك حين جلس فى مجلسه وسقى له خمرا ﴿ فلبث ﴾ وبقى يوسف عليه السلام بسبب ترك الاستثناء وطمع الاعانة والاستخلاص من المصنوع الارذل الانزل وطلب الاستعانة منه ﴿ فى السجن ﴾ بعد ما قد لبث فيه خمسا ﴿ بضع سنين ﴾ اى سبعا بعد الخمس مجازاة عليه وانتقاما عنه كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس ﴿ و ﴾ بعد ما لبث فى السجن بضعا قد هيأ سبحانه لخلاصه سببا بعد ما ادبه بترك الاستثناء بان ﴿ قال الملك ﴾ وهو ريان بن الوليد لاصحابه يوما من الايام ﴿ انى أرى ﴾ فى المنام ﴿ سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و ﴾ ايضا أرى ﴿ سبع سنبلات خضر و ﴾ سبعا ﴿ اخر يابسات ﴾ قد التففن وتعلقن على السبع الخضر فغلبن عليها فجمع من فى ملكه من اهل التنجيم والتكهين وجميع العلماء والصلحاء وعرضها عليهم وقال ﴿ يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى ﴾ وعبروها لى واولوها على ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ اى ان كنتم من اهل التعبير والعبور والعبرة والاعتبار فلما سمعوا قوله وتأملوا فى رؤياه ﴿ قالوا ﴾ باجمعهم متفقين ما هذه الا ﴿ اضغاث احلام ﴾ واباطيل قد صورتها القوة المتخيلة وخلطتها تخايطا بحيث لا تقبل التعبير والتأويل اصلا ﴿ وما نحن بتأويل الاحلام ﴾ الباطلة ﴿ بعالمين ﴾ معبرين مأولين ﴿ و ﴾ بعد ما عجز الملأ عن تعبير رؤيا الملك واجمعوا على انها اضغاث احلام ﴿ قال الذى نجا منهما ﴾ اى من صاحبى السجن وهو الشرابى الموصى له بالذكر فنسى ﴿ وادكر ﴾ تذكر بهذا التعبير وما اوصى له يوسف عليه السلام لكن ﴿ بعد امة ﴾ ومدة مديدة من الزمان ﴿ انا انبئكم بتأويله فارسلون ﴾ الى السجن فارسله الملك ودخل عليه فقال يا ﴿ يوسف ايها الصديق ﴾ الصدوق الصادق سيما فى تأويل الرؤيا ﴿ افتنا ﴾ وعبر لنا ﴿ فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر ﴾ ملتفة الى سبع اخر ﴿ واخر يابسات ﴾ عبر لى هذه الرؤيا ﴿ لعلى ارجع ﴾ بتأويلها ﴿ الى الناس ﴾ الذين هم قد عجزوا عن تعبيرها وصيروها من الاباطيل والتخليطات الساقطة عن التعبير والتأويل ﴿ لعلهم يعلمون ﴾ تأويله ويفحمون عما يقولون ان هذه الرؤيا للملك وهم قد جعلوها من قبيل الاضغاث وانت اذا عبرتها ارجو ان تخلص من هذا السجن ﴿ قال ﴾ يوسف مأولا للرؤيا مدبرا فيه طريق المعاش لئلا يضطروا فى تدبيره انتم ﴿ تزرعون سبع سنين دأبا ﴾ على ماهو دأبكم وعادتكم ﴿ فما حصدتم ﴾ وحصلتم منها فى تلك المدة ﴿ فذروه ﴾ واتركوه ﴿ فى سنبله ﴾ يعنى عليكم ان تدخروا ما حصدتم فى سنى الخصب بان تتركوه فى سنبله ولا تفرقوه منه ولا تدوسوه لئلا يقع فيه السوس ﴿ الا قليلا مما تأكلون ﴾ فى تلك المدة ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى بعد انقراض سنى الخصب والرخاء ﴿ سبع شداد ﴾ وذوات جدب وعناء بحيث لا ينبت فيها الزرع وتلك المدد ﴿ يأكلن ﴾ اى اهلها من ﴿ ما قدمتم ﴾ وادخرتم ﴿ لهن ﴾ فى سنى الخصب ﴿ الا قليلا مما تحصنون ﴾ اى تحرزونه وتحفظونه للبذر والزرع

﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى بعد انقضاء السبع الشداد ﴿ عام ﴾ ذو بركة ورخاء ﴿ فيه يغاث ﴾ ويمطر ﴿ الناس ﴾ بعد ما منعوا من القطر والمطر مدة مديدة ﴿ و ﴾ صار الناس من كمال الخصب والرخاء وكثرة الفواكه ﴿ فيه يعصرون ﴾ الادم من العنب والخرنوب وانواع الحبوب وبالجملة كل ما جاء به يوسف عليه السلام من التأويل والتدبير انما هو مستند الى الوحى والالهام والعلم برقائق المناسبات الواقعة بين ذرائر الاكوان ولما سمع الشرابى من يوسف ما سمع تسارع نحو الملك واخبره ما سمع من التعبير ﴿ وقال الملك ائتونى به ﴾ فارسل من يحضره ﴿ فلما جاءه الرسول ﴾ ليخرجه من السجن ﴿ قال ﴾ يوسف لا اخرج من السجن ما لم يظهر براءتى وعصمتى وطهارة ذيلى وكمال عفتى مما يرمونى ويسجنونى بسببه ﴿ ارجع ﴾ ايها الرسول ﴿ الى ربك ﴾ سيدك ﴿ فاسئله ﴾ ان يكشف عن امرى وما جرى على من اولئك المفترين سيما ليسئل ﴿ ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ﴾ وما امرهن وشأنهن معى ﴿ ان ربى ﴾ الذى ربانى بكمال العصمة والعفة ﴿ بكيدهن ﴾ ومكرهن الذى قد قصدن معى ﴿ عليم ﴾ على التفصيل الذى يخفين فى نفوسهن يجازيهن فى يوم الجزاء بمقتضى علمه ثم لما رجع الرسول الى الملك واخبر عن حاله ومقاله بادر الملك الى احضار تلك النسوان فحضرن ﴿ قال ﴾ الملك لهن مستفهما عنهن مفتشا عما جرى بينهن و بين يوسف ﴿ ما خطبكن ﴾ و شأنكن ايتها الماكرات المحتالات ﴿ اذ راودتن ﴾ وخادعتن بانواع الحيل والخداع ﴿ يوسف عن نفسه ﴾ واى شئ ظهر منه من امارات الفساد وعلامات الفسوق حتى تجترئن انتن بمراودته ﴿ قلن ﴾ باجمعهن بعد ما سمعن كلام الملك واستفساره على وجه الانتقام ﴿ حاش لله ما علمنا عليه من سوء ﴾ وفعلة ذميمة وديدنة قبيحة باعثة لنا الى مراودته سوى انا قد رأيناه على صورة عجيبة وحسن بهى بديع وقد ملنا اليه واردنا مخالطته فاستعصم من كمال عفته ونجابة طينته ثم ﴿ قالت امرأة العزيز ﴾ عند الملك بعد ما بدا ما اخفت وفشا ما سترت مقرة مقررة معترفة بطهارة ذيله ﴿ الآن ﴾ قد ﴿ حصحص ﴾ اى لاح وظهر ﴿ الحق ﴾ وارتفع عنه الحجب وانكشف الاستار ﴿ انا راودته عن نفسه ﴾ بعد ما قد شغفنى حبه وازعجنى ميله ﴿ وانه ﴾ فى نفسه وعموم اقواله وافعاله ﴿ لمن الصادقين ﴾ المبرئين المنزهين عما افترينا عليه ورمينا به ثم لما انكشف امره عند الملك وثبت براءته لديه ارسل الرسول اليه ثانيا ليخرجه من السجن قال يوسف حينئذ بمقتضى الحكمة الصادرة من السنة الانبياء توطينا لنفس العزيز وتسلية له ليجزم انه ما اساء الادب فى السر والعلانية ﴿ ذلك ﴾ الكشف والتفتيش انما هو ﴿ ليعلم ﴾ العزيز يقينا ﴿ انى لم اخنه بالغيب ﴾ حين انغلاق الابواب السبعة على وانا مع زوجته فكيف مع غيرها ﴿ و ﴾ ليعلم العزيز ايضا ﴿ ان الله ﴾ المطلع بعموم ما جرى على عباده ﴿ لا يهدى كيد الخائنين ﴾ ولا يوصل اهل الخيانة مطلقا الى ما يقصدونه اليه بكيدهم وحيلهم بل يفضحونهم بها على رؤس الاشهاد فى الاولى والاخرى ثم قال هضما لنفسه وكسرا لها ﴿ وما ابرئ ﴾ وانزه ﴿ نفسى ﴾ عن مطلق الفرطات والغفلات وعن عموم الخواطر القبيحة والديدنة الشنيعة بمقتضى القوى الشهوية واللذة البهيمية وكيف ابرئ وانزه ﴿ ان النفس ﴾ المركوزة فى الجبلة الانسانية ﴿ لامارة بالسوء ﴾ مائلة بالطبع الى الفساد متوجهة نحوه ان خليت وطبعها ﴿ الا ما رحم ربى ﴾ وحفظها من كمال رحمته وشفقته من طغيانها ومن وسوسة الشيطان المضل المغوى اليها ﴿ ان ربى ﴾ الذى ربانى بالعصمة والعفاف ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنى من الخواطر النفسانية ﴿ رحيم ﴾ يرحمنى

بفضله ويعصمني بلطفه عما يبعدني من كنف حفظه وجواره ﴿ و ﴾ بعد ما فتش الملك عن احواله وما جرى عليه وثبت وتحقق عنده امانته وديانته ورعايته حقوق سيده وحفظ الغيب معه ورشده في الامور سيما في التعبيرات والتأويلات وصدقه في جميع الاقوال الصادرة عنه ﴿ قال الملك ﴾ متحننا عليه متشوقا الى لقائه ﴿ ائتوني به ﴾ سريعا ﴿ استخلصه ﴾ واجعله خالصا ﴿ لنفسي ﴾ ليكون انيسي وجليسي وموَلّي اموري وظهيري في عموم تدبيري فاحضروه عنده وسلم على الملك ترحيبا وتعظيما ﴿ فلما كلمه ﴾ واخذ بحمد الملك وثنائه ودعائه باللغة العبرية ﴿ قال ﴾ الملك ماهذا اللسان قال هذا لسان آبائي واجدادي وكان الملك يتكلم على سبعين لغة فكلم معه بجميعها فأجاب بجميعها واحسن فيها فتعجب الملك منه وقال اريد ان اسمع تأويل رؤياي من فيك فحكاه وبين وجوه المناسبات بين البقرات والسنوات الجدبة والخصبة وكيفية الانتقالات والتعبيرات على مقدار فهم الملك وتأويلات السنابل الخضرة واليابسة على الوجه الذي الهم واوحى فازداد الملك محبة ومودة لذلك قال ﴿ انك اليوم لدينا مكين ﴾ ذو مكانة ومرتبة علية ومنزلة رفيعة ﴿ امين ﴾ مؤتمن على عموم امورنا فلك اليد والتصرف في ملكنا كيف تشاء وبعد ما تفرس يوسف عليه السلام ان لا محيص له عنه ولا بدله من ارتكاب امر من امور الملك ﴿ قال اجعلني على خزائن الارض ﴾ اى ارض مصر ﴿ انى ﴾ باقامة هذه الخدمة ﴿ حفيظ ﴾ بوجوه محافظة اى جنس من الاجناس ﴿ عليم ﴾ بطرق تدابيرها والتصرف فيها قيل قد اتفق وفات قطفير هو سيد يوسف عليه السلام في تلك الليالي وقد كان هذا المنصب له لذلك طلبه وتزوج زوجته التي قد شغفها حبا فوجدها عذراء وولد ليوسف افرائيم وميشا ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ما سمعت من القصة قد ﴿ مكنا ﴾ واقدرنا ﴿ ليوسف في الارض ﴾ اى في ارض مصر بعد ما ادخلناه فيها رقيقا مهانا وصيرناه محبوسا مسجونا مدة متطاولة ورفعنا مكانته فيها الى حيث ﴿ يتبوأ ﴾ يتنعم ويترفه ﴿ منها ﴾ اى من نواحيها وبلادها ﴿ حيث يشاء ﴾ وتهوى نفسه ويميل اليها طبعه اذ من سنتنا القديمة وعادتنا المستمرة انا ﴿ نصيب ﴾ ونوفي ﴿ برحمتنا ﴾ التي قد وسعت كل شيء ﴿ من نشاء ﴾ من خلص عبادنا المجبولين على فطرة توحيدنا السالكين سبيل الانابة والرجوع الى فضاء فنائنا ﴿ و ﴾ بالجملة نا ﴿ لا نضيع ﴾ ولا نهمل ولا ننقص ﴿ اجر المحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب مع الله في عموم احوالهم وشئونهم ولا يغفلون عنه سبحانه طرفة ولا يلتفتون الى غيره لمحة ولا يخطر ببالهم سواه خطرة هذا مآلهم في النشأة الاولى ﴿ و ﴾ الله ﴿ لاجر ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ المعد لهم فيها ﴿ خير ﴾ منها باضعاف وآلاف كل ذلك ﴿ للذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله عن ظهر القلب وصميم الفؤاد ﴿ وكانوا يتقون ﴾ عن محارم الله طلبا لمرضاته وقياما بحسن آدابه ورجاء من ثوابه وخوفا من عقابه ﴿ و ﴾ حين استوزر الملك يوسف عليه السلام واقام لضبط الممالك وقيام امور الناس من التدبيرات المتعلقة بامور معاشهم من تكثير الغلات والزراعات وتحصيل الارزاق والاقوات حتى دخلت السنون المجدبة وقد كانت البيوتات والمغلات المتعلقة للملك مملوة بانواع الاقوات واصناف الحبوبات وبعد ما احاط الجدب والقحط جميع بلاد المصر والشام وعم البلوى في عموم الاماكن والجهات اضطر الناس من الاقاصي والاداني الى ان يلتجؤا الى باب العزيز ليستغلوا منه ويسدوا رمقهم بها لذلك قد ﴿ جاء اخوة يوسف ﴾ من الكنعان ليستغلوا ﴿ فدخلوا عليه ﴾ باجمعهم ﴿ فعرفهم ﴾ في الفور وسألهم عن الوطن والمصلحة فقالوا نحن اولاد يعقوب عليه السلام

نبی‌الله ابن اسحق ذبیح‌الله بن ابراهیم خلیل‌الله قد جدبناالآن واضطررنا الی ان‌جئنا لنستقوت
من جاه العزیز ثم قال لهم یوسف انتم باجمعکم ابناء رجل واحد قالوا نعم ان لابینا اثنی عشر
ابنا عشرة من زوجة واثنان من‌زوجة اخری ونحن تلك‌العشرة و واحد من‌الاثنین قد هلك
فی‌الصحراء والآخر عند ابینا یوانس معه ویدفع به وحشة اخیه اذ هو محبوب له مرغوب عنده
﴿ وهم ﴾ مع طول صحبتهم معه ومجالستهم عنده ﴿ له منکرون ﴾ بحیث لا یتفطنون ولایتنبهون
فکیف یعرفونه ﴿ ولما جهزهم ﴾ الخدام باذن‌العزیز ﴿ بجهازهم ﴾ وهیأوا رحالهم واحمالهم
وارادوا ان یشدوا فدخلوا علی العزیز للتودیع ﴿ قال ﴾ لهم‌العزیز ﴿ ائتونی باخ لکم من
ابیکم ﴾ لیدل علی صدقکم ونجابة اصلکم ﴿ الا ترون انی اوفی‌الکیل ﴾ واتمه لکم واوفره
علیکم ﴿ وانا خیرالمنزلین ﴾ واحسن المضیفین ایاکم ﴿ فان لم تأتونی به ﴾ ای باخیکم ﴿ فلا
کیل لکم عندی ﴾ بعد الیوم ﴿ ولا تقربون ﴾ ولا تدخلوا داری واتم حینئذ قوم کاذبون
وبعدما سمعوا منه کلاما موحشا تفرسوا انهم لو لم یأتوا باخیهم لما کال‌لهم العزیز ولم ینزلهم‌فکیف
ان یحسن‌الیهم ویضیفهم﴿ قالوا ﴾ له معتذرین‌ان له ابا شیخا کبیرا ضریرا اسیفاضعیفامحزونا یتسلی
به وبالجملة ﴿ سنراود ﴾ ونجتهد مقدار وسعنا وطاقتنا ﴿ عنه اباه ﴾ ونخادع بانواع‌الحیل والخداع
حتی نأتی به ﴿ وانا لفاعلون ﴾ البتة وجوها من‌الخدعة لاتیانه ان‌قبل ابونا ﴿ و ﴾ بعدما هیأوا
للسفر وارادوا ان یرحلوا ﴿ قال ﴾ یوسف علیه‌السلام ﴿ لفتیانه ﴾ اعوانه وخدامه ﴿ اجعلوا
بضاعتهم ﴾ التی قد اتوابها وهی الادم والنعال ﴿ فی رحالهم ﴾ علی وجه لا یشعرون ﴿ لعلهم
یعرفونها ﴾ وقت ﴿ اذا انقلبوا ﴾ ورجعوا ﴿ الی اهلهم ﴾ و بعد رؤیتهم البضاعة ایسوا
﴿ لعلهم ﴾ بعدذلك ﴿ یرجعون ﴾ باخیهم لورجعوا ﴿ فلما رجعوا ﴾ من‌مصر ﴿ الی‌ابیهم ﴾
وحکوا عنده جمیع ما قدجری بینهم وبین‌العزیز من‌الحکایات التی مضت ثم‌طلبه منهم من‌یصدقهم
ویشهد لهم واضطرارهم من‌الشاهد وامرهم العزیز باحضار اخیهم بنیامین لیکون مصدقا لهم
ثم بعد ما بسطوا الکلام عند ابیهم ﴿ قالوا ﴾ متفقین ﴿ یا ابانا ﴾ قد ﴿ منع مناالکیل ﴾ بعد
الیوم لو لم ترسل معنا بنیامین ﴿ فارسل معنا اخانا ﴾ لیکون مصدقا لنا عندالعزیز و بعد تصدیقه
ایانا ﴿ نکتل ﴾ لجمیعنا ﴿ و ﴾ لم لم ترسل معنا اخانا یا ابانا ﴿ انا ﴾ بجمیعنا ﴿ له لحافظون ﴾
من لحوق‌المکروه علیه اذنحن عصبة ذوو قدرة وقوة ﴿ قال ﴾ لهم ابوهم متأسفا متحزنا
﴿ هل آمنکم علیه ﴾ واجعلکم وقایة له وکفیلا لحفظه ﴿ الا کما امنتکم علی اخیه ﴾ یوسف
﴿من قبل ﴾وبالجملة ﴿ فالله ﴾ المراقب علی عباده فی عموم احوالهم﴿ خیر ﴾لهم﴿ حافظا ﴾
ای من‌جهة الحصانةوالحفظ ﴿وهو﴾ فی‌ذاته ﴿ ارحم الراحمین ﴾ اذ رحم کل راحم‌راجع‌الیه‌اذ هو
رحیم بالذات ورحم غیره انمایتشعب من‌رحمه وبعدما قد الحوا مع ابیهم واقترحوا له بارسال اخیهم
وتفرسوا منه انه لم‌یرض بارساله خرجوا من‌عنده‌محزونین ﴿ ولما فتحوا متاعهم ﴾ التی‌قدجاؤا بها
﴿ وجدوا بضاعتهم ﴾ التی قداشتروا بها الکیل ﴿ ردت‌الیهم ﴾ ندموا وتحزنوا ثم رجعوا‌الی ابیهم
شاکین مشتکین﴿ قالوا یا ابانا ﴾ انانجزم بمنع‌الکیل لونکرر ﴿ ما نبغی ﴾ وای‌شیء نعمل وندبر ﴿هذه
بضاعتنا ﴾ قد ﴿ ردت الینا ﴾ علی وجه لا نطلع علیها الا الآن وبالجملة قد جزمنا ان لا کیل
لنا ان عدنا الیه مرة اخری بلا اتیان اخینا بل‌نکون عندالعزیز من‌الکاذبین الصاغرین المهانین
﴿ و ﴾ بالجملة قد نسال منك یا ابانا من کمال کرمك وجاهك ان‌ترسل معنا اخانا لیصدقنا عندالعزیز

وبعد تصديقه ايانا ﴿ نمير ﴾ ونحمل العطايا العظام من عنده ﴿ اهلنا ﴾ ولاجلهم ﴿ونحفظ﴾ فى الذهاب والاياب ﴿ اخانا ونزداد ﴾ بسببه ﴿ كيل بعير ﴾ وحمله اذ من سنة العزيز ان يحمل لكل منا بعيرا ﴿ ذلك ﴾ الكيل الذى قدجئنا به ﴿ كيل يسير ﴾ نزر قليل لايفى لمعاشنا الى وقت الخصب ما لم نزده ثم لما بالغوا فى سؤالهم واقترحوا الاسعاف بما طلبوا ﴿ قال ﴾ لهم ابوهم معاتبا عليهم ﴿ لن ارسله ﴾ اى بنيامين ﴿ معكم حتى تؤتون موثقا من الله ﴾ اى يمينا وقسما عظيما اثق به واعتمد عليه ﴿ لتأتننى به ﴾ البتة بلا خلاف ﴿ الا ان يحاط بكم ﴾ نوع من البلاء من المام العدو وغيره ﴿ فلما ﴾ اضطروا الى ما طلبه ابوهم منهم ﴿ آتوه موثقهم ﴾ فرضى ابوهم بارسال اخيهم معهم ضرورة ﴿ قال ﴾ ابوهم تأكيدا لهم وتغليظا وتفويضا لامره الى ربه ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم احوال عباده ﴿ على ما نقول ﴾ ويجرى بيننا ﴿ وكيل ﴾ رقيب كفيل حفيظ يفعل بنا بمقتضى علمه وخبرته ما فعل ثم لما رضى يعقوب عليه السلام بارسال ابنه بنيامين معهم فشدوا الرحال وارادوا ان يخرجوا وصى يعقوب عليه السلام لبنيه ان يتفرقوا عندالدخول الى مصر ولا يدخلوها كوكبة واحدة خوفا منهم ان يعانوا اذهم ذو جمال وبهاء كان الناس يتعجبون منهم حيث انصرفوا مجتمعين ﴿ قال يا بنى لا تدخلوا ﴾ على البلدة ﴿ من باب واحد ﴾ مجتمعين بل ﴿ و ادخلوا من ابواب متفرقة ﴾ فرادى فرادى حتى لايلحقكم ضرر العيون اللامة ﴿ و ﴾ اعلموا انى ﴿ ما اغنى ﴾ وادفع بقولى لكم هذا ﴿ عنكم من ﴾ قضاء ﴿ الله من شئ ﴾ بل ﴿ ان الحكم ﴾ وما الامر والشان ﴿ الا لله عليه ﴾ لاعلى غيره من العكوس والاظلال ﴿ توكلت ﴾ فى كل الامور والأحوال ﴿ وعليه ﴾ سبحانه فى عموم الخطوب والملمات ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ اذ لارجوع للكل الا اليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لما دخلوا ﴾ مصر ﴿ من حيث امرهم ابوهم ﴾ وعلى الوجه الذى اوصاهم متفرقين من ابواب متعددة مع انه ﴿ ما كان يغنى ﴾ ويدفع ﴿ عنهم ﴾ تدبير ابيهم ﴿ من ﴾ قضاء ﴿ الله ﴾ المقدر لهم فى حضرة علمه ولوح قضائه اذ لامعقب لحكمه ولامرد لقضائه ﴿ من شئ ﴾ قليل ﴿ الا حاجة ﴾ يعنى سوى انه قدكانت حاجة اى هذه الوصية تختلج ﴿ فى نفس يعقوب قضاها ﴾ واوصى بها لابنائه تفألا وتفريجا ﴿ وانه ﴾ اى يعقوب عليه السلام فى نفسه ﴿ لذو علم ﴾ كامل ومعرفة تامة فائضة له من لدنا متعلقة بما لامرد لقضائنا ولامبدل لقولنا ولا معقب لحكمنا لذلك قال وما اغنى عنكم من الله من شئ وذلك ﴿ لما علمناه ﴾ بطريق الوحى والالهام اياه ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على الجهل والنسيان ﴿ لايعلمون ﴾ ان قضاءنا لايرد وان الحذر لايغنى عن القدر وان الكائن مقدر وان المقدر لايدفع بالحذر ﴿ ولما دخلوا على يوسف ﴾ مع بنيامين اضافهم واجلس كل اثنين منهم على سماط فبقى بنيامين وحيدا فبكى وتأوه متحسرا وقال لوكان اخى يوسف حيا لما بقيت وحيدا ولما رآى يوسف حينئذ بكائه ﴿ آوى اليه اخاه ﴾ ورجع نحوه وضمه الى نفسه واجلسه على سماطه ثم امر يوسف ان ينزلوا كل اثنين منهم بمنزل واحد فبقى بنيامين لاثانى له فاغتم حينئذ اشد اغتمام فذهب به يوسف عليه السلام الى منزله فقال له اتحب ان اكون انا اخاك بدل اخيك الهالك قال فمن يجد مثلك اخا ايها العزيز غير انك لم يلدك يعقوب ولاراحيل ثم لما تفرس يوسف منه ازديادالحزن والكربة والكآبة وشدة التاسف والتغمم ﴿ قال ﴾ لا تحزن ولا تغتم يا اخى بنيامين ﴿ انى ﴾ بشخصى ﴿ انا اخوك ﴾ يوسف ابن يعقوب وراحيل قد احتال على اخوتك وخادعونى بانواع الحيل والخداع الى ان فرقوا بينى

وبين ابى بمدة مديدة ضنا وحسدا فانقذنى الله عن مكرهم وكيدهم واخلصنى عن قيد الرقية والسجن وانواع المحن وقد رفع الآن قدرى ومكانتى وشرفنى بلقياك يا اخى واعطانى من الكرامات مالا يعد ولا يحصى ﴿ فلا تبتئس ﴾ ولا تحزن يا اخى ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ معى ومعك من انواع الصغار والهوان واصناف الاذيات ثم لما اقر عينا بنيامين بوجه يوسف وسر قلبه بلقياه سيما بعد ما ايس وقنط يأسا كليا قال يا اخى انا لا افارقك ابدا قال له يوسف لا يتيسر لنا هذا الا بعد ان اتهمك بتهمة فآخذك لاجلها ان رضيت قال رضيت انا باية تهمة اتهمتنى انت بها ﴿ فلما جهزهم بجهازهم ﴾ على الوجه المعهود وشدوا رحالهم ﴿ جعل السقاية ﴾ اى امر يوسف للخدمة ان يجعلوا السقاية التى بها يكال الاقوات وهى من الفضة وقيل من الذهب ﴿ فى رحل اخيه ﴾ بنيامين وبعدما شدوا الرحال ودعوا مع العزيز جميعا فخرجوا ﴿ ثم ﴾ بعدما خرجوا من البلدة ﴿ اذن مؤذن ﴾ وصاح عليهم صائح من شرطة العزيز ﴿ ايتها العير ﴾ والقفل الزموا مكانكم الى اين تمشون ﴿ انكم لسارقون قالوا ﴾ مدبرين ﴿ واقبلوا عليهم ﴾ اى على الصائحين مضطربين خائفين ﴿ ماذا تفقدون ﴾ ايها الفاقدون المتفقدون ﴿ قالوا نفقد صواع الملك ﴾ اى الظرف الذى يصاع ويكال به ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لمن جاء به حمل بعير ﴾ من الكيل ﴿ وانا به زعيم ﴾ ضمين اتكفل ان اتفحص من رحله ﴿ قالوا ﴾ مضطربين مقسمين مستبعدين ﴿ تالله لقد علمتم ﴾ ايها الخدمة والعزيز ايضا انا ﴿ ماجئنا ﴾ عندكم وفى ارضكم ﴿ لنفسد فى الارض ﴾ سيما السرقة فانها من اكبر الفسادات فى دين ابينا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كنا سارقين ﴾ اصلا اذ نحن اولاد الانبياء ولا يليق بنا امثال هذه ﴿ قالوا ﴾ اى الشرطة والخدام ﴿ فما جزاؤه ﴾ واى شئ جزاء السارق منكم ﴿ ان كنتم كاذبين ﴾ فى دعوى البراءة والنزاهة ﴿ قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو ﴾ نفسه وشخصه ﴿ جزاؤه ﴾ اى جزاء سرقته بان يسترق سنة وقد كان جزاء السارق فى دين يعقوب استرقاق سنة وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ ومثل ماقلنا ﴿ نجزى الظالمين ﴾ السارقين فى دين ابينا يعقوب عليه السلام ثم لما افتوا بما افتوا اخذوا بالكشف والتفتيش ﴿ فبدأ ﴾ الزاعم ﴿ باوعيتهم ﴾ وتفتيشها وتفحصها ﴿ قبل وعاء اخيه ﴾ بنيامين ﴿ ثم ﴾ بعد ما استقصى الكل واستقرأه تفتيشا ﴿ استخرجها ﴾ اى السقاية ﴿ من وعاء اخيه ﴾ لئلا يظن انهم يدسونها فى رحله ﴿ كذلك ﴾ اى مثل كيد يوسف لاخذ اخيه بنيامين قد ﴿ كدنا ليوسف ﴾ فى اخذه من يد اخوتهم وخلاصه من الرق والسجن وكدناله ايضا فى اخذ اخيه من اخوته بفتواهم ايضا اذ ﴿ ماكان ﴾ وما صح وما جازله ﴿ ليأخذ اخاه ﴾ بجرم السرقة ﴿ فى دين الملك ﴾ اى ملك مصر اذ فى دينه الضرب واخذ ضعف ماسرق منه ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ هذا الحكم المخصوص فى دين الملك والهمه يوسف بنفاذه اويحكم يوسف عليه السلام فى هذه المسئلة على دين آبائه اوكان الملك قداسلم بيده ودخل بدين آبائه على مانقل اذ ﴿ نرفع ﴾ ونعلو ﴿ درجات ﴾ ومراتب ومنازل ﴿ من نشاء ﴾ من عبادنا بازدياد انواع الفضائل والكمالات والحقائق والمعارف ﴿ و ﴾ لايبعد منا امثال هذا اذ ﴿ فوق كل ذى علم عليم ﴾ اعلى واعلم منه لا الى نهاية اذ لا انقطاع لتجددات التجليات اصلا لذلك قال سبحانه الا طال شوق الابرار الى لقائى ومن وراء شؤنى وتجلياتى ثم لما شاهد الاخوة استخراج الوعاء من رحل بنيامين اضطربوا اضطرابا شديدا وتحزنوا حزنا بليغا ﴿ قالوا ﴾ مغاضبين عليه مريدين مقته ﴿ ان يسرق ﴾ هذا اللئيم فلا تتعجبوا منه اذ هى من ديدنة اخيه قد سرت عليه ﴿ فقد

سرق ﴾ مثله ﴿ أخ له ﴾ اكبر منه ﴿ من قبل ﴾ فى اوان طفوليته يريدون منه يوسف عليه السلام قيل ورثت عمة يوسف عليه السلام من ابيها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف عليه السلام وتحبه فلما شب يوسف اراد يعقوب انتزاعه من عندها فلم ترض العمة فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحصت عنها فوجدتها مشدودة فى وسطه فتحا كما فصارت احق به فى دينهم فلما سمع يوسف منهم ما سمع ﴿ فاسرها ﴾ وكتمها ﴿ يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم ﴾ ولم يظهر الانكار عليهم بل اضمر حيث ﴿ قال ﴾ فى نجواه و سره ﴿ انتم ﴾ ايها المسرفون المفرطون ﴿ شر مكانا ﴾ وخصلة ومنزلة وشانا ﴿ والله ﴾ المطلع لاحوال عباده ﴿ اعلم ﴾ منكم ﴿ بما تصفون ﴾ وتشرحون بالسنتكم افتراء ومراء ثم لما جزم العزيز باخذ اخيه على جريمة السرقة و استرقاقه الى سنة ﴿ قالوا ﴾ متضرعين متذللين منادين له على وجه الخضوع راجين منه قبوله ﴿ يا ايها العزيز ﴾ أدام الله عزك وجاهك ﴿ ان له ﴾ اى لهذا المفسد السارق ﴿ أبا شيخا كبيرا ﴾ فى السن والمرتبة اذ هو نبى من الانبياء و قد صار ضريرا من فراق ابنه الهالك يتسلى قلبه ويزول وحشته وكربه بموانسة هذا المفسد المسرف مع انا قد حلفنا معه وآتيناه موثقا عظيما ان نرجع به ﴿ فخذ ﴾ من جاهك و احسانك ﴿ احدنا مكانه ﴾ و بدله بواحد منا ليخدم فى بابك و اطلقه لنذهب به الى ابيه الضرير الضعيف لئلا يستوحش هو ولا نحنث نحن فى حلفنا وبالجملة احسن الينا كما احسن الله اليك ﴿ انا نريك من المحسنين ﴾ المتعودين للاحسان المتمرنين فيه فتمم علينا احسانك وامتنانك سيما على الشيخ الضعيف الضرير ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ يعنى نعوذ بالله ان نأخذ غير السارق بدله ظلما لمصلحتكم ﴿ انا ﴾ ان فعلنا مثل ما طلبتم منا قد كنا ﴿ اذا لظالمون ﴾ خارجون عن حدود الله بلا اذن شرعى ﴿ فلما استيئسوا منه ﴾ ومن تبديله ﴿ خلصوا ﴾ وخرجوا من عنده ﴿ نجيا ﴾ مناجين فى نفوسهم بان ما عليه العزيز هو الحق لان اخذ البرئ بدل المجرم ظلم صريح ثم لما صمموا العزم الى الرجوع وايسوا من اخذ بنيامين ﴿ قال كبيرهم ﴾ رأيا او سنا وهو رؤبيل او شمعون ﴿ الم تعلموا ﴾ ايها المسرفون ﴿ ان أباكم قد اخذ عليكم موثقا ﴾ عظيما وعهدا وثيقا ﴿ من الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الغضب والانتقام بان ترجعوا به ﴿ و ﴾ ايضا لم تستحيوا من الله ولم تتذكروا قبيح صنيعكم ﴿ من قبل ﴾ فى سالف الزمان اما تستحضرون ﴿ ما فرطتم فى ﴾ حق ﴿ يوسف ﴾ وشأنه من الاذلال والزجر التام والالم المفرط والالقاء فى الجب وبيعه بالدراهم المعدودة واسترقاقه وغير ذلك من انواع الاذيات معه ومع ابيه واخيه بفراقه وانتم ايها المفرطون ما استحييتم من الله تدعون وراثة الانبياء وتنسبون انفسكم اليهم وصنيعكم هذا و بعد اللتيا والتى قد فعلتم باخيه هذا و بالجملة ﴿ فلن ابرح الارض ﴾ انا ولن ازول عن ارض مصر ﴿ حتى يأذن لى أبى او يحكم الله لى ﴾ بالخروج منها ﴿ وهو خير الحاكمين ارجعوا ﴾ انتم ﴿ الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا ﴾ بسرقته واسرافه ﴿ الا بما علمنا ﴾ يقينا انه سارق وما علمنا سرقته الا بالمشاهدة والاحساس بان اخرج صاع الملك من رحله ﴿ و ﴾ انا وان كنا حفيظا له رقيبا عليه لكن ﴿ ما كنا للغيب ﴾ المخفى المستتر عنا ﴿ حافظين ﴾ اذ لا اطلاع لنا على سره وضميره ﴿ و ﴾ ان لم تقبل يا ابانا منا قولنا ﴿ اسئل القرية ﴾ اى من اهلها ﴿ التى كنا فيها ﴾ لرعى الحوامل وتهيئة الأسباب ﴿ و ﴾ اسهل من ذلك اسئل ﴿ العير ﴾ والقفل ﴿ التى اقبلنا فيها ﴾

اذهم رفقاؤنا معنا حين سرق ابنك واخذوه مع انا قد اجتهدنا كثيرا ان يأخذوا احدا منا بدله لم يقبلوا منا وقالوا لا نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وان مضينا وقضينا بمقتضى مقترحكم نكون اذا من الظالمين باخذ البرئ بدل الجانى مع ان اخانا يهودا اوروبيل قد تخلف عنا خوفا من الحنث واستحياء منك ﴿ و ﴾ الله يا ابانا ﴿ انا لصادقون ﴾ فيما حكينا لك عما جرى علينا ثم لما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قالوا على التفصيل المذكور وسمع منهم يعقوب عليه السلام ما سمع تأسف وتأوه وبكى كثيرا ثم ﴿ قال ﴾ من اين يعرف العزيز ان السارق يؤخذ بسرقته ﴿ بل سولت ﴾ زينت وحسنت ﴿ لكم انفسكم امرا ﴾ ان تفرقوا ابنى عنى ظلما وعدوانا كما قد فرقتم اخاه فيما مضى ﴿ فصبر جميل ﴾ وما امرى وشأنى فى هذا ايضا الا صبر جميل اذ الصبر الجميل اجمل منى فيما فرطتم فىّ وفى ابنىّ ايها المفسدون المسرفون المفرطون ﴿ عسى الله ﴾ الكريم الرحيم المطلع بحالى وحزنى وبشدة كآبتى وكربتى ﴿ ان يأتينى ﴾ بمقتضى لطفه وسعة جوده ورحمته ﴿ بهم ﴾ اى بيوسف واخيه وبكبيركم المتخلف عنكم ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته ﴿ هو العليم ﴾ بمناجاة عباده وميلهم الى حاجاتهم ﴿ الحكيم ﴾ فى افعاله على مقتضى مصالح عباده ﴿ و ﴾ بعد ما سمع منهم ابوهم ما سمع قد ﴿ تولى ﴾ اعرض وانصرف ﴿ عنهم ﴾ مغاضبا عليهم مشتكيا الى ربه من سوء فعالهم ﴿ وقال ﴾ من شدة حزنه وكآبته ونهاية ضجرته على مفارقة ابنيه ﴿ يا اسفى ﴾ ويا حزنى وشدة بلائى ويا حسرتى وحرقة كبدى وبالجملة يا هلكتى تعالى اذ لم يبق بينى وبينك ما يبعدك عنى ويبعدنى عنك سيما ﴿ على يوسف ﴾ خصه بالذكر اذ هو عمدة محبته وزبدة مودته مع انه متردد فى حيوته وجازم بحيوة الآخرين ﴿ و ﴾ بالجملة لما تجاوز عن الحد المه وتطاول حزنه واسفه قد ﴿ ابيضت عيناه من ﴾ كثرة ﴿ الحزن ﴾ والكآبة قبل فقدان هذين الاثنين فكيف بعد فقدانهما وبالجملة ﴿ فهو ﴾ فى نفسه ﴿ كظيم ﴾ مملو من الغيظ والاسف والحزن والبلاء كأنه مجسم منها متجرع انواع الغصص والالم من بنيه ثم لما راى الناس منه ماراوا من قلة الاكل والشرب وذوبان البدن ونقصان القوى البشرية والسهر المفرط واستمرار الحزن والاسف ودوام التأوه والتلهف ﴿ قالوا ﴾ متعجبين من حاله مقسمين على هلاكه ﴿ تالله تفتؤا ﴾ لا تزال ﴿ تذكر يوسف ﴾ على هذا المنوال ﴿ حتى تكون حرضا ﴾ مريضا مهزولا مدقوقا مشرفا على الهلاك ﴿ اوتكون من الهالكين ﴾ ولما بالغوا فى منعه عما عليه من الكآبة والحزن وكثرة التأوه والبكاء ﴿ قال ﴾ فى جوابهم مستنكرا عليهم ﴿ انما اشكوا بثى ﴾ وما ابث وابسط شكواى ﴿ وحزنى ﴾ المفرط الخارج من حد التصبر الا ﴿ الى الله ﴾ المطلع لما فى قلبى من الحرقة والالم المفرط رجاء ان يزيل عنى ما يؤذينى ويوصلنى بلطفه وجوده الى ما يسرنى ويفرج همى عنى ﴿ و ﴾ اعلموا ايها اللائمون المبالغون فى منعى انى بالهام الله اياى ووحيه الى ﴿ اعلم من ﴾ كرم ﴿ الله ﴾ ومن سعة رحمته وجوده وفضله ﴿ مالا تعلمون ﴾ انتم ايها اللائمون المبالغون بل انما حملنى الله وازعجنى على بث الشكوى ونشر النجوى معه واظهار التذلل والخشوع والتضرع والخضوع نحوه حتى لا اقنط من ملاقاة يوسف ولا اترك المناجاة مع الله لاجله وان تطاولت المدة وتمادى الزمان ثم لما استروح يعقوب عليه السلام من روح الله واستنشق من نسمات رحمته نادى بنيه نداء مرحمة واشفاق ليقبلوا اليه بعدما ايسوا عنه وقنطوا من عطفه اذهم قد بالغوا فى سوء الادب معه وايقاعه بانواع المحن والشدائد فقال ﴿ يا بنى اذهبوا ﴾ الى مصر كرة اخرى ﴿ فتحسسوا ﴾ تفحصوا وتطلبوا اصالة ﴿ من

يوسف واخيه ﴾ بنيامين تبعا ﴿ ولا تيأسوا ﴾ ولا تقنطوا يا بنى ﴿ من روح الله ﴾ وتنفيسه وتفريجه الهم اذ نحن معاشر الانبياء لا يليق بنا اليأس والقنوط سيما عن كرم الله وجوده فى حال من الاحوال ﴿ انه لاييئس ﴾ ولايقنط ﴿ من روح الله ﴾ ومن كمال قدرته وسعة جوده ورحمته ﴿ الاالقوم الكافرون ﴾ الساترون بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق السارية المتجلية فى الانفس والآفاق والفائضة عليهم سجال الفضل والكرم على مقدار قابلياتهم واستعداداتهم فعليكم ان لاتقنطوا من الله بحال من الاحوال بل اعتقدوا ان له التصرف والقدرة الكاملة والارادة التامة المتعلقة بما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم لما صمموا العزم بالخروج الى مصر كرة اخرى باذن ابيهم فخرجوا من عنده وساروا الى ان وصلوا مصر ﴿ فلما دخلوا عليه ﴾ اى على يوسف ﴿ قالوا ﴾ اولا ﴿ يا ايها العزيز ﴾ قد ﴿ مسنا واهلنا الضر ﴾ والجدب وشدة الجوع ﴿ وجئنا ببضاعة مزجاة ﴾ قليلة ردية ﴿ فاوف لنا الكيل ﴾ وتممه لنا من جاهك واحسانك ﴿ و ﴾ قالوا ثانيا ﴿ تصدق علينا ﴾ برد اخينا لنرده الى ابيه المحزون فانه قد اشرف على الهلاك من شدة الحزن والاسف ﴿ ان الله ﴾ المجازى على اعمال عباده ﴿ يجزى المتصدقين ﴾ المحسنين منهم جزاء حسنا لاجزاء احسن منه ثم لما سمع يوسف من اسف ابيه وشدة كربه وكآبته وابيضاض عينيه وهزال جسمه ونحوله واشرافه على الانهدام والانخرام شرع يظهر امره عليهم حيث ﴿ قال ﴾ تفضيحا لهم وتقريعا ﴿ هل علمتم ﴾ ايها المسرفون المفرطون قبح ﴿ مافعلتم بيوسف واخيه ﴾ من الزجر والاذلال والضرب والشتم وانواع المكروهات والمذمومات سيما قد اشتريتم بثمن بخس دراهم معدودة لتبعدوه عن وجه ابيه وتطروده عن ساحة عز حضوره ﴿ اذ انتم قوم ﴿ جاهلون ﴾ بان لامرد لقضاء الله ولامعقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم مايريد فاجتهدتم لهدم بناء الله وتغيير مراده ورد قضائه مبارزة عليه وخروجا بين يديه وبعدما سمعوا منه ماسمعوا ﴿ قالوا ﴾ مخبتين خاضعين متذللين بعدما عرفوه مستفهمين على سبيل التقرير والتثبيت ﴿ ءانك لانت يوسف ﴾ ايها العزيز ﴿ قال انا يوسف ﴾ بن يعقوب الذى قد فعلتم به مافعلتم ﴿ وهذا اخى ﴾ بنيامين من ابى وامى ﴿ قد من الله علينا ﴾ بانواع الكرم والاحسان و وقانا عما قصدتم علينا من السوء والعدوان وانواع الظلم والطغيان وبالجملة ﴿ انه من يتق ﴾ عن محارم الله وعما لايرضى به الله ﴿ ويصبر ﴾ على ما جرى عليهم من قضاء الله ﴿ فان الله ﴾ الرقيب المطلع لاحوال عباده ﴿ لايضيع ﴾ ولا يهمل ولا ينقص ﴿ اجر المحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب مع الله ويعبدونه كأنهم يرونه ثم لما ظهر عليهم ما ظهر من الفضيحة والشناعة وانواع الندامة والكآبة ﴿ قالوا ﴾ متضرعين مستحين متذللين مقسمين على سبيل التثبيت والتقرير ﴿ تالله ﴾ يا اخانا ﴿ لقد آثرك الله ﴾ واصطفاك ﴿ علينا ﴾ و اراك فى المنام ما اراك من سجود الشمس والقمر والكواكب المعتبرة وكفاك هذا دليلا على نجابتك واختيارك علينا مع ان ابانا قد علم منك ما علم من الرشد وكمال العلم والفضل لذلك آثرك علينا محبة وعطفا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان كنا ﴾ اى انا كنا ﴿ لخاطئين ﴾ فى اذلالك وارادة مقتك واهلاكك وضربك وايذائك وبالجملة قد كنا ساعين فى ابطال ارادة الله ومشيته وكمال حكمته وقدرته لاسيما فى ايذاء ابينا بمفارقتك عنه وايقاعه بانواع البليات والنكبات الى حيث قد ابيضت كريمتاه من فراقك فالآن الحكم لك والامر بيدك وانا مجرمون مقرون معترفون بانواع الجرائم فلك الاختيار وعلينا الحسرة والندامة وانواع الكآبة

والسآمة ثم لما رآى يوسف منهم ما رآى من الندامة المفرطة والخجل الغير المتناهى والخذلان المتجاوز عن الحد وانواع الخيبة والخسران ﴿ قال ﴾ لهم تسلية عليهم وتزكية لنفسه بمقتضى نجابة طينته وكرامة فطرته ﴿ لا تثريب ﴾ اى لا لوم ولا تقريع ﴿ عليكم ﴾ منى فى حال من الاحوال سيما ﴿ اليوم ﴾ الذى انتم تعتذرون فيه وتستعفون عنى فاعلموا انى قد عفوت لكم مالى من الحقوق عليكم وقد ابرأت ذمتكم عنها جميعا بل ﴿ يغفر الله لكم ﴾ بعدما استغفرتم اليه مخلصين ﴿ وهو ﴾ سبحانه فى ذاته ﴿ ارحم الراحمين ﴾ اذ رحم عموم الرحماء انما هو منه ومن ظل رحمته التى وسعت كل شئ و بعد تسليتهم و عفوهم واخلاء الرعب عن خواطرهم امرهم بالذهاب سريعا نحو ابيهم المحزون المغبون ليتخلص عما عليه من الحزن المفرط والكآبة الغير المتناهية فقال ﴿ اذهبوا ﴾ يا اخوتى ﴿ بقميصى هذا ﴾ وهو عليه فاخرجه ولفه بلا تنقية وغسل ﴿ فالقوه على وجه ابى يأت ﴾ يرجع ويصر ﴿ بصيرا ﴾ قريرا بعد ما كان مكفوفا ضريرا فاقد العينين ﴿ و ﴾ بعدما صار بصيرا صحيحا سالما سويا ﴿ أتونى باهلكم ﴾ وبجميع ما ينسب اليكم من النسوان والذرارى والخدم والحشم ﴿ اجمعين ولما فصلت العير ﴾ و خرجت الركب والقفل من عمران مصر نحو كنعان ﴿ قال ابوهم ﴾ لمن فى صحبته من المؤمنين له ﴿ انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ﴾ وتسفهونى ايها الحضار وتنسبونى الى نقصان العقل والخرف لصدقتمونى ﴿ قالوا ﴾ اى المؤمنون الحاضرون عنده ﴿ تالله انك ﴾ بتذكير يوسف ومن كثرة تخطيره ببالك ﴿ لفى ضلالك القديم ﴾ اى فى ضلالك الذى قد كنت عليه زمانا مستمرا وهو وان سفهه القوم ومنعوه يتزايد شوقه ووجده زمانا فزمانا يترقى اشفاقه ونوحه ساعة فساعة ﴿ فلما ان جاء البشير ﴾ وهو يهودا مع القميص ﴿ القاه على وجهه ﴾ على الوجه المأمور به ﴿ فارتد ﴾ ردوعاد فجأة ﴿ بصيرا ﴾ كما كان فى سالف الزمان فشكر الله وحمده وسجد له سبحانه سجدة شكر على وجه الخضوع والخشوع وكمال التذلل والتفويض ❀ ثم لما رفع رأسه من سجوده ﴿ قال ﴾ لبنيه ولحضار مجلسه ﴿ الم اقل لكم ﴾ ياقوم حين لمتمونى بالاسف والحزن المفرط وكثرة المناجاة مع الله ورفع الحاجات اليه سبحانه لملاقاة يوسف ﴿ انى اعلم من ﴾ كرم ﴿ الله ﴾ ومن سعة رحمته وجوده ﴿ مالا تعلمون ﴾ انتم ايها اللائمون ثم لما سر يعقوب عليه السلام وخاص من المحن والشدائد وقرعيناه ﴿ قالوا ﴾ اى بنوه منادين له متضرعين اليه متحننين نحوه ﴿ يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا ﴾ التى قد كنا نعمل معك ومع من احببته واخترته علينا ﴿ انا ﴾ فيما فعلنا من الجرائم العظام وانواع المعاصى والآثام قد ﴿ كنا خاطئين ﴾ جاهلين عن عواقبها وما تؤل اليه اذ هى من جملة ماقد قضى الله ايانا وحكم علينا لامرد لقضاء الله ولامعقب لحكمه ثم لما تفرس يعقوب عليه السلام منهم الاخلاص والانابة الصادقة والندامة الخالصة والرجوع عن ظهر القلب ﴿ قال سوف استغفر لكم ربى انه ﴾ فى ذاته ﴿ هو الغفور ﴾ لذنوب عباده لاغافر لهم سواه سبحانه سيما لمن قد اخلصوا فى رجوعهم وتوجههم نادمين ﴿ الرحيم ﴾ لهم يقبل توبتهم وماسوف عليه السلام امر استغفارهم الا الى ملاقاة يوسف عليه السلام والمشورة معه ويدل عليه ما روى ان يعقوب عليه السلام استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفه اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله قد اجاب دعوتك فى حق ابنائك وقد عقد سبحانه مواثيقهم بعدك على النبوة ثم لما صمموا عزم الرحيل الى مصر وشدوا ركائبهم وساروا حتى وصلوا الى قربها فسمع يوسف بقدومهم وخرج الى استقبالهم

مع الملك وجنوده وجميع اهل مصر ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾ ووصلوا اليه ﴿ آوى اليه ﴾ وحنن نحوه ﴿ ابويه ﴾ فضمهما يوسف الى نفسه وواسى معهما وآنس بهما وزال وحشته ووحشتهما ﴿ وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ﴾ عن نكبات الجدب والقحط واذيات الرحيل ﴿ و ﴾ بعدما دخلوا على بيته ﴿ رفع ابويه ﴾ تعظيما لهما وتوقيرا ﴿ على العرش ﴾ الذى يجلس هو عليه وهو بنفسه يقوم بين يديهما ﴿ و ﴾ بعد ما تمكن ابواه على عرشه ﴿ خروا له ﴾ و بنوهما ﴿ سجدا ﴾ لله شكرا للقياه وشرف حضوره سجود شكر وخضوع ولما رآى يوسف سجود هؤلاء تذكر مارآى فى المنام فى اوان الصبا ﴿ وقال يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل ﴾ فى سالف الزمان ﴿ قد جعلها ربى حقا ﴾ صدقا محققا مطابقا للواقع ﴿ وقد احسن بى ﴾ بانواع الاحسانات ﴿ اذ اخرجنى من السجن ﴾ بعد ما كنت فيه مدة مديدة ﴿ و ﴾ اعظم منه انه قد ﴿ جاء بكم من البدو ﴾ والبادية البعيدة سيما ﴿ من بعد ان نزغ ﴾ واوقع ﴿ الشيطان بينى وبين اخوتى ﴾ بانواع الايقاعات والوساوس وبالجملة ﴿ ان ربى ﴾ الذى ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ لطيف ﴾ مدبر كامل وموفق كافل ﴿ لما يشاء ﴾ من الامور ويريد اصلاحه ﴿ انه ﴾ بذاته ﴿ هو العليم ﴾ بعلمه الحضورى بمصالح عباده ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله على مقتضى ما تعلق به علمه وارادته ثم دعا يوسف عليه السلام لنفسه وناجى ربه مناجاة صادرة عن محض الحكمة والزكاء والفطنة بقوله ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بلطفك و فضلك بانواع التربية و اصناف النعم والكرامة بحيث ﴿ قد آتيتنى ﴾ واعطيتنى ﴿ من الملك ﴾ الظاهر اى الحكومة المتعلقة بعالم الشهادة ﴿ وعلمتنى من تأويل الاحاديث ﴾ والعبور من صور الحوادث الكائنة فى عالم الشهادة والخيال الى ما فى عالم الغيب من الصور المقتضية اياها يا ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اى عالم الاسماء والصفات التى قد انعكست منها هذه الاظلال الهالكة الشهادية ﴿ انت ﴾ بذاتك بعدما قد تحققت بتوحيدك وانكشفت به وارتفعت الحجب بينى وبينك ﴿ وليى ﴾ ومتولى امرى وحامل اسرارى ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ اى فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ توفنى ﴾ واقبضنى يا ربى نحوك ﴿ مسلما ﴾ مسلما مفوضا عموم امورى اليك ﴿ والحقنى ﴾ بمقتضى فضلك ولطفك ﴿ بالصالحين ﴾ الذين اصلحوا نفوسهم فى النشأة الاولى والاخرى حتى يفوزوا من عندك بشرف اللقيا ﴿ ذلك ﴾ المذكور من قصة يوسف وما جرى بينه وبين اخوته وبين امرأة العزيز وغير ذلك من الوقائع الهائلة الواقعة على يوسف وعلى ابيه واخيه من حسد اخوتهما ﴿ من انباء الغيب ﴾ ومن الاخبارات التى قد سترت عنك وعن قومك يا اكمل الرسل ﴿ نوحيه اليك ﴾ ونعلمك نحن بالوحى والالهام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كنت لديهم ﴾ و دونهم و فى جمعهم وقت ﴿ اذ اجمعوا امرهم و هم يمكرون ﴾ ويقصدون المكر والخداع مع يوسف وابيه بعد ما شاوروا كثيرا فى اهلاك يوسف وابعاده من عند ابيه واستقرار رأيهم بعد تكرر المشاورة على ما فعلوا به واتفقوا عليه وما انت ايضا من اهل الاملاء والنسخ حتى تضبط قصصهم من التواريخ ولا من اهل التعلم لتستفيد من الغير بل ما هى الا مجرد وحى يوحى اليك من عندنا ﴿ و ما اكثر الناس ﴾ الذين يترددون بين يديك و دونك ﴿ ولو حرصت ﴾ انت بايمانهم واذعانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ لك مصدقين بما جئت به من عند ربك ﴿ و ﴾ ما عرض لهم ولحق لنفوسهم من الغفلة لم يقبلوا منك ما قلت لهم اذ ﴿ ما تسئلهم عليه ﴾ اى على تبليغ ما قد جئت به من عند الله ﴿ من اجر ﴾ جعل ومال من حطام الدنيا كما يفعله حملة الاخبار

(ومتفقهة)

ومتفقهة الزمان والمتشيخة من اهل التلبيس المقتفين اثر ابليس بل ﴿ ان هو ﴾ اى ما هذا القرآن وما فيه من العبر والاحكام والقصص المستلزمة لانواع المواعظ والتذكيرات ﴿ الا ذكر ﴾ عام وفائدة جليلة شاملة ﴿ للعالمين وكأين ﴾ كثير ﴿ من آية ﴾ دالة على وجود الصانع وتوحيده واستقلاله فى التصرف والآثار كائنة ﴿ فى السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات اوعالم الاسماء والصفات وعالم الطبيعة المنعكسة منها ﴿ يمرون عليها ﴾ مرور غفلة وذهول ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ حيث لا يعتبرون منها ولا يتأملون فيها وفى رموزها واشاراتها وما ذلك الا من غاية توغلهم فى الكثافة الطبيعية والحجب الظلمانية ونهاية تدنسهم بادناس الطبيعة الهيولانية ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ ما يؤمن ﴾ ويوقن ﴿ اكثرهم بالله ﴾ المستغنى فى ذاته عن عموم المظاهر والمجالى المستقل بوجوده بحيث لا وجود لغيره اصلا ﴿ الا وهم مشركون ﴾ مشتركون له سبحانه من مصنوعاته فى استحقاق العبادة مالا وجود له فى نفسه اصلا ﴿ ا ﴾ يغفلون اولئك المسرفون عن مكرالله ﴿ فامنوا ﴾ عن كمال قدرته على الانتقام و لم يخافوا ﴿ ان تأتيهم ﴾ وترسل عليهم ﴿ غاشية ﴾ وعقوبة هائلة نازلة عليهم محيطة بهم ﴿ من عذاب الله ﴾ فى هذه النشأة حيث تغشيهم وتحيط بهم ﴿ اوتأتيهم الساعة ﴾ الموعودة ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ وهم لايشعرون ﴾ اماراتها وعلاماتها وان اصروا على كفرهم واشراكهم بالله وعدم الالتفات بك وبقولك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل مجاراة عليهم ﴿ هذه سبيلى ﴾ اى الدعوة الى التوحيد الذاتى واعداد الزاد ليوم المعاد طريقى و انا انما بعثت لاجلها وتبيينها ﴿ ادعوا الى الله ﴾ والى توحيده باذنه كافة عباده ﴿ على بصيرة ﴾ تامة فائضة علىّ من عنده سبحانه ﴿ انا ﴾ اى ادعو انا بمقتضى الوحى والالهام ﴿ ومن اتبعنى ﴾ من خيار امتى بوسيلة ارشادى وهدايتى اليهم ﴿ وسبحان الله ﴾ وانزّهه تنزيها تاما عن معتقدات اهل الزيغ والضلال فى حقه سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انا من المشركين ﴾ ابرئ نفسى عماهم عليه من الشرك المنافى للتوحيد مطلقا ❁ ثم قال سبحانه ﴿ وما ارسلنا من قبلك ﴾ ايها المبعوث الى الكل ﴿ الا رجالا ﴾ مثلك من جنس البشر ﴿ نوحى اليهم ﴾ ونخصهم بالوحى والالهام مثل ماخصصناك لنجابة طينتهم فى اصل خلقتهم مع انهم ﴿ من اهل القرى ﴾ اى من جملة ما يسكنون فيها ﴿ ا ﴾ يصرون هؤلاء المصرون المعاندون على تكذيبك معللين بقولهم الباطل لوشاء ربنا لانزل ملائكة ﴿ فلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ قد كذبوا الرسل المبعوثين اليهم من جنسهم وبنى نوعهم مثل تكذيبهم اياك حتى يعتبروا منها ﴿ و ﴾ الله ﴿ لدار الآخرة ﴾ المعدة للفوز والفلاح ﴿ خير للذين اتقوا ﴾ اى للمؤمنين الذين يحفظون نفوسهم عن عموم ما حذرهم الله عنه ﴿ افلا تعقلون ﴾ ايها المسرفون المكذبون بها خيريتها مع انكم مجبولون من زمرة العقلاء وهم ايضا امثالكم ايها المسرفون المكابرون وتمادوا فى الغفلة والاصرار على التكذيب مدة مديدة ﴿ حتى اذا استيئس ﴾ وقنط ﴿ الرسل ﴾ المبعوثون اليهم بل ﴿ وظنوا ﴾ من طول الامهال وعدم الاخذ والبطش ﴿ انهم قد كذبوا ﴾ يقينا وصاروا كأنهم قد اخلف عنهم الوعد الذى وعدوا به من جانب الحق وبعد ما ازداد يأسهم وقنوطهم قد ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ الذى وعدناهم وعذابنا الذى قد اوعدنا به اممهم و بعد ما جاء اخذنا اياهم ﴿ فنجى ﴾ نوفق ونخلص ﴿ من نشاء ﴾ ايمانه بنا وبرسلنا وانقياده ايانا و اياهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يرد بأسنا ﴾ الذى قد وعدنا به ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ الذين قد اجرموا علينا بتكذيب رسلنا وكتبنا وان

طالت مدة الامهال ﴿ ثم قال سبحانه تنبيها وحثا لعباده على ما فى كتابه من الاشارات ﴿ لقد كان فى قصصهم ﴾ اى فى قصص الانبياء المذكورين فى القرآن سيما قصة يوسف عليه السلام ﴿ عبرة ﴾ واعتبار واستبصار ﴿ لاولى الالباب ﴾ الذين يتأملون ويتعمقون فى لب الكلام ويعرضون عن قشوره وبالجملة ﴿ ما كان ﴾ القرآن وما ذكر فيه من القصص والاحكام ﴿ حديثا ﴾ مموّها مختلقا ﴿ يفترى ﴾ به الى الله افتراء ومراء ﴿ ولكن ﴾ وحى قد نزل من عند الله ليكون ﴿ تصديق الذى بين يديه ﴾ من الكتب الالهية اى مصدقا عموم احكامها وآثارها ﴿ وتفصيل كل شئ ﴾ احتيج اليه فى الدين والدنيا من الامور المتعلقة لتهذيب الظاهر والباطن ﴿ وهدى ﴾ مرشدا هاديا قائدا لمن تمسك به وعمل بما فيه قدامن من الضلال ووصل الى فضاء الوصال ﴿ ورحمة ﴾ عامة تامة شاملة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ به ويصدقون بما فيه ويعملون بمقتضاه

﴿ خاتمة سورة يوسف عليه السلام ﴾

عليك ايها المستبصر الخبير والمسترشد البصير بصرك الله بعيوب نفسك وجنبك عن غوائلها ان تعتبر عن القصة التى ذكرت فى هذه السورة وتحترز عن مطلق المكائد المذكورة فيها والمخادعات المصرحة بها والمرموزة اليها وتصفى امارة نفسك عن مباديها وتبرئها حسب طاقتك وقدر وسعك وقوتك عما يؤل اليها ويؤدى نحوها وتشمر ذيل همتك لتهذيب ظاهرك وباطنك عما يعوقك عن سلوك طريق التوحيد المفضى الى اضمحلال الرسوم وانقهار التعينات العدمية والاظلال الهالكة المؤدية الى الكثرة والثنوية الحاجبة عن صرافة الوحدة الذاتية بالنسبة الى ذوى الحجب الكثيفة والغشاوة الغليظة وعليك ان تتوجه بوجه قلبك الى افناء لوازم تعيناتك الباطلة واهويتك العاطلة التى هى شياطين طريقك نحو الحق المنزه عن مطلق التغير والتبدل المقدس عن عموم الانقلابات وعن مطلق التحول والتحويل اذ لا يشغله شأن عن شأن ولا يفتره كر الدهور ومر الاعوام والازمان بل هو كل يوم وآن فى شأن لا كشأن وكل من عليها فان وبالجملة بعد ما قد فنيت انت عن وجوه تعيناتك رأسا يبقى وجه ربك الذى لا انقلاب له اصلا ذو الجلال الذاتى الازلى والاكرام الابدى السرمدى جعلنا الله ممن ايده الحق لسلوك طريق الفناء ووفقهم على افناء ما يعوقهم عن شرف اللقاء ودوام البقاء انه سميع مجيب

﴿ فاتحة سورة الرعد ﴾

لا يخفى على من ترقى من مرتبتى العلم والعين بلا تلوين وتحقق واستعلى على مرتبة حق اليقين مع تثبيت وتمكين ان الآثار الغريبة والتدابير العجيبة الكائنة فى عالم الكون والفساد انما تصدر عن ذات متصفة بجميع اوصاف الكمال منزهة عن نقص الحدوث والزوال مستقلة فى مطلق تصرفاتها بلا مزاحمة ضد وند ومظاهرة معاون وممد اذ لا وجود لغيرها ولا ثبوت لسواها اصلا الا بها ومنها فدلت الافعال المتقنة والآثار المحكمة والنظام المحسوس المشاهد على هذا النمط البديع على وحدة فاعلها عند من تشبث باذيال العقل المستدل واما اهل الكشف والشهود المستغرقون فى مطالعة جمال الله وجلاله لا يرون فى الوجود الا هو ولذلك لا يسندون الآثار والافعال والحركات والسكنات والحوادث الكائنة مطلقا الا لله اولا وبالذات بلا رؤية الاسباب والوسائل فى البين بل

انما لايرون الكل وما يعتقدونه الا من لوائح تجلياته و اشعة شئونه الذاتية و تطوراته لذلك نبه سبحانه فى كتابه على عباده مخاطبا لحبيبه منبها عليه بان التدابير الكائنة انما تستند اليه تعالى وتصدر عنه بالاستقلال بلا مظاهر ومعين فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى على ظواهر الكائنات بانواع التدبيرات ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده فى النشأة الاولى بوفور العطيات ﴿ الرحيم ﴾ لهم فى النشأة الاخرى باعظم المثوبات وارفع الدرجات ﴿ المر ﴾ ايها الانسان الكامل اللبيب اللائق لملاحظة رموز آثار الوحدة الذاتية الالهية اللائح من غرته الغراء مقتضيات لوامع الرشد والرضاء بعموم ماجرى عليه من القضاء ﴿ تلك ﴾ السورة المنزلة اليك يا اكمل الرسل ﴿ آيات الكتاب ﴾ الجامع لفوائد الكتب المنزلة واحكامها اى من جملة آياته وبعض منها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ الذى انزل اليك ﴾ قبل نزول هذه السورة ﴿ من ربك ﴾ من الآيات الدالة على تهذيب الظاهر والباطن كما هو ﴿ الحق ﴾ المطابق للواقع النازل من عند الحكيم العليم وبالجملة عموم ما انزل اليك فى كتابك هذا منجما حق مطابق للواقع بلا شك و ارتياب فى نزوله من لدنه ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ لانهما كهم فى الغفلة والنسيان ﴿ لا يؤمنون ﴾ به ولا يصدقون بما فيه ولايعتقدون بحقيته وحقية منزله وكيف لا يعتقدون حقيته اولئك الحمقى المعاندون اذ هو ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد المبدئ الرفيع البديع ﴿ الذى رفع السموات ﴾ اى العلويات معلقا ﴿ بغير عمد ﴾ واساطين يعتمدن عليها ظاهرة كما ﴿ ترونها ﴾ فى بادى النظر لتكون اسبابا و وسائل للسفليات ﴿ ثم ﴾ لما رفعها وصورها على ابلغ النظام وابدعه ﴿ استوى ﴾ واستولى باسمه الرحمن ﴿ على العرش ﴾ اى على عروش ذرائر الكائنات بالاظهار والابراز وانواع التدبيرات المتعلقة لحفظها وابقاء نظامها وانتظامها ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ سخر ﴾ من بينها ﴿ الشمس والقمر ﴾ لتتميم التدبير ﴿ كل ﴾ منهما ﴿ يجرى لاجل مسمى ﴾ اى يدور دورة مقدرة شتاء وصيفا ربيعا وخريفا تكميلا لاصلاح مايتعلق لمعاشهم وحفظهم وبالجملة ﴿ يدبر الامر ﴾ اى امر معاشكم على ما ينبغى ويليق بلا فتور وقصور ﴿ يفصل ﴾ لكم ﴿ الآيات ﴾ و يوضح لكم الدلائل والشواهد الدالة على توحيده هكذا ﴿ لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾ رجاء ان تتفطنوا و تتيقنوا بوحدة موجدكم ومربيكم من الدلائل الواضحة والشواهد اللائحة ﴿ و ﴾ كيف لا تتفطنون ايها المجبولون على فطرة الفطنة والذكاء بموجدكم ومربيكم مع انه ﴿ هو الذى مد الارض ﴾ وفرشها مبسوطة ﴿ وجعل فيها رواسى ﴾ جبالا شامخات لتكون اوتادا لها ﴿ و ﴾ اجرى عنها وفى خلالها ووهادها ﴿ انهارا ﴾ منتشئة منها جارية على وجه الارض لانبات ماتقتاتون وتتفكهون به كلها ﴿ ومن كل الثمرات ﴾ قد ﴿ جعل فيها زوجين اثنين ﴾ ٤ ليكون سببا لدوامها وبقائها ولانضاجها واصلاحها ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يلبس الليل بالنهار لتسكين البرودة والنهار بالليل لتسكين الحرارة ليحصل الاعتدال فى طبيعة الهوا المنضج و بالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الحكم والتدابير العجيبة ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ ويتأملون فى حكم الصانع الحكيم المدبر العليم ﴿ و ﴾ ايضا من بدائع قدرته وغرائب حكمته انه قدحصل وظهر ﴿ فى الارض ﴾ حسب تدبيره البديع ﴿ قطع متجاورات ﴾ متماثلات فى الطبيعة والمزاج ﴿ و ﴾ حدثت ايضا فيها ﴿ جنات ﴾ وبساتين مملوة ﴿ من اعناب ﴾ فى بعض اطرافها ﴿ و ﴾ فى بعض ﴿ زرع و ﴾ فى البعض الآخر ﴿ نخيل ﴾ مختلفة انواعها بعضها ﴿ صنوان ﴾ اى نخلات متكثرة و اصلها

٤ هكذا وجد فى الاصل لمصححه

واحد ﴿ وغير صنوان ﴾ اى متفرقات الاصول مع ان الكل ﴿ يسقى بماء واحد و ﴾ مع وحدة طبيعة الارض والماء ﴿ نفضل ﴾ حسب حكمتنا المتقنة ﴿ بعضها ﴾ اى بعض الثمرات ﴿ على بعض فى الاكل ﴾ اذ بعضها ضار لبعض وبعضها نافع وكذا بعضها حلو وبعضها حامض الى غير ذلك من التفاوت والاختلافات الواقعة فى الفواكه والثمرات وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاختلافات مع وحدة طبيعة القابل ﴿ لآيات ﴾ عظاما ودلائل جساما دالة على حكمة الفاعل العليم الحكيم ومتانة فعله وصنعته ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى التفكر بمصنوعات الحق والتدبر بمبدعاته ومخترعاته ﴿ وان تعجب ﴾ انت يا اكمل الرسل انكار الكفار حشر الاجساد مع وضوح دلائله وسطوح براهينه ﴿ فعجب قولهم ﴾ اى فعليك ان تتعجب من قولهم هذا اذ قولهم هذا محل العجب مع شهودهم بالشواهد والآثار التى ذكرت آنفا يقولون هكذا حال كونهم مستفهمين مستبعدين على سبيل التعجب ﴿ ءاذا كنا ترابا ﴾ وعظاما ورفاتا ﴿ ءانا لفى خلق جديد ﴾ كلا وحاشا ان نعود ونصير انسانا بعد ما قدصرنا كذلك وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المعزولون من منهج الرشد هم ﴿ الذين كفروا بربهم ﴾ الذى اوجدهم و اظهرهم من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ورباهم بانواع التربية مع ان اعادتهم ايسر من ابدائهم وابداعهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الضالون المقيدون بسلاسل الطبيعة فى النشأة الاولى قدصارت ﴿ الاغلال فى اعناقهم ﴾ فى النشأة الاخرى دائما مستمرا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ابد الآباد ﴿ و ﴾ من قبح صنيعهم ونهاية غفلتهم عن الله ٤ وشدة غيرة الحق وانتقامه اياهم ﴿ يستعجلونك بالسيئة ﴾ المهدد بها والموعد عليها اى يطلبون منك يا اكمل الرسل استعجال اتيانها استهزاء وتهكما ﴿ قبل الحسنة ﴾ الموعودة لهم على تقدير ايمانهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قدخلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلهم ﴾ على امثالهم من الامم الهالكة ﴿ المثلات ﴾ اى انواع القصاصات والعقوبات التى قد صارت امثالا متداولة بين الناس يضرب بها وحال اولئك الغواة الطغاة الهالكين السالفين يكفى لهم ويكف مؤنة استعجالهم واستهزائهم لو تأملوا وتدبروا ﴿ و ﴾ بالجملة هم من غاية اصرارهم وكفرهم وان استحقوا على مايستعجلون بل على اضعافها وآلافها على اقبح الوجوه لكن قد امهلهم الله العليم الحكيم زمانا حسب حلمه وحكمته ﴿ ان ربك ﴾ الحليم الحكيم العليم ﴿ لذو مغفرة ﴾ ستر وعفو ﴿ للناس ﴾ المنهمكين فى بحر الغفلة والنسيان ﴿ على ظلمهم ﴾ اى مع ظلمهم على انفسهم باستجلاب عذاب الله اياها ﴿ وان ربك ﴾ ايضا على مقتضى عدله وقهره ﴿ لشديد العقاب ﴾ سريع الحساب على من خرج عن ربقة اطاعته استكبارا واستنكافا ﴿ و ﴾ من شدة شكيمتهم وغيظهم معك يا اكمل الرسل ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ بك وبدينك وكتابك ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه آية ﴾ قد اقترحناه بها ﴿ من ربه ﴾ ان كان نبيا مثل سائر الانبياء الماضين لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبكفرهم وقولهم هذا ﴿ انما انت منذر ﴾ مخبر بما جئت به من عند ربك لاهاد مصلح ما عليك الا البلاغ ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ هو الله سبحانه ان تعلق ارادته بهدايتهم يهديهم اذ هو عالم بسرائرهم وضمائرهم وبعموم ماجرى عليهم ومايؤل اليه امرهم اذ ﴿ الله يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ماتحمل كل انثى ﴾ من النطفة المصبوبة المدفوقة ﴿ وما تغيض الارحام ﴾ وتنقصها منها دفعا لفضلاتها ﴿ وما تزداد ﴾ عليها لتنميتها وتصويرها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كل شى عنده بمقدار ﴾ اى حصول كل كائن مقدور ومقدر عنده انما هو بمقدار مخصوص من مادة

(معينة)

ـه هكذا وجد فى الاصل المصحح

معينة فى مدة مقررة لاينقص منهـا ولا يزيد عليها والاطلاع عليهـا وعلى كيفياتها وكمياتهـا مما قد استأثر الله به فى غيبه اذ هو بذاته ﴿ عالم الغيب ﴾ اى مطـلق الامور التى قدخفى علينا وغاب عنا انيته ولميته ﴿ والشهادة ﴾ اى الامور التى قدظهرلنا انيته دون لميته وكيف لايعلم الغيب والشهادة سبحانه اذ هو ﴿ الكبير ﴾ فى ذاته ﴿ المتعال ﴾ المنزه المسـتغنى بصفاته الكاملة عن الاتصـاف بصفات كلا العالمين ولوازمهما وان كان كل منهما ايضـا من اظلال اوصافه الذاتية واسمائه الحسنى واعلموا ايها الاظلال الهالكة ان كل ما صـدر عنكم وجرى عليكم ﴿ سواء ﴾ عنده سـبحانه بالنسبة الى حيطة حضرت علمه المحيط المتعلق باحوال المكونات ﴿ منكم من اسر القول ﴾ واخفاه و اضمره فى نفسـه ﴿ و من جهر به ﴾ و اظهره ﴿ و من هو مستخف ﴾ اى مسـتتر متغط ﴿ بالليل و ﴾ كذا من هو ﴿ سارب ﴾ بارز ظاهر ﴿ بالنهار ﴾ اذ لا يشغله شأن عن شـأن ولا يحجب عليه الاستار والسـدول ولايعين عليه البروز والظهور اذ لا يخفى عليه شئ لا فى الارض ولافى السماء بل ﴿ له ﴾ سبحانه بالنسبة الى كل شئ من الاشياء حتى الذرة والنملة والخطفة والطرفة ﴿ معقبات ﴾ من الاوصـاف الآلهية مسميات بالملائكة يعقبن عليه متواليا دائما متتاليا محيطات اياه حافظات له ﴿ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه ﴾ عما لايعنيه وينافره ويؤذيه وماهو الا ﴿ من امر الله ﴾ اياهم وتعلق ارادته ومشـيته بحصانته وحفظه على مقتضى لطفه وجـاله ﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده المصالح لاحوالهم ﴿ لا يغير ﴾ ولا يبدل ﴿ ما بقوم ﴾ من النعمة والعـافية والرفاهية والفرح والسرور ﴿ حتى يغيروا ﴾ ويبدلوا ﴿ مابانفسهم ﴾ من محاسن الاخلاق ومحامد الاوصـاف الى المقابح والمذام بترك اوامر الله وارتكاب نواهيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذا اراد الله ﴾ المطلع بسرائر عباده واستعداداتهم ﴿ بقوم سوء ﴾ ناشئا من خباثة طينتهم ورداءة فطرتهم ﴿ فلا مرد له ﴾ اى لا يمكن لاحد من خلقه ان يرد ارادته ﴿ و ﴾ كيف يرد مراده سـبحانه مع انه ﴿ مالهم من دونه ﴾ سبحانه ﴿ من وال ﴾ يتولى امورهم ويرجعون نحوه فى الوقائع والخطوب وكيف يرجعون الى غير الله ويستردون مراده سـبحانه منه مع انه ﴿ هو الذى يريكم البرق ﴾ بغتة ويورث منه فيكم ﴿ خوفا ﴾ من ان يصـابوا به ﴿ وطمعا ﴾ بما هو مسـتتبع له من المطر ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ينشئ ﴾ من الابخرة المتصاعدة ﴿ السحاب ﴾ المتراكم من الابخرة ﴿ الثقال ﴾ بالمياه المتكثرة ﴿ و ﴾ حين اراءة البروق وانشاء السحب ﴿ يسبح الرعد ﴾ المتكون من اصطكاك الابخرة والادخنة المحتبسة بين السحب المتراكمة ﴿ بحمده ﴾ اى بحمد الله بالقاء الملائكة الموكلين عليه المعاقبين الممدين له اياه ﴿ والملائكة ﴾ ايضا يسبحون حينئذ بحمده ﴿ من خيفته ﴾ وخشيته سبحانه ومن سطوة سـلطنة قهره وجلاله ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يرسل ﴾ سـبحانه ﴿ الصواعق ﴾ الكائنة من الابخرة والادخنة المحترقة بالاجزاء النـارية ﴿ فيصيب بها من يشـاء ﴾ اهلاكه وقتله زجراله وانتقاما عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ مع غاية ضعفهم وعدم قدرتهم وقوتهم ﴿ يجادلون ﴾ ويكابرون ﴿ فى ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ وفى عموم ما جاءت به رسله من عنده من الاوامر والنواهى المتعلقة بالنشـأة الاولى والاخرى ﴿ و ﴾ الحال انه لكمال قدرته وبسـطته وسلطنته القـاهرة وجلاله الغالب ﴿ هو شديد المحال ﴾ صعب المكابدة شديد الانتقام سيما لمن جادل معه وكذب رسله بالباطل لكن ﴿ له ﴾ سبحانه ﴿ دعوة الحق ﴾ المطابق للواقع الصادرة من الرأى المحق المتحقق بمرتبة التوحيد اى قبولها واجابتها وانجاحها لمن دعاها مخلصـا فى دعائه وتوجهه بهـا نحو الحق

﴿و﴾ الاصنام والاوثان ﴿ الذين يدعون ﴾ المشركون المسرفون المكابرون اياهم ﴿من دونه﴾ اى من دون الله ﴿لا يستجيبون لهم بشئ﴾ قليل مما يطلبونه فكيف بالكثير بل ما مثالهم فى دعوة الاصنام ودعائهم اياهم ﴿ الا كباسط كفيه الى الماء ﴾ اى كمثل عطشان قد بسط كفيه الى الماء يدعوه ﴿ ليبلغ فاه ﴾ ويرويه والحال انه غائر عميق وهو جماد لا شعور له ليجيب دعوته ﴿ وما هو ببالغه ﴾ وبسبب ذلك قد زاد عطشه وحرقة قلبه وزفرة صدره كذلك المشركون يدعون اصنامهم ليشفعوا لهم ويصلوا الى مرامهم بواسطتهم والحال انه هم جمادات لايقدرن على الايصال والقبول اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مادعاء الكافرين ﴾ الساترين بأباطيلهم الكاذبة واوثانهم الباطلة العاطلة نور الحق الحقيق بالحقية الوحيد فى الالوهية الفريد بالمعبودية ﴿ الافى ضلال ﴾ ضياع وخسران وحرمان وخذلان وبطلان ﴿ و ﴾ كيف يتوجه ويدعى لغير الحق مع انه لا اله الا هو ولا شئ سواه لذلك ﴿ لله ﴾ المتأصل فى الوجود المتصف بالقيومية لا لغيره من الاظلال الهالكة فى انفسها ﴿ يسجد ﴾ ويتذلل ويتضرع عموم ﴿ من فى السموات ﴾ اى فى عالم الاسماء والصفات المسماة بالاعيان الثابتات ﴿ و ﴾ كذا عموم من فى ﴿ الارض ﴾ اى عالم الطبائع والاركان من الصور والهيا كل المتكونة المنعكسة من الاسماء والصفات ﴿ طوعا ﴾ طائعين راغبين عن خبرة واستبصار ﴿ وكرها ﴾ كارهين عن حيرة وضلال ﴿ و ﴾ ايضا يسجد له سبحانه ﴿ ظلالهم ﴾ اى لوازم هوياتهم ومايترتب عليها دائما ﴿ بالغدو ﴾ اى فى اول الظهور والبروز ﴿ والآصال ﴾ اى فى وقت الانمحاء والزوال ﴿ قل ﴾ يا أكمل الرسل لمن عاند الحق وجادل مع اهله مكابرة مستفهما على سبيل التبكيت والاسكات ﴿ من رب السموات والارض ﴾ وموجدها ومظهرها من كتم العدم ومربيهما بانواع التربية والكرم ﴿ قل ﴾ انت ايضا فى جواب سؤالك اذهم معزولون عن التنطق بكلمة الحق وكيف لا وقد ختم الله على قلوبهم وافواههم ﴿ الله ﴾ اى الموجد المربى هو الله المستقل بالالوهية والربوبية لا اله سواه ولا مربى الا هو ﴿ ثم بعدما ظهر الحق ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ أفاتخذتم ﴾ واخذتم ايها الجاهلون بحق الله وحق قدره ﴿ من دونه اولياء ﴾ معبودات من جنس مصنوعاته سيما من ادونها وهى الجمادات التى ﴿ لا يملكون لانفسهم ﴾ لا ﴿ نفعا ولا ضرا ﴾ فضلا لغيرهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل توبيخا وتقريعا ايها الجاهلون المعزولون عن مقتضى العقل الفطرى ﴿ هل يستوى الاعمى ﴾ الفاقد البصر ﴿ والبصير ﴾ الواجد لها ﴿ ام هل تستوى الظلمات ﴾ اى الاعدام الهالكة فى انفسها ﴿ والنور ٤ ﴾ اى الوجود المتشعشع اللامع فى ذاته ازلا وابدا ﴿ ام جعلوا ﴾ اولئك الحمقى العمى الهلكى فى تيه الغفلة والضلال ﴿ لله ﴾ المنزه عن مطلق المثل والمثال ﴿ شركاء ﴾ مثله وهم ايضا قد ﴿ خلقوا ﴾ واوجدوا ﴿ كخلقه ﴾ وايجاده ﴿ فتشابه الخلق عليهم ﴾ يعنى بحيث قد اشتبه عليهم وتشابه عندهم خلق شركائهم بخلقه سبحانه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ارشادا وتكميلا ﴿ الله ﴾ المستجمع لصفات الكمال باسرها والمربى لعموم الكائنات برمتها ﴿ خالق كل شئ ﴾ ومظهرها وموجدها بالاستقلال والانفراد بلا مظاهرة ولا مشاركة اصلا ﴿ وهو ﴾ بذاته ﴿ الواحد ﴾ الاحد المستقل فى الوجود ﴿ القهار ﴾ لعموم الاغيار الهالكة فى انفسها المنعكسة من اظلال اسمائه الحسنى واوصافه العليا الباقية فى صرافة عدميتها الاصلية ومن كمال اشفاقه سبحانه وشمول مرحمته على عباده قد ﴿ انزل من السماء ﴾ اى من فضاء عالم اللاهوت

٤ جمع الظلمات وافراد النور باعتبار تعددات التعينات العدمية ووحدة شمس الذات

﴿ ماء ﴾ الا وهوماء الايمان والعرفان المحيي لاموات العكوس والاظلال ﴿ فسألت اودية بقدرها ﴾ اى قد امتلأت النفوس القدسية القابلة للمعارف والحقائق بقدر ما يسع فى استعداداتها منها فسالت بعد ما امتلأت ﴿ فاحتمل السيل زبدا رابيا ﴾ اى دفع واماط مياه المعارف والحقائق المترشحة من بحر الوحدة الذاتية السائلة من قلوب الكمل زبد التقليدات الحاصلة من رسوب القوى البشرية وغش الطبيعة لتسقطها على اطراف بحر الوجود وتصفيه عن الكدورات مطلقا ﴿ و ﴾ مثل ذلك الزبد الباطل يحصل ﴿ مما يوقدون عليه فى النار ﴾ اى من الاشياء التى يطرح فى النار ويوقد عليها لتصفيها من الكدر من الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها حين ارادوا ان يصفوها من الغش والكدر ﴿ ابتغاء حلية ﴾ اى طلب اتخاذها منها ﴿ او متاع ﴾ آخر من الاوانى وآلات الحرب ﴿ زبد ﴾ فاسد باطل فى نفسه ﴿ مثله ﴾ اى مثل الزبد الاول وبالجملة ﴿ كذلك يضرب الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ الحق والباطل ﴾ لهم كى يتنبهوا ويتفطنوا فيتبعوا الحق ويجتنبوا عن الباطل ثم بين لهم سبحانه مآلهما توضيحا وتقريرا بقوله ﴿ فاما الزبد ﴾ المرتفع على الماء ﴿ فيذهب جفاء ﴾ ويضمحل ويتلاشى بالجفاف كما ان زبد التقليدات يسقط ويضمحل باشراق نور اليقين ﴿ واما ما ينفع الناس ﴾ من مياه المعارف والحقائق ﴿ فيمكث ﴾ ويستقر ﴿ فى الارض ﴾ اى الطبيعة القابلة لانعكاس اشعة الاسماء والصفات الالهية لينبت فيها منها شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء ﴿ كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم ﴾ فطلبوا منه ﴿ الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى العظمى والمرتبة العليا معتقدين افاضتها واعطاءها اياهم ﴿ والذين لم يستجيبوا له ﴾ مثل ما استجاب اهل الحق ولم يعتقدوا مثل ما اعتقد اولئك المحقون لذلك لم ينالوا نصيبهم وحظهم منها مثل ما نالوا بحيث ﴿ لو ﴾ فرض ﴿ ان لهم ﴾ وثبت فى تصرفهم ملك ﴿ ما فى الارض ﴾ من الزخارف والاموال ﴿ جميعا ومثله معه ﴾ بل امثاله واضعافه معه ﴿ لافتدوا به ﴾ جميعا لينالوا بما نال اولئك السعداء المقبولون لكن لم ينالوا البتة بل ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون عن ساحة عز القبول ﴿ لهم سوء الحساب ﴾ يحاسبون على عموم ما صدر عنهم من النقير والقطمير ويؤاخذون عليه ﴿ و ﴾ فى الآخرة ﴿ مأويهم ﴾ ومثواهم ﴿ جهنم ﴾ الخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بئس المهاد ﴾ مهد اولئك الضالين عن منهج الرشد والسداد ﴿ ا ﴾ يعتقد المشرك المتمرد عن متابعك وقبول دينك ﴿ فمن يعلم ﴾ ويصدق ﴿ ان ما انزل اليك من ربك ﴾ لتأييدك من الكتاب الجامع لما فى الكتب السالفة من الاوامر والنواهى والعبر والامثال والرموز والاشارات هو ﴿ الحق ﴾ المطابق للواقع بلا شك وارتياب فيه ﴿ كمن هو اعمى ﴾ يعنى ايعتقدون ان هذا المؤمن المصدق مثل من هو اعمى عن ابصار ما يرى فى الآفاق من المبصرات بل هو اشد عمى لانه فاقد البصيرة اذ لا يمكن ادراك الامور الدينية والمعارف اليقينية الا بها وبالجملة ﴿ انما يتذكر ﴾ ويتفطن بسرائر كتاب الله ﴿ اولوا الالباب ﴾ المستكشفون عن لب الامور المعرضون عن قشورها ولا يحصل ذلك الا بالبصيرة الا وهم المؤمنون الموقنون ﴿ الذين يوفون بعهد الله ﴾ الذى عهدوا معه حين رش ورشح سبحانه من رشحات نور الوجود على اراضى استعداداتهم ﴿ ولا ينقضون الميثاق ﴾ الوثيق بل يحفظونه ويواظبون على حفظه دائما حسب ما وفقهم الحق ﴿ و ﴾ كذا هم ﴿ الذين يصلون ﴾ ويتصفون بعموم ﴿ ما امر الله به ان يوصل ﴾ من المأمورات والمرضيات الالهية والمعارف والحقائق والخصال الجميلة والاخلاق الحميدة ﴿ و ﴾

مع ذلك ﴿ يخشون ربهم ﴾ عن ارتكاب المنهيات والمحظورات وكذا عن مطلق الذمائم من الاخلاق والاطوار ﴿ و ﴾ بالجملة هم ﴿ يخافون ﴾ من الله وعن مخالفة امره ونهيه ﴿ سوء الحساب ﴾ ورداءة المنقلب والمآب ﴿و﴾ ايضاهم ﴿ الذين صبروا ﴾ اذا اصابتهم مصيبة واحاطتهم بلية ﴿ ابتغاء وجه ربهم ﴾ اى ماسبب صبرهم الا طلب مرضات ربهم مسترجعين اليه سبحانه متضرعين نحوه ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ واداموا الميل والتوجه نحوه فى عموم الاحوال والازمان ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ انفقوا ﴾ للفقراء المستحقين ﴿ مما رزقناهم ﴾ ووفقناهم عليه واقدرناهم لكسبه وجمعه ﴿ سرا ﴾ اى على وجه لا يشعر الفقير بالمنفق ولا يعرفه اصلا لئلا يتأذى بتوهم المن والاذى ﴿ وعلانية ﴾ على وجه يشعر به لكن يبالغ المنفق فى التذلل والانكسار بحيث لا يتوهم المنة اصلا ﴿و﴾ ايضا هم الذين ﴿ يدرؤن ﴾ اى يدفعون ويسقطون ﴿ بالحسنة ﴾ الخصلة الحميدة والخلق المرضى ﴿ السيئة ﴾ الذميمة القبيحة من الخصائل والاخلاق وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء الاولياء ذووا العهد والوفاء واولوا الخوف والرجاء الصابرون على عموم البلاء الراضون بماجرى عليهم من سوء القضاء المتوجهون الى المولى فى السراء والضراء المنفقون مما عندهم لرضاه سبحانه على الفقراء وبالجملة هم قوم سعداء قدحصل ﴿ لهم ﴾ حين كانوا فى النشأة الاولى ﴿ عقبى الدار ﴾ الاخرى وما يحصل فيها من اللذات والمثوبات ورفع الدرجات ونيل المرادات بلا انتظار لهم الى النشأة الاخرى والطامة الكبرى ومن جملتها ﴿ جنات عدن ﴾ و دار اقامة وخلود ومنزل كشف وشهود هم ﴿ يدخلونها ﴾ اصالة واستحقاقا ﴿و﴾ يدخل ايضا بشفاعتهم وتبعيتهم ﴿ من صلح ﴾ لصحبتهم ورفاقتهم ﴿ من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ﴾ وممن ينتمى اليهم وكذا من استرشد منهم واهتدى بهدايتهم من اهل الطلب والارادة ﴿ و ﴾ حين استقروا و تمكنوا فيها يزورهم ﴿ الملائكة ﴾ ويطوفون حولهم ترحيبا وتعظيما بحيث ﴿ يدخلون عليهم من كل باب ﴾ من ابواب الجنة قائلين ﴿ سلام عليكم ﴾ ايها الفائزون بالفلاح والنجاح ﴿ بما صبرتم ﴾ فى دار الابتلاء بانواع المحن والبلاء ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾ منزلكم ومنقلبكم فى دار القرار وعواقب اموركم فيها من الفرح الدائم وسرور المستمر ثم بين سبحانه على مقتضى سنته المستمرة من تعقيب حسن عواقب الابرار بقبح احوال الاشرار وبوخامة عواقبهم بقوله ﴿ و ﴾ المسرفون المفرطون ﴿ الذين ينقضون عهد الله ﴾ الذى عهدوا معه فى بدء الوجود واصل الفطرة سيما ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ الوثيق واحكامه المحكم البليغ ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يقطعون ﴾ و يتركون عموم ﴿ ما امر الله به ان يوصل ﴾ و يحافظ عليه ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ بانواع الفسادات من الظلم والزور والافتراء والمراء وانواع المكابرة والمعاداة مع الانبياء والاولياء وسوء الظن مع ارباب المحبة والولاء ﴿ اولئك ﴾ البعداء المعزولون عن ساحة عز القبول ﴿ لهم اللعنة ﴾ والطرد والحرمان والرد والخذلان فى النشأة الاولى ﴿ ولهم سوء الدار ﴾ ورداءة المرجع والمآب فى النشأة الاخرى ثم لما افتخر اهل مكة بما عندهم من الامتعة والزخارف و باهوائها و استحقروا فقراء المؤمنين وشنعوا عليهم رد الله عليهم هذياناتهم هذه بكلام ناش عن محض الحكمة فقال ﴿ الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ يبسط ﴾ يكثر ويوسع ﴿ الرزق لمن يشاء ﴾ من عباده فى النشأة الاولى ﴿ ويقدر ﴾ يقبض وينقص على من يشاء ارادة واختيارا حكمة منه وتدبيرا ﴿و﴾ هم فى انفسهم وحسب مفاخرتهم ومباهاتهم بحطام الدنيا قد ﴿ فرحوا بالحيوة الدنيا ﴾ المستعارة التى لا قرار لها ولا ثبات لنعيمها

﴿ وما الحيوة الدنيا ﴾ وما يترتب عليها من اللذات الفانية والمشتهيات الغير الباقية ﴿ فى ﴾ جنب حيوة ﴿ الآخرة ﴾ وما يترتب عليها من اللذات الدائمة والمثوبات الباقية ﴿ الا متاع ﴾ قليل لا يؤبه به ولا يلتفت اليه عند من كان له ادنى مسكة ﴿ و ﴾ من خبث طينتهم و رداءة فطرتهم ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ بك وبكتابك ودينك ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه آية ﴾ ملجئة لنا بالايمان ﴿ من ربه ﴾ مع انه يدعى التأييد من لدنه ومع شدة شغفه وحرصه لان نؤمن له ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ما علىّ الا البلاغ ﴿ ان الله ﴾ المطاع لضمائر عباده ﴿ يضل من يشاء ﴾ بمقتضى علمه وعدله لمن اراد اضلاله وانتقامه ﴿ ويهدى اليه ﴾ على مقتضى جوده ﴿ من اناب ﴾ اليه عن ظهر القلب اذ كل ميسر لما خلق له وبالجملة ﴿ الذين آمنوا ﴾ وايقنوا بتوحيد الحق ﴿ وتطمئن قلوبهم ﴾ اى تسكن وتستقر عن دغدغة التقليد الباطل والتخمين المضمحل الزائل ﴿ بذكر الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل فى الوجود بلا اضطراب وتردد فقد اضمحلت وتلاشت عن صحائف خواطرهم نقوش الاغيار والسوى مطلقا ﴿ الا ﴾ تنبهوا ايها الاظلال الطالبون للوصول الى مرتبة الكشف والشهود ﴿ بذكر الله ﴾ المسقط لعموم الاضافات ﴿ تطمئن القلوب ﴾ و تتمكن فى مقام الحضور و تستريح عن تشويشات الاوهام وبالجملة ﴿ الذين آمنوا ﴾ وايقنوا فى اوائل سلوكهم وطلبهم حتى يحققوا فى مرتبة اليقين العلمى ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى مطلوبهم ليصلوا الى مرتبة اليقين العينى ﴿ طوبى لهم ﴾ الفوز بالفلاح والنجاح ﴿ وحسن مآب ﴾ وقت تحققهم بمقام الكشف والشهود الذى هو مرتبة اليقين الحقى و ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما ارسلنا الرسل على الامم المنحرفة الماضية بمقتضى سنتنا السنية القديمة ﴿ ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى امة ﴾ منحرفة عن طريق الحق وليس ارسالك عليهم ببدع مستحدث بل ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلها امم ﴾ امثالهم مائلون عن طريق الحق وسواء السبيل وكما قد ارسلنا اليهم الرسل وايدناهم بالكتب والصحف وكانوا يتلون على اممهم لينجذبوا نحو الحق كذلك قد ارسلناك الى امتك ﴿ لتتلوا عليهم ﴾ وتبلغهم الكتاب ﴿ الذى اوحينا اليك ﴾ من المعارف والحقائق القدسية والآداب السنية والاخلاق المرضية المقبولة فى جنابنا المودعة فى استعدادات عبادنا ليفوزوا بها سعة رحمتنا وجودنا ﴿ وهم ﴾ لانهماكهم فى الغفلات والشهوات ﴿ يكفرون ﴾ و ينكرون ﴿ بالرحمن ﴾ الذى قد وسع كل شئ رحمة وعلما ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمنكرين الغافلين تنبيها عليهم وتبليغا وان كانوا من الحمقى الهالكين فى تيه الغفلة والنسيان ﴿ هو ﴾ الله المستجمع لعموم اوصاف الكمال ﴿ ربى ﴾ وربكم ومتولى امورى واموركم ﴿ لا اله ﴾ فى الوجود يعبد له ويرجع اليه فى الوقائع والخطوب ﴿ الا هو ﴾ الله الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لا شريك له وبالجملة ﴿ عليه ﴾ لا على غيره من الوسائل والاظلال ﴿ توكلت ﴾ فى عموم امورى ﴿ واليه ﴾ لا الى غيره من الاسباب العادية ﴿ متاب ﴾ مرجعى ومعادى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو ان قرآنا ﴾ بمثابة ومكانة لو تلى وقرئ قد ﴿ سيرت ﴾ وتحركت ﴿ به الجبال ﴾ عن مكانها الاصلى واندكت وقلعت ﴿ او قطعت ﴾ انصدعت وانشقت ﴿ به الارض او كلم به الموتى ﴾ عند قراءته عليهم واسماعه لهم ﴿ بل لله الامر ﴾ والحكم والقدرة الكاملة والحول التام والقوة الغالبة فى الامور المذكورة ﴿ جميعا ﴾ له سبحانه ان تعلق ارادته ومشيته لكان الكل مقضيا البتة ومع ذلك هم لم يؤمنوا به ولم يقبلوه منك لشدة شكيمتهم وغاية

قسوتهم ثم قال سبحانه ﴿ افلم ييأس ﴾ ولم يقنط ﴿ الذين آمنوا ﴾ عن ايمان اولئك المدبرين المعاندين مع ظهور امارات الكفر عليهم وعلامات الانكار عنهم سيما بعد ماسمعوا في حقهم من الله ماسمعوا ولم يعلم هؤلاء المؤمنون ﴿ ان لويشاء الله ﴾ وتعلق ارادته بهداية الكل ﴿ لهدى الناس جميعا ﴾ فلم يهدهم لعدم تعلق ارادته بهداية البعض ﴿ و ﴾ بالجملة لاتقنطوا ايها المؤمنون عن نصر الله اياكم على اعدائكم ولا تيأسوا عن روحه اذ ﴿ لايزال الذين كفروا ﴾ واصروا على الكفر عنادا واستكبارا ﴿ تصيبهم ﴾ وتدور عليهم ﴿ بماصنعوا ﴾ اى بقبح صنيعهم واصرارهم عليه ﴿ قارعة ﴾ داهية هائلة تقرع اسماعهم ويضطربون بها اضطرابا شديدا ﴿ اوتحل ﴾ وتنزل الداهية العظيمة في حواليهم ﴿ قريبا من دارهم ﴾ ومساكنهم لتدور عليهم ﴿ حتى يأتي وعدالله ﴾ الذى قد وعده لنبيه بان ينتقم عنهم ويعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة في الدنيا بالفتح والظفر عليهم وفي الآخرة بانواع العقاب والعذاب ﴿ ان الله ﴾ المؤيد لانبيائه المنجز لما وعدهم من اهلاك اعدائهم ﴿ لا يخلف الميعاد ﴾ ثم لا تحزن انت يا اكمل الرسل من استهزائهم وسخريتهم بك ولا تبال بعمههم وسكرتهم وبطرهم وثروتهم واشتهارهم بمالهم وجاههم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ اشد من استهزاء هؤلاء بك ﴿ فامليت ﴾ وامهلت ﴿ للذين كفروا ﴾ اى للمستهزئين الذين كفروا حتى انهمكوا في الغفلة وتوغلوا فيها بطرين فرحين ﴿ ثم اخذتهم ﴾ فجاءة واستأصلتهم بغتة ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ مع اولئك ومع هؤلاء اشد من ذلك ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ا ﴾ ينسى الحساب ويترك العقاب ﴿ فمن هوقائم ﴾ مطلع محاسب ومراقب محافظ ﴿ على كل نفس ﴾ من النفوس الخيرة والشريرة ليحيط ﴿ بما كسبت ﴾ فيجازيها ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ و ﴾ لاسيما مراقبة اهل الشرك الذين قد ﴿ جعلوا لله ﴾ الواحد الاحد المنزه عن الشريك والولد ﴿ شركاء ﴾ فوق واحدة من اظلاله ومصنوعاته مع انه سبحانه قد تنزه وتعالى عن مطلق التعدد علوا كبيرا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيتا عليهم والزاما ﴿ سموهم ﴾ اى اولئك الشركاء باسماء وصفوهم بصفات يستحقون بها الالوهية والربوبية ﴿ ام تنبؤنه ﴾ وتخبرونه ﴿ بما لا يعلم في الارض ﴾ ٤ اى باسماء وصفات لايعلمها من في الارض بل انما يعلمها من في السماء ﴿ ام ﴾ سموهم ﴿ بظاهر من القول ﴾ مجازا بلا اعتبار المعنى الحقيقى فيهم وبالجملة هم عاجزون عن الكل ساكتون عنه ﴿ بل ﴾ انما ﴿ زين ﴾ وحسن ﴿ للذين كفروا ﴾ واشركوا ﴿ مكرهم ﴾ اى تمويههم وتلبيسهم الصادر من تلقاء انفسهم بلامستند عقلى اونقلى بل مع علمهم ببطلانها ايضا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ صدوا ﴾ واعرضوا بواسطة هؤلاء الاسامى المجردة الباطلة ﴿ عن ﴾ سواء ﴿ السبيل ﴾ وقصدوا ايضا اعراض ضعفاء المؤمنين عن طريق الحق وماهو الا من غيهم وضلالهم في اصل فطرتهم ﴿ ومن يضلل الله ﴾ واراد ضلاله ﴿ فماله من هاد ﴾ يهديهم ويوفقهم الى سبيل الرشد بل ﴿ لهم عذاب في الحيوة الدنيا ﴾ بغفلتهم عن معرفة الله وعن اللذات الروحانية مطلقا مع عدم شعورهم بها قطعا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لعذاب الاخرة ﴾ حين انكشف الحال وارتفع الحجب ﴿ اشق ﴾ واصعب ﴿ و ﴾ كيف لايكون عذاب الآخرة اشق اذ ﴿ مالهم ﴾ فيها ﴿ من الله ﴾ من عذابه وانتقامه ﴿ من واق ﴾ حافظ شفيع يشفعهم ليخفف عنهم اويحفظهم من عذابه ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون ﴾ المتحفظون نفوسهم عن ارتكاب المعاصى والآثام مطلقا المتمثلون بعموم ما امروا ونهوا من العقائد والاحكام ﴿ تجرى من تحتها

٤ هكذا وجد في الاصل لمصححه

(الانهار)

الانهار ﴾ لاجرائهم انهار المعارف والحقائق على اراضى استعداداتهم لانبات ثمرات الكشوف والشهود ﴿ اكلها ﴾ من الرزق المعنوى والاغذية الروحانية ﴿ دائم ﴾ غير منقطع ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ظلها ﴾ الذى يستريحون فيه دائم غير زائل بحيث لا انقطاع له اصلا كاظلال الدنيا ﴿ تلك ﴾ الجنة التى قد وصفت بما وصفت ﴿ عقبى الذين اتقوا ﴾ اى عاقبة امر المؤمنين الذين اتقوا عن محارم الله ﴿ وعقبى الكافرين ﴾ المصرين على ارتكاب المعاصى والشهوات البهيمية ﴿ النار ﴾ المعدة لهم بدل لذاتهم وشهواتهم الحسية ❁ ثم قال سبحانه ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ واتبعناهم النبى المبين لهم ما فيه من الاوامر والنواهى ﴿ يفرحون بما انزل اليك ﴾ اى بكتابك الجامع لما فى كتبهم لانهم يجدونه موافقا مطابقا لكتبهم ﴿ ومن الاحزاب ﴾ اى من هؤلاء المتحزبين فى امر القرآن ﴿ من ينكر بعضه ﴾ اى الآيات الناسخة لبعض احكام كتبهم ﴿ قل ﴾ لهم انما نسخ ما نسخ من الاحكام الجزئية بمقتضى سنة الله فى نسخ بعض الاحكام الجزئية الثابتة فى الكتب السابقة باحكام الكتب اللاحقة وليس هذا منا ببدع واما العقائد الكلية المصونة عن طريان النسخ والتبديل فهى المتفق عليها بين جميع الكتب السماوية المنزلة على جماهير الانبياء لذلك ﴿ انما امرت ان اعبد الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الحقيق بالحقية المستقل فى الالوهية والربوبية ﴿ ولا اشرك به ﴾ شيأ من اظلاله ومصنوعاته بمقتضى امره وحكمه سبحانه ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من الاظلال الهالكة فى اشراق شمس ذاته ﴿ ادعوا ﴾ دعاء مؤمل متضرع خاضع خاشع ﴿ و ﴾ كيف لا ادعوه وانحن نحوه و﴿ اليه مآب ﴾ منقلبى ومرجعى رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل انزالنا للامم الماضية كتابا بعد كتاب ناسخا لبعض ما فيه على مقتضى الازمان والاقوام كذلك ﴿ انزلناه ﴾ اى القرآن اليك يا اكمل الرسل ﴿ حكما ﴾ مبينا للقضايا بمقتضى الحكمة المتقنة ﴿ عربيا ﴾ مناسبا بلسانك ولسان قومك ليسهل لهم الاسترشاد والاستهداء به ناسخا لبعض ما فى الكتب السالفة ﴿ و ﴾ الله ﴿ لئن اتبعت ﴾ انت بنفسك ﴿ اهواءهم ﴾ وان كانت قبل النسخ هدى سيما ﴿ بعد ما جاءك ﴾ فى كتابك ﴿ من العلم ﴾ المتعلق بنسخها وبصيرورتها بعد النسخ هوى ﴿ مالك من الله ﴾ اى من غضبه وانتقامه عنك ﴿ من ولى ﴾ يتولى امرك بالاستخلاص والاستشفاع ﴿ ولا واق ﴾ حافظ يحفظك ويمنعك من مقته ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ولقد ارسلنا رسلا ﴾ مثلك ﴿ من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية ﴾ مثل اولادك وازواجك فلا تقدح فى نبوتهم ازواجهم واولادهم فكيف تقدح فى نبوتك مع انك افضل منهم ﴿ و ﴾ ايضا قد ارسلنا رسلا من قبلك ﴿ ما كان ﴾ وما صح وما جاز ﴿ لرسول ﴾ منهم ﴿ ان يأتى بآية ﴾ مقترحة ﴿ الا باذن الله ﴾ ووحيه اذ ﴿ لكل اجل ﴾ ووقت يسع فيه امر من الامور الكائنة والفاسدة ﴿ كتاب ﴾ نازل من عنده سبحانه ناطق بوقوع عموم ما كان ويكون فيه وبالجملة ﴿ يمحوا الله ما يشاء ﴾ وينسخه بمقتضى حكمته وارادته ﴿ ويثبت ﴾ ما اراد اثباته ﴿ وعنده ام الكتاب ﴾ اى حضرة العلم المحيط ولوح محفوظ القضاء وحضرة القدر المتوالية المتتالية على مقتضى الاوصاف الذاتية الالهية والتجليات اللطفية والقهرية والجلالية والجمالية ﴿ و ﴾ بالجملة لا تفرح يا اكمل الرسل ﴿ اما نرينك ﴾ اى ان تحقق اراءتنا اياك ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ من الاهلاك والاجلاء والقهر والغلبة ﴿ او نتوفينك ﴾ يعنى لا تغتم ايضا ان تحقق توفينا لك قبل رؤيتك بما نعدهم من العذاب والنكال ﴿ فانما عليك ﴾ وليس فى وسعك وطاقتك الا ﴿ البلاغ ﴾ بما امرت بتبليغه ﴿ وعلينا الحساب ﴾ والجزاء

بمقتضاه عاجلا و آجلا ﴿ ا ﴾ ينكرون حسابنا اياهم وانتقامنا عنهم ﴿ ولم يروا انا نأتى الارض ﴾ التى قد شاع فيها كفرهم كيف ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ وارجائها حتى ضاقت عليهم باظهار دين الاسلام وكثرة اهله ﴿ والله ﴾ المدبر بمقتضى الحكمة ﴿ يحكم ﴾ بحكم مبرم ﴿ لامعقب لحكمه ﴾ اصلا ليبدله ويغيره ﴿ وهو سريع الحساب ﴾ صعب الانتقام على من اراد تغيير حكمه وتبديله ﴿ و قد مكر ﴾ القوم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ مع انبيائهم المبعوثين اليهم مثل مكر هؤلاء الماكرين معك يا اكمل الرسل فلحقهم مالحقهم وهم غافلون عن مكر الله ﴿ فلله ﴾ المطلع لعواقب الامور ﴿ المكر ﴾ اى جنس المكر المعتد به ﴿ جميعا ﴾ اذ هو ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما تكسب كل نفس ﴾ من خير وشر ونفع وضر فينتقم عنها بمقتضى علمه ﴿ و ﴾ هم وان غفلوا عن مكر الله وما يترتب عليه من الوبال ﴿ سيعلم الكفار ﴾ المصرون على الكفر والضلال ﴿ لمن ﴾ من الفريقين ﴿ عقبى الدار ﴾ والعاقبة الحميدة فى النشأة الاخرى ﴿ و ﴾ من شدة شكيمتهم وغيظهم معك يا اكمل الرسل ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ بدينك وكتابك اى رؤساؤهم وصناديدهم ﴿ لست ﴾ انت ﴿ مرسلا ﴾ من عند الله مثل سائر الرسل لذلك ما نتبعك وما نؤمن بك وبكتابك ﴿ قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ﴾ اى كفى الله بى شاهدا لاثبات رسالتى وادعائى النبوة اذ ايدنى بالمعجزات القاطعة والبراهين الساطعة ﴿ و ﴾ كذا كفى بى شاهدا ايضا ﴿ من عنده علم الكتاب ﴾ اى من كان من اهل الكتب السالفة وله علم بها وعلم رسالتى منصوص مصرح فيها جزما او المعنى من كان له علم الكتاب من اصحاب الالسن والفصاحة و ارباب الفطنة والذكاء المتأملين فى رموزات الكتاب المتعمقين فى استكشاف سرائره لو تأملوا فيه حق تأمل وتدبر لم يبق لهم شائبة شك وتردد فى انه ما هو من جنس كلام البشر بل ما هو الا وحى يوحى الىّ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

﴿ خاتمة سورة الرعد ﴾

عليك ايها الطالب القاصد لاستكشاف سرائر المرتبة الجامعة المحمدية التى قد اتحد عندها قوسا الوجوب والامكان واتصل دونها الغيب والشهادة ان تتأمل فى القرآن المنزل عليه من عند ربه حسب نشأته وكمال استعداده وعزة شأنه وتتدبر حق التدبر فى مرموزاته حسب وسعك وطاقتك وان كان الاطلاع على غوره من المستحيلات سيما بالنسبة الى ذوى الاستعدادات الضعيفة حتى يشهد له ذوقك ووجدانك وتصدق انت من نفسك رسالته ونبوته وهدايته الى توحيد ربه وارشاده الى سبيل الحق ولا يتيسر لك هذا الا بعد تصفية ظاهرك عن الشواغل الحسية والعلائق الدنياوية الدنية مطلقا وباطنك عن مطلق التقليدات والتخمينات المورثة لدرن الجهالات ورين الاوهام والخيالات الموقعة لانواع الشبهات والترددات وبالجملة لا يحصل لك هذا الا بعد تحققك بمرتبة الموت الارادى وخروجك عن مقتضيات هويتك الناسوتية مطلقا جعلنا الله ممن ايده الحق لسلوك طريق توحيده ووفقه على سواء سبيله وهداه الى زلال مشرب تفريده بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة ابراهيم عليه السلام ﴾

لا يخفى على اولى البصائر والاستبصار وذوى الفهم والاعتبار من المستكشفين المستبرين بلوا مع

نور الوجود المتشعشعة المتجلية على صفائح المكونات الغيبية والشهادية ان حكمة ارسال الرسل وانزال الكتب انما هو لاخراج اصحاب الجهالات والغفلات عن ظلمات الضلالات ومهاوى التقليدات والتخمينات الى نور اليقين وفضاء العرفان ليتنبهوا على شأنهم فى منشأهم ومآلهم فى مبدءهم ومعادهم ويتفطنوا بسرائر ايجادهم واظهارهم وحكمه وبعد تنبههم وتفطنهم يتيسر لهم سلوك طريق التوحيد المنجى عن غياهب الشكوك وظلمات الاوهام ويحصل لهم الترقى من المنزل الانزل الادنى الى المقام الارفع الاعلى لذلك خاطب سبحانه حبيبه بما خاطب وانزل عليه ما انزل تأييداله وتتميما لارشاد عباده الى توحيده فقال متيمنا باسمه الكريم ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بالكمالات اللائقة على صدور انبيائه لتكميل من آمن لهم من عباده وهدايتهم الى طريق توحيده ﴿ الرحمن ﴾ لهم بارسال من هو من جنسهم ليسهل بهم الاستفادة والاسترشاد منه بلا كلفة ﴿ الرحيم ﴾ لهم بانزال الكتاب الجامع لجميع شعائر سلوكهم فى مبدءهم ومعادهم ليدوم هدايته وارشاده فيهم ﴿ الر ﴾ ايها الانسان الكامل الاحق الاليق لقبول لوامع لوائح رقائق رموز الربوبية بان تنزل على قلبك بطريق الوحى والالهام فنذيعه انت بين الانام على سبيل الارشاد والتكميل هذا ﴿ كتاب ﴾ جامع لجميع آثار لوامع رقائق الربوبية واسرار لوائح رموز الالوهية مناسب مطابق لمرتبتك الجامعة قد ﴿ انزلناه اليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لك فى امرك ﴿ لتخرج الناس ﴾ الناسين المقام الاصلى والمنزل الحقيقى ﴿ من الظلمات ﴾ الامكانية الطبيعية الهيولانية ﴿ الى النور ﴾ البحت الخالص عن شوب المادة والمدة وليس اخراجك يا اكمل الرسل اياهم الا ﴿ باذن ربهم ﴾ الذى رباهم فى اصل استعدادهم وفطرتهم بانواع اللطف والكرم ووفقهم على قبول ماقدجئت به من عنده ليوصلهم ﴿ الى صراط العزيز ﴾ الغالب فى امره بمقتضى قدرته وارادته على الوجه الاقوم الاعدل ﴿ الحميد ﴾ فى فعله لخلوه عن كلا طرفى الافراط والتفريط وكيف لايكون صراطه مستقيما وفعله معتدلا مقتصدا اذهو ﴿ الله ﴾ المستجمع لجميع الكمالات القادر المقتدر ﴿ الذى له ﴾ وفى قبضة قدرته تكوين عموم ﴿ ما فى السموات ﴾ من الكواكب السيارات والثابتات على النمط البديع والنظم العجيب ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما فى الارض ﴾ من العناصر والمركبات على اقوم الامزجة واعدلها ﴿ وويل ﴾ اى طرد وتبعيد عن مرتبة التوحيد ﴿ للكافرين ﴾ الساترين شمس الحق الظاهر فى الآفاق بالعدالة التامة وكمال الاستحقاق بغيوم الاظلال الباطلة والعكوس المستهلكة العاطلة ﴿ من عذاب شديد ﴾ هو مسخهم وتبديلهم عن كمال مظهرية الحق وخلافته الى مرتبة الحيوانات العجم بل الى مرتبة الجمادات التى هى انزل المراتب وبالجملة اولئك البعداء الضالون عن منهج الحق كالانعام فى عدم الشعور والادراك بل هم اضل الا وهم ﴿ الذين يستحبون الحيوة الدنيا ﴾ المستعارة التى لامدار لها ولا قرار اذ هى اظلال باطلة وعكوس عاطلة زائلة ﴿ على الآخرة ﴾ اى على الحيوة الاخروية التى هى بقاء سرمدى وحيوة ازلية ابدية لا انقضاء لها اصلا ﴿ و ﴾ هم مع اختيارهم وترجيحهم الحيوة الفانية على الباقية ﴿ يصدون ﴾ و يصرفون ايضا الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو الايمان بالله وبرسوله وكتابه ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ اى يطلبون ان يحدثوا فيها مع استقامتها عوجا وانحرافا ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون عن طريق الحق الساعون فى الباطل مكابرة وعنادا ﴿ فى ضلال بعيد ﴾ عن الهداية بمراحل بحيث لايرجى هدايتهم اصلا لانهم هم المجبولون على الغواية والضلال فى اصل فطرتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ارسلنا من رسول ﴾

من الرسل على امة من الامم ﴿ الا بلسان قومه ﴾ اى ما ارسلناه الابلغة موافقة بلغة قومه ليفقهوا منه حديثه ويفهموا لسانه و ﴿ ليبين لهم ﴾ طريق التوحيد ويجنبهم عن خلافه وماعليه وليس فى وسعه الاالبلاغ ﴿ فيضل الله ﴾ المضل المذل لعباده ﴿ من يشاء ﴾ اضلاله واذلاله حسب قهره وجلاله ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته بمقتضى لطفه وجماله ﴿ وهو ﴾ فى ذاته ﴿ العزيز ﴾ الغالب على عموم ماارادوشاء ارادة واختيارا ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى فعله على مقتضى ارادته ثم ذكر سبحانه قصة ارسال موسى الى قومه حين فشا الجدال والمراء بينهم وانحرفوا عن طريق الحق ليتعظ بهاالمؤمنون ويعتبروا فقال ﴿ ولقدارسلنا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ موسى ﴾ المؤيد ﴿ بآياتنا ﴾ الباهرة مثل العصى واليدالبيضاء وسائر المعجزات الظاهرة على يده وقلنا له ﴿ ان اخرج قومك ﴾ الضالين عن سواء السبيل بمتابعة الاهوية الفاسدة ﴿ من ﴾ انواع ﴿ الظلمات ﴾ الطارئة عليهم من الكفر والفسوق والعصيان والتقليدات والتخمينات الناشئة من الاوهام والخيالات المنبعثة عن الكثرة المستدعية للانانية التى هى الظلمة الحقيقية ﴿ الى النور ﴾ الحقيقى الذى هو صرافة التوحيد والوحدة الذاتية المسقطة لعموم الاضافات والكثرات ﴿ وذكرهم ﴾ ايضا ﴿ بايام الله ﴾ التى قد مضت على الامم الهالكة من امثال هذه الافعال المورثة لانواع الظلمات لعلهم يعتبرون عن سماعها وينصرفون عماهم عليه من القبائح والذمائم ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى ذكر تلك الوقائع الهائلة والبليات العظيمة ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحة وعبرا ظاهرة ﴿ لكل ﴾ مؤمن معتبر من امثالها خائف عن بطش الله ﴿ صبار ﴾ على عموم ماجرى عليه من قضائه ﴿ شكور ﴾ مبالغ فى اداء الشكر على ماقد وصل اليه من آلائه ونعمائه ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذقال موسى لقومه ﴾ حين اراد تعديد نعم الله عليهم واحسانه اليهم ليستحيوا عن مخالفة امره وترك طاعته وعبادته ﴿ اذكروا ﴾ ايها المغمورون بنعم الله ﴿ نعمة الله ﴾ الفائضة ﴿ عليكم ﴾ من لدنه وواظبوا لاداء حق شئ منها سيما ﴿ اذ انجيكم من آل فرعون ﴾ حين ﴿ يسومونكم ﴾ ويقصدون لكم ﴿ سوء العذاب ﴾ واسوء العقاب وافضحه واقبحه ﴿ و ﴾ هو انه ﴿ يذبحون ابناءكم ﴾ قمعا وقلعا لعرقكم ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ توبيخا وتقريعا عليكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ فى ذلكم ﴾ العذاب ﴿ بلاء ﴾ واختبار لكم نازل ﴿ من ربكم عظيم ﴾ اذ هو باقدار الله اياهم وتمكينه ولا بلاء اعظم منه والانجاء عن امثال هذه البليات من اعظم النعماء واجل الآلاء فعليكم ان تواظبوا لشكره ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا ﴿ اذ تأذن ربكم ﴾ واعلمكم اعلامابليغا واوصاكم وصية عظيمة تتميما لتربيتكم ﴿ لئن شكرتم ﴾ على ما اعطيتم من النعم العظام وقمتم لاداء حقها ﴿ لازيدنكم ﴾ واضاعفنكم بامثالها واضعافها ﴿ ولئن كفرتم ﴾ فى مقابلة الاحسان والعطاء لايلحق على اثر كفرانكم بل ﴿ ان عذابى ﴾ ونكالى على من انصرف عن امرى وخرج عن اطاعتى وانقيادى ﴿ لشديد ﴾ مؤلم محكم لايندفع اصلا فعليكم ان تلازموا الشكر وتجانبوا عن الكفران ﴿ و ﴾ بعد ما فرغ عن التعديد والتذكير ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ موسى ﴾ قولا ناشئا عن محض الحكمة والرزانة بمقتضى نورالنبوة والولاية ﴿ ان تكفروا ﴾ ايها الغافلون عن كمال استغناء الله وعلو شانه وسمو سلطانه وبرهانه ﴿ انتم ﴾ باجمعكم ﴿ و ﴾ عموم ﴿ من فى الارض جميعا ﴾ فان ذلك لايزن فى جنب استغنائه سبحانه مقدار جناح بعوضة ﴿ فان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ لغنى ﴾ فى ذاته عما سواه من اظلاله مطلقا ﴿ حميد ﴾ بمقتضيات اوصافه واسمائه ﴿ الم يأتكم ﴾ ايها التائهون فى تيه الغفلة

والغرور ﴿ نبؤا الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ مثل ﴿ قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴾ من الامم الهالكة ﴿ لا يعلمهم الا الله ﴾ المطلع لعموم ما كان ويكون بحيث لا يعزب عن حيطة حضرة علمه مثقال ذرة لا فى الارض ولا فى السماء حين ﴿ جاءتهم رسلهم ﴾ المبعوثون اليهم ﴿ بالبينات ﴾ الواضحات والمعجزات الباهرات المثبتة لرسالاتهم فدعوهم الى الايمان والتوحيد فامروهم بالمعروفات ونهوهم عن المنكرات ﴿ فردوا ايديهم فى افواههم ﴾ مشيرين اليها من غاية انكارهم واستهزائهم ﴿ وقالوا انا كفرنا ﴾ وقد اعترفنا بالكفر بافواهنا هذه ﴿ قد اخبروا عن كفرهم وكفرانهم بالجملة الماضوية تحقيقا وتقريرا لما هم عليه من الكفر والطغيان ﴿ بما ارسلتم به ﴾ وبعموم ماقد جئتم به من عند ربكم ﴿ و ﴾ كيف نؤمن لكم ﴿ انا لفى شك ﴾ عظيم وارتياب تام ﴿ مما تدعوننا اليه ﴾ من الاله الواحد الاحد الفرد الصمد المتصف بجميع صفات الكمال الموجد المظهر للكائنات ﴿ مريب ﴾ موقع للريب القوى المؤدى الى الانكار العظيم اذ المتصف بهذه الصفات لابد ان يكون اظهر من الشمس مع انه اخفى من كل شئ بل لاوجود له اصلا ﴿ قالت ﴾ لهم ﴿ رسلهم ﴾ على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ افى الله ﴾ الظاهر المتجلى فى الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ شك ﴾ وتردد مع كونه ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ وموجدها ومظهرها من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة انما ﴿ يدعوكم ﴾ سبحانه الى توحيده بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ ليغفر لكم ﴾ بعضا ﴿ من ذنوبكم ﴾ وهو ما بينكم وبينه سبحانه اذ حق الغير لم يسقط ما لم يعف صاحب الحق عنه ﴿ و ﴾ بعد دعوتكم ﴿ يؤخركم ﴾ ويمهلكم ﴿ الى اجل مسمى ﴾ مقدر من عنده وهو يوم الجزاء ليهئ كل منكم زاد يومه هذا على الوجه المأمور المبين فى الكتب المنزلة على الرسل وبعدما سمعوا من الرسل ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ مستكبرين عليهم مستهزئين لهم ﴿ ان انتم ﴾ ولستم فى انفسكم ﴿ الا بشر مثلنا ﴾ تأكلون وتشربون وتفعلون انتم جميع ما نفعل نحن ﴿ تريدون ﴾ انتم بامثال هذه الحيل والتزويرات الباطلة ﴿ ان تصدونا ﴾ وتنصرفونا ﴿ عما كان يعبد آباؤنا ﴾ واسلافنا من الآلهة والاصنام وان صدقتم فى دعواكم هذه ﴿ فأتونا بسلطان مبين ﴾ وبحجة واضحة لائحة نقترحها نحن منكم ﴿ قالت لهم رسلهم ﴾ مسلمين منهم المشاركة فى الجنس ﴿ ان نحن الا بشر مثلكم ﴾ نشارك لكم فى عموم احوال البشر واوصافه ولوازمه على الوجه الذى قررتم انتم ﴿ ولكن الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ يمن على من يشاء من عباده ﴾ بمقتضى جوده واحسانه بفضائل مخصوصة وكرائم غير شاملة حسب تفاوت مراتبهم واستعداداتهم المثبتة فى علم الله ولوح قضائه ﴿ و ﴾ اما امر مقترحاتكم فانه ﴿ ما كان ﴾ وماصح وماجاز ﴿ لنا ان نأتيكم بسلطان ﴾ وبرهان انتم تقترحون به ﴿ الا باذن الله ﴾ وبتوفيقه ووحيه واقداره وتمكينه ان تعلق ارادته بصدوره منا ﴿ وعلى الله ﴾ لا على غيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ الموحدون المفوضون امورهم كلها الى الله اولا وبالذات بحيث لا يعتقدون الحول والقوة الا بالله المستقل فى ذاته واوصافه وافعاله ﴿ و ﴾ بعد ما ايسوا عنهم وعن صلاحهم اشتغلوا الى تزكية نفوسهم وتصفية قلوبهم حيث قالوا من كمال شوقهم ووداداتهم ﴿ ومالنا ﴾ واى عذر قد عرض لنا ﴿ الا نتوكل على الله ﴾ المصلح لاحوالنا ولم لم نتخذه وكيلنا وكفيلنا ﴿ و ﴾ الحال انه سبحانه بمقتضى لطفه وجماله ﴿ قد هدينا ﴾ واوضح لنا ﴿ سبلنا ﴾ لنسلك بها نحو توحيده وعرفانه مع ان عموم ماجرى علينا من المنافع والمضار انما

هو من عنده سبحانه و بمقتضى مشيته وارادته ﴿ و ﴾ الله بعد ما تحققنا بمقام التوحيد وتمكنا في مقر التجريد والتفريد ﴿ لنصبرن على ﴾ عموم ﴿ ما آذيتمونا ﴾ بالرد والانكار والتكذيب والاستكبار وغير ذلك من الاستهزاء وسوء الادب وكيف لانصبر اذ الكل بيده سبحانه وبحيطة حضرة قدرته وارادته وانما وصل الينا عموم ماوصل من المنح والمحن انما هو ابتلاء منه سبحانه ايانا واختبار لنا ﴿ و ﴾ بعدما قد تحقق وثبت ان الكل من عنده ﴿ على الله ﴾ المستقل في عموم التصرفات الجارية في ملكه وملكوته لا على غيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ الموحدون المفوضون امورهم كلها اليه وليبذلوا مهجهم في ترويج دينه وطريق توحيده واعلاء كلمته ﴿ و ﴾ بالجملة قد ادى امر استكبارهم واستنكارهم وتكذيبهم الى ان ﴿ قال الذين كفروا لرسلهم ﴾ حين بالغوا في دعوتهم وهدايتهم ﴿ لنخرجنكم ﴾ ايها المزورون الملبسون ﴿ من ارضنا ﴾ اجلاء واخراجا على وجه الاهانة والاذلال التام ﴿ او لتعودن ﴾ انتم كما كنتم منصفين ملجئين ﴿ في ملتنا ﴾ التي هي ملة آبائكم واسلافكم ﴿ فاوحى اليهم ربهم ﴾ حين اشتد الامر عليهم واضطروا من ظلمهم وطغيانهم قائلا لهم على سبيل الوعد والتبشير لا تبالوا ايها الرسل المبلغون كلمة الحق اليهم عن تهديداتهم وتشنيعاتهم هذه ولا تخافوا عن شوكتهم وصولتهم اذ نحن اقوى منهم ﴿ لنهلكن ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ونستأصلن ﴿ الظالمين ﴾ الخارجين عن ربقة اطاعتكم وانقيادكم ﴿ ولنسكننكم ﴾ نورثنكم ونقررنكم ﴿ الارض ﴾ التي هم يريدون اخراجكم منها مهانين صاغرين ﴿ من بعدهم ﴾ اي بعد اهلاكهم واستئصالهم ﴿ ذلك ﴾ اي اهلاك العدو وايراث الارض والديار ﴿ لمن خاف مقامي ﴾ اي للمؤمنين الموحدين الخائفين عن قيامي وحفظي واطلاعي بعموم احوال عبادي وبسبب خوفهم هذا لا يخرجون عن مقتضى امري و نهيي ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ خاف وعيد ﴾ وعن بطشي وانتقامي في يوم الجزاء بانواع العذاب والنكال ومن غاية خوفهم ورعبهم عن الوعيدات الاخروية قد استعدوا لها وهيأوا اسباب النجاة عنها جعلنا الله ممن وفق لتهيئة اسباب اخراه في اولاه ﴿ و ﴾ كيف لا ينصرهم الحق ولا يهلك عدوهم اذهم قد ﴿ استفتحوا ﴾ واستنصروا من الله وطلبوا الفتح والنصرة على اعدائهم مفوضين امورهم كلها اليه مسلمين ابدانهم وارواحهم على قضائه سبحانه لذلك قد فتح عليهم ونصرهم سبحانه على عدوهم ﴿ و ﴾ قد ﴿ خاب ﴾ خيبة ابدية وخسر خسرانا سرمديا ﴿ كل جبار ﴾ متكبر متجبر على الله وعلى عباده ﴿ عنيد ﴾ مبالغ في العتو والعناد مع انبيائه ورسله ومع ذلك لا يقتصر عليهم بالعذاب العاجل بل ﴿ من ورائه ﴾ اي في وراء العذاب العاجل الدنيوي ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان الاخروي ﴿ ويسقى ﴾ فيها حين اشتداد زفرتهم ﴿ من ماء ﴾ اي مايبع كالماء ﴿ صديد ﴾ قيح سائل من جراحات اجساد اهل النار المنهمكين في النشأة الاولى باكل السحت واموال الايتام والرشى في الاحكام و خبيث بشيع في غاية البشاعة بحيث ﴿ يتجرعه ﴾ بتكلف شديد و اضطراب بليغ ﴿ ولا يكاد يسيغه ﴾ ولا يقرب ان يجرى على حلقه وينحدر منه للزوجته وحرارته وشدة التصاقه ﴿ و ﴾ لعدم اساغته وجوازه وغاية بشاعته ﴿ يأتيه الموت من كل مكان ﴾ ويتوجه نحوه ويحيط به اسباب الموت والهلاك من كل عضو من اعضائه لوصول اثر اشتداده ورداءته وبشاعته كل جزء جزء من اجزاء بدنه حتى اصول شعره فتقشعر من هوله كما يشاهد بمثله عند شرب الادوية الردية الكريهة الرايحة واللذة مثل السقمونيا والحنظل وغير ذلك ﴿ و ﴾ مع اتيان اسباب الموت من

جميع الاعضاء ﴿ ما هو بميت ﴾ حتى يخلص عن العذاب ﴿ ومن ورائه ﴾ وعقيب سقيه على هذا الوجه يأتيه ﴿ عذاب غليظ ﴾ من انواع العقاب ۞ ثم قال سبحانه كلاما جمليا شاملا لعموم اصحاب الضلال ﴿ مثل الذين كفروا بربهم ﴾ الذى رباهم بانواع النعم فكفروا النعم والمنعم جميعا ولم يصلوا الى مرتبة توحيده وعرفانه ولم يؤمنوا به حتى يصلوا بالسلوك والمجاهدة اليه لذلك صار مثلهم وشأنهم العجيب وحالهم الغريب فى مايتلى عليكم هذا ﴿ اعمالهم ﴾ الحسنة من الصدقة والعتق والصلة وغير ذلك من الاعمال المقربة نحو الحق انكانت مقرونة بالايمان والمعرفة ﴿ كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ﴾ ذى رياح شديدة عاصفة فطاربها الرماد الى حيث لم يبق فى مكانه اثر منه اى مثلهم وشأنهم فى كون اعمالهم وحسناتهم ضايعة حبطة يوم القيمة كمثل ذلك الرماد بحيث ﴿ لا يقدرون ﴾ لدى الحاجة ﴿ مما كسبوا ﴾ واقترفوا من الاعمال المنجية المخلصة ﴿ على شئ ﴾ قليل حقير فكيف بالعظيم الكثير منها ﴿ ذلك ﴾ الاحباط وعدم النفع ﴿ هو الضلال البعيد ﴾ بمراحل عن الهداية والفوز بالفلاح وما ذلك الا لعدم مقارنتها بالايمان والعرفان ولتكذيب الرسل المبينين لهم طريق التوحيد والايقان ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى المستبعد لاحباط اعمال اولئك الكفرة المعاندين مع الله ورسله ﴿ ان الله ﴾ تعالى القادر المقتدر بالقدرة التامة الكاملة بحيث لاينتهى قدرته دون مقدور اصلا قد ﴿ خلق السموات والارض ﴾ واوجدها من كتم العدم على سبيل الابداع والاختراع خلقا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الثابت المطابق للواقع الموافق للحكمة المتقنة البالغة الكاملة بحيث ما ترى فيها من فطور وفتور ليشاهد اهل البصائر والاعتبار هذا النمط البديع والنظام العجيب فينكشفوا منها الى مبدأها ومنشأها ومع ذلك ﴿ ان يشأ ﴾ سبحانه ﴿ يذهبكم ﴾ ايها المائلون عن طريق الحق الناكبون عن مقتضى حكمته بمتابعة اهوية نفوسكم ومقتضيات هوياتكم الباطلة ﴿ ويأت ﴾ بدلكم ﴿ بخلق ﴾ آخر ﴿ جديد ﴾ مستبدع مستحدث ليواظبوا على طاعته ويداوموا على مقتضيات حكمته ﴿ و ﴾ لا تستبعدوا من الله امثال هذا اذ ﴿ ما ذلك ﴾ وامثاله ﴿ على الله ﴾ المتعزز بالمجد والبهاء والعظمة والكبرياء والبسطة والاستيلاء ﴿ بعزيز ﴾ متعذر اومتعسر اذ لا يتعسر عند قدرته الكاملة الغالبة مقدور ولا يتعذر دونه شئ من الامور ﴿ و ﴾ كيف يتعسر او يتعذر عليه شئ من الامور مع ان الكل منكم ومن غيركم قد ﴿ برزوا ﴾ وظهروا فى النشأة الاولى ورجعوا وانصرفوا فى النشأة الاخرى ﴿ لله ﴾ المظهر المبرز لعموم ماظهر وبرز من كتم العدم ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين اذ لا يخرج عن حيطته شئ ﴿ فقال الضعفاء ﴾ من ذوى الاستعدادات القاصرة حين اخذوا بجرائمهم ﴿ للذين استكبروا ﴾ عليهم فى النشأة الاولى بالرياسة والمال والجاه والعقل التام وادعاء الفضل والكمال الى حيث جعلوا نفوسهم متبوعين لهم مضطربين مضطرين ﴿ اناكنا لكم ﴾ ايها الاشراف ﴿ تبعا ﴾ فى دار الدنيا واتم ناصحون لنا آمرون ايانا بتكذيب الرسل وبارتكاب انواع الفواحش والقبائح الممنوع عنها بألسنة الرسل والكتب ﴿ فهل اتم ﴾ اليوم حين اخذنا على ما امرتمونا ﴿ مغنون ﴾ دافعون مانعون ﴿ عنا من عذاب الله ﴾ المنتقم منا ﴿ من شئ ﴾ اى بعض من عذابنا ونكالنا ﴿ قالوا ﴾ اى الاشراف المستكبرون المتبوعون بعد ما عاتبهم الضعفاء ﴿ لوهدينا الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ لهديناكم ﴾ نحوه البتة ولكن قد اضلنا حسب اسمه المضل فاضللناكم نحن فالآن نحن واتم ضالون مضلون ظالمون مؤاخذون ﴿ سواء علينا ﴾ وعليكم

﴿ اجزعنا ﴾ عن شدة العذاب والنكال ﴿ ام صبرنا ﴾ على مقاساة الاحزان ﴿ مالنا من محيص ﴾ مخلص ومناص ﴿ وقال الشيطان ﴾ اى الاهوية الفاسدة المفسدة لهم فى نشأتهم الاولى مصورة على صورة الشيطان المضل المغوى ﴿ لما قضى الامر ﴾ اى بعد استقرار اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار ﴿ ان الله ﴾ المصلح المدبر لاحوال عباده قد ﴿ وعدكم وعد الحق ﴾ بهذا اليوم الذى انتم تؤاخذون فيه ﴿ ووعدتكم ﴾ انا اضلالا واغواء لكم بخلافه وبالجملة ﴿ فاخلفتكم ﴾ انا عموم ماوعدتكم به بخلاف ماوعد به ربكم فان انجازه مقطوع به بلاشك فيه اصلا واتبعتم انتم بمقتضى طباعكم قولى مع انه ماهو الا غرور واضلال لايرجى انجازه منى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما كان لى عليكم من سلطان ﴾ حجة مرجحة وادلة ملجئة ﴿ الا ان دعوتكم ﴾ وسوى ان اغريتكم بمقتضى اهويتكم وامنيتكم التى تقتضيها هويتكم وماهيتكم ومع ذلك ﴿ فاستجبتم لى ﴾ وصدقتم قولى وقبلتم تغريرى بلا تردد ومماطلة طوعا ورغبة ﴿ فلا تلومونى ﴾ اليوم بل ﴿ ولوموا انفسكم ﴾ الباعثة الداعية على متابعتى مع جزمكم بمكرى وعداوتى وبالجملة ﴿ ما انا ﴾ اليوم ﴿ بمصرخكم ﴾ مغيثكم ومعينكم وان ادعيت فيما مضى ذلك تغريرا وتلبيسا ﴿ وما انتم ﴾ ايضا ﴿ بمصرخى ﴾ اذ قد انكشفت الحال وانقطعت علقة المحبة ورابطة المودة بيننا وصارت كل نفس رهينة بما كسبت ﴿ انى ﴾ اليوم بعد انكشاف السرائر والضمائر قد ﴿ كفرت ﴾ انكرت وتبرأت ﴿ بما اشركتمون ﴾ اى باشراككم معى فى الشرك بالله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لاشريك له اصلا ﴿ من قبل ﴾ فى دار التلبيس والتزوير والاغواء والتغرير وبالجملة ﴿ ان الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات اوامر الله ونواهيه عدوانا وظلما فى ما مضى ﴿ لهم ﴾ اليوم ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم اشد ايلام ❊ ثم بين سبحانه على مقتضى سننه المستمرة بعد ما بين وخامة احوال الهالكين المنهمكين فى تيه العتو والعناد وفظاعة امرهم فى يوم الجزاء حال المؤمنين عن تغريرات الدنيا الدنية وتسويلات الشياطين الغوية فيها فقال ﴿ وادخل الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله وصدقوا كتبه ورسله ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ التى هى نتائج الايمان وثمرات اليقين والعرفان ﴿ جنات ﴾ متنزهات من العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ المملوة بمياه العلوم اللدنية لتنبت فى اراضى استعداداتهم ومزارع قابلياتهم مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر من المكاشفات والمشاهدات الخارجة عن طوق البشر وطور العقل ومع ذلك صاروا ﴿ خالدين فيها باذن ربهم ﴾ اى برضاه وتوفيقه وتيسيره ﴿ تحيتهم ﴾ من قبل الحق بالسنة الملائكة حين وصولهم ونزولهم ﴿ فيها سلام ﴾ لانهم مسلمون منقادون مسلمون امورهم كلها الى الله فى النشأة الاولى ﴿ الم تر ﴾ ايها المعتبر المنصف الخبير البصير ﴿ كيف ضرب الله ﴾ الهادى لعباده الى توحيده ﴿ مثلا ﴾ ليتنبهوا منه حيث شبه ﴿ كلمة طيبة ﴾ هى كلمة التوحيد القائلة المفصحة المعربة بان لاوجود لسوى الحق ﴿ كشجرة طيبة ﴾ هى النخلة التى ﴿ اصلها ﴾ وعروقها ﴿ ثابت ﴾ فى الارض بحيث لايقلعها ولايشوشها الرياح اصلا ﴿ وفرعها ﴾ اى افنانها واغصانها مرتفعة ﴿ فى السماء ﴾ وجانبها ﴿ تؤتى اكلها ﴾ وثمارها ﴿ كل حين ﴾ من الاحيان المعينة للاثمار ﴿ باذن ربها ﴾ وبمقتضى ارادته ومشيته يعنى كما ان النخلة تنمو وتثمر بسبب اصلها الثابت فى الارض وفرعها المرتفع نحو السماء ويحصل منها الثمر وقت حصولها كذلك شجرة الكلمة الطيبة التوحيدية المستقر اصلها فى اراضى الاستعدادات الفطرية المرتفعة اغصانها وافنانها نحو سماء العالم الروحانى المثمرة لثمرات المكاشفات والمشاهدات القالعة لعرق مطلق التقليدات

والتخمينات القامعة لاشواك عموم الكثرات الناشئة من النسب والاضافات العدمية ﴿ و ﴾ لاحاجة لاولى البصائر والالباب المنكشفين بصرافة الوحدة الذاتية وباطلاق الوجود الالهى البحت الخالص عن مطلق القيود والحدود الى امثال هذه التنبيهات بل ما ﴿ يضرب الله ﴾ المطلع لسرائر استعدادات عباده ﴿ الامثال ﴾ المذكورة الا ﴿ للناس ﴾ الناسين عهودهم ومواثيقهم مع الله بالمرة بحجب تعيناتهم المستتبعة لعموم الاضافات والكثرات ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ رجاء ان يتذكروا ما نسوا من امثال هذه الامثال والتنبيهات ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ مثل كلمة خبيثة ﴾ وهى كلمة الكفر المستتبعة لانواع الفسوق والعصيان المخالفة لجادة التوحيد النافية لصرافة الوحدة الذاتية ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ هى الحنظلة التى ﴿ اجتثت ﴾ اى اخذت تمو جثتها ﴿ من فوق الارض ﴾ بلا استحكام عرقها واصلها فى الارض وتعمقها فيها لذلك ﴿ مالها من قرار ﴾ وثبات اذ ادنى الرياح يقلبها كيف يشاء يعنى كما ان الشجرة الخبيثة الغير المستقرة يقلبها الرياح كيف يشاء كذلك اعتقادات الكفرة والفسقة المقلدة يقلبها ادنى رياح الشكوك والشبهات ويوقعها فى مهاوى الاوهام واغوار الخيالات و بالجملة ﴿ يثبت الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده اقدام المؤمنين ﴿ الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ اى بالاقرار المطابق للاعتقاد والواقع ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ الى حيث قد بذلوا ارواحهم من كمال تثبتهم وتمكنهم ورسوخهم فى الايمان والتوحيد ونهاية حرصهم وتشددهم لاعلاء كلمة الحق ونصرة الدين القويم بحيث لا ينصرفون عنها اصلا ﴿ وفى الآخرة ﴾ ايضا بحيث لا يتلعثمون ولا يضطربون يوم العرض الاكبر بل فى البرزخ ايضا عند سؤال المنكر والنكير ﴿ و ﴾ كما يثبت ويقرر الله المعز الهادى اقدام المؤمنين على الايمان كذلك ﴿ يضل الله ﴾ المذل المضل ﴿ الظالمين ﴾ الخارجين عن ربقة العبودية عنادا واستكبارا ويثبت اقدامهم على الضلالة بحيث لايفوزون بالفلاح والنجاح اصلا بل صاروا خالدين فى النار ابد الآباد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يفعل الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ مايشاء ﴾ من الهداية والاضلال والاعزاز والاذلال ﴿ الم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ الى ﴾ الظالمين المسرفين ﴿ الذين بدلوا نعمة الله ﴾ الفائضة عليهم من محض فضله وعطائه ليشكروا له و يواظبوا على اداء حقوقه ﴿ كفرا ﴾ وزادوا بها كفرانا وطغيانا حيث صرفوها الى نشر البغى والعدوان على الله وعلى خلص عباده مع ان المناسب صرفها الى اعلاء كلمة الله ونصر دينه ونبيه ﴿ و ﴾ بذلك قد ﴿ احلوا ﴾ وادخلوا ﴿ قومهم ﴾ وانفسهم ﴿ دار البوار ﴾ ومنزل الهلاك والخسار يعنى ﴿ جهنم ﴾ التى ﴿ يصلونها ﴾ ويدخلون فيها اذلاء مهانين صاغرين مقهورين لانجاة لهم منها اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بئس القرار ﴾ والمقر مقرهم ومحل قرارهم الذى هو جهنم الطرد والخذلان ﴿ و ﴾ من خبث بواطنهم وشدة شكيمتهم قد ﴿ جعلوا لله ﴾ المتوحد فى ذاته ﴿ اندادا ﴾ واشباها شركاء له من اظلاله ومصنوعاته ﴿ ليضلوا ﴾ باثباتها ضعفاء الانام ﴿ عن سبيله ﴾ الذى هو دين الاسلام المنزل على خير الانام الموصل الى توحيد الله العليم العلام ﴿ وقل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ تمتعوا ﴾ ايها المسرفون بما انتم عليه من الكفر والعناد ﴿ فان مصيركم ﴾ ومآل امركم ﴿ الى النار ﴾ المعدة لتخذيلكم وجزائكم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لعبادى الذين آمنوا ﴾ بجميع ما قد جئت به اليهم من امور الدين سيما الصلوة المصفية لبواطنهم والزكوة المزكية لظواهرهم عليهم ان ﴿ يقيموا الصلوة ﴾ ويديموها فى الاوقات المقدرة المحفوظة ﴿ وينفقوا مما رزقناهم ﴾ على المستحقين ﴿ سرا ﴾ بلاسبق سؤال ﴿ وعلانية ﴾ بعد السؤال وبالجملة استعدوا ايها الطالبون

للنجاة لاخريكم فى اوليكم واعدوا زاد عقباكم فى دنياكم ﴿ من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ﴾ لتدارك و يتلافى المقصر بالانفاق والصدقة بعض تقصيراته ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا ﴾ يقبل فيه ﴿ خلال ﴾ وشفاعة من خليل شفيع وصديق حميم يشفع للجرائم والتقصيرات وكيف لاتستعدون ايها المكلفون بعد ما امركم الله باعداده وسهل اسبابه عليكم اذ ﴿ الله ﴾ الموفق على عباده اسباب معادهم هو الخالق المدبر المصلح ﴿ الذى خلق السموات ﴾ اى العلويات المعدة للافاضة والاحسان من الاسماء والصفات ﴿ والأرض ﴾ اى السفليات القابلة للفيض والقبول من الطبائع والاركان ﴿ وانزل ﴾ وافاض ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ وعلما لدنيا ﴿ فاخرج به من ﴾ انواع ﴿ الثمرات ﴾ الصورية والمعارف والمكاشفات والمشاهدات التى هى عبارة عن الثمرات المعنوية لتكون ﴿ رزقا لكم ﴾ مقوما لامزجتكم مبقيا لحيوتكم الصورية والمعنوية لتواظبوا على طاعة الله واعداد زاد يوم الميعاد ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ سخر لكم الفلك ﴾ والسفن الجارية التى هى ابدانكم واجسامكم ﴿ لتجرى فى البحر ﴾ اى بحر الوجود ﴿ بامره ﴾ و بمقتضى مشيئته وارادته لتسيروا معها الى حيث شئتم وتجروا بها وتربحوا من المعارف والحقائق ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ سخر لكم الانهار ﴾ الجارية والقوى الروحانية المملوة بمياه العلوم اليقينية السارية السائرة على بسيط الارض وفضاء القوابل من السنة الانبياء والاولياء ليسهل لكم اخراج الجداول منها للحراثة والزراعة الصورية والمعنوية ﴿ وسخر لكم ﴾ ايضا ﴿ الشمس والقمر ﴾ وقد صيرهما ﴿ دائبين ﴾ دائرين مختلفين فى سيرهما شتاء وصيفا خريفا وربيعا لانضاج ما تحرثونه وتزرعونه وايضا قد وضع بينكم مرتبتى النبوة والولاية وادارهما بينكم على تفاوت طبقاتكم ابرارا وشطارا اقطابا وابدالا لتنجذبوا نحو الحق و تتصلوا بحر الوحدة ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ سخر لكم الليل والنهار ﴾ والعدم والوجود لسباتكم ومعاشكم وسيركم وسلوككم نحو وحدة الذات ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ آتيكم من كل ما سألتموه ﴾ بلسان استعداداتكم وقابلياتكم من متممات نفوسكم ومكملات ادراككم ﴿ و ﴾ بالجملة قد بلغ انعامه واحسانه سبحانه اياكم فى الكثرة الى حيث ﴿ ان تعدوا ﴾ وتحصوا ﴿ نعمة الله ﴾ الفائضة عليكم لتربيتكم و تقويتكم ﴿ لا تحصوها ﴾ ولا يسع لكم احصاؤها من نهاية كثرتها و وفورها فعليكم ان تواظبوا على شكرها واداء شئ من حقها وان كانت القوة لاتفى باداتها بل باداء شئ منها على وجهها لكن قليل منكم تشكرون نعمه ﴿ ان الانسان ﴾ المجبول على الغفلة والنسيان فى اصل فطرته باعتبار قوى بشريته وبهيميته ﴿ لظلوم ﴾ مظلوم محزون عند لحوق الشدة وهجوم البلاء ﴿ كفار ﴾ مبالغ فى الكفران والنسيان وقت الفرح والسرور ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل صلوات الله عليه حين ناجى مع الله بعد ما قد عمر مكة شرفها الله ﴿ رب اجعل هذا البلد ﴾ الذى تأمرنى بتعميره ﴿ آمنا ﴾ ذا امن واما من تخريب العدو و تغييره ﴿ واجنبنى ﴾ و بعدنى ﴿ و بنىّ ﴾ ايضا عن ﴿ ان نعبد الاصنام ﴾ بتسويلات الاهوية الفاسدة و تغريرات الشياطين المضلة المغوية ﴿ رب انهن ﴾ اى الاوثان والاصنام باظهارك بعض الخوارق عليها ابتلاء منك وفتنة لعبادك قد ﴿ اضللن ﴾ وصرفن ﴿ كثيرا من الناس ﴾ عن جادة توحيدك ﴿ فمن تبعنى ﴾ منهم بعد دعوتى اياهم الى توحيدك ﴿ فانه منى ﴾ وعلى ملتى ودينى ﴿ ومن عصانى ﴾ ولم يقبل قولى واصر على ما هو عليه ﴿ فانك ﴾ بمقتضى فضلك وجودك ﴿ غفور ﴾ قادر على العفو

والمغفرة من عموم المعاصى الصادرة عنهم ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم حسب سعة رحمتك وحلمك ﴿ ربنا انى اسكنت ﴾ ومكنت باذنك ﴿ من ذريتى ﴾ اى بعضا منهم وهو اسمعيل وبنوه ﴿ بواد غير ذى زرع ﴾ اذ هى حجرية لا زرع فيها ولا حرث ﴿ عند بيتك المحرم ﴾ سمى به اذ قد حرمت فيه المقاتلة والصيد والتعرض والتهاون مطلقا حفظا لحرمته لذلك لا يزال معظما مكرما بها به الجبارة وانما اسكنتهم عنده ليكنسوا بيتك من الاقذار ويصفوه من الاكدار ﴿ ربنا ﴾ ما اسكنت واقمت ذريتى عنده بيتك الا ﴿ ليقيموا الصلوة ﴾ ويديموا الميل المقرب نحو جنابك وفناء بابك ﴿ فاجعل ﴾ حسب فضلك وجودك ﴿ افئدة ﴾ و وفدا كثيرا وقفلا عظيما ﴿ من الناس تهوى ﴾ تميل وتتوجه ﴿ اليهم ﴾ من الجوانب ﴿ وارزقهم من ﴾ انواع ﴿ الثمرات ﴾ الروحانية والنفسانية المهداة اليهم من البلاد البعيدة يأتى بها الزوار والتجار ﴿ لعلهم يشكرون ﴾ نعمك ويواظبون على طاعتك وخدمة بيتك عن فراغ القلب وخلاء الخاطر ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع اللطف والكرم ﴿ انك تعلم ما نخفى ﴾ من حوائجنا ﴿ وما نعلن ﴾ منها ومالنا علم به اذ انت اعلم بحوائجنا منا اذ علمك بنا وبعموم مظاهرك ومصنوعاتك حضورى ذاتى ولا علم لنا بذاتنا كذلك بل ما نحن الا عاجزون قاصرون عن ادراك انفسنا كعجزنا عن ادراك ذاتك يا مولينا لذلك قال اصدق القائلين صلى الله عليه وسلم فى مقام العجز والقصور من عرف نفسه فقد عرف ربه ﴿ و ﴾ كيف تخفى عليك حوائجنا اذ ﴿ ما يخفى ﴾ وليس شئ يستر ويغيب ﴿ على الله ﴾ المحيط بعموم الاشياء لا ﴿ من شئ ﴾ ظاهر ولا باطن لا ﴿ فى الارض ولا فى السماء ﴾ وكيف خفى عليه شئ اذ هو عالم بهما مظهر لهما محيط بهما بحيث لا يعزب عنه شئ منهما وبالجملة ﴿ الحمد ﴾ الكامل والمنة التامة ﴿ لله ﴾ المنعم المفضل ﴿ الذى وهب لى ﴾ من يخلفنى ويحيى اسمى حين ايست اذ قد بلغ سنى ﴿ على ﴾ غاية ﴿ الكبر ﴾ والهرم يعنى ﴿ اسمعيل واسحق ﴾ روى انه قد ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتى عشرة سنة وبالجملة ﴿ ان ربى ﴾ الذى ربانى بانواع الكرم و شرفنى بخلعة الخلة وكمال الحلم والكرم ﴿ لسميع الدعاء ﴾ الذى قد صدر عن لسان استعدادى وقابليتى باذنه واقداره سبحانه ومجيبه وهو طلب من يخلفنى ويقوم مقامى ﴿ رب اجعلنى مقيم الصلوة ﴾ ومديم الميل والتوجه نحوك على وجه الخضوع والخشوع وكمال التبتل والاخلاص ﴿ و ﴾ اجعل ﴿ من ذريتى ﴾ ايضا من يقيمها ويديمها على الوجه المذكور ﴿ ربنا ﴾ استجب منى ﴿ وتقبل دعاء ﴾ فى حقى وفى حق اولادى واحفادى ﴿ ربنا اغفر لى ﴾ بفضلك اذ لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا ﴿ ولوالدى وللمؤمنين ﴾ جميعا واعف حسب جودك عن زلتى وزلاتهم ﴿ يوم يقوم الحساب ﴾ وينشر الكتاب ويحاسب على كل نفس ما كسبت من الخير والاحسان والشر والعصيان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تحسبن ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الله ﴾ المطلع على سرائر الامور وخفياتها ﴿ غافلا ﴾ ناسيا ذاهلا ﴿ عما يعمل الظالمون ﴾ الخارجون عن حدود الله بامهالهم زمانا بل ﴿ انما يؤخرهم ﴾ ويسوف عذابهم ﴿ ليوم تشخص ﴾ وتحير ﴿ فيه الابصار ﴾ وصاروا من شدة الهول والمهابة بحيث لا يقدرون على ان يطرفوا عيونهم بل تبقى ابدا مفتوحة حائرة كعيون الموتى كأنهم قد انقطعت ارواحهم عن اجسادهم من شدة الهول والهيبة وهم مع هذه الحيرة والدهشة ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين نحو المحشر حيارى سكارى ﴿ مقنعى رؤسهم ﴾ اى رافعيها نحو السماء مترقبين لنزول البلاء مدهوشين هائمين حائرين بحيث ﴿ لا يرتد اليهم طرفهم ﴾ لشدة ولههم وهيمانهم ﴿ و ﴾ فى تلك الحالة

﴿ افئدتهم ﴾ وقلوبهم التى هى محل الامانى والخيالات الفاسدة ﴿ هواء ﴾ خالية عارية لا يخطر ببالهم شئ مطلقا وان كانت لاتخلو عن الانخطاز والخيال اصلا ﴿ و ﴾ متى سمعت يا اكمل الرسل اهوال يوم القيمة واحوال الانام فيه ﴿ انذر الناس ﴾ الناسين عهود الحق ومواثيقه التى قد عهدوا معه سبحانه فى بدء فطرتهم وقل لهم اى شئ يفعلون ﴿ يوم يأتيهم العذاب ﴾ المعهود فى اليوم الموعود وحينئذ قد انقطعت سلسلة اسباب النجاة وتدبيرات الخلاص ولايسع لهم التدارك والتلافى اصلا ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ انفسهم بتكذيب الله وتكذيب رسله حين رأوا العذاب مناجين متضرعين متمنين ﴿ ربنا اخرنا ﴾ واعدنا وارجعنا الى الدنيا وامهلنا فيها ﴿ الى اجل قريب ﴾ وايام قلائل ﴿ نجب دعوتك ﴾ فيها ونقبلها عن السنة رسلك ﴿ ونتبع الرسل ﴾ ونصدقهم بعموم ما جاؤا به من عندك فيقال لهم حينئذ على سبيل التهكم والتقريع ﴿ اولم تكونوا ﴾ ايها الظالمون المسرفون ﴿ اقسمتم من قبل ﴾ فى دار الدنيا بطرين مغرورين ﴿ مالكم من زوال ﴾ اى مالنا وبال ولالاموالنا زوال ومالنا عن اماكننا واوطاننا انتقال وارتحال ﴿ و ﴾ مع قولكم هذا ويمينكم عليه قد ﴿ سكنتم ﴾ وتمكنتم حينئذ ايها المسرفون المفرطون ﴿ فى مساكن الذين ظلموا انفسهم ﴾ قبلكم امثالكم مثل عاد وثمود ﴿ و ﴾ هم ايضا مقسمين بما اقسمتم كذلك وهلم جرا وقد ﴿ تبين لكم ﴾ وظهر عندكم ولاح دونكم ﴿ كيف فعلنا بهم ﴾ وكيف انتقمنا عنهم واستأصلناهم ﴿ و ﴾ كيف لا قد صار امر اهلاكهم من الفظاعة الى ان قد ﴿ ضربنا لكم الامثال ﴾ بالسنة انبيائنا ورسلنا مرارا وصرفناها تكرارا لتعتبروا انتم عما جرى عليهم وتتركوا فعالكم وخصالكم لئلا تنتقموا امثالهم ومع ذلك لم تعتبروا ولم تتركوا فالآن تؤاخذون وتصابون باشد مما اصيبوا واخذوا ﴿ و ﴾ لايفيدكم اليوم المكر والحيلة كما لايفيد لهم مكرهم حين اخذهم اذ ﴿ قد مكروا ﴾ حينئذ ﴿ مكرهم ﴾ الذى قد خيلوه دلائل قاطعة وظنوه براهين ساطعة ﴿ وعند الله مكرهم ﴾ ولم يفهموا ان عند الله سبحانه مايزيل مكرهم وحيلهم ﴿ وان كان مكرهم ﴾ فى المتانة والقوة ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ اذ لايعارض فعله ولاينازع حكمه بل له الغلبة والاستيلاء والتعزز والكبرياء واذا كان الامر كذلك ﴿ فلا تحسبن ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على كل ما اراد وشاء ﴿ مخلف وعده ﴾ الذى قد وعد به ﴿ رسله ﴾ من اهلاك عدوهم وتعذيبهم باشد العذاب ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ عزيز ﴾ غالب قادر على عموم مراداته ومقدوراته ﴿ ذو انتقام ﴾ شديد على من اراد انتقامه وبطشه من اعدائه نصرة على اوليائه قل لهم يا اكمل الرسل لا تغتروا بامهال الله اياكم ايها المسرفون المفرطون فى دنياكم ان لايهلككم الله ولاينتقم عنكم اذكر ﴿ يوم تبدل الارض ﴾ وتغير تغييرا كليا بان قد دكت الجبال دكا دكا وصارت مسواة لاعوج فيها ولاامتا بل وقد صارت الارض ﴿ غير الارض ﴾ التى قد كانت قبل هذا ﴿ و ﴾ ايضا قد طويت ﴿ السموات ﴾ المحسوسة وانتثرت الكواكب المركوزة عنها وكورت الشمس والقمر بحيث قد صارت السموات ايضا غير تلك السموات وبالجملة قد تضعضعت اركان العالم وتغيرت اوضاعها واشكالها واضمحلت آثارها وتلاشت اجزاؤها وتداخلت ارجاؤها وانمحاؤها وانحل نظامها وانفضح انتظامها ﴿ وبرزوا ﴾ ظهروا وخرجوا اى اموات بقعة الامكان عن اجداث اجسادهم بعد نزع تعيناتهم وجلباب هوياتهم ﴿ لله ﴾ المظهر لهم الظاهر فيهم ﴿ الواحد ﴾ الاحد فى ذاته وفى عموم اوصافه واسمائه وافعاله وجميع شئونه وتجلياته المستقل

فى وجوده ﴿ القهار ﴾ لعموم الاغيار والسوى مطلقا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ المجرمين ﴾ الذين قد اجرموا بالله باثبات الوجود لغيرالله و اسنادالحوادث الى اسبابها العادية ﴿ يومئذ مقرنين ﴾ مقيدين ﴿ فى الاصفاد ﴾ اى سلاسل التقليدات والتقييدات واغلال التعينات والتخمينات بحيث قد صارت ﴿ سرابيلهم ﴾ يعنى قمائص تعيناتهم وسربالات تشخصاتهم وهوياتهم يومئذ ﴿ من قطران ﴾ اى من غرابيب الظلمة العدمية البعيدة بمراحل عن نورالوجود وهو فى اللغة دهن الابهل والعرعر اسود كالزفت فى غاية الاسوداد منتن نتنه فى غاية الكراهة ﴿و﴾ بالجملة ﴿ تغشى ﴾ وتستر ﴿ وجوههم ﴾ التى تلى الحق ﴿ النار ﴾ اى نيران الامكان وجهنم البعد والحرمان وسعير الخذلان والخسران وما ذلك الاخذوالانتقام الا ﴿ ليجزى الله ﴾ العليم الحكيم المتقن فى عموم افعاله ومأموراته ومنهياته وفى جميع تدبيراته ﴿ كل نفس ﴾ متعينة بتعين مخصوص جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ واقترفت وامتثلت بما امرت به ونهيت عنه اواعرضت وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المراقب على عموم عباده المطلع بجميع ما صدر عنهم ﴿ سريع الحساب ﴾ يحاسبهم ويجازيهم على مقتضى حسابه عدلا منه ﴿ هذا ﴾ اى ما ذكر من اوصاف يوم القيمة و اهوالها وافزاعها ماهو الا ﴿ بلاغ ﴾ اى تذكرة كافية وموعظة وافية ﴿ للناس ﴾ الذين نسوا طريق التوحيد واعرضوا عنه بعروض الغفلة لهم وليتعظوا ﴿ ولينذروا به ﴾ عن المعاصى والاجرام حتى لا يؤاخذوا عليها وليجتنبوا عن الشرك ولا يركنوا اليه ﴿ وليعلموا ﴾ اى عموم العباد علما يقينيا ايمانا واذعانا ﴿ انما هو اله واحد ﴾ يعبد بالحق ويرجع نحوه فى الخطوب الى ان ينكشفوا بحقيقة حقيته عيانا وحقا ﴿ وليذكر ﴾ ويتعظ خصوصا ﴿ اولوا الالباب ﴾ الناظرون بنورالله الى لب الامور الفانون فيه الباقون ببقائه جعلنا الله ممن ذكر له الحق فتذكر وتحقق فى مقر التوحيد وتقرر

خاتمة سورة ابراهيم عليه السلام

عليك ايها اللبيب الاريب المتذكر لمرتبة الاحدية التى هى ينبوع بحر الوجود ان تتذكر و تتعظ بمواعظ الكتاب الالهى وتذكيراته من مواعيده ووعيداته وانذاراته وتبشيراته وحكمه واسراره ورموزه واشاراته لتتفطن بتطورات الحق وشئونه وتجلياته فى مراتب تنزلاته حتى يسهل لك التيقظ من المنامات العارضة والغفلات الطارئة عليك من الاضافات الحاصلة بين آثار الشئون والتجليات الالهية المبعدة عن صرافة الوحدة الذاتية ويتيسر لك الوصول الى منبع عموم الاسماء والصفات المستتبعة لانواع الكثرات ومرجع جميع الكائنات والفاسدات المترتبة عليها ❀ فاعلم ايها الطالب القاصد لسلوك طريق الهداية الموصلة الى صفاء الوحدة الذاتية ان التوجه اليها والوقوف على اماراتها لايتيسر الا بعد تنبيه منبه نبيه وارشاد مرشد رشيد كامل مكمل خبير بصير لذلك قدجرت عادة الله واستمرت سنته السنية على ارسال الرسل والانبياء المؤيدين بالكتب والصحف ليتيسر لهم ارشاد الناقصين المنحطين عن درجة التدبر والتدرب فى غوامض طرق العرفان ومغاليق مسالك التوحيد ومع ذلك لايتيسر لهم الاالبلاغ والتبليغ والتوفيق انما هو من عندالعزيز العليم واكمل الرسل نبينا صلى الله عليه وسلم وافضل الكتب القرآن الفرقان الجامع المنزل عليه الناسخ لعموم ماانزل قبله من الكتب لذلك قال سبحانه على سبيل العموم هذا اى القرآن بلاغ للناس اى كامل فى التبليغ والارشاد لقاطبة الانام الى توحيد الملك العلام القدوس السلام فلك ان تتأمل فيه وتتذكر به على الوجه المأمور لتتمكن فى مقعد الصدق عندالملك الغفور

فاتحة سورة الحجر

لا يخفى على ذوى التمكن والاطمئنان من ارباب التوحيد والعرفان الواصلين الى مرتبة التحقيق والايقان ان اصحاب التقليد والتلوين المترددين فى مضيق الحسبان والتخمين متى ظهر عندهم ولاح عليهم امارات تسليم ارباب التوحيد المفوضين امورهم كلها الى الله وشاهدوا من ظواهر احوالهم واوصافهم وافعالهم امارات الاعتدال وعلامات الرضا والتسليم تمنوا ان يكونوا امثالهم وعلى اوصافهم واخلاقهم واحبوا ان يتدينوا باديانهم و يتخلقوا باخلاقهم لعدم رسوخهم فيما هم فيه من التقليدات الباطلة والتخمينات العاطلة الموروثة لهم من آبائهم واسلافهم ويتفطنوا من انفسهم التزلزل والتذبذب فى ظنونهم وجهالاتهم الا انهم من شدة شكيمتهم وضغينتهم وخبث طينتهم لم يقدموا على قبول الايمان والتدين بدين الاسلام مع نزول الآيات الظاهرة الدالة المثبتة لحقيته وورود المعجزات الباهرة المبينة لصدقه ومطابقته للواقع لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم على سبيل التنبيه بما يدل على تأييده وتعضيده فى امره واوصاه بترك مكالمتهم ودعوتهم وبشره باهلاكهم وانتقامهم فقال متيمنا باسمه العظيم ﴿ بسم الله ﴾ الموفق لعباده بمقتضى مشيته ومراده ﴿ الرحمن ﴾ لهم بتبيين دلائل دينه و براهين توحيده حسب استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوفقهم على الاتصاف به وبقبوله ﴿ الر ﴾ ايها الانسان الافضل الاكمل الاليق لان يفيض سبحانه عليك لطائف رموز اسرار ربوبيته ولوائح رقائق سرائر الوهيته اللامعة اللائحة من مقر رحمته العامة الواسعة وكرامته الكاملة الشاملة ﴿ تلك ﴾ الآيات المذكورة فى هذه السورة ﴿ آيات الكتاب ﴾ اى بعض آيات الكتاب الجامع الناسخ للكتب السالفة ﴿ و ﴾ بعض آيات ﴿ قرآن ﴾ فرقان فارق بين الهداية والضلالة والرشد والغى ﴿ مبين ﴾ ظاهر البيان والتبيان لاولى الابصار المتأملين فى حكم ايجاد الموجودات سيما الانسان الكامل المميز الممتاز بانواع الفضائل والكرامات ولاسيما بالعقل المفاض له المنشعب من العقل الكل الذى هو عبارة عن حضرة العلم المحيط الالهى ليتوجه به نحو موجده ويتدبر به امر مبدأه ومعاده ومن لم يصرفه الى ماخلق لاجله وجبل لمصلحته فقد كفر وضل ضلالا بعيدا بمراحل عن المرتبة الانسانية وذلك من غاية انهماكهم فى الغفلة وعمههم وسكرتهم بمزخرفات الدنيا الدنية وحين افاقوا عن سكرتهم و عمههم احيانا ﴿ ربما يود ﴾ وقلما يحب ويستحسن على وجه التمنى المسرفون المفرطون ﴿ الذين كفروا ﴾ اى ستروا الحق ولم يصرفوا عقولهم الى كشفه ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ مصرفين عقولهم الى معرفة الله مفوضين امورهم كلها اليه متوكلين على الله فى عموم احوالهم لكن من شدة طغيانهم ونهاية غوايتهم وخسرانهم لم يقبلوا منك دعوتك ولم يؤمنوا بك وبكتابك يا اكمل الرسل عنادا واستكبارا حتى نجوا من خذلان الدنيا وخسران الآخرة و بالجملة ﴿ ذرهم ﴾ يا اكمل الرسل وشغلهم فى دنياهم ﴿ يأكلوا ﴾ من مأكولاتها الموروثة لانواع المرض فى قلوبهم ﴿ و يتمتعوا ﴾ بمزخرفاتها الفانية و لذاتها الوهمية البهيمية ﴿ ويلههم الامل ﴾ ويشغلهم عن الاشتغال بالطاعات ويحرمهم عن اللذات الاخروية مطلقا ﴿ فسوف يعلمون ﴾ قبح صنيعهم وسوء فعالهم حين انكشف الامر وتبلى السرائر فحينئذ يتنبهون على ما فوتوا لانفسهم من اللذات الروحانية باعراضهم عن الله وكتابه ونبيه ﴿ و ﴾ من سنتنا القديمة انا ﴿ ما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ﴾ يعنى ما اردنا اهلاك قرية من القرى

الهالكة الا وقدكتبنا اولا فى لوح القضاء وحضرة العلم لاهلاكها اجلا معلوما ووقتا معينا بحيث
﴿ ماتسبق ﴾ وماتتقدم ﴿ من امة اجلها ﴾ الذى قدعين لاهلاكها ﴿ ومايستأخرون ﴾ عنه بل متى
وصلوا اليه هلكوا حتما بحيث لايسع لهم التقديم والتأخير اصلا ولايجرى فيه التقدم والتأخر مطلقا
﴿ و ﴾ كيف لانهلكنهم ولانعذبنهم باشد العذاب ولاننتقم عنهم اذهم ﴿ قالوا ﴾ حين دعوتك اياهم
والقائك اليهم شعائر الايمان والاسلام منادين لك مستهزئين معك متهكمين ﴿ يا ايها ﴾ النبى ﴿ الذى
نزل عليه ﴾ من عند ربه ﴿ الذكر ﴾ والكتاب المبين له امثال هذه الكلمات التى نسمع منك ﴿ انك ﴾
فى دعوتك هذه وادعائك النبوة والكتاب ﴿ لمجنون ﴾ مخبط مختل العقل يخبطك الجن ويعلمك امثال
هذه الكلمات والحكايات فتخيلت انت انهم ملائكة ينزلون اليك بها وبامثالها وان اطلعت انت على
الملائكة وصاحبت معهم مع انك بشر مثلنا ﴿ لو ما ﴾ وهلا ﴿ تأتينا بالملائكة ﴾ المنزلين اليك
﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك هذه حتى نريهم ونسمع منهم قولهم مثل رؤيتك اياهم
وسماعك منهم قل يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ ما ننزل الملائكة ﴾ لكل احد من البشر بل لمن
نؤتى الحكمة له فى اصل فطرته واستعداده وهم الانبياء والرسل المأمورون بالارشاد والتكميل
وما ننزلهم ﴿ الا ﴾ تنزيلا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ اى بالدين الثابت الجازم المطابق للواقع ليتدين
بدينهم من يتبعهم و يؤمن لهم اطاعة و انقيادا ولو اطلع الكل على نزولهم ورأوا صورهم لبطل
حكمة الارسال والاطاعة والتكميل اذ الكل فى الرشد والهداية على السواء حينئذ ﴿ و ﴾ ايضا
﴿ ماكانوا اذا منظرين ﴾ منتظرين الى يوم الجزاء اذ الكل ح ناجون مهديون فى النشأة الاولى
وبالجملة ﴿ انا نحن ﴾ حسب حكمتنا المتقنة قد ﴿ نزلنا الذكر ﴾ اى الكتب والصحف على
الانبياء والرسل على وجه يعجز البشر عن اتيان مثله لكون الفاظه و معانيه ومعلوماته ونظمه
واتساقه خارجة عن مقتضيات مداركهم وعقولهم لذلك ينسبون اكثر الانبياء والرسل الى الجنون
والخبط والاختلال ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ انا له لحافظون ﴾ عن تحريف اهل الزيغ والضلال
المنحرفين عن جادة التوحيد والاعتدال ﴿ و ﴾ بالجملة لاتحزن يا اكمل الرسل من استهزائهم بك
و تكذيبهم فانه من الديدنة القبيحة القديمة بين اصحاب الضلال فانا ﴿ لقد ارسلنا من قبلك ﴾
رسلا وقت شيوع الفسوق والعصيان ﴿ فى شيع الاولين ﴾ فرقهم وفئتهم ﴿ و ﴾ هم من خبث طينتهم
وشدة شكيمتهم وضغينتهم ﴿ ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ﴾ بانواع الاستهزاء من نسبة
الكذب والجنون واصناف العيوب و بالجملة ﴿ كذلك نسلكه ﴾ وندخله نحن بمقتضى حكمتنا
﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ الذين قدتعلقت ارادتنا وجرت مشيتنا باهلاكهم وتعذيبهم بمقتضى اوصافنا
القهرية الجلالية لذلك ﴿ لا يؤمنون به ﴾ اى بالرسول المرسل والكتاب المنزل اليهم وكيف يؤمن
بك يا اكمل الرسل هؤلاء الكفرة ﴿ وقدخلت ﴾ ومضت ﴿ سنة الاولين ﴾ اى سنة الله فى الكفرة
الماضين اوسنة كل فرقة من اسلافهم وهم ايضا على اثرهم وطبقهم تقليدا لهم ﴿ و ﴾ من خبث
طينتهم و نهاية قسوتهم وغفلتهم ﴿ لو فتحنا عليهم ﴾ اى على هؤلاء المستهزئين المنهمكين فى الغى
والعناد ﴿ بابا من السماء ﴾ على خلاف العادة المستمرة ليؤمنوا بك و بدينك وكتابك ﴿ فظلوا
فيه ﴾ وصاروا ﴿ يعرجون ﴾ و يصعدون منه نحو السماء بحيث يستوضحون ما فيها ﴿ لقالوا ﴾
البتة من شدة غيهم وضلالهم ونهاية جهلهم وانكارهم المركوز فى فطرتهم ﴿ انما سكرت ﴾
وتحيرت ﴿ ابصارنا ﴾ بسحر محمد وتلبيسه انما فعل بنا هذا لنؤمن له ونصدق قوله وكتابه

ونقبل دينه ﴿ بل ﴾ الامر كذلك وشأنه هكذا بلا شك وتردد وبالجملة ما ﴿ نحن ﴾ بمشاهدة هذاالفتح والعروج الغير المعهود الا ﴿ قوم مسحورون ﴾ مخبوطون مخبطون البتة قدلبس علينا الامر هذاالشخص بالسحر والشعبذة ❀ ثم قال سبحانه امتنانا لعباده بتهيئة اسباب معاشهم ﴿ ولقد جعلنا ﴾ وقدرنا ﴿ فى السماء بروجا ﴾ اثنى عشر تدور وتبدل فيها الشمس فى كل سنة شتاء وصيفا ربيعا وخريفا والقمر فى كل شهر تتميما لاسباب معاشكم وتنضيجا لاقواتكم واثماركم ﴿ و ﴾ معذلك ﴿ زيناها ﴾ وحسنا نظمها وترتيبها وهيئآتها واشكالها ﴿للناظرين ﴾ المتأملين فى كيفية حركتها ودوراتها وانقلاباتها ليستدلوا بها على قدرة مبدعها ومتانة حكمة صانعها وحكم مخترعها الى ان ينكشفوا بوحدة المظهر الموجد ورجوع الكل اليه ﴿و﴾ معذلك قد ﴿ حفظناها من ﴾ اطلاع ﴿كل شيطان رجيم ﴾ على مافيها من السرائر والحكم المودعة ﴿ الا من استرق ﴾ واختلس من الشياطين ﴿ السمع ﴾ والاستطلاع من سكان السموات وتكلف فى الصعود والرقى نحوها ﴿ فاتبعه ﴾ من قهرالله اياه ﴿ شهاب ﴾ جذوتنا على مثال كوكب ﴿ مبين ﴾ بين ظاهر عند اولى الابصار زجرا له ومنعا عن الاستطلاع بالسرائر ﴿ والارض ﴾ ايضا قد ﴿ مددناها ﴾ مهدناها وبسطناها ﴿ و ﴾ قد ﴿القينا فيها رواسى ﴾ شامخات لتقريرها وتثبيتها ولتكون مقرا للمياه والعيون ومعدنا للجواهر والفلزات ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿ انبتنا فيها ﴾ اى فى الارض ﴿ من كل شئ موزون ﴾ مطبوع ملايم تستحسنه الطباع وتستلذ به ﴿ و ﴾ انما ﴿ جعلنا ﴾ وخلقنا كل ذلك اى العلويات والسفليات ليحصل ﴿ لكم فيها معايش ﴾ تعيشون بها وتقومون امزجتكم منها لتتمكنوا على سلوك طريق التوحيد والعرفان الذى هو سبب ايجادكم والباعث على اظهاركم اذ ما خلقتم وما جبلتم الا لاجله ﴿ و ﴾ ايضا قد جعلنا فيها معايش ﴿ من لستم له برازقين ﴾ لذرياتكم من اخلافكم واولادكم وان كنتم تظنون انكم رازقون لهم ظنا كاذبا بل رزقكم ورزقهم وكذا رزق عموم من فى حيطة الوجود علينا ﴿ و ﴾ كيف لا يكون رزق الكل علينا ﴿ ان من شئ ﴾ و ما من رطب ويابس ولا نقير ولا قطمير مما يطلق عليه اسم الشئ ﴿ الا عندنا ﴾ وفى حيطة قدرتنا و حوزة مشيتنا ﴿ خزائنه ﴾ اى مخزونات كل شئ ومخازنه عندنا و فى قبضة قدرتنا وتحت ضبطنا وارادتنا بحيث لا ينتهى قدرتنا دون مقدور ولا تفتر عنه بل لنا القدرة الغالبة بايجاد الخزائن من كل شئ ﴿ و ﴾ لكن قد اقتضت حكمتنا المتقنة انا ﴿ ما ننزله ﴾ وما نظهره ﴿ الا بقدر معلوم ﴾ عندنا مخزون فى حيطة حصرة علمنا المحيط ولوح قضائنا المحفوظ واجل مقدر معين لدينا لا اطلاع لاحد عليه ﴿ و ﴾ من بدائع حكمتنا و عجائب صنعتنا انا قد ﴿ ارسلنا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ الرياح ﴾ الهابة فى فصل الربيع وجعلناها ﴿ لواقح ﴾ ملقحات يعنى يجعل الاشجار حوامل بالاثمار ﴿ فانزلنا ﴾ بعد صيرورتها حوامل ﴿ من السماء ماء ﴾ مدرارا مغزارا تتميما لتربيتها وتنميتها ﴿فاسقيناكموه﴾ والحوامل به الى وقت الصلاح والحصاد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انتم له ﴾ اى للماء ﴿ بخازنين ﴾ حافظين حارسين وليس فى وسعكم وطاقتكم حرزه وحفظه فى الغدائر والحياض وكذا القاح الاشجار وانباتها واصلاحها وجميع مايحتاج اليه اذليس عندكم خزائن كل شئ ﴿ و ﴾ ايضا عن غرائب مبدعاتنا ﴿ انا لنحن نحيى ﴾ ونظهر بمقتضى اوصافنا اللطفية البسيطة ﴿ ونميت ﴾ ونعدم حسب اوصافنا القهرية القبضية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نحن الوارثون ﴾ الدائمون الباقون بعد انقهار عموم المظاهر وفنائها

بالطامة الكبرى ﴿ و ﴾ من كمال علمنا وخبرتنا انا ﴿ لقد علمنا المستقدمين ﴾ المتقدمين فى الوجود ﴿ منكم ﴾ ومن اسلافكم بل من شئونكم ونشأتكم التى فى اصلاب آبائكم وارحام امهاتكم بل قد علمنا استعداداتكم اللاتى فى ذرائر العناصر بل حصصكم من الروح الاعظم والغوث المعظم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد علمنا المستأخرين ﴾ المتأخرين ايضا منكم فى الوجود على الوجه المذكور ازلا وابدا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ هو ﴾ المطلع بسرائر الماضى والحال والمستقبل بل الازمنة كلها ساقطة مطوية منطوية عند حضوره وشهوده ﴿ يحشرهم ﴾ فى المحشر وموعد القيمة للحساب والجزاء حسب حكمته المتقنة وكيف لا ﴿ انه ﴾ فى ذاته واوصافه وافعاله ﴿ حكيم ﴾ متقن الفعل متين الصنع والعمل ﴿ عليم ﴾ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه شئ ❀ ثم قال سبحانه امتنانا لكم وتنبيها على دناءة منشأكم ثم على شرف مكانتكم وعلو شأنكم ايها المكلفون من الثقلين القابلون لفيضان الايمان والمعارف ﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ واظهرنا جنسه وقدرنا جسمه ﴿ من صلصال ﴾ طين يابس مصوت من غاية يبسه وبقائه على حر الشمس متخذ ﴿ من حمأ مسنون ﴾ من طين اسود منتن كريه الرائحة يستكره ريحه عموم الحيوانات ﴿ والجان ﴾ اى جنسه ايضا قد ﴿ خلقناه ﴾ واظهرناه ﴿ من قبل ﴾ اى قبل ايجاد الانسان واظهاره من مادة دنية ايضا اذ هو متخذ ﴿ من نار السموم ﴾ اى شديدة الحرارة المتناهية فيها انظروا اولا ايها المكلفون المعتبرون الى منشأكم ومادتكم ﴿ و ﴾ اذكروا تشريف ربكم اياكم كيف عدلكم وسويكم واسدكم وقويكم وكرمكم واجتباكم وكيف هديكم واصطفاكم الى حيث اخلفكم عن نفسه وانابكم مناب قدس ذاته اذكر وقت ﴿ اذ قال ربك ﴾ يا اكمل الرسل ❀ خصه سبحانه صلى الله عليه وسلم بالخطاب للياقته وكمال استحقاقه من ان يكون مخاطبا لله كأنه لجمعية مرتبته عموم مراتب بنى نوعه عبارة عن جميعهم ﴿ للملائكة ﴾ على سبيل الاخبار والتعليم ﴿ انى ﴾ لمطالعة جمالى وجلالى وعموم اوصاف كمالى على التفصيل ﴿ خالق ﴾ مقدر موجد ﴿ بشرا ﴾ تمثالا وهيكلا متخذا ﴿ من صلصال ﴾ متخذ ﴿ من حمأ مسنون ﴾ بعيد بمراحل عن مقاربتى ومقارتى اذ هو اخس الاشياء وادونها ﴿ فاذا سويته ﴾ وعدلته وكملت شكله واتممت هيكله ﴿ و ﴾ قد ﴿ نفخت فيه من روحى ﴾ ورششت عليه من رشحات نور وجودى ومن رشاشات حيوتى حسب لطفى وجودى ليكون حيا بحيوتى فيصير مرآة لى اطالع فيها عموم اسمائى وصفاتى ﴿ فقعوا له ﴾ وخروا عنده يا ملائكتى حينئذ ﴿ ساجدين ﴾ واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان تعظيما لامرنا وتكريما له ❀ ثم لما خلق سبحانه ما خلق على الوجه الذى خلق وامر ما امر على سبيل الوجوب والقطع ﴿ فسجد الملائكة ﴾ بلا طلب مرجح ودليل راجح ﴿ كلهم ﴾ بلا خروج واحد منهم ﴿ اجمعون ﴾ مجتمعون معا بلا تقدم وتأخر وتردد وتسويف ﴿ الا ابليس ﴾ الذى هو منهم تبعا لا اصالة قد ﴿ ابى ﴾ عن السجود وامتنع عن ﴿ ان يكون مع الساجدين ﴾ ثم لما تخلف اللعين وركن عن امر الله ﴿ قال ﴾ له سبحانه ﴿ يا ابليس ﴾ ناداه توبيخا وتقريعا ﴿ مالك ﴾ واى شئ عرض عليك ولحق بك ايها المزور ﴿ الا تكون ﴾ انت ﴿ مع الساجدين ﴾ الخاضعين الواضعين جباههم على تراب المذلة عند مرآتنا المجلوة المجبولة لمصلحة الخلة والخلافة امتثالا للامر الوجوبى الصادر منا ﴿ قال ﴾ ابليس محتجا على الله طالبا للرجحان والمزية على سبيل الانكار والتعريض ﴿ لم اكن ﴾ ولم يصح منى ولم يحسن عنى ولم يلق على رتبتى ومكانتى ﴿ لاسجد

لبشر ﴾ جسمانى ظلمانى دنى كثيف قد ﴿ خلقته من صلصال ﴾ اكثف واظلم منه وقداخذت الصلصال ﴿ من حمأ مسنون ﴾ لاشئ اظلم منه وابعد عن ساحة عز قبولك ياربى و بالجملة التمثال المشتمل على هذه الظلمات المتراكمة لا يليق ان يخضع ويسجد له الروحانى النورانى ﴿ قال ﴾ سبحانه بعد ما سمع منه الترفع والحجة المذكورة طردا له وتبعيدا حسب قهره وجلاله ﴿فاخرج﴾ ايها اللعين المردود المطرود ﴿ منها ﴾ اى من حيطة الملائكة وحوزتهم ولا تعد نفسك بعداليوم من زمرتهم ومن عدادهم ﴿ فانك ﴾ بتخلفك عن مقتضى امرنا الوجوبى ﴿ رجيم ﴾ مرجوم مبعد مطرود مردود عن كنف رحمتنا وكرامتنا ﴿ وان عليك اللعنة ﴾ الطرد والتخذيل نازلة مستمرة ابدا ﴿ الى يوم الدين ﴾ واعلم ان مقرك ومنقلبك النار التى قد افتخرت بها وتكبرت بسببها المعدة لك ولمن تبعك من عصاة العباد وغواتهم اجمعين ثم لما ايس ابليس عن القبول وقنط عن رحمة الله ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله متحسرا متأسفا ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع النعم والكرم فكفرت نعمك بمخالفة امرك وحكمك ﴿ فانظرنى ﴾ وامهلنى ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ ويحشرون لاضل بنى آدم وانتقم عنهم قال سبحانه بمقتضى حكمته المتقنة ﴿ فانك من المنظرين ﴾ فيما بينهم لتكون انت عبرة للعالمين وعظة لهم ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾ اى الى وقت لايمكن فيه تلافى التقصير وتداركه ولا كسب الزاد للمعاد ولا تهيئة الاسباب ليوم الميعاد قيل هو وقت النفخة الاولى لحشر الاموات ﴿ قال ﴾ ابليس مقسما مبالغا ﴿ رب بما اغويتنى ﴾ وبحق قدرتك التى قد اغويتنى واضللتنى بها وحططتنى عن رفعة منزلتى ومكانتى بمقتضاها واخرجتنى بها من بين احبتى واخوتى ﴿ لازينن لهم ﴾ اعمالهم الفاسدة واحسنن عليهم افعالهم القبيحة ﴿ فى الارض ﴾ واغرينهم الى ارتكاب انواع المفاسد والقبائح والى اتصاف اصناف الجرائم والآثام المائلة اليها طباعهم ونفوسهم طبعا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ لاغوينهم ﴾ ولاضلنهم ﴿ اجمعين ﴾ بحيث لايشذ عنهم احد من ذوى النفوس الامارة ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ المخلصين رقابهم عن ربقة رق الامارة وعن عروة العبودية لها المطمئنين المتمكنين فى مقام الرضاء والتسليم ثم ﴿ قال ﴾ سبحانه بمقتضى اشفاقه ورحمته على عباده ﴿ هذا ﴾ اى اخلاص المخلصين المطمئنين الراضين بما جرى عليهم من قضائى ﴿صراط على﴾ وطريق ﴿مستقيم﴾ موصل الى والى وحدة ذاتى واستقلالى فى عموم آثار اسمائى وصفاتى بحيث لاعوج ولا انحراف فيه اصلا ❁ من توجه الى عن هذا الطريق قد فاز ونجا بحيث لايعرض الضلال والانحراف اصلا وكيف يعرضه اذهو حينئذ من خلص عبادى ﴿ ان عبادى ﴾ الذين هم تحت قبابى ﴿ ليس لك ﴾ ايها المضل المغوى ﴿ عليهم سلطان ﴾ استيلاء وغلبة ﴿ الا من اتبعك ﴾ منهم ايها المضل المغوى فيكون حينئذ ﴿ من الغاوين ﴾ الضالين باغوائك عن منهج الحق ومحجة اليقين وهم وان كانوا من جنسهم صورة ليسوا منهم حقيقة ومعنى ﴿ وان جهنم ﴾ البعد والخذلان ﴿ لموعدهم اجمعين ﴾ تابعا ومتبوعا ﴿ لها ﴾ اى لجهنم ﴿ سبعة ابواب ﴾ على عدد مداخلها من الشهوات السبعة المقتضية اياها المذكورة فى كريمة زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية ﴿ لكل باب ﴾ من الابواب السبعة الجهنمية ﴿ منهم جزء مقسوم ﴾ اى طائفة مفروزة وفرقة ممتازة منهم بالدخول من كل باب وان كان الكل شريكا فى الكل بعد مادخلوا ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية فى كتابه ﴿ ان المتقين ﴾ المخلصين المخلصين نفوسهم عن وسوسة الشياطين متمكنون ﴿ فى جنات ﴾ متنزهات العلم والحق ﴿ وعيون ﴾ جاريات من زلال الحقائق والمعارف المترشحة من بحر الوجود

صافيات عن كدر الرياء ودرن التقليدات وشين السمعة وشوب التخمينات ويقول لهم الملائكة حين وجدوهم متصفين بحلية التقوى ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ سالمين عن شدائد الحساب ﴿ آمنين ﴾ عن شوائب العذاب والعقاب ﴿ و ﴾ كيف لايكونون سالمين آمنين اذ قد ﴿ نزعنا ﴾ واخرجنا بنور الايمان والتوحيد عموم ﴿ مافى صدورهم ﴾ وضمائرهم ﴿ من غل ﴾ حقد وحسد متمكن فى نفوسهم متعلق ببنى نوعهم حتى صاروا جميعا ﴿ اخوانا ﴾ اصدقاء اخلاء متكئين ﴿ على سرر ﴾ متساوية من الصداقة ﴿ متقابلين ﴾ متناظرين مطالعين كل منهم محامد اخلاقه ومحاسن شيمه واطواره فى مرآة اخيه وصديقه وكلهم فيها اصحاء سالمون معتدلون بحيث ﴿ لايمسهم فيها نصب ﴾ محنة وعناء حتى يشوشوا بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماهم منها بمخرجين ﴾ اصلا حتى يخافوا من ان يعودوا بل هم فيها خالدون مخلدون دائمون مستمزون ماشاء الله ثم قال سبحانه تسلية لعموم عباده وتبشيرا لهم بسعة فضله ورحمته ﴿ نبئ ﴾ اخبر وأعلم ياأكمل الرسل المبعوث على كافة الامم عموم ﴿ عبادى ﴾ مؤمنهم وكافرهم مطيعهم وعاصيهم ﴿ انى ﴾ من كمال اشفاقى ومن رحمتى اياهم ﴿ انا الغفور ﴾ المبالغ فى الستر والعفو لكل من استرجع الى واستغفر منى واستعفى عن ظهر القلب واناب عن محض الندم والاخلاص ﴿ الرحيم ﴾ لهم ارحمهم واقبل منهم توبتهم واعفو عنهم زلتهم ﴿ و ﴾ ايضا نبئهم ﴿ ان عذابى ﴾ وبطشى وانتقامى على من اصر على عناده واستمر على ترك طاعتى وانقيادى ﴿ هو العذاب الاليم ﴾ المؤلم المستمر المقصور عليه الذى لانجاة لاحد منه ﴿ و ﴾ ان انكروا على انعامى وانتقامى ﴿ نبئهم عن ضيف ابراهيم ﴾ تبيينا وتوضيحا لهم واذكرهم وقت ﴿ اذ دخلوا عليه ﴾ وهم جرد مرد صباح ملاح ﴿ فقالوا ﴾ ترحيباله وتكريما ﴿ سلاما ﴾ اى نسلم عليك سلاما ثم لما تفرس ابراهيم عليه السلام منهم بنور النبوة انهم ملائكة قد جاؤا بامر خطير ﴿ قال ﴾ على سبيل الرعب والمخافة ﴿ انا منكم وجلون ﴾ خائفون اذهم قد جاؤا بغتة ودخلوا عليه هفوة بلا اذن واستيذان على عادة المسافرين ومع ذلك لايظهر عليهم اثر السفر اصلا ﴿ قالوا ﴾ تأميناله وتسكيناً لخوفه واضطرابه ﴿ لاتوجل ﴾ منا ولاتخف ﴿ انا نبشرك ﴾ من عند ربك ﴿ بغلام عليم ﴾ قابل للنبوة والرسالة والحكمة الكاملة ﴿ قال ﴾ ابراهيم عليه السلام بعد ماسمع منهم ماسمع متأوها آيسا مستفهما على سبيل الاستبعاد ﴿ ابشرتمونى ﴾ بالولد ايها المبشرون فى زمان قد انقطع الرجاء فيه عادة بناء ﴿ على ان مسنى الكبر ﴾ المانع من الايلاد والامناء العادى اذ هو فى سن قد انقطعت الشهوة عنه وعن زوجته ايضا اذ كلاهما فى سن الهرم والكهولة وبعد ماكان حالى وحال زوجتى هكذا ﴿ فبم تبشرون قالوا ﴾ قد ﴿ بشرناك ﴾ ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع باذن الحق وبمقتضى قدرته الكاملة بايجاد شئ وابداعه بلا سبق سبب عادى له وبالجملة ﴿ فلا تكن ﴾ انت ايها النبى المتمكن فى مقام الخلافة والخلة مع الله المستمسك بحبل الرضا والتسليم المسند المفوض عموم الحوادث الكائنة فى عالم الكون والفساد الى الفاعل المختار بلا اعتبار الوسائل والاسباب العادية ﴿ من القانطين ﴾ الجازمين بفقدان الشئ عند فقدان اسبابه العادية مع ان القنوط لايليق برتبتك ﴿ قال ﴾ الخليل الجليل بعد ماسمع منهم ماسمع مستبعدا مستوحشا مستنزها نفسه عن امثاله ﴿ ومن يقنط ﴾ وييأس ﴿ من رحمة ربه ﴾ التى قد وسعت كل شئ بمقتضى جوده تفضلا واحسانا بلاسبق استحقاق واعداد اسباب ﴿ الا ﴾ القوم ﴿ الضالون ﴾ المقيدون بسلاسل الاسباب الطبيعية واغلال الوسائل الهيولانية ونحن معاشر الانبياء لانقول بامثال هذه الاباطيل الزائغة ثم لما جرى بينهم ماجرى

﴿ قال ﴾ ابراهيم عليه السلام حسب تفرسه منهم ﴿ فما خطبكم ﴾ وامركم العظيم الذى قد جئتم لاجله ﴿ ايها المرسلون ﴾ المهيبون المنكرون ﴿ قالوا انا ارسلنا الى ﴾ اهلاك ﴿ قوم مجرمين ﴾ خارجين عن مقتضى العقل والشرع والطبع والمروءة اذ فعلتهم الشنيعة الفاحشة مما يستقبحه ويستكرهه العقل والطبع مطلقا فكيف الشرع والمروءة فنهلكهم اليوم بالمرة بمقتضى امر الله وقهره ﴿ الا آل لوط ﴾ واهل بيته ومن آمن له ﴿ انا لمنجوهم اجمعين ﴾ لكونهم معصومين مطيعين مؤمنين ﴿ الا امرأته ﴾ المجرمة العاصية قد ﴿ قدرنا ﴾ باعلام الله ايانا واذنه علينا ﴿ انها ﴾ ايضا ﴿ لمن الغابرين ﴾ الباقين مع الكفرة الهالكين لكونها باقية على اعتقادهم الفاسد وعنادهم المستمر بلا اقرار ولا ايمان ﴿ فلما جاء ﴾ ودخل على عادة المسافرين السياحين ﴿ آل لوط المرسلون ﴾ المرد الصباح الملاح ﴿ قال ﴾ لهم لوط ﴿ انكم ﴾ ايها المسافرون ﴿ قوم منكرون ﴾ قد اخاف عليكم من قومى ومن سوء فعالهم وقبح ديدنتهم وخصالهم مع انى اخاف ايضا من جيئتكم على هذا الوجه حيث لا ارى عليكم امارات البشر وعلامات الانسان ﴿ قالوا ﴾ بعد ما تفرسوا منه الرعب لا تخف لا علينا ولا منا اذ نحن ما جئناك لنخوفك ونوحشك ﴿ بل ﴾ قد ﴿ جئناك ﴾ لنسرك ونؤيدك وننصرك على اعدائك ﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ اى باتيان ما يشكون فيه ويترددون بل يكذبونك فيه مراء الا وهو العذاب الذى قد ادعيت انت نزوله عليهم بشؤم فعالهم و قبح خصالهم وهم يشكون فيه بل ينكرونه ﴿ و ﴾ نحن رسل الله قد ﴿ اتيناك ﴾ تأييدا لك ونصرا عليك ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع ﴿ وانا لصادقون ﴾ فيما قلنا لك والآن قد حان وقت انجاز ما وعد الله لك من انزال العذاب عليهم ﴿ فاسر باهلك ﴾ واذهب انت معهم ﴿ بقطع من الليل ﴾ وطائفة من آناته وساعاته فتقدمهم امامك ﴿ واتبع ادبارهم ﴾ واثرهم والعذاب ينزل على قومك عقيب خروجك من بينهم بلا تراخ ومهلة وان كانوا خلفك قد اصابتهم منه ﴿ و ﴾ بعد ما خرجتم من بينهم ﴿ لا يلتفت منكم احد ﴾ خلفه ولا ينظر الى ما وراءه حتى لا يصيبه ما اصابهم ولا يهوله ولا يفزعه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ امضوا ﴾ واذهبوا ايها المأمورون ﴿ حيث تؤمرون و ﴾ بالجملة قد ﴿ قضينا اليه ﴾ وحكمنا على لوط بالوحى والالهام ﴿ ذلك الامر ﴾ الفظيع الهائل وهو ﴿ ان دابر هؤلاء مقطوع ﴾ يعنى ان عواقب هؤلاء المسرفين المفرطين مقطوعة مستأصلة بالمرة حال كونهم ﴿ مصبحين ﴾ اى حين دخولهم فى الصبح وظهوره عليهم ﴿ و ﴾ بعد ما قد بلغ الرسل الى لوط عليه السلام سبب ما جاؤا به من قبل الحق قد ﴿ جاء اهل المدينة ﴾ وهى سدوم ﴿ يستبشرون ﴾ باضياف لوط ويستحسنونهم طامعين وقاعهم مهرعين مسرعين حول بيته ﴿ قال ﴾ لهم لوط بمقتضى شفقة النبوة وان كان الامر عنده مقضيا حتما بلا تردد ﴿ ان هؤلاء ﴾ المسافرين ﴿ ضيفى ﴾ قد نزلوا فى بيتى ﴿ فلا تفضحون ﴾ باساءتهم لان اساءتهم وتفضيحهم عين اساءتى وتفضيحى ﴿ واتقوا الله ﴾ عن ارتكاب محظوراته والركون الى محرماته ﴿ ولا تخزون ﴾ ولا تخجلونى منهم اذ فعلتكم هذه معهم مسقطة للمروءة بالمرة ﴿ قالوا ﴾ فى جوابه ﴿ ا ﴾ تنهانا اليوم انت كما نهيتنا عن امثالهم فيما مضى ﴿ ولم ننهك ﴾ من قبل ان تمنعنا انت يا لوط ﴿ عن العالمين ﴾ وكن انت فى نفسك زكيا صفيا مهذبا طاهرا مالك معنا وخبثنا اتركنا مع خبثنا وانصرف عنا والزم على طهارتك ثم لما بالغوا فى الاصرار والعناد ﴿ قال ﴾ لهم لوط ﴿ هؤلاء ﴾ النسوان ﴿ بناتى ان كنتم فاعلين ﴾ فهن اولى بكم واطهر لقضاء وطركم ﴿ لعمرك ﴾ يا اكمل الرسل

﴿ انهم لفى سكرتهم ﴾ المنبعثة عن شهوتهم المفرطة المحيرة المدهشة لعقولهم ﴿ يعمهون ﴾ ويهيمون الى حيث لا يسمعون نصحه فكيف يقبلونه ويفهمون وبالجملة لما لم يتركوا الفضيحة ولم يقبلوا النصيحة ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ الهائلة المهلكة وقت الصبيحة بعد ما خرج لوط من بينهم مع اتباعه حال كونهم ﴿ مشرقين ﴾ داخلين وقت شروق الشمس ﴿ فجعلنا ﴾ بالزلزلة الشديدة ﴿ عاليها ﴾ اى عالى المدينة ﴿ سافلها ﴾ وسافلها عاليها يعنى قد قلبنا دورهم عليهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ امطرنا عليهم حجارة ﴾ منعقدة منضمة مركبة ﴿ من سجيل ﴾ وهو معرب سنك وكل وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاهلاك والتقليب والامطار ﴿ لآيات ﴾ علامات وعبر ﴿ للمتوسمين ﴾ المتأملين المتفرسين المتعمقين فى انية الاشياء الكائنة حتى ينكشف عليهم امرها ولميتها وسمتها ﴿ و ﴾ بالجملة لا تترددوا ولا تشكوا ايها السامعون المعتبرون فى انقلاب تلك المدينة وتخريبها ﴿ انها ﴾ اى المدينة المذكورة ﴿ لبسبيل مقيم ﴾ وجادة ثابتة يطرقها الناس ويرون منها آثارها واطلالها ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من قصة اهلاك اولئك الطغاة الهالكين فى تيه الغفلة والشهوات ﴿ لآية ﴾ اى عبرة وعظة ﴿ للمؤمنين ﴾ الخاشعين الخائفين من قهر الله وغضبه الراجين من عفوه ورحمته ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمؤمنين المعتبرين ايضا قصة قوم شعيب عليه السلام ﴿ ان كان ﴾ اى انه قد كان ﴿ اصحاب الايكة ﴾ والغيضة وهم يسكنون فيها ﴿ لظالمين ﴾ خارجين عن حدود الله الموضوعة للعدالة بين عباده بخس المكيال والميزان ونقصهما وبعد ما بالغوا فيه بعثنا اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه واستهزؤا به وقصدوا مقته ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ مثل ما انتقمنا من قوم لوط ﴿ وانهما ﴾ اى اصحاب السدوم والايكة ﴿ لبأمام مبين ﴾ اى ملتبسين ملتصقين بسبيل واضح وطريق مستقيم مستبين ظاهر لانه قد جاء نبى لكل منهما فكذبوه عتوا وعنادا فاخذوا بما اخذوا ﴿ ولقد كذب ﴾ ايضا مثل تكذيبهما ﴿ اصحاب الحجر ﴾ وهو واد بين المدينة والشأم يسكن فيه ثمود ﴿ المرسلين ﴾ يعنى صالحا القائم مقام جميع الانبياء باعتبار اتحاد المرسل والمرسل به الا وهو الدعوة الى توحيد الحق ﴿ و ﴾ ذلك حين بعثنا اليهم بعد ما خرجوا عن حدود الله وانحرفوا عن جادة توحيده وايدنا امره بان قد ﴿ آتيناهم ﴾ معه ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ فكانوا ﴾ من نهاية عتوهم وعنادهم ﴿ عنها معرضين ﴾ بحيث لا يقبلونها اصلا ﴿ و ﴾ من عادتهم المستمرة بينهم انهم قد ﴿ كانوا ينحتون من الجبال بيوتا ﴾ يسكنون فيها ﴿ آمنين ﴾ من اللص وانواع المؤذيات والحشرات ولما لم يبالوا بالآيات والرسول وتمادوا على غيهم وضلالهم الذى قد كانوا عليه انتقمنا منهم ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ الشديدة الهائلة وهم كانوا حينئذ ﴿ مصبحين ﴾ داخلين فى الصباح كقوم لوط فاهلكوا بالمرة ﴿ فما اغنى ﴾ وادفع ﴿ عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ من الاموال والامتعة والعدد الكثيرة والحصون المنيعة والابنية الوثيقة المشيدة شيأ من عذاب الله ونكاله ❀ ثم قال سبحانه قولا دالا على كمال قدرته ومشيته ولطفه وقهره وانعامه وانتقامه تنبيها على ذوى البصائر واولى الاعتبار المتفكرين فى خلق الله وايجاده واعدامه واستقلاله فى تصرفاته فى ملكه وملكوته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما خلقنا ﴾ وما قدرنا ﴿ السموات ﴾ وما فيها من الآثار والمؤثرات العلوية ﴿ والارض ﴾ وما عليها من المتأثرات السفلية ﴿ وما بينهما ﴾ من الكائنات والفاسدات الحادثة فى الجو باطلا عبثا بلا طائل لا عبرة لها ولا اعتبار لاظهارها وظهورها اصلا بل ما خلقنا عموم

ما خلقنا ﴿ الا ﴾ ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المثبت لاصحاب الدلائل والبراهين توحيد الحق الثابت المحقق ازلا وابدا عند ارباب الكشف واليقين ﴿ و ﴾ اعلموا ايها العقلاء المكلفون المعتبرون ﴿ ان الساعة ﴾ الموعودة لانقهار التعينات مطلقا و اضمحلال التشكلات رأسا ﴿ لآتية ﴾ جزما بلا تردد وشبهة فيجازى فيها كل على مقتضى ماكسب فى عالم التعينات والتطورات واذا كان الكل مجازون مجزيين باعمالهم مسئولين عنها ﴿ فاصفح ﴾ انت يا اكمل الرسل واعرض عن انتقام من يؤذيك ويرديك ﴿ الصفح الجميل ﴾ والاعراض المستحسن عند الطباع السليمة واحلم معهم والطف عليهم ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك بانواع اللطف والكرم واصطفاك من بينهم باصناف الفضائل والكمالات ﴿ هو الخلاق ﴾ لهم ولاعمالهم ﴿ العليم ﴾ المميز البالغ فى التميز بين صالحها وفاسدها يجازيهم بمقتضى علمه وخبرته ﴿ و ﴾ بالجملة لا تبال يا اكمل الرسل بهم و بما عندهم من حطام الدنيا ومزخرفاتها الفانية ولا تحزن على اذاهم فانا من مقام فضلنا وجودنا ﴿ لقد آتيناك ﴾ واعطيناك تتميما لتكريمك وتعظيمك ﴿ سبعا ﴾ اى سبع آيات ﴿ من المثانى ﴾ اى الفاتحة التى قد ثنى نزولها تارة بمكة وتارة بالمدينة على عدد الصفات السبع الالهية ليكون لك حظ كامل من جميعها والسبع الطباق الفلكية والكواكب السبعة التى فيها والاقاليم السبعة الارضية والمشتهيات السبعة الدنياوية المذكورة فى كريمة زين للناس حب الشهوات الآية لتكون عوضا عنها والاودية السبعة الجهنمية لتكون منجية لك منها فيكون الفاتحة حينئذ اعظم و اولى من الدنيا ومافيها ﴿ و ﴾ مع ذلك لا نقتصر أنعامنا عليك بل قد آتيناك ﴿ القرآن العظيم ﴾ الجامع لفوائد جميع ما فى الكتب السالفة الناسخ لها المعجز لعموم من اتى بمعارضته ومقابلته فعليك بعدما اصطفيناك يا اكمل الرسل من بين سائر الانبياء بامثال هذه الكرامات ان ﴿ لا تمدن عينيك ﴾ نحوهم لا تنظرن اليهم نظر متحسر راغب بل نظر معتبر كاره ﴿ الى ما متعنا به ﴾ من الزخارف ﴿ ازواجا منهم ﴾ واصنافا من الامتعة معطاة للكفرة ابتلاء لهم بحيث قد صاروا بها مفتخرين بطرين بين الناس ﴿ ولا تحزن ﴾ ايضا ﴿ عليهم ﴾ بعدم اتباعهم لك وايمانهم بك اذ هذه المزخرفات الدنية الدنياوية تحجبهم عن الايمان وتعوقهم عن العرفان وهم دائما مفتتنون بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اخفض جناحك ﴾ وابسطها كل البسط ﴿ للمؤمنين ﴾ الذين يتبعونك عن خلاء القلب وصفاء القريحة بلا شوب الرياء والسمعة وشين الاهوية الفاسدة ﴿ وقل ﴾ للمعاندين المنكرين ﴿ انى ﴾ باذن ربى و وحيه على ﴿ انا النذير المبين ﴾ والمنذر المبين انذركم ببيان واضح وبرهان لائح نازل على من ربى ان العذاب والعقاب سينزل على من لم يؤمن بالله وبوحدة ذاته وصفات كماله ﴿ كما انزلنا ﴾ اى مثل العذاب الذى قد انزلناه من قبل ﴿ على المقتسمين ﴾ وهم الرهط الذين قد تقاسموا ان يبيتوا صالحا عليه السلام والمقتسمون اليوم هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ جعلوا القرآن ﴾ المعجز لفظا و معنى نصا و دلالة اقتضاء حدا ومطلعا ﴿ عضين ﴾ اى ذى اجزاء مختلفة بعضها حق لانه مطابق للكتب السالفة وبعضها باطل اذ هو مخالف لها وبعضها شعر وبعضها كهانة مع ان الكل هداية لاضلال فيها اصلا تعالى شأنه وكتابه عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ فو ربك ﴾ يا اكمل الرسل وبعزته وجلاله ﴿ لنسئلنهم اجمعين ﴾ وعن جميعهم على التفصيل ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ يقدحون و يطعنون فى القرآن وينسبون اليه من المفتريات التى هو برئ منها بعيد عنها بمراحل واذا كان نزول القرآن للهداية العامة والارشاد الشامل الكامل ﴿ فاصدع ﴾ انت و اظهر ﴿ بما تؤمر ﴾ واجهر به

يا اكمل الرسل وافرق بين الحق والباطل على الوجه المأمور فيه وبين الهداية والضلال ﴿ واعرض عن المشركين ﴾ واتركهم وانفسهم ولا تلتفت اليهم ولا تتعرض لدفعهم ومنعهم ان استهزؤا بك ﴿ انا كفيناك ﴾ اذى ﴿ المستهزئين ﴾ عنك وانتقمنا لاجلك منهم باضعاف ماقصدوابك من الاستهانة والاستهزاء وكيف لا ننتقم عنهم اذ هم المشركون المسرفون المفرطون ﴿ الذين يجعلون مع الله ﴾ الواحد الاحد المتوحد فى ذاته و اوصافه و افعاله ﴿ الها آخر ﴾ مستحقا للعبادة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عند انكشاف الحجب والاستار قبح مايفترون وينسبون الى الله مراء وافتراء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد نعلم ﴾ منك يا اكمل الرسل ﴿ انك يضيق صدرك ﴾ من كظم غيظك و يقل صبرك على تحمل اذاهم سيما ﴿ بما يقولون ﴾ مما لا يليق بجنابنا من القدح والطعن فى كلامنا ومن اثبات الشركاء لنامع وحدة ذاتنا وبجنابك من استهزائهم بك وبمن تبعك من المؤمنين فعليك ان لا تلتفت اليهم ولا تسمع هذياناتهم هذه مطلقا وانما عليك الصبر والعظة منهم وتنزيهنا وتقديسنا عن مقالاتهم وهذياناتهم المفرطة ﴿ فسبح ﴾ انت ﴿ بحمد ربك ﴾ اذ تسبيحك وتحميدك ايانا خير لك من استماع ما قد تفوهوا به مراء وافتراء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كن ﴾ انت فى نفسك فى عموم اوقاتك وحالاتك ﴿ من الساجدين ﴾ الواضعين جباهم على تراب المذلة والهوان تعظيما لنا وتكريما ايانا ﴿ واعبد ربك ﴾ واجتهد فى سلوك طريق المعرفة ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾ و يحصل لك مرتبة الكشف والشهود و يرتفع عن بصرك وبصيرتك حجب الانانية والوجود جعلنا الله من الموقنين المنكشفين بمنه وجوده

خاتمة سورة الحجر

عليك ايها السالك القاصد لسلوك طريق التوحيد انجح الله آمالك ان تبتدئ اولا بعد ما هذبت ظاهرك بالشرائع النبوية وباطنك بالخلاء عن الموانع بذكر الله الواحد الاحد الفرد الصمد المتصف بجميع اوصاف الكمال الى ان يؤدى ذكرك الى الفكر المورث للمجاهدة والانزعاج والشوق والابتهاج احيانا و واظب عليه الى ان يستوعب عموم اوقاتك و حالاتك و حينئذ قد ظهرت و لاحت على قلبك مقدمات المحبة والمودة والعشق المزعج المفنى و صرت عليها زمانا الى ان اشتاق و تعطش قلبك الى فنائك و انقهارك و اضمحلالك فى محبوبك و فى تلك الحالة قد عرضت عليك الحيرة والحسرة والوحشة والقلق والاضطراب والخوف والرجاء واللذة والالم و صرت حينئذ بين بين و اين اين وكيف كيف و بالجملة قد كنت حينئذ فى تلوين و تكوين واطلاق وتقييد وما هى الا سكراتك عند موتك الارادى و اضطراباتك دونه و حينئذ لا يسع لك الا الرضاء والتسليم والتوكل والتفويض الى ان جذبك الحق منك نفسك و افناك عنك ووفقك بالتمكين والتسكين واطلقك عن التقييد والتعيين و بالجملة افناك عنك وابقاك بذاته وفزت بما فزت وتكون حينئذ من الساجدين فحينئذ قد اتيك اليقين والتمكين و اخلصك عن التردد والتلوين هب لنا من لدنك رحمة توصلنا الى مرتبة حق اليقين

فاتحة سورة النحل

لا يخفى على ذوى التمكين والتوطين من ارباب المحبة والولاء الواصلين الى مقر التوحيد الناجين

المخلصين عن ربقة التلوين والتقليد باستيلاء سلطان الاطلاق المفنى للاغيار مطلقا ان الامور الالهية الجارية على حسب الاوصاف الذاتية مرهونة باوقات مقدرة وآجال معينة مخصوصة من عنده سبحانه بحيث لا تتقدم عليها ولا تتأخر عنها بل اذا وصل وقتها فقد وقعت فيه حتما حكما مبرما جزما لا تخلف عنها اصلا الا اذا علق تقديمها اوتأخيرها و وقتها فى حضرة علمه القديم على امر من الامور لذلك امر عباده بالدعاء والمناجات معه ربما اتفق عليه و وافق له فالاستخبار والاستعجال انما هو من شيم اهل الزيغ والضلال المقيدين بسلاسل الاسباب واغلال الوسائل واما ارباب الاطلاق المتحيرون فى بيداء الالوهية الوالهون فى فضاء الربوبية لايستقدمون ولا يستأخرون فى عموم الامور الحادثة بل جريان الامور كلها عندهم على سبيل التجدد الابداعى وعلة الاسباب والوسائل العادية والروابط الرسمية ما هى عندهم الا توهمات باطلة و تخيلات عاطلة تنشأ من الاضافات العدمية والاعتبارات الوهمية الحاصلة من توهم الزمان والمكان المتفرعين عن الجهات العدمية بالنسبة الى المحبوسين فى مضيق الازل والابد والاول والآخر والمبدأ والمنتهى لذلك اخبر سبحانه عباده بجريان امره على مقتضى مراده حسب تجلياته و تطوراته وقت تعلق ارادته و مشيته باظهاره وايجاده فقال متيمنا باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد تجلى باسمائه الحسنى و اوصافه العليا على عموم ما تجلى من مظاهره ومصنوعاته بلا سبق زمان ومكان ﴿ الرحمن ﴾ الذى قد دبر امور عباده على مقتضى مراده باحسن التدبير فى مبدأهم ومعادهم بلامشاركة ظهير ومشير ﴿ الرحيم ﴾ الذى قد هداهم الى سبيل توحيده بالانذار والتبشير و ارسل اليهم الانبياء ليبينوا لهم طريق الرشد ويجنبوهم عن سبيل الغى والضلال و انزل عليهم الكتب المبينة الفارقة بين الحق والباطل والحرام والحلال واخبرهم فيها عن يوم الحشر والعرض الموعود للجزاء والسؤال عما جرى عليهم فى النشأة الاولى من الاحوال فلهم ان يصدقوه ويؤمنوا له ولا يسئلوا عن وقت قيامه بل يهيؤا الزاد لاجله ويشمروا الذيل لوقوعه تعبدا وانقيادا لذلك اخبر سبحانه عن اتيانه و وقوعه بالجملة الفعلية الماضوية تنبيها على تحقق وقوعه فقال قد ﴿ اتى امر الله ﴾ وقام يومه الموعود الذى قد انكشفت فيه السدول ولاحت الاسرار وارتفعت فيه حجب التعينات وعموم الاستار واضمحلت دونه مطلق السوى والاغيار ونودى من وراء سرادقات العز والجلال بعد انقهار الكل لمن الملك اليوم واجيب ايضا من ورائها لله الواحد القهار وبالجملة ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ ولا تطلبوا وقوعه بالفور ايها المترددون الشاكون فى امره ولا تشركوا به شيأ ولا تشاركوه فى حكمه ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ له من الآلهة الباطلة ويدعون شفاعتها لهم عند الله لدى الحاجة بل هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى ﴿ ينزل الملائكة ﴾ المقربين عنده ﴿ بالروح ﴾ اى بالوحى النازل الناشئ ﴿ من امره ﴾ توفيقا وتأييدا ﴿ على من يشاء من ﴾ خلص ﴿ عباده ﴾ الا وهم الانبياء والمرسلون المأمورون عليهم ﴿ ان انذروا ﴾ و خوفوا عباد الله المنحرفين عن استقامة صراطه وجادة توحيده من بطشه وانتقامه اياهم وقولوا لهم نيابة عن الله ﴿ انه لا اله ﴾ يعبد بالحق ﴿ الا انا فاتقون ﴾ عن مخالفة امرى وحكمى وكيف تشركون ايها المشركون مالايقدر على خلق احقر شئ من الاشياء واضعفها للقادر القاهر المقتدر الحكيم العليم الذى قد ﴿ خلق ﴾ و اوجد ﴿ السموات ﴾ مع كمال عظمتها ورفعتها ﴿ والارض ﴾ بكمال بسطتها و بالجملة ما خلق عموم ما خلق واظهر جميع ما اظهر الا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ بانبساط نور وجوده الكائن الثابت فى نفسه

ازلا وابدا وبامتداد اظلال اوصافه واسمائه عليهما ورش رشحات نوروجوده اياهما معانه سبحانه باق على صرافة وحدته الذاتية وهما على عدميتهما الاصلية ﴿ تعالى ﴾ وتقدس ﴿ عما يشركون ﴾ له شيأ لا وجود له ولا تحقق سوى الظلية والعكسية وكيف يشركون و يثبتون اولئك الحمقى الضالون الجاهلون شريكا للقادر الحكيم العليم الذى قد ﴿ خلق ﴾ و قدر ﴿ الانسان ﴾ خاصة و اوجده على احسن صورة واعدل تقويم ﴿ من نطفة ﴾ دنية مهينة لا تميز لها اصلا ولاشعور وربا ها الى ان صار ذا رشد تام وتميز كامل وكمال ادراك ودراية وبعد ما تم تسويته وتعديله ﴿ فاذا هو خصيم ﴾ مجادل مبالغ فى تميز الحق من الباطل والهداية من الضلال ﴿ مبين ﴾ ظاهر البيان باقامة الدلائل والبراهين القاطعة وما هى الا من تربية مبدعه وخالقه القادر المقتدر بالارادة والاختيار ﴿ والانعام ﴾ ايضا قد ﴿ خلقها ﴾ واوجدها طفيلا ﴿ لكم ﴾ ايها المجبولون على الكرامة الفطرية ﴿ فيها ﴾ اى فى الانعام ﴿ دفء ﴾ لكم تستدفؤن به من الالبسة والاكسية والاغطية المتخذة من اصوافها واشعارها و اوبارها لدفع الحر والبرد ﴿ و منافع ﴾ غير ذلك من الخباء والعباء والكساء وغيرها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ منها تأكلون ﴾ لتقويم امزجتكم و تعديلها من لحومها وشحومها والبانها ﴿ و ﴾ ايضا قد يسر ﴿ لكم فيها جمال ﴾ جلال و عظمة وجاه و زينة بين اظهركم وذلك ﴿ حين تريحون ﴾ وتجمعونها فى المراح من المرعى وقت الرواح مملوة الضروع والبطون ﴿ وحين تسرحون ﴾ وترسلونها نحو المرعى وقت الصباح ﴿ و ﴾ من معظم فوائدها انها ﴿ تحمل اثقالكم ﴾ واحمالكم التى انتم تستثقلونها ﴿ الى بلد ﴾ بعيد ﴿ لم تكونوا بالغيه ﴾ ولم يحصل بلوغكم اليه وابلاغكم اياها لولاها ﴿ الا بشق الانفس ﴾ اى بالمشقة التامة والعسر المفرط فخلقها سبحانه تيسيرا لكم وتسهيلا لشأنكم تتميما لتربيتكم وتكرمتكم وبالجملة ﴿ ان ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع اللطف والكرم ﴿ لرؤف ﴾ عطوف مشفق لكم يسهل عليكم كل عسير ﴿ رحيم ﴾ لكم يوفقكم ويهيىء اسبابكم لتواظبوا على اداء ما افترض عليكم من الطاعات والعبادات وتلازموا على تحصيل ما قدر لكم من اقتراف المعارف والحقائق الرافعة لكم الى ارفع المنازل واعلى المراتب ﴾ ثم اشار سبحانه ايضا الى ما يعزكم ويدفع اذاكم ويرفع جاهكم ومكانتكم تتميما لتعظيمكم و تربيتكم فقال ﴿ والخيل والبغال والحمير ﴾ انما خلقها و اظهرها سبحانه ﴿ لتركبوها و ﴾ تجعلوها ﴿ زينة ﴾ وحلية لانفسكم بين بنى نوعكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يخلق ﴾ لكم ربكم بمقتضى علمه بحوائجكم ومزيناتكم ﴿ مالا تعلمون ﴾ ولا تأملون انتم لانفسكم مما يغنيكم ويعينكم فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ و ﴾ كما يدبر سبحانه امور معاش عباده على الوجه الاحسن الاليق بحالهم كذلك له سبحانه ان يدبر لهم امور معادهم بل هى اولى بالتدبير لذلك ﴿ على الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ قصد السبيل ﴾ اى ارشادهم وهدايتهم الى طريق مستقيم موصل الى توحيده ليصلوا اليه ويفوزوا بما وعدوا من عنده ﴿ و ﴾ كيف لا يرشدهم سبحانه الى سواء السبيل اذ ﴿ منها ﴾ اى بعض من السبيل ﴿ جائر ﴾ مائل منصرف منحرف عن طريق الحق وسبيل توحيده بمقتضى غلبة اوصافه الجلالية المذلة المضلة تتميما للقدرة الكاملة الغالبة والسلطنة العامة الشاملة لكلا طرفى اللطف والقهر والجمال والجلال ﴿ ولو شاء ﴾ واراد سبحانه هدايتكم جميعا ﴿ لهديكم اجمعين ﴾ على مقتضى تجليات الاوصاف اللطفية الجمالية المثمرة للذة الدائمة والسرور المستمر الغير المنقطع لكن قد اقتضى حكمته المتقنة البالغة ان يكون جنابه رفيعا

وبابه منيعا متعاليا عن ان يطلع عليه واحد بعد واحد ويرد حول حمى قدسه وارد غب وارد لذلك قد تجلى على بعض المظاهر حسب الاوصاف القهرية الجلالية المورثة للحزن الدائم والالم المخلد وكيف لايدبر سبحانه امور عباده مع انه ﴿ هوالذى انزل ﴾ و افاض ﴿ من السماء ماء ﴾ محييا لموات الارض مثل احياء الروح لاراضى الاجساد ليحصل ﴿ لكم منه شراب ﴾ تشربون منه او تعصرون من القصب والفواكه الحاصلة به انواعا من الاشربة ﴿ و ﴾ ايضا يحصل ﴿ منه شجر ﴾ وانواع النباتات الخارجة من الارض لرعى مواشيكم اذ ﴿ فيه تسيمون ﴾ وتسرحون دوابكم للرعى الى ان يسمن فيؤكل وايضا ﴿ ينبت لكم ﴾ لتقويتكم وتقويم امزجتكم وتقويتها ﴿ به الزرع ﴾ بانواعه واصنافه لتتخذوا منه اخبازا واقراصا ﴿ والزيتون ﴾ للادام ﴿ والنخيل والاعناب ﴾ للتفكه والتقوت ايضا ﴿ و ﴾ بالجملة يخرج لكم به ﴿ من كل الثمرات ﴾ تتميما لامور معاشكم وتقويما لامزجتكم كل ذلك لتتفكروا فى آلائه ونعمائه وتتذكروا ذاته كى تفوزوا بمعرفته وتوحيده ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من انعام هذه النعم العظام ﴿ لآية ﴾ عظيمة وبينة واضحة موضحة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ ويستعملون عقولهم فى تفكر آلاء الله ونعمائه ليواظبوا على اداء شكرها ﴿ و ﴾ من جملة آياته سبحانه المتعلقة لتدبير احوالكم انه قد ﴿ سخر لكم الليل ﴾ لتسكنوا فيه وتستريحوا ﴿ والنهار ﴾ لتعيشوا فيه وتكسبوا ﴿ و ﴾ ايضا قد سخر لكم ﴿ الشمس والقمر ﴾ لانضاج ما تتقوتون واصلاح ما تتفكهون ﴿ و ﴾ قد سخر لكم ﴿ النجوم ﴾ ايضا لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر حال كون كل منها ﴿ مسخرات بامره ﴾ تابعات لحكمه وتقديره على تقدير قراءة النصب او مع ان الكل مسخرات فى قبضة قضائه يصرفها حسب ارادته ومشيته على تقدير الرفع ﴿ ان فى ذلك ﴾ التسخير والتسهيل المذكور ﴿ لآيات ﴾ اى فى كل منها دليل واضح وبرهان لائح قاطع ﴿ لقوم يعقلون ﴾ و يستدلون من الآثار الى المؤثر ومن المصنوعات الى الصانع القديم الفرد ﴿ و ﴾ ايضا قد سخر لكم ﴿ ماذرأ ﴾ وبرأ ﴿ لكم فى الارض مختلفا الوانه ﴾ واشكاله وطبعه وذوقه بمقتضى اهويتكم وامزجتكم من الحوائج المتعلقة لحظوظكم وترفهكم ﴿ ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون ﴾ يتعظون ويتفطنون منها الى كرامة الانسان من بين سائر الاكوان والى خلافته ونيابته عن الله ﴿ وهو الذى سخر ﴾ لكم ﴿ البحر ﴾ من كمال لطفه وتكريمه اياكم ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ وهو السمك ﴿ وتستخرجوا منه حلية ﴾ وزينة من الجواهر النفيسة ﴿ تلبسونها ﴾ وتتزينون بها ترفها وتنعما ﴿ وترى ﴾ ايها الرائى ﴿ الفلك ﴾ السفن ﴿ مواخر فيه ﴾ جوارى فى خلاله مشققات للبحر مسيرات لمن فيها على الماء ﴿ و ﴾ ما كل ذلك الا ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطلبوا ﴿ من فضله ﴾ وجوده ما يعنيكم ويليق بكم من الحوائج والارباح وغيرها ﴿ و ﴾ انما سخر لكم سبحانه ما سخر لكم من البر والبحر ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تواظبوا وتداوموا على شكر نعمه و تصرفوها الى ما خلق لاجله طلبا لمرضاته ﴿ و ﴾ من كمال لطفه و رحمته ايضا انه قد ﴿ القى فى الارض ﴾ التى هى مستقركم و منشأكم ﴿ رواسى ﴾ شامخات مخافة ﴿ ان تميد ﴾ وتحرك ﴿ بكم ﴾ ولايمكن استقراركم عليها لاضطرابها وتزلزلها اذ هى فى طبعها كرة حقيقية ملقاة على الماء محفوفة به مغمورة فيه وانما القى سبحانه عناية منه رواسى ثقالا عليها حتى صارت متفاوتة الاطراف فى الثقل فاستقرت حينئذ وثبتت ﴿ و ﴾ ايضا قد اجرى لكم سبحانه عليها ﴿ انهارا ﴾ ليمكنكم الاستقاء منها لدى الحاجة ﴿ و ﴾ كذا قد عين وسهل لكم بين الجبال ﴿ سبلا ﴾ نافذات

﴿ لعلكم تهتدون ﴾ الى ما ترومون من البلاد البعيدة ﴿و﴾ قد نصب لكم ايضا ﴿ علامات ﴾ دالة على مطالبكم و مقاصدكم فى البوادى والبرارى بالتلال والوهاد ﴿ و ﴾ فى البحار ﴿ بالنجم ﴾ اى بالنجوم المتعارفة عندالبحارين اذ ﴿ هم يهتدون ﴾ بها حين وقوعهم فى لجج البحار ﴿ و بالجملة كل ذلك من الدلائل الدالةعلى وحدة الفاعل المختار المتصف بعموم اوصاف الكمال المنزه عن مشاركة الاضداد والامثال مبدع المكونات من كتم العدم بلا سبق مادة وزمان ومخترع عموم الموجودات بلا علل و اغراض على سبيل الفضل والاحسان ﴿ ا ﴾ تشركون مع الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا شئ فى الوجود سواه ولا اله الا هو يخلق ما يشاء بمقتضى رحمته وجوده من لا يخلق شيأ بل هو فى نفسه من ادون المخلوقات ﴿ فمن يخلق ﴾ ايها الحمقى العمى ﴿ كمن لا يخلق ﴾ فى المرتبة والمكانة واستحقاق العبادة ما عرض لكم ولحق بكم ايها المجبولون على فطرة الدراية والشهود لم تتفطنوا بالفرق الظاهر بينهما مع كمال جلائه وظهوره مع انكم من زمرة العقلاء المميزين ﴿ أفلا تذكرون ﴾ فطرتكم المجبولة على العلم والتميز ﴿ و ﴾ كيف تشركون مع الله المنعم المفضل عليكم بانواع النعم و اصناف الكرم مع انكم ﴿ ان تعدوا نعمة الله ﴾ الفائضة عليكم و آلاءه الواصلة اليكم ﴿ لا تحصوها ﴾ من غاية كثرتها و وفورها ومع ذلك قد اشركتم معه غيره وكفرتم بنعمه مع ان المناسب لكم الرجوع اليه والانابة نحوه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ لغفور ﴾ لمن تاب و آمن وعمل عملا صالحا ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتهم ويتجاوز عن سيآتهم لو اخلصوا ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ يعلم ﴾ منكم ﴿ ما تسرون ﴾ فى قلوبكم بلا موافقة ألسنتكم ﴿ وما تعلنون ﴾ بألسنتكم بلا مطابقة قلوبكم فعليكم ايها المؤمنون المنيبون ان تنيبوا وتتوجهوا نحو الحق سرا وعلانية حتى لا تكونوا من زمرة المنافقين المخادعين مع الله ﴿و﴾ اعلموا ايها المشركون المكابرون ان الشركاء ﴿ الذين تدعون من دون الله ﴾ المعبود بالحق الآلهة وتعبدونها افكا كعبادته سبحانه مع انهم فى انفسهم تماثيل عاطلة لا يستحقون الالوهية اذ ﴿ لا يخلقون شيأ ﴾ حقيرا ﴿ و ﴾ كيف بالعظيم والكبير بل ﴿ هم يخلقون ﴾ مخلوقون بل هم من ادون المخلوقات اذ هم ﴿ اموات ﴾ جمادات لا شعور لها اصلا وهم ﴿ غير احياء ﴾ ولا ذوو حس وحركة ارادية ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ ما يشعرون ﴾ شعور الحيوانات ﴿ ايان يبعثون ﴾ والى اين يحشرون ويساقون من المرعى وبالجملة هم فى انفسهم ادنى واخس من الحيوانات العجم فكيف يتأتى منهم الالوهية المستلزمة للاطلاع على عموم المغيبات الجارية فى العوالم كلها اطلاع حضور وشهود بل ﴿ الهكم ﴾ الذى اوجدكم من كتم العدم واظهركم فى فضاء الوجود ما هو الا ﴿ اله واحد ﴾ احد فرد صمد لم يكن له كفو ولا شريك ليس كمثله شئ وليس هو مثل شئ وما يظهر وما ينكشف توحيده سبحانه الا لاولى العزائم والنهى من ارباب المحبة والولاء فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ المعدة لشرف اللقاء ﴿ قلوبهم منكرة ﴾ بها وبلقاء الله فيها ﴿ وهم ﴾ من شدة شكيمتهم و كثافة حجبهم سيما مع انزال الكتب المبينة لاحوالها واهوالها وارسال الرسل المنبهين لهم عليها ﴿ مستكبرون ﴾ متمردون عتوا وعنادا لذلك ﴿ لا جرم ﴾ وحقا قد ثبت على الله حتما ان يعذبهم جزما مع ﴿ ان الله ﴾ المطلع لسرائرهم وضمائرهم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما يسرون وما يعلنون ﴾ من الكفر والضلال فيجازيهم حسب علمه بحالهم ولا يحسن سبحانه اليهم بدل اساءتهم اذ هم مستكبرون ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ لا يحب

المستكبرين ﴾ لاشتراكهم معه سبحانه في اخص اوصافه اذ الكبرياء مخصوصة به سبحانه لا يسع لاحد ان يشارك معه فيه ﴿ و ﴾ من غاية عتوهم واستكبارهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على طريقة الاستفسار ﴿ ما ذا انزل ربكم ﴾ على نبيكم ﴿ قالوا ﴾ متهكمين مستهزئين ليس ما انزل له ربه الا ﴿ اساطير الاولين ﴾ اى الاكاذيب الاراجيف التى قد سطرها الاولون فيما مضى من تلقاء نفوسهم ۞ وبالجملة انما قالوا ذلك واذاعوه بين الانام ﴿ ليحملوا ﴾ ويقترفوا ﴿ اوزارهم ﴾ و آثامهم ﴿ كاملة ﴾ بلا تخفيف شئ منها ولا نقصانه ليؤاخذوا عليها ﴿ يوم القيمة و ﴾ يحملوا ايضا ﴿ من اوزار الذين يضلونهم ﴾ من ضعفاء الناس بقولهم هذا لهم والقائهم اليهم مع انهم هم خالوا الاذهان ﴿ بغير علم ﴾ يتعلق منهم بالقرآن واعجازه ومع ذلك لا يعذرون لعدم التفاتهم الى التأمل والتدبر حتى يظهر عندهم حقيته و بطلان قولهم ﴿ ألا ساء ما يزرون ﴾ ويعملون المضلون باضلالهم والضالون بضلالهم وعدم تأملهم وتدبرهم مع انهم مجبولون على التأمل والتدبر ۞ وبالجملة ليس هذا التكذيب والاضلال والتهكم والاستهزاء من الامور الحادثة بين اولئك الهالكين فى تيه الشرك والطغيان بل هي من سنة الكفرة السالفة ومن ديدنتهم القديمة وعادتهم المستمرة اذ ﴿ قد مكر الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ واحتالوا لاضلال العوام الى حيث قد بنوا ابنية رفيعة للصعود الى السماء والمقاتلة مع سكانها والهها ثم لما تم بنيانهم وقصورهم ﴿ فاتى الله بنيانهم ﴾ اى قد اتى امره سبحانه باهلاكهم وتعذيبهم بهدم بنيانهم ﴿ من القواعد ﴾ والاعمدة والاساس التى قد بنى عليها البناء فتضعضعت وتحركت الدعائم ﴿ فخر ﴾ وسقط ﴿ عليهم السقف من فوقهم ﴾ وهم تحته متمكنون مترفهون فهلكوا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ اتيهم العذاب ﴾ بغتة ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ اماراتها قبل نزوله ﴿ ثم ﴾ بعد تعذيبهم فى النشأة الاولى ﴿ يوم القيمة يخزيهم ﴾ الله ويرديهم ويخذلهم بتكذيبهم كلام الله وكلام رسوله ﴿ و يقول ﴾ لهم سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ اين شركائى الذين كنتم ﴾ ايها الضالون المضلون المنهمكون فى الغى والضلال ﴿ تشاقون ﴾ وتعادون ﴿ فيهم ﴾ وفى حقهم و شأنهم المؤمنين وتعارضون معهم بادعاء الالوهية لاولئك التماثيل العاطلة الباطلة ادعوهم لينجوكم ويخلصوكم عن عذابى و بطشى ﴿ قال الذين اوتوا العلم ﴾ من الانبياء والرسل وخلفائهم الذين دعوهم الى الايمان فلم يؤمنوا بل يكذبونهم وينكرون عليهم وعلى دينهم ونبيهم حين ابصروا اخذ الله اياهم شامتين لهم متهكمين عليهم ﴿ ان الخزى ﴾ اى الذلة والصغار ﴿ اليوم والسوء ﴾ المفرط المجاوز عن الحد واقع نازل ﴿ على الكافرين ﴾ المستكبرين الذين كذبوا الرسل و انكروا الكتب و استهزؤا بهم مكابرة وعنادا وهم ﴿ الذين تتوفيهم الملائكة ﴾ الموكلون عليهم حين معارضتهم بالقرآن و تكذيبهم اياه وبمن انزل اليه مع كونهم ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ و معرضيها على العذاب الابدى ثم لما عاينوا فى النشأة الاخرى بحقيته وصدقه ومطابقته للواقع ﴿ فالقوا السلم ﴾ اى الانقياد والتسلم اليه مبرئين نفوسهم عن التكذيب والاساءة مع القرآن قائلين ﴿ ما كنا ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ نعمل من سوء ﴾ وما نريد وما نقصد الاساءة فى حقه فيقول الملائكة لهم على سبيل التهكم ﴿ بلى ﴾ قد كنتم انتم لا تسيئون الادب مع الرسول والقرآن ﴿ ان الله ﴾ المطلع بجميع ما كان وما يكون ﴿ عليم بما كنتم تعملون ﴾ من الرد والانكار والتكذيب والاصرار فيجازيكم على مقتضى علمه ثم قيل لهم زجرا وقهرا ﴿ فادخلوا ﴾ ايها المشركون المستكبرون المعاندون المعادون المكابرون مع الله و رسوله ﴿ ابواب

جهنم ﴾ كل فرقة منكم من باب منها على تفاوت طبقاتكم فى موجباتها واسبابها وادخلوا انواع عذابها ونكالها حال كونكم ﴿ خالدين فيها ﴾ مخلدين مؤبدين ﴿ فلبئس مثوى المتكبرين ﴾ جهنم البعد والخذلان التى هى مطرح اصحاب الطرد والحرمان ﴿ وقيل للذين اتقوا ﴾ عن محارم الله وحفظوا نفوسهم عن المعرض على المهالك الموجبة لسخط الله وغضبه ﴿ ما ذا انزل ربكم ﴾ على نبيكم لتربية دينكم وتصفية مشربكم عن اكدار التقليدات والتخمينات ﴿ قالوا ﴾ فرحين مسرورين قد انزل ربنا على رسولنا ﴿ خيرا ﴾ محضا فى النشأة الاولى والاخرى اما فى الاولى ف ﴿ للذين احسنوا ﴾ اى للمؤمنين الممتثلين باوامر القرآن والمجتنبين عن نواهيه ﴿ فى هذه الدنيا ﴾ وعملوا الصالحات المقربة الى الله المؤكدة لايمانهم واحسانهم ﴿ حسنة ﴾ كاملة من العلوم اللدنية والمعارف المثمرة للمكاشفات والمشاهدات ﴿ و ﴾ اما فى الاخرى ف ﴿ لدار الآخرة ﴾ المعدة للفوز بشرف اللقيا والوصول الى سدرة المنتهى ﴿ خير ﴾ لهم من جميع الكمالات القصوى والدرجات العليا ﴿ ولنعم دار المتقين ﴾ المتحفظين نفوسهم عن الالتفات الى ماسوى الحق دار الآخرة التى هى ﴿ جنات عدن ﴾ متنزهات وحدة لاهوتية ومستقرات وجوب مصونة عن امارات الكثرة الامكانية المشعرة للاثنينية مطلقا ﴿ يدخلونها ﴾ مجردين عن جلباب التعينات العدمية الناسوتية ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ المملوة من العلوم اللدنية المترشحة من بحر الجود المنتشئ من التجليات المترتبة على الاوصاف الذاتية الالهية وبالجملة ﴿ لهم فيها ما يشاؤن ﴾ من مقتضيات الاوصاف اللطفية الحبية الجمالية ﴿ كذلك يجزى الله ﴾ ذو الفضل والقوة المتين عموم ﴿ المتقين ﴾ المائلين عن غير الله المعرضين عما سواه مطلقا الباذلين مهجهم فى سبيله طوعا المنخلعين عن مقتضيات اوصاف بشريتهم رغبة وارادة واختيارا الصابرين على عموم ما جرى عليهم من القضاء تسليما و رضا وهم ﴿ الذين تتوفيهم الملائكة ﴾ الموكلون عليهم فى نشأتهم الاولى حال كونهم ﴿ طيبين ﴾ طاهرين عن خبائث الامكان ورذائل الخذلان والخسران الناشئة من ظلمات الطبائع والاركان ﴿ يقولون ﴾ اى الملائكة المأمورون لقبض ارواحهم عند قبضها ﴿ سلام عليكم ﴾ ايها الصابرون فى البلوى السائرون الى المولى ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ التى هى خير المنقلب والمثوى وفوزوا بشرف اللقيا ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى النشأة الاولى من الاعراض عن مقتضيات الهوى ومن الرضا بالقضاء ومن الصبر على العناء والشوق الى الفناء والفوز بشرف البقاء واللقاء ۞ ثم قال سبحانه توبيخا و تقريعا على المشركين ﴿ هل ينظرون ﴾ وما ينتظرون اولئك التائهون فى تيه الغفلة والغرور ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ المأمورون لقبض ارواحهم الخبيثة ﴿ او يأتى امر ربك ﴾ يا اكمل الرسل اى يوم القيمة المعد لتعذيبهم وانتقامهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل اهال هؤلاء الهالكين فى امر الايمان قد ﴿ فعل الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ فى زمن الانبياء الماضين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ظلمهم الله ﴾ المجازى لهم على مقتضى اساءتهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اى يظلمون انفسهم بعرضها على المهالك الموجبة لانواع العذاب والعقاب من تكذيب الرسل وانكار الكتب وترك المأمورات وارتكاب المنهيات ﴿ فاصابهم سيآت ما عملوا ﴾ عتوا وعنادا ﴿ وحاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ جزاء ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ استكبارا واستنكارا ﴿ و ﴾ كيف لا قد ﴿ قال الذين اشركوا ﴾ من غاية انهماكهم فى الغى والضلال و شدة انكارهم وشكيمتهم متهكمين على وجه الاحتجاج ﴿ لو شاء الله ﴾ الواحد الاحد المستقل فى عموم الافعال بالارادة والاختيار على زعمكم عدم عبادتنا

لآلهتنا واصنامنا ﴿ ما عبدنا ﴾ البتة ﴿ من دونه من شئ ﴾ لا ﴿ نحن ولا آباؤنا ﴾ اذ مراده مقضى حتما وحكمه مبرم جزما ﴿و﴾ ايضا ﴿ لاحرمنا ﴾ نحن ولا آباؤنا من البحائر وغيرها ﴿ من دونه ﴾ وبلا رضاه وبدون اذنه ومشيته ﴿ من شئ ﴾ اذ لا يعارض فعله وحكمه هذا صورة احتجاجهم واستدلالهم على سبيل التهكم والاستهزاء والمراء ﴿ كذلك ﴾ اى مثل استدلال هؤلاء الطغاة الغواة الهالكين فى تيه الغفلة والعناد قد ﴿ فعل الذين ﴾ خلوا ﴿ من قبلهم ﴾ هكذا متهكمين مستهزئين فارسل الله عليهم رسلا فكذبوهم وانكروا عليهم فاخذهم الله بذنوبهم فاهلكهم بانواع العذاب والعقاب لان ارادة الله لم يتعلق بايمانهم وهدايتهم ﴿ فهل على الرسل ﴾ وما عليهم وليس لهم ﴿ الاالبلاغ ﴾ وتبليغ ما ارسلوا به ﴿ المبين ﴾ على وجه الوضوح والتبيين لئلا يبقى لهم شك وتردد فى سماعه و اما قبولهم و اتصافهم به و هدايتهم بسببه فامر قد استأثر الله به ليس لهم ان يخوضوا فيه اذ هو خارج عن وسعهم متعال عن طاقتهم ثم فصل سبحانه ما اجمل بقوله ﴿ ولقد بعثنا فى كل امة ﴾ من الامم الهالكة السالفة حين اختل امور دينهم ﴿ رسولا ﴾ منهم قائلا لهم ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ المتصف بالوحدانية والفردانية المستقل بالوجود والآثار المترتبة عليه المنزه عن الشريك والاشباه والامثال مطلقا ﴿ واجتنبوا الطاغوت ﴾ اى الالهة المضلة التى انتم تتخذونها من تلقاء انفسكم ظلما و زورا وتعبدونها كعبادة الله عنادا و استكبارا ثم لما بلغهم الرسول جميع ما جاء به من عندنا ﴿ فنهم من هدى الله ﴾ بان اراد هدايته فهداه ﴿ ومنهم من حقت ﴾ قد استمرت وثبتت ﴿ عليه الضلالة ﴾ وتمرنت بقلبه لتعلق مشية الله بغوايته وضلاله وان ترددتم فيه ﴿ فسيروا ﴾ ايها الشاكون المترددون ﴿ فى الارض ﴾ التى هى مساكنهم ومنازلهم ﴿ فانظروا ﴾ واعتبروا من آثارهم واطلالهم وتفرسوا ﴿ كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ المستهزئين للرسل والكتب ﴿ ان تحرص ﴾ يا اكمل الرسل انت ﴿ على هديهم ﴾ وتريد هدايتهم مبالغة مع انك لاتهدى من احببت ﴿ فان الله ﴾ الهادى الحكيم لعباده بمقتضى علمه باستعداداتهم ﴿ لايهدى من يضل ﴾ اى لايريد هداية من اراد ضلاله فى سابق علمه ولوح قضائه ﴿ ومالهم ﴾ بعد ما اراد الله ضلالهم ﴿ من ناصرين ﴾ ينصرونهم على الهداية ويشفعون لهم حتى ينقذوهم عن الضلال فانت ايضا يا اكمل الرسل لا تتعب نفسك عليهم حسرات ﴿ و ﴾ من خبث طينتهم وشدة بغضهم وضغينتهم قد ﴿ اقسموا بالله جهد ايمانهم ﴾ واغلظوا فيها قائلين مؤكدين مغلظين ﴿ لايبعث الله ﴾ ولايحيي مرة اخرى ﴿ من يموت ﴾ ويزول الروح الحيوانى عنهم ثم قال سبحانه ردا لهم وتخطئة على ابلغ وجه وآكده ايضا ﴿ بلى ﴾ يبعثون اذ قد وعد الله البعث والحشر ﴿ وعدا ﴾ صدقا لازما ﴿ عليه ﴾ سبحانه انجاز عموم ما وعد ﴿ حقا ﴾ حتما جزما ووفاء لوعده وايفاء لحكمه مع انه القادر المقتدر بالقدرة الكاملة على كل ما دخل تحت حيطة ارادته و مشيته ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ حق قدره سبحانه و قدر قدرته و سطوته وبسطته وانما نجز سبحانه الوعد الموعود ﴿ ليبين ﴾ ويوضح ﴿ لهم الذى يختلفون فيه ﴾ بل يستبعدونه و يستحيلونه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ليعلم ﴾ وليميز المفسدون المسرفون ﴿ الذين كفروا ﴾ له وانكروا عليه عنادا و مكابرة ﴿ انهم كانوا كاذبين ﴾ فى اصرار عدم وقوعه وتكذيبه وكيف تستبعدون ايها المنكرون امثال هذا عن كمال قدرتنا و وفور علمنا وارادتنا مع انا ﴿ انما قولنا ﴾ وحكمنا حين تعلق ارادتنا ﴿ لشئ ﴾ اى لاظهار شئ من الاشياء

المثبتة فى الاعيان الثابتة والمسطورة المرقومة فى لوح قضائنا وحضرة علمنا اى شئ كان عظيما اوحقيرا ﴿ اذا اردناه ﴾ ان يوجد ويتحقق فى عالم الشهادة ﴿ ان نقول له ﴾ بمقتضى صفتنا القديمة التى هى الكلام الحامل لحكمنا المؤدى النافذ لامرنا فارضين مقدرين وجوده وتحققه اذ هو عدم صرف فى نفسه ولاشئ محض فى حد ذاته ﴿ كن ﴾ كالمكونات الاخر ﴿ فيكون ﴾ بلاتراخ ومهلة وبلاامتداد ساعة ولحظة وآن وطرفة بل التلفظ بحرف التعقيب بين الامر الوجوبى الالهى وحصول المأمور المراد له سبحانه انما هو من ضيق العطن وضرورة التعبير والا فلا ترتب بينهما الا وهما اذ الترتب انما يحصل من توهم الزمان والآن وعنده سبحانه لازمان ولا آن ولا شان لايسع فى زمان ومكان ❁ ثم اشار سبحانه الى علو درجات المؤمنين وارتفاع شأنهم ورفعة قدرهم ومكانهم فقال ﴿ والذين هاجروا ﴾ عن بقعة الامكان حال كونهم سائرين ﴿ فى الله ﴾ بعدما حصل لهم مرتبة التمكن والاطمئنان سيما ﴿ من بعدما ظلموا ﴾ بتسلط الامارة عليهم زمانا ﴿ لنبوئنهم ﴾ ولنمكننهم ﴿ فى الدنيا ﴾ اى فى نشأتهم الاولى ﴿ حسنة ﴾ اى خصة كاملة وحظا وافرا من المعارف والحقائق بحيث انخلعوا عن لوازم البشرية بالمرة وماتوا عن الاوصاف البهيمية مطلقا ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لاجر الآخرة ﴾ المعدة لرفع الحجب وكشف الغطاء والسدل ﴿ اكبر ﴾ قدرا واعظم شأنا واتم لذة ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ويفهمون ويذوقون لذته بالذوق والوجدان لمالوا اليه البتة زيادة ميل واجتهدوا نحوه زيادة اجتهاد رزقنا الله الوصول اليه والحصول دونه واذاقنا حلاوة لذته وبالجملة هم ﴿ الذين صبروا ﴾ على ما اصبهم من المصيبات والبليات راجعين مسترجعين الى الله فى جميع الحالات ﴿ وعلى ربهم ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ يتوكلون ﴾ فى عموم شئونهم وتطوراتهم ﴿ و ﴾ كيف يستبعدون رسالتك يا اكمل الرسل اولئك المشركون المعاندون اذ ﴿ ما ارسلنا ﴾ للرسالة العامة رسلا ﴿ من قبلك ﴾ مبشرين ومنذرين ﴿ الا رجالا ﴾ امثالك ﴿ نوحى اليهم ﴾ شعائر الدين والايمان ونتزل عليهم الكتب المبينة لاحكامها فان لم يقبلوا منك هذا ولم يعتقدوا صدقك فيه فقل لهم ﴿ فسئلوا ﴾ ايها المكابرون المعاندون الجاهلون بحال من مضى من الانبياء ﴿ اهل الذكر ﴾ والعلم منكم وهم الاحبار والقسيسون ﴿ ان كنتم لا تعلمون ﴾ صدقه ومطابقته للواقع وكما ايدنا الرسل والانبياء الماضين ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة ﴿ والزبر ﴾ اللائحة ترويجا لما جاؤا به وارسلوا معه ليبينوا ويوضحوا بها احكام اديانهم ﴿ و ﴾ مثل ذلك ايضا قد ﴿ انزلنا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الذكر ﴾ اى الكتاب المعجز المشتمل على شعائر الاسلام واحكامه ﴿ لتبين للناس ﴾ المتوغلين فى الغفلة والنسيان عموم ﴿ ما نزل اليهم ﴾ من عند ربهم على مقتضى ازمانهم واطوارهم من الاوامر والنواهى والآداب والاخلاق ﴿ ولعلهم ﴾ بعد تبليغك اياهم وتبيينك لهم ﴿ يتفكرون ﴾ فى آياته واحكامه ويتأملون فى حكمه ومرموزاته كى يتفطنوا الى معارفه وحقائقه وكشوفاته وشهوداته المودعة فيه ❁ ثم قال سبحانه تهديدا على اهل الزيغ والضلال المنحرفين عن طريق الحق عتوا وعنادا ﴿ أفأمن الذين مكروا السيآت ﴾ واحتالوا لاهلاك الانبياء سيما معك يا اكمل الرسل ولم يخافوا ﴿ ان يخسف الله ﴾ القادر الغالب على وجوه الانتقام ﴿ بهم الارض ﴾ كما خسفها على قارون ﴿ او يأتيهم العذاب ﴾ بغتة حال كونهم بائتين فى مراقدهم ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ اماراته ومقدماته اصلا ﴿ او يأخذهم ﴾ العذاب وهم ﴿ فى تقلبهم ﴾ وتحركهم جائلين دائرين مترددين

﴿ فما هم ﴾ حين اخذه وبطشه ﴿ بمعجزين ﴾ مقاومين قادرين على دفع قهرالله وعذابه ﴿ او يأخذهم ﴾ العذاب ﴿ على تخوف ﴾ وتنقص من اموالهم واولادهم على سبيل التدريج الى ان يستأصلهم بالمرة ﴿ فان ربكم ﴾ ايها المجترئون على الله ورسوله المسيؤن الادب معهما ﴿ لرؤف ﴾ عطوف مشفق لا يعاجلكم بالعذاب ﴿ رحيم ﴾ يمهلكم و يؤخر انتقامكم رجاء ان تتذكروا وتتعظوا ﴿ أ ﴾ يصرون ويستمرون اولئك المشركون المسرفون على الشرك والنفاق ﴿ ولم يروا ﴾ ولم ينظروا نظر عبرة واستبصار ﴿ الى ﴾ انقياد جميع ﴿ ما خلق الله ﴾ واظهره من كتم العدم اظهارا ابداعيا لحكمه وامره ﴿ من شئ ﴾ من الاشياء ﴿ يتفيؤا ﴾ يميل وينقلب ﴿ ظلاله ﴾ بانقلاب الشمس وحركتها ﴿ عن اليمين ﴾ مرة ﴿ والشمائل ﴾ اخرى على مقتضى اختلاف اوضاع الشمس حال كونهم ﴿ سجدا ﴾ ساجدين متذللين واضعين جباهم على تراب المذلة اطاعة وانقيادا ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ وهم ﴾ فى جميع حالاتهم وتقلباتهم ﴿ داخرون ﴾ صاغرون ذليلون خائفون من جلال الله وكبريائه مستوحشون عن سطوة قهره وبلائه وصولة استيلائه ﴿ و ﴾ كيف يستكبرون اولئك المشركون المسرفون عن انقياد الله واطاعته اذ ﴿ لله ﴾ لا لغيره من الاظلال الهالكة والتماثيل الباطلة ﴿ يسجد ﴾ ويتذلل طوعا وطبعا عموم ﴿ مافى السموات و ﴾ كذا عموم ﴿ مافى الارض من دابة ﴾ تحرك وتخرج من العدم نحو الوجود بامتداد اظلال الاوصاف الالهية و برش رشحات زلال جود وجوده عليها ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ الملائكة ﴾ المهيمون المستغرقون فى مطالعة جمال الله وجلاله ﴿ وهم ﴾ مع غاية قربهم وتنزههم عن العلائق المبعدة عن الله ونهاية تجردهم عن اوصاف الامكان مطلقا ﴿ لا يستكبرون ﴾ عن عبادة الله وعن التذلل نحوه فكيف انتم ايها الهلكى الغرقى المنغمسون فى بحر الغفلة والضلال وانما يسجدون اولئك الساجدون المتذللون لانهم ﴿ يخافون ربهم ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام من ان يرسل عليهم عذابا ﴿ من فوقهم ﴾ اذ هم مقهورون تحت قبضة قدرته ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ يفعلون ما يؤمرون ﴾ ويجتنبون عما ينهون ﴿ و ﴾ كيف لا تمتنعون عن اثبات الشركاء لله الواحد الاحد الفرد الصمد ايها المشركون المعاندون سيما بعد ما ﴿ قال الله ﴾ عز شأنه وجل برهانه ﴿ لا تتخذوا ﴾ ايها المكلفون بالايمان والعرفان ﴿ الهين اثنين ﴾ مستحقين للعبادة والانقياد فكيف الزيادة بل ﴿ انما هو ﴾ اى ليس فى الوجود والشهود الا ﴿ اله واحد ﴾ يعبد بالحق ويرجع نحوه فى مطلق الوقائع والخطوب ويفوض اليه الامور كلها وما هو الا انا المتصف بعموم اوصاف الكمال ونعوت الجلال والجمال ﴿ فاياى ﴾ لا الى غيرى من مخلوقاتى ومصنوعاتى الحاصلة من اظلال اسمائى وصفاتى ﴿ فارهبون ﴾ وخصونى بالخوف والرجاء وارجعوا نحوى عند هجوم البلاء وحلول القضاء اذ لا راد لقضائى الا فضلى وعطائى ﴿ و ﴾ كيف لا يرجع اليه سبحانه ولا يستغاث منه مع ان ﴿ له ﴾ ملكا وتصرفا ومنه ابداء وانشاء عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات التى هى فواعل العلويات المفيضات المؤثرات ﴿ و ﴾ كذا عموم ما فى ﴿ الارض ﴾ اى عالم الطبيعة من الاستعدادات التى هى قوابل السفليات المتأثرات من العلويات ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ له ﴾ لا لغيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿ الدين ﴾ اى الاطاعة والانقياد والتوجه والرجوع ﴿ واصبا ﴾ دائما حتما لازما جزما ﴿ افغير الله ﴾ المحيط للكل احاطة شهود وحضور ﴿ تتقون ﴾ و تحذرون ايها الجاهلون بحق قدره مع انه لا ضار سواه ولا نافع غيره ﴿ و ﴾

(اعلموا)

اعلموا ايها المجبولون على فطرة التكليف ان ﴿ ما بكم ﴾ وما وهب لكم ونسب اليكم ﴿ من نعمة ﴾ واصلة لكم نافعة لنفوسكم مسرة لقلوبكم ﴿ فمن الله ﴾ المصلح لاحوالكم قد وصلت اليكم امتنانا عليكم وتفضلا اذ لا نافع الا هو ﴿ ثم اذا مسكم الضر ﴾ المشوش لنفوسكم القاسى لقلوبكم ﴿ فاليه ﴾ ايضا لا الى غيره من الوسائل العادية ﴿ تجئرون ﴾ تتضرعون وتستغيثون ليدفع عنكم اذيكم اذ لا ضار ايضا الا هو ﴿ ثم اذا كشف الضر عنكم ﴾ بعد استغاثتكم و استعانتكم ورجوعكم نحوه مع انه لا كاشف سواه ﴿ اذا فريق ﴾ اى فاجاءت طائفة ﴿ منكم بربهم ﴾ الذى يدفع اذاهم و يكشف ضرهم ﴿ يشركون ﴾ له غيره سيما من الاصنام والتماثيل العاطلة التى لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم وانما فعلوا ذلك واشركوا ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ من النعم ولم يقوموا بشكرها عنادا و مكابرة بل اسندوها الى مالا شعور له اصلا ظلما و زورا وبالجملة ﴿ فتمتعوا ﴾ ايها المشركون بنا الكافرون لنعمنا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ ما تكسبون لانفسكم من العذاب المخلد والعقاب المؤبد والعجب كل العجب ينكرون بنا مع انا متصفون بجميع اوصاف الكمال منعمون عليهم بالنعم الجليلة الجزيلة ﴿ ويجعلون ﴾ ويسندون نعمنا وانعامنا ﴿ لما لا يعلمون ﴾ اولئك الحمقى اى لآلهتهم العاطلة التى لا يعلمون ولا يفهمون منها حصول الفائدة لهم وجلب النفع اليهم اصلا اذ هى جمادات قد نحتوها بايديهم ﴿ نصيبا ﴾ اى حظا كاملا ﴿ مما رزقناهم ﴾ وسقنا نحوهم جهلا وعنادا ومع ذلك خيلوا انهم لا يسألون عنه ولا يؤاخذون عليه بل يثابون به على زعمهم الفاسد ورأيهم الكاسد ﴿ تالله لتسئلن ﴾ ايها المسرفون المفسدون ﴿ عما كنتم تفترون ﴾ علينا باثبات الشركاء ايانا واسناد نعمنا اليهم افتراء ومراء ﴿ و ﴾ من جملة مفترياتهم بالله المنزه عن الاشباه والاولاد انهم ﴿ يجعلون ﴾ ويثبتون ﴿ لله البنات ﴾ حيث يقولون الملائكة بنات الله مع انهم يكرهونها لانفسهم هذه ﴿ سبحانه ﴾ قد تنزه ذاته وتعالى شأنه عما يقولون علوا كبيرا ﴿ ولهم ﴾ اى يثبتون لانفسهم ﴿ ما يشتهون ﴾ من البنين ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ اذا بشر احدهم بالانثى ﴾ وبولادتها له قد ﴿ ظل ﴾ صار ﴿ وجهه مسودا ﴾ اى اسود فاحما من غاية الحزن والكراهة ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ كظيم ﴾ مملو من الغيظ والبغض على الزوجة والوليدة بل على الله ايضا وصار من شدة الغم والهم بحيث ﴿ يتوارى ﴾ ويستتر ﴿ من القوم ﴾ استحياء ﴿ من سوء ما بشر به ﴾ اى بالوليدة المبشر بها ويتردد فى امرها ﴿ أيمسكه على هون ﴾ اى هوان ومذلة ﴿ أم يدسه ﴾ ويخفيه ﴿ فى التراب ﴾ غيرة وحمية ﴿ ألا ساء ما يحكمون ﴾ لانفسهم ما يشتهون و لله المنزه عن الولد ما يكرهون ثم قال سبحانه ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ المعدة لعرض الاعمال على الله والجزاء منه على مقتضاها ﴿ مثل السوء ﴾ فى حق الله المنزه عن الاهل والولد سيما نسبتهم اليه ما يستقبحه نفوسهم من اثبات البنات له تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا بل ﴿ ولله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية المتفرد بالوجود القيومية ﴿ المثل الاعلى ﴾ الذى هو الغنى عن العالم وما فيه فكيف الزواج والايلاد اللذين هما من اقوى اسباب الامكان المنافى للوجوب الذاتى الذى هو من لوازم الالوهية والربوبية كيف ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب المتفرد المنيع ساحة عزه عن الاحتياج الى غيره مطلقا فكيف الى الزوجة والولد ﴿ الحكيم ﴾ المتصف بكمال الحكمة المتقنة البالغة كيف يختار لذاته ما لا يخلو عن وصمة النقصان ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ ولو يؤاخذ الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ الناس ﴾ الناسين عهود العبودية بمقتضى

عدله وانتقامه ﴿ بظلمهم ﴾ ومعاصيهم الصادرة عنهم دائما ﴿ ماترك عليها ﴾ اى على وجه الارض ﴿ من دابة ﴾ ذى حركة تحرك عليها اذ ما من متحرك الا و يخرف عن جادة العدالة كثيرا ﴿ ولكن يؤخرهم ﴾ ويمهلهم على مقتضى فضله ولطفه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ قد سماه الله اى قدره وعينه فى حضرة علمه لموتهم ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ المسمى المبرم المقضى به ﴿ لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ اى لايسع لهم الاستقدام والاستئخار بل لابدّ وان يموتوا فيه حتما مقضيا ﴿ و ﴾ ايضا من خبث بواطنهم وقسوة قلوبهم ﴿ يجعلون ﴾ وينسبون ﴿ لله ﴾ المنزه عن الانداد والاولاد ﴿ مايكرهون ﴾ ويستقبحون لنفوسهم وهو اثبات البنات له سبحانه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ تصف ﴾ و تقول ﴿ ألسنتهم الكذب ﴾ تصريحا وتنصيصا ﴿ ان لهم الحسنى ﴾ اى بان لهم المثوبة العظمى والدرجة العليا عندالله بل ﴿ لا جرم ﴾ اى حقا عليهم جزما حتما من ﴿ ان لهم النار ﴾ اى جزاءهم مقصور على النار وهم مخلدون فيها ابدا ﴿ وانهم مفرطون ﴾ فى العذاب مقدمون على عموم العصاة الطغاة الداخلين فى النار المجزيين بها لاستكبارهم على الله ورسله ﴿ تالله ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لقد ارسلنا ﴾ رسلا ﴿ الى امم ﴾ قد مضوا ﴿ من قبلك ﴾ حين نشأ الجدال والمراء بينهم فانحرفوا عن جادة الاعتدال وقد ايدنا الرسل بالكتب المبينة لطريق العدالة والاستقامة فبينوا لهم على ابلغ وجه ﴿ فزين ﴾ وحسن ﴿ لهم الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ اعمالهم ﴾ التى قد كانوا عليها فاصروا على اعمالهم فلم يقبلوا قول الانبياء فكذبوهم وانكروا عليهم لذلك نزل عليهم من العذاب ما نزل فى الدنيا وسينزل فى الآخرة باضعافه و آلافه ﴿ فهو ﴾ اى الشيطان ﴿ وليهم ﴾ ومتولى امورهم اى لهؤلاء المستخلفين عنه ﴿ اليوم ﴾ لذلك لم يقبلوا قولك ولم يسمعوا بيانك بل قد اصروا واستمروا على ماعليه اسلافهم من الغواية والضلال ﴿ ولهم ﴾ ايضا مثل اسلافهم بل اشد منهم ﴿ عذاب ﴾ فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ اليم ﴾ مؤلم اشد ايلام اذ انت افضل من الانبياء الماضين و بيانك وتبليغك اكمل من بيان سائر الانبياء وتبليغهم ﴿ وما انزلنا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لما فى الكتب السالفة مع زيادات قد خلت عنها تلك الكتب ﴿ الا لتبين ﴾ وتوضح ﴿ لهم ﴾ اى للناس الامر ﴿ الذى اختلفوا فيه ﴾ ألا وهو التوحيد الذاتى واحوال النشأة الاخرى والمكاشفات والمشاهدات الواقعة فيها ﴿ و ﴾ قد انزلناه ايضا ﴿ هدى ﴾ هاديا يهديهم الى التوحيد ببيان براهينه وحججه الموصلة اليه بالنسبة الى ارباب المعاملات والمجاهدات من الابرار السائرين الى الله بارتكاب الرياضات القالعة لدرك الامكان ورين التعلقات ﴿ ورحمة ﴾ اى كشفا وشهودا بالنسبة الى المجذوبين المنجذبين نحو الحق المنخلعين عن جلباب ناسوتهم بغتة بلا صنع صدر عنهم وامر ظهر منهم بل قد جذبهم الحق عن بشريتهم وبدلهم تبديلا كل ذلك ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ و يوقنون بتوحيدالله وبصفاته الذاتية ويتأملون فى آثاره ومصنوعاته تأملا صادقا ويعتبرون منها اعتبارا حقا الى ان ينكشفوا و يفوزوا بما يفوزوا وينالوا بما ينالوا وليس وراءالله مرمى ومنتهى ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده الى زلال وحدته قد ﴿ انزل من السماء ﴾ اى من عالم الاوصاف والاسماء ﴿ ماء ﴾ اى معارف وحقائق و علوما لدنية ﴿ فاحيا به الارض ﴾ اى الطبيعة الهيولانية ﴿ بعد موتها ﴾ اى بعد كونها عدما صرفا ولا شيأ محضا فاتصفت هى اولا بالعلوم والادراكات الجزئية وترقت منها متدرجة الى ان وصلت الى مرتبة التوحيد المسقط للاضافات مطلقا ﴿ ان فى ذلك ﴾ التبيين والتذكير ﴿ لآية ﴾ دلائل وشواهد

قاطعة دالة على توحيد الحق ﴿ لقوم يسمعون ﴾ سمع قبول وتأمل وتدبر ﴿ وان لكم ﴾ ايضا ايها المتأملون المتدبرون ﴿ فى الانعام لعبرة ﴾ واعتبارا لو تعتبرون بها وتتفكرون فيها حق التفكر والتدبر لانكشفتم بعجائب صنعتنا وكمال قدرتنا ومتانة حكمتنا وحيطة علمنا وارادتنا اذ ﴿ نسقيكم ﴾ ونشربكم ﴿ مما فى بطونه ﴾ اى فى بطون بعض الانعام مستخرجا مستحدثا ﴿ من بين فرث ﴾ اى اخلاط وفضلات متكونة فى كرشها ﴿ ودم ﴾ نجس سار سائل فى الشرايين والعروق ﴿ لبنا ﴾ طاهرا ﴿ خالصا ﴾ صافيا عن كدورات كلا الطرفين بحيث لا يشوبه شئ منهما لا من لون الدم ولا من ريح الفرث ﴿ سائغا ﴾ سهل المرور والانحدار هنيأ مريئا ﴿ للشاربين ﴾ بلا تعسر لهم فى شربه وبلا كلفة فى سوغه وانحداره ﴿ و ﴾ نسقيكم ايضا ايها المعتبرون ﴿ من ثمرات النخيل والاعناب ﴾ بحيث ﴿ تتخذون منه ﴾ اى من عصير كل منهما ﴿ سكرا ﴾ خمرا يترتب على شربه السكر وهو وان كان حراما شرعا الا انه تدل على عجائب صنع الله وغرائب مبدعاته ومخترعاته ﴿ و ﴾ ايضا تتخذون من كل منهما ﴿ رزقا حسنا ﴾ كالتمر والزبيب والدبس والخل وانواع الادم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاتخاذ ﴿ لآية ﴾ دالة على كمال قدرة الله وحكمته ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم بالنظر والتفكر فى عجائب آلآء الله وغرائب نعمائه كى يتفطنوا الى وحدة ذاته ﴿ و ﴾ من جملة المبدعات والمخترعات التى تجب العبرة والاعتبار عنها انه قد ﴿ اوحى ﴾ والهم ﴿ ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الى النحل ﴾ الضعيف المنحول المستحقر اظهارا لكمال قدرته وحكمته ﴿ ان اتخذى ﴾ اى بان اتخذى ❀ انثها باعتبار المعنى وان كان لفظ النحل مذكرا ﴿ من ﴾ شقوق ﴿ الجبال بيوتا ﴾ تأوين اليها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من ﴾ شقوق ﴿ الشجر ﴾ فى الآجام ﴿ و ﴾ كذا ﴿ مما يعرشون ﴾ ويبنون لك من الابنية والاماكن واصنعى فيها بالهام الله اياك بيوتات من الشمعة المتخذة من انواع الازاهير والنباتات التى لا علم لاحد بتعديدها واحصائها ونضدها ونظمها وتأليفها واجزائها الا لعلام الغيوب كلها مسدسات متساويات الاضلاع والزوايا بحيث لا تفاوت بين اضلاعها وزواياها اصلا فاخذها ورتبها ترتيبا انيقا بحيث قد عجز عن تصويرها حذاق المهندسين فكيف عن لميتها وكنهها ﴿ ثم ﴾ بعد ما تم بناؤك ﴿ كلى من كل الثمرات ﴾ التى قد الهمناك باكلها ﴿ فاسلكى ﴾ فى اتخاذ العسل منها ﴿ سبل ربك ﴾ اى السبل التى قد الهمك وعلمك ربك بسلوكها على وجهها بلا انحراف واعوجاج ﴿ ذللا ﴾ حال كونك مسخرة فى حكمه بلا تصرف صدر عنك ثم لما عملت بمقتضى ما اوحيت والهمت ﴿ يخرج ﴾ لكم ايها المكلفون بالايمان والعرفان ﴿ من بطونها ﴾ اى من بطون تلك البيوتات المسدسة ﴿ شراب مختلف الوانه ﴾ ابيض واسود واخضر واصفر ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ عن الامراض البلغمية بالاصالة وعن غيرها بالتبعية ﴿ ان فى ذلك ﴾ الالهام والوحى والخطاب على النحل المنحول الضعيف باوامر قد عجزت عنها فحول العقلاء الكاملين فى القوة النظرية والعملية وامتثالها وصنعها على الوجه المأمور بلا فوت شئ منها ﴿ لآية ﴾ اى دليلا واضحا وبرهانا قاطعا لائحا على قدرة القادر العليم والصانع الحكيم الذى قد الهمها ما الهمها واوحاها ما اوحاها ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ ويتدبرون فى الامور ويتعمقون فيها متدبرين فى ابنيتها كى تصلوا الى لميتها ❀ ثم قال سبحانه ﴿ والله ﴾ القادر المقتدر للاحياء والاماتة ﴿ خلقكم ﴾ واظهركم من كتم العدم حسب لطفه وجماله اظهارا ابداعيا وايجادا اختراعيا مقدرا مدة معينة لبقائكم فى النشأة الاولى ﴿ ثم ﴾ بعد

انقضاء المدة المقدرة ﴿ يتوفيكم ﴾ يميتكم ويفنيكم حسب قهره وجلاله ﴿ ومنكم من ﴾ يقدر لبقائه فى هذه النشأة مدة متطاولة بحيث ﴿ يرد الى ارذل العمر ﴾ واسوءه واخسه ويصل الى مرتبة الخرف ﴿ لكى لا يعلم ﴾ ويفهم سيما ﴿ بعد ﴾ تعلق ﴿ علم ﴾ منه بمعلوم مخصوص معين ﴿ شيأ ﴾ من احوال ذلك المعلوم المعين يعنى يرجع الى رتبة الطفولية بعد كمال العقل وانما رده سبحانه الى تلك الحالة اظهارا للقدرة الكاملة وتذكيرا وعظة وعبرة للناس وتخويفا لهم لئلا يطلبوا من الله طول الاعمار وبعد الآجال ومع ذلك يطلبون و يقترحون وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ عليم ﴾ بمصالحهم ومفاسدهم ﴿ قدير ﴾ مقتدر مقدر للاصلاح لهم تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ والله ﴾ المقدر لمصالحكم ايها المكلفون قد ﴿ فضل بعضكم على بعض فى الرزق ﴾ بان قدر للبعض غنى وللبعض فقرا وللبعض كفاية حسب تفاوت مراتبهم و استعداداتهم فى علم الله ولوح قضائه ومن موائد كرمه ايضا قدر البعض مالكا للبعض والبعض مملوكا له ﴿ فما الذين فضلوا ﴾ بسعة الرزق والبسطة من الموالى والملاك ﴿ برادى رزقهم ﴾ اى بعض ما رزقهم الله ﴿ على ما ملكت ايمانهم ﴾ من المماليك بحيث لا يقدر للمماليك فى قسمة الله رزقهم بل ﴿ فهم ﴾ اى المماليك والموالى ﴿ فيه ﴾ اى فى تقدير الرزق وقسمته ﴿ سواء ﴾ اى كما قدر سبحانه للملاك قدر للمماليك ايضا غاية ما فى الباب ان الرزق المقدر للمماليك انما يصل اليهم من يد الموالى والملاك وباقامتهم واخلافهم ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴾ ينكرون ويكفرون باسناد ارزاق المماليك الى الموالى لا الى الله الرازق لجميع العباد ﴿ والله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده قد ﴿ جعل لكم ﴾ تفضلا عليكم ﴿ من انفسكم ﴾ اى من جنسكم و بنى نوعكم ﴿ ازواجا ﴾ نساء تستأنسون بهن وتستنسلون منهن ﴿ وجعل لكم من ازواجكم بنين ﴾ ليخلفوا منكم ويحيوا اساميكم ﴿ و ﴾ ايضا جعل لكم من ابنائكم وبناتكم ﴿ حفدة ﴾ يسرعون الى خدمتكم وطاعتكم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ رزقكم ﴾ الله تفضلا عليكم وامتنانا ﴿ من الطيبات ﴾ المقوية المقومة لامزجتكم وابنيتكم لتواظبوا على طاعة الله وتداوموا الميل الى جنابه و تلازموا حول بابه شاكرين على نعمه ﴿ أ ﴾ تتركون متابعة الحق الحقيق بالتبعية الا وهو القرآن المعجز والرسول المبين له ﴿ فبالباطل ﴾ الذى هو الاصنام والاوثان ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون ويعبدون ﴿ وبنعمت الله ﴾ المنعم المكرم بانواع النعم والكرم ﴿ هم يكفرون ﴾ حيث صرفوها الى خلاف ما امروا بصرفها اذ اعطاء النعم اياهم انما هو لتقوية طاعة الله وكسب معارفه وحقائقه لا لعبادة الاصنام والاوثان الباطلة ﴿ و ﴾ هم من خباثة بواطنهم وكفرانهم نعم الله ﴿ يعبدون من دون الله ﴾ المالك لازمة الامور الجارية فى خلال الازمان والدهور ﴿ ما ﴾ اى اصناما واوثانا ﴿ لا يملك لهم رزقا ﴾ لا معنويا روحانيا فائضا ﴿ من السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات بمقتضى الجود الالهى ﴿ و ﴾ لا رزقا صوريا جسمانيا مقويا مقوما لاكتساب المعارف الروحانية مستخرجا من ﴿ الارض ﴾ اى عالم الهيولى والطبيعة ﴿ شيأ و ﴾ كيف هم ﴿ لا يستطيعون ﴾ ولا يملكون لانفسهم شيأ فكيف لغيرهم ﴿ فلا تضربوا ﴾ ايها الجاهلون بقدر الله وعلو شأنه ﴿ لله ﴾ المنزه عن الانداد والاشباه مطلقا ﴿ الامثال ﴾ اذ لا مثل له يماثله ولا شبه له يشابهه ولا كفو له يكافى معه فكيف يشاركون له دونه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لعموم الكوائن والفواسد ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى جميع احوالكم واحوال معبوداتكم وعموم ماجرى عليكم وعليهم ﴿ وانتم ﴾

ايها الغافلون الجـاهلون بحق قدره ﴿ لا تعلمون ﴾ منه شيأ فكيف تضربون له مثلا بل قد ﴿ ضرب الله ﴾ العالم بعموم السرائر والخفايا ﴿ مثلا ﴾ لنفسه ولمن اثبت المشركون له سبحانه شريكا من الاصنام والاوثان حيث مثل سبحانه شركاءهم ﴿ عبدا مملوكا ﴾ رقيقا لا مكاتبا بحيث ﴿ لايقدر على شئ ﴾ من التصرف فى مكاسبه بغير اذن مولاه ﴿ و ﴾ مثل نفسه سبحانه ﴿ من رزقناه ﴾ اى بمن قد رزقناه ﴿ منا ﴾ يعنى بالاحرار المحسنين لارقائهم من اموالهم التى وهبها الله لهم تفضلا واحسانا ﴿ رزقا حسنا ﴾ حلالا وافرا ﴿ فهو ينفق ﴾ ويتصرف ﴿ منه ﴾ اى من رزقه وكسبه ﴿ سرا ﴾ بحيث لا يطلع لانفاقه احد حتى الفقراء المعطون المستحقون ﴿ وجهرا ﴾ على رؤس الملأ ﴿ هل يستوون ﴾ هؤلاء الاحرار المتصرفون فى اموالهم بالاستقلال والاختيار واولئك العبيد المعزولون عن التصرف رأسا ﴿ الحمد لله ﴾ على ما اعطانا عقلا نجزم به عدم المساواة بين الفريقين ونميز به الحق عن الباطل والهداية عن الضلال ﴿ بل اكثرهم ﴾ لانهما كهم فى الغى والضلال ﴿ لايعلمون ﴾ الفرق بين كلا الفريقين لعدم صرفهم نعمة العقل المفاض لهم الى ماخلق لاجله الا وهو العلم بالامتياز المذكور ﴿ وضرب الله ﴾ ايضا ﴿ مثلا ﴾ لنفسه ولتلك المعبودات الباطلة فقال مثلنا ومثلهم مثل ﴿ رجلين احدهما ابكم ﴾ اخرس واصم فى اصل الخلقة بحيث ﴿ لا يقدر على شئ ﴾ من التفهم والتفهيم لا لنفسه ولا لغيره ﴿ و ﴾ كيف يقدر على النفع للغير اذ ﴿ هو ﴾ فى نفسه ﴿ كل ﴾ ثقل وعيال ﴿ على موليه ﴾ حافظه ومتولى اموره ساقط عن خدمته معطل عن المعاونة والمظاهرة مطلقا بحيث ﴿ اينما يوجهه ﴾ يصرفه ويرسله لطلب المهام ﴿ لايأت بخير ﴾ نجح ونيل وهذا مثل الاصنام العاطلة الكليلة التى لاخير فيها اصلا وبالجملة ﴿ هل يستوى ﴾ ايها العقلاء المميزون ﴿ هو ﴾ اى هذا الموصوف بالاوصاف المذكورة ﴿ ومن ﴾ هو منطيق فصيح معرب ﴿ يأمر بالعدل ﴾ وينال بالخير والحسنى اينما توجه بنفسه او يوجهه الآخر ﴿ وهو على صراط مستقيم ﴾ مائل عن كلا طرفى الافراط والتفريط المذمومين وهذا مثل الله الواحد الاحد الفرد الصمد المتصرف المطلق المستقل فى ملكه بالارادة والاختيار ❁ ثم اشار سبحانه الى علو شأنه وسمو برهانه وتخصصه باطلاع المغيبات التى لا اطلاع لاحد من عباده عليها الا باطلاعه فقال ﴿ ولله ﴾ خاصة واستقلالا ﴿ غيب السموات ﴾ وما فيها من جنود الحق ومصنوعاته ﴿ و ﴾ كذا غيب ﴿ الارض ﴾ وما عليها ايضا من جنود لا اطلاع لاحد منا عليها ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المكلفون المترددون فى قيام الساعة ﴿ ما امر الساعة ﴾ الموعودة وماقصة وقوعها وقيامها بالنسبة الى قبضة قدرته الغالبة ﴿ الا كلمح البصر ﴾ اى مثل رجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها فى الدنو والقرب ﴿ او هو اقرب ﴾ بل هو ادنى واقرب من رجع الطرف اذ فيه الآن متحقق وفى سرعة نفوذ القضاء الالهى بعد تعلق ارادته الآن موهوم مخيل اذ لا تراخى بين الامر الالهى ووقوع المأمور المراد له الا وهما كما مر فى تفسير قوله كن فيكون وبالجملة لاتستبعدوا عن الله امثال هذا ﴿ ان الله ﴾ المتصف بجميع اوصاف الكمال ﴿ على كل شئ ﴾ داخل فى حيطة حضرة علمه وقدرته ﴿ قدير ﴾ لا ينتهى قدرته دون مقدور اصلا ﴿ و ﴾ كيف ينتهى قدرته سبحانه عن مقدوره اذ ﴿ الله ﴾ المبدئ المبدع قد ﴿ اخرجكم ﴾ واظهركم اولا ﴿ من بطون امهاتكم ﴾ وانتم حينئذ خالون عن مطلق الادراك بحيث ﴿ لاتعلمون شيأ ﴾ من المعلومات اصلا ﴿ وجعل ﴾ وهيأ لشعوركم ودرككم اسبابا وادوات تعلمون بها انواعا من العلوم حيث هيأ ﴿ لكم السمع ﴾

لادراك المسموعات الجزئية ﴿ والابصار ﴾ لادراك المبصرات الجزئية ﴿ والافئدة ﴾ لادراك الكليات والجزئيات والمناسبات والمباينات الواقعة بين العلوم والادراكات كل ذلك قد صدر عنه سبحانه بمقتضى القدرة والارادة الآلهية ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تشكروا وتعدوا نعم منعمكم عليكم فى شؤنكم وتطوراتكم و تواظبوا على شكرها كى تعرفوا ذاته سبحانه و تتوجهوا نحوه ﴿ الم يروا ﴾ و ينظروا ﴿ الى ﴾ جنس ﴿ الطير ﴾ كيف صارت ﴿ مسخرات ﴾ مذللات للطيران والسيران بريشات واجنحة منتشرة ﴿ فى جو السماء ﴾ فى الهواء المتباعد عن الارض ﴿ ما يمسكهن ﴾ بلا علاقة ودعامة ﴿ الاالله ﴾ المتفرد بالقدرة التامة الكاملة الباعثة عن صدور امثال هذه المقدورات و بالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الامساك العجيب والشأن الغريب ﴿ لآيات ﴾ ودلائل قاطعات على كمال علم الله ومتانة قدرته وارادته ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بوحدة الحق ويعتقدون اتصافه بعموم اوصاف الكمال ﴿ والله جعل لكم ﴾ اى من جملة مقدوراته المتعلقة بامور معاشكم انه قد جعل لكم ﴿ من بيوتكم ﴾ التى انتم قد بنيتم بايديكم باقدار الله وتمكينه و تعليمه اياكم ﴿ سكنا ﴾ ومسكنا تسكنون انتم فيه كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر والآجر والخشب ﴿ وجعل لكم ﴾ ايضا ﴿ من جلود الانعام بيوتا تستخفونها ﴾ تحملونها وتنقلونها ﴿ يوم ظعنكم ﴾ سفركم و ترحالكم من مكان الى مكان ﴿و﴾ كذا ﴿ يوم اقامتكم ﴾ وحضركم ﴿و﴾ قد جعل لكم ايضا ﴿ من اصوافها ﴾ هى للضأن والغنم ﴿ واوبارها ﴾ هى للابل ﴿ واشعارها ﴾ هى للمعز ﴿ اثاثا ﴾ اى ما يلبس و يفرش ﴿ و ﴾ صار ذلك ﴿ متاعا ﴾ و تمتيعا لكم تتمتعون به ﴿ الى حين ﴾ ومدة متطاولة من الزمان ﴿ والله ﴾ قد ﴿ جعل لكم مما خلق ﴾ من الابنية والاشجار ﴿ ظلالا ﴾ تتفيئون وتستظلون بها من حر الشمس ﴿ وجعل لكم ﴾ ايضا ﴿ من الجبال أكنانا ﴾ كهوفا وثقوبا تسكنون انتم فيها لدفع البرد والحر ﴿ و ﴾ قد ﴿ جعل لكم ﴾ ايضا ﴿ سرابيل ﴾ اثوابا واكسية متخذة من الصوف والقطن والكتان والحرير وغيرها ﴿ تقيكم الحر ﴾ اى تحفظكم من شدة الحرارة ﴿ وسرابيل ﴾ اى الدروع والجواشن والسربالات ﴿ تقيكم بأسكم ﴾ عند الحرب والقتال ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما ذكر من انواع النعم ﴿ يتم نعمته ﴾ الفائضة ﴿ عليكم لعلكم تسلمون ﴾ تنقادون و تطيعون و تسلمون اموركم كلها اليه سبحانه وتتخذونه وكيلا كفيلا ﴿ فان تولوا ﴾ انصرفوا واعرضوا عن حكم الله بعد ما قد تلوت عليهم يا اكمل الرسل ما تلوت من اوامر الله وحكمه واحكامه ولم تقبلوا منك كلمة الحق لاتباعهم وباعراضهم ﴿ فانما عليك ﴾ وما امرك وليس فى وسعك وطاقتك الا ﴿ البلاغ المبين ﴾ والتبليغ الواضح فقد بلغت واوضحت وعلينا الحساب والجزاء بالعذاب والعقاب و كيف لا يحاسبون ولا يعاقبون اولئك المشركون المكابرون اذهم ﴿ يعرفون نعمت الله ﴾ التى قد عددها و هيأها لهم ﴿ ثم ينكرونها ﴾ من خبث بواطنهم بحيث اسندوها الى شركائهم وشفعائهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اكثرهم ﴾ اى عرفاؤهم وعقلاؤهم الذين يعرفون النعمة والمنعم ثم ينكرون انعامه و يسندونها الى شركائهم وكذا اتباعهم وضعفاؤهم فى العقل والتميز كلهم اصلا وفرعا تابعا ومتبوعا هم ﴿ الكافرون ﴾ الجاحدون المنكرون الله وانعامه المقصورون على الكفر والشقاق يجازون على مقتضى جحودهم وانكارهم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم نبعث من كل امة شهيدا ﴾ الا وهو نبيهم القائم بامرهم المشرف الناظر بحالهم من قبل الحق ليشهد لهم او عليهم بالايمان او الكفر يوم العرض والجزاء

(ثم)

﴿ ثم ﴾ اى بعد شهادة شهدائهم لهم او عليهم ﴿ لا يؤذن للذين كفروا ﴾ يعنى لا يمهلون يومئذ لاعتذار ولايقبل منهم الاعذار ان اعتذروا ﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ من العتبى وهى الرضا بالعتاب ليثوا به ويبسطوه يعنى لا يسمع منهم الاعتذار مطلقا ولا يرضى منهم بالاعتاب [*] اصلا بل يعذبون حتما ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ اذا رأالذين ظلموا ﴾ انفسهم بالعرض على المهالك بالخروج عن حدودالله الموضوعة فيهم ﴿ العذاب ﴾ الموعود لهم بالسنة الرسل والكتب ﴿ فلا يخفف عنهم ﴾ يعنى تيقنوا وتحققوا حينئذ ان لا مخلص لهم منه ولا يخفف عنهم ايضا بشفاعة احد ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ و يمهلون ليتداركوا ما فوتوا من الايمان والاطاعة مع انقضاء زمان التدارك والتلافى ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ايضا وقت ﴿ اذا رأالذين اشركوا شركاءهم ﴾ حين أيسوا وقنطوا من شفاعتهم و معاونتهم وقد عاينوا انهم هلكى امثالهم ﴿ قالوا ﴾ حينئذ متضرعين الى الله نادمين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع اللطف والكرم فكفرنا بك و بنعمك وانكرنا باوامرك ونواهيك الجارية على السنة كتبك و رسلك ﴿ هؤلاء ﴾ الهلكى الغاوون ﴿ شركاؤناالذين كنا ندعوا من دونك ﴾ عنادا ومكابرة وبواسطة هؤلاء الضلال الحمقى قد رددنا قول انبيائك ورسلك وكتبك ثم لما سمع شركاؤهم منهم قولهم هذا ﴿فالقوا﴾ وأجابوا ﴿ اليهم القول ﴾ ما تدعون وماتعبدون ايها الضالون الظالمون المغرورون الا هويتكم واما نيكم ﴿ انكم لكاذبون ﴾ مقصورون على الكذب والزور فى دعوى اطاعتنا وعبادتنا ﴿ و ﴾ حين اضطر اولئك المشركون الضالون ﴿ ألقوا الى الله يومئذ السلم ﴾ اى اظهروا الاستسلام والانقياد وما ينفعهم حينئذ انقيادهم وتسليمهم سيما بعد تعنتهم واستكبارهم فى النشأة الاولى والحال انه قد انقضى وقت التدارك والتلافى ﴿ وضل عنهم ﴾ وخفى عليهم واضمحل عن قلوبهم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ لشركائهم من الشفاعة لدى الحاجة حين تبرؤا منهم وكذبوهم ❀ ثم قال سبحانه ﴿ الذين كفروا ﴾ واعرضوا عن الحق بانفسهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ صدوا ﴾ ومنعوا ضعفاء الانام ﴿ عن سبيل الله ﴾ الموصل الى توحيده ألا وهو الشرع الشريف المصطفى لذلك ﴿ زدناهم ﴾ فى النشأة الاخرى بسبب ضلالهم واضلالهم ﴿ عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ فى انفسهم ويأمرون غيرهم ايضا بالفساد ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم ﴾ وبنى نوعهم وهو نبيهم ورسولهم الذى ارسل اليهم من لدنا ﴿ وجئنا بك ﴾ يا اكمل الرسل حينئذ ﴿ شهيدا على هؤلاء ﴾ الغواة البغاة الطغاة المنهمكين فى بحر الاعراض والاضلال ﴿ و ﴾ الحال انا قد ﴿ نزلنا عليك الكتاب ﴾ المشتمل لفوائد جميع الملل والاديان والكتب والصحف وجعلناه ﴿ تبيانا ﴾ موضحا مفصلا ﴿ لكل شئ ﴾ يحتاج اليه فى امور الدين من الشعائر والاركان والاحكام والآداب والاخلاق والمندوبات والمحظورات والمواعظ والتذكيرات والقصص التى يعتبر منها المعتبرون المسترشدون هذا بالنسبة الى عوام المؤمنين ﴿ و ﴾ قد جعلناه ايضا ﴿ هدى ﴾ هاديا الى معارف وحقائق يهديهم الى طريق التوحيد المنجى عن غياهب التقليدات والتخمينات بالنسبة الى خواصهم ﴿ و ﴾ قد جعلناه ايضا ﴿ رحمة ﴾ اى كشفا وشهودا مترتبا على الجذبة والخطفة والخطرة بالنسبة الى خواص الخواص ﴿ و ﴾ بالجملة ماهو فى نفسه الا ﴿ بشرى للمسلمين ﴾ المنقادين لله بسرائرهم وظواهرهم مفوضين امورهم كلها اليه بلا تلعثم وتذبذب وكيف لا يسلمون ولا يفوضون ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ يأمر ﴾ عباده اولا ﴿ بالعدل ﴾ اى بالقسط والاعتدال فى عموم الافعال والاقوال

[*] الاستعتاب طلب العتبى وهو اسم بمعنى الاعتاب الذى هو ازالة العتب ولاهم يستعتبون معناه لا يطلب منهم الاعتاب « شيخزاده »

والشئون والاطوار ﴿ والاحسان ﴾ ثانيا لانهم مالم يعتدلوا ولم يستقيموا لم يتأت لهم التخلق باخلاق الله التى هى كمال الاحسان والعرفان ﴿ وايتاء ذى القربى ﴾ ثالثا اى ايصال ماحصل لهم من المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الى مستحقيهم من ذوى القربى من جهة الدين المتوجهين نحو الحق عن ظهر القلب الراغبين اليه بمحض المحبة والوداد المتعطشين الى زلال توحيده لانهم مالم يتمكنوا ولم يتقرروا فى مرتبة الاحسان لم يتأت منهم الاستكمال والاسترشاد وكما يرغب سبحانه عباده بموجبات الايمان والتوحيد ومعظمات اصوله واركانه ينفرهم ايضا عن غوائله ومهلكاته ومغوياته فقال ﴿ وينهى ﴾ اولا ﴿ عن الفحشاء ﴾ اى افراط القوة الشهوية الموجبة لرذالة النفس وسقوطها عن جادة المروءة والعدالة المقتضية للتخلق بالاخلاق المرضية الالهية وخروجها عن الحدود الشرعية الموضوعة لحفظ حكمة الزواج والتناسل بمتابعة القوى البهيمية الناشئة من طغيان الطبيعة الهيولانية الناسوتية المنافية لصفاء القوى الروحانية اللاهوتية ﴿ و ﴾ عن ﴿ المنكر ﴾ ثانيا اذ كل من ركب على جموح القوة الغضبية واخذ سيف الهذيانات المثيرة لانواع الفتن والبليات بيده وعمل بمقتضاها ونبذ الحلم والترحم وراء ظهره فهو بمراحل عن رتبة الاحسان بل لا يرجى منه سوى الخذلان والخسران ﴿ و ﴾ عن ﴿ البغى ﴾ ثالثا اذ كل من تمكن وتمادى بمقتضى كلتا القوتين الشهوية والغضبية فقد سقط عنه المروة والعدالة اللتين هما من اقوى اسباب الكمال المستلزم للارشاد والتكميل وبعدما سقطتا عنه فقد استكبر على خلق الله وتجبر وبغى وظلم فقد استحق اللعن والطرد الا لعنة الله على الظالمين وبالجملة انما ﴿ يعظكم ﴾ الله المصلح لاحوالكم بما يعظكم ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ رجاء ان تتعظوا وتمتثلوا بما امرتم وتجتنبوا عما نهيتم كى تصلوا الى صفاء مشرب التوحيد المسقط لعموم المنافرات المترتبة على مطلق الاضافات ﴿ و ﴾ من علامة اتعاظكم وتذكركم الوفاء بالعهود والمواثيق ﴿ اوفوا ﴾ ايها المجبولون على فطرة العدالة ﴿ بعهد الله ﴾ وميثاقه الذى قد عهدتم مع الله بالسنة استعداداتكم فى مبدأ فطرتكم وايضا بمطلق العهود والمواثيق ﴿ اذا عاهدتم ﴾ مع اخوانكم وبنى نوعكم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لا تنقضوا الايمان ﴾ الجارية على السنتكم فى الوقائع والخطوب سيما ﴿ بعد توكيدها ﴾ وتغليظها ﴿ و ﴾ كيف تنقضونها اذ ﴿ قد جعلتم الله ﴾ المراقب ﴿ عليكم كفيلا ﴾ وكيلا ضمينا لتلك البيعة والعهد بذكر اسمه فيها ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائركم ومخايلكم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ماتفعلون ﴾ من نقض الايمان والمواثيق وامارتها الدالة على نقضها ﴿ و ﴾ بعد ماقد علم الله منكم جميع مافعلتم ونقضتم من الايمان والعهود عليكم ان ﴿ لا تكونوا ﴾ فى النقض وعدم الوثوق ﴿ كالتى ﴾ اى كالمراة التى قد ﴿ نقضت ﴾ وفتت ﴿ غزلها من بعد قوة ﴾ اى بعد ماغزلتها وفتلتها قوية محكمة ثم نقضتها ﴿ انكاثا ﴾ وفتتها تفتيتا بلا غرض يترتب على نقضها سوى الجنون والخرق فانتم كذلك فى نقضكم الايمان الوثيقة بذكر الله بلا غرض يتعلق بنقضها سوى انكم ﴿ تتخذون ايمانكم ﴾ ونقضها ﴿ دخلا ﴾ خديعة ومكيدة واقعة ﴿ بينكم ﴾ محفوظة عندكم الى ﴿ ان تكون ﴾ وتقع ﴿ امة ﴾ قوية ﴿ هى اربى ﴾ اقوى وازيد عددا وعددا ﴿ من امة ﴾ اخرى ضعيفة انتم تحلفون معهم فتنقضون خلف الامة الضعيفة وتتبعون القوية بعد نقض العهد واليمين وماهذا الا مكر وخديعة مع الله ومع عباده وبالجملة ﴿ انما يبلوكم الله ﴾ ويختبركم ﴿ به ﴾ اى بازدياد الامة القوية كى يظهر اتمسكون ايمانكم ام تنقضونها ﴿ وليبينن ﴾ ويوضحن ﴿ لكم يوم القيمة ماكنتم فيه تختلفون ﴾ فينبئكم الله يومئذ بالوفاء والايفاء اويفضحكم ويعاقبكم بالنقض ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو شاء الله ﴾ الحكيم العليم القدير على عموم المقدورات

والمرادات هدايتكم جميعا ﴿ لجعلكم ﴾ وخلقكم ﴿ امة واحدة ﴾ مقتصدة متفقة على الهداية والرشد ﴿ ولكن ﴾ حكمته تعالى تقتضى خلاف ذلك ولهذا ﴿ يضل ﴾ عن جادة هدايته ﴿ من يشاء ﴾ من عباده بمقتضى قهره وجلاله ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ منهم حسب لطفه وجماله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لتسئلن ﴾ انتم ولتحاسبن كل منكم يوم العرض والجزاء ﴿ عما كنتم تعملون ﴾ اى عن عموم اعمالكم خيرا كان او شرا ﴿ و ﴾ بعدما اشار سبحانه الى قبح المكر والخديعة سيما بعد التوكيد باليمين والحلف ترويجا لما فى انفسهم من الظلم والعدوان صرح بالنهى تأكيدا ومبالغة ليحترز المؤمنون عن امثاله فقال ﴿ لا تتخذوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ايمانكم ﴾ ومواثيقكم ﴿ دخلا ﴾ مفسدة مبطنة مخفية ﴿ بينكم ﴾ ترويجا لكذبكم ﴿ فتزل قدم ﴾ اى ان فعلتم كذلك واتصفتم بهذه الخصلة المذمومة قد تزل وتزلق قدم كل منكم عن شعائر الدين وجادة الايمان والتوحيد سيما ﴿ بعد ثبوتها ﴾ واستقرارها فيها ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ والعذاب فى النشأة الاولى ﴿ بما صددتم عن سبيل الله ﴾ اى بسبب ميلكم وانحرافكم عن طريق الحق الذى هو الوفاء بالعهود والمواثيق ﴿ ولكم ﴾ بسبب ارتكاب هذا المنهى ﴿ عذاب عظيم ﴾ فى النشأة الاخرى باضعاف ما فى الاولى وآلافه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا تشتروا ﴾ ولا تستبدلوا ولا تأخذوا ايها المؤمنون ﴿ بعهد الله ﴾ اى بنقض عهده والارتداد عن دينه ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من حطام الدنيا على سبيل الرشى ﴿ انما عند الله ﴾ لوفائكم بعهده وثباتكم على دينه من اجر عظيم اخروى ﴿ هو خير لكم ﴾ وانفع لبقائه وعدم زواله ودوام لذته ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ خيريته لاخترتموه البتة وكيف لا يكون ما عند الله خيرا لكم اذ ﴿ ما عندكم ﴾ من حطام الدنيا ومن خرفاتها ﴿ ينفد ﴾ يزول ويضمحل ﴿ وما عند الله ﴾ من اللذات الاخروية والمعارف اليقينية ﴿ باق ﴾ لا يزال بقاء ابديا سرمديا الى ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ولنجزين الذين صبروا ﴾ على ما فوتوا من الامتعة الفانية والاعراض الدنية الدنياوية بسبب ثباتهم وتقررهم على الامور الاخرية ولم ينقضوا العهود والمواثيق المتعلقة بالدين القويم وبالجملة لم يستبدلوا الاعلى الباقى بالادنى الفانى والآجل الدائم بالعاجل الزائل الزائغ وقد لحقهم بسبب ذلك ما لحقهم من المحن والشدائد العاجلة وضاع عنهم ماضاع من لذاتها وشهواتها فصبروا على جميعها ولاعطيناهم ﴿ اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ﴾ يعنى لنجزينهم ونثيبنهم بجزاء احسن واوفر من مقتضى عملهم لوفائهم على عهودنا ومواثيقنا وجريهم بمقتضى امرنا ونهينا وبالجملة ﴿ من عمل ﴾ منكم عملا ﴿ صالحا ﴾ لقبولنا ناشئا ﴿ من ذكر ﴾ منكم ﴿ او انثى و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ فى حين العمل ﴿ مؤمن ﴾ موحد بالله مصدق للرسل والكتب المنزلة اليهم ممتثل بجميع ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم طالب للترقى من العلم الى العين ثم الى الحق ﴿ فلنحيينه ﴾ بعد فنائه عن لوازم بشريته بموته الارادى وبانخلاعه طوعا عن مقتضيات اوصاف بهيميته بارادته واختياره ﴿ حيوة طيبة ﴾ معنوية خالصة عن وصمة الموت والفوت مطلقا خالية عن شوب الزوال والانقضاء صافية عن مطلق الكدورات المتعلقة للحيوة الصورية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لنجزينهم اجرهم ﴾ اى اجر عملهم وصبرهم عن مقتضيات القوى البشرية والحيوة الصورية ﴿ باحسن ما كانوا يعملون ﴾ اى احسن واوفر من جزاء عملهم الذى قد جاؤا به حين كانوا سائرين الينا طالبين الوصول الى صفاء توحيدنا ومن جملة الاعمال الصالحة المثمرة للحيوة الطيبة المعنوية بل من اجلتها قراءة القرآن المشتمل على جميع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات المترتبة على سلوك طريق التوحيد والعرفان ﴿ فاذا

قرأت القرآن ﴿ قصدت قراءته ايها القارئ الطالب لاستكشاف غوامض مرموزاته ومعضلات اشاراته ﴿ فاستعذ ﴾ والتجئ اولا ﴿ بالله ﴾ المتجلى بصفة الكلام المعجز لقاطبة الانام الحفيظ لخلص عباده من عموم مالا يعنيهم من المعاصى والآثام ﴿ من ﴾ وساوس ﴿ الشيطان الرجيم ﴾ المطرود المبعد عن ساحة عز الحضور برجوم آثار الاوصاف القهرية الالهية ومن غوائله وتسويلاته التى هى عبارة عن جنود الهوى والغفلات والتخيلات الباطلة والتوهمات المثيرة لانواع الامانى والشهوات ﴿ انه ﴾ اى الامر والشأن ﴿ ليس له ﴾ اى للشيطان وجنوده ﴿ سلطان ﴾ اى استيلاء وغلبة ﴿ على ﴾ الموقنين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله وايقنوا الحقية كتبه ورسله وباليوم الموعود وعموم ما فيه من العرض والجزاء ﴿ و ﴾ مع ذلك هم ﴿ على ربهم ﴾ ومربيهم لا على غيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿ يتوكلون ﴾ يسلمون ويسندون عموم امورهم اليه اصالة وكيف يكون للشيطان استيلاء على المؤمنين الموقنين اذهم يعادونه عداوة شديدة ويخاصمون معه خصومة مستمرة ازلية ابدية ﴿ انما سلطانه ﴾ واستيلاؤه ﴿ على ﴾ المبطلين المدبرين ﴿ الذين يتولونه ﴾ ويحبونه ويقبلون منه قوله و يستمعون اغواءه و يطيعون امره واغراءه ﴿ و ﴾ كذا على ﴿ الذين هم به ﴾ اى بسبب اغوائه واغرائه ووسوسته ﴿ مشركون ﴾ بالله الواحد الاحد المنزه عن الشريك والولد مطلقا ❀ ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ من كمال قدرتنا ووفور حكمتنا نسخ بعض آياتنا وتبديله بالآيات الاخر بالنسبة الى بعض الاعصار والازمان فانا ﴿ اذا بدلنا آية ﴾ ناسخة ﴿ مكان آية ﴾ منسوخة لحكمة ظهرت علينا ومصلحة لاحت لدينا حسب ما جرى فى حضرة علمنا وثبت فى لوح قضائنا فلا بد ان لا نسأل عن نسخنا وتبديلنا بل عن عموم افعالنا مطلقا ولا يسند فعلنا الى غيرنا ﴿ و ﴾ كيف يسند فعله سبحانه لغيره اذ ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم ما كان ويكون اطلاع حضور وشهود ﴿ اعلم بما ينزل ﴾ حسب الاوقات والازمان فله نسخ ما ثبت واثبات ما نسخ بالارادة والاختيار ولهذا ﴿ قالوا ﴾ اى المشركون المعاندون حين ظهر فى القرآن نسخ بعض الآيات المثبتة فيه واثبات بعض المنسوخات القديمة متهكمين طاعنين ﴿ انما انت مفتر ﴾ اى ما انت ايها المدعى للرسالة والوحى الا مفتر كذاب قد قلت بقول من تلقاء نفسك ثم ظهر لك ما فيه من السماجة بدلته باخرى بمقتضى اهويتك وامانيك ونسبته الى ربك افتراء ومراء مع انك قد اخبرت ان ربك يقول ما يبدل القول لدى و بالجملة كل ذلك اى النسخ والتبديل والانزال والارسال من عندنا لحكمة ظهرت علينا ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون ﴾ حكمة النسخ والتبديل فى الاحكام لذلك ينكرونه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ما انا مفتر فى هذا النسخ والتبديل بل قد ﴿ نزله ﴾ اى القرآن ﴿ روح القدس ﴾ يعنى جبرائيل عليه السلام على هكذا وهو منزه عن جميع النقائص فكيف عن الافتراء واوصانى انه منزل ﴿ من ربك ﴾ الذى رباك بانواع التربية اليك وقد ايدك بهذا الكلام المعجز ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ وبالصدق المطابق للواقع بلا شائبة شك وتردد فيه وانما انزله سبحانه ﴿ ليثبت ﴾ ويقرر بامتثال ما فيه من الحكم والاحكام قلوب ﴿ الذين آمنوا ﴾ تثبيتا شديدا وتقريرا بليغا فى مرتبة اليقين العلمى ﴿ و ﴾ ليكون ايضا ﴿ هدى ﴾ اى هداية و رشدا للعارفين المتحققين المتمكنين فى مرتبة اليقين العينى ﴿ و ﴾ ليكون ايضا ﴿ بشرى ﴾ اى بشارة وتمكينا وتشريفا وتوطينا لارباب الكشف والشهود فى مرتبة اليقين الحقى كل ذلك ﴿ للمسلمين ﴾ المسلمين امورهم كلها الى الله طوعا ورغبة ثم اخبر سبحانه عن مطاعن المشركين فى حق القرآن والرسول فقال ﴿ ولقد نعلم انهم ﴾

لا يسـلمون نزول القرآن منا وحيا و الهاما بل يكذبونك يا اكمل الرسل فى نسبتك انزاله الينا تكذيبا شـديدا بل ﴿ يقولون ﴾ لك ما هو الا مفتر بل ﴿ انما يعلمه ﴾ هذا ﴿ بشر ﴾ اى عبـد رومى او رجل آخر من العجم او رجال اخر على ما قالوا و كيف يقولون و ينسـبون اولئك المعـاندون المكابرون هذا اليك و الى كتابك مع ان الشـأن والامر ﴿ لسـان الذى يلحدون ﴾ اى يميلون و ينسـبون ﴿ اليه ﴾ هكذا عنادا و مكابرة ﴿ اعجمى ﴾ مغلق غير بين وانت عرب لاتفهم لغتهم قط ﴿ وهذا لسان عربى ﴾ فصيح ﴿ مبين ﴾ ظاهر واضح بليغ فى اعلى مراتب البلاغة بحيث قد عجزت عن معارضته مصاقع الخطباء مع وفور معارضتهم وتحديهم ومع ظهور اعجازه واعتراف الكل بانه معجز لم يقبلوا حقيته ولم يصدقوا انه كلام الله وبالجملة ﴿ ان الذين لايؤمنون بآيات الله ﴾ الدالة على وحدة ذاته وكمالات اوصـافه واسمائه قد طبع الله على قلوبهم وختمها بحيث ﴿ لايهديهم الله ﴾ المضل المذل الى حقية كتابه ورسوله الذى انزل اليه بل ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ فى النشأة الاولى والاخرى ثم قلب سبحانه ما افتروا برسول الله و اعاده عليهم فقال ﴿ انما يفترى الـكذب ﴾ على الله بنسـبة كلامه الى غيره ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾ ولا يصدقون ﴿ بآيات الله ﴾ الدالة عـلى كمال توحيده ﴿ و اولئك ﴾ المفترون المسرفون ﴿ هم الكاذبون ﴾ المقصورون على الكذب والافتراء وكمال المراء من شدة قساوتهم وخباثة بواطنهم وبالجملة ﴿ من كفر بالله ﴾ المستحق للايمان والعبودية سـيما قد ارتد ﴿ من بعد ايمانه ﴾ اى من بعد ما قد آمن له العياذ بالله فقد استحق المقت والغضب الالهى ﴿ الا من اكره ﴾ على الكفر وهدد بالقتل وانواع العقوبات حين العجز فاجرى كلمة الكفر على لسانه ﴿ و ﴾ لكن ﴿ قلبه مطمئن بالايمان ﴾ متمكن فيه راسخ فى الاتصال غير متزلزل بلا مطابقة ولا موافقة بلسـانه فهو باق على ايمانه فلا غضب عليه ولا عذاب بل له الاجر الجزيل والجزاء الجميل اذ العبرة فى الايمان والكفر انمـا هى بالقلب اذهما فعلان له اصالة ﴿ ولكن ﴾ من المغضوبين الملعونين ﴿ من شرح ﴾ وملأ ﴿ بالكفر صدرا ﴾ اعتقادا ورضا مستحسنا له مستطيبا اياه ﴿ فعليهم غضب ﴾ وقهر نازل ﴿ من الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ ولهم ﴾ فى النشـأة الاخرى ﴿ عذاب عظيم ﴾ لعظم جرمهم الذى هو ارتدادهم العياذ بالله وما ﴿ ذلك ﴾ اى تحسينهم الكفر واستطابتهم به الا ﴿ بانهم ﴾ قد ﴿ استحبوا ﴾ واستطابوا ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ اى الحيوة الصورية المسـتعارة الزائلة ﴿ على ﴾ حيوة ﴿ الآخرة ﴾ التى هى الحيوة المعنوية الحقيقية السرمدية التى لا زوال لها اصلا ﴿ و ﴾ ايضا بسبب ﴿ ان الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ لايهدى ﴾ الى الايمان والتوحيد ولا يوفق على جادة المعرفة واليقين ﴿ القوم الكافرين ﴾ المجبولين على الكفر والعنـاد بحسب اصل فطرتهم و استعدادهم و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ المجبولون على الكفر والعناد هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ طبع الله ﴾ المنتقم الغيور وختم ﴿ على قلوبهم ﴾ بحيث لا يفهمون ولا يتفطنون بسرائر الايمـان والتوحيد اصلا ولا يتلذذون بلذاتها مطلقا لغلظ حجبهم وكثافتها ﴿ و ﴾ قد طبع ايضا على ﴿ سمعهم ﴾ الى حيث لايسمعون ولا يقبلون دلائل التوحيد واماراتها من ارباب الكشف واليقين ﴿ و ﴾ على ﴿ ابصارهم ﴾ ايضا الى حيث لا ينظرون نظر عبرة وبصارة نحو المظاهر والآثار المترتبة على الاوصـاف الذاتية الالهية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المطرودون عن ساحة عز الحضور ﴿ هم الغافلون ﴾ المقصورون على الغفلة المؤبدة والنسيان التائهون فى تيه الضلال والطغيان ﴿ لا جرم انهم ﴾ بسبب طردهم

وخذلانهم ﴿ فى الآخرة هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى والحرمان السرمدى ﴿ ثم ﴾ بعد ما سمعت احوال اولئك المقهورين المطرودين ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل بانواع الكرامات واوصلك الى اعلى المقامات يجزى خير الجزاء تفضلا واحسانا ﴿ للذين هاجروا ﴾ عن بقعة الامكان سيما بعد ما كوشفوا بما فيها من الخذلان والخسران وانواع الرذائل والحرمان و ذلك ﴿ من بعد ما فتنوا ﴾ بانواع الفتن والمحن باستيلاء جنود الامارة عليهم ﴿ ثم جاهدوا ﴾ معها بترك مألوفاتها وقطع تعلقاتها وبصرفها عن مشتهياتها ومستلذاتها ﴿ وصبروا ﴾ على متاعب الرياضات ومشاق المجاهدات الى ان صارت امارتهم مطمئنة راضية مرضية وبعد قطع مسالك السلوك و منازل التزلزل والتلوين ﴿ ان ربك ﴾ المفضل المحسن اليك يا اكمل الرسل والى من تبعك من خيار المؤمنين ﴿ من بعدها ﴾ اى بعد ارتكاب المجاهدات والرياضات ﴿ لغفور ﴾ لهم يستر انانيتهم ويفنيهم عن هوياتهم مطلقا ﴿ رحيم ﴾ لهم يمكنهم فى مقام الرضا والتسليم مطمئنين مرضيين هب لنا من لدنك رحمة تنجينا عن التلوين و توصلنا الى مكان التمكين بحولك و قوتك يا ذا القوة المتين ❀ واذكر يا اكمل الرسل المبعوث الى كافة الانام ﴿ يوم تأتى كل نفس ﴾ عاصية ومطيعة ﴿ تجادل عن نفسها ﴾ و ذاتها وتهتم بشأنها بلا التفات منها الى شفاعة غيرها اذ هى يومئذ رهينة بما كسبت من خير وشر ﴿ وتوفى كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ما عملت ﴾ طاعة اومعصية ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ فى جزائهم واجورهم لا زيادة ولا نقصانا بمقتضى العدل الآلهى ﴿ و ﴾ بعد ما اراد سبحانه ان ينبه على اهل النعمة وارباب الرخاء والرفاهية ان لا يبطروا ولا يباهوا بما فى ايديهم من النعم بل يقيموا ويديموا على شكرها واداء حقها خوفا من زوالها وفنائها وانقلابها شدة ونقمة ﴿ ضرب الله ﴾ المدبر لامورهم ﴿ مثلا ﴾ يعتبرون منه ويتعظون به ﴿ قرية ﴾ هى مكة اوايلة قد ﴿ كانت ﴾ نفوس اهلها ﴿ آمنة ﴾ عن الخوف من العدو والجوع من نقصان الغلات والاثمار ﴿ مطمئنة ﴾ بما عندهم من الحوائج بلا تردد ومشقة اذ ﴿ يأتيها رزقها ﴾ على الترادف والتوالى ﴿ رغدا ﴾ واسعا وافرا ﴿ من كل مكان ﴾ من البلاد التى فى حواليها ونواحيها وهم صاروا مترفهين متنعمين فيها الى ان بطروا و باهوا ﴿ فكفرت ﴾ اهلها ﴿ بانعم الله ﴾ الواصلة اليهم واسندوها الى غير الله عنادا ومكابرة وخرجوا على رسول الله وطعنوا بكتاب الله المنزل عليه ونسبوه الى ما لا يليق بشأنه مكابرة ﴿ فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ﴾ بعد نزع خلعة الامن والاطمئنان يعنى قد سار اثر الجوع والخوف فى سائر اعضائهم و جوارحهم سريان اثر المذوقات فى جميع اجزاء الجسد استعير لها اللبس لاحاطتها و شمولها والذوق لسريانهما و نفوذها بحيث لا يخلو عن اثرها جزء من اجزاء البدن كل ذلك ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ بشؤم ما صنعوا من الكفر والكفران والتكذيب والطعن والعناد والاستكبار على العباد ﴿ و ﴾ كيف لا يأخذهم ولا يذيقهم ﴿ لقد جاءهم رسول منهم ﴾ افضل واكمل من جميع الرسل الماضين مصحوبا مع كتاب كامل شامل اكمل واشمل من سائر الكتب السالفة ﴿ فكذبوه ﴾ اشد تكذيب وانكروا له افحش انكار ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ العاجل وهو الجدب الواقع بينهم او وقعة بدر ﴿ و ﴾ الحال انه فى تلك الحالة ﴿ هم ظالمون ﴾ خارجون عن مقتضيات الحدود الآلهية منكرون مكذبون على الله وعلى رسوله وعلى العذاب الآجل مطلقا وسيأخذهم ويلحقهم فى النشأة الاخرى باضعاف ما فى النشأة الاولى و آلافه واذا سمعتم ايها المؤمنون المعتبرون نبذا من اوصاف اولئك الاشقياء المغمورين

فى بحر الغفلة والغرور البطرين بمامعهم من اللذة والشرور وسمعتم ايضا احوالهم واهوالهم عاجلا وآجلا بسبب كفرانهم وطغيانهم ﴿فكلوا﴾ اتم ﴿مما رزقكم الله﴾ المصلح لاحوالكم ﴿حلالا﴾ مباحا بحسب الشرع ﴿طيبا﴾ مما كسبتم بيمينكم على مقتضى سنة الله وحكمته وجرى عادته من خلق الايدى والارجل للمكاسب اوىما اتجرتم وربحتم وهو ايضا معدود من الكسب ﴿و﴾ بالجملة ﴿اشكروا نعمت الله﴾ الذى قد اقدركم ومكنكم على الكسب ﴿ان كنتم اياه تعبدون﴾ اى تطيعون وتقصدون عبادته برفع الوسائل والاسباب العادية عن البين ﴿انما حرم عليكم الميتة﴾ اى اعلموا ان ربكم ما حرم عليكم فى دينكم هذا الاالميتة المائتة حتف انفه بلا تذكية وتسمية ﴿و﴾ ايضا قد حرم ﴿الدم﴾ المسفوح السائل من الحيوانات ﴿و﴾ قد حرم ايضا ﴿لحم الخنزير و﴾ كذا ﴿ما اهل لغير الله به﴾ وسمى عليه حين الذبح من اسماء الاصنام والاوثان وسائر المعبودات الباطلة ﴿فمن اضطر﴾ منكم ايها المؤمنون الى اكل هذه المحرمات حال كونه ﴿غير باغ﴾ خارج على السلطان العادل المقيم المقوم لاصول الشرائع ومعالم الدين ﴿ولا عاد﴾ مجاوز عن الحدود الشرعية لغرض فاسد من انواع المعاصى و قطع الطريق والاباق وغيرها ﴿فان الله﴾ المطلع على سرائر عباده وضمائرهم ﴿غفور﴾ يستر عليهم زلتهم الاضطرارية ﴿رحيم﴾ يقبل توبتهم عنها ثم نهاهم سبحانه عن التقاول بالاقوال الفاسدة من تلقاء انفسهم ومقتضى اهوائهم كما يقوله المشركون المسرفون فقال ﴿ولا تقولوا﴾ ايها المتدينون بدين الاسلام المنزل على خير الانام ﴿لما تصف السنتكم الكذب﴾ اى لشئ تصف السنتكم اياه الوصف الكذب يعنى قد ظهر انه كاذب بلا ورود وحى واذن شرع بل من تلقاء انفسكم افتراء ومراء بان تقولوا ﴿هذا حلال وهذا حرام﴾ وتنسبوه الى الله ﴿لتفتروا على الله الكذب﴾ تزيينا لقولكم الباطل وترويجا له كما قالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا الآية ﴿ان الذين يفترون﴾ وينسبون ﴿على الله﴾ المنزه عن مطاق الاباطيل ﴿الكذب﴾ ظلما وزورا ﴿لايفلحون﴾ ولايفوزون بخير الدارين اذ نفعهم فيما يفترون ويكذبون ﴿متاع قليل﴾ ومنفعة حقيرة لا اعتداد بها ﴿ولهم﴾ بسبب ذلك فى النشأة الاخرى ﴿عذاب اليم﴾ مؤلم مؤبد لانجاة لهم منه اصلا ﴿وعلى الذين هادوا﴾ قد ﴿حرمنا ما قصصنا عليك﴾ يا اكمل الرسل ﴿من قبل﴾ فى سورة الانعام حيث قلنا وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما ظلمناهم﴾ فى تحريم ما حرمنا عليهم ﴿ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ اى هم ما يظلمون الا انفسهم بارتكاب المعاصى والمناهى وترك المأمورات ورفض المندوبات لذلك عوقبوا واخذوا بما اخذوا ﴿ثم﴾ بشر سبحانه على عموم اصحاب المعاصى والآثام بالعفو والمغفرة والشفقة عليهم بعد ما تابوا وانابوا الى الله وندموا عماهم عليه مخلصين فقال مخاطبا لحبيبه ﴿ان ربك﴾ الذى بعثك يا اكمل الرسل الى كافة البرايا بشيرا ونذيرا يحسن ويرحم ﴿للذين عملوا السوء﴾ والفعلة القبيحة والديدنة الشنيعة المذمومة فى الشرع مع كونهم فى حين ارتكابها ملتبسين متصفين ﴿بجهالة﴾ ناشئة من عدم التدبر والتأمل بوخامة عواقبها شرعا مع تدينهم وقبولهم احكام الشريعة او كانوا ممن لا يؤمن ولا يقبل ماورد به الشرع ﴿ثم تابوا﴾ وندموا ﴿من بعد﴾ ما ارتكبوا ﴿ذلك﴾ السوء ﴿واصلحوا﴾ حينئذ بالتوبة والاستغفار ما افسدوا على نفوسهم بالفسق والاصرار ﴿ان ربك﴾ المحسن المفضل على التائب المخلص ﴿من بعدها﴾ اى بعد التوبة

والندم ﴿ لغفور ﴾ يستر عنهم زلتهم ﴿ رحيم ﴾ يقبل منهم توبتهم ثم اشار سبحانه الى فضائل خليله صلوات الرحمن عليه وسلامه وكال كرامته ونجابة فطرته وطهارة اصله وطينته وعلو شانه ورتبته وارتفاع قدره ومنزلته فقال ﴿ ان ﴾ جدك يا اكمل الرسل ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل الذى اختاره سبحانه لخلته واصطفاه لرسالته قد ﴿ كان امة ﴾ قدوة واماما مقتدى به حقيقا لأتقا للاقتداء به فى الامور الدينية اذ كان ﴿ قانتا ﴾ مطيعا ﴿ لله ﴾ راغبا الى امتثال مأموراته طوعا مجتنبا عن منهياته رغبة ﴿ حنيفا ﴾ مائلا عن الاديان الباطلة والآراء الفاسدة مطلقا ﴿ ولم يك من المشركين ﴾ فى حال من الاحوال بل هو رأس الموحدين و رئيس ارباب التحقيق واليقين ﴿ شاكرا لانعمه ﴾ سبحانه صارفا لها الى ما قد جبلها الحق لاجله على الوجه الاعدل الا قوم المأمور من عنده سبحانه بلا تبذير ولا تقتير طالبا فى صرفه و انفاقه رضا الله بلا شوب شائبة من الرياء والسمعة لذلك قد ﴿ اجتباه ﴾ واختاره ربه لخلته واصطفاه لرسالته ﴿ وهداه الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى زلال وحدته بلا عوج وانحراف ﴿ و ﴾ من كال خلتنا ومحبتنا اياه قد ﴿ آتيناه فى الدنيا ﴾ من لدنا تفضلا عليه واحسانا ﴿ حسنة ﴾ صورية بحيث لا ينقطع ولا ينفد آثار كرمه وجوده الى يوم القيمة ﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ لقبولنا الواصلين الى صفاء وحدتنا ﴿ ثم ﴾ بعدما ذكرنا لك يا اكمل الرسل نبذا من كال استحقاقه ولياقته للمتابعة والاقتداء به قد ﴿ اوحينا اليك ﴾ يا اكمل الرسل تعظيما لشانك ولشانه عليه السلام ﴿ ان اتبع ﴾ فى ايصال الدعوة وتبليغ الرسالة واظهار الدين والاحكام وكذا فى الرفق والتليين مع الانام والحلم والتواضع معهم على ابلغ وجه ونظام ﴿ ملة ابراهيم ﴾ اى خصلة جدك الخليل الجليل عليك وعليه الصلوة والسلام اذ قد كان هو فى نفسه وملته ايضا بحسب ﴿ حنيفا ﴾ مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط فى عموم الاطوار والاخلاق والافعال والاقوال ﴿ وما كان من المشركين ﴾ المستكبرين لا فى خلق من الاخلاق ولا فى وصف من الاوصاف بل قد كان دائما مستويا على جادة التوحيد وعدالة اليقين والتحقيق لذلك صار اماما للانام وقدوة لهم الى يوم القيام ﴿ ثم قال سبحانه تعييرا على المشركين وتقريعا ﴿ انما جعل السبت ﴾ اى ما قدر وفرض لحوق وبال يوم السبت وانواع العقوبات والمسخ عن لوازم الانسانية الا ﴿ على ﴾ المشركين ﴿ الذين اختلفوا فيه ﴾ وجادلوا مع نبيهم فى تعيينه واختياره اذ قد امرهم موسى عليه السلام بتعظيم يوم الجمعة واتخاذها عيدا فابوا معللين ان الله قد فرغ من خلق السموات والارض فى يوم السبت فنحن نوافقه ونتخذه عيدا فالزمهم الله تعظيم السبت وتحريم الصيد فيه فاحتالوا للاصطياد فيه فاصطادوا بالمكر فسخهم الله ولحقهم من الوبال ما لحقهم فى النشأة الاولى ﴿ وان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ ويجادلون مع الرسل فيجازيهم و يعاقبهم على مقتضى ما صدر عنهم من الجرائم والآثام ثم اشار سبحانه الى تتميم تكريم حبيبه وتعظيم رتبته وتهذيب اخلاقه وتكميل حكمته فى رسالته وتعميم رأفته ورحمته الى عموم البرية وكافة الخليقة اذ هو مبعوث على الكل بالرحمة العامة وهو خاتم الرسالة والنبوة ومكمل امر التشريع والتكميل اذ العلة الغائية والمصلحة العلية فى عموم الشرائع والاديان وفى مطلق الانزال والارسال ما هى الا ظهور مرتبته ومكانته التى هى الدعوة الى التوحيد الذاتى ومتى ظهرت فقد كملت وتمت لذلك نزل فى شأنه عليه السلام كريمة اليوم اكملت لكم دينكم الآية وهى آخر آية نزلت من القرآن وقال ايضا صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق فقال

سبحانه مخاطبا له عليه السلام خطاب تمكين وتكريم ارشاداله وتعليما ﴿ ادع ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الى سبيل ربك ﴾ اى الى طريق توحيد مربيك الذى قد ارشدك الى معارج عنايته وهداك الى كمال كرامته كافة البرايا وعامة العباد ﴿ بالحكمة ﴾ المتقنة البالغة الملينة لقلوبهم عن صلابة التقليدات الراسخة الموروثة لهم عن آبائهم و اسلافهم المصفية لنفوسهم عن الحمية الجاهلية المتمكنة فيها الخالية عن توهم السطوة والصولة والاستيلاء المثيرة لانواع الاعراض النفسانية المترتبة على القوى البشرية المزيلة لانواع الشبه والتخيلات الناشئة من الوسائل والاسباب العادية المقنعة لنفوسهم الى ان اخذوها دلائل مشيرة الى شواهد وتنبيهات متناسبة ملايمة للفطرة الاصلية التى فطر الناس عليها رجاء ان يتفطنوا ويتنبهوا بمقتضى جبلتهم وحسب فطرتهم الاصلية ﴿ والموعظة الحسنة ﴾ المورثة لهم يقظة وانتباها من سنة الغفلة ورقود النسيان المحصلة لهم شوقا وسرورا الى مبدئهم ومنشئهم المرغبة لهم الى اللذات الروحانية الدائمة الباقية المستمرة ازلا وابدا بلا ورود زوال وانقضاء المنفرة عماهم عليه من العوائق والعلائق الناسوتية العائقة من اللذات الوهمية المقتضية المنقطعة المورثة لانواع المحن والاحزان ﴿ و ﴾ ان افتقرت يا اكمل الرسل فى دعوتهم الى المجادلة معهم ومكالمتهم احيانا ﴿ جادلهم بالتى ﴾ اى بالطريقة التى ﴿ هى احسن ﴾ الطرق و اسلمها واعدلها من المقدمات المعتدلة الدالة على المساواة من كلا الجانبين برفق تام و تليين كامل ومسكنة و ارخاء عنان خال عن السطوة والتهور والغضب والتكبر والتجبر و عن الضحك والتمسخر والاستهزاء والتجهيل والتسفيه والتشنيع الشنيع كما يفعله عوام العلماء فى مباحثاتهم ومحاوراتهم اذ هى بعيدة عن الحكمة بمراحل مثيرة لانواع الفتن والخصومات واصناف الاغراض النفسانية والامراض الهيولانية ولك ايضا ان لا تبالغ فى هدايتهم وايمانهم ولا تتشوش من ضلالهم وطغيانهم اذ ما عليك الا تبليغ ما ارسلت به واما حصول الهداية او الضلالة فيهم فامر خارج عن وسعك وطاقتك ﴿ ان ربك ﴾ المطلع على استعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ هو اعلم ﴾ منك ﴿ بمن ضل عن سبيله ﴾ الموصل الى وحدة ذاته ﴿ وهو اعلم ﴾ ايضا ﴿ بالمهتدين ﴾ منهم اذ قد قدر فى سابق قضائه وحضرة علمه هدايتهم وضلالهم وكذا جميع ما جرى وسيجرى عليهم من شئونهم وتطوراتهم على التفصيل بحيث لا يشذ عن حيطة حضرة علمه شئ منها وبعد ما امر سبحانه حبيبه بما امر من آداب الدعوة و اخلاق الرسالة والنبوة ومراعاة حقوق الانام والمداراة معهم اشار الى المجاراة والمجازاة والقصاص والعقوبات الواقعة فى امر الرسالة ووضع التشريع والتبليغ اذ هى مبنى على الامر بترك المألوفات ورفض العادات والاعتقادات وترك التقليدات والتخمينات لذلك لا يخلو عن المنازعات والمخاصمات المؤدية الى انواع الجنايات فقال سبحانه مخاطبا له ولمن تبعه من المؤمنين ﴿ وان عاقبتم ﴾ ايها المؤمنون منتقمين عنهم ﴿ فعاقبوا ﴾ اى فعليكم ان تعاقبوا ﴿ بمثل ما عوقبتم به ﴾ لا ازيد منه اذ الزيادة منافية لاعتدال الايمان والتوحيد ﴿ ولئن صبرتم ﴾ ايها المؤمنون على ما اصابكم من العقوبات واعرضتم عن الانتقام صفحا وكظمتم الغيظ كظما ﴿ لهو ﴾ اى العفو والكظم ﴿ خير للصابرين ﴾ الذين صبروا على ما اصابهم من المكاره المسترجعين الى الله مسندين انزاله اليه سبحانه بلا رؤية الوسائل فى البين بل هم يعدون العناء عطاء والترح فرحا والنقمة نعمة والمحنة منحة لصدور الكل من الله سبحانه بلا رؤية الاسباب العادية فى البين وبعد ما قد خاطب واوصى سبحانه للمؤمنين بالصبر والعفو على وجه العموم وترك الانتقام خص رسوله صلى الله عليه وسلم من بينهم بهذا الخطاب

المستطاب لكونه احق و اولى بامتثال امثاله اذ هو جامع جميع مراتب الكمال بالاستحقاق والاستقلال فقال ﴿ واصبر ﴾ ايها المتحقق المتمكن فى مقرالتوحيد المسقط لجميع الاضافات على عموم ما جرى عليك من الاذيات المترتبة على بشريتك وناسوتك ﴿و﴾ اعلم يقينا انه ﴿ ماصبرك ﴾ وكظمك بعد فنائك عن لوازم بشريتك ﴿ الا بالله ﴾ المتجلى عليك بكمال الاطلاق الى ان قد اخلع عنك لوازم ناسوتك بالمرة وما بقيت فيك الا لوازم لاهوتك وظاهر انه لايجرى فيها المنكر والمكروه والجناية والقصاص والخطاب والعتاب ﴿و﴾ ايضا ﴿ لا تحزن عليهم ﴾ اى مما جرى على المؤمنين من الامور المشوشة لهم والمنافرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتك ﴾ بعدانشراح صدرك بالتوحيد الذاتى ﴿ فى ضيق ﴾ اى ضيق صدر وكآبة وحزن ﴿ مما يمكرون ﴾ اولئك المحجوبون الماكرون المعاندون المكابرون معك ومع من تبعك من المؤمنين ﴿ ان الله ﴾ المختبر لرسله وانبيائه واوليائه وخواص عباده بانواع الاذى والمحن الجسمانية ﴿ مع ﴾ الصابرين ﴿ الذين اتقوا ﴾ و حفظوا انفسهم عن المبادرة الى المعاداة وحذروها عن مطلق الانتقام سيما وقت القدرة طلبا لمرضاة الله وجريا على مقتضى توحيده ﴿ والذين هم محسنون ﴾ سيما على من اساء اليهم رفقالهم وتلطفا معهم ابتغاء لمرضاة الله وتثبيتا فى طريق توحيده ❁ اذقنا حلاوة توحيدك وصبرنا على عموم ماجرى علينا من المحن والعناء طلبا لمرضاتك انك على ماتشاء قدير

خاتمة سورة النحل

عليك ايها المسترشد البصير والمستبصر الخبير ارشدك الله الى امتثال ما سمعت فى هذه السورة من الاخلاق والمواعظ سيما فى الكريمة المذكورة آنفا ورزقك الاتصاف بما فيها من الحكم والآداب والاخلاق المرضية والسجايا الفاضلة ان تتأمل و تتعمق فيها حق التأمل والتعمق حال كونك خاليا عن مطلق الكدورات العارضة لك من طغيان القوى البهيمية والحمية الجاهلية تاركا عموم ماعرض عليك من الاعراض النفسانية المترتبة على الامور العادية المستلزمة لانواع الضلال والفساد من التفوق على الاقران والترفع على الاخوان والتكبر على ضعفاء الانام والتلذذ بالسمعة والريا المثيرة لاصناف الاهواء الفاسدة والآراء الباطلة التى لايمكن قلعها وقمعها اصلا سيما قد تمرنت ورسخت فلك ان تراجع وجدانك لتتنبه وتتذكر باى شئ اردت الترفع وقصدت التفوق والتفضل اما ترى ايها الاحمق ان منشأك ماذا اما استحييت التفوه منذا وهذا واما قصة كرامتك وخلافتك التى هى من المواهب الالهية والعطايا الغيبية فانما هى مبنية على محض التذلل والتواضع والخضوع والانكسار مع كل ذرة من ذرائر الكائنات اذ مبناه على الحكمة المتقنة المنشعبة من اسرار الرسالة والنبوة وهى عبارة عن اعتدال جميع الاوصاف والاطوار وتزكية النفس عن عموم الرذائل والاخلاق الرديئة بل هى مبنية على افناء مقتضيات الاوصاف البشرية رأسا والانخلاع عن البسة الناسوت مطلقا ارادة واختيارا وبالجملة من انصف على نفسه ادرك ان جميع مافى نفسه سوى التذلل والانكسار والمسكنة والافتقار حال كونه خاليا عن شوب الريا والسمعة والعجب والجربزة ماهى الارعونات صدرت عن طغيان القوى البهيمية المؤيدة بالعقل المستعار المموه بتمويهات الاوهام الباطلة و تزيينات الخيالات الكاذبة العاطلة هب لنا من لدنك جذبة تجينا عن ظلمة انانيتنا ولذة تلجئنا الى سلوك طريق الفناء الموصل الى شرف البقاء واللقاء انك انت الوهاب

(فاتحة)

فاتحة سورة الاسراء

لايخفى على من سـلك نحو توحيد الحق سـلوكا تدريجيا طالبا الترقى من مرتبة الى مرتبة اعلى منها وارفع رتبة ومكانة ان لكل واحد من ارباب الولاء الطالبين للعروج الى معارج التوحيد معراجا مخصوصا ومقصدا معينا ومشربا خاصا مقدرا عند الله مثبتا فى لوح قضائه وحضرة علمه وان كان مقصد الكل بحسب الذات واحدا الا انه قد وقع التفاضـل والتفاوت فى المعارج لحكم ومصـالح لايعلمها الا هو فلا بد للسالك المسترشـد ان يستكمل ويسترشـد الى ان يصل الى معراجه المعين المقدر له من عنده سـبحانه فاذا وصل اليه وحصل دونه فقد ادرك بمعراجه ونال مقره ومقصده من التوحيد وعند ذلك انقطع سيره وتم سلوكه وبعد ذلك سار وسلك فيه لابه واليه الى ان حار وفنى وليس وراء الله مرمى ومنتهى واشرف المعـارج واكملهـا واتم المراقى واعلاها واشـملها معراج نبينا صلى الله عليه وسلم اذ قد انكشف له التوحيد الذاتى الى حيث قد شهد الحق شـهودا عينيا حقيا وتكلم معه كلاما تفصيليا بلاكيف واين وبلا وضع وجهة لامقابلة ولامقارنة ولا قرب ولا بعد بل حضور وسرور وحصول ووصول لايفهمها الا ذوو الاذواق الصحيحة والمشارب الصافية من ارباب العناية الفائزين بالفوز العظيم بمتابعته صلى الله عليه وسلم وذلك بعد انخلاعه عن جلباب ناسوته وتشرفه بخلعته اللاهوتية لذلك اسند سبحانه اسراءه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج الى نفسه تفضلا عليه وتكريما فقال متيمنا باسمه العظيم ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى لحبيبه بمقتضى ذاته المستجمع لجميع اوصافه لذلك قد صارت مرتبته جامعة لجميع المراتب وغاية لعموم شئون الحق وتطوراته ﴿ الرحمن ﴾ له يوصله الى ذروة معارج عنايته ظاهرا ﴿ ﴿ الرحيم ﴾ له يخرجه عن بقعة الامكان ويهديه الى فضاء الوجوب باطنا ﴿ سـبحان الذى اسرى ﴾ نزه سبحانه ذاته مما يجب تنزهه عنه فى حضرة علمه وابهم اسمه حسب تعاليه وترفعه فى ذاته عن افهام عباده واوصله بالاسراء الحقيقى الذى هو عبـارة عن اخراج العبد من ظلمة الامكان الذى هو الليل الحقيقى الى نور الوجوب الذى هو النهار الحقيقى ﴿ بعبده ﴾ يعنى حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ما قد اخلع عنه كسوة ناسوته بالمرة والبسه خلعة من خلع لاهوته بحيث قد تجرد عن مقتضيات بشريته مطلقا وارتفعت عنه حجب تعيناته جملة وانكشفت دونه سدول الغفلات واستار الغشاوات عن بصر بصيرته رأسا وحينئذ قد انطوت المسافات مطلقا ﴿ ليلا ﴾ اى فى قطعة منه صرح به وان كان الاسراء فى اللغة عبارة عن السير فى الليل ليعلم ان ابتداءه وانتهاءه كان فيه ﴿ من المسجد الحرام ﴾ الذى قد حرم عنده ما ابيح فى الاماكن الاخر من الصيد وغيره الا وهو عبارة عن قلب الانسان الكامل الذى هو بيت الله الاعظم حقيقة وقد حرم فيه التوجه الى الغير والسوى مطلقا وان كان مبنيا فى بقعة جسدانية امكانية ﴿ الى المسـجد الاقصى الذى باركنا حوله ﴾ وكثرنا الخير والبركة على زوارها وساكنيها الا وهو البيت المعمور الابدى الازلى الذى هو الوجود المطلق المفيض المنبسط على كافة المظاهر وحوله اى حواليه كناية عن مقتضيات الاوصاف والاسماء الالٓهية وزوارها عبارة عن استعدادات المظاهر وقابلياتها المستفيدة منها الناشئة عن اظلال اوصافها وانما اسريناه هكذا ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا وحكمتنا ووفور جودنا وكرامتنا ﴿ انه ﴾ اى الشأن انه صلى الله عليه وسلم بعد تجرده عن جلباب تعينه وهويته الناسوتية ﴿ هو السميع ﴾ بسمعنا فيسمع بنا منا ﴿ البصير ﴾ ببصرنا

فيبصر ببصرنا عجائب صنعنا و غرائب مبدعاتنا ﴿ و ﴾ كما ايدنا حبيبنا بما ايدناه من الاسراء به
واراءة عجائب صنعتنا وقدرتنا اياه بان سيرناه من مكة فى ساعة و آن الى البيت المقدس ثم منها الى
فوق السموات السبع وقد مثلنا له فيها ارواح الانبياء والاولياء فتكلم معهم ثم منها الى ما شاءالله
لا حول ولا قوة الا بالله وقد اخبر عنه سبحانه وعن قربه وصوله صلى الله عليه وسلم اليه بقوله دنى
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فسمع كلاما بلا كيف لا من جنس الاصوات والحروف كذلك
قد ﴿ آتينا موسى الكتاب ﴾ تأييدا له وتنفيذا لامرنا اياه الى ان خصصناه بتكلمنا معه بلا كيف
وكرمناه بانواع الكرامات ﴿ وجعلناه هدى لبنى اسرائل ﴾ هاديا لهم يهديهم الى توحيدنا وتقديس
ذاتنا عن الاشباه والانداد مطلقا وامرناهم فيه ﴿ الا تتخذوا ﴾ ايها المتحيرون فى الخطوب والوقائع
﴿ من دونى وكيلا ﴾ وشريكالى وكفوا تتكلون اليه فى اموركم غيرى اذ ليس فى الوجود سواى
فعليكم ان تتخذونى وكيلا وتفوضوا اموركم كلها الى وتأخذونى كفيلا اذلا معبود لكم غيرى ولا
مرجع لكم سواى يا ﴿ ذرية من حملنا ﴾ بمقتضى جودنا ﴿ مع نوح ﴾ حين استولى الطوفان
على وجه الارض فهلك كل من عليها الا من آمن لنوح وحملناهم معه فى السفينة فانجيناه اصالة
ومن معه تبعا له من المؤمنين ﴿ انه ﴾ يعنى نوحا قد ﴿ كان عبدا شكورا ﴾ مبالغا فى اداء الشكر
مواظبا عليه على وجه الخضوع والخشوع فلكم ان تقتفوا اثر اسلافكم الذين هم اصحاب سفينة نوح
عليه السلام وهم مؤمنون مصدقون له فلكم ان تؤمنوا بمن ارسل اليكم لاصلاح احوالكم
وتصدقوا كتابه ﴿ و ﴾ اعلموا انا قد ﴿ قضينا ﴾ واوحينا مقسما ﴿ الى بنى اسرائيل فى
الكتاب ﴾ المنزل عليهم على وجه الايذان والاعلام تنبيها وتذكيرا والله ﴿ لتفسدن ﴾ انتم
﴿ فى الارض مرتين ﴾ مرة بمخالفة احكام التورية وقتل شعيا ومرة بقتل يحيى وزكريا وبقصد
قتل عيسى عليهم السلام كل ذلك من اعظم الجرائم عندالله ﴿و﴾ معذلك ﴿ لتعلن ﴾ ولتستكبرن
عتوا وعنادا على الانبياء استهانة واستخفافا وسخرية واستهزاء ﴿ علوا كبيرا ﴾ بحيث لا تبالون
لهم ولا تعدونهم من العقلاء بل تسفهونهم تارة وتكذبونهم اخرى فاعلموا ايها المسرفون انا ننتقم
منكم فى النشأة الاولى لكل جريمة صدرت عنكم من الجريمتين العظيمتين ﴿ فاذا جاء وعد ﴾
انتقام ﴿ اوليهما ﴾ اى اولى الجريمتين ﴿ بعثنا ﴾ وسلطنا ﴿ عليكم ﴾ حين اردنا الانتقام منكم
والاخذ عليها ﴿ عبادا لنا ﴾ منتقمين عنكم من قبلنا ﴿ اولى بأس شديد ﴾ وشوكة عظيمة
وصولة قوية قاهرة وهم اذا دخلوا عليكم ﴿ فجاسوا ﴾ اى تجسسوا وترددوا لطلبكم ﴿ خلال
الديار ﴾ ووسطها للقتل والاستئصال ﴿و﴾ قد ﴿ كان ﴾ ما ذكر من الانتقام ﴿ وعدا ﴾ من الله
﴿ مفعولا ﴾ حقا عليه سبحانه انجازه وايقاعه وذلك حين استولى بختنصر عليهم فقتل كبارهم
وسبى صغارهم ونهب اموالهم وخرب بلدانهم وخرق التورية وخرب الاقصى ﴿ ثم ﴾ بعد ما
ضعفنا كم واخذنا كم قد ﴿ رددنا ﴾ واعدنا ﴿ لكم الكرة ﴾ اى الدولة والصولة والغلبة
﴿ عليهم ﴾ اى على اعدائكم ﴿ وامددنا كم باموال ﴾ عظام ﴿ وبنين ﴾ معاونين ناصرين
﴿ وجعلناكم ﴾ فى الكرة الثانية ﴿ اكثر نفيرا ﴾ من الكرة الاولى واكثر عسكرا وجنودا منها
وبالجملة ﴿ ان احسنتم ﴾ لبنى نوعكم خالصا لوجه الله وآمنتم بالله لتزكية نفوسكم ﴿ احسنتم
لانفسكم ﴾ اذ فوائد الايمان والاحسان انما هى عائدة اليكم ﴿ وان أسأتم ﴾ لهؤلاء وكفرتم
بالله ورسله ﴿ فلها ﴾ اى وبال اساءتكم ايضا عائد عليها اذالله فى ذاته غنى عن احسان المحسن واساءة

المسيء مطلقا ﴿ فاذا جاء وعدالآخرة ﴾ اى وقت انتقام الجريمة الاخيرة بعثنا عليكم ايضا عبادالنا اولى بأس شديد وبسطة قوية وبطش محكم متناه فى الصولة والسطوة هو ططوس الرومى وقيل ملك الفرس اسمه جودزد وقيل حردوس وانما بعثناهم عليكم ﴿ ليسؤا وجوهكم ﴾ اى ليسؤا معكم بحيث قد ظهرت آثار أساءتهم و اذلالهم اياكم من وجوهكم ﴿ وليدخلوا ﴾ هؤلاء ايضا ﴿ المسجد ﴾ الاقصى وخربوه ﴿ كما دخلوه ﴾ وخربوه ﴿ اول مرة ﴾ فى استيلاء بختنصر واحرق هؤلاء الكتب ايضا كما احرقوا ﴿ وليتبروا ﴾ وليهلكوا ﴿ ما علوا ﴾ .وما قدروا عليه وغلبوا ﴿ تتبيرا ﴾ هلاكا كليا بحيث لا ينجو منهم احد قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ماهو الا كذب فقتل منهم الوفا عليه ثم قال ان لم تصدقونى و لم تبينونى دم من هو هذا ما تركت منكم احدا فلما اضطروا قالوا انه دم يحيي النبي عليه السلام قد قتلناه ظلما فقال لمثل هذا ينتقم الله المنتقم الغيور عنكم ثم قال ملتفتا الى الدم يا يحيي قد علم ربى و ربك ما اصاب قومك من اجلك فاسكن من الغلى قبل ان لا ابقى احدا منهم فسكن ولم يقتل بعد هذا * ثم قال سبحانه ﴿ عسى ربكم ﴾ يا بنى اسرائيل و قرب ﴿ ان يرحمكم ﴾ بعد المرة الثانية ان تبتم عن جرائمكم ومعاصيكم ﴿ وان عدتم ﴾ اليها ثالثا ﴿ عدنا ﴾ الى الانتقام والعذاب ثالثا وهكذا رابعا وخامسا وقد عادوا فى النوبة الثالثة بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصدوا قتله فاعاد الله عليهم الخزى بان سلط المسلمين عليهم فقتلوهم واسروهم وضربوا الجزية على ما بقى منهم وبالجملة قد صاروا مهانين اذلاء صاغرين الى قيام الساعة هذا فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ جعلنا جهنم ﴾ البعد والخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ للكافرين حصيرا ﴾ محبسا ومضيقا بحيث لا ينجون منها ابدالآباد ومن اراد نجاة الدارين وخير النشأتين فعليه الامتثال والانقياد بعموم الاحكام الموردة فى القرآن المنزل على خير الانام ﴿ ان هذا القرآن ﴾ الفارق بين الهداية والضلال والحق والباطل والحرام والحلال ﴿ يهدى ﴾ ويرشد ﴿ للتى ﴾ للطريقة التى ﴿ هى اقوم ﴾ الطرق واعدلها و اوضح السبل وابينها الى التوحيد المنجي عن ظلمات النشأتين ﴿ و يبشر ﴾ ايضا ﴿ المؤمنين الذين يعملون الصالحات ﴾ المأمورة فيه المقربة الى التوحيد الذاتى ﴿ ان لهم اجرا كبيرا ﴾ الا وهو الفوز بشرف اللقاء والتحقق عند سدرة المنتهى ﴿ و ﴾ يخبر القرآن ايضا ﴿ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ ولم يصدقوا مافيها من الحساب والعقاب والصراط والسؤال وجميع مافيها قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهيأنا ﴿ لهم عذابا اليما ﴾ مؤلما مخزنا لرؤيتهم المؤمنين مترفين متنعمين فى الجنة مترفهين وهم فى النار مهانون صاغرون ﴿ و ﴾ من جملة الاخلاق المذمومة والديدنة القبيحة المستهجنة ﴿ يدع الانسان ﴾ مسرعا مستعجلا ﴿ بالشر ﴾ الملحق له من غير علم بشريته ووخامة عاقبته ﴿ دعاءه بالخير ﴾ اى مثل دعائه بالخير فى السرعة والاستعجال ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الانسان ﴾ خلق فى جبلته واصل فطرته ﴿ عجولا ﴾ مسرعا مستعجلا على كل مايميل اليه وان كان مضراله ﴿ و ﴾ من كمال رحمتنا واشفاقنا لعموم عبادنا قد ﴿ جعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ دالتين على قدرة القادر العليم الحكيم بتواليهما على نسق واحد مع امكان غيره ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ باشراق النهار واضاءته ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ ذا نور واضاءة ﴿ لتبتغوا ﴾ و تطلبوا ﴿ فضلا ﴾ و عطايا ناشئة ﴿ من ربكم ﴾ لتعيشوا بها وتقوموا امزجتكم منها ﴿ ولتعلموا ﴾ بتجدد الملوين وتكرر الجديدين ﴿ عدد السنين

والحساب ﴾ المتداولة بينكم فى معاملاتكم وحراثتكم وتجاراتكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كل شئ ﴾ تحتاجون اليه فى امور معاشكم ومعادكم قد ﴿ فصلناه ﴾ بيناه و اوضحناه لكم و علمنا طريق وصولكم ونيلكم اليه ﴿ تفصيلا ﴾ وتبيينا واضحا لا نخافعليكم ان تخذونى وكيلا فى عموم حوائجكم الدنيوية والاخروية ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ كل انسان ﴾ يعنى كل فرد فرد من نوع الانسان قد ﴿ الزمناه طائره فى عنقه ﴾ يعنى بعد ما رتبنا امور معاش الانسان ومعاده على ماينبغى ويليق بحاله كتبنا جميع ماصدر عنه من الاعمال الصالحة والفاسدة فى مكتوب جامع لها محيط بها وعلقناه فى عنقه تعليقا لازما شبه الاعمال بالطائر لان الانسان يطير ويميل نحو السعادة والشقاوة بما صدر عنه من الاعمال كأن الاعمال جناح له ﴿ و ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى المعدة للاختبار والاعتبار ﴿ نخرج له يوم القيمة كتابا ﴾ حاويا لعموم ماصدر عنه فى دار الابتلاء ﴿ يلقيه ﴾ وينال اليه ﴿ منشورا ﴾ على رؤس الملأ والاشهاد تعظيما وتكريما اوتفضيحا وتقريعا وحين لقياه بكتابه يقال له ﴿ اقرأ ﴾ ايها المكلف فى دار الابتلاء بأنواع التكاليف والمأمور فيها بامتثال الاوامر وترك المناهى ﴿ كتابك ﴾ هذا اى صحيفتك المشتملة على عموم ما صدر عنك اذ قد ﴿ كفى بنفسك اليوم ﴾ اى كفى نفسك اليوم ﴿ عليك حسيبا ﴾ محاسبا كافيا و شهيدا شاهدا بلا احتياج لك الى محاسب آخر سواك وبالجملة ﴿ من اهتدى ﴾ فى النشأة الاولى بمتابعة ما امر ونهى ﴿ فانما يهتدى ﴾ وما يفيد الا ﴿ لنفسه ﴾ اذ نفع الهداية انما هو الوصول الى مرتبة الخلافة والنيابة الالهية التى قد جبل الانسان عليها وهذا عائد الى نفس الموحد بلا سراية الى غيره الا على وجه الارشاد والتنبيه ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من ضل ﴾ عن طريق الحق و انحرف عن مسلك التوحيد بترك المأمورات و ارتكاب المنهيات ﴿ فانما يضل عليها ﴾ اى ما يعود و ما يرجع وبال ضلالها الا على نفسها بلا سراية الى غيرها الا تسببا واضلالا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تزر ﴾ ولا تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ عاصية آثمة ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ اخرى ﴾ مثلها بل كل نفس رهينة بما كسبت سواء كان خيرا اوشرا وبعد ماقد قرر سبحانه ان الهداية والضلال لاتسرى الى الغير اراد ان يبين سبحانه ان الاخذ والانتقام على الضلال انما هو بعد الارشاد والتنبيه فقال ﴿ وما كنا معذبين ﴾ لاهل الغفلة والضلال ﴿ حتى نبعث ﴾ ونرسل اليهم ﴿ رسولا ﴾ منهم حين ظهر عنهم ولاح عليهم علامات الفسوق والعصيان وامارات الضلال والطغيان ليبين لهم اولا طريق الهداية ويرغبهم نحوها ويجنبهم عن الضلال و ينفرهم عنه و بعد ما بعثنا عليهم وارسلنا اليهم رسلا ان لم يقبلوا قول الرسل ولم يمتثلو بما امروا على السنتهم ونهوا بل قد اصروا على ماهم عليه من الضلال اخذوا و عذبوا ﴿ و ﴾ بذلك قد جرت سنتنا المستمرة انا ﴿ اذا أردنا ان نهلك ﴾ و نستأصل ﴿ قرية ﴾ مستحقة للاهلاك والاستئصال ﴿ امرنا ﴾ اولا ﴿ مترفيها ﴾ ومتنعميها بالاطاعة والانقياد لنبى ارسل اليهم من لدنا ﴿ ففسقوا فيها ﴾ وخرجوا عن مقتضى ما امروا ونهوا على لسان نبيهم ولم يبالوا به ﴿ فحق ﴾ فقد ثبت واستقر ﴿ عليها القول ﴾ اى على اهل القرية العذاب الموعود المعهود حقا حتما واستحقوا بحلوله جزما ﴿ فدمرناها ﴾ واهلكنا اهلها بسبب فسقهم وخروجهم عن الاطاعة والامتثال بالمأمور ﴿ تدميرا ﴾ اى اهلاكا كليا واستئصالا حقيقيا الى حيث لم يبق منهم ومن عمرانهم ودورهم ومنازلهم واطلالهم شئ ﴿ و ﴾ ليس امثال هذا الاهلاك ببدع منا بل ﴿ كم ﴾ اى كثيرا قد ﴿ اهلكنا من القرون ﴾ الماضية ﴿ من بعد ﴾ اهلاك قوم ﴿ نوح ﴾ كعاد

وثمود لعتوهم وعنادهم مع رسل الله ﴿ و ﴾ لايحتاج فى اثبات ضلال اولئك الضالين المضلين الى شاهد ومبين بل ﴿ كفى بربك ﴾ اى كفى ربك يا اكمل الرسل ﴿ بذنوب عباده ﴾ وخروجهم عن اطاعته وانقياده ﴿ خبيرا ﴾ اذ هو سبحانه عالم بعموم ما فى سرائر عباده وبما فى ضمائرهم بل بما فى استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ بصيرا ﴾ بما فى علنهم وظواهرهم وبالجملة ﴿ من كان ﴾ منهم ﴿ يريد ﴾ اللذات ﴿ العاجلة ﴾ والشهوات الفانية الزائلة ﴿ عجلنا ﴾ واعطينا ﴿ له فيها ﴾ اى فى النشأة الاولى ابتلاء له واختبارا وتلبيسا عليه واغترارا ﴿ ما نشاء لمن نريد ﴾ لانا مطلعون على ما فى سره وضميره ﴿ ثم جعلنا ﴾ وهيأنا فى النشأة الاخرى ﴿ له جهنم ﴾ منزل الطرد والحرمان حال كونه ﴿ يصليها ﴾ و يطرح فيها ﴿ مذموما ﴾ مشؤما محروما ﴿ مدحورا ﴾ مطرودا مقهورا ﴿ ومن اراد ﴾ منهم بامتثال الاوامر المتعلقة بمصالح الدين وباجتناب نواهيه المخلة له ﴿ الآخرة ﴾ اى اللذات الاخروية الأبدية ﴿ وسعى لها سعيها ﴾ واجتهد فيها بمقتضى الامر الآلهى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ فى حال السعى والاجتهاد ﴿ مؤمن ﴾ موقن مصدق بوحدانية الله و بعموم ما نزل من عنده على رسله بلا شوب تزلزل وتردد ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المقبولون قد ﴿ كان سعيهم ﴾ واجتهادهم فى امتثال الاوامر واجتناب النواهى ﴿ مشكورا ﴾ مقبولا مستحسنا وعملهم مبرورا و جزاؤهم موفورا وهم كانوا فى دار الجزاء مغفورين مسرورين ﴿ كلا نمد ﴾ اى كل واحد من الفريقين المطيع والعاصى نيسر ونوفق له بمقتضى ما يهوى ويريد ﴿ هؤلاء ﴾ المؤمنين المطيعين نوفقهم على الطاعات ونجنبهم عن المعاصى ﴿ وهؤلاء ﴾ الكافرين العاصين نيسر لهم ما يميل اليه نفوسهم من الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة اذ كل ميسر لما خلق له وبالجملة كل ذلك ﴿ من عطاء ربك ﴾ يا اكمل الرسل الذى رباك وعموم عباده بانواع اللطف والكرم ﴿ و ﴾ كيف لا ييسرهم سبحانه ولا يوفقهم الى ما يعنيه نفوسهم اذ لا رازق لهم سواه ولا معطى لهم غيره لذلك ﴿ ماكان عطاء ربك محظورا ﴾ ممنوعا عن الكافر لكفره وعصيانه موفورا على المؤمنين لايمانه بل لا يعلل فعله بالاعراض والاعواض مطلقا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ارادة واختيارا والتفاوت الجارى بين عباده انما هو لحكمة ومصلحة قد استأثر الله به فى غيبه لا اطلاع لاحد عليه لذلك قال سبحانه ﴿ انظر ﴾ ايها الناظر المعتبر ﴿ كيف فضلنا بعضهم ﴾ فى النشأة الاولى بالمال والجاه والثروة والرياسة ﴿ على بعض ﴾ مبتلى بالفقر والمسكنة وانواع المذلة والهوان ﴿ وللآخرة ﴾ المعدة للذات الروحانية ولانواع الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات ﴿ اكبر درجات ﴾ لبقاء لذاتها ابد الآباد ﴿ واكبر تفضيلا ﴾ من الفضل المستعار الفانى الزائل بسرعة ومتى اعتبرت ايها المعتبر وتأملت ما فيه من العبر ﴿ لا تجعل ﴾ ولا تتخذ ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المتعزز برداء الفردانية ﴿ آلها آخر ﴾ كفوا له يعبد بالحق مثله وكيف تجعل و تأخذ ربا سواه والحال انه ليس فى الوجود الا هو معانك ان جعلت معه واخذت الها سواه ﴿ فتقعد ﴾ انت بعد جعلك واتخاذك ظلما وزورا خائبا خاسرا بل ﴿ مذموما ﴾ عند الملائكة وعموم المؤمنين ﴿ مخذولا ﴾ عند الله يوم العرض الاكبر ﴿ و ﴾ كيف تخذ ويثبت اله سواه مع انه قد ﴿ قضى ربك ﴾ يا اكمل الرسل وحكم حكما محكما مقطوعا مبرما ﴿ ان لا تعبدوا ﴾ اى بان لا تعبدوا ايها البالغون حد التكليف القابلون للعبادة والانقياد ﴿ الا اياه ﴾ اذ لا مستحق للعبادة والانقياد سواه وكيف لا هو المستقل بايجادكم واظهاركم بلا

مشاركة ولا مظاهرة فعليكم ان تعظموه وتوقروه وانقادوا له وتذللوا عنده غاية التذلل والخضوع ﴿ و ﴾ بأن تحسنوا ﴿ بالوالدين ﴾ اللذين هما السببان الظاهريان لتربيتكم وظهوركم ﴿ احسانا ﴾ سلسا طلقا فرحانا ضحكا على وجوههم بلا شوب المن والاذى سيما ﴿ اما يبلغن ﴾ اى ان يبلغن ﴿ عندك ﴾ ايها الولد ﴿ الكبر ﴾ اى سن الكهولة بحيث يعجز عن خدمة نفسه ﴿ احدهما ﴾ اى احد الوالدين ﴿ او كلاهما ﴾ معا وبالجملة ﴿ فلا تقل لهما ﴾ فى عموم الاحوال سيما عند الكبر والكهولة ﴿ اف ﴾ اى صوتا شديدا دالا على زجرهما وضجرها وردعهما ﴿ و ﴾ ان خرجا عن مقتضى العقل وفعلا فعلا يجبلك صرفهما عنه ﴿ لا تنهرهما ﴾ ولا تقهرهما كذلك زجرا عليهما بل ﴿ وقل لهما ﴾ ولصرفهما عما كانا عليه وذبهما عنه ﴿ قولا كريما ﴾ هينا لينا بلا غلظة وتشدد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اخفض ﴾ وابسط ﴿ لهما جناح الذل ﴾ والمسكنة والتواضع الناشئة ﴿ من ﴾ كمال ﴿ الرحمة ﴾ والشفقة عليهما ﴿ و ﴾ لا تقتصر على الخفض والشفقة الدنياوية بل ﴿ قل ﴾ لهما ولاجلهما مناجيا مع الله ﴿ رب ارحمهما ﴾ بمقتضى رحمتك الواسعة وجودك الشامل ﴿ كما ربيانى صغيرا ﴾ اى ارحمهما حسب فضلك ورحمتك مثل رحمتهما وتربيتهما اياى فى وقت صغرى وطفوليتى فعليكم ايها المكلفون ان تكونوا فى دعائهما على العزيمة الصحيحة والمحبة الخالصة بحيث يكون بواطنكم موافقة لظواهركم مثل تربيتهما اياكم حالة صغركم ولا تمنوا موتهما فى قلوبكم اذ ﴿ ربكم ﴾ المطلع على سرائركم ﴿ اعلم بما فى نفوسكم ﴾ من ابتغائكم موتهما او برهما وتكريمهما فالله سبحانه يعفو عنكم ويقبل توبتكم ﴿ ان تكونوا صالحين ﴾ مصلحين ما فوتم وافسدتم على نفوسكم من حق تعظيمهما وتوقيرهما ﴿ فانه ﴾ سبحانه من كمال فضله وجوده قد ﴿ كان للاوابين ﴾ الرجاعين نحوه سبحانه النادمين عما صدر عنهم من المعاصى سيما بما يتعلق بعقوق الوالدين ﴿ غفورا ﴾ يغفرهم ويتجاوز عنهم ﴿ و ﴾ لا تقتصر ايها الولد على تعظيم والديك فقط بل عليك تعظيم كل ما ينتمى اليك من قبلهما لذلك ﴿ آت ﴾ واعط ﴿ ذا القربى حقه ﴾ اى حق تواضعهم وتوقيرهم ان كانوا اغنياء وانفق عليهم ان كانوا فقراء ﴿ و ﴾ آت ايضا من زكوات اموالك ومن فواضل صدقاتك ﴿ المسكين ﴾ من الاجانب وهو الذى لا يقدر على قوته وقوت عياله ﴿ وابن السبيل ﴾ ايضا الذى قد بعد بلده وليس معه مؤنة معاشه وكن فى عموم انفاقك مقتصدا معتدلا ﴿ ولا تبذر تبذيرا ﴾ اسرافا مفرطا خارجا عن حد الاعتدال سيما فيما لا يعنى ولا ينبغى اذ التبذير والتقتير كلاهما مذمومان عقلا وشرعا لذلك قال سبحانه ﴿ ان المبذرين ﴾ المسرفين اموالهم رياء وسمعة كبرا وخيلاء قد ﴿ كانوا اخوان الشياطين ﴾ اشباههم واتباعهم فى صرف الاموال الموهوبة من الله غير المصرف وغير المستحق من المصارف بل قد صرفوها الى المحظورات والمكروهات باغواء الشياطين واغرائهم ﴿ وكان الشيطان ﴾ الغاوى الطاغى ﴿ لربه كفورا ﴾ لنعم الله فيغرى اتباعه الى الكفران ايضا ❁ ثم قال سبحانه ﴿ واما تعرضن عنهم ﴾ اى ان تحقق اعراضك ومنعك عن هؤلاء المستحقين المذكورين سيما بعد ما سألوا عنك العطاء ﴿ ابتغاء رحمة ﴾ اى طلب رحمة ومغفرة مرجوة ﴿ من ربك ﴾ حال كونك ﴿ ترجوها ﴾ اى الرحمة لهم لعلمك منهم بانهم قد صرفوها الى المعاصى والقبائح فعليك ان تمنعهم وتردهم هينا لينا بلا غلظة وتشدد ﴿ فقل لهم ﴾ حين دفعهم ومنعهم ﴿ قولا ميسورا ﴾ سهلا سلسا بحيث لا ييأسوا ولا يحزنوا مثل ان تقول سهل الله علينا وعليكم ويسرلنا ولكم من فضله وجوده

وبعد مانهى سبحانه عن التبذير صريحا والاعراض عمن صرف النعمة الى المعصية نهى سبحانه عن مطلق البخل والتبذير المذمومين تأكيدا ومبالغة فقال ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ معقودة ﴿ الى عنقك ﴾ بحيث لايسعك اعطاء شئ مما رزق الله لك على مستحقيه شحا وبخلا اذهوافراط وتقتير ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا تبسطها كل البسط ﴾ بحيث لاثبات ولا قرار عندك وفى يدك للاموال والارزاق المسوقة نحوك لمصلحة الخيرات وبناء الخانات والرباطات وسائر مصالح العباد اصلا فهذا تفريط وتبذير وكلاهما مذمومان شرعا وعقلا فعليك بالاقتصاد الذى هوعبارة عن الكرم والجود والسماحة الممدوحة عند ارباب المروة والفتوة ألا وهو صراط الله الاعدل الاقوم ﴿ فتقعد ﴾ بعد اتصافك بالبخل والتقتير ﴿ ملوما ﴾ عندالله و عند الملائكة والناس اجمعين و ان اتصفت بالاسراف والتبذير تقعد ﴿ محسورا ﴾ نادما متحسرا قلقا حائرا فى نظم معاشك ﴿ ان ربك يبسط الرزق ﴾ الصورى والمعنوى ويوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده بمقتضى علمه بحالهم وسعة استعدادهم وقابلية حوصلتهم ﴿ و يقدر ﴾ اى يقبض ويضيق على من يشاء منهم بمقتضى علمه بضيق صدورهم وقلة تمكنهم ووقارهم وحكمتهم واعتدالهم اذ الله العليم الحكيم المتقن فى افعاله لا يجاوز عن مقتضى حكمته وكيف يجاوز ﴿ انه ﴾ سبحانه قد ﴿ كان بعباده ﴾ عليما ﴿ خبيرا ﴾ عن بواطنهم وضمائرهم ومايؤل اليه امورهم ﴿ بصيرا ﴾ بظواهر احوالهم وتقلباتهم فى شئونهم وتطوراتهم ﴿ ولا تقتلوا ﴾ ايها البالغون لرتبة التكليف الالهى ﴿ اولادكم ﴾ الحاصلة لكم من اصلابكم سواء كانوا بنين او بنات بلا رخصة شرعية سيما ﴿ خشية املاق ﴾ اى من خوف فقر وفاقة اذ ﴿ نحن ﴾ من سعة جودنا ووفور رحمتنا ﴿ نرزقهم واياكم ﴾ اذ لارازق لكم ولهم سوانا وبالجملة ﴿ ان قتلهم ﴾ ان صدر عنكم ﴿ كان خطأ كبيرا ﴾ و ذنبا عظيما عند الله ﴿ و ﴾ عليكم ايها المؤمنون المتدرجون فى مسالك التحقيق ان ﴿ لا تقربوا الزنى ﴾ بترتيب مقدمات تترتب عليها تلك الفعلة القبيحة فكيف الاتيان بها العياذ بالله ﴿ انه ﴾ اى الزنا قد ﴿ كان فاحشة ﴾ مسقطة للعدالة مزيلة للمروءة مبطلة لحكمة التناسل التى هى المعرفة الالهية اذ ولدالزنا لايبلغ مرتبة الولاية ودرجة العرفان اصلا ﴿ وساء سبيلا ﴾ الزنا لقضاء الشهوة المعدة لسر الظهور والاظهار من لدن حكيم عليم ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ايها الموحدون القاصدون الى معارج التوحيد ان ﴿ لا تقتلوا النفس التى حرم الله ﴾ قتلها اذ هى بيت الله وتخريب بيته من اعظم الكبائر ﴿ الا بالحق ﴾ اى برخصة شرعية من قصاص وحدٍ ورِدَّةٍ الى غير ذلك من الرخص التى قد عينها الشرع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من قتل مظلوما ﴾ بلارخصة شرعية ﴿ فقد جعلنا ﴾ بمقتضى عدلنا ﴿ لوليه ﴾ اى لمن يلى امر المقتول بعده ﴿ سلطانا ﴾ سطوة وغلبة على القاتل الظالم مع معاونة الحكام له ﴿ فلايسرف ﴾ اى الولى المنتقم ﴿ فى القتل ﴾ لقصاص المقتول المظلوم بان يقتل غير القاتل بدله اويقتله مع غيره وكيف لايقتل القاتل الظالم بدل المقتول المظلوم ﴿ انه ﴾ قد ﴿ كان ﴾ اى المظلوم ﴿ منصورا ﴾ مرحوما عندالله وعندعموم الخلائق ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ايها المتوجهون نحو الحق بالعزيمة الصحيحة والقصد الخالص ان ﴿ لا تقربوا مال اليتيم ﴾ الذى لا متعهد له من الابوين ﴿ الا بالتى ﴾ اى بالطريقة التى ﴿ هى احسن ﴾ الطرق بحالهم من ازدياد اموالهم وتنميتها وحفظها وتعميرها على وجه العدالة والمروة ﴿ حتى يبلغ ﴾ اليتيم ﴿ اشده ﴾ اى رشده واذابلغ الى سن التميز والتصرف فلكم ايها الاوصياء المتعهدون لاموال اليتامى ردها حينئذ اليهم بعد اختبارهم وامتحان

رشدهم وكفايتهم مرارا ﴿ و ﴾ لكم ايها المؤمنون الموحدون الايفاء والوفاء بمطلق العهود والمواثيق مطلقا سواء كانت مما بينكم وبين الله او بين عباده ﴿ اوفوا بالعهد ﴾ والميثاق مطلقا ﴿ ان العهد ﴾ والميثاق قد ﴿ كان مسئولا ﴾ فى النشأة الاخرى وناقضه مؤاخذا وموفيه مأجورا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ اوفوا الكيل ﴾ اى عليكم ايفاء الكيل ﴿ اذا كلتم ﴾ لغيركم ﴿ وزنوا ﴾ ايضا اذا وزنتم ﴿ بالقسطاس ﴾ اى الميزان وهو لفظ سريانى ﴿ المستقيم ﴾ الذى لا ميل له الى جانب بل قد صار كفتاه على السوية بلا ميل ﴿ ذلك ﴾ اى ايفاؤكم ووفاؤكم واستقامتكم فى المكيال والميزان ﴿ خير ﴾ جالب لانواع الخيرات فى الدنيا ﴿ واحسن تأويلا ﴾ اى عاقبة ومآلا فى العقبى ﴿ ولا تقف ﴾ اى لا تتبع ايها المؤمن الموقن الموفق الطالب للوصول الى مرتبة التوحيد ﴿ ماليس لك به علم ﴾ اى مالم يتعلق علمك به تقليدا او تخمينا اذ انت فى يوم الجزاء مسئول عما رمته بلا علم وقصدت نحوه واقدمتَ عليه باى عضو وجارحة وكذا عما قلته بلسانك رجما بالغيب بلا فكر وروية ﴿ ان السمع ﴾ قدمه اذ قد نسبت اليه اكثر الكواذب والمفتريات ﴿ والبصر ﴾ لان النفس تقع فى اكثر الفتن والمهالك برؤية البصر ﴿ والفؤاد ﴾ الذى هو واصل فى انشاء الكواذب والمزورات ﴿ كل اولئك ﴾ اى كل واحد واحد من القوى الثلاثة قد ﴿ كان ﴾ يوم القيمة ﴿ عنه مسئولا ﴾ فتقر وتشهد تلك القوى بعدما سئل عنها عن جميع ماصدر منها من المعاصى فيفتضح صاحبها على رؤس الاشهاد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تمش ﴾ ايها الطالب لعدالة التوحيد والعرفان ﴿ فى الارض ﴾ التى قد اعدت للتذلل والانكسار والتواضع والخشوع ﴿ مرحا ﴾ ذا كبر وخيلاء وكيف تختال وتتكبر عليها ايها المهان المخلوق من المهين ﴿ انك لن تخرق الارض ﴾ بشدة قوتك ووطأتك ﴿ ولن تبلغ الجبال ﴾ باستعلائك واستكبارك ﴿ طولا ﴾ اى من جهة الطول والعلو ولن تبقى مرة متطاولة عليها حتى تستعلى انت بها على من دونك وبالجملة لا تتكبر ولا تتجبر ايها العاجز الضعيف مع ضعفك وقصر عمرك ودناءة مادتك وبالجملة ﴿ كل ذلك ﴾ من النواهى المذكورة من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا قد ﴿ كان سيئه ﴾ اى ثبت وتحقق كون كل واحدة منها سيئة واثما ﴿ عند ربك ﴾ يا اكمل الرسل لذلك قد كان ﴿ مكروها ﴾ منهيا عنه مبغوضا عليه من لدنه سبحانه ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الاحكام المتقدمة من اول السورة الى هنا ﴿ مما اوحى اليك ربك ﴾ يا اكمل الرسل تربية لك وتأييدا لامرك ﴿ من الحكمة ﴾ المتقنة التى يجب الامتثال والاتصاف بها على من اراد سلوك سبيل التوحيد المبنى على عدالة الاخلاق والاطوار والشئون ﴿ و ﴾ اعلموا ان معظم المنهيات والمحظورات الشرك بالله العياذ به منه لذلك كرره سبحانه تأكيدا ومبالغة وبالغ فى الاحتراز عنه حيث قال ﴿ لا تجعل ﴾ ولا تتخذ ﴿ مع الله ﴾ المتوحد المتفرد فى ذاته المعبود بالحق والاستحقاق ﴿ الها آخر ﴾ يعبد له كعبادته وان اتخذت الها سواه ﴿ فتلقى فى جهنم ﴾ البعد والخذلان حال كونك ﴿ ملوما ﴾ تلوم انت نفسك بانواع الملامات بما ضاع عنك من التوحيد المنجى عن عموم المضايقة والمهالك ﴿ مدحورا ﴾ مبعدا عن رحمة الله وسعة فضله واحسانه ﴿ أ ﴾ تزعمون ايها المشركون المستكبرون ان الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء قد فضلكم على نفسه ﴿ فاصفاكم ﴾ واصطفاكم على ذاته بحيث قد خصصكم واجتباكم ﴿ ربكم بالبنين ﴾ الذين هم اكرم الاولاد واشرفها ﴿ واتخذ ﴾ واخذ لنفسه اولادا ﴿ من الملائكة اناثا ﴾ نواقص عقلا ودينا ﴿ انكم ﴾ ايها المسرفون باقدامكم واجترائكم على الله وعلى ملائكته الذين هم اشرف

(مخلوقاته)

مخلوقاته بامثال هذه الهذيانات الباطلة ﴿ لتقولون ﴾ فى حق الله وفى حق اولئك الاصفياء الامناء ﴿ قولا عظيما ﴾ بهتانا وزورا تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا اذ نسبة الاولاد الى الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن مطلق الاشباه والانداد فى نهاية الشناعة والفساد واشنع منه نسبة الاناث اليه ثم نسبة الملائكة الذين هم من افضل عباد الله واشرفهم الى الانوثة المستحقرة المذمومة شرعا وعقلا هذا مع غاية الافراط فى حق الله والتفريط فى حق خلص عباده لذلك وصف سبحانه هذا القول الشنيع بالعظمة ثم قال سبحانه توبيخا لهم وتقريعا واشارة الى تناهيهم فى الضلال والطغيان ﴿ ولقد صرفنا ﴾ وكررنا مرارا شناعة هذا القول اى نسبة الولد الى الله الصمد المنزه فى ذاته عن الاهل والولد وكذا امثاله واضرابه من الهذيانات التى لا يليق بجنابه ﴿ فى هذا القرآن ﴾ المنزل لهداية اهل الغى والضلال ﴿ ليذكروا ﴾ اى ليتذكروا و يتعظوا و يتفطنوا الى وخامة عواقبه ومآ له ومع ذلك لم يتذكروا ولم يتفطنوا بل ﴿ و ما يزيدهم ﴾ ذلك التكرار والمبالغة ﴿ الا نفورا ﴾ اعراضا عن الحق واصرارا على ماهم عليه من الباطل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ لوكان معه ﴾ سبحانه ﴿ آلهة ﴾ امثاله ﴿ كما تقولون ﴾ وتدعون انتم ايها المشركون المدعون المعاندون انهم معبودون بالحق مستحقون للعبادة كما زعمتم ﴿ اذا لابتغوا ﴾ ولطلبوا تلك الالهة البتة ﴿ الى ﴾ معاداة ﴿ ذى العرش سبيلا ﴾ ليغلبوا عليه ويستولوا على ملكه كما يخيل الولاة بعضهم بالنسبة الى بعض واذا عجزوا عن مماراته ومقابلته لم يكونوا مثله فلم يستحقوا للعبادة المطلقة مثله ﴿ سبحانه ﴾ اى نزه سبحانه ذاته تنزيها بليغا وقدسه تقديسا متناهيا فى القدس والنزاهة ﴿ وتعالى ﴾ اى ترفع وتعاظم ﴿ عما يقولون ﴾ هؤلاء الظالمون المسرفون المفرطون فى شانه من اثبات الشريك المماثل له والكفو المتكافئ معه ﴿ علوا كبيرا ﴾ اى تعاليا وتباعدا فى غاية البعد والاستحالة والامتناع اذ لا موجود سواه ولا اله غيره وكيف تغفلون وتذهلون عن دلائل توحيد الحق و شواهد استقلاله ايها الضالون المضلون مع انكم انتم مجبولون على فطرة المعرفة والتوحيد مخلوقون على جبلة اليقين والعرفان ومع ان عموم المظاهر ينزهون ذاته عن مطلق النقائص حالا ومقالا اذ ﴿ تسبح له ﴾ وتقدس ذاته عن الشريك والولد والكفو والنظير ﴿ السموات السبع ﴾ المطبقة المعلقة المنضدة المنظومة على ابلغ النظام واعجبه مع مافيها من الكواكب المختلفة الالوان والاشكال والمنازل والحركات والآثار المترتبة عليها ومع مافيها من عجائب المخلوقات وغرائب المبدعات والمخترعات التى لا اعلم انا الا بانّيّاتها دون لِمّيّاتها كل ذلك يدل على وحدة مظهرها وبارئها وتفرد موجدها ﴿ والارض ﴾ وما عليها من انواع النباتات والمعادن والحيوانات التى قد عجزت عن عدها واحصائها ألسنة اولى البصائر والنهى المعتبرين المتأملين فى مصنوعات الحق وعجائب مخترعاته ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من فيهن ﴾ من الملائكة والثقلين المجبولين على عبادة الحق و عرفانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان من شئ ﴾ ومامن ذرة يطلق عليه اسم الشئ ويمتد عليه ظل الوجود ﴿ الا يسبح بحمده ﴾ اى يقدس ذاته وينزهه عن شوب الحدوث والامكان بعضه بلسان الحال وبعضه بلسان القال سيما عن اقوى امارات الامكان التى هى الايلاد والاستيلاد ﴿ و لكن لا تفقهون ﴾ ولا تفهمون انتم ايها المنهمكون فى الغى والضلال ﴿ تسبيحهم ﴾ لعدم التفاتكم واشتغالكم بالتدبر والتأمل فى مصنوعات الحق والتفكر فى آياته بل تنكرونها وتصرون على القدح فيها عنادا ومكابرة وتشركون بالله العياذ به منه اندادا وبذلك قد استوجبتم اشد العذاب واسوء النكال فامهلكم الله ﴿ انه كان حليما ﴾

لا يعجل بالانتقام والعقوبة رجاء ان تتفطنوا وترجعوا نحوه بالتوبة والندم على الاخلاص فيغفر زلتكم كلها انه كان ﴿ غفورا ﴾ للاوابين الرجاعين نحوه بكمال الندم والاخلاص وان عظمت زلتهم وكبرت معصيتهم ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا معك يا اكمل الرسل وغاية حفظنا وحراستنا اياك ﴿ اذا قرأت القرآن ﴾ واستغرقت فى لجج رموزه واشاراته وخضت فى تيار بحره الزخار لطلب فرائد فوائده وصرت من غاية استغراقك وتلذذك به وبمافيه الى ان غبت عن محافظة نفسك ومراقبة حالك اذ قد ﴿ جعلنا ﴾ حسب حفظنا وحضانتنا لك ﴿ بينك وبين ﴾ القوم ﴿ الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ ولايوقنون بالامور المترتبة عليها فيها ﴿ حجابا ﴾ غليظا وغشاء كثيفا ﴿ مستورا ﴾ نسترك به عن اعين اعدائك القاصدين لك سوء مع انهم لايرون الحجب ايضا روى سعيد بن جبير رضى الله عنه انه لما نزلت تبت يدا ابى لهب السورة جاءت امرأة ابى لهب بحجر لترضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع ابى بكر رضى الله عنه فسألته اين صاحبك لقد بلغنى انه هجانى فقال ابو بكر ما نطق صاحبى بالشعر قط ثم قال ابو بكر مارأتك يا رسول الله فقال عليه السلام لم يزل ملك بينى و بين اعدائى انا اراهم وهم لا يرونى ﴿ و ﴾ كيف لا يكون الكافر محجوبا مستورا عن سرائر القرآن ورموزاته اذ قد ﴿ جعلنا ﴾ و غطينا ﴿ على قلوبهم اكنة ﴾ و اغطية كثيفة تمنعهم عن ﴿ ان يفقهوه ﴾ و يفهموا معناه ﴿و﴾ ايضا قد جعلنا ﴿ فى اذانهم وقرا ﴾ صمما وثقلا يمنعهم عن استماع الفاظه حتى لا يتأملوا ولا يتدبروا فى معناه ﴿ و ﴾ من غلظ غشاوتهم وكثافة حجبهم واكنتهم ﴿ اذا ذكرت ﴾ انت ﴿ ربك فى القرآن وحده ﴾ منفردا بلا ذكر آلهتهم الباطلة ﴿ ولوا على ادبارهم ﴾ و انصرفوا من حولك معرضين كارهين ﴿ نفورا ﴾ متنفرين ساخطين عليك ولا تبال يا اكمل الرسل بهم وباسماعهم واستماعهم وعدمه ولا تلتفت انت نحوهم قط اذ ﴿ نحن اعلم بما يستمعون به ﴾ اى بغرضهم المتعلق باستماعهم الذى هو الاستهزاء والسخرية وقت ﴿ اذ يستمعون اليك و ﴾ كيف لا يكونون مستهزئين مستسخرين ﴿ اذهم ﴾ حين استماعهم كلامك ﴿ نجوى ﴾ اى ذوومناجاة يضمرون فى نفوسهم مقتك وهلاكك واقله الاستهزاء معك اذكر ﴿ اذ يقول الظالمون ﴾ منهم على سبيل العناد والمكابرة لاهل العدل والتوحيد ﴿ ان تتبعون ﴾ وما تقتفون انتم ايها الضالون ﴿ الا رجلا مسحورا ﴾ قد سحر به فجن فاختلط كلامه و ذهب عقله وتكلم من تلقاء نفسه كلاما لا يشبه كلام العقلاء ﴿ انظر ﴾ ايها الناظر بنور الله المؤيد من عنده ﴿ كيف ضربوا لك الامثال ﴾ الحشوة البتراء من غاية اضطرابهم وتهالكهم مرة يقولون انك شاعر ومرة ساحر ومرة كاهن ومرة مجنون و بالجملة ﴿ فضلوا ﴾ عن طريق الحق فى عموم ما نسبوا اليك والى ما جئت به من الكلام المعجز فى اعلى مراتب الاعجاز ﴿ فلا يستطيعون ﴾ الى مقتك وقدح كتابك ﴿ سبيلا ﴾ واضحا موجها سوى هذه الهذيانات الباطلة بل قد خبطوا فى جميعها خبط عشواء فضلوا عن السبيل السواء ﴿و﴾ من غاية انهماكهم فى الغى والضلال ونهاية انكارهم بحقية القرآن وبما فيه من احوال يوم القيمة واهوالها وافزاعها ﴿ قالوا ﴾ مستبعدين متعجبين على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ أئذا كنا عظاما ﴾ يعنى انبعث ونحيى بعدما قدصرنا عظاما بالية رميمة ﴿ ورفاتا ﴾ غبارا مرفوتا مشتوتا تذروه الرياح ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ محشورون من قبورنا ﴿ خلقا ﴾ آخر ﴿ جديدا ﴾ معادا للخلق الاول لامثلا له بل عينا بلا مغايرة له اصلا كلا وحاشا من اين يتأتى لنا

هذا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم الزاما لهم وتبكيتا لاتستبعدوا ايها الضالون المعاندون امثال هذا البعث والاحياء عن قدرة الله فى الاشياء التى قد عهد حيوتها من قبل اذلا بعد ولا غرابة فيها بل ﴿ كونوا حجارة ﴾ هى ابعد بمراحل عن قبول الحيوة ﴿ او حديدا ﴾ هو اشد بعدا منها ﴿ او خلقا ﴾ آخر مثلا هو ايضا ﴿ مما يكبر فى صدوركم ﴾ ويستحيل فى نفوسكم اتصافه بالحيوة فالله القادر المقتدر بالقدرة الغالبة الكاملة والقوة الشاملة قادر على احيائه و ايجاده ان تعلقت ارادته ومضت مشيته ونفذت حكمه وقضاؤه على تكوينه و اظهاره وبعد ما الخموا عن سماع الحجة القوية وانحسرت عقولهم عن المقابلة معها ﴿ فسيقولون ﴾ مستفهمين عن تعيين الحق المبدئ المعيد على سبيل الانكار ﴿ من يعيدنا ﴾ بعد موتنا وبعد صيرورتنا عظاما ورفاتا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل يعيدكم ﴿ الذى فطركم ﴾ واظهركم من كتم العدم ﴿ اول مرة ﴾ اظهارا ابداعيا وايجادا اختراعيا بلا سبق مادة ومدة فاعادتكم اهون عليه من ابدائكم و ابداعكم و بعد ما سمعوا منك قولك ﴿ فسينغضون ﴾ ويحركون ﴿ اليك ﴾ ايها المؤيد من عند الله لالزام اولئك الغواة الطغاة الهالكين فى تيه المكابرة والعناد ﴿ رؤسهم ﴾ على وجه الاستهزاء والاستبعاد ﴿ و يقولون ﴾ حينئذ مستسخرين ﴿ متى هو ﴾ مع ان الانبياء الماضين يدعون مثلك قيامها ووقوعها فلم تقع بعد وانت ايضا تدعى فلا تقع وبالجملة ماهى الا مجرد الدعوى منك ومنهم بلا وقوع ولا ورود ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ عسى ان يكون قريبا ﴾ يعنى بعد ما قد ختم امر الرسالة والتشريع وكمل بناء الدين وشيد اركانه وبنيانه فقد قرب وقوعها فانتظروا ايها المؤمنون المصدقون ليوم الحشر والنشر مترصدين مترقبين ﴿ يوم يدعوكم ﴾ الله للبعث والحشر ﴿ فتستجيبون ﴾ له انتم طائعين راغبين ملتبسين ﴿ بحمده ﴾ معترفين بكمال قدرته و وفور حوله وقوته ﴿ و ﴾ تذكروا من طول ذلك اليوم وشدة اهواله و افزاعه على الكافرين و من داوم عيشه وحضوره عليكم قد ﴿ تظنون ﴾ انتم وتعتقدون فيه حين حضوركم ﴿ ان لبثتم ﴾ وما اقمتم وماسكنتم فى النشأة الاولى ﴿ الا قليلا ﴾ يعنى تستقلون وتستقصرون مدة لبثكم فى الدنيا يعنى مع كثرة شدائد يوم القيمة واهوالها على الكفرة ودوام عيشها على المطيعين ﴿ وقل ﴾ يا اكمل الرسل على سبيل العظة والتذكير وتهذيب الاخلاق وتصفية الباطن ﴿ لعبادى ﴾ يعنى المؤمنين الموقنين بشئونى وظهورى حسب تجلياتى فى الاولى والاخرى الكاملين المكملين الراشدين المرشدين اذا ارادوا هداية التائهين فى بحر الغفلة والضلال ﴿ يقولوا ﴾ كل منهم وقت تذكيرهم وتنبيههم رفقا لهم وتلينا لقلوبهم بالكلمة ﴿ التى هى احسن ﴾ الكلمات والينها واتمها نفعا و اقربها للقبول لا بالتى هى اخشن واغلظ لتكون مدخلا للشيطان مثيرة للفتن والطغيان ﴿ ان الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ ينزغ ﴾ و يوقع الفتنة ﴿ بينهم ﴾ اى بين المرشد والمسترشد و يهيجها ويثيرها الى ان ادى الامر الى المشاجرة والمقاتلة وانواع الخصومات المخلة للحكمة المقصودة من امر النبوة والرسالة والكلمة الغليظة كثيرا ما تفضى اليها فيفوت الغرض الاصلى منها وبالجملة ﴿ ان الشيطان ﴾ قد ﴿ كان ﴾ فى اصل فطرته وجبلته خلق ﴿ للانسان عدوا مبينا ﴾ ظاهر العداوة مستمر الفتنة بحيث لا يرجى رفع عداوته اصلا فلكم ايها الهادون الناصحون ان لا تغلظوا ولا تخشنوا فى دعوة الناس الى طريق الحق ولا تبالغوا ايضا فى ارشادهم وهدايتهم اذ ما عليكم الا تبليغ ما امرتم بتبليغه وليس فى وسعكم وطاقتكم رشدهم وهدايتهم البتة اذ هو مبنى على العلم باستعداداتهم و قابلياتهم ولا علم

لكم ايها الناصحون عليها بل ﴿ ربكم ﴾ الذى رباكم ﴿ اعلم بكم ﴾ ايها المجبولون على فطرة المعرفة والايمان ﴿ ان يشأ ﴾ هدايتكم ﴿ يرحمكم ﴾ بمقتضى جوده ويوفقكم على قبول الايمان وحصول العرفان عناية منه وفضلا ﴿ او ان يشأ ﴾ غوايتكم ﴿ يعذبكم ﴾ ويبقكم فى تيه الحرمان والخذلان خاسرين خائبين بمتابعة الشيطان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل و افضل البرايا مع انك لولاك لما خلقنا الافلاك اذ كل ما فى العالم من المظاهر مربوط منوط بمرتبتك المحيطة الجامعة للكل ومع ذلك ما جعلناك ﴿ عليهم وكيلا ﴾ ليكون امورهم كلها موكولا اليك بحيث اذا اردت انت هداية بعض وضلال آخرين فيقع مرادك بلا خلف بل ما ارسلناك الا مبلغا بشيرا ونذيرا وما عليك الا البلاغ وعلينا الاصلاح او الافساد اذ نحن بكمال استغنائنا عن مطلق مظاهرنا ومصنوعاتنا مستقلون فى تدبيرات امور ملكنا وملكوتنا وشهادتنا وغيبنا وجبروتنا وناسوتنا ولاهوتنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ اعلم بمن فى السموات والارض ﴾ اى باستعدادات الملائكة السماويين والارضيين وقابليات الثقلين السفليين ﴿ و ﴾ لعلمنا باستعدادات عموم عبادنا ﴿ لقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ بسنة سنية وخصلة حميدة مثل تفضيلنا ابراهيم بالخلة وكمال الحلم والوقار ونهاية الخشية والطمأنينة وموسى بالتكليم وسائر المعجزات وعيسى بانواع الارهاصات والكرامات والمعجزات من الارتقاء نحو السماء والتكلم فى غير اوانه ووجوده بلا اب وسليمان بالملك العظيم وقد فضلناك يا اكمل الرسل بخصائص ما اعطينا الانبياء الماضين ولا احدا من العالمين من شق القمر والمعراج الصورى والمعنوى وغير ذلك من الكمالات العلية والكرامات السنية التى لا تكاد تحصى ﴿ و ﴾ من جملة تفضيلنا اياهم ايضا انا قد ﴿ آتينا داود زبورا ﴾ مشتملا على انواع الحكم وفصل الخطاب سيما على القاب خاتم الرسالة ومتمم مكارم الاخلاق صلى الله عليه وسلم وعلى نسخ دينه عموم الاديان وكتابه جميع الكتب وكون امته اشرف الامم ودينه اكمل الاديان ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمشركين الذين يدعون آلهة غير الله ويعبدونهم كعبادته على سبيل التعجيز والتقريع ﴿ ادعوا ﴾ عند نزول البلاء وهجوم المحن والعناء عليكم شركاءكم ﴿ الذين زعمتم ﴾ انتم آلهة ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله سبحانه حتى ينقذوكم من الشدة والبأس وانتم وان بالغتم فى الدعاء والتوجه نحوهم والالتجاء اليهم ﴿ فلا يملكون ﴾ اى فهم لا يملكون ولا يقدرون يعنى آلهتكم ﴿ كشف الضر عنكم ﴾ فكيف عنكم بل عن انفسهم ﴿ ولا تحويلا ﴾ دفعا وترديدا منكم الى غيركم اذ ﴿ اولئك ﴾ الفقراء الضعفاء ﴿ الذين يدعون ﴾ اليهم ويدعونهم آلهة كالملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام ﴿ يبتغون ﴾ ويطلبون من شدة احتياجهم ﴿ الى ربهم ﴾ الذى اوجدهم واظهرهم من كتم العدم ﴿ الوسيلة ﴾ المقربة لهم اليه سبحانه من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية المقبولة عند الله ليظهر لهم ﴿ ايهم اقرب ﴾ اليه واقبل عنده ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يرجون ﴾ فى مناجاتهم وكذا خلال خلواتهم وصلواتهم مع ربهم ﴿ رحمته ﴾ بمقتضى فضله ولطفه ﴿ ويخافون عذابه ﴾ بمقتضى قهره وعدله ﴿ ان عذاب ربك ﴾ يا اكمل الرسل قد ﴿ كان محذورا ﴾ واجب الحذر لكل من دخل تحت حيطة التكليف الالهى سواء كان نبيا او وليا ❀ ثم قال سبحانه ﴿ وان من قرية ﴾ اى ما من قرية من القرى الهالكة ﴿ الا نحن مهلكوها ﴾ بالخسف او الكسف او الزلزلة او الطاعون او غير ذلك ﴿ قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا ﴾ كالقتل والنهب والاسر وانواع البلايا والمصيبات قد ﴿ كان ذلك ﴾ الاهلاك

والتعذيب ﴿ فى الكتاب ﴾ الذى هو عبارة عن حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿ مسطورا ﴾ على التفصيل الذى وقع ويقع بلا مخالفة اصلا ﴿ وما منعنا ان نرسل بالآيات ﴾ ما صرفنا عن ارسال الآيات المقترحة عنك يا اكمل الرسل وعن الاتيان بها ﴿ الا ان كذب بها ﴾ وبامثالها ﴿ الاولون ﴾ اى الامم الماضون بعد اتيان مااقترحوا عتوا وعنادا فاستأصلناهم بتكذيبهم وعنادهم اذ من سنتنا القديمة وعادتنا المستمرة استئصال المقترحين المكذبين على انبيائنا سيما بعد اتياننا اياهم بمقترحاتهم فلوحصل مقترحات هؤلاء المقترحين ايضا ليكذبونك البتة فلزم حينئذ اهلاكهم واستئصالهم على مقتضى سنتنا المستمرة لكن قدمضى حكمنا على ان لا ننتقم من مكذبيك فى النشأة الاولى لان منهم من يؤمن ومنهم من يولد مؤمنا لذلك ماجئنا بمقترحاتهم ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ان كانوا شاكين مترددين فيما ذكرنا بعض قصص الامم الماضية المشهورة فى الآفاق و ذكرهم كيف ﴿ آتينا ثمود الناقة ﴾ المقترحة حين اقترحوا على نبينا صالح عليه السلام باخراجها من الحجر المعين فاخرجها منه باذن الله وبكمال قدرته حال كونها عينهم ﴿ مبصرة ﴾ خروجها منه ومع ذلك ﴿ فظلموا بها ﴾ اى بالناقة بعدما امرهم سبحانه بمحافظتها ورعايتها على لسان صالح عليه السلام فكذبوه فعقروها واستأصلناهم لاجلها و بالجملة امثالهم من الامم الهالكة بتكذيبهم بعد اتيان ما اقترحوا اكثر من ان تحصى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نرسل ﴾ وما نأتى ﴿ بالآيات ﴾ المقترحة حين نأتى بها ﴿ الا تخويفا ﴾ من نزول العذاب المهلك المستأصل على المقترحين ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمؤمنين وقت ﴿ اذ قلنا ﴾ موحيا ﴿ لك ﴾ مسليا عليك لا تحزن من كثرة عدد عدوك وعددهم ولا تخف من شوكتهم وصولتهم ﴿ ان ربك ﴾ الذى اصطفاك من بين البرية للرسالة العامة قد ﴿ احاط بالناس ﴾ احاطة ذوات الظل باظلالها وذوات الصورة بعكوسها فهم مقهورون تحت قبضة قدرته يفعل بهم حسب ارادته ومشيئته فامض انت يا اكمل الرسل على ما امرت بلاخوف وتردد فلك الاستيلاء والغلبة عليهم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ماجعلنا الرؤيا التى ﴾ قد ﴿ اريناك ﴾ حين نزولك ماء بدر واصبحت تقول مشيرا باصبعك هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فاخبرت قريش بقولك واشارتك الى مصارعهم فاستهزؤا بك واستبعد بعض المؤمنين ايضا ذلك ﴿ الا فتنة ﴾ واختبارا ﴿ للناس ﴾ هل يؤمنون بك ويصدقون قولك ام يكذبونك وينكرون بك ثم لما وقع الامر على الوجه الذى اريتك فى منامك اطمأن المؤمنون وازدادوا يقينا واخلاصا وجحد الكافرون و ازدادوا شقاقا ونفاقا ونسبوا امرك هذا بعد ما وقع جزما الى السحر والكهانة والرجم بالغيب عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ ايضا ما جعلنا ﴿ الشجرة الملعونة ﴾ المكروهة التى يلعنها كل من يذوقها ويطعمها الا وهى الزقوم المنبت على شفير الجحيم لذلك قد لعنت ﴿ فى القرآن ﴾ حتى يحترز المؤمنون عن الاعمال المقربة اليها الموجبة لاكلها الا فتنة للناس وابتلاء لذلك لماسمعت قريش بشجرة الزقوم جعلوها منشأ الهزل والسخرية مع الرسول عليه السلام حتى قال ابوجهل ان محمدا يخوفنا عن نار تحرق الحجارة ويزعم انها تنبت الشجرة وقد علمتم ان النار تحرق الشجر و ماهى الا فرية بلا مرية ❀ ثم اعلم ان الامور الدينية سيما المعتقدات الاخروية كلها تعبدية فلو ظهر لها وجه عقلى فيها ولو لم يظهر لزم الاطاعة والانقياد بها على سبيل التعبد والتسليم من الصادق الصدوق مع ان نبت الشجر فى النار مما لا يمتنع عقلا ايضا اذ وجود الحيوان فى النار ابعد من وجود النبات فيها وحكاية الدويبة المعروفة التى يقال لها سمندر وعيشها فى النار كالسمك فى الماء متى خرج منها مات واتخاذ الناس من شعرها

منديلا متى اتسخت وتكدرت طرحت على النار فاحترقت اوساخها واخرجت سالمة نظيفة منها مشهور معروف لا شك فى وقوعها واعجب من ذلك ابتلاع النعامة الجمر والجذوة والحديد المحماة المحمرة بالنار ولا تضرها اصلا ﴿و﴾ من قساوة قلوب اولئك الغواة وغلظ حجبهم ﴿نخوفهم﴾ بانواع المخاوف الدنيوية والاخروية ﴿فما يزيدهم﴾ تلك التخويفات الهائلة ﴿الا طغيانا كبيرا﴾ متجاوزا عن الحد غاية التجاوز لشدة عمههم وعتوهم ﴿و﴾ ليس طغيانهم واصرارهم عليه الا بتسويلات الشياطين وتغريراتهم بمقتضى العداوة القديمة والخصومة المستمرة بين الشيطان وبنى آدم اذكر وقت ﴿اذ قلنا للملائكة﴾ باجمعهم بعد ما جاؤا بما جاؤا من الحجج والدلائل الدالة على عدم لياقة آدم بالخلافة والنيابة الى ان الحموا والزموا ﴿اسجدوا لآدم﴾ وتذللوا عنده ولا تجادلوا فى حقه انا قد اخترناه لخلافتنا ونيابتنا ﴿فسجدوا﴾ سجود تواضع وتكريم امتثالا للامر الوجوبى بعد ما تمادوا فى ايراد الحجج والمناقضاة استحياء منه سبحانه ورهبة من سطوة قهره بالاعراض عن امره وما خالف امر الله منهم ﴿الا ابليس﴾ فانه اصر على الانكار ولم يرغب بامتثال المأمور بل قد زاد على الجدال والنزاع حيث ﴿قال﴾ مستبعدا مستنكرا ﴿أأسجد﴾ وأتذلل مع نجابة اصلى وشرف عنصرى ﴿لمن خلقت طينا﴾ اى لمن انشأته وصورته من طين منتن مذموم مرذول لاشرف له ولا نجابة وبالجملة ماهى الا تفضيل المفضول وتكريم المهان المرذول ثم لما طرده الحق عن ساحة عز الحضور واخرجه من بين الملائكة ولعنه لعنة مؤبدة الى ان ايس عن القبول مطلقا ﴿قال﴾ ابليس معترضا على الله مسيأ الادب معه سبحانه مستفهما على سبيل الاستبعاد والاستنكار ﴿أرأيتك﴾ اى اخبرنى يا مولاى عن وجه كرامة ﴿هذا﴾ القالب المستحقر المسترذل ﴿الذى كرمت على﴾ وامرتنى بسجوده وطردتنى لاجله طردا مخلدا بناء على انه يعبدك ويعرفك ويوحدك حق توحيدك ويقدسك حق تقديسك وتنزيهك وبالجملة هو يتفطن على حق قدرك وقدر حقيتك والله يحق عظمتك وجلالك ﴿لئن اخرتن﴾ وابقيتنى فيما بينهم ﴿الى يوم القيمة﴾ المعدة لتنقيد الاعمال وعرضها على جنابك ﴿لأحتنكن ذريته﴾ ولأضلنهم ولاغوينهم بانواع الاغواء والاغراء بحيث امحون اسماءهم عن دفتر المؤمنين فكيف عن زمرة العارفين المكاشفين المشاهدين لان تركيبهم وبنيتهم هذه تقتضى انواع الفسادات واصناف العصيان والضلالات ولى فيهم مداخل كثيرة اوسوسهم واغريهم الى حيث اضلهم واغويهم عن منهج الرشد ومسالك السداد ﴿الا قليلا﴾ منهم فانهم قد ثبتوا على ما جبلوا له بلا قدرة منى على اغوائهم لكونهم مؤيدين من عندك موفقين من لدنك ثم لما سمع سبحانه منه ما سمع ﴿قال﴾ سبحانه ساخطا عليه مغاضبا طاردا له اشد طرد وتبعيد ﴿اذهب﴾ يا ملعون فقد امهلناك فيما بينهم الى قيام الساعة فلك ان تفعل بهم ما تفعل ﴿فمن تبعك منهم﴾ بعد ما قد جبلناهم على فطرة التوحيد والمعرفة ومع ذلك قد ارسلنا عليهم الرسل المنبهين المرشدين لهم طريق الهداية والرشد وانزلنا عليهم من لدنا الكتب المبينة لهم احوال المبدأ والمعاد ومع ذلك يتركون متابعة الكتب والرسل ويتبعون لك ويقتفون اثرك فهم حينئذ خارجون عن زمرة عبادنا الصالحين لاحقون بك مستحقون بما استحققت به انت واعوانك من الجزاء ﴿فان جهنم﴾ الطرد والحرمان وانواع المذلة والخذلان حينئذ ﴿جزاؤكم﴾ تابعا ومتبوعا ضالا ومضلا ﴿جزاء موفورا﴾ مستوفى وافرا وافيا لا مزيد عليه مؤبدا مخلدا لا نجاة لكم منها ﴿و﴾ بعد ما قد سمعت

جزاءك وجزاء من تبعك منهم ﴿ استفزز ﴾ ايها المطرود الملعون و حرك عن مواضع الثبوت والقرار وزلزل عن جادة التوحيد والمعرفة ﴿ من استطعت منهم ﴾ وتمكنت على اضلالهم عن طريق الحق ﴿ بصوتك ﴾ اى بمجرد ان تصوت عليهم فتنحرفوا من غاية ضعفهم فى الايمان ﴿ و ﴾ ان لم تقدر ولم تظفر عليهم بمجرد صوتك لرسوخهم وتمكنهم فى الجملة ﴿ اجلب ﴾ اى صح وصوت ﴿ عليهم بخيلك ﴾ اى بركبان اعوانك وجنودك ﴿ ورجلك ﴾ اى بمشاتهم ورجالهم ﴿ و ﴾ بالجملة تمم واوفر جميع حيلك ومكرك مهما امكنك حتى تستفزهم وتضعضعهم من مقر الايمان والعرفان وان شئت اتحادهم واخاءهم ﴿ شاركهم فى ﴾ جميع ﴿ الاموال ﴾ اى علمهم السرقة والغصب و قطع الطريق والربوا والحيل المشهورة المعروفة فى هذا الزمان بالحيل الشرعية التى قد وضعها المتفقهة المتفسقة خذلهم الله من تلقاء انفسهم الخبيثة الدنية ونسبوها الى الشريعة البيضاء المصطفية والملة الزهراء الزكية الخليلية ﴿ و ﴾ شاركهم ايضا فى ﴿ الاولاد ﴾ اى علمهم طريق الاباحة والاستباحة وتحليل المحرمات المؤدية الى تخليط الانساب وامتزاج المياه كما ابتدعها اهل التلبيس والتدليس من المتشيخة الذين هم من جنودك يا ملعون اهلكهم الله وقهر عليهم مثل ما لعنك و قهر عليك ﴿ و ﴾ ان شئت ﴿ عدهم ﴾ بالمواعيد الكاذبة التى قد مالت اليها نفوسهم واقتضت شهواتهم من ترك التكاليف والاعمال الشاقة من الفرائض والسنن والآداب الشرعية والنوافل المقربة نحو الحق والانكار على النشأة الآخرة ومايترتب عليها من الامور المسئولة عنها والمؤاخذة عليها وكذا بانكار الجنة والنار و غيرها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يعدهم الشيطان ﴾ المضل المغوى وما يزين ويحسن لهم ﴿ الا غرورا ﴾ تزيينا وتحسينا للباطل بصورة الحق وادعاء الحقية والحقيقة له ليغريهم بها ويضلهم بسببها عن طريق الحق وبالجملة افعل بهم ايها الحريص على اضلالهم ماشئت من المكر والحيل وانواع الخداع وهم ان كانوا من زمرة ارباب الايقان والاطمئنان المقررين فى مقر التوحيد والعرفان الموفقين عليه من لدنا لايتبعونك البتة ولايقبلون منك وسوستك وهذياناتك وبالجملة ليس لك عليهم سلطان اصلا وان كانوا من المطبوعين المختومين من عندنا المجبولين على الضلالة والغواية من لدنا فيتبعونك و يقتفون اثرك فلحقهم ما لحق بك وهم من جنودك واتباعك فلا نبالى بهم وبخروجهم عن زمرة عبادنا المخلصين وبالجملة من لم يجعل الله نورا فماله من نور ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ ان ﴾ خلص ﴿ عبادى ﴾ اضافهم سبحانه الى نفسه لكمال اخلاصهم واختصاصهم ﴿ ليس لك ﴾ ايها المضل المغوى ﴿ عليهم سلطان ﴾ اى حجة واستيلاء تغلبهم بها عليهم سيما الذين اتخذونى خليلا واخذونى حسيبا وكفيلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كفى بربك وكيلا ﴾ يعنى كفى ربك كفيلا حفيظا يتوكلون عليه مخلصين ويستعيذون نحوه من اغوائك واغرائك ايها الطاغى ملتجئين اليه وكيف لايحفظكم ولايعيذكم ايها المؤمنون المخلصون عما يؤذيكم ويقصد مقتكم ﴿ ربكم الذى يزجى ﴾ اى يسرى و يجرى ﴿ لكم الفلك ﴾ الجارية ﴿ فى البحر ﴾ بتيسيره وتسهيله عناية منه اياكم ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطلبوا ﴿ من فضله ﴾ مايوسع لكم طريق المعاش من انواع التجارات والارباح واستخراج اصناف الجواهر منه وغير ذلك ﴿ انه ﴾ سبحانه من كمال جوده وسعة رحمته ﴿ كان بكم رحيما ﴾ مشفقا عطوفا سيما بعد اتكالكم عليه سبحانه على وجه الاخلاص ﴿ و ﴾ مما ارتكز فى نفوسكم و رسخ فى قلوبكم انكم ﴿ اذا مسكم الضر فى البحر ﴾ بان عرض لمراكبكم مايوجب كسرها وغرقها وصرتم فيها حيارى سكارى بحيث ﴿ ضل ﴾ وغاب عنكم

جميع ﴿ من تدعون ﴾ وتستغيثون منه لوكنتم فى البر وما بقى معكم من الامتعة والبضاعات التى تتوسلون بها لانقاذكم حال كونكم فى البر ﴿ الا ﴾ استعانتكم واستغاثتكم ﴿ اياه ﴾ سبحانه فانه بذاته لايغيب عنكم ولايفارقكم بحال من الاحوال اذ هو اقرب اليكم من حبل وريدكم فاتستغيثون ولاتستعينون الامنه اذلامغيث لكم سواه حينئذ ﴿ فلما نجيكم ﴾ وخلصكم سبحانه عن تلك المضايق الهائلة واوصلكم ﴿ الى البر اعرضتم ﴾ عنه سبحانه وصرتم متعلقين بمامعكم من الامتعة والاعراض ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الانسان ﴾ فى اصل فطرته خاق ﴿ كفورا ﴾ لانعم الله هلوعا اذ امسه الشر جزوعا نحو الحق واذ امسه الخير كفورا منوعا معرضا عنه منكرا له ﴿ أ ﴾ اعرضتم عنه سبحانه سيما بعد انجائه و انقاذه اياكم ﴿ فامنتم ﴾ عن قهره وسخطه حين وصلتم الى البر مع انه سبحانه قادر على اهلاككم فى البر ايضا اما تخافون ﴿ ان يخسف بكم جانب البر ﴾ اى يقلب عليكم الارض كما خسفها على قارون ﴿ او يرسل عليكم ﴾ ريحا شديدا ﴿ حاصبا ﴾ فيها حصباء نرميكم و نرجمكم بها كما رجمنا قوم لوط ﴿ ثم ﴾ بعد ما اخذناكم فى البر بامثال هذه البليات ﴿ لا تجدوا لكم وكيلا ﴾ حفيظا يحفظكم عن امثال هذه المصيبات او يشفع لكم بتخفيفها وكشفها سوى الله الواحد الاحد القادر المقتدر القيوم المطلق ﴿ ام امنتم ﴾ ايها القاصرون عن ادراك قدر الله وكمال قدرته عن ﴿ ان يعيدكم ﴾ ويلجئكم الى الرجوع ﴿ فيه ﴾ اى فى البحر ﴿ تارة اخرى ﴾ باسباب ووسائل لا تخطر ببالكم ﴿ فيرسل عليكم ﴾ فى الكرة الاخرى لاخذكم وانتقامكم ﴿ قاصفا ﴾ كاسرا ﴿ من الريح ﴾ لتكسر مركبكم ﴿ فيغرقكم ﴾ فيه ﴿ بما كفرتم ﴾ عند النجاة عن مثله فى الكرة الاولى ﴿ ثم ﴾ رجاعنا الى البحر واغراقنا فيه على نحو انعامنا وانجائنا من قبل ﴿ لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ اى لا تجدوا ناصرا ومعينا لكم يظهر علينا و يجترئ باخذنا اياكم وانتقامنا عنكم ويطالب عنا قصاص ما فعلنا بكم اذ لاراد لفعلنا ولا معقب لحكمنا ولا معين ولامستعان لكم سوانا نفعل ما نشاء ونحكم ما نريد ❁ ثم قال سبحانه على سبيل الانعام والامتنان ﴿ ولقد كرمنا ﴾ وفضلنا ﴿ بنى آدم ﴾ بانواع الكرامة والتفضيل على سائر المخلوقات من حسن الصورة والسيرة واعتدال المزاج واستواء القامة والعقل المفاض المنشعب من العقل الكل الذى هو حضرة العلم الحضورى الالهى وكذا بالقدرة والارادة وسائر الصفات المترتبة على الصفات الذاتية الالهية ليشعر بخلافته ونيابته ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ حملناهم فى البر ﴾ بركوب النجائب من الخيل والبغال والبعير وغير ذلك ﴿ و ﴾ فى ﴿ البحر ﴾ بركوب الجوارى والسفن ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ اى الاطايب التى يكسبونها بايديهم بمقتضى اقدارنا اياهم واعدادنا لهم اسباب مكاسبهم وابحنا لهم ما تستلذبه نفوسهم وتشتهى قلوبهم على وفق ما نطق به السنة رسلهم وكتبهم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ والقليل المستثنى هم الملائكة المقربون المهيمون المستغرقون بمطالعة جمال الله وجلاله وان كان الوالهون الهائمون من افراد الانسان فى ولاء الله ومحبته المكاشفون بسر الخلافة والنيابة التى اخبر بها الحق الواصلون الى مرتبة الفناء الذاتى بالموت الارادى افضل منهم ايضا وارفع رتبة ومكانة و انما كرمناهم وفضلناهم بما فضلناهم لحكم ومصالح تقتضيها ذاتنا وهى انا اردنا ان نطالع ذاتنا المتصفة بعموم اوصاف الكمال ونعوت الجمال والجلال فى مظهر تام كامل لائق لمرآتيتنا وخلافتنا فاظهرناهم وكرمناهم لاجل هذه الحكمة العزيزة والمصلحة الشريفة فمن لم يبلغ منهم الى هذه المرتبة العلية والدرجة السنية بسلوكه الذى قد ارشدناه اليه

وعلمناه بارسال الرسل وانزال الكتب اياه فهو نازل كل التنازل عن درجة الاعتبار ساقط عن رتبة ذوى الالباب والابصار بل اولئك البعداء الضالون عن منهج الرشد كالانعام بلا شعور الى ما جبلوا لاجله بل اضل سبيلا منها واسوء حالا ومآلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اذكر يا اكمل الرسل للمفضلين المكرمين على سائر المخلوقات ﴿ يوم ندعوا ﴾ ونحشر ﴿ كل اناس ﴾ منهم لنسألهم ونطلب عنهم ما كسبوا وما حصلوا من المعارف والحقائق والاعمال المقربة الينا باقتدائهم ﴿ بامامهم ﴾ الذى قد ارسل اليهم وانزل عليهم من الرسل والكتب لارشادهم وهدايتهم معانا قد كتبنا خيرهم وشرهم اللذين قد جاء كل منهم بهما فى صحيفة ونعطيهم اليوم صحائف اعمالهم بايديهم ﴿ فمن اوتى كتابه ﴾ منهم ﴿ بيمينه ﴾ فهو دليل خيرية اعماله وطيب احواله ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المقبولون اصحاب اليمين ﴿ يقرؤن كتابهم ﴾ فرحين بما فيه مسرورين فيجازون بمقتضى ما كتب بل باضعافها وآلافها عناية منا وفضلا ﴿ و ﴾ هم ﴿ لا يظلمون ﴾ ولا ينقصون من اجور اعمالهم ﴿ فتيلا ﴾ مقدار ما فى ظهر النواة من الخط الاسود او بين الاصابع من الوسخ المفتولة ﴿ و ﴾ من اوتى كتابه بشماله فهو علامة شرية اعماله وخامة احواله ومآله فاولئك الاشقياء المردودون اصحاب الشمال والشآمة ينظرون الى كتابهم فيجدون ما فيه من انواع المعاصى والآثام فيغمضون عيونهم عن قراءتها آيسين محزونين فيجازون بمقتضى ما كتب مثلا بمثل عدلا منه سبحانه اذ ﴿ من كان فى هذه ﴾ النشأة ﴿ اعمى ﴾ عن مطالعة آثار الاوصاف الذاتية الالهية وملاحظة عجائب صنعه وغرائب حكمته وبدائع تجلياته وتطوراته المتجددة آنا فآنا لحظة فلحظة ﴿ فهو فى ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ ايضا ﴿ اعمى ﴾ اذ النشأة الاولى مزرعة لعموم الخيرات والاخرى وقت الحصاد فمن لم يزرع فيها فهو فى وقت الحصاد مغبون اعمى عن وجدان الخيرات ﴿ واضل سبيلا ﴾ لفوات اسباب التدارك والتلافى عنه فيبقى متحيرا مدهوشا قلقا حائرا ضالا مستوحشا ❁ ثم قال سبحانه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم على وجه التأديب والتنبيه بعد ما ظهر عليه مخايل الميل والركون عن الحق بمخادعة اهل الكفر والنفاق ﴿ وان كادوا ﴾ اى انّ الشأن ان الكفرة الضالين المسرفين قد قاربوا ﴿ ليفتنونك ﴾ يا اكمل الرسل ويوقعونك فى الفتنة الشديدة بالميل والانصراف ﴿ عن الذى اوحينا اليك ﴾ وانزلنا فى كتابك من الاوامر والنواهى والاحكام المتعلقة بتهذيب الظاهر والباطن ويرغبونك ﴿ لتفترى علينا غيره ﴾ اى غير ما اوحينا اليك ﴿ واذا ﴾ اى حين افترائك وانتسابك الينا غير ما اوحينا لك من الامور التى تشتهيها انفسهم وترتضيها قلوبهم ﴿ لاتخذوك خليلا ﴾ وآمنوا بك بواسطة انتسابك هذا الينا واتفاقك معهم فى ذلك الافتراء والمراء نزلت فى ثقيف حين قالوا لا نؤمن بك حتى تخصنا بخصال نفتخر ونباهى بها على سائر العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت معهم هذا ولم خصصتهم بتلك الكرامات فقل ان الله قد امرنى واوصانى بها وانتظر ان تنزل آية فيها فان فعلت بنا هذه لنؤمن بك ونصدقك ونتخذك خليلا فتردد صلى الله عليه وسلم وقرب ان يميل ويركن لشدة ميله الى ايمانهم واتباعهم فجاءه جبريل عليه السلام ومنعه عن هذا الرأى لذلك قال سبحانه ﴿ ولولا ان ثبتناك ﴾ اى ولولا اثباتنا وتثبيتنا اياك يا اكمل الرسل فى مقر صدقك وتمكينك ﴿ لقد كدت ﴾ وقاربت انت ﴿ تركن ﴾ وتميل ﴿ اليهم شيأ قليلا ﴾ اى قد صرت فى صدد

الميل والركون الى انجاز ما ارادوا وانجاح ما قصدوا وبالجملة ﴿ اذا ﴾ اى حين انجاحك مسؤلهم ومأمولهم وفعلت معهم ما طلبوا منك ﴿ لاذقناك ﴾ فى نشأتك هذه ﴿ ضعف الحيوة ﴾ اى ضعف عذاب من جاء بمثله فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ضعف الممات ﴾ اى قد اذقناك ايضا ضعف عذاب من جاء به فى النشأة الاخرى يعنى نعذبك فى الدنيا والآخرة بضعف عذاب من جاء به من سائر الناس لان جزاء الابرار لو اتوا بالمعاصى والآثام ضعف جزاء الاشرار بل اكثر اذ لا يتوقع منهم الانحراف عن منهج الرشد اصلا ولو انصرفوا اخذوا بضعف من يتوقع منهم الانحراف والانصراف ﴿ ثم ﴾ بعد اخذنا اياك وانتقامنا عنك بكذا ﴿ لا تجد لك علينا نصيرا ﴾ اى لا تجد انت لك نصيرا يظهر علينا بنصرتك ويطالبنا بانقاذك عن عذابنا ﴿ وان كادوا ليستفزونك ﴾ اى وان قاربوا ليحركونك ويضطرونك بالنقل والجلاء ﴿ من الارض ﴾ التى قد استقررت انت عليها وتمكنت فيها يعنى مكة ﴿ ليخرجوك منها ﴾ معللين بان الانبياء والرسل انما بعثوا فى ارض الشأم والارض المقدسة خصوصا اجدادك ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب واولادهم واسباطهم صلوات الله عليهم كلهم قد بعثوا فيها فلك ان تخرج اليها حتى نؤمن لك ونصدق برسالتك وما ذلك الا حيلة وخديعة معك قصدوا ليخرجوك بها من مكة حتى تبقى الرياسة لهم ﴿ و ﴾ لا تغتم يا اكمل الرسل ولا تحزن بالخروج منها فانك ﴿ اذا ﴾ لو خرجت انت منها وهم ايضا ﴿ لا يلبثون ﴾ ولا يقيمون اى اولئك الضالون المفسدون المسرفون فيها ﴿ خلافك ﴾ وبعد خروجك ﴿ الا ﴾ زمانا ﴿ قليلا ﴾ وقد جرى الامر على مقتضى وعد الله سبحانه اياه صلى الله عليه وسلم فانهم بعد ما هاجر عليه السلام قتلوا ببدر بعد مدة يسيرة وليس اخراجك يا اكمل الرسل عن مكة واهلاكهم بعد خروجك منها ببدع منا مستحدث بل من سنتنا القديمة وعادتنا المستمرة اهلاك الامم الذين اخرجوا نبيهم المبعوث اليهم من بين اظهرهم عنادا بل قد صار ذلك ﴿ سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ﴾ المبعوثين الى الامم الماضية اى من سنتنا القديمة الموضوعة فيهم بالنسبة الى اقوامهم فكذلك حالك مع هؤلاء المعاندين المكذبين ﴿ و ﴾ بعد ما قد استمرت منا هذه السنة السنية ﴿ لا تجد ﴾ انت ولا غيرك ايضا ﴿ لسنتنا ﴾ المنبعثة من كمال حكمتنا ﴿ تحويلا ﴾ تغيرا وتبديلا اذ لنا فيها حكم ومصالح مخفية قد استأثرنا بها لا اطلاع لك عليها وانما عليك التوجه والتقرب الينا فى عموم اوقاتك وحالاتك سيما فى الاوقات المكتوبة المحفوظة ﴿ اقم الصلوة ﴾ وادم الميل والتوجه نحونا ﴿ لدلوك الشمس ﴾ اى حين زوالها من الاستواء ﴿ الى غسق الليل ﴾ اى ظلمته بغروبها الى حيث لم يبق من بقية آثار ضوءها شئ اصلا فيسع فى المحدود المذكور الظهر والعصر والمغرب والعشاء على ما عين الشرع لكل منها وقتا معينا ﴿ و ﴾ طول ﴿ قرآن ﴾ صلوة ﴿ الفجر ﴾ واطل القيام فيها مع القراءة ﴿ ان قرآن الفجر ﴾ الذى هو وقت الانكشاف واوان الانجلاء الصورى المنبئ عن الانكشاف المعنوى والانجلاء الحقيقى الذى هو عبارة عن اشراق نور الوجود واضمحلال الاظلال والعكوس المشعرة بالكثرة والغيرية لذلك قد ﴿ كان ﴾ قراءة القرآن المبين لسرائر الوحدة الذاتية وكيفية سريانها على صفائح المكونات فيه ﴿ مشهودا ﴾ لخواص عباد الله من الملائكة والثقلين بل لجميع الحيوانات من الوحوش والطيور اذ الكل فى وقت الفجر متوجهون نحو الحق مسبحون مهللون حالا ومقالا ﴿ و ﴾ ان شئت ازدياد القرب والثواب قم واستيقظ من منامك فى قطعة ﴿ من الليل ﴾ واترك النوم فيها طلبا لمرضاة الله ﴿ فتهجد به ﴾ وصل فيها صلوة التهجد

بتطويل القراءة لتكون ﴿ نافلة ﴾ زائدة ﴿ لك ﴾ على فرائضـك مزيدة لقربك و كرامتك ﴿ عسى ان يبعثك ﴾ و يقيمك ﴿ ربك ﴾ بسعيك و اجتهادك فى تهجدك ﴿ مقاما محمودا ﴾ اى مقاما من مقامات القرب ودرجات الوصـال مسمى بالمقام المحمود لان كل من وصـل اليه يحمد له سبحانه ويثنى عليه باعطاء تلك الكرامة العظيمة اياه اذ لامقام ارفع منه واعلى رتبة ومكانة ﴿ و ﴾ بعد ما وصلت ايها السالك الناسك اليه لم يبق لك درجة الاستكمال والاسترشاد بل قد صرت كاملا رشيدا وان الهمت واذنت من عنده سبحانه بعد ما تحققت فى تلك المرتبة للارشاد والتكميل صرت مرشدا مكملا لاهل النقص والاستكمال شفيعا لهم عندالله باذنه لتنقذهم من لوازم الامكان المفضى الى دركات النيران وتوصلهم الى فضاء الجنان بتوفيق الله اياك واياهم وبعد وصولك بسعيك وجهدك وانواع تهجدك واقامتك فى خلال الليالى بتوفيق الله وتيسيره على ما وصلت من المقامات العلية والمراتب السنية ﴿ قل ﴾ مناجيا الى ربك ملتجئا نحوه طالبا التمكن والتقرر فى المقام الذى وصلت اليه بتوفيقه و تأييده ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ ادخلنى ﴾ حسب فضلك وجودك ﴿ مدخل صدق ﴾ ومنزل قرار وتمكين الا وهو مقر التوحيد المسقط لعموم الاضافات والكثرات وخلدنى فيه بلا تذبذب وتلوين ﴿ واخرجنى ﴾ عن مقتضيات انانيتى وهويتى الى فضاء الفناء الموصل الى شرف البقاء واللقاء ﴿ مخرج صدق ﴾ بلا تلعثم وتزلزل ﴿ واجعل لى ﴾ حين معارضة انانيتى معى واستيلاء جنود امارتى على ﴿ من لدنك سـلطانا ﴾ اى برهانا قاطعا وكشفا صريحا وشهودا تاما ليكون ﴿ نصيرا ﴾ لى ينصرنى على اعدائى ويخلصنى من ايديهم حين هجومهم على ﴿ وقل ﴾ بعد ما تحققت وتمكنت فى مقام الكشف والشـهود قد ﴿ جاء الحق ﴾ الصريح الثابت ولاحت شـمس الذات ﴿ و زهق ﴾ اى تلاشى و اضمحل ﴿ البـاطل ﴾ اى العكوس والاظـلال الهالكة الباقية فى عدمياتها الاصـلية ﴿ ان ﴾ العدم ﴿ الباطل ﴾ الزاهق الزائل الظاهر على صورة الحق قد ﴿ كان زهوقا ﴾ فى نفسه مضمحلا فى حد ذاته باقيا على عدمه وان اوهم وخيل انها موجودات متأصلات فى الوجود الا انها ماشمت رائحة منه سوى ان اشعة التجليات الوجودية الالهية قد لاحت عليها وانبسطت اياها فيترا آى ما يترا آى فظن المحجوب انهـا موجودات متأصلات وبالجملة من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴿ و ﴾ متى تحققت بالمقام المحمود وفزت بما فزت من الحوض المورود الذى هو عبـارة عن حضرة الوجود ﴿ ننزل ﴾ عليك تعظيما لشأنك وتأييدا لامرك ﴿ من القرآن ﴾ المبين الموضح للمراتب العلية من التوحيد ﴿ ماهو شفاء ﴾ لمرضى القلوب بسـموم الامكان فى مضيق الحدثان و مجلس الملوان من الموفقين بشرف متـابعتك ﴿ ورحمة ﴾ نازلة ﴿ للمؤمنين ﴾ بك المصدقين بدينك وكتابك ليسترشدوا ويستكشفوا بما فيه من الرموز والاشارات قدر قابلياتهم واستعداداتهم كى يتفطنوا ويتنبهوا بما فيه من السرائر المودعة المتعلقة بسـلوك مسـالك التوحيد والعرفان ﴿ ولا يزيد ﴾ تربيتك و تعظيمك يا اكمل الرسـل ﴿ الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى حدوده واحكامه سبحانه استنكارا واستكبارا ﴿ الا خسارا ﴾ وبوارا لاخسار اعظم منه وهو ابطالهم الحكمة التى قد جبلهم الحق لاجلها الا وهى المعرفة والتوحيد وما ينتمى اليها من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية المقبولة عندالله ❁ ثم اخبر سبحانه عن تمايل الانسـان و تلوينه وعدم رسـوخه وتمكنه بحال من الاحوال وعدم فطنته و ذكائه بذاته وكيفية افتقاره واحتياجه الى الحق وعدم تأمله فى مبدئه ومعاده وفى كيفية ارتباطه بالحق فى النشأة الاولى والاخرى فقـال ﴿ واذا انعمنا ﴾ واعطينا من كمال فضلنـا وجودنا ﴿ على الانسـان ﴾ المجبول

على الكفران والنسيان ووسعناله طرق معاشه ﴿ اعرض ﴾ عنا وانصرف عن شكر نعمنا وعن الالتجاء والارتجاء بناعنادا واستكبارا ﴿ و ﴾ صار من افراط عتوه الى حيث ﴿ نآ ﴾ وتباعد ﴿ بجانبه ﴾ عنا اى طوى كشحه ولوى عنقه و عطفه منا كأنه مستغن فى ذاته مستقل فى امره بحيث لايخطر بباله احتياجه الينا ولهذا تجبر واستعلى وبالغ فى الجدال والمراء الى ان قال انا ربكم الاعلى ﴿ واذامسه الشر ﴾ وازعجه البلاء وهجم عليه الشدة والعناء وترادفت عليه الوقائع والمصيبات قد ﴿ كان ﴾ من قلة تصبره وضعف يقينه وتدبره ﴿ يؤسا ﴾ عن روح الله شديد القنوط عن سعة لطفه ورحمته والطرفان اى افراط الاستغناء والاستكبار وتفريط اليأس والقنوط كلاهما مذمومان محظوران عقلا وشرعا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة منبئا عن الاستقامة والعدالة مبنيا عليهما ﴿ كل ﴾ من المحق والمبطل والهادى والضال ﴿ يعمل ﴾ ويقتدى ﴿ على شاكلته ﴾ وطريقته التى تشاكل وتشابه حاله و وقته اياها اذ كل ميسر موفق من لدنا لما خلق له سواء كان من رشد اوغى اوضلالة اوهداية ولاعلم لكم يابنى آدم على حقيقة الامر والحال ﴿ فربكم اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بمن هواهدى ﴾ منكم واقوم ﴿ سبيلا ﴾ واوضح منهجا واسدطريقا فيوفقه على جهته ووجهته ومن هو على خلافه فعلى خلافه ۞ ثم قال سبحانه تأييدا لحبيبه صلى الله عليه وسلم وتعليما ﴿ ويسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل فرق النصارى واليهود وجميع اهل الزيغ والضلال ﴿ عن الروح ﴾ المتعلق بالاجساد المحيي لها ومحركها بالارادة والاختيار واذا انفصل وافترق عنها ماتت ولم تحرك وانقطع الشعور والادراك عنها اى يسئلونك عن كميته وكيفية تعلقه وارتباطه بالاجسام وكيفية انفصاله عنها ﴿ قل الروح ﴾ نفسه وحقيقته وكيفية تعلقه بالاجسام وكيفية انفصاله عنها كلها صادرة ناشئة ﴿ من امر ربى ﴾ اى من جملة ما حصل بامره الدال على تكوين المكونات و ايجاد الموجودات وهو قول كن الدال على سرعة نفوذ قضائه سبحانه و اما كمية المقضى وكيفية حصوله وانفصاله فأمر قد استأثر الله به فى غيبه ولم يطلع احدا عليه لذلك قال ﴿ وما اوتيتم ﴾ يا ابن آدم ﴿ من العلم ﴾ المتعلق بالروح ﴿ الا قليلا ﴾ الا وهو انيته وتحققه دون كميته وحقيقته لان اطلاع الانسان انما هو بقدر قابليته واستعداده وليس فى وسعه وطاقته ان يعلم حقيقة الخردلة وكيفية حصوله وتكونه فكيف حقيقة الروح وكيفية تعلقه بالبدن غاية ما فى الباب ان المكاشفين من ارباب الاذواق ينكشفون بكيفية سريان الهوية الذاتية الالهية التى هى منبع الروح على صفائح المكونات سريان الروح فى البدن وسريان نور الشمس على مطلق الاضواء ويتفطنون منها ان ظهور الاشياء وحيوتها ومنبع نشأها ونماءها انما هى تلك السراية هذا نهاية مايمكن التكلم والتفوه عنه واما الاطلاع على كنهها فأمر لا يسعه مقدرة البشر ۞ ثم قال سبحانه ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ﴾ اى والله ان شئنا واردنا اذهاب القرآن المرشد لقاطبة الانام لحككناه من المصاحف ومحوناه من الصدور والخواطر ايضا ﴿ ثم ﴾ بعد اذهابنا ومحونا ﴿ لا تجد لك به علينا وكيلا ﴾ اى لا تجد ظهيرا معينا لك يطالبنا بمجيئه ﴿ الا رحمة ﴾ ناشئة ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل نازلة اليك ان سألت منه سبحانه رده يرده اليك تلطفا وعطفا ﴿ ان فضله ﴾ سبحانه قد ﴿ كان عليك كبيرا ﴾ كثيرا مثل اصطفائك من بين البرية وارسالك الى كافة الخليقة وتأييدك فى عموم الاوقات ونصرك على جميع الاعادى وغيرذلك ثم لما قال بعض المعاندين من الكفار الطاعنين فى القرآن القادحين به وبشأنه لو نشاء لقلنا مثل هذا القرآن الذى انت جئت به يا محمد

ونسبته الى الله افتراء بانه نزل من عنده ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل فى جوابهم مقسما مؤكدا والله ﴿ لئن اجتمعت الانس والجن ﴾ واتفقوا معاونين متعاضدين ﴿ على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾ الجامع لاحوال النشأتين الواقع فى اعلى مرتبة البلاغة والفصاحة ﴿ لا يأتون بمثله ﴾ ولما حصل لهم الاتيان به مطلقا ﴿ ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ اى ولو كانوا متظاهرين متعاضدين فى اتيانه لم يتأت منهم الاتيان لكونه خارجا عن طوق البشر ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد صرفنا ﴾ وكررنا ﴿ للناس فى ﴾ حق ﴿ هذا القرآن ﴾ المعجز لفظا ومعنى ﴿ من كل مثل ﴾ موضح لهم اعجازه وخروجه عن معرض معارضة البشر معه وارتفاع شانه عن القدح والطعن فيه ﴿ فابى اكثر الناس ﴾ وامتنعوا عن قبوله ولم يتفطنوا لاعجازه وبالجملة مازيدوا فى حقه مع ظهور الدلائل والشواهد المكررة ﴿ الا كفورا ﴾ جحودا وانكارا بدل القبول واليقين بحقيته ﴿ و ﴾ مع ظهور هذا المعجز المشتمل لما فى العالم غيبا وشهادة اجمالا وتفصيلا ﴿ قالوا ﴾ تعنتا واقتراحا ومبالغة والحاحا ﴿ لن نؤمن لك ﴾ ولن نصدق بكتابك ودينك ﴿ حتى تفجر ﴾ وتشقق انت ﴿ لنا من الارض ﴾ اى ارض مكة شرفها الله ﴿ ينبوعا ﴾ اى عينا جارية نشرب منها ونزرع بها ونغرس على وجه العموم ﴿ او تكون لك ﴾ عليها على وجه الخصوص ﴿ جنة ﴾ وبستان مغروسة مملوة ﴿ من نخيل وعنب ﴾ سهل السقى ﴿ فتفجر الانهار خلالها ﴾ واوسطها ﴿ تفجيرا ﴾ سهلا يسيرا بحيث لا تكلف فى سقيها ولا عسر اصلا ﴿ او ﴾ تأتى بآية ملجئة لنا الى الايمان بان ﴿ تسقط السماء كما زعمت ﴾ ونسبت الى ربك بقوله ان نشأ نخسف بهم الارض اونسقط عليهم كسفا من السماء ﴿ علينا كسفا ﴾ اى قطعة بعد قطعة حتى نؤمن لك ﴿ او تأتى بالله ﴾ الذى ادعيت الرسالة والنبوة من عنده جهرة ظاهرة تعالى عن ذلك ﴿ والملائكة ﴾ اى تأتى بالملائكة الذين ادعيت انت وساطتهم ورسالتهم بينك وبين ربك ﴿ قبيلا ﴾ اى تأتى بهم مقابلا عيانا مشاهدا محسوسا لنا بحيث نريهم صورهم واشباحهم ﴿ او يكون لك بيت ﴾ متخذ ﴿ من زخرف ﴾ اى ذهب وفضة مكللة بجواهر نفيسة ﴿ او ترقى ﴾ وتصعد انت بنفسك على رؤس الاشهاد ﴿ فى السماء ﴾ بلا اسباب ووسائل ﴿ و ﴾ بعد صعودك وعروجك اليها ﴿ لن نؤمن لرقيك ﴾ اى لن نؤمن ونصدق بك بمجرد رقيك وعروجك ﴿ حتى تنزل علينا كتابا ﴾ مكتوبا من عند ربك مشتملا على اسامينا وعلى دعوتك ايانا الى الايمان وتصديقنا بك بحيث ﴿ نقرؤه ﴾ بين اظهرنا ونؤمن بك باجمعنا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما سمعت منهم هذه المقترحات التى ليس فى وسعك وطاقتك متعجبا منزها مستبعدا ﴿ سبحان ربى ﴾ وتعالى شأنه من ان يشارك فى قدرته فان امثال هذه المقترحات انما تصدر عنه سبحانه اصالة اواظهرها سبحانه بدعاء بعض عباده ان تعلق ارادته ومشيته ولم يظهر سبحانه على امثال هذا بل ﴿ هل كنت ﴾ وما صرت ﴿ الا بشرا ﴾ ضعيفا كسائر الناس غاية ما فى الباب انى يوحى الله الى والهامه على قد كنت ﴿ رسولا ﴾ من لدنه كسائر الرسل وقد كانوا ايضا لا يتأتى منهم كل ما اقترح عنهم اقوامهم بل مايصدر عنهم الا ما يسر الله لهم ومكنهم عليه ومالى ايضا الا ما يسر الله لى وقدره على ❁ ثم قال سبحانه ﴿ وما منع ﴾ وصرف ﴿ الناس ﴾ عن ﴿ ان يؤمنوا ﴾ ويهتدوا وقت ﴿ اذ جاءهم الهدى ﴾ اى الرسول الهادى المرشد الرشيد اياهم ليرشدهم الى طريق التوحيد والعرفان ﴿ الا ان قالوا ﴾ اى الا قولهم هذا على سبيل الاستبعاد والاستنكار ﴿ أبعث الله ﴾ العليم الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ بشرا ﴾

متصفا بانواع الجهالات منغمسا باصناف الكدورات ﴿ رسولا ﴾ الى بشر مثله ليهديهم الى الكمال ويهذبهم عن النقصان كلا و حاشا بل ان ارسل الله رسولا الى هداية عباده فالمناسب ارسال الملك لكونه صافيا عن الكدورات الجسمانية مطلقا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا لابد بين المفيد والمستفيد من المناسبة والملائمة المصححة لامر الافادة والاستفادة ﴿ لو كان فى الارض ملائكة ﴾ سماويون نازلون منها اليها لمصلحة وهم ﴿ يمشون ﴾ عليها ﴿ مطمئنين ﴾ متمكنين ﴿ لنزلنا عليهم ﴾ حين احتياجهم الى الأرشاد والتكميل ﴿ من السماء ملكا ﴾ كذلك مجانسا لهم ﴿ رسولا ﴾ اليهم يرشدهم ويهديهم حسب مجانستهم ومناسبتهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما ايست عن ايمانهم وصلاحهم ﴿ كفى بالله ﴾ اى كفى الله ﴿ شهيدا ﴾ مثبتا لرسالتى عليكم باظهار انواع المعجزات على يدى قاطعا للنزاع الواقع ﴿ بينى وبينكم انه ﴾ سبحانه بذاته وبحضرة علمه قد ﴿ كان بعباده ﴾ وبجميع ماصدر عنهم من الاعمال على التفصيل ﴿ خبيرا بصيرا ﴾ ذا خبرة وبصارة كاملة شاملة بحيث لايشذ من احوالهم شئ من علمه وخبرته فيجازيهم بكمال قدرته حسب علمه بهم ﴿ و ﴾ بعدما ثبت ان امرهم موكول الى الله وحالهم محفوظ عنده ﴿ من يهد الله ﴾ الهادى وتعلق ارادته بهدايته ﴿ فهو المهتد ﴾ اى هو مقصور على الهداية لايتعداها اصلا ﴿ ومن يضلل ﴾ الله وتعلق مشيته بضلاله ﴿ فان تجد ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لهم اولياء من دونه ﴾ اى من دون الله يوالونهم و يظاهرون عليهم و ينقذونهم من بأس الله و بطشه بعدما اخذتهم العزة بأثمهم ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ نحشرهم ﴾ ونبعثهم ﴿ يوم القيمة ﴾ بعد تنقيد اعمالهم ونجرهم نحو النار مكبين ﴿ على وجوههم ﴾ منكوسين تنفيذا لاحكامنا يعنى يسحبون ويجرون نحو جهنم البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان ﴿ عميا ﴾ لكونهم فى النشأة الاولى اعمى عن رؤية الحق فى اعيان المظاهر وصفحات المجالى ﴿ وبكما ﴾ لكونهم صامتين ساكتين عما ظهر لهم من دلائل التوحيد عنادا ومكابرة ﴿ وصما ﴾ لكونهم اصمين عن استماع كلمة الحق عن السنة الرسل وورائهم اى العلماء لذلك صار ﴿ مأويهم ﴾ ومنزلهم ﴿ جهنم ﴾ الطرد والحرمان المسعر بنيران الخسران والخذلان وقد صارت من شدة تسعرها الى حيث ﴿ كلما خبت ﴾ وسكنت لهب نارها بعدما اكلت جلودهم ولحومهم ﴿ زدناهم ﴾ جلودا ولحوما مثل جلودهم ولحومهم بل عينها يعنى كلما اضمحلت جلودهم ولحومهم نعيدهم على ما كانوا عليه لتصير ﴿ سعيرا ﴾ ذا شرر والتهاب مفرط بعدما جدد ما تأكل والسبب فى تكرارها واعادتها كذلك انكارهم للحشر واعادة المعدوم بعينه ﴿ ذلك ﴾ الذى سمعت من العذاب ﴿ جزاؤهم ﴾ اى جزاء المنكرين الكافرين وانما عذبناهم بها ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب انهم قد ﴿ كفروا بآياتنا ﴾ الدالة على الحشر الجسمانى ﴿ وقالوا ﴾ منكرين مستبعدين ﴿ ءاذا كنا عظاما و ﴾ صرنا ﴿ رفاتا ﴾ هباء غبارا منبثا منثارا ﴿ ائنا لمبعوثون خلقا ﴾ اى مخلوقا موجودا ﴿ جديدا ﴾ مثل المخلوق الاول كلا وحاشا ﴿ أ ﴾ ينكرون الحشر واعادة المعدوم بعينه ويصرون على الانكار اولئك المعاندون ﴿ ولم يروا ﴾ ولم يعلموا ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ خلقا ابداعيا اختراعيا بلا سبق مادة وزمان ﴿ قادر على ان يخلق مثلهم ﴾ بعد موتهم واعدامهم مع ان الاعادة اسهل وايسر من الانشاء والابداء ﴿ و ﴾ لم يعلموا كيف ﴿ جعل ﴾ اى صير وقدر سبحانه ﴿ لهم اجلا ﴾ معينا ﴿ لاريب فيه ﴾ حتى وصلوا اليه ماتوا بحيث لايسع لهم طلب التقديم والتأخير اصلا ومع وضوح هذه الدلائل

والشواهد ﴿ فابى ﴾ وامتنع ﴿ الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى العقل والنقل عن قبول الحق المطابق للواقع وبالجملة مايزيدهم وروده ووضوحه ﴿ الا كفورا ﴾ جحودا وانكارا للحق لخبث طينتهم ورداءة فطرتهم متوهمين نفاد قدرة الله عند مراده وانقضاء تمكنه واقتداره لدى المقدور ﴿ قل ﴾ للمنكرين المتوهمين نفاد قدرة الله وانصرام حوله وقوته عن مراده لا تقيسوا الغائب على الشاهد ولا تتوهموا الشح والبخل والعجز والاضطرار فى حق الله بل الكل انما هو من اوصافكم وخواصكم اذ ﴿ لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى ﴾ مع سعتها وفسحتها وعدم نفادها وتناهيها اصلا ﴿ اذا لأمسكتم ﴾ وبخلتم ﴿ خشية الانفاق ﴾ ومخافة النفاد بالانفاق سيما بلا وضع شئ بدل ماينفق ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الانسان ﴾ خلق فى اصل فطرته ﴿ قتورا ﴾ ممسكا لازدحام لوازم الامكان واسباب الافتقار فيه اذ هو احوج المظاهر وابعدهم عن الوحدة الذاتية اذ الانسان آخر نقطة قوس الامكان وهى نهاية الكثرة ويصير هو ايضا بعينه اول نقطة قوس الوجوب ان انخلع عن ملابس الامكان وتجرد عنها بالمرة وترقى الى مدارج معارجه بلا شوب شين ونقصان ﴿ و ﴾ من جملة كفورية الانسان وقتوريته انا ﴿ لقد آتينا ﴾ من سعة رحمتنا وكمال حولنا وقدرتنا ﴿ موسى ﴾ المؤيد من عندنا ﴿ تسع آيات ﴾ ومعجزات ﴿ بينات ﴾ واضحات دالة على صدقه فى رسالته وحقيته فى نبوته ألا وهى العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل فوقهم وان شئت يا اكمل الرسل زيادة ايضاح والزام لمشركى اليهود ﴿ فسئل بنى اسرائيل ﴾ اى بقية احبارهم ليخبروك وقت ﴿ اذ جاءهم ﴾ موسى من قبل مدعيا النبوة ومظهرا المعجزات المذكورة يعنى سلهم عما مضى بينه وبين فرعون وبينه وبين قومه ايضا ﴿ فقال له فرعون ﴾ بعدما رآى منه ما رآى من الخوارق بدل الايمان والاطاعة ﴿ انى لأظنك يا موسى ﴾ بعد ما جئت بسحر عظيم وكيد كبير وهو وان كان من كمال العقل والدراية الكاملة انا اعتقدك ﴿ مسحورا ﴾ مجنونا مخبطا مختل العقل والرأى بادعائك الرسالة والنبوة من خالق السماء وبنزول الملك والصحف اليك من لدنه مع انسداد الطرق وانعدام السبل ثم لما سمع موسى من فرعون ما سمع ايس من ايمانه وقنط وحينئذ ﴿ قال ﴾ موبخا عليه مقرعا والله ﴿ لقد علمت ﴾ يقينا ﴿ ما انزل هؤلاء ﴾ الآيات القاهرة الباهرة إلىّ ﴿ الا رب السموات والارض ﴾ اذ هى خارجة عن وسع غيره مطلقا وعلمت ايضا انه ما انزلها الا ﴿ بصائر ﴾ اى بينات وشواهد دالة على صدقى فى دعواىَ لأبصرك واوقظك عن منام غفلتك وتتفطن انت بها لاصل فطرتك وجبلتك ﴿ وانى ﴾ بعد ماقد بالغت فى تبليغ ما جئت به من الهداية والارشاد فلم تصدقنى ولم تقبل منى ولم تؤمن علىّ ﴿ لا ظنك ﴾ واعتقدك ﴿ يا فرعون ﴾ المتناهى فى الغفلة والغرور ﴿ مثبورا ﴾ مصروفا عن الخير كله مطرودا عن ساحة عز الحضور مجبولا على الشر ودواعيه مطلقا وبعدما رآى فرعون من موسى ما رآى من المعجزات الواضحة خاف ان يميل اليه قومه ويؤمنوا له ﴿ فاراد ﴾ وقصد فرعون ﴿ ان يستفزهم ﴾ اى بنى اسرائيل ويستأصلهم بان يحركهم اولا ﴿ من الارض ﴾ اى ارض مصر ويفرقهم بحيث لا يتأتى منهم المقاومة معه اصلا ثم يأمر بقتل كل فرقة فرقة منهم مكرا منه وكيدا فمكرنا له قبل مكره اياهم ﴿ فاغرقناه ومن ﴾ كانوا متفقين ﴿ معه ﴾ فى مكره وكيده ﴿ جميعا ﴾ حين امرنا موسى ومن معه بالفرار ليلا فاخبر هو واتبع اثره فلق موسى البحر وهو على عقبه فامرنا موسى حينئذ بضرب البحر بالعصا فضربه

فانفلق البحر وافترق فرقا وتشعب شعبا كثيرة فمر موسى واصحابه سالمين فلقى فرعون على الفور فرآى البحر مفترقا فاقتحموا مغرورين فاغرقناهم اجمعين بعد ما قدامرنا البحر بالخلط والاجتماع على ماكان عليه ﴿ وقلنا من بعده ﴾ اى بعد انقراض فرعون وانقضائه ﴿ لبنى اسرائيل ﴾ على سبيل التوصية والتذكير فى كتابنا المنزل عليهم وهوالتوراة ﴿ اسكنوا الارض ﴾ التى ارادفرعون ان يستفزكم منها بالقهر والغلبة آمنين مؤمنين صالحين مصلحين عموم مفاسدكم بما ارسل اليكم وانزل عليكم عاملين حسب اوامرنا ونواهينا المنزلة اليكم فى كتابكم ﴿ فاذا جاء وعدالآخرة ﴾ وقيام الساعة قد﴿ جئنا بكم لفيفا ﴾ ملتفين مختلطين سعداءكم مع اشقياءكم فنميز بينكم وندخلكم منزل الشقاوة والسعادة المعد لكلا الفريقين ❁ ثم قال سبحانه فى حق القرآن ونزوله وعظم قدر من انزل اليه ﴿ وبالحق انزلناه ﴾ اى ما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المطابق للواقع بلا عروض الباطل عليه اصلا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ بالحق نزل ﴾ اى عموم ما نزل فيه من الاحكام والاوامر والنواهى والعبر والامثال والرموز والاشارات والمعارف والحقائق كلها قد نزل بالحق الصريح الثابت الخالص عن توهم الباطل مطلقا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل على كافة البرايا وعامة الامم ﴿ الا مبشرا ﴾ بالحق للمؤمن المطيع بانواع الخيرات واللذات الروحانية المعنوية ﴿ ونذيرا ﴾ ايضا بالحق للكافر الجاحد عن انواع العذاب و العقاب الجسمانية والروحانية ﴿ و ﴾ بالجملة ما ارسلناك عليهم الا لتكون داعيا لهم الى التوحيد والعرفان تاليا لهم قارئا عليهم ﴿ قرآنا ﴾ فرقانا بين الحق والباطل والهداية والضلال لذلك ﴿ فرقناه ﴾ اى قد فرقنا انزاله عليك حيث انزلناه اليك مفرقا منجما ﴿ لتقرأه على الناس ﴾ لدى الحاجة ﴿ على مكث ﴾ مهل وتؤدة فانها اسهل وايسر للحفظ والفهم من سائر الكتب الالهية ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ نزلناه تنزيلا ﴾ تدريجيا على حسب الوقائع ومقتضى الازمنة والموارد فى عرض عشرين سنة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للطاعنين فى القرآن المائلين عن حقيته وصدقه جهلا وعنادا على سبيل التهديد والتوبيخ ﴿ آمنوا به اولا تؤمنوا ﴾ اى سواء منكم الايمان بالقرآن وعدم الايمان به لانكم جهلاء عما فيه من الحقائق والمعارف غفلاء عن الرموز والاشارات المودعة فيه فتصديقكم وتكذيبكم اياه لا يجدى له نفعا ولا يورث ضرا وانما العبرة لذوى الخبرة ﴿ ان الذين اوتوا العلم ﴾ من لدن حكيم عليم بحقية القرآن وبحقية ما فيه وكذا بما فى عموم الكتب الالهية ألا وهم الانبياء والاولياء المجبولون على فطرة التوحيد والعرفان قد كانوا يؤمنون ويصدقون به ﴿ من قبله ﴾ اى قبل نزوله وبعد نزوله لذلك ﴿ اذا يتلى عليهم ﴾ ويقرأ عندهم ﴿ يخرون ﴾ ويسقطون ﴿ للاذقان سجدا ﴾ متذللين واضعين جباههم و اذقانهم على تراب المذلة والهوان تعظيما لامر الله و شكرا له لأنجاز وعده ﴿ ويقولون ﴾ فى حين سجوده متنزهين مسبحين ﴿ سبحان ربنا ﴾ وتعالى من ان يأتى منه الخلف فيما عهد علينا او عن ان يعجز عن اتيان ما وعدنا و اوعدنا به ﴿ ان كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ اى انه قد كان وعد ربنا الذى وعدنا به فى الكتب السالفة من ارسال رسول متصف باوصاف مخصوصة معه كتاب جامع لما فى الكتب السالفة ناسخ لها خاتم للرسالة العامة والتشريع الشامل لذلك صار دينه ناسخا لجميع الاديان فقدانجز سبحانه وعده بارسال هذا النبى الامى الموعود ﴿ و يخرون ﴾ ايضا العالمون العارفون بحقية القرآن بعد تأملهم وتوغلهم فى حكمه واحكامه وحقائقه ومعارفه ﴿ للاذقان ﴾ حال كونهم ﴿ يبكون ﴾ من خشية الله ﴿ و ﴾ بالجملة ما

﴿ يزيدهم ﴾ التأمل والتدبر فيه على وجه التدقيق والتعمق مرارا و تكرارا الا ﴿ خشوعا ﴾ وخضوعا لاطلاعهم منه فى كل مرة على سرائر قد شهدت بها اذواقهم وذاق حلاوتها وجدانهم ومذاقهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمحجوبين الغافلين عن سرسريان الوحدة الذاتية الالهية فى المظاهر كلها والمجالى برمتها ﴿ ادعوا الله ﴾ اى سموا الذات الاحدية التى هى ينبوع بحر الوجود ومنشأ عموم المظاهر والموجود باسم الله المستجمع لجميع الاسماء والصفات اجمالا ﴿ او ادعوا الرحمن ﴾ اى سموه باسم الصفات التى قد اتصفت بها الذات الاحدية تفصيلا ﴿ اياما تدعوا ﴾ وتسموا من اسماء الذات والصفات ﴿ فله ﴾ اى لله المنزه عن سمة الكثرة والحدوث مطلقا المقدس عن وصمة الشركة والتعدد رأسا ﴿ الاسماء الحسنى ﴾ الكاملة الدالة على احدية ذاته غاية ما فى الباب انها باعتبار شؤنه وتجلياته قد يتعدد أسماؤه وصفاته وبالجملة الاسم والمسمى كلاهما متحدان عند سقوط الاضافات ورفع التعينات واطراح الاعتبارات اذ لا يتصور التعدد دون جنابه الا وهما واعتبارا ﴿ و ﴾ اذا كان الكل من الاسماء والمسميات راجعا الى الذات الاحدية بعد رفع التعينات وسقوط الاضافات ﴿ لا تجهر ﴾ انت ايها العارف المتمكن فى مقام التوحيد الراسخ فيه بلا تلوين وتقليد ولا تعلن ﴿ بصلوتك ﴾ وميلك نحو الحق بوحا وشطحا ولا تقل فى حال صحوك وافاقتك كلام ارباب السكر والحيرة ﴿ ولا تخافت بها ﴾ ايضا ضنا وشحا على ذوى الاستعداد والاسترشاد ﴿ وابتغ ﴾ واختر يا صاحب التمكن والتمكين ﴿ بين ذلك سبيلا ﴾ مقتصدا معتدلا مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط اذ الخير فى كل الامور اوسطها اذ هو اعدلها ﴿ وقل ﴾ بعد ما تحققت وتمكنت فى مقر التوحيد شكرا لما انعمك الحق الوصول اليه وامكنك التحقق دونه والورود عليه ﴿ الحمد لله الذى ﴾ قد توحد بذاته وتقدس باسمائه وصفاته وتفرد بالوهيته واستقل بوجوب وجوده وربوبيته بحيث ﴿ لم يتخذ ولدا ﴾ يخلف عنه لكونه صمدا قيوما ازليا ابديا سرمديا بحيث لا يعرضه الفناء مطلقا ولا يعتريه الانصرام والانقضاء ابدا ﴿ ولم يكن له شريك فى الملك ﴾ والملكوت يظاهره او يزاحمه ويخاصمه اذ لا شئ فى الوجود سواه ﴿ ولم يكن له ولى ﴾ يواليه ويتولى امره ويعين عليه حين ما لحقه ﴿ من الذل ﴾ المسقط لعزه الاصلى وعظمه الحقيقى الازلى اذ لا تغير ولا تبدل فى ذاته ولا تحول ولا انتقال فى شأنه اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كبره تكبيرا ﴾ ذاتيا حقيقيا وعظمه تعظيما صوريا ومعنويا وكيف لا اذ لا وجود للغير معه حتى يتصور هناك النسبة والاضافة بل هو اجل واكبر لذاته بلا توهم الاضافة فيه اهدنا بفضلك سواء سبيلك الى توحيدك واجعلنا من زمرة ارباب تكبيرك وتمجيدك

﴿ خاتمة سورة الاسراء ﴾

عليك ايها الموحد المتحقق بمقام تمجيد الحق و تحميده مكنك الله بما اوصلك اليه وقربك دونه ان تعظم الحق غاية التعظيم وتكبره كمال التكبير والتكريم واعلم ان تعظيم الحق انما هو بتعظيم مظاهره ومجاليه اذ ما من ذرة من ذرائر الكائنات الا وقد ظهر الحق فيه وتجلى عليه باسمائه الحسنى واوصافه العليا فلك ان تتواضع و تتذلل عند كل ذرة من ذرائر المظاهر طوعا و رغبة ولا تتكبر عليها ولا تتعظم دونها اذ التكبر والتفوق على ذرة حقيرة من اى جنس وصنف كانت من امارات عدم الوصول الى مرتبة اليقين الحق ومقر التوحيد الحقيقى وذلك انما يحصل لك بعد رفع مقتضيات

اوصافك البشرية بموتك الارادى الاختيارى وهو انما يحصل بالرياضات الشاقة القالعة لدرن الهوى والغفلات وبترك الرسوم والعادات الراسخة فى نفوس اصحاب الجهالات وبالركون الى العزلة والخمول والخلوات والانقطاع عن رسوم اصحاب التخمينات والتقليدات والتبتل نحو الحق فى عموم الاوقات والحالات ❁ وفقنا الله و اياكم بسلوك طريق التوحيد و رزقنا الوصول الى منزل التجريد والتفريد وجعلنا من زمرة اهل المحبة والولاء الوالهين فى مقام التمجيد والتحميد انه سبحانه قريب مجيب حميد مجيد

فاتحة سورة الكهف

لايخفى على المحققين المحمديين المتحققين بمقام المعرفة والتوحيد بمتابعته صلى الله عليه وسلم المسترشدين من القرآن المجيد المنزل عليه المفصل لمرتبته صلى الله عليه وسلم الموضح لشأنه فى المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات المبين لعروجه الى معارج العنايات الالهية وسلوكه فى مسالك توحيده على الاستقامة والاعتدال بلا عوج وانحراف ان من وفق من عند الله على سلوك طريق التوحيد من ارباب العناية قد ظهر عليه ولاح دونه استقامة القرآن المنزل على العدالة والقسط الالهى وبراءته عن العوج والانحراف وكذا اعتدال اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم ومقابلته ومطابقته اياه فى الاستقامة والاستواء اذ هو منزل من عنده سبحانه بمقتضى استعداده صلى الله عليه وسلم على وفق مرتبته الجامعة لجميع مراتب الانبياء والرسل الهادين المهديين اذ هى مبدأ جميع المراتب ومنتهاها ايضا لذلك كمل ببعثته وارساله صلى الله عليه وسلم امر الدين وختم باقامته صلى الله عليه وسلم باب الرسالة والتشريع وقد سد بانزال القرآن عليه باب التنزيل والتبيين مطلقا لذلك قد وجبت له صلى الله عليه وسلم ولجميع من آمن له واقتفى اثره مواظبة حمد الله والاقامة باداء شكره على انعام هذه النعمة الجليلة التى هى نعمة القرآن الفارق بين ارباب اليقين والعرفان وبين اصحاب الزيغ والطغيان لذلك اخبر سبحانه بالحمد على نفسه تعليما له صلى الله عليه وسلم وارشادا لامته فقال سبحانه متيمنا باسمه العلى العظيم ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى بذاته باعتبار اتصافه بعموم اوصاف الكمال لعبده الذى قد انتخبه واصطفاه من بين عباده بمقتضى الكرم والافضال ﴿ الرحمن ﴾ على عموم عباده بارسال هذا العبد رسولا اليهم هاديا لهم الى درجات الكمال ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم بارشاد حبيبه عليه الصلاة والسلام الى زلال الوصال ﴿ الحمد ﴾ المشتمل المتضمن على عموم الاثنية والتوصيف بالاوصاف الجميلة والنعوت الجليلة مطلقا حقيق لائق ﴿ لله ﴾ اى للذات المستجمع لجميع اوصاف الكمال المستحق لعموم المحامد استحقاقا ذاتيا و وصفيا الجميل ﴿ الذى انزل على عبده ﴾ المستجمع لجميع مراتب الكمال المستظل بظل الالوهية المستحق لرتبة الخلافة والنيابة عنه سبحانه بالاصالة يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لجميع اوصاف الكمال اجمالا وتفصيلا المشتمل على عموم الاحكام والاخلاق المتعلقة لها المترتبة عليها فى النشأة الاولى والاخرى مع كونه محتويا على عموم ما فى الكتب السالفة من الاوامر والنواهى مع زيادات قد خلت عنها تلك الكتب من الرموز والاشارات المتعلقة بالتوحيد الذاتى المسقط لعرق الاضافات والكثرات مطلقا ﴿ و ﴾ بين لهم فيه طريق التوحيد الذاتى على الوجه الاعدل الابلغ الاتم الاقوم بحيث ﴿ لم يجعل له عوجا ﴾ وانحرافا فى تبيينه بل قد جعله ﴿ قيما ﴾ مستقيما معتدلا بين طرفى

الافراط والتفريط المذمومين عقلا و شرعا وانما انزله على عبده وحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ لينذر ﴾ هو صلى الله عليه وسلم بانذاراته الكافرين الذين كفروا بالله و جحدوا فى توحيده وعملوا السيآت المبعدة لهم عن طريق النجاة ﴿ بأسا شديدا ﴾ وعذابا اليما عظيما صادرا ﴿ من لدنه ﴾ اى من عندالله العزيز المنتقم بطشا لهم و انتقاما منهم ﴿ و يبشر ﴾ ايضا بتبشيراته ﴿ المؤمنين ﴾ الموحدين ﴿ الذين يعملون الصالحات ﴾ المقربة لهم الى مرتبة التوحيد الصادرة عنهم بمقتضى يقينهم وعرفانهم ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ اجرا حسنا ﴾ هوالتحقق بشرف اللقاء والفوز بمطالعة جمال الله والاستغراق عند وجهه الكريم ﴿ ماكثين فيه ﴾ اى فى الاجر الحسن دائمين ﴿ ابدا ﴾ مؤبدا مخلدا بلا تبديل وتغيير مزيدين المحبة واللذة والشوق والارادة متعطشين الى زلال التفريد بلا رواء اصلا كما اخبر سبحانه عن حال اولئك الوالهين بقوله الاطال شوق الابرار الى لقائى ﴿ وينذر ﴾ ايضا اشد انذار باسوء عذاب و وبال ﴿ الذين قالوا ﴾ من فرط اسرافهم فى الشرك والجحود وهم اليهود والنصارى قد ﴿ اتخذ الله ﴾ الواحد الاحد الصمد المنزه عن الاهل والولد ﴿ ولدا ﴾ حيث قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله مع انه ﴿ ما لهم به ﴾ بالله وباتخاذه ولدا ﴿ من علم ﴾ يقين اوظن متعلق منهم به وبمعناه وبما يترتب عليه من النقص المنافى لوجوب وجوده اذ اتخاذه انما هو للاخلاف اوالمظاهرة والتزين وكلاهما محالان على الله لا يليقان بجنابه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ ولا لآبائهم ﴾ يعنى وان ادعوا اثبات الولد لله تقليدا للاباء والاسلاف فليس لهم ايضا علم بنقصه وعدم لياقته بجناب الحق المنزه المقدس فى ذاته عن امارات النقصان و علامات الامكان مطلقا و بالجملة قد ﴿ كبرت ﴾ اى جلت وعظمت فى الكفر والجحود وسوء الادب مع الله ﴿ كلمة ﴾ اى مقالتهم هذه مع انها ﴿ تخرج من افواههم ﴾ هفوة بلا علم وتأمل بل ﴿ ان يقولون ﴾ وما يقصدون بقولهم هذا ﴿ الا كذبا ﴾ مينا وافتراء يفترونه على الله وينسبونه الى كتابهم ظلما وزورا وبعدما كان حالهم فى الافتراء والمراء على هذا المنوال وشدة غيظهم وشكيمتهم مع الله على هذا المثال ﴿ فلعلك ﴾ يا اكمل الرسل بمجرد محبتك اياهم وبميلك الى ايمانهم وبرجائك وتحننك الى متابعتهم وبيعتهم معك ﴿ باخع نفسك ﴾ اى قاتلها ومهلكها ﴿ على آثارهم ﴾ بعد ما انصرفوا عنك وذهبوا من عندك ﴿ ان لم يؤمنوا ﴾ اى انهم لم يؤمنوا ولم يصدقوا ﴿ بهذا الحديث ﴾ اى القرآن ﴿ اسفا ﴾ يعنى اهلكت نفسك بكثرة التأسف والتحزن على ذهابهم وانصرافهم عنك وعدم ايمانهم وانقيادهم بك وان حداك وبعثك الى ايمانهم واتباعهم غناؤهم ورياستهم وترفههم وجاههم وثروتهم وسيادتهم بين الناس فاعلم انها لااعتداد لها ولااعتبار لما يترتب عليها ﴿ انا ﴾ ماقد ﴿ جعلنا ما على الارض ﴾ من الاصول الثلاثة التى هى الحيوان والنبات والمعدن ومايتفرع عليها ويتخذ منها من انواع اللذات والشهوات الجسمانية الوهمية وما اظهرناها الا ﴿ زينة لها ﴾ وزخرفة عليها ﴿ لنبلوهم ﴾ ونختبرهم اى ارباب التكاليف والتدابير المجبولين على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ ايهم احسن عملا ﴾ واتم رشدا وعقلا فى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها والاجتناب عن لذاتها الوهمية التى هى دائرة على التقضى والانصرام وشهواتها المورثة لانواع الحزن والآلام وامانيها المستلزمة لاصناف الجرائم والآثام مع ان الضرورى منها فى نفس الامر ماهوالا كن حجرة ولبس خرقة وسد جوعة وباقيها حطام ليس لها دوام مورث لاسقام وآلام ﴿ و ﴾ متى علمت ان ماعلى

الارض ليس الا زينة وزخرفة ستفنى وتفوت عن قريب بل هى زائلة حين ثقاتها فانية وقت وجودها وبقائها فاعلم يقينا ﴿ انا ﴾ بشدة حولنا وقوتنا وكمال قدرتنا ﴿ لجاعلون ﴾ مصيرون مبدلون جميع ﴿ ماعليها ﴾ من الزخارف والذخائر ﴿ صعيدا ﴾ ترابا مرتفعة املس ﴿ جرزا ﴾ خالية منقطعة عن النبات بحيث لاتنبت اصلا اعجبت واستبعدت عن كمال قوتنا وقدرتنا بجعل ماعلى الارض صعيدا جرزا لذلك ﴿ أم حسبت ﴾ وشككت ﴿ ان اصحاب الكهف ﴾ اى قصتهم وشانهم والكهف هو الغار الواسع فى الجبل ﴿ والرقيم ﴾ هو اسم الجبل الذى فيه الغار اواسم الوادى الذى فيه الكهف اواسم قريتهم اوكلبهم اولوح رصاصى او حجرى قد رقم فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف اواصحاب الرقيم هم قوم آخرون على اختلاف الاقوال والروايات وبالجملة قد ﴿ كانوا من آياتنا ﴾ الدالة على كمال قوتنا وقدرتنا ﴿ عجبا ﴾ اى آية يتعجب منها الناس ويستبعدون وقوعها مع انه لاشك فى وقوعها اذ قد بلغت من التواتر حدا لايتوهم فيها الكذب قطعا اذ امثال هذا فى جنب قدرتنا الكاملة سهل يسير ولو رفعت ايها المعتبر المتأمل الالف والعادة عن البين وطرحت تكرر المشاهدة والموانسة عن العين لكان ظهور كل ذرة من ذرائر العالم فى التعجب والاستبعاد وكمال الغرابة والبداعة مثل هذا بل اغرب واعجب من هذا فلك ان تراجع وجدانك وتتأمل امرك وشانك حتى تجد فى نفسك عجائب وغرائب يدهش منها عقلك ويحسر حسك وفهمك وتكل ادراكاتك وآلاتك وبالجملة قد تحيرت وصرت مستغرقا فى بحر الحيرة والدهشة من نفسك فكيف من غيرك ﴿ اذقنا بلطفك حلاوة مطالعة مبدعاتك ومشاهدة مخترعاتك بنظر العبرة والحضور اذكر يا اكمل الرسل قصة اصحاب الكهف وقت ﴿ اذ اوى ﴾ اى التجأ ورجع ﴿ الفتية ﴾ الخمسة اوالسبعة او الثمانية من اشراف الروم ورؤسائهم حين دعاهم ملكهم دقيانوس الى الشرك وهم موحدون فى انفسهم فابوا منه وهربوا ﴿ الى الكهف ﴾ ملتجئين الينا ﴿ فقالوا ﴾ مناجين مستغيثين من الله ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بانواع اللطف والكرم ووفقنا بشرف توحيدك وتقديسك ﴿ آتنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ من لدنك ﴾ لابسبب اعمالنا ومقتضياتها ﴿ رحمة ﴾ تنجينا عن يدعدونا وعذابه وعن وبال مادعانا اليه من الكفر والعصيان ﴿ وهيئ لنا ﴾ اسباب معاشنا حين كنا فارين من العدو ملتجئين اليك مستعيذين بكنفك وجوارك ووفق علينا ﴿ من امرنا ﴾ الذى نعمل لمرضاتك ولوجهك الكريم ﴿ رشدا ﴾ وهداية توصلنا الى زلال توحيدك آمنين فائزين بلاخوف وخطر فاستجبنالهم واجبنا مناجاتهم واعطينا حاجاتهم وبعد مادخلوا الكهف ملتجئين بنا متضرعين الينا ﴿ فضربنا ﴾ وختمنا ﴿ على اذانهم ﴾ حين كانوا راقدين ﴿ فى الكهف ﴾ حجابا غايظا يمنعهم سماع الاصوات مطلقا وانمناهم على هذا الوجه ﴿ سنين عددا ﴾ بلا طعام ولاشراب وبلا شئ من اسباب المعاش وبالجملة هم احياء فى صور الاموات منقطعين عن لوازم الحياة الصورية مطلقا سوى ان انفاسهم تجيئ وتذهب ﴿ ثم بعثناهم ﴾ وايقظناهم من منامهم بعث الموتى للحشر ﴿ لنعلم ﴾ اى نجرب ونميز ﴿ اى الحزبين ﴾ المختلفين بعد مااختلفوا فى مدة لبثهم ﴿ احصى ﴾ اى اضبط واحفظ ﴿ لما لبثوا ﴾ من المدة ﴿ امدا ﴾ يعنى ايهم احفظ ضبطا لمدة رقودهم فى الكهف فكلا الفريقين اى اليهود والنصارى لايعلمان مدة لبثهم حقا مطابقا للواقع بل ﴿ نحن نقص ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ نبأهم ﴾ اى خبر مدة لبثهم ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الثابت الصحيح المطابق للواقع ﴿ انهم فتية ﴾ اى شبان من ارباب الفتوة والمروة وفقوا من عندالله

بالعقل الكامل والرشد التام الى ان ﴿ آمنوا ﴾ واذعنوا ﴿ بربهم ﴾ اى بوحدة مربيهم باستعمالهم عقولهم الموهوبة لهم الى دلائل توحيده ﴿ وزدناهم ﴾ من لدنا بعد ما اخذوا بالتأمل والتدبر فى آياتنا الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ هدى ﴾ وزيادة رشد تفضلا وامتنانا ﴿ و ﴾ اثبتناهم فى جادة الهداية والتوفيق بان ﴿ ربطنا على قلوبهم ﴾ محبة الايمان والعرفان اذ كر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قاموا ﴾ بين يدى دقيانوس الظالم الطاغى حين دعاهم الى الشرك والكفر على رؤس الملأ وهم بعد ماسمعوا منه دعوته قاموا من مجلسه منكرين ﴿ فقالوا ﴾ بلا مبالاة له ولسطوته وشوكته ﴿ ربنا ﴾ اى الذى اظهرنا من كتم العدم واوجدنا فى فضاء الوجود ألا وهو ﴿ رب السموات والارض ﴾ اى هو مربى العلويات والسفليات والغيوب والشهادات والظاهر والباطن قد اوجد الكل بوحدته واستقلاله فى التصرف والاستيلاء بلا مشاركة مشير ومظاهرة ظهير ووزير وهو المستحق للالوهية والربوبية ﴿ لن ندعوا ﴾ ولن نعبد ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ الها ﴾ باطلا اذ لا مستحق للعبادة الا هو والله لئن دعونا وعبدنا الها سواه ﴿ لقد قلنا اذا شططا ﴾ اى قولا باطلا بعيدا عن الحق والتحقيق بمراحل و صرنا حينئذ مغمورين فى الشرك والكفر وانواع الضلال والطغيان عصمنا الله منها ثم قالوا على سبيل التعريض والتسفيه ﴿ هؤلاء ﴾ الضالون من منهج الرشد و مسلك السداد ﴿ قومنا اتخذوا ﴾ من شدة غوايتهم وضلالهم ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ آلهة ﴾ باطلة اى اصناما واوثانا يعبدونها كعبادة الله ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ يأتون عليهم بسلطان بين ﴾ اى بحجة واضحة وبينة لائحة معجزة صادقة باهرة صادرة من قبلهم دالة على لياقتهم الالوهية والربوبية فان لم يأتوا فاهم الا مفترون على الله باثبات الشريك له ﴿ فمن اظلم ﴾ واطغى واضل واغوى ﴿ ممن افترى على الله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية باتخاذ الشريك سيما امثال هذه التماثيل العاطلة ﴿ كذبا ﴾ مخالفا للواقع غير مطابق له بلامستند عقلى او نقلى بل ظلما و زورا و بعد ما قد جرى بينهم و بين دقيانوس ما جرى قال بعض الفتية لبعضهم قد وجب اليوم علينا الاعتزال منهم ﴿ واذا اعتزلتموهم ﴾ ايها الموحدون وهجرتموهم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ مايعبدون ﴾ اى معبوداتهم الباطلة من الاصنام والاوثان التى هم يعتقدونها آلهة شركاء مع الله يعبدونها كعبادته وما تعبدون انتم حينئذ ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الحق الحقيق بالعبادة وتخلصون العبادة له سبحانه بلا خوف منهم و دهشة من مكرهم و مكائدهم وان فعلتم هكذا لكان اولى وأليق بحالكم و بالجملة اتفقوا على الاعتزال واختيار الغربة والفرار من بينهم فاعتزلوا منهم واخرجوا من اظهرهم فارين ﴿ فأووا ﴾ وانصرفوا ﴿ الى الكهف ﴾ المعهود ملتجئين الى ربكم من خوف عدوكم متوكلين عليه فى رزقكم ومعاشكم وان انصرفتم ورجعتم كذلك ﴿ ينشر لكم ربكم ﴾ بعد ما اخلصتم العمل اياه وفررتم نحوه موائد احسانه ويبسط عليكم ﴿ من ﴾ سعة ﴿ رحمته ﴾ وجوده ما تعيشون به وتبقون بسببه ان تعلق مشيته سبحانه لابقائكم ﴿ و ﴾ بعد ما التجأتم الى الله وتوكلتم عليه مفوضين اموركم كلها اليه ﴿ يهيئ لكم ﴾ البتة و يسهل عليكم ﴿ من امركم ﴾ الذى اخترتم لرضاء الله ورعاية جانبه ﴿ مرفقا ﴾ اى ما ترتفقون وتنتفعون به من اللذات الروحانية بدل ما فوتم لانفسكم من اللذات الجسمانية ﴿ و ﴾ من كمال رفق الله اياهم و رأفته معهم ﴿ ترى الشمس ﴾ ايها الرائى ﴿ اذا طلعت ﴾ من مشرقها فى مدة الصيف حين ازدياد حرارتها ﴿ تزاور ﴾ اى تتقلب وتميل ﴿ عن كهفهم ذات اليمين ﴾ اى جانب يمين الغار لئلا تؤذيهم بشعاعها وحرارتها ﴿ واذا غربت ﴾

اى زالت ومالت عن الاستواء نحو المغرب ﴿ تقرضهم ﴾ وتقطعهم وتنصرف عنهم ﴿ ذات الشمال ﴾ اى جانب يسار الغار لحفظهم وحضانتهم عن حرها ﴿ وهم فى فجوة منه ﴾ اى والحال انه هم فى متسع الغار و وسطه لا فى زواياه بحيث لو لم يكن رعاية الله وحفظه اياهم وصرف شعاع الشمس عنهم لكانت متشعشعة عليهم الى وقت الغروب ﴿ ذلك ﴾ اى نشر الرحمة و تهيئة الرفق والرأفة وصرف اذى الشمس وكذا صرف جميع المؤذيات عنهم ﴿ من آيات الله ﴾ الدالة على قبوله سبحانه اياهم ورضاه عنهم لكونهم مهتدين الى زلال توحيده موفقين من عنده مبتغين لرضاه متوكلين عليه فى جميع الامور راضين بقضائه فى كل الاحوال مخلصين له فى عموم الاعمال ﴿ من يهد الله ﴾ واراد هدايته فى سابق علمه وقضائه ومضى عليه حكمه و رضاؤه ﴿ فهو المهتد ﴾ الموفق على الهداية والفوز بالفلاح المقصور عليها وان لم يصدر ولم يسبق منه الاعمال الصالحة تفضلا من الله اياه وامتنانا له من لدنه ﴿ ومن يضلل ﴾ الله وتعلق مشيته بضلاله فى سابق قضائه فهو الضال المقصور على الضلالة وان صدرت عنه الاعمال الصالحة لا يتبدل ضلالها اصلا وبعدما اراد الحق ضلاله ﴿ فلن تجد له وليا ﴾ يتولى امره بالشفاعة لينقذه من الضلال الفطرى ويخرجه عن الوبال الجبلى ﴿ مرشدا ﴾ يهديه و يرشده الى طريق الرشد و منهج السداد ﴿ و ﴾ من كمال لطف الله اياهم و وفور رأفته معهم لو رأيتهم ايها الرائى فى مضاجعهم ومراقدهم ﴿ تحسبهم ايقاظا ﴾ متيقظين لانفتاح عيونهم و ورود انفاسهم وعدم نتنهم وانفساخهم ﴿ وهم ﴾ فى انفسهم ﴿ رقود ﴾ نائمون مستريحون ﴿ ونقلبهم ﴾ عناية منا اياهم وقت احتياجهم الى التقلب ﴿ ذات اليمين وذات الشمال ﴾ كى لاتؤثر الارض باضلاعهم وجوانبهم ﴿ وكلبهم ﴾ هو كلب قد مروا عليه حين اوائهم و رجوعهم نحو الغار معتزلين فلحقهم فطردوه مرارا فلم يطرد فانطقه الله تعالى فقال انا احب اولياء الله و احباءه دعونى اقتفى اثركم فتركوه فتبعهم وقيل هو كلب راع قدمضوا عليه فاطعمهم وحكوا عليه حالهم فتبعهم وتبعه كلبه و قراءة من قرأ وكالبهم يؤيد هذا ﴿ باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ اى بالباب او العتبة اوالفناء وبالجملة ﴿ لواطلعت عليهم ﴾ ايها الرائى ورأيت هيئة رقودهم فى تلك الغار المهيب ﴿ لوليت ﴾ اى استدبرت و رجعت قهقرى هربا وهولا ﴿ منهم فرارا ﴾ من هيبتهم وهيئتهم ﴿ ولملئت ﴾ واملأت صدرك ﴿ منهم رعبا ﴾ خوفا ومهابة من رقودهم منفتحة العيون عظيمة الاجسام فى غار مهيب فى خلال جبال عوال طوال بعيد عن العمران ﴿ و ﴾ كما ارقدناهم وانمناهم على هذا الوجه العجيب والطرز الغريب ﴿ كذلك بعثناهم ﴾ وايقظناهم ﴿ ليتساءلوا ﴾ ويتقاولوا ﴿ بينهم ﴾ حتى يستشعروا عن مدة رقودهم ولبثهم فى الغار ليطلعوا على كمال قدرة الله و وفور جوده و رحمته عليهم ليزدادوا ايمانا يقينا و اطمئنانا واعتمادا و وثوقا على كرم الله وفضله وغاية لطفه وبعدما قاموا من هجعتهم ﴿ قال قائل منهم كم لبثتم ﴾ راقدين فى هذا الغار ﴿ قالوا ﴾ على سبيل الظن والتخمين اذ النائم لا اطلاع له على مدة نومه ﴿ لبثنا يوما ﴾ تاما ﴿ اوبعض يوم ﴾ لانهم قد دخلوا الغار غدوة وانتبهوا فى الظهيرة فظنوا انهم فى يومهم او الذى بعده ثم لما شاهدوا طول اظفارهم واشعارهم ﴿ قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ﴾ اذ هو قائم حاضر فى كل حال بلا تبدل واختلال ونحن قد كنا نائمين لا شعور لنا بمدة رقودنا ايضا ولايهم لنا تعيينها بل اهم امورنا الآن الطعام اذ نحن جيعان ﴿ فابعثوا احدكم ﴾ نحو المدينة مصحوبا ﴿ بورقكم ﴾ اى بعينكم ونقدكم المضروبة المسكوكة والورق فى اللغة الفضة سواء كانت مضروبة ام لا والمراد هنا المضروبة ﴿ هذه ﴾

اشارة الى ما فى يدالقائل من النقد ﴿ الى المدينة ﴾ وهى طرسوس التى فروا منها من دقيانوس ﴿ فلينظر ﴾ الذاهب المرسل منا وليتأمل ﴿ ايها ﴾ اى اى طيبخة طباخ ﴿ ازكى ﴾ انظف والذ ﴿ طعاما فليأتكم برزق منه ﴾ حتى نطعم ونحن جيعان ﴿ وليتلطف ﴾ الذاهب مع اهل السوق وليجامل معهم فى المعاملة ﴿ و ﴾ ليخرج منها سريعا حتى ﴿ لايشعرن ﴾ ولايطلعن القاصد ﴿ بكم ﴾ اى بحالكم ومكانكم ﴿ احدا ﴾ من اهل البلد ﴿ انهم ﴾ بعد اطلاعهم وشعورهم ﴿ ان يظهروا ﴾ ويغلبوا ﴿ عليكم يرجموكم ﴾ ويقتلوكم بضرب الاحجار البتة ﴿ او يعيدوكم ﴾ ويرجعوكم مرتدين ﴿ فى ملتهم ﴾ التى قد كنتم عليها قبل انكشافكم بالتوحيد ﴿ ولن تفلحوا ﴾ ولن تفوزوا بالفلاح والصلاح ﴿ اذا ﴾ اى حين عودكم وارتدادكم اليها ﴿ ابدا ﴾ اي لا يرجى فلاحكم بعد ارتدادكم اصلا ثم لما ارسلوا واحدا منهم الى البلدة فدخل على السوق ودار حول الطباخين واختار طبيخة زكية واخرج الدرهم ليشترى الطعام وكان عليه اسم دقيانوس فاتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان الملك نصرانيا موحدا فقص عليه القصة عن آخرها فقال بعض الحضار ان ابانا قد اخبرونا ان فتية قد فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك وجميع اهل المدينة مؤمنهم وكافرهم فابصروهم وكلموا معهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وباتوا فماتوا فدفنهم الملك وبنى عليهم مسجدا ﴿ و ﴾ كما انمناهم نوما طويلا شبيها بالموت ورحمناهم حيث نقلبهم من جانب الى جانب وحفظناهم من حر الشمس وانواع المؤذيات وبعثناهم من نومهم بعث الموتى للحشر ليزدادوا ثقة و بصيرة على الله ﴿ كذلك اعثرنا ﴾ واطلعنا ﴿ عليهم ﴾ وعلى من شاهد حالهم وسمع قصتهم من المؤمنين ﴿ ليعلموا ﴾ ويتيقنوا ﴿ ان وعدالله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة التامة الكاملة لكل ما اراد وشاء ﴿ حق ﴾ ثابت لائق له ان ينجزه بلاخلفه ﴿ و ﴾ يتيقنوا خصوصا ﴿ ان الساعة ﴾ اى الموعودة التى قد وعدها الحق بألسنة جميع الانبياء ورسله آتية ﴿ لاريب فيها ﴾ وارتفع نزاع الناس فيها ببعثة هؤلاء الفتية بعد ثلاثمائة وتسع سنين اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ يتنازعون بينهم امرهم ﴾ المتعلق بدينهم فى الحشر والمعاد الجسمانى اذ القادر على حفظهم ورعايتهم فى المدة المذكورة وبعثهم بعدها قادر على احياء جميع الموتى من قبورهم واعادة الروح الى اجسامهم اذ امثال هذا اسهل يسير فى جنب قدرة الله وارادته وبعدما بعثناهم من مراقدهم واطلعنا الناس عليهم فضوا وتكلموا معهم وحكوا ماحكوا واخبر القوم لهم بمدة رقودهم واستودعوا مع القوم ورجعوا نحو المراقد وباتوا فماتوا وانقرضوا فاختلف الناس فى امرهم وشأنهم فقال المسلمون هم منا لانهم موحدون وقال الكافرون لابل هم منا اذهم اولاد الكفار وبالجملة ﴿ فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ﴾ قال المسلمون نحن نبنى عليهم مسجدا وقال الكافرون نحن نبنى عليهم كنيسة وكلا الفريقين ليسوا عالمين لا بكفرهم ولا بايمانهم بل ﴿ ربهم ﴾ الذى رباهم بانواع التربية ورحمهم بانواع الرحمة ﴿ اعلم بهم ﴾ وبحالهم فامرهم موكول الى الله مفوض اليه سبحانه ثم لما تمادى النزاع بينهم وتطاول جدالهم ﴿ قال الذين غلبوا على امرهم ﴾ بالقوة والحجة وهم الموحدون المسلمون ﴿ لنتخذن ﴾ ولنبنين ﴿ عليهم مسجدا ﴾ نتوجه فيه لله ونتبرك بهم ونجعله محل الحاجات وقضاء المناجات فاتخذوا مسجدا وجعلوه مرجعا يرجع نحوه الاقاصى والادانى ثم لما اختلف الخائضون فى قصتهم فى عددهم ذكر سبحانه اقوالهم اولا ثم بين ما هو اولى واحق واوفق للواقع فقال ﴿ سيقولون ثلثة رابعهم ﴾ اى مصيرهم اربعة ﴿ كلبهم ويقولون خمسة

سادسهم ﴾ اى مصيرهم ستة ﴿ كلبهم ﴾ كلا القولين الاول قول اليهود والثانى قول النصارى قد صدر عنهم ﴿ رجما ﴾ ورميا ﴿ بالغيب ﴾ اذلا مستند لهم لامن التواريخ ولا من اقوال الرسل والكتب ﴿ ويقولون ﴾ هم ﴿ سبعة وثامنهم ﴾ اى مصيرهم ثمانية ﴿ كلبهم ﴾ والواو وان كان مقحما افاد توكيد لصوق الصفة بالموصوف وشدة اتصاله به ليدل على صدقه ومطابقته للواقع ومثله فى القرآن كثيرمنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وغيرذلك وهى مثل الواو فى قولهم جاءنى زيد ومعه ثوب هذا قول المؤمنين قداخذوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من جبرائيل عليه السلام وجبرائيل من الله العزيز العليم فان شكوا فيه ايضا ونسبوه الى الرمى والتخمين ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ ربى اعلم بعدتهم ﴾ اذ لايعزب عن علمه شئ من احوالهم من اول امرهم الى آخره اذعلمه سبحانه بعموم معلوماته حضورى لايعزب عن حضوره شئ اصلا وهم ﴿ ما يعلمهم ﴾ عن احوالهم ﴿ الا قليل ﴾ بالاخبار والتواريخ واكثرها غير مطابق للواقع ولما كان قولهم وعلمهم راجعا الى الرجم والرمى بلامستند ﴿ فلا تمار ﴾ ولاتجادل يا اكمل الرسل ﴿ فيهم ﴾ اى فى حق الفتية ﴿ الامراء ظاهرا ﴾ اى جدالا خفيفا مقتصرا على ما قداوحينا اليك لامتعمقا غليظا بان تجهلهم وتسفههم وتضحك انت من قولهم وتنسبهم الى الخرافة والخرق ﴿ ولا تستفت ﴾ ايضا ولا تسأل ﴿ فيهم ﴾ اى فى حق الفتية وشأنهم ﴿ منهم ﴾ اى من اهل الكتاب ﴿ احدا ﴾ ابدا يعنى لا تستفت انت يا اكمل الرسل احدا منهم عن قصتهم وشأنهم بعد ما قد ظهر عندك امرهم بالوحى والالهام الالهى اذ استفتاؤك بعد الوحى اما سؤال تعنت وامتحان فهو لا يليق برتبة النبوة والرسالة بعيد بمراحل عن مكارم الاخلاق و محاسن الشيم اللازمة لمرتبة النبوة واما سؤال استعلام واسترشاد فهم قاصرون عاجزون عنها مع انه لامعنى للسؤال بعد الوحى ثم لما امر اليهود للقريش ان يسألوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال تعنت وامتحان عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف فسألوا فقال صلى الله عليه وسلم أئتونى غدا اخبركم عنها قاله هكذا بلا استثناء وتعليق بمشية الله تعالى تبركا اى لم يقل انشاءالله فانسد عليه صلى الله عليه وسلم باب الوحى بضعة عشر يوما فشق الامر عليه صلى الله عليه وسلم وكذبته القريش فتحزن حزنا شديدا فنهاه سبحانه نهيا مؤكدا وادبه تأديبا بليغا لئلا يترك الاستثناء فى مطلق الامور اصلا فقال ﴿ ولا تقولن ﴾ انت يا اكمل الرسل البتة ﴿ لشاىء ﴾ قد عزمت عليه و اردت انتفعله ﴿ انى فاعل ذلك ﴾ الشئ ﴿ غدا ﴾ على سبيل البت والمبالغة ﴿ الا ان يشاءالله ﴾ اى الا ان تذكر وتجئ بالاستثناء بعد عزمك بقولك ان شاءالله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذكر ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ اذا نسيت ﴾ وتركت ذكر الاستثناء والتعليق على مشية الله فى خلال الامور حين القصد والعزيمة والقول بالاصدار بعد ما تذكرت نسيانك تلافيا لما نسيت وتداركا لما تركت ولوبعد حين بل سنة فقل ان شاءالله متذكرا الامر الذى قد تركت التعليق فيه قضاء لما فات ﴿ وقل ﴾ بعد ما قد كشفنا عليك جوابهم هذا شكرا له وابتهاجا عليه وطلبا للمزيد منه سبحانه ﴿ عسى ان يهدين ربى ﴾ وارجو من فضله وجوده ان يرشدنى و يدلنى ﴿ لاقرب من هذا رشدا ﴾ اى لامر هو اقرب دلالة من امر اصحاب الكهف وقصتهم الى الهداية والرشد واوضح ايصالا الى مسلك الصواب والسداد تأييدا لنبوتى وتشييدا لرسالتى وقد هداه وارشده باعظم من ذلك كالاخبار عن بعض الغيوب وقصص الانبياء المتباعد عهدهم وزمانهم

وامارات الساعة واشراطها وانزال القرآن المشتمل على الرطب واليابس الحادثين فى العالمين الجاريين فى النشأتين ﴿ و ﴾ كما اختلف اهل الكتاب فى عدد الفتية اختلفوا ايضا فى مدة لبثهم فى الغار راقدين نائمين قال بعضهم قد ﴿ لبثوا فى كهفهم ثلث مائة سنين ﴾ بالسنة الشمسية على ما هو المشهور ﴿ و ﴾ بعضهم قد ﴿ ازدادوا ﴾ عليها ﴿ تسعا ﴾ من تلك السنة ايضا وان كان المراد بالسنة الاولى شمسية والثانية قمرية كان كلا القولين واحدا موافقا لان التفاوت بينهما فى كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون الزيادة فى ثلاث مائة تسع سنين قمرية ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما لم يوجد شئ يوثق به و يعتمد عليه فى تعيين مدة لبثهم فى الغار سوى التخمين والحسبان ﴿ الله ﴾ المطلع لجميع السرائر والخفايا ﴿ اعلم بما لبثوا ﴾ اى بمدة لبثهم فى كهفهم راقدين اذ ﴿ له ﴾ سبحانه لا لغيره من مظاهره واظلاله ﴿ غيب السموات والارض ﴾ اى الاطلاع على المغيبات الواقعة فى العلويات والسفليات اطلاعا حضوريا شهوديا بحيث لا يجرى فى مبصراته و مسموعاته سبحانه من كمال انكشافه وانجلائه عنده ان يقال له ﴿ ابصر به واسمع ﴾ كما يجرى فى مبصراتنا ومسموعاتنا لاستغنائه و تنزهه سبحانه عن الالتفات والاصغاء بل عموم المغيبات والمحسوسات فى جنب حضوره وحضرة علمه على السواء بلا تفاوت اصلا ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ما لهم ﴾ اى لاهل السموات والارض ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله المراقب ﴿ من ولى ﴾ يتوليهم ويلى امورهم اذ هو سبحانه مستقل بالوجود والتصرف فى ملكه وملكوته بلا مظاهرة احد ومعاونته ﴿ ولا يشرك ﴾ بمقتضى تعززه وكبريائه وسطوته واستيلائه ﴿ فى حكمه ﴾ السابق فى قضائه اجمالا واللاحق فى قدره تفصيلا ﴿ احدا ﴾ من مظاهره ومصنوعاته بل له الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والتخليق والترزيق وجميع ما ظهر من الآثار المترتبة على الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية وكذا جميع ما حدث من الحوادث الجارية الكائنة فى الانفس والآفاق كلها مستندة اليه تعالى اولا وبالذات بلا تخلل الوسائل والوسائط العادية الناشئة من الاوهام والخيالات الباطلة بالنسبة الى اولى الاحلام السخيفة وذوى الحجب الكثيفة المنافية لرؤية الحق وانجلائه فى المظاهر كلها واما ارباب الوصول والشهود وهم الذين قد رتقوا حجب الخيالات وسدل الاوهام والعادات فلا يرون فى الوجود سواه ولا اله عندهم فى الشهود الا هو لذلك لم يسندوا شيأ من الحوادث الكائنة بمقتضى التجليات والشؤن الالهية الا له سبحانه اذ ليس وراء الله عندهم مرمى ومنتهى ﴿ و ﴾ اذا كان مفاتيح جميع المغيبات ومقاليد عموم العلوم والادراكات وكذا جميع ما فى العالم من المحسوسات والمشاهدات كلها مستندة اليه سبحانه اصالة ناشئة من لدنه حقيقة ﴿ اتل ﴾ يا اكمل الرسل على من تبعك من المؤمنين ﴿ ما اوحى اليك من كتاب ربك ﴾ على الوجه الذى انزل اليك بلا تبديل ولا تحريف اذ ﴿ لا مبدل لكلماته ﴾ ولا متصرف فى كلامه سواه ولا تسمع قول المشركين ائت بقرآن غير هذا او بدله اذ لا يسع لاحد ان يبدله ويحرفه ﴿ و ﴾ ان هممت انت الى تبديله من تلقاء نفسك ﴿ لن تجد من دونه ﴾ سبحانه ﴿ ملتحدا ﴾ ملاذا وملجأ تلتجئ اليه عند نزول عذاب الله وحلول غضبه و انتقامه على تبديلك وتغييرك كلامه ثم لما طلب صناديد القريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعاد فقراء المؤمنين وطردهم عن مجلسه مثل ابن ام مكتوم وابى ذر وسائر فقراء الصحابه لرثاثة حالهم وشمول الفاقة عليهم ليصاحبوه صلى الله عليه وسلم و يجالسوا معه فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على انجاح ما ارادوا حيث امر صلى الله عليه وسلم بالفقراء ان لا يحضروا

معهم في مجلسه رد الله سبحانه على رسوله ردا بليغا ونهاه عنه نهيا شديدا حيث قال سبحانه مؤدبا له صلى الله عليه وسلم بل مقرعا عليه ﴿ واصبر نفسك ﴾ اى ان التمست القريش منك ابعاد الفقراء وبالغوا في طردهم وذبهم عن صحبتك لا تجبهم انت ولا تنجح مطلوبهم بل اصبر و وطن نفسك المائلة الى غناهم وصفاء زيهم ولباسهم ﴿ مع ﴾ الفقراء ﴿ الذين ﴾ شأنهم انهم ﴿ يدعون ﴾ ويعبدون ﴿ ربهم بالغداة والعشى ﴾ اى طرفى النهار وما بينهما ﴿ يريدون وجهه ﴾ ويتوجهون نحوه مخلصين بلا ميل عنهم الى الهوى ومزخرفات الدنيا مع غاية فقرهم وفاقتهم ﴿ ولا تعد ﴾ اى لا تمل ولا تصرف ﴿ عيناك عنهم ﴾ لرثاثة حالهم وخلق ثيابهم الى الاغنياء وزيهم البهى حال كونك ﴿ تريد ﴾ وتقصد ﴿ زينة الحيوة الدنيا ﴾ بالالتفات اليهم والميل الى مصاحبتهم ومجالستهم والركون الى جاههم وثروتهم ﴿ ولا تطع ﴾ ولا تتفق معهم في طرد الفقراء والاعراض عنهم بمجرد ميلك الى ايمان اولئك الاغنياء البعداء عن روح الله ورحمته ولا تلتفت التفات متحنن متشوق الى ﴿ من ﴾ قد ﴿ اغفلنا قلبه ﴾ وختمنا عليه بالاعراض ﴿ عن ذكرنا ﴾ ختما لا يرتفع عنه اصلا ﴿ و ﴾ لذا قد صار من العتو والعناد الى ان ﴿ اتبع هويه ﴾ واتخذه الها واجتنب عن مولاه ونبذه وراءه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان امره ﴾ وشأنه في هذا الاتباع والاتخاذ ﴿ فرطا ﴾ ميلا وتقدما نحو الباطل افراطا وتفريطا اعراضا عن الحق ونبذا له وراءه ظهريا ﴿ وقل ﴾ على سبيل الارشاد والتبليغ بلا مراعاة ومداهنة ﴿ الحق ﴾ الصريح الثابت ماقد نزل ونشأ ﴿ من ربكم ﴾ الذى قد انشأكم واظهركم من كتم العدم واصلح احوالكم بارسال الرسل وانزال الكتب وبلغ جميع ما اوحى اليك اياهم بلا تبديل ولا تغيير اذ ما عليك الا البلاغ والتبليغ ﴿ فمن شاء ﴾ منهم الفوز والفلاح ﴿ فليؤمن ﴾ بالله وكتبه ورسله حسب ما بلغت ﴿ ومن شاء ﴾ منهم الوبال والنكال في الدارين ﴿ فليكفر ﴾ واعلم انه سبحانه لايبالى بكفرهم ولا بايمانهم اذ هو منزه بذاته عن ايمان عباده وكفرهم ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التهديد والتنبيه ﴿ انا ﴾ من مقام عدلنا وقهرنا سيما على من اعرض عنا من عبادنا وانصرف عن مقتضى اوامرنا ونواهينا ﴿ اعتدنا ﴾ وهيأنا سيما ﴿ للظالمين ﴾ منهم الخارجين عن مقتضيات حدودنا واحكامنا الموضوعة فيما بينهم لاصلاحهم ﴿ نارا ﴾ ذات التهاب ومهيب واشتعال عال بحيث قد ﴿ احاط ﴾ اى احتوى واشتمل ﴿ بهم سرادقها ﴾ اى لهبها التى هى كالفسطاط في الاحاطة والشمول والفسطاط البيت المتخذ من الشعر ﴿ وان يستغيثوا ﴾ من شدة العطش ونهاية حرقة الكبد والزفرة المفرطة ﴿ يغاثوا ﴾ ويجابوا ﴿ بماء كالمهل ﴾ في اللون وهو الحديد المذاب وفي الحرارة الى حيث ﴿ يشوى الوجوه ﴾ ويحرقها وقت تقريبه الى الفم للشرب وبالجملة ﴿ بئس الشراب ﴾ شراب المهل ﴿ وساءت ﴾ جهنم واوديتها المملوة بنيران الحرمان والخذلان ﴿ مرتفقا ﴾ منزلا ومسكنا يسكنون فيها ابدا مخلدا ثم اتبع سبحانه الوعيد بالوعد بمقتضى سنته السنية المستمرة في كتابه هذا فقال ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بوحدة ذاتنا وبكمالات اوصافنا و اسمائنا وصدقوا ارسال الرسل وانزال الكتب المبينة الموضحة لاحكامنا الصادرة منا على مقتضى الازمان والادوار ﴿ و ﴾ مع الايمان والاذعان قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم في الكتب والسنة الرسل و اجتنبوا ايضا عما نهيناهم عنها فجزاؤهم علينا نجازيهم ونضاعف لهم باضعاف ما يستحقون باعمالهم الحسنة واخلاصهم فيها ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم فضلنا وجودنا ﴿ لا نضيع ﴾ ولا نهمل ﴿ اجر من احسن عملا ﴾ واخلص نية واتم قصدا

وا كمل عزيمة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المحسنون المخلصون ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ جنات عدن ﴾ اى متنزهات اقامة وخلود من مراتب العلم والعين والحق ومع ذلك ﴿ تجرى من تحتهم الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق المتجددة بتجددات التجليات الالهية والنفسات الرحمانية المترشحة من رشحات رشاشات بحر الذات الازلية الابدية ومع ذلك ﴿ يحلون ﴾ ويزينون ﴿ فيها من اساور ﴾ وخلاخل متخذة ﴿ من ذهب ﴾ جزاء ماقد هذبوا اخلاقهم وجوارحهم بمقتضى الاوامر الالهية فى النشأة الاولى ﴿ ويلبسون ﴾ فيها ﴿ ثيابا خضرا ﴾ مصنوعة ﴿ من سندس ﴾ وهو مارق من الديباج ﴿ واستبرق ﴾ هو ماغلظ منه جزاء ما اتصفوا فى النشأة الاولى بزى التقوى ولباس الصلاح ومن كمال تنعمهم وترفههم يكونون ﴿ متكئين فيها على الارائك ﴾ والسرر متمكنين عليها جزاء ما قد حملوا من المتاعب والمشاق فى مواظبة الطاعات وملازمة العبادات وبالجملة ﴿ نعم الثواب ﴾ ونعم الجزاء جزاء اهل الجنة وثوابهم ﴿ وحسنت ﴾ المتنزهات الثلاث ﴿ مرتفقا ﴾ لهم يرتفقون وينتفعون فيها مع اهل الكشف والشهود بما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ❁ ثم امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بضرب المثل لتوضيح حال المؤمن والكافر ومآل امرها وشأنهما فقال ﴿ واضرب لهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ مثلا ﴾ مبينا موضحا وهو ان ﴿ رجلين ﴾ من بنى اسرائيل كانا اخوين احدهما مؤمن موحد والآخر كافر مشرك مات ابوهما وورثا منه اموالا عظاما فاقتسما فصرف المؤمن ماله فى سبيل الله وانفق للفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل واشترى الكافر مكاسب ومزارع وكثر ماله الى ان ﴿ جعلنا لاحدهما ﴾ اى للكافر ابتلاء له واختبارا ﴿ جنتين ﴾ بستانين مملوين ﴿ من اعناب ﴾ وكروم ﴿ وحففناهما ﴾ اى احطنا كلا منهما ﴿ بنخل ﴾ لتزيدا حسنا وبهاء ﴿ وجعلنا بينهما ﴾ اى بين الجنتين ﴿ زرعا ﴾ مزرعة ومحرثة للحبوب والاقوات من الحنطة والشعير وغيرها ﴿ كلتا الجنتين ﴾ قد تمتا وكملتا الى ان ﴿ آتت ﴾ واثمرت كل منهما ﴿ اكلها ﴾ وثمرتها كاملة وافرة فى كل سنة ﴿ ولم تظلم منه شيأ ﴾ اى لم تنقص من ثمرتهما وحاصلهما شيأ من النقصان كما هو المعهود فى سائر البساتين فان ثمرها يتوفر فى عام وينقص فى اخرى ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ فجرنا ﴾ واجرينا ﴿ خلالهما ﴾ اى فى اوساط الجنتين المذكورتين ﴿ نهرا ﴾ ليدوم سقيهما ﴿ و ﴾ مع تينك الجنتين واثمارها قد ﴿ كان له ثمر ﴾ اى اموال عظام وامتعة كثيرة من انواع الاجناس والنقود والجواهر والعبيد وغير ذلك ﴿ فقال ﴾ الاخ الكافر يوما على سبيل البطر والمباهاة ﴿ لصاحبه ﴾ اى للاخ المؤمن ﴿ وهو يحاوره ﴾ ويخاطبه مفتخرا مباهيا بعرض الاموال والزخارف عليه ويشنعه ويعيره ضمنا ويقرعه تقريعا خفيا الى ان قال بطرا ﴿ أنا اكثر منك مالا ﴾ وبالاموال تقتنص عموم الامانى والآمال وتنال بجميع اللذائذ والشهوات ﴿ واعز نفرا ﴾ ابناء وعشائر واحشاما وخدمة يظاهرون ويعاونون على لدى الحاجة ويصاحبون معى فى الحضر والسفر ﴿ و ﴾ من شدة بطره وخيلائه ﴿ دخل ﴾ يوما ﴿ جنته ﴾ التى ذكر وصفها ﴿ وهو ظالم لنفسه ﴾ بعرضها على عذاب الله وانواع عقابه بكفره بالله وجحوده باوصافه واسمائه وبطره بحطام الدنيا واعجابه على نفسه اتكالا على ثروته وجاهه وكثرة اعوانه وانصاره ﴿ قال ﴾ من طول امله وحرصه وشدة غروره وغفلته ﴿ ما اظن ﴾ بل ما اشك واوهم ﴿ ان تبيد ﴾ اى تنهدم وتنعدم ﴿ هذه ﴾ الجنة ﴿ ابدا ﴾ بل هى على هذا القرار والنضارة والنزاهة دائما ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما اظن ﴾ واعتقد ﴿ الساعة ﴾

الموعودة التى اخبر بها اصحاب الدعاوى من الانبياء والرسل ﴿ قائمة ﴾ آتية كائنة البتة بلا تردد وشك حتى تنهدم وتنعدم هذه بانعدام العالم وانقراضها ﴿ ولئن رددت ﴾ يعنى ان فرض وقدر قيام الساعة وانقضاء النشأة الدنياوية على ما زعموا وبعثت من قبرى على الوجه الذى ادعوا ورددت ﴿ الى ربى ﴾ للحساب والجزاء و عرض الاعمال وتنقيدها ﴿ لأجدن ﴾ البتة جنة فى العقبى ﴿ خيرا منها ﴾ اى من هذه الجنة الدنياوية فأخذها واختارها يومئذ ﴿ منقلبا ﴾ مرجعا ومنزلا كما اخذت هذه فى الدنيا وانما يقول ذلك على سبيل الاستهزاء والاستخفاف وبالجملة انى حقيق حرى بذلك فى الدنيا والآخرة ايضا ان فرض وجودها ثم لما تمادى فى المباهاة والمفاخرة وتطاول كلامه فى الغفلة والغرور والانكار على الله وعلى كمال قدرته وقوته وسرعة نفوذ قضائه و حكمه المبرم متى تعلقت ارادته ﴿ قال له صاحبه ﴾ اى المؤمن ﴿ وهو يحاوره ﴾ على سبيل العظة والتذكير وانواع التسفيه والتعيير ﴿ أكفرت ﴾ وانكرت ايها المفسد الطاغى ﴿ بالذى خلقك ﴾ اى بالخالق الذى قد قدر اولا مادتك ﴿ من تراب ﴾ خسيس مرذول الى ان قد صارت من كثرة التبدلات والتغيرات عليها نطفة مهينة ﴿ ثم ﴾ قدرها ثانيا ﴿ من نطفة ﴾ دنية يستحقرها بل يستخبثها جميع الطباع لخروجها من مجرى البول ﴿ ثم سويك ﴾ منها وعدلك شخصا سويا سالما و رباك بانواع اللطف والكرم الى ان صرت ﴿ رجلا ﴾ رشيداً عاقلا بالغا كافلا بالامور والوقائع كافيا لاحداث الغرائب والبدائع وافيا فى جميع المضار والمنافع ثم كلفك بالايمان والمعرفة والاتيان بالاعمال الصالحة والاذعان بالنشأة الاخرى وما يترتب عليها من العرض والحساب والسؤال والجزاء وجميع المعتقدات الأخروية التى هى علة ايجادك ومصلحة اظهارك و وجودك فاستكبرت انت جهلا واستنكرت الى ان قد كفرت عنادا و مكابرة فستعرف حالك فيها ايها الطاغى الباغى المستحق لانواع العذاب والعقاب ﴿ لكنا ﴾ اى لكن انا لا اكفر ولا انكر مثلك ربى الذى اظهرنى من كتم العدم ولم اك شيأ مذكورا وقدر مادتى من التراب الادنى الارذل ثم من المنى الاخبث الانزل ثم عدلنى وسوانى رجلا رشيدا كاملا فى العقل والرشد لا عرف ذاته فاعبده واشكر نعمه واؤدى حقوق كرمه على واتوجه نحوه واتضرع اليه واصدق رسله وكتبه وجميع مافيها من الاوامر والنواهى وعموم المعتقدات التى قد وجب الاعتقاد بها من الامور المتعلقة بالنشأة الاولى والاخرى فكيف انكره واكفر نعمه وانسى حقوق لطفه وكرمه اذ ﴿ هو الله ربى ﴾ ورب جميع من فى حيطة الوجود من الاظلال والعكوس وهو المستقل فى الوجود والالوهية والربوبية وهو المتوحد المتفرد بالقيومية والديمومية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا اشرك بربى ﴾ الذى ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ احدا ﴾ سواه اذ لا شئ فى الوجود الا هو ﴿ ولولا ﴾ وهلا وقت ﴿ اذ دخلت ﴾ ايها المدبر الغافل ﴿ جنتك ﴾ التى افتخرت بها ﴿ قلت ﴾ بدل قولك ما اظن ان تبيد ﴿ ما شاء الله ﴾ اى ماشاء واراد دوامها وثباتها يتأبد وما لم يشأ لم يتأبد اذ ﴿ لا قوة ﴾ ولاقدرة للتأبيد والتخريب ﴿ الا بالله ﴾ اصالة وحقيقة وانت ايها الكافر المفرط المسرف المنكر ﴿ ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ﴾ فعيرتنى وعرضت على اولادك وضياعك وزخارفك بطرا وبوحا مع انى اكثر منك ايمانا وعرفانا وثقة على الله واتكالا عليه ﴿ فعسى ربى ﴾ وارجو من كمال فضله وجوده ﴿ ان يؤتين ﴾ ويعطينى فى الدنيا والعقبى جنة ﴿ خيرا ﴾ ى ازيد حسنا وبهاء ونضارة وصفاء ﴿ من جنتك ﴾ التى انت تتفوق وتتفضل بها على اذ هو القادر على كل ما اراد وشاء ﴿ و ﴾ ايضا عسى ان ﴿ يرسل ﴾

بغتة ﴿ عليها ﴾ اى على جنتك هذه ﴿ حسبانا ﴾ اى صواعق نازلة ليلا ﴿ من السماء ﴾ فخرقتها وخربتها واستأصلتها ﴿ فتصبح ﴾ انت وترى ﴿ صعيدا ﴾ ترابا ﴿ زلقا ﴾ ملساء لا تثبت فيها قدم ولا تنبت فيها نبات ﴿ او يصبح ﴾ ويصير ﴿ ماؤها ﴾ الجارى فى خلالها ﴿ غورا ﴾ غائرا عميقا بحيث لا يمكن سقيها منه اصلا لبعد غوره وعمقه ﴿ فلن تستطيع ﴾ انت ولن تقدر ﴿ له طلبا ﴾ بالحفر والحيل وانواع التدابير وقداعطى سبحانه من فضله وسعة جوده الاخ المؤمن ما امله تفضلا عليه وامتنانا ﴿ و ﴾ ارسل على بستان الاخ الكافر صواعق نازلة من السماء كثيرة الى حيث ﴿ احيط بثمره ﴾ وعمت جميع مافيها من الثمار فلم يبق الانتفاع بها اصلا وبالجملة قد غار ماؤها وذهب رواؤها واضمحلت نضارتها ولم يبق صفاؤها ﴿ فاصبح ﴾ الكافر ﴿ يقلب كفيه ﴾ ظهرا وبطنا تلهفا وتحزنا ﴿ على ما انفق فيها ﴾ وفى انشائها وتعميرها من الاموال العظام ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هى ﴾ اى الجنة ﴿ خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾ اى عروشها قد سقطت على الارض والكروم عليها محرقا جميعها ﴿ ويقول ﴾ الكافر حينئذ بعدما افاق عن سكر الغرور والغفلة وتفطن على منشأ تلك الصدمة والصولة الالهية نادما متحسرا متمنيا ﴿ ياليتنى لم اشرك بربى احدا ﴾ تعنتا واستكبارا حتى لايلحق على ما لحقنى من البوار والخسار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لم تكن له ﴾ حينئذ ﴿ فئة ينصرونه ﴾ حسب مباهاته و مفاخرته بالاعوان والانصار من بأس الله واخذه بل لا ناصر له ﴿ من دون الله ﴾ ولا مغيث له سواه وبالجملة ان استنصر منه سبحانه واستغفر له نادما عما صدر عنه من الجرءة والجرائم فقد نصره سبحانه وعفا عنه وان عظمت زلته ﴿ وما كان ﴾ ايضا بنفسه على مقتضى استبداده وثروته ﴿ منتصرا ﴾ مخلصا منجيا نفسه عن امثال هذه النكبات بل ﴿ هنالك ﴾ وفى امثال تلك الحالة والواقعة ﴿ الولاية ﴾ والنصرة والغلبة والاستعلاء والاستيلاء والعظمة والكبرياء والتعزز والاستغناء ليست الا ﴿ لله الحق ﴾ الثابت القيوم المطلق الحقيق بالحقية والقيومية الجدير بالبسطة والديمومية ابدا ولذلك ﴿ هو ﴾ سبحانه بذاته وبمقتضى الوهيته وربوبيته ﴿ خير ثوابا ﴾ فى النشأة الاخرى لاوليائه وهو اكرم عطاء لاحبائه وامنائه فيها ﴿ وخير عقبا ﴾ لانتقام اعدائه انتصارا لاوليائه ﴿ واضرب لهم ﴾ اى اذكر يا اكمل الرسل للمائلين الى الدنيا ومزخرفاتها ومستلذاتها الفانية الغير القارة المستتبعة المستعقبة لانواع الآثام والعصيان المستلزمة المستجلبة لغضب الله وسخطه ومثل لهم ﴿ مثل الحيوة الدنيا ﴾ وانقضائها وفنائها سريعا ﴿ كماء ﴾ اى مثلها مثل ماء قد ﴿ انزلناه من السماء ﴾ اظهارا لكمال قدرتنا وعجائب صنعتنا وبدائع حكمتنا ﴿ فاختلط به ﴾ اى بالماء الاجزاء الارضية بحيث تكاثف وغلظ بسببها فنبت منه ﴿ نبات الارض ﴾ وصار فى كمال الطراوة والنضارة والحسن والبهاء الى حيث تعجب منها ابصار اولى الالباب والاعتبار ثم يبس من حر الشمس وبرد الهواء ﴿ فاصبح هشيما ﴾ وصار مهشوما متفرق الاوراق متفتت الاجزاء بحيث ﴿ تذروه ﴾ اى تثيره وتطيره ﴿ الرياح ﴾ كيف تشاء ﴿ وكان الله ﴾ العزيز الغالب ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ مقتدرا ﴾ كاملا بحيث لا ينتهى قدرته لدى المراد بل له التصرف فيه الى ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ومتى سمعت وعلمت حال حيوة الدنيا ومآل امرها وعاقبتها وانكشفت بعدم ثباتها وقرارها فاعلم ان معظم ما يتفرع عليها ﴿ المال والبنون ﴾ اذهما ﴿ زينة الحيوة الدنيا ﴾ الفانية حاصلان منها عارضان عليها ومتى لم يكن للمعروض دوام وبقاء فللعارض بالطريق الاولى ﴿ والباقيات ﴾ التى

تبقى معك فى اولاك واخراك الاعمال ﴿ الصالحات ﴾ المقربة لك الى الله المقبولة عنده المترتبة عليها النجاة من العذاب والنيل الى الفوز والفلاح وهى ﴿ خير عند ربك ثوابا ﴾ اجرا وجزاء حسنا من اللذات الروحانية الموعودة لارباب القبول والقلوب ﴿ وخير املا ﴾ اى عاقبة ومآلا اذبها ينال المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الموعودة لارباب العناية والقبول من اصحاب القلوب الصافية المؤملين فى عموم اوقاتهم وحالاتهم شرف لقاء الله والفوز بمطالعة وجهه الكريم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للناس الناسين عهود الله ومواثيقه الوثيقة ﴿ يوم نسير الجبال ﴾ ونحركها بالقدرة الكاملة والسطوة الهائلة الغالبة تحريكا شديدا بحيث نفتت اجزاءها ونحلل تراكيبها ونشتتها الى ان صارت دكاء ﴿ وترى ﴾ ايها المعتبر الرائى يومئذ ﴿ الارض ﴾ المملوءة بالجبال الرواسى الحاجبة عما وراءها ﴿ بارزة ﴾ ظاهرة ملساء مسوى بحيث لاارتفاع لبعض اجزائها على بعض مظهرة لما فيها من الدفائن والخزائن والاموات المقبورة فيها ﴿ و ﴾ بعد ظهورهم منها وبروزهم عليها قد ﴿ حشرناهم ﴾ وجمعناهم باجمعهم حفاة عراة نحو الموقف والموعد المعد للعرض والجزاء ﴿ فلم نغادر ﴾ يومئذ ولم نترك ﴿ منهم احدا ﴾ لانسوقه الى المحشر ﴿ و ﴾ بعد جمعهم واجتماعهم فى المحشر جميعا ﴿ عرضوا على ربك ﴾ يا اكمل الرسل عرض العسكر على السلطان الصورى ﴿ صفا ﴾ صافين على الاستواء بحيث لايحجب احد احدا بل كل واحد واحد بمرائى ومشاهد بلاسترة وحجاب ثم يقال لهم من قبل الحق على سبيل السطوة والاستيلاء واظهار الهيبة القاهرة والسلطنة الغالبة ﴿ لقد جئتمونا ﴾ اليوم حفاة وعراة ﴿ كما خلقناكم اول مرة ﴾ كذلك اى فى بدء وجودكم وظهوركم ﴿ بل ﴾ قد كنتم ﴿ زعمتم ﴾ وظننتم فيما مضى من شدة بطركم وغفلتكم ﴿ ألن نجعل لكم موعدا ﴾ اى انا لن نقدر على انجاز ما وعدناكم بالسنة رسلنا من البعث والحشر والعرض والجزاء بل قد كذبتم الرسل وانكرتم الوعد والموعود جميعا فالآن قد ظهر الحق الذى كنتم تمترون فيه ﴿ و ﴾ بعدما عرضوا صافين على الوجه المذكور ﴿ وضع الكتاب ﴾ المشتمل على تفاصيل اعمالهم وجميع احوالهم واطوارهم من بدء فطرتهم الى انقراضهم من النشأة الاولى المعدة لكسب الزاد للنشأة الاخرى بين يدى الله على رؤس الاشهاد ﴿ فترى ﴾ ايها الرائى ﴿ المجرمين ﴾ حينئذ ﴿ مشفقين ﴾ خائفين مرعوبين ﴿ مما فيه ﴾ اى فى الكتاب قبل القراءة عليهم ﴿ و ﴾ بعدما قرئ عليهم وسمعوا جميع ما صدر عنهم كائنة مكتوبة فيه على التفصيل الذى صدر عنهم بلافوت شئ ﴿ يقولون ﴾ متحسرين متمنين الموت مناجين فى نفوسهم منادين ﴿ ياويلتنا ﴾ وهلكتنا ادركينا فهذا وقت حلولك ونزولك ﴿ مال هذا الكتاب ﴾ العجيب الشان الجامع لجميع فضائحنا وقبائحنا بحيث ﴿ لايغادر ﴾ ولايترك فضيحة ﴿ صغيرة ﴾ صادرة منا ﴿ ولا كبيرة الا احصاها ﴾ فصلها وعدها بلا فوت خصلة منها * روى عن ابن مسعود رضى الله عنه الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ وجدوا ﴾ عموم ﴿ ماعملوا ﴾ من الخير والشر والحميدة والذميمة ﴿ حاضرا ﴾ فيه ثابتا مكتوبا على وجهها بلا نقصان شئ منها ولا زيادة عليها ﴿ و ﴾ كيف لايكون كذلك اذ ﴿ لا يظلم ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ احدا ﴾ من عباده لا بالزيادة ولا بالنقصان ولو قدر نقير ثم لما كان منشأ جميع الشرور والغرور وانواع عموم الفتن والغفلات و اصناف الشرك والكفر والضلالات ابليس عليه اللعنة كرر سبحانه فى كتابه قصة استكباره واستنكاره مرارا واورده تكرارا تذكيرا للمتعظين المتيقظين وتنبيها على الغافلين المغرورين ليكونوا على ذكر منه ومن غوائله

وتسويلاته ليتيسر لهم الحذر عن وساوس اعوانه وانصاره الذين هم جنود الاوهام والخيالات الباطلة والامانى الكاذبة الناشئة من صولة الامارة المكارة الامكانية المستولية على القوى الوجوبية الروحانية فقال ﴿ و اذ قلنا للملائكة ﴾ اى اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت اذ قلنا للملائكة المعترضين لنا على اصطفائنا آدم للخلافة والنيابة بعد الحامنا والزامنا اياهم بما الزمناهم ﴿ اسجدوا ﴾ تواضعوا وتذللوا على وجه الخضوع والانكسار تكريما وتعظيما ﴿ لآدم ﴾ النائب المستخلف عنا بعد ما ظهر عندكم وعليكم فضله وشرفه واستحقاقه ورجحانه لامر الخلافة ﴿ فسجدوا ﴾ بعد ما سمعوا متذللين امتثالا للامر الوجوبى ﴿ الا ابليس ﴾ منهم قد ابى واستكبر و لم يسجد له بل قد علل بانواع العلل العاطلة وجادل باصناف المجادلات الباطلة الناشئة من خباثة فطرته وفطنته على ما سمعت غير مرة وانما امتنع وابى لانه قد ﴿ كان من الجن ﴾ فى اصل خلقته فلحق بالملائكة لحكمة سابقة ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ حسب خلقته الاصلية وجبلته الفطرية ﴿ افتتخذونه ﴾ وتأخذونه ايها المغرورون بتغريراته والمائلون الى تلبيساته وتزويراته سيما بعد ظهور هذه العداوة الظاهرة ﴿ و ﴾ تخذون ايضا ﴿ ذريته ﴾ المختلطة معكم المرتكزة فى نفوسكم و قواكم اللاتى هى اعدى اعاديكم يترددون بين جنوبكم و يحومون حول قلوبكم ﴿ اولياء من دونى ﴾ حيث تفوضون اموركم اليهم ليوالوا لكم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم ﴾ اصلهم وفرعهم ﴿ لكم عدو ﴾ قديم مستمر وبالجملة ﴿ بئس ﴾ الشيطان وذريته وايضا بئس ولايتهما ﴿ للظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامرنا ونواهينا ﴿ بدلا ﴾ عنا وعن ولايتنا اياهم عن يحيى بن معاذ رضى الله عنه لايكون من اولياء الله ولا يبلغ مقام الولاية من نظر الى شئ دونه واعتمد على سواه ولم يميز بين معاديه و مواليه و لم يعلم حال اقباله من حال ادباره انتهى فكيف تخذون ايها الحمقى المسرفون ابليس وذريته اولياء من دونى مع انى ﴿ ما اشهدتهم ﴾ واحضرتهم اى ابليس وجنوده ﴿ خلق السموات والارض ﴾ اى وقت خلقهما وايجادها ليعاونوا ويظاهروا على حتى تخذوهم اولياء غيرى شركاء معى سيما فى استحقاق العبادة ﴿ ولا خلق انفسهم ﴾ ايضا اى لا احضر بعضهم عند خلق بعض منهم ﴿ و ﴾ بالجملة انا مستقل بالخلق والايجاد بل فى الوجود ولذلك ﴿ ما كنت ﴾ فى خلق الاشياء وايجادها واظهارها محتاجا الى المعين والظهير اصلا فكيف قد كنت ﴿ متخذ المضلين ﴾ الضالين عن ساحة عز الحضور ﴿ عضدا ﴾ اعوانا وانصارا اعتضد وانتصر بهم حتى تشاركوهم انتم بى سيما فى استحقاق العبادة والاطاعة بل ترجحونهم على بالمحبة والولاية ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يقول ﴾ الله على سبيل التعيير والتقريع للكفار والمشركين ﴿ نادوا ﴾ وادعوا ايها المنهمكون فى الغى والضلال ﴿ شركائى الذين زعمتم ﴾ انهم شفعاؤكم اليوم لذلك قد عبدتم لهم مثل عبادتى بل احسن منها حتى ينقذوكم من عذابى ويشفعوا لكم عندى ﴿ فدعوهم ﴾ حينئذ صارخين مستغيثين ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ ولم يجيبوا عنهم اذهم حينئذ مشغولون بحالهم عنهم مأخوذون بوبالهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ جعلنا بينهم ﴾ اى بين العابدين ومعبوديهم ﴿ موبقا ﴾ مهلكا عظيما واديا هائلا غائرا عميقا من اودية جهنم مملوة بالنار بحيث لايمكن وصولهم اصلا ﴿ ورأى المجرمون النار ﴾ يعنى بعد ما عرضوا وحوسبوا وسيقوا نحو جهنم ليعذب فيها كل بمقتضى ما كسب من المعاصى والآثام الموجبة للاخذ والانتقام ﴿ فظنوا ﴾ بل تيقنوا ﴿ انهم مواقعوها ﴾ ملاصقوها وداخلوها البتة ﴿ ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ معدلا ومنصرفا سواها لينصرفوا

اليه مع ان الموكلين يسوقونهم ويدخلونهم فيها زجرا وقهرا ﴿ و ﴾ كيف يجدون مصرفا سواها ومن اين يتأتى لهم الانصراف اليوم اذهم قد فوتوا على انفسهم المنصرف وسبب الانصراف فى النشأة الاولى مع انا ﴿ لقد صرفنا ﴾ وكررنا ﴿ فى هذا القرآن ﴾ المرشد الى الهداية الصارف عن مطلق الضلال والغواية ﴿ للناس ﴾ المنهمكين فى الغفلة والنسيان ﴿ من كل مثل ﴾ اى من كل شئ مثلا موضحا ينبههم الى الهدى ويجنبهم عن الغفلة والهوى فلم يتنبهوا ولم يتفطنوا بل قابلوا الباطل بالحق معارضين وجادلوا مع اهل الحق معاندين مكابرين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كان الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان ﴿ اكثر شئ جدلا ﴾ اى جداله ومكابرته اكثر من جدال سائر المخلوقات وان كان رشده وايمانه ايضا اكثر منها ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ﴿ وما منع الناس ﴾ عن قبول الايمان وما صرفهم عن ﴿ ان يؤمنوا ﴾ يوقنوا ويصدقوا بالمعتقدات الدينية سيما ﴿ اذ جاءهم الهدى ﴾ اى النبى الهادى المؤيد بالكتاب المعجز المرشد ﴿ و ﴾ ما صرفهم ايضا عن ان ﴿ يستغفروا ربهم ﴾ ويتوبوا نحوه عن ظهر القلب عقيب كل معصية صادرة عنهم نادمين عنها بلا اصرار وادمان ليسقط عنهم الاخذ والانتقام الاخروى ﴿ الا ان تأتيهم ﴾ وتحيط بهم ﴿ سنة الاولين ﴾ وما جرى عليهم من الاهلاك والاستئصال بغتة ﴿ او يأتيهم العذاب قبلا ﴾ اى انواعا واصنافا منه مترادفة متوالية كالكسف والخسف والمسخ وغير ذلك فيهلكهم على سبيل التدريج ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نرسل المرسلين الا مبشرين ﴾ بانواع الفتوحات والفيوضات الروحانية والكشوفات والشهودات اللدنية النورانية ﴿ ومنذرين ﴾ عن انواع العذاب والعقاب والنكبات والبليات المورثة لانواع الخذلان والخسران والطرد والحرمان والخلود فى النيران وبالجملة ما نرسلهم الا اصلاحا لاحوال الانام وارشادا لهم الى سبل السلام وحثا لهم الى سلوك طريق التوحيد المنجى عن ظلمات الشكوك والاوهام ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يجادل الذين كفروا ﴾ بالله مع رسل الله ويخاصمون معهم متشبثين ﴿ بالباطل ﴾ الزائغ الزائل ﴿ ليدحضوا ﴾ ويزيلوا ﴿ به ﴾ ويزلقوا بتمويهاتهم واباطيلهم ﴿ الحق ﴾ الحقيق الثابت المستقر المطابق للواقع عن مقره ﴿ و ﴾ كذلك قد ﴿ اتخذوا ﴾ واخذوا ﴿ آياتى ﴾ الدالة على عظمة ذاتى ووفور حكمتى وكمال قدرتى وقوتى ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ ما انذروا ﴾ اى قد اتخذوا جميع ما اشتملت عليه الآيات من الانذارات والتخويفات وانواع الوعيدات ﴿ هزوا ﴾ اى موضع استهزاء وسخرية ومحل هزل وضحك لذلك قد نسبوها الى ما لا يليق بشأنها من الشعر والسحر والاساطير الكاذبة وغير ذلك من الهذيانات الباطلة والاباطيل الزائغة افتراء ومراء ﴿ ومن اظلم ﴾ على الله واسوء ادبا بالنسبة اليه سبحانه ﴿ ممن ذكر بآيات ربه ﴾ ليتعظ بها ويصلح بسببها ﴿ فاعرض عنها ﴾ وانصرف عن سماعها فكيف عن قبولها وامتثالها استكبارا واستكبارا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ نسى ما قدمت ﴾ اقترفت وكسبت ﴿ يداه ﴾ من الجرائم والآثام وانواع الكفر والشرك والطغيان ولو اتعظوا بها وعملوا بمقتضاها لذهبت سيآتهم وتضاعفت حسناتهم عناية من الله اياهم وكيف يتذكرون بها ولا يمكنهم التذكر ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا وسخطنا عليهم قد ﴿ جعلنا ﴾ طبعنا وختمنا ﴿ على قلوبهم ﴾ التى هى وعاء التذكر والقبول ﴿ اكنة ﴾ حجبا غليظة كثيفة مانعة عن ﴿ ان يفقهوه ﴾ اى القرآن ويفهموا معانيه ومقاصده فكيف غوامض رموزه واشاراته ﴿ و ﴾ قد طبعنا ايضا ﴿ فى آذانهم وقرا ﴾ ثقلا وصمما يمنعهم عن الاستماع والاصغاء اليه فكيف عن فهمه والعمل به والامتثال بما فيه من الاوامر والنواهى ﴿ و ﴾

من غلظ غشاوتهم وشدة صممهم وقساوتهم ﴿ ان تدعهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الى الهدى ﴾ وترشدهم الى الفوز بالفلاح والنجاح ﴿ فلن يهتدوا ﴾ ولن يفوزوا ﴿ اذا ابدا ﴾ فى حال من الاحوال وحين من الاحيان لقساوة قلوبهم وصمم صماخهم بختمنا و طبعنا اذ لا يبدل قولنا ولايعارض فعلنا الا باذن منا وتوفيق من لدنا ﴿و﴾ انكان تكذيبهم الرسل والكتب واصرارهم على الشرك والجحود يستدعى نزول العذاب عليهم فجاءة لاستحقاقهم بحلوله الا انه يمهلهم ﴿ ربك الغفور ﴾ المبالغ فى ستر ذنوب عباده وعفو عيوبهم يا اكمل الرسل اذ هو سبحانه ﴿ ذو الرحمة ﴾ الواسعة والحكمة الكاملة لعلهم يتنبهون بقبح صنيعهم و يتأملون فى وخامة عواقبهم فينصرفون عماهم عليه نادمين اذ ﴿ لو يؤاخذهم ﴾ سبحانه ﴿ بما كسبوا ﴾ وبشؤم عموم ما اقترفوا من الجرائم والآثام ﴿ لعجل لهم العذاب ﴾ على الفور حسب عدله وقهره لكن قد امهلهم بمقتضى رحمته وحكمته زمانا لا دواما رجاء ان يتوبوا ويرجعوا نحوه تائبين آئبين ﴿ بل لهم موعد ﴾ ولهلاكهم وقت لا يسع فيه التلافى ولا ينفع التوبة والندم قط الا وهو يوم الحشر والجزاء و قيل يوم بدر بحيث ﴿ لن يجدوا من دونه ﴾ اى من دون ذلك الموعد ﴿ موئلا ﴾ منجى ومخلصا بل يعذبون ويهلكون فيه حتما جزما بحيث لايسع لهم التقدم والتأخر اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تلك القرى ﴾ التى فى مرآك اطلالها و آثار منازلهم ومزارعهم قد ﴿ اهلكناهم ﴾ واستأصلنا اهلها ﴿ لما ظلموا ﴾ وحين خرجوا واستنكفوا عن مقتضيات اوامرنا ونواهينا المنزلة فى كتبنا لرسلنا وكذبوهم وانكروا عليهم فاخذناهم واستأصلناهم كذلك ﴿و﴾ من سنتنا القديمة وعادتنا المستمرة انا متى اردنا اهلاك اهل قرية من المستوجبين للمقت والهلاك قد ﴿ جعلنا لمهلكهم ﴾ ولهلاكهم واهلاكهم ﴿ موعدا ﴾ وقتا معينا وحينا محفوظا متى وصلوا اليه وحصلوا دونه هلكوا فيه حتما مقضيا اذلا مرد لقضائنا المبرم ولا معقب لحكمنا المحكم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل قصة اخيك موسى الكليم عليه السلام وقصة اعجابه لنفسه حين خطب على المنبر بعد هلاك القبط ودخوله ملك مصر خطبة عجيبة بليغة الى حيث قد رقت القلوب وذرفت العيون فقيل له حينئذ من فى الارض اعلم منك يا نبى الله قال لا فعتب عليه سبحانه لاعجابه فقال سبحانه ان لنا عبدا فى مجمع البحرين هو اعلم منك فقال موسى عليه السلام دلنى عليه يا ربى لاخدمه و اتعلم منه واستفيد من فتوحات انفاسه الشريفة فقال له سبحانه خذ حوتا مملوحا ليكون لك زادا واطلبه فحيث فقدت الحوت وجدته ثمة فاخذ ومضى على الوجه المأمور اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال موسى لفتيه ﴾ وهو يوشع بن نون وكان خادمه ﴿ لا ابرح ﴾ ولا استريح واقعد من السفر ﴿ حتى ابلغ مجمع البحرين ﴾ اى ملتقى بحرى فارس والروم واجد عنده عبدا قد دلنى الله عليه ﴿ او امضى ﴾ واسير ﴿ حقبا ﴾ زمانا طويلا ومدة مديدة ان لم اجده هناك حتى اجده واستفيد منه فرمى الحوت المشوى المملوح فى مكتل وحمله يوشع فذهبا واوصى موسى لفتيه متى فقدت الحوت اخبرنى ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ اى بين البحرين ﴿ نسيا ﴾ عند المجمع ﴿ حوتهما ﴾ يعنى قد نسى موسى التفقد والاستخبار من يوشع عنه ونسى يوشع ايضا ان يذكر لموسى مارای من امر الحوت وحياته و وقوعه فى الماء و ذلك انه قد عزم يوشع على التوضئ عند المجمع وكان على شاطئ البحر صخرة فتمكن يوشع عليها للتوضئ فانتضح الماء على مكتله فترشح على الحوت فوثب من المكتل فرمى نفسه فى البحر ﴿ فاتخذ سبيله فى البحر سربا ﴾ اى صار الماء كالطاق يسرى الحوت تحته

بسهولة فتعجب يوشع من حياتها ووثبتها فى الماء وسلوكها فيه كسائر الحيتان فارتحلا متجاوزين من البحر تلك الليلة والغد الى الظهر فنسى يوشع ذكر ما رأى لموسى ﴿ فلما جاوزا ﴾ من الصخرة يوما وليلة عييا وجاعا ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا ﴾ اى الذى سرنا بعد ما جاوزنا من الصخرة ﴿ نصبا ﴾ عناء وتعبا ما كنا قبل ذلك كذلك ﴿ قال ﴾ يوشع متذكرا متعجبا ﴿ ارأيت ﴾ ياسيدى وقت ﴿ اذ اوينا الى الصخرة ﴾ ورقدت عندها للاستراحة وانا اهم لاتوضأ واتمكن عليها للتوضئ فانتضح الماء إلى المكتل فوثب الحوت نحو البحر فاتخذ سبيله سربا ﴿ فانى ﴾ بعد تيقظك من منامك ﴿ نسيت الحوت ﴾ وقصته مع كمال غرابتها وندرتها وكونها خارقة للعادة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ﴾ اى اذكر قصته البديعة عندك ﴿ و ﴾ كيف ﴿ اتخذ سبيله ﴾ حين رمى نفسه ﴿ فى البحر عجبا ﴾ على وجه يتعجب من جريه الرائى ولما سمع موسى من يوشع ما سمع من فقد الحوت على هذا الوجه سرو فرح ﴿ قال ﴾ على سبيل الفرح والسرور ﴿ ذلك ﴾ الامر الذى قد وقع ﴿ ما كنا نبغ ﴾ ونطلب من سفرنا هذا اذ هو علامة وجدان المطلوب وامارة حصول الارب ﴿ فارتدا على آثارهما ﴾ على الفور فاخذا يقصان ﴿ قصصا ﴾ لازالة شدة السفر فمضيا الى ان وصلا الصخرة المعهودة ﴿ فوجدا ﴾ عندها ﴿ عبدا ﴾ كاملا فى العبودية والعرفان اذ هو ﴿ من ﴾ خلص ﴿ عبادنا ﴾ وخيارهم لانا من وفور جودنا وانعامنا عليه قد ﴿ آتيناه ﴾ واعطيناه ﴿ رحمة ﴾ كشفا وشهودا تاما موهوبا له ﴿ من عندنا ﴾ تفضلا واحسانا بلا عمل له فى مقابلتها يقتضى ذلك ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ علمناه من لدنا ﴾ بلا وسائل الكسب والتعلم والطلب والاستفادة بل بمجرد توفيقنا وفضلنا اياه امتنانا له واحسانا ﴿ علما ﴾ متعلقا بالغيوب حيث اخبر ويخبر بما وقع وسيقع فلما وصلا اليه وتشرفا بشرف حضوره وصحبته ﴿ قال له موسى ﴾ على وجه الاستجازة والاسترشاد وحسن الادب ﴿ هل اتبعك ﴾ ايها المؤيد الكامل المتحقق بمراتب اليقين بتمامها الواصل الى بحر الوحدة الخائض فى لججها ﴿ على ان تعلمن ﴾ وتفيد لى ﴿ مما علمت ﴾ والهمت من سرائر المغيبات سوابقها ولواحقها ﴿ رشدا ﴾ ترشدنى نحوها مقدار استعدادى وقدر قابليتى وطاقتى قال يا موسى كفى بالتورية علما وببنى اسرائيل شغلا قال موسى فى جوابه ان الله قد امرنى بالاستفادة والاسترشاد منك فلا تمنعنى وبعدما قد الح موسى واقترح ﴿ قال انك ﴾ يا موسى مع كمال حذاقتك فى ظواهر العلوم المتعلقة بوضع القواعد الدينية ونصب المعالم الشرعية وانتصاف الظالم من المظلوم وانتقامه لاجله الى غير ذلك من الامور المتعلقة بسياسة البلد وتدبير المدن والمنزل ﴿ لن تستطيع ﴾ ولن تقدر ﴿ معى صبرا ﴾ بل لابد لك متى اطلعت على امر وشئ يخالف الشرعية والوضع المخصوص الذى انت جئت به من عند ربك ونزلت التورية على مقتضاه لزم عليك ان تمنعه و تعترض عليه بمقتضى نبوتك ورسالتك على سبيل الوجوب والذى انا عليه من العلوم المتعلقة بالسرائر والغيوب قد يخالف اصلك وقواعدك فلن تستطيع حينئذ معى صبرا ثم اعتذر وبسط العذر معللا حيث قال ﴿ وكيف تصبر ﴾ انت يا موسى ﴿ على مالم تحط به خبرا ﴾ اطلاعا على سره ومآله ومع ذلك لم ينزل عليك وحى من عند ربك متعلق بامثاله ﴿ قال ﴾ موسى ملحا عليه مقترحا مبالغا ﴿ ستجدنى ان شاء الله ﴾ وتعلقت ارادته بصبرى ﴿ صابرا ﴾ على عموم ماقد جئت به من المغيبات الخارقة للعادات التى لم افز بسرائرها وهى مخالفة لظواهر الشرائع والاحكام ﴿ ولا اعصى لك امرا ﴾ اى فى امر من الامور

وشئ من الاشياء وبعدما اضطره موسى على القبول ﴿ قال ﴾ له الخضر عليه السلام على سبيل التوصية والتوطئة ﴿ فان اتبعتنى ﴾ بعد ما بالغت ﴿ فلا تسئلنى ﴾ يعنى عليك ان لا تفاتحنى بالسؤال ﴿ عن شئ ﴾ قد انكرته منى و وجدته مخالفا لظاهر الشرع ﴿ حتى احدث ﴾ وابين ﴿ لك منه ذكرا ﴾ بيانا واضحا كاشفا عن اشكالك ودغدغتك بلا سبق سؤال منك ثم لما تعاهدا على هذا ﴿ فانطلقا ﴾ يمشيان على ساحل البحر لطلب السفينة فمرا على سفينة فاستحملا من اهلها فقبلوا ان يحملوها فقربوها الى الساحل فحملوهما بلا نول ﴿ حتى اذا ركبا فى السفينة ﴾ على شاطئ البحر فجرت فلما بلغت اللجة ﴿ خرقها ﴾ الخضر عليه السلام بان اخذ فأسا فقلع منها لوحا اولوحين فلما رآى موسى منه ما رآى اخذ يشد خرقها بثيابه ﴿ قال ﴾ له حينئذ على سبيل نهى المنكر ﴿ اخرقتها لتغرق ﴾ بخرقها ﴿ اهلها ﴾ وساكنها اذ من خرقها قد يدخل الماء فيها فيغرقها واهلها والله ﴿ لقد جئت ﴾ بفعلك هذا ﴿ شيأ امرا ﴾ اى منكرا عظيما هو قصد اهلاك جماعة بلا موجب شرعى ﴿ قال ﴾ له الخضر على سبيل التذكير والتشنيع ﴿ الم اقل ﴾ لك يا موسى من اول الامر ﴿ انك ﴾ باعتبارك بظواهر العلوم ﴿ لن تستطيع معى صبرا قال ﴾ موسى معتذرا متذكرا لعهده ﴿ لا تؤاخذنى بما نسيت ﴾ اى نسيانى وغفلتى عن وصيتك وعهدى معك ﴿ ولا ترهقنى ﴾ اى لا تغشنى ولا تحجبنى ﴿ من امرى ﴾ الذى قد بعثنى على متابعتك وهو الاطلاع على سرائر الامور ومغيباتها ﴿ عسرا ﴾ اى لا تحجبنى عن مطلوبى بالمؤاخذة على النسيان عسرا يلجئنى الى ترك متابعتك فيفوت غرضى منك ومطلوبى من متابعتك وبعد ما قد الح موسى واقترح معتذرا قبل الخضر عليه السلام عذره بالضرورة ثم لما نزلا من السفينة ﴿ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما ﴾ صيا صبيحا لم يبلغ الحلم يلعب مع الصبيان ﴿ فقتله ﴾ الخضر عليه السلام على الفور بلا صدور ذنب منه وجريمة حيث اخذ رأسه وضربه الى الجدار حتى مات فاشتد الامر على موسى فامتلأ من الغيظ ولم يقدر على كظمها وهضمها ﴿ قال ﴾ موبخا مقرعا ﴿ اقتلت نفسا زكية ﴾ معصومة برية عن جميع الآثام ﴿ بغير ﴾ اهلاك ﴿ نفس ﴾ صدر منه قصدا ليكون قتله قصاصا عنه شرعا مع انه لا ولاية لك حينئذ على قتله وان صدر عنه القتل عمدا والله ﴿ لقد جئت ﴾ باتيانك هذا ﴿ شيأ نكرا ﴾ منكرا مكروها فى غاية النكارة والكراهة اذ قتل النفس من اعظم الكبائر سيما النفس المعصومة المنزهة عن عموم المعاصى سيما لم تكن لك ولاية قتله شرعا بلا جريمة اصلا وبعدما سمع الخضر منه انكاره ﴿ قال ﴾ له على وجه التشدد والغلظة ﴿ الم اقل لك انك لن تستطيع ﴾ ولن تطيق ابدا ﴿ معى صبرا ﴾ اذ لا مناسبة بينى وبينك ولا موافقة لعلمى مع علمك فخلنى على حالى ولا تشوشنى وانصرف عنى وامض حيث شئت فقد بلغت الطاقة ثم لما رأى منه موسى ما رأى من الغيظ والغلظة والحرارة المفرطة اخذ بالرفق والمداراة و اظهار المسكنة والاستحياء حيث ﴿ قال ﴾ معتذرا مستحييا لا تحرمنى عن صحبتك بما صدر عنى من نقض العهد وسوء الادب ولا تودعنى يا سيدى عن صحبتك زجرا وقهرا وبالجملة ﴿ ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى ﴾ ولا تجعلنى رفيقك وصاحبك لانك ﴿ قد بلغت من لدنى ﴾ ومن قبلى ﴿ عذرا ﴾ فلا اعتذر لك بعد هذا بل افارق ان وقع عنى ما يشوشك ﷺ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله اخى موسى قد استحى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لا بصر اعجب الاعاجيب وبعدما تقاولا فى امر الغلام ما تقاولا ﴿ فانطلقا حتى اذا أتيا اهل قرية ﴾ هى انطاكية اوايلة ﴿ استطعما اهلها ﴾ من شدة جوعهما و احتياجهما الى الطعام ﴿ فابوا ﴾ وامتنعوا ﴿ ان يضيفوهما ﴾

ويطعموها ﴿ فوجدا فيها جدارا يريد ﴾ اى يميل ويشرف ﴿ ان ينقض ﴾ اى يسقط وينهدم ﴿ فاقامه ﴾ الخضر عليه السلام وعدله وسواه بالعموم او اسقطه واحكم بنيانه و بناه جديدا ثم لما رأى موسى منه امرا مستغربا مستبدعا وهو انهما على جناح السفر ولم يكن بهما شغل وغرض متعلق بتعمير الجدار و اقامته ﴿ قال ﴾ على سبيل التعريض ﴿ لو شئت لاتخذت عليه اجرا ﴾ واخذت جعلا واكتسبت للتقوت والتزود بعد ما ابوا عن الضيافة ثم لما سمع الخضر من موسى ما سمع ﴿ قال هذا ﴾ اى سؤالك وتعريضك ﴿ فراق بينى و بينك ﴾ ويوجب مفارقتى عنك لكن لا افارقك فى الحال بل ﴿ سانبئك ﴾ واخبرك ﴿ بتأويل ما ﴾ اى الامور التى قد انكرت عليها واعترضت مفتتحا مستعجلا بحيث ﴿ لم تستطع عليه صبرا ﴾ حتى احدثك وابينك سرائرها مع انى اوصيتك ببيانها لك اولا ثم فصلها فقال ﴿ اما السفينة ﴾ التى قد خرقتها بالهام الله اياى والقائه على قلبى ﴿ فكانت لمساكين ﴾ وضعفاء لا مكسب لهم سواها ﴿ يعملون فى البحر ﴾ بها ويعيشون من نولها ﴿ فاردت ﴾ باذن الله و وحيه ﴿ ان اعيبها ﴾ واجعلها ذات عيب ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان وراءهم ملك ﴾ ظالم مستمر عليه وهو ﴿ يأخذ كل سفينة ﴾ صحيحة غير معيبة ﴿ غصبا ﴾ ظلما وزورا بلا فدية فجعلتها ذات عيب حتى تبقى لهم وذلك باذن الله عناية منه سبحانه لضعفاء عباده ورعاية لحالهم فى مصلحتهم ﴿ واما الغلام ﴾ الذى قد قتلته على الفور فهو غلام قد جبله الحق على الكفر والعصيان وانواع الشرك والطغيان ﴿ فكان ابواه مؤمنين ﴾ موحدين ﴿ فخشينا ﴾ عليهما من سوء فعاله وقبح حاله وخصاله ﴿ ان يرهقهما ﴾ ان يغشيهما ويغطيهما ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ من غاية حبهما له وتحننهما اياه ﴿ فاردنا ﴾ واحببنا بقتله وهلاكه ﴿ ان يبدلهما ﴾ ويهب لهما بدله ﴿ ربهما ﴾ الذى ربّاهما بنعمة التوحيد والايمان وكرامة العصمة والعفاف ولدا ﴿ خيرا منه زكوة ﴾ يعنى طاهرا مطهرا عن خبائث الكفر والآثام متصفا بحلية الايمان والاسلام ﴿ واقرب رحما ﴾ مرحمة وعطفا وبرا على الوالدين ولطفا ❁ قيل قد ولدت لهما جارية بدل الغلام فتزوجها نبى من انبياء الله فولدت نبيا قد هدى الله به امة من الامم ﴿ واما الجدار ﴾ الذى قد اردت اقامته وقصدت تعميره بالهام الله اياى ووحيه ﴿ فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ﴾ ولم يبلغا الحلم ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾ مدفون مخزون من ذهب وفضة قد دفن لهما ابوهما ﴿ وكان ابوهما صالحا ﴾ موحدا مسلما متوجها نحو الحق دائما ﴿ فاراد ربك ﴾ يا موسى من كمال لطفه وعطفه لليتيمين ورعايته للاب الصالح ﴿ ان يبلغا اشدهما ﴾ ويدخلا رشدهما ويخرجا عن يتمهما اذ لا يتم بعد البلوغ ويصيرا ذوى رأى رزين وفكر متين ﴿ ويستخرجا ﴾ بعد ذلك ﴿ كنزهما ﴾ وانما امرنى الله سبحانه باقامة الجدار واحكام المخزن ﴿ رحمة ﴾ عطفا ومرحمة ناشئة ﴿ من ربك ﴾ يا موسى شاملة عليهما تتميما لتربيتهما وتقويتهما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما فعلته ﴾ انا وما انكرت انت عليه وما اعترضت وتعرضت فيه وبه يا موسى ليس صادرا ﴿ عن امرى ﴾ ورأيى ناشئا عن تدبير عقلى وفكرى بل مما الهمنى الله به وجرانى عليه وامرنى بفعله فانا مأمور بل مجبور والمأمور معذور ﴿ ذلك ﴾ المذكور على التفصيل ﴿ تأويل ما لم تسطع ﴾ انت ولم تطق ﴿ عليه صبرا ﴾ حتى ظهر لك سره ومما جرى بينهما صلوات الله وسلامه على نبينا و عليهما يتفطن العارف اللبيب والطالب الاديب ان شرط الاستفادة والاسترشاد ومناط الاستكمال وطلب الرشد هو ان يميت المريد المسترشد نفسه عن المرشد الكامل المكمل بالموت الارادى بحيث لا يتأتى منه المعارضة والمقابلة اصلا فكيف

الممانعة والمماراة وان جزم ان فعل مرشده خارج عن مقتضى العقل والشرع على زعمه بل حمل عموم افعاله على المحمل الاحسن الاصوب وسكت عن مطلق المراء والمجادلة اذ المريد بعد ما فوض اموره كلها الى مرشده واتخذه وكيلا واخذه ضمينا وكفيلا فقد فنى فيه وبقى ببقائه فلم يبق له التصرف اصلا بمقتضيات قواه وجوارحه ومداركه ❁ هب لنا ربنا من لدنك رحمة تنجينا بها من تسويلات نفوسنا ❁ ثم قال سبحانه على وجه التنبيه لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ ويسألونك ﴾ يا اكمل الرسل اى اليهود المردودون والنصارى المنحوسون المطرودون سؤال اقتراح وامتحان مثل سؤال اصحاب الكهف والروح ﴿ عن ذى القرنين ﴾ واطواره وكيفية سيره وطوافه حول العالم ﴿ قل سأتلوا ﴾ واقرأ واذكر ان شاء الله ﴿ عليكم منه ﴾ اى من ذى القرنين وقصته ﴿ ذكرا ﴾ قد اخبرنى به سبحانه بالوحى فى كتابه المعجز * وذو القرنين هو الاسكندر الاكبر الرومى بن فيلقوس الرومى سمى بذى القرنين لانه طاف قرنى الدنيا اى المشرق والمغرب قد اختلف فى ولايته ونبوته اخبر عنه سبحانه بقوله ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا وفضلنا قد ﴿ مكنا ﴾ وقدرنا ﴿ له فى الارض ﴾ تمكنا تاما وقدرة كاملة ﴿ و ﴾ ذلك انا قد ﴿ آتيناه ﴾ اعطيناه تأييدا له وتعضيدا اياه ﴿ من كل شئ سببا ﴾ موصلا له الى مبتغاه وجميع ما امله يعنى قد وفقناه على اسباب الوصول الى كل مطلوب قصده واراد الوصول اليه ﴿ فاتبع سببا ﴾ متى ارتكب امرا لوثوقه واتكاله علينا وبانجاحنا اياه الى مبتغاه ثم لما اراد ان يسير نحو المشرق فاتبع سببه وسار ﴿ حتى اذا بلغ مغرب الشمس ﴾ اى موضعا تغيب فيه يعنى بلغ نهاية العمارة من جانب المغرب ﴿ وجدها ﴾ اى الشمس ﴿ تغرب ﴾ وتغيب ﴿ فى عين حمئة ﴾ اي ذات حمأة وهى الطين والماء وقرئ حامية اى حارة ويجوز ان يكون عينا ذات حمأة وحرارة و بالجملة غروبها فى رأى العين على عين صفتها هذه والا فلا تسع الشمس فى جميع كرة الارض فكيف بجزء منها اذ نسبة كرة الارض الى عظم جرم الشمس عند اهل الرصد كنسبة جزء من مائة وست وستين جزأ على التقريب فكيف تغيب وتستترهى بجزء منها ﴿ و وجد عندها ﴾ اى عند العين الموصوفة ﴿ قوما ﴾ كفارا نافيا للصانع الحكيم لباسهم جلود الوحوش وطعامهم ما لفظ البحر بالموج من انواع الحيوانات المائية فلما وصل ذو القرنين اليهم و وجدهم كفارا خيرناه فى امرهم عناية منا اياه بان ﴿ قلنا ﴾ له والهمنا عليه مناديا ﴿ يا ذا القرنين ﴾ لك الخيار فى شأن هؤلاء الكفار ﴿ اما ان تعذب ﴾ اى تهلكهم وتستأصلهم بكفرهم بحيث لايبقى منهم احد ﴿ واما ان تتخذ ﴾ وتصنع ﴿ فيهم حسنا ﴾ شرعا ودينا كما فى سائر المؤمنين ثم لما خير ذو القرنين فى امرهم وفوض امرهم اليه ﴿ قال ﴾ على مقتضى العدل والانصاف الذى قد جبله الحق عليه ادعوهم اولا الى الايمان والقن عليهم كلمة التوحيد والعرفان ﴿ اما من ظلم ﴾ وتولى و ابى واصر على ما عليه من الكفر والهوى ﴿ فسوف نعذبه ﴾ او نقتله حدا بعد عرض الاسلام ولم يقبل فى دار الدنيا ﴿ ثم يرد الى ربه ﴾ فى يوم الجزاء ﴿ فيعذبه عذابا نكرا ﴾ شديدا مجهولا غير متعارف بين اهل الدنيا شدته وفظاعته ﴿ واما من آمن ﴾ منهم ﴿ وعمل ﴾ على مقتضى الايمان عملا ﴿ صالحا ﴾ فصلح حاله وتراعيه فى الدنيا ﴿ فله ﴾ فى يوم الجزاء و وقت العطاء ﴿ جزاء الحسنى ﴾ والمثوبة العظمى والدرجة العليا والمقام الاسنى ﴿ وسنقول له من امرنا ﴾ الذى قد امرناه بالتخيير فى امر اولئك الهالكين فى تيه الغواية ﴿ يسرا ﴾ سهلا معتدلا بين افراط القتل والاستئصال وتفريط الابقاء على الكفر والضلال مداهنة ﴿ ثم ﴾ بعد ما قد وضع الشرع بالامر الالهى بين اهل المغرب

﴿ اتبع سببا ﴾ آخر يوصله الى المشرق وسار ﴿ حتى اذا بلغ مطلع الشمس ﴾ وموضع شروقه واضاءته على العالم قد ﴿ وجدها تطلع ﴾ وتستضئ اولا ﴿ على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾ يعنى لم نجعل لهم حائلا كثيفا وحجابا غليظا ليكون ساترا لهم حر الشمس وقت طلوعها من الجبل والشجر وغيرهما بل كلهم عزل عراة لا لباس لهم اصلا بل هم يحفرون الارض ويتخذون سردابا واخاديد بدل الابنية لان ارضهم لا تمسك البناء ﴿ كذلك ﴾ اى وهم ايضا كفار مثل اهل المغرب وهم اشد الناس فى الحروب واشجعهم فى المعارك واجرأهم على القتال والاقتحام فى الوغاء ولهم آلات واسلحة عجيبة وعدد بديعة لا كمثل سائر آلات الناس وعددهم وايضاهم اكثر الناس عددا ﴿ و ﴾ مع كثرة عددهم و وفور مكرهم وخديعتهم ﴿ قد احطنا بما لديه خبرا ﴾ يعنى اعلمنا اسكندر وبمن عنده من الجنود والخدمة علما بمحال اعدائهم وبدفع مكرهم وحيلهم وجرأناهم على المقابلة والمقاتلة مع قلتهم بكثرة عدوهم فقاتلوا معهم وغلبوا عليهم وبعد ما قد غلب عليهم وضع بينهم ايضا شعائر الشرع و معالم الدين كما وضع لاهل المغرب ﴿ ثم اتبع سببا ﴾ آخر وسار على الارض بين المشرق والمغرب ﴿ حتى اذا بلغ بين السدين ﴾ اى بين الجبلين اللذين سد بينهما ذوالقرنين سدا منيعا حصينا وهما جبلا ارمينية و آذربيجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع ارض الترك من ورائهما يأجوج و مأجوج ﴿ وجد من دونهما ﴾ وعندهما ﴿ قوما ﴾ اعجميا ﴿ لايكادون يفقهون ﴾ ويفهمون ﴿ قولا ﴾ لغة من اللغات المتداولة ﴿ قالوا ﴾ بلسان الواسطة والترجمان ﴿ يا ذاالقرنين ﴾ نحن اناس ضعفاء مظلومون نحتاج الى اعانتك واغاثتك لتنقذنا من ايادى الظلمة ﴿ ان يأجوج ومأجوج ﴾ هما علمان للقبيلتين من الترك ﴿ مفسدون فى الارض ﴾ اى فى ارضنا هذه بانواع الفسادات قيل قد كانوا يخرجون فى الربيع فلا يتركون اخضر رطبا الا أكلوه ولا يابسا الا حملوه وقيل كانوا يأكلون الناس ايضا ﴿ فهل نجعل لك خرجا ﴾ جعلا نوزع حتى يبلغ مبلغا وافيا ﴿ على ان تجعل ﴾ بسلطنتك وسطوتك ﴿ بيننا وبينهم سدا ﴾ منيعا محكما بحيث لا يمكنهم الخروج علينا فنأمن من شرورهم بجاهك يا مولانا ﴿ قال ما مكنى فيه ربى خير ﴾ اى ما خصنى وما جعلنى ربى بفضله وجوده مكينا فيه من المال والملك خير مما تجمعون انتم بتوزيعكم وتحريجكم و اكثر منه ولا حاجة لنا الى اموالكم بل الى اعانتكم وسعيكم اجراء ﴿ فاعينونى ﴾ فى وضع هذا السد ﴿ بقوة ﴾ عملة و صناع يأخذون منى الاجر و يعملون ﴿ اجعل ﴾ بفضل الله وسعة رحمته وجوده ﴿ بينكم و بينهم ردما ﴾ سدا حاجزا حصينا منيعا وثيقا بحيث لا يقبل التخريب الى انقراض الدنيا ان تعلق به مشيئته سبحانه وبالجملة ﴿ آتونى ﴾ واحضروا عندى اولا ﴿ زبر الحديد ﴾ اى قطعها الكبيرة فأتوا بها فامرهم بحفر الارض الى ان وصل الماء فوضع الاساس من الصخر والنحاس المذاب حتى وصل الى وجه الارض امرهم بتنضيد قطع الحديد بأن وضعوا بين كل قطعتى الحديد فحما و حطبا وامرهم برفعه هكذا ﴿ حتى اذا ساوى بين الصدفين ﴾ اى بين جانبى الجبلين وصار ما بينهما مساويا للطرفين فى الرفعة امرهم بوضع المنافخ العظام من كلا طرفى السد ثم ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ انفخوا ﴾ فنفخوا ﴿ حتى اذا جعله نارا ﴾ اى جعل المنفوخ فيه مثل النار فى اللون والحرارة فاحرق الفحم والحطب وذابت واتصلت الزبر وبقيت فرج صغار يعنى لم يصل الى حد الملامسة والتسوية ثم ﴿ قال آتونى ﴾ شيأ مايعا مذابا ﴿ افرغ عليه ﴾ ليصير ملسا مسوى لا فرج فيها ولا يرى اوصالها اصلا وبالجملة أتونى

﴿ قطرا ﴾ نحاسا مذابا فأتوه فصب عليه فاستوى فصار املس لافرج لهااصلا ﴿ فمااسطاعوا ﴾ وما قدر يأجوج ومأجوج ﴿ ان يظهروه ﴾ ويصعدوا عليه ويعلوا لارتفاعه وملاسته ﴿ وما استطاعوا ﴾ ايضا ان يحفروا ﴿ له نقبا ﴾ لعمقه وغلظ تحصنه ثم لما انسد واستوى على الوجه الذى قصد ﴿ قال ﴾ ذوالقرنين مسترجعا الى الله شاكرا لنعمه ﴿ هذا ﴾ اى اتمام هذاالسد المحكم على الوجه الاسدالاحكم ﴿ رحمة ﴾ نازلة على ﴿ من ربى ﴾ اذلولا توفيقه واقداره لما صدرعنى وبقدرتى امثال هذا ﴿ فاذا جاء وعدربى ﴾ وقرب قيام الساعة وظهر اماراتها واشراطها ومن جملة اماراتها خروج يأجوج من ورائه ﴿ جعله ﴾ سبحانه هذا السدالرفيع المنيع ﴿ دكاء ﴾ اى مدكوكا مسوى مفتتااجزاؤه بحيث لم يبق له ارتفاع اصلا وهم حينئذ يخرجون على الناس ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان وعدربى ﴾ بقيام الساعة واستواء ظهرالارض وكونها دكاء بحيث لاعوج لها ولا امتا ﴿ حقا ﴾ ثابتا محققا لاشبهة فيه ولا فى اتيانه ووقوعه ❀ ثم قال سبحانه ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ﴾ يعنى بعد ماقد جعلنا الارض مبسوطا مدكوكا حسب قهرنا وجلالنا وجعلنا السدالاسد السديد الرفيع المنيع مسوى قداخرجنا يأجوج ومأجوج باقدارنا اياهم بالخروج وتركنا حينئذ بعض الناس يموج ويزدحم ويدخل من صولتهم واستيلائهم بعضا آخر مضطربين مضطرين يعنى بعض الناس يهرب منهم ويزدحم فى اماكن البعض الآخر فيضيق عليهم الامكنة والاطعمة فاضطرب الكل من تلك التموج والازدحام ﴿ و ﴾ هم فى تلك الاضطراب والتشتت من استيلاء اولئك الظلمة القهارين القتالين ﴿ نفخ فى الصور ﴾ للحشر والجمع الى المحشر والجمع وقامت الطامة الكبرى ﴿ فجمعناهم ﴾ حينئذ اى جميع الخلائق للعرض والحساب ﴿ جمعا ﴾ مجتمعين فى الحشر ﴿ و ﴾ بعد جمعنا اياهم قد ﴿ عرضنا جهنم يومئذ ﴾ اى يوم الحشر ﴿ للكافرين ﴾ المعرضين المكذبين للرسل والكتب المنكرين ليوم العرض والجزاء ﴿ عرضا ﴾ على سبيل الالزام والتبكيت سيما القوم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ كانت اعينهم ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ فى غطاء ﴾ وغشاوة كثيفة ﴿ عن ذكرى ﴾ اى عن آياتى الدالة على ذكرى المؤدية الى التفكر والتدبر فى آلائى ونعمائى المؤدية الى ملاحظة ذاتى المنتهية الى المكاشفة والمشاهدة للموفقين المؤيدين من عندى المنجذبين الى ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ كانوا ﴾ ايضا ﴿ لايستطيعون ﴾ ولايقدرون ﴿ سمعا ﴾ اى اصغاء والتفاتا الى استماع كلمة الحق لتعطيلهم وكفرانهم حسب خباثة فطرتهم وطينتهم نعمة الحق الموهوبة لهم لاستماع كلمة الحق واصغاء دلائل التوحيد عن مقتضاها ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التقريع والتوبيخ ﴿ أ ﴾ للكفرة المشركين المتخذين آلهة سوى الله من مصنوعاته ومخلوقاته ﴿ فحسب ﴾ وظن القوم ﴿ الذين كفروا ﴾ واشركوا بسبب ﴿ ان يتخذوا عبادى ﴾ واعتقدوهم مثل عزير وعيسى وعموم الاوثان والاصنام ﴿ من دونى اولياء ﴾ آلهة سواى يعبدونهم كعبادتهم اياى أنا لا نأخذهم ولا ننتقم عنهم فى يوم الجزاء كلا وحاشا وكيف لا نأخذهم ولا ننتقم عنهم ﴿ انا ﴾ من كمال قهرنا وغضبنا على من اشرك بنا غيرنا واثبت آلها سوانا قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهيئنا ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان المملوة الممتلئة بنيران الحرمان ﴿ للكافرين ﴾ المعرضين عن مقتضيات آياتنا وكتبنا ورسلنا ﴿ نزلا ﴾ ومنزلا معدا ينزلون فيها يوم الجزاء نزول المؤمنين فى جنة الوصال ومقرالآمال ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمشركين المتخذين اربابا من دون الله من مصنوعاته يعبدونهم مثل عبادته وينكرون توحيده ويكذبون كتبه ورسله المبينين لاحوال النشأتين عنادا ومكابرة ﴿ هل ننبئكم ﴾

نخبركم ونرشدكم ايها المنهمكون فى الخسران والطغيان ﴿ بالاخسرين اعمالا ﴾ اى العاملين الذين خسروا من جهة اعمالهم مع انهم قدزعموا الربح فيها وهم ﴿ الذين ضل ﴾ اى قد ضاع ﴿ سعيهم ﴾ الذى قد سعوا ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ باتيان الاعمال الصالحة والانفاق وبناء بقاع الخير وغير ذلك كالرهابنة والقسيسين وكذا عموم اهل العجب والرياء ايةامة كانت ﴿ وهم ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ يحسبون ﴾ ويظنون ﴿ انهم يحسنون صنعا ﴾ ينفعهم عندالله ويتوقعون المثوبة العظمى والدرجة العليا لاجلها مع انهم هم قد خسروا خسرانا مبينا لفقدهم ما هو مبنى للاعمال ومناط العبادات والاحوال الا وهو الايمان بتوحيد الله والتصديق بكتبه ورسله ﴿ اولئك ﴾ البعداء الاشقياء المجبولون على الكفر والشقاق هم ﴿ الذين كفروا ﴾ وكذبوا ﴿ بآيات ربهم ﴾ الدالة على توحيده وتصديق رسله وكتبه ﴿ ولقائه ﴾ الموعود لعباده عندانجلاء حجبهم وارتفاع استارهم ﴿ فحبطت ﴾ اى قد ضاعت واضمحلت وضلت فى النشأة الاخرى عنهم ﴿ اعمالهم ﴾ التى جاؤا بها فى النشأة الاولى لطلب الربح والنفع ﴿ فلا نقيم ﴾ ولا نضع ﴿ لهم يوم القيمة ﴾ المعد لجزاء الاعمال وتنقيدها ﴿ وزنا ﴾ مقدارا ينتفع ويعتد بها لانحباطها وسقوطها عن درجة الاعتبار لدى الملك الجبار بل ﴿ ذلك ﴾ الامر والشان المترتب على الكفر والشرك هذا وهكذا وبالجملة ﴿ جزاؤهم ﴾ ونفعهم العائد لهم لاجل اعمالهم هذه فى يوم الجزاء ﴿ جهنم ﴾ البعد والحرمان وسعير الطرد والخسران وما ذلك الا ﴿ بما كفروا واتخذوا آياتى ﴾ الدالة على وحدة ذاتى وعظمة صفاتى واستقلالى فى شؤنى وافعالى وعموم تطوراتى ﴿ و ﴾ كذلك قداتخذوا عموم ﴿ رسلى ﴾ المؤيدين بآياتى المبعوثين على تبيين دلائل توحيدى بين عبادى ﴿ هزوا ﴾ محل استهزاء يستهزؤن بهما وينكرون عليهما عتوا وعنادا * ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ وايقنوا بتوحيد الذات والصفات والافعال ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى التوحيد الذاتى الملايمة المناسبة لشعائره ومناسكه ﴿ كانت لهم جنات الفردوس ﴾ وهو وسط الجنة المشرف على اطرافها لذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا سئلتم الله فاسئلوا الفردوس فانه وسط الجنة وهى بستان الغيب ومهبط الفتوحات الغيبية الا وهى اعلى مراتب ارباب التوحيد واسناها وعندذلك انتهى السير والسلوك وبعد ذلك السلوك فيه لابه واليه ﴿ نزلا ﴾ ومنزلا ينزلون اليه ويتمكنون فيه ﴿ خالدين فيها ﴾ ولكمال صفائها ونضارتها ودوام لذاتها الروحانية ﴿ لا يبغون ﴾ ولا يطلبون بالطبع والارادة ﴿ عنها حولا ﴾ اى انتقالا وتحولا لكونها مقرفطرتهم الاصلية ومنزل استعداداتهم الحقيقية اذفوق عرش الرحمن المفيض لجميع القوابل والاستعدادات مقتضياتها ثم لماطعنت اليهود فى القرآن واراد وا ان يثبتوا التناقض فى بعض آياته مع بعض حيث قالوا انتم تقرؤن فى كتابكم تارة ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وتارة تقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا وماهى الا تناقض صريح امرسبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلا ما يسقط شبهتهم ان انصفوا نحن لا ندعى ان من اوتى الحكمة فقد اوتى بجميع معلومات الله وعلومه وكيف ندعى هذا وهو محال فى غاية الاستحالة والامتناع اذ ﴿ لوكان البحر ﴾ اى جنس البحر وهو عبارة عن جميع كرة الماء ﴿ مدادا ﴾ اى ما يمد به القلم للرقم والكتابة ﴿ لكلمات ربى ﴾ وثبتها وكتبها ﴿ لنفد البحر ﴾ البتة وانتهى لتناهيه وكونه محدودا ﴿ قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ لكونها غير محدودة وغير متناهية ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ لو جئنا بمثله ﴾

اى بمثل جنس البحر باضعاف امثاله و آلافه ﴿ مددا ﴾ لنفد وتناهى البتة اذ لا نسبة بين المتناهى وغير المتناهى وان فرض اضعافا و آلافا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما بلغت لهم كثرة كلمات الله الغير المحصورة كلاما خاليا عن وصمة التفوق والتفضل المفضى الى الرعونة ناشئا عن محض الحكمة والفطنة ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ قابل للعلوم والادراكات مثلكم بمقتضى البشرية لافرق بينى وبينكم بحسب الفطرة غاية ما فى الامر انه ﴿ يوحى الى ﴾ و يفاض على افاضة علم وعين وحق ﴿ انما الهكم ﴾ ومعبودكم ومظهركم ﴿ اله واحد ﴾ احد صمد فرد وتر ليس له شريك ولا نظير ولا وزير بل هو مستقل فى الوجود والايجاد والاظهار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد استقلالا ارادة واختيارا وليس امتيازى عنكم الا بهذا ﴿ فمن كان ﴾ منكم ﴿ يرجوا ﴾ رجاء مؤمل بصير ﴿ لقاء ربه ﴾ مكاشفة ومشاهدة ﴿ فليعمل عملا صالحا ﴾ قالعا لاصل انانيته و عرق هويته قامعا لمقتضيات اوصاف بشريته وبهيميته مزيلا لذمائم اخلاقه و اطواره ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ من خلقه يعنى لا يقصد من عمله وعبادته الرياء والسمعة والعجب والنخوة ❁ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء وقال تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو للذى عمله لاجله وبالجملة يعمل على وجه يسقط الكثرة والاثنينية لاعلى وجه يزيدها ويكثرها بل العامل العارف لا يطلب بعمله الجزاء ايضا بل انما يعمل امتثالا لامره سبحانه وطلبا لمرضاته ولا يخطر بباله شئ سواه جعلنا الله ممن حققه الحق بمقام التوحيد وامنه عن توهم الرياء والتقليد وحفظه من كل شيطان مريد

﴿ خاتمة سورة الكهف ﴾

عليك ايها الموحد القاصد المتحقق فى مقام التمكن من التوحيد قررك الله فى مقعد صدقك ويقينك فى مقر ثبتك وتمكينك ان تحفظ اعمالك التى قد جئت بها متقربا للوصول الى محل القبول عن مداخل الرياء والسمعة والعجب وانواع الرعونات اذ هى كلها شباك الشيطان وعقاله يقيد بها خواص عباد الله ويلهيهم بها عما هم عليه من الرضا والتسليم ويوقعهم فى فتنة عظيمة ومعصية كبيرة مستلزمة للشرك بالله العياذ بالله من غوائل الشيطان وتسويلاته وتخلصها لمحض وجهه الكريم فلك ان تلازم العزلة وتداوم الخلوة حتى لايلحقك من الخلطة امثال هذه الامراض العضال و ايضا لك ان تجلى خاطرك وتصفى ضميرك عن عموم هواجسك المتعلقة بامور معاشك بين بنى نوعك فان اكثر عروض هذه الامراض انما يحصل من الامانى واخطار اللذات الوهمية من الجاه والثروة والتفوق على الاقران وغير ذلك وان شئت ان يسهل عليك الامر فاشغل جوارحك لكسب ضروريات معاشك فى بعض الاحيان واقنع باقل المعيشة وسد الرمق واحذر عن فضول العيش فان اكثر خمول الرجال قد استرق بفضول الامانى والآمال و بالجملة نعم القرين العزلة والفرار عن تغيرات الدنيا الغدار الغرار الخداع المكار والخمول فى زوايا الكهوف والاغوار والفرار عن اختلاط اصحاب الخسار والبوار فاعتبروا يا اولى الابصار و وفقنا بفضلك وجودك بما تحب عنا و ترضى

﴿ فاتحة سورة مريم عليها السلام ﴾

لا يخفى على من انكشف بوحدة الوجود وتحقق دونه امتداده وسريانه على جميع الموجودات حسب اقتضاء الصفات الذاتية الالهية فان اقتضاء بعض المظاهر الالهية شيأ من الكمالات اللائقة له واستدعائه اياه انما هو باعتبار صفة من الصفات الالهية المندمجة فيه باطنا سيما اذا صدر من النفوس الزكية المقدسة عن الكدورات البشرية المنزهة عن العلائق الناسوتية المتخلقة بالاخلاق الملكية المنتخبة لتحمل اعباء الرسالة المستخلفة عن الذات الالهية النائبة عنها فيما يتعلق بالمظاهر الارضية ولا شك ان زكريا صلوة الرحمن على نبينا وعليه من جملة المنتخبين للخلافة والنيابة المنزهين عن غوائل الشيطان وتسويلاته الغالبة فى نشأة زكريا عليه السلام و بالجملة ما حداه و ما بعثه وهداه الى طلب الولد الا الصفة الالهية التى تقتضى الظهور والنزول عن الغيب الذاتى الى عالم الشهادة ولما كان ظهوره موقوفا على طلب زكريا وتحننه لحكمة ومصلحة قد استأثر الله بها لايطلع عليها الا من خصه بالاطلاع لذلك ناجى زكريا بوحى من الله اليه به وناداه نداء مؤمل صريع على وجه قد انكشف به تحقق مأموله وانجاح مسؤله حين جذبه الحق عن نفسه واخرجه عن قيود تعلقاته مطلقا مع انه كان فى نفسه قنوطا عن حصول الولد منه ومن امرأته لانقضاء اوانه منها وعقرها الاصلى ثم لما كان صلى الله عليه وسلم مبدأ جميع مراتب الانبياء ومجمعها اخبر سبحانه له ما ناجى معه عبده زكريا من استدعاء الولد الذى يخلفه ويحيى به اسمه مع انه من غرائب صنع الله و بدائع مخترعاته التى قد صدر عنه على سبيل خرق العادة اذ لا استعداد لزكريا ولا قابلية لزوجته بحصول الولد منها لانقضاء اوان التوالد من كلا الجانبين فقال سبحانه متيمنا باسمه العلى مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد تجلى على انبيائه و رسله ببدائع الكمالات الخارقة للعادات ﴿ الرحمن ﴾ لهم ان يفتح عليهم ابواب المرادات باسباب السعادات ﴿ الرحيم ﴾ لهم حيث يوصلهم الى اقصى المقامات واعلى الدرجات بانواع الكرامات ﴿ كهيعص ﴾ يا كافى مهمات مهام عموم الانام و هاديهم الى دار السلام بيمن العزيمة العلية وبصدق الهمة الصادقة الصافية عن الكدورات البشرية الصادرة عنك نيابة عنا هذه السورة ﴿ ذكر رحمة ربك ﴾ الذى رباك كافيا هاديا للمضلين ينبوعا للعلوم الصحيحة الصافية اللدنية الجارية من قلبك على لسانك بمقتضى الوحى الالهى والهاماته الغيبية ﴿ عبده زكريا ﴾ المتوجه نحوه فى السراء والضراء المسترجع اليه عند هجوم عموم البلاء وحلول اصناف العناء اذكر يا اكرم الرسل وقت ﴿ اذ نادى ربه ﴾ نداء مؤمل صريع وناجى معه مناجاة مأيوس فجيع ﴿ نداء خفيا ﴾ متمنيا متحسرا مسرا مخفيا فى ندائه ليأسه وقنوطه لانقضاء مدة الحمل و وقت حصول الولد ولئلا يلام عند الناس بطلبه هذا وقت الهرم من كلا الجانبين حيث ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله بائا شكواه عنده سبحانه فى نجواه ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ انى ﴾ من غاية ضعفى ونهاية هزالى ونحولى ﴿ وهن العظم منى ﴾ وقد ضعف دعائم جسمى وقوائم بدنى واشرفت على الانهدام والانصرام ﴿ واشتعل الرأس شيبا ﴾ اى اشتعل شيب رأسى وذهب سواده بالكلية وانقلب الى البياض المشعر بالانقضاء والزوال مثل ابيضاض النباتات وقت الخريف ﴿ و لم اكن بدعائك ﴾ اى لم اكن انا بدعائى اياك فى كل حال يا ﴿ رب شقيا ﴾ خائبا خاسرا مردودا بل قد عودتنى انت بفضلك وجودك بالاجابة والانجاح وهذا الدعاء وان كان ابعد

بحسب العادة من الاجابة الا انه بالنسبة الى قدرتك وجودك اقرب وبجنب حولك وقوتك اسهل وايسر سيما انت الهمتنى ووفقتنى على اظهاره وبالجملة ﴿ وانى ﴾ يا ربى قد ﴿ خفت الموالى ﴾ من ابناء اعمامى وهم الذين يترصدون الولاية والحبورة ﴿ من ورائى ﴾ ومن بعد انقراضى وانقضائى ان يغيروها ويضيعوها ويحرفوا معالم الدين وشعائر الاسلام بين المسلمين اذ لا يرجى منهم الرشد والفلاح والخير والصلاح وانت اعلم بهم منى يا ربى وليس لى ولد صالح لهذا الامر يخلفنى بعدى ولم يبق لى قوة الايلاد لهرمى وضعفى ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ كانت امرأتى عاقرا ﴾ عقيما اصليا لم تلد قط فلا مرجع لى فى امرى هذا سوى بدائع صنعك وغرائب قدرتك ﴿ فهب لى من لدنك ﴾ بمقتضى فضلك وجودك لا على طريق جرى العادة و مقتضى الاسباب الصورية ولدا ﴿ وليا ﴾ عنى يتولى امر دينى بين امتى بحيث ﴿ يرثنى ﴾ وينوب عنى به فى نبوتى وحبورتى وولايتى وجميع ما انزلت علىّ خاصة من مقتضيات احسانك الىّ وانعامك بى يا ربى ﴿ ويرث ﴾ ايضا ﴿ من آل يعقوب ﴾ و ما بقى منهم من شعائر الدين ومراسم الهدى واليقين قيل كان زكريا اخا يعقوب بن اسحق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اجعله رب ﴾ حسب كرمك وجودك ﴿ رضيا ﴾ راضيا عنك بجميع ماجرى عليه من قضائك صابرا على نزول عموم بلائك شاكرا على جميع نعمائك مرضيا عندك وعند عموم عبادك ثم لما اشتكى عليه السلام عنده سبحانه بما اشتكى و دعا بما دعا اجاب سبحانه دعاءه واسرع اجابته مناديا له على سبيل الترحم والتفضل ﴿ يا زكريا ﴾ المتضرع المناجى الينا المستدعى منا خلفا يخلفك ويحيى اسمك ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا اليك ﴿ نبشرك بغلام ﴾ يلد منك ومن زوجتك العجوز العقيمة العاقرة ﴿ اسمه يحيى ﴾ ليحيى مراسم شرعك ودينك وحبورتك مع انه ﴿ لم نجعل له ﴾ ولم نخلق ﴿ من قبل سميا ﴾ بهذا الاسم بل هو اول من سمى به ثم لما سمع زكريا البشارة من قبل الحق ﴿ قال ﴾ على طريق الفرح وبسط الكلام معه سبحانه وان كان عموم احواله حاصلا عنده سبحانه على التفصيل حاضرا لديه مستبعدا مستغربا يا ﴿ رب انى يكون لى غلام ﴾ ومن اين يحصل لى سيما فى سنى هذا وضعفى ونحولى هذا ﴿ و ﴾ قد ﴿ كانت امرأتى عاقرا ﴾ جبليا ﴿ وقد بلغت من الكبر ﴾ والهرم وفرط الكهولة ﴿ عتيا ﴾ يابسا جافا بحيث لا يبقى على رطوبة اصلا لا فى مفاصلى ولا فى اركان بدنى وقوائم جسمى ﴿ قال ﴾ سبحانه يا زكريا لا تستبعد من قدرتنا امثال هذا المقدور بل ﴿ كذلك ﴾ ومثل ذلك قد قدرنا لك ابنا بان تكون انت باقيا على كبرك وهرمك وزوجتك ايضا باقية على عقرها وهرمها نوجد منكما الولد اظهارا لقدرتنا الغالبة الكاملة وامثال هذا وان عسر عادة الا انه فى جنب قدرتنا سهل يسير وبالجملة كذلك ﴿ قال ربك ﴾ يا زكريا ﴿ هو على هين ﴾ اى اخراج الولد منك و من زوجتك على سهل يسير وفى جنب حولى و قوتى امر حقير ﴿ و ﴾ كيف لا يكون هذا سهلا بالنسبة الى حولى وقوتى وكمال قدرتى انى ﴿ قد خلقتك ﴾ و قدرت وجودك ﴿ من قبل ﴾ فيما مضى ﴿ ولم تك ﴾ انت بنفسك ﴿ شيأ ﴾ ولا مسبوقا بشئ بل اوجدتك ايجادا ابداعيا واظهرتك من كتم العدم اظهارا اختراعيا بلا سبق مادة و مدة و سبب عادى و بالجملة هذا هين بالنسبة الى ذلك ثم لما تفطن زكريا بانجاح مطلوبه اخذ يسئل الامارة والعلامة لحمل امرأته وحبلها حيث ﴿ قال رب اجعل لى ﴾ بفضلك ﴿ آية ﴾ وعلامة تدل على حمل امرأتى ﴿ قال آيتك الا تكلم الناس ﴾ ولا تقدر انت على المقاولة والمكالمة ﴿ ثلث ليال ﴾ مع

نهارها لا عن عروض عارضة و لحوق مرض وخرس بل قد كنت ح ﴿ سويا ﴾ صحيحا سالما عن جميع الاسقام غير ان اشتغالك بالحق قد شغلك عن الخلق بحيث لا تطيق التكلم معهم فى المدة المذكورة الا رمزا اشارة وايماء ثم لما دنى وقت الحمل لاحت امارته ﴿ فخرج ﴾ صبيحة يوم ﴿ على قومه من المحراب ﴾ اى الحجرة التى هو فيها من خلوته للصلاة على عادته المستمرة وقد كان من عادته انه يأمرهم فى كل صبيحة خرج عليهم بالصلوة والدعاء والتوجه والخشوع ﴿ فاوحى ﴾ اومأ واشار ﴿ اليهم ﴾ بلا نطق وتكلم ﴿ ان سبحوا ﴾ ربكم ونزهوه عما لايليق بشأنه ﴿ بكرة وعشيا ﴾ اى فى الصبيحة التى انتم فيها والبكرة التى ستجئ الى العشى الآتى والى الصبيحة الآتية بعده اوصاهم كل يوم بذلك على الدوام وفى تلك المدة ما قدر على التكلم معهم لذلك اشار ثم لما سوينا خلقة يحيى واخرجناه من بطن امه صحيحا سويا قلنا له تربية وتكريما ﴿ يا يحيى ﴾ الموهوب من لدنا المؤيد من عندنا ﴿ خذ الكتاب ﴾ اى التوراة واشرع فى ضبطها وحفظها ﴿ بقوة ﴾ اى بنية خالصة وعزيمة صحيحة صادقة ﴿ و ﴾ انما امرناه بحفظها وضبطها اذ قد ﴿ آتيناه الحكم ﴾ يعنى الحكمة المندرجة فيها واعطيناه فهمها واستنباط الاحكام منها حال كونه ﴿ صبيا ﴾ لم يبلغ الحلم ﴿ و ﴾ انما آتيناه واعطيناه فى حال صغره فهم التورية ليكون ﴿ حنانا ﴾ ترحما وتعطفا ﴿ من لدنا ﴾ اياه تكريماله ولابيه ﴿ و زكوة ﴾ طهارة له عن مطلق الخبائث والآثام ﴿ و ﴾ لهذا قد ﴿ كان ﴾ فى مدة حيوته من اوان صباه الى موته ﴿ تقيا ﴾ حذرا من عموم المناهى والمنكرات خائفا عن جملة المعاصى والمحظورات ﴿ و ﴾ لنجابة طينته قد القينا فى قلبه ﴿ برا ﴾ واحسانا ﴿ بوالديه ولم يكن ﴾ فى وقت من اوقاته وحالاته ﴿ جبارا ﴾ عاقا لهما مستنكفا عن امرهما ﴿ عصيا ﴾ تاركا امرهما وحكمهما ﴿ و ﴾ لسلامته عن عموم الآثام وطهارته عن جميع الخبائث والمعاصى ﴿ سلام ﴾ حفظ وتسليم وتكريم نازل منا ﴿ عليه ﴾ على الدوام ﴿ يوم ولد ﴾ قد كنا نحفظه من شر الشيطان ﴿ و يوم يموت ﴾ نحفظه من زوال الايمان ﴿ و يوم يبعث حيا ﴾ نصونه عن الخيبة والخسران و عن لحوق الحسرة والخذلان ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى الكتاب ﴾ اى القرآن المنزل اليك سيدة النساء ﴿ مريم ﴾ عليها السلام اى قصتها العجيبة الشان التى هى اعجب واغرب من قصة ولد زكريا عليه السلام اذكر وقت ﴿ اذ انتبذت ﴾ اى اعتزلت وتباعدت ﴿ من اهلها ﴾ حين حاضت وطهرت وارادت الاغتسال حسب طهارتها الفطرية ونجابتها الجبلية فاختارت للخلوة والستر ﴿ مكانا شرقيا ﴾ اى مشرق بيت المقدس ومع كونه مكانا بعيدا خاليا عن الناس ﴿ فاتخذت ﴾ واسدلت لغاية الاحتياط فى التحفظ والتستر ﴿ من دونهم حجابا ﴾ يسترها ويحفظها عن اعين الناس ان وصلوا بغتة ثم لما تجردت عن لباسها واشتغلت لان تغتسل ﴿ فارسلنا اليها روحنا ﴾ وحامل وحينا وهو جبريل عليه السلام اظهارا لكمال قدرتنا وحكمتنا وانفاذا لحكمنا الذى قد حكمنا به فى سابق علمنا ﴿ فتمثل لها بشرا سويا ﴾ شابا صبيحا امرد قططا مجعد الشعر لئلا تستوحش ومع ذلك قد استوحشت وارتهبت رهبة شديدة ومن شدة خوفها منه و اضطرابها ﴿ قالت انى اعوذ ﴾ والوذ ﴿ بالرحمن ﴾ الذى كفى لحفظ عباده من مطلق الشرور سيما ﴿ منك ﴾ اى من شرك ومن شر امثالك فادفع انت بنفسك عنى ﴿ ان كنت تقيا ﴾ خائفا من الله حذرا عن بطشه وانتقامه ثم لما رأى جبرائيل عليه السلام من كمال عفتها وعصمتها مارأى ﴿ قال ﴾ مستحييا معتذرا من جنس الملك ﴿ انما انا رسول ربك ﴾ قد ارسلنى اليك ياسيدة النساء

﴿ لاهب لك ﴾ انا باذن الله اياى ﴿ غلاما زكيا ﴾ طاهرا من عموم الرذائل والآثام مرتقيا فى فنون الفضائل والكمالات الى اقصى الغايات مظهرا لانواع المعجزات والكرامات واصناف الارهاصات الخارقة للعادات ثم لما سمعت عليها السلام مقالته وتفطنت بنور الولاية انه امر الهى نازل من قبل الله ﴿ قالت ﴾ متعجبة مشتكية ﴿ أنى يكون لى غلام ﴾ ومن اين يحصل لى ولد ﴿ و ﴾ لم يجر على اسبابه اذ ﴿ لم يمسسنى بشر ﴾ قط بالنكاح مساس مواقعة موجبة للحمل والحبل ﴿ ولم اك ﴾ انا فى مدة حياتى عاصية لله فاسقة خارجة عن مقتضى حدوده لأكون ﴿ بغيا ﴾ فاحشة زانية يولد منى ولد الزنا ﴿ قال ﴾ جبرائيل عليه السلام ﴿ كذلك ﴾ قد جرى حكم ربك وقد امضى عليه فى سابق قضائه لا تستبعدى ولا تستعسرى اذ قد ﴿ قال ربك ﴾ الذى رباك على العصمة والعفاف ﴿ هو ﴾ اى ايجاد الولد لك بلا مساس البشر وسبق الاسباب العادية ﴿ على هين ﴾ سهل يسير اذ لا يعسر علينا شئ ولا يعجز قدرتنا عن مقدور بل اذا اردنا شيأ نقول له كن فيكون بلا سبق سبب وعلة ﴿ و ﴾ انما نظهره ونوجده ﴿ لنجعله آية للناس ﴾ دالة على كمال قدرتنا وبدائع صنعتنا وحكمتنا ﴿ ورحمة ﴾ نازلة ﴿ منا ﴾ على كافة عبادنا سيما عليك يا مريم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان ﴾ خلق عيسى وظهوره بلا اب فى العالم وعروجه الى السماء ﴿ امرا مقضيا ﴾ محكوما به كائنا مثبتا فى لوح القضاء وحضرة العلم الالهى ثم لما سمعت مريم ما سمعت قد نفخ جبرائيل عليه السلام نفخة فى درعها فوصلت اثرها الى جوفها فحبلت ﴿ فحملته ﴾ وصارت حاملة بعيسى فجاءة وكبر الولد فى بطنها فى تلك الساعة وبعد ما ظهر عليها من امارات الطلق ما ظهر ﴿ فانتبذت به ﴾ اعتزلت لسبب حدوث هذا الامر وتباعدت منفردة واختارت ﴿ مكانا قصيا ﴾ بعيدا عن العمران استحياء من اهلها ومن لوم الناس اياها وتعييرهم عليها بولادتها بلا زوج ﴿ فاجاءها المخاض ﴾ وظهر امارات الولادة فالجأتها لان تشبث ﴿ الى جذع النخلة ﴾ اليابسة لتعتمد عليها عند الولادة وتستترها عن الناس ﴿ قالت ﴾ حينئذ من شدة حزنها وكآبتها ووفور ضجرتها من ألم الملامة والفضاحة متمنية موتها ﴿ ياليتنى مت ﴾ وعدمت ﴿ قبل هذا ﴾ اللوم والفضيحة ﴿ وكنت نسيا منسيا ﴾ متروكا معدوما بحيث لا التفات لاحد الى اصلا ثم لما وضعت حملها واشتدت الآلام عليها ﴿ فناداها ﴾ اى نادى الوليد امه ﴿ من تحتها ﴾ بالهام الله اياه تسلية لامه وتنشيطا لها عليك ﴿ ان لا تحزنى ﴾ يا امى ولا يشتد عليك الامر بسبب ولادتى وظهورى بلا اب واعلمى ﴿ قد جعل ربك تحتك ﴾ ولدا ﴿ سريا ﴾ سيدا مطيعا لله تقيا سجيا سخيا ذا ارهاصات كثيرة وكرامات كبيرة ومعجزات باهرة ظاهرة من جملتها انه قد ظهر لك من تحت رجلك نهر جار لدفع عطشك ولتطهير الفضلات عن بدنك وثيابك ﴿ و ﴾ لدفع جوعتك ﴿ هزى اليك ﴾ حركى على نفسك ﴿ بجذع النخلة ﴾ التى اخذت انت بيدك ﴿ تساقط ﴾ اى تتساقط منها ثمارها ﴿ عليك رطبا جنيا ﴾ بالغا فى النضج والصلاح غايته وحان اوقت اجتنائه قيل قد كانت تلك النخلة يابسة لارأس لها والوقت وقت الشتاء فتغصنت فى تلك الحالة وأثمرت ونضجت ثمارها كرامة لعيسى وارهاصا لامه صلوات الرحمن عليهما ﴿ فكلى ﴾ يا امى من النخلة ﴿ واشربى ﴾ من النهر ﴿ وقرى عينا ﴾ اى نورى عينيك بولدك وطيبى نفسك به ﴿ فاما ترين ﴾ وان رأيت ﴿ من البشر احدا ﴾ يسألك عن حالك وولدك ﴿ فقولى ﴾ فى جوابه يعنى اشيرى اليه وافهميه ﴿ انى نذرت للرحمن صوما ﴾ سكوتا وصمتا عن التكلم مدة ﴿ فلن اكلم اليوم انسيا ﴾ اى انسانا والحكمة فى الهام الله اياها بالصمت والسكوت

حتى لا تجادل مع سفهاء الانام و لان ولدها يكفى مؤنة جوابها ثم لما ظهر امر ولادتها وشاع بين الانام قصتها فمكثت مدة نفاسها فى غار كان هناك وبعدما انقضت وطهرت ﴿فاتت به﴾ اى بولدها ﴿ قومه تحمله ﴾ اى ولدها على صدرها فلما رأوها معها اخذوا فى لومها وتقريعها حيث ﴿ قالوا ﴾ معيرين عليها منادين لها على سبيل التوبيخ والتلويم ﴿ يا مريم ﴾ الصالحة العفيفة المشهورة بالعصمة فى بيت المقدس ﴿ لقد جئت ﴾ بالآخرة ﴿ شيأ فريا ﴾ منكرا بديعا شنيعا من غاية الشناعة والفضاحة ﴿ يا اخت هرون ﴾ هو رجل صالح او طالح نسبوها اليه تهكما وقيل هى من اولاد هرون اخ موسى نسبوها اليه وان تطاولت المدة بينهما ﴿ ما كان ابوك امرأ سوء ﴾ منسوب الى الفواحش والزنا والخروج عن الحدود ﴿ وما كانت امك بغيا ﴾ زانية فاجرة بل كلاهما من اصلح القوم وازكاهم عن الفواحش والفسوق فكيف انت ومن اين اكتسبت هذا وبعدما تمادى تعييرهم وتشنيعهم ﴿ فاشارت ﴾ مريم ﴿ اليه ﴾ اى الى ولدها بان قل لهم فى جوابهم ما يفحمون به ويسكتون بل يحيرون ويبهتون ولما رأوا اشارتها اليه وتفويضها الجواب نحوه ﴿ قالوا ﴾ على سبيل الاستهزاء ﴿ كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ﴾ رضيعا لم يعهد من مثله التكلم قد خجلت انت واستحييت انت تدفعيننا بهذا الرضيع مع انه معصوم لاذنب له ثم لما رأى عيسى اشتداد اللائمين على امه بالتقريع والتشنيع واضطرارامه واضطرابها من لومهم اخذ فى الجواب بالهام الله اياه حيث ﴿قال﴾ مفصحا معربا على وجه الفصاحة والبلاغة الكاملة قولا مشتملا على الحكمة البالغة لا تعيروا ايها الجاهلون عن امرى وعلو شانى امى العفيفة الكاملة المتناهية فى العصمة والعفة ولا ترموها بما لا يليق بشأنها وبجلالة قدرها ومكانها عند الله ﴿ انى عبد الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله المستقل فى حكمه و آثاره قد خصنى بفضله بالنبوة والرسالة و ايدنى بانواع الكرامات والمعجزات الخارقة للعادات وابدعنى من محض جوده من روحه وارسلنى نحو عباده بالهداية والارشاد الى توحيده لذلك ﴿ آتانى الكتاب ﴾ اى الانجيل النازل من عنده على لترويج رسالتى و ارشادى وتتميم تكميلى وهدايتى ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعلنى نبيا ﴾ مثل سائر الانبياء ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ جعلنى مباركا ﴾ نفاعا كثير الخير والبركة لاهل الصلاح من البرية ﴿ اينما كنت ﴾ وحيثما توطنت وجلست معهم يصل خيرى ونفعى اليهم ﴿ و ﴾ من كمال تربية الله وتزكيته اياى قد ﴿ اوصانى ﴾ وامرنى ﴿ بالصلوة ﴾ والميل التام والتوجه الكامل نحوه بعموم الجوارح والاركان ﴿ والزكوة ﴾ اى التخلية والتطهير عن جميع الرذائل والخبائث المتعلقة للنفوس البشرية المنغمسة بالعلائق الدنيوية المبعدة عن صفاء الوحدة الذاتية ﴿ مادمت حيا ﴾ بروح الله الذى قد ابدعنى منه خالصا صافيا عن جميع الكدورات واوصانى بما اوصانى عناية منه لاكون باقيا على صفائى وطهارة لاهوتى بلا كدر من خبائث الناسوت ﴿ و ﴾ قد جعلنى ايضا ﴿ برا ﴾ بارا محسنا ﴿ بوالدتى ﴾ ممتثلا بامرها قائما بخدمتها خافضا جناح الذل من الرحمة اياها والحمد لوليه الذى ربانى سعيدا على الطهارة الكاملة والصلاح التام وانواع الكرامة والفلاح والتذلل والتواضع مع عموم عباده ﴿ ولم يجعلنى جبارا ﴾ متكبرا متجبرا على الناس ﴿ شقيا ﴾ بعيدا عن روح الله مستجلبا لعذابه ﴿ و ﴾ متى سلمنى الله وطهرنى عن جميع ما يعوقنى عن مقتضى صرافة الوحدة الذاتية الالهية المعبرة عنها بروح الله قد عاد ورجع ﴿السلام على﴾ اى سلام الله وحفظه دائما على من لدنه ﴿ يوم ولدت ﴾ عن امى بان حفظت عن مس الشيطان بى ﴿ ويوم اموت ﴾ سيحفظنى من شره و وسوسته ايضا ﴿ و يوم ابعث ﴾ للحشر

اكون ﴿ حيا ﴾ بحياةالله وروحه كما كنت قبل هذا ثم لما سمعوا من عيسى عليه السلام ماسمعوا تاهوا وتحيروا فى امره وصاروا حيارى متعجبين من علو شأنه و شأن والدته وجلالة قدرها فاختلفوا حينئذ وتفرقوا فرقا واحزابا فرقة منهم قالت بالوهيته وفرقة قالت بابنيته لله وفرقة قالت بالاقانيم ومنهم من رماه و امه بما لا يليق بشأنهما لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما هو الواقع فى الواقع والحق الصريح فقال ﴿ ذلك ﴾ اى القائل بهذه الكلمات والموصوف بهذه الصفات المذكورة هو عبدنا ﴿ عيسى ابن مريم ﴾ لاما قالته غلاة النصارى ولا ماقالته طغاة اليهود بل ﴿ قول الحق ﴾ هذا ﴿ الذى ﴾ ذكرنا لك يا اكمل الرسل وهم ﴿ فيه يمترون ﴾ و يترددون مع انه لاريب فيه لاما قالته النصارى بانه ابن الله اذ ﴿ ماكان ﴾ اى ما صح وما جاز ﴿ لله ﴾ ولا يليق بعلو شأنه سبحانه ﴿ ان يتخذ من ولد سبحانه ﴾ وهو منزه فى ذاته عن الاهل والولد اذ لا تليق بذاته المعاونة والاستظهار بهما تعالى عن ذلك بل من حكمه وشأنه انه سبحانه ﴿ اذا قضى ﴾ واراد ﴿ امرا ﴾ من الامور الكائنة فى عالم الامر ﴿ فانما يقول له ﴾ حين تعلقت ارادته بتكوينه ﴿ كن ﴾ بلا ترتب فى السمع بتقديم الكاف على النون اذ كلامه القائم بنفسه سبحانه نفسى ذاتى لا يتوهم فيه الحروف والاصوات ومقاطعها ليتصور الترتيب بالتقدم والتأخر كما يتوهم فى الالفاظ الصادرة عنا بل يخلق سبحانه بقدرته الكاملة فى لساننا لفظا معجزا لا من جنس الفاظنا ليسع لنا التعبير حكاية عن كلامه النفسى وقت ارادة نفوذ قضائه وهو لفظة كن وعن حصول المقضى بلفظ ﴿ فيكون ﴾ ايضا بلا تراخ وتعقيب يفهم من الفاء و من كان شأنه هكذا من اين يكون له حاجة الى الاهل والولد واحبال المرأة و وقاعها تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا بل هو سبحانه واحد احد فرد وتر صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا هذا اى من قوله ذلك عيسى ابن مريم الى هنا كلام قد وقع فى البين ❀ ثم قال سبحانه حكاية عن عيسى من جملة ما اوصى اليه ﴿ و ﴾ بعد ما بالغ عيسى فى بيان طهارته و عصمة امه وتكلمه فى غير اوان التكلم بكلام عجيب غريب قد علم بنور النبوة ونجابة الفطرة والفطنة ان بعضهم قد يغلون فى شأنه وشأن امه ويتخذونهما الهين اورد كلاما نافيا لظنونهم وجهالاتهم دافعا لها رادعا اياها فقال ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر الذى قد اوجدنى وابدعنى بلا اب هو ﴿ ربى ﴾ الذى ربانى وامى بانواع الكرامة واظهرنى من كتم العدم بمقتضى قدرته ﴿ و ﴾ هو سبحانه ﴿ ربكم ﴾ ايضا قد اوجدكم واظهركم مثلى ايجادا ابداعيا ﴿ فاعبدوه ﴾ ووحدوه ولا تشركوا معه شيأ من مخلوقاته وتوجهوا نحوه بالتذلل التام والانكسار المفرط اذ هو المستحق للعبادة لا معبود سواه ولا اله الاهو ﴿ هذا ﴾ الذى قد بينت لكم ﴿ صراط مستقيم ﴾ وطريق واضح سوى موصل الى معرفة الحق وتوحيده فاتبعوه ان كنتم مؤمنين موقنين بتوحيده و بعد ما نبههم صلوات الرحمن عليه بالطريق الابين الاوضح ﴿ فاختلف الاحزاب ﴾ اى فرق النصارى واليهود فى شأنه وشأن امه اختلافا ناشئا ﴿ من بينهم ﴾ بلا سند شرعى او عقلى فافرطت النصارى باتخاذه الها اوابن اله و افرطت اليهود بنسبته و امه الى ما لايليق بشأنهما وبالجملة فاستحق كلا الفريقين باشد العذاب و أسوء العقاب ﴿ فويل ﴾ عظيم و عذاب شديد اليم ﴿ للذين كفروا ﴾ ستروا ما هو الحق فى شأنه وعدلوا عنه الى الباطل بلا حجة وبرهان ﴿ من مشهد يوم عظيم ﴾ اى من شهود يوم القيمة وظهوره وحضوره وهم يسحبون فيه على وجوههم نحو النار ويبكون عليها صاغرين مضطرين ﴿ اسمع ﴾ ايها المسمع ﴿ بهم ﴾ اى بأنينهم وحنينهم فى النار

﴿ وابصر ﴾ ايها المبصر باغلالهم وسلاسلهم ﴿ يوم يأتوننا ﴾ للعرض والحساب مضطرين مسحوبين ﴿ لكن الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى اوامرنا ونواهينا ﴿ اليوم ﴾ اى فى النشأة الاولى ﴿ فى ضلال مبين ﴾ وجهل عظيم من اهوال يوم القيمة وافزاعه ﴿ وانذرهم ﴾ يا اكمل الرسل من عندك ﴿ يوم الحسرة ﴾ المعدة للجزاء بحيث لا يمكن فيها التلافى والتدارك على ما فات سوى الحسرة والندامة الغير المفيدة ﴿ اذ قضى الامر ﴾ ونزل العذاب وقد مضى زمان امتثال المأموربه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم فى غفلة ﴾ وغرور عن مضيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم لا يؤمنون ﴾ ولا يصدقون باتيان هذا اليوم الموعود على ألسنة الرسل والكتب كيف لا يصدقون هذا اليوم اولئك الكاذبون المكذبون المستغرقون فى بحر الغفلة والضلال التائهون فى تيه الغرور ﴿ انا ﴾ من مقام قهرنا وجلالنا ﴿ نحن ﴾ بانفرادنا ووحدتنا ﴿ نرث الارض ومن عليها ﴾ بعد انقهارها واضمحلال اجزائها وتشتت اركانها بمقتضى القدرة الغالبة بحيث قد صار كل من عليها فانيا ولم يبق سوى وجهنا الكريم وصفاتنا القديمة فانقلبت تجلياتنا المتشعشعة المتجددة عن هذا النمط البديع الى نمط ابدع منه واكمل اذ نحن فى كل يوم وآن فى شأن ولا يشغلنا شأن عن شأن ﴿ و ﴾ كيف لا نرث من على ارض الوجود وفضاء الشهود اذ الكل ﴿ الينا يرجعون ﴾ رجوع الظل الى ذى الظل والامواج الى البحر والاضواء والاظلال الى الشمس وبعد رجوع الكل الينا انادى من وراء سرادقات عزنا وجلالنا لمن الملك اليوم واجيب ايضا من ورائها اذ لا مجيب فى الوجود سوانا لله الواحد القهار للاظلال والاغيار ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى الكتاب ﴾ المتلو عليك المنزل اليك جدك ﴿ ابراهيم ﴾ ومحامد اخلاقه ومحاسن شيمه واطواره لتنتفع بها انت ومن تبعك من المؤمنين وتمتثل باخلاقه انت وهم ﴿ انه كان صديقا ﴾ صدوقا مبالغا فى الصدق والصداقة وتصديق الحق وتوحيده ﴿ نبيا ﴾ من خلص الانبياء اذكر اوان انكشافه وايقاظه من منام الغفلة التى هى عبادة الاوثان والاصنام وقت ﴿ اذ قال لابيه ﴾ مستنكرا عليه متعجبا من امره مناديا له رجاء ان يتفطن ويتنبه بما تنبه به هو ﴿ يا أبت لم تعبد ﴾ وتطيع ﴿ ما لا يسمع ﴾ اى شيأ لا يقدر على السمع ﴿ ولا يبصر ﴾ وايضا لا يقدر على الابصار والمعبود لابد من ان يرى ويسمع احوال عباده ويعلم حاجاتهم ومناجاتهم ﴿ و ﴾ اذا لم يسمع ولم يبصر ﴿ لا يغنى ﴾ ولا يدفع ﴿ عنك شيأ ﴾ من مكروهاتك ولا يعينك فلا يصلح اذا للالوهية والربوبية فلم عبدت واطعت له مع انك قد نحته بيدك واظهرت انت هيكله وشكله. والعجب منك كل العجب انه مصنوعك وقد اخذته الها صانعا لك معبودا مستحقا للعبادة مع انك قد كنت من ذوى الرشد والعلم وهو جماد فلا شعور له اصلا ﴿ يا ابت انى ﴾ وان كنت ابنك اصغر منك لكن ﴿ قد جاءنى ﴾ ونزل على ﴿ من العلم ﴾ من قبل الحق مع صغر سنى ﴿ ما لم يأتك ﴾ مع كبرك اذ الفضل بيد الله وبمقتضى ارادته يؤتيه من يشاء ﴿ فاتبعنى ﴾ اى اتبع انت بما نزل على من قبل ربى من خلوص الاعتقاد ﴿ اهدك ﴾ انا بتوفيق الله وارشاده ﴿ صراطا سويا ﴾ موصلا الى المعبود بالحق وتوحيده ﴿ يا ابت لا تعبد الشيطان ﴾ بعبادة هذه التماثيل الباطلة والهياكل العاطلة اذ ما هى الا باغوائه وتضليله اذ هو عدو لك ولابينا من قبلك عداوة مستمرة ﴿ ان الشيطان ﴾ المغوى المضل عن طريق الحق قد ﴿ كان ﴾ من الازل الى الابد ﴿ للرحمن ﴾ المفيض لاصناف الخيرات وانواع السعادات سيما الايمان والعرفان المنجى من انواع الحرمان والخذلان عند لقاء الحنان المنان ﴿ عصيا ﴾ قد عصى هو بنفسه وانتظر لعصيان غيره وسعى باضلاله وتسويلاته

ليضل به عموم اهل الحق عن طريقه ﴿ يا ابت انى ﴾ من كمال اشفاقى وعطفى ﴿ اخاف ﴾ عليك ﴿ ان يمسك ﴾ وينزل عليك ﴿ عذاب من الرحمن ﴾ المنتقم لاصحاب الضلال والطغيان بدل الثواب والغفران ﴿ فتكون ﴾ حينئذ بشقاوتك وطغيانك ﴿ للشيطان وليا ﴾ صديقا وللرحمن عدوا ببغيك وعصيانك له سبحانه ومتابعتك لعدوه ثم لما تمادى مكالمة ابراهيم مع ابيه ومحاورته على سبيل النصح والتذكير ﴿ قال ﴾ له ابوه مقرعا عليه مهددا له مضللا اياه ﴿ أراغب ﴾ معرض برئ ﴿ انت عن آلهتى ﴾ ومعبوداتى مع ان عبادتهم اولى واليق بحالك ﴿ يا ابراهيم ﴾ ان خير الاولاد ان يتبع اباه فى الدين سيما قد سلف اجدادك على هذا وانت قد استنكفت عن عبادة آلهتنا انته عن اعتقادك هذا والله ﴿ لئن لم تنته ﴾ ولم تمتنع عن اعتقادك ﴿ لأرجمنك ﴾ واقتلنك بالاحجار على روس الاشهاد قم من عندى ﴿ واهجرنى ﴾ واتركنى ﴿ مليا ﴾ زمانا طويلا بلا ابن و ولد فان عدمك خير من وجودك بهذا الاعتقاد فان ندمت عن اعتقادك هذا ورجعت الى ما كنا عليه من قبل يعنى عبادة الاصنام فارجع الى تائبا من هذياناتك والا فاذهب لاعلاقة بينى وبينك فانا برئ منك ثم لما رأى ابراهيم عليه السلام شدة غيه وضلاله ورسوخ جهله وطغيانه ﴿ قال ﴾ مسترجعا الى الله مودعا عليه مسلما ﴿ سلام عليك ﴾ اى سلامى عليك يا ابى اهجرك باجازتك بى الا انى ﴿ ساستغفر لك ربى ﴾ لينقذك من اوزار الشرك ويوصلك الى مرتبة توحيده شكرا لابوتك لى ورعايته لحضانتك على والتجئ نحو الحق والوذ به من الشرك الذى قد هدتنى به ﴿ انه ﴾ سبحانه قد ﴿ كان بى حفيا ﴾ مشفقا رحيما يحفظنى من شرك ومن شر عموم من عادانى ﴿ و ﴾ متى لم يفدلك نصحى ولم ينفع لك تذكيرى ووعظى ﴿ اعتزلكم ﴾ اترككم على ما انتم عليه ﴿ و ﴾ ايضا اترك ﴿ ما تدعون ﴾ وتعبدون ﴿ من دون الله ﴾ اتبرأ منهم ﴿ وادعوا ربى ﴾ الذى ربانى بفضله بالايمان واوصلنى بلطفه الى فضاء التوحيد والعرفان واعبد اياه واطيعه فى عموم الاوقات والاحيان ﴿ عسى ان لا اكون بدعاء ربى ﴾ والتوجه نحوه والتحنن اليه ﴿ شقيا ﴾ خائبا خاسرا عن رحمته ذا شقاوة جالبة لسخط الله وغضبه ﴿ فلما اعتزلهم ﴾ وبعد عنهم واختار الغربة والفرار من بينهم ﴿ و ﴾ ترك عبادة ﴿ ما يعبدون من دون الله ﴾ من الاوثان والاصنام ﴿ وهبناله ﴾ من مقام جودنا وفضلنا اياه ﴿ اسحق ويعقوب ﴾ ليوانس بهما ويدفع كربة الغربة بصحبتهما ﴿ و ﴾ لنجابة طينتهما وكرامة فطرتهما ﴿ كلا ﴾ منهما قد ﴿ جعلنا نبيا ﴾ مهبطا للوحى والالهام من لدنا مثل ابيهما وسائر الانبياء ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ وهبنا لهم ﴾ اى لابراهيم و ولديه ﴿ من ﴾ سعة ﴿ رحمتنا ﴾ ووفور جودنا للاموال والاولاد والجاه والثروة الى ان صاروا مرجع الانام وحاكميهم فى عموم الاحكام الى يوم القيمة ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ جعلنا لهم لسان صدق ﴾ اى جعلنا ثناءهم ومدحهم العائد اليهم عن ألسنة عموم البرايا ثناء صدق رتحقيق لا لمجرد خطابة وتحنن كثناء سائر الملوك والجبابرة لذلك قد صار ثناؤهم ﴿ عليا ﴾ مظهرا لعلو مرتبتهم وشأنهم الى انقراض النشأة الاولى كل ذلك ببركة دعاء ابيهم ابراهيم عليه السلام وباجابة الحق له حيث قال فى مناجاته مع ربه واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى الكتاب ﴾ المنزل عليك ﴿ موسى ﴾ الكليم وقصة انكشافه من الشجرة المباركة ﴿ انه ﴾ من كمال انكشافه وشهوده بوحدة الحق ﴿ قد كان مخلصا ﴾ قد خلص حسب لاهوته للتوحيد وصفا عن اكدار ناسوته مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان رسولا ﴾ مرسلا الى بنى اسرائيل للارشاد والتكميل مؤيدا بالكتاب وانواع المعجزات ﴿ نبيا ﴾ ايضا

بالوحى والالهام والرؤيا ﴿ و ﴾ لكمال اخلاصه ومزيد اختصاصه بنا ﴿ ناديناه ﴾ بعد المجاهدة الكثيرة والرياضات البليغة ﴿ من جانب الطور الايمن ﴾ ذى اليمن والبركة وانواع السعادة والكرامة ﴿ و ﴾ بعدما انكشف بالنداء بما انكشف وشهد ماشهد قد ﴿ قربناه ﴾ بنا الى ان صار ﴿ نجيا ﴾ مناجيا الينا متكلما معنا اذ قد كنا حينئذ سمعه وبصره وجميع قواه فبنا يسمع وبنا يبصر وبنا يبطش وبنا يتكلم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ وهبنا له من رحمتنا ﴾ وفضلنا اياه تأييدا له و تعضيدا ﴿ اخاه هرون ﴾ ليؤيده ويقويه فى تنفيذ احكام النبوة والرسالة وجعلناه ﴿ نبيا ﴾ ايضا ليكون على عزيمة صادقة وقصد خالص فى اجراء الاحكام الالهية ﴿ واذكر فى الكتاب ﴾ ايضا جدك ﴿ اسماعيل ﴾ ذبيح الله الراضى من الله بجميع القضاء المرضى عنده ﴿ انه ﴾ من كمال وثوقه واعتماده على الله وتفويضه الامور كلها اليه سبحانه قد ﴿ كان صادق الوعد ﴾ والعهد عند الله وافيا لميثاقه صابرا على مصائبه وبلائه شاكرا لآلائه ونعمائه ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان ﴾ ايضا كابيه واخوته ﴿ رسولا نبيا ﴾ وان لم ينزل عليه الشرع المخصوص اذ بعض اولاد ابراهيم صلوات الرحمن على نبينا وعليه وعليهم قد كانوا انبياء مرسلين مع انهم كانوا جارين على ملة ابيه وشرعه ﴿ و ﴾ من خصائله الجميلة انه قد ﴿ كان يأمر اهله ﴾ اولا لانهم اولى بالارشاد والتكميل واحق من غيرهم ﴿ بالصلوة ﴾ التى هى عبارة عن التوجه نحو الحق بعموم الجوارح والاركان والتقرب اليه عن ظهر القلب ومحض الجنان ﴿ والزكوة ﴾ التى هى عبارة عن تصفية النية وتخلية الطوية عن الميل الى مزخرفات الدنيا الدنية وحطامها الزائلة الذاهبة ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان ﴾ من كمال تنزهه عن العلائق والعوائق العائقة عن التوجه الخالص نحو الحق ﴿ عند ربه ﴾ الذى رباه على كمال الرضاء والتسليم ﴿ مرضيا ﴾ لوفائه الوعد واستقامته فيه وصبره على عموم ماجرى عليه من البلوى ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى الكتاب ﴾ ايضا ﴿ ادريس ﴾ صاحب دراسة التوحيد والعرفان وقالع اهوية النفس وامانيها بارتكاب شدائد الرياضات والمجاهدات فى مسالك التصديق والايقان من كمال رشده وحكمته ﴿ انه ﴾ قد ﴿ كان صديقا ﴾ مبالغا فى الصدق والتصديق والتحقيق ﴿ نبيا ﴾ مبعوثا الى الناس كسائر الانبياء للهداية والتكميل ﴿ و ﴾ لعلو شأنه وسمو برهانه وكمال تصفيته وتزكيته عن لوازم البشرية قد ﴿ رفعناه ﴾ تلطفا معه وتفضلا عليه ﴿ مكانا عليا ﴾ وهو اعلى درجات المعارف واليقين وقيل الى السماء الرابعة او السادسة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من زكريا الى ادريس كلهم انبياء الله وامناؤه فى ارضه اذ هم باجمعهم هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ انعم الله عليهم ﴾ بانواع النعم الظاهرة والباطنة واصطفاهم من بينهم للهداية والتكميل وهم ﴿ من النبيين ﴾ المنتشئين ﴿ من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ﴾ فى السفينة حين ظهر الطوفان على وجه الارض ﴿ و ﴾ بعضهم ﴿ من ذرية ابراهيم و ﴾ ابنه يعقوب الملقب من عند الله ﴿ اسرائيل و ﴾ قد كان كل منهم ﴿ ممن هدينا ﴾ الى توحيدنا ﴿ واجتبينا ﴾ من بين البرايا للتكميل والتشريع ووضع الاحكام بين الانام وكلهم من كمال يقينهم وعرفانهم وتمكنهم فى مقر التوحيد قد صاروا ﴿ اذا تتلى عليهم آيات الرحمن ﴾ ودلائل توحيده وتجريده قد ﴿ خروا ﴾ خرور تواضع ورهبة ﴿ سجدا ﴾ متذللين واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان وراجين من سعة رحمته بمقتضى لطفه وجماله ﴿ وبكيا ﴾ باكين خائفين من خشيته وجلاله فان المؤمن لابد ان يكون فى عموم احواله بين الخوف والرجاء ثم لما ظهر على الارض التى هى محل الشرور والفتن وانواع الفسادات ما ظهر من انواع المكروهات والمنكرات وهم قد كانوا عند ظهورها واشتهارها

قد بذلوا غاية جهدهم فى تنفيذالاحكام الشرعية المنزلة على مقتضى زمان كل منهم فكملوا وارشدوا مقدار جهدهم وطاقتهم ﴿ فخلف من بعدهم ﴾ و استعقبهم ﴿ خلف ﴾ مخالف سوء بالسكون لاخلف جيد صدق بالحركة كلهم قد ﴿ اضاعوا ﴾ وابطلوا ﴿ الصلوة ﴾ المقربة نحوالحق مع انها من اقوى اسباب الايمان ﴿ واتبعوا الشهوات ﴾ النفسانية المبعدة عنه سبحانه الجالبة لانواع العذاب والنكال و قد اباحوها لنفوسهم واصروا على اباحتها ﴿ فسوف يلقون ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ غيا ﴾ شرا وخسرانا عذابا ونيرانا يترتب على شهواتهم ولذاتهم الفانية ﴿ الا من تاب ﴾ ورجع عنها نادما و لم يرجع اليها اصلا ﴿ وآمن ﴾ وصدق حرمتها ﴿ و ﴾ بعدالتوبة والرجوع قد ﴿ عمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ ليصلح ما افسده بمتابعةالهوى ﴿ فاولئك ﴾ التائبون الآئبون النادمون عن عموم ما صدر عنهم من متابعةالهوى باغواءالشيطان و اغرائه ﴿ يدخلون الجنة ﴾ مثل سائرالمؤمنين المطيعين ﴿ ولا يظلمون شيأ ﴾ اى لا ينقصون شيأ من درجات المؤمنين الغير العاصين ومثوباتهم ان كانت توبتهم على وجه الاخلاص والندامة الكاملة بل لهم كسائر عباد الله ﴿ جنات عدن التى ﴾ قد ﴿ وعدالرحمن عباده ﴾ تفضلا عليهم و جزاء لاعمالهم و ايمانهم ﴿ بالغيب ﴾ وبلوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى يصلون اليها ويتمكنون فيها ﴿ انه ﴾ سبحانه من كمال عطفه ورحمته لعباده قد ﴿ كان وعده ﴾ اياهم ﴿ مأتيا ﴾ حاصلا بلا ريب وتردد ومتى دخلوا فى دارالسلامة والسلام ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ و فضولا من الكلام ﴿ الا ﴾ قولا ﴿ سلاما ﴾ سلاما من كل جانب تحية و تكريما ﴿ ولهم رزقهم ﴾ الصورى والمعنوى معدا مهيئا ﴿ فيها بكرة وعشيا ﴾ مستوعبا لجميع الاوقات اذ اكلها دائم وبالجملة ﴿ تلك الجنة ﴾ الموصوفة الموعودة ﴿ التى نورث ﴾ نوطن ونمكن ﴿ من عبادنا ﴾ فيها ﴿ من ﴾ منهم ﴿ كان تقيا ﴾ متصفا بالتقوى محترزا عن الهوى مائلا نحوالمولى ﴿ و ﴾ بعد ما قد ابطأ الوحى على رسول الله حين سئله المشركون عن قصة اصحاب الكهف و عن الروح و قصة ذى القرنين وقد وعد لهم الجواب صلى الله عليه وسلم و لم يستثن و انقطع الوحى خمسة عشر يوما وقيل اربعين عيروه واستهزؤا به حيث قالوا قد ودعه ربه وقلاه ثم لما نزل جبريل عليه السلام واستبطأ صلى الله عليه و سلم نزوله قال جبريل عليه السلام فى جوابه نحن معاشر الملائكة و سدنة حضرة اللاهوت ﴿ ما نتنزل ﴾ ونوحى الى احد ﴿ الا بامر ربك ﴾ وبانزاله وارساله اذ ﴿ له ﴾ الحكم والتصرف فى ﴿ ما بين ايدينا ﴾ اى عندنا وفى عاتنا ﴿ وما خلفنا ﴾ وفى سرائرنا واستعداداتنا وعموم ماغاب عنا وخفى علينا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما بين ذلك ﴾ الطرفين المذكورين و بالجملة هو سبحانه مستوعب بنا محيط بعموم احوالنا بلا فوت شئ و غيبته عنه بل الكل حاضر عنده غير غائب عنه مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ نسيا ﴾ تعالى شأنه عن ذلك حتى ينسب ابطاء الوحى الى نسيانه وكيف يتصور منه سبحانه هذا اذ هو ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ محيط بالكل شهيد عليه حاضر عنده بحيث لا يعزب عن حضرة علمه الحضورى شئ منها لمحة واذا تحققت ما تلونا عليك يا اكمل الرسل و تأملت فى معناه حق التأمل والتدبر ﴿ فاعبده ﴾ راجيا منه العناية والتوفيق على العبادة و جزاء الخير ﴿ واصطبر لعبادته ﴾ وتحمل متاعبها واثبت عليها ولا تعجل بوحى ما قصدت واحببت نزوله ولا تقنط ايضا اذ الكل موكول اليه سبحانه مرهون بوقته موقوف على تعلق مشيئته سبحانه و بالجملة لا تعجل بالوحى

ولا تضطرب من استهزاء الكفرة وسخريتهم و كيف لا تصطبر ولا تصبر ﴿ هل تعلم ﴾ و تسمع ﴿ له سميا ﴾ باسم الا له مسمى به مثلا له مستحقا للعبودية والتوجه لانجاح المطلوب سواه سبحانه حتى ترجع انت نحوه عند توجه الخطوب والمام الملمات عليك وبالجملة ماعليك الا العبادة والاصطبار وترك الاضطراب والاستعجال و تفويض عموم الامور الى الكبير المتعال ﴿ و ﴾ من غاية الجهل ونهاية الغفلة عن ربوبيته سبحانه ﴿ يقول الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان بنعم الله وبانكار قدرته على اعادة المعدوم و حشر الاموات ﴿ أئذا ما مت ﴾ وقد صرت عظاما و رفاتا ﴿ لسوف اخرج ﴾ من الارض ﴿ حيا ﴾ سويا معادا كلا وحاشا ماهذا الا محال باطل وضلال ظاهر ﴿ أ ﴾ ينكر المنكر على قدرتنا و يصر على الانكار ﴿ ولا يذكر الانسان ﴾ المكابر المعاند ﴿ انا ﴾ قد ﴿ خلقناه ﴾ واوجدناه ايجادا ابداعيا ﴿ من قبل و ﴾ الحال انه ﴿ لم يك شيأ ﴾ مما يطلق عليه اسم الشئ اذ هو معدوم صرف وعدم محض والمعدوم ليس بشئ ولامسبوق بشئ فقدرنا على ايجاده واظهاره من العدم الصرف ولم لم نقدر على اعادته سيما بعد سبق اجزائه وان كان الاعادة والابداء عندنا وفى جنب قدرتنا على السواء الا ان الاعادة بالنسبة الى فهمهم اسهل وايسر من الابداء والابداع عن لاشئ ﴿ فوربك ﴾ يا اكمل الرسل الذى هو اعظم اسمائه واشملها وبعزته وجلاله ﴿ لنحشرنهم ﴾ اولئك الضالين ﴿ والشياطين ﴾ المضلين لهم معهم منخرطين فى سلسلتهم ﴿ ثم لنحضرنهم ﴾ مقيدين مغلولين ﴿ حول جهنم جثيا ﴾ باركين على الركب قائمين على اطراف الاصابع بلا تمكن لهم واطمئنان مثل الجانى الخائف عند الحاكم القاهر القادر على انواع الانتقام ﴿ ثم ﴾ بعد حشرهم واحضارهم حول النار كذلك ﴿ لننزعن ﴾ ننتخبن ونخرجن ﴿ من كل شيعة ﴾ فئة وفرقة قدشاعت منهم موجبات العذاب والنكال ونميزن منهم ايضا ﴿ ايهم اشد على الرحمن ﴾ المفيض لهم انواع الخيرات والبركات ﴿ عتيا ﴾ جرأة على العصيان له وعلى ترك اوامره و ارتكاب نواهيه حتى يطرح اولا على قعر النار ثم الا مثل فالا مثل الى ان يطرح الكل فيها على تفاوت طبقاتهم ودرجاتهم فى افتراق موجباتها قوة وضعفا ﴿ ثم ﴾ بعد ما انتزعنا وانتخبنا ﴿ لنحن اعلم بالذين هم اولى ﴾ واحق ﴿ بها ﴾ اى بدخول النار ﴿ صليا ﴾ اى دخولا وطرحا اوليا سابقا على الكل ألا وهم الرؤساء الضالون المضلون اذ يضاعف عذابهم بضلالهم واضلالهم ❁ ثم قال سبحانه مخاطبا لبنى آدم باجمعهم لا تغتروا بدنياكم وبلذاتها وشهواتها فانها توقعكم فى النار ﴿ وان منكم ﴾ ايها المتلذذون بزخرفة الدنيا المائلون الى امتعتها وما احد من المتمتعين بها ﴿ الا واردها ﴾ اى وارد النار و واقعها قد ذاق كل منكم مقدار ما تلذذ بحطام الدنيا اما المؤمنون المطيعون المتقون الذين يقنعون من الدنيا ومن امتعتها بسد جوعة ولبس خرقة وكن ضرورة فيمرون عنها و يردون عليها وهى حينئذ خامدة منطفية وانما يردون و يوردون عليها عبرة لهم منها واعتبارا وشكرا لنعمة النجاة عنها واما المؤمنون العاصون التائبون فيذوقون من عذابها مقدار تلذذهم بالمعاصى ثم يخرجون بمقتضى عدله سبحانه و اما اصحاب الكبائر من المؤمنين المصرين عليها الخارجين من الدنيا وهم عليها بلا توبة وكذا ❁ عموم الكفرة والمشركين فهم هم الواردون المقصورون على الورود فيها الا ان المؤمنين تلحقهم الشفاعة واما الكفرة فهم الخالدون المخلدون لا نجاة لهم منها اصلا وبالجملة لا تترددوا ايها السامعون ولا تشكوا فيما ذكر من الورود المذكور اذ قد ﴿ كان ﴾ هذا من جملة الاحكام المحكمة المبرمة الالهية التى قدوجبت ﴿ على ربك ﴾ يا اكمل الرسل بايجابه على نفسه وجوبا ﴿ حتما مقضيا ﴾ محققا بلا

شبهة وتخلف اذ قد اوجبها سبحانه على نفسه لحكمة ومصالح خص بها سبحانه ولم يفش سرها على احد ﴿ ثم ﴾ بعد الورود والوصول ﴿ ننجى ﴾ ونخلص ﴿ الذين اتقوا ﴾ عن محارمنا فى النشأة الاولى اتقاء من سخطنا وطلبا لمرضاتنا ﴿ و نذر الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات اوامرنا و نواهينا خالدين ﴿ فيها جثيا ﴾ لا يمكنهم الخروج والتجاوز عنها اصلا بل صاروا مزدحمين فيها مضيقين معذبين بانواع العذاب ابد الآباد ﴿و﴾ كيف لايخلدون فى النار اولئك الهالكون وهم قد كانوا من غاية غيهم وضلالهم ونهاية غفلتهم و قسوتهم ﴿ اذا تتلى عليهم ﴾ فى نشأة الاختبار ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمال قدرتنا على الانعام والانتقام مع كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات فى الاعجاز بلا ريب وتردد ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بعد ما عجزوا عن معارضتها وافحموا عن المقابلة معها ﴿ للذين آمنوا ﴾ متشبثين بما عندهم من المال والجاه والثروة والرياسة مفتخرين بها قائلين على سبيل التهكم ﴿ اى الفريقين ﴾ أ نحن الاغنياء المتلذذون بانواع اللذات المتمكنون بعموم الآمال والمرادات ام انتم ايها الفقراء المحتاجون بما تقتاتون فى يومكم هذا ﴿ خير مقاما ﴾ و اشرف مرتبة و اعلى مكانا عندالله ﴿ واحسن نديا ﴾ مجلسا ومنزلا عنده ولو لا انا افضل واخير منكم عندالله لما اعطانا ولما منع عنكم ثم لما افتخروا وتفضلوا على المؤمنين بما عندهم من حطام الدنيا وزخرفتها رد عليهم سبحانه وهددهم على الوجه الابلغ الاتم فقال على سبيل العبرة ﴿ وكم ﴾ اى كثيرا ﴿ اهلكنا قبلهم من ﴾ اهل ﴿ قرن هم احسن ﴾ و اكثر من هؤلاء المفتخرين المعاندين ﴿ اثاثا ﴾ امتعة دنياوية وما يترتب عليها من الجاه والثروة والكبر والخيلاء ﴿و﴾ احسن ﴿ رئيا ﴾ زينة وبهاء ثم لما لم يتذكروا بالآيات والنذر و لم يتفطنوا منها الى توحيد الحق وصفاته و لم يشكروا نعمه بل قد اصروا واستكبروا بما عندهم من المزخرفات الفانية فهلكوا واستؤصلوا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا كلاما ناشئا عن محض الحكمة المتقنة ﴿ من كان ﴾ منكم منغمسا منهمكا ﴿ فى الضلالة ﴾ مجبولا عليها ﴿ فليمدد له الرحمن ﴾ وليمهله ﴿ مدا ﴾ مهلا طويلا وليمتعهم تمتيعا كثيرا رغدا وسيعا ﴿ حتى اذا رأوا ما يوعدون ﴾ على ألسنة الرسل والكتب ﴿ اما العذاب ﴾ العاجل لهم فى النشأة الاولى بان قد غلب المسلمون عليهم فقتلوهم و اسروهم وضربوا الجزية عليهم مهانين صاغرين ﴿ واما الساعة ﴾ بان تأتيهم بغتة ﴿ فسيعلمون ﴾ اذا بالعيان والمشاهدة ﴿ من هو شر مكانا ﴾ درجة ومقاما عندالله ﴿ واضعف جندا ﴾ واقل ناصرا ومعينا ﴿ و ﴾ بعد ما صار مآل الكفار وبالا عليهم ومنا لهم نكالا لهم ﴿ يزيد الله ﴾ الهادى لعباده المؤمنين ﴿ الذين اهتدوا ﴾ الى زلال عرفانه وتوحيده ﴿ هدى ﴾ هداية و رشدا باقيا ازلا وابدا بدل ما نقص عنهم من حطام الدنيا الفانية و متاعها الزائلة الذاهبة ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ المقربة الى الله المستتبعة لانواع الفضل والثواب ﴿ خير عند ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ثوابا ﴾ عائدة ﴿ و ﴾ فائدة ﴿ خير مردا ﴾ اى منقلبا ومآبا اذ مآل المال والجاه والثروة والسيادة الى الحسرة والخسران وانواع الخيبة والخذلان ومآل العبادة الى الجنة والغفران والرحمة والرضوان ❀ ثم قال سبحانه وتعالى على سبيل التوبيخ والتقريع للكافر المستكبر ﴿ افرأيت ﴾ ايها المعتبر الرائى الطاغى ﴿ الذى كفر ﴾ انكر واعرض واستكبر ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ و قال ﴾ مقسما مبالغا على سبيل الاستهزاء والسخرية والله ﴿ لأوتين ﴾ اعطين فى النشأة الاخرى ايضا ان فرض وجودها ﴿ مالا وولدا ﴾ مثل ما اعطيت فى هذه النشأة هذا من

غاية اغتراره و ذهوله ونهاية غفلته وغروره و اعتقاده كبرا وخيلاء انه حقيق بهذه المرتبة حينما كان فرد الله سبحانه عليه على ابلغ الوجوه وآكدها بقوله ﴿ اطلع الغيب ﴾ اى ايدعى هذا الطاغى التائه فى تيه الجهل والغفلة علم الغيب واطلاع السرائر والخفايا ﴿ ام اتخذ ﴾ واخذ ﴿ عند الرحمن ﴾ اى من عنده على لسان نبى من انبيائه او ملك من ملائكته ﴿ عهدا ﴾ ليعطيه فى الآخرة مالا وولدا اذ لا معنى للجزم بهذه الدعوى سيما ان يؤكد بالحلف الا باحد هذين الطريقين ﴿ كلا ﴾ وحاشا ليس لهذا الجاهل الكذاب لاهذا ولا ذاك بل ﴿ سنكتب ﴾ نأمر الحفظة ان يكتبوا ﴿ ما يقول ﴾ هذا المسرف المغرور اغترارا بماله وجاهه ﴿ ونمد له ﴾ نزيد عليه يوم الجزاء ﴿ من العذاب مدا ﴾ اى عذابا فوق العذاب اضعافا وآلافا بكفره واصراره واغتراره على كفره وعتوه على اهل الايمان واستهزائه بهم ﴿ و ﴾ بعد ما نهلكه ونميته ﴿ نرثه ما يقول ﴾ ويفتخر به من الاموال والاولاد وغيرها ونرث وننتزعها عنه ونجرده منها بحيث لا يبقى معه شئ منها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يأتينا ﴾ يوم العرض والجزاء ﴿ فردا ﴾ صفرا خاليا بلا اهل ولا مال ولا ايمان ولا عمل ﴿ و ﴾ من غاية جهلهم بالله ونهاية غفلتهم عن حق قدره وقدر وحدته واستيلائه واستقلاله قد ﴿ اتخذوا من دون الله آلهة ﴾ من تلقاء انفسهم وعلى مقتضى اهويتهم الفاسدة ﴿ ليكونوا ﴾ اى آلهتهم ﴿ لهم عزا ﴾ اى سببا لعزهم وتوقيرهم عند الله يشفعون لهم او يخففون عنهم عذابهم ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عما اعتقدوا من الفوائد العائدة لهم من عبادة الاوثان والاصنام من الوصلة والوسيلة والشفاعة والتسبب للنجاة بل ﴿ سيكفرون ﴾ وينكرون اولئك المعبودون يومئذ ﴿ بعبادتهم ﴾ اى بعبادة الكفرة المشركين اياهم ﴿ و ﴾ كيف يشفعون لهم حينئذ بل ﴿ يكونون ﴾ اى معبوداتهم ﴿ عليهم ضدا ﴾ يضادون معهم يعادون بل يريدون مقتهم وازدياد عذابهم ثم لما تعجب صلى الله عليه وسلم من قسوة قلوب الكفرة وشدة عمههم وسكرتهم فى الغفلة ومن عدم تفطنهم وتنبههم بحقيقة آيات التوحيد مع وضوحها وسطوعها مع انهم من زمرة العقلاء المجبولين على فطرة المعرفة والايقان سيما بعد ظهور الحق وعلو شأنه وارتفاع قدره برسالته صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن له واختتام امر البعثة والتشريع بظهوره وهم بعد منكرون مكابرون معاندون اشار سبحانه الى سبب غيهم وضلالهم وتماديهم فيه على وجه يزيح تعجبه صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه مخاطبا له ﴿ الم تر ﴾ يا اكمل الرسل ولم تتفطن ﴿ انا ﴾ بمقتضى اسمنا المضل المذل قد ﴿ ارسلنا الشياطين ﴾ المضلين ﴿ على الكافرين ﴾ الذين اردنا اضلالهم واذلالهم فى سابق علمنا ولوح قضائنا وسلطناهم عليهم بحيث ﴿ تؤزهم ﴾ تهزهم وتحركهم وتغريهم بتسويلاتهم نحو المعاصى والآثام وتوقعهم بانواع الفتن والاجرام وتحبب عليهم الشهوات واللذات النفسانية المستلزمة المستجلبة لانواع العقوبات المبعدة عن مطلق المثوبات وعن الفوز بعموم المرادات الاخروية ﴿ أزا ﴾ تحريكا دائما بحيث صار قلوبهم المعدة بحسب الفطرة الاصلية للمعرفة والتوحيد مطبوعة بغشاوة عظيمة وغطاء كثيف لا يرجى انجلاؤها وصفاؤها اصلا لذلك لم يتفطنوا بظهور الحق بلوائح آياته ولوامع علاماته مع كمال وضوحها وانجلائها وشعشعتها وبالجملة ﴿ فلا تعجل عليهم ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما علمت حالهم باهلاكنا اياهم وانتقامنا عنهم ولا تيأس من امهالنا وتأخيرنا اهلاكهم ان نمهل اخذهم وانتقامهم بل ﴿ انما نعد لهم ﴾ بامهالنا اياهم آيام اجالهم واوقاتها ﴿ عدا ﴾ متى وصل وقتها وحل اخذناهم واستأصلناهم

بحيث قد امنت انت و من معك من شرورهم و فسادهم اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم ﴾ الحسرة والضجرة للكافرين وقت اذ ﴿ نحشر ﴾ ونجمع فيه ﴿ المتقين ﴾ اى المؤمنين الذين يحفظون نفوسهم عن مطلق المناهى والمحظورات الموردة فى الكتب الالهية المنزلة على الرسل المبينين لها ﴿ الى الرحمن وفدا ﴾ وافدين فرقة بعد فرقة ليجازوا بالرحمة والمغفرة ويستغرقوا بها جزاء ايمانهم وتقويهم ويتفضلوا بالرضوان تفضلا عليهم وزيادة كرامة لهم ﴿ ونسوق المجرمين ﴾ يومئذ سوق البهائم المجرمة الجانية نحو المحبس والسجن بالقهر والغضب التام والزجر المفرط ﴿ الى جهنم ﴾ التى هى اسوء الاماكن واظلمها واعمقها ﴿ وردا ﴾ ورود البهائم الى المحابس والاودية والاغوار بزجر تام من الضرب المؤلم والتصويت الشديد وغيرها وهم فى تلك الحالة حيارى مضطرين مضطربين لا ينفعهم لا اعمالهم ولا معبوداتهم الباطلة ولا يشفعون لهم ولا ينقذونهم من النار كما زعموا وكيف يشفعون لهم اذهم يومئذ ﴿ لا يملكون الشفاعة ﴾ لانفسهم ليخففوا العذاب عنها متى ارادوا بل لا شفاعة لهم مطلقا ﴿ الا من اتخذ ﴾ وحصل له ﴿ عند الرحمن ﴾ اى من عنده ﴿ عهدا ﴾ اذنا بالشفاعة لمن اراد سبحانه انقاذه بشفاعة ذلك الشفيع كشفاعة بعض الانبياء لعصاة اممهم ان اذن لهم الرحمن المستعان ﴿ و ﴾ كيف يحصل لهؤلاء الهالكين النجاة من نيران الحرمان والخلاص من سعير الخذلان والخسران مع جرمهم الذى هو اعظم الجرائم عند الله وافحشها ﴿ قالوا ﴾ مفرطين مفرطين فى حق الله من غاية انهماكهم فى الغفلة عنه وعن قدره ورتبته قد ﴿ اتخذ الرحمن ﴾ المنزه عن وصمة الكثرة وشين النقصان المقدس عن سمة الحدوث والامكان ﴿ ولدا ﴾ مع انه هو من اقوى امارات الامكان وعلامات الاستكمال والنقصان والله ايها المفترون على الله ﴿ لقد جئتم ﴾ باثبات الولد له سبحانه ﴿ شيأ ادا ﴾ منكرا عظيما جدا ومفترى شنيعا فظيعا الى حيث ﴿ تكاد السموات يتفطرن ﴾ ويتشققن مع متانة قوائمها وشدة التيامها ﴿ منه ﴾ اى من سماع قوالكم هذا ونسبتكم هذه هولا ورهبة من صولة قهر الله وسطوة غضبه وحلول عذابه ﴿ و ﴾ كذا ﴿ تنشق الارض ﴾ خوفا ورهبة ﴿ و ﴾ كذا ﴿ تخر ﴾ وتسقط ﴿ الجبال ﴾ خرور خشية وهول ﴿ هدا ﴾ خرورا وسقوطا واصلا الى حد التفتت والتشتت والاندكاك التام بالمرة بحيث اضمحلت رسومها مطلقا كل ذلك من خوف سطوة صفاته الجلالية ومقتضيات اسمائه القهرية المنبعثة من الغيرة الالهية الناشئة منه سبحانه وما ذلك الا بواسطة ﴿ ان دعوا ﴾ واثبتوا ﴿ للرحمن ﴾ المقدس المبرى ذاته عن لوازم الحدوث والامكان ﴿ ولدا وما ينبغى ﴾ وما يحق ولا يليق ﴿ للرحمن ﴾ المتجلى فى كل آن وشأن ولا يشغله شأن عن شأن ﴿ ان يتخذ ﴾ زوجة ويتسبب بها ليظهر ﴿ ولدا ﴾ يستخلفه او يستظهر به ويستعين تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا بل ﴿ ان كل من فى السموات ﴾ وما كل من الملائكة السماويين المهيمين المستغرقين بمطالعة جمال الله المستوحشين عن سطوة قهره وجلاله ﴿ والارض ﴾ اى ما كل من فى عالم الطبيعة والهيولى من النفوس المتوجهة نحو مبدعها طوعا ﴿ الا آتى الرحمن ﴾ الممهد الممد عليهم اظلال اسمائه واوصافه العظمى المفيض عليهم من رشحات بحر وجوده بمقتضى فضله وجوده ﴿ عبدا ﴾ متذللا مقهورا تحت تصرفه مصروفا حسب قدرته وارادته محاطا تحت حيطة حضرة علمه ولوح قضائه الى حيث ﴿ لقد احصاهم ﴾ وفصلهم لا يشذ شئ من احوالهم وافعالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم وجميع حالاتهم حتى اللمحة واللحظة والطرفة والخطرة من حيطة حضرة علمه وقبضة قدرته واختياره بل ﴿ وعدهم عدا ﴾ فردا

فردا وشخصا شخصا مع جميع العوارض المتعلقة بكل فرد وشخص ماداموا فى هذه النشأة ﴿ وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ﴾ منفردا مفروزا عن عموم الاعوان والانصار وجميع الاصحاب والخلان ۞ ثم قال سبحانه ﴿ ان ﴾ المؤمنين المنتخبين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله وايقنوا بوحدة ذاته و اطاعوا لرسله المؤيدين من عنده وامتثلوا بعموم ماجاؤا به من الاوامر والنواهى المبينة فى الكتب الالهية المنزلة عليهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ من الفرائض والنوافل المقربة نحو الحق طلبا لمرضاته وابتغاء لوجهه الكريم ﴿ سيجعل ﴾ ويحدث ﴿ لهم الرحمن ﴾ المتكفل لجزائهم واثابتهم حسب سعة رحمته وجوده ووفور لطفه ومرحمته ﴿ ودا ﴾ مودة ومحبة فى قلوب عموم المؤمنين حتى يحبوهم ويحننوا نحوهم بلاسبق الوسائل والاسباب العادية الموجبة لمودة البعض للبعض من الانعام والاحسان وانواع العطية والاكرام مثل محبة عموم عباد الله للبدلاء المنسلخين عن مقتضيات اللوازم البشرية مطلقا جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم ۞ ثم قال سبحانه امتنانا على حبيبه صلى الله عليه وسلم واشارة الى عظم رتبة القرآن الجامع لجميع المعارف والاحكام بعدما بين فى هذه السورة من معظمات مهام الدين من العبر والتذكيرات والاخلاق والآداب ﴿ فانما يسرناه ﴾ اى القرآن ﴿ بلسانك ﴾ يا اكمل الرسل وسهلناه لك وانزلناه على لغتك ﴿ لتبشر به المتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن مخالفة ما امروا ونهوا عنه بشارة عظيمة عناية من الله اياهم وفضلا الا وهى تحققهم بمقام الرضاء والفوز بشرف اللقاء ﴿ وتنذر به ﴾ اى بوعيداته و بانواع العذاب المذكورة فيه على العصاة المنحرفين عن جادة العدالة الالهية ﴿ قوما لدا ﴾ لدودا لجوجا مفرطين فى اللداد والعناد مصرين على ما هم عليه من الفسق والفساد ﴿ و ﴾ لا تبال يا اكرم الرسل بتماديهم فى لددهم وعنادهم ولا تحزن من عتوهم وفسادهم اذ ﴿ كم اهلكنا قبلهم من قرن ﴾ اى قد اهلكنا كثيرا من الاقوام الماضية قد كانوا متمادين امثالهم فى الغى والضلال مصرين على المراء والجدال وبالجملة تأمل يا اكرم الرسل والتفت ﴿ هل تحس ﴾ و تشعر ﴿ منهم ﴾ اى من الامم الهالكة ﴿ من احد ﴾ قد نجا و بقى سالما عن قبضة قدرتنا وسطوة قهرنا وغضبنا ﴿ او ﴾ هل ﴿ تسمع لهم ركزا ﴾ صوتا خفيا منهم تسمع انت عن قبورهم ومدافنهم بل كلهم كأن لم يكونوا اصلا وبالجملة ماذلك وامثاله علينا بعزيز رب اختم عواقب امورنا بالحسنى

خاتمة سورة مريم عليها السلام

عليك ايها السالك المدبر المتأمل فى الاسماء الحسنى الالهية والمستكشف عن رموز صفاته الثبوتية والسلبية والجمالية والجلالية واللاطفية والقهرية وجميع الاوصاف المتقابلة والمتماثلة الالهية ان تتعمق وتتأمل فى معنى اسم الرحمن الذى قد كرره سبحانه فى هذه السورة مرارا كثيرة وتتدبر فيه كى تصل وتنكشف الى ان مبدء عموم ما ظهر وما بطن وكان ويكون انما هو هذا الاسم المشير الى سعة رحمة الله ووفور فضله وجوده على مظاهره ومصنوعاته اذ به استوى سبحانه على عروش عموم الكوائن والفواسد وبه ظهر الجميع من كتم العدم وبالجملة ما من موجود محقق محسوس او مقدر مخطور الا وهو فى حيطة هذا الاسم وتحت تربيته وتصرفه بحيث لو انقطع امداده عن العالم طرفة عين لم يبق للعالم ظهور ووجود اصلا ومتى تحققت معنى هذا الاسم العظيم وتيقنت بشموله واحاطته بجميع المظاهر شمول عطف ولطف فزت بحقيقة قوله سبحانه ان كل من فى السموات والارض

الا آتى الرحمن عبدا وذقت حلاوته وحقيقته جعلنا الله ممن تحقق بمعانى اسمائه الحسنى واستكشف عن سرائر اوصافه الاسنى بفضله وسعة رحمته وجوده

فاتحة سورة طه

لا يخفى على ذوى البصائر المستكشفين عن مراتب الوجود بفيضان الكشف والشهود بلا ملاحظة الرسوم والحدود مثل اصحاب القيود ان للوجود البحت الخالص عن جميع الاعتبارات باعتبار ظهوره فى مظاهر الاعداد مراتب كثيرة يقبل بسببها الاضافات الغير المحصورة فله باعتبار ظهوره فى كل مرتبة من المراتب الكلية والجزئية اسماء كلية وجزئية يظهر فى كل منها بواسطة اسم خاص من الاسماء ❁ واعلى المراتب التى هو مصدر جميعها ومآل الكل اليه ومصيره المرتبة التى طويت دونها المراتب وقصرت عن دركها العقول وكلت عن وصفها الالسن وارتجت دونها طرق الوصول واضمحلت هناك السمات والعلامات وبطلت العبارات والاعتبارات وارتفعت الجهات والاشارات وتلك المرتبة هى المرتبة الاحدية الصمدية التى لا يمكن فيها توهم الكثرة لان الكثرة انما تنشأ من الاضافة والاضافة انما تتصور بين الاثنين فصاعدا ولا اثنينية هناك اصلا وهذه هى المرتبة الجامعة المحمدية التى قد انتهت اليها المراتب كلها عروجا كما ظهرت هى منها نزولا فى بدأ الامر لذلك اشار سبحانه فى اول هذه السورة الى مرتبته صلى الله عليه وسلم ارشادا لعباده وامتنانا لهم ليكون قبلة لكل طالب سالك الى جنابه وراغب ناسك نحو بابه وفى آخرها ايضا يشعر بان مرتبته صلى الله عليه وسلم بداية عموم المراتب ونهايتها اذهناك قد اتحد قوسا الوجوب والامكان والغيب والشهادة ولما كانت مرتبته صلى الله عليه وسلم مبدأ الكل ومنتهاه كان بمقتضى الرحمة العامة طالبا لهداية الكل ورجوعه اليها لذلك ناداه سبحانه على وجه يشعر بطلب هدايتهم الى مرتبته حيث قال عز وجل مخاطبا له صلى الله عليه وسلم بعدما تيمن باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم اسمائه وصفاته المترتب عليها جميع مراتب الوجود فى مرتبته الجامعة المحمدية التى منها ظهور الكل واليها رجوعه ﴿ الرحمن ﴾ باظهار الكل منها فى النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ باعادتها اليها فى النشأة الاخرى ﴿ طه ﴾ يا طالب الهداية العامة على كافة البرايا ﴿ ما انزلنا ﴾ من مقام ارشادنا وتكميلنا ﴿ عليك ﴾ ايها المتوجه للسعادة الابدية المعرض عن الشقاوة مطلقا ﴿ القرآن ﴾ الفرقان بين الهداية والضلالة والسعادة والشقاوة المنافية لها ﴿ لتشقى ﴾ اى ما انزلناه لتكون انت شقيا بنزوله بعد ما كنت سعيدا قبله كما توهم الكفار بل ما انزلناه ﴿ الا تذكرة ﴾ للسعادة العظمى لك ولمن تبعك لا لكل احد منهم بل ﴿ لمن يخشى ﴾ من انذاراته وتخويفاته وامتثل باوامره واحكامه واجتنب عن مناهيه ومحظوراته اذ انزل القرآن عليك يا اكمل الرسل من عموم رحمتنا على كافة الخلق لذلك قد نزلناه ﴿ تنزيلا ممن ﴾ اى من اسمنا الذى به ﴿ خلق الارض ﴾ واوجد العالم السفلى ﴿ و ﴾ كذا اوجد به ﴿ السموات العلى ﴾ اى العالم العلوى وذلك الاسم هو ﴿ الرحمن ﴾ الذى قد ظهر واستقر بالرحمة العامة ﴿ على العرش ﴾ اى على عروش عموم الذرائر بحيث لا يخرج عن حيطته ذرة منها بل قد ﴿ استوى ﴾ على جميعها واستولى اذ ﴿ له ﴾ الاستيلاء والاحاطة التامة على عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات وما فى الارض ﴾ من الكائنات والفاسدات ﴿ و ﴾ كذا على عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ بينهما ﴾ من الممتزجات الكائنة فيما بين السموات والارض ﴿ و ﴾

كذا على عموم ﴿ ما ﴾ هو كائن وسيكون ﴿ تحت الثرى ﴾ هذا باعتبار ظهوره واستيلائه على الآفاق الخارجة عنك ﴿ و ﴾ ظهوره واستيلاؤه على نفسك فانه يستولى على ذاتك و افعالك وعموم احوالك و اطوارك بحيث ﴿ ان تجهر بالقول فانه يعلم ﴾ القول بالجهر منك الذى تعلمه انت ايضا وغيرك بل يعلم ﴿ السر ﴾ الذى لا يعلمه غيرك ﴿ واخفى ﴾ من السر الذى لا تعلمه انت ايضا من مقتضيات استعداداتك قبل ان تخطر ببالك بل قبل ان تتعين انت بشخصك وهذيتك هذه واذا كان الحق محيطا مستوليا مستويا على عروش ما ظهر وما بطن فلا يكون الموجود الثابت المحقق فى الوجود الا ﴿ الله ﴾ اى المسمى بهذا الاسم الجامع جميع مراتب العالم بحيث لا يخرج عن حيطته شئ اصلا اذ ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود ﴿ الا هو ﴾ اى هذا المسمى الوحدانى الذى لا تعدد فيه اصلا فيكون احدا صمدا فردا وترا ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا غاية ما فى الباب انه ﴿ له ﴾ اى لهذا المسمى ﴿ الاسماء الحسنى ﴾ الكلية التى جزئياتها لا تعد ولا تحصى وباختلاف الاسماء حسب الشؤن والنشأة الالهية قد اختلفت الظهورات والتجليات عن المسمى الوحدانى وكما نبهناك يا اكمل الرسل على ظهوراتنا فى الكائنات مجملا قد نبهناك عليها ايضا مفصلا ﴿ و ﴾ ذلك انه ﴿ هل أتيك ﴾ وقد ثبت وتحقق عندك ﴿ حديث ﴾ اخيك ﴿ موسى ﴾ الكليم وقصة انكشافه من النار التى احتاج اليها هو واهله فى الليلة الشاتية المظلمة اذكر يا اكمل الرسل ﴿ وقت ﴾ ﴿ اذ رآى ﴾ موسى ﴿ نارا ﴾ مطلوبة له لدفع البرودة و لوجدان الطريق فى الظلمة ﴿ فقال لاهله ﴾ المحتاجين اليها فى تلك الليلة ﴿ امكثوا انى آنست نارا لعلى ﴾ أوانس عندها مع انسان استخبره عن الطريق وحين رجوعى نحوكم ﴿ آتيكم منها بقبس ﴾ جذوة نار تصطلون بها ﴿ او ﴾ اتخذ منها سراجا ﴿ أجد على النار هدى ﴾ اى مع السراج المسرجة هدى طريقا موصلا الى مطلوبنا ﴿ فلما أتيها ﴾ اى النار موسى مسرعا ليرجع اليهم دفعة ﴿ نودى ﴾ من جانب الشجرة الموقدة عليها النار ليقبل اليها و ينكشف منها السر ﴿ يا موسى ﴾ المتحير فى بيداء الطلب اطلبنى من هذه الشجرة الموقدة ولا تستبعد ظهورى فيها حتى أنكشف لك منها ﴿ انى ﴾ وان ظهرت على هذه الصورة المطلوبة لك ظاهرا ﴿ أنا ربك ﴾ ومطلوبك الحقيق حقيقة الذى قد ربيتك بانواع اللطف والكرم وابتليتك بانواع البلاء فى طريق المجاهدة لتوجه الى فتعرفنى فالآن قد ارتفعت الحجب والقيود وتحققت بمقام الكشف والشهود ﴿ فاخلع نعليك ﴾ واسترح عن الطلب بعدوجدان الارب وتمكن فى مقعد الصدق ﴿ انك بالواد المقدس ﴾ عن رذائل الاغيار مطلقا ﴿ طوى ﴾ اى طويت عنك التوجه الى الغير ﴿ و ﴾ لم يبق لك احتياج الى الاستكمال والاستهداء وبعد وصولك الى مقام الكشف والشهود ﴿ أنا اخترتك ﴾ واصطفيتك من بين المكاشفين للتكميل والرسالة على الناس الناسين التوجه الى بحر الحقيقة فعليك التوجه الى الاهتداء والتجنب عن الميل الى مطلق الهوى ﴿ فاستمع ﴾ واقتصر فى ارشادك ورسالتك ﴿ لما يوحى ﴾ اليك من مقام جودنا ولا تلتفت الى الاهواء الفاسدة حتى لا تضل انت بنفسك ولا تضلهم عن السبيل فبلغ الى الناس نيابة عنى وحكاية منى ﴿ انى أنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المحيط بجميع مراتب الاسماء ﴿ لا اله ﴾ ولا جامع لجميع المراتب ﴿ الا أنا ﴾ بجميعها المحيط بكلها المستحق للاطاعة والانقياد ﴿ فاعبدنى ﴾ انت حق عبادتى فاحسن الادب معى وتخلق باخلاقى ﴿ و أقم الصلوة ﴾ وداوم بجميع الاعضاء والجوارح ﴿ لذكرى ﴾ اى توجه نحوى بعموم اعضائك وجوارحك لتذكرنى بها وتشكرنى

بجميعها حتى انكشف لك من كل منها بحيث كنت سمعك وبصرك ويدك ورجلك الى غير ذلك من سائر جوارحك وآلاتك حتى قامت قيامتك الكبرى وقمت بين يدى المولى وتمكنت فى جنة المأوى عند سدرة المنتهى التى ينتهى ويرتقى اليها عروجك فى الصعود والارتفاع ❁ ثم قال سبحانه تعليما لعباده وحثالهم على طلب الانكشاف التام ﴿ ان الساعة ﴾ اى ساعة الانكشاف التام الذى لم يبق معه ودونه الطلب مثل انكشافك ياموسى ﴿ آتية ﴾ حاصلة حاضرة لكل احد من الناس دائما فى كل آن لكن ﴿ اكاد اخفيها ﴾ اى اقرب حسب حكمتى ان اخفى ظهورها لهم واطلاعهم عليها ﴿ لتجزى ﴾ وتتمكن ﴿ كل نفس ﴾ بمرتبة من المراتب الالهية ﴿ بما تسعى ﴾ اى بحسب ما تجتهد فيه وتكتسب من امتثال الاوامر واجتناب النواهى الجارية على السنة الرسل لئلا يبطل سرائر التكاليف واحكام الشرائع واذا كان الامر كذلك ﴿ فلا يصدنك عنها ﴾ ولا يصرفنك عن الامر بالانكشاف التام اعراض ﴿ من لا يؤمن بها ﴾ تقليدا حتى يطلبها تحقيقا بل قد انكرها واعرض عنها ﴿ واتبع هواه ﴾ المضل اياه فى تيه البعد والحرمان ﴿ فتردى ﴾ انت وتهلك بمتابعته فى بيداء الجهل والخذلان ﴿ و ﴾ اذا اخترناك للرسالة العامة وهنالك شاهدى صدق على دعواك الرسالة لذلك قد سألناك اولا بقولنا لك ﴿ ما تلك ﴾ الخشبة التى حملتها ﴿ بيمينك ياموسى ﴾ المستكشف عن حقائق الاشياء يعنى هل تعرف فوائدها وعوائدها التى تترتب عليها ام لا ﴿ قال ﴾ موسى بمقتضى علمه بها ﴿ هى ﴾ هذه الخشبة ﴿ عصاى ﴾ استعين بها فى بعض الامور وفى بعض الاحيان وبالجملة اذا عييت وتعبت ﴿ اتوكأ عليها و ﴾ متى احتجت لهش الورق واسقاطه من الشجر لرعى الغنم ﴿ أهش ﴾ واسقط ﴿ بها ﴾ الورق من الشجر ليكون علفا ﴿ على غنمى ولى فيها ﴾ غير ذلك ﴿ مآرب اخرى ﴾ بحسب الحال من الاستظلال ودفع الهوام ومقاتلة العدو وغير ذلك ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ القها ﴾ من يدك ﴿ يا موسى ﴾ حتى تشهد آياتنا الكبرى ﴿ فالقيها ﴾ امتثالا للامر الوجوبى الالهى ﴿ فاذا هى ﴾ اى العصا ﴿ حية تسعى ﴾ تمشى على بطنها مثل سائر الحيات فخاف موسى منها وضاق صدره من قلة رسوخه وعدم تمرنه بابتلاء الله واختباراته اذ قد كان هذا فى اوائل حاله ﴿ قال ﴾ سبحانه بعدما ظهر امارات الوجل منه آمرا له ﴿ خذها ﴾ هى عصاك ياموسى المتحير الخائف ﴿ ولا تخف ﴾ من صورتها الحادثة فانا من كمال قدرتنا ﴿ سنعيدها سيرتها ﴾ وصورتها ﴿ الاولى ﴾ التى هى فى يدك قد استعنت بها فى بعض امورك وانما بدلنا صورتها لتنبه انت على ان لنا القدرة التامة على احياء الجمادات التى هى ابعد بمراحل عن هداية الضالين من الاحياء ﴿ واضمم يدك ﴾ ايضا ﴿ الى جناحك تخرج بيضاء ﴾ ذات شعاع محير للعقول والابصار ﴿ من غير سوء ﴾ مرض وحجاب يسترها وينقص من نورها لتكون لك ﴿ آية اخرى ﴾ اجلى واجل من الآية السابقة وانما اريناك من الآيات قبل ارسالك الى من اردنا ارسالك اليهم ﴿ لنريك ﴾ اولا ﴿ من آياتنا الكبرى ﴾ فيطمئن بها قلبك ويقوى ظهرك ﴿ اذهب ﴾ ايها الهادى بهدايتنا وتوفيقنا نيابة عنا ﴿ الى فرعون ﴾ الطاغى الباغى المضل المغوى المستغرق فى بحر العتو والعناد ﴿ انه طغى ﴾ وظهر علينا مستكبرا بقوله لضعفة عبادنا انا ربكم الاعلى فبلغ عنا انذاراتنا وتخويفاتنا وزد عليها من الدلائل العقلية والكشفية لعله يتنبه بها وينزجر بسببها عما عليه من العتو والعناد وبعد ما سمع موسى خطاب الله اياه ﴿ قال ﴾ مشمرا الذيل الى الذهاب طالبا التوفيق من رب الارباب ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع اللطف والكرم واعطانى الآيتين العظيمتين لتكونا شاهدين

على صدقى فى دعواى ﴿ اشرح لى صدرى ﴾ ووسع لى قلبى بحيث لا اخطر ببالى خوفا من العدو اصلا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يسر ﴾ وسهل ﴿ لى امرى ﴾ هذا بحيث لا اضطرب فى التبليغ ولا استوحش من جاه فرعون وشوكته ﴿ و ﴾ متى شرعت لاداء الرسالة ﴿ احلل ﴾ وارفع ﴿ عقدة من لسانى ﴾ لكنة عارضة من مهابة العدوسيما هذا الطاغى المتجبر مع ان اللكنة خلقية لى ﴿ يفقهوا قولى ﴾ وغرضى منه ﴿ و ﴾ بعدما وفقتنى لاداء رسالتك ياربى ﴿ اجعل لى وزيرا ﴾ ظهيرا يصدقنى فى امرى ويعيننى عليه ولا تجعل ظهيرى من الاجانب لقلة شفقتهم وعطفهم على بل اجعل ظهيرى ياربى ﴿ من اهلى ﴾ واقربهم بى واولى بمعاونتى هو ﴿ هرون ﴾ اذهو ﴿ اخى ﴾ الاكبر بمنزلة ابى فى الشفقة ومتى جعلت اخى هرون ظهيرى ووزيرى ﴿ اشدد به ﴾ وقوّ بسببه واحكم باقامته يا معينى ﴿ ازرى ﴾ ظهرى ﴿ و ﴾ لا يتحقق تقويته على حقيقة الا بعد اشتراكه معى فى امر الرسالة ﴿ اشركه ﴾ بلطفك ياربى ﴿ فى امرى ﴾ ورسالتى بان تكشف انت بلطفك عليه حقيقة الامر والتوحيد كما كشفت لى ليكون هو ايضا من المكاشفين الموقنين بوحدانيتك ومن الممتثلين باوامرك المجتنبين عن نواهيك وانما سألتك ياربى الاعانة باخى ﴿ كى نسبحك ﴾ ونقدس ذاتك عما لا يليق بشأنك تقديسا ﴿ كثيرا ونذكرك ﴾ ونناجى معك بذكر اسمائك الحسنى وصفاتك العظمى ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ وكيف لا نسبحك ونذكرك ﴿ انك ﴾ بذاتك واسمائك واوصافك قد ﴿ كنت ﴾ محيطا ﴿ بنا بصيرا ﴾ لعموم احوالنا وبعد ما ناجى موسى مع ربه ما ناجى ﴿ قال ﴾ تعالى رفقا له وامتنانا عليه لرجوعه نحوه بالكلية ﴿ قد اوتيت سؤلك ﴾ ونعطيك عموم مسؤلك وقدحصل لك جميع مطالبك لتوجهك علينا ورجوعك الينا ﴿ يا موسى ﴾ كيف ﴿ ولقد ﴾ انعمنا عليك من قبل حين لا ترقب لك ولا شعوربان ﴿ مننا عليك ﴾ من وفور رحمتنا وشفقتنا لك ﴿ مرة اخرى ﴾ وقت ﴿ اذ اوحينا ﴾ والقينا ﴿ الى ﴾ قلب ﴿ امك ما يوحى ﴾ ومايلهم عند نزول البلاء على قلوب الاحباء ليتخلصوا عن ورطة الهلاك وذلك حين احاطة شرطة فرعون المأمورين من عنده لعنه الله بقتل ابناء بنى اسرائيل على بيت امك ليقتلوك ظلما فاضطربت امك وايست من حياتك فالهمنا ها حينئذ ﴿ ان اقذفيه ﴾ واطرحيه ﴿ فى التابوت ﴾ المصنوع من الخشب فاتخذت تابوتا ووضعتك فيه ثم الهمناها ثانيا اذا وضعت فيه توكلى على خالقه وحافظه وفوضى امره اليه ﴿ فاقذفيه فى اليم ﴾ يعنى النيل ولا تخافى من غرقه ﴿ فليلقه اليم بالساحل ﴾ البتة اذ من عادة الماء القاء مافيه الى جانبه فاذا قرب من الساحل ورأه الناس ﴿ يأخذه ﴾ يأمر باخذه ﴿ عدولى ﴾ يعنى فرعون المفرط بدعوى الالوهية لنفسه ﴿ وعدو له ﴾ يعنى الوليد اذ هو من ابناء بنى اسرائيل وهو عدو لهم بل هو سبب عداوة جميعهم فى الحقيقة ﴿ و ﴾ بعد ما امر عدوك باخذك والتقاطك من البحر يا موسى قد ﴿ القيت ﴾ من كمال قدرتى ووفور حولى وقوتى فى نفس فرعون لعنه الله وزوجته آسية رضى الله عنها وجميع اهل بيته ﴿ عليك ﴾ على حفظك وحضانتك ياموسى ﴿ محبة ﴾ عظيمة فى قلوبهم مع شدة عداوتهم معك وقد كانت تلك المحبة صادرة ﴿ منى ﴾ بارزة من هوياتهم منشعبة من محبتى اياك حفظا لك واظهار الكمال قدرتى بان اربيك فى يد عدوك فتكون انت سببا لهلاكه ﴿ و ﴾ انما القيت فى قلوبهم المحبة الصادرة الناشئة منى ﴿ لتصنع ﴾ ولتربى انت وان كنت بيد العدو ظاهرا ﴿ على عينى ﴾ اى اعيان اوصافى واسمائى اذ الكل بعد ما انخلعوا عن اكسية هوياتهم الباطلة وتجردوا عن جلباب ناسوتهم العاطلة

بالمرة مظاهر اوصافى واسمائى ومع القاء كمال المحبة والمودة الناشئة منى فى قلوبهم لحفظك وحضانتك قد راعيت ايضا جانب امك ﴿ اذ تمشى اختك ﴾ مريم حين طلبوا لك مرضعة بعدما اخرجوك من البحر ﴿ فتقول ﴾ لهم مريم على سبيل الوساطة والدلالة ﴿ هل ادلكم على من يكفله ﴾ وترضعه مع انهم قد احضروا كثيرا من مراضع البلد عندك وانت لم تمص ثديهن يا موسى اذ قد حرمنا عليك المراضع انجازا لما وعدنا على امك بقولنا انا رادوه اليك فقبلوا منها قولها فطلبوا امك فارضعتك فاستطابوها وآجروها لارضاعك وبالجملة ﴿ فرجعناك الى امك ﴾ امتنانا لك بان تحفظك امك ولامك ايضا ﴿ كى تقر ﴾ وتنور ﴿ عينها ﴾ برؤيتك و مشاهدتك بعد ما ذهب نور عينها بمفارقتك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تحزن ﴾ يا موسى بحال من الاحوال فانا رقيبك ارقبك من جميع ما يضرك و يؤذيك وناصرك ومعينك على عموم ما امرتك به ﴿ و ﴾ اذكر ايضا امتناننا عليك اذ ﴿ قتلت نفسا ﴾ شخصا من آل فرعون فهموا بقتلك قصاصا و خفت انت منهم ومن العقوبة الاخروية ايضا لانك قد قتلته بلا رخصة شرعية وتحزنت من شنعة فعلك وخوف عدوك حزنا شديدا ﴿ فنجيناك من الغم ﴾ وازلنا عنك حزنك الاخروى بقبول توبتك و رجوعك عن فعلك نادما مخلصا والدنيوى باخراجك عن ديارهم وابعادك عنهم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ فتناك ﴾ وابتليناك ايضا بعد ما اخرجناك من بينهم ﴿ فتونا ﴾ فنونا كثيرة من الابتلاء والاختبار من الجوع والعطش و ضلال الطريق و وحشة الغربة وكربة الوحدة وضيق الصدر والكآبة المفرطة وتحمل المشاق ومتاعب السفر والحضر حتى تستعد لقبول الارشاد والتكميل ثم بعد ما اختبرناك بامثال هذه الشواهد هديناك الى مدين للارشاد والاسترشاد والاستكمال ﴿ فلبثت سنين ﴾ ثمانية وعشرين سنة ﴿ فى اهل مدين ﴾ عند نبينا وخليفتنا الكامل المكمل ألا وهو شعيب النبي عليه السلام وتستكمل من شرف صحبته وتخلق باخلاقه ﴿ ثم ﴾ بعد لبثك فيهم مدة و استكمالك من المرشد الكامل قد ﴿ جئت على ﴾ وطنك المألوف على ﴿ قدر ﴾ أى مع مقدار عظيم من العلوم اللدنية من المعارف و الحقائق والكشف والشهود فوق ما يحصل ويكتسب بالتحصيل والكسب والاجتهاد بل من لدنا ﴿ ياموسى ﴾ تفضلا واحسانا عليك وكيف لايكون كذلك ﴿ و ﴾ قد ﴿ اصطنعتك ﴾ وانتخبتك من بين المكاشفين واجتبيتك ﴿ لنفسى ﴾ لتكون انت خليفتى ونائبي ومتولى امورى بين عبادى وحامل وحيي واسرارى واذا اخترناك للرسالة ﴿ اذهب انت ﴾ اصالة ﴿ وأخوك ﴾ تبعا لك مصحوبا ﴿ بآياتى ﴾ ومعجزاتى الدالة على تصديقى لكما وتقويتى لرسالتكما ﴿ ولا تنيا ﴾ ولا تفترا ولا تضعفا ﴿ فى ﴾ تبليغ ﴿ ذكرى ﴾ و وحيي المشتمل على انواع الاوامر والنواهى اغترارا او خوفا او مداهنة بل ﴿ اذهبا ﴾ بامرنا مسرعين ﴿ الى فرعون ﴾ المبالغ فى التجبر والتكبر من غير مبالاة والتفات بعظمته وشوكته ﴿ انه طغى ﴾ علينا ولا عبرة لعظمة الطغاة و شوكتهم ومتى تذهبا اليه وتصاحبا ﴿ فقولا له ﴾ اولا تلطفا و رفقا كما هو دأب الرسل الهادين ﴿ قولا لينا ﴾ رجاء ان يلين قلبه عن صلابة العناد و بعد الاداء على وجه التلطيف والتليين ﴿ لعله يتذكر ﴾ الفطرة الاصلية التى فطر الناس عليها فيصدقها ويؤمن بدينكما ﴿ او يخشى ﴾ عنكما من نزول العذاب بدعائكما ﴿ قالا ﴾ خوفا من فرعون بمقتضى بشريتهما ملتجئين الينا ﴿ ربنا ﴾ و ان ربيتنا بحولك وقوتك وايدتنا بآياتك ومعجزاتك ﴿ اننا ﴾ حسب ضعفنا وبشريتنا ﴿ نخاف ان يفرط علينا ﴾ بالعقوبة والقتل ﴿ او ان يطغى ﴾ لك بما لا يليق بشأنك ﴿ قال ﴾ سبحانك

تسلية لهما وتأييدا ﴿ لا تخافا ﴾ من افراطه وطغيانه ﴿ انى معكما ﴾ وقت ادائكما الرسالة بحيث ﴿ اسمع ﴾ اقواله ﴿ وأرى ﴾ افعاله فمتى افرط عليكما انا اقدر على منعه وزجره ﴿ فأتياه ﴾ مجترئين عليه من غير مبالاة بعظمته و مهابته ﴿ فقولا ﴾ له صريحا ﴿ انا رسولا ربك ﴾ الذى رباك بانواع العزة والكرامة وابقاك بها زمانا امهالا لك الى ان تتكبر عليه باستكبارك على عباده فاذا ظهر كبرك و خيلاؤك الآن فقد ارسلنا الله اليك ايها المتكبر المتجبر لترسل معنا خواص عباده الذين عندك وتحت قهرك وغلبتك انجاء لهم عن استكبارك وطغيانك عليهم ومتى سمعت ما بلغناك باذن الله و وحيه ﴿ فارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ المستوحشين عنك من غاية ظلمك وقهرك عليهم و اطلقهم من رقك لينجوا من استيلائك و استعلائك عليهم ﴿ و ﴾ بعد ما قد ارسلنا الله لانجائهم وتخليصهم من عذابك ﴿ لا تعذبهم ﴾ بعد اليوم سيما بعد ما ادينا الرسالة على وجهها عليك وبلغناها اليك ولا تكذبنا فى رسالتنا هذه انا ﴿ قد جئناك بآية ﴾ ساطعة قاطعة ومعجزة باهرة ظاهرة دالة على انها ﴿ من ربك ﴾ الذى هو رب العالمين ان تأملت فيها حق التأمل والتدبر لتركت العتو والعناد و امنت بتوحيده البتة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ السلام ﴾ اى الامن والسلامة والتوفيق من الله ﴿ على من اتبع الهدى ﴾ وتأمل فى الآيات الكبرى وترك اتباع الهوى ومن اتبع الهوى فقد ضل وغوى واستحق بعذاب الآخرة والاولى واعلموا ايها الهالكون فى تيه الغفلة والضلال ﴿ انا قد اوحى الينا ﴾ من عند ربنا ﴿ ان العذاب ﴾ الالهى نازل ﴿ على من كذب وتولى ﴾ اى كذب بالحق واعرض عن اوامره ونواهيه ثم لما اتيا فرعون واديا الرسالة على الوجه الذى علمهما ربهما مجترئين بلا تقصير ولا تحريف ورأى فرعون جرأتهما وسمع منهما قولهما ﴿ قال ﴾ لهما متهكما مستهزأ ﴿ فمن ربكما ﴾ الذى رباكما وارسلكما لانجاء بنى اسرائيل من عذابى مع انى لم لعرف لك ربا رباك سواى ﴿ يا موسى ﴾ المفترى فى امر هذه الرسالة المزورة ﴿ قال ﴾ له موسى على سبيل التنبيه رجاء ان يتنبه ﴿ ربنا الذى ﴾ اظهر الاشياء من كتم العدم و بعد ما اظهرها ﴿ اعطى كل شئ خلقه ﴾ اى مرتبته ومكانته فى النشأة الاولى ﴿ ثم هدى ﴾ الكل بالرجوع اليه والانقياد له فى النشأة الاخرى اذ منه الابتداء واليه الانتهاء ﴿ قال ﴾ فرعون اذا كان الكل من عند ربك فلاشك انه قد علمك احواله ﴿ فما بال القرون الاولى ﴾ ما احوال الامم الماضية هل هم مهتدون بمتابعة مثلك ام هم ضالون بمتابعة الهوى مثلى على زعمكم ﴿ قال ﴾ موسى انا لا اعرف حالهم من الهداية والضلالة اذ ﴿ علمها ﴾ حاضر مخزون ﴿ عند ربى ﴾ لم يوح الى من احوالهم شئ بل احوالهم كلها ثابتة عنده سبحانه ﴿ فى كتاب ﴾ الا وهو حضرة علمه المحيط الازلى على التفصيل بحيث ﴿ لا يضل ربى ﴾ اى لا يغيب عن احوالهم شئ من علمه سبحانه ﴿ ولا ينسى ﴾ هو سبحانه شيأ من معلوماته اذ علمه بالنسبة الى عموم معلوماته حضورى والعلم الحضورى لا يجرى فيه غيبة ونسيان ثم قال موسى دفعا للاثنينية الناشئة من الاضافة ربنا هو رب الكل اذ هو القادر المقتدر ﴿ الذى جعل لكم الارض مهدا ﴾ مكانا تستقرون فيها وتستريحون عليها ﴿ وسلك ﴾ قدر ﴿ لكم فيها سبلا ﴾ مختلفة بعضها جبل انتم ترتحلون اليه فى الصيف وبعضها سهل ترجعون نحوه فى الشتاء لتكمل استراحتكم فيها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ انزل لكم ﴾ ايضا لتكميل استراحتكم ﴿ من السماء ﴾ من جانب عالم الاسباب ﴿ ماء ﴾ محييا للارض الميتة ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى انشأنا بنزول الماء فيها ﴿ ازواجا ﴾ اصنافا ﴿ من نبات شتى ﴾ مختلفة

متلونة ليكون مفرجا لغمومكم ومقويا لنفوسكم ومتى احتجتم الى الغذاء ﴿ كلوا ﴾ منها حيث شئتم رغدا ﴿ وارعوا انعامكم ﴾ التى انتم تستريحون بها وتنتفعون منها من اكلها وحملها وركوبها وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الجعل والانزال والاخراج ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات على قدرة الصانع الحكيم العليم واختياره ﴿ لاولى النهى ﴾ الناهى عقولهم عن اسناد الامور الى الوسائل والاسباب العادية بل تسندها الى مسببها اولا و بالذات و اذا تأملتم فى بدائع مصنوعاتنا وغرائب مخترعاتنا فى وجه الارض قد جزمتم جزما يقينا إنا ﴿ منها ﴾ اى من الارض ﴿ خلقناكم ﴾ واوجدنا اجسادكم واشباحكم بقدرتنا واختيارنا ايجاد النبات عنها وقت الربيع ﴿ وفيها ﴾ ايضا ﴿ نعيدكم ﴾ بالآجال المقدرة من لدنا لانقضاء حياتكم الدنيا افناء النبات فى ايام الخريف ﴿ ومنها نخرجكم ﴾ ايضا للحشر والعرض فى يوم الجزاء ﴿ تارة اخرى و ﴾ مع امرنا لموسى و اخيه المرسلين من لدنا اليه بتليين القول والتنبيه عليه بدلائل الآفاق والانفس ﴿ لقد اريناه ﴾ تحقيقا وتأكيدا لئلا يبقى معنا جداله وقت اخذنا بظلمه فى يوم الجزاء مع علمنا بانه من زمرة الهالكين فى تيه البعد والعناد ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على صدق موسى المرسل من لدنا ﴿ كلها ﴾ متعاقبة مترادفة ألا وهى العصا واليد البيضاء وغيرها ﴿ فكذب ﴾ بجميعها ﴿ وابى ﴾ وامتنع عن تصديق شئ منها فكيف بجميعها بل قد نسب الكل الى السحر والشعبذة ثم ﴿ قال ﴾ اغترارا بعلو شأنه ورفعة مكانه مهددا مستفهما على سبيل التهكم والانكار ﴿ أجئتنا ﴾ متمنيا لرياستنا مع غاية ضعفك وحقارتك ﴿ لتخرجنا ﴾ مع كمال قدرتنا ﴿ من ارضنا ﴾ التى قد استقررنا عليها زمانا طويلا ﴿ بسحرك ﴾ الذى قد تعلمت من شياطين الامة فى بلاد الغربة ﴿ يا موسى ﴾ المتمنى محالا ولولا خشيتى من اشتهار عجزى من اباطيلك لاقتلنك البتة جدا جدا فالزم مكانك ﴿ فلنأتينك بسحر ﴾ من انواع السحر كامل من سحرك لا من نوع اخر بل من ﴿ مثله ﴾ اى من مثل سحرك لكن اكمل منه قم من عندى وتأمل فى امرك ان شئت تب من هذياناتك و فضولك وارجع نحوى بالانابة والاستغفار حتى اعفو عنك واغفر زلتك يا موسى وان شئت ﴿ فاجعل ﴾ فعين وقتا من الاوقات ليكون ﴿ بيننا وبينك موعدا لا نخلفه ﴾ لا ﴿ نحن ولا انت ﴾ ثم عين ايضا ﴿ مكانا سوى ﴾ مستوى لا حائل فيه بحيث يرى كل احد ما يجرى بيننا حتى تفتضح على رؤس الاشهاد ﴿ قال ﴾ موسى ان معى ربى سيقوينى لا اخاف من معارضتك معى بالسحر وتعيين الوقت بل ﴿ موعدكم ﴾ للمعارضة ﴿ يوم الزينة ﴾ اى يوم العيد اذ يجتمع فيه الاقاصى والادانى ﴿ و ﴾ لا يكون وقت تفرقهم نحو بيوتهم بل وقت ﴿ ان يحشر الناس ضحى ﴾ اى وقت الضحوة المعدة لعرض الزينة اذ يظهر كل منهم حينئذ زينته على صاحبه ليكون اعجازى لك ابعد من ان يرتاب فيه احد ﴿ فتولى فرعون ﴾ وانصرف عن مكالمة موسى استكبارا ﴿ فجمع كيده ﴾ اى امر بجمع سحرة مملكته ليرى القاصرين ان ما جاء به موسى من جنس السحر ﴿ ثم أتى ﴾ الموعد المعين فى الوقت المعين مع ملائه وسحرته وبعد ما حضروا الموعد ﴿ قال لهم ﴾ اى للسحرة ﴿ موسى ﴾ على مقتضى شفقة النبوة او بالقاء الله اياه بطريق الالهام كلاما خاليا عن الميل نحو الخصومة امحاضا للنصح ﴿ ويلكم ﴾ اى ويل عظيم وهلاك شديد لكم ايها العقلاء التاركون طريق العقل بمتابعة هذا الطاغى ﴿ لا تفتروا على الله كذبا ﴾ بان افعاله مما يعارض بالسحر والشعبذة اذ ما جئت من الآيات مما أتانى الله من فضله وان افتريتم على الله ﴿ فيسحتكم ﴾ اى يهلككم ويستأصلكم ﴿ بعذاب ﴾ نازل من قهره

﴿ و ﴾ بالجملة قد تحقق عند عموم العقلاء انه ﴿ قد خاب ﴾ خيبة ابدية ﴿ من افترى ﴾ على الله بما لا يليق بشأنه من ابطال قدرته او دعوى المعارضة معها وبعد ما سمع السحرة من موسى قوله هذا وتأملوا فيه تأملا صادقا قد وجدوه صادرا عن محض الحكمة والفطنة لذلك قد تأثروا من قوله تأثرا عظيما ﴿ فتنازعوا ﴾ وتشاوروا ﴿ امرهم بينهم ﴾ بان امثال هذا الكلام لا تصدر الا من المؤيد من عند الله المستظهر به سبحانه وما يشبه كلام السحرة المعارضين فمال كل منهم فى نفسه الى تصديقه ﴿ واسروا النجوى ﴾ اى اخفوا مناجاتهم فى انفسهم من فرعون وملائه وبالجملة قد تمكن فرعون وملاؤه فى معرض المعارضة وقابلوا السحرة لممانعتهما ﴿ قالوا ﴾ اى فرعون و اشرافهم للسحرة تقوية لهم فى امرهم و تأييدا لهم ﴿ ان هذان ﴾ الرجلان الحقيران ﴿ لساحران ﴾ يدعيان الرسالة من ربهما الموهوم ترويجا لسحرهما المزور وبعد ذلك ﴿ يريدان ان يخرجاكم من ارضكم ﴾ المألوفة ﴿ بسحرهما ﴾ اى بمجرد سحرهما لامن امر سماوى كما زعما وبعد اخراجنا من ارضنا يريدان ويتمنيان الاستقرار والاستيلاء على مملكة العمالقة ﴿ ويذهبا ﴾ بعد التقرر والتمكن ﴿ بطريقتكم المثلى ﴾ اى بعادتكم العظمى ومرتبتكم العليا وبالجملة يريدان ان يجعلا امرنا وامر بنى اسرائيل بالعكس ليكون لهم الكبرياء ولنا المذلة والهوان بعكس ما قد كنا عليه من سالف الزمان ومتى سمعتم نبذا من مقاصدهما ﴿ فاجمعوا كيدكم ﴾ اى هيئوا عموم اسباب سحركم بحيث لا تحتاجون لدى الحاجة الى شئ من ادواته ﴿ ثم ائتوا ﴾ عليهما ﴿ صفا ﴾ صافين مجتمعين بمقابلتهما اذ هو ادخل فى المهابة والالزام ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ قد افلح اليوم ﴾ اى فاز ووصل بانواع المواهب والعطاء ﴿ من استعلى ﴾ وغلب عليهما ثم لما أتى السحرة صافين مستعدين نحو الموعد على الوجه الذى امروا ﴿ قالوا ﴾ من فرط عتوهم واستيلائهم ﴿ يا موسى ﴾ نادوه على سبيل الاستحقار والاستذلال ﴿ اما ان تلقى ﴾ انت اولا ما تلقيت وجئت به فى مقابلتنا ﴿ واما ان نكون اول من القى ﴾ ما تلقينا فى مقابلتك فالامران عندنا سيان اذ نحن عصبة ومعنا جميع هذه الخلائق وضيعها وشريفها وانت ضعيف ليس معك سوى اخيك ﴿ قال ﴾ موسى لا تضعفونى ايها الحمق ولا تبالغوا فى حقارتى واهانتى اتكاء بهؤلاء الطغاة البغاة الهالكين فى تيه العتو والعناد واعلموا ان معى ربى سيقوينى ان شاء الله ويغلبنى وحدى على جميع من فى الارض ﴿ بل القوا ﴾ انتم اولا ايها المفترون ما انتم ملقون فالقوا ﴿ فاذا حبالهم وعصيهم ﴾ التى سحروا بها ﴿ يخيل اليه ﴾ الى موسى ﴿ من ﴾ اجل ﴿ سحرهم انها تسعى ﴾ بذواتها كعصا موسى و بعد ما رآى ﴿ فاوجس ﴾ واضمر ﴿ فى نفسه خيفة موسى ﴾ اى اخطر بباله واضمر فى نفسه خوفا من ان يغلبوه ثم لما علمنا من موسى خوفه ﴿ قلنا ﴾ له تشريحا لصدره وازالة لرعبه ﴿ لا تخف ﴾ ايها المرسل من عندنا من تماثيلهم الباطلة الغير المطابقة للواقع ﴿ انك انت الاعلى ﴾ الغالب عليهم المقصور على الغلبة والعلو بعد القائك العصا ﴿ و ﴾ بعد ما اطمأن قلبك بوحينا لك هذا ﴿ الق ما فى يمينك ﴾ يعنى العصا بالجرأة التامة والقدرة الغالبة بلا جبن وتزلزل وبلا مبالات بهم وبتمثيلاتهم ﴿ تلقف ﴾ تبتلع وتلتقم ﴿ ما صنعوا ﴾ لمعارضتك ﴿ انما ﴾ التماثيل التى قد ﴿ صنعوا ﴾ لااعتبار لها بل ما هى الا ﴿ كيد ساحر ﴾ وحيلة مخادع ماكر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يفلح ﴾ ولا يفوز ولا يغلب ﴿ الساحر ﴾ بحيلته وسحره ﴿ حيث أتى ﴾ وفى اى مكان جاء به سواء كان عند معاونيه اوفى مكان آخر فالقى موسى عصاه امتثالا لامر ربه فصارت ثعبانا مهيبا فابتلع على الفور تماثيلهم

وحبالهم جميعا ﴿ فالقي السحرة ﴾ على الفور مفاجئين مجتمعين ﴿ سجدا ﴾ متذللين نادمين عن معارضته بعد ما رأوا ما رأوا من عجائب صنع الله وغرائب معجزاته ثم ﴿ قالوا ﴾ بلسانهم موافقا لقلوبهم بلا تردد وتراخ قد ﴿ آمنا برب هرون وموسى ﴾ بان له القدرة والاختيار لا يعارض فعله اصلا بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وبعد ما وقع ما وقع ﴿ قال ﴾ لهم فرعون على سبيل التقريع والتوبيخ وبعد ما سمع منهم الايمان ورأى تذللهم عند موسى بلا مبالاة له و بملأه قد ﴿ آمنتم له ﴾ وسلمتم سحره بلا استيذان مني بل ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ بتسليمه فقد ظهر عندي ﴿ انه ﴾ اي موسى ﴿ لكبيركم ﴾ معلمكم ومقتداكم ﴿ الذي علمكم السحر ﴾ في خلوتكم معه وبالجملة قد اتفقتم انتم باجمعكم ايها السحرة المكارون ان تخرجوني عن ملكي فوعزتي وجلالي وعظم شأني ووفور مكنتي لانتقم منكم انتقاما شديدا ﴿ فلا قطعن ايديكم وارجلكم ﴾ اولا ﴿ من خلاف ﴾ متبادلتين ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ لاصلبنكم ﴾ اياما ﴿ في جذوع النخل ﴾ حتى يعتبر منكم كل من كان في قلبه بغضي وعداوتي ﴿ و ﴾ ان آمنتم بربه خوفا من شدة عذابه ودوام عقابه ﴿ لتعلمن اينا اشد عذابا وابقى ﴾ وادوم عقابا انا ام رب موسى ﴿ قالوا ﴾ بعد ما كوشفوا بما كوشفوا ﴿ لن نؤثرك ﴾ ونرجحك ولن نختارك ابدا يا فرعون الطاغي ﴿ على ما جاءنا ﴾ وانكشف علينا من الحق الصريح سيما بعد ظهور المرجحات ﴿ من البينات ﴾ الواضحات الدالة على ايثاره وترجيحه مع انه لا بينة لك سوى ما جئتنا به من السحر من قبلك فقد ابطله فجاءة ﴿ و ﴾ بالجملة قد كوشفنا الآن بانه سبحانه هو القادر الخالق ﴿ الذي فطرنا ﴾ واوجدنا من كتم العدم بكمال الاستقلال والاختيار فله التصرف فينا ولا نبالي بتخويفك وتهديدك ايانا يا فرعون الطاغي وبالجملة ﴿ فاقض ﴾ وامض علينا ﴿ ما انت ﴾ به ﴿ قاض ﴾ راض من القطع والصلب وغير ذلك ﴿ انما تقضي هذه الحيوة الدنيا ﴾ اي وما تقضي وما تحكم انت اي حكم شئت اوحكمت ماهو الافي هذه الحيوة الدنيا الفانية المستعارة اذحكومتك مقصورة عليها اوفيها ولاشك ان الدنيا وعذابها فانية حقيرة والآخرة وعقابها باقية عظيمة و بالجملة ﴿ انا ﴾ قد ﴿ آمنا بربنا ﴾ الذي ربانا بانواع النعم فكفرنا له ظلما وعدوانا واشركناك ايها الطاغي معه جهلا وطغيانا مع تعاليه عن الشريك والنظير فالآن قد ظهر الحق وارتفع الحجب فرجعنا اليه واستغفرنا منه لذنوبنا راجين مخلصين خائفين مستحيين طامعين منه ﴿ ليغفر لنا خطايانا و ﴾ لاسيما ﴿ ما اكرهتنا ﴾ انت ايها الظالم الطاغي ﴿ عليه من السحر ﴾ المهان المرذول بمعارضة المعجزة العزيزة ﴿ و ﴾ بعد رجوعنا اليه سبحانه بتوفيقه قد تحقق عندنا انه اي ﴿ الله خير ﴾ منك ومن عموم ماسواه ﴿ وابقى ﴾ بعد فناء الكل وزوال السوى والاغيار مطلقا وقد تحقق عندنا ايضا ﴿ انه من يأت ربه ﴾ القادر على انواع الانتقام والانعام ﴿ مجرما ﴾ مشركا طاغيا باغيا ﴿ فان له ﴾ اي قد حق وثبت له ﴿ جهنم ﴾ التي هي دار البعد والخذلان ابدا ﴿ لايموت فيها ﴾ حتى يستريح ﴿ ولايحيي ﴾ حياة يستفيد بها ﴿ ومن يأته مؤمنا ﴾ موقنا بذات الله وبكمالات صفاته وافعاله ومع ذلك ﴿ قد عمل الصالحات ﴾ بمقتضى اوامره سبحانه واجتنب عن المنهيات حسب نواهيه ﴿ فاولئك ﴾ المؤمنون الصالحون ﴿ لهم ﴾ لالغيرهم من العصاة الضالين ﴿ الدرجات العلى ﴾ القريبة الى الدرجة العليا التي قد انتهت اليها جميع الدرجات الاوهى ﴿ جنات عدن ﴾ ومنتزهات علم وعين وحق ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ اي انهار المعارف والحقائق لذوي البصائر والابصار الناظرين بعيون الاعتبار المستغرقين بمطالعة جمال الله بلا مزاحمة الاغيار ﴿ خالدين

فيها ﴾ بلا ملاحظة زمان ومقدار ﴿ وذلك جزاء من تزكى ﴾ وتطهر عن ذمائم الاخلاق ورذائل الاطوار ﴿ و ﴾ كيف لايكون للتزكية هذه الآثار ﴿ لقد اوحينا ﴾ من عظيم جودنا ﴿ الى موسى ﴾ المختار بعد ماهذبنا ظاهره عن ذمائم الاخلاق ورذائل الاطوار وحلينا وملأنا باطنه بانواع المكاشفات والاسرار نجاة له ولقومه من ايدى الكفار سيما قدقصد عليهم فرعون الغدار ﴿ ان أسر بعبادى ﴾ اى سر ليلا معهم على سبيل الفرار فمتى اخبروا باسرائك وفرارك اتبعوا اثرك حسب الاغترار ومتى اردفك العدو وكادوا ان يدركوك ومنعك البحر من العبور قلنالك حينئذ ﴿ فاضرب ﴾ بعصاك المعينة لك فى معظمات الامور البحر ليكون لك معجزة وظهر ﴿ لهم ﴾ اى لقومك ﴿ طريقا فى البحر يبسا ﴾ جافا لاوحل فيها لئلايخافوا من الغرق وادراك العدو وانت ايضا ﴿ لاتخاف دركا ﴾ عن ان يدركك فرعون ﴿ ولاتخشى ﴾ انت ايضا عن ان يغرقك البحر فضرب البحر بامر ربه بعد ماسرى موسى ساريا باذنه سبحانه ليلا وفلق اى البحر من ضربه فسلك فيه وسلك قومه ايضا خلفه فعبروا جميعا سالمين فوصل فرعون وملاؤه البحر فرأى عبورهم من الطريق اليابس ﴿ فأتبعهم فرعون بجنوده ﴾ على الفور بلا تراخ فدخلوا مقتحمين مزدحمين اغترارا لعبورهم بيبسه ﴿ فغشيهم ﴾ اى قدغطاهم وسترهم ﴿ من اليم ﴾ اى البحر ﴿ ماغشيهم ﴾ اى غشاوة عظيمة بحيث يكون البحر كما كان بل اكثر هولا واشد مهابة وبتوفيقنا قد هدى موسى قومه وبالجملة فانجيناهم امتنانا منا عليه وعليهم ﴿ وأضل فرعون قومه ﴾ باتباعهم ببنى اسرائيل على الفور ﴿ وما هدى ﴾ وما ارشدلهم طريق المخلص فاغرقناهم متبوعا وتابعا زجرا عليه وعليهم ثم بعد انجائنا بنى اسرائيل من عدوهم واهلاك اعدائهم بالمرة وايرائهم ارضهم وديارهم واموالهم قدنبهنا عليهم التوجه والرجوع الينا بتعديد نعمنا التى قدانعمناهم ليواظبوا على شكرها اداء لحق شئ منها حتى يكونوا من زمرة الشاكرين المستزيدين لنعمنا اياهم لذلك ناديناهم ليقبلوا الينا ويعلموا ان الكل من عندنا ﴿ يا بنى اسرائيل ﴾ المنظورين منا بنظر الرحمة والشفقة ﴿ قد انجيناكم ﴾ اولا بقدرتنا ﴿ من عدوكم ﴾ الغالب القاهر عليكم ﴿ و ﴾ قدانجيناكم ايضا ثانيا من جرائم تقصيراتكم فى امتثال اوامرنا الوجوبية اذقد ﴿ واعدناكم ﴾ بنزول التورية عليكم وقت صعودكم ﴿ جانب الطور ﴾ لاجميع جوانبه بل جانبه ﴿ الايمن ﴾ ذا اليمن والكرامة ليشعر الى العفو عن التقصير ﴿ و ﴾ قد انجيناكم ثالثا من شدائد التيه وعن المحن العارضة فيها من الجوع والعطش والحر والبرد المفرطات وغيرذلك بان ﴿ نزلنا عليكم المن ﴾ الترنجبين ﴿ والسلوى ﴾ السمانى وامرناكم بالاكل منها مباحا حيث قلنا لكم ﴿ كلوا من طيبات مارزقناكم ﴾ بعد تحملكم شدائد الابتلاء واشكروا لنعمنا لنزيدكم ﴿ ولاتطغوا فيه ﴾ ولاتضلوا باسناد نعمنا الى نفوسكم لاالينا مثل فرعون وقومه وبالجملة ان كنتم مثلهم فى الكفران ﴿ فيحل ﴾ فينزل ﴿ عليكم غضبى ﴾ البتة مثل حلوله عليهم ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ من يحلل ﴾ وينزل ﴿ عليه غضبى فقدهوى ﴾ وسقط عن درجة الاعتبار والتقرب الى ﴿ و ﴾ اذا ابتليتم بحلول غضبى لاتيأسوا عن نزول روحى ورحمتى عليكم بعد ماتبتم ورجعتم الى ﴿ وانى ﴾ بعد رجوعكم الى بالاخلاص والعزيمة الصادقة ﴿ لغفار ﴾ ستار ﴿ لمن تاب ﴾ عما جرى عليه من العصيان توبة مقرونة بالندامة المؤبدة ﴿ وآمن ﴾ ايضا بعد التوبة تجديدا وتأكيدا لايمانه السابق ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ بعد ذلك خالصا مخلصا نادما على ما مضى من طغيان العصيان ﴿ ثم اهتدى ﴾ بالاخلاص والعمل الصالح الى درجات القرب واليقين ثم لماكان

موسى حريصا على هداية قومه لكمال شفقته عليهم تسارع الى تصفيتهم واختار منهم باذن الله سبحانه سبعين رجلا من خيارهم حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التورية فساروا معه فتسارع موسى فى الصعود شوقا الى لقاء ربه وامرهم ان يتبعوه فى الارتقاء الى الجبل فوصل موسى الموعد قبل وصولهم فقال له ربه تنبيها على اضطرابه واستعجاله فى امره ﴿ وما اعجلك ﴾ واى شئ اسبقك ﴿ عن قومك ﴾ المستكملين برفاقتك ﴿ ياموسى ﴾ المبعوث المرسل لتكميلهم بل الاليق بحالهم ان تجئ انت معهم مجتمعين ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ هم ﴾ من غاية قربهم ﴿ اولاء ﴾ المشار اليهم التابعون ﴿ على اثرى وعجلت اليك ﴾ يا ﴿ رب لترضى ﴾ عنى ويزداد تقربى اليك ﴿ قال ﴾ تبارك وتعالى بعد مافارقتهم وتركتهم مع اخيك قدصرت انت سببا تاما لوقوعهم فى البلاء العظيم ﴿ فانا قدفتنا ﴾ وابتلينا ﴿ قومك ﴾ وهم الذين قدابقيتهم مع اخيك ﴿ من بعدك ﴾ من بعد خروجك من بينهم بعبادة غيرنا فاشركوا بنا ﴿ و ﴾ ما ﴿ اضلهم ﴾ الا ﴿ السامرى ﴾ المفرط بسبب صوغه صورة العجل من حلى القبط ورميه عليه التراب الذى قداخذه من حافر فرس جبرائيل عليه السلام وخوار العجل بعد رمى التراب عليه وقوله بعد ماخار العجل هذا الهكم واله موسى وبعد ماسمع موسى من ربه ماسمع ﴿ فرجع موسى ﴾ من ساحة عز حضور ربه ومقام السرور معه مسرعا ﴿ الى قومه ﴾ المتخلفين عن امره المشركين بربه قد استولى عليه الغضب غيرة على ربه وحمية لهم فصار ﴿ غضبان ﴾ من فعلهم ﴿ اسفا ﴾ متأسفا متحزنا متفكرا هل يمكن التدارك ام لا فلما وصل اليهم ﴿ قال يا قوم ﴾ المضيعين سعيى فى ارشادكم وتكميلكم اما تستحيون من ربكم الذى رباكم بانواع النعم وانجاكم من اصناف البلاء سيما عند وعد الزيادة لكم ﴿ الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ﴾ يحسن احوالكم ويوصلكم الى مقام القرب بانزال التورية عليكم لتكملوا بها اخلاقكم ﴿ أ ﴾ تنكرون انجاز وعده ام ﴿ فطال عليكم العهد ﴾ المدة والزمان بان صار اربعين بعد ماكان ثلثين ﴿ ام اردتم ﴾ وقصدتم بالانكار والاصرار ﴿ ان يحل ﴾ وينزل ﴿ عليكم غضب من ربكم فاخلفتم ﴾ لذلك ﴿ موعدى ﴾ الذى قد وعدتكم من متابعتى لاخذ التورية ﴿ قالوا ﴾ يا موسى ﴿ ما اخلفنا موعدك بملكنا ﴾ اى بقدرتنا واختيارنا من غير ظهور دليل يشغلنا عن موعدك بل ﴿ ولكنا ﴾ قدكنا على ما وعدتنا ولا تصدر عنا مخالفتك غير انا قد ﴿ حملنا اوزارا ﴾ واحمالا واثاثا مستعارا ﴿ من زينة القوم ﴾ اى من حلى القبط ولم يمكننا الرد اليهم لاستئصالهم ولا يمكننا ايضا حملها وحفظها دائما لذلك اضطررنا لحفرنا حفرة وصيرناها مملوة من النار ﴿ فقذفناها ﴾ اى فقذف كل منا ما فى يده من الحلى فيها ﴿ فكذلك القى السامرى ﴾ فيها ما فى يده من الحلى بعد ما قذفنا بلا صنع زائد منا وبعد ما قذف الكل حليهم فيها ادخل السامرى يده فيها ﴿ فاخرج لهم ﴾ منها ﴿ عجلا ﴾ اى صورة عجل قد اوجده الله تعالى من تلك الحلى المقذوفة ولم يكن من ذوى الحس والحركة بل كان ﴿ جسدا ﴾ وهيكلا ﴿ له خوار ﴾ يصوت صوت البقر ﴿ فقالوا ﴾ السامرى اصالة والباقى تبعا ﴿ هذا ﴾ الجسد الذى خار خورة ﴿ الهكم ﴾ الذى اوجدكم من العدم ﴿ واله موسى ﴾ المتردد فى بيداء الطلب هو هذا قد انزله موسى فى هذه الحفرة من قبل ﴿ فنسى ﴾ منزله وسعى فى طلبه سعيا بليغا فرقى الطور ايضا لطلب هذا ﴿ أ ﴾ هم قدخرجوا عن طور العقل باعتقاد الوهية الجماد بل عن الحس ايضا ﴿ فلا يرون ﴾ ولا يتفكرون فى شأن هذا الجماد ﴿ ان لا يرجع ﴾ اى انه لا يرجع اى انه لا يرد ﴿ اليهم قولا ﴾ جوابا عن سؤالهم ﴿ ولا يملك لهم ضرا ﴾ لولم يؤمنوا

له ﴿ ولا نفعا ﴾ لو آمنوا ﴿ ولقد قال لهم هرون من قبل ﴾ اى قبل رجوع موسى اليهم نيابة
عنه اصلاحا لحالهم بعد ما افسدوا على انفسهم ما امرهم موسى واوصاه اياه من الاصلح بحالهم
﴿ يا قوم ﴾ المائلين عن طريق الحق بسبب هذه الصورة ﴿ انما فتنتم به ﴾ اى ما هذا الا ابتلاء
لكم من ربكم ليختبر سبحانه رسوخكم وتمكنكم على التوحيد اعرضوا عن الشرك بالله وتوجهوا
الى توحيده ﴿ وان ربكم الرحمن ﴾ لكم بارسال اخى اليكم رسولا وانجاكم من عدوكم وانا نائب
عن اخى قد استخلفنى عليكم ﴿ فاتبعونى ﴾ لتتبعوا الحق ولا تميلوا الى الباطل ﴿ واطيعوا امرى ﴾
هذا واقبلوا قولى وارشادى لكم حتى يصلح حالكم ﴿ قالوا ﴾ له انك وان كنت نائبا عن اخيك
لاتعرف انت ربه ولا تكلمت معه بل يعرفه ويتكلم معه موسى ﴿ لن نبرح ﴾ ونزال ﴿ عليه ﴾
اى على عبادة الجسد ﴿ عاكفين ﴾ مقيمين حوله متوجهين اليه متضرعين عنده ﴿ حتى يرجع
الينا موسى ﴾ فرآه وتكلم معه ثم لما رجع موسى من ميقاته ومناجاته مع ربه بعد ما اخبر له الحق
حال قومه ووجدهم ضالين منحرفين عن مسالك السداد صار غضبان عليهم اسفا بضلالهم حيث
﴿ قال ﴾ من شدة غيظه لاخيه مناديا باسمه على الاستحقار مع انه اكبر منه سنا ﴿ يا هرون
ما منعك ﴾ واى شئ صرفك عن قتالهم وقت ﴿ اذ رأيتهم ضلوا ﴾ عن طريق الحق وتوحيده
بعبادة العجل وما لحقك ﴿ الا تتبعن ﴾ فى مقاتلة المشركين بعد ما اوصيتك به مرارا وقد اقمتك
فيهم لاصلاح حالهم فافسدتهم ﴿ أ ﴾ كفرت وضللت انت ايضا ﴿ فعصيت امرى ﴾ فاخذ من
شدة غيظه وغضبه بشعر اخيه ولحيته يجره ﴿ قال ﴾ له حينئذ هرون قولا يحرك مقتضى الاخوة
وينبه على قبول العذر ﴿ يا ابن ام ﴾ نسبه الى الام استعطافا احذر عن الغضب المفرط وتوجه الى
واسمع عذرى ﴿ لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ﴾ ما لم تسمع عذرى لم اترك القتال معهم الا ﴿ انى ﴾
وان كنت لا اقدر على قتالهم لكثرتهم قد ﴿ خشيت ﴾ ان قاتلت معهم ﴿ ان تقول ﴾ انت معاتبا
على قد ﴿ فرقت بين بنى اسرائيل ﴾ وجعلتهم فرقا متخالفة متقاتلة ﴿ و لم ترقب قولى ﴾ و لم
تحفظ ما اقول لك اخلفنى فى قومى واصلح بينهم حتى ارجع فلما سمع موسى عذره ندم على فعله
فرجع الى معاتبة من يضلهم حيث ﴿ قال فما خطبك ﴾ واى شئ هو اعظم مقاصدك ومطالبك
من هذه التفرقة والاضلال ﴿ يا سامرى ﴾ المضل ﴿ قال ﴾ السامرى ليس مقصودى الا الرياسة
والزيادة عليهم بشئ يميزنى عنهم من الخوارق اذ قد ﴿ بصرت بما ﴾ اى بشئ ﴿ لم يبصروا به ﴾
اصلا وذلك انى رأيت جبرائيل راكبا على فرس الحيوة ما وضع قدمه على شئ الا حيى ﴿ فقبضت
قبضة من اثر الرسول ﴾ اى من تراب قد وطئه حافر فرس الرسول الذى هو جبرائيل وقد كنت
احفظها الى ان اذابوا حليهم ﴿ فنبذتها ﴾ فيه فسرت الحيوة الدنيا منها الى الصورة المتخذة من الحلى
فخار فامرتهم باتخاذها الها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك سولت ﴾ وزينت ﴿ لى نفسى ﴾ حتى اكون
متبوعا لهم مقتدى به بينهم ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ فاذهب ﴾ من عندى وتنح عن مرأى ﴿ فان
لك ﴾ اى قد حق وثبت لك ﴿ فى الحيوة ﴾ اى فى حين حسك وحياتك ﴿ ان تقول لا مساس ﴾
١ لك ولا احساس ولا ادراك يعنى انك فى حيوتك من جملة الاموات الفاقدين للحواس وادراك
عموم المشاعر والمدارك لاعتقادك بحيوة هذا الجماد واخذك هذا الها حيا قيوما متصفا بصفات
الكمال واضللت بسبب هذا جمعا عظيما من الناس ﴿ وان لك ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ موعدا ﴾
من الجحيم ﴿ لن تخلفه ﴾ انت ابدا ولن تنتقل عنه اصلا اذ لا توبة لك منها حتى تقبل منك

توبتك وتجاوز عنك بسببها فتعين ان تكون فيه ابد الآباد ﴿ و ﴾ متى عرفت حالك فى دنياك واخراك ﴿ انظر الى الهك الذى ظلت ﴾ وصرت ﴿ عليه ﴾ وعلى عبادته ﴿ عاكفا ﴾ مقيما عازما جازما ﴿ لنحرقنه ﴾ ولو كان هذا الها لم تحرقه النار ﴿ ثم ﴾ بعد الاحراق وبعد صيرورته رمادا ﴿ لننسفنه ﴾ وننشرنه ﴿ فى اليم نسفا ﴾ نشرا ونثرا بحيث لم يبق من اجزائه فى البر شئ وبالجملة قد احرقها موسى عليه السلام ونسفها ثم توجه الى بنى اسرائيل فقال ﴿ انما الهكم الله ﴾ المستجمع لجميع اوصاف الكمال وهو الحى القيوم ﴿ الذى لا اله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ وماسواه اعدام باطلة ولو تعقل سواه فلا يخرج ايضا عن حيطة حضرة علمه المحيط اذ هو سبحانه قد ﴿ وسع كل شئ ﴾ فى الذهن والخارج ﴿ علما كذلك ﴾ اى مثل ما اوحينا الى موسى لهداية قومه واهلاك عدوه قد اوحينا اليك يا اكمل الرسل من قصص السابقين ليعتبر من هلاك عدوهم من عاداك ويفرح من اهتداء صديقهم من صدقك وآمن بك اذ ﴿ نقص عليك ﴾ قصصهم مع كونك خالى الذهن ﴿ من انباء ما قد ﴾ سلف و ﴿ سبق ﴾ بمدة مديدة وازمنة متطاولة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قد آتيناك ﴾ امتنانا لك ﴿ من لدنا ﴾ بلا واسطة معلم مرشد ﴿ ذكرا ﴾ كلاما جامعا بذكر جميع مافى الكتب السالفة من الحقائق والمعارف والاحكام والقصص على الوجه الاتم الابلغ وبالجملة ﴿ من اعرض عنه ﴾ اى عن القرآن بعد نزوله وتشبث بغيره من الكتب المنسوخة ﴿ فانه يحمل يوم القيمة وزرا ﴾ اثما ثقيلا وجرما عظيما لاخذه المنسوخة وتركه الناسخ بحيث يكونون ﴿ خالدين فيه ﴾ وفيما يترتب عليه فى يوم الجزاء من العذاب المؤبد ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ ساء لهم ﴾ لحاملهم ﴿ يوم القيمة ﴾ المخففة لحمل ارباب العناية ﴿ حملا ﴾ ثقيلا لهم يوقعهم فى النار اذكر ﴿ يوم ينفخ فى الصور ﴾ لاخراج ما بالقوة الى الفعل ﴿ ونحشر المجرمين ﴾ المشركين ﴿ يومئذ زرقا ﴾ زرق العيون سود الوجوه وهما كنايتان عن الحسد والنفاق للذين هم عليهما فى دار الدنيا ونظهر لهم يومئذ قبائحهم الكامنة فيهم فى الدنيا ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ ويتكلمون خفية هكذا هذه القبائح التى قد ظهرت علينا الآن انما هى من اوصافنا التى كنا عليها فى دار الدنيا زمانا قليلا فبعضهم حينئذ يقول للبعض مستقصرا مستقلا ﴿ ان لبثتم ﴾ وما مكثتم فى دار الدنيا ﴿ الا عشرا ﴾ من الليال وبعضهم يقللى من ذلك وبعضهم يقلل من تقليله ايضا وهم فى انفسهم يخفون احوالهم لئلا يطلع عليها احد وكيف يخفون عنا اذ ﴿ نحن اعلم ﴾ حسب علمنا الحضورى ﴿ بـ ﴾ عموم ﴿ ما يقولون ﴾ من الاقوال المتعارضة ولا نذكر فى كتابنا هذا الا ماهو اقرب الى الصواب ﴿ اذ يقول امثلهم طريقة ﴾ اى اميلهم الى الصدق واقربهم الى الصواب ﴿ ان لبثتم ﴾ وما مكثتم وتمكنتم فيها ﴿ الا يوما ﴾ واستقصارهم مدة مكثهم فى الدنيا انما هى من طول يوم الجزاء وهوله ﴿ ويسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عن الجبال ﴾ فى ذلك اليوم اهى على قرارها وقوامها حتى يؤوى ويلتجأ اليها ام لا ﴿ فقل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ ينسفها ربى نسفا ﴾ و يسحقها سحقا كليا كانه قد اخرج من المناخل الدقيقة ﴿ فيذرها ﴾ و يترك الارض بعد نسف الجبال ﴿ قاعا ﴾ مسطحا مستويا ﴿ صفصفا ﴾ ملساء بحيث ﴿ لا ترى ﴾ ايها الرائى ﴿ فيها عوجا ولا امتا ﴾ ولانتوا ولا ربوة لاستواء سطحها ﴿ يومئذ ﴾ اى وقت نفخ الصور لاجتماع الناس فى المحشر ﴿ يتبعون ﴾ يعنى عموم الانام السامعين ﴿ الداعى ﴾ الذى هو اسرافيل ويجتمعون عنده كل واحد منهم بطريق ﴿ لا عوج له ﴾ لاستواء الارض وعدم المانع من العقبات والاغوار ﴿ و ﴾ فى ذلك اليوم قد

﴿ خشعت الاصوات ﴾ اى خضعت وخفيت اصواتهم وقت النداء والدعاء ﴿ للرحمن ﴾ من شدة اهوال ذلك اليوم بحيث اذا اصغيت الى سماع اقوالهم ﴿ فلا تسمع ﴾ ايها السامع انت ﴿ الاهمسا ﴾ ذكرا خفيا وصوتا ضعيفا ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة ﴾ اى شفاعة كل احد من الناجين لكل احد من العاصين ﴿ الا من اذن له الرحمن ﴾ بشفاعة بعض الناجين لبعض العصاة من ارباب العناية فى ذلك اليوم ﴿ و ﴾ مع انه سبحانه قد ﴿ رضى له قولا ﴾ اى تعلق رضاه سبحانه ايضا بقول الشفيع وقت الشفاعة وانما اذن ورضى سبحانه بالشفاعة للبعض لانه ﴿ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ﴾ اى يحيط علمه الحضورى بعموم احوالهم من العصيان والطاعة وبان اى عصيان يزول بالشفاعة واى عاص يستحق العفو ﴿ ولا يحيطون به علما ﴾ بدقائق معلوماته ورقائق افعاله سبحانه وآثاره مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ عنت الوجوه ﴾ اى هلكت وجوه الاشياء وخفيت ظهورها فى ذلك اليوم وبقى الوجه الباقى الذى هو ﴿ للحى القيوم ﴾ المنزه عن الظهور والبطون المقدس من الحركة والسكون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قد خاب ﴾ وخسر خسرانا مبينا فى ذلك اليوم ﴿ من حمل ظلما ﴾ عظيما حيث اثبت شريكا لله الواحد القهار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعمل من الصالحات ﴾ فى الدنيا ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو مؤمن ﴾ موقن بوحدانية الله ﴿ فلا يخاف ﴾ يومئذ لا ﴿ ظلما ﴾ بان يحبط اعماله الصالحة بالكلية مجانا ولم يجزبها اصلا ﴿ ولا هضما ﴾ بان ينقص من جزاء عمله الصالح ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل احاطة علمنا بعموم الاشياء قد ﴿ انزلناه ﴾ اى هذا الكتاب الجامع المحيط بجميع ما فى العالم اذ لا رطب ولا يابس الا وهو فيه مثبت ﴿ قرآنا عربيا ﴾ اى كلاما عربى الاسلوب والنظم ﴿ و ﴾ قد ﴿ صرفنا ﴾ كررنا وكثرنا ﴿ فيه من الوعيد ﴾ وانواع الانذارات والتخويفات ﴿ لعلهم يتقون ﴾ رجاء ان يحفظوا عهودنا ويتوجهوا الى توحيدنا ويتجنبوا عن شركنا ﴿ او يحدث ﴾ ويجدد وعيدات القرآن وقصصه ﴿ لهم ذكرا ﴾ عظة وعبرة من احوال الماضين وعذاب الله عليهم من الغرق والمسخ والخسف والكسف لعلهم يتقون ويتذكرون به ومع ذلك لم يتقوا ولم يتذكروا وان قالوا على سبيل المكابرة عتوا وعنادا لربك حاجة واحتياج الى ايماننا وتقوانا والا لم يرجونا ايماننا وتقوانا قل لهم يا اكمل الرسل ﴿ فتعالى الله ﴾ اى تنزه وتقدس ﴿ الملك ﴾ المستولى المطلق القيوم المحقق ﴿ الحق ﴾ الثابت الدائم المستمر ازلا وابدا عما يقول الظالمون المشركون فى شأنه من اثبات الاحتياج له بمجرد الرجاء العائد نفعه اليهم ايضا ﴿ و ﴾ اذا كان ظنهم هذا ﴿ لا تعجل ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ بالقرآن ﴾ بادائه وتبليغه اياهم وقراءته عليهم ﴿ من قبل ان يقضى اليك وحيه ﴾ يعنى لا تعجل بارشادهم وتكميلهم بالقرآن من قبل ان يفرغ جبرائيل عليه السلام من وحيه وتبليغه اليك بل اصبر حتى يفرغ من اداء الوحى على وجهه ثم تأمل فى رموزاته واشاراته الخفية حسب استعدادك ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ قل رب زدنى علما ﴾ بما فيه من نفائس المعلومات وعجائب المعارف والحقائق ثم بعد ذلك اتل عليهم ونبههم بقدر عقولهم واستعدادهم ﴿ و ﴾ بالجملة لا تنس يا اكمل الرسل نهينا لك عن الاستعجال باداء القرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه بل فى مطلق الامور اذ العجلة انما هى من اغواء الشيطان ولا تكن ناسيا نهينا مثل نسيان ابيك آدم عهده معنا فانا ﴿ لقد عهدنا الى ﴾ ابيك ﴿ آدم من قبل ﴾ بقولنا نهيا له ولزوجته لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴿ فنسى ﴾ عهدنا هذا بتغرير الشيطان له مع ان نفعه عائد اليه سيما وقد اكدناه بالمواثيق الوثيقة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لم نجد له عزما ﴾ صادقا ورأيا صائبا فى محافظة العهود والمواثيق

لذلك لم يوطن نفسه على مقتضى النهى ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل نبذا من عهودنا معه وقت ﴿ اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ وتذللوا عنده تعظيما له وتكريما اذ هو افضل منكم واجمع لتجليات اوصافنا واسمائنا ﴿ فسجدوا ﴾ ووقعوا عنده على تراب المذلة تعظيما له وامتثالا لامرنا ﴿ الا ابليس ﴾ من بينهم قد ﴿ ابى ﴾ وامتنع عن سجوده لاستكباره وعتوه وبعدما استكبر ابليس عن تعظيمه نبهنا عليه عداوته ﴿ فقلنا يا آدم ﴾ المكرم المسجود له ﴿ ان هذا ﴾ اى ابليس المتخلف عن سجودك ﴿ عدو لك ولزوجك ﴾ فاحذر انت اصالة وهى ايضا تبعا لك عن مصاحبته وتغريره وبالجملة لا تتكلما معه ولا تقبلا منه وسوسته ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة ﴾ التى هى محل الحضور والسرور الى دار الابتلاء والغرور ﴿ فتشقى ﴾ انت يا آدم على الخصوص وتتعب وتعيى بسبب المعيشة اذ معيشتك صارت عن كد يمينك ولا تعب لك فى الجنة وكيف لا ﴿ ان لك ﴾ اى قد حق وثبت لشأنك ﴿ ان لا تجوع فيها ﴾ اى فى الجنة اذ اكلها دائم غير منقطع ﴿ ولا تعرى ﴾ اذ البستها متجددة دائمة غير بالية وحللها غير منقطعة ﴿ وانك لا تظمؤا فيها ﴾ اذ العطش انما يحصل من فرط الحرارة ولا حرارة فيها ﴿ ولا تضحى ﴾ انت ايضا اذ لا برودة فيها بل هى معتدلة دائما لا افراط للحرارة والبرودة فيها ثم لما عاش آدم فيها زمانا مستريحا بلا تعب ولا عناء اظهر ابليس عداوته واخذ يوسوس له ولزوجته ليخرجهما منها اذ هما مادا ما فى الجنة لم يقدر على اضلالهما لجريان حالهما فيها على مقتضى العدالة الفطرية التى هما جبلا عليها ﴿ فوسوس اليه الشيطان ﴾ والقى وسوسته فى نفسه حيث ﴿ قال يا آدم ﴾ على وجه النصيحة والتغرير هنيئا لك عيشك فى الجنة بلا تعب ومحنة ﴿ هل ادلك على شجرة الخلد ﴾ واهديك اليها ان اكلته منها فقد اخلدت نفسك بل خلدت انت وزوجتك فيها ابدا ﴿ و ﴾ بالجملة اهديك على ﴿ ملك لا يبلى ﴾ ولا يخلق ولا يفنى بل يتجدد دائما تجدد الامثال بلا انتقال وزوال ثم لما وسوس اليهما سمعا منه قوله وقبلا وسوسته الى ان قد نسيا عهد ربهما مطلقا ﴿ فأكلا منها ﴾ اى من الشجرة المنهية حتى يشبعا وارادا ان يتبرزا ويتغوطا وبعدما ارتكبا المنهى عنه وظهر منهما ماهو مناف لنظافة الجنة وطهارتها وبالجملة قد خرجا عن مقتضى العدالة الفطرية امر سبحانه باخراجهما منها بعد نزع لباسهما عنهما وبعدما نزع لباسهما اى لباس الطهارة والنجابة والتقوى الجبلية الموهوبة لهما بمقتضى العدالة الالهية ﴿ فبدت ﴾ وظهرت ﴿ لهما سوآتهما ﴾ عوراتهما فاضطرا على التستر والتغطى ﴿ وطفقا ﴾ اخذا وشرعا ﴿ يخصفان ﴾ يلزقان ويلصقان ﴿ عليهما ﴾ اى على عوراتهما ﴿ من ورق الجنة ﴾ اى من اوراق بعض اشجارها قيل هى ورق التين ﴿ و ﴾ بعد ماصار حالهما كذلك قالت الملائكة صائحين صارخين بعد انتهاز الفرصة قد ﴿ عصى آدم ﴾ المكرم المسجود له ﴿ ربه ﴾ الذى رباه بتناول ما يصلحه ونهاه عن تناول ما يضره ويفسده بان اعرض عن النهى الالهى وبادر الى ارتكاب المنهى عنه بغرور الشيطان الغوى المضل ﴿ فغوى ﴾ باغواء ابليس وضل عن مراده الاصلى بتغرير العدو لان العدو انما يلقى عدوه عكس مطلوبه ﴿ ثم اجتباه ربه ﴾ بعدما الهمه سبحانه الانابة والرجوع اليه فاعترف بذنبه نادما ورجع الى ربه تائبا بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية ﴿ فتاب عليه ﴾ سبحانه وقبل توبته ﴿ وهدى ﴾ اى هداه نحو مقصده الاصلى وقبلته الحقيقية الا انه سبحانه لا يبطل حكمة حكمه السابق المترتب على النهى وهو قوله تعالى فتكونا من الظالمين الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية والعدالة الفطرية لذلك ﴿ قال اهبطا منها ﴾ وانزلا واخرجا من الجنة التى هى دار الامن والسرور الى الدنيا التى هى دار التفرقة

والغرور ﴿ جميعا ﴾ اصلا وفرعا صديقا وعدوا وبعد هبوطكم اليها ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ فى امور معاشكم والشيطان عدو لكم يعوقكم ويغويكم عن امر المعاد فتبقى هذه العداوة بينكم ما دمتم فيها ومع امرنا لكم بالهبوط والخروج منها اليها لا نتركم هناك يا بنى آدم ضالين محرومين مطرودين ﴿ فاما يأتينكم منى هدى ﴾ بواسطة الرسل والكتب المنزلة عليكم فاتبعوا هداى ﴿ فمن اتبع هداى ﴾ عزيمة صادقة وقصدا صحيحا خالصا فاهتدى البتة ﴿ فلا يضل ﴾ لا فى النشأة الاولى وان كان فيها لاتصافه بصفاتنا الفاضلة وتخلقه باخلاقنا الكاملة ﴿ ولا يشقى ﴾ ايضا فى النشأة الاخرى لفنائه فينا وبقائه ببقائنا ﴿ ومن اعرض عن ذكرى ﴾ وانصرف عن مقتضى اوامرى المذكورة فى كتبى المنزلة على رسلى الهادين له عن الضلال ﴿ فان له ﴾ اى قد حق وثبت له ما دام فى دار الدنيا ﴿ معيشة ضنكا ﴾ ضيقا يضيق قلبه وصدره بحيث لايسع فيه غير التفكر والتدبر فى امر المعاش ﴿ و ﴾ اذا خرج منها ﴿ نحشره يوم القيمة ﴾ الكبرى ﴿ اعمى ﴾ اى يصور اعراضه عن الحق فى الدنيا واقباله عليها على صورة العمى فى الاخرى حيث ﴿ قال ﴾ متحسرا ومتحزنا من غاية الضجرة والكآبة يا ﴿ رب لم حشرتنى اعمى ﴾ ضريرا فى النشأة الاخرى ﴿ وقد كنت بصيرا ﴾ قريرا فى النشأة الاولى ﴿ قال ﴾ سبحانه توبيخا عليه وتقريعا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك قد فعلت انت بنا ايها المغتر المسرف حين ﴿ أتتك ﴾ بالسنة الانبياء ﴿ آياتنا ﴾ لهدايتك واصلاح حالك ﴿ فنسيتها ﴾ انت ونبذتها وراء ظهرك بحيث كانت نسبتك اليها كنسبة الاعمى الى عموم الاشياء المحسوسة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل المنبوذ وراء الظهر ﴿ اليوم تنسى ﴾ انت فى جهنم البعد والحرمان وجحيم الطرد والخذلان ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل نسيان من اعرض عنا فى العذاب المؤبد ﴿ نجزى ﴾ ونترك منسيا فى جهنم البعد والخذلان ﴿ من اسرف ﴾ وافرط فى الاعراض عن الله ورسله سيما بمتابعة العقل الفضول المشوب بالوهم المرذول وبمقتضى اعتباراته ومضى عليها كذلك زمانا ﴿ ولم يؤمن بآيات ربه ﴾ النازلة على انبيائه ورسله ولم يتنبه برموزاتها ومكنوناتها ولم يتفطن بما فيها من المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات ﴿ و ﴾ الله وان احتمل الشدائد وارتكب المتاعب فى تحصيل تلك الاعتبارات والاعتباريات ﴿ لعذاب الآخرة ﴾ فى شأنه لاشتغاله بغير الله واعراضه عن آياته ﴿ أشد ﴾ من شدائد ذلك التحصيل ﴿ وابقى ﴾ وأدوم وباله من النخوة المترتبة عليها الجالبة لغضب الله ﴿ أ ﴾ تنكر القريش بآياتنا وتصر على انكارها ولم تذكر عذابنا لمنكرى آياتنا ﴿ فلم يهدلهم ﴾ ولم يرشدهم ويذكرهم اهلاكنا الامم السالفة بسبب انكار الآيات وتكذيب الرسل ولم يذكروا ﴿ كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ اى من اهل القرون الماضية حين ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ امثال هؤلاء اصحاء سالمين فجاءهم بأسنا بياتا اونهارا فجعلناهم هالكين فانين كأن لم يكونوا موجودين اصلا لاعراضهم عنا وتكذيبهم آياتنا ورسلنا وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاهلاك والاستئصال ﴿ لآيات ﴾ دلائل ظاهرة على قدرتنا بالانتقام على المعرضين المكذبين لكتبنا ورسلنا لكن لايحصل تلك الدلائل والمدلولات الا ﴿ لاولى النهى ﴾ اى لاصحاب العقول المنتهية من مقتضيات عقولهم الى الكشف والشهود ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا كلمة سبقت من ربك ﴾ يا اكمل الرسل فى حق امتك بدعائك لهم بارتفاع العذاب عنهم فى دار الدنيا مثل المسخ والخسف والكسف وغير ذلك مما اهلكنا بها الامم الماضية ﴿ لكان ﴾ عذاب المنافقين من امتك اليوم ﴿ لزاما ﴾ حتما مقضيا لازما مبرما محكما لظهور اسبابه وصدورها منهم ﴿ و ﴾

لكن قدقدر لهم ﴿ اجل مسمى ﴾ وهو يوم الجزاء ﴿ فاصبر ﴾ يا اكمل الرسل على ﴿ ما يقولون ﴾
الى حلول الاجل المسمى ولا تضيق صدرك من قولهم هذا انك لا تقدر على اتيان العذاب حسب
دعواك ومناك لذلك تخوفنا بالقيمة الموهومة فلو كنت انت رسولا كسائر الرسل لفعلت بنا ما فعلوا
باممهم ومتى سمعت منهم يا اكمل الرسل اقوالهم الخشنة اعرض عنهم ولا تلتفت اليهم ولا تشتغل
الى معارضتهم ومجادلتهم بل انصرف عنهم ودعهم ﴿ وسبح ﴾ نزه ربك عما يقولون وعما ينكرون
قدرتنا على اتيان يوم الجزاء تسبيحا مقرونا ﴿ بحمد ربك ﴾ شكرا لآلائه ونعمائه الواصلة اليك
وداوم عليه ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ بعد انتباهك عن مقام غفلتك وقبل اشتغالك فى امور معاشك
﴿ وقبل غروبها ﴾ ايضا بعد فراغك عن كسب المعاش وقبل استراحتك فى المنام ﴿ ومن آناء
الليل ﴾ المعد للاستراحة ان ايقظت فيها ﴿ فسبح و ﴾ سبح ايضا ﴿ اطراف النهار ﴾ اذا فرغت
عن الاشتغال ﴿ لعلك ترضى ﴾ انت عن الله فى عموم الاوقات ويرضى الله عنك فيها ﴿ و ﴾ عليك
الاعتزال عن ابناء الدنيا وعدم الالتفات الى لذاتهم بمتاعها ومزخرفاتها بحيث ﴿ لا تمدن عينيك ﴾
يا اكمل الرسل حال كونك متحسرا متمنيا ﴿ الى ما متعنا به ﴾ المشركين والمنافقين ﴿ ازواجا ﴾
اصنافا من كل شئ اذ من اعطينا ﴿ منهم زهرة الحيوة الدنيا ﴾ اى زينتها وزخرفها انما اعطيناهم
﴿ لنفتنهم فيه ﴾ اى نجربهم ونختبرهم كيف يعيشون بوجودها فى الدنيا هل يتكبرون و يفتخرون
بسببها على الفقراء ويمشون على الارض على وجه الخيلاء ام لا ﴿ و ﴾ بعد ما قد نهيناك يا اكمل
الرسل عن الالتفات الى متاع الدنيا ومزخرفاتها استرزق عنا عما فى خزائننا من المكاشفات والمشاهدات
الباقية الصافية بدل تلك اللذات الفانية المكدرة اذ ﴿ رزق ربك ﴾ الذى قد رزقك بها لتكون لك
الكشف والشهود والتمكن فى المقام المحمود ﴿ خير ﴾ لك من مزخرفات الدنيا ومموهاتها لانها
فانية زائلة لاثبات لها ﴿ و ﴾ هو ﴿ ابقى ﴾ لبقائه مع استعدادك الى ما شاء الله ﴿ و ﴾ متى
رزقت تفضلا من ربك واحسانا عليك فعليك ان تأمر من يلازمك و يوانسك من اهل الطلب
بالميل الى ما رزق الله لك ليكون لهم ايضا نصيب مما قد تفضل الله به عليك من الرزق المعنوى لذلك
قد امرناك بقولنا ﴿ أمر اهلك بالصلاة ﴾ والميل الشاغل جميع قواهم وآلاتهم عن التوجه الى
غيرنا لتكون انت منبها لهم على ما فى استعداداتهم وقابلياتهم الفطرية ﴿ واصطبر عليها ﴾ وتحمل
على متاعب تبليغها اياهم ولا تقصر خوفا من انتقاصك من رزقك اذ ﴿ لانسئلك ﴾ لاجلهم
منك ﴿ رزقا ﴾ حتى ترزقهم بل ﴿ نحن نرزقك ﴾ واياهم ايضا حسب استعدادك واستعدادهم
من مقام جودنا و افضالنا من غير ان ينقص من خزائن كرمنا ونعمنا شئ و ايضا نبههم على
العواقب الحميدة المترتبة على الصلاة وحذرهم عن الشواغل العائقة عنها ﴿ و ﴾ قل لهم ﴿ العاقبة ﴾
الحميدة ﴿ للتقوى ﴾ اى للمتصفين بالتقوى الحافظين نفوسهم عن متابعة الهوى الراضين عن الله
بعموم ما يرضى لهم وبامرهم المجتنبين عما لا يرضى سبحانه منه ثم لما سمع الكفار بكمالاتك سيما
كشفك وشهودك ورزقك المعنوى الحقيقى الاوفى من عند ربك و ارشادك على من آمن بك
وصدقك اصروا على انكارك وتكذيبك ﴿ وقالوا لولا ﴾ وهلا ﴿ يأتينا ﴾ هذا المدعى الكشف
والشهود ﴿ بآية ﴾ مقترحة ﴿ من ربه ﴾ حتى نصدقه ونقر برسالته قل لهم يا اكمل الرسل
﴿ أ ﴾ ينكرون اتيان الآيات المقترحة على الامم الماضية ﴿ ولم تأتهم ﴾ فى هذا الكتاب المعجز
المذكر لهم ﴿ بينة ما فى الصحف الاولى ﴾ والكتب الكبرى السالفة من اتيان الآيات المقترحة على

الانبياء الماضين ومع ذلك لم تؤمن بهم اممهم بل قد كذبوهم واصروا على ماهم عليه من الكفر والضلال فهؤلاء ايضا امثالهم لم يؤمنوا بك بعد اتيان مقترحاتهم ايضا ﴿ و ﴾ قل لهم يا اكمل الرسل ايضا قولناهذا نيابة عنا ﴿ لو انااهلكناهم بعذاب ﴾ نازل من عندنا لاصرارهم وعنادهم ﴿ من قبله ﴾ اى من قبل ارسالك اليهم ﴿ لقالوا ﴾ البتة حين نزول العذاب عليهم كما قالت تلك الامم الهالكة عند نزوله ﴿ ربنا لولا ﴾ وهلا ﴿ ارسلت الينا رسولا ﴾ من عندك مصحوبا بالآيات البينات ﴿ فنتبع آياتك ﴾ الدالة على وحدة ذاتك حينئذ ﴿ من قبل ان نذل ﴾ بهذا الاذلال ﴿ و نخزى ﴾ بهذاالخزى والوبال و ان عاندوا معك يا اكمل الرسل سيما بعد سماع هذه الدلائل الواضحة والبينات اللائحة اعرض عنهم وعن مكالمتهم ومناصحتهم و ﴿ قل ﴾ لهم كلاما يشعر باليأس عن ايمانهم واصلاحهم وصلاحهم ﴿ كل ﴾ منا ومنكم ﴿ متربص ﴾ منتظر لهلاك الآخر بسبب الشقاوة والاعراض عن الحق ﴿ فتربصوا ﴾ وانتظروا انتم لهلاكنا بشقاوتنا على زعمكم فنحن منتظرون ايضا بمقتضى زعمنا بهلاككم بشرككم وكفركم واذا كشف الغطاء وقامت الطامة الكبرى وظهر يوم العرض والجزاء ﴿ فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ﴾ المستقيم المعتدل الغير المعوج ومن المتلون والمتمكن عليه انحن ام انتم ﴿ ومن اهتدى ﴾ منا من تيه الضلال الى فضاء القرب والوصال

﴿ خاتمة سورة طه ﴾

عليك ايها المحمدى الطالب بسلوك طريق الحق بالاستقامة التامة والتثبت عليه بلا اعوجاج وتزلزل لتهتدى بسلوكه الى زلال الوحدة الذاتية هي ينبوع بحر الوجود ومنشأ عموم الموجود ان تقتفى اثر نبيك صلى الله عليه وسلم فى جميع افعاله واعماله وتخلق بعموم اخلاقه واوصافه حسب ما امكنك وقدر ما يسرلك ولا تهمل دقيقة من دقائق الشرع الشريف المصطفى بل لك ان تتبع به صلى الله عليه وسلم فى عموم ماجاء به من قبل ربه وانشاء من عند نفسه بلا تفحص وتفتيش عن حكمه وسرائره حتى ينكشف لك بعد الوصول الى مرتبتك التى قد كلفك الحق اليها وجبلك لاجلها وبعد العروج الى معراجك الذى قد عين لك الحق فى حضرة علمه المحيط احسب استعدادك الفطرى وقابليتك الجبلية فح قد ظهر لك سرائر ما اوصاك به نبيك صلى الله عليه وسلم ورمز اليه وصرت حينئذ من اهل المعرفة والايقان ان شاء ربك ووفقك عليه وفقنا يا ربنا بفضلك وجودك الى معارج عنايتك ومقر توحيدك ياذا الجود العظيم

﴿ فاتحة سورة الانبياء عليهم السلام ﴾

لايخفى على المتمكنين فى مقر التوحيد الواصلين الى مرتبة الفناء فى الوحدة الذاتية ان سر الهبوطات والتنزلات المنتشئة من وحدة الذات حسب اقتضاء الاسماء والصفات الالهية انما هو لاكتساب المعارف والحقائق والاتصاف بالكمالات اللائقة ليحصل لهم الترقى والتدرج متصاعدين الى ما منه البداية واليه النهاية فلابد فى النشأة الاخرى من انتقاد ماحصل فى النشأة الاولى ليعود كل من المكلفين الى مبدأه على الوجه الذى بدأ منه لذلك وضع سبحانه يوم العرض والجزاء لانتقاد اعمال عموم عباده على تفاوت طبقاتهم ودرجاتهم فيها وقد وضع ايضا لهذه الحكمة المتقنة جميع ماوضع فى يوم الجزاء من العرض والحساب والصراط والميزان وكذا صحف الاعمال ومنازل الجنة والنار وغيرها

حتى يتحقق كل من المكلفين بمقتضى ما اكتسب من الجزاء على مقتضى العدل الالهى والقسط الحقيقى الذى هو صراطه الاقوم ثم لما كان كثير من المنهمكين فى الغفلة والضلال منكرين عليها مكذبين لها انزل سبحانه هذه السورة على حبيبه تبشيرا ووعدا للمؤمنين الموقنين وتهديدا ووعيدا للمنافقين المكذبين على الانبياء المذكورين فيها فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر فى النشأة الاولى والاخرى على العدل التقويم ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بالدعوة الى دار السلام وجنة النعيم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بالفوز الى شرف اللقاء وانواع التعظيم والتكريم قد ﴿ اقترب ﴾ ودنا وقرب ﴿ للناس ﴾ الناسين عهود ربهم التى عهدوا بها معه سبحانه فى مبدأ فطرتهم الاصلية من حمل امانة العبودية المشتملة على انواع المعارف والحقائق وقبول اعباء الايمان والتوحيد ومشاق الاعمال ومتاعب التكاليف المقربة اليه ﴿ حسابهم ﴾ اى قد قرب وقت حسابهم وانتقاد افعالهم واعمالهم الصالحة المقبولة عندربهم وامتيازها من الفاسدة المردودة دونه سبحانه ﴿ وهم ﴾ بعد مغمورون مستغرقون ﴿ فى غفلة ﴾ عن ربهم وعن حسابه اياهم بل اكثرهم ﴿ معرضون ﴾ عنه بحيث لايلتفتون نحوه اصلا بل ينكرون وجوده فكيف حسابه وعذابه لذلك ﴿ ما يأتيهم ﴾ وينزل عليهم ﴿ من ذكر ﴾ وعظة حتى ينبههم عن سنة الغفلة ويوقظهم عن رقدة النسيان صادر ﴿ من ربهم ﴾ بوحى ﴿ محدث ﴾ مجدد حسب تجددات البواعث والدواعى الموجبة للانزال بمقتضى الازمان والاعصار ﴿ الا استمعوه ﴾ اى الذكر المحدث ﴿ وهم ﴾ حين استماعه من غاية عمههم وسكرتهم ﴿ يلعبون ﴾ به ويستهزؤن بمن انزل اليه حال كونهم ﴿ لاهية ﴾ نفوسهم ذاهلة ﴿ قلوبهم ﴾ عن التأمل فيه والتفكر فى معناه والتدرب فى رموزه واشاراته ﴿ و ﴾ هم وان اغفلوا نفوسهم وقلوبهم عنه لفرط عتوهم واستكبارهم لكن قد تفطنوا بحقيته من كمال اعجازه ومتانته لكونهم من ارباب اللسن والفصاحة واصحاب الزكاء والفطنة لكنهم قد ﴿ اسروا النجوى ﴾ وبالغوا فى اخفاء ماتناجوا فى نفوسهم من حقية القرآن واعجازه وبالجملة هم ﴿ الذين ظلموا ﴾ انفسهم بارتكاب الكفر والمعاصى وانواع الفساد والضلال عنادا ومكابرة ومع ذلك قدقصدوا ايضا اختلال ضعفاء الانام حيث قالوا لهم على وجه الانكار تغريرا ﴿ هل هذا ﴾ اى ما هذا الشخص الحقير الذى قد ادعى الرسالة والنبوة والوحى والانزال ﴿ الا بشر مثلكم ﴾ وهو من بنى نوعكم لامزية له عليكم والرسول المرسل من جانب السماء لايكون الا ملكا ﴿ ا ﴾ تميلون ايها العقلاء المتحيرون نحوه وتزعمونه صادقا بواسطة خوارق صدرت عنه على سبيل السحر والشعبذة مدعيا انه معجز مع انه ليس كذلك ﴿ فتأتون ﴾ تقبلون وتحضرون ﴿ السحر وانتم تبصرون ﴾ آلاته وادواته و تعلمون عيانا انه سحر مفترى هل تصدقونه املا وهذا تسجيل وتنصيص منهم على كذب الرسول على زعمهم واغرار وتضليل منهم على ضعفاء الانام وحث لهم على تكذيبه وانكار ما اتى به ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسول فى جوابهم والرد عليهم ﴿ ربى ﴾ الذى ربانى بانواع الكرامات والمعجزات ﴿ يعلم القول ﴾ اى جنس الاقوال والافعال والاحوال الكائنة ﴿ فى السماء ﴾ فى عالم الارواح ﴿ والارض ﴾ فى عالم الطبيعة والاشباح ﴿ و ﴾ كيف لايعلم مع انه لايعزب عن علمه شئ اذ ﴿ هو السميع ﴾ المقصور على السمع بحيث لاسميع سواه ﴿ العليم ﴾ المستقل بالعلم لاعالم الا هو ثم اعرضوا وانصرفوا عن قولهم بسحرية القرآن لاشتماله على البلاغة والمتانة وانواع الخواص والمزايا الفاضلة الممدوحة عندهم الى ماهو الادنى والانزل منه ﴿ بل قالوا ﴾ على سبيل الاضراب ما هو الا ﴿ اضغاث احلام ﴾ اى من تخليطات

القوة المتخيلة وتمويهاتها التى رآها فى المنام ثم سطرها وسماها كلاما نازلا من السماء موحى اليه من عند الله ﴿ بل افتراه ﴾ واختلقه واخترعه من تلقاء نفسه ونسبه الى الوحى ترويجا له بلا رؤية فى المنام ﴿ بل هو شاعر ﴾ فصيح بل قد تكلم بكلام كاذب مخيل نظمه على وجه يعجب الاسماع وبالجملة ماهو نبى وليس كلامه الذى قد اتى به معجزا ووحيا نازلا من الله كما ادعاه مثل كلام سائر الرسل والا ﴿ فليأتنا بآية ﴾ مقترحة اوغيرها تلجئنا الى تصديقه والايمان به ﴿ كما ارسل الاولون ﴾ اى مثل ما ارسل بها سائر الانبياء الماضون كالعصا واليد البيضاء وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وغيرذلك من الآيات الواقعة من الرسل الماضين ثم لما تقاولوا بما تقاولوا واهتم بل اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ينزل عليه مثل ما انزل على اولئك الرسل نزلت ﴿ ما آمنت قبلهم ﴾ لرسلنا الذين جاؤا بالآيات المقترحة ﴿ من قرية ﴾ اى اهلها من القرى التى ارسلوا اليهم لذلك ﴿ اهلكناها ﴾ واستأصلناها ولو تأتى انت بمقترحاتهم جميعا لما آمنوا لك يا اكمل الرسل مثل ما لم يؤمنوا لهم ﴿ أ ﴾ تزعم انت يا اكمل الرسل انهم لواتيت لهم عموم ما اقترحوا ﴿ فهم يؤمنون ﴾ بك كلا وحاشا انهم من شدة شكيمتهم معك وغلظ حجبهم وشدة قسوتهم وشقاقهم بالنسبة اليك لا يؤمنون بك اصلا غاية مافى الامر انه لواتيت انت اياهم بمقترحهم لم يقبلوا منك ايضا البتة ولم يؤمنوا لك فاستحقوا الهلاك والاستئصال حينئذ وقد مضى امرنا ونفذ حكمنا على ان لا نستأصل قومك ولا نعذبهم فى النشأة الاولى لذلك لم ينزل عليك جميع ما اقترحوا منك ﴿ و ﴾ انكروا رسالتك يا اكمل الرسل معللين بانك بشر مثلهم والبشر لايكون رسولا الى البشر قل لهم نيابة عنا ﴿ ما ارسلنا قبلك ﴾ رسولا على امة من الامم الماضية ﴿ الا ﴾ قد ارسلناهم ﴿ رجالا ﴾ منهم متناهين كاملين فى الرجولية والعقل بالغين نهاية الرشد والتكميل ﴿ نوحى اليهم ﴾ مثل ما اوحينا اليك ليرشدوا الناس الى ديننا وتوحيدنا ويوقظوهم من منام الغفلة ويهدوهم الى الصلاح والفوز بالفلاح وان انكروا هذا قل لهم ﴿ فاسئلوا ﴾ ايها المنكرون ﴿ اهل الذكر ﴾ اى العلم والخبرة من احباركم وقسيسيكم من المشتغلين بحفظ التورية والانجيل وسائر الكتب الالهية ﴿ ان كنتم لا تعلمون ﴾ ايها الجاهلون المكابرون ﴿ و ﴾ ان انكروا رسالتك معللين بانك تأكل وتشرب مثلهم والرسول لابد ان لا يأكل ولا يشرب مثل سائر الناس قل لهم ايضا نيابة عنا ﴿ ما جعلناهم ﴾ ما صيرناهم اى الرسل الماضين ﴿ جسدا ﴾ اى اجراما واجساما ﴿ لا يأكلون الطعام ﴾ بدل ما يتحلل من اجزائهم ولا يشربون الشراب المحلل لغذائهم اذهم اجسام ممكنة محدثة مفتقرة الى التغذى قابلة للنمو والذبول مشرفة الى الفناء والانهدام مثل سائر اجسام الانام ﴿ وما كانوا خالدين ﴾ دائمين مستمرين ابدا بلا ورود موت عليهم وبلا تحليل تراكيبهم بل هم هلكى فى قبضة قدرتنا وجنب وجودنا وحياتنا مثل سائر الهالكين ﴿ ثم ﴾ بعد ما كذبهم المكذبون المنكرون ﴿ صدقناهم الوعد ﴾ و اوفينا لهم الموعود الذى قد وعدناهم من اهلاك عدوهم وانجائهم من بينهم سالمين ﴿ فانجيناهم ﴾ على الوجه الذى عهدنا معهم العهود ﴿ ومن نشاء ﴾ من اتباعهم الذين قد سبقت رحمتنا عليهم فى حضرة علمنا ﴿ واهلكنا المسرفين ﴾ المصرين على البغى والعناد المنهمكين فى الجور والفساد ❊ ثم قال سبحانه ﴿ لقد انزلنا اليكم ﴾ يا معشر قريش ﴿ كتابا ﴾ جامعا لما فى الكتب السالفة مع انه قد ذكر ﴿ فيه ذكركم ﴾ وشرفكم ونجابة عرقكم وطينتكم وكمال دينكم ونبيكم وظهوره على الاديان كلها ﴿ افلا تعقلون ﴾ وتستعملون عقولكم بما فيه

فتدركون مزية كتابكم و رسولكم على سائر الكتب والرسل وشرف دينكم على عموم الاديان وبالجملة لا تبالوا ايها المترفون والمسرفون بترفهكم وتنعمكم ولا تغتروا بامهالنا اياكم ولا تأمنوا عن مكرنا معكم وحول عذابنا ونكالنا عليكم ﴿و﴾ اعلموا انا ﴿كم قصمنا﴾ وكثيرا ﴿من﴾ اهل ﴿قرية﴾ قد قهرنا عليهم وكسرنا ظهورهم وبعدناهم عن اماكنهم التى هم يترفهون فيها بطرين لانها قد ﴿كانت ظالمة﴾ خارجة اهلها عن مقتضى الاوامر والنواهى المنزلة منا على رسلنا امثالكم ﴿و﴾ بعد ما اخرجناها واهلكناها قد ﴿انشأنا بعدها﴾ وبدلنا اهلها ﴿قوما آخرين﴾ منقادين لحكمنا مطيعين لامرنا ﴿فلما احسوا﴾ وادركوا ﴿بأسنا﴾ بعد تعلق ارادتنا بانتقامهم ورأوا مقدمات عذابنا وبطشنا ﴿اذاهم﴾ مع شدة شكيمتهم و وفور قوتهم وقدرتهم ﴿منها﴾ اى من قراهم واماكنهم ﴿يركضون﴾ ويهربون سريعا ركض الخيل من الاسد ثم قيل لهم حينئذ على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿لا تركضوا﴾ ولا تهربوا ولا تعدوا ايها المترفهون المتنعمون البطرون الى اين تمشون عن متنزهاتكم ﴿وارجعوا الى ما﴾ اى الى اوطانكم وقراكم التى قد ﴿اترفتم﴾ ومتعتم ﴿فيه و﴾ اسكنوا فى ﴿مساكنكم﴾ التى قد تمكنتم فيها طول دهركم لم تتركونها وتخرجون عنها ﴿لعلكم تسئلون﴾ عن سبب الخروج والجلاء منها ماتجاوبونه ايها الهاربون ثم لما ضاقت عليهم انواع العذاب ولحقت بهم و ادركتهم ولم ينفعهم الفرار والتحرز ﴿قالوا﴾ متأسفين متحسرين ﴿يا ويلنا﴾ وهلاكنا تعال تعال ﴿انا كنا ظالمين﴾ متجاوزين خارجين عن مقتضى العدل الالهى لذلك قد لحقنا مالحقنا ﴿فما زالت تلك﴾ الكلمة المذكورة يعنى يا ويلنا انا كنا ظالمين ﴿دعويهم﴾ دعاءهم ونداءهم جارية على ألسنتهم على وجه الخضوع والتذلل التام والانكسار المفرط اذ هم قد قصدوا بها النجاة والخلاص مع انهم قد اعترفوا بذنوبهم فى ضمنها وندموا عن عموم ما فعلوا بتكرارها ومع هذا لم ينفعهم ذلك لمضى وقت التوبة والندامة وفوات زمان التدارك والتلافى وبالجملة قد اخذناهم ﴿حتى جعلناهم حصيدا خامدين﴾ اى صارت اجسامهم مثل المحصود الخامد من النبات كأنها ماشمت رائحة من الحيوة فى وقت من الاوقات ﴿و﴾ كيف لا نأخذهم بظلمهم ولا نجعلهم محصودين خامدين جامدين اذ ﴿ما خلقنا السماء﴾ المزينة بزينة الكواكب كل منها معد مقدر لامور لا يعرف تعديدها واحصاءها غيرنا ﴿و﴾ ايضا قد خلقنا ﴿الارض﴾ المزينة بزينة المعادن والنبات والحيوان والاشجار والانهار وانواع الفواكه والاثمار كل منها مشتمل على حكم ومصالح لا يفصلها الا حضرة علمنا المحيط ﴿وما﴾ يحصل ﴿بينهما﴾ من امتزاج آثارهما وافعالهما من الغرائب التى تدهش منها العقول وتكل فى وصفها الالسنة وانحسرت الصدور ﴿لاعبين﴾ عابثين اى ما جعلناها وما بينهما وما امتزج منهما عبثا باطلا بلا طائل وبلا سرائر اودعنا فيهما وبدائع اضمرنا فى خلقهما وظهورهما اذ الحكيم المتقن لايفعل فعلا الا وقد اودع فيه من الحكم والمصالح مالا يعد ولا يحصى فكيف يليق بجنابنا وينبغى بشأننا اتصاف افعالنا المتقنة وآثارنا المحكمة باللهو واللعب وتدبيراتنا بالعبث الخالى عن الحكمة والمصلحة مع انا ﴿لو اردنا﴾ اى فرضنا وقدرنا ما استحال علينا و بشأننا وهو ﴿ان نتخذ لهوا﴾ و لعبا باطلا خاليا عن الفائدة مخلا لكمال عزتنا وحكمتنا وعلو شأننا وعظمتنا ﴿لاتخذناه من لدنا﴾ اى من قبلنا ومن جملة افعالنا و آثارنا الصادرة عن قدرتنا الكاملة وارادتنا الخالصة كلا وحاشا ﴿ان كنا فاعلين﴾ وما كنا من تكيين العبث الخالى عن الفائدة سيما مع كمال قدرتنا و وفور علمنا على انواع الحكم

والمصالح فى كل فعل ﴿ بل ﴾ نحن ﴿ نقذف ﴾ بل اللائق المستحسن بنا المناسب بعلو شاننا ان نمحو ونبطل ﴿ بالحق ﴾ الذى هو شمس وجودنا ولمعات آثار فضلنا وجودنا ونسلطه ﴿ على الباطل ﴾ الذى هو الظل التابع الآفل والعدم العاطل الزائغ الزائل الذى هو عبارة عن اظلال العالم وعن اغيار العكوس والسوى ﴿ فيدمغه ﴾ اى يمحق الحق الباطل و يزهقه ويسقط عنه اسم الوجود المستعار ويلحقه الى ما هو عليه من العدم بلاعبرة واعتبار ليظهر عند المعتبر العارف ماان هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الآخرة هى دار القرار فاعتبروا يا اولى الابصار وكيف لا يمحقه ولا يلحقه بالعدم ﴿ فاذا هو ﴾ اى الباطل فى نفسه وفى حد ذاته ﴿ زاهق ﴾ هالك زائغ زائل ما شم رائحة من الوجود قط ﴿ و ﴾ بالجملة اللائق ﴿ لكم الويل ﴾ والهلك وانتم مستحقون له ايها الواصفون الجاهلون بقدر الله وبقدر حقيته ﴿ مما تصفون ﴾ ذاته به من الامور التى لا تليق بجنابه من ارتكاب العبث و اسناد اللهو واللعب بذاته تعالى و اشراك هذه الاظلال الهالكة والتماثيل الباطلة معه فى الوجود تعالى عن ذلك علوا كبيرا ﴿ و ﴾ كيف تشركون ايها المشركون معه اظلاله وعبيده اذ ﴿ له ﴾ تعالى لا لغيره من العكوس والاظلال ايجادا و ابداعا ملكا وتصرفا عموم ﴿ من فى السموات ﴾ اى عالم الارواح المجردة عن الابدان ﴿ و ﴾ كذا عموم من ﴿ فى الارض ﴾ من الارواح المتعلقة بها ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ من عنده ﴾ سبحانه من الارواح التى لاتزول لها ولا عروج كل من هؤلاء المذكورين متذللون عنده خاضعون خاشعون لديه سبحانه بحيث ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ﴾ واطاعته ساعة ﴿ ولا يستحسرون ﴾ اى لا يفترون ولايضعفون عن اقامتها واتيانها طرفة بل هم ﴿ يسبحون الليل والنهار ﴾ وينزهون الله فى عموم الاوقات والحالات عما لايليق بشأنه بحيث ﴿ لا يفترون ﴾ ولا يظهرون الضعف والعناء بحال بل قد اقاموها وواظبوا عليها طائعين متذللين خاشعين خاضعين وكيف لا يعبدون الله ولا يسبحونه وهم موحدون مخلصون لا المشركون المعاندون الذين قد اتخذوا آلهة من السماء كعبدة الكواكب ﴿ ام اتخذوا ﴾ بل قد اخذوا ﴿ آلهة من الارض ﴾ هو الخش من ذلك كعبدة الاوثان والاصنام قد اتخذوها آلهة وعبدوا لها كعبادة الله وادعوا ضمنا ان آلهتهم التى قد نحتوها بايديهم او صاغوها من حليهم ﴿ هم ينشرون ﴾ اى يخرجون الموتى من قبورهم اذهم قد سموها آلهة وعبدوها كعبادة الله والا له لابد وان يقدر على عموم المقدورات والمرادات ومن جملتها البعث والنشر بل من اجلها فلابد لهم ان ينشروا فكيف يثبتون اولئك المشركون تعدد الآلهة مع انه ﴿ لو كان فيهما ﴾ اى فى السماء والارض ﴿ آلهة الا الله ﴾ اى غير الله الواحد القهار للاغيار مطلقا ﴿ لفسدتا ﴾ واختل نظامهما ولم تبقيا على الهيآت المخصوصة المشاهدة البتة اذ المفهوم من الا له هو المستقل بالتصرف فى الآثار بالارادة والاختيار فكل من الآلهة المتعددة لابدان تكون متصفة بجميع اوصاف الالوهية بالاستقلال فلا يمكنهم الاتفاق على امر من الامور ﴿ فسبحان الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل فى الالوهية والربوبية بلا شريك له فى الملك بل فى الوجود والتحقق ﴿ رب العرش ﴾ اى عروش عموم المظاهر المستوى عليها بالاستيلاء التام اذ لا ظهور لها الا منه سبحانه ﴿ عما يصفون ﴾ من اتخاذ الولد والشريك والصاحبة والنظير ولتوحده فى الوجود واستقلاله فى التصرف ﴿ لا يسئل عما يفعل ﴾ اذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ﴿ وهم ﴾ اى الشركاء الباطلة ﴿ يسئلون ﴾ عما صدر عنهم فكيف تليق بهم الالوهية والشركة معه سبحانه تعالى شأنه عما يصفه الواصفون

وجل جلال قدسه عما نسب اليه الملحدون الجاحدون المكابرون المعاندون و مع علو شأنه عما يصفونه سبحانه ووضوح برهانه وظهور وحدة ذاته واستقلاله فى الوهيته وربوبيته قد ترددوا فيها وفى توحيده ﴿ ام اتخذوا ﴾ بل قد اخذوا ﴿ من دونه آلهة ﴾ شركاء له سبحانه لا واحدا بل متعددا وعبدوها كعبادته سبحانه ظلما وزورا جهلا وعنادا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل الزاما لهم وتبكيتا ﴿ هاتوا ﴾ ايها المشركون المثبتون لله الواحد الاحد الفرد الصمد شريكا ﴿ برهانكم ﴾ على وجود آلهة سواه سبحانه عقلا اونقلا ان كنتم من ذوى الالباب ومن اهل العقل والرشد وبالجملة لاسبيل الى الدليل العقلى اذ برهان التمانع قد قطع عرق الشركة بالمرة ولا الى النقلى ايضا اذ جميع الكتب والصحف الالهية متطابقة فى توحيد الحق ونفى الشركة عنه سبحانه قطعا اذ ﴿ هذا ﴾ الكتاب الجامع لجميع مافى الكتب السالفة المنزل على ﴿ ذكر من معى ﴾ اى عظة وتذكير يذكر من معى من المؤمنين من اصحابى ﴿ و ﴾ كذا هو ﴿ ذكر من قبلى ﴾ من امم الانبياء الماضين لوصدقوه وقبلوا مافيه لموافقة مافيه بعموم مافى كتبهم وصحفهم لكنهم لايصدقون عنادا حتى يهديهم الى الحق ﴿ بل اكثرهم ﴾ جاهلون ﴿ لايعلمون ﴾ ولا يعرفون ﴿ الحق ﴾ الصريح الظاهر فى الآفاق بلاسترة وحجاب بل ﴿ فهم ﴾ لغلظ حجبهم وكثافة غشاوتهم ﴿ معرضون ﴾ عن الحق منكرون له وبالجملة من لم يجعل الله له نورا فماله من نور ❁ ثم قال سبحانه كلاما جمليا مثبتا للتوحيد خاليا عن سمة التقليد مطلقا ﴿ وما ارسلنا ﴾ من مقام جودنا وفضلنا ﴿ من قبلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من رسول ﴾ من الرسل الماضين ﴿ الا نوحى اليه ﴾ اولا ﴿ انه لااله ﴾ يعبد بالحق ويستحق للعبادة والاطاعة ﴿ الا انا ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بكمال الجلال ودوام البقاء ﴿ فاعبدون ﴾ ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة الباطلة وتذللوا نحوى خاضعين خاشعين اذ لامرجع لكم غيرى وان ادعوا الشركة ﴿ وقالوا ﴾ مستدلين عليها نحن نجد فى التورية والانجيل انه قد ﴿ اتخذ الرحمن ﴾ الملائكة وعزيرا وعيسى ﴿ ولدا ﴾ والولد شريك لابيه فى فعله اذ هو سره وثمرته ﴿ سبحانه ﴾ وتعالى عن امثال هذه الهذيانات الباطلة ﴿ بل ﴾ هم ﴿ عباد مكرمون ﴾ عنده محبوبون لديه لذلك ﴿ لايسبقونه بالقول ﴾ اى لايبادرون الى القول قبل قوله سبحانه ولا يبدلون ولايغيرون قوله وحكمه كما هو دأب العبيد مع المولى ﴿ و ﴾ كيف يسبقونه بالقول قبل قوله سبحانه وحكمه ﴿ هم بامره يعملون ﴾ جميع ما عملوا من خير وشر والمأمور المجبور لايكون شريكا للآمر الجابر القادر القاهر وكيف لايعملون بامره سبحانه اذ هو ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما بين ايديهم ﴾ وما هو حاضر عندهم معلوم لديه من احوالهم وافعالهم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما خلفهم ﴾ وما هو غائب عنهم ومجهول لهم ﴿ و ﴾ ان خرجوا عن مقتضى امره سبحانه ﴿ لايشفعون ﴾ ولا يقبل شفاعتهم اذ لايشفع لهم عند الله بعدما خرجوا عن مقتضى حكمه ﴿ الا لمن ارتضى ﴾ سبحانه ورضى بشفاعة من يشفع لهم واذن ﴿ و ﴾ كيف يشفع عنده سبحانه بغير اذنه ورضاه اذ ﴿ هم ﴾ اى الشفعاء ﴿ من ﴾ كمال ﴿ خشيته ﴾ سبحانه ومن غاية سطوته وهيبته وقهره ﴿ مشفقون ﴾ خائفون مرعوبون وجلون ﴿ و ﴾ متى كان حال الشفعاء وخشيتهم على هذا المنوال ﴿ من يقل منهم انى اله ﴾ مستحق للعبادة مستقل فى الالوهية ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ فذلك ﴾ اى بمجرد قولهم هذا وان كان غير مطابق لاعتقادهم ﴿ نجزيه ﴾ ونصليه ﴿ جهنم ﴾ البعد والحرمان ونيران الخيبة والخسران ﴿ كذلك نجزى الظالمين ﴾ الخارجين عن

مقتضى توحيدنا المسيئين الادب معنا ﴿ أ ﴾ ينكرون وحدتنا ويثبتون لنا شريكا من مصوعاتنا وينسبون بنا ولدا ظلما وزورا ﴿ ولم يرالذين كفروا ﴾ بنا بامثال هذه الخرافات الباطلة ولم يعلموا كمال قدرتنا ﴿ ان السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات ﴿ والارض ﴾ اى عالم الطبيعة والعكوس والاظلال قد ﴿ كانتا رتقا ﴾ اى كان كل منهما مرتقا متضمما بلاتعدد وتكثر اما الاسماء والصفات فندمجة مندرجة فى الذات بلا هبوط وتنزل وظهور اثر واما الطبيعة العدمية قد كانت ساكنة فى زاوية العدم بلا امتداد ظل الوجود عليها ﴿ ففتقناهما ﴾ بالتجليات الحبية المنتشئة من الاسماء الذاتية والصفات الكمالية الفعلية المقتضية للظهور والانجلاء لحكم ومصالح قد استأثرنا بها وبالقبول والتأثر من اشعة التجليات ﴿ و ﴾ ان اردتم ان تنكشف لكم كيفية انتشاء الاشياء الكثيرة من الذات الواحدة المتصفة بالصفات والاسماء المتماثلة والمتقابلة فانظروا كيف ﴿ جعلنا من الماء ﴾ الواحد بالذات المشتمل على الاوصاف الكثيرة المندمجة فيه المنتشئة عنه بحسب الآثار والعكوس والاظلال الصادرة منه ﴿ كل شئ حى ﴾ اذ قد خلقنا وصيرنا كل شئ له احساس وتغذية وتنمية وازدياد وانتقاص من الماء خصه سبحانه بالذكر من بين العناصر اذ هو اقوى اسباب التبدلات والتشكلات واقبل الى قبول التصرفات والامتزاجات ﴿ أفلا يؤمنون ﴾ ويصدقون بهذا مع انه من اجلى البديهيات واظهر المحسوسات ❁ ثم اخذ سبحانه فى تعداد نعمه على خلص عباده امتنانا عليهم وتنبيها لهم كى يتفطنوا منها بوحدة ذاته وكمال قدرته وبسطته فقال ﴿ وجعلنا فى الارض ﴾ التى هى الكرة الحقيقية المائلة بالطبع الى التدور والانقلاب ﴿ رواسى ﴾ شامخات مخافة ﴿ ان تميد ﴾ تحرك وتضطرب وتضر ﴿ بهم وجعلنا فيها ﴾ اى فى تلك الرواسى ﴿ فجاجا ﴾ شقوقا واودية لتكون ﴿ سبلا ﴾ ومسالك متسعة وطرقا واسعة عناية منا اياهم ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ من تلك الطرق الى ما يرومون من الاماكن البعيدة والبلدان النائية فيتجرون و يتبعون منها مطالبهم ومصالحهم ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ جعلنا السماء ﴾ المرفوع فوقهم ﴿ سقفا محفوظا ﴾ لهم فيها اوقات مزارعهم ومتاجرهم وسائر مصالحهم فى البر والبحر اذ هى من اقوى اسباب معاشهم ﴿ وهم عن آياتها ﴾ الدالة على وحدة مبدعها وكمال قدرة مخترعها وموجدها ﴿ معرضون ﴾ منصرفون منكرون لايتفكرون فيها كى تصلوا الى زلال توحيدنا والى كمال قدرتنا وارادتنا ﴿ و ﴾ كيف لايتفكرون فى خلق السموات ولا يتدبرون فى الآيات الدالة على وحدة صانعها وبالجملة كيف ينكرون اولئك المنكرون المسرفون وجود موجدها مع انه سبحانه ﴿ هو الذى خلق ﴾ وقدر لهم ﴿ الليل ﴾ سببا ووقتا لاستراحتهم ورقودهم ﴿ والنهار ﴾ لمعاشهم واكتسابهم ﴿ و ﴾ جعل ﴿ الشمس والقمر ﴾ سببين لانضاج ما يتقوتون ويتفكهون و ﴿ كل ﴾ من الشمس والقمر وسائر السيارات ﴿ فى فلك ﴾ من الافلاك السبعة ﴿ يسبحون ﴾ يدورون ويسيرون بسرعة تامة دائما بلاقرار ولاسكون كل ذلك انما هى لتدبير مصالحهم واصلاح معايشهم وهم لايعلمون ولايشكرون ❁ ثم قال سبحانه ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ يعنى ان النصارى قد ادعوا خلود عيسى وبقاءه بلاطريان موت عليه دائما كما كان الآن وكذا ادعوا خلود جميع من لحق بالملائكة من البشر رد الله عليهم على ابلغ وجه وآكده حيث قال ما جعلنا وقدرنا لبشر من نوعك يا اكمل الرسل الخلد والبقاء السرمدى لا من الذين مضوا قبلك ولا من الذين يأتون بعدك اذ الكل بشر محدث مركب وكل مركب لابد ان ينهدم امتزاجه وينحل اجزاؤه ومزاجه ولو كان فرد من افراد البشر

(المحدث)

المحدث قديما لكنت يا اكمل الرسل البتة ﴿ أ ﴾ تزعم وتردد يا اكمل الرسل ﴿ فان مت ﴾ وعدمت عن الدنيا ﴿ فهم ﴾ الذين ادعى الجاهلون بقاءهم هم ﴿ الخالدون ﴾ المقصورون على الخلود فيها بلا لحوق عدم عليهم كلا و حاشا لا يكون الامر كذلك بل ﴿ كل نفس ﴾ ذات اجزاء و تركيب خيرة كانت او شريرة طويلة مدة عمرها او قصيرة باقية فى اهل الارض او ملحقة بالملأ الاعلى ﴿ ذائقة ﴾ كأس ﴿ الموت ﴾ مدركة مرارته محتملة اهوال السكرات وافزاعها و بالجملة لا ينجو من الموت احد وان علت رتبته وارتفعت مكانته بل كلكم هلكى فى وقت ظهوركم ووجودكم المستعار ﴿ و ﴾ انما ﴿ نبلوكم ﴾ ونختبركم فى وجودكم هذا وفى نشأتكم هذه ﴿ بالشر ﴾ الغير المرضى عندنا ﴿ والخير ﴾ المرضى ليكون ابتلاؤنا اياكم ﴿ فتنة ﴾ لكم واختبارامنا اياكم لحكم ومصالح لنا فيها ﴿ و ﴾ بعد ما اختبرناكم و ابتليناكم فى النشأة الاولى ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا اذ لا غير فى الوجود ﴿ ترجعون ﴾ فى النشأة الاخرى رجوع الظل الى ذى الظل والعكوس الى ذى الصور فنجازيكم فيها ونعامل بكم بمقتضى اختبارنا وابتلائنا اياكم فى النشأة الاولى ❀ ثم قال سبحانه امتنانا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذا رآك الذين كفروا ﴾ حين اشتغالك بتلاوة القرآن اوبتذكير الاصحاب وعظة اولى الباب المشمرين نحو الحق اذيال هممهم المستفيدين المسترشدين منك قصارى مقاصدهم التى هى التوحيد الالهى ﴿ ان يتخذونك ﴾ وما يأخذونك حين التفاتهم نحوك ﴿ الا هزوا ﴾ اى محل استهزاء وسخرية قائلا حينئذ بعضهم لبعض مستحقرين لشأنك ﴿ أ هذا ﴾ الرجل الحقير الفقير الملحق بالاراذل والضعفاء ﴿ الذى يذكر آلهتكم ﴾ بالسوء وينكر على شفعائكم ويسئ الادب معهم مع غاية حقارته وضعفه ورثاثة حاله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ مع شدة عمههم وسكرتهم ونهاية غيهم وغفلتهم ﴿ بذكر الرحمن ﴾ المنزه عن شوب الشك وريب التردد ﴿ هم كافرون ﴾ منكرون وجوده وتحققه مع كمال ظهوره واستحقاقه بالالوهية والربوبية بالاصالة بخلاف معبوداتهم الباطلة الزائغة اذ هم مقهورون تحت قدرته تعالى مجبورون جنب ارادته واختياره لا قدرة لهم من انفسهم اصلافهم بالاستهزاء احق وبالاستهانة والسخرية اولى واليق ثم لما استعجل المنهمكون فى بحر الضلال والانكار التائهون فى تيه العتو والاستكبار نزول العذاب وقيام الساعة وكذا جميع الوعيدات الواردة فيها على سبيل الاستهزاء والتهكم رد الله عليهم انكارهم واستعجالهم بابلغ وجه وآكده فقال ﴿ خلق الانسان ﴾ اى هذا النوع من الحيوان ﴿ من عجل ﴾ يعنى من غاية استعجاله بالخير والشر كأنه متخذ مصنوع منه قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا الى متى تستعجلون ايها المسرفون المغرورون ﴿ سأريكم ﴾ عن قريب فى هذه النشأة ﴿ آياتى ﴾ اى بعضا من نقماتى التى هى من مقدمات عذاب الآخرة قيل هى وقعة بدر والمستعجلون هم القريش وسيأتى الساعة وعذابها بعد ﴿ فلا تستعجلون ﴾ ايها الضالون المسرفون المفسدون ﴿ و ﴾ بعدما سمعوا من الرسول واصحابه ما سمعوا ﴿ يقولون متى هذا الوعد ﴾ الموعود والوقت المعهود وعينوا لنا وقت حلول العذاب وقيام الساعة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم هذه ❀ ثم قال سبحانه تفظيعا لهم وتهويلا عليهم ﴿ لو يعلم ﴾ ويطلع ﴿ الذين كفروا ﴾ كيفية ما استعجلوا من العذاب وكميته ﴿ حين لا يكفون ﴾ اى حين قد نزل عليهم حتما ولا يمكنهم حينئذ ان يدفعوا لا ﴿ عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ﴾ لانهم محاطون بها مغمورون فيها بحيث لا يسع لهم دفعها لا بانفسهم ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ من الغير اذ كل نفس يومئذ رهينة بما

كسبت وبالجملة لو علموا هولها وفظاعتها لما استعجلوا لكنهم لا يعلمون لذلك استعجلوا اغترارا واستكبارا ﴿ بل تأتيهم ﴾ العذاب والساعة حين تأتيهم ﴿ بغتة ﴾ فجاءة ودفعة ﴿ فتبهتهم ﴾ اى تحيرهم وتدهشهم وقت ظهورها فصاروا حينئذ حيارى سكارى مدهوشين ﴿ فلا يستطيعون ردها ﴾ اذ لا رد لقضاءالله ولا معقب لحكمه سيما بعد نزوله ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ ويمهلون حينئذ ان استمهلوا ﴿ و ﴾ بالجملة لا تبال بهم يا اكمل الرسل ولا تحزن على استهزائهم وسخريتهم اذ ﴿ لقداستهزئ برسل ﴾ كثيرين قد مضوا ﴿ من قبلك ﴾ قداستهزءت بهم اممهم مثل ما استهزءت بك قريش ﴿ فحاق ﴾ واحاط بالآخرة ﴿ بالذين ﴾ اى بالمستهزئين الذين ﴿ سخروا منهم ﴾ اى من الرسل وبال ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ ويستسخرون واضعاف ما لحق لاولئك المستهزئين الهالكين الماضين ستلحق لهؤلاء المعاندين المكابرين فلا تحزن عليهم ولاتك فى ضيق مما يستهزؤن وان انكروا اتمام العذاب وانزاله عليهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ من يكلؤكم ﴾ ويحفظكم ﴿ بالليل ﴾ وقت فراغكم ومنامكم ﴿ والنهار ﴾ وقت شغلكم وترددكم ﴿ من ﴾ نزول عذاب ﴿ الرحمن ﴾ القادر على انواع القهر والانتقام بمقتضى جلاله لو لم يرحم عليكم حسب لطفه وجماله لكن يرحم عليكم فلم يعذبكم رجاء ان تنبهوا وتواظبوا على شكر نعمه واداء حقوق كرمه ﴿ بل هم ﴾ من شدة غفلتهم وسكرتهم ﴿ عن ذكر ربهم ﴾ الذى يحفظهم عن انواع المكروهات والمؤذيات ﴿ معرضون ﴾ بحيث لايتوجهون نحوه ولا يلازمون عبادته ولا يداومون شكره أيزعمون اولئك المصرون المسرفون ان يدفعوا عذابنا النازل عليهم بقوة نفوسهم ﴿ ام لهم آلهة تمنعهم ﴾ اى تمنع عنهم العذاب مع انهم ﴿ من دوننا ﴾ بل شركاءلنا فى الالوهية والربوبية كما زعموا او يشفعوا لهم عندنا كلا وحاشا ان يسع لآلهتهم هذا اذ ﴿ لا يستطيعون ﴾ اولئك التماثيل الهلكى ﴿ نصر انفسهم ﴾ ولا يقدرون لدفع ما لحقهم ونزل عليهم من المكروهات عنهم فكيف عن غيرهم ﴿ ولا هم ﴾ اى آلهتهم ﴿ منا يصحبون ﴾ ويقربون الينا حتى يشفعوا لهم اويدفعوا عذابنا عنهم بواسطة قربتهم وصحبتهم معنا وان تخيلوا ان امهالنا اياهم وآباءهم متنعمين مترفهين طول اعمارهم امارة على عدم اخذنا اياهم وعدم انتقامنا عنهم فما هو الا خيال باطل ووهم زائل زائغ مما قد سولت لهم انفسهم بتغرير ابليس عليهم وتزويره ﴿ بل ﴾ نحن قد ﴿ متعنا هؤلاء ﴾ المسرفين المعاندين ﴿ وآباءهم ﴾ الضالين المستكبرين ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ فارتكبوا بانواع المعاصى والآثام مدة حيوتهم فظنوا انهم مصونون عن الاخذ والانتقام ونزول العذاب ﴿ أ ﴾ يتوهمون من امهالنا اياهم هذا الموهوم ﴿ فلا يرون انا ﴾ من مقام قهرنا وانتقامنا اياهم ﴿ نأتى الارض ﴾ اى نبعث ونغلب جنود المسلمين على ارض الكفرة بحيث ﴿ ننقصها ﴾ ونخربها مبتدئين ﴿ من اطرافها ﴾ الى ان وصل الى ادانيها واقاصيها ﴿ أ ﴾ يزعمون ويتوهمون بعد ما اخذنا فى تخريب اطراف بلادهم وتنقيصها ﴿ فهم الغالبون ﴾ علينا وعلى جنودنا وجنود انبيائنا ورسلنا وما هو الازعم فاسد وتوهم باطل زائغ زائل فان ادعوا انا وآباؤنا دائما فى كنف حفظ الله وجوار صونه مدة اعمارنا فمن اين تخوفنا وتنذرنا انت من انزال الله العذاب علينا بغتة مع انه لم يعهد لا لنا ولا لآبائنا منه تعالى امثال هذا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم ﴿ انما انذركم ﴾ وما اخوفكم انا من تلقاء نفسى بل ﴿ بالوحى ﴾ المنزل على من عندالله المشتمل على انذاركم وتخويفكم ثم قال سبحانه توبيخا عليهم وتقريعا ﴿ و ﴾ كيف يرشدكم و يهديكم الرسول المرسل

اليكم المؤيد بالآيات والمعجزات وينذركم بالوعيدات الهائلة ايها المقصورون على الصمم الحقيقى
والاعراض الفطرى الجبلى اذ ﴿ لا يسمع ﴾ المرشد الهادى ولا يسع فى وسعه وان بالغ فى الارشاد
والهداية ﴿ الصم الدعاء ﴾ والذكر المتضمن لانواع الهداية والارشاد ولا يسع له اسماعهم ﴿ اذا ما
ينذرون ﴾ الا وقت قابليتهم والتفاتهم الى الانذار والتخويف واتم ايها الحمقى من شدة صممكم
وقسوتكم خارجون عن قابلية الانذار والارشاد والوعد والوعيد ﴿ و ﴾ الله يا اكمل الرسل
﴿ لئن مستهم ﴾ وظهرت عليهم ﴿ نفحة ﴾ واحدة ورائحة قليلة ﴿ من عذاب ربك ﴾ نازلة على
سبيل المقدمة والانموذج ﴿ ليقولن ﴾ صارخين صائحين متضرعين معترفين بذنوبهم قائلين
﴿ يا ويلنا ﴾ وهلكنا تعالى ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ خارجين عن حدود الله مستوجبين للمقت
والهلاك ادركنا فقد حان حينك وقرب اوانك ﴿ و ﴾ بمجرد اعترافهم بظلمهم لا نأخذهم ولا
نعذبهم حينئذ بل ﴿ نضع الموازين القسط ﴾ العدل السوى المستقيم بحيث لا عوج والانحراف
لها الى جانب اصلا المعدة ﴿ ليوم القيمة ﴾ لنوزن بها فيها اعمال العباد صالحها وفاسدها ثم نجازيهم
على مقتضى ما ظهر منها ﴿ فلا تظلم ﴾ ولا تنقص ﴿ نفس شيأ ﴾ من جزائها ولا تزاد عليها
ايضا سواء كان خيرا او شرا ثوابا اواعقابا بمقتضى عدلنا القويم وصراطنا المستقيم ﴿ وان كان ﴾
العمل اوالظلم وزنه ﴿ مثقال حبة ﴾ كائنة ﴿ من خردل ﴾ قد ﴿ اتينا بها ﴾ مع انها لا اعتداد
لها عرفا وجازينا صاحبها عليها تتميما لعدلنا القويم وتوفية لحقوق عبادنا ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾
اى حسابنا لحفظ حقوق عبادنا اذ لا يعزب عن حيطة حضرة علمنا المحيط شئ منها وان قل
وخفى ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل العظة والتذكير ﴿ ولقد آتينا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا
﴿ موسى ﴾ الكليم ﴿ و ﴾ اخاه ﴿ هرون الفرقان ﴾ اى التورية الفارق بين الحق والباطل ﴿ و ﴾
لكمال فرقه وفصله صار ﴿ ضياء ﴾ يستضئ به عموم المؤمنين الموحدين من المليين التائهين فى
ظلمات الغفلات والجهالات وانواع الضلالات ﴿ وذكرا للمتقين ﴾ منهم المتذكرين الوقوف بين
يدى الله يوم العرض الاكبر وهم ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ اى بضمائرهم وسرائرهم كما يخشون
منه سبحانه بظواهرهم وعلنهم ﴿ و ﴾ مع ذلك الخوف المستوعب لجوانحهم وجوارحهم ﴿ هم
من الساعة ﴾ الموعود اتيانها المحقق وقوعها وقيامها حقا حتما محققا ﴿ مشفقون ﴾ خائفون
مرعوبون كأنها واقعة آتية عليهم اليوم ﴿ وهذا ﴾ القرآن الفرقان الجامع ايضا ﴿ ذكر ﴾
وتذكير لعموم المؤمنين الموحدين من امة محمد عليه السلام ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والبركة
للموقنين المخلصين منهم الواصلين الى مرتبة الفناء فى الله قد ﴿ انزلناه ﴾ من كمال فضلنا ولطفنا
الى محمد خاتم الرسالة ومتمم مكارم الاخلاق ومكمل دائرة النبوة عليه من الصلوات والتحيات
ما هو الاولى والاحرى ﴿ أفانتم له ﴾ ولكتابه ﴿ منكرون ﴾ ايها المسرفون المستكبرون
﴿ ولقد آتينا ﴾ اعطينا ايضا ﴿ ابراهيم رشده ﴾ اى كمال عقله ورشده الى حيث ايقظنا من
سنة الغفلة فاخذ لطلب المعارف والحقائق وسلوك طريق التوحيد والتوجه نحو الحق ﴿ من قبل ﴾
اى قبل موسى وهرون ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنا به ﴾ وبكمال استعداده وقابليته لحمل اعباء الرسالة
والنبوة وانكشافه بسرائر التوحيد ﴿ عالمين ﴾ بحضرة علمنا المحيط مثبتين فى لوح قضائنا
المحفوظ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ابراهيم الخليل الجليل ﴿ لابيه
وقومه ﴾ حين جذبه الحق نحو جنابه وهداه الى بابه مستفهما على سبيل الانكار والتقريع

تفسير على القراءة الشاذة وهى رواية الحسن مصحح

﴿ ما هذه التماثيل ﴾ الباطلة والهيا كل الزائغة الزائلة ﴿ التي انتم ﴾ مع كونكم من زمرة العقلاء المجبولين لمصلحة التوحيد والعرفان ﴿ لها عاكفون ﴾ عابدون متذللون معانها ماهي الا جمادات لاشعور لها ولاحركة فكيف المعرفة واليقين وعبادة الفاضل للمفضول المرذول في غاية السقوط عند ذوي النهى واولي الباب ثم لما تفرسوا منه الرشد التام ووجدوا قوله معقولا محكما ﴿ قالوا ﴾ في جوابه ما نعرف نحن استحقاق هؤلاء التماثيل للعبادة والالوهية ولا نكشف سرائرها غير انا قد ﴿ وجدنا آباءنا ﴾ واسلافنا ﴿ لها عابدين ﴾ فنعبدها كما عبدوها مع انهم قد كانوا من ذوي الفطنة والرشد فنعتقد نحن انهم قد انكشفوا باسرارها وبالجملة مالنا شغلة باستكشافها سوى ان نعبد بما عبد اولئك الاسلاف الراشدون المهديون ﴿ قال ﴾ ابراهيم بعدما انكشف بالحق الصريح وظهر عنده ضلالهم وضلال آبائهم ﴿ لقد كنتم انتم ﴾ ايها الحمقى المنهمكون في بحر الغفلة والغرور ﴿ و آباؤكم ﴾ ايضا اي تابعكم ومتبوعكم واصلكم وفرعكم متوغلين ﴿ في ضلال مبين ﴾ وغفلة عظيمة من الهداية وسلوك طريق الحق ثم لما سمعوا منه ما سمعوا من التضليل والتجهيل ﴿ قالوا ﴾ له ﴿ اجئتنا ﴾ ايها المدعي ﴿ بالحق ﴾ اي بالجد الصريح والنص الواضح المبين ﴿ ام انت ﴾ في تضليلك وتجهيلك ايانا ﴿ من اللاعبين ﴾ بنا المستهزئين بنا ﴿ قال ﴾ ابراهيم لا لعب ولاسخرية في امور الدين سيما في معرفة الالوهية والربوبية وبالجملة ما هذه التماثيل العاطلة اربابكم الذين قداوجدوكم واظهروكم من كتم العدم ﴿ بل ربكم ﴾ وموجدكم هو ﴿ رب السموات والارض ﴾ اي موجد العلويات والسفليات ومربيهما واحد احد صمد فرد وتر لا تعدده ولا اثنينية فيه متصرف بالاستقلال في ملكه وملكوته اذ هو ﴿ الذي فطرهن ﴾ وابدعهن باختياره وانفراده بلا سبق مادة ومدة ﴿ وانا على ذلكم ﴾ اي على الامور التي قد بينت لكم واوضحتها عندكم ﴿ من الشاهدين ﴾ اي من ارباب الشهادة المتحققين بمرتبة الكشف واليقين الحقي لا من اصحاب التقليد والتخمين ﴿ و ﴾ بعد ما جرى بينه وبينهم ماجرى سفهوه واستهزؤا به ونسبوه الى الخبط والجنون وانصرفوا عنه وعن قوله متعجبين فذهبوا الى مجامعهم ومعابدهم ومعايدهم التي قدكانوا يجتمعون فيها يوم العيد لعبادة الاصنام قال ابراهيم عليه السلام في نفسه مقسما مؤكدا مبالغا ﴿ تالله لأكيدن ﴾ اي لاحتالن انا وامكرن لان اكسر ﴿ اصنامكم ﴾ ومعبوداتكم ايها الجاهلون لتفتضحوا انتم وهؤلاء الاباطيل الزائغة ﴿ بعد ان تولوا ﴾ وتنصرفوا ﴿ مدبرين ﴾ عن مجمعكم ومعبدكم ثم لما ذهبوا الى معيدهم دخل ابراهيم كنيستهم ومعبدهم التي فيها اصنامهم واوثانهم ﴿ فجعلهم ﴾ وصير اصنامهم كلها ﴿ جذاذا ﴾ قطعا منكسرة واجزاء متلاشية ﴿ الا كبيرا لهم ﴾ اي لم يكسر الصنم الكبير من الاصنام فقط ليكون سببا لالزامهم والخامهم لدى الحاجة ﴿ لعلهم اليه ﴾ اي الصنم الكبير ﴿ يرجعون ﴾ يراجعون له ويستفسرون منه عن كسر الاصنام اذ هم قد اعتقدوه اعظم الآلهة والا له لابد ان يجيب لهم جميع حوائجهم وحاجاتهم ثم لما رجعوا من معيدهم ودخلوا الى معبدهم وكنيستهم للعبادة والتقرب نحو الآلهة وجدوها مجذوذة منكسرة متفرقة الاجزاء ﴿ قالوا ﴾ من فرط حزنهم واسفهم مستبعدين مستحسرين ﴿ من فعل هذا ﴾ الفعل الفظيع والامر الشنيع الفجيع ﴿ بآلهتنا ﴾ ومعبوداتنا ﴿ انه لمن الظالمين ﴾ الخارجين من شعائر ديننا الجاحدين لآلهتنا ﴿ قالوا ﴾ اي السامعون منهم للسائلين قد ﴿ سمعنا فتى ﴾ نكروه تحقيرا له واهانة عليه قدكان ﴿ يذكرهم ﴾ اي الآلهة بالسوء دائما و يعيب عليهم و ينكرهم

﴿ يقال له ابراهيم ﴾ ثم لما انتشر الخبر واجتمعوا فى المعبد مزدحمين متشاورين فى انتقامه واستقر رأيهم بعد ما تمادى مشورتهم الى ان ﴿ قالوا ﴾ متفقين ﴿ فأتوا به ﴾ اى بابراهيم ﴿ على اعين الناس ﴾ ورؤس الملأ والاشهاد ﴿ لعلهم يشهدون ﴾ يحضرون ويجتمعون يعنى جميع العبدة لقتله واهلاكه لينال كل منهم نصيبه من نصر الآلهة ثم لما حضر نمرود واجتمع معه اشراف مملكته وازدحم العوام والخواص واحضروه لينتقموا عنه ﴿ قالوا ﴾ له اولا على سبيل التعيير والتقريع ﴿ ءانت فعلت هذا ﴾ الفعل الشنيع والامر الفظيع الفجيع ﴿ بآلهتنا ﴾ ومعبوداتنا ﴿ يا ابراهيم ﴾ المرذول المجهول ﴿ قال ﴾ فى جوابهم بمقتضى اعتقادهم وزعمهم انا عبد مألوه مربوب وهم آلهة معبودون كيف اقدر ان افعل بهم هذا ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ اشار الى الصنم الكبير الغير المنكسر قد فعل هذا معهم هكذا لئلا يشاركوا معه فى المعبودية والالوهية وان شككتم انه هل فعل هذا ام انا ﴿ فاسئلوهم ﴾ اى الآلهة ﴿ ان كانوا ينطقون ﴾ يعنى ان اعتقدتم نطقهم وتكليمهم مع انهم آلهة ومن لوازم الالوهية التكلم والتنطق بل انتم تعتقدون ان هؤلاء خالقوا عموم اهل التكلم واللسان فهم اولى واحق بجواب سؤالكم هذا ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ فرجعوا الى انفسهم ﴾ متأملين اى رجع كل منهم الى وجدانه ونفسه متفكرا متدبرا فى قوله وكلامه ﴿ فقالوا ﴾ اى كل منهم فى سره ونجواه ﴿ انكم ﴾ ايها الجاهلون الغافلون عن قدر الالوهية والربوبية ﴿ انتم الظالمون ﴾ المقصورون على الخروج عن مقتضى العقل الفطرى والرشد الجبلى ما هذا الا تماثيل مصنوعة لكم منحوتة بايديكم من اين يوجدكم ويخلقكم بل انتم موجدوا هؤلاء ومخترعوهم ﴿ ثم ﴾ لما تفرسوا بخطأهم وتفطنوا بحقية ابراهيم وصدقه فى مقاله قد ازعجتهم الغيرة البشرية والحمية الجاهلية الى المراء والمجادلة معه لذلك ﴿ نكسوا على رؤسهم ﴾ يعنى بعد ما عملوا اعلى الامر واسفله وفرقوا بين الحق والباطل فرقا ظاهرا ارادوا ان ينقلبوا الامر وعكسوه عنادا ومكابرة حيث قالوا ﴿ لقد علمت ﴾ ايها المجادل المفتون ﴿ ما هؤلاء ﴾ الآلهة ﴿ ينطقون ﴾ اذ هم جمادات لا حس لهم ولا شعور كيف يتيسر لهم التكلم والتنطق وبعد ما اعترفوا بجمادية آلهتهم وعدم قابليتهم للنطق والتكلم ﴿ قال ﴾ ابراهيم موبخا عليهم ومقرعا ﴿ أ ﴾ ما تستحيون وما تخجلون ايها الضالون المكابرون ﴿ فتعبدون من دون الله ﴾ الواحد الاحد المتوحد بالالوهية والربوبية المستقل بعموم التصرفات الواقعة فى عالم الغيب والشهادة ﴿ ما لا ينفعكم شيأ ولا يضركم ﴾ اى اصناما واوثانا لا يرجى منهم النفع ولا الضر ثم قال على سبيل الضجرة والاستكراه عن امرهم والتأسف على ضيعة عقلهم المفاض لهم من ربهم لمصلحة المعرفة والايمان ﴿ اف لكم ﴾ اى قبحا لكم ايها المطرودون المردودون عن زمرة العقلاء ﴿ ولما تعبدون من دون الله ﴾ المستقل للنفع والضرر وجلب انواع الخيرات ودفع اصناف المضار ﴿ افلا تعقلون ﴾ ايها المتخذون لله شركاء ولا تستعملون عقولكم الموهوبة لكم لكسب المعارف والحقائق لتتفطنوا الى سرائر التوحيد الخالى عن شوب التخمين وشين التقليد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم لما سمعوا منه التعيير والتشنيع الشنيع قد ثارت نار حميتهم واشتد غيظ غيرتهم حيث ﴿ قالوا ﴾ بعد ما شاوروا كثيرا فى كيفية اهلاكه وانتقامه ﴿ حرقوه ﴾ اذ لا عذاب اهول وافزع منه ﴿ وانصروا آلهتكم ﴾ بتحريق هذا الظالم ولما كان تعذيبهم اياه لاجل آلهتهم لذلك اختاروا تعذيبه بالنار لان التعذيب بالنار مخصوص بالاله كما قال صلى الله عليه وسلم لا يعذب بالنار غير خالقها وفعلوا معه كذلك ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾

ناصرين آلهتكم باخذ انتقامهم عنه ثم لما حفروا البئر وبنوا الحظيرة وجمعوا الحطب واوقدوا النار علقوا المنجنيق و وضعوه فيها ورموه اليها ﴿ قلنا ﴾ حينئذ مخاطبين للنار منادين لها لحفظ خليلنا ﴿ يا نار ﴾ المجبولة المطبوعة بالاحراق والاهلاك ﴿ كونى بردا ﴾ واتركى طبع الحرق والحرارة ﴿ و ﴾ لا تضرى لخليلنا بالبرودة المفرطة ايضا بل صيرى ﴿ سلاما ﴾ معتدلة ذات سلام وسلامة ﴿ على ابراهيم ﴾ ولا تضرى له ﴿ و ﴾ بعد ما علموا وشاهدوا ان النار لا يضره بل قد صارت له بردا وسلاما روحا وريحانا الحموا والزموا وكيف لا يفحمون وقد ﴿ ارادوا به كيدا ﴾ ومكرا لينتقموا عنه ويبطلوا دعواه التوحيد فعاد عليهم الالزام والوبال والابطال فغلبوا هنالك ﴿ فجعلناهم الاخسرين ﴾ فيما قصدوا له وانقلبوا من مجمعهم خاسرين خائبين حسرانا مبينا وخيبة عظيمة ﴿ و ﴾ بعد ما فعلوا مع خليلنا ابراهيم مافعلوا قد ﴿ نجيناه ﴾ من مقام جودنا ولطفنا اياه ﴿ و ﴾ صاحبناه مع ابن اخيه ﴿ لوطا ﴾ وبعثناهما عناية منا اياهما ﴿ الى الارض التى باركنا فيها ﴾ حيث صيرناها كثير الخير والبركة وذات الامن واليمن والامان والايمان ﴿ للعالمين ﴾ اى لعموم من ينزل ويؤل اليها من اهل الدين والدنيا الا وهى الشأم التى هى منازل الانبياء والاولياء ومقر السعداء والصلحاء ومهبط الوحى الالهى لذلك ما بعث نبى الا فيها اوفى حواليها ومادفن الا فيها اوفى اطرافها وجوانبها قيل نزل ابراهيم عليه السلام بعد ما جلا من وطنه بفلسطين من الشأم ولوط بالسدوم و بينهما مسيرة يوم وليلة ﴿ و ﴾ بعدما قدمكناه فى الارض المقدسة ﴿ وهبنا له ﴾ من رحمتنا تفريحا لقلبه من كربة الغربة وتشريحا لصدره من حزنها وكآبتها وتقريرا لعينيه ولديه ﴿ اسحق ويعقوب نافلة ﴾ ليزيل حزنه وكربة غربته بهما قد وهبناله اسحق اجابة لدعائه بقوله رب هب لى من الصالحين و انما اعطيناه يعقوب نافلة منا اياه وزيادة فضل وعطية تكريما له وامتنانا عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كلا ﴾ منه ومن ولديه قد ﴿ جعلناهم صالحين ﴾ للنبوة والرسالة وقبول سرائر التوحيد واسرار الالوهية والربوبية بقلوبهم ﴿ و ﴾ لصلاحهم واستعدادهم لقبول عموم الخيرات قد ﴿ جعلناهم ائمة ﴾ وقدوة هادين مهديين ﴿ يهدون ﴾ الناس ﴿ بامرنا ﴾ ووحينا الى دوال توحيدنا ﴿ و ﴾ بعدما جعلناهم قدوة هادين ﴿ اوحينا ﴾ والهمنا تتميما لهدايتهم وارشادهم ﴿ اليهم فعل الخيرات ﴾ والاتيان باعمال الصالحات وعموم الطاعات والعبادات لتكون وسيلة مقربة لهم الى وحدة ذاتنا ﴿ و ﴾ اوحيناهم خاصة ﴿ اقام الصلوة ﴾ المتضمنة لتوجههم نحو الحق بجميع القوى والحركات والاركان والجوارح وعموم الآلات ﴿ وايتاء الزكوة ﴾ المصفية لقلوبهم عما سوى الحق ﴿ و ﴾ هم بمقتضى امرنا ووحينا اياهم قد ﴿ كانوا لنا ﴾ خاصة بلا رؤيتهم الوسائل والاسباب العادية فى البين ﴿ عابدين ﴾ متذللين متواضعين مخلصين بظواهرهم وبواطنهم وبعموم افعالهم وحركاتهم ﴿ ولوطا آتيناه ﴾ من كمال فضلنا وجودنا معه ﴿ حكما ﴾ قطعا للخصومات وفصلا للخطوب والمهمات ﴿ وعلما ﴾ لدنيا متعلقا بسرائر الامور ورموزها واشاراتها الدالة على وحدة الصانع الحكيم ﴿ و ﴾ على سر سريان هويته الذاتية على صفائح عموم ما ظهر وبطن ومن كمال فضلنا اياه قد ﴿ نجيناه من ﴾ فتنة ﴿ القرية التى ﴾ قد ﴿ كانت ﴾ اهلها ﴿ تعمل الخبائث ﴾ والفعال الشنيعة والخصال الخسيسة الخبيثة المذمومة عقلا وشرعا عرفا وعادة المسقطة للمروءة بالمرة الا وهى التعرى بين اظهر الناس واللواط والضراط على الملأ وبالجملة ﴿ انهم ﴾ من غاية قسوتهم وغفلتهم ﴿ كانوا قوم سوء فاسقين ﴾ مغمورين بين انواع الفسوق منغمسين باصناف المعاصى والآثام ﴿ و ﴾ بعد ما انتقمنا عنهم

واهلكناهم باشد العذاب قد ﴿ ادخلناه ﴾ ومن معه ممن سبقت لهم منا الحسنى ﴿ فى ﴾ حوزة ﴿ رحمتنا ﴾ وكنف حفظنا وجوارنا ﴿ انه من الصالحين ﴾ لعبادتنا المقبولين فى حضرتنا ﴿ و ﴾ قد نجينا ايضا من كمال لطفنا وجودنا ﴿ نوحا ﴾ وقت ﴿ اذنادى ﴾ ودعا متوجها الينا متضرعا نحونا ﴿ من قبل ﴾ حين كذبه قومه واستهزؤا معه وضربوه ضربا مؤلما بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ﴿ فاستجبناله ﴾ دعاءه وانجحنا مطلوبه ﴿ فنجيناه واهله من الكرب العظيم ﴾ الذى هو الطوفان ﴿ و ﴾ حين اضطروا واشرفوا على الهلاك ناجانا فزعا فجيعا بقوله يارب انى مغلوب فانتصر لذلك قد ﴿ نصرناه ﴾ وجعلناه منتصرا ولقبناه نجيا ناجيا ﴿ من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا وذلك انه حين دعاهم الى الايمان والتوحيد وهداهم الى صراط مستقيم وهم قد امتنعوا عن القبول وبالجملة ﴿ انهم ﴾ من شدة شكيمتهم وغلظ غيظهم مع اهل الحق قد ﴿ كانوا قوم سوء ﴾ كانهم مغمورون فيه متخذون منه ﴿ فاغرقناهم ﴾ لذلك ﴿ اجمعين ﴾ تطهيرا للارض من فسادهم وقلعا لعرق غيهم وعنادهم عنها ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل فى كتابك قصة ﴿ داودو ﴾ ابنه ﴿ سليمان ﴾ وقت ﴿ اذ يحكمان فى الحرث ﴾ وزرع القوم ﴿ اذ ﴾ قد ﴿ نفشت ﴾ ودخلت ﴿ فيه غنم القوم ﴾ الآخر ليلا فاكلته فتنازعا ورفعا الامر اليهما واستحكما منهما فحكم داود بالغنم على صاحب الزرع بناء على ان صاحب الغنم لابد له ان يضبط غنمه لئلا يخسر ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنا لحكمهم ﴾ اى لحكم داود اياهم اى لاصحاب الزرع بالغنم ﴿ شاهدين ﴾ مطلعين اطلاع شهود وحضور وبعد ما حكم ما حكم وكان ابنه سليمان عليه السلام حاضرا عنده سامعا حكمه ﴿ ففهمناها ﴾ اى قد الهمنا الحكومة الحقة والفتوى المحكمة فى هذه القضية ﴿ سليمان ﴾ وهو يومئذ ابن احدى عشر سنة فقال الارفق ان يدفع الغنم الى اصحاب الحرث لينتفعوا من البانها واصوافها والحرث الى اصحاب الغنم ليقوموا بسقيها وحفظها ورعايتها حتى يعود الى الذى كان ثم يترادان ويتدافعان فقال داود سليمان القضاء ما قضيت فرجع عن حكمه وحكم بحكم ابنه ﴿ و ﴾ ان كنا ﴿ كلا ﴾ منهما قد ﴿ آتينا حكما وعلما ﴾ اى رشدا صوريا ومعنويا حسب قابليتهما واستعدادهما ﴿ و ﴾ كيف لا قد ﴿ سخرنا مع داود ﴾ تفضلا منا اياه وتكريما ﴿ الجبال ﴾ الى حيث ﴿ يسبحن ﴾ معه و يقدس الله عما لا يليق بجنابه حين اشتغل داود بتسبيح الله وتقديسه ازديادا لثوابه ورفعا لدرجته ﴿ و ﴾ ايضا قد سخرنا له ﴿ الطير ﴾ اى الطيور كلها يتفق معه حين اشتغاله بتسبيح الله وتنزيهه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كنا ﴾ به وبامثاله ﴿ فاعلين ﴾ لخلص عبادنا من الانبياء والاولياء وكذا لعموم من توجه الينا من عبادنا فلا تتعجبوا منا امثال هذا ولا تستبعدوا عن قدرتنا ابداعها واختراعها ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ علمناه ﴾ من مقام جودنا اياه ﴿ صنعة لبوس لكم ﴾ اى الدروع وما يلبس لدفع الضرر حين الحرب والقتال وقد كانت الدروع حينئذ صفائح فخلقها داود وسردها بالهام الله اياه وتعليمه انما علمناه حلقها وسردها ﴿ لتحصنكم ﴾ وتحفظكم ﴿ من بأسكم ﴾ من جراحات السهام والسنان اذ هو ادفع من الصفائح واخف منها ﴿ فهل انتم ﴾ ايها المنعمون المتنعمون ﴿ شاكرون ﴾ لوفور نعمنا اياكم ﴿ و ﴾ كذا قد سخرنا من كمال فضلنا ولطفنا ﴿ لسليمان الريح ﴾ مع كونها ﴿ عاصفة ﴾ سريعة السير والحركة آبية عن التسخير قد سخرناها له بحيث ﴿ تجرى بامره ﴾ وحكمه سريعة ﴿ الى الارض التى باركنا ﴾ وكثرنا الخير ﴿ فيها ﴾ لساكنيها وكذا لجميع من يأوى اليها الا وهى

ارض الشأم فكان يسير مع جنوده متمكنين على بساط قد كان فرسخا فى فرسخ منسوج من الابريسم قد عملته الجن له حيث شاء ثم يعود من يومه الى منزله ﴿ و ﴾ لا تستبعدوا منا امثال هذا اذ قد ﴿ كنا بكل شئ ﴾ تعلقت ارادتنا بايجاده ﴿ عالمين ﴾ باسباب وجوده وظهوره فنوجده على الوجه الذى نريده ونجريه بمقتضى حكمتنا وقدرتنا ﴿ و ﴾ قد سخرنا لسليمان ايضا ﴿ من الشياطين من يغوصون له ﴾ البحار ويخرجون منها نفائس اللآلى والجواهر تتميما لعظمته وتوفيرا لخزانته ﴿ ويعملون ﴾ له ايضا ﴿ عملا دون ذلك ﴾ الغوص من بناء الابنية الرفيعة والقصور المنيعة واختراع الصنايع الغريبة والهياكل البديعة والتشكيلات العجيبة المبتدعة ﴿ وكنا لهم ﴾ من قبل سليمان ﴿ حافظين ﴾ مشغلين مشرفين اياهم لايمكنهم ان يفسدوا فى اعمالهم واشغالهم ويزيغوها بمقتضى اهويتهم وطباعهم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل فى كتابك هذا اخاك ﴿ ايوب ﴾ الذى ابتلاه الله بانواع المحن والبلايا فصبر عليها وازداد المه واشتد الامر عليه فاضطر الى التضرع والتفزع وبث الشكوى الى الله وقت ﴿ اذ نادى ربه ﴾ مشتكيا اليه مناجياله متضرعا اياه قائلا ﴿ انى مسنى الضر ﴾ يا ربى وتحت عنى اقاربى وذوو ارحامى وجميع رحمائى ﴿ وانت ﴾ تبقى على رحيما مشفقا لانك ﴿ ارحم الراحمين ﴾ فادركنى بلطفك اذلا طاقة لى ولا صبر بعد اليوم وقد بلغ الجهد غايته ﴿ فاستجبنا له ﴾ دعاءه ﴿ فكشفنا ﴾ عنه ﴿ ما به من ضر ﴾ مؤلم مزعج ﴿ و ﴾ بعد ماقد شفيناه وازلنا عنه مرضه وعموما مايؤذيه قد ﴿ آتيناه اهله ﴾ واحيينا الذين هلكوا بسقوط البيت عليهم من اولاده واعطينا له بدل امواله التى قد تلفت بالحوادث والنوائب ﴿ و ﴾ قد زدنا عليه تفضلا وامتنانا ﴿ مثلهم معهم رحمة من عندنا ﴾ اياه وزيادة انعام واحسان منا عليه ﴿ و ﴾ ليكون ما فعلنا به واعطينا اياه ﴿ ذكرى ﴾ تذكرة وحثا ﴿ للعابدين ﴾ الذين صبروا على مشاق التكاليف ومتاعب الطاعات والعبادات ليفوزوا بافضل المثوبات واكرم الكرامات ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل فى كتابك الجامع جدك ﴿ اسمعيل ﴾ ذا الصبر والرضاء بعموم ما جرى عليه من القضاء ﴿ و ﴾ اذكر ايضا ﴿ ادريس ﴾ صاحب دراسة الحكمة المتقنة وانواع المعارف والحقائق ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ ذا الكفل ﴾ المتكفل بعبادة الله فى عموم اوقاته وحالاته بحيث لا يشغله شاغل مطلقا عن توجهه ورجوعه نحو الحق قيل هو الياس وقيل يوشع بن نون وقيل نبى آخر مسمى به لانه كان يتكفل صيام ايام حياته وبالجملة قد كان ﴿ كل ﴾ من هؤلاء السعداء المقبولين المذكورين ﴿ من الصابرين ﴾ بقضاء الله ونزول بلائه كما انهم كانوا شاكرين لآلائه ونعمائه ﴿ و ﴾ لذلك قد ﴿ ادخلناهم فى ﴾ سعة ﴿ رحمتنا ﴾ امتنانا عليهم ﴿ انهم ﴾ فى انفسهم ﴿ من الصالحين ﴾ لنبوتنا وخلافتنا المصلحين اعمالهم واقوالهم وعقائدهم واحوالهم ومن الواصلين الى درجات القرب واليقين ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل اخاك ﴿ ذا النون ﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى عليه السلام وقت ﴿ اذ ذهب مغاضبا ﴾ على قومه مراغما لهم حين وعظهم فلم يتعظوا فشق عليه الامر فغضب عليهم فلم يكظم غيظه فدعا بنزول العذاب عليهم وبعدما ظهر اماراته خرج من بينهم تفريجا لغضبه وتوسيعا لصدره ﴿ فظن ﴾ بخروجه من بينهم ﴿ ان لن نقدر عليه ﴾ وعلى تضيقه وتغميمه ولا يمكننا حبسه فى مكان آخر فهرب من بينهم ولقى البحر فركب على السفينة فسكنت الريح فقال البحارون ان فيها عبدا آبقا فاقترعوا فخرجت القرعة باسمه فالقى نفسه فى البحر فالتقمه الحوت على الفور ﴿ فنادى ﴾ وناجى صريحا صريعا ضريعا فجيعا مغمورا ﴿ فى الظلمات ﴾ التى قد تراكمت عليه اذهو فى بطن

الحوت والحوت فى الماء وكان الليل مظلما ﴿ ان ﴾ اى انه ﴿ لا اله ﴾ يعبد بالحق ويستحق للعبادة استحقاقا ذاتيا ووصفيا ﴿ الا انت ﴾ يا من خضعت لك الرقاب وانتكست دون سرادقات جلالك اعناق ذوى النهى والالباب ﴿ سبحانك ﴾ ربى انزهك عن جميع مالا يليق بشأنك ولا ينبغى بجنابك ﴿ انى ﴾ بواسطة خروجى من بين قومى بغير اذنك و وحيك الى مع انك قد ارسلتنى اليهم وبعثتنى انت بفضلك بين اظهرهم نبيا ذا دعوة وهداية قد ﴿ كنت من الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى حكمك وامرك لذلك ضيقت الامر على يا ربى وحبستني فى محبس مضيق وسجن عميق ولا مخلص لى عن هذا المضيق سوى عفوك وكرمك يا ربى وبعد ما تاب الينا قادما ورجع نحونا مخلصا متضرعا واستخلص منا مضطربا مضطرا ﴿ فاستجبنا له ﴾ واجبنا دعاءه فاخرجناه من بطن الحوت ﴿ ونجيناه من الغم ﴾ العظيم والكرب الكبير ﴿ وكذلك ننجى ﴾ عموم ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين الذين قد اخلصوا فى انابتهم ورجوعهم نحونا من عموم كروبهم واحزانهم ﴿ و ﴾ اذكر ايضا يا اكمل الرسل اخاك ﴿ زكريا ﴾ الذى قد بلغ من الكبر والهرم الى حيث قد ايس عن من استخلفه من نطفته وقنط عن من يقوم مقامه من نسله فشكى الى الله وقت ﴿ اذ نادى ربه ﴾ متمنيا متحسرا مفاجعا آيسا ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع اللطف والكرم الى ان كبرت واشرفت اركان جسمى الى الانهدام واجزاء جسدى الى الانحلال والانخرام ﴿ لا تذرنى فردا ﴾ مقطوع الفرع منسى الذكر بلا ولد يخلفنى ويرث عنى و يحيى اسمى من بعدى ﴿ و ﴾ ان جرى حكمك على هذا ومضى قضاؤك على ذا هكذا فلا ابالى به إذ ﴿ انت خير الوارثين ﴾ واكرم المستخلفين وبعد ما تضرع وتمنى ما تمنى وتضرع ﴿ فاستجبنا له ﴾ عناية منا اياه وفضلا ﴿ ووهبنا له ﴾ من كمال جودنا ﴿ يحيى ﴾ المحيى لاسمه ﴿ واصلحنا له زوجه ﴾ بل نفسه بعدما افسدها الدهر واخرجهما من قابلية الولادة والايلاد وصيرنا زوجته شابة ولودا بعد ما قد كانت عجوزا عقيما اظهارا لكمال قدرتنا ووفور حولنا وقوتنا وانما فعلنا بالانبياء المذكورين بما فعلنا بهم من كمال اللطف والكرم ومحض الفضل والاحسان ﴿ انهم ﴾ من كمال توجههم وتحننهم نحونا قد ﴿ كانوا ﴾ فى عموم اوقاتهم وحالاتهم ﴿ يسارعون ﴾ و يبادرون ﴿ فى الخيرات ﴾ ويسابقون الى الطاعات المقبولة عندنا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يدعوننا ﴾ فى مناجاتهم بنا وفى خلواتهم معنا ﴿ رغبا ورهبا ﴾ راغبين الينا راجين منا عفونا وغفراننا راهبين عنا خائفين من صولة سطوة قهرنا وغضبنا ﴿ و ﴾ بالجملة هم فى عموم احوالهم قد ﴿ كانوا لنا خاشعين ﴾ متذللين مخبتين ولذا نالوا ما نالوا بسبب خصائلهم هذه من جزيل العطاء والفوز بشرف اللقاء والبقاء بعد الفناء ﴿ و ﴾ اذكر فى كتابك يا اكمل الرسل اختك العفيفة مريم عليها السلام ﴿ التى ﴾ قد ﴿ احصنت ﴾ وحفظت ﴿ فرجها ﴾ من الحلال والحرام وصبرت على مشقة العزوبة بلا ميل منها ولا داعية الى الشهوة تقربا الى الله مع تحمل انواع المتاعب والمشاق فى طريق توحيده وبعدما قد بالغت فى الحصن والمحافظة وبلغت فى العفة غايتها ﴿ فنفخنا فيها ﴾ امرنا حامل روحنا يعنى جبرائيل عليه السلام بان ينفخ فى جيبها ﴿ من روحنا ﴾ فنفخ فسرى الى جوفها فحبلت بعيسى عليه السلام ﴿ و ﴾ بعد ما وضعت حملها قد ﴿ جعلناها ﴾ اى مريم ﴿ وابنها ﴾ عيسى ﴿ آية ﴾ عجيبة غريبة دالة على كمال قدرتنا وحكمتنا خارقة للعادة وهى ايجاد الولد بلا اب وايلاد المرأة بلا لمس فحل فصار هذا كرامة وارهاصا لمريم ومعجزة لعيسى عليهما السلام وعبرة ﴿ للعالمين ﴾ من حسن حالهما ورفعة رتبتهما وعلو شأنهما قال سبحانه مخاطبا

لجماهير الانبياء والرسل وامهم ﴿ ان هذه ﴾ الملة التى هى ملة الاسلام وطريق التوحيد والعرفان ﴿ امتكم ﴾ اى قدوتكم وقبلتكم وقصارى امركم والحكمة فى جبلتكم وخلقكم ماكانت الا ﴿ امة واحدة ﴾ بحيث لا تعددفيها اصلا ﴿ وانا ربكم ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ فاعبدون ﴾ ايها الاظلال المنعكسة من اسمائى واوصافى وتوجهوا نحوى بغاية التذلل والخضوع ونهاية الانكسار والخشوع ﴿ و ﴾ بعد ما قد كانوا اى العكوس والاظلال فى اصل فطرتهم امة واحدة منتشئة من شؤن الوجود وتطوراته الغير المحدودة بلا اختلاف فيهم اصلا ﴿ تقطعوا امرهم ﴾ اى امر دينهم قطعا قطعا وتحزبوا احزابا وفرقا متفاوتة حسب تفاوت استعداداتهم المترتبة على الاسماء الذاتية المتقابلة والشؤن المتفاوتة والتجليات المتخالفة الالهية فوقع النزاع ﴿ بينهم ﴾ فاختلفوا اختلافا كثيرا على سبيل المراء والمجادلة وبالجملة لا تبال بهم وباختلافهم وتحزبهم اذ ﴿ كل ﴾ منهم ﴿ الينا راجعون ﴾ رجوع الامواج الى البحر والاظلال الى الاضواء و بعد ما اختلفوا وتعددوا ﴿ فمن يعمل ﴾ منهم ﴿ من الصالحات ﴾ المرضية لنا المقبولة عندنا ﴿ وهو مؤمن ﴾ موقن بتوحيدنا مصدق لرسلنا وكتبنا ﴿ فلا كفران ﴾ ولا تضييع منا ﴿ لسعيه ﴾ الذى قد سعى فى طريقنا طلبا لمرضاتنا بل ﴿ وانا له كاتبون ﴾ حافظون حارسون عموم ما صدر عنه من الخيرات الموجبة للمثوبات و رفع الدرجات فنعطيه ما استحق له من الثواب بلا فوت شئ منها ﴿ و ﴾ اعلموا ان حفظنا وحراستنا ﴿ حرام ﴾ ممنوع منا محرم من عندنا ﴿ على قرية اهلكناها ﴾ اى اهلها قهرا منا وغضبا اياهم بسبب ﴿ انهم لا يرجعون ﴾ ولا يتوجهون الينا ولا يؤمنون بتوحيدنا ولا يصدقون بكتبنا ورسلنا بل يكذبون الكل و ينكرون له وهكذا يتمادى حرمتنا ومنعنا اياهم الى ان قد ظهرت اشراط الساعة ولاحت اماراتها ﴿ حتى اذا فتحت ﴾ وفتقت ﴿ يأجوج ومأجوج ﴾ اى سدهما الذى قدسد بينهما و بين سائر الناس ﴿ وهم ﴾ بعد فتح السد ورفع المانع من شدة عداوتهم مع الناس وحرصهم على تخريب البلاد ﴿ من كل حدب ﴾ و تلال وجبال ﴿ ينسلون ﴾ و يسرعون الى الناس كالذباب الجوع ﴿ و ﴾ بعد ما ﴿ اقترب ﴾ ودنا ﴿ الوعد الحق ﴾ والموعود المحقق الذى هو فتح السد وخروجهما من جملة اشراطه وعلاماته وقامت القيمة ﴿ فاذا هى ﴾ اى الحالة والقصة حينئذ انها ﴿ شاخصة ﴾ حائرة مدهوشة مضطربة ﴿ ابصار الذين كفروا ﴾ فى النشأة الاولى بالله وكذبوا هذا اليوم الموعود لهم فيقولون يومئذ متمنين متحسرين خائبين ﴿ يا ويلنا ﴾ وهلا كنا تعال فالآن وقت حلولك ﴿ قد كنا فى غفلة ﴾ عظيمة ﴿ من ﴾ مجئ ﴿ هذا ﴾ اليوم فى نشأتنا الاولى ﴿ بل كنا ظالمين ﴾ خارجين عن مقتضى الحكم الالهى منكرين لهذا اليوم سيما بعد اخبار الرسل وانزال الكتب ثم خاطب سبحانه الكافرين الذين قد اشركوا بالله مع انه سبحانه لم ينزل عليهم سلطانا خطابا عاما شاملا للعابدين ومعبوداتهم فقال ﴿ انكم ﴾ ايها المشركون الجاهلون بقدر الله وعلو شأنه ﴿ و ﴾ عموم ﴿ ما تعبدون من دون الله ﴾ من الاظلال والتماثيل التى قد اتخذتموهم آلهة وادعيتم استحقاقهم للعبادة والاطاعة انتم وآلهتكم كلكم جميعا ﴿ حصب جهنم ﴾ وحطبها و وقودها ﴿ انتم لها واردون ﴾ ورود الانعام فى الاودية والاغوار بزجر تام وعنف مفرط ﴿ لو كان هؤلاء آلهة ﴾ كما زعمتم واعتقدتم ايها الحمقى العمى الظالمون ﴿ ما وردوها ﴾ لا انتم اذ آلهتكم ينقذونكم منها البتة ولاهم انفسهم لانهم آلهة والاله لا يدخل النار لكن تردون انتم وهم جميعا عابدا ومعبودا تابعا ومتبوعا فظهر انهم ما كانوا آلهة بل عبادا امثالكم

﴿ وكل ﴾ منكم ومنهم بشؤم ما اقترفتم ﴿ فيها خالدون ﴾ مخلدون معذبون دائما ﴿ لهم فيها ﴾ اى لاهل النار فى النار ﴿ زفير ﴾ تنفيس شديد وانين طويل ﴿ وهم فيها ﴾ من شدة الاهوال والافزاع ﴿ لا يسمعون ﴾ اى لا يسمع كل منهم انين الآخر وحنينه من شدة فزعه وهوله ❀ ثم لما نزل هذه الآية اعترض ابن الزبعرى بان عزيرا وعيسى والملائكة من المعبودين فهم ايضا فى النار مع انهم من الانبياء والملك وهم محفوظون منها على زعمكم نزل بعده ﴿ ان الذين سبقت لهم ﴾ عناية ﴿ منا ﴾ الخصلة ﴿ الحسنى ﴾ والمنزلة السنيا والدرجة العليا والجنة المأوى ﴿ اولئك ﴾ السعداء المخصوصون بمزيد لطفنا وجودنا ﴿ عنها ﴾ اى عن النار ﴿ مبعدون ﴾ لسبق رحمتنا اياهم وعفونا عنهم بحيث ﴿ لا يسمعون ﴾ من غاية البعد منها ﴿ حسيسها ﴾ اى صوتها الخفى كدوى النحل مع ان اهلها يصرخون فيها ويفزعون فى غاية الشدة ولا يصل اليهم لغاية بعدهم عنها ﴿ وهم ﴾ كيف يسمعون حسيس النار مع انهم مترفون متنعمون فى الجنة ﴿ فى ما اشتهت انفسهم ﴾ من اللذات الروحانية والمشتهيات النفسانية عناية من الله اياهم ﴿ خالدون ﴾ دائمون مستمرون فيها بلا طريان ضد وعروض منافر وكيف يسمعون ويحزنون اولئك الآمنون من حسيس النار مع انهم من فرط فرحهم وسرورهم بحيث ﴿ لا يحزنهم الفزع الاكبر ﴾ وهو وقت النفخة الاخيرة فى الصور مع انها فى نهاية الهول وغاية الفظاعة و اذا لم يشوشهم تلك الهائلة الفظيعة العامة فكيف الحسيس ﴿ و ﴾ بعد دخولهم فى الجنة الموعودة لهم ﴿ تتلقيهم الملئكة ﴾ مسلمين مرحبين مهنئين اياهم قائلين لهم ﴿ هذا يومكم الذى ﴾ قد ﴿ كنتم توعدون ﴾ به فى نشأتكم الاولى ايها المؤمنون الآمنون الفائزون فانتم فيها قد كنتم تؤمنون بها فالآن قد نلتم بما آمنتم وفزتم بما ارسلتم اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم نطوى ﴾ ونلف ﴿ السماء ﴾ المبسوطة المنشورة ﴿ كطى السجل للكتب ﴾ اى طيا مثل طى الصحيفة الحافظة الحارسة للمكتوب فيها يعنى نلفها لفا بعد ما قد نشرناها نشرا بحيث لا يبقى لها اسم ولا رسم اذ طى الكتاب كناية عن نسيان الشئ و اعدامه وعدم تذكره بالمرة وبالجملة ﴿ كما بدأنا ﴾ وابدعنا العالم ﴿ اول خلق ﴾ وايجاد من العدم بلا سبق مادة ومدة ﴿ نعيده ﴾ عليه كذلك بحيث صار كان لم يكن موجودا اصلا وقد كان اعدامه كذلك ﴿ وعدا ﴾ صادرا منا لازما ﴿ علينا ﴾ انجازه ﴿ انا كنا فاعلين ﴾ ذلك الموعود المعهود من لدنا البتة انجازا وايفاء ﴿ و ﴾ كيف لا نفنيه ولا نعدمه مع انا ﴿ لقد كتبنا ﴾ واثبتنا ﴿ فى الزبور ﴾ اى فى عموم الزبر والكتب المنزلة من لدنا ﴿ من بعد الذكر ﴾ اى بعد الحضور والثبوت فى حضرة علمنا المحيط ولوح قضائنا المبرم ﴿ ان الارض ﴾ اى ارض الجنة المعدة لاهل المحبة والولاء ومستقر ارباب العناية والبقاء ❀ اعلم ان لكل نفس من النفوس البشرية ارض معدة فى فضاء الجنة انما وصلوا اليها بالايمان والاعمال الصالحة المقربة لهم فى الحق فمتى لم يتصفوا بالايمان والمعارف والتوحيد لم يصلوا اليها واذا لم يصلوا اليها بسبب كفرهم وظلمهم ﴿ يرثها ﴾ من الكفار اماكنهم المعدة لهم فيها ﴿ عبادى الصالحون ﴾ المقبولون عندنا المتصفون بشعائر التوحيد والايمان العارفون بمعالم الدين ومسالك العرفان المرضيون الراضون بعموم ما جرى عليهم من قضائنا مزيدا على حصصهم التى قد كانت لهم فيها ﴿ ان فى هذا ﴾ اى ما ذكر فى القرآن من المواعظ والتذكيرات والرموز والاشارات ﴿ لبلاغا ﴾ وتبليغا بليغا الى اقصى مراتب التوحيد ﴿ لقوم عابدين ﴾ عارفين بمسالك اليقين واماراته ﴿ و ﴾ لما كان هذا الكتاب هاديا لعموم البرايا الى اعلى مدارج التوحيد لذلك ﴿ ما ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل

المستخلف عنا المتخلق باخلاقنا المظهر للتوحيد الذاتى ﴿ الا رحمة ﴾ اى ذا رحمة شاملة وعطف عام ﴿ للعالمين ﴾ اى لعموم من فى العالم الى انقراض الدنيا اذ لابعث بعدك ولادين بعد دينك بل انت مكمل دائرة النبوة والرسالة ومتمم مكارم الاخلاق ودينك ناسخ لعموم الاديان فلا بد لجميع اهل الملل والنحل ان يتدينوا بدينك كى يصلوا الى ما قد جبلهم الحق لاجله الا وهو التوحيد والمعرفة وبعدما قدصرت خاتم النبوة والرسالة وصار دينك ناسخا لعموم الاديان ﴿ قل ﴾ لقاطبة الانام على سبيل الدعوة العامة والتبليغ التام ﴿ انما يوحى الى ﴾ من ربى بعدما جعلنى مبعوثا الى عموم عباده ﴿ انما آلهكم ﴾ ايها الواصلون الى مرتبة التكليف ﴿ اله واحد ﴾ احد صمد فرد وتر لايقبل التعدد مطلقا ولايعرضه نقصان اصلا ولايشغله شأن عن شأن بل كل يوم و آن هو فى شأن من شؤن الكمال لا كشأن سابق ولا لاحق ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾ منقادون له مسلمون وحدته مخلصون فى اطاعته وانقياده ايها العابدون ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عن التوحيد بعد تبليغك اياهم قصارى امرهم فى دينهم ﴿ فقل ﴾ لهم يا اكمل الرسل قد ﴿ آذنتكم ﴾ واعلمتكم باذن الله وهديتكم حسب وحيه سبحانه ﴿ على سواء ﴾ اى على طريق سوى وصراط مستقيم موصل الى توحيد الحق ومعرفته وان انحرفتم عن جادة التوحيد وانصرفتم بما اقترفتم عن مسالكه فقد استوجبتم المقت والعذاب البتة ﴿ وان ادرى ﴾ وما اعلمه انا وما ادرك ﴿ أقريب ام بعيد ﴾ نزول ﴿ ما توعدون ﴾ من العذاب والنكال وبعد ما تحقق نزوله وتقرر وقوعه باخبار الله والهامه على لا تغتروا بامهاله اياكم ولا تظنوه عن غفلته عنكم تعالى عن ذلك كيف يعرض له سبحانه الغفلة والذهول ﴿ انه يعلم الجهر ﴾ منكم اى الذين يجهرون ويعلنون به ﴿ من القول ويعلم ﴾ ايضا منكم ﴿ ما تكتمون ﴾ وتخفون فى نفوسكم من خواطركم واسراركم ﴿ وان ادرى ﴾ وما اعلم ايضا ﴿ لعله ﴾ اى لعل امهاله سبحانه اياكم وتأخيره العذاب عنكم ﴿ فتنة ﴾ منه سبحانه واختبار ﴿ لكم ﴾ هل تتفطنون الى توحيده ام لا سيما بعد ورود اصناف المنبهات وانواع الروادع والزواجر البليغة عما ينافيه ويخالفه ﴿ و ﴾ ما ادرى ايضا لعل امهاله اياكم ﴿ متاع ﴾ وتمتيع لكم ﴿ الى حين ﴾ لتزدادوا فيه اثما كبيرا ومعصية كثيرة تستجلبوا بها اعظم العقوبات وتستحقوا بسببها اشد العذاب والنكبات ❁ ثم لما تمادى النزاع بين اهل مكة والرسول صلى الله عليه وسلم وتكثرت الوقائع والحادثات امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بالاستعانة منه والتفويض اليه بقوله ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد اصروا على انكارك ملتجأ الينا مناجيا معنا دعاء عليهم ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بكرامة الرسالة والتبليغ والارشاد والتشريع ﴿ احكم بالحق ﴾ الصريح الصحيح المقرر الواقع عندك بينى وبين هؤلاء المعاندين معى وانت تعلم انهم لاينزجرون الا بنزول العذاب الموعود عليهم انزل بمقتضى قهرك وجلالك عليهم ماينزجرون به من العذاب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ربنا ﴾ وان كان هو ﴿ الرحمن ﴾ الذى قد وسعت رحمته كل شئ حتى الكافر الشقى النافى له سبحانه لكنه هو ﴿ المستعان ﴾ والمعين المنان والناصر الديان لاهل المعرفة والايمان القادر المقتدر ﴿ على ﴾ ازالة ﴿ ما تصفون ﴾ الله به ايها المعاندون المفرطون مما لايليق بشأنه ولا ينبغى بجنابه وبالجملة اولئك المشركون هم الهالكون فى تيه الجحود والعدوان المنهمكون فى بحر الضلال والكفران

خاتمة سورة الانبياء عليهم السلام

عليك ايها الطالب القاصد لاقتصاد الاحوال واعتدال الافعال والاقوال ان تستعين بالله فى كل ما صدر عنك وجرى عليك وتسنده الى الله سبحانه بلا رؤية الوسائل فى البين وتتخذه وكيلا وتفوض عموم امورك فى جميع شؤنك واطوارك اليه سبحانه اذ هى له اصالة وان صدر عنك صورة اذ لا وجود لك فى ذلك فكيف ما يترتب عليه من الافعال والآثار وبالجملة فلك ان تميت نفسك عن عموم ما عداك وبعثك اليه امارة نفسك وشيطان وهمك وخيالك اذ هى مضلتك ومغويتك تبعدك عما يعينك وتغريك الى ما لا يعنيك وترديك فلك ان تميز بين تسويلات الهوى واماني النفس الملهية عن المولى وبين آيات الهدى وعلامات التقى الموصلة الى الدرجات العلى والفوز بشرف اللقاء وان شئت ان تخلص نفسك من جنود الهوى وعساكر الغفلات من الاوهام والخيالات فاعتزل عن اظهر الناس وابعد عن ملأهم واحذر عن مخالطتهم ومصاحبتهم واتخذ لنفسك خلوة تحيك عن عموم ما يغويك ويؤذيك اذ المرء ما يذوق حلاوة الوحدة ولذة التوحيد الا فى الوحدة والعزلة والفرار عن الخلطة سيما فى هذا الزمان الذى قد غلب فيه النفاق وكثر الخلاف والشقاق ❁ ربنا هب لنا من لدنك جذبة تحجينا من لذات الدنيا ومشتهياتها وانسابك يخلصنا عن موانسة غيرك انك على عموم ما تشاء قدير وانجاح آمال المؤملين جدير

فاتحة سورة الحج

لا يخفى على الموحدين المشمرين اذيال هممهم للتوجه الى كعبة الذات والوقوف عند عرفات الاسماء والصفات والطواف حول البيت الحرام المشتمل على جميع الاركان والمقامات الجامعة لجميع الابعاد والجهات ان الحج الحقيقي والطواف المعنوى الاصلى انما هو بالانخلاع عن لوازم الصور الجسمانية وكذا عن مقتضيات الهياكل الهيولانية بالموت الارادى والفناء الاختيارى المنبعث عن الشوق المفرط نحو الحق المنزه عن تراكم الاضافات المؤدية الى التعدد والكثرات ولهذا قد وضع سبحانه للسالكين القاصدين نحو قبلة الذات مقصدا مخصوصا وعين لهم وجهة معينة وامرهم بالتوجه اليها والوقوف عندها والطواف حولها من كل فج عميق ومرمى سحيق الا وهى اودية الامكان وبوادى التعينات واغوار اللذات والشهوات الوهمية البهيمية متزودين زاد التقوى راكبين على مطايا التوفيق متقربين الى الله بذبح كبائش انانياتهم وانفسهم متكفنين محرمين لابسين لباس الموت الاضطرارى منسلخين عن لوازم الحيوة المستعارة الصورية المبطلين عموم القوى والآلات عن مقتضياتها محرمين على نفوسهم جميع المشتهيات النفسانية الناشئة من الشهوية والغضبية بحيث لا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ثم امرهم بوقوف عرفات المعرفة لهم سرائر الاسماء والصفات ليتأتى لهم الطواف حول كعبة الذات اذ لا سبيل اليها الا من طرق الاسماء والصفات التى هى العرفات والمعرفات حقيقة ثم لما كان الطواف الحقيقي والحج المعنوى مسبوقا برفع جميع التعينات ونفى مطلق الاضافات والكثرات ولا يتم هذا على الوجه الاتم الاكمل الا فى النشأة الاخرى والطامة الكبرى حذرهم سبحانه عنها اولا ليتهيأوا لها ويتزودوا بزاد يناسبها فقال مناديا لهم على سبيل التذكير متيمنا باسمه العلى الكبير ❁ بسم الله ❁ المدبر لامور عباده باحسن التدبير ❁ الرحمن ❁ عليهم بحفظهم

عن الخطر و يعطيهم الخير الكثير ﴿ الرحيم ﴾ لهم يسهل عليهم كل عسير ﴿ يا ايها الناس ﴾
الناسون للعهود والمواثيق الالهية ﴿ اتقوا ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع الكرامات و بجلائل النعم
واصناف اللذات والشهوات واجتنبوا عما نهاكم سبحانه عنه من المكاره والمعاصى وعموم المنكرات
ولا تغتروا بامهاله اياكم فى نشأتكم هذه واحذروا عن بطشه فى النشأة الاخرى عند قيام الساعة
﴿ ان زلزلة الساعة ﴾ المعدة لانقهار النظام المشاهد وانحلال اجزاء العالم المحسوس ﴿ شئ عظيم ﴾
وامر فظيع هائل فجيع بحيث تضعضعت السموات من هيبتها واندكت الارضون من شدة صولتها
اذكر ايها المعتبر الرائى نبذا من اهوالها وافزاعها ﴿ يوم ترونها ﴾ اى تلك الزلزلة الشديدة المهيبة
بحيث ﴿ تذهل ﴾ اى تدهش وتغفل من غاية دهشتها وحيرتها ﴿ كل مرضعة ﴾ مشفقة متحننة
﴿ عما ارضعت ﴾ اى ولدها الرضيع مع كمال محبتها ومودتها اياه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ تضع ﴾ عند
حدوثها من شدة فزعها وهولها ﴿ كل ذات حمل ﴾ وحبل ﴿ حملها ﴾ وجنينها ﴿ و ﴾ بالجملة
﴿ ترى ﴾ ايها الرائى ﴿ الناس ﴾ اى عموم الانام عند حدوثها ﴿ سكارى ﴾ حيارى مدهوشين
زائلة عقولهم من شدة الهول ﴿ وماهم بسكارى ﴾ حقيقة ﴿ ولكن عذاب الله ﴾ النازل اياهم
فى تلك الحالة ﴿ شديد ﴾ مدهش محير لعقولهم و ابصارهم وجميع قواهم ومشاعرهم ﴿ و ﴾
كيف لايكون لله المنتقم القهار الجبار ذى القدرة الكاملة والغيرة التامة العذاب والنكال فى النشأة
الاخرى سيما على من يسئ الادب معه و ينسب اليه سبحانه ما لا يليق بشأنه و ينكر يوم البعث
والجزاء مع ورود الآيات العظام من لدنه سبحانه فى شأنه اذ ﴿ من الناس ﴾ المجبولين على المراء
والجدال ﴿ من يجادل ﴾ يمارى ويخاصم داعى الله ورسوله سيما ﴿ فى ﴾ حق ﴿ الله ﴾ ويبالغ
فيه حيث ينفى ذاته سبحانه و عموم صفاته الذاتية الكاملة مع ان نفيه قد صدر عنه جهلا ﴿ بغير
علم ﴾ دليل عقلى يتشبث به او نقلى يستند اليه بل انما هو ناش من جهل وعناد ﴿ و ﴾ غاية
مستنده ومتشبثه انه ﴿ يتبع كل شيطان ﴾ مضل مغو ﴿ مريد ﴾ غال مستمر فى الشرارة
والفساد بين العباد لذلك ﴿ كتب ﴾ ونص ﴿ عليه ﴾ اى على الشيطان الطريد المريد المردود
المطرود من لدنه سبحانه ﴿ انه من تولاه ﴾ اى الشيطان واتخذه وليا من دون الله واقتدى له
واقتفى اثره ﴿ فانه ﴾ اى الشيطان باغوائه واغرائه اياه ﴿ يضله ﴾ و يصرفه عن سواء السبيل
الذى هو طريق الايمان والتوحيد ﴿ ويهديه ﴾ بمقتضى تلبيسه و تغريره ﴿ الى عذاب السعير ﴾
والله لبئس المولى ولبئس النصير ﴿ يا ايها الناس ﴾ المنهمكون فى الغفلة والنسيان المنغمسون بلوازم
الحدوث والامكان المفضية الى انواع العصيان والطغيان ﴿ ان كنتم فى ريب ﴾ شك وتردد ﴿ من ﴾
امر ﴿ البعث ﴾ وامكان وقوعه ومن قدرتنا على اعادة المعدوم فارجعوا الى وجدانكم وتأملوا
فى ابداعنا نفوسكم من كتم العدم اولا بلا سبق الهيولى والزمان حتى يزول ريبكم و يرتفع شككم
﴿ فانا ﴾ قد ﴿ خلقناكم ﴾ وقدرنا وجودكم ﴿ من تراب ﴾ جماد ولا مناسبة بينكم وبينه اصلا اذ هو
اصل النطفة ومادة المنى اذ المنى انما يحصل من الاغذية المتكونة من التراب ﴿ ثم ﴾ قدرناكم ثانيا
﴿ من نطفة ﴾ مصبوبة فى الارحام حاصلة من اجزاء الاغذية ﴿ ثم ﴾ صورناكم ﴿ من علقة ﴾
اى دم منعقد من المنى المصبوب فى الرحم ﴿ ثم ﴾ عينا اركان اجسامكم ﴿ من مضغة ﴾ اى لحم متكون
من الدم المنعقد ﴿ مخلقة ﴾ كاملة الخلقة سوية الاجزاء بلا عيب ولا نقصان قابلة الفطرة للمعرفة
والهداية والرشد التام ﴿ وغير مخلقة ﴾ ناقصة الخلقة معيبة الاجزاء والاركان منحطة عن درجة

الكمال كل تلك التبديلات والتغييرات منا دليل على كمال قدرتنا وارادتنا ووفور حكمتنا وتدبيراتنا
واختيارنا فيها انما اظهرناها ﴿ لنبين ﴾ ونظهر ﴿ لكم ﴾ كمال قدرتنا المتعلقة على جميع
المقدورات المحققة والمقدرة على السوية بلا فتور وقصور ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نقر ﴾ ونثبت
﴿ فى الارحام ما نشاء ﴾ من الولد على اى وجه نريد ثبوته ذكرا اواثى مبدلين ومغيرين من صورة الى
اخرى مرارا كثيرة ﴿ الى اجل مسمى ﴾ وقت معين قد سميناه وعيناه فى حضرة علمنا المحيط
لتسويته وتعديله و بعد ما سوينا و عدلنا اركان جسمه على الوجه الذى تقتضيه حكمتنا قد
نفخنا فيه من روحنا اى نفخنا الروح فيه علة غائية متقدمة على ايجاده واظهاره وان كانت
متأخرة وجودا وصورة ﴿ ثم نخرجكم ﴾ اى كلا منكم من بطون امهاتكم ﴿ طفلا ﴾ محتاجا
الى الرضاعة والحضانة وانواع المحافظة ﴿ ثم ﴾ نربيكم بانواع التربية والتغذية ونقوى امزجتكم ومشاعركم
على التدريج كل ذلك ﴿ لتبلغوا اشدكم ﴾ اى كمال رشدكم وقوتكم الجسمانية وتثمروا من المعارف
والحقائق ما قد جبلتم لاجلها ان وفقتم من لدنا ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ بعد ما بلغ اشده ورشده
او قبل بلوغه ﴿ ومنكم من يرد الى ارذل العمر ﴾ وهو سن الكهولة والهرم المستلزم للخرافة
ونقصان العقل وضعف القوى والآلات ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم ﴾ متعلق منه بمعلوم مخصوص
﴿ شيأ ﴾ من امارات ذلك المعلوم بل قد صار ذلك المعلوم عنده كأن لم يلتفت اليه قط لغلبة الغفلة
والنسيان عليه وسقوط الحفظ والادراك عنه كل ذلك انما هو لاظهار قدرتنا الكاملة وارادتنا
التامة الشاملة واختيارنا الغالب ﴿ و ﴾ لاتعجب من كمال قدرتنا ومتانة صنعتنا وحكمتنا امثال هذا
﴿ ترى ﴾ ايها الرائى ﴿ الارض ﴾ الممهدة المبسوطة كيف كانت ﴿ هامدة ﴾ يابسة ميتة جامدة خامدة
بعيدة عن الرطوبة والخضرة مطلقا كالرماد ﴿ فاذا انزلنا ﴾ وقت تعلق قدرتنا وارادتنا باحيائها
ونضارتها ﴿ عليها الماء ﴾ المشتمل على خاصية الحيوة ﴿ اهتزت ﴾ وتحركت اهتزازا شوقيا وتحركا
حبيا حضوريا ﴿ وربت ﴾ وارتفعت من حضيض الخمود وغور الجمود طالبا الخروج الى ذروة فضاء
الهوى والوصال والعروج الى غاية ما قد اعدله من اوج الكمال ﴿ و ﴾ بعد حركتها وارتفاعها
متشوقة ﴿ انبتت ﴾ واظهرت باقدارنا اياها ﴿ من كل زوج ﴾ نوع وصنف مما يخرج من الارض
﴿ بهيج ﴾ رائق عجيب بديع وهذا من اوضح الدلائل واوثق البراهين عند ذوى النهى واليقين
على وقوع البعث واعادة المعدوم وجميع المعتقدات الاخروية ﴿ ذلك ﴾ اى المذكورات من ايجاد
المقدورات التى تستبعدها العقول السخيفة والاحلام الردية الضعيفة ﴿ بان الله ﴾ المتعزز برداء
العظمة والكبرياء ﴿ هو الحق ﴾ الثابت المحقق المقصور على الحقية والثبوت لا متحقق فى الوجود
سواه ولا معبود يعبد بالحق الا هو ﴿ وانه ﴾ سبحانه بخصوصه حسب انفراده واستقلاله هو
الحى القيوم المحيى ﴿ يحيى الموتى ﴾ بالارادة والاختيار ﴿ وانه ﴾ بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته
هو القادر المقتدر بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ على كل شئ ﴾ دخل تحت قدرته وحيطة
حضرة علمه المحيط وارادته الشاملة ﴿ قدير ﴾ بلا فتور ولا قصور ولا تزلزل ولا عثور ﴿ وان
الساعة ﴾ الموعودة من عنده سبحانه ﴿ آتية لاريب فيها ﴾ اذ هى من جملة المقدورات الالهية التى
قد قدر سبحانه وجودها واثبتها فى لوح قضائه وحضرة علمه المحيط ﴿ وان الله ﴾ المتصرف
بالاستقلال والاختيار ﴿ يبعث ﴾ وينشر يوم الحشر عموم ﴿ من فى القبور ﴾ من النفوس الخيرة
والشريرة ثم يحاسبهم ويجازيهم على مقتضى حسابه اياهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ ومن الناس ﴾

المجبولين على الكفران والنسيان ﴿ من يجادل ﴾ ويكابر ﴿ فى ﴾ اوامر ﴿ الله ﴾ وينكر مقدوراته الماضية والآتية مع انه قد صدر عنه هذا الانكار ﴿ بغير علم ﴾ اى دليل عقلى مسبوق بترتيب المعلومات اليقينية او الظنية ﴿ ولا هدى ﴾ اى حدس وكشف ملهم من عندالله ملقى فى روعه ﴿ ولا كتاب منير ﴾ دليل نقلى منسوب الى الوحى والالهام بحيث ينور ويضئ قلوب من صدق به واخذ بما فيه وامتثل بمقتضاه ايمانا واحتسابا ومع انه ليس له سند لاعقلى ولا كشفى ولا شهودى هو معرض عن مطلق الدلائل والشواهد اللائحة مع وضوحها وظهورها صارف عنان فكره وعزمه عن التأمل فيها وبالجملة يجادل فى الله حال كونه ﴿ ثانى عطفه ﴾ يعنى لاويا عنقه موليا جنبيه طاويا كشحه عنها كبرا وخيلاء على اصحاب الدلائل والبراهين وارباب الكشف والشهود وعتوا واستكبارا وانما فعل ما فعل من عدم الالتفات والتوجه نحو اهل الحق ﴿ ليضل ﴾ بفعله هذا ضعفاء الانام ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى قد بينه الانبياء العظام واوضحه الرسل الكرام عليهم التحية والسلام بوحى الله والهامه اليهم وبانزال الكتب والصحف عليهم وبالجملة ﴿ له ﴾ اى لهذا المستكبر العاتى بسبب ضلاله واضلاله ﴿ فى الدنيا خزى ﴾ هوان وهون وطرد ولعن واسر ونهب ﴿ ونذيقه يوم القيمة ﴾ بعد انقراض النشأة الاولى ﴿ عذاب الحريق ﴾ المحرق الذى هو النار لاعذاب اشد منها وحين تعذيب الموكلين عليه بالنار قد امرنا لهم ان يقولوا له على سبيل التقريع والتوبيخ زجرا عليه ﴿ ذلك ﴾ الذى قد لحقك الآن ونزل عليك من العذاب المخلد ﴿ بما قدمت ﴾ وكسبت ﴿ يداك ﴾ فى النشأة الاولى وعلى مقدار ما اقترفته من المعاصى والآثام بلا زيادة عليها عدلا منا اياك ﴿ و ﴾ اعلم ايها المسرف المبالغ فى اقتراف الجرائم المستوجبة للعذاب ﴿ ان الله ﴾ المتصف بالعدل القويم ﴿ ليس بظلام للعبيد ﴾ يعنى ليس بمبالغ فى جزاء الانتقام عن مقدار الجرائم والآثام مثل مبالغته فى جزاء الانعام والاحسان تفضلا وامتنانا ﴿ ومن الناس ﴾ المجبولين على نسيان المنعم وكفران نعمه ﴿ من يعبد الله ﴾ المنزه المستغنى عن ايمانه وسعادته وعن كفره وشقاوته ﴿ على حرف ﴾ اى شاكا مترددا منتظرا على حرف منصرفا منحرفا بلاجزم منه فيه وطمانينة كالذى يتمكن يوم الوغاء على طرف الجيش مترددا منتظرا ان احس الظفر قرفى مكانه وتمكن والا فر كذلك حال هذا المؤمن المتزلزل المتذبذب ﴿ فان اصابه ﴾ بعد ما آمن واسلم ﴿ خير ﴾ اى شئ يسره ويفرحه ﴿ اطمأن به ﴾ وتمكن لاجله متفئلا بالاسلام والايمان ﴿ وان اصابته ﴾ بعد اختياره الايمان والاسلام ﴿ فتنة ﴾ اى بلية ومصيبة تمله وتورثه حزنا قد ﴿ انقلب ﴾ ورجع ﴿ على وجهه ﴾ اى وجهته التى تركها من الكفر متطيرا متشأما بالايمان والاسلام وبالجملة قد ﴿ خسر ﴾ ذلك المتزلزل المتذبذب فى ﴿ الدنيا ﴾ بانواع المصيبات والبليات ﴿ و ﴾ فى ﴿ الآخرة ﴾ بالحرمان من درجات الجنات والخلود فى دركات النيران بانواع الخسران وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الخسران المستوعب له فى النشأتين ﴿ هو الخسران المبين ﴾ والحرمان العظيم لا خسران اعظم منه والحش وكيف لايخسر ذلك المطرود المردود هو ﴿ يدعوا ﴾ ويعبد ﴿ من دون الله ﴾ المتصف بعموم اوصاف الكمال المستحق للعبادة والاطاعة استحقاقا ذاتيا ووصفيا ﴿ ما لايضره ﴾ اى شيأ خسيسا دنيا ان عصاه ولم يؤمن به ولم يعبده لا يتأتى منه الضرر والانتقام ﴿ وما لاينفعه ﴾ ان اطاعه وعبده حق عبادته واطاعته لايتأتى منه ان يثيبه ويغفرله ذنوبه ويحسن اليه ﴿ ذلك ﴾ اى الاطاعة والانقياد لشئ لايرجى منه النفع والضر ﴿ هو الضلال البعيد ﴾

عن الهداية والتوحيد بمراحل خارجا عن الحصر والتعديد بل ﴿يدعوا﴾ ذلك الضال الغوى ﴿لمن ضره اقرب﴾ اليه بسبب اتخاذه شريكا لله فى استحقاق العبادة جهلا وعنادا مع انه سبحانه هو الواحد الاحد الصمد الفرد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ ودخول المشرك المجترئ على الله باثبات الشريك فى النار محقق مقطوع به فيكون ضره بالنسبة اليه اقرب ﴿من نفعه﴾ الذى توهمه ان يشفع لاجله عندالله مع ان الشفاعة عنده سبحانه انما هى باذنه سبحانه ايضا فثبت ان لا نفع له مطلقا والله ﴿لبئس المولى﴾ المعين الناصر الشفيع الاصنام والاوثان الخسيسة ﴿ولبئس العشير﴾ العبيد المشركون الذين يعبدونهم ويوالونهم ويتخذونهم اربابا ويطمعون منهم الشفاعة عند الله مع ترك المحقق المجزوم واخذ المعدوم الموهوم بدله ماهوالا كفرباطل وزيغ زائل عاطل اللهم اهدنا بفضلك الى سواء السبيل ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية المستمرة فى كتابه من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ان الله﴾ الهادى الى دار السلام ﴿يدخل الذين آمنوا﴾ وهم الذين سبقوا بالايمان بالله وبتصديق رسله وكتبه ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿عملوا الصالحات﴾ من الاعمال التى قد امرهم سبحانه فى كتبه واجراهم على السنة رسله بالاتيان والامتثال به واجتنبوا ايضا عن مطلق النواهى التى قد نهاهم سبحانه عنها ﴿جنات﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ اى انهار المعارف والحقائق الجزئية المتجددة بتجددات الامثال الا وهى الرموز والاشارات التى يتفطن بها العارف المتعرج من ظواهر المظاهر المرتبطة بالشؤن والتجليات الالهية وبالجملة ﴿ان الله﴾ الموفق لخواص عباده ﴿يفعل﴾ معهم من الاحسان ﴿مايريد﴾ لهم من انواع الصلاح والفوز بالنجاح والتحقق بمقام الرضاء وشرف اللقاء ثم لما اعتقد المشركون ومن فى قلبه عداوة راسخة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكيمة شديدة وغيظ مفرط ان لا نصر ولا اعانة له من عندالله لا فى الدنيا ولا فى الآخرة كما زعمه رد الله عليهم نصرا له وترويجا لقوله فقال ﴿من كان يظن ان﴾ اى انه ﴿لن ينصره الله﴾ ولن يعين رسوله صلى الله عليه وسلم ابدا لا ﴿فى الدنيا و﴾ لا فى ﴿الآخرة﴾ بل اعتقاده فى حقه صلى الله عليه وسلم انما ادعاه من نصر الله اياه فى الدنيا والآخرة انما هو لاثبات دعواه وترويج مدعاه والا فلا نصرله ولاناصرله يقال لذلك المتكر ان شئت ازالة غيظك وحسدك عنه صلى الله عليه وسلم ﴿فليمدد﴾ وليتشبث ذلك الظان المنكر ﴿بسبب﴾ اى بحبل ممدود من الارض ﴿الى السماء﴾ اى نحوها وليرتفع ممسكا متعلقا بالحبل الممدود الى ان يتباعد من الارض مسافة بعيدة بحيث لو سقط منها لايرجى حياته اصلا ﴿ثم﴾ يقال له بعد ما ارتفع من الارض جدا ﴿ليقطع﴾ الحبل ولينفصل عنه فقطع فوقع ﴿فلينظر﴾ بعد ماوقع على الارض ﴿هل يذهبن كيده﴾ مكره هذا وحيلته هكذا ﴿مايغيظ﴾ اى غيظه برسول الله صلى الله عليه وسلم والله يذهب هذا وامثاله غيظه البتة وبالجملة مايزول انكار المنكرين وغيظ المشركين المغتاظين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بهذه الحيلة والكيد يعنى بالموت والقتل ﴿وكذلك﴾ اى مثل ماقد نصرناه صلى الله عليه وسلم فى وقائع كثيرة قد ﴿انزلناه﴾ ايضا لتأييده ونصره ﴿آيات﴾ اى دلائل ﴿بينات﴾ واضحات دالة على صدقه فى دعواه النبوة والرسالة والتشريع العام والارشاد التام ﴿و﴾ انزلناه ايضا على سبيل العظة والتعليم ﴿ان الله﴾ الهادى للعباد الموفق لهم الى سبيل الرشد ﴿يهدى﴾ بعدما بلغت لهم طريق الهداية والسداد بوحى الله اياك يا اكمل الرسل ﴿من يريد﴾ يعنى من يتعلق ارادته ومشيئته سبحانه لهدايته ورشده يهديه ومن يتعلق بضلاله يضله وبالجملة ما

عليك يا اكمل الرسل الا البلاغ وعلى الله الهداية والرشد فلا تتعب نفسك فى هداية من احببت بل امر الهداية والضلال انما هو مفوض الى الكبير المتعال لذلك قال سبحانه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم الهادى لعموم الانام الى توحيد الذات والصفات والافعال جميعا ﴿ والذين هادوا ﴾ وهم الذين قد آمنوا بموسى الكليم عليه السلام الهادى لامته الى توحيد الصفات ﴿ والصابئين ﴾ الذين يدعون الاطلاع على سرائر الكواكب والاجرام العلوية ﴿ والنصارى ﴾ وهم الذين آمنوا بعيسى عليه السلام الهادى لامته الى توحيد الافعال ﴿ والمجوس ﴾ الذين يدعون التميز بين فاعل الخير وفاعل الشر ﴿ والذين اشركوا ﴾ بالله واثبتوا له شريكا مع تنزهه عن الشركة مطلقا وبالجملة كل من هؤلاء المذكورين يدعى حقية نفسه وبطلان غيره ﴿ ان الله ﴾ المطلع بسرائر عموم عباده وضمائرهم ﴿ يفصل بينهم ﴾ اى بين من هو المحق منهم من المبطل ﴿ يوم القيمة ﴾ المعد للفصل والقطع وكيف لا يميز ولا يفصل سبحانه ﴿ ان الله ﴾ المتجلى فى الانفس والآفاق ﴿ على كل شئ شهيد ﴾ اى حاضر مع كل شئ رقيب عليه غير مغيب عنه اصلا ﴿ الم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ولم تعلم ﴿ ان الله ﴾ المظهر لعموم المظاهر ﴿ يسجد ﴾ يتذلل ويخضع ﴿ له من فى السموات ﴾ من العلويات ﴿ ومن فى الارض ﴾ من السفليات خصوصا معظمات الاجرام العلوية ﴿ و ﴾ هى ﴿ الشمس والقمر والنجوم ﴾ وكذا معظمات الاجسام من السفليات ﴿ و ﴾ هى ﴿ الجبال والشجر والدواب ﴾ اى مطلق الحيوانات ﴿ و ﴾ يسجد له ايضا طوعا ﴿ كثير من الناس ﴾ المجبولين على فطرة التوحيد المخلوقين على استعداد الايمان وقابلية المعرفة والايقان ﴿ وكثير ﴾ منهم لانحرافهم عن الفطرة الاصلية بتقليد آبائهم ومعلميهم الذين يضلونهم عن سواء السبيل لذلك قد ﴿ حق عليه العذاب ﴾ وثبت له العقاب فى لوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يهن الله ﴾ ويسقط رتبته ويحط درجته ﴿ فماله من مكرم ﴾ معل رافع ﴿ ان الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ يفعل ﴾ معهم ﴿ ما يشاء ﴾ بمقتضى علمه وخبرته ويحكم لهم وعليهم مايريد حسب قدرته وارادته ثم لما تطاول نزاع اليهود مع المؤمنين وتمادى جدالهم وخصومتهم حيث قالت اليهود نحن احق بالله منكم لتقدم ديننا وشرف نبينا وفضل كتابنا وقال المؤمنون نحن احق منكم لان ديننا ناسخ عموم الاديان ونبينا خاتم دائرة النبوة والرسالة ومتمم مكارم الاخلاق وكتابنا الجامع لما فى الكتب السالفة الناسخ لبعض احكامها افضل من سائر الكتب ونحن لا ننكر نبيا من الانبياء وكتابا من الكتب وانتم قد انكرتم بعيسى عليه السلام وبدينه وبكتابه وكذا بديننا ونبينا وكتابنا مع انه مسلم عند نبيكم مذكور فى كتابكم وانتم تعلمون حقيته وتنكرونه عنادا او رد سبحانه فى كتابه قصتهما وحكم بينهما فقال ﴿ هذان ﴾ الفوجان والفرقتان يعنى المؤمنين واليهود ﴿ خصمان ﴾ قد ﴿ اختصموا فى ربهم ﴾ مع وحدة ذاته وشمول الوهيته وربوبيته لعموم البرايا ﴿ فالذين كفروا ﴾ بالله المتوحد بذاته واثبتوا شريكا وفرقوا بين كتبه ورسله بالاقرار والانكار وبالتصديق والتكذيب ﴿ قطعت ﴾ اى اعدت وهيئت ﴿ لهم ثياب ﴾ وملابس متخذة ﴿ من نار ﴾ شبهها بالثياب لاحاطتها وشمولها ومع ذلك ﴿ يصب من فوق رؤسهم الحميم ﴾ الماء الحار البالغ نهاية الحرارة بحيث ﴿ يصهر ﴾ ويذاب ﴿ به ﴾ اى بالماء الحار ﴿ ما فى بطونهم ﴾ من الشحوم وغيرها ﴿ و ﴾ كذا يذاب به ﴿ الجلود ولهم ﴾ اى لردهم وزجرهم قهرا وزجرا ﴿ مقامع ﴾ سياط متخذة ﴿ من حديد ﴾ يعنى بيد كل من وكل عليهم من الزبانية سوط من نار وهم

من شدة كربهم ﴿ كلما ارادوا ان يخرجوا منها ﴾ اى من النار ﴿ من غم ﴾ مفرط و شدة هم وكآبة قد عرض لهم من شدة العذاب فطلبوا ان يخرجوا منها حين القتهم اللهب الى الطرف الاعلى منها تفريجا وتخفيفا ﴿ اعيدوا فيها ﴾ زجرا وتعنيفا ضاربين عليهم بالمقامع المذكورة ﴿ و ﴾ حينئذ يقول لهم الزبانية الموكلون ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المصرون على الكفر والعناد المسرفون المفسدون بانواع الفجور والفساد ﴿ عذاب الحريق ﴾ المحرق اكبادكم بدل ما قد كنتم تبردونها بالسحت والرشى فى نشأة الدنيا ❀ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة ﴿ ان الله ﴾ المتجلى على اهل الايمان بالتجليات الحبية الجمالية ﴿ يدخل الذين آمنوا ﴾ بوحدة ذاته سبحانه ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقبولة عنده سبحانه المقربة نحوه تأكيدا لايمانهم ﴿ جنات ﴾ وحدائق ذات بهجة ونضارة وصفاء ترويحا لهم وتفريحا وانشراحا لصدورهم وتفريجا لغمومهم حيث ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ المملوة بمياه المعارف والحقائق المذهبة للهموم الفارجة للكروب والغموم ﴿ يحلون فيها ﴾ تهذيبا وتزيينا لظواهرهم من عكوس بواطنهم ﴿ من اساور ﴾ متخذة ﴿ من ذهب ولؤلؤا ﴾ بها يرصع اساورهم ﴿ ولباسهم ﴾ دائما ﴿ فيها حرير ﴾ تليينا ﴾ لبشرتهم وتكميلا لترفههم وتنعمهم بدل ما كانوا يلبسون الصوف والخشن فى دار الابتلاء والاختبار ﴿ و ﴾ لا يقتصر لهم فيها على تزيين الظاهر وتفريح الباطن فقط بل ﴿ هدوا ﴾ وارشدوا ﴿ الى الطيب من القول ﴾ ليتصفوا بالصدق والتصديق ويداوموا على مواظبة شكر الله دائما بقولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده الحمد لله الذى هدانا لهذا ﴿ و ﴾ بعد ما اتصفوا بالصدق والعدالة فى الاقوال والافعال ﴿ هدوا الى صراط الحميد ﴾ الذى هو التوحيد المسقط لعموم الاضافات مطلقا وقد اتصف به سبحانه لاستحقاقه بالحمد لذاته ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن شعائر دينه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يصدون ﴾ ويصرفون الناس ايضا ﴿ عن سبيل الله ﴾ وعن سلوك معالم الهدى ومسالك اليقين لا فى وقت دون وقت بل دائما مستمرا ﴿ و ﴾ لا سيما يصدونهم عن ﴿ المسجد الحرام ﴾ الذى قد حرم الله عنه الصد والمنع مطلقا مؤبدا لانه ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ جعلناه ﴾ قبلة ﴿ للناس ﴾ كافة وقد فرضنا عليهم الطواف حولها عامة من استطاع منهم اليه سبيلا ولهذا ما صار مكة شرفها الله وما حولها ملكا لاحد بل نسبة الكل اليه ﴿ سواء العاكف ﴾ المقيم ﴿ فيه والباد ﴾ المسافر الوارد عليه ﴿ ومن يرد ﴾ ويقصد سوء بالنسبة اليه من صدود وغيره مع انه مقيم ﴿ فيه ﴾ او فى حواليه وصدر عنه ذلك السوء ﴿ بالحاد ﴾ ميل مقرون ﴿ بظلم ﴾ يعنى عن قصد وتعمد لا عن سهو وجهل ﴿ نذقه ﴾ بمجرد قصده وان لم يأته من الفعل والصدود ﴿ من عذاب اليم ﴾ مؤلم فجيع ﴿ و ﴾ كيف لا نذيقه من عذابنا الاليم اذ بناء بيتنا هذا انما هو على الطهارة الكاملة عن جميع الآثام والزكاء التام عن مطلق المعاصى والاجرام لذلك سمى بالمسجد الحرام اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ بوأنا ﴾ بينا وعينا ﴿ لابراهيم ﴾ حين شرفناه بخلعة الخلافة والنيابة وامرنا له ببناء بيتنا هذا ﴿ مكان البيت ﴾ اى قد عينا له موضع الكعبة بعد ما اندرست وسقطت بالطوفان وصارت مسواة لاعلامة لها اصلا واعلمنا له مكانه بريح قد ارسلناها مع ابراهيم حين سافر لهذا القصد من فلسطين ووصل الى بطحاء فكنست الريح حولها واظهرت اصول بنيانها التى قد بنى عليها آدم صلوات الله عليه فبناه على بنائه وحينئذ قد اوحينا لابراهيم تربية وتعليما ﴿ ان لا تشرك بى شيأ ﴾ من مظاهرى واظلالى فى الوجود معى ﴿ و ﴾ بعد ما

نزهت ذاتى عن شوب الشركة مطلقا ﴿ طهر بيتى ﴾ هذا الممثل من بيتى الذى قد بنيته انا بكمال قدرتى وحكمتى فى صدرك الا وهو قلبك الذى هو بيت الله الاعظم الحقيقى عن عموم المعاصى والآثام وعن انواع المؤذيات والخبائث والقاذورات وعموم المكروهات اذ قد جعلنا بيتنا هذا قدوة وقبلة ﴿ للطائفين ﴾ والقاصدين بطوافهم حول البيت المتحقق عند كعبة الذات والوقوف على عرفات الاسماء والصفات ﴿ والقائمين ﴾ المواظبين بالتوجه الدائمى والميل الشرفى الحقيقى الحبى بجميع الاركان والجوارح نحو الذات الاحدية المنقطعين عن عموم العلائق والاضافات ﴿ والركع ﴾ اى الراكعين الذين قد قصمت ظهور هوياتهم عن حمل اعباء العبودية وامانة المعرفة واليقين ﴿ السجود ﴾ اى الساجدين المتذللين الخاضعين الواضعين جباه انانياتهم على تراب المذلة والانكسار لدى الملك الجبار القهار بسلب عموم السوى والاغيار ﴿ و ﴾ بعد ما قد اوصينا خليلنا ما اوصينا قلنا له امرا اياه على سبيل الوجوب ﴿ اذن ﴾ اذانا تاما واعلم اعلاما عاما ﴿ فى الناس ﴾ وبشرهم ﴿ بالحج ﴾ اى اعلم الدانى منهم والقاصى بوجوب الحج عليهم وقد لزمهم بالزامنا و ايجابنا اياهم ان ﴿ يأتوك ﴾ ويزوروا بيتك ويطوفوا حوله حال كونهم ﴿ رجالا ﴾ مشاة ان كانوا من الادانى ﴿ و ﴾ ركبانا راكبين ﴿ على كل ضامر ﴾ بعير مهزول قد اهزله واتعبه بعد المسافة اذ ﴿ يأتين من كل فج ﴾ طريق ﴿ عميق ﴾ غائر بعيد ان كانوا من الاقاصى وانما امرناهم بالحج وفرضناه عليهم ﴿ ليشهدوا ﴾ وليحضروا ﴿ منافع لهم ﴾ اى امكنة ينفعهم الحضور فيها والوقوف بها منافع النشأة الاخرى ويسهل عليهم طريق التوحيد بالفناء والافناء والانقطاع من حطام الدنيا والتعرى عن لباس البأس والعناء والتخلص عن مقتضيات القوى والهوى والتحلى بلباس التزهد والتقوى عن امتعة الدنيا والتشمر نحو جانب المولى والتجرد عن موانع الوصول الى دار البقاء من الاموال والاولاد وعموم حظوظ الدنيا ﴿ و يذكروا ﴾ فيها ﴿ اسم الله ﴾ المشتمل لجميع الاوصاف والاسماء المحيط لعموم الاشياء احاطة الشمس على عموم الاظلال والاضواء واحاطة الروح على جميع الجوارح والاعضاء بلا تركب وانقسام الى ابعاض واجزاء سيما ﴿ فى ايام معلومات ﴾ محفوظات قد عينها الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء للتوجه والدعاء وهى عشر ذى الحجة الحرام وقبل النحر فلهم ان يذكروا اسم الله ويهللوا به ﴿ على ﴾ تذكية ﴿ ما رزقهم ﴾ الله واباح لهم ﴿ من بهيمة الانعام ﴾ مما ملكت ايمانهم حال كونهم متقربين بها الى الله هدية او اضحية ﴿ فكلوا ﴾ بعدما ذبحتم وذكيتم ايها الزائرون المتقربون ﴿ منها واطعموا البائس الفقير ﴾ اى الذى قد شمله بؤس الفقر واحاطت عليه شدة الفاقة ﴿ ثم ﴾ بعد ذبح الهدايا والضحايا ﴿ ليقضوا ﴾ وليزيلوا ﴿ تفثهم ﴾ واوساخهم العارضة لهم من رين الامكان وشين الهويات ومقتضيات الانانيات ﴿ و ﴾ بعد تطهير اوساخ الامكان واكدار الهيولا والاركان ﴿ ليوفوا نذورهم ﴾ التى قد نذروها فى قطع بوادى تعيناتهم ومهاوى هوياتهم وماهياتهم من ذبح بقرة اماراتهم المضلة عن سواء السبيل ﴿ و ﴾ بعدما تطهروا من الاوساخ واوفوا بالعهود والنذور ﴿ ليطوفوا ﴾ منخلعين عن خلعة ناسوتهم متجردين عن ثياب بشريتهم وجلباب هويتهم ﴿ بالبيت العتيق ﴾ والركن الوثيق الذى هو عبارة عن قلب العارف المحقق المتحقق بمقام الفناء الذاتى والبقاء الازلى الابدى الذى لايلحقه انصرام ولايعرضه انقراض وانخرام فالامر ﴿ ذلك ﴾ لمن اراد السلوك لطريق الفناء والحج الحقيقى والطواف المعنوى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعظم حرمات الله ﴾

(ويحافظ)

ويحافظ على حرمة ماقد حرمه الله فى اوقات الحج ولم يهتك حرمتها ليجبرها بدم ﴿ فهو ﴾ اى الحفظ بلاهتك ﴿ خيرله ﴾ مقبول ﴿ عند ربه ﴾ من هتكها وجبرها بدم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون قد ﴿ احلت لكم ﴾ فى دينكم ﴿ الانعام ﴾ كلها بانواعها واصنافها اكل لحومها وشرب البانها والانتفاع باشعارها واوبارها والتقرب بها الى الله فى اوقات الحج ﴿ الا مايتلى عليكم ﴾ فى كتابكم تحريمه بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية وبعدما عرفتم ما احل الله لكم ﴿ فاجتنبوا ﴾ ايها الموحدون ﴿ الرجس ﴾ والقذر الذى هو حاصل ﴿ من الاوثان ﴾ اى من قبلها ومن اجلها اذهى شرك مناف للتوحيد والشرك من اخبث الخبائث ﴿ واجتنبوا ﴾ ايضا ﴿ قول الزور ﴾ والبهتان اذهو ظلم قرين الكفر والشرك معدود من عداده مسقط للمروءة والعدالة اللازمة لاهل الايمان والتوحيد يعنى اجتنبوا عن الشرك وكذا عن مطلق المعاصى المنافية للتوحيد وكونوا ﴿ حنفاء لله ﴾ مخلصين له غير ملحدين منصرفين عما يليق بدينه ﴿ غير مشركين به ﴾ شيأ من مظاهره ومصنوعاته مطلقا ﴿ و ﴾ اعلموا ايها العقلاء المكلفون المجبولون على فطرة المعرفة والتوحيد ان ﴿ من يشرك بالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشريك مطلقا سواء كان شركه خفيا او جليا ﴿ فكأنما خر ﴾ وسقط ﴿ من السماء ﴾ اى اوج الايمان واعلى درجات التوحيد والعرفان ﴿ فتخطفه الطير ﴾ اذا سقط اخذته الطير فجاءة فى الهواء فترميه فى حضيض غائر عميق بعيد عن العمران ﴿ اوتهوى به الريح ﴾ حين سقوطه منها فتطرحه ﴿ فى مكان سحيق ﴾ بعيد وادغائر عميق وبالجملة من اشرك بالله العياذ بالله منه فقد وقع فى هاوية الضلال وزاوية الوهم والخيال اللذين هما من اوحش اغوار الامكان واظلم بوادى الخذلان والخسران بحيث لا يرجى نجاته منها اصلا وبالجملة الحكم والامر ﴿ ذلك ﴾ لمن اشرك بالله وساء الادب معه ولم يعرف حق قدره وقدر حقيته ﴿ ومن يعظم شعائر الله ﴾ المأمورة له فى اداء الحج ويوقر حق توقيرها وتعظيمها ﴿ فانها ﴾ اى شأن تعظيمها وتحسينها عن من صدر انما هو صادر ناشئ ﴿ من تقوى القلوب ﴾ الناظرة الى الله بنور الله فى جميع اوقاتها وعموم حالاتها ﴿ لكم ﴾ اى فى ملككم وتحت تصرفكم ايها المؤمنون المعظمون شعائر الله الناسكون بمناسك الحج ﴿ فيها ﴾ اى فى الهدايا والضحايا التى انتم تتقربون بها الى الله ﴿ منافع ﴾ كثير درها وصوفها وشعرها وظهرها ونسلها مالم تصل ﴿ الى اجل مسمى ﴾ اى الى حلول وقت قد سمى سبحانه لذبحها ﴿ ثم ﴾ بعدما قرب وقتها وحان حينها ﴿ محلها الى البيت العتيق ﴾ اى محل ذبحها عند البيت اى جميع الحرم وحواليه ﴿ و ﴾ اعلموا ايها الموحدون المحمديون ان ﴿ لكل امة ﴾ من الامم الماضية والآتية ايضا قد ﴿ جعلنا منسكا ﴾ ومذبحا معينا قد كانوا يتقربون فيه الينا ويهدون نحونا بهدايا و قرابين وانما عيناهم ذلك ﴿ ليذكروا اسم الله ﴾ عند التذكية والذبح ﴿ على مارزقهم ﴾ مما ملكت ايمانهم ﴿ من بهيمة الانعام ﴾ قيدنا لهم لان الخيل والحمير لايليق بالقربان والهدى وبعدما علمتم ان لكل امة من الامم مذبحا معينا ومنسكا مخصوصا يتقربون فيه الينا ﴿ فالهكم ﴾ اى فاعلموا ان اله الكل ﴿ اله واحد ﴾ احد صمد فرد وترلا تعدد فيه مطلقا ولا شركة له اصلا ﴿ فله اسلموا ﴾ وتوجهوا ان كنتم مسلمين مسلمين مفوضين اليه اموركم ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل من بين المسلمين بالمثوبة العظمى والدرجة العليا والفوز بشرف اللقاء ﴿ المخبتين ﴾ المطيعين الخاضعين الخاشعين المتواضعين ﴿ الذين ﴾ قد خبت وخمدت نيران شهواتهم من بأس الله وخشيته يعنى الذين ﴿ اذا ذكر الله ﴾ القادر المقتدر بالانعام والانتقام قد

﴿ وجلت ﴾ وخشيت ﴿ قلوبهم ﴾ خوفا من قهره وغضبه ومن حول صفات جلاله وسطوة سلطنته وكبريائه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ الصابرين على ما اصابهم ﴾ من المصيبات والبليات التى قد جرى حكم الله عليها فى سابق قضائه ﴿ والمقيمى الصلاة ﴾ المفروضة باوقاتها المحفوظة مع شرائطها واركانها المخصوصة وآدابها المسنونة تقربا اليه وتوجها نحوه بكمال الخضوع والخشوع والتذلل والانكسار ﴿ ومما رزقناهم ﴾ و استخلفناهم عليه ونسبناه اليهم ﴿ ينفقون ﴾ على الوجه الذى قد امرناهم به وعلى المصارف المذكورة المأمورة لهم فى قوله سبحانه انما الصدقات للفقراء الآية متقربين بها الى الله ناوين الوصول الى جنة وحدته ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المتقربون الينا سيما فى اوقات الحج انا قد جعلنا خير الهدايا واكرم الضحايا ﴿ البدن ﴾ بادن كبذل وباذل وهى الا بل خاصة سميت بها لعظم بدنها وجسامتها وغلاء ثمنها وعظم وقعها فى نفوس الناس لذلك قد ﴿ جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ واعلام دينه ومعالم بيته واعلموا انه ﴿ لكم فيها خير ﴾ كثير واجر جزيل وثواب عظيم عند الله ان تقربتم بها وان اردتم ذبحها ﴿ فاذكروا اسم الله عليها ﴾ عند تذكيتها قائلين الله اكبر الله اكبر لااله الاالله والله اكبر اللهم منك واليك ومالنا الا الامتثال ما امرتنا به والسر عندك ولديك والحكمة دونك ومنتهى الكل اليك وعليكم ايها القاصدون المتقربون انتذبحوها ﴿ صواف ﴾ صافة قوائمها مشدودة محكمة ثم تطعنون فى لباتها ﴿ فاذا وجبت ﴾ وسقطت ﴿ جنوبها ﴾ على الارض وخرجت روحها من جسدها ﴿ فكلوا منها ﴾ ان شئتم ﴿ واطعموا ﴾ ايضا ﴿ القانع ﴾ وهو الفقير الذى يقنع بما يعطى ولايبادر الى السؤال والالحاح ﴿ و ﴾ اطعموا منها ايضا ﴿ المعتر ﴾ وهو الذى يبادر الى السؤال قبل الاعطاء ويبالغ فيه ويلح ﴿ كذلك ﴾ اى على الوجه الذى امر وذكر قد ﴿ سخرناها ﴾ اى البدن وذللناها ﴿ لكم ﴾ ايها المؤمنون المتقربون بها الينا مع انها فى كمال القوة والجسامة وانتم فى غاية الضعف والنحافة وانما سخرناها وذللناها لكم كى تتفطنوا من تسخيرها وتذليلها الى تذليل امارتكم المسلطة عليكم فتذبحوها فى طريق الحق متقربين بها اليه سبحانه مشدودة قوائم قواها عن مقتضاها ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الاقدار والتوفيق عليها وتعطون بدلها من لدنه سبحانه مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر واعلموا ايها المتقربون الى الله بالهدايا والضحايا ﴿ لن ينال الله ﴾ ولن يصيب ويصل اليه سبحانه ﴿ لحومها ﴾ المتصدق بها اذ هو سبحانه منزه عنها وعن الانتفاع بها ﴿ ولا ﴾ يصل ايضا اليه سبحانه ﴿ دماؤها ﴾ المهراقة ﴿ ولكن ﴾ ما ﴿ يناله ﴾ ومايصل منها اليه سبحانه الا ﴿ التقوى ﴾ اى التحرز والاجتناب الصادر ﴿ منكم ﴾ عن محارم الله ومنهياته والامتثال باوامره والاتيان بمأموراته ومرضياته وبالجملة مايقربكم اليه سبحانه الا امتثال الاوامر واجتناب النواهى لا اللحوم المطعمة ولا الدماء المهراقة ثم كرر سبحانه تأكيدا ومبالغة بقوله ﴿ كذلك سخرها لكم ﴾ اى الهدايا والضحايا ﴿ لتكبروا الله ﴾ المتعزز بالعظمة والكبرياء المستقل بالمجد والبهاء حق تكبيره وتعظموه حق تعظيمه وتوقيره ﴿ على ماهداكم ﴾ وارشدكم الى الايمان والتوحيد ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ المحسنين ﴾ منهم وهم الذين يعبدون الله كانهم يرونه ويحسنون الادب معه كانهم ينظرون اليه ثم لما خشى المؤمنون عن معاداة المشركين وخافوا عن مخاصمتهم وغيظهم وعن ذبهم وصدهم لوخرجوا نحو مكة للزيارة والطواف قاتلوا معهم واكبوا عليهم غيبة وعلى اموالهم واسروا اولادهم ازال الله سبحانه عنهم الرعب واسقط عنهم الخشية بقوله ﴿ ان الله ﴾ المتكفل لامور عباده الحفيظ عليهم

عما يؤذيهم ﴿ يدافع ﴾ كيد الكفرة العداة البغاة الطغاة ﴿ عن الذين آمنوا ﴾ بالله و صدقوا بشعائر دينه وقصدوا اقامتها على مقتضى امره ووحيه وكيف لا يدفع سبحانه مع كمال قدرته وقوته خيانة من خان باحبائه واصدقائه ﴿ ان الله ﴾ المنتقم لاعدائه ﴿ لا يحب كل خوان ﴾ مبالغ في الخيانة سيما مع اوليائه ﴿ كفور ﴾ مبالغ في كفران نعمه غايته اذقد صرفها في غير محله مثل هدى الكفرة وذبحهم لاصنامهم واوثانهم ولما اشتد اضرار الكفرة على المسلمين وامتد اذاهم عليهم ظلما وعدوانا اراد المؤمنون ان يقاتلوا ويشاجروا معهم فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال والحرب باذن الله ووحيه اليه صلى الله عليه وسلم سبعين مرة حتى نزلت تسعون آية في المنع وقال صلى الله عليه وسلم في كل مرة اصبروا حتى يأتي الله ثم لما شق على المسلمين ظلمهم وضرهم وصاروا مهانين اذلاء صاغرين مع قدرتهم على مقاتلتهم ومدافعتهم ﴿ اذن ﴾ ورخص من جانب الحق على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ للذين يقاتلون ﴾ ويريدون القتال معهم بعدما تحملوا كثيرا من اذاهم وظلمهم فنزلت هذه الآية للرخصة بعدما نزلت سبعون للمنع ولذلك قيل قدنسخت هذه الآية نيفا وسبعين آية وانما رخصهم سبحانه بها ﴿ بانهم ظلموا ﴾ اى بسبب انهم قد صاروا مظلومين صاغرين من اذى الكفار والمشركين ﴿ وان الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ على نصرهم ﴾ اى نصر الاولياء على الاعداء ﴿ لقدير ﴾ ينصرهم ويغلبهم عليهم وان كانوا اكثرمنهم وكيف لا ينتقم سبحانه على اعدائه لاجل اوليائه اذهم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ اخرجوا من ديارهم ﴾ ظلما وعدوانا ﴿ بغير حق ﴾ وبلا رخصة شرعية موجبة للاخراج والاجلاء ﴿ الا ان يقولوا ﴾ يعني لاموجب لاخراجهم سوى قولهم هذا ﴿ ربنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشريك والولد ﴿ و ﴾ كيف لا يدفع سبحانه شر الكفرة عن اوليائه الموحدين ولا ينصرهم على اعدائهم اذ ﴿ لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ بتسليط اهل الايمان على المشركين المعاندين ﴿ لهدمت صوامع ﴾ لقدخربت وانهدمت البتة باستيلاء الاعداء على الاولياء صوامع اسم لمعابد الرهابنة ﴿ وبيع ﴾ للنصارى ﴿ وصلوات ﴾ هي كنائس اليهود ﴿ ومساجد ﴾ للمسلمين وبالجملة انما عد وهي كل واحد منها في الاديان المذكورة ﴿ يذكر فيها ﴾ اى ليذكر في كل واحدة منها ﴿ اسم الله كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا وحينا كثيرا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لينصرن الله ﴾ المتكفل لعباده ﴿ من ينصره ﴾ ومن يعين دينه ونبيه ويصدق كتابه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لما في صدور عباده من الاخلاص ﴿ لقوى عزيز ﴾ غالب قادر على وجوه الانعام والانتقام لاوليائه واعدائه كما سلط ضعفاء اهل الايمان على صناديد العرب والعجم من الاكاسرة والقياصرة واشاع دينهم بين الانام الى يوم القيمة وكيف لا ينصرهم سبحانه اذهم الموحدون ﴿ الذين ان مكناهم ﴾ وقدرناهم وجعلنا لهم التصرف والاستيلاء ﴿ في الارض ﴾ واقطارها المعدة للطاعات والعبادات ﴿ اقاموا ﴾ وادامو ﴿ الصلوة ﴾ والميل الينا البتة بجميع جوارحهم واركانهم ميلا مقرونا بانواع الخضوع والخشوع واصناف الاستكانة والانكسار تطهيرا لنفوسهم عن العتو والاستكبار وتقربيا لانفسهم الينا على وجه المذلة والافتقار ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ آتوا الزكوة ﴾ مصفية لبواطنهم عن زخرفة الدنيا الغدار ﴿ و ﴾ قد ﴿ أمروا ﴾ ايضا على من دونهم ﴿ بالمعروف ﴾ المستحسن شرعا وعقلا ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ نهوا عن المنكر ﴾ المستقبح شرعا وطبعا على الوجه المبين لهم من السنة رسلهم وكتبهم المنزلة عليهم من الله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده ﴿ عاقبة الامور ﴾ اى عواقب عموم الامور ومآلها اليه سبحانه حقيقة وان صدرت

عنهم صورة ثم لما تغمم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحزن من تكذيب قومه اياه صلى الله عليه وسلم وعن نسبتهم اليه ما لا يليق بشأنه اراد سبحانه ان يسلى حبيبه صلى الله عليه وسلم ويزيل عنه همه فقال ﴿ وان يكذبوك ﴾ قومك يا اكمل الرسل لاتبال بهم وبتكذيبهم ﴿ فقد كذبت قبلهم ﴾ اى قبل امتك ﴿ قوم نوح ﴾ اخاك نوحا عليه السلام ﴿ و ﴾ كذا قد كذبت ﴿ عاد ﴾ اخاك هودا عليه السلام ﴿ و ﴾ ايضا قد كذبت ﴿ ثمود ﴾ اخاك صالحا عليه السلام ﴿ و ﴾ كذا قد كذبت ﴿ قوم ابراهيم ﴾ جدك خليل الله الجليل ابا الانبياء عليه وعليهم التحية والسلام ﴿ و ﴾ كذا ﴿ قوم لوط ﴾ قد كذبوا اخاك لوطا عليه السلام ﴿ و ﴾ كذا ﴿ اصحاب مدين ﴾ اخاك شعيبا عليه السلام ﴿ و ﴾ لا سيما قد ﴿ كذب ﴾ اخوك ﴿ موسى ﴾ الكليم وقد كذبه بنو اسرائيل مرارا متعددة مع ان آياته ومعجزاته من اظهر الآيات وابهر المعجزات وبالجملة قد وقع ما وقع ﴿ فامليت ﴾ وامهلت ﴿ للكافرين ﴾ وجميع المكذبين المعاندين المستكبرين في جميع الصور المذكورة ﴿ ثم اخذتهم ﴾ على التفصيل بانواع العذاب والنكال الى ان اهلكتهم واستأصلتهم بل بالمرة ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اياهم وانكارى عليهم بعد امهالى لهم بان بدلنا النعمة عليهم نقمة والمنحة محنة واللذة ألما والفرح ترحا والقصور قبورا ولا تستبعد يا اكمل الرسل من كمال قدرتنا امثال هذا ﴿ فكأين ﴾ يعنى كثيرا ﴿ من قرية اهلكناها ﴾ واستأصلنا اهلها بانواع العذاب والعقاب ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هى ظالمة ﴾ واهلها خارجة عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ فهى ﴾ الآن ايضا من ظلم اهلها ﴿ خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾ يعنى جدرانها ساقطة على سقوفها من غاية انهدامها وانتكاسها وتقلبها وانطماسها ﴿ و ﴾ كم ﴿ بئر ﴾ معينة ﴿ معطلة ﴾ لا يستقى منها لهلاك اهلها ﴿ و ﴾ كم ﴿ قصر ﴾ عال ﴿ مشيد ﴾ محكم اركانه وبنيانه مجصص اساسه وجدرانه خال عن ساكنيه غير مسكون فيه ولا مأنوس فى حواليه ﴿ أ ﴾ ينكرون اولئك المنكرون هذه المذكورات جميعا ﴿ فلم يسيروا ﴾ ولم يسافروا ﴿ فى الارض ﴾ المعدة للعبرة والاستبصار ﴿ فتكون ﴾ تثبت وتحصل ﴿ لهم قلوب يعقلون ﴾ ويعبرون ﴿ بها ﴾ من الوقائع الواقعة فيها للامم ﴿ او ﴾ يحصل لهم ﴿ آذان ﴾ وقوة سماع واستماع ﴿ يسمعون بها ﴾ اخبارهم وآثارهم وكيفية اهلاكهم واستئصالهم ﴿ فانها ﴾ اى شأن قصصهم ووقائعهم ﴿ لا تعمى الابصار ﴾ منها اذ الابصار تشاهد آثارهم واطلالهم ﴿ ولكن تعمى ﴾ منها ﴿ القلوب التى فى الصدور ﴾ يعنى تعمى منها عيون بصائرهم وضمائرهم اذ لم يعتبروا منها ولم يستبصروا ولم ينظروا نحوها نظر المعتبر المتأمل والمستبصر الخبير وبالجملة من لم يعتبر مما جرى على الامم الهالكة ومن الوقائع الهائلة الجارية عليهم الظاهرة من آثارهم واطلالهم فهم هم عمى القلوب وفاقدوا البصيرة التى هى سبب شهود الغيوب واطلاع عموم العيوب وان كانت عيونهم وحواسهم صحيحة وبعد ما قد استبطأ الكفار نزول العذاب الموعود وقالوا متى هذا الوعد نزل ﴿ ويستعجلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بالعذاب ﴾ الموعود على لسانك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ لن يخلف الله ﴾ الصادق الصدوق ﴿ وعده ﴾ الذى وعده لعباده وان كان بعد حين سينزل عليهم البتة ﴿ وان يوما ﴾ من ايام العذاب ﴿ عند ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ كألف سنة مما تعدون ﴾ فى الدنيا امتدادا وطولا واما فى الشدة والعناء فلا يكتنه ولا يحصى فلم يستعجلون اولئك الحمقى ﴿ وكأين من قرية ﴾ اى كثيرا من اهلها قد ﴿ امليت ﴾ وامهلت ﴿ لها ﴾ واخرت عنها عذابها ﴿ و ﴾ الحال انها ﴿ هى ظالمة ﴾ اهلها مستحقة للعذاب

امثالها ﴿ ثم اخذتها ﴾ بالعذاب الشديد بعد ما ازداد اهلها موجباته وسنأخذ ايضا هؤلاء الحمقى عن قريب ﴿ و ﴾ بالجملة لا مخلص لهم منه اذ ﴿ الى المصير ﴾ اى مرجع الكل الى ومنقلبهم عندى ولا مقصد بهم غيرى وان لم يعرفوا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل كلاما خاليا عن وصمة الكذب صادرا عن محض الحكمة ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿ انما أنا لكم نذير ﴾ مرسل من عندالله ﴿ مبين ﴾ مظهر لكم موانعكم وعوائقكم عن طريق الحق وصراط مستقيم ﴿ فالذين آمنوا ﴾ منكم بالله وصدقوا رسله وكتبه ﴿ و ﴾ مع الايمان والتصديق قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم على السنة رسلهم وكتبهم المقبولة المرضية عند ربهم ﴿ لهم ﴾ بواسطة ايمانهم وعملهم ﴿ مغفرة ﴾ ستر وعفو لما مضى عليهم من الذنوب والمعاصى ﴿ ورزق كريم ﴾ من الصورى والمعنوى فى الجنة جزاء لايمانهم وصوالح اعمالهم ﴿ والذين سعوا ﴾ و بذلوا وسعهم وجهدهم ﴿ فى ﴾ ابطال ﴿ آياتنا ﴾ وردها وتكذيبها ومع ذلك صاروا ﴿ معاجزين ﴾ قاصدين مسابقين ساعين مبادرين الى رد المتمثلين المصدقين بها وانكارهم لها وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون هم ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ وملازموها لا نجاة لهم منها اصلا ثم لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصرار قومه على الكفر وشدة عنادهم وشكيمتهم عليه وعلى دينه وعلى كتابه تمنى عليه السلام أن يأتيه وينزل عليه من الله ما يقاربهم ويحببهم معه ويزيل غيظه عن قلوبهم ويلينها لقبول الاسلام فانزل الله سبحانه سورة النجم فقرأها صلى الله عليه وسلم عليهم فرحا مسرورا كى يسمعوا ويميلوا على طريق الحق ثم لما وصل الى قوله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى وتوجهت القريش نحوه صلى الله عليه وسلم جميعا حيث سمعوا اسماء اصنامهم منه صلى الله عليه وسلم فى خلال الآيات والتفتوا اليه عليه السلام وعلى وجه اشعر منهم التلقى والقبول فالهى تلقيهم الرسول صلى الله عليه وسلم فغفل صلى الله عليه وسلم حينئذ عن قلبه واشتغل بهم تحننا اليهم القى الشيطان على لسانه فى اثناء كلامه بعد ما انتهز اللعين الفرصة على مقتضى مناه ومتمناه واسمع لهم الآية هكذا تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ففرح بذلك قريش فلم يعلم صلى الله عليه وسلم ما ذا صدر عنه لاستغراقه فى امنيته اذ قد وجدهم مائلين نحوه محسنين له وازداد تحسينهم ومحبتهم حينئذ له وكمال تلقيهم اليه وبالغوا فى الاقبال عليه صلى الله عليه وسلم الى ان سجد المؤمنون والمشركون جميعا فى آخر السورة فسر من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرت القريش ايضا مما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم حيث قالوا ان محمدا قد ذكر شفعاءنا فجاءه جبرائيل مؤدبا معاتبا فاخبر بما صدر عنه من تخليطه بغير الوحى فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد اغتمام وخاف خوفا شديدا من غيرة الله وصولة قهره فانزل الله سبحانه تسلية لرسول الله وازالة لخوفه ﴿ وما ارسلنا من قبلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من رسول ﴾ ذى وحى وشرع وكتاب ﴿ ولا نبى ﴾ ذى وحى او منام او الهام له شرع وكتاب او بعث لترويج شرع غيره من الانبياء والرسل وكتبهم ﴿ الا اذا تمنى ﴾ وطلب شيأ قد احب وقوعه من تلقاء نفسه واهتم بشأنه بلا ورود وحى عليه ومع ذلك قد تمنى من الله مثل تمنيك هذا ان ينزل سبحانه عليه من الآيات مناسبا لما امله واحبه ﴿ القى الشيطان ﴾ من تسويلاته وتغريراته ﴿ فى امنيته ﴾ ومبتغاه كما القى فى لسانك يا اكمل الرسل فالهيه عن نفسه الى حيث خلط اللعين بالوحى الالهى من تسويلاته ثم بعد ما تنبه وتذكر النبى المتمنى ماوقع من نزغ الشيطان استعلى من غوائل اللعين ورجع الى الله متندما تائبا آئبا ﴿ فينسخ الله ﴾ المؤيد لانبيائه المراقب فى عموم احوالهم عليهم اى يسقط ويزيل ﴿ ما يلقى الشيطان ثم ﴾

بعد ما ازال سبحانه ونسخ ما خلطه الشيطان وادخله فى خلال الوحى من تلبيساته ﴿ يحكم الله آياته ﴾ المنزلة من عنده ويميزها ويفصلها احكاما تاما واتقانا محكما وتميزا تماما وفصلا كاملا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده المطلع على استعداداتهم ﴿ عليم ﴾ بما انزل عليهم مما يناسب استعداداتهم ﴿ حكيم ﴾ فى انزاله وتدبيره حسب مصالحهم وان توهم ان الله قادر على محافظة انبيائه ورسله سيما نبينا صلى الله عليه وسلم عن القاء الشيطان وتغريره و تخليطه اياهم اول مرة فلم لم يحفظهم من القائه حتى لا يصدر عنهم امثال ما صدر حتى اضبح الى نسخه وازالته بالآخرة قيل انما لم يحفظهم سبحانه اول مرة ﴿ ليجعل ﴾ سبحانه ﴿ ما يلقى الشيطان ﴾ فى اثناء الوحى ﴿ فتنة ﴾ ابتلاء واختبارا ﴿ للذين فى قلوبهم مرض ﴾ الحاد وميل عن الحق وانحراف عن طريقه هل يعرفون ويميزون كلام الحق من تسويلات الشياطين ام لا ﴿ و ﴾ لاسيما المرضى ﴿ القاسية قلوبهم ﴾ عن ان يسع فيها كلام الله و آياته الاوهم المشركون الذين قد ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة عظيمة وغطاء غليظ تمنعهم عن استماع آيات الله وادراك مقاصده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الظالمين ﴾ الخارجين المتجاوزين عن مقتضى العقل والشرع باتخاذهم الجمادات التى قد نحتوها بايديهم شركاء شفعاء عنده ﴿ لفى شقاق ﴾ خلاف وجدال ﴿ بعيد ﴾ عن الحق بمراحل فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ليعلم الذين اوتوا العلم ﴾ اللدنى من عند الله و وفقوا من لدنه لقبول احكامه ﴿ انه ﴾ اى القرآن و آياته المشتملة على الاوامر والنواهى والحكم والاحكام والمعارف والحقائق او اقداره سبحانه الشيطان بالالقاء والتخليط المذكور افتتانا منه سبحانه وابتلاء لعباده ﴿ الحق ﴾ الثابت المحقق النازل الصادر ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فيؤمنوا به ﴾ اى بالله بانزاله القرآن او باقداره الشيطان ان يلقى اختبارا لعباده فكيف بالسنة آحاد عباده وعلى قلوبهم ﴿ فتخبت ﴾ وتطمئن ﴿ له قلوبهم ﴾ ويزداد وثوقهم وصاروا على خطر عظيم و احتياط بليغ عن غوائل الشيطان وتغريراته ومن افتتان الله اياهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ لهاد الذين آمنوا ﴾ واخلصوا لله فى عموم ما جاؤا به من الاعمال والاحوال والمواجيد والافعال بلا شوب شك وتردد ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده بلا عوج وانحراف ﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ بالله وانصرفوا عن مقتضيات آياته الكبرى لمرض صدورهم وقسوة قلوبهم ﴿ فى مرية ﴾ شك وارتياب ﴿ منه ﴾ اى من القرآن او من ابتلاء الله اياهم بالقاء الشيطان ﴿ حتى تأتيهم الساعة ﴾ اى اشراطها واماراتها ﴿ بغتة ﴾ فجاءة وهم حينئذ فى ريبهم وغفلتهم يترددون ﴿ او يأتيهم عذاب يوم عقيم ﴾ هو عذاب يوم القيمة وصفه بالعقم اذ لا يقبل فيه توبة ولا ايمان ولا شفاعة كأنه عقيم لا يلد لهم خيرا ولا يثمر فيه اعمالهم ثوابا وتوبتهم قبولا وكيف يقبل فيه توبة واستغفار وينفعهم فيه الايمان اذ ﴿ الملك ﴾ المطلق والتصرف التام والاستيلاء الكامل ﴿ يومئذ ﴾ بعد انقضاء نشأة الابتلاء والاختبار ﴿ لله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية وعموم التصرف مطلقا وان كان فى النشأة الاولى ايضا كذلك اذ لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء ازلا و ابدا دنيا وعقبى الا انه سبحانه قد اقدرهم على الاطاعة والانقياد فى النشأة الاولى صورة كما اقدرهم على الانكار والعناد فيها لحكم ومصالح قد استأثر بها سبحانه فى غيبه بلا اطلاع احد عليه اذ هى هذه نشأة الافتتان والاختبار وبعد انقضائها لا يقبل منهم جبر ما فوتوا على نفوسهم فى تلك النشأة الآتية التى هى نشأة الجزاء

بل ﴿ يحكم ﴾ سبحانه يومئذ بحكمه المبرم ﴿ بينهم ﴾ بمقتضى ما قد علم منهم وصدر عنهم وجرى عليهم وحاسبهم به ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ فالذين آمنوا ﴾ على وجه الاخلاص والاخبات ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المترتبة على الايمان واليقين هم فى النشأة الاخرى متمكنون ﴿ فى جنات النعيم ﴾ دائمون فيها مقيمون لا يتحولون الى ما هو ادنى بل يترقون الى الاعلى حتى يفوزوا بشرف اللقيا واللقاء والبقاء ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله فى النشأة الاولى ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة على رسلنا لبيان توحيدنا ﴿ فاولئك ﴾ الاشقياء المكذبون المردودون ﴿ لهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب مهين ﴾ لاهانتهم انبياء الله ورسله وما نزل عليهم من الآيات البينات والمعجزات القاطعات الساطعات ❊ ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ الموحدون المخلصون ﴿ الذين هاجروا ﴾ وتركوا مضيق بقعة الامكان سالكين ﴿ فى سبيل الله ﴾ طالبين الوصول الى فضاء الوجوب والفناء فيه ﴿ ثم قتلوا ﴾ بايدى الغفلة الكفرة الجهلة عن معرفة الله ووحدة ذاته واستقلاله فى عموم التصرفات بل فى الوجود ولوازم الحيوة مطلقا ﴿ او ماتوا ﴾ بالموت الاضطرارى حتف انوفهم بعدما قد خرجوا من الحيوة الصورية بالموت الارادى والفناء المعنوى الحقيقى ﴿ ليرزقنهم الله ﴾ المنعم المفضل عليهم ﴿ رزقا حسنا ﴾ حقيقيا من لدنه تفضلا عليهم وامتنانا وكيف لا يرزقهم سبحانه مع انهم اولياؤه وهو سبحانه رازق لعموم اعدائه فكيف باوليائه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الله ﴾ المتجلى فى الآفاق المتكفل بارزاق من عليها وما عليها ﴿ لهو خير الرازقين ﴾ اى من عموم من ينسب اليهم الرزق صورة ومجازا اذ مرجع الكل اليه ومبدؤه منه وتوفيقهم بيده واقدارهم منه وتمكينهم عليه وهم ظله وفى حيطة حضرة علمه وحوزة قدرته وحومة اختياره وارادته وفعلهم حقيقة منسوب اليه مسند به لا فاعل له ولهم سواه وبعد ما قد رزقهم الله بالرزق المعنوى بدل ما جاهدوا فى سبيله من تحمل الاذى والمشاق والمتاعب فى القطع والانقطاع عن مألوفات بقعة الامكان ومشتهيات نفوسهم وهوياتهم فيها سيما من اللذات البهية والشهوات الشهية البهيمية ﴿ ليدخلنهم ﴾ سبحانه حسب فضله وسعة جوده ﴿ مدخلا يرضونه ﴾ اى مسكنا ومقاما ترضى به ومنه نفوسهم بدل ما يتركون من البقاع العلية والديار المزينة البهية والقصور المشيدة المرتفعة الا وهى المكاشفات العلية والمشاهدات الواردة عليهم دائما من الاطلاع على سرائر الاسماء والصفات الالهية والواردات الغيبية الفائضة عليهم من فضاء عالم اللاهوت حسب جود حضرة الرحموت ﴿ وان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ لعليم ﴾ بمصالحهم وما يستدعيه استعداداتهم ﴿ حليم ﴾ يفعل بهم ما يرضى به قلوبهم ونفوسهم ويسع فى قابلياتهم ومشاعرهم ﴿ ذلك ﴾ الامر والشأن المذكور لمن هاجر الى الله طالبا لقياه مخلصا خالصا لوجهه الكريم ثم قال سبحانه على سبيل الوصاية والتنبيه ﴿ ومن عاقب ﴾ ظالمه بعد ما غلب عليه واراد ان ينتقم عنه ﴿ بمثل ما عوقب به ﴾ اى بمقدار ظلمه بلا زيادة عليه ونقصان ﴿ ثم بغى عليه ﴾ اى غلب الظالم على المظلوم المنتقم كرة اخرى ومرة بعد اولى واراد ان يظلم عليه ثانيا ﴿ لينصرنه الله ﴾ العزيز الغالب المنتقم للمظلوم فى الكرة الثانية ايضا ما لم يتجاوز عن حد الانتقام ولا ينظر سبحانه حسب عدله الى اجترائه الى الانتقام وتركه ما هو الاولى حسب فضله الا وهو العفو عند المقدرة وكظم الغيظ لدى الفرصة ﴿ ان الله ﴾ المطلع لمقتضيات استعدادات عباده ﴿ لعفو غفور ﴾ لما صدر عنهم من المبادرة الى الانتقام لدى القدرة ﴿ ذلك ﴾ النصر على من ظلم ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب ان الله المستوى على القسط القويم ﴿ يولج ﴾ ويدخل ﴿ الليل ﴾ المظلم اى اجزاءه ﴿ فى النهار ﴾

المضئ ﴿ و يولج النهار ﴾ المضئ ايضا ﴿ فى الليل ﴾ المظلم على التدريج ليعتدلا و يعتدل من ظهر من كرهما و تجددهما ﴿ وان الله ﴾ المدبر لمصالح مظاهره بالحكمة المتقنة ﴿ سميع ﴾ يسمع ما هو من قبيل المسموعات من الوقائع التى ادركها السمع ﴿ بصير ﴾ يبصر ما هو من قبيل المبصرات من الحوادث المدركة بالبصر ﴿ ذلك ﴾ اى سمعه سبحانه للمسموعات مطلقا وابصاره للمبصرات رأسا ﴿ بان الله ﴾ المتجلى فى الآفاق والانفس ﴿ هو الحق ﴾ المقصور على التحقق والثبوت بالاستحقاق لا غيره من الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة الواجب وجوده بلا ارتياب الممتنع نظيره على الاطلاق ﴿ وان ما تدعون ﴾ ايها المشركون ﴿ من دونه ﴾ من الآلهة الباطلة ﴿ هو الباطل ﴾ المقصور على العدم والبطلان كسائر المظاهر والمجالى التى لا وجود لها فكيف الالوهية والاله لابد وان يكون واجب الوجود دائم التحقق والثبوت ازلا و ابدا حيا قيوما سرمدا ثم جامعا ما يترتب على الوجود من الاوصاف والاسماء الالهية الفائتة للحصر والاحصاء وهم فى انفسهم معزولون عن الوجود فكيف عن لوازمها ولواحقها ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء المتعزز المتأزر بازار المجد والبهاء المتوحد المتفرد بالقيومية والبقاء الازلى الابدى ﴿ هو العلى ﴾ بذاته المتعالى عن ان تصفه السنة العقلاء وتعرب عنه افهام العرفاء ﴿ الكبير ﴾ المستكبر فى شأنه جل جلاله عن ان يحيط به وباوصافه واسمائه مشاعر شئ من مظاهره ومصنوعاته ﴿ الم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ ان الله ﴾ المتخصص بالآثار البديعة والمتجلى بالصنائع العجيبة الغريبة قد ﴿ انزل ﴾ بعد تصعيد الابخرة والادخنة وتركيبها وتركيمها ﴿ من السماء ﴾ اى من جانبها ﴿ ماء ﴾ مصبا على الارض اليابسة الميتة ﴿ فتصبح الارض ﴾ وتصير ﴿ مخضرة ﴾ بعدما كانت هامدة يابسة ﴿ ان الله ﴾ المدبر بالتدابير الباهرة ﴿ لطيف ﴾ دقيق رقيق علمه متعلق برقائق المعلومات ودقائقها ﴿ خبير ﴾ ذو خبرة كاملة بحيث لايعزب عن خبرته شئ مما رق وغلظ وكيف يعزب عن حيطة علمه شئ من المعلومات اذ ﴿ له ﴾ ملكا وتصرفا اظهارا وخلقا مظاهر ﴿ ما فى السموات ﴾ اى عموم ما فى العلويات من الكوائن والفواسد ﴿ و ﴾ كذا مظاهر ﴿ ما فى الارض ﴾ من السفليات مثلها ﴿ وان الله ﴾ المتجلى على عموم ما ظهر وما بطن غيبا وشهادة ﴿ لهو الغنى ﴾ بذاته عن جميع مظاهره واظلاله ﴿ الحميد ﴾ بآثار اوصافه واسمائه الكاملة ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ولم تعلم ﴿ ان الله ﴾ المتكفل لامور عباده ﴿ سخر لكم ﴾ ولتربيتكم وترتيب معاشكم ﴿ ما فى الارض ﴾ من الحيوانات التى تأكلون منها وتزرعون بها وتركبون عليها وتحملون هذا فى البر ﴿ و ﴾ سخر لكم ﴿ الفلك تجرى فى البحر بامره ﴾ وعلى مقتضى مشيئته وارادته حيثما سعيتموها واجريتموها اتم حسب مقاصدكم ومراماكم تتميما لامور معاشكم من كمال علمه وحكمته وبقوة قدرته وارادته ﴿ ويمسك السماء ﴾ معلقة بلا عمد واساطين كراهة ﴿ ان تقع على الارض ﴾ فيختل امور معاشكم بوقوعها وان كان لايضركم اذهى اجرام فى غاية الخفة واللطافة بل انسد وبطل من وقوعها على الارض انزال المطر على الوجه المعهود المقوى لانبات الاقوات وبالجملة من شأنها الوقوع لولا امساكه سبحانه اياها ﴿ الا ﴾ ان تقع عليها ﴿ باذنه ﴾ سبحانه وعند تعلق ارادته ومشيئته بوقوعها وذلك فى يوم القيمة وعند الطامة الكبرى ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح العباد ﴿ بالناس ﴾ المجبولين على الكفران والنسيان ﴿ لرؤف ﴾ مشفق عطوف ﴿ رحيم ﴾ بهم يعفو زلتهم ويرزقهم من حيث لا يحتسبون ﴿ و ﴾ كيف لايرحمكم ولا يرأف عليكم مع انه سبحانه ﴿ هو الذى احياكم ﴾ فى النشأة الاولى

(واظهركم)

واظهركم من كتم العدم بحوله وقوته بلاسبق مادة ومدة ﴿ ثم يميتكم ﴾ اظهار القدرته وبسطته ومقتضيات جلاله وقهره ﴿ ثم يحييكم ﴾ فى النشأة الاخرى لتوفية الجزاء على ما امركم به فى النشأة الاولى وبالجملة ﴿ ان الانسان ﴾ مركب من السهو والنسيان ﴿ لكفور ﴾ مبالغ فى الكفران لنعم الله ناس لحوق كرمه ﴿ و ﴾ من جملة انعامنا عليه انا ﴿ لكل امة ﴾ من الامم قد ﴿ جعلنا ﴾ وعينا لهم ﴿ منسكا ﴾ معينا ومقصدا مخصوصا ﴿ هم ناسكوه ﴾ اى ينسكونه ويسلكون نحوه ويتقربون فيه بالقرابين والهدايا ﴿ فلاينازعنك ﴾ يعنى من حقهم واللائق بحالهم ان لاينازعنك ولايخاصمنك يا اكمل الرسل ﴿ فى الامر ﴾ الذى كنت عليه من الذبح وغيره من الشعائر المتعلقة بامور الدين ومعالم الهدى واليقين ﴿ وادع ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ الى ﴾ توحيد ﴿ ربك ﴾ عموم الانام حيث ما امرت ﴿ انك ﴾ فى دعوتك هذه ﴿ لعلى هدى مستقيم ﴾ اى طريق واضح سوى موصل الى التوحيد الذاتى بلاعوج وانحراف ﴿ وان جادلوك ﴾ فى امرك هـذا ودعوتك هذه وخاصموا معك عنـادا ومكابرة فلا تلتفت انت يا اكمل الرسل اليهم ولا تقابل معهم على سبيل المعارضة والممانعة ﴿ فقل ﴾ لهم ولدفعهم ﴿ الله ﴾ المطلع لخفيات الامور واسرارها ﴿ اعلم بما تعملون ﴾ بمقتضى اهوية نفوسكم فيجازيكم على مقتضى علمه وخبرته بكم وباعمالكم وان الجأتمونى الى الخصومة والحكومة ف ﴿ الله ﴾ المحيط المطلع بضمائر كلا الفريقين ﴿ يحكم بينكم ﴾ وبينى ﴿ يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ معى من شعائر دينى وملتى وامارات يقينى وهدايتى ﴿ أ ﴾ تنكر ايها المنكر المجبول على الادراك والشعور احاطة علم الله بعموم المعلومات و ﴿ لم تعلم ان الله ﴾ المتجلى بجميع ما ظهر وبطن ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى جميع ﴿ ما فى السماء والارض ﴾ من الامور الكائنة والفاسدة فيهما بحيث لايعزب عن حيطة خبرته وعلمه شئ وكيف لا يعلمها سبحانه ﴿ ان ذلك ﴾ جميعا مثبت مسطور ﴿ فى كتاب ﴾ هو لوح قضائه وحضرة علمه المحيط ولا تستبعد امثال هذا عن جنابه سبحانه ﴿ ان ذلك ﴾ الاطلاع على الوجه المذكور ﴿ على الله ﴾ المتصف بجميع اوصاف الكمال ﴿ يسير ﴾ وبجنب قدرته وارادته سهل حقير ﴿ و ﴾ هم فى غاية غفلتهم عن الله وانكارهم احاطة علمه ﴿ يعبدون من دون الله ﴾ المستحق للعبادة بالاستحقاق ﴿ ما لم ينزل به سلطانا ﴾ اى اصناما واوثانا لم ينزل سبحانه على استحقاقهم للعبادة برهانا وتبيانا ليكون حجة دالة على مدعاهم ﴿ و ﴾ بالجملة هم يعبدون ﴿ ما ليس لهم به علم ﴾ لادليل عقلى ولا نقلى دال على لياقتهم واستحقاقهم للعبادة والانقياد بل مايعبدون الاظلما وزورا بلاسند عقلى او نقلى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما للظالمين ﴾ المتجاوزين عن مقتضى العقل والنقل حين بطش الله اياهم وانتقامه عنهم ﴿ من نصير ﴾ ينصرهم او يستدفع عنهم العذاب ويستشفع لهم عنده سبحانه بتخفيفه ﴿ و ﴾ من غاية ظلمهم وخروجهم عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنـا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا مع كونها ﴿ بينات ﴾ واضحة الدلالات عليها ﴿ تعرف ﴾ وتبصر انت ايهـا الرائى ﴿ فى وجوه الذين كفروا ﴾ بهـا ﴿ المنكر ﴾ اى علامات الانكار وامارات العتو والاستكبار بحيث ترونهم من شدة شكيمتهم وغيظهم المفرط ﴿ يكادون ﴾ ويقربون ﴿ يسطون ﴾ يبطشون ويأخذون ﴿ بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ يعنى النبى واصحابه غيظا عليهم وعلى ما جرى من السنتهم بل على من انزل عليهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ أ ﴾ تغيظون وتضجرون عن استماع هذه الآيات العظام وتتشـائمون من سماعها ﴿ فانبئكم ﴾ واخبركم ﴿ بشر من ذلكم ﴾ الآيات وهو اشـد غيظا واكثر ضجرة وكآبة منها يعنى ﴿ النار ﴾ المسعرة

الموعودة التى قد ﴿ وعدها الله الذين كفروا ﴾ يعنى لهم ولاجلهم بسبب كفرهم وضلالهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بئس المصير ﴾ والمنقلب النار المسعرة المعدة لاصحاب الانكار والضلال ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان والجهل عن عظمة الله وحق قدره لذلك قد اثبتم له امثالا واشباها مع تعاليه وتنزهه عن الشركة مطلقا اسمعوا ايها المشركون المبطلون قد ﴿ ضرب مثل ﴾ فى حق شركائكم ومعبوداتكم الباطلة ﴿ فاستمعوا له ﴾ سمع تدبر وتأمل ثم انصفوا واعدلوا بلامكابرة وعناد ﴿ ان الذين تدعون ﴾ وتعبدون انتم ايها المدعون المكابرون ﴿ من دون الله ﴾ القادر المقتدر بعموم المقدورات بالعلم المحيط والارادة الكاملة والحكمة المتقنة البالغة ﴿ لن يخلقوا ذبابا ﴾ بل لن يقدروا على خلق احقر منه واخس لاكل واحد منهم فرادى بل ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ اى لخلق الذباب وتظاهروا لايجاده مجتمعين لن يقدروا ايضـا البتة ﴿ و ﴾ كيف خلق الذباب واظهـاره من العدم بل ﴿ ان يسـلبهم ﴾ ويأخذ منهم ﴿ الذباب ﴾ الحقير الضعيف الذى لا شئ احقر منه واضعف ﴿ شيأ ﴾ من الالهة الباطلة اى من حليهم وزينتهم ﴿ لايستنقذوه منه ﴾ ولايقدروا على ان يخرجوا من يده لعجزهم وعدم قدرتهم و بالجملة كيف تعبدون ايهـا الحمقى العابدون لاولئك الهلكى والعاجزين السـاقطين ومن انى تطيعون بهم وتقيمون بعبادتهم فقد ظهر ولاح من هذا المثل للمتأمل المتدبر انه قد ﴿ ضعف ﴾ وحط وسقط عن زمرة العقلاء ورتبتهم ﴿ الطالب ﴾ العابد الجاهل ﴿ والمطلوب ﴾ المعبود المجهول المنحط عن رتبة احقر الاشياء واخسـها فكيف عن اعلاها واقواها فكيف عن خالق الاشياء وموجدها ومظهرها من كتم العدم على سبيل الابداع والاختراع تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وبالجملة ما صدر عنهم كل ما صدر من الهذيانات الباطلة العاطلة ومن المزخرفات الزاهقة الزائلة الا بواسطة انهم ﴿ ما قدروا الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات والمرادات وما عرفوا لوازم الوهيته وما علموا ﴿ حق قدره ﴾ وقدر حقيته كما هو اللائق بشأنه لذلك ما وصفوه حق وصفه وما نسـبوا اليه ما يليق بجنابه جهلا و عنـادا بحيث اثبتوا له شركاء عاجزين من اضعف الاشياء واحقرها ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ لقوى ﴾ فى ذاته لاحول ولا قوة الا به ﴿ عزيز ﴾ غالب فى امره وحكمه متصرف مستقل فى ملكه وملكوته يفعل كل ما يفعل بالارادة والاختيار ويحكم كل ما يريد بكمال الاستيلاء والاسـتقلال لاراد لفعله ولا معقب لحكمه الا وهو الكبير المتعال ومن علو شأنه سبحانه وسمو برهانه وكمال عزته وكبريائه وغاية سطوته وسلطانه يتوسل اليه ويتوصل نحوه بوسائل و وسائط قد اختارهم سبحانه لرسالته واجتباهم من خليقته لهداية التـائهين فى بيداء الوهيته الى زلال وحدته وهداهم بمقتضى سـنته وجرى عادته وحكمته الى انقياد دينه وملته كما اشار اليه سـبحانه فى كتابه حيث قال ﴿ الله ﴾ العلى المتعالى ساحة عز ذاته عن ان يكون شرعة كل وارد اويطلع على سرائر اسمائه وصفاته واحدا بعد واحد بل ﴿ يصطفى ﴾ ويختار بنفسه وذاته حسب دقائق اسمائه وصفاته ﴿ من الملائكة ﴾ المقربين عنده ﴿ رسلا ﴾ يرسلهم سبحانه الى خواص البشر وخلصه ﴿ و ﴾ ايضا يصطفى ويختار ﴿ من ﴾ خيار ﴿ الناس ﴾ واشرافهم رسلا يرسلهم نحو عموم العباد بالنبوة والرسالة ليرشدوهم الى توحيده سبحانه و يهدوهم الى سواء طريقه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لاستعدادات عباده ﴿ سميع ﴾ يسمع جميع اقوالهم ومناجاتهم ويقضى عموم حاجاتهم ﴿ بصير ﴾ يبصر جميع اعمالهم وافعالهم ويجازيهم عليها اذ ﴿ يعلم ﴾ سبحانه بعلمه الحضورى منهم عموم ﴿ ما بين ايديهم ﴾ من الافعال

(والاحوال)

والاحوال حالا حاضرا ﴿و﴾ كذا عموم ﴿ ماخلفهم ﴾ من الاخلاق والاطوار ماضيا ومستقبلا غائبا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الى الله ﴾ الذى قد بدأ منه عموم مابدا ﴿ ترجع الامور ﴾ الكائنة ازلا وابدا ظاهرا وباطنا حالا ومآلا دنيا وعقبى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق ورجوع الكل نحوه اولا وبالذات ﴿ اركعوا ﴾ عنده خاضعين خاشعين منكوسين منكسرين ﴿ واسجدوا ﴾ له متواضعين متذللين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اعبدوا ﴾ بجميع اركانكم وجوارحكم ﴿ ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع النعم كى تعرفوا ذاته حسب استعداداتكم وقابلياتكم واشكروا نعمه الفائضة عليكم وادوا حقوق كرمه مقدار وسعكم واعبدوا اياه حق عبادته حسب طاقتكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ افعلوا الخير ﴾ على الوجه الذى امرتم به طلبا لمرضاته واحذروا عن الشر هربا عن سخطه وحلول غضبه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون بما وعدتم من جنة المأوى وشرف اللقاء ﴿ وفقنا بفضلك وجودك بما تحب عنا وترضى ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ما سمعتم من علو شأنه وكمال عظمته وكبريائه وبسطته وبهائه ﴿ جاهدوا فى الله ﴾ واجتهدوا فى طريق توحيده ﴿ حق جهاده ﴾ وابذلوا وسعكم وطاقتكم فى سلوك سبيل المعرفة والتوحيد مرابطين قلوبكم الى الله باذلين مهجكم فى سلوك سبيل الفناء فيه وكيف لاتجاهدون مع انفسكم ولا ترابطون قلوبكم ايها المائلون الى الله بالميل الحبى الشوقى مع انه ﴿ هو ﴾ بذاته قد ﴿ اجتبيكم ﴾ واصطفيكم من بين بريته لدرك توحيده والاتصاف بعرفانه وقد ارسل عليكم الرسل وانزل الكتب ليرشدوا لكم اليه ويبينوا لكم طريق توحيده بوضع المناهج والطرق والمسالك الموصلة اليه والملل والاديان المثمرة له ﴿و﴾ بالجملة ﴿ ماجعل ﴾ سبحانه ﴿ عليكم فى الدين ﴾ والشريعة الموضوعة بينكم ﴿ من حرج ﴾ ضيق وعسر خارج عن وسعكم وطاقتكم بل قد وسع سبحانه عليكم الامر وفضلكم على سائر خليقته حيث فطركم على فطرة المعرفة وجبلكم على جبلة التوحيد وجعل ملتكم ﴿ ملة ابيكم ابراهيم ﴾ صلوات الرحمن عليه وسلامه اذ لا ضيق فيه ولا حرج اضاف سبحانه ابوة ابراهيم الى الامة اذ هو صلى الله عليه وسلم جد الرسول صلى الله عليه وسلم والرسول اب لهم اذ رسول كل امة بالنسبة الى امته اب بل هو خير الآباء بارشادهم الى الحق ولا معنى للاب حقيقة الا المرشد المربى وكما جعل سبحانه ملتكم ملة ابراهيم ﴿ هو ﴾ سبحانه بذاته ايضا قد ﴿ سميكم المسلمين من قبل ﴾ فى كتبه السالفة حيث قال سبحانه من يؤمن ويصدق بمحمد خاتم النبوة والرسالة يصير مسلما ﴿ ﴿ وفى هذا ﴾ الكتاب قد بين التسمية على وجه التسليم وسميكم فيه ايضا مسلمين ضمنا وانما سميكم سبحانه مسلمين مسلمين منقادين ﴿ ليكون الرسول ﴾ الذى هو اكمل الرسل وافضل الانبياء بنفسه ﴿ شهيدا عليكم ﴾ شاهدا على انقيادكم وتسليمكم فى يوم الجزاء ﴿ وتكونوا ﴾ انتم ايضا بسبب هذا الاسم والتسمية والاضافة افضل الامم واشرف الفرق وبواسطة كونكم من امته وزمرته وتحت لوائه وفى حيطة حوزته تكونون ﴿ شهداء ﴾ امناء ﴿ على ﴾ عموم ﴿ الناس ﴾ بتبليغ رسالته صلى الله عليه وسلم اليهم واظهار الدعوة لهم وبعد ما ثبت خيريتكم وشرفكم ﴿ فاقيموا الصلوة ﴾ وادموا الميل والتوجه نحو الحق بجميع الجوارح والاركان تقربا اليه شوقا وتحننا ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المسقطة لميلكم والتفاتكم الى زخرفة الدنيا وحطامها ﴿و﴾ بالجملة ﴿ اعتصموا بالله ﴾ فى كل الاحوال واثقين بفضله وجوده وفوضوا اموركم كلها اليه متوكلين عليه اذ ﴿ هو موليكم ﴾ ناصركم ومعينكم ومتولى اموركم ﴿ فنعم المولى ﴾ الامين هو سبحانه ﴿ ونعم النصير ﴾ الناصر المعين ذو القوة المتين حسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ خاتمة سورة الحج ﴾

ايها السالك المجاهد فى سبيل الله مع اعداء الله التى هى عبارة عن موانع الوصول الى توحيده الذاتى ان تجاهد او لا مع نفسك التى بين جنبيك اذ هى اعدى عدوك واشد صولة واستيلاء على مملكة باطنك وقلبك الذى هو مخيم سرادقات سلطان الوحدة ومحل نزول قهرمان العزة و مهبط الوحى الالهى والوارد الغيبى فلك ان تزيل صولتها وتشتت شملها وتفرق جمعها التى هى جنودها واعوانها من القوى الشهوية والغضبية وجميع الاوصاف البهيمية المستدعية الداعية الى تخريب القلب وتعمير النفس الامارة بالسوء وتقويتها وتقويمها اذعداوتها ومنعها ذاتية حقيقية بلا واسطة وعداوة سائر الموانع بواسطتها واياك اياك الاطاعة والانقياد اليها فانها تشغلك عن الحق وتضلك عن سبيله وتغريك الى الباطل وتقودك الى طريقه ❁ فاعلم ايها المجاهد الطالب للغلبة على جنود النفس الامارة انه لا يمكن لك هذا ولا يتيسر عليك الا بالاعتزال عن اقطاع الشيطان وعن مملكة النفس ومشتهياتها ومستلذاتها بالكلية وبالتشمير نحو الحق بالعزيمة الخالصة عن مطلق الرياء والرعونات والانخلاع عن مقتضيات الاوصاف البشرية بالارادة الصادقة وبالتوجه التام نحو الوحدة الذاتية من طريق الفناء باسقاط الاضافات المشعرة لتوهم الكثرة وبالجملة لا يتم سلوك السالك فى طريق التوحيد الا بالفناء فى الله والبقاء ببقائه ربنا هب لنا من لدنك جذبة تنجينا عن مضائق هوياتنا وتوصلنا الى فضاء توحيدك بمنك وجودك

﴿ فاتحة سورة المؤمنين ﴾

لا يخفى على المؤمنين المفلحين الفائزين بالدرجة العلية والمرتبة السنية من مراتب التوحيد المنتظرة لارباب الولاء الوالهين فى سر سريان الوحدة الذاتية وكيفية امتدادها وانبساطها على هياكل التعينات وتماثيل الهويات العدمية المنصبغة بصبغ الوجود الفائض من التجليات الذاتية والشؤن الصفاتية المتشعشعة من الذات الاحدية لاظهار الكمالات المندمجة فيها ان ترقى المؤمنين الموقنين بالتوحيد الذاتى من حضيض البشرية المتصفة بالاوصاف الناسوتية والتطورات الطبيعية الى ذروة الشؤن الذاتية اللاهوتية المنعكسة من الاسماء الذاتية الالهية انما هو بالميل المقارن بالخشوع والخضوع والتذلل التام والانكسار المفرط المسقط للوازم الانانية المبعدة عن الحق وكذا بالاعراض والانصراف عن فرطات الالحاظ وسقطات الالفاظ وبالتطهر والتعرى عن زخرفة الدنيا المانعة من الوصول الى المولى وكذا عن جميع الاوصاف البهيمية من الغضبية والشهوية الا ما تقتضيه الحكمة الالهية من الابقاء والاستغناء فمن تعدى وتجاوز عنه فقد لحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ❁ وبالجملة لابد للقاصد السائر السالك نحو الحق من الميل الخالص الدائم والتوجه التام المستمر نحوه مع انخلاع عن لوازم ناسوته ورسوم هويته مطلقا متدرجا فى افنائها وفنائها الى ان يفنى عن الافناء والفناء ايضا حتى يمكن له الوصول الى فضاء اللاهوت وسعة حضرة الرحموت فح انقطع السير وارتفع الغير ولم يبق الا الخير فى الخير الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون لذلك اخبر سبحانه فى هذه السورة حبيبه صلى الله عليه وسلم عن احوال المؤمنين الموقنين اوصافهم وترقيهم فيها فقال متبركا باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد افاض على ارباب الايمان بعد رسوخهم وتمكنهم فيه كرامة التوحيد والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ عليهم يوفقهم على انواع الطاعات واصناف الخيرات والمبرات الموصلة الى درجات الاحسان ﴿ الرحيم ﴾ لهم ينجيهم عن دركات النيران ويوصلهم

الى اعلى طبقات الجنان ﴿ قد افلح ﴾ وفاز بمرتبة حق اليقين التى هى اعلى مراتب التوحيد ومنتهى الصعود والعروج ومنقطع الطلب والسلوك ﴿ المؤمنون ﴾ الراسخون فى اليقين العلمى والعينى الجازمون الثابتون فيهما بلا تزلزل وتلوين ﴿ الذين هم ﴾ من كمال رسوخهم وتمكنهم ﴿ فى صلاتهم ﴾ وميلهم التى هى عبارة عن معراج الوصول الى مرتبة الرضاء والقبول ﴿ خاشعون ﴾ مخبتون متضرعون متحننون نحو الحق عن ظهر القلب وعموم الجوارح والاعضاء بلا تلعثم وعثور ﴿ والذين هم عن اللغو ﴾ الشاغل لهم عن التوجه نحو الحق ﴿ معرضون ﴾ منصرفون مثل اعراضهم وانصرافهم عن مكروهات نفوسهم وقلوبهم ﴿ والذين هم للزكوة ﴾ المطهرة لنفوسهم عن الميل نحو امتعة الدنيا وحطامها الفانية ﴿ فاعلون ﴾ تمرينا لنفوسهم على ترك الميل والالتفات اليها ﴿ والذين هم لفروجهم ﴾ التى هى اجل مواريث بهيميتهم واقوى قوائم بشريتهم ﴿ حافظون ﴾ ناكسون رؤسهم عن مقتضاها راكنون عما تأملها وتهويها ﴿ الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ﴾ من الاماء والسرارى حفظا لحكمة ابقاء النوع ومصلحة التناسل ﴿ فانهم غير ملومين ﴾ على ذلك ان ارتكبوا بلا مبالغة مفرطة زائدة على قدر الحاجة ﴿ فمن ابتغى وراء ذلك ﴾ وطلب التجاوز عن قدر الحاجة من الحلائل المذكورة ﴿ فاولئك ﴾ البعداء الخارجون عن مقتضى الحد والحكمة المتقنة الالهية هم ﴿ العادون ﴾ المقصورون على التجاوز والعدوان لا يرجى منهم الفلاح والفوز بالنجاح ﴿ والذين هم ﴾ من كمال عدالتهم وقسطهم الفطرى واعتدال اوصافهم الجبلية واخلاقهم الصورية والمعنوية ﴿ لاماناتهم ﴾ التى قد ائتمنوا عليها ثقة واعتمادا ﴿ وعهدهم ﴾ الذى عهدوا به سواء كانت الامانة والعهد لله او لعباده مطلقا سواء كانوا مؤمنين او كافرين ﴿ راعون ﴾ قائمون مواظبون على حفظها ورعاية حقها بلا فوت شئ من حقوقها ورعايتها ﴿ و ﴾ بالجملة المؤمنون المفلحون الفائزون بالعاقبة الحميدة التى هى مرتبة الكشف والشهود المعبر عنها عند ارباب المحبة والولاء بالحق اليقين ﴿ الذين هم على صلواتهم ﴾ المقربة لهم الى ربهم ﴿ يحافظون ﴾ يداومون ويواظبون على ادائها فى اوقاتها المكتوبة بشرائطها المفروضة وآدابها المسنونة مقارنين موصوفين مع ما ذكر من الاوصاف الجميلة المذكورة آنفا ومع الاخلاق الحميدة المرضية والسجايا الفاضلة الكاملة مخلصين فيها مجتنبين عن رذائل الرياء والرعونة والعجب والسمعة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ هم ﴾ الاولياء ﴿ الوارثون ﴾ عن الانبياء والرسل وعن صفوة عباده وخيرتهم يعنى ﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾ التى هى عبارة عن التحقق بمقام الكشف والشهود باستحقاقهم الذاتى سيما مع استرشادهم واستفادتهم من الانبياء والرسل الهادين المهديين الراشدين المرشدين لهم الى ما جبلوا لاجله لذلك ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون متمكنون متقررون بحيث لا يتبدلون ولا يتحولون ﴿ و ﴾ كيف لا يرثون الفردوس ولا يخلدون فيها اولئك المفلحون مع انهم قد جبلوا لاجلها سيما اذا كملوا وتمموا نسكهم على الوجه الذى هداهم الانبياء والرسل الهادون والاولياء الامناء الراشدون المرشدون الذين هم خلفاء عن الرسل الكرام والانبياء العظام عليهم التحية والسلام والاكرام وهؤلاء العظماء الواصلون الى اعلى المقامات وارفع الدرجات منتشؤن من نوع الانسان مع انا ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ وقدرنا جسم آدم وبنيته اولا ﴿ من سلالة ﴾ اى زبدة وخلاصة منتخبة متخذة ﴿ من طين ﴾ الذى هو اقوى مواد الاجسام السفلية واقوم عناصرها وهيولاها ولا شك انه ادون الاشياء وارذلها ﴿ ثم جعلناه ﴾ وصيرنا ما انتخبنا واخذنا من الطين ﴿ نطفة ﴾ بيضاء وقررناها زمانا ﴿ فى قرار ﴾ ومستقر ﴿ مكين ﴾

حصين متين الذى هو ظلمة الرحم ﴿ ثم ﴾ بعدما مكناها فى المقر المذكور المكين زمانا قد ﴿ خلقنا ﴾ وصيرنا ﴿ النطفة ﴾ المقررة المتمكنة فى الرحم ﴿ علقة ﴾ دما حمراء منعقدة ممتزجة بدم الطمث منصبغة به ﴿ فخلقنا العلقة ﴾ الحمراء ﴿ مضغة ﴾ لحما متصلا ملتصقا اجزاؤه بحيث صار قابلا للمضغ ﴿ فخلقنا ﴾ وصيرنا بعدذلك ﴿ المضغة ﴾ الملتصقة المتصلة بعدانفصالها وتفريقها التقديرى بمقتضى الحكمة ﴿ عظاما ﴾ صلبة خارجة عن قابلية المضغ والتليين مقومة محكمة غيرمائلة وغير قابلة للتبديل والتحريف ليكون قوائم واعمدة للجسم ﴿ فكسونا العظام ﴾ الصلبة القابلة للكسر والانكسار ﴿ لحما ﴾ صونا لها عما يضرها ويكسرها فتم حينئذ تركيب صورته الجسمية وقالبه الطبيعى بجميع لوازمها ومتمماتها من العروق والعظام والغضاريف والشريانات وغيرها من الرباطات والارتباطات ورقائق الامتزاجات ودقائق الاختلاطات الواقعة بين اجزاء البدن ﴿ ثم ﴾ بعد ماتم تركيبه وكمل مزاجه و تصويره على ابدع وجه واحسنه وصار حيوانا حساسا متحركا بالارادة كسائر الحيوانات ﴿ انشأناه ﴾ اى قد ابدعنا واودعنا واخترعنا فى هيكله خاصة ﴿ خلقا ﴾ مخلوقا ﴿ آخر ﴾ مختصا به من بين سائر انواع الحيوانات بان قد نفخنا فيه من روحنا حتى يسرى الى عموم اعضائه واجزائه وآلاته مطلقا ليتصف باوصافنا الكاملة ويتخلق باخلاقنا الفاضلة وماذلك الاليستحق بخلافتنا ونيابتنا ويليق لان يصير مرآة لنا قابلة لانعكاس اظلال اسمائنا الحسنى واوصافنا العليا ﴿ فتبارك ﴾ تعالى وتعاظم ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الحى القيوم القادر المقتدر بالقدرة الكاملة على ايجاد امثال هذه التبدلات والتطورات التى قدتحيرت العقول عندها وانحسرت الافهام دونها وبالجملة سبحانه هو فى ذاته ﴿ احسن الخالقين ﴾ واكرم القادرين المقدرين تقديرا وخلقا واتمهم ابداعا واختراعا لوفرض مقدر غيره وخالق سواه مع انه محال عقلا وعادة بل لااله الاهو ولا موجود سواه ﴿ ثم انكم ﴾ يا بنى آدم ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد تتميم صوركم ومعناكم على الوجه الذى ذكر ﴿ لميتون ﴾ بالآجال المقدرة من لدنا لانقضاء حياتكم فى النشأة الاولى ﴿ ثم انكم يوم القيمة ﴾ المعدة للعرض والجزاء ﴿ تبعثون ﴾ وتحشرون فى النشأة الاخرى لانتقاد ما اكتسبتم فى النشأة الاولى ثم تجازون حسب ما تحاسبون فريق فى الجنة معززون وفريق فى النار معذبون الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ثم اخذ سبحانه فى تعداد نعمه على عباده تفضلا عليهم وامتنانا فقال ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع ﴾ سموات ﴿ طرائق ﴾ متطارقة متطابقة بعضها فوق بعض مشتملة على كواكب مدبرات لما فى عالم السفلى من الاشياء المتعلقة لمعاشكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماكنا ﴾ فى حال من الاحوال السابقة واللاحقة ﴿ عن الخلق ﴾ اى عن جميع المخلوقات المستندة الينا الظاهرة عن امتداد اظلالنا المنعكسة من اوصافنا واسمائنا ﴿ غافلين ﴾ ذاهلين عن حفظها وتفقدها ولولا امدادنا اياها طرفة لفنى الكل دفعة ﴿ و ﴾ من كمال جودنا ووفور رحمتنا الى عموم عبادنا قد ﴿ انزلنا من السماء ماء ﴾ بعد ما اصعدنا الابخرة والادخنة من الارض نحوها وركبناها تركيبا بليغا بديعا الى ان صارت سحبا متراكمة متكاثفة فتقاطر منها الماء بمجاورة الهواء البارد اياها ونفوذها فارسلنا الى الارض الجرز ﴿ بقدر ﴾ معلوم معتدل ﴿ فاسكناه ﴾ وادخلناه ﴿ فى ﴾ خلال ﴿ الارض ﴾ وتجاويفها ومساماتها حتى ندخر فيها ثم فجرنا ينابيع يخرج الماء منها متدرجا ويجرى على قدر الحاجة تتميما لحوائج عبادنا وتيسيرا لهم فى معاشهم ﴿ وانا ﴾ بعدما اسكنا واجرينا الماء فى الارض ﴿ على ذهاب به ﴾ اى اذهاب الماء واعدامه بالاغوار والتفريق

والتجفيف وغير ذلك من طرق الاذهاب والازالة ﴿ لقـادرون ﴾ كما انا قادرون عـلى انزاله واخراجه واجرائه وبعدما اخترنا وادخرنا الماء ﴿ فانشأنا لكم به ﴾ اى بالماء المدخر ﴿ جنات ﴾ حدائق وبساتين مملوة ﴿ من نخيل واعناب ﴾ هما معظم الفواكه و اصلها وبالجملة ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ فواكه كثيرة ﴾ متفرعة عليهما ملتفة بهما من انواع الفواكه على ماهو عادة الدهاقين فى غرس الحدائق والبساطين ﴿ ومنها ﴾ اى من تلك الجنات ايضا ﴿ تأكلون ﴾ تغذيا وتقوتا اذ تزرعون فيها ايضا من انواع الحبوبات ﴿ و ﴾ لاسيما قد انشـأنا لكم بالماء ﴿ شجرة ﴾ مباركة ﴿ تخرج ﴾ وتنشأ ﴿ من طورسيناء ﴾ هوجبل رفيع بين مصر وايلة ﴿ تنبت ﴾ وتثمر ملتبسـة ممتزجة ﴿ بالدهن ﴾ المضئ للسروج والقناديل ﴿ وصبغ ﴾ ادام حاصل متخذ منهـا ﴿ للآكلين ﴾ اذ الناس يغمسـون اخبازهم فيه تأدما ﴿ وان لكم ﴾ ايهـا المتأملون فى نعمنا المعتبرون من انعامنا ﴿ فى الانعام ﴾ والدواب التى تنعمون بها من لدنا ﴿ لعبرة ﴾ عظيمة واعتبارا ظاهرا دالا على كمال قدرتنا وجلالة نعمتنا لو تعتبرون منها اذ ﴿ نسقيكم مما فى بطونها ﴾ ونخرج لكم من بين الاخلاط والفضلات لبنا خالصا سائغا للشاربين مع انه لا مناسبة بينه وبين مجاوره وملاصقه من الفرث والدم وسائر الاخلاط والفضلات ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى الانعام ﴿ منافع كثيرة ﴾ من ظهورها واصوافها واشعارها واوبارها وغير ذلك ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ منها تأكلون ﴾ اى من لحومها تقوية لامزجتكم وتقويما لها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ عليها ﴾ اى بعض الانعام فى البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ فى البحر ﴿ تحملون ﴾ و بعد ما عد سبحانه نبذا من نعمه الجليلة التى قد انعم بها على عباده شرع فى توبيخ من يكفر بها ولم يؤدحق شكرها فقال ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ حسب حكمتنا واصلاحنا ﴿ نوحا الى قومه ﴾ حين انحرفوا عن جادة العدالة الفطرية وانصرفوا عن طرق الاستقامة وسبل السلامة مطلقا ﴿ فقال ﴾ بمقتضى وحينا اياه مناديا لهم ليقبلوا اليه على مقتضى شفقة النبوة والرسالة وعطف الارشاد والهداية ﴿ ياقوم ﴾ اضافهم الى نفسه امحاضا للنصح واظهارا لكمال الاشفاق ﴿ اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واعلموا انه ﴿ ما لكم من اله ﴾ يعبد بالحق ويستحق بالعبادة ﴿ غيره أ ﴾ تتخذون الها سواه ﴿ فلا تتقون ﴾ ولا تحذرون عن بطشه وانتقامه بانواع العذاب والنكال ايها المسرفون المفرطون وبعد ما قد ظهر عليهم بدعوى الرسالة واظهر لهم الدعوة على الوجه المذكور ﴿ فقال الملأ ﴾ والاشراف ﴿ الذين كفروا من قومه ﴾ باتخاذ الاوثان والاصنام آلهة قد عبدوها مثل عبادة الله على سبيل الخطاب لضعفاء العوام ترويجا لكفرهم وتحقيرا له ولدعوته ﴿ ماهذا ﴾ الرجل الحقير الذى المدعى للرسالة والنبوة من الله الموهوم ﴿ الا بشر مثلكم ﴾ بل اضعفكم حالا وادناكم عقلا ومالا ﴿ يريد ﴾ مع غاية حقـارته ودناءته ﴿ ان يتفضل ﴾ و يتفـوق ﴿ عليكم ﴾ بهذه الدعوة الكاذبة والافتراء الباطل ﴿ ولو شاء الله ﴾ ارسال رسول ونبى ﴿ لانزل ملئكة ﴾ اذهم اولى واليق بالارسال من عنده ولهم مناسبة معه بخلاف البشر اذ لا مناسبة له معه سبحانه وتعالى مع انا ﴿ ما سمعنا بهذا ﴾ اى برسالة البشر من الله لا فى زماننا هذا ولا ﴿ فى آبائنا الاولين ﴾ وبالجملة لم يعهد هذا لا فى الازمنة السـابقة ولا فى اللاحقة بل ﴿ ان هو ﴾ وما هذا المدعى ﴿ الا رجل به جنة ﴾ يعنى قد عرض له جنون فاختل دماغه وذهب عقله فيتخبطه الشيطان لذلك يتفوه بامثال هذه الهذيانات المسـتبعدة المستحيلة وبالجملة ﴿ فتربصوا به ﴾ وامهلوه وانتظروا فى امره

وشأنه ولا تميلوا نحوه ولا تلتفتوا اليه ﴿ حتى حين ﴾ ومضى مدة وزمان ليظهر لكم خبطه واختلاله اويفيق عماهوعليه من الخبط والجنون وعاد على ماكان قبل ثم لماسمع منهم نوح عليه السلام ماسمع من التجهيل والتسفيه وايس منهم وقنط عن ايمانهم وصلاحهم ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله مستعينامنه ﴿ رب ﴾ يامن رباني بانواع الكرم وارسلني الى هؤلاء الضالين عن سواء سبيلك لاهديهم الى توحيدك فبلغت ماارسلت به اياهم فلم تقبلوا مني بل قد كذبوني وسفهوني ﴿ انصرني ﴾ يارب باهلاكهم وتعذيبهم ﴿ بما كذبون ﴾ اى بدل تكذيبهم اياى وبسببه ﴿ فاوحينا اليه ﴾ انجازا لما قد وعدنا اياهم من العذاب والهلاك بعد تكذيبهم الرسول وعموم ماجاء به من عندنا من الايمان والتوحيد وجميع المعتقدات الاخروية ﴿ ان اصنع الفلك ﴾ واعمل السفينة الموعودة لك ولا تخف عن فسادها بعدم تعلمك من احد بل اصنعها انت ﴿ باعيننا ﴾ وبين ايدينا وفى حضورنا نحفظك عن عروض الخطأ والفساد فى صنعها ﴿ و ﴾ اعملها على مقتضى ﴿ وحينا ﴾ وامرنا وتعليمنا لك كيفية صنعها ولا تبال بتسفيههم لك واستهزائهم معك ونسبتك الى الخبط والجنون وانواع الاذيات ﴿ فاذا جاء امرنا ﴾ الوجوبى المتعلق باغراقهم واستئصالهم ﴿ وفار التنور ﴾ المعين المعهود فى حضرة علمنا فورة ونبع منه الماء نبعة ﴿ فاسلك ﴾ انت حينئذ وادخل على الفور ﴿ فيها ﴾ اى فى السفينة ﴿ من كل زوجين اثنين ﴾ اى من كل نوع من الحيوانات اثنين ذكرا وانثى ابقاء لعموم الانواع فى العالم ﴿ و ﴾ اسلك ايضا فيها ﴿ اهلك ﴾ ومن ينتمى اليك قرابة ودينا ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ والحكم منا وجرى فى لوح قضائنا وحضرة علمنا بانه من الهالكين ﴿ منهم ﴾ اى من اهلك يعنى ادخل عموم اهلك سوى من مضى قضاؤنا ونفذ حكمنا بغرقه وهلاكه وهو ابنه كنعان ﴿ و ﴾ بعدما سبق القضاء منا باهلاك من كفر من اهلك عليك ان ﴿ لا تخاطبنى ﴾ يا نوح ولا تدع الى فى حق من سبق الحكم منى بغرقه ولا تسع ﴿ فى ﴾ خلاص القوم ﴿ الذين ظلموا ﴾ على انفسهم بالعرض على عذابنا ﴿ انهم مغرقون ﴾ معدودون عن عداد الغرقى الهلكى ولا اثر لدعائك لهم بعد ما قد صار الامر منا حتما مقضيا وصدر الحكم عنا مبرما جزما ﴿ فاذا استويت انت ﴾ يانوح وتمكنت ﴿ و ﴾ تمكن ايضا ﴿ من معك ﴾ مع المؤمنين ﴿ على الفلك ﴾ وصرتم متمكنين مستقرين عليها ﴿ فقل ﴾ شكرا لما انعمنا عليك من انجاز النصرة المعهودة الموعودة لك واهلاك عدوك وغير ذلك من النعم العظام الواصلة اليك ﴿ الحمد لله الذى نجينا ﴾ من سعة رحمته وكمال جوده ومرحمته ﴿ من القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى العقل والشرع عتوا وعنادا ﴿ وقل ﴾ ايضا بعد ما تمكنت على السفينة ﴿ رب انزلنى ﴾ بفضلك ولطفك ﴿ منزلا مباركا ﴾ كثير الخير والبركة ﴿ وانت ﴾ من كمال جودك ﴿ خير المنزلين ﴾ لو فرض منزل سواك ومع انه لا منزل غيرك ولا وجود لسواك لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من قصة نوح مع قومه ونجاته من الغرق وهلاك قومه وتعليم صنع السفينة عليه وخروج الماء من التنور المعهود واحاطته على وجه الارض وشموله عليها ونجاة من كان فى السفينة وغير ذلك من الامور البديعة ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات على كمال قدرتنا وارادتنا واختيارنا فى عموم افعالنا وتصرفاتنا على المعتبرين المتأملين فى بدائع الامور وغرائبها الناظرين بعين العبرة والاستبصار فى حدوث امثال هذه الوقائع الهائلة ﴿ وان كنا لمبتلين ﴾ اى ان الشأن والامر انا باحداث هذه الحوادث مع قوم نوح لمختبرين مجربين عموم عبادنا لننظر من يعتبر ويتعظ بها منهم وماهى الا تذكرة وتذكير منا

اياهم ﴿ ثم ﴾ بعد اهلاك قوم نوح واغراقهم ﴿ انشأنا ﴾ واظهرنا من ذرية من في سفينة نوح عليه السلام ﴿ من بعدهم قرنا آخرين ﴾ هم عاد وثمود فانحرفوا ايضا عن جادة التوحيد ﴿ فارسلنا فيهم رسولا ﴾ ناشئا ﴿ منهم ﴾ ابتلاء لهم واختبارا لمن اعتبر منهم فقال لهم رسولهم على مقتضى وحينا والهامنا اياه ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والوجود واعلموا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ يعبد له ويرجع اليه ﴿ غيره أ ﴾ تتخذون وتأخذون غيره الها و تعبدون له افكا و تتضرعون نحوه في الوقائع والخطوب ﴿ فلا تتقون ﴾ من غضبه ولا تخافون عن قهره وانتقامه ايها المفسدون المفرطون ﴿ و ﴾ بعد ما بلغهم الرسول الوحي به ﴿ قال الملأ من ﴾ اعيان ﴿ قومه ﴾ عتوا واستكبارا وهم ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله باتخاذ الاصنام آلهة وانكروا وحدة الاله ﴿ وكذبوا بلقاء الآخرة ﴾ و يوم العرض والجزاء وعموم المواعيد والوعيدات الموعودة فيها ﴿ و ﴾ مع كفرهم وشركهم وانكارهم بالنشأة الاخرى قد ﴿ اترفناهم ﴾ بوفور نعمنا اياهم ﴿ في الحيوة الدنيا ﴾ امهالا لهم مخاطبين لضعفة قومهم وسفلتهم ﴿ ما هذا ﴾ المدعى الكاذب ﴿ الا بشر مثلكم ﴾ بلا مزية له عليكم ﴿ يأكل مما تأكلون منه ويشرب ﴾ ايضا ﴿ مما تشربون و ﴾ الله ﴿ لئن اطعتم بشرا ﴾ فيما يأمركم به من تلبيساته وتغريراته مع كونه ﴿ مثلكم انكم ﴾ في اطاعتكم وانقيادكم لبني نوعكم ﴿ اذا لخاسرون ﴾ خسرانا عظيما لا خسران اعظم منه اذ هو خسران العقل والادراك وتذليل النفس العزيزة بمثلها تغريرا ﴿ أ ﴾ تسمعون وتقبلون منه ايها المجبولون على الدرية والدراية ما ﴿ يعدكم ﴾ به من الخرافات المستبعدة عن مقتضى العقل والادراك وذلك ﴿ انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما ﴾ رميما و رفاتا بحيث قد تفرقت اجزاؤكم وتفتتت الى ان صارت منبثة بل عدما صرفا ﴿ انكم مخرجون ﴾ منها احياء معادون الى ما كنتم عليه من التشخصات والتعينات ﴿ هيهات هيهات ﴾ قد بعد بعدا تاما واستحال استحالة شديدة وامتنع امتناعا ظاهرا ﴿ لما توعدون ﴾ من البعث بعد الموت والوجود بعد العدم والاعادة بعد الاماتة بل ﴿ ان هي ﴾ وما الحيوة لنا ايها العقلاء المجبولون على فطرة الدراية والشعور ﴿ الا حياتنا الدنيا ﴾ اى ما هي حاصلة لنا الا فيها اذ وجودنا وعدمنا و ايجادنا و اعدامنا ما هو الا فيها و بالجملة ﴿ نموت ﴾ ونعدم بعد ما قد كنا موجودين فيها ﴿ ونحيا ﴾ ايضا ونوجد بعد ما كنا معدومين فيها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن بمبعوثين ﴾ منشرين من قبورنا احياء بعد مماتنا فيها كما نشاهد من سائر الاشياء يعني لا منزل لنا سوى الدنيا حيوتنا فيها و مماتنا فيها لا دار لنا غيرها و بالجملة ﴿ ان هو ﴾ وما هذا المدعى الكذاب ﴿ الا رجل ﴾ مفتر كاذب قد ﴿ افترى ﴾ قصدا ونسبه ﴿ على الله كذبا ﴾ عمدا تغريرا وترويجا مراء وافتراء من انه قال قد ارسلني الله و اوحاني كذا كذا وما هي الا مفتريات قد اخترعها من تلقاء نفسه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن له بمؤمنين ﴾ بمجرد هذا الدعوى وان اثبتها ايضا اذ هو بشر مثلنا ولا رسالة للبشر الى البشر وبعد ما يئس عن ايمانهم اخذ في الدعاء عليهم مشتكيا الى الله حيث ﴿ قال رب انصرني بما كذبون ﴾ وعذبهم بتكذيبهم اياي وتكذيبي مستلزم لتكذيبك يا ربي ﴿ قال ﴾ سبحانه اصبر ولا تستعجل في انتقامهم انهم ﴿ عما قليل ﴾ اى عن زمان قليل واوان قصير ﴿ ليصبحن نادمين ﴾ على ما فعلوا من التكذيب والانكار ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ الهائلة من جانب السماء بغتة قيل صاح عليهم جبرائيل عليه السلام صيحة هائلة مهولة بعد ما تعلق ارادة الله باهلاكهم ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ اى بالعذاب الثابت المحقق الواجب وقوعه حتما ﴿ فجعلناهم ﴾ وصيرنا اجسادهم

﴿ غثاء ﴾ اى كالغثاء التى يسيل بها الماء وهى الزبد والحشائش التى يذهب بها الماء وقت سيلانه ﴿ فبعدا للقوم الظالمين ﴾ وبعد ما صاروا كذلك قيل فى حقهم قد بعد بعدا وطردا للقوم الخارجين عن مقتضى اوامر الله ونواهيه النازلة منه سبحانه على ألسنة انبيائه ورسله ﴿ ثم انشأنا من بعدهم ﴾ بعد انقراضهم و انقضائهم ﴿ قرونا آخرين ﴾ يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم من الامم الهالكة المستهلكة على الكفر والعناد بسبب تكذيب الرسل والكتب و بالجملة قد اهلكنا كلا منهم فرادى بحيث ﴿ ما تسبق من امة اجلها ﴾ اى ما تستعجل وتستقدم امة منهم اجلها الذى قد عيناه لاهلاكهم وقدرنا هلاكهم فيه ﴿ وما يستأخرون ﴾ ايضا اى لا يسع لهم لا الاستقدام ولا الاستئخار فى المدة المقدرة المعينة لهلاكهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما انقرضوا قد ﴿ ارسلنا ﴾ ايضا ﴿ رسلنا ﴾ على المنحرفين عن جادة توحيدنا المصرفين عن مقتضى سنتنا وحكمتنا ﴿ تترى ﴾ متواترة متتالية بلا تخلل فترة بينهم بحيث ﴿ كلما جاء امة رسولها ﴾ لاصلاح حالهم واعتدال اخلاقهم واعمالهم ﴿ كذبوه ﴾ وانكروا له وظهروا عليه بالمقاتلة والمشاجرة فاهلكناهم واستأصلناهم بسبب تكذيبهم وانكارهم وبالجملة ﴿ فاتبعنا بعضهم بعضا ﴾ بالهلاك اى اهلكناهم متتابعين بعضهم بعد بعض الى حيث طهرنا الارض عن خباثتهم وقساوتهم ﴿ وجعلناهم احاديث ﴾ اى قد صيرناهم حكايات وقصصا يسمر بها السامرون ويعتبر المعتبرون عما جرى عليهم ويقال فى حقهم بعد استماع قصصهم على سبيل العدة ﴿ فبعدا ﴾ اى طردا وحرمانا ومقتا وخذلانا ﴿ لقوم لا يؤمنون ﴾ بالله ولا يصدقون رسله وجميع ما جاؤا به من عنده سبحانه من المعتقدات المتعلقة بالنشأتين ﴿ ثم ﴾ بعد انقراض اولئك الحمقى الهلكى قد ﴿ ارسلنا موسى و ﴾ قرنا له ﴿ اخاه هرون ﴾ ليكون ردأ له ووزيرا عنده مؤيدين ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا ومتانة صنعتنا وحكمتنا لتكون معجزة لهما خارقة للعادات صادرة عنهما ملزمة لمن يقابلهما ﴿ و ﴾ مع ذلك قد قويناهما بورود ﴿ سلطان مبين ﴾ برهان عقلى مبين ومعجزة ساطعة منا ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ واشراف قومه فبلغ الموحى به اليهم واظهر الدعوة عندهم ﴿ فاستكبروا ﴾ عن قبولها عنادا وعتوا ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ كانوا ﴾ فى انفسهم وحسب زمانهم ﴿ قوما عالين ﴾ متجبرين متكبرين بحيث قد ترقى امر فرعون فى العتو والاستكبار الى ان ادعى الربوبية والالوهية لنفسه ﴿ فقالوا ﴾ بعد ما سمعوا منهما ما سمعوا من الايمان بالله والدعوة الى توحيده والاتيان بالاعمال الصالحة والامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهى المنزلة فى التورية متشاورين بينهم مستبعدين عن امرها متهكمين معهما قائلين ﴿ أنؤمن لبشرين ﴾ اى لهذين البشرين ونقبل منهما قولهما مع كونهما ﴿ مثلنا ﴾ فى البشرية بلا مزية لهما علينا لا بالمال ولا بالكمال ﴿ و ﴾ لا بالنسب ايضا اذ ﴿ قومهما ﴾ الذين قد انتشأ منهم ﴿ لنا عابدون ﴾ الى الآن ونحن اربابهم مسلطون عليهم وبالجملة كيف ننقاد ونؤمن بهما بلا شرف فيهما لا حسبا ولا نسبا ﴿ فكذبوهما ﴾ اشد تكذيب وانكروا عليهما آكد انكار ونسبوا عموم ما اتيا به من الحجج والمعجزات الى السحر والشعبذة وبالجملة قد خاصموا معهما اشد الخصومات ﴿ فكانوا ﴾ بالآخرة بسبب انكارهم وتكذيبهم واصرارهم ﴿ من المهلكين ﴾ المستأصلين بالاغراق فى بحر قلزم او النيل ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ لقد آتينا موسى ﴾ من كمال كرامتنا ولطفنا معه ﴿ الكتاب ﴾ اى التورية الجامع لاصلاح الظاهر والباطن ﴿ لعلهم ﴾ اى قوم موسى ﴿ يهتدون ﴾ به الى مقر التوحيد وهم ما آمنوا به وبكتابه وما كانوا مهتدين

﴿ و ﴾ بعد انقضاء زمن موسى الكليم وانقراض اعدائه قد ﴿ جعلنا ابن مريم ﴾ عيسى عليه السلام ﴿ وامه ﴾ رضي الله عنها اى كل واحد منهما ﴿ آية ﴾ دالة على كمال قدرتنا و بدائع حكمتنا وغرائب صنعتنا بان جعلنا لعيسى عليه السلام من الخوارق والمعجزات ما لا يخفى ولمريم ايضا من الكرامات والارهاصات الخارقة للعادات منها الحمل بلامساس زوج وسقوط التمرة من النخلة اليابسة لاجلها سيما فى اوان الشتاء وحضور انواع الاطعمة والفواكه عندها حال كونها فى المحراب والابواب مغلقة عليها مع انها ما تشبه باطعمة الدنيا وفواكهها وغير ذلك من الارهاصات الغريبة ﴿ و ﴾ بعد ما اخرجهما الجاهلون عن مقرها ومنزلهما ﴿ آويناهما ﴾ اى ارجعناهما واوصلناهما ﴿ الى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ اى الى مكان مرتفع من الارض كثير المآكل والمشارب يتنعم ويترفه الساكنون فيها بلا تردد واضطراب فى امر المعاش ۞ قيل هى بيت المقدس اودمشق ۞ ثم قال سبحانه مخاطبا القاطبة رسله وانبيائه اصالة ولاممهم تبعا مناديا لهم مسقطا منهم الرهبانية والزهد المفرط المؤدى الى تخريب البنية وضعف القوى المدركة والمحركة عن مقتضاها وكذا جميع آلات الجوارح المعمول بها ﴿ يا ايها الرسل ﴾ يعنى نادى سبحانه كل واحد منهم فى زمانه ﴿ كلوا من الطيبات ﴾ التى قد ابحنا لكم حسب ما يستدجوعتكم و يعتدل امزجتكم واطيب مطاعمكم كسب ايديكم ﴿ و ﴾ بعدما اعتدل امزجتكم وقوى قواكم ﴿ اعملوا ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مقربا لكم الينا مصلحا لما فى نفوسكم من المقاصد الحاصلة من الاهوية الفاسدة ومن تسويلات الشياطين وتغريراته ﴿ انى بما تعملون ﴾ على وجه الاخلاص ﴿ عليم ﴾ اجازيكم عليه سواء تتزهدون وتترهبون اولا ﴿ و ﴾ متى علمتم ان مناط امركم فى عملكم المقرب الى ربكم على الاخلاص والخضوع فعليكم باجمعكم ان تداوموا وتلازموا عليه واعلموا ﴿ ان هذه ﴾ الطريقة المعهودة المذكورة لكم من ربكم ﴿ امتكم ﴾ اى قدوتكم وقبلتكم موصلة الى توحيد ربكم لذلك قد صارت ﴿ امة واحدة ﴾ وقبلة منفردة بلا تعدد واختلاف فيها اصلا وان كانت جهاتها وطرقها متعددة مختلفة حسب اختلاف الشرائع والاديان بمقتضى الاعصار والازمان ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا ﴿ انا ربكم ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لا اكون عرضة للتعدد والكثرة قطعا ﴿ فاتقون ﴾ من اخذى و بطشى ومقتضيات جلالى وقهرى اذ لا ملجأ لكم غيرى ولا منجا لكم سواى ومع ذلك ﴿ فتقطعوا امرهم بينهم ﴾ يعنى جعلوا دينهم الواحد و ملتهم المنفردة وامتهم الواحدة ﴿ زبرا ﴾ قطعا مختلفة وصاروا احزابا متفاوتة ومللا متعددة و امما متكثرة متخالفة بحيث يدعى كل منهم حقية دينه وملته نصا ﴿ كل حزب ﴾ منهم ﴿ بما لديهم ﴾ وعندهم من الدين والملة المرضية لهم ﴿ فرحون ﴾ مسروورن معجبون ﴿ فذرهم ﴾ بعد ما تحزبوا وانحرفوا عن التوحيد وانصرفوا عن جادته واتركهم على حالهم يعمهون ﴿ فى غمرتهم ﴾ وجهلهم وغوايتهم ﴿ حتى حين ﴾ اى حين انكشف الغطاء عن بصائرهم وابصارهم فعاينوا العذاب ولم يمكنهم رده والنجاة منه فهلكوا به صاغرين مضطرين ﴿ أيحسبون ﴾ ويعتقدون اولئك الضالون المنهمكون فى بحر الغفلة والضلال ويزعمون بل يصدقون ﴿ انما نمدهم به ﴾ وما نعطيهم امدادا لهم واعانة عليهم ﴿ من مال ﴾ ملهٍ لنفوسهم شاغل لقلوبهم ﴿ وبنين ﴾ الذين هم يستعبدون نفوسهم و يسترقون اعناقهم نحن ﴿ نسارع ﴾ ونبادر ﴿ لهم فى ﴾ نيل ﴿ الخيرات ﴾ ونول المثوبات والكرامات تفضلا منا اياهم وتعظيما وتكريما لهم ولا يفهمون ولا يتفطنون ابتلاءنا واختبارنا اياهم باعطاء امثال هذه الزخرفة

الدنية الدنياوية لذلك يباهون ويفتخرون بها ويتفوقون على من دونهم لاجلها ﴿ بل ﴾ ماهذا الاستدراج منا اياهم وامهال لهم كي يحصلوا اسباب اشد العذاب واسوء العقاب ويستحقوا بواسطتها اسفل دركات النيران وهم ﴿ لايشعرون ﴾ الاستدراج من الكرامة فحملوا عليها وباهوا فسيعلمون مصيرهم ومنقلبهم الى اين ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ﴾ خائفون حذرون محترزون ﴿ والذين هم بآيات ربهم ﴾ النازلة على رسله ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون ويذعنون ﴿ والذين هم بربهم لا يشركون ﴾ بحال بل يستقلون سبحانه بالوجود ولا يثبتون لغيره وجودا ولا يسندون الحوادث الكائنة الى الاسباب العادية مطلقا بل يسندون كلها الى الله اولا وبالذات ﴿ والذين يؤتون ما آتوا ﴾ من الاعمال الصالحات وانواع الخيرات والصدقات ومطلق الحسنات ﴿ وقلوبهم ﴾ فى حال اتيانها ﴿ وجلة ﴾ خائفة مستوحشة بسبب ﴿ انهم الى ربهم راجعون ﴾ بهذه الاعمال والحسنات هل يقبل منهم او يرد عليهم وهم دائما بين الخوف والرجاء خائفون عن قهره راجون من لطفه ﴿ اولئك ﴾ السعداء المحسنون الادب مع الله المخلصون فى اعمالهم ﴿ يسارعون ﴾ يبادرون ويرغبون ﴿ فى الخيرات ﴾ وانواع الطاعات والعبادات وعموم الحسنات راجين بها انواع الكرامات والمثوبات من الله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ فى عموم اوقاتهم وحالاتهم ﴿ لها سابقون ﴾ ساعون سارعون ولمثل هذا فليعمل العاملون ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المكلفون بانواع التكاليف المصفية لظواهركم وبواطنكم ﴿ لا نكلف ﴾ ولا نحمل ﴿ نفسا الا وسعها ﴾ ومقدار طاقتها حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية وكيف نكلفهم بما لاطاقة لهم ﴿ ولدينا كتاب ﴾ جامع لجميع ماحدث وكان ويحدث ويكون الا وهو لوح قضائنا الشامل وحضرة علمنا المحيط ولاشك انه ﴿ ينطق بالحق ﴾ السوى الصحيح الثابت المعتدل المطابق للواقع بلا افراط وتفريط ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم لايظلمون ﴾ بحال لا بزيادة العذاب ولا بنقصان الثواب بل كل منهم مجزيون بمقتضى ما ثبت فيه والكفار من غاية انهماكهم فى الغفلة والضلال منكرون لكتابنا الجامع لجميع الكوائن والفواسد الناطق بالحق الواقع ﴿ بل قلوبهم ﴾ التى قد جبلت وعاء وظرفا للايمان والتصديق ﴿ فى غمرة ﴾ غطاء وغشاء ﴿ من هذا ﴾ الطريق الذى يترتب عليه الفلاح والفوز بالنجاح الا وهو طريق التوحيد والتصديق ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لهم اعمال ﴾ طالحة صادرة عنهم على مقتضى اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ﴿ من دون ذلك ﴾ الامر الذى نأمر به عبادنا على السنة رسلنا ﴿ هم لها عاملون ﴾ واليها متوجهون مائلون وعن طريق الحق وسبيل التوحيد ناكبون منصرفون وهم قد صاروا عليها مصرين ﴿ حتى اذا اخذنا مترفيهم ﴾ وانتقمنا من متنعميهم ﴿ بالعذاب اذا هم يجأرون ﴾ يستغيثون منا وبالجملة هم فى الراحة والرخاء عنا غافلون واذا اخذناهم بالبلاء والعناء فاجؤا الى الاستغاثة والاستعانة منا مصرخين الينا متضرعين نحونا لذلك يقال لهم من قبلنا تهكما واستهزاء ردا وطردا ﴿ لا تجأروا ﴾ ايها المسرفون المفرطون ولا تستنصروا ﴿ اليوم ﴾ مناحين حلول العذاب عليكم ﴿ انكم ﴾ بسبب غفلتكم عنا وانكاركم علينا فى وقت الراحة والرخاء ﴿ منا لا تنصرون ﴾ اصلا فاليوم لاينفعكم دعاؤكم وصراخكم وكيف تستنصرون عنى ايها المسرفون اما تستحيون منى اذ ﴿ قد كانت آياتى ﴾ الدالة على عظمة ذاتى وعلو شأنى وشدة سطوتى وسلطانى ﴿ تتلى عليكم ﴾ تلينا لقلوبكم واصلاحا لعيوبكم ﴿ فكنتم ﴾ من شدة عتوكم واستكباركم ﴿ على اعقابكم تنكصون ﴾ ترجعون رجوع القهقرى منصرفين من سماعها

حال كونكم ﴿ مستكبرين به ﴾ اى بالكتاب وبالاوامر والأحكام المندرجة فيه بحيث لا تذكرونه ﴿ سامرا ﴾ ايضا وحاكيا به ليلا على ماهو عادتكم وسنتكم المستمرة بينكم اذ كنتم تسمرون حول البيت في خلال الليالى سيما فى الاحاديث الحديثة والحكايات الجديدة بل ﴿ تهجرون ﴾ وتتركون السمر مطلقا حتى لا تسمعوا ذكر الآيات والكتاب اصلا فكيف الامتثال والتلذذ بمافيه من الاوامر والنواهى ومع استكباركم بنا وبآياتنا ورسلنا على ابلغ الوجوه واشدها تستنصرون منا وتستغيثون الينا ﴿ ثم قال سبحانه على وجه العيير والتقريع ﴿ أ ﴾ ينكرون المشركون القرآن ويستكبرون به عنادا ومكابرة ﴿ فلم يدبروا ﴾ ولم يتأملوا حق التأمل ﴿ القول ﴾ المقبول المطبوع والمقول المعقول المسموع منه ولم يتفكروا فى اسلوبه وترتيبه واتساق نظمه وتطابق كلماته ليظهر لهم اعجازه ويتضح لديهم فصاحته وبلاغته الخارجة عن طور العقل وطوق البشر كيلا يبادروا الى انكاره وتكذيبه بل يصدقوه ويؤمنوا به وبمن جاء به ﴿ ام جاءهم ﴾ يعنى بل يعلمون لو تأملو فى شأن القرآن انه قد جاءهم من الله كتاب كامل شامل هاد منقذ يخلصهم من العذاب الاخروى لو امتثلوا بما فيه من الاوامر والنواهى مع انه ﴿ ما لم يأت ﴾ يعنى كتابهم هذا نور ظاهر باهر لم يأت مثله ﴿ آباءهم الاولين ﴾ حتى تأملوا وتدبروا فيه وتخلصوا من العذاب النازل عليهم فهؤلاء الحمقى الهلكى المنهمكون فى الغى والضلال يفوتون على انفسهم الايمان به والهداية بامتثال مافيه حتى يتيسر لهم الخلاص والنجاة ﴿ ام لم يعرفوا رسولهم ﴾ يعنى بل لم يعرفوا من شدة شكيمتهم وبغضهم علوشأن رسولهم وسمو برهانه وكمال عقله ورشده واعتدال اخلاقه واطواره وايفائه العهود والامانات حتى يصدقوه ويؤمنوا به بل ﴿ فهم له منكرون ﴾ من غاية الجهل والعناد ﴿ ام يقولون ﴾ وينسبون ﴿ به جنة ﴾ اختلال وخبط ومن اختلاله وخبطه قد ظهر منه امثال هذه البدائع التى استحدثها من تخيلاته ﴿ بل ﴾ قد ﴿ جاءهم ﴾ رسولهم بعموم ماجاء به ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الصريح والصدق السوى المطابق للواقع والوحى الالهى ﴿ و ﴾ لكن ﴿ اكثرهم للحق كارهون ﴾ لانهم على الباطل مائلون والى مشتهيات نفوسهم آئلون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو اتبع الحق ﴾ اى الوحى النازل من لدنه ﴿ اهواءهم ﴾ الباطلة وآراءهم الفاسدة ﴿ لفسدت السموات والارض ومن فيهن ﴾ من ذوى الشعور والادراك المتوجهين نحو الحق طوعا من شؤم اعمالهم وسوء افعالهم وقبح اخلاقهم واطوارهم لذلك ما آتيناهم وما اوحينا على رسولهم ما هو مشتهى نفوسهم ومقتضى اهوائهم ﴿ بل ﴾ قد ﴿ اتيناهم بذكرهم ﴾ وتذكيرهم ومايذكرهم به بل ليس الا ماهو الا صالح بحالهم والاليق بشأنهم من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد والانذار والتبشير والعبر والامثال والقصص والآثار ﴿ فهم ﴾ من غاية عمههم وسكرتهم ﴿ عن ذكرهم ﴾ المصلح بحالهم المنجى لنفوسهم من الوبال والنكال ﴿ معرضون ﴾ منصرفون عنه عتوا واستكبارا ﴿ ام تسئلهم ﴾ اى ايظنون ويعتقدون انك يا اكمل الرسل تطلب لاداء الرسالة وتبليغها عليهم ﴿ خرجا ﴾ جعلا واجرا لذلك انصرفوا عنك وعن دينك وكتابك ﴿ فخراج ربك ﴾ الذى رباك بانواع النعم الصورية والمعنوية واجره لك باعظم المثوبات واعلى الدرجات ﴿ خير ﴾ لك من جعلهم وخرجهم ﴿ و ﴾ ان نسبوك الى الفقر والفاقة قل ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ خير الرازقين ﴾ لو فرض رازق سواه مع انه لارازق الا هو ﴿ و ﴾ بالجملة هم منحرفون فى انفسهم عن جادة العدالة وصراط التوحيد بحيث لايفيدهم هدايتك وارشادك مطلقا ﴿ انك ﴾ بوحى الله اياك ﴿ لتدعوهم ﴾ وتهديهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾

سوى لاعوج له اصلا الا وهو طريق التوحيد الذاتى المنزل على الحضرة الختمى النبى الامى صلوات الله عليه وسلامه ﴿ وان الذين لايؤمنون ﴾ بالله ولايصدقون ﴿ بالآخرة ﴾ التى فيها انتقاد الاعمال والاحوال والعرض على ذى العظمة والجلال ﴿ عن الصراط ﴾ الذى هو سبب اعتدالهم واخلاصهم فيها ﴿ لناكبون ﴾ عادلون مائلون لذلك لم يقبلوا منك ماجئت به من عند ربك يا اكمل الرسل اذ خوف الآخرة من اقوى قوائم الايمان واشد اعمدته واركانه ﴿ ولو رحمناهم ﴾ بمقتضى سعة رحمتنا وجودنا ﴿ وكشفنا ﴾ وازلنا عنهم ﴿ ما بهم من ضر ﴾ مفرط مزعج مثل القحط والوباء والزلزلة والعناء وغير ذلك من المحن والشدائد العاجلة ﴿ للجوا ﴾ واصروا ﴿ فى طغيانهم ﴾ التى هم عليها من الكفر والشرك والعداوة مع اهل الايمان ﴿ يعمهون ﴾ يترددون ولا يتركون ﴿ و ﴾ كيف لايعمهون وقد جربناهم مرارا فانا ﴿ لقد اخذناهم بالعذاب ﴾ اى بالجدب والقحط وبالقتل يوم بدر ﴿ فما استكانوا ﴾ وما تذللوا وما تواضعوا ﴿ لربهم ﴾ من كمال عتوهم وعنادهم ﴿ وما يتضرعون ﴾ اليه استكبارا بل هم مصرون على اصرارهم دائما وبالجملة كلما اخذناهم وكشفنا عنهم زادوا على استكبارهم واصرارهم ولم يرجعوا الينا خاشعين مخلصين قط ﴿ حتى اذا فتحنا عليهم بابا ﴾ من البلاء والعناء ﴿ ذا عذاب شديد ﴾ وهو القحط المفرط اذ هو من اصعب العقوبات واسوئها ﴿ اذا هم فيه مبلسون ﴾ متحيرون آيسون من كل خير ومع ذلك لم يتوجهوا الينا ولم يتضرعوا نحونا مع انه لا منجى لهم سوانا ﴿ و ﴾ كيف لاتتوجهون الى الله ولاتتضرعون نحوه ايها الحمقى الهالكون فى تيه العتو والعناد مع انه سبحانه ﴿ هو الذى انشأ ﴾ اظهر ﴿ لكم السمع والابصار ﴾ من المشاعر التى تحفظون بها انفسكم من الاعادى الخارجة عنكم ﴿ والافئدة ﴾ اى القلوب التى تحفظون بها صدوركم وسرائركم من الاعداء الداخلة من التخييلات الباطلة والتوهمات الزائغة الزائلة المزخرفة المموهة من الرياء والرعونات وانواع التلبيسات النافية لصفاء مشرب التوحيد مع انكم ﴿ قليلا ما تشكرون ﴾ اى ما تشكرون لهذه النعم الجليلة الا قليلا ﴿ و ﴾ كيف لا تشكرون نعمه سبحانه مع انه ﴿ هو الذى ذرأكم ﴾ اى اوجدكم واظهركم من كتم العدم فى النشأة الاولى وبث نسلكم ونسبكم ﴿ فى الارض ﴾ التى تترفهون فيها وتتنعمون عليها ورزقكم من انواع الطيبات ﴿ و ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره اذ لاوجود للغير مطلقا ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون رجوع الامواج الى البحر ﴿ و ﴾ كيف لا تحشرون اليه سبحانه مع انه ﴿ هو الذى يحيى ﴾ ويظهر اشباحكم من العدم بامتداد اظلال اسمائه وصفاته وبسطها على مرايا الاعدام ﴿ ويميت ﴾ بانقهارها وقبض الاظلال عنها ﴿ و ﴾ من مقتضيات قبضه وبسطه ان ﴿ له ﴾ سبحانه حسب ارادته ومشيئته ﴿ اختلاف الليل والنهار ﴾ طولا وقصرا ضوأ وظلمة ﴿ افلا ﴾ تتفكرون وتتأملون ايها المجبولون على التفكر والتدبر حتى ﴿ تعقلون ﴾ وتدركون كيفية ظهور الحق واظهاره مظاهر اسمائه الحسنى وآثار صفاته العليا وبالجملة اولئك البعداء الضالون لا يتفكرون ولا يعقلون مع وضوح الدلائل وسطوع الشواهد ﴿ بل قالوا ﴾ اى هؤلاء الضالون المفرطون من الهذيانات الباطلة ﴿ مثل ماقال الاولون ﴾ المبطلون المسرفون من آبائهم واسلافهم تقليدا لهم حيث ﴿ قالوا ﴾ مستنكرين مستبعدين على مواعيد الحق ووعيداته فى النشأة الاخرى ﴿ أئذا متنا ﴾ وانقرضنا من الدنيا ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنا ﴾ بعد انقراضنا منها ﴿ ترابا وعظاما ﴾ بالية ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ مخرجون من القبور احياء مثل ماكنا عليه قبل موتنا كلا وحاشا لا حيوة لنا الا هذه الحيوة التى

كنا عليها فى دارالدنيا مع انا ﴿ لقد وعدنا نحن ﴾ على لسان من جاءنا بادعاء الرسالة والنبوة ﴿ و ﴾ قد وعد ايضا ﴿ آباؤنا ﴾ واسلافنا ايضا ﴿ هذا ﴾ الموعود المخصوص على لسان من جاء به ﴿ من قبل ﴾ وهلم جرا مع انا ولا آباؤنا واسلافنا لم نرمن علامات صدقه وامارات وقوعه شيأ اصلا وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ وما هذا الوعد الموعود والقول المعهود وهو انكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد ﴿ الااساطير الاولين ﴾ اى اباطيلهم واكاذيبهم التى قد سطروها فى دواوينهم وكتبهم على وجه السمرة والخدعة لضعفاء الانام و بعد ما بالغوا فى الانكار على البعث والاعادة وعدم قدرتنا عليها مع انا قادرون على الابداء والانشاء عن لاشئ ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما عليهم وتبكيتا ﴿ لمن الارض ﴾ المفروشة ﴿ ومن فيها ﴾ وعليها من انواع النباتات والحيوانات والمعادن ومن المظهر لها من كتم العدم ومن المزين المنبت عليها من الاجناس المختلفة اخبروناعن موجدها ومخترعها ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى من ذوى الشعور والادراك ﴿ سيقولون ﴾ فى الجواب البتة ﴿ لله ﴾ اذ لا يمكنهم انكار الصريح المحقق ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما اعترفوا بان الارض ومن عليها لله سبحانه موبخا عليهم ومقرعا ﴿ أ ﴾ تنكرون ايها الجاهلون قدرة الله على اعادة المعدوم وحشر الاجساد ﴿ فلا تذكرون ﴾ ولا تستحضرون قدرة الحق على ابداع هذه البدائع و ايداع هذه العجائب المستحدثة على الارض بلا سبق مادة ومدة و مع ذلك تنكرون اعادة من عليها سيما بعد سبق المادة مع ان هذا اهون علينا من ذلك ﴿ قل ﴾ لهم ايضا الزاما وتبكيتا ﴿ من رب السموات السبع ﴾ الشداد المطبقات المزينات بالكواكب ﴿ و ﴾ من ﴿ رب العرش العظيم ﴾ المحيط بالكل المحرك لها على وجه السرعة التامة والحركة السريعة الشديدة بلا تخلل سكون اصلا ﴿ سيقولون لله ﴾ اذ لا يسع لهم الخروج عن مقتضى صريح العقل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ افلا تتقون ﴾ وتحذرون عن قهر الله وغضبه تنكرون منه اهون مقدوراته واسهل مراداته مع انكم قد اعترفتم باشدها واصعبها ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما تأكد الزامهم والحامهم كلاما جليا شاملا لعموم مقدورات الله ومراداته ﴿ من بيده ﴾ وقبضة قدرته وتحت حوله وقوته ﴿ ملكوت كل شئ ﴾ وملكه يتصرف فيه حسب ارادته واختياره على سبيل الاستقلال ﴿ و ﴾ من ﴿ هو يجير ﴾ يغيث ويعين الملهوف والمضطر اذا دعاه ﴿ ولا يجار ﴾ ولا ينصر ﴿ عليه ﴾ اذ هو سبحانه يعلو ولا يعلى عليه اخبرونى ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى من ذوى الخبرة والشعور ﴿ سيقولون ﴾ ايضا بلا تردد ﴿ لله ﴾ اختصاصا وملكا تصرفا واستقلالا ارادة واختيارا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما اثبتوا اليد الغالبة والقدرة التامة الكاملة والفاعلية المطلقة بالارادة والاختيار للفاعل المختار اختصاصا واستقلالا ﴿ فانى تسحرون ﴾ اى من اين تخدعون وتلبسون للخروج عن مقتضى العقل والرشد فى المقدور المخصوص والمراد المعين حتى تنكروا له ولم تقبلوا وقوعه مع ورود الآيات الكثيرة الكبيرة فى الكتب الالهية والصحف السماوية مطلقا الدالة على وقوعه ﴿ بل ﴾ ما ﴿ أتيناهم ﴾ كل ما أتيناهم اى للانبياء والرسل الهادين المهديين من التوحيد ولوازمه من الايمان بالغيب وعموم المأمورات والمنهيات الصادرة منا المنزلة على رسلنا وجميع ما اوحينا والهمنا على رسلنا الا ﴿ بالحق ﴾ الصدق المطابق لما فى حضرة علمنا المحيط ولوح قضائنا الشامل الجامع بلا توهم البطلان فى شئ منها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انهم ﴾ اى اولئك المكذبين المسرفين ﴿ لكاذبون ﴾ البتة فى نسبة الكذب الينا واليها واليهم الا لعنة الله على الكاذبين

ومن جملة ما نسبوا الى الله سبحانه افتراء ومراء اثبات الولد له سبحانه مع انه ﴿ ما اتخذ الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الذى شأنه ووصفه المخصوص له انه الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴿ من ولد ﴾ اذ هو من اقوى خواص الاجسام واوضح لوازم الامكان وهو سبحانه منزه عنهما مطلقا ﴿ و ﴾ من جملة اكاذيبهم الباطلة ايضا اثبات الشريك له سبحانه مع انه ﴿ ما كان ﴾ وما صح وما جاز ان يكون ﴿ معه من اله ﴾ كان شريكا له يعبد بالحق مثله ويستحق بالعبادة له استحقاقا ذاتيا ووصفيا كما هو شأنه سبحانه ﴿ اذا ﴾ اى حين كان الا له الواجب الوجود المستحق للعبادة متعددا كما زعم اولئك المبطلون ﴿ لذهب ﴾ وتميز ﴿ كل اله بما خلق ﴾ اوجد واظهر فيكون مملكة كل منهم ممتازة عن الاخرى ومتى كان الاله متعددا والمملكة ممتازة لامكن التغالب والتحارب ﴿ ولعلا ﴾ اى لغلب وارتفع ﴿ بعضهم ﴾ اى بعض الآلهة ﴿ على بعض ﴾ بالقدرة والاستيلاء فاختل النظام المشاهد المحسوس ولم يبق له انتظام وقيام والتيام ودوام اصلا ﴿ سبحان الله ﴾ وتعالى ذاته ﴿ عما يصفون ﴾ به ذاته اولئك الجاهلون بقدره الغافلون عن علو شأنه من اثبات الولد والشريك معه مع كمال تنزهه وتقدسه فى ذاته عنهما وعن امثالهما وكيف يكون له ولد ومعه شريك وهو بذاته ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ بحيث لا يعزب عن حيطة حضرة علمه شئ منهما ﴿ فتعالى ﴾ وتنزه سبحانه ﴿ عما يشركون ﴾ اولئك المعاندون المفرطون من ان يكون له ولد يشبهه او شريك يماثله و يشترك معه فى اخص اوصافه التى هى وجوب الوجود والعلم بالغيب والشهود ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل مستعيذا بالله من شر ما سيلحق لاولئك المعاندين المبطلين ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بمزيد اللطف والاحسان ﴿ اما ترينى ﴾ اى ان تحقق وتقرر عندك فى حضرة علمك يا مولاى اراءتك اياى ﴿ ما يوعدون ﴾ به اولئك المسرفون المشركون من اشد العذاب والنكال فى العاجل والاجل ارنى وابصرنى بحولك وقوتك يارب لتكون رؤيتى سبب عبرتى وتذكيرى من احوالهم و بالجملة ﴿ رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين ﴾ مقارنا لهم معدودا من عدادهم ملحقا بى ما سيلحقهم من انواع العذاب الصورى والمعنوى الدنيوى والاخروى ﴿ و ﴾ قال سبحانه ﴿ انا على ان نريك ما نعدهم ﴾ من العذاب ﴿ لقادرون ﴾ يعنى انا لقادرون على ان نريك ما نعدهم العذاب الموعود اياهم فى هذه النشأة لكنا نؤخر عذابهم الى النشأة الاخرى ونمهلهم رجاء ان يؤمن بعضهم او يحصل منهم المؤمنون من نسلهم وذرياتهم وبعد ما قد كنا نمهلهم ونؤخر عذابهم لحكم ومصالح ﴿ ادفع ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ بالتى ﴾ اى بالدلائل والشواهد التى ﴿ هى احسن ﴾ من المقاتلة والمشاجرة ﴿ السيئة ﴾ التى هم عليها من الكفر والشرك وانواع الطغيان والعصيان لعل دلائلك تلين قلوبهم وتصفيهم عن المكابرة والعناد معك اذ ﴿ نحن اعلم ﴾ منك ﴿ بما يصفون ﴾ اى ما يصفونك به و ينسبونك اليه مما لا يليق بشأنك وثق بنا وتوكل فى عموم احوالك علينا واتخذنا وكيلا وفوض امر انتقامهم الينا فانا نكفى و نكف عنك مؤنة شرورهم ﴿ وقل رب ﴾ يا من ربانى بكنفك وجوارك ﴿ اعوذ بك من همزات الشياطين ﴾ و وساوسه وانواع تسويلاته وتلبيساته ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ اعوذ ﴾ والوذ ﴿ بك ﴾ يا ﴿ رب ان يحضرون ﴾ عند توجهى نحوك وتحننى اليك ومناجاتى معك سيما خلال صلاتى فى خلواتى وعند تلاوتى وعرض حاجاتى والكافرون فى غاية انهماكهم فى الغفلة مصرون على ماهم عليه من الشرك والكفر ﴿ حتى اذا جاء احدهم الموت ﴾ وعاين من

امارات النشأة الاخرى تنبه حينئذ بقبح صنائعه التى قد اتى بها فى النشأة الاولى ﴿ قال ﴾ حينئذ متضرعا الى الله نادما متمنيا متحسرا ﴿ رب ارجعون ﴾ بفضلك وجودك الى النشأة الاولى ﴿ لعلى اعمل ﴾ بعد رجوعى ﴿ عملا ﴾ ﴿ صالحا ﴾ مصلحا ﴿ فيما تركت ﴾ وافسدت من امور الايمان والاطاعة والانقياد ﴿ كلا ﴾ ردع له عن هذا السؤال والدعاء ومنع له عن انجاح مسئوله ﴿ انها ﴾ اى طلب المراجعة ﴿ كلمة هو قائلها ﴾ من غاية الحسرة والندامة متمنيا على ما فات عنه فى دار الابتلاء ﴿ و ﴾ الا كيف يرجع اليها اذ ﴿ من ورائهم ﴾ اى امامهم وقدامهم ﴿ برزخ ﴾ وحجاب مانع يمنعهم عن الرجوع ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ يعنى لا يمكنهم الرجوع الى دار الدنيا والحيوة فيها الا الحيوة فى يوم البعث والجزاء ولم يمكن لهم التدارك والتلافى فيها ﴿ فاذا نفخ فى الصور ﴾ لحشر الاموات ونشرها من قبورهم فيخرجون منها حيارى سكارى تائهين هائمين ﴿ فلا انساب ﴾ ولا تعارف ﴿ بينهم ﴾ يومئذ بل يفر كل امرء من اخيه وصاحبته وبنيه اذ لكل منهم ﴿ يومئذ ﴾ شأن يغنيه و يشغله ﴿ ولا يتساءلون ﴾ اى لا يسئل بعضهم احوال بعض بل كل نفس منهم رهينة بما كسبت قرينة بما اقترفت بلا التفات منها الى غيرها ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ ورجحت خيراته وحسناته على شروره ومعاصيه ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المقبولون ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون المقصورون على الفلاح لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ ورجحت سيآته على حسناته ﴿ فاولئك ﴾ الاشقياء المردودون هم ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ خسرانا مبينا الى حيث هم لانهماكهم فى الشرور والسيآت ﴿ فى جهنم ﴾ البعد والخذلان ﴿ خالدون ﴾ مخلدون دائمون ثابتون لا نجاة لهم منها اصلا ومن شدة اشتعال النار وتلهبها ﴿ تلفح ﴾ وتحرق ﴿ وجوههم النار وهم فيها ﴾ اى فى النار ﴿ كالحون ﴾ عابسون حيث تقلص شفاههم عن اسنانهم بحيث تصل شفتهم العليا الى وسط رأسهم والسفلى الى سرتهم ومتى تضرعوا وتفزعوا وبثوا الشكوى الى الله قيل لهم من قبل الحق ﴿ الم تكن آياتى ﴾ الدالة على عظمة ذاتى وكمال قدرتى على الانعام والانتقام ﴿ تتلى عليكم ﴾ حين ابتلينا كم فى النشأة الاولى ﴿ فكنتم ﴾ من غاية غفلتكم وضلالكم ﴿ بها تكذبون ﴾ وتنكرون استكبارا فالآن قد لحق بكم وعرض عليكم ما انكرتم له واعرضتم عنه وبعدما سمعوا من التوبيخ والتقريع ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ متضرعين معترفين بما صدر عنهم من البغى والعناد ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة السعادة والهداية فافسدناها بالانكار والتكذيب اذ قد ﴿ غلبت علينا شقوتنا ﴾ واستونت بنا امارتنا وتسلطت اهويتنا وشهواتنا علينا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كنا ﴾ بمتابعة تلك البغاة الغواة ﴿ قوما ضالين ﴾ منحرفين منصرفين عن طريق الحق ناكبين عن الصراط المستقيم ﴿ ربنا اخرجنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ منها ﴾ اى من النار ﴿ فان عدنا ﴾ بعدما خرجنا منها الى ما قد كنا عليها قبل من الغفلة والغرور ﴿ فانا ﴾ حينئذ ﴿ ظالمون ﴾ لانفسنا بالعرض على انواع العذاب والنكال ﴿ قال ﴾ سبحانه فى جوابهم زجرا لهم وتبكيتا ﴿ اخسؤا ﴾ واسكتوا وتمكنوا ﴿ فيها ﴾ اى فى النار صاغرين ﴿ ولا تكلمون ﴾ منى ولا تناجوا الى لدفع عذابكم وتخفيفه واخراجكم من النار اذ انتم فيها خالدون اما تستحيون ايها المسرفون المفسدون منى اما تذكرون ما انتم عليه ﴿ انه ﴾ اى ان شأنكم وامركم فى دنياكم هذا وقد ﴿ كان فريق من ﴾ خلص ﴿ عبادى يقولون ﴾ متضرعين متحننين نحونا راجين العفو والرحمة منا بقولهم ﴿ ربنا ﴾ كما ربيتنا بانواع الكرم قد ﴿ آمنا ﴾ بك وصدقنا رسلك وكتبك ﴿ فاغفر لنا ﴾ ذنوبنا واسترعلينا

عيوبنا ﴿وارحمنا﴾ تفضلا وامتنانا علينا ﴿وانت خير الراحمين﴾ اذ رحمتك بنا لا تعلل بغرض منك وعوض منا ومتى سمعتم مناجاتهم هذه ودعاءهم هكذا ﴿فاتخذتموهم سخريا﴾ مستهزئين باقوالهم واعمالهم مبالغين فى الهزؤ والسخرية متوغلين فى الغفلة والغرور ﴿حتى انسوكم﴾ جهلكم وغفلتكم ﴿ذكرى﴾ والتوجه نحوى والرجوع الىّ بل قد صرتم يومئذ غافلين ذاهلين عن كمال الانسان مطلقا منحطين عن مرتبة الخلافة مستوجبين لانواع الهزل والضحك بفعلكم ونسيانكم هذا ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿كنتم﴾ انتم ﴿منهم تضحكون﴾ مع انهم ساعون نحونا سالكون فى طريق توحيدنا طالبون الوصول الى ماهم جبلوا لاجله وانتم عابثون مبطلون باطلون جاهلون لذلك ﴿انى﴾ من كمال عطفى ولطفى معهم قد ﴿جزيتهم اليوم﴾ احسن الجزاء ﴿بما صبروا﴾ على اذياتكم ايها الجاهلون فى النشأة الاولى وهم بسبب صبرهم وتمكنهم فى دينهم ورسوخهم فى ايمانهم فى النشأة الاولى ﴿انهم﴾ اليوم ﴿هم الفائزون﴾ المقصورون على الفوز والفلاح الى ماهو النجاة والنجاح بلا خوف عليهم ولاهم يحزنون وبعدما صار المفسدون المسرفون مخلدين فى النار صاغرين مهانين فيها ﴿قال﴾ لهم قائل من قبل الحق على سبيل التوبيخ والتقريع اظهارا لقبح استبدالهم واختيارهم الأدنى بدل الاعلى ﴿كم لبثتم﴾ ايها الضالون المسرفون ﴿فى الارض﴾ التى تستكبرون عليها خيلاء مغرورين ﴿عدد سنين﴾ اى كم مدة وسنة تستقرون عليها مترفهين ﴿قالوا﴾ مستقصرين مستقلين قد ﴿لبثنا﴾ عليها ﴿يوما او بعض يوم﴾ يعنى بل بعض يوم بالنسبة الى هذه الايام الطوال التى قد كنا وصرنا فيها معذبين بل قد نسينا نحن مدة ما كنا عليها لغاية قصرها وقلتها ولانقدر على تعيينها ﴿فاسئل العادين﴾ المعاصرين بنا عن اهل القبول والسرور والموكلين علينا من الملائكة المستحضرين لاعمارنا واعمالنا وعموم ما قد كنا عليها من الاحوال والافعال ﴿قال﴾ القائل المذكور فى جوابهم تصديقا لهم فى مقالهم واستقلالهم واستقصارهم ﴿ان لبثتم﴾ وما مكثتم فيها ﴿الا قليلا﴾ قصيرا فى غاية القلة والقصر وبالجملة ﴿لو انكم﴾ ايها الضالون المسرفون قد ﴿كنتم تعلمون﴾ فى انفسكم طول مدة العذاب وعدم تناهيها لما اخترتم لانفسكم ما يستجلب عليكم العذاب المؤبد وما يوقعكم فيه ومع جهلكم بهذا لم تقبلوه من الانبياء العارفين الهادين ايضا بل قد انكرتم عليهم واستهزأتم بهم مستكبرين ﴿أ﴾ زعمتم ايها الجاهلون المعاندون ان افعالنا خالية عن الحكمة والمصلحة ومقدوراتنا قد صدرت عنا حشوا لغوا بلاطائل ﴿فحسبتم﴾ وظننتم بل قد جزمتم وايقنتم حسب تركب جهلكم المركوز فى جبلتكم ﴿انما خلقناكم﴾ واظهرناكم من كتم العدم ﴿عبثا﴾ اى قد كنا عابثين فيها وفى خلقها ساعين فى احداثها بلاطائل مرتكبين لها بلاحكم ومصالح ﴿و﴾ ايضا قد ظننتم ايها الغافلون الجاهلون ﴿انكم الينا لا ترجعون﴾ للجزاء وتنقيد الاعمال وعرض الاحوال اصلا وكيف لاترجعون الى ربكم ايها المجرمون المسرفون وكيف عن اعمالكم وافعالكم لا تسئلون ايها المسرفون المفرطون ولاتحاسبون ايها الضالون المضلون ﴿فتعالى الله﴾ المحيط بالكل حضورا وشهودا قد تنزه ان يتصف ذاته بالغفلة والذهول واوصافه بعدم الحيطة والشمول وافعاله بالعبث والفضول اذهو ﴿الملك﴾ المستجمع المستحضر بجميع مملكته والمالك المراقب المحافظ على عموم مملوكاته ومماليكه شأنه انه لايعزب عنه مثقال ذرة لافى الارض ولافى السماء وكيف يعزب ويغيب عنه شئ من الاشياء اذهو ﴿الحق﴾ المقرر الثابت المحقق الحى الدائم القيوم المطلق المثبت المتحقق

الذى لايشغله شأن عن شأن بل هو فى شأن لايعرضه شأن ولا يعتريه زمان ومكان بل مطلق الشئون مستهلكة فى علو شأنه ﴿ لااله ﴾ ولاموجود فى الوجود ﴿ الاهو ﴾ وهو ﴿ رب العرش الكريم ﴾ المحيط لعروش ذرائر الكائنات الا وهو الوجود العينى الظلى الفائض من حضرة القدس الحق والوجود المطلق الحقيقى على هياكل العكوس والاشباح وأشكال الاظلال والامثال ﴿ و ﴾ بعد ما تحقق ان الكل فى حيطة اوصافه واسمائه ومن عكوس اظلاله وتحت لوائه ﴿ من يدع مع الله ﴾ المحيط للكل احاطة حضور وشهود ﴿ الها آخر ﴾ من الاظلال المحاطة والعكوس الساقطة مع انه ﴿ لا برهان له به ﴾ يثبت به وجود اله آخر سواه سبحانه سيما بعد احاطته وشموله الكل وبالجملة ﴿ فانما حسابه ﴾ اى حساب المدعى وجزاء ما ادعى من الشرك ﴿ عند ربه ﴾ وفى حيطة حضرة علمه يجازيه بمقتضى علمه وخبرته ﴿ انه ﴾ اى ان الشأن والامر عنده سبحانه هذا ﴿ لايفلح ﴾ ولايفوز ﴿ الكافرون ﴾ بكفرهم وشركهم الى ماهو موجب للفلاح ومستلزم للنجاح وبعد ما اثبت سبحانه الفلاح للمؤمنين الموحدين فى اول السورة ونفاه عن الكافرين المشركين فى آخرها قال ﴿ وقل ﴾ يا اكمل الرسل تعليما لكل من يقتدى بك ويقتفى اثرك وتنبيها عليهم وتذكيرا لهم ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بكنفك وجوارك ﴿ اغفر ﴾ واستر عن عين بصيرتى ذنب انانيتى ﴿ وارحم ﴾ على بنفى هويتى وافنائها فى هويتك يارب ﴿ وانت ﴾ بذاتك وبمقتضى اسمائك وصفاتك ﴿ خير الراحمين ﴾ الذين هم ايضا من اظلال اسمائك وعكوس اوصافك وبالجملة الكل بك ومنك وفيك واليك لا راحم سواك ولا مربى غيرك

خاتمة سورة المؤمنين

عليك ايها المحمدى المتحقق بمقام العبودية والاخلاص ان تلازم على هذه الكلمة التى قد اسمعك الحق على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وتداوم عليها سيما فى خلواتك واعقاب صلواتك حازما عليها عزم صدق وجزم سامعا لها سمع قبول ورضى حتى تترسخ فى قلبك وتتمرن فى سرك وصدرك الى حيث قد نطقت حالك بها بلا ترجمان لسانك ومتى تحققت وتمكنت فى هذه المرتبة العلية ارتقيت الى مرتبة الفناء فى الله والبقاء ببقائه وذلك لايتم الا باضمحلال رسوم هويتك وتلاشى لوازم بشريتك وماهيتك بحيث قد سقطت عنك تعيناتك رأسا وفنيت تشخصاتك الناسوتية جملة فحينئذ قد فزت بما فزت ووصلت الى ما وصلت وليس وراء الله مرمى ومنتهى

﴿ تم الجزؤ الاول ويليه الجزؤ الثانى اوله سورة النور ﴾

الجزؤ الثانى

من

الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية

الموضحة للكلم القرانية والحكم الفرقانية

للولى الكامل المحقق العارف المكاشف المدقق الامام العالم الربانى الشيخ نعمة الله بن محمود النخجوانى قدس الله روحه وافاض علينا فتوحه

الطبعة الاولى

فى المطبعة العثمانية بدار الخلافة العلية الاسلامية بظل حضرة امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين السلطان ابن السلطان العادل الغازى (عبد الحميد) خان الثانى لازال محفوظا بالسبع المثانى ادام الله اجلاله وخلافته وايده بنصرته وتوفيقه الى يوم الدين

قد طبع هذا التفسير الشريف والاثر المنيف بتصديق من مجلس (تدقيق المؤلفات الشرعية) المنعقد فى دائرة المشيخة الجليلة الاسلامية وبورقة الرخصة الصادرة من نظارة الجليلة المعارف العمومية المؤرخة بتاريخ ١٨ ربيع الاول سنه ١٣٢٥ والمرقمة برقم ٣٥

لا اله الا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة سورة النور

لا يخفى على من تنور قلبه بنور الكشف والشهود واكتحل عينه بمشاهدة آثار وجود الحق عن مظاهر الوجود ان انبساط نور الحق على ذرائر الاكوان وفيضان اظلال وجوده على صفائح الاعيان حسب جوده انما هو لاظهار الكمالات المندرجة فى الذات الاحدية باعتبار الاوصاف والاسماء الذاتية المندمجة فيها حسب التجليات الحبية والتجددات الشوقية المنبعثة من المحبة الذاتية الموجبة للجلاء والانجلاء وذلك لا يحصل الا بالتنزلات والهبوطات الى الشؤن المتنوعة والتطورات المتلونة المترتبة على الاسماء والصفات المستلزمة للاضافات والكثرات لتعين مراتب الحب والمحبوب والمحبة والطالب والمطلوب والطلب والسير والسلوك والصعود والعروج والوصول والاتصال وبعد حصول التنزلات قد حدثت الاضافات والاختلافات وتفاوتت تشتت الاعمال والاحوال وظهرت الآراء والمذاهب وبرزت الاهواء والمشارب فاقتضت الحكمة الالهية وضع الحدود والآداب بين المظاهر المختلفة والآراء المتفاوتة ليعتدل امر الانام ولا يختل النظام واستقام السبل وتميزت طرق السعادة والشقاوة والهداية والضلال لذلك اشار سبحانه الى وضع الحدود اولا بين الانام ومن اهمها محافظة امر التناسل والتناكح من الزنا والسفاح المفضى الى سد باب المعرفة التى هى الحكمة العلية والمصلحة السنية من ايجاد نوع الانسان واظهاره اذ لهذا النوع مرتبة الخلافة والنيابة من الله الرحيم الرحمن فالخلطة فى حصول هذا النوع مخل بصرافة الوحدة الذاتية اذ لابد من المناسبة بين المستخلف والمستخلف عنه فقال سبحانه متيمنا متبركا باسمه الجامع بجميع الاسماء والاوصاف ﴿ بسم الله ﴾ الذى اظهر نوع

(الانسان)

الانسان بخلافته وانعم عليهم التخلق باخلاقه والاتصاف باوصافه ﴿ الرحمن ﴾ عليهم حيث اظهرهم باحسن التقويم واعدله ﴿ الرحيم ﴾ لهم باصلاح مفاسدهم وتحسين مقابحهم لئلا يحطوا عن رتبة خلافته ونيابته هذه ﴿ سورة ﴾ عظيمة وسفر جليل و آيات كريمة قد ﴿ انزلناها ﴾ من مقام فضلنا وجودنا عليك يا اكمل الرسل تأييدا لنبوتك ورسالتك وترويجا لدينك وملتك ﴿ وفرضناها ﴾ اى قد اوجبنا الاحكام التى ذكرنا فيها وقدرنا الحدود المقررة فى ضمنها والزمناها عليك وعلى من تبعك من المؤمنين تهذيبا لظواهرهم وبواطنهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انزلنا فيها آيات ﴾ عظاما دالة على وحدة ذاتنا وكمال اقتدارنا على وجوه الانعام والانتقام مع كونها ﴿ بينات ﴾ واضحة الدلالات ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ وتتعظون بها فتتركون ما يوجب مقتكم وهلاككم وتتوجهون الى ما جبلتم لاجله ثم اخذ سبحانه بتطهير المؤمنين وتهذيبهم عما لا يليق بشأنهم سيما فى الفحش الفواحش واقبح الآثام فقال ﴿ الزانية والزانى ﴾ اى حكمهما وحدهما فيما فرضناها وقدرناها لكم حتما ايها المؤمنون الحلد قدم سبحانه الزانية لان وقوع الزنا فى الاعم الاغلب انما يحصل من جانبهن ومن عرضهن النفس والزنية على الرجال وبعد ما سمعتم ايها الحكام الحد والحكم فيهما ﴿ فاجلدوا ﴾ بعد ثبوت الزنا بينهما على الوجه المفصل فى علم الاحكام وهما غير محصنين اذ حكم المحصنين مطلقا بالاجماع رجم كل منهما ان كانا محصنين او رجم احدهما ان كان الآخر غير محصن والمحصن هو المسلم الحر العاقل البالغ الذى قد وقع منه الوقاع بنكاح صحيح ﴿ كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ اى مائة ضربة بسوط مؤلم بجلدة اشد ايلام بدل ضرابات قد استلذ بها حال الوقاع و زاد الامام الشافعى رحمه الله على جلد المائة تغريب العام اذ هو احوط وادخل فى الانزجار لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ﴿ ولا تأخذكم ﴾ ايها الحكام سيما وقت اجرائكم الحدود والاحكام ﴿ بهما رأفة ﴾ رقة ورحمة تضيعون بها حكمة الحد اذ لا رأفة ﴿ فى دين الله ﴾ وفى تنفيذ احكامه وحدوده على من خرج عن مقتضى العدل القويم والشرع المستقيم الالهى ﴿ ان كنتم ﴾ ايها الحكام المقيمون للحدود والاحكام بين الانام ﴿ تؤمنون بالله ﴾ و بعموم ما جاء من عند الله سبحانه من الاوامر والنواهى وجميع الحدود والاحكام الموضوعة من لدنه على مقتضى الحكمة المتقنة ﴿ واليوم الآخر ﴾ الذى فيه تبلى السرائر وتكشف الضمائر فلكم ان تقيموا حدود الله على الوجه الذى امرتم بها لئلا تؤاخذوا فى يوم الجزاء ﴿ وليشهد ﴾ وليحضر وليبصر حين اجراء الحد عليهما ﴿ عذابهما طائفة ﴾ وجمع كثير ﴿ من المؤمنين ﴾ المعتبرين تفضيحا لهما وتشهيرا لامرهما لينزجر مما جرى عليهما من فى قلبه ميل الى ما اتيابه من الفعلة القبيحة والديدنة الشنيعة ثم اشار سبحانه الى قبح مناكحتهما وشناعة الفتهما ومواصلتهما على وجه المبالغة فى النهى والكراهة فقال ﴿ الزانى ﴾ اى الذى يرغب ويميل الى عورات المسلمين بلا رخصة شرعية متعديا عن حدود الله وهتكا لستره وحرمته ﴿ لا ينكح ﴾ ان نكح ﴿ الا زانية ﴾ مثله مناسبة له مشاكلة اياه اذ الجنسية علة الالفة والتضام ﴿ او مشركة ﴾ هى اخس واخبث واشد قبحا وشناعة منها ﴿ والزانية ﴾ الراغبة للاجانب المائلة اليهم بلا طريق شرعى ﴿ لا ينكحها ﴾ ايضا ﴿ الا زان ﴾ كذلك لكمال الملايمة والمشابهة ﴿ او مشرك ﴾ هو اخبث واقبح منه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ حرم ذلك ﴾ الفعل القبيح والخصلة الذميمة الشنيعة حرمة مؤبدة ﴿ على المؤمنين ﴾ الموقنين المخلصين من ارباب العزائم ونهى عن اهل الرخص منهم نهيا متناهيا الى حد النفى والحرمة ثم قال سبحانه

﴿ والذين يرمون ﴾ بالزنا ﴿ المحصنات ﴾ الحرائر العاقلات البالغات العفائف من المسلمات سواء كان الرامى ازواجهن او غيرهم وحكم المحصنين ايضا كذلك وانما خصهن بالذكر لكثرة ورود الرمى فى حقهن وكون رميهن سببا لنزول الآية الكريمة ﴿ ثم ﴾ بعد ما رموا ﴿ لم يأتوا ﴾ لاثباته ﴿ باربعة شهداء ﴾ ذوى عدل و امانة ومروة بحيث لم يكونوا متجسسين عن احوال الزانيين البغيين ولا مستورين منتظرين لاطلاع ما يأتيان به من الفعلة الشنيعة بل قد وقع نظرهم عليهما بغتة فرأوا قبح صنيعهما العياذ بالله كالميل فى المكحلة فان أتوا باربعة شهداء على الوجه المذكور فقد اثبتوا الزنا وان لم يأتوا ﴿ فاجلدوهم ﴾ ايها الحكام الرامين القاذفين ﴿ ثمانين جلدة ﴾ لا كجلدة الزنا بل اخف منها كما هى اقل عددا ﴿ و ﴾ بعدما جلدتم ايها الحكام المقيمون لحدود الله ﴿ لا تقبلوا لهم شهادة ابدا ﴾ فى حال من الاحوال و دعوى من الدعاوى الى انقراض حيوتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المفترون المردودون ﴿ هم الفاسقون ﴾ الخارجون عن مقتضى العقل والشرع المسقطون للمروءة والعدالة التاركون طريق الانصاف والانتصاف لا يرجى نجاتهم من عذاب الله اصلا ﴿ الا الذين تابوا ﴾ منهم ورجعوا ﴿ من بعد ذلك ﴾ الرمى والافتراء ﴿ واصلحوا ﴾ ما افسدوا على انفسهم بالتوبة والندامة عن ظهر القلب ﴿ فان الله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ غفور ﴾ يعفو عنهم جريمتهم ويستر زلتهم ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم ويقبل توبتهم ان اخلصوا فيها ﴿ والذين يرمون ازواجهم ﴾ بالزنا ﴿ و ﴾ ان ﴿ لم يكن لهم شهداء ﴾ حضراء عندهم ﴿ الا انفسهم ﴾ اى غير انفسهم ﴿ فشهادة احدهم ﴾ فالواجب عليهم لاسقاط حد القذف عنهم فى هذه الصورة ان يشهد احدهم ﴿ اربع شهادات ﴾ مؤديا فى اربع كرات مؤكدات بالقسم ﴿ بالله انه ﴾ اى الزوج المدعى ﴿ لمن الصادقين ﴾ فى هذه الدعوى لا من الكاذبين المفترين ﴿ والخامسة ﴾ يعنى بعدما ادى اربع شهادات مؤكدات بالقسم على عدد شهود الزنا اتى ايضا بالشهادة الخامسة المؤكدة للاربعة وايدها بالقسم ايضا على وجه التغليظ بان قال هكذا ﴿ ان لعنة الله ﴾ اى طرده وتبعيده عن ساحة عز قبوله وسعة رحمته ﴿ عليه ان كان من الكاذبين ﴾ فى هذه الدعوى ﴿ و ﴾ بعد اداء الشهادات الاربع على وجهها وتأكيدها بالخامسة المؤكدة باللعنة فقط سقط عنه حد القذف وثبت حد الزنا على المرأة ووقع التفريق المؤبد بينهما بالفسخ او بالطلاق على اختلاف الرأيين ونفى الولد ايضا ان تعرض له فيها لكن ﴿ يدرؤا عنها العذاب ﴾ اى يسقط عن المرأة حد الزنا بعد ﴿ ان تشهد ﴾ المرأة ايضا ﴿ اربع شهادات ﴾ مؤكدات بالقسم ﴿ بالله ﴾ فى كل مرة وشهادة ﴿ انه ﴾ اى الزوج ﴿ لمن الكاذبين ﴾ المفترين فيما رمانى به وانا بريئة عنه ﴿ والخامسة ﴾ يعنى بعد اداء الاربعة المؤكدات بالقسم اتت ايضا بالشهادة الخامسة المؤكدة للاربعة وايدتها بالقسم ايضا على وجه التغليظ والمبالغة بان قالت هكذا ﴿ ان غضب الله ﴾ و قهره وتبعيده عن رحمته ﴿ عليها ان كان ﴾ زوجها ﴿ من الصادقين ﴾ فى هذا الرمى الشنيع وبعدما ادتها ايضا على وجهها فقد سقط الحد عنها ايضا ووقع التفريق المؤبد بينهما لقوله عليه السلام ﴿ المتلاعنان لا يجتمعان ابدا ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ ولولا فضل الله ﴾ المطلع على سرائر عباده ﴿ عليكم ﴾ ايها المجترؤن بالحلف الكاذب وباداء الشهادات الكاذبة الباطلة وكذا تحمل لعنة الله وغضبه فى تغليظ الحلف الجارى فى ثبوت الوقائع والخطوب ﴿ ورحمته ﴾ اى مرحمته وشفقته بالستر والاخفاء عليكم لفضحكم واظهر شنيعتكم البتة ولكن قد امهلكم وستر عليكم رجاء ان تتوبوا عن هتك محارم الله والخروج عن

مقتضى حدوده ﴿و﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ان الله﴾ المصلح لاحوالكم ﴿تواب﴾ لكم يوفقكم على التوبة ﴿حكيم﴾ فى عموم افعاله لا يعاجلكم بالعقوبات كى تتنبهوا عن قبح صنيعكم وترجعوا عن سوء فعالكم لتفوزوا الى ما جبلتم لاجله ❀ ثم اشار سبحانه الى طهارة ذيل عائشة رضى الله تعالى عنها عما رماها وافتراها اهل الزيغ والضلال جهلا بجلالة قدرها وعلو شأنها وكمال عصمتها وعفتها فقال ﴿ان﴾ المسرفين المفسدين ﴿الذين جاؤا بالافك﴾ اى بالكذب المنصرف عن الحق بمراحل ﴿عصبة﴾ اى فرقة وعصابة معدودة ﴿منكم﴾ ظاهرا يريد عبد الله بن ابى وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم فعليكم ايها المؤمنون المقذوفون انه ﴿لا تحسبوه﴾ ولا تظنوه اى الافك الذى قد جاؤا به ﴿شرا لكم﴾ ولحوق عار عليكم منه ﴿بل هو﴾ اى افكهم هذا ﴿خير لكم﴾ وثواب عظيم واجر جزيل جميل وظهور كرامة ونزول آيات عظام كرام فى برائتكم وطهارتكم وتهويل شأنكم وقد حق وثبت عند الله المنتقم الغيور ﴿لكل امرئ منهم﴾ اى من القاذفين المفترين جزاء ﴿ما اكتسب من الاثم و﴾ الافك ﴿الذى﴾ قد جاؤا به اولئك المفسدون المفرطون ظلما وزورا ولاسيما المفسد المنافق الذى قد ﴿تولى كبره منهم﴾ اى معظم الآفكين ورئيسهم وهو ابن ابى الذى تحمل كبره وعظمه وهو القيام الى اذاعته واشاعته اذ هو بنفسه قد اخذ فى افشائه واشاعته اولا عداوة مع رسول الله ومع اهل بيته لذلك ﴿له عذاب عظيم﴾ فى الدنيا والاخرة اذ هو مهان مطرود بين المؤمنين مشهور بالنفاق والشقاوة وله فى الآخرة اشد العذاب ثم وبخ سبحانه على الآفكين وقرعهم حيث قال ﴿لولا﴾ وهلا ﴿اذ سمعتموه﴾ اى الافك ايها الآفكون المسرفون لم تظنوا بالمقذوفين خيرا كما ﴿ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا و﴾ لم تقولوا مثل ما ﴿قالوا﴾ اى المؤمنون المتزهون المطهرون امثال هذا عن اخوانهم سيما عن اهل بيت العصمة والعفاف ﴿هذا افك مبين﴾ وكذب عظيم وفرية بلا مرية اذ ساحة عصمتها وطهارة ذيلها ونجابة طينتها اجل واعلى من ان يفترى عليها سيما بامثال هذه المفتريات الباطلة عصمنا الله عما لا يرضى عنه ﴿لولا جاؤا﴾ اى الآفكون المسرفون واقاموا ﴿عليه﴾ اى على افكهم هذا ﴿باربعة شهداء﴾ عدولا ثقات يصدقون فيما قالوا ﴿فاذ لم يأتوا بالشهداء﴾ الاربع العدول ﴿فاولئك﴾ الآفكون المفترون ﴿عند الله﴾ المطلع على ضمائرهم ومخايلهم فيها ﴿هم الكاذبون﴾ المقصورون على الكذب يجازيهم سبحانه بمقتضى ما اقترفوا من الكذب والبهتان سيما مع اهل بيت العصمة والكرامة ﴿ولولا فضل الله عليكم﴾ ايها الباهتون المفترون بتوفيقكم على الانابة والرجوع من هذه الفرية العظيمة ﴿ورحمته﴾ الشاملة لكم ﴿فى الدنيا والآخرة لمسكم﴾ واحاط بكم ﴿فيما افضتم فيه﴾ وخضتم فى اشاعته واذاعته ﴿عذاب عظيم﴾ عاجلا وآجلا وكيف لا ﴿اذ تلقونه﴾ انتم مع نهاية كراهته وسماجته ﴿بالسنتكم﴾ سائلا بعضكم بعضا متلقيا على قبوله وسماعه ﴿وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم﴾ لا ظن ولا يقين بل جهل وتخمين ﴿و﴾ مع عظم هذا الجرم عند الله ﴿تحسبونه﴾ انتم ايها الحمقى المفرطون المسرفون ﴿هينا﴾ سهلا يسيرا لا يترتب عليه شئ من العذاب والعقاب ﴿و﴾ الحال انه ﴿هو﴾ اى رمى تلك البريئة العفيفة ﴿عند الله﴾ المطلع لعفتها وكمال عصمتها ﴿عظيم﴾ فظيع فى غاية العظمة والفظاعة مستجلب لانواع العذاب واشد النكال اذ الافتراء بآحاد الناس يوجب اشد العذاب واسوء العقاب فكيف بافضلهم واشرفهم ﴿ولولا﴾ وهلا ﴿اذ سمعتموه﴾ اولا ايها

الآفكون المفترون ﴿ قلتم ما يكون ﴾ اى ما يصح وما يجوز ﴿ لنا ان نتكلم بهذا ﴾ الفحش الباطل والكذب الصريح العاطل ﴿ سبحانك ﴾ نقدسك ونتزهك من ان تمكن انت احدا يفعل و يقول سيا و قولا سهلا سمجا خصوصا فى حق حليلة حبيبك سيما امثال هذا الافتراء اذ ما ﴿ هذا ﴾ الا ﴿ بهتان عظيم ﴾ تبهت وتحير منه العقول وتضطرب الاسماع و تتقلقل القلوب وبالجملة انما ﴿ يعظكم الله ﴾ المصلح لمفاسدكم و يبالغ فى وعظكم وتذكيركم كراهة ﴿ ان تعودوا لمثله ابدا ﴾ مادمتم احياء ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله مصدقين لنبيه اذ امثال هذه الخرافات بالنسبة الى بيت النبوة من امارات الكفر والتكذيب وعلامات سوء الادب مع الله ورسوله ﴿و﴾ بعد صدور امثال هذه الخرافات من اصحاب الاسراف والافساد ﴿ يبين الله ﴾ المدبر لمصالحكم ﴿ لكم الآيات ﴾ الدالة على الصفح والاعراض عن امثال هذه الافترآت الهاتكة لاستار محارم الله سيما مع اكرم عترة حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ والله ﴾ المصلح لمفاسد احوالكم ﴿ عليم ﴾ بما فى ضمائركم وخواطركم ﴿ حكيم ﴾ فى ازالة ما يؤذيكم ويغويكم ۞ ثم قال سبحانه تذكيرا لعموم عباده ﴿ ان ﴾ المفسدين المسرفين ﴿ الذين يحبون ﴾ من خبث بواطنهم ﴿ ان تشيع ﴾ تظهر وتنتشر ﴿ الفاحشة ﴾ والخصلة المذمومة عقلا وشرعا ﴿ فى الذين آمنوا ﴾ اى بين عموم المؤمنين ﴿ لهم ﴾ جزاء لاشاعتهم واذاعتهم ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم مقرع ﴿ فى الدنيا ﴾ بالجلد والجلاء ﴿و﴾ فى ﴿ الآخرة ﴾ بالنار المحرقة الملتهبة ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم ماجرى فى الغيب والشهادة ﴿ يعلم ﴾ قبح مافى الاشاعة والشيوع من القباحة ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ قبحها لذلك تحبون الاشاعة والاذاعة بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بفتح باب التوبة والرجوع عن المعصية بالندامة الخالصة لفضحكم البتة وعذبكم بقبح صنعكم وشنعة خصلتكم هذه ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المراقب لعموم ماصدر عنكم ﴿ رؤف ﴾ لكم يحفظكم عما يضركم ﴿ رحيم ﴾ لكم يرحمكم بعد ما وفقكم على التوبة والندامة ثم لما كان صدور امثال هذه المعاصى والآثام انما هى بمتابعة الشيطان المضل المغوى نادى سبحانه عموم عباده المؤمنين ونهاهم عن متابعته والاقتداء به والاقتفاء باثره فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بوحدة الصانع وصفاته وصدقوا بالنبوة والرسالة والتشريع العام المفيد لاعتدال الاخلاق والاطوار بين عموم العباد مقتضى ايمانكم مخالفة النفس والهوى اللتين هما من جنود الشيطان المضل المغوى عن طريق الحق عليكم ان ﴿ لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ ولا تقتفوا اثره فى اشاعة الفاحشة وهتك الحرمة واستجاب المعصية ﴿ ومن يتبع ﴾ منكم ايها المؤمنون ﴿ خطوات الشيطان ﴾ المضل المغوى فقد ضل وغوى وكيف لا ﴿ فانه ﴾ اى الشيطان ﴿ يأمر ﴾ عموم من يتابعه ويقتدي به ﴿ بالفحشاء ﴾ والمستقبح عقلا و شرعا ﴿ والمنكر ﴾ المردود مروءة و نقلا ﴿ ولولا فضل الله ﴾ المتكفل لاصلاح احوالكم ﴿ عليكم و رحمته ﴾ الواسعة الشاملة لعموم عباده ﴿ ما زكى ﴾ وما طهر و خلص ﴿ منكم من احد ﴾ من متابعة الشيطان ﴿ ابدا ﴾ مادمتم احياء اذ متابعته مطبوع لكم مستحسن عندكم مقبول لانفسكم ﴿ ولكن الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ يزكى ﴾ اى يخلص ويطهر من غوائل الشيطان ووساوسه ﴿ من يشاء ﴾ من عباده رعاية لحكمته وضبطا لمصلحته التى قد جبل عباده عليها ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم ما ظهر وما بطن ﴿ سميع ﴾ لاقوالهم ﴿ عليم ﴾ بقصدهم ونياتهم فيها وبعد ما جاء من القاذفين الآفكين ما جاء

انصرف عنهم المؤمنون واعرضوا عن انفاقهم ورعايتهم وحلفوا ان لا ينفقوا عليهم اصلا مع ان بعضهم فى غاية الفاقة ردالله على المؤمنين هذا وحثهم على الانفاق عليهم وامرهم بالاحسان بدل الاساءة حيث قال ﴿ ولا يأتل ﴾ اى لايحلف ولا يقصر ﴿ اولوا الفضل منكم ﴾ فى الدين ﴿ و ﴾ اولو ﴿ السعة ﴾ فى الرزق والمال ﴿ ان يؤتوا ﴾ اى من ان لا يؤتوا او على ان لا يؤتوا ﴿ اولى القربى ﴾ الذين ينتمون اليكم ايها المؤمنون بالقرابة النسبية ﴿ و ﴾ كذا ﴿ المساكين ﴾ الفاقدين لقوت يومهم ﴿ و ﴾ لا سيما فقراء ﴿ المهاجرين فى سبيل الله ﴾ الباذلين مهجهم فى ترويج دينه بسبب انهم قد خاضوا فى معصية الافك والافتراء وجاؤا ببهتان عظيم واحبوا ان يشيعوه ويتقولوا به ظلما وزورا ﴿ و ﴾ بعد نزول آيات البراءة والتنزيه فى شأن العفيفة رضى الله عنها ﴿ ليعفوا ﴾ اى جملة المؤمنين عن ذنوب القاذفين بعد ما تابوا وندموا وقبل الله منهم توبتهم ﴿ وليصفحوا ﴾ وليعرضوا عن جريمتهم ويصالحوا معهم وليعطوا اليهم ما اعطوهم من قبل ﴿ ألا تحبون ﴾ ايها المقذوفون المطهرون المنزهون ﴿ ان يغفر الله لكم ﴾ زلتكم وذنوبكم بسبب عفوكم عن القاذفين وصفحكم عما جاؤا به افتراء ومراء ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ غفور ﴾ لهم يغفر ذنوبهم بسبب عفوهم جرائم اخوانهم ﴿ رحيم ﴾ يرحم عليهم تفضلا وامتنانا ❋ روى انه عليه السلام قرأها على ابى بكر رضى الله عنه فقال بلى احب واعاد الى مسطح وهو احد القاذفين الآفكين وهو ابن خالة ابى بكر رضى الله عنه فقير ليس له شئ نفقته التى قد انفق عليه دائما ❋ ثم قال سبحانه تذكيرا لعموم عباده ونهيا لهم عن الرمى بالزنا مطلقا ﴿ ان ﴾ المسرفين المفرطين ﴿ الذين يرمون ﴾ بالزنا ﴿ المحصنات ﴾ المتعففات المستحفظات لحدود الله ﴿ الغافلات ﴾ المبرآت المنزهات عما رموا به اولئك الغفلة الجهلة ظلما وزورا ﴿ المؤمنات ﴾ الموقنات بالله وبما جاء من عنده من الحدود والاحكام الجارية على السنة رسله ولا سيما بيوم الجزاء المعد للكشف والتفضيح ﴿ لعنوا ﴾ وطردوا عن روح الله وسعة رحمته لقصدهم بعرض العفائف وهتك حرماتهن وطعنهم فيهن افتراء ومراء ﴿ فى الدنيا ﴾ باجراء الحد وانواع الشتم والطرد ورد شهادتهم مدة حيوتهم ﴿ والآخرة ﴾ بانواع العذاب والنكال ﴿ و ﴾ بالجملة هم بسبب قبح صنيعهم وسوء افعالهم ﴿ لهم عذاب عظيم ﴾ لا عذاب اعظم منه لعظم جرمهم وعصيانهم اذكر لهم يا اكمل الرسل توبيخا لهم وعظة وتذكيرا لمن اعترض لهم من المؤمنين ﴿ يوم تشهد عليهم ﴾ بالهام الله واعلامه ﴿ السنتهم ﴾ اى القاذفين الباهتين وتقر بعموم ما صدر عنهم من الكذب ورمى المحصنات وقذف العفائف عمدا بلا علم لهم ولا شعور بحالهن ﴿ وايديهم ﴾ بما اقترفوا من الاخذ والاعطاء لا على الوجه المشروع ﴿ وارجلهم ﴾ بالسعى والتردد الى ما لا يرضى منه سبحانه ولا رسوله ولا المؤمنون وبالجملة يقر كل من اعضائهم وجوارحهم ﴿ بما كانوا ﴾ يكسبون و ﴿ يعملون ﴾ به من المعاصى والآثام وبالجملة ﴿ يومئذ يوفيهم الله ﴾ المجازى لاعمالهم ﴿ دينهم ﴾ وجزاءهم ﴿ الحق ﴾ اى يوفى عليهم ما يستحقون من الجزاء بلا زيادة ولا نقصان عدلا منه سبحانه ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ يعلمون ﴾ يقينا ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ هو الحق ﴾ المقصور على التحقق والثبوت بالقسط والعدل ﴿ المبين ﴾ الظاهر الوهيته وربوبيته على الوجه الاقسط الاقوم بلا ميل منه وانحراف عن جادة الاستقامة والعدل الحقيقى ومن جملة عدالته رعاية المناسبات بين المظاهر والمربوبات كما بينهما سبحانه بقوله ﴿ الخبيثات ﴾ من النساء المطعونات بانواع الرذائل المنحرفات عن جادة السلامة

والطهارة ﴿ للخبيثين ﴾ كذلك من الرجال يعنى لا يتزوجهن غير الخبيثين لحكم الكفاءة والمناسبة ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الخبيثون ﴾ من الرجال ﴿ للخبيثات ﴾ من النساء كل لنظيرتها بحكم المصلحة الالهية ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الطيبات ﴾ الطاهرات العفائف ﴿ للطيبين ﴾ ايضا كذلك ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الطيبون ﴾ المستقيمون على جادة العدالة ﴿ للطيبات ﴾ ايضا كذلك اذ كل يميل بالطبع الى شاكلته بالميل المعنوى الموضوع بالوضع الالهى المسمى بلسان الشرع بالكفاءة ومتى ثبت هذا الحكم من الله وتبين هذه المناسبة بتبيين الله ﴿ اولئك ﴾ العفائف المطهرون الطيبون ﴿ مبرؤن ﴾ منزهون ﴿ مما يقولون ﴾ اولئك الرماة المفترون والطغاة الخبيثون المنحرفون عن طريق الحق الناكبون عن الصراط المستقيم ولكمال براءتهم ونزاهتهم ﴿ لهم مغفرة ﴾ وعفو من الله المطلع لبراءتهم الشاهد عليها ﴿ ورزق كريم ﴾ الا وهو الرزق الصورى والمعنوى الذى يتلذذون به فى الجنة عند كشف الغطاء ورفع الحجب عن وجه الله الكريم اللهم ارزقنا بلطفك من رزقك الكريم واجعلنا بجودك من ورثة جنة النعيم ثم لما كان امثال هذه الهذيانات الباطلة والمفتريات العاطلة من نتائج الخلطة والاستيناس مع اصحاب الغفلة وكشف الحجب والاستار الواقعة بين ذوى القدر والاعتبار واولى الخطر الكبار الى من هو من السفلة السافلين المنحطين عن درجة ارباب الاستبصار اشار سبحانه الى ان الاختلاط والاستيناس بين المؤمنين لابد وان يكون مسبوقا بالاستيذان والاسترخاص حتى لا يؤدى الى امثال هذه الخرافات فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم محافظة آداب المحبة والاخلاص بينكم ومن جملتها انها ﴿ لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم ﴾ اى بيتا من بيوت اخوانكم بغتة بلا استيذان من اهلها ان تصبروا ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ وتستأذنوا وتطلبوا رخصة الدخول ﴿ و ﴾ بعد ما اذنتم ورخصتم لكم ان ﴿ تسلموا ﴾ اولا ﴿ على اهلها ﴾ بان تقولوا السلام عليكم أأدخل ام لا ثلاث مرات هكذا قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فان اذنتم بالدخول فادخلوا والا فارجعوا ﴿ ذلكم ﴾ الاستيذان والاستيناس ﴿ خير لكم ﴾ من المبادرة الى الدخول بغتة وانما انزل عليكم هذه الآية الكريمة المتعلقة بالاخلاق ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ وتتعظون بها وتحفظون حدود المصاحبة والمواخاة بينكم وتحافظون عليها ولا تجاوزون عن مقتضى المروءة والعدالة ﴿ فان لم تجدوا فيها ﴾ اى فى البيوت ﴿ احدا ﴾ تستأذنون منه ﴿ فلا تدخلوها ﴾ ابدا لئلا تتهموا بانواع التهمة بل اصبروا ﴿ حتى يؤذن لكم ﴾ اى لا تدخلوا حتى تجدوا من يأذن لكم ﴿ و ﴾ بعدما وجدتم ﴿ ان قيل لكم ارجعوا ﴾ فالوقت لا يسع بالدخول ﴿ فارجعوا ﴾ على الفور بلا تفحص ولا تفتيش عن اسبابه على وجه الالحاح والاقتراح كما يفعله الجهلة من الناس ﴿ هو ﴾ اى الرجوع بلا تفحص ﴿ ازكى لكم ﴾ و اطهر لنفوسكم من الالحاح ﴿ والله ﴾ المدبر لمصالحكم ﴿ بما تعملون ﴾ وتأملون فى نفوسكم ﴿ عليم ﴾ يجازيكم بمقتضى علمه وخبرته ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ اى ضيق ومنع ﴿ ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة ﴾ سيما قد كان ﴿ فيها متاع لكم ﴾ تستأجرونها وتستعيرونها للادخار والاستخزان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على ضمائر عباده ﴿ يعلم ﴾ منكم ﴿ ما تبدون ﴾ وتظهرون ﴿ وما تكتمون ﴾ وتخفون يجازيكم على مقتضى علمه ❁ ثم امر سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم بتذكير عباده وتهذيب اخلاقهم سيما فى حفظ المحارم والحدود فقال ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ للمؤمنين ﴾ المصدقين لحدود الله الممتثلين باوامره ﴿ يغضوا ﴾ وينقصوا ﴿ من ابصارهم ﴾ دائما حتى لايقع نظرهم بغتة الى المحارم

(والمكاره)

والمكاره بل لهم ان يديموا النظر الى الطريق الذى مشوا عليها حتى يسلموا من شرور اماراتهم ومن صولة جنود الشهوات عليهم ﴿ و ﴾ قل لهم ايضا ﴿ يحفظوا فروجهم ﴾ عن امارات الزنا وعلامات السفاح ومقدماته ويتقوا عن مواضع التهم ومظان الرمى والقذف مطلقا ﴿ ذلك ﴾ الغض والحفظ ﴿ ازكى لهم ﴾ واطهر واليق لنفوسهم وقلوبهم ﴿ ان الله ﴾ المراقب على عموم حالاتهم ﴿ خبير بما يصنعون ﴾ من التغامز والترامز واجالة النظر وتحريك الحدقة وسائر الاعضاء نحو ما تشتهون من المحرمات ﴿ وقل ﴾ ايضا يا اكمل الرسل ﴿ للمؤمنات ﴾ المقيمات لحدود الله المحترزات عن محارمه ﴿ يغضضن ﴾ وينقصن ﴿ من ابصارهن ﴾ ويقصرن نظرهن الى ازواجهن ﴿ ويحفظن فروجهن ﴾ من الميل الى المحارم ولهن ان لا يعرضن انفسهن الى غير ازواجهن ﴿ ولا يبدين ﴾ ولا يظهرن ﴿ زينتهن ﴾ لغيرهم ﴿ الا ما ظهر منها ﴾ من الثياب التى يلبسن ﴿ و ﴾ من كمال تحفظهن وتسترهن ﴿ ليضربن ﴾ وليسترن ﴿ بخمرهن ﴾ ومقانعهن ﴿ على جيوبهن ﴾ اى نحورهن وصدورهن مبالغة فى التستر والتحفظ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يبدين زينتهن ﴾ اى الاشياء التى يتزين بها لازدياد الحسن ﴿ الا لبعولتهن ﴾ اى لازواجهن اذ الزينة انما هى لاجلهم ولازدياد ميلهم اليهن ﴿ او آبائهن ﴾ اذهم الاولياء لهن ﴿ او آباء بعولتهن ﴾ لحفظهم محارم ابنائهم وحرمتهن عليهم مطلقا ﴿ او ابنائهن ﴾ لانهم امناء على امهاتهم ﴿ او ابناء بعولتهن ﴾ اذهم يحفظون حمية آبائهم وحرمة محارمهم ﴿ اواخوانهن ﴾ اذهم احفظ عليهن من انفسهم لخوف لحوق العار عليهم حمية وغيرة ﴿ او بنى اخوانهن ﴾ اذهم مثل آبائهم فى المحافظة ﴿ او بنى اخواتهن ﴾ لان نسبتهم اليهن كنسبتهم الى امهاتهم ﴿ او نسائهن ﴾ اى المسلمات مطلقا اذ لا يتصور منهن الضرر سوى المساحقة والايمان يمنع عنها ﴿ اوما ملكت ايمانهن ﴾ اذ الاحتراز عنهم موجب للحرج لانهم من اهل الخدمة ﴿ اوالتابعين ﴾ لهن ﴿ غير اولى الاربة ﴾ وذوى الحاجة والشهوة ﴿ ﴾ من الرجال ﴾ اليهن اذهم الهرمى الذين لا يرجى منهم الشهوة قطعا ﴿ او الطفل ﴾ وهم ﴿ الذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾ لعدم بلوغهم اوان الحلم وثوران الشهوة ﴿ و ﴾ قل لهن ايضا يا اكمل الرسل ﴿ لا يضربن بارجلهن ﴾ ولا يترقصن ولا يتبخترن على العادة الجاهلية ﴿ ليعلم ﴾ ويظهر ﴿ ما يخفين من زينتهن و ﴾ بالجملة ﴿ توبوا ﴾ وارجعوا رجالا ونساء ﴿ الى الله ﴾ المبدئ المبدع لكم من كتم العدم ﴿ جميعا ايه المؤمنون ﴾ بالله وبوحدة ذاته والمصدقون بكتبه ورسله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون بالفلاح والنجاح من عند الله الملك التواب الفتاح ۞ ثم لما اشار سبحانه الى محافظة الحدود وآداب الالفة والمصاحبة بين المؤمنين ونهاهم عن امارات السفاح ومقدمات الزنا مطلقا لئلا يختل النسب ولا يختلط النطف وقدمها اهتماما بشأنها اراد ان يشير الى ضبط النكاح الصورى المنبئ عن النكاح المعنوى فقال ﴿ وانكحوا ﴾ ايها الاولياء السادة المتولون لامور من فى حفظكم وحضانتكم ﴿ الايامى منكم ﴾ وهى جمع الايم والايم العزب سواء كان ذكرا او انثى وبكرا او ثيبا ﴿ و ﴾ انكحوا ايضا ﴿ الصالحين ﴾ للنكاح والتزويج ﴿ من عبادكم وآمائكم ﴾ فعليكم ايها الولاة تزويج العباد والاماء ولا تبالوا بفقرهم وفاقتهم ﴿ ان يكونوا فقراء ﴾ عند العقد والنكاح ﴿ يغنهم الله ﴾ المدبر المصلح لاحوالهم ﴿ من فضله ﴾ وسعة جوده ورحمته لعباده بعد النكاح ﴿ والله ﴾ المتكفل لارزاق عباده ﴿ واسع ﴾ يوسع عليهم من رزقه ﴿ عليم ﴾ برثاثة حالهم مغن علمه بهم عن سؤالهم ﴿ وليستعفف ﴾

وليجتهد فى العفة وتسكين الشهوة الفقراء ﴿ الذين لا يجدون نكاحا ﴾ اى اسبابه وصداقه وليصبروا لمشاق العزوبة ﴿ حتى يغنيهم الله ﴾ المصلح لاحوالهم ﴿ من فضله ﴾ وسعة جوده فيجدوا ما يتزوجون ۞ ثم اشار سبحانه الى الموالى وتحريرهم وتخليصهم من ربقة الرقية وعروة العبودية المقتضية لانواع المذلة والهوان طلبا لمرضاة الله وعتقا من عذابه فقال ﴿ والذين يبتغون ﴾ اى العبيد الذين يطلبون ﴿ الكتاب ﴾ اى الكتابة المتضمنة لعتقهم وخلاصهم عن الرق بعدما ادوا المبلغ المعهود الذى يكاتب عليهم وهم ﴿ مما ملكت ايمانكم ﴾ ايها الموالى سواء كانوا عبيدا اواماء قنا اومدبرا اومستولدة ويطلبون منكم ان تعتقوهم عن مال تكتبون لهم ليؤدوا اليكم منجما و بعد ما ادوا ما تكتبون لهم صاروا احرارا معتقين ﴿ فكاتبوهم ﴾ ايها المالكون واعتقوهم على جعل ﴿ ان علمتم فيهم خيرا ﴾ اى ان علمتم وتفرستم منهم بعدما فككتم رقابهم يكونون صلحاء امناء مؤمنين بحيث لا يرجى منهم الشر والفساد ﴿ و ﴾ بعد ما عقدتم الكتابة معهم ﴿ آتوهم ﴾ ايها المسلمون ﴿ من مال الله الذى آتاكم ﴾ من فضله تفكيكا لرقابهم عن مذلة الرق وهوان العبودية ۞ ثم اشار سبحانه الى حسن المعاشرة مع المماليك ورعاية غبطتهم ومحافظة الحدود منهم بحيث لا يكرهونهم ولا يعرضونهم ظلما وعدوانا الى ما لا يصح ولا يصلح لهم شرعا وعادة بل عقلا ومروءة سيما اذا استحصنوا واستحفظوا صيانة فقال على سبيل المبالغة فى النهى ﴿ ولا تكرهوا ﴾ ايها الملاك المسلمون ﴿ فتياتكم ﴾ وشواب جواريكم ﴿ على البغاء ﴾ والزنا مطلقا سيما ﴿ ان اردن ﴾ بانفسهن ﴿ تحصنا ﴾ وتحفظا عن البغى مع قلة عقلهن ورشدهن فانتم ايها الولاة احق بحفظهن وحصنهن مما لا يرتضيه العقل والشرع والمروءة وبالجملة لا تنصرفوا ولا تعدلوا ايها الولاة الملاك عن مقتضى العقل والشرع ﴿ لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ﴾ وتطلبوا متاعها الفانية وحطامها الدنية الزائلة ﴿ ومن يكرههن ﴾ سيما بعد نزول الزاجر ﴿ فان الله ﴾ المنتقم لعصاة عباده سيما الظالم الخارج عن حدوده ﴿ من بعد اكراههن ﴾ يعنى من اكراه الملاك اياهن ﴿ غفور ﴾ يغفر لهن ﴿ رحيم ﴾ يرحم عليهن ان كن مخلصات فى التحصن والتحفظ ويعاقب على المكرهين الظالمين اشد العقاب ويعذبهم اسوء العذاب ﴿ و ﴾ كيف لا يعاقبكم ايها المسرفون المصرون على الفسوق والعصيان معانا ﴿ لقد انزلنا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ اليكم آيات مبينات ﴾ واضحات فيها ما هو صلاحكم ونجاتكم ﴿ و ﴾ اوضحناها لكم بان اوردنا فيها ﴿ مثلا من ﴾ احوال الظلمة الغواة الطغاة العداة ﴿ الذين خلوا ﴾ مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ لتعتبروا انتم مما جرى عليهم من سوء صنيعهم ﴿ و ﴾ لتكون قصصهم وامثالهم ﴿ موعظة ﴾ وتذكيرا ﴿ للمتقين ﴾ منكم المحترزين من بطشنا وانتقامنا ومع ذلك لم تعتبروا ولم تنزجروا حتى لا تستحقوا اشد العذاب واسوء العقاب امثالهم وكيف لا تنزجرون عن قهر الله ايها الغافلون ولا تخافون عن بطشه وانتقامه ايها الضالون المفسدون المفرطون اما تستحيون منه سبحانه سيما مع حضوره وشهوده فى عموم الاماكن والاحيان وظهور نوره فى جميع الانفس والآفاق غيبا وشهادة ظاهرا وباطنا ازلا وابدا اولا وآخرا صورة ومعنى وكيف تتركون حدوده وتخرجون عن مقتضى اوامره ونواهيه الموردة فى كتبه المنزلة على رسله ايها الجاهلون المسرفون المفسدون المفرطون اذ هو ﴿ الله ﴾ المتجلى باسمائه الحسنى واوصافه العظمى ﴿ نور السموات والارض ﴾ اى الظاهر فيهما ومنهما ومظهرهما وكذا موجدهما ظهر بينهما وفيهما وعليهما جميعا من كتم العدم بلاسبق مادة

ومدة بل بامتداد اظلال اسمائه وآثار صفاته عليهما ﴿ مثل نوره ﴾ وظهور لمعات شمس وجهه حسب جود وجوده من هياكل الهويات وشباك العكوس والتعينات ﴿ كمشكوة ﴾ وهى الكوة يوضع القنديل المسرج وهى مثال الاشكال الظاهرة والتعينات المنعكسة من اشعة الاسماء والصفات الالهية المتشعشعة المتجلية بالتجليات الحبية على مقتضى الذات ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الهويات المنعكسة من آثار الاسماء والصفات ﴿ مصباح ﴾ وهى مثال نورالوجود الالهى المضئ بنفسه وذاته الظاهر اللائح المتجلى عن عموم مظاهره ومصنوعاته ومن كمال شروقه وبروقه وشدة لمعانه وشعشعته يخطف الابصار ويكل المدارك والانظار لذلك قد اصبحت ﴿ المصباح ﴾ المذكورة اولا ﴿ فى زجاجة ﴾ صافية من كدر التعينات ورين التعلقات والتلونات الا وهى مثال زجاجات الاسماء وقناديل الصفات المنبسطة اظلالها وعكوسها على صفائح الاكوان المنتشرة آثارها على صفحات الكائنات الواقعة فى بقاع الامكان وعراص الطبائع والاركان ومن كمال اللطافة والنظافة والصفاء المفرط هذه ﴿ الزجاجة كانها كوكب درى ﴾ فى غاية الاضاءة والانارة تتلألأ وتتشعشع دائما بصفائها الذاتى ولطافتها الجبلية اذ هى ﴿ يوقد ﴾ ويسرج بدهن غيبى الهى متخذ ﴿ من شجرة مباركة ﴾ كثيرة الخير والبركة لمن استدهن منها واستظل تحتها الا وهى شجرة الوجود الممتد اظلالها واضواؤها وكذا اغصانها وافنانها على صفائح عموم ما ظهر وما بطن من المظاهر والموجودات الغير المحصورة ﴿ زيتونة ﴾ كثيرة النفع والخير اذ الوجود خير محض ونفع صرف بحيث لاشرفيه ولا ضر اصلا ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ بل معتدلة فى نفسها خارجة عن مطلق الحدود والجهات غير محاطة بالاقطار والابعاد ومن كمال صفائها الذاتى ولطافتها الجبلية ﴿ يكاد زيتها ﴾ حسب اضائتها الذاتية واشراقها اللطيف ﴿ يضئ ﴾ بضيائها الذاتى ﴿ ولو لم تمسسه نار ﴾ هى عبارة عن نار المحبة الخالصة والمودة الصافية الحاصلة من العشق المفرط الالهى الحاصل لارباب الولاء الحقيقى من التجلى الحبى الشوقى الجمالى وبالجملة نور الوجود الالهى ﴿ نور ﴾ متراكم ﴿ على نور ﴾ بحيث لا يدرك به ولا يشاهد ولايتميز ولا يشار اليه ولا يحس به وبالجملة من كمال شعشعته وغاية بروقه وشروقه ولمعانه لا يطلع عليه احد من مظاهره ومصنوعاته بلا توفيق منه سبحانه وجذب من جانبه بل ﴿ يهدى الله ﴾ الهادى لعباده الى فضاء وحدته ﴿ لنوره ﴾ وضياء وجوده وسعة رحمته وجوده ﴿ من يشاء ﴾ من عباده ممن جذبه الحق نحو جنابه ووفقه الوصول الى فناء بابه ﴿ و ﴾ للتنبيه الى هذا المقام والاشارة الى هذا المرام ﴿ يضرب الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ الامثال ﴾ المنبهة والاشباه المشيرة الموضحة ﴿ للناس ﴾ المجبولين على فطرة التوحيد لعلهم يتفطنون منها على ما جبلوا لاجله ويتنبهون على مبدئهم ومعادهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بالانفس والآفاق احاطة حضور وشهود ﴿ بكل شئ ﴾ مما جرى فى مملكة الوجود ﴿ عليم ﴾ بذاته لا يغيب عن حضرة علمه شئ من مظاهره ومصنوعاته ولحصول هذا التفطن والتنبه يتوجه المخلصون المنجذبون نحو الحق ﴿ فى بيوت ﴾ وبقاع معدة للتوجه والتذكر مع انه قد ﴿ اذن الله ﴾ المصلح لاحوال عباده الميسر لهم طريق الوصول الى جنابه ﴿ ان ترفع ﴾ اى لان ترفع بناؤها وتشيد اساسها وتعظم غاية التعظيم ﴿ ويذكر فيها ﴾ اى لان يذكر فى تلك البيوت والمساجد المعدة للتوجه والعبادة ﴿ اسمه ﴾ الذى هو عبارة عن كلمة توحيده وتنزيهه وتقديسه ولهذا ﴿ يسبح له ﴾ وينزه ذاته سبحانه عما لا يليق بشأنه توجها اليه سبحانه وطلبا لمرضاته ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك البيوت المعدة المذكورة ﴿ بالغدو والآصال ﴾ اى فى عموم

آناء الايام والليالى ﴿ رجال ﴾ اى ابطال كمل مخلصون منجذبون نحو الحق مشمرون اذيال هممهم لسلوك طريق الفناء منقطعون عن الدنيا الدنية وما فيها بحيث ﴿ لا تلهيهم ﴾ ولا تشغلهم ولا تخدعهم ولا تغرهم ﴿ تجارة ﴾ وارباح متعلقة بالنشأة الدنيوية والاخروية ايضا ﴿ ولا بيع ﴾ ايضا كذلك مطلقا ﴿ عن ذكر الله ﴾ وعن التوجه نحو جنابه والعكوف حول بابه ﴿ و ﴾ لا عن ﴿ اقام الصلوة ﴾ ودوام الميل اليه والمناجاة معه ﴿ و ﴾ لا عن ﴿ ايتاء الزكوة ﴾ وانفاق ما فى ايديهم وما ينسب اليهم خالصا لوجهه الكريم ومع ذلك ﴿ يخافون يوما ﴾ اى عذاب يوم و اى يوم يوما ﴿ تتقلب ﴾ اى تتقلقل وتضطرب ﴿ فيه القلوب و ﴾ تدهش وتحير فيه ﴿ الابصار ﴾ كل ذلك ﴿ ليجزيهم الله ﴾ المجازى عن عموم اعمالهم ﴿ احسن ما عملوا ﴾ اى يجزى اعمالهم الجميلة الصادرة عنهم باحسن الجزاء واجملها ﴿ و يزيدهم من فضله ﴾ امتنانا عليهم وتفضلا ﴿ والله ﴾ المكرم المفضل لخواص عباده ﴿ يرزق من يشاء ﴾ منهم من الرزق المعنوى الحقيقى مستوفى ﴿ بغير حساب ﴾ بلا مقابلة اعمالهم ومعاوضة حسناتهم بل بمحض الكرم والجود ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة منه فى كتابه هذا ﴿ والذين كفروا ﴾ اى ستروا الحق وانكروا عليه واظهروا الباطل ظلما وزورا واصروا عليه عنادا ومكابرة لذلك صارت ﴿ اعمالهم ﴾ التى خيلوها صالحة مستجلبة لانواع الخير والحسنى لهم فى يوم الجزاء على عكس اعمال اهل الايمان عندهم وبزعمهم ﴿ كسراب ﴾ اى صارت اعمالهم مثل سراب يلمع ويبرق ﴿ بقيعة ﴾ اى بادية وصحراء بحيث ﴿ يحسبه ﴾ ويظنه ﴿ الظمآن ﴾ من بعيد ﴿ ماء ﴾ مسكنا للعطش مبردا للاكباد فلما رآه العطشان سار اليه وسارع نحوه وسعى سعيا سريعا ﴿ حتى اذا جاءه ﴾ بعد تعب كثير وعناء مفرط مؤملا الوصول الى الماء ﴿ لم يجده ﴾ ماء بل لم يجد ايضا ﴿ شيأ ﴾ آخر متأصلا فى الوجود سوى العكوس التى يتراآ كالماء فى البريق واللمعان من تقلب الحدقة واضطرابها ومن تشتت البال وضعف القوى واختلال المزاج والحال باستيلاء العطش المفرط وحرقة الكبد ﴿ و ﴾ بعد ما قد ايس من وجدان الماء وكذا عن نفع الاعمال ﴿ وجد الله ﴾ المراقب عليه فى عموم احواله محاسبا اياه عن جميع ما صدر عنه حاضرا شهيدا ﴿ عنده فوفيه حسابه ﴾ على الوجه الاقسط الاعدل بلا زيادة ولا نقصان ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم ما جرى على عباده فى جميع شؤنهم وتطوراتهم ﴿ سريع الحساب ﴾ يحاسبهم ويجازيهم بمقتضى علمه وخبرته بلا فوت شئ مما صدر عنهم عدلا منه سبحانه ﴿ او ﴾ مثل اعمال الكفرة فى عدم النفع والخير ﴿ كظلمات ﴾ اى كاصحاب ظلمات متراكمة فى ليلة مظلمة وهم ليلتئذ مضطرون مغمورون ﴿ فى بحر لجى ﴾ عميق غائر منسوب الى اللج وهو معظم الماء ﴿ يغشيه ﴾ اى يغطى البحر ويعلو عليه ﴿ موج ﴾ هائل ﴿ من فوقه ﴾ اى فوق الموج الاول وعقبه ﴿ موج ﴾ آخر اهول منه وهكذا تترادف وتتوالى وتتعاقب امواج كثيرة متراكمة مترادفة بعضها فوق بعض على التوالى والتتالى مع انه ﴿ من فوقه ﴾ اى من فوق الموج المظلم المتجدد بتجدد الامثال ﴿ سحاب ﴾ كثيف ثقيل اظلم منه و بالجملة تلك الامواج والسحب ﴿ ظلمات ﴾ متراكمة مترادفة ﴿ بعضها فوق بعض ﴾ واشد منه بحيث ﴿ اذا اخرج ﴾ من وقع واضطر فيها ﴿ يده ﴾ حذاء بصره اختيارا لنظره ﴿ لم يكد يريها ﴾ اى لم يقرب ان يرى يده ويشهدها بالقوة فكيف الرؤية بالفعل هكذا اعمال الكفرة المتوغلين فى بحر الغفلة والضلال المغشاة بالامواج المتراكمة من الظلم والطغيان والبغى والعدوان من فوقها السحب الكثيفة والحجب الغليظة

من الجهل بالله والتعامى عن مطالعة آياته الدالة على توحيده واتصافه بالاوصاف الذاتية وعن ملاحظة آثاره البديعة وصنائعه العجيبة الغريبة وهم من غاية انهماكهم فى ظلمات غفلاتهم وجهالاتهم وكمال غيهم وضلالاتهم اذا امعنوا نظرهم الى مشاهدة مافى نفوسهم من غرائب صنع الله وبدائع حكمته لم يقربوا ان يكونوا قابلين مترصدين مستعدين للوقوف عليها فكيف الشهود والاطلاع بها بالفعل كل ذلك لتركب جهلهم المركوز فى جبلتهم واصل فطرتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من لم يجعل الله ﴾ الهادى لعباده الى زلال توحيده ﴿ له نورا ﴾ لامعا من جذبة التوفيق او جذوة من نار المحبة الصادقة والمودة الصافية عن مطلق الكدورات يهدى به التائهين الى مقصد توحيده ﴿ فما له ﴾ من نفسه وبمجرد كسبه وسعيه ﴿ من نور ﴾ يرشده اليه سبحانه ويوصله الى فضاء وحدته وصفاء جنته ۞ هب لنا من لدنك نورا نهتدى به الى ما قد جبلنا لاجله بفضلك وجودك يا ذا القوة المتين ﴿ الم تر ﴾ ولم تعلم ايها المعتبر الرائى ﴿ ان الله ﴾ المتوحد برداء العظمة والكبرياء المستقل بالوجود الحقيقى اللائق بكمال الكرامة والجود ﴿ يسبح له ﴾ ويقدس ذاته سبحانه عن جميع ما لا يليق بشأنه لا سيما من شوب النقص وسمات الحدوث والامكان جميع ﴿ من فى السموات ﴾ من المجبولين على فطرة المعرفة المتوجهين نحو المبدع طوعا ﴿ و ﴾ كذا جميع من فى ﴿ الارض ﴾ ايضا كذلك ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الطير ﴾ فى جو الهواء الواقع بين الارض والسماء يسبحن له ويقدسن ذاته ﴿ صافات ﴾ باسطات اجنحتهن فى الجو ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من المسبحين السماويين والارضيين والهوائيين ﴿ قد علم ﴾ وادرك ﴿ صلوته ﴾ وميله الى ربه الذى اوجده واظهره ﴿ وتسبيحه ﴾ الذى قد سبح ونزه به مبدعه عما لا يليق بشأنه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتصف بالاسماء الحسنى والصفات العليا ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بما يفعلون ﴾ اى بجميع ما صدر عنهم من التوجه والتسبيح وباخلاصهم فيه ﴿ و ﴾ كيف لا يعلم سبحانه افعال عباده ومماليكه اذ ﴿ لله ﴾ المظهر المبدع ابتداء وانتهاء ﴿ ملك السموات ﴾ وجميع من فيها وما فيها ﴿ والارض ﴾ ومن عليها وما عليها فله التصرف فيهما وفيما بينهما وفيما امتزج وتركب منهما وفيهما بالاستقلال والاختيار بلا مزاحمة الاضداد والاغيار ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ الى الله ﴾ لا الى غيره من الاظلال الهالكة فى بيداء الضلال ﴿ المصير ﴾ اى المرجع والمنتهى اذ الكل منه بدأ واليه يعود كما بدأ وكيف لا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ كائن وسيكون ازلا وابدا عليم خبير يظهره ويعدمه حسب علمه وخبرته بارادته واختياره ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ ان الله ﴾ المتكفل بارزاق عباده كيف ﴿ يزجى ﴾ ويسوق اجزاء الابخرة والادخنة الى فوق متفرقة ليجعلها ﴿ سحابا ﴾ هاميا ﴿ ثم يؤلف ﴾ ويركب ﴿ بينه ﴾ اى بين اجزاء السحاب ﴿ ثم يجعله ركاما ﴾ متراكما متكاثفا متصلا لتتكون منها مياه كثيرة ثم يجعل له فتوقا ومنافذ ﴿ فترى ﴾ ايها الناظر المعتبر ﴿ الودق ﴾ اى المطر المتقاطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ وفتوقه عناية منه سبحانه لمن فى حوزة فضله وجوده ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ينزل من ﴾ جانب ﴿ السماء من جبال ﴾ من قطع سحاب متراكم فى الجو على هيئة الجبال الرواسى ﴿ فيها من برد ﴾ متكون من الابخرة والادخنة الواصلة الى الطبقة الزمهريرية من الهواء وصولا تاما الى حيث قد انجمدت انجمادا صلبا كالحجر من شدة البرودة فينزل منها اظهارا لقهره سبحانه وتنبيها على صولة سطوة صفاته الجلالية ﴿ فيصيب به ﴾ سبحانه ﴿ من يشاء ﴾ من عباده ممن سبق له القهر والغضب منه سبحانه فى سابق علمه بمقتضى جلاله ﴿ ويصرفه ﴾

اى يصرف شره ﴿ عن من يشاء ﴾ من اهل العناية على مقتضى لطفه وجماله ومن امارات غضب الله وقهره انه ﴿ يكاد ﴾ ويقرب ﴿ سنا برقه ﴾ اللامع ضوؤه الحاصل منه فى كمال الظلمة حالة الاصطكاك ﴿ يذهب بالابصار ﴾ الناظرة نحوه ويخطفها بحدوث الضد من الضد فجاءة وذلك من اقوى الاسباب لتفريق البصر وكيف لا يخطف سبحانه الابصار حينئذ اذ ﴿ يقلب الله ﴾ المحول للاحوال بكمال الاختيار والاستقلال فيه ﴿ الليل والنهار ﴾ بغتة بلا تراخ ومهلة اظهار الكمال قدرته واختياره واستقلاله بالتصرف فى مظاهره ومصنوعاته ﴿ ان فى ذلك ﴾ التبديل والقلب واحداث الضد من الضد بغتة ﴿ لعبرة لاولى الابصار ﴾ المنكشفين بوحدة الواجب وصفاته الذاتية التى هى منشأ عموم ما ظهر وما بطن من الكوائن والفواسد بارادته واختياره المستدلين من آثار اوصافه واسمائه لعلو شأنه وسمو برهانه المتيقنين بوحدة ذاته وتنزهه عن وصمة الكثرة والشركة مطلقا ﴿ والله ﴾ المتوحد بذاته المتعزز بكمالات اسمائه وصفاته ﴿ خلق ﴾ اظهر وقدر ﴿ كل دابة ﴾ تحرك على الارض ﴿ من ماء ﴾ هو العنصر الاصلى لوجود الحيوانات اذ هو مبدأ حركاتهم ومنشأ احساساتهم وادراكاتهم لذلك خص بالذكر من بين العناصر وان كانت مركبة من جميعها ﴿ فنهم ﴾ اى من الدواب ذكر الضمير وجمع جمع العقلاء على سبيل التغليب اذ منها ﴿ من يمشى ﴾ ويرجف ﴿ على بطنه ﴾ بلا آلة المشى كالحية ﴿ ومنهم من يمشى على رجلين ﴾ كالطير والانسان ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ كالنعم والوحوش وبالجملة ﴿ يخلق الله ﴾ القادر المقتدر على مطلق الخلق والايجاد ﴿ ما يشاء ﴾ من الموجودات والمخلوقات ارادة واختيارا ﴿ ان الله ﴾ المتصف بصفات الكمال ﴿ على كل شئ ﴾ داخل فى حيطة حضرة علمه المحيط ﴿ قدير ﴾ بايجاده واظهاره فى فضاء العلياء حسب حضرة قدرته بلا فتور وقصور ❁ ثم قال سبحانه تحريكا لحمية عباده وتشييدا لبنيان اعتقاداتهم بالله و بوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ لقد انزلنا ﴾ من مقام لطفنا وجودنا اليكم ايها المحبوسون فى مضيق الامكان المقيدون بسلاسل الكفران واغلال العصيان ﴿ آيات مبينات ﴾ موضحات واضحات مفصلات دالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا واقتدارنا على انواع الانعام والانتقام لعلكم تتفطنون منها الى علو شأننا وكمال سطوتنا وسلطاننا مع ان اكثركم لا تتفطنون ولا تتنبهون لانهماككم فى بحر الغفلة والضلال ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده ﴿ يهدى ﴾ بفضله ﴿ من يشاء ﴾ هدايته منهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى كعبة توحيده ووحدة ذاته بلا عوج وانحراف ﴿ و ﴾ من انحراف المنافقين وانصرافهم عن طريق الحق وميلهم الى الباطل ﴿ يقولون ﴾ بافواههم خوفا من دمائهم واموالهم ﴿ آمنا بالله ﴾ المتوحد فى ذاته ﴿ وبالرسول ﴾ المرسل من عنده لتبليغ دينه وآياته ﴿ واطعنا ﴾ حكم الله وحكم رسوله سمعا وطاعة ﴿ ثم يتولى ﴾ اى يعرض وينصرف ﴿ فريق منهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من بعد ذلك ﴾ الاقرار والاعتراف عن حكم الله وحكم رسوله تكذيبا لنفسه من الايمان باللسان واظهارا لما فى قلبه من الكفر والنفاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما اولئك ﴾ الاشقياء المردودون ﴿ بالمؤمنين ﴾ وليسوا متفقين معهم حقيقة وان اقروا واعترفوا على طرف اللسان خوفا اذ الايمان من فعل القلب واللسان مترجم له ﴿ و ﴾ كيف كانوا مؤمنين اولئك المنافقون مع انهم ﴿ اذا دعوا الى الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ و ﴾ كذا الى ﴿ رسوله ﴾ المستخلف منه سبحانه النائب عنه باذنه ﴿ ليحكم بينهم ﴾ ويقطع نزاعهم ﴿ اذا فريق منهم معرضون ﴾ اى فاجؤا الى الاعراض

والانصراف عن حكم الله وحكم رسوله بعد ما دعوا الى رسوله ان كان الحكم عليهم ﴿ وان يكن لهم الحق ﴾ والحكم ﴿ يأتوا اليه ﴾ اى الى الرسول و رضوا بحكمه ﴿ مذعنين ﴾ منقادين طائعين و بالجملة هم تابعون لمطلوبهم و ما هو مقصودهم طالبون ان يصلوا الى ما املوا فى نفوسهم بلا ميل منهم الى الحق وصراطه المستقيم وميزانه العدل القويم وبالجملة باى سبب ميلهم واعراضهم ولاى شئ ينصرفون عن الحق ﴿ أفى قلوبهم مرض ﴾ يعرضهم عن قبول الايمان ويمنعهم عن اليقين والعرفان ﴿ ام ارتابوا ﴾ وترددوا فى عدالة الله ورسوله ﴿ ام يخافون ﴾ من سوء ظنونهم وجهالاتهم ﴿ ان يحيف ﴾ ويميل ﴿ الله ﴾ المستوى على القسط القويم والعدل المستقيم ﴿ عليهم ورسوله ﴾ المتخلق باخلاقه ظلما بان اجازوا الظلم على الله وعلى رسوله ﴿ بل ﴾ الحق انه لا شك فى عدالة الله وعدالة رسوله ولا يليق بشأنهما ان ينسب الحيف والميل اليهما قطعا فتعين انه ﴿ اولئك ﴾ المهجورون عن ساحة عز القبول ﴿ هم الظالمون ﴾ المقصورون على الظلم والخروج عن حد الاعتدال المائلون عن الصراط المستقيم الالهى لمرض قلوبهم وخبث طينتهم ۞ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية المستمرة فى كتابه ﴿ انما كان قول المؤمنين ﴾ المخلصين على عكس المنافقين المترددين ﴿ اذا دعوا ﴾ عند النزاع والخصومة ﴿ الى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴾ ويزيل شبههم ﴿ ان يقولوا ﴾ طائعين راغبين ﴿ سمعنا واطعنا ﴾ بلا مطل وتسويف قد رضينا بما حكم الله ورسوله لنا وعلينا ﴿ واولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله وعند رسوله ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون بالفلاح المقصورون على الصلاح والنجاح لا يتحولون منه بل يزادون عليه تفضلا وامتنانا ﴿ و ﴾ كيف لا يزادون على اجورهم ﴿ من يطع الله ﴾ حق اطاعته و ينقد له حق انقياده ﴿ و ﴾ يتبع ﴿ رسوله ﴾ حق اطاعته ومتابعته ايضا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يخش الله ﴾ المنتقم الغيور فيما صدر عنه ومضى عليه من الذنوب بعد ما تاب وندم ﴿ ويتقه ﴾ ويحذر عنه سبحانه فيما بقى من عمره ﴿ فاولئك ﴾ المطيعون المنقادون بالله ورسوله الخائفون الخاشعون المخبتون المتقون ﴿ هم الفائزون ﴾ بالمثوبة العظمى والدرجة العليا عند الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ﴿ و ﴾ من خباثة بواطن اهل الشرك والنفاق وشدة شكيمتهم وشقاقهم معك يا اكمل الرسل قد ﴿ اقسموا بالله ﴾ ترويجا لنفاقهم وتغريرا للمؤمنين ﴿ جهد ايمانهم ﴾ غاية حلفهم مبالغين مغلظين فيها منكرين للامتناع عن حكم الرسول بقولهم والله ﴿ لئن امرتهم ﴾ يا اكمل الرسل يعنى المنافقين بالخروج عن الديار والجلاء عن الوطن ﴿ ليخرجن ﴾ عنها بلا مطل وتسويف ممتثلين لامرك مطيعين لحكمك ولا يتأتى منهم الامتناع عن حكمك قطعا وما هذا الا من غاية تلبيسهم ونهاية نفاقهم وتغريرهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما ظهر نفاقهم عندك بالهام منا اليك ووحى ﴿ لا تقسموا ﴾ بالله ايها المسرفون المفرطون ولا تبالغوا فى الحلف الكاذب فان المطلوب منكم ﴿ طاعة ﴾ واطاعة مجردة ﴿ معروفة ﴾ مشهورة بين الناس فقط بلا اتيان مخالفة منكم ظاهرا واما حال بواطنكم وقلوبكم فامره عند الله ﴿ ان الله ﴾ المطلع على سرائركم وضمائركم ﴿ خبير بما تعملون ﴾ و تقصدون فى نفوسكم يجازيكم بمقتضى خبرته ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لعموم الناس على سبيل التبليغ العام والرسالة المطلقة ﴿ اطيعوا الله ﴾ المظهر لكم من كتم العدم وانقادوا لعموم اوامره ونواهيه ﴿ واطيعوا ﴾ ايضا ﴿ الرسول ﴾ المبعوث اليكم وصدقوه فى جميع ما جاء به من عند ربكم ﴿ فان تولوا ﴾ وانصرفوا بعد ما بلغت

رسالتك حق التبليغ ﴿ فانما عليه ﴾ اى فاعلم ان ما على الرسـول المرسل الا جزاء ﴿ ما حمل ﴾ من التبليغ واظهار الدعوة وتبيين الرسالة ﴿ وعليكم ﴾ ايها المكلفون السامعون جزاء ﴿ ما حملتم ﴾ من الامتثال والانقياد ﴿ و ﴾ اعلموا ايها الاحرار المتوجهون نحو الحق ﴿ ان تطيعوه ﴾ اى الرسول وتصدقوا قوله وتعملوا بمقتضى ما امرنا كم به على لسانه ﴿ تهتدوا ﴾ الى معرفة ربكم وتفوزوا بتوحيده ﴿ و ﴾ ان لم تطيعوا له وتنقادوا لحكمه ولم تقبلوا منه دعوته ولم تهتدوا الى ماجبلتم لاجله فبالجملة ﴿ ما على الرسول ﴾ المأمور بالدعوة والتبليغ ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ الظاهر الواضح لئلا يشتبه عليكم امر الدين فان امتثلتم بماسمعتم منه قد فزتم وان توليتم وانصرفتم فعليكم الوزر والوبال ﴿ و ﴾ اعلموا يقينا قد ﴿ وعد الله ﴾ المحسن المفضل لعباده بانواع الفضل والعطاء سيما ﴿ الذين آمنوا منكم ﴾ ايها الناس بوحدة الله وصفاته وارسال الرسل وانزال الكتب وبالبعث بعد الموت وكذا لجميع الامور الاخروية ﴿ و ﴾ مع الايمان والاذعان بالمأمورات المذكورة قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقبولة عند الله المرضية دونه حسب ما اوحاه على رسوله وانزله فى كتابه وقد اقسم سبحانه بنفسه تأكيدا لوعده ﴿ ليستخلفنهم ﴾ وليجعلنهم خلفاء ﴿ فى الارض ﴾ التى قد استولى عليها الكفرة ﴿ كما استخلف الذين ﴾ آمنوا ﴿ من قبلهم ﴾ يعنى بنى اسرائيل قد استخلفهم سبحانه على بلاد العمالقة والفراعنة وارض الشأم والفرس ﴿ و ﴾ بعد استخلافهم ﴿ ليمكنن ﴾ ويقررن ﴿ لهم دينهم الذى ارتضى لهم ﴾ الا وهو دين الاسلام المبنى على صرافة التوحيد الذاتى المستلزم المتضمن لتوحيد الصفات والافعال وليشيعن وليذيعن دينهم هذا فى جميع اقطار الارض وانحائها ﴿ وليبدلنهم ﴾ ويحولن حالهم ﴿ من بعد خوفهم ﴾ الناشئ من تمويهات متخيلتهم وتصويرات متوهمتهم ﴿ امنا ﴾ ناشئا من اليقين الحقى المثمر لكمال الاطمئنان والوقار وبعدما حصل لهم مرتبة الفناء الذاتى فى ذاتى قد حصل لهم البقاء الذاتى ببقائى فحينئذ ﴿ يعبدوننى ﴾ مخلصين متخصصين بحيث ﴿ لايشركون بى شيأ ﴾ ولايشركون معى فى الوجود احدا من مظاهرى ومصنوعاتى بتسويلات شياطين خيالاتهم وتغريرات اوهامهم ﴿ ومن كفر ﴾ وارتد ورجع ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد نفى الخواطر والاوهام المضلة عن سواء السبيل ﴿ فاولئك ﴾ المطرودون المردودون عن ساحة عز الحضور والقبول ﴿ هم الفاسقون ﴾ الخاسرون المقصورون على الخروج والخسران المؤبد عن مقتضى اليقين العلمى والعينى والحقى الا ذلك هو الخسران المبين ﴿ و ﴾ بعد ما جعلتم التوحيد الذاتى قبلة مقاصدكم ايها المحمديون ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ المثمرة لكم كمال الشوق والمحبة نحو الحق دائما ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المطهرة لنفوسكم عن الميل الى ماسواه ﴿ و ﴾ واطيعوا الرسول ﴾ الهادى المرشد لكم الى طريق التوحيد الذاتى ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ وتفوزون بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر حققنا بما انت به راض منا يا مولانا ❁ ثم قال سبحانه تأييدا لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ لاتحسبن ﴾ ولا تظنن انت يا اكمل الرسل ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن توحيده انهم هم قد صاروا بكفرهم وعنادهم ﴿ معجزين ﴾ معاجزين الله القادر المقتدر على وجوه الانتقام عن اخذهم واهلاكهم سيما ﴿ فى الارض ﴾ التى هى مملكة الحق ومحل تصرفاته سبحانه بل قد اخذهم الله الرقيب عليهم بظلمهم وبغيهم واستأصلهم عن وجه الارض فى النشأة الاولى ﴿ ومأويهم النار ﴾ فى الاخرى ﴿ و ﴾ الله ﴿ لبئس المصير ﴾ مصيرهم ومرجعهم ومنقلبهم ومثواهم ❁ ثم اشار

(سبحانه)

سبحانه تتميم ما مضى من آداب الخالطة والموانسة بين المؤمنين فقال مناديالهم على العموم ليقبلوا الى امتثال ما امروا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ من آداب المصاحبة والاخاء هذا ﴿ ليستأذنكم ﴾ بالدخول على بيوتكم وليسترخص منكم ايها المؤمنون خدمتكم يعنى ﴿ الذين ملكت ايمانكم ﴾ سواء كانوا عبيدا اواماء واتم رجال او نساء ذكر الضمير على سبيل التغليب ﴿ و ﴾ كذا الصبيان ﴿ الذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ اى لم يبلغوا وقت الحلم منكم خص بالذكر لكونه اقوى اسباب البلوغ الى وقت التكليف ﴿ ثلث مرات ﴾ يعنى يستأذنكم الخدمة والصبيان منكم فى ثلثة اوقات لدخولهم احدها ﴿ من قبل صلوة الفجر ﴾ اذ هو وقت التجرد والانخلاع عن ثياب النوم والدخول فيه منهى ﴿ و ﴾ ثانيها ﴿ حين تضعون ثيابكم من الظهيرة ﴾ للقيلولة والاستراحة ﴿ و ﴾ ثالثها ﴿ من بعد صلوة العشاء ﴾ وهو وقت التجرد عن الثياب للنوم وبالجملة الاوقات المذكورة ﴿ ثلث عورات لكم ﴾ لابد من تحفظكم فيها عن من يشوشكم ويطلع على سرائركم ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح ﴾ ضيق ومنع ﴿ بعدهن ﴾ اى بعد الاوقات الثلثة لو دخلوا عليكم بلا اذن منكم اذهم خدمة ﴿ طوافون عليكم ﴾ ليخدموكم اذ جبلتكم واصل فطرتكم على ان يظاهر ﴿ بعضكم على بعض ﴾ ويطوف عليه ويحوم ليخدمه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك البيان ﴿ يبين الله ﴾ المدبر لمصالحكم ﴿ لكم الآيات ﴾ الدالة على آداب المصاحبة والموانسة ﴿ والله ﴾ المطلع لاحوال عباده ﴿ عليم ﴾ بمصالحهم ومفاسدهم ﴿ حكيم ﴾ فى ضبطها وحفظها بحيث لايختل امر النظام المتعارف ﴿ و ﴾ كذا ﴿ اذا بلغ الاطفال منكم الحلم ﴾ وظهر منهم امارات الميل والشهوات سواء كانوا ذكرا او انثى ﴿ فليستأذنوا ﴾ مطلقا ﴿ كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ من الاحرار البالغين اذهم قد دخلوا فى حكمهم بعد الحلم وبالجملة ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته ﴾ الدالة على آداب مخالطتكم وحسن معاشرتكم ﴿ والله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده ﴿ عليم ﴾ بما فى ضمائرهم من المنكرات ﴿ حكيم ﴾ دفعها قبل وقوعها ﴿ والقواعد من ﴾ العجائز ﴿ النساء اللاتى ﴾ قد قعدن عن الحيض والحمل وشهوة الوقاع مطلقا بحيث ﴿ لا يرجون ﴾ ولا يأمن ﴿ نكاحا ﴾ فراشا وزواجا لكبرهن وكهولتهن ﴿ فليس عليهن جناح ﴾ اى ذنب وكراهة ﴿ ان يضعن ثيابهن ﴾ اى الثياب الظاهرة التى تلبسها فوق الاستار كالجلباب حال كونهن ﴿ غير متبرجات ﴾ ومظهرات ﴿ بزينة ﴾ مشهية للرجال مثيرة لشهواتهم يعنى الزينة التى قد منعن من ابدائها فى كريمة ولا يبدين زينتهن الآية ﴿ وان يستعففن ﴾ عن الوضع ﴿ خير لهن ﴾ سواء كن عجائز ام شواب لان العفة ابعد من التهمة فى كل الاحوال ﴿ والله ﴾ المطلع بسرائرهن ﴿ سميع ﴾ لمقالتهن مع الرجال ﴿ عليم ﴾ بنياتهن منها ثم لما كان العرب قد كانوا يتحرجون عن مصاحبة ذوى العاهات والمؤاكلة معهم استقذارا وكانوا ايضا يتحرجون من دخول البيوتات المذكورة لا كل الطعام تعظما واستكبارا بل يعدونه عارا ويستنكفون منه تجبرا واستكبارا رد الله عليهم ونفى الحرج عنهم فقال ﴿ ليس على الاعمى حرج ﴾ ان يأكل مع البصير ﴿ ولا على الاعرج حرج ﴾ ان يأكل مع السوى الصحيح السالم ويجلس معه ﴿ ولا على المريض حرج ﴾ ان يأكل مع الاصحاء ﴿ ولا ﴾ حرج ايضا ﴿ على انفسكم ﴾ فى اكلكم مطلقا سواء ﴿ ان تأكلوا من بيوتكم ﴾ وعند اهليكم ومحارمكم وسواء كان من اكسابكم او اكساب اولادكم ﴿ او بيوت آبائكم ﴾ او اجدادكم اذهم مستخلفون لكم ﴿ او بيوت امهاتكم ﴾ اذ بينكم و بينهن نسبة الكلية والجزئية

﴿ او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم ﴾ لاشتراككم فى المنشأ ﴿ او بيوت اعمامكم اوبيوت عماتكم ﴾ لاشتراك آبائكم معهم فى المنشأ ﴿ او بيوت اخوالكم اوبيوت خالاتكم ﴾ لاشتراك امهاتكم فى المنشأ ﴿ او ﴾ بيوت ﴿ ما ملكتم مفاتحه ﴾ يعنى بيوت عبيدكم الذين انتم علل واسباب لانشائهم سواء كانوا معتقين ام لا والتعبير عنهم بما للتمليك والرقية ﴿ او ﴾ بيوت ﴿ صديقكم ﴾ بالمناسبة المعنوية التى هى اقوى من القرابة النسبية الصورية كل ذلك المذكور مسبوق بالاذن والرضا والتبسط والنشاط من اصحاب البيوتات ثم اشار سبحانه الى آداب المؤاكلة فقال ﴿ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا ﴾ مجتمعين فى اناء واحد يأكل بعضكم سؤر بعض اذهو ادخل فى التآلف والتحابب ﴿ او اشتاتا ﴾ متفرقين كل فى اناء وهذا ادخل فى التزكية والنظافة ﴿ فاذا دخلتم بيوتا ﴾ اى كل واحد منكم بيتا من البيوت التى قد رخصتم بالاكل فيها ﴿ فسلموا على انفسكم ﴾ اى فابدؤا بالسلام اولا على اهلها لانهم منكم دينا وقرابة حتى صار سلامكم اياهم ﴿ تحية ﴾ زيادة حيوة لهم ﴿ من عندالله ﴾ تفضلا عليهم واحسانا ﴿ مباركة ﴾ كثيرالخير والبركة النازلة من عنده سبحانه على اهلها ﴿ طيبة ﴾ خالصة صافية عن كدرالنفاق واثرالخلاف والشقاق ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على آداب معاشرتكم فى النشأة الاولى ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ رجاء ان تتفطنوا منها الى احوالكم فى النشأة الاخرى فتزودوا فيها لاجلها ❀ ثم اشار سبحانه الى محافظة الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية حقوقه وكمال انقياده والاطاعة اليه فقال ﴿ انما المؤمنون ﴾ الموحدون الكاملون المنكشفون بسرائرالتوحيد الذاتى هم ﴿ الذين آمنوا بالله ﴾ الجامع بجميع الاسماء والصفات المنسوبة الى الذات الاحدية ﴿ ورسوله ﴾ الجامع بجميع مراتب المظاهر والمصنوعات بحيث لا يخرج عن حيطة مرتبته الجامعة الكاملة مرتبة من المراتب اصلا ﴿ و ﴾ بعد ما عرفوا جمعيته صلى الله عليه وسلم ﴿ اذا كانوا ﴾ مجتمعين ﴿ معه ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ على امر جامع ﴾ يعنى امرا قد اشترط فى حصوله الاجتماع والاقتحام كالزحف والجهاد والجمع والاعياد ﴿ لم يذهبوا ﴾ ولم ينصرفوا من عنده صلى الله عليه وسلم ﴿ حتى يستأذنوه ﴾ بالانفضاض والانصراف وان كانوا مضطرين الى الذب والذهاب ثم كرر سبحانه امر الاستيذان على الوجه الابلغ تأكيدا ومبالغة فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الذين يستأذنونك ﴾ فى الذهاب والانصراف على احسن الادب معك يا اكمل الرسل ﴿ اولئك ﴾ السعداء المستأذنون هم ﴿ الذين يؤمنون ﴾ فى الذهاب حقا ﴿ بالله ورسوله ﴾ ويراعون حق الادب معهما من صفاء بواطنهم وخلوص طوياتهم ﴿ فاذا استأذنوك ﴾ يا اكمل الرسل بعد اضطرارهم ﴿ لبعض شأنهم ﴾ وامرهم المتعلق لمعاشهم ﴿ فأذن لمن شئت منهم ﴾ يعنى انت مخير فى اذنهم بعد اضطرارهم ﴿ و ﴾ بعد ما اذنت لهم ﴿ استغفر لهم الله ﴾ من ذنبهم الذى قد اختاروا امر الدنيا على امر العقبى واستأذنوا له واهتموا بشأنه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لاستعدادات عباده ﴿ غفور ﴾ يغفر لهم امثال هذه الفرطات الاضطرارية ﴿ رحيم ﴾ مشفق يرحم عليهم بعد ما ندموا فى نفوسهم ومن جملة الآداب التى قد وجبت عليكم رعايتها ومحافظتها بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول ﴾ ونداءه ﴿ بينكم ﴾ وبين اظهركم ﴿ كدعاء بعضكم بعضا ﴾ بالاسم واللقب بلا ضميمة تدل على تعظيمه وتوقيره بل قولوا له وقت ندائه يا نبى الله او يا خير خلق الله او يا اكرم الخلق على الله وامثالها او لا تجعلوا دعاءه ومناجاته مع الله ورفع حاجاته صلى الله عليه وسلم اليه

(سبحانه)

سبحانه فى الاجابة والقبول كدعاء بعضكم بعضا بان قبل مرة ورده اخرى بل قد رده مرارا كثيرة فان دعاءه صلى الله عليه وسلم لا يرد عندالله اصلا اولا تقيسوا دعاءه ونداءه اليكم فى الوقائع والامور كدعاء بعضكم بعضا بان تجيبوا مرة وتردوا اخرى بل عليكم ان تبادروا لاجابة ندائه صلى الله عليه وسلم سمعا وطاعة بلا مطل وتسويف خافضين اصواتكم وقت اجابته مسرعين اليها بالآداب ۷ والجوانح ساعين الى انجاح مسؤله ومطلوبه صلى الله عليه وسلم دفعة ثم اشار سبحانه الى توبيخ المنافقين وتقريعهم حيث قال ﴿ قد يعلم الله ﴾ المطلع على سرائر عباده بمقتضى علمه الحضورى كيدالمنافقين ﴿ الذين يتسللون منكم ﴾ ويخرجون متدرجين قليلا قليلا من بينكم وجمعكم ايها المؤمنون ﴿ لواذا ﴾ اى حال كونهم ملاوذين ملتجئين بغيركم بان يستتر بعضهم خلف بعض حتى يخرج ويذهب بلا اذن ورخصة منه صلى الله عليه وسلم ﴿ فليحذر ﴾ اولئك الماكرون المخادعون ﴿ الذين يخالفون ﴾ وينصرفون ﴿ عن امره ﴾ سبحانه وامر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا رخصة من ﴿ ان تصيبهم ﴾ فى الدنيا ﴿ فتنة ﴾ اى مصيبة ومحنة عظيمة مثل القتل والنهب والاسر وانواع البليات ﴿ او يصيبهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ لاعذاب اشد منه وكيف تعرضون وتنصرفون عن امر الله وامر رسوله ايها المفسدون المسرفون المفرطون اما تستحيون من الله المراقب عليكم ﴿ الا ﴾ اى تنبهوا ايها الغافلون الجاهلون بقدرالله وحق الوهيته وربوبيته وكمال استقلاله وبسطته ﴿ ان لله ﴾ المظهر الموجد تصرفا وملكا مظاهر ﴿ ما فى السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات وما بينهما من الممتزجات ﴿ قد يعلم ﴾ سبحانه بعلمه الحضورى على وجه الاحصاء والتفصيل عموم ﴿ ما انتم عليه ﴾ فى نشأتكم هذه اليوم ﴿ و ﴾ ايضا يعلم ما ستكونون عليه فيما سيأتى ﴿ يوم يرجعون اليه ﴾ فى النشأة الاخرى المعدة للعرض والجزاء كما علم منكم ما انتم عليه فيما مضى اذ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه شئ مما جرى ويجرى فى عالم الغيب والشهادة والنشأة الاولى والاخرى ﴿ فينبئهم ﴾ ويخبرهم حينئذ ﴿ بما عملوا ﴾ فى النشأة الاولى على التفصيل بلا شذوذ شئ منها ثم يجازيهم عليها ﴿ والله ﴾ المجازى لعموم عباده فى يوم الجزاء ﴿ بكل شئ ﴾ صدر عنهم فى اوليهم واخريهم ﴿ عليم ﴾ محيط علمه بجميع اعمالهم وافعالهم وشؤنهم وحالاتهم وجميع ما جرى عليهم يجازيهم بمقتضى علمه وخبرته ان خيرا فخير وان شرا فشر اصنع بنا ما انت به اهل يا مولينا

خاتمة سورة النور

عليك ايها الموحد المستنير المقتبس من المشكوة الجامعة المصطفوية والمصباح اللامعة النبوية المحمدية ارشدك الله الى غاية ما املك ووفقك الى كمال ما جبلك لاجله ان تحسن الادب مع النبي الهادى لك الى طريق التوحيد الذاتى وتلازم على محافظة ما اوجب عليك الحق من حقوقه وآدابه صلى الله عليه وسلم فلك ان تجعل رتبته صلى الله عليه وسلم نصب عينيك وقدوة مناك بحيث لاتترك شيأ من سنته المأثورة واخلاقه المشهورة وشيمه المعروفة بين اهل الحق وارباب المحبة من المنكشفين بعلو مرتبته صلى الله عليه وسلم ورفعة قدره ومكانته ولا تهمل شيأ من الحدود والاحكام الموضوعة فى دينه وشريعته ولك ان تختار لنفسك من عزائم شرعه وملته مهما امكنك ولا تميل الى رخصتها اذ الرخصة انما هى لعوام اهل الايمان والعزائم من شيم الخواص فلك الاخلاص فى العمل وعليك

۷ بالآلات والجوارح نسخة

الاجتناب عن الرياء والسمعة وعن عموم الرعونات الواقعة فى صدور الاعمال سواء كان عملك قليلا او كثيرا عزائم او رخصا و اياك اياك الحذر عن مداخل الرياء والتلبيس فانها من شباك ابليس يضل بها ضعفاء الانام من منهج الرشد وسبيل الاستقامة والسداد عصمنا الله وعموم عباده من تغريرات الشياطين وتسويلاتها بفضله وجوده

فاتحة سورة الفرقان

لايخفى على ذوى البصائر والالباب المنقطعين نحو الحق السائرين اليه الفارقين بينه وبين الباطل من اظلاله المستهلكة المعدومة فى انفسها الظاهرة المرئية فى هياكل الموجودات واشكالها ان انزال هذا الكتاب الجامع لاحوال النشأتين الحاوى لاطوار المنزلتين انما هو لتفرقة الحق عن الباطل وتميز المحق من المبطل لذلك قد سماه سبحانه فرقانا بين اهل الهداية والضلال من المجبولين على فطرة التوحيد المخلوقين لمصلحة الايمان والعرفان فمن امتثل بما فيه امرا ونهيا عظة وتذكيرا اشارة ورمزا حقيقة ومعرفة خلقا وادبا مثالا وعبرة فقد فاز بمرتبة العرفان بعد جذب الحق نحو ذاته وكحل عين بصيرته بكحل التوحيد ورفع سبل الغربة وسدل التعينات عنها برمتها والاسترشاد من هذا الكتاب موقوف على الاتصاف باوصاف من انزل اليه وعلى التخلق باخلاقه والتأدب بآدابه والسلوك اثر سننه بلا فوت شئ منها واهمال دقيقة من دقائقها حتى تحصل المناسبة المعتبرة بينه صلى الله عليه وسلم وبين هذا الكتاب وينزل على قلبه ما نزل فيه من المعارف والحقائق كما اخبر سبحانه عن تنزيله اياه صلى الله عليه وسلم متيمنا متبركا باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد انزل الكتاب على عبده ليبين للناس احوال مبدئهم ومعادهم و ينبه عليهم طريق التفرقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بارسال الرسول المبين لهم ما هو الاصلح لحالهم من السداد والارشاد ﴿ الرحيم ﴾ يوصلهم الى مرتبة التوحيد الذاتى بعد رفع الحجب بلا ميل والحاد ﴿ تبارك ﴾ الله تعاظم وتعالى ذاته سبحانه من ان يحيط بمنافعه وكثرة خيراته وبركاته عقول مظاهره ومصنوعاته حتى يعدوها بالسنتهم ويعبروا عنها بافواههم حالا او مقالا الحكيم العليم ﴿ الذى نزل ﴾ بمقتضى جوده الواسع وكرمه الكامل ﴿ الفرقان ﴾ اى القرآن الجامع لفوائد الكتب السالفة مع زوائد قد خلت عنها تلك الكتب تفضلا وامتنانا ومزيد اهتمام ﴿ على ﴾ شأن ﴿ عبده ﴾ صلى الله عليه وسلم بعد ما هيئه لقبوله واعده لنزوله ورباه اربعين سنة تتميما لامر المناسبة المعنوية وتحصيلا لها حتى يستعد ويستحق لنزول الوحى والالهام ولخلعة الخلافة والنيابة وانما انزله هذا ﴿ ليكون للعالمين ﴾ اى كافة المخلوقين على فطرة التكليف وعامة المجبولين على استعداد المعرفة واليقين ﴿ نذيرا ﴾ ينذرهم ويحذرهم عما يضرهم ويغويهم عن صراط الحق وطريق توحيده عناية منه سبحانه اياهم ومرشدا لهم الى مبدئهم ومعادهم وكيف لا يرشدهم سبحانه مع انه هو المالك المطلق والمتصرف المستقل ﴿ الذى له ملك السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات المعبر عنها بالعلويات ﴿ والارض ﴾ اى الطبائع السفلية القابلة للانعكاس من العلويات فلا يضر كثرة الاسماء والصفات وحدوث العكوس والتعينات حسب الشؤن والتجليات الالهية وحدته الذاتية وانفراده الحقيقى ﴿ و ﴾ لهذا ﴿ لم يتخذ ﴾ سبحانه ﴿ ولدا ﴾ حتى يتكثر ﴿ و لم يكن له شريك فى الملك ﴾ اى فى تحققه ووجوده وملكه وملكوته حتى ينازع ويتضرر

بل له خاصة التصرف بالاستقلال والاختيار بلا مزاحمة العكوس والاظلال الهالكة المستهلكة فى صرافة وحدته وشمس ذاته ﴿ وخلق كل شئ ﴾ بعد ما قدره اولا فى حضرة علمه المحيط واظهره حسب تجلياته بمقتضى آثار اسمائه وصفاته وبعد ما اظهر عموم ما اظهر ﴿ فقدره ﴾ ثانيا ﴿ تقديرا ﴾ بديعا ودبر امره تدبيرا محكما عجيبا بان اقدر البعض على اختراع انواع الصنائع والبدائع من الحرف والادراكات الكاملة والتدبيرات الغريبة المتعلقة لتمدنهم ومعاشهم وجعل بعضهم آلة للبعض وبعضهم مملوكا وصيرهم ازواجا واصنافا مؤتلفة وفرقا واحزابا مختلفة متخالفة وانواعا متفاوتة الى ماشاء الله وما يعلم جنود ربك الا هو كل ذلك ليتعاونوا ويتظاهروا واختلطوا وامتزجوا الى ان اعتدلوا وانتظموا وصاروا مؤتلفين موانسين محتاجين كل منهم بمعاونة الآخر وانما فعل سبحانه مافعل ليظهر كمالاته المتكثرة المندرجة فى وحدة ذاته ويظهر سلطان الوحدة الذاتية بظهور ضده وبعدما بلغت الكثرة غايتها فقد انتهت الى الوحدة كما بدأت منها وانتشئت عنها فحينئذ قد اتصل فى دائرة الوجود قوسا الوجوب والامكان البداية والنهاية ومنشأها الاول والآخر والظاهر والباطن واتحد الازل والابد وارتفعت الكثرة والعدد ولم يبق الا الواحد الفرد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴿ و ﴾ كيف لا يدبر سبحانه امر عباده بانزال الكتب وارسال الرسل المرشدين لهم الى توحيده بعدما تاهوا فى بيداء الكثرة والضلال مع انهم قد ﴿ اتخذوا من دونه ﴾ سبحانه ﴿ آلهة ﴾ يعبدونها كعبادته مع ان آلهتهم الباطلة ﴿ لايخلقون ﴾ ولايوجدون ولايظهرون ﴿ شيأ ﴾ من المخلوقات حتى يستحقوا الالوهية والعبادة مع ان من شأن الاله الخلق والايجاد حتى يستحق التوجه والرجوع اليه بل ﴿ وهم يخلقون ﴾ اى مخلوقون مقدورون لاقادرون خالقون بل هم مرادون ﴿ و ﴾ المخلوقات التى هى الجمادات ﴿ لا يملكون لانفسهم ضرا ﴾ اى دفع ضر عنها ﴿ ولا نفعا ﴾ اى جلب نفع اليها ﴿ ولا يملكون ﴾ ايضا ﴿ موتا ﴾ اى اماتة احد ﴿ ولاحيوة ﴾ اى احياء له ﴿ ولا نشورا ﴾ اى بعثا وحشرا بعدالموت للحساب والجزاء ومن كان وصفه هذا كيف يتأتى منه الالوهية والربوبية المقتضية للعبودية ﴿ و ﴾ بعد ما انزلنا القران الفرقان على عبدنا ليهدى به التائهين فى بيداء الغفلة والضلال ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عما جاء به من عنده لتكميل الناقصين ﴿ ان هذا ﴾ وماهذه الاراجيف التى قدجاء بها هذا المدعى ﴿ الا افك ﴾ كذب صرف يصرف به العباد عن الحق ويلبس الباطل بصورته ويروجه بهذه الحيل اذ هو ﴿ افتريه ﴾ واختلقه عن عمد من عنده ونسبه الى الوحى تغريرا وتزويرا وترويجا لامره ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ اعانه ﴾ ولقن له فحواه ﴿ عليه قوم آخرون ﴾ وهم احبار اليهود وبعدما قدسمع فحواه منهم عبر عنه فى قالب بليغ فأتى به على الناس ولقبه بالقرآن المعجز وبالفرقان والبرهان المثبت المنزل عليه من ربه بطريق الوحى والالهام ترويجا لمفترياته وتغريرا للناس على قبولها وبالجملة ﴿ فقد جاؤا ﴾ اى اولئك المسرفون المفرطون بجعل القرآن الفرقان المعجز لفظا ومعنى افكا صرفا وافتراء محضا ﴿ ظلما ﴾ عدوانا ظاهرا وخروجا فاحشا عن حد الاعتدال ﴿ وزورا ﴾ قولا كذبا باطلا وبهتانا ظاهرا متجاوزا عن الحد مسقطا للمروءة سقوطا تاما اذ نسبة هذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل لامن بين يديه ولامن خلفه الى امثال هذه الخرافات التى قد جاء بها اولئك الجهلة بشأنه فى غاية الظلم والزور ونهاية المراء والغرور ﴿ وقالوا ﴾ ايضا فى حق هذا الكتاب ماهو افحش منه وابعد عن شأنه بمراحل وهوانه ﴿ اساطير الاولين ﴾ اى اكاذيب قد سطرها

الاولون الاقدمون فيما مضى وهو ﴿ اكتتبها ﴾ واستنسخها من حبر وكتبها له كاتب وبعد ما اخذ سوادها ﴿ فهى ﴾ الاساطير المذكورة ﴿ تملى ﴾ وتقرأ ﴿ عليه ﴾ اى على محمد ﴿ بكرة واصيلا ﴾ غداة وعشيا على سبيل التكرار ليحفظها اذ هو امى لايقدر على ان يكرر من الكتاب وبعدما قد حفظها على وجهها قراها على الناس مدعيا انها قد اوحى الى من عندالله وقد انزلها على ملك سماوى اسمه جبرئيل ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعدماسمعت مقالهم وتفرست حالهم فى العتو والعناد وانواع الانكار والفساد قد ﴿ انزله ﴾ اى الفرقان على مع انى امى كما اعترفتم لاقدرة لى على الاملاء فكيف على الانشاء العام ﴿ الذى يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ السر ﴾ المكنون والحكمة الكامنة ﴿ فى ﴾ اشكال ﴿ السموات و ﴾ اقطار ﴿ الارض ﴾ ولهذا اعجزكم بكلامه هذا عن آخركم مع انكم انتم من ذوى اللسن والفصاحة وعلى اعلى طبقات البلاغة والبراعة فعجزتم عن معارضته بحيث لم يتأت لكم اتيان مثل آية قصيرة منه مع كمال تحديكم ووفور دواعيكم ومع ذلك اما تستحيون ايها المسرفون المفرطون قد نسبتم اليه ما هو برئ منه وبنسبتكم هذه قد استوجبتم العذاب والعقاب عاجلا وآجلا الا انه سبحانه قد امهلكم رجاء ان تنتهوا بسوء صنيعكم هذا فترجعوا اليه سبحانه تائبين نادمين فيغفر لكم ما تقدم من ذنبكم ويرحمكم بتوبتكم ﴿ انه ﴾ سبحانه فى ذاته قد ﴿ كان غفورا ﴾ للاوابين التوابين ﴿ رحيما ﴾ للمتندمين المخلصين وبعد ما قد افرطوا فى طعن الكتاب المنزل والقدح ولم يقصروا على القدح والطعن فيه فقط بل اخذوا فى طعن من انزل اليه ايضا حسب عداوتهم وشدة شكيمتهم وضغينتهم معه ﴿ و قالوا ﴾ مستهزئين متهكمين ﴿ مالهذا الرسول ﴾ يدعى الرسالة والنبوة مع انه لا يتميز عن العوام اذ ﴿ يأكل الطعام ﴾ كما نأكل ﴿ و يمشى فى الاسواق ﴾ لضبط امور معاشه كما نمشى فما مزيته علينا و امتيازه عنا حتى يكون رسولا علينا اولى منا وان كان صادقا فى دعوى نزول الملك اليه بالوحى ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ انزل اليه ملك ﴾ ظاهرا بلاسترة حتى نراه ونعاين به ونؤمن له بلا تردد ﴿ فيكون معه نذيرا ﴾ اى يكون الملك المنزل ردأ له فى انذارنا وتبليغ الدعوة الينا ﴿ او ﴾ هلا ﴿ يلقى اليه ﴾ من قبل ربه ﴿ كنز ﴾ فيستغنى به عن الخلق فيتبعه طمعا للاحسان ﴿ او ﴾ هلا ﴿ تكون له جنة ﴾ موهوبة له من ربه فيها انواع الثمرات والفواكه ﴿ يأكل منها ﴾ رغدا ويترفه بها امدا ويعطى منها الناس فيتبعونه افواجا واخزابا وبالجملة ماله لا هذا ولاذاك ولا ذلك فمن اين نصدق برسالته وباى شئ نعتقده نبيا ﴿ و ﴾ بعدما قد بالغوا فى قدحه وانكاره وافرطوا فى استهزائه وسوء الادب معه صلى الله عليه وسلم وبالجملة قد ﴿ قال الظالمون ﴾ المنكرون المستكبرون على سبيل الذب والاعراض لضعفاء الانام عن متابعته صلى الله عليه وسلم لواتبعتم ايها الناس لهذا المدعى و آمنتم به مع انكم قد سمعتم بل علمتم بيانا وابصرتم عيانا ان لا مزية له عليكم ولا امتياز بينه وبينكم ﴿ ان تتبعون ﴾ وما تؤمنون وتقتدون اذا ﴿ الا رجلا مسحورا ﴾ مجنونا قد سحرله فجن فاختبط واختل عقله وكل فهمه لذلك قد تكلم بكلام المجانين فاعرض عن معارضته العقلاء اذا لعقل قاصر عن ادراك تموهات الوهم وتسويلات الخيال و تصويراته ﴿ انظر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ كيف ضربوا لك الامثال ﴾ هؤلاء الضلال بعدما عجزوا عن معارضتك وتاهوا فى كمال رشدك وهدايتك وكيف توغلوا فى الحيرة والضلال عن مدركاتك ومكانك ﴿ فضلوا ﴾ وتحيروا وانحسرت عقولهم عن الوصول الى كمالات مدركاتك وانواع هداياتك ﴿ فلا يستطيعون سبيلا ﴾ لتعاليه عن مداركهم

وعقولهم فنسبوك الى مالايليق بشأنك عنادا واستكبارا مع انه قد ﴿ تبارك ﴾ وتعالى ربك ﴿ الذى ﴾ رباك بانواع الكرامات الخارقة للعادات الشاملة لانواع السعادات المعدة لارباب الشهود والمكاشفات وكذا باصناف المعجزات الباهرة الدالة على صدقك فى جميع ما جئت به من قبل ربك من الآيات البينات وانواع الخيرات والبركات ومع ذلك ﴿ ان شاء ﴾ ربك وتعلقت مشيئته وارادته ﴿ جعل لك ﴾ يا اكمل الرسل واعطاك فى النشأة الاولى ايضا ﴿ خيرا ﴾ واحسن ﴿ من ذلك ﴾ اى مما قالوا اولئك المسرفون المفرطون و املوا لك تهكما واستهزاء ولكن قد اخره سبحانه الى النشأة الاخرى اذهى خير وابقى والتنعم فيها الذ واولى اذ اللذات الاخروية انما هى مؤبدة مخلدة بلاانقطاع ولا انصرام ❁ ثم بين سبحانه ماهيأ لحبيبه صلى الله عليه وسلم وما اعدلاجله ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق المتجددة بتجددات التجليات الالهية بمقتضى الكمالات الاسمائية والصفاتية ﴿ ويجعل لك ﴾ ايضا فيها ﴿ قصورا ﴾ عاليات ودرجات مرتفعات متعاليات عن مدارك ذوى العقول والادراك ممالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهم من قصور نظرهم وعمى قلوبهم فى هذه النشأة لايلتفتون فى امثال هذه الكرامات العلية الاخروية ﴿ بل ﴾ هم بمقتضى احلامهم السخيفة قد ﴿ كذبوا بالساعة ﴾ الموعودة المعهودة وكذا بجميع مايترتب عليها من المثوبات السنية والدرجات العلية ومن العقوبات والدركات الهوية اذ نظرهم مقصور على هذا الارذل الادنى ومافيه ﴿ و ﴾ لهذه قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهيئنا بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ لمن كذب بالساعة ﴾ وبالامور الموعودة فيها ﴿ سعيرا ﴾ نارا مسعرة متلهبة فى غاية التلهب ونهاية الاشتعال بحيث ﴿ اذا رأتهم من مكان بعيد ﴾ يعنى اذا كانوا بمرئ العين منها مع انهم بعيد عنها بمسافة طويلة قد ﴿ سمعوا لها ﴾ مع بعدها ﴿ تغيظا ﴾ صوتا كصوت المغتاظ من شدة تلهبها وغليانها ﴿ وزفيرا ﴾ ايضا كزفرة المغتاظ والزفرة فى الاصل ترديد النفس بحيث تنتفخ عند خروجها الضلوع والجوانب يعنى من شدة غيظها لهم تغلى وتتلهب تلهبا شديدا وغليانا مفرطا وتردد نفسها ترديدا بليغا حتى يردوا فيها وهبطوا اليها ﴿ و اذا القوا منها ﴾ اى من النار ﴿ مكانا ﴾ اى فى مكان من اماكنها قد صار ذلك المكان ﴿ ضيقا ﴾ لهم من تشدد العذاب عليهم بحيث صار كل منهم من ضيق مكانهم كأنهم ﴿ مقرنين ﴾ قد قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل والاغلال وبالجملة قد ﴿ دعوا ﴾ وتمنوا حينئذ من شدة حزنهم وكربهم ﴿ هنالك ثبورا ﴾ هلاكا وويلا قائلين صائحين صارخين واثبوراه واويلاه تعال تعال فهذا وقت حلولك واوان نزولك ويقال لهم حينئذ ﴿ لا تدعوا ﴾ ولا تمنوا ايها الجاهلون ﴿ اليوم ثبورا واحدا ﴾ بل ﴿ وادعوا ﴾ فيه ﴿ ثبورا كثيرا ﴾ اذ انواع العذاب تجدد عليكم دائما مستمرا فاطلبوا لكل منها ثبورا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل موبخا عليهم ومقرعا لهم ومعيرا عليهم بعد ما بينت لهم منقلبهم ومثواهم فى الآخرة ﴿ اذ لك ﴾ السعير الذى قد سمعتم وصفه اوالمعنى اذلك الجنة التى قد املتم لنا مستهزئين من جنات الدنيا و متنزهاتها ﴿ خير ﴾ مرجعا ومصيرا ﴿ ام جنة الخلد ﴾ المؤبد المخلد اهلها ونعيمها فيها بلا تبديل ولا تغيير ﴿ التى ﴾ قد ﴿ وعد المتقون ﴾ بها وبدخولها والخلود فيها حتى ﴿ كانت لهم جزاء ﴾ لاعمالهم الصالحة التى قد اتوا بها فى النشأة الاولى وصارت بدلا من مستلذاتها الفانية ﴿ ومصيرا ﴾ اى مرجعا ومنقلبا لهم بعد ما خرجوا من الدنيا الدنية مع ان ﴿ لهم فيها ما يشاؤن ﴾ من النعيم المقيم الدائم لكونهم

﴿ خالدين ﴾ فيها ابدا لا يتحولون عنها اصلا لذلك قد ﴿ كان ﴾ وصار هذا الوعد الموعود ﴿ على ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ وعدا مسئولا ﴾ مطلوبا للمؤمنين فى دعواتهم ومناجاتهم مع الله حيث قالوا فى سؤالهم ودعائهم ربنا آتنا ماوعدتنا على رسلك الآية الى غير ذلك من الآيات المشتملة على الدعوات ورفع الدرجات والمناجاة المأثورة من الانبياء والاولياء وخواص العباد ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمشركين المتخذين آلهة سوانا وحذرهم ﴿ يوم نحشرهم ﴾ ونبعثهم من قبورهم للعرض والجزاء ﴿ و ﴾ نحشر ايضا معهم ﴿ ما يعبدون من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد يعنى آلهتهم الذين كانوا يعبدون لهم مثل عبادة الله كالملائكة وعزيز وعيسى والجن والكواكب والاصنام عبر سبحانه عن آلهتهم بما مع ان بعضهم عقلاء لعموم لفظة ما او للتغليب او باعتبار ما يتخذون ويعتقدون آلهة من تلقاء انفسهم بلا حقيقة لها اصلا سوى الاعتبار اذ معبوداتهم لا يرضون باتخاذهم آلهة وبعد ما حشر الآلهة ومتخذوهم مجتمعين ﴿ فيقول ﴾ الله سبحانه مستفهما عن الآلهة مخاطبا لهم على سبيل التوبيخ والتبكيت لمتخذيهم ﴿ ءانتم اضللتم عبادى ﴾ عن عبادتى ودعوتم انتم ﴿ هؤلاء ﴾ الى عبادة انفسكم مدعين الشركة معى فى الالهية ﴿ ام هم ﴾ بانفسهم قد ﴿ ضلوا السبيل قالوا ﴾ يعنى الآلهة مبرئين نفوسهم عن امثال هذه الجرأة والجريمة العظيمة منزهين ذاته سبحانه عن وصمة المشاركة والمماثلة عن مطلق الكفاءة ﴿ سبحانك ﴾ نحن ننزه ونقدس لك يا ربنا عن توهم الشركة فى الوهيتك وربوبيتك بل فى وجودك وتحققك مطلقا ﴿ ما كان ينبغى لنا ﴾ وما يليق بنا وما يصح منا ﴿ ان نتخذ من دونك من اولياء ﴾ فكيف ان ندعى الولاية لانفسنا دونك او نزعم الاشتراك معك مع انا نعلم ان لا وجود لنا الا منك ولا رجوع لنا الا اليك وانت يا ربنا تعلم منا عموم ما فى ضمائرنا واسرارنا بل جميع ما فى استعداداتنا ونياتنا وجميع شئوننا وقابلياتنا وانت تعلم ايضا منا يا مولانا ما لنا علم باتخاذهم وايضا لا اضلال ولا تغرير من قبلنا اياهم ﴿ ولكن ﴾ انت ﴿ متعتهم ﴾ حسب فضلك وجودك بانواع النعم واصناف الكرم زمانا ﴿ و ﴾ كذا قد متعت ﴿ آباءهم ﴾ كذلك وقد امهلتهم زمانا مترفهين مترفين مستكبرين ﴿ حتى نسوا الذكر ﴾ اى ذكر المنعم المفضل وغفلوا عن شكر نعمه بالمرة وصاروا عليها زمانا بطرين مفتخرين الى حيث قد اخذوا واتخذوا بمقتضى اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة اولياء ظلما وزورا وسموهم اربابا دونك وعبدوهم كعبادتك عتوا واستكبارا ﴿ و ﴾ بالجملة هم قد ﴿ كانوا ﴾ مقدرين مثبتين فى حضرة علمك ولوح قضائك ﴿ قوما بورا ﴾ هالكين فى تيه الغفلة والضلال معدودين من اصحاب الشقاوة الازلية الابدية بحيث لا يرجى منهم السعادة والفلاح اصلا ثم قيل للمشركين من قبل الحق تفضيحا لهم والزاما وتبكيتا ﴿ فقد كذبوكم ﴾ آلهتكم ايها الضالون ﴿ بما تقولون ﴾ انهم آلهتنا او بما تقولون هؤلاء اضلونا او بقولكم هؤلاء شفعاؤنا ﴿ فما يستطيعون ﴾ اى فالان قد لاح وظهر ان آلهتكم وشفعاءكم لا يقدرون ﴿ صرفا ﴾ من عذابنا اياكم شيأ ﴿ ولا ﴾ يقدرون ايضا ﴿ نصرا ﴾ لكم حتى تصرفوا انتم عذابنا عن انفسكم بمعاونتهم ولا يقدرون ايضا ان يشفعوا لكم ليخفف عذابنا عنكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يظلم منكم ﴾ ايها المشركون علينا باتخاذ غيرنا الها سوانا عنادا ومكابرة ولم يتب عن ذلك حتى قد خرج من الدنيا عليه ﴿ نذقه ﴾ الآن اى يوم الجزاء ﴿ عذابا كبيرا ﴾ لا عذاب اكبر منه ﴿ ثم اشار سبحانه الى تسلية حبيبه صلى الله عليه وسلم عما عيره الكفرة الجهلة المستهزؤن معه بقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق الآية فقال ﴿ وما ارسلنا قبلك ﴾ يا اكمل الرسل رسولا

على قراءة النافع ومن معه لمصححه

فسر بها على قراءة غير حفص لمصححه

(من)

﴿ من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ﴾ كما تأكل انت وسائر الناس ﴿ ويمشون فى الاسواق ﴾ لحوائجهم كما تمشى انت وغيرك وامتياز الرسل والانبياء من عوام بنى نوعهم انما هو بامور معنوية لا اطلاع لاحد عليها سوى من اختارهم للرسالة واجتباهم للنبوة والخلافة وهم فى ظواهر احوالهم واطوارهم مشتركون مع بنى نوعهم بل ادنى حالا منهم فى ظواهرهم لعدم التفاتهم الى زخارف الدنيا الدنية ومموهاتها العائقة عن اللذة الاخروية ولهذا مامن نبى ولا رسول الا وقد عيرتهم العوام بالفقر والفاقة الا نادرا منهم ﴿ و ﴾ بالجملة من سنتنا القديمة انا قد ﴿ جعلنا بعضكم ﴾ ايها الناس ﴿ لبعض فتنة ﴾ اى سبب افتتان وابتلاء وامتحان واختبار من ذلك ابتلاء الفقراء بتشنيع الاغنياء وتعييرهم والنبيين والمرسلين باستهزاء المنكرين المستكبرين وكذا المرضى بالاصحاء وذوى العاهات بالسالمين الى غير ذلك وانما جعلنا كم كذلك لنختبر ونعلم ﴿ أتصبرون ﴾ ايها المصابون بما اصابكم من البلاء فتفوزون بجزيل العطاء وجميل اللقاء ام لا ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ كان ربك ﴾ يا اكمل الرسل فى سابق قضائه وحضرة علمه ﴿ بصيرا ﴾ لصبر من صبر وشكر من شكر من اولى العزائم الصحيحة ولمن لم يصبروا ولم يشكروا من ذوى الاحلام السخيفة وسر الاختبار والابتلاء الالهى انما هو اظهار الحجة البالغة الالهية حين الاخذ والانتقام اذ الانسان مجبول على الجدال والكفران ﴿ و ﴾ من جملة جدالهم ﴿ قال ﴾ الكافرون الجاحدون الملحدون ﴿ الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ بل لا يؤملون لقيانا قطعا ولا يخافون عنا مطلقا لانكارهم بناوبعموم ما قد وعدنا لهم فى يوم الجزاء لوكان محمد رسولا مؤيدا من عند الله ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ انزل علينا الملائكة ﴾ المصدقون لرسالته ليخبرونا بصدقه فى دعواه ﴿ او ﴾ هلا ﴿ نرى ربنا ﴾ الذى يدعونا اليه معاينة فيخبرنا بصدق رسالته حتى نصدقه بلا تردد قال سبحانه فى ردهم مقسما على سبيل الاستعجاب والاستغراب والله ﴿ لقد استكبروا فى انفسهم ﴾ اولئك المسرفون المفرطون بقولهم هذا مكابرة حيث طلبوا من الله ما لا يسع لخاص عباده من ذوى النفوس القدسية فكيف لهؤلاء الملحدين ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ عتوا ﴾ باخطار هذا المطلب العظيم فى خواطرهم وان صدر عنهم هذا تهكما واستهزاء ﴿ عتوا كبيرا ﴾ فاستحقوا بذلك اكبر العذاب واصعب النكال والوبال اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ اى ملائكة العذاب مع انه ﴿ لا بشرى ﴾ ولا بشارة برؤيتهم ﴿ يومئذ للمجرمين ﴾ بل انما يجيئون اليهم ليجروهم الى جهنم صاغرين مهانين ﴿ و ﴾ بعد ما يرونهم صائلين عليهم صولة الاسود ﴿ يقولون ﴾ متحسرين خاسرين قولا يقول به العرب عند هجوم البلاء وحلول العناء وعند اليأس التام من الظفر بالمطلوب وهو قولهم هذا ﴿ حجرا محجورا ﴾ هو كناية عن قولهم قد حرمنا عن التبشير بالجنة حرمانا مؤبدا وصرنا مسجونين فى النار سجنا مخلدا ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ بعدما قد حرمنا الجنة عليهم وجعلنا مصيرهم النار ابدا قد ﴿ قدمنا ﴾ وعمدنا ﴿ الى ما عملوا من عمل ﴾ اى اصلح اعمالهم واحسنها التى قد اتوابها فى النشأة الاولى كقرى الضيف وصلة الرحم واعانة الملهوف واغاثة المظلوم وغير ذلك من حسنات اعمالهم ﴿ فجعلناه هباء منثورا ﴾ اى قد صيرناه كالغبار المنثور بالرياح بلا ترتب الثواب والجزاء عليه لفقدهم شرط القبول والاثابة وقت صدورها عنهم الا وهو الايمان والتوحيد والتصديق بالرسل والكتب والعمل بمقتضى الوحى وبالجملة هم كفار مكذبون مستكبرون لذلك لم تقبل اعمالهم واما ﴿ اصحاب الجنة ﴾ المتصفون بالايمان والتوحيد وتصديق الرسل والكتب المتمثلون بالاوامر والنواهى بمقتضى

ما بلغهم الرسل و بينهم فهم هم ﴿ يومئذ خير مستقرا ﴾ اى من جهة مكان يستقرون عليه ويتوطنون فيه ﴿ واحسن مقيلا ﴾ يستريحون ويستروحون فيه ومع الحور والولدان والغلمان يتلذذون اوهم يومئذ اى حين انقطاع السلوك وانكشاف السدل والاغطية المانعة من الشهود خير مستقرا من استقرارهم فى مقر التوحيد آمنين من وساوس الاوهام والخيالات الباطلة واحسن مقيلا يستريحون فيه بلا مقتضيات القوى والآلات البشرية منخلعين عن جلابيب ناسوتهم مطلقا مشرفين بخلع عالم اللاهوت المهداة الموهوبة لهم من قبل حضرة الرحموت ﴿ و ﴾ ذلك ﴿ يوم تشقق السماء ﴾ اى تتصفى وتجلى سماء الاسماء الالهية المستورة المحتجبة ﴿ بالغمام ﴾ اى بغيوم التعينات العدمية المنعكسة منها ﴿ ونزل الملائكة ﴾ المهيمين عند الذات الاحدية الا وهى الاسماء والصفات التى قد استأثر الله به فى غيبه بلا انعكاس وانبساط وامتداد ظل كسائر الاسماء الفعالة الالهية ﴿ تنزيلا ﴾ على صرافة تجردهم بلا تدنس وانغماس بغيوم التعلقات والتعينات مطلقا فحينئذ نودى من وراء سرادقات العز والجلال ﴿ الملك ﴾ المطلق والاستيلاء التام والسلطنة الغالبة ﴿ يومئذ الحق ﴾ الثابت اللائق المثبت على ما ينبغى ويليق ﴿ للرحمن ﴾ المستوى على عروش ذرائر الاكوان بعموم الرحمة وشمول الفضل والامتنان بلا تقدير مكيال وميزان من زمان ومكان ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان ﴾ ذلك اليوم والشأن ﴿ يوما ﴾ وشأنا ﴿ على الكافرين ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم الباطلة هوية الحق الظاهر فى الانفس والآفاق ﴿ عسيرا ﴾ فى غاية العسرة والشدة وعلى الموحدين الواصلين الى مرتبة الفناء الفانين فى الله الباقين ببقائه سهلا يسيرا فى غاية اليسر والسهولة ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن ظلمك واساء الادب معك واراد مقتك وطردك بغيا عليك وعدوانا بك ﴿ يوم يعض الظالم ﴾ الجاحد الخارج عن مقتضى الادب مع الله ورسوله ﴿ على يديه ﴾ تحسرا على افراطه وتفريطه فى العتو والاستكبار والجحود والانكار ﴿ يقول ﴾ حينئذ متحسرا متمنيا ﴿ يا ليتنى اتخذت مع الرسول ﴾ الهادى الى سواء السبيل ﴿ سبيلا ﴾ يوصلنى الى منهج الرشد وينجينى عن هذا العذاب ﴿ يا ويلتى ﴾ تعالى ويا هلكتى اسرعى ﴿ ليتنى لم اتخذ فلانا ﴾ مضلا مذلا ﴿ خليلا ﴾ صديقا قد اضلنى عن خلة الرسول المرشد المنجى وازالنى عن شرف صحبته والله ذلك المغوى المضل ﴿ لقد اضلنى عن الذكر ﴾ اى عن ذكر الله وتذكير رسوله وعن مصاحبة المؤمنين ومواخاتهم ﴿ بعد اذجاءنى ﴾ واختلط معى وصار صديقى وخليلى وخير قرينى ورفيقى بل صار شيطانى فوسوس على وصرفنى عن طريق الحق بتغريره وتلبيسه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الشيطان ﴾ المضل المغوى سواء كان جنا اوانسا اونفسا ﴿ للانسان ﴾ المجبول على الغفلة والنسيان ﴿ خذولا ﴾ يخذله ويحرمه عن الجنان ويسوقه الى دركات النيران بانواع الخيبة والحرمان نعوذ بك يا ذا الفضل والاحسان من شر الشيطان ﴿ و ﴾ بعد ما قد طعنوا فى القرآن طعنا كثيرا ونبذوه وراء ظهورهم نبذا يسيرا بلا التفات لهم اليه والى ما فيه من الاوامر والنواهى ﴿ قال الرسول ﴾ مشتكيا الى الله مناجيا معه ﴿ يارب ان قومى ﴾ الذين قد بعثتنى اليهم لاهديهم وارشدهم الى طريق توحيدك وابين لهم حدود ما انزلت الى من الكتاب المعجز الجامع لجميع ما فى الكتب السالفة المشتمل على عموم المعارف والحقائق والحكم والاحكام المتعلقة بالتدين والتخلق فى طريق توحيدك وتفريدك وتقديسك مع ان هؤلاء الجهلة المسرفين قد ﴿ اتخذوا هذا القرآن ﴾ مع سطوح برهانه وقواطع حججه وبيانه ﴿ مهجورا ﴾ متروكا لا يلتفتون اليه ولا يسترشدون

(منه)

منه بل لا يتوجهون نحوه بل يقدحون فيه ويكذبونه وينسبون اليه مالايليق بشأنه ﴿و﴾ بعدما قد بث صلى الله عليه وسلم شكواه الى ربه وبسط فيها معه سبحانه ما بسط قال سبحانه تسلية له صلى الله عليه وسلم وازالة لشكواه لا تبال بهم وبشأنهم ولا تحزن من سوء فعالهم وخصالهم اذ ﴿كذلك﴾ ومثل ما جعلنا لك يا اكمل الرسل اعداء منكرين مكذبين قد ﴿جعلنا﴾ ايضا ﴿لكل نبي﴾ من الانبياء الماضين ﴿عدوا من المجرمين﴾ المنكرين المكذبين لهم يسيؤن الادب معهم ويطعنون بكتبهم وصحفهم ولاينصرونهم ولايروجون دينهم ولايقبلون منهم قولهم ودعوتهم وليس هذا مخصوصا بك وبدينك وكتابك ﴿و﴾ بالجملة لا تحزن عليهم اذ قد ﴿كفى بربك﴾ اى كفى ربك لك ﴿هاديا﴾ يرشدك الى مقصدك ويغلبك على عدوك ﴿ونصيرا﴾ حسيبا يكفيك ويكف عنك مؤنة شرورهم وعداوتهم وانكارهم ﴿وقال الذين كفروا﴾ على سبيل الانكار والتكذيب للقرآن والرسول على وجه الاعتراض والاستهزاء ﴿لولا﴾ هلا ﴿نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ من عند ربه كالكتب الثلاثة على الانبياء الماضين يعنى انهم قد استدلوا بنزوله منجما على انه ليس من عندالله اذ من سنته سبحانه انزال الكتب من عنده جملة واحدة كالكتب السالفة قال سبحانه تسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم وردا للمنكرين انما انزلناه ﴿كذلك﴾ اى منجما متفرقا ﴿لنثبت﴾ نقوى ونشيد ﴿به فؤادك﴾ يا اكمل الرسل ونمكنك على حفظه نجوما لان حالك مخالف لحال موسى وداود وعيسى صلوات الله عليهم اذهم اهل الاملاء والانشاء والكتابة وانت امى ولان انزاله عليك بحسب الوقائع والاغراض والانزال حسب الوقائع والاغراض ادخل فى التأييد الالهى ﴿و﴾ لهذه الحكمة العلية والمصلحة السنية قد ﴿رتلناه﴾ وتلوناه لك وقرأناه عليك ﴿ترتيلا﴾ تدريجيا شيأ بعد شئ على التراخى والتؤدة فى عرض عشرين سنة او ثلاث وعشرين ﴿و﴾ ايضا من جملة حكمة انزاله منجما انه ﴿لا يأتونك بمثل﴾ عجيب غريب يضربون لك جدلا ومكابرة فى وقت من الاوقات وحال من الحالات على تفاوت طبقاتهم ﴿الا جئناك بالحق﴾ اى قد جئناك بالمثل الحق على طريق البرهان تأييدا لك وترويجا لامرك ودينك اوضح بيانا وابلغ تبيانا مما قد جاؤا به ﴿واحسن تفسيرا﴾ كشفا وتبيينا وكيف يتأتى لهم المعارضة والمجادلة معك يا اكمل الرسل مع تأييدنا اياك فى النشأة الاولى والاخرى وهم فى الدنيا مقهورون مغلوبون وفى الآخرة هم ﴿الذين يحشرون﴾ ويسحبون ﴿على وجوههم الى جهنم﴾ البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان وبالجملة ﴿اولئك﴾ الاشقياء المردودون عن شرف القبول ﴿شر مكانا﴾ منقلبا ومصيرا ﴿واضل سبيلا﴾ واخطأ طريقا ﴿اهدنا بفضلك سواء سبيلك ثم اخذ سبحانه فى تعداد المنكرين الخارجين على رسل الله المكذبين لهم المسيئين الادب معهم وماجرى عليهم بسؤ صنيعهم من انواع العقوبات والنكبات فقال ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ اى التورية المشتملة على الاحكام ليبين الانام ما فيها من الاوامر والنواهى المصفية للنفوس المنغمسة بالمعاصى والآثام ليستعدوا بقبول المعارف والحقائق المنتظرة لهم المكنونة فى استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴿وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا﴾ ظهيرا له يوازره ويعاون له فى ترويج دينه وتبيين احكام كتابه وبعدما ايدناها بانزال التورية واظهار المعجزات ﴿فقلنا﴾ لهما ﴿اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ الدالة على وحدة ذاتنا واستقلالنا فى تصرفات ملكنا وملكوتنا ارادة واختيارا يعنى فرعون وهامان ومن معهما من العصاة والبغاة الهالكين فى تيه

العتو والعناد وادعواهم الى توحيدنا واظهرا الدعوة لهم فذهبا بمقتضى الامر الوجوبى فدعوا فرعون وقومه الى ما امرا فابوا عن القبول وكذبوهما و استهزؤا معهما كبرا وخيلاء فاخذناهم بتكذيبهم واستنكافهم ﴿ فدمرناهم تدميرا ﴾ اى قد اهلكناهم اهلاكا كليا بحيث لم يبق احد منهم على وجه الارض ﴿ و ﴾ قد دمرنا ايضا ﴿ قوم نوح لما كذبوا الرسل ﴾ اى حين كذبوا نوحا ومن مضى قبله من الانبياء اذ قد امرهم نوح بتصديقهم ايضا والايمان بهم فكذبوا به اصالة وبهم تبعا لذلك ﴿ اغرقناهم ﴾ بالطوفان جميعا ﴿ وجعلناهم ﴾ اى قد جعلنا اغراقنا اياهم بالمرة ﴿ للناس ﴾ المعتبرين من امثال هذه الوقائع والخطوب العظام ﴿ آية ﴾ علامة وعبرة يعتبرون منها ويستوحشون من المام امثالها اياهم لذلك يحسنون الادب مع الله ورسوله خوفا من بطشه وانتقامه ﴿ و ﴾ كيف لايخافون من بطشنا وانتقامنا اذ قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهيئنا ﴿ للظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات حدودنا واحكامنا ﴿ عذابا اليما ﴾ مؤلما اشد ايلام وانتقمنا منهم صعب انتقام ﴿ و ﴾ قد دمرنا ايضا ﴿ عادا وثمود ﴾ يعنى قوم هود وصالح عليهما السلام المكذبين لعموم الانبياء بتكذيبهم اياهما وانكارهم على ما قد ظهر عليهما من الدعوة الى طريق الحق ﴿ و ﴾ كذا قد دمرنا ﴿ اصحاب الرس ﴾ ايضا بتكذيبهم رسولهم قيل هم كانوا يعبدون الاصنام فارسل الله سبحانه اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه وهم يسكنون حينئذ حول الرس وهو البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قد كان فيها بقية قوم ثمود فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه فهلكوا وقيل اصحاب الرس هى اصحاب الاخدود وقيل قرية بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبى عليه السلام ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتخ اودمخ وكانت تنقض على صبيانهم فتخطفهم وقت اذ اعوزها الصيد فلذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة عليه السلام فاصابتها الصاعقة ثم انهم قد كذبوا حنظلة عليه السلام فقتلوه فاهلكوا لذلك وقيل قوم قتلوا نبيهم ورسوه اى دسوه فى بئر ﴿ و ﴾ بالجملة قد دمرنا بواسطة تكذيب رسلنا ﴿ قرونا ﴾ اخر اى اهل قرون واعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل مائة وعشرون سنة ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من الامم الهالكة ﴿ كثيرا ﴾ لا يعلم عددها الا الله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كلا ﴾ اى كل واحد من الامم الهالكة المذكورة وغير المذكورة قد ﴿ ضربنا له الامثال ﴾ اولا من الذين هلكوا قبلهم بالتكذيب و بينا لها الاحكام والشرائع الموضوعة على مقتضى حكمتنا ومصلحتنا فكذبوها ظلما وعدوانا فاهلكناهم بتكذيبهم خيبة وخسرانا بواسطة تلك الخصلة المذمومة المشتركة بينهم ﴿ وكلا ﴾ منهم قد ﴿ تبرنا ﴾ وفتتنا اجزاءه ﴿ تتبيرا ﴾ تفتيتا شديدا وتشتيتا بليغا الى حيث لم يبق منهم احد يخلفهم ويحيى اسمهم ثم اخذ سبحانه بتعيير قريش وتوبيخهم وبيان قساوة قلوبهم وشدة شكيمهم مع رسول الله وكمال غيهم وغفلتهم عن الله و نهاية عمههم وسكرتهم و عتوهم واستكبارهم وخيلائهم فى انفسهم بحيث لم يتأثروا و لم يتعظوا مما جرى على امثالهم من العصاة البغاة المتمردين عن الله ورسله فقال سبحانه مؤكدا بالقسم على سبيل التعجب من شدة قسوتهم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد أتوا ﴾ يعنى القريش كانوا يذهبون الى الشأم للتجارة ويمرون فى كل مرة ذهابا وايابا ﴿ على القرية التى ﴾ قد ﴿ امطرت ﴾ على اهلها ﴿ مطر السوء ﴾ يعنى الحجارة قهرا من الله اياهم وزجرا لهم من سوء فعالهم وخروجهم عن حدود الله وسوء الادب مع الله ورسوله

يعنى لوطا والقرية سدوم معظم بلاد قوم لوط ﴿ افلم يكونوا يرونها ﴾ فى مرات مرورهم حتى يتذكروا ويتعظوا منها ﴿ بل كانوا ﴾ يرونها فى كل مرة اذ هى على طرف الطريق لكن بكفرهم بالله وبكمال قدرته وعزته ﴿ لا يرجون ﴾ ولا يأملون ﴿ نشورا ﴾ اى يوم ينشرون ويحشرون فيه للجزاء ولا يخافون مما سيجرى عليهم فيه لذلك لم يعتبروا و لم يتعظوا منها ومما جرى على اهلها ﴿ و ﴾ من كمال استكبارهم وشدة غيظهم معك يا اكمل الرسل ﴿ اذا راوك ﴾ فى المرأى ﴿ ان يتخذونك ﴾ وما يحدثون عنك وفى شأنك ﴿ الا هزوا ﴾ كلاما مشعرا بالاستهانة والاستحقار والسخرية حيث يقولون فى كل مرة من مرات رؤيتهم بك متهكمين ﴿ أهذا الذى ﴾ قد ﴿ بعث الله ﴾ اليكم ﴿ رسولا ﴾ يرشدكم ويهديكم الى توحيد ربه ويقيم لكم الحجج والبراهين ليصرفكم عن الهتكم و آلهة آبائكم واسلافكم ومن كمال جده وجهده فى شأنه ونهاية سعيه واجتهاده ﴿ ان كاد ﴾ اى انه قد قرب ﴿ ليضلنا ﴾ ويصرفنا ﴿ عن آلهتنا لو لا ان صبرنا ﴾ اى ثبتنا اقدامنا ومكنا قلوبنا ووطنا انفسنا ﴿ عليها ﴾ اى على عبادة آلهتنا لصرفنا عن آلهتنا البتة واضلنا عن طريق عبادتهم بسعيه التام وجده البليغ المفرط فى ترويج دينه و اثبات دعواه وكثرة اظهار ما يخيل له انها حجج ومعجزات وكمال فصاحته فى تبيينها وبالجملة لولا صبرنا وثباتنا على ديننا اضلنا عن آلهتنا باضلاله البتة قال سبحانه ردا عليهم على وجه التنذير والتوبيخ ﴿ وسوف يعلمون ﴾ اولئك الحمقى الجاهلون ﴿ حين يرون العذاب ﴾ النازل عليهم ﴿ من اضل سبيلا ﴾ واخطأ طريقا واسوء حالا ومآلا اتم ايها الجاهلون المصرون على الجهل والعناد ام المؤمنون ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ لعامة المشركين المتخذين آلها من غير الله سواء كانوا مشركين بالشرك الجلى او الخفى المسندين الافعال والحوادث الكائنة فى عالم الكون والفساد الى الاسباب والوسائل العادية بمقتضى اهوية نفوسهم وما ذلك الا لجهلهم بالله وغفلتهم عن احاطة علمه وقدرته وجميع اوصافه واسمائه بجميع ما ظهر وبطن وكان ويكون ﴿ ارأيت ﴾ اى اخبرنى يا اكمل الرسل ان كنت من اهل الخبرة والذكاء اتهدى انت وترشد بسعيك وجهدك الى طريق التوحيد ودين الاسلام ﴿ من اتخذ الهه هواه ﴾ اى من اتخذ هوى نفسه ومشتهى قلبه الها يعبده كعبادة الله قدم المفعول الثانى للعناية والاهتمام ﴿ افانت ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ تكون عليه وكيلا ﴾ حفيظا تحفظه عن متابعة هواه ومقتضى طبعه مع انا قد جبلناه على تلك الشقاوة والغى والغباوة واثبتناه فى لوح قضائنا وحضرة علمنا كذلك ﴿ ام تحسب ﴾ انت وتظن من غاية حرصك وشغفك على ايمان هؤلاء الهلكى ﴿ ان اكثرهم ﴾ اى اكثر المشركين ﴿ يسمعون ﴾ كلمة التوحيد سمع قبول ورضاء ﴿ او يعقلون ﴾ ويفهمون معناه وليس بينهم عارف متدرب متدبر الا من سبقت له العناية الازلية والتوفيق بل ﴿ ان هم ﴾ وما اكثرهم فى حدود ذواتهم ﴿ الا كالانعام ﴾ يأكلون ويمشون وعن السمع والشعور الفطرى معزولون ﴿ بل هم اضل سبيلا ﴾ منها اذهم مجبولون على فطرة المعرفة والشعور والانعام ليس كذلك فهم اسوء حالا منها فكيف لا يكونون اسوء حالا واضل سبيلا من الانعام ومع استعدادهم وقابليتهم لقبول فيضان انوار التوحيد ومعرفة كيفية سريان الوحدة الذاتية وامتداد اظلالها على هيا كل المظاهر والموجودات قد صاروا محرومين عنها وعن شواهدها والاطلاع عليها غافلين عن لذاتها مع انهم انما جبلوا لان يدركوها ويشاهدوا عليها وينكشفوا بسرائرها ومع ذلك لا يجتهدون فى شأنها بل لا يلتفتون ايضا مع انه سبحانه قد اشار اليها وصرح بها فى كتابه العزيز ارشادا لنبيه العزيز صلى الله عليه وسلم

وتنبيها على من تبعه من المؤمنين ليتفطنوا منها الى مبدئهم ومعادهم ويتصفوا بكمال المعرفة والتوحيد فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذامثال هذه الخطابات الحبيبية لا يسع فى سمع غيره صلى الله عليه وسلم ﴿ الم تر ﴾ ايها المسترشد البصير والمستكشف الخبير ﴿ الى ربك ﴾ اى مربيك الذى رباك بانواع الكمالات وهداك الى اعلى المراتب وارفع الدرجات ﴿ كيف مد الظل ﴾ اى كيف مهد وبسط اظلال اوصافه واسمائه وعكوس شؤنه وتطوراته على مرايا الاعدام القابلة للتأثر فيترا اى فيها حسب اقتضاء اسمائه الحسنى وصفاته العليا ما لا يتناهى من الصور العجيبة والهياكل الغريبة حتى توهم المحجوبون الفاقدون بصر البصيرة وظنوا انها موجودات حقيقية متأصلة فى الوجود مستقلة فى الآثار المرتبة عليها ثم افترقوا فذهب قوم الى انها موجودات متأصلة مستقلة بانفسها مستغنية عن فاعل خارجى يؤثر فيها الا وهم الدهريون القائلون بان الطبيعة تكفى فى تكون الاشياء واذا وحدث الشرائط وارتفعت الموانع تكون الشئ البتة بلا احتياج الى فاعل خارجى مؤثر فى وجوده ولم يتفطنوا اولئك الحمقى العمى ان هذه الصور المرئية والاظلال المحسوسة والعكوس المتشعشعة اللامعة عن سراب العدم باقية على عدمياتها الاصلية ما شمت رائحة من الوجود سوى ان ظل الوجود قد انبسط عليها وانعكس منها وآخر الى انها موجودات حقيقية قديمة بالنوع لها صور ومواد قديمة محتاجة الى فاعل خارجى مؤثر موجب بمقارنة الصورة للمادة وهذا مذهب جمهور الحكماء و هؤلاء الهلكى القاصرون عن درك الحق و معرفته لم يتنبهوا ايضا ان لا قديم فى الوجود الا الله الواحد القهار لمطلق السوى والاغيار وآخر الى انها موجودات حقيقية قد ابدعها الله تعالى من العدم على حسب علمه وقدرته واختياره وارادته بلا وجوب شئ عليه فى ايجادها وبلا سبق مادة ومدة عليها وهذا مذهب جمهور المتكلمين المليين وهؤلاء ايضا لم يتفطنوا ان العدم لا يقبل الوجود اصلا كما ان الوجود لا يقبل العدم قطعا اذ بينهما تناقض وتضاد حقيقى وتقابل ذاتى لا يتصف احدهما بالآخر مطلقا ومنشأ توهم هؤلاء الفرق الثلاث اقتصار نظرهم على الصور المرئية ظاهرا وغفلتهم وذهولهم عن ذى الصورة الذى هى اى الصور المرئية والاشباح المحسوسة عكوس واظلال وآثار له ولو علموا ارتباط هذه الصور المرئية المعدومة بذى الصورة وكوشفوا بوحدة الوجود وشهدوا ان لا موجود الا الله الواحد القهار لجميع السوى والاغيار لم يبق لهم شائبة شك فى عدمية هذه الصور المرئية كما لا شك لهم فى عدمية الصور المرئية فى المرايا والعكوس والاظلال المحسوسة فى الماء ﴿ ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور ﴾ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو شاء ﴾ واراد سبحانه عدم انبساط عكس وجوده وابقاء العدم على صرافته ولم يجعله مرآة لكمالات جود وجوده ولم يلتفت اليه ولم يتجل عليه ﴿ لجعله ساكنا ﴾ اى لجعل ظل وجوده مقبوضا غير مبسوط ولفنى العالم دفعة وزال وذهب ما فيه من الصور والاشباح لزوال اسبابها وار بابها ﴿ ثم ﴾ اوضحنا هذا المد والبسط بمثال واضح من جملة المحسوسات عناية منا لعبادنا حيث ﴿ جعلنا الشمس ﴾ حسب اضائتها واشراقها وانبساط نورها وشعاعها على ظلمة الليل المشابه بالعدم ﴿ عليه ﴾ اى على بسط الوجود على مرايا الاعدام ﴿ دليلا ﴾ امثالا واضحا موضحا لكيفية امتداد اظلال الوجود وانعكاسها من العدم وذلك ان الشمس اذا اخذت فى الاشراق وبسطت النور على الآفاق قد استنار العالم بعدما كان مظلما واذا غربت وقضبت عاد العالم على ظلمته التى كان عليها ﴿ ثم ﴾ اى بعد قد بسطنا ظل وجودنا على هياكل المظاهر والموجودات ﴿ قبضناه الينا ﴾ دفعا لتوهم الشركة المنافية لصرافة

التوحيد وان كان بحسب الظاهر اذ لا موجود حقيقة الا الواحد القهار ﴿ قبضا يسيرا ﴾ سهلا بان قدرناله التغير والتجدد على تعاقب الامثال ليدل على ان لاوجود لها لذاتها اذ لوكان وجود من نفسها لم يطرأ عليها التغير والانتقال مطلقا فعلم من هذه التغيرات الواقعة فى الاكوان ان لا وجود لها لذاتها فى الحقيقة بل لا وجود حقيقة الا للواجب الذى هو نفس الوجود المنبسط عليها ❀ ثم نزل سبحانه عن خطاب حبيبه صلى الله عليه وسلم فى المعارف والحقائق المتعلقة بالوحدة الذاتية السارية فى الاكوان وكيفية ارتباط الاكوان عليها الى مخاطبة العوام على مقتضى استعداداتهم وقابلياتهم فقال ﴿ و ﴾ كيف تغفلون انتم عن مبدعكم ومظهركم ايها الغافلون مع انه ﴿ هو الذى جعل لكم الليل لباسا ﴾ تسترون بظلمته عن اعين الناس لئلا يطلع بعضكم مقابيح بعض ﴿ و ﴾ ايضا قد جعل ﴿ النوم ﴾ فيه ﴿ سباتا ﴾ راحة للابدان بعد قطع المشاغل وقضاء الاوطار المتعلقة بالنهار ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ جعل النهار نشورا ﴾ تنتشرون فيه فى اقطار الارض لطلب المعاش كل ذلك بتقدير الله وتدبيره واصلاحه لامور عباده ﴿ وهو الذى ارسل الرياح بشرا ﴾ مبشرا ﴿ بين يدى رحمته ﴾ اى قدام المطر يبشركم بنزوله ﴿ و ﴾ بعد تبشيرنا اياكم بالرياح المبشرات قد ﴿ انزلنا ﴾ من مقام جودنا ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء طهورا ﴾ متناهيا فى الطهارة والنظافة بالغا اقصى غايتها ﴿ لنحيي به ﴾ اى بالماء ﴿ بلدة ميتا ﴾ قفرا يابسا جامدا بانواع النباتات والخضروات ﴿ ونسقيه ﴾ اى بالماء ﴿ مما خلقنا ﴾ فى البرارى والبوادى ﴿ انعاما واناسى كثيرا ﴾ وهى جمع انسان حذف نونه وعوض منها الياء فادغم اوجمع انسى خصهم بالذكر لان اهل الحضر يسكنون قريب المنابع والانهار وهم ودوابهم انما يسقون من المطر لبعدهم عن المنابع والانهار ﴿ ولقد صرفناه ﴾ اى المطر ﴿ بينهم ﴾ انعاما لهم واصلاحا لحالهم وكررنا ذكره فى هذا الكتاب وكذا فى الكتب السالفة ﴿ ليذكروا ﴾ ويتفكروا فى جلائل نعمنا وانعامنا ويواظبوا على شكرها لتزداد لهم ومع ذلك ﴿ فابى ﴾ وامتنع ﴿ اكثر الناس ﴾ عن قبوله وتذكره بل ما ازدادوا ﴿ الا كفورا ﴾ اى كفرانا للنعم وانكارا لمنعمها حيث يقولون منكرين على المنعم قد مطرنا بنوء كذا ﴿ و ﴾ من شدة بغيهم وكفرانهم ﴿ لوشئنا ﴾ وتعلقت مشيئتنا لانذار كل منهم بمنذر مخصوص ﴿ لبعثنا فى كل قرية ﴾ من القرى نبيا ﴿ نذيرا ﴾ ينذرهم عما هم عليه من الكفران والطغيان ولكن قد بعثناك يا اكمل الرسل الى كافتهم وعامتهم تعظيما لشأنك واجلالا لقدرك ومكانك فلك ان لا تعي من اعباء رسالتنا وتبليغ ما امرناك به ولا تلتفت الى مزخرفاتهم التى ارادوا ان يخدعوك بها وبالجملة ﴿ فلا تطع الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والكفران والعناد والطغيان بحال ولا تتبع اهواءهم مطلقا بل ﴿ وجاهدهم به ﴾ اى بدينك هذا ﴿ جهادا كبيرا ﴾ حتى تقمع وتقلع دينهم الباطل عن اصلها وتروج دينك الحق ترويجا بليغا الى حيث يظهر دينك على الاديان كلها وكفى بالله حسيبا ﴿ و ﴾ قل لهم تنبيها عليهم كيف تغفلون عن ربكم وتنصرفون عن دينه الموضوع فيكم اصلاحا لحالكم مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الحكيم العليم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ مرج البحرين ﴾ اى الشرك والتوحيد وكلاهما متجاورين متلاصقين فى فضاء الوجود مع انه ﴿ هذا ﴾ اى التوحيد ﴿ عذب فرات ﴾ سائغ شرابه للمتعطشين بزلاله ﴿ وهذا ﴾ اى الشرك والكفر ﴿ ملح اجاج ﴾ اى مرمالح فى كمال الملوحة والمرارة بحيث يقطع امعاء شاربيها ﴿ و ﴾ من كمال لطف الله ومرحمته على عباده قد ﴿ جعل ﴾ سبحانه دين الاسلام والشريعة المصطفوية الموضوعة لضبطه ﴿ بينهما ﴾

اى بين التوحيد والشرك ﴿ برزخا ﴾ مانعا من التصاقهما واتصالهما ﴿ و ﴾ قد جعله ﴿ حجرا محجورا ﴾ اى حدا حصينا محدودا مانعا عن امتزاجهما واختلاطهما ﴿ و ﴾ كيف تنكرون ايها المنكرون سريان وحدته الذاتية على صفائح مظاهره مع انه سبحانه ﴿ هوالذى خلق ﴾ اى اظهر واوجد تنبيها لعباده على سر توحيده ﴿ من الماء ﴾ اى النطفة ﴿ بشرا ﴾ سويا ذا اجزاء مختلفة طبعا وشكلا صلابة ولينا قوة وضعفا رقة وغلظا الى غيرذلك من الصفات المتقابلة والاجزاء المتفاوتة التى قد عجزت عن تشريح جزء من اجزاء شخص من اشخاص نوع الانسان فحول الحكماء مع توفر دواعيهم لكشفها الى حيث تاهوا وتحيروا عن ضبط ما فيه من الامتزاجات والارتباطات فكيف عن جميع اجزائه وبعدما قدقدره سبحانه وسواه بكمال قدرته وقوته ووفور حكمته قسمه قسمين ﴿ فجعله نسبا ﴾ وقد جعل قسما منه ذكرا ذا نسب ونسل نسب اليه من يخلفه من اولاده الحاصلة من نطفه ﴿ و ﴾ جعل قسما آخر منه ﴿ صهرا ﴾ انثى يصاهر بها اى يختلط و يمتزج الذكر معها ابقاء للنوع وتتميما له لبقائه على سبيل التناسل والتوالد الى ماشاء الله ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل على كمال الذكاء والفطنة فى فهم دقائق توحيده ورقائق تجلياته الجلالية والجمالية ﴿ قديرا ﴾ على كل ما اراد وشاء بلافتور وقصور ﴿ و ﴾ مع كمال قدرته سبحانه وعلوشانه وسطوع برهانه ﴿ يعبدون ﴾ من خبث طينتهم وشدة قسوتهم وضغينتهم ﴿ من دون الله ﴾ الحقيق بالمعبودية الوحيد فى الربوبية والالوهية ذاتا ووصفا واسما ﴿ ما لا ينفعهم ولايضرهم ﴾ يعنى اصناما واوثانا لايرجى نفعهم ولاضرهم لا لانفسهم ولالغيرهم وبالجملة لا يملكون شيأ من لوازم الالوهية والربوبية مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الكافر ﴾ الجاهد الجاهل بذات الله وبكمالات اسمائه وصفاته ﴿ على ربه ﴾ الذى رباه بمقتضى اوصافه واسمائه ﴿ ظهيرا ﴾ يظهر عليه بالباطل ويظاهره وينبذالحق وراء ظهره ويخالفه ولا يلتفت اليه عتوا واستكبارا ﴿ وما ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الا مبشرا ونذيرا ﴾ الى كافة البرايا وعامة العباد لتبشرهم وترشدهم على ما ينفعهم وتنذرهم عما يضرهم يعنى تهديهم الى المعرفة والتوحيد الذى هم جبلوا لاجله وتمنعهم عن المفاسد المنافية له ولطريقه وان نسبوك يا اكمل الرسل الى اخذ الجعل والرشى لارشادك وهدايتك اياهم ﴿ قل ﴾ لهم تبكيتا والزاما ﴿ ما اسئلكم ﴾ وما اطلب منكم ﴿ عليه ﴾ اى على تبليغى اياكم ما اوحى الى من ربى وارشادى لكم بمقتضى الوحى الالهى ﴿ من اجر ﴾ جعل ومال آخذه منكم واجعله سببا للجاه والثروة وانواع المفاخرة والمباهات بها كما هو عادة الجهلة المتشيخين فى هذا الزمان هم من عونة الشيطان نسبوا انفسهم الى الصوفية المتشرعين تلبيسا وتغريرا واخذوا من ضعفاء العوام من حطام الدنيا بعد ما افسدوا عقائدهم بانواع التلبيسات والتدليسات وتحليل المحرمات واباحة المحظورات واختزنوها ثم ادعوا بسببها السيادة والرياسة حتى مضوا عليها زمانا وكثروا الاتباع والاحشام بها وهيؤا الاعوان والانصار بتلبيسهم هذا ثم بعدذلك قد بغوا على السلطان وقصدوا الخروج على اولى الامر والطاعة واشتغلوا بتخريب البلدان واضرار اهل الايمان وقصدوا اموال الانام واعراضهم وسبى ذراريهم ومع ذلك قدسموا انفسهم اهل الحق والعدل واصحاب المعرفة والايمان وارباب اليقين والعرفان الا ذلك هو الخسران المبين والطغيان العظيم عصمنا الله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا بل ما اريد واطلب بتبليغى هذا ﴿ الا ﴾ هداية ﴿ من شاء ﴾ واراد سبحانه بتوفيقه اياه ممن قد سبقت لهم العناية الازلية ﴿ ان يتخذ ﴾

(ويطلب)

ويطلب ﴿ الى ربه ﴾ الذى رباه بانواع الكمالات ﴿ سبيلا ﴾ يوصله الى معرفته وتوحيده ﴿ و ﴾ ان انصرفوا عنك يا اكمل الرسل واعرضوا عن هدايتك وارشادك وقصدوا مقتك وقتلك عدوانا وظلما لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبشأنهم ولا تحزن عن امرهم هذا بل ﴿ توكل ﴾ فى مقابلتهم ومقاومتهم ﴿ على الحى ﴾ القيوم ﴿ الذى لايموت ﴾ اى لا يطرأ عليه الموت والفناء ﴿ وسبح ﴾ ربك وتزهه عما لايليق بشأنه مقارنا تسبيحك ﴿ بحمده ﴾ على آلائه ونعمائه الفائضة عليك على التعاقب والتوالى سيما على ما قد اصطفاك من بين البرايا واعطاك الرياسة والسيادة على كافة الانام والرسالة العامة على قاطبة الامم وبلغ ما انزل اليك ولا تفرح من ايمانهم ولا تحزن ايضا على كفرهم وطغيانهم ﴿ و ﴾ اعلم انه ﴿ كفى به ﴾ اى كفى الله سبحانه ﴿ بذنوب عباده ﴾ ما ظهر منهم وما سيظهر وما بطن فى استعداداتهم وكمن فى قابلياتهم ﴿ خبيرا ﴾ مطلقا بصيرا على وجه الحضور والشهود ولا يعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط شئ منها ومجازيا قديرا ومنتقما عزيزا يجازيهم بقدرته بمقتضى اطلاعه وخبرته وكيف لا يعلم ولا يطلع سبحانه بعموم ما ظهر وما بطن اذ هو القادر الخالق ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ اى ابدعهما واظهرهما ﴿ وما بينهما ﴾ من كتم العدم بلا سبق الهيولى والزمان ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى الجهات والاقطار الستة المحفوفة بها عموم الكوائن والفواسد ﴿ ثم ﴾ بعد ما كمل ترتيبها على ابلغ النظام قد ﴿ استوى ﴾ وتمكن وبسط واستولى ﴿ على العرش ﴾ اى عروش عموم المظاهر بالاستيلاء التام والبسطة العامة الغالبة ﴿ الرحمن ﴾ الذى قد وسعت رحمته وعمت مرحمته على كل ما ظهر وما بطن غيبا وشهادة ﴿ فاسئل به ﴾ اى بما ذكر من خبرة الله واحاطة علمه وقدرته واظهاره عموم ما برز وخفى وغاب وشهد واحاطته وشموله واستيلائه على عروش عموم الاكوان بالرحمة العامة الشاملة ﴿ خبيرا ﴾ بصيرا اذله خبرة تامة وولاية كاملة يخبرك بصدقها ارباب القلوب الصافية الواصلين الى مرتبة الكشف والشهود ممن سبقت لهم العناية الازلية وجذبته الجذبة الجالبة الغالبة الالهية من قبل الحق المفنية لهم عن ذنوب انانياتهم الباطلة المبقية لهم ببقاء الحق الحقيق بالحقية ﴿ و ﴾ مع ظهور استيلاء الحق وانبساطه على عروش ذرائر الاكوان ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على وجه الايقاظ عن نعاس النسيان والتنبيه عن نومة الحرمان ورقدة الخذلان ﴿ اسجدوا ﴾ واخضعوا وتذللوا ﴿ للرحمن ﴾ المظهر من كتم العدم بسعة رحمته وجوده ﴿ قالوا ﴾ منكرين له مع كمال ظهوره مستفهمين على سبيل الاستغراب والاستبعاد ﴿ وما الرحمن ﴾ الذى انت تدعونا الى سجوده وقد اتوا فى سؤالهم بلفظة ما من غاية نكارته عندهم وشدة انكارهم عليه قائلين ايضا ﴿ انسجد لما تأمرنا ﴾ يعنى انخضع ونتذلل اى كل منا لكل مما تأمرنا بسجوده وتذلله انت من تلقاء نفسك بلا برهان لاح لدينا ودليل ظهر علينا ﴿ و ﴾ بالجملة ما ﴿ زادهم ﴾ قولك وامرك هذا اياهم الا ﴿ نفورا ﴾ عن الحق وطريق توحيده بخبث طينتهم وشدة شكيمتهم وغاية غيهم وقسوتهم وكيف يتنفرون وينصرفون اولئك الجاهلون الغافلون عن سجوده سبحانه مع انه قد ﴿ تبارك ﴾ وتعالى شأنه ان ينصرف عنه ويتنفر عن عبادته احد من عباده سبحانه مع كثرة خيراته وبركاته عليهم لانه ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ جعل فى السماء ﴾ اى العلويات ﴿ بروجا ﴾ لتكون منازل الكواكب المدبرة للامور الارضية ﴿ و ﴾ بعد ما هيئها سبحانه على ابلغ النظام وابدعه قد ﴿ جعل فيها سراجا ﴾ اى شهبا مضيئة دائرة من بروج الى بروج ﴿ وقمرا منيرا ﴾ منقلبا من منزل الى منزل من المنازل المذكورة المعروفة

ليحصل من دورانهما وانقلاباتهما الفصول الاربعة المصلحة لاحوال مافى السفليات من المواليد الثلاثة ﴿ و ﴾ كيف تغفلون عن الصانع الحكيم ايها الضالون المكابرون مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الحكيم العليم المدبر العظيم ﴿ الذى جعل ﴾ لكم ﴿ الليل والنهار خلفة ﴾ متعاقبة متجددة مخلفا احدهما بالآخر ليكونا مرصدا وميقاتا ﴿ لمن اراد ان يذكر ﴾ يتذكر لآلاء الله المتوالية المتتالية عليه الفائضة من عنده على تعاقب الاوقات والآنات وتتابع الازمنة والساعات ﴿ او اراد شكورا ﴾ اى اراد ان يشكر على نعمائه الواصلة اليه فى خلالهما ﴿ و ﴾ المتذكرون لآلاء الله المواظبون لاداء حقوقها حسب طاقتهم وقدر قوتهم هم ﴿ عباد الرحمن ﴾ الواصلون الى مرتبة الرضوان الفائزون بلقاء الحنان المنان اللائح على صفائح الاكوان وعلامتهم انهم ﴿ الذين يمشون على ﴾ وجه ﴿ الارض ﴾ التى هى محل انواع الفتن والفسادات ﴿ هونا ﴾ هينين لينين بلا منازعة وجدال مع احد من بنى نوعهم و بلا سوء خصال وقبح فعال معهم من كبر وخيلاء وعجب ورياء ﴿ و ﴾ هم من كمال سكينتهم ووقارهم وتلطفهم لعباد الله ﴿ اذا خاطبهم الجاهلون ﴾ بعلو شأنهم ورفعة مكانتهم ومكانهم سيما بما يكرهون من الشتم والوقاحة والاستهزاء ﴿ قالوا ﴾ من سلامة نفوسهم وطيب قلوبهم ﴿ سلاما ﴾ وتسليما عليهم بلا تغير منهم وتأثر من قولهم وتركا لانتقامهم ومخاصمتهم توطينا لنفوسهم على التسليم والرضا بجريان القضاء من غاية الحلم وكظم الغيظ هكذا حالهم وشغلهم بين الناس فى النهار واما فى الليل ﴿ و ﴾ هم ﴿ الذين يبيتون ﴾ ويدخلون فى الليل بائتين قد صاروا فى خلاله ﴿ لربهم سجدا ﴾ ساجدين واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان طلبا لمرضاة الله بلا شوب السمعة والرياء والعجب والهوى لكونهم خالين فى خلاله مع الله بلا وقوف احد عليهم ﴿ وقياما ﴾ قائمين بين يدى الله تواضعا واكراما ﴿ والذين يقولون ﴾ فى مناجاتهم مع الله ورفع حاجاتهم نحوه سيما اعقاب صلواتهم وتهجداتهم فى خلواتهم ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بانواع الكرامات ﴿ اصرف عنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ عذاب جهنم ﴾ المعدة لعصاة عبادك ﴿ ان عذابها كان غراما ﴾ حتما لازما لنا لو لا فضلك بنا واحسانك علينا فانهم مع كمال توجههم وتحننهم نحو الحق على وجه الاخلاص ورسوخهم فى الاعمال الصالحة الخالصة بلا فوت شئ من لوازمها خائفون وجلون عن بطشه سبحانه وانتقامه لانهم لا يتكؤن ولا يتكلون الى اعمالهم وطاعاتهم ولايثقون بها بل ما يعتمدون ولا يثقون ولا يتمسكون الا بفضل الله وسعة رحمته وجوده قائلين مستبعدين من النار ﴿ انها ﴾ اى جهنم البعد والحرمان قد ﴿ ساءت مستقرا ﴾ لايستقر احد فيها ساعة وآنا ﴿ و ﴾ كيف ان يكون لنا ﴿ مقاما ﴾ نقيم فيها زمانا ﴿ والذين اذا انفقوا ﴾ مما رزقهم الله من الاطايب المكتسبة بالايدى على الفقراء والمساكين ﴿ لم يسرفوا ﴾ فى الانفاق الى ان وصل حد التبذير المذموم عقلا وشرعا ﴿ و لم يقتروا ﴾ فى الامساك والمنع ايضا الى ان وصل حد التقتير المحرم المكروه المنكر شرعا وعقلا ومروءة وعادة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان ﴾ انفاقهم ﴿ بين ذلك قواما ﴾ وسطا عدلا بين طرفى الافراط والتفريط المذمومين الساقطين عن درجة الاعتبار عند الله وعند المؤمنين المسقطين للنفس عن الاعتدال الحقيقى المقبول عند الله وعند عموم عباده ﴿ و ﴾ بالجملة اولئك المعتدلون المقسطون هم الموحدون ﴿ الذين لا يدعون مع الله ﴾ الواحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ الها آخر ﴾ يستحق للعبودية مثله ﴿ و ﴾ من جملة خصائلهم الحميدة انهم ﴿ لا يقتلون ﴾ بحال من الاحوال ﴿ النفس التى ﴾

قد ﴿ حرم الله ﴾ الحكيم العليم المتقن فى افعاله و احكامه قتلها اذ كل نفس من النفوس البشرية انما وضعت وبنيت لتكون بيتا لله مهبطا لوحيه والهامه منزلا ومحلا لحلول سلطان وحدته الذاتية ومجلى لظهور اسمائه الحسنى وصفاته العظمى فلا يصح ولا يجوز هدم بيته وتخريب بنائه ﴿ الا بالحق ﴾ اى بالرخصة الشرعية الموضوعة بوضع الله سبحانه حدا اوقصاصا ﴿ و ﴾ من جملة اخلاقهم الحميدة انهم ﴿ لايزنون ﴾ عدوانا وعدولا عن مقتضى الحد الشرعى والوضع الالهى فى حفظ النسب وعن اختلاط النطف والمياه اذ هو من اخس المحرمات والخش المحظورات لذلك عقبه سبحانه بالوعيد الهائل تنبيها لفظاعتها فقال ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى الزنا التى هى الفعلة الشنيعة والديدنة القبيحة المتناهية فى القبح والشناعة المستكرهة عند الطبائع السليمة المسقطة للمروءة الفطرية والعدالة الالهية ﴿ يلق ﴾ يوم الجزاء ﴿ اثاما ﴾ اى جزاء مسمى بالاثام مبالغة وتأكيدا كان اسم الاثم موضوع له حقيقة وهو الجامع لجميع ما يطلق عليه اسم الاثم مبالغة ادعاء لذلك ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيمة ﴾ لا تضعيفا مرة بل اضعافا كثيرة ﴿ و ﴾ مع ذلك التضعيف والتشديد ﴿ يخلد ﴾ ويدم ﴿ فيه ﴾ اى فى العذاب ﴿ مهانا ﴾ صاغرا ذليلا بين عموم اهل النار اذ الزنا من اقبح الجرائم عند الله واخشها اذ لاجرم عنده سبحانه اعظم من هتك محارمه اعاذنا الله وعموم عباده من ذلك ﴿ الا من تاب ﴾ عما جرى عليه من سوء القضاء ورجع الى الله نادما عن فعله خائبا خاسرا مستحيا من الله خائفا عن بطشه مكذبا لنفسه معيرا عليها متأوها متحسرا عما صدر عنها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ آمن ﴾ بتوحيد الله واكد توبته بتجديد الايمان المقارن بالاخلاص الصائن للمؤمنين عن ارتكاب عموم المحظورات المنافية للايمان ﴿ و ﴾ بالجملة قد جدد ايمانه معتقدا انه حين صدور الزنا عنه لم يكن مؤمنا ومع اظهار التوبة على وجه الندم والاخلاص وتجديد الايمان ساعة فساعة قد ﴿ عمل عملا صالحا ﴾ منبئا عن اخلاصه فى ايمانه وتوبته مشعرا على يقينه ومعرفته دالا على انابته ورجوعه عن ظهر القلب وصميم الفؤاد ﴿ فاولئك ﴾ السعداء التائبون الآئبون المقبولون هم الذين ﴿ يبدل الله ﴾ الحكيم المصلح لاحوال عباده بعد ما وفقهم على التوبة الخالصة والانابة الصحيحة الوثيقة ﴿ سيآتهم ﴾ التى قد اتوا بها قبل التوبة ﴿ حسنات ﴾ بعدها بان يمحو سبحانه بفضله معاصيهم المثبتة فى صحائف اعمالهم قبل انابتهم ويثبت بدلها حسنات بعدها ﴿ وكان الله ﴾ المطلع لسرائر عباده واخلاصهم ﴿ غفورا ﴾ لهم متجاوزا عن ذنوبهم وان عظمت بعد ما جاؤا بالتوبة الخالصة ﴿ رحيما ﴾ عليهم يقبل توبتهم ويعفو زلتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من تاب ﴾ ورجع الى الله نادما على ما مضى عليه من المعاصى ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ تلافيا لما فات عليه من الطاعات والحسنات جابرا بما انكسر من قوائم ايمانه واعمدة يقينه و عرفانه ﴿ فانه يتوب ﴾ ويرجع ﴿ الى الله ﴾ المفضل المحسن الكريم الرحيم ﴿ متابا ﴾ توبة مقبولة عند الله مرضية دونه سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة المؤمنون المقبولون المبرورون عند الله هم ﴿ الذين لا يشهدون الزور ﴾ والشهادة الباطلة المسقطة للعدالة والمروءة رأسا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ اذا مروا ﴾ فجاءة بغتة بلا سبق ترقب وتجسس ﴿ باللغو ﴾ مطلقا اى ما يجب ان يلقى ويطرح من المكروهات الشرعية والمحظورات والمستهجنات سواء كانت قولية اوفعلية قد ﴿ مروا ﴾ عليها ﴿ كراما ﴾ مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه مستغفرين من الله لمن ابتلاه الله به غاضين ابصارهم عن تدقيق النظر نحوه وتكرير المشاهدة اليه والمبالغة فى المطارحة والمطالعة فيه وبالجملة قد مروا باللغو على وجه التلطف والرفق والتستر والتليين

بحيث يستحي من غاية رفقهم ولطفهم المبتلون به لعل الله يتوب عليهم بكرامة رفقهم و بكرمه سبحانه بحيث لايحومون حول ذلك اللغو بعد ذلك اصلا ولايرومونه مطلقا لو جبلوا على فطرة الهداية والكرامة ﴿ والذين اذا ذكروا ﴾ ووعظوا ﴿ بآيات ربهم ﴾ الدالة على توحيده واستقلاله فى الوهيته وربوبيته ﴿ لم يخروا ﴾ ولم يسقطوا ﴿ عليها ﴾ اى على تلك الآيات ﴿ صما ﴾ اصمين غافلين عما فيها من الاوامر والنواهى والعبر والامثال والرموز والاشارات ﴿ وعميانا ﴾ عميا عن مطالعة آثار اوصافه الجلالية وصفاته الجمالية فيها بل يخرون ويتذللون عند سماعها داعين حافظين بما فيها من المواعظ والتذكيرات المتعلقة لاحوالهم فى النشأتين مطالعين منها آثار الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية ناظرين عليها بنظر العبرة والاستبصار مسترشدين منها حسب ما يسر الله لهم ووفقهم عليه ﴿ والذين يقولون ﴾ داعين نحونا مناجين الينا متضرعين قائلين ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا على فطرة التوحيد والايقان ﴿ هب لنا ﴾ بفضلك و سعة لطفك وجودك ممن فى حوزتنا و حيطتنا وكنف حفظنا وجوارنا ﴿ من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين ﴾ اى اجعلهم بحيث تقر وتتنور عيوننا برؤيتهم من كمال صلاحهم وسدادهم ممتثلين بعموم اوامرك مجتنبين عن جميع نواهيك ﴿ و ﴾ بعد ما قد وهبت لنا ولاهلينا يامولانا ما تقربه عيوننا من الاتقاء عن محارمك والامتثال باوامرك ﴿ اجعلنا ﴾ بلطفك ﴿ للمتقين ﴾ المحترزين الحذرين الحاذرين الخائفين عن محارمك ومنهياتك ﴿ اماما ﴾ مقتدى لهم مرشدا اياهم حسب توفيقك وتيسيرك نرشدهم الى طريق توحيدك وسبيل تفريدك وتمجيدك و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله المذكورة اوصافهم من قوله سبحانه وعباد الرحمن الى هنا هم الذين ﴿ يجزون ﴾ عند ربهم تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ الغرفة ﴾ التى هى عبارة عن اعلى درجات الجنان وارفع مقاماتها كل ذلك ﴿ بما صبروا ﴾ اى بسبب صبرهم وثباتهم على مشاق الطاعات والعبادات ومتاعب الرياضات والتحمل على قطع التعلقات و ترك المألوفات وعلى الذب والانصراف عن جملة المشتهيات والمستلذات ﴿ و ﴾ بعدما استقروا عليها ﴿ يلقون فيها تحية ﴾ وترحيبا من قبل الملائكة من جميع الجوانب والجهات ﴿ وسلاما ﴾ اى سلامة وتسليما لهم عن جميع الآفات والعاهات ﴿ خالدين فيها ﴾ اى الجنة لا يتحولون عنها ولا يتبدلون بل دائمون فيها مقيمون لذلك قد ﴿ حسنت ﴾ الجنة ﴿ مستقرا ﴾ لهم يستقرون فيها ويتمكنون عليها ﴿ ومقاما ﴾ يقيمون ويتوطنون ❁ ثم لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عموم المشركين الى طريق الايمان والتوحيد وامرهم بالطاعة والانقياد بعموم ما امرهم الله ونهاهم سبحانه عنه بمقتضى الوحى والالهام والكتاب المنزل من عنده وكذبوه وانكروا له مكابرة وعنادا قائلين نحن لانؤمن بك ولا بكتابك ولا بربك الذى ادعيت الرسالة من عنده ولانطيع بما امرنا به ونهينا عنه مطلقا وبالجملة نحن لا نقبل منك عموم ما جئت به من قبل ربك ونسبته اليه افتراء ومراء رد الله عليهم بقولهم هذا على ابلغ وجه وآكده مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم آمرا له بقوله ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما انصرفوا عن دعوتك وعن الايمان بك وبربك وبكتابك ﴿ ما يعبؤ بكم ﴾ وما يبالى و لا يعتد لا بايمانكم ولا بكفركم ﴿ ربى لولا دعاؤكم ﴾ اى اطاعتكم وعبادتكم اياه وانقيادكم له ﴿ فقد كذبتم ﴾ انتم بى وبربى وانكرتم بجميع ماجئت به من عنده سبحانه عنادا ومكابرة الزموا مكانكم فتربصوا وانتظروا لجزاء تكذيبكم وانكاركم ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ اى سيكون جزاء تكذيبكم وانكاركم حتما لازما ملازما عليكم جزما لا مقطع عنكم ابدا بل يكبكم سبحانه فى النار خالدين صاغرين ويعذبكم فيها ذليلين مهانين نعوذ بك ياذا القوة المتين

(خاتمة)

خاتمة سورة الفرقان

عليك ايها المحمدى الملازم لتهذيب الاخلاق عن الرذائل وتطهير الصفات عن ذمائم الافعال والاطوار وعن القبائح والاسرار وعن الميل والالتفات الى السوى والاغيار من الامور المنافية المكدرة لصفاء مشرب التوحيد ان تتأمل وتتعمق فى مرموزات الآيات العظام المذكورة فى هذه السورة سيما فى الآيات التى قد وصف بها سبحانه خلص عباده المتحققين بمرتبة العبودية المنكشفين بسعة اسمه الرحمن المظهر لمظاهر عموم الاكوان شهادة وغيبا وتدبر فى اشاراتها حق التدبر والتفكر الى ان يترسخ فى قلبك معانيها ترسخا تاما وينتقش فى صحيفة سرك وخاطرك فحاويها انتقاشا كاملا الى ان تصير من جملة وجدانياتك و ذوقياتك وبعد ما قد صرت ذاوجدان وحال بها و ذقت حلاوتها قد فزت بغرفات جنة الرضا ورضوان التسليم فحينئذ يترشح فى صدرك من رشحات بحر الوحدة الذاتية وتعرضت انت لروح الحق واستنشقت من نفحات النفسات الرحمانية المهبة من فناء حضرة الرحموت ومن قبل يمن عالم اللاهوت المصفية عن كدر التعينات الهيولانية والتعلقات الطبيعية فلك ان لا تنظر ولا تلتفت بعد ذلك ابدا الى مقتضيات علائق ناسوتك مطلقا وتجمع همك نحو لوازم لاهوتك لعل الله ينقذك بفضله عن اغلال انانيتك وسلاسل بشريتك بمنه وجوده

فاتحة سورة الشعراء

لا يخفى على من تحقق بمقام الرضا والتسليم وفوض امره الى الحكيم العليم وانكشف له ان لا فاعل للافعال الا هو بل لا موجود فى الوجود سواه ولا متصرف بالاستقلال والاختيار غيره ان جميع ما جرى فى فضاء الوجود غيبا وشهادة ازلا وابدا انما هو مستند اليه سبحانه و من آثار اوصافه واسمائه بلا شركة ومظاهرة من احد سواه ومتى تحقق عنده هذه الامور واتضح لديه هذا المذكور فله ان يترك التصرف مطلقا بحيث لا يحزن عن فقد شئ ولا يفرح عن وجده بل حينئذ لا بد ان يرتفع عنه الارادة والكراهة والوجدان والفقدان والربح والخسران والسرور والخذلان مطلقا بل صار راضيا بجميع ما جرى عليه من القضاء لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب وعاتبه بما لاح عليه من امارات المحبة المفرطة والارادة الكاملة بايمان من يدعوهم الى التوحيد من الكفرة المعاندين وعلامات الحزن والكراهة من اصرارهم وتعنتهم على ما هم عليه من الكفر والشقاق فقال متيمنا باسمه الاعلى تبارك وتعالى ﴿ بسم الله ﴾ المدبر المصلح لمفاسد عباده بمقتضى ارادته واختياره ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافاضة الوجود ليتنبهوا بربوبيته و يواظبوا على اداء طاعته وعبادته ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى فضاء وحدته بعد ما اخلصوا التوجه نحوه واتوا بالاعمال الصالحات طلبا لمرضاته ﴿ طسم ﴾ يا طالب السعادة والسيادة المؤبدة المخلدة ويا طاهر الطينة والطوية من ادناس الطبيعة البشرية ويا سالم السر والسريرة من العلائق الناسوتية ويا ماحى آثار الرذائل المكدرة لصفاء مشرب التوحيد ﴿ تلك ﴾ الآيات العظام المذكورة فى هذه السورة ﴿ آيات الكتاب ﴾ اى نبذ من آيات القرآن ﴿ المبين ﴾ المبين المظهر لدلائل التوحيد واليقين الموضح للبينات الساطعة والبراهين القاطعة الدالة على حقية دينك القويم انا انزلناه اليك يا اكمل الرسل تأييدا لامرك وتعظيما لشأنك فلك ان تبلغها على قاطبة الانام وعامة المكلفين على الوجه

الذی تلی واوحی الیك بلا التفات منك الی ایمانهم وکفرهم وتصدیقهم وتکذیبهم بل ماعلیك الاالبلاغ وعلینا الحساب الا انك فی نفسك ومن فرط محبتك لایمانهم بك و بدینك و بکتابك ﴿ لعلك باخع ﴾ مهلك قاتل ﴿ نفسك ﴾ تحسرا وتحزنا ﴿ الا یکونوا مؤمنین ﴾ ای لاجل ان لایکونوا مصدقین لك ولدینك وکتابك مع انا لا نرید ایمانهم وهدایتهم بل قد مضی فی لوح قضائنا وثبت فی حضرة علمنا المحیط کفرهم وضلالهم وما یبدل القول لدینا ولا یغیر حکمنا بل ﴿ ان نشأ ﴾ ای ان تعلقت ارادتنا و مشیئتنا لایمانهم ﴿ ننزل علیهم من السماء آیة ﴾ ملجئة لهم الی الایمان والتصدیق ﴿ فظلت اعناقهم ﴾ ای قد صارت حین نزول الآیة اعناقهم التی هی آلات کبرهم وخیلائهم من کمال الاطاعة والانقیاد ﴿ لها ﴾ ای للآیة الملجئة النازلة ﴿ خاضعین ﴾ منکوسین منکسرین منخفضین بحیث لا یتأتی لهم الاعراض عنها والتکذیب بها اصلا ﴿ و ﴾ متی لم تتعلق مشیئتنا لم تنزل آیتنا فلم یؤمنوا بل صاروا مصرین علی اصرارهم اذ ﴿ مایأتیهم ﴾ وما ینزل علیهم ﴿ من ذکر ﴾ من عظة وتذکیر نازل ﴿ من ﴾ قبل ﴿ الرحمن ﴾ تفضلا علیهم ﴿ محدث ﴾ مستبدع علی الاعصار والازمان لاصلاح ما فی نفوس اهلها من المفاسد والضلال ﴿ الا کانوا عنه ﴾ ای عن الذکر المحدث والهدایة المبدعة ﴿ معرضین ﴾ منصرفین لعدم تعلق مشیئتنا بقبولهم بل ما ارسلناك یا اکمل الرسل الیهم وما امرناك بدعوتهم و تبلیغهم الا لیتعظ ویتذکر منهم من وفقناه وسبقت له العنایة الازلیة من لدنا من خلص عبادنا وقد تعلقت ارادتنا بهدایتهم ورشدهم من اصل فطرتهم واستعدادهم بعد ما بلغت الیهم الذکر والعظة المهذبة لقلوبهم عن رین الکفر وشین الشرك العارض لهم من قبل آبائهم واسلافهم قد سمعوها سمع قبول ورضا اذ کل میسر موفق لما خلق له واما المجبولون علی فطرة الشقاوة المطبوعون علی قلوبهم بغشاوة الغفلة والضلال امثال هؤلاء الضلال ﴿ فقد کذبوا ﴾ بها حین سمعوها ولم یقتصروا علی تکذیبها فقط بل قد استهزؤا بها وبك یا اکمل الرسل عتوا واستکبارا فلك ان لا تلتفت الیهم ولا تبالی بهم وبایمانهم ﴿ فسیأتیهم ﴾ عن قریب ﴿ انبؤا ماکانوابه یستهزؤن ﴾ ای اخبار ما انکروا واستهزؤا به عنادا ومکابرة وما یترتب علیها من الجزاء فیظهر حینئذ اهو حق حقیق بان ینقاد ویتبع ام هو باطل واجب التکذیب والانصراف عنه وکیف ینکرون بآیاتنا الدالة علی کمال قدرتنا اولئك المعرضون المصرون عنادا ومکابرة ﴿ اولم یروا ﴾ ولم ینظروا ولم یتفکروا حتی یعتبروا مع انهم مجبولون من اهل النظر والاعتبار ﴿ الی ﴾ عجائب ﴿ الارض ﴾ الیابسة الجامدة ﴿ کم انبتنا ﴾ وکثیرا اخرجنا من کمال قدرتنا ووفور حکمتنا ﴿ فیها من کل زوج ﴾ ای اجناس کثیرة من النباتات والحیوانات والمعدن وغیر ذلك مما لا اطلاع لهم علیه اذ ما یعلم جنود ربك الا هو ﴿ کریم ﴾ کلها ذووالکرامات والبرکات وانواع المعارف والخیرات و بالجملة ﴿ ان فی ذلك ﴾ ای فی انبات کل من انواع النباتات واخراج کل من اصناف الحیوانات واجناس المعادن منها ﴿ لآیة ﴾ بینة واضحة قاطعة دالة علی ان منبتها ومخرجها متصف بعموم اوصاف الکمال ونعوت الجمال والجلال فاعل بالاختیار والاستقلال بلا مزاحمة الاشباح والامثال ﴿ و ﴾ هی وان کانت فی غایة الوضوح والجلاء لکن ﴿ ماکانا اکثرهم ﴾ ای اکثر الناس ﴿ مؤمنین ﴾ موقنین علی الایمان والتوحید فی علم الله ولوح قضائه لذلك لم یؤمنوا بالآیات العظام ولم یستدلوا منها الی وجود الصانع الحکیم العلیم العلام القدوس السلام المنزه ذاته عن طریان التقضی والانصرام ﴿ و ﴾

(ان)

ان كذبوك يا اكمل الرسل بما قد جئت به من الآيات العظام وعاندوا معك فى قبولها لا تبال بهم ولا تحزن عليهم ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك بانواع الكرامات ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب المقتدر على انواع البطش والانتقام ﴿ الرحيم ﴾ الحليم الذى لا يعجل بالعذاب وان استوجبوا بل يمهلهم زمانا لعلهم يتنبهون على ما فرطوا من سوء المعاملة مع الله ورسوله وآياته فيتوبون نادمين خاشعين صاغرين ❀ ثم اشار سبحانه الى تعداد المكذبين الضالين عن طريق التوحيد التائهين فى تيه الغفلة والغرور فقال ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمنصرفين عنك وعن آياتك عنادا قصة اخيك موسى الكليم عليه صلوات الرحمن مع فرعون وملائه وقت ﴿ اذنادى ربك ﴾ عبده ﴿ موسى ﴾ واوحى اليه بعد ما قد ظهر الفساد فى الارض من استيلاء فرعون وملائه على بنى اسرائيل واستعبادهم وقتل ابنائهم واستحياء نسائهم عدوانا وظلما حيث قال سبحانه ﴿ ان ائت القوم الظالمين ﴾ اى لك الاتيان بالدعوة والرسالة يا موسى على القوم الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة بين العباد لبقاء الانصاف والانتصاف بينهم يعنى ﴿ قوم فرعون ﴾ الطاغى الباغى الذى قد ظهر على عباد الله بانواع الجور والفساد فقل لهم اولا بعد ما ذهبت اليهم على سبيل التنبيه ﴿ الا يتقون ﴾ اما يحذرون عن قهر الله اولئك المفسدون المسرفون المكابرون المتجاوزون عن مقتضى العقل والنقل وبعد ما ناداه سبحانه بما ناداه ﴿ قال ﴾ موسى ملتجأ الى الله مناجيا له ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ انى ﴾ من شدة ضعفى وانفرادى ﴿ اخاف ان يكذبون ﴾ ولا يقبلون منى دعوتى ولا يلتفتون الى ﴿ و ﴾ بذلك ﴿ يضيق صدرى ﴾ ويكل خاطرى عن تبليغ ما امرتنى ﴿ و ﴾ بعد ما قد ضاق صدرى وكل خاطرى ﴿ لاينطلق ﴾ ولايجرى حينئذ ﴿ لسانى ﴾ على تبيينه وتفهيمه مع ان فى لسانى لكنة جبلية وبالجملة انا وحدى لا اطيق بحمل اعباء الرسالة وتبليغها اليهم واجعل لى يارب ظهيرا لى يعيننى فى شأنى هذا واخى اولى بى بالمظاهرة والمعاونة اياى ﴿ فارسل ﴾ حسب فضلك وجودك حامل وحيك جبريل عليه السلام ﴿ الى هرون ﴾ اخى وأمره ان يشرك فى امرى حتى نذهب كلا الاخوين الى فرعون ونبلغ رسالتك اياه ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ لهم ﴾ اى لقوم فرعون ﴿ على ذنب ﴾ عظيم وهوانى قد قتلت منهم قبطيا فيما مضى ﴿ فاخاف ان يقتلون ﴾ بقصاصه ﴿ قال ﴾ سبحانه فى جوابه على سبيل الردع والمنع ﴿ كلا ﴾ اى ارتدع ياموسى عن الخوف منهم وانزجر عنه بعدما ايدناك واصطفيناك للرسالة ولاتبال بهم وبكثرتهم وشوكتهم اذ لايسع لهم ان يقتلوك وان اردت ان نشرك اخيك معك فى امرك هذا فنشركه فارسل سبحانه جبرائيل عليه السلام الى هرون بالوحى واشركه مع اخيه وامرهما بتبليغ الرسالة الى فرعون بقوله ﴿ فاذهبا بآياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا وبلغا ما امرتكما بتبليغه بلاخوف منهم وبلا مبالاة لهم ﴿ انا ﴾ حاضرون ﴿ معكم مستمعون ﴾ ماجرى بينكم حافظون مراقبون لكما عما قصدوا من المقت والاذاء ﴿ فاتيا فرعون ﴾ مجترئين بلامبالاة له وبشأنه واعوانه ﴿ فقولا ﴾ بلادهشة وخوف من سطوته واستيلائه ﴿ انا ﴾ اى كل واحد منا ﴿ رسول رب العالمين ﴾ اليك ايها الطاغى نبلغك من عنده سبحانه ﴿ ان ارسل معنا ﴾ قومنا ﴿ بنى اسرائيل ﴾ وخل سبيلهم حتى يذهبوا بنا الى ارض الشأم سالمين مخلصين عن ظلمك وجورك فقبلا من الله امره سبحانه فذهبا الى فرعون وملائه فقالا لهم ماقالا على الوجه المذكور بلا مبالاة لهم وبعد ما بلغا الرسالة على وجهها ﴿ قال ﴾ فرعون فى جوابهما مخاطبا لموسى اذ هو اصل

فى الرسالة معاتبا عليه متهكما موبخا ﴿ الم نربك فينا ﴾ زمانا يا موسى حين كنت ﴿ وليدا ﴾ لاتمتهد لك سوانا ﴿ ولبثت فينا ﴾ بعدما كبرت الى حيث قد مضى ﴿ من عمرك سنين ﴾ قيل قد لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى التوحيد ثلاثين سنة ثم بقى بعد غرقهم خمسين سنة ﴿ و ﴾ بعدما ربيناك بانواع التربية والكرامة قد ﴿ فعلت ﴾ من سوء صنيعك ﴿ فعلتك التى فعلت ﴾ بان قتلت نفسا بلا جريمة صدرت منها موجبة لقتلها بل قد قتلتها ظلما وعدوانا ﴿ و ﴾ بالجملة ما ﴿ انت ﴾ ياموسى الا ﴿ من الكافرين ﴾ لنعمنا وحقوق كرمنا كفرا قد سقط به لياقتك للرسالة والهداية فالآن جئت تدعى الرسالة والارشاد الى الهداية ايها الكافر الضال ﴿ قال ﴾ موسى فى جوابه معترفا بما صدر عنه فى اوان جهله وغفلته قد ﴿ فعلتها ﴾ اى الفعلة المذكورة المذمومة ﴿ اذا ﴾ اى حينئذ ﴿ وانا من الضالين ﴾ فى تلك الحالة ومن الجاهلين بعواقب الامور ومن الغافلين عما ترتب عليه من الاوزار والآصار ﴿ ففررت منكم لما خفتكم ﴾ و بعد ما فررت منكم لاجلها قد وصلت الى خدمة مرشد رشيد ومرب منبه نبيه يرشدنى ويربينى بانواع الفضائل والكرامات ﴿ فوهب لى ربى ﴾ من شرف صحبته وحسن تربيته ﴿ حكما ﴾ اى حكمة متقنة كاملة بالغة ﴿ وجعلنى ﴾ حسب فضله وطوله ﴿ من المرسلين ﴾ فارسلنى اليكم لادعوكم الى توحيد رب العالمين ثم شرع موسى فى جواب ماقد من عليه فرعون من حقوق النعمة والتربية فقال ﴿ وتلك ﴾ النعمة التى قد عددت انت ايها الطاغى الباغى ﴿ نعمة تمنها على ﴾ ليست تبرعا منك الى حتى اكون ممنونا بها منك بل ماهى الا ﴿ ان عبدت ﴾ انت زمانا طويلا قومى ﴿ بنى اسرائيل ﴾ بل لها صاغرين مهانين مظلومين بانواع الظلم والهوان وبالجملة ما انا ممنون منك حقيقة بل منهم لانهم هم متسببون لتربيتك وحضانتك بى وبعدما جرى بينهم ماجرى ﴿ قال فرعون ﴾ مستكبرا مستفهما على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ وما رب العالمين ﴾ اى ماهو وما ماهيته وحقيقته ولاى شئ تدعونا اليه عبر عنه لعنه الله سبحانه بما من غاية انكاره واستحقاره اذ لفظة ماهى موضوعة للنكارة والابهام ﴿ قال ﴾ موسى فى جوابه منبهاله بناء على ظهوره سبحانه فى الاكوان والآفاق هو ﴿ رب السموات والارض ﴾ و موجدها و مظهرها من كتم العدم ﴿ و ﴾ كذا موجد ﴿ ما ﴾ حدث ﴿ بينهما ﴾ من الكوائن والفواسد ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ اى من ذوى الايقان والعرفان بحقائق المحدثات المبدعة بابداع الله اياها من كتم العدم بلا سبق مادة وزمان بل بمجرد امتداد اظلال اسمائه وصفاته الذاتية على مرايا الاعدام بمقتضى التجليات الحبية المنتشئة من الذات الاحدية والافلا يمكن تعريفه بايراد الاجناس والفصول اذ هو سبحانه منزه عن الاشتراك والامتياز اذ الواحد من كل الوجوه المستقل بوجوب الوجود والتحقق مع امتناع غيره مطلقا لا يمكن ان يقومه جنس ويميزه فصل حتى يركب له حد اورسم وبعد ماسمع فرعون من موسى ماسمع ﴿ قال لمن حوله ﴾ من ملائه واشرافه متهكما بجوابه حسب بطره وخيلائه وترفعه بنفسه ﴿ الا تستمعون ﴾ جوابه ايها العقلاء قد سألته عن حقيقته وذاته فاجاب بعد افعاله وآثاره المترتبة على اوصافه واسمائه التى هى من عوارض ذاته وبعد ما سمع موسى بجوابه حسب تشنيعهم واستبعادهم اراد ان يزيد ايضا على تنبيههم فاجاب بظهوره سبحانه فى الانفس رجاء ان يتنبهوا حيث ﴿ قال ﴾ هو ﴿ ربكم ﴾ مظهركم ومربيكم بانواع التربية والكرامة ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ رب آبائكم الاولين ﴾ الاقدمين وبعدما سمع فرعون كلامه ثانيا ﴿ قال ﴾ حينئذ جازما عازما

﴿ ان رسولكم ﴾ سماه رسولا تهكما واستهزاء ﴿ الذى ارسل اليكم ﴾ لارشادكم و اصلاحكم ﴿ لمجنون ﴾ لايتكلم بالمقابلة بل يتفوه كيف ما اتفق بلا تأمل وتدرب باسلوب الكلام اذقدسألته عن حقيقة شئ ما اجاب عنه بل اجاب عن اشياء لا اسئلها وبعد مالم يتنبهوا بالتنبيهات المذكورة بل ما زادوا منها الا خبالا غب خبال وانكارا فوق انكار وبالغوا فيه الى حيث نسبوه الى الخبط والجنون وبعدما قد عتوا عتوا كبيرا ﴿ قال ﴾ موسى كلاما جليا كليا مشتملا على عموم الامور المنبهة بما هوله سبحانه ﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما ﴾ اى هو بذاته مشرق الشمس ومديرها كل يوم بمدار مخصوص ومغيبها كذلك تتميا وتدبيرا لمصالح عباده وجميع حوائجهم المتعلقة بمعاشهم على الوجه الاحكم الابلغ الاعدل بلا فوت شئ منها ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ وتطرحون عقولكم الى التأمل والنظر فى عجائب مصنوعاته وغرائب مخترعاته فى كيفية تدبيراته فى ابدائه وانشائه وابقائه وافنائه وكذا فى جميع الامور المتعلقة بالوهيته وربوبيته وان اجتهدتم وسعيتم حق السعى والجهد فى شأنه لاهتديتم الى وحدة ذاته ووجوب وجوده واستقلاله بالتصرف فى مظاهره ومصنوعاته فحينئذ لم يبق لكم شائبة شك فى ذاته سبحانه حتى تحتاجو الى السؤال والكشف عن جنابه وبعد ما جهلهم موسى وشدد عليهم وسفههم ﴿ قال ﴾ فرعون مغاضبا مستكبرا مستعليا مهددا مقسما بعزته وجلاله قائلا فوعزتى و عظمتى ﴿ لئن اتخذت ﴾ و اخذت وعبدت يا موسى ﴿ الها غيرى ﴾ بمقتضى زعمك ﴿ لاجعلنك من المسجونين ﴾ المعهودين عندك من انهم لامخلص لهم عن سجنى حتى الموت فيه فانه قد كان يطرح المخالفين فى هوة عميقة حتى يموتوا فيها وبعدماسمع موسى تهديده وعتوه ﴿ قال ﴾ له مستفهما على سبيل التعجيز والغلبة ﴿ أ ﴾ تفعل انت ما هددتنى به ﴿ ولوجئتك ﴾ ايها الطاغى المتجبر ﴿ بشئ مبين ﴾ وبمعجزة عظيمة ظاهرة الدلالة على صدقى فى دعواى ﴿ قال ﴾ فرعون مستحيا من الناس مستبعدا نفسه عن العجز والافحام ﴿ فأت به ﴾ اى بالذى ادعيت من المعجزة ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى الدعوى ﴿ فالقى ﴾ موسى اولا ﴿ عصاه ﴾ على الفور ﴿ فاذا هى ثعبان مبين ﴾ ظاهر ثعبانيته عظيم بحيث لا يشتبه على احد امره وصولته ﴿ و ﴾ بعد القاء العصا قد ﴿ نزع يده ﴾ ثانيا واخرجها من جيبه ليثبت مدعاه بشاهدين ﴿ فاذا هى بيضاء ﴾ محيرة مفرقة للابصار من غاية شعاعها ولمعانها سيما ﴿ للناظرين ﴾ اليها مدهشة لقلوبهم الى حيث قد تاهوا وتحيروا من شعشعتها فلما رآها فرعون ﴿ قال ﴾ بعدما اوجس فى نفسه خيفة ﴿ للملأ ﴾ الذين يجلسون ﴿ حوله ﴾ مستغربا من امره مستعجبا من شأنه ﴿ ان هذا ﴾ المدعى ﴿ لساحر عليم ﴾ ماهر فى علم السحر بالغ نهايته ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم ﴾ المألوفة و وطنكم الموروث ﴿ بسحره ﴾ هذا وبكماله فيه ﴿ فماذا تأمرون ﴾ فى امره ايها الاشراف والاعيان ❁ انظر ايها المتأمل الناظر الى كمال قدرة الله وسطوع حجته البالغة كيف تأثر منها فرعون المتكبر المتجبر الطاغى مع كمال عتوه واستعلائه الى حيث قد اضطر الى المشورة مع الناس فى امر موسى ودفعه مع انه كان فى فرط عتوه واستعلائه وعزته قد ادعى الالوهية لنفسه وبعدما سمع الاشراف قوله ﴿ قالوا ﴾ له مقتضى شأنك وجلالك ان لا تسارع الى قتلهما لئلا تنسب الى العجز والالزام منهما ومن حجتهما بل ﴿ ارجه ﴾ واحبس موسى ﴿ و اخاه ﴾ هرون واخر قتلهما زمانا ﴿ وابعث فى المدائن ﴾ المحروسة شرطا ﴿ حاشرين ﴾ جامعين حاصرين وأمرهم حتى ﴿ يأتوك بكل سحار ﴾ مبالغ فى السحر ﴿ عليم ﴾ فائق فى علمه متناه فيه بالغ نهايته فبعث شرطا الى الاقطار بعدما قد وكل عليهما وكلاء يحبسونهما

﴿ فجمع السحرة ﴾ المهرة في فن السحر ﴿ لميقات يوم معلوم ﴾ اى لوقت قد عين لجمعهم في يوم الزينة وهو وقت الضحى ﴿ وقيل للناس ﴾ اى نودى عليهم في الطرق والسكك ﴿ هل انتم مجتمعون ﴾ لموعد يوم معلوم حتى تشاهدوا حال موسى وهرون وغلبة السحرة عليهما وابطال ما اتيابه من السحر ﴿ لعلنا ﴾ باجمعنا ﴿ نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ﴾ اياهما فخرج فرعون الى الموعد واجتمع الناس فيه واحضروا موسى وهرون ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ الموعد ﴿ قالوا لفرعون ﴾ مؤملين طالبين الجعل منه ﴿ ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴾ المبطلين ما جاؤا به من السحر ﴿ قال ﴾ لهم فرعون ﴿ نعم ﴾ ان غلبتم انتم لكم من الاجر اقصى ما املتم وطلبتم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ انكم اذا لمن المقربين ﴾ اى المصاحبين معى فلكم الترقى في المراتب والمناصب والزيادة في الانعام والاحسان في كل حين واوان يوما فيوما وبعد ما قد رضوا بما وعدوا جاؤا بمقابلة موسى واشتغلوا بمعارضته ﴿ قال لهم ﴾ اى للسحرة ﴿ موسى ﴾ على سبيل الجرأة وعدم المبالاة بهم وبسحرهم ﴿ القوا ﴾ ايها الطغاة المعارضون المتعارضون باكاذيب السحر والشعبذة مع آيات الله ومعجزاته عنادا ومكابرة ﴿ ما انتم ملقون ﴾ من الاباطيل الزائغة الزائلة ﴿ فالقوا حبالهم وعصيهم ﴾ التى قد احتالوا فيها بانواع الحيل ﴿ وقالوا ﴾ حين القائها مقسما ﴿ بعزة فرعون ﴾ و بسطوته وجلاله ﴿ انا لنحن الغالبون ﴾ المقصورون على النصر والغلبة على موسى واخيه هرون ولما رأى موسى من اباطيلهم ما رأى ﴿ فالقى موسى عصاه ﴾ على الفور بالهام الله اياه ﴿ فاذا هى ﴾ ثعبان مبين اخذت ﴿ تلقف ﴾ تبتلع وتلتقم عموم ﴿ ما يأفكون ﴾ ويحتالون فيه ويخيلونه حيات تسعى بتمويهاتهم وتزويراتهم وبعدما قد شاهد السحرة من عصا موسى ما شاهدوا من الامر العظيم المعجز الذى لا يتأتى للساحر مثله تيقنوا انها ما هى سحر وشعبذة بل امر سماوى الهى لا يكتنه لميته ولا كيفيته ﴿ فالقى السحرة ﴾ على الفور بلا تردد وتأمل ﴿ ساجدين ﴾ متذللين واضعين جباههم على تراب المذلة استحياء من مقابلة اباطيلهم الزائغة معه ﴿ قالوا ﴾ حين سقطوا ساجدين قد ﴿ آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ﴾ وقد صدقنا الآن بانهما رسولان من الحق بالحق لترويج الحق واذعنا الآن ان لا معبود يعبد بالحق ويستحق للعبادة سواه ولا اله غيره وبعد ما قد رأى فرعون منهم ما رأى ﴿ قال ﴾ مهددا متوعدا اياهم قد ﴿ آمنتم له ﴾ اى لموسى ولالهه بعينه ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ انا بتصديقه وايمانه فقد لاح لدى ووضح عندى ﴿ انه لكبيركم ﴾ ومعلمكم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ علمكم السحر ﴾ واتفقتم معه في الخلوة لتفضحونا على رؤس الملأ ﴿ فلسوف تعلمون ﴾ ايها المفسدون انا اقدر على الانتقام والتعذيب ام رب موسى ﴿ لأقطعن ﴾ البتة اليوم اولا ﴿ ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ متبادلتين ﴿ ولأصلبنكم ﴾ بعد ذلك على رؤس الاشهاد ﴿ اجمعين ﴾ بجمعكم هذا ليعتبر من حالكم من كان في قلبه خلافنا ونفاقنا وبعدما سمعوا منه تهديده ووعيده ﴿ قالوا ﴾ منقطعين نحو الحق متشوقين بلقياه ﴿ لاضير ﴾ ولا ضر يلحق بنا من قتلك واهلاكك ايانا ايها المتجبر الطاغى بل ما قتلك الا عين مصلحتنا ومرمانا ﴿ انا ﴾ بالموت الصورى والهلاك المجازى ﴿ الى ربنا منقلبون ﴾ صائرون راجعون متصلون واصلون بعد ارتفاع انانيتنا الباطلة من البين واضمحلال هويتنا العاطلة عن العين ﴿ انا نطمع ﴾ من سعة رحمة الله ومن وفور لطفه واحسانه بعد ما خرجنا عن كسوة ناسوتنا ﴿ ان يغفر لنا ربنا خطايانا ﴾ التى قد صدرت عنا اوان جهلنا وغفلتنا ﴿ ان كنا اول المؤمنين ﴾ اى لان كنا اول المؤمنين الموقنين بتوحيده اليوم ﴿ و ﴾ بعد ما قد قضى اللعين عليهم ما قضى وجرى على اولئك المظلومين المقبولين

ماجرى قد اقام فيهم موسى زمانا يدعوهم الى التوحيد دائما مستمرا وما زادوا الا عتوا وعنادا وادى عتوهم وعنادهم الى ان قصدوا مقته وهلاكه وقتل من معه من المؤمنين لذلك قد ﴿ اوحينا الى موسى ﴾ بعد ما صمموا العزم لاهلاكه وقلنا له ﴿ ان اسر بعبادى ﴾ يعنى سر ليلا ياموسى مع من تبعك من عبادى ﴿ انكم متبعون ﴾ حتى يتبعكم ويعقبكم فرعون وجنوده فاسرى موسى مع المؤمنين امتثالا للامر الوجوبى فاطلع فرعون وقومه على اسراء موسى ومن معه ﴿ فارسل فرعون ﴾ شرطا ﴿ فى المدائن حاشرين ﴾ جامعين لجنوده ليتبعوهم وامر لشرطه بان قالوا للجيش ترغيبا لهم وتحريكا لحميتهم وتطميعا ﴿ ان هؤلاء ﴾ الفارين ﴿ لشرذمة ﴾ اى لطائفة وجماعة ﴿ قليلون ﴾ بالنسبة الينا مع انهم ستمائة وسبعون الفا وقوم فرعون من كثرتهم لايعد ولا يحصى ﴿ و ﴾ قد لزم علينا ان نتبعهم ونستأصلهم ﴿ انهم ﴾ قوم عدو ﴿ لنا لغائظون ﴾ بنا يفعلون افعالا تغيظنا وتحرك غيظنا دائما فلنا ان نقلع عرقهم عن وجه الارض ﴿ وانا ﴾ وان كنا اقوياء اشداء على عموم الاعداء ﴿ لجميع حاذرون ﴾ دائما عن كيدهم ومكرهم وافسادهم بانواع الفسادات من قطع الطريق والالتجاء بالاعادى والمظاهرة معهم فلابد لذوى الحزم والعزم من الضبط والاحتياط فى عموم الاحوال وبالجملة ﴿ فاخرجناهم ﴾ بعد ما تعلق ارادتنا باهلاكهم واغراقهم بهذه الدواعى والبواعث المهيجة لنفوسهم الى الخروج والاقتفاء اثر اعدائهم ﴿ من جنات ﴾ متنزهات بهية فيها فواكه شهية ﴿ وعيون ﴾ اى منابع وينابيع تجرى منها فى خلال جناتهم الانهار لتزيد صفاء ونضارة وبهجة وبهاء ﴿ وكنوز ﴾ من الذهب والفضة مدفونة وغير مدفونة ﴿ ومقام كريم ﴾ هو المنازل الحسنة والقصور المرتفعة الموضوعة فيها الارائك العالية والسرر الرفيعة والبسط المفروشة من الحرير وغيرها ﴿ كذلك ﴾ يعنى قد اخرجناهم اخراجا كذلك باحداث بواعث الخروج فى نفوسهم وازعاجهم الى ان خرجوا مضطرين ﴿ و ﴾ بعد ما اخرجناهم كذلك عما اخرجناهم قد ﴿ اورثناها ﴾ اى عموم ما سمعت من المذكورات ﴿ بنى اسرائيل ﴾ انعاما لهم وامتنانا عليهم بما صبروا بظلمهم وبانواع اذياتهم طول عمرهم وبعد ما اجتمع الجيش من اطراف المدائن وازدحموا على باب فرعون خرجوا خلفهم مسرعين ﴿ فاتبعوهم مشرقين ﴾ وقت طلوع الشمس من المشرق ﴿ فلما تراءى الجمعان ﴾ اى تقاربا الى ان رأى كل من الجمعين صاحبه ﴿ قال اصحاب موسى ﴾ مشتكيا اليه مأيوسا من الحياة بعد ما رأوا من خلفهم جيشا لا يعد ولا يحصى وعن امامهم البحر الذى لا يمكن العبور عنه ﴿ انا لمدركون ﴾ ملحقون يلحقنا العدو الآن وبعد غرقنا فى البحر ﴿ قال ﴾ موسى ردعا لهم وازالة لرعبهم ﴿ كلا ﴾ اى ارتدعوا عن هذا ولا تخافوا عن ادراكهم ﴿ ان معى ربى سيهدين ﴾ ويلهمنى الى طريق النجاة والخلاص اذ قد وعدنى ربى اليوم بالخلاص والنجاة فان وعده سبحانه حق ولا يخلف فصبر الى ان قرب العدو ووصل موسى على شاطئ البحر مضطرا مضطربا مرعوبا وبعد ما رأينا كليمنا كذلك ﴿ فاوحينا الى موسى ﴾ بان قلنا له ﴿ ان اضرب بعصاك البحر ﴾ فضرب على الفور ﴿ فانفلق ﴾ البحر اى قلزم او النيل وافترق فرقا فرقا وانقطع قطعا قطعا كثيرة ﴿ فكان كل فرق ﴾ بعد انفلاقه وانقطاعه ﴿ كالطود العظيم ﴾ كالجبل الشامخ المرتفع نحو السماء الثابت فى مقره بلا حركة وجرى وذهاب وانفرج بين الفلق فرجا وسيعة فسيحة فدخل على الفور موسى باذن منا وقومه تبعا له فى تلك الشعوب والفرج كل سبط بشعب ﴿ و ﴾ بعدما دخلوا فى شعاب البحر المنفلق ﴿ ازلفنا ﴾

وقربنا ﴿ ثم الآخرين ﴾ اى قربنا فرعون وقومه هناك يعنى قد وصلوا على شاطئ البحر متعاقبة فرأوهم فى شعاب البحر المنفلق على العبور فاقتحموا على الفور اثرهم طامعين النجاة والعبور مثلهم ﴿ و ﴾ قد ﴿ انجينا موسى ومن معه اجمعين ﴾ حيث حفظنا البحر على انفلاقه وعدم جريه الى ان عبروا سالمين من تلك الفرج ﴿ ثم اغرقنا الآخرين ﴾ اى فرعون وقومه جميعا بعد ما دخلوا مغترين مغرورين فى تلك الفرج باطباق البحر واجرائه واعدام انفلاقه و افتراقه واتصاله على الوجه الذى قد كان عليه قبل الانفلاق حسب وضعه الاصلى و بالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الانجاء والاغراق على الوجه المذكور ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على كمال قدرة الله ومتانة حكمته بالنسبة الى ذوى الابصار والنهى واولى العبر والاعتبار من الابرار الاخيار المشمرين اذيال الهمم والاهتمام نحو التفكر والتدبر فى آثار اوصاف الفاعل المختار ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس المجبولين على فطرة الاستدلال والاعتبار ﴿ مؤمنين ﴾ بالله موقنين بتوحيده وباسمائه الكاملة واوصافه الشاملة حتى يتأملوا فى آثار صفاته ليتمكن لهم الاستدلال بها على ذاته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب على امره القادر المقتدر على اجراء احكامه وانفاذ قضائه ﴿ الرحيم ﴾ المشفق لخلص عباده الموفقين من عنده للوصول الى مبدئهم ومعادهم ﴿ واتل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عليهم ﴾ اى على مكذبى قريش ومعانديهم ﴿ نبأ ابراهيم ﴾ اى قصة جدك ابراهيم الخليل صلوات الرحمن عليه وسلامه مع قومه وقت ﴿ اذ قال لابيه وقومه ﴾ سائلا لهم عن حقيقة ما يعبدون من الآلهة ليريهم ان الاصنام لا تستحق ولا تليق للعبادة والانقياد ﴿ ما تعبدون ﴾ ولاى شئ تنقادون وتطيعون ايها المكلفون العابدون ﴿ قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين ﴾ اى تدوم عكوفنا اياها واطاعتنا لها ﴿ قال هل يسمعونكم ﴾ ويجيبون دعوتكم ﴿ اذ تدعون ﴾ اليهم فى السراء والضراء ﴿ او ينفعونكم ﴾ ويثيبون جزاء اطاعتكم وعبادتكم ﴿ او يضرون ﴾ لكم ان اعرضتم وانصرفتم عن عبادتهم ﴿ قالوا ﴾ مستغربين عن مسئولاته نحن لا نرجو منهم امثال هذه الصفات اذهم جمادات لا يتأتى منهم افعال ذوى الحياة والشعور ﴿ بل ﴾ قد ﴿ وجدنا آباءنا ﴾ واسلافنا ﴿ كذلك يفعلون ﴾ اى يعبدون لها ويعكفون عليها خاشعين متذللين ونحن على آثارهم نعبدهم ونتذلل لهم تقليدا لآبائنا ﴿ قال ﴾ لهم ابراهيم على سبيل النصيحة والتذكير ﴿ أفرأيتم ﴾ وعلمتم ان ﴿ ما كنتم تعبدون ﴾ من دون الله ﴿ انتم ﴾ فى مدة اعماركم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ آباؤكم الاقدمون ﴾ فى مدة اعمارهم ايضا وفيما مضى عليهم من الزمان لا يليق بالالوهية ولا يستحق للاطاعة والانقياد اذ الاله المستحق بالعبودية لابد وان يتصف بالصفات الكاملة الفاضلة التى هى مبادى لآثار كثيرة وان يكون ذا نفع وضر وثواب وعقاب حتى يعبد له وهؤلاء معطلون عن اوصاف الالوهية مطلقا بل ﴿ فانهم ﴾ اى الالهة الباطلة ﴿ عدو لى ﴾ نسب عداوتهم لنفسه اولا امحاضا للنصح والتوجه اليهم والتذلل نحوهم يجلب عذاب الله ونكاله فهم وعبادتهم من اسباب غضب الله وقهره فلكم ان لا تتوجهوا نحوهم ولا تعبدوا اياهم ولا تتخذوا غير الله سبحانه الها كما انى ما اتوجه وما اعبد ﴿ الا رب العالمين ﴾ اذ هو المستحق للالوهية والربوبية ذاتا ووصفا وكيف لا اعبد الها واحدا احدا حيا قيوما قادرا مقتدرا مع انه سبحانه هو ﴿ الذى خلقنى ﴾ اى اوجدنى واظهرنى من كتم العدم حسب جوده ﴿ فهو يهدين ﴾ الى توحيده واستقلاله فى الوجود والتصرف بمقتضى لطفه ﴿ والذى هو يطعمنى ﴾ اذا

افتقرت الى الغذاء ﴿ ويسقين ﴾ حين احتياجى الى الماء ﴿ و ﴾ كذا ﴿ اذا مرضت ﴾ من اختلاف الامزجة وتداخل الاغذية ﴿ فهو يشفين ﴾ باعتدالها واستقامتها ﴿ والذى يميتنى ﴾ حين حلول اجلى وانقضاء مدة حياتى فى النشأة الاولى ﴿ ثم يحيين ﴾ فى النشأة الاخرى للعرض والجزاء ﴿ والذى اطمع ﴾ وارجو من سعة رحمته وجوده ﴿ ان يغفر لى ﴾ ويمحو عنى جميع ﴿ خطيئتى ﴾ التى قد صدرت عنى فى نشأة الاختبار ويعفو زلتى التى قد عرضت على فيها ﴿ يوم الدين ﴾ والجزاء ثم ناجى مع الله بقوله ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بلطفك وهدانى الى صراط توحيدك ﴿ هب لى حكما ﴾ يقينا علميا وعينيا حتى استحق ان تفيض على اليقين الحقى الذى قد صرت بفيضانه مستحقا لمرتبة الخلة والخلافة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الحقنى ﴾ بعدما وهبت لى من حكمك واحكامك ومعارفك ما قدرت لى فى حضرة علمك ولوح قضائك ﴿ بالصالحين ﴾ المرضيين عندك المقبولين فى حضرتك ﴿ واجعل لى ﴾ بفضلك وجودك ﴿ لسان صدق ﴾ اى لسانا يتكلم بالصدق فى عموم حكمك واحكامك و معارفك وتوحيدك وفى جميع اوامرك ونواهيك بحيث يدوم اثر صدقى فى اقوالى وافعالى واحوالى وفى عموم اطوارى واخلاقى ﴿ فى الآخرين ﴾ اللاحقين من عبادك المخلفين لى من بعدى لذلك ما من دين من الاديان الا وله صلوات الرحمن عليه وسلامه فيه اقوال وافعال واخلاق وسنن و آداب منسوبة اليه مسلمة منه معمولة بمتابعته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اجعلنى ﴾ بسعة رحمتك ووفور احسانك وعطيتك بى ﴿ من ورثة جنة النعيم ﴾ اى من الذين يرثون من فضلك وجودك مرتبة الرضا والتسليم اذ لا نعمة اجل منها واتم عند المنقطعين نحوك والمتشوقين بلقائك ﴿ واغفر لابى ﴾ واعف عن زلته وذنوبه ان سبقت عنايتك له فى حضرة علمك وسابق قضائك ﴿ انه كان من الضالين ﴾ التائهين فى تيه الغفلة والغرور ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تخزنى ﴾ ولا تخجلنى من قبل نفسى وابى ﴿ يوم يبعثون ﴾ اى الاموات ويحشرون من قبورهم نحو العرصات لعرض الاحوال وجزاء الاعمال ان خيرا فخير وان شرا فشر واحسن الى يا ربى ﴿ يوم لا ينفع ﴾ فيه ﴿ مال ﴾ ولا يفيد صاحبه ويخلص من العذاب او يخفف العذاب لاجله ﴿ ولا بنون ﴾ يظاهرون لابائهم وينقذونهم من عذاب الله وذلك يوم لا مخلص فيه لاحد من عذاب الله من ذوى المعاصى والآثام ﴿ الا من اتى الله ﴾ المطلع على سرائر العباد وضمائرهم ﴿ بقلب سليم ﴾ خال عن الميل الى الهوى ومزخرفات الدنيا خالص عن رعونات العجب والرياء مخلص فى التوجه نحو المولى بلا طلب الثواب منه والعطاء والجزاء بل لمحض الرضاء والامتثال بما امره الله ونهى راضيا فى كل الاحوال بما جرى عليه من نفوذ القضاء ﴿ و ﴾ فى تلك الحالة التى قد اتوا كذلك ﴿ ازلفت الجنة ﴾ وقربت ﴿ للمتقين ﴾ الذين يتقون ويحذرون عن محارم الله استحياء منه وطلبا لمرضاته بحيث يرونها ويسرعون اليها تشوقا وتحننا ويتفطنون انهم يدخلون فيها خالدين مؤبدين ﴿ و ﴾ كذا قد ﴿ برزت ﴾ واظهرت ﴿ الجحيم ﴾ المسعرة ﴿ للغاوين ﴾ الذين يضلون عن طريق الحق فى النشأة الاولى بالميل الى الهوى وبالركون الى مستلذات الدنيا والاعراض عن ارشاد الانبياء والاولياء والمصاحبة مع اهل البدع والآراء الفاسدة والاهواء الباطلة المضلة عن صراط الله الاعدل واتخاذ الآلهة الباطلة بمقتضى اهويتهم الفاسدة ﴿ وقيل لهم ﴾ حين ظهرت الجحيم عليهم ويتفطنون انهم مسوقون نحوها صاغرين مهانين ﴿ اين ما كنتم تعبدون ﴾ يعنى اين الآلهة الباطلة التى قد كنتم عبدتم لها ﴿ من دون الله ﴾ المتوحد بالالوهية والربوبية معتقدين انها شفعاؤكم ينقذونكم عن عذاب الله ﴿ هل ينصرونكم ﴾ اليوم بان يدفعوا عنكم العذاب ﴿ او ينتصرون ﴾

فيدفعون العذاب عن انفسهم وبعدما قدجرى عليهم ماجرى من التقريع والتوبيخ ﴿فكبكبوا فيها﴾ اى ادخلوا فى النار قسرا وقهرا ﴿هم﴾ اى آلهتهم المضلة المغوية ﴿والغاون﴾ اى العبدة الضالون ﴿وجنود ابليس﴾ مصاحبون معهم ملازمون اياهم من القوى البهيمية الشهوية والغضبية التى هى من اعونة النفوس الامارة ﴿اجمعون﴾ اذكل منهم سبب تام لاضلالهم وبعدما دخلوا فى النار باجمعهم صاغرين مهانين ﴿قالوا﴾ اى الداخلون فى النار تابعا ومتبوعا ﴿و﴾ الحال انه ﴿هم فيها﴾ اى فى النار ﴿يختصمون﴾ اى يتخاصم بعضهم بعضا حيث قال العابدون لمعبوداتهم مقسمين مغلظين تحسرا وتحزنا ﴿تالله ان﴾ اى انه قد ﴿كنا﴾ باتخاذكم ايها المضلون المبطلون آلهة من دون الله وعبدناكم كعبادته سبحانه ﴿لفى ضلال مبين﴾ ظاهر لايشتبه على ذى مسكة ضلالنا وكيف لايكون ضلالا ظاهرا ﴿اذنسويكم﴾ مع كونكم من ادنى الاشياء وارذلها نرجحكم ونفضلكم ﴿برب العالمين﴾ الذى هو احد صمد فرد وتر ليس كمثله شئ وليس له كفو لاضلال ابين من هذا واعظم ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما اضلنا﴾ واوقعنا فى هذا الضلال المبين ﴿الا المجرمون﴾ الذين قد اقتدينابهم من رؤسائنا وكذا من تقليدات آبائنا الذين مضوا قبلنا على هذا ﴿فمالنا﴾ بعدما قدوقعنا فى النار صاغرين ﴿من شافعين﴾ يشفعون لنا ينقذون منها ﴿ولاصديق حميم﴾ اى ذى قرابة وصداقة تكفى صداقته وحمايته لانقاذنا ونجاتنا وانما قالوه تحسرا وتحزنا وبعدما قد قنطوا عن الشفاعة والحماية تمنوا الرجعة والاعادة المستحيلة وقالوا ﴿فلو ان لنا كرة﴾ رجعة وعودة الى الدنيا مرة بعداخرى وكرة بعدالاولى ﴿فنكون من المؤمنين﴾ بالله الموحدين له لانشرك به شيأ من مظاهره ومصنوعاته ﴿ان فى ذلك﴾ اى فيما ذكر من نبأ ابراهيم عليه السلام مع ابيه وقومه ﴿لآية﴾ عظيمة دالة على توحيد الحق وعلوشأنه وسمو برهانه وعظة وتذكيرا للمتذكرين المعتبرين من اخلاقه واطواره صلوات الرحمن عليه وكمال علمه ودعوته وانصافه فى محاورته وارخائه العنان الى من قصد مجادلته ومعارضته واظهاره الحق على ابلغ وجه وآكده عاريا عن جميع الرعونات والخرافات الواقعة بين اصحاب المناظرات والمجادلات ﴿و﴾ لكن ﴿ماكان اكثرهم﴾ اى اكثر الناس ﴿مؤمنين﴾ بتوحيد الله وخلة خليله وصفوة اخلاقه وحسن خصاله ﴿وان ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿لهو العزيز﴾ الغالب على انتقام من خرج عن رق عبوديته ﴿الرحيم﴾ لمن وفق عليها وجبل لاجلها ثم قال سبحانه مخبرا عن المكذبين ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ لان تكذيب نوح والانكار على ارساله يستلزم تكذيب مطلق الارسال فيستلزم تكذيبه تكذيب جميع الرسل الذين مضوا قبله بل من سيأتى بعده من الرسل ايضا لاتحاد المرسل والمرسل به وذلك وقت ﴿اذ قال لهم اخوهم نوح﴾ حين لاح عليهم امارات الكفر والفسوق والخروج عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة على العدالة المعنوية والقسط الحقيقى ﴿ألاتتقون﴾ وتحذرون عن محارم الله ايها المكلفون المسرفون ﴿انى لكم رسول﴾ من قبل الحق ﴿امين﴾ بينكم ارشدكم الى مايغنيكم وينفعكم واجنبكم عما يضركم ومالايعنيكم بل يؤذيكم ويغويكم ﴿فاتقوا الله﴾ القادر المقتدر على انواع الانتقام ﴿واطيعون﴾ فى عموم ماجئت به من قبل ربى ﴿و﴾ اعلموا انى ﴿ما اسئلكم﴾ ولا اطلب منكم ﴿عليه﴾ اى على ارشادى وتكميلى واصلاحى لكم ما افسدتم على انفسكم من الاخلاق والاعمال ﴿من اجر﴾ جعل ومال كمايسأل المتشيخة خذلهم الله عن مريديهم ومحبيهم ﴿ان اجرى﴾ وماجعلى ﴿الا على رب العالمين﴾ فانه سبحانه قدارسلنى اليكم وامرنى بتبليغ ما اوحى الىّ اليكم

(١ فاتقوا)

﴿ فاتقوا الله ﴾ حق تقاته واحذروا من بطشه وانتقامه ﴿ واطيعون ﴾ فى جميع ما جئت به من عنده من الاوامر والنواهى المصلحة لمفاسد احوالكم حتى تستقيموا وتعتدلوا فى النشأة الاولى وتفوزوا بما قد وعدلكم ربكم فى النشأة الاخرى ﴿ قالوا ﴾ فى جوابه مستكبرين مستهزئين ﴿ أ نؤمن لك ﴾ ونتبعك نحن مع شرفنا وثروتنا ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ اتبعك الارذلون ﴾ منا الاقلون مالا الانزلون جاها ورتبة ومن هذا ظهر ان مناط الامر عندهم على الحطام الدنياوية والمفاخرة بها واظهار الجاه والثروة بسببها ومتابعتهم انما هى لحصولها لا لاغراض دينية ومصلحة اخروية مصفية ببواطنهم عن العلائق المادية والشواغل الهيولانية العائقة عن الوصول الى مقر التوحيد لذلك ﴿ قال ﴾ نوح متكأ الى الله مفوضا امره اليه ﴿ وماعلمى ﴾ وادراكى محيطا ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ ويؤملون فى نفوسهم من اى غرض وسبب يؤمنون بى ويمتثلون بامرى اذ مالى اطلاع على ضمائرهم وسرائرهم بل بظواهرهم ﴿ ان حسابهم ﴾ وما امر بواطنهم واسرارهم ﴿ الا على ربى ﴾ المطلع على خفايا الامور ومغيباتها ﴿ لو تشعرون ﴾ وتدركون انتم وتعقلون ما ابث لكم من الكلام لفهمتم ما هو الحق منه ولكنكم انتم قوم تجهلون لذلك تقولون مالا تعلمون ولا تفهمون ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم مقالتى هذه فاعلموا انى ﴿ ما انا بطارد المؤمنين ﴾ ونافيهم من عندى بسبب ميلكم الى واستدعائكم طردهم وتوقيفكم الايمان بى على تبعيدهم وبالجملة ﴿ ان انا الا نذير ﴾ من قبل الحق ﴿ مبين ﴾ ظاهر الحجج واضح البينات والمعجزات بالنسبة الى عموم المكلفين سواء كانوا اغنياء اوفقراء اذ الايمان والتوحيد والتدين والاخلاص انما هى من افعال القلوب لا مدخل للامور الخارجية فيها التى هى الغناء والثروة والفقر والرذالة فمن وفقه الحق على التوحيد وسبقت له العناية فى سابق القضاء فهو مؤمن سواء كان فقيرا او غنيا ومن سبق عليه الغضب الالهى وكتب فى لوح القضاء من الاشقياء فهو كافر ناف للصانع مشرك له سواء كان غنيا اوفقيرا وبعدما سمعوا من عدم مبالاته بهم وبشأنهم وعدم رعاية جانبهم وغبطتهم ﴿ قالوا ﴾ من فرط عتوهم واستكبارهم مقسما والله ﴿ لئن لم تنته يا نوح ﴾ عن دعوتك وادعائك هذا ولم تترك هذياناتك التى قد جئت بها من تلقاء نفسك افتراء ومراء ﴿ لتكونن ﴾ باصرارك عليها ﴿ من المرجومين ﴾ المقتولين زجرا وقهرا فارجع الى حالك وتب من هذياناتك حتى لانقتلك باقبح الوجوه وبعد ما قنط نوح عن ايمانهم وايس عن توحيدهم وعرفانهم ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله ملتجأ نحوه ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع الكرامة ووفقنى على الهداية والتوحيد ﴿ ان قومى ﴾ الذين قد بعثتنى اليهم لاهديهم الى دينك وطريق توحيدك ﴿ كذبون ﴾ بجميع ما جئت به من عندك تكذيبا شديدا وسفهونى تسفيها بليغا بل قد قصدوا مقتى وقتلى باشد العذاب واقبح العقاب وبالجملة مابقى بينى وبينهم ائتلاف وارتباط ﴿ فافتح ﴾ فاحكم انت يارب حسب عدلك وقضائك ﴿ بينى وبينهم فتحا ﴾ حكما مبرما منجزا لوعدك الذى وعدتنى به بعد ما كذبون وانزل عليهم العذاب الموعود من عندك ﴿ و ﴾ بعد انزال العذاب عليهم ﴿ نجنى ﴾ منه بلطفك ﴿ ومن معى من المؤمنين ﴾ المصدقين بدينك ونبيك الممتثلين باوامرك المجتنبين عن نواهيك بفضلك وطولك وبعد افراطهم واصرارهم المتجاوز عن الحد فى الاعراض عن الله والانصراف عن دينه وتكذيب نبيه وايذائهم اياه والى من آمن له من المؤمنين قد انزل الله عليهم الطوفان الموعود ﴿ فانجيناه ﴾ اى نوحا ﴿ ومن معه ﴾ من متابعيه ومصدقيه حيث ادخلناهم ﴿ فى الفلك المشحون ﴾ المملو منهم ومن كل شئ زوجين اثنين ﴿ ثم اغرقنا بعد الباقين ﴾ اى بعد انجائنا وادخالنا نوحا ومن معه فى الفلك اغرقنا الباقين من قومه بحيث لم

يبق منهم احد على وجه الارض سوى اصحاب السفينة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الانجاء والاغراق ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على كمال قدرتنا وشدة سطوتنا وعلو شأننا وبسطتنا ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ مؤمنين ﴾ بوحدة وجودنا وكمال قدرتنا وعزتنا ومتانة حكمنا وحكمتنا ﴿ وان ربك ﴾ الذى وفقك يا اكمل الرسل على الايمان والتوحيد وكشف لك سر سريان وحدته الذاتية على هياكل المظاهر ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب القاهر فى نفسه القهار للاغيار بحيث لم يكن احد فى فضاء الوجود سواه ولا اله يعبد له ويرجع فى الخطوب والمهمات نحوه الا هو ليس كمثله شئ وهو السميع العليم ﴿ الرحيم ﴾ لخلص عباده ممن جذبته العناية الازلية نحو بابه ويسر له الوصول الى جنابه ۞ رب اجعلنا من المنجذبين اليك المنكشفين بوحدة ذاتك ۞ ثم قال سبحانه مخبرا عن احوال المكذبين ايضا قد ﴿ كذبت عاد المرسلين ﴾ جميعه على الوجه الذى ذكر فى تكذيب نوح عليه السلام وانما انث باعتبار القبيلة وعاد اسم ابيهم اذكر وقت ﴿ اذ قال لهم اخوهم هود ﴾ حين رأى منهم ما هو امارات الكفر والفسوق وعلامات الخروج عن مقتضى العدالة والاستقامة الموضوعة بينهم بوضع الهى ﴿ ألا تتقون ﴾ من بأس الله ايها المفرطون المسرفون ولا تحذرون عن حلول قهره وانتقامه ايها الجاهلون ﴿ انى لكم رسول امين ﴾ مرسل اليكم من عنده لابلغكم ما ارسلت به من قبل الحق من الاوامر والنواهى المصلحة لاحوالكم المبعدة عن غضب الله اياكم وقهره ﴿ فاتقوا الله ﴾ الغالب القادر المقتدر على انواع الانتقامات ﴿ واطيعون ﴾ فيما امرت لكم بوحى الله والهامه من الامور المهذبة لاخلاقكم ﴿ و ﴾ اعلموا انى ﴿ ما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين ﴾ ومن جملة تربيته ارسال الرسل على المنحرفين عن سبيل الاستقامة المنصرفين عن طريق توحيده ﴿ أتبنون ﴾ وتعمرون ايها المسرفون المستكبرون ﴿ بكل ريع ﴾ تلال مرتفعة من الارض ﴿ آية ﴾ وعلامة تستدلون بها على سلوككم نحو مقاصدكم ومناهجكم مع ان النجوم الزاهرات انما ظهرت لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وبالجملة انتم بوضع هذه الآيات والعلامات ﴿ تعبثون ﴾ وترتكبون فعلا عبثا لا فائدة لكم فيها اصلا ﴿ و ﴾ ايضا من جملة كبركم وخيلائكم ﴿ تتخذون مصانع ﴾ اى منابع الماء والقوانيت اوقصورا عاليات وابنية شامخات مجصصة مشيدة ﴿ لعلكم تخلدون ﴾ وتأملون الخلود فى دار الابتلاء والغرور لذلك تحكمون بناءكم وتشيدونها ﴿ و ﴾ من غاية استكباركم وتجبركم ﴿ اذا بطشتم ﴾ واخذتم احدا بجريمة صدرت عنه ﴿ بطشتم جبارين ﴾ متجبرين متكبرين خارجين عن مقتضى الحد الالهى الموضوع للتأديب والتعزير ﴿ فاتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ان لا يأخذكم على امثال هذه الجرائم والعدوان على عباده ﴿ واطيعون ﴾ فى نصحى وتذكيرى لتنجوا من سخط الله وغضبه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا ﴾ الله القادر العليم الحكيم ﴿ الذى امدكم ﴾ ونصركم ﴿ بما تعلمون ﴾ من انواع النعم واصناف الكرم الفائضة عليكم ثم فصل بعضا منها تنصيصا فقال قد ﴿ امدكم بانعام ﴾ تستمدون بها اكلا وحملا وركوبا ﴿ وبنين ﴾ تظاهرون بهم وتفاخرون بنسبهم وسببهم ﴿ وجنات ﴾ متنزهات ملتفة بانواع الاشجار والكروم ﴿ وعيون ﴾ جاريات تجرى بين جناتكم من انهار المياه الصافيات وبالجملة ﴿ انى ﴾ من غاية عطفى ومرحمتى قد ﴿ اخاف عليكم ﴾ من شدة تعنتكم واستكباركم ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى نزول عذاب الله وانواع عقوباته فيه ثم لما سمعوا منه ما سمعوا من العظة والتذكير والنصيحة على طريق المبالغة ﴿ قالوا ﴾ من نهاية استكبارهم واستنكافهم وشدة انكارهم ﴿ سواء علينا ﴾ ياهود ﴿ أوعظت ﴾

بما وعظت ﴿ أم لم تكن ﴾ انت ﴿ من الواعظين ﴾ المذكرين اذ نحن ما نسمع منك خرافاتك ولا نمتثل بها ولا نترك لاجلها واجلك اخلاق اسلافنا التى قد كانوا عليها ﴿ ان هذا ﴾ وما كنا عليه من الاخلاق والشيم ما هى ﴿ الا خلق ﴾ آبائنا ﴿ الاولين ﴾ وعادتهم المستمرة وسننهم السنية الموروثة لنا منهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن ﴾ ولا اسلافنا الذين قدمضوا عليها ﴿ بمعذبين ﴾ بعد انقراضنا عن هذه النشأة كما زعمت اذلا اعادة ولا رجوع ولا عود ولا نشورلنا من قبورنا بعد ما متنا وكنا ترابا وعظاما بالية وبالجملة لم يقبلوا منه دعوته مطلقا و لم يصدقوا قوله اصلا ﴿ فكذبوه ﴾ تكذيبا شديدا وصاروا بسبب تكذيبهم اياه وانكارهم عليه مستحقين لقهرنا وغضبنا ﴿ فاهلكناهم ﴾ من كمال غيرتنا واستأصلناهم بمقتضى قدرتنا وحميتنا ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاهلاك والاستئصال ﴿ لآية ﴾ دالة على استقلالنا واستيلائنا بالسلطنة القاهرة على عموم مظاهرنا ومربوباتنا ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ بنا وباسمائنا واوصافنا الكاملة الشاملة آثارها لعموم المظاهر والمصنوعات ﴿ وان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب المستقل بالتصرف فى آثار اوصافه واسمائه بلا مشاركة له فى الوجود والايجاد ﴿ الرحيم ﴾ بتجلياته اللطفية الجمالية فى اظهار الكائنات المشهودة فى الانفس والآفاق حسب امداده واعانته ۞ ثم قال سبحانه مخبرا عن المكذبين المهلكين ايضا ﴿ كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح ﴾ المصلح لاحوالهم حين لاح عليهم علامات الاعراض عن الله والانحراف عن جادة توحيده ﴿ ألا تتقون ﴾ عن قهر الله فتخرجون عن مقتضى حدوده ﴿ انى لكم رسول امين ﴾ من عنده سبحانه انبهكم على مايصلح حالكم واجنبكم عما يفسدكم ﴿ فاتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور واحذروا من قهره وصولته وغضبه وجلاله ﴿ واطيعون ﴾ فيما انصح لكم واذكركم به ﴿ و ﴾ اعلموا انى ﴿ ما اسئلكم عليه ﴾ اى على تذكيرى وارشادى اياكم ﴿ من اجر ان اجرى الا على رب العالمين ﴾ وهو سبحانه قد اختارنى للبعثة والرسالة واصطفانى لحمل وحيه فارجو انا من فضله وسعة جوده ان يفيض على من معارفه وحقائقه الى حيث قد اضمحل هويتى الباطلة العاطلة فى هوية الحق وتلاشى تعيناتى بالفناء فيه ﴿ أتتركون ﴾ وتبقون ﴿ فيما ﴾ اى فى انواع النعم واصناف الاحسان والكرم وتستمرون ﴿ ههنا ﴾ اى فى هذه النشأة كذلك ﴿ آمنين ﴾ بلافترة وانتقال وتحويل مترفهين ﴿ فى جنات ﴾ اى حدائق ذات بهجة ﴿ وعيون ﴾ جاريات فيها ﴿ وزروع ﴾ كثيرة من اطرافها ﴿ و ﴾ لاسيما فى ﴿ نخل ﴾ لطيف ﴿ طلعها هضيم ﴾ اذ هو ينكسر وينهضم بسهولة ويستحيل دما بسرعة ﴿ و ﴾ من شدة بطركم ونهاية حرصكم واملكم ﴿ تنحتون ﴾ اى تنقبون وتثقبون ﴿ من الجبال ﴾ المتحجرة ﴿ بيوتا ﴾ ومخازن تدخرون وتخزنون امتعتكم فيها صونا لها من انواع الحادثات بطرين ﴿ فارهين ﴾ متنعمين ﴿ فاتقوا الله ﴾ المحول للاحوال حتى لايبدل يسركم الى العسر وتنعيمكم الى التنقيم ﴿ واطيعون ﴾ فى نصحى وتذكيرى ﴿ ولا تطيعوا امر المسرفين ﴾ فى الاغراء على المعاصى والتغرير فيما يعنى ﴿ الذين يفسدون فى الارض ﴾ بانواع الفسادات ومن جملتها افسادكم واغراؤكم الى مايضركم ويغويكم ﴿ و ﴾ بالجملة هم ﴿ لا يصلحون ﴾ مفاسد احد اصلا وبعدما سمعوا من صالح ماسمعوا من النصيحة والارشاد وانواع الصلاح والسداد ﴿ قالوا ﴾ من فرط تعنتهم وعنادهم وكمال توغلهم فى بحر الغفلة والغرور ﴿ انما انت ﴾ ياصالح ﴿ من المسحرين ﴾ المختلين المختبطين عقولهم بالسحر لذلك قد تخيلت انك رسول مرسل من

قبل الحق هاد الى طريقه مع انك ﴿ ما انت الا بشر مثلنا ﴾ بلا رجحان لك علينا ولم يعهد ارسال البشر الى البشر من عندالله وبعدما قدعيروه وشنعوا عليه قصدوا تعجيزه فامروه باتيان البرهان على صدقه فقالوا متهكمين ﴿ فأت ﴾ ياصالح ﴿ بآية ﴾ معجزة دالة على صدقك فى دعواك ﴿ ان كنت من الصادقين قال ﴾ صالح معجزتى الدالة على حقية دعوتى ورسالتى ﴿ هذه ناقة ﴾ مخرجة من الصخرة باخراج الله بعدما اقترحتمونى باخراجها فدعوت الله القادر المقتدر على اختراع الامور المستبدعة وتضرعت نحوه فقبل دعائى فاخرجها بقدرته التامة على الوجه المقترح واعلموا ايها المتهكمون فى بحر الغفلة والغرور انه ﴿ لها ﴾ اى الناقة ﴿ شرب ﴾ الى يوم قدعين الله لشربها من بئركم هذا ﴿ ولكم ﴾ ايضا ﴿ شرب يوم معلوم ﴾ معين فعليكم ان لاتجاوزوا من شربكم الى شربها ولاتضروا بها ﴿ ولاتمسوها بسوء ﴾ من ضرب وذب وظمأ وجوع فانكم ان تمسوها بسوء ﴿ فيأخذكم ﴾ وينزل عليكم ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ وصف به لعظم مافيه من العذاب ❁ ثم لما اوصاهم بحفظها وحضانتها وبالغ فى شأنها لم يقبلوا منه ولم يبالوا بقوله فاتفقوا على عقرها ﴿ فعقروها ﴾ بعد ما اجمع الكل ﴿ فاصبحوا ﴾ بعدما عقروها وصاروا ﴿ نادمين ﴾ خائفين من نزول العذاب لاتائبين آيبين عما فعلوا من ترك المأمور وارتكاب المنهى وبعدما استحقوا العذاب بصنيعهم هذا ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ الموعود المعهود من قبل الحق فنزل عليهم فاهلكهم بالمرة بحيث لم يبق منهم احد على وجه الارض ﴿ ان فى ذلك ﴾ الابتلاء والانزال والاهلاك ﴿ لآية ﴾ عظيمة مثبتة لكمال قدرة الله وقهره بمقتضى صفاته الجلالية ﴿ وماكان اكثرهم مؤمنين ﴾ بقهره وجلاله ﴿ وان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب القاهر على اعدائه حسب غضبه وجلاله ﴿ الرحيم ﴾ المشفق على اوليائه بمقتضى لطفه وجماله ثم قال سبحانه مخبرا ايضا قد ﴿ كذبت قوم لوط المرسلين ﴾ مثل ماكذب السابقون وذلك وقت ﴿ اذ قال لهم اخوهم لوط ﴾ حين شاعت بينهم الفعلة القبيحة والديدنة الذميمة الشنيعة الى حيث يباهون بها ولايخفونها ﴿ ألاتتقون ﴾ من غضب الله ايها المسرفون المفرطون اتقوا الله الغالب الغيور واحذروا من سخطه ﴿ انى لكم رسول ﴾ من قبله ﴿ أمين ﴾ يؤمنكم من مكر الله وحلول غضبه وعذابه لو قبلتم منى قولى ﴿ فاتقوا الله ﴾ حق تقاته ﴿ واطيعون ﴾ فى عموم ماجئت لكم من عنده ﴿ و ﴾ اعلموا انى ﴿ ما اسئلكم عليه ﴾ اى على تبليغى ونصحى ﴿ من اجر ان اجرى ﴾ وماجزائى ﴿ الا على رب العالمين ﴾ فانه المتكفل لاجور عباده حسب اعمالهم ونياتهم فيها ﴿ أتأتون ﴾ وتجامعون ايها المسرفون المفرطون ﴿ الذكران ﴾ الذكور الامارد وتخصون انتم بهذه الفعلة القبيحة الشنيعة مع انه ماسبق مثلها ﴿ من العالمين ﴾ يعنى الذين مضوا من بنى نوعكم ﴿ و ﴾ تبالغون انتم فيها بحيث ﴿ تذرون ﴾ وتتركون ﴿ ماخلق لكم ربكم ﴾ لاتيانكم وحرثكم ﴿ من ازواجكم ﴾ ونسائكم ليترتب عليها حكمة التناسل وابقاء النوع ﴿ بل انتم ﴾ بسوء صنيعكم وقبح فعلتكم هذه ﴿ قوم عادون ﴾ متجاوزون من حدود الله ومقتضى حكمه وحكمته وبعدما سمعوا منه تشنيعه على ابلغ الوجه واشنعه ﴿ قالوا ﴾ من شدة شكيمتهم وضغينتهم معه ﴿ لئن لم تنته يالوط ﴾ ولم تنزجر عن تشنيعنا وتقبيح فعلنا ونهينا عنه ﴿ لتكونن ﴾ انت بجرائتك علينا ﴿ من المخرجين ﴾ من قريتنا على اقبح وجه واسوءه وبعدما سمع لوط عليه السلام منهم ماسمع من الغلظة والتشديد فى التهديد ﴿ قال ﴾ مستوحشا منهم مستنكرا عليهم ﴿ انى لعملكم ﴾ هذا ﴿ من القالين ﴾ المبغضين غاية البغض بحيثا كره

مساكنكم وجواركم مطلقا واريد الخروج من بينكم ولا ابالى من تهديدكم على بالاخراج والاجلاء ثم توجه نحو الحق وناجى معه مبغضا عليهم مشتكيا الى ربه بقوله ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع الطهارة والنظافة الصورية ﴿ نجنى ﴾ بفضلك وجودك ﴿ واهلى مما يعملون ﴾ من العذاب الموعود النازل عليهم بشؤم عملهم هذا وبعدما قد اصروا وبالغوا فى الاصرار انزلنا العذاب عليهم بعدما استحقوا لانزاله ﴿ فنجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله اجمعين ﴾ من اصابة العذاب المنزل على قومه ﴿ الا عجوزا ﴾ من اهله وهى امرأته قد بقيت ﴿ فى الغابرين ﴾ الهالكين لميلها اليهم ومحبتها لهم ﴿ ثم دمرنا ﴾ واهلكنا ﴿ الآخرين ﴾ عن آخرهم ﴿ و ﴾ ذلك بان قد ﴿ امطرنا عليهم مطرا ﴾ لم يعهد مثله اذهو حجارة مهلكة لكل من اصاب ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ مطرهم هذا ﴿ ان فى ذلك ﴾ الامطار والاهلاك ﴿ لآية ﴾ عظيمة على علوشأننا وسطوع حجتنا وبرهاننا ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ماكان اكثرهم مؤمنين ﴾ بآياتنا العظام لذلك قد لحقهم مالحقهم ﴿ وان ربك ﴾ ياأكمل الرسل ﴿ لهو العزيز ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بالوجود والبقاء لاموجود سواه ولا اله الاهو ﴿ الرحيم ﴾ المتجلى بالتجليات الحبية حسب الاسماء والصفات الذاتية من الاعيان والاكوان المنعكسة من الاسماء والصفات قال سبحانه ﴿ كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ﴾ حين رأى منهم امارات الميل والانحراف عن القسطاس المستقيم الموضوع من لدن حكيم عليم المنبئ عن الاعتدال المعنوى ﴿ ألا تتقون ﴾ وتحذرون عن بطش الله ايها المتجاوزون عن حدوده ﴿ انى لكم رسول ﴾ من عنده سبحانه ﴿ أمين ﴾ مبلغ اليكم امانته ﴿ فاتقوا الله ﴾ حق تقاته ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴿ واطيعون ﴾ فيما ارسلت به ﴿ و ﴾ لا تخافوا عن اخذ الجعل والرشى اذ انا ﴿ ما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين ﴾ ان شاء يعطينى جزاء ارشادى وابلاغى ويوصلنى الى منتهى املى ومرادى وعليكم ايها المكلفون المنحرفون عن جادة العدالة الالهية ايفاء الكيل ﴿ اوفوا الكيل ﴾ ايفاء تاما كاملا ﴿ ولا تكونوا ﴾ بتطفيفه وتنقيصه ﴿ من المخسرين ﴾ الناقصين حقوق عباد الله حتى لا يخسركم من رحمته ﴿ وزنوا ﴾ وقت وزنكم بغيركم من عباد الله ﴿ بالقسطاس ﴾ والميزان ﴿ المستقيم ﴾ العدل السوى بحيث لا يميل ولا ينحرف الى جانب اصلا ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ان ﴿ لا تبخسوا ﴾ ولا تنقصوا ﴿ الناس اشياءهم ﴾ ولا تكسروا سلعهم ولا تنقصوا من اسعارها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تعثوا فى الارض ﴾ ولا تمشوا عليها بالظلم ﴿ مفسدين ﴾ بانواع الفسادات ﴿ و ﴾ كيف تفسدون فيها وتظلمون من عليها ﴿ اتقوا ﴾ الله القادر المقتدر ﴿ الذى خلقكم ﴾ واظهركم من كتم العدم ﴿ و ﴾ كذا قد خلق واوجد امثالكم ﴿ الجبلة الاولين ﴾ وذوى الخلقة من المتقدمين من اسلافكم وغيرهم ايضا وبعدما سمعوا منه ماسمعوا من الحكم والتذكيرات ﴿ قالوا ﴾ متهكمين مستهزئين ﴿ انما انت ﴾ ياشعيب ﴿ من المسحرين ﴾ المجنونين الذين قد ضاعت عقولهم بالسحر والافتتان ﴿ و ﴾ كيف تكون انت من المرسلين مع انك ﴿ ما انت الابشر مثلنا ﴾ ومن اين يتيسر لبشر ان يكون مرسلا من رب العالمين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان نظنك ﴾ فى دعواك الرسالة ﴿ لمن الكاذبين ﴾ المفترين والا ﴿ فاسقط ﴾ بدعائك ﴿ علينا كسفا ﴾ قطعا ﴿ من السماء ﴾ اى من بعض اقطاعها لتهلكنا بها ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى امرك هذا ورسالتك هذه وبعدما ايس شعيب عليه السلام عن ايمانهم ﴿ قال ﴾ لهم مشتكيا الى الله ﴿ ربى اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بما تعملون ﴾ اتم

من انواع الفسادات وبمقدار ما تستحقون عليها من العذاب والجزاء وبالجملة ﴿ فكذبوه ﴾ تكذيبا شديدا وانكروا عليه انكارا بليغا ولم يقبلوا قوله فاستحقوا العذاب ﴿ فاخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ على الوجه الذى اقترحوا منه بان قد شدد الله عليهم الحر حيث اضطروا الى الاستظلال وذلك يوم قد غلت المياه فى الانهار فاظلتهم السحابة بغتة فازدحموا تحتها مستظلين بها فامطر الله عليهم نارا فاحترقوا بالمرة ﴿ انه كان عذاب يوم عظيم ﴾ لعظم جرمهم وعذابهم فيه ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاخذ والانزال والاظلال ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على كمال قهرنا اياهم وزجرنا وانتقامنا عنهم ﴿ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ بقهرنا وغضبنا ومقتضيات اوصافنا الجلالية ﴿ وان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب على عموم المرادات والمقدورات من الثواب والعقاب والانعام والانتقام ﴿ الرحيم ﴾ على من وفقهم الى مقتضى ما رضى عنهم ويسر لهم الامتثال بما امرهم ونهاهم هذا آخر القصص السبع المذكورة لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم الدالة على ان المكذبين للرسل مأخوذون بانواع العذاب مستهلكون باصناف العقاب والنكال انما ذكر سبحانه ليعتبر منها المعتبرون من المؤمنين ويتفطن المكذبون ما سيلحقهم من العذاب لو اصروا على ما هم عليه من التكذيب والعناد ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لتنزيل رب العالمين ﴾ كالكتب السالفة قد ﴿ نزل به ﴾ بالتخفيف ﴿ الروح الامين ﴾ كما نزل بسائر الكتب الماضية وهو جبريل عليه السلام سمى به لامانته على الوحى الالهى حيث اوصله الى من اليه انزل على وجهه بلا تغيير وتبديل اصلا دائما وانما نزل به ﴿ على قلبك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لتكون ﴾ انت ايضا كسائر الرسل ﴿ من المنذرين ﴾ لتنذر اهل الغفلة والغرور من قومك كما انذروا لذلك قد انزله سبحانه ﴿ بلسان عربى مبين ﴾ ظاهر الدلالة واضح الفحوى مناسبا بلغة من ارسلت اليهم ولو انزله على لغة العجم كالكتب السابقة لقالت العرب ما نفهم معناه ولا نعرف فحواه ومقتضاه ﴿ وانه ﴾ اى انزال القرآن عليك يا اكمل الرسل عربيا ﴿ لفى زبر الاولين ﴾ مثبتا مزبورا فى كتبهم مع نعتك ايضا وحليتك وجميع اوصافك واسمائك ﴿ أ ﴾ ينكرون صدق القرآن وصحة نزوله من عند العليم العلام على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولم يكن لهم ﴾ ولم يكف ﴿ آية ﴾ ودليلا تدل على صدقه وحقيته وصحة نزوله من عند الله ﴿ ان يعلمه ﴾ ويعرفه ويروى اوصافه ﴿ علماء بنى اسرائيل ﴾ واحبارهم يخبرون به ويقرؤن فى كتبهم اسمه واسم من انزل اليه ونعته وحليته ﴿ ولو نزلناه ﴾ اى القرآن ﴿ على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ﴾ بلسانهم وعلى لغتهم ﴿ ما كانوا به مؤمنين ﴾ حينئذ البتة معللين بانا لا نفهم معناه ولا نعرف فحواه فكيف عملنا به وامتثلنا بما فيه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما قررنا القرآن وادخلناه فى قلوب المؤمنين ﴿ سلكناه ﴾ وادخلناه ايضا ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ ان المؤمنين قد آمنوا به وامتثلوا بما فيه لصفاء طينتهم والمجرمون ﴿ لا يؤمنون به ﴾ عنادا ومكابرة لخبث طينتهم ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ المؤلم الملجئ لهم الى الايمان فآمنوا به لكن فى وقت لا ينفعهم ايمانهم ﴿ فيأتيهم ﴾ العذاب الموعود لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ بغتة ﴾ بلا تقديم مقدمة وسبق امارة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ نزوله ﴿ فيقولوا ﴾ بعدما نزل عليهم ووقعوا فيه متحسرين متحننين ﴿ هل نحن منظرون ﴾ ممهلون زمانا حتى نتدارك ما قد فوتنا على انفسنا من الايمان بالله وتصديق كتبه ورسله قيل لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ أ ﴾ يستمهلون ويستنظرون اولئك المصرون المسرفون ﴿ فبعذابنا ﴾ هذا قد كانوا ﴿ يستعجلون ﴾ فيما مضى مستهزئين متهكمين

قائلين لرسلنا فأتنا بما تعدنا الآية وامطر علينا حجارة الآية واسقط علينا كسفا الآية وامثال ذلك من الآيات وحين نزل عليكم العذاب الموعود تستنظرون وتستمهلون ﴿ أفرأيت ﴾ وعلمت ايها الرائى الخبير والمعتبر البصير ﴿ ان ﴾ امهلناهم فى الدنيا زمانا طويلا بان ﴿ متعناهم ﴾ فيها ﴿ سنين ﴾ تمتيعا بليغا ورفهناهم فيها ترفيها بديعا ﴿ ثم جاءهم ﴾ ونزل عليهم بعد زمان طويل ﴿ ماكانوا يوعدون ﴾ من العذاب البتة وبالجملة ﴿ ما اغنى عنهم ﴾ ولم يدفع طول مكثهم فيها شيأ من العذاب ولم يخفف عذابهم اصلا ﴿ ماكانوا يمتعون ﴾ اى تمتيعهم زمانا طويلا فاذا لا فرق بين امهالهم وبين تعجيل العذاب عليهم ﴿و﴾ من سنتنا المستمرة وعادتنا القديمة انا ﴿ ما اهلكنا من ﴾ اهل ﴿ قرية ﴾ من القرى القديمة الهالكة ﴿ الا ﴾ قد ارسلنا اولا ﴿ لها ﴾ انبياء ورسلاهم ﴿ منذرون ﴾ يخوفون عما هم عليه من الامور المستجلبة للعذاب المستوجبة له وانما ارسلنا اليهم من ارسلنا وانذرناهم عما انذرناهم اولا ليكون ﴿ ذكرى ﴾ اى تذكرة وعظة منا اياهم حتى لا ينسبوننا الى الظلم ولا يجادلون معنا وقت حلول العذاب عليهم ﴿ و ﴾ ايضا قد ظهر عندهم انا ﴿ ماكنا ظالمين ﴾ بتعذيبهم بانواع العذاب وبعد ما نسب المشركون المكابرون تنزيل القرآن المعجز اليك يا اكمل الرسل بالشياطين وطعنوا فيه بانه ما يلقى الشيطان الى الكهنة والرهابين رد الله عليهم بقوله ﴿ وما تنزلت به ﴾ اى بالقرآن الفرقان المعجز لفظا ومعنى المبنى على الهداية المحضة ظاهرا وباطنا ﴿ الشياطين ﴾ الضالون المضلون اذ لا يتأتى منهم الهداية اصلا ﴿وما ينبغى ﴾ وما يصح ﴿ لهم ﴾ الاتيان بالهداية والرشد ﴿ وما يستطيعون ﴾ وما يقدرون عليها اذ الهداية والارشاد انما هى من طيب النفس وطهارة الفطرة وزكاء الفطنة وصفاء الجبلة وهم ليسوا كذلك بل هم مجبولون على الخباثة فى اصل الخلقة واما استماعهم وسماعهم من الملائكة امثال هذا ايضا فلا يتأتى منهم ولا يمكنهم من رداءة فطرتهم وفطنتهم وخباثة جبلتهم وطينتهم ﴿ انهم عن السمع ﴾ لكلام الملائكة ﴿ لمعزولون ﴾ لان الاستماع منهم مشروط بالمناسبة لهم فى التجرد عن العلائق مطلقا وصفاء الفطرة عن اكدار الطبيعة رأسا اذ قبول الفيض انما هو عند هبوب نسمات النفسات الرحمانية والتعرض والاشتياق منها ومن نفحاتها على الدوام وظاهر ان نفوسهم الخبيثة ليست بهذه المثابة والقرآن الفرقان محتو على حقائق ومعارف ومكاشفات ومشاهدات لا يمكن صدورها الا ممن هو منبع جميع الكمالات ومنشأ عموم الخيرات والمطلع على جميع السرائر والخفيات والقادر المقتدر على عموم المرادات والمقدورات فكيف يليق بكمال القرآن ان ينسب الى الشيطان تعالى شأن القرآن عما ينسب اليه الظالمون علوا كبيرا ❁ ثم اشار سبحانه الى تحريك سلسلة اشواق المحبين وتهييج اخلاص الموحدين المخلصين المنقطعين نحو الحق الساعين بافناء هوياتهم الباطلة فى طريق توحيده الباذلين مهجهم فى مسلك الفناء ليفوزوا بشرف البقاء واللقاء فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ناهيا له عن التوجه والالتفات نحو الغير مطلقا ﴿ فلا تدع ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق بالحق على الحق ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ الها آخر ﴾ من مظاهره ومصنوعاته اذ الكل فى حيطة اوصافه واسمائه لا وجود لها لذاتها بل انما هى عكوس واظلال للاسماء والصفات الالهية ﴿ فتكون ﴾ انت بجمعيتك وكمالك لو دعوت واتخذت الها آخر لقد صرت انت البتة ﴿ من المعذبين ﴾ بانواع التعذيبات الصورية والمعنوية العقلية والحسية الجسمانية والروحانية انما خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بهذا

الخطاب الهائل وعاتبه بهذا العتاب الهائب ليتنبه المؤمنون ويتفطنوا بكمال غيرة الله المتفرد المتوحد القهار للأغيار مطلقا ﴿و﴾ بعدما قد ظهر عندك يا اكمل الرسل غوائل الشرك بالله ولاح دونك ما يترتب عليه من القهر الالهى وغضبه ﴿انذر عشيرتك﴾ وقرابتك سيما ﴿الاقربين﴾ منهم واهتم بشأنهم اشد اهتماما حتى تنقذهم من الشرك المستجلب لانواع الغضب والعذاب من قبل الحق ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك﴾ وآمن لك منهم اى لين جانبك نحوهم وابسط موانستك معهم ومصاحبتك اياهم حتى صار كلهم ﴿من المؤمنين﴾ الموحدين الناجين من عذاب الله وسخطه ﴿فان عصوك﴾ وانصرفوا عنك واعرضوا عن موانستك بعد ما قد لنت لهم وواسيت معهم ولم يقبلوا منك دعوتك وانذارك ﴿فقل﴾ مستبرأ منهم مستنزها نفسك عنهم وعن اعمالهم ﴿انى برئ مما تعملون﴾ يعنى منكم ومن عملكم الذى انتم تعملونه مصرين مستكبرين ﴿و﴾ ان عادوك وعاندوا معك الى ان قصدوا مقتك ﴿توكل﴾ فى دفعهم ورفع مؤنتهم ﴿على العزيز﴾ الغالب لقهر الاعداء القادر المقتدر على غضبهم وانتقامهم بانواع البلاء والعناء ﴿الرحيم﴾ على الاولياء ينصرهم على اعاديهم ويدفع عنهم شرورهم وكيف لا يرحمك يا اكمل الرسل ولا يكفيك ولا يكف عنك مؤنة اعدائك ﴿الذى يريك﴾ اى القيوم القادر الذى يشهدك ويشاهدك ﴿حين تقوم﴾ من منامك خلال الليالى طلبا لمرضاته ورفعا لحاجاتك نحوه ﴿و﴾ ايضا يشاهد ﴿تقلبك﴾ وترددك جوف الليل ﴿فى﴾ تفقد احوال المؤمنين ﴿الساجدين﴾ المتذللين نحو الحق الواضعين جباههم على تراب المذلة والانكسار شوقا اليه وتحننا نحوه من افراط المودة ومن شدة اشتعال نار العشق والمحبة الالهية المطفئة لنيران الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة وكيف لا يتذللون اليه سبحانه ولا يتمنون نحوه ﴿انه﴾ بذاته ﴿هو السميع﴾ لمناجاتهم وعرض حاجاتهم ﴿العليم﴾ لمقاصدهم وطيب اغراضهم وخلوص نياتهم واخلاصهم فى اعمالهم وبعدما رد سبحانه قول من قال ان القرآن منزل من قبل الشياطين لا من الملائكة واثبت ان انزاله منه سبحانه وايصاله من الروح الامين على الرسول الامين اذ المناسبة بينهما مرعية والمشاكلة مثبتة مرضية اراد ان يشير سبحانه الى ان تنزيل الشياطين وتسويلهم انما هو لاوليائهم الذين قد كملت نسبتهم اليهم وصحت مناسبتهم معهم فقال ﴿هل انبئكم﴾ واخبركم ايها المسرفون المردودون فى امر القرآن واعجازه وانزاله من قبل الحق القادحون فيه بنسبته الى تنزيل الشياطين او الى الشعر الذى من جملة وساوسهم وتخيلاتهم ايضا مع ان القرآن الفرقان مشتمل على معارف وحقائق ورموزات وشهودات لا يسع الاتيان بها والتعبير عنها الا لمن هو علام الغيوب مطلع على سرائر ارباب الكشف والشهود وابين لكم ﴿على من تنزل الشياطين﴾ للاضلال والوسوسة والتحريف عن طريق الحق والتغرير بالاباطيل ﴿تنزل على كل افاك﴾ مبالغ فى الافك والافتراء ﴿اثيم﴾ مغمور فى الاثم والعصيان وانواع الفسوق والطغيان لتحقق مناسبته مع الشياطين الذين ﴿يلقون السمع﴾ للملائكة ويصغون منهم بعض المغيبات ويخبرون بها لا على وجهها اذ ليس غرضهم من الاصغاء الا الافساد والرد لا الاصلاح والقبول ﴿و﴾ لذلك قد كان ﴿اكثرهم﴾ هم ﴿كاذبون﴾ فيما يسمعون ويلقون اذهم يحرفون ويزيفون ما سمعوا ترويجا لما هم عليه من الفساد والافساد وتغريرا لاوليائهم بانواع التغريرات ﴿و﴾ من جملة اولياء الشياطين المنتسبين اليهم بالنسبة الكاملة الكاذبة ﴿الشعراء﴾ المذبذبون بين الانام باكاذيب الكلام واباطيله لذلك ﴿يتبعهم الغاوون﴾ الضالون من جنود الشياطين المتبعون لهم لترويج اباطيلهم الزائغة

﴿ ألم تر انهم ﴾ ومن تابعهم من الغواة ﴿ فى كل واد ﴾ من اودية الضلال والطغيان ﴿ يهيمون ﴾ ويترددون حيارى سكارى تائهين بلاثبات ولاقرار مترددين فى معاشهم ومعادهم ﴿ وانهم ﴾ من غاية غفلتهم وسكرتهم فى امورمعاشهم ﴿ يقولون ﴾ بافواههم ويخبرون بألسنتهم تلقفا ﴿ مالايفعلون ﴾ ولا يتصفون به من الاخلاق والحكم والمواعظ والرموز والاشارات التى قد صدرت عنهم هفوة وهم لايمتثلون بها اصلا ﴿ الا ﴾ الشعراء الحكماء ﴿ الذين آمنوا ﴾ بتوحيدالله واتصفوا بالحكمة المعتدلة المودعة فى قلوبهم الظاهرة آثارها من ألسنتهم ومضوا على مقتضى الاعتدال المعنوى الذى قد جبلهم الحق عليه بلا تلعثم منهم وتزلزل عن مقتضى فطرتهم الاصلية وفطنتهم الجبلية ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ من الاعمال المصلحة لمفاسدهم المهذبة لاخلاقهم واطوارهم ﴿ و ﴾ من اجلة اخلاقهم انهم قد ﴿ ذكروا الله ﴾ المستوى على صراط العدالة والاستقامة فى اشعارهم وقصائدهم ﴿ كثيرا ﴾ فى عموم اوقاتهم وحالاتهم بل اكثر اشعارهم انما هو لاثبات توحيد الحق وتبيين معارفه وحقائقه وكذا لاظهار رموز ارباب الكشف والعيان والتذكيرات المتعلقة بترك المألوفات وقطع التعلقات المنافية لصفاء مشرب التوحيد وبعض اشعارهم متعلق بردع اهل الهواء والآراء الفاسدة وهتك محارمهم واعراضهم وتعداد مقابحهم ورذائلهم ﴿ و ﴾ ذلك بانهم قد ﴿ انتصروا ﴾ باشعارهم هذه ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ من ايدى الجهلة وألسنة الكفرة المتعنتين المستكبرين على ارباب المحبة والولاء من المنقطعين نحو الحق السالكين سبيل توحيده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ سيعلم ﴾ الظلمة المفسدون والكفرة المستهزؤن المسرفون ﴿ الذين ظلموا ﴾ على اهل الحق وآذوهم بالسنان واللسان وانواع القدح والطعان ونسبوهم الى الالحاد والعناد ورموهم بانواع الفسوق والفساد مع انهم هم على صرافة التوحيد متمكنون ومن امارات الكثرة والتقليد متنزهون وسيعلمون اولئك المردة الرامون المفرطون المسرفون ﴿ أى منقلب ﴾ واى مرجع ومآب ﴿ ينقلبون ﴾ ويرجعون ايدخلون فى حفر النيران والخذلان وهم منكوسون ام الى روضة الرضا وجنة التسليم وهم مسرورون ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

خاتمة سورة الشعراء

عليك ايها السالك المراقب لاعتدال الاطوار والاخلاق والاعمال وجميع الشؤن والاحوال المتعلقة بنشأتى الدنيا والعقبى ان تراجع ذوقك ووجدانك فى جميع ما جرى عليك من الاحوال وتتأمل فيه حق التأمل الى ان تطلع على مبدئه ومنشأه ثم تتفكر فى صدوره هل هو على مقتضى الاعتدال والقسط الالهى صدر ما صدر ام على مقتضى الهوى الغالب الذى من جنود الامارة المستمدة من اغواء الشيطان واغرائه فان وجدته على مقتضى القسط والهدى الالهى والعدل الجبلى السوى فطوبى لك وان وجدته على مقتضى الهوى فعليك ان تعالجه وتلازم فى اصلاحه واستقامته بالرياضات القالعة لعرق الامانى والآمال والمرادات المتعلقة بمستلذات الدنيا الفانية عن اصلها وتواظب على اشق الطاعات واتعب العبادات عن صوم الايام ومشى الاقدام ومشق الاقلام وانقطاع صحبة الانام والخروج من بين العوام والاعتزال نحو الجبال والآجام والمكوف فى مطاوى الكهوف وخلال الخلوات والاشتغال بالميل والصلوات المقربة نحو الحق حتى تعتدل اوصافك واخلاقك وتستقيم افعالك واحوالك فحينئذ قد انكشف لك باب التوحيد وانغلق عليك وسد دونك مداخل الرياء

والسمعة والعجب و انواع الكدورات اللاحقة من الخلطة والموانسة مع الناس والمصاحبة معهم المكدرة لصفاء مشرب التوحيد ❁ و اعلم يا اخى احسن الله احوالك واصلح شأنك ان ارباب المحبة الكاملة والولاء التام هم الذين يبذلون مهجهم فى سلوك سبيل الفناء والافناء بلا التفات منهم الى احد من الناس لاخيرا ولاشرا ولا نفعا ولاضرا بل هم من كمال حيرتهم واستغراقهم فى مطالعة جمال الله وجلاله لايلتفتون الى نفوسهم فكيف الى غيرهم ولا يتيسر لك هذا الا بتوفيق الهى وجذب من جانبه ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم فى عموم اطواره واخلاقه وجميع سننه و آثاره وبملازمة خدمة مرشد رشيد عاقل كامل منبه نبيه هاد مهتد يوقظك من منام غفلتك و يرشدك الى منتهى مقصدك وقبلتك ❁ رب هب لى من لدنك حكمة وحكما والحقنى بالصالحين

فاتحة سورة النمل

لا يخفى على ارباب الهداية الكاملة من الراسخين فى مقر العز والتمكين الواصلين الى سر الوحدة الذاتية بمقتضى اليقين الحق متدرجين من مرتبتى العلم والعين الهاما بعد ما سبقت لهم العناية الازلية والجذبة الالهية والبشارة المتضمنة لانواع الرموز والاشارة من قبل الحق الحقيق بالحقية ان من اهتدى الى مرتبة التوحيد الذاتى وتمكن على تلك المرتبة مطمئنا راسخا بلا طريان تزلزل وتلوين لابد ان يقيم ويديم صلاته وميله نحو الذات الاحدية مهذبا ظاهره وباطنه عن الميل والالتفات الى ماسواه من المزخرفات الفانية الشاغلة الملهية له عن الفناء فيه والبقاء ببقائه وايضا لابد له ان يميت نفسه بالموت الارادى عن مقتضيات اوصافه البشرية وقواه الناسوتية المبعدة عن التقرب بكنف اللاهوت وجوار حضرة الرحموت القيوم الذى لا ينام ولا يموت وبالجملة لابد له الانخلاع عن خلعة التعينات العدمية المقتضية للتعدد والكثرة مطلقا حتى يتصف بالطهارة الحقيقية والطيب المعنوى والسعادة السنية والسيادة السرمدية وبذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ما تيمن باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى باسمائه الحسنى وصفاته العليا على ماظهر وبطن من الاشياء ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بالرزق الاوفى ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بالمثوبة العظمى والدرجة العليا و بالترقى من ارض الطبيعة الى سموات الصفات والاسماء واللحوق بالملأ الاعلى والوصول الى سدرة المنتهى ﴿ طس ﴾ يا طالب السيادة السرمدية والسعادة السنية الازلية الابدية ﴿ تلك ﴾ الآيات المتلوة عليك تعظيما لشأنك وتتميما لبرهانك ﴿ آيات القرآن ﴾ اى بعض آيات القرآن المبين المبين لدلائل التوحيد وبينات الفرقان الفارق بين الحق والباطل من الاحكام ﴿ وكتاب مبين ﴾ منتخب من لوح القضاء وحضرة العلم الالهى المحيط بجميع ما لمع عليه برق تجلياته الحبية انما انزلت اليك يا اكمل الرسل من عنده سبحانه لتكون ﴿ هدى ﴾ هاديا لك الى مقام التمكن من التوحيد الذاتى ﴿ و ﴾ لتكون ايضا ﴿ بشرى ﴾ بانواع السعادات ونيل اصناف الخيرات والبركات ورفع الدرجات وانواع المثوبات ﴿ للمؤمنين ﴾ التابعين لك فى شأنك ودينك ان اطمأن قلوبهم بالايمان اى اليقين العلمى المستجلب لليقين العينى والحقى والمطمئنون المتمكنون ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ المكتوبة المفروضة لهم من قبل الحق فى الاوقات المخصوصة ويؤدونها على الوجه الذى وصل اليهم من صاحب الشرع الشريف والدين الحنيف بلا تخفيف ولا تسويف ليتقربوا بها نحو الحق و يزداد يقينهم وتصديقهم بسببها ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ المصفية لقلوبهم عن الميل الى ما سوى الحق من الزخرفة الفانية الدنية الدنيوية

ويتمكنوا بسببها على اسقاط عموم الاضافات العائقة عن الوصول الى وحدة الذات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ فى عموم شؤنهم وحالاتهم ﴿ بالآخرة ﴾ المعدة لجزاء الاعمال وتنقيد الافعال ﴿ هم يوقنون ﴾ علما وعينا لان ارباب الخبرة والبصيرة المنكشفين بتعاقب النشأتين يرون فى النشأة الاولى ما سيحلقهم فى الاخرى لذلك يترددون فى الاولى للاخرى ويزرعون فيها ما يحصدون فيها ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه ﴿ ان الذين لا يؤمنون ﴾ ولايصدقون ﴿ بالآخرة ﴾ عنادا ومكابرة قد ﴿ زينا ﴾ وحسنا ﴿ لهم اعمالهم ﴾ القبيحة الفاسدة الدنيوية وامهلناهم عليها زمانا ليستحقوا اشد العذاب واسوء العقاب ﴿ فهم ﴾ بواسطة امهالنا اياهم فى سكرتهم وغفلتهم ﴿ يعمهون ﴾ يترددون ويتحيرون بطرين بما لهم من التنعم والترفه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء عن عز الحضور ﴿ الذين لهم سوء العذاب ﴾ فى النشأة الاولى اذ هم مترددون فى اودية الامكان بانواع الخيبة والحرمان مقيدون باصناف الامانى والآمال الطوال فى بيداء الوهم والخيال وصحراء الحيرة والضلال لانجاة لهم منها ولا ثبات لهم فيها ﴿ وهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى والخذلان السرمدى لا يرجى لهم نيل مثوبة ورفع درجة وتخفيف عذاب وقبول شفاعة ولا خسران اعظم من ذلك لذلك قد اصاب يوم بدر ما اصاب ويصيب لهم فى الآخرة باضعافه وآلافه قال سبحانه مخاطبا لحبيبه تفضلا عليه وامتنانا له فى انزاله القرآن اليه ووحيه عليه ﴿ وانك ﴾ يا اكمل الرسل لنجابة طينتك وطهارة فطنتك وفطرتك ﴿ لتلقى القرآن ﴾ ويؤتى بك وينزل اليك ﴿ من لدن حكيم ﴾ مبالغ فى الاتقان والاحكام ﴿ عليم ﴾ باستعدادات الانام وقابلياتهم التى بها تتفاوت طبقاتهم فضلا وكرامة ❁ ثم اخذ سبحانه بتعداد بعض ارباب الطبقات والكرامات حثا لحبيبه صلى الله عليه وسلم الى التوجه نحوه والتحنن اليه والمواظبة على شكر نعمه فبدأ بموسى صلوات الرحمن عليه وسلامه فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ اخوك ﴿ موسى ﴾ الكليم صلوات الرحمن عليه وسلامه ﴿ لاهله ﴾ وزوجته ابنة شعيب عليه السلام حين سار معها من مدين الرشد الى مصر وهى حاملة والليلة شاتية مظلمة وهم ضالون عن الطريق فجاءها الطلق واضطر موسى فى امرها فرأى شعلة نار من بعيد فقال لاهله اثبتوا مكانكم ﴿ انى آنست نارا سآتيكم ﴾ هذه الساعة ﴿ منها بخبر ﴾ عن الطريق يخبر به من عندها اذ النار قلما تخلو عن ناس موقدين لها ﴿ او آتيكم ﴾ ان لم اجد عندها احدا ﴿ بشهاب ﴾ اى جمر ذى ﴿ قبس ﴾ اى مقتبس مشتعل منها ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ وتستدفؤن من البرد وتستضيؤن منها للطريق فاستقروا فى مكانهم فذهب موسى نحوها ﴿ فلما جاءها ﴾ اى النار ووصل عندها ﴿ نودى ﴾ من وراء سرادقات العز والجلال تكريما لموسى وتعظيما له وتنبيها عليه من ان مرجع جميع مقاصدك وحوائجك هو الحق فاطلبه وصل اليه حتى تجد عنده عموم مقاصدك ﴿ ان بورك ﴾ اى الشأن انه قد اكثر عليك الخير والبركات يا موسى ﴿ من فى النار ﴾ اى من ظهر فيها ولاح عليها ﴿ و من ﴾ ظهر ﴿ حولها ﴾ اى اطرافها وحواليها اذ هو سبحانه محيط بعموم الاماكن والجهات ظاهر منها متجل عليها غير متمكن فيها ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت بشهود الحق من جميع الاماكن ومن عموم الاشياء نزه ذاته عن الحلول فيها والاتحاد بها فقل ﴿ سبحان الله ﴾ المنزه عن الاماكن كلها المتجلى فى جميعها ﴿ رب العالمين ﴾ يربيها بدوام التجلى الحبى عليها وبامتداد الاظلال والعكوس الفائضة منه سبحانه عليها المظهرة لها المربية اياها

ثم لما سمع هذا الصدا وقلق وارتعد واستوحش عن هذا النداء وقرب الى ان صار مغشيا عليه من شدة هوله ودهشته وكال ولهه وحيرته نودى ثانيا ايضا باسمه استيناسا له وازالة لاستيحاشه ﴿ يا موسى انه ﴾ اى ان من ناداك فى النار وظهر عليك على صورتها ﴿ أنا الله ﴾ المحيط بعموم المظاهر والاكوان احاطة البحر لجميع الامواج والازباد والشمس لعموم الاضواء والاظلال والروح لجميع الاعضاء والاجزاء من البدن ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر لقهر مطلق السوى والاغيار ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى جميع الافعال والآثار الصادرة الظاهرة منى على ابدع ارتباط وابلغ انتظام ونظام ﴿و﴾ بعد ما ازال الله سبحانه وحشته واذهب ولهه ودهشته بالموانسة والمواساة معه قال له سبحانه آمرا اياه ﴿ الق عصاك ﴾ التى قد اخذتها بيدك يا موسى على الارض لترى من عجائب صنعتنا وغرائب حكمتنا ما ترى حتى تتنبه انت من تبدل صورتها وسيرتها الى سر سريان وحدتنا الذاتية السارية فى المظاهر فالقاها على الفور فاذا هى حية تسعى ﴿ فلما رآها ﴾ اى موسى العصا ﴿ تهتز ﴾ وتحرك ﴿ كانها جان ﴾ اى حية صغيرة سريعة السير ﴿ ولى ﴾ وانصرف موسى منها ﴿ مدبرا ﴾ خائفا منها قلقا حائرا من امرها ﴿ ولم يعقب ﴾ موسى نحوها ولم يرجع اليها ليأخذها هيبة وخوفا وقلنا له مناديا اياه ليقبل عصاه ﴿ يا موسى لا تخف ﴾ من عصاك ستعود على سيرتها الاصلية ﴿ انى ﴾ من كال مرحمتى واشفاقى على خلص عبادى ﴿ لا يخاف لدى ﴾ احد من اوليائى سيما ﴿ المرسلون ﴾ منهم المختارون للرسالة والتشريع العام ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴿ الا من ظلم ﴾ من المرسلين بارتكاب ذنب صدر منه لا عن عمد ﴿ ثم بدل ﴾ وتدارك ذنبه ﴿ حسنا ﴾ بالتوبة والندامة ﴿ بعد سوء ﴾ صدر عنه وهو يخاف عنى بسبب ذنبه ﴿ فانى ﴾ ايضا ﴿ غفور ﴾ له ولأمثاله اغفر لهم واعفو عن زلاتهم ﴿ رحيم ﴾ ارحمهم واقبل توبتهم بعد ما صدرت عن خلوص الطوية ومحض الندم ﴿ و ﴾ بعد ما قد رأى موسى من عجائب العصا ما رأى قال له سبحانه ثانيا آمرا ﴿ ادخل يدك فى جيبك ﴾ يا موسى ﴿ تخرج ﴾ على الفور منه اى ادخلها فاخرجها ترها ﴿ بيضاء ﴾ محيرة للعقول والابصار مع انبياضها ﴿ من غير سوء ﴾ مرض عرض عليها برص وغيره ثم قيل له من قبل الحق هى اى اليد البيضاء آية ومعجزة جديدة دالة على نبوتك ورسالتك موهوبة لك من لدنا معدودة محسوبة ﴿ فى تسع آيات ﴾ عظام قد وهب لك وهى العصاء واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب ثم بعد ما شهدت من يدك وعصاك ما شهدت يكفيك شهادتهما على صدقك فى دعواك الرسالة مع ان لك معجزات كثيرة سواها اذهب انت مرسلا من عندى ﴿ الى فرعون وقومه ﴾ وبلغهم انذارى وتخويفى ونزول عذابى اليهم من سوء صنيعهم ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن مقتضى الحدود الموضوعة فيهم من عندنا وبوضعنا فذهب موسى باذن الله ووحيه الى فرعون واظهر الدعوة عنده واقام البينة عليها ﴿ فلما جاءتهم ﴾ اى ظهرت على فرعون وقومه ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على كال قدرتنا وحكمتنا وصدق من قد ارسلنا اليهم لارشادهم وتكميلهم مع كونها آية ﴿ مبصرة ﴾ موضحة مثبتة مبينة لهم صدق موسى فى دعوى الرسالة ظاهرة لائحة فى نفسها انها معجزة ما هى من جنس السحر والشعبذة ﴿ قالوا ﴾ من فرط عتوهم وعنادهم ومن شدة بطرهم وسكرتهم ﴿ هذا سحر مبين ﴾ ظاهر انه مجعول بمكر وحيل كثيرة ﴿ و ﴾ من كال استنكافهم واستكبارهم قد ﴿ جحدوا بها ﴾ وانكروا لها ولم يلتفتوا اليها ظاهرا ﴿ و ﴾ الحال

انها قد ﴿ استيقنتها انفسهم ﴾ انها معجزة خارقة للعادة قد صدرت عن امر الهى لا عن مكر وخديعة فظلموا انفسهم بتكذيب ما استقر فى انفسهم صدقه وكونه معجزة ﴿ ظلما ﴾ صريحا ﴿ وعلوا ﴾ على الحق وميلا منهم نحو الباطل حسدا وعنادا واستكبروا على موسى وانكروا جميع ماجاء به من عند ربه علوا وعتوا ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الناظر ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ المستكبرين الذين يكذبون ما يعلمون يقينا حقيته فى نفوسهم وينسبونه بافواههم الى السحر والشعبذة عنادا ومكابرة فانظر مآل امرهم وعاقبته كيف اغرقوا واستوصلوا فى بحر الغفلة والغرور بحيث لم يبق منهم احد يخلفهم ويحيى اسمهم ورسمهم ﴿ و ﴾ من سعة جودنا وعموم فيضنا وفضلنا ﴿ لقد آتينا ﴾ واعطينا ﴿ داود و ﴾ ابنه ﴿ سليمان علما ﴾ متعلقا بالحكم والاحكام وعموم تدبيرات الانام وضبط احوالهم واوضاعهم المتداولة بينهم من الانصاف والانتصاف واقامة الحدود وسد الثغور وغيرها من الامور المتعلقة بضبط المملكة ﴿وقالا﴾ بعد مارأيا ترادف نعم الله عليهما وتواليها لهما حين ارادا ان يشكرا الله ويؤديا حقوق نعمه الجليلة ومنحه الفاضلة الجزيلة ﴿ الحمد ﴾ والمنة والثناء التام الناشئ عن عموم الألسنة وعن جميع الجوارح والآلات الممنونة من نعمه المغمورة بموائد لطفه وكرمه ثابت ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستحق لعموم المحامد والاثنية الصادرة من ذرائر الاكوان طوعا المفضل المكرم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾ له الموحدين بذاته المصدقين لانبيائه ورسله وكتبه وبالحكمة المتقنة المتعلقة بمرتبتى الناسوت واللاهوت الفائضة علينا الموهوبة ايانا من حضرة الرحموت ومن الحى الذى لا يموت ﴿ وورث سليمان داود ﴾ يعنى بعد ما انقرض داود استخلف عنه ابنه سليمان وورث منه نبوته وحكمته وحكومته وقد سخر له عموم ما سخر لداود مع زيادات قد خلا عنها ابوه وهو تسخير الجن والريح ومنطق الطير فانها ما تيسر لابيه ﴿ و ﴾ بعدما تمكن سليمان على مقر الحكومة والنبوة ﴿ قال ﴾ يوما للملأ الجالسين حوله تنويها وتشهيرا لنعم الله على نفسه ﴿ يا ايها الناس ﴾ قد ﴿ علمنا ﴾ بلسان الوحى وترجانه ﴿ منطق الطير واوتينا ﴾ من فضل الله علينا ﴿ من كل شئ ﴾ اى كثير من الاشياء لم يؤت مثله احدا من العالمين ﴿ ان هذا ﴾ الاعطاء والتخصيص والتفضل من الله العزيز العليم ﴿ لهو الفضل المبين ﴾ الظاهر اللائح فضله على كل احد والملك العظيم الذى لم يؤت احدا من الانبياء الماضين ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل يوم ﴿ حشر ﴾ وجمع ﴿ لسليمان جنوده من الجن والانس والطير ﴾ وقد كان معسكره مسيرة مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش تمشى كل طائفة منهم من بنى نوعهم صافين مستوين وان تسابق بعضهم على بعض ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ يوزعون ﴾ ويحبسون حتى يتلاحقوا ويتساوى صفوفهم وكان سليمان صلى الله عليه وسلم يأمر الريح فترفعه فوق رؤسهم مشرفا عليهم فتسير معه رخاء من كمال فضل الله عليه انه ما تكلم احد منهم بكلام الا وقد حملته الريح والقته فى سمعه فبينما هو يسير مع عسكره هكذا قد رآه وجنده حراث فقال مستغربا متعجبا والله لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فسمع سليمان عليه السلام قوله ومشى نحوه فقال له انما مشيت اليك لأوصيك ان لا تمنى مالا تقدر عليه وليس فى وسعك تدبيره ثم قال والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله خير مما اوتى آل داود وقد كان سليمان صلى الله عليه وسلم فى يوم من الايام مع جنوده على الوجه المذكور ﴿ حتى اذا اتوا ﴾ ودخلوا ﴿ على واد النمل ﴾ هو واد فى الشام كثير النمل ولذلك سمى به ﴿ قالت نملة ﴾

بعدما رأت سواد العسكر واشعرت بعبورهم على الوادى منادية لاخوانها صائحة عليهم وصارخة ﴿ ياايها النمل ﴾ الضعيف النحيف ﴿ ادخلوا مساكنكم ﴾ مسرعين محترزين ولاتقفوا فى الصحراء والبراء حتى ﴿ لايحطمنكم ﴾ ولايطأنكم ﴿ سليمان وجنوده ﴾ بحوافر خيولهم ﴿ وهم ﴾ وان كانوا من ارباب البر والتقوى محترزين عن امثالكم هذا الظلم الصريح الانهم ﴿ لايشعرون ﴾ بكم لصغركم وحقارتكم فيطؤنكم بلاشعور وادراك وبعدما سمع سليمان من النملة ما سمع ﴿ فتبسم ﴾ تبسما ظاهرا الى ان قد صار ﴿ ضاحكا ﴾ متعجبا ﴿ من قولها ﴾ المشتمل على انواع التدبيرات والخبرات من حسن المعاشرة مع الجيران وآداب المصاحبة مع الاخوان والتحذير عن مظان المهالك والمتالف قبل الوقوع فيها وغير ذلك ﴿ و ﴾ بعد مااطلع سليمان على قولها وغرضها وتوجه نحو الحق عادا على نفسه جلائل نعمه تعالى وآلائه ﴿ قال ﴾ حينئذ مناجيا اليه سبحانه ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع الخيرات والكرامات التى ما اعطيتها احدا من خلقك ﴿ اوزعنى ﴾ والهمنى ويسر على ﴿ ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى ﴾ ووفقنى على ان اؤدى حقوقها على الوجه الذى ينبغى ويليق بشأنك وشأنها ولا يتأتى منى هذا الا بتوفيقك وتيسيرك يارب وفقنى على اتمامها وتكميلها حسب فضلك وجودك ﴿ و ﴾ يسر على ايضا ﴿ ان اعمل ﴾ فى مدة حياتى عملا ﴿ صالحا ﴾ مقبولا عندك مرضيا لك ﴿ ترضيه و ﴾ بعدما توفيتنى ﴿ ادخلنى ﴾ فى جنتك ﴿ برحمتك ﴾ وسعة فضلك وجودك ﴿ فى ﴾ زمرة ﴿ عبادك الصالحين ﴾ المرضيين عندك المقبولين دونك وعدنى من عدادهم واحشرنى فى حوزتهم ومن زمرتهم انك على ما تشاء قدير وبرجاء المؤملين جدير ﴿ ولما صار سليمان صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره وقدكان الهدهد دائما رائده وبريد عسكره ودليلهم يدلهم على الماء عند الاحتياج اذ هو عالم بالمياه الى حيث يعرفه تحت الارض ويعين موضعه وكان يأمر سليمان عفاريت الجن ليحفروها ويخرجوا منها الماء لدى الحاجة فاحتاج سليمان صلى الله عليه وسلم فى يوم من الايام الى الماء ولم يكن الهدهد حاضرا عنده فغضب عليه ﴿ وتفقد الطير ﴾ وتعرفها مفصلا حتى يجده بينهم فلم يجد فغضب ﴿ فقال ﴾ مغاضبا ﴿ مالى ﴾ اى اى شئ عرض على ولحق بى حتى صرت كذلك ﴿ لا ارى الهدهد ﴾ بين الطيور اهو حاضر عندى قد ستر على فلم اره ﴿ ام كان من الغائبين ﴾ المتخلفين عن خدمتى ورفاقتى فوالله لو وجدته ﴿ لأعذبنه عذابا شديدا ﴾ بحيث آمر بنتف ريشه وحبسه فى حر الشمس فى محبس مضيق معضده ﴿ اولأذبحنه ﴾ جدا ليعتبر منه سائر الخدمة ﴿ اوليأتينى ﴾ وليقيمن على لاثبات عذره ﴿ بسلطان مبين ﴾ حجة واضحة ظاهرة الدلالة مقبولة من ذوى الاعذار الصادقة عند اولى البصائر والابصار وذوى القدر والاعتبار ﴿ فمكث ﴾ الهدهد بعد تفقد سليمان وتهديده زمانا ﴿ غير بعيد ﴾ مديد متطاول ثم حضر عنده بلاتراخ طويل ﴿ فقال ﴾ معتذرا لغيبته ومكثه انما غبت عن خدمة السلطان لانى قد ﴿ احطت بما لم تحط به ﴾ انت ياسيدى يعنى قد تعلق ادراكى بمعلوم لم يتعلق به قبل لاعلمى ولاعلمك ولا علم احد من جنودك ﴿ و ﴾ بعد وقوفى واطلاعى عليه قد ﴿ جئتك ﴾ تلك الساعة بالعجلة ﴿ من ﴾ بلاد قبيلة ﴿ سبأ ﴾ من نواحى المغرب وبمن ملك عليها ﴿ بنبأ ﴾ وخبر ﴿ يقين ﴾ مطابق للواقع قد حققته وتحققت به وجئتك لشرحه قال سليمان عليه السلام مبتهجا مزيلا لغيظه وغضبه عنه مستكشفا عن خبره وما الخبر والنبأ ايها الصديق قال الهدهد ﴿ انى ﴾ بعدما قد وصلت الى ديارهم باقصر مدة قد ﴿ وجدت ﴾ وصادفت ﴿ امرأة تملكهم ﴾ اسمها بلقيس بنت شراحيل

من نسل يعرب بن قحطان وامها كانت جنية لانه ما كان يرى التزوج من الانس ولم يكن لهولد غيرها لذلك قدورثت منه الملك فلكت ﴿و﴾ من كمال عظمتها وشوكتها ورتبتها ووفور زينتها قد ﴿اوتيت من كل شيء﴾ نفائسه وعجائبه مالايعد ولا يحصى ﴿ ولها ﴾ من جملة البدائع ﴿ عرش عظيم ﴾ من جميع عروش ارباب الولاية والملك قيل كان ثمانين ذراعا فى ثمانين وارتفاعه ثلاثين او ثمانين ايضا وهو متخذ من الذهب والفضة مكلل بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقد كانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر وزمرد وعليه سبعة بيوتات على كل بيت باب مغلق وبالجملة ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس ﴾ ويعبدونها ﴿ من دون الله ﴾ المستحق للتذلل والعبادة ﴿ و ﴾ من غاية جهلهم بالله وغفلتهم عن كمال اوصافه العظمى واسمائه الحسنى قد ﴿ زين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ هذه وعبادتهم هكذا ﴿ فصدهم ﴾ الشيطان وصرفهم بتزيينه وتغريره ﴿عن السبيل﴾ السوى الموصل الى توحيد الحق الحقيق بالعبودية والتذلل ﴿ فهم ﴾ بسبب تضليل الشيطان وتغريره اياهم ورسوخهم على ما قد زينه لهم ﴿ لايهتدون ﴾ الى التوحيد حسب فطرتهم الاصلية وجبلتهم الحقيقية فلابد لهم من مرشد كامل وهاد مشفق يهديهم الى سواء السبيل مع انهم من زمرة العقلاء المميزين بين الهداية والضلال لانهم لانهماكهم فى الغفلة والغرور قد زين لهم الشيطان عبادة الشمس التى من جملة مظاهر الحق مقتصرين العبادة عليها لقصور نظرهم ولو نبههم منبه نبيه على توحيد الله واستقلاله سبحانه فى عموم مظاهره لعل الله يوقظهم من منام الغفلة بان قال لهم مناديا اياهم ﴿ ألا يسجدوا ﴾ يعنى تنبهوا ايها الفاقدون قبلة سجودكم ووجهة معبودكم وانصرفوا عنها ايها القوم الضالون المنصرفون عن المسجود الحقيقى والمعبود المعنوى بل اسجدوا وتذللوا ﴿ لله ﴾ المتجلى فى الاكوان المنزه عن الحلول فى الجهات والمكان المقدس عن تتابع الساعات عليه وتعاقب الآنات والازمان اياه بل له شأن لا يشغله شأن ولايجرى عليه زمان ومكان العليم القدير ﴿ الذى يخرج ﴾ ويظهر بمقتضى علمه المحيط وقدرته الكاملة الشاملة ﴿ الخبء ﴾ اى الشيء الخفى المطوى المكنون الكائن ﴿ فى السموات والارض ﴾ اى سموات الاسماء الالهية واوصافه الذاتية ﴿ و ﴾ أيضا ﴿ يعلم ﴾ سبحانه بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما تخفون ﴾ تكتمون وتسترون انتم فى سرائركم وضمائركم بل بالخفيات التى لا اطلاع لكم عليها اصلا بمقتضى قابلياتكم واستعداداتكم ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ ما تعلنون ﴾ انتم ايضا من افعالكم واحوالكم وكيف لا يظهر المكنون من الامور ولا يعلم خفيات الصدور ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الحى القيوم الذى ﴿ لااله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الا هو رب العرش العظيم ﴾ المحيط بجميع ما قد لمع عليه بروق تجلياته المتشعشعة المتجددة المترتبة على اسمائه الذاتية الكاملة المستدعية للظهور والبروز عن اوصافه الفعلية والمقتضية لاظهار ما قد كمن من الكمالات المندمجة فى الذات الاحدية الى فضاء الوجود والشهود وبعد ما سمع سليمان منه ما سمع ﴿ قال ﴾ ممهلا عليه مستأخرا ﴿ سننظر ﴾ ونصبر الى ان يظهر لدينا ﴿ أصدقت ﴾ فيما اخبرت به ﴿ أم كنت من الكاذبين ﴾ المزورين قد زورت هذا للتخلص من العذاب الاليم ❁ ولما صح الخبر ووضح صدقه عند سليمان صلوات الرحمن عليه وسلامه اراد ان يرسل الهدهد رسولا الى بلقيس فامر الكتاب ان يكتبوا كتابا هكذا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد ﴿ اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ﴾ بحيث لم يتفطنوا بك وبأمرك ﴿ ثم تول ﴾ وانصرف

مشى فيه على قراءة الكسائى ومن معه مصحح

﴿ عنهم ﴾ وكن متواريا فى قربهم ﴿ فانظر ﴾ وتأمل ﴿ ماذا يرجعون ﴾ وما يرجعون وما يراجعون ويتراجعون بعضهم بعضا فى المشاورات والمحاورات فاخذ الهدهد الكتاب وأتى بلقيس وهى نائمة فى قصرها فالقاه على نحرها فلما استيقظت رأت الكتاب فى نحرها فارتعدت وخضعت خوفا ثم جلست مع اشراف قومها وتشاورت معهم فى شأن الكتاب حيث ﴿ قالت ﴾ منادية لهم مستفتية منهم ﴿ يا ايها الملؤا انى ﴾ قد ﴿ القى ﴾ اليوم ﴿ الى كتاب كريم ﴾ وصفته بالكرامة اذ هى نائمة فى قصرها والابواب مغلقة عليها فرأت فى صدرها هذا بلا احضار محضر وبعد ما سمعوا منها ما سمعوا كأنهم قالوا ممن وما مضمونه قالت ﴿ انه ﴾ اى الكتاب مرسل ﴿ من سليمان وانه ﴾ اى مضمونه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا ﴾ اى عليكم ان لا ترتفعوا ولا تتكبروا ﴿ على ﴾ ولا تبالوا ببسطتكم وبشوكتكم و بالجملة لا يليق بكم وبشأنكم الا الاتيان على وجه الخضوع بلا كبر وخيلاء ﴿ و ﴾ بعد ما انحصر امركم على الاتيان ﴿ اتونى مسلمين ﴾ منقادين لامر الله مطيعين لحكمه وحكم رسوله بلا ممانعة واباء واظهار مقاتلة ومقابلة ثم قرأت مضمون الكتاب عليهم وشرحت لهم فحواه ﴿ قالت ﴾ خائفة مضطربة منادية لهم ثانيا تأكيدا للتأمل والتدبر فى هذا الامر الهائل والشأن المهول ﴿ يا ايها الملؤا افتونى ﴾ وأجيبوا على وأشيروا الى ﴿ فى امرى ﴾ هذا واختاروا ما هو الاحوط واستصوبوا طريقا ورأيا اختر ذلك قطعا وآمر بها حكما وامض بها جزما اذ ﴿ ما كنت قاطعة ﴾ جازمة ﴿ امرا ﴾ امضى عليه واجزم به ﴿ حتى تشهدون ﴾ له وتستصوبوه بل الامر مفوض اليكم فاستصوبوا ما قد تقرر رأيكم عليه حتى امض على مقتضاه وبعد ما فوضت امرها اليهم استعطافا واستظهارا ﴿ قالوا ﴾ اى الاشراف مستعلين مستكبرين حسب خيلاء اصحاب القدرة والقوة وارباب الجاه والثروة ﴿ نحن ﴾ قوم ﴿ اولوا قوة ﴾ وقدرة تامة عددا وعددا ﴿ واولوا بأس شديد ﴾ قد انتشر صيتنا فى الآفاق بالشدة والشجاعة وبانواع الجرأة والاستيلاء والصولة على الاعداء والغلبة عليهم فنحن هكذا ولا خوف لنا لا منهم ولا من غيرهم ﴿ والامر ﴾ بعد ذلك مفوض ﴿ اليك ﴾ ونحن عبيدك ﴿ فانظرى ماذا تأمرين ﴾ من القتال او الصلح نعمل على وفق ما امرتنا به ﴿ قالت ﴾ فى جوابهم بعد ما تأملت وتعمقت فى امرها ورأيها نعم ان لنا كثرة وقوة وشوكة وشجاعة وصولة منتشرا فى اقطار الارض بأسها وصيتها الا ان الحرب خداع والقتال سجال لا تدرى عاقبتها ومآلها ولا اعتماد على الكثرة والجرأة بعد ما قد مضى القضاء ونفذ على الهزيمة ومن المقدمات المسلمة ﴿ ان الملوك ﴾ وارباب القدرة والاستيلاء ﴿ اذا دخلوا قرية ﴾ عنوة وقهرا ﴿ افسدوها ﴾ وغيروا اوضاعها وبدلوها ﴿ وجعلوا اعزة اهلها اذلة ﴾ بالغلبة والاستيلاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك يفعلون ﴾ هؤلاء لو دخلوا على بلادنا هذه ﴿ و ﴾ بالجملة ما ينبغى ولا يليق بنا اليوم ولا يصلح بحالنا لا مقارعة باب المقاتلة بامضاء السيوف ولا المصالحة ايضا باعطاء الالوف بل ﴿ انى مرسلة ﴾ رسلا ﴿ اليهم ﴾ اولا مصحوبة ﴿ بهدية ﴾ كثيرة لائقة بعظم شأننا وشأنهم لاختبرهم ﴿ فناظرة ﴾ انا منتظرة بعد ذلك ﴿ بم يرجع المرسلون ﴾ اى بأى شئ يعودون من عندهم بعد تجسسهم عن احوالهم واطوارهم ومعاشرتهم مع رسلنا حتى اعمل على مقتضى ما يرجعون هذا ما هو الا من كمال عقلها ورزانة رأيها وتدبيرها المملكة وصيانتها آداب السلطنة والامارة وضبط المملكة ﴿ روى انها قد ارسلت منذر بن عمرو فى وفد وارسلت معه غلمانا على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقة فيها

درة عذراء لا ثقب لها وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الجزعة خيطا وارسلت ايضا اموالا عظاما من لبنات الذهب والفضة والعود والعنبر والكافور والمسك ومن اجناس الجواهر والنفائس من كل شئ فلما وصلوا معسكره قد راواعظمه ما شهدوا مثلها قط ولا سمعوا ايضا من احد ﴿ فلما جاء ﴾ الرسل ﴿ سليمان ﴾ وحضروا عنده على الوجه المعروف نظر نحوهم بوجه حسن طلق وتكلم معهم لينا حزنا مستخبرا عن احوال ملكتهم ومملكتهم ثم ﴿ قال ﴾ ما امركم وشأنكم فاعطوا كتاب بلقيس فنظر فيه فاذا هى قد فصلت فيه جميع ممتحناتها قال سليمان عليه السلام اين الحقة فجئ بها فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة معوجة الثقب فامر سليما الارضة فاخذت شعرة فدخلت فى الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر وامر دودة اخرى حتى دخلت فى الجزعة المعوجة الثقب بخيط وخرجت من الجانب الآخر وميز ايضا بين الجوارى والغلمان حيث امرهم بغسل الوجه واليد فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها وتصبه فى الاخرى ثم تضربه وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به الوجه ثم أتوا ببقاء الهدايا المرسلة فابى سليمان عليه السلام وامتنع من قبولها ورد كله اليهم مهددا عليهم حيث قال ﴿ أتمدونن ﴾ وتزيدونني ﴿ بمال ﴾ يميل اليها ابناء الدنيا الدنية المحرومون عن اللذات الاخروية ﴿ فما آتانى الله ﴾ المنعم المفضل على من الامور الاخروية واللذات اللدنية من النبوة والرسالة وتسخير الثقلين والرياح والطيور والوحوش وجميع من فى الجو وعلى وجه الارض ﴿ خير مما آتيكم ﴾ من حطام الدنيا ومزخرفاتها الفانية فما لنا ميل والتفات اليها ﴿ بل انتم ﴾ وامثالكم من ابناء الدنيا ﴿ بهديتكم ﴾ هذه ﴿ تفرحون ﴾ تميلون وتسرون بها لفخركم بامثال هذه الزخارف لقصور نظركم عليها وغفلتكم عن الامور الاخروية ﴿ ارجع ﴾ ايها الرسول ﴿ اليهم ﴾ اى الى ملكتكم ومن معها من الجنود وقل لهم مامطلوبى منهم ومن امثالهم الاالايمان بالله المتوحد بالالوهية والربوبية والانقياد له والاطاعة لاحكامه وبالجملة قدلزم عليهم الاتيان الينا مؤمنين مسلمين موحدين منقادين والا ﴿ فلنأتينهم بجنود ﴾ من الانس والجن واصناف الوحوش والطيور وانواع السباع والبهائم والهوام والحشرات بالغة من الكثرة الى حد ﴿ لاقبل لهم بها ﴾ ولا يسع لهم مقابلتها من بعيد فكيف ممانعتها ومقاتلتها ﴿ و ﴾ بعد ما لم يسع لهم المقابلة والمقاتلة ﴿ لنخرجنهم منها ﴾ اى من بلادهم المألوفة ﴿ اذلة ﴾ ضعفاء ذليلين ﴿ وهم ﴾ حينئذ ﴿ صاغرون ﴾ مهانون اسراء بايدى هؤلاء العفاريت ❁ ثم لما رجع الرسل مع ما اهدت من الهدايا على وجهها وقد حل جميع ممتحناتها ومشاكلاتها قالت بلقيس قد علم انه ليس بملك بل هو نبى من الانبياء مؤيد بامر سماوى ومالنا طاقة مقاومتها ومقابلتها معه ومالنا سوى المصالحة والاطاعة بامره والحضور عنده ثم ارسلت بلقيس اليه صلوات الرحمن عليه رسولا ثانيا قائلا منها حاكيا عنها انى قادمة الى شرف خدمتكم وحضوركم عن قريب واخذت بتهيئة الاسباب حتى تخرج وجعلت سريرها داخل سبعة ابواب فى قصرها وقد كان قصرها داخل سبعة قصور واغلقت كل الابواب ووكلت عليها حراسا متعددة وارتحلت نحو سليمان عليه السلام فلما دنت اليه رأى سليمان حين كان على سريره جما غفيرا من السواد مسيرة فرسخ فسأل عنهم فقالوا هى بلقيس قد اتت بجنودها مطيعين مسلمين ﴿ قال ﴾ سليمان عليه السلام لمن حوله من الجن والانس ﴿ يا ايها الملؤا ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى ﴾ ويحضروا عندى ﴿ مسلمين ﴾ مؤمنين اذ بعدما قد اتوا لايجوز اتيان عرشها الا باذنها اذلايصح

نقل مال المسلم الاباذنه ﴿ قال عفريت ﴾ خبيث مارد ﴿ من الجن ﴾ اسمه ذكوان اوصخر ﴿ أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك ﴾ اى مجلسك الذى تجلس عليه انت للحكومة وكان من دأبه الجلوس الى وقت الزوال ﴿ و ﴾ بالجملة أتيك به قبل اتيانها و ﴿ انى عليه ﴾ اى على حمل العرش واتيانه ﴿ لقوى ﴾ احمله بلا تزلزل اركانه وقوائمه ﴿ امين ﴾ لا اتصرف شيأ من زينته وجواهره فاستبطأ عليه السلام اتيانه وطلب السرع من ذلك ﴿ قال الذى عنده علم ﴾ فائض عليه ﴿ من الكتاب ﴾ اى من حضرة العلم المحيط الالهى المعبر عنه بالقضاء واللوح المحفوظ وعالم الاسماء والاعيان الثابتة يقدر بذلك العلم على احضار شئ واعدامه دفعة وهو كان وزيره آصف بن برخيا قد انكشف عليه خواص الاسماء الالهية ففعل بها مافعل ﴿ انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ﴾ اى قبل ان تعيد وتطبق اجفانك حين نظرك والتفاتك وهذا كناية عن كمال السرعة والعجلة فاتى به طرفة عين ﴿ فلما رآه ﴾ اى سليمان العرش ﴿ مستقرا عنده ﴾ فى طرفة عين قبل اتيان بلقيس ساعة ﴿ قال ﴾ سليمان عليه السلام متوجها الى ربه مذكرا نعمه الفائضة على نفسه مجددا الشكر اياها ﴿ هذا ﴾ اى حضور هذا العرش العظيم الثقيل فى غاية الثقل والعظمة فى آن واحد مع انه قد كان فى مسافة بعيدة ﴿ من فضل ربى ﴾ على ومن عداد جلائل انعامه وافضاله الى انما تفضل سبحانه على بهذا ﴿ ليبلونى ﴾ ويختبرنى ﴿ ءاشكر ﴾ واخذ بمواظبة شكر نعمه المتواترة على بحيث اعجز عن اداء شكره و اعترف بالعجز والقصور عن احاطة نعمه فكيف عن اداء حقوقها ﴿ أم اكفر ﴾ لنعمه ولا اقيم بمقام الشكر عليها وان كانت الاقامة والتوفيق عليها ايضا من جملة انعامه وافضاله واكرامه ﴿ و ﴾ لاعائدة من شكرنا اليه سبحانه اذ هو منزه عنها بل ﴿ من شكر ﴾ على نعم الحق وصرفها على مقتضى ما جبلها الحق لاجله ﴿ فانما يشكر ﴾ الشاكر ﴿ لنفسه ﴾ ولازدياد نعمه بمزيد الشكر ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من كفر ﴾ فانما يكفر لنفسه ولانتقاص نعمه لانتقاص شكره ﴿ فان ربى غنى ﴾ فى ذاته من عموم الفوائد والعوائد ﴿ كريم ﴾ جواد لا يعلل فعله بالاغراض وانعامه بالاعواض ثم لما دنت بلقيس مع من معها من اشراف قومها بالدخول على سليمان عليه السلام والعرش عنده ﴿ قال ﴾ سليمان لمن حوله ﴿ نكروا لها عرشها ﴾ حين جلست وغيروا بعض اوضاعه وزينته ﴿ ننظر ﴾ حينئذ ﴿ أتهتدى ﴾ وتتعقل انه هو ﴿ أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ لاستحالة ان يكون هذا هو عادة وانما قصد به عليه السلام اختبار عقلها ورشدها للايمان بالمغيبات والمستبعدات الخارقة للعادات فغير عرشها على الفور وقد بنى سليمان عليه السلام صرحا ممردا من قوارير ووضع سريره فيها وهى على الماء ومن غاية صفائها لا يتميز عن الماء وفى الماء حيوانات مائية المولد من الحوت والضفدع وغيرهما ﴿ فلما جاءت ﴾ بلقيس وهو عليه السلام فى ذلك الصرح على السرير ﴿ قيل ﴾ لها اولا ﴿ أهكذا عرشك قالت ﴾ بعدما امعنت نظرها نحو العرش ﴿ كأنه هو ﴾ اتت حينئذ بكلمة التشبيه وقد تحقق عندها انه هو صيانة لنفسها عن الكذب ﴿ و ﴾ بعدما تفرست بلقيس منه عليه السلام القبول والتحسين اياها فى قولها بادرت الى تصديق نبوته عليه السلام و قالت لاحاجة لنا الى اختبارك بامثال هذه المعجزات والخوارق حتى نؤمن لك يا نبى الله اذ قد ﴿ اوتينا العلم ﴾ المتعلق منا بصدقك وتصديق نبوتك ﴿ من قبلها ﴾ اى قبل ظهور هذه المعجزة الخارقة للعادة بامور قد اختبرناك بها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كنا مسلمين ﴾ منقادين لك مسلمين نبوتك وتأييدك من قبل الحق ﴿ و ﴾ من فضل الله اياها انه قد ﴿ صدها ﴾ وصرفها بعد ما قد ظهر عندها نبوة سليمان عليه السلام عن ﴿ ما كانت تعبد من دون الله ﴾ يعنى قد

(صرفها)

صرفها الحق عن عبادة الشمس اذ قد عبدتها تقليدا لاسلافها فلما وصلت الى التحقيق صرفها الحق عنها وعن عبادتها ﴿ انها كانت ﴾ منتشئة ﴿ من قوم كافرين ﴾ جاحدين بالله عابدين للشمس ثم ﴿ قيل ﴾ يعنى قال سليمان عليه السلام آمرا ﴿ لها ادخلى الصرح ﴾ فبادرت الى الاجابة ﴿ فلما رأته ﴾ اى القصر ﴿ حسبته لجة ﴾ فيها انواع الحيوانات المائية ﴿ وكشفت عن ساقيها ﴾ اى رجليها لتدخل فيها فلما رأى سليمان عليه السلام ساقيها وقد اخبر ان ساقيها لا كساق الانسان لذلك قد احتال ببناء قصر القوارير حتى يظهر عنده هل هو مطابق للواقع أم لا فلما رآها احسن ساقا وقدما لكن على ساقيها شعر صرف عليه السلام وجهه عنها مستغفرا ثم ﴿ قال ﴾ لها ﴿ انه صرح ممرد ﴾ اى بنيان مملس مصنوع ﴿ من قوارير ﴾ زجاجات فارخت ذيلها فدخلت وبعدما قدرأت اللجة او لا ظنت انه يستغرقها بها عمدا ثم لما ظهر خلافه ﴿ قالت ﴾ مستغفرة عن سوء ظنها اياه ﴿ رب انى ظلمت نفسى ﴾ بهذا الظن الفاسد على نبى الله ﴿ واسلمت مع سليمان لله ﴾ الواحد الأحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ رب العالمين ﴾ لارب له سواه ولا اله الا هو ﴿ وقد اختلف فى تزوجها والاصح انه قد تزوجها ثم انقرضت هى وسليمان ومن عليها جميعا اذ كل يوم هو فى شأن وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام ﴿ و ﴾ من وفور جودنا واحساننا لخلص عبادنا ﴿ لقد ارسلنا الى ثمود ﴾ حين لاح عليهم امارات العدوان وعلامات الفسوق والعصيان ﴿ اخاهم صالحا ﴾ قائلا لهم ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ حق عبادته وتذللوا نحوه بانواع الخشوع والخضوع ولا تتكبروا عليه بالخروج عن مقتضى اوامره وحدوده ﴿ فاذاهم فريقان يختصمون ﴾ اى بعدما اظهر عليهم الدعوة فاجؤا على الافتراق حيث آمن له البعض وصدقه واعرض عنه البعض الآخر فكذبه فاختصما ﴿ قال ﴾ صالح للمعرضين المكذبين ﴿ يا قوم ﴾ شأنكم الحذر والاحتراز عن عذاب الله ونكاله وعن موجبات قهره و اسباب غضبه وجلاله ﴿ لم تستعجلون بالسيئة ﴾ الموجبة لانواع العذاب والقهر الالهى ﴿ قبل الحسنة ﴾ المستجلبة لعموم الخيرات ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ تستغفرون الله ﴾ العفو الغفور لكفركم وذنبكم الذى قد صدر عنكم ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ قبل حلول عذابه عليكم اذ حين حلول العذاب لاينفع توبتكم واستغفاركم و بعد ما ظهر عليهم امارات قهر الله وغضبه اياهم حيث وقع الجدب بينهم ﴿ قالوا ﴾ مغاضبين على صالح ﴿ اطيرنا ﴾ اى قد تطيرنا وتشأمنا ﴿ بك وبمن معك ﴾ من المصدقين لك المتدينين بدينك اذ قد تواترت علينا المصائب مذ ظهرتم انتم بدينكم هذا بيننا وقد وقع الوقائع الهائلة بشؤمكم وشؤم دينكم وبعدما قد سمع صالح منهم ماسمع ايس عن ايمانهم وصلاحهم حيث ﴿ قال ﴾ فى جوابهم ﴿ طائركم ﴾ اى اسباب خيراتكم وشروركم ﴿ عندالله ﴾ وفى لوح قضائه وحضرة علمه اذ قد كتب عليكم الخير والشر حسب ما صدر عنكم من الاعمال الصالحة والطالحة ولا معنى لتطيركم وتشاؤمكم بنا ﴿ بل انتم قوم تفتنون ﴾ تختبرون بتفاقم انواع المحن وبتلاطم امواج الفتن كى تستغفروا وتندموا عما انتم عليه من الكفر والعصيان حتى لا تستأصلوا بنزول عذاب الله الموعود لاستئصالكم حتما وبعد ما سمعوا منه كلامه هذا قصدوا مقته واهلاكه ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان فى المدينة تسعة رهط ﴾ يعنى تسعة رجال اتفقوا بحيث صاروا رهطا واحدا وطائفة متفقة على قتله والرهط جمع لاواحد له يطلق على مادون العشرة وكان شأنهم مقصورا على الفساد والافساد ﴿ يفسدون فى الارض ﴾ بانواع الفسادات ﴿ ولا يصلحون ﴾ اصلا فى حال من الاحوال وبعدما ظهر عليهم امارات العذاب الالهى وتحقق عندهم

نزوله قصدوا اهلاك صالح ومن معه قبل هلاكهم حيث ﴿ قالوا ﴾ فيما بينهم ﴿ تقاسموا بالله ﴾ بان حلف كل منهم عند صاحبه ﴿ لنبيتنه ﴾ ولنهلكنه قبل اتمام العذاب علينا ﴿ واهله ﴾ ايضا ﴿ ثم لنقولن لوليه ﴾ عند طلب ثأره مبالغين فى الانكار ﴿ ماشهدنا ﴾ فى مدة عمرنا ﴿ مهلك اهله ﴾ يعنى المكان الذى اهلك فيه صالح فكيف قتلنا اياه ونؤكد قولنا هذا بالقسم ايضا عندوليه ونقسم ﴿ و ﴾ الله ﴿ انا لصادقون ﴾ فى قولنا هذا ﴿ و ﴾ بالجملة مالنا علم باهلاكه ومهلكه ومهلكه وبالجملة قد ﴿ مكروا ﴾ واحتالوا لمقت نبينا ﴿ مكرا ﴾ بليغا ﴿ و ﴾ قد ﴿ مكرنا ﴾ ايضا لهلاكهم واستئصالهم ﴿ مكرا ﴾ ابلغ من مكرهم اذ قد امرنا للملائكة حين يهم اولئك الماكرون المفسدون لقتل نبينا صالح واخذوا يطلبونه ليرجموه بالحجارة ان يصيحوا عليهم حين قصدهم واشتغالهم لرجمه فصاحوا حينئذ عليهم بالصيحة الهائلة ﴿ وهم ﴾ حالتئذ من شدة هولهم وفزعهم ﴿ لا يشعرون ﴾ لا الصائح ولا الصالح ولا الرماة ولا العداة الطغاة فهلكوا بالمرة بلاوصول الى مرامهم ﴿ فانظر ﴾ ايها الناظر المعتبر ﴿ كيف كان عاقبة مكرهم ﴾ راجعة واصلة اليهم لاحقة بهم وبالجملة ﴿ انا ﴾ من مقام قهرنا وجلالنا قد ﴿ دمرناهم ﴾ واهلكناهم اى التسعة المتقاسمين ﴿ وقومهم ﴾ ومن معهم ﴿ اجمعين ﴾ بحيث لم يبق منهم احد يخلفهم ﴿ فتلك ﴾ الاطلال الخربة والرسوم المندرسة والدور المنكوسة ﴿ بيوتهم ﴾ ومساكنهم التى شيدوها وحصنوها مدة حياتهم بانواع التشييدات والترصينات والتجصيصات انظر كيف صارت ﴿ خاوية ﴾ ساقطة جدرانها على سقوفها منعكسة منكوسة كل ذلك ﴿ بما ظلموا ﴾ وبشؤم ماخرجوا عن مقتضى الحدود الالهية عتوا واستكبارا ﴿ ان فى ذلك ﴾ المكر والاهلاك ﴿ لآية ﴾ دالة على كمال قدرتنا على انتقام من خرج عن ربقة الانقياد واطاعتنا ﴿ لقوم يعلمون و ﴾ بعد ما اهلكناهم صاغرين قد ﴿ انجينا الذين آمنوا ﴾ بتوحيدنا وصدقوا رسلنا سالمين غانمين من امتعتهم واموالهم ﴿ و ﴾ هم من كمال اخلاصهم فى الايمان وخشيتهم عن ماله الظلم والعدوان قد ﴿ كانوا يتقون ﴾ ويحذرون من قهرنا وغضبنا ولا يسيؤن الادب معنا ومع رسلنا ﴿ و ﴾ من مقتضيات حكمتنا المتقنة ايضا قدارسلنا ﴿ لوطا ﴾ الى قوم قد خرجوا عن مقتضى حدودنا تاركين طريق حكمة التناسل والتوالد وابقاء النوع مبدلين لها الى ماهو مذموم عقلا وشرعا وعرفا وعادة ومروءة وطبعا وفطنة وفهما اذكر يا اكمل الرسل ﴿ اذ قال ﴾ لوط عليه السلام ﴿ لقومه ﴾ مستفهما منهم على سبيل الانكار والتوبيخ ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ والفعلة القبيحة الشنيعة ﴿ وانتم تبصرون ﴾ وتشاهدون قبحها وشنعتها وقت ما فعلتم واتيتم ﴿ أئنكم ﴾ ايها المسرفون المستعبدون العابدون للشهوة مثل الحمار ﴿ لتأتون الرجال ﴾ الذين هم امثالكم فى الرجولية ﴿ شهوة من دون النساء ﴾ مع ان الحكمة الالهية تقتضى اتيانهن للتناسل وبقاء النوع كسائر انواع الحيوانات وهؤلاء الحيوانات مع جهلهم لا يخرجون عن مقتضى الحكمة وانتم ايها الحمقى مع انكم مجبولون على العقل الفطرى المميز بين الذمائم من الاخلاق والاطوار وحميدتها تخرجون عن مقتضاها ﴿ بل انتم ﴾ بفعلتكم هذه ﴿ قوم تجهلون ﴾ منسلخون عن مقتضى الادراك المميز للانسان عن سائر الحيوانات العجم اذ لا يتأتى منها امثال هذه الا من الحمار الارذل الانزل انظروا ماذا شريككم فى فعلتكم هذه ايها الحمقى المسرفون المفرطون ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ بعد ما سمعوا منه انواع التشنيعات والتقريعات ﴿ الا ان قالوا ﴾ من فرط انهماكهم فى الغى والضلال ونهاية عمههم وسكرتهم فى رق شهواتهم ولذاتهم البهيمية

متشاورين بينهم ﴿ اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون ﴾ عن افعالنا ويستنزهون منها ولا مناسبة بيننا وبينهم فلهم ان يخرجوا من بيننا حتى يتلوثوا بافعالنا انما قالوا هذا تهكما واستهزاء ثم لما استحقوا لحلول العذاب والاهلاك وحان نزول البوار عليهم ﴿ فانجيناه ﴾ اى اخرجنا لوطا من بينهم ﴿ و ﴾ امرنا له ان يخرج ﴿ اهله ﴾ ايضا عناية منا اياهم ﴿ الا امرأته ﴾ المائلة عليهم الراضية بفعلتهم اذ هى منهم لذلك ﴿ قدرناها ﴾ فى سابق قضائنا ﴿ من الغابرين ﴾ الهالكين المصابين ﴿ و ﴾ بعدما اخرجنا لوطا واهله من بينهم قد ﴿ امطرنا عليهم مطرا ﴾ اى مطر هو مطر الحجارة المهلكة ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ مطرهم الذى قد امطروا به بحيث لم يبق منهم ومن مساكنهم ومواشيهم شئ اصلا ۞ وبعدما قص سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم قصص بعض ارباب الطبقات من الانبياء والرسل المختص بانواع الفضائل والكرامات الموهوبة من عنده سبحانه اياهم تفضلا عليهم وامتنانا امره سبحانه [illegible]ن بادر الى تجديد الشكر والثناء عليه سبحانه بما اولاهم من النعم العظام واعطاهم من الفواضل [illegible]م ابقاء لحقوق المواخاة والاتحاد الحقيقى الواقع بين الانبياء العظام والرسل الكرام بعد رفع الا[illegible] نزع البسة التعينات الناسوتية والتشرف بلبس الخلعة اللاهوتية فقال سبحانه ﴿ قل ﴾ يا اكمل [illegible] بعد ما تلونا عليك بعض فضائل اخوانك تحميدا علينا من قبلهم وتسليما منا اياهم ﴿ الحمد ﴾ والثناء الكامل اللائق الصادر من ألسنة عموم اهل النعم والانعام من الثقلين وغيرهم ثابت ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الحقيق بجميع المحامد والاثنية الصادرة عن ألسنة عموم من رش سبحانه عليهم رشحات بحر وجوده وامتد عليهم اظلال اسمائه وصفاته بمقتضى جوده ﴿ وسلام ﴾ منه سبحانه ورحمة نازلة من لدنه على التواتر والتوالى ﴿ على عباده الذين اصطفى ﴾ سبحانه واختارهم من بين البرايا لارشاد التائهين فى بيداء الغفلة والضلال وتكميل الناقصين المنحطين عن رتبة الخلافة والنيابة بميلهم الى فضلات الدنيا العائقة عن الوصول الى دار الخلافة التى هى التوحيد المسقط لتوهم الاضافات مطلقا قل يا اكمل الرسل بعد ما قد ظهر الحق عندك مستفهما مقرعا للمشركين المتخذين غير الله الها جهلا وعنادا ﴿ آلله ﴾ الواحد الاحد القادر المقتدر المدبر لمصالح عباده الموصل لهم بعد تصفية ظواهرهم وبواطنهم الى ما قد جبلوا لاجله من معرفة مبدئهم ومعادهم ﴿ خير ﴾ واحسن وانفع واولى واليق لهم ﴿ اما يشركون ﴾ له عنادا ومكابرة من الاظلال الهالكة فى انفسها المجبورة المستهلكة تحت قهر الله وقدرته الكاملة ثم قرع عليه سبحانه من انواع التقريعات والتوبيخات ما قرع تتميما لردعهم وتكميلا لزجرهم فقال ﴿ أمن خلق السموات ﴾ اى عالم الاسباب العادية العلوية ﴿ والارض ﴾ اى عالم الطبيعة السفلية القابلة لقبول فيضان آثار الفواعل العلوية ﴿ و ﴾ من ﴿ انزل لكم من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ محييا لاموات الاراضى القابلة اليابسة بالطبع ﴿ فانبتنا به ﴾ اى بالماء بعد ما انزلناه من جانب السماء ﴿ حدائق ذات بهجة ﴾ وبهاء ونضارة وصفاء ﴿ ما كان ﴾ اى ما صح وما امكن ﴿ لكم ان تنبتوا شجرها ﴾ بل شجرة واحدة من جملة اشجارها لولا امداد الله وانباته اياها ﴿ ءاله ﴾ اى أتدعون وتعبدون وتدعون الها آخر ﴿ مع الله ﴾ المدبر لمصالحكم بالاستقلال وبكمال الارادة والاختيار ﴿ بل هم ﴾ اى المتخذون غير الله الها ﴿ قوم يعدلون ﴾ و يصرفون عن الحق الصريح الذى هو التوحيد الى الباطل الزاهق الزائل الذى هو الشرك فى الوهيته واثبات الغير معه فى الوجود وادعاء استحقاق العبادة اياه عنادا ومكابرة ﴿ أمن جعل الارض قرارا ﴾ اى مقرا تستقرون عليها وتعيشون فيها

مع ان طبع الماء يقتضى الاحاطة بجميع جوانبهـا بحيث لا يبدو من كرة الارض شئ خارجا عنه ﴿ و ﴾ بعد ما ابدأ بعضها من الماء عناية منه سبحانه اياكم قد ﴿ جعل خلالها ﴾ اى اوسـاط الارض البادية ﴿ انهارا ﴾ جارية تتميما لامور معاشـكم عليها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ جعل لها ﴾ اى للارض ﴿ رواسى ﴾ وجبالا شامخات واودع فيها معادن الفلزات ومنابع المياه ومراتع الحيوانات تتميما وتكميلا لمصالحكم ومعايشـكم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ جعل ﴾ سـبحانه من كمال مرحمته ولطفه ﴿ بين البحرين ﴾ العذب والمالح ﴿ حاجزا ﴾ مانعا حصينا لئلا يختلطا ولا يختل نظام معاشكم عليها ﴿ ءاله ﴾ تدعون ايهـا الجاهلون ﴿ مع الله ﴾ المتوحد المتفرد فى ذاته المسـتقل فى تصرفاته الواقعة فى مملكته ﴿ بل اكثرهم ﴾ لانهماكهم فى الغفلة والجهل عن الله وعن حق قدره وقدر الوهيته ﴿ لا يعلمون ﴾ شيأ من آداب عبوديته لذلك ينسبون اليه سبحانه مالايليق بشأنه جهلا ومكابرة ﴿ أمن يجيب المضطر ﴾ القلق الحائر [illegible] اموره بلا رشد منه الى مخرجه ومخلصه ﴿ اذا دعاه ﴾ وتضرع نحوه دعوة مؤمل صريع ومت[illegible]دواه سبحانه ﴿ و ﴾ من ﴿ يكشف السوء ﴾ المتفاقم على ذوى الاحزان واولى المصائب والم[illegible]ره سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة من ﴿ يجعلكم خلفاء الارض ﴾ من الاسلاف الذين مضوا عليها ﴿ [illegible]ع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد تدعون ايها الجاهلون المسرفون المكابرون وانتم ايها المبطلون المفرطون من نهاية جهلكم المركوز فى جبلتكم وغفلتكم من الوهية الحق ومن غاية غيكم وضلالكم عن توحيده ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى قليلا منكم تتذكرون آلاء الله ونعمـاءه المتوالية المترادفة عليكم آنا فآنا طرفة فطرفة ايها الكافرون المعـاندون المكابرون ﴿ أمن يهديكم ﴾ ويرشـدكم ايها الحمقى ﴿ فى ظلمات البر والبحر ﴾ بالنجوم الزاهرات ﴿ ومن يرسـل الرياح ﴾ المبشرات لتكون لكم ﴿ بشرا بين يدى رحمته ﴾ اى بشـارة بالمطر المحيى لاموات الاراضى بانواع النباتات والحبوبات المبقية لاصناف الحيوانات ﴿ ءاله ﴾ قادر على امثال هذه الافعـال المتقنة والآثار المحكمة ﴿ مع الله ﴾ المسـتقل بالقدرة الكاملة والحكمة الباهرة والرحمة العامة الشاملة تدعون وتعبدون ايها الحمقى الجاهلون مع انه قد ﴿ تعالى الله ﴾ وتنزه ذاته وتعاظمت اسماؤه وصفاته عن مشابهة الامثال وعن مطلق المشاركة معها فى عموم الآثار والافعال سيما ﴿ عما يشركون ﴾ له اولئك المشركون المسرفون من الاوثان والاصنام ﴿ أمن يبدؤا ﴾ ويظهر ﴿ الخلق ﴾ اى عموم المخلوقات والمكونات من كتم العدم ابداء ابداعيا وايجـادا اختراعيا بعد ما لم يكن شـيأ مذكورا برش نوره عليها ومد ظله اليها بمقتضى لطفه وجماله ﴿ ثم ﴾ بعد اظهاره وايجاده على الوجه الاغرب الابدع من ﴿ يعيده ﴾ ويبعثه بعد اعدامه واماتته بمقتضى قهره وجلاله على النمط البديع العجيب الغريب ايضا ﴿ ومن يرزقكم ﴾ ويقوم امزجتكم بانواع الاغذية الحاصلة ﴿ من ﴾ امتزاج آثار فواعل ﴿ السماء و ﴾ قوابل ﴿ الارض ءاله مع الله ﴾ القـادر المقتدر على انشـاء انواع البدائع وابداء اصـناف الغرائب والعجائب المكونة فى التراب اليابس الجـامد لتكون غذاء لمن عليهـا من الحيوانات تثبتون و تشركون ايهـا الحمقى المشركون المسرفون المكابرون وان اصروا على شركهم وكفرهم سيما بعد ماسمعوا قوارع الدلائل القاطعة وشواهد الحجج والبراهين السـاطعة المذكورة فى كتـابك هذا المثبتة لتوحيد الحق المبينة له على الوجـه الابلغ الاكمل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسـل الزاما عليهم وتبكيتا ﴿ هاتوا ﴾ ايهـا الحمقى ﴿ برهـانكم ﴾ على دعـواكم الوهية معبوداتكم ﴿ ان كـنتم صادقين ﴾ فى هذه الدعوى و بعـد ما قدمت

الزامك عليهم وتبكيتك اياهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض التوحيد خاليا عن وصمة الكثرة مطلقا ﴿ لا يعلم من ﴾ ظهر ﴿ في السموات ﴾ اى العلويات ﴿ و ﴾ من ظهر في ﴿ الارض ﴾ اى السفليات من المظاهر المجبولة فيهما على فطرة الشعور والادراك ﴿ الغيب ﴾ الذى قد غاب وخرج عن مداركهم وعقولهم وكذا عن حيطة حواسهم وآلاتهم ولا يسع لهم ان يحيطوا بها ويتصفوا بشعورها وادراكها ﴿ الا الله ﴾ المنزه عن مطلق الاماكن والازمان بل الكل في حيطة اسمائه واوصافه المبرى عن الاشتراك في جنس وعن الامتياز بفصل فانه واحد احد من كل الجهات ليس معه شئ ولا دونه حى فلا يشاركه شئ في شئ حتى يميزه عنه بشئ بل وحدته لا كسائر الوحدات وعلمه لا كسائر العلوم والادراك وكذا جميع صفاته واسمائه فانه سبحانه يعلم بعامه الحضورى جميع ما ظهر وبطن وغاب وشهد بلا تفاوت من تقدم وتأخر وزمان ومكان واسباب وآلات وعلل وموجبات وشرائط ومقتضيات بل الكل في ساحة حضوره على السواء بلا اختلاف الخفاء والجلاء ﴿ و ﴾ ان اجتهد اولئك العالمون من اهل السموات والارضين ﴿ ما يشعرون ﴾ ويدركون ﴿ ايان يبعثون ﴾ اى متى يبعثون وفي أى آن من قبور تعيناتهم وينشرون من اجداث هوياتهم للوقوف بين يدى الله وان وصلوا بعد ما ارسلوا بتوفيق الله وتيسيره الى مقام قد عرفوا ان وقوفهم بين يديه سبحانه للعرض والجزاء كائن ثابت لا محالة لكنهم ما وصلوا الى مرتبة يسع وينكشف لهم تعيين وقت الحشر والنشر اذ تعيين وقت البعث من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها في علم غيبه ولم يطلع احدا من انبيائه واوليائه عليها ﴿ بل ﴾ ما ﴿ ادارك ﴾ وما تدارك وبلغ وما وصل وتعلق ﴿ علمهم ﴾ اى علم عموم العلماء ومشاعر جميع ارباب الشعور والادراك بعد ما كوشفوا بالهام الله وجذب من جانبه الا ﴿ في ﴾ تحقق النشأة ﴿ الآخرة ﴾ وانية ما فيها من المعتقدات الاخروية المحققة من الحشر والنشر والصراط والسؤال والجنة والنار والثواب والعقاب وجميع الامور التى قد نطقت بها ألسنة الرسل والكتب وبالجملة ما بلغت بتعيين وقت البعث وتشخيص حينه وآن وقوعه الافهام واحلام الخواص والعوام ﴿ بل هم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ في شك ﴾ وتردد ﴿ منها ﴾ اى من النشأة الآخرة ومن تحقق الامور الكائنة فيها ﴿ بل هم ﴾ اى بل اكثرهم ﴿ منها ﴾ اى من قيام الساعة ومن الامور الموعودة فيها ﴿ عمون ﴾ غافلون منكرون لا يعتقدون وقوعها ولا يقبلون قيامها بل ينكرونها اشد انكار ويكذبونها ابلغ تكذيب ﴿ و ﴾ من شدة انكارهم وتكذيبهم ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بالله وبعموم ما قد وعد سبحانه لهم في يوم العرض والجزاء على سبيل الاستبعاد والاستنكار مستفهمين مستهزئين ﴿ أئذا كنا ترابا وآباؤنا ﴾ ايضا كذلك ﴿ ائنا ﴾ وانهم ﴿ لمخرجون ﴾ من قبورنا احياء على الوجه الذى قد كنا عليه في مدة حياتنا قبل طريان الموت الطبيعى علينا كلا وحاشا اذ هى من جملة الامور المستحيلة الممتنعة التى تأبى العقول السليمة عن قبولها ولا منشأ لها سوى انا ﴿ لقد وعدنا هذا ﴾ اى البعث والحشر ﴿ نحن ﴾ اليوم على لسان هذا المدعى للنبوة والرسالة ﴿ و ﴾ كذا قد وعد ﴿ آباؤنا ﴾ ايضا ﴿ من قبل ﴾ على ألسنة المدعين الآخرين الذين مضوا وقد كان اسلافهم ايضا كذلك على ألسنة اسلاف اخر من المدعين وهكذا وهكذا وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا الوعد بالبعث والجزاء ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ الموروثة لاخلافهم اللاحقين المستخلفين المتأخرين عنهم وبالجملة ما هذا الا ديدنة قديمة وعادة مستمرة قد بقيت بين الانام من قديم الايام لتخويف العوام بلا وقوع ولا امكان وقوع ايضا ثم

لما بالغ اولئك الهالكون فى تيه الضلال فى تكذيب يوم الجزاء واصروا على ما هم عليه من الكفر والانكار ومتابعة الاهواء والآراء ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل كلاما خاليا عن وصمة المجادلة والمراء صادرا عن محض الحكمة والعبرة والاستبصار آمرا لهم على سبيل الاعتبار ﴿ سيروا ﴾ ايها المنكرون المكابرون ليوم العرض والجزاء ﴿ فى الارض ﴾ التى هى محل العبرة ومنزل الاستبصار ﴿ فانظروا ﴾ معتبرين متأملين ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ المكذبين كمال قدرة الله القادر المقتدر على كل ما اراد وشاء بلا فتور وقصور ولا ينتهى قدرته دون مقدوره بل له اعادة كما له ابداؤه مع جميع اجزائه ولوازمه وعوارضه من الزمان والمكان والحركات والسكنات ومع جميع الاطوار والاحوال الطارية عليه من مبدأ حدوثه الى منتهى حياته اذ جميع ماجرى عليه وصدر عنه حاضر عنده سبحانه مشهود له غير مغيب عنه بلا انقضاء من حضرة علمه وامضاء من لوح قضائه اذ عنده سبحانه لا زمان ولا مكان حتى يتصور الانقراض والانقضاء واستبعاد امثال هذه المسئلة انما يجئ عن العقول السخيفة والاحلام الضعيفة المحبوسة فى مضيق الزمان والمكان المتحصنة بحصون الجهات والابعاد المقيدة بسلاسل الايام واغلال الليالى ومن انكشف له بصر بصيرته وارتفع عنه سبل السدل وحول التحويل ورمد التغير والتبدل واكتحل عين عبرته وبصر بصيرته بكحل الكشف والشهود فقد اضمحل دونه الزمان والمكان والجهات والاقطار وجميع مايوهم الانقضاء والانصرام والتجدد والاستمرار ولم يبق فى عين عبرته ونظر شهوده وخبرته سوى الله الواحد القهار لعموم الاغيار فسمع منه به وابصر به اليه وظهر منه عليه بحوله وقوته وفنى فيه وبقى لديه ولاح منه ورجع اليه وبداعنه وعاد عليه قائلا دائما بلسان الحال والمقال انا لله وانا اليه راجعون ❁ ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين برحمتك وجودك يا ارحم الراحمين ﴿ و ﴾ بعدما قد هدد سبحانه مكذبى وعده ووعيده بما هدد وقرعهم بما قرع اراد سبحانه ان يسلى حبيبه صلى الله عليه وسلم بما لحق له من اذاء المنكرين المكذبين بقوله ﴿ لا تحزن عليهم ﴾ ان كذبوك واعرضوا عنك يا اكمل الرسل ﴿ ولا تكن فى ضيق ﴾ وسآمة ﴿ مما يمكرون ﴾ اى من مكرهم وحيلتهم فان الله يكفيك ويكف عنك مؤنة شرورهم وكن فى نفسك يا اكمل الرسل وسيع الصدر طلق الوجه فرحان القلب يقظان السر فان الله ناصرك ومعينك فى كل الاحوال يحفظك عن شرورهم ومكرهم وسيغلبك عليهم عن قريب ويظهر دينك على عموم الاديان كلها وينشر آثار هدايتك وارشادك فى اقطار الارض وانحائها وكفى بالله حسيبا ﴿ و ﴾ من شدة شكيمتهم وغاية انكارهم وضغينتهم معك يا اكمل الرسل ﴿ يقولون ﴾ متهكمين ﴿ متى هذا الوعد ﴾ المعهود والعذاب الموعود وفى اى آن يظهر واى زمان يقوم عينوالنا وقته ايها المدعون ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الوقوع والنزول ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما قد اقترحوا عنك والحوا ﴿ عسى ﴾ اى قد دنا وقرب ﴿ ان يكون ردف لكم ﴾ اى تبعكم ولحقكم واللام زائدة ﴿ بعض ﴾ العذاب ﴿ الذى تستعجلون ﴾ نزوله وحلوله فقد لحقهم عذاب يوم البدر ﴿ و ﴾ سيلحقهم عن قريب كله ايضا لكن من سنته سبحانه امهال عباده زمانا رجاء ان يتنبهوا اويتوبوا عما اصروا عليه من الكفر والكفران والشرك والطغيان ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لذو فضل ﴾ عظيم ورحمة واسعة شاملة ﴿ على ﴾ عموم ﴿ الناس ﴾ سيما الناسين سوابق عهودهم مع الله المدبر لاحوالهم يمهلهم وينبه عليهم رجاء ان يتنبهوا ويتفطنوا بمقتضى فطرتهم الاصلية ﴿ ولكن اكثرهم لا يشكرون ﴾ نعمة الامهال حتى يخلصوا من نقمته وعذابه لذلك لحقهم ما لحقهم من العذاب ومن جملة كفرانهم بنعم الحق

وطغيانهم عليه انهم ارادوا وقصدوا على وجه الاهتمام ان يخدعوا مع الله ورسله ولا يشكرون نعمة الارسال والارشاد بل ينكرون عليها فى نفوسهم ويظهرون على الناس انهم مؤمنون مع انهم ليسوا كذلك بل ما قصدوا بذلك الا التلبيس والخداع على وجه النفاق ﴿ و ﴾ بالجملة لاينفع لهم مكرهم هذا وحيلتهم هذه ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ليعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما تكن ﴾ وتخفى ﴿ صدورهم ﴾ من الغل والنفاق ﴿ وما يعلنون ﴾ ويظهرونه بألسنتهم من ايمان وكفر وفساد وصلاح وعهد ونقض اذ لا يخفى عليه سبحانه شئ من احوال عباده وما جرى عليهم فى ظواهرهم وبواطنهم ﴿ و ﴾ كيف يخفى عليه شئ من احوالهم اذ ﴿ مامن غائبة فى ﴾ طى ﴿ السماء والارض ﴾ حتى النقير والقطمير وكذا مايعقل ويحس ويعبرعنه ويومى اليه ويرمز نحوه ويعرب عنه الى ماشاء الله ﴿ الا ﴾ هومثبت محفوظ ﴿ فى كتاب مبين ﴾ هولوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى الذى قد فصل فيه عموم ماكان ومايكون ازلا وابدا بحيث لا يشذ عن حيطته ما من شأنه ان يعلم ويحس به وايضا من جملة ما يدل على شمول قضائه وعلى حيطة حضرة علمه الكتب الالهية النازلة المنزلة من عنده سبحانه المنتخبة من حضرة علمه ولوح قضائه سيما القرآن ﴿ ان هذا القرآن ﴾ من كمال جمعيته واحاطته ﴿ يقص ﴾ يظهر ويبين ﴿ على ﴾ علماء ﴿ بنى اسرائيل اكثر ﴾ الامر والشأن ﴿ الذى هم فيه يختلفون ﴾ من الامور المتعلقة بدينهم وملتهم ﴿ وانه ﴾ فى نفسه ﴿ لهدى ﴾ هاد موصل الى طريق التوحيد الذاتى ﴿ ورحمة ﴾ نازلة ﴿ للمؤمنين ﴾ الموحدين المحمديين من قبل الحق ليهديهم الى وحدة ذاته ويوصلهم الى غاية ما جبلوا لاجله من المعرفة والتوحيد واليقين ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ يقضى بينهم ﴾ اى بين المختلفين فى بنى اسرائيل ويحكم عليهم ﴿ بحكمه ﴾ المستنبط من حكمته البالغة المتقنة ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب فى احكام احكامه المحكمة المبرمة ﴿ العليم ﴾ فى حكمته البالغة المتقنة المفرعة على عدالته الحقيقية وان كذبوك يا اكمل الرسل وانكروا كتابك وجادلوا معك مراء ومجادلة عنادا ومكابرة ﴿ فتوكل على الله ﴾ المتكفل لحفظك وحضانتك ﴿ انك ﴾ فى امر دينك وكتابك ورسالتك وهدايتك وفى عموم ما جئت به من قبل ربك ﴿ على الحق ﴾ والصدق الذى لا يأتيه الباطل والكذب لا من بين يديه ولا من خلفه ﴿ المبين ﴾ الظاهر حقيته عند ذوى البصائر واولى الالباب المستكشفين عن لب الامور المعرضين عن قشرها فان اعرضوا عنك ولم يقبلوا منك ارشادك وهدايتك لاتبال بهم وباعراضهم وانصرافهم اذ هم عند التحقيق اموات لا حياة لهم حقيقة بل هم موتى ﴿ انك ﴾ وان بالغت واجتهدت فى ارشادك وهدايتك اياهم ﴿ لاتسمع الموتى ﴾ ما جئت به من الاوامر والنواهى المأمورة بها الاحياء المقربة الى الله المبينة لطريق توحيده وكيف لا وهم عن السمع معزولون ﴿ و ﴾ ايضا انت ﴿ لا تسمع الصم الدعاء ﴾ اى ليس فى وسعك اسماع الدعاء للاصمين الفاقدين آلة السماع والاستماع سيما ﴿ اذا ولوا ﴾ وانصرفوا عنك ﴿ مدبرين ﴾ بلا التفات وتوجه منهم الى الاستماع والسماع والاصغاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انت ﴾ ايها المرسل للهداية والمبعوث للارشاد والتكميل ﴿ بهادى العمى ﴾ الفاقدين آلات الهداية واسبابها ﴿ عن ضلالتهم ﴾ المركوزة فى جبلتهم الراسخة فى طبيعتهم بل ﴿ ان تسمع ﴾ اى ما تسمع انت بهدايتك وارشادك ايها الهادى بوحينا وتوفيقنا ﴿ الا من يؤمن بآياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا وبالجملة ما تهدى انت الا من يصدق بعموم ما جئت به من عندنا ووفق من لدنا ﴿ فهم مسلمون ﴾ منقادون لاوامرنا واحكامنا

مجتنبون عن نواهينا ومحظوراتنا قابلون للارشاد والتكميل فهم من شدة شقاوتهم وغلظ غشاوتهم
لا يؤمنون بك ولا يسلمون فى انفسهم لكنهم مجبولون على الشقاوة الاصلية والضلالة الجبلية فكيف يتأتى
لك اسماعهم وارشادهم ﴿و﴾ اصبر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذا وقع القول ﴾ الموعود ﴿ عليهم ﴾
ولاح امارات الساعة وظهر علامات القيامة ودنا وقت قيامها ﴿ اخرجنا لهم ﴾ قبيل قيام الساعة
﴿ دابة ﴾ عظيمة ﴿ من الارض ﴾ لتكون امارة على قيامها دالة على كمال قدرتنا على احياء
الاموات من العظام الرفات طولها سبعون ذراعا ولها قوائم وزغب اى شعرات صفر كريش الفرخ
وريش وجناحان يقال لها الجساسة لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب سئل عليه السلام عن مخرجها
فقال من اعظم المساجد حزمة على الله يعنى المسجد الحرام فاذا خرجت عليهم ﴿ تكلمهم ﴾
وتخاطب معهم بسوء فعالهم وحسن خصالهم فتفرق المؤمن من الكافر وتميزهم وحينئذ قد ظهر
﴿ ان الناس ﴾ المنهمكين فى بحر الغفلة والنسيان لاى شئ ﴿ كانوا بآياتنا ﴾ الواصلة اليهم من
ألسنة رسلنا ﴿ لا يوقنون ﴾ ولا يذعنون بل ينكرون ويكذبون عنادا ومكابرة ﴿و﴾ اذكر لهم
يا اكمل الرسل ﴿ يوم نحشر ﴾ ونسوق عند قيام الساعة ﴿ من كل امة فوجا ﴾ فرقة وجماعة هى
صناديدهم ورؤساؤهم ﴿ ممن يكذب بآياتنا ﴾ التى قد جاء بها الرسل لهدايتهم وارشادهم ﴿ فهم ﴾
فى حين حشرهم وسوقهم ﴿ يوزعون ﴾ اى يحبس اولهم لآخرهم حتى يتلاحقوا ويزدحموا
وبالجملة يساقون اولئك المجرمون هكذا ﴿ حتى اذا جاؤا ﴾ المحشر وحضروا الموعد وعرضوا على الله
صافين صاغرين جاثمين جالسين على ركبهم باركين ﴿ قال ﴾ قائل من قبل سرادقات العظمة والجلال
معيرا عليهم وموبخا ﴿ أكذبتم ﴾ اتتم ايها المسرفون المكذبون ﴿ بآياتى ﴾ فى بادئ الرأى بلا تأمل
وتدبر فيها ﴿ ولم تحيطوا بها علما ﴾ ولم تطرحوا نظركم وعقولكم عن فحص معانيها وضبط
فحاويها حتى ظهر عندكم ولاح عليكم هل هى جدير بالرد والانكار أم هى حقيق بالقبول والاعتبار
فبادرتم الى تكذيبها دفعة بلا امعان فيها ﴿ اما ذا ﴾ اى ام اى شئ شنيع وامر فظيع قد ﴿ كنتم
تعملون ﴾ انتم ايها الجاهلون المسرفون هذا ﴿ وبعد ما قد جرى من قبل الحق من انواع التوبيخ
والتقريع ماجرى سكتوا حائرين خاسئين منكوسين ﴿و﴾ حينئذ قد ﴿ وقع القول ﴾ المعهود منا
وتحقق الوعد المحقق وحل العذاب الموعود ﴿ عليهم بما ظلموا ﴾ اى بسبب ظلمهم السابق الواقع
منهم فى النشأة الاولى ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ لا ينطقون ﴾ ولا يعتذرون ولا يتضرعون لانكبابهم
على النار منكوسين بحيث لا يسع لهم التنطق والتضرع اصلا ﴿ ألم يروا ﴾ ولم ينظروا اولئك
الحمقى العميان بنظر العبرة والاستبصار الى مصنوعاتنا المتبدلة المتغيرة المجبورة المقهورة تحت قدرتنا
واختيارنا ليتحقق عندهم امر الساعة ولم يبادروا الى انكارها حتى لا يلحقهم مالحقهم ﴿ انا ﴾ من
كمال قدرتنا ووفور حولنا وقوتنا كيف ﴿ جعلنا الليل ﴾ مظلما ﴿ ليسكنوا فيه ﴾ بلا دغدغة
منهم الى الحركة والاشتغال ﴿ و ﴾ كيف جعلنا ﴿ النهار مبصرا ﴾ مضيئا يتحركون و يترددون
لشغل معايشهم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاضائة والاظلام على التعاقب والتوالى ﴿ لآيات ﴾ دلائل
قاطعات وشواهد ساطعات دالة على قدرة القدير القادر المقتدر على امثال هذه المقدورات المتقنة
والمصنوعات المحكمة الصادرة عن محض الحكمة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ ويذعنون بوحدة ذات الله
وكمالات اسمائه واوصافه ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل تنبيها على التائهين فى بيداء الغفلة ﴿ يوم
ينفخ فى الصور ﴾ ألا وهو البوق الموضوع المنفوخ فيه لحشر الاموات من اجداثها ﴿ ففزع ﴾

ارتعد من هول تلك الصدا جميع ﴿من فى السموات﴾ من سكانها ﴿و﴾ كذا جميع ﴿من فى الارض الا من شاء الله﴾ تمكنه وقرار قلبه مطمئنا بلا قلق واضطراب ألا وهم الاولياء المتمكنون فى مقر الفناء فى الله المتحققون بمقام البقاء ببقائه الواصلون الى شرف لقائه بلا تذبذب وتلوين منسلخين عن جلباب ناسوتهم رأسا وصاروا بحيث لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴿و﴾ بعدما افاقوا من دهشتهم وهيبتهم العارضة اياهم من هول ما سمعوا ﴿كل﴾ ممن يتأتى منهم الاتيان ﴿اتوه﴾ على كلتا القراءتين فعلا اواسم فاعل اى حضروا عند الداعى النافخ اوهم حاضروه ﴿داخرين﴾ صاغرين ذليلين منتظرين الى ماجرى عليهم من حكم الله أيساقون الى النار حسب قهره وعدله أم الى الجنة حسب فضله وطوله ﴿وترى﴾ ايها الرائى يومئذ ﴿الجبال﴾ الرواسى التى ﴿تحسبها﴾ وتظنها انت ﴿جامدة﴾ ثابتة مستقرة فى مكانها بلاحركة وذهاب ﴿وهى﴾ فى انفسها يومئذ ﴿تمر﴾ اى تحرك وتذهب ﴿مر السحاب﴾ كمروره وسرعة سيره اذ الاشياء العظيمة التى لا تحيط الابصار بجميع جوانبها قلما يحس بحركتها وان اسرع فيها بل يظن انها ثابتة فى مقره وهكذا حال الجبال وجميع الاظلال والاطلال المشهودة فى عالم الحس والخيال كل طرفة وآن على التقضى والارتحال قبل قيام الساعة ولو تفطنت بمرورها ايها الفطن اللبيب لوجدتها فى كل آن على التقضى والانصرام اذ الاعراض لا قرار لها ولا قيام والعكوس والاشباح لامرار لها ولا نظام بل كل يوم وآن فى شأن لا كشأن الذى سيمضى وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام ومرور الجبال على هذا المنوال انما يكون ﴿صنع الله﴾ اى من صنع الله القادر القوى ﴿الذى اتقن﴾ واحكم ﴿كل شئ﴾ اتقانا بديعا ودبره تدبيرا انيقا عجيبا واودع فيه من الحكم والمصالح مالم يطلع عليها احد من عباده اذ لا يسع لهم الاطلاع على افعاله سبحانه بل ﴿انه﴾ بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته ﴿خبير بما يفعلون﴾ اى بعموم افعالهم واحوالهم واقوالهم الظاهرة والباطنة يجازيهم عليها بمقتضى خبرته ان خيرا فخير وان شرا فشر لذلك ﴿من جاء﴾ من المكلفين فى دار الابتلاء ﴿بالحسنة﴾ اى الخصلة الواحدة المقبولة عندالله وعند الناس ﴿فله﴾ فى دار الجزاء ﴿خير منها﴾ اذ يعطى له بدلها سبعمائة من الحسنة وقد ابدل الخسيس بالشريف سيما باضعافه والفانى بالباقى ﴿وهم﴾ ايضا مع وفورهذه المثوبات ﴿من فزع﴾ هائل مهول للناس ﴿يومئذ﴾ اى يوم ينفخ فى الصور ﴿آمنون﴾ مطمئنون متمكنون لا يضطربون من هولها ولا يفزعون ﴿ومن جاء﴾ فى دار الاختبار ﴿بالسيئة﴾ المردودة عندالله وعند الناس من الامور التى قد حرمها الشرع والعقل والمروءة ﴿فكبت وجوههم فى النار﴾ اى كبوا على وجوههم فى النار صاغرين ذليلين قيل لهم حينئذ زجرا عليهم وطردالهم ﴿هل تجزون﴾ وما تجازون بهذا الهوان والصغار ﴿الا ما كنتم تعملون﴾ اى بسبب عملكم من السيآت الجالبة له فى النشأة الاولى ۞ ثم لما امر سبحانه الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ ما اوحى اليه من الوعد والوعيد والاوامر والنواهى المصلحة لاحوال الانام فى النشأتين وبيان مبدأهم ومعادهم ومايؤل اليه امرهم بعدما انقرضوا من هذه النشأة التى هى دار الابتلاء والاختبار اما الى دركات النيران واما الى درجات الجنان ۞ ثم بين لهم سبحانه طريق الوصول الى مقر التوحيد والتمكين فى مقام التجريد والتفريد حيث امرله صلى الله عليه وسلم ايضا بان قال لهم امحاضا للنصح كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا عن وصمة الميل الى الهوى ﴿انما امرت ان اعبد﴾ عبادة خاصة خالصة عن جميع الرياء والرعونات ﴿رب هذه البلدة﴾ اراد بها مكة

قوله على قراءة ابن كثير ومن معه مصحح

شرفها الله خصها بالاضافة للتعظيم والا فهو رب عموم البلاد والاماكن ﴿ الذى حرمها ﴾ اى حرم فى هذه البلدة من الامور التى قد اباحها فى غيرها من البلاد ﴿ وله ﴾ سبحانه ﴿ كل شئ ﴾ خلقه وملكه والتصرف فيه كيف يشاء ويريد بلا منازع ومخاصم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ امرت ﴾ من عنده سبحانه ﴿ ان اكون من المسلمين ﴾ المنقادين لاحكامه سبحانه الممتثلين باوامره ونواهيه بلا التفات الى ايمان احد وكفره وهدايته وضلاله ﴿ و ﴾ ايضا قدامرت ﴿ ان اتلوا القرآن ﴾ المنزل على من عند ربى واداوم على تلاوته بين اظهر الانام لانه اوحى للهدى والرشد بالنسبة الى عموم العباد ﴿ فمن اهتدى ﴾ به بعد ماسمعه وتأمل معناه وامتثل بمقتضاه ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ ونفع هدايته عائد اليها مفيد لها ﴿ ومن ضل ﴾ واعرض عنه بعد ما سمع واستكبر وكذب ﴿ فقل ﴾ بمقتضى امرنا ووحينا ﴿ انما انا من المنذرين ﴾ اى امرى منحصر بالانذار والتخويف كسائر الرسل المنذرين فالهداية والضلال انما هو مفوض الى الكبير المتعال وبعد ما قد امرنى ربى بهذه المأمورات المذكورة قدامرنى ايضا بتجديد التحميد على تبليغ ما اوحى الى به بقوله ﴿ وقل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد تلوت عليهم ما تلونا عليك ﴿ الحمد لله ﴾ على ما علمنى ربى من الحقائق والمعارف وشرفنى بانواع المكاشفات والمشاهدات ويسر على تبليغ ما اوحى الى وامرنى بتبليغه الى قاطبة الانام وان اعرضوا عن قبول ما قد بلغت لهم من مصالح دينهم فى النشأة الاولى والاخرى قل لهم على سبيل التهديد ﴿ سيريكم ﴾ سبحانه فى النشأة الاخرى عند قيام الساعة الموعودة صدق ﴿ آياته ﴾ الدالة على عظمة ذاته المثبتة لعموم مواعيده ووعيداته ﴿ فتعرفونها ﴾ حينئذ وتسمعونها سمع قبول ورضا ولايجديكم قبولها حينئذ نفعا و فائدة اذ قد مضى وقت الارشاد والامتثال بها والعمل بمقتضاها ﴿ و ﴾ بعد ما قد بلغت لهم يا اكمل الرسل ما بلغت لا تبال باعراضهم و انكارهم اذ ﴿ ماربك ﴾ المطلع على عموم السرائر والخفايا ﴿ بغافل ﴾ غائب ذاهل ﴿ عما يعملون ﴾ من الرد والقبول سيما بعدما سمعوا منك وفهموا معناه يجازيهم بمقتضى اطلاعه وعلمه وخبرته ❁ ربنا اشرح لنا صدورنا بتأمل آياتك المنزلة من عندك ويسر لنا امورنا بان نمتثل بمقتضاها بفضلك وجودك

﴿ خاتمة سورة النمل ﴾

عليك ايها المحمدى المواظب على تلاوة كتاب الله الملازم للاسترشاد والاستهداء منه ان تلاحظ اولا منطوقات الالفاظ المفردة ثم مفهومات الكلام المركب منها ثم التأمل والتدبر فى رعاية المطابقة بمقتضيات الاحوال المورد لاجلها ثم التعمق فى الاساليب والاغراض المصوغ المسوق لها الكلام ثم سرائر الاوامر والنواهى الموردة فيه ورموز العبر والامثال المشتمل عليها الكلام ثم الحكم والمصالح الباعثة لايراد الكلام على وجهها ثم التفطن والتنبه من النظم المتلو المقرو على المعارف والحقائق والتجليات والمكاشفات والمشاهدات التى هى العلل الغائية لانشائه والاسرار الباعثة لنظم كلماته وتأليف حروفه وعليك ايها الفطن اللبيب الخبير ان تدرك ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن على ما نطق به الحديث الصحيح صلوات الله على قائله وسلامه واياك اياك ان تقنع منه بالفاظه ومنطوقاته التى تعرفها عوام العرب او تقنع عنه بمجرد الخواص والمزايا التى تعرفها ارباب اللسن منهم بل لك ان تلاحظ على الوجه المذكور الى ان يصير علمك المتعلق به لدنيا ذوقيا حاليا شهوديا وجدانيا شوقيا حضوريا بحيث تسمعه انت من قلبك وتفهمه انت منك بقلبك بلا وسائل الالفاظ والحروف الجارية على لسانك اذ الالفاظ والحروف انما هى من جملة القشور الكثيفة والحجب الغليظة

فسرها على قراءة ابن كثير ومن معه مصحح

ايضا عند ذوى المعارف واولى الالبـاب الناظرين فى لب القرآن فحينئذ قد فزت بحظك منه ونلت نصيبك من هدايته وارشاده على قدر استعدادك واستجماع وسعك رب هب لى من فضلك من خزائن جودك التى اودعتها فى كتابك الكريم انك انت الوهاب والملهم بالخير والصواب

﴿ فاتحة سورة القصص ﴾

لا يخفى على من تحقق بوحدة الحق وانكشف باستقلاله و توحده فى التحقق والوجود و شهد حضوره فى الاكوان كلها بلا مزاحمة ضد وشريك ومظاهرة مثل وظهير ان وحدة الحق تستدعى نفى الكثرة والتعدد مطلقا ولهذا ما ظهر فى فضـاء الوجود الا ما لمع عليه بروق تجلياته الحبية حسب اوصافه و اسمائه الذاتية ومن انكشف له هذا المشهد العظيم لم يسمع من احد ان يدعى الوجود لنفسه فكيف ان يدعى الالوهية والربوبية والاستقلال بالآثار والتصرفات الواردة فى عالم الغيب والشـهادة ومن ظهر على الله الواحد الاحد الفرد الصمد بامثـال هذه الدعوى الكاذبة وترقى فيها جهلا وعتوا الى ان قال انا ربكم الاعلى فمن كمال غيرة الله وحميته على نفسـه ان يطرد من يدعى امثال هذه الدعوى عن ساحة عز حضوره ويهلكه باشد العذاب واسوء العقاب فى النشأة الاولى والاخرى لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب واخبره فى هذه السورة من نبأ اخيه موسى عليه السلام مع من تكبر واستعلى على الارض الى حيث قد استعبد من عليها مدعيا الالوهية والربوبية لنفسـه لذلك قد اخذه الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى من قهر الله وغضبه فقال سبحانه متيمنا باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بجمعيته فى الاكوان على مقتضى الاوصاف والاسماء الحسان ﴿ الرحمن ﴾ بعموم المكونات بافاضة الوجود على سبيل السواء بلا تفاوت فى خلقه واظهـاره لعموم الوراء ﴿ الرحيم ﴾ لخواص عبـاده يوصلهم الى توحيد ذاته بافاضة انواع الرشد واصناف الهدى ﴿ طسم ﴾ يا طالب السـعادة المؤبدة المخلدة ويا طيب الطينة ويا سالم السر والسريرة المنزه المقدس عن المكدرات الطبيعية المورثة لانواع الجهالات والضلالات المنافية لصفاء مشرب التوحيد ﴿ تلك ﴾ الآيات المتلوة عليك يا اكمل الرسل فى هذه السورة الحاكية عن قصص اخوانك من الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ﴿ آيات الكتاب المبين ﴾ اى نبذ مما ثبت فى لوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى الظاهر احاطته وشموله لجميع مالاح عليه شروق شمس الوجود ﴿ نتلوا عليك ﴾ ونحكى لك يا اكمل الرسل ﴿ من نبأ موسى ﴾ اخيك الكليم ﴿ وفرعون ﴾ المستكبر المستعلى المفرط فى العتو والعناد انما انزلناه اليك هذا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع مع كونك خالى الذهن عنه وعن امثاله لكونك اميا لا تقدر على مطـالعة كتب التواريخ وانما انزلنـاه اليك لتكون آية ودليلا لك على صدقك فى دعواك الرسـالة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بك ويصدقون رسالتك ونبوتك وذلك ﴿ ان فرعون ﴾ المفسد المسرف قد ﴿ علا ﴾ وافرط ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر وترقى امره الى حيث تفوه بانا ربكم الاعلى ﴿ و ﴾ من كمال عتوه واستكباره قد ﴿ جعل اهلها ﴾ اى اهل مصر ومن يسكنون حولها ﴿ شيعا ﴾ اى فرقا واحزابا يشايعون له لدى الحـاجة ويزدحمون عليه عند الارادة طوعا وكرها وبعد ما قد رأى فرعون فى منامه ليلا ان نارا تخرج من دور بنى اسرائيل وتقع على داره وتحرقه وما حولها من دور القبط ولم تضر بدور بنى اسرائيل اصلا فاصبح وامر باحضار الكاهن العليم فاستعبر عنه الرؤيا فقال له الكاهن

سيخرج من بنى اسرائيل رجل يستولى عليك ويستأصلك ومن معك وبعد ما سمع من الكاهن ماسمع صار ﴿ يستضعف ﴾ اى يضعف ﴿ طائفة منهم ﴾ اى من بنى اسرائيل وقد بالغ فى اضعافهم الى حيث ﴿ يذبح ابناءهم ﴾ يعنى امر بشرطته ووكلائه ان يقتلوا من ولد منهم ذكرا لئلا يتقووا على قتاله ولم يحدث بينهم من اخبربه الكاهن ﴿ ويستحيي نساءهم ﴾ ليتزوجهن القبط ظلما ويزداد ويلحق العار والصغار على بنى اسرائيل وبالجملة ﴿ انه كان من ﴾ اعظم ﴿ المفسدين ﴾ فى الارض يريد ان يظهر على الله بقتل ما اوجده سبحانه عتوا واستكبارا ﴿ و ﴾ بعد ما بالغ فى الافساد والفساد وتمادى فى الجور والعناد زمانا ﴿ نريد ﴾ بمقتضى جودنا وسعة رحمتنا ﴿ ان نمن ﴾ منة عظيمة ﴿ على ﴾ عبادنا ﴿ الذين استضعفوا فى الارض ﴾ اى ارض العمالقة وهم بنوا اسرائيل الاسراء المظلومون فى ايدى القبط ﴿ ونجعلهم ائمة ﴾ وقدوة كراما كبراء عظماء اعزة متبوعين بعد ما كانوا اتباعا اذلاء صاغرين ﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ من ظالميهم يرثون منهم ارضهم وديارهم واموالهم ﴿ ونمكن لهم ﴾ اى نقررهم ونوطنهم ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر والشأم بعد ما كانوا مضطربين متزلزلين فى ايدى العدو ﴿ ونرى ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ فرعون ﴾ المفرط فى العتو والعناد ﴿ و ﴾ ظهيره ﴿ هامان ﴾ المفتخر على اهل الزمان بنيابته ووزارته ﴿ وجنودهما ﴾ من القبط ﴿ منهم ﴾ اى من بنى اسرائيل ﴿ ما كانوا يحذرون ﴾ منه وهو ظهور مولود منهم يذهب به دولة القبط وصار سببا لهلاكهم بالمرة ﴿ و ﴾ بعدما ولد موسى وظهر من اراد به سبحانه زوال ملك فرعون واستوحشت أمه من وقوف الشرطة عليه وقتله قد ﴿ اوحينا ﴾ عناية منا اياه واظهارا لحكمتنا المتقنة المثبتة فى حضرة علمنا ولوح قضائنا والهمنا حينئذ ﴿ الى أم موسى ان ارضعيه ﴾ مهما امكنك ارضاعه واخفاؤه ﴿ فاذا خفت عليه ﴾ من وقوفهم اياه ضعيه فى التابوت ﴿ فالقيه فى اليم ﴾ اى النيل ﴿ ولا تخافى ﴾ من هلاكه وغرقه ﴿ ولا تحزنى ﴾ من فراقه ﴿ انا ﴾ من وفور لطفنا وعطفنا اياه واياك قد ﴿ رادوه اليك ﴾ لتحصنه وتحفظه انت الى وقت فطامه وكبره البتة ﴿ و ﴾ بعد ما استوى وبلغ اشده ورشده ﴿ جاعلوه من ﴾ جملة ﴿ المرسلين ﴾ المؤيدين من لدنا بالوحى والالهام وظهور انواع المعجزات والخوارق من يده وبعد ما قد تفرست امه بوقوف الشرطة وتجسسهم بعد ما ارضعته ثلاثة ايام وضعته فى التابوت على الوجه المأمور والقته فى اليم مفوضة امره الى الله المتكفل بحفظه فذهب البحر بتابوته الى حذاء دار فرعون فرآه من فيها ﴿ فالتقطه آل فرعون ﴾ فأخذوه واخرجوه من اليم واحضروه وبعد ما كشفوا عنه ستره رأوا فيه وليدا فى غاية الحسن والجمال بحيث تبهر عيون الناظرين اليه يمضغ ابهامه فلما رآه فرعون وامرأته وجميع من فى بيته من الخدمة احبوه واعجبوا حسنه وصفاءه وبهاءه وقد القينا محبته فى قلوبهم جميعا الى ان اتفقوا لحفظه غافلين عن مكرنا معهم ﴿ ليكون لهم عدوا وحزنا ﴾ اى موجب حزن طويل وعداوة شديدة مستمرة وبالجملة ﴿ ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ مجبولين موافقين على الخطأ فى عموم افعالهم واعمالهم كأنهم مجسمون متخذون من الخطأ ومن جملته محافظة العدو الموجب لانواع العذاب والنكال الواقع عليهم فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ وقالت امرأة فرعون ﴾ آسية رضى الله عنها من كمال محبتها له وتحننها نحوه لفرعون مشيرة الى الوليد هذا ﴿ قرة عين لى ولك لا تقتلوه ﴾ مثل ابناء بنى اسرائيل على ظن انه منهم بل نحفظه ﴿ عسى ان ينفعنا ﴾ اى رجاء ان ينفع بنا نفعا كليا

﴿ او نتخذه ولدا ﴾ خلفا لنا ويصير ولى عهدنا ان ظهر على رشد تام وعقل كامل كافل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم لا يشعرون ﴾ انه عدوهم الذى يذهب به دولتهم وملكهم وبيده زوالهم وهلكهم ﴿ و ﴾ بعد القائه فى البحر قد ﴿ اصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾ صفرا من العقل ومن مقتضياته بل قد صارت قلقة هائمة حائرة حاسرة خاسرة بحيث قد اضمحلت عنها امارات الحياة تحننا الى ولدها وشوقا اليه وخوفا من قتله سيما قد سمعت بالتقاط آل فرعون اياه ووقوعه بايديهم ﴿ ان كادت ﴾ اى انها قد صارت من غاية الحزن والأسف الى ان قربت ﴿ لتبدى به ﴾ اى لتظهر وتبوح بامره صائحة عليه لجيعة فى شأنه من التقاط عدوه ﴿ لولا ان ربطنا ﴾ والقينا ﴿ على قلبها ﴾ السكينة والطمأنينة ﴿ لتكون من المؤمنين ﴾ المصدقين لما وعدنا اياها برد ولدها اليها بلا ضرر من العدو ﴿ و ﴾ بعد ماسكنت من البوح والنوح وقصد الاظهار ﴿ قالت لأخته ﴾ اى مريم اخت موسى ﴿ قصيه ﴾ اى اتبعى اثره و تتبعى امره كى تدركى و تدرى ما فعلوا معه فذهبت هى بامرها ﴿ فبصرت به ﴾ اى بموسى ﴿ عن جنب ﴾ بعد واخفت حالها عنهم ﴿ وهم ﴾ بحيث ﴿ لا يشعرون ﴾ بقرابتها اياه وهم بعدما اتفقوا على حفظه وتركوا قتله ارادوا ان يرضعوه فطلبوا المرضعة لحضانته ورضاعته ﴿ و ﴾ قد كنا من متانة حكمتنا وحكمنا قد ﴿ حرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ اى قبل القائه فى البحر وحين عهدنا مع امه برده اياها بقولنا انا رادوه اليك فاحضروا مراضع كثيرة فأبى موسى عن مص الكل فتحيروا فى امره ﴿ فقالت ﴾ مريم بعدما انتهزت الفرصة ﴿ هل أدلكم على اهل بيت يكفلونه لكم ﴾ ان اردتم له مرضعة ﴿ وهم ﴾ اى اهل ذلك البيت ﴿ له ناصحون ﴾ حافظون الى ان كبر بحيث لا يغفلون عن تربيته وحفظه فلما سمع هامان منها ماسمع قال انها قد تعرفه واهله ومنشأه خذوها حتى تخبر ما حاله ومن أى قوم منشأه قالت انما اردت وهم للملك قوم ناصحون فامرها فرعون باحضارها فأتت مريم بأمه وموسى على يد فرعون يبكى و يصيح فلما شم ريح أمه استأنس والتقم ثديها ومص بلا اباء فقال له فرعون من انت منه فقد أبى من كل ثدى الا ثديك قالت انى امرأة طيبة الريح واللبن لم اوت بصبى الاقبلنى فدفعه اليها وعين اجرة حضانتها ورضاعتها فذهبت به الى بيتها من يومه كما قال سبحانه ﴿ فرددناه ﴾ يوم القائه فى البحر ﴿ الى أمه ﴾ ايفاء لوعدنا اياها ﴿ كى تقر ﴾ وتنور ﴿ عينها ﴾ بولدها ﴿ و ﴾ بعد ما قد رددناه اليها الهمنا لها ان ﴿ لا تحزن ﴾ بعد اليوم وتثق بوعدنا اياها ﴿ ولتعلم ان وعد الله ﴾ القادر المقتدر على ايفاء مطلق العهود ﴿ حق ﴾ ثابت محقق مطابق للواقع فكما اوفى سبحانه وعد رده اليك يوفى ايضا وعد رسالته ونبوته ايضا بلا خلف منه فعليك ان تثق بالله وتفوضى امره اليه سبحانه فانه سبحانه يكفى ويكف عنه مؤنة شرور اعدائه ويوصله الى منتهى ماجبله لاجله اذ هو سبحانه قادر مقتدر غالب على عموم ما اراد وشاء ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ لا يعلمون ﴾ كمال قدرته وحكمته سبحانه ﴿ ولما ﴾ ربته امه و احسنت تربيته بمعاونة عدوه الى ان ﴿ بلغ اشده ﴾ وكمال قوته فى نشوه و نمائه ﴿ واستوى ﴾ اى كمل وتم عقله ورشده الى ان صلح لحمل اعباء الرسالة قد ﴿ آتيناه ﴾ من كمال جودنا اياه ايفاء لما وعدناله فى سابق علمنا المحيط وكتبنا لاجله فى لوح قضائنا المحفوظ ﴿ حكما ﴾ نبوة ورسالة ليضبط به ظواهر الاحكام من الانام ﴿ وعلما ﴾ لدنيا متعلقا بمعرفة نفسه وبمعرفة ذات الحق المتصف بجلائل الاوصاف والاسماء وكذا بمعرفة توحده وتنزهه فى ذاته عن سمة الكثرة

والتعدد مطلقا ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما جزينا موسى باحسن الجزاء ﴿ نجزى ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ من خاص عبادنا البالغين رتبة الاحسان معنا وهم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ۞ وانما اتى بلفظ الماضى مع انه انما ارسل بعد ما هاجر من بينهم الى مدين وتلمذ شعيبا عليه السلام تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ و ﴾ بعدما قد بلغ موسى اشده قد ﴿ دخل المدينة ﴾ اى مصر يوما من الايام ﴿ على حين غفلة من اهلها ﴾ لانهم لا يترقبونه فى تلك الوقت قيل هو وقت القيلولة و قيل وقت العشاء ﴿ فوجد ﴾ موسى حين دخل ﴿ فيها رجلين يقتتلان ﴾ قتالا شديدا ﴿ هذا ﴾ اى احد المقاتلين ﴿ من شيعته ﴾ اى بنى اسرائيل ﴿ وهذا ﴾ الآخر ﴿ من عدوه ﴾ يعنى القبط وبعد ما وصل موسى اليهما ﴿ فاستغاثه ﴾ اى طلب منه الغوث والاعانة الرجل ﴿ الذى ﴾ هو ﴿ من شيعته على ﴾ الرجل ﴿ الذى ﴾ هو ﴿ من عدوه ﴾ اذ القبطى غالب على السبطى وبعدما وجد موسى صديقه مظلوما مغلوبا ﴿ فوكزه ﴾ اى العدو ﴿ موسى ﴾ يعنى ضم اصابعه مجتمعة مقبوضة فضرب بها العدو مرة ﴿ فقضى عليه ﴾ وهلك وانفصل روحه عنه بوكزة واحدة دفعة فخجل موسى من فعله هذا واسترجع الى الله مستحييا منه سبحانه حيث ﴿ قال هذا ﴾ اى ماجئت به من الفعلة الشنيعة ﴿ من عمل الشيطان ﴾ اذ هو يغرينى ويغوينى باغرائه واغوائه ﴿ انه ﴾ اى الشيطان المغرى المغوى ﴿ عدو ﴾ لاهل الحق و ارباب اليقين ﴿ مضل ﴾ لهم يضلهم عن الطريق المستبين ﴿ مبين ﴾ ظاهر العداوة والاضلال سيما بالنسبة الى ارباب الرشد والكمال ﴿ قال ﴾ موسى حينئذ متضرعا نحو الحق آيبا اليه تائبا عما صدر عنه مناجيا له عن محض الندم والحياء ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم بين يدى عدوى وخلصنى من البلية العامة بمقتضى جودك ﴿ انى ﴾ بالاقدام على هذا الامر الشنيع قد ﴿ ظلمت نفسى ﴾ وعرضتها على عذابك بالخروج عن مقتضى حدودك بقتل هذا الشخص بلا رخصة شرعية ﴿ فاغفرلى ﴾ يا ربى زلتى بعدما تبت اليك وانبت نحوك ورجعت عن ذنبى نادما والتجأت الى بابك راجيا ﴿ فغفرله ﴾ ربه زلته بعدما رجع اليه مخلصا ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو الغفور ﴾ لذنوب عباده بعد ما رجعوا نحوه متذللين خائبين خاسرين ﴿ الرحيم ﴾ يقبل توبتهم بعدما اخلصوا فيها وبعدما تاب ورجع عما قد عمله خطأ ﴿ قال ﴾ مقسما ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع الكرامات اقسمت ﴿ بما انعمت على ﴾ اى بعموم نعمك العظيمة الواصلة الى ﴿ فلن اكون ﴾ بعد اليوم وبحال من الاحوال ﴿ ظهيرا ﴾ مغيثا ومعينا ﴿ للمجرمين ﴾ الذين قد ادت اغاثتهم الى جرم كبير وذنب عظيم و بعدما صدر من موسى ما صدر ﴿ فاصبح فى المدينة خائفا ﴾ من اولياء المقتول ﴿ يترقب ﴾ منهم الاستقادة والقصاص ﴿ فاذا ﴾ اى فاجأ موسى بغتة بالرجل ﴿ الذى استنصره ﴾ واستغاث منه ﴿ بالامس يستصرخه ﴾ ويستغيث منه ايضا مرة بعد اخرى لقبطى آخر يخاصم معه .و يتغلب عليه ﴿ قال له ﴾ اى للمستغيث ﴿ موسى ﴾ على وجه الردع ﴿ انك ﴾ مع غاية ضعفك و قلة قوتك ﴿ لغوى مبين ﴾ ظاهر الغواية والضلال ﴿ فلما ان اراد ﴾ موسى بعد ما رأى غاية ضعف صديقه و مغلوبيته من العدو وان نسب الصديق الى الغواية ﴿ ان يبطش ﴾ غيرة وحمية عليه ﴿ بالذى ﴾ اى بالقبطى الذى ﴿ هو عدو لهما ﴾ اى لموسى والاسرائيلى المغلوب اذ كل قبطى عدو لكل سبطى لاستمرار العداوة فيما بينهم ﴿ قال ﴾ القبطى ﴿ يا موسى أتريد ان تقتلنى ﴾ ظلما وعدوانا ﴿ كما قتلت نفسا بالامس ﴾ جبرا بلا رخصة شرعية ﴿ ان تريد ﴾ وما تقصد بفعلك هذا وظهورك هكذا ﴿ الا

ان تكون جبارا ﴾ قتالا ﴿ فى الارض ﴾ ظلما وعدوانا بطرا مباهيا بقدرتك وقوتك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما تريد ﴾ وما تقصد انت بهذه الجرأة والجريمة ﴿ ان تكون من المصلحين ﴾ بين المتخاصمين بل ما انت الا من المفسدين اشد افساد ﴿ و ﴾ بعد ما انتشر الخبر بين العوام وشاع بين الانام الى ان وصل الى فرعون وملائه فحضر اولياء المقتول على باب السلطان طالبين القود من القاتل فهم فرعون وملاؤه بقتل موسى بعد ما قد شاوروا فى شأنه مشاورة عظيمة قد ﴿ جاء رجل ﴾ مؤمن بموسى ﴿ من اقصى المدينة ﴾ نحوه وهو ابن عمه حال كونه ﴿ يسعى ﴾ يسرع ويتبختر ﴿ قال ﴾ باكيا ﴿ يا موسى ان الملأ ﴾ اى فرعون واشراف قومه ﴿ يأتمرون بك ﴾ ويتشاورون فى شأنك واستقر رأيهم ﴿ ليقتلوك ﴾ قصاصا ﴿ فاخرج ﴾ من المدينة فى هذه الساعة وبالجملة ﴿ انى ﴾ من كمال عطفى ومرحمتى ﴿ لك من الناصحين ﴾ انصحك بالخروج من بينهم لئلا يلحقك شرهم وضرهم وبعد ما سمع موسى من المؤمن الناصح ما سمع ﴿ فخرج منها ﴾ اى من المدينة على الفور ﴿ خائفا يترقب ﴾ ادراكهم من الخلف ﴿ قال ﴾ حين خروجه منها ملتجأ الى الله مناجيا معه مستعينا مغيثا اليه ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بكنف حفظك وجوارك ونجانى من انواع الفتن والمحن ﴿ نجنى ﴾ بلطفك اليوم ايضا ﴿ من ﴾ ادراك ﴿ القوم الظالمين ﴾ القاصدين لمقتى وقتلى ﴿ ولما توجه ﴾ موسى ﴿ تلقاء مدين ﴾ اى جهة قرية شعيب النبى صلوات الله عليه وسلامه ﴿ قال ﴾ راجيا الى الله ذاكرا سوابق نعمه عليه من كمال فضله وكرمه ﴿ عسى ربى ان يهدينى ﴾ حسب جوده العميم ﴿ سواء السبيل ﴾ اى الطريق المستقيم المنجى عن العدو الموصل الى الصديق المشفق المرشد ليهدينى الى صراط الله الاقوم الاعدل الذى هو التوحيد المخلص عن وساوس التقليد فعن له يومئذ ثلاث طرق فاختار اوسطها بالهام الله اياه وجاء الطلاب عقيبه فاختاروا الآخرين فنجى من شرورهم ﴿ ولما ورد ﴾ ووصل بعدما سار ثمانية ايام بلازاد يأكل الكلأ ﴿ ماء مدين ﴾ اى بئرا قرب مدين قد كان اهلها يسقون منها مواشيهم ﴿ وجد عليه امة ﴾ اى فرقة ﴿ من الناس يسقون ﴾ مواشيهم وانعامهم بالدلو ﴿ ووجد من دونهم ﴾ اى فى مكان ابعد منهم واسفل من مكانهم ﴿ امرأتين ﴾ معهما اغنام كثيرة وهما ﴿ تذودان ﴾ تطردان وتصرفان غنمهما عن اختلاط غنمهم وتبعدان عن الماء ﴿ قال ﴾ موسى سائلا عنهما بعد ما شاهد حالهما وذودهما ﴿ ما خطبكما ﴾ واى شئ شأنكما وامركما واى شئ مقصودكما من الذود مع ان اغنامكما فى غاية العطش ﴿ قالتا ﴾ مع كمال الاستحياء والتحفظ من مكالمته فى جوابه ﴿ لا نسقى ﴾ اغنامنا مع هؤلاء الرجال اذ نحن من اهل بيت النبوة لا نجتمع معهم فى السقى بل نصبر ﴿ حتى يصدر الرعاء ﴾ ويخلو الدلو ويخرجوا مواشيهم الى المرعى عن رأس الماء ۞ الرعاء جمع راع كتجار جمع تاجر هذا على قراءة يصدر بضم الياء وكسر الدال واما على قراءة يصدر بفتح الياء وضم الدال اى يذهب الرعاء والحفظة بمواشيهم مرتوية وينصرفوا عن شفير البئر اذ نحن لا نختلط باجانب الرجال ﴿ و ﴾ بالجملة نحن من غاية اضطرارنا وضرورتنا قد جئنا للسقى اذ ﴿ أبونا شيخ كبير ﴾ فاقد البصر ومالنا اخ وعم وليس لأبينا ظهير وهو شيخ ضرير وبعد ما سمع موسى منهما ما سمع ورأى ما رأى من كمال العفة والعصمة قام مع انه فى غاية الضعف من شدة الجوع والعطش وفى رأس البئر حجر عظيم يقلبه عند الاستقاء جمع كثير فقلبه وحده ﴿ فسقى لهما ﴾ جميع اغنامهما فانصرفتا وذهبتا باغنامهما الى بيتهما ﴿ ثم تولى ﴾ وانصرف موسى ﴿ الى الظل ﴾ وازداد جوعه وعناه من فرط

الحركة ﴿ فقال ﴾ ملتجأ الى ربه ﴿ رب انی ﴾ من شدة جوعی وضعفی ﴿ لما انزلت الیّ ﴾ ورزقتنی من موائد افضالك وانعامك ﴿ من خير ﴾ طعام وصل الی ﴿ فقير ﴾ مريد محتاج وانت اعلم لحالی منی و بعد ما تم مناجاته مع ربه ورفع حاجاته اليه سبحانه ﴿ فجاءته ﴾ فجاءة ﴿ احديهما ﴾ ای احدی المرأتين ﴿ تمشی ﴾ نحوه ﴿ علی استحياء ﴾ تام منه وكمال تحفظ وتحصن فلما وصلت حوله سلمت عليه خافضة صوتها ناكسة رأسها ثم ﴿ قالت ﴾ له مستحية ﴿ ان أبی يدعوك ليجزيك ﴾ و يكافئ معك ﴿ اجر ما سقيت لنا ﴾ تبرعا فاجابها موسی تبركا برؤية شعيب عليه السلام لا طمعا لاجرته ﴾ روی انه لما دخل عليه قد أتی اولا بالطعام فامتنع موسی ولم يأكل وقال نحن من اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا قال شعيب عليه السلام هذا من عادتنا مع كل من ينزل علينا وان من أوتی بمعروف واهدی له لم يحرم أكله فی عموم الاديان فقبل قوله موسی واشتغل بأكل الطعام ﴿ فلما جاءه ﴾ ای لما وصل موسی شعيبا عليهما السلام و تبرك بشرف صحبته وقد لاح علی شعيب عليه السلام حاله و شأنه بنور النبوة ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر علی موسی ايضا انه قد لاح عليه ﴿ قص ﴾ موسی ﴿ عليه القصص ﴾ عن آخرها ای عموم ما جری عليه منَ اوله الی آخره و سمع منه الشيخ علی التفصيل و بعد ما سمع شعيب عليه السلام ﴿ قال لا تخف ﴾ بعد اليوم فقد ﴿ نجوت من القوم الظالمين ﴾ يعنی فرعون وملاءه وبعد ما قد جلس موسی عند شعيب عليه السلام وقص عليه ماجری عليه من الخوف والحزن والكآبة وانواع الملال والضلال وتشتت الحال وتفرق البال ﴿ قالت احديهما ﴾ ای احدی ابنتين وهی التی استدعته للضيافة ﴿ يا ابت استأجره ﴾ لرعی الغنم وانت تريد الاجير ﴿ ان خير من استأجرت ﴾ من الرجال هو لانه ﴿ القوی ﴾ القادر شديد القوة ﴿ الامين ﴾ ذو الامانة والديانة قال لها ابوها حمية وغيرة من اين عرفت قوته وامانته فذكرت لأبيها ما رأت من اقلال الحجر العظيم وحده من رأس البئر مع ان الناس قد يقلون بجمع كثير فهذا دليل قوته واما دليل امانته فانی بعد ما دعوته باذنك قام ومشی قدامی وامرنی بالمشی خلفه صيانة علی عن النظر الی فقال لی دلينی علی الطريق ان ضللت ولما سمع شعيب عليه السلام من ابنته ما سمع من امارات امانته ومروءته مع انه قد شاهد منه ولاح عليه بنور النبوة نجابة طينته وفطرته رغب الی الفته ومؤانسته حيث ﴿ قال ﴾ شعيب عليه السلام بموسی ﴿ انی ﴾ بعد ما وجدتك شابا صالحا سويا نسيبا حسيبا ذا رشد وامانة ﴿ اريد ان انكحك احدی ابنتی هاتين ﴾ بصداق معين وهو ﴿ علی ان تأجرنی ثمانی حجج فان اتممت عشرا ﴾ كاملا ﴿ فمن عندك ﴾ تبرعا واحسانا ﴿ وما اريد ان أشق عليك ﴾ بان احملك ازيد من ذلك ﴿ ستجدنی ان شاء الله من الصالحين ﴾ للخدمة والمصاحبة والمواخاة فی اداء الحقوق والعهود ﴿ قال ﴾ موسی مجيبا له راغبا لقبول ما القاه من الكلام ﴿ ذلك ﴾ الوقت الذی عينته ملزما علی اولا ﴿ بينی وبينك ﴾ معهود ثابت مقرر معقود عليه كما امرتم وحكمتم والذی قلتم ثانيا تبرع منی ان قدرت علی اتيانه بتوفيق الله وتيسيره كما قررتم اتم ايضا وبالجملة ﴿ أيما الأجلين ﴾ يعنی أجل الالتزام او أجل التبرع ﴿ قضيت ﴾ يقع المعهود بلا تردد ﴿ فلا عدوان ﴾ ولا تعدی ﴿ علی ﴾ بعد انقضاء كل واحد من الأجلين ﴿ والله ﴾ الشهيد المطلع علی عموم احوال عباده ﴿ علی ما نقول ﴾ من المشارطة والمعاهدة ﴿ وكيل ﴾ حفيظ يحفظها علی وجهها ﴿ فلما قضی موسی الاجل ﴾ ای اقصی الاجلين ومكث عنده عشرا اخر بعدما تزوج ابنته للاسترشاد والاستكمال و كسب

الاخلاق والاطوار بعد ما قد كمل بصحبة المرشد الكامل المكمل وشرف بشرف تربيته اراد ان يرجع الى قومه بل اراد الحق ان يظهر منه ماجبله لاجله وهو زوال ملك فرعون وسلطنته بسببه فخرج من عنده باذنه عليه السلام ﴿ وسار بأهله ﴾ نحو مصر وهى حاملة فجاءها الطلق فى ليلة شاتية مظلمة وهم على جناح السفر ضالين عن الطريق ﴿ آنس ﴾ وابصر موسى ﴿ من جانب الطور ﴾ اى من الجهة التى تجاه الطور ﴿ نارا ﴾ ففرح من رؤيتها حيث ﴿ قال لاهله امكثوا ﴾ ساعة ﴿ انى ﴾ قد ﴿ آنست ﴾ وابصرت ﴿ نارا ﴾ ومن هذا يعلم ان اهله لم يروها اذهب نحوها ﴿ لعلى آتيكم منها بخبر ﴾ من الطريق استخبر من عندها ﴿ او جذوة ﴾ اى عود غليظ مع شئ ﴿ من النار ﴾ ان لم اجد عندها احدا ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ بها و تستدفؤن من البرد فمكثوا فبادر موسى نحوها سريعا مسرعا ﴿ فلما اتيها ﴾ وقرب منها ﴿ نودى من شاطئ الوادى ﴾ اى شفيره وجانبه ﴿ الأيمن ﴾ ذى اليمن والكرامة الواقعة ﴿ فى البقعة المباركة ﴾ التى قد كثر الخير والبركة فيها ﴿ من الشجرة ﴾ التى توقد عليها النار نداء عجيبا معربا عن اسمه مصرحا به ﴿ ان يا موسى ﴾ المتحير فى بيداء الطلب القلق الحائر فى فيافى التعب ﴿ انى ﴾ مع كمال الاطلاق وان ظهرت على صورة النار وتقيدت بها متنزلا عن كمال تنزهى وعلوشأنى عن عموم الصور والتعينات ﴿ انا الله ﴾ الجامع لعموم الاسماء والصفات المتجلى بجميع الصور والشؤن وبعموم الهياكل والتماثيل الظاهرة من آثار اوصافى واسمائى المحسوسة من عكوس شؤنى وتجلياتى حسب تطوراتى بمقتضى كمالاتى المتعالى عن الحلول فى الشئ منها والاتحاد معه فاطلبنى تجد عموم حوائجك عندى لأنى ﴿ رب العالمين ﴾ اى مربى الكل ومدبره بعدما قد اظهرت الاشياء واوجدتها من كتم العدم حسب رش نورى ومدظلى عليها وبعدما سمع موسى ماسمع قد استوحش بل قد هام وولهمن هذا النداء الهائل وارتعد من هيبة هذا الصداء المهول اذ هو فى اول انكشافه وابتداء شهوده وبعد ما ظهر منه ما ظهر من الرعب المفرط آنس معه ربه ازالة لرعبه ووحشته فقال مخاطبا له آمرا ﴿ وان الق عصاك ﴾ التى فى يدك حتى ترى عجائب صنعتنا وبدائع حكمتنا ويزول استبعادك عن ظهورنا على صورة النار فالقاها على الفور فاذا هى حية تسعى ﴿ فلما رآها ﴾ موسى عليه السلام ﴿ تهتز ﴾ وتحرك على وجه السرعة ﴿ كأنها جان ﴾ حية صغيرة سريعة السير قد ﴿ ولى ﴾ موسى وانصرف عنها ﴿ مدبرا ﴾ خائفا مرعوبا متنفرا اذ لم يرها قبل ذلك كذلك ﴿ و ﴾ بعد ما ادبر هائلا هاربا ﴿ لم يعقب ﴾ اى لم يرجع ولم يقبل نحوه ولم يلتفت الى اخذه خائفا منها هائبا قلنا له حينئذ مناديا ازالة لرعبه ﴿ يا موسى اقبل ﴾ نحو عصاك وخذها بيدك ﴿ ولا تخف ﴾ من صورتها المحدثة ﴿ انك من الآمنين ﴾ من ضرر ما ظهر عليك من الصور الحادثة المهيبة فانا سنعيدها سيرتها الاولى وصورتها الاصلية ثم امر سبحانه ثانيا تأكيدا لتأنيسه بقوله ﴿ اسلك ﴾ وادخل ﴿ يدك فى جيبك تخرج بيضاء ﴾ مضيئة منيرة محيرة المعقول مفرقة الابصار من كمال اشراقها واضائتها مع انها ﴿ من غير سوء ﴾ ومرض من برص وبهق وغيرها فادخل واخرج على الفور فرأى ما رأى ﴿ و ﴾ بعدما قد رأى موسى يده فى غاية البياض والصفاء واستوحش ايضا منها واسترهب عن عروض المرض اليها بمقتضى بشريته امره سبحانه ثالثا ازالة لحزنه وتمرينا له بقوله ﴿ اضمم اليك جناحك ﴾ واطو كشحك واجمع شملك ويديك ولا تنشره ﴿ من الرهب ﴾ والخوف والرعب المفرط وهذا كناية عن الطمأنينة والوقار وعدم اخطار الخوف مطلقا بالبال ﴿ فذانك ﴾ اى فاعلم

ان العصا واليد البيضاء ﴿ برهانان ﴾ واضحان وشاهدان صادقان على دعواك النبوة والرسالة ومعجزتان باهرتان لك لمن يعارض معك و انكر عليك وعلى رسالتك وذانك البرهانان منتشآن ﴿ من ربك ﴾ موهوبان لك من عنده تأييدالك ولأمرك وشأنك حين رسالتك واتيانك ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ لتدعوهم الى توحيد الحق وصراطه المستقيم وتنذرهم عماهم عليه من الافراط والتفريط ﴿ انهم ﴾ من غاية انهما كهم فى الغفلة والغرور ﴿ كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة فى شرائع الانبياء الماضين والرسل المنقرضين ثم لما سمع موسى من ربه ما سمع ﴿ قال ﴾ معتذرا مستظهرا ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بسوابق النعم الجليلة انت اعلم منى بحالى ﴿ انى ﴾ قد ﴿ قتلت منهم نفسا ﴾ خطأً باغراء الشيطان على واغوائه ﴿ فاخاف ان يقتلون ﴾ ويبادرون الى قتلى قبل دعوتهم الى دينك وتوحيدك لواذهب نحوهم وحيدا فريدا بلاظهير ومعين ﴿ واخى هرون هوافصح منى لسانا ﴾ واوضح بيانا واتم تقريرا وتبيانا ﴿ فارسله معى ﴾ واشركه فى امرى ليكون ﴿ رداً ﴾ الى معاونا على يعيننى فى امرى ﴿ يصدقنى ﴾ قولى لدى الحاجة ﴿ انى ﴾ من كمال عداوتهم معى وشدة شكيمتهم وضغينتهم على ﴿ أخاف ان يكذبون ﴾ دفعة ولا ينطلق لسانى بمجادلتهم ودفعهم بسبب لكنتى فافوت بلكنتى حكمة رسالتى و احكام دعوتى ونبوتى ﴿ قال ﴾ له سبحانه على سبيل التأييد والتعضيد ﴿ سنشد عضدك ﴾ ونقوى ظهرك و امرك ﴿ بأخيك و ﴾ مع ذلك لاتيأس من توفيقنالك وتأييدنا اليك واعلما انا بعد ارسالكما الى فرعون و ملائه ﴿ نجعل لكما سلطانا ﴾ برهانا واضحا وحجة قاطعة بها تغلبان انتما اليهم ﴿ فلا يصلون اليكما ﴾ بسوء قطعا بل لا يمكن لهم ان ينظروا نحوكما بقهر و استيلاء سيما بعد اتيانكما مؤيدا مصحوبا ﴿ بآياتنا ﴾ التى قد آتيناكما و بالجملة لاتخافا من غلبتهم عليكما حسب شوكتهم وكثرتهم عددا بل ﴿ انتما ومن اتبعكما ﴾ و آمن لكما ﴿ الغالبون ﴾ المقصورون على الغلبة والاستيلاء وهم المغلوبون المنحصرون على المغلوبية والمهزومية لا يتجاوزون عنها اصلا حسب ما اثبتنا فى لوح قضائنا وحضرة علمنا المحيط ﴿ فلما جاءهم موسى ﴾ مؤيدا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على صدقه فى دعواه مع كون تلك الآيات ﴿ بينات ﴾ ظاهرات واضحات فى انها من لدنا بلاريب وتردد ومع ذلك ﴿ قالوا ﴾ من شدة قسوتهم وانهما كهم فى الضلال ﴿ ما هذا ﴾ الذى قد أتى على صورة المعجزة والبرهان ﴿ الا سحر مفترى ﴾ قد اختلقه من تلقاء نفسه ونسبه الى ربه تغريرا وترويجا لباطله فى صورة الحق ﴿ و ﴾ من شدة حرصه على ترويج ماقد زخرفه من عند نفسه سماه دينا وهداية ورشدا ودراية ونسبه الى الوحى والانزال من الاله الواحد الاحد الموهوم مع انا ﴿ ما سمعنا بهذا ﴾ اى بوحدة الاله الواحد الاحد المرسل الرسل المنزل الكتب بالوحى والالهام الواضع الاديان والشرائع بين الانام وما كان هذا ايضا كائنا ثابتا معروفا مشهورا ﴿ فى آبائنا الاولين ﴾ بل ما هو الا افك وافتراء ولبس على الانام امره تغريرا عليهم وتضليلا لهم ﴿ و ﴾ بعدما قد ابصروا بالآيات القاطعة والبراهين الساطعة ونسبوها من غاية غيهم وضلالهم الى السحر والشعبذة مع انها بعيد بمراحل عنها ﴿ قال موسى ﴾ بعدما قنط عن ايمانهم وصلاحهم ﴿ ربى ﴾ الذى ربانى بانواع الكرامات ﴿ اعلم ﴾ منى ﴿ بمن جاء بالهدى ﴾ ومن اتصف بالرشد والهداية المنزلة ﴿ من عنده ﴾ حسب وحيه والهامه ومن اهتدى واسترشد به من عباده ﴿ ومن تكون ﴾ وتحصل ﴿ له عاقبة الدار ﴾ يعنى العاقبة الحميدة المترتبة على هذه النشأة التى هى دار الابتلاء والاختبار فى النشأة الآخرة التى هى نشأة الجزاء

والعطاء و بالجملة ﴿ انه ﴾ اى الشأن والامر حسب ارادة الله سبحانه وبمقتضى عدله وحكمته ﴿ لا يفلح الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى الحدود الالهية ولا يفوزون بما فاز به المتقون من المثوبة العظمى والدرجة العليا ﴿ و ﴾ بعدما قد أتم موسى كلامه الصادر من محض الحكمة ﴿ قال ﴾ له ﴿ فرعون ﴾ مستكبرا عليه مستحيا عمن حوله من الانام لئلا ينسبوه الى العجز والافحام مناديا لهم على سبيل العظمة والكبرياء ﴿ يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله ﴾ يعبد بالحق ويستحق للعبادة ﴿ غيرى ﴾ ومن اين يدعى هذا الكذاب ان فى السماء الها سواى ﴿ فاوقد لى ياهامان على الطين ﴾ يعنى مر ياهامان للعملة على الفور ان يتخذوا من الطين لبنا ويوقدوها بالنار حتى صارت متحجرة آجرا ﴿ فاجعل لى ﴾ وابن لى منها ﴿ صرحا ﴾ رفيعا وقصرا مشيدا منيعا سمكه متصل الى السماء فاستعلى انا عليها ﴿ لعلى اطلع الى اله موسى ﴾ فان اقبل بالقتال اغلب عليه واحطه على الارض صاغرا مهانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انى لأظنه ﴾ فى هذه الدعوى ﴿ من الكاذبين ﴾ القائلين بقول لا منشأ له فى الواقع ولا اصل ولا مستند له لا فى العقل ولا فى العادة قيل قد بنى رصدا ليطلع على نظرات الكواكب هل يجد فيها نظرا يدل على زوال دولته باستيلاء موسى عليه ﴿ و ﴾ من غاية غفلته وسكرته ونهاية عمهه وقسوته قد ﴿ استكبر هو ﴾ اى فرعون اصالة ﴿ وجنوده ﴾ ايضا تبعا له اذهم على دين ملكهم وطوره ﴿ فى الارض بغير الحق ﴾ والاستحقاق وترقوا فى عتوهم وعنادهم الى ان قد ظهروا على الله بامثال هذه الهذيانات الباطلة ﴿ وظنوا ﴾ بل تيقنوا وجزموا بالاقدام والجرأة على امثال هذه الخرافات ﴿ انهم ﴾ بعد انخلاعهم عن لوازم عالم الناسوت ﴿ الينا لا يرجعون ﴾ رجوع الاظلال الى الاضواء المنعكسة من شمس الذات وصور الامواج الحادثة على سطح الماء الى الماء وبعد ما بالغوا فى العتو والعناد وظهروا على وجه الارض بانواع الجور والفساد ﴿ فأخذناه ﴾ اى فرعون حسب قهرنا وجلالنا اياه ﴿ وجنوده ﴾ ايضا بانواع العذاب ﴿ فنبذناهم ﴾ اى قد طرحنا الكل ﴿ فى اليم ﴾ وغطيناهم بالماء واغشيناهم مثل غشى وجوداتهم الباطلة بالوجود المطلق البحت الالهى ﴿ فانظر ﴾ يا اكمل الرسل وتأمل ﴿ كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ ومآل امرهم وما يؤل اليه حالهم وشأنهم ﴿ و ﴾ من كمال ابتلائنا اياهم ومكرنا معهم قد ﴿ جعلناهم أئمة ﴾ وقدوة للضلال المستوجبين بانواع الخسار والبوار بحيث ﴿ يدعون ﴾ من تبعهم ويقتفى اثرهم ﴿ الى النار ﴾ اى اسبابها وموجباتها اذ مآل الكل اليها تابعا ومتبوعا ﴿ ويوم القيمة لا ينصرون ﴾ اى لا يدفع عنهم العذاب ولا يخفف بشفاعة احد ﴿ و ﴾ كيف ينصرون اولئك الضلال الهالكون فى تيه الضلال مع انا قد ﴿ اتبعناهم ﴾ والزمنا عليهم ﴿ فى هذه الدنيا لعنة ﴾ مستمرة جارية على ألسنة من على الارض ﴿ ويوم القيمة ﴾ المعد للجزاء ﴿ هم من المقبوحين ﴾ المطرودين عن ساحة عز القبول والحضور المسوقين بسياط العنف والجبر نحو جهنم البعد والخذلان صاغرين مهانين ﴿ و ﴾ بعدما قد نبذنا فرعون وجنوده فى اليم ﴿ لقد آتينا ﴾ واعطينا ﴿ موسى ﴾ الكليم ﴿ الكتاب ﴾ العظيم اى التوراة المحتوية الجامعة على ظواهر الاحكام ﴿ من بعد ما ﴾ قد ﴿ اهلكنا القرون الاولى ﴾ واستأصلنا آثارهم واحكامهم بحيث لم يبق حينئذ من شرائع المتقدمين وضوابطهم وقواعدهم وحدودهم واحكامهم شئ بين الانام كنوح وهود وصالح وابراهيم وغيرهم صلوات الرحمن عليهم دائما وانما آتيناه ليكون ﴿ بصائر للناس ﴾ يعنى ينور باحكامه واوامره عيون بصائرهم ويستيقظون به عن منام الجهل والغفلة ويشتغلون بسببه لطلب الحق ﴿ وهدى ﴾ يهديهم الى

سلوك مسالك التوحيد ﴿ ورحمة ﴾ تبشرهم الى البقاء الابدى السرمدى بعد انخلاعهم عن خلعة تعيناتهم العدمية وافنائهم عن هوياتهم الباطلة الناسوتية ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ رجاء ان يتذكروا ويتنبهوا من المواعظ والاحكام التى ذكرت فيه الى ما جبلوا لاجله من المعارف والحقائق والرموز والاشارات والمكاشفات والمشاهدات ومع ذلك لم يتنبهوا ولم يتفطنوا ولم يتعظوا بها الا قليلا ❀ ثم لما قص سبحانه حبيبه ما قص من قصة موسى الكليم وكيفية انكشافه من النار الموقدة على الشجرة المذكورة وكيفية عروجه منها مترقيا من العلم الى العين ثم الى الحق اراد ان يمن عليه سبحانه بما اصطفاه وفضله من بين البرايا للرسالة العامة واخبره من المغيبات بطريق الوحى والالهام ما ليس فى وسعه لولا وحيه والهامه سبحانه اياه فقال ﴿ وما كنت ﴾ يا اكمل الرسل حين انكشف اخوك موسى بالواد المقدس وقد شهد من فضل الله عليه ماشهد ﴿ بجانب الغربى ﴾ اى وادى الذى على شفيره الشجرة المعهودة بالطرف الغربى من مكان موسى وبالجملة ما كنت حينئذ حاضرا عنده وقت ﴿ اذقضينا ﴾ واوحينا ﴿ الى موسى الامر ﴾ الذى هو انكشاف مطلوبه الحقيقى من مطلوبه الصورى ﴿ وما كنت ﴾ انت حينئذ ﴿ من الشاهدين ﴾ الحاضرين المطلعين على شهوده وشأنه ﴿ ولكنا ﴾ من كمال لطفنا وجودنا قد اخبرناك بما قد جرى بينه وبيننا فى تلك الليلة كما قد اخبرنا لك عن أحوال امم كثيرة قد ﴿ انشأنا ﴾ من بعد موسى ومن قبلك ﴿ قرونا ﴾ وامما كثيرة فى ازمنة متطاولة وامد بعيد ﴿ فتطاول عليهم العمر ﴾ ومكثوا فى الدنيا كثيرا ودار عليهم الدول وطال الحول وحدثت الفتن والمحن ووقع ما وقع من التغييرات والتحريفات الكلية فى الشرائع والاديان الماضية واندرست معالم الهدى وفشا انواع الجدال والطغيان بين اشخاص الانسان وبالجملة قد استولت الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة على اهل الاعصار والازمان السالفة والقرون الماضية ولقد اخبرنا لك يا اكمل الرسل مافى كتابك هذا من وقائعهم واحوالهم واطوارهم ومعاملاتهم ومقالاتهم مع رسل الله وخواص عباده ليكون تذكرة لك وعبرة للمؤمنين بك ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما كنت ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ثاويا ﴾ مقيما متوطنا ﴿ فى اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ﴾ الدالة على كمال القسط والعدالة بلسان نبينا شعيب عليه السلام وذلك عند انحرافهم عن جادة الاعتدال فى المكيلات والموزونات واشتغلوا بالبخس والتطفيف وانواع التنقيص والتخسير ﴿ ولكنا ﴾ قد ﴿ كنا مرسلين ﴾ مخبرين لك موحين اليك ما جرى عليهم من الاحوال ﴿ وما كنت ﴾ ايضا حاضرا ﴿ بجانب الطور ﴾ الذى هو موعد موسى معنا وقت ﴿ اذ نادينا ﴾ موسى لاخذ التوراة ووقت وحينا اليه ﴿ ولكن ﴾ قد علمناك به ليكون ﴿ رحمة ﴾ لك نازلة اليك ﴿ من ربك ﴾ تأييدا لك وتقوية لشأنك بل انما اوحيناك عموم ما اوحيناك ﴿ لتنذر ﴾ انت به ﴿ قوما ﴾ ضلالا ظالمين قد بقوا على فترة من الرسل اذ ﴿ ماأتاهم من نذير من قبلك ﴾ من لدن عيسى عليه السلام وهى خمسمائة وخمسون سنة اومن لدن جدك اسمعيل عليه السلام وهى باضعاف هذه المدة المذكورة بناء على ان دعوة بنى اسرائيل مختصة بهم لايتعدى الى غيرهم ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ ويتعظمون بما فى كتابك ويتنبهون من حكمه واحكامه الى مبدئهم ومعادهم ويفوزون منها الى المعارف والحقائق التى جبلوا لأجلها ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ولولا ﴾ كراهة ﴿ ان تصيبهم مصيبة ﴾ عظيمة جالبة موجبة لنزول انواع العذاب والنكال ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ اى بشؤم ما اقترفوا من المعاصى ﴿ فيقولوا ﴾ حينئذ محتجين علينا مجادلين بنا بعدما

قد اخذناهم عليها ﴿ ربنا لولا ﴾ هلا ﴿ ارسلت الينا رسولا ﴾ من عندك مؤيدا من لدنك بالآيات البينات ﴿ فنتبع آياتك ﴾ حينئذ البالغة الينا برسالته ونصدقها ونعمل بمقتضاها ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ الموقنين بوحدانيتك المخلصين في ايمانك وتوحيدك المخلصين من عذابك ما ارسلناك ولكن قد ارسلنا الرسل وانزلنا الكتب لذلك ﴿ فلما جاءهم الحق ﴾ اى الرسول المرسل ﴿ من عندنا ﴾ ملتبسا بالحق مؤيدا بالآيات الساطعة والبراهين القاطعة ﴿ قالوا ﴾ من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم وضغينتهم ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ اوتى ﴾ بهذا الرسول المرسل الينا من الدلائل والمعجزات ﴿ مثل ما اوتى موسى ﴾ حتى نصدقه ونؤمن به وبالجملة ما هذا الا من غاية غيهم وضلالهم وغلظ حجبهم وكثافة غشاوتهم ولذا لو اوتى لك مثل ما اوتى موسى لكفروا لك البتة ﴿ أولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل ﴾ حيث ﴿ قالوا ﴾ بعد ما شاهدوا دلائل معجزاته مبالغين في رده وانكاره ﴿ سحران ﴾ او ساحران على القراءتين ﴿ تظاهرا ﴾ يعنون هارون وموسى مع ان ما أتيا به بعيد بمراحل عن السحر واتم ايضا ايها الضالون من بقية من كفروا بدلائل موسى ونسبوها الى السحر ولو آتينا محمدا صلى الله عليه وسلم مثل ما اتينا موسى لكفرتم به البتة كما كفر اسلافكم بآيات موسى ومعجزاته مع ان دلائل محمد صلى الله عليه وسلم اقوى من دلائل موسى عليه السلام وكتابه اجمع من كتابه أتم نظما واكمل معرفة واعم حكما واشمل فائدة ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا ما دل على خباثة فطرتهم ﴿ قالوا ﴾ مظهرين ما في نفوسهم من الشرك والنفاق ﴿ انا بكل ﴾ ممن يدعى الرسالة والنبوة والارشاد والهداية ﴿ كافرون ﴾ منكرون وبالجملة نحن لا نقبل مطلقا من ابناء جنسنا امثال هذه المفتريات التى قد اختلقوا عن تلقاء انفسهم ونسبوها ترويجا الى ما لا وجود له فى الواقع وسموه الها واحدا احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل على سبيل التعجيز والتوبيخ بعد ما قد عاينت منهم الكفر على ابلغ وجه وآكده ﴿ فأتوا ﴾ ايها المفسدون المسرفون ﴿ بكتاب ﴾ نازل ﴿ من عند الله ﴾ المنزل الكتب لارشاد عباده ﴿ هو اهدى منهما ﴾ اى من التوراة والقرآن ﴿ اتبعه ﴾ اى ذلك الكتاب وما فيه من الاحكام وامتثل لأوامره واجتنب عما نهى فيه ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى نسبتنا الى السحر ﴿ فان ﴾ عجزوا عن الاتيان و ﴿ لم يستجيبوا لك ﴾ ما طلبت منهم ﴿ فاعلم ﴾ يا اكمل الرسل يقينا ﴿ انما يتبعون اهواءهم ﴾ اى انهم ما يتبعون الا اهواءهم الفاسدة وآراءهم الباطلة بلا متابعة منهم الى ملة من الملل السالفة ودين من الاديان السابقة ﴿ ومن اضل ﴾ طريقا واشد غيا واسوء حالا ومآلا ﴿ ممن اتبع هواه ﴾ حال كونه ﴿ بغير هدى ﴾ ولا توفيق وارشاد ناش ﴿ من الله ﴾ الميسر لامور عباده وكيف يوفقهم الحق ويهديهم ﴿ ان الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ لا يهدى ﴾ الى الطريق المستبين ﴿ القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات اوامره ونواهيه اذ هم منهمكون فى بحر الغفلة والضلال بحيث لا يرجى نجاتهم منها اصلا ﴿ ولقد وصلنا ﴾ وفصلنا ﴿ لهم القول ﴾ بان قد اتبعنا الاحكام بالحكم والأوامر بالمواعظ والتذكيرات والنواهى بالعبر والامثال وقد اوضحنا الكل بالقصص والوعيدات الهائلة الواردة على اصحاب الغفلة والنسيان وبتنزيل انواع العذاب والنكال على اهل الكفر والانكار كل ذلك ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ فيتعظون منها ويؤمنون بها ويقبلون ما فيها ومع ذلك لم يتعظوا ولم يتأثروا ولم يقبلوا ولم يؤمنوا ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ اى التوراة ووفقناهم على امتثال ما فيها من الأوامر والنواهى وعموم الامور المتعلقة بالمعتقدات الدينية ﴿ من قبله ﴾ اى قبل نزول القرآن ﴿ هم به ﴾ اى بالقرآن او بمحمد عليه السلام ﴿ يؤمنون ﴾

اذ هم مصدقون بعموم ما فى كتابهم ومن جملة الامور المثبتة فيه ارسال محمد صلى الله عليه و سلم وانزال القرآن اليه وهم يؤمنون به قبل بعثته صلى الله عليه وسلم و نزول القرآن بمدة متطاولة ﴿ و ﴾ بعد نزول القرآن ﴿ اذا يتلى عليهم قالوا ﴾ مسلمين مصدقين ﴿ آمنا به ﴾ واعتقدنا ﴿ انه الحق ﴾ المطابق للواقع النازل المنزل ﴿ من ربنا انا كنا من قبله ﴾ اى قبل نزوله ﴿ مسلمين ﴾ منقادين لجميع مافيه مصدقين له مؤمنين بمن انزل اليه اذ الايمان به من جملة المعتقدات المثبتة فى كتابنا فالأن لم لم نؤمن مع انا قد وجدناه مطابقا لما علمناه وحفظناه فى كتابنا وعلى الوجه الذى تلوناه فيه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ يؤتون ﴾ ويعطون ﴿ اجرهم مرتين ﴾ وضعفين مرة على الايمان السابق بالقرآن و بمحمد حسب ما ثبت فى كتابهم ومرة على الايمان اللاحق بعدما عاينوا ما وصف لهم فى كتابهم وانما ضعّفوا فى جزائهم ﴿ بما صبروا ﴾ وثبتوا على ما نزل عليهم من قبل الحق ولم يتركوا امتثاله لا سابقا ولا لاحقا ﴿ و ﴾ هم بسبب دوامهم وثباتهم على ما امروا فى كتابهم ﴿ يدرؤن ﴾ يسقطون ويدفعون ﴿ بالحسنة ﴾ اى الخصلة الحميدة الجميلة الموجبة لانواع الافضال والانعام ﴿ السيئة ﴾ الجالبة لانواع العذاب والخذلان ﴿ و ﴾ هم ايضا من كمال اتصافهم بالايمان والاحسان ﴿ مما رزقناهم ﴾ واقدرناهم على اقترافه وكسبه ﴿ ينفقون ﴾ فى سبيلنا طلبا لمرضاتنا ﴿ و ﴾ ايضا هم من كمال تحفظهم وصيانتهم عن نواهينا ﴿ اذا سمعوا اللغو ﴾ اى الكلام الخالى عن المصلحة الدينية ﴿ اعرضوا عنه ﴾ اتقاء وتحرزا عن وصمة المداهنة والمراضاة بما لا يرضى به سبحانه ﴿ وقالوا ﴾ من سلامة نفوسهم وكمال علمهم للمرتكبين به بعد ما لم يقدروا على نهيهم ﴿ لنا اعمالنا ﴾ التى قد اقترفناها بسعينا واجتهادنا اى جزاؤها وما يترتب عليها ﴿ ولكم ﴾ ايضا ﴿ اعمالكم ﴾ التى انتم عليها مصرون وبجزائها متربصون و قالوا لهم حين توديعهم والذب عنهم ﴿ سلام عليكم ﴾ يعنى سلمكم الله العفو الرحيم عن عوائد ما كنتم عليه ووفقكم على التوبة والانابة عنه ومالنا معكم مطالبة ومجادلة سوى انا ﴿ لا نبتغى ﴾ ولا نطلب مصاحبة ﴿ الجاهلين ﴾ بسوء عواقب الخصائل الذميمة الغير المرضية عند الله وعند خلص عباده ﴿ ثم لما احتضر ابوطالب ودنا ان يخرج من الدنيا جاءه رسول الله صلى الله عليه مهتما بايمانه وتوحيده فقال له قل يا عمى مرة لا اله الا الله انا احاج بها لك عند ربى فاخرجك بها عن زمرة المشركين قال يا ابن أخى والله لقد علمت يقينا انك لصادق صدق صدوق فى جميع ماجئت به لكن اكره ان يقال قد جزع ابو طالب عند الموت اى ضعف وجبن لذلك آمن بابن أخيه انزل سبحانه هذه الآية تأديبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم وردعا عن طلب شئ لا يرجى حصوله فقال ﴿ انك ﴾ يا اكمل الرسل من شدة حرصك واهتمامك ﴿ لا تهدى ﴾ ولا ترشد الى طريق الحق وسبيل توحيده عموم ﴿ من احببت ﴾ وأردت ايمانه ﴿ ولكن الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ يهدى ﴾ ويوفق على الايمان والاطاعة بدين الاسلام ﴿ من يشاء ﴾ هدايته واثبت سعادته وتوحيده فى لوح قضائه ﴿ وهو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بالمهتدين ﴾ من عباده بعد ما بلغت لهم ما قد امرك الحق بتبليغه و بالجملة ما عليك الا البلاغ والهداية والرشد والارشاد الى سبيل السداد انما هو بارادته سبحانه وبمقتضى اختياره ومشيئته ومن الاعراب قوم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وقالوا ﴾ انا قد علمنا يقينا انك على الحق والهداية والرشد لكنا ﴿ ان نتبع الهدى معك ﴾ ونؤمن بك ونعمل بدينك ونمتثل بجميع ما قد جئت به من عند ربك على الوجه الذى اعتقدناك ﴿ نتخطف ﴾ ونخرج ﴿ من ارضنا ﴾ التى كنا مستقرين عليها بمخالفتنا

العرب اذ نحن معاشر العرب أكلة رأس متفقين فى عموم الخطوب ومتى خالفناهم فى امر لم يرضوا
عليه قد اخرجونا من بينهم البتة صاغرين مهانين فرد الله سبحانه عليهم عذرهم هذا بقوله ﴿ أ ﴾
يخافون اولئك الخائفون ﴿ ولم نمكن لهم ﴾ فيما مضى و لم نجعل مكانهم الذى يستقرون فيه
﴿ حرما ﴾ ذا حرمة عظيمة ﴿ آمنا ﴾ ذا أمن وامان من عموم المكاره جالبا لانواع الخيرات
والبركات اذ ﴿ يجبى اليه ﴾ ويجمع فيه ويحمل نحوه و يجر اليه ﴿ ثمرات كل شئ ﴾ و نفائسه
من كل امد بعيد وفج عميق لتكون ﴿ رزقا ﴾ لهم ﴿ من لدنا ﴾ نحوهم ﴿ ولكن اكثرهم ﴾
اى اكثر الناس المجبولين على الجهل والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ كمال لطفنا معهم و وفور رحمتنا
اياهم ﴿ و ﴾ قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا لا تغرنكم الحياة الدنيا وامهالنا اياكم فيها مترفهين
متنعمين اذ ﴿ كم اهلكنا من قرية ﴾ اى كثيرا من اهل قرية اهلكناهم مع انهم قد ﴿ بطرت
معيشتها ﴾ وكان اهلها بطرين فيها من سعة عيشها ووفور نعمها و معيشتها امثالكم فدار عليهم
الدول فاخذناهم بانواع النقم بدل نعمنا وانعامنا اياهم بشؤم كفرهم وكفرانهم فاهلكناهم
واستأصلناهم صاغرين فانظر كيف كان عاقبة البطرين المفسدين ﴿ فتلك ﴾ الاطلال الحزبة والآثار
الكربة الكثبة التى تجاه وجوهكم ﴿ مساكنهم ﴾ واوطانهم التى كانوا يتمكنون فيها مترفهين
بطرين انظروا كيف اندرست وخربت وتفتتت بحيث ﴿ لم تسكن من بعدهم ﴾ فى بلادهم
واماكنهم ﴿ الا قليلا ﴾ من اهل السفر والعبور ينزلون فيها ساعة ويرحلون بلا اقامة فيها ووراثة
لها هكذا حال الدنيا وحياتها والاستقرار عليها والتمتع بمتاعها دائما عند العارف المحقق المتحقق
ببطلان حقيقتها وماهيتها ﴿ و ﴾ بعد ما اهلكناهم وخربنا بلادهم ودورهم قد ﴿ كنا نحن
الوارثين ﴾ منهم لا نمكن فيها خلفاء من ابناء نوعهم من شؤم آثامهم وجرائمهم التى قد كانوا
عليها مصرين غير ممتنعين وان ارسلنا عليهم الرسل وانزلنا عليهم الكتب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كان
ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ مهلك القرى ﴾ وما ينبغى وما يليق بشأن الحكيم العليم ان يأخذهم
بغتة بلا منبه منذر بل ما اخذناهم على ظلمهم وعدوانهم ﴿ حتى يبعث فى امها ﴾ اى البلدة التى
هى ام القرى الهالكة ومعظمها اذ اهلها اقبل للرشد والهداية من اصحاب حواليها ونواحيها وهم
يتبعون لهم فى معظمات امورهم اولا ﴿ رسولا ﴾ مؤيدا من لدنا مرسلا اليهم ﴿ يتلوا عليهم
آياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمال قدرتنا على وجوه الانعام والانتقام ويدعوهم الى توحيدنا
والتدين بالدين الموضوع من عندنا فتلا عليهم آياتنا فدعاهم الى توحيدنا وديننا فلم يقبلوا قوله ولم
يستجيبوا له بل قد كذبوه وجميع ماجاء من الرشد والهداية مصرين على ماهم عليه من الغواية
فاستحقوا العذاب والهلاك فلذلك اهلكناهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كنا مهلكى القرى الا واهلها
ظالمون ﴾ يعنى ما كنا مبادرين على اهلاك القرى الهالكة بلا سبق اسباب قد صدرت عنهم
واستوجبت اهلاكهم بل انما اخذناهم بعد ما ظلموا انفسهم بالخروج عن مقتضى حدودنا
الموضوعة فيهم ظلما وعدوانا وصاروا مصرين مفتخرين بطرين بما آتيناهم من زخرفة الدنيا
المستعارة الفانية التى قد الهاهم عن اللذات الاخروية الباقية ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما اوتيتم
من شئ ﴾ فى هذه النشأة ﴿ فمتاع الحيوة الدنيا ﴾ الدنية التى هى على طرف التمام مشرفة
على التقضى والانصرام مبنية على السقوط والانهدام ﴿ وزينتها ﴾ الزائلة الذاهبة بلا قرار
ولا دوام ﴿ وما عند الله ﴾ من المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات المعدة الموعدة

لارباب المراتب العلية والمناصب السنية من المنقطعين نحو الحق بعد انخلاعهم عن لوازم هوياتهم الباطلة البشرية العائقة عن التلذذ باللذات الاخروية الروحانية ﴿ خير ﴾ محض لا يتخلل بينه شر ونفع صرف ولا يطرؤ عليه ضرر ﴿ وابقى ﴾ وأدوم اذ لا يلحقه انصرام ولا انقضاء ولا زوال ولا فناء ﴿ أ ﴾ تستبدلون اتم ايها الحمقى الادنى الفانى بالاعلى الباقى بل تختارون اللذة الجسمانية على اللذات الروحانية ﴿ فلا تعقلون ﴾ ولا تستعملون عقولكم الموهوبة لكم بمقتضاها ليتميز عندكم ما هو الاليق بحالكم والاولى بمآلكم ﴿ أ ﴾ تستوون وتعدلون الآجل الباقى بالعاجل الزائل الفانى مع ان الكل من عندنا وتحت قدرتنا ﴿ فمن وعدناه ﴾ من لدنا وعهدنا معه ﴿ وعدا حسنا ﴾ اى موعدا ذا حسن وكرامة وبهجة وبهاء ﴿ فهو لاقيه ﴾ ومدركه وموصل اليه البتة اذ لا خلف لوعدنا الموعود من عندنا ولا نقض لعهدنا المعهود من لدنا اصلا اتظنون و تعتقدون ايها الجاهلون ان منزلة هذا السعيد الموفق على السعادة من عندنا ﴿ كمن متعناه ﴾ كالشقى الذى متعناه فى هذه النشأة ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ الدنية الامكانية الظلمانية التى هى مكدرة بانواع الكدورات مشوبة باصناف الآلام والحسرات منغمسة بالخبائث والقاذورات ﴿ ثم هو يوم القيمة ﴾ بعد انقراض النشأة الاولى ﴿ من المحضرين ﴾ عند الله يوم العرض الاكبر للحساب والجزاء على ما قد تمتعوا به فى النشأة الاولى ❁ ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن اشرك بالله واثبت شريكا فى الوجود سواه ﴿ يوم يناديهم ﴾ الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء حين ظهر على مظاهره باسم القهار المفنى لاظلال السوى والاغيار مطلقا ﴿ فيقول ﴾ بمقتضى غيرته وجلاله مخاطبا لمن قد اشرك له شيأ من عكوسه واظلاله مع ان الكل مطموس مقهور تحت حوله و قوته ﴿ اين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ ايها الزاعمون المشركون المثبتون لى شركاء و تعبدونهم مثل عبادتى عدوانا و ظلما ❁ ثم اظهرهم الحق واوجدهم جميعا تابعا ومتبوعا عابدا ومعبودا بعد ما قد قهرهم واعدمهم جميعا اظهارا للقدرة الكاملة والزاما للحجة البالغة وبعد ما اظهرهم وسألهم ﴿ قال الذين حق ﴾ اى ثبت وتوجه ﴿ عليهم القول ﴾ والسؤال من الله اولا وهم المعبودون مناجين نحو الحق متضرعين قائلين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة التوحيد كيف تصدر منا امثال هذه الجرأة بل ﴿ هؤلاء ﴾ الغواة الهالكون فى تيه الغى والضلال هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ اغوينا ﴾ عن منهج الاستقامة والسداد بانواع التذلل والانقياد والاطاعة والعبادة ايانا بمقتضى اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة مع انا لا نستحق بها بل فعلوا ذلك على توهم منهم انا قادرون على انجاح ما فى نفوسهم وطباعهم من الامانى والشهوات ونحن ايضا قد ﴿ اغويناهم ﴾ بانواع التغريرات والتضليل ﴿ كما غوينا ﴾ ٧ هؤلاء ايانا بعباداتهم وطاعاتهم الينا فتعارض اغواؤنا باغوائهم وحين ظهر الحق قد تساقطا فالآن قد ﴿ تبرأنا ﴾ عنهم وعن عباداتهم والتجأنا ﴿ اليك ﴾ تائبين آئبين مع انهم ﴿ ما كانوا ايانا يعبدون ﴾ حين ادعوا عبادتنا بل انما عبدوا اهوية نفوسهم واماني قلوبهم وتوسلوا بنا فيها وكذا العابدون الضالون يتبرؤن عن معبوداتهم باشد من ذلك متلائمين متعارضين ﴿ وقيل ﴾ حينئذ من قبل الحق للمشركين على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ ادعوا شركاءكم ﴾ الذين كنتم تطمعون وتدعون شفاعتهم اياكم ﴿ فدعوهم ﴾ صائحين متضرعين ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ من كمال عجزهم وحيرتهم فى انفسهم ﴿ و ﴾ بعدما قد ﴿ رأوا العذاب ﴾ النازل على اربابهم قالوا متمنين على سبيل التلهف والتحسر ﴿ لو انهم كانوا يهتدون ﴾ فى النشأة الاولى لينقذوا انفسهم عن العذاب اليوم فكيف انقاذهم بنا

٧ هكذا وجدنا فى الاصل مصحح

﴿ و ﴾ بعدما قد سأل سبحانه عن جريمة شركهم وسألهم ايضا عن تكذيب رسلهم اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يناديهم ﴾ الحق ﴿ فيقول ﴾ سبحانه معاتبا عليهم ﴿ ماذا اجبتم المرسلين ﴾ حين دعوتكم الى الايمان والتوحيد والعمل الصالح والاجتناب عن المحضورات و ترك المنكرات ﴿ فعميت عليهم الانباء يومئذ ﴾ يعني قد ضلوا وتحيروا عن جميع طرق الكلام وسدت عليهم عموم سبل الاجوبة والتنطق والاخبار مطلقا و ماذلك الا من نهاية دهشتهم وحيرتهم وشدة ولههم وسكرتهم وبالجملة ﴿ فهم ﴾ حينئذ من غاية الهيبة والوحشة والهيمان ﴿ لايتساءلون ﴾ ولايتقاولون ولا يسأل بعضهم بعضا شيأ مجهولا حتى يعلمه بل كلهم حينئذ حيارى سكارى تائهون هائمون لايسع لهم ولا يتأتى منهم الالتفات والتلاقي اصلا ﴿ فاما من تاب ﴾ من عموم ماجرى من المعاصي ﴿ و آمن ﴾ بالله بمقتضى ما امره الحق بلسان رسله وانبيائه ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ امتثالا بما نطق به الكتب والرسل ﴿ فعسى ان يكون ﴾ هذا التائب السعيد ﴿ من المفلحين ﴾ الفائزين بالمثوبة العظمى والدرجة العليا عندالله ومن المبشرين من لدنه سبحانه بشرف اللقاء والوصول الى دار البقاء وسدرة المنتهى ﴿ وربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ يخلق ﴾ و يظهر حسب تجلياته الحبية الجمالية جميع ﴿ مايشاء ﴾ من المظاهر ﴿ و يختار ﴾ منها مايختار فالكل مجبور محكوم تحت قدرته ومشيته ﴿ ما كان ﴾ وماصح وماجاز وما ثبت ﴿ لهم الخيرة ﴾ والتخير والاختيار مطلقا حتى يريدوا لانفسهم ماهو الاصلح لهم بل عموم امورهم و شؤنهم و اطوارهم مفوضة الى الله اولا وبالذات مستندة اليه سبحانه اصالة وهم مقهورون مجبورون تحت حكمه وقضائه حسب الارادة والاختيار وكيف لايكونون مجبورين اذهم في انفسهم من عكوس اسمائه وظلال اوصافه مالهم وجود في انفسهم وتحقق في ذاتهم ﴿ سبحان الله ﴾ المنزه عن المثل والشبه في الوجود ﴿ وتعالى عمايشركون ﴾ له من الشريك والنظير من الوجود ﴿ وربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضوري جميع ﴿ ماتكن ﴾ وتخفي ﴿ صدورهم ﴾ اى ضمائرهم وقلوبهم ﴿ و مايعلنون ﴾ اى يظهرون بجوارحهم وآلاتهم ﴿ و ﴾ كيف يخفى عليه شئ اذ ﴿ هوالله ﴾ الواجب لذاته المستقل في وجوده وظهوره المستوى على عروش عموم مظاهره ومصنوعاته بالاستقلال التام والاستيلاء الكامل ﴿ لااله ﴾ في الوجود سواه ولاموجود غيره يعبد ولا عالم لعموم ماظهر ومابطن ﴿ الا هو ﴾ لذلك قد ثبت ﴿ له الحمد ﴾ والثناء على الاطلاق الصادر من ألسنة ذرائر الاكوان والمظاهر وعموم من رش عليه من رشحات جوده ولمعات وجوده ﴿ في الاولى والآخرة ﴾ من نشأتي الظهور والخفا والبروز والكمون والقبض والبسط ﴿ وله الحكم ﴾ والامر في الصعود والهبوط والنزول والعروج و كذا في عموم الشؤن والتطورات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اليه ﴾ لاالى غيره اذلا غير معه في الوجود ولاشئ سواه في عين الشهود ﴿ ترجعون ﴾ وتحشرون كما انه منه تبدؤن وتنشؤن ❁ ثم اشار سبحانه الى معظم ما انعم على عباده من تجدد الملوين وتعاقب الجديدين امتنانا لهم وحثا على مواظبة شكره ومداومة ذكره والتذكر بانعامه واحسانه وتعريضا للمشركين على كفرهم وكفرانهم فقال آمرا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للناس الناسين توالي نعمنا المتوالية المترادفة عليهم مستفهما اياهم مستخبرا عنهم على سبيل التنبيه والتذكير ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبروني ايها المغمورون بعوائد نعمي ﴿ ان جعل الله ﴾ المحول للاحوال المدبر لعموم التدابير والاطوار ﴿ عليكم الليل ﴾ المظلم والعدم الصرف ﴿ سرمدا ﴾ ممتدا مستمرا بلا تخلل ضوء الوجود بينه ﴿ الى يوم القيمة

من اله ﴿ قادر على ايجاد الضوء فى خلال الظلمة واظهار الوجود على العدم ﴿ غير الله ﴾ على زعمكم الفاسد ﴿ يأتيكم بضياء ﴾ تفوزون انتم الى امور معاشكم بسببه ﴿ أفلا تسمعون ﴾ امثال هذه التذكيرات ولا تفهمون معناها ولا تنكشفون عن الحكم والمصالح المدرجة فيها ايها المجبولون على الفهم والاستكشاف ۞ ثم قال سبحانه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان جعل الله ﴾ المصلح لعموم احوالكم وحالاتكم ﴿ عليكم النهار ﴾ المضئ وشمس الوجود على صرافتها واشراقها ﴿ سرمدا ﴾ مستمرا دائما بلا طريان الضد عليها ﴿ الى يوم القيمة من اله غير الله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ يأتيكم بليل تسكنون فيه ﴾ وتستريحون من تعبكم اللاحق من اشغالكم ومن لذات تجدداتكم وتطوراتكم ﴿ أفلا تبصرون ﴾ آلاء الله الفائضة عليكم على التعاقب والتوالى لاصلاح احوالكم ليلا ونهارا حتى تواظبوا على شكرها وتداوموا لاداء حقها سرا وجهارا ﴿ ومن ﴾ كمال ﴿ رحمته ﴾ ووفور مرحمته قد ﴿ جعل لكم الليل والنهار ﴾ متجددين متعاقبين ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ اى فى الليل وتستريحوا عما عرض عليكم فى النهار من المتاعب والمشاق ﴿ ولتبتغوا ﴾ وتطلبوا ﴿ من فضله ﴾ وسعة جوده فى النهار ﴿ و ﴾ بالجملة انما افاض عليكم سبحانه كل ذلك ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمه سبحانه كى تفوزوا الى ما اعد لكم من موائد كرمه ولا تشركوا معه شيأ من مظاهره ومصنوعاته ولا تنظروا نحو الوسائل والاسباب العادية ولا تنسبوا الافعال الحادثة فى الآفاق على غيره سبحانه بل نزهوه عن مطلق المشاركة والمماثلة وقدسوه عن جميع مالا يليق بشأنه ﴿ و ﴾ اذكر للمشركين ايضا يا اكمل الرسل ﴿ يوم يناديهم ﴾ الحق ﴿ فيقول ﴾ مغاضبا عليهم مستفهما على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ اين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ ايها الحمقى شركاء معى احضروهم حتى يظهر الحق ويقمع الباطل الزاهق الزائل ﴿ و ﴾ بعد ما سكتوا وبهتوا من الجواب قد ﴿ نزعنا ﴾ واخرجنا ﴿ من كل امة شهيدا ﴾ يشهد عليهم جميع ما صدر عنهم وجرى عليهم فى دار الاختبار ۞ والشهيد الشاهد العادل العدل السوى هو النبى المبعوث اليهم حين انحرافهم عن طريق السلامة وسبل الاستقامة ﴿ فقلنا ﴾ للامم بعد ما نزعنا شهداءهم منهم ﴿ هاتوا ﴾ ايها الضالون المسرفون المفرطون ﴿ برهانكم ﴾ مستندكم ودليلكم الذى انتم تضلون لاجله وتشركون بسببه وتحرفون عن جادة العدالة بواسطته وتنصرفون عن سبل السلامة بمتابعته ﴿ فعلموا ان الحق ﴾ واللياقة المطلقة والاستحقاق التام على العبادة ثابتة ﴿ لله ﴾ الحقيق بالحقية الجدير بالالوهية اللائق بالربوبية ليس كمثله شئ يعبد له ويرجع اليه ﴿ و ﴾ بعد ما جاء الحق وزهق الباطل قد ﴿ ضل ﴾ غاب وخفى حينئذ ﴿ عنهم ﴾ عموم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ المعبودية اليه وينسبون الالوهية والربوبية نحوه جهلا وعنادا ويدعون اشتراكه مع الله فى استحقاق العبادة والرجوع اليه لدى الحاجة ۞ ثم قال سبحانه تذكيرا للمؤمنين وعبرة لهم عن تفظيع حال من تكبر على الله وعلى كليمه وخرج عن ربقة الايمان وقلادة الاخلاص وعروة العبودية بسبب ما قد بسط الله عليه من حطام الدنيا ومزخرفاتها ابتلاء وفتنة ﴿ ان قارون ﴾ المتجبر المتكبر الذى قد ظهر على الله وعلى رسوله مفتخرا بماله وجاهه ﴿ كان ﴾ اولا ﴿ من قوم موسى ﴾ ومن جملة من آمن له وصدقه قيل هو ابن عمته وقيل ابن خالته وكان اميرا بين بنى اسرائيل قد امره عليهم فرعون وبعد ما قد ظهر موسى وهارون آمن له وحفظ التوراة واحسن حفظه بحيث يقرأه عن ظهر القلب ثم لما استولى موسى واخوه على مملكة العمالقة وانقرض الفراعنة رأسا قد

حسد لهما قارون وانكر جاههما اتكاء بما عنده من الدفائن والكنوز فقال يوما لموسى لك الرسالة والنبوة ولأخيك الحبورة وانا فى غير شئ الى متى اصبر ﴿ فبغى عليهم ﴾ وقصد مغالبتهم ﴿ و ﴾ ما ذلك الا ان قد ﴿ آتيناه ﴾ واعطينا له مكرا عليه وافتنانا له ﴿ من الكنوز ﴾ اى الاموال والامتعة التى قد عهد ادخارها من الذهب والفضة وغيرهما وقد بلغت امواله وخزائنه من الكثرة الى ﴿ ما ان مفاتحه ﴾ اى الى حد ومرتبة قد كان مفاتح اقفال ابواب مخازنه واقفال الصناديق الموضوعة فيها المختومة المقفولة ﴿ لتنوأ ﴾ وتثقل من الكثرة ﴿ بالعصبة ﴾ بالجماعة الكثيرة من الحفظة ﴿ اولى القوة ﴾ والقدرة اقوياء على حمل الاثقال جدا وقد كان مفتخرا بها بطرا فرحانا يمشى على وجه الارض خيلاء اذكر وقت ﴿ اذ قال له قومه ﴾ اى بعض من اقربائه وقرنائه بعدما قد ابصروا بطره المفرط ردعا له وتشنيعا عليه وحثاله على الانفاق والصرف فى سبيل الخيرات وبناء المبرات ﴿ لا تفرح ﴾ بما عندك من الزخارف الفانية يا قارون فانها عن قريب سيفوت وأخرج حبها من قلبك ﴿ ان الله ﴾ المطلع الغيور ﴿ لا يحب الفرحين ﴾ من عباده سيما بحطام الدنيا ومزخرفاتها الملهية عن اللذات الروحانية ﴿ وابتغ ﴾ واطلب وترقب واكسب ﴿ فيما آتيك الله ﴾ المنعم المفضل من الرزق الصورى الزائل الغير القار ﴿ الدار الآخرة ﴾ وما فيها من الرزق المعنوى القار المستمر فى دار القرار وذلك لا يحصل لك الا بانفاق ما فى يدك من الرزق الصورى فى سبيل الله لفقراء الله طلبا لمرضاته بلا شوب المن والاذى وبصرفها الى سد الثغور وبناء المساجد والقناطير والخانات وغير ذلك من بقاع الخيرات والمبرات من الامور المتعلقة بمصالح عموم العباد من التسهيل عليهم ورفع العسرة عنهم ﴿ و ﴾ ان اردت ان تكون من اهل الثروة والجاه المخلد فى النشأتين ﴿ لا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ ألا وهو اجتهادك ان تتمكن فى مرتبة الخلافة والنيابة الالهية بمقتضى كريمة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الآية اذ العبد وما فى يده انما هو لمولاه واعلم يقينا ان التصرفات الحادثة فى عالم الكون والفساد انما هى مستندة الى الله اولا وبالذات ﴿ و ﴾ بعد ما قد علمت ان حظك ونصيبك ما هو من الدنيا وما معك وليس قرينك منها فى اخراك الا الاحسان والانفاق ﴿ احسن ﴾ مما قد جعلك الحق خليفة عليه ونائبا ﴿ كما احسن الله ﴾ المنعم المحسن ﴿ اليك ولا تبغ ﴾ ولا تطلب بحال من الاحوال ﴿ الفساد فى الارض ﴾ اتكالا على ما فى يدك من اسبابه التى هى الاموال المؤدية الى اصناف الفسادات وارتكاب انواع المحظورات والمنكرات ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم احوال عباده ﴿ لا يحب المفسدين ﴾ منهم سيما بمظاهرة حطام الدنيا الدنية وبعد ما قد سمع قارون منهم المواعظ والتذكيرات المتعلقة باصلاح حاله النافعة له فى النشأة الاولى والاخرى اعرض عنهم وانصرف عن مقالتهم عتوا واستكبارا حيث ﴿ قال ﴾ متعظما بشأنه مستبدا برأيه ﴿ انما اوتيته ﴾ يعنى ما اوتيت عموم ما اوتيت من الرزق الصورى الا ﴿ على علم ﴾ حاصل ﴿ عندى ﴾ يعنى منشأ اجتماع الاموال على وحصولها عندى اتصافى بعلم كامل كافل موجب لحصولها وتحصيلها وبالجملة ما هى وجمعها الا بحولى وقوتى وعلمى بطرق تحصيلها وانما قال ما قال بطرا واستغناء وكبرا وخيلاء قيل انه عالم بعلم الكيمياء قال سبحانه ردا عليه على سبيل التعيير والتقريع ﴿ أ ﴾ يتفوه ويقول هذا الطاغى الباغى الهالك فى تيه البغى والضلال امثال هذه الخرافات ﴿ ولم يعلم ﴾ بالتواتر وبمطالعة كتب التواريخ ومن القصص المثبتة فى التوراة ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ قد اهلك ﴾ واستأصل كثيرا ﴿ من قبله من ﴾ اهل ﴿ القرون ﴾ الماضية ﴿ من هو اشد منه قوة ﴾

بحسب الاولاد والاتباع ﴿ واكثر جمعا ﴾ لحطام الدنيا اما يستحى هذا الطاغى المسرف حتى ظهر على الله ولم يخف من بطشه وانتقامه بغتة ﴿ و ﴾ من سرعة نفوذ قضاء الله وقت ارادة انفاذه عند الغضب على اعدائه ﴿ لايسئل ﴾ حينئذ ﴿ عن ذنوبهم المجرمون ﴾ اذ اطلاعه سبحانه على حالهم وضلالهم يكفى فى انتقامهم فلا يحتاج الى سؤالهم وبعدما ذكروا عنده من الزواجر والعبر فلم ينزجر ولم يعتبر بل ما زاد الا بطرا وخيلاء ﴿ فخرج ﴾ يوما من الايام من بيته بطرا مباهيا ﴿ على قومه ﴾ مستكبرا عليهم مغرورا مستغرقا ﴿ فى زينته ﴾ الكاملة اذ هو على بغلة شهباء وهى الابلق الذى كثر بياضه على سواده وعليه ثياب فاخرة حمر كلها تسر الناظر اليها من صفاء لونها وبهائها وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل تسعون الفا كلهم على زيه وعلى خيولهم ومراكبهم ايضا اكسية حمراء وخرج الناس معه صافين حوله ناظرين نحوه متعجبين من حاله متمنين من الله رتبته وزينته حيث ﴿ قال ﴾ المفسدون المسرفون ﴿ الذين يريدون الحيوة الدنيا ﴾ وزينتها وهمهم مقصورة اليها وغاية متمناهم حصول مثلها لهم متمنين متحسرين ﴿ ياليت لنا ﴾ من حظوظ الدنيا ﴿ مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم ﴾ ونصيب كامل من الدنيا وهو فى دهره وحيد عصره فريد زمانه وشأنه ﴿ وقال الذين اوتوا العلم ﴾ اللدنى والمعرفة الكاملة المتعلقة منهم بالله وبالنشأة الاخرى ردا عليهم وازالة لتحسرهم وردعا لهم عن متمناهم على ابلغ وجه وآكده ﴿ ويلكم ﴾ اى يلزمكم ويلكم ويحل عليكم هلاككم ايها القاصرون عن معرفة الحق وما يترتب عليها من المكاشفات والمشاهدات التى هى مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحاصلة لارباب المحبة والولاء الوالهين فى بيداء الالوهية طالبين الفناء فيها ليصلوا الى شرف البقاء واللقاء بل ﴿ ثواب الله ﴾ المحسن المفضل ورضاه من عبيده الحاصل لارباب المعاملات من الابرار والاخيار المحسنين الادب مع الله فى عموم احوالهم ﴿ خير ﴾ من الدنيا وما فيها بل من اضعافها وآلافها ﴿ لمن آمن ﴾ له احتسابا على نفسه ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ يعنى قرن ايمانه بالعمل الصالح احسانا منه بالنسبة اليه سبحانه وطلبا لمرضاته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يلقيها ﴾ ولا يصل الى تلك المثوبة العظمى والدرجة العليا التى قد اعدها الله لعباده ﴿ الا الصابرون ﴾ على عموم ماجرى عليهم من البليات وعلى مشاق الطاعات ومتاعب العبادات والرضوان بما اعطاهم الحق ورزقهم من الحظوظ بلا تمن منهم ولا تحسر على مرتبة احد من اصحاب الجاه والثروة بل هم بما عندهم راضون وبما اعطاهم الحق بمقتضى قسمته الازلية متمكنون مطمئنون ألا انهم هم المؤمنون حقا واولئك هم الفائزون المفلحون ۞ ربنا اجعلنا من زمرتهم بمنك العظيم وجودك الكريم وبعد ما قد امهلنا قارون زمانا ورفهناه نشطا فرحانا قد اخذناه غضبانا ﴿ فخسفنا به وبداره الارض ﴾ صاغرا مهانا يعنى قد طبقنا الارض عليه وعلى امواله وخزائنه بعد ما اخذتها وابتلعتها الارض امتثالا بامر نبينا موسى الكليم صلوات الله عليه وسلامه وذلك انه قد كان يؤذى موسى عليه السلام دائما حسدا عليه وكان موسى يداريه صيانة لقرابته ثم لما نزلت الزكاة صالح معه من كل الف بواحد من اى جنس كان فحاسبه فبلغ مبلغا عظيما فاستكثره فمنعه فعمد الى ان يفضح موسى بين بنى اسرائيل بغيا عليه وعدوانا فبرطل بغية واعطى لها رشوة لترمى موسى بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال فى خطبته من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون لو انت يا موسى قال ولو كنت انا قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك قد فجرت مع فلانة قال موسى

فاحضروها فاحضروها فناشدها موسى بالله الذى قد فلق البحر وانزل التوراة ان تصدقى ايتها المرأة فقالت بالقاء الله فى قلبها كرامة لموسى وتنزيها له عما لا يليق بشأنه وتفضيحا لقارون يا نبى الله ان قارون جعل لى جعلا كذا على ان ارميك بنفسى فخر موسى ساجدا و قال فى سجدته الهى ان كنت نبيك ورسولك فانصرنى واخذل عدوى فاوحى الله عليه فى سجدته ان مر الارض ان شئت فتجيبك ياموسى فرفع رأسه من سجدته مرتعدا غيورا غضبانا فقال يا ارض خذيه فابتلعته على الفور الى ركبته فاخذ يتضرع يا موسى ارحمنى فانا حميمك وقرابتك ثم قال موسى مغاضبا على الارض خذيه فاخذته الى وسطه فزاد فى تضرعه وتفزعه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه فتضرع وصرخ نحو موسى من اول اخذه الى خسفه سبعين مرة لم يرحم عليه ثم قال خذيه فخسفت به وطبقت عليه فلم يرحمه موسى حتى عاتبه سبحانه بقوله ما افظك و ما ابغضك يا موسى حتى استرحم منك فلم ترحمه ولم ترعه فوعزتى وجلالى لودعانى مرة لاجبته وبعدما خسف قارون قال بنواسرائيل انما قتله ليرث امواله فاشعر به فامر الارض بخسف داره و امواله وخزينته بحيث لم يبق من منسوباته شئ على وجه الارض ﴿ فما كان له ﴾ حينئذ ﴿ من فئة ﴾ واعوان وانصار ﴿ ينصرونه ﴾ ويدفعون عذاب الله عنه ﴿ من دون الله ﴾ القادر المقتدر على دفع امثاله والحال انه هو برئ من الله لذلك لم يلتجئ اليه و لم يتضرع نحوه حين اخذت الارض اياه ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ ما كان من المنتصرين ﴾ الممتنعين من العذاب لابنفسه ولا بمعاونيه وانصاره ﴿ و ﴾ بعد ما قد خسف قارون بشؤم امواله التى قد جعلها وسيلة الى انواع الفسادات من جملتها رمى كليم الله واخلص رسله بالزنا التى هى بعيدة بمراحل عن طهارة ذيله ونجابة طينته اذ معاشر الانبياء كلهم معصومون عن الكبائر مطلقا قد ﴿ اصبح ﴾ وصار الفقراء ﴿ الذين تمنوا مكانه ﴾ ومنزلته ﴿ بالامس ﴾ اى فى الزمان الذى هو اقرب زمان بخسفه متحسدين بما عنده من التوراة والجاه اخذوا ﴿ يقولون ﴾ متمنين على عكس ما قد تمنوا فى الزمان السابق متعجبين من كمال علم الله و متانة حكمته قائلين كل منهم لصاحبه ﴿ ويكأن ﴾ المعنى على الانفصال بين ويك وان والاتصال بينهما انما هو بمتابعة المصحف يعنى ويلك وهلاكك لازم عليك بتمناك الذى قد تمنيته بالامس واعلم ان ﴿ الله ﴾ الحكيم المتقن فى عموم افعاله ﴿ يبسط الرزق ﴾ بمقتضى حكمته ﴿ لمن يشاء من عباده ﴾ بمقتضى استعداداتهم ﴿ ويقدر ﴾ ويقبض عمن يشاء ايضا على وفق قابليته ومالنا اطلاع على احاطة علمه ومتانة حكمته ﴿ لولا ان من الله ﴾ المصلح لمفاسدنا ﴿ علينا ﴾ بمنعنا عن متمنانا ﴿ لخسف بنا ﴾ ايضا من شؤم مبتغانا ومتمنانا مثل ما قد خسف بذلك الطاغى المغرور وانما من سبحانه علينا بما من سبحانه لايماننا به سبحانه واخلاصنا ﴿ ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾ ولا يصلح احوالهم واعمالهم وهم لا يفوزون بالنجاة من عذابه سبحانه بل يوقعهم سبحانه على ما يوقعهم فى عذابه افتنانا فيه اياهم وانتقاما لهم ﴿ ثم قال سبحانه تبشيرا للمؤمنين المتواضعين وتنشيطا للمتقين الموقنين ﴿ تلك ﴾ الجنة التى قد سمعتم ايها المؤمنون الموقنون وصفها وبلغكم نعتها وخبرها فى كتب الله والسنة ورسله وانبيائه واوليائه المنكشفين بها الفائزين بمقاماتها بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر التى هى مقر ارباب المحبة والولاء الباذلين مهجهم فى سبيل الفناء ليصلوا الى دار البقاء هى هذه ﴿ الدار الآخرة ﴾ المعهودة الموصوفة بهذه الصفات المعروفة المشهورة بها اذلا مقر لاهل الحق سواها لذلك سمينا بها ﴿ نجعلها ﴾ بمقتضى فضلنا وجودنا مقرا ﴿ للذين ﴾ اى للمؤمنين الموحدين الذين ﴿ لا يريدون ﴾ من كمال حلمهم وعلمهم

﴿ علوا فى الارض ﴾ جاها وثروة تفوقا وتكبرا على من عليها من عباد الله ولا يمشون عليها خيلاء غافلين عن تزود الآخرة ﴿ ولا ﴾ يقصدون فيها ﴿ فسادا ﴾ مؤديا الى هتك محارم الله والخروج عن مقتضى حدوده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ العاقبة ﴾ الحميدة التى قد عبر عنها بلفظ الجنة ودار الآخرة ودار السلام ودار الخلود وغير ذلك من الالفاظ والعبارات المتداولة فى ألسنة الكتب والرسل انما هى معدة مهيأة ﴿ للمتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن ارتكاب المنهيات والمحظورات مطلقا ويجتنبون عن عموم ما يؤدى الى اسقاط المروات رأسا ويتصفون بجميع ما جاء به الرسل ونطق به الكتب من الامور المشعرات للهداية والصلاح والفوز بالفلاح والنجاة جملة فاولئك السعداء المقبولون هم الواصلون الى درجة القرب والشهود الوالهون بشرف مطالعة لقاء الخلاق الودود ثم اشار سبحانه اشارة جلية محتوية على اصول عموم المواعظ والتذكيرات المتعلقة بجميع عباده فقال ﴿ من جاء ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ بالحسنة ﴾ والخصلة المقبولة عند الله المستحسنة عند عموم عباده ابتغاء لمرضاته سبحانه واداء لحقوق عباده ﴿ فله ﴾ عند الله فى النشأة الاخرى جزاء عليها حسنة مستحسنة هى ﴿ خير منها ﴾ بل باضعافها وآلافها تفضلا واحسانا ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ والخصلة الذمية ايضا فيها المستقبحة عقلا وشرعا المستهجنة عند الله وعند عموم عباده عرفا وعادة ﴿ فلا يجزى ﴾ من قبل الحق فى يوم الجزاء المسيئون ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ عملوا السيآت ﴾ التى لا يرضى بها الله ولا خلص عباده ﴿ الا ﴾ مثل ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ عدلا منه سبحانه ❁ ثم لما اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر من مكة بسبب مكر المشركين وصل الى جحفة و اشتد اشتياقه الى مولده وموطن آبائه فتحزن حزنا شديدا بحيث اراد ان يعود منها اليها فنزلت تسلية له صلى الله عليه وسلم وازالة لحزنه ﴿ ان ﴾ الله القادر المقتدر ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ فرض عليك القرآن ﴾ وقدر لك انزاله واقدرك على الامتثال بعموم ما فيه من الاوامر والنواهى وكشف عليك جميع ما فيه من الحقائق والمعارف والرموز والاشارات المتعلقة بصفاء مشرب التوحيد وذكرلك فيه من القصص والعبر والامثال ارشادا لك الى مقامك الذى قد وعد لك الحق تفضلا و امتنانا و سماه من عنده مقاما محمودا ﴿ لرادك ﴾ ومعاودك البتة ﴿ الى معاد ﴾ معهود فهو مولدك ومحتدك الاصلى وكذا موطن آبائك واسلافك على احسن وجه واكمله وبعد ما عدت ورجعت اليهم بعد هجرتك من بينهم ان اضلوك وخيلوك على ما هو عادتهم وأساؤا الادب معك ونسبوك الى ما لا يليق بشأنك ﴿ قل ﴾ لهم على سبيل المجاراة ﴿ ربى ﴾ الذى قد وسع كل شئ علما ﴿ اعلم ﴾ منى بعلمه الحضورى ﴿ من جاء بالهدى ﴾ منا انا اواتم ﴿ ومن هو فى ضلال مبين ﴾ منا ومنكم ﴿ و ﴾ عليك يا اكمل الرسل ان تفوض بعموم امورك الينا اتكالا علينا واعتصاما بحولنا وقوتنا ولا تلتفت الى المشركين وايمانهم ولا تداريهم ايضا خوفا او مداهنة ولا تك فى رعب منهم انا قد كفيناك ونكف عنك مؤنة شرورهم اذ ﴿ ما كنت ﴾ انت فى حال من احوالك ﴿ ترجوا ﴾ وتأمل ﴿ ان يلقى اليك الكتاب ﴾ الجامع لفوائد جميع الكتب المنزلة من عندنا لكن ما انزل اليك هذا ﴿ الا رحمة ﴾ ناشئة نازلة ﴿ من ربك ﴾ تفضلا عليك وتلطفا معك بلا تطلب منك وترقب من قبلك فكذلك يكفيك ربك عموم مهامك على الوجه الاصلح الاحسن فاتكل عليه واتخذه وكيلا وفوض امورك كلها اليه واجعله حسيبا وكفيلا ومتى سمعت نبذا من شأنك الذى انت عليه فى ابتداء حالك ﴿ فلا تكونن ﴾ انت بعد اليوم ﴿ ظهيرا ﴾ معاونا ومعينا ﴿ للكافرين ﴾ ولا مستظهرا ولا

مستعينا منهم بل لك ان تبلغ وتمضى على الوجه الذى امرت بلا مبالاة لهم ومداراة معهم ﴿ ولا يصدنك ﴾ ولا تصرفنك مواساتهم ومداراتهم على المسامحة معهم ﴿ عن ﴾ تبليغ ﴿ آيات الله ﴾ المشتملة على انواع الانذارات والوعيدات الهائلة اليهم سيما ﴿ بعد اذ انزلت اليك ﴾ وامرت انت بتبليغها ﴿ وادع الى ﴾ توحيد ﴿ ربك ﴾ بعد ما بعثك الى كافة البرايا وعامة الامم بشيرا و نذيرا لكل من جبله الحق على صورة الانسان وفطرة العرفان وكلفه بالمعرفة والايمان ﴿ ولا تكونن ﴾ انت بحال من الاحوال لا بالمداهنة ولا بالمسامحة معهم ﴿ من المشركين ﴾ المشاركين اياهم فى شركهم وكفرهم لا صورة ولا معنى ولا حقيقة ولا مجازا ﴿ و ﴾ بعد ما قد ظهرت انت يا اكمل الرسل على فطرة التوحيد الذاتى واكملت بتوفيق منا مراسم الدين المستبين واقمت مكارم الاخلاق واليقين ﴿ لا تدع ﴾ فى حال من الاحوال وفى شأن من الشئون ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الوتر الذى لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد ﴿ الها آخر ﴾ شريكا له لا فى الوجود ولا فى الالوهية والربوبية ولا مطلق التصرفات الواقعة فى مملكته ومظاهره اذ ﴿ لا اله ﴾ فى الوجود ولا موجود فى الشهود ﴿ الا هو ﴾ هذا هو نهاية ما قد نطق العارف عند التحقق به سبحانه وبعد ذلك يقلق ويدهش و يهيم و يفنى ويتلاشى اذ ﴿ كل شئ ﴾ من جماد وحى يتراأى لك ويلوح فى عالم العيان وعرصة الاكوان من اظلال اسمائه الحسنى وعكوس اوصافه الاسنى ﴿ هالك ﴾ فى حد ذاته باق على عدمه الاصلى مستمر على استحالته الذاتية وامتناعه الحقيقى ﴿ الا وجهه ﴾ الذى قد اقتبس به النور من تجليات الحق وشئونه حسب تطورات اسمائه وصفاته واستمد به العكس من شوارق بوارق لمعاته المتشعشعة وتجلياته المتجددة وكذا من رقائق لوائح لوامع بروق تطوراته التى بها تخطف ابصار ارباب الكشف والشهود من المنجذبين نحو الحق المتأملين فى شأنه الوالهين بمطالعة جماله وجلاله وبالجملة بعدما قد ثبت وتحقق هلاك الكل واستحالتها فى حد ذاتها وظهورها وانعكاسها ابتداء انما هو من اظلال اوصافه و اسمائه الذاتية قد ثبت ﴿ له الحكم ﴾ المطلق والتصرف التام المستقل والامر الكامل المقارن بالارادة والاختيار وبكمال الاقتدار والاستقلال فى عموم ماكان وما يكون ازلا وابدا ﴿ واليه ﴾ انتهاء لا الى غيره اذ لا غير فى الوجود معه ﴿ ترجعون ﴾ رجوع الامواج الى الماء والاظلال الى الاضواء فسبحان من ظهر من الكل فاهلكها وبطن فى الكل فاوجدها وسبق على الكل فابدأها ولحق بالكل فافناها وبقى مع الكل فابقاها وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ألا الى الله تصير الامور ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

﴿ خاتمة سورة القصص ﴾

عليك ايها السالك المتوجه نحو الحق بوجه الحق الذى قد ظهر فيك وتقتبس انت بوجهه من اشعة انوار تجلياته الذاتية المتشعشعة حسب اسمائه الحسنى وصفاته العليا ان تتأمل فى كيفية نشآت الكثرات الغير المحصورة ونشرها من الواحد الاحد الفرد الصمد من كل الوجوه وتتعمق انت بمقتضى العقل المفاض لك من حضرة علمه سبحانه على سبيل التوديع لتتدبر وتدرك به معرفة مبدئك ومعادك حسب استعدادك الفطرى وقابليتك الجبلية التى بها امتيازك عن سائر المظاهر والمصنوعات و بها تستحق الخلافة والنيابة عن الله وبواسطة تلك الوديعة البديعة المودعة فيك قد كلفك الحق الى ما كلفك

واعدلك من المراتب العلية والمقامات السنية عنده سبحانه ما اعدلك حسب صعودك وترقيك فى معارفك وحقائقك بمقتضى التكاليف التى توصلك اليها ان اخلصت فيها فلك ان تحمل على مشاق التكليفات ومتاعب الرياضات ما دمت انت مقيدا فى محال التكاليف ومنازل العروج الى ان جذبك الحق منك نحوه وافناك عن بشريتك وحصة ناسوتك التى بها بعدك عن الحق وابقاك ببقائه حسب حصة لاهوتك ومكنك بموعدك المعهود وبمقامك المحمود الموعود الذى هو مرتبة الكشف والشهود وحينئذ قد اتحد دونك قوسا الوجوب والامكان وارتفعت الزبد والامواج الحادثة من فضلات التعينات عن بحر العيان وقد فزت بما فزت من موائد اللطف والاحسان فظهر لك ولاح عندك حينئذ معنى قوله لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

﴿ فاتحة سورة العنكبوت ﴾

لا يخفى على من تدرج فى درجات الكمال وترقى من حضيض الجهل ومضيق الوهم والخيال الى سعة ذروة المعرفة والتوحيد وفضاء الوصال وتمكن بمقر الوحدة بلا تلوين وانتقال وانكشف له ما فى استعداده من ودائع البدائع الالهية المقتضية للظهور الباعثة للبروز من موطن الكمون والخفا الى فضاء الجلاء والانجلاء ان الاختبارات والابتلا آت الالهية الواقعة بين مظاهره ومصنوعاته انما هى لحصول الاعتدال الحقيقى والقسط المعنوى المنبئ عن مرتبة الخلافة والنيابة عن الله المستلزم للتخلق باخلاقه العظيمة والتثبت على الصراط المستقيم لذلك قد جرت سنته السنية وعادته العلية على نقد اعمال جميع المكلفين بالايمان والعرفان بالعرض على محك الاخلاص ليتميز المغشوش المكدر بانواع الكدورات من الرياء والسمعة والعجب وانواع الاهوية الفاسدة والرعونات الكاسدة الناشئة من النفوس الخبيثة عن الصافى الخالص الخالى عن شوب اللوث بالامور الطبيعية الطاهر المطهر عن الادناس البشرية الحاصلة من تسويلات النفوس الامارة بالسوء وتلبيسات الشياطين المنبعثة عن القوى البهيمية المورثة لانواع الجهالات والضلالات لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطبه و بين فى خطابه على ابلغ وجه وآكده ما عاتب به عباده من ترك الاخلاص والاغترار على مجرد الاقوال بلا مطابقة الاعتقاد متيمنا باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى كلف عباده بما كلف ليتأدبوا بآداب عبوديته حتى يستعدوا لفيضان آثار ربوبيته ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافاضة ما يصلحهم عما هم عليه من المفاسد البشرية ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم بعدما امتثلوا بما امروا الى اقصى ما اعدلهم من الدرجات العلية والمقامات السنية ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الكامل الاكمل الاعلم اللائق لفيضان لوامع انوار الوجود ولوائح آثار الفضل والجود المؤيد الملازم لاستكشاف مكنونات ما فى مظاهر المكونات من معظمات آثار الالوهية ومكرمات انوار الربوبية اللامعة اللائحة على نواصى عموم ما ظهر وبطن غيبا وشهادة على التعاقب والتوالى بلا انقطاع ولا انصرام ازلا وابدا وبلا ذهول وغفلة وفتور وفترة بحيث لا يعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط ذرة من ذرائر ما ظهر ولاح دون اشراق شمس وجهه الكريم ﴿ أحسب ﴾ زعم وظن وتخيل ﴿ الناس ﴾ المنهمكون فى الغفلة والنسيان ﴿ ان يتركوا ﴾ ويهملوا على ماهم عليه من عدم مطابقة قلوبهم بافواههم واعمالهم بنياتهم وافعالهم بحالاتهم بمجرد ﴿ ان يقولوا آمنا ﴾ بلا موافقة من قلوبهم مع ان الايمان فى الاصل ماهو الا الاذعان والقبول والاخلاص بالقلب والانقياد والتسليم بالجوارح والآلات من لوازمه ومتمماته ﴿ وهم ﴾ بمجرد مايلقلق به

لسانهم ويظهره بيانهم قد ظنوا انهم ﴿ لا يفتنون ﴾ ولا يمتحنون ولا يجربون بل والله لنبلونهم ولنختبرنهم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات حتى ظهر اخلاصهم ولاح اعتقادهم فى جميع ما آمنوا فيترتب خلاصهم حينئذ على اخلاصهم ﴿ و ﴾ ليس افتتاننا واختبارنا اياهم ببدع منا بل ﴿ لقد فتنا ﴾ و امتحنا القوم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الامم السالفة مع انهم قد يدعون الايمان ويتفوهون به امثالهم ومع ذلك لم نتركهم عبثا سدى بلا ابتلاء منا اياهم و اختبارلهم و ليس اختبارهم و امتحانهم الا لاظهار محبتنا البالغة عليهم والا ﴿ فليعلمن الله ﴾ المطلع على ضمائر عباده وسرائرهم وليميزن حسب علمه الحضورى المؤمنين الموقنين ﴿ الذين صدقوا ﴾ منهم واخلصوا فى ايمانهم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ليعلمن الكاذبين ﴾ منهم وهم الذين لا يخلصون مع الله فى حال من الاحوال وعمل من الاعمال ولا يسمعون اوامر الله ونواهيه من السنة رسله سمع قبول ورضا وانما ارادوا بايمانهم الظاهر الذى قدأ توابه على سبيل الكراهة والمراء اسقاط لوازم الكفر من حقن الدماء وسبي الذرارى ونهب الاموال والافهم ليسوا ممن يذعنون بدلائل التوحيد وبراهين الايمان عن صميم قلوبهم ظنا منهم انا غافلون عن بواطنهم ونياتهم ﴿ ام حسب ﴾ بل ظن المسرفون المفرطون ﴿ الذين يعملون السيآت ﴾ مصرين عليها مبالغين فى اتيانها ﴿ ان يسبقونا ﴾ ويفوتوا عنا جزاء ما عملوا ويسقطوا عن حسابنا ما أتوا به من المعاصى والآثام عنهم بالفعل وبالجملة قد ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ علينا وينسبون الينا حكمهم هذا ونسبتهم هذه اعاذنا الله وعموم عباده عن امثال هذه الظنون الفاسدة بالنسبة اليه سبحانه وما كل ذلك الا عن جهلهم بالله وبمقتضى علوشأنه وعزة سلطانه وانكارهم بلقائه والوقوف عند يديه والا ﴿ من كان يرجوا ﴾ ويأمل ﴿ لقاء الله ﴾ المتجلى على الاكوان حسب اسمائه العلية وصفاته السنية ويترصد مترقبا ان ينكشف له ما هو الموعود من لدنه سبحانه من الدرجات العلية والمقامات السنية حال كونه متأدبا بالآداب المنزلة من عنده بوساطة انبيائه ورسله متحملا على متاعب التكاليف ومشاق الطاعات المفروضة المشروعة له مترقبا للانكشاف والشهود راجيا لقياه سبحانه بلا يأس وقنوط فاز بمبتغاه على الوجه الذى وعد بعد ما وفقه الحق وجذبه الى نفسه ﴿ فان اجل الله ﴾ الذى قد وعده لعباده الخاص من ان يشرفهم بشرف لقائه ﴿ لآت ﴾ جاء حال نازل بلاشك وارتياب ﴿ و ﴾ كيف لا يشرفهم سبحانه بمطالعة وجهه الكريم سيما بعد ما وعدهم اذ ﴿ هو السميع ﴾ بمناجاتهم ﴿ العليم ﴾ بحاجاتهم التى هى الفوز بشرف اللقاء والوقوف عند سدرة المنتهى والتدلى الى مقام دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ﴿ ومن جاهد ﴾ واجتهد فى الوصول الى ما ذكر من المقام المحمود وسعى فى حصول الموعود المعهود الذى هو مرتبة الكشف والشهود ﴿ فانما يجاهد لنفسه ﴾ اذ نفع جهاده وجهده انما يعود اليه وهو واصل الى منتهى مطلوبه بعدما كان مستكملا طالبا ﴿ ان الله ﴾ المنزه عن مطلق الطلب والاستكمال المبرأ عن عموم الترقب والانتظار ﴿ لغنى ﴾ فى ذاته ﴿ عن العالمين ﴾ وعن مطلق طاعاتهم وعباداتهم ورجوعهم اليه وتوجههم نحوه ﴿ ثم قال سبحانه حثا لعموم عباده على التوجه نحو بابه ليفوزوا بما وعدوا و ينالوا بما قد اعد لهم من الحسنات والدرجات ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله واخلصوا فى ايمانهم ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المشعرة المؤيدة لاخلاصهم بلا شوب الهوى والرياء وعموم الرعونات اصلا ﴿ لنكفرن عنهم ﴾ ولنمحون عن صحف اعمالهم عموم ﴿ سيآتهم ﴾ التى قد جاؤا وقت جهلهم وضلالهم ﴿ ولنجزينهم ﴾ ولنعاملن معهم

﴿ احسن الذى كانوا يعملون ﴾ يعنى احسن واولى واوفر من الجزاء الذى يستحقون باعمالهم بعد ايمانهم و ازيد منه بل باضعافه و آلافه تفضلا منا اياهم واحسانا عليهم وبعد ما قد حثهم سبحانه على الايمان والعمل الصالح اوصى لهم وامرهم ببر الوالدين وبحسن المعاشرة معهما والتحنن نحوهما اذهما من اقرب اسباب ظهورهم فى نشأة الشهادة والبروز بمقتضى سنة الله سبحانه فقال ﴿ ووصينا الانسان ﴾ بعد ما كلفناهم بالايمان والعمل الصالح من ان يأتى كل منهم ويعمل ﴿ بوالديه حسنا ﴾ اى معاملة ذات حسن يستحسنها العقل والشرع ويرتضيها الحق وتقتضيها الفتوة بحيث لا يحوم حولها شائبة منّ ولا أذى ولا استخفاف ولا استحقار بل يتذللون لهما و يتواضعون معهما على وجه الانكسار التام والتذلل المفرط وعليكم ايها المكلفون امتثال عموم اوامرهما ونواهيهما سوى الشرك بالله والطغيان على الله والعدوان معه سبحانه ومع انبيائه ورسله وخلص عباده ﴿ وان جاهداك ﴾ ايها المؤمن المأمور على بر الوالدين ابواك وبالغا فى حقك مقدمين اشد اقدام والحا عليك ابلغ الحاح واتم ابرام ﴿ لتشرك بى ﴾ شيأ من مظاهرى ومصنوعاتى سيما ﴿ ماليس لك به علم ﴾ يعنى ليس علمك ويقينك متعلقا بالوهيته وربوبيته واستحقاقه للعبادة ولياقته للرجوع اليه فى الخطوب والمهمات ﴿ فلا تطعهما ﴾ ولا تقبل منهما امرهما المتعلق بالاضلال والاشراك ولا تمتثل بقولهما هذا بل اعرض عنهما وعن قولهما وامرهما هذا ولا تمض على دينهما وملتهما اذ ﴿ الى مرجعكم ﴾ ورجوعكم جميعا اصلا وفرعا مؤمنا وكافرا موحدا ومشركا وبعد رجوعكم الىّ ﴿ فانبئكم ﴾ واخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى دار الاختبار احاسب عليكم اعمالكم واجازيكم على مقتضاها ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ والذين آمنوا ﴾ منكم فى دار الاختبار مخلصين ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ تكميلا لايمانهم وتتميما له بما هو من لوازمه ومتمماته ﴿ لندخلنهم ﴾ حين رجوعهم الينا ﴿ فى ﴾ السعداء ﴿ الصالحين ﴾ المقبولين الامنين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا منكم فى النشأة الاولى واصروا على الكفر والشرك والجحود والانكار العياذ بالله ولم يرجعوا عنه سيما مع بعثة الرسل ونزول الكتب وورود الزواجر والروادع الكثيرة فيها لنعذبنهم البتة عذابا شديدا ولندخلنهم يوم يعرضون عليها فى زمرة الاشقياء المردودين المغضوبين الذين لا نجاة لهم من النار ولا يرجى خلاصهم منها ابدا ﴿ ومن الناس ﴾ المجبولين على التزلزل والتذبذب ﴿ من يقول ﴾ خوفا من عذاب الله ﴿ آمنا بالله ﴾ بلا تمكن له واطمئنان فى قلبه ﴿ فاذا اوذى فى ﴾ سبيل ﴿ الله ﴾ من اعداء قد انقلب على كفره وحيث ﴿ جعل فتنة الناس ﴾ واذا هم فى شدة ﴿ كعذاب الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة الكاملة والقوة الشاملة على انواع المحن والابتلاآت وبالجملة هم يسوون بين خوف الله وخوف الناس فكما يؤمنون بالله من خوف عذابه يكفرون به من خوف عذاب الناس وتقريعهم وتشنيعهم بلا تفاوت بين الخوفين والعذابين بل يرجحون خوف الناس على خوف الله لذلك يختارون الكفر على الايمان من ضعف يقينهم وعدم رسوخهم وتمكنهم على الايمان وذلك من عدم ترقيهم من حضيض الجهل والتقليد الى ذروة المعرفة والتوحيد ﴿ و ﴾ من غاية تزلزلهم وتلونهم ﴿ لئن جاء نصر ﴾ وعون للمؤمنين الباذلين مهجهم فى سبيل الله ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل وصاروا غالبين على اعداء الله بنصر الله اياهم وفازوا بالفتح والغنائم وانواع الكرامات ﴿ ليقولن ﴾ اولئك المذبذبون المتزلزلون مبالغين فى دعوى الموافقة والمواخاة ﴿ انا كنا معكم ﴾ ومن عداد كم موافقين ظاهرا وباطنا و فى دين الاسلام متمكنين مطمئنين سرا وجهرا

فاشركونا فيما نلتم من الغنيمة واعطونا قسمنا وسهمنا منها وهم مايقصدون بقولهم هذا الا التغرير والتلبيس على المؤمنين بل على الله ايضا بزعمهم لذلك قال سبحانه مستفهما مستنكرا ﴿ أ ﴾ تعتقدون التلبيس والتشبيه علينا ايها الجاهلون بعلوشاننا ﴿ وليس الله ﴾ المتجلى على عموم ماظهر ومابطن فى الاكوان غيبا وشهادة ﴿ باعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بما فى صدور العالمين ﴾ بل بما فى استعداداتهم وقابلياتهم الفطرية التى قد كانوا عليها فى حضرة علمنا ولوح قضائنا حيث لم يكونوا شيأ مذكورا وان كان شأنهم ايضا كذلك الآن عند من له ادنى حظ من المعرفة واليقين ﴿ و ﴾ الله ﴿ ليعلمن الله ﴾ المطلع لضمائر عباده وليميزن ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله وبذلوا جهدهم فى سبيله وليظهرن اخلاصهم ورسوخهم على الدين وتمكنهم واطمئنانهم فى مرتبة اليقين بعد ما امرهم بالجهاد والقتال الصورى والمعنوى ﴿ و ليعلمن ﴾ وليظهرن ايضا كيد ﴿ المنافقين ﴾ ومكرهم وتقاعدهم عن القتال واحتيالهم فى التخلف عن المؤمنين ﴿ و ﴾ من جملة مكرهم واحتيالهم مع المؤمنين وخداعهم اياهم ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ قاصدين اضلالهم عن الطريق الحق وانصرافهم عن الدين المستبين ﴿ اتبعوا ﴾ ايها الحمقى المتذللون فى ايدينا ﴿ سبيلنا ﴾ واختاروا طريقنا الذى كنا عليه من عبادة الاوثان والاصنام التى هى دين آبائنا وديدنة اسلافنا ﴿ و ﴾ ان خفتم بمقتضى زعمكم من اثقال ذنوبكم يوم العرض والجزاء ﴿ لنحمل ﴾ نحن اثقال ﴿ خطاياكم ﴾ عنكم حينئذ فتصيروا يومئذ مخففين بلا وزر وذنب ﴿ و ﴾ بالجملة انما قالوا لهم هكذا تغريرا عليهم وتضليلا لهم واستهزاء والافهم هم المنكرون بالآخرة وبجميع مافيها من الوعيدات الهائلة والانذارات البليغة وهم وان فرض انهم قد اعتقدوا النشأة الاخرى وما فيها ﴿ ما هم بحاملين من خطاياهم من شئ ﴾ اى شيأ قليلا من خطاياهم لدى الحاجة فكيف بجميعها وبالجملة ﴿ انهم لكاذبون ﴾ فى عموم مواعدهم وعهودهم اذ الكل لايطابق اعتقادهم ولا الواقع اذ لا تحمل يومئذ نفس وازرة وزر نفس اخرى كذلك كل نفس لاقية ما كسبت حاملة ما اقترفت عدلا منه سبحانه و لهذا قال سبحانه مقسما ﴿ و ﴾ الله ﴿ ليحملن ﴾ حينئذ ﴿ اثقالهم ﴾ وخطاياهم التى قد اقترفوها بانفسهم بل ﴿ و ﴾ تزيد عليها ﴿ اثقالا ﴾ اخر حاصلة من اضلالهم وتضليلهم عباد الله منضمة ﴿ مع اثقالهم ﴾ الاصلية ﴿ و ﴾ الله مع تلك الاثقال على الاثقال ﴿ ليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ﴾ على الله من اثبات الشريك له فى الوجود والتحقق وفى استحقاق العبادة وعن نسبتهم اليه سبحانه مالا يليق بشأنه افتراء ومراء ثم ذكر سبحانه نبذا من احوال اهل الضلال والاضلال من المفترين الذين مضوا فى سالف الزمان تسلية لرسول الله وازالة للحزن الذى قد لحقه صلى الله عليه وسلم من تمادى المشركين فى الغفلة والفساد ومن تطاولهم فى البغى والعناد فقال ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ وقت اذ ظهر فيهم انواع الفسوق والجدال واصناف البغى والضلال ﴿ فلبث فيهم ﴾ وتحمل على مشاق دعوتهم وانواع اذاهم ﴿ الف سنة الا خمسين عاما ﴾ فهم كانوا يضربونه ويشتمونه وينسبونه الى الجهل والجنون والخرق والخرف وانواع الاستخفاف والاستحقار ومع ذلك لم يتقاعد عن دعوتهم ولم يتزجر عن زواجرهم بل كان يبلغهم ما امره الحق بتبليغه من الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة وهم من شدة شكيمتهم وخباثة طينتهم لم يزيدوا من سماعها الا تعنتا واستكبارا وعتوا واغترارا واصرارا على ماهم عليه من الكفر والجحود وبعد ما قد استحقوا اشد العذاب واسوء النكال ﴿ فاخذهم الطوفان ﴾ حين خرج الماء من التنور المعهود وطاف عليهم فاغرقهم واستأصلهم

﴿ وهم ﴾ فى انفسهم ﴿ ظالمون ﴾ خارجون عن مقتضيات الحدود الالهية منهمكون فى بحر الغفلة والغرور ضالون فى تيه الجهل والطغيان لذلك قد اخذهم الله بالطوفان واستأصلهم بالمرة بحيث لم يبق منهم احد على وجه الارض وبعد ما اغرقناهم و اهلكناهم ﴿ فانجيناه ﴾ يعنى نبينا نوحا عليه السلام ﴿ واصحاب السفينة ﴾ وهم المؤمنون الذين قد ركبوا معه عليها حين نبع الماء من التنور قيل كانوا ثمانين اوسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعلناها ﴾ اى قصة اهلاكهم وهلاكهم بالطوفان ﴿ آية ﴾ عظيمة ﴿ للعالمين ﴾ تستدلون بها على كمال قدرتنا ووفور حكمتنا فى انتقام من خرج من مقتضيات حدودنا واحكامنا واوامرنا ونواهينا ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا يا اكمل الرسل جدك الاعلى ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل صلوات الرحمن عليه وسلامه الى قومه الذين تمادوا زمانا فى الغفلة والغرور ليصلح مفاسدهم ويرشدهم الى توحيدنا اذكر وقت ﴿ اذ قال لقومه ﴾ بعدما قد بعثناه اليهم ليهديهم الى طريق الحق ﴿ اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستحق للعبادة والاطاعة استحقاقا ذاتيا ووصفيا ﴿ واتقوه ﴾ حق تقاته عن ارتكاب محارمه ومنهياته واجتنبوا عن عموم مالا يرضى به سبحانه حتى لا تستجلبوا سخطه و غضبه عليكم ﴿ ذلكم ﴾ الذى اوصيكم به من العبادة والعرفان والاجتناب عن المحارم والطغيان والاتصاف بالتوحيد والتقوى وجميع لوازم الايمان ﴿ خير لكم ﴾ واولى بحالكم وانفع لنفوسكم فى اولاكم واخريكم مما انتم عليه من عبادة التماثيل التى تنحتونها انتم بايديكم وتسمونها من تلقاء انفسكم آلهة دون الله ظلما وزورا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى ان كنتم من ذوى العقول المستكملين بالقوة النظرية المفاضة لكم من حضرة العلم الالهى ليميزكم بها عن سائر الحيوانات ويعدكم بسببها للخلافة والنيابة عن الله ﴿ ثم نبه سبحانه على خطأهم فى عبادة غير الله فقال ﴿ انما تعبدون من دون الله ﴾ المستحق للعبادة بالاستقلال بلاشريك ومثال ﴿ اوثانا ﴾ وتسمونهم آلهة ظلما وعدوانا وتعبدونهم مثل عبادة الله عنادا وطغيانا ﴿ وتخلقون ﴾ اى تفترون وتنسبون الى الله باثبات الشريك له سيما هذه التماثيل الباطلة العاطلة ﴿ افكا ﴾ كذبا وافتراء مجادلة ومراء مع ان هؤلاء التماثيل الهلكى لا تنفعكم ولا تضركم ولا ترزقكم ولا تمنع رزقكم بل ﴿ ان ﴾ مطلق الالهة الباطلة ﴿ الذين تعبدون ﴾ انتم وامثالكم ﴿ من دون الله ﴾ الحقيق بالاطاعة والعبادة مطلقا سواء كانوا هؤلاء الجمادات او ذوى الحس والحركات من الحيوانات ﴿ لا يملكون لكم رزقا ﴾ يعنى امر الرزق مقصور على الله المتكفل لارزاق عباده وليس فى وسع غيره ان يرزق احدا من عباده رزقا صوريا او معنويا وانما خص سبحانه الرزق بالذكر مع انهم لا يملكون سواه ايضا اذ هو اظهر للوازمهم وانتم لشدة احتياجهم اليه وان اردتم رزقا جسمانيا او روحانيا ﴿ فابتغوا ﴾ واطلبوا ﴿ عند الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ الرزق ﴾ الصورى المقوم لمزاجكم وكذا المعنوى الموصل الى مبدأكم ومعادكم لتتزودوا برزقه فى اولاكم واخريكم ﴿ و ﴾ اذا سمعتم وعلمتم ان لارازق لكم سوى الله ﴿ اعبدوه ﴾ حق عبادته واعرفوه حق معرفته ﴿ واشكروا له ﴾ اداء لحق شئ من حقوق نعمه ونبذ من موائد فضله وكرمه واعلموا انكم ﴿ اليه ترجعون ﴾ رجوع الظل الى ذى الظل والامواج الى الماء ﴿ وان تكذبوا ﴾ اى ان تكذبونى فى قولى ولم تقبلوا منى رسالتى ولم تتعظوا بنصحى وارشادى ﴿ فقد كذب امم ﴾ امثالكم رسلهم مثلى ﴿ من قبلكم ﴾ ومن قبلى فصار تكذيبهم وبالا عليهم وسبب هلاكهم وحلول العذاب عليهم وهم مابالوا على تكذيبهم ﴿ و ﴾ انا ايضا لا ابالى بتكذيبكم

كما لم يبالوا بتكذيب اممهم اذ ﴿ ما على الرسول ﴾ المبلغ المرسل من عندالله الى قوم ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ اى تبليغ ما ارسل به مكشوفا ظاهرا بلاسترة وحجاب وبلازيادة ولانقصان واما امر القبول والامتثال بالمأمور فوض الى مشيةالله ولارادته وقدرته له ان يتصرف فى عباده بان يجعل الكافر الجاحد مؤمنا مطيعا والمطيع المؤمن كافرا نافيا للصانع العياذ بالله من سخطه وغضبه فالكل مقدور له مثبت فى لوح قضائه حاضر فى حضرة علمه المحيط لا يسأل عن فعله وحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ اولم يروا ﴾ اى كال قدرته ومتانة حكمه وحكمته ﴿ كيف يبدئ ﴾ اى يبدع و يظهر ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ الخلق ﴾ اى عموم المخلوقات والموجودات من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ﴿ ثم يعيده ﴾ و يعدمه كما ابدأه واظهره بمقتضى النشأتين نزولا وعروجا هبوطا وصعودا ظهورا وبطونا مدا وقبضا نشرا وطيا لطفا وقهرا جلالا وجمالا ﴿ ان ذلك ﴾ التبديل والتحويل ﴿ على الله ﴾ المتجلى فى الاكوان فى كل آن وبكل شأن ﴿ يسير ﴾ اذ لا يعرضه العسر والفتور ولا يعتريه العجز والقصور ولا يبرمه مر الدهور وكر الشهور وان انكروا لك ولم يقبلوا منك تنويرك الذى جئت به ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل ذوى الحكم والحلة ﴿ سيروا فى الارض ﴾ سير معتبر خبير ﴿ فانظروا ﴾ بنظر الاعتبار والاستبصار ﴿ كيف بدأ ﴾ واظهر الله العليم الحكيم ﴿ الخلق ﴾ فى اقطار الآفاق وكيف نشرهم فيها وبسطهم عليها بامتداد اظلال اسمائه وعكوس صفاته ﴿ ثم الله ﴾ القادر المقتدر على كل ما اراد وشاء بالاختيار والاستقلال ﴿ ينشئ النشأة الآخرة ﴾ المقابلة لنشأة الظهور والابداء الا وهى نشأة الكمون والاخفاء والفناء والافناء بان قبض سبحانه حسب قهره وجلاله جميع ما مد من الاظلال وطوى نحوه عموم ما نشر من الآثار المترتبة على الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ قدير ﴾ لا ينتهى قدرته عند مقدور بل له ان يتصرف فيه كيف شاء ومتى اراد ازلا و ابدا ومن كال قدرته ومقتضى حكمته ومشيته ﴿ يعذب ﴾ من عباده ﴿ من يشاء ﴾ تعذيبه بلاسبق اسباب عادية حسب قهره وجلاله ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ برحمته الواسعة ايضا كذلك بمقتضى لطفه وجماله ﴿ و ﴾ كيف لا يرحمهم سبحانه مع انه لا ملجأ لهم دونه ولا مرجع لهم سواه اذ ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره ولا غير فى الوجود معه ﴿ تقلبون ﴾ انقلاب الزبد هواء والامواج ماء ﴿ و ﴾ بعد ما ثبت ان منقلبكم اليه ومرجعكم نحوه فعليكم الاطاعة والايمان بالله و بوحدانيته طوعا بلا تذبذب و تلعثم اذ ﴿ ما انتم بمعجزين ﴾ معاجزين الله المنتقم الغيور عن اخذكم ودرككم ما دمتم ﴿ فى الارض ﴾ ولو تحصنتم فيها بقلاع حصينة وبروج مشيدة متينة ﴿ ولا فى السماء ﴾ ايضا لو تصعدتم اليها وترقيتم نحوها اذ الكل فى قبضته وتحت قدرته بحيث لا يخفى عليه شئ لا فى الارض ولا فى السماء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما لكم من دون الله ﴾ المبدئ المعيد المحيي المميت ﴿ من ولى ﴾ يتولى امورکم بالاستقلال ويتصرف فيكم بالارادة والاختيار ﴿ ولا نصير ﴾ ينصركم على اعدائكم ويدفع ضررهم عنكم ﴿ ثم قال سبحانه حثا لهم الى الايمان وترغيبا لهم الى التوحيد والعرفان ﴿ والذين كفروا ﴾ وكذبوا ﴿ بآيات الله ﴾ الدالة على عظمة ذاته وكالات اسمائه وصفاته ﴿ ولقائه ﴾ اى انكروا بلقاء الله الموعود المعهود لارباب الكشف والشهود ﴿ اولئك ﴾ البعداء المطرودون عن ساحة عز القبول هم الذين قد ﴿ يئسوا ﴾ وقنطوا ﴿ من رحمتى ﴾ مع وسعتها ووفورها ﴿ واولئك ﴾ الاشقياء

المردودون المترددون فی تیه الغفلة والغرور ﴿ لهم عذاب الیم ﴾ فی النشأة الاولی والاخری بحیث لا یرجی نجاتهم وخلاصهم منه اصلا و بعد ما قد بالغ الخلیل الجلیل صلوات الرحمن علیه وسلامه فی الدعوة والارشاد واید دعوته بانواع المواعظ والتذکیرات واصناف الرموز والاشارات ونبذ من الوعیدات الهائلة والانذارات المهولة رجاء ان یتنبهوا منها لیتفطنوا بها علی ما هو الحق الحقیق بالاطاعة والاتباع ﴿ فما کان جواب قومه ﴾ بعد استماعهم بمقالاته تفصیلا ﴿ الا ان قالوا ﴾ متفقین مجتمعین ﴿ اقتلوه ﴾ حدا فانه قد اعرض عن دینکم وانصرف عن آلهتکم وشفعائکم ﴿ او حرقوه ﴾ فانه حری بالاحراق لعظم جرمه وکبر ذنبه وبعد ما اتفقوا علی احراقه اوقدوا نارا عظیمة بحیث لا یمکن التقرب نحوها الا من مسافة بعیدة فوضعوه فی المنجنیق فرموه بها الیها ﴿ فانجیه الله ﴾ المراقب علیه المطلع علی اخلاصه فاخلصه ﴿ من النار ﴾ سالما بل قد جعلها له بردا وسلاما وبالجملة ﴿ ان فی ذلک ﴾ الانجاء والانقاذ مع ان طبع النار انما هی علی الاحراق والافناء ﴿ لآیات ﴾ عظاما ودلائل جساما دالة علی کمال قدرة الله و متانة حوله وقوته ﴿ لقوم یؤمنون ﴾ بوحدة ذاته وکمالات اسمائه وصفاته اذ هم المنتفعون بامثال هذه الشواهد الساطعة والبراهین القاطعة ﴿ و ﴾ بعد ما انجاه الله منها وایس من ایمان قومه ﴿ قال ﴾ لهم موبخا علیهم موعدا لهم بوحی الله والهامه ﴿ انما اتخذتم ﴾ واخذتم ﴿ من دون الله ﴾ المتوحد بالالوهیة والربوبیة ﴿ اوثانا ﴾ وسمیتموهم انتم من تلقاء انفسکم آلهة لتکون اسبابا لکم توجب ﴿ مودة بینکم ﴾ وتوقع المحبة والمواخاة بین اظهرکم ﴿ فی الحیوة الدنیا ﴾ بان تجتمعوا عندها وتعکفوا حولها وتتقربوا عندها بالهدایا والقرابین ﴿ ثم ﴾ اعلموا ایها الضالون المنهمکون فی بحر الغفلة والضلال والتائهون فی تیه الجهل بالله وقدر حوله وقوته وقدرته انکم وان اتفقتم فی شأنکم هذا علی الایمان بهؤلاء الهلکی المنحطین عن درجة الاعتبار وتتألفون بسببها فی الحیوة الدنیا الا انکم ﴿ یوم القیمة ﴾ المعدة للعرض والجزاء وحساب عموم ما صدر عنکم فی نشأة الابتلاء ﴿ یکفر بعضکم ببعض ﴾ یعنی یقع التناکر والتخاصم بینکم فیکفر بعضکم بعضا ﴿ ویلعن بعضکم بعضا ﴾ اذ کل منکم ومن معبوداتکم تتلاعنون وتخاصمون حال کونکم متبرئین اذ کل منکم متبرئ عن صاحبه تابعا ومتبوعا عابدا ومعبودا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مأویکم النار ﴾ ومرجعکم الیها بل انتم وآلهتکم جمیعا خالدون فیها لا نجاة لکم منها لا باعمالکم وافعالکم ولا بنیاتکم واخلاصکم فیها ﴿ وما لکم من ناصرین ﴾ لیشفعوا لکم وینقذوکم منها بشفاعتهم وبعدما قد انجی سبحانه خلیله صلوات الرحمن علیه وسلامه من النار وخرج منها سالما سویا بلا طوق ضرر وطریان الم ﴿ فآمن له ﴾ ابن اخته ﴿ لوط ﴾ علیه السلام وهو اول من آمن له وانکره غیره ونسبوه الی السحر والشعبذة وانواع الخرافات ﴿ و ﴾ بعد ما ایس عن ایمان قومه وصلاحهم ﴿ قال ﴾ ابراهیم للوط ولزوجته سارة ابنة عمه ﴿ انی ﴾ بعد ما قد ایست عن ایمان هؤلاء الجهلة الضالین ونجوت عن مکرهم ومکائدهم بعون الله ولطفه وجوده ﴿ مهاجر ﴾ متبعد عنهم ﴿ الی ﴾ ارض قد امرنی ﴿ ربی ﴾ بالهجرة الیها واوحانی ان اذهب نحوها فعلیّ ان امتثل بامره سبحانه وامضی علی موجب حکمه ووحیه ﴿ انه ﴾ سبحانه فی ذاته واسمائه و اوصافه وافعاله ﴿ هو العزیز ﴾ الغالب القادر علی عموم ما قد جری علیه مشیته وقضاؤه ﴿ الحکیم ﴾ المتقن فی جمیع ما صدر عنه ارادة واختیارا ﴿ و ﴾ بعد ما قد خرج علیه السلام من سواد الکوفة مع لوط وزوجته وصل

الى حران ثم منها الى الشأم فنزل هو بفلسطين ونزل لوط بسدوم ثم لما استقر وتمكن متوطنا على فلسطين قد ﴿ وهبنا له ﴾ من كمال لطفنا معه وفضلنا اياه ابنه ﴿ اسحق و ﴾ نافلته ﴿ يعقوب ﴾ ليزيل بهما كربة الغربة ووحشة الجلاء مع ان هبة الولد اياه انما هى من محض الجود والعطاء على سبيل خرق العادة اذ هو فى سن الكبر والكهولة وامرأته عاقر عقيم ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا معه ايضا قد ﴿ جعلنا فى ذريته النبوة ﴾ مستمرة الى يوم الجزاء ﴿ والكتاب ﴾ ايضا اى قد آتينا الكتاب لبعض منهم يعنى رسلهم وانما فعلنا معه كذلك لئلا ينقطع سلسلة كرامتنا عنه وتعظيمنا اياه بل يستمر الى انقراض النشأة الاولى ﴿ و ﴾ بالجملة بعد ما هاجر الينا خليلنا بالكلية وانخلع عن خلعة الامكان بالمرة وتجرد عن كسوة الناسوت رأسا فقد ﴿ آتيناه اجره ﴾ اى اجر هجرته ﴿ فى الدنيا ﴾ على وجه لا ينقطع صيته عن الآفاق ابدا ﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ بقبولنا المقبولين فى ساحة عز حضورنا ﴿ و ﴾ من كمال فضلنا وجودنا ارسلنا ايضا ﴿ لوطا ﴾ الى قوم قد انحرفوا عن جادة العدالة وطريق الاستقامة وضلوا عن سواء السبيل اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ لوط عليه السلام ﴿ لقومه ﴾ بوحى الله اياه والهامه ﴿ انكم ﴾ ايها المفسدون المسرفون ﴿ لتأتون الفاحشة ﴾ اى الفعلة الذميمة التى ﴿ ماسبقكم بها ﴾ وعليها لغاية هجنتها وقبحها ونهاية شنعتها وخباثتها ﴿ من احد ﴾ اى احد ﴿ من العالمين ﴾ اى من بنى نوعكم بل انتم قد ابتدعتموها واخترعتموها من خباثة نفوسكم وشؤم شهوتكم ثم وبخهم وقرعهم سبحانه بهجنة افعالهم واعمالهم فقال ﴿ أئنكم ﴾ ايها المسرفون المفرطون فى اطاعة القوة الشهوية ﴿ لتأتون ﴾ وتطؤن ﴿ الرجال ﴾ من ادبارهم وهم امثالكم واشباهكم فى الرجولية ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ تقطعون السبيل ﴾ المعهود يعنى سبيل التناسل والتوالد وتبطلون الحكمة المتقنة البالغة الالهية المتعلقة بابقاء النوع ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ تأتون فى ناديكم ﴾ اى فى مجالسكم ومحافلكم ﴿ المنكر ﴾ اى هذه الفعلة الذميمة القبيحة المتناهية فى الهجنة والفضاحة يعنى تأتون بها على رؤس الملأ والاشهاد بلا مبالات واستحياء واخفاء بل تباهون وتفتخرون باظهارها مع ان اعلان عموم المنكرات من اعظم الجرائم واقبح الفواحش عند الله وعند عموم المؤمنين سيما هذا المنكر المستبدع المستقذر ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ بعد ما سمعوا منه التشنيع الشنيع والتقبيح الفضيح على ابلغ وجه وآكده ﴿ الا ان قالوا ﴾ متهكمين له مصرين على ماهم عليه من الفعلة المستهجنة والديدنة المستقبحة ﴿ ائتنا ﴾ يا لوط المتطهر المتنزه ﴿ بعذاب الله ﴾ الذى قد ادعيت نزوله علينا بسبب فعلتنا هذه ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك فنحن لم نمتنع عن فعلتنا بهذياناتك قط ولم نقبل منك وعظك ونصيحتك اصلا وبعدما ايس لوط عن صلاحهم واصلاحهم ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله ملتجأ نحوه مستنصرا منه ﴿ رب ﴾ يا من ربانى على الطهارة والنظافة ﴿ انصرنى ﴾ بحولك وقوتك بانزال العذاب ﴿ على القوم المفسدين ﴾ المسرفين المفرطين فى الافساد الخارجين عن مقتضيات حدودك واحكامك ﴿ و ﴾ بعدما استحقوا الاهلاك والاستئصال باصرارهم عليها وعدم امتناعهم عنها مع كونهم مجاهرين بها مفاخرين باظهارها اخذناهم بغتة واستأصلناهم مرة وذلك ﴿ لما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ﴾ ليبشروه بهبة الولد والنافلة ﴿ قالوا ﴾ مخبرين له على طريق الوحى من الله ﴿ انا مهلكوا اهل هذه القرية ﴾ يعنى سدوم وجاعلوها منقلبة على اهلها ﴿ ان اهلها كانوا ظالمين ﴾ خارجين عن مقتضى الحدود الالهية قالبين الحكمة المتقنة البديعة الالهية بالبدعة الشنيعة

وبعدما سمع ابراهيم عليه السلام منهم ما سمع ﴿ قال ﴾ مضطربا قلقا ﴿ ان فيها لوطا ﴾ من خلص عباد الله ﴿ قالوا نحن اعلم ﴾ منك ﴿ بمن فيها ﴾ بتعليم الله ايانا ﴿ لننجينه واهله ﴾ مما سيصيب قومه بامر الله علينا بانجائه وانجاء من معه من اهل بيته والمؤمنين له ﴿ الا امرأته ﴾ قد ﴿ كانت من الغابرين ﴾ الهالكين لنفاذ قضاء الله على هلاكها بينهم وفيهم اذ هي منهم ومن جملتهم وفى عدادهم وزمرتهم ﴿ و ﴾ بعد ما قد بشروا ابراهيم بما بشروا واخبروا له ما اخبروا توجهوا نحو قرى قوم لوط عليه السلام اذكر يا اكمل الرسل ﴿ لما ان جاءت رسلنا لوطا سئ بهم ﴾ يعنى قد فاجأته المساءة والسآمة والكرب المفرط والكآبة بقدومهم ﴿ وضاق ﴾ لوط ﴿ بهم ﴾ و بقدومهم ﴿ ذرعا ﴾ يعنى قد ضاق طاقته بقدومهم ونزولهم اذ قد اشتد وصعب عليه حفظهم عن اهل القرية وضاقت طاقته عن تدبير خلاصهم منهم اذ هم قد جاؤا على صورة صبيان صباح و ملاح امارد فى غاية الحسن وكمال اللطافة والجمال فهم مشغوفون بطلب امثالهم بل هم ما رأوا امثالهم قط ﴿ و ﴾ لما تفرس الرسل من لوط الخوف والحزن والضجرة المفرطة و انواع الغموم والهموم العارضة له من المامهم اياه هكذا ﴿ قالوا ﴾ له تفريجا لهمه ﴿ لا تخف ﴾ يا لوط من اضرار هؤلاء الضلال الهلكى بنا ﴿ ولا تحزن ﴾ من لحوق العار عليك بسببنا فانا رسل الله قد ارسلنا الله لنصرك وتأييدك وانزال العذاب على قومك ولا تحزن ايضا من تعذيبنا لك ولمن اتبعك ﴿ انا ﴾ باذن ربنا ﴿ منجوك واهلك ﴾ مما يصيبهم من العذاب والهلاك ﴿ الا امرأتك ﴾ قد ﴿ كانت من الغابرين ﴾ الهالكين البتة هكذا ثبت فى لوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى ثم فصلوا له العذاب وقالوا ﴿ انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء ﴾ اى عذابا ذا رجز اى قلق واضطراب يقلقل المعذب به ويضطرب به اضطرابا شديدا حين نزوله وحلوله وما ذلك الا ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بفسقهم الذى قد باهوا به وافتخروا بسببه وقد تمادوا فيه مصرين مجاهرين ﴿ و ﴾ بعد ما انتقمنا منهم واخذناهم بفسقهم ﴿ لقد تركنا ﴾ وابقينا ﴿ منها ﴾ اى من حكاياتهم و قصصهم ﴿ آية بينة ﴾ وعبرة ظاهرة لا تمحة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يعنى يستعملون عقولهم فى مواضع العبر ويتأملون فيها معتبرين مستبصرين بها فاعتبروا يا اولى الابصار واعلموا ان الابرار والاخيار انما يتميزون عن الاشرار بالاعتبار والاستبصار ﴿ بصرنا الله بعيوب انفسنا و جعلنا من زمرة المعتبرين بعيوب الغير بمنه وجوده ﴿ و ﴾ من مقتضيات حكمتنا ايضا قد ارسلنا ﴿ الى مدين ﴾ حين ظهر فيهم الخبط والخيانة فى المكيلات والموزونات ﴿ اخاهم شعيبا ﴾ ليصلح ما فيهم من المفاسد ﴿ فقال ﴾ بعد ما بعثنا اليهم مناديا لهم ليقبلوه ويطيعوا امره ﴿ يا قوم ﴾ اضافهم الى نفسه لكمال العطف والشفقة وامحاض النصح ﴿ اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الحقيق بالعبادة والاطاعة ﴿ وارجوا ﴾ من الله ﴿ اليوم الآخر ﴾ اى ائتوا بالايمان والاخلاص والاعمال الصالحة راجين من الله الثواب فى يوم الجزاء ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تعثوا فى الارض ﴾ ولا تحركوا عليها حال كونكم ﴿ مفسدين ﴾ لمصالح عباد الله وامور معاشهم ومعادهم وبعدما قد سمعوا مقالته ﴿ فكذبوه ﴾ فاجترؤا لتكذيبه بلا مبالاة بشأنه وبكلامه فاستحقوا المقت العظيم ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ والزلزلة الشديدة مع الصيحة الهائلة ﴿ فاصبحوا فى دارهم ﴾ التى بنوها للمعاش والحياة وصاروا فيها جميعا ﴿ جاثمين ﴾ مائتين هالكين باركين على ركبهم ساقطين على وجوههم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ عادا ﴾ المبالغين فى الظلم والعدوان ﴿ وثمود ﴾ المتجاوزين عن مقتضيات الحدود الالهية بالبغى والطغيان ﴿ وقد

تبين لكم ﴿ وظهر عندكم ولاح لديكم ايها الناظرون المعتبرون عتوهم واستكبارهم ﴿ من مساكنهم ﴾
الرفيعة وحصونهم الحصينة المنيعة ﴿ و ﴾ ذلك بأنهم قوم ضالون منحرفون عن جادة العدالة قد
﴿ زين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ وحسنها فى نفوسهم فاستبدوا بها ﴿ فصدهم عن السبيل ﴾ يعنى قد
اعرضهم الشيطان بتزيين اعمالهم الفاسدة عليهم عن الصراط المستقيم والطريق المستبين ﴿ و ﴾ هم
﴿ كانوا مستبصرين ﴾ مجبولين على العبرة والبصارة متمكنين قادرين على الاستبصار والاعتبار فلم
يعتبروا مع انه لم يسلب عنهم لوازم عقولهم بل قد لبس عليهم الشيطان افعالهم وحسن عندهم
اعمالهم فظنوا انهم مهتدون وهم ماكانوا مهتدين ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ قارون ﴾
المباهى بالمال والنسب على اهل عصره وزمانه ﴿ وفرعون ﴾ المستعلى بالسلطنة والملك الى ان تفوه
من غاية عتوه واستكباره بدعوى الالوهية لنفسه ﴿ وهامان ﴾ وزيره وقد تفوق على اقرانه واهل
زمانه بالثروة والجاه والنيابة الكاملة وعلو المكانة والمنزلة بين الانام ﴿ و ﴾ من كمال تعنت هؤلاء
المفسدين المسرفين المفرطين وغاية استعلائهم ونهاية كبرهم وخيلائهم ﴿ لقد جاءهم موسى ﴾
مصحوبا بوحينا رسولا منا اياهم ليهديهم الى طريق الحق والصراط المستقيم فكذبوه ولم ينالوا به
وبكلامه مع كونه مؤيدا من لدنا ﴿ بالبينات ﴾ القاطعة والمعجزات الساطعة ﴿ فاستكبروا فى الارض ﴾
على الله وعلى رسله وعموم عباده وانصرفوا عن مطلق اوامره سبحانه ونواهيه منكرين وجوده
وارساله ووحيه عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ما كانوا سابقين ﴾ بنا حافظين نفوسهم عن
عذابنا اياهم وانتقامنا عنهم ﴿ فكلا ﴾ منهم قد ﴿ اخذنا بذنبه ﴾ الذى قد صار علة موجبة لبطشنا
وانتقامنا بمقتضى عدلنا ۞ ثم فصل سبحانه كيفية اخذه اياهم بعد ما اجمل فقال ﴿ فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا ﴾ اى ريحا عاصفة فيها حصباء رميناهم بها ورجمناهم كقوم لوط وعاد ﴿ ومنهم
من اخذته الصيحة ﴾ الهائلة المهولة كثمود واصحاب مدين ﴿ ومنهم من خسفنا به الارض ﴾
كقارون وبجامعه من زخارفه التى هى سبب بغيه وطغيانه ﴿ ومنهم من اغرقنا ﴾ كقوم نوح وفرعون
وهامان وجميع جنودهما واتباعهما وبالجملة ما اخذنا كلا منهم الا بذنوب عظيمة قد صدرت عنهم
على سبيل الاصرار والاغترار ﴿ وما كان الله ﴾ المستوى على العدل القويم والطريق المستقيم وماصح
عليه وماحق له سبحانه ﴿ ليظلمهم ﴾ ويأخذهم عدوانا بلا ذنب صدر عنهم موجب لاخذهم
﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اى وهم قد كانوا يظلمون انفسهم باستجلاب عذاب الله عليها
بارتكاب اسبابه وموجباته وعرضها على غضب الله بالخروج عن مقتضى اوامره ونواهيه وما ذلك
الامن رسوخ التقليدات والتخمينات فى نفوسهم واستقرار الرسوم والعادات المألوفة المأنوسة
الموروثة لهم من اسلافهم فى جبلتهم لذلك قد اصروا على ماهم عليه وانصرفوا عن سواء السبيل
فكذبوا الرسل الهادين اليه وانكروا عليهم عتوا واستكبارا فهلكوا خسارا وبوارا ۞ ثم اشار
سبحانه الى توهين عموم التقليدات والتخمينات الحاصلة من اهوية النفوس الخبيثة المعتادة بالماديات
والعقول السخيفة المكدرة بكدورات الاوهام والخيالات فقال على سبيل التمثيل والتشبيه بمقتضى
ادراك العوام توضيحا لهم ليتنبهوا على طريق الحق ويتفطنوا بالتوحيد القويم ﴿ مثل ﴾ القوم
﴿ الذين اتخذوا ﴾ واخذوا ﴿ من دون الله ﴾ المنزه عن الاشباه والانداد مطلقا ﴿ اولياء ﴾
يوالونهم كولاية الله ويعبدونهم مثل عبادته متوهمين انهم شركاء معه سبحانه ام شفعاء لهم عنده
سبحانه مع انهم فى انفسهم لا يتأتى منهم لا الشركة ولا الشفاعة قطعا انما مثلهم فى هذا الاتخاذ والاعتقاد

﴿ كمثل العنكبوت ﴾ التى قد ﴿ اتخذت بيتا ﴾ من لعابها ثم تركته واتخذت آخر مثلها ثم تركته وهكذا حالها دائما مع ان هذه الابنية والبيوتات المتخذة لاتدفع حرا ولا بردا ولا تصير مانعاله من العدو ولا حجابا حاجزا من المكاره اياه كهؤلاء المقلدين الضالين الذين اتخذوا بتقليد بعض الضلال المتقدمين منهم دينا ومذهبا ثم تركوه بتقليد آخر منهم بلا تمكن ولا تمرن وهكذا حالهم دائما مع ان الاديان المتخذة لا تكشف لهم طريق الحق ولا توصلهم الى معرفته وتوحيده ولا تنقذهم من ظلمات الاوهام والخيالات الباطلة العائقة عن مشرب التوحيد ولا تخلصهم من سجن الطبيعة وقيود الامكان واغلال الانانيات وسلاسل الهويات والتعينات مطلقا قال سبحانه على سبيل التأكيد والمبالغة على وجه التنصيص والتصريح بالضعف والتوهين بعد ما قد كنى ورمز ليتزجروا ويرتدوا عن ماهم عليه من الاديان الباطلة ﴿ وان أوهن البيوت ﴾ واضعف الابنية ﴿ لبيت العنكبوت ﴾ اذ لا بيت اضعف منه و اشرف الى التخريب والانهدام واقل وقاية من الحر والبرد و دفع الضر والشر ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ وهنه وضعفه وعدم نفعه لما اتخذوها لكنهم لم يعلموا فاتخذوا جهلا وعنادا فسيعلمون عاقبة ما اتخذوا ووبال ما عبدوا ﴿ ثم قال سبحانه على وجه الوعيد اياهم آمرا لحبيبه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا اكمل الرسل ﴿ ان الله ﴾ المطلع على ضمائر عباده وسرائرهم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما تدعون ﴾ وما تعبدون ﴿ من دونه من شئ ﴾ من الاوثان والاصنام على التفصيل اذ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط شئ مما ظهر وبطن وخفى وعلن ولكن يمهلكم ويؤخر اخذكم بها زمانا لحكم ومصالح قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها ﴿ و ﴾ كيف لا يأخذكم سبحانه بما صدر عنكم مع انه ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على الانتقام بالقوة الكاملة والبطش الشديد ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله بما لامزيد عليه ﴿ و ﴾ ان استهزؤا معك يا اكمل الرسل متهكمين بما فى كتابك من التمثيلات باحقر الاشياء واضعفها مثل الذباب والعنكبوت والنمل وغيرها لا تبال بهم وبتهكمهم واستهزائهم اذ ﴿ تلك الامثال ﴾ التى ﴿ نضربها للناس ﴾ المتمكنين فى الغفلة والنسيان لنوضح لهم طريق التوحيد والعرفان وسبيل السلامة والايمان انما هى للموفقين منهم المجبولين على استعداد القبول وفطرة الاسلام لا لكل احد من اهل الغفلة والضلال التائهين المترددين فى اودية الجهل واغوار الخيال لطاب المحال وفى هاوية الوهم بانواع المراء والجدال ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ ما يعقلها ﴾ وما يفهم معناها وما يصل الى قعرها ومرماها ﴿ الا العالمون ﴾ العارفون الواصلون بما افاض الله عليهم سبحانه من رشحات حضرة العلم المحيط الالهى الى ينبوع بحر الوحدة الذاتية التى هى منبع عموم الكمالات اللائحة على صحائف الانفس والآفاق وصفحات الاعيان والاكوان بكمال الاستقلال والاستحقاق وكيف لا قد ﴿ خلق الله ﴾ المتجلى بجميع صور الكمالات واظهر بمقتضى الاسماء والصفات ﴿ السموات ﴾ اى العلويات المتفاوتة المتخالفة باختلافات الاسماء والصفات المنتشئة المنعكسة من الذات الاحدية حسب الشؤن والتطورات المترتبة على الكمالات المندمجة فيها ﴿ والارض ﴾ اى طبيعة العدم القابلة لجميع الانعكاسات المنعكسة من اشعة التجليات الذاتية غيبا وشهادة ظهورا و بطونا بروزا وكمونا جمالا وجلالا و بالجملة ما خلق واظهر سبحانه عموم ما ظهر و بطن الا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع بلا شائبة شك فيه وارتياب ﴿ ان فى ذلك ﴾ الايجاد والاظهار على الوجه الابدع الابلغ والنظام الاتم الاكمل ﴿ لآية ﴾ عظيمة وحجة قاطعة ﴿ للمؤمنين ﴾ الموحدين الموقنين بوحدة ذاته وكثرة اسمائه وصفاته حسب شؤنه

فسرها على قراءة نافع ومن معه مصحح

وتطوراته على مقتضى تجلياته المتجددة الغير المتكررة ازلا وابدا ﴿ اتل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ما اوحى اليك من الكتاب ﴾ الجامع لما فى النشأتين الحاوى لعموم الامور الجارية فى المنزلتين وتأمل فى رموزه واشاراته حق التأمل والتدبر واتصف باوامره واجتنب عن نواهيه واعتبر من عبره وامثاله و ذق حلاوة معارفه وحقائقه بتوفيق الله وتيسيره ﴿ واقم الصلوة ﴾ وداوم على الميل المقرب نحو الحق بعموم جوارحك واركانك بعد ان تنوى وتقصد فى صلاتك هذه الانخلاع عن لوازم ناسوتك مطلقا محرما على نفسك عموم حظوظك من دنياك مقبلا على شأنك فى اخراك متوجها الى قبلة الوحدة وكعبة الذات الاحدية وعرفات الاسماء والصفات و بالجملة مستأنسا بالله متشوقا الى لقاء الله مستوحشا عن غير الله مطلقا ﴿ ان الصلوة ﴾ على الوجه المذكور ﴿ تنهى ﴾ وتكف صاحبها ﴿ عن الفحشاء ﴾ المترتبة على القوى البهيمية من الشهوية والغضبية ﴿ والمنكر ﴾ المترتب على مطلق القوى البشرية المنغمسة بالعلائق المادية والشواغل الجسمية والجسمانية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لذكر الله ﴾ المنزه فى ذاته عن عموم الاكوان المبرى اوصافه واسماؤه عن وصمة النقصان وسمة الحدوث والامكان والاشتغال بذكره سبحانه حسب اطلاقه ﴿ اكبر ﴾ شمولا و اتم توجها وقبولا واكمل حصولا ووصولا سيما لو جذبتك العناية من لدن جنابه ووافقك التوفيق من عنده نحو بابه ﴿ و ﴾ كن يا اكمل الرسل فى نفسك متوجها الى ربك متقربا اليه على الوجه الذى امرت به ولا تلتفت الى هذيانات اهل البدع والاهواء الفاسدة اذ ﴿ الله ﴾ المطلع بجميع حالاتهم ﴿ يعلم ﴾ منهم بعلمه المحيط الحضورى عموم ﴿ ما تصنعون ﴾ من الاستخفاف والاستهزاء وعدم المبالات بمعالم الدين والاستحقار بمراسم التوحيد واليقين فسيجازيهم سبحانه حسب علمه بهم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ايها المؤمنون خطاب ربكم مع نبيكم ﴿ لا تجادلوا ﴾ ولا تخاصموا ﴿ اهل الكتاب ﴾ اى مع الاحبار الذين واظبوا على محافظة كتاب الله المنزل اليهم واستنبطوا منه الاحكام وامتثلوا باوامره واجتنبوا عن نواهيه ﴿ الا بالتى ﴾ اى بالطريقة التى ﴿ هى احسن ﴾ الطرق وابعد عن المكابرة واقرب الى الصواب هينين لينين معهم بلا قلق واضطراب وفضول من الكلام ما داموا منصفين معتدلين بلا ميل منهم وانحراف الى المكابرة والاعتساف ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ جهلا وعنادا وخرجوا عن منهج الصدق والصواب بغيا وعدوانا ﴿ وقولوا ﴾ لهم بمقتضى ما امرتم به فى كتابكم ﴿ آمنا ﴾ وصدقنا ﴿ بالذى ﴾ اى بالكتاب الذى ﴿ انزل الينا ﴾ من عند ربنا بطريق الوحى لنبينا ﴿ و ﴾ آمنا ايضا بالكتاب الذى ﴿ انزل اليكم ﴾ منه سبحانه ايضا وحيا على نبيكم ﴿ و ﴾ كيف لا نؤمن بكتابكم ونبيكم اذ ﴿ الهنا ﴾ الذى قد انزل علينا كتابا ﴿ والهكم ﴾ الذى انزل عليكم كتابا ايضا ﴿ واحد ﴾ لا تعدد فيه ولا شريك له يشاركه ولا مثل له يماثله ولا كفؤ له يشابهه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نحن له مسلمون ﴾ مؤمنون منقادون مطيعون و بجميع ما حكم به سبحانه فى كتبه وعلى ألسنة رسله مصدقون ممتثلون سوى ما قد نسخ فى كتابنا حكمه ﴿ و ﴾ كيف لا يقول لهم المؤمنون هكذا ولا يؤمنون بالكتب المنزلة من عندنا اذ ﴿ كذلك ﴾ وعلى وفق ذلك وطبقه قد ﴿ انزلنا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لما فى الكتب السالفة لتكون انت ومن تبعك من المؤمنين مصدقين بعموم الكتب والرسل بلا تفاوت و تفرقة بينهم ﴿ فالذين آتيناهم الكتاب ﴾ قبل كتابك ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بكتابك ويصدقون بك ايضا كذلك على الوجه الذى وعدناهم فى كتبهم من انا سنرسل رسولا من لدنا ومعه كتاب جامع مصدق

لجميع الكتب السالفة والرسل السابقة وان كان مشتملا على النسخ والتبديل لبعض احكام الكتب السابقة المنزلة على الامم السالفة ﴿ ومن هؤلاء ﴾ الاعراب ﴿ من يؤمن به ﴾ اى بهذا الكتاب وان لم يسبق لهم وعد لانهم ليسوا من اهل الكتاب فى وقت من الاوقات بل انما آمنوا به لكونهم من ارباب اللسن والفصاحة قد تأملوا فى نظم الفاظه العجيبة واتساق معانيه البديعة الغريبة قد انكشف لهم انه ما هو من جنس كلام البشر فجزموا باعجازه وآمنوا له وصدقوه انه نازل من عند الله على سبيل الوحى بلا تردد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يجحد ﴾ وينكر ﴿ بآياتنا ﴾ الظاهرة الاعجاز العجيبة الشأن الباهرة البيان والتبيان ﴿ الا الكافرون ﴾ الساترون نور الهداية والايمان بظلمة الكفر والطغيان عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ كيف لا يكون القرآن وحيا معجزا نازلا من عند الله حسب ارادته واختياره اذ ﴿ ما كنت ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ تتلوا ﴾ وتتعلم ﴿ من قبله ﴾ اى من قبل القرآن ونزوله ﴿ من كتاب ﴾ من الكتب المنزلة ﴿ ولا تخطه ﴾ ولا تنسخه انت نفسك ﴿ بيمينك ﴾ على سبيل النقل يعنى ما كنت انت بحال من الاحوال من اهل النسخ والاملاء والكتابة والانشاء اذ هى مسبوقة بالتعلم وانت امى عار عن الدراسة والكتابة والتعلم مطلقا ولم يعهد منك امثال هذه الامور الدالة على الاخذ والاستبصار ولو كنت انت متصفا بها واهلا لها ﴿ اذا لارتاب ﴾ شك وتردد ﴿ المبطلون ﴾ المجاهرون بالقول الزور الباطل فى شأنك وشأن كتابك وكونه معجزا مع انه ما هو اى القرآن حينئذ ايضا محل ارتياب لانه فى نفسه وفى حد ذاته وباعتبار نظمه البديع ومعناه الغريب العجيب واسلوبه المحكم معجز خارق للعادة عند من له ادنى دربة باساليب الكلام وبالجملة لا ينبغى ولا يليق لاحد من ذوى العقول السليمة والطباع المستقيمة سيما من ذوى الاذواق الصحيحة وارباب الوجدان ان يشك فى اعجازه الا من هو متناه فى البلادة وسخافة العقل وركاكة الفهم ﴿ بل هو ﴾ اى القرآن فى نفسه وعند اولى العزائم الخالصة الصحيحة عن مطاق المكدرات المنافية لصفاء مشرب التوحيد ﴿ آيات ﴾ شواهد ودلائل دالة على الحق ﴿ بينات ﴾ واضحة الدلالات فى انفسها ثابتة ﴿ فى صدور ﴾ العارفين المحققين الموحدين ﴿ الذين اوتوا العلم ﴾ اللدنى المترشح من حضرة العلم المحيط الالهى المفاض لهم منها حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية تفضلا عليهم وامتنانا لهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يجحد ﴾ وينكر ﴿ بآياتنا ﴾ سيما قواطع برهانها وسواطع تبيانها ﴿ الا ﴾ القوم ﴿ الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى العلم والعين والكشف والشهود ﴿ و ﴾ من غاية بغضهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة شكيمتهم وضغينتهم معه ﴿ قالوا ﴾ مقترحين منه على سبيل التعجيز والانكار ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه آيات ﴾ عجيبة غريبة ﴿ من ربه ﴾ ان كان صادقا فى دعوى الرسالة كالآيات التى انزلت على الانبياء الماضين مثل عصا موسى وناقة صالح ومائدة عيسى وسائر معجزاته وغير ذلك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا عن وصمة الشبهة ﴿ انما الآيات ﴾ كلها ﴿ عند الله ﴾ وفى قبضة قدرته وعلى مقتضى ارادته ومشيته متى تعلق ارادته بانزال آية منها انزلها على من ارسله ارادة واختيارا وليس فى وسعى وطاقتى ولا فى وسع كل من مضى قبلى من الانبياء والرسل انزال ما طولبوا واتيان جميع ما اقترحوا من الآيات ﴿ و ﴾ هكذا حالى بكم ومقترحاتكم بل ﴿ انما انا نذير ﴾ من قبل ربى اياكم ﴿ مبين ﴾ ظاهر الانذار والتخويف وكل من الانبياء والرسل الماضين قد كانوا ايضا كذلك بالنسبة الى اممهم اذ نحن معاشر الانبيا والرسل

مالنا الا التبليغ والانذار بمقتضى الوحى والالهام الالهى بلا تحريف منا وتبديل ❊ واما امر التنزيل والانزال من قبل الحق وكذا امر القبول منكم فوض الى القادر الحكيم موكول اليه سبحانه مترتب على توفيقه واقداره ثم قال سبحانه توبيخا على المقترحين وتقريعا لهم ﴿ أولم يكفهم ﴾ ولم يغنهم من جميع الآيات التى اقترحوا عنك يا اكمل الرسل ﴿ انا ﴾ قد ﴿ انزلنا عليك ﴾ من مقام لطفنا وجودنا ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لما فى الكتب السالفة المحتوى على احوال النشأتين على الوجه الابلغ الاتم مع انه لا يغيب عنهم بل ﴿ يتلى عليهم ﴾ و يقرأ عندهم دائما و يدوم بينهم ابدا بخلاف سائر الآيات فانها كما ظهرت غابت هى و اثرها ايضا وهو واثره حاضر عندهم غير مغيب عنهم وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الكتاب الذى هو فى نفسه مشتمل على آيات عظام كثيرة الفوائد دائمة العوائد غير منقطعة اثارها عن من تمسك بها واستهدى بها ﴿ لرحمة ﴾ اى نعمة عامة نازلة من قبل الحق ﴿ وذكرى ﴾ اى عظة وتذكيرا شاملا لعموم عباده ملقاة من عنده سبحانه ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بتوحيده سبحانه و بكمالات اسمائه و صفاته و يصدقون المبدأ والمعاد والعرض والجزاء والفوز بشرف اللقاء وجميع ما وعد لهم الحق فى النشأة الاخرى ❊ ثم لما اتى قوم من ضعفاء المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد رقم فيها بعض اراجيف اليهود واقاويلهم الكاذبة متبركين بها متيمنين لما فيها فقال صلى الله عليه وسلم مبغضا عليهم كفى بضلال قوم ان يرغبوا عما جاء به نبيهم من قبل ربهم الى ما جاء به غير نبيهم وصدقوا ماجاء به غير نبيهم مع انه كذب مفترى وكذبوا ماجاء به النبى مع انه صدق كله مطابق للواقع فنزلت حينئذ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمكذبين لك وبما جئت به مصدقين لاعدائك و بما جاؤا به ﴿ كفى بالله بينى و بينكم ﴾ ايها المكابرون ﴿ شهيدا ﴾ حاضرا معى ومعكم مطلعا على حالى وحالكم وماجرى فى ضميرى وضمائركم اذ هو سبحانه ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى جميع ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات و ﴾ كذا ما ظهر ﴿ الارض ﴾ وكذا ماظهر بينهما وبطن فيهما فيجازى كلا منا ومنكم بمقتضى علمه بنا وبكم ﴿ و ﴾ كيف لايجازى القادر المقتدر على انتقام عصاة عباده سيما ﴿ الذين آمنوا ﴾ و اطاعوا ﴿ بالباطل ﴾ الذى هو بمراحل عن الحق والصدق ﴿ وكفروا بالله ﴾ الحق الحقيق بالحقية المستوى على منهج الصدق و الصواب بالعدالة دائما واعرضوا عن اطاعته وانقياده عنادا و مكابرة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المطرودون عن ساحة عز الحضور والاشقياء المحرومون عن سعة رحمة الملك الرحيم الغفور ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران والخذلان لايرجى ربحهم وتفريجهم منه اصلا ﴿ و ﴾ من غاية غيهم وضلالهم وانهماكهم فى بحر الغفلة و الغرور ﴿ يستعجلونك ﴾ تهكما واستهزاء بك ﴿ بالعذاب ﴾ الذى قد انذرتهم به بوحى منا اليك بنزوله اياهم وحلوله عليهم و ما ذلك الامن كمال انكارهم وتكذيبهم اياه ﴿ ولو لا اجل مسمى ﴾ ووقت معين موعود مثبت فى لوح قضائنا ﴿ لجاءهم العذاب ﴾ اليوم فجاءة عاجلا لاستحقاقهم بنزوله و حلوله الا انه موقت موعود بمقتضى سنتنا القديمة المستمرة من ترهين الامور على الاوقات المعينة المثبتة فى لوح القضاء وحضرة العلم حسب الحكمة المتقنة قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا لا تغتروا بامهالنا اياكم زمانا ﴿ و ﴾ الله ﴿ ليأتينهم ﴾ وليتزلن عليهم العذاب الموعود ﴿ بغتة ﴾ اى دفعة وفجاءة ﴿ وهم لايشعرون ﴾ ولا يطلعون بنزوله و امارات اتيانه و حلوله ومن غاية عمههم و سكرتهم و نهاية انهماكهم فى اسباب العذاب

ولوازمه و موجباته ﴿ يستعجلونك بالعذاب ﴾ ظنا منهم ان ما هم عليه انما هو من موجبات الثواب واسباب النجاة والجنة بل هو عينهما اذ لا ايمان لهم بالنشأة الاخرى وما فيها ﴿و﴾ كيف لايعذبون فى النشأة الاخرى ولا يدخلون النار ﴿ ان جهنم ﴾ المعدة الموعودة لهم فيها ﴿ لمحيطة بالكافرين ﴾ محتوية عليهم الآن فى النشأة الاولى ايضا باعتبار احاطة اسبابها وموجباتها التى هى سلاسل الامانى و الآمال الامكانية المحيطة لهم دائما فى عموم اوقاتهم وحالاتهم فى النشأة الاولى المستجلبة لهم دركات النيران واودية الحرمان والخذلان فى النشأة الاخرى اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يغشيهم العذاب ﴾ فى الآخرة كغشى الاسباب التى هى عبارة من لوازم الامكان اياهم اليوم الى حيث صاروا محفوفا بها ﴿ من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اى من اعلاهم واسفلهم محيطا بجميع جوانبهم ﴿ و يقول ﴾ لهم حينئذ قائل من قبل الحق زجرا لهم و توبيخا ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المستكبرون المصرون على الكفر و العناد جزاء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ ايها المعاندون المكابرون ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التعليم والتنبيه مناديا لخلص عباده الذين جل همهم الاخلاص فى عموم ما جاؤا به من الاعمال ﴿ يا عبادى الذين آمنوا ﴾ اضافهم سبحانه الى نفسه تفضيلا وتكريما مقتضى ايمانكم الاخلاص والحضور معى والتوجه الى مع فراغ البال فى كل الاحوال فان لم تجدوا الفرصة والفراغة المذكورة فى ارض لاتستقروا فيها ولا تمكنوا عليها بل عليكم ان تفروا و تخرجوا منها طالبين الجمعية والحضور ﴿ ان ارضى ﴾ مقر عبادى و عبادتى ﴿واسعة﴾ فان لم تجدوا لذة التوجه وحلاوة الرجوع الى فى ارض ولم يتيسر لكم الجمعية الحاصلة المنعكسة من صفاء مشرب التوحيد و من عالم العماء المفضى الى التجريد والتفريد فعليكم الخروج والجلاء منها وبالجملة ﴿ فأياى ﴾ فى عموم الاماكن و الاحوال ﴿ فاعبدون ﴾ عبادة مقارنة بالاخلاص والخضوع والخشوع والتبتل والتوكل والتفويض والرضاء والتسليم ولا تغتموا ولا تحزنوا بالخروج عن الاوطان المألوفة والبلدان المأنوسة والبيوت الموروثة وبالجلاء منها خوفا من الموت الطبيعى ان كنتم مائلين الينا راغبين نحونا مؤملين الفناء فينا والبقاء ببقائنا و الفوز بشرف لقائنا اذ ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس المستحدثة بحدوث البدن ﴿ ذائقة ﴾ كأس ﴿ الموت ﴾ الطبيعى فى اى مكان كان ﴿ ثم ﴾ بعد ما قد ذقتم حلاوة كأس الموت الارادى ولذة الفناء الاختيارى فقد خلصتم عن قيود الهويات العدمية المانعة عن الاطلاق الحقيقى فحينئذ ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا اذ لا موجود فى فضاء الوجود سوانا ﴿ ترجعون ﴾ رجوع الاضواء الى الذكاء والأمواج الى الماء ﴿و﴾ بعد ما رجع الموحدون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله موقنين ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ مقارنين ايمانهم بها مخلصين فيها الينا ﴿ لنبوئنهم ﴾ ونتزلنهم تفضلا منا اياهم وتكريما ﴿ من الجنة ﴾ وفضاء الوحدة المعدة لارباب المعرفة والتوحيد ﴿ غرفا ﴾ اى لكل منهم غرفة معينة تصير له مقرا و منزلا ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق مملوة بمياه المكاشفات والمشاهدات على تفاوت طبقاتهم و قدر قابلياتهم ﴿ خالدين فيها ﴾ دائمين غير متحولين عنها اصلا و بالجملة ﴿ نعم اجر العاملين ﴾ الجنة وما فيها مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر الأوهم اولوا العزائم الصحيحة ﴿الذين صبروا﴾ على عموم مشاق التكاليف الالهية ومتاعب الطاعات واذيات الاعادى والجلاء عن الاوطان ومفارقة الاقران والخلان وغيرذلك مما جرى عليهم من طوارق الحدثان ومن تجدد الملوان ﴿ و ﴾ مع ذلك هم فى جميع حالاتهم وفى عموم ما جرى عليهم من المحن والمنح والترح

والفرح ﴿ على ربهم ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ يتوكلون ﴾ وينسبون اليه عموم ما ينسبون لا الى الوسائط والوسائل اذ الكل منه بدأ واليه يعود بل الوسائل كلها مطوية عندهم منسية لديهم و دونهم بل نظارهم مقصور على المسبب الواحد الاحد الفرد الصمد القيوم المطلق الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد و بعد ما امر سبحانه المؤمنين بالجلاء ومفارقة الاوطان لكسب الجمعية وحضور القلب قالوا متخوفين عن العيلة والاضطرار فى امر المعاش كيف نعمل ونعيش فى بلاد الغربة ولا معيشة لنا فيها قال سبحانه تسلية لهم وازالة لخوفهم ﴿ وكأين ﴾ اى كثيرا ﴿ من دابة ﴾ تحرك على الارض محتاجة الى الغذاء المقوم لمزاجها مع انها لضعفها وعدم مكنتها ﴿ لا تحمل رزقها ﴾ اى لا تطيق لحمل الرزق وادخاره وكسبه ﴿ الله ﴾ المتكفل لارزاق عموم عباده ﴿ يرزقها ﴾ من حيث لا يحتسب ﴿ واياكم ﴾ ايضا كذلك واتم حسب حصة ناسوتكم من جملة الدواب التى قد تكفل الله برزقها بل من اجلتها فلا تغتموا لاجل الرزق الصورى ولا تقولوا قولا به زل نعلكم عن خالقكم ورازقكم ﴿ و ﴾ لا تخطروا ايضا ببالكم امثال هذا اذ ﴿ هو السميع ﴾ لاقوالكم ﴿ العليم ﴾ باحوالكم ونياتكم فعليكم ان تثقوا فى كل الاحوال بالله المتولى لاموركم مفوضين كلها اليه متوكلين عليه متمكنين فى توكلكم وتفويضكم راسخين فيه بلا تلعثم وتزلزل ۞ ثم قال سبحانه قولا على سبيل الالزام والتبكيت ﴿ ولئن سألتهم ﴾ يا اكمل الرسل اى اهل مكة مع كفرهم وشركهم ﴿ من خلق ﴾ واظهر ﴿ السموات والارض ﴾ من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ﴿ و ﴾ من ﴿ سخر الشمس والقمر ﴾ وصيرهما دائبين دائرين ﴿ ليقولن الله ﴾ المظهر للكائنات المستقل فى ايجادها والمتصرف فيها بالاستقلال والاختيار حسب ارادته ومشيته وبعد ما اقروا بوحدة الحق وانتهاء مراتب عموم الكثرات والممكنات اليه سبحانه قل ﴿ فأنى يؤفكون ﴾ والى اين ينصرفون عن توحيده والايمان به والامتثال باوامره والاجتناب عن نواهيه الجارية على ألسنة رسله وكتبه وان صرفهم عن الايمان فقر اهله وفاقتهم قل لهم نيابة عنا ﴿ الله ﴾ المطلع لاستعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ﴾ حسب استعداده وقابليته ﴿ ويقدر له ﴾ ويقبض عنه ايضا بحسبه ارادة واختيارا ﴿ ان الله ﴾ المتقن فى عموم افعاله ﴿ بكل شئ ﴾ صدر عنه ارادة واختيارا ﴿ عليم ﴾ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه شئ من لوازمه ومتمماته وجميع مقتضياته ﴿ ولئن سألتهم ﴾ ايضا يا اكمل الرسل ﴿ من نزل من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء فاحيا به ﴾ اى بواسطة الماء بمقتضى عادته المستمرة من تعقيب الاسباب بالمسببات ﴿ الارض ﴾ الجامدة اليابسة ﴿ من بعد موتها ﴾ وجمودها ويبسها طبعا ﴿ ليقولن ﴾ طوعا ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على مطلق الاحياء والاماتة ومع اعترافهم بوحدة الله وانتساب معظم الاشياء اليه سبحانه يشركون له غيره عنادا ومكابرة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بلسان الجمع بعدما قد عصمك الحق عن الشرك وانواع الجهالات بافاضة العقل المفاض وهداك نحو توحيده بالرشد الكامل المكمل المميز لك اكمل التميز حامدا به شاكرا لنعمه سيما نعمة العصمة عن الشرك والضلال ﴿ الحمد ﴾ المطلق والثناء العام الصادر عن ألسنة ذرائر الكائنات المتذكرة لمبدئها ومنشئها طوعا وطبعا ثابت حاصل ﴿ لله ﴾ راجع اليه سبحانه اصالة اذ لا مظهر لهم سواه ولا موجد بل لا موجود فى الوجود الا هو ﴿ بل اكثرهم ﴾ من نهاية غفلتهم وضلالهم عن الله ﴿ لا يعقلون ﴾ ولا يفهمون وحدة الحق واستقلاله فى الآثار والتصرفات الواقعة فى الانفس والآفاق ولا يستعملون عقولهم المفاضة لهم للتدبر والتأمل

فى هذا المطلب العزيز الشأن حتى يستعدوا لفيضان زلال الوحدة بطريق الكشف والشهود فخلصوا عن التردد فى هاوية الجهالات واودية الاوهام والخيالات وما يعوقهم ويمنعهم عن الوصول الى هذا المطلب العلى والمقصد السنى الا المزخرفات الدنية الدنياوية الملهية للنفوس البشرية عن اللذات الروحانية مع انها ماهى فى انفسها الا اوهام وخيالات باطلة عاطلة فكيف مايترتب عليهامن اللذات الوهمية والشهوات البهيمية كما قال سبحانه مشيرا الى فناء زخرفة الدنيا وعدم قرارها وثباتها وبقاء النشأة الاخرى وما يترتب عليها من اللذات الروحانية والدرجات العلية النورانية المتفاوتة علما وعينا وحقا على تفاوت طبقات ارباب الكشف والشهود ومقتضيات استعداداتهم الثابتة فى لوح القضاء وحضرة العلم الالهى ﴿ وما هذه الحيوة الدنيا ﴾ التى لاقرار لها ولا مدار حقيقة بل لا اصل لها اصلا سوى سراب قد انعكس من شمس الذات وامواج قد حدثت فى بحر الجود ﴿ الا لهو ولعب ﴾ يعنى كما ان السراب يلهى ويخدع العطشان بالتردد والتبختر نحوه على اعتقاده انه ماء فيتعب نفسه ويزيد عطشه بل يهلكه كذلك الحياة الدنياوية ومزخرفاتها الفانية ولذاتها الزائلة الذاهبة الامكانية تتعب صاحبها طول عمره ولا ترويه ثم تميته بانواع حسرة وضجرة ﴿ وان الدار الآخرة ﴾ وما يترتب عليها من المكاشفات والمشاهدات اللدنية وانواع الفتوحات والكرامات الفائضة لارباب التوحيد ﴿ لهى الحيوان ﴾ اى هى مقصورة على الحياة الازلية الابدية التى لا يطرأ عليها زوال ولايعقبها فناء ولا يعرض للذاتها القارة انصرام وانقضاء ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ويوقنون بها وبما فيها من الكرامات لم يؤثروا الدنيا الدنية وحياتها الفانية المستعارة عليها ولم يختاروا اللذات الوهمية البهيمية على لذاتها الازلية الابدية وبجهلهم وضلالهم قداختاروا الفانى على الباقى والزائل على القار والشراب المهلك على الفرات المحيى ﴿ والعجب منهم ومن احوالهم كل العجب انهم مع شركهم واصرارهم على الكفر وعدم تأثرهم بالزواجر والدواعى الواردة من قبل الحق وظهور المعجزات المزعجة الى الايمان ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله ﴾ متضرعين نحوه ﴿ مخلصين له الدين ﴾ حينئذ كائنين كالمؤمنين المطيعين الخالصين فى اطاعتهم وانقيادهم لله بلا شوب الشرك وشين الكفر ﴿ فلما نجيهم ﴾ من كمال فضلنا وجودنا اياهم ﴿ الى البر ﴾ واخلصناهم من المهلكة آمنين ﴿ اذاهم يشركون ﴾ يعنى هم قد فاجؤا على الفور بعيدماخلصوا عن التهلكة الى الشرك والطغيان وانواع العصيان والكفران قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا آمرا لهم على سبيل التهديد ﴿ ليكفروا ﴾ اولئك الكافرون ﴿ بما آتيناهم ﴾ من النعم العظام سيما نعمة الانجاء عن مضيق البحر ﴿ وليتمتعوا ﴾ اولئك المتمتعون بما عندهم من الحطام الدنياوية وبماهم عليه من الاصرار على الكفر والضلال ﴿ فسوف يعلمون ﴾ مايترتب على كفرانهم وتمتعهم وشركهم وضلالهم ﴿ أ ﴾ ينكرون نعمنا وانعامنا اياهم اولئك الكافرون المبطلون ﴿ ولم يروا ﴾ ولم يعلموا سيما اهل مكة ﴿ انا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا اياهم قد ﴿ جعلنا ﴾ بلدهم يعنى مكة ﴿ حرما ﴾ ذا حرمة عظيمة يأوى اليها الناس من جميع اقطار الارض من كل مرمى سحيق وفج عميق ﴿ آمنا ﴾ ذا امن اهله من النهب والسبي وانواع الاذى ﴿ ويتخطف ﴾ اى يختلس ويؤخذ ﴿ الناس من حولهم ﴾ نهبا وسبيا وهم آمنون فيها مصونون عن المؤذيات كلها ومع ذلك يكفرون نعمنا ويشركون بناغيرنا ﴿ أ ﴾ مايستحيون من الله اولئك المبطلون اما يخافون من بطشه اولئك المفسدون المسرفون ﴿ فبالباطل ﴾ العاطل الزاهق الزائل يعنى الاصنام والاوثان ﴿ يؤمنون ﴾ يطيعون ويعبدون مع انهم لايقدرون

على جلب نفع ودفع ضر ﴿ وبنعمة الله ﴾ القادر المقتدر القوى على البطش والانتقام ﴿ يكفرون ﴾ فسيعلمون اولئك الجاهلون الظالمون أى منقلب ينقلبون ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التهديد والوعيد الشديد ﴿ ومن اظلم ﴾ واشد ظلما وعدوانا على الله وخروجا عن مقتضيات حدوده وعلى نفسه ايضا بالعرض على بطشه وعذابه سبحانه ﴿ ممن افترى ﴾ ونسب ﴿ على الله ﴾ مراء وافتراء ﴿ كذبا ﴾ عظيما بان يشرك معه غيره مع انه ليس فى الوجود الا هو ولا اله سواه ﴿ او كذب بالحق ﴾ المطابق للواقع الثابت المرسل من عنده سبحانه يعنى الرسول عليه السلام ﴿ لما جاءه ﴾ كذبه فجاءة بلا تأمل و تدبر عنادا ومكابرة ﴿ أليس فى جهنم مثوى للكافرين ﴾ يعنى أيزعمون اولئك المسارعون المبادرون فى التكذيب المجترئون على الانكار انهم لا يدخلون فى جهنم الطرد وجحيم الخذلان خالدين مخلدين بسبب هذا الجرم العظيم والافتراء البالغ نهاية البغى والعناد على الله وعلى كتابه ورسوله بل هم المستوجبون المقصورون على الخلود فيها ابدا مهانين صاغرين ❀ ثم قال سبحانه بمقتضى سنته المستمرة من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ يعنى المؤمنين الموقنين الذين قدحازوا كلتا مرتبتى العلم والعين بمقتضى استعداداتهم الفطرية ثم اجتهدوا ببذل وسعهم حتى افنوا انفسهم فينا و بقوا ببقائنا باذلين مهجهم فى سبيلنا تاركين مقتضى هوياتهم واعيانهم الباطلة وتعيناتهم العاطلة فى هويتنا وعيننا الحقة الحقيقية ﴿ لنهدينهم ﴾ ولنوفقن عليهم ﴿ سبلنا ﴾ ولنزيدن هديهم و رشدهم الينا جذبا منا اياهم وعناية لهم و احسانا معهم ﴿ و ﴾ كيف لايجذبهم الحق ولايعتنى بشأنهم و يزيد برشدهم وتوفيقهم ﴿ ان الله ﴾ المتجلى لخلص عباده بمقتضى اسمائه و صفاته ﴿ لمع المحسنين ﴾ منهم ألا وهم الذين يحسنون الادب مع الله و يجتهدون فى افناء ذواتهم الباطلة فى الحق سبحانه بعد ما قد تحققوا بمقام الكشف والشهود وتيقنوا ان لاموجود سواه ولا اله فى الوجود الا هو بل اجتهدوا حينئذ ان يحكوا اظلال هوياتهم الباطلة وعكوس تعيناتهم الهالكة العاطلة عن دفتر الوجود مطلقا لئلا يبقى لهم لا اسم ولا رسم ولا عين ولا اثر بعد ما قد طرحوا بتوفيق الله وجذب من جانبه ما طرحوا من اباطيل التعينات ولوازم الهويات والانانيات وعموم الاعتباريات عن دفتر الوجود وفضاء الشهود بحيث لم يبق لهم شائبة الهوية والانانية والاثنينية مطلقا وحينئذ لم يبق للمعية والمصاحبة و المقارنة معنى اصلا بل لم يبق فى الوجود وعين الشهود الا هو فثبت انه ما هو فى الحقيقة الا هو ولا اله فى الوجود سواه بل كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وبالجملة لايشوشك منطوقات الالفاظ والعبارات ان كنت من ارباب الرموز والاشارات هو يقول الحق وهو يهدى السبيل حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

﴿ خاتمة سورة العنكبوت ﴾

عليك ايها المجتهد المتوجه نحو الحق المتعطش بزلال توحيده المعرض عن الباطل و عما يترتب عليه من غوائل الشيطان و وساوسه ان تجتهد اولا فى استخلاص نفسك البشرية عن امانيها مطلقا سيما انية امارتك المائلة الى انواع الفجور البغية على الله باصناف الكفر والفسوق الغبية التى لا تفهم مقتضيات الوحدة و اشارات ارباب التوحيد اصلا العرية عن مبدأ المعارف والحقائق والأسرار والمكاشفات الواقعة فى طريقه رأسا فلك ان تروضها بمتاعب الرياضات ومشاق التكليفات

الى ان تجعلها مطمئنة راضية بما جرى عليها من القضاء ثم بعد ما قد صارت امارتك مطمئنة راضية انبعث شوقك و افيض ذوقك مع جذب من جانب الحق الى ان تجعلها فانية فى هوية الله مضمحلة فى ذاته متلاشية فى اوصافه واسمائه بحيث لا يبقى لها عين ولا اثر فحينئذ قد صرت من زمرة المحسنين المهديين المرضيين الذين هم مع الله فى عموم احوالهم لا بطريق المصاحبة والمقارنة ولا بطريق الحلول والاتحاد على ما يخيلك الالفاظ والعبارات بل بطريق الصيرورة والرجوع اليه والفناء فيه والبقاء ببقائه جعلنا الله ممن اجتهد فى طريق التوحيد وجاهد فى نفسه فى مسلك الفناء حتى بذلها فى سبيل الله وافناها فى هويته سبحانه بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الروم ﴾

لايخفى على من تحقق بتجددات التجليات الالهية وتبدلات شؤنه وتطوراته لطفا وقهرا قبضا وبسطا جمالا وجلالا ان دوام العسر واليسر والنعمة والنقمة والجدب والرخاء والفرح والترح والغالبية والمغلوبية وكذا عموم الاوصاف المتضادة المتناقضة والاطوار المتخالفة الحاصلة من الاضافات والارتباطات الواقعة بين الشؤن والتطورات الحادثة فى الاكوان والازمان بين اهل الزمان المحبوسين فى مضيق الامكان والحدثان انما هى بحسب التجليات الالهية المقتضية لحدوثها كل ذلك و امثاله مما لا يتصور امتداده و دوامه ابدا مستمرا بلا تبدل وتحول بل ماهى الا اعراض متبدلة متجددة على تعاقب الامثال و توارد الاضداد لا تبقى زمانين متطاولة بالنسبة الى قوم دون قوم بل يتداول ويتداور بينهم بمقتضى سنة الله وجرى عادته المستمرة كما هو المتعارف المشهور المشهود من جريان الزمان وتوارد الحدثان حسب تجدد الملوان لذلك رد الله سبحانه على مشركى مكة خذلهم الله فرحهم وسرورهم حين اخبروا بغلبة فارس الذين هم ليسوا من اهل الكتاب على الروم الذين هم نصارى من اهل الكتاب و من غاية فرحهم وجهلهم قالوا للمؤمنين تفألا على سبيل التبجح نحن نظهر ونغلب عليكم كما قد ظهر اخواننا على اخوانكم فاغتم المؤمنون من هذه الواقعة الهائلة انزل الله سبحانه هذه السورة تسلية لهم وازالة لغمهم مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم مخبرا اياه متيمنا باسمه الكريم ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بمقتضى جماله و جلاله حسب ارادته و اختياره ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بسعة رحمته وسبقتها على غضبه ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بدوام الرحمة عليهم والرضاء عنهم والبسط معهم بلا تخلل الغضب والقبض ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الافضل الاكمل اللبيب اللائق الملازم المداوم لاستكشاف غوامض اسرار الوجود و رقائق دقائق آثار الكرم والجود الفائض من الخلاق الودود على خواص مظاهر الاكوان وزبدة الاعيان المحبوسين فى مضيق الامكان ليوصلهم الى فضاء الوجوب وصفاء الكشف والشهود مخلصين عن عموم الاوهام والخيالات المستتبعة لانواع القيود قد ﴿ غلبت الروم ﴾ وصاروا مغلوبين من عسكر الفرس ﴿ فى ادنى الارض ﴾ واقربها من ارض العرب وارض الروم وهى اذرعات الشأم والاردن او فلسطين على اختلاف الروايات من اصحاب التواريخ ﴿ و ﴾ لا تغتموا ايها المؤمنون من مغلوبية اهل الكتاب وضعفهم اذ ﴿ هم ﴾ اى الروم ﴿ من بعد غلبهم ﴾ ومغلوبيتهم من الفرس ﴿ سيغلبون ﴾ و يصيرون غالبين عليهم آخذين انتقامهم عنهم على ابلغ وجه واشده لا بعد زمان بعيد ومدة متطاولة بل ﴿ فى بضع سنين ﴾ والبضع عند العرب من الثلاث الى التسع ﴿ روى ان فارس قد غزوا الروم فتلاحقا باذرعات الشأم

وهي اقرب ارض الروم من الفرس والعرب ايضا فلما اقتحما قد غلب الفرس على الروم فوصل الخبر الى مكة فاخذ المشركون فى فرح عظيم وسرور مفرط شامتين بالمسلمين متطيرين بهم قائلين اياهم انتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فنحن لنظهرن ايضا عليكم مثلهم عن قريب فنزلت الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم على ابى بكر رضى الله تعالى عنه فخرج عليهم فقال لهم لا يقرن الله اعينكم ايها المشركون المسرفون فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى ابن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك واراهن معك فناحبه ابو بكر رضى الله عنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رضى الله عنه ما جرى بينهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم والبضع ما بين الثلاث الى التسع فرجع رضى الله عنه الى ابى فزايده الجعل والمدة ايضا فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى من طعن قد طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وظهر الروم على فارس يوم الحديبية او بدر فأخذ ابو بكر الخطر والرهن من ورثة ابى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به فتصدق فهذا قبل تحريم القمار فلا يصح الاستدلال به على جواز العقود الفاسدة فهذه الآية من جملة دلائل النبوة والرسالة لكونها اخبارا عن الغيب بوحى الله والهامه اذ ﴿ لله ﴾ وفى قبضة قدرته واختياره ﴿ الامر ﴾ كله غيبا وشهادة دنيا وعقبا ﴿ من قبل ﴾ ازلا ﴿ ومن بعد ﴾ ابدا سرمدا لا راد لامره ولا معقب لحكمه بل يفعل الله بمقتضى ارادته واختياره مايشاء حسب حكمته ويحكم مايريد بحوله وقوته ﴿ ويومئذ ﴾ اى حين غلب الروم على الفرس فى رأس السنة التاسعة انجازا لما وعد به سبحانه المؤمنين ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ مثل ما فرح المشركون فى الواقعة السابقة الا ان فرح المؤمنين انما هو ﴿ بنصر الله ﴾ وتأييده باهل الكتاب والملة وبتقوية دينه وكتابه النازل من عنده اليهم وبتغليبهم على اهل الهواء والآراء الباطلة وبالجملة فرحهم انما هو لتقوية الدين واهله لا لمجرد الغيرة والحمية الجاهلية والعصبية المفرطة كما هو ديدنة اهل الزيغ والضلال والا فالله سبحانه ﴿ ينصر من يشاء ﴾ من عباده بمقتضى مراده سواء كان من اهل الهداية او الضلالة او السعادة او الشقاوة لا يسأل عما يفعل ﴿ و ﴾ كيف يسئل عن فعله سبحانه مع انه ﴿ هو العزيز ﴾ المنيع ساحة عز حضوره عن ان يسأل عن كيفية افعاله الغالب المقتدر بالقدرة الكاملة على عموم مراداته ﴿ الرحيم ﴾ لعباده يتفضل عليهم حسب سعة رحمته احسانا لهم وامتنانا عليهم وما ذلك النصر والتأييد الا ﴿ وعد الله ﴾ وعهده الذى قد وعده وعهده مع المؤمنين حين اشتد عليهم الحزن وهجم الهموم وقت مغلوبية الروم غيرة منهم على دين الله واهله ومن سنته سبحانه انه ﴿ لا يخلف الله وعده ﴾ الذى وعده سيما مع خلص عباده ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على الغفلة والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ وعده ولا يؤمنون ولا يصدقون بانجاز الوعد وعدم خلفه فى الموعود بل ما ﴿ يعلمون ﴾ وما يأملون الا ﴿ ظاهرا من الحيوة الدنيا ﴾ يعنى لا يترقى علمهم من المحسوسات الظاهرة مثل الحيوانات العجم بل هم أسوء حالا منها اذ هم مجبولون على التأمل والتدبر والتفطن بما هو المقصود منها ومن ظهورها والتفكر فى حكمة اظهارها على هذا النمط البديع والنظم العجيب وفى كيفية ارتباطها بالاسماء الالهية والاوصاف الذاتية وانعكاسها منها وهم مكلفون عليها قابلون لها بخلاف سائر الحيوانات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم عن ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ المعدة لكشف السدل والستائر ولرفع الحجب وعموم الاغطية والاستار المانعة عن ظهور الحق وانكشاف لقائه على جميع عباده بلا سترة وحجاب ﴿ هم غافلون ﴾ غفلة مؤبدة تامة

بحيث لا يرجى منهم الاطلاع والوقوف اصلا لكثافة حجبهم وغلظ اغطيتهم واغشيتهم لذلك لم يتدرجوا من عالم الكون والفساد ومضيق الامكان وما يترتب عليه من اللذات الوهمية البهيمية الى عالم الغيب وفضاء وجوب الوجود وما يترتب عليه من الكشف والشهود وانواع المعارف والحقائق الفائضة منه سبحانه بمقتضى الجود ﴿ أ ﴾ يقنعون بهذه المزخرفات الفانية اولئك الضالون الغافلون ويرضون انفسهم بلذاتها الوهمية وشهواتها البهيمية ﴿ ولم يتفكروا ﴾ ولم يتدبروا فى آلائه ونعمائه الفائضة على الترادف والتوالى فى الآفاق على الصور العجيبة والهيآت الغريبة سيما ﴿ فى انفسهم ﴾ التى هى اقرب الاشياء اليهم وابدعها نظما وتركيبا واعجبها ظهورا وبروزا واشملها تصرفا واكملها علما ومعرفة واعلاها شأنا واوضحها برهانا لذلك ما وسع الحق الا فيها وما انعكس اوصافه واسماؤه الا منها وقد استحقت اى بخصوصها من بين سائر مظاهره سبحانه بخلعة خلافته ونيابته أيطمئنون بهذه المزخرفات الزائلة الخسيسة ولم يعبروا منها الى مباديها التى هى الاوصاف الذاتية والاسماء الالهية مع انهم هم مجبولون على الجواز والعبرة بحسب اصل الفطرة ولم يعلموا ولم يتفطنوا انه ﴿ ما خلق ﴾ واظهر ﴿ الله ﴾ الحكيم المتقن فى عموم افعاله ﴿ السموات والارض ﴾ اى عموم العلويات والسفليات ﴿ وما بينهما ﴾ من البرازخ المتكونة من امتزاجاتهما واختلاطاتهما اثرا واجزاء ﴿ الا ﴾ خلقا واظهارا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ منتهيا اليه اعادة وابداء لكنه قد قدر بقاءه وظهوره بوقت معين ﴿ وأجل مسمى ﴾ عنده وحين انقضائه قد انتهى اليه ورجع نحوه عموم ما ظهر من الموجود وانتفى وفنى جميع ما قد لمع عليه برق الوجود وحينئذ لم يبق فى فضاء الوجود سوى الله الواحد القهار لعموم الاظلال والاغيار ﴿ وان كثيرا من الناس ﴾ المجبولين على النسيان والكفران ﴿ بلقاء ربهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ لكافرون ﴾ منكرون جاحدون عتوا واستكبارا مغرورين بما عندهم من حطام الدنيا ومزخرفاتها الفانية ﴿ أولم يسيروا ﴾ اولئك المسرفون المفرطون ﴿ فى ﴾ اقطار ﴿ الارض فينظروا ﴾ بنظر العبرة والاستبصار ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ المسرفين ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ كعاد وثمود مع انهما قد ﴿ كانوا اشد منهم قوة ﴾ لدلالة آثارهم واطلالهم على غاية تمكنهم واقتدارهم ﴿ و ﴾ من دلائل قوتهم وتمكنهم انهم قد ﴿ اثاروا الارض ﴾ وقلبوها للمعادن واخراج العيون والقنوات واجراء الانهار واحداث الحرث والزراعات وغير ذلك ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ عمروها ﴾ اولئك فيما مضى ﴿ اكثر مما عمروها ﴾ هؤلاء اليوم فدل زيادة عمارتهم على ازدياد قوتهم وتمكنهم وبعد ما افسدوا على انفسهم بانواع الفسادات مباهين بمالهم وجاههم قد قلبنا عليهم امرهم وشأنهم حيث ارسلنا اليهم رسلا مؤيدين من لدنا بانواع المعجزات والبينات ﴿ و ﴾ لما ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ القاطعة والبراهين الساطعة فاجؤا اولئك الضالون المسرفون على تكذيبهم وانكارهم بلا تأمل وتدبر فيما جاؤا به فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر فاستأصلناهم وقلبنا عليهم اماكنهم وخربنا بلادهم ومزارعهم ﴿ فما كان الله ﴾ العزيز المقتدر الحكيم المتقن ﴿ ليظلمهم ﴾ ويفعل بهم فعل الظلمة بان يأخذهم بلاجرم صدر عنهم موجب لانتقامهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اى يظلمون انفسهم بعتوهم واستكبارهم على ضعفاء عباد الله وتكذيب خاص انبيائه ورسله واوليائه وخروجهم عن مقتضى حدوده الموضوعة على محض العدالة ﴿ ثم ﴾ بعدما قد تمادوا فى الغفلة والعصيان وتكذيب الرسل والطغيان على خلص العباد وانواع الاساءة والاذى عليهم قد ﴿ كان عاقبة ﴾ القوم ﴿ الذين

أساؤا ﴾ مع الله ورسله والمؤمنين ﴿ السوآى ﴾ والعذاب المخلد والنكال المؤبد المترتب على اساءتهم في النشأة الاخرى جزاء ما كانوا عليه في الاولى كل ذلك بسبب ﴿ ان كذبوا بآيات الله ﴾ وانكروا عليها واستخفوا بها وبمن انزلت اليه ﴿ وكانوا ﴾ من غاية عتوهم واستكبارهم ﴿ بها يستهزؤن ﴾ ويستسخرون وينسبون اليها ما لا يليق بشأنها افتراء ومراء وكيف يستهزؤن اولئك المسرفون المفرطون مع الله ورسلهم وآياته النازلة من عنده اذ ﴿ الله ﴾ المستقل بالتصرف في ملكه وملكوته ﴿ يبدؤا الخلق ﴾ ويبدع المخلوقات اولا من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ويظهرها في فضاء الوجود على الوجه المشهود ثم يميته ويعدمه ﴿ ثم يعيده ﴾ حيا كذلك في النشأة الآخرة بعد انقراض النشأة الاولى للعرض والجزاء ﴿ ثم ﴾ بعد العرض وتنقيد الاعمال ﴿ اليه ترجعون ﴾ رجوع الامواج الى البحر والاظلال الى الاضواء ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم تقوم الساعة ﴾ المعدة للعرض والجزاء ﴿ يبلس المجرمون ﴾ ويسكتون حيارى سكارى تائهين هائمين مأيوسين عن الخلاص ﴿ ولم يكن لهم ﴾ حينئذ ﴿ من شركائهم ﴾ ومعبوداتهم ﴿ شفعؤا ﴾ يجتهدون لخلاصهم وانقاذهم من عذاب الله بمقتضى ما هو زعمهم اياهم بل ﴿ و ﴾ هم حينئذ قد ﴿ كانوا بشركائهم كافرين ﴾ ينكرونهم ويكفرون بهم حيث يئسوا عنهم وقنطوا عن شفاعتهم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم تقوم الساعة ﴾ التي يحشر فيها الاموات ويعرضون على الله بما اقترفوا في دار الابتلاء من الحسنات والسيآت ﴿ يومئذ يتفرقون ﴾ ويتحزبون حزبا حزبا فرقا فرقا فوجا فوجا كل مع شاكلته في الايمان والكفر والضلال والفساد ﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالله وكتبه ورسله في دار الاختبار ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المؤيدة المؤكدة لايمانهم فيها ﴿ فهم ﴾ حينئذ من كمال فرحهم وسرورهم متمكنون ﴿ في روضة ﴾ ذات ازهار وانوار وانهار ﴿ يحبرون ﴾ يتنزهون ويسرون مسرورين متنعمين ﴿ واما الذين كفروا ﴾ وانكروا بتوحيدنا ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة من لدنا على رسلنا ﴿ ولقاء الآخرة ﴾ اى انكروا بلقائنا في النشأة الاخرى مع انا قد وعدناهم على ألسنة رسلنا اياهم ﴿ فاولئك ﴾ الاشقياء المردودون عن ساحة عز الحضور ﴿ في العذاب ﴾ المؤبد المخلد ﴿ محضرون ﴾ لا نجاة لهم منه اعاذنا الله من ذلك ثم اشار سبحانه الى اسباب النجاة والخلاص عن الوعيدات الاخروية والى نيل لذاتها ومتنزهاتها الروحانية فقال ﴿ فسبحان الله ﴾ اى سبحوا الله الواحد الاحد الصمد المنزه المقدس عن شوائب النقص وسمات الكثرة والحدوث مطلقا ايها الاحرار المتوجهون نحوه في السرائر والاعلان سيما ﴿ حين تمسون ﴾ وتدخلون في المساء الذى هو اول وقت الفراغ عن الشواغل الجسمانية وفتح باب الخلوة مع الله والعزلة عن اسباب الكثرة مطلقا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ حين تصبحون ﴾ وتدخلون في الصباح الذى هو نهاية مرتبة خلوتكم مع ربكم فاغتنموا الفرصة فيه وتعرضوا للنسمات المهبة بانواع النفحات من قبل الرحمن ويمن عالم اللاهوت وبعدما تزودتم بانواع الفتوحات الروحانية في تلك الساعة الشريفة التى هى البرزخ بين اللذائذ الروحانية والجسمانية فاشتغلوا بالاشغال الجسمانية المتعلقة لتدبير المعاش النفساني ﴿ و ﴾ لكم ايها المتوجهون نحو الحق ان تحمدوه وتشكروا نعمه وتداوموا على اداء حقوق كرمه في خلال ايامكم ولياليكم مطلقا سيما طرفي النهار اذ ﴿ له الحمد ﴾ والثناء الصادر عن ألسنة عموم ما ﴿ في السموات و ﴾ ما في ﴿ الارض ﴾ من المظاهر التى قد لمع عليها برق الوجود وانبسطت على صفحاتها اظلال شمس الذات واضواؤها ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ عشيا ﴾ اذ هو وقت مصون عن الكثرة غالبا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ حين تظهرون ﴾ وتدخلون وقت

الظهر ايضا اذ فيها يحصل الفراغ من امور المعاش غالبا وكيف لاتتوجهون نحو الحق ولا تديمون الميل اليه فى اوقات حياتكم اذ هو سبحانه بمقتضى لطفه وجماله ﴿ يخرج ﴾ ويظهر لكمال قدرته ﴿ الحى ﴾ اى ذا الحس والحركة الارادية الذى هو انواع الحيوانات ﴿ من الميت ﴾ الذى هو النطفة الجامدة ﴿ و ﴾ كذا ﴿ يخرج ﴾ ويظهر بمقتضى قهره وجلاله ﴿ الميت من الحى ﴾ يعنى يعقب الموت بالحياة والحياة بالموت ﴿ و ﴾ من كمال قدرته ﴿ يحيى الارض ﴾ بانواع النضارة والبهاء ﴿ بعد موتها ﴾ اى يبسها وجمودها ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل اعادة الحياة والنضارة للارض وقت الربيع ﴿ تخرجون ﴾ انتم من قبوركم ايها المنكرون للبعث والحشر واعادة المعدوم ﴿ ومن آياته ﴾ الدالة على كمال قدرته على الاعادة والابداء على السواء ﴿ ان ﴾ اى انه قد ﴿ خلقكم ﴾ وقدر جسمكم وصوركم اولا ﴿ من تراب ﴾ يابس ثم بدلكم اطوارا وادوارا لتكميلكم وتشريفكم امدادا وادوارا الى ان صوركم فى احسن صورة وعدلكم فى أقوم تعديل ﴿ ثم اذا انتم بشر ﴾ اى بعدما قد كمل صورتكم وتم تمثالكم وشكلكم واستوى بشريتكم ففاجأتم ﴿ تنتشرون ﴾ فى الارض على سبيل التناسل والتوالد وبالجملة من قدر على ابدائكم على الوجه المذكور وابداعكم قدر على حشركم واعادتكم بل هى اسهل من الابداء ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من آياته ﴾ الدالة على كمال قدرته ﴿ ان خلق ﴾ وقدر ﴿ لكم من انفسكم ﴾ اى من جنسكم وبنى نوعكم ﴿ ازواجا ﴾ نساء حتى توانسوا بهن وتستأنسوا معهن بل انما قدر لكم ازواجا ﴿ لتسكنوا اليها ﴾ وتتوطنوا معها وتتألفوا بها توطنا خاصا وتألفا تاما بحيث يفضى الى التوالد والتناسل ﴿ و ﴾ لهذه الحكمة البديعة قد ﴿ جعل بينكم ﴾ و بينهن ﴿ مودة ﴾ ومحبة خاصة خالصة منبعثة عن محض الحكمة الالهية بحيث لاتكتنه لميتها وكيفيتها اصلا ﴿ و ﴾ من كمال قدرته و متانة حكمته جعل من امتزاج النطف النازلة منكم و منهن الناشئة من المودة المذكورة والمحبة المقررة بينكم ﴿ رحمة ﴾ ولدا مثلكم محييا لكم اسمكم و رسمكم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الخلق والايجاد والتكميل والتمكين والتقدير والانبعاث والانزعاج وانواع التدبيرات الواقعة فيها والحكم العجيبة المحيرة لعقول ارباب الفطنة والذكاء ﴿ لآيات ﴾ عظاما ودلائل جساما ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ ويتأملون فى آثار صنائع الحكيم القدير العليم الخبير ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من آياته ﴾ العجيبة الشأن والبديعة البرهان ﴿ خلق السموات ﴾ وايجاد العلويات متطابقة متوافقة مع مافيها من الكواكب المتفاوتة فى الاضاءة والاشراق على ابدع نظام وابلغ التيام وانتظام بحيث لا يكتنه عند ذوى العقول واولى الافهام المجبولين على الاستعلام والاستفهام بل لاحظ لهم منها سوى الحيرة والعبرة وانواع الوله والهيمان ﴿ و ﴾ خلق ﴿ الارض ﴾ ممهدة منبسطة مشتملة على جبال راسيات وبحار واسعات وانهار جاريات واشجار مثمرات ومعادن وحيوانات واصناف من نوع الانسان المجبول على صورة الرحمن الجامع لانواع التبيان والبيان واصناف الدلائل والبرهان ليصير مرأة مجلوة يتراأى فيها صور الاسماء والصفات الالهية وتنعكس عنها شؤنه وتطوراته ﴿ و ﴾ ايضا من آياته العظيمة ﴿ اختلاف ألسنتكم ﴾ وتكلمكم ولغاتكم ايها المجبولون على فطرة النيابة والخلافة الالهية ﴿ و ﴾ كذا اختلاف ﴿ الوانكم ﴾ من السواد والبياض وانواع التخليطات والتشكيلات والهيآت الصورية والمعنوية التى قد اشتملت عليها هياكلكم وهوياتكم كل ذلك انما هو من آثار الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية التى قد امتدت وانبسطت على ماهيتكم وتعيناتكم اظلالها وآثارها وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الانطباق والالتصاق وانواع الائتلاف والانتظام الواقعة فى الانفس على اغرب الوجوه

و ابدع الطرق ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات و شواهد لائحات على كمال قدرة العليم الحكيم ﴿ للعالمين ﴾ لكل من يتأتى منه التفطن والتدبر للمبدأ والمعاد من ارباب الهداية والرشد والتأمل والتفكر على سبيل النظر والاستدلال من الصنائع والآثار الى الصانع المؤثر المختار ﴿ ومن آياته ﴾ العظام ايضا ﴿ منامكم ﴾ واستراحتكم تقويما لامزجتكم و تقوية لقواكم ﴿ بالليل والنهار ﴾ وقت عروض الفتور والعناء ﴿ وابتغاؤكم ﴾ وطلبكم المعاش فيهما ﴿ من فضله ﴾ وسعة رحمته وجوده او على طريق اللف والنشر بان قدر لمنامكم زمان الليل وابتغائكم النهار ﴿ ان فى ذلك ﴾ التقدير والتدبير المبنى على كمال العطف واللطف ﴿ لآيات لقوم يسمعون ﴾ دلائل توحيده سبحانه سمع قبول ورضاء ويتأملون فى حكمة الحكيم المدبر لمصالح عباده وما هو الاصلح لهم ﴿ ومن ﴾ جملة ﴿ آياته ﴾ ايضا انه سبحانه ﴿ يريكم البرق ﴾ المنبئ عن هجوم البلاء ونزول المطر ايضا انما اراكم سبحانه هكذا ﴿ خوفا ﴾ من خشية الله وحلول غضبه وعذابه ﴿ و طمعا ﴾ لنزول فضله ورحمته وانما فعل سبحانه معكم كذلك لتكونوا دائما وفى كل حين من الاحيان وحال من الاحوال خائفين من سخطه وبطشه راجين من فضله وجوده ﴿ و ينزل من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ بعد ما اراكم البرق المخيف المطمع ﴿ فيحيى به ﴾ اى بالماء النازل ﴿ الارض ﴾ اليابسة ﴿ بعد موتها ﴾ جمودها ويبسها ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاراءة والاخافة والاطماع والانزال والاحياء ﴿ لآيات ﴾ و دلائل قاطعة دالة على حكمة القادر المختار المستقل بالتصرف والآثار ﴿ لقوم يعقلون ﴾ ويستعملون عقولهم فى التفكر والتدبر فى المصنوعات العجيبة والمخترعات البديعة الصادرة من الفاعل المطلق بالارادة والاختيار ﴿ ومن آياته ﴾ المحكمة ايضا ﴿ ان تقوم السماء والارض ﴾ يعنى من جملة آياته الظاهرة الباهرة قيام السماء والارض بلا عمد واوتاد واسانيد وقرارهما ومدارهما فى مكان معين بلا تبدل وتحول وانما هو ﴿ بامره ﴾ وحكمه وعلى مقتضى ارادته ومشيته بحيث لا يسع لهما الخروج عن امره وحكمه اصلا ﴿ ثم ﴾ بعدما تأملتم نفاذ حكمه سبحانه ومضى قضائه فى معظم المخلوقات فلكم ان تتيقنوا ﴿ اذا دعاكم ﴾ وقت ارادة اعادتكم واحيائكم ﴿ دعوة ﴾ متضمنة لاخراجكم ﴿ من الارض اذا انتم تخرجون ﴾ يعنى بعدما اسمعكم سبحانه بكمال قدرته مضمون دعوته اليكم قد فاجأتم انتم الى الخروج منها احياء بلا تراخ ومهلة تتميما لسرعة نفوذ قضائه ﴿ و ﴾ كيف لا تسمعون ولا تخرجون منها احياء بعد ما تعلق ارادته سبحانه باخراجكم واعادتكم اذ ﴿ له ﴾ سبحانه ملكا وتصرفا ابداعا وانشاء عموم ﴿ من فى السموات ﴾ من الملائكة المغمورين فى آلاء الله ونعمائه المستغرقين بمطالعة وجهه الكريم ﴿ و ﴾ كذا عموم من فى ﴿ الارض ﴾ من ارباب المحبة والولاء الوالهين التائهين فى بيداء الالوهية الفانين الحائرين فى فضاء الربوبية الهائمين فى صحراء الوجود لذلك ﴿ كل ﴾ ممن اشرقت عليه شمس الذات ولاح عنده نور الوجود و لمع دونه بروق التجليات الحبية اللطفية ﴿ له قانتون ﴾ منقادون مطيعون طوعا وطبعا ﴿ و ﴾ كيف لا ينقادون ولا يطيعون لحكمه اولئك المسخرون المقهورون تحت صولجان قضائه وقدره مثل الكرات مع انه ﴿ هو ﴾ القادر المقتدر ﴿ الذى يبدؤا ﴾ ويظهر ﴿ الخلق ﴾ من كتم العدم فى فضاء الوجود بمقتضى اللطف والجود ثم يعدمه ويميته بمقتضى قهره و جلاله ايضا فيه فى النشأة الاولى ﴿ ثم يعيده ﴾ ايضا على ما ينشئه فى النشأة الاخرى اظهارا لكمال قدرته ومقتضى حكمته كى يظهر مصالح الابداء والابراز فى النشأة الاولى ويلوح فوائد ما يترتب عليها فى النشأة الاخرى يوم العرض والجزاء ﴿ و ﴾ اهل

الاهواء والآراء الباطلة ينكرون الاعادة مع انه ﴿ هو ﴾ اى الاظهار بعد الاعدام ﴿ اهون ﴾ واسهل ﴿ عليه ﴾ سبحانه بالنسبة الى عقولهم السخيفة واحلامهم الضعيفة من الابداء والابداع عن لا شئ وبلاسبق مادة وان كان نسبة قدرته وارادته سبحانه الى كل ما دخل تحت حيطة حضرة علمه وخبرته على السواء اذ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر وكرر النظر تكرارا هل ترى من فطور وفتور وقصور فى مبدعات الحق ومخترعاته ما ترى البتة ﴿ و ﴾ كيف تتفاوت دون قدرته الاشياء اذ ﴿ له المثل الاعلى ﴾ واليد الطولى والتصرف التام والاقتدار العام الشامل لكل مالاح عليه برق الوجود سواء كان ﴿ فى السموات ﴾ اى العلويات التى هى عالم الاسماء والصفات باعتبار التنزلات من مرتبة الاحدية والعماء الذاتى التى لا يسعها ادراك مدرك وخبرة خبير ﴿ والارض ﴾ اى السفليات التى هى عبارة عن عالم الهيولى والطبيعة القابلة لان تنعكس منها اشعة انوار العلويات المتفاوتة حسب تفاوت الشؤن والتطورات المترتبة على الاسماء والصفات المتخالفة المتكثرة بحسب التجليات الحبية الالهية حسب الكمالات الذاتية المشتمل عليها الوجود المطلق ﴿ و ﴾ كيف لايكون له سبحانه المثل الاعلى اذ ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب فى ذاته قد تفرد بوجوب الوجود ودوام البقاء المنيع فناء عز سرادقات سطوته وسلطنته عن وصمة الكثرة وسمة التعدد والحدوث وكذا عن شوب النقص والقصور مطلقا ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى عموم افعاله وآثاره بالاستقلال حسب حيطة حضرة علمه المحيط بجميع وجوه الكمالات اللائقة لكل ذرة من ذرائر الكائنات لذلك قد ﴿ ضرب لكم ﴾ سبحانه تبيينا وتنبيها ﴿ مثلا ﴾ متخذا منتزعا ﴿ من انفسكم ﴾ ايها المشركون المتخذون لله شركاء من مصنوعاته وعبيده اذ هى اقرب الاشياء اليكم واوضحها عندكم ﴿ هل لكم ﴾ ايها الاحرار المتصرفون بالاستقلال فى منسوباتكم متصرف آخر سواكم سيما ﴿ مما ملكت ايمانكم ﴾ وحصلت من اكسابكم من العبيد والاماء الذين من جملة منسوباتكم وهل يصح ويجوز لمملوكاتكم ان يكونوا و يعدوا ﴿ من شركاء ﴾ معكم يتصرفون امثالكم ﴿ فيما رزقناكم ﴾ اى فى اموالكم المنسوبة اليكم مثل تصرفكم بلا اذن منكم وبالجملة ﴿ فانتم ﴾ ايها المالكون وكذا ما ملكت ايمانكم ﴿ فيه ﴾ اى فى التصرف والاحتياج الى الاموال ﴿ سواء ﴾ اذهم امثالكم فباىّ شئ تحتاجون اليه انتم هم ايضا محتاجون اليه بلاتفاوت لكن انتم ﴿ تخافونهم ﴾ وتحذرون منهم ان يتصرفوا فى اموالكم و اكسابكم بلا اذن منكم ﴿ كخيفتكم انفسكم ﴾ اى كخوفكم من سائر الاحرار من بنى نوعكم يعنى تخافون انتم على تضييع اموالكم منهم مثل خوفكم من احرار بنى نوعكم بل اشد من ذلك وبالجملة انتم تخافون منهم ان تساووا معكم فى التصرف فى اموالكم فلذلك منعتموهم ولم ترضوا بتصرفهم وشركتهم معكم فى حطام الدنيا فكيف ترضون انتم لنا شركة عبيدنا ومخلوقاتنا بل أدونهم وارذلهم سيما فى اخص اوصافنا الذى هو الوهيتنا وربوبيتنا والتصرف فى ملكنا وملكوتنا ايها الغافلون المسرفون المفرطون فى علو شأننا والجاهلون بقدرتنا وقدر مكانتنا وبالجملة ﴿ كذلك نفصل الآيات ﴾ اى دلائل توحيدنا وبراهين وحدتنا وتفردنا ﴿ لقوم يعقلون ﴾ ويستعملون عقولهم فى تأمل الآيات والتدبر فيها على وجه العبرة والاستبصار فاعتبروا يا اولى الابصار ﴿ بل اتبع ﴾ الجاهلون ﴿ الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالخروج عن مقتضيات الآيات الواضحة والبراهين اللائحة ﴿ اهواءهم ﴾ الباطلة وآراءهم الزائغة الزائلة مع ان اتباعهم بها ﴿ بغير علم ﴾ فائض عليهم من المبدأ الفياض بل عن جهل مركوز

فى جبلتهم مركب مع طبيعتهم فى اصل فطرتهم بمقتضى الشقاوة الازلية والغباوة الفطرية الجبلية واذا كان الامر على ذلك ﴿ فمن يهدى ﴾ ويرشد ﴿ من اضل الله ﴾ واراد ضلالهم وقدأثبته فى لوح قضائه وحضرة علمه المحيط من جملة الضالين وزمرة الجاهلين ﴿ ومالهم ﴾ بعد ما نفذالقضاء على شقاوتهم وضلالهم ﴿ من ناصرين ﴾ ينصرون ويرشدونهم الى سبيل الهداية وطريق السعادة والرشد وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل ان الهداية والضلال انما هو مفوض الى الكبير المتعال ﴿ فاقم وجهك ﴾ فاستقم واعتدل بوجه قلبك الذى فاض عليك من ربك تتميما لتكميلك وتخليصك عن قيود بشريتك واغلال طبيعتك لتصل به الى مقرك من التوحيد الذاتى الذى قد جبلت لاجله ﴿ للدين ﴾ النازل لك من عند ربك تأديبا لك يا اكمل الرسل وتدينا لمن تبعك واصلاحا لشأنك وشأن متابعيك ﴿ حنيفا ﴾ اى حال كونك منصرفا مائلا من عموم الاديان الباطلة والآراء الفاسدة مطلقا واعلم يا اكمل الرسل ان ﴿ فطرت الله التى فطر الناس عليها ﴾ وصبغتهم التى قد صبغهم بها اصلية جبلية لا تزول عنهم اصلا اذ ﴿ لا تبديل ﴾ ولا تغيير ولا تحويل ﴿ لخلق الله ﴾ الحكيم العليم وتقديره الذى قد قدره بمقتضى علمه وحكمته كما قال عز شأنه ما يبدل القول اى الحكم لدى ﴿ ذلك الدين ﴾ المنزل عليك من ربك يا اكمل الرسل لوقاية الفطرية الاصلية المذكورة ورعاية لوازمها المساوية لها من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة المرضية هو الدين ﴿ القيم ﴾ والطريق الاعدل الاقوم الموصل الى توحيده سبحانه على الاستقامة بلا عوج وانحراف ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على الغفلة والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ حقيته ولايفهمون استقامته فكيف ايصاله الى التوحيد فعليكم ايها المحمديون ان تتدينوا بدين الاسلام وتطيعوا بجميع ما فيه من اوامر الله ونواهيه ﴿ منيبين اليه ﴾ راجعين نحوه بالاخلاص التام ﴿ واتقوه ﴾ واحذروا عن محارمه خائفين من انتقامه بالخروج عن مقتضيات حدوده ومع ذلك لا تقنطوا من وسعة رحمته وجوده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ وادیموا الميل نحوه فى عموم اوقاتكم وحالاتكم سيما فى الاوقات المكتوبة والساعات المحفوظة ﴿ ولا تكونوا ﴾ ايها المنيبون المتوجهون نحو الحق المتدينون بدين الاسلام ﴿ من المشركين ﴾ المشركين له سبحانه غيره فى حال من الاحوال ولا تنسبوا الحوادث الكائنة فى ملكه وملكوته الى غيره من الاظلال والاسباب الهالكة المستهلكة فى شمس ذاته مع كمال توحده واستقلاله فى الوجود والتصرفات الواقعة فى مظاهره مطلقا وبالجملة لاتكونوا ايها المحمديون المتدينون بالدين النازل من عند الله لحفظ فطرتكم الاصلية التى هى التوحيد الذاتى ﴿ من الذين فرقوا دينهم ﴾ الوحدانى الذى هو وقاية توحيدهم فرقا مختلفة وابتدعوا فيه مذاهب متفاوتة متخالفة فتشعبوا شعبا كثيرة ﴿ وكانوا شيعا ﴾ يعنى هم بسبب هذا الاختلاف والافتراق قدصاروا شيعا واحزابا كثيرة يشايع ويروج ﴿ كل حزب ﴾ وشيعة منهم ﴿ بما لديهم ﴾ وبما هو عندهم من المذهب المستبدع المستحدث من تلقاء نفوسهم ﴿ فرحون ﴾ مسرورون مدعون كل منهم حقية ماهم عليه من الباطل الزائغ الزائل حمية وغيرة عليه بلا سند عقلى وشرعى ۞ ثم اشار سبحانه الى ما حداهم واغراهم على هذا الزيغ والضلال من الخصلة الذميمة المركوزة فى جبلتهم فقال ﴿ واذا مس الناس ﴾ المجبولين على الكفران والنسيان ﴿ ضر ﴾ اى شدة وبلاء ومصيبة وعناء يزعجهم الى الدعوة والتوجه نحو الحق لكشفه وتفريجه ﴿ دعوا ربهم منيبين اليه ﴾ مائلين عن الاسباب العادية مطلقا مسترجعين نحوه عن محض الندم والاخلاص ﴿ ثم اذا اذاقهم منه ﴾ اى

من الحق يعنى بعد ما انجاهم واخلصهم من الضر المزعج ومن آثاره ولوازمه المستتبعة ﴿ رحمة ﴾ خلاصا لهم وعطفا اياهم ناشئا من لدنه سبحانه بمقتضى اللطف والجمال ﴿ اذا فريق منهم ﴾ اى فاجأ فريق منهم ﴿ بربهم يشركون ﴾ اى يشركون بربهم وينسبون الكشف والتفريج الى الاسباب والوسائل العادية بل الى ما اتخذوها واخذوها من دون الله من الآلهة الباطلة التى اعتقدوها شفعاء ينقذونهم عن امثاله عدوانا وظلما وانما فعلوا ذلك ونسبوا ما نسبوا الى الاظلال الباطلة ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ واعطيناهم من النعم العظام والفواضل الجسام ولم يشكروا لها وما ذلك الا من خبث طينتهم وتركب جهلهم المركوز فى جبلتهم قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ فتمتعوا ﴾ ايها الكافرون لنعمنا وفواضل لطفنا وكرمنا أو تعيشوا بها بطرين مسرورين هكذا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة تمتعكم وكفرانكم وما يترتب عليهما من انواع العذاب والنكال اذ سيأتى عليهم زمان يعترف كل منهم جميع ما جرى عليه من الكفران والعصيان وقت رؤيتهم احوال الكافرين واهوالهم فى النار ﴿ أم انزلنا ﴾ يعنى بل قد انزلنا ﴿ عليهم سلطانا ﴾ ملكا ذا سلطنة وسطوة ﴿ فهو يتكلم ﴾ معهم ويذكرهم ﴿ بما كانوا به يشركون ﴾ اى بجميع ما صدر عنهم من الشرك والكفران وانواع الفسوق والعصيان بلا فوت شئ منها فنجازيهم حينئذ بمقتضى ما اعترفوا ﴿ واذا أذقنا الناس رحمة ﴾ واعطيناهم نعمة وسعة فى الرزق وصحة فى الجسم على الترادف والتوالى ﴿ فرحوا بها ﴾ وافرطوا فى السرور الى ان بطروا وباهوا مفتخرين بما عندهم من الاسباب ﴿ وان تصبهم ﴾ احيانا ﴿ سيئة ﴾ مثل جدب وعناء ومصيبة وبلاء تسؤهم مع انه انما اصابهم ما اصابهم ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ وبشؤم ما اقترفوا من المفاسد والمعاصى الموجبة للبطش والانتقام فانتقمناهم لذلك ﴿ اذا هم يقنطون ﴾ يعنى فاجؤا حين البأس على اليأس والقنوط منا بحيث لا يتوجهون الينا لكشفها وتفريجها بل لا يعتقدون قدرتنا على كشفها ورفعها مع انهم قد جربوا كشفنا عنهم مرارا وتفريجنا اياهم تكرارا ﴿ أ ﴾ ينكرون قدرتنا اولئك المنكرون المفرطون ﴿ ولم يروا ان الله ﴾ القادر المقتدر على انواع اللطف والكرم كيف ﴿ يبسط ﴾ ويفيض ﴿ الرزق ﴾ الصورى والمعنوى ﴿ لمن يشاء ﴾ بسطه اياه ﴿ و ﴾ كيف ﴿ يقدر ﴾ ويقبض عمن يشاء قبضه عنه حسب حكمته المتقنة ﴿ ان فى ذلك ﴾ القبض والبسط ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بتوحيد الحق وبكمالات اسمائه واوصافه الذاتية الكاملة الجارية آثارها على مقتضى الحكمة والعدالة الالهية المعبر عنها بالصراط القويم والقسطاس المستقيم وبعد ما قد اشار سبحانه الى بسط الرزق على من يشاء وقبضه عمن يشاء ارادة واختيارا اراد ان يشير الى مصارفه فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذ هو جدير بامثال هذه الخطابات العلية الالهية ﴿ فآت ﴾ واعط يا اكمل الرسل من فواضل ما رزق لك من النعم ﴿ ذا القربى ﴾ المنتمين اليك من قبل ابويك ﴿ حقه ﴾ اى ما يليق به وبحفظه ورعاية غبطته فهم اولى واحق بالرعاية من غيرهم ﴿ و ﴾ بعد اولئك فالاولى بالرعاية ﴿ المسكين ﴾ وهو الذى قد اسكنه الفقر فى هاوية الهوان وزاوية الحرمان ﴿ و ﴾ بعده ﴿ ابن السبيل ﴾ وهم الذين فارقوا عن الاموال والاوطان والاقران والخلان والاخوان باسباب قد اباحها الشرع لهم ﴿ ذلك ﴾ الصرف المذكور والانفاق المأمور ﴿ خير ﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿ للذين يريدون ﴾ باموالهم وصرفها ﴿ وجه الله ﴾ وابتغاء مرضاته وخوضا فى مواظبة

شكره اداء الحق شئ من جلائل نعمه وفواضل كرمه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الباذلون اموالهم فى سبيل الله على الوجه الذى امرهم الحق به ﴿ هم المفلحون ﴾ المقصورون على الفوز والفلاح من عنده سبحانه * ثم اشار سبحانه الى احوال الجهلة الذين قد بذلوا اموالهم لطلب الجاه والثروة والرياء والسمعة وازدياد مال صديقه بلا ارادة وجه الله وابتغاء رضوانه وطلب الثواب منه بل لمجرد الكبر والخيلاء فقال ﴿ وما آتيتم ﴾ واعطيتم مما عندكم ﴿ من ربوا ﴾ اى زيادة حاصلة من اموالكم بطريق الربا انما اعطيتم وآتيتم ايضا ﴿ ليربوا ﴾ ويزيد ﴿ فى اموال الناس ﴾ مكافاة لهم اونية فاسدة اخرى بلا امتثال امر الله وطلب مرضاته ﴿ فلا يربوا ﴾ يعنى فاعلموا انه لا يزيد لكم صرفكم هذا ﴿ عند الله ﴾ شيأ من الثواب بل لا يقبل صرفكم هذا عنده سبحانه اصلا لفساد اغراضكم ونياتكم فيها ﴿ و ﴾ اما ﴿ ما آتيتم ﴾ واعطيتم للفقراء الفاقدين وجه المعاش ﴿ من زكوة ﴾ قد فرضها سبحانه عليكم امتثالا لامره واطاعة لدينه على الوجه الذى امرتم به مع انكم ﴿ تريدون ﴾ وتقصدون باخراجها وصرفها ﴿ وجه الله ﴾ ومحض رضاه بلا خلط شئ من امانى اهويتكم وتسويلات امارتكم معها ﴿ فاولئك ﴾ الفاعلون للزكاة على الوجه المذكور المأمور ﴿ هم المضعفون ﴾ عند الله ثوابها الى سبعين بل الى سبع مائة بل الى ماشاء الله عناية من الله وافضالا لهم وكيف لا تطلبون ولا تقصدون بخيراتكم وصدقاتكم خالص وجه الله وتشركون معه غيره من التماثل والاظلال الهالكة الباطلة العاطلة اذ ﴿ الله ﴾ المتوحد المتفرد فى ذاته القادر المقتدر الحكيم العليم ﴿ الذى خلقكم ﴾ واظهركم اولا من كتم العدم ولم تكونوا شيأ مذكورا لا بالقوة ولا بالفعل ﴿ ثم ﴾ بعد ما اظهركم فى بيداء الوجود ﴿ رزقكم ﴾ وانعم عليكم من انواع النعم ليربيكم بها على مقتضى اللطف والكرم ﴿ ثم ﴾ بعدما انقضى الاجل المسمى عنده لبقائكم فى النشأة الاولى ﴿ يميتكم ﴾ بمقتضى قهره وجلاله تتميما لقدرته الكاملة الغالبة ﴿ ثم ﴾ بعد ما انقرض النشأة الاولى المعدة لانواع الابتلاآت والاختبارات الآلهية المتعلقة لحكمة اظهاركم وايجادكم فى عالم الكون والفساد لتتزودوا فيها من المعارف والحقائق والاتصاف بالاخلاق الآلهية لنشأتكم الاخرى ﴿ يحييكم ﴾ فيها للعرض والجزاء وتنقيد ما اقترفتم من الاعمال والاحوال فى النشأة الاولى لتجازوا بها على مقتضاها فيها وبعد ما سمعتم ما سمعتم تأملوا وتدبروا منصفين ايها المشركون بالله المتوحد المتفرد المستقل فى التصرفات الواقعة فى ملكه غيرة منه وحمية لحمى قدس ذاته من ان يحوم حول سرادقات عزه وجلاله شائبة فتور وقصور واذا سمعتم نبذا من خواص اوصافه سبحانه تأملوا ﴿ هل من شركائكم ﴾ الذين قد ادعيتم انتم شركتهم مع الله القادر على امثاله بالاستقلال والاختيار ﴿ من يفعل من ذلكم ﴾ الذى قد سمعتم صدوره منه سبحانه بل قد رأيتم وابصرتم طول عمركم فى الآفاق وفى انفسكم ﴿ من شئ ﴾ حقير قليل كلا وحاشا ان يصدر شئ من الاشياء من غيره ﴿ سبحانه ﴾ بل هو فى ذاته منزه عن شوب الشركة والمظاهرة مطلقا ﴿ وتعالى ﴾ شأنه ﴿ عما يشركون ﴾ اولئك المشركون المسرفون علوا كبيرا ومن غاية جهلهم بالله وغفلتهم من علو قدره وسمو مكانته قد ﴿ ظهر الفساد ﴾ وانواع البليات والمصيبات الواقعة ﴿ فى البر والبحر ﴾ من الجدب والغناء والزلزلة والوباء والحرق والغرق وانواع الضلالات الواقعة فى السفن الجارية مع ان اصل الظهور والبروز باعتبار الفطرة الاصلية على العدالة والاستقامة وما ظهر عموم ما ظهر من الانحرافات والانصرافات المنافية لصرافة الاعتدال الحقيقى الآلهى الا ﴿ بما كسبت ايدى الناس ﴾ وبشؤم ما اقترفوا من الكفر والكفران والفسوق والعصيان والخروج عن مقتضى الحدود الآلهية الموضوعة

على الاعتدال والقسط القويم والحكمة فى صدور هذه الانحرافات والفسادات عنهم مع انها انما صدرت عنهم باقدار الله اياهم وتمكينه ﴿ ليذيقهم بعض الذى عملوا ﴾ اى يذيق لهم العليم الحكيم فى الدنيا وبال بعض اعمالهم الفاسدة و يبقى بعضها فى الآخرة ليستوفيها فيها وانما يذيقهم سبحانه نبذا منها عاجلا ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ رجاء ان يرجعوا اليه بعد ماذاقوا ماذاقوا من انواع المحن والشدائد وان انكر هؤلاء المشركون اذا قتنا العذاب لامثالهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ سيروا فى الارض ﴾ المعدة لانواع الكون والفساد ﴿ فانظروا ﴾ نظر معتبر منصف ومتأمل مستبصر ليظهر عندكم ﴿ كيف كان عاقبة الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبل ﴾ مع انهم ﴿ كان اكثرهم مشركين ﴾ امثالكم مشاركين معكم فى الشرك والكفر وانواع الفسوق والعصيان وبعد ما قد اشار سبحانه الى وخامة عاقبة اصحاب الآراء الفاسدة والاهواء الباطلة من المنحرفين عن جادة الاستقامة المنصرفين عن سبيل السلامة امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالاقامة والاستقامة فى منهج العدالة التى هى دين الاسلام الناسخ لعموم الاديان الباطلة والآراء الزاهقة الزائلة فقال ﴿ فاقم وجهك ﴾ فاستقم وتوجه واعتدل يا اكمل الرسل بوجه قلبك الذى هو يلى الحق ﴿ للدين القيم ﴾ المنزل من عنده سبحانه على الاستقامة والعدالة تفضلا عليك وامتنانا ﴿ من قبل ان يأتى ﴾ ويحل عليك ﴿ يوم لا مردّ له ﴾ اى لا يرد فيه ما نفذ من القضاء المبرم اذا تيانه انما هو ﴿ من الله ﴾ العليم الحكيم على هذا الوجه اذ لا استكمال ولا رجوع حينئذ ايضا ولا ينفع الطاعة والعبادة حين حلوله بل ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ اى يتفرق الناس فرقا ويتحزبون احزابا بمقتضى ما كانوا عليه فى نشأة الاختبار والابتلاء ﴿ من كفر ﴾ فيما مضى ﴿ فعليه كفره ﴾ اى وبال كفره وفسقه ملازم معه يدخله فى النار ويخلده مهانا ﴿ ومن عمل صالحا ﴾ فيما مضى ﴿ فلانفسهم يمهدون ﴾ يعنى فهم بايمانهم وعملهم الصالح يمهدون و يبسطون لانفسهم منزلا ومهادا فى الجنة هم فيها خالدون والسر فى قيام الساعة وتعاقب النشأة الاخرى ﴿ ليجزى ﴾ سبحانه المؤمنين ﴿ الذين آمنوا ﴾ به سبحانه وايقنوا بوحدة ذاته وبجميع ماجاء من عنده سبحانه على رسله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقبولة عنده امتثالا لما امروا به على ألسنة رسله ﴿ من فضله ﴾ اى يجزيهم من محض فضله ولطفه معهم ومحبته اياهم باضعاف ما استحقوا باعمالهم و ايمانهم ويجزى الكافرين ايضا بمقتضى عدله بمثل ما اقترفوا من الكفر والشرك والظلم والضلال ﴿ انه لا يحب الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والضلال سيما بعد ارساله سبحانه اليهم من يصلحهم ويهديهم الى صراط مستقيم فكذبوه وانكروا له عنادا واستكبارا ﴿ ومن ﴾ جملة ﴿ آياته ﴾ سبحانه الدالة على كمال رأفته ورحمته للمؤمنين المتحققين بمرتبة التوحيد المتمكنين بمقر الوحدة الذاتية ﴿ ان يرسل الرياح ﴾ المشتملة لانواع الروح والراحة المهبّة من نفحات النفسات الرحمانية لتعرضوا لها وتستنشقوا منها فيضان آثار اللطف والجمال مع كونها ﴿ مبشرات ﴾ لمزيد فضله وطوله ونزول انواع رحمته وجوده ﴿ وليذيقكم ﴾ ويفيض عليكم ﴿ من ﴾ سعة ﴿ رحمته ﴾ ما يحييكم ويخلصكم من لوازم بشريتكم وناسوتكم ﴿ ولتجرى الفلك ﴾ اى سفن تعيناتكم الجارية فى بحر الوجود ﴿ بامره ﴾ وعلى مقتضى ارادته ومشيته ﴿ ولتبتغوا ﴾ وتطلبوا بعدما فوضتم اموركم كلها اليه واتخذتموه وكيلا ﴿ من ﴾ موائد ﴿ فضله ﴾ واحسانه وعوائد كرمه وجوده مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ و ﴾ انما فعل معكم سبحانه هذه الكرامات ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تشكروا نعمه وتفوزوا بمزيد كرمه

وتحققوا بمقام معرفته وتوحيده الذى قدجبلتم لاجله ❁ ثم قال سبحانه مقسما تسلية لرسوله وازالة لهمه وحزنه العارض له من تكذيب الجهلة المسرفين المشركين بالله اياه المستهزئين معه جهلا وعنادا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد ارسلنا من قبلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ رسلا ﴾ مبشرين ومنذرين ﴿ الى قومهم ﴾ الذين قدظهرت عليهم امارات الكفر والطغيان وعلامات الظلم والعدوان ﴿ فجاؤهم ﴾ مؤيدين من عندنا ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات اللائحة ففاجؤا على تكذيبهم عنادا واستكبارا بلا تأمل وتدبر منهم فى آياتهم وبيناتهم ﴿ فانتقمنا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ من الذين اجرموا ﴾ بالجرائم العظام سيما تكذيب الرسل الكرام عليهم التحية والسلام ﴿ و ﴾ كيف لاننتقم عنهم بتكذيبهم رسلنا مع انه قد ﴿ كان حقا علينا ﴾ حسب لطفنا حتما لازما ثبت فى لوح قضائنا وحضرة علمنا ﴿ نصر المؤمنين ﴾ اى نصر الرسل والمؤمنين بهم وتغليبهم على الكافرين بعدما امتثلوا باوامرنا واجتنبوا عن نواهينا وبلغوا جميع ما امرناهم واوحيناهم الى من ارسلناهم فكذبوهم ولم يقبلوا منهم اولئك البعداء المنكرون المسرفون وحى الحق اياهم والهامه عليهم مع انه ﴿ الله ﴾ الجامع لجميع مراتب الاسماء والصفات الكاملة الظاهرة المتجلى على مقتضاها بالاستقلال ارادة واختيارا هو القادر المقدر ﴿ الذى يرسل الرياح ﴾ المنتشئة من محض فضله وجوده بلا سبق سبب يوجبها وعلة تقتضيها على ما جرى عليه عادته سبحانه فى سائر الموجودات ﴿ فتثير ﴾ وتحرك اجزاء البخار والدخان وتمزج بعضها مع بعض فتركمها وتكثفها حتى صارت ﴿ سحابا ﴾ هامرا ﴿ فيبسطه ﴾ سبحانه ﴿ فى ﴾ جو ﴿ السماء كيف يشاء ﴾ عرضا وطولا سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق الى غير ذلك من الاوضاع الممكنة الورود عليه ﴿ و ﴾ بعدما مهده سبحانه وبسطه ﴿ يجعله كسفا ﴾ وقطعا مختلفة ﴿ فترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ الودق ﴾ والمطر ﴿ يخرج ﴾ ويفيض ﴿ من خلاله ﴾ فتوقه ومنافذه بعد ما قد تكون فيه بقدرة الله من اجتماع اجزاء الابخرة والادخنة المتصاعدة الممتزجة المتراكمة المتكاثفة المتفاعلة بعضها مع بعض الى ان صارت ماء فتقطر وتسيل ﴿ فاذا أصاب به ﴾ اى بالماء ﴿ من يشاء من عباده ﴾ اى اراضيهم ومزارعهم منا منه سبحانه اياهم وتفضلا عليهم ﴿ اذاهم يستبشرون ﴾ يعنى هم قدفاجؤا بنزوله الى انواع البشارة والابتهاج واظهار الفرح والسرور متفألين بنزوله الى الخصب والرخاء وانواع البهجة والصفاء ﴿ وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم ﴾ المطر ﴿ من قبله ﴾ اى من قبل ثوران الابخرة والادخنة والانعقاد السحب وتراكمها منها ﴿ لمبلسين ﴾ آيسين قانطين لطول عهد عدم نزوله اياهم وامتداد مدة حبسه عنهم ﴿ فانظر ﴾ ايها المؤمن المعتبر الناظر بنور الله ﴿ الى آثار رحمت الله ﴾ والى كمال فضله وجوده ﴿ كيف يحيى ﴾ ويخضر ﴿ الارض ﴾ سيما ﴿ بعد موتها ﴾ اى جمودها ويبسها وعدم نضارتها ونزاهتها ويظهر عليها انواع الازهار والاثمار عناية منه سبحانه لعباده وفضلا لهم ليتزودوا بها ويسلكوا سبيل هدايته وتوحيده ﴿ ان ذلك ﴾ القادر المقتدر بالارادة التامة والاختيار الكامل ﴿ لمحيى الموتى ﴾ فى الحشر والجزاء ومخرجها البتة من قبورهم وقت تعلق ارادته باحيائهم ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو ﴾ بذاته ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة حضرة علمه وارادته ﴿ قدير ﴾ على الوجه الاتم الاكمل بلا فتور ولاقصور ﴿ و ﴾ من عدم رسوخهم فى الدين القويم وقلة تنبههم على الصراط المستقيم ﴿ لئن ارسلنا ﴾ عليهم ﴿ ريحا فرأوه ﴾ اى ماهبت عليه من الزروع ﴿ مصفرا ﴾ من اثرها بعد ما كان مخضرا يعنى لا تربى زروعهم ولاتنميها بل تضعفها وترديها

مع ان اضرارها واصفرارها ايضا انماهو بشؤم ما اقترفوا من المعاصى والآثام ﴿ لظلوا من بعده ﴾ وصاروا بعدما ابصروا اضرارها واصفرارها ايضا ﴿ يكفرون ﴾ بالله وبنعمه وينكرون بعموم فضله وكرمه مع ان اخذهم بالبأساء والضراء انما هو لاجل ان يتضرعوا نحوه ويلتجؤا اليه منيبين خاشعين خاضعين ليكشف عنهم ما يضرهم اذ لا كاشف الا هو ولا منجى لهم سواه وبالجملة هم فى انفسهم من خبث طينتهم وجمود قريحتهم اموات حقيقة ومعنى وان كانوا من الاحياء صورة فعليك ان لا تبالى يا اكمل الرسل بهم وبشأنهم ولا تجتهد الى هدايتهم وتكميلهم ﴿ فانك لاتسمع الموتى ﴾ اى ليس فى وسعك وطاعتك اسماع الموتى بل ما عليك الا الدعوة والتبليغ ﴿ ولاتسمع ﴾ ايضا ﴿ الصم ﴾ الجبلى ﴿ الدعاء ﴾ والدعوة سيما ﴿ اذا ولوا ﴾ وانصرفوا عنه ﴿ مدبرين ﴾ معرضين منكرين لك مكذبين رسالتك ودعوتك ﴿ و ﴾ كيف تجتهد انت وتسعى يا اكمل الرسل فى تحصيل ما هو خارج عن وسعك وطاقتك مع انك لا تؤمر به من لدنا اذ ﴿ ما انت ﴾ باستبدادك واستقلالك ﴿ بهادى العمى عن ضلالتهم ﴾ اذ هم مجبولون على الغواية الجبلية فى اصل فطرتهم فاقدون بصائر قلوبهم المدركة بها دلائل التوحيد وشواهد الوحدة الذاتية ولا يتأتى لك ان تهديهم الى طريق التوحيد وترشدهم اليه ﴿ ان تسمع ﴾ بتبليغك وارشادك وما تهدى انت بسعيك واجتهادك ﴿ الا من يؤمن بآياتنا ﴾ ونحن نوفقهم على الايمان من لدنا بمقتضى ما ثبت وجرى فى لوح قضائنا وحضرة علمنا ﴿ فهم ﴾ بعد ما سبقت العناية منا اياهم ﴿ مسلمون ﴾ منقادون لك مسلمون منك جميع ما بلغت لهم من شعائر الدين ودلائل التوحيد واليقين ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل الامتنان اظهارا لكمال قدرته على ابداء الشؤن والتطورات الواردة على عباده حسب تعاقب الازمنة والاوقات فى النشأة الاولى فكيف ينكرون اعادتها فى النشأة الاخرى مع ان الاعادة اهون من الابداء وان كان الكل فى جنب قدرته على السواء ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر الحكيم المتقن فى عموم افعاله واحكامه العليم بمقتضاها هو القادر المقتدر ﴿ الذى خلقكم ﴾ وقدر وجودكم بعد ما اراد ابداعكم من كتم العدم وايجادكم فى عالم الطبيعة والهيولى ﴿ من ضعف ﴾ هو ماء النطفة الضعيفة المهينة ﴿ ثم جعل ﴾ صير وخلق وقدر ﴿ من بعد ضعف ﴾ كائن فى نشأة النطفة ﴿ قوة ﴾ جسمانية متزايدة مستكملة فيها يوما فيوما الى ان قد بلغت كمال القوة والشباب ﴿ ثم جعل من بعد قوة ﴾ كائنة فى عالم الشباب ﴿ ضعفا ﴾ وانحطاطا ﴿ وشيبة ﴾ مضعفة طارية لعموم القوى والآلات منتهية الى الهرم الذى قد عبر عنه سبحانه بارذل العمر كيلا يعلم صاحبه من بعد علمه شيأ وبالجملة ﴿ يخلق ﴾ ويظهر سبحانه عموم ﴿ ما يشاء ﴾ ويقضى ويحكم جميع ما يريد ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو العليم ﴾ بجميع ما احاطت عليه ارادته ومشيته ﴿ القدير ﴾ المقتدر لايجاده واظهاره فى فضاء العيان بلا فتور وقصور ونقصان وفطور ﴿ و ﴾ كيف ينكر من ينكر الحشر والنشر واعادة الموتى احياء سيما بعد مشاهدة هذه التطورات المترادفة والنشآت المتخالفة المتعاقبة اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم تقوم الساعة ﴾ الموعودة المعدة لحشر الاموات من الاجداث ﴿ يقسم المجرمون ﴾ ويحلف حينئذ كل منهم عند صاحبه بمدة لبثهم فى الدنيا مترفهين متنعمين واتفقوا بعدما اختلفوا وترددوا كثيرا فى مكثهم فيها على انهم ﴿ مالبثوا ﴾ فيها ﴿ غير ساعة ﴾ واحدة بالنسبة الى طول يوم القيامة وبالجملة من شدة عذاب يوم القيامة وصعوبة اهوالها وكثرة الهموم والاحزان فيها صار لبثهم فى الدنيا ومدة اعمارهم فيها ساعة واحدة

عندهم بل بعضهم قد تخيلوا اقصر منها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ترددهم وانصرافهم عن طول مدة مكثهم فى الدنيا فى يوم القيامة قد ﴿ كانوا يؤفكون ﴾ يترددون وينصرفون فى النشأة الاولى عن طريق التوحيد وسبيل الهداية والرشد من كمال غفلتهم وقسوتهم ﴿ و ﴾ بعدما سمع منهم المؤمنون الموحدون استقصارهم مدة لبثهم فيها وانصرافهم عن الحق ﴿ قال الذين اوتوا العلم ﴾ اللدنى من قبل الحق ﴿ والايمان ﴾ بالمغيبات التى قد امروا بتصديقها على ألسنة الرسل والكتب سيما يوم البعث والنشور ردا عليهم وتخطئة لهم ﴿ لقد لبثتم ﴾ فى الدنيا بمقتضى ما ثبت ﴿ فى كتاب الله ﴾ ولوح قضائه وحضرة علمه المحيط ﴿ الى يوم البعث ﴾ وحشر الموتى وقيام الساعة ﴿ فهذا ﴾ اليوم الذى اتم فيه معذبون الآن ﴿ يوم البعث ﴾ الموعود لكم فى الدنيا على ألسنة الرسل والكتب ﴿ ولكنكم ﴾ من خبث طينتكم وجهلكم قد ﴿ كنتم لا تعلمون ﴾ ولا تؤمنون به ولا تصدقون قيامه بل تنكرونها وتكذبون من اخبر بها من الرسل العظام مع انهم مؤيدون من قبل الحق بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة والمعجزات الباهرة الظاهرة وبالجملة هم بعدما قد فوّتوا الفرص فى دار الاختبار وضيعوا عين العبرة فيها ﴿ فيومئذ ﴾ اى حين قيام الساعة وانقضاء ايام التفقد والتدارك ﴿ لاينفع الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالخروج عن حدود الله والعرض على عذابه ﴿ معذرتهم ﴾ وعذرهم ليعتذروا من قصورهم و يتوبوا عن فتورهم متداركين لما فوّتوا ﴿ ولاهم يستعتبون ﴾ ولا يطلب منهم العتبى ولايسمع منهم المعذرة حتى يزول عتابهم بالتوبة والانابة والندم والرجوع اذ قد انقضى نشأة الابتلاء والاختبار فحينئذ لا يقبل منهم التوبة والعبادة اصلا ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التأكيد والمبالغة مشيرا الى كمال قسوة اهل الزيغ والضلال ﴿ ولقد ضربنا ﴾ وبيّنا ﴿ للناس ﴾ الناسين طريق الوصول الى توحيدنا و وحدة ذاتنا ﴿ فى هذا القرآن ﴾ المنزل من عندنا لنبين طريق توحيدنا وسلوك سبيل الاستقامة والرشد ﴿ من كل مثل ﴾ ينبئ لهم عنه وينبههم عليه ويبين لهم كيفية التنبه والتفطن منه ومع ذلك لم يتنبهوا ولم يتفطنوا الا قليلا منهم ﴿ و ﴾ من غلظة غشاوتهم ونهاية غفلتهم و ضلالهم ﴿ لئن جئتهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بآية ﴾ من آيات القرآن ملجئة لهم الى الايمان لو تأملوا معناها و تدبروا فحواها ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ و اعرضوا عن الحق وانصرفوا عن توحيده والايمان به على سبيل الحصر والمبالغة بلامبالاة لهم بك وبآياتك ﴿ ان انتم ﴾ وما كنتم فى دعواكم هذه ايها المدعون الكاذبون يعنون الرسول والمؤمنين ﴿ الا مبطلون ﴾ مفترون مزورون تفترون على الله ماتختلقونه من تلقاء انفسكم تغريرا وترويجا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل طبعهم وختمهم الذى قد شهدت يا اكمل الرسل من هؤلاء الجهلة ﴿ يطبع الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ويختمه ﴿ على قلوب ﴾ عموم الكفرة والجهلة ﴿ الذين لايعلمون ﴾ الحق ولايذعنون به لتركب جهلهم فى جبلتهم والجهل المركب لا يزول بالقواطع والشواهد قطعا ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ومتى سمعت يا اكمل الرسل من احوالهم واوضاعهم ما سمعت من عدم قابليتهم واستعدادهم الى الهداية والرشد ﴿ فاصبر ﴾ على اذاهم وثق بالله وبوعده الذى قد وعدك بان يظهر دينك على الاديان كلها ﴿ ان وعدالله ﴾ وانجازه لما وعد به ﴿ حق ﴾ بلا خلف وتردد ﴿ ولا يستخفنك ﴾ ولا يحملنك ولا يبعثنك يا اكمل الرسل على الخفة والاضطراب وقلة التصبر وعدم الثقة بالله القوم ﴿ الذين لا يوقنون ﴾ ولا يتصفون باليقين فى امر من الامور اصلا فكيف بالمعارف والحقائق الآلهية اذهم مجبولون على فطرة الضلال مترددون فى بيداء الوهم والخيال لانجاة

لهم منها فى حال من الاحوال ۞ هب لنا من لدنك جذبة تحينا عن مضيق الجهل والضلال وتوصلنا الى سعة العلم وفضاء الوصال نحمدك على كل حال ونستعيذ بك منك ومن جميع الاهوال

خاتمة سورة الروم

عليك ايها المحمدى المتحقق بمراتب اليقين العلمى والعينى والحقى مكنك الحق فى مقر لاهوتك وجنبك عن لوازم ناسوتك مطلقا ان تتصبر على اذيات اصحاب التقليدات والتخمينات وتحمل على تشنيعات ارباب الظنون والجهالات المترددين فى تيه الجهل والضلال بمتابعة الوهم والخيال وتصفى خاطرك وضميرك عن معارضتهم ومقابلتهم والبغض معهم والالتفات اليهم مطلقا اذهم قوم قد خذلهم الله واحطهم عن الرتبة الانسانية التى هى التحقق بمقام اليقين والعرفان والتمكن على مرتبة الخلافة والنيابة من الرحمن المستعان والتخلق بخلق الحنان المنان واسكنهم فى مضيق الامكان مقيدين بسلاسل التقليد واغلال الحسبان لانجاة لهم منها ابدا وعليك ان تتوجه بوجه قلبك الى ربك وتفوض امورك كلها اليه وتتخذه وكيلا وتجعله حسيبا وكفيلا فانه سبحانه يكفيك ويكف عنك مؤنة شرور اعدائك وحاسديك ولك التبتل والانقطاع الى الله فى كل الحالات والرجوع نحوه فى عموم المهمات والملمات اذ ما من خير يسرك ويفرحك وشر يؤلمك ويضرك الا منه بدأ وبقدرته ظهر وعلى مقتضى علمه صدر وبموجب حكمته جرى وقدر فلك ان تسترجع اليه وتتضرع نحوه وتستعيذ به منه اذ الكل من عنده لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

فاتحة سورة لقمان

لايخفى على من تحقق بالمرتبة الحكمية العلية من مقامات مسالك التوحيد وتمكن عليها مطمئنا راضيا مداوما على الميل المعنوى والتوجه التام بعموم الجوارح والاركان نحو الحق مسقطا عن نفسه جميع ما يشغله عن التوجه والالتفات الى المبدأ الحقيقى والمنشأ الاصلى على الوجه الأتم الأكمل ان الوصول والتحقق بمرتبة التوحيد والهداية الحقيقية الحقية والتمكن فى مقر الاطمئنان واليقين والنيل الى شرف الفناء فى الله والبقاء ببقائه انما يحصل برفع الموانع ورفض الرسوم والعادات العائقة عن ادراك السعادات ونيل المرادات وذلك لا يتم الا بعد نزع خلعة الناسوت مطلقا وترك مقتضيات الاوصاف البشرية والقوى الجسمانية رأسا وذلك لا يتيسر الا بارتكاب متاعب الطاعات ومشاق التكليفات القاطعة القالعة عرق التعلقات المرتكزة فى القوى البشرية واصول اللذات الوهمية اللازمة للنفوس البهيمية والهياكل الهيولانية المستحدثة من خبث الطبيعة المكدرة بادناس الامكان المفضى بالطبع الى الدناءة والنقصان وانواع الخساسات والخسران والخلاص عن امثال هذه الموانع والشواغل العائقة لا يتيسر ولا يحصل الا بتوفيق الله وجذب من جانبه وارشاد مرشد نبيه مؤيد من عنده سبحانه بالدلائل والتنبيهات وانواع المعجزات والتبيينات الخارقة للعادات ولهذه المصلحة العلية والحكمة السنية خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب بعدما تيمن بذكره الاجل الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى انشأ ينابيع الحكمة فى قلوب انبيائه واوليائه واجرى على ألسنتهم انهار المعارف والحقائق المنتشئة منها ارشادا لعموم عباده ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بارسال الرسل المؤيدين من عنده بنزول

الكتب والصحف تتميما لمكارم اخلاقهم ومحاسن اطوارهم وشيمهم ليستعدوا لقبول دلائل التوحيد ونزول سلطان الوحدة على قلوبهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى مبدئهم الاصلى ومنشئهم الحقيقى بعد رفع تعيناتهم ونفى هوياتهم الباطلة ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الاكمل الأليق لفيضان لوامع لطائف انوار الوجود الالهى ولوائح آثار جوده المكرم المؤيد من عنده بمزيد اللطف والكرم الممتاز المتخاص من بين عموم مظاهره بالمرتبة الجامعة المستجمعة لجميع المراتب العلية ﴿ تلك ﴾ الآيات المتلوة عليك يا اكمل الرسل امتنانا لك واختصاصا بشأنك ﴿ آيات الكتاب ﴾ اى نبذ من آيات الكتاب ﴿ الحكيم ﴾ المشتمل على الحكمة المتقنة المنبعثة عن اجتماع القدرة الكاملة والارادة الخالصة المترتبتين على العلم الكامل الالهى الذى لا يغيب عن حضرة حضوره ذرة من ذرائر ما لاحت عليه شمس الوجود ولجمعيته وشموله وصدق نزوله من عند الله قد اتصف بوصفه سبحانه تأكيدا ومبالغة ولكونه نازلا من عنده سبحانه بمقتضى الحكمة البالغة لتأييد اكمل الرسل المبعوث الى كافة الامم قد صار ﴿ هدى ﴾ عاما ورشدا تاما كله للممتثلين بما فيه من الاوامر والنواهى والاحكام والقصص والتذكيرات والعبر والرموز والاشارات ﴿ ورحمة ﴾ خاصة نازلة من عنده سبحانه ﴿ للمحسنين ﴾ الذين لا يرون غير الله فى الوجود ولا يعبدون سواه من الوسائل ولا ينسبون الحوادث الكائنة فى الآفاق الى الاسباب العادية والمحسنون المرضيون عند الله الراضون بما جرى عليهم من نفوذ القضاء هم ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ ويواظبون عليها فى جميع اوقاتهم وحالاتهم سيما الاوقات المحفوظة المكتوبة ﴿ ويؤتون ﴾ وينفقون جميع ما فى ايديهم من الرزق الذى يسوق الحق اليهم فى سبيله طلبا لمرضاته سيما ﴿ الزكوة ﴾ المفروضة عليهم من عنده سبحانه تزكية لظواهرهم عن التفات الى ما يشغلهم عن الحق ﴿ و ﴾ مع ذلك لا يقتصرون اولئك السعداء المقبولون بتهذيب الظاهر والباطن بل ﴿ هم بالآخرة ﴾ المعدة لتنقيد الاعمال وجزاء الافعال ﴿ هم يوقنون ﴾ علما وعينا وحقا وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المتصفون بالخصائل السنية والاخلاق المرضية ﴿ على هدى ﴾ صريح صحيح فائض نازل اياهم ﴿ من ربهم ﴾ تفضلا عليهم وامتنانا لهم ﴿ واولئك ﴾ الامناء المقبولون المرضيون عند الله ﴿ هم المفلحون ﴾ المقصورون على الفوز والفلاح لا خوف عليهم ولاهم يحزنون جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم ﴿ ومن الناس ﴾ المجبولين على كفران نعم الله ونسيان حقوق كرمه وجوده ﴿ من يشترى ﴾ ويستبدل آيات الكتاب المشتمل على انواع الفضائل والكمالات واصناف الهدى والكرامات ﴿ لهو الحديث ﴾ اى يستبدل الآيات الالهية ويختار بدلها من الاراجيف الكاذبة ما يلهى النفوس ويشغلها عما يعنيها ويقربها الى ما لا يعنيها بل يضرها ويرديها وما ارتكب ذلك الضال المضل بما ارتكب من الاشتراء والاستبدال الفاسد الا ﴿ ليضل ﴾ ويصرف ﴿ عن سبيل الله ﴾ من يميل اليه ويتوجه نحوه ليتدين بدين الله وينقاد لنبيه على مقتضى الفطرة الاصلية مع انه قد صدر عنه هذا الصرف والمنع رغبة ورضاء من تلقاء نفسه ﴿ بغير علم ﴾ يتعلق به نقلا او عقلا بل عن جهل مرتكز فى جبلته وحميته مركوزة فى خبث طينته وخسة طبيعته ﴿ و ﴾ بسبب ذلك الجهل الجبلى ﴿ يتخذها ﴾ اى الآيات الموصلة الى طريق الحق وتوحيده ﴿ هزوا ﴾ اى محل استهزاء وسخرية لجهله وغفلته عن السرائر المودعة فيها والحكم المكتومة فى مطاويها والاسرار المكنونة فى فحاويها ﴿ اولئك ﴾ البعداء المجبولون على الغواية والضلالة اصلا وفرعا تابعا ومتبوعا ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب مهين ﴾

بينهم فيها بدل ما استهانوا بكتاب الله واستهزؤا برسله ظلما وزورا بلا تدرب وتدبر ﴿ و ﴾ من شدة شكيمته وبغضه بالله و رسوله وكتابه ونهاية عتوه وعناده ﴿ اذا تتلى عليه ﴾ وقرئ عنده ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ ولى ﴾ عنها واعرض عن استماعها وانصرف عن قبولها حال كونه ﴿ مستكبرا ﴾ عليها متجافيا كشحه عنها ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ مع انها تتلى عليه مرارا قصدا لاستماعه ولم يلتفت اليها ﴿ كأن فى اذنيه وقرا ﴾ صمما يعوقه عن السماع والاستماع ﴿ فبشره ﴾ يا اكمل الرسل بعدما اعرض عن كتاب الله واستنكف عن استماعه واصغائه مستحقا عليه مستحقرا اياه ﴿ بعذاب اليم ﴾ مؤلم فى غاية الشدة والالم ثم عقب سبحانه وعيد الكفرة الهالكين فى تيه الغى والضلال بوعد المؤمنين بمقتضى سنته المستمرة فقال ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله وصدقوا رسله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المرضية له سبحانه المقبولة عنده بمقتضى ما نزل عليهم من الآيات الواردة من لدنه سبحانه اياهم المصفية لظواهرهم وبواطنهم ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء ما آتوا به من الايمان والعمل الصالح فى النشأة الاولى ﴿ جنات النعيم ﴾ متنزهات مملوة بانواع النعم و اصناف الجود والكرم لا يتحولون منها اصلا بل يصيرون ﴿ خالدين فيها ﴾ مترفهين بنعيمها لا يمسهم فيها نصب ولا وصب ﴿ وعد الله ﴾ الذى قد وعد لخلص عباده من عنده بمقتضى علمه وارادته لابد له ان ينجزه ﴿ حقا ﴾ صدقا بلا خلف وتردد ﴿ و ﴾ كيف يخلف سبحانه فى وعده مع انه سبحانه ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر على جميع ما دخل فى حيطة حضرة علمه المحيط وارادته التامة ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى ايجاده واظهاره على الوجه الذى اراد وشاء ومن جملة حكمته المتقنة المتفرعة على حضرة علمه المحيط وقدرته الشاملة وارادته الكاملة انه قد ﴿ خلق ﴾ واظهر ﴿ السموات ﴾ وعالم الأسباب ﴿ بغير عمد ﴾ واسانيد واسطوانات على الوجه الذى ﴿ ترونها ﴾ معلقة على الارض بلا استناد واتكاء ﴿ و ﴾ كذا قد ﴿ القى فى الارض ﴾ التى هى عالم المسببات ﴿ رواسى ﴾ شامخات وجبالا راسيات كراهة ﴿ ان تميد بكم ﴾ وتميل عليكم وقت ترددكم وتحرككم عليها ﴿ وبث فيها ﴾ وبسط عليها ونشر ﴿ من كل دابة ﴾ تحرك عليها متبادلة متقابلة كيف اتفق لتستقر وتمكن لان طبيعتها فى حد ذاتها كانت على الحركة والاضطراب اذ هى محفوفة بالماء السائل المجبول على الحركة والسيلان وهو بالهواء المتموج بالطبع وهى بالنار المضطربة وهى بالافلاك المتحركة بطبقاتها ﴿ و ﴾ بعد ما مهدناها وألقينا عليها من الرواسى العظام تتميما لتقريرها ﴿ أنزلنا من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ مستحدثا من الابخرة والادخنة المتصاعدة المتراكمة المستحيلة بالماء بمجاورة الكرة الزمهريرية ﴿ فأنبتنا ﴾ فاخرجنا بانزال الماء عليها ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض المنبسطة اليابسة بالطبع ﴿ من كل زوج ﴾ صنف من النباتات مزدوج مع شاكلته ﴿ كريم ﴾ كثير المنافع والفوائد مصلح للامزجة مقوم لها لتعيشوا عليها مترفهين متنعمين شاكرين لنعمنا غير كافرين بمقتضيات جودنا وكرمنا ﴿ ثم قال سبحانه من مقام العظمة والكبرياء وكمال المجد والبهاء على سبيل الاسكات والتبكيت لمن اشرك معه غيره عنادا ومكابرة ﴿ هذا ﴾ الذى سمعتم ايها المجبولون على السمع والاصغاء ﴿ خلق الله ﴾ القادر القوى المقتدر ذى الحول والقوة الغالبة والطول العظيم ﴿ فأرونى ﴾ ايها المشركون المسرفون المفرطون فى دعوى الشرك معه سبحانه ﴿ ماذا خلق ﴾ وأى شئ اظهر واوجد شركاؤكم ﴿ الذين ﴾ تعبدونهم وتدعون نحوهم فى الخطوب والمهام وتدعون انهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ سبحانه مستحقة للعبادة

والرجوع قادرة على لوازم الالوهية والربوبية فسكتوا بعدما سمعوا ما سمعوا تائهين وانقلبوا حينئذ صاغرين ﴿ بل الظالمون ﴾ المجبولون على الظلم والخروج عن مقتضى الحدود الالٓهية سيما بدعوى الشركة واتخاذ اله سواه العياذ بالله منه ﴿ فى ضلال مبين ﴾ وغواية ظاهرة وطغيان عظيم ﴿ اعاذنا الله وعموم عباده من امثاله ﴾ ثم قال سبحانه على سبيل اظهار الفضل والامتنان والتفرد بمقتضى الالوهية والربوبية ﴿ ولقد آتينا ﴾ من مقام عظيم لطفنا وجودنا ﴿ لقمان ﴾ ابن باعورا ابن ناخور بن آزر وكان ابن اخت أيوب عليه السلام اوخالته وعاش الى ادراك داود عليه السلام فأخذ منه العلم و﴿ الحكمة ﴾ وهى عبارة عن اعتدال الاوصاف الجبلية الموعودة فى النفوس البشرية بمقتضى الفطرة الاصلية والتخلق بالاخلاق المرضية المنتشئة من الاوصاف الذاتية الالٓهية وقلنا له بعدما قد انعمنا عليه نعمة الحكمة واعددناه لقبول فيضان انواع اللطف والكرامات ﴿ أن اشكر لله ﴾ واصرف بمقتضى الحكمة الموهوبة لك من عندنا عموم ما اعطيناك من النعم العظام على ما جبلناها لاجله لتكون انت من زمرة الشاكرين المواظبين على اداء حقوق جودنا وكرمنا ومن جملة المطيعين بمقتضيات حكمتنا واحكامنا ﴿ و ﴾ اعلم ايها المجبول على الحكمة الفطرية انه ﴿ من يشكر ﴾ نعمنا عادا على نفسه عوائد كرمنا ﴿ فانما يشكر لنفسه ﴾ اذ فائدة شكره انما هى عائدة اليه مزيدة لنعمنا اياه مستجلبة لأنواع لطفنا واحساننا معه ﴿ ومن كفر ﴾ لنعمنا من خبث طينته واعرض عن اداء حقوق كرمنا اياه فوبال كفرانه وطغيانه ايضا عائد اليه اذ عندنا الشكر والكفران سيان ونحن منزهون عن الربح والخسران ﴿ فان الله ﴾ المتجلى على عموم الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ غنى ﴾ مطلقا بذاته عن جميع صور احسان عباده معه ﴿ حميد ﴾ حسب اوصافه واسمائه الذاتية الظاهرة آثارها على صفائح الاكوان والمكونات المتوجهة نحو مبدعها المثنية له سبحانه حالا ومقالا سرا وجهارا ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك من المؤمنين تذكيرا لهم وعظة عليهم وقت ﴿ اذ قال لقمان لابنه ﴾ المسمى بانعم او اشكم او ماثان قولا ناشئا عن محض الحكمة المتقنة الموهوبة له من عنده سبحانه ﴿ وهو يعظه ﴾ ويقصد تهذيب ظاهره وباطنه عن الاخلاق الردية والملكات الدنية الغير المرضية مناديا اياه مصغرا على سبيل التحنن والتعطف وكمال الترحم والتلطف مضيفا الى نفسه ليقبل منه ما اوصاه ﴿ يا بنى لا تشرك بالله ﴾ المنزه عن الشريك والشبيه والكفو والنظير واعلم ان اجل اخلاقك وأعز اوصافك التوحيد وتنزيه الحق عن التشبيه والتعديد وأخس اوصافك وارذل اخلاقك وارده ما جرى فى خلدك وضميرك الشرك بالله ﴿ ان الشرك ﴾ واعتقاد التعدد والاثنينية فى حق الحق الحقيق بالحقية الوحيد بالقيومية الفريد بالديمومية المستحق بالالوهية والربوبية استحقاقا ذاتيا ﴿ لظلم عظيم ﴾ لاظلم اعظم منه والخش اعاذنا الله وعموم عباده منه ﴾ ثم قال سبحانه على سبيل التوصية والمبالغة تأكيدا وتحقيقا على ما قد وصى به لقمان ابنه من النهى عن الشرك والزجر عنه ﴿ ووصينا الانسان ﴾ والزمنا عليه اولا بعد ما قد اظهرناه قابلا لحمل التكاليف المكملة لذاته لائقا للكمالات المعدة له فى خزانة كرمنا وجودنا ﴿ بوالديه ﴾ اى باطاعتهما وبحفظ آداب المعاشرة والمصاحبة معهما ورعاية حقوقهما على ما ينبغى ويليق بلا فوت شئ من حقوقهما سيما والدته المتحملة لأجله انواع المحن والمشاق اذ قد ﴿ حملته امه ﴾ بواسطة حمله فى بدء وجوده ﴿ وهنا على وهن ﴾ وضعفا على ضعف اذ كلما ازداد نشوه ونماؤه فى بطنها قد ازداد ضعفها الى ان انفصل عنها وبعد انفصاله تداوم لحفظه وحضانته الى فطامه

﴿ وفصاله ﴾ فطامه انما هو ﴿ فى عامين ﴾ وبعدما انفطم تلازم ايضا على حفظه الى وقت بلوغه وبعد ماقد بلغ سن التكليف قلنا له ﴿ ان اشكر لى ﴾ ايها المكلف المتنعم بانواع النعم منى اصالة وتسببا لانى قد خلقتك واظهرتك من كتم العدم ولم تك شيأ ﴿ و ﴾ اشكر ايضا ﴿ لوالديك ﴾ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة لاقامتهما على حفظك وحضانتك الى ان كبرت وبلغت مرتبة اشدك وكمال عقلك ورشدك واعلم ان شكرك اليهما راجع ﴿ الىّ ﴾ ايضا اذ انا قد اقدرتهما ومكنتهما على حفظك والقيت انا المحبة بالنسبة اليك فى قلبهما وبالجملة الى ﴿ المصير ﴾ والمرجع فى عموم الافعال الصادرة من العباد ظاهرا اذ هم وما صدر عنهم من الأفعال والاعمال مستندون الينا اولا وبالذات كيف لا تستند افعالهم الينا اذ جميع ما صدر من العباد ظاهرا تابع لوجوداتهم مترتب عليها والحال انه ليس لهم وجود فى انفسهم بل وجوداتهم انما هى رشحة من رشحات وجودنا الحق وفئ من اظلال اوصافنا واسمائنا الذاتية ﴿ و ﴾ بعد ما قد اكدنا عليكم ايها المكلفون حفظ حقوق والديكم وبالغنا فيه ﴿ ان جاهداك ﴾ يعنى والديك ايها المكلف واجتهدا فى شانك وبالغا فى الجهد والسعى الى ان قاتلا معك وارادا مقتك وهلاكك ﴿ على ان تشرك بى ﴾ وتعتقد ربا سواى وتعبده مثل عبادتك اياى مع انك انت فى نفسك خالى الذهن ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ يتعلق بنفى الشريك ولا باثباته ايضا ﴿ فلا تطعهما ﴾ بحال من الأحوال فى امرهما هذا وسعيهما فيه اذ اصل فطرتك مجبولة على التوحيد من لدنا سواء تعلق علمك به او لم يتعلق فلك ان لاتطيعهما بل تنصرف عن امرهما هذا ﴿ و ﴾ مع انصرافك عن امرهما هذا ﴿ صاحبهما فى الدنيا ﴾ وان كانا مشركين ﴿ معروفا ﴾ مستحسنا عقلا وشرعا ومروة حفظا لحقوقهما ﴿ و ﴾ بالجملة لاتتبع بشركهما وكفرهما مطلقا بل ﴿ اتبع ﴾ فى الدين والملة ﴿ سبيل من اناب ﴾ ورجع ﴿ الىّ ﴾ ودين من توجه نحوى موحدا اياى بريئا من الشرك مطلقا وبالجملة امض على التوحيد واسلك طريقه ما دمت فى دار الابتلاء ﴿ ثم ﴾ اعلم انكم بعد ما انقرضت النشأة الاولى ﴿ الى مرجعكم ﴾ تابعا ومتبوعا موحدا ومشركا اصلا وفرعا ﴿ فانبئكم ﴾ حينئذ واخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بتفاصيل اعمالكم التى قد صدرت عنكم فى دار الاختبار واجازيكم على مقتضاها ان خيرا فخير وان شرا فشر وبعد ما قد سجل لقمان على ابنه توحيد الحق بنفى ضده على وجه المبالغة والتأكيد اراد ان ينبه عليه بانه لابد له ان يحفظ على نفسه الادب مع الله فى كل الاحوال بحيث لا يصدر عنه شئ يخالف توحيده ولايلائمه ولو كان مقدار ذرة حقيرة اذ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط من افعاله شئ فقال ايضا مناديا ﴿ يا بنى انها ﴾ اى الخصلة الذميمة التى قد اتيت انت بها المنافية للتوحيد او الخصلة الحميدة الملائمة له لايعزب كلاهما عن علم الله المحيط مطلقا بعموم الكوائن والفواسد الكائنة فى الانفس والآفاق وبالجملة ﴿ ان تك ﴾ انت فرضا وكذا ما جئت به من الخصلة الذميمة او الحميدة فى صغر الجثة اوالوزن والمقدار ﴿ مثقال حبة ﴾ واحدة مقدرة كائنة ﴿ من خردل ﴾ اذ هى مثل فى الحقارة والصغر ﴿ فتكن ﴾ تقع وتحصل انت بعد ما جئت بها ﴿ فى صخرة ﴾ اى فى جوفها وهى اخفى الموضع واستر الامكنة ﴿ او فى ﴾ اعلى ﴿ السموات ﴾ وفوقها وهو ما وراء الفلك الاطلس ﴿ او فى ﴾ اسفل ﴿ الارض ﴾ وقعرها وبالجملة ان كنت فى اخفى الاماكن واحفظها ﴿ يأت بها ﴾ اى بك وبخصلتك التى قد صدرت عنك ﴿ الله ﴾ الرقيب عليك فى جميع حالاتك ويجازيك بمقتضاها ان

تعلق ارادته ومشيته سبحانه باتيانك و احضار ما صدر عنك من الافعال والآثار و بالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع على مطلق السرائر والخفايا ﴿ لطيف ﴾ لا يحجبه حجب ولا يمنعه سدل ﴿ خبير ﴾ ذو خبرة تامة يعلم كنه الاشياء و ان دقت و رقت و لا يكتنه ذاته مع انه اظهر و ابين فى ذاته من عموم مظاهره و مصنوعاته بل ظهور عموم المظاهر فرع ظهوره وعكس نوره و بعد ما سمعت ﴿ يا بنى ﴾ وصف ربك و حيطة علمه وشمول قدرته ولطافة اطلاعه وخبرته ﴿ اقم الصلوة ﴾ و أدم ميلك نحوه بجميع اركانك وجوارحك مخلصا فى ميلك ورجوعك اليه سبحانه محرما على نفسك جميع ما يشغلك عن ربك مجردا مصفيا عاريا قلبك عن عموم منسوباتك ومقتضيات بشريتك ولوازم هويتك ﴿ و أمر ﴾ يا بنى على بنى نوعك اولا ان قصدت تكميلهم وارشادهم الى مقصد التوحيد ﴿ بالمعروف ﴾ المستحسن عقلا وشرعا وكلم معهم على قدر عقولهم بلا اغراء ولا اغواء ولا تفش عليهم سر التوحيد ما لم يستحقوا لفهمه وحفظه ولم يستعدوا لقبوله ﴿ وانه ﴾ ايضا ﴿ عن المنكر ﴾ المستهجن عقلا و شرعا عادة ومروءة ونبههم على وجوه القبح والهجنة والطف معهم فى تبيينه لعلهم يتفطنون بقبحه بمقتضى فطرتهم وفطنتهم التى قد فطروا عليها فى بدء الأمر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصبر على ما اصابك ﴾ فى تمشية سلوك التوحيد و تقوية طريقه وكن متحملا على مشاق الطاعات ومتاعب العبادات و ارض من ربك بجميع ما جرى عليك و ثبت لاجلك فى لوح قضائه وحضرة علمه ﴿ ان ذلك ﴾ المذكور اى كل واحد من الامور المذكورة والخصائل المأمورة لك انما هو ﴿ من عزم الامور ﴾ اى من الامور التى قد عزم الحق عليها واوجبها على ذوى العزائم الصحيحة من خلص عباده ارشادا لهم الى وحدة ذاته وزلال هدايته الصافية عن كدر مطلق الضلالات والجهالات ﴿ و ﴾ كن يا بنى فى تمدنك و معاشرتك مع بنى نوعك لينا مليئا بشاشا بساما و ﴿ لا تصعر ﴾ اى لا تمل ولا تعرض ولا تصرف بحال من الاحوال و وقت من الاوقات ﴿ خدك ﴾ و صفحة وجهك التى بها مواجهتك ﴿ للناس ﴾ ولا تلو عنقك عنهم كبرا وخيلاء كما يفعله ارباب النخوة من الجهلة المستكبرين المتفوقين على الاقران المفتخرين بما عندهم من المال والجاه و الثروة والسيادة النسبية ولا سيما اصحاب العلوم الرسمية والفضائل الكسبية من الاعتبارات الحكمية والعويصات الفلسفية والحيل الفقهية على الفقراء والضعفاء الفاقدين لها العارين عن تلك المكدرات الظلمانية مع ان صفاء قلوب هؤلاء الفقراء اكثر و اوفر من قلوب اولئك المتكبرين المفتخرين بما معهم من موجبات النخوة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تمش ﴾ يا بنى ﴿ فى الارض ﴾ التى قد بسطت للتذلل والانكسار ﴿ مرحا ﴾ ذا فرح و سرور مفتخرا بما عندك من الحطام الفانية او العلوم الرسمية الدينية او الرياسة النسبية ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة و الكبرياء ﴿ لا يحب كل مختال ﴾ يمشى على وجه الارض خيلاء بحيث يتبادر منه الكبر والنخوة فى بادى النظر ﴿ فخور ﴾ بما عنده من الحسب والنسب والجاه والمال بطر بها مباه بسببها ﴿ واقصد فى مشيك ﴾ و توسط يا بنى واعتدل فى مشيك بين الاسراع المذهب بهاء المؤمن و وقاره و بين الدبيب الموجب للعجب والخيلاء ﴿ واغضض ﴾ ايضا ﴿ من صوتك ﴾ وانقص منه ولا ترفع وان كان حسنا يستحسنه السامعون فانك بقصدك رفعة صوتك مبالغا فيها تشبه الحمار اذ هو مخصوص من بين سائر الحيوانات بترفيع الصوت والمبالغة فيه ومن بالغ فى رفع صوته و ان كان حسنا مرغوبا مقبولا فقد اشبه نفسه به ولا شك ان صوت الحمار

منكر عند جمهور العقلاء بل عند عموم الحيوانات ايضا حتى ان الكلب يتأذى من صوته ويفزع منه عند سماعه من غاية تأثر وتألم به وبالجملة ﴿ ان انكرالاصوات ﴾ و اوحشها و اقرعهاالآذان ﴿ لصوت الحمير ﴾ وكيف تشبهون انفسكم ايهاالمجبولون على الشرف والكمال الى ادون الحيوانات واردل المخلوقات و انزلها رتبة ❀ ثم اشار سبحانه الى شرف الانسان وعلو رتبته و سمو مكانته فقال ﴿ ألم تروا ﴾ و لم تعلموا ايها المجبولون على الدربة و الدراية ﴿ ان الله ﴾ الحكيم المتقن فى عموم افعاله قد ﴿ سخر لكم ﴾ وسهل عليكم تتميما لفضلكم وكرامتكم جميع ﴿ مافى السموات ﴾ اى العلويات التى هى علل و اسباب و فواعل وان كانت معلولات فى انفسها و مسببات فى حدود ذواتها ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ ما فى الارض ﴾ اى السفليات التى هى مسببات عن العلويات وقوابل لما يفيض عنها بطريق جرى العادات الالٓهية ليحصل من امتزاجها ما يعيشون به مترفهين متنعمين من انواع الفواضل والنعم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ اسبغ ﴾ اكثر و اوفر سبحانه ﴿ عليكم ﴾ ايها المجبولون على الكرامة الفطرية و الكمال الجبلى ﴿ نعمه ظاهرة ﴾ تدركون بها ظواهر الآيات من المبصرات والمسموعات والملموسات والمشمومات والمذوقات ﴿ وباطنة ﴾ تدركون بها سرائر المعلومات و اسرار المعقولات و تنكشفون بها الى المعارف و الحقائق الفائضة على قلوبكم التى قد اودعها الله العليم الحكيم فى بواطنكم كل ذلك ليسع فيها وينزل عليها سلطان وحدته الذاتية السارية فى ظواهر الاكوان و بواطنها الكائنة ازلا و ابدا مع انه سبحانه لا يسع فى سعة السموات والارض و ان فرض لها اضعاف اضعاف وآلاف آلاف من السعة بل يسع فى قلب عبده العارف المؤمن الموقن المنكشف بوحدته الذاتية الظاهرة المتجلية على صفائح عموم ما ظهر و بطن وغاب و شهد ﴿ و ﴾ مع ظهور وحدته سبحانه فى ذاته واستقلاله فى اظهار المظاهر الكامنة ازلا وابدا ﴿ من الناس ﴾ المجبولين على الجدال والنسيان المنهمكين فى بحر العناد والطغيان ﴿ من يجادل فى ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ المتوحد المتفرد بالالوهية والربوبية المستقل بالتصرف فى ملكه وملكوته ارادة واختيارا ويثبت له شريكا سواه ويعبده كعبادته مع ان جداله هذا ما يستند الى سند يصلح للاستناد بل ﴿ بغير علم ﴾ و دليل عقلى فاض عليه يمكن التوصل به الى اثبات ادعائه بطريق النظر والاستدلال ﴿ ولا هدى ﴾ وكشف صريح لدنى قد نبع من قلبه بلا افتقار الى مقدمات الوسائل العادية التى يستنتج منها المطالب ﴿ ولا كتاب منير ﴾ ودليل نقلى ينور خلده ويعده لفيضان المعارف والحقائق من المبدأ الفياض بل ما نشأ عموم ما نشأ منه من الدعاوى والمجادلات الامن محض التقليد والتخمين الحاصل من متابعة القوى الوهمية والخيالية الغالبة المستولية على القوى العقلية الفطرية التى هى من بدائع الودائع الالٓهية المودعة فى قالب الانسان المصور على صورة الرحمن ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على سبيل العظة والتذكير امحاضا للنصح ﴿ اتبعوا ما انزل الله ﴾ المصلح لاحوالكم من الدين والكتاب المشتمل على انواع الرشد والهداية والنبى المؤيد من عنده المبعوث اليكم لهدايتكم واصلاحكم ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب ما نتبع بمفترياتكم المستحدثة التى قد ابتدعتموها انتم من تلقاء انفسكم و نسبتموها الى الله تغريرا وترويجا ﴿ بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ اذ هو مستمر قديم فنحن بآثارهم متبعون وبدينهم راضون متخذون قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ أ ﴾ يتبعون آباءهم اولئك الضالون المسرفون ﴿ ولو كان الشيطان ﴾ المغوى المضل اياهم ﴿ يدعوهم ﴾ وآباءهم ايضا الى الباطل ليصرفهم عن

الحق و يوصلهم ﴿ الى عذاب السعير ﴾ قد أعد سبحانه له ولمتابعيه ولمن يقتفى اثره ويقبل منه دعوته و وسوسته ۞ ثم قال سبحانه ﴿ ومن يسلم وجهه ﴾ الذى يلى الحق ﴿ الى الله ﴾ ويخلص فى توجهه نحوه سبحانه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو محسن ﴾ مع الله نفسه بتوفيق الله وتيسيره ناظر الى الله سبحانه مطالع بوجهه الكريم ﴿ فقد استمسك ﴾ بل تمسك و تشبث ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ التى لاانفصام لها ألا وهى حبل الله الممدود من أزل الذات الى ابد الاسماء والصفات ومن تمسك بها فقد فاز بكنف حفظه وجواره وامن من شر الشيطان وغوائله وتضليلاته عن طريق الحق وصراطه المستقيم ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ الى الله ﴾ المستجمع لجميع الاسماء والصفات المظهرة المرتبة لما فى الكائنات لا الى غيره من الوسائل والاظلال العادية ﴿ عاقبة الامور ﴾ ومصيرها ومن تشبث بحبل الله مخلصا فقد لحق بخلص اوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ ومن كفر ﴾ و اعرض عن التشبث بحبل توفيقه سبحانه وانصرف عن الاستمساك بدلائل وحدته و شواهد استقلاله فى آثاره ﴿ فلا يحزنك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ كفره ﴾ و اعراضه عنا و عن مقتضى الوهيتنا وربوبيتنا اذ ﴿ الينا مرجعهم ﴾ ومصيرهم كما ان منا مبدأهم و منشأهم ﴿ فننبئهم ﴾ ونخبرهم ونفصل عليهم ﴿ بما عملوا ﴾ بعد ما رجعوا الينا ونجازيهم على مقتضاه بلا فوت شئ مما صدر عنهم وكيف لا يجازون باعمالهم ولا يحاسبون عليها ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم ما ظهر و بطن من ذرائر الاكوان ﴿ عليم ﴾ يحيط حضرة علمه المحيط ﴿ بذات الصدور ﴾ وخفيات الامور وان دقت واطفت بحيث لا يعزب عن حيطة حضرة علمه شئ قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا لا يغتروا بامهالنا وتمتيعنا اياهم وعدم التفاتنا نحوهم وعدم انتقامنا منهم ولا يحملوا امهالنا على الاهمال اذ ﴿ نمتعهم ﴾ زمانا ﴿ قليلا ﴾ ومدة يسيرة تسجيلا للعذاب عليهم وتغريرا لهم ﴿ ثم نضطرهم ﴾ بعد بطشنا اياهم ﴿ الى عذاب غليظ ﴾ لا عذاب اشد منه لغلظ غشاوتهم وقساوتهم ﴿ و ﴾ كيف لا نأخذ اولئك المكابرين المعاندين مع انهم ﴿ لئن سألتهم ﴾ سؤال اختبار والزام ﴿ من خلق السموات ﴾ واوجد العلويات وما فيها من الكواكب والبروج وانواع الفجاج ﴿ والارض ﴾ ومن عليها وماعليها مما لا يعد ولا يحصى ﴿ ليقولن ﴾ فى الجواب مضطرين حاصرين مخصصين ﴿ الله ﴾ اذ لا يسع لهم اسناد خلقها وايجادها الى غيره سبحانه لظهور الدلائل والشواهد المانعة من الاسناد الى غيره سبحانه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعدما اعترفوا بان الموجد للعلويات والسفليات ليس الا الله سبحانه بالاصالة والاستقلال ﴿ الحمد لله ﴾ قد اعترفتم بتوحيد الله مع انكم اعتقدتم خلافه وبالجملة قد لزمكم بقولكم هذا توحيد الحق ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون ﴾ لزومه ولا يفهمون استلزامه لذلك ينكرون له ويشركون معه غيره عنادا واستكبارا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكيف لا يعلمون ويفهمون مع انه ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المستحق للالوهية والربوبية وفى حيطة حضرة علمه وقبضة قدرته وتحت تصرفه عموم ﴿ مافى السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات والممتزجات سواء علموا وحدته واستقلاله فى ملكه اولم يعلموا واعتقدوا توحيده اولم يعتقدوا اذ لا يرجع له سبحانه نفع من اعتقادهم وضر من عدمه بل نفع اعتقادهم وايمانهم انما يرجع اليهم وضر كفرهم وشركهم ايضا كذلك اذ هو سبحانه منزه فى ذاته عن ايمان المؤمن وكفر الكافر وكذا عن فسق العاصى وزهد المطيع ﴿ ان الله ﴾ المستغنى عن عموم ما ظهر و ما بطن ﴿ هو الغنى ﴾ المقصور على الغنى الذاتى بالاستحقاق الذاتى ﴿ الحميد ﴾ بمقتضى اوصافه الذاتية واسمائه الحسنى التى بها ظهر ما ظهر

و بطن ما بطن سواء نطقت بجملته ألسنة مظاهره و اظلاله أو لم تنطق اذ هو فى ذاته متعال عن النقص والاستكمال واستجلاب النفع واجلال الغير مطلقا ثم لما امرت اليهود وفد قريش بان يسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا كيف قال سبحانه هذا مع انا قد انزل الينا التوراة وفيها علم كل شئ ظاهرا وباطنا رد الله عليهم حصرهم علم الحق بالتوراة بل بعموم الكتب والصحف المنزلة من عنده على عامة الرسل وكافة الانبياء اذ كل ما دخل فى حيطة الانزال والاتيان متناه وحضرة علمه سبحانه فى نفسه غير متناه ولا نسبة بين المتناهى وغير المتناهى بل علمه سبحانه بالنسبة الى معلوم ومقدور واحد مشخص معين باعتبار شؤنه و تطوراته غير متناه فكيف بعموم المعلومات والمقدورات فقال سبحانه بمقتضى استعداد من على الارض وحسب قابليتهم وبقدر عقولهم مبينا لهم عدم نهاية حضرة علمه منبها عليهم ﴿ ولو ان ﴾ جميع ﴿ ما فى الارض من شجرة ﴾ وهى كل ماله ساق من هذا الجنس ﴿ اقلام والبحر ﴾ المحيط الذى هو عبارة عن كرة الماء الكائن الطائف حول الارض ﴿ يمده ﴾ ويصير مدادا لها وحبرا لثبتها ومدها بل فرض ايضا ﴿ من بعده ﴾ اى بعد نفاد البحر المحيط ﴿ سبعة ابحر ﴾ مثلا محيطات كذلك تشيعه وتمد مده فكتبت بهذه الاقلام والمداد المذكورة على الدوام كلمات الله العليم العلام القدوس السلام ﴿ ما نفدت ﴾ و ما تناهت وما تمت مطلقا ﴿ كلمات الله ﴾ و تنفد المداد والاقلام المذكورة بل وان فرض امثالها واضعافها و آلافها ابدا مدادا واقلاما كذلك اذ الامور الغير المتناهية لا تقدر بمقدار متناه ولا تكال بمكيال مقدر وكيف يكال ويقدر علمه سبحانه ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ عزيز ﴾ غالب قادر على ما جرى فى حضرة علمه المحيط مع انه لا نهاية لمعلوماته ﴿ حكيم ﴾ لا ينتهى حكمته و قدرته بالنسبة الى مقدور دون مقدور بل له التصرف فى كل واحدة من مقدوراته و مراداته الى ما لا يتناهى ازلا وابدا اذ لا يكتنه طور علمه وخبرته وحكمته وقدرته مطلقا ومن جملة مقدوراته الصادرة منه سبحانه بمقتضى حكمته ارادة و اختيارا خلقكم و ايجادكم اولا على سبيل الابداع بمقتضى اللطف والجمال و اعدامكم ثانيا على مقتضى القهر والجلال واعادتكم وبعثكم ثالثا اظهارا للحكم الموعود فى هو ياتكم و اشباحكم و المصلحة المندرجة فى ايجادكم واظهاركم والمحجوبون المقيدون بسلاسل الازمنة والساعات والآنات يتوهمون بين الاطوار الثلاثة والنشآت المتعاقبة امدا بعيدا وازمنة متطاولة و عند الله بعد ما تعلق ارادته و نفذ قضاؤه و صدر عنه الامر بقوله كن يكون الكل مقضيا بلا تراخ ومهلة فى اقصر مدة من آن وطرفة ولمحة اذ لا يشغله سبحانه شأن عن شأن ولا يقدر افعاله زمان ومكان لذلك قال سبحانه ﴿ ما خلقكم ﴾ و اظهاركم فى فضاء الوجود فى النشأة الاولى ﴿ ولا بعثكم ﴾ وحشركم فى المحشر فى النشأة الاخرى بعد ما انقرضتم عن الاولى ﴿ الا كنفس واحدة ﴾ يعنى ايجادكم جملة اولا وبعثكم ثانيا كذلك فى جنب قدرتنا وارادتنا كايجاد نفس واحدة بلا تفاوت اذ متى صدر عنا قولنا كن اشارة منا الى خلقكم و بعثكم جملة فيكون الكل مقضيا فى الحال ككون نفس واحدة ﴿ ان الله ﴾ المطلع لسرائر ما ظهر و بطن ﴿ سميع ﴾ لعموم ما صدر عن ألسنة استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ بصير ﴾ بعموم ما قد لاح عليهم من اشراق نور الوجود وكيف لا يطلع سبحانه بجميع الكوائن و الفواسد ﴿ ألم تر ﴾ ايها الرائى المتأمل المتدبر ﴿ أن الله يولج ﴾ و يدخل ﴿ الليل ﴾ اى اجزاء منه ﴿ فى النهار ﴾ و يطيله بها فى الربيع تتميما لتربية ارزاقكم و اقواتكم

﴿ و يولج ﴾ ايضا فى الخريف ﴿ النهار ﴾ اى اجزاءه ﴿ فى الليل ﴾ و يطيله بها تقوية و تعميرا واعدادا للارض لتربية ما حدث منها و نبت عليها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ سخر الشمس والقمر ﴾ لمصلحة معاشكم و تربية نفوسكم الى حيث ﴿ كل يجرى ﴾ و يدور بامره وتم دورته بحكمه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ قد عينه الله سبحانه و سماه من عنده بمقتضى حكمته تربية لعباده وتقويما لامزجتهم ليشتغلوا على ما جبلوا لاجله ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المجبولون على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ ان الله ﴾ المراقب عليكم فى عموم حالاتكم ﴿ بما تعملون ﴾ اى بجميع ما صدر عنكم من الاعمال و الافعال ﴿ خبير ﴾ لا يعزب عن خبرته ذرة من ذرائر مالمع عليه نور الوجود و انما ظهر منه سبحانه كل ﴿ ذلك ﴾ الذى قد سمعت ايها المجبول على فطرة الدراية والعرفان والمترصد لانكشاف سرائر التوحيد والايقان من بدائع القدرة الآلهية ومن عجائب العلم والارادة وغرائب الشؤن و الاطوار اللامعة من لوائح لوامع شروق شمس الذات الاحدية ليدل ﴿ بان الله ﴾ المتجلى على عروش الانفس والآفاق بالاصالة والاستحقاق ﴿ هو ﴾ الوجود المطلق ﴿ الحق ﴾ الثابت المثبت ازلا و ابدا القيوم المطلق الدائم الباقى بلا انقضاء ولا انصرام ﴿ و ان ما يدعون من دونه ﴾ و يدعون الوجود له من العكوس والاظلال الهالكة فى شروق شمس الذات هو ﴿ الباطل ﴾ المقصور المنحصر على العدم الصرف والبطلان المستهلك فى مضيق الامكان بانواع الخذلان والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المتأملون فى آثار الوجود الآلهى المتحققون بوحدة ذاته وكثرة شؤنه وتطوراته حسب اسمائه و صفاته ﴿ ان الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية المستحق لانواع التذلل و العبودية اياه ﴿ هو العلى ﴾ بذاته لا بالاضافة الى غيره اذ لا غير معه ﴿ الكبير ﴾ فى شؤنه وتطوراته حسب تجلياته الجمالية والجلالية واللطفية والقهرية و كيف لا يستقل سبحانه بتصرفات ملكه وملكوته ﴿ ألم تر ﴾ ايها الرائى المعتبر المستبصر ﴿ ان الفلك تجرى فى البحر ﴾ حاملة ﴿ بنعمت الله ﴾ المنعم المفضل عليكم بمقتضى لطفه وسعة جوده ﴿ ليريكم من آياته ﴾ الدالة على توحيده لتتفطنوا منها الى وحدة ذاته ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاجراء والامداد بالرياح المعينة لجريها والحفظ من الغرق والهلاك ﴿ لآيات ﴾ دلائل قاطعات وشواهد ساطعات ﴿ لكل صبار ﴾ قد صبر على متاعب ماجرى عليه من القضاء ﴿ شكور ﴾ لما وصل اليه من الآلاء والنعماء ﴿ و ﴾ من كمال صبرهم و شكرهم ﴿ اذا غشيهم ﴾ وغطاهم احيانا ﴿ موج ﴾ عظيم هائل واستعلى مغلقا عليهم ﴿ كالظلل ﴾ المغطية اياهم من الجبال والسحب ﴿ دعوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنجى لهم عن امثاله ﴿ مخلصين له الدين ﴾ حاصرين التوجه والانقياد نحوه بلاميل منهم الى الاسباب والوسائل العادية متضرعين نحوه داعين اليه بلا رؤية الوسائل فى البين على ماهو مقتضى فطرة التوحيد ﴿ فلما نجاهم ﴾ سبحانه بفضله عن احوال البحر ومضيقه واوصلهم ﴿ الى البر ﴾ وسعة فضائه سالمين غانمين ﴿ فمنهم ﴾ حينئذ ﴿ مقتصد ﴾ معتدل فى قصده نحو الحق غير مائل الى طرفى الافراط والتفريط و منهم مائل عن الاعتدال منحرف عنه ساع الى تحصيل ما يضاده ويخالفه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يجحد ﴾ وينكر منهم ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ الا كل ختار ﴾ غدار ناقض للعهد الفطرى والميثاق الجبلى ﴿ كفور ﴾ للآلاء والنعماء المترادفة المتدالية صروف لها الى مالا يعنى الله ولايأمره ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الكفران والنسيان المشغوفون على البغى والعدوان ﴿ اتقوا ربكم ﴾ الذى قد اظهركم من

كتم العدم ولم تكونوا شيأ مذكورا و احذروا عن بطشه وانتقامه فان بطشه شديد و عذابه لعصاة عباده اليم مزيد ﴿ واخشوا يوما ﴾ اى يوم هو يوم ﴿ لايجزى ﴾ لايسقط ولايحمل ﴿ والد ﴾ مع كمال عطفته ورأفته ﴿ عن ﴾ وزر ﴿ ولده ﴾ شيأ حقيرا قليلا ﴿ ولا مولود هو جاز ﴾ متحمل قاض ﴿ عن ﴾ وزر ﴿ والده شيأ ﴾ بل كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت ضمينة بما اكتسبت بمقتضى ما وعدالله لها وكتب وبالجملة ﴿ ان وعدالله ﴾ الذى قد وعده لعباده ﴿ حق ﴾ لا ريب فى انجازه ولاخلف فى وقوعه ﴿ فلاتغرنكم ﴾ ايها المجبولون على الغفلة والغرور ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ بتغريراتها و تلبيساتها من مالها وجاهها ولذاتها الفانية الغير القارة ﴿ ولايغرنكم بالله ﴾ وعفوه وغفرانه وسعة رحمته وجوده ﴿ الغرور ﴾ اى الشيطان المبالغ فى الغرور والتغرير بان يجبركم على المعاصى اتكالا على عفو الله وغفرانه ❀ ثم لما اتى الحرث بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى تقوم الساعة وانى قد القيت بذرا على الارض فمتى تمطر السماء وامرأتى ذات حمل وحملها ذكر ام انثى وما اعمل انا غدا وفى اين اموت وادفن فنزلت ﴿ ان الله ﴾ المستقل باطلاع الغيوب ﴿ عنده ﴾ وفى حيطة حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ علم الساعة ﴾ و تعيين وقت قيامها و لم يطلع احدا عليها سوى انه سبحانه قد اخبر بوقوعها وقيامها فى جميع الكتب المنزلة من عنده سبحانه على رسله ﴿ و ﴾ ايضا هو سبحانه ﴿ ينزل الغيث ﴾ حسب اطلاعه ولم يطلع احدا بوقت نزوله ﴿ ويعلم ﴾ ايضا هو سبحانه حسب علمه الحضورى ﴿ ما فى الارحام ﴾ ولم يطلع احدا عليه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ماتدرى ﴾ وما تعلم ﴿ نفس ﴾ من النفوس الخيرة والشريرة مطلقا ﴿ ما ذا تكسب ﴾ و أى شئ تعمل ﴿ غدا ﴾ و ان تدبرت وتدربت و بذلت جهدها وسعيها لا تفوز الى دراية احوال غدها بل يومها بل ساعتها ولحظها وطرفتها بل ما هى ايضا فى نفسها الا من جملة المغيبات التى قد احاط بها علمه سبحانه خاصة بلا اطلاع احد عليها ﴿ وما تدرى ﴾ و ما تعلم ﴿ نفس ﴾ ايضا و ان بالغت فى السعى و بذل الجهد والطاقة ﴿ بأى ارض تموت ﴾ بل هو ايضا من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها و بالجملة ﴿ ان الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية المستجمع لجميع اوصاف الكمال ﴿ عليم ﴾ لايعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط ذرة ﴿ خبير ﴾ لايخرج عن حيطة خبرته طرفة و ان كان لا يكتنه لمية علمه وخبرته والله اعلم بحقائق اسمائه وصفاته وبدقائق معلوماته ورقائق آثاره ومصنوعاته المترتبة عليها ❀ ربنا زدنا بفضلك وجودك علما منك ينجينا عن الجهل بك و باسمائك و اوصافك انك على ما تشاء قدير و بانجاحه حقيق جدير

خاتمة سورة لقمان

عليك ايها الموحد المتحقق بمقام التوحيد المتمكن فى مقعد الصدق خاليا عن امارات التخمين والتقليد ان لا تتأمل ولا تمنى بل لا تخمن فى نفسك حصول مالا يسع فى وسعك وطاقتك من الامور التى ليس فى استعدادك وقابليتك حصولها وانكشافها دونها اذ الانسان و ان سعى وبذل جهده فى طريق العرفان بعد ما وفقه الحق وجذبه نحوه لا يبلغ الا الى التخلق باخلاق الله تعالى والفناء فى ذاته منخلعا عن لوازم ناسوته بقدر ما يمكن له و يسع فى قابليته واستعداده واما الاطلاع على جميع معلوماته سبحانه والانكشاف بالمغيبات التى قد استأثر الله فى غيب ذاته فامر لا يحوم حوله ادراك احد من الانبياء والرسل والكمل من ارباب الولاء والمحبة الخالصة بل لا ينبغى ولا يليق ان يتفوه

به احد من خلص عباده اصلا اذهوخارج عن استعداداتهم مطلقا واما امرالمعجزات والكرامات الخارقة للعادات الصادرة عن خواص عبادالله من الانبياء والاولياء فاصدرت ايضا منهم هذه الامور الا باطلاع الله اياهم وتوفيقهم عليها وهم مجبورون مضطرون فى ظهور امثال تلك الكرامات عنهم مع ان بعض ارباب المحبة والولاء الوالهين بمطالعة جمال الله وجلاله قد تحزنوا وتغمموا عند ظهور امثاله كثيرا كما يشاهد من بعض بدلاء الزمان ادام الله بركته على معارف اهل الايمان والعرفان وبالجملة لابد ان يكون الموحد فى عموم احواله واوقاته متمسكا بحبل الرضاء والتسليم راضيا بما جرى عليه من صولجان القضاء بلا تطلب منه وترقب لشئ ❁ جعلنا الله ممن تمكن بمقام الرضاء ورضى بجميع ما ثبت له بلا ترقب نحو شئ لا يرد عليه بل له ان يترصد فى جادة الرضاء منتظرا بعموم ما يرد عليه من القضاء الحق فى لوح القضاء

﴿ فاتحة سورة السجدة ﴾

لا يخفى على اهل العناية الموفقين من عندالله باستكشاف ما فى طى كتابه من المعارف والحقائق المتعلقة بسرائر التوحيد والمسترشدين منه بقدر ما يسر الله لهم من الاخلاق الالهية المودعة فيهم ان امثال هذه الاسرار والرموز والاشارات المندرجة فى هذا الكتاب لا يليق الا بجناب الحكيم الوهاب المطلع على سرائر ما ظهر وما بطن من آثار الوجود غيبا وشهادة دنيا وعقبا اذ لا يسع لبشر ان يتفوه بهذه الحكم والاحكام على هذا النهج والنظام الابلغ الاكمل وليس فى طاقتهم واستعدادهم الوقوف على المغيبات التى قد تخصص بها سبحانه وبالاحاطة بالامور التى تعلقت بالنشأتين وترتبت على المنزلتين ومن له ادنى دربة باساليب الكلام ودراية فى اتساقه وانتظامه وترتيب الفاظه وكلماته وتطبيق معانيه وترصيف محاويه ومبانيه جزم انه خارج عن طور البشر ومعلوماته اذ لا مناسبة لعقولهم به وبما فيه من الرموز والاشارات الخارجة عن طور البشر وطوقه ❁ ثم لما بلغ المرتابون فى قدحه وطعنه ونسبته الى الاختلاق والافتراء مجادلة ومراء رده الله سبحانه عليهم على ابلغ وجه وآكده مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم متيمنا باسمه الكريم ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد انزل على عباده الكتاب ليبين لهم طريق الصدق والصواب فى سلوك سبيل التوحيد والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ لهم بارسال الرسول الهادى الى دار السلام وروضة الجنان ﴿ الرحيم ﴾ لهم يشرفهم فيها بلقاء الرحمن ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الكامل الاعلم للوازم لوامع انوار الوجود اللائح على صفائح الاكوان بمقتضى الجود الملاحظ المطالع لها بتوفيق الله الملك الودود ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ الجامع لما فى الكتب السالفة المبين لاحكام دين الاسلام المنزل عليك يا اكمل الرسل لتأييدك وترويج دينك ﴿ لا ريب فيه ﴾ انه نازل من الله الجامع لجميع الاسماء والصفات كما ان مرتبتك جامعة لجميع مراتب اهل العلم وانت مبعوث الى كافة الامم هكذا قد صار كتابك نازلا ﴿ من ﴾ الله ﴿ رب العالمين ﴾ أيشكون ويترددون فى نزوله من عنده سبحانه وتعالى اولئك الطاعنون الضالون ﴿ أم يقولون افتريه ﴾ واختلقه من تلقاء نفسه ونسبه الى الله افتراء ومراء تغريرا وتلبيسا لا تحزن يا اكمل الرسل عليهم ولا تلتفت الى قولهم هذا ﴿ بل هو الحق ﴾ الثابت المحقق المثبت نزوله ﴿ من ربك ﴾ الذى رباك بانواع الكرم واصطفاك من بين البرايا بالرسالة العامة قد انزله اليك مشتملا على الانذارات الشديدة والتخويفات البليغة ﴿ لتنذر ﴾ انت بوعيداته ﴿ قوما ﴾ قد انقطع عنهم آثار النبوة والرسالة لبعد العهد اذ ﴿ ما اتيهم ﴾ بعد عيسى صلوات الله عليه وسلامه ﴿ من نذير ﴾ انذرهم

عن الباطل وأرشدهم الى طريق الحق ﴿ من قبلك ﴾ يا اكمل الرسل بل هم كانوا على فترة من الرسل فارسلك الحق اليهم ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ بهدايتك وارشادك الى توحيد الحق و اتصافه باوصاف الكمال وكيف لايوحدونه سبحانه ولايؤمنون بوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته مع انه ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ الذى خلق ﴾ و اوجد بقدرته الكاملة ﴿ السموات ﴾ اى العلويات ﴿ والارض ﴾ اى السفليات ﴿ ومابينهما ﴾ اى الممتزجات ﴿ فى ستة ايام ﴾ وساعات وآنات منبسطة فى عموم الاقطار والجهات الست ﴿ ثم ﴾ بعد ماقدتم التمهيد والبسط ﴿ استوى ﴾ واستولى وتمكن سبحانه ﴿ على العرش ﴾ اى قد انبسط وامتد اظلاله على عروش عموم ما ظهر وبطن من الانفس والآفاق بالاستقلال التام والتصرف العام مع صرافة وحدته الذاتية بلا شوب شركة وطرق كثرة لذلك ﴿ مالكم ﴾ ايها الاظلال المنعكسة من شمس ذاته ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ من ولى ﴾ يتولى اموركم ويتصرف فيكم ﴿ ولاشفيع ﴾ ينصركم ويعاون عليكم سواه سبحانه ﴿ أ ﴾ تشكون وتترددون فى وحدته وولايته سبحانه ايها المنهمكون فى بحر الغفلة والضلال ﴿ فلا تتذكرون ﴾ ولا تتعظون بمواعظه وتذكيراته مع انه قدكررها مرارا وكيف لا هو الذى ﴿ يدبر الامر ﴾ اى عالم الامر المنبئ عن الايجاد والاظهار بانزال الملائكة الذين هم مظاهر اوصافه واسمائه ﴿ من السماء ﴾ اى سماء الاسماء المتعالية عن الاقطار والجهات مطلقا ﴿ الى الارض ﴾ اى عالم الطبيعة والهيولى القابلة لقبول آثارها وانما انزلهم واهبطهم سبحانه ليعد ويستعد حسب حكمته خلاصة المظاهر والمصنوعات لقبول فيضان سلطان توحيده ﴿ ثم ﴾ بعد ماتم على الوجه الابدع والنظام الاتم الابلغ ﴿ يعرج ﴾ ويصعد ﴿ اليه ﴾ سبحانه عموم ما يترتب على عالم الامر من المعارف والحقائق والاسرار الكلية فى سريان الوحدة الذاتية بعد انقراض النشأة الاولى ﴿ فى يوم ﴾ معد لعروجه وصعوده ﴿ كان مقداره ﴾ اى مقدار ذلك اليوم فى الطول والامتداد ﴿ الف سنة مماتعدون ﴾ فى هذه النشأة من الايام والاعوام وانما دبر سبحانه مادبر من المعارف والحقائق المترتبة على الايجاد والاظهار وقدر للعروج والصعود ماقدر لحكم ومصالح قد استأثر بها سبحانه فى غيبه ولم يطلع احدا عليها اذ ﴿ ذلك ﴾ الذات البعيد ساحة عزحضوره عن ان يحوم حوله ادراك احد من مظاهره ومصنوعاته ﴿ عالم الغيب ﴾ الذى لم يتعلق به علم احد سواه ﴿ والشهادة ﴾ المنعكسة منه حسب تجلياته الجمالية والجلالية ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر على جميع ما دخل فى حيطة حضرة علمه المحيط بان يتصرف فيه كيف يشاء ارادة و اختيارا ﴿ الرحيم الذى ﴾ وسعت رحمته كل ما لاحت عليه بروق تجلياته لذلك قد ﴿ احسن كل شئ خلقه ﴾ و قدر وجوده بعد ما دخل فى حيطة حضرة علمه وقدرته وارادته ﴿ وبدأ ﴾ من بينه ﴿ خلق الانسان ﴾ يعنى آدم وقدر وجوده اولا ﴿ من طين ﴾ اذ هو اصل فى عالم الطبيعة قابل لفيضان آثار الفاعل المختار مستعد لها استعدادا اصليا وقابلية ذاتية ﴿ ثم ﴾ بعد ما تعلق ارادته سبحانه بابقاء نوعه ﴿ جعل نسله ﴾ اى قدر بصنعه وجود ذرياته المتناسلة المتكثرة المتخالفة المستخلفة منه على سبيل التعاقب والترادف والتوالى ﴿ من سلالة ﴾ و فضلة منفصلة منه كائنة حاصلة ﴿ من ماء مهين ﴾ ترذل مستقذر لخروجه عن مجرى الفضلة ﴿ ثم ﴾ بعدما قدر خلقه اولا من الطين وثانيا من الماء المهين قد ﴿ سويه ﴾ سبحانه اظهارا لقدرته وعدله وقوم اركانه على احسن التقويم ﴿ و ﴾ بعد تسويته وتعديله قد ﴿ نفخ فيه ﴾ سبحانه ﴿ من روحه ﴾ و وجوده وحياته المضافة الى ذاته المستجمع

لجميع اوصافه و اسمائه تتميا لرتبة خلافته ونيابته واستحقاقه لمرآتية الحق و قابلية انعكاس شؤنه وتطوراته ولياقته للتخلق باخلاقه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعل ﴾ وهيأ ﴿ لكم ﴾ ايها المجبولون على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ السمع ﴾ لتسمعوا بها آيات التوحيد و دلائل اليقين والعرفان ﴿ والابصار ﴾ لتشاهدوا بها آثار القدرة والارادة الكاملة المحيطة بذرائر الاكوان ﴿ والافئدة ﴾ المودعة فيكم لتتأملوا بها سريان الوحدة الذاتية على هياكل الاشباح الكائنة والفاسدة وتتفكروا بها فى آلاءالله ونعمائه المتوالية المتوافرة ومع وفور تلك النعم العظام والفواضل الجسام ﴿ قليلا ما تشكرون ﴾ وتؤدون حقها وتصرفونها الى مقتضياتها التى قد جبلها الحق لاجلها ﴿ و ﴾ من غاية كفرانهم بنعم الله ونهاية عمههم وسكرتهم فيه ﴿ قالوا ﴾ اى ابى ومن معه من المنافقين بعدما سمعوا امر البعث والحشر ويوم العرض والجزاء مستبعدين مستفهمين مكررين على سبيل المبالغة فى الانكار ﴿ ءاذا ضللنا ﴾ وقد اضمحللنا وغبنا ﴿ فى الارض ﴾ وصرنا من جملة الهباآت المنبثة المتلاشية المتناثرة التى لا تمايز فيها اصلا ﴿ ءانا ﴾ بعد ما قد كنا كذلك ايها العقلاء المجبولون على فطرة الدراية والشعور ﴿ لفى خلق جديد ﴾ و وجود مجدد معاد مثل ما كنا عليه قبل موتنا كلا و حاشا مالنا عود الى الدنيا سيما بعد ما متنا وصرنا ترابا وعظاما وايضا ما يقتصرون بمجرد قولهم هذا ﴿ بل هم ﴾ من غلظ غشاوتهم وغطائهم ﴿ بلقاء ربهم ﴾ الذى رباهم بانواع النعم وافاض عليهم سجال اللطف والكرم فى النشأة الاخرى وبقبض ملك الموت ارواحهم بامر الله اياه فى النشأة الاولى ﴿ كافرون ﴾ منكرون جاحدون ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا بعد ما سمعت قولهم وانكارهم هذا ﴿ يتوفيكم ﴾ ويستوفى اجلكم اولا ايها المنهمكون فى الغفلة والضلال ﴿ ملك الموت الذى وكل بكم ﴾ باذن الله لقبض ارواحكم ﴿ ثم ﴾ بعدما قبضتم فى النشأة الاولى وبعثتم من قبوركم احياء فى النشأة الاخرى ﴿ الى ربكم ترجعون ﴾ للعرض والجزاء ﴿ ولو ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى يومئذ بعدما قد بعث الخلائق وعرضوا على ربهم حيارى سكارى تائهين هائمين ﴿ اذ المجرمون ﴾ المنكرون بالبعث والنشور والعرض وبشرف اللقاء حينئذ ﴿ ناكسوا رؤسهم عند ربهم ﴾ من غاية الخجالة والحياء قائلين من نهاية اضطرارهم واضطرابهم مناجين معه سبحانه ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع الكرامة فكفرناك وارسلت الينا رسلا فكذبناهم عنادا وانكرنا عليهم وعلى دعوتهم مكابرة فاليوم قد ﴿ ابصرنا ﴾ ماهو الحق المطابق للواقع ﴿ وسمعنا ﴾ منك حقا صدق رسلك وجميع ماجاؤا به من عندك ﴿ فارجعنا ﴾ بفضلك ولطفك الى الدنيا مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى ﴿ نعمل ﴾ فيها عملا ﴿ صالحا ﴾ مرضيا عندك مقبولا لديك بمقتضى ما ابصرتنا واسمعتنا الآن وبالجملة ﴿ انا موقنون ﴾ اليوم بعموم ما قد جاء به رسلك ونطق به كتبك فيما مضى لو رأيت ايها المعتبر الرائى حالهم هذا وسمعت مناجاتهم هذه حينئذ لرأيت امرا فظيعا فجيعا ثم نودوا من وراء سرادقات العز والجلال الآن قد مضى وقت الاختبار والابتلاء و انقرض زمان التدارك والتلافى ﴿ ولو شئنا ﴾ وتعلق ارادتنا ومشيتنا بهدايتكم اولا ﴿ لآتينا ﴾ فى دار الابتلاء ﴿ كل نفس ﴾ منكم ﴿ هديها ﴾ ووفقكم عليها كما قد آتينا لخلص عبادنا ويسرنا لهم الهداية والرشد ووفقناهم عليها ﴿ ولكن ﴾ قد ﴿ حق ﴾ صح وثبت ﴿ القول ﴾ والحكم ﴿ منى ﴾ حسب حكمتى ومصلحتى ﴿ لأملأن ﴾ انا بمقتضى عزى وجلالى ﴿ جهنم ﴾ المعدة لاصحاب الشقاوة الازلية ﴿ من الجنة ﴾ التى هى جنود ابليس ﴿ و ﴾ من ﴿ الناس ﴾ الناسين بمقتضى العهود الفطرية والمواثيق الجبلية بتغريرات شياطين

نفوسهم الامارة بالسوء ﴿ اجمعين ﴾ و بالجملة ما يبدل القول الذى لدىّ ولا معقب لحكمى ﴿ فذوقوا ﴾ اى قلنا لهم بعد ما لم نستجب دعوتهم ذوقوا اليوم ايها الضالون المسرفون ﴿ بما نسيتم ﴾ اى بشؤم نسيانكم وطغيانكم ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ مع ان الرسل قد بالغوا باخباره اياكم والكتب قد نطقت بتبيينه عليكم على ابلغ وجه وآكده وانتم قد اصررتم على الانكار غافلين ناسين مكابرين وبالجملة ﴿ انا ﴾ قد ﴿ نسيناكم ﴾ اليوم فى انواع العذاب والنكال كما نسيتم انتم ايانا فيما مضى ﴿ وذوقوا عذاب الخلد ﴾ اى المخلد المؤبد ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من الكفران الدائم والنسيان المستمر فى النشأة الاولى اعاذنا الله وعموم عباده من ذلك ❁ ثم قال سبحانه بمقتضى سنته المستمرة ﴿ انما يؤمن ﴾ و يذعن ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا و بكمالات اسمائنا وصفاتنا الموحدون المخبتون ﴿ الذين اذا ذكروا بها ﴾ اى بالآيات تبشيرا وانذارا ﴿ خروا ﴾ وسقطوا ﴿ سجدا ﴾ متذللين مستقبلين مبادرين لقبولها وامتثال ما فيها من الاوامر والنواهى والعبر والتذكيرات الواردة فى محاويها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ سبحوا ﴾ ونزهوا ربهم عما لا يليق بجناب قدسه قائلين ﴿ بحمد ربهم ﴾ عادّين نعمه على انفسهم مواظبين على شكرها خاضعين خاشعين اذلاء واضعين جباههم على تراب المذلة تواضعا واسقاطا للكبر والخيلاء المذمومين عقلا وشرعا ﴿ وهم ﴾ حينئذ ﴿ لا يستكبرون ﴾ عن عبادة الله وعن الانقياد باوامره واحكامه الواردة الموردة فى كتابه ومن كمال اطاعتهم وانقيادهم ﴿ تتجافا ﴾ اى تتنحى وترتفع ﴿ جنوبهم ﴾ وضلوعهم ﴿ عن المضاجع ﴾ والبسط والوسائد التى هم رقدوا عليها فى الليل يعنى قد بعدوا فى خلال الليالى عن مواضع رقودهم واستراحتهم ﴿ يدعون ربهم ﴾ حينئذ ﴿ خوفا ﴾ من بطشه واخذه حسب قهره وجلاله ﴿ وطمعا ﴾ لمرضاته وسعة رحمته وجوده ومغفرته حسب لطفه وجماله ﴿ و ﴾ هم لا يقتصرون بمجرد قيام الليل وصلاة التهجد فيه بل ﴿ مما رزقناهم ﴾ وسقناهم نحوهم من الرزق الصورى والمعنوى ﴿ ينفقون ﴾ فى سبيلنا على الطالبين المتوجهين الينا منقطعين عن لذائذ الدنيا ومزخرفاتها سوى سد جوعة وستر عورة وهم بارتكاب هذه المتاعب والمشاق ما يريدون الا وجه الله وما يطلبون الا رضاه سبحانه موثرين رضاء الله على انفسهم مخلصين فيه وبالجملة ﴿ فلا تعلم ﴾ ولا تعرف ولا تأمل ﴿ نفس ﴾ منهم كيفية ﴿ ما اخفى ﴾ واعد ﴿ لهم ﴾ من قبل الحق ﴿ من قرة اعين ﴾ ألا وهى فوزهم بشرف لقائه ورؤية وجهه الكريم بلا كيف و اين و وضع وجهة واضافة ❁ اللهم ارزقنا لقاءك وجنبنا عما سواك وانما اعد لهم سبحانه ما اعد لهم ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ على وجه الاخلاص من ايثارهم جانب الحق على انفسهم ﴿ أفمن كان مؤمنا ﴾ يعنى أتظنون ايها الظانون المسرفون الجاحدون المنكرون ان من كان مؤمنا موقنا بوحدانية الله متصفا بالاعمال الصالحة المؤيدة لايمانه ﴿ كمن كان فاسقا ﴾ خارجا عن ربقة الايمان والاخلاص وعن عموم حدود الشرائع والاديان الواردة لحفظ الايمان كلا وحاشا انهم ﴿ لا يستون ﴾ فى الشرف والكمال والفوز والنوال بل ﴿ اما الذين آمنوا ﴾ بوحدانية الحق ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم على وجهها مع كونهم مخلصين فيها خاشعين خاضعين ﴿ فلهم ﴾ فى النشأة الاخرى بعد ما انقرضوا عن دار الدنيا ﴿ جنات المأوى ﴾ اى المتنزهات المعدة لارباب المحبة والولاء تأوى اليها نفوسهم على الرغبة الكاملة والطوع التام لتكون ﴿ نزلا ﴾ لهم و منزلا يسكنون فيه و يستريحون ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ يعنى بمقابلة ما يحملون من المتاعب والمشاق فى طريق التوحيد والعرفان

﴿ واما الذين فسقوا ﴾ وتركوا الايمان بالله وخرجوا عن مقتضيات الاوامر والنواهي الموردة فى كتبه سبحانه وعلى ألسنة رسله ﴿ فمأويهم ﴾ مرجعهم ومثويهم فى النشأة الاخرى ﴿ النار ﴾ المعدة لاهل الشقاوة الازلية هم فيها خالدون مخلدون مؤبدون لا نجاة لهم منها اصلا بل ﴿ كلما ارادوا ﴾ واملوا ﴿ ان يخرجوا منها ﴾ حيث امهلهم الخزنة الموكلون عليهم الى ان يصلوا الى شفيرها ثم بعد ذلك ﴿ اعيدوا فيها ﴾ زجرا وقهرا تاما مهانين صاغرين ﴿ وقيل لهم ﴾ اى قال لهم الزبانية الموكلون بالهام الله اياهم ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المنكرون المصرون ﴿ عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ﴾ حين اخبركم به الرسل والكتب وانذركم به النبيون المنذرون ۞ ثم اشار سبحانه الى رداءة فطنة اصحاب الضلال وخباثة طينتهم فقال على سبيل المبالغة والتأكيد مقسما ﴿ و ﴾ الله ﴿ لنذيقنهم ﴾ ولنصبن عليهم فى دار الابتلاء ﴿ من العذاب الادنى ﴾ الانزل الاسهل مثل القحط والطاعون والوباء والقتل والسبي والزلزلة وانواع المحن والبليات التى هى اسهل وايسر بمراحل ﴿ دون العذاب الاكبر ﴾ عند عذاب الآخرة الذى هو فى غاية الشدة ونهاية الألم والفظاعة وانما اخذناهم بما اخذناهم فى النشأة الاولى ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ عما هم عليه من الكفر والشقاق ويتفطنون عنها الى كمال قدرتنا واقتدارنا على اضعافها وآلافها ومع ذلك لم يتفطنوا ولم يرجعوا عن غيهم وضلالهم بل قد اصروا واستكبروا عدوانا وظلما ﴿ ومن اظلم ﴾ على الله واسوء ادبا معه سبحانه ﴿ ممن ﴾ قد ﴿ ذكر ﴾ ووعظ ﴿ بآيات ربه ﴾ ليهتدى بها الى الايمان والتوحيد ويمتثل بمقتضاها ليتخلص عن الكفر والشرك ﴿ ثم ﴾ بعد ماقد سمعها ﴿ اعرض عنها ﴾ فجاءة بلا تفكر وتأمل فى معناها وانكر على مقتضاها واستكبر على ما انزل الله اليه فكذبه ونسبه بما لا يليق بشأنه واصر على ما هو عليه عنادا ومكابرة وبالجملة ﴿ انا ﴾ من مقام قهرنا وجلالنا ﴿ من المجرمين ﴾ المصرين على جرائمهم وآثامهم ﴿ منتقمون ﴾ يعنى قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا بعد ما قد بالغوا فى الانكار والاصرار نحن منتقمون منهم على ابلغ وجه واشده من عموم المجرمين الظالمين فكيف هو اجرم واظلم منهم واصر على البغى والعناد فانا ننتقم عنهم ونخلدهم فى عذاب النار مهانين اذ لا عذاب اسوء منه واشد اعاذنا الله وعموم عباده منها ﴿ و ﴾ لا تظنن انت يا اكمل الرسل انا لا ننجز وعدنا الذى قد وعدنا معك فى كتابك من انا ننتقم من اهل الشرك والكفر واصحاب الانكار والاصرار على ابلغ وجه وآكده بل لك ان تتيقن وتذعن انجاز وعدنا اياك مثل ما قد انجزنا مواعيدنا مع اخيك موسى الكليم اذ ﴿ لقد آتينا ﴾ من مقام جودنا اخاك ﴿ موسى ﴾ الكليم ﴿ الكتاب ﴾ اى التوراة مثل ماقد آتيناك الفرقان وواعدنا فيه معه مثل ما قد وعدنا معك فى كتابك هذا من انتقام اهل الفساد والعناد بل قد وعدنا هذا الوعد مع كل نبى ورسول آتيناه الكتاب والصحف وبالجملة ما ارتاب وتردد موسى عليه السلام ولا احد من الرسل فى انجاز وعدنا ﴿ فلا تكن ﴾ انت ايضا يا اكمل الرسل بل انت أحق منهم بعدم الارتياب ﴿ فى مرية ﴾ اى شك وارتياب ﴿ من لقائه ﴾ اى من انجاز هذا الموعود واتيانه على الوجه الذى قد وعدناك به ومن ملاقاتك اياه ﴿ و ﴾ كيف يرتاب كليمنا وحبيبنا انت يا اكمل الرسل فى وعدنا هذا مع انا قد ﴿ جعلناه ﴾ اى التوراة ﴿ هدى لبنى اسرائيل ﴾ هاديا لهم فى المعالم الدينية والمعارف اليقينية والحقائق العلية والمكاشفات السنية كما قد جعلنا كتابك هذا لامتك هكذا بل هذا اكمل من ذاك ﴿ و ﴾ كيف لا وهم اى بنو اسرائيل من خواص عبادنا وخلصهم اذ قد ﴿ جعلنا منهم ائمة ﴾ امناء هادون مهديون مهتدون مقتدون

﴿ يهدون ﴾ الناس ﴿ بامرنا ﴾ ووحينا اياهم والهامنا اليهم الى ديننا وتوحيدنا وانما اعطيناهم مااعطيناهم من الكرامات ﴿ لما صبروا ﴾ وحين وطنوا انفسهم على تحمل مالحقهم فى اعلاء كلمة الحق وافشاء اعلام الدين ومعالم التوحيد واليقين وانتشارها فى الاقطار من المتاعب والمكروهات المؤدية الى اتلاف النفس وبذل المهج وانواع المصيبة ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ كانوا ﴾ فى انفسهم ﴿ بآياتنا ﴾ النازلة اياهم الدالة على كال قدرتنا الواردة فى ايجاد اى شئ اردناه ﴿ يوقنون ﴾ يذعنون لايترددون فيها ولايتذبذبون وانت يا اكمل الرسل اولى واحق منهم بايقان آياتنا واذعانها ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك بانواع الكرامات وايدك باصناف الخوارق والمعجزات ﴿ هو ﴾ بذاته وحسب حكمته المتقنة واحكامه المبرمة ﴿ يفصل ﴾ ويقضى ﴿ بينهم ﴾ اى بين المحقين والمبطلين ويميز كلا منهم عن صاحبه ﴿ يوم القيمة ﴾ المعد للقطع والفصل وتنفيذ الاحكام واجراء الحكومات فيومئذ يظهر لهم الحق ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من الامور الدينية والمعارف اليقينية ﴿ أولم يهد لهم ﴾ اى اهل مكة الى سبيل الرشد ولم يوقظهم عن هجمة الغفلة ورقاد العناد ﴿ كم اهلكنا ﴾ اى كثر اهلاكنا واستيصالنا ﴿ من قبلهم من ﴾ اهل ﴿ القرون ﴾ الماضية الهالكة المغرورين امثالهم بالكبر والخيلاء بما عندهم من المال والجاه والثروة مع ان هؤلاء المعاندين ﴿ يمشون ﴾ ويمرون ﴿ فى مساكنهم ﴾ الخربة ودورهم المندرسة الكربة وقت ترحالهم نحو متاجرهم ومايعتبرون منها ﴿ ان فى ذلك ﴾ المرور والعبور وفى رؤية تلك المنازل والاطلال المغمورة والبلاد المقهورة ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات على كال قدرتنا واختيارنا وشدة انتقامنا وقهرنا ﴿ أفلا يسمعون ﴾ مقتضيات الآيات ولايتدبرون حق التدبر والتفكر حتى يتخلصوا عن اودية الضلالات واغوار الجهالات ويتصفوا بانواع الهدايات والكرامات ﴿ أولم يروا ﴾ ولم يبصروا اولئك المعاندون المنكرون على كال قدرتنا ووفور حكمتنا واختيارنا ﴿ انا ﴾ من مقام لطفنا وجودنا كيف ﴿ نسوق الماء ﴾ بالتدابير العجيبة والحكم البديعة فى تصعيد الابخرة والادخنة وتراكم السحب منها وتقاطر المطر من فتوقها وخلالها ﴿ الى الارض الجرز ﴾ التى قد انقطع نباتها من غاية يبسها وجمودها ﴿ فنخرج به ﴾ اى بالماء الذى سقنا اليها منها ﴿ زرعا ﴾ وانواعا من الاوراق والحبوب ﴿ تأكل منه انعامهم ﴾ اوراقه وتبنه ﴿ وانفسهم ﴾ حبوبه وثمرته ﴿ أفلا يبصرون ﴾ اولئك المصرون المنكرون هذه القدرة العجيبة فيستدلوا بها على قدرتنا الكاملة وحكمتنا البديعة البليغة البالغة ﴿ و ﴾ بعدما سمعوا منك يا اكمل الرسل ان ربك يفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ يقولون ﴾ مستهزئين معك متهكمين ﴿ متى هذا الفتح ﴾ والفصل الذى قد وعدتم به اخبرونا وقته ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم نتهيأ له ونتزود لاجله ونؤمن به كما آمنتم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم ﴿ يوم الفتح ﴾ هو يوم القيامة المعدة لتنقيد الاعمال والحساب فيومئذ ﴿ لاينفع الذين كفروا ﴾ فى النشأة الاولى مدة اعمارهم ﴿ ايمانهم ﴾ فيها ﴿ ولاهم ﴾ يومئذ ﴿ ينظرون ﴾ ولايمهلون حتى يتداركوا مافوتوا على انفسهم طول عمرهم من الايمان بالله والامتثال باوامره والاجتناب عن نواهيه وتصديق الرسل والكتب وجميع معالم الدين وشعائر الاسلام وبعدما قد تمادوا فى الغفلة والضلال وبالغوا فى العتو والعناد ﴿ فاعرض ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عنهم ﴾ ولاتلتفت الى هذياناتهم واصرف عنان عزمك عن هدايتهم وارشادهم بعدما تاهوا فى تيه الغى والضلال واصروا عليه ﴿ وانتظر ﴾ النصر والظفر والغلبة عليهم ﴿ انهم منتظرون ﴾ ايضا ليغلبوا عليك ويظفروا ❁ وقل ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين

(خاتمة)

خاتمة سورة السجدة

عليك ايها السالك القاصد سلوك سبيل التوحيد والناسك المجاهد مع اعدى عدوك الذى بين جنبيك اعانك الله ونصرك على عدوك ان تتصبر على متاعب العبودية ومشاق التكاليف الواقعة فى اتيان المأمورات الشرعية وترك المألوفات الطبيعية سيما ما اشكل امره عليك ودفعه عندك من انقهار امارتك وانزجارها وانتقامك عنها مفوضا امورك كلها الى ربك منتظرا الى ان يغلبك الحق عليها بعدما قد وعدك به بان يجعل سلطانة امارتك مأمورة لك مطمئنة بحكمك راضية بجميع ماجرى عليها من سلطان القضاء بلا امتناع واباء فلك ان تتمكن فى مقام الرضا والتسليم حتى تصير مطمئنتك فانية مضمحلة متلاشية بحيث لايبقى فيها من هوية ناسوتها شئ بل قدفنيت هويتها فى هوية الحق واضمحلت فى عالم اللاهوت مطلقا فحينئذ قد فزت بدوام ابدى وبقاء سرمدى بلاعروض انقضاء وانصرام ولحوق انتهاء وانخرام * هب لنا من لدنك جذبة تحينا من هوية ناسوتنا وتفنينا فى هوية لاهوتك يا ارحم الراحمين

فاتحة سورة الاحزاب

لايخفى على من تحقق بمقام التقوى وخلص عن مهلكات الهوى ورجع نحو المولى متزهدا عن الدنيا وغرورها وامانيها مطلقا ان الموحد المتحقق بمقام التمكن والرضا لابد وان تكون همته منحصرة على التوجه نحو الحق مطمئنا به راضيا بماجرى عليه من سلطان القضاء متوكلا على الله فى السراء والضراء والمنح والعطاء والمحن والبلاء مترصدا للوحى الالهى مترقبا لالهاماتها الغيبية اذ كل من تجرد عن جلباب الناسوت مخلصا فقد تستر بخلعة اللاهوت ووقع اجره على حضرة الرحموت ورجع امره اليه وعاد شأنه على ماكان عليه فى بدء الامر فصار محفوظا فى كنف حفظ الحق وجواره فله ان يتخذه سبحانه وكيلا ويجعله حسيبا وكفيلا ويفوض اموره كلها اليه فيصير منتظرا لوحيه والهامه مترصدا لموائد افضاله وانعامه اذ هو سبحانه بذاته عليم بحاله وحاجاته حكيم فى تربيته وارشاده وماله الا الاطاعة والتسليم والمتابعة لما يوحى اليه من عند الله العليم الحكيم ماحيا عن لوح قلبه الالتفات الى غيره كما امر سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم تربية له وتأديبا اليه وليتأدب به من تابعه وتخلق به من آمن له مخلصا فقال مناديا اياه متلطفا معه متيمنا باسمه ﴿ بسم الله ﴾ الذى اصطفى حبيبه صلى الله عليه وسلم من بين البرايا بالخلق العظيم ﴿ الرحمن ﴾ عليه فى النشأة الاولى باضافة انواع الكمالات اللائقة على سبيل التبجيل والتكريم ﴿ الرحيم ﴾ له فى النشأة الاخرى بتمكينه فى مقعد الصدق والمقام المحمود الذى هو مقام الرضا والتسليم ﴿ يا ايها النبى ﴾ المؤيد من عند العليم الحكيم مقتضى نبوتك التى قد صرت بها خاتما لدائرة النبوة والرسالة متمما لمكارم الاخلاق مكملا لامر التشريع والتديين التقوى والتحفظ عن مقتضيات الآراء الباطلة والاهواء الفاسدة والتحصن بالله والثقة اليه وجعله وقايتك عند نزول البلاء وهجوم الاعداء ﴿ اتق الله ﴾ حق تقاته واجتنب عما لايرضى به ربك مطلقا ﴿ ولاتطع ﴾ بحال من الاحوال ﴿ الكافرين والمنافقين ﴾ الذين قد خاصموا معك فى اسرارهم واعلانهم ولاتتبع اهواءهم الفاسدة وآراءهم الكاسدة الباطلة وابتغ فيما آتيك الله من مقتضيات استعدادك فيما تفضل عليك امتنانا

لك رضاء الله والفوز بشرف لقائه ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده قد ﴿ كان عليما ﴾ حسب حضرة علمه الحضورى بقابليتك وبمقتضياتها ﴿ حكيما ﴾ فى افاضة مايعنيك وينبغى لك ويليق بشأنك وامرك ﴿ واتبع مايوحى اليك من ربك ﴾ تأييدا لك وتدبيرالامورك واحوالك ولاتلتفت الى هذيانات من عاداك ولاتبال بمكرهم وحيلهم ﴿ ان الله ﴾ الرقيب المراقب عليك وعليهم قد ﴿ كان بما تعملون ﴾ من المخائل الفاسدة والتلبيسات الباطلة المتعلقة لمقتك وهلاكك ﴿ خبيرا ﴾ يكفيك ويكف عنك مؤنة شرورهم ومكرهم ويغلبك عليهم ويظهر دينك على الاديان كلها ﴿ وتوكل على الله ﴾ ايها المتحصن بكنف حفظه وجواره وثق بكرمه ولطفه ﴿ وكفى بالله ﴾ اى كفى الله المراقب على عموم احوالك وحالاتك ﴿ وكيلا ﴾ لك يراقبك ويحفظك من شرور من قصد مقتك وهجومهم عليك ومكرهم معك وكن فى نفسك متوجها الى ربك مخلصا فيه مائلا بوجه قلبك الى قبلة وجهه الكريم ولاتلتفت الى من سواه ولاتخطر ببالك غيره اذلايسع فى القلب الواحد الا هم واحد ولهذه الحكمة العلية ﴿ ماجعل ﴾ وخلق ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ لرجل ﴾ واحد ﴿ من قلبين ﴾ مشعرين مدركين ﴿ فى جوفه ﴾ حتى لايتفتت ميله ولايتعدد قبلة مقصده ومرماه وان خلق له عينين واذنين ويدين وغيرها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ماجعل ﴾ الله العليم الحكيم ﴿ ازواجكم اللائى تظاهرون منهن ﴾ وتقولون لهن اى كل منكم لزوجته ايها المؤمنون المكلفون انت على كظهر امى ﴿ امهاتكم ﴾ حقيقة لتترتب عليها احكام الامهات من تحريم القربان والفراش معها وغيرها ﴿ وماجعل ﴾ ايضا سبحانه ﴿ ادعياءكم ﴾ اى الاجانب الذين تدعونهم انتم ابناء من افراط المودة ﴿ ابناءكم ﴾ حقيقة اوحكما حتى تترتب عليهم احكام الابناء من اخذ الميراث والمحرمية وحرمة زوجتهم وابنتهم وغير ذلك من الاحكام ﴿ ذلكم ﴾ اى الامور الثلاثة المذكورة ﴿ قولكم ﴾ اى مجرد قول قد صدر عن ألسنتكم وتلفظتم انتم ﴿ بافواهكم ﴾ لاحقيقة لها سوى الاشتهار فى المحبة والمودة ﴿ والله ﴾ المدبر لاموركم المصلح لاحوالكم ﴿ يقول الحق ﴾ اى الحكم المطلق الثابت المتحقق عنده سبحانه المترتب عليه احكامه ارشادا لكم واصلاحا لحالكم ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو ﴾ بمقتضى الوهيته وربوبيته ﴿ يهدى السبيل ﴾ السوى والصراط القويم المستقيم عباده الذين انحرفوا عن سبل السلامة وطرق الاستقامة فى الوقائع والاحكام وبعدما قد سمعتم حقيقة القول والحكم فى ادعيائكم وحقيته ﴿ ادعوهم ﴾ وسموهم ادعياءكم باسمائهم وانسبوهم حين دعائكم وندائكم اياهم ﴿ لآبائهم ﴾ المولدين لهم حقيقة لا الى الداعى ان علمتم آباءهم الاصلية النسلية ﴿ هو ﴾ اى انتسابهم الى آبائهم الاصلية ﴿ اقسط عند الله ﴾ واقرب بين المؤمنين الى الصدق وابعد عن الكذب والفرية اذ كثيرا ماقداشتهر دعى باسم من تبناه فاراد ان يأخذ منه الميراث فعليكم ايها المؤمنون ان لاتنسبوهم الاالى آبائهم الحقيقية ﴿ فان لم تعلموا آباءهم ﴾ لتنسبوهم اليهم ﴿ فاخوانكم فى الدين ومواليكم ﴾ يعنى فهم اخوانكم فى الدين واولياؤكم فيه كسائر المؤمنين فخاطبوهم مثل خطاب بعضكم بعضا فقولوا له يااخى او يا صاحبى اويا وليى فى الدين وغير ذلك ﴿ وليس عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ جناح ﴾ اثم ومؤاخذة ﴿ فيما اخطأتم به ﴾ اى بقولكم هذا ونسبتكم هذه اذا صدرت عنكم هفوة على سبيل الخطأ والنسيان سواء كان قبل ورود النهى اوبعده ﴿ ولكن ﴾ تؤاخذون انتم فى ﴿ ماتعمدت قلوبكم ﴾ وقد صدرت عنكم هذه قصدا اذ قصدكم به يؤدى الى الافتراء وتضييع حقوق المؤمنين ﴿ وكان الله

غفورا ﴾ فى حق من اخطـأ ونسى ثم ذكر وتاب ﴿ رحيما ﴾ عليه يقبل توبته ويغفر زلته ❁ ثم اشار سبحانه الى تأديب كل من الامم مع نبيه المؤيد من عنده سبحانه بانواع التـأييدات والمعجزات الخارقة للعادات المبعوث اليهم لارشـادهم وتكميلهم و امرهم بحسن الادب معهم والمحافظة عـلى خدمتهم وحرمتهم وكيف لايحسنون الادب مع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اذ كل نبى بالنسبة الى امته كالاب المشفق العطوف بالنسبة الى ابنه بل هو خير آبائهم يرشدهم الى ما هو اصلح لدينهم الذى هو عبارة عن الحقيقة لهم فلهم ان يكونوا معه فى مقام التذلل والانكسـار التام والانخفاض المفرط باضعاف ما وجب عليهم من حقوق الوالد النسبى اذ آثار تربية الانبياء مؤبدة مخلدة و آثار تربية هؤلاء متناهية منقطعة وان ترتب على تأديبهم وانخفاضهم معهم من المثوبة الاخروية فانما هى راجعة ايضـا الى تربية نبيهم ولا شـك ان نبينا صلى الله عليهم افضـل الانبياء واكملهم فى التربية والارشاد فيكون ابوته ايضا اكمل واشـفاقه ومرحمته لامته التى هى افضل الامم اتم واوفر لذلك قال سـبحانه ﴿ النبى ﴾ يعنى هذا النبى المبعوث الى كافة الامم المتمم لمكارم الاخلاق ومحاسن الشـيم المكمل لمعالم الدين و مراسم المعرفة واليقين ﴿ اولى بالمؤمنين ﴾ و احق لهم ان يرجحوا جانبه على انفسهم ويختاروا غبطته ﴿ من ﴾ غبطة ﴿ انفسهم ﴾ اذ نسـبة تربيته الى اشـباحهم وارواحهم كنسـبة تربية الاب المشفق المحافظ ابنه عن جميع مالا يعنيه المراقب له فى عموم احواله ليوصله الى الحياة الابدية والبقاء الازلى السرمدى ونسبة تربية نفوسهم المدبرة لابدانهم وان كانت هى ايضا بتوفيق الله واقداره انما هى مقصورة الى حفظ اجسـامهم لئلا تنهدم وتنخرم ولا تزول عنها الحياة المستعارة وشتان مابين النسبتين والتربيتين ﴿ و ازواجه ﴾ ايضـا ﴿ امهاتهم ﴾ يعنى بعد ما قد ثبت ان تربيته صلى الله عليه وسلم شـاملة وابوته كاملة صـارت ازواجه اللاتى فى حجوره صلى الله عليه وسـلم وتحت حضانته امهـات المؤمنين فى الدين وحرمتهن اعظم و اولى من حرمات امهاتهم النسبية اذ هن اتباع له صلى الله عليه وسلم واهل بيته فيسرى الادب معه اليهن وهن ايضـا فى انفسهن من الكاملات اللائقة لانواع الحرمات والمكرمات ومن جملتهـا لياقتهن بشرف صحبة النبى صلى الله عليه وسلم فعليكم ايها المؤمنون ان لاتنكحوا ازواجه ابدا اذ هن امهاتكم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ايها السـامعون المؤمنون ان النبى خير آبائكم فى الدين و ازواجه فضليات امهـاتكم ايضا فيه و سائر المؤمنات والمؤمنين اخوانكم واخواتكم فى الدين لا تظنوا ان حكم ابوته صلى الله عليه وسـلم وامومتهن رضى الله عنهن واخوة المؤمنين تسرى فى احكام الميراث والعصوبة ايضا بل ﴿ اولوا الارحام ﴾ وذووا القرابة المنتمون اليكم بالقرابة النسبية على تفاوت طبقاتهم ذكورا كانوا اواناثا ﴿ بعضهم اولى ﴾ واحق شرعا ﴿ ببعض ﴾ اى باخذ الميراث من بعض يعنى هم اصحاب الفروض والعصبات يأخذون متروكات المتوفى عنهم ويحرزونها القرابتهم النسبية بمقتضى سهامهم المقدرة ﴿ فى كتاب الله ﴾ المنزل عليكم المطابق لما فى حضرة علمه المحيط ولوح قضائه الشامل الجامع ﴿ من ﴾ النبى وازواجه واجانب ﴿ المؤمنين والمهاجرين ﴾ وهم و ان كانوا اخوانا و آباء وامهـات فى الدين لا يأخذون شـيأ من اموالهم و مواريثهم بلا قرابة سـببية ﴿ الا ان تفعلوا ﴾ ايها المؤمنون وتخرجوا اموالكم وصية على الوجه المشروع المستحسن ﴿ الى اوليائكم ﴾ فى الدين مع كونهم اجانب لكم ﴿ معروفا ﴾ وصية مشروعة مستحسنة عقلا وشرعا غير مؤدية الى احراز التركة وحرمان الورثة وهى التى لاتكون ازيد من ثلث المـال قد ﴿ كان ذلك ﴾ اى اخراج الوصية على الوجه المعروف

﴿ فی الکتاب ﴾ الذی یتلی علیکم وفیما قبله ایضا من الکتب المنزلة علی الامم الماضیة ﴿ مسطورا ﴾ مثبتا فللموصی له ان یأخذها علی مقتضی ما ثبت فی حکم الله وکتابه ﴿ و ﴾ کیف لم یحسنوا الادب اولئك المؤمنون الماضون السابقون مع انبیائهم وهؤلاء اللاحقون معك مع انا ما بعثنا الانبیاء والرسل الی اممهم الا لارشادهم وهدایتهم الی توحیدنا وایصالهم الی زلال تفریدنا علی ذلك قد اخذنا العهود والمواثیق المؤکدة من عموم الانبیاء والرسل تأکیدا والزاما اذکر یا اکرم الرسل لمن تبعك من المؤمنین لیحافظوا علی ما امروا وقت ﴿ اذ اخذنا من النبیین ﴾ المبعوثین الی الامم الماضیة ﴿ میثاقهم ﴾ وعهودهم الوثیقة المؤکدة ﴿ و ﴾ لا سیما ﴿ منك ﴾ یا اکمل الرسل ﴿ ومن نوح ﴾ المنجی ﴿ وابراهیم ﴾ الخلیل ﴿ وموسی ﴾ الکلیم ﴿ وعیسی ﴾ الصفی الخالص عن کدر الناسوت من قبل الاب لانه ﴿ ابن مریم ﴾ لم یمسها ذکر من بنی نوعها بل انما ولدته بلا اب ارهاصا لها ومعجزة لابنها خص سبحانه هؤلاء الکرام بالذکر اهتماما بشأنهم صلوات الله علیهم وسلامه ﴿ واخذنا منهم ﴾ کرره تأکیدا ومبالغة ای من کل واحد منهم وممن لم نذکر اسامیهم من ذوی العزائم الخالصة ﴿ میثاقا غلیظا ﴾ وعهدا وثیقا محکما مؤکدا علی ان لا تتهاونوا ولا تتکاسلوا فی ارشاد العباد وابعادهم عن الجور والفساد وایصالهم الی ما اعددنا لهم من المراتب العلیة والدرجات السنیة وقد انزلنا علیهم الکتب والصحف المشتملة علی الاوامر والاحکام المقربة لتوحیدنا والعبر والنواهی المبعدة عن الکفر والضلال وامرناهم ایضا بتبیین الاوامر والنواهی الی اممهم وتنبیهها علیهم لیتفطنوا علی فطرتهم التی هم جبلوا علیها فی عالم الغیب ولیتمیز عندهم الحق الحقیق بالاتباع عن الباطل الزاهق الزائل کل ذلك ﴿ لیسئل ﴾ سبحانه فی النشأة الاخری عن الانبیاء ورسله صلوات الله علیهم من احوال العباد ﴿ الصادقین ﴾ الممتثلین باوامر الله المجتنبین عن نواهیه ﴿ عن صدقهم ﴾ واخلاصهم فی اعمالهم ونیاتهم فیها وعن احوالهم ومواجیدهم واعتقاداتهم وتلقیهم لقبول الحق والمحافظة علیه لیشهد الانبیاء لهم فیفوزوا الی ما قد اعد لهم وهیئ لاجلهم من المراتب والمقامات وانواع السعادات والکرامات مع ان علمه سبحانه بحالهم یغنی عن شهاداتهم ولیسأل ایضا سبحانه عن عناد العباد المصرین علی الجور والفساد المجترئین علی الله بالخروج عن حدوده ومقتضیات احکامه لیشهدوا صلوات الله علیهم فیساقوا صاغرین مهانین الی ما قد اعد الله لهم من الدرکات الهویة الجهنمیة ﴿ و ﴾ اعلموا ان الله سبحانه قد ﴿ أعد للکافرین ﴾ الجاحدین لاوامر الله ونواهیه المنزلة فی کتبه علی رسله ﴿ عذابا الیما ﴾ لا عذاب اشد ایلاما منه ❁ ثم نادی سبحانه المؤمنین الموحدین المواظبین علی الطاعات بامتثال الاوامر واجتناب المنهیات کی تصلوا الی ما قد اعد لهم ربهم من المثوبات والمکرمات فقال ﴿ یا ایها الذین آمنوا ﴾ مقتضی ایمانکم تعداد نعم الله علیکم واحصاء فواضله المتوالیة المتتالیة المتسعة ﴿ اذکروا ﴾ فی عموم اوقاتکم واحوالکم ﴿ نعمة الله ﴾ الفائضة ﴿ علیکم ﴾ علی تعاقب الازمان وتلاحق الآنات والاحیان سیما نعمة انجائکم من اعدائکم ونصرکم علیهم مع کونکم آیسین مأیوسین منه اذکروا یا اهل یثرب وقت ﴿ اذ جاءتکم جنود ﴾ متعددة واحزاب متعاقبة متلاصقة قاصدین لمقتکم واستئصالکم وهم قریش وغطفان ویهود بنی قریظة وبنی النضیر وکانوا زهاء اثنی عشر الفا وانتم قلیلون فحفرتم الخندق علی المدینة ثم خرجتم تجاه الاعداء وانتم ثلاثة آلاف والخندق بینکم وبینهم فقعدتم متقابلین وقد مضی علیها قریب شهر لا حرب بینکم الا

بالترامى بالنبل والحجارة فاضطربتم بل اضطربتم وقد اوجستم فى انفسكم خيفة خفية منهم وصرتم مذبذبين متزلزلين لا الى الفرار ولا الى القرار وبعد ما قد ابصرنا كم كذلك واطلعنا على قلوبكم امددنا كم بارسال الريح وانزال الملائكة اعانة لكم وتأييدا ﴿ فارسلنا عليهم ريحا ﴾ يعنى الصبا وهبت عليهم عاصفة بحيث تقلع اوتادهم و تسقط الخيام عليهم وتطفىء نيرانهم وتكفى قدورهم وتجيل خيولهم وكانت هذه فى ليلة شاتية باردة فى غاية البرودة ﴿ و ﴾ ارسلنا عليهم ايضا ﴿ جنودا ﴾ من الملائكة قد ظهروا جوانب معسكرهم بحيث ﴿ لم تروها ﴾ جنودا مثلها اصلا فقال حينئذ صناديدهم وكبراؤهم النجا النجا فان محمدا قد بدا بالسحر فانهزموا من غير قتال فنجوتم سالمين عناية من الله وانجازا لوعده ومعجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ وكان الله ﴾ المطلع لاحوال عباده ﴿ بما تعملون ﴾ انتم من حفر الخندق والتزلزل والتذبذب والرعب الخفى و بما يعملون ايضا اولئك المسرفون من التحزب والتوافق على استئصالكم ﴿ بصيرا ﴾ رائيا عليما منكم امارات التذبذب والتزلزل وكيف لا تزلزلون انتم وقت ﴿ اذ جاؤكم ﴾ وهم غطفان ﴿ من فوقكم ﴾ اى من اعلى الوادى من قبل المشرق ﴿ و ﴾ قد جاءكم القريش ﴿ من اسفل منكم ﴾ اى من اسفل الوادى من قبل المغرب واضطربتم وليس معكم من يقابل احد الجانبين حينئذ فكيف بكليهما ﴿ و ﴾ اذكر وقت ﴿ اذ زاغت الابصار ﴾ حينئذ منكم ومالت عن مستوى نظرها وتقلقلت واضطربت حيرة وشخوصا ﴿ و ﴾ قد اضطربتم فى تلك الحالة بحيث قد ﴿ بلغت القلوب الحناجر ﴾ يعنى قد بلغت من غاية الرعب والخوف قلوبكم خناجركم لان ريتكم قد انتفخت من الرعب المفرط فارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهى عبارة عن منتهى الحلقوم الذى هو مدخل الطعام والشراب ﴿ و ﴾ حينئذ كنتم ﴿ تظنون ﴾ ايها الظانون المرعوبون ﴿ بالله ﴾ الذى قد وعدكم بالنصر والغلبة على الاعداء وباظهار دينكم واعلائه على الاديان كلها ﴿ الظنونا ﴾ اى انواعا من الظنون بعضها صحيح وبعضها فاسد على تفاوت طبقاتكم فى الاخلاص وعدمه فمنكم من يظن ان الله منجز وعده الذى قد وعده لرسوله من اعلاء دينه ونصره على اعدائه اذ لا خلف لوعده سبحانه ومنكم من يتردد ويتحير بين الامرين الى حيث لا يرجح احدهما لذلك يخاف من ضعف وثوقه بالله وعدم رسوخه فى الايمان وبالجملة ﴿ هنالك ﴾ فى تلك الحالة قد ﴿ ابتلى المؤمنون ﴾ وجربوا واختبروا كى يتميز المخلص منهم من المنافق والثابت الراسخ من المتردد المتزلزل ﴿ و ﴾ لذلك قد ﴿ زلزلوا زلزالا شديدا ﴾ من شدة الفزع والهول المفرط بحيث كاد ان يخرج ارواحهم من اجسادهم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ يقول المنافقون ﴾ حينئذ ﴿ و ﴾ المؤمنون ﴿ الذين ﴾ قد بقى ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾ من امارات الشقاق ولم يصفوا بعد لحداثة عهدهم حتى يتمكنوا على الوفاق و يتمرنوا بالاتفاق ﴿ ما وعدنا الله ورسوله ﴾ من الظفر على الاعداء وانتشار هذا الدين فى الاقطار والانحاء ﴿ الا غرورا ﴾ باطلا زورا زاهقا زائلا وبالجملة قد بالغوا فى ذلك حيث قال معقب بن قشير يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز للقتال مع هؤلاء الفرق فظهر ان وعده ما هو الا غرور باطل ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قالت طائفة منهم ﴾ اى من منافقى المدينة والذين فى قلوبهم مرض وضعف اعتقاد ويقين وهم يعدون انفسهم من المؤمنين ﴿ يا اهل يثرب ﴾ واصحاب المدينة ﴿ لا مقام لكم ﴾ ولا يحسن اقامتكم الآن و مقاومتكم فى مقابلة هذه الاحزاب ذوو عدد وعدد كثيرة وانتم شرذمة قليلون بالنسبة اليهم ﴿ فارجعوا ﴾ عن دين محمد وانتشروا عن

حوله حتى تسلموا من يد الاعادى ﴿ و ﴾ بعد ما سمع المؤمنون قول اولئك المنافقين الآمرين بالارتداد والرجوع صاروا مترددين متزلزلين فى دينهم وادّى امرهم فى التزلزل والتذبذب الى حيث ﴿ يستأذن فريق منهم النبى ﴾ حيث ﴿ يقولون ﴾ معتذرين معللين للرجوع والذب عن حول النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ ان بيوتنا عورة ﴾ غير حصينة خالية من المحافظ المراقب فأذن لنا حتى نرجع الى بيوتنا ونستحفظها ﴿ و ﴾ الحال ان بيوتهم ﴿ ما هى بعورة ﴾ بل هى حصينة محفوظة لاخلل فيها بل ﴿ ان يريدون ﴾ وما يقصدون من هذا القول المزور ﴿ الا فرارا ﴾ عن الزحف و اعراضا عن الدين القويم ﴿ و ﴾ من غاية ضعفهم فى الدين وعدم تثبتهم و رسوخهم فى الاعتقاد واليقين ﴿ لو دخلت عليهم ﴾ المدينة وحبست ﴿ من اقطارها ﴾ وحصنت من جميع جوانبها بحيث لم يمكن الظفر عليها لا لهؤلاء الاحزاب ولا لغيرهم ايضا من عساكر الاعادى بل من اضعافهم و آلافهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما تحصنت عليهم بيوتهم كذلك وصاروا آمنين من ظفر العدو مطلقا ﴿ سئلوا الفتنة ﴾ اى ان طلب احد منهم ايقاع الفتنة بين المؤمنين والهزيمة والفرار من الزحف والارتداد عن الايمان والاسلام وعن النصر للمؤمنين ﴿ لآتوها ﴾ البتة هؤلاء الجهلة الضعفة المتمائلون الى الكفر ومواخاة الكفرة عن صميم فؤادهم وجاؤا بالفتنة والفرار وبالردة عن الدين وبالقتال مع المسلمين على الفور ﴿ وما تلبثوا ﴾ وتوقفوا بها اى باتيان الفتنة والردة بعدما سئلوا عنها وطولبوا ﴿ بها الا يسيرا ﴾ اى آنا واحدا لا زمانا بل مقدار مايفهمون سؤال السائل ومقصوده منه وكيف لا يؤتونها ﴿ و ﴾ هم فى انفسهم ﴿ لقد كانوا ﴾ يعنى بنى حارثة و بنى سلمة منهم قد ﴿ عاهدوا الله ﴾ عهدا وثيقا مؤكدا ﴿ من قبل ﴾ اى قبل حفر الخندق و ذلك فى يوم احد حين ارادوا ان يفشلوا عن رسول الله وقد تخلفوا عنه يوم بدر فلما رأوا ما اعطى الاحديون والبدريون من الكرامة العظيمة عاجلا و آجلا قالوا معاهدين لئن اشهدنا الله قتالا فلنقاتلن وحلفوا غليظا شديدا ﴿ لا يولون الادبار ﴾ اصلا فالآن قد تذبذبوا وتضعضعوا وكادوا ان يولوا ﴿ و ﴾ لم يعلموا انه قد ﴿ كان عهد الله ﴾ الذى قد عهدوا معه سبحانه من قبل ﴿ مسؤلا ﴾ عنه وعن نقضه ووفائه وهم مجزيون بمقتضى ماظهر منهم من النقض والوفاء ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما قد تحقق عندك قصد فرارهم و انهزامهم و ذبهم عنك ﴿ لن ينفعكم الفرار ﴾ ابدا بل ﴿ ان فررتم ﴾ من ضعف يقينكم ووهن اعتقادكم ﴿ من الموت ﴾ حتف الانف كما يفر عوام الناس من الطاعون والوباء والزلزلة و غير ذلك من الابتلاآت الالهية ﴿ أو القتل ﴾ فى يوم الوغاء ﴿ واذا ﴾ يعنى بعد ما تفرون حينئذ ﴿ لا تمتعون ﴾ تمتيعا كثيرا مؤبدا بل ما تمتعون ﴿ الا قليلا ﴾ فى زمان قليل اذ لكل منكم اجل مقدر عنده سبحانه ولكل اجل قضاء وانقضاء ومضاء ولا دوام الا لمن هو متعال عن مطلق الاجل والقضاء والانقضاء منزه عن توهم الابتداء والانتهاء وعن الاعادة والابداء مقدس عن تعديد الازمنة وتحديد الامكنة مطلقا وان جادلوا معك يا اكمل الرسل وعاندوا بالفرار والتحصن للنجاة من العدو واهلاكه بحيث لا تبقى لهم يد علينا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التبكيت والالزام ﴿ من ذا الذى يعصمكم ﴾ اى يحفظكم و يحرزكم ﴿ من ﴾ قهر ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور و عذابه ﴿ ان أراد بكم سوء ﴾ واصابة بلاء وشدة ومحنة ﴿ او ﴾ من ذا الذى يمنع عنكم لطفه سبحانه ان ﴿ أراد بكم رحمة ﴾ عطفا ومحبة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يجدون ﴾ اولئك المتذبذبون المتضعضعون ﴿ لهم ﴾ اى لانفسهم

﴿ من دون الله ﴾ المراقب عليهم فى عموم احوالهم ﴿ وليا ﴾ يتولى امور تحصنهم وتحفظهم ﴿ ولا نصيرا ﴾ ينصرهم على اعدائهم و بالجملة جميع اعمال العباد وافعالهم مفوضة الى الله اولا وبالذات مقهورة تحت قدرته الكاملة فلهم ان يفوضوا اليه ليسلموا عن غوائل العناد والاصرار وان اعتذروا بك وتبرؤا عما كانوا وصاروا عليه قل لهم يا اكمل الرسل ﴿ قد يعلم الله ﴾ بحضرة علمه المحيط الحضورى ﴿ المعوقين ﴾ المثبطين ﴿ منكم ﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخلفين عنه فى الحروب والمعارك الاوهم المنافقون ﴿ و ﴾ يعلم ايضا ﴿ القائلين ﴾ منكم ايها المنافقون من اهل المدينة ﴿ لاخوانهم ﴾ ممن فى قلوبهم مرض من المؤمنين ﴿ هلم الينا ﴾ من المخاوف والمهالك ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا منكم اخوانكم قولكم هذا ﴿ لا يأتون البأس ﴾ الحرب والقتال ﴿ الا قليلا ﴾ اى اتيانا قليلا بل يثبطون ويسوفون ويعتذرون بالاعذار الكاذبة وبالجملة هم اى المنافقون المثبطون ما اتوا ما اتوا الا ﴿ أشحة ﴾ بخلاء ﴿ عليكم ﴾ ايها المؤمنون الخلصون بما معكم من المعاونة والنفقة فى سبيل الله او خوف الظفر و فوت الغنيمة عنهم او من خوف العاقبة و انما فعلوا ذلك قبل القتال ﴿ فاذا جاء الخوف ﴾ وظهر امارات الوغاء وهاج امواج الفتن والحرب ولمع بروق الفناء و تشعشع صوارم القضاء ﴿ رأيتهم ﴾ ايها الرائى حين ﴿ ينظرون اليك ﴾ من شدة خوفهم وخشيتهم ﴿ تدور ﴾ تحرك وتضطرب ﴿ اعينهم ﴾ احداقهم فى آماقهم ﴿ كالذى يغشى ﴾ يحل ويدور ﴿ عليه من ﴾ امارات ﴿ الموت ﴾ وظهر عليه علامات السكرات ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ وزال الرعب والخشية وانهزم العدو واجتمعت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ وجاؤكم متسلقين متسلطين عليكم ﴿ بألسنة حداد ﴾ ذرابة قاطعة باسطين ايديهم الى الغنائم وقت قسمتكم صائحين عليكم قائلين لكم لستم انتم اولى منا و احق بهذه الغنائم مع انا قد شهدنا القتال معكم بل نحن لا نقصر وانتم قاصرون مقصرون فبم ترجحون انتم علينا وانما سلقوكم بها لكونهم ﴿ أشحة ﴾ بخلاء ﴿ على الخير ﴾ الذى وصل اليكم من الغنائم العظام و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء الهالكون فى تيه النفاق والشقاق ﴿ لم يؤمنوا ﴾ بتوحيد الله ولم يخلصوا الايمان به وبرسوله وكتابه قصدا و عزما بل انما آمنوا واعترفوا باللسان لحقن الدماء والاموال خداعا ومكرا ولذلك قد مكر الله المطلع على نياتهم بهم ﴿ فاحبط الله اعمالهم ﴾ الصالحة وابطلها عليهم بلا ترتيب الجزاء والمثوبات الاخروية كما لاعمال الخلصين من المؤمنين ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحباط والابطال ﴿ على الله ﴾ القادر المقتدر بعموم ما ثبت فى لوح قضائه ﴿ يسيرا ﴾ سهلا غير عسير عنده وان استعسرتم ايها المحجوبون بالحجب الظلمانية الكثيفة ومن كمال غيهم وضلالهم ونهاية جبنهم ورعبهم من الاحزاب ﴿ يحسبون ﴾ ان ﴿ الاحزاب لم يذهبوا ﴾ فكيف ان ينهزموا مع انهم قد ذهبوا منهزمين بحيث لم يبق منهم احد ﴿ و ﴾ هم مع كمال محبتهم ومودتهم مع الاحزاب ﴿ ان يأت الاحزاب ﴾ ويكروا بعد الفرار ﴿ يودوا ﴾ يعنى هؤلاء المنافقون يودون اتيانهم بحيث تمنوا ﴿ لوانهم بادون ﴾ ظاهرون ﴿ فى ﴾ البدو خلال ﴿ الاعراب ﴾ الاحزاب اى بينهم خارجون من بين اظهر المسلمين لاحقون بالكفرة معدودون منهم ﴿ يسألون ﴾ كل قادم من قبلكم ﴿ عن انبائكم ﴾ واخباركم وماجرى عليكم ايها المؤمنون من الوقائع الهائلة والمصيبات المهولة ﴿ و ﴾ من كمال ودادتهم مع الكفرة ﴿ لو ﴾ فرض انهم ﴿ كانوا فيكم ﴾ وقت كر الكفرة عليكم ﴿ ما قاتلوا ﴾ اى المنافقون من قبلكم مع اعدائكم ﴿ الا قليلا ﴾ منهم وهو ايضا على سبيل الرياء والسمعة وبمقتضى ما زعموا من جلب النفع

او دفع الضر لا لرضاءالله واعلاء دينه ونصرة نبيه ﷺ ثم قال سبحانه تحريكا لحمية المؤمنين ﴿ لقد كان لكم ﴾ ايها المؤمنون المخلصون الطالبون المتخلقون باخلاق الله تعالى الهاربون عن اخلاق عدوه ﴿ فى رسول الله ﴾ المبعوث لارشادكم وهدايتكم ﴿ اسوة حسنة ﴾ وخصلة حميدة بديعة يجب لكم التأسى والاتصاف بها ﴿ لمن كان يرجوا الله ﴾ اى لقاءه ومطالعة وجهه الكريم ﴿ و ﴾ يرجو ايضا ﴿ اليوم الآخر ﴾ الموعود فيه هذه الكرامة العظيمة ﴿ و ﴾ بواسطة هذا الرجاء وغلبة هذه الامنية العظيمة فى خاطره قد ﴿ ذكر الله كثيرا ﴾ فى عموم الاحيان والاحياز لتلذذه بذكره سبحانه حتى ينال ما وعد من الفوز بشرف اللقاء والبقاء ومن كان شأنه كذلك وهمه هكذا فهو مؤتس الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الخصلة المحمودة والديدنة المسعودة المقبولة عند الله التى هى الرضا بجميع ما جرى عليه من القضاء ومن علاماتها الثبات على العزيمة وتحمل الشدائد ومقاساة الاحزان وارتكاب المتاعب والمشاق فى اعلاء دين الله وافشاء كلمة توحيده والتوكل نحوه فى السراء والضراء وكظم الغيظ عند هجوم الغضب والعناء والعفو عند القدرة عن الاعداء وغير ذلك من الخصلة الحميدة والاخلاق الجميلة المرضية ﴿ و ﴾ من شدة تأثير هذه الخصائل الجميلة فى قلوب المؤمنين ﴿ لما رأى المؤمنون ﴾ المخلصون ﴿ الاحزاب ﴾ حواليهم ﴿ قالوا ﴾ متذكرين لوعدالله متثبتين على دينه متشمرين لاعلاء كلمة توحيده ﴿ هذا ﴾ الوقت وقت انجاز ﴿ ما وعدنا الله ورسوله ﴾ من النصر والغلبة على الاعداء والفوز بانواع الغنائم والعطاء آجلا وعاجلا بقوله سبحانه أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية ﷺ وقوله عليه السلام سيشتد الأمر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر ﴿ و ﴾ قد ﴿ صدق الله ورسوله ﴾ فى جميع ما جاءنا من قبل الله وقبل رسوله من الوعد والوعيد وانواع النعم والعطاء والمحن والبلاء ﴿ و ﴾ من كمال تثبتهم وتفويضهم على الله وتوكلهم نحوه ﴿ ما زادهم ﴾ المام الخطوب وحدوث الوقائع وحلول المحن والبليات ﴿ الا ايمانا ﴾ بالله وبكمال قدرته وعلمه وارادته وسائر صفاته الذاتية والفعلية ﴿ وتسليما ﴾ لعموم ما جرى عليهم من صولجان قضائه بلا تلعثم وتذبذب فى ايمانهم واعتقادهم ومن غاية خلوصهم فى ايمانهم وتسليمهم ﴿ من المؤمنين ﴾ المشمرين لاعلاء دين الله ونصرة رسوله على العزيمة الكاملة الصادقة ﴿ رجال ﴾ ابطال كاملون فى الاخلاص والشجاعة والوفاء قد ﴿ صدقوا ﴾ فى جميع ﴿ ما عاهدوا الله عليه ﴾ وانجزوا جميع مواثيقهم ووفوا عموم عهودهم التى قد عهدوا مع الله ورسوله من الثبات على العزيمة والتصبر فى المعركة وعدم التزلزل من المحل الذى قد عين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى صف القتال وبالجملة لم يجبنوا ولم يضعفوا اصلا ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ ووفى نذره بان قاتل مع اعداء الله بمقتضى ما قد عهد ونذر حتى استشهد ووصل الى مرامه ومتمناه كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر رضوان الله عليهم اجمعين ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ الشهادة كعثمان وطلحة فقاتلوا مع الاعداء وقتلوهم ونجوا منهم سالمين منتظرين الى قتال آخر ليستشهدوا فيه ﴿ و ﴾ من كمال تمكنهم وتثبتهم فى يقينهم واخلاصهم فى ايمانهم ﴿ ما بدلوا ﴾ وما غيروا من النذور والعهود المنذورة المعهودة التى قد اتوا بها عازمين عليها جازمين ولا اضمروا ايضا فى انفسهم كالمنافقين ﴿ تبديلا ﴾ وتغييرا قليلا نذرا يسيرا من التبديل والنقض فكيف بالعظيم الكثير بل قد زادوا عليها واكدوها كل ذلك

﴿ ليجزى الله ﴾ المجازى لاعمال عباده ﴿ الصادقين ﴾ المخلصين منهم ﴿ بصدقهم ﴾ و بمقتضى وفائهم وايفائهم جزاء حسنا يناسب صدقهم واخلاصهم اوبواسطة صدقهم واخلاصهم ﴿ ويعذب المنافقين ﴾ منهم ويجازيهم حسب كفرهم ونفاقهم تعذيبا مخلدا مؤبدا ﴿ ان شاء ﴾ سبحانه وتعلق ارادته ومشيته بتخليدهم فى العذاب ﴿ او يتوب عليهم ﴾ ويوفقهم على الايمان والاخلاص ان تعلق ارادته بانقاذهم من العذاب الابدى ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على عموم ما احاط به تحت علمه وقدرته ﴿ كان غفورا ﴾ ساتر الذنوب عمن وفقهم على التوبة من عصاة عباده ﴿ رحيما ﴾ يقبل توبتهم و يرحم عليهم بعد ما اخلصوا فيها ﴿ و ﴾ من غاية لطف الله على المؤمنين و وفور رحمته واحسانه عليهم ﴿ رد الله ﴾ عنهم كيد اعدائهم ﴿ الذين كفروا ﴾ يعنى الاحزاب المزدحمين حواليهم المتفقين على مقتهم ﴿ بغيظهم ﴾ يعنى مع شدة غيظهم وشكيمتهم فى مقت المؤمنين ووفور تهورهم وجرأتهم عليه لذلك طردهم سبحانه خائبين خاسرين بحيث ﴿ لم ينالوا خيرا ﴾ مما املوا فى نفوسهم من الظفر على المؤمنين و استئصالهم ﴿ و ﴾ من كمال رأفته سبحانه على المؤمنين قد ﴿ كفى الله المؤمنين القتال ﴾ اى اسقط وكف مؤنة قتالهم مع الاحزاب بريح الصبا وجنود الملائكة بحيث لم يقدم احد من المؤمنين لقتالهم فانهزموا الى حيث لم يلتفت احد منهم خلفه ولم يعاون اخاه ﴿ و ﴾ ليس ببدع من الله امثال هذه الكرامات سيما لانبيائه و اوليائه اذ قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لاحوال عباده ﴿ قويا ﴾ قديرا فى نفسه يقوى اولياءه ﴿ عزيزا ﴾ غالبا ينصرهم ويغلبهم على اعدائهم فضلا لهم وكرامة عليهم ﴿ و ﴾ بعدما قد كفى الله المؤمنين مؤنة الاحزاب اراد ان يكفيهم مؤنة معاونيهم ايضا لذلك قد ﴿ انزل ﴾ سبحانه ﴿ الذين ظاهروهم ﴾ وعاونوهم اى الاحزاب ﴿ من اهل الكتاب ﴾ يعنى يهود قريظة والنضير ﴿ من صياصيهم ﴾ اى حصونهم و قلاعهم جمع صئصئة وهى ما يتحصن به من الجبل و غيره وذلك بعد ما انهزم الاحزاب و رجعوا خائبين خاسرين الى بلادهم ورجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة مع اصحابه وشرع يغسل رأسه والاصحاب قد انتزعوا عن اسلحتهم فجاءه جبرائيل صلى الله عليه و سلم معتجرا بعمامة من استبرق والنقع على ثناياه وعلى فرسه الذى اسمه حيزوم وقال قد وضعتم اتم السلاح ان الملائكة لم تضع اسلحتها منذ اربعين ليلة ان الله يأمرك بالمسير الى قريظة وانى نزلزل حصونهم وكان صلى الله عليه وسلم قد غسل نصف رأسه فعصبه واذن بالرحيل فقال من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة واعطى رايته عليا كرم الله وجهه فسار بالناس حتى دنى من الحصن فحاصرهم عليه السلام احدى وعشرين اوخمسا وعشرين ليلة واجهدهم الحصار وضعفوا ﴿ و ﴾ قد ﴿ قذف ﴾ الله والقى ﴿ فى قلوبهم الرعب ﴾ والخوف مع كونهم متحصنين فارسل عليه السلام عليهم فقال لهم أتنزلون بحكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا بحكمه فنزلوا فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال لقد حكمت بحكم الله يا سعد من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة اواكثر واسر منهم سبعمائة كما قال سبحانه ﴿ فريقا تقتلون وتأسرون فريقا و ﴾ بعد ما استأصلوا بالاسر والقتل قد ﴿ اورثكم ﴾ الله سبحانه اليكم ايها المؤمنون ﴿ ارضهم ﴾ مزارعهم ﴿ وديارهم ﴾ التى يسكنون فيها مع مافيها من الامتعة والرخوة ﴿ واموالهم ﴾ مواشيهم ونقودهم وتجاراتهم تفضلا عليكم وامتنانا ﴿ و ﴾ كذا قد يتفضل عليكم سبحانه ويورثكم ﴿ ارضا ﴾ كثيرة ﴿ لم تطؤها ﴾ قط ولم تحركوا عليها بل لم تبصروها ولم

تسيروا اليها وهى خيبر او مكة او فارس اوالروم او كل ارض يفتح الله الى يوم القيامة ﴿ و ﴾ لا تتعجبوا من كمال فضل الله وسعة جوده من امثال هذه الكرامات اذ ﴿ كان الله ﴾ المتعزز بالقدرة الكاملة والقوة التامة الشاملة ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ قديرا ﴾ لا يعسر عنده مقدور دون مقدور بل الكل فى جنب قدرته على السواء فارجع البصر هل ترى من فطور فى مقدور حكيم قدير ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ۞ ثم لما اشتكت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من العسرة فى المأكل والملبس و سئلن منه ثياب الزينة والزيادة فى النفقة والسعة فى المعيشة وليس معه صلى الله عليه وسلم من حطام الدنيا ما يكفى مؤنتهن على هذا الوجه اغتم صلى الله عليه و سلم وتحزن حزنا شديدا فقال تعالى مناديا له ﴿ يا ايها النبي ﴾ المفتخر المباهى بالفقر والفاقة ﴿ قل لازواجك ﴾ حين سألن عنك اسباب التنعم والترفه وسعة العيش على وجه التخيير ﴿ ان كنتن ﴾ ايتها الحرائر العفائف ﴿ تردن الحيوة الدنيا وزينتها ﴾ مطاعمها الشهية وملابسها البهية ﴿ فتعالين ﴾ وتراضين انتن ﴿ امتعكن ﴾ انا واعطكن المتعة حسب ما ترضين ﴿ واسرحكن ﴾ واطلقكن بعد اعطائها ﴿ سراحا جميلا ﴾ طلاقا رجعيا سنيا لابدعيا بلا ضرر واضرار ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله ﴾ اى رضاء الله ورسوله ﴿و﴾ تطلبن ﴿ الدار الآخرة ﴾ والمثوبات المعدة فيها والجنات المعهودة دونها فعليكن ان تصبرن عن لذائذ الدنيا و مشتهياتها و سعة مطعوماتها ولين ملبوساتها حتى تكن من زمرة المحسنات اللاتى تحسن فى توجههن نحو الحق واللذة الاخروية مائلات عن امتعة الدنيا وعن عموم لذاتها وشهواتها معرضات عنها وعن اطعمتها و البستها بالمرة سوى سدجوعة وستر عورة ﴿ فان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده قد ﴿ اعد للمحسنات ﴾ المرجحات جانب الله وجانب رسوله على مقتضيات اهوية نفوسهم واللذات الاخروية على لذات الدنيا ومافيها من اللذائذ والزخارف ﴿ منكن اجرا عظيما ﴾ يستحقرد ونها الدنيا ومافيها من اللذات الفانية والشهوات الغير الباقية ۞ ثم لما نبه سبحانه عليهن طريق الاحسان وعلمهن سبيل الفوز الى درجات الجنان اراد ان يجنبهن ويبعدهن عن دركات النيران فقال مناديا عليهن ليقبلن الى قبول ما يتلى عليهن ﴿ يانساء النبي ﴾ قد اضافهن سبحانه اياه صلى الله عليه وسلم للتعظيم والتوقير من شأنكن التحصن والتحفظ عن مطلق الفحشاء والتحرز عن عموم المحارم والمكاره مطلقا واعلمن ﴿ من يأت منكن بفاحشة ﴾ وفعلة قبيحة وخصلة ذميمة عقلا وشرعا سيما ﴿ مبينة ﴾ بينة ظاهر فحشها بنفسها اوظاهر واضح قبحها شرعا وعرفا على كلتا القرائتين ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ يعنى عذابكن ضعف عذاب سائر الحرائر لا ازيد فيها حتى لا يؤدى الظلم المنافى للعدالة الالهية كما يضاعف عذاب سائر الحرائر بالنسبة الى الاماء ﴿ وكان ذلك ﴾ التضعيف والتشديد ﴿ على الله يسيرا ﴾ ليعذبكن البتة ان تأت احديكن بها ﴿ ومن يقنت ﴾ ويطع على وجه الخضوع والخشوع ﴿ منكن لله ورسوله ﴾ ويداوم على اطاعتهما وانقيادهما باتيان الواجبات وبترك المحظورات وعموم المنكرات والمكروهات ﴿ وتعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ من النوافل والمندوبات ﴿ نؤتها اجرها ﴾ وجزاء اعمالها وطاعاتها فى يوم الجزاء ﴿ مرتين ﴾ مرة على مقابلة الاعمال المأتى بها و بمقتضى الطاعات المرضى عنها ومرة على ترجيحها رضى الله و رضى رسوله على مشتهيات نفسها واما نيها ﴿ و ﴾ مع ذلك التضعيف قد ﴿ اعتدنا لها ﴾ وهيأنا لأجلها تفضلا منا اياها وامتنانا عليها وراء ما استحقت بالاعمال والطاعات ﴿ رزقا كريما ﴾ صوريا فى الجنة مما تشتهى الانفس وتلذ الأعين و معنويا

من الحالات الطارئة عليها عند استغراقها بمطالعة جمال الله وجلاله ثم ناداهن سبحانه تعظيما لهن وتنبيها عليهن فقال ﴿ يا نساء النبى ﴾ الافضل الاكمل من عموم الانبياء والرسل كما انه صلى الله عليه وسلم ليس فى الكرامة والنجابة كآحاد الناس بل ليس كآحاد الانبياء والرسل كذلك ﴿ لستن ﴾ انتن ايضا لنسبتكن اليه صلى الله عليه وسلم ﴿ كأحد من النساء ﴾ وواحدة منهن اذ فضيلته صلى الله عليه وسلم قد سرت اليكن فعليكن ان لا تغفلن عنها ولا تذهلن عن مقتضاها ورعاية حقوقها بل من شأنكن التحصن والتقوى والتحرز مطلقا عن ملهيات الهوى فلكن ﴿ ان اتقيتن ﴾ يعنى ان تردن ان تتصفن بالتقوى عن محارم الله وعن مقتضيات الهوى ﴿ فلا تخضعن ﴾ ولا تلن ولا تلطفن ﴿ بالقول ﴾ والتكلم وقت احتياجكن الى المكالمة مع آحاد الرجال من الاجانب ولا تجبن عن سؤالهم هينات لينات مربيات مثل تكلم النساء المريدات لانواع الفتن والفسادات مع المفسدين من الرجال ﴿ فيطمع الذى فى قلبه مرض ﴾ وميل الى الفجور اليكن بعد ما سمع منكن تلينكن فى قولكن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قلن ﴾ بعدما تحتجن الى التكلم معهم عن ضرورة ﴿ قولا معروفا ﴾ مستحسنا عقلا و شرعا بعيدا عن الريبة المثيرة للطمع خاليا عن وصمة الملاينة المحركة للشهوات ﴿ وقرن فى بيوتكن ﴾ يعنى يا نساء النبى من شأنكن التقرر والتخلى فى البيوت بلا تبرز الى الملأ بلا ضرورة رعاية لمرتبتكن التى هى اعلى من مراتب سائر النساء ﴿ و ﴾ ان تحتجن الى التبرز والخروج احيانا عليكن انه ﴿ لا تبرجن ﴾ ولا تبخترن فى مشيكن مظهرات زينتكن مهيجات لشهوات الناظرين ﴿ تبرج الجاهلية الاولى ﴾ مثل تبختر النساء المثيرات لشهوات الرجال فى الجاهلية القديمة التى هى جاهلية الكفر والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والعصيان فى الاسلام خص سبحانه الاولى بالذكر و ان كانت كلتاهما مذمومتين محظورتين شرعا لانها افحش و اقبح واظهر فسادا لان النساء فيها يتزين بانواع الزينة ويظهرن على الرجال بلا تستر واستحياء بل بملاينة تامة وملاطفة كاملة على سبيل الغنج والدلال وانواع الحركات المطمعة للرجال ﴿ و ﴾ بالجملة من حقكن واللائق بشأنكن يا نساء النبى الاجتناب عن مطلق المنكرات والاشتغال بالطاعات والاعمال الصالحات سيما المواظبة على الصلوات النوافل والمفروضات ﴿ أقمن الصلوة ﴾ المفروضة المقربة لكن الى الله على الوجه الذى علمتن من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وآتين الزكوة ﴾ المطهرة لانفسكن عن الشح المطاع وانواع الامراض العضال المتولدة من حب الدنيا وامانيها ان بلغ اموالكن النصاب المقدر فى الشرع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ أطعن الله ورسوله ﴾ اطاعة مقارنة بكمال الخشوع والخضوع والتذلل التام بالعزيمة الصحيحة الخالية عن شوب الرياء والرعونات مطلقا فى جميع ما امرتن بها ونهيتن عنها وبالجملة ﴿ انما يريد الله ﴾ المراقب المصلح لاحوال عباده الخلص باتيان امثال هذه المواعظ والتذكيرات البليغة والتنبيهات العجيبة البديعة ﴿ ليذهب عنكم الرجس ﴾ ويزيل عنكم القذر المستقبح المستهجن عقلا وشرعا بالمرة يا ﴿ اهل البيت ﴾ المجبولين على كمال الكرامة والنجابة والعصمة والعفاف ﴿ ويطهركم ﴾ عن ادناس الطبيعة واكدار الهيولى المانعة عن الصفاء والنقاء الجبلى الذاتى ﴿ تطهيرا ﴾ بليغا وتنظيفا لطيفا متناهيا بحيث لا يبقى فيكم شائبة شين و وصمة عيب ونقصان اصلا ﴿ ذكر الضمير لان النبى وعليا وابنيه صلى الله عليه وعليهم فيهم فغلب هؤلاء الذكور الاشراف السادة على فاطمة وازواج النبى رضوان الله عليهن ﴿ و ﴾ بعدما قد سمعتن يا نساء النبى ما يليق وينبغى بشأنكن ﴿ اذكرن ﴾ فى عموم الاوقات والحالات ﴿ ما يتلى ﴾ عليكن لاصلاح احوالكن و تكميلكن فى الدين

﴿ في بيوتكن ﴾ غير مخرجات لطلبه اذ بيوتكن مهبط الوحي ومحل نزول الآيات المنزلة فلكن ان تلازمن خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وتشاهدن عليه صلى الله عليه وسلم من برحاء الوحي الموجب لقوة الايمان وكمال اليقين والعرفان فليس لكن ان تخرجن من بيوتكن وتتعبن انفسكن في طلب ما يتلى ﴿ من آيات الله ﴾ الدالة على وحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ والحكمة ﴾ المتقنة الدالة على متانة فعله ووثاقة تدبيره ﴿ ان الله ﴾ المطلع لعموم السرائر والخفايا ﴿ كان لطيفا ﴾ يعلم دقائق ما في ضمائر عباده ورقائقه ﴿ خبيرا ﴾ ذو خبرة تامة كاملة على سوانح صدورهم وخواطر قلوبهم فعليهم ان يخلصوا الله جميع ما اتوا به ويجتنبوا عن مطلق التهاون والتواني في امتثال الاوامر والنواهي الآلهية وينقادوا له ويسلموا اليه مفوضين امورهم كلها ﴿ ان المسلمين ﴾ المسلمين المخلصين المفوضين ﴿ والمسلمات ﴾ المفوضات المخلصات ﴿ والمؤمنين ﴾ الموقنين الموحدين ﴿ والمؤمنات ﴾ الموقنات الموحدات ﴿ والقانتين ﴾ الخاضعين المتذللين مع الله في عموم الطاعات والعبادات بل في جميع الحالات ﴿ والقانتات ﴾ الخاضعات الخاشعات ﴿ والصادقين ﴾ في جميع الاقوال المخلصين في عموم الاعمال ﴿ والصادقات ﴾ كذلك ﴿ والصابرين ﴾ في البأساء والضراء بجميع ماجرى عليهم من سلطان القضاء ﴿ والصابرات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والخاشعين ﴾ المتواضعين المتضرعين نحو الحق بجوانحهم وجوارحهم ﴿ والخاشعات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والمتصدقين ﴾ بما عندهم من فواضل الصدقات طلبا لمرضاة الله وهربا عن مساخطه ﴿ والمتصدقات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والصائمين ﴾ الممسكين الحافظين نفوسهم مطلقا عما لا يرضى عنه سبحانه ﴿ والصائمات ﴾ الممسكات انفسهن كذلك ﴿ والحافظين فروجهم ﴾ عن امارات الزنا ومقدمات السفاح مطلقا ﴿ والحافظات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والذاكرين ﴾ المشتغلين بذكر الله باللسان والجنان وعموم الجوارح والاركان المتذكرين ﴿ الله ﴾ باسمه الجامع الشامل لجميع الاسماء والصفات لا على سبيل التعديد والاحصاء ولا في حين دون حين بل ﴿ كثيرا ﴾ مستوعبا لعموم الاحيان والازمان والامكنة والاحياز وفي جميع الاوقات وعموم الحالات والآنات ﴿ والذاكرات ﴾ ايضا كذلك قد ﴿ أعد الله ﴾ المصلح لاحوالهم المطلع على عموم ما قد جرى في ظواهرهم وبواطنهم من الاخلاص على وجه التذلل والانكسار وهيأ ﴿ لهم ﴾ اى لهؤلاء المتصفين بالصفات المرضية المذكورة والاخلاق المحمودة المقبولة عند الله ﴿ مغفرة ﴾ سترا وعفوا لما صدر عنهم من الصغائر هفوة ومن الكبائر ايضا بعد ما تابوا وانابوا عنها واخلصوا فيها على وجه الندم ﴿ وأجرا ﴾ جزيلا جميلا لصالحات اعمالهم ﴿ عظيما ﴾ باضعاف ما استحقوا بحسناتهم تفضلا عليهم وامتنانا ❁ ثم لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوج بنت عمته التي هي اميمة بنت عبد المطلب المسماة بزينب بنت جحش لزيد بن الحارث الذي هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعيه وعتيقه فابت هي وامها اميمة وأخوها عبد الله بن جحش فاعرضوا عن تزويجها اليه لئلا يلحق العار عليهم من تزويج الشريفة بالمولى فنزلت ﴿ وما كان ﴾ يعني ما صح وما جاز ﴿ لمؤمن ﴾ اى لواحد من المؤمنين ﴿ ولا مؤمنة ﴾ واحدة من المؤمنات بعدما اخلصوا الايمان بالله ورسوله ان يتخلفوا عن حكمهما اصلا سيما ﴿ اذا قضى الله ﴾ الحكيم المتقن في افعاله ﴿ و ﴾ قد نفذ ايضا ﴿ رسوله أمرا ﴾ من الامور المقضية وحكما من الاحكام المحكومة المبرمة ﴿ ان يكون ﴾ اى يثبت ويبقى ﴿ لهم الخيرة ﴾ والاختيار والترجيح بان يختاروا ﴿ من امرهم ﴾ المحكوم به والمقضى عليه شيأ يخالف الحكم

الواقع منهما او يوافقه بل لهم ان يطيعوا و ينقادوا لحكم رسول الله الذى هو حكم الله حقيقة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعص الله ورسوله ﴾ سيما بتغيير ما قد حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعاء الخيرة والاختيار فى المأمور به من قبله صلى الله عليه و سلم ﴿ فقد ضل ﴾ به عن طريق الهداية ﴿ ضلالا مبينا ﴾ وانحرف عن منهج الصواب والرشد انحرافا عظيما وبعد ما قد نزلت الآية رضيت زينب وامها و أخوها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على زيد ومضى عليها زمان الى ان جاء صلى الله عليه وسلم يوما من الايام الى بيت زيد وليس هو فى بيته فرأى زينب فاعجبته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم متعجبا سبحان الله مقلب القلوب فسمعتها زينب وانصرف صلى الله عليه وسلم فلما جاء زيد اخبرته زينب بمجيئه صلى الله عليه وسلم وتسبيحه هكذا فالقى زيد فى نفسه كراهتها فاتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال اريد ان اطلق صاحبتى فقال صلى الله عليه وسلم ارابك منها شئ قال والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها قد تترفع على بمقتضى شرافتها ونسبها ﴿ و ﴾ بعدما قد سمعت يا اكمل الرسل من زيد ما سمعت اذكر وقت ﴿ اذ تقول ﴾ انت ﴿ للذى انعم الله عليه ﴾ اذ قد وفقه للايمان وقبول الاسلام وشرفه بشرف صحبتك يعنى زيدا ﴿ و ﴾ قد ﴿ انعمت ﴾ ايضا ﴿ عليه ﴾ حيث اعتقته ودعوته و زوجته ﴿ امسك ﴾ يا زيد ﴿ عليك زوجك ﴾ بعد ما لم يربك منها شئ ﴿ واتق الله ﴾ المنتقم الغيور واحذر عن بطشه بطلاق العفيفة والمفارقة منها بلا وصمة عيب ظهرت عنها وسمة نقص لاحت منها ﴿ و ﴾ الحال انه انت يا اكمل الرسل حينئذ ﴿ تخفى ﴾ وتضمر ﴿ فى نفسك ﴾ حين قولك لزيد هكذا ﴿ ما الله ﴾ المطلع لما فى القلوب العليم بما فى الصدور ﴿ مبديه ﴾ يعنى شيأ و امرا هو سبحانه مظهره و معلنه وهو ميلك الى زينب ونكاحها وارادتك بطلاق زيد وافتراقه عنها ﴿ و ﴾ ماسبب اخفائك هذا واظهارك ضد مطلوبك الا انك ﴿ تخشى الناس ﴾ من ان يعيروك بمناكحة زوجة عتيقك ودعيك ويرموك بما لا يليق بشأنك مع انك برئ عنه ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم ما ظهر وبطن ﴿ احق ﴾ و اولى من ﴿ ان تخشاه ﴾ انت وتستحى منه وتخاف اذ سبحانه غيور ينتقم عمن يشاء ويأخذه على ما يشاء بالارادة والاختيار و ما هذه الآية الا عتاب شديد و تأديب بليغ قالت عائشة لو كتم النبى شيأ مما انزل اليه لكتم هذه الآية البتة وبالجملة قد طلقها زيد ومضت عليها العدة قال صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها على فذهب زيد فقال يا زينب ان نبى الله ارسلنى اليك بذكرك قالت ما انا بصانعة شيأ حتى اومر من ربى وقامت الى الصلاة فنزلت ﴿ فلما قضى زيد منها ﴾ اى من زينب ﴿ وطرا ﴾ و مصاحبته و طلقها باينا و مضت عدتها قد ﴿ زوجناكها ﴾ يعنى زوجناك يا اكمل الرسل زينب بلا نصب ولى من الجانبين على الرسم المعهود فى الشرع بل قد ابحنا لك الدخول عليها بلا عقد معروف وصيرناها زوجتك بلا مهر وعقر لذلك قد كانت تباهى على سائر النساء قائلة ان الله قد تولى نكاحى وانتن زوجكن اولياؤكن فدخل صلى الله عليه وسلم عليها بلا اذن ولا عقد نكاح ولا صداق ولا شهود واطعم الناس خبزا ولحما ❀ ثم قال سبحانه ﴿ لكيلا يكون ﴾ يعنى قد فعلنا ذلك كذلك لكيلا يكون ﴿ على المؤمنين حرج ﴾ و ضيق واثم ﴿ فى ﴾ تزوج ﴿ ازواج ادعيائهم ﴾ الذين تبنوهم و سموهم ابناء محبة و ولاء ﴿ اذا قضوا منهن وطرا ﴾ يعنى بعد ما طلقوهن وسرحوهن سراحا جميلا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان امر الله ﴾ وحكمه المبرم المثبت فى لوح قضائه ﴿ مفعولا ﴾ مقضيا نافذا كائنا على تعاقب الاحيان والازمان ❀ ثم قال سبحانه تسلية لنبيه وحطا

عنه صلى الله عليه وسلم العار سيما فى امثال هذه الافعال الكائنة فى قضاء الله المقضية فى حضرة علمه المحيط ﴿ ماكان ﴾ اى ما لحق وما عرض ﴿ على النبى ﴾ المؤيد من عند الله بانواع التأييدات المنتظر على الوحى والالهام فى ما عنده سبحانه فى عموم احواله واعماله ﴿ من حرج ﴾ ضيق واثم وسآمة ووخامة عاقبة ﴿ فيما فرض الله له ﴾ صلى الله عليه وسلم وماقدر لاجله وما كتب واثبت فى لوح قضائه وحضرة علمه المحيط من مطلق الحوادث الكائنة الجارية عليه على تعاقب الازمان والاوقات اصلا ومن جملتها هذا النكاح وبالجملة ليس امثال هذا ببدع من الله مخصوص بهذا النبى بل ﴿ سنة الله ﴾ الحكيم العليم المتقن فى افعاله المستمرة القديمة التى قد سنها سبحانه ﴿ فى الذين خلوا ﴾ ومضوا ﴿ من قبل ﴾ من الانبياء والرسل بان لاحرج ولاجريمة لهم اصلا فيما صدر عنهم من امثاله ﴿ وكان امر الله ﴾ المثبت فى لوح قضائه وحكمه المبرم المحكوم به فى حضرة علمه المحيط ﴿ قدرا مقدورا ﴾ حتما مقضيا مبرما محكوما به البتة وكيف لايقضى ولايحكم بالسنن المقدرة للانبياء والرسل وهم ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ﴾ المحمولة عليهم من قبل الله بوحى الله والهامه الى من ارسلوا اليهم من الامم بلا تبديل ولا تغيير ﴿ ويخشونه ﴾ وهم يخافون عنه سبحانه فى عموم احوالهم ﴿ ولا يخشون احدا الا الله ﴾ يعنى من ديدنة الانبياء العظام والرسل الكرام ومن خصلتهم الحميدة ان لا يخافوا من الناس ولا يستحيوا منهم لامن لوم لائم ولامن تعييره وتهديده بالقتل والضرب وغير ذلك بل ما يخافون ولا يخشون الا الله المنتقم الغيور المقتدر على انواع العذاب والعقاب ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ ظهيرا ومعينا لهم يكفى مؤنة اعدائهم ويدفع عنهم شرورهم ويكف عنهم جميع ما قصدوا عليهم من المقت والمكر وانواع الاذى والضرر ❁ ثم لما عير الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه قد تزوج زوجة ابنه ودعيه وهو زيد رد الله عليهم تعييرهم هذا وتشنيعهم هكذا فقال ﴿ ما كان محمد ابا احد من رجالكم ﴾ ايها الاجانب من المؤمنين على الحقيقة سواء كان زيدا او غيره حتى تسرى حكم الحرمة فى تزوج زوجته بعد ما قضى الوطر عنها ﴿ ولكن ﴾ كان صلى الله عليه وسلم ﴿ رسول الله ﴾ الهادى لعباده قد ارسله سبحانه اليكم ليهديكم الى طريق الرشد بمقتضى سنته المستمرة فى الامم السالفة ﴿ و ﴾ لكن من شأنه انه قد صار صلى الله عليه وسلم ﴿ خاتم النبيين ﴾ وختم المرسلين اذ ببعثته صلى الله عليه وسلم قد كملت دائرة النبوة وتمت جريدة الرسالة والفتوة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق وقال تعالى فى شأنه صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم يعنى ببعثته صلى الله عليه وسلم والسر فيه والله اعلم انه صلى الله عليه وسلم قد بعث على محض التوحيد الذاتى وسائر الانبياء انما بعثوا على التوحيد الوصفى اوالفعلى وبعد ما بعث صلى الله عليه وسلم على توحيد الذات فقد ختم به امر البعثة والرسالة وكمل قصر الدين القويم اذ ليس وراء توحيد الذات مرمى ومنتهى لذلك قد صار صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وختم المرسلين ﴿ وكان الله ﴾ المطلع على جميع ما ظهر وما بطن ﴿ بكل شئ ﴾ وامر قد جرى فى ملكه وملكوته وسيجرى ﴿ عليما ﴾ يعلم بعلمه المحيط الحضورى عموم ما قد لمع عليه نور وجوده حسب لطفه وجوده حكيما فى بعثة الرسل لتنبيه من وفقه وجبله فى سابق قضائه على فطرة التوحيد والايمان مختارا فى ختم البعثة وتكميل الدين بعدما قد وصل غاية كماله وظهوره ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وعرفوه حق معرفته وتوحيده وعرفوا ايضا كمالات اسمائه وصفاته مقتضى ايمانكم وعرفانكم المداومة على ذكره سبحانه ﴿ اذكروا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد

الصمد المتصف بجميع اوصاف الكمال المستجمع لعموم الاسماء الحسنى التى لا تعد و لا تحصى ﴿ ذكرا كثيرا ﴾ مستوعبا بجميع اوقاتكم وحالاتكم وازمانكم و آناتكم وبالغوا فى ذكره كى تصلوا من اليقين العلمى الى العينى ﴿ وسبحوه ﴾ ونزهوه عن جميع مالايليق بشأنه من لوازم الحدوث واوصاف الامكان ﴿ بكرة و اصيلا ﴾ اى فى جميع آنات ايامكم و لياليكم طالبين الترقى من اليقين العينى الى الحقى وكيف لا تذكرون الله ولا تسبحون له ايها المؤمنون مع ان شكر المنعم المفضل واجب عقلا وشرعا ﴿ هو الذى ﴾ سبحانه ﴿ يصلى ﴾ ويرحم ﴿ عليكم ﴾ ايها المؤمنون بذاته وبمقتضيات اسمائه وصفاته ﴿ وملئكته ﴾ يستغفرون لكم باذنه وانما يفعل بكم سبحانه هذه الكرامة العظيمة ﴿ ليخرجكم من الظلمات ﴾ ظلمة العدم الاصلى وظلمة الطبيعة والهيولى و ظلمة الحجب التعينية ﴿ الى النور ﴾ اى نور الوجود البحت الخالص عن ظلمات التعينات والكثرات مطلقا ﴿ وكان ﴾ سبحانه ﴿ بالمؤمنين ﴾ الموقنين على التوحيد الذاتى ﴿ رحيما ﴾ يوفقهم على الايمان حسب رحمته الواسعة ثم يوصلهم الى رتبة التوحيد والعرفان مرقيا من مضيق الامكان الى سعة فضاء الوجوب عناية لهم وتفضلا عليهم ثم يشرفهم بشرف لقائه بلا كيف ولا اين ولا وضع ولا اضافة محاذات ومقابلة بعدما انخلعوا عن جلباب الناسوت وتشرفوا بخلعة اللاهوت ﴿ تحيتهم ﴾ وترحيبهم من قبل الحق ﴿ يوم يلقونه ﴾ سبحانه ﴿ سلام ﴾ تسليم و تطهير عن رذائل التعينات و نقائص الانانيات والهويات المستتبعة لانواع الضلالات والجهالات ﴿ واعدلهم ﴾ سبحانه نزلا عليهم ﴿ اجرا كريما ﴾ وجزاء عظيما ممالاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ❀ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها النبى ﴾ المؤيد المختص بانواع الفضائل والكمالات واصناف الكرامات والمعجزات ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ ارسلناك ﴾ الى كافة البرايا وعامة العباد ﴿ شاهدا ﴾ تشهد لهم الحقائق و تحضرهم المعارف وتوصلهم بالتنبيهات الواضحة الى مرتبة الكشف والشهود لكون اصل جبلتهم وفطرتهم مجبولا من لدنا عليها ﴿ ومبشرا ﴾ تبشرهم بالتوحيد المسقط لعموم الاضافات المستتبعة لانواع الكثرات المشوشة لنفوسهم وقلوبهم ﴿ ونذيرا ﴾ تنذرهم عن مقتضيات القوى البهيمية من الشهوية والغضبية الموروثة لهم من عالم الناسوت الجالبة لانواع الخذلان والحرمان ﴿ وداعيا ﴾ تدعوهم ﴿ الى ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ المنزه عن مطلق التحديد والتعديد دعوة مسبوقة ﴿ باذنه ﴾ سبحانه و بمقتضى توفيقه ووحيه والهامه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ارسلناك يا اكمل الرسل الى عموم العباد ﴿ سراجا منيرا ﴾ تضئ لهم انت بدعوتك وارشادك وهم يستضيئون منك بتوفيقنا اياهم فى ظلمات الضلالات ومهاوى الجهالات المتراكمة من الحجب الظلمانية والكثافات الهيولانية المتولدة من ظلمات الاوهام والخيالات الباطلة الطبيعية الباقية فيهم من ظلمة العدم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت يا اكمل الرسل سبب بعثتك وسره ﴿ بشر المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيد الله المترقين من اليقين العلمى الى العينى الطالبين الوصول الى اليقين الحقى ﴿ بان لهم ﴾ اى قد حق و ثبت لهم ﴿ من ﴾ عناية ﴿ الله ﴾ اياهم ﴿ فضلا كبيرا ﴾ لافضل اكبر منه واشرف ألا وهو الفوز بشرف اللقاء والرضاء بعموم ما جرى عليهم من القضاء ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت وظيفتك مع المؤمنين المسترشدين منك يا اكمل الرسل الطالبين هدايتك و ارشادك اياهم وشرف صحبتك معهم ﴿ لا تطع الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والعناد المجاهرين به ﴿ والمنافقين ﴾ الذين يخفون كفرهم وضلالهم عنك لمصلحة دنيوية ويظهرون عندك خلاف ما فى نفوسهم ولا تجالس معهم ولا تصاحبهم اصلا ﴿ و ﴾ ان آذوك فى مرورك عنهم وملاقاتك معهم بغتة ﴿ دع

اذیهم ﴾ واترکهم ومنازعتهم ولا تلتفت ایضا الی الانتقام عنهم واصبرعلی بغضهم فان صبرك یقتلهم عن الغیظ ویطفیٔ لهب غضبهم ﴿ وتوکل علی الله ﴾ المراقب لك فی عموم احوالك لدفع شرورهم وثق الیه سبحانه ﴿ وکفی بالله وکیلا ﴾ حسیبا کافیا یکفی عنك مؤنة اعدائك ویکف اذاهم عنایة لك واهتماما بشأنك ❁ ثم لما اشار سبحانه الی ما قد اباح علی نبیه صلی الله علیه وسلم بلا حرج اراد ان یشیر الی ما اباح سبحانه علی عموم المؤمنین بلا حرج لهم فیه وضیق فقال سبحانه منادیا لهم علی وجه العموم ﴿ یا ایها الذین آمنوا ﴾ بالله وصدقوا بعموم اوامره ونواهیه المنزلة من عنده مقتضی ایمانکم ﴿ اذا نکحتم ﴾ وعقدتم ﴿ المؤمنات ﴾ اللاتی هن اکفاء احقاء بنکاحکم من المسلمات والکتابیات ﴿ ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ﴾ وتجامعوا معهن ﴿ فما لکم علیهن ﴾ یعنی وما لزمکم وما وجب علیکم فیما یتلی علیکم من شعائر الشرع واحکامه ﴿ من عدة تعتدونها ﴾ وتحصونها کما للمدخول بهن والمتوفی عنهن من المدة المقدرة فی الشرع لاستبراء الرحم محافظة علی امتزاج المائین واختلاط النسبین وبعد مالم تلزم علیهن العدة ایها المطلقون لهن ﴿ فمتعوهن ﴾ واعطوهن المتعة المستحسنة عقلا وشرعا ان لم تکن صدقاتهن مقدرة معینة وان کانت مقدرة فاعطوهن نصف ما قدر من المهر بلا تنقیص ومماطلة ﴿ و ﴾ بعد ما اعطیتموهن المتعة اوالنصف من المهر المقدر ﴿ سرحوهن ﴾ واخرجوهن من منازلکم ﴿ سراحا جمیلا ﴾ اخراجا هینا لینا بلا ضرر واضطرار وتنقیص مما استحققن علیه ❁ ثم اشار سبحانه الی تعداد ما قد احل واباح لحبیبه صلی الله علیه وسلم من الازواج فقال منادیا له تبجیلا وتعظیما ﴿ یا ایها النبی ﴾ المفضل المکرم من لدنا علی سائر الانبیاء والرسل بالعنایات العلیة والکرامات السنیة ﴿ انا ﴾ من مقام عظیم جودنا معك قد ﴿ احللنا ﴾ وأبحنا ﴿ لك ﴾ فی شرعك ودینك ﴿ ازواجك اللاتی آتیت ﴾ واعطیت ﴿ اجورهن ﴾ مهورهن معجلا ﴿ و ﴾ قد ابحنا لك ایضا ﴿ ماملکت یمینك ﴾ من الاماء المردودة الیك ﴿ مما أفاءالله ﴾ المنعم المفضل ﴿ علیك ﴾ ورده سبحانه من خیار المسبیات وصفیات المغنم الیك وصفیة رضی الله عنها منهن ﴿ و ﴾ قداحللنا لك فی دینك وشرعك ﴿ بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتی هاجرن معك ﴾ من مکة حبالك وطلبا لمرضاتك ومرضاة ربك وما ابحنا لك من لم تهاجر معك منهن من المشرکات الباقیات علی الکفر والشرك ﴿ و ﴾ قد ابحنا لك ایضا خاصة من دون المؤمنین ﴿ امرأة مؤمنة ﴾ قیدها لان الکافرة لا تلیق بفراشه صلی الله علیه وسلم ﴿ ان وهبت نفسها للنبی ﴾ تبرعا بلا جعل ومهر فعلیه صلی الله علیه وسلم بعد الهبة الخیار ﴿ ان اراد النبی ان یستنکحها ﴾ ای یطلب ان یدخل علیها ویقبلها للفراش احللناها ﴿ خالصة ﴾ خاصة ﴿ لك ﴾ یا اکمل الرسل تکریما لك وتعظیما لشأنك ﴿ من دون المؤمنین ﴾ یعنی لم نجها لغیرك من امتك بل هی من جملة الامور التی قد اختصصت انت بها کالتزوج فوق الاربعة وغیرها وانما نخص امثال هذا لك یا اکمل الرسل ولم نعممها لامتك لانا من وفور حکمتنا ﴿ قد علمنا ﴾ بحضرة علمنا المحیط الحضوری من ظواهر احوال المؤمنین وبواطنهم استعدادهم وقابلیتهم علی ﴿ ما فرضنا ﴾ وقدرنا ﴿ علیهم ﴾ حتما ﴿ فی ﴾ حقوق ﴿ ازواجهم ﴾ من المهر والولی والشهود وعموم متممات النکاح ومکملاته ﴿ و ﴾ علمنا ایضا منهم سبب ما قدرنا علیهم فی حق ﴿ ما ملکت ایمانهم ﴾ من المسبیات الزائدة ان لا یدخلوا علیهن الا ان یتملکوا بالقسمة او بوجه آخر لکن قد انزلنا علیك یا اکمل الرسل بعض ما ابحنا علیهم وما خصصناك به دونهم

﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ وضيق فى تحميلها عليك مع انا نعلم من ظواهرك وبواطنك انك لاتهمل شيأ من حقوق الله ولا من حقوق عباده ولا يقع منك ظلم وجور على احد من خلق الله لذلك لم نضيق عليك امر النكاح تضييقنا على آحاد المؤمنين ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لاحوال عباده المصلح لمفاسدهم ﴿ غفورا ﴾ يستر ويعفو عنهم بعض ما يعسر عليهم التحرز فى رعاية حقوق المؤمنين والمؤمنات ﴿ رحيما ﴾ يرحم ويعين عليهم فى حفظها ورعايتها حسب طاقتهم ثم لما وسعنا عليك يا اكمل الرسل امر نكاحك وابحنا لك مالم نبح لغيرك فلك الخيار فى ازواجك ﴿ ترجى ﴾ اى تؤخر وتترك مضاجعة ﴿ من تشاء منهن وتؤوى ﴾ تلصق وتضم ﴿ اليك من تشاء ﴾ منهن بلا حرج وضيق بل ﴿ ومن ابتغيت ﴾ وطلبت نكاحها ﴿ ممن عزلت ﴾ وطلقت تطليقا ثلاثا او أقل ﴿ فلا جناح ﴾ ولا اثم ﴿ عليك ﴾ ان تعيدها الى نكاحك بلا تحليل وتزويج للغير اذ من جملة خواصك تحريم مدخول بها لك على الغير مطلقا ﴿ ذلك ﴾ اى تفويض امورهن اليك ﴿ ادنى ﴾ واقرب ﴿ ان تقر اعينهن ﴾ اذ نسبتك اليهن حينئذ على السواء بلا ميل منك وترجيح ﴿ و ﴾ المناسب لهن ان ﴿ لا يحزن ﴾ بعد التفويض بل ﴿ و ﴾ لهن ان ﴿ يرضين بما آتيتهن كلهن ﴾ اذ لا تتفاوت نسبتك اليهن اصلا لانك قد جبلت على الخلق العظيم والعدل القويم والصراط المستقيم سيما فى حقوق ازواجك المنتسبات اليك كلهن نسبة واحدة ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ يعلم ما ﴾ يجرى ﴿ فى قلوبكم ﴾ وضمائركم ايها المؤمنون من الميل الى بعض النساء دون بعض والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عن هذا الميل والانحراف وامثاله ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لعموم احوالكم ﴿ عليما ﴾ بما جرى فى صدوركم من الميل الى الهوى ﴿ حليما ﴾ ينتقم عنه ولكن لا يعجل ❁ ثم لما خير سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم فى امر نسائه وفوض امورهن كلها اليه صلى الله عليه وسلم وقد رضين ايضا كلهن بحكمه بلا اباء ومنع اراد سبحانه ان يمنع وينهى حبيبه صلى الله عليه وسلم عن تطليقهن وتبديلهن والزيادة عليهن بعد ما بلغن التسعة فقال ﴿ لا يحل لك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ النساء ﴾ اى تزوجهن ﴿ من بعد ﴾ اى بعد ان يتفقن اولئك التسعة على حكمك وامرك وفوضن امورهن اليك ﴿ ولا ﴾ يحل لك ايضا ﴿ ان تبدل بهن ﴾ يعنى ان تطلق بعضهن وتبدلهن ﴿ من ازواج ﴾ اخر من الاجنبيات ﴿ ولو اعجبك حسنهن ﴾ يعنى حسن الاجنبيات وبالجملة لا يحل لك التزوج الزائد بعد اليوم كما قد حل لك فيما مضى ﴿ الا ما ملكت يمينك ﴾ من الاماء فلا حرج عليك بدخولها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المطلع على مقادر افعال عباده ﴿ على كل شئ ﴾ مما جرى فى ملكه وملكوته ﴿ رقيبا ﴾ يراقبه ويحافظه الى ان يكمل ثم يمنع بمقتضى حكمه المتقنة البالغة ❁ ثم اشار سبحانه الى آداب المؤمنين مع النبى صلى الله عليه وسلم فى استيذانهم منه ودخولهم عليه صلى الله عليه وسلم وتناولهم الطعام عنده وبين يديه وتكلمهم مع ازواجه صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الآداب فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله مقتضى ايمانكم رعاية الادب مع رسولكم صلى الله عليه وسلم من قبل بيوته ومحل محارمه ومساكنه عليكم انه ﴿ لا تدخلوا بيوت النبى ﴾ بغتة بلا سبق استيذان منكم بل بيوت سائر المسلمين ايضا ﴿ الا ان يؤذن لكم ﴾ دعوة ﴿ الى طعام ﴾ حاضر عنده صلى الله عليه وسلم حال كونكم ﴿ غير ناظرين اناه ﴾ ولا منتظرين الى وقته ﴿ و ﴾ عليكم ان لا تدخلوا بلا دعوة ﴿ لكن اذا دعيتم فادخلوا ﴾ واطعموا ﴿ فاذا طعمتم

فانتشروا ﴾ و اخرجوا على الفور و تفرقوا ﴿ ولا ﴾ تمكثوا بعد الطعام عنده صلى الله عليه و سلم ﴿ مستأنسين لحديث ﴾ يتحدث بعضكم مع بعض اوتسمعونه منه صلى الله عليه وسلم اومن اهل بيته اوبهم آخر من مهماتكم ﴿ ان ذلكم ﴾ اى لبثكم عنده صلى الله عليه وسلم على وجه من الوجوه المذكورة قد ﴿ كان يؤذى النبى فيستحيى ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ منكم ﴾ ان يخرجكم حسب حميته البشرية لانه صلى الله عليه وسلم احيى الناس حليم صبور على اذاكم ولا يخرجكم عنوة ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوال عباده المنبه عليهم عموم مصالحهم ﴿ لا يستحيى من ﴾ اظهار كلمة ﴿ الحق ﴾ التى يجب ايصالها الى المؤمنين المسترشدين لتترسخ فى قلوبهم ويتمرنوا عليها ويتصفوا بها ﴿ واذا سألتموهن ﴾ يعنى من ازواجه صلى الله عليه وسلم ﴿ متاعا ﴾ و حوائج ﴿ فاسألوهن ﴾ متسترين ﴿ من وراء حجاب ﴾ بحيث لايقع نظركم اليهن اصلا ﴿ ذلكم ﴾ اى التستر والتحجب من ازواج النبى ﴿ اطهر لقلوبكم ﴾ من امارات الاثم ومخايل المعصية وسوء الادب ﴿ و قلوبهن ﴾ ايضا ترغما للشياطين وتطهيرا لنفوسكم من غوائلها وتلبيساتها ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المؤمنون ﴿ ما كان ﴾ وماصح وما جاز ﴿ لكم ﴾ فى حال من الاحوال ﴿ ان تؤذوا رسول الله ﴾ بشئ يكرهه صلى الله عليه وسلم ويستنزه عنه مطلقا ﴿ ولا ان تنكحوا ازواجه ﴾ المدخول عليها ﴿ من بعده ابدا ﴾ سواء كن حرائر ام اماء ﴿ ان ذلكم ﴾ اى ايذاءه صلى الله عليه وسلم ونكاح نسائه بعده قد ﴿ كان عند الله ﴾ المنتقم الغيور المقتدر على انواع الانتقام ذنبا ﴿ عظيما ﴾ مستجلبا لاليم العذاب و عظيم العقاب واعلموا ايها المؤمنون ﴿ ان تبدوا ﴾ وتظهروا ﴿ شيأ ﴾ حقيرا مما يتعلق بايذائه صلى الله عليه وسلم من ازواجه فى حياته او بعد وفاته ﴿ او تخفوه ﴾ فى انفسكم غير مجاهرين به ﴿ فان الله ﴾ المطلع فى مكنونات صدوركم قد ﴿ كان بكل شئ ﴾ ظهر على ألسنتكم اوخطر ببالكم ﴿ عليما ﴾ لايعزب عن علمه المحيط شئ من الدقائق والرقائق ❁ ثم لما نزلت آية التستر والحجاب قيل يارسول الله الآباء والابناء والاقارب والعشائر ايضا تكلموا معهن من وراء حجاب نزلت ﴿ لا جناح ﴾ ولا اثم ولا ضيق ﴿ عليهن ﴾ اى على ازواجه صلى الله عليه و سلم ﴿ فى ﴾ اختلاط ﴿ آبائهن ﴾ والتكلم معهم بلاسترة وحجاب ﴿ ولا ابنائهن ﴾ ايضا ﴿ ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ﴾ اذ الكل بعيد عن وصمة التهمة مصون من مطلق الريبة ﴿ ولا نسائهن ﴾ يعنى النساء المؤمنات لا الكتابيات ﴿ ولا ﴾ جناح ايضا فى ﴿ ما ملكت ايمانهن ﴾ من العبيد والاماء و قيل من الاماء خاصة دون العبيد كما مر فى سورة النور ﴿ و ﴾ بالجملة يا نساء النبى المحفوظ المصون فى ذاته عن ادناس الطبيعة و اكدار الهيولى مطلقا ﴿ اتقين الله ﴾ المنتقم الغيور واحذرن انتن ايضا عن عموم محارمه ومنهياته مطلقا وامتثلن باوامره و مندوباته حتى تشابهن وتشاركن معه صلى الله عليه وسلم فى اخص أوصافه ﴿ ان الله ﴾ المطلع على ضمائركن قد ﴿ كان على كل شئ ﴾ خلج فى خواطركن من الاثم واللمم ﴿ شهيدا ﴾ حاضرا عنده سبحانه غير مغيب عنه بحيث لا يخفى عليه سبحانه خافية وان رقت ودقت ❁ ثم اشار سبحانه الى تعظيم النبى عليه السلام وتوقيره والاعتناء بشأنه وعلو منزلته و مكانه فقال ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ و ملئكته ﴾ المهيمين عنده الوالهين بمطالعة جماله المستغرقين بشرف لقائه ﴿ يصلون ﴾ يعتنون ويهتمون بانواع الرحمة والكرامة واصناف الاستغفار اظهارا لفضله صلى الله عليه وسلم وتبجيلا وتعظيما ﴿ على النبى ﴾ الحقيق لانواع التوقير والتمجيد المستحق لاصناف الكرامة والتحميد ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

بالله بوسيلة نبيه صلى الله عليه وسلم وتحققوا بتوحيده سبحانه بارشاده صلى الله عليه وسلم اتم اولى وأحق بتعظيمه وتوقيره وتصليته وتسليمه ﴿ صلوا عليه ﴾ مهما سمعتم اسمه صلى الله عليه وسلم او ذكرتم انتم فى انفسكم وقولوا اللهم صل على محمد ﴿ وسلموا ﴾ له ﴿ تسليما ﴾ قائلين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته والآية تدل على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لعموم المؤمنين كلما جرى ذكره فى أى حال من الاحوال و أى حين من الاحيان اللائقة للدعاء ثم لما اشار سبحانه الى علو شأن نبيه صلى الله عليه وسلم وسمو برهانه و اوجب على المؤمنين تعظيمه وتوقيره والانقياد له فى عموم اوامره ونواهيه اراد ان يشير سبحانه الى ان من قصد اذاه صلى الله عليه وسلم واساء الادب معه فقد استحق اللعن والطرد فقال ﴿ أن الذين يؤذون الله و رسوله ﴾ حيث يأتون بالافعال الذميمة القبيحة المستكرهة عقلا وشرعا عنده صلى الله عليه وسلم فيؤذونه صلى الله عليه وسلم بهذه ذكر سبحانه نفسه ههنا تعظيما لشأن حبيبه صلى الله عليه وسلم اذ ايذاؤه صلى الله عليه وسلم مستلزم لايذائه سبحانه والا فهو فى ذاته منزه عن التأذى والتأثر مطلقا قد ﴿ لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ﴾ المنتقم عنهم وطردهم عن سعة رحمته وجنته ﴿ و اعد لهم ﴾ فى النار ﴿ عذابا مهينا ﴾ مؤلما مزعجا لاعذاب اسوء منه واشد ثم اردف سبحانه ايذاءه صلى الله عليه وسلم بايذاء المؤمنين فقال ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ﴾ بذمائم الافعال والاقوال وقبائح الاطوار والحركات سيما ﴿ بغير ما اكتسبوا ﴾ يعنى بغير جريمة صدرت عنهم واستحقوا الجناية عليها بل افتراء ومراء ﴿ فقد احتملوا ﴾ وتحملوا هؤلاء المؤذين المفترين ﴿ بهتانا ﴾ جالبا لانواع العقوبات ﴿ وأثما مبينا ﴾ ظاهرا عظيما مستعقبا مستتبعا لاسوء الجزاء واشد العقاب والنكال اذ رمى المحصنات من افحش الجنايات واقبح القبائح والخيانات ثم اشار سبحانه الى آداب النساء وصيانتهن عن الرجال واستحيائهن منهم ليسلمن من افتراء المفترين ورمى الرامين فقال مناديا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ليبلغ الى امته و ازواجه صلى الله عليه وسلم و ازواجهم ايضا ﴿ يا ايها النبى ﴾ المؤيد من لدنا المبعوث الى ارشاد البرايا ذكورهم واناثهم ﴿ قل لازواجك ﴾ اولا على سبيل الشفقة والنصيحة ﴿ و بناتك ﴾ ايضا ﴿ و ﴾ سائر ﴿ نساء المؤمنين ﴾ اذا ظهرن و برزن لحوائجهن احيانا ﴿ يدنين ﴾ ويغطين ﴿ عليهن ﴾ اى على ايديهن وارجلهن وعلى جميع معاطفهن ﴿ من ﴾ فواضل ﴿ جلابيبهن ﴾ وملاحفهن بحيث لايبدو من مفاصلهن واعضائهن شئ سوى العينين بل عين واحدة ليتميزن بها عن الاماء والفتيات المريبات المطمعات لاهل الفجور والفسوق وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ التستر والتغطى على الوجه الاتم الابلغ ﴿ ادنى ﴾ واقرب ﴿ ان يعرفن ﴾ و يميزن اولئك الحرائر العفائف من الاماء وعن مطلق المريبات المطمعات وبعدما عرفن ﴿ فلا يؤذين ﴾ ولا يفترين ببهتان ﴿ وكان الله ﴾ المطلع لعموم ما اختلج فى جوانحهن وخواطرهن ﴿ غفورا ﴾ لهن بعد ما تبن الى الله وانبن ﴿ رحيما ﴾ يقبل توبتهن ويرحم عليهن ان اخلصن فيها ثم قال سبحانه مقسما مبالغا والله ﴿ لئن لم ينته ﴾ ولم ينزجر ﴿ المنافقون ﴾ المفترون الرامون الباهتون عن ايذاء المؤمنات الحرائر المصونات المحفوظات والسرايا العفائف سيما بعد ما تحفظن وتسترن على الوجه المذكور ﴿ و ﴾ لم يكف عنهن المتعرضون ﴿ الذين فى قلوبهم مرض ﴾ وضعف ايمان واعتقاد وميل الى الفسوق والفجور ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ المرجفون ﴾ المجاهرون المترددون ﴿ فى المدينة ﴾ بانواع النميمة والاراجيف والاخبار الكاذبة والمفتريات الباطلة الغايظة ويذيعونها

فيها عنادا وافسادا ﴿ لنغرينك بهم ﴾ ولنأمرنك يا اكمل الرسل بقتالهم واجلائهم ولنسلطنك عليهم باقامة الحدود الشديدة والتعزيرات البليغة بحيث لايمكنهم التمكن والاقامة فيها ويضطرون الى الجلاء ﴿ ثم ﴾ بعدما قدوضعنا الحدود وامرناك باقامتها واجرائها ﴿ لايجاورونك فيها ﴾ اى لايستطيعون ولا يقدرون بمجاورتك فى المدينة ﴿ الا قليلا ﴾ زمانا يسيرا يستعدون فيه للبعد والجلاء و يهيؤن فيه اسباب الهرب والهزيمة من بين المسلمين والفرار عنهم والى اين يفرون ويهربون اولئك المطرودون المردودون حتى لا يؤاخذون ولا يؤسرون وهم قدكانوا بين المؤمنين ﴿ ملعونين ﴾ مطرودين مبعدين عن روح الله وعن كنف جوار رسول الله وجوار المؤمنين لكونهم مؤذين متعرضين لعوارت المسلمين الباهتين المفترين اياهن ببهتان عظيم والمتصفون بهذه الاوصاف المذمومة والديدنة المستهجنة ﴿ اينما ثقفوا ﴾ ووجدوا ﴿ اخذوا ﴾ واسروا ﴿ و ﴾ ان لم يمكن اسرهم ﴿ قتلوا تقتيلا ﴾ شديدا بحيث استوصلوا بالمرة واستئصال امثال هذه الغواة المطرودين المردودين ليس ببدع من الله بل قدكان هذا ﴿ سنة الله ﴾ القدير الحكيم المستمرة القديمة التى قد سنها سبحانه ﴿ فى ﴾ انتقام مطلق المؤذين المفترين ﴿ الذين خلوا ﴾ ومضوا ﴿ من قبل ولن تجد ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ لسنة الله ﴾ المستمرة الجارية حسب حكمته المتقنة البالغة ﴿ تبديلا ﴾ اى لا يبدل حكمه ولا يغير حكمته بل له ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ ثم نبه سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم بما سيسأل عنه الكافرون تهكما واستهزاء واشار سبحانه الى جواب سؤالهم تعليما له صلى الله عليه وسلم وارشادا فقال ﴿ يسئلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الناس ﴾ الناسون عهودهم التى عهدوا مع الله فى مبدأ فطرتهم ﴿ عن الساعة ﴾ التى قد اخبرت انت بها وبقيامها بمقتضى الوحى الالهى والهامه كما اخبر بها سائر الرسل الكرام والانبياء الامناء العظام صلوات الله عليك وعليهم الى يوم القيام مستهزئين معك سائلين عن تعيين وقتها وقيامها أقريب هى أم بعيد ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما اقترحوا عليك عنها ﴿ انما علمها ﴾ وعلم قيامها وتعيين وقتها وزمان المامها ﴿ عندالله ﴾ المطلع العليم الحكيم لا يطلع احدا عليها من خلقه بل هى من جملة الغيوب التى قداستأثرالله بها فى علم غيبه بل قد اخبر واوحى سبحانه بعموم انبيائه ورسله بوقوعها حتما وابهم تعيين وقتها عليهم فمجرد تحقق وقوعها يكفى فى الخوف من اهوالها وافزاعها وشدائدها وعذابها ﴿ و ﴾ بعد ما قداخبر سبحانه بوقوعها وابهم وقتها ﴿ ما يدريك ﴾ وما يطلعك ايها المخاطب تعيينها ومن انى لك ان تبعدها او تنكر وقوعها ﴿ لعل الساعة ﴾ المعهودة الموعودة ﴿ تكون قريبا ﴾ تقع عن قريب فلم لم تتزود لها ولم تتهيأ اسبابها ايها المغرور بالدنيا الدنية وامتعتها الفانية ولذاتها المتناهية وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المنتقم عن عصاة عباده قد ﴿ لعن ﴾ رد وطرد عن ساحة عز حضوره وقبوله ﴿ الكافرين ﴾ المصرين على انكار يوم الجزاء وعلى تكذيب الامور الواقعة فيه ﴿ وأعد لهم ﴾ قهرا عليهم وزجرا ﴿ سعيرا ﴾ مسعرا مملوا من النار المسعرة ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ لا يتحولون عنها اصلا لا بانفسهم ولا بواسطة شفعائهم اذ يومئذ ﴿ لا يجدون وليا ﴾ يتولى امرهم وينقذهم منها ﴿ ولا نصيرا ﴾ ينصرهم ويعين عليهم لاخراجهم عنها اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم تقلب ﴾ وتصرف ﴿ وجوههم فى النار ﴾ يعنى من جهة الى جهة اخرى تشديدا لعذابهم ﴿ يقولون ﴾ حينئذ متمنين متحسرين ﴿ ياليتنا ﴾ قد ﴿ اطعنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد بمقتضى ما قد اخبر علينا الانبياء والرسل ﴿ وأطعنا الرسولا ﴾ المبعوث الينا المنذر بنا عن امثال هذه العقوبات

التى قدطرأ علينا اليوم حتى لانبتلى بهذا العذاب المؤبد المخلد ﴿ وقالوا ﴾ ايضا متضرعين الى الله على سبيل التمنى والتناجى ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع الكرامات واحسن تربيتنا بارسال الرسل وانزال الكتب فكذبنا الكتب والرسل وقد انكرنا عليهما عنادا ومكابرة وبالجملة ﴿ انا ﴾ يا ربنا قد ﴿ أطعنا ﴾ فى انكار كتبك ورسلك ﴿ سادتنا وكبراءنا ﴾ الذين هم اصحاب الثروة والرياسة بيننا لحل عموم امورنا وعقدها بايدى اولئك الرؤساء البعداء الضالين المضلين ﴿ فاضلونا السبيلا ﴾ السوى المستقيم الموصل الى توحيدك وتصديق رسلك وكتبك وانت اعلم منا يا ربنا بانا ما ضللنا الا باضلال اولئك الطغاة البغاة الضالين المضلين ﴿ ربنا آتهم ﴾ جزاء اضلالهم وضلالهم ﴿ ضعفين من العذاب ﴾ يعنى آتهم ضعف عذابنا ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم ﴿ والعنهم ﴾ واطرحهم يا ربنا وبعدهم عن سعة رحمتك ﴿ لعنا كبيرا ﴾ طردا عظيما وتبعيدا بعيدا بحيث لا يرجى نجاتهم ابدا اوطردا كثيرا متواليا متتاليا مستمرا على التعاقب والترادف ❀ ثم وصى سبحانه عموم المؤمنين بان لا يكونوا مع نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل بنى اسرائيل مع موسى الكليم صلوات الرحمن عليه وسلامه ولا يقصدوا أذاه صلى الله عليه وسلم كما قصدوا ولا يرموه صلى الله عليه وسلم بشئ لا يليق بشأنه كما قد رموا به موسى عليه السلام لان معاشر الانبياء كلهم معصومون عن الكبائر مطلقا بل عن الصغائر ايضا على رأى صائب فلابد لمن آمن بهم إن لا يرموهم بمكروه لا يليق بشأنهم مع انه سبحانه قد اظهر براءتهم وطهارة ذيلهم وعصمتهم عن مطلق المعاصى فما بقى الا اثم الافتراء والمراء على المفترين فينتقم سبحانه عنهم منه ويأخذهم فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتضى ايمانكم انه ﴿ لا تكونوا ﴾ قاصدين أذاه صلى الله عليه وسلم بنسبة المكروه والمنكر اليه صلى الله عليه وسلم او بتعييره وتشنيعه بامر صدر عنه ولم تفهموا سره وبالجملة لا تكونوا ﴿ كالذين آذوا موسى ﴾ صلوات الله عليه وسلامه فاغتم منه وتحزن حزنا شديدا ﴿ فبرأه الله ﴾ المطلع على نزاهته ونجابة طينته وطهارة ذيله واظهر سبحانه طهارته وبراءته ﴿ مما قالوا ﴾ يعنى مما هو مضمون قولهم ومؤداه وذلك ان قارون قد استأجر بغية بجعل كثير من ان ترمى موسى عليه السلام بنفسها فرموه بها ثم احضروها فى المجلس ليفضحوه على رؤس الملأ واقرت بالهام الله اياها بعصمته عليه السلام واظهرت ما اعطوها من الجعل فدعا موسى عليه السلام ففعل سبحانه بهم وبما معهم ما فعل من الخسف على الوجه الذى سمعت فى سورة القصص اوقذفوه بعيب بدنه عليه السلام من برص اوادرة فبرأه الله سبحانه حيث ذهب الحجر بثيابه بين الملأ وهو يمشى على عقب ثيابه عريانا حتى يظهر براءته لهم من العيب ﴿ و ﴾ كيف لا يبرءه سبحانه ولا يظهر طهارته اذ قد ﴿ كان ﴾ موسى الكليم عليه السلام ﴿ عندالله ﴾ الذى اصطفاه واختاره للنبوة والرسالة والتكلم معه ﴿ وجيها ﴾ فى كمال الوجاهة والقربة لذلك اختاره ليسمع كلامه سبحانه بلا واسطة صوت متقاطع وحرف متكيف وكلمة موضوعة وكلام مركب وبعد ما قد سمعتم حكاية ماجرى على اولئك البغاة الغواة المؤذين المفترين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وبرسوله ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ولا تؤذوا رسوله صلى الله عليه وسلم بقول وفعل ﴿ وقولوا ﴾ له بعد ما تكلمتم معه وفى شأنه ﴿ قولا سديدا ﴾ صحيحا سالما بعيدا عن وصمة الأذى والتهمة والافتراء والجدال والمراء حتى لا يلحقكم ما لحق على قوم موسى ولكم الاخلاص بالله وبرسوله اخلصوا واستقيموا فى الافعال والاقوال معه وأطيعوا فى عموم الاحوال ﴿ يصلح لكم ﴾ سبحانه

﴿ اعمالكم ﴾ لتثمر لكم الثمرات العجيبة البديعة والدرجات العلية الرفيعة عنده سبحانه ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ التى صدرت عنكم لو تبتم و اخلصتم فيها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يطع الله ﴾ حق اطاعته ويخلص فى اعماله ﴿و﴾ يطع ﴿ رسوله ﴾ اطاعة خالية عن وصمة الأذى وعموم الرعونات المؤدية الى انواع المكروهات والمنكرات ﴿ فقد فاز ﴾ ونال ذلك المطيع ﴿ فوزا عظيما ﴾ ألا وهو الدخول بدار الخلود والفوز بلقاء الخلاق الودود ❁ ثم لما اراد سبحانه بمقتضى تجلياته الحبية اللطفية ان يطالع ذاته الكاملة المتصفة بصفات الكمال فى مرآة مجلوّة تصير نائبة عنه خليفة له يترا آى فيها عموم اوصافه واسمائه الذاتية على ما قد اشار اليه الحديث القدسى صلوات الله على قائله عرض سبحانه امانة الخلافة والنيابة على استعدادات المظاهر وقابليات المصنوعات كلها فامتنع الكل و ابى عن قبولها وحملها كما قال سبحانه مخبرا ﴿ انا ﴾ بمقتضى تجلياتنا الجمالية المنبعثة عن الشؤن الحبية والتطورات اللطفية قد ﴿ عرضنا الأمانة ﴾ يعنى امانة الخلافة والنيابة واردنا ان نحمل اعباء المعرفة والعبودية المشتملة على التخلق بالاخلاق الفاضلة الالهية المستتبعة للتكليفات الشاقة الطبيعية لتحصل التصفية والتزكية من اكدار الهيولى المانعة عن الوصول الى الملأ الاعلى وعالم اللاهوت ﴿ على ﴾ استعدادات ﴿ السموات ﴾ العلى ﴿ و ﴾ على قابليات ﴿ الارض ﴾ السفلى ﴿ و ﴾ كذا على قلل ﴿ الجبال ﴾ السنى وكذا على قوابل الممتزجات من المركبات العظمى والمولدات الكبرى ﴿ فأبين ﴾ وامتنعن باجمعهن ﴿ ان يحملنها ﴾ اذ نحن فى سابق حضرة علمنا المحيط ولوح قضائنا المحفوظ ما اودعنا فى استعداداتهم وقابلياتهم ما يسع لحمل هذه الامانة العظيمة والكرامة الكريمة ﴿و﴾ لذلك قد ﴿ اشفقن ﴾ جميعا وخفن وخشين ﴿ منها ﴾ ومن حملها مخافة ان لا يقين حقها ﴿و﴾ بعدما قد امتنعن وخفن جميعا عن حملها وقبولها قد ﴿ حملها ﴾ وقبلها ﴿ الانسان ﴾ المصور على صورة الرحمن المنتخب عن عموم الاكوان بالقوة القدسية المودعة فيه المقتضية لحملها وقبولها و بالجملة ﴿ انه ﴾ اى الانسان حينئذ من كمال شوقه ووفور تحننه وذوقه المنبعث من افراط محبته و عشقه الى مبدئه و من نهاية تلذذه بجمال معشوقه المعنوى و محبوبه الحقيقى وغاية ولهه وحيرته بمطالعة وجهه الكريم قد ﴿ كان ﴾ فى حملها ﴿ ظلوما ﴾ على نفسه بارتكاب التحميلات البليغة والتكليفات الشديدة العسيرة من قطع المألوفات الطبيعية والمشتهيات الشهية البهيمية وعموم اللذات الحسية الناسوتية ومن غاية تحننه الى مبدئه كان ﴿ جهولا ﴾ ذهولا غافلا ايضا عن مقتضيات ناسوته و ملايماتها حسب القوى البشرية بالقوة الغالبة الروحانية اللاهوتية الجالبة الجاذبة للسعادات الازلية الابدية على القوى الجسمانية والآلات الطبيعية المستتبعة للشقاوة السرمدية فاين هذا من ذلك ❁ رزقنا الله المنعم المفضل ان لا نظلم نحن على انفسنا و نمنعها عن مقتضياتها واماينها الناسوتية بمنه وجوده ❁ ومن جملة الامانات المحمولة على الانسان حفظ السرائر ورعاية الاداب والحقوق الجارية بين ذوى الالباب من الرجال والنساء وانما حمل عليهم سبحانه ما حمل ابتلاء لهم واختبارا ﴿ ليعذب الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ المنافقين ﴾ المخفين الساترين كفرهم وشركهم وعموم الخيانات الصادرة عنهم لمصلحة دنيوية ﴿ والمنافقات ﴾ منهم كذلك ﴿ والمشركين ﴾ المصرين المجاهرين بكفرهم وشركهم وعموم خياناتهم ﴿ والمشركات ﴾ ايضا كذلك تعذيبا شديدا وعقابا اليما مزيدا لعدم وفائهم على حفظ الامانات المحمولة عليهم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ اى يوفقهم على التوبة والانابة بعدما صدر عنهم شئ من الخيانات وشائبة

عدم الوفاء بالامانة التى قد ائتمنوا بها من حقوق الله وحقوق عباده وبعدما قد تابوا وانابوا على وجه الندم والاخلاص فقد ادوا حق الامانة و وفوا بهـا على وجهها ﴿ و كان الله ﴾ المطلع باخلاصهم وندامتهم ﴿ غفورا ﴾ لما صـدر عنهم من الخيانة قبل التوبة ﴿ رحيما ﴾ يقبل توبتهم ويعفو زلتهم ويرحم عليهم بعد ما تابوا واخلصوا رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

﴿ خاتمة سورة الاحزاب ﴾

عليك ايها الطالب لرتبة الخلافة والنيابة الفطرية القاصد لحمل الامانة الالهية المتحمل لاعباء العبودية بالقوة القدسية والقابلية الفطرية القدوسية يسر الله عليك الاداء والوفاء بجميع حقوق الله وعموم عهوده واماناته ومواثيقه وايضا حقوق جميع عباده ورعاية لوازم الاخاء والمصاحبة معهم واطاقك الحق واقدرك على حمل عموم التكاليف المنزلة من عند الله فى كتب الله من المفروضات وكذا من جميع المسنونات والمندوبات و اعانك على التخلق بعموم اخلاقه الفاضـلة المرضية ان تتوجه بوجه قلبك الى ربك وتتخذه وكيلا فى امرك و شـأنك الذى هو تخلقك باخلاقه سـبحانه ليتيسر لك التحقق والتمكن بمرتبة الخلافة والنيـابة فلك ان تعرف اولا شـياطينك التى قد عاقك عنها ألا وهى آمالك و امانيك النفسـانية المتولدة من القوى البهيمية المانعة عن الوصول الى الدرجات العلية و تفصيلهـا وتحصيلها على وجه لا يشذ شئ منها عنك وتلازم على زجرهـا ومنعها الى ان تصير منزجرة مقهورة للقوى الروحانية بحيث لاتبقى لها قوة مقاومة ومجال مقابلة مع الروحانيات اصلا ثم لك ان تنفى وتفنى جميع اوصافك واخلاقك فى اوصاف الحق واخلاقه الى ان تضمحل انت نفسك وذاتك وتتلاشى عموم اوصافك واخلاقك فى ذاته وصفاته واخلاقه سبحانه الى حيث يرتفع اسمك ورسمك عن البين ويتصفى عينك عن الغين وشأنك عن الشين فحينئذ لم يبق لك البون والبين بل قد اتصل العين بالعين وحينئذ صرت ماصرت وفزت بما فزت وقد تمكنت فى مقعد صدق فى الخلافة والنيابة عند مليك مقتدر بلا توهم تغيير وتحويل ﴿رزقنا الله التقدر والتمكن فى مقعد الصدق بلا تلوين وتبديل

﴿ فاتحة سورة السبأ ﴾

لا يخفى على من انكشف بسعة حضرة العلم المحيط الالهى اجمالا واعتقد احاطتها وشمولها واستيعابها بعموم ما ظهر وبطن فى الاولى والاخرى غيبا وشهادة وكذا بما لاسـبيل للعباد اليها لاتعقلا ولا تخيلا ولا توهما تفصيلا ان معلوماته سبحانه أجل من يحيط بها عقول مصنوعاته وخيالاتهم واوهامهم واحلامهم وعموم مداركهم ومشاعرهم ومن تحقق من السالكين المجاهدين فى سبيل الله المشمرين اذيال هممهم نحو الحق بكمال وسعهم و طاقتهم بسعة قلب الانسان وكمال فسحته فقد انكشف هو فى الجملة بسعة حضرة علمه سبحانه و بكثرة معلوماته حسب وجده و وجدانه بسعة قلبه الذى قد وسع الحق فيه لعموم اسمائه وصفاته فلهذا قد وجب الحمد والثناء عليه سبحانه على الوجه الذى انكشف له واستتر عنه ايضا لذلك حمد سبحانه نفسه بنفسه واثنى على ذاته تعليما لعباده و ارشـادا لهم الى طريق شكر نعمه واداء حقوق كرمه بعد ما تيمن باسمه الاعظم الجامع لجميع الاسماء والصفات فقال سبحانه ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى على عموم ما ظهر وبطن من مظاهره ﴿ الرحمن ﴾ على عموم مصنوعاته بافاضة رشـحات وجوب وجوده عليهم فيوجدهم بهـا ﴿ الرحيم ﴾ على خواص عباده بافاضة

العقل المنشعب من حضرة علمه المحيط اليهم ليدركوا به احوال مبدئهم ومعادهم ﴿ الحمد ﴾ المحيط المستوعب لجميع المحامد والاثنية الناشئة من ألسنة عموم ما لمع عليه برق الوجود ثابت حاصل ﴿ لله ﴾ المستجمع لجميع الاوصاف والاسماء المربية المظهرة لعموم الاشياء الكائنة غيبا وشهادة المالك ﴿ الذى ﴾ قد ثبت ﴿ له ﴾ ملكا وتصرفا اظهارا واعداما ابداء واعادة جميع ﴿ ما فى السموات ﴾ اى علويات عالم الاسماء والصفات والاعيان الثابتة فى الازل ﴿ و ﴾ كذا جميع ﴿ ما فى الارض ﴾ اى سفليات عالم الطبعة المنعكسة من العلويات ﴿ و ﴾ كذا ما بينهما من الكوائن والفواسد الممتزجة التى قد برزت بنور الوجود على مقتضى الجود الالهى من مكمن العدم الى فضاء الظهور بعد ما قد ثبت ان الكل منه بدأ فى الابتداء و اليه يعود فى الانتهاء ثبت ﴿ له الحمد ﴾ والثناء الصادر من ألسنة عموم المظاهر المتوجهة نحو المظهر الموجد طوعا لا لغيره من الوسائل والاسباب العادية اذ منتهى الكل اليه ﴿ فى الآخرة ﴾ كما ان مبدأه منه فى الاولى فله الحمد فى الاولى والاخرى ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله بالاستقلال بلا شريك و ظهير ﴿ الخبير ﴾ عن كيفية ايجاد المظاهر واعدامها اولا و آخرا ازلا وابدا اذ هو سبحانه بمقتضى حضرة علمه المحيط الحضورى ﴿ يعلم ما يلج ﴾ و يدخل ﴿ فى الارض ﴾ اى ظلمة الطبيعة القابلة لفيضان مطلق الاستعدادات الفائضة من المبدأ الفياض ﴿ وما يخرج منها ﴾ من المعارف والحقائق الكاملة المختفية فيها بمقتضى تربية مربيها ومظهرها ﴿ و ﴾ كذا يعلم بعلمه الحضورى ﴿ ما ينزل من السماء ﴾ اى عالم الاسماء الى ارض المظاهر والمسميات من الفيوضات والفتوحات الشاملة المشتملة على انواع الكمالات ﴿ و ﴾ كذا يعلم ﴿ ما يعرج فيها ﴾ ويرتقى متصاعدا من المكاشفات والمشاهدات الحاصلة من تلك الفتوحات الهابطة منها على قلوب كمل المظاهر وخلص العباد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو الرحيم ﴾ لعباده بافاضة انواع الكرامات حسب رحمته الواسعة ﴿ الغفور ﴾ الستار لذنوب انانياتهم وتعيناتهم الباطلة العاطلة بعد ما رجعوا اليه وتوجهوا نحوه سبحانه تائبين آئبين مخلصين ❁ رزقنا الله الوصول الى محل القبول ﴿ و ﴾ بعدما قد اخبر سبحانه بقيام الساعة فى كتبه وبألسنه رسله سيما فى كتابك يا اكمل الرسل وعلى لسانك ﴿ قال ﴾ الجاحدون المنكرون ﴿ الذين كفروا ﴾ بالحق وستروه بالباطل الزاهق الزائل وكذبوا الرسل وعاندوا معهم سيما معك يا اكمل الرسل مستهزئين متهكمين ﴿ لا تأتينا الساعة ﴾ الموعودة على لسانك ايها المدعى مع انك قد ادعيت الصدق فى جميع اخبارك واقوالك فكيف لا تأتى الساعة التى ادعيت اتيانها واخبرت بها وبوقوعها لعلك قد كذبت وافتريت الى ربك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما استهزؤا معك ونسبوك الى الكذب والافتراء وانكروا باتيان الساعة وقيامها ﴿ بلى ﴾ تأتى الساعة الموعودة علىّ وعلى عموم الرسل والانبياء بلا شك ولا ريب فى اتيانها وقيامها ﴿ و ﴾ بحق ﴿ ربى ﴾ القادر المقتدر على انجاز جميع ما وعد به بلا خلاف ﴿ لتأتينكم ﴾ الساعة الموعودة من عنده اذ وعده سبحانه مقتضى حتما جزما بلا شائبة شك وطريان غفلة وذهول عليه وسهو اياه وكيف يطرأ عليه سبحانه سهو وذهول مع انه هو بذاته ﴿ عالم الغيب ﴾ بالعلم المحيط الحضورى بعموم المغيبات حاضرة عنده غير مغيبة عنه اذ ﴿ لا يعزب ﴾ ولا يغيب ﴿ عنه ﴾ سبحانه وعن حيطة حضرة علمه المحيط ﴿ مثقال ذرة ﴾ ومقدار خردلة لا من الكوائن ﴿ فى السموات ﴾ اى العلويات ﴿ ولا ﴾ من الكوائن ﴿ فى الارض ﴾ اى السفليات ولا من المكونات الحادثة بينهما ﴿ ولا اصغر من ذلك ﴾ المقدار

﴿ ولا اكبر ﴾ منه ﴿ الا ﴾ وهو مثبت مسطور ﴿ فى كتاب مبين ﴾ هو حضرة علمه المحيط ولوح قضائه المحفوظ انما أثبت و احضر الكل فى لوح قضائه ﴿ ليجزى ﴾ سبحانه المؤمنين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بتوحيده و اعترفوا بتصديق رسوله ﴿ و عملوا الصالحات ﴾ المقربة اليه سبحانه المقبولة عنده خير الجزاء و يعطيهم احسن المواهب والعطاء و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عنده سبحانه المستحقون لانواع الكرامات من لدنه ﴿ لهم مغفرة ﴾ لما تقدم من ذنوبهم تفضلا عليهم ﴿ ورزق كريم ﴾ صورى فى الجنة ومعنوى عند وصولهم الى شرف لقائه بلا كيف واين وبون و بين وجهة و وجهة و مكان وزمان وشأن ﴿ و ﴾ ليجزى سبحانه ايضا اسوء الجزاء واشد العذاب والنكال الكافرين ﴿ الذين سعوا ﴾ واجتهدوا ﴿ فى ﴾ ابطال ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على توحيد ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا حال كونهم ﴿ معاجزين ﴾ قاصدين عجزنا عن اتيان الآيات البينات منكرين لايجادنا وانزالنا اياها بل لوجودنا فى ذاتنا مكذبين لرسلنا الحاملين لوحينا صارفين الناس عن تصديقهم وعن الايمان بنا وبهم وملتهم وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون المبعدون عن روح الله وسعة رحمته المنهمكون فى الغىّ والضلال ﴿ لهم عذاب ﴾ عظيم اشد واسوء ﴿ من ﴾ كل ﴿ رجز أليم ﴾ وعقوبة مؤلمة لعظم جرمهم وسعيهم فى ابطال آياتنا الناشئة عن كمال قدرتنا ووفور حكمتنا وانما سعوا واجتهدوا فى ابطال آياتنا لجهلهم بنا وبها وبما فيها من الهداية العظمى والسعادة الكبرى وعدم تأملهم و تدبرهم فى رموزاتها و مكنوناتها لذلك انكروا بها واجتهدوا فى ابطالها وتكذيبها جهلا و عنادا ﴿ ويرى ﴾ يا اكمل الرسل العلماء العرفاء ﴿ الذين اوتوا العلم ﴾ من قبلنا تفضلا منا اياهم المتعلق بان الكتاب ﴿ الذى انزل اليك من ربك ﴾ تأييدا لشأنك وترويجا لامرك ﴿ هو الحق ﴾ المطابق للواقع الحقيق بالمتابعة والاطاعة الثابت نزوله من عندنا بلا ريب وتردد ﴿ و ﴾ كيف لا يكون حقا مع انه هو ﴿ يهدى ﴾ باوامره ونواهيه وتذكيراته المندرجة فيه عموم الضالين المنصرفين عن جادة العدالة ﴿ الى صراط العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على انتقام عموم المنحرفين عن منهج الرشد ﴿ الحميد ﴾ المستحق فى ذاته لجميع المحامد والكرامات لولا تحميد الناس له وتمجيدهم والافعال المنبئة عن اسقاط عموم الاضافات ورفع مطلق التعينات ﴿ و ﴾ بعد ما قد سمع المشركون من رسول الله صلى الله عليه وسلم احوال الحشر والنشر والمعاد الجسمانى واهوال الفزع الاكبر ﴿ قال الذين كفروا ﴾ اى بعضهم لبعض على سبيل الاستهزاء والتهكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مستفهمين مستنكرين متعجبين ﴿ هل ندلكم على رجل ﴾ يعنون الرسول صلى الله عليه وسلم وانما نكروه لاستبعادهم قوله وانكارهم على مقوله وانما يتحدثون بينهم به لغرابته ﴿ ينبئكم ﴾ بالمحال العجيب ويخبركم بالممتنع الغريب معتقدا امكانه بل جازما بوقوعه ووجوده وهو انكم ﴿ اذا مزقتم ﴾ وفرقتم ﴿ كل ممزق ﴾ يعنى تمزيقا وتفريقا بليغا وتشتيتا شديدا بحيث قد صرتم هباء فذهب بكم الرياح ﴿ انكم ﴾ بعد ما صرتم كذلك ﴿ لفى خلق جديد ﴾ على النحو الذى كنتم عليه فى حياتكم قبل موتكم بلا تفاوت كتجدد الاعراض بامثالها وبعد ما قد سمعتم قوله كيف تتفكرون فى شأنه وهو يدّعى النبوة والرسالة والوحى اليه من عند الله العليم الحكيم مع انه قد صدر عنه امثال هذه المستحيلات واىّ شئ تظنون فى امره وشأنه هذا ﴿ افترى ﴾ وكذب عن عمد ونسبه ﴿ على الله كذبا ﴾ تغريرا و تلبيسا على ضعفاء الانام ليقبلوا منه امثال هذه الخرافات الباطلة و يعتقدوه رسولا مخبرا عن المغيبات وعجائب الامور

وغرائبـه ﴿ أم به جنة ﴾ خبط واختلال قد عرض دماغه فافسده فيتكلم بامثال هذه الهذيانات هفوة بلا قصد وشعور بها كما يتكلم بامثالها سائر المجانين وسماها وحياوالهاما تغريرا والزاما ❀ ثم لما بالغ المشركون المفرطون فى قدحه و طعنه صلى الله عليه وسلم و تجهيله وتخبيطه رد الله عليهم بانه لا افتراء ولا مراء فى كلامه صلى الله عليه وسلم وفى مطلق اخباره ولا خبط ولا اختلال فى عقله ولا جنون له بل هو صلى الله عليه وسلم من اعقل الناس وارشدهم وابعدهم عن الافتراء والمراء واسلمهم عن الكذب وسـائر الآراء والاهواء ومن عموم الكدورات الطبيعية مطلقـا ﴿ بل ﴾ الكافرون الضـالون المفرطون ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ ولا يعتقدون بالامور التى قد اخبرالله بهـا وبوقوعها فيها ولا يصدقون بها ولا يمتثلون بما نطق به الكتب والرسل مطلقا هم يخلدون فى النشأة الاخرى ﴿ فى العذاب ﴾ المؤبد المخلد ﴿ و ﴾ هم متوغلون فى ﴿ الضلال البعيد ﴾ عن الهداية بمراحل ابدالآبدين ولا نجاة لهم منهـا وبالجملة من شـدة غيهم وضلالهم تكلموا بامثـال هذه الهذيانات الباطلة سيما بالنسبة الى من هو منزه عن امثالها مطلقاعنادا ومكابرة ❀ ثم اشار سبحانه الى كمال قدرته سـبحانه واقتداره على انتقـام عموم المكذبين ليوم الحشر والجزاء والمفترين على رسوله على سبيل المراء من الخبط والجنون و غير ذلك من الامور التى لا يليق بشأنه صلى الله عليه وسلم فقال مستفهما على سـبيل التقريع والتوبيخ ﴿ أ ﴾ هم قد عموا وفقدوا لوازم ابصارهم و بصـائرهم اى اولئك المعاندون المفرطون ﴿ فلم يروا ﴾ ولم ينظروا ولم يبصروا ﴿ الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء ﴾ المحيطة بهم خلفا ووراء ﴿ والارض ﴾ الممهدة لهم بين ايديهم يتمكنون عليها ويتنعمون بمستخرجاتها و مما نزل عليها من السماء و عالم الاسباب ولم يتفكروا ولم يتأملوا ان احياء الموتى اهون من خلق الارض والسـموات العلى والقدرة على ايجادها اكمل من القدرة على اعادة المعدوم فينكرون قدرتنا عليهـا مع انهم قد رأوا و شـاهدوا منا امثال هذه المقدورات العظام ولم يخافوا عن بطشنا وانتقامنا ولم يعلموا انا من مقام قهرنا وجلالنا ﴿ ان نشأ ﴾ اهلاكهم واستئصالهم ﴿ نخسف بهم الارض ﴾ كما قد خسفنا على قارون و امثاله ﴿ او نسـقط عليهم كسفا ﴾ بالتحريك والتسكين على القراءتين اى قطعا ﴿ من السماء ﴾ فنهلكهم بها ﴿ ان فى ذلك ﴾ البيان على وجه التقريع والتعيير ﴿ لآية ﴾ دالة على قدرتنا وقهرنا على انتقام من خرج عن ربقة عبوديتنا ﴿ لكل عبد ﴾ تحقق بمقام العبودية وفوض اموره كلها الينا ﴿ منيب ﴾ رجع نحونا هاربا من مقتضيات قهرنا وجلالنا وبعد ما قد عرفت ان الكل منا بدأ وبحولنا وقوتنا ظهر ولاح وقد عاد ايضا كما بدأ اذ منا المبدأ والينا المنتهى وليس سـوانا مقصد ومرمى ﴿ و ﴾ من كمال قدرتنا وفور حولنا وحكمتنا ﴿ لقد آتينا ﴾ عبدنا ﴿ داود ﴾ المتحقق بمقـام الخلافة والنيابة والحكومة التامة ﴿ منا فضلا ﴾ له وامتنانا عليه مما لم نتفضل بامثاله الى سائر الانبياء وهو انا قد امرنا عموم الجمادات والحيوانات باطاعته وانقياده الى ان قلنا مناديا لها ﴿ يا جبال أوبى ﴾ ورجعى ﴿ معه ﴾ التسبيح وسـيرى معه حيث سار ولا تخرجى عن حكمه وامره فانقادت له الجبال بحيث متى سبح سمع منها التسبيح والتذكير والى حيث سار قد سارت معه ﴿ و ﴾ كذا قد سخرنا له ﴿ الطير ﴾ وصارت تنقاد لحكمه و امره كسـائر العقلاء فيحكم عليها و يأمر لها ماشاء واراد فامتثلت هى بامره واطاعت بحكمه بلا منع و اباء ﴿ و ﴾ من جملة ما قد فضلنا عليه انا قد ﴿ ألنا له الحديد ﴾ بلا نار ومطرقة حيث جعلناه لينا فى يده كالشمعة كان يبدله كيف يشاء

بلا تعب و مشقة و بعد ما قد ألنا له الحديد أمرنا له ﴿ أن اعمل ﴾ يا داود بارشادنا و تعليمنا ﴿ سابغات ﴾ دروعات واسعات ﴿ وقدر ﴾ ضيق وكثف ﴿ فى السرد ﴾ والنسج بقدر الحاجة بحيث لا يمكن مرور السهام والنصال عنها اصلا ﴿ و ﴾ بعد ما قد آتيناه واتباعه الملك والولاية التامة والنبوة العامة فضلا منا اياه وامتنانا له اصالة ولاتباعه تبعا قلنا لهم تعليما وارشادا ﴿ اعملوا ﴾ يا آل داود عملا ﴿ صالحا ﴾ من الاعمال والاخلاق مقبولا عندى مرضيا لدىّ ﴿ انى ﴾ بمقتضى حضرة علمىّ واطلاعى ﴿ بما تعملون ﴾ من عموم الاعمال ناقد ﴿ بصير ﴾ انقد كلا منها اقبل صالحها وارد فاسدها ﴿ و ﴾ من مقام فضلنا وجودنا قد سخرنا ﴿ لسليمان ﴾ بن داود عليهما السلام ﴿ الريح ﴾ العاصفة وجعلناها مسخرة تحت حكمه وتصرفه بحيث تحمل كرسىّ سليمان وهو عليه عليه السلام وجنوده عليها وتسير حيث اشار وشاء ﴿ غدوها شهر ﴾ يعنى جريها فى الغداة مسيرة شهر ﴿ ورواحها ﴾ ورجوعها ايضا ﴿ شهر ﴾ كذلك ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ أسلنا ﴾ واذبنا ﴿ له عين القطر ﴾ اى النحاس فذاب فى معدنه ونبع منها نبوع العيون الجارية فى كل شهر ثلاثة ايام قيل اكثر ما فى الناس من النحاس من ذلك ﴿ و ﴾ سخرنا له ايضا عناية منا اياه ﴿ من الجن من يعمل بين يديه ﴾ مقهورا تحت حكمه وتصرفه ﴿ باذن ربه ﴾ قد امرهم سبحانه باطاعتهم وانقيادهم اياه بحيث لم ينصرفوا ولم يستنكفوا عن حكمه اصلا ﴿ و ﴾ قد شرط معهم سبحانه تأكيدا لاطاعتهم اياه انه ﴿ من يزغ ﴾ اى يعدل و يمل ﴿ منهم ﴾ اى من الجن ﴿ عن امرنا ﴾ و حكمنا المبرم المحكم عليهم و هو اطاعتهم نبينا سليمان عليه السلام ﴿ نذقه ﴾ فى هذه النشأة ﴿ من عذاب السعير ﴾ اذ قد وكل سبحانه على الجن ملكا بيده سوط من نار فمن مال منهم عن حكم سليمان ضربه بها فاحرقه ولا يراه الجنى لذلك قد صاروا مقهورين تحت حكمه وامرهم عليه السلام ما شاء بحيث ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ مساجد لطيفة وحصون حصينة واماكن منيعة انما سمى بها لانها قد يحارب عليها و يلتجأ اليها من الشدة ولدى الحاجة ﴿ ومن جملة ما قد عملوا له من المساجد الحصينة العجيبة بيت المقدس فى غاية الحسن والبهاء و نهاية المنعة والدفاع ولم يزل على عمارته عليه السلام الى ان قد خربه بختنصر ﴿ وتماثيل ﴾ هى الصور من زجاج ورخام ونحاس و صفر وشبهه فكانوا يعملون صور الملائكة والانبياء والصالحين فى البقاع الشريفة والمساجد والمعابد ترغيبا للناس فى دخولها والعبادة فيها وتنشيطا لهم وقد عملوا له عليه السلام فى اسفل كرسيه اسدين وفى فوقه نسرين فاذا اراد الصعود عليه بسط له الاسدان ذراعيهما فارتقى و اذا تمكن عليه اظله النسران بجناحيهما و حرمة التصاوير شرع مجدد ﴿ وجفان ﴾ اى يعملون له من صحاف عظيمة وقصاع كبيرة وسيعة ﴿ كالجواب ﴾ والحياض الكبار ومن غاية كبرها يقعد على كل جفنة عند الاكل الف رجل ﴿ وقدور راسيات ﴾ ثابتات على اثافيهن بحيث لا تنزل عنها لغاية ثقلها وكبرها قيل اثافيها متصلة بها وكان يرتقى اليها ويؤخذ منها مافيها بالسلاليم وبعدما قد اعطى آل داود من الجاه والثروة العظيمة مالم يعط احدا من العالمين قيل لهم من قبل الحق تنبيها عليهم وحثالهم على مواظبة الشكر و مداومة الرجوع نحو المفضل الكريم ﴿ اعملوا ﴾ يا ﴿ آل داود ﴾ عملا صالحا مرضيا عندالله ولاسيما الشكر اشكروا له ﴿ شكرا ﴾ مستوعبا لعموم جوارحكم وجوانحكم وفى جميع اوقاتكم وحالاتكم بحيث لايشذ عنكم نفس ووقت لم يصدر عنكم فيها شكر ﴿ و ﴾ اعلموا انكم و ان بالغتم فى اداء شكر نعم الله وحقوق كرمه

وبلغتم المرتبة القصوى منه ما ادیتم حق شکره اذ ﴿ قليل ﴾ نزر يسير فى غاية القلة ﴿ من عبادى الشكور ﴾ لانه وان استوفى و استوفر فى ادائه بحيث يستوعب عموم اركانه و جوارحه وجوانحه وجميع خواطره وهواجس نفسه وسره ونجواه فى عموم اوقاته وساعاته ومع ذلك لا يوفى حقه اذ توفيقه واقداره سبحانه عليه ايضا نعمة اخرى مستحقة للشكر مستدعية اياه وهلم جرا لا الى نهاية ولذا قيل الشكور من يرى نفسه عاجزا عن الشكر اذ لا يمكن الاتيان به على وجه لا يترتب عليه نعمة اخرى مستلزمة لشكر آخر * ثم لما كان داود عليه السلام قد اسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل اتمامه فوصى باتمامه الى سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم ايضا اذ قد اخبر عليه السلام من قبل الحق باجله فتغمم غما شديدا لعدم اتمامه البيت فاراد ان يعمى ويستر على الجن موته ليتموه فامرهم ان يعملوا له صرحا من قوارير له باب فعملوا صرحا كذلك فدخل عليه على مقتضى عادته المستمرة من التحنث والتخلى للعبادة شهرا وشهرين وسنة وسنتين فاشتغل بالصلاة متكئا على عصاه فقبض وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى ان اكلت الارضة عصاه فخر ثم فتحوا عنه و ارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما و ليلة مقدارا منها فقاسوا على ذلك فعلموا انه قدمات منذ سنة وكان عمره حينئذ ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ لعمارة البيت لاربع مضين من ملكه وقد اخبر سبحانه فى كتابه على هذا الوجه الذى مضى واوجزه فقال ﴿ فلما قضينا عليه ﴾ على سليمان عليه السلام ﴿ الموت ﴾ فاخبرناه بموته فدعا نحونا بان نعمى على الجن امر موته حتى يتموا عمارة البيت فاعميناهم موته الى ان قد تمت ثم ﴿ مادلهم ﴾ وما هداهم و اشعرهم ﴿ على موته ﴾ وما اخبرهم عنه ﴿ الا دابة الارض ﴾ اى الارضة ﴿ تأكل منسأته ﴾ اى عصاه التى هو متكئ عليها ﴿ فلما ﴾ اكلتها وانكسرت عصاه ﴿ خر ﴾ و سقط عليه السلام على الارض فحينئذ قد ﴿ تبينت الجن ﴾ و ظهر دونهم وانكشف امر موته عليهم وعلموا بعد ما التبس الامر عليهم فى موته بخروره وسقوطه فظهر حينئذ للانس ان الجن لم يكونوا من المطلعين على عموم الغيوب على ما زعموا فى حقهم لانهم لوكانوا مطلعين الغيب لعلموا موته اول مرة ولم يعلموا مع ﴿ ان ﴾ اى ان الجن ﴿ لوكانوا يعلمون الغيب ﴾ مطلقا لعلموا امر موته حين وقوعه ولو علموا ﴿ ما لبثوا ﴾ وما استقروا ﴿ فى العذاب المهين ﴾ الذى هو العمل المتضمن لانواع المتاعب والمشاق مع انهم لم يرضوا به لكنهم لبثوا وعملوا سنة بعد موته فظهر انهم ما كانوا عالمين بالغيوب كلها وبعد ما قد ذكر سبحانه قصة آل داود وسليمان ومواظبتهم على شكر نعم الله واداء حقوق كرمه اردفه سبحانه بكفران اهل سبأ على نعمه سبحانه وانكارهم على حقوق كرمه فقال ﴿ لقد كان لسبأ ﴾ اى لا ولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿ فى مسكنهم ﴾ ومواضع سكناهم وهى باليمن يقال لها مأرب بقرب صنعاء مسيرة ثلاثة مراحل ﴿ آية ﴾ عظيمة ونعمة جسيمة دالة على كمال معطيها وموجدها وعلى اتصافه بالاوصاف الكاملة والاسماء الحسنى الشاملة وهى ﴿ جنتان ﴾ حافتان محيطتان ﴿ عن يمين وشمال ﴾ اى جنة عجيبة عن يمين بلدهم واخرى عن يسارهم وبعدما قد اعطيناهم هاتين الجنتين العظيمتين المشتملتين على غرائب صنايعنا وبدائع مخترعاتنا قلنا لهم على طريق الالهام ﴿ كلوا ﴾ ايها المتنعمون المتفضلون من عندنا ﴿ من رزق ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع الكرامات ﴿ واشكروا له ﴾ نعمه وواظبوا على اداء حقوق كرمه مع ان بلدتكم التى انتم تسكنون فيها ﴿ بلدة طيبة ﴾ ماء وهواء بريئة عن مطلق

المؤذيات ﴿ و ﴾ ايضا ربكم الذى رباكم فيها بانواع النعم ﴿ رب غفور ﴾ ستار عليكم عموم فرطاتكم بعدما اخلصتم فى شكر نعمه واداء حقوق كرمه وبعدما قد نبهنا عليهم بشكر النعم وبالمداومة عليه لم يتنبهوا ولم يتفطنوا بل قد استكبروا ﴿ فاعرضوا ﴾ عن الشكر واشتغلوا بانواع الكفران والانكار على المفضل المنان والمكرم الديان وبعدما انصرفوا عنادا عن شكر نعمنا ﴿ فارسلنا عليهم سيل العرم ﴾ وهى الحجارة المركومة بالجص والنورة وانواع التدبيرات والترصيعات المحكمة للابنية والاساس وذلك انه قد كان لهم سد قد بنته بلقيس بين الجبلين وقد جعلت لها ثلاث كوات بعضها فوق بعض و قد بنت ايضا دونها بركة عظيمة فاذا جاء المطر اجتمع اليها مياه او ديتهم فاحتبس السيل من وراء السد فيفتح الكوة العليا عند الاحتياج ثم الثانية الوسطى ثم الثالثة السفلى فلا ينفد ماؤها الى السنة القابلة فلما طغوا وكفروا لنعم الله بعد ما امروا بالشكر على ألسنة الرسل قيل قد ارسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوا الكل وانكروا لهم و لهذا قد سلط الله على سدهم الجرد قيل نوع من الفارة فنقبت فى اسفل السد بالهام الله اياها فسال الماء فغرقت جنتهم ودفنت بيوتهم فى الرمل وقد كان ذلك من غضب الله عليهم على كفرانهم نعمه ﴿ و ﴾ بعدما قد اعرضوا عن شكرنا وارسلنا عليهم من السيل ما ارسلنا ﴿ بدلناهم بجنتيهم ﴾ المذكورتين المشابهتين للجنة الموعودة الاخروية ﴿ جنتين ﴾ اخريين سماها سبحانه جنتين على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ ذواتى اكل ﴾ ثمر ﴿ خمط ﴾ بشيع سمج كزقوم اهل النار ﴿ و ﴾ ذواتى ﴿ اثل ﴾ طرفاء لا ثمر لها ولا ظل ﴿ وشئ من سدر ﴾ نبق ﴿ قليل ﴾ النفع والفائدة اذ لا يسمن ولا يغنى من جوع وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الجزاء الذى قد ﴿ جزيناهم ﴾ من تبديل النعمة عليهم نقمة والجنة جحيما واللذة ألما والفرح ترحا والمنح محنة ﴿ بما كفروا ﴾ اى كل ذلك بشؤم كفرهم وكفرانهم على نعمنا وبغيهم وطغيانهم على رسلنا وكما بدلوا الشكر بالكفران قد بدلنا عليهم الجنان بالنيران والحرمان و انواع الخيبة والخسران ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هل نجازى ﴾ بضم النون وكسر الزاى ومانتقم بامثال هذا الجزاء ﴿ الا الكفور ﴾ المعرض المتناهى فى الاعراض عن شكر نعمنا الجاحد على حقوق لطفنا وكرمنا المبالغ فى ستر الحق المصر على اظهار الباطل الزاهق الزائل ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا وجودنا اياهم قد ﴿ جعلنا بينهم ﴾ اى بين بلاد اهل سبأ ﴿ وبين القرى التى ﴾ قد ﴿ باركنا فيها ﴾ وكثرنا الخير على ساكنيها بتوسعة الارزاق والفواكه والمتاجر ألا وهى ارض الشأم ﴿ قرى ظاهرة ﴾ متواصلة متظاهرة يرى كل منها عن الاخرى مترادفة متتالية على متن الطريق تسهيلا لهم ليتجروا نحوها بلا كلفة وتعب ﴿ و ﴾ قد ﴿ قدرنا ﴾ لهم ﴿ فيها السير ﴾ اى فى تلك القرى المترادفة على قدر مقيلهم ومبيتهم غاديا و رائحا بحيث لا يحتاجون الى حمل زاد و ماء لقرب المنازل والخصب والسعة ﴿ وبعد ما قد اعطيناهم هذه الكرامات قلنا لهم على ألسنة الرسل المبعوثين اليهم او الهاما لهم على قلوبهم بلسان الحال ﴿ سيروا فيها ليالى و اياما ﴾ على التعاقب والتوالى حيث شئتم لحوائجكم و متاجركم ﴿ آمنين ﴾ من عموم المؤذيات مصونين من مكر الاعداء شاكرين على عموم الآلاء والنعماء غير كافرين عليها و بعد ما توجه الفقراء الى ديارهم و ازدحموا حولها لغاية الخصب والرفاهية والمعيشة الوسيعة و سهولة الطريق ﴿ فقالوا ﴾ باثين شكواهم عند الله من مزاحمة الفقراء و كثرة المامهم عليهم كافرين على نعمة التوسعة والسهولة ﴿ ربنا باعد بين ﴾ منازل ﴿ اسفارنا ﴾ حتى نحتاج الى حمل الزاد وشد الرواحل والعقل ليشق الامر

على الفقراء فيتنحوا عنا ولا يزدحموا علينا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ ظلموا انفسهم ﴾ بطلب هذا التعب فاجاب الله دعاءهم وخرب القرى التى بينهم و بين الشأم وانصرف الفقراء عنهم وانقطع دعاؤهم لهم فاشتد الامر عليهم وتشتتوا فى البلاد ولم يبق عليهم شئ من الخصب والتوسعة بل قد صاروا متشتتين متفرقين ﴿ فجعلناهم ﴾ اى قصة امنهم و رفاهيتهم وجمعيتهم بعد ما قد عكسنا الامر عليهم ﴿ أحاديث ﴾ لمن بعدهم يتحدثون بينهم متعجبين قائلين على سبيل التحسر فى امثالهم قد تفرق ايدى سبأ ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ مزقناهم كل ممزق ﴾ يعنى فرقناهم فى البلاد تفريقا كليا الى حيث قد لحق غسان منهم بالشأم وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ﴿ ان فى ذلك ﴾ التبديل والتشديد والتشتيت وانواع المحن والنقم بعد النعم ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات على قدرة العليم الحكيم القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ لكل صبار ﴾ على المتاعب والمشاق الواردة عليه حسب ما ثبت له فى لوح القضاء الالهى ومضى على الرضا بمقتضيات تقدير العليم الحكيم ﴿ شكور ﴾ لنعم الله الفائضة عليه مواظبا على اداء حقوقها ❁ ثم قال سبحانه مقسما ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد صدق ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ عليهم ﴾ اى على هؤلاء الهالكين فى تيه الخسران والكفران ﴿ ابليس ﴾ العدوّ لهم المصرّ المستمر على عداوتهم من بدء فطرتهم ﴿ ظنه ﴾ الذى قد ظن بهم حين قال لأ بنيهم آدم لاحتنكن ذريته الا قليلا وقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال ايضا ولأضلنهم ولأمنينهم الى غير ذلك وبعدما أضلهم عن طريق الشكر والايمان ﴿ فاتبعوه ﴾ وكفروا النعم والمنعم جميعا ﴿ الا فريقا من المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيد الله المصدقين لرسله المتذكرين لعداوة ابليس وخصومته المستمرة فانصرفوا عنه وعن اضلاله فبقوا سالمين عن غوائله ﴿ و ﴾ العجب كل العجب انهم قد اتبعوا له و قبلوا اغـواءه و اغراءه و تغريره مع انه ﴿ ما كان له عليهم من سلطان ﴾ حجة قاطعة قاهرة ملجئة لهم الى متابعته و قبول وسوسته من قبله بل من قبلنا ايضا وبالجملة ما ابتلينا و اغرينا هؤلاء الغواة البغاة الطغاة بمتابعته لعنه الله ﴿ الا لنعلم ﴾ نميز ونظهر تفرقة ﴿ من يؤمن بالآخرة ﴾ و بجميع المعتقدات الاخروية التى قد اخبر الله بها وفصلها ﴿ ممن هو منها ﴾ اى من النشأة الآخرة والامور الكائنة فيها ﴿ فى شك ﴾ تردد و ارتياب ولهذه التفرقة والتميز اتبعناهم اليه لعنه الله ﴿ و ﴾ لا تستبعد يا اكمل الرسل امثال هذه الابتلاآت والاختبارات من الله اذ ﴿ ربك ﴾ الذى قد رباك على الهداية العامة والرشد التام ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته الكائنة والتى ستكون والجارية على سرائر عباده وضمائرهم والتى ستجرى ﴿ حفيظ ﴾ شهيد لا يغيب عنه ايمان مؤمن وكفر كافر وشك شاك واخلاص مخلص ❁ وبعدما قد اثبت المشركون المصرون على كفران نعم الله امثال هؤلاء الغواة المذكورين آلهة سوى الله سبحانه وسموهم شفعاء وعبدوا لهم مثل عبادته سبحانه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ ادعوا ﴾ ايها الضالون المشركون آلهتكم ﴿ الذين زعمتم ﴾ انتم واثبتم ﴿ من دون الله ﴾ ليستجيبوا لكم فى مهماتكم و يستجلبوا لكم المنافع ويدفعوا عنكم المضار كما هو شأن الالوهية والربوبية وكيف تدعونهم لامثال هذه المهام مع انهم فى انفسهم ﴿ لا يملكون مثقال ذرة ﴾ من الخير والشر والنفع والضر لا ﴿ فى السموات ولا فى الارض ﴾ لا استقلالا اذهم ليسوا فى انفسهم قابلين للالوهية ﴿ و ﴾ لا مشاركة اذ ﴿ ما لهم فيهما ﴾ وفى خلقهما وايجادهما ﴿ من شرك ﴾ ومشاركة مع الله الواحد الاحد الفرد الصمد فى الوهيته و ربوبيته بل هم من جملة مخلوقاته سبحانه

بل من أدونها ﴿ و ﴾ لا شك انه لا شركة للمخلوق المرذول مع خالقه ولا مظاهرة ايضا اذ ﴿ ماله ﴾ سبحانه ﴿ منهم من ظهير ﴾ يعنى لا منهم ولا من غيرهم ايضا معاون له فى الوهيته وربوبيته اذ هو سبحانه مستقل فى عموم تصرفاته منزه عن المعاونة والمظاهرة مطلقا ﴿ و ﴾ كذلك ليس لهم عنده سبحانه شفاعة مقبولة حتى يشفعوا لهم ويخلصوهم عن عذاب الله بعد ما قد حل ونزل عليهم اذ ﴿ لا تنفع الشفاعة عنده ﴾ سبحانه من احد من عباده ﴿ الا لمن أذن له ﴾ سبحانه بالشفاعة لغيره عنده عز وجل لاتصافه بالشرف والكمال كنبينا عليه السلام و اذن لبعض العصاة بشفاعة الغير له من الشرفاء المأذونين لاستحقاقه بالكرامة والمرحمة فى علم الله وان كان منغمسا بالرذالة والمعصية طول عمره وبعد ما وقعت الشفاعة واذن بها من عنده سبحانه لابد و ان ينتظر الشافعون والمشفعون بعد وقوعها وجلين خائفين مهابة و خوفا من سطوة سلطنة صفات جلاله سبحانه ﴿ حتى اذا فزع ﴾ وكشف الفزع وأزيل الخوف والوجل ﴿ عن قلوبهم ﴾ اى قلوب الشافعين والمشفعين والمشفوعين ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض اوالمشفعون للشافعين ﴿ ما ذا قال ربكم ﴾ فى جواب شفاعتكم لنا أيقبلها أم يردها ﴿ قالوا ﴾ اى الشفعاء القول ﴿ الحق ﴾ الثابت عنده المرضى دونه وهو سبحانه قد قبل شفاعتنا فى حقكم وقد ازال عنكم عذابه بفضله ولطفه ﴿ و ﴾ كيف لا يخافون من الله ولا يهابون من ساحة عز حضوره اذ ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ العلىّ ﴾ ذاته و شأنه المقصور المنحصر على العلو الأعلى ولا أعلى الا هو ﴿ الكبير ﴾ حسب اوصافه واسمائه اذ الكبرياء رداؤه والعظمة أزاره لايسع لأحد ان يتردى بردائه و يتأزر بأزاره سواه سبحانه ﴿ قل ﴾ لهم ايضا على سبيل التبكيت والالزام مقرعا اياهم ﴿ من يرزقكم من السموات ﴾ اى عالم الاسباب ﴿ والارض ﴾ اى عالم المسببات فيبهتون البتة عن سؤالك هذا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما بهتوا ﴿ الله ﴾ اذ هو متعين للجواب و ان سكتوا عنه عنادا او تلعثموا مخافة الالزام والافحام الا انهم قد اضمروا فى قلوبهم هذا اذ لا جواب لهم سواه ولا رازق فى الوجود الا هو ولا معطى غيره ﴿ و ﴾ بعد ما قد بهتوا وانحسروا واستولى الحيرة والقلق عليهم قل لهم على سبيل المجاراة والمداراة ﴿ انا ﴾ يعنى نحن فرق الموحدين ﴿ او اياكم ﴾ يعنى انتم فرق المشركين اى كل منا ومنكم ﴿ لعلى هدى ﴾ اى على منهج الصدق والصواب الموصل الى الحق المطابق للواقع ﴿ او فى ضلال مبين ﴾ ظاهر انحرافه موصل الى الباطل الزاهق الزائل المضاد للحق الحقيق بالمتابعة والانقياد فتربصوا وانتظروا انتم بنا كما نتربص نحن بكم ثم ﴿ قل ﴾ لهم ايضا على سبيل المجاراة والمبالغة فى المداراة معهم بحيث تسند الجريمة والمعصية الى انفسكم والعمل اليهم مبالغة فى الاسكات والتبكيت ﴿ لاتسئلون ﴾ انتم ﴿ عما اجرمنا ﴾ وجئنا به من الآثام والمعاصى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لا نسئل ﴾ نحن ايضا ﴿ عما تعملون ﴾ من الاعمال بل كل منا ومنكم رهين بما اكتسبنا من العمل فعليكم ما حملتم وعلينا ما حملنا ثم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل اياهم ايضا على طريق الملاينة والملاطفة فى الالزام والتبكيت ﴿ يجمع بيننا ﴾ وبينكم ﴿ ربنا ﴾ وربكم يوم نحشر اليه ونعرض عليه جميعا ﴿ ثم يفتح ﴾ يحكم و يفصل ﴿ بيننا ﴾ ويرفع عنا نزاعنا ﴿ بالحق ﴾ والعدل السوى بلا حيف وميل اذ لا يتصور هذا فى شأنه سبحانه فحينئذ يساق المحقون الى الجنة والمبطلون الى النار ﴿ و ﴾ كيف لا يحكم ولا يفصل ولا يفتح سبحانه مع انه ﴿ هو الفتاح ﴾ الكشاف لمعضلات الامور و لمغلقات مطلق القضايا والاحكام ﴿ العليم ﴾ الذى

يكتنه عنده كل معلوم ولا يشتبه عليه شئ من المحسوس والمفهوم ﴿ قل ﴾ لهم يا أكمل الرسل بعد ما قد اشبعت الكلام الدال على اسكاتهم و الزامهم ﴿ أرونى ﴾ واخبرونى ايها المشركون المفرطون الآلهة الباطلة ﴿ الذين الحقتم به ﴾ سبحانه وادعيتموهم انتم من تلقاء انفسكم ﴿ شركاء ﴾ معه سبحانه مستحقين للعبادة مثله ظلما وعدوانا واخبرونى عن أخص اوصافهم التى بها يستحقون الالوهية والعبودية لا تأمل ايضا فى شأنهم و أتدبر فى حقهم حتى ظهر عندى ولاح لدى ايضا استحقاقهم للشركة فى الالوهية والربوبية ﴿ ثم ردا عليهم سبحانه ردعا لهم وزجرا عليهم عماهم عليه وارشادا لهم الى ما هو الحق الحقيق بالاتباع فقال ﴿ كلا ﴾ اى ارتدعوا ارتداعا بليغا ايها المشركون المسرفون المفرطون عن دعوى الشركة مع الله الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى ليس له شريك ولا نظير و لا وزير ولا ظهير مطلقا ﴿ بل هو الله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والربوبية بل فى الوجود والتحقق ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر القاهر على من دونه من الاظلال والاشباح الهالكة المستهلكة فى شمس ذاته المتشعشعة المتجلية حسب شؤن اسمائه و صفاته ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله المترتبة على علمه المحيط و ارادته الكاملة وقدرته الشاملة يفعل ما يشاء ارادة واختيارا ويحكم مايريد استقلالا وانفرادا ليس لاحد ان يتصرف فى ملكه وملكوته او يدعى الشركة معه اوالمظاهرة والمعاونة ﴿ تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ و ﴾ بعدما قد ثبت ان لامعبود فى الوجود سوانا ولا مستحق للعبادة غيرنا فاعلم يا اكمل الرسل انا ﴿ ما ارسلناك ﴾ بعد ما قد انتخبناك من بين البرايا واصطفيناك لامر الرسالة ﴿ الا كافة للناس ﴾ يعنى الا رسالة عامة تامة شاملة لقاطبة الانام لتكفهم انت عن جميع الآنام وتمنعهم عن مقتضيات نفوسهم ومشتهيات قلوبهم مما يعوقهم عن سبيل السلامة وطرق الاستقامة وبعد ما قد ارسلناك اليهم هكذا قد صيرناك عليهم ﴿ بشيرا ﴾ تبشرهم بدرجات الجنان والفوز بلقاء الرحمن ﴿ و نذيرا ﴾ تنذرهم وتبعدهم عن دركات النيران ولحوق انواع العذاب والخذلان فيها ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على الكفران والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ حكمة الارسال والارشاد والهداية الى سبيل الصواب والسداد ولذلك عاندوا معك يا اكمل الرسل وكذبوك وانكروا بكتابك وبجميع ماجئت به من عندنا عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ من شدة انكارهم وعنادهم ﴿ يقولون ﴾ لك يا اكمل الرسل منكرين ومتهكمين بعد ما قد وعدتهم بقيام الساعة وبعث الموتى من قبورهم و حشر الاموات من الاجداث ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الذى قد وعدتنا به عينوا لنا وقت وقوع الموعود ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى وعدكم ودعواكم هذه يعنون بالخطاب رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين جميعا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم بعدما اقترحوا على سبيل الانكار قد يأتى ويبادر ﴿ لكم ﴾ ايها المنكرون للبعث بغتة ﴿ ميعاد يوم ﴾ اى وعده و زمانه بحيث ﴿ لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴾ يعنى لايسع لكم متى فاجئتكم الساعة الموعودة ان تطلبوا التأخر عنه آنا و لحظة او التقدم عليه طرفة ولمحة وبالجملة قيام الساعة مثل حلول الاجل فكما اذا حل عليكم اجلكم لايمكنكم طلب التقديم والتأخير فكذلك قيام الساعة اذا حل عليكم لايمكنكم هذا و لذا قيل الموت هو القيامة الصغرى و قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ﴿ و ﴾ من كمال غيظ المشركين معك يا اكمل الرسل وشدة انكارهم على كتابك بسبب اشتماله على الاوامر والنواهى الشاقة والتكليفات الشديدة وكذا بواسطة ما اخبر فيه من قيام الساعة واهوال الفزع الاكبر والطامة الكبرى

﴿ قال الذين كفروا ﴾ ستروا الحق واعرضوا عن مقتضاه ﴿ لن نؤمن ﴾ ولن نصدق ابدا نحن ﴿ بهذا القرآن ﴾ المفترى وبمافيه من الانذارات والتخويفات سيما حشر الاجساد واعادة المعدوم بعينه ﴿ ولا ﴾ نصدق ايضا ﴿ بالذى بين يديه ﴾ من الكتب السالفة المشتملة على ذكر القيامة وغيرها وذلك انهم قد فتشوا من احبار اليهود والنصارى ومن جميع من انزل اليهم الكتب والصحف فسمعوا منهم جملة انه قد ذكر فى كتابهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحليته ووصف كتابه ايضا و ذكر الحشر والنشر و عموم المعتقدات الاخروية لذلك قد بالغوا فى تكذيب الكتب الالهية رأسا وصرفوا الناس ايضا عن تصديقها والايمان بها وبمن انزل اليهم سيما بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولو ترى ﴾ ايها الرائى لرأيت امرا فظيعا فجيعا وقت ﴿ اذ الظالمون ﴾ الخارجون عن ربقة العبودية بتكذيب الرسل وانكار الكتب وما فيها من احوال النشأة الاخرى سيما القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ موقوفون عند ربهم ﴾ محبوسون للعرض والحساب قد ﴿ يرجع بعضهم الى بعض القول ﴾ يعنى يتحاورون فيما بينهم و يتراجعون فى الاقوال و يتلاومون ويتلاعنون فيها حيث ﴿ يقول الذين استضعفوا ﴾ من الاتباع والخدمة المتسمين بذل التبعية والفرعية ﴿ للذين استكبروا ﴾ من المتبوعين المتعززين بعز الثروة والرياسة ﴿ لولا انتم ﴾ موجودون مقتدون بيننا ﴿ لكنا مؤمنين ﴾ مهتدين موقنين بتوحيد الله مصدقين لكتبه ورسله وبجميع ماجرى على ألسنة الرسل والكتب ثم ﴿ قال الذين استكبروا ﴾ اى المتبوعون المتعظمون بعز الثروة والرياسة وبشرف الجاه والسيادة ﴿ للذين استضعفوا ﴾ اى للاتباع والسفلة ﴿ انحن صددناكم عن الهدى ﴾ يعنى لم نكن نحن صادين صارفين لكم عن الايمان بالرسل والكتب ﴿ بعد اذ جاءكم ﴾ الرسل بالكتب المشتملة على الهدى والبينات ودعوكم الى الايمان بل نحن حينئذ ما صددنا وصرفنا الا انفسنا بلا تغرير وتضليل منا اياكم ﴿ بل كنتم ﴾ حينئذ ﴿ مجرمين ﴾ تاركين الايمان والهداية تقليدا علينا بلا صد منا وذب من قبلنا ﴿ وقال ﴾ الاتباع ﴿ الذين استضعفوا للذين استكبروا ﴾ لم يكن اضلالكم وتغريركم علينا منحصرا فى الصد والذب باللسان والاركان ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ يعنى مكركم وخداعكم فى تضليلنا قد كان دائما مستوعبا للايام والليالى وليس مخصوصا بوقت دون وقت لانكم رؤساء بيننا اصحاب الثروة والجاه فينا فتخدعون بنا قولا و فعلا وقد مالت قلوبنا الى ما انتم عليه ﴿ اذ تأمروننا ان نكفر بالله ﴾ وبتوحيده وننكر رسله وكتبه ﴿ ونجعل له ﴾ اى نثبت ونعتقد لله الواحد الاحد الصمد المنزه عن الشريك مطلقا ﴿ اندادا ﴾ شركاء معه سبحانه فى استحقاق العبادة والاطاعة والتوجه والرجوع فى مطالق الخطوب والمهام ﴿ و ﴾ بالجملة هم قد ﴿ اسروا ﴾ اى اظهروا او اخفوا ﴿ الندامة ﴾ على ما قد فات عنهم يعنى ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ النازل عليهم بشؤم ماصدر عنهم فى النشأة الاولى اظهروا الندامة تحسرا وتحزنا اواخفوها مخافة التعيير والتقريع ﴿ و ﴾ بعد ما اردنا تعذيبهم قد ﴿ جعلنا الاغلال ﴾ الممثلة لهم من تعديهم وظلمهم بالخروج عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ فى اعناق الذين كفروا ﴾ بوحدة الحق و اثبتوا له اندادا و انكروا لعموم رسله وكتبه تابعين ومتبوعين ضالين ومضلين وقلنا لهم حينئذ توبيخا وتقريعا ﴿ هل يجزون ﴾ ما يعذبون هؤلاء البعداء من ساحة عز القبول ﴿ الا ما كانوا يعملون ﴾ يعنى بمقتضى اعمالهم وافعالهم وبحسبها وطبقها بمقتضى العدل الالهى ﴿ و ﴾ كيف لا نأخذهم بشؤم اعمالهم وافعالهم اذ ﴿ ما ارسلنا ﴾ وما بعثنا ﴿ فى قرية ﴾ من القرى الهالكة ﴿ من نذير ﴾ من النذر المبعوثين لاصلاح مفاسدهم

﴿ الا قال مترفوها ﴾ ورؤساؤها ومتنعموها للرسل من فرط عتوهم وعنادهم اتكاء على ما عندهم من الجاه والثروة على سبيل التأكيد والمبالغة ﴿ انا بما ارسلتم به ﴾ وبعموم ما قد جئتم لاجله ايها المدعون للرسالة والهداية والدعوة العامة واقامة الحدود بين الانام ﴿ كافرون ﴾ جاحدون منكرون لا نقبل منكم امثال هذه الخرافات ﴿ وقالوا ﴾ مفتخرين بما عندهم من الجاه والثروة ﴿ نحن ﴾ اولى واحرى بما ادعيتم من الرسالة والنبوة منكم اذ نحن ﴿ اكثر اموالا واولادا ﴾ و بالاموال نقتنص عموم المطالب والآمال و بمظاهرة الاولاد ندفع كل ملمة ومكروه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن بمعذبين ﴾ لا فى الدنيا لما سمعت من كرامة الاموال والاولاد ولا فى الآخرة ايضا ان فرض وقوعها لانا قوم اكرمنا الله فى الدنيا فكذا يكرمنا فيها ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما بالغوا فى الافتخار والمباهات بما عندهم من حطام الدنيا ومتاعها ﴿ ان ربى ﴾ القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ يبسط ﴾ و يكثر ﴿ الرزق ﴾ الصورى الدنيوى ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده اختبارا لهم وابتلاء ﴿ ويقدر ﴾ اى يقل ويقبض عمن يشاء تيسيرا له وتسهيلا عليه حسابه ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على السهو والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ حكمة قبضه و بسطه سبحانه كذلك يفرحون بوجوده و يحزنون بعدمه ولم يتفطنوا ان وجوده يورث حزنا طويلا و عذابا اليما و عدمه يورث انواع الكرامات و نيل المثوبات و رفع الدرجات * ثم قال سبحانه تقريعا على المفتخرين بالاموال والاولاد ﴿ و ما اموالكم ولا اولادكم ﴾ ايها المغرورون بهما المحرومون عن اللذات الاخروية بسببهما ان تكونا وسيلتين و واسطتين ﴿ بالتى ﴾ اى بالخصلة الحسنى التى ﴿ تقربكم ﴾ ايها المأمورون بالتقرب الينا بالاعمال المقبولة ﴿ عندنا زلفى ﴾ يعنى تقريبا مطلوبا لكم مصلحا لاعمالكم واحوالكم ومواجيدكم ﴿ الا من آمن ﴾ منكم ايها المتمولون المتكثرون للاولاد وايقن بتوحيده سبحانه و صدق رسله وكتبه ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مقبولا مرضيا عند الله متقربا به اليه سبحانه بأن انفق ماله فى سبيل الله بلا منّ ولا أذىً طلباً لمرضاته او علّم اولاده علم التوحيد والاحكام وكذا علم العقائد المتعلقة بدين الاسلام ﴿ فأولئك ﴾ السعداء المتمولون المقبولون عند الله المبسوطون من عنده بالرزق الصورى فى هذه النشأة ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ جزاء الضعف بما عملوا ﴾ يعنى جزاؤهم من الرزق المعنوى فى النشأة الاخرى باضعاف ما استحقوا باعمالهم الدنيوية الى العشرة بل الى ما شاء الله من الكثرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم فى الغرفات ﴾ المعدة لاهل الجنة ﴿ آمنون ﴾ مصونون محفوظون عن جميع المؤذيات والمكروهات * ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ الكافرون المنكرون المكذبون لرسلنا وكتبنا ﴿ الذين يسعون ﴾ و يجتهدون ﴿ فى ﴾ قدح ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا و على مطلق الاحكام الشرعية الجارية بين عبادنا المتعلقة لاحوالهم فى النشأتين حال كونهم ﴿ معاجزين ﴾ ساعين قاصدين عجزنا عن اقامة حدودنا بين عبادنا واتخاذنا العهود والمواثيق منهم وعن وضع التكاليف والاحكام والآداب بينهم وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء الطاعنون لآياتنا الكبرى الغافلون عن فوائدها العظمى ﴿ فى العذاب ﴾ المؤبد المخلد ﴿ محضرون ﴾ لا يتحولون منه و لا يغيبون عنه اصلا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمسرفين المنحرفين عن جادة العدالة الآلهية متكئين بما عندهم من الاموال والاولاد الفانية الزائلة مفتخرين بها تفوقا و تبجحا ﴿ ان ربى ﴾ العليم المطلع على عموم استعدادات عباده الحكيم المتقن فى افاضة ما يليق بهم ﴿ يبسط الرزق ﴾ يزيد و يفيض الصورى ﴿ لمن يشاء

من عبـاده ﴾ تارة بمقتضى مشـيته ومراده ﴿ و يقدر له ﴾ اى ينقص ويقبض الرزق عنه تارة اخرى ارادة و اختيارا على حسب حكمته ومصلحته التى قد اسـتأثر بها فى غيبه وحضرة علمه المحيط ﴿ و ﴾ بعد ما قد سمعتم هذا اعلموا ايهاالمبسوطون المنعمون ﴿ ما انفقتم من شئ ﴾ مما قد استخلفكم الله سبحانه عليه من الرزق وامركم بانفاقه على فقرائه ﴿ فهو ﴾ سبحانه ﴿ يخلفه ﴾ ويعوض عنه باضعافه و آلافه على وفق الحكمة ان صدر عنكم الانفاق فى النشـأة الاولى بالاعتدال بلا تبـذير وتقتير ﴿ و ﴾ كيف لا يخلف الرزق الصورى سـبحانه لخلص عباده مع انه ﴿ هو خير الرازقين ﴾ بالرزق الصورى والمعنوى لعباده الخلص وهذا للمخلصين له عن مقتضيات بشريتهم و مشتهيات أهويتهم البهيمية ﴿ و ﴾ اذكر يا أكمل الرسل لمن عبد الملائكة واتخذوهم اربابا من دون الله مستحقين للعبادة والرجوع فى الملمات مثله سبحانه وسموهم شفعاء ﴿ يوم يحشرهم ﴾ فى المحشر ﴿ جميعا ﴾ العابدين والمعبودين ﴿ ثم يقول للملئكة ﴾ على رؤس الاشهاد تفضيحا للعابدين وتقريعا لهم ﴿ اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ﴾ يعنى اهؤلاء المشركون المسرفون يعبدون اياكم ايها الملائكة كعبادتى بل يخصونكم بالعبادة ويهتمون بشـأنكم مزيد اهتمام هل تستعبدونهم انتم وتسترضون بعبادتهم وتوالون معهم امهم يعبدونكم من تلقاء انفسهم ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة خائفين من بطشه سبحانه مستحيين منه متضرعين نحو جنابه ﴿ سبحانك ﴾ تنزهك يا مولانا عما لا يليق بشأنك ﴿ انت ولينا من دونهم ﴾ وانت المراقب علينا المطلع على سرائرنا وضمائرنا المتولى لعموم ما قد صدر عنا و بالجملة انت تعلم و اعلم منـا يا مولانا ان لا موالاة بيننا و بينهم اذ لا يخفى عليك خافية ومن اين يسـع لنا ويتأتى منا الرضـا بامثال هذه الجرأة والجريمة العظيمة وانت اعلم ايضـا بمعبوداتهم التى قد اتخذوها و اخذوهـا هؤلاء الغواة الطغاة الهالكون فى تيه الجهل والغفلة بعلو شأنك وبشأن الوهيتك و ربوبيتك ﴿ بل ﴾ هم قد ﴿ كانوا يعبدون الجن ﴾ اى الشياطين الداعين لهم الى عبادتهم الراضين منهم بعدما قيدوا لهم اذ هم قد يتمثلون بصور الملائكة و يدعون الالوهية والربوبية لانفسهم و يأمرونهم بالعبادة بل ﴿ اكثرهم ﴾ اى كل المشركين و عموم المتخذين لله اندادا ﴿ بهم مؤمنون ﴾ اى بالشياطين و باغوائهم و اغرائهم وتغريرهم عابدون لهم متوجهون نحوهم فى عموم مهامهم ﴿ فاليوم ﴾ تبلى السرائر و ظهر ما فى الضمائر وقد لاح سلطان الوحدة الذاتية وانقهر الاظلال والاغيار وظهر ان الامور كلها مفوضة اليه سبحانه و ان كان قبل ذلك ايضا كذلك وقد علمتم الآن انه ﴿ لا يملك بعضكم ﴾ ايها الاظلال المستهلكة فى شمس الذات ﴿ لبعض نفعا ولا ضرا ﴾ لا جلبا و لا دفعا ولا لطفـا ولا قهرا ﴿ و ﴾ بعد ما قد انقطع عنهم التصرف مطلقا ولم يبق لهم الاختيـار لا صورة ولا معنى ولا حقيقة ولا مجـازا ﴿ نقـول ﴾ بمقتضى قهرنا و جلالنا ﴿ للذين ظلموا ﴾ و خرجوا عن ربقة عبوديتنا و مقتضيـات حدودنا الموضوعة لاصلاح احوال عبادنا ﴿ ذوقوا ﴾ ايها الضالون المنهمكون فى بحر العدوان والطغيان ﴿ عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ﴾ فى النشأة الاولى سيما قد اخبرتم على ألسنة الرسل والكتب ﴿ و ﴾ كيف لا نقول لهم ما نقول اذ هم قد كانوا من عدوانهم وظلمهم على الله و رسله و كتبه ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على اصلاح احوالهم المتعلقة بالنشأتين مع كونها ﴿ بينات ﴾ فى الدلالة على أهم مقاصدهم و مطالبهم لو كانوا من ذوى الرشـد والهداية ﴿ قالوا ﴾ من شـدة شكيمتهم وغيظهم على رسول الله ﴿ ما هذا ﴾ المدعى للرسالة والنبوة بعنوان الرسـول صلى الله عليه و سـلم

﴿ الا رجل ﴾ حقير مستبد برأيه مستبدع امرا من تلقاء نفسه ﴿ يريد أن يصدكم ﴾ ويصرفكم ﴿ عما كان يعبد آباؤكم ﴾ ويستتبعكم بل يستعبدكم بامثال هذا التلبيس والتغرير ﴿ وقالوا ﴾ ايضا فى حق القرآن ﴿ ما هذا ﴾ الذى جاء به ﴿ الا افك مفترى ﴾ وكذب مختلق غير مطابق للواقع قد افتراه على الله تلبيسا و تغريرا على ضعفاء الانام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قال الذين كفروا للحق ﴾ الصريح وستروه بالباطل عدوانا وعنادا ﴿ لما جاءهم ﴾ وحين عاينوا به وعلموا انه من الخوارق العجيبة وقد اضطروا عن معاوضته خائبين حائرين عن جميع طرق الرد والمنع غير انهم نسبوه الى السحر وقالوا ﴿ ان هذا ﴾ ما هذا الذى سماه قرآنا ﴿ الا سحر مبين ﴾ ظاهر سحريته عظيم الاعجاز ﴿ ثم اشار سبحانه الى غاية تجهيل المشركين و نهاية تسفيههم فقال ﴿ وما آتيناهم ﴾ و ما انزلنا عليهم ﴿ من كتب يدرسونها ﴾ وفيها دليل الاشراك و اثبات الآلهة بل كل الكتب والصحف انما هى منزلة على طريق التوحيد وبيان سلوكه ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ ما ارسلنا اليهم قبلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من نذير ﴾ ينذرهم عن التوحيد ويدعوهم الى الشرك المنافى له ثم اشار سبحانه الى تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدهم بالبطش والاخذ فقال ﴿ و ﴾ كما كذب هؤلاء المكذبون بك يا اكمل الرسل وبكتابك كذلك قد ﴿ كذب الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الامم رسلهم وقد انكروا الكتب المنزلة اليهم امثالهم بل ﴿ و ﴾ هم اى هؤلاء الغواة المكذبون لك يا اكمل الرسل ﴿ ما بلغوا معشار ما آتيناهم ﴾ وعشر ما قد اعطينا لاولئك المكذبين الماضين من الجاه والثروة والامتعة الدنياوية وطول العمر ﴿ فكذبوا رسلى ﴾ فاخذناهم مع كمال قوتهم وشوكتهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ انكارى وانتقامى اياهم بالتدمير والهلاك بسبب إنكارهم وظهورهم على رسلى وكتبى بالتكذيب والاستخفاف نستأخذ هؤلاء المكذبين ايضا ونستأصلهم بأشد من ذلك ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد بلغ الزامهم و تهديدهم غايته ﴿ انما أعظكم بواحدة ﴾ يعنى ما اذكر لكم وما انبه عليكم الا لخصلة واحدة كريمة وهى ﴿ ان تقوموا لله ﴾ وحده وتوحدوه عن وصمة الكثرة مطلقا وتواظبوا على أداء الاعمال الصالحة المقربة اليه المقبولة عنده سبحانه وتخلصوها لوجهه الكريم بلا شوب شركة ولوث كثرة وخباثة رعونة ورياء وسمعة وعجب وخديعة وتسترشدوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مثنى ﴾ اثنين اثنين ﴿ و فرادى ﴾ واحدا واحدا يعنى متفرقين بلا زحام مشوش للخاطر مخالط للاقوال والاصوات عنده صلى الله عليه وسلم حتى يظهر لكم شأنه صلى الله عليه وسلم ويتبين دونكم برهانه ﴿ ثم ﴾ بعد ما ترددتم عليه صلى الله عليه وسلم على سبيل التعاقب والتفريق ﴿ تتفكروا ﴾ و تتأملوا فيما لاح عليكم منه صلى الله عليه وسلم وتتدبروا حق التأمل والتدبر على وجه الانصاف معرضين عن الجدل والاعتساف لينكشف لكم ويظهر دونكم انه ﴿ ما بصاحبكم ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ من جنة ﴾ جنون وخبط يعرضه ويطرأ عليه هو يحمله على ادعاء الرسالة بلا برهان واضح يتضح له وينكشف دونه كما زعم فى حقه صلى الله عليه وسلم مشركوا اهل مكة خذلهم الله كى يفتضح على رؤس الاشهاد كما نشاهد من متشيخة زماننا احسن الله احوالهم امثال هذه الخرافات والمزخرفات بلا سند ومستند واضح صريح سوى التلبيس والتدليس الذى هو من شيم ابليس و بعد ما لم يساعدهم البرهان والكرامة افتضحوا باصناف اللوم والملامة وهو صلى الله عليه وسلم مع كمال عقله ورزانة رأيه ومتانة حكمته كيف يختار ماهو سبب الشنعة والافتضاح تعالى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عما

يقول فى حقه الظالمون علوا كبيرا او المعنى ثم بعد ما جلستم عنده صلى الله عليه وسلم على الوجه
وتكلمتم معه على طريق الانصاف تتفكروا وتتأملوا هل تجدونه صلى الله عليه وسلم معروضا
للخبط والجنون ام للامر السماوى الباعث له صلى الله على اظهار امثال هذه الحكم والاحكام
والعبر والامثال التى قد عجزت دونها فحول العقلاء و جماهير الفصحاء والبلغاء البالغين اقصى نهاية
الادراك مع وفور دواعيهم بمعارضتها والتحدى معها بل ﴿ ان هو ﴾ وما هذا الرسول المرسل
اليكم المؤيد بالبراهين الواضحة والمعجزات اللائحة المثبتة لرسالته ﴿ الا نذير لكم ﴾ من قبل الحق
﴿ بين يدى عذاب شديد ﴾ يعنى قبيل وقدام يوم القيامة المعدة لانواع العذاب والنكال على عصاة
العباد و ان اتهموك يا اكمل الرسل بأخذ الاجر والجعل على اداء الرسالة و تبليغ الاحكام بل
قد حصروا ادعاك الرسالة و دعوتك على هذا فقط ﴿ قل ﴾ لهم على سبيل الاسكات والالزام
﴿ ما سألتكم ﴾ عنكم شيأ من الجعل اصلا و ان فرض انى سألت منكم شيأ فاعلموا
ان ما سألتكم ﴿ من اجر ﴾ على ارشادكم و تكميلكم ﴿ فهو لكم ﴾ اى هو هبة
موهوبة لكم من قبلى مردودة عليكم منى و بالجملة ﴿ ان اجرى ﴾ وما جعلى على تحمل هذه
المشاق والمتاعب الواردة على فى تبليغ الرسالة و اظهار الدعوة ﴿ الا على الله ﴾ الذى قد ارسلنى
بالحق وبعثنى بالصدق على الصدق وهو المراقب المطلع على عموم احوالى الحكيم المتقن بافاضة ماينبغى
ويليق بشأنى وحالى ﴿ و ﴾ كيف لا يطلع سبحانه على احوال عباده اذ ﴿ هو ﴾ بذاته ﴿ على
كل شئ ﴾ ظهر من الموجودات ولاح عليه لمعة الوجود وبروق التجليات ﴿ شهيد ﴾ حاضر دونه
غير بعيد عنه ومغيب عليه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد تمادى مراء اهل الضلال و تطاول
جدالهم لا ابالى باستهدائكم و استرشادكم ولا ابالغ فى تكميلكم و رشادكم بل ﴿ ان ربى ﴾ العليم
باستعدادات عباده الحكيم بافاضة الايمان والعرفان على من اراد هدايته وارشاده ﴿ يقذف بالحق ﴾
اى يلقيه وينزل على قلوب عباده الذين قد جبلهم على فطرة الاسلام و استعدادات التوحيد والعرفان
اذ هو سبحانه ﴿ علام الغيوب ﴾ يعلم استعدادات عموم عباده وقابلياتهم على قبول الحق ويميزهم
عن اهل الزيغ والضلال المجبولين على الغواية الفطرية والجهل ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد
بينت لهم طريق الحق كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا عن وصمة الكذب مطلقا قد ﴿ جاء الحق ﴾
الحقيق بالاتباع وظهر الاسلام الجدير للاطاعة والتسليم فلكم ان تغتنموا الفرصة وتنقادوا له مخلصين
﴿ و ﴾ نبههم يا اكمل الرسل ايضا انه بعد ما قد ظهر نور الاسلام وعلا قدره وارتفع شأنه
﴿ ما يبدئ الباطل ﴾ الذى قد زهق واضمحل ظلمته بنور الاسلام وغار مناره فى مهاوى الجهل
واغوار النسيان اصلا ﴿ و ﴾ قد صار بحيث ﴿ ما يعيد ﴾ ابدا فى حين من الاحيان فسبحان من
اظهر نور الاسلام ورفع اعلامه وقمع الكفر واخفض اصنامه ۞ ثم لما طعن المشركون على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعيروه بانك قد تركت دين آبائك و اخترعت دينا من تلقاء نفسك فقد ضللت
باختيارك هذا وبتركك ذاك عن منهج الرشد وسبيل السداد رد الله سبحانه عليهم قولهم هذا وتعبيرهم
آمرا للنبى على وجه الامتنان ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ماقد عيروك وطعنوا فى شأنك ودينك
﴿ ان ضللت ﴾ انا وانحرفت عن سبيل السلامة وجادة الاستقامة ﴿ فانما اضل ﴾ وانحرف ﴿ على
نفسى ﴾ بمقتضى اهويتها ومشتهياتها وبشؤم لذاتها وشهواتها ﴿ وان اهتديت ﴾ الى التوحيد
والعرفان ونلت الى اسباب درجات الجنان ﴿ فبما يوحى الى ربى ﴾ بسبب وحيه و الهامه على

وامتنانه بانواع الهداية والكرامات وباصناف اللذات الروحانية والمكاشفات والمشاهدات و بالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ سميع قريب ﴾ يسمع عموم مناجاتى و يقضى جميع حاجاتى على وجهها ان تعلق ارادته ومشيته بها بعد ما قد جرى وثبت فى حضرة علمه ومضى عليها قضاؤه فى لوح المحفوظ بحيث لايفوته شئ ﴿ و ﴾ من غاية قرب الله سبحانه لعباده ﴿ لو ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى وقت ﴿ اذ فزعوا ﴾ يعنى الكفرة والمشركين وقت حلول الاجل ونزول العذاب عليهم فى يوم الساعة لرأيت امرا فظيعا ﴿ فلافوت ﴾ يعنى حين لافوت لهم عن الله ولا غيبة عنده سبحانه لامنهم ولا من اعمالهم واحوالهم شئ ﴿ و ﴾ ان تحصنوا بالحصون الحصينة والقلاع المنيعة المتينة والبروج المشيدة بل ﴿ اخذوا ﴾ حيثما كانوا ﴿ من مكان قريب ﴾ من الله ولو كانوا فى قعر الارض اوقلل الجبال او فى قلب الصخرة الصماء اوفوق السموات العلى وفى أى مكان من الامكنة المخفية وبالجملة قد اخذوا من مكان قريب بالنسبة اليه سبحانه اذهو سبحانه منزه عن مطلق الاماكن شهيد حاضر فى جميعها غير مغيب عنها ﴿ و ﴾ بعدما قد اضطروا الى الموت والهلاك او العذاب فى يوم الجزاء ﴿ قالوا ﴾ حين انقرض وقت الايمان وقد مضى اوانه ﴿ آمنا به ﴾ اى بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وانى لهم التناوش ﴾ يعنى من أين يتأتى ويحصل لهم تناول الايمان وتلافيه وتداركه يومئذ سيما قد صاروا ﴿ من مكان بعيد ﴾ بمراحل عن الايمان اذ قد انقرض مدة التكليف والاختبار وزمان التلافى والتدارك ﴿ و ﴾ حين كانوا قريبا له قادرا على تناوله وتعاطيه لم يختاروه ولم يتصفوا به بل ﴿ قد كفروا به ﴾ صلى الله عليه وسلم وانكروا على دينه وكتابه ﴿ من قبل ﴾ فى النشأة الاولى او فى الصحة وحين الدعوة يعنى قبل ما عاينوا بالعذاب والهلاك ﴿ و ﴾ هم قد كانوا فى زمان الايمان به صلى الله عليه وسلم وبكتابه ﴿ يقذفون بالغيب ﴾ يعنى يرمونه صلى الله عليه وسلم ويرجونه رجما بالغيب ويقولون فى شأنه على سبيل التخمين والحسبان عدوانا وظلما انه شاعر كاهن مجنون ويقولون فى شأن كتابه انه كلام المجانين واساطير الاولين مع ان امثال هذه الخرافات بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم والى كتابه ﴿ من مكان بعيد ﴾ بمراحل عن شأنه العظيم وعن شأن كتابه الكريم و بالجملة ايمانهم فى حالة اضطرارهم ابعد عن محل القبول بمراحل ايضا ﴿ و ﴾ بعدما قد ايسوا عن قبول الايمان وقت الاضطرار قد ﴿ حيل ﴾ و حجب ﴿ بينهم و بين ما يشتهون ﴾ من الايمان والنجاة المترتبة عليه ففعل بهم حينئذ ﴿ كما فعل باشياعهم ﴾ احزابهم واشباههم ﴿ من قبل ﴾ من الكفرة الماضين الهالكين الملتجئين الى الايمان وقت اضطرارهم و هجوم العذاب عليهم كفرعون وقارون وهامان و غيرهم ﴿ انهم ﴾ قد ﴿ كانوا ﴾ امثال هؤلاء الغواة المنهمكين ﴿ فى شك ﴾ تردد و غفلة ﴿ مريب ﴾ موقع اصحابه فى ريب عظيم وكفر شديد وانكار غليظ ❁ اعاذنا الله وعموم عباده عن امثاله بمنه وكرمه

﴿ خاتمة سورة السبأ ﴾

عليك ايها السالك المتدرج فى درجات اليقين من العلم الى العين ثم الى الحق وفقك الله اعلى مطالبك واعانك على انجاحها ان تمكن فى مقعد الصدق الذى هو مرتبة الرضاء معرضا عن الشك والتردد فى مقتضيات القضاء ومبرمات الاحكام المثبتة فى حضرة العلم المحيط الآلهى وان تتوجه نحوه سبحانه فى حالاتك متشبثا بذيل كرم نبيه المؤيد من عنده سبحانه الذى ارشدك الى توحيده الذاتى مسترشدا

من آيات الكتاب المنزل على رسوله المبين لسلوك طريق التوحيد واليقين وكذا من احاديث النبي الموضحة لمغلقات الكتاب المشيرة الى رموزه واشاراته فلك في كل الاحوال التبتل الى الله والتوكل نحوه والتفويض اليه فاتخذه سبحانه وكيلك في جميع حوائجك وحسيبك في عموم مهامك يكفيك كافيا ومعينا ويكف عنك شرور عموم اعاديك مطلقا واياك اياك ان تخلط مع اصحاب الغفلة وارباب الثروة والسيادة المفتخرين بما عندهم من المال والجاه والنسب العلي والحسب السني على زعمهم الذي يباهي به صاحبه ويتفوق على اقرانه ويطلب الرياسة والسيادة بسببه وان اردت ان تجلس مع بني نوعك وتصاحب معهم فاختر منهم من قطع علاقة الالفة عن الدنيا وامانيها وتزهد عنها وعن عموم ما فيها سوى سد جوعة وستر عورة وكن يحفظه عن الحر والبرد وصاحب معه مصاحبة الحائر التائه في بيداء لا يدري اين اطرافها وارجاءها متفكرين متدبرين للخروج منها والخلاص عن اهوالها واغوالها وبالجملة لك ان تتذكر في عموم اوقاتك وحالاتك قول نبيك المختار سيد الابرار وسند الاحرار والاخيار الناجين المخلصين عن غوائل الدنيا الغرار الغدار وعن سرابها اللماع الخداع المكار وتجعله نصب عينيك في جميع احوالك ألا وهو هذا « كن في الدنيا كانك غريب اوعابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور » جعلنا الله ممن امتثل به واتعظ بفحواه وعمل بمقتضاه ووجد في نفسه حلاوة معناه بفضله ولطفه

فاتحة سورة الفاطر

لا يخفى على من تحقق بسعة قدرة الله واحاطة حضرة علمه وارادته وشمول عموم اوصافه واسمائه الذاتية والفعلية ان مظاهر الحق ومجاليه حسب شؤنه وتطوراته لا تكاد تحصر وتحصى اذ لا يكتنه ذاته ووصفه واسمه فكيف تجلياته وتطوراته اذ لا يشغله شأن عن شأن بل كل آن في شأن لا كشأن وبعد ما كان شأنه سبحانه كذلك كيف يعد ويحصى مظاهره المترتبة على شؤنه وتجلياته الغير المحصورة الا انه سبحانه قد حمد لنفسه باعتبار معظم مظاهره ومصنوعاته بالنسبة الى هؤلاء الارضيين تعليما لهم وارشادا ليواظبوا على أداء حقوق كرمه بقدر وسعهم وطاقتهم فقال سبحانه حامدا لنفسه بعد ما تيمن باسمه العلي الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذي قد تجلى حسب اوصافه الكاملة واسمائه العامة الشاملة ﴿ الرحمن ﴾ لعموم مظاهره ومصنوعاته بافاضة رشحات نور الوجود عليهم بمقتضى الفضل والجود ﴿ الرحيم ﴾ لخواص عباده باطلاعهم على منشأ الوجود ومنبع خزائن الفيض والجود ﴿ الحمد ﴾ المحيط المشتمل على جميع الاثنية والمحامد الصادرة عن ألسنة عموم المظاهر والمجالي حالا ومقالا ثابت ﴿ لله فاطر السموات ﴾ اى الذي قد فطر وابدع واظهر الاجرام العلوية من كتم العدم بعد ما شق وفلق ظلمته باشعة نور الوجود المنعكسة من الصفات السني والاسماء الحسنى الالٓهية ﴿ والارض ﴾ اى الاجسام السفلية ايضا كذلك ليتحقق مرتبتا الفاعل والقابل ويتكون منهما من الكوائن والفواسد ما شاء الله بحوله وقوته لا حول ولا قوة الا بالله ﴿ جاعل الملئكة ﴾ اى الذي قد جعل وصير الملائكة الذين هم سدنة سدته العلية وخدمة عتبته السنية ﴿ رسلا ﴾ وسائل ووسائط بينه سبحانه وبين خواص عباده من الانبياء والرسل والاولياء المؤيدين من عند الله سبحانه بالرتب العلية والدرجات الرفيعة يبلغون اليهم من قبل الحق جميع ما تفضل بهم سبحانه من الوحي المتعلق بخير الدارين ونفع

النشأتين ولهذا قد صيرهم سبحانه ﴿ اولى اجنحة ﴾ متعددة متفاوتة تسرعون بها نحو مصلحة قد بعثهم الله اليها وامرهم بتبليغها ﴿ مثنى وثلث ورباع ﴾ يعنى لبعضهم اجنحة اثنين اثنين ولبعضهم ثلاثة ثلاثة ولبعضهم اربعة اربعة الى ما شاء الله بلا انحصار فى عدد دون عدد بل ﴿ يزيد ﴾ سبحانه ﴿ فى الخلق ﴾ يعنى فى جميع مخلوقاته الداخلة تحت قدرته واختياره ﴿ ما يشاء ﴾ بلا عد وحد وحصر واحصاء اذ لا ينتهى قدرته دون مقدور له بل له ان يتصرف فيه الى ما لا يتناهى ﴿ كما روى انه صلى الله عليه وسلم قد رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وهذا دليل على ان ذكر العدد ههنا ليس للحصر فالآية تدل ايضا على ان له سبحانه ان يتصرف فى ملكه وملكوته كم شاء وكيف شاء ومتى شاء فيجوز ان يخلق انواعا لم يخلقها قبل من أى جنس كان ويخلق ايضا فى فرد من نوع امورا عجيبة من الملاحة والصباحة والرشاقة وحسن الصوت والصورة وكمال العقل ورزانة الرأى وفطانة الذهن وخواص غريبة لم يخلقها قبل لافراد اخر من هذا النوع ولهذا يتفاوت اشخاص الانسان فى المعارف والحقائق وجميع الامور المتعلقة بالعقل المتفرع على الادراك بحسب الادوار والاعصار بل فى زمان واحد ايضا اذ بعضهم فى نهاية البلادة وبعضهم فى كمال الجلادة وبعضهم فى كمال الحسن واللطافة وبعضهم فى نهاية القباحة والكثافة وبالجملة له سبحانه التصرف المطلق فى ملكه وملكوته بالاستقلال والاختيار بلا فترة وفتور فى علمه وقدرته وارادته اذ هو سبحانه منزه عن المسامحة والملال واوصافه بريئة عن وصمة الغرة والكلال وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة التامة ﴿ على كل شئ ﴾ تعلق به ارادته ومشيته ﴿ قدير ﴾ لابد ان يتكون باختياره بلا خلف عموم ما قد لمع عليه برق ارادته ومن كمال قدرته سبحانه انه ﴿ ما يفتح الله ﴾ المدبر لاحوال عباده ﴿ للناس ﴾ الناسين حقوق تربيته وتدبيره سبحانه ﴿ من رحمة ﴾ فائضة لهم بمقتضى جوده تفضلا عليهم من النبوة والرسالة والولاية والكرامة والعلم والمعرفة والرشد والهداية وغير ذلك من الكمالات الفائضة من عنده سبحانه ﴿ فلا ممسك لها ﴾ ولا مانع يمنعهم عنها ﴿ وما يمسك ﴾ ويمنع سبحانه من امر بمقتضى قهره وجلاله ﴿ فلا مرسل له ﴾ يرسل اليهم ﴿ من بعده ﴾ يعنى بعد منعه سبحانه وامساكه ﴿ و ﴾ كيف يسع لاحد ان يرسل مايمنعه اذ ﴿ هو العزيز ﴾ المقصور المنحصر فى ذاته على العزة والغلبة الذاتية اذ لا عزيز دونه ﴿ الحكيم ﴾ المستقل فى المنع والارسال ارادة واختيارا لا يسأل عن فعله ولا مبدل لقوله ولا معقب لحكمه ثم نادى سبحانه اهل النعمة وخاطبهم ليقبلوا عليه ويواظبوا على شكر نعمه فقال ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿ اذكروا نعمت الله ﴾ الفائضة ﴿ عليكم ﴾ واشكروا له سبحانه اداء لحقوق كرمه وتفكروا فى عموم آلائه ونعمائه وتذكروا ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ المتوحد بوجوب الوجود ودوام البقاء ﴿ يرزقكم من السماء والارض ﴾ يعنى من امتزاج العلويات بالسفليات واختلاط الفواعل والاسباب مع القوابل والمسببات المسخرة تحت قدرة الحكيم العليم لينكشف لكم ويتبين دونكم انه ﴿ لا اله ﴾ يعبد بالحق ويتوجه نحوه فى الخطوب والملمات ويسند الحوادث الكائنة الى حكمه والنعم الفائضة الى فضله وجوده ﴿ الا هو ﴾ الله الحق الحقيق بالاطاعة والرجوع اذ لا مرجع سواه ولا مقصد غيره ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ والى اين تنصرفون عن توحيده وكيف تردون عن بابه ايها الآفكون المجرمون وبعد ما قد بعثت يا اكمل الرسل لارشاد اهل الحيرة والضلال وتبليغ الرسالة اليهم فلك ان تصبر على عموم المتاعب والمشاق الواردة فى حملها ﴿ و ﴾

(بالجملة)

بالجملة ﴿وان يكذبوك﴾ هؤلاء الضلال بعد ما دعوتهم الى الحق فتأس باخوانك الرسل واصبر على أذى تكذيبهم ﴿فقد كذبت رسل﴾ عظام كثيرة ﴿من قبلك﴾ امثالك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ﴿و﴾ هم قد علموا انه ﴿الى الله﴾ الواحد الاحد القادر المقتدر على الانعام والانتقام لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ترجع الامور﴾ الكائنة من التكذيب والتصديق والصبر والاذى وغير ذلك من الحوادث اذ كلها مستند الى الله اولا وبالذات حاضر فى حضرة علمه المحيط ثابت فى لوح قضائه المحفوظ يجازى كلا من المحقين والمبطلين والمصدقين والمكذبين بمقتضى علمه وخبرته ﴿يا ايها الناس﴾ المنهكمون فى بحر الغفلة والنسيان التائهون فى تيه الغرور والطغيان ﴿ان وعد الله﴾ الذى قد وعده فى النشأة الاخرى لعموم عباده شقيهم وسعيدهم مطيعهم وكافرهم ﴿حق﴾ ثابت لازم محقق انجازه على الله بلا خلف فلكم ان تتزودوا لاخراكم وتهيئوا لامر عقباكم كى تصلوا الى ما اعدّ لكم مولٰكم ﴿فلا تغرنكم﴾ ولاتموّقنكم ﴿الحيوة الدنيا﴾ ولذاتها الفانية وشهواتها الزائلة الغير الباقية عن الحيوة الابدية الازلية والبقاء السرمدى واللذات الروحانية ﴿و﴾ بالجملة ﴿لا يغرنكم بالله الغرور﴾ يعنى لا يلبسن عليكم الشيطان المكّار الغرّار الغدّار بان يوقع فى قلوبكم ان رحمة الله واسعة وفضله كثير ولطفه كبير و ان الله سبحانه مستغن عن طاعتكم وعبادتكم وان فعل الايلام لا يتصور من الحكيم العلّام الى غير ذلك من الحِيَل العائقة لكم عن التقوى وعن التزود للنشأة الاخرى وبالجملة ﴿ان الشيطان لكم﴾ يا بنى آدم ﴿عدو﴾ قديم مستمرّ عداوته من زمان ابيكم ﴿فاتخذوه﴾ اى الشيطان انتم ايضا ﴿عدوا﴾ لانفسكم عداوة مستمرة بحيث لا تصغوا اليه ولا تقبلوا منه قوله ولا تلتفتوا الى تغريره وتلبيسه اصلا فانه يواسيكم ويغريكم الى مشتهيات نفوسكم ويوقعكم فى فتنة عظيمة كما اوقع اباكم فى ما مضى فعليكم ان تجتنبوا عن غوائله حتى لا تكونوا من حزبه ﴿انما يدعوا حزبه﴾ على الغواية والضلال البتة و يغريهم الى انواع البغى والعناد ﴿ليكونوا من اصحاب السعير﴾ المسعرة المعدة لاصحاب الشقاوة الازلية مثل الشيطان وسائر احزابه واتباعه ﴿ نجنا بفضلك من سخطك واعذنا بلطفك من تغرير عدونا وعدوك ﴿ ثم قال سبحانه كلاما جمليا شاملا لعموم العباد تذكيرا وعظة مشتملا على الوعد والوعيد لكلا الفريقين ﴿الذين كفروا﴾ ستروا الحق و اعرضوا عنه فى النشأة الاولى عنادا ومكابرة ﴿لهم عذاب شديد﴾ اى احراقهم بنار القطيعة فى النشأة الاخرى جزاء بما اقترفوا فى النشأة الاولى اذ لا عذاب اشد من الاحراق ﴿والذين آمنوا﴾ بتوحيد الله و صدقوا رسله المؤيدين من عنده بالصحف والكتب المنزلة اليهم المبينة لسلوك طريق التوحيد والعرفان ﴿وعملوا الصالحات﴾ المأمورة لهم فى تلك الكتب والصحف ﴿لهم﴾ فى النشأة الاخرى ﴿مغفرة﴾ ستر وعفو لما صدر عنهم من الذنوب قبل الايمان والتصديق ﴿واجر كبير﴾ وجزاء عظيم على ما قد عملوا بعده بمقتضى الامر الالهى المبين فى الكتب المنزلة من عنده سبحانه ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ يعنى ايزعم الزاعم ان من زين وحسّن الشيطان عمله السوء القبيح فى الواقع فخيّله حسنا بحسب زعمه الفاسد واعتقاده الباطل كمن كان عمله حسنا فى الواقع حقا فى نفس الامر واعتقده ايضا كذلك حتى يكونا متساويين فى استحقاق الاجر الجزيل والجزاء الجميل كلا و حاشا ان يكونا سيان بل شتان ما بينهما ﴿فان الله﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء المقتدر على ما يشاء ﴿يضل﴾ عن صراط توحيده حسب قهره وجلاله ﴿من يشاء﴾ من عصاة عباده ﴿ويهدى﴾ اليه ﴿من يشاء﴾ منهم بمقتضى لطفه

وجماله الى مقر وحدته وفضاء وجوبه وبقائه ومتى سمعت يا اكمل الرسل ان الاضلال والضلال والارشاد والهداية انما هى مستندة اوّلا وبالذات الى مشية الله وارادته لامدخل لاحد من خلقه فيها اصلا ﴿ فلا تذهب ﴾ انت ﴿ نفسك ﴾ اى تتعب ولاتهلك نفسك يا اكمل لرسل ﴿ عليهم ﴾ يعنى على غواية من اردت واحببت ان هدايته ورشده ﴿ حسرات ﴾ حال كونك متحسرا متأسفا تحسرا فوق تحسر وتحزنا غب تحزن على ضلالهم وعدم قبولهم الهداية والمعنى أفمن زين له سوء عمله فحسنه على نفسه واعتقده حقا جهلا وعنادا مع انه باطل فى نفسه وبذلك ضل عن طريق الحق وانحرف عن سواء السبيل وبعد بمراحل عن الهداية بسبب هذا الاعتقاد الفاسد وانت يا اكمل الرسل قد اذهبت و اهلكت نفسك عليهم حسرة وضجرة لم لم تهتدوا و لم تؤمنوا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات و بالجملة ﴿ ان الله ﴾ المراقب على جميع حالاتهم ﴿ عليم بما يصنعون ﴾ يجازيهم حسب علمه بسوء صنيعهم فلا تتعب نفسك بما يفوتون على انفسهم من الرشد والهداية ﴿ و ﴾ كيف لا يعلم سبحانه ضمائر عباده واستعداداتهم مع انه ﴿ الله ﴾ المدبر لامور عباده المصالح لعموم افعالهم واحوالهم وحوائجهم هو ﴿ الذى ارسل ﴾ بلطفه و بمقتضى جوده ﴿ الرياح ﴾ العاصفة ﴿ فتثير ﴾ وتهيج تلك الرياح ﴿ سحابا ﴾ هامرا مركبا من الابخرة والادخنة المتصاعدة القابلة لان تتكون منها مياه بمجاورة الهوى البارد الرطب ﴿ فسقناه ﴾ بعد ما قد تم تركيبه و تقاطر منه المطر عناية منا ﴿ الى بلد ميت ﴾ يابس فى غاية اليبس بحيث لاخضرة له اصلا ﴿ فاحيينا به ﴾ واخضررنا اى بالمطر الحاصل من السحاب ﴿ الارض ﴾ الجامدة اليابسة ﴿ بعد موتها ﴾ جفافها ويبسها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل احيائنا الارض اليابسة بعد يبسها و جمودها ﴿ النشور ﴾ يعنى احياؤنا الاموات الجامدة و نشرهم من قبورهم باعادة الروح المنفصل منهم الى ابدانهم التى قد تفتتت اجزاؤها بارسال نفحات نسمات لطفنا ورحمتنا لتثير سحاب العناية الماطرة الفائضة قطرات ماء الحياة ورشحات الوجود المسوقة الى اراضى الابدان اليابسة الجامدة بالموت الطبيعى انما احييناهم من الاجداث اظهارا لقدرتنا وتتميما لحكمتنا واستقلالنا فى آثار تصرفاتنا فى ملكنا و ملكوتنا ولاظهار كمال تعززنا وكبريائنا فى ذاتنا و بالجملة ﴿ من كان يريد العزة ﴾ التامة الكاملة التى لا يعقبها ذل اصلا فله ان يسترجع الى الله ويتوجه نحو توحيده ﴿ فلله العزة ﴾ الذاتية والغلبة الوصفية والسلطنة الاصلية الكاملة والبسطة الشاملة ﴿ جميعا ﴾ و من اراد ان يتعزز بعزة الله فله فى اوائل سلوكه الى الله ان يتذكره سبحانه باسمائه الحسنى وصفاته العليا الى ان ينتهى تذكره الى التفكر الذى هو آخر العمل و صار حينئذ متفكرا فى ذاته مستكشفا عن استار جبروته سبحانه الى ان صار مستحضرا له مكاشفا اياه مشاهدا آثار اوصافه و اسمائه على صحائف الاكوان بلا مزاحمة الاعيان والاغيار وبالجملة فله ان يشتغل بالتذكر فى اوائل الحال ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره اذ لا غير معه فى الوجود ﴿ يصعد ﴾ و يرقى ﴿ الكلم الطيب ﴾ من الاسماء الحسنى والاوصاف العظمى الناشئ من ألسنة المخلصين المتفكرين فى آلاء الله و نعمائه ﴿ والعمل الصالح ﴾ المقرون بالتبتل والاخلاص ﴿ يرفعه ﴾ يعنى يحمل و يرفع العمل المنبئ عن الاخلاص والكلم الطيب ويوصله الى درجات القرب من الله فمن كان اخلاصه فى عمله اكمل كان درجات كلماته المرفوعة نحوه سبحانه ارفع و اعلى عند الله ﴿ والذين يمكرون ﴾ مع الله المكرات ﴿ السيآت ﴾ يعنى به سبحانه المكر السيئ الذى قد مكر به المشركون خذلهم الله مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ لهم ﴾

فى النشــأة الاخرى ﴿ عذاب شــديد ﴾ جزاء بما مكروا به ﴿ و ﴾ ان كان ﴿ مكر اولئك ﴾ الماكرون ﴿ هو ﴾ اى مكرهم فى نفسه ﴿ يبور ﴾ يفسـد و يبطل ويعود وباله ونكاله عليهم بلا اثر لمكرهم بالممكور عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ كيف لا يعود ضرر مكركم اليكم ايها الماكرون المشركون اذ ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر الذى قد قصدتم المكر معه و مع من اختاره واصطفاه قد ﴿ خلقكم ﴾ وقدر وجودكم اولا ﴿ من تراب ﴾ جامد لاحس لها ولا شـعور ﴿ ثم من نطفة ﴾ مهينة مستحدثة من اجزاء النبات المتكون من الارض ﴿ ثم جعلكم ﴾ وصيركم حيوانا ذا حس وحركة ارادية ﴿ ازواجا ﴾ ذكورا واناثا لتتوالدوا و تتكثروا ﴿ و ﴾ بالجملة قد رباكم سبحانه على الوجه الاحسن الاصلح اذ هو سبحانه عليم بعموم حوائجكم وما يعنيكم ومالا يعنيكم وكذا بكل ما جرى و يجرى عليكم فى اطواركم و نشآتكم السابقة واللاحقة بحيث ﴿ ما تحمل من انثى ولا تضع ﴾ حمله ﴿ الا بعلمه ﴾ و اذنه سبحانه و بمقتضى مشيته و مراده و هو معلوم له لا يغيب عن حضوره ﴿ و ﴾ بعد ما وضع الحمل ﴿ ما يعمر من معمر ﴾ قد بلغ عمره نهـايته ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ حيث لم يبلغ و لم يصل اليهـا ﴿ الا فى كتاب ﴾ يعنى مثبت مسطور فى حضرة العلم المحيط الالهى ولوح القضاء المحفوظ ﴿ ان ذلك ﴾ يعنى حفظه وثبته ﴿ على الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ يسير ﴾ وان كان عندكم عسيرا بل متعذرا ممتنعا اذ لا يسع لكم استحضار احوال آنكم ولحظتكم فكيف احوال يومكم و شـهركم و حولكم فكيف احـوال طفوليتكم وكونكم اجنة فى بطون امهاتكم ونطفة فى اصلاب آبائكم ثم مثل سبحانه كلا الفريقين اى المؤمنين والكافرين بالبحرين العذب والمالح فقال ﴿ وما يستوى البحران ﴾ فى النفع والفائدة الحاصلة منهما اذ ﴿ هذا ﴾ اى المؤمن المصدق كبحر الايمان والعرفان المترشح من بحر الوحدة الذاتية ﴿ عذب ﴾ حلو فى غاية الحلاوة ﴿ فرات ﴾ يكسر غليل اكباد المتعطشين فى سراب الدنيا ببرد اليقين ﴿ سائغ شرابه ﴾ سهل انحداره للمجبولين على فطرة التوحيد ﴿ وهذا ﴾ اى الكافر المتوغل فى بحر الغفلة والنسيان ﴿ ملح ﴾ مالح مرّ لا مصلح يصلح من يذوق منـه بل ﴿ اجاج ﴾ مرّ مفسـد لمزاج من ذاق عنه فقد هلك هلاكا ابديا بحيث لانجـاة له ﴿ و ﴾ البحر الاجاج له نفع ولا نفع للكفر والضلال اصلا اذ ﴿ من كل ﴾ من البحرين ﴿ تأكلون لحما طريا ﴾ مثل السـمك وغيرها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ تستخرجون ﴾ منهما ﴿ حلية ﴾ انواعا من الزينة التى ﴿ تلبسونها ﴾ انتم ايها المتنعمون المترفهون ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ترى ﴾ ايها الرائى ﴿ الفلك ﴾ والجوارى الجارية ﴿ فيه ﴾ اى فى كل من البحرين ﴿ مواخر ﴾ يفصل و يشق سطح الماء بجريها وما ذلك الشق والفصل الا ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطلبوا انتم ﴿ من ﴾ مزيد ﴿ فضله ﴾ وطوله سبحانه مما تشتهى انفسـكم بالنقلة فيها ﴿ و ﴾ انما أباح لكم سـبحانه منافع بره وبحره ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تشـكروا نعمته و تزيدوا على انفسـكم مزيد كرمه ومن كمال فضل الله عليكم و رحمته انه ﴿ يولج الليل ﴾ ويدخل ظلمته ﴿ فى ﴾ نور ﴿ النهار ﴾ يطول اجزاء النهار بايلاج اجزاء الليل فيه فى فصل الصيف تتميما لمصالح معايش عباده ﴿ و ﴾ كذا فى فصل الشتاء ﴿ يولج النهار ﴾ ويدخل اجزاء منه ﴿ فى الليل ﴾ فيطوله باجزائه تسكينا للقوى النامية وتمكينا لها ليجددها للخدمة المفوضة اليها فى وقتها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ سخر الشمس والقمر ﴾ تتميما وتكميلا لمصالح عباده بحيث ﴿ كل ﴾ منهما ﴿ يجرى ﴾ ويدور باذن الله والهـامه ﴿ لاجل مسمى ﴾ هى من مبدء دوره الى منتهاه او الى

انقراض نشأة الدنيا وبالجملة ﴿ ذلكم ﴾ المصرف المتصرف بالاستقلال والاختيار المدبر بكمال العلم والخبرة ووفور الحكمة والدرية هو ﴿ الله ربكم ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم ورباكم بانواع النعم والكرم وكيف لا يربيكم سبحانه بعد ما ابدعكم اذ لا متصرف فى الكائنات سواه ولا اله فى الوجود والشهود الا هو ﴿ له الملك ﴾ لا مالك سواه ولا مدبر غيره ﴿ و ﴾ المحجوبون المحرومون ﴿ الذين يدعون ﴾ ويدّعون ﴿ من دونه ﴾ سبحانه متصرفا آخر من التماثيل الباطلة والاظلال الهالكة العاطلة تعنتا و عنادا مع ان ما يسمونه اولئك الجاهلون آلهة سواه سبحانه ويسندون الامور اليهم مكابرة ﴿ ما يملكون من قطمير ﴾ يعنى ليس لهم وفى وسعهم ان يتصرفوا فى قشرة رقيقة ملتفة على ظهر النواة وهذه مثل فى القلة عند العرب فكيف فى غيره اذ الالوهية مسبوقة بوجوب الوجود والصفات الكاملة الذاتية والاسماء الحسنى السنى التى لا تعد ولا تحصى وليس لهؤلاء الاظلال الهلكى وجود فى انفسها و من اين يتأتى منهم الالوهية وتتيسر لهم بل هم من ادنى الممكنات وادون المكونات لكونها جمادات لا شعور لها اصلا بحيث ﴿ ان تدعوهم ﴾ وتلتجأوا نحوهم ﴿ لا يسمعوا دعاءكم ﴾ اذ ليس لهم قابلية السماع والاستماع ﴿ ولو سمعوا ﴾ يعنى لو فرض انهم سمعوا على سبيل فرض المحال ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ اذ ليس لهم القدرة والارادة والاوصاف الكاملة اللازمة للالوهية والربوبية ﴿ و ﴾ هم مع عدم نفعهم اياكم ايها الجاهلون ﴿ يوم القيمة يكفرون ﴾ وينكرون ﴿ بشرككم ﴾ واشراككم واتخاذكم اياهم شركاء مع الله وهم يتبرؤن عنكم وانتم عنهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا ينبئك ﴾ ولا يخبرك ايها المخاطب النبيه الفطن ان كنت من ذوى الهداية والرشد باحوال النشأة الاخرى وماسيجرى بينهم وبين شركائهم من براءة كلا الجانبين والملاعنة ﴿ مثل خبير ﴾ وهو الله العليم الحكيم الذى لا يعزب عن احاطة حضرة علمه المحيط مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء لا فى الاولى ولا فى الاخرى وعنده مفاتيح عموم الغيوب ومقاليد جميع الامور لا يعلمها الا هو ﴿ ثم نادى سبحانه عموم عباده على سبيل الاستغناء عنهم وعن اعمالهم وعن محامدهم واثنيتهم الجارية على ألسنتهم فقال ﴿ يا ايها الناس ﴾ الناسون عهود الله ومواثيقه التى واثقتم بها مع ربكم مع انكم تنسون نعمه وتذهلون عن حقوق كرمه اعلموا انكم ﴿ انتم الفقراء ﴾ المحتاجون بالذات المقصورون على الافتقار ﴿ الى الله ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم ولم تكونوا شيأ مذكورا ورباكم بانواع النعم سيما العقل المفاض الذى هو مذكركم عن مبدئكم ومنشئكم فلم لم تشكروا نعمة مبدعكم ومربيكم ايها الغافلون الجاهلون مع انكم دائما محتاجون اليه ﴿ والله ﴾ المنزه بذاته عن شكر الشاكرين وطاعة المطيعين وكذا عن كفر الكافرين وعصيان العاصين ﴿ هو الغنى ﴾ المنحصر على الغنى الذاتى بحيث لا احتياج له ولا استكمال اصلا اذ كمالاته سبحانه كلها بالفعل بحيث لا ترقب فى كمالاته المترتبة على شؤنه مطلقا ﴿ الحميد ﴾ المحمود فى نفسه على الوجه الذى يليق بشأنه اذ لا يأتى عن السنة مصنوعاته الحمد الحقيق بذاته وانما اظهركم ايها الاظلال الهالكة بمقتضى لطفه وجماله لتواظبوا على عبادته وعرفانه كى تصلوا الى زلال توحيده مترقين صاعدين من حضيض الامكان الى اوج الوجوب الذاتى علما و عينا و حقا فانتم تتكاسلون و تمايلون الى اهوية انفسكم البهيمية ومشتهيات قويكم البشرية اماتخافون وماتتأملون ايها المغرورون ﴿ ان يشأ ﴾ سبحانه ﴿ يذهبكم ﴾ عن فضاء البروز بالمرة الى خفاء الكمون ﴿ ويأت ﴾ بدلكم ﴿ بخلق جديد ﴾ وبمخلوق سواكم تتميما لحكمة العبادة والمعرفة ﴿ و ﴾ اعلموا ايها الهالكون فى تيه الغفلة انه ﴿ ما ذلك ﴾ التبديل

فسرها على قراءة الحسن مصححه

والاتيان ﴿ على الله ﴾ القادر المقتدر على اظهار جميع مالاح عليه برق علمه وارادته ﴿ بعزيز ﴾ مشكل متعذر بل عنده وبجنب سرعة نفوذ قضائه سهل يسير ﴿ و ﴾ بعدما قد عرفتم قدرة الله وسمعتم كمال استغنائه فلكل منكم الاتيان بمأموراته والاجتناب عن منهياته اذ ﴿ لا تزر ﴾ ولا تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ آثمة عاصية ﴿ وزر ﴾ نفس عاصية ﴿ اخرى وان تدع ﴾ وتطلب نفس ﴿ مثقلة ﴾ بالاوزار والمعاصي ﴿ الى حملها ﴾ اى حمل بعض من الاوزار المحمولة عليها ﴿ لا يحمل منه شئ ﴾ يعنى لا يحمل احدشيأ من اوزاره وان رضى بحملها لا يحمل عليها بمقتضى العدل الالهى ﴿ ولوكان ﴾ المدعو للحمل ﴿ ذا قربى ﴾ اى من قرابة الداعى بل كل واحدة من النفوس يومئذ رهينة بما قد اقترفت من المعاصى ما حملت هى الا عليها وما حوسبت بها الا هى ۞ ثم قال سبحانه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فى شأن عباده ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ يعنى ما يفيد انذاراتك التى قد تلوت انت يا اكمل الرسل على هؤلاء الغفلة الغواة الا القوم الذين يخافون من الله ومن عذابه حال كونهم غائبين عنه سامعين له خاشعين من نزوله خائفين من حلوله بغتة ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ المأمورة المقربة لهم الى جناب قدسه مخلصين فيها مطهرين نفوسهم عن الميل الى ماسوى الحق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من تزكى ﴾ وطهر نفسه عن الميل الى البدع والاهواء ﴿ فانما يتزكى لنفسه ﴾ اذ نفع تزكيته عائد اليه مفيد له فى اولاه واخراه ﴿ و ﴾ بعد تزكيته عن لوازم بشريته ومقتضيات بهيميته العائقة عن الوصول الى مبدأ فطرته ﴿ الى الله ﴾ المنزه عن مطلق النقائص المبرى عن جملة الرذائل ﴿ المصير ﴾ اى المنقلب والمآب يعنى مرجع الكل اليه ومقصده دونه سبحانه ومثواه عنده ﴿ و ﴾ لكن ﴿ مايستوى ﴾ فى القرب والرتبة بالنسبة اليه سبحانه ﴿ الاعمى ﴾ الغافل الجاهل عن كيفية الرجوع والتوجه ﴿ والبصير ﴾ العارف العالم بامارات الصعود والعروج ﴿ ولا الظلمات ﴾ المتراكمة المتكاثفة بعضها فوق بعض ألا وهى ظلمة الطبيعة وظلمة الهيولى وظلمة التعينات والهويات الممتزجة المتكاثفة بالامنية الامكانية بحيث تصير حجابا غليظا وغشاء كثيفا يعمى ابصار المجبولين على الابصار والاستبصار والعبرة والاعتبار على مقتضى الشؤن القهرية الجلالية ﴿ ولا النور ﴾ المتشعشع المتجلى من وحدة الذات بحسب شؤنه اللطفية الجمالية ﴿ ولا الظل ﴾ الالهى المروح لارواح ارباب المحبة والولاء بنفحات نسمات انواع الفتوحات والكرامات ﴿ ولا الحرور ﴾ اى السموم المهلكة المنتشئة من فوحان الامانى الامكانية الممتزجة بحموم الطبيعة المتصاعدة من ابخرة الاهوية الفاسدة ونيران الشهوات الملتهبة الموقدة لحطب اللذات الوهمية المورثة من القوى البهيمية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مايستوى ﴾ عند الله العليم الحكيم ﴿ الاحياء ﴾ بحياة المعرفة والايمان واليقين والعرفان حياة ازلية ابدية سرمدية لا اصل لها حتى تنقضى ولا حدوث لها حتى تنعدم ﴿ ولا الاموات ﴾ بموت الجهل والضلال وانواع الغفلة والنسيان الهالكين فى زاوية الامكان الخالدين فى هاوية النيران بانواع الخول والخذلان وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ العليم الحليم المتقن فى عموم افعاله ﴿ يسمع ﴾ و يهدى ﴿ من يشاء ﴾ من عباده عناية لهم وامتنانا عليهم الى صراط توحيده ﴿ و ما انت ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بمسمع ﴾ هاد مرشد ﴿ من فى القبور ﴾ يعنى انك لا تهدى من كان راسخا متمكنا فى هاوية الجهل المركب وجحيم الامكان واجداث الغفلة والنسيان اذ هم مجبولون على الغواية الفطرية والجهالة الجبلية لا يتأتى لك هدايتهم وارشادهم اصلا بل ﴿ ان انت ﴾ اى ما انت يا اكمل الرسل ﴿ الا نذير ﴾ لهم من قبلنا فلك ان تبلغ عموم ما

اوحينا اليك من الانذارات والوعيدات الهائلة الواردة منا اياهم ولاتجتهد فى هدايتهم وقبولهم اذ ماعليك الاالبلاغ وعلينا الحساب ﴿ انا ارسلناك ﴾ من كمال لطفنا معك ملتبسا ﴿بالحق﴾ الصدق المطابق للواقع داعيا لعموم عبادنا الى توحيدنا الذاتى ﴿ بشيرا ﴾ بما قداعددنا لهم من المراتب العلية والمقامات السنية ﴿ ونذيرا ﴾ عليهم ايضا بما اعددنالهم من دركات النيران الموجبة لزفرات القلوب وحسرات الجنان ﴿و﴾ ارسالنا لك يا اكمل الرسل ليس ببدع منا بل ﴿ ان من امة ﴾ وما من فرقة وطائفة من الامم السالفة ﴿ الا ﴾ قد ﴿ خلا ﴾ ومضى ﴿ فيها نذير ﴾ ينذرهم عما لايعنيهم ﴿و﴾ بعدما قدسمعت يا اكمل الرسل ماسمعت ﴿ ان يكذبوك ﴾ اولئك الكفرة المصرون على الشرك والعناد وانكروابك وبكتابك لاتبال بهم وبانكارهم ﴿فقد كذب﴾ الكفرة ﴿الذين﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ اى من قبل هؤلاء المشركين رسلهم مع انه قد ﴿ جاءتهم رسلهم﴾ المبعوثون اليهم مؤيدين مثلك ﴿ بالبينات ﴾ اى بالدلائل الواضحة المؤيدة بالمعجزات المثبتة لنبوتهم ورسالتهم كذا ﴿ وبالزبر ﴾ والصحف المنزلة اليهم المشتملة على اصول اديانهم وبيان طريقهم ﴿وبالكتاب المنير ﴾ المظهر لسرائر التوحيد بحججه وبراهينه القاطعة وحكمه واحكامه الساطعة آثارها مثل دلائل كتابك وشواهد معجزاتك ﴿ ثم ﴾ بعدما قدكذبوا رسلهم وانكروا كتبهم التى قدجاؤا بها من لدنا بمقتضى وحينا واصروا على كفرهم وشركهم قد ﴿ اخذت ﴾ بحسب عزتى وقدرتى وبمقتضى جلالى وهيبتى ﴿ الذين كفروا ﴾ واعرضوا عن الحق مستكبرين مصرين على الباطل مستمرين فيه ﴿ فكيف كان نكير ﴾ انكارى اليهم بالنسبة الى انكارهم الى واهلاكى اياهم بحيث لم يبق منهم احد يخلفهم ويحيي اسمهم ورسمهم ﴿ألم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة الكاملة كيف ﴿ انزل ﴾ وافاض ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء ﴾ اى سماء الاسماء والصفات الذاتية ﴿ ماء ﴾ محييا لاموات الاراضى المائتة الجامدة الباقية على صرافة العدم ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى بالماء المفاض المترشح من بحر الوجود بمقتضى الجود على ارض الطبيعة ﴿ ثمرات ﴾ فواكه متنوعة من المعارف والحقائق والخواطف القدسية والواردات الغيبية المختطفة على قلوب ارباب المحبة والولاء حسب حالاتهم ومقاماتهم ﴿ مختلفا الوانها ﴾ وكيفياتها علما وعينا وحقا ﴿ ومن الجبال ﴾ التى هى عبارة عن الاوتاد والاقطاب والبدلاء الوالهين بمطالعة ذات الله القابلين بفيضان مطلق الكرامات والفتوحات اللدنية الفائضة عليهم من مبدأ الفياض ﴿جدد﴾ ذوو طرق وسبل موصلة الى كعبة الذات وعرفات الاسماء والصفات ﴿ بيض ﴾ مصفى فى غاية الصفاء بلاخلط ومزج لها بالوان التعينات واكدار الهويات اصلا ﴿ و ﴾ بعضها ﴿ حمر مختلف الوانها ﴾ باختلاف مراتب قربهم وبعدهم عن المرتبة الاولى ﴿ و ﴾ بعضها ﴿ غرابيب سود ﴾ متناه فى السواد والظلمة بحيث لايبقى فيها شائبة شبه بالمرتبة الاولى بل هى مباين لها مناقض اياها بحيث لايبقى المناسبة بينهما اصلا ﴿ قيل يشير سبحانه بالجدد البيض الى طائفة الصوفية الذين هم قدصفوا بواطنهم عما سوى الحق من الامور المنصبغة بصبغ الاكوان والوان الامكان وبالحمر المختلف الالوان الى طائفة المتكلمين الذين قد بحثوا عن ذات الله وصفاته متشبثين بالدلائل العقلية والنقلية الغير المؤيدة بالكشف والشهود المفيدة للظن والتخمين الا نادرا وبالغرابيب السود الى غلاة فرق الفقهاء وهم الذين قد كثفت حجبهم وغلظت اغشيتهم بحيث لم يبق فى فضاء قلوبهم موضع يليق لقبول انعكاس اشعة انوار الحق بل قد سوّدوها وصبغوها بلون الباطل المظلم

الى حيث اخرجوها عن فطرة الله التى فطر الناس عليها ﴿ و ﴾ اخرجنا به ايضا اى بآثار تربية الماء واحيائها اموات الاراضى ﴿ من الناس ﴾ المنهمكين فى الغفلة والنسيان ﴿ والدواب ﴾ المنساخة من رتبة الادراك والشعور المتعلق بالمبدأ والمعاد ﴿ والانعام ﴾ المشغوفة بتوفية اللذات الجسمانية والمشتهيات النفسانية ﴿ مختلف الوانه كذلك ﴾ وكذا اجناسه وانواعه واصنافه واشكاله وهيآته وبالجملة ﴿ انما يخشى الله ﴾ ويخاف من بطشه ﴿ من عباده ﴾ الذين قد ابدعهم الحق واظهرهم من كتم العدم بافاضة رشاشات رشحات بحر وجوده الفائض عليهم بمقتضى جوده ﴿ العلمؤا ﴾ العرفاء بالله وباوصافه الكاملة واسمائه الحسنى الشاملة المتحققون بمرتبة التوحيد المنكشفون بسر سريان الوحدة الذاتية على عموم المظاهر اذ اخشى الناس من الله اعرفهم بشأنه ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم انى اخشيكم لله و اتقيكم له وكيف لا يخشى العارفون العالمون منه سبحانه ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ عزيز ﴾ غالب على انتقام من اراد انتقامه من عباده ﴿ غفور ﴾ ذنوب من تاب الى الله ورجع نحوه عن ظهر القلب ❀ ثم اشار سبحانه الى خواص عباده و نبههم على ما هو المقبول منهم عنده سبحانه من اعمالهم و احوالهم و حثهم عليه امتنانا لهم فقال ﴿ ان الذين يتلون كتاب الله ﴾ المنزل على رسوله ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ المفروضة المكتوبة لهم فى الاوقات المحفوظة فى كتاب الله ﴿ وانفقوا ﴾ طلبا لمرضاتنا ﴿ مما رزقناهم ﴾ وسقنا نحوهم من الرزق الصورى والمعنوى ﴿ سرا ﴾ خفية من الناس اتقاء عن وصمة الرياء والسمعة ومن الفقراء المستحقين ايضا صونا لهم عن ان يتأذوا حين اخذهم ﴿ وعلانية ﴾ ايضا بعدما اقتضى المحل اعلانه ولم يتأت منه الاخفاء ﴿ يرجون ﴾ من الله بالافعال المذكورة ﴿ تجارة ﴾ رابحة من الاحوال والمقامات ﴿ لن تبور ﴾ اى لن تهلك ابدا ولن تفسد وتفنى اصلا وانما فعلوا ذلك ﴿ ليوفيهم ﴾ ويوفر عليهم سبحانه ﴿ اجورهم ﴾ التى يستحقون باعمالهم بها ﴿ ويزيدهم ﴾ عليها ﴿ من فضله ﴾ ما لا يعد ولا يحصى من الكرامات امتنانا عليهم وتفضلا وكيف لا يوفيهم ويزيدهم سبحانه ﴿ انه ﴾ عز شأنه وجل برهانه ﴿ غفور ﴾ فى ذاته لفرطات عباده يغفر لهم عظيم ذنوبهم ﴿ شكور ﴾ يقبل منهم يسير طاعاتهم التى قد أتوا بها مخلصين فكيف عسيرها ﴿ والذى اوحينا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من الكتاب ﴾ الجامع بما فى الكتب السالفة الحاوى بمعظمات اصول الدين ﴿ هو الحق ﴾ المنزل من عندنا المثبت فى حضرة علمنا ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ وكذا ما تقدم عليه من الكتب والصحف المنزلة من عندنا المبينة لحكمنا واحكامنا وبالجملة ﴿ ان الله بعباده لخبير ﴾ مطلع بجميع اقوالهم واحوالهم وافعالهم الظاهرة والباطنة حتى ما جرى فى استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ بصير ﴾ بما جرى وسيجرى عليهم فى اولاهم واخراهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما قد اصطفيناك يا اكمل الرسل للرسالة العامة و ايدناك بانزال القرآن المعجز المؤجز المشتمل على عموم فوائد الكتب السالفة مع زيادات خلا عنها الكل قد ﴿ اورثنا الكتاب ﴾ المنزل اليك و ابقيناه بعدك بين القوم ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ واخترناهم بارسالك اليهم و بعثتك بينهم فجعلناهم فى اقتباس نور الهداية والتوحيد من مشكات النبوة والرسالة الختمية الخاتمية المحمدية الحاوية لمراتب عموم الرسل الذين مضوا قبله صلى الله عليه و سلم اصنافا ثلاثة ﴿ فمنهم ﴾ من كمال شوقهم الى مبدئهم الاصلى وغاية تحننهم نحو الفطرة الجبلية التى فطر الناس عليها فى بدء الامر ﴿ ظالم لنفسه ﴾ البشرية بحيث يمنع عنها جميع حظوظها النفسانية ومقتضيات قواها الجسمانية بحيث قد

اتصل بعضهم من كمال احتمائه ومنع نفسه عن مقتضياتها البهيمية بالملأ الاعلى قبل انقراض النشأة الاولى ألا وهم شطار الاولياء وهم الذين قد صرفوا هممهم العالية بالوصول الى مبدئهم الاصلى و موطنهم الحقيقى بلا التفات منهم الى ما سواه مطلقا ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ معتدل مائل عن كلا طرفى الإفراط والتفريط بحيث لا يمنع نفسه عن ضرورياتها المقومة لها ولا يكثرها عليها بل يمنعها عن الزيادة على الضرورى فى عموم الحوائج و بالجملة يقتصد على وجه الاعتدال فى عموم الاعمال والافعال والاقوال وجميع الاحوال ألا وهم الابرار الاخيار من الاولياء المستوين على صراط الاستقامة والاعتدال بلا عوج وانحراف ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ مواظب على الطاعات مشمر ذيل جده وجهده دائما بالاعمال الصالحات وفواضل الصدقات والانفاق على طلب المرضات للفقراء المهاجرين عن بقعة الامكان السائرين نحو سبيل الوجوب المنصرفين عن الدنيا و ما فيها من اللذات والشهوات ﴿ باذن الله ﴾ و على مقتضى ما قد ثبت فى كتابه و نطق به لسان رسوله ألا وهم الاخيار المحسنون من الاولياء وان كان لهم ميل الى مزخرفات الدنيا الا انهم ما يقصدون بها ومنها الا وجوه الخيرات والمبرّات و بالجملة ﴿ ذلك ﴾ الايراث والتوريث والاعطاء والاصطفاء ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ من الله اياهم فى اولاهم والفوز العظيم والنوال الكريم لهم فى اخريهم ۞ جعلنا الله من خدامهم ومحبيهم ومقتفى اثرهم ومن جملة فضل الله اياهم فى اخريهم ﴿ جنات عدن ﴾ معدة لهم نزلا ومنزلا من عند الله ﴿ يدخلونها ﴾ فرحين مسرورين آمنين فائزين شاهدين فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ يحلون فيها ﴾ تزينا وتفضلا ﴿ من أساور ﴾ جزاء ما اقترفوا بايديهم من الحسنات متخذة ﴿ من ذهب ﴾ خالص فى مقابلة اخلاصهم فى اعمالهم ﴿ و ﴾ يحلون ايضا ﴿ لؤلؤا ﴾ من انواع اللآلى بدل ما يتقون ويحفظون أنفسهم من الميل اليها فى نشأتهم الاولى ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ بدل ما يلبسون من الخشن فى سبيل المجاهدة والسلوك نحو الحق فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ بعد ما قد وصلوا الى مقام القرب بل اتصلوا بعد رفع انانياتهم و هوياتهم الناطلة عن البين الى ما اتصلوا و وصلوا ﴿ قالوا ﴾ بألسنة استعداداتهم موافقة لقلوبهم بعد ما عدوا نعم الله الفائضة عليهم واخذوا باداء حقوقها ﴿ الحمد ﴾ اى جنس الحمد والثناء الشامل لمحامد عموم الحامدين قولا وفعلا حالا ومقالا مختص ﴿ لله ﴾ المستحق بالاستحقاق الذاتى والوصفى ﴿ الذى اذهب ﴾ و ازال ﴿ عنا الحزن ﴾ المورث لنا من لوازم انانياتنا وتعيناتنا المورثة من امكاننا ﴿ ان ربنا ﴾ الذى ربانا بانواع الكرامة ونجانا عن مضيق الامكان المورث لانواع الخذلان والحرمان ﴿ لغفور ﴾ لذنوب انانياتنا ﴿ شكور ﴾ يقبل عنا اعمالنا التى يقربنا الى فضاء وحدته حسب توفيقه وتأييده اذ هو القادر المقتدر ﴿ الذى أحلنا ﴾ و اقامنا حسب فضله ولطفه ﴿ دار المقامة ﴾ ومنزل الاقامة والخلود ﴿ من فضله ﴾ بنا ولطفه معنا بلا موجب منا يوجب لنا ولا يجب ايضا عليه سبحانه ايصالنا اليها آمنين مترفهين بحيث ﴿ لا يمسنا فيها نصب ﴾ تعب وعناء مثل ما قد مسنا فى دار الابتلاء ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا يمسنا فيها لغوب ﴾ فترة وكلال تعقب الوصب والنصب قد نفى سبحانه اللازم بعد نفى الملزوم مبالغة وتأكيدا ۞ ثم اردف سبحانه وعد المؤمنين بوعيد الكافرين على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه فقال ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن كتبه ورسله وانكروا بالبعث والحشر و اعادة المعدوم ﴿ لهم نار جهنم ﴾ معدة مسعرة ليعذبوا بها فى النشأة الاخرى تعذيبا شديدا بحيث ﴿ لا يقضى ﴾ ولا يحكم ﴿ عليهم ﴾ بالموت من عنده سبحانه

﴿ فيموتوا ﴾ ليستريحوا بل كلما قد اشرفوا على الهلاك يعادوا نحو الحياة و يعذبوا باشد من الذى مضى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يخفف عنهم من عذابها ﴾ ابدا ولا يمهلون ساعة حتى يتنفسوا بل صاروا معذبين على التعاقب والتوالى ابدا بلا فرجة وخفة كعذاب ابناء الدنيا فى دار الحرمان بنيران الامكان بحيث يستوعب عموم اوقاتهم وازمانهم ولايسع لهم النفس والتفرج اصلا ﴿ كذلك ﴾ مثل ما نجازى اولئك المصرين على الكفر والعناد ﴿ نجزى كل كفور ﴾ لحقوق نعمنا منكر بمقتضيات جودنا وكرمنا ﴿ وهم ﴾ من شدة فزعهم و هولهم ﴿ يصطرخون فيها ﴾ و يستغيثون من الله صارخين متحسرين قائلين من كمال الضجرة والحسرة ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع اللطف والكرم فكفرنا بك و اعرضنا عنك وعن كتبك و رسلك ﴿ اخرجنا ﴾ واعدنا منها الى الدنيا كرة ﴿ نعمل صالحا ﴾ مقبولا عندك مرضيا لديك ﴿ غير ﴾ العمل ﴿ الذى كنا نعمل ﴾ فيها عنادا ومكابرة فالآن قد ظهر لنا الحق وبطلان ما قد كنا نعمل من الاعمال الفاسدة الغير المطابقة لكتبك ودين رسلك فلو اخرجتنا منها واعدتنا اليها لآمنا بك وبكتبك ورسلك وصدقنا بعموم ماجاؤا به من عندك وبعد ما قد تمادوا وتطاولوا فى بث الشكوى قيل لهم من قبل الحق على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ أ ﴾ تطلبون المهلة منا وتستمهلون عنا ﴿ ولو نعمركم ﴾ ونمهلكم ايها المسرفون المفرطون فى الدنيا زمانا طويلا بحيث يسع فيه جميع ﴿ مايتذكر فيه من تذكر ﴾ قد اعطيناكم وقتا وسيعا و زمانا طويلا يسع فيه انواع التذكر والتيقظ بالنسبة الى من كان بصدد التذكر والتنبه ألا وهو من وقت البلوغ الى ستين سنة غالبا ﴿ و ﴾ انتم لم تتذكروا فى تلك المدة لا من تلقاء انفسكم مع انكم مجبولون على فطرة التذكر ولا من ارشاد مرشد مذكر وتنبيه منبه نبيه اذ قد ﴿ جاءكم النذير ﴾ المنذر لكم عن امثال ما انتم عليه الآن فانكرتم له ولم تتذكروا ايضا بقوله حتى ظهر عليكم امارات الشيب المخبر للرحيل الى السفر الطويل ومع ذلك لم تتزودوا له فالآن قد انقضى وقت التذكر والتدبر ومضى اوان التدارك والتلافى وقد اخذتم بشؤم ما اقترفتم من الكفر والعصيان أتطلبون العود والخروج هيهات هيهات ان وقت التلافى والتفقد قد فات ﴿ فذوقوا ﴾ العذاب المخلد بدل تلك اللذات الوهمية الفانية وبالجملة ﴿ فما للظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات الحدود الالهية ﴿ من نصير ﴾ ينصرهم فى رفع العذاب اويشفع لهم عند الله لتخفيفه عنهم بل هم خالدون مخلدون فى النار ابد الآباد لاسبيل لنجاتهم اصلا ❁ ربنا نجنا عن سخطك وغضبك واحينا وامتنا حسب ارادتك ورضاك وارزقنا بلطفك لقياك انك على ماقد تشاء قدير وبرجاء المؤمنين جدير وكيف يسع لاحد من المخلوقات ان يشفع عنده سبحانه لعصاة عباده او ينصرهم فى الانقاذ عن عذابه بعدما ثبت جرائمهم فى حضرة علمه وتعلق ارادته باخذهم على ظلمهم ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم مالاح عليه برق الوجود ﴿ عالم غيب السموات ﴾ اى بواطن مافى العلويات ﴿ والارض ﴾ اى بواطن مافى السفليات ايضا وكيف يخفى عليه سبحانه مافى سرائر عباده وضمائرهم ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اى بعموم مكنونات الصدور ومضمراتها بل بجميع مافى استعداداتهم وقابلياتهم مطلقا لانه المراقب لهم حسب حالاتهم وتطوراتهم فكيف تغفلون عنه سبحانه وتذهلون عن تذكره ايها الغافلون مع انه سبحانه ﴿ هو الذى جعلكم خلائف ﴾ عن ذاته واظهركم على صورته واعطاكم التصرف ﴿ فى الارض ﴾ وقد سلطكم على عموم ماعليها وسخر لكم جميع مافيها من المواليد والاركان تكريما لكم وتتميما

لخلافتكم وبعدما قد فعل بكم سبحانه من انواع الكرم والافضال وحسن الفعال مافعل ﴿ فمن كفر ﴾ واعرض عن الايمان به سبحانه وبكتبه ورسله وبماجرى فى لوح قضائه المحفوظ وحضرة علمه المحيط ﴿ فعليه كفره ﴾ اى يحمل عليه وبال كفره واعراضه وينتقم عنه سبحانه على مقتضاه بلا لحوق شين وعيب عليه سبحانه اذهو فى ذاته منزه عن ايمان عباده وكفرهم بل ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم ﴾ واصرارهم على الشرك واستنكافهم عن الايمان بالله وبالكتب والرسل ﴿ عند ربهم ﴾ المطلع على سرائرهم وضمائرهم ﴿ الامقتا ﴾ غضبا وسخطا شديدا منه سبحانه اياهم وطردالهم عن ساحة عزالقبول ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لايزيد الكافرين كفرهم ﴾ وشركهم فى النشأة الاولى ﴿ الاخسارا ﴾ نقصانا وحرمانا لهم فى النشأة الاخرى عما اعد للمؤمنين من انواع الكرامات السنية والمقامات العلية لاخسران اعظم منه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمشركين تقريعا لهم وتبكيتا بعدما قد سجلنا عليهم المقت والطرد وانواع الخسران والخذلان ﴿ أرأيتم ﴾ وابصرتم ايها المجبولون على الغواية والعناد ﴿ شركاءكم الذين تدعون ﴾ وتدعون آلهة ﴿ من دون الله ﴾ مشاركين له سبحانه فى الالوهية والربوبية انهم متصفون بالخلق والايجاد احيانا ﴿ اروني ﴾ واخبروني ايها المكابرون المعاندون ﴿ ماذا خلقوا ﴾ واوجدوا ﴿ من الارض ﴾ يعنى اى شئ خلق اولئك الهلكى فى الارض بالاستقلال والاختيار حتى يتصفوا بالالوهية ﴿ ام لهم شرك ﴾ يعنى اروني ايضا هل لهم مشاركة مع الله ﴿ فى السموات ﴾ اى فى خلقها وابداعها ﴿ أم آتيناهم كتابا ﴾ يعنى هل انزلنا عليهم فى حقهم وشأنهم كتابا دالا على مشاركتهم معنا فى الالوهية والربوبية ﴿ فهم ﴾ اى اولئك المدعون المكابرون مطلعون فائزون ﴿ على بينات منه ﴾ اى حجج ودلائل واضحة من الكتاب دالة على شركة اولئك التماثيل العاطلة مع العليم القدير الحكيم الخبير وظاهر انه ماانزل اليهم كتاب كذلك ﴿ بل ان يعد الظالمون ﴾ وليس الباعث لهم فى ادعاء الشرك امثال هذه المذكورات من الدلائل العقلية اوالنقلية بل لاباعث لهم سوى الوعد الكاذب الذى يعد به ﴿ بعضهم بعضا ﴾ وبالجملة مايعد الظالمون الخارجون عن مقتضى الحدود الالهية بعضهم بعضا ﴿ الاغرورا ﴾ تلبيسا وتغريرا من الشرفاء بالاراذل منهم والرؤساء بالضعفاء وتزويرا من اصحاب الثروة على ذوى الاحلام السخيفة منهم حفظا لجاههم ورياستهم وبالجملة الله المطلع لجميع حالات عباده يعلم تغريرهم وتلبيسهم ويمهلهم ولايعاجل بالانتقام عنهم لكمال حلمه وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ يمسك ﴾ ويضبط ﴿ السموات والارض ﴾ ويمنعهما من ﴿ ان تزولا ﴾ بشرك المشركين وافترائهم على الله باثبات الشركاء له سبحانه وبشؤم عصيانهم وفسوقهم فيما بينهم ﴿ ولئن زالتا ﴾ ولم يمسكهما سبحانه ﴿ ان امسكهما من احد من بعده ﴾ يعنى ما امسكهما عن الزوال احد من بعد الله سبحانه لكنه سبحانه قد امسكهما ولم يعاجل بانتقام عصاة عباده ﴿ انه ﴾ سبحانه قد ﴿ كان ﴾ فى ذاته ﴿ حليما ﴾ لايعاجل بالانتقام عند ظهور الجرائم والآثام ﴿ غفورا ﴾ لمن تاب عنها واناب الى الله مخلصا ومن كمال حلم الله امهاله على المستوجبين بانواع المقت والانتقام سيما بعدما عهدوا مع الله ونقضوا عهودهم ﴿ و ﴾ ذلك ان كفار قريش خذلهم الله قد ﴿ اقسموا بالله جهد ايمانهم ﴾ يعنى اجتهدوا فى توكيدها وبالغوا فى تغليظها قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم حين سمعوا ان من اهل الكتاب قوما قدكذبوا رسلهم وانكروا عليهم ولم يقبلوا من الرسل قولهم ودعوتهم مقسمين بالله ﴿ لئن جاءهم ﴾ يعنى قريشا

﴿ نذير ﴾ مرسل من عندالله ينذرهم عمالايعنيهم ويرشدهم الى مايعنيهم ﴿ ليكونن ﴾ فى الاطاعة والانقياد للنبى النذير البشير ﴿ اهدى من احدى الامم ﴾ اى كل واحد منا اهدى وارشد من كل واحدواحد من النصارى واليهود وغيرهم من الامم قدواثقوا عهودهم مع الله على ذلك ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ وبشير اى نذير واى بشير هوا كمل من سائر المرسلين المبشرين المنذرين وافضل منهم يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ مازادهم ﴾ مجيئه وبعثته صلى الله عليه وسلم ﴿ الا نفورا ﴾ نفرة عن الحق واعراضا عن اهله وتباعدا عن قبول قوله ودعوته وانما انكروا له واعرضوا عنه وعن دينه صلى الله عليه وسلم ﴿ استكبارا ﴾ يعنى قد طلبوا بالاعراض والانصراف ان يظهروا ويحدثوا كبرا وخيلاء ﴿ فى الارض ومكر السيئ ﴾ يعنى قدطلبوا ان يمكروا به المكر السيئ واصل التركيب هذا فعدل الى صورة المضاف الى السيئ اتساعا تأكيدا ومبالغة والمكر السيئ عبارة عن كل عمل قبيح قد صدر عنهم او الشرك او ارادة قتله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ﴿ ولا يحيق ﴾ اى لا يحل ولا يحيط ﴿ المكر السيئ الا باهله ﴾ الا وهو الماكر فلحق وبال الشرك للمشركين وكذا وبال كل قبيح ومكروه عائد الى فاعله ﴿ فهل ينظرون ﴾ ما يمهلون وينتظرون اولئك المشركون يعنى اهل مكة خذلهم الله ﴿ الاسنة الاولين ﴾ يعنى سنة الله فيهم بان عذب سبحانه مكذبيهم ومصريهم على الانكار والتكذيب وبعدما قد ثبت فى علم الله المحيط وكذا فى لوح قضائه المحفوظ تعذيبهم فلابد ان يقع حتما ﴿ فلن تجد ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ لسنة الله ﴾ وهى نزول العذاب على المكذبين ﴿ تبديلا ﴾ ان تعلق مشيته به وثبت فى لوح قضائه اذ لا يبدل الحكم دونه سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ بان ينتقل عذاب المكذبين العاصين الى المصدقين المطيعين المتزهين عن العصيان والطغيان ﴿ أ ﴾ ينكرون سنة الله فى الامم الماضية الهالكة بتعذيب الله اياهم بسبب تكذيب الرسل والانكار عليهم ﴿ ولم يسيروا فى الارض فينظروا ﴾ بنظرة العبرة والاستبصار ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ القوم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ مكذبين لرسلهم ﴿ و ﴾ الحال انهم قد ﴿ كانوا اشد منهم ﴾ اى من هؤلاء المكذبين لك يا اكمل الرسل ﴿ قوة ﴾ وقدرة واكثر عددا وعددا وشوكة واموالا واولادا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ما كان الله ﴾ المتعزز برداء العز والعلاء المطلع على عموم ما جرى فى ملكه من الاشياء ﴿ ليعجزه من شئ ﴾ بان يفوت عنه شئ حقير اويعزب عن حضرة علمه المحيط ذرة يسيرة لا ﴿ فى السموات ﴾ اى العلويات ﴿ ولا فى الارض ﴾ اى السفليات وكيف يفوت عن خبرته سبحانه شئ ﴿ انه ﴾ فى ذاته قد ﴿ كان عليما ﴾ لا يعزب عن حضرة علمه المحيط شئ ﴿ قديرا ﴾ على اظهار ما فى خزانة علمه بلافترة وفتور وقصور وفطور ﴿ و ﴾ من كمال علم الله على عباده ونهاية رأفته ورحمته معهم هذا ﴿ لو يؤاخذ الله ﴾ المطلع بجميع ما جرى فى ملكه من الجرائم الموجبة للاخذ والانتقام ﴿ الناس ﴾ الذين كلفوا من عنده بترك الجرائم والآثام المانعة من الوصول الى المبدأ الحقيقى ﴿ بما كسبوا ﴾ وبشؤم ما اقترفوا لانفسهم من المعاصى التى قد منعوا عنها ﴿ ما ترك ﴾ سبحانه البتة ﴿ على ظهرها ﴾ اى على ظهر الارض ﴿ من دابة ﴾ متحركة من المكلفين عليها غير مأخوذة بجرم بل بجرائم كثيرة عظيمة اذ قلما ما يخلو انسان عن طغيان ونسيان ﴿ ولكن يؤخرهم ﴾ اى يؤخر سبحانه اخذهم ويمهلهم ﴿ الى اجل مسمى ﴾ معين مقدر للاخذ والانتقام الا وهو يوم القيامة ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ الموعود المعين عند الله المعلوم له سبحانه

فقط بلا افشاء واطلاع لاحد من انبيائه و رسله اخذوا حينئذ بما اقترفوا من الجرائم والمعاصى بلا فوت شئ منها ﴿ فان الله ﴾ المراقب المحافظ على عموم ما جرى فى ملكه وملكوته قد ﴿ كان بعباده ﴾ فى جميع اوقات وجودهم بل باستعداداتهم و قابلياتهم وما جرى عليهم فيها ﴿ بصيرا ﴾ شهيدا مطلعا يجازيهم بمقتضى بصارته وخبرته باعمالهم و نياتهم فيها ❀ ربنا اصلح لنا عواقب امورنا ويسر علينا كل عسير

﴿ خاتمة سورة الفاطر ﴾

عليك ايها السالك المتشمر لاعداد زاد يوم المعاد وفقك الله على اتمامه ان تلف شملك وتجمع همك المركوز الى الآخرة التى هى دار الخلود والقرار و تجتهد فى رفع الموانع و دفع الشواغل العائقة عن هذا الميل فلك ان تنقطع عن مطلق مألوفاتك ومشتهياتك التى هى اسباب الاخذ والبطش وانواع العقاب والعتاب الآلهى و تخلع من لوازم تعيناتك المشتملة على انواع الفتن واصناف المحن حسب ما يسر الله عليك معرضا عن الدنيا الدنية ومستلذاتها البهيمية ومشتهياتها الشهية اذ لا قرار لها ولا مدار لما يترتب عليها بل كلها فان زائل وباطل بلا طائل مورث لانواع الحسرات فى النشأة الاولى ولاشد العذاب والزفرات فى النشأة الاخرى والمؤيد من عند الله بالعقل المفاض المميز بين الصلاح والفساد وبين الفانى والباقى المرشد الهادى نحو فضاء التوحيد و بالجملة المتفطن المتذكر اللبيب الاريب كيف يختار الفانى على الباقى واللذات الجسمانية الزائلة سريعا الجالبة للاخزان الطويلة على اللذات الروحانية القارة المستتبعة للحالات العلية والمقامات السنية التى لا يعرضها انقراض ولا انقضاء ولا نفوذ ولا انتهاء ❀ رب اختم بفضلك عواقب امورنا بالخير والحسنى انك على ما تشاء قدير و برجاء الراجين جدير

﴿ فاتحة سورة يس ﴾

لا يخفى على من ترقى عن حضيض الجهل واودية الضلال الى اوج المعرفة وفضاء الوصال ومن مهاوى الامكان واغوار التعينات المقتضية لانواع الانحرافات والضلالات الى استقامة الحالات وارتفاع المقامات وعلو الدرجات فى سبيل السعادات ونيل المرادات ومن دركات التلون وظلمات التقليد الى درجات اليقين ونور التوحيد ومقر التمكين والتقرر فيه بلا تذبذب وتزلزل ان الوصول والنيل الى مقعد الصدق الذى هو مقصد ارباب المحبة الخالصة والمودة الصادقة انما هو بالاستقامة والاعتدال فى عموم الاوصاف والافعال مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط المذمومين عقلا و شرعا بحيث لا يبقى له انحراف عن صراط الله الاقوم الاعدل ليتيسر له التحقق فى مرتبة التخلق باخلاقه واللياقة برتبة النيابة و اخلافه واكمل المتخلقين و أليقهم للخلافة نبينا صلى الله عليه وسلم لذلك ختم بعثته صلى الله عليه وسلم امر الرسالة والنبوة و تم به صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق ولم يبق بعثته صلى الله عليه وسلم شائبة شبهة فى توحيد الذات وسقوط عموم الاضافات ولهذا قد اضمحل دون ظهور شرعه صلى الله عليه وسلم جميع الرسوم والعادات لذلك اشار سبحانه الى كمال مرتبته الجامعة بجميع المراتب و خاطبه خطاب تعظيم و تكريم بعد ما تيمن باسمه الجامع لجميع الاسماء والصفات فقال ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم باسمه الجامع ﴿ الرحمن ﴾ على عموم عباده بارساله صلى الله عليه وسلم اليهم و بعثه عليهم ﴿ الرحيم ﴾ عليه صلى الله عليه وسلم حيث جعله مستويا على صراط مستقيم هو صراط توحيده الذاتى ﴿ يس ﴾ يا من تحقق بينبوع بحر

اليقين وسبح فيه سالما عن الانحراف والتلوين ﴿ و ﴾ حق ﴿ القرآن الحكيم ﴾ المحكم نظمه
و اسلوبه المتقن معناه وفحواه ﴿ انك ﴾ يا اكمل الرسل و خاتم الانبياء المبعوث الى كافة البرايا
﴿ لمن المرسلين ﴾ المتمكنين ﴿ على صراط مستقيم ﴾ موصل الى التوحيد الذاتى بلا عوج
وانحراف وكيف لا يكون القرآن العظيم حكيما مع انه ﴿ تنزيل ﴾ اى منزل من عند ﴿ العزيز ﴾
الغالب القادر على جميع المقدورات على الوجه الاحكم الابلغ ﴿ الرحيم ﴾ فى انزاله على الانام
ليوقظهم عن نوم الغفلة و نعاس النسيان انما انزل الحكيم المنان عليك يا اكمل الرسل هذا القرآن
﴿ لتنذر ﴾ انت ﴿ قوما ﴾ لم يبعث فيهم نذير من قبلك بل ﴿ ما انذر آباؤهم ﴾ الاقربون
ايضا اذ هم ليسوا من اهل الكتاب وتابعى الملة لتمادى مدة فترة الرسل بعد عيسى صلوات الله عليه
وسلامه او المعنى لتنذر قوما بالذى انذر به آباؤهم الابعدون وبعد ما قد تطاول ايام الفترة انقطع
عنهم اثر الانذار وصار كأن لم يكن شيأ مذكورا و بالجملة ﴿ فهم غافلون ﴾ اى القوم الذين قد
ارسلت اليهم يا اكمل الرسل ذاهلون عن الانذار والمنذر بل عن مطلق الرشد والهداية اذ هم
متولدون فى زمان فترة الرسل و كيف لا ينذرهم سبحانه ولا يرسل اليهم من يصلح احوالهم
﴿ لقد حق القول ﴾ وسبق الحكم من الله ومضى القضاء منه سبحانه ﴿ على اكثرهم ﴾ اى اكثر
اهل مكة بالكفر والعذاب و عدم الوصول الى خير المنقلب والمآب وبعد ما قد ثبت فى حضرة
علمه سبحانه كفرهم وضلالهم ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ بالله ولا يصدقون برسوله وكتابه اصلا
و كيف يؤمنون اولئك المصرون على الكفر والعناد المقضيون المحكومون عليهم من لدنا بالشقاوة
الازلية ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا و جلالنا ﴿ جعلنا فى اعناقهم ﴾ التى هى سبب التفاتهم و تمايلهم
نحو الحق و آلة انعطافهم للاطاعة والانقياد بالدين القويم ﴿ اغلالا ﴾ وصيرناهم مغلولين من الايدى
الى الاعناق بحيث لا يمكنهم الطأطأة والانخفاض اصلا ولابد للتدين والانقياد من التذلل
والخشوع وكيف يمكنهم هذا ﴿ فهى الى الاذقان ﴾ اى اغلالهم منتهية الى لحيهم ﴿ فهم
مقمحون ﴾ رافعون رؤسهم مضطرون برفعها بسبب تلك الاغلال الضيقة بحيث لا يسع لهم
الالتفات يمنة و يسرة وفوقا وتحتا ألا و هى اغلال الامانى والآمال و سلاسل الحرص والطمع
لمزخرفات الدنيا الدنية وما يترتب عليها من اللذات الوهمية والشهوات البهيمية بل ﴿ وجعلنا ﴾
لهم من كمال غضبنا اياهم ﴿ من بين ايديهم ﴾ اى قدامهم ﴿ سدا ﴾ حجابا كثيفا ﴿ ومن
خلفهم ﴾ ايضا ﴿ سدا ﴾ غطاء غليظا فصاروا محفوفين بين الحجب الكثيرة المانعة عن ابصار
نور الهداية والتوحيد و بالجملة ﴿ فاغشيناهم ﴾ اى قد اعمينا عيون بصائرهم و ابصارهم التى هى سبب
رؤية الآيات ودرك الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة ﴿ فهم لا يبصرون ﴾ الشواهد الظاهرة والآيات
الباهرة حتى ترشدهم الى الهداية والايمان فخرجوا عن قبول الحق وانصرفوا عن صراطه فهلكوا
فى تيه الغواية والضلال اعاذنا الله وعموم عباده عن ذلك ﴿ و ﴾ بعد ما قد سجلنا عليهم الكفر
وحكمنا بشقاوتهم حكما مبرما لا يفيدهم انذارك يا اكمل الرسل وارشادك اياهم بل ﴿ سواء عليهم
ءانذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ بك و بدينك وكتابك اصلا اذ قد ختمنا نحن على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة غليظة مانعة عن قبول الحق والتذكر به وابصار علاماته
وبالجملة هم مقضيون فى سابق علمنا و لوح قضائنا بالعذاب الاليم والضلال البعيد فلا تتعب نفسك
يا اكمل الرسل فى هدايتهم وارشادهم انك لا تهدى من احببت من قرابتك وارحامك ولكن الله
يهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون من الكفر والاصرار

﴿ انما تنذر ﴾ انت و يقبل منك الانذار المصلح والارشاد المفيد ﴿ من اتبع الذكر ﴾ اى سمع القرآن سمع قبول بتوفيق من لدنا وامتثل باوامره ونواهيه عن تدرب تام وتأمل صادق واتعظ بتذكيراته عن تيقظ خالص واعتبر عن عبره وامثاله ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ خشى الرحمن ﴾ اى خاف عن قهره وانتقامه واجتنب عن سخطه وغضبه ملتبسا ﴿ بالغيب ﴾ اى قبل نزول العذاب وحلوله معتقدا انه سبحانه قادر على عموم انواع الانتقامات ﴿ فبشره ﴾ يا اكمل الرسل هذا السامع المتدرب بعد ما قد سمع بالآيات سمع قبول ورضى وامتثل بمافيها مخلصا خالصا خائفا راجيا ﴿ بمغفرة ﴾ لفرطاته المتقدمة ﴿ واجر كريم ﴾ لاعماله الصالحة الخالصة بلا فوت شئ منها بل باضعافها و آلافها عناية منا اياه وتفضلا عليه وكيف يفوت عن احاطة علمنا شئ من حقوق عبادنا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا وكمال قدرتنا ﴿ نحن نحيى ﴾ و نهدى حسب اقتضاء تجلياتنا اللطفية الجمالية ﴿ الموتى ﴾ الهلكى الهالكين بموت الجهل والضلال التائهين فى بيداء الوهم والخيال حيارى وسكارى مدهوشين محبوسين مسجونين فى مضيق الامكان بحياة العلم والايمان والتوحيد والعرفان ﴿ ونكتب ﴾ فى لوح قضائنا وحضرة علمنا جميع ﴿ ما قدموا ﴾ واسلفوا لانفسهم من خير وشر وحسنة وسيئة بحيث لا يشذ منها شئ لنجازيهم بها على مقتضاها ﴿ و ﴾ نكتب ايضا ﴿ آثارهم ﴾ من السنن المستحسنة والاخلاق المحمودة والآداب المرضية المقبولة وكذا ايضا مما سنوا ووضعوا من اسوء العادات واخس الاخلاق واقبحها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كل شئ ﴾ صدر ويصدر عن عبادنا قد ﴿ احصيناه ﴾ وفصلناه بحيث لا يشذ عن حيطة احصائنا وتفصيلنا شئ من نقير وقطمير بل الكل مكتوب مثبت ﴿ فى امام مبين ﴾ هو لوح قضائنا المحفوظ وحضرة علمنا المحيط ﴿ واضرب لهم مثلا ﴾ اى مثل يا اكمل الرسل للمشركين المصرين على الشرك والطغيان مثلا من الذين خلوا من قبلهم مصرين على الضلال والعناد امثالهم بحيث لا ينفعهم انذار منذر وارشاد مرشد يعنى ﴿ اصحاب القرية ﴾ المصرين على الشرك والعناد المنهمكين فى بحر الغفلة والغرور والقرية هى انطاكية والمبشر المنذر هو عيسى صلوات الرحمن عليه وسلامه اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ جاءها ﴾ اى الى اهل القرية ﴿ المرسلون ﴾ تترى من قبل عيسى عليه السلام ليرشدوا اهلها الى الايمان والتوحيد ﴿ اذ ارسلنا ﴾ وامرنا لنبينا عيسى عليه السلام اولا بالارسال ﴿ اليهم اثنين ﴾ هما يونس ويحيى وقيل غيرهما فلما جاآ اليهم واظهرا دعوتهم الى التوحيد وكانوا من عبدة الاصنام ﴿ فكذبوهما ﴾ اى فاجؤا بتكذيبهما بلا تراخ ومهلة وتأمل وتدبر وبعد ما كذبوهما ولم يقبلوا منهما دعوتهما بل ضربوهما وحبسوهما واستهزؤا بقولهما ودعوتهما ﴿ فعززنا ﴾ اى قد قوينا وايدناهما ﴿ بثالث ﴾ اى برسول ثالث وهو شمعون ﴿ فقالوا ﴾ اى الرسل بعد ما صاروا جماعة ﴿ انا اليكم مرسلون ﴾ من قبل عيسى المرسل من قبل الحق على الحق لترويج كلمة الحق ننذركم بالعذاب الشديد النازل عليكم بشؤم ما انتم عليه من الباطل الفاسد ألا وهو عبادة الاوثان وندعوكم الى طريق الحق الحقيق بالالوهية والربوبية المستحق للمعبودية والعبودية ونرشدكم ونهديكم الى دينه المنزل عليه من قبل ربه وبعد ما سمع المشركون منهم ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم مستبعدين منكرين ﴿ ما انتم ﴾ ايها المدعون للرسالة من عند الله الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد على ظنكم وزعمكم ﴿ الا بشر مثلنا ﴾ لامناسبة لكم مع مرسلكم الذى ليس هو من جنس البشر فلابد من المناسبة بين المرسل والمرسل ﴿ و ﴾ دعواكم الانزال والارسال من عند الاله المنزه عن المكان والجهة ماهى

الا غرور وتلبيس اذ ﴿ ما انزل الرحمن ﴾ المستغنى عن الزمان والمكان المنزه ذاته عن سمة الحدوث والامكان ﴿ من شئ ﴾ اذ امثال هذه الافعال انما هى من لوازم الاجسام واوصاف الامكان وهو سبحانه على الوجه الذى وصفتم شأنه مقدس عن امثاله وبالجملة ﴿ ان انتم ﴾ اى ما انتم ﴿ الا تكذبون ﴾ كذبا صريحا يعنى قد ظهر من دعواكم هذه واسنادكم امثال تلك الافعال الى ربكم انه ما انتم فى دعواكم ومدعاكم هذا الا كاذبون مفترون على ربكم ما هو منزه عنه سبحانه وبعد ما قد تفطن منهم الرسل الانكار والاصرار المؤكد ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم ايضا على سبيل المبالغة والتأكيد تتميما لامر التبليغ والرسالة ﴿ ربنا ﴾ الذى قد ارسلنا اليكم بوحيه والهامه ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ انا اليكم لمرسلون ﴾ من عنده على مقتضى ارادته واختياره اذ لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء ولا يقع فيه الا ما يريد ﴿ و ﴾ مالنا شغل بايمانكم وقبولكم ولا بكفركم وطغيانكم بل ﴿ ما علينا ﴾ بمقتضى وحى الله الينا ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ اى التبليغ الصريح والبيان الواضح الموضح للرسالة بلا فوت شئ منها وتقصير وتهاون منا بادائها وامر اهتدائكم وايمانكم انما هو مفوض اليه سبحانه وفى مشيته لا علم لنا به وبعد ما سمعوا من الرسل المبالغة والتأكيد انصرفوا عن المقاولة نحو التهديد بالقتل والرجم حيث ﴿ قالوا ﴾ متطيرين متشأمين من نزولهم ومجيئهم مستبعدين دعوتهم منكرين لها ﴿ انا تطيرنا بكم ﴾ اى قد تشأمنا بقدومكم اذ منذ قدمتم ما نزل القطر علينا فاخرجوا من ارضنا وارجعوا الى اوطانكم سالمين وانتهوا عن دعوتكم هذه ولا تتفوهوا بها بعد والله ﴿ لئن لم تنتهوا ﴾ عن هذياناتكم ومفترياتكم ﴿ لنرجمنكم ﴾ البتة بالحجارة ﴿ و ﴾ بالجملة لو لم تنتهوا ولم تكفوا عما انتم عليه من دعوى الرسالة ﴿ ليمسنكم ﴾ وليحيطن عليكم ﴿ منا عذاب اليم ﴾ وبعد ما سمعتم ايها الغرباء كلامنا هذا فعليكم الاصغاء والقبول والعمل بمقتضاه والا فقد لحق بكم ما لحق من المكروهات التى سمعتم ﴿ قالوا ﴾ اى الرسل بعد ما سمعوا منهم وتفرسوا بغلظتهم وتشددهم فى الانكار والجحود ﴿ طائركم معكم ﴾ اى سبب شؤمكم انما هو من انفسكم وبسوء صنيعكم واعمالكم ﴿ أ ﴾ لم تتنبهوا ولم تتفطنوا انكم ﴿ ان ذكرتم ﴾ وقبلتم قولنا واتصفتم بما ذكرنا من الايمان والتوحيد لم يلحقكم شئ من المكروه ومتى لم تتعظوا ولم تتصفوا قد لحقكم ما لحقكم من القحط وعدم القطر وسيلحقكم اشد منه بشؤم انفسكم وبالجملة ما تتطيرون انتم بنا الا عدوانا وظلما ﴿ بل انتم ﴾ فى انفسكم ﴿ قوم مسرفون ﴾ مفرطون مجاوزون عن الحد فى العناد والالحاد عن سبل الهداية والرشد وايضا من كمال اسرافكم وافراطكم قد تطيرتم بدين الله وبدعوة رسله اليه ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا من الرسل ما سمعوا صمموا العزم الى قتلهم واجتمعوا لرجمهم وانتشر الخبر بين اهل المدينة وسعى من يسمع نحوهم حتى ﴿ جاء ﴾ حينئذ ﴿ من اقصى المدينة رجل ﴾ من السامعين وهو حبيب النجار وكان مؤمنا موحدا يعبد الله وكان قد لقى له الرسولان الاولان حين دخلا المدينة اولا فسلم الحبيب عليهما وتكلم معهما فقال لهما من انتما قالا نحن رسولا عيسى النبى عليه السلام انما ارسلنا اليكم لندعوكم الى توحيد الحق وننقذكم عن عبادة الاوثان فقال أمعكما آية قال نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص فجاء بابنه المريض منذ سنين فمسحاه فقام الابن سالما فآمن لهما وصدقهما وانفصل عنهما مؤمنا واشتغل بعبادة الله فدخلا البلد واظهرا الدعوة لاهلها وانكروا عليهما واجتمعوا بقتلهما فاخبر الحبيب بذلك فجاء على الفور حال كونه ﴿ يسعى ﴾ ويذهب سريعا فلما وصل المجمع ورآهم مجتمعين عليهما فسألهما على رؤس الملأ من انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم الى توحيد الحق قال هل تسئلان الاجر والجعل لرسالتكما قالا

لا ليس اجرنا الا على ربنا ثم التفت الحبيب نحو القوم و﴿ قال يا قوم ﴾ ناداهم واضافهم على نفسه ليقبلوا منه كلامه وكان مشهورا بينهم بالورع والاعتدال الاخلاق ﴿ اتبعوا المرسلين ﴾ المبعوثين اليكم بالحق ليرشدوكم الى طريق الحق وتوحيده وانما جمع المرسلون مع انهما اثنان لان الحبيب منهم حقيقة و بالجملة ﴿ اتبعوا من لا يسئلكم اجرا ﴾ اى اتبعوا هاديا بالحق على الحق الى الحق خالصا لوجه الحق بلا غرض نفسانى من جعل وغيره كالمتشيخة المزورين الذين يجمعون بتلبيساتهم وتغريراتهم اموالا كثيرة من الضعفاء الحمقى المتمائلين نحو اباطيلهم وتزويراتهم الزائغة ﴿و﴾ كيف لا تتبعون ايها العقلاء الطالبون للهداية والصواب اياهم مع انهم ﴿ هم مهتدون ﴾ متصفون بالرشد والهداية قولا وفعلا ثم لما سمع القوم من الحبيب ما سمعوا عيروه و شنعوا عليه و قالوا له لست انت ايضا على ديننا ودين آبائنا بل ما انت الا على دين هؤلاء المدعين ﴿ و ﴾ بعد ما تفرس الحبيب منهم الانكار عليه ايضا قال كلاما ناشئا عن محض الحكمة والفطنة على وجه العظة والتذكير لنفسه ليتعظوا به على سبيل الالتزام اذ هو اسلم الطرق فى العظة والتذكير وادخل فى النصيحة والتنبيه ﴿ مالى ﴾ اى أىّ شئ عرض على ولحق لى ﴿ لا اعبد ﴾ ولا اتوجه على وجه التذلل والانكسار المعبود ﴿ الذى فطرنى ﴾ على فطرة العبودية اى ابدعنى واظهرنى من كتم العدم ولم اك شيأ مذكورا وربانى بانواع اللطف والكرم وافاض على من موائد لطفه و احسانه سيما العقل المفاض المرشد الى المبدأ والمعاد ﴿ و ﴾ كيف لا اعبد ولا اتوجه نحوه اذ ﴿ اليه ﴾ سبحانه يعنى الحق الموصوف بالاوصاف والاسماء الحسنى ونعوت الجلال والجمال لا الى غيره من اظلال الاوثان والاصنام الحادثة الهالكة فى حدود ذواتها العاطلة عن الاوصاف الكاملة المنحطة عن رتبة الالوهية والربوبية ﴿ ترجعون ﴾ انتم ايها الاظلال الهالكون التائهون فى بيداء ظهوره حيارى هائمين رجوع الاضواء الى شمس الذات والامواج الى بحر الوحدة الذاتية ﴿ أ ﴾ انكر المعبود على الحق المظهر لما فى الوجود و﴿ اتخذ من دونه آلهة ﴾ باطلة من الاوثان عاطلة عن التصرفات مطلقا منحطة عن رتبة العبودية فكيف عن الربوبية والالوهية واسميهم شفعاء مغيثين لدى الحاجة مع انه ﴿ ان يردن الرحمن ﴾ القادر المقتدر على اصناف الانعام والانتقام ﴿ بضر ﴾ اى مصيبة وسوء يتعلق مشيته سبحانه على انزاله الى ﴿ لا تغن ﴾ ولا تدفع ﴿ عنى شفاعتهم شيأ ﴾ من بأس الله وعذابه بل لا تنفعنى شفاعتهم اصلا ﴿ ولا ينقذون ﴾ بالمعاونة والمظاهرة من عذابه سبحانه ايضا و بالجملة ﴿ انى ﴾ بواسطة اتخاذى اياهم شركاء لله شفعاء عنده ﴿ اذا لفى ضلال مبين ﴾ و غواية عظيمة ظاهرة اذ اختيار ما لا ينفع ولا يضر على الضار النافع المعطى المانع او ادّعاء مشاركتهم معه او شفاعتهم عنده سبحانه من اشد الضلالات و اردأ الجهالات و بالجملة ﴿ انى ﴾ بعد ما تفطنت بوحدة الحق و باستقلاله فى الوجود والآثار قد ﴿ آمنت بربكم ﴾ الذى هو ربى ورب جميع ما فى حيطة الوجود وتحت ظله من الاكوان غيبا و شهادة واعترفت بتوحيده و استقلاله بالتصرف فى ملكه و ملكوته بعد ما كوشفت بوحدة ذاته ﴿ فاسمعون ﴾ يا ايها العقلاء السامعون المدركون مضمون قولى واتصفوا بما فيه و تذكروا به ان كنتم تعلمون فلما سمعوا منه توصيته وتذكيره اخذوا فى قتله واهلاكه فوطؤه بارجلهم الى حيث يخرج امعاؤه من دبره وهو فى تلك الحالة قد زاد انكشافه بربه و استولى عليه سلطان الوحدة و جذبته العناية الالهية وادركته الكرامة القدسية حيث ﴿ قيل ﴾ له من قبل الحق حينئذ اخرج من هويتك وانخلع

من انانيتك ﴿ ادخل الجنة ﴾ اى فضاء الوحدة التى لا فيها وصب ولا نصب ولا عناء ولا تعب فخرج وانخلع فدخل على الفور واتصل ثم بعد ما وصل الى ما وصل ﴿ قال ﴾ متمنيا متحسرا لقومه بعد ما قد لحق بفضاء الوصال ﴿ ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى ﴾ وانكشف على وجذبنى نحوه بعد ما ستر عنى انانيتى و محا منى هويتى ﴿ وجعلنى من المكرمين ﴾ المكرمين الآمنين الفائزين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبعد ما قتلوه ظلما و عدوانا ورفعناه مكانا عليا عناية منا اياه و ادخلناه فى جنة وحدتنا مغفورا و مسرورا وكشفنا عنه غطاءه كشفا كليا شوقيا وذوقيا شهوديا قد اخذنا فى انتقام قومه منه فاهلكناهم بصيحة واحدة قد صاح بها جبرائيل عليه السلام بامرنا اياه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انزلنا على قومه ﴾ اى قوم الحبيب وهم اهل انطاكية ﴿ من بعده ﴾ اى بعد قتله لننتقم عنهم لاجله ﴿ من جند من ﴾ جنود ﴿ السماء وما كنامنزلين ﴾ اى وما ثبت منا وماجرى فى لوح قضائنا انزال الملائكة لاهلاكهم كما جرت سنتنا لاهلاك سائر الامم الهالكة بل ﴿ ان كانت ﴾ اى ما كانت علة اهلاكهم وهلاكهم من قبلنا ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ اوما وقعت وصدرت منا لاهلاكهم وهلاكهم الا صيحة واحدة على القراءتين بالرفع والنصب وذلك انا بمقتضى قهرنا و جلالنا قد امرنا جبرائيل عليه السلام بان يأخذ بعضادتى باب مدينتهم فاخذ وصاح عليهم مرة واحدة ﴿ فاذاهم خامدون ﴾ اى فاجؤا جميعا على الخمود والجمود وبعدما سمعوا الصيحة الهائلة صاروا كالرماد بعد ما كانوا احياء كالنار المشتعلة الساطعة ۞ ثم قال سبحانه من قبل عصاة عباده المأخوذين بشؤم ما اقترفوا من المعاصى والآثام ﴿ يا حسرة ﴾ وندامة وكآبة عظيمة و حزنا شديدا ﴿ على العباد ﴾ المصرين على العناد بعد ما عاينوا العذاب الدنيوى والاخروى النازل عليهم حتما بسبب انكارهم على الرسل والمرسل جميعا و تكذيبهم بجميع ما جاؤا به من عند ربهم وليس لهم حينئذ قوة المقاومة والمدافعة لذلك صاروا حيارى سكارى هائمين متحسرين بلا ناصر ومعين و شفيع حميم من رسول و نبى كريم اذ ﴿ ما يأتيهم من رسول ﴾ فى نشأتهم الاولى يصلح احوالهم و اعمالهم لئلا يترتب عليها الوبال والنكال الموعود فى النشأة الاخرى ﴿ الا كانوا ﴾ من غاية كبرهم وخيلائهم ﴿ به ﴾ اى بالرسول المصلح المرشد لهم ﴿ يستهزؤن ﴾ و يستحقرونه و يستنكفون عن قبول دعوته و دينه و ينكرون عليه كهؤلاء المسرفين المشركين معك يا اكمل الرسل ﴿ أ ﴾ يستهزؤن معك يعنى اهل مكة وينكرون بدينك وكتابك ﴿ لم يروا ﴾ اى لم يخبروا ولم يعلموا ﴿ كم اهلكنا ﴾ اى كثرة اهلاكنا و استئصالنا ﴿ قبلهم من القرون ﴾ الماضية ولم يعتبروا مما جرى عليهم بشؤم تكذيبهم وانكارهم على رسله مع ﴿ انهم ﴾ اى الامم الهالكة السالفة ﴿ اليهم لا يرجعون ﴾ اى لا يرجعون الى هؤلاء المفسدين المسرفين فى تكذيبك و انكارك يا اكمل الرسل فى نشأتهم هذه بل مضوا و انقرضوا الى حيث لم يعودوا الى ما كانوا و هؤلاء ايضا سينقرضون هم واثرهم فلم لم يتنبهوا و لم يعتبروا مماجرى عليهم مع انهم ان اخذوا هؤلاء ايضا امثالهم صاروا كأن لم يكونوا شيأ مذكورا امثالهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان كل ﴾ اى ما كل من الفرق والاحزاب المنقرضة عن الدنيا على التعاقب والترادف مردودين الينا مجتمعين فى وقت من الاوقات بل ﴿ لما جميع لدينا محضرون ﴾ يعنى لا يجتمعون جميعا الا لدينا فى يوم العرض والجزاء وفى حضرة علمنا المحيط ولوح قضائنا المحفوظ وبالجملة لااجتماع لهم بعد انقراضهم ما داموا مسجونين فى سجن الامكان مقيدين بسلاسل التعينات و اغلال الهويات

والانانيات بل متى خلصوا عن مضيق الطبعة وانخلعوا عن لوازمهـا حضروا واجتمعوا عندنا ورجعوا الينا بل وصلوا بنا واتصلوا بحضرة وحدتنا وحينئذ لم يبق الفرق وصاروا ما صاروا لا اله الا هو ولا موجود سواه هذا على قراءة لما بالتشديد واما على قراءة من قرأ بالتخفيف كان ان حينئذ مخففة من الثقيلة وما فى لما مزيدة للتأكيد واللام للفرق بين المثقلة والمخففة والمعنى انه اى الشأن كل من الامم الهالكة السالفة مجموعون البتة لدينا محضرون جميعا عندنا فى يوم الجزاء او فى حضرة لاهوتنا بعد انخلاعهم عن لوازم ناسوتهم ﴿ وآية ﴾ عظيمة منا دالة على كمال قدرتنا على جمعهم واحضارهم يوم الجزاء ﴿ لهم ﴾ ان يستدلوا بها على صدقها ﴿ الارض الميتة ﴾ اى اليابسة الجامدة التى ﴿ احييناها ﴾ وخضرناها فى وقت الربيع بانزال قطرات الماء المترشحة من بحر الحياة عليها ﴿ واخرجنا ﴾ بها ﴿ منها حبا ﴾ اى جنسا من الحبوبات التى يقتاتون بها ﴿ فمنه يأكلون ﴾ وبه يعيشون ويتنعمون كذلك فى يوم النشور نحيى حسب قدرتنا الكاملة الابدان المائتة الجامدة اليابسة المتلاشية فى اراضى الاجداث بانزال الرشحات الفائضة من بحر حياة الوجود بمقتضى الجود فاعدناهم احياء كما ابدعناهم اوّلا من العدم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة الآيات التى تدل على قدرتنا انا ﴿ جعلنا فيها ﴾ اى فى الارض ﴿ جنات ﴾ بساتين ومتنزهات مملوة ﴿ من نخيل واعناب ﴾ ومن سائر ما يتفكهون به تتميما لتنعمهم وترفههم ﴿ وفجرنا ﴾ اى قد اخرجنا واجرينا ﴿ فيها ﴾ اى فى خلال البساتين ﴿ من العيون ﴾ والينابيع الجارية التى لاصنع لهم فى اجرائها واخراجها عناية منا اياهم ابقاء لنضارتها ونزاهتها لهم كل ذلك ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ اى من ثمر ما ذكر وقوته ويقوموا امزجتهم بانواع ماوهبنا عليهم من النعم حتى يقوموا ويواظبوا على شكرها اداء لحقوقنا الواجبة عليهم ﴿ و ﴾ كذا علمناهم واقدرناهم على عموم ﴿ ما عملته ايديهم ﴾ من انشاء المزارع والبساتين والعقارات واجراء الانهار والقنوات وحفر الآبار ﴿ أ ﴾ ينكرون على كمال قدرتنا ووفور حولنا وقوتنا ﴿ فلا يشكرون ﴾ نعمنا الفائضة اياهم على التعاقب والتوالى ولا ينسبونها الينا بل الى الوسائل والاسباب العادية جهلا وعنادا طغيانا وكفرانا ﴿ سبحان ﴾ القادر المقتدر القيوم المطلق المنزه المقدس عن الشبيه والنظير المتبرى عن الشريك والوزير المستقل فى التصرف والتدبير ﴿ الذى خلق الازواج كلها ﴾ وقدر الاصناف المتوالدة المتزايدة برمتها ﴿ مما تنبت الارض ﴾ من الشجر والنبات باجناسهما وانواعهما واصنافهما ﴿ ومن انفسهم ﴾ اى ذكورهم واناثهم انواعا واصنافا واشخاصا وكذا من جميع ما يعلمون من اجناس الحيوانات وانواعها واصنافها ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ ايضا من المخلوقات التى لا اطلاع لهم عليها اذ ما من مخلوق الا وقد خلق شفعا اذ الفردية والوترية والصمدية لوجوب الوجود والقيومية المطلقة من اخص اوصاف الربوبية والالوهية لا شركة فيها للمصنوع المربوب اصلا اذ لا يتوهم التعدد والكثرة فى الوجود المطلق الذى هو عبارة عن الواجب قطعا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ آية ﴾ عظيمة منا اياهم حق ﴿ لهم ﴾ ان تتأملوا وتستدلوا بها على كمال قدرتنا وحكمتنا وعلمنا وارادتنا ﴿ الليل ﴾ المظلم اى العدم الاصلى حين ﴿ نسلخ ﴾ ننزع ونظهر ﴿ منه ﴾ اى من الليل المظلم ﴿ النهار ﴾ المضئ اى نور الوجود الفائض منا اياهم حسب امتداد اظلال اسمائنا وصفاتنا عليهم ﴿ فاذاهم مظلمون ﴾ مستقرون فى ظلمة العدم لولا افاضة جود الوجود عليهم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة آياتنا العظام ﴿ الشمس ﴾ المضيئة المشرقة على صفائح الكائنات كاشراق نور الوجود الفائض منا على هياكل

الموجودات حسب التجليات الالٓهية ﴿ تجرى ﴾ و تسرى بلا قرار و ثبات بمقتضى امرنا المحكم وحكمنا المبرم ﴿ لمستقر لها ﴾ قدقدرناه اياها منتهى ومنزلا حسب حكمتنا المتقنة المترتبة على تجلياتنا الحبية المنتشئة من ذاتنا المتصفة بالاوصاف اللطفية الجمالية ﴿ ذلك ﴾ الجرى والسراية على هذا النظام الابلغ الابدع ﴿ تقدير العزيز ﴾ القادر الغالب المقتدر على عموم المقادير ﴿ العليم ﴾ بمطلق الاستعدادات والقابليات ﴿ والقمر قدرناه ﴾ وقد عينا ايضا لاجله حسب قدرتنا الغالبة وحكمتنا البالغة معانه مرآت خالية عن النور الذاتى قابلة لان يكسبه من قرص الشمس حسب المقابلة والمحاذاة بينهما لذلك جعلنا له ﴿ منازل ﴾ متفاوتة فى الوضع مع الشمس فعند تمام المقابلة والمحاذاة يبدو بدرا كاملا بلا نقصان فى قرصه اصلا ثم ينقص شيأ فشيأ يوما فيوما ﴿ حتى عاد ﴾ القمر فى آخر المنازل الثمانية والعشرين التى وضعت له كما فى علم التنجيم والتقويم لاستفادته النور من الشمس ﴿ كالعرجون القديم ﴾ اى كعذق النخلة العتيقة التى عليها الشماريخ المعوجة المصغرة من طول المدى وكذا عينا بمقتضى قدرتنا وحكمتنا لسير كل واحد منهما حسب الفصول الاربعة مقدارا من الزمان بحيث لا يتخلف سيرها عنه لينتظم امر المعاش لذلك ﴿ لا الشمس ينبغى لها ﴾ اى لا يتيسر ولا يصح لها ﴿ ان تدرك القمر ﴾ اى تسرع فى سيرها الى ان تدرك القمر بل هى بطيئة السير بحيث تقطع البروج الاثنى عشر فى سنة والقمر سريع السير يقطعها فى شهر ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ اى لا يسع ولا يتيسر له ان يسبق ويدخل فى النهار بل لكل منهما مدة مخصوصة مقدرة من عند العليم الحكيم لا يسع له التجاوز عنها ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الشمس والقمر وسائر السيارات ﴿ فى فلك ﴾ مخصوص معين من الافلاك السبعة ﴿ يسبحون ﴾ يسيرون فيه ويدورون على الانبساط والاستقلال بلا توهم السبق والادراك ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ آية ﴾ عظيمة منا اياهم ﴿ لهم ﴾ ان يستدلوا بها على كمال قدرتنا ووفور حكمتنا وحولنا وقوتنا ويواظبوا على شكر نعمتنا و تلك الآية ﴿ انا ﴾ من كمال تربيتنا و تدبيرنا اياهم قد ﴿ حملنا ﴾ اولا عند طوفان نوح عليه السلام ﴿ ذريتهم ﴾ اى آباءهم واسلافهم فان اسم الذرية كما يطلق على الابناء كذلك يطلق على الآباء ايضا باعتبار انهم كانوا ابناء لآباء اخر ﴿ فى الفلك المشحون ﴾ المملو منهم ومن سائر الحيوانات التى لا تعيش فى الماء عناية منا اياهم وابقاء لنسلهم ﴿ وخلقنا لهم ﴾ اى قدرنا وجعلنا لهم اليوم بتعليم منا اياهم سفنا ﴿ من مثله ﴾ اى من جنسه وهى ﴿ ما يركبون ﴾ عليها فى متاجرهم واسفارهم فى البحار ﴿ وان نشأ ﴾ افناءهم واستئصالهم بالمرة ﴿ نغرقهم ﴾ بالطوفان ﴿ فلا صريخ ﴾ لا معين ولا مغيث ﴿ لهم ﴾ حينئذ ينصرهم وينجيهم من الغرق ﴿ ولا هم ﴾ ايضا ﴿ ينقذون ﴾ لا بناصرهم ولا بانفسهم من تلك المهلكة ﴿ الا رحمة ﴾ ناشئة ﴿ منا ﴾ قد اداركتهم وانجتهم من الغرق ﴿ و ﴾ بعد انجائنا اياهم امهلنا لهم ليكون ﴿ متاعا ﴾ وتمتيعا لهم ولاخلافهم ﴿ الى حين ﴾ اى الى قيام الساعة كى نختبرهم هل يصلون الى ماجبلوا لاجله من المعرفة والتوحيد والهداية والايمان مع انا قد ارسلنا اليهم الرسل والانبياء مبشرين و منذرين و الى اسلافهم ايضا مثل هؤلاء الضالين ﴿ و ﴾ هم اى اسلافهم فى غاية تعنتهم و عنادهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على ألسنة رسلهم اصلاحا لاحوالهم ﴿ اتقوا ما بين ايديكم ﴾ مما جرى على اسلافكم من الوقائع الهائلة والنوائب الشديدة السالفة الواصلة اليهم بشؤم مفاسدهم وطغيانهم على الله وعلى انبيائه ورسله بالخروج عن اطاعتهما وانقيادها ﴿ و ﴾ احذروا عن ﴿ ما خلفكم ﴾ من العذاب الموعود

للعصاة المتمردين الخارجين عن ربقة العبودية المنصرفين عن صراط التوحيد و جادة السلامة بترك مقتضيات الحدود الآلهية ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ من عندالله بتقويكم عن محارمه ومحظوراته ﴿ و ﴾ هم ايضا امثالكم ايها الاخلاف المفرطون فى الاعراض عن الحق وسبيله بل ﴿ ما تأتيهم من آية ﴾ مشيرة لهم الى ما يعنيهم ويليق بحالهم رادعة لهم عما لا يعنيهم ﴿ من آيات ربهم ﴾ الصادرة عن محض الحكمة والعدالة ﴿ الا كانوا عنها معرضين ﴾ مكذبين لها مستهزئين ممن جاء به امثالكم ﴿ و ﴾ بالجملة هم من كمال قسوتهم وبغيهم امثالكم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ امحاضا للنصح وتنبيها لهم على محض الخير ﴿ انفقوا مما رزقكم الله ﴾ من فواضل نعمكم الى الفقراء الفاقدين لها لتتصفوا بالكرم وتفوزوا بمرتبة الايثار ﴿ قال الذين كفروا ﴾ وكذبوا منهم بآيات الله بعد ما سمعوا الامر الآلهى الوارد على الانفاق من ألسن المرسلين ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى المصدقين الممتثلين باوامر الله ونواهيه ايمانا واحتسابا على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ أنطعم ﴾ اى أتأمروننا ايها الجاهلون الضالون ان نعطى و نطعم ﴿ من لو يشاء الله ﴾ القادر المقتدر على اطعام عباده جملة ﴿ اطعمه ﴾ وبعد ما لم يشأ مع قدرته لم يطعمهم فانتم من تلقاء انفسكم تأمروننا بالاطعام وبالجملة ﴿ ان انتم ﴾ اى ما انتم بدينكم هذا اوامركم بما لا يشاء و لا يرضى منه سبحانه ﴿ الا فى ضلال مبين ﴾ وغواية عظيمة ظاهرة ادعيتم الايمان بالله وامرتم بخلاف مشيته و ارادته ﴿ و ﴾ مهما سمعوا من المؤمنين امثال هذه الاوامر الجالبة لروح الله ورحمته فى اليوم الموعود ﴿ يقولون ﴾ على سبيل الاستهزاء والتهكم ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الذى اوعدتمونا به عينوا لنا وقته ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم يعنون به صلى الله عليه وسلم و اصحابه ❀ ثم قال سبحانه فى جواب هؤلاء الضالين المبطلين ﴿ ما ينظرون ﴾ و ينتظرون هؤلاء المنكرون المعاندون ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ هائلة ﴿ تأخذهم ﴾ بغتة ﴿ وهم ﴾ حين وقوعها ﴿ يخصمون ﴾ اى يختصمون ويتخاصمون اى بعضهم مع بعض فى العقود والمعاملات و متى ما جاءتهم الصيحة الفظيعة الفجيعة ﴿ فلا يستطيعون ﴾ ولا يقدرون ﴿ توصية ﴾ و ايصاء كما هو المعروف من الناس فى حال النزع اى لا يمهلهم الفزع المهلك مقدار ان يأتوا بالوصية ﴿ ولا ﴾ يمهلهم ايضا ﴿ الى اهلهم يرجعون ﴾ اى ينقلبون الى بيوتهم ويتكلمون مع اهليهم ﴿و﴾ بالجملة متى سمعوا الصيحة الاولى ماتوا فجاءة بلا امهال لهم ساعة وطرفة و بعد ما ماتوا بالصيحة الاولى وصاروا كسائر الاموات ﴿ نفخ فى الصور ﴾ مرة اخرى بعد الصيحة الاولى ﴿ فاذاهم ﴾ اى جميع الاموات صاروا احياء قائمين هائمين خارجين ﴿ من الاجداث ﴾ اى القبور ﴿ الى ربهم ﴾ الذى يناديهم للعرض والجزاء ﴿ ينسلون ﴾ يذهبون ويسرعون طوعا وكرها اذ لا مرجع لهم سواه ولا ملجأ الا هو ❀ ثم لما افاقوا من ولههم وحيرتهم ورأوا مقدمات العذاب والنكال ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض متحيرين متحسرين ﴿ يا ويلنا ﴾ و هلكنا تعال تعال فهذا اوانك ﴿ من بعثنا من مرقدنا ﴾ اى قبورنا التى قد كنا مقبورين مستورين فيها يعنى كل منا مستور عن صاحبه وان كان هناك عذاب ايضا لكن لا تفضيح فيه اوالمعنى من ايقظنا عن نومنا الذى كنا عليه قبل النفخة الثانية المحيية او بعد النفخة الاولى المميتة وبالجملة انما قالوا ماقالوا تحسرا وتحزنا ثم قيل لهم من قبل الحق ﴿ هذا ما وعد الرحمن ﴾ اى يومكم هذا هو اليوم الموعود الذى قد وعده الرحمن واخبره على ألسنة رسله وكتبه لينقذكم من عذابه بمقتضى سعة رحمته ﴿ وصدق المرسلون ﴾ فى جميع ما جاؤا به من قبل ربهم من الامور المتعلقة بالنشأة الاخرى واتم من

كال بغيكم وبغضكم على الله ورسله فى النشأة الاولى قد انكرتم الرحمن وكذبتم الرسل الكرام فاليوم يلقيكم ما كذبتم به ❁ ثم قال سبحانه تقريعا وتوبيخا على المشركين المنكرين لقدرته وكمال عزته وسطوته واستقلاله فى تصرفات ملكه وملكوته واظهارا لعلو شأنه وسمو برهانه بان امثال هذه المقدورات فى جنب قدرتنا الكاملة فى غاية اليسر والسهولة لذلك ﴿ ان كانت ﴾ اى ما كانت الفعلة منا فى امر البعث وقيام الساعة وحشر الاموات ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ صادرة بامرنا لجابة ألا وهى الصيحة الثانية اوماوقعت الفعلة منا وبامرنا الا صيحة واحدة ﴿ فاذاهم جميع ﴾ اى كل الاموات مجموعون ﴿ لدينا محضرون ﴾ عندنا مع انه ما صدر عنا فى احضارهم وجمعهم الا صيحة واحدة دفعية ﴿ فاليوم ﴾ اى بعد ما حضر الكل لدينا واجتمع عندنا للعرض والحساب وتنقيد الاعمال وجزاء الافعال الصادرة عنهم فى دار الاختبار ﴿ لا تظلم نفس شيأ ﴾ ولا تنقص من اجور اعمالها الصالحة ﴿ و ﴾ لا تزاد ايضا على فاسدها على مقتضى عدلنا بل ﴿ لا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ اى بمقتضى عملهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم فصل سبحانه احوال الانام فى النشأة الاخرى فقال ﴿ ان اصحاب الجنة ﴾ ألا وهم الواصلون الى مقر التوحيد والمعرفة علما و عينا وحقا ﴿ اليوم ﴾ اى يوم القيامة المعد للجزاء ﴿ فى شغل ﴾ عظيم من انواع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات القالعة لعرق التقليدات والتخمينات التى هى من لوازم الامكان الذى هو من اسفل دركات النيران ﴿ فاكهون ﴾ فرحون متلذذون ابدا بلا انقراض و انقضاء اصلا بل ﴿ هم ﴾ فى شهودهم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ازواجهم ﴾ التى هى نتائج اعمالهم الصالحة متمكنون ﴿ فى ظلال ﴾ هى ظلال الاسماء والصفات الآلهية ﴿ على الارائك ﴾ اى هم على السرر العلية والدرجات السنية ﴿ متكؤن ﴾ متمكنون راسخون ثابتون لايتحولون منها ولاينقلبون ﴿ لهم فيها ﴾ عناية منا اياهم ﴿ فاكهة ﴾ كثيرة من تجددات المعارف والحقائق وتلذذات الكشوفات والشهودات على مقتضى التجليات الآلهية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لهم ﴾ فيها ﴿ ما يدعون ﴾ ويتمنون من مقتضيات التجليات المتشعشعة حسب الشؤن والتطورات الالهية التى لانهاية لها بلاتناه وتكرر وقيل لهم من قبل الحق حينئذ ﴿ سلام ﴾ اى تسليم وترحيب لهم وتكريم ﴿ قولا ﴾ ناشئا ﴿ من رب رحيم ﴾ اى مرب مشفق لهم يربيهم بمقتضى سعة رحمته على فطرة التوحيد و يوصلهم الى مقر الوحدة الذاتية بعد ما رفعوا الشواغل المانعة عن التوجه اليها و رفضوا العلائق العائقة عن التمكن دونها والتحلى بها ﴿ و ﴾ قيل حينئذ للمشركين المصرين على الشرك والعناد ﴿ امتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ المفرطون المسرفون فى الاعراض عن الله بمتابعة الشيطان المضل المغوى عن طريق توحيده و انصرفوا عن اهل التوحيد واليقين ❁ ثم قرعهم سبحانه وعاتبهم زجرا لهم وطردا على وجه العموم لئلا يأمن ايضا المؤمنون المخلصون مع اطمئنانهم على الايمان ورسوخهم فى العرفان ﴿ ألم اعهد اليكم يا بنى آدم ﴾ ولم آخذ منكم موثقا وثيقا فى مبدأ فطرتكم بألسنة استعداداتكم واقوال قابلياتكم ﴿ ان لاتعبدوا ﴾ اى بان لا تعبدوا ﴿ الشيطان ﴾ ولا تطيعوا امره ولا تقبلوا منه وسوسته وقوله المبعد المحرف لكم عن طريق توحيده وبالجملة انما احذركم يا ابن آدم عن اطاعته وانقياده ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة والنزاع يريد ان يصدكم عما جبلتم عليه باغرائه واغوائه ﴿ وان اعبدونى ﴾ ووحدونى واعتقدوا كمال اسمائى واوصافى واستقلالى فى عموم تدبيراتى وتصرفاتى فى ملكى وملكوتى وامتثلوا امرى ولا تشركوا معى فى الوجود شيأ من مظاهرى ومصنوعاتى ﴿ هذا ﴾ الموثوق ﴿ صراط

مستقيم ﴾ موصل الى توحيدى فاتخذوه سبيلا ولا تركنوا الى الذين ضلوا عن طريقى و ظلموا انفسهم بالخروج عن مقتضى حدودى و اوامرى واحكامى وحكمى وتذكيراتى ﴿ و ﴾ كيف تعبدون الشيطان وتتبعون اثره وتنقادون امره ايها العقلاء المجبولون في فطرة الهداية والرشد مع انه ﴿ لقد اضل ﴾ واغوى هذا المضل المغوى ﴿ منكم ﴾ يا بنى آدم ﴿ جبلا كثيرا ﴾ و جماعة متعددة من بنى نوعكم فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل ونقضوا باغوائه واغرائه المواثيق الوثيقة والعهود المعهودة فحرموا بذلك عن الجنة الموعودة لهم فاستحقوا جهنم البعد ونيران الخذلان ﴿ أ ﴾ تعبدون الشيطان وتقتفون اثره ﴿ فلم تكونوا تعقلون ﴾ اى لم تستعملوا عقولكم فى فظاعة امره و شدة عداوته و وخامة عاقبة متابعته و فيما يترتب على اضلاله من العذاب المخلد والنكال المؤبد فتختارون متابعته و يقبلون منه تقريره و تتركون طريق الحق أفلا تعقلون ايها المسرفون المفرطون وقيل لهم حينئذ مشيرا الى منقلبهم ومثواهم ﴿ هذه جهنم التى ﴾ قد ﴿ كنتم ﴾ ايها الضالون المغرورون ﴿ توعدون ﴾ فى النشأة الاولى بألسنة الرسل والكتب ﴿ اصلوها ﴾ وادخلوها ﴿ اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ اى بشؤم ماتنكرون بذات الله وبكمال اسمائه وصفاته وبماتكذبون كتبه ورسله وتعرضون عنهم وعن دعوتهم ظلما و عدوانا وبعد ما عاينوا العذاب و انواع النكال وعلموا ان اسبابها ما هى الا افعالهم الصادرة عنهم فى دار الاختبار عزموا الى الانكار وقصدوا ان يقولوا معتذرين والله ما كنا يا ربنا مشركين لك مكذبين كتبك ورسلك فيقول الله ﴿ اليوم نختم على افواههم ﴾ ونمنعها عن الكلام والتكلم حتى لا يتفوهوا بالاعذار الكاذبة ﴿ وتكلمنا ايديهم ﴾ بما صدر عنهن ظلما وعدوانا ﴿ وتشهد ﴾ ايضا ﴿ ارجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ بها من المعاصى والسعى فى طلب المنهيات والمحرمات و بالجملة انطق الله العزيز العليم الخبير الحكيم جميع جوارحهم واركانهم فاعترف كل منها بما اقترف به صاحبه وفى الحديث صلوات الله وسلامه على قائله وحينئذ يقال للعبد كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا و بالكرام الكاتبين شهودا ثم قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقى فينطق كل باعماله ثم يخلى بينه و بين الكلام فيقول للجوارح بعد ما اقرت و اعترفت بعدا لكن و سحقا فعنكن كنت اناضل انتهى الحديث والسر فى انطاق الله سبحانه الاعضاء والجوارح بما صدر عنها هو الاشارة الى ان الالتفات الى السوى والاغيار مطلقا مضر لذوى الالباب والاعتبار وسبب تفضيح وتخذيل لدى الملك الجبار الغيور القهار فلا تذهب الا الى الله ولا تصحب الا مع الله ولا تعتمد الا بالله و لا تتوكل الا على الله و بالجملة فاتخذ الله وكيلا و كفاك سبحانه حسيبا وكفيلا رزقك الله وايانا حلاوة محبته وجنبك وايانا عن الالتفات الى غيره بمنه وجوده ثم قال سبحانه اظهارا لكمال قدرته واختياره ﴿ و ﴾ كما ختمنا على افواههم حينئذ وطبعنا على قلوبهم قبل ذلك حين لم يقبلوا دعوة الرسل ﴿ لو نشاء ﴾ ان نعميهم ونذهب بابصارهم ﴿ لطمسنا على اعينهم ﴾ وصيرنا هم مطموسة ممسوحة كسائر اعضائهم بحيث لايبدو لها جفن ولا شق ﴿ فاستبقوا ﴾ وبادروا ﴿ الصراط ﴾ والطريق المعهود لهم وهم قد مروا عليها مرارا كثيرة ﴿ فأنى يبصرون ﴾ فكيف يبصرونه بعد ما صاروا مطموسين بل ﴿ ولو نشاء ﴾ ان نسقطهم عن رتبة التكليف ودرجة الاعتبار ﴿ لمسخناهم ﴾ واخرجناهم عن الرتبة الانسانية الى الحيوانية بل عن الحيوانية الى الجمادية ايضا الى ان صاروا جامدين خامدين ﴿ على مكانتهم ﴾ كالجمادات الاخر بحيث لا يسع لهم ان يتحولوا عنها اصلا ﴿ فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ﴾ يعنى لو نشاء مسخهم

واخراجهم عن رتبة الخلافة والنيابة وفطرة التكليف والتوحيد لصيرناهم جمادات لا قدرة لها على الذهاب والاياب اصلا وبالجملة هم بسبب اعمالهم الفاسدة وافعالهم القبيحة واوصافهم الذميمة واخلاقهم الغير المرضية احقاء ان يفعل بهم ما ذكرنا لكن لقد سبقت رحمتنا واقتضت حكمتنا ان نمهلهم زمانا الى ان يتنبهوا او يتولد منهم من يتنبه ويتفطن ﴿ و ﴾ كيف لا نقدر على الطمس والمسخ مع انا بمقتضى قدرتنا و قوتنا ﴿ من نعمره ﴾ منهم ونطول عمره فى الدنيا ﴿ ننكسه ﴾ ونضعفه ﴿ فى الخلق ﴾ بالآخرة الى ان نرده الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيأ ثم نميت الكل ونصيرهم ترابا وعظاما ولا شك ان من قدر على الاحياء والاماتة و التطويل والتنكيس فهو قادر على المسخ والتطميس فمن اين يتأتى لهم ان ينكروا قدرتنا و اختيارنا فى افعالنا و استقلالنا فى تصرفات ملكنا و ملكوتنا ﴿ أفلا يعقلون ﴾ ولا يتأملون آثار قدرتنا الغالبة الكاملة الظاهرة على الآفاق والانفس اولئك العقلاء المتأملون حتى يتفطنوا و يتيقنوا بها ❁ ثم لما قال كفار مكة خذلهم الله ان محمدا شاعر وما جاء به مفترى الى ربه من جملة الاشعار والقياسات المخيلة المشتملة على الترغيبات والتنفيرات والمواعيد والوعيدات وادعاء النبوة والوحى والمعجزة ما هو الا قول باطل وزور ظاهر رد الله عليهم قولهم هذا على وجه المبالغة والتأكيد فقال ﴿ وما علمناه الشعر ﴾ اى ما جعلنا فطرته الاصلية واستعداده الجبلى قابلة على القياسات الشعرية المبتنية على محض الكذب والخيال المرغب والمنفر بل ما جعلناها الا منزهة عنها بريئة عن امثالها طاهرة عن ادناس الطبيعة مطلقا خالصة عن شوائب الامكان ولوث الجهل والتقليد متحلية باليقين والبرهان المنتهى الى الكشف والعيان ثم الى الحق الذى هو منتهى الامر فى باب العرفان ﴿ وما ينبغى له ﴾ ويليق بشأنه وبشأن كتابه المنزل عليه ان ينسب هو وهو الى الشعر والشعراء الذين هما ابعد بمراحل عن ساحتى عز جلالهما بل ﴿ ان هو ﴾ اى ما الكلام المنزل على خير الانام ﴿ الا ذكر ﴾ عظة وتذكير ناشئ عن العلم والحكمة المتقنة الالهية مشيرا الى التوحيد الذاتى منبها عليه ﴿ وقرآن مبين ﴾ مشتمل على احكام ظاهرة و آيات واضحة وبينات لائحة تحتو على الاوامر والنواهى الالهية والحدود والقوانين الموضوعة بالوضع الالهى بين عباده ليوصلهم الى طريق توحيده منزل على رسوله المستعد لحمله وقبوله ﴿ لتنذر ﴾ انت يا اكمل الرسل بالتبليغ ان قرئ على صيغة الخطاب او القرآن ان قرئ على الغيبة ﴿ من كان حيا ﴾ بحياة الايمان موفقا من عندنا باليقين والعرفان معدودا عن عداد السعداء فى حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿ و ﴾ الا ﴿ يحق القول ﴾ ويصدر الحكم منا بلحوق العذاب حتما ﴿ على الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والعناد المائتين بموت الجهل والانكار ﴿ أ ﴾ ينكرون اولئك المنكرون المشركون توحيدنا ويكفرون نعمنا الفائضة عليهم على التعاقب والتوالى ﴿ ولم يروا ﴾ ولم يعلموا ﴿ انا ﴾ بمقتضى جودنا ﴿ خلقناهم ﴾ بمحض قدرتنا وحكمتنا ﴿ مما عملت ايدينا ﴾ بلا صنع لهم وتسبب ومظاهرة ﴿ انعاما ﴾ اجناسا وانواعا واصنافا ﴿ فهم لها مالكون ﴾ متصرفون فيها ضابطون لها قاهرون عليها ﴿ و ﴾ كيف لا يملكون ولا يتصرفون فيها بانواع التصرفات مع انا قد ﴿ ذللناها ﴾ وسخرناها اى اجناس الانعام مع كمال قوتها وقدرتها ﴿ لهم ﴾ ولم نجعلها آبية وحشية عنهم بل مقهورة لهم مذللة لحكمهم لذلك ﴿ فمنها ركوبهم ﴾ اى مراكبهم التى يركبون عليها كالابل والخيل ﴿ ومنها يأكلون ﴾ من لحومها وشحومها ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لهم فيها ﴾ اى فى الانعام ﴿ منافع ﴾ كثيرة من اصوافها واوبارها و اشعارها ونتائجها ﴿ ومشارب ﴾ من البانها ﴿ أفلا يشكرون ﴾

النعم الفائضة عليهم المهمة لهم المقوية لامزجتهم ﴿ و ﴾ من علامة كفرانهم بنعم الله ونسيانهم حقوق كرمه انهم ﴿ اتخذوا من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية اولياء وسموهم ﴿ آلهة ﴾ مستحقة للعبادة والرجوع فى المهمات و كشف عموم الملمات ﴿ لعلهم ينصرون ﴾ بهم وبشفاعتهم عن بأس الله وبطشه مع انهم جمادات ﴿ لا يستطيعون ﴾ ولا يقدرون ﴿ نصرهم ﴾ اى نصر عابديهم بل ﴿ وهم ﴾ اى العابدون ﴿ لهم ﴾ اى للمعبودين ﴿ جند محضرون ﴾ حولهم حافظون لهم مزينون اياهم بانواع التزيينات وبالجملة هم اى العابدون منسلخون عن مقتضى العقل بعبادتهم اياهم واتخاذهم اولياء شفعاء وتسميتهم آلهة دون الله و بعد ما سمعت يا اكمل الرسل حالهم وحال معبوداتهم ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ لك بانك شاعر او مجنون و بان كتابك شعر اومن اساطير الاولين و بانك كاذب فى دعوى الرسالة والنبوة و بان اخبارك بالبعث زور باطل ﴿ انا نعلم ﴾ بحضرة علمنا الحضورى عموم ﴿ ما يسرون ﴾ ويضمرون فى صدورهم وضمائرهم من الكفر والانكار بتوحيدنا وباستقلالنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ و ﴾ ايضا نعلم جميع ﴿ ما يعلنون ﴾ من الفسوق والعصيان والخروج عن مقتضى الحدود ظلما وعدوانا فنجازيهم على مقتضى علمنا بهم وباعمالهم ※ثم لما بالغ الكفرة المنكرون المصرون فى انكار البعث وتكذيبه وجادلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه العناد والمكابرة حتى اتى ابى بن خلف بعظم بال وفته عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال متعجبا على سبيل الانكار مستبعدا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما كذلك انا لمخرجون مبعوثون هيهات هيهات لما توعدوننا رد الله عليهم وعلى عموم من انكر قدرته على البعث فقال ﴿ أ ﴾ ينكر المنكر المصر قدرتنا على اعادة الروح الى الابدان ﴿ ولم ير الانسان ﴾ المجبول على الدراية والشعور ولم يتذكر ولم يعلم ﴿ انا خلقناه ﴾ وقدرنا وجوده اولا ﴿ من نطفة ﴾ مهينة وهى ارذل من التراب و انزل رتبة ﴿ فاذا هو ﴾ اليوم بعد ما قد سويناه رجلا كاملا فى العقل والرشد ﴿ خصيم مبين ﴾ مجادل مكابر زعيم ظاهر المراء والمجادلة معنا منكرا لقدرتنا مع انه قد كان جمادا ارذل فى نهاية الرذالة والخساسة ﴿ و ﴾ ما يستحيى منا ومن قدرتنا حتى ﴿ ضرب لنا مثلا ﴾ موضحا لنفى قدرتنا ﴿ و ﴾ قد ﴿ نسى خلقه ﴾ اى خلقنا اياه ومن كمال نسيانه وضلاله ﴿ قال ﴾ متعجبا مستبعدا على سبيل الانكار ﴿ من يحيى العظام ﴾ البالية ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هى رميم ﴾ بال فى غاية البلى بحيث تفتت اجزاؤها وتطيرت بالرياح ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم بعد ما قد بالغوا فى الانكار والاستبعاد ﴿ يحييها ﴾ اى العظام ويعيد الروح اليها القادر المقتدر ﴿ الذى انشأها ﴾ اى اوجدها وابدعها ﴿ اول مرة ﴾ من كتم العدم انشاء ابداعيا بلا سبق مادة ومدة ﴿ و ﴾ ان استبعدوا واستحالوا جمع الاجزاء المنبثة المفتتة الممتزجة بعضها مع بعض الى حيث يستحيل امتيازها وافتراقها اصلا قل ﴿ هو بكل خلق ﴾ ومخلوق من نقير وقطمير ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى لا يغيب عن حيطة حضرة علمه ذرة ولا يشتبه عليه شئ من معلوماته فله سبحانه ان يميز اجزاء كل شخص شخص ويركبها على الوجه ﴿ الذى ﴾ كان عليه فى النشأة الاولى ثم يعيد الروح اليه فصار حيا كما كان وماذلك على الله بعزيز وكيف لا يقدر العليم الحكيم على امتياز اجزاء الانام والتيامها و اعادة الروح اليها اذ هو القادر المقتدر الذى ﴿ جعل لكم ﴾ ايها المكلفون حسب علمه وقدرته ﴿ من الشجر الاخضر ﴾ الرطب الذى يتقاطر منه الماء ﴿ نارا ﴾ مع ان بين الماء والنار من التضاد وكيف تنكرون اخراج النار من الشجر الرطب ﴿ فاذا انتم منه توقدون ﴾

حينا كثيرا قال ابن عباس رضى الله عنهما شجرتان معروفتان يقال لاحدهما المرخ وللآخر العفار فمن اراد منهما النار قطع منهما غصنتين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما ماء فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار باذن الله تعالى ولهذا قال الحكماء لكل شجر نار الا العناب ﴿ ثم اشار سبحانه ايضا الى كمال قدرته واختياره فقال ﴿ أ ﴾ ينكر المنكرون قدرتنا على البعث وحشر الموتى ﴿ وليس ﴾ القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ اوجد واظهر ﴿ السموات ﴾ اى العلويات وما فيها ﴿ والأرض ﴾ اى السفليات وما عليها ﴿ بقادر على ان يخلق مثلهم ﴾ و يعيدهم احياء كما كانوا ﴿ بلى ﴾ من قدر على خلق السموات العلى والارضين السفلى قادر على بعث الموتى وحشرهم فى النشأة الاخرى بالطريق الاولى ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو الخلاق ﴾ المبالغ فى تكثير الخلق والايجاد ابداعا وابداء واعادة ﴿ العليم ﴾ بعموم المعلومات والمقدورات ازلا وابدا على التفصيل بحيث لا يخرج عن حيطة حضوره ذرة من ذرائر ما كان ويكون بل الكل عنده ممتاز محفوظ وبالجملة لا تستبعدوا ايها الجاهلون بالله وبعلمه وقدرته وسائر اوصافه الكاملة واسمائه العامة الشاملة امثال هذا بل بالنسبة اليه سبحانه سهل يسير وكيف لايسهل عليه سبحانه امثال هذا ﴿ انما أمره ﴾ وشأنه انه ﴿ اذا اراد شيأ ﴾ اى تعلق ارادته بتكوين شئ من معلوماته ومقدوراته ﴿ ان يقول له ﴾ بعد ما تعلق عليه ارادته ﴿ كن ﴾ المؤدى لامره وحكمه ﴿ فيكون ﴾ المأمور المحكوم على الفور بلا تراخ ومهلة والتعقيب انما ينشأ من العبارة و الا فلا تأخير ولا تعقيب فى سرعة نفوذ قضائه سبحانه وبالجملة اياك اياك ومحتملات الالفاظ ومنطوقات العبارات فانها بمعزل عن ادراك كيفية امر الله وشأن حكمه ومضاء قضائه على وجهه ومتى سمعت ما سمعت من كمال قدرة الله ومتانة حكمه وحيطة علمه وقدرته وشمول ارادته واستقلال اختياره ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ وله التصرف بالاستحقاق والاستقلال فى ملكه وملكوته يعنى تنزه وتقدس ذات من فى يده وقبضة قدرته مقاليد الملك ومفاتيح الملكوت من ان يعجز عن اعادة الاموات احياء سيما بعد ما ابدأهم من العدم كذلك ولم يكونوا حينئذ شيأ مذكورا تعالى شأنه عما يقول الظالمون فى حقه علوا كبيرا ﴿ و ﴾ كيف لا يقدر سبحانه على البعث والاحياء اذ ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره اذ لا غير معه فى الوجود ولا اله سواه موجود مشهود ﴿ ترجعون ﴾ رجوع الامواج الى الماء والاضواء الى الذكاء سبحان من لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء

﴿ خاتمة سورة يس ﴾

عليك ايها السالك المتدبر المتأمل فى كيفية رجوع الكائنات الى الوحدة الذاتية و ارتباط عموم المظاهر والمصنوعات الى المبدأ الحقيقى والمنشأ الاصلى ازال الله عن بصر بصيرتك سبل الحول واعانك على رفع الحجب وكشف العلل ان تصفى باطنك عن الميل الى الغير والسوى مطلقا بحيث يصير باطنك مملوا بمحبة الله فتترسخ تلك المحبة فيه وتمرن الى ان قد خفى عليك جميع خواطرك وهو اجس نفسك سواها ثم تسرى من باطنك الى ظاهرك فتشغلك عن عموم مشتهياتك ومستلذاتك و مقتضيات جوارحك وقواك وبالجملة يمتلئ بها ظاهرك و باطنك فحينئذ لم يبق لك التفات الى الغير مطلقا فصرت حيرانا مدهوشا مستغرقا بمطالعة وجه الله الكريم وبعد ما صرت كذلك قد جذبك الحق عنك نفسك و ستر عليك رمسك الى ان قد غبت فيه و فنيت

فحينئذ حق لك ان تقول بلسان استعدادك بعد ما فنيت رسومك وآثارك فى الله انا لله وانا اليه راجعون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون

فاتحة سورة الصافات

لا يخفى على ارباب الصفوة من المنجذبين نحو الحق المنكشفين بانبساط وحدته الذاتية حسب شؤنه وتطوراته المنتشئة من اسمائه وصفاته الذاتية على صفائح المظاهر والمجالى الغير المحصورة والعكوس والاظلال الغير المتناهية ان الوحدة الحقيقية الحقية لما ارادت ان تجلى بالتجلى الحبى لاظهار الكمالات المندمجة فى ذاتها المقتضية للظهور والجلاء والاستجلاء تنزلت اولا من مرتبة الاحدية والعماء الذاتى الذى لا يتصور فيها الشعور والادراك مطلقا الى الواحدية ثم منها الى ما شاء الله فظهرت المراتب والكثرات فاول كثرة ظهرت منها هى الاسماء الحسنى والصفات العليا الغير المنحصرة الموسومة عند ارباب الاذواق بالملائكة المهيمين الوالهين بمطالعة وجهه الكريم الصافين حول عرشه العظيم ثم ظهرت من تلك الاسماء والصفات كثرة الآثار والاظلال المنعكسة منها ثم ترتبت على تلك العكوس والاظلال اللوازم والعوارض والاضافات والتعلقات الفائتة للحصر والاحصاء وبعد ما قد بلغت الكثرة نهايتها تكونت الطبائع والهيولى والجواهر والاعراض وحدثت الفتن والامراض واختلفت المذاهب والاغراض وتشعبت الطرق والاحزاب وتكثرت الملل والنحل وتزاحمت الافكار والآراء وتعارضت الامانى والاهواء فحينئذ اقتضت الحكمة الآلهية وضع الحدود والقوانين وتحميل التكاليف الشاقة على العباد وتشريع الطاعات والعبادات عليهم وارسال الرسل والانبياء المؤيدين من عند الله بالكتب المنزلة الفارقة بين الحق والباطل من السبل والاحكام المبينة للامم براهين التوحيد وحجج اليقين ليتميز المحق من المبطل والموحد من الملحد والمؤمن العارف من الكافر الجاهل ولهذا المطلب العلى والمقصد السنى الذى هو التوحيد الذاتى اقسم سبحانه باعظم مخلوقاته واقربها الى صرافة الذات ألا وهم الملائكة الصافون حول الذات الاحدية المهيمون عند سرادقات العز والجلال بمطالعة الجمال فقال تبارك وتعالى مفتتحا بعد ما تيمن باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى على ملائكته الحافين لذاته الصافين حول عرشه العظيم ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بعموم فيضه وشمول رحمته ﴿ الرحيم ﴾ لهم يأمرهم بعكوف بابه ويقربهم عند جنابه ﴿ والصافات ﴾ اى وحق الاسماء والصفات الآلهية الصافين حول الذات الاحدية المنتظرين لشؤنه وتجلياته اذ هو سبحانه فى كل آن فى شأن ولا يشغله شأن عن شأن ﴿ صفا ﴾ مستقيما مستويا بحيث لا يتحولون عنه اصلا بل هم هائمون دائمون والهون مستغرقون منتظرون بماذا يأمرهم ربهم من التدبيرات المخزونة فى حضرة علمه المحيط والتصويرات المثبتة المكنونة فى لوح قضائه المحفوظ ومتى تعلق ارادته بمقدور من مقدوراته ومراداته المأمورة اياهم وهم حينئذ زاجرات ﴿ فالزاجرات ﴾ المدبرات على الفور لما يأمرهم الحق من التدبيرات المتعلقة بنظام الكائنات غيبا وشهادة ﴿ زجرا ﴾ تاما وتدبيرا كاملا حسب المأمور والمقدور بلا فتور وقصور وبعد ما صدر امره سبحانه وجرى قضاؤه بقوله كن فهم حينئذ التابعات الطالبات لامتثال الامر المقضى بلا فترة وتسويف ﴿ فالتاليات ﴾ التابعات لانفاذ قضائه سبحانه القارأت المبلغات ﴿ ذكرا ﴾ منه ووحيا من لدنه سبحانه لمن امرهم الحق بتبليغه اياهم ألا وهم الانبياء والرسل المؤيدون بالوحى والالهام المصطفون من بين البرايا والعباد

بالخلافة والنيابة عن الله المتحملون لاعباء النبوة والرسالة يعنى وبحق هؤلاء الملائكة الذين هم من سدنة باب اللاهوت و خدمة عتبة حضرة الرحموت المنتظرون لما صدر عنه سبحانه من الامور المتعلقة بالملك والملكوت ﴿ ان الهكم ﴾ الذى اظهركم وابدعكم من كتم العدم ولم تكونوا ايها العكوس المستهلكة فى شمس الذات شيأ مذكورا لاحسا ولا عقلا ولاخيالا ولا وهما ﴿لواحد﴾ احد صمد فرد وتر ليس له شريك فى الوجود و لا نظير فى الظهور والشهود فهو بوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ رب السموات ﴾ العلى ﴿ والارض ﴾ السفلى ﴿وما بينهما﴾ من الكوائن والفواسد الممتزجة الى مالا يتناهى لامربى للمذكورات سواه ولا مظهر للكائنات الاهو ﴿و﴾ كيف لا وهو سبحانه ﴿ رب المشارق ﴾ اى الاستعدادات القابلة لشروق شمس ذاته المتاثرة من اشعة اسمائه وصفاته وبعد ما ثبت وحدة ذاتنا و استقلالنا فى تصرفات ملكنا و ملكوتنا ولاهوتنا وجبروتنا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا وكمال قدرتنا قد ﴿ زينا السماء الدنيا ﴾ اى القربى لكم ايها المكلفون حيث ترون ما فيها ﴿ بزينة الكواكب ﴾ اى بزينة هى الكواكب او بدل على كلتا القراءتين بتنوين وبلا تنوين تحلية وتزيينا تبتهجون بها حين تنظرون اليها وتتأثرون منها سعدا و نحسا اقبالا و ادبارا ﴿ و ﴾ جعلناها ﴿ حفظا ﴾ اى بعد ماقد زينا السماء بها صيرناها صائنة حفظا لها ﴿ من ﴾ وصول ﴿ كل شيطان مارد ﴾ خارج عن اطاعة الله مائل عن توحيده كى ﴿ لايسمعون ﴾ اى مردة الشياطين ولا يصغون ﴿ الى الملأ الاعلى ﴾ اى الى الاذكار والاستغفار وسائر السرائر والاسرار الجارية على ألسنة الملائكة اذهم اى الشياطين والجن اشبه المخلوقات الى الملائكة و انما منعهم سبحانه عن الاصغاء اليهم لانهم من غاية عداوتهم مع بنى آدم يمكسون عليهم ما يسمعون فيضلوهم عن الصراط المستقيم اذ يدعون الالوهية والربوبية لانفسهم ويحتجون بما يستمعون من الملائكة ترويجا و تغريرا ويلبسون الامر على ضعفة الانام فيحرفونهم عن جادة التوحيد والاسلام ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ يقذفون ﴾ ويطرحون اولئك الماردون ﴿ من كل جانب ﴾ من جوانب السموات و آفاقها ﴿ دحورا ﴾ طردا بليغا وزجرا شديدا ﴿ و ﴾ مع ذلك الطرد والزجر ﴿ لهم ﴾ اى الشياطين ﴿ عذاب ﴾ نازل مستمر فى النشأة الاخرى ﴿ واصب ﴾ مؤبد دائم لا ينفك عنهم فى حين من الاحيان ﴿ الا من خطف الخطفة ﴾ اى يطردون الماردون حتى لا يستمعوا الا من اختطف منهم فاختلس من الملائكة الخطفة على سبيل الاستراق ﴿ فاتبعه ﴾ اى تبعه ولحقه على الفور حين اختطافه واختلاسه ﴿ شهاب ثاقب ﴾ اى كوكب مضئ كجذوة النار يثقب الجنى فيقتله اويحرقه اويخبله ❁ والقول بان الشهاب من الاشياء الكائنة فى الجو لا من الكواكب قول تخمينى ابتدعها الفلاسفة من تلقاء نفوسهم لا يعضده عقل ولايوافقه نقل فاما قولهم فى خبط الحركات الفلكية والاجرام العلوية وتقويم الكواكب والبروج وتقدير الاشكال والصور الى غير ذلك من الامور المنتهية الى الحس ربما يؤدى الى اليقين واما فى طبائع المكونات وحقائق الموجودات وكيفة تراكيب الماهيات وغير ذلك من الامور الحقيقية التى لامجال للحس فيها ولا للعقل ما هو الا تخمين زائل وزور باطل اذ لايعرف كنه الاشياء الا خالقها ومظهرها لايسع لاحد ان يتفوه عنها وعن كيفيتها و كميتها وكيفية التيامها على ما هى عليه و تركيباتها الحقيقية وهم اى مردة الشياطين بمجرد تلك الخطفة المختلسة يضلون كثيرا من الناس الى حيث يستعبدونهم ويأمرونهم بالاطاعة والانقياد الى انفسهم والعبادة اياهم باتخاذهم اولياء و آلهة من دوننا جهلا ﴿ فاستفتهم ﴾ اى

المشركين المتخذين الشياطين اولياء آلهة من دوننا واستخبرهم يا اكمل الرسل على سبيل التبكيت والتعيير تنصيصا على غيهم وتصريحا بكفرهم واستحقاقهم العذاب المؤبد والنكال المخلد ﴿ أهم ﴾ اى آلهتهم وشياطيهم ﴿ اشد خلقا ﴾ اى ايجادا وتأثيرا ﴿ أم من خلقنا ﴾ واظهرنا بمقتضى قدرتنا الكاملة من المخلوقات المذكورة التى هى الملائكة الصافات والسموات المطبقات والكواكب السيارات المتفاوتة فى التأثيرات والارض وما عليها من البسائط والمركبات والمواليد وما بينهما من الممتزجات وغير ذلك من الاستعدادات القابلة لشروق شمس الذات سيما ﴿ انا خلقناهم ﴾ وقدرنا هؤلاء المتخذين لغيرنا اربابا اولا ﴿ من طين لازب ﴾ لاصق منتن مهين لازم النتن والهوان ثم ربيناهم بانواع التربية الى ان سويناهم رجالا عقلاء ليعترفوا بنا وبتوحيدنا والوهيتنا وربوبيتنا ويواظبوا على شكر نعمتنا فعكسوا الامر واتخذوا اولياء من دوننا واعتقدوهم آلهة سوانا وبالجملة قد انقلبوا خاسرين خائبين او المعنى فاستفتهم اى سلهم اى المشركين أهم فى انفسهم اشد خلقا واعظم مخلوقا أم من خلقنا من المخلوقات المذكورة سابقا مع انهم لم يتخذوا الها سوانا ولم يعبدوا غيرنا وهؤلاء الحمقى كيف اتخذوا من دوننا أولياء ويسمونهم آلهة شفعاء مع انهم اضعف بالنسبة اليهم مخلوقون من ادون الاشياء وارذلها انا خلقناهم وقدرنا وجودهم اولا من طين لازب مسترذل منتن تستكرهه الطبائع ومتى سمعت يا اكمل الرسل قولهم وانكارهم التوحيد واشراكهم بالله ادون الاشياء مع ضعف خلقهم وتأملت حالهم فقد استبعدت منهم هذا ﴿ بل عجبت ﴾ انت وعجبت انا على القرائتين منهم امثال هذا مع انهم مجبولون على فطرة الدراية والشعور موهوبا لهم العقل المفاض المشير لهم الى التوحيد وتصديق البعث والحشر وجميع الامور الاخروية ﴿ و ﴾ هم مع هذا ﴿ يسخرون ﴾ بك مهما سمعوا منك الاخبار والآيات الواردة فى امر البعث والحشر بل ﴿ و ﴾ هم من شدة قسوتهم وغاية عمههم وسكرتهم فى غيهم وغفلتهم ﴿ اذا ذكروا ﴾ ووعظوا بالانذارات البليغة والتخويفات الشديدة المتعلقة للآخرة ﴿ لا يذكرون ﴾ ولا يتأثرون ولا يتعظون ولا يقتصرون على عدم القبول والتذكر بل ﴿ واذا رأوا ﴾ اى علموا وسمعوا ﴿ آية ﴾ معجزة نازلة فى شأن البعث والنشور ﴿ يستسخرون ﴾ بها ويستهزؤن بك يا اكمل الرسل عنادا واستكبارا ﴿ وقالوا ﴾ من شدة بغضهم وضغينتهم معك يا اكمل الرسل ومع كتابك ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا الذى قد جاء به هذا المدعى مفتريا على ربه ﴿ الا سحر مبين ﴾ اى سحرية ماجاء به ظاهرة وهو فى نفسه ساحر ماهر لكن كلامه زور باطل ﴿ أ ﴾ نبعث ونحيي ﴿ اذا متنا ﴾ وانفصل عنا روحنا سيما ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنا ترابا وعظاما ﴾ بالية رميمة ﴿ ءانا لمبعوثون ﴾ بعد ما صرنا كذلك ﴿ أو آباؤنا الاولون ﴾ الاقدمون يبعثون ويحشرون هيهات هيهات لما توعدون ان هى الاحياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما بالغوا فى انكار البعث واستحالة نشأة النشور ﴿ نعم ﴾ تبعثون انتم ايها الضالون المنكرون والى ربكم تحشرون وعن اعمالكم تسئلون وعليها تحاسبون والى جهنم تساقون ﴿ و انتم ﴾ فيها ﴿ داخرون ﴾ داخلون دائمون صاغرون مهانون وكيف تنكرون قدرتنا على البعث وقيام الساعة ﴿ فانما هى ﴾ اى الساعة والبعث بعد ما تعلقت مشيئتنا ﴿ زجرة واحدة ﴾ اى صيحة واحدة ناشرة منشرة لهم من قبورهم سائقة زاجرة لهم نحو المحشر زجر الراعى الصائح للغنم وبعد ما سمع الاموات الصيحة اى النفخة الثانية فى الصور ﴿ فاذاهم ﴾ قيام ﴿ ينظرون ﴾ حيارى وسكارى تائهين والهين ﴿ وقالوا ﴾ بعدما قاموا كذلك

(متحسرين)

متحسرين متمنين الهلاك والويل ﴿ يا ويلنا ﴾ وهلكنا ادركنا ﴿ هذا ﴾ اليوم ﴿ يوم الدين ﴾ والجزاء الذي قد وعدنا الله به على ألسنة رسله وكتبه في النشأة الاولى فنحن قد كنا ننكره و نكذبه ونستهزئ بمن جاء به واخبر عنه عنادا ومكابرة فالآن رأيناه وابتلينا به يا حسرتنا على ما فرطنا في ترك الايمان به وتصديق مخبره وبعد ما قالوا ماقالوا قيل لهم من قبل الحق على سبيل التقريع والتعيير اظهارا لكمال القدرة ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ والقضاء بالعدل ﴿ الذي كنتم به تكذبون ﴾ ايها الضالون المنكرون المصرون على التعنت والعناد ثم أمر سبحانه للملائكة المترصدين لامره القائمين بحكمه ﴿ احشروا ﴾ وسوقوا ﴿ الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالخروج عن مقتضى الحدود الالهية واجمعوهم للمحشر ﴿ وازواجهم ﴾ اى اشباههم و امثالهم وقرناءهم الذين اقتدوا بهم واقتفوا اثرهم معهم ﴿ و ﴾ احضروا معهم ايضا ﴿ ماكانوا يعبدون من دون الله ﴾ ظلما و عدوانا اى معبوداتهم الباطلة تتميما لالزامهم ﴿ فاهدوهم ﴾ اى قدموهم ودلوهم جميعا ﴿ الى صراط الجحيم ﴾ وبالجملة سوقوهم باجمعهم عابدا ومعبودا الى نيران الطرد وسعير الخذلان ﴿ وقفوهم ﴾ واحبسوهم في الموقف ساعة ﴿ انهم مسؤلون ﴾ عن اعمالهم التي جاؤا بها في نشأتهم الاولى محاسبون عليها وبعدما سئلوا وحوسبوا جوزوا عليها بمقتضاها ثم سوقوا الى النار والسر في السؤال والحساب والله اعلم تسجيل العذاب عليهم وتنصيصه اياهم لئلا ينسب سبحانه الى الظلم والعدوان ظاهرا ولئلا يجادلوا معه سبحانه اذ كان الانسان المجبول على الكفر والنسيان اكثر شئ جدلا ثم قيل لهم من قبل الحق توبيخا وتقريعا ﴿ مالكم ﴾ اى ما شأنكم و أى شئ عرض عليكم ايها الضالون المضلون ﴿ لا تناصرون ﴾ اى لا ينصر بعضكم بعضا اى معبوداتكم لا تنصركم ولا تشفع بتخليصكم مع انكم اتخذتموهم أولياء و اعتقدتموهم آلهة شفعاء فلم لا ينصرونكم ولا ينقذونكم من عذابنا ولم لا يمكرون ولا يحيلون بانواع الحيل والخداع ولم لا يعتذرون بالأعذار الكاذبة لانقاذكم من عذابنا كما كنتم تزعمون في النشأة الاولى وهم حينئذ من شدة الهول هائمون حائرون ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ منقادون خاضعون ومن اشتداد العذاب عليهم خائفون خاشعون ﴿ واقبل بعضهم على بعض ﴾ حين يساقون نحو النار ﴿ يتساءلون ﴾ و يتخاصمون و يتلاومون حيث ﴿ قالوا ﴾ اى السفلة الضعفاء منهم لرؤسائهم ﴿ انكم ﴾ ايها الضالون المضلون قد ﴿ كنتم ﴾ من شدة شغفكم وحرصكم على تضليلنا ومنعنا عن تصديق الرسل و قبول دعوتهم ﴿ تأتوننا عن اليمين ﴾ اى عن اقوى جوانبنا او عن اقوى الطرق الموصلة الى مطلوبكم منا ألا وهو المال وحطام الدنيا فتعطوننا منه وتحرفوننا عن طرق السلامة وسبل الاستقامة ﴿ قالوا ﴾ اى الرؤساء في جواب الضعفاء ما قولكم هذا الافتراء منكم علينا ومراء كيف يتيسر لنا ويتأتى منا ان نؤثر نحن في قلوبكم بحيلنا ومكرنا واعطائنا المال اياكم والاحسان عليكم ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ مع ان الأيمان انما هو من افعال القلوب بل لم تكونوا في انفسكم مؤمنين مصدقين فتميلون على ما كنا وكنتم عليه طبعا وهواء فتفترون اليوم علينا فرية ومراء ﴿ و ﴾ ان ادعيتم اكراهنا اياكم حينئذ فقد كذبتم اذ ﴿ ما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ استيلاء و غلبة سيما على قلوبكم الى حد تخافون انتم عن قهرنا واهلاكنا اياكم لولم تكفروا ﴿ بل ﴾ قد ﴿ كنتم ﴾ في انفسكم كما كنا ﴿ قوما طاغين ﴾ قد طغيتم وبغيتم على الله كما طغينا و بغينا و بالجملة انا واياكم تابعا ومتبوعا لفي ضلال مبين ﴿ فحق ﴾ اى لزم وثبت وجرى ﴿ علينا ﴾ وعليكم ﴿ قول ربنا ﴾ وحكمه المبرم المثبت في لوح قضائه المحفوظ في

حضرة علمه المحيط بانا واتم من الاشقياء المردودين مستحقون لانواع العذاب والنكال وبالجملة ﴿ انا ﴾ باجمعنا ﴿ لذائقون ﴾ اليوم ما كتب الله لنا من العذاب وبالجملة سلمنا انا قد اضللناكم عن الهدى بمكرنا وخداعنا ﴿ فاغويناكم ﴾ عن الايمان والتوحيد ﴿ انا كنا ﴾ ايضا ﴿ غاوين ﴾ امثالكم فلحق بنا ما لحق بكم الى متى تعيرونا وتخاصموننا وبعدما تمادى وتطاول بينهم جدالهم وتخاصمهم قيل لهم من قبل الحق ﴿ فانهم ﴾ باجمعهم ضالا ومضلا تابعا ومتبوعا ﴿ يومئذ فى العذاب ﴾ المؤبد المخلد ﴿ مشتركون ﴾ كما قد كانوا مشتركين فى اسبابه وموجباته فى النشأة الاولى وبالجملة ﴿ انا ﴾ من غاية قهرنا وجلالنا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل الفعل الهائل المهول الذى هو سوقهم جميعا الى النار ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ اى بعموم المتخذين لنا شركاء من دوننا الخارجين عن ربقة عبوديتنا بالالتفات والتوجه الى غيرنا وكيف لانفعل مع المجرمين المشركين كذلك ﴿ انهم ﴾ من شدة عتوهم وعنادهم قد ﴿ كانوا اذا قيل لهم ﴾ تذكيرا وتنبيها ﴿ لا اله ﴾ فى الوجود يعبده ويرجع اليه فى الخطوب ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الوتر الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هم ﴿ يستكبرون ﴾ ويعرضون عن كلمة التوحيد ومقتضاها ويمتنعون عنها وعن معناها ﴿ ويقولون ﴾ حينئذ من غاية تعنتهم واصرارهم على الشرك على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ ائنا ﴾ مع كمال عقلنا ورشدنا ﴿ لتاركوا آلهتنا ﴾ الذين قد كنا نحن وآباؤنا واسلافنا لها عابدين عاكفين سيما ﴿ لشاعر مجنون ﴾ يتكلم بكلام المجانين بمجرد ما قد جاءنا باباطيل من تلقاء نفسه مشتملة على اساطير الاولين يعنون الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم لما تمادوا فى طعنه والطغيان وبالغوا فى القدح فى الرسول والقرآن وانكاره رد الله عليهم على ابلغ وجه وافصح بيان فقال سبحانه على سبيل الاضراب عن قولهم ﴿ بل جاء بالحق ﴾ داعيا على الحق هاديا الى الحق ﴿ و ﴾ علامة حقيته وصدقه انه قد ﴿ صدق المرسلين ﴾ المنزلين من عندنا على الحق اليقين وبالجملة ﴿ انكم ﴾ ايها الضالون المكذبون به صلى الله عليه وسلم وبكتابنا المنزل اليه من عندنا ﴿ لذائقوا العذاب الاليم ﴾ المعد لكم ولامثالكم فى قعر الجحيم ﴿ و ﴾ اعلموا انكم ﴿ ما تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ اى بمقتضى ما عملتم واقترفتم لانفسكم بلا زيادة عليه ولانقصان منه عدلا منا وقهرا على من انحرف عن جادة توحيدنا ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ على الايمان والاعمال الصالحة خالصا لوجه الله الكريم ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله المرضيون لديه سبحانه ﴿ لهم ﴾ من فضل الله عليهم ولطفه معهم ﴿ رزق معلوم ﴾ معد معين من عنده سبحانه صوريا ومعنويا علميا وعينيا كشفيا وشهوديا على مقتضى ما عملوا من صالحات الاعمال والاخلاق والحالات بل لهم تفضلا منا عليهم ومزيدا لتكريمهم ﴿ فواكه ﴾ كثيرة يتلذذون بها حسب ما يشتهون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم مكرمون ﴾ عند ربهم متنعمون ﴿ فى جنات النعيم ﴾ المشتملة على الرزق الصورى والمعنوى متكئين كل منهم مع قرينه ﴿ على سرر ﴾ رفيعة حسب رفعة درجاتهم فى الايمان والعرفان والكشف والعيان ﴿ متقابلين ﴾ متواجهين كل منهم مع قرينه ﴿ يطاف عليهم ﴾ تشويقا لهم وتجديدا لذوقهم وحضورهم ﴿ بكأس ﴾ مملو ﴿ من معين ﴾ هو عبارة عن خمر الجنة سميت به لانها قد عانت ونبعت من بحر اللاهوت وترشحت من عين الحياة المنتشئة من حضرة الرحموت ﴿ بيضاء ﴾ يعنى فى غاية الصفاء والضياء بحيث لا لون لها حتى يدركها النظر ويخبر عنها الخبر ﴿ لذة للشاربين ﴾ اى لذيذة للعارفين المتعطشين بزلال التوحيد وبرد اليقين لا يدرك

كيفيتها الا من يذوقها لا يظمأ منها ابدا ولا يروى سرمدا ولا تخرج نشوتها عنه ابدا بل يطلب دائما مزيدا اذ ﴿ لا فيها غول ﴾ اى غائلة خمار وصداع يترتب عليها كما يترتب على خمور الدنيا ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ يسكرون الى حيث تذهب عقولهم وتفسد امزجتهم وتختل خواطرهم وينسون مطالبهم ويضلون عن مقاصدهم كما فى خمر الدنيا بل يزيد منها شوقهم وذوقهم ويتكامل طلبهم ﴿ وعندهم ﴾ من الازواج المزدوجة معهم المقبولة عندهم ﴿ قاصرات الطرف ﴾ عليهم مقصورات النظر اليهم لا يلتفتن الى غيرهم ﴿ عين ﴾ حسان الاعين متناسب الحواجب والاجفان والاماق ﴿ كأنهن ﴾ فى صفاء البدن وبياضه ﴿ بيض مكنون ﴾ مصون محفوظ عن الغبار مخلوط بادنى صفرة كلون الفضة وهو احسن الوان جسد الانسان وبعد ما يشربون من المعين وشملتهم الكيفية اخذوا يتحدثون ﴿ فاقبل ﴾ والتفت ﴿ بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ ويتقاولون عما جرى عليهم فى نشأة الدنيا وكذا عما ادخروا فيها للنشأة الاخرى من المعارف والحقائق والاعمال والاحوال والمواجيد والاخلاق والعبر والامثال ﴿ قال قائل منهم ﴾ على سبيل التذكير والتحاكى عن انكار المنكرين ليوم البعث والنشور ﴿ انى ﴾ قد ﴿ كان لى قرين ﴾ فى دار الدنيا منكر لهذه النشأة وانا معتقد لها منتظر لقيامها ﴿ يقول ﴾ لى يوما على سبيل النصح مستنكرا مستبعدا ﴿ ءانك ﴾ ايها المجبول على فطرة الدراية والشعور ﴿ لمن المصدقين ﴾ المعتقدين الموقنين ﴿ ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ﴾ تعتقد انت وتصدق ﴿ ءانا لمدينون ﴾ اى مجزيون باعمالنا التى قد كنا نعمل مسئولون عنها محاسبون عليها كلا وحاشا ما حياتنا الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فى النشأة الاخرى ثم ﴿ قال ﴾ لقرنائه فى الجنة مستفهما عن حال قرينه المنكر للبعث ﴿ هل انتم مطلعون ﴾ يعنى هل انتم تريدون وتطلبون ايها المسرورون فى الجنة ان تطلعوا على حال ذلك القرين فى النار قالوا له انت احقنا بالاطلاع على حاله منا اذ هو مصاحبك وقرينك ﴿ فاطلع ﴾ هو بعد ما نظر وابصر من الكوى التى فتحت فى الجنة نحو النار ﴿ فرآه ﴾ اى قرينه المنكر مطروحا ﴿ فى سواء الجحيم ﴾ اى وسطه معذبا بانواع العذاب والنكال ﴿ قال ﴾ له بعد ما رآه فى النار مقسما على سبيل التأكيد والمبالغة ﴿ تالله ان كدت لتردين ﴾ يعنى والله انك ايها الجاهل المفرط قد قاربت من اهلاكى باغرائك واغوائك ونصحك الى وتذكيرك على بما يدل على انكار البعث وتكذيب يوم الجزاء واستدلالك على استحالته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا نعمة ربى ﴾ وتوفيقه اياى بالعصمة والثبات على عزيمة الايمان والتوحيد ﴿ لكنت ﴾ مثلك ﴿ من المحضرين ﴾ معك فى وسط الجحيم يعنى كنت انا ايضا من جملة اهل النار مثلك ثم اخذ يباهى ويفتخر على قرينه بالنعيم المقيم واللذة المستمرة بلا طريان موت وعروض عذاب فقال مستفهما ﴿ أ ﴾ تعلم ايها المفسد المفرط انا فى الجنة مخلدون منعمون ﴿ فما نحن ﴾ ابدا ﴿ بميتين ﴾ مائتين متحولين عنها بل لا موت لنا فيها ابد الابدين ﴿ الا موتتنا الاولى ﴾ التى قد متنا عن الدنيا ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ اصلا امثالكم ﴿ ان هذا ﴾ الخلود والتنعم والسرور بلا طريان ضد عليه ﴿ لهو الفوز العظيم ﴾ والكرم الجسيم من الله العلى الحكيم ايانا ثم قيل من قبل الحق ترغيبا للمؤمنين على الطاعات وحثا لهم على الاتيان بالاعمال الصالحات وتطييبا لقلوبهم بترتب هذه الحسنات على اعمالهم واخلاقهم ومواجيدهم وحالاتهم وبالجملة ﴿ لمثل هذا ﴾ الفوز العظيم والنوال الكريم ﴿ فليعمل العاملون ﴾ فى النشأة الاولى لا للحظوظ الفانية واللذات الزائلة الدنياوية المستتبعة لانواع الآلام والحسرات ﴿ ثم قال ﴾

سبحانه ﴿ اذلك ﴾ المذكور من الرزق المعلوم واللذة المستمرة والنشوة الدائمة بلا صداع ولا خمار والحياة الابدية والمسرة السرمدية ﴿ خير نزلا ﴾ لاهل الجنة العلية ﴿ أم شجرة الزقوم ﴾ لاهل النار ألا وهى ثمرة شجرة مرة كريهة الرايحة والطعم يستكرهه طباع اهل النار ألا انهم يتناولون منها للضرورة ثم لما عبر سبحانه عن نزل اهل الجحيم بالزقوم فسمعها كفار مكة قالوا كيف يكون فى النار شجرة و ثمرة و من شأنها احراق ما يجاورها فاستهزؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم ابوجهل فى بيته فقال يا جارية زقمينا فأتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله سبحانه قولهم واستهزاءهم بقوله ﴿ اناجعلناها ﴾ اى الشجرة المذكورة ﴿ فتنة ﴾ وابتلاء ﴿ للظالمين ﴾ وسببا لازدياد العذاب واشتداد النكال عليهم اذهم يتقاولون فيها ويحملونها الى لغة اخرى و يتخذون لها محملا جيدا و يستهزؤن بها مع النبي صلى الله عليه وسلم فيستحقون اسوء العذاب والعقاب و يطعمون منها حين دخولهم فى النار و بالجملة ﴿ انها شجرة تخرج ﴾ وتنبت ﴿ فى اصل الجحيم ﴾ اى منبتها فى قعرها واغصانها فى دركاتها ﴿ طلعها ﴾ اى ثمرتها التى تطلع منها و تحصل ﴿ كأنه رؤس الشياطين ﴾ فى القبح والهجنة هذا من قبيل تشبيه المحسوس بالمتخيل كتشبيه الطيور الحسنة بالملائكة يعنى تستكره من رؤيتها الطباع استكراهها من رؤس المردة من الجن المصورة على اقبح الصور و اهولها ﴿ فانهم ﴾ اى اولئك المنكرين المستهزئين وجميع من فى النار من الكافرين ﴿ لآكلون منها ﴾ اذ لا مأكول لهم فيها سواها ﴿ فمالؤن منها البطون ﴾ اى يملؤن بطونهم منها لشدة الجوع اويجبرون ويكرهون لأكلها زجرا عليهم وتشديدا لعذابهم اذ هى أحر من النار و ابرد من الزمهرير ﴿ ثم ان لهم ﴾ بعد ما ملاؤا بطونهم منها اذ لا مأكول مع كمال حرارتها واشتداد العطش عليهم ﴿ عليها لشوبا من حميم ﴾ اى خلطا ومزجا من ماء حار فى غاية الحرارة بعد ان تخرجهم الخزنة من الجحيم وتوردهم اليها ورود البهائم الى الماء فيشربون منها فيقطع امعاءهم ﴿ ثم ان مرجعهم ﴾ بعدما اصدرتهم الخزنة واخرجتهم من الماء ﴿ لالى الجحيم ﴾ البتة اذ لا مرجع لهم سواها وانما ابتلوا بما ابتلوا به من العذاب المؤبد والعقاب المخلد ﴿ انهم الفوا ﴾ اى قد صادفوا ووجدوا ﴿ آباءهم ضالين ﴾ منحرفين عن سبل السلامة وجادة الاستقامة التى هى التوحيد والاسلام ﴿ فهم ﴾ اى هؤلاء الاخلاف الاجلاف بعد ما وجدوا اسلافهم كذلك ﴿ على آثارهم يهرعون ﴾ يسرعون على الفور و يعملون مثل عملهم تقليدا لهم بلا تدبر وتأمل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد ضل ﴾ و انحرف عن جادة العدالة ﴿ قبلهم ﴾ اى قبل قومك يا اكمل الرسل ﴿ اكثر الاولين ﴾ من الامم السالفة ﴿ ولقد ارسلنا فيهم ﴾ بعد ما ضلوا واضلوا عن صراط الحق وجادة توحيده ﴿ منذرين ﴾ مثل ما ارسلناك الى هؤلاء الضالين المنصرفين عن الطريق المستبين بالانذارات البليغة والتخويفات الشديدة فلم يفدهم انذاراتهم كما لم يفد انذارك الى هؤلاء المسرفين المفرطين فاخذناهم بغتة و استأصلناهم مرة ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر المستبصر ﴿ كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ بعد ما انذروا بالانذارات البليغة الواصلة اليهم من الرسل ولم يتنبهوا منها الى الطريق المستبين بل التزموا الضلالة جاسرين فانقلبوا صاغرين ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ الذين تنبهوا منها الى الصراط المستقيم بل تفطنوا الى الحق اليقين فصرفوا عن العذاب الاليم الى النعيم المقيم لذلك انقلبوا بنعمة من الله وفضل عظيم ❊ ثم اخذ سبحانه فى تعداد اهل

الضلال الجاحدين على الرسل المنذرين بعدما اجل فقال ﴿ ولقد نادينا نوح ﴾ حين اردنا اهلاك
قومه بالطوفان نداء مؤمل ضريع لاستخلاصه و استخلاص من آمن معه من قومه فاجبنا له
﴿ فلنعم المجيبون ﴾ نحن لاوليائنا المخلصين ﴿ و ﴾ لهذا ﴿ نجيناه و اهله ﴾ اى من آمن معه
﴿ من الكرب العظيم ﴾ اى من الغم الذى لحقه دائما من اذى قومه وضربهم ومن انواع زجرهم
وشتمهم اياه او من كرب الطوفان ﴿ وجعلنا ذريته ﴾ اى من تناسل منه ومن ابنائه ﴿ هم
الباقين ﴾ الى قيام الساعة ❀ روى انه مات بعد ما نزل فى السفينة من كان معه من المؤمنين ولم
يبق الا هو وبنوه وازواجهم فتناسلوا الى انقراض الدنيا كما قال سبحانه ﴿ وتركنا عليه ﴾ اى
ابقينا عليه ذكرا جميلا و ثناء جزيلا ﴿ فى الآخرين ﴾ اى فى الامم المتخلفة عنه فهم يذكرونه
بالخير ويقولون تكريما وترحيبا ﴿ سلام ﴾ اى تسليم وتكريم من الله ومن خواص عباده ﴿ على
نوح فى العالمين ﴾ اى فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ انا ﴾ بمقتضى لطفنا و جودنا لخلص عبادنا
﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما جزينا نوحا على احسانه و اخلاصه ﴿ نجزى ﴾ جميع ﴿ المحسنين ﴾
من عبادنا لما انابوا الينا وتوجهوا نحونا على وجه الاخلاص وكيف لا نبقى له ذكرا جميلا ولا
نجزيه جزاء جزيلا ﴿ انه من عبادنا المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيدنا المتوكلين علينا المفوضين امورهم
كلها الينا الخاصين فى عموم ما جاؤا به من الاعمال والافعال ﴿ ثم ﴾ انا بمقتضى لطفنا فعلنا معه
ما فعلنا من الانعام والاحسان ونجيناه عن كرب الطوفان قد ﴿ اغرقنا الآخرين ﴾ اى كفار قومه
و استأصلناهم الى حيث لم نبق منهم احدا على وجه الارض سوى اشياعه واصحاب سفينته اى
المؤمنين به ومن تشعب وتناسل منهم ﴿ وان من شيعته ﴾ اى من جملة من شايعه فى التوحيد
والايمان بل من اجلة من تابعه فى اصول الدين و معالم التوحيد واليقين ﴿ لابراهيم ﴾ المتصف
بكمال العلم والحلم والمعرفة وان طال الزمان بينهما قيل كان بين نوح وابراهيم عليهما السلام الفان
وستمائة واربعين سنة اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ جاء ربه بقلب سليم ﴾ سالم عن جميع الميول
الباطلة والآراء الفاسدة واذكر ايضا وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ابراهيم الخليل الجليل صلوات الله
عليه وسلامه ﴿ لأبيه وقومه ﴾ حين انكشف بالتوحيد الالهى و تمكن فى مرتبة الشهود العينى
والحقى مستفهما على سبيل الانكار والتوبيخ غيرة على الله واظهارا لمقتضى الحالة ﴿ ماذا تعبدون ﴾
اى لاى شئ تعبدون هذه الاصنام الباطلة العاطلة عن لوازم الالوهية والربوبية ايها الجاهلون بتوحيد الله
وبكمال اوصافه و اسمائه ﴿ أئفكا آلهة دون الله تريدون ﴾ اى اتريدون ايها المعاندون ان تثبتوا
آلهة متعددة سوى الله الواحد الاحد الصمد القيوم المطلق المستحق للالوهية والربوبية استحقاقا
ذاتيا ووصفيا على سبيل الافك والمراء والكذب والافتراء ﴿ فما ظنكم ﴾ وزعمكم ايها الجاهلون
المكابرون ﴿ برب العالمين ﴾ أتظنون ان له شريكا فى الوجود اوله نظيرا فى الشهود اوسواه موجودا
والله ما ظنكم هذا الا الخيال الباطل والزيغ الزائل وبعد ماسمعوا منه ماسمعوا انصرفوا عنه وانكروا
عليه وعلى ربه فاراد عليه السلام ان يكايدهم فى اصنامهم و يخادع معهم فى كسرها وقد قرب
حينئذ يوم عيدهم وكان من عادتهم الاتيان بالقرابين والهدايا عند اصنامهم ومعابدهم فيتقربون بها
ويتخذون منها انواعا من الاطعمة فيطبخونها عندها فى ليلة العيد ثم يخرجون صبح العيد الى الصحراء
فيتعيدون فيها باجمعهم ثم ينصرفون منها فينزلون الى معابدهم وعند اصنامهم ويمهدون موائد كثيرة
من الاطعمة المهيئة فيأكلون منها ويتبركون بها وكان عادتهم كذلك ثم لما اجتمعوا فى المعبد عند الاصنام

على عادتهم المستمرة واردوا الخروج قالوا له عليه السلام اخرج انت ايضا معنا غدا يا ابراهيم الى الصحراء نعيد فيها ونرجع ﴿ فنظر ﴾ ابراهيم عليه السلام حينئذ ﴿ نظرة فى ﴾ دفتر ﴿ النجوم ﴾ وهم قد كانوا يعملون بالاحكام النجومية يومئذ ويعتقدون لها وهو عليه السلام مشهور بضبطها ﴿ فقال ﴾ لهم اليوم ﴿ انى سقيم ﴾ الآن او سأسقم عن قريب بالطاعون وهم قد يفرون من المطعون فرارهم من الاسد ﴿ فتولوا عنه ﴾ وانصرفوا من بعد ما سمعوا منه القول الموحش ﴿ مدبرين ﴾ رهبة ورعبا فخرجوا من الغد الى الصحراء ولم يخرج عليه السلام معهم ثم لما بقى محل الاصنام خاليا عن الخدام وقد طبخ عندها انواع من الطعام ﴿ فراغ ﴾ اى مال وانصرف ﴿ الى آلهتهم فقال ﴾ اولا على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ الا تأكلون ﴾ ايها المعبودون عن هذه الاطعمة المطبوخة المرغوبة المهياة عندكم ﴿ ثم قال ﴿ ما لكم لا تنطقون ﴾ اى ما عرض ولحق لكم ما تتكلمون ايها الآلهة المستحقة للعبادة والرجوع اليكم فى المهمات وبعدما استهزأ عليه السلام مع هؤلاء الاصنام الصم البكم الجامدين بما استهزأ ﴿ فراغ عليهم ﴾ اى مال اليهم وذهب نحوهم فضربهم ﴿ ضربا باليمين ﴾ اى بشدة القوة والغلظة فكسرها تكسيرا وفت اجزاءها تفتيتا ثم لما اخبروا بانكسار اصنامهم وانفتاتها حين كانوا فى الصحراء ظنوا باجمعهم بل جزموا انه ما فعل بآلهتهم هذه الفعلة الا ابراهيم ﴿ فاقبلوا اليه ﴾ عازمين جازمين على مقته وانتقامه ﴿ يزفون ﴾ اى يعدون ويسرعون ويتبخترون ثم لما وصلوا اليه حصروا عن التكلم معه من غاية غيظهم ونهاية زفرتهم فسبقهم عليه السلام بالتكلم حيث ﴿ قال ﴾ مقرعا عليهم ﴿ أتعبدون ﴾ ايها الجاهلون الضالون ﴿ ما تنحتون ﴾ وتصنعون بايديكم وتعتقدونه آلها خالقا موجدا مظهرا لكم من كتم العدم وتعبدونه ظلما وزورا فمن اين لهؤلاء الجمادات العاطلة الباطلة لوازم الخلق والايجاد والاظهار أفلا تعقلون بل ﴿ والله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية قد ﴿ خلقكم ﴾ بالارادة والاختيار ﴿ و ﴾ خلق ايضا عموم ﴿ ما تعملون ﴾ اى جميع اعمالكم وافعالكم التى صدرت عنكم ومن جملتها صنعكم ونحتكم للاصنام والاوثان ومن هنا ظهر ان جميع افعال العباد مثل ذواتهم مستندة الى الله اولا وبالذات ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ثم لما سمعوا منه عليه السلام ما سمعوا انصرفوا عن مكالمته ومقاولته وهموا العزم الى قتله ومقته و ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض حين كانوا مشاورين فى كيفية قتله بعد ما قر رأيهم عليه ﴿ ابنوا له بنيانا ﴾ واملؤه بالنار ﴿ فالقوه فى الجحيم ﴾ والسعير المسعر حين تنتقمون عنه فبنوا حائطا من الحجر سمكه ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون وملؤه من الحطب واوقدوا فيه نارا فنفخوا فيه بالمنافخ حتى تسعرت وتلهبت ثم طرحوه بالمنجنيق فيها وبالجملة ﴿ فارادوا به ﴾ وقصدوا لمقته ﴿ كيدا ﴾ لينتقموا عنه مستعلين عليه ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ المقهورين الخاسرين الخائبين بما فعلوه به عناية منا وتفضلا وامتنانا عليه حيث جعلنا ما سعروه بردا وسلاما عليه فانقلبوا لما رأوا نجاته صاغرين محزونين وبعد ما خرج الخليل صلوات الله عليه وسلامه منها اختار الجلاء والخروج من بينهم بوحى الله اياه والهامه ﴿ و ﴾ لهذا ﴿ قال ﴾ حين خروجه ﴿ انى ذاهب الى ربى ﴾ والى كنف حفظه وجواره وسعة رحمته ﴿ سيهدين ﴾ بلطفه الى منزل يمكننى التوجه فيه اليه ويطمئن قلبى فيه فذهب الى الشأم بالهام الله اياه وتوطن فى الارض المقدسة وبعد ما توطن ناجى مع الله وطلب منه سبحانه الولد الخلف له المحيي لاسمه فقال ﴿ رب ﴾ يا من ربانى

بانواع النعم والكرامات ﴿ هب لى ﴾ ولدا صالحا مرضيا لك مقبولا عندك معدودا ﴿ من ﴾ عبادك ﴿ الصالحين ﴾ الموفقين من عندك على الصلاح والفوز بالفلاح وبعد ما تضرع نحونا راجيا من رحمتنا ﴿ فبشرناه بغلام ﴾ هو اسمعيل عليه السلام ﴿ حليم ﴾ ذى حلم كامل وتصبر تام على متاعب العبودية وشدائد الاختبارات الآلهية ثم لما ولد له اسمعيل عليه السلام ورباه الى ان ترقى من مرتبة الطفولية وظهر منه الرشد الفطرى والفطنة الجبلية الى ان بلغ سبع سنين او ثلاث عشرة وهى اول الحلم وعنفوان الشباب وبالجملة ﴿ فلما بلغ معه السعى ﴾ للحوائج والمهمات المتعلقة لامور المعاش وصار يذهب ويجئ مع ابنه الى الاحتطاب وسائر الاشغال وكان ابوه ينتصر به فى الامور ويستظهر وكان مشفقا له عطوفا عليه بحيث لا يفارقه اصلا من كال عطفه ثم لما بالغ ابراهيم فى عطف ولده وارتباط قلبه به مع انه متمكن فى مقام الخلة مع ربه قد غار عليه سبحانه فاختبر خلته حتى رأى فى المنام بالقاء الله فى متخيلته ان الله يأمره بذبح ولده اظهارا لكمال خلته واصطبار ولده على بلاء الله واظهار حلمه عند المصيبة فانتبه عن منامه هولا من رؤية الواقعة الهائلة فخيلها من اضغاث الاحلام فاستغفر ربه وتعوذ نحوه من الشيطان ثم نام فرأى ايضا كذلك ثم استيقظ كذلك خائفا مرعوبا ثم استغفر و نام فرأى ثالثا مثل ما رأى فتفطن بنور النبوة انه من الاختبارات الآلهية فاخذ فى امتثال المأمور خائفا من غيرة الله وكال حميته وجلاله يعنى كيف يطيق احد ان يتخذ محبوبا سواه ويختار خليلا غيره سيما من اختاره الله لخلته واصطفاه لمحبته فامر ابنه بان يأخذ الحبل والسكين ليذهبا الى شعب الجبل للاحتطاب كما هو عادتهما فذهبا وقد اشتعل فى صدره نار المحبة والخلة الآلهية فشرع يظهر رؤياه لابنه ليختبره كيف هو ﴿ قال يا بنى ﴾ ناداه وصغره تحننا عليه وتعطفا ﴿ انى أرى فى المنام انى اذبحك ﴾ بامر الله اياى تقربا منى اليه سبحانه و هديا نحوه ﴿ فانظر ﴾ انت يابنى وتأمل ﴿ ماذا ترى ﴾ اى اىّ امر تفكر وتفتى فى هذه الواقعة الهائلة أتصبر انت على بلاء الله ام لا وبعد ماسمع من الرؤيا ماسمع ﴿ قال ﴾ معتصما بحبل التوفيق راضيا بما جرى عليه من قضاء الله مستسلما نحوه ومقبلا عليه مناديا لابيه لينبئ عن كال اطاعته وانقياده لحكم ربه ﴿ يا ابت افعل ماتؤمر ﴾ به من قبل الحق فاذبحنى فى سبيل الله تقربا منك نحوه وطلبا لمرضاته ولا تلتفت الى لوازم الابوة والنبوة وكن صابرا لبلاء الله بذبح ولدك بيدك باذنه سبحانه و فى سبيله ﴿ ستجدنى ﴾ ايضا ﴿ ان شاء الله ﴾ وتعلق ارادته بان اصبر على بلائه الذى هو ذبح ابى اياى بيده ﴿ من الصابرين ﴾ المتمكنين على تحمل المصيبات الآتية من قبل الحق وبعد ما تشاورا وتقاولا فوضا الامر اليه سبحانه وانقادا لحكمه ورضيا بقضائه طوعا ورغبة ﴿ فلما اسلما ﴾ اى سلما و استسلما اى كل منهما سلم امره الى ربه ووصلا الموقف والمنحر توجه الخليل نحو الحق ناويا التقرب اليه سبحانه ﴿ وتله للجبين ﴾ اى صرع ابنه على شقه الايمن امتثالا لامر ربه مثل صرع الضحايا عند الذبح وشد بالحبل يده ورجله فاخذ الشفرة بيده فامرّها على حلق ابنه فلم تمض ولم تعمل فاخذ حجر الحد فاحدها ثم امرّها ولم تمض ايضا وهكذا فعل مرارا فلم تعمل شيئا فتحير عليه السلام فى امره قال له ابنه حينئذ يا ابت اكبنى على وجهى فاذبحنى من القفا لئلا يمنعك من ذبحى رؤيتك وجهى ففعل كذلك فلم تمض ﴿ و ﴾ بعد ماقد جربناها ووجدناها على كال التصبر والرضاء بما جرى عليهما من القضاء ﴿ ناديناه ﴾ من مقام عظيم جودنا اياه ولطفنا معه ﴿ ان يا ابراهيم ﴾ اى بان قلناله مناديا يا ابراهيم المختص بخلتنا الراضى لمصيبتنا ﴿ قد صدقت الرؤيا ﴾ وامتثلت بالمأمور ورضيت بذبح ولدك لرضانا واختبرناك

به فوجدناك متمكنا على مرتبة الخلة والتوحيد فقد اتيت مخلصا بما طلبنا منك لذلك كان لك من الفضل والعطاء منا جزاء لفعلك مالم يكن لاحد من بنى نوعك لاخلاصك فى امرك وصحة عزيمتك وخلوص طويتك فى نيتك ❁ ثم قال سبحانه على سبيل العظة والتذكير بعموم عباده ﴿ انا ﴾ بمقتضى عظيم جودنا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ماجزينا خليلنا ابراهيم ونجيناه من الكرب العظيم ﴿ نجزى ﴾ جميع ﴿ المحسنين ﴾ المخلصين فى حسناتهم ونياتهم وفى جميع اعمالهم وحالاتهم ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ان هذا ﴾ الامر المأمور به لابراهيم الاواه الحليم من ذبح ولده فى طريق الخلة مع ربه ﴿ لهو البلاء المبين ﴾ الظاهر صعوبته وشدته على عموم المكلفين وبعد ما قد عزم على امرنا بالعزيمة الصادقة الخالصة واقدم على امتثاله من محض الاعتقاد وصميم الفؤاد بحيث لو لم يمنع مضاء شفرته مع انه قد بالغ فى امراره بقوة تامة واحدها مرارا لذبحه البتة ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر اخلاصه لدينا قد منعناها و بعد ما منعنا مضاء شفرته قد ﴿ فديناه ﴾ اى الذبيح الذى هو ابنه ﴿ بذبح ﴾ اى بما يذبح به ليتم تقربه الينا وينال من لدنا ما نعدله من الثواب والجزاء المترتب على تقربه ﴿ عظيم ﴾ اى عظيم القدر اذ ما يفديه الحق لنبى من الانبياء اعظم البتة مما يفديه الناس قيل بعد ما سمع ابراهيم عليه السلام نداء الهاتف التفت فاذا هو جبريل عليه السلام و معه كبش املح اقرن فقال له هذا فداء ابنك بعثه الله اليك فاذبحه و تقرب دونه و هذا الكبش قد رعى فى الجنة اربعين خريفا لتلك المصلحة فاخذ ابراهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه عنده وفاز بمبتغاه من الله مافاز عاجلا و آجلا مما لامجال للعبارة والاشارة اليه ﴿ و ﴾ من جملة ما جزينا على ابراهيم عاجلا انا من كمال خلتنا معه قد ﴿ تركنا عليه ﴾ و ابقينا له ﴿ فى الآخرين ﴾ اى فى الامم الذين يلون و يأتون بعده الى قيام الساعة ثناء حسنا وذكرا جميلا حيث يقولون دائما ﴿ سلام ﴾ وترحيب منا وبركات من الله ورحمة نازلة دائما مستمرا ﴿ على ابراهيم ﴾ ❁ ثم قال سبحانه حثا للمؤمنين ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما جزينا ابراهيم باحسن الجزاء فى الدنيا والآخرة ﴿ نجزى ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ الذين احسنوا واخلصوا فى نياتهم و حسناتهم وكيف لا نجزى خليلنا ﴿ انه من ﴾ خاص ﴿ عبادنا المؤمنين ﴾ الموحدين الموقنين بوحدة ذاتنا و كمالات اسمائنا وصفاتنا وباستقلالنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ و ﴾ بعد ما قد ابتليناه اولا بذبح الولد وفديناه عن ولده عناية منا اياه و الى ولده ثانيا قد ﴿ بشرناه ﴾ ثالثا بولد اخر مسمى ﴿ باسحق ﴾ وجعلناه ﴿ نبيا ﴾ من الانبياء معدودا ﴿ من ﴾ زمرة ﴿ الصالحين ﴾ لمرتبة الكشف واليقين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ باركنا عليه ﴾ اى كثرنا الخير والبركة على ابراهيم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ على ﴾ ابنه ﴿ اسحق و ﴾ كثرنا نسلهما الى ان جعلنا ﴿ من ذريتهما محسن ﴾ فى الاعمال والاخلاق والاحوال ذو نفع كثير على عباد الله و فقراء سبيله ﴿ و ظالم لنفسه ﴾ اى تارك لحظوظ نفسه من الدنيا مطلقا ﴿ مبين ﴾ ظاهر مبالغ فى الترك الى حيث يمنع عنها ضرورياتها ايضا منجذبا الى عالم اللاهوت منخلعا عن لوازم الناسوت مائلا نحو الحق بجميع قواه وجوارحه طالبا الفناء فيه والبقاء ببقائه ومنهم النبى صلى الله عليه وسلم والمرتضى كرم الله وجهه وابناه واولادهما بطنا بعد بطن صلوات الله عليه وسلامه عليهم اجمعين اذ لم يلتفتوا الى حطام الدنيا ومن خرفاتها الا مقدار سد جوعة ولبس خرقة خشن ﴿ و ﴾ من ذريتهما المكرمين المؤيدين من لدنا موسى وهرون ﴿ لقد مننا ﴾ ايضا ﴿ على موسى وهرون ﴾ اخيه منة عظيمة ﴿ و ﴾ ذلك انا قد ﴿ نجيناهما و قومهما ﴾ اى من آمن لهما من بنى اسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾

الذى هو غلبة فرعون وذلك بان اغرقناه باليم ﴿ ونصرناهم ﴾ اى هما وقومهما على فرعون وملائه ﴿ فكانوا هم الغالبين ﴾ عليهم بعد ما صاروا مغلوبين منهم ﴿ و ﴾ بعد ما صيرناهم غالبين ﴿ آتيناهما ﴾ اى موسى وهرون ﴿ الكتاب المستبين ﴾ وهو التورية الذى هو ابين الكتب واوضحها فى ضبط الاحكام الآلهية المتعلقة بنظام الظاهر ﴿ وهديناهما ﴾ ايضا ﴿ الصراط المستقيم ﴾ الموصل الى الحق اليقين فى مراتب التوحيد ﴿ و ﴾ من كمال تكريمنا اياهما قد ﴿ تركنا عليهما ﴾ وابقينا ذكرهما بالخير ﴿ فى الآخرين ﴾ اللاحقين لهما من الامم حيث يقولون فى حقهما عند ذكرهما ﴿ سلام ﴾ من الله وتحية منا ﴿ على موسى وهرون ﴾ وذلك من جملة امتناننا عليهما وتكريمنا اياهما ﴿ انا ﴾ من كمال جودنا ولطفنا ﴿ كذلك نجزى المحسنين ﴾ المخلصين فى حسناتهم وجميع حالاتهم وكيف لا نجزيهما خير الجزاء واحسنه ﴿ انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيدنا المصدقين لاستقلالنا واختيارنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ وان الياس ﴾ ابن ياسين من اولاد هرون اخ موسى ﴿ لمن المرسلين ﴾ من عندنا المؤيدين بوحينا والهامنا اذكر يا اكمل الرسل ﴿ اذ قال لقومه ﴾ حين انحرفوا عن سبل السلامة وطرق الاستقامة بالظلم على عباد الله والخروج عن مقتضيات حدوده ﴿ الا تتقون ﴾ وتحذرون عن بطش الله ايها المفسدون المفرطون فى الاشراك بالله والدعوة الى غير الله ﴿ اتدعون ﴾ ايها الجاهلون ﴿ بعلا ﴾ اى صنما مسمى به وترجعون نحوه فى المهمات والملمات ﴿ وتذرون احسن الخالقين ﴾ اى تتركون الدعوة والرجوع الى الحق الحقيق بالاطاعة والانقياد المستحق للعبودية والرجوع اليه فى الخطوب والملمات ﴿ الله ﴾ بالرفع على الاستيناف وبالنصب على البدل وكذلك ﴿ ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ بنصب البائين ورفعهما على الخبر والبدل على القرائتين اى مربيكم ومظهركم من كتم العدم ومربى اسلافكم ايضا افتعدلون عن عبادته وتعبدون الى ما لا ينفعكم ولا يضركم ظلما وزورا وبعد ما قد سمعوا منه دعوته الى التوحيد ورفض عبادة آلهتهم وقدحه اياها ﴿ فكذبوه ﴾ تكذيبا بليغا ولم يلتفتوا الى قوله ودعوته بل طردوه وعزموا ان يقتلوه ﴿ فانهم ﴾ بشؤم تكذيبهم رسول الله وابائهم عن دعوته الى التوحيد واتخاذهم الاصنام والاوثان آلهة دون الله شركاء معه فى استحقاق العبادة والرجوع اليه فى الوقائع ﴿ لمحضرون ﴾ فى العذاب الاليم مؤبدون فى نار الجحيم ابد الآبدين ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ منهم المبادرين الى الايمان والتصديق بعد ما سمعوا دعوة الرسول بلا ميل منهم الى الانكار والتكذيب ﴿ وتركنا عليه ﴾ اى على الياس ايضا ذكرا جميلا ﴿ فى الآخرين ﴾ حيث يقولون حين ثنائهم عليه وتكريمهم اياه ﴿ سلام على آل ياسين ﴾ وهو لغة فى الياس كجبرين فى جبريل ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ المستحفظين على عموم حدودنا واحكامنا ومقتضيات اوامرنا ونواهينا وكيف لا نجزيه احسن الجزاء ﴿ انه من ﴾ جملة ﴿ عبادنا المؤمنين ﴾ المتمكنين فى مقر التوحيد واليقين الفائزين بمقام الكشف والشهود ﴿ وان لوطا ﴾ ايضا ﴿ لمن المرسلين ﴾ الفائزين بمرتبة حق اليقين اذكر يا اكمل الرسل المعتبرين من المؤمنين وقت ﴿ اذ نجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ اى اولاده واهل بيته ﴿ اجمعين الا عجوزا ﴾ وهى امرأته قد بقيت ﴿ فى ﴾ زمرة ﴿ الغابرين ﴾ الهالكين بالعذاب المنزل عليهم لشؤم فعلتهم الشنيعة المتناهية فى القبح والشناعة ﴿ ثم ﴾ بعدما نجيناه واهله ﴿ دمرنا الآخرين ﴾ من قومه واهلكناهم اجمعين ﴿ وانكم ﴾ يا اهل مكة ﴿ لتمرون عليهم ﴾ اى على اطلالهم ومنازلهم المنقلبة عليهم بشؤم فعلتهم وقت ترحالكم الى الشام وهى على متن الدرب ﴿ مصبحين ﴾

ان كنتم سائرين فى اسفاركم فى الليالى ﴿ وبالليل ﴾ ان كنتم سائرين فى ايامكم يعنى ان سرتم ليلا تصبحون عندها وان سرتم نهارا تمسون دونها و بالجملة هى على طريقكم ايها المجبولون على العبرة والعظة ﴿ أفلا تعقلون ﴾ تتفكرون وتتأملون فيما جرى عليهم بشؤم تكذيبهم وانكارهم على رسل الله لتعتبروا منهم ومن اطلالهم ورسومهم المندرسة المنكوسة حتى لاتفعلوا مثل افعالهم ﴿ وان يونس ﴾ ابن متى ايضا ﴿ لمن المرسلين ﴾ من عندنا المؤيدين بوحينا والهامنا اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ أبق ﴾ وهرب من نزول العذاب الموعود على قومه حين دعاهم الى الايمان والتوبة فلم يقبلوا منه دعوته ولم يجيبوا له فدعا عليهم وبعد ما قرب حلول العذاب عليهم خرج من بينهم هاربا حتى لا يلحقه ما لحقهم فلما وصل البحر ركب ﴿ الى الفلك المشحون ﴾ المملوء من الناس والاحمال والأثقال فاحتبست السفينة على اهلها فاضطروا فقال البحارون ان فى السفينة عبدا آبقا فبادروا الى القرعة على ما هو عادتهم فى امثاله وبعدما خرج القرعة باسم واحد من اهلها طرحوه فى الماء فاخذت السفينة فى الجرى والذهاب ﴿ فساهم ﴾ اى قارع حينئذ اهلها فخرج باسم يونس ﴿ فكان من المدحضين ﴾ المغلوبين المغرقين بمقتضى القرعة و بعد ما خرجت القرعة باسمه تفطن يونس عليه السلام انه من الاختبارات الالهية فقال انا العبد الآبق فرمى نفسه فى الماء خوفا من غضب الله ومن شدة غيرته وحميته وتوطينا لنفسه على مقتضى قضاء الله مفوضا امره اليه سبحانه وبعد ما وصل الى جوف الماء ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ بالهام الله اياه على الفور وابتلعه ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ مليم ﴾ نفسه نادم على فعله الذى فعله بلا نزول وحى من ربه لذلك اخذ حينئذ يسبح ربه عما لا يليق بشأنه وبالجملة ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ المنكشفين بوحدة الحق وبكمال تنزهه عن سمة الكثرة مطلقا ﴿ للبث ﴾ واستقر ﴿ فى بطنه ﴾ اى بطن الحوت ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ وصار بطن الحوت له كالقبر لسائر الاموات و بالجملة لا نجاة له من بطنه ابدا ثم لما كان يونس عليه السلام من اهل التسبيح والتقديس ومن المنكشفين بوحدتنا و استقلالنا فى شؤننا و تطوراتنا ﴿ فنبذناه ﴾ وطرحناه من بطنه ﴿ بالعراء ﴾ اى البادية الخالية عن مطلق الغطاء والغشاء الذى يظله من شجرة وغيرها عناية منا اياه ونجاة له وذلك بان الهمنا الحوت اولا حين سقوطه فى البحر بالتقامه فالتقمه بلا لحوق ضرر من الماء ثم الهمناه ان يخرج رأسه من الماء حتى يتنفس هو فى بطنه الى ان يبلغ الساحل قيل لبث فى بطنه يوما او بعض يوم وقيل ثلاثة ايام او سبعة وعشرين او اربعين فلما بلغ الساحل اخرجه الحوت من بطنه ولفظه الموج الى الساحل العارى عن الظل والشمس فى غاية الحرارة ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ سقيم ﴾ ضعيف قد صار بدنه كبدن الطفل حين يولد ﴿ و ﴾ بعد ما لم يكن له متعهد وليس هناك مظلة ولا شئ يحفظه من الحر والذباب قد ﴿ انبتنا عليه ﴾ فى الحال من كمال رحمتنا اياه وعطفنا معه ﴿ شجرة من يقطين ﴾ وهى شجرة تنبسط على وجه الارض ولها اوراق عظام بلا ساق تقوم عليه قيل هى الدباء فغطيناه باوراقها وربيناه بظلها اذ ظلها من احسن الاظلال واكرمها هواء والهمنا ايضا الى وعلة وهى المعز الوحشى حتى جاءت وحضرت عنده صباحا ومساء وهو يشرب من لبنها الى ان قوى وتقوم مزاجه على الوجه الذى كان عليه ﴿ و ﴾ بعد ماربيناه كذلك ﴿ ارسلناه ﴾ مرة اخرى ﴿ الى مائة الف اويزيدون ﴾ اى فى بادى الرأى والنظر يعنى قد حكم الناظر عليهم على سبيل الظن والتخمين بانهم مائة الف او اكثر وهؤلاء الذين قد ارسل اليهم اولا وهرب منهم وهم اصحاب نينوى هى قرية

من قرى الموصل ﴿ فآمنوا ﴾ له وقبلوا منه دعوته بعد ان ارسل اليهم ثانيا ﴿ فمتعناهم ﴾ مؤمنين مصدقين موحدين ﴿ الى حين ﴾ اى الى انقضاء آجالهم ثم لما اثبت مشركوا مكة خذلهم الله المنزه عن مطلق الاشباه والانداد ولدا بل اوضع الاولاد و ادناها وهى الانثى ونسبوا الملائكة الذين هم من اشرف المخلوقات و اكرمها المنزهون عن لوازم الاجسام مطلقا الى الانوثة التى هى من اخسها وأدونها وهم ابعد بمراحل عنها حيث قالوا ان الملائكة بنات الله و لم يكن له ابن وتمادوا على هذا الى حيث اتخذوا هذه العقيدة مذهبا و بالغوا فى ترويجه رد الله عليهم على ابلغ وجه و آكده حيث امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالاستفتاء والاستفسار عن قولهم هذا ونسبتهم هذه فقال ﴿ فاستفتهم ﴾ وسلهم اى كفار مكة يا اكمل الرسل واستخبرهم على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ أ ﴾ يثبتون ﴿ لربك ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴿ البنات ﴾ اى اوضع الاولاد وأردءها ﴿ ولهم البنون ﴾ اى لانفسهم اكرمها واحسنها تعالى سبحانه عما يقولون ﴿ ام خلقنا الملئكة ﴾ اى ايظنون ويعتقدون انا قد خلقنا الملائكة الذين هم من سدنة سدتنا السنية وخدمة عتبتنا العلية ﴿ اناثا وهم ﴾ حين خلقناهم ﴿ شاهدون ﴾ حاضرون ليشهدوا انوثتهم ويبصروها مع انها لا مجال للعقل الى الاطلاع بانوثتهم ولم ينقل منا احد من الرسل والانبياء هذا مع ان الحواس الاخر معزولة عن دركها مطلقا سوى البصر و من اين يتأتى لهم الحضور معهم حتى يبصروا انوثتهم ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه والاستبعاد ﴿ الا ﴾ اى تنبهوا ايها المؤمنون الموقنون بوحدة الله وبوجوب وجوده وتقدسه عن لوازم الامكان مطلقا ﴿ انهم ﴾ اى اولئك الضالين المغمورين فى الجهل والطغيان ﴿ من ﴾ غاية ﴿ افكهم ﴾ ونهاية غيهم وطغيانهم وعدوانهم ﴿ ليقولون ولد الله ﴾ الواحد الاحد المستغنى لذاته عن الاهل والولد قولا باطلا ظلما وزورا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انهم لكاذبون ﴾ فى عموم ما يقولون وينسبون الى الله المنزه عن امثاله مطلقا مقصورون على الكذب المحض بلا مستند عقلى او نقلى ﴿ اصطفى البنات ﴾ اى العتقدون ايها الجاهلون بقدر الله ووحدة ذاته المستغنية عن مطلق المظاهر والمجالى فكيف عن لوازم الحدوث والامكان الذى هو من امارات الاستكمال والنقصان انه سبحانه مع كمال تعاليه وتقدسه قد اصطفى واختار لنفسه البنات المسترذلة الدنية ﴿ على البنين ﴾ الذين هم اشرف بالنسبة اليهن واكمل خلقا وخلقا كمالا وعلما رشدا ويقينا ﴿ مالكم ﴾ اى ما شأنكم وما الحق بكم ايها المفسدون المفرطون ﴿ كيف تحكمون ﴾ على الله ما لا يرتضيه العقل ولا يقتضيه النقل ﴿ افلا تذكرون ﴾ لا تتذكرون فانه سبحانه منزه عن اشرف الاولاد فكيف عن اردئها ﴿ ام لكم سلطان ﴾ حجة وبرهان نقلى ﴿ مبين ﴾ واضح لائح فى الدلالة على مدعاكم هذا ﴿ فأتوا بكتابكم ﴾ النازل عليكم من قبل الحق المثبت لدعواكم ﴿ ان كنتم صادقين و ﴾ من افراطهم فى حق الله وجهلهم بكمال ذاته وصفاته و اسمائه قد ﴿ جعلوا ﴾ واثبتوا ﴿ بينه ﴾ سبحانه ﴿ وبين الجنة ﴾ الذين هم مخلوقون من النار ﴿ نسبا ﴾ اى نسبة بالمصاهرة ويزعمون العياذ بالله انه سبحانه قد تزوج منهم امرأة فحصلت منها الملائكة ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد علمت الجنة ﴾ ايضا ﴿ انهم ﴾ اى اولئك المفترين على الله بامثال هذه المفتريات البعيدة عن جنابه سبحانه المستحيلة بذاته مراء و افتراء ﴿ لمحضرون ﴾ فى العذاب المخلد والنكال المؤبد بقولهم هذا ونسبتهم هذه وبالجملة ﴿ سبحان الله ﴾ و تقدس ذاته ﴿ عما يصفون ﴾ به هؤلاء المعاندون الجاهلون ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾

منهم وهم الذين ينكشفون بقدر الله و وحدة ذاته واستقلاله بوجوب الوجود ولوازم الالوهية والربوبية بلا شائبة شركة وتوهم مظاهرة و بعد ما قد ثبت تنزهه سبحانه عن مضمون ما تنسبون بذاته ايها المفترون المفرطون ﴿ فانكم ﴾ ايها المعزولون عن مقتضى العقل الفطرى والرشد الجبلى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما تعبدون ﴾ من دون الله من الاصنام والاوثان وسائر المعبودات الباطلة ﴿ ما انتم ﴾ و آلهتكم ﴿ عليه ﴾ سبحانه ﴿ بفاتنين ﴾ اى مفسدين معرضين صارفين عموم الناس عن عبادته واطاعته سبحانه باغوائكم واغرائكم ضعفة الانام وتغريركم اياهم بعبادة الاصنام ﴿ الا من هو صال الجحيم ﴾ اى الا المفسدين الذين قد حق عليهم القول من لدنه وجرى حكمه سبحانه ومضى قضاؤه بانهم من اصحاب النار و اهل الجحيم لابد لهم بان يصلوها ويدخلوها بلا تردد وتخلف يعنى ما يفيد اضلالكم واغراؤكم الا هؤلاء المحكومين عليهم بالنار فى ازل الازال دون المجبولين على فطرة الاسلام والتوحيد ثم لما اتخذ بعض المشركين الملائكة آلهة واعتقدوهم بنات الله وعبدوا لهم كعبادته سبحانه رد الله عليهم حاكيا عن اعتراف الملائكة ﴿ و ﴾ كيف يليق بنا ان نرضى بما افترى المشركون علينا من استحقاق العبادة والشركة فى الالوهية اذ ﴿ ما منا الا له مقام ﴾ فى العبودية والتوجه نحو الحق ﴿ معلوم ﴾ معين مقدر من عنده سبحانه لا يسع له ان يتجاوز عنه بلا اذن منه سبحانه بل يلازم كل منا مقامه المقدر له بتقدير ربه متوجها اليه سبحانه منتظرا لامره وحكمه بلا غفلة وفترة ﴿ و انا ﴾ معاشر الملائكة ﴿ لنحن الصافون ﴾ على الاستقامة حول عرش الرحمن صفوف الناس فى المساجد والعساكر عند السلطان لا يسع لاحد منا ان يتعدى مستقبلا اومستدبرا ﴿ وانا لنحن المسبحون ﴾ المنزهون المقدسون لله الواحد الاحد الصمد عن توهم الكثرة والشركة مطلقا الراسخون المتمكنون فى مرتبة التنزيه والتقديس فكيف يتأتى منا ان نرضى بمفتريات اهل الزيغ والضلال بنا عصمنا الله وعموم عباده عن زيغ الزائغين وضلالهم واضلالهم ﴿ وان كانوا ﴾ اى قد كان اولئك الضالون المنهمكون فى بحر الغفلة والضلال يعنى كفار قريش خذلهم الله ﴿ ليقولون ﴾ على سبيل التمنى والتحسر تشنيعا وتعييرا على من مضى من الامم السالفة ﴿ لو ان عندنا ﴾ ونزل علينا ﴿ ذكرا ﴾ كتابا ﴿ من الاولين ﴾ من جنس كتبهم اى كتابا سماويا من عند الله مثل كتبهم ﴿ لكنا عباد الله المخلصين ﴾ اخلصنا العبادة له ولا نتجاوز عن مقتضى ما جاءنا من عنده فى كتابه ولا نتعدى مطلقا عن حكمه وحدوده واحكامه ولا نهمل شيأ عن عظته وتذكيراته بل نعتبر من قصصه وامثاله وبالجملة نعامل معه احسن المعاملة كمعاملة سائر اصحاب الكتب مع كتبهم ثم لما نزل عليهم من عند الله ماهو اكمل الكتب مرتبة ورشدا وهداية واشملها حكما واتمها فائدة وابلغها حكمة وبرهانا واوضحها بيانا وتبيانا ﴿ فكفروا به ﴾ وانكروا عليه وعلى نزوله ومنزله وعلى من انزل اليه واعرضوا عنه وعن احكامه واستهزؤا بمن انزل اليه وكذبوا رسالته وبالجملة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ آجلا وعاجلا جزاء ما يفعلون ويستهزؤن و يذوقون وبال ما ينكرون ويعرضون الا انهم هم المفسدون لانفسهم ولكن لا يشعرون فسيعلمون اى منقلب ينقلبون ﴿ و ﴾ كيف لا يعلمون ولا يذوقون العذاب اولئك المسرفون المفرطون ﴿ لقد سبقت ﴾ اى قد حقت وثبتت وصدرت على سبيل الوجوب منا ﴿ كلمتنا ﴾ المشتملة على الوعد والنصر ﴿ لعبادنا المرسلين ﴾ وهى قوله سبحانه كتب الله لاغلبن انا و رسلى وقوله ايضا ﴿ انهم ﴾ اى الرسل والانبياء ﴿ لهم المنصورون ﴾ المقصورون على النصر والغلبة على الاعداء البتة القاهرون

القادرون على من غلبهم وظلمهم واستهزؤا معهم عنادا ومكابرة وكيف لايغلب اولئك الاولياء على تلك الاعداء مع انهم من جندنا وحزبنا ﴿ وان جندنا لهم الغالبون ﴾ القاهرون على جنود الاعداء واحزابهم المسلطون عليهم وبعدما سمعت يا اكمل الرسل مضمون وعدنا على عموم الاولياء من الرسل والانبياء ﴿ فتول عنهم ﴾ اى كفار قريش واعرض عن مماراتهم و مخاصمتهم ﴿ حتى حين ﴾ الى حين حلول العذاب الموعود المعهود من لدنا اياهم ﴿ وابصرهم ﴾ العذاب اذا نزل عليهم عاجلا وهو عذاب يوم البدر ﴿ فسوف يبصرون ﴾ آجله فى يوم الجزاء باضعاف ما لحقهم عاجلا ﴿ أ ﴾ ينكرون قدرتنا على العذاب الآجل مع نزول العذاب العاجل عليهم يوم بدر ﴿ فبعذابنا ﴾ الآجل فى يوم الجزاء ﴿ يستعجلون ﴾ ويقولون متى هذا بعد ما سمعوا فسوف يبصرون آجله زيادة فى يوم الجزاء باضعاف ما لحقهم مع ان سوف للوعيد لا للبعيد اما يستحيون من الله فيستعجلون عذابه ولم يتفطنوا مما جرى عليهم وعلى امثالهم عاجلا ولا يخافون من نزوله وحلوله بغتة ﴿ فاذا نزل ﴾ وحل العذاب الآجل الموعود لهم ﴿ بساحتهم ﴾ وفناء دارهم وعرصتها وهذا كناية عن قربه والمامه بغتة ﴿ فساء ﴾ وبئس الصباح حينئذ ﴿ صباح المنذرين ﴾ اذ اصبحوا معاجلين على انواع العذاب والنكال فلم يستعجلون بها اولئك الحمقى الجاهلون الهالكون فى تيه الضلال والطغيان ﴿ و ﴾ بعدما قد تمادوا فى الغفلة والعدوان وبالغوا فى العتو والعصيان ﴿ تول عنهم ﴾ وانصرف عن مكالمتهم يا اكمل الرسل ﴿ حتى حين ﴾ اى حين المام العذاب الموعود ﴿ وابصر ﴾ اياهم بعد ما الم ونزل بساحتهم ﴿ فسوف يبصرون ﴾ اى شئ يترتب على انكارهم وتكذيبهم يوم الجزاء اولئك الضالون المسرفون وانما كرره سبحانه تأكيدا ومبالغة فى التهديد والتوعيد وتسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم ثم اخذ سبحانه فى التنزيه على نفسه مضافا الى حبيبه فقال ﴿ سبحان ربك ﴾ يا اكمل الرسل وتنزه ذاته عن مقتضيات التشبيه مطلقا وما نسبوا اليه سبحانه من امارات الامكان وعلامات النقصان وكيف ينسبون الى ﴿ رب العزة ﴾ والقدرة والغلبة والكبرياء والاستقلال التام والاستيلاء العام المنزه ذاته عن الاحاطة وصفاته عن العد والاحصاء تعالى عن التحديد والتوصيف سيما ﴿ عما يصفون ﴾ به اولئك المسرفون المفرطون من اثبات الولد والايلاد والاستيلاد ﴿ وسلام ﴾ من الله وبركاته ﴿ على ﴾ عباده ﴿ المرسلين ﴾ من عنده لتبيين توحيده وتقديسه وتعاليه عن احاطة مطلق المدارك والعقول ﴿ والحمد ﴾ والثناء من ألسنة جميع من يتأتى منه الحمد والثناء حالا و مقالا ثابت ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الصمد المنزه عن اتخاذ الاهل والولد ﴿ رب العالمين ﴾ يعنى الذين ظهروا من شؤنه وتطوراته حسب اسمائه وصفاته ورباهم ايضا على حسبها اظهارا لكمال قدرته و عموم احاطته ❁ وعن المرتضى الاكبر المتحقق بمقام التسليم والرضا كرم الله وجهه انه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه عن مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ خاتمة سورة الصافات ﴾

عليك ايها السالك المتحقق بجلال الحق وبكمال كبريائه و استغنائه عن عموم مظاهره ومصنوعاته واستيلائه على جميع ما ظهر وبطن من الامور الكائنة المنعكسة ببروق تجلياته حسب اسمائه وصفاته المندرجة فى شمس ذاته ان تلاحظ شؤن الحق على هيا كل الموجودات وتطالع ظهور كمالاته على

صحائف الكائنات التي هي بالحقيقة كالمرايا لظهور آثار الاسماء والصفات الالٓهية وتتفكر في خلق العلويات والسفليات وتتأمل في كيفية ارتباطاتها ورجوعها الى الوحدة الحقيقية وكيفية سريان الوحدة الذاتية عليها بلا حلول واتحاد واتصال وانفصال وحصول وانتقال وكذا عن كيفية انبساط اظلال الوجود الالٓهية على ذرائر الاكوان وامتداداتها على مرايا الاعدام على سبيل التجدد والتقضي بلا طريان ضد وحلول فترة وانقطاع اصلا ومن تأمل ظهور الحق في الآفاق والانفس على الوجه الذي تلى فقد تحقق بعزته وانكشف له الوحدة المحتوية على عموم الكثرات بلا توهم كثرة في ذاته المستغني عن التعدد مطلقا فحينئذ قد ارتفع عن بصر شهوده غير الحق وشؤنه ولا يرى في فضاء الوجود سوى الله موجودا ومشهودا فتمكن حينئذ في مقام التوحيد واخذ في التنزيه والتقديس والتسليم والتكبير والتمجيد قائلا بلسان استعداده سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين المنبهين على مرتبة التوحيد والحمد لله رب العالمين

﴿ فاتحة سورة ص ﴾

لا يخفى على من تحقق بوحدة الحق واحاطته وشموله على عموم مالاح عليه بروق شؤنه ولوامع تجلياته الغير المحصورة ان الحقيقة الحقية المنزهة عن لوث التعينات وشوب الاضافات مطلقا وذلك انه لما اراد سبحانه ان يتجلى لذاته بذاته ويطالع اسماءه الحسنى وصفاته العليا التي قد اتصف بها ذاته على التفصيل حتى ينقلب ويصير حضوره شهودا وعلمه عينا تنزلت من مرتبة الاحدية المستهلكة دونها الكثرات مطلقا المتلاشئة عندها الاشارات والاضافات رأسا فالتفتت نحو العدم بعد ماافاضت عليه خلعة الاستعداد والقبول فانعكس فيه من شؤن الحق واشعة انوار شمس ذاته مالا يتناهى ابد الآباد من الصور والآثار الغير المتكررة فيتراآى هذا النظام المشاهد المحسوس من تلك الآثار والاظلال المنعكسة من شمس الذات وانبسط عليها بالاستقلال التام بلا مشاركة ولا مظاهرة فيوجد الكل به وله وفيه ويرجع الكل اليه رجوع الاضواء الى الشمس والامواج الى البحر فمن خرج عن ربقة عبوديته بعد ما سمع كيفية ظهوره فقد لحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا وماذلك الا بسبب جهلهم وضلالهم وما الباعث على خروجهم عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة بينهم بالوضع الالهي المنبه به على ألسنة الانبياء العظام والرسل الكرام الا من استكبارهم وتغررهم الحاصل لهم بتغرير سلطان اماراتهم عليهم وتضليلها اياهم وتلبيسها عليهم لذلك اقسم سبحانه بكتابه المجيد المنزل من عنده المشتمل على فوائد الكتب السالفة المنزلة من لدنه بان كفرهم وانكارهم بتوحيد الله وتصديق رسله وكتبه انما نشأ من استكبارهم في انفسهم واستعلائهم على عباد الله وتفوقهم عليهم عدوانا وظلما ابتلاء من الله اياهم وافتتانا لهم على مقتضى اسمائه المقتضية للاذلال والاضلال اظهارا للقدرة الكاملة والحكمة الباعثة على وضع التكاليف المستلزمة للثواب والعقاب والاحسان والخذلان والانعام والانتقام فقال مخاطبا لحبيبه الذي اختاره لرسالته الى كافة البرايا بالدعوة العامة والتشريع التام الكامل المكمل المتمم لمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم المتعلقة لسلوك طريق التوحيد بعد ما تيمن بلسمه العظيم الجامع لجميع الاسماء والصفات ﴿ بسم الله ﴾ الذي تجلى لحبيبه صلى الله عليه

(وسلم)

و سلم بمقتضى عموم اسمائه و صفاته فارسله الى عموم البرايا وكافة الامم وختم ببعثته امر التشريع والتكميل ﴿ الرحمن ﴾ عليهم ببعثته صلى الله عليه وسلم وارساله اليهم رحمة للعالمين ﴿ الرحيم ﴾ عليه بايجاده وخلقه على خلق عظيم ﴿ ص ﴾ ايها الصفى الصافى مشربه عن الامور المنافية لتوحيد الحق و صرافة وحدته الذاتية الصدوق الصادق فى ادعاء الرسالة والنبوة بمقتضى الوحى الالهى والهامه الصبور الصابر على متاعب الدعوة والتبليغ وحمل اعباء الرسالة ﴿ و ﴾ حق ﴿ القرآن ذى الذكر ﴾ والبيان وانواع الدلائل والبرهان المنزل من عندنا عليك يا اكمل الرسل لتبيين احكام دين الاسلام و تحقيق شعائر التوحيد والايمان والتنبيه على مراتب الاحسان المنتهى الى الكشف والعيان ما الكفار المنكرون بك و بكتابك ودينك مطلعون عليك بعيب و نقصان وما لهم حجة يتشبثون بها اودليل يستدلون به على ما يشينك فيتبعونها ﴿ بل الذين كفروا ﴾ واعرضوا عنا وعنك وعن كتابك لا سند لهم اصلا لا عقلا ولا نقلا بل هم فى انفسهم مغمورون مستغرقون ﴿ فى عزة ﴾ كبر وخيلاء عند انفسهم ﴿ و شقاق ﴾ خلاف و جدال لنا ولك بعيد بمراحل عن توحيدنا وتصديقك وبعدما قدسمعت يا اكمل الرسل حالهم لاتبال بهم وبخلافهم ومرائهم وكبرهم وخيلائهم اصلا اذكر ﴿ كم ﴾ اى كثيرا ﴿ اهلكنا ﴾ امثالهم ﴿ من قبلهم من ﴾ اهل ﴿ قرن ﴾ مغمورين فى الكبر والخيلاء منهمكين فى الخلاف والشقاق امثالهم ﴿ فنادوا ﴾ واستغاثوا متضرعين الينا راجين منا عفونا اياهم حين اخذناهم بظلمهم بغتة ﴿ ولات حين مناص ﴾ اى ليس حين الهلاك وقت تأخير ونجاة لهم وخلاص اياهم فلم نجبهم لذلك بمضى وقت الاختبارات والاعتبارات بل قد اهلكناهم واستأصلناهم ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ﴿ و ﴾ من شدة شقاقهم و نفاقهم قد ﴿ عجبوا ﴾ بل تعجبوا اى اهل مكة من ﴿ ان جاءهم ﴾ وارسل اليهم رسول ﴿ منذر منهم ﴾ ومن جنسهم وبنى نوعهم يعنى محمدا صلى الله عليه و سلم ﴿ وقال الكافرون ﴾ من كمال تعجبهم وشدة انكارهم ﴿ هذا ساحر ﴾ اى محمد صلى الله عليه و سلم وليس جميع ما اتى به وما اظهره فى صورة المعجزة الخارقة للعادة الا سحر يسميه معجزة تغريرا و تلبيسا و فيما قد نسبه الى الوحى والانزال ﴿ كذاب ﴾ مبالغ فى الكذب مستغرق فيه ثم لما اسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فشق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فازدحم صناديدهم عند ابى طالب فقالوا له انت شيخنا وسيدنا وقد علمت ما فعل هؤلاء فاتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبى صلى الله عليه وسلم فاحضره معهم فقال يا ابن اخى هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلاتمل انت كل الميل عن قومك فقال صلى الله عليه وسلم وماذا يسئلون قالوا له ارفض ذكر آلهتنا و ندعك والهك وعلى هذا نتعاهد معك عند عمك فقال صلى الله عليه و سلم اتطيعونى فى كلة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابوجهل لنطيعكها وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله الواحد فنفروا من ذلك جميعا وقاموا قائلين على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ أجعل الآلهة الها واحدا ﴾ فمتى يسع الاله الواحد للخلق الكثير ﴿ ان هذا ﴾ الذى يطلب هذا المدعى ﴿ لشئ عجاب ﴾ اى عجيب بديع ابتدعه من تلقاء نفسه ﴿ و ﴾ بعد ما تنفروا من قوله وتعجبوا من طلبه ﴿ انطلق الملأ منهم ﴾ اى اشرافهم قائلين ﴿ ان امشوا واصبروا ﴾ اى اثبتوا وتمكنوا ﴿ على ﴾ عبادة ﴿ آلهتكم ﴾ وتصالحوا معه ﴿ ان هذا ﴾ الذى قد حدث بيننا وابتدع فينا ﴿ لشئ يراد ﴾ بنا من شؤم الزمان وريبه ومالنا الا الصبر والثبات الى ان تجلى

الغياهب وترتفع النوائب معانا ﴿ ما سمعنا بهذا ﴾ اى بالتوحيد الذى يقوله هذا المدعى ﴿ فى الملة الآخرة ﴾ التى هى النصرانية اذ النصارى يقولون بالاقانيم الثلاثة ولم ينقل منهم توحيد الاله ولا من الذين مضوا من ارباب الملل السالفة وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا التوحيد الذى ظهر به هذا المدعى ﴿ الا اختلاق ﴾ اى كذب قد اخترعه من تلقاء نفسه ونسبه الى الوحى افتراء ومراء قاصدا به التغرير والتلبيس على ضعفة الانام ﴿ أ ﴾ تعتقدون ايها العقلاء المتدربون بان ﴿ انزل عليه ﴾ اى على يتيم ابى طالب ﴿ الذكر ﴾ اى الوحى والقرآن ﴿ من بيننا ﴾ مع انه مثلنا ومن بنى نوعنا بل هو ادون منا وادنانا ونحن اشرف منه واكبرسنا واكثر اموالا واولادا واكرم جاها وثروة واعلى رياسة وسيادة انما يقولون هذا على سبيل الانكار والاستبعاد لانهم معتقدون على الوحى والانزال بل على وجه الفرض والمراء ﴿ بل هم فى شك ﴾ وريب عظيم ﴿ من ذكرى ﴾ ووحيى اليه والهامى اياه بل الى عموم المرسلين وانى هو ﴿ بل لما يذوقوا عذاب ﴾ اى انما قالوا هذا وشكوا فى الوحى وارتابوا فيه لانهم لم يذوقوا عذابى ولوانهم ذاقوه لما قالوا فمن اين يحكمون هذا ويقولون ان الوحى لو نزل لنزل على رؤسائنا وساداتنا أهم يعلمون الغيب ﴿ أم عندهم ﴾ اى عند اولئك البعداء المنهمكين فى بحر الغفلة والضلال ﴿ خزائن رحمة ربك ﴾ يا اكمل الرسل ومقاليد نعمه ومفاتيح كرمه ليكون لهم الخيرة فى امره سبحانه فيعطوها من يشاء ويمنعونها عن من يشاء فكيف يحكمون على ﴿ العزيز ﴾ الغالب على امره فى تصرفات ملكه وملكوته بالاستقلال والاختيار ﴿ الوهاب ﴾ على من شاء واراد بلامشاورة ومظاهرة ﴿ أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ اى أيدعون ان لهم التصرف فى العلويات والسفليات والممتزجات وان ادعوا ذلك لانفسهم ﴿ فليرتقوا ﴾ وليصعدوا ﴿ فى ﴾ عالم ﴿ الاسباب ﴾ والسموات التى هى معارج الوصول الى منشأ الوحى والالهام ومنبع النزول والانزال فليأتوا بالوحى الى من ارادوا واختاروا وبالجملة من اين يتأتى لاولئك الكفرة الفجرة المقهورين الصاغرين الخيرة فى امره سبحانه وحكمه بمقتضى قضائه حتى يتفوهوا عنه وعن افعاله واحكامه اذ لا يسع لاحد من اقوياء عباده ان يسأل عن فعله سبحانه مع ان اولئك الحمقى ﴿ جند ما ﴾ شرذمة قليلة فى غاية القلة ﴿ هنالك ﴾ اى فى محل ومقام قد وضعوا ونصبوا انفسهم بمعاداتك يا اكمل الرسل وصاروا متمكنين فى ابعد الامكنة واعلى المرتبة على زعمهم مع انه هم فى انفسهم ﴿ مهزوم ﴾ مغلوب ﴿ من ﴾ جميع ﴿ الاحزاب ﴾ اذهم بالنسبة الى الكفرة الذين تحزبوا على رسل الله وانبيائه فى غاية القلة والضعف وهم مع كمال شدتهم وقوتهم ووفور شوكتهم وصولتهم قد انهزموا واستؤصلوا الى حيث لم يبق منهم احد على وجه الارض فكيف هؤلاء اذكر يا اكمل الرسل وقت اذ ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ مع شدة قوتهم وقدرتهم اخاك نوحا عليه السلام فاغرقناهم اجمعين بالطوفان ﴿ و ﴾ كذا كذبت ﴿ عاد ﴾ مع نهاية عتوهم وعنادهم اخاك هودا عليه السلام فاهلكناهم بالريح العقيم ﴿ و ﴾ كذبت ﴿ فرعون ﴾ اى هو وقومه مع انهم ﴿ ذو الاوتاد ﴾ اى اصحاب الدولة الثابتة الراسخة التى قد ادعى فرعون بها الالوهية لنفسه اخاك موسى عليه السلام فاغرقناه وجنوده فى اليم ﴿ و ﴾ ايضا قد كذبت ﴿ ثمود ﴾ المتناهون فى القوة والشدة اخاك صالحا عليه السلام فاهلكناهم بالصيحة الهائلة ﴿ وقوم لوط ﴾ المتبالغون فى الجحود والانكار على الله وحدوده قد كذبوا اخاك لوطا عليه السلام فقلبنا عليهم ديارهم وامطرنا عليهم حجارة فاهلكناهم بها ﴿ و ﴾ كذبت ﴿ اصحاب الايكة ﴾ اخاك شعيبا

فاستأصلناهم كذلك و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المنحرفون عن صوب السداد والصواب هم ﴿ الاحزاب ﴾ الذين قد كذبوا الرسل وتحزبوا عليهم وقاتلوا معهم مع كونهم اشداء اقوياء فانهزموا عنهم بنصرنا اياهم فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وبالجملة ﴿ ان كل ﴾ اى ما كل من الامم السالفة الهالكة المذكورة ﴿ الا كذب الرسل ﴾ المذكورين ﴿ فحق ﴾ اى لزم وثبت لذلك ولحق عليهم ﴿ عقاب ﴾ اى انواع عذابى ونكالى عاجلا و آجلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ينظر هؤلاء ﴾ المعاندون المنكرون لدينك المكذبون لرسالتك وكتابك ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ ينفخها اسرافيل فى الصور باذن منا فيسمع هؤلاء الضالون فيموتون على الفور بلا توقف اذ ﴿ ما لها ﴾ اى لتلك الصيحة واهلاكها وافنائها السامعين ﴿ من فواق ﴾ قرار ووقوف مقدار خروج النفس و رجوعه وهذا كناية عن سرعة نفوذ قضاء الله حين حلول عذابه عليهم الى حيث لا يسع فيه تميز التقدم والتأخر اصلا بل ينزل بغتة ﴿ و ﴾ بعدما سمع كفار مكة اوصاف اهوال يوم الجزاء وافتراق الناس فيها فرقا و احزابا بعضهم اصحاب يمين وبعضهم اصحاب شمال فيعطى لكل فرد كتاب قد كتبت فيه اعمالهم الصالحة والفاسدة فيحاسب كل على اعماله فيجازى على وفقها ﴿ قالوا ﴾ مستهزئين متهكمين يعنى اهل مكة بعد ما سمعوا اهوال يوم الجزاء و افزاعها ﴿ ربنا عجل لنا قطنا ﴾ اى قسطنا وحظنا ونصيبنا من العذاب المترتب على اعمالنا المثبتة فى صحيفتنا المكتوبة فيها ﴿ قبل ﴾ حلول ﴿ يوم الحساب ﴾ ونحن نرضى بها وبالعذاب المستتبعة لها بلا حساب و بعد ما قالوا كذلك واستهزؤا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وضحكوا من قوله ونسبوه الى الخبط والجنون امر سبحانه حبيبه بالتصبر على مقاساة ما جاؤا به مما لا يليق بشأنه فقال ﴿ اصبر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ على ما يقولون ﴾ لك وفى شأنك اولئك الجاهلون عنادا و مكابرة ولا تلتفت الى هذياناتهم ولا تحزن من اباطيلهم المستهجنة فعليك يا اكمل الرسل ان توطن نفسك على الصبر المأمور ولا تجاوز عن مقتضاه ولا تتعب نفسك بالقلق والاضطراب والمجادلة معهم والمخاصمة اياهم الى ان نكف عنك شرورهم ولا تلتفت الى هواجس نفسك حتى لا تقع فى محل الخطاب والعتاب ﴿ واذكر عبدنا داود ﴾ وما جرى عليه من العتاب الالهى من عدم حفظ نفسه عن مقتضياتها ومشتهياتها حتى ابتلاه الله سبحانه بما ابتلاه مع انه كان ﴿ ذا الايد ﴾ اى صاحب القدرة والقوة التامة الكاملة فى الاطاعة والعبادة وحفظ النفس عن محارم الله ومنهياته وكيف لا يكون كذلك ﴿ انه اواب ﴾ رجاع الى الله والى مرضاته سبحانه فى جميع حالاته ومن كمال رجوعه الينا وحفظه لمرضاتنا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا اياه قد ﴿ سخرنا الجبال ﴾ له وجعلناها تحت حكمه الى حيث سارت ﴿ معه ﴾ حيث شاء ﴿ يسبحن ﴾ بمتابعته و موافقته حين سبح ونزه ﴿ بالعشى والاشراق ﴾ اى بالليل والنهار يعنى ما دام يميل ويتوجه الى ربه مالت الجبال معه ازديادا لثوابه و تكثيرا لفوائده ﴿ و ﴾ كذا سخرنا له ﴿ الطير ﴾ اى جنس الطيور يجتمعن حوله ﴿ محشورة ﴾ على فنائه مسخرة لحكمه على قراءة النصب والطير محشورة عنده محكومة لامره يسبحن بمتابعته بالغدو والآصال كتسبيح الجبال على قراءة الرفع و بالجملة ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من داود وكذا من الجبال والطيور بمتابعته ﴿ له اواب ﴾ اى لاجله رجاع الى الله مسبح له سبحانه مقدس عما لا يليق بشأنه على سبيل الاستمرار والدوام ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا وجودنا معه قد ﴿ شددنا ﴾ له ﴿ ملكه ﴾ الظاهر اى قوينا استيلاءه وسلطناه على الانام والقينا هيبته وابهته على قلوبهم الى حيث لم يقدروا ان يخرجوا

عن مقتضيات الحدود الالٓهية الموضوعة فى شرعه خوفا من اطلاعه وسبب هيبته انه تحاكم عنده رجلان فادعى احدهما على الآخر بانه غصب منه بقرة عدوانا وظلما فانكر الآخر ولم يكن للمدعى بينة فاريناه فى منامه غاية مناه اياه وتأييدا ان يقتل المدعى عليه ويحكم بالبقرة للمدعى فلما استيقظ كذب حلمه واستغفر فنام فاريناه مثل ذلك واستيقظ فاستغفر ثانيا فنام فرأى ثالثا مثل ذلك فتيقن انه من الله فهم ان يقتله تنفيذا لما الهم اليه فقال المدعى عليه اتقتلنى بلا بينة فقال عليه السلام نعم والله لانفذن حكم الله فيك فلما تفطن الرجل منه الجزم فى عزمه اضطر الى الاعتراف حيث قال لا تعجل يا نبى الله حتى اخبرك والله ما اخذتنى بهذا الذنب ظلما وزورا ولكنى قد قتلت والد هذا المدعى اغتيالا وخداعا فقتله عليه السلام حدا وعظمت هيبته فى قلوب الناس حتى انزجروا عن مطلق المحرمات والمنهيات خوفا من اطلاعه وقالوا لا نعمل شيأ الا وقد علمه فيقضى علينا حسب علمه هذا تقويتنا وتأييدنا اياه بحسب الظاهر وبمقتضى السلطنة الصورية ﴿ و ﴾ اما بحسب الباطن والحقيقة قد ﴿ آتيناه الحكمة ﴾ البالغة المتقنة التى يتصرف بها فى حقائق الامور ويطلع على سرائرها بنور النبوة والولاية الموروثة له من اسلافه الكرام الموهوبة اياه من الحكيم العلام تأييدا له و تقوية لشأنه ﴿ و ﴾ قد آتيناه ايضا ﴿ فصل الخطاب ﴾ اى قطع الخصومات على التفصيل الذى قد وقع بين المتخاصمين بلا حيف وميل الى جانب احد على ما هو مقتضى العدل الالٓهى بالخطاب المفصل الموضح الواضح المقتصد بلا اختصار مخل واطناب ممل وبالجملة بلا اغلاق يشتبه مضمونه على المتخاصمين ﴿ وهل أتيك ﴾ وقد حصل عندك يا اكمل الرسل ﴿ نبؤ الخصم ﴾ اى حديث الملكين المصورين بصورة الخصمين اللذين جاآ للحكومة عند اخيك داود عليه السلام حين اعتكف فى محرابه للعبادة معتزلا عن الناس على ما هو عادته من تقسيم ايامه ثلاثة اقسام يوم لعيش النساء ويوم للحكومة وقطع الخصومة بين الانام ويوم للتوجه نحو الحق والمناجاة معه سبحانه فى محرابه وقد كان يوما فى محرابه والباب مغلق عليه والحراس على الباب فجاء الملكان على صورة رجلين متخاصمين على الباب فنعهما البواب فاخذا مستعلين المحراب اذكر خبر وقت ﴿ اذ تسوروا المحراب ﴾ اى صعدوا على حائط المحراب واستعلوا على سوره بقصد الدخول عليه ثم اذكر ﴿ اذ دخلوا على داود ﴾ من غير الباب بان شق لهم الجدار ﴿ ففزع ﴾ داود ﴿ منهم ﴾ واستوحش من دخولهم لا من الطريق المعهود وبعدما تفرسوا منه الرعب والفزع ﴿ قالوا ﴾ له تسلية وتسكينا ﴿ لاتخف ﴾ منا ولا تحزن عن المامنا اياك اذ نحن ﴿ خصمان ﴾ تحاكمنا اليك حتى تقضى بيننا قد ﴿ بغى ﴾ اى ظلم وتعدى ﴿ بعضنا على بعض ﴾ اى احدنا على الآخر ﴿ فاحكم ﴾ ايها الحاكم العادل العالم ﴿ بيننا بالحق ﴾ اى بالعدل السوى ﴿ ولا تشطط ﴾ اى لا تمل ولا تجاوز عن مقتضى القسط الالٓهى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اهدنا الى سواء الصراط ﴾ اى اعدل الطرق واقوم السبل فى سلوك طريق الحق ثم اخذا فى تقرير المسئلة وتحرير الدعوى فقال احدهما ﴿ ان هذا اخى ﴾ فى الدين ورفيقى فى سلوك طريق التوحيد واليقين ﴿ له تسع وتسعون نعجة ﴾ وهى الانثى من الضأن قد كنى بها العرب عن المرأة ﴿ ولى نعجة واحدة ﴾ فقط ﴿ فقال ﴾ لى عدوانا وظلما ﴿ اكفلنيها ﴾ واجعلنى كافلا لها ومالكا اياها حتى تصير نعاجى مائة ولم تبق لك نعجة ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يقتصر على مجرد القول بل قد ﴿ عزّنى ﴾ وغلب على ﴿ فى ﴾ مضمون هذا ﴿ الخطاب ﴾ المذكور بحجيج لا اقدر على دفعه ولا اسع المقاومة معه وبعد ما سمع عليه السلام كلام المدعى وتأمل فى تقريره قال

للمدعى عليه هل تصدقه فيما ادعاه عليك قال بلى ثم التفت عليه السلام نحو المدعى متعجبا مستبعدا عما جرى عليه من الظلم والعدوان حيث ﴿ قال ﴾ تالله ﴿ لقد ظلمك ﴾ هذا الظالم ظلما صريحا ﴿ بسؤال نعجتك ﴾ هذه ليأخذها منك ويضيفها ﴿ الى نعاجه ﴾ ليكثرها بها ويخالطها معها حرصا منه الى تكميل مشتهيات نفسه الامارة بالسوء ﴿ و ﴾ بالجملة لا تستبدع هذا الامر ولا تستبعد منه هذا بل ﴿ ان كثيرا من الخلطاء ﴾ الذين خلطوا اموالهم وتشاركوا فيها ﴿ ليبغى ﴾ اى يظلم و يتعدى ﴿ بعضهم على بعض ﴾ ظلما وزورا ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ بالله من الخلطاء واستقاموا على صراطه الموضوع من عنده على العدالة والاستقامة ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المرضية عنده سبحانه سيما فى الامور المتعلقة لحقوق عباده ﴿ و ﴾ لكن ﴿ قليل ماهم ﴾ اى هم قليل فى الدنيا فى غاية القلة والندرة وما مزيدة زيد لتأكيد القلة والابهام ثم التفت عليه السلام الى المدعى عليه فقال له بعد ما سمع منه اعترافه ان رمت وقلت هذا هكذا مرة اخرى قد ضربنا وقطعنا منك هذا واشار الى طرف انفه فقال المدعى عليه انت ايها الحاكم احق بذلك الضرب فنظر عليه السلام ولم يراحدا ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ ظن ﴾ بل تيقن ﴿ داود انما فتناه ﴾ وابتليناه بالذنب الذى صدر عنه ﴿ فاستغفر ربه ﴾ عما جرى عليه من افتتان الله اياه ﴿ وخرّ ﴾ سقط ساجدا من خشية الله بعد ما كان ﴿ راكعا ﴾ مكسور الظهر منكوس الرأس عن ارتكاب الذنب ﴿ واناب ﴾ الينا على وجه الندم والخجل مستحييا عنا مستوحشا عن سخطنا و غضبنا اياه ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾ الذنب بعد ما قد اخلص فى الانابة والرجوع الينا بل جميع ذنوبه التى صدرت عنه هفوة ﴿ و ﴾ كيف لا نغفر ﴿ ان له ﴾ اى لداود عليه السلام ﴿ عندنا ﴾ وفى ساحة قربتنا وحضرة عزتنا ﴿ لزلفى ﴾ لقربة ومنزلة رفيعة ﴿ وحسن مآب ﴾ اى خير مرجع ومنقلب من مقامات القرب ودرجات الوصول ثم لما عاتب سبحانه داود عليه السلام بما عاتب وقبل توبته بعد ما استغفر واناب اراد سبحانه من كمال خلوصه فى توبته ورجوعه نحو الحق عن صميم طويته ان يشرفه بخلعة الخلافة فقال مناديا له اظهارا لكمال اللطف والكرم معه ﴿ يا داود ﴾ المتأثر عن عتبنا التائب الينا المنيب نحونا عن محض الندم والاخلاص ﴿ انا ﴾ بعد ما طهرناك عن لوث بشريتك وغفرنا لك ما طرأ عليك من لوازم هويتك ولواحق ناسوتك قد ﴿ جعلناك خليفة فى الارض ﴾ التى هى محل الكون والفساد وانواع الفتن والعناد فلك ان تستخلف عليها نيابة عنا ﴿ فاحكم بين الناس ﴾ المستحكمين منك المترددين اليك فى الوقائع والخطوب ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ السوى بلا ميل الى كلا طرفى الافراط والتفريط على الوجه الذى وصل اليك فى كتابنا صريحا واستنبطت انت منه ضمنا وقياسا ﴿ و ﴾ عليك انه ﴿ لا تتبع الهوى ﴾ مطلقا فى حكوماتك وقطعك للخصومات بين الانام يعنى عليك ان تراجع فى عموم الاحكام الى كتابنا ولا تميل فى حال من الاحوال الى ما تهويه نفسك و يقتضيه رأيك ويشتهيه قلبك مما يخالف الكتاب وان اتبعت اليه بعد ما نهيناك ﴿ فيضلك ﴾ اتباعك اياه ﴿ عن سبيل الله ﴾ الموصل الى توحيده المبنى على القسط الصرف والعدالة الخالصة الحقيقية الحقية وبالجملة ﴿ ان الذين يضلون عن سبيل الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الذى قد استوى وتمكن على عروش عموم ما لمعت عليه بروق تجلياته بالقسط والاستقامة ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ يوم يرجعون الى الله ويحشرون الى عرصات العرض عليه ﴿ بما نسوا يوم الحساب ﴾ اى بسبب نسيانهم فطرتهم الاصلية وعهدهم الذى عهدوا مع الله فيها وانكارهم على تنقيد الحق اعمالهم فى يوم البعث والجزاء

و ضلالهم عن الايمان به و بجميع ما فيه من الامور الاخروية ﴿ و ﴾ كيف لانبعث الاموات ولا نحاسبه اعمالهم التى اتوا بها فى دار الاختبار اذ ﴿ ما خلقنا السماء ﴾ و جميع من فيها وما فيها ﴿ والارض ﴾ وجميع من عليها و ما عليها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما بينهما ﴾ من الممتزجات الكائنة فوق الارض وتحت السماء ﴿ باطلا ﴾ عبثا بلاطائل ولامصلحة تقتضيها الحكمة الباعثة على اظهارها مع انا ما كنا من العابثين اللاعبين و ما يليق بشأننا ان ينسب افعالنا الى العبث والبطلان والخلو عن الحكمة وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ القول ببطلان افعالنا و خلوها عن الفائدة وعرائها عن الحكمة والمصلحة ﴿ ظن الذين كفروا ﴾ بالحق العليم الحكيم واعرضوا عن الايمان به وانكروا توحيده فاستحقوا بذلك الظن الفاسد اسوء العذاب واشد النكال ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب اليم ﴿ للذين كفروا من النار ﴾ اذهم فى اوحش امكنة جهنم واهولها واغورها ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين ﴾ المسرفين ﴿ فى الارض ﴾ اى بل ظنوا وزعموا من غاية جهلهم وسخافة فطنتهم ورأيهم انا نسوى فى الرتبة بين ارباب الهداية والايمان واصحاب الضلالة والطغيان ﴿ أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ بل زعموا واعتقدوا مساواة اهل المغفرة والتقوى مع اصحاب الغفلة والهوى فى اودية الضلالات بمتابعة اللذات والشهوات ❀ ثم قال سبحانه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم على سبيل العظة والتذكير هذا ﴿ كتاب ﴾ جامع لفوائد الكتب السالفة مشتمل على زوائد خلت عنها تلك الكتب قد ﴿ انزلناه اليك ﴾ ايها النبى الجامع لجميع مراتب الوجود من مقام عظيم جودنا معك ومع من تبعك من المؤمنين ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والبركة على من امتثل باوامره واجتنب عن نواهيه وانكشف بما فيه من الرموز والاشارات المنبهة الى التوحيد واسقاط الاضافات والتخلق بصفات الحق واخلاقه والاتصاف بمقتضيات اسمائه الحسنى واوصافه العظمى انما انزلناه ﴿ ليدبروا ﴾ اى ليتدبروا المتدبرون المتفكرون فى اساليب ﴿ آياته ﴾ الكريمة واتساق تراكيبه البديعة واقتضائها المعانى العجيبة المنتشئة المترشحة من بحر الذات حسب شؤن الاسماء والصفات الظاهرة آثارها على وفق التجليات الحبية ﴿ وليتذكر ﴾ ويتعظ بعد ما تأمل وتدبر ﴿ اولوا الالباب ﴾ المستكشفون عن حقائق الموجودات ولباب الكائنات والفاسدات معرضين عن قشورها مطلقا ﴿ و ﴾ بعد ما كرمنا بتشريف خلعة الخلافة قد ﴿ وهبنا لداود ﴾ ولدا خلفا عنه وارثا للملك وخلافته محيا اسمه ومراسم دينه ومعالم ملته يعنى ﴿ سليمان نعم العبد ﴾ سليمان اذ هو مقبول عندنا مقرب فى حضرتنا مكرم لدينا وكيف لا يكون كذلك ﴿ انه اواب ﴾ رجاع الينا ملتجئ نحونا فى عموم الاوقات وشمول الحالات على وجه الخلوص والتفويض التام اذكر يا اكمل الرسل كمال رجوعه واخلاصه فيه وقت ﴿ اذ عرض عليه بالعشى ﴾ وهو مشمر الى الغزو وعازم عليه مهيئ لاسبابه متمكن على كرسيه بضبط العسكر وتهيئة آلات القتال ﴿ الصافنات ﴾ من الخيل وهى التى تدور سريعا كالرحى على طرف حافر من حوافره ان اراد الراكب تدويره وهى من اجل اوصاف الخيل واكملها عند اصحاب القتال اذ المبارز كثيرا ما يحتاج الى تدوير فرسه يوم الوغا ﴿ الجياد ﴾ سريعة الجرى والعدو وذلك انه قد جلس على كرسيه يوما بعد ما فرغ من ورده فى الظهيرة لاعداد اسباب القتال الذى قصد الخروج اليه يومئذ وجمع عدده فامر بعرض الخيول عليه فعرض فاشتغله الالتفات والتوجه نحو الخيول عن ورد عصره فتذكر والشمس قد غربت فاغتم غما شديدا وتحزن حزنا بليغا بحيث لم يطرأ عليه مثله ﴿ فقال ﴾ من شدة اسفه وضجرته متأوها

لانما نفسه ﴿ انى ﴾ من غاية غفلتى عن ربى ﴿ احببت ﴾ الخيل ﴿ حب الخير ﴾ اى مثل حب الخير والتوجه المقرب نحو الحق لذلك الهانى الخيل ﴿ عن ذكر ربى حتى توارت ﴾ الشمس ﴿ بالحجاب ﴾ وفات عنى وردى الذى قد كنت عليه قبل غروب الشمس و بعد ما وقع من الغفلة ماوقع وفات ما فات من الورد تسارع الى التدارك والتلافى فاخذ يقطع عرق الباعث الى الالهاء والاغفال فقال للشرطة ﴿ ردوها ﴾ اى الخيول الصافنات ﴿ علىّ ﴾ وكرّوها الىّ كرة اخرى فاعادوها عارضين ثانيا ﴿ فطفق ﴾ وقرب سليمان عليه السلام و اخذ السيف الصارم بيده يمسح ويمضى ﴿ مسحا ﴾ وامضاء وملاصقا ﴿ بالسوق ﴾ وهى جمع ساق ﴿ والاعناق ﴾ يعنى اخذ يقطع قوائم الخيول ورؤسها ليزول حبها عن قلبه ويتصدق بها طلبا لمرضاة ربه وجبرا لما انكسر من ورده وعن المرتضى المجتبى كرم الله وجهه ان الضمير فى ردوها راجع الى الشمس يعنى امر سليمان عليه السلام الموكلين على الشمس باذن الله ووحيه اياه ان يردوا بعد ما غربت ليأتى سليمان عليه السلام بورده فردوها واتى بما اتى وذلك من كمال كرم الله معه ولطفه اياه ﴿ و ﴾ مع كونه مقبولا عندنا ممدوحا لدينا ﴿ لقد فتنا ﴾ وابتلينا ﴿ سليمان ﴾ بفتنة عظيمة ﴿ و ﴾ بعد ما فتناه بفتنة عظيمة ﴿ ألقينا على كرسيه ﴾ وأجلسنا بدله عليها ﴿ جسدا ﴾ تمثالا وصورة لا حقيقة لها ﴿ ثم ﴾ بعد ما ابتليناه بما ابتلينا قد ﴿ اناب ﴾ وتاب الينا مخلصا متضرعا فقبلنا توبته عناية منا اياه حيث ﴿ قال ﴾ فى مناجاته معنا وعرض حاجاته الينا ﴿ رب ﴾ يا من ربيتنى بمقتضى لطفك وجودك واعطيتنى من مواهبك ما لم تعط احدا من خلقك ﴿ اغفرلى ﴾ ذنبى فاعف عن زلتى وارحمنى بسعة رحمتك وجودك ﴿ و ﴾ بعد ما غفرتنى ومحوت عنى معصيتى ﴿ هب لى ملكا ﴾ كما وهبتنى قبل هذا وخصصنى به بمقتضى جودك واحسانك علىّ اذ ﴿ لا ينبغى ﴾ ولايليق بشأنك وبمزيد لطفك و احسانك ان تعطيه ﴿ لاحد من بعدى ﴾ اذ لا راد لفضلك ولا مانع لعطائك ﴿ انك انت ﴾ المحسن ﴿ الوهاب ﴾ المنحصر المقصور على اعطاء عموم المواهب والكرامات بلا عوض ولا غرض اذ لامعطى سواك ولا مفضل غيرك وبعد ما توجه الينا وتضرع نحونا على وجه الانابة والخضوع والتذلل والخشوع آتينا ملكه واجرينا حكمه كما كان ﴿ فسخرنا له ﴾ بدل ما مسح من الصافنات الجياد لتعظيم امرنا وقوة حكمنا ﴿ الريح ﴾ بعد ما ابتليناه وقبلنا توبته وجعلناها مقهورة له محكومة بحكمه بحيث ﴿ تجرى بأمره ﴾ منقادة له ﴿ رخاء ﴾ لينة هينة بلا تضعضع وتزعزع يتعب منه الراكب ﴿ حيث اصاب ﴾ اى تجرى الريح بامره الى أىّ صوب اراد وجانب قصد ﴿ و ﴾ ايضا قد سخرنا له ﴿ الشياطين ﴾ وجعلناهم منقادين لحكمه ﴿ كل بناء ﴾ منهم سيبنى له ابنية عجيبة و قصورا مشيدة منيعة وحصونا محكمة بحيث لا يسع للانس ان يعمل مثلها ﴿ و ﴾ كذا كل ﴿ غواص ﴾ منهم ليغوص لاجله فى لجج البحار ويستخرج بخزائنه من اللآلى النفيسة ما لايعد ولايحصى ﴿ وآخرين ﴾ من الشياطين وهم المردة الممتنعون عن الاطاعة والانقياد قد جعلناهم ﴿ مقرنين ﴾ مشدودين محبوسين ﴿ فى الاصفاد ﴾ اى القيود والاغلال المضيقة بمقتضى امره وحكمه ۞ ثم قال سبحانه امتنانا عليه وتنبيها على تعظيمه وتكريمه ﴿ هذا ﴾ المذكور من الحكومة والخلافة والتسخيرات السالفة ﴿ عطاؤنا ﴾ عليك يامن اصطفيناك لوراثة النبوة والخلافة ﴿ فامنن ﴾ منه لمن شئت واجعل حق المستحقين موضعه ﴿ او امسك ﴾ لنفسك

ولا تمط احدا يعنى لك الخيار والاختيار فى المنع والاعطاء ﴿ بغير حساب ﴾ منا عليك وسؤال عن فعلك اذ امره مفوض اليك ﴿و﴾ كيف لا ﴿ انله ﴾ اى لسليمان عليه السلام ﴿ عندنا ﴾ وفى ساحة عز حضورنا ﴿ لزلفى ﴾ قربة ودرجة قريبة من درجات الوصال ﴿ وحسن مآب ﴾ اى خير مرجع ومنقلب من مراتب التمكن فى التوحيد والتقرب فى مقر القبول ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عبدنا ايوب ﴾ هو ابن عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اضافه سبحانه الى نفسه لكمال رضاه منه ولطفه معه حيث صبر على عموم ما مضى عليه من بلائه وجرى عليه من قضائه وشكر على جميع نعمائه وآلائه ولم ينقص من اخلاصه حالتى السراء والضراء شئ واذكر يا اكمل الرسل كمال تصبر اخيك ايوب واخلاصه فى توجهه الينا للمتذكرين المعتبرين من امتك كى يتذكروا من قصته ويتخلقوا من تصبره وتمكنه فى مقر التفويض والتسليم ﴿ اذ نادى ربه ﴾ الذى رباه بين الخوف والرجاء وانواع العناء والعطاء اختبارا لكمال اصطباره ووقاره بما جرى عليه من مقتضيات الامكان حين اضطراره الى الالتجاء نحو ربه والتضرع اليه ﴿ أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ﴾ اى قد نفخ اللعين فى فىّ واحاط ضرر نفخه جميع اجزاء بدنى بحيث لم يبق منى عضو لم يلحقه ضرر من شؤم نفخه وعذاب شديد مؤلم مزعج وبالجملة قد اضطربنى هجوم العناء ونزول انواع المحن والبلاء الى بث الشكوى نحوك يا مولاى فانا عبدك وعلى عهدك مااستطعت وما توفيقى الا بك وما تقتى الا عليك فارحمنى بسعة رحمتك اذ لاراحم سواك ولا مغيث غيرك وبعد ما استغاث بنا مخلصا مضطرا راجيا الاجابة والقبول قد ادركته العناية وشملته الرحمة والكرامة من لدنا حيث قلنا له ملهمين اياه ﴿ اركض ﴾ واضرب ﴿ برجلك ﴾ على الارض فركض امتثالا للامر الوجوبى فنبعت عين جارية ثم قلنا له تعليما وتنبيها ﴿ هذا مغتسل بارد ﴾ يبرد ويبرئ ظاهر جسدك وجلدك من الحرارة العارضة لبدنك من شؤم نفث عدوك الذى خلق من عنصر النار ﴿ وشراب ﴾ شاف لباطنك من الداء الذى عرض عليك من انحراف مزاجك بسبب خروج اخلاطك عن الاعتدال الفطرى بشؤم نفخه وبعد ما سمع ايوب ما سمع اغتسل منه فشرب وبرئ من المرض ظاهرا وباطنا ﴿ و ﴾ بعد ما قد حصل له الصحة والنظافة عناية منااياه وسقط ساجدا نحونا حامدا لنا شاكرا لانعمنا مناجيا معنا مخلصا متضرعا ﴿ وهبنا له ﴾ تتميما لكمال لطفنا اياه وعنايتنا معه ﴿ اهله ﴾ اى جميع من مات من اولاده بسقوط السقف ﴿ ومثلهم معهم ﴾ يعنى بل وهبنا له احسانا عليه وامتنانا منا اياه مثل اهله مع اهله وانما فعلنا معه كذلك بعد ما قد ابتليناه واختبرناه ليكون ﴿ رحمة منا ﴾ اياه وعظة ﴿ وذكرى لاولى الالباب ﴾ الذين يتذكرون بقصته بعده ويتخلقون باخلاقه ليفوزوا بما فاز به ﴿ و ﴾ بعد ما صححناه من الاسقام ووهبنا له اهله وماله وزدنا عليه مثله تفضلا منا اياه امرناه ثانيا تعليما له بان يتدارك قسمه وحلفه الذى قد حلف فى مرضه حين ذهبت امرأته ليا او رحمة بنت افرايم بن يوسف لحاجة لها فابطأت قائلا ان برئت عن مرضى لاضربنك مائة جلدة وقلنا له تعليما ﴿ خذ بيدك ﴾ لتدارك حلفك ﴿ ضغثا ﴾ حزمة مشتملة على مائة اغصان صغار ﴿ فاضرب به ﴾ اى بالضغث امرأتك مرة بحيث وصل اثر جميع ما فى الحزمة من الاغصان اليها ﴿ ولا تحنث ﴾ حينئذ فى حلفك فحللنا يمينك بها عناية منا لك ولامرأتك فصارت هذه رخصة شرعية باقية فى شرائع الاديان الى الآن وكيف لانزيل شكواه ولانحسن اليه ولانجزيه احسن الجزاء ﴿ اناوجدناه ﴾

اى ايوب عبدا ﴿ صابرا ﴾ لجميع ما هجم عليه من انواع البلايا المتعلقة بماله و اولاده و بدنه وبالجملة ﴿ نعم العبد ﴾ عبدنا ايوب الصبور الصبار المسلم المفوض بلا جزع و تزعزع فكيف يجزع ﴿ انه اواب ﴾ رجاع الينا متشمر نحونا فى عموم اوقاته و حالاته طالب للفناء فينا والبقاء ببقائنا ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عبادنا ﴾ الذين هم اجدادك و اسلافك ﴿ ابراهيم و ﴾ ابنه ﴿ اسحق و ﴾ سبطه ﴿ يعقوب ﴾ واذكر من شمائلهم الجميلة و خصائلهم الحميدة ليتعظ من سماعها ذووالعبرة والاعتبار من المؤمنين ويقتدون بمآثرهم لانهم قد كانوا ﴿ اولى الايدى والابصار ﴾ اى ذوى القوة فى الطاعة والبصيرة فى مراسم الدين ومعالم التوحيد واليقين و لهم التمكن فى مقر المعرفة والوصول الى درجات التجريد والتفريد ولابد للذين يلونهم ان يقتدوا بهم و يسترشدوا من اخلاقهم و آثارهم ويتصفوا باوصافهم كى يفوزوا بمعارفهم وينكشفوا بمكاشفاتهم ومشاهداتهم لانهم قدوة اصحاب التوحيد وزبدة ارباب الكشف والشهود وكيف لا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا معهم ﴿ أخلصناهم ﴾ وجعلناهم مخصوصين ﴿ بخالصة ﴾ اى بخصلة خالصة عن كدر التعلقات الناسوتية خالية عن شوب مقتضيات القوى البشرية العائقة عن التحقق بمرتبة اللاهوتية ألاوهى ﴿ ذكرى الدار ﴾ الآخرة التى هى مقام التمكن فى مقر التوحيد ومحل الانكشاف بسرائر الوحدة الذاتية و سراياها فى ملابس الاسماء والصفات المقتضية للتعدد والتكثر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انهم ﴾ اى أولئك الانبياء العظام الساعين لطلب الخير فى طريق الدين و رتبة اليقين ﴿ عندنا لمن المصطفين ﴾ المختارين المنتخبين لحمل اعباء الرسالة ﴿ الاخيار ﴾ المنتخبين الصالحين للاتصاف بسرائر التوحيد واليقين ﴿ واذكر ﴾ ايضا يا اكمل الرسل جدك ﴿ اسمعيل ﴾ ابن ابراهيم الخليل وتذكر تصبره ورسوخه فى مقام التفويض والتسليم راضيا بما جرى عليه من مقتضيات حكم ربه مع انه لم يبلغ الحلم ﴿ و ﴾ اذكر ايضا ﴿ اليسع ﴾ هو ابن اليخطوب استخلفه الياس النبى عليه السلام على بنى اسرائيل ثم استنبئ ﴿ و ذاالكفل ﴾ هو ابن عم اليسع المذكور اوبشر بن ايوب قيل انما لقب به لانه فرّ اليه مائة نبى من بنى اسرائيل فآواهم و كفلهم ﴿ وكل ﴾ اى كل واحد من الانبياء المذكورين معدود عندنا ﴿ من الاخيار ﴾ الابرار مثبت فى حضرة علمنا ولوح قضائنا من زمرتهم ﴿ هذا ﴾ الذى تلى عليك من الامر بتذكير اولئك الثقات الكرام ﴿ ذكر ﴾ جميل واثبات شريف وكمال لهم انما ذكرناهم وامرنا بذكرهم يا اكمل الرسل تنبيها على جلالة قدرهم وعظم شأنهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان للمتقين ﴾ المجتنبين عن محظوراتنا المتصفين بمأموراتنا الطالبين لمرضاتنا الهاربين عن مساخطنا وانتقاماتنا ﴿ لحسن مآب ﴾ عندنا وخير منقلب ومتاب فى كنف حفظنا وجوارنا و ساحة عز قبولنا ﴿ جنات عدن ﴾ عطف بيان لحسن مآب وهى عبارة عن درجات القرب الى الوحدة الذاتية وتجددات التجليات الشهودية على ارباب الكشف والعيان ولكمال تحفظهم عن مقتضيات القوى ومشتهيات الهوى وخلوصهم فى التوجه نحو المولى قد صارت الجنات المذكورة ﴿ مفتحة لهم الابواب ﴾ مفتوحة الطرق واضحة السبل بالنسبة اليهم يدخلون فيها من كل باب بلا منع وحجاب وبعد دخولهم فيها وتحققهم دونها قد صاروا ﴿ متكئين فيها ﴾ متمكنين على ارائك القبول وسرر الاخلاص و لهم فيها ما تشتهى قلوبهم من المعارف المتجددة بتجدد التجليات الحبية المنبعثة من حضرة الرحموت اذ ﴿ يدعون فيها بفاكهة كثيرة ﴾ من انواع ما يتفكهون ويتلذذون علما وعينا وحقا ﴿ و شراب ﴾ يشربون من رحيق الحق وكأس التحقيق ولا يردون ﴿ و ﴾

يصور ﴿ عندهم ﴾ من اعمالهم المقبولة واحوالهم المرضية ومقاماتهم العلية فى سلوك طريق التوحيد ازواج ابكار ﴿ قاصرات الطرف ﴾ عليهم بحيث لا ينظرن الى غيرهم ﴿ أتراب ﴾ احداث كلهن مستويات فى السن ليس فيهن تفاوت لصغر ولا كبر بل كلهن على كمال اللطافة والعدالة اذ كل ما فيها انما هو على كمال الاعتدال و بعد ما تمكنوا فيها وترفهوا بنعمها قيل لهم من قبل الحق امتنانا عليهم وتشويقا ﴿ هذا ﴾ الذى بين ايديكم من النعم المقيمة واللذة الدائمة ﴿ ما توعدون ﴾ بألسنة الكتب والرسل ﴿ ليوم الحساب ﴾ اى لاجله او فيه اذ لا وصول اليها الا بعد الحساب ۞ ثم قال سبحانه اظهارا لكمال قدرته على عموم الانعام والانتقام ﴿ ان هذا ﴾ المذكور ﴿ لرزقنا ﴾ المعد لخواص عبادنا المنجذبين الينا بانخلاعهم عن لوازم هوياتهم الباطلة وعن مقتضيات تعيناتهم العاطلة من المآكل والمشارب والمناكح الفانية فنستبدل لهم بدلها رزقا معنويا ﴿ ماله من نفاد ﴾ اى لا انقطاع له اصلا خذ ﴿ هذا ﴾ ايها المتشمر نحو الحق والراغب الى ما عنده من موائد الانعام والافضال وكما تفضلنا على المطيعين بانواع التعظيم والتنعيم وكرمناهم باصناف الكرامة والتكريم قد انتقمنا ايضا عن العاصين الجاحدين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان للطاغين ﴾ الذين طغوا علينا بالخروج عن مقتضيات حدودنا الموضوعة فيهم المنبهة الى مبدأهم ومعادهم ﴿ لشر مآب ﴾ واسوء منقلب ومتاب على عكس المطيعين المتقين يعنى ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان ﴿ يصلونها ﴾ ويدخلون فيها بانواع الحسرات والزفرات بين اصناف العقارب والحيات وانواع الهوام والحشرات المصورة لهم من سيآت اعمالهم التى قد أتوا بها فى دار الاختبار ونشأة الاعتبار وبالجملة ﴿ فبئس المهاد ﴾ والفراش مهد اصحاب الجحيم وفراشهم ﴿ هذا ﴾ منقلبهم ومآبهم ثم لما دخلوا فى النار قيل فى حقهم من قبل الحق مخاطب الخزنة جهنم ﴿ فليذوقوه ﴾ اى كل واحد واحد منهم نزلا لهم شرابا وهو ﴿ حميم ﴾ اى الماء الحار الذى يشوى وجوههم ويحرق امعاءهم قد سخنته نيران شهواتهم التى اتوا بها على خلاف ما امر الله وحكم عليه ﴿ وغساق ﴾ اى الماء البارد الزمهريرى الذى يجمد فى فيهم بل فى اجوافهم قد برده واجمده كمال بلادتهم وجهلهم بالله الحكيم العليم وغفلتهم عما وضع سبحانه من بينهم الحدود والاحكام الصادرة عن محض الحكمة المتقنة المتعلقة لاصلاح احوال عباده ﴿ وآخر ﴾ مفردا ايضا ﴿ من شكله ﴾ اى من جنس الشراب المذوق ومثله او اخر جمعا من انواعه واصنافه على القراءتين ﴿ ازواج ﴾ اصناف و انواع بعضها اسوء من بعض ليكون عذابا فوق عذاب ثم لما اقتحم القادة من اصحاب النار وادخلوا انفسهم عليها خوفا من الموكلين الذين يسوقونهم نحوها بمقامع من حديد وازدحم عقيبهم اتباعهم على الفور فضيقوا على القادة مكانهم فصرخوا على الخزنة من تضييقهم قال الخزنة لهم بعد ما سمعوا صراخهم و صيحتهم ﴿ هذا فوج مقتحم معكم ﴾ معقبين مضيقين عليكم فالتفتوا اثرهم فقالوا هؤلاء اتباعنا ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ ولا يوسع عليهم ﴿ انهم ﴾ ايضا ﴿ صالوا النار ﴾ اى داخلوها امثالنا ثم لما سمع الاتباع قول القادة والرؤساء هذا ﴿ قالوا ﴾ على سبيل المعارضة والمخاصمة ﴿ بل انتم ﴾ ايها الضالون المضلون احقاء ان يقال لكم ﴿ لا مرحبا بكم ﴾ اذ ﴿ انتم ﴾ بشؤم اضلالكم واغرائكم قد ﴿ قدمتموه لنا ﴾ اى الكفر الذى هو سبب دخول النار وابدعتموه انتم اولا بيننا ثم اغويتمونا انتم بتغريركم وتضليلكم حتى كفرنا نحن مثلكم بسعيكم وابتلينا بها امثالكم ﴿ فبئس القرار ﴾ اى بئس مقرنا ومقركم اليوم جهنم الطرد وسعير الحرمان وبعد ما بالغ الاتباع فى تعيير القادة وتشنيعهم تضرعوا نحونا داعين على

رؤسهم حيث ﴿ قالوا ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة التوحيد واشركنا بك بشؤم هؤلاء المشركين المضلين نرجو اليوم من عدلك ﴿ من قدم لنا هذا ﴾ ودلنا عليه بتغريره وتضليله ﴿ فزده عذابا ضعفا ﴾ اى ضعف عذابنا ﴿ فى النار ﴾ اذ نحن ضالون وهم الضالون المضلون ﴿ وقالوا ﴾ اى الرؤساء القادة بعدما قد توغلوا فى انواع العذاب على سبيل التحسر والتقريع على انفسهم ﴿ ما لنا ﴾ أى شئ عرض لنا ولحق بابصارنا حيث ﴿ لا نرى رجالا ﴾ فقراء ارذالا اذلاء بيننا قد احاطتهم انواع الفاقة والعناء لذلك قد ﴿ كنا نعدهم ﴾ و نخصهم ﴿ من ﴾ جملة ﴿ الاشرار ﴾ الارذال الساقطين عن درجة الاعتبار وكنا قد بالغنا فى طردهم وذبهم وزجرهم حيث (٢) ﴿ اتخذناهم سخريا ﴾ واستهزأنا بهم تهكما وتقرعا و بالجملة لا نرى اليوم منهم احدا فى النار أهم ما يدخلون النار كما هو زعمهم و دعواهم ﴿ ام ﴾ هم ايضا داخلون لكن قد ﴿ زاغت عنهم الابصار ﴾ اى قد مالت عن رؤيتهم ابصارنا من شدة اهوالنا واحتجبوا منا يعنون فقراء المسلمين الذين قد استرذلوهم واستهزؤا بهم ❀ ثم قال سبحانه على سبيل المبالغة والتأكيد ﴿ ان ذلك ﴾ الذى قد حكينا لك يا اكمل الرسل من اهل النار ﴿ لحق ﴾ صدق ثابت مطابق للواقع لابد ان يتكلموا به حين دخولهم فيها وبالجملة ماهذا الذى سمعت الا ﴿ تخاصم اهل النار ﴾ فى النار على الوجه الذى ذكر ثم لما بالغ سبحانه فى حقية ما حكى من اهل النار امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بان يبلغ للانام التوحيد المبعد لهم عن النار والعذاب المؤبد فيها فقال ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمشركين المستحقين لعذاب النار انقاذا لهم عنها ان قبلوا منك قولك ﴿ انما انا منذر ﴾ لكم باذن الله ووحيه عن امثال ما ذكر من العذاب فى النشأة الاخرى ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ ما من اله ﴾ يعبد بالحق ويرجع اليه فى الخطوب ويلتجأ نحوه فى النوائب والمصائب ﴿ الا الله الواحد ﴾ الاحد الفرد الصمد الحى القيوم الذى لا شريك له فى الوجود ولا شئ غيره فى الشهود ﴿ القهار ﴾ للاغيار مطلقا اذ كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون رجوع الاظلال الى الشمس والامواج الى البحر وكيف لا هو سبحانه بتوحده واستقلاله ﴿ رب السموات والارض ومابينهما ﴾ اى مظهر كل ما فى العلو والسفل وكذا ما فى حشوهما والمحاط بهما اذ الكل منه بدأ واليه يعود وكيف لا وهو ﴿ العزيز ﴾ الغالب على امره فى خلقه وحكمه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد ﴿ الغفار ﴾ الستار المحاء لهويات الاغيار وهياكل الاظلال الغير القار ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد بينت لهم توحيد الحق واستقلاله فى تصرفاته وتدبيراته ﴿ هو ﴾ اى الذى قد بلغت لكم بوحى الله من احاطة الحق وشموله بجميع ما لمعت عليه بروق تجلياته ﴿ نبأ عظيم ﴾ وخبر خطير قد اخبركم به الحق و نبهكم عليه من كمال اعطافه و اشفاقه لينقذكم به عن عذابه المترتب على كفركم و شرككم ﴿ انتم ﴾ من كمال توغلكم فى الجهل والضلال ﴿ عنه معرضون ﴾ مع انه انفع لكم واصلح بحالكم وهو سبحانه اعلم بشأنكم منكم وبمقتضى علمه بحالكم انزل كتابه عليكم ليرشدكم الى جهة معرفته ووجهة توحيده وما على الا تبليغ ما اوحى الى كسائر الرسل اذ ﴿ ما كان لى من علم ﴾ اى ما حصل عندى و ما ثبت لدى من علم متعلق منى ﴿ بالملأ الاعلى ﴾ اى الملائكة السماويين سيما وقت ﴿ اذ يختصمون ﴾ فى خلافة آدم ونبوته ونيابته بل قد الهمنى الله بوحيه عموم ماجرى بينهم من الحجج والمعارضات الواقعة فى تلك الحالة و فى افحامهم بعد جدا لهم و اصطفاء الله اياه و امرهم بسجوده تعظيما له وتكريما وبالجملة ﴿ ان يوحىٰ ﴾ اى ما يوحى ﴿ الى ﴾ من عند ربى ﴿ الا انما انا نذير مبين ﴾

(٢) مشى فى تفسير الآية على قراءة ابى عمرو ومع هذا مصحح

اى لانما انا منذر لكم من ان يفتنكم الشيطان وجنوده المرتكزة فى هيا كلكم فيضلونكم عن سبل السلامة وطرق الاستقامة الموصلة الى وحدة ذات الحق وكمال اسمائه وصفاته اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ربك ﴾ الذى رباك على مقتضى الجمعية المنتهية الى الوحدة الذاتية التى قد جئت انت لاظهارها وايضاح منهجها ﴿ للملائكة ﴾ المهيمين بمطالعة وجهه الكريم على سبيل المشورة معهم ليظهر كرامة آدم و جلالة قدره ﴿ انى ﴾ بمقتضى بدائع صنعتى و غرائب حكمتى و قدرتى ﴿ خالق ﴾ اى مظهر موجد ﴿ بشرا ﴾ اى جسدا متخذا ﴿ من طين ﴾ ليكون مرآة لى يترا آى عموم اوصافى واسمائى ﴿ فاذا سويته ﴾ وعدلت قالبه على الوجه الذى جرى فى حضرة علمى ولوح قضائى ﴿ ونفخت فيه ﴾ بعد تسويته وتعديله ﴿ من روحى ﴾ اى افضت من حياتى ومن مقتضيات اسمائى وصفاتى ليستحق لخلافتى ونيابتى ويظهر فيه ومنه اسمائى وصفاتى ﴿ فقعوا له ﴾ وخروا عنده اتم ايها الملائكة تعظيما له وتكريما ﴿ ساجدين ﴾ متذللين له واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان دونه ثم لما سمع الملائكة منه سبحانه ما سمعوا ﴿ فسجد ﴾ له ﴿ الملائكة كلهم اجمعون ﴾ امتثالا للامر الوجوبى ﴿ الا ابليس ﴾ المعدود من عدادهم المنخرط فى سلكهم قد ﴿ استكبر ﴾ عن سجوده وتعظيمه ﴿ وكان من الكافرين ﴾ بترك الانقياد للامر الوجوبى الالهى ثم لما امتنع ابليس عن اطاعة آدم وتعظيمه مع ورود الامر الوجوبى من قبل الحق ﴿ قال ﴾ سبحانه معاتبا عليه مناديا له سائلا عن سبب امتناعه ﴿ يا ابليس ﴾ المستكبر المتخلف عن امرنا ﴿ ما منعك ان تسجد ﴾ اى أى شئ منعك عن السجود المأمور به ﴿ لما خلقت بيدى ﴾ وصورته بقدرتى وبمقتضى حكمتى وبكمال حولى وقوتى ليكون مرآتى ويليق بخلافتى وخلتى ﴿ استكبرت ﴾ انت عن اطاعة حكمنا وامتثال امرنا ﴿ أم كنت ﴾ انت قد احتسبت نفسك ﴿ من العالين ﴾ المتوقين المتفوقين عليه بحيث لا تجوز لنفسك ان تذلل عنده وتنقاد له وبعد ما سمع اللعين منه سبحانه ماسمع من الخطاب الهائل المشتمل على انواع العتاب ﴿ قال ﴾ اللعين بعدما اختار الشق الثانى من الترديد ﴿ أنا خير منه ﴾ صورة ومادة اذ قد ﴿ خلقتنى ﴾ انت بكمال قدرتك ﴿ من نار ﴾ هى اعلى العناصر وارفعها قدرا ومكانا ﴿ و خلقته من طين ﴾ هو اسفل العناصر و ارذلها قدرا وادناها مكانا والامر بسجود الافضل الاعلى للارذل الادنى غير موافق ومطابق لحكمتك المتقنة ياربى ثم لما قد خرج ابليس عن ربقة الاطاعة التعبدية واتى بالحجة الاقناعية الجدلية ﴿ قال ﴾ سبحانه مغاضبا عليه من كمال غيرته وقهره من اين يطيق احد من مظاهره و مصنوعاته ان يخالف امره ويحتج عليه اذ له الحجة البالغة ﴿ فاخرج منها ﴾ من رتبة الملكية واعلى مرتبة العبودية ﴿ فانك رجيم ﴾ مرجوم مطرود عن سعة رحمتنا وشرف عز حضرتنا ﴿ وان عليك لعنتى ﴾ اى طردي وتبعيدى عن ساحة عز قربتى مستمرة عليك ﴿ الى يوم الدين ﴾ وبعد ذلك عذابك مؤبد فى النار وانت مخلد فيها ابد الآبدين ثم لما قنط ابليس عن روح الله ومن سعة رحمته ﴿ قال ﴾ بعد ما ايس مناجيا ﴿ رب ﴾ يامن ربانى على فطرة الاطاعة والانقياد فعصيت امرك بشؤم عجبي ونخوتى ﴿ فانظرنى ﴾ وامهل على بعد ما قد بعدتنى عن كنف قربك و جوارك وطردتنى عن محل كرامتك وجودك ﴿ الى يوم يبعثون قال ﴾ سبحانه ﴿ فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴾ وهو وقت النفخة الاولى وبعد ما انظره سبحانه وانجح سؤله ﴿ قال ﴾ ابليس مقسما مبالغا فى التهديد لبنى آدم ﴿ فبعزتك ﴾ وجلالك ﴿ لاغوينهم ﴾ اى لاضلن بنى آدم عن جادة التوحيد وصراط العدالة

﴿ اجمعين ﴾ اذ لا يسع لهم وليس فى وسعهم ان يسدوا سنن مداخلى فيهم وطرق مخادعتى اياهم ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ ألا وهم المؤمنون الموقنون المخلصون الذين قد اخلصوا فى عموم اعمالهم واحوالهم معك واعتصموا بحبل توفيقك راجين من رحمتك ورضوانك هاربين مرعوبين عن مقتضى سخطك وغضبك بلا ميل لهم الى ما يلهيهم ويشغلهم عنه ﴿ قال ﴾ سبحانه فى جوابه اظهار الكمال الاستغناء والقدرة ﴿ فالحق ﴾ الثابت المثبت ما قلت لك فى هذه النشأة يا ملعون من الطرد والتبعيد وانظارك فيما بينهم للاختبار والاعتبار ﴿ والحق اقول ﴾ اى اقول الحق ايضا فيما يترتب على اغرائك واغوائك اياهم واتباعهم لك فى هذه النشأة وكذا ما يترتب على متابعتهم اياك فى النشأة الاخرى والكل هو هذا والله بمقتضى عزتى وجلالى ﴿ لأملأن جهنم ﴾ المعدة لاصحاب الشقاوة الازلية من المنحرفين عن جادة العدالة الالهية الضالين عن الصراط السوى ﴿ منك ﴾ اى من جنسك الذى هو الجن ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ممن تبعك منهم ﴾ اى من جنس الانس ﴿ اجمعين ﴾ تابعا ومتبوعا ضالا ومضلا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما بلغت ما يوحى اليك من الحق الصريح على وجهه بلا خبط وخلط وبلا زيادة ونقصان كلاما ناشئا عن محض الحكمة والعدالة ﴿ ما اسئلكم ﴾ ولا اطلب واطمع منكم ايها المكلفون ﴿ عليه ﴾ اى على تبليغى اياكم ما امرت بتبليغه من ربى ﴿ من اجر ﴾ اى جعل ومال على عادة اصحاب التلبيس من المتشيخة الذين هم من اعونة ابليس وانصاره ﴿ وما أنا ﴾ ايضا ﴿ من المتكلفين ﴾ المتصنعين بخصائل ليس فى امثالهم على سبيل التلبيس والتدليس بل ﴿ ان هو ﴾ اى ما هو اى القرآن المنزل على ﴿ الا ذكر ﴾ اى عظة وتذكير ﴿ للعالمين ﴾ من الثقلين المجبولين على فطرة الدراية والايقان المكلفين بطرق الهداية والايمان وسبل التوحيد والعرفان ﴿ ولتعلمن ﴾ انتم ايها المتذكرون الوحى والقرآن العظيم والمعرضون عنه ﴿ نبأه ﴾ اى صدق اخباره وحقية مواعيده ووعيداته وما يترتب عليها وعلى قصصه المذكورة واحكامه الموردة فيه وكذا ما ينكشف عندكم ولاح لديكم من حكمه ورموزه واشاراته ومعارفه وحقائقه ﴿ بعد حين ﴾ اى بعد انخلاعكم من لوازم ناسوتكم بالمرة واتصافكم بخلعة اللاهوت فى النشأة الاخرى حين تبلى السرائر وتكشف الضمائر وارتفعت الحجب والاستار فاعتبروا الآن يا اولى الابصار وذوى الاعتبار بما فيه من السرائر والاسرار

خاتمة سورة ص

عليك ايها السالك المتدبر فى رموزات القرآن والمتأمل المتدرب فى درك اشاراته الخفية تحت استار الفاظه واحكامه المتعلقة لتهذيب الظاهر والباطن وتصفية السر عن التوجه نحو الغير مطلقا ان تعرف اولا ما فى نفسك من اعونة الشيطان وجنوده الأمارة بالسوء المزعجة لك الى قبول مأموراتها المقتضية للبعد عن جادة العدالة التوحيدية الالهية التى هى صراط الله الاقوم وتجاهد معها مهما امكنك واعانك الحق ومكنك ووفقك لتسخيرها الى ان صارت مغلوبة لك مقهورة تحت قهرك حسب مايسر الله ووفقك على غلبتك اياها ثم بعد ذلك نبع من صدرك ينابيع الحكم المترشحة من بحر الوحدة الذاتية وجرى على لسانك ما اراد الله وشاء بعدما افناك عنك وابقاك ببقائه وصار سبحانه قلبك وسمعك وبصرك وجميع قواك وحينئذ قد اجتمع الفرق وارتتق الفلق واتحد الظهور والبطون وانطوى الازل والابد واتصل الاول والآخر والظاهر والباطن وبالجملة هو بكل شئ عليم ليس كمثله شئ ولا معه حى وهو الحى القيوم وحده وهو السميع العليم لا غير معه

فاتحة سورة الزمر

لا يخفى على الموحدين المحمديين المتدرجين من سفل الامكان وحضيض التقييد الى اوج الوجوب وذروة الاطلاق التى هى الوحدة الذاتية المنطوية دونها الكثرات مطلقا ان الوصول الى هذا المطلب الاعلى والمقصد الاسنى انما هو بتوفيق الحق على متابعة كتبه واطاعة رسله المرسلين من عنده سبحانه لتبيين ما فى كتبه من الحكم والاحكام والمعارف والحقائق المرموزة فيها ولاشك ان افضل الكتب واكمل الرسل هو القرآن ونبينا عليه الصلاة والسلام فمن امتثل بمقتضيات القرآن وتمسك بسنن صدرت من معدن الرسالة واحاديث شاعت من مشكاة النبوة والولاية فقد افاض عليه الحق من سجال فضله ولطفه ما افاض وفاز بما جبل لاجله بمقتضى الحكمة لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم واوصاه بامتثال ما فى كتابه المنزل عليه وبتبليغه الى من وفق بمتابعته وجبل من زمرته وهدى بارشاده وهدايته فقال بعد ما تيمن باسمه الاعظم المشتمل على كل اسمائه الحسنى وصفاته العليا ﴿ بسم الله ﴾ الذى انزل كتابه معربا عما فصله فى حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بانزال الكتاب اليهم ليهديهم الى درجات جنابه ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى وحدة ذاته بعدما افناهم من مقتضيات تعيناتهم المقتضية للكثرة ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ المبين لطريق التوحيد المنبه على وحدة الحق وكمالات اسمائه الحسنى واوصافه العظمى ﴿ من الله ﴾ المدبر لعموم ماجرى فى ملكه وملكوته اذ لامتزل فى الوجود سواه سبحانه ﴿ العزيز ﴾ الغالب فى امره بالاستقلال والاختيار ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى فعله حسب علمه المحيط وقدرته الشاملة وارادته الكاملة وبعدما بين سبحانه امر التنزيل عموما اشار الى التنزيل المخصوص المتمم المكمل لامر الانزال والتنزيل مطلقا فقال مشيرا الى عظم قدر المنزل اليه وجلالة شأنه ورفعة رتبته ومكانه ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ انزلنا اليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لك وتعظيما لشأنك ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لجميع ما فى الكتب السالفة مع زوائد خلا عنها كلها ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع بلا شوب شك وريب فى نزوله منا وبالجملة ﴿ فاعبد الله ﴾ الذى اصطفاك لرسالته وخصصك بكتابه هذا حال كونك شاكرا لنعمه مؤديا لحقوق كرمه ﴿ مخلصا ﴾ فى عبادتك وعبوديتك اياه مجتنبا عن مداخل الشرك ورعونات الرياء مطلقا ﴿ له الدين ﴾ والانقياد خاصة ولا مستحق للاطاعة الخالصة والاتباع الصافى الا هو سبحانه ولا يعبد بالحق الا هو وبعد ما امر سبحانه حبيبه بالعبادة والاخلاص فى الاطاعة والانقياد نبه على عموم عباده بالاخلاص فى الطاعة والخلوص فى نيات العبادات فقال ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ اى تنبهوا ايها المجبولون على فطرة التوحيد ان الدين الذى كلفكم الحق عليه واوجبه عليكم هو الدين الخالص عن امارات الشرك ومقتضيات الهوى الصافى عن شوب السمعة وشين الرياء ﴿ و ﴾ بعد ما وضح ان الدين الخالص لله ولا مستحق له سواه ﴿ الذين اتخذوا ﴾ واخذوا ﴿ من دونه اولياء ﴾ اى المشركون الذين ادعوا الولاية لغير الله واستحقاق الاطاعة والانقياد لسواه قالوا فى تعليل اتخاذهم حين سئلوا عنه وبخوا عليه ﴿ ما نعبدهم ﴾ اى هؤلاء الغرانيق العلى التى هى الاصنام والاوثان وجميع ما عبد من دونه سبحانه ﴿ الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ اى تقريبا كاملا اذهم كملة مقبولون عنده مكرمون لديه سبحانه فنتوسل بهم حتى نصل الى قرب الحق وجواره لا تسألوا ايها الموحدون المتمسكون لحبل التوفيق الالهى بقولهم هذا ولا تلتفتوا الى اباطيلهم الزائفة

﴿ ان الله ﴾ المطلع لما فى ضمائرهم من الشرك والعناد والالحاد عن سبيل الرشد والسداد ﴿ يحكم بينهم ﴾ و بينكم بمقتضى علمه و خبرته ﴿ فيما هم فيه ﴾ من الشرك ﴿ يختلفون ﴾ معكم ايها الموحدون بان يدخلهم فى النار بانواع المذلة والهوان ويوصلكم الى الجنة بالمغفرة والرضوان وكيف لا يدخل سبحانه المشركين النيران بانواع الخزى والهوان ﴿ ان الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ لا يهدى ﴾ اى لا يوفق على الهداية والرشد ﴿ من هو كاذب ﴾ سيما فى حق الله وفى مقتضى الوهيته وربوبيته واستقلاله فى ملكه وملكوته ﴿ كفار ﴾ بنعمه الموهوبة له من فضله وكرمه حيث اثبت له سبحانه شريكا وولدا مع انه ﴿ لو اراد الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل فى الالوهية والوجود المنزه عن الاهل والولد ﴿ ان يتخذ ولدا ﴾ ويختار صاحبة ﴿ لاصطفى ﴾ واختار ﴿ مما يخلق ﴾ اى من بين سائر مخلوقاته فى جميع شؤنه وحالاته ﴿ ما يشاء ﴾ اولى وانسب له وأليق بشأنه من مريم وعيسى فكيف من الاصنام والاوثان ﴿ سبحانه ﴾ تعالى شأنه وتنزه ذاته الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد عن اتخاذ الصاحبة والولد بل ﴿ هو الله الواحد ﴾ من جميع الوجوه المستقل بالالوهية والوجود ﴿ القهار ﴾ لعموم السوى والاغيار مطلقا قطعا لعرق الشركة عن اصله بمقتضى توحيده سبحانه وقهره مطلقا الغير والسوى و لاظهار كمالاته المندمجة فى وحدة ذاته باعتبار شؤنه وتطوراته اللازمة للحى الازلى الابدى قد ﴿ خلق السموات والارض ﴾ اى قدر و اعد الاسماء الذاتية الفعالة المنعكسة من شؤنه الذاتية والاوصاف القابلية المنفعلة من تلك الاسماء المظهرة لآثارها ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع لا ينبغى ان يرتاب فيه احد من اهل التوحيد سيما بعد انكشافه بسرائر الوجود و اسرار التوحيد بحسب الجود الالهى و بمقتضى هذه الازدواجات المعنوية الجارية بين الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية ايضا ﴿ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ اى يغشى ويغيب سبحانه على سبيل التلفيف والتخليط اضواء الاسماء والصفات بظلام الهيولى والتعينات العدمية فى النشأة الاولى فكذلك يغطى ويغيب فى النشأة الاخرى حجب الطبائع واظلال الهويات الهيولانية الكثيفة الظلمانية الجسمانية باشعة انوار الذات المنتشئة منها بمقتضى الشؤن والتطورات المثبتة للاسماء والصفات الالهية ﴿ و ﴾ بعدما قد كمل سبحانه امر الظهور والاظهار وانبسط على عروش عموم ما ظهر ومابطن بالاستيلاء والاستقلال ﴿ سخر الشمس ﴾ اى جذب و قبض نحوه سبحانه بمقتضى الجاذبة المعنوية الحبية الكاملة الوجود العام المطلق الفياض من لدنه سبحانه على هياكل عموم الموجودات المنعكسة من الاسماء والصفات الالهية ﴿ والقمر ﴾ اى الهويات القابلة لانعكاس شمس الذات المستخلفة عنها اظهارا لكمال قدرته ومتانة حكمته لذلك ﴿ كل ﴾ من اهل العناية ﴿ يجرى ﴾ يكون ويدوم فى مكانه ومكانته من التعينات موقوفا ﴿ لاجل مسمى ﴾ اى حلول اجل معين مقدر من عند ربه بمقتضى جذبه و عنايته فاذا حل الاجل المسمى انقطع الجرى والسير و ارتفع السلوك ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها الاظلال الهالكة فى شمس الذات ﴿ هو ﴾ اى الموصوف بهذه الصفات الكاملة الله ﴿ العزيز ﴾ المنيع ساحة عز ذاته عن ان يحوم حول سرادقات عزه وجلاله ادراك العقول المتحيرة والاوهام المدهوشة المقهورة ﴿ الغفار ﴾ الستار لغيوم تعيناتكم باشراق شمس الذات و انقهار جميع ما لمع عليه نور الوجود على مقتضى جلاله وتفرده فى نعوت كماله وكيف لا و قد ﴿ خلقكم ﴾ اى اظهركم و اوجدكم سبحانه بالتجليات الجمالية ﴿ من نفس واحدة ﴾ وهى طبيعة العدم القابلة لانعكاس اشعة نور الوجود المنعكسة فيها

ابوكم آدم على سبيل الظلية والاستخلاف ﴿ ثم جعل ﴾ واظهر منكعسا ﴿ منها زوجها ﴾ ابقاء للتناسل وتتميما للازدواجات الغير المتناهية حسب رقائق الاسماء والصفات المتقابلة الآلهية اظهارا لكمال القدرة وتتميما للحكمة المتقنة البالغة ﴿ و ﴾ بعد ما اتم سبحانه امر ايجادكم واثباتكم ﴿ انزل لكم ﴾ اى قسم وقضى لاجلكم تتميما لامور معاشكم عناية منه وتكريما ﴿ من الانعام ﴾ المناسبة لتغذيتكم وتقوية امزجتكم ﴿ ثمانية ازواج ﴾ ذكرا وانثى بمقتضى جبلتكم لتدوم بدوامكم وهى الاصناف المذكورة فى سورة الانعام هذا بحسب ظهوركم وبروزكم فى عالم الشهادة وفى عالم الغيب والبطون ﴿ يخلقكم ﴾ ويقدر موادكم ﴿ فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق ﴾ اى تقديرا بعد تقدير اعجب واغرب من سابقه بان قدركم اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم سواكم جسدا انسانيا ثم نفخ فيكم روحا من روحه وبالجملة قد اظهركم فى عالم الشهادة بعدما اخفاكم مدة ﴿ فى ظلمات ثلث ﴾ هى اصلاب آبائكم وحجب تعيناتكم وبطون امهاتكم وبالجملة ﴿ ذلكم ﴾ الذى قد فعل بكم هذه الافعال الجميلة المتقنة هو ﴿ الله ﴾ المستقل بالالوهية والتصرف فى ملكه وملكوته وهو ﴿ ربكم ﴾ الذى رباكم واحسن تربيتكم لا مربى لكم سواه اذ ﴿ له الملك ﴾ والملكوت خاصة لا يشارك فى ملكه ولا ينازع فى سلطانه وشأنه فظهر انه ﴿ لا اله ﴾ يعبد له ويرجع اليه فى الخطوب والملمات ﴿ الا هو ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالحقية المستحق للالوهية والربوبية ﴿ فأنى تصرفون ﴾ وكيف تعدلون ايها المشركون المنحرفون عن جادة توحيده مع انكم ايها الاظلال المنهمكون فى بحر الحيرة والضلال ﴿ ان تكفروا ﴾ بالله وتنكروا ظهوره واستيلاءه على عموم ما ظهر وبطن بالاستقلال ﴿ فان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ غنى عنكم ﴾ وعن ايمانكم واطاعتكم وكفركم وعصيانكم ﴿ و ﴾ غاية ما فيه انه عز شأنه وجل برهانه ﴿ لا يرضى ﴾ ولا يحب ﴿ لعباده ﴾ الذين هم قد ظهروا منه سبحانه حسب اظلال اوصافه واسمائه ﴿ الكفر ﴾ والجحود بذاته سبحانه عطفا لهم وترحما عليهم لانهم انما جبلوا على فطرة المعرفة ومصلحة الايمان والايقان والا فهو سبحانه فى ذاته اعز واعلى من ان يفتقر الى ايمان احد واطاعته او يتضرر بكفره وانكاره ﴿ وان تشكروا يرضه لكم ﴾ اى وكذا غنى عنكم وعن شكركم نعمه الفائضة عليكم اذلا يعلل فعله سبحانه بالاغراض والاعواض مطلقا لكن يرضى عنكم لو شكرتم نعمه ويزيد عليكم باضعافها لاتيانكم بالمأمور وامتثالكم امره سبحانه مع ان نفع شكركم انما يعود اليكم ﴿ و ﴾ بالجملة لابد لكل احد من المكلفين ان يمتثلوا بما امروا به من عنده سبحانه حتى يصلوا الى ماوعدوا من المثوبات والكرامات ويجتنبوا ايضا عما نهوا عنه ليخلصوا من المهالك والدركات المعدة الموعودة لهم اذ ﴿ لا تزر ﴾ ولا تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ عاصية مرتكبة بحمل اثقال الاوزار والآثام الحاصلة لها ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ اخرى ﴾ كما لا تتصف بحسناتها ايضا ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ الى ربكم مرجعكم ﴾ كافة كما ان منشأكم منه جميعا ﴿ فينبئكم ﴾ ويخبركم سبحانه بعد رجوعكم اليه ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بعموم ما جرى عليكم من سيآتكم وحسناتكم بلا فوت شئ منها ويجازيكم على مقتضاها وكيف لا يخبركم ولا يجازيكم باعمالكم سبحانه ﴿ انه ﴾ بذاته ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اى بجميع الامور الكائنة المكنونة فى صدور عباده بعموم ما خفى فى ضمائرهم ونياتهم فكيف بما صدر عن جوارحهم وآلاتهم وبعدما نبه سبحانه الى احوال عباده شرع بعد مساويهم واخلاقهم الذميمة الناشئة من بشريتهم وبمقتضى بهيميتهم فقال ﴿ واذا مس

الانسان ضر ﴾ اى لحقه شئ من اماراته ولاح عليه اثر من آثاره ﴿ دعا ربه ﴾ متضرعا نحوه ﴿ منيبا اليه ﴾ اذ لا مرجع له سواه ملحا لكشفه وازالته ﴿ ثم اذا خوله ﴾ سبحانه وازال عنه ضره وكربه واعطاه وافاض عليه ﴿ نعمة ﴾ فائضة ﴿ منه ﴾ سبحانه موهوبة له متعهدا اياه متفقدا حاله تعظيما له و تكريما ﴿ نسى ﴾ شكره لخالقه ونبذ وراء ظهره ﴿ ما كان يدعوا اليه ﴾ سبحانه ﴿ من قبل ﴾ عند شدة ضره وسورة كربه ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يقتصر على النبذ والنسيان بل ﴿ جعل ﴾ اى قد اخذ واثبت ﴿ لله ﴾ الصمد المنزه عن الضد والند ﴿ اندادا ﴾ وادعاهم شركاء له سبحانه وانما جعل وفعل كذلك ﴿ ليضل ﴾ الناس الناسين عهود ربهم ﴿ عن سبيله ﴾ ويحرفهم عن طريق توحيده ساعيا فى اغوائهم واضلالهم مجتهدا فيه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا مهددا اياهم ﴿ تمتع ﴾ ايها الضال المضل ﴿ بكفرك ﴾ هذا فى نشأتك هذه ﴿ قليلا ﴾ اى زمانا قليلا ومدة يسيرة ﴿ انك ﴾ انت البتة فى النشأة الاخرى ﴿ من اصحاب النار ﴾ اى من ملازميها وملاصقيها ومن جملة من فيها ۞ ثم قال سبحانه ﴿ أمن هو قانت ﴾ أيتعجب المشرك المثبت لنا شريكا بل شركاء واندادا من تهديدنا اياه بالنار وعذابها فيظن ظنا كاذبا ان من هو قائم على اداء العبادات مواظب عليها ﴿ آناء الليل ﴾ اى فى خلاله واطراف النهار و ساعاته ﴿ ساجدا ﴾ متذللا واضعا جبهته على تراب المذلة من خشيتنا ﴿ وقائما ﴾ على قدميه مدة متطاولة تعظيما لامرنا ومع ذلك ﴿ يحذر الآخرة ﴾ اى من العذاب اللاحق له فيها حسب قهرنا وجلالنا ﴿ ويرجوا رحمة ربه ﴾ على مقتضى لطفه وجماله كهؤلاء الكفرة بالله الجهلة بشأنه المتخذين له اندادا ظلما وزورا مع تعاليه عنه سبحانه وبعد ما تفرست يا اكمل الرسل هذا الظن والتسوية منهم ﴿ قل ﴾ لهم على سبيل التبكيت والالزام مستفهما اياهم على سبيل التقريع والتوبيخ ﴿ هل يستوى ﴾ المكلفون ﴿ الذين يعلمون ﴾ الحق بذاته واسمائه و اوصافه و يعبدونه سبحانه حسب علمهم به و باوامره و نواهيه ﴿ والذين لا يعلمون ﴾ ذاته ولا شيأ من اوصافه واسمائه ولا يعبدون له ايضا كلا وحاشا من اين يتأتى المساواة فشتان ما بين العالم والجاهل والعابد والعاصى الا انه ﴿ انما يتذكر اولوا الالباب ﴾ اى ما يتذكر ولا يتعظ بامثال هذه المواعظ والتذكيرات المنبهة على سرائر الوحدة الذاتية الا اولوا الباب الناظرون الى لب الامور المعرضون عن قشوره ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا مناديا منا لخلص عبادنا ﴿ ياعباد ﴾ اضافهم الى نفسه اختصاصا وتكريما ﴿ الذين آمنوا ﴾ بوحدة ذاتى وبظهورى حسب شؤنى وتطوراتى وبمقتضى اسمائى وصفاتى مقتضى ايمانكم التقوى عن مقتضيات الهوا ﴿ اتقوا ربكم ﴾ واجتنبوا عن محارمه ومنهياته واتصفوا بمأموراته واعلموا انه ﴿ للذين احسنوا ﴾ الادب منكم مع الله ﴿ فى هذه الدنيا ﴾ التى هى نشأة الاختبار والاعتبار ﴿ حسنة ﴾ باضعافها و آلافها فى الآخرة التى هى دار القرار فاعتبروا ياذوى البصائر واولى الابصار فعليكم الاتيان بالاحسان فى كل حين و اوان و لا تخلوا عنه فى كل زمان و مكان ﴿ و ﴾ لا تفتروا عنه وعن المواظبة عليه بتفاقم الاحزان و تلاطم امواج الفتن فى الاماكن والاوطان اذ ﴿ ارض الله ﴾ المعدة لاداء العبادات والاشتغال بالطاعات ﴿ واسعة ﴾ فسيحة فعليكم الجلاء لاجل الفراغ والخلاء فتهاجروا اليها متحملين عموم مالحقكم من الشدائد والمتاعب فى الانتقال والارتحال صابرين على مفارقة الاوطان والخلان ومصادفة الكروب والاحزان وبالجملة ﴿ انما يوفى الصابرون ﴾ المتحملون لانواع الشدائد والمشاق فى طريق الايمان وسلوك سبيل العرفان ﴿ اجرهم ﴾ ويوفر عليهم الحسنات وانواع المثوبات

والكرامات ﴿ بغير حساب ﴾ اى توفية و توفيرا لا يمكن ضبطه بالعد والاحصاء تفضلا عليهم وتكريما ❀ وفى الحديث صلوات الله على قائله انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل والعطاء ❀ ثم قال سبحانه آمرا لحبيبه بالتوصية والتبليغ لعموم عباده كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا عن رعونات الرياء متمحضا للنصح والتكميل ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ انى امرت ﴾ من قبل ربى ﴿ ان اعبد الله ﴾ حق عبادته واطيعه حق اطاعته ﴿ مخلصا له الدين ﴾ والانقياد الصادر منى لا تسبب باطاعتى وانقيادى على وجه الاخلاص ان اعرفه حق معرفته و يفيض على قلبى زلال توحيده و كرامته ﴿ وامرت ﴾ ايضا من عنده ﴿ لان اكون اول المسلمين ﴾ اى اسبق المسلمين المفوضين امورهم كلها اليه منخلعين من لوازم بشريتهم ومقتضيات اهوية هويتهم ثم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ انى ﴾ مع كمال وثوقى بكرم الله وسعة رحمته و وفور فضله وجوده على ﴿ اخاف ﴾ خوفا شديدا ﴿ ان عصيت ربى ﴾ وخرجت عن عروة اطاعته و ربقة انقياده ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ فظيع لجميع لعظم ما فيه من الجزاء المترتب على الجرائم العظام وبعد ما بلغت يا اكمل الرسل ما بلغت ﴿ قل ﴾ على وجه الحصر والتخصيص ﴿ الله اعبد ﴾ لاغيره اذ لاغير معه ﴿ مخلصا له دينى ﴾ وانقيادى حسب وسعى وطاقتى ﴿ فاعبدوا ﴾ ايها المنهمكون فى بحر الغى والضلال ﴿ ماشئتم من دونه ﴾ سبحانه بمقتضى اهويتكم الفاسدة و آرائكم الكاسدة واعلموا ان مايترتب على عبادة غير الله ليس الا الخيبة والخسران ﴿ قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم ﴾ بعبادة غير الله والانحراف عن جادة التوحيد ﴿ و ﴾ مع ذلك قد خسروا ﴿ اهليهم ﴾ ايضا بالاغواء والاضلال ﴿ يوم القيمة ﴾ المعدة لجزاء الاعمال يعنى حرموهم عن الفوائد الاخروية المترتبة على ايمانهم واعمالهم الصالحة فى يوم القيامة والنشأة الاخرى ﴿ الا ذلك هو الخسران المبين ﴾ والحرمان العظيم نعوذ بك منك ياذا القوة المتين وكيف لا يكون خسران المشركين مبينا و حرمانهم عظيما ﴿ لهم من فوقهم ظلل ﴾ و اطباق ﴿ من النار ومن تحتهم ظلل ﴾ كذلك بالنسبة الى من فى الطبقة السفلى لان دركات النيران مثل دركات الامكان متطابق بعضها فوق بعض فيكون سكانها ايضا كذلك ﴿ ذلك ﴾ العذاب الذى سمعت و صفه ﴿ يخوف الله به عباده ﴾ فى دار الاختبار و يحذرهم عنه ثم ناداهم ليقبلوا اليه ويعتبروا من تخويفه فقال ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ و احذروا من بطشى و تعذيبى اياكم فى يوم الجزاء ﴿ و ﴾ بالجملة المؤمنون الموحدون ﴿ الذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ المبالغ فى الطغيان والعدوان ألا و هى الشيطان المضل المغوى والنفس الضالة الغوية واستنكفوا ﴿ ان يعبدوها ﴾ و يقبلوا منها وسوستها ويصغوا الى اغوائها و اغرائها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ انابوا ﴾ ورجعوا ﴿ الى الله ﴾ فى النشأة الاولى على وجه الاخلاص والخضوع نادمين عن عموم ما صدر عنهم من الجرأة على الجريمة ﴿ لهم البشرى ﴾ فى النشأة الاخرى بالدرجة العليا والمثوبة العظمى ﴿ فبشر عباد ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الذين يستمعون القول ﴾ الحق الذى قد صدر منا ولا يمترون فيه بل ﴿ فيتبعون احسنه ﴾ على الوجه الاحسن الادق ويمتثلون بما امروا به ويجتنبون ايضا عما نهوا عنه ﴿ اولئك ﴾ السعداء الموفقون على استماع القول الحق والامتثال به هم ﴿ الذين هديهم الله ﴾ الى طريق توحيده ووفقهم الى الفناء فيه والبقاء ببقائه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك هم اولوا الالباب ﴾ الواصلون الى

اب اللباب ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه والتأديب ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب ﴾ يعنى أتسعى وتجتهد انت يا اكمل الرسل فى تخليص من قد ثبت منافى سابق قضائنا وحضرة علمنا الحكم بتعذيبه يعنى أبا لهب وولده واتباعه ﴿ أفأنت تنقذ من فى النار ﴾ اى أتظن انت وتعتقد لنفسك انك تقدر على انقاذ من هو مخلد فى نار جهنم حسب قهرنا و غضبنا اياه كلا و حاشا فلا تتعب نفسك فيما ليس فى وسعك اذ لا يبدل القول لدينا ولا يغير الحكم المبرم منا عندنا ﴿ لكن ﴾ المؤمنين ﴿ الذين اتقوا ربهم ﴾ فى جميع شؤنهم وحالاتهم خائفين من قهره وغضبه راجين رحمته ﴿ لهم ﴾ عند ربهم ﴿ غرف ﴾ ودرجات علية ﴿ من فوقها غرف ﴾ ودرجات اعلى منها كأنها منازل ﴿ مبنية ﴾ على الارض بعضها فوق بعض على تفاوت طبقاتهم فى مراتب القرب ﴿ تجرى ﴾ على التعاقب والتوالى ﴿ من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق المترشحة من بحر الذات على مقتضى استعداداتهم الفطرية الموهوبة لهم بمقتضى الجود الالهى وما كان ذلك الا حسب ما ﴿ وعد الله ﴾ الذى وعدها لخلص عباده الذين سلكوا فى سبيل توحيده متعطشين الى زلال لقائه فله ان ينجزه سبحانه حتما اذ ﴿ لا يخلف الله ﴾ القادر المقتدر على عموم ما شاء واراد ﴿ الميعاد ﴾ الذى وعده للعباد سيما لاهل العناية منهم ﴿ أ ﴾ تتعجب وتستبعد من الله انجاز المواعيد الموعودة من عنده و ﴿ لم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر بالارادة والاختيار قد ﴿ انزل ﴾ وافاض بمقتضى جوده المعهود ووعده الموعود ﴿ من السماء ﴾ اى عالم الاسماء والصفات ﴿ ماء ﴾ اى حياة مترشحة من عين الوجود و بحر الذات ﴿ فسلكه ينابيع ﴾ اى قد ادخله فى ينابيع التعينات وعيون الهويات المنعكسة من تلك الاسماء والصفات واجراه ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض الطبيعة القابلة لقبول الآثار الفائضة عليها ﴿ ثم ﴾ بعد اجرائه عليها ﴿ يخرج به ﴾ بمقتضى حكمته المتقنة ﴿ زرعا ﴾ اى هياكل وتعينات انواعا واصنافا مثمرة ثمرات انواع العقائد والمعارف والحقائق ﴿ مختلفا الوانه ﴾ حسب اختلاف الاستعدادات الفائضة عليها من عنده ﴿ ثم يهيج ﴾ اى بعد ما ظهر منها ما ظهر وترتب عليها ما ترتب يجف وييبس الى حيث يذهب نضارتها و رواؤها المترتبة على الامداد الالهى ﴿ فتراه ﴾ حينئذ ﴿ مصفرا ﴾ مشرفا على الاضمحلال والانعدام ﴿ ثم يجعله ﴾ يقبض ما فيه من رشاشات الحياة ﴿ حطاما ﴾ فتاتا رفاتا تذروه رياح الآجال وتعيده الى ما عليه من العدم ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور ﴿ لذكرى لاولى الالباب ﴾ اى تذكيرا بليغا وبرهانا قاطعا ساطعا على وجوب وجود من هو منبع عموم الكرم والجود و مبدأ جميع الموجود لا يطرأ عليه زوال ولا يعرضه تحول وانتقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير الا انه لا يتذكر به ولا يتنبه منه الا اولو الالباب الناظرون بنور الله على لب الامور المعرضون عن قشوره ❁ ثم قال سبحانه ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام ﴾ يعنى أيستوى من وسع الله قلبه لنزول سلطان توحيده ووفقه لقبول شعائر الاسلام و معالم الدين المبين له دلائل التوحيد واليقين ﴿ فهو ﴾ بواسطة شرح الله صدره وتوفيقه اياه ﴿ على نور ﴾ انكشاف تام ويقين كامل ﴿ من ربه ﴾ بحيث قد فنى فيه وبقى ببقائه ونظر بنوره حيث نظر ورأى آيات ربه الكبرى فى عموم ما ابصر ورأى ومن طبع الله على قلبه وختم على سمعه وبصره فاعماه عن ابصار آيات وجوب وجوده واصمه عن استماع دلائل توحيده كلا وحاشا مساواة ذامع هذا بل ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب اليم معد ﴿ للقاسية ﴾ المضيقة المكدرة ﴿ قلوبهم من ﴾ سماع ﴿ ذكر الله ﴾ واستماع ما نزل من عنده من الآيات العظام

الدالة على وحدة ذاته و وجوب وجوده و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون المطرودون عن ساحة عز القبول والحضور ﴿ فى ضلال مبين ﴾ وجهل عظيم وغفلة شديدة وغشاوة غليظة لا نجاة لهم منها و بالجملة لا ترتفع عن عيون بصائرهم حجبهم الكثيفة اصلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فكيف يتيسر لاحد ان يعرض عن ذكر الله وينصرف عن استماع كلامه مع انه ﴿ الله ﴾ الذى دبر امور عباده وارشدهم الى طريق معاده حيث ﴿ نزل ﴾ تتميما لتربيتهم وارشادهم ﴿ احسن الحديث ﴾ و ابلغه فى الافادة والبيان وجعله ﴿ كتابا ﴾ جامعا لما فى الكتب السالفة ﴿ متشابها ﴾ بعض آياته ببعض فى حسن النظم واتساق المعنى ﴿ مثانى ﴾ اذ قد ثنى وكرر سبحانه الاحكام فيه تأكيدا ومبالغة امرا ونهيا وعدا و وعيدا ثوابا وعقابا عبرا و امثالا قصصا وتذكيرا وجعله فى كمال الايجاز ونهاية الاعجاز والتأثير بحيث ﴿ تقشعر ﴾ اى تنقبض و تضطرب على وجه الاشمئزاز ﴿ منه ﴾ اى من سماعه على وجه التأمل والتدبر ﴿ جلود الذين يخشون ربهم ﴾ فى جميع حالاتهم خوفا من سطوة سلطنته وجلاله ﴿ ثم تلين جلودهم و ﴾ تطمئن ﴿ قلوبهم الى ذكر الله ﴾ رجاء من سعة رحمته بمقتضى لطفه وجماله وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الكتاب الرفيع الشأن الواضح البرهان ﴿ هدى الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ يهدى به ﴾ ويوفق على الهداية والرشد بمقتضى مافيه ﴿ من يشاء ﴾ من عباده ويضل به عن الاستفادة بما فيه من يشاء ارادة و اختيارا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يضلل الله ﴾ بمقتضى قهره وجلاله ﴿ فما له من هاد ﴾ اذ لا يبدل القول لديه ولا ينازع حكمه بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ أفمن يتقى ﴾ اى يصلى ويدخل ﴿ بوجهه سوء العذاب يوم القيمة ﴾ اى اشده واسوءه اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل فى ايديهم يسحبون نحو النار بحيث لا يصلى منهم اليها اولا الا وجوههم مثل من امن منها وسلم عن مطلق المكاره كلا وحاشا بل ﴿ وقيل ﴾ حينئذ ﴿ للظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية ظلما و عدوانا على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المنهمكون فى بحر الغفلة والشهوات جزاء ﴿ ما كنتم تكسبون ﴾ فى دار الاختبار بمقتضى اهويتكم الفاسدة وآرائكم الباطلة وليس هذا التكذيب والجزاء المترتب عليه مخصوصا بهؤلاء الكفرة المكذبين لك يا اكمل الرسل بل كل ممن ﴿ كذب الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من المشركين رسلهم المبعوثين اليهم ﴿ فأتيهم العذاب ﴾ الموعود عليهم فجاءة فى النشأة الاولى ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ اماراته اصلا فسيأتيهم مثله بل امثاله وآلافه فى النشأة الاخرى و بالجملة ﴿ فاذاقهم الله ﴾ المنتقم عنهم ﴿ الخزى ﴾ اى الذل والهوان والخيبة والخسران ﴿ فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة ﴾ المعد لهم فيها ﴿ اكبر ﴾ اى اشد وافزع ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ شدته وفظاعته لما ارتكبوا ما يؤل اليه و يوقعهم فيه ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد ضربنا للناس ﴾ الناسين عهودنا و مواثيقنا ﴿ فى هذا القرآن ﴾ المتكفل لهداية عموم الضالين ﴿ من كل مثل ﴾ ينبههم على معالم الدين ومراسم التوحيد واليقين ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ رجاء ان يتعظوا بما فيه و يتفطنوا بسرائره ومرموزاته مع انا انما جعلناه ﴿ قرآنا عربيا ﴾ اوضح بيانا وأعظم شأنا واجل تبيانا وبرهانا ﴿ غير ذى عوج ﴾ اى بلا اختلال واختلاف فى معناه موجب للتردد والالتباس فيه مستلزم للشك والارتياب ﴿ لعلهم يتقون ﴾ عن محارمنا ويحذرون عما نهيناهم عنه ومع ذلك لم يتقوا بل لم يتنبهوا ولم يتفطنوا اصلا ولهذا قد ﴿ ضرب الله ﴾ المطلع على جميع ما فى استعدادات عباده و قابلياتهم ﴿ مثلا ﴾ واضحا موضحا لحال الموحد منهم والمشرك

وشبه سبحانه كلتا الطائفتين برجلين مملوكين ﴿ رجلا ﴾ مملوكا ﴿ فيه شركاء ﴾ اى له ملاك وارباب متشاركون فيه كلهم ﴿ متشاكسون ﴾ بالنسبة اليه متخالفون فى استخدامه متنازعون فى شأنه يتجاذبونه على مقتضى اهويتهم واماتيهم بكمال الاستيلاء والغلبة هذا مثل المشركين بالنسبة الى معبوداتهم الباطلة ﴿ ورجلا ﴾ اى مملوكا آخر ﴿ سلما لرجل ﴾ اى مسلما مخصوصا لمالك ورب فقط بلا شوب شركة فيه و نزاع فى امره هذا مثل الموحد بالنسبة الى ربه الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا تعدد فيه ولا كثرة اصلا ﴿ هل يستويان ﴾ ويتماثلان ﴿ مثلا ﴾ هذان الرجلان المملوكان ﴿ الحمد لله ﴾ الذى لا شركة فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله بل فى تحققه ووجوده ولا نزاع لاحد فى حكمه وامره بل يفعل ما يشاء بالارادة والاختيار ويحكم ما يريد بالاستقلال والاستحقاق ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون ﴾ وحدته و استقلاله فى الوجود والتصرفات الواردة فيه باعتبار شؤنه و تطوراته لذلك يشركون له غيره ظلما و عدوانا جهلا وطغيانا ۞ ثم قال سبحانه ﴿ انك ميت ﴾ يعنى كيف لا يستقل سبحانه بالوجود والآثار المترتبة عليه مع انك يا اكمل الرسل واشرف الكائنات وافضلهم معطل فى ذاتك وفى نشأتك هذه عن اسناد ما ظهر وصدر منك ظاهرا اليك اذ لا وجود لك من ذاتك ﴿ وانهم ﴾ اى غيرك من الاشخاص بالطريق الاولى ﴿ ميتون ﴾ مائتون معطلون عن آثار الوجود مطلقا فى هذه النشأة بل كلكم انت وعموم العباد مسخرون مقهورون تحت حكمه سبحانه و امره وما عليك وعليهم الا الامتثال والانقياد ﴿ ثم انكم ﴾ ايها الموحدون والمشركون جميعا ﴿ يوم القيمة ﴾ المعدة للحساب والجزاء ﴿ عند ربكم ﴾ المطلع على عموم ما جرى عليكم ﴿ تختصمون ﴾ بعضكم مع بعض فى ما انتم عليه فى نشأتكم الاولى ثم تحاسبون و تجازون بمقتضاه فستعلمون حينئذ اى منقلب تنقلبون ۞ ثم قال سبحانه على سبيل الاستبعاد والتقريع ﴿ فمن اظلم ﴾ واضل طريقا ﴿ ممن كذب على الله ﴾ وانكر وجوده واستقلاله فيه و فى الآثار المترتبة عليه ﴿ وكذب ﴾ ايضا ﴿ بالصدق اذ جاءه ﴾ يعنى بالقرآن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مبينا لتوحيد الحق و استقلاله فى الوجود ﴿ أليس ﴾ يبقى ﴿ فى جهنم ﴾ البعد والحرمان ﴿ مثوى للكافرين ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق الظاهر فى الآفاق بالاستقلال والاستحقاق مع ان هذا العذاب معد لهؤلاء المردة المطرودين عن ساحة عز القبول ﴿ و ﴾ بالجملة الموحد المحق ﴿ الذى جاء ﴾ من قبل ربه ﴿ بالصدق ﴾ بلا افتراء ومراء ﴿ وصدق به ﴾ ايمانا و احتسابا بلا شوب شك وتردد فيه ﴿ اولئك ﴾ السعداء الصادقون المصدقون ﴿ هم المتقون ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن الميل الى ما لا يرضى منه سبحانه وبسبب اتصافهم بالتقوى عن محارم الله ﴿ لهم ما يشاؤن ﴾ من اللذات اللدنية الروحانية ﴿ عند ربهم ﴾ الذى رباهم بانواع الكرامة ووفقهم على الهداية الى جنابه والعكوف حول بابه تفضلا عليهم وتكريما ﴿ ذلك ﴾ الذى سمعت من الكرامة ﴿ جزاء المحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب مع الله بحسب ظواهرهم وبواطنهم ويأخذون ما نزل من عنده من الاوامر والنواهى على وجه العزيمة الخالصة عن شوب الرياء والرعونات المنافية المباينة لاخلاص العبودية و ليس تلك الكرامات العلية الا ﴿ ليكفر الله عنهم ﴾ بسبب اخلاصهم فى عزائمهم ﴿ أسوء ﴾ العمل ﴿ الذى عملوا ﴾ فكيف اسهله و اصغره ﴿ و يجزيهم اجرهم ﴾ اى يعطيهم جزاء اعمالهم فى الآخرة ﴿ باحسن الذى كانوا يعملون ﴾ اى احسن من حسناتهم و اوفر منها لخلوصهم فيها

﴿ أليس الله ﴾ القدير العليم ﴿ بكاف عبده ﴾ المتوكل عليه المفوض امره اليه ليكفيه ما ينفعه ويكف عنه ما يضره ﴿ و ﴾ هم من جهلهم بالله وبكمال علمه وقدرته ﴿ يخوفونك ﴾ يا اكمل الرسل يعنى قريشا ﴿ بالذين ﴾ اى باصنامهم الذين يدعونهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ سبحانه جهلا وعنادا ويقولون لك على سبيل النصح لا تذكر آلهتنا بسوء فانا نخاف عليك ان يخبلوك ويفسدوا عقلك وما ذلك الا من نهاية جهلهم بالله وغوايتهم عن طريق توحيده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يضلل الله ﴾ بمقتضى قهره وجلاله ﴿ فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل ﴾ اذ هو سبحانه فاعل على الاطلاق بالاختيار والاستحقاق لايجرى فى ملكه الا مايشاء ﴿ أليس الله ﴾ العليم القدير ﴿ بعزيز ﴾ غالب على امره ﴿ ذى انتقام ﴾ شديد على من اراد انتقامه من اعدائه ❁ ثم اشار سبحانه الى توضيح دلائل توحيده تعريضا على المشركين وتسجيلا على غوايتهم وغباوتهم فقال مخاطبا لحبيبه ﴿ ولئن سألتهم ﴾ يا اكمل الرسل يعنى كفار قريش ﴿ من خلق السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات وما بينهما من الممتزجات ومن اوجدها واحدثها واظهر ما فيها من العجائب والغرائب ﴿ ليقولن ﴾ البتة ﴿ الله ﴾ المتفرد بالخلق والايجاد المتوحد بالالوهية والربوبية اذ لا يسع لهم العدول عنه لغاية ظهوره ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما سمعت قولهم هذا الزاما وتبكيتا ﴿ افرأيتم ﴾ وابصرتم عيانا او سمعتم بيانا ﴿ ما تدعون من دون الله ﴾ اى من هؤلاء المعبودات الباطلة التى انتم تدعونها آلهة سوى الله شركاء معه فى اخص اوصافه الهم قوة المقاومة وقدرة المخاصمة معه سبحانه مثلا ﴿ ان ارادنى الله ﴾ وجرى حكمه على ان يمسنى ﴿ بضر هل هن ﴾ اى آلهتكم هذه ﴿ كاشفات ضره ﴾ سبحانه عنى على سبيل المعارضة ﴿ او ارادنى ﴾ الله ﴿ برحمة ﴾ فائضة من عنده على ﴿ هل هن ممسكات رحمته ﴾ حيث يمنعونها عنى ويدفعون وصولها الى وبعد ما بهتوا وسكتوا عند سماع هذه المقالة نادمين ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض التوحيد واليقين خاليا عن امارات الريب والتخمين ﴿ حسبى الله ﴾ الواحد الاحد الكافى لمهام عموم الانام الرقيب عليهم فى جميع حالاتهم اذ ﴿ عليه ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ يتوكل المتوكلون ﴾ المؤمنون المفوضون امورهم كلها اليه حيث يتخذونه وكيلا ويعتقدونه كافيا وكفيلا ﴿ قل ﴾ لهم ايضا على سبيل التوبيخ والتهديد ﴿ يا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ اى على حالكم وشأنكم ما شئتم من الاعمال ﴿ انى عامل ﴾ ايضا على مكانتى وحالى ما شئت ﴿ فسوف تعلمون ﴾ مآل ما تعملون وغايته واعلموا ان ﴿ من يأتيه ﴾ منا ومنكم ﴿ عذاب يخزيه ﴾ ويرديه فى الدنيا ﴿ و ﴾ هو دليل على انه ﴿ يحل عليه ﴾ ويلحق به فى الآخرة ﴿ عذاب مقيم ﴾ دائم مؤبد مخلد فتربصوا حتى يأتى الله بامره ونحن نتربص ايضا ❁ ثم قال سبحانه على وجه العظة والتأديب لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ انزلنا عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الكتاب ﴾ الجامع المشتمل على عموم مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم لتكون انت هاديا ﴿ للناس بالحق ﴾ مبلغا لهم جميع ما فيه من الوعد والوعيد ﴿ فمن اهتدى ﴾ ووفق على قبول ما فيه من الاوامر والنواهى ﴿ فلنفسه ﴾ اى نفع هدايته واهتدائه عائد الى نفسه ﴿ ومن ضل ﴾ ايضا ﴿ فانما يضل عليها ﴾ ويلحق وبال ضلالها كذلك ﴿ و ﴾ بعد ما وضح الامر لديك لا تتعب نفسك فى هدايتهم اذ ﴿ ما انت عليهم بوكيل ﴾ ضمين لهدايتهم وتكميلهم بل ما عليك الا البلاغ وعلينا الحساب وكيف لا يكون حساب العباد على الله ولا يكون فى قبضة

(قدرته)

قدرته سبحانه اذ ﴿ الله ﴾ المستوى على عروش عموم ماظهر وبطن بالاستيلاء التام والقدرة الكاملة الشاملة ﴿ يتوفى الانفس ﴾ ويقطع حبل امداده عليه حسب النفس الرحمانى ﴿ حين موتها ﴾ اى حين تعلق ارادته سبحانه بقطع علقة امداده عنها و ارجاعها الى ما كانت عليه من العدم ﴿ و ﴾ كذا يتوفى الانفس ﴿ التى لم تمت ﴾ بعد اى لم يحكم عليها بقطع العلقة والامداد عنها ﴿ فى منامها ﴾ اى يفرق ويفصل عنها ما هو مبدأ الآثار والافعال و ما يترتب عليها من التميز والشعور من القوى والآلات بحيث يبقى رمق منها فيها ﴿ فيمسك ﴾ و يقبض سبحانه بعد الفصل والتوفى الانفس ﴿ التى قضى عليها الموت ﴾ فى سابق قضائه وحضرة علمه ﴿ ويرسل الاخرى ﴾ ويعيدها الى ابدانها مرة بعد اخرى ويمهلها ﴿ الى اجل مسمى ﴾ معين مقدر عنده بقطع الامداد والارتباط ﴿ و عن المرتضى الاكبر الاكرم كرم الله وجهه يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة ولهذا قيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقى فى المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا ارادت الرجوع الى الاجساد امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها وبه ورد الحديث صلوات الله على قائله اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى و بك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها و ان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ﴿ ان فى ذلك ﴾ التوفى والفصل والامساك والارسال ﴿ لآيات ﴾ ودلائل واضحات وشواهد لائحات على قدرة الصانع الحكيم القدير العليم ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى مقدوراته سبحانه ويشاهدون آثار قدرته عليها ويعتبرون منها و بعد ما سمع قريش كمال قدرة الله واستقلاله بالتصرفات الواقعة فى ملكه وملكوته حسب ارادته واختياره ينبغى لهم ان يوحدوه سبحانه ويتخذوه وكيلا و يجعلونه حسيبا وكفيلا ومع ذلك لم يتخذوه ولم يوحدوه ﴿ أم اتخذوا ﴾ بل اخذوا من تلقاء انفسهم ﴿ من دون الله ﴾ اولياء من الاصنام والاوثان ظلما وزورا و سموه ﴿ شفعاء ﴾ عنده سبحانه لذلك يعبدونهم كعبادته ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ أولو كانوا ﴾ اى اتخذونهم شفعاء ايها الحمقى وتستشفعون منهم وتعبدون لهم ولو كانوا ﴿ لا يملكون شيأ ﴾ من جلب النفع ودفع الضر ﴿ ولا يعقلون ﴾ ولا يدركون مقاصدكم اصلا وبالجملة ما عبادتكم هذه اياهم الا وهم باطل وزور ظاهر بل خروج عن مقتضى العقل الفطرى والفطنة الجبلية ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما قد لاح دونك غيهم وغباوتهم على وجه العظة والتذكير لعلهم يتنبهوا ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المحيط بالكل ﴿ الشفاعة جميعا ﴾ اى مطلق الشفاعة مختصة لله مستندة اليه اصالة كائنة ناشئة فائضة من عنده بحيث لا يسع لاحد من اهل العناية ان يشفع بمجرم عنده سبحانه الا باذنه وكيف لا يكون كذلك اذ ﴿ له ﴾ وفى قبضة قدرته ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى عموم ما ظهر من العلويات والسفليات ومابينهما من الممتزجات فله التصرف فيها بالاستقلال والاختيار بلا مزاحمة انداد واغيار ﴿ ثم ﴾ لو وقعت شفاعة من احد ممن اذن له الرحمن ورضى له قولا فانما هى آئل ايضا اليه سبحانه اذ ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من العكوس والاظلال ﴿ ترجعون ﴾ رجوع الاضواء الى الشمس والامواج الى البحر ﴿ و ﴾ من شدة قساوة المشركين و جهلهم بالله ﴿ اذا ذكر الله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ وحده ﴾ على ما كان عليه بلا مشاركة احد معه فى الثبوت والوجود ﴿ اشمأزت ﴾ اى انقبضت و ضاقت ﴿ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾

بالانكشاف التام فى النشأة الاخرى المفنى لاظلال السوى والعكوس مطلقا ﴿ واذا ذكر ﴾ آلهتهم ﴿ الذين ﴾ يدعونهم ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ اذا هم يستبشرون ﴾ اى فاجؤا و اسرعوا عند ذكر آلهتهم الباطلة الى البسط والاستبشار ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل عند يأسك عنهم وعن ايمانهم و تنبههم مسترجعا الى ربك مفوضا الامور كلها اليه سبحانه سيما امور هؤلاء الضلال المعاندين ﴿ اللهم ﴾ يا ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ ومظهرهما من كتم العدم بالارادة والاختيار يا ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ على التفصيل بحيث لا يعزب عن حيطة علمك مثقال ذرة من ذرات ما لمع عليه برق وجودك بمقتضى كرمك وجودك ﴿ انت ﴾ بذاتك حسب شؤنك وتطوراتك ﴿ تحكم ﴾ وتقضى ﴿ بين ﴾ عموم ﴿ عبادك ﴾ سيما هؤلاء الضالين و بينى ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ معى فى امر الدين القويم المنزل على من عندك والكتاب الكريم المبين طريق توحيدك ❀ ثم قال سبحانه تسجيلا على عدم قابليتهم واستعدادهم لقبول الحق وفيضان اسرار التوحيد ﴿ ولو ان للذين ظلموا ﴾ انفسهم بعد ماجبلوا على فطرة التوحيد من عند الله الحكيم واستبدلوا بالشقاوة لو حق وثبت لهم ملك ﴿ ما فى الارض ﴾ من الامتعة والزخارف الامكانية ﴿ جميعا ﴾ بل ﴿ ومثله معه ﴾ بل اضعافه و آلافه معه ﴿ لافتدوا به ﴾ فى سبيل الله راجين النجاة ﴿ من سوء العذاب ﴾ المعد لهم ﴿ يوم القيمة ﴾ جزاء لاعمالهم لماحصل لهم هذا ولا نجاة لهم منه اصلا اذ لا يبدل القول منا ولا يغير الحكم لدينا بل ﴿ وبدا لهم ﴾ وظهر عليهم ﴿ من الله ﴾ الحكيم ﴿ ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ من قبله اذ هم عند الاتيان بفواسد الاعمال والعبادات على معبوداتهم زاعمون ترتب جزاء الخير عليها وقد انعكس الامر عليهم ﴿ و ﴾ حين ظهر عليهم عكس المطلوب ﴿ بدا لهم سيآت ما كسبوا ﴾ اى تحقق عندهم كون اعمالهم التى قد اتوا بها سيآت كلها ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ حاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ مجالة ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ من الامور الدينية والمعتقدات الاخروية الجارية على ألسنة الرسل والكتب فى النشأة الاولى ولم ينفعهم الندم والخجالة حينئذ لانقضاء زمان امكان التدارك والتلافى ❀ ثم اشار سبحانه الى تزلزل الانسان وعدم ثباته على العزيمة الخالصة نحو ربه فقال ﴿ فاذا مس الانسان ضر ﴾ ولحقه على وجه المساس ليكون منبها له موقظا اياه عن سنة الغفلة ونوم النسيان ومذكرا له للتوجه والتحنن الينا ﴿ دعانا ﴾ لكشفه واستكشف عنا على وجه الالحاح والاقتراح ﴿ ثم ﴾ بعد كشفنا عنه ضره ﴿ اذا خولناه ﴾ ووسعنا عليه ﴿ نعمة ﴾ تفضلا ﴿ منا ﴾ اياه وتكريما لنختبر كيف يشكر على حصول النعمة ودفع النقمة ﴿ قال ﴾ حينئذ على سبيل الكفران والطغيان ﴿ انما اوتيته ﴾ من النعم ﴿ على علم ﴾ منى بوجوه كسبه وطرق جمعه وارباحه واخذه والمعنى ما اوتيت واعطيت بما اوتيت الا بسبب سعيى وعلمى بوجوه جمعه وتحصيله لا من حيث لا احتسب وبالجملة هكذا يقول من الكلمات الدالة على الكفران والطغيان مع ان نعمته ما هى نعمة فى انفسها ﴿ بل هى فتنة ﴾ ابتلاء و اختبار منا اياه لننظر أيشكر أم يكفر ﴿ و لكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ ولا يفهمون فتنتنا و اختبارنا لذلك ينهمكون فى بحر الكفران والطغيان و ليس هذا القول مخصوصا لهؤلاء الكفرة التائهين فى تيه الغفلة والكفران بل ﴿ قد قالها ﴾ اى الكلمة المخصوصة التى هى جملة انما اوتيته على علم عموم الكافرين المسرفين ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ مثل قارون و غيره وبالجملة ﴿ فما اغنى ﴾ ودفع ﴿ عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ من الزخارف الدنياوية شيأ من عذاب الله حين احاط بهم ونزل عليهم العذاب فكذا ما اغنى عن هؤلاء ايضا امتعتهم شيأ من عذاب الله حين

احاط بهم ونزل عليهم وحين حلوله بل ﴿ فاصابهم ﴾ اى الكفرة الماضين واحاط بهم فى النشأة الاولى ﴿ سيآت ما كسبوا ﴾ مثل الخسف والكسف والغرق و نحوها ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء ﴾ المستخلفين عنهم القائلين بقولهم يعنى قريشا خذلهم الله ﴿ سيصيبهم ﴾ عن قريب ﴿ سيآت ما كسبوا ﴾ امثال اولئك الهالكين ﴿ و ماهم ﴾ اى هؤلاء المسرفون المفسدون ﴿ بمعجزين ﴾ الله القادر المقتدر على انواع التعذيب والانتقام فقتل صناديدهم يوم بدر وقحطوا سبع سنين ﴿ ثم وسع سبحانه عليهم الرزق ليتنبهوا ان مقاليد الامور بيده وخزائن الرزق عنده و مع ذلك لم يتفطنوا ﴿ اولم يعلموا ﴾ ولم يتنبهوا ﴿ ان الله ﴾ المتكفل لارزاق عباده ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء ﴾ من عباده و يوسع عليه ﴿ و يقدر ﴾ اى يقبض عن من يشاء ارادة واختيارا على مقتضى علمه بتفاوت استعداداتهم الفطرية و قابلياتهم الجبلية الفائضة عليهم من الحكيم الوهاب ﴿ ان فى ذلك ﴾ القبض والبسط المستلزمين لانواع الدقائق والرقائق الغير المحصورة فى الامور الالهية ﴿ لآيات ﴾ وبراهين واضحات على حكمة القدير العليم ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بذات الله وكمال اوصافه واسمائه وبعد ما تنبهوا على حقية الحق وتفطنوا بدلائل توحيده ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا مناديا لهم على وجه الاختصاص مضيفا لهم الينا عطفا و رفقا ولطفا ﴿ يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم ﴾ طول دهرهم قبل انكشاف الاغطية والسدل عن عيون بصائرهم ﴿ لا تقنطوا ﴾ وتيأسوا ﴿ من ﴾ فيضان ﴿ رحمة الله ﴾ عليكم سيما بعد كشف الغطاء ورفع الحجب والغشاء ﴿ ان الله ﴾ المطلع على ضمائر عباده وعموم نياتهم ﴿ يغفر ﴾ ويستر ﴿ الذنوب ﴾ التى صدرت عنكم وقت غفلتكم ﴿ جميعا ﴾ وكيف لا يغفرها سبحانه ﴿ انه ﴾ بمقتضى ذاته واوصافه واسمائه ﴿ هو الغفور ﴾ المقصور على الستر والعفو لعموم عباده سيما على اهل التوحيد منهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم بعد رفع الحجب الى مقر التجريد والتفريد ﴿ و ﴾ بعد ما قد سمعتم سعة رحمة الحق وجميل عفوه ومغفرته ﴿ انيبوا ﴾ اى تقربوا و توجهوا ايها المجبولون على فطرة الاسلام ﴿ الى ربكم ﴾ الذى رباكم لمصلحة المعرفة والتوحيد ﴿ واسلموا له ﴾ وانقادوا لاوامره و اجتنبوا عن نواهيه بالعزيمة الخالصة عن كدر الرعونات و شين الشهوات والغفلات مطلقا ﴿ من قبل ان يأتيكم العذاب ﴾ الموعود فى يوم الجزاء ﴿ ثم ﴾ بعد نزوله واتيانه ﴿ لا تنصرون ﴾ اى حينئذ لا يسع لكم التدارك والتلافى لانقضاء زمان التوبة والرجوع ﴿ و ﴾ بالجملة ان اردتم النجاة من العذاب ﴿ اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴾ ايها المكلفون على الدين المستبين ألا وهو القرآن الكريم المنزل على خير الانام وافضل الرسل الكرام وامتثلوا بجميع ما فيه من الاوامر والنواهى على وجه العزيمة ﴿ من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة ﴾ فجاءة ﴿ وانتم لا تشعرون ﴾ من علاماته حتى تتداركوا وتحذروا منها وبالجملة احذروا من يوم هائل مهول مخافة ﴿ ان تقول ﴾ فى حلوله وألمامه ﴿ نفس ﴾ وازرة منكم مقصرة عن الانابة والرجوع حين حلول العذاب عليها ﴿ يا حسرتا ﴾ ويا ندامتا ﴿ على ما فرطت ﴾ وقصرت ﴿ فى جنب الله ﴾ و رعاية جانبه وحقه فى اطاعته وانقياده ﴿ وان كنت لمن الساخرين ﴾ اى فرطت فى حقه سبحانه والحال انى قد كنت من الساخرين بالانبياء الهادين والعلماء الراشدين المنبهين على و بالجملة فندمت يومئذ فما ينفع الندم ﴿ او تقول ﴾ متحسرة على كرامة اهل العناية ﴿ لو ان الله هدانى ﴾ ووفقنى على التوبة والانابة نحوه كسائر اوليائه ﴿ لكنت من المتقين ﴾ المتحفظين نفوسهم عن الافراط فى

حق الله ورعاية جانبه ﴿ اوتقول ﴾ متمنية مستبعدة ﴿ حين ترى العذاب ﴾ يحل عليها ﴿ لوان لى كرة ﴾ ورحوعا الى الدنيا مرة اخرى ﴿ فأكون ﴾ حينئذ ﴿ من المحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب مع الله ويصدقون رسله وكتبه وانما تقول حينئذ ما تقول من كمال تحسرها على ما فات منها ومن شدة هول ما نزل عليها ثم قيل لها من قبل الحق ردا لقولها لو ان الله هدانى لكنت من المتقين ﴿ بلى ﴾ قد هداك الله فلم تهتد اذ ﴿ قد جاءتك آياتى ﴾ لهدايتك و ارشادك على ألسنة رسلى ﴿ فكذبت بها ﴾ وبهم ﴿ واستكبرت ﴾ عليها وعليهم ﴿ وكنت ﴾ حينئذ بسبب تكذيبك واستكبارك عليهم ﴿ من الكافرين ﴾ الذين ستروا الحق الحقيق بالاطاعة والاتباع واظهروا الباطل الزاهق فاتخذوه معبودا وعبدوا له ظلما وزورا عنادا و استكبارا ﴿ و ﴾ بالجملة لاتبالوا ايها الموحدون بعتوهم و استكبارهم فى هذه النشأة اذ ﴿ يوم القيمة ﴾ التى تبلى السرائر فيها ﴿ ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ الذين كذبوا على الله ﴾ باثبات الولد والشريك له افتراء ومراء ﴿ وجوههم مسودة ﴾ اى تراهم حال كونهم مسودى الوجوه اذهم حينئذ ملازموا النار و ملاصقوها وانت ايها المعتبر الرائى تستبعد وتتعجب حينئذ عن حالهم هذا وبالجملة ﴿ أليس ﴾ يبقى ﴿ فى جهنم ﴾ البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان ﴿ مثوى للمتكبرين ﴾ الذين يتكبرون على الله و على اوليائه بانواع الفسوق والعصيان والكذب والطغيان مع ان جهنم ما هى الا معدة لهؤلاء البغاة الطغاة الهالكين فى تيه الكبر والعناد ﴿ وينجى الله ﴾ المحسن المتفضل بمقتضى لطفه و جماله من اهوال يوم القيامة وافزاعها ﴿ الذين اتقوا ﴾ عن محارم الله ﴿ بمفازتهم ﴾ اى بفوزهم وفلاحهم المورث لهم فتح ابواب السعادات وانواع الخير والبركات ﴿ لا يمسهم السوء ﴾ اى ينجيهم بحيث لا يعرضهم شئ يسوءهم فى النشأة الاخرى ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ فيها اصلا وكيف لاينجى سبحانه اولياءه اذ ﴿ الله ﴾ المحيط بعموم ما ظهر وبطن ﴿ خالق كل شئ ﴾ ومظهره من العدم بامتداد اظلال اسمائه وصفاته عليه ﴿ وهو ﴾ سبحانه ﴿ على كل شئ ﴾ من مظاهره ومصنوعاته ﴿ وكيل ﴾ يتولى امره ويحفظ عما يضره وكيف لا يكون كذلك اذ ﴿ له ﴾ سبحانه وفى قبضة قدرته وتحت حفظه وارادته ﴿ مقاليد السموات والارض ﴾ اى مفاتيح العلويات والسفليات وما يتولد بينهما يتصرف فيها بالارادة والاختيار ما شاء بلامنازع ومخاصم ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ وانكروا دلائل توحيده واستقلاله فى الآثار الصادرة منه سبحانه باختياره ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء الضالون عن طريق التوحيد المنحرفون عن جادة العدالة ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى والحرمان السرمدى لا يرجى نجاتهم منه اصلا ❁ ثم ان ارادوا يعنى قريشا خذلهم الله ان يخدعوك ويلبسوا عليك الامر بان امروك باستلام بعض آلهتهم ليؤمنوا بآلهك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التعيير والتوبيخ ﴿ أفغير الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالاطاعة والعبادة ﴿ تأمرونى ﴾ اى تأمرونى ﴿ اعبد ايها الجاهلون ﴾ بالله و باستحقاقه للعبادة والانقياد بالاصالة و بكمال التوحيد والاستقلال ❁ ثم قال سبحانه مقسما على سبيل التأكيد والمبالغة فى التأديب تحريكا لحمية حبيبه صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له على محبته ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد اوحى اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ و ﴾ كذا قد اوحى ايضا ﴿ الى ﴾ الرسل ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلك لئن اشركت ﴾ انت مع كمال ودادك ومحبتك وخلتك وكذا كل واحد منهم ايضا مع كمال محبتهم و خلوصهم فى عباداتهم و اتيت انت وكل منهم بشئ يلوح منه الاشراك المنافى للتوحيد

﴿ ليحبطن عملك ﴾ و عملهم وليضيعن البتة صالح عملك الذى جئت به ليفيدك ﴿ ولتكونن ﴾ حينئذ ﴿ من الخاسرين ﴾ خسرانا مبينا فعليك ان لا تصاحب مع المشركين بحال ولا تقبل منهم قولهم ولا تمتثل امرهم ﴿ بل الله فاعبد ﴾ اى بل اذا اردت العبادة والاطاعة المفيدة لك فاعبد الله خالصة خاصة ولا تلتفت الى غيره ﴿ وكن ﴾ فى شأنك هذا ﴿ من الشاكرين ﴾ الصارفين لنعم الله الى ما خلق لاجله اذهم اى الشاكرون انما جبلوا على فطرة العبادة والعرفان بالنسبة اليه سبحانه حتى اتخذوه وكيلا حسيبا ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل ان المشركين الذين اتخذوا اولياء من دونه سبحانه وادعوا الوجود لهم وشركتهم معه سبحانه ﴿ ما قدروا الله ﴾ اى ما وسعوا الحق باعتبار ظهوره بهذا الاسم المخصوص المستجمع لجميع الاسماء والصفات المعبر به عن الذات الاحدية كاسمه العليم لذلك لم يعرفوا ﴿ حق قدره ﴾ وقدر ظهوره وبطونه ولو وسعوا له وعرفوا حق قدره كما هو حقه لما اثبتوا له شريكا اذ كل من تحقق بوحدة الحق وكيفية سريانه على هياكل الاظلال والعكوس المنعكسة من اسمائه واوصافه لم يبق عنده شائبة شك فى ان لا تعدد فى ذاته سبحانه ولا تكثر بل يتجلى ويتجدد فى كل آن بشأن ولا شك ان كل ما ظهر من آثار الشؤن المرئية المدركة بمشاهدة العيون فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴿ و ﴾ من جملة ما انعكس من بعض شؤنه سبحانه ﴿ الارض جميعا ﴾ اى جميع ما يترآى فيها و ما يتولد عليها من الطبيعة والهيولى المنعكسة من التجليات الالهية حسب اقتضاء آثار اسمائه الحسنى و اوصافه العليا ويتكون فيها ﴿ قبضته ﴾ اى جميعها انما هى مقبوضة فى كف قدرته ﴿ يوم القيمة ﴾ التى هى الطامة الكبرى التى قد انقهرت دونها اظلال السوى مطلقا وصارت مندكة فى نفسها معدومة فى حد ذاتها اذ لا وجود لها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ السموات ﴾ انما هى يومئذ ﴿ مطويات ﴾ معطلات عن مقتضياتها التى هى الافعال والحركات ساقطات فى زوايا العدم على ما قد كانت عليها ازلا وابدا مقبوضات ﴿ بيمينه ﴾ وبقبضة قدرته الغالبة و بالجملة ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه ذاته وتقدس اسماؤه تنزيها و تقديسا بديعا ﴿ وتعالى ﴾ شأنه ﴿ عما يشركون ﴾ له غيره ظلما وزورا ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمشركين يوم ﴿ نفخ فى الصور ﴾ لرد الامانات التى هى الوجودات الباطلة الظلية الاضافية المترشحة من بحر الذات على هياكل الهويات ﴿ فصعق ﴾ اى قد خر وسقط حينئذ مغشيا عليه من شدة فزعه وهوله عموم ﴿ من فى السموات ﴾ اى جميع العلويات ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ من فى الارض ﴾ اى جميع السفليات خوفا من انقطاع الامداد الالهى حسب النفس الرحمانى ﴿ الا ما شاء الله ﴾ من المعتبرين الفانين فى الله الباقين ببقائه فانهم قد قامت قيامتهم على كل حال و فى كل شأن بلا ترتب و انتظار ﴿ ثم نفخ فيه اخرى ﴾ ايقاظا لهم عن سنة الغفلة ونعاس النسيان ﴿ فاذاهم قيام ﴾ اى فاجؤا على القيام بعد ما صاروا مغشيا عليهم ﴿ ينظرون ﴾ حينئذ حيارى سكارى مبهوتين هائمين كأنهم صرعى مخبولين ﴿ و ﴾ بعد ذلك قد ﴿ اشرقت الارض بنور ربها ﴾ اى صارت الطبيعة والهيولى منورة بنور الله على ما كانت عليه قبل النفخ ﴿ و ﴾ حينئذ عرضوا على الله و ﴿ وضع الكتاب ﴾ اى مكتوب اعمال كل من النفوس الزكية والخبيثة بين ايديهم و حوسبوا حسب ما فيه ﴿ و ﴾ بعد ما تم حسابهم وتنقيد اعمالهم ﴿ جئ بالنبيين ﴾ المبعوثين كل منهم الى امة من الامم ليشهدوا على اممهم بما كانوا عليه فى النشأة الاولى ﴿ والشهداء ﴾ اى جئ بالشهداء العدول ايضا يعنى قد انطق الله عموم اركانهم وجوارحهم التى اتوا بها ما اتوا من خير و شر فيشهدن

عليهم ﴿ و ﴾ بعد انكشاف احوالهم وضبط اعمالهم ﴿ قضى بينهم بالحق ﴾ وحكم على مقتضى العدالة الالهية بلا حيف و ميل ﴿ وهم ﴾ يومئذ ﴿ لا يظلمون ﴾ بالزيادة و لا بالنقصان ثوابا وعقابا بل يزاد ثوابهم ايضا و يضاعف حسناتهم تفضلا و امتنانا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ وفيت كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ماعملت ﴾ من خير وشر ﴿ و ﴾ كيف لا يوفى اذ ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم ﴾ واحفظ منهم ﴿ بما يفعلون ﴾ اى بعموم افعالهم واعمالهم الصادرة منهم صالحها وفاسدها نقيرها وقطميرها ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ سيق ﴾ سوق البهائم الى المسلخ عنفا و زجرا ﴿ الذين كفروا ﴾ فى النشأة الاولى بالاعراض عن الحق واهله ﴿ الى جهنم ﴾ الطرد والخذلان ﴿ زمرا ﴾ فوجا بعد فوج و طائفة اثر طائفة ﴿ حتى اذا جاؤها ﴾ يعنى جهنم ﴿ فتحت ﴾ لهم ﴿ ابوابها ﴾ اى ابواب اودية النيران المعدة لاصحاب الكفر والطغيان على تفاوت طبقاتهم ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ حينئذ على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ألم يأتكم ﴾ ايها الضالون المستحقون لهذا الوبال والنكال ﴿ رسل منكم ﴾ ومن بنى نوعكم مبعوثون اليكم من قبل الحق ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم ﴾ الدالة على وحدة ذاته وكمال قدرته على وجوه الانعام والانتقام ﴿ و ينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ اى يحذرونكم و يخوفونكم عن لقاء هذا اليوم الهائل الذى تدخلون انتم فيه النار بانواع الحسرة والحرمان والخيبة والخذلان وبعد ماسمعوا منهم ماسمعوا ﴿ قالوا ﴾ متحيرين متأسفين ﴿ بلى ﴾ قد جاءنا رسل ربنا بالحق وتلوا علينا آياته المشتملة على انواع الانذار والتبشير ﴿ و لكن ﴾ لم يفدنا انذارهم وتبشيرهم اذ ﴿ حقت ﴾ اى قد صدرت وثبتت حقا منه سبحانه فى حضرة علمه و سابق قضائه حتما ﴿ كلمة العذاب ﴾ و هى قوله سبحانه لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴿ على الكافرين ﴾ المعرضين عن الحق و آياته وعن من بلغها اليهم باذنه لذلك اعرضنا عنها وعنهم فوجبت لنا النار وبالجملة اتوا بالعذر و ما ينفعهم بل ﴿ قيل ﴾ لهم حينئذ من قبل الحق من وراء سرادقات العز والجلال ﴿ ادخلوا ﴾ ايها الضالون المجرمون ﴿ ابواب جهنم ﴾ اى كل فرقة منكم بباب يخصها فى سابق قضائنا وكونوا ﴿ خالدين فيها ﴾ بحيث لا نجاة لكم منها ابدا ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ اى الكافرين المستكبرين جهنم الخذلان وجحيم الحرمان والخسران ❊ اعاذنا الله وعموم المؤمنين منها بفضله العظيم ﴿ وسيق ﴾ ايضا سوق الحمام الى المسرح سرورا وفرحا ﴿ الذين اتقوا ربهم ﴾ يعنى عن محارمه بمقتضى اوامره و نواهيه الجارية على ألسنة رسله وكتبه ﴿ الى الجنة ﴾ المعدة لفيضان انواع اللذات الروحانية على اهلها ﴿ زمرا حتى اذا جاؤها ﴾ فرحين مسرورين وتحننوا نحوها سابقين وصادفوها مشتاقين وجدوها ﴿ و ﴾ قد ﴿ فتحت ﴾ لهم ﴿ ابوابها ﴾ عناية من الله اياهم ﴿ و قال لهم ﴾ حينئذ ﴿ خزنتها ﴾ ترحيبا و تكريما ﴿ سلام عليكم ﴾ ايها المهديون المهتدون الذين قد ﴿ طبتم ﴾ وطهرتم انفسكم فى نشأة الاختبار ودار العبرة والاعتبار عن ادناس الشهوات و اكدار اللذات البهيمية العارضة للنفوس الخبيثة من المألوفات الطبيعية ﴿ فادخلوها ﴾ اى الجنة المشتملة على انواع الكرامات واصناف السعادات و كونوا ﴿ خالدين ﴾ فيها ابد الآبدين بلا نقل ولا تحويل اى الى ماشاء الله لاهل العناية من الدرجات العلية التى لا تكتنه ولا توصف ﴿ و ﴾ بعد ما تمكنوا فى مقر العز والحضور ﴿ قالوا ﴾ مسترجعين الى الله عادين موائد انعامه واحسانه على انفسهم مواظبين مقيمين لاداء حقوقها ﴿ الحمد ﴾ والمنة ﴿ لله الذى صدقنا وعده ﴾ اى جميع ما وعدنا الله به فى النشأة الاولى بوحيه النازل على ألسنة انبيائه ورسله

من المعتقدات الاخروية ﴿ واورثنا الارض ﴾ اى المقر المعهود الذى قد بشرنا به الرسل الكرام الا وهى ارض الجنة لاهل العناية من سوابق الايمان والمعرفة والاعمال الصالحة الصادرة منهم فى دار الاختبار ومكننا فيه بحيث ﴿ نتبوء ﴾ وننزل ﴿ من الجنة حيث نشاء ﴾ يعنى ينزل ويستريح كل منا حيث شاء واراد من المقامات البهية والدرجات العلية بلا مضايقة وممانعة ﴿ فنعم اجر العاملين ﴾ المخلصين المخلصين نفوسهم عن اغوار الجهالات واودية الضلالات بنور الآيات البينات الواصلين الى روضة الرضا وجنة التسليم ❁ رب اجعلنا بلطفك من ورثة روضة النعيم ﴿ و ﴾ بعد ما قد تقرر اهل النار فى النار و اهل الجنة فى الجنة ﴿ ترى ﴾ ايها المعتبر المنكشف بكمال عظمة الله و جلاله ﴿ الملائكة ﴾ اى الاسماء والصفات الآلهية عبر عنها سبحانه بالملائكة المهيمين المستغرقين بمطالعة وجهه الكريم ﴿ حافين ﴾ صافين محدقين محلقين ﴿ من حول العرش ﴾ اى حول عرشه العظيم المستغنى عن عروش مطلق المظاهر والمجالى الكائنة فى عالمى الغيب والشهادة اذ هو سبحانه بذاته غنى عن مطلق التعينات الطارية على شؤنه وتطوراته لذلك ﴿ يسبحون ﴾ وينزهون اولئك المهيمون ذاته سبحانه عن سمات الحدوث والامكان مطلقا دائما ويواظبون ﴿ بحمد ربهم ﴾ على ما وهب لهم المعرفة بعلو شأنه وسمو برهانه وباستغنائه فى ذاته عن مطلق مظاهر اسمائه واوصافه جميعا ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ اى هم يحمدونه ويثنون عليه سبحانه ايضا على عموم قضائه وحكمه واحكامه الجارية بين عباده كلها بالحق بمقتضى العدل القويم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قيل ﴾ من قبل كل من يتأتى منه الرجوع اليه سبحانه والتوجه نحوه طوعا على الوجه الذى امر به ونبه عليه ﴿ الحمد ﴾ المطلق المستوعب لعموم الاثنية والمحامد الصادرة عن ألسنة عموم المظاهر ثابت ﴿ لله ﴾ اى للذات المستجمع بجميع اوصاف الكمال بالاستحقاق والاستقلال ﴿ رب العالمين ﴾ بمقتضى توحده وانفراده فيكون جميع محامدهم مختصة به سبحانه اذ لا مربى لهم سواه ولا موجد لهم غيره ❁ حققنا بكرمك بحق قدرك وبقدر حقيتك ياذا القوة المتين

خاتمة سورة الزمر

عليك ايها المحمدى القاصد المتحقق المدرك بكمال عظمة الله وجلاله ان تتأمل فى هذه السورة سيما فى اواخرها وتتعمق فيها وفى كشف سرائرها ومرموزاتها و اشاراتها الخفية وعباراتها المنبهة على وحدة الحق وحقيته لينكشف لك انه لا يشغله شأن عن شأن ولا يقدر تحققه وقيوميته زمان ومكان بل هو كائن على ما قد كان فى كل آن وشأن بلا مكيال زمان و آن واحياز ومكان وحين وأوان

فاتحة سورة المؤمن

لا يخفى على من ترقى من حضيض التقليد الى ذروة التوحيد ومن اودية الجهالات اللازمة للتعينات الامكانية الى اقصى درجات الادراك واعلاها ان اجل المعلومات واولاها و ادق المعارف و اخفاها هو الاطلاع على وحدة الحق وتوحده فى الذات والوجود وتكثره حسب الاسماء والصفات المقتضية للشؤن والتطورات الغير المحصورة كذلك اوحى سبحانه حبيبه بما اوحى من دلائل التوحيد واوصاه بحفظ ما نزل عليه من الآيات المبينة لتلك الدلائل ليكون على ذكر منها فقال سبحانه مخاطبا له بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المعرب المفصح عن الذات الاحدية باعتبار التسمية ونشأة العبارة ﴿ الرحمن ﴾

الدال على ثبوت عموم الاسماء والصفات لتلك الذات المؤثرة بها آثارا بديعة لا تعد ولا تحصى ﴿ الرحيم ﴾ الدال على رجوع الكل اليها رجوع الاظلال الى الاضواء ﴿ حم ﴾ يا حامل الوحى ويا حاميه ويا ماحى الغير والسوى عن لوح الضمير ومانعه مطلقا ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اليك يا اكمل الرسل تأييدا لك فى امرك وشأنك ﴿ من الله ﴾ اى من الذات المعبر بهذا الاسم الجامع المحيط بعموم الاسماء والصفات ﴿ العزيز ﴾ المنيع الغالب ساحة عز حضوره عن ان يحوم حول وحيه شائبة الريب والتخمين ﴿ العليم ﴾ الذى لا يعزب عن حيطة علمه شئ مما جرى عليه سابق قضائه ﴿ غافر الذنب ﴾ اى ساتر ذنوب الانانيات الظاهرة من الهويات الحاصلة من انصباغ التعينات العدمية بصبغ الاسماء والصفات المنبسطة ﴿ وقابل التوب ﴾ اى التوبة والرجوع على وجه الاخلاص والندم على اثبات الوجود لغيره سبحانه ﴿ شديد العقاب ﴾ على من خرج عن ربقة عبوديته باسناد الحوادث الكائنة الى نفسه والى مثله فى الحدوث والمخلوقية ﴿ ذى الطول ﴾ والغنى الذاتى عن توحيد الموحد والحاد المشرك الملحد لانه فى ذاته ﴿ لا اله الا هو ﴾ ولا موجود سواه يعبد له ويرجع اليه فى الخطوب اذ ﴿ اليه المصير ﴾ اى مرجع الكل اليه ورجوعه نحوه سواء وحده الموحدون وألحد فى شأنه الملحدون المشركون املا ❀ ثم قال سبحانه توضيحا وتصريحا لما علم ضمنا ﴿ ما يجادل ﴾ ويكابر ﴿ فى آيات الله ﴾ وفى شأن دلائل وحدته واستقلاله فى الآثار المترتبة على شؤنه وتجلياته ﴿ الا الذين كفروا ﴾ وستروا ظهور شمس الذات وتحققها فى صفحات الكائنات بغيوم هوياتهم الباطلة وتعيناتهم العاطلة ﴿ فلا يغررك تقلبهم فى البلاد ﴾ اى لا يغررك يا اكمل الرسل امهالنا اياهم يتقلبون فى بلاد الامكان وبقاع الهيولى والاركان عن امهالنا اياهم وعدم انتقامنا عنهم بالطرد الى هاوية العدم وزاوية الخمول وان كذبوك يا اكمل الرسل فى دعوتك وشأنك وعاندوا معك فى برهانك فاصبر على اذاهم وتذكر كيف ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ اخاك نوحا وكيف صبر هو على اذياتهم مدة مديدة حتى ظفر عليهم حين ظهر امرنا وجرى حكمنا باخذهم واستئصالهم بالمرة ﴿ و ﴾ انظر ايضا كيف كذبت ﴿ الاحزاب ﴾ والامم الكثيرة ﴿ من بعدهم ﴾ اى بعد قوم نوح رسلهم المبعوثين اليهم للهداية والارشاد ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ همت ﴾ وقصدت ﴿ كل امة ﴾ من الامم الماضية ﴿ برسولهم ﴾ المرسل اليهم ﴿ ليأخذوه ﴾ ويأسروه بل ليقتلوه او يستحقروه ويهينوه ﴿ وجادلوا ﴾ اولئك الهالكون المنهمكون فى تيه الكبر والعناد مع الانبياء والرسل ﴿ بالباطل ﴾ الزاهق الزائل فى نفسه ﴿ ليدحضوا ﴾ ويزيلوا ﴿ به الحق ﴾ الحقيق بالاطاعة والاتباع ﴿ فاخذتهم ﴾ واستأصلتهم بعدما امهلتهم زمانا يعمهون فى طغيانهم ويترددون فى بنيانهم ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ اياهم حين حل عليهم ما حل من العذاب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك ﴾ ومثل ذلك قد ﴿ حقت ﴾ ثبتت ونزلت ﴿ كلة ربك ﴾ يا اكمل الرسل فى حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ على الذين كفروا ﴾ اى على عموم الكفرة الجهلة المعاندين بك وبدينك وكتابك ايضا ﴿ انهم اصحاب النار ﴾ اى ملازموها وملاصقوها ابد الآباد ولا نجاة لهم منها فلا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ❀ ثم اشار سبحانه الى حث المؤمنين الموحدين على مواظبة الايمان ومداومة الشكر على الانعام فقال ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ ألا وهم الكروبيّون الذين سبقوا بحمل العرش الالهى وحفظ ما انعكس فيهم من تجلياته الجمالية والجلالية بدوام المراقبة والمطالعة

بوجهه الكريم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من حوله ﴾ من الملائكة الذين يطوفون حول العرش ويقتفون اثر اولئك الحملة السابقين كلهم سابقا ولاحقا ﴿ يسبحون ﴾ و ينزهون الحق عن سمات الحدوث والامكان ويقدسونه عن وصمة السهو والنسيان اذ كمال ما يدرك المدرك منه سبحانه انما هو التسبيح والتقديس والا فالامر اعز واعلى من ان يحيط به الآراء ويحوم حول سرادقات عزه وعلائه الاهواء و يواظبون ﴿ بحمد ربهم ﴾ على ما اولاهم نعمة التوجه اليه والتحنن نحوه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يؤمنون به ﴾ سبحانه وبوحدة ذاته ويعتقدون باوصافه العليا واسمائه الحسنى وان عجزوا عن درك كنه ذاته ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ اى يطلبون الستر والعفو منه سبحانه لذنوب اخوانهم الذين آمنوا بوحدة الحق وبكمالات اسمائه وصفاته مثل ايمانهم سواء كانوا سماويين او ارضيين مناجين مع ربهم حين استغفارهم قائلين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة تسبيحك وتقديسك و مداومة حمدك وثنائك انت بذاتك و بمقتضى كرمك وجودك قد ﴿ وسعت كل شئ رحمة وعلما ﴾ اى وسعت رحمتك واحاطت حضرة علمك على كل ما لمع عليه بروق تجلياتك وشروق شمس ذاتك ﴿ فاغفر ﴾ بسعة رحمتك وجودك ﴿ للذين تابوا ﴾ اى عموم عبادك الذين رجعوا و انابوا نحو بابك نادمين واماطوا عن عيون بصائرهم سدل رؤية الغير والسوى فى جنب جنابك ﴿ و ﴾ مع رجوعهم وانابتهم نحوك ﴿ اتبعوا ﴾ بالعزيمة الصادقة الخالصة حسب حولك وقوتك ﴿ سبيلك ﴾ الذى قد ارشدتهم اليه وهديتهم نحوه بوحيك على رسلك ﴿ وقهم ﴾ بلطفك واحفظهم بسعة رحمتك وجودك ﴿ عذاب الجحيم ﴾ المعد لاصحاب الخذلان والخسران ﴿ ربنا وادخلهم ﴾ بفضلك ولطفك ﴿ جنات عدن ﴾ اى متنزهات العلم والعين والحق ﴿ التى وعدتهم ﴾ فى كتبك بعموم ارباب العناية من عبادك ﴿ و ﴾ ادخل ايضا ﴿ من صلح ﴾ من عندك بفيضان جودك واحسانك ﴿ من آبائهم و ازواجهم و ذرياتهم ﴾ التى قد تناسلت منهم على فطرة التوحيد وحلية الايمان والعرفان ﴿ انك ﴾ بذاتك و اسمائك و صفاتك ﴿ انت العزيز ﴾ المنيع ساحة عز حضورك عن ان يحوم حوله شائبة وهم احد من مظاهرك و مصنوعاتك ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى عموم افعالك الصادرة منك على كمال الاحكام والاتقان ﴿ وقهم ﴾ بمقتضى حكمتك المتقنة ﴿ السيآت ﴾ عن مطلق الجرائم والآثام المستتبعة لادخالهم الى دركات النيران ﴿ ومن تق السيآت يومئذ ﴾ اى ومن تحفظه بمقتضى لطفك و توفيقك عن المعاصى فى النشأة الاولى ﴿ فقد رحمته ﴾ البتة فى النشأة الاخرى ﴿ و ذلك ﴾ اى وقايتك وحفظك اياهم عن اسباب الخذلان والحرمان ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ والكرم العميم واللطف الجسيم ﴿ ثم اشار سبحانه الى تفضيح من كفر بالله و كذب بما نزل من عنده من الاوامر والنواهى الجارية بمقتضى وحيه على ألسنة رسله و كتبه فى النشأة الاولى فقال ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله وانكروا بوحدة ذاته و سريان هويته الوحدانية الذاتية على جميع مظاهر الكائنات حسب شؤن الاسماء والصفات بان اشركوا فيه سبحانه و اثبتوا وجود الغير وادعوا ترتب الآثار عليه ﴿ ينادون ﴾ فى الطامة الكبرى والنشأة الاخرى حين ظهر الحق واستقر على مقر العز والتمكين بكمال الاستقلال والاستحقاق وانقهر الباطل الزاهق الزائل واضمحل التلوين والتخمين ﴿ لمقت الله ﴾ اى طرده و تحريمه و تخذيله لكم اليوم ﴿ اكبر ﴾ و افظع ﴿ من مقتكم ﴾ و تخذيلكم وتحريمكم ﴿ انفسكم ﴾ عن موائد لطفه واحسانه سبحانه وقت ﴿ اذ تدعون ﴾ انتم بألسنة الانبياء والرسل باذن الله ووحيه ﴿ الى الايمان ﴾ به وبتوحيده

﴿ فتكفرون ﴾ انتم بالله حينئذ وتسترون شروق شمس ذاته بغيوم هوياتكم الباطلة جهلا وعنادا بل تشركون له فى الالوهية وتعبدون لغيره كعبادته سبحانه وبعد ما سمعوا من النداء الهائل المهول ﴿ قالوا ﴾ بألسنة استعداداتهم متحسرين متضرعين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة معرفتك وتوحيدك فكفرنا بك و اشركنا معك غيرك و قد ظهر لنا اليوم حقية ما ورد علينا من قبل لكن بعدما قد ﴿ امتنا ﴾ وافنيتنا فى هويتك ﴿ اثنتين ﴾ مرة فى النشأة الاولى بانقضاء الاجل المقدر من عندك ومرة فى النشأة الاخرى بعد النفخة الاولى ﴿ و ﴾ كذا قد ﴿ احييتنا ﴾ وابقيتنا ببقائك مرتين ﴿ اثنتين ﴾ مرة عند حشرنا من اجداث طبائعنا و مرة بعد النفخة الثانية للعرض والجزاء وبعدما قد لاح علينا من دلائل توحيدك وكمال قدرتك وقوتك ما لاح ﴿ فاعترفنا ﴾ الآن ﴿ بذنوبنا ﴾ التى قد صدرت عنا من غاية غفلتنا ونهاية جهلنا بك وبقدرتك ووحدة ذاتك واستقلالك فى عموم آثارك الصادرة عنك بالارادة والاختيار و بالجملة قد صدر عنا ما صدر و قد وقع ما وقع ﴿ فهل ﴾ يبقى لنا اليوم مجال ﴿ الى خروج من ﴾ عذابك الذى اعددت لنا فى سابق قضائك بمقتضى عدلك حسب جرائمنا وآثامنا من ﴿ سبيل ﴾ موصل الى الخلاص والنجاة منه ثم بعد ما تضرعوا من شدة هولهم وفظاعة امرهم ما تضرعوا نودوا من وراء سرادقات القهر والجلال ﴿ ذلكم ﴾ اى العذاب الذى انتم فيه اليوم ايها الضالون ﴿ بانه ﴾ اى بسبب انه ﴿ اذا دعى ﴾ و ذكر ﴿ الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء عندكم ﴿ وحده ﴾ اى على صرافة وحدته واستغنائه عن العالم وما فيه قد ﴿ كفرتم ﴾ به وانكرتم وجوده وبكمال اوصافه واسمائه الذاتية وكذبتم رسله المبعوثين اليكم للتبليغ والتبيين ﴿ و ﴾ قد كنتم انتم من شدة بغيكم وعنادكم ﴿ ان يشرك به ﴾ و يثبت له شركاء دونه ظلما وزورا ﴿ تؤمنوا ﴾ وتقروا البتة بالشركاء و تعتقدوا وجودها و تصدقوا من تفوه بها ﴿ فالحكم ﴾ المحكم والقضاء المحتم المبرم اليوم ثابت ﴿ لله ﴾ المنزه ذاته عن ان يتردد فى وحدته فكيف ان يشرك به ﴿ العلى ﴾ الغنى شأنه عن ايمان المؤمن وكفر الكافر ﴿ الكبير ﴾ المتعالى وحدة ذاته عن ان يحوم حوله اقدام الاقرار والانكار وكيف تنكرون سبحانه وتشركون معه غيره ايها المفسدون المفرطون مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الله الكامل فى الالوهية والربوبية ﴿ الذى يريكم آياته ﴾ الدالة على وحدة ذاته ﴿ و ينزل لكم من السماء ﴾ اى سماء الاسماء المربية لاشباحكم من لدنه ﴿ رزقا ﴾ صوريا و معنويا تتميما لتربيتكم وتكميلكم ﴿ وما يتذكر ﴾ ويتعظ منكم بآياته ﴿ الا من ينيب ﴾ اليه ويرجع نحوه طالبا الترقى من حضيض التقليد والتخمين الى ذروة التحقيق واليقين واذ سمعتم كمال تربيته وتكميله سبحانه ﴿ فادعوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد وتوجهوا نحوه و اعبدوه حق عبادته ايها المكلفون بمعرفته و توحيده حال كونكم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى حاصرين مخصصين له الاطاعة والانقياد بلا رؤية الوسائل والاسباب العادية فى البين ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ المكابرون اطاعتكم اياه ورجوعكم اليه هذا على وجه الاخلاص والاختصاص وكيف لا يدعون ولا يعبدون له سبحانه مع انه هو فى ذاته ﴿ رفيع الدرجات ﴾ يعنى درجات قربه ووصوله رفيعة وساحة عز حضوره منيعة لا يسع لكل قاصد ان يحوم حولها الا بتوفيق منه سبحانه وجذب من جانبه ﴿ ذو العرش ﴾ العظيم اذ لا يحصر مقر استيلائه وظهوره بمظهر دون مظهر وتجلى دون مجلى بل له مجالى ما شاء الله وكيف لا وهو سبحانه بمقتضى تجليه الجمالى ﴿ يلقى الروح ﴾ على وجه الامانة ويمد ظلال اوصافه

وعكوس اسمائه ﴿ من ﴾ عالم ﴿ امره ﴾ بمقتضى حبه الذاتى ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ اى
اى على استعدادات مظاهره المستظلين تحت ظلال اسمائه وصفاته الممدودة المنبسطة عليهم وبعد القائه
ومده اياهم قد كلفهم بما كلفهم من الاوامر والنواهى المصححة للعبودية اللازمة للالوهية والربوبية
وانما كلفهم بما كلفهم ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾ اى ليخوفهم و يحذرهم عن خجالة زمان الوصول
والرجوع الى ربهم فى النشأة الاخرى والطامة الكبرى التى تردّ فيها الامانات الى اهلها على وجهها
اذ هو ﴿ يوم هم بارزون ﴾ خارجون عن اجداث اجسادهم منخلعون عن خلعة تعيناتهم راجعون
الى الله جميعا بارواحهم محشورون عنده معروضون عليه بحيث ﴿ لا يخفى على الله ﴾ المحيط بهم
﴿ منهم شئ ﴾ لا من اعيانهم وذواتهم ولا من اعمالهم واحوالهم ونياتهم و بعد ما قد برزوا لله
ورجعوا نحوه صائرين اليه فانين فيه قيل حينئذ من قبل الحق بعد فناء الكل فيه اظهارا لكمال
قدرته واستقلاله فى حوله و قوته وسطوة سلطنته وبسطته حسب وحدته ﴿ لمن الملك ﴾ اى ملك
الوجود والتحقق والثبوت فاجيب ايضا من قبله بعدما تحقق ان ﴿ اليوم ﴾ لا موجود فيه سواه ولا
شئ غيره حتى يجيب ﴿ لله الواحد ﴾ الاحد من كل الوجوه ﴿ القهار ﴾ المعدم المحّاء لنقوش
السوى والاغيار وعكوس عموم الاظلال والامثال عن دفتر الوجود ومشهد الشهود و بعد ما قد
استقر واستوى سبحانه على الملك المطلق بالاصالة والاستحقاق و على عروش عموم ما قد كان
ويكون فى ازل الآزال وابد الآباد اشار الى سرائر ما ظهر منه من الاوامر والنواهى فى النشأة الاولى
فقال ﴿ اليوم ﴾ اى يوم الجزاء والنشأة الاخرى ﴿ تجزى كل نفس بما كسبت ﴾ اى طبق ما
كسبت واقترفت فى النشأة الاولى التى هى نشأة التكليف والاختبار بلا ازدياد عليه ولا تنقيص عنه اذ
﴿ لا ظلم اليوم ﴾ اى يوم الجزاء لانه انما وضع لتظهر فيه العدالة الالهية والقسط الحقيقى بل تجزى فيه
كل من النفوس حسب ما صدر عنها خيرا وشرا نفعا وضرا ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم ما ظهر
وبطن من احوال عباده ﴿ سريع الحساب ﴾ عليهم بلا فترة وتلبس اذ لا يشغله شأن عن شأن ولا يطرأ
عليه سهو ونسيان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انذرهم ﴾ و حذرهم يا اكمل الرسل يعنى عموم المكلفين ﴿ يوم
الآزفة ﴾ اى القرب والمشارفة على العذاب الابدى حين احضروا على شفير جهنم للطرح فيها
﴿ اذ القلوب ﴾ اى قلوب اولئك المحضرين ترتفع و تعلو حينئذ ﴿ لدى الحناجر ﴾ يعنى تلتصق
يومئذ قلوبهم بحلاقيمهم من شدة هولهم واضطرابهم و قد كانوا حينئذ ﴿ كاظمين ﴾ مملوين
من الكآبة والحزن المفرط وانواع الغموم والخذلان وبالجملة ﴿ ما للظالمين ﴾ المفسدين المسرفين
حينئذ ﴿ من حميم ﴾ قريب قرين يدركهم ويتولى امرهم ويسعى فى استخلاصهم ﴿ ولا شفيع ﴾
لهم ﴿ يطاع ﴾ اى يسمع شفاعته لاجلهم ويقبل منه معرانه سبحانه ﴿ يعلم ﴾ منهم بعلمه الحضورى
﴿ خائنة الاعين ﴾ اى خيانتهم التى يتغامزون بعيونهم نحو محارم الله بلا خيانة صدرت عنهم
ظاهرا فكيف بما اتوا بها جهرا وعلانية ﴿ و ﴾ بالجملة يعلم سبحانه منهم عموم ﴿ ما تخفى الصدور ﴾ اى
صدورهم من ميل الشهوات المحرمة بلا مباشرة الآلات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بظواهرهم
وضمائرهم ﴿ يقضى ﴾ ويحكم بهم ويجازى عليهم بمقتضى علمه و خبرته من اعمالهم واحوالهم
﴿ بالحق ﴾ على الوجه الاعدل الاقسط بلا حيف وميل اظهارا لكمال عدالته ﴿ والذين يدعون
من دونه ﴾ سبحانه من الاصنام والاوثان ﴿ لا يقضون ﴾ ولا يحكمون لا لهم ولا عليهم يعنى آلهتهم
﴿ بشئ ﴾ من نفع وضر وخير وشر اذ هى جمادات هلكى لا شعور لها ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر

على انواع الانعام والانتقام ـع ﴾ لجميع ما صدر من ألسنة استعداداتهم ﴿ البصير ﴾ بعموم مالاح وظهر على هياكلهم وهوياتهم ❀ ثم اشار سبحانه الى تقريع اهل الزيغ والضلال وتفضيح اصحاب العناد والجدال فقال مستفهما مستبعدا مستنكرا اياهم ﴿ أ ﴾ ينكرون اولئك المعاندون المفرطون قدرتنا على اخذهم و انتقامنا عنهم ﴿ ولم يسيروا ﴾ ولم يسافروا ﴿ فى الارض ﴾ الموروثة لهم من اسلافهم الذين قد اسرفوا على انفسهم امثالهم ﴿ فينظروا ﴾ بنظر التأمل والاعتبار ليظهر عندهم ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ المفسدين المسرفين ﴿ الذين كانوا من قبلهم ﴾ مستقرين عليها متمكنين فيها مترفهين امثالهم بل قد ﴿ كانواهم ﴾ اى اسلافهم ﴿ اشد منهم ﴾ اى من هؤلاء الاخلاف الاجلاف ﴿ قوة ﴾ و قدرة و اكثر اموالا ﴿ و آثارا فى الارض ﴾ حصونا وقلاعا و اخاديد وغير ذلك مما صدر من ذوى الاحلام السخيفة المقيدين بسلاسل الحرص واغلال الآمال الطويلة امثال ابناء زماننا هذا ومع ذلك ما اغنى عنهم مخايلهم واموالهم شيأ من غضب الله وعذابه حين حل عليهم لا دفعا ولا منعا بل ﴿ فاخذهم الله ﴾ المنتقم الغيور منهم ﴿ بذنوبهم ﴾ التى صدرت عنهم على سبيل البطر والغفلة فاستأصلهم بالمرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كان لهم ﴾ حينئذ ﴿ من ﴾ عذاب ﴿ الله ﴾ المقتدر الغيور و بطشه ﴿ من واق ﴾ حفيظ لهم يمنع عذاب الله عنهم ﴿ ذلك بانهم ﴾ اى ما ذلك البطش والانتقام الا بسبب انهم من شدة عتوهم وعنادهم قد ﴿ كانت تأتيهم رسلهم ﴾ من قبل الحق مؤيدين ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة والبراهين القاطعة من انواع الآيات والمعجزات الساطعة ﴿ فكفروا ﴾ بالله وبهم امثال هؤلاء التائهين فى بيداء الغفلة والغرور وانكروا على حججهم و بيناتهم ونسبوها الى السحر والشعبذة ولهذا قد اظهروا على رسل الله بانواع المكابرة والعناد ﴿ فاخذهم الله ﴾ القدير الحكيم الحليم العليم بكفرهم وعتوهم بعد ما امهلهم زمانا يترددون فيما يرومون و يقصدون فيه و كيف لا يأخذهم سبحانه ﴿ انه قوى ﴾ مطلق ومقتدر كامل سيما على من ظهر عليه وخرج عن ربقة عبوديته ﴿ شديد العقاب ﴾ صعب الانتقام اليم العذاب على من كذب وتولى عن رسله الكرام ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ لقد ارسلنا ﴾ من مقام عظيم جودنا اخاك ﴿ موسى ﴾ الكليم و ايدناه ﴿ بآياتنا ﴾ القاطعة الساطعة الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ وسلطان مبين ﴾ اى بحجة واضحة دالة على صدقه فى رسالته ودعوته ﴿ الى فرعون ﴾ الباغى الطاغى الذى قد بالغ فى العتو والعناد حيث تفوه بكلمة أنا ربكم الاعلى ﴿ وهامان ﴾ المصدق لطغيانه المعاون على عتوه وعدوانه ﴿ وقارون ﴾ المباهى بالثروة والغنى على اقرانه وعموم اهل عصره وزمانه وبعد ما قد بلغ الكليم الدعوة اليهم واظهر المعجزة عندهم وعليهم ﴿ فقالوا ﴾ بلا مبالاة وبلا تردد وتأمل فيما سمعوا وشاهدوا منه ما هذا المدعى الا ﴿ ساحر ﴾ فى عموم بيناته ﴿ كذاب ﴾ فى جميع دعوته يعنى فاجؤا على التكذيب والانكار بلا مبالاة به وبشأنه واصروا على ماهم عليه من العتو والاستكبار ﴿ فلما جاءهم ﴾ موسى ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ مؤيدا ﴿ من عندنا ﴾ و آمن له بنوا اسرائيل حين عاينوا منه الآيات الكبرى والبينات العظمى ﴿ قالوا ﴾ يعنى فرعون اصالة وملاءه تبعا لاعوانهم واتباعهم ﴿ اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه ﴾ يعنى اعيدوا على بنى اسرائيل الزجر الشنيع الذى قد كنتم تفعلون معهم من قبل ﴿ واستحيوا نساءهم ﴾ للزواج والوقاع تعييرا عليهم وتقريعا مستلزما لانواع الاهانة والاستحقار يعنى انهم قد قصدوا المقت والمكر على اولئك المؤمنين بقولهم هذا ﴿ و ﴾

هم ما فطنوا انهم هم المقوتون الممكورون حقيقة اذ ﴿ ما كيد الكافرين ﴾ وما مكرهم وحيلتهم حيث كادوا ومكروا على اهل الحق ﴿ الا فى ضلال ﴾ اى هلاك وبوار وضياع وخسار لذلك لم ينالوا على ما قصدوا و املوا بل قد عاد عليهم ولحق بهم تلك الوبال والنكال باضعاف ما قصدوا اياهم ومكروا لاجلهم ﴿ و ﴾ بعد ما قد ظهر شأن موسى الكليم وعلا قدره وانتشر بين الناس حجته و برهانه ﴿ قال فرعون ﴾ لملائه وهم الذين قد قالوا له حين ظهر غلبة موسى على سحرته فقصد قتله لا تقتله حتى لا يظهر مغلوبيتك منه عند الناس مع انك تدعى الالوهية ﴿ ذرونى ﴾ و اتركونى على حالى ﴿ اقتل موسى ﴾ الآن وحدى ﴿ وليدع ربه ﴾ لان يمنعنى عن قتله او لاجله يعنى انا لاابالى به و بربه بل ﴿ انى اخاف ﴾ عليكم انه لو لم اقتله ﴿ ان يبدل دينكم ﴾ و انقيادكم على بسحره ﴿ او ان يظهر فى الارض الفساد ﴾ اى النهب والغارة فى اطراف المملكة واكناف البلاد وان لم يقدر على تغيير دينكم وعقائدكم ﴿ و ﴾ بعد ما قد وصل الى موسى الكليم ما قصد له العدو اللئيم ﴿ قال موسى ﴾ متوكلا على الله مفوضا عموم اموره اليه ﴿ انى عذت ﴾ والتجأت ﴿ بربى وربكم ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المراقب على حفظ عباده الخلص ايها المؤمنون سيما ﴿ من ﴾ شر ﴿ كل متكبر ﴾ متناه فى الكبر والخيلاء بمقتضى اهويته الباطلة و آرائه الفاسدة اذ هو ﴿ لا يؤمن ﴾ ولا يصدق ﴿ بيوم الحساب ﴾ حتى يرتدع من امثال هذه الجرأة على رسل الله وعلى خلص عباده فانه سبحانه يكفى عنى مؤنة شره وضره ﴿ و ﴾ بعد ما قد صمم فرعون العزم لقتل موسى وجزم لمقته وهلاكه ﴿ قال رجل مؤمن ﴾ موحد ما كان له اعتقاد بالوهية فرعون وان كان هو ﴿ من آل فرعون ﴾ ومن شيعته واقوامه لكن كان ﴿ يكتم ايمانه ﴾ منهم ﴿ أتقتلون ﴾ ايها المتكبرون المسرفون المفرطون ﴿ رجلا ﴾ موحدا بمجرد ﴿ ان يقول ﴾ بالله حقا ﴿ ربى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشريك والنظير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد جاءكم بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات اللائحة ﴿ من ﴾ قبل ﴿ ربكم ﴾ الذى اوجدكم من كتم العدم ﴿ وان يك كاذبا فعليه كذبه ﴾ اى وبال كذبه عائد عليه ونكاله آئل اليه ﴿ وان يك صادقا يصبكم ﴾ البتة ﴿ بعض الذى يعدكم ﴾ به بمقتضى وحى الله والهامه اياه و بالجملة ﴿ ان الله ﴾ الهادى لعباده الى سبيل الرشد ﴿ لا يهدى ﴾ ولا يوفق على الهداية كل ﴿ من هو مسرف ﴾ فى فعله ﴿ كذاب ﴾ فى قوله فلا حاجة الى قتله ودفعه اذ قد يزهق عن قريب ان كان كاذبا ثم ناداهم وخاطبهم مضيفا لهم الى نفسه امحاضا للنصح واشتراكا معهم فى يوم الوبال النازل عليهم فقال ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم ﴾ اى ملك العمالقة مختصة لكم اليوم بلا منازع ولا مخاصم مع كونكم ﴿ ظاهرين ﴾ غالبين ﴿ فى ﴾ اقطار ﴿ الارض ﴾ على عموم الناس الحمد لله والمنة فلا ترتكبوا فعلا جالبا لغضب الله عليكم بل اتركوا قتله والا بعد ما قد قتلتموه عدوانا وظلما ﴿ فمن ينصرنا ﴾ و ينقذنا ﴿ من بأس الله ﴾ المنتقم الغيور وعذابه ﴿ ان جاءنا ﴾ ونزل علينا بقتل هذا الصديق الصادق الصدوق فى الدعوى والرسول المرسل من عند الله تبارك وتعالى لو نزل بنا كيف نرفعه و ندفعه قيل هذا القائل المؤمن هو ابن عم فرعون وهو عنده من المقربين ❀ ثم لما سمع فرعون كلامه المشتمل على محض العظة والنصيحة ﴿ قال فرعون ﴾ على سبيل الطرح والتعريض ﴿ ما اريكم ﴾ واشير اليكم فى دفع هذا المدعى المفسد ﴿ الا ما أرى ﴾ بموافقة عقلى و استصوبه رأيى و استقر عليه فكرى وهو ان نقتله لندفع شره ﴿ و ﴾ اعلموا

ايها الملأ ﴿ ما اهديكم ﴾ بقولي هذا وهو امري بقتله ﴿ الا سبيل الرشاد ﴾ الموصل الى نجاتكم وخلاصكم من مفسدة هذا المدعي الساحر ﴿ و ﴾ بعد ما قد اكد فرعون امر القتل وبالغ في تصميم العزم ﴿ قال ﴾ الرجل ﴿ الذي آمن يا قوم ﴾ ناداهم واضافهم الى نفسه اظهارا لكمال الاختصاص والشفقة ﴿ اني ﴾ بمقتضى عقلي ﴿ اخاف عليكم ﴾ عذاب يوم هائل شديد ﴿ مثل يوم الاحزاب ﴾ الهالكين المستأصلين بحلول عذاب الله عليهم فيه لان دأبكم وديدنتكم في الخروج عن حدود الله ومقتضيات امره واحكامه والظهور على رسله وتكذيبكم اياهم ليس الا ﴿ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود و ﴾ مثل سائر المكذبين المسرفين المفرطين ﴿ الذين ﴾ قد ظهروا على الرسل وكفروا به سبحانه ﴿ من بعدهم ﴾ فلحقهم من العذاب ما لحقهم وكذلك يحل عليكم مثل ما قد حل عليهم لو تقتفوا اثرهم بالخروج عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ و ﴾ الا ﴿ ما الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ يريد ظلما للعباد ﴾ المتحرزين عن مطلق الجرائم والآثام المنافية للحدود الالهية فلا يعاقب من لا ذنب له ولا يحل عليه عذابه ثم ناداهم القائل الموحد ايضا على سبيل التأكيد والمبالغة تتميما لما يخفى في صدره من ترويج الحق وتقوية الرسل المرسلين به فقال ﴿ ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد ﴾ اي العذاب الموعود في يوم القيامة سميت به لتفرق الناس فيه وفرار كل منهم عن اخيه وابيه وامه وبنيه واخاف ايضا ﴿ يوم تولون ﴾ وتنصرفون عن موقف العرض والحساب ﴿ مدبرين ﴾ قهقرى هاربين فارين من كثرة الآثام والجرائم الجالبة لانواع العذاب وبالجملة تخيلوا ايها المسرفون وتخمنوا في نفوسكم ﴿ ما لكم ﴾ يومئذ ﴿ من ﴾ غضب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ومن حلول عذابه عليكم ﴿ من عاصم ﴾ يعصمكم ويدفع عنكم عذابه ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا انه ﴿ من يضلل الله ﴾ المضل حسب قهره وجلاله ويحمله على ما لا ينبغي له ولا يرضى منه سبحانه بل انما ابتلاه وحمله عليه فتنة واختبارا ﴿ فماله من هاد ﴾ اي قد ظهر انه ماله هاد يهديه الى ما يعنيه ويليق بحاله ويرضى منه سبحانه ثم قال القائل المذكور تسجيلا على غيهم وضلالهم ﴿ و ﴾ كيف تستبعدون نبوة هذا المدعي ورسالته من عند الله مع انه ليس ببدع منه بل ﴿ لقد جاءكم ﴾ على آبائكم واسلافكم ﴿ يوسف ﴾ بن يعقوب رسولا ﴿ من قبل ﴾ اي من قبل هذا المدعي مؤيدا من عند الله سبحانه ﴿ بالبينات ﴾ المبينة الموضحة لدعواه ورسالته مثل هذا المدعي المؤيد ﴿ فما زلتم ﴾ قد كنتم دائما مستمرا سلفا وخلفا ﴿ في شك ﴾ وتردد ﴿ مما جاءكم به ﴾ من امر الدين وشأن التوحيد واليقين ﴿ حتى اذا هلك ﴾ ومات يوسف عليه السلام وانقرض زمانه ﴿ قلتم ﴾ من شدة تعنتكم وعنادكم على سبيل الجزم بلا دليل وبرهان لاح عليكم لا نقلا ولا عقلا ﴿ لن يبعث الله ﴾ ولن يرسل ﴿ من بعده رسولا ﴾ مع انكم قد كنتم شاكين في رسالته ايضا بل في مطلق الرسالة والانزال والاخبار من الله الواحد القهار ﴿ كذلك ﴾ اي مثل ضلالكم هذا ﴿ يضل الله ﴾ المضل حسب قهره وجلاله عموم ﴿ من هو مسرف ﴾ في الخروج عن مقتضى الحدود الموضوعة لحفظ القسط الالهي والاعتدال الحقيقي ﴿ مرتاب ﴾ متردد شاك فيما تثبته البينات الواضحة والمعجزات اللائحة وبالجملة المسرفون المكابرون ﴿ الذين يجادلون في آيات الله ﴾ الدالة على توحيده واستقلاله بالتصرفات الواقعة في ملكه وملكوته مع ان جدالهم هذا قد صدر عنهم ﴿ بغير سلطان ﴾ اي بلا حجة قاطعة وبرهان واضح ﴿ أتيهم ﴾ على وجه الالهام او الوحي والبيان وبالجملة قد ﴿ كبر ﴾ وعظم

حالهم وشأنهم هذا ﴿ مقتا ﴾ اى ليكون سببا لمقتهم وهلاكهم ﴿ عندالله ﴾ اصالة ﴿ وعندالذين آمنوا ﴾بالله وبكمال قدرته على انواع الانعام والانتقام تبعا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ماسمعت يا اكمل الرسل من الاصرار والاستكبار ﴿ يطبع ﴾ و يختم ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ على كل قلب ﴾ مجبول على الشقاوة والضلال فى ازل الآزال ﴿ متكبر جبار ﴾ يمشى على الارض خيلاء ويضر باهلها وانما امهله سبحانه هكذا ليوفر عليه العذاب المعد له ويخلده فى نارالقطيعة والحرمان ابدا الآباد ﴿ و ﴾ بعدما ظهر امر موسى وانتشر دينه بين الناس ودعوته الى الله الواحد الاحد الموجد للسموات العلى والارضين السفلى ومالت النفوس اليه حسب فطرتها الاصلية لوضوح براهينه وسطوع معجزاته ﴿ قال فرعون ﴾ مدبرا فى دفع موسى متأملا فى شأنه مشاورا مع وزيره آمرا له مناديا اياه ﴿ يا هامان ﴾ قد وقع ما نخاف منه من قبل ﴿ ابن لى صرحا ﴾ بناء رفيعا ظاهرا عاليا من جميع الابنية والقصور ﴿ لعلى ﴾ بالارتفاع اليه والعروج نحوه ﴿ ابلغ الاسباب ﴾ المؤيدة لامر موسى يعنى ﴿ اسباب السموات ﴾ والمؤثرات العلوية ﴿ فاطلع الى اله موسى ﴾ واسأل منه امره أهو صادق فى دعواه او كاذب ﴿ وانى ﴾ بمقتضى عقلى ورأيى وفراستى ﴿ لأظنه كاذبا ﴾ ساحرا مفتريا على ربه ترويجا لسحره وتغريرا لضعفاء الانام قيل امر ببناء رصد ليطلع على قوة طالع موسى وضعفه ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما سمعت قد ﴿ زين لفرعون سوء عمله ﴾ اى حسن الله له تدبيره الذى تأمل فى دفع موسى ابتلاء منه سبحانه اياه و تضليلا ﴿ وصد ﴾ وانصرف فرعون بامثال هذه الافكار الفاسدة ﴿ عن السبيل ﴾ السوى الموصل الى توحيد الحق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كيد فرعون ﴾ ومكره الذى دبره لدفع موسى ما وقع ﴿ الا فى تباب ﴾ هلاك وخسار ﴿ و ﴾ بعد ما قد الزمهم القائل المذكور بانواع الالزام واسكتهم بالدلائل القطعية واضطروا وتحيروا فى شأن موسى ودفعه ﴿ قال ﴾ القائل ﴿ الذى آمن ﴾ له وكتم ايمانه منهم ﴿ يا قوم ﴾ ناداهم ليقبلوا اليه بكمال الرغبة ﴿ اتبعون ﴾ واستصوبوا رأيى واقبلوا قولى ﴿ اهدكم ﴾ انا ﴿ سبيل الرشاد ﴾ وطريق الصدق والسداد ﴿ يا قوم ﴾ ماشأنكم وامركم فى دار الفتن والغرور و منزلة الغفلة والثبور و مخايلكم بشأنها وما قراركم عليها وثباتكم فيها واعلموا ﴿ انما هذه الحيوة الدنيا متاع ﴾ مستعار بلا قرار ومدار و بلا ثبوت و اعتبار ﴿ وان الآخرة ﴾ المعدة لذوى البصائر واولى الابصار ﴿ هى دار القرار ﴾ واعلموا انها المجبولون على فطرة التكليف ان ﴿ من عمل ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ سيئة ﴾ جالبة لغضب الله مستتبعة لعذابه ﴿ فلا يجزى ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ الا مثلها ﴾ بمقتضى العدل الالهى ﴿ ومن عمل صالحا ﴾ مستجلبا لنعم الله مريدا لموائد كرمه سواء كان ﴿ من ذكر او انثى و ﴾ الحال انه ﴿ هو مؤمن ﴾ موقن بتوحيد الله مصدق لرسله وكتبه ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المقبولون عندالله ﴿ يدخلون الجنة ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ يرزقون فيها ﴾ رزقا صوريا ومعنويا رغدا واسعا ﴿ بغير حساب ﴾ اى بلا تقدير وموازنة مثل ارزاق الدنيا وقال القائل المذكور ايضا على سبيل الملاينة والمجاراة فى صورة المناصحة والمقابلة ايقاظا لهم من سنة الغفلة بمقتضى المرحمة و تتميما للغرض المسوق له الكلام ﴿ ويا قوم مالى ﴾ اى أى شئ عرض على ولحق بى ﴿ ادعوكم ﴾ انا من كمال عطفى ومرحمتى اياكم ﴿ الى النجاة ﴾ من عذاب الله ومن حلول قهره وغضبه عليكم و الى دخول الجنة المشتملة على انواع اللذات الجسمانية والروحانية المعدة لاهل التوحيد والايمان ﴿ و ﴾ انتم ﴿ تدعوننى الى النار ﴾

المعدة لاصحاب الخيبة والخذلان اذ ﴿ تدعوننى لاكفر بالله ﴾ الواحد الاحد الصمد المتفرد بالالوهية وانكر وجوده واستقلاله فيه ﴿ واشرك به ما ليس لى به علم ﴾ اى اشرك به سبحانه شيأ لم يتعلق علمى بالوهيته وشركته مع الله لا يقينا ولا ظنا ولا وهما اذ هو جماد لا شعور له ﴿ وانا ادعوكم ﴾ بمقتضى الوحى الالهى المنزل على رسل الله المؤيدين بالعقل الفطرى المفاض لهم من لدنه ليرشدوا به خواص عباده سبحانه ﴿ الى العزيز ﴾ القادر الغالب فى امره بلا فتور وقصور ﴿ الغفار ﴾ الستار لنقوش السوى والاغيار مطلقا ﴿ لا جرم ﴾ قد حق وثبت حقا حتما ثابتا ﴿ ان ما تدعوننى اليه ﴾ وتميلوننى نحوه ﴿ ليس له دعوة ﴾ اى لا يتأتى منه لا الدعوة ولا الهداية ولا الارشاد لا ﴿ فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴾ اذ لا يتيسر للجماد دعوة الانسان وتكليمه مطلقا ﴿ و ﴾ بعد ما اتضح امر آلهتكم وعدم لياقتهم بالالوهية والربوبية قد ظهر ﴿ ان مردنا ﴾ و مرجعنا يعنى انا و انتم وسائر العباد والمظاهر عموما و خصوصا ﴿ الى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الحقيق بالحقية اللائق بالالوهية والربوبية بلا توهم الشركة والنزاع رجوع الاظلال الى الاضواء والامواج الى الماء ﴿ و ﴾ قد ظهر ايضا ﴿ ان المسرفين ﴾ الخائضين فى توحيده سبحانه بالهذيانات التى تركبها اوهامهم وخيالاتهم بلا تأييد من وحى الهى وعقل فطرى ﴿ هم اصحاب النار ﴾ ملازموها وملاصقوها لا نجاة لهم منها ابد الآباد و بالجملة ﴿ فستذكرون ﴾ انتم ايها الممكورون الممقوتون حين تعاينون وتدخلون النار ﴿ ما اقول لكم ﴾ على وجه النصح من شأن العذاب الموعود لكم فى النشأة الاخرى وبعدما سمعوا منه ما سمعوا من الوعيدات الهائلة اضمروا فى نفوسهم عداوته والانكار عليه و قصدوا مقته ضمنا ﴿ و ﴾ لما تفرس هو ايضا منهم السوء قال مسترجعا الى الله متوكلا عليه متحننا نحوه ﴿ افوض امرى ﴾ اى امر حفظى وحضانتى من شروركم ﴿ الى الله ﴾ المراقب على محافظة عباده المتوكلين عليه المتوجهين نحو جنابه يكفى بمقتضى لطفه وجوده مؤنة شروركم عنى واساءتكم على ﴿ ان الله ﴾ المقتدر العليم ﴿ بصير بالعباد ﴾ الخلص وما تكنه ضمائرهم من الاخلاص والاختصاص قيل قد فر منهم الى جبل فارسل فرعون جماعة لطلبه فلحقوه وهو فى الصلاة والوحوش حوله صافين حافين يحرسونه عما يضره فلم يظفروا عليه فرجعوا خائبين فقتلهم فرعون اجمعين وبالجملة ﴿ فوقيه الله سيآت مامكروا ﴾ اى حفظه الله الرقيب المراقب عليه من شدائد مكرهم واساءتهم عليه ﴿ وحاق ﴾ واحاط ﴿ بآل فرعون سوء العذاب ﴾ النازل عليهم من عند الله العزيز الغيور ألا وهى ﴿ النار ﴾ المعدة لتعذيب اصحاب الشقاوة الازلية الابدية ولهذا ﴿ يعرضون عليها ﴾ يعنى فرعون وآله على النار حال كونهم فى برزخ القبر ايضا ﴿ غدوا وعشيا ﴾ دائما فى جميع الازمان والاحيان قبل انقراض النشأة الاولى ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ يحشرون من قبورهم صرعى مبهوتين قيل لهم حينئذ من قبل الحق بلا سبق كشف وتفتيش عن حالهم ﴿ ادخلوا ﴾ يا ﴿ آل فرعون اشد العذاب ﴾ اى افزعه وافظعه واخلده او قيل للملائكة الموكلين عليهم لتعذيبهم ادخلوا ايها الملائكة آل فرعون اشد العذاب واسوء النكال والوبال وهو تخليدهم فى نار القطيعة على القراءتين ❁ ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمعتبرين من المكلفين وقت ﴿ اذ يتحاجون ﴾ و يتخاصمون اى اصحاب النار ﴿ فى النار فيقول الضعفاء ﴾ منهم من الاراذل والاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ لرؤسائهم ومتبوعيهم المستكبرين عليهم المستتبعين لهم فى النشأة الاولى ﴿ انا ﴾ قد ﴿ كنا لكم تبعا ﴾ فى الدنيا بل انتم اضللتمونا عن

متابعة الرسـل الهادين ﴿ فهل انتم ﴾ اليوم ﴿ مغنون ﴾ دافعون مانعون ﴿ عنا نصيبا ﴾ جزأ وشيأ قد صار حظنا ﴿ من النار ﴾ النازلة علينا بسبب اتباعنا اياكم واقتفائنا اثركم وتديننا بدينكم وخصلتكم ﴿ قال الذين استكبروا ﴾ اى الرؤساء المتبوعون ﴿ انا ﴾ اى نحن وانتم ﴿ كل ﴾ منا معذبون ﴿ فيها ﴾ اى فى النار لا يتيسر لاحد منا ومنكم ان يدفع شيأ منها ﴿ ان الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ قد حكم بين ﴾ عموم ﴿ العباد ﴾ بان ادخل بعضا منهم فى الجنة بمقتضى فضله و بعضا فى النار حسب عدله وبالجملة لا معقب لحكمه هذا وهو شديد المحال ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لاصحاب العبرة والاستبصار ما ﴿ قال الذين ﴾ كفروا حال كونهم ﴿ فى النار ﴾ محزونين صاغرين ﴿ لخزنة جهنم ﴾ وهى اعمق اماكن النار واغورها ﴿ ادعوا ربكم ﴾ ايها الخزنة حسبة لله واستشفعوا منه سبحانه لاجلنا وان لم يغفرلنا ولم يعف عن جرائمنا ولم يخرجنا من النار ﴿ يخفف عنا يوما ﴾ اى مقدار يوم واحد ﴿ من العذاب ﴾ الدائم المستمر حتى نتنفس فيه و نستريح ﴿ قالوا ﴾ اى الخزنة فى جوابهم تهكما وتوبيخا على وجه التجاهل ﴿ أولم تك تأتيكم ﴾ ايها الحمقى الهالكون فى تيه البعد والضلال ﴿ رسلكم ﴾ المبعوثون اليكم ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة الدالة على قبول الانذارات الصادرة من الله اصالة ومنهم تبعا وبعد ما سمعوا من الخزنة ماسمعوا ﴿ قالوا ﴾ متأوهين متأسفين متحسرين ﴿ بلى ﴾ قدجاءنا نذير فكذبنا و قلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا تكذبون ﴿ قالوا ﴾ اى الخزنة بعد ما سمعوا ان انتم الا فى ضلال مبين ﴿ فادعوا ﴾ على حالكم بلا استشفاع منا اذ نحن لا نجترئ بالشفاعة عنده والاستغفار منه سبحانه لامثالكم اذ لا يقبل الدعاء منا و منكم فى مثل هذه الجرائم الكبيرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مادعاؤا الكافرين ﴾ المصرين على كفرهم فى النشأة الاولى التى هى دار الاختبار لاستخلاصهم فى النشأة الاخرى التى هى دار القرار ﴿ الا فى ضلال ﴾ ضياع وخسار بحيث لايسمع من احد امثال هذا الدعاء ولايجاب له ولا يقبل منه ۞ ثم قال سبحانه وعدا للمؤمنين وحثالهم على تصديق رسل الله وكتبه ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا ولطفنا ﴿ لننصر ﴾ ونعاون ﴿ رسلنا ﴾ الذين هم حملة وحينا و حفظة ديننا ﴿ و ﴾ كذا المؤمنين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بهم واسترشدوا منهم طريق الهداية واجتنبوا بسببهم عن الغى والضلال ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ التى هى نشأة الفتن والاختبارات الالهية بتوفيقهم على العمل الصالح و ردعهم عن المفاسد والمنكرات ﴿ و ﴾ ننصرهم ايضا نصرة تامة ﴿ يوم يقوم الاشهاد ﴾ اى يوم القيامة التى يقوم فيها الشهود العدول من الملائكة والنبيين والمؤمنين لنصرة المؤمنين و مقت الكافرين و ذلك ﴿ يوم ﴾ اى يوم ﴿ لا ينفع الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية فى النشأة الدنيا ﴿ معذرتهم ﴾ التى اتوابها يومئذ اذقد انقضى حينئذ وقت التلافى والتدارك ومضى زمان الاختبار ﴿ ولهم اللعنة ﴾ يومئذ نازلة والطرد والتبعيد عن ساحة عز الحضور حاصل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لهم ﴾ يومئذ ﴿ سوء الدار ﴾ المعدة لاصحاب الخسار والبوار ألا وهى جهنم البعد والخذلان ۞ اعاذنا الله وعموم عباده عنها ۞ ثم قال سبحانه تسلية لحبيبه و توطينا له على تحمل اعباء الرسالة الجالبة لانواع المكروهات من النفوس المجبولة على الشقاوة والضلال والتصبر على اذياتهم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد آتينا ﴾ من كمال فضلنا وجودنا اخاك ﴿ موسى ﴾ الكليم ﴿ الهدى ﴾ اى الشرائع والمعجزات الدالة على كمال الهداية والارشاد الى سبيل الرشد والسداد ﴿ و ﴾ بعد انقراض موسى قد ﴿ اورثنا بنى اسرائيل الكتاب ﴾ اى التوراة المنزل عليه وابقيناه بينهم ليكون ﴿ هدى ﴾ لهم هاديا الى ما هديهم موسى

من الامور الدينية ﴿ و ﴾ ليكون ﴿ ذكرى ﴾ اى عظة و تذكيرا يتذكرون بها الى ما يرومونه من المقاصد الدينية والمعالم اليقينية لا لكل احد من العوام بل ﴿ لاولى الالباب ﴾ الالباء المستكشفين عن سرائر الامور الدينية بمقتضى العقول المستقيمة المفاضة لهم من المبدأ الفياض ومع ذلك قد سمعت يا اكمل الرسل قصص اولئك الهالكين فى تيه العتو والعناد وما جرى بينهم وبين الرسل المبعوثين اليهم من التحارب والتنازع المفضى الى اذى الانبياء العظام والرسل الكرام فصبروا على اذاهم الى ان ظفروا عليهم بنصر الله اياهم واعلاء دينه المنزل عليهم من لدنه سبحانه ﴿ فاصبر ﴾ انت ايضا يا اكمل الرسل على ما اصابك من اذيات هؤلاء الجهلة المستكبرين المعاندين معك وانتظر الى ما وعدك الحق من النصر والظفر واعلاء دين الاسلام و اظهاره على الاديان كلها ﴿ ان وعد الله ﴾ العليم القدير الحكيم الخبير ﴿ حق ﴾ ثابت محقق انجازه ووفاؤه الا انه مرهون بوقته فسينصرك ويغلبك على عموم اعدائك عن قريب و يبقى آثار هدايتك و ارشادك بين اوليائك الى النشأة الاخرى ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ واشتغل فى عموم اوقاتك بالاستغفار لفرطاتك ليكون استغفارك هذا سنة سنية لامتك ﴿ وسبح ﴾ ايضا ﴿ بحمد ربك ﴾ فى جميع اوقاتك وحالاتك اذ كل نفس من انفاسك يستلزم شكرا منك سيما ﴿ بالعشى والابكار ﴾ اى فى اول النهار و آخرها اذهما وقتان خاليان عن تزاحم الاشتغال وتفاقم الآمال وبالجملة كن مع ربك فى عموم احوالك واطوارك يكف عنك مؤنة جميع من عاداك وعاندك ويكف عنك اذا هم * ثم قال سبحانه ﴿ ان ﴾ المشركين المعاندين ﴿ الذين يجادلون ﴾ و يخاصمون معك يا اكمل الرسل ﴿ فى آيات الله ﴾ المنزلة عليك لتأييد دينك وشأنك على وجه المكابرة والعناد ﴿ بغير سلطان ﴾ اى بلا حجة وبرهان ﴿ أتيهم ﴾ وفاض عليهم من قبل ربهم على طريق الوحى والالهام بل ﴿ ان فى صدورهم ﴾ اى و ما فى قلوبهم شئ يبعثهم على المجادلة و يغريهم اليها ﴿ الا كبر ﴾ وخيلاء منهم مركوز فى جبلتهم ثقة لثروتهم ورياستهم على زعمهم الفاسد مع انهم ﴿ ماهم ببالغيه ﴾ على مقتضى ما جبلوا فى نفوسهم اذ هم سيغلبون عن قريب فى هذه النشأة الاولى ويحشرون فى الاخرى الى جهنم البعد والخذلان وبالجملة ﴿ فاستعذ ﴾ انت ايها النبى الصادق الصدوق ﴿ بالله ﴾ القادر القوى والتجئ اليه سبحانه عن غدر كل غادر ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو السميع ﴾ لاقوالهم ﴿ البصير ﴾ بنياتهم ويكفيك مؤنة ما يقصدون عليك بمقتضى آرائهم الباطلة واهوائهم الفاسدة و من اعظم ما يجادلون فيه اولئك المعاندون المكابرون امر الساعة والمعاد الجسمانى وبعث الموتى من قبورهم وحشرهم نحو المحشر والله ﴿ لخلق السموات والارض ﴾ اى اظهار العلويات والسفليات من كتم العدم على سبيل الابداع فى النشأة الاولى ﴿ اكبر ﴾ واعظم ﴿ من خلق الناس ﴾ واعادتهم احياء فى النشأة الاخرى ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ عظم قدرة الحق وكمال اقتداره على عموم ما دخل فى حيطة علمه الشامل وارادته الكاملة لقصور نظرهم عن ادراك الحق وصفاته الكاملة الكافية فى ذاته ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور * ثم اشار سبحانه الى تفاوت طبقات عباده فى العلم بالله والجهل به و بصفاته فقال ﴿ و ما يستوى الاعمى ﴾ الغافل الزاهل عن ظهور ذات الحق و تجليه بمجالى الانفس والآفاق بمقتضيات اوصافه العظمى و اسمائه الحسنى ﴿ والبصير ﴾ العارف المكاشف بوحدة الحق وظهوره سبحانه على هياكل عموم ما ظهر وبطن حسب شؤنه وتطوراته الذاتية ﴿ و ﴾ لا المصلحون المحسنون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله و اعتقدوا توحيده ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقبولة عنده سبحانه من الاعمال والافعال

المترتبة على الايمان واليقين ﴿ ولا المسئ ﴾ اى الذين يسيؤن الادب مع الله وهم الكفرة الذين لا يؤمنون بالله ولا يتصفون بتوحيده بل هم يسترون شروق شمس ذاته بغيوم هوياتهم الباطلة واظلال انانياتهم الزائلة المضمحلة فى شمس الذات لذلك عملوا عملا سيأ حسب ماتهواه انفسهم الخبيثة واحلامهم السخيفة لكن ﴿ قليلا ما تتذكرون ﴾ اى ماتتذكرون وتتفطنون على عدم المساواة الا تذكرا قليلا و لهذا تنكرون البعث والحشر وكيف تنكرونه ﴿ ان الساعة ﴾ الموعودة على ألسنة عموم الانبياء والرسل ﴿ لآتية ﴾ البتة بحيث ﴿ لا ريب فيها ﴾ اى فى مجيئها و وقوعها بوضوح الدلائل العقلية الدالة على امكان اعادة المعدوم مع انها مؤيدة بالوحى والالهام الالٓهى على عموم الانبياء والرسل الكرام ﴿ ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ﴾ بها ولا يصدقون بوقوعها و قيامها لانحطاطهم عن مرتبة الخلافة المترتبة على فطرة التوحيد واليقين ﴿ و ﴾ بعد ما اشار سبحانه الى مرتبة كلا الفريقين الموحد والمشرك اشار الى من توجه نحوه سبحانه متحننا و قصد تجاه توحيده مجتهدا و دعا اليه متضرعا فاجاب له وانجح مطلوبه حيث ﴿ قال ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة التوحيد والعرفان ﴿ ادعونى ﴾ ايها المكلفون بمقتضى العقل المفاض حق دعوتى وتوجهوا الى مخلصين بلا رؤية الوسائل والاسباب العادية فى البين ﴿ استجب لكم ﴾ دعوتكم و اوصلكم الى مقصدكم و مقصودكم الذى هو توحيد الذات فعليكم ان لا تستكبروا عن عبادتى واطاعتى وبالجملة ﴿ ان ﴾ المسرفين ﴿ الذين يستكبرون ﴾ ويستنكفون ﴿ عن عبادتى ﴾ حسب آرائهم الباطلة واهوائهم الفاسدة ﴿ سيدخلون ﴾ فى يوم الجزاء ﴿ جهنم ﴾ الحرمان والخذلان ﴿ داخرين ﴾ صاغرين ذليلين مهانين وكيف يستنكفون و يستكبرون عن عبادة الفاعل على الاطلاق المنعم بالاستقلال والاستحقاق مع انه ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المتصف بصفات الكمال ونعوت الجلال والجمال هو ﴿ الذى جعل لكم الليل ﴾ مظلما باردا ﴿ لتسكنوا ﴾ وتستريحوا ﴿ فيه ﴾ بلاضرر وعناء ﴿ و ﴾ ايضا قد جعل لكم ﴿ النهار مبصرا ﴾ لتكسبوا فيه معايشكم وتجمعوا حوائجكم وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المنعم المفضل على عباده ﴿ لذو فضل ﴾ عظيم وكرامة كاملة شاملة ﴿ على ﴾ عموم ﴿ الناس ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على فطرة النسيان والكفران ﴿ لا يشكرون ﴾ نعمه ولا يواظبون على اداء حقوق كرمه جهلا منهم بالله وعنادا مع رسله الهادين اليه ﴿ ذلكم الله ﴾ الذى قد افاض عليكم موائد بره و احسانه و اظهر عليكم مقتضيات الوهيته و ربوبيته ﴿ ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع اللطف والكرم بعد ما اوجدكم من كتم العدم وهو ﴿ خالق كل شئ ﴾ ومظهره من العدم اظهارا ابداعيا بمقتضى اختياره و استقلاله فلكم ان تتوجهوا اليه و تحننوا نحوه مخلصين اذ ﴿ لا اله ﴾ يعبد له بالاستحقاق ويرجع نحوه فى الخطوب على الاطلاق ﴿ الا هو ﴾ الله اى الذات الواحدة المتحدة المتصفة بالصفات الكاملة المربية لجميع ما فى الكون من العكوس والاظلال المنعكسة منها ﴿ فانى تؤفكون ﴾ وكيف تنصرفون عن عبادته ايها الآفكون المنصرفون فاين تذهبون من بابه ايها الذاهبون الجاهلون مالكم كيف تحكمون ايها الضالون المحرومون ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما سمعت من المجادلة والمكابرة بلا برهان واضح وتبيان لائح ﴿ يؤفك ﴾ ويصرف عن طريق الحق عموم المسرفين ﴿ الذين كانوا بآيات الله ﴾ و دلائل توحيده ﴿ يجحدون ﴾ و ينكرون بلا تأمل ولا تدبر لينكشف لهم ما فيها من المعارف والحقائق المودعة فيها فكيف تجحدون فى آيات الحكيم العليم ايها الجاحدون الجاهلون

مع انه سبحانه هو الصمد المتفرد بالالوهية والربوبية اذ ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الصمد ﴿ الذى جعل لكم الارض ﴾ اى عالم الطبيعة والهيولى ﴿ قرارا ﴾ تستقرون عليها حسب هويتكم ﴿ و ﴾ رفع لكم ﴿ السماء ﴾ اى عالم الاسماء والصفات ﴿ بناء ﴾ اى سقفا رفيعا منيعا تستفيضون منها الكمالات اللائقة لاستعداداتكم وقابلياتكم الموهوبة لكم من عنده سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ صوركم ﴾ حسب لطفه و جماله من الآباء العلويات والامهات السفليات ﴿ فاحسن صوركم ﴾ بان خلقكم على اعدل الامزجة واحسن التقويم لتكونوا قابلين لائقين لخلافة الحق ونيابته ﴿ و ﴾ بعدما صوركم كذلك فاحسن صوركم هكذا قد ﴿ رزقكم من الطيبات ﴾ الصورية والمعنوية تقوية وتقويما لاشباحكم وارواحكم وبالجملة ﴿ ذلكم الله ﴾ الذى سمعتم نبذا من اوصافه الكاملة ونعمه الشاملة ﴿ ربكم ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم بمقتضى لطفه فانى تصرفون عنه وعن توحيده وعبادته ايها المسرفون الضالون المفرطون مع انه لارب لكم سواه سبحانه ﴿ فتبارك الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد العلى بذاته الجلى بحسب اسمائه وصفاته ﴿ رب العالمين ﴾ على الاطلاق بكمال الاستقلال والاستحقاق لا يعرضه زوال ولا يطرأ عليه انقراض وانتقال بل ﴿ هو الحى ﴾ الازلى الأبدى الدائم المستغنى عن مقدار الزمان ومكيال المكان مطلقا ﴿ لا اله ﴾ فى الوجود سواه ولا موجود يعبد له بالحق ﴿ الا هو ﴾ وبعد ما سمعتم ايها المكلفون خواص اسمائه واوصافه سبحانه ﴿ فادعوه مخلصين ﴾ واعبدوه مخصصين ﴿ له الدين ﴾ اى العبادة والانقياد اذ لامستحق للاطاعة والعبادة الا هو سبحانه وبعد ما رجعتم نحوه مخلصين وعبدتم له سبحانه مخصصين قولوا بلسان الجمع ﴿ الحمد ﴾ المستوعب لجميع الاثنية والمحامد الناشئة من ألسنة عموم المظاهر ثابت ﴿ لله رب العالمين ﴾ بانفراده بالالوهية واستقلاله فى الربوبية بلا توهم الشركة والمظاهرة ويا اكمل الرسل ﴿ قل ﴾ لعموم المشركين على سبيل التنبيه والارشاد بعد ما وضح امر التوحيد واتضح سبيل الهداية والرشد ﴿ انى نهيت ﴾ من قبل ربى الذى سمعتم استقلاله فى الوهيته وربوبيته ﴿ ان اعبد ﴾ وانقاد الآلهة الباطلة ﴿ الذين تدعون ﴾ انتم وتعبدون لها ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفريد فى الالوهية الوحيد بالربوبية سيما ﴿ لما جاءنى البينات ﴾ اى حين نزل على الآيات المبينة الموضحة ﴿ من ربى وامرت ﴾ من لدنه سبحانه ﴿ ان اسلم ﴾ اى اعبد وانقاد على وجه التسليم المقارن بالاخلاص والاختصاص بلا رؤية الوسائل والاسباب ﴿ لرب العالمين ﴾ اذ هو سبحانه منزه عن التعدد والتكثر مطلقا ورجوع الكل اليه اولا وآخرا وكيف لايعبدونه سبحانه ولا ينقادون اليه ولا يتوجهون نحوه مع انه ﴿ هو ﴾ الخالق المبدع المصور ﴿ الذى خلقكم ﴾ وقدر صوركم اولا ﴿ من تراب ﴾ مهين مرذول اظهارا لقدرته الغالبة الكاملة ﴿ ثم من نطفة ﴾ مهينة مستحدثة من اجزاء التراب ﴿ ثم من علقة ﴾ خبيثة متكونة من النطفة ﴿ ثم يخرجكم ﴾ من بطون امهاتكم ﴿ طفلا ﴾ سويا كائنا من اجزاء العلقة مع الروح المنفوخ فيها من لدنه سبحانه ﴿ ثم ﴾ يربيكم بانواع اللطف والكرم ﴿ لتبلغوا اشدكم ﴾ اى كمال قوتكم وحولكم نظرا وعملا ﴿ ثم ﴾ امهلكم واعمركم زمانا ﴿ لتكونوا شيوخا ﴾ منحطين منسلخين عن كلتا القوتين المذكورتين معا ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ ويموت ﴿ من قبل ﴾ اى قبل بلوغه الى اشده اوشيخوخته ﴿ و ﴾ انما فعل سبحانه كل ما فعل من الاطوار المتعاقبة والاحوال المتواردة المترادفة ﴿ لتبلغوا أجلا ﴾ معينا مقدرا ﴿ مسمى ﴾ عنده سبحانه بلا اطلاع احد عليه لقبضكم نحوه ورجوعكم اليه

﴿ و ﴾ الحكمة الباعثة على جميع ذلك ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ وتفهمون ان مبدأكم ومنشأكم منه سبحانه ومعادكم اليه فتعبدونه حق عبادته كى تعرفوه حق معرفته وكيف لا تعبدونه سبحانه ولا تعرفونه ايها العقلاء المجبولون على فطرة الدراية والشعور مع انه ﴿ هو الذى يحيى ﴾ بامتداد اظلال اسمائه على كل ما لاح عليه بروق وجوده بمقتضى جوده ﴿ ويميت ﴾ بقبض تلك الاظلال نحو ذاته بالارادة والاختيار وبالجملة ﴿ فاذا قضى امرا ﴾ اى تعلق ارادته ومشيته باحداث ما ظهر فى عالم الامر ﴿ فانما يقول له ﴾ بعد تعلق مشيته ﴿ كن فيكون ﴾ بلا تراخ وتعاقب مفهوم من منطوق هذه الآية على ما هو المتبادر من امثاله بل كل ما لمع عليه برق ارادته وصدر منه سبحانه ما يدل على نفوذ قضائه تكون المقضى بغتة بحيث لا يسع بين القضاء والمقضى توهم المهلة والتراخى والترتيب مطلقا ومع سرعة نفوذ قضاء الله وظهور هذه الآثار العظيمة من قدرته الكاملة على الوجه المذكور ﴿ ألم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ الى ﴾ المشركين المسرفين ﴿ الذين يجادلون ﴾ ويكابرون ﴿ فى آيات الله ﴾ الدالة على كمال علمه وقدرته ومتانة حكمه وحكمته ﴿ انى يصرفون ﴾ اى الى اين ينصرفون عن عبادته ويعرضون عن ساحة عز جنابه ووحدته الذاتية سيما هؤلاء المكابرون ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ اى بالقرآن الجامع الكامل الشامل المنزل عليك يا اكمل الرسل ﴿ وبما ارسلنا به رسلنا ﴾ اى بعموم ما ارسلنا الى رسلنا الذين مضوا من قبلك من الكتب والصحف المنزلة عليهم ﴿ فسوف يعلمون ﴾ اولئك الضالون المكذبون وبال جدالهم وتكذيبهم فى النشأة الاخرى وقت ﴿ اذ ﴾ تكون ﴿ الاغلال ﴾ الثقيلة معقودة ﴿ فى اعناقهم ﴾ بسبب انصرافهم عن آيات الله وعدم التفاتهم الى رسله الحاملين لوحيه سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا تكون ﴿ السلاسل ﴾ الطوال مشدودة فى ايديهم وارجلهم لعظم جرائمهم وآثامهم الباعثة على اخذهم وانتقامهم ﴿ يسحبون ﴾ ويجرون هؤلاء على وجوههم ﴿ فى الحميم ﴾ اى فى الماء الحار المسخن بالنار المعدة لهم قبل تعذيبهم بالنار الملهبة ﴿ ثم فى النار يسجرون ﴾ يوقدون ويطرحون فيها طرح الحطب الوقود للنار ﴿ ثم قيل لهم ﴾ من قبل الحق توبيخا وتقريعا ﴿ اين ما كنتم تشركون ﴾ اى اين اصنامكم واوثانكم وعموم معبوداتكم التى انتم قد ادعيتم شركتها مع الله فى الالوهية وسميتموها آلهة ﴿ من دون الله ﴾ لم لا تنقذكم من عذاب ولم لا يشفعون لكم عنده سبحانه حسب ما زعمتم فى شأنهم وعللتم عبادتكم بها وبعدما سمعوا ما سمعوا من التوبيخ والتقريع ﴿ قالوا ﴾ متحسرين متأوهين قد ﴿ ضلوا ﴾ وغابوا ﴿ عنا ﴾ آلهتنا الهلكى وشفعاؤنا الهالكة المستهلكة التى قد كنا ندعو اليهم ونستشفع منهم ﴿ بل ﴾ قد ظهر لنا اليوم انا ﴿ لم نكن ندعوا من قبل ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ شيأ ﴾ ينفعنا ويدفع عنا من غضب الله بل ﴿ كذلك يضل الله ﴾ المنتقم المضل ﴿ الكافرين ﴾ الضالين بحيث لا يتنبهون بضلالهم الا وقت حلول العذاب عليهم ثم قيل لهم مبالغة فى توبيخهم وتعييرهم ﴿ ذلكم ﴾ اى اضلال الله اياكم ﴿ بما كنتم تفرحون فى الارض ﴾ وتمشون عليها خيلاء بطرين مسرورين مستكبرين عن قبول آيات الله المنزلة على رسله مكذبين لهم مستهزئين بهم ﴿ بغير الحق ﴾ اى بلا دليل قطعى عقلى او سمعى اقناعى او ظنى بل بمجرد الوهم الناشئ من كبركم وخيلائكم ﴿ وبما كنتم تمرحون ﴾ اى تتوسعون وتتوفرون على انفسكم الفرح والسرور بمخالفتكم بترككم سنن حدود الله وبترككم سنن انبيائه ورسله عنادا ومكابرة ثم قيل لهم بعد تفضيحهم على رؤس الاشهاد ﴿ ادخلوا ﴾ ايها المسرفون الضالون ﴿ ابواب جهنم ﴾

اى دركاتها واغوارها الهوية النيرانية المعدة لكم بدل ما فوتم انتم على انفسكم من الدرجات العلية الجنسانية وكونوا ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدالآباد ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ و مأواهم جهنم البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان ❁ اعاذنا الله وعموم المؤمنين منها وبعد ما قد ظهر و اتضح مآل حال الكفرة المستكبرين وعاقبة امرهم ﴿ فاصبر ﴾ أنت يا أكمل الرسل على اذاهم وانتظر الى مقتهم وهلاكهم الموعود وثق بالله فى انجاز وعده ﴿ ان وعدالله ﴾ المقتدر الحكيم باهلاك المشركين المكذبين المسرفين ﴿ حق ﴾ ثابت محقق انجازه و وقوعه البتة بلا خلف منه سبحانه اذ الله لا يخلف الميعاد مطلقا الا ان وعده سبحانه مرهون بأجل مقدر عنده فلا تحزن من تأخير الموعود ولا تعجل بحلول الأجل المعهود ﴿ فاما نرينك ﴾ اى فان نرك و نبصرك زيدت ما فى اول الفعل والنون فى آخره للتأكيد والمبالغة ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ من القتل والسبى والجلاء فذاك وتحقق وعدنا اياك ﴿ او نتوفينك ﴾ ونميتك قبل حلول اجل اهلاكهم وتعذيبهم ﴿ فالينا يرجعون ﴾ يعنى لا تحزن من تأخير الموعود بعد توفيك ايضا اذ نحن نعذبهم وننتقم عنهم بعد رجوعهم الينا فى النشأة الاخرى باضعاف مافى النشأة الاولى و آلافها ﴿ و ﴾ بالجملة بعد ما قد وعدنا لهم العذاب لانحرافهم عن سبيل الرشد مصرين على المكابرة والعناد نجز الموعود البتة سواء كان عاجلا او آجلا فعليك ان لا تتعب نفسك بتعجيل العذاب عليهم قبل حلول الأجل المقدر من عندنا اذ ﴿ لقد ارسلنا ﴾ من مقام جودنا ﴿ رسلا ﴾ كثيرين ﴿ من قبلك منهم من قصصنا ﴾ قصصهم ﴿ عليك ﴾ فى كتابك هذا ﴿ ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ و لم نذكر قصتهم فى كتابك اذ ما يعلم قصص جنودنا وما جرى عليهم من تفاصيل احوالهم الا نحن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كان ﴾ اى ماصح وماجاز ﴿ لرسول ﴾ من الرسل ﴿ ان يأتى ﴾ ويعجل ﴿ بآية ﴾ مقترحة او غير مقترحة من تلقاء نفسه ﴿ الا باذن الله ﴾ ووحيه وبمقتضى مشيته وارادته سبحانه بل له ان ينتظر الوقت الذى قد عين سبحانه ظهورها فيه اذ جميع الآيات والمعجزات الباهرات موهوبة من الله مقسومة بين انبيائه ورسله بمقتضى قسمته سبحانه فى حضرة علمه ولوح قضائه لا يسع لاحد منهم ان يعجل بها او يؤخر عن وقتها بل ﴿ فاذا جاء امر الله ﴾ العليم الحكيم بتعذيب المشركين و اثابة الموحدين ﴿ قضى بالحق ﴾ جميع المقضيات الالهية سواء كانت من جنس المثوبات اوالعقوبات ﴿ و ﴾ بالجملة كما ﴿ خسر ﴾ وخاب ﴿ هنالك ﴾ اى عند وقوع المقضى وظهوره ﴿ المبطلون ﴾ المستوجبون لانواع العذاب والنكال قد ربح و نال حينئذ المحقون المستحقون لاصناف المثوبات واللذات الروحانية وكيف لا يكون كذلك اذ مقاليد عموم الامور كلها بيدالله وفى قبضة قدرته اذ ﴿ الله ﴾ المتفرد بالألوهية والربوبية هو ﴿ الذى جعل لكم الانعام ﴾ مسخرة مقهورة لكم محكومة تحت امركم و حكمكم ﴿ لتركبوا منها ﴾ ما يليق بركوبكم تتميما لتربيتكم وحضوركم ﴿ و ﴾ ايضا قد جعل لكم ﴿ منها ﴾ اى من الانعام ما ﴿ تأكلون ﴾ لتقويم امزجتكم وتقوية بنيتكم ﴿ و ﴾ جعل ﴿ لكم فيها ﴾ ايضا ﴿ منافع ﴾ كثيرة كالالبان والاصواف و الاشعار والاوبار وغير ذلك ﴿ و لتبلغوا ﴾ اى لتصلوا و تنالوا بالحمل والركوب ﴿ عليها ﴾ اى على الانعام ﴿ حاجة ﴾ مطلوبة لكم مركوزة ﴿ فى صدوركم ﴾ ونفوسكم ولولا ركوبكم وحملكم عليها لم تصلوا اليها الا بشق الانفس ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ عليها ﴾ اى على الانعام فى البوادى والبرارى ﴿ وعلى الفلك ﴾ فى البحار ﴿ تحملون ﴾ يعنى قد سهل عليكم سبحانه

معاشكم فى اقامتكم وترحالكم تتميما لتربيتكم وحفظكم لتواظبوا على شكر نعمه وتلازموا لعبادته وعبوديته بالتبتل الخالص والاخلاص التام ﴿ و ﴾ لهذا ﴿ يريكم ﴾ ايها المغمورون المستغرقون فى بحار افضاله وجوده ﴿ آياته ﴾ الدالة على وجوب وجوده ووحدة ذاته و استقلاله فى الآثار الصادرة منه سبحانه حسب اسمائه وصفاته و بالجملة ﴿ فأى ﴾ آية من ﴿ آيات الله ﴾ الدالة على كمال الوهيته و ربوبيته ﴿ تنكرون ﴾ ايها المسرفون المشركون ﴿ أ ﴾ ينكر المشركون المصرون على الخروج عن مقتضى الحدود الآلهية كمال قدرته سبحانه على انواع الانتقام والعذاب ﴿ فلم يسيروا فى الارض ﴾ التى هى محل الكون والفساد ﴿ فينظروا ﴾ عليها معتبرين من البلاقع الخربة والاطلال المندرسة الكربة ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ الامم الهالكة المسرفة ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ مع انهم قد ﴿ كانوا اكثر منهم ﴾ عددا وعددا ﴿ واشد قوة ﴾ وقدرة وبسطة واستيلاء ﴿ و ﴾ احكم ﴿ آثارا فى الارض ﴾ اى ابنية فى القصور وقلاعا وحصونا مشيدة مرفوعة ومع ذلك ﴿ فما اغنى ﴾ فما دفع وما ازال ورفع ﴿ عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ ويصنعون من الامور المذكورة شيأ من غضب الله وعذابه بل قد لحقهم ما لحقهم من العذاب بحيث لا شعور لهم باماراته ومقدماته اصلا فاستأصلهم بالمرة ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ اى فهم قد كانوا فى عتوهم وعنادهم يعمهون امثال هؤلاء المسرفين لما جاءتهم رسلهم المبعوثون اليهم بالمعجزات والآيات الواضحات المبينة لطريق التوحيد لم يلتفتوا اليها ولم يلقوا اسماعهم نحوها تعنتا و استكبارا بل هم قد ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ اى الجهل المركب المركوز فى طباعهم من تقليد آبائهم على وجه الاصرار بلا التفات منهم الى ما قد ظهر من الوحى الالهى المنزل على رسلهم بل كذبوهم واستهزؤا بهم ﴿ و ﴾ لهذا قد ﴿ حاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ وبال ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ حين دعوة الرسل وارشادهم الى طريق الحق بانواع الوعد والوعيد وهم قد كانوا على ما هم عليه من العناد مصرين مستكبرين ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ اى بطشنا وعذابنا قد حل عليهم واحاط بهم ﴿ قالوا ﴾ حينئذ متذكرين دعوة رسلهم متحسرين على ما فوتوا على انفسهم ﴿ آمنا بالله وحده ﴾ على الوجه الذى هدانا اليه رسله ﴿ وكفرنا بما ﴾ قد ﴿ كنا به مشركين ﴾ من قبل من الاصنام والاوثان وسائر ما عبدنا من دونه سبحانه و بالجملة ﴿ فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ﴾ اذ حينئذ قد انقضى زمان التدارك والتلافى وبالجملة قد كانت هذه الديدنة المستمرة ﴿ سنت الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ التى قد خلت ﴾ ومضت ﴿ فى عباده ﴾ المستكبرين عن طاعته و انقياده حين دعوة الرسل و ارشادهم اياهم ﴿ و ﴾ بعد حلول او ان البأس ونزول العذاب قد ﴿ خسر ﴾ وخاب خيبة مؤبدة ﴿ هنالك ﴾ عنده ودونه ﴿ الكافرون ﴾ المصرون على الانكار والاستهزاء خسرانا عظيما فى الدنيا وفى الآخرة اعظم منه وأدوم ❀ اعاذنا الله وعموم عباده من بأسه وبطشه بمنه وجوده .

﴿ خاتمة سورة المؤمن ﴾

عليك ايها المحمدى القاصد نحو الحق المتوجه الى توحيده وفقك الله الى انجاح مهامك واوصلك الى منتهى مقصدك ومرامك ان تكون انت فى عموم اوقاتك وحالاتك على خبرة كاملة من آيات الله النازلة من عنده سبحانه لهداية عباده التائهين فى فضاء وجوده وعبرة تامة من سريان وحدته الذاتية على عموم هياكل ما لمع عليه بروق تجلياته الجمالية والجلالية المنتشئة من ذاته حسب شؤنه

وتطوراته المتفرعة على اسمائه الحسنى واوصافه العظمى فلك ان لا تغفل فى عموم احوالك عن مطالعة جمال الله و جلاله فى كل ذرة من ذرائر الاكوان على وجه الاستبصار والاعتبار بلا شائبة شك وانكار وتردد واستكبار لئلا تلحق بالاخسرين الذين يؤمنون بالله وبتوحيده حين لم يك ينفعهم ايمانهم لانقضاء نشأة التلافى والاختبار و ذلك حين يعرضون على الملك الجبار و يساقون نحو النار بانواع الخسار والبوار ❁ ربنا آتنا من لدنك رحمة وقنا عذاب النار

فاتحة سورة فصلت

لا يخفى على المستبصرين المستكشفين عن سرائر الكتب الآلهية و اسرار الآيات المنزلة من عنده سبحانه على رسله وانبيائه المؤيدين من لدنه بتكميل مرتبتى الولاية والنبوة المتفرعتين على اسمى الظاهر والباطن والاول والآخر ان سر الانزال والارسال اللذين قد جرت عليه السنة السنية الآلهية واقتضت حكمته البالغة العلية و علمه الشامل و رحمته العامة الواسعة انما هو لتنبيه اهل الحيرة والضلال من المترددين فى فضاء الوجود بلا شعور منهم الى مبدأهم ومعادهم لاحتجابهم بالقرب المفرط المعمى عيون بصائرهم و ابصارهم حتى يتفطن منهما و يتذكر بهما من كان له قلب يقلبه الرحمن باصابع اسمائه و صفاته كيف يشاء او القى السمع وهو و ان كان محجوبا بهويته شهيد حاضر القلب غير مغيب عن الله وعن آثار الوهيته وربوبيته ليفنى كل من سمع وتذكر عن هويته الباطلة و يبقى بهوية الله الغير الزائلة ولهذا خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم ورمز فى خطابه بعد ما تيمن بامهات اسمائه التى هى مقاليد كنوز الوجود ومفاتيح خزائن مطلق الفيض والجود حيث قال سبحانه ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور عموم مظاهره بمقتضى استعداداتها الفائضة عليها حسب جوده ﴿ الرحمن ﴾ عليها باخراجها عن مكمن العدم الى فضاء الوجود ﴿ الرحيم ﴾ بخواص عباده بايصالهم الى الحوض المورود والمقام المحمود ﴿ حم ﴾ يا حافظ وحى الله المؤيد من عنده لحفظ حدوده حسب اوامره و نواهيه هذا القرآن الجامع لمصالح عموم المظاهر والاكوان ﴿ تنزيل ﴾ وارد صادر ناش ﴿ من الرحمن ﴾ اى من الذات الاحدية بمقتضى اسمه الرحمن المستوى به على عروش عموم الاكوان لاصلاح حال كل ما لاحت عليه شمس ذاته تتميما لتربيته اياه اذ ما من رطب ولا يابس الا هو سبحانه مشتمل عليه متكفل لتدبيره وتربيته ﴿ الرحيم ﴾ بانزاله لخواص عباده ليتنبهوا من رموزه واشاراته الى وحدة الحق وكمالات اسمائه و صفاته ❁ وانما صار القرآن جامعا بين مرتبتى الظاهر والباطن والاول والآخر اذ هو ﴿ كتاب ﴾ كامل شامل ﴿ فصلت ﴾ بينت واوضحت ﴿ آياته ﴾ المشتملة على دلائل التوحيد وشواهد القصص والاحكام ومنبهات العبر والحكم و محاسن الاخلاق والاعمال و مقابيح المناهى والمنكرات من الافعال والاحوال فى النشأة الاولى والاخرى ولهذا صار ﴿ قرآنا ﴾ فرقانا واضحا موضحا بيانا وتبيانا ﴿ عربيا ﴾ نظما واسلوبا اذ لا لغة احسن منه واشمل وافضل واكمل وانما فصلت واوضحت آيات هذا الكتاب ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اى يوفقون من لدنه سبحانه على العلم اللدنى والفطرة الاصلية التى هى المعرفة والتوحيد ولهذا ايضا قد صار ﴿ بشيرا ﴾ يبشر اهل العناية والسعادة بالفوز العظيم الذى هو تحققهم بمقام الرضا والتسليم ﴿ ونذيرا ﴾ ينذر اصحاب الشقاوة والحرمان عن خلود النيران والعذاب الاليم ومع علو شأنه ووضوح تبيانه وبرهانه ﴿ فاعرض ﴾ عنه وانصرف عن قبوله

وسماعه سمع تدبر و تأمل ﴿ اكثرهم ﴾ اى اكثر المكلفين المأمورين من عنده سبحانه بامتثال ما فيه من الاوامر والاحكام وباتصاف ما ذكر فيه من الاخلاق والاعمال وما رمز اليه من المعارف والاحوال ﴿ فهم ﴾ من شدة قساوتهم وغفلتهم ﴿ لا يسمعون ﴾ ولا يلتفتون نحوه عتوا وعنادا فكيف عن فحصه وقبوله ودراية ما فيه من الرموز والاشارات ﴿ و ﴾ من غاية عمههم وسكرتهم ونهاية عتوهم و استكبارهم عن استماع كلمة الحق والالتفات اليها ﴿ قالوا ﴾ على وجه التهكم والتمسخر ﴿ قلوبنا ﴾ التى هى وعاء الايمان والاعتقاد ﴿ فى اكنة ﴾ واغطية كثيفة وغشاوة غليظة ﴿ مما تدعونا اليه ﴾ انتم من المعرفة والتوحيد لا نتنبه به ولا نتفطن بحقيته ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ فى آذاننا ﴾ التى هى وسائل قبول العظة والتذكير ﴿ وقر ﴾ صمم مانع عن استماع آياتك الدالة على صدقك فى دعواك المثبتة لمدعاك ﴿ و ﴾ بالجملة قد حال ﴿ من بيننا و بينك ﴾ ايها الموحد المؤيد بالوحى والالهام ﴿ حجاب ﴾ عظيم يمنعنا عما تدعونا اليه بحيث لا يتيسر لنا رفعه ولا نقدر نحن على كشفه ﴿ فاعمل ﴾ ايها المدعى حسب ما اوحاك اليك ربك والهمك عليه ﴿ اننا ﴾ ايضا ﴿ عاملون ﴾ بما تيسر لنا ووفقنا عليه آلهتنا واربابنا اذ كل ميسر لما خلق له وبعد ما استنكفوا واستكبروا عليك وعلى دينك وكتابك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض اليقين والتوحيد خاليا عن وصمة التخمين والتقليد ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ اى ما انا الا بشر مثلكم وما ادعى الملكية لنفسى غاية ما فى الباب انه ﴿ يوحى الى ﴾ اى يوحى ربى الى بمقتضى سنته السنية المستمرة فى سالف الزمان ﴿ انما الهكم ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم واخرجكم الى فضاء الوجود ﴿ اله واحد ﴾ احد صمد فرد وتر لا تعدد فيه بوجه من الوجوه ﴿ فاستقيموا اليه ﴾ وتوجهوا نحوه موحدين مخلصين ﴿ واستغفروه ﴾ لفرطاتكم التى صدرت عنكم بمقتضى بشريتكم ليغفر لكم ربكم ما تقدم من طغيانكم وبهيميتكم ﴿ و ﴾ عليك ان لا تشركوا معه سبحانه شيأ من مظاهره ومصنوعاته اذ ﴿ ويل ﴾ وعذاب اليم معد عنده سبحانه ﴿ للمشركين ﴾ له الخارجين عن مقتضى توحيده واستقلاله فى الوهيته ظلما وزورا والمشركون المستكبرون عن آيات الله هم ﴿ الذين لا يؤتون الزكوة ﴾ المفروضة لهم من اموالهم تطهيرا لنفوسهم عن رذالة البخل ولقلوبهم عن الميل الى ما سوى الحق ﴿ و ﴾ سبب امتناعهم عن التخلية والتطهير انه ﴿ هم ﴾ بمقتضى اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ﴿ بالآخرة ﴾ المعدة لتنقيد اعمال العباد ﴿ هم كافرون ﴾ منكرون جاحدون لذلك يمتنعون عن قبول التكاليف الشرعية وعن الامتثال بالاوامر الدينية المنزلة على مقتضى الحكمة الالهية ❀ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية ﴿ ان ﴾ الموحدين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وباستقلاله فى الوهيته ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى اكدوا ايمانهم بصوالح اعمالهم مخلصين فيها بمجرد امتثال امر العبودية بلا ترقب منهم الى ما يترتب عليها من المثوبات ﴿ لهم ﴾ عند ربهم بدل اخلاصهم وتخصيصهم ﴿ اجر غير ممنون ﴾ اى بلا منة مستتبعة للثقل والاذى بل يحسن و يتفضل عليهم سبحانه من محض اللطف والرضا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن اشرك بالله وجحد توحيده على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ائنكم ﴾ ايها الجاحدون المسرفون ﴿ لتكفرون ﴾ وتنكرون ﴿ بالذى ﴾ اى بالقادر العليم الحكيم الذى ﴿ خلق الارض ﴾ اى عالم الطبيعة والهيولى ﴿ فى يومين ﴾ يوما لاستعداداتها القابلة لانعكاس اشعة نور الوجود ألا وهو يوم الدنيا والنشأة الاولى ويوما لاتصافها بها بمقتضى الجود الالهى ألا وهو يوم العقبى والنشأة الاخرى ﴿ و ﴾ من كمال غفلتكم وضلالكم عن توحيد الحق

وتوحده فى ذاته ﴿ تجعلون ﴾ و تخذون ﴿ له اندادا ﴾ و تثبتون له شركاء فى الوجود مشاركين معه سبحانه فى الآثار والتصرفات الواقعة فى الكائنات وتتوجهون نحوهم فى الخطوب والملمات مع انه لا رب لكم سواه سبحانه ولا مرجع لكم غيره بل ﴿ ذلك ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى ذكر نبذ من اخص اوصافه واسمائه ﴿ رب العالمين ﴾ اى موجد عموم ما لاح عليه برق الوجود وهو مربى الكل بمقتضى الجود ﴿ و ﴾ كيف تنكرون وحدة الحق و استقلاله فى ملكه وملكوته مع انه قد ﴿ جعل ﴾ بمقتضى حكمته ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض التى هى عالم الطبيعة والاركان ﴿ رواسى ﴾ اقطابا واوتادا رفيعة الهمم عالية القدر مستمدة ﴿ من فوقها ﴾ اى من عالم الاسماء والصفات ﴿ و ﴾ لهذا قد ﴿ بارك فيها ﴾ وكثر الخير والبركات عليها بيمن هممهم العالية ﴿ و ﴾ من كمال حكمته سبحانه ﴿ قدر فيها اقواتها ﴾ اى قدر واظهر فى عالم الطبيعة جميع ما يحتاج اليه اهلها من الرزق الصورى والمعنوى تتميما لتربيتهم و تكميلا لهم حسب نشأتهم كل ذلك صدر منه سبحانه ﴿ فى اربعة ايام ﴾ يومين للنشأة الاولى المتعلقة بالظهور والبروز حسب استعدادها واتصافها ويومين للنشأة الاخرى المتعلقة بالكمون والبطون كذلك ولهذا قد كانت الايام المذكورة ﴿ سواء ﴾ اى سبيلا سويا وطريقا مستقيما ﴿ للسائلين ﴾ المستكشفين عن مدة بروز عالم الطبيعة عن مكمن الغيب فى النشأة الاولى وكذا عن ظهور النشأة الاخرى والطامة الكبرى عند رجوع الكل الى مبدئه ﴿ ثم ﴾ اى بعد ما هبط ونزل من عالم الاسماء الى مهبط الطبيعة والهيولى متنازلا وصعد منها اليها متصاعدا ﴿ استوى ﴾ واستولى ﴿ الى السماء ﴾ اى سماء الاسماء وتمكن عليها مستعليا مستغنيا فارغا عن الصعود والهبوط ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هى ﴾ اى عالم الاسماء والصفات فى انفسها ايضا ﴿ دخان ﴾ حجاب بالنسبة الى صرافة الوحدة واطلاق الذات اذ لا يخلو عن شوب الكثرة المستلزمة لنوع من الكدورة وبعد ما استقر عليها سبحانه وتمكن ﴿ فقال لها ﴾ اى لسماء الاسماء والصفات ﴿ وللارض ﴾ اى للطبيعة والهيولى اظهارا للقدرة الغالبة والسلطنة الشاملة ﴿ ائتيا ﴾ وتوجها نحو جنابنا منسلختين عن هوياتكما الباطلة و وجوداتكما العاطلة الزائلة ﴿ طوعا او كرها ﴾ يعنى طائعتين او كارهتين حسب النشأتين المركوزتين فى فطرتكما الاصلية اذ لا وجود لكما فى انفسكما و بعد ما سمعتا من النداء الهائل ما سمعتا ﴿ قالتا ﴾ على وجه التضرع والتذلل حسب استعداداتهما النظرية و قابلياتهما الجبلية ﴿ أتينا ﴾ نحو بابك يا ربنا ﴿ طائعين ﴾ من اين يتأتى منا الكراهة لحكمك يا من لا وجود لنا الا منك ولا تحقق الا بك نعبد لك ونستعين منك على عبادتك اذ لا معبود لنا سواك ولا مقصود لنا غيرك وبعد ما اعترفتا بالعبودية طوعا والتزمتا بالاطاعة والانقياد رغبة ﴿ فقضهن ﴾ اى قدر وقضى سبحانه لامدادها ﴿ سبع سموات ﴾ على عدد الصفات السبع التى هى امهات الاسماء الآلهية ﴿ فى يومين ﴾ اى يومى الظهور والبطون يوما لتحصيل المادة ويوما لتكميل الصورة ﴿ و ﴾ بعد ما حكم وقضى سبحانه قد ﴿ اوحى ﴾ والهم ﴿ فى كل سماء ﴾ من الاسماء ﴿ امرها ﴾ اى امورها التى طلب منها ووضع لاجلها ﴿ و ﴾ قال سبحانه بعد ما رتبها تتميما لتربيته و تكميلا للقدرة الكاملة الشاملة قد ﴿ زينا السماء الدنيا ﴾ اى القربى اى عالم الشهادة المشتملة على الآثار والاعمال الصادرة من المظاهر والاظلال ﴿ بمصابيح ﴾ مقتبسة مسرجة من اشعة انوار الذات ﴿ و ﴾ جعلناها ﴿ حفظا ﴾ اى وقاية ورقيبا واقيا لارباب العناية من وساوس شياطين الاوهام والخيالات المترتبة

على القوى الطبيعة المائلة بالذات الى السفل ﴿ ذلك ﴾ الذى سمعت من الخلق والايجاد على النظام البديع والترتيب العجيب ﴿ تقدير العزيز ﴾ الحكيم الغالب القادر على ايجاد عموم ما دخل فى حيطة ارادته ﴿ العليم ﴾ باظهاره على جميع الصور الممكنة الظهور وبعد ما ظهر من دلائل توحيد الحق ما ظهر ولاح من آثار قدرته الكاملة ما لاح ﴿ فان اعرضوا ﴾ اى الكفرة الجهلة المستكبرون عنك يا اكمل الرسل وعن جميع ما اوحيت به من الآيات البينات المبينات لدلائل توحيد الذات وكمالات الاسماء والصفات الآلهية ﴿ فقل ﴾ لهم على وجه التحذير والتنبيه قد ﴿ انذرتكم ﴾ ايها التائهون فى تيه الغفلة والضلال وخوفتكم اتى بالماضى تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ صاعقة ﴾ اى بلية عظيمة نازلة عليكم من شدة قساوتكم واعراضكم عن الحق واهله كأنها فى الهول والشدة صاعقة ﴿ مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ وقت ﴿ اذ جاءتهم الرسل ﴾ المبعوثون اليهم لتكميلهم وارشادهم المبلغون لهم الوحى الآلهى ﴿ من بين ايديهم ومن خلفهم ﴾ اى فى حضورهم وغيبتهم بواسطة وبغير واسطة المنبهون عليهم القائلون لهم عليكم ايها المجبولون على فطرة التوحيد ﴿ ألا تعبدوا ﴾ ولا تتوجهوا بالعبودية الخالصة ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالاطاعة والانقياد اذ لا معبود لكم سواه ولا مقصود الا هو وبعد ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ متهكمين مستهزئين ﴿ لو شاء ربنا ﴾ الذى ادعيتم ربوبيته والوهيته بالانفراد والاستقلال ﴿ لانزل ﴾ بمقتضى قدرته الكاملة التى قد ادعيتم انتم له ﴿ ملئكة ﴾ سماويين يخرجوننا من اودية الجهالات وبادية الضلال والغفلات وبالجملة ﴿ فانا ﴾ باجمعنا ﴿ بما ارسلتم به ﴾ اى بجميع ما قد جئتم به وادعيتم الرسالة فيه ﴿ كافرون ﴾ منكرون جاحدون اذ ما انتم الا بشر مثلنا فلا مزية لكم علينا ومن اين يتأتى لكم هذا ثم فصل سبحانه ما اجمل بقوله ﴿ فاما عاد فاستكبروا ﴾ على عباد الله ﴿ فى الارض ﴾ التى هى محل الاختبارات الآلهية ﴿ بغير الحق ﴾ اى بلا اطاعة وانقياد وسابقة دين ونبى يرشدهم الى طريق الحق ﴿ و ﴾ هم من شدة تعنتهم وبطرهم قد ﴿ قالوا ﴾ على سبيل الشرف والمباهات ﴿ من اشد ﴾ على وجه الارض ﴿ منا قوة ﴾ واكثر عددا وعددا وانم بسطة واستيلاء وانما قالوا هذه حين تخويف الرسل اياهم بالمام العذاب عليهم وهم قد كانوا اعظم الناس جسامة واوفرهم قوة وقدرة لذلك اغتروا بما عندهم من الثروة والرياسة فكذبوا الرسل وقالوا لهم نحن ندفع العذاب الذى ادعيتم نزوله ايها الكاذبون المفترون بوفور حولنا وقوتنا ﴿ أ ﴾ يغترون على قوتهم وجسامتهم وينكرون كمال قدرة الله وشدة انتقامه ﴿ ولم يروا ﴾ ولم يعلموا ﴿ ان الله ﴾ العزيز القدير ﴿ الذى خلقهم ﴾ واظهرهم من كتم العدم ولم يكونوا شيأ مذكورا ﴿ هو ﴾ سبحانه بعلو شأنه وبكمالات اسمائه وصفاته ﴿ اشد منهم قوة ﴾ واتم حولا وقدرة واحكم بطشا وانتقاما ﴿ و ﴾ لكن قد ﴿ كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ وينكرون بحسب الظاهر عنادا ومكابرة واغترارا بما معهم من الثروة والجسامة وبعد ما تمادوا على غيهم واصروا على عتوهم وضلالهم ﴿ فارسلنا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ عليهم ريحا صرصرا ﴾ باردة شديدة عقيمة من المطر تعميهم بنقعها وغبارها وتصمهم بصرصرها ﴿ فى ايام نحسات ﴾ لاسعود فيها يعنى بدلنا مسعودات ايامهم بالمنحوسات ﴿ لنذيقهم عذاب الخزى ﴾ اى المذلة والهوان اللازم على العذاب حيث كان ونزل ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ التى هم مغرورون فيها مسرورون بلذاتها وشهواتها ﴿ و ﴾ الله ﴿ لعذاب ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ المعدة للجزاء والانتقام ﴿ اخزى ﴾ اى اشد خزيا واتم تذليلا وتصغيرا اذ هو

باضعاف عذاب الدنيا و آلافها ﴿و﴾ بالجملة ﴿هم لاينصرون﴾ ولا يشفعون فيها لا يدفع العذاب عنهم طرفة ولا يخفف لمحة بل يخلدون فى العذاب الأليم ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿واما ثمود فهديناهم﴾ بارسال الرسل اياهم ليرشدوهم الى طريق النجاة وينقذوهم عن الضلال و بعد ما بلغهم الرسل من آيات الهداية و إمارات الرشد كذبوهم وانكروا على هدايتهم وارشادهم ﴿فاستحبوا العمى﴾ والضلال حسب عمههم وغفلتهم ﴿على الهدى﴾ المنزل اليهم من لدنا على ألسنة رسلنا وبعد ما اصروا على ماهم عليه من الغواية ﴿فاخذتهم﴾ بغتة ﴿صاعقة العذاب الهون﴾ المخزى المذل النازل من نحو السماء على صورة الصاعقة السريعة الجرى والحركة فاستأصلهم بالمرة ﴿بما كانوا يكسبون﴾ اى بشؤم ما يقترفون من المعاصى والآثام الجالبة اياهم شدة غضب الله وعذابه ﴿و﴾ من كمال قدرتنا على الانعام والانتقام ﴿نجينا﴾ من تلك الصاعقة المهولة المهلكة القوم ﴿الذين آمنوا﴾ برسلنا واهتدوا بهدايتهم مع انهم قد كانوا فيهم مجاورين معهم ﴿و﴾ سبب تخليصنا اياهم انهم قد ﴿كانوا يتقون﴾ عن محارمنا و منهياتنا مع كونهم متصفين بكمال الايمان والتوحيد ﴿و﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن عاندك من المشركين ﴿يوم يحشر اعداء الله﴾ بعد العرض والحساب ﴿الى النار﴾ المعدة لجزائهم ﴿فهم﴾ حينئذ ﴿يوزعون﴾ اى يذبون ويدفعون يعنى يحبس اولهم ومقدمهم على آخرهم لئلا ينقطع ائتلافهم وتلاحقهم ﴿حتى اذا ما جاؤها﴾ اى حضروا النار وازدحموا حولها مجتمعين كالحين فزعين مجادلين منكرين بصدور اسباب العذاب عنهم مع انهم يحاسبون اولا ثم يساقون نحو النار ولاسكاتهم وتبكيتهم عن الجدال والمراء ﴿شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم﴾ اى اعترفت جوارحهم وقواهم بانطاق الله اياها ﴿بما كانوا يعملون﴾ ويقترفون بها من المعاصى والمحرمات والمنهيات ﴿و﴾ بعد ما سمعوا من اركانهم وقواهم ماسمعوا من الاعتراف ﴿قالوا﴾ موبخين مقرعين ﴿لجلودهم﴾ وجوارحهم المعترفة بذنوبهم ﴿لم شهدتم علينا﴾ مع انا لا نعذب الا بكم ومعكم من اين تجترؤن على نفوسكم بالعرض على العذاب المؤبد ايها الحمقى الجهلاء ﴿قالوا﴾ اى الجوارح والقوى ما كنا مختارين فى هذه الشهادة والاعتراف بل قد ﴿انطقنا الله﴾ القادر المقتدر الحكيم العليم ﴿الذى انطق كل شئ﴾ بآيات وجوب وجوده ودلائل وحدته بمقتضى جوده وليس بعجب من قدرته سبحانه انطاقنا بما اقترفتم بنا من المعاصى والآثام المخالفة لامره وحكمه غيرة منه سبحانه وقهرا على من خرج عن ربقة عبوديته بترك اوامره واحكامه ﴿و﴾ كيف لا يغار ولا يقهر سبحانه عليكم ايها المفسدون المسرفون مع انه ﴿هو﴾ بذاته و بمقتضى اسمائه و صفاته ﴿خلقكم﴾ و اظهركم من كتم العدم خلقا ابداعيا ﴿اول مرة﴾ بلا سبق مادة ومدة وشركة من احد ومظاهرة ﴿واليه﴾ ايضا آخر مرة كذلك ﴿ترجعون﴾ رجوع العكوس والاظلال الى الاضواء والامواج الى الماء فمن اين تستنكفون عن عبوديته وتخرجون عن حكمه و امره ❁ ثم قال سبحانه تذكيرا لماهم عليه عند ارتكاب المعاصى توبيخا لهم و تقريعا ﴿وما كنتم تستترون﴾ يعنى لم تكونوا متسترين مستترين عند ارتكاب الفواحش والمحظورات مخافة ﴿ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم﴾ عند الله فى يوم الجزاء لانكاركم به وبما فيه بل انما تستترون وتكتمون معاصيكم وقبائحكم مخافة فضاحتكم و اشتهاركم بين بنى نوعكم بالمذام والمقابح ﴿ولكن ظننتم﴾ بالله ظن السوء وهو ﴿ان الله﴾ المطلع بسرائر الامور وخفياتها ﴿لا يعلم كثيرا مما تعملون﴾

فى خلواتكم لذلك اجترأتم على اقتراف المعاصى و ارتكاب المحرمات ﴿وذلكم﴾ اى هذا الذى نسبتم الى الله بقولكم هذا ﴿ ظنكم ﴾ السوء وزعمكم الفاسد ﴿ الذى ظننتم ﴾ به ﴿ بربكم ﴾ العليم الخبير بجميع ما صدر عنكم و بالجملة هذا الظن الفاسد والوهم الكاسد ﴿ أرديكم ﴾ واهلككم فى تيه الجهل والضلال وبعد ما قد فوتم على انفسكم اسباب السعادة والهداية واصررتم على ما يوجب الشقاوة والضلال ﴿ فاصبحتم من ﴾ زمرة ﴿ الخاسرين ﴾ وانقلبتم صاغرين مهانين فصرتم فى النار خالدين وبعد ما ادخلوا فى النار المسعرة بانواع المذلة والهوان ﴿ فان يصبروا ﴾ على فوحاتها والتهاباتها الشديدة ﴿فالنار مثوى﴾ ومنزلا ﴿ لهم ﴾ ابدالآباد و لا نجاة لهم منها اصلا ﴿ وان يستعتبوا ﴾ ويبثوا الشكوى والعتبى ويظهروا الكآبة وعدم الطاقة ﴿ فما هم من المعتبين ﴾ المجابين بازالة العتبى والشكوى بل كلما يظهروا العتاب يضاعف لهم العذاب ﴿ و ﴾ كيف يزال عتابهم ولا يضاعف عليهم عذابهم اذ قد ﴿ قيضنا ﴾ وقدرنا ﴿ لهم ﴾ فيما هم عليه من الكفر والشقاق وانواع الفسوق والنفاق ﴿ قرناء ﴾ اخوانا و اخلاء من الشياطين يوحون اليهم ما يبعدهم عن الحق و اهله ﴿ فزينوا لهم ﴾ وحسنوا الطباعهم ﴿ ما بين ايديهم ﴾ من اتباع الشهوات و ارتكاب المناهى والمحظورات ﴿ و ﴾ انكار ﴿ ما خلفهم ﴾ من الامور الاخروية مواعيدها و وعيداتها ﴿ و ﴾ بسبب ارتكاب المعاصى واصغائهم قول قرنائهم قد ﴿ حق ﴾ وثبت ﴿ عليهم القول ﴾ وصدرت كلمة العذاب المؤبد من لدنا اياهم وما يبدل القول لدينا وليس هذا مخصوصا بقوم دون قوم بل قد جرت و مضت سنتنا كذلك ﴿ فى ﴾ كل ﴿ امم ﴾ مفسدة مشركة ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلهم ﴾ اى قبل هؤلاء المشركين المسرفين سواء ﴿ من الجن والانس ﴾ اى المكلفين منهما و انما استحقوا العذاب المؤبد والنكال المخلد ﴿ انهم كانوا خاسرين ﴾ خسرانا مبينا لاستبدالهم اسباب السعادة والهداية بالشقاوة والضلال ﴿ و ﴾ من شدة غيهم وضلالهم المفضى الى الخسران العظيم ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بك و بدينك وكتابك يا اكمل الرسل حين تلاوتك وتبليغك عليهم آيات القرآن ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن ﴾ ولا تلتفتوا الى محمد حين قراءته بل ﴿ والغوا فيه ﴾ بالصياح وانشاد الاشعار وخلط الاصوات وسائر الخرافات ﴿ لعلكم تغلبون ﴾ محمدا وتدفعون قراءته وتخجلونه فيسكت وبالجملة هم من شدة شكيمتهم وغيظهم وان بالغوا فى تخجيلك وتخذيلك يا اكمل الرسل لا نبال بهم وبفعالهم هذا ﴿ فلنذيقن ﴾ لهؤلاء المفرطين المسرفين ﴿ الذين كفروا ﴾ بك و اساؤا الادب معك ﴿ عذابا شديدا ﴾ منتقمين عنهم فى النشأة الاولى ﴿ ولنجزينهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ اسوأ ﴾ اى اشد واقبح من ﴿ الذى كانوا يعملون ﴾ معك باضعافها و آلافها ﴿ ذلك ﴾ العذاب الاسوء الاشد ﴿ جزاء ﴾ اعمال ﴿ اعداء الله ﴾ الذين عاندوا معك يا اكمل الرسل و استهزؤا بك وبكتابك بطرين بما معهم من الجاه والثروة ألا و هى ﴿ النار ﴾ المسعرة المعدة لدخولهم و نزولهم فيها بل ﴿ لهم فيها ﴾ اى فى النار ﴿ دار الخلد ﴾ والاقامة على وجه الخلود وانما صارت كذلك ليكون ﴿جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ وينكرون بها و يكذبون بمن انزل اليه ويستهزؤن ﴿ و ﴾ بعد ما استقر اهل النار فى النار بانواع السلاسل والاغلال ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بالله وبرسله وكتبه فى النشأة الاولى متحسرين متأسفين متضرعين الى الله مناجين له ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة الاسلام والتوحيد فكفرنا بك واشركنا معك غيرك فى الوهيتك باضلال قرنائنا الضالين المضلين ﴿ ارنا ﴾ وبصرنا حسب لطفك وجودك الشيطانين

﴿ اللذين ﴾ قد ﴿ اضلانا ﴾ عن طريق توحيدك وتصديق كتبك ورسلك الكائنين ﴿ من الجن والانس ﴾ اى المضلين اللذين قد اضلانا من هذين الجنسين بانواع الوساوس والتلبيسات والتغريرات ﴿ نجعلهما تحت اقدامنا ﴾ لننتقم عنهم جزاء ما قد فوتوا عنا سعادة الدارين وفلاح النشأتين وانما نرجو منك هذا يا مولانا ﴿ ليكونا من الاسفلين ﴾ التابعين لنا كما قد كنا كذلك بالنسبة اليهم فى النشأة الاولى وبالجملة انما قالوا ما قالوا تحسرا وتضجرا ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته فى كتابه ﴿ ان ﴾ الموحدين ﴿ الذين قالوا ﴾ فى السراء والضراء وفى السر والعلن ﴿ ربنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴿ ثم استقاموا ﴾ وثبتوا على ما اعترفوا واقروا باعمالهم واحوالهم ونياتهم المترتب عليها عموم افعالهم ﴿ تتنزل عليهم ﴾ وعلى اعانتهم وشرح صدورهم وتهذيب اخلاقهم ﴿ الملائكة ﴾ المترصدون لامر الله القائمون لحكمه قائلين لهم مبشرين اياهم ﴿ ألا تخافوا ﴾ على فرطاتكم التى صدرت عنكم قبل انكشافكم بسرائر التوحيد واليقين ﴿ ولاتحزنوا ﴾ بما جرى عليكم من مقتضيات بشريتكم ﴿ وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ بألسنة انبيائكم ورسلكم الهادين المهديين وكما وفقناكم على انكشاف سرائر توحيدنا والتخلق باخلاقنا ﴿ نحن اولياؤكم ﴾ نتولى عموم اموركم كذلك بحيث نكون سمعكم وبصركم وجميع قواكم وجوارحكم ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ حسب اسمنا الظاهر ﴿ وفى الآخرة ﴾ ايضا كذلك حسب اسمنا الباطن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لكم ﴾ منا وراء ذلك تفضلا من لدنا واحسانا ﴿ فيها ﴾ اى فى الآخرة ﴿ ماتشتهى انفسكم ﴾ من اللذات الروحانية حسب استعداداتكم الفطرية وقابلياتكم الجبلية الفائضة عليكم حسب جودنا الواسع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لكم فيها ما تدعون ﴾ تطلبون وتتمنون وقت دعائكم فى نشأة الدنيا حسب عقولكم وهوياتكم كل ذلك قد صار ﴿ نزلا ﴾ معدا لكم قبل نزولكم فيها تفضلا عليكم واحسانا ﴿ من غفور ﴾ ستار لانانياتكم محاء لذنوب هوياتكم ﴿ رحيم ﴾ موصل لكم بمقتضى سعة رحمته وجوده الى زلال توحيده ﴿ ومن احسن قولا ﴾ واصلح عملا واكمل ايمانا واعتقادا واتم معرفة وتوحيدا ﴿ ممن دعا ﴾ اى ارشد وهدى ﴿ الى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية المتفرد بالوجود والديمومية ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مطابقا موافقا لصفاء مشرب التوحيد مجتنبا عن رعونات العجب والرياء وتخمينات التقليد والهوى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قال ﴾ بعدما نال الى ما نال وفنى ﴿ اننى من ﴾ زمرة ﴿ المسلمين ﴾ المسلمين المنقادين المفوضين الى الله جميع مالاح عليهم من بروق تجلياته الجمالية والجلالية ومالى ايضا الا التسليم والرضاء بعموم ما مضى عليه القضاء ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التعليم والارشاد لعموم العباد ﴿ ولا تستوى الحسنة ﴾ اى لا يستوى جنس الحسنات بل هى متفاوتة فى الحسن والبهاء ﴿ ولا السيئة ﴾ وكذا لا يستوى جنس السيآت ايضا كذلك اذ بعضها اسوء من بعض ﴿ ادفع ﴾ ايها السالك القاصد سلوك طريق التوحيد من جادة العدالة المنكشفة لاكمل الرسل وافضل الانبياء الهادين المرشدين الى بحر الوحدة الذاتية من جداول الاسماء والصفات المترشحه منها حسب تموجاتها وتطوراتها المتفرعة على شؤناتها الذاتية ﴿ بالتى ﴾ اى بالخصلة الحسنة التى ﴿ هى احسن ﴾ الحسنات اسوء السيآت وداوم عليها وتخلق بها حتى تستوى وتستقيم انت على جادة العدالة الالهية وبعد استقامتك وتحققك فى هذه المرتبة ﴿ فاذا الذى ﴾ قدكان ﴿ بينك وبينه عداوة ﴾ مستمرة ناشئة من القوى البهيمية من كلا الطرفين

قد صار صديقك وخليلك الى حيث ﴿ كأنه ولى ﴾ حفيظ لك رقيب على حضانتك عن جميع ما يؤذيك ويرديك فكيف يتأتى منه ان يؤذيك اذهو ﴿ حميم ﴾ مشفق كريم رؤف رحيم لك لا يخاصمك اصلا ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما يلقيها ﴾ اى تلك الخصلة الحميدة الحسنة التى هى دفع الاساءة بالاحسان والمكروه بالمعروف والقهر باللطف ﴿ الا ﴾ الرجال الابطال المتحملون ﴿ الذين صبروا ﴾ على كظم الغيظ وتحمل المتاعب والمشاق المتعاقبة على نفوسهم لتحققهم بمقام الرضاء والتسليم بما مضى عليهم من القضاء وتمكنهم فى مقر التوحيد المسقط للاضافات المستلزمة لانواع الاختلافات والانحرافات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يلقيها الا ذوحظ عظيم ﴾ ونصيب كامل من الكشف والشهود باسرار الوجود بمقتضى الجود الالهى وبعد ما ارشد سبحانه عموم عباده الى طريق النجاة وعلمهم الخصلة المحمودة المخلصة لهم عن اودية الضلالات واغوار الجهالات واوصاهم بما اوصاهم به من الصبر والثبات على تحمل المشاق والمكروهات خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب حثا له ولمن تبعه واسترشد منه على دفع ما يمنعهم عن الاتصاف بتلك الخصائل الحميدة ويعوقهم منها بالاضلال والاغواء فقال ﴿ واما ينزغنك ﴾ ويعرضن عليك يا اكمل الرسل ﴿ من الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ نزغ ﴾ نخس يحرك غضبك و حمية بشريتك ويوقعن فيك بوسوسته فتنة تبعثك على الانتقام ممن اساء بترك تلك الخصلة المحمودة ﴿ فاستعذ ﴾ اى بادر على الاستعاذة واللجأ ﴿ بالله ﴾ المقلب للقلوب وفوض امورك كلها اليه سبحانه على وجه التبتل والاخلاص لتأمن من غوائله وتلبيساته ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو السميع ﴾ لمناجاتك ﴿ العليم ﴾ بعموم حاجاتك وبخلوص نياتك فيها ❀ ثم قال سبحانه ردا على المشركين المتخذين شركاء لله من مظاهره ومصنوعاته ظلما وزورا يعبدونهم كعبادته ﴿ ومن آياته ﴾ اى من جملة الدلائل الدالة على قدرة الصانع الحكيم ﴿ الليل ﴾ المظلم ﴿ والنهار ﴾ المبصر المضئ ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الشمس ﴾ المشرقة فى النهار ﴿ والقمر ﴾ المنير فى الليل قل لهم يا اكمل الرسل على سبيل التنبيه والتذكير ﴿ لا تسجدوا ﴾ اى لا تعبدوا ولا تتذللوا ايها الاظلال الهالكة المستهلكة فى شمس الذات ﴿ للشمس ﴾ الهالكة المستهلكة امثالكم فى شروق ذاته سبحانه ﴿ ولا للقمر ﴾ المستفيد منها بالطريق الاولى بل ﴿ واسجدوا ﴾ وتذللوا بوضع جباهكم و جوارحكم على تراب المذلة والهوان ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المقتدر العزيز ﴿ الذى خلقهن ﴾ اى اوجدهن واظهرهن من كتم العدم على سبيل الابداع بلا سبق مادة وزمان بل بمجرد امتداد اظلال اسمائه وبسط عكوس اوصافه على مرآة العدم فعليكم الاطاعة والانقياد اليه والتوجه نحوه على وجه الاخلاص والاختصاص فاعبدوه ﴿ ان كنتم اياه ﴾ سبحانه ﴿ تعبدون ﴾ ايها العابدون المخلصون وبعد ما بلغت اليهم يا اكمل الرسل ما بلغت من الحق الحقيق بالقبول والاتباع ﴿ فان استكبروا ﴾ واستنكفوا عن سجود الله واصروا على ما هم عليه من سجود غيره اعرض عنهم وعن نصحهم ولاتبال بهم وبشأنهم ﴿ فالذين عند ربك ﴾ يا اكمل الرسل من الملائكة المهيمين المستغرقين بمطالعة جماله وجلاله الموحدين المفنين هوياتهم فى هوية الله ﴿ يسبحون له ﴾ ويقدسون ذاته عن شوب الشركة مطلقا قولا وفعلا خاطرا وناظرا ﴿ بالليل والنهار ﴾ اى فى عموم الاوقات والحالات ﴿ وهم ﴾ من غاية شوقهم وتحننهم ﴿ لا يسأمون ﴾ اى لا يملون ولا يفترون منها اصلا ومع ذلك هو سبحانه غنى عن عبادتهم فكيف عن عبادة هؤلاء الحمقى المنغمسين فى بحر الجهل التائهين فى تيه الضلال ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آياته ﴾

الدالة على وحدة ذاته وكمال اسمائه وصفاته ﴿ أنك ﴾ يا اكمل الرسل انما وجه سبحانه امثال هذه الخطابات للنبي صلى الله عليه وسلم معانه يصلح لعموم الناس لكمال لياقته بمطالعة آيات الله وخبرته منها ﴿ ترى الارض ﴾ اى الطبيعة العدمية الجامدة اليابسة ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة ساقطة عن درجات الاعتبار ﴿ فاذا انزلنا ﴾ من مقام جودنا ورششنا ﴿ عليها الماء ﴾ الحي المترشح من بحر الوجود الذى هو الحي الازلي والقيوم الابدي السرمدي ﴿ اهتزت ﴾ اى تحركت وارتعدت اهتزازا شوقيا ﴿ وربت ﴾ اى زادت ونمت مع انها لاشعور فيها بل لا وجود لها اصلا وبالجملة ﴿ ان ﴾ القادر المقتدر الحكيم ﴿ الذى احياها ﴾ مع انها لم تكن فى ذاتها شيأ مذكورا ﴿ لمحيي الموتى ﴾ مرة اخرى بعدما كانت احياء بالطريق الاولى وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة علمه وارادته ﴿ قدير ﴾ بلا فتور وقصور ۞ ثم قال سبحانه تهديدا على منكرى الآخرة وقدرة الله على اعادة الموتى وحشر الاجساد ﴿ ان ﴾ المسرفين ﴿ الذين يلحدون ﴾ اى يميلون وينحرفون ﴿ فى آياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمال قدرتنا على انواع الانتقام ﴿ لا يخفون علينا ﴾ اى لا يشتبه حالهم علينا بل نحن عالمون بهم وبجميع ماجرى فى ضمائرهم وخلج فى خواطرهم من الميل والانحراف فنجازيهم بمقتضى الحادهم وانحرافهم باشد العذاب واسوء الجزاء ﴿ أفمن يلقى ﴾ ويطرح ﴿ فى النار خير ﴾ اى قل لهم يا اكمل الرسل على وجه التوبيخ والتقريع امن يلقى فى النشأة الاخرى فى النار المسعرة بانواع المذلة والهوان خير عندهم ﴿ أمن يأتى آمنا ﴾ من العذاب مسرورا ﴿ يوم القيمة ﴾ مقرونا بانواع الفتوحات والكرامات الموهوبة له من ربه تفضلا عليه واحسانا وبالجملة قل يا اكمل الرسل للملحدين المصرين على الميل والانحراف على سبيل التبكيت والتهديد ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ من الخوض فى آيات الله والميل عن دلائل توحيده ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ بما تعملون بصير ﴾ اى بعموم ما تعملون وتأملون خبير يجازيكم عليه بلافوت شئ منه ثم اعرض عنهم ودعهم فى خوضهم يلعبون ۞ ثم قال سبحانه على وجه التخصيص بعد التعميم ﴿ ان ﴾ المشركين المفرطين ﴿ الذين كفروا ﴾ وانكروا ﴿ بالذكر ﴾ الشامل لما فى الكتب السالفة المنزل على اكمل الرسل تفضلا منا اياه وتكريما ﴿ لما جاءهم ﴾ اى حين جاءهم به الرسول المؤيد من لدنا المرسل اليهم ليرشدهم به الى سبيل الهداية والرشد هم يعاندون فى تكذيبه ويكابرون فى انكاره وقدحه عتوا واستكبارا ﴿ و ﴾ كيف يفرطون فى علو شأنه سبحانه ويكابرون فى سمو برهانه ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ لكتاب عزيز ﴾ منيع ساحة عزته ورتبته وعلو قدره ومكانته عن ان يحوم حوله شائبة الجدل والعناد اذ ﴿ لا يأتيه الباطل ﴾ الزائغ الزائل فى خلال اوامره واحكامه لا ﴿ من بين يديه ﴾ بان يتصف حكمه واحكامه حين نزوله وظهوره بعدم المطابقة لما فى الواقع وبما فى علم الله ولوح قضائه ﴿ ولا من خلفه ﴾ بان يلحقه نسخ وتبديل كالكتب السالفة اذ هو ﴿ تنزيل ﴾ منزل ﴿ من حكيم ﴾ كامل فى الاتقان والاحكام عليم بأساليب الحكم والاحكام ﴿ حميد ﴾ فى ذاته يحمده كل الانام على ما افاض عليهم من موائد الافضال والانعام ۞ ثم اخذ سبحانه ليسلى حبيبه صلى الله عليه وسلم ويزيل عنه اذى الكفرة الجهلة المعاندين معه بمقتضى آرائهم الباطلة واهويتهم الفاسدة العاطلة فقال ﴿ ما يقال لك ﴾ اى مايقول لك كفار قومك ليس ﴿ الا ﴾ مثل ﴿ ما قد قيل للرسل ﴾ الذين مضوا ﴿ من قبلك ﴾ من قبل قومهم فصبروا على اذاهم حتى ظفروا عليهم فانتصروا فاصبر انت ايضا اذى هؤلاء المعاندين حتى تظفر عليهم وبعد ما ظفرت يؤمنوا بك او

يصروا فى عنادهم ﴿ ان ربك لذو مغفرة ﴾ على المؤمنين بك يغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر ان اخلصوا فى ايمانهم ﴿ وذو عقاب اليم ﴾ على من تولى واستكبر واصر على كفره ولم يؤمن وبعد ما قدح كفار مكة فى شأن القرآن وقالوا هلا نزل بلغة العجم كالكتب السالفة مع انه لم يعهد منه سبحانه انزال كتاب بلغة العرب قط رد الله عليهم قولهم هذا بقوله ﴿ ولو جعلناه ﴾ اى الذكر المنزل عليك يا اكمل الرسل ﴿ قرآنا اعجميا لقالوا ﴾ فى شأنه من شدة بغضهم وشكيمتهم معك ﴿ لولا فصلت ﴾ وهلا اوضحت وبينت ﴿ آياته ﴾ بلسان نفقهها ونذكرها نحن مع انه انما انزل اليك والينا ونحن وانت لانفهم لغة العجم ثم يأخذون فى القدح والاستهزاء بوجه آخر ويقولون على سبيل التعجب والاستبعاد ﴿ ءاعجمى وعربى ﴾ يعنى اينزل كلام اعجمى من قبل الحق على سبيل الوحى على نبى عربى لاشعور له بكلام العجم اصلا ليرشد العرب به ويبين لهم ما فيه كلا وحاشا ما هذا الا كذب مفترى وبالجملة لا يسكتون اولئك المعاندون عن القدح والطعن فيه بحال وبعد ما اوضح الحق حالهم فى التعنت والعناد قال لحبيبه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل كلاما خاليا عن وصمة المراء والجدال ﴿ هو ﴾ اى القرآن ﴿ للذين آمنوا ﴾ به وامتثلوا باوامره واجتنبوا عن نواهيه وتنبهوا من رموزه واشاراته واعتبروا من عبره وامثاله وقصصه واخباره ﴿ هدى ﴾ يهديهم الى الحق الصريح ويوصلهم الى محض اليقين والتحقيق ﴿ وشفاء ﴾ لما فى النفوس المراض من الجهل والضلال وسائر الامراض العضال الموروثة لهم من تقليدات آبائهم وتخمينات اوهام صناديدهم ورؤسائهم ﴿ و ﴾ المكابرون ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾ به ولا يصدقون نزوله بل يكذبونه ويستهزؤن مع من انزل اليه هو بالنسبة اليهم ﴿ فى اذانهم وقر ﴾ مستقر وصمم شديد يصمهم عن استماع آياته الدالة على تهذيب الظاهر والباطن بل ﴿ وهو عليهم عمى ﴾ يعمى عيون ابصارهم وبصائرهم عن رؤية الحق الظاهر فى الانفس والآفاق وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء عن ساحة عز الحضور ﴿ ينادون ﴾ الى مقصد التوحيد ﴿ من مكان بعيد ﴾ بمراحل عن الوصول يعنى هم وان جبلوا على نشأة التوحيد صورة الا انهم قد احطوا انفسهم عنها والحقوها بالمراتب التى هى مرتبة البهائم بل صاروا انزل منها وابعد لذلك ينادون من مكان بعيد ان نودوا ﴿ و ﴾ بالجملة ان عاندوا معك يا اكمل الرسل واختلفوا فى كتابك بالتصديق والتكذيب لا تبال بهم وبردهم وقبولهم فانا ﴿ لقد آتينا ﴾ من كمال فضلنا وجودنا اخاك ﴿ موسى ﴾ الكليم ﴿ الكتاب ﴾ العظيم التورية المشتمل على ضبط ظواهر الاحكام وبواطنها حفظا لهم وضبطا لامور معاشهم ومعادهم ومع ذلك ﴿ فاختلف فيه ﴾ وخولف فى شأنه فقبله بعضهم ورده الآخر مثل ما يفعل هؤلاء الغواة مع كتابك هذا وبالجملة ليس هذه الديدنة ببدع من هؤلاء الجهلة بل هى من جملة العادات القديمة والشيم المستمرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا كلمة ﴾ موعودة معهودة ﴿ سبقت من ربك ﴾ من اخذ الظالم منهم على ظلمه فى يوم الجزاء ﴿ لقضى بينهم ﴾ وحكم باخذهم بمقتضى ظلمهم فى يومهم هذا واستئصالهم بالكلية بلا امهال لهم لاستئهالهم واستحقاقهم بالاخذ والانتقام لكن قد ثبت حكمه سبحانه على ما قد وعد وقضى اذ ما يتبدل القول لديه ﴿ وانهم ﴾ من غاية تماديهم فى الغفلة والاعراض عن الحق واقتداره على وجوه الانتقام ﴿ لفى شك ﴾ عظيم ﴿ منه ﴾ اى من قضاء الله وحكمه المبرم فى يوم الجزاء ﴿ مريب ﴾ فيه ريبا منتهيا الى الانكار والتكذيب وبالجملة لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبريبهم وانكارهم وطغيانهم فاعلم انه ﴿ من عمل ﴾ من عبادنا عملا ﴿ صالحا فلنفسه ﴾ اى صلاحه عائد الى

نفسه راجع الى اصلاح حاله فى معاشه و معاده ﴿ ومن اساء فعليها ﴾ اى رجع وبال اساءتها ايضا على نفسها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ربك ﴾ المنزه فى ذاته عن اطاعة المطيع وعصيان العاصى ﴿ بظلام للعبيد ﴾ اى لا ينقص من اجور المطيعين ولا يزيد على جزاء العاصين بل يتفضل على اهل الطاعة فوق ما استحقوا باعمالهم اضعافا و آلافا عناية منه و فضلا و يقتصر على اصحاب المعصية والضلال بجزاء ما اقترفوا لانفسهم عدلا منه وقهرا وكيف لا يتفضل سبحانه على ارباب العناية ولا يعدل على اصحاب الغواية اذ ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من اظلال الوسائل والاسباب ﴿ يرد ﴾ ويرجع ﴿ علم الساعة ﴾ اى العلم المتعلق بوقت قيامها وكيفية ما جرى فيها من الاهوال والافزاع اذ هى من جملة الغيوب التى قد استأثرالله بها و لم يطلع احدا عليها ﴿ و ﴾ ايضا يرجع على علمه سبحانه ﴿ ما تخرج من ثمرات ﴾ اى اجناس الثمار مع اختلاف انواعها واصنافها حتى تخرج ﴿ من اكامها ﴾ اى اوعيتها التى فيها انوارها و ازهارها الحاصلة منها الاثمار اذ هى ايضا من جملة الامور الغيبية المستأثر بها سبحانه ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما تحمل ﴾ و تحبل ﴿ من انثى ﴾ اى قوابل الحمل والحبل ﴿ ولا تضع ﴾ حملها بمكان من الامكنة ﴿ الا بعلمه ﴾ سبحانه وحضوره اذ هو العالم لا غيره بما فى الارحام و بمدة بقائه فيها وخروجه منها لا اطلاع لاحد عليها ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن اشرك بالله واثبت الوجود لغيره واجاز الشركة فى الوهيته وربوبيته عدوانا وظلما ﴿ يوم يناديهم ﴾ الله حين اراد الانتقام عنهم موبخا لهم ومقرعا اياهم ﴿ اين شركائى ﴾ الذين تزعمون انتم شركتهم معى و شفاعتهم لدى احضروهم لينجوكم من عذابى ويشفعوا لكم عندى و بعد ما سمعوا النداء الهائل المهول ﴿ قالوا ﴾ متأسفين متحزنين ﴿ آذناك ﴾ وقد اعلمناك يا مولانا اليوم وان كنت انت اعلم منا بحالنا انا ﴿ ما منا ﴾ اى ما احد منااليوم ﴿ من شهيد ﴾ ليشهد على شركة شركائناالذين قد ادعينا شركتهم معك ظلما و زورا ﴿ و ﴾ بعد ما تقولوا من شدةالاسف ونهايةالحسرة والضجرة قد ﴿ ضل عنهم ﴾ وغاب عن بصائرهم وابصارهم ﴿ما كانوا يدعون﴾ و يعبدون اليه ﴿ من قبل وظنوا﴾ بل تيقنوا حينئذ ﴿مالهم من محيص﴾ مهرب ومخلص من عذاب الله وبالجملة تندموا وماينفعهم الندم ورجعوا الى الله حينئذ ومايفيدهم رجوعهم لانقضاء نشأةالتدارك والاختبار ومن العادةالقديمة والديدنةالمستمرة انه ﴿ لا يسئم ﴾ اى لا يمل ولا يفتر ﴿ الانسان ﴾ المجبول على جلب الاحسان ﴿ من دعاءالخير ﴾ لنفسه وجذب المنفعة نحو ذاته بل صار ابدا حريصا عليها مولعا لاقتنائها وجمعها ﴿ وان مسه الشر ﴾ ولحق به الضر فى حين من الاحيان ﴿ فيؤس ﴾ من قدرةالله على رفع الضر عنه وجلب النفع اياه مع انه قد ازال عنه مرارا ﴿ قنوط ﴾ من فضل الله ومن سعة رحمته وجوده ﴿ و ﴾ من غاية يأس الانسان وشدة قنوطه عن مقتضى فضلنا وجودنا ﴿ لئن اذقناه رحمة ﴾ و وفرناها عليه بحيث تسرى فى جميع اجزائه مع كونها تفضلا ﴿ منا ﴾ اياه بلا استحقاق من جانبه و اقتراف من لدنه غاية ما فى الباب انها فائضة عليه موهوبة اياه ﴿ من بعد ضراء مسته ﴾ ولحقت اياه اوائلها اذالمساس يحصل بمجرد الملاقاة ﴿ ليقولن ﴾ معرضا عن الله ﴿ هذالى ﴾ وانا استحق بها لاحتمالى الشدائد ولكمال فضلى ووفور عملى او هذالى بمقتضى ذاتى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما أظن الساعة ﴾ الموهومة الموعودة ﴿ قائمة ﴾ آتية ﴿ ولئن ﴾ فرضت وقوعها وقيامها على الوجه الذى زعم الرسل المدعون ونطقت به الكتب المزورة المفتراة و ﴿ رجعت الى ربى ﴾ كما زعموا ﴿ ان لى ﴾ قد حق وثبت لى ﴿ عنده ﴾

سبحانه ﴿ للحسنى ﴾ اى الحالة التى هى احسن الحالات واكرم الكرامات لاستحقاق بها واقتضاء ذاتى اياها وبالجملة انما يقول على سبيل الاستهزاء والتهكم ﴿ فلننبئن ﴾ ولنخبرن حين الجزاء الكافرين ﴿ الذين كفروا ﴾ بوفور قدرتنا وقوتنا على وجوه الاخذ والانتقام ﴿ بما عملوا ﴾ من الجرائم العظام وكبائر الآثام ﴿ ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴾ مؤلم فظيع فجيع لا يمكنهم الخلاص عنه ﴿ و ﴾ من شدة طغيان الانسان ونهاية كفرانه وعدوانه ﴿ اذا انعمنا ﴾ واكرمنا من مقام جودنا ﴿ على الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان ﴿ اعرض ونآ بجانبه ﴾ اى تباعد عنا ولم يشكر على نعمنا ولم يلتفت الى موائد كرمنا ﴿ واذا مسه الشر ﴾ ولحقه الضر ﴿ فذو دعاء عريض ﴾ كثير ممتد عرضا وطولا وهو كناية عن الحاحهم ولجاجهم فى طلب الكشف والتفريج من الله عند نزول البلاء والمام المصيبة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمنكرى القرآن والقادحين فيه على سبيل الظلم والعدوان ﴿ أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كان ﴾ القرآن منزلا ﴿ من عند الله ﴾ بحسب الواقع مع انه لا شك فى نزوله من عنده ﴿ ثم كفرتم به ﴾ بلا تأمل وتدبر فى دلائل صدقه وبراهين اعجازه لفظا ومعنى ﴿ من اضل ﴾ سبيلا ورأيا وطريقا ﴿ ممن هو فى شقاق بعيد ﴾ وخلاف شديد عن الحق وقبوله وبالجملة من اضل منكم حينئذ ايها القادحون الطاعنون المنكرون له مع وضوح محجته وسطوع برهانه ❁ ثم اشار سبحانه الى وحدة ذاته وكمال ظهوره حسب اسمائه وصفاته فى عموم مظاهره ومصنوعاته وحيطته عليها وشموله اياها ليكون دليلا على حقية كتابه وصدوره منه فقال ﴿ سنريهم ﴾ اى المجبولين على فطرة التوحيد المخلوقين على نشأة الايمان والعرفان الموفقين على كمال الكشف والعيان ﴿ آياتنا ﴾ اى دلائل توحيدنا الدالة على وحدة ذاتنا الظاهرة ﴿ فى الآفاق ﴾ اى ذرات الاكوان الخارجة عن نفوسهم المدركة بآلاتهم وحواسهم سميت بها لطلوع شمس الحقيقة منها وظهورها عليها ﴿ وفى انفسهم ﴾ اى ذواتهم التى هى أدل دليل على معرفة الحق ووحدته لذلك قال اصدق القائلين واكمل الكاملين من عرف نفسه فقد عرف ربه وانما نريهم ما نريهم ﴿ حتى يتبين لهم ﴾ ويظهر دونهم وينكشف عليهم ﴿ انه ﴾ اى الامر الظاهر والشأن المحقق المتحقق فى الانفس والآفاق هو ﴿ الحق ﴾ الحقيق بالتحقق والثبوت بالاستقلال والاستحقاق بمقتضى صرافة وحدته الذاتية والقرآن المعجز ايضا من جملة مظاهره وآثار صفاته الذاتية ❁ ثم لما اشار سبحانه الى وحدة ذاته بالنسبة الى عموم عباده اراد ان ينبه على المستكشفين من ارباب المحبة والولاء الوالهين بمطالعة وجهه الكريم فخاطب لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذ هو الحرى بامثال هذه الخطابات العلية فقال مستفهما على سبيل التعجب والاستبعاد اذ هو ادخل فى التنبيه والتنوير ﴿ أو لم يكف بربك ﴾ اى أيشكون اولئك المكلفون الشاكون فى وجود مربيك الذى هو مربيهم ايضا يا اكمل الرسل ويترددون فى تحققه وظهوره ولم يكف لهم دليلا ﴿ انه ﴾ بذاته وبعموم اسمائه وصفاته ﴿ على كل شئ ﴾ مما لاح عليه برق وجوده ورشاشة نوره ﴿ شهيد ﴾ حاضر غير مغيب عنه وبالجملة اولم يكف لهم دليلا على تحقق الحق حضوره مع كل شئ من مظاهره ثم نور سبحانه ما نبه عليه على سبيل التعجب والتلويح تأكيدا ومبالغة وزيادة ايضاح وتوضيح فقال ﴿ ألا انهم ﴾ بعد ما اضاء لهم شمس الذات من مرايا الكائنات ﴿ فى مرية ﴾ شك وارتياب ﴿ من لقاء ربهم ﴾ فيها ومن مطالعة وجهه الكريم ﴿ ألا انه ﴾ بذاته حسب شؤنه وتطوراته المتفرعة على اسمائه وصفاته ﴿ بكل شئ ﴾ من مظاهره ومصنوعاته ﴿ محيط ﴾ بالاستقلال والانفراد احاطة ذاتية بلا شوب شركة وشين كثرة اذ لا وجود سواه ولا موجود غيره ولا اله الا هو

خاتمة سورة فصلت

عليك ايها السالك المترقب لشهود الحق من ذرائر عموم المجالى والمظاهر الظاهرة فى الانفس والآفاق ان تصفى سرك وضميرك اولا من وساوس مطلق الاوهام والخيالات العائقة عن التوجه الى صرافة الوحدة الذاتية وتخلى خلدك عن مطلق الاضافات الصارفة عن ذلك بان تكون فى نفسك متوجها الى ربك الذى هو عبارة عن حصة لاهوتك و نشأة جبروتك خاليا عنك وعن لوازم ناسوتك وعوارض بشريتك بالمرة بحيث لا شعور لك بما جري على هويتك اصلا و بالجملة كن فانيا فى الله باقيا ببقائه ناظرا بنوره الى وجهه الكريم تفز بنعيم الجنات وعظيم اللذات مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

فاتحة سورة الشورى

لا يخفى عليك وعلى من تحقق بمرتبة التوحيد و تمكن عليها بلا تردد وتلون ان عموم مراتب الانبياء والرسل و مشارب الاولياء التابعين لهم المقتفين اثرهم انما هى على صرافة الوحدة الذاتية المسقطة لعموم الكثرات والاضافات وان ما انزل الله على سبيل الوحى والالهام من الكتب والصحف انما هو لبيان الطرق الموصلة اليها ولهذا نبه سبحانه حبيبه على طريق توحيده بعدما خاطبه متيمنا باسمه العظيم ﴿ بسم الله ﴾ الذى به ظهر على ما ظهر وبطن بصرافة وحدته الذاتية المحيطة بالكل ﴿ الرحمن ﴾ على عموم الكائنات بافاضة الوجود الذى هو منشأ جميع الكمالات ﴿ الرحيم ﴾ على خواصها و خلاصتها بالايصال الى منبع ماء الحياة الذى هو وحدة الذات المسقطة لمطلق الاضافات ﴿ حم عسق ﴾ يا حامل وحى الله وماحى الوجود عن غيره وعالم سرائر قدره وعارف سر سريان وحدته الذاتية على قلوب خلص عباده من الانبياء والاولياء ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما ذكر فى هذه السورة من سرائر التوحيد والاخلاق المرضية ﴿ يوحى اليك ﴾ يا اكمل الرسل فى كتابك هذا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الى الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلك ﴾ من الانبياء والرسل فى كتبهم وصحفهم ﴿ الله ﴾ المتوحد بذاته المحيط بعموم مظاهره ومصنوعاته المستقل بامر الارسال والانزال والوحى والالهام ﴿ العزيز ﴾ الغالب فى امره وشأنه ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله وتدبيراته الجارية فى ملكه وملكوته اذ ﴿ له ﴾ مظاهر ﴿ ما فى السموات وما فى الارض ﴾ ملكا وتصرفا ايجادا و اعداما ابداء واعادة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو العلى ﴾ المستقل بالعلو فى مطاق ملكه وملكوته ﴿ العظيم ﴾ فى شأنه وامره لاعظمة ولا علو الاله ولاحول ولا قوة الا به ولا حكم ولا حكمة الا منه ومن كمال عزته وعظمته ﴿ تكاد السموات ﴾ السبع ﴿ يتفطرن ﴾ بالياء التحتانى والتاء الفوقانى اوبالياء التحتانى والنون معناه على كلتا القرائتين يتشققن ﴿ من فوقهن ﴾ اى من فوق السموات ومن فوق الارضين السبع من كمال خشية الله ورهبته خوفا من تجليه عليهن باسمه القهار المفنى لعموم الاغيار مطلقا ﴿ والملائكة ﴾ ايضا من خشيتهم عن قهر الله و غضبه ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ تعديدا لنعمه المتوالية المترادفة اليهم مع اضافة الشعور والادراك واداء لحقوق ربوبيته ومقتضيات الوهيته وشكرا على اعطاء التمكن والاقتدار على مواظبة عبوديته ومشاهدة آثار سلطنته وعظمته ﴿ ويستغفرون ﴾ ايضا باذنه وبمقتضى امره ﴿ لمن فى الارض ﴾ من خلص عباده الموحدين المجبولين على صورته المجعولين

(لمصلحة)

لمصلحة خلافته و نيابته ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها الاظلال المنهمكون فى بحر الحيرة والضلال ﴿ ان الله ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم وربا كم بانواع اللطف والكرم ﴿ هو الغفور ﴾ الستار لذنوب انانياتكم الماحى لآثام هوياتكم ان تبتم واخلصتم فيها ﴿ الرحيم ﴾ بكم يقبل منكم توبتكم ويغفر زلتكم ويوصلكم الى ما جبلتم لاجله ❀ ثم قال سبحانه تهديدا على المشركين المتخذين لله المتوحد فى ذاته المستقل فى وجوده اندادا ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ سبحانه ﴿ اولياء ﴾ يوالونهم كولايته سبحانه ويتوجهون نحوهم مثل توجهه لا تلتفت يا اكمل الرسل اليهم ولا تبال بشأنهم اذ ﴿ الله ﴾ المحيط بذواتهم وافعالهم و صفاتهم ﴿ حفيظ عليهم ﴾ عليم باعمالهم و نياتهم فيحاسبهم عليها ويجازيهم بمقتضاها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انت عليهم بوكيل ﴾ كفيل تخلصهم عن مفاسد اعمالهم ومقابح افعالهم بل ما انت الا مبلغ ونذير وبعد ما بلغت وانذرت لم يبق من امرك شئ ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما اوحينا وانزلنا الى من قبلك من الانبياء والرسل كتبا ﴿ اوحينا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ايضا ﴿ قرأنا عربيا ﴾ نظما واسلوبا ﴿ لتنذر ﴾ بانذاراته ﴿ ام القرى ﴾ يعنى اهل مكة شرفها الله ﴿ ومن حولها ﴾ من اقطارها وانحائها كما انذر الانبياء الماضون اقوامهم عن مطابق الامور المنافية لسلوك طريق التوحيد وسبيل الهداية والرشد ﴿ وتنذر ﴾ خاصة عن الاهوال والاحزان الحاصلة لهم ﴿ يوم الجمع ﴾ والحشر والاجتماع على المحشر والموقف بين يدى الله الذى ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى اتيانه ووقوعه وبعد ما اجتمعوا فيه حيارى وسكارى تائهين هائمين يساقون بعد ما يحاسبون نحو الجنة والنار ﴿ فريق ﴾ منهم ﴿ فى الجنة ﴾ مسرورون مقبولون ﴿ وفريق فى السعير ﴾ محزونون مطرودون ﴿ ولو شاء الله ﴾ الهادى لعباده واراد هدايتهم جميعا ﴿ لجعلهم امة واحدة ﴾ مقتصدة معتدلة على مقتضى صرافة الوحدة الذاتية واعتدالها الحقيقى ﴿ ولكن ﴾ راعى سبحانه مقتضيات اوصافه واسمائه المتقابلة وشؤنه المتخالفة لذلك ﴿ يدخل من يشاء فى رحمته ﴾ ويوصله الى فضاء وحدته حسب جوده وحكمته عناية منه و فضلا و ولاية لهم ونصرا ﴿ والظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى العناية الآلهية وولايته حسب قهره وانتقامه اياهم اظهارا لكمال قدرته ﴿ مالهم من ولى ﴾ يواليهم ويشفع لهم عنده سبحانه ﴿ ولانصير ﴾ ينقذهم من عذابه فظهر ان لاولاية ولانصرة الا لله ولاغالب الا هو وان زعموا آلهة سواه ﴿ ام اتخذوا ﴾ بل اخذوا واثبتوا ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ اولياء ﴾ واعتقدوهم شركاء له سبحانه اوشفعاء لهم عنده سبحانه فانه لا تنفعهم موالاتهم واتخاذهم هذا بل تضرهم وتغويهم ﴿ فالله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ هو الولى ﴾ المقصور على الولاية لاولى فى الوجود سواه ﴿ وهو ﴾ بكمال قدرته ﴿ يحيى الموتى ﴾ ويميت الاحياء بالارادة والاختيار لافاعل فى الوجود الا هو ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ باستقلاله واختياره ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ قدير ﴾ بلافتور وقصور ﴿ و ﴾ بعد ما ثبت ان الولاية المطلقة والقدرة المحققة ثابتة لله منحصرة له لافاعل فى الوجود سواه فاعلموا ايها المكلفون بسلوك طريق الحق وتوحيده ان ﴿ ما اختلفتم فيه من شئ ﴾ اى من شعائر الدين ومعالم التوحيد واليقين و اختلافكم فيه انه هل هو مفيد لكم فى سلوككم ام مفسد ﴿ فحكمه ﴾ مفوض ﴿ الى الله ﴾ وامره موكول الى كتبه ورسله فعليكم التعبد والامتثال بما امرتم به ونهيتم عنه على ألسنة الكتب والرسل اذ لا مدبر لاموركم سواه ولا متصرف فى الوجود الا هو ﴿ ذالكم الله ﴾ الذى سمعتم نبذا من وصفه واستقلاله فى ملكه وملكوته ﴿ ربى ﴾ وربكم فاعبدوه حق عبادته وفوضوا اموركم كلها اليه وان خوفتمونى بغيره مع انه لاغير فى الوجود معه فانا ﴿ عليه ﴾

لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ توكلت ﴾ واتخذته وكيلا يدفع عنى مؤنة جميع من عادانى ﴿ واليه ﴾ لا الى الوسائل والاسباب ﴿ انيب ﴾ وارجع فى مطلق الخطوب والملمات وكيف لا اتوكل عليه ولا انيب نحوه اذهو بذاته حسب شؤنه وتطوراته ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اى مظهرهما وموجدهما من كتم العدم ومدبر ما يتكون بينهما من الطبائع والهيولى وصور المواليد والاركان ومن جملة تدبيراته سبحانه انه ﴿ جعل ﴾ وخلق ﴿ لكم ﴾ ايها المجبولون على فطرة التوحيد ابقاء لتناسلكم وتوالدكم ﴿ من انفسكم ﴾ ومن بنى نوعكم ﴿ ازواجا ﴾ من جنسكم وصنفكم وجعل بينكم مودة ورحمة ابقاء لنسلكم ﴿ ومن الانعام ﴾ ايضا ﴿ ازواجا ﴾ تربية لكم وتتميما لمعاشكم وبالجملة ﴿ يذرؤكم ﴾ يبثكم ويكثركم ﴿ فيه ﴾ اى فى عالم الظهور و نشأة الشهادة بهذا التدبير البديع كل ذلك لتعلموا وتعرفوا يقينا انه ﴿ ليس كمثله ﴾ اى ليس مثله سبحانه ﴿ شئ ﴾ يناسبه فى الوجود ويماثله فى التحقق والثبوت والمراد بالمثل المنفى هو ذاته اى لا يماثله ذاته فكيف غيره مثل قولهم مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل والمراد به نفى التعدد عنه سبحانه مطلقا على سبيل المبالغة والتأكيد فثبت حينئذ ان لا موجود سواه ولا تحقق لغيره ﴿ و ﴾ متى ثبت هذا ظهر انه ﴿ هو السميع البصير ﴾ اى هو بذاته المنحصر على صفتى السمع والبصر و جميع الاوصاف الذاتية الكاملة الشاملة آثارها فى عالمى الغيب والشهادة و نشأتى الاولى والاخرى اذ ﴿ له ﴾ لا لغيره من الوسائل والاسباب العادية الظاهرة فى اظلال المظاهر والمجالى ﴿ مقاليد السموات والارض ﴾ اى مفاتيح خزائن العلويات من الاسماء والصفات وكذا مفاتيح السفليات من مظاهر الطبائع ومرايا الاعدام القابلة لانعكاس اشعة شمس الذات من مشكاة الاسماء والصفات اذهو بذاته ﴿ يبسط ﴾ ويفيض ﴿ الرزق ﴾ الصورى والمعنوى ﴿ لمن يشاء ﴾ من ظلاله وعكوسه ﴿ و يقدر ﴾ يقبض عن من يشاء منهم و بالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته ﴿ بكل شئ ﴾ دخل تحت ظل وجوده حسب فضله وجوده ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى لا يعزب عن حضوره شئ مما ظهر وبطن وغاب وشهد ومن كمال توحده واستقلاله فى تدبير ملكه وملكوته وحيطة علمه وشمول قدرته ﴿ شرع لكم ﴾ اى قدقضى ووضع لكم ايها الاظلال المنهمكون فى بحر الحيرة والضلال ﴿ من الدين ﴾ القويم والطريق المستقيم الموصل الى توحيده ﴿ ما وصى به نوحا ﴾ اى دينا قد شرعه و وضعه سبحانه على نوح اذ هو اول من ظهر على نشأة التدين والتشرع فى طريق التوحيد ألا وهو توحيد الافعال ﴿ و ﴾ هذا الدين ﴿ الذى اوحينا اليك ﴾ يا اكمل الرسل هو الدين الموصل الى توحيد الذات لذلك ختم ببعثك امر الرسالة والتشريع وبعد ما عين سبحانه مبدأ التوحيد ومنتهاه اشار الى ما بينهما من المراتب فقال ﴿ و ما وصينا به ابراهيم و موسى و عيسى ﴾ اى الاديان التى قد وضعناها على هؤلاء المشاهير و غيرهم من جماهير الانبياء والرسل المتشرعين هى الاديان الموصلة الى توحيد الصفات و بالجملة قد وصينا لعموم ذوى الاديان ﴿ ان اقيموا الدين ﴾ المنزل اليهم واستقيموا فى الاطاعة والامتثال باوامر الاديان ونواهيها ﴿ ولا تتفرقوا فيه ﴾ اى لا تختلفوا فى اصل الدين الذى هو التوحيد الالهى بحال وان كانت الطرق والمناهيج نحوه مختلفة باختلاف ذوى المراتب المترتبة بحسب اختلافاتهم فى شؤن الحق وتجلياته فلك يا اكمل الرسل ان تدعو الناس الى توحيد الذات المتضمن المستلزم لتوحيد الصفات والافعال و ان كان ﴿ كبر على المشركين ﴾ اى قد شق وعظم عليهم ﴿ ما تدعوهم اليه ﴾ اى دعوتك اياهم الى التوحيد الذاتى

اذلم يعهد هذا من غيرك من الانبياء الماضين والرسل السابقين لذلك شق عليهم حسدا وغيظا فكيف يحسدون ويغيظون عليك وبشأنك يا اكمل الرسل اذ ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم المطلع على استعدادات العباد وقابلياتهم ﴿ يجتبى اليه ﴾ اى يختار ويجذب نحو التوحيد الذاتى ﴿ من يشاء ﴾ من المجبولين على فطرة التوحيد ﴿ ويهدى اليه ﴾ ويوفق عليه ويرشد نحوه ﴿ من ينيب ﴾ اليه سبحانه انابة صادرة عن محض الاخلاص والتبتل والتفويض والتوكل ﴿ و ﴾ بعدما ثبت ان اصل الاديان كلها هو التوحيد وان الانبياء والرسل انما جاؤا باجمعهم لاظهاره وتبيينه واعلاء كلمته ظهر ان الامم الهالكة ﴿ ما تفرقوا ﴾ وما اختلفوا ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا ﴾ واقعا ﴿ بينهم ﴾ عدوانا وظلما اعراضا عن الحق واهله وبالجملة ما ظهر بينهم ما ظهر من العداوة والبغضاء الا على سبيل المراء والافتراء ﴿ ولو لا كلمة سبقت من ربك ﴾ يا اكمل الرسل وهى امهال انتقامهم وتأخيره ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو يوم القيامة ﴿ لقضى بينهم ﴾ وحكم عليهم حين اختلافهم ويوم تفرقهم فاستوصلوا فيه بالمرة حتما ﴿ وان ﴾ المختلفين المتفرقين ﴿ الذين اورثوا الكتاب ﴾ المنزل على اسلافهم ﴿ من بعدهم ﴾ اى من بعد انقراض اسلافهم ﴿ لفى شك منه ﴾ اى من الكتاب امثال اولئك الاسلاف الضلال ﴿ مريب ﴾ موقع لهم فى الريب والضلال لذلك اختلفوا معك يا اكمل الرسل وانكروا على دينك وكتابك ولو كان لهم علم بكتابهم ماظهروا عليك وماطعنوا فى دينك وكتابك اذ الايمان والتصديق بكتاب من كتب الله ودين من اديانه ورسول من رسله يوجب الايمان بجميع الكتب والرسل والاديان بناء على الاصل الذى سمعت من التوحيد ﴿ فلذلك ﴾ الاصل الذى هو التوحيد الذاتى المسقط لعموم الاختلافات والاضافات ﴿ فادع ﴾ انت يا اكمل الرسل من تدعوه من المجبولين على فطرة التوحيد والاسلام ﴿ واستقم ﴾ انت فى نفسك على جادة التوحيد ﴿ كما امرت ﴾ من قبل ربك وثبت اقدام عزمك عليها معتدلا حنيفا مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط ﴿ ولا تتبع اهواءهم ﴾ اى اهوية اصحاب الخلاف والاختلاف الضالين المترددين فى اودية الجهالات واغوار الاوهام والخيالات المنافية لصفاء فضاء التوحيد ﴿ وقل ﴾ يا اكمل الرسل بعدما قد صفا سرك وخلا خلدك عن مطلق الاوساخ والاكدار الموجبة للاختلاف والخلاف ﴿ آمنت بما انزل الله ﴾ اى بجميع ما انزل الله ﴿ من كتاب ﴾ مبين موضح لطريق الحق وتوحيده ﴿ و ﴾ قل بعد ذلك ايضا اظهارا لدعوتك اياهم ﴿ امرت ﴾ من قبل ربى ﴿ لاعدل بينكم ﴾ وابين لكم طريق العدالة الالهية حسب وحى الله والهامه اياى وبالجملة أنا مأمور من عنده بتبليغه وتبيينه اياكم لتربيتكم وتكميلكم اذ ﴿ الله ﴾ المدبر لامور عموم عباده ﴿ ربنا ﴾ الذى ربانا لمصلحة الارشاد والتكميل ﴿ وربكم ﴾ اراد ان يربيكم بالهداية والرشد وان لم نكن نحن معاشر الرسل والانبياء مأمورين من عنده سبحانه لاصلاحكم وارشادكم مالنا معكم اذ ﴿ لنا اعمالنا ﴾ اى جزاء صالحها وفاسدها ﴿ ولكم ﴾ ايضا ﴿ اعمالكم ﴾ كذلك اذ كل منا ومنكم مجزى بما كسب وعمل ﴿ لا حجة ﴾ اى لا غلبة ولا خصومة ﴿ بيننا وبينكم ﴾ بعدما بلغناكم ما امرنا بتبليغه واوضحنا لكم سبيل الحق وصراطه السوى وبالجملة ﴿ الله ﴾ اى الذات الجامع المستجمع لجميع الاسماء والصفات ﴿ يجمع بيننا ﴾ وبينكم ان تعلق مشيته بجمعنا ﴿ و ﴾ كيف لا يجمع بيننا سبحانه اذ ﴿ اليه المصير ﴾ اى رجوع الكل نحوه كما ان صدوره منه سبحانه ﴿ و ﴾ بعد وضوح محجة الحق ومنهج المعرفة واليقين ﴿ الذين يحاجون ﴾ يجادلون ويخاصمون متشبثين باذيال المجادلات والمغالطات الواهية

الزائلة ﴿ في ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ سيما ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ اي قبله العقل والنقل والكشف الصريح والذوق الصحيح ﴿ حجتهم ﴾ اي عموم حججهم وتمسكاتهم التي قد تمسكوا بها على وجه العناد والمكابرة كلها ﴿ داحضة ﴾ زائلة باطلة ﴿ عند ربهم ﴾ الذي رباهم لمصلحة المعرفة والتوحيد ﴿ وعليهم ﴾ بسبب عنادهم وجدالهم بالحق الصريح ﴿ غضب ﴾ نازل من الله ﴿ ولهم ﴾ في النشأة الاخرى ﴿ عذاب شديد ﴾ لاعذاب اشد منه وافزع وافظع وبالجملة كيف يحاجون ويكابرون المعاندون في توحيده سبحانه مع انه هو ﴿ الله ﴾ المدبر المصلح لامور عباده ﴿ الذي انزل ﴾ لاصلاحهم وارشادهم ﴿ الكتاب ﴾ اي جنس الكتاب النازل من عنده لتبيين مناهيج توحيده كلها ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ الصريح المعرى عن الباطل الزاهق الزائل مطلقا ﴿ و ﴾ انزل ايضا على طبق الكتاب موافقا له ﴿ الميزان ﴾ اي جنس الاحكام والشرائع والاديان التي توزن بها اعمال الانام واخلاصهم فيها وثباتهم بها على جادة التوحيد و منهج الاسلام فعليك يا اكمل الرسل وعلى من تبعك في عموم الاحوال والاوقات و جميع الحالات والمقامات امتثال عموم ما امر ونهي من احكام كتابك وان تزن انت ومن معك اعمالكم و اخلاقكم واحوالكم و اطواركم كلها بميزان الشرع القويم والدين المستقيم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يدريك ﴾ وما يعلمك ايها المجبول على فطرة الدراية والشعور ﴿ لعل الساعة ﴾ الموعودة التي قد تعذر دونها التدارك والتلافي ﴿ قريب ﴾ اتيانها وقيامها وعند قيامها تندمون وما ينفعكم الندم حينئذ وان كان ﴿ يستعجل بها ﴾ و بقيامها استهزاء ومراء المنكرون ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾ ولا يصدقون ﴿ بها ﴾ عنادا ومكابرة ويزعمون انه لا يلحقهم ما يوعدون فيها من العذاب الروحاني والجسماني ﴿ و ﴾ المؤمنون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بها وبعموم ما فيها من المواعيد والوعيدات الهائلة هم ﴿ مشفقون ﴾ خائفون ﴿ منها ﴾ ومن المامها بغتة قبل تهيئة الزاد والاعداد ﴿ و ﴾ ذلك انهم ﴿ يعلمون ﴾ يقينا ﴿ انها الحق ﴾ المحقق اتيانها وقيامها بلا مرية وريب ﴿ ألا ﴾ تنبهوا ايها المؤمنون بكمال قدرة الله ووفور حكمته ﴿ ان ﴾ المسرفين ﴿ الذين يمارون ﴾ ويشكون ﴿ في ﴾ قيام ﴿ الساعة ﴾ الموعود اتيانها من قبل الحق مراء ومجادلة ﴿ لفي ضلال بعيد ﴾ بمراحل عن الهداية الموصلة الى مقر التوحيد اذهم محجوبون بالاغشية الكثيفة الامكانية والاغطية الغليظة الهيولانية عن سريان الهوية الالهية في عموم الهويات الغيبية والشهادية عن تجلياتها اللطفية والقهرية والجمالية والجلالية على مطلق المظاهر والمجالي حضورا وشهودا مع انه ﴿ الله ﴾ المنزه ذاته عن سمة الحدوث والامكان المقدس اسماؤه وصفاته عن وصمة العيب والنقصان ﴿ لطيف بعباده ﴾ الخلص من رق الاكوان بحيث يصير سمعهم وبصرهم وعموم قواهم وآلاتهم الى حيث افناهم في ذاته و ابقاهم ببقائه ﴿ يرزق من يشاء ﴾ منهم بالرزق المعنوي الموصل الى مبدئهم و معادهم ترحما عليهم وتلطفا معهم ﴿ و ﴾ كيف لا اذ ﴿ هو القوي ﴾ القادر القدير المقتدر على عموم مقدوراته الصادرة منه بمقتضى حكمته ﴿ العزيز ﴾ الغالب على مطلق مراداته الجارية منه حسب اختياره ﴿ ثم لما اشار سبحانه الى كمال تنزهه و تقدس ذاته عن وصمة النقصان مطلقا والى كمال ترحمه وتلطفه مع خلص عباده قال ﴿ من كان ﴾ منهم ﴿ يريد حرث الآخرة ﴾ اي يزرع في النشأة الاولى بذور الاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة ليحصد ما يترتب عليها من المثوبات والكرامات في النشأة الاخرى ﴿ نزد له في حرثه ﴾ ونضاعف ثوابها لاجله ونعطه من اللذات الروحانية ما لا مزيد عليه تفضلا منا عليه و تكريما له ﴿ ومن كان ﴾

(منهم)

منهم ﴿ يريد حرث الدنيا ﴾ ونوى نماء بزوره فيها ﴿ نؤته منها ﴾ كمال مبتغاه ومتمناه فيها اذ لكل امرئ ما نوى ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ماله فى الآخرة ﴾ من اللذات الجسمانية والروحانية الباقية ﴿ من نصيب ﴾ لاختياره لذات الدنيا وشهواتها الفانية على ما فى الآخرة من اللذات الروحانية الباقية لذلك ما له حظ فى الآخرة من لذاتها أهم بانفسهم وعلى خيالهم يحرمون نفوسهم من اللذات الاخروية والفتوحات الروحانية ﴿ أم لهم شركاء ﴾ من شياطين الجن والانس قد ظاهروهم عليه وصرفوهم نحوه حيث ﴿ شرعوا ﴾ وزينوا ﴿ لهم من الدين ﴾ الباطل والديدنة الزائغة ﴿ ما لم يأذن به الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله المدبر لعموم مصالح عباده على مقتضى حكمته ومراده ولم يأمر بوضعه واتخاذه لا بالوحى ولا بالالهام بل انما اخذوا ما اخذوا من تلقاء انفسهم وعلى مقتضى اهويتهم الباطلة ظلما وعدوانا لذلك لم يثمر لهم سوى الخيبة والخذلان والحسرة والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا كلمة الفصل ﴾ والقضاء صادرة عن الله بتأخير اخذهم بظلمهم وامهال انتقامهم الى يوم الجزاء ﴿ لقضى ﴾ وحكم اليوم ﴿ بينهم ﴾ اى بين اهل الهداية والضلال فيلحق لكل منهم جزاء ما اقترفوا من الحسنات والسيآت ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية بمتابعة آرائهم واخوانهم من الشياطين ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ فى النشأة الاخرى ألا وهو حرمانهم عما اعد لنوع الانسان المصور على صورة الرحمن من الكرامات السنية والمقامات العلية لاعذاب اشد منه وافزع ومن كمال حرمانهم وخسرانهم حينئذ ﴿ ترى الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الآلهية عدوانا وظلما ﴿ مشفقين ﴾ خائفين مرعوبين ﴿ مما كسبوا ﴾ اى من لحقوق وبال ما اكتسبوا من المعاصى والآثام ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو واقع بهم ﴾ لاحق لهم وما ينفعهم الاشفاق وعدمه لانقضاء نشأة التدارك وزمان التلافى * ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية المستمرة ﴿ و ﴾ ترى ايضا ايها المعتبر الرائى المؤمنين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق حين اخبرهم الرسل ودعاهم اليه حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴿ و ﴾ مع ايمانهم بالله قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ اى قد اكدوا ايمانهم وتوحيدهم الذاتى بصوالح الاعمال والاخلاق ليدل ايضا على توحيد الصفات والافعال هم فى النشأة الاخرى لكمال اطاعتهم وانقيادهم متنعمون ﴿ فى روضات الجنات ﴾ اى متنزهات اليقين العلمى والعينى والحقى ولهذا قد حصل وحضر ﴿ لهم ما يشاؤن ﴾ من اللذات المتجددة والفيوضات المترادفة وانواع الفتوحات والكرامات ﴿ عند ربهم ﴾ الذى اوصلهم الى كنف قربه وجواره وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الفضل الذى اعد لارباب العناية والتوحيد ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ والفوز العظيم الذى يستحقر دونه عموم اللذات والكرامات وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الفوز والفضل هو ﴿ الذى يبشر الله ﴾ المنعم المفضل به ﴿ عباده الذين آمنوا ﴾ بوحدة ذاته ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المفضية الموصلة لهم الى توحيد الافعال والصفات ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما بينت لهم طريق الهداية والضلال وبلغت ما يوحى اليك للارشاد والتكميل اياهم ﴿ لا اسئلكم عليه ﴾ اى على تبليغى وتبشيرى اياكم ﴿ اجرا ﴾ جعلا منكم ونفعا دنيويا ﴿ الا المودة فى القربى ﴾ اى ما اطلب منكم نفعا دنيويا بل ما اطلب منكم الا محبة اهل بيتى ومودتهم ليدوم لكم طريق الاستفادة والاسترشاد منهم اذ هم مجبولون على فطرة التوحيد الذاتى وفطنة المعرفة الذاتية مثلى روى انها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك قال على وفاطمة وابناها وكفاك شاهدا على ذلك ظهور الائمة الذين هم من اكابر اولى العزائم فى طريق الحق وتوحيده صلوات الله وسلامه على اسلافهم

وعليهم وعلى اخلافهم ماتناسلوا وتوالدوا بطنا بعد بطن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يقترف ﴾ ويكتسب بمتابعة الرسول واهل بيته ﴿ حسنة ﴾ دينية حقيقية ﴿ نزدله فيها ﴾ اى فيما يترتب عليها من الكرامات الاخروية ﴿ حسنا ﴾ اى زيادة حسن تفضلا منا واحسانا ﴿ ان الله ﴾ المطلع بضمائر عباده ونياتهم ﴿ غفور ﴾ لذنوب من احب حبيبه واهل بيته لرضاه سبحانه ﴿ شكور ﴾ يوفى عليهم الثواب ويوفر عليهم انواع الكرامات ❀ ثم قال سبحانه أينكرون مطلق رتبة النبوة والرسالة اولئك المشركون المعاندون ﴿ أم يقولون افترى ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ على الله كذبا ﴾ واختلق آيات مفتريات ترويجا لمدعاه وما قولهم هذا وزعمهم بك يا اكمل الرسل وامثاله الاقول باطل وزعم زاهق زائغ زائل ﴿ فان يشأ الله ﴾ الغنى بذاته عن عموم مظاهره ومصنوعاته ﴿ يختم على قلبك ﴾ كما ختم على قلوبهم ويضلك عن طريق توحيده كما اضلهم ﴿ و ﴾ كذلك ان يشاء الله العليم الحكيم ﴿ يمح الله الباطل ﴾ لو تعلق مشيته ﴿ ويحق ﴾ ويثبت ﴿ الحق ﴾ الحقيق بالاطاعة والاتباع ﴿ بكلماته ﴾ التى هى آيات القرآن بلا سفارتك ورسالتك وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بذات الصدور ﴾ فيظهر عليهم ومن افواههم ما هومكنون فى صدورهم وضمائرهم ويجازيهم بمقتضاه ﴿ و ﴾ كيف لايعلم سبحانه مكنونات صدورهم مع انه سبحانه ﴿ هوالذى يقبل التوبة ﴾ الصادرة عن محض الندم والاخلاص اللذين هما من افعال القلوب ﴿ عن عباده ﴾ المسترجعين نحوه بكمال الخشية والخضوع ﴿ و ﴾ بعد قبول التوبة عنهم ﴿ يعفوا ﴾ ويتجاوز ﴿ عن ﴾ مطلق ﴿ السيآت ﴾ الصادرة عنهم على سبيل الغفلة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يعلم ﴾ منكم سبحانه عموم ﴿ ما تفعلون ﴾ بظواهركم وبواطنكم على التفصيل بلا شذوذ شئ وفوت دقيقة ولاشك انكم لا تعلمونه كذلك ﴿ ويستجيب ﴾ اى يجيب ويقبل توبة المؤمنين ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ترحما واشفاقا بعد ما رجعوا نحوه تائبين نادمين عما فعلوا ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ بدل اخلاصهم واستحيائهم منه سبحانه من الكرامات ما لا يكتنه وصفه ﴿ والكافرون ﴾ الساترون بأباطيل هوياتهم وماصدر منها من الجرائم والآثام شمس الحق الحقيق بالكشف والظهور ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ حين رجعوا الى الله وحشروا نحوه مهانين صاغرين وبالجملة كفر عموم الكفرة واستكبارهم وضلالهم انما نشأ من كفرانهم بنعم الله وطغيانهم لاجلها على الله وعلى خلص عباده كما اشار اليه سبحانه بقوله ﴿ ولو بسط الله الرزق ﴾ الصورى المستجلب المستتبع لانواع العتو والاستكبار ﴿ لعباده ﴾ المجبولين على الكفران والنسيان بمقتضى بشريتهم وبهيميتهم ﴿ لبغوا فى الارض ﴾ بغيا فاحشا واستكبروا على عباد الله استكبارا مفرطا وظهروا على اوليائه ومشوا على وجه الارض خيلاء مفتخرين بما لهم من الجاه والثروة والرياسة فسرى بغيهم واستكبارهم على الله وعلى انبيائه ورسله فكفروا لذلك ظلما وعدوانا ﴿ ولكن ﴾ جرت سنته سبحانه واقتضت حكمته على انه ﴿ ينزل ﴾ ويفيض ﴿ بقدر ﴾ اى بمقدار وتقدير ﴿ ما يشاء ﴾ على من يشاء بمقتضى حكمته ومشيته وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ بعباده ﴾ اى باستعداداتهم وعموم احوالهم ﴿ خبير بصير ﴾ يعلم منهم ما خفى عليهم وماظهر دونهم ﴿ و ﴾ كيف لايعلم سبحانه سرائر عباده وضمائرهم اذ ﴿ هوالذى ينزل الغيث ﴾ حسب علمه وحكمته ﴿ من بعد ما قنطوا ﴾ وايسوا من نزوله ﴿ و ﴾ بتنزيله وامطاره ﴿ ينشر رحمته ﴾ الواسعة على جميع اقطار الارض وارجائها عناية منه سبحانه الى سكانها من اجناس المواليد وانواعها واصنافها ﴿ و ﴾ كيف لايرحم سبحانه على مظاهره اذ ﴿ هوالولى ﴾ المتولى لعموم امورهم

المنحصرة عليه ولايتهم اذلا ولاية الاله ﴿ الحميد ﴾ المستحق لجميع المحامد بذاته اذعموم المظاهر وذرائر الاكوان حامدةله سبحانه طوعا ورغبة حالا ومقالا ﴿ومن آياته﴾ الدالة على كمال ولايته وتدبيره وتربيته ﴿خلق السموات والارض﴾ اى اظهار الكائنات العلوية والسفلية بامتداد اظلال اسمائه وصفاته عليها ﴿ و ﴾ كذا خلق ﴿مابث﴾ وبسط ﴿ فيهما ﴾ وركب منهما ﴿ من دابة ﴾ ذى حياة وحركة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ على جمعهم ﴾ اى جمع الاظلال والعكوس الى شمس الذات وقبضهم عليها بعد بثهم وبسطهم منها ﴿ اذا يشاء ﴾ ويريد ﴿ قدير ﴾ بلافترة وتقصير ﴿ و ﴾ اعلموا ايها الاظلال الهالكة فى انفسها ﴿ ما اصابكم من مصيبة ﴾ مضرة مؤلمة ﴿ فبما كسبت ايديكم ﴾ اى بسبب اقترافكم المعاصى والآثام ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يعفوا ﴾ سبحانه ﴿ عن كثير ﴾ من المعاصى لايعقبها بمصيبة تخفيفا لكم وتسهيلا ﴿ و ﴾ لواراد سبحانه تعقيب كل معصية بمصيبة حسب عدله بلاغفر وتخفيف ﴿ ما انتم بمعجزين ﴾ له ﴿ فى الارض ﴾ اى ليس لكم ان تفوتوا شيأ بماقضى سبحانه عليكم من المصائب المستبتعة لجرائمكم وآثامكم ان شاء ﴿ و ﴾ الحال انكم عاجزون فى انفسكم مقهورون تحت قبضة قهره وقدرته سبحانه اذ ﴿ مالكم من دون الله من ولى ﴾ يتولى اموركم ويحفظكم عما يضركم ﴿ ولانصير ﴾ ينصركم على اعاديكم ويدفع عنكم مايؤذيكم ويعينكم على مامسكم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آياته ﴾ الدالة على ولايته الكاملة وتدبيراته الشاملة ﴿ الجوار ﴾ اى السفن الجارية ﴿ فى البحر كالاعلام ﴾ اى كالجبال الرواسى فى الثقل والعظمة ﴿ ان يشأ ﴾ سبحانه ﴿ يسكن الريح ﴾ المجرية لهن ﴿ فيظللن ﴾ ويبقين تلك السفن حينئذ ﴿ رواكد ﴾ سواكن ﴿ على ظهره ﴾ اى على ظهر البحر ولججه فضاع جميع من فيها ومافيها ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاجراء والارسال ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات على تولية الحق وتدبيره ﴿ لكل صبار ﴾ حبس نفسه فى مقام الرضا بماقسم له ربه ﴿ شكور ﴾ بما ظهر عليه من آلائه ونعمائه ﴿ او ﴾ ان يشاء يرسلهن ارسالا عنيفا بالرياح العاصفة حتى ﴿ يوبقهن ﴾ او يغرقهن ويهلك بعض من فيهن ﴿ بما كسبوا ﴾ اى بشوم اعمالهم التى اقترفوها من البخل والحسد والحرص المفرط والامل الطويل وغير ذلك من الاخلاق المذمومة ﴿ ويعف عن كثير ﴾ اى ومع ذلك يتجاوز سبحانه عن اهلاك اكثرهم وينجيهم عن ورطة الهلاك لحسن اعمالهم وخلوص نياتهم تفضلا منه سبحانه اياهم وتكريمالهم كل ذلك ليختبر سبحانه عباده وينتقم عنهم ويميز منهم اهل الرضا والتسليم عن غيرهم ﴿ ويعلم الذين يجادلون ﴾ اى يعلم المجادلون المكابرون ﴿ فى آياتنا ﴾ ومقتضياتها عدوانا وعنادا ﴿ مالهم من محيص ﴾ مهرب ومخلص من عذابنا ان تعلقت ارادتنا بانتقامهم واهلاكهم وان استظهر اهل الجدال بالاموال والاولاد واستكبروا بها وافتخروا عليها قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ فما اوتيتم ﴾ واعطيتم ﴿ من شئ ﴾ حقير قليل ماهى الامن حطام الدنيا ومتاعها ﴿ فمتاع الحيوة الدنيا ﴾ فانية بفنائها تتمتعون بها فيهامدة يسيرة ثم تمضون مع حسرة كثيرة وندامة طويلة ﴿ وماعندالله ﴾ من اللذات الروحانية والكرامات المعنوية ﴿ خير ﴾ من الدنيا ومافيها بل من آلافها واضعافها ﴿ وابقى ﴾ اقدم وادوم ﴿ للذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وانكشفوا بكمالات اسمائه واوصافه وتحققوا بشهود شؤنه وتجلياته ﴿ و ﴾ هم بعد ما تمكنوا فى مقام الرضاء والتسليم وتوطنوا فى اعظم سوادالفقر واعلى درجات عالم اللاهوت ﴿ على ربهم ﴾ لاعلى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ يتوكلون ﴾ يفوضون امورهم

ويسلمون غاضين عيون بصائرهم وابصارهم عن الالتفات الى ما سوى الحق مطلقا لذلك ما يرون بنوره من مرايا مظاهره و مجاليه الا لمعات وجهه الكريم ﴿ و ﴾ بالجملة هم ﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم ﴾ وهى الآثام والجرائم المؤدية الى الشرك الجلى والخفى ﴿ والفواحش ﴾ اى الصغائر المنتهية الى الكبائر بالرسوخ والاصرار ﴿ و ﴾ ايضا من جملة اخلاق هؤلاء المؤمنين المحسنين انهم ﴿ اذا ما غضبوا ﴾ من مكروه ﴿ هم يغفرون ﴾ ويبادرون الى العفو والستر وكظم الغيظ واصلاح ذات البين واخراج الغل والحقد عن نفوسهم ﴿ والذين استجابوا ﴾ اى اجابوا واقبلوا دعوة من دعاهم الى الطاعات والعبادات و مطلق الخيرات والحسنات لا لغرض دنيوى بل ﴿ لربهم ﴾ طلبا لمرضاته و هربا عن مساخطه و انتقاماته ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ اى اداموا الميل والرجوع الى الله فى جميع حالاتهم ﴿ و امرهم ﴾ اى عموم امورهم المتعلقة لمعاشهم ومعادهم ﴿ شورى بينهم ﴾ اى هم متشاورون فيها مع اخوانهم بلا استبداد لهم فيها برأيهم ولا انفراد بعقلهم ﴿ و ﴾ من معظم اخلاقهم انهم ﴿ مما رزقناهم ﴾ و ابحنا لهم واضفنا لهم من الرزق الصورى ﴿ ينفقون ﴾ فى سبيلنا للفقراء والمساكين طالبين منا مرضاتنا و مثوباتنا ﴿ و ﴾ من جملة اخلاقهم واجلها انهم هم ﴿ الذين اذا أصابهم ﴾ ولاخوانهم ﴿ البغى ﴾ والعدوان من باغ ظالم وعدو عاد ﴿ هم ينتصرون ﴾ يبادرون الى الغلبة والانتصار غيرة على دين الله وحمية لحمى حدوده الموضوعة على مقتضى العدالة القويمة الآلهية عن طريان الظلم والعدوان واظهارا لما اودع فى صدورهم من فضله من خصلة الشجاعة المحمودة عند الله و عند عموم ارباب المروات من الانبياء والاولياء اذ كلا طرفيها وهما الجبن والتهور مذمومان عقلا وشرعا والشجاعة المقتصدة بينهما محمودة جدا ۞ ثم قال سبحانه تعليما لعباده طريق هدايته وارشاده ﴿ وجزاء سيئة ﴾ قد اصابتك من احد من بنى نوعك ﴿ سيئة مثلها ﴾ لا أزيد منها اى اذا أساءك احد بسيئة فانت ايها المكلف لسيئه بمثلها جزاء وعقوبة سمى الجزاء سيئة للازدواج والمشاكلة هذا بحسب الرخصة الشرعية واما بحسب العزيمة ﴿ فمن عفا ﴾ وتجاوز عن المسئ والجانى خالصا لوجه الله وطلبا لمرضاته ﴿ واصلح ﴾ بالصلح والاحسان ما افسده بالجناية والاساءة ﴿ فاجره ﴾ قد وقع ﴿ على الله ﴾ وجزاؤه مفوض الى كرمه يجازيه بمقتضى فضله وجوده ما شاء الله و بالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه حسب عدالته الذاتية ﴿ لا يحب الظالمين ﴾ المتجاوزين عن الحدود الآلهية سيما فى العقوبات والجنايات ﴿ ولمن انتصر ﴾ وغلب على الظالمين ﴿ بعد ظلمه ﴾ اى بعد ما ظلم منه منتقما عليه ﴿ فاولئك ﴾ المنتصرون المنتقمون ﴿ ما عليهم من سبيل ﴾ بالمعاتبة والمعاقبة لانهم منتقمون بالرخصة الشرعية بل ﴿ انما السبيل ﴾ بهما ﴿ على ﴾ المسرفين ﴿ الذين يظلمون الناس ﴾ اى يبتدؤن بالظلم ويظهرون بينهم بالعدوان والطغيان ﴿ ويبغون ﴾ ويطلبون بظلمهم وطغيانهم فسادا ﴿ فى الارض بغير الحق ﴾ بلا رخصة شرعية ﴿ اولئك ﴾ البعداء المتجاوزون عن الحدود الشرعية ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب أليم ﴾ هو احراقهم بنار القطيعة لا عذاب اشد منه وافزع ﴿ ولمن صبر ﴾ من المظلومين ولم ينتصر من الظالم ولم ينتقم منه كظما وهضما ﴿ وغفر ﴾ اى عفا عنه و تجاوز مسترجعا الى الله طالبا الاجر منه سبحانه ﴿ ان ذلك ﴾ العفو والصفح عند القدرة والرخصة ﴿ لمن عزم الامور ﴾ اى من الامور التى آثرها اولوا العزائم الصحيحة من ارباب العناية الاولى الذين يرون من الله جميع ما يرون منحا ومحنا وفرحا وترحا ويوطنون نفوسهم على التسليم والرضاء بعموم ما جرى عليهم

من القضاء ﴿ ومن يضلل الله ﴾ بمقتضى قهره وجلاله عن طريق توحيده ﴿ فما له من ولى ﴾ سواه ينصره او يدفع ما يؤذيه ويخذله ﴿ من بعده ﴾ اى بعد اضلال الله اياه واذلاله ﴿ و ﴾ بعد ما ردهم سبحانه الى دار الانتقام بانواع الخيبة والخسران ﴿ ترى ﴾ ايها الرائى ﴿ الظالمين ﴾ المغرورين بماهم عليه من الجاه والثروة والمفاخرة بالاموال والاولاد فى دار الدنيا ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ النازل عليهم المحيط بهم من جميع جوانبهم ﴿ يقولون ﴾ حينئذ اى بعضهم لبعض من شدة اضطرابهم و اضطرارهم ﴿ هل الى مرد ﴾ رجعة الى الدنيا وعود اليها ﴿ من سبيل ﴾ حتى نعود ونستعد ليومنا هذا ﴿ و ﴾ هم فى هواجس نفوسهم يتكلمون بهذا الكلام تحسرا وتضجرا ﴿ تريهم ﴾ ايها الرائى ﴿ يعرضون ﴾ ويساقون ﴿ عليها ﴾ اى على النار ﴿ خاشعين ﴾ خاضعين ﴿ من الذل ﴾ والهوان المفرط الشامل لهم ﴿ ينظرون ﴾ حينئذ نحو النار ﴿ من طرف خفى ﴾ اى بنظرة خفية من تحت الاهداب بلا تحريك الاجفان من شدة رعبهم وخشيتهم منها كنظر من يؤمر بقتله الى سيف الجلاد ﴿ وقال الذين آمنوا ﴾ حين رأوا اعداءهم معذبين ﴿ ان الخاسرين ﴾ المفسدين هم ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ بالظلم والضلال ﴿ و اهليهم ﴾ بالصد والاضلال لذلك استحقوا العذاب المخلد ﴿ يوم القيمة ﴾ والوبال المؤبد فيها ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها الابطال الاظلال المستظلون تحت لواء العدالة الآلهية ﴿ ان الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضاها باغواء الغوائل الامكانية والتسويلات الشيطانية معذبون ﴿ فى عذاب مقيم ﴾ وعقاب دائم أليم ﴿ وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ﴾ وينقذونهم من عذابه والحال انه قد اضلهم الله بمقتضى قهره وجلاله ﴿ ومن يضلل الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ فما له من سبيل ﴾ الى الهداية والنجاة ولا الى الخروج من وبال مايترتب على غيهم وضلالهم وبالجملة ﴿ استجيبوا ﴾ ايها المكلفون بالاجابة والقبول ﴿ لربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة التوحيد وتوجهوا نحوه مخلصين و اجيبوا داعية محمدا صلى الله عليه وسلم مصدقين ﴿ من قبل ان يأتى يوم ﴾ يحل فيه العذاب عليكم مع انه ﴿ لا مرد له ﴾ اى لا دفع ولا رد للعذاب النازل فيه ﴿ من الله ﴾ وبعد ما قد قضى سبحانه وحكم بتعذيبكم حتما ﴿ مالكم من ملجأ يومئذ ﴾ سواه وقد جرى حكمه بالعذاب ﴿ وما لكم من نكير ﴾ اى ما يتيسر لكم حينئذ انكار اسباب العذاب وموجباته اذ تشهد عليكم يومئذ جوارحكم وقواكم بما اقترفتم بها من الجرائم والآثام و بالجملة قل يا اكمل الرسل على سبيل العظة والتذكير لهم امثال هذه المواعظ والتذكيرات نيابة عنا فان امتثلوا وقبلوا فقد اهتدوا ﴿ فان اعرضوا ﴾ عنها ولم يلتفتوا اليها عنادا ومكابرة ﴿ فما ارسلناك ﴾ اى فاعلم انا ما ارسلناك يا اكمل الرسل ﴿ عليهم حفيظا ﴾ كفيلا يحفظهم عن جميع ما يضرهم ويغويهم بل ﴿ ان عليك ﴾ اى ما عليك ﴿ الا البلاغ ﴾ وقد بلغت وبعد تبليغك ما بقى عليك من حسابهم من شئ ❁ ثم اشار سبحانه الى وهن عزائم الانسان وضعف عقائده فقال ﴿ وانا ﴾ من مقام عظيم جودنا ﴿ اذا أذقنا الانسان ﴾ تفضلا ﴿ منا ﴾ اياه وتكريما بلا سبق استحقاق منه ﴿ رحمة ﴾ شاملة محيطة بعموم اعضائه وجوارحه قد ﴿ فرح بها ﴾ وانبسط بحلولها ﴿ وان تصبهم ﴾ حينا من الاحيان ﴿ سيئة ﴾ من السيآت مؤلمة لهم مع انها ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ وبشؤم ما اقترفوا لانفسهم من المعاصى والآثام الجالبة لانواع المضرات ﴿ فان الانسان ﴾ المجبول على النسيان حينئذ ﴿ كفور ﴾ مسرع الى الكفران مبادر الى الكفر والنسيان كأنه لم ير منا الانعام والاحسان قط فكيف تكفرون بوفور نعمة الحق

وشمول رحمته مع انه ﴿ لله ﴾ المحيط بكل المظاهر الموجد المظهر لها ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى التصرف على وجه الاستقلال فى العلويات والسفليات وما بينهما من الممتزجات لذلك ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ فيها ارادة و اختيارا حيث ﴿ يهب ﴾ بمقتضى فضله وجوده ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده ﴿ اناثا ﴾ محضا من الاولاد وقدمهن للتدرج من الادنى الى الاعلى ونكرهن لان النكارة مطلوبة فى حقهن ﴿ ويهب ﴾ ايضا ﴿ لمن يشاء ﴾ منهم ﴿ الذكور ﴾ الخلص عرفهم لانهم اولى بالتعريف واحرى بالمعرفة ﴿ او يزوجهم ﴾ و يخلط لهم ﴿ ذكرانا و اناثا ﴾ مجتمعين ممتزجين ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يجعل من يشاء ﴾ منهم ﴿ عقيما ﴾ بلا ولد وايلاد اظهارا لكمال قدرته واشعارا بأنه لا تأثير للوسائل والاسباب العادية حتى ينسب توالدهم وتناسلهم الى اجتماع الازواج والزوجات منهم كما هو المتبادر الى الاحلام السخيفة وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ عليم ﴾ باستعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ قدير ﴾ على افاضة ما ينبغى لمن ينبغى كما ينبغى بمقتضى كرمه وجوده ارادة واختيارا بلا ايجاب والتزام من جانبه سبحانه ۞ ثم لما شنع اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيروه وطعنوا فى نبوته مستهزئين به حيث قالوا له تهكما هلا تكلم الله معه ولم لم ينظر اليه لو كان نبيا كما كلم سبحانه مع موسى ونظر اليه ونظر موسى نحوه فقال صلى الله عليه وسلم لم ينظر موسى الى الله تعالى اذ هو سبحانه اجل واعلى من ان ينظر اليه العيون او يدركه الابصار او يحيط به الآراء والافكار انزل سبحانه هذه الآية تصديقا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ وما كان ﴾ اى ما صح وماجاز ﴿ لبشر ﴾ اى لجنسه وليس فى وسعه واستعداده ﴿ ان يكلمه الله ﴾ مشافهة بلا سترة وحجاب اذ لا مناسبة بين المحدود والمحبوس فى مضيق الابعاد والجهات و بين غير المحدود المستغنى عن الحدود والجهات مطلقا حتى تقع المكالمة بينهما ﴿ الا وحيا ﴾ اى الا تكلما ناشئا عن وحى الهامى او منامى ﴿ او ﴾ تكلما مسموعا ﴿ من وراى حجاب ﴾ اى وراء تعين من التعينات كما سمع موسى كلامه من وراء حجاب الشجر فكذلك يسمع العارف المتحقق بمقام الفناء فى الله كلامه سبحانه دائما من وراء عموم المظاهر الناطقة بتسبيحه وتقديسه سبحانه حالا ومقالا ﴿ او ﴾ تكلما بالسفارة والترجمان بان ﴿ يرسل رسولا ﴾ من سدنة ذاته التى هى الملائكة الحاملون لكمالات اسمائه وصفاته ﴿ فيوحى ﴾ الملك ﴿ باذنه ﴾ سبحانه ﴿ مايشاء ﴾ ويسمعه من كلامه سبحانه لمن يشاء سبحانه من عباده وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ على ﴾ فى شأنه المختص به وكمالاته اللائقة له منزه متعال عن ان يحوم حول سرادقات عز سلطانه احد من خلقه فكيف ان يتكلموا معه بلا سترة وحجاب ﴿ حكيم ﴾ فى كمال تمنعه وكبريائه ونهاية تعززه وترفعه حيث تكلم تارة بالوحى والالهام وتارة من وراء الحجاب والاستار وتارة بطريق السفارة والرسالة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما اوحينا الى من تقدم منك من الانبياء والرسل وتكلمنا معهم باحدى الطرق الثلاثة قد ﴿ اوحينا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ايضا لنتكلم معك ﴿ روحا ﴾ منا تكريما لك وتعظيما لشأنك وتخصيصا لك من بين سائر الانبياء لظهورك على نشأة التوحيد الذاتى ﴿ من امرنا ﴾ المتعلق لتدبيراتنا وتصرفاتنا فى ملكنا وملكوتنا ألا وهو القرآن المنتخب من حضرة علمنا ولوح قضائنا سميناه روحا لانا نحيى به اموات مطلق التعينات وخصصناك به مع انك ﴿ ما كنت تدرى ﴾ وماتعلم وماتعرف قط قبل نزوله ﴿ ما الكتاب ﴾ المبين للاحكام المتعلقة بتهذيب الظاهر والباطن ﴿ ولا الايمان ﴾ والاعتقاد المتعلق لتوحيد الحق وعرفانه لكونك اميا عاريا من طرق الاستفادة

(والتعلم)

والتعلم مطلقا ﴿ ولكن ﴾ من محض جودنا وفضلنا اياك قد اصطفيناك لرسالتنا واجتبيناك بخلافتنا ونيابتنا لذلك انزلناه اليك وبعد نزوله قد ﴿ جعلناه نورا ﴾ تلألأ وتشعشع على وجه السطوع بعد ظهور نشأتك ﴿ نهدى به ﴾ الى توحيدنا ﴿ من نشاء من عبادنا ﴾ المجبولين على فطرة الاسلام ﴿ وانك ﴾ ايضا بمقتضى خلافتك ونيابتك عنا ﴿ لتهدى ﴾ به عموم عبادنا وتدعوهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ لاعوج فيه ولاانحراف اصلا ﴿ صراط الله الذى له ﴾ مظاهر ﴿ مافى السموات ومافى الارض ﴾ اى العلويات والسفليات وماظهر منهما وفيهما وعليهما وبالجملة عموم ماظهر وبطن وغاب وشهد مقهور تحت قهره اذ هو سبحانه آخذ بقبضة القدرة الغالبة بناصية الكل يجذبه نحوه ويقبضه اليه ﴿ ألا ﴾ تنبهوا ايها الاظلال المستمدون من الله فى كل الاحوال ﴿ الى الله ﴾ اى الى وجهه الكريم القديم لاالى غيره من وجوه الاسباب والوسائل العادية ﴿ تصير الامور ﴾ اى تصير وترجع الى وجهه سبحانه وجوه عموم الصور المرئية بعد ارتفاع الوجوه المستحدثة الهالكة عن البين واضمحلال الرسوم الباطلة عن العين

خاتمة سورة الشورى

عليك ايها الطالب المتحقق فى صراط الحق والراكن نحوه بحزائمك الاقصى وعزائمك الاوفى ان تجعل قبلة مقصدك توحيد ربك وتستقيم على جادة الدين القويم المحمدى والسبيل السوى المصطفوى الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه وتقتفى اثر من سلف من خلص اتباعه الذين اهتدوا بمتابعته الى مقر التوحيد واليقين ووصلوا الى عالم اللاهوت وتمكنوا فى مقر التمكين بلا تذبذب وتلوين بعدما تجردوا من جلباب ناسوتهم بالمرة بتوفيق من الله وجذب من جانبه وببركة ارشاد حبيبه صلى الله عليه وسلم

فاتحة سورة الزخرف

لايخفى على المحققين المتحققين بحيطة الحق على عموم المظاهر وشمول اسمائه واوصافه الذاتية عليها ان من جملة اسمائه الحسنى وصفاته السنى اسم المتكلم وصفة الكلام المنزل من عنده على كل امة من الامم حسب اللغة الموضوعة فيهم بوضع الآلهى اذ واضع الالفاظ واللغات كلها هو الله سبحانه ولاشك ان القرآن المنزل على خير الانام انما هو من امهات الكتب الالهية واصولها لكونه منتخبا من الحضرة العلية العلمية الالهية منتزعا من لوح محفوظ القضاء على الوجه الاتم الابلغ ولهذا اقسم سبحانه بكتابه هذا بعدما خاطب على حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب ثم من عليه بما من ورمز بما رمز تأييدا وتعضيدا له على حملا عباء الرسالة وتبليغ الوحى المنزل عليه من عنده باللغة الفصيحة العربية المعجز نظمه و معناه لكافة البرية وعامة الرعية ليكون رحمة للعالمين وخاتما للنبيين بعدما تيمن باسمه المبين ﴿ بسم الله ﴾ المنزل للرسل والكتب للهداية والارشاد وتبيين طريق الرشد ومنهج السداد لعموم عباده ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بارسال رسول كل قوم من جنسهم وانزال الكتاب عليهم على لغتهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم بتبليغ الرسل وتبيين الكتب الى مبدئهم ومعادهم ﴿ حم ﴾ ياحارس دين الله وملازم طريق توحيده ﴿ و ﴾ حق ﴿ الكتاب المبين ﴾ العظيم الذى قد انتخبناه من حضرة علمنا المحيط ولوح قضائنا المحفوظ ﴿ انا ﴾ من

كال فضلنا وجودنا قد ﴿ جعلناه قرآنا ﴾ فرقانا بيانا وتبيانا ﴿ عربيا ﴾ اسلوبا ونظما ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ وتفهمون مافيه من الاسرار العجيبة والحكم البديعة والرموز والاشارات التي قدخلت عنها الكتب السالفة ﴿ وانه ﴾ اى الشأن المندرج فيه والمرموز اليه في مخافيه من جملة ماهوكائن مثبت ﴿ في أم الكتاب ﴾ الذي هو حضرة العلم ولوح القضاء ولا يمكنكم الاطلاع عليه والاستفادة منه الا بوسائل الالفاظ لكونه محفوظا ﴿ لدينا ﴾ محروسا عندنا لايتيسر لكم الوصول الينا مادمتم محبوسين في مضيق الامكان مقيدين بسلاسل الزمان والمكان اذساحة عز حضورنا ﴿ لعلي ﴾ منيع متعال عن ان يحوم حول سرادقات عزنا احد من خلقنا ونحن ﴿ حكيم ﴾ في تلك المنعة والدفاع ولانطلعكم على سرائرنا الامن وراء الحجب والاستار ثم استفهم سبحانه مهددا مقرعا مشيرا الى ما اودعه سبحانه في استعدادات عباده من قابلية الهداية والرشد بقوله ﴿ أ ﴾ نهملكم ايها المجبولون على فطرة الهداية ولم نرسل اليكم رسولكم يرشدكم الى ماجبلتم لاجله من قابلية الانكشاف بسرائر توحيدنا ﴿ فنضرب عنكم الذكر ﴾ اى القرآن المبين لكم مافي نشأتكم وفطرتكم من الاطلاع والشعور على شؤننا وتجلياتنا الذاتية وبالجملة انعرض نحن عنكم ﴿ صفحا ﴾ اى اعراضا وانصرافا كليا مع انا قد فطرناكم على فطرة الصلاح والفوز بالفلاح ﴿ ان كنتم ﴾ اى انهملكم ان كنتم وصرتم ﴿ قوما مسرفين ﴾ منحطين عن الاعتدال الفطري والقسط الجبلي الذي قد جبلناكم عليه حسب حكمتنا المتقنة البالغة او المعنى انهمل مقتضيات حكمتنا المودعة فيكم ان كنتم في انفسكم قوما مسرفين في التمرد والاعراض ﴿ وكم ارسلنا ﴾ اى مع انا كثيرا قدارسلنا ﴿ من نبي ﴾ هاد مرشد ﴿ في الاولين ﴾ اى في الامم الماضين المسرفين المفرطين في التمرد والاعراض امثالكم ﴿ و ﴾ هم من شدة تعنتهم واصرارهم ﴿ ما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن ﴾ امثال هؤلاء المستهزئين معك يا اكمل الرسل وبعد ما تمادوا في الغفلة والعناد وبالغوا فيها مغرورين ﴿ فاهلكنا ﴾ اى قد اخذناهم بذنوبهم واستأصلناهم اجمعين مع كونهم ﴿ أشد منهم ﴾ اى من هؤلاء المسرفين المستهزئين بك يا اكمل الرسل ﴿ بطشا ﴾ حولا وقوة واكثر اموالا واولادا واكبر جاها وشدة ﴿ و ﴾ بعدما قد ﴿ مضى ﴾ وجرى ﴿ مثل الاولين ﴾ على ما جرى ومضى من قصصهم ووقائعهم الهائلة المهولة وسيمضي ويجري عن قريب على هؤلاء ايضا مثلهم بالطريق الاولى وكيف لايجري عليهم ما جرى على اسلافهم مع انهم اعظم جرما واكبر انكارا منهم ﴿ و ﴾ من اعظم انكارهم انهم ﴿ لئن سألتهم ﴾ اى مشركي مكة يا اكمل الرسل ﴿ من خلق السموات والارض ﴾ ومن اوجدها واظهرها من كتم العدم ﴿ ليقولن خلقهن العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على مطلق الخلق والايجاد ﴿ العليم ﴾ المطلع على سرائر ما اوجد واظهر ومع اعترافهم باخص اوصاف الفاعل المختار واقرارهم باستناد الامور المتقنة الى اوصافه واسمائه انكروا وحدة ذاته واشركوا معه غيره عتوا وعنادا قل لهم يا اكمل الرسل بعد ما بالغوا في الانكار والاصرار كيف تنكرون وحدة الحق ايها الجاحدون الجاهلون مع انه الله ﴿ الذي جعل لكم الارض مهدا ﴾ تستقرون فيها وتتوطنون عليها مترفهين متنعمين ﴿ وجعل لكم فيها سبلا ﴾ لمعاشكم تطلبون منها حوائجكم وطرقا تصلون منها الى معادكم ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ بها الى وحدة ربكم ﴿ و ﴾ كيف تنكرون وجود موجدكم ﴿ الذي نزل من السماء ﴾ اى من عالم الاسباب ﴿ ماء ﴾ محييا لاموات المسببات ﴿ بقدر ﴾ معتدل معتاد ﴿ فانشرنا به ﴾ اى احيينا واحضرنا باجراء الماء المحيي

﴿ بلدة ميتا ﴾ جافة يابسة لانبات فيها ولاخضرة لها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل اخراجنا النبات
من الارض اليابسة بانزال الماء ﴿ تخرجون ﴾ وتنشرون انتم حال كونكم موتى من قبوركم بنفخ
الروح فيكم تارة اخرى ﴿ و ﴾ كيف تجحدون وتنكرون وجود الصانع الحكيم ووحدته مع
انه الله القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ واظهر ﴿ الازواج كلها ﴾ اى جميع اصناف المخلوقات
مزدوجات ممتزجات ﴿ و ﴾ قد ﴿ جعل لكم ﴾ ايضا تتميما لامور معاشكم وتسهيلا لها ﴿ من
الفلك والانعام ماتركبون ﴾ اى ماتركبونه ﴿ لتستوا ﴾ وتتمكنوا ﴿ على ظهوره ﴾ اى ظهور
ما خلق لكم من المراكب ﴿ ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ﴾ و بالجملة كما افاض عليكم
سبحانه من النعم اصولها وفروعها وجب عليكم ان تواظبوا على شكرها اداء لحق شئ منها ﴿ و ﴾
لكم ان ﴿ تقولوا ﴾ عند استوائكم عليه شكرا لنعم الله واداء لحقوق كرمه ﴿ سبحان الذى ﴾ اى
تنزه وتقدس عن سمة النقص والاستكمال تنزها تاما و تقدسا كاملا ذات القادر العليم الحكيم الذى
قد ﴿ سخر لنا هذا ﴾ المركوب ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ مطيقين لنستسخره لولا اقرانه وتسخيره
سبحانه لنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا ﴾ فى عموم اوصافنا واحوالنا وذواتنا ﴿ الى ربنا ﴾ الذى اظهرنا
بمد اظلال اسمائه الحسنى وبسط عكوس صفاته العليا علينا وربانا بمقتضى لطفه بالنعم الاوفى ﴿ لمنقلبون ﴾
راجعون اليه سائرون نحوه بعد انخلاعنا عن لوازم ناسوتنا و ارتفاع اغشية تعيناتنا عنا وانما
اوصى به تنبيها على ان العبد العارف لابد ان يكون فى عموم انقلاباته وحالاته مسترجعا الى الله عازما
بالعزيمة الصادقة الصافية عن مطلق الرياء والرعونات نحو الفناء فيه متذكرا لموطنه الاصلى ومقره
الحقيقى عنده سبحانه ﴿ و ﴾ هم من غاية غفلتهم عن الحق و من نهاية جهلهم بحقوق الوهيته
وربوبيته قد ﴿ جعلوا له ﴾ سبحانه واخذوا بعضا ﴿ من عباده ﴾ وادعوه ﴿ جزأ ﴾ له سبحانه
وسموه ولدا ناشئا منه تعالى حيث قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح كذلك و بالجملة
﴿ ان الانسان ﴾ المجبول على الجهل والنسيان ﴿ لكفور ﴾ متناه فى الغفلة عن الله والكفران
لنعمه وحقوق كرمه ﴿ مبين ﴾ ظاهر البغى والطغيان على الله والالحاد عن دينه وطريق توحيده
ومن شدة ظهور بغيهم وطغيانهم ونهاية غفلتهم وعداوتهم قد اثبتوا له اولادا ﴿ أم اتخذ ﴾ اى
بل قالوا قد اتخذ واخذ سبحانه وتعالى شأنه ﴿ مما يخلق ﴾ اى من مظاهره ومصنوعاته بل من
اخسها وادونها اعنى ﴿ بنات واصفيكم ﴾ اى فضلكم وخصصكم انفسكم ﴿ بالبنين ﴾ وكيف
يثبتون اولئك المثبتون المفرطون لله الواحد الاحد الفرد الصمد بنات ﴿ و ﴾ يختارون لانفسهم
بنين مع انه ﴿ اذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ﴾ وهو اثبات البنات له سبحانه يعنى لو
بشر احد منهم بولادة البنت له قد ﴿ ظل ﴾ وصار ﴿ وجهه مسودا ﴾ من كمال ضجرته وكآبته
﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ كظيم ﴾ مملو من الغيظ والكرب فكيف يثبت امثال هذه المكاره لله المنزه
عن امثالها مطلقا مع ان اخص اوصافه انه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴿ أومن ينشؤا ﴾
اى أتثبتون للصمد المنزه عن الاهل والولد ولدا ناقصا يربى ويزين ﴿ فى الحلية ﴾ والزينة لعدم كماله
الذاتى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو فى الخصام ﴾ اى المجادلة والمحاورة ﴿ غير مبين ﴾ معرب مظهر لما يدعيه
لنقصان عقله وركاكة رأيه وفهمه ألا وهن البنات الناقصات عقلا و دينا وخلقة و بالجملة اثبتوا لله
ما ينزهون انفسهم عنه ويغتمون منه عند حصوله لهم ﴿ و ﴾ هم من فرط جهلهم وركاكة
رأيهم قد ﴿ جعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن ﴾ المستغرقون الوالهون بمطالعة وجهه الكريم

المستغفرون بعموم عباد الله من سعة رحمته وجوده ﴿ اناثا ﴾ ناقصات العقل والدين منحطات عن زمرة الكاملين مع انهم هم من اعزة عباد الله واجلتهم متمكنون عند كنف قربه وجواره مسبحون له فى عموم الاوقات والحالات ﴿ أشهدوا ﴾ وحضروا اولئك الحمقى ﴿ خلقهم ﴾ اى خلق الله اياهم فى بدء الامر اذ الأنوثة والذكورة من جملة الامور التى لا اطلاع لاحد عليها الا بالمشاهدة أم يشهدون رجما بالغيب ظلما وزورا وبالجملة ﴿ ستكتب ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ شهادتهم ﴾ التى شهدوا بها على خلص عباد الله وافتراؤهم على الله الصمد المنزه من الاستيلاد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يسئلون ﴾ يوم القيامة عن جميع ما اتوا به من المعاصى سيما عن هذه الشهادة المزورة والافتراء الباطل ثم يجازون بمقتضاها ﴿ و ﴾ بعد ما قد سفه المسلمون اهل الشرك والضلال وعيروهم باتخاذ الملائكة والاوثان والاصنام و عموم المعبودات الباطلة آلهة من دون الله شركاء له فى الوهيته مع كونهم منحطين عن رتبة الربوبية والالوهية مطلقا ﴿ قالوا ﴾ مستدلين على اخذهم و اتخاذهم ﴿ لو شاء ﴾ واراد ﴿ الرحمن ﴾ عدم اتخاذنا وعبادتنا اياهم ﴿ ماعبدناهم ﴾ البتة لكن اراد سبحانه عبادتنا فعبدناهم اذ لا يبدل قوله سبحانه ولا يغير حكمه ومشيته ﴿ انما قالوا ماقالوا تهكما واستهزاء على زعم المؤمنين لا عن اعتقاد ويقين بمشية الله وتقديره وعدم تغير مراده سبحانه لذلك جهلهم سبحانه بقوله ﴿ ما لهم بذلك من علم ﴾ اى ماصدر عنهم هذا الاستدلال عن علم بمقدماته واعتقاد بنتيجته بل ﴿ ان هم ﴾ اى ماهم فى قولهم هذا و استدلالهم ﴿ الا يخرصون ﴾ يتمحلون تمحلا باطلا و يتزورون زورا ظاهرا أهم يدعون دليلا عقليا سواء على مدعاهم ﴿ أم ﴾ يدعون دليلا نقليا بانا ﴿ آتيناهم كتابا من قبله ﴾ من قبل القرآن مشتملا على اتخاذهم وادعائهم المذكور ﴿ فهم به مستمسكون ﴾ متمسكون به فى دعواهم هذه ﴿ بل ﴾ ليس لهم لا هذا ولا ذاك سوى انهم ﴿ قالوا ﴾ على سبيل الحسبان والتقليد ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة ﴾ طريقة معينة معهودة ﴿ وانا على آثارهم مهتدون ﴾ الى ما اهتدوا تقليدا لهم واقتفاء بأثرهم ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ماقال هؤلاء التائهون فى تيه التقليد والضلال ﴿ ما ارسلنا من قبلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى قرية ﴾ من القرى الهالكة ﴿ من نذير ﴾ من النذر الاولى ﴿ الا قال مترفوها ﴾ ومتنعموها على سبيل البطر والمفاخرة ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة ﴾ اى طريقة معهودة معينة ﴿ وانا على آثارهم مقتدون ﴾ لا نترك ديدنة آبائنا بما اخترعتموها انتم من تلقاء انفسكم ايها المدعون ﴿ قل ﴾ ٣ لهم يا اكمل الرسل بعد ما سمعت منهم هذا كلاما خاليا عن وصمة المراء والمجادلة عاريا عن امارات التقليد والتخمين ﴿ أولو جئتكم ﴾ يعنى أتقلدون وتتبعون آباءكم ايها المقلدون المسرفون ولو جئتكم ﴿ باهدى ﴾ اى بدين هو اهدى وانفع لكم فى اولاكم واخراكم ﴿ مما وجدتم عليه آباءكم ﴾ اى من اديان آبائكم وتقليداتهم فتتركون الهداية وتتبعون الضلال ايها الحمقى العمى وبعد ما سمعوا منك هؤلاء المقلدون المسرفون المفرطون ما سمع اسلافهم من النذر الاولى من الهداية والرشد ﴿ قالوا ﴾ مصرين على ما هم عليه ﴿ انا بما ارسلتم به ﴾ اى بعموم ما جئتم به ايها المدعون للرسالة ﴿ كافرون ﴾ منكرون جاحدون وبالجملة لا نقبل منكم امثال هذا ولا نترك دين آبائنا ومتابعتهم بمجرد ما ابتدعتموه انتم مراء و نسبتموه الى الله افتراء و بعد ما اصروا على ضلالهم و تقليداتهم الموروثة لهم من آبائهم ولم ينفعهم ارشاد الرسل وهدايتهم ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ فاخذناهم مهانين صاغرين ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الناظر ﴿ كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ المصرين على التكذيب

٣ فسر هنا على قراءة نافع ومن معه مصحح

(والعناد)

والعناد مع رسل الله وذوي الخطر من خلص عباده والى اين أدى مآل امرهم فسيؤل امر هؤلاء ايضا الى امثاله ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمشركي مكة وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل صلوات الله عليه وسلامه ﴿ لأبيه وقومه ﴾ المغمورين في تقليدات آبائهم الموروثة لهم بعد ما انكشفت حقية الحق ووحدته وبطلان الآلهة الباطلة التي قد اثبتوها شركاء لله ظلما وزورا ﴿ انني براء مما تعبدون ﴾ اي أنا بريء من معبوداتكم التي انتم تعبدونها من دون الله الواحد الاحد الصمد المستحق للعبادة والاطاعة ﴿ الا الذي ﴾ اي ما اعبد معبودا سوى المعبود الذي ﴿ فطرني ﴾ اي اوجدني واظهرني من كتم العدم بمقتضى حوله وقوته وعلمه ووفور حكمته ﴿ فانه ﴾ سبحانه بمقتضى سعة رحمته وتوفيقه ﴿ سيهدين ﴾ ويثبتني على جادة الهداية بازيد مما هداني اليه من اجراء كلمة التوحيد على لساني ﴿ وجعلها ﴾ سبحانه هذه الكلمة ﴿ كلمة باقية ﴾ مستمرة ﴿ في عقبه ﴾ اي اولاد ابراهيم وذرياته الى يوم القيامة موروثة لهم ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ الى الله بكرامة هذه الكلمة ويوحدونه حق توحيده لذلك ما خلا زمان من الازمنة من موحدي هذه الذرية وممن يدعو منهم الى الحق وطريق توحيده وان كان منهم ايضا من يشرك بالله كمشركي قريش خذلهم الله كما قال سبحانه في شأنهم ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾ المسرفين المعاندين معك يا اكمل الرسل ﴿ و ﴾ كذا متعت ﴿ آباءهم ﴾ كذلك بانواع النعم واصناف الكرم ﴿ حتى جاءهم الحق ﴾ اي الطريق الموصل الى التوحيد الذاتي ﴿ ورسول ﴾ مرشد كامل ﴿ مبين ﴾ مظهر موضح لهم طريق الهداية والرشد ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ الحقيق بالاتباع ﴿ قالوا ﴾ من فرط تعنتهم وعنادهم ﴿ هذا ﴾ الذي جاء به هذا المدعي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ سحر ﴾ او شعر قد اختلقه من تلقاء نفسه ونسبه الى ربه افتراء وتغريرا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا به ﴾ وبدينه ﴿ كافرون ﴾ منكرون جاحدون ﴿ وقالوا ﴾ من شدة شكيمتهم وغيظهم معك يا اكمل الرسل ومن غاية انكارهم بكتابك ﴿ لولا نزل هذا القرآن ﴾ ان كان نزوله من عند الله حقيقة ﴿ على رجل ﴾ ذي ثروة وجاه لائق بمرتبة النبوة والرسالة كائن ﴿ من القريتين ﴾ اي من احدى القريتين يعني مكة والطائف ﴿ عظيم ﴾ عند الناس بكثرة الاموال والاولاد والاتباع ليكون له اليد والاستيلاء على سائر الناس اذ منصب النبوة منصب عظيم يحتاج الى ثروة ووجاهة ومكنة تامة ورياسة ظاهرة ولم يفهموا ان رتبة النبوة والولاية عبارة عن الغنى الذاتي المسقط لعموم الاضافات المنافية لصرافة الوحدة الذاتية وهو لا يكون الا بالتعري عن ملابس الاكوان ولوازم الامكان بالمرة وبالتخلق بالاخلاق المرضية الآلهية ﴿ أهم ﴾ باحلامهم السخيفة وتدبيراتهم الركيكة ﴿ يقسمون رحمة ربك ﴾ يا اكمل الرسل ويضعون رتبة النبوة والرسالة الى من يقتضيه اوهامهم وخيالاتهم الباطلة وترتضيه نفوسهم الخبيثة العاطلة بل ﴿ نحن ﴾ بوفور حكمتنا قد ﴿ قسمنا بينهم معيشتهم ﴾ التي يحتاجون اليها ﴿ في الحيوة الدنيا ﴾ ومع تدبيرنا اياهم ومصالح معاشهم لا يحسنون تدبيرها فيما بينهم ليصلح امر ائتلافهم وتمدنهم فيها فكيف يخوضون في مصالح المعاد وتدبيراتها ومن اين يتأتى لهم التفوه في الاوضاع الالوهية والتدبيرات الربوبية الناشئة عن كمال العلم والحكمة والارادة الكاملة والقدرة الشاملة ﴿ و ﴾ من غاية قصورهم ونقصانهم عن تدبيرات معاشهم قد ﴿ رفعنا ﴾ حسب حكمتنا وتربيتنا اياهم ﴿ بعضهم فوق بعض درجات ﴾ بان فضلنا بعضهم على بعض في العقل الجزئي والرزق الصوري وغيره ليكون لهم الكبرياء والاستيلاء على البعض الآخر و ﴿ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ﴾ اي يستعمل البعض العقلاء الاغنياء اجراء من البعض

الفقراء الاغنياء فيأمروهم بما قصدوا من الحوائج ليتم امر النظام والتمدن والتضام ﴿و﴾ بالجملة ﴿رحمت ربك﴾ يا اكمل الرسل ألاوهى رتبة النبوة والرسالة ﴿خير مما يجمعون﴾ من حطام الدنيا ومزخرفاتها الفانية لاشتمالها على ضبط الظواهر والبواطن المتعلقة بالنشأة الاولى والاخرى ۞ ثم اشار سبحانه الى دناءة زخارف الدنيا وامتعتها ورداءة مافيها من اللذات الوهمية ومايترتب عليها من الشهوات البهيمية فقال ﴿ولولا﴾ مخافة ﴿ان يكون الناس﴾ المجبولون على الكفر والنسيان ﴿امة واحدة﴾ مائلة الى الكفر منحرفة عن الايمان ﴿لجعلنا﴾ وصيرنا البتة ﴿لمن يكفر بالرحمن﴾ اى بسطنا على الكافرين من الزخارف الدنيوية ووفرناها عليهم الى حيث يتخذون ﴿لبيوتهم سقفا﴾ مصنوعة متخذة ﴿من فضة و﴾ كذا يعملون ﴿معارج﴾ ومراقى منها ﴿عليها﴾ اى على سطوح بيوتهم ﴿يظهرون﴾ يصعدون ويعلون بتلك المعارج المعمولة من الفضة ﴿و﴾ كذا يعملون ﴿لبيوتهم ابوابا﴾ منها بدل الالواح من الاخشاب ﴿و﴾ كذا يتخذون منها ﴿سررا عليها يتكؤن﴾ ترفها وتنعما ﴿و﴾ بالجملة لوسعنا عليهم حطام الدنيا الى حيث جعلنا لهم ﴿زخرفا﴾ وزينة وافرة كثيرة متخذة من الفضة والذهب يتزينون بها ويتلذذون بلذاتها الفانية وشهواتها الزائفة الزائلة المبعدة عن اللذات الباقية الاخروية كما نشاهد امثال هذه من ابناء زماننا هذا احسن الله احوالهم مع انهم يعدون انفسهم من المؤمنين الموحدين لكن لوفعلنا كذلك لمال اليها المسلمون وتحسروا بما نالوا فضعف رأيهم فى اتباع الدين القويم والتمشى على الصراط المستقيم ﴿و﴾ بالجملة ﴿ان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا﴾ الفانية لاقرار ولامدار لما عليها من اللذات والشهوات الوهمية البهيمية الغير القارة ﴿و﴾ بالجملة النشأة ﴿الآخرة﴾ اى حظوظ النشأة الآخرة الباقية الدائمة لذاتها ازلا وابدا مستقرة ﴿عند ربك﴾ يا اكمل الرسل حاصلة ﴿للمتقين﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن التلطخ بقاذورات الدنيا الدنية والركون الى مزخرفاتها الفانية سوى سدجوعة ولبس خرقة وكسوة يدفعون بها ضرر الحر والبرد ولايميلون الى ماسواها طلبا لمرضاة الله وهربا عن مساخطه ﴿ومن يعش﴾ اى يعرض وينصرف ﴿عن ذكر الرحمن﴾ اى القرآن المبين له طريق الايمان والعرفان لفرط انهماكه باللذات والشهوات الفانية الدنيوية ﴿نقيض له﴾ ونسلط عليه ﴿شيطانا﴾ يضله ويغويه ويوسوس عليه ويرديه وبالجملة ﴿فهو﴾ اى الشيطان ﴿له قرين﴾ دائما يزين عليه المعاصى والمقابح ويغريه عليها الى ان يدخله فى نار القطيعة والحرمان ﴿وانهم﴾ اى جنود الشياطين واتباعه ﴿ليصدونهم﴾ اى يذبونهم ويصرفونهم اى اتباعهم من الناس ﴿عن السبيل﴾ السوى الموضوع بالوضع الالهى الموصل الى توحيده ﴿و﴾ هم ﴿يحسبون﴾ من فرط عمههم وسكرتهم ﴿انهم مهتدون﴾ بهداية قرنائهم من الشياطين مع انهم الغاوون الضالون باغوائهم واضلالهم بلاهداية ورشاد اصلا ولم يعلموا اضلالهم ﴿حتى اذا جاءنا﴾ اى الاعشى الاعمى وعلم ضلاله عنا وغوايته عن طريقنا ﴿قال﴾ متحسرا متأسفا لقرينه المضل المغوى متمنياً ﴿ياليت بينى وبينك بعد المشرقين﴾ اى بعد مابين المشرق والمغرب ﴿فبئس القرين﴾ انت ايها المضل المغوى قد اضللتنى عن الطريق القويم وابتليتنى بالعذاب الاليم ﴿و﴾ قيل لهم حينئذ من قبل الحق ﴿لن ينفعكم اليوم﴾ تمنيكم واسفكم ﴿اذ﴾ قد ﴿ظلمتم﴾ انفسكم فى نشأة التدارك والتلافى والان قد انقرضت ﴿انكم﴾ وقرناءكم اليوم ﴿فى العذاب﴾ المؤبد المخلد ﴿مشتركون﴾ كما انكم قد كنتم مشتركين فى الاسباب الجالبة له فى النشأة

الاولى ❁ ثم لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يبالغ فى ارشاد عشائره ويتعب نفسه فى هدايتهم رد الله سبحانه عليه على وجه الاستبعاد والتأديب ردعا له عما كان عليه من المبالغة فقال مستفهما ﴿ أفانت تسمع الصم ﴾ اى أأنت تخيل لنفسك انك تقدر على اسماع من جبل على الصمم فى اصل فطرته ﴿ او ﴾ انت ﴿ تهدى العمى ﴾ المجبولين على العمى فى مبدأ خلقته ﴿ و ﴾ بالجملة انك لا تهدى ﴿ من كان فى ضلال مبين ﴾ وغواية عظيمة جبلية فكيف تسعى انت لهدايته وتبالغ فى طلب المحال فى ارشاده وتكميله اذ ليس فى وسعك تغيير الخلقة وانما عليك البلاغ فليس فى وسعك الا الانذار والتبليغ فقط فقد انذرت وبلغت الى متى تتعب نفسك وتسعى ❁ ثم سجل سبحانه على اخذ المشركين والانتقام عنهم بقوله معرضا على حبيبه على وجه التأديب والتنبيه ﴿ فاما نذهبن بك ﴾ اى ان نتوفينك يا اكمل الرسل ونخرجنك عن الدنيا قبل انتقامنا عنهم واخذنا اياهم ﴿ فانا منهم منتقمون ﴾ البتة بعد مماتك ووفاتك ﴿ او نرينك ﴾ العذاب الموعود ﴿ الذى وعدناهم ﴾ للاعراض عنك وعن دينك وكتابك وبالجملة ﴿ فانا عليهم مقتدرون ﴾ قادرون على وجوه الانتقام عنهم حال حياتك اوبعدها فلك ان لا تسعى فى هدايتهم وارشادهم وبعدما قد اكد سبحانه انجاز الوعيد الموعود عليهم وبالغ فيه امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالتمكن والتثبت على مقتضى الوحى المنزل من عنده سبحانه فقال ﴿ فاستمسك بالذى اوحى اليك ﴾ من القواعد الشرعية الموضوعة بالوضع الالهى واعتمد عليه ولا تلتفت اليهم ولا تبال باعراضهم ﴿ انك على صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيد ربك ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لذكر ﴾ اى عظة وتذكير ﴿ لك ولقومك ﴾ فعليكم ان تتعظوا به وبما فيه من الحكم والاحكام والعبر والامثال والرموز والاشارات ﴿ وسوف تسئلون ﴾ عن قيامكم به وامتثالكم بما فيه وان عاند المشركون معك واستهزؤا بك وبكتابك ونسبوا دينك الى البدعة والاختلاق فلا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون وينسبونك اليه ﴿ واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ اى احبار قومهم وعلمائهم وفتش احوالهم عن آثارهم واخبارهم وكتبهم الباقية بعدهم ﴿ أجعلنا ﴾ واثبتنا فى الكتب النازلة من لدنا ﴿ من دون الرحمن ﴾ المنزه فى ذاته عن الشركة والتعدد مطلقا ﴿ آلهة يعبدون ﴾ اى هل حكمنالهم وامرناهم باتخاذ آلهة سوى الحق الحقيق بالعبادة يعبدونهم كعبادة الله بل ما اتخذوا الآلهة المتخذة الزائغة الا بمقتضى آرائهم الباطلة واهويتهم الفاسدة وبالجملة ماعبدوا بعموم ماعبدوا الا ظلما وعدوانا وبغيا وطغيانا ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اخاك ﴿ موسى بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا ﴿ الى فرعون ﴾ الطاغى الباغى المستعلى على من فى الارض ﴿ وملائه ﴾ المعاونين له فى طغيانه وعدوانه ﴿ فقال ﴾ لهم موسى باذن منا وبمقتضى وحينا ﴿ انى رسول رب العالمين ﴾ قد ارسلنى اليكم لارشدكم الى طريق توحيده واوضح لكم سبيل المعاد ﴿ فلما جاءهم ﴾ موسى مؤيدا ﴿ بآياتنا ﴾ اى بالخوارق والمعجزات الدالة على صدقه ﴿ اذاهم منها يضحكون ﴾ اى فاجؤا على الضحك والاستهزاء اول رؤيتهم بالآيات بلا تأمل وتدبر فيها ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ مانريهم من آية ﴾ من الآيات ﴿ الاهى ﴾ اى الآية اللاحقة المرئية فى الحال ﴿ اكبر ﴾ واظهر دلالة على كمال قدرتنا وصدق نبينا ﴿ من اختها ﴾ اى من الآيات السابقة عليها ومع ذلك انكروا على الكل واستهزؤا به عدوانا وظلما ﴿ و ﴾ بعدما بالغوا فى العتو والعناد قد ﴿ اخذناهم بالعذاب ﴾ العاجل من القحط والطاعون وغيرهما ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ رجاء ان يرجعوا من انكارهم واصرارهم عليه ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يرجعوا

بل ﴿ قالوا ﴾ عند نزول البلاء وهجوم العناء بدعاء موسى عليه السلام مسترجعين نحوه متهكمين معه ﴿ ياأيها الساحر ﴾ الماهر فى السحر والشعبذة ﴿ ادع لنا ربك ﴾ الذى زعمت ان لاتنزل للمصيبة سواه ولاكاشف لها ايضا الاهو ﴿ بما عهد عندك ﴾ اى بمقتضى ماوعدلك وعهد معك ان لايعذب من آمن بك وصدقك فان انكشف الضر بدعائك ف ﴿ اننا لمهتدون ﴾ بهدايتك مؤمنون لك مصدقون بنبوتك ورسالتك وبجميع مادعوتنا اليه ﴿ فلما كشفنا عنهم العذاب ﴾ بعدعاء الانبياء والرسل وتضرعهم نحوناراجين منا مناجين ﴿ اذاهم ينكثون ﴾ اى هم قدفاجؤا على نقض ماعاهدوا بغتة مبادرين على الانكار والعناد بلا تراخ وتأخير ﴿ و ﴾ من كمال عتو فرعون الطاغى الباغى ونهاية عناده واستكباره ﴿ نادى فرعون ﴾ بنفسه يوما من الايام حين كان ﴿ فى ﴾ مجمع ﴿ قومه ﴾ مباهيا بمامعه من الجاه وسعة المملكة حيث ﴿ قال ياقوم ﴾ ناداهم ليسمعوا منه ويصغوا اليه سمع قبول ﴿ أليس لى ملك مصر ﴾ مع كمال وسعته وفسحته وكثرة مملكته ﴿ وهذه الانهار ﴾ الثلاثة المنشعبة من النيل هى نهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس ﴿ تجرى من تحتى ﴾ اى تحت تصرفى وملكى ﴿ افلا تبصرون ﴾ ايها المجبولون على البصارة ﴿ أم انا ﴾ اى بل انا ﴿ خير من هذا ﴾ الساحر المدعى ﴿ الذى هو مهين ﴾ رذل مهان لاعزة له ولامقدار ﴿ و ﴾ مع رذالته وسفالته ﴿ لايكاد يبين ﴾ اى لايقرب ان يظهر ويعرب كلامه للكنة فى لسانه ﴿ فلولا القى عليه اسورة ﴾ اى فلوكان مؤيدا من عندالله ومكرما لديه كما زعم هلا القى عليه اسورة ﴿ من ذهب ﴾ تدل على عزته وكرامته عنده وسيادته عندالناس اذ العادة حينئذ ان اهل الرياسة والسيادة يسورون ويطوقون باسورة متخذة من ذهب ﴿ او ﴾ هلا ﴿ جاء معه الملئكة ﴾ من عند ربه ﴿ مقترنين ﴾ مجتمعين يعينونه فيما يعنيه ﴿ فاستخف قومه ﴾ يعنى قد استخف فرعون قومه حيث لبس عليهم وسفههم وضعف احلامهم بامثال هذه الهذيانات ﴿ فاطاعوه ﴾ وقبلوا منه جميع ماقال عتوا واستكبارا وبالجملة ﴿ انهم ﴾ فى انفسهم قد ﴿ كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن مقتضى العدالة الآلهية لذلك انحرفوا عن سواء السبيل واتبعوا ذلك الفاسق الطاغى وبالجملة ﴿ فلما آسفونا ﴾ وحلونا على القهر والغضب وحركوا الغيرة الآلهية بامثال هذه الجرائم الفاحشة ﴿ انتقمنا منهم ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ فاغرقناهم ﴾ فى اليم ﴿ اجمعين ﴾ ومحونا رسومهم عن وجه الارض ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾ قدوة واسلافا قديمة للهالكين من هؤلاء المسرفين المفرطين ﴿ و ﴾ صيرناهم ﴿ مثلا للآخرين ﴾ من اخلافهم المؤمنين الموحدين يمثلون بهم وبوقائعهم فيتعظون ﴿ ولماضرب ابن مريم مثلا ﴾ يعنى لماضرب ابن الزبعرى مثلا بعيسى عليه السلام حين نزلت كريمة انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم قال مجادلا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم ان النصارى من اهل الكتاب وانهم يعبدون عيسى ويعتقدونه ابن الله والملائكة اولى بالمعبودية من عيسى فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوم لماسمعوا مجادلته ورأوا سكوت الرسول صلى الله عليه وسلم من كلامه فهموا منه الزام الرسول وافحامه فاوجسوا فى نفوسهم اعراضا كماحكى عنهم سبحانه بقوله ﴿ اذا قومك منه ﴾ اى من كلام ابن الزبعرى ﴿ يصدون ﴾ يعرضون وينصرفون عنك فرحا بانك قد صرت ملزما من كلامه ﴿ و ﴾ بعد مااعرضوا عنك واعتقدوا الزامك من ذلك الطاغى ﴿ قالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض ﴿ ءآلهتنا ﴾ التى قدكنا نعبد نحن واسلافنا ايضا اياهم ﴿ خير أم هو ﴾ يعنون اله محمد الذى ادعى الرسالة من عنده وانما قالوا ماقالوا له تهكما

واستهزاء كما قال سبحانه ﴿ ماضربوه لك ﴾ مثلا ﴿ الا جدلا ﴾ مجادلة ومراء ﴿ بل هم ﴾ فى انفسهم ﴿ قوم خصمون ﴾ مجادلون مكابرون فى الخصومة واجراء الباطل مجرى الحق وترويجه جدلا ومغالطة بل ﴿ ان هو ﴾ اى ماعيسى ﴿ الاعبد ﴾ من جملة عبادنا قد ﴿ انعمنا عليه ﴾ بمقتضى فضلنا وجودنا واظهرنا على يده من المعجزات الباهرة والخوارق الظاهرة الدالة على كمال قدرتنا ﴿ وجعلناه مثلا ﴾ عجيبا وشأنا بديعا ﴿ لبنى اسرائيل ﴾ يسير بينهم امر وجوده بلااب وظهور الخوارق الغريبة عنه سيما فى حال صباه وارهاصات امه كالمثل السائر كل ذلك من كمال قدرتنا وعلمنا ومتانة حكمتنا ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ﴾ ايضا وانشأنا بدلكم ﴿ ملئكة ﴾ يسكنون ﴿ فى الارض ﴾ مكلفين بالعبادة والعرفان امثالكم واذا انقرض طائفة منهم ﴿ يخلفون ﴾ امثالهم امثالكم الى ماشاء الله يعنى لاتتعجبوا من شأن عيسى وظهوره على الوجه الأبدع الاغرب بل تأملوا وتدبروا فى كمال قدرة المبدع ووفور حكمته وجوده اذ هو سبحانه قادر على اظهار امور عجيبة وشؤن شتى بديعة لاتعد ولاتحصى ومن جملتها ظهور عيسى وماصدر عنه من الخوارق بل كل من وصل بعالم القلب وحصل دون الكشف والشهود واليقين الحقى مترقيا من المشاهدات العادية والمحسوسات الالفية ظهر له ولاح عليه ان كل مالمع عليه برق الوجود وتشعشع منه بمقتضى الجود انما هو على وجه غريب وشأن عجيب ثم قال سبحانه ﴿ وانه ﴾ اى شأن الظهورات المنبه عليها والتطورات المشار بها ﴿ لعلم ﴾ اى دليل لائح وبرهان واضح ﴿ للساعة ﴾ الموعودة المعهودة ﴿ فلاتمترن بها ﴾ وبقيامها ووقوعها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتبعون ﴾ فى جميع ماانزلت لكم فى كتبى وعلى ألسنة رسلى واطيعوا امرى وامرهم واعلموا انّ ﴿ هذا ﴾ الذى قداشرنا كم اليه ﴿ صراط مستقيم ﴾ فاسلكوا فيه لعلكم تهتدون الى توحيدى وتفوزون بالفوز العظيم ﴿ و ﴾ عليكم محافظة الحدود الشرعية والمعالم الدينية حتى ﴿ لايصدنكم الشيطان ﴾ ولايصرفكم عنها ولايوقعكم فى فتنة عظيمة وبلية شديدة ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة شديد الخصومة يضلكم عن جادة التوحيد ويوقعكم فى العذاب الشديد ۞ اعاذنا الله وعموم عباده من فتنته ﴿ و ﴾ كيف لايكون عيسى عبدا من عبادنا اذكرلهم يا اكمل الرسل ﴿ لما جاء عيسى ﴾ الى بنى اسرائيل من عندنا مؤيدا ﴿ بالبينات ﴾ الباهرة الظاهرة التى ماظهر مثلها من نبى من الانبياء ﴿ قال ﴾ مظهرا لهم الدعوة الى طريق الحق وتوحيده ﴿ قدجئتكم ﴾ من عندربى ﴿ بالحكمة ﴾ المتقنة البالغة ﴿ و ﴾ انما جئتكم ﴿ لأبين ﴾ اوضح واظهر ﴿ لكم ﴾ طريق العبودية والعرفان سيما ﴿ بعض الذى ﴾ اى بعض المعالم الدينية الذى انتم ﴿ تختلفون فيه ﴾ وفى نزوله فى كتب الله وعدم نزوله فيها ﴿ فاتقوا الله ﴾ اولا حق تقاته ﴿ واطيعون ﴾ فيما جئت لكم ﴿ ان الله ﴾ المتوحد المتفرد بالالوهية والربوبية ﴿ هو ربى وربكم ﴾ دبر امرى وامركم وبينه فى كتابه ﴿ فاعبدوه ﴾ بمقتضى وحيه وانزاله واعلموا ان ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده الذى انتم لاجله جبلتم ان كنتم مؤمنين موقنين وبعد ماتم امر الدعوة والتبليغ ﴿ فاختلف الاحزاب ﴾ وتفرقوا تفرقا ناشئا ﴿ من بينهم ﴾ اى من بين قومه المبعوث اليهم بعد ما دعاهم الى طريق الحق وتوحيده وهداهم الى صراط مستقيم ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب شديد يتوقع ﴿ للذين ظلموا ﴾ خرجوا عن مقتضى العبودية المأمورة لهم بالوحى الالٓهى ﴿ من عذاب يوم اليم ﴾ مؤلم فى غاية الايلام ﴿ هل ينظرون ﴾ اى ماينظرون وينتظرون اولئك المسدون المفرطون ﴿ الاالساعة ﴾ الموعود

قيامها ﴿ ان تأتيهم بغتة ﴾ فجاءة بلاسبق مقدمة وامارة ﴿ وهم ﴾ من غاية اشتغالهم بالملاهى الدنيوية ﴿ لايشعرون ﴾ اتيانها الا وقت وقوعهم فى اهوالها ﴿ الاخلاء ﴾ والاحباء ﴿ يومئذ ﴾ من شدة الهول والفزع ﴿ بعضهم لبعض عدو ﴾ اذ يتذكرون حينئذ ماجرى بينهم من المعاونة والمشاركة فى الاعراض عن الله وكتبه ورسله وعدم الانقياد والاطاعة للدين ﴿ الا المتقين ﴾ اى الا الاحباء الذين تحابوا فى الله وتشاركوا فى طريق توحيده سبحانه مع خلص عباده الذين اتقوا عن محارمه طلبا لمرضاته ثم التفت سبحانه الى الخطاب لخلص عباده فقال مناديا لهم على رؤس الاشهاد ﴿ ياعباد ﴾ ناداهم سبحانه واضافهم الى نفسه اختصاصا لهم وتكريما ﴿ لاخوف عليكم اليوم ﴾ لخوفكم عن مقتضى قهرنا وجلالنا فى النشأة الاولى ﴿ ولا انتم تحزنون ﴾ اليوم لتصبركم على الشدائد ومقاساة الاحزان فى طريق الايمان فى دار الابتلاء وهؤلاء البررة المبشرون هم ﴿ الذين آمنوا بآياتنا ﴾ المنزلة على رسلنا وامتثلوا بمقتضاها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كانوا مسلمين ﴾ منقادين مطيعين مفوضين امورهم كلها الى الله راضين بعموم ماقضى عليهم وكتب لهم من المنح والمحن لذلك نودوا حينئذ من قبل الحق على سبيل البشارة والكرامة ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ المعدة لخلص اوليائنا الذين قد اتخذونا وكيلا واخذونا رقيبا وكفيلا ﴿ انتم ﴾ اصالة ﴿ وازواجكم ﴾ اى نساؤكم المؤمنات المتوكلات الراضيات المرضيات بما قسم لهن المجتنبات عن محارم الله تبعا لكم حال كونكم ﴿ تحبرون ﴾ تبتهجون وتسرون فيها على وجه يظهر اثر البهجة والمسرة على وجوهكم ويلوح من سيماكم وبعد ما تقرروا فى مقام العز والتكريم وتمكنوا فى مكان التبجيل والتعظيم ﴿ يطاف عليهم ﴾ اى يطوف حولهم خدمة الجنة ﴿ بصحاف ﴾ جمع صحفة وهى القصعة الكبيرة المتخذة ﴿ من ذهب واكواب ﴾ جمع كوب وهو الكوز الذى لاعروة له ايضا متخذة منه ﴿ و ﴾ بالجملة لهم ﴿ فيها ﴾ اى فى الجنة ﴿ ماتشتهيه الانفس ﴾ من اللذات والشهوات المدركة بآلاتها ﴿ وتلذ الاعين ﴾ اى من المحسوسات التى استحسنتها العيون فيها واستلذذن بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انتم فيها خالدون ﴾ دائمون لاتحولون منها ابدا الآبدين ﴿ وتلك الجنة التى ﴾ انتم تفوزون بها قد ﴿ اورثتموها ﴾ انتم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من الاعمال المصورة بها الناتجة لهما المأمورة لاجلها وبالجملة ﴿ لكم فيها فاكهة كثيرة ﴾ من المستلذات الروحانية والجسمانية ﴿ منها تأكلون ﴾ ومنها تتفكهون وتتلذذون جزاء بما كنتم تعملون ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية المستمرة ﴿ ان المجرمين ﴾ المنهمكين فى بحر الجرائم والمعاصى ﴿ فى عذاب جهنم خالدون ﴾ على عكس خلود اصحاب الجنة فى الجنة بحيث ﴿ لايفتر ﴾ ولايخفف ﴿ عنهم ﴾ من عذابها بل ﴿ وهم فيه ﴾ اى فى العذاب الدائم المستمر ﴿ مبلسون ﴾ آيسون من الخلاص والنجاة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماظلمناهم ﴾ بانزال العذاب عليهم واستمراره ﴿ ولكن كانوا هم الظالمين ﴾ انفسهم المقصورين على الخروج والعدوان عن مقتضى الحدود الموضوعة فيهم لتحفظهم من العذاب والنكال ﴿ و ﴾ من شدة العذاب وقلة التصبر وفرط الفزع والجزع ﴿ نادوا ﴾ صارخين صائحين ﴿ يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ اى سل ربك ان يقضى علينا بالمقت والهلاك اذ لا طاقة لنا اليوم بالعذاب وهوله وشدته ثم لما بثوا شكواهم هكذا مرارا وصاحوا صارخين فزعين تكرارا ﴿ قال ﴾ قائل مجيبا لهم من قبل الحق على سبيل الاستبعاد والتأبيد هيهات هيهات ﴿ انكم ماكثون ﴾ لا نجاة لكم عنها لا بالموت ولا بالخلاص والتخفيف بل كلما نضجت جلودكم بدلنا لكم جلودا غيرها وعذبناكم باشد العذاب وكيف لا نعذبكم

ايها الجاحدون المسرفون ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾ اى بالسبيل السوى والطريق الحق الثابت الحقيق بالاطاعة والاتباع فانصرفتم عنه وانكرتم عليه ولم تلتفتوا اليه بل ﴿ ولكن اكثركم ﴾ بعد ما تفطنوا ﴿ للحق ﴾ وتنبهوا بحقيته ﴿ كارهون ﴾ لقبوله والامتثال لمقتضاه وهم مع كمال كراهتهم للحق وانصرافهم عنه لا يقتصرون عليها ﴿ أم ابرموا ﴾ اى بل احكموا وقطعوا ﴿ امرا ﴾ حكما مبرما مكرا وخديعة لرد الحق وتكذيب اهله ﴿ فانا ﴾ ايضا حسب قهرنا وجلالنا ﴿ مبرمون ﴾ حاكمون حكما قطعيا بانزال العذاب المخلد عليهم جزاء لمكرهم وخداعهم أيشكون ويترددون انا لا نقدر على اخذهم وانتقامهم ﴿ أم يحسبون انا لا نسمع ﴾ ولا نعلم ولا ندرك ﴿ سرهم ﴾ الذى يخفونه فى ضمائرهم ﴿ ونجويهم ﴾ الذى هم يتناجون به فى هواجس نفوسهم ﴿ بلى ﴾ انا عالمون بعموم ما جرى ويجرى فى سرائرهم وضمائرهم مطلعون بجميع ما صدر من استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ و ﴾ مع احاطة علمنا بهم وباحوالهم ﴿ رسلنا لديهم ﴾ وحفظتنا عندهم ﴿ يكتبون ﴾ جميع ما صدر عنهم نقيره وقطميره حتى نحاسبهم عليه ونجازيهم بمقتضاه ❊ ثم لما شاع قول اليهود والنصارى بولدية عزير وعيسى ومال نحوه اولوا الاحلام الضعيفة منهم ومن غيرهم رد الله عليهم على ابلغ وجه وآكده بأن امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالقول على سبيل الفرض والتقدير ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما بالغوا فى هذه الفرية البعيدة بمراحل عن الحق المستحيلة فى نفسها ﴿ ان كان للرحمن ولد ﴾ اى ان صح وجاز ان يكون له ولد متصف ببنوته ﴿ فأنا اول العابدين ﴾ لابنه اذ أنا اعلم الناس بلوازم الالوهية واحفظهم بحقوق الربوبية ان كان له سبحانه ولد أنا أحق بعبوديته وتعظيمه من جميع بريته ﴿ سبحان رب السموات والارض رب العرش ﴾ اى تنزه وتعالى شأن من هو مربى العلويات والسفليات المتصف بالاحاطة التامة والاستيلاء الكامل الشامل على عروش عموم المظاهر بالاستقلال والانفراد ﴿ عما يصفون ﴾ به اولئك الواصفون المكابرون من نسبة الولد والمولود له سبحانه تعالى شأنه عما يقول الظالمون علوا كبيرا وبعد ما انكشفت انت يا اكمل الرسل بحقية الحق ووحدته وصمديته ﴿ فذرهم يخوضوا ﴾ فى أباطيلهم ويستغرقوا فى ضلالهم وغفلاتهم ﴿ ويلعبوا ﴾ بمقتضيات اوهامهم وخيالاتهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ﴾ بملاقاته وبلحوق ما فيه من انواع العقوبات والنكبات ﴿ و ﴾ كيف يتخذون له سبحانه ولدا ويثبتون له شريكا مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ الذى فى السماء ﴾ اى عالم الاسماء والصفات ﴿ اله ﴾ يعبد له ويرجع اليه مع صرافة وحدته الذاتية ﴿ وفى الارض ﴾ اى عالم الطبيعة والهيولى ﴿ اله ﴾ كذلك بلا تعدد وتغير فى ذاته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو الحكيم ﴾ على الحكمة المتقنة البالغة لا حاكم سواه ﴿ العليم ﴾ المقصور على العلم الكامل الشامل المحيط بعموم ما لاح عليه بروق تجليات الوجود وشروق شمس الذات ﴿ وتبارك ﴾ وتعالى اى تعاظم وتعالى ذات القادر العليم ﴿ الذى له ملك السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات ﴿ وما بينهما ﴾ من المركبات والممتزجات ان يكون معروضا للتعدد ومحلا للشركة والمظاهرة بل له ان يتصرف فى ملكه وملكوته ويدبر فيهما تدبيرا وتصرفا على وجه الاستقلال بالارادة والاختيار ﴿ وعنده علم الساعة ﴾ الموعود قيامها من لدنه سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اليه يرجعون ﴾ فى النشأة الاخرى رجوع الاظلال الى الاضواء والامواج الى الماء ﴿ و ﴾ بعد ما ثبت وحدة الحق واستقلاله فى ملكه وملكوته ﴿ لا يملك ﴾ ولا يقدر الآلهة الباطلة ﴿ الذين يدعون ﴾ ويعبدون بلهم اولئك المشركون

﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ الشفاعة ﴾ عنده سبحانه ولاتقبل من آلهتهم الذين زعموا انهم شفعاؤهم عندالله ﴿ الا من شهد ﴾ اى الا شفاعة من اقر ﴿ بالحق ﴾ واعترف بتوحيده ﴿ وهم ﴾ مع اقرارهم واعترافهم ﴿ يعلمون ﴾ وينكشفون بوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ و ﴾ الله يا اكمل الرسل ﴿ لئن سألتهم ﴾ اى المشركين ﴿ من خلقهم ﴾ واوجدهم من كتم العدم ومن اظهر اشباحهم منه ﴿ ليقولن الله ﴾ الموجد المظهر للكل اذ لا يمكنهم المكابرة والعناد فى امثال هذه الظواهر ﴿ فأنى يؤفكون ﴾ والى اين يصرفون بعد ما اعترفوا باستقلاله سبحانه فى الخلق والايجاد وكيف يشركون معه غيره فى استحقاق العبادة والرجوع اليه فى الخطوب والمهمات ﴿ وقيله ﴾ يعنى لابد وان يكون من جملة قوله ومقوله صلى الله عليه وسلم فى مناجاته مع ربه فى شأن قومه حين ايس عن ايمانهم بعد ما بالغ فى ارشادهم وتكميلهم مناديا متضرعا الى الله متعجبا من كمال قسوتهم وانهماكهم فى البغى والضلال ﴿ يارب ان هؤلاء ﴾ البعداء عن جادة الهداية والرشد ﴿ قوم ﴾ متناه فى الغفلة والاعراض عنك ﴿ لا يؤمنون ﴾ بك وبتوحيدك ولا يقبلون منى دعوتى ولا يسمعون قولى وبعد ما قد تضرع وناجى صلى الله عليه وسلم مع ربه قيل له من قبل الحق على طريق الوحى والالهام ﴿ فاصفح عنهم ﴾ يا اكمل الرسل واعرض عن هدايتهم وانصرف عن ارشادهم وتربيتهم فانهم مجبولون على الغواية مطبوعون بالكفر والضلال ﴿ و ﴾ بعد ما ايست منهم يأسا كليا ﴿ قل ﴾ على سبيل التوديع والمتاركة ﴿ سلام ﴾ وتسليم منا على ما جاءنا من الحق ﴿ فسوف تعلمون ﴾ انتم ايها المسرفون وبال ما تعملون وتدخرون لنفوسكم من الزخائر الجالبة لانواع العقوبات ❁ نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له

خاتمة سورة الزخرف

عليك ايها الموحد القاصد لتحقيق الحق الحقيق بالاطاعة والاتباع ان تصفى هممك فى عموم حالاتك عما سوى الحق وتخلى خلدك عن مطلق الشواغل العائقة عن التوجه الحقيقى نحوه وتستقيم على صراط التوحيد مستويا مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط مقتصدا معتدلا اذ مرجع جميع الطرق والسبل السوية الى العدالة الآلهية الفائضة منه سبحانه على اراضى استعدادات عموم القوابل والمجالى حسب قابلياتهم الفطرية التابعة للتجليات الآلهية وشؤنه المتفرعة على اسمائه وصفاته الذاتية وتقتفى فى تهذيبك وتصفيتك هذا اثر النبى المجبول على العدالة الآلهية وعلى فطرة خلافته ونيابته وعليك ان تعرض عمن اعرض عن الحق واهله وانحرف عن سواء السبيل ❁ جعلنا الله وعموم عباده من زمرة اهل الهداية واليقين وجنبنا من الضلال عن الطريق المستبين بمنه وجوده

فاتحة سورة الدخان

لا يخفى على ارباب الكشف والشهود من المنجذبين نحو الحق فى عموم اوقاتهم وحالاتهم سيما فى اوائل ايام الطلب والارادة المنبعثة عن المحبة الغالبة الجالبة للميل والركون الى المبدأ الحقيقى والمنشأ الاصلى ان الحالات الطارية على ارباب الطلب والارادة فى تلك الاوقات متفاوتة قبضا وبسطا تلذذا وتحزنا تلونا وتمكنا وبالجملة لاطمأنينة للسالك فى تلك الاوقات المتواردة عليه الى ان تصفو له الحالات

و ينزل على سلطان قلبه التمكن والوقار والتمرن والقرار ۞ ثم لما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذلك المقام و استولى وغلب على قلبه سلطان المحبة والعشق المفرط الآلهى وكان ورود تلك الحالة العلية اليه صلى الله عليه وسلم فى ليلة القدر اوالبراءة على اختلاف الرواية انزل سبحانه عليه بعض آيات القرآن الفرقان الفارق بين نشأتى التلون والتمكن ليتقرر فى مقر الكشف والشهود ويتمكن فى مقعد الصدق والمقام المحمود فقال مناديا مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ما تيمن باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى بعموم اسمائه الحسنى ﴿ الرحمن ﴾ على عموم مظاهره بافاضة الوجود والرزق الاوفى بمقتضى الكرم والجود ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بايصالهم الى الحوض المورود والمقام المحمود ﴿ حم ﴾ يا حافظ حدود الله و مراقب وحيه والهامه فى عموم حالاتك و اوقاتك ﴿ و ﴾ حق ﴿ الكتاب المبين ﴾ الذى هو القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا ﴿ انزلناه ﴾ اى ابتدأنا انزاله اليك تأييدا لامرك و تعظيما لشأنك ﴿ فى ليلة مباركة ﴾ كثيرة الخير والبركة هى ليلة القدر او البراءة وانما انزلناه مشتملا على الاحكام والمواعظ والعبر والامثال والقصص والتواريخ والرموز والاشارات المنبهة على المعارف والحقائق ﴿ انا كنا منذرين ﴾ مخوفين بانزال ما فيه من الاوامر والنواهى والوعيدات الهائلة على من انصرف عن جادة العدالة الالهية وانحرف عن الصراط المستقيم وانما انزلناه اليك فى ليلتك هذه اذ ﴿ فيها يفرق ﴾ يميز و يفصل عندك يا اكمل الرسل بعد ما تمكنت فى مقر العز والتمكين ﴿ كل امر حكيم ﴾ اى محكم صادر عن محض الحكمة المتقنة الالهية ولهذا صار عموم ما ذكر فى كتابك هذا ﴿ امرا ﴾ محكما مبرما نازلا ﴿ من عندنا ﴾ بمقتضى حضرة علمنا وكمال قدرتنا ووفور حكمتنا لكون هداية لك وارشادا لعموم عبادنا المتابعين لك المهتدين بهدايتك ﴿ انا ﴾ قد ﴿ كنا ﴾ فى عموم الاوقات والحالات ﴿ مرسلين ﴾ رسلا مبشرين ومنذرين ومنزلين عليهم كتبا مبينة مصلحة لاحوال عبادنا بعد ما افسدوا على انفسهم وصار ذلك الارسال والانزال ﴿ رحمة ﴾ نازلة ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل وسنة سنية بين عموم عباده حين ظهر الفساد فيهم وفشا الجدال فيما بينهم وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو السميع ﴾ لمناجاة عباده نحوه بألسنة استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ العليم ﴾ بحاجاتهم ونياتهم فيها وكيف لا يرحمهم ولا يصلح احوالهم مع انه سبحانه هو بذاته(٥) ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ من الكوائن المركبة منهما يعنى مربى الكل ومظهره هو بالاستقلال والانفراد ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ اى من ارباب المعرفة واليقين فاعرفوه كذلك و وحدوه هكذا اذ ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ بصرافة وحدته و تنزهه عن وصمة الشرك مطلقا هو ﴿ يحيى و يميت ﴾ اى يظهر ويوجد عموم ما يوجد وكذا يعدم عموم ما يعدم بمد ظله اليه وقبضه عنه ارادة واختيارا وكيف لا وهو سبحانه ﴿ ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ لا مربى لكم ولهم سواه وبالجملة لو تأمل عموم العباد فى دلائل توحيده ونظروا فى آيات الوهيته وربوبيته لعرفوا يقينا وحدة ذاته ﴿ بل هم ﴾ اى اكثرهم ﴿ فى شك ﴾ فى غفلة وتردد ﴿ يلعبون ﴾ و يترددون فى اودية الظنون والجهالات حسب آرائهم الفاسدة واهويتهم الباطلة بالنسبة اليه سبحانه ﴿ فارتقب ﴾ يا اكمل الرسل وانتظر لهم مترقبا بالمام البلاء عليهم بعد ما قد اصروا على كفرهم و شركهم واذكر ﴿ يوم تأتى السماء بدخان ﴾ مظلم ﴿ مبين ﴾ عظيم ﴿ يغشى الناس ﴾ اى يحيط بهم و ينزل عليهم بحيث تيقنوا ان

(٥) فى نفسيره « قراءة نافع ومن معه مصحح رب»

﴿ هذا عذاب أليم ﴾ مؤلم مقطع قد ألم بهم فيتضرعون حينئذ نحوالحق صارخين قائلين ﴿ ربنا اكشف ﴾ بفضلك وجودك ﴿ عنا العذاب انا ﴾ بعدما كشفت عناعذابنا ﴿ مؤمنون ﴾ موقنون بوحدانيتك مصدقون بكتابك ورسولك ❁ وذلك ان قريشا لما بالغوافى الاستهزاء بالرسول والتهكم معه صلى الله عليه وسلم ومع ضعفاءالمؤمنين دعا عليهم صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعن عليهم بالسبع الشداد كسبع يوسف عليه السلام فاجاب الله دعاءه فاخذهم بالقحط فأكلوا الميتة والجيف وهلك كثير منهم فيغشاهم يومئذ دخان عظيم يسمع كل منهم كلام صاحبه ولا يراه من ظلمة الدخان فقالوا صارخين متضرعين هذا عذاب أليم ربنا اكشف عناالعذاب انا مؤمنون وقدكانوا عليه حتى جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك قد جئت بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا من الجهد فدعا لهم فكشف الله عنهم جهدهم ومع ذلك لم يوفوا بعهدهم الذى عهدوا بعدالكشف لذلك رده الله عليهم بقوله ﴿ انى لهم الذكرى ﴾ اى من اين يتأتى منهم التذكر والاتعاظ ﴿ وقد جاءهم ﴾ لتكميلهم وارشادهم ﴿ رسول مبين ﴾ ظاهر الفضل والعظم اكمل من كل الرسل ﴿ ثم تولوا عنه ﴾ مدبرين و اعرضوا عن دعوته و دينه مصرين على ماهم عليه ﴿ و ﴾ لم يقتصروا على مجرد التولى والاعراض بل ﴿ قالوا ﴾ فى شأنه صلى الله عليه وسلم كلا ما لا يليق بعلو مكانه حيث قال بعضهم انه ﴿ معلم ﴾ يعلمه بعض الاعجمين معانه صلى الله عليه وسلم امى وقال البعض الآخر انه ﴿ مجنون ﴾ مخبط مختل العقل يتكلم بكلام المجانين مع انه اعقل الناس وارشدهم ❁ ثم قال سبحانه على سبيل الاخبار والتنبيه لحبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ما اخذ يدعو لهم بالكشف والتفريج ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا معك يا اكمل الرسل ﴿ كاشفوا العذاب ﴾ المحيط بهم بدعائك زمانا ﴿ قليلا ﴾ فى دار الاختبار الا انهم لم يوفوا بعهدهم الذى عهدوا معك لصرافتهم وانهماكهم فى الكفر ثم خاطبهم سبحانه مخبرا اياهم بما سيصدر عنهم فقال ﴿ انكم ﴾ وان كشفنا العذاب عنكم ايها الضالون المكذبون لاتم ﴿ عائدون ﴾ راجعون الى كفركم وضلالكم غب الكشف والفرج مبادرون على ما قد كنتم عليه ونحن حينئذ منتقمون عنكم مجازون لكم باسوء الجزاء واشد العذاب والنكال اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ اى يوم نأخذهم و ننتقم عن جرائمهم وآثامهم فى يوم القيامة والطامة الكبرى كيف ينقذون انفسهم من عذابنا الذى لا مرد له يومئذ و بالجملة ﴿ انا منتقمون ﴾ منهم البتة حينئذ على الوجه الاشد الافظع ❁ ثم قال سبحانه تسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم وتسكينا لقلبه عما اهمه واحزنه من استهزاء قومه معه واستخفافهم عليه ﴿ و ﴾ كما امتحنا وجربنا قريشا بارسالك اليهم مع انا نعلم منهم انهم لم يؤمنوا بك ولم يهتدوا بهدايتك اصلا بل اوقعناهم فى فتنة عظيمة وبلية فظيعة ﴿ لقد فتنا ﴾ وامتحنا ﴿ قبلهم قوم فرعون ﴾ كذلك بارسال اخيك موسى الكليم اليهم ﴿ و ﴾ قد ﴿ جاءهم رسول ﴾ مرسل من لدنا ﴿ كريم ﴾ مكرم لدينا بانواع الكرامات مؤيد من عندنا بالمعجزات الباهرة مبلغ لهم بمقتضى الوحى الآلهى قائلا لهم ﴿ ان أدوا ﴾ اى بان ادوا ﴿ الى ﴾ حق الله وارسلوا معى ﴿ عباد الله ﴾ بنى اسرائيل وبالجملة ﴿ انى لكم ﴾ من قبل ربى وربكم ﴿ رسول امين ﴾ مأمون مصون عن الكذب والافتراء غير متهم به لدلالة ما عندى من المعجزات على صدقى فى دعوى الرسالة ﴿ و ﴾ عليكم ﴿ ان لا تعلوا ﴾ ولا تكبروا ﴿ على الله ﴾ وعلى قبول وحيه وتصديق رسوله فى دعوته الى وحدته ولا تنكروا له ولا تكذبوه ﴿ انى آتيكم

بسلطان مبين ﴾ حجة واضحة دالة على صدقى فى دعواى ﴿ و ﴾ معوضوح الحجة وسطوع البرهان ان تظهروا على بالعناد والمكابرة اتكالا على شوكتكم وكثرتكم فانا لاابالى بكم و بشوكتكم واستيلائكم بل ﴿ انى عذت ﴾ يعنى قد التجأت انا وثقت ﴿ بربى وربكم ﴾ من ﴿ ان ترجمون ﴾ وتضربونى بالحجارة او تشتمونى باللسان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان لم تؤمنوا لى ﴾ ولم تقبلوا منى قولى ودعوتى ﴿ فاعتزلون ﴾ وابعدوا عنى لا علىّ ولالى ولالكم ولا عليكم و بعد ما قد كذبوه بل قصدوا مقته وقتله ﴿ فدعا ربه ﴾ وتضرع نحوه بقوله ﴿ انهؤلاء ﴾ المفسدين المسرفين ﴿ قوم مجرمون ﴾ منهمكون فى الغى والضلال لا ينفعهم نصحى ولا يؤثر فيهم قولى و دعوتى يا ربى وبعد ما ايس عن ايمانهم بل خاف عن مكرهم و طغيانهم قلنا له ان كان الامر كذلك ﴿ فأسر بعبادى ﴾ اى سر معهم ﴿ ليلا ﴾ على سبيل الفرار منهم و بعد ماعلموا خروجك ﴿ انكم متبعون ﴾ اى يتبعكم فرعون وجنوده ليلحقوا بكم ويستأصلوكم وبعد ما وصلتم الى البحر غدوة وهم على اثركم مدركون بكم فاضرب حينئذ بعصاك البحر فاذا انفلق من ضربك البحر وتفرق من كمال قدرتنا وهيبتنا فادخل انت اصالة ومن معك تبعا لك بلا خشية و خوف من الغرق فاعبروا سالمين ﴿ واترك البحر ﴾ بعد عبوركم ﴿ رهوا ﴾ ذا فجوة وانفلاق ولا تقصد الى اجتماعه ولا تدع بجمعه خوفا من عبورهم ولا تضربه بالعصاء ليجتمع كما ضربته بها لانفلاقه و بالجملة لا تخف من ضررهم واضرارهم ﴿ انهم جند مغرقون ﴾ بعد دخولهم البتة فلاتخف منهم ومن ادراكهم ولا تحزن من اقتحامهم على الفور ففعل موسى عليه السلام كذلك فعبروا سالمين وترك البحر على هيئته فاقتحمه فرعون و جنوده باجمعهم اغترارا بعبورهم و بافتراق البحر وانفلاقه فلما دخلوا جميعا مزدحمين اتصل البحر فغرقوا بالكلية وبعدما هلكوا ﴿ كم تركوا ﴾ اى كثيرا تركوا ﴿ من جنات ﴾ متنزهات بهية ﴿ وعيون ﴾ جاريات فيها ﴿ وزروع ﴾ كثيرة فى حواليها ﴿ ومقام كريم ﴾ اى محافل مزينة ومنازل حسنة فى خلالها ﴿ ونعمة ﴾ وافرة اى اسباب تنعم وترفه من الامتعة والنسوان قد ﴿ كانوا فيها ﴾ اى فى الجنات ﴿ فاكهين ﴾ متنعمين مترفهين ﴿ كذلك ﴾ فعلنا معهم من كمال قدرتنا بعد ما اردنا اهلاكهم وانتقامهم بسبب تكذيبهم واستكبارهم على رسولنا وهكذا نفعل مع كل مكذب متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴿ و ﴾ بعدما تركوا الكل على ماكان وهلكوا قد ﴿ اورثناها ﴾ اى تلك الجنات وما يتفرع عليها من المستلذات المتروكات ﴿ قوما آخرين ﴾ لا قرابة بينهم نسبا ودينا وهم بنوا اسرائيل وبعد ما هلكوا واستؤصلوا ﴿ فما بكت عليهم السماء والارض ﴾ اى لم تبكيا ولم تعتدا بهلاكهم و استئصالهم مثل اعتدادها لهلاك المؤمنين وفقدهم قال صلى الله عليه و سلم ما من عبد مؤمن الا له فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وعن المرتضى الاكبر كرم الله وجهه اذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ﴿ و ﴾ هم من غاية انهماكهم فى الغى والضلال و استيجالهم بالمقت والهلاك ﴿ ما كانوا منظرين ﴾ ممهلين مؤخرين الى وقت آخر بل اخذتهم العزة بأثمهم بحيث لا يمهلهم الله ولا يسوف عليهم ساعة ﴿ ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين ﴾ وهو استعبادهم وقتل ابنائهم و استحياء نسائهم استذلالا بهم واستهانة عليهم وانما نجيناهم كرامة منا اياهم وامتنانا عليهم وكيف لا يهينهم العذاب النازل عليهم الناشئ ﴿ من فرعون ﴾ الطاغى المتجبر المتكبر على الارض ﴿ انه كان عاليا من ﴾ عموم ﴿ المسرفين ﴾ المفسدين

فى الارض متبالغا فى العتو والعناد والغلبة على العباد اقصى الغاية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد اخترناهم ﴾ اى بنى اسرائيل و اصطفيناهم من بين سائرالامم المعاصرين معهم ﴿ على علم ﴾ متعلق منا اياهم بانهم احقاء بالرياسة والسيادة وانواع الثروة والجاه ﴿ على العالمين ﴾ لكثرة ظهورالانبياء والرسل فيهم ومنهم ﴿ و ﴾ بعد ما اخترناهم ﴿ آتيناهم من الآيات ﴾ العظام الدالة على كمال اختصاصهم بمزيدالشرف والكرامة ﴿ مافيه بلؤا ﴾ واختبار ﴿ مبين ﴾ ظاهر نختبر به اخلاصهم ورسوخهم على الايمان ❀ ثم لما اوضح سبحانه تفضيح حال المجرمين المكذبين لرسل الله قال ﴿ ان هؤلاء ﴾ المسرفين المكذبين لك يا اكمل الرسل يعنى قريشا خذلهم الله ﴿ ليقولون ﴾ من غاية انكارهم بقدرة الله وبما اخبر به الرسول ونطق به الكتاب من الامور المتعلقة بالنشأة الآخرة ﴿ ان هى ﴾ اى الموتة التى تعرض لنا ﴿ الا موتتنا الاولى ﴾ التى تطرأ علينا فى دارالدنيا و تزيل حياتنا عنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن بمنشرين ﴾ مبعوثين من قبورنا احياء ثم نحشر للحساب والجزاء كما زعمتم ايها المفترون الكاذبون وان اردتم تصديقنا اياكم فى هذه الدعوى ﴿ فأتوا بآبائنا ﴾ الذين قد انقرضوا واسلافنا الذين مضوا احياء كما كانوا ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم وبالجملة انما قالوا ماقالوا تهكما واستهزاء وبعد ما قد اصروا على عنادهم وبالغوا فى انكارهم رد الله عليهم على ابلغ وجه و آكده بقوله مستفهما على سبيل التقريع والتوبيخ ﴿ أهم ﴾ يعنى قريشاً خذلهم الله ﴿ خير ﴾ مالاً وجاها وثروة وسيادة ﴿ أم قوم تبع ﴾ اسم لمن ملك الحمير ككسرى لملوك الفارس وقيصر لملوك الروم والمراد ابو كرب(٥) سعيد بن منيل آمن بنبينا قبل مبعثه فتنحى عنه قومه معللين انك قد تركت ديننا وارادوا مقته فاخذهم الله بجرمهم هذا فاهلكهم ﴿ والذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الامم الهالكة كعاد وثمود ﴿ اهلكناهم ﴾ مع شدة قوتهم وبسطتهم وكثرة شوكتهم وبالجملة ﴿ انهم ﴾ باجمعهم قد ﴿ كانوا ﴾ اقواما ﴿ مجرمين ﴾ بالجرائم العظام الموجبة للمقت والهلاك امثال جرائمكم ايها المجرمون المسرفون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماخلقنا ﴾ واظهرنا ﴿ السموات والارض ومابينهما ﴾ من الممتزجات ﴿ لاعبين ﴾ عابثين بلاطائل بل ﴿ ماخلقناهما ﴾ واظهرناهما على هذا النمط والنظام العجيب المشتمل على انواع التغيرات من الكائنات والفاسدات ﴿ الا بالحق ﴾ ليستدلوا بها على وحدة ذاتنا وكمال علمنا وقدرتنا ومتانة حكمتنا واستقلالنا فى تدبيراتنا وتصرفاتنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ لقصور نظرهم عن ادراك الحكم والاسرار الالهية ﴿ لايعلمون ﴾ ولايشعرون الا المحسوسات العادية وبالجملة ما اولئك الحمقى الهلكى القاصرون عن النظر والاستدلال القانعون باللذات الوهمية البهيمية من هذا النظام العجيب الا كالانعام والهوام بل هم اضل سبيلا واسوء حالا منها اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ ان يوم الفصل ﴾ الذى يمتاز فيه المحق عن المبطل والهادى المهتدى عن الضال المضل ﴿ ميقاتهم ﴾ وموعد جزائهم وقطع خصوماتهم ﴿ اجمعين ﴾ فيجازى كل منهم حسب ماحوسب ان خيرا فخير وان شرا فشر واذكر ايضا ﴿ يوم لايغنى ﴾ لايدفع ولا يرفع ﴿ مولى عن مولى ﴾ قرابة عن قرابة ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء والدفع مما كتب له من الجزاء ثوابا كان اوعقابا ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ اى لاينصر بعضهم ببعض على سبيل المظاهرة والمعاونة ﴿ الا من رحم الله ﴾ بمقتضى فضله وجوده اوقبل شفاعة احد فى حق احد عناية منه وعفوا ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هوالعزيز ﴾ الغالب القادر على عموم مراداته ﴿ الرحيم ﴾ المشفق على عباده عند انابتهم ورجوعهم نحوه فانه يقبل توبتهم ويعفو زلتهم ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ان شجرت الزقوم ﴾ المعدة

(٥) فى تعبير الرحمن وحواشى البيضاوى اسعد وفى ابن خلدون اسعد بن كليكرب مصحح

لذوى الغفلة والضلال ﴿ طعام الاثيم ﴾ المنهمك فى الجرائم والآثام ألا وهو ابوجهل اللعين ومن هومثله فى العتو والعناد وهى فى الحرقة والبشاعة ﴿ كالمهل ﴾ اى الذهب المذاب اودردى الزيت الاسود وهو من شدة حرقته وحرارته ﴿ يغلى فى البطون كغلى الحميم ﴾ اى كالماء الحار اذا اشد غليانه فى المرجل كيف هو وهو مثله يغلى فى بطون اهل النار قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حق تقاته ولو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم مادامو فيها فكيف حال من هوطعامه هى دائما ولم يكن له غذاء سواها ۞ اعاذنا الله منها ومن امثالها ۞ وبالجملة هم مبتلون بهذا العذاب الى حيث قطع امعاءهم ومع ذلك العذاب الهائل يقال من قبل الحق للزبانية الموكلين عليهم على الدوام ﴿ خذوه ﴾ اى المسرف الاثيم ﴿ فاعتلوه ﴾ اى ادفعوه وسوقوه بشدة العنف والزجر المفرط ﴿ الى سواء الجحيم ﴾ اى وسطه ﴿ ثم صبوا فوق رأسه ﴾ مثل مافى جوفه ﴿ من عذاب الحميم ﴾ ليستغرقوا بالعذاب الشديد استغراقا تاما وقولوا له عند صبكم وتعذيبكم على وجه التهكم والتوبيخ ﴿ ذق ﴾ ايها المتجبر الطاغى طعم العذاب الهائل ﴿ انك ﴾ فى نفسك وعلى مقتضى زعمك ﴿ انت العزيز الكريم ﴾ الغالب المقصور على الغلبة والكرامة بين اهل الوادى ثم قولوا لهم بعد تشديد العذاب عليهم تفظيعا لهم وتفضيحا ﴿ ان هذا ﴾ العذاب والنكال الذى انتم فيه الآن ﴿ ما كنتم به تمترون ﴾ تمترون وتشكون فى النشأة الاولى ثم ذكر سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه مقر المؤمنين المتقين ومنزلتهم فى النشأة الاخرى فقال ﴿ ان المتقين ﴾ المجتنبين عن محارم الله فى عموم اوقاتهم وحالاتهم بعد ما انقرضوا عن نشأة الاختبار والابتلاء ﴿ فى مقام امين ﴾ اى مقر مأمون مصون عن طريان التغير والانتقال محروس عن وصمة الغفلة والضلال وبالجملة متمكنون ﴿ فى جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ وعيون ﴾ جاريات من انواع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات اللدنية ومن كمال تلذذهم وترفههم باللذات الروحانية ﴿ يلبسون ﴾ من البسة ارباب الكشف والشهود المترقين فى مراقى درجات القرب والوصول ﴿ من سندس واستبرق ﴾ اى مما رق وغلظ من عروض المعارف والحقائق الى ان صاروا ﴿ متقابلين ﴾ فى المحبة متماثلين فى الوجد والحضور ﴿ كذلك ﴾ ينكشف لهم الأمر بعد انقراضهم عن نشأة الدنيا وعالم الحجاب ﴿ و ﴾ مع ذلك القرب والوصول والوجد والحضور ﴿ زوجناهم بحور عين ﴾ مصورات من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية والخصائل السنية التى تأدبوا بها مع ربهم فى النشأة الاولى ﴿ يدعون ﴾ اى يطالب بعضهم بعضا حين تمكنهم واستقرارهم ﴿ فيها بكل فاكهة ﴾ ملذة لارواحهم واشباحهم من الفواكه الحاصلة لهم من شجرة اليقين العلمى والعينى والحقى ﴿ آمنين ﴾ عن غوائل الشيطان وتسويلاته وتزييناته كما فى النشأة الاولى وبالجملة هم احياء عند ربهم بحياته الازلية الابدية باقون ببقائه السرمدى بحيث ﴿ لايذوقون فيها الموت ﴾ اى طعم مرارة الموت المعطل عن التلذذ باللذات اللدنية الروحانية ﴿ الاالموتة الاولى ﴾ التى قد ذاقوها عند افتراقهم عن لوازم نشأة الامكان وانقطاعهم عن مقتضيات عالم الناسوت وانفطامهم منها ﴿ و ﴾ بالجملة بعد ما وصلوا الى فضاء الوجوب وحصلوا فى عالم اللاهوت ﴿ وقيهم ﴾ وحفظهم ربهم ﴿ عذاب الجحيم ﴾ اى من عذاب بقعة الامكان ونشأة الناسوت والاركان وبالجملة انما اعطوا ﴿ فضلا من ربك ﴾ يا اكمل الرسل وامتنانا منه سبحانه عليهم بلا استحقاق منهم واستجلاب بطاعاتهم ﴿ ذلك ﴾ الذى بشر الله به عباده المتقين ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ والفضل الكريم لافوز اعظم منه

واعلى ﴿ فانما يسرناه ﴾ وسهلناه اى ماهو المذكور فى القرآن من المعارف والحقائق والرموز والاشارات التى قدخلت عنها سائر الكتب ﴿ بلسانك ﴾ وبيناه على لغتك ﴿ لعلهم ﴾ اى العرب ﴿ يتذكرون ﴾ اى يفهمون ويتعظون بمافيه كى يتفطنوا الى كنوز رموزه وهم من شدة شكيمتهم وقساوتهم لم يؤمنوا بك ولم يصدقوا بكتابك فكيف الاتعاظ والتذكر بمافيه والتيقظ من احكامه واسراره وبالجملة ﴿ فارتقب ﴾ وانتظر انت يا اكمل الرسل على ماسينزل عليهم من العذاب الموعود ﴿ انهم مرتقبون ﴾ منتظرون ايضا بما ينزل عليك من القهر والغضب على زعمهم الفاسد ❁ جعلنا الله من زمرة المتذكرين الفائزين من عنده سبحانه بالفوز العظيم

﴿ خاتمة سورة الدخان ﴾

عليك ايها السالك المراقب المتعرض لنفحات الحق ونسمات لطفه المهبة من عالم قدسه فى عموم احوالك ان تلازم بالتقوى عن محارم الله والاجتناب عن منهياته المنافية لآداب العبودية وتداوم على التخلق بالاخلاق المرضية الآلهية والاشتغال بالطاعات المقربة نحوه والاعراض عن الملاهى الملهية عن التوجه اليه لتكون من جملة المتقين المتعينين الفائزين من عنده سبحانه بالفوز العظيم واللطف العميم

﴿ فاتحة سورة الجاثية ﴾

لايخفى على ارباب العبرة المتحققين بمقتضيات الفطرة الاصلية التى هم فطروا عليها بالمعرفة واليقين ان المظاهر العلوية والسفلية من الآفاق والانفس والغيب والشهادة انما ظهرت وبرزت من مكمن الغيب وعالم العماء ليستدل ويستشهد الوالهون المستغرقون بمطالعة جمال الله وجلاله من صحائف الكائنات وصفائح المكونات على شؤن الحق وتطوراته لذلك نبه سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم مخاطبا على ذلك بعد ماتيمن باسمه الكريم فقال ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على ماظهر بمقتضى حكمته ﴿ الرحمن ﴾ على عموم بريته بسعة رحمته ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بمزيد عطيته التى هى ايصالهم الى ينبوع وحدته وفضاء صمديته ﴿ حم ﴾ ياحاوى الوحى والالهام ويامزيل الشبه الحادثة من اوهام ذوى الاحلام ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ الجامع لجميع مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم على الاطلاق ﴿ من الله ﴾ المحيط بعموم الانفس والآفاق ﴿ العزيز ﴾ المنيع ساحة عز حضوره عن ان يحيط به الادراك ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله بحيث لايكتنه حكمته اصلا تنبهوا ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة فى شمس الذات ﴿ ان فى ﴾ خلق ﴿ السموات ﴾ ورفعها وتنظيمها مطبقة ﴿ و ﴾ فى خفض ﴿ الارض ﴾ وبسطها ممهدة ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات على كمال قدرة الصانع الحكيم ومتانة حكمته وعموم تدبيراته ﴿ للمؤمنين ﴾ الموقنين بوحدة الحق وكمالات اسمائه وصفاته هذا فى خلق الآفاق ﴿ وفى خلقكم ﴾ خاصة اى فى خلق انفسكم وايجادكم من كتم العدم ﴿ و ﴾ كذا فى خلق ﴿ مايبث ﴾ ينتشر ويتفرق على الارض ﴿ من دابة ﴾ مركبة من العناصر متحركة على وجه الارض من انواع الحيوانات والحشرات واصنافها ﴿ آيات ﴾ دلائل وشواهد واضحات ﴿ لقوم يوقنون ﴾ وحدة الحق وينكشفون بشؤنه وتجلياته التى لاتعد ولاتحصى ﴿ و ﴾ كذا فى ﴿ اختلاف الليل والنهار ﴾ وايلاجهما

وازديادها وانتقاصهما فى الفصول الاربعة حسب الاوضاع الفلكية واشكالها وبحسب ارتفاع الشمس وانحطاطها ﴿ و ﴾ كذا فى ﴿ ما انزل الله ﴾ المدبر لأمور عباده ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء من رزق ﴾ مطر مبشر مؤذن لحصول الرزق بعد تصعيد الابخرة والادخنة وتراكمها سحبا وصيرورتها ماء فى غاية الصفاء ﴿ فاحيا به ﴾ اى بانزال المطر ﴿ الارض بعد موتها ﴾ يبسها وجفافها ﴿ و ﴾ كذا فى ﴿ تصريف الرياح ﴾ السائقة للسحب الى الاراضى الميتة اليابسة بعد ماتعلق ارادته سبحانه باحيائها ﴿ آيات ﴾ اى انواع من الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة على وحدة القادر العليم الحكيم ﴿ لقوم يعقلون ﴾ ويستعملون عقولهم فى كيفية انبعاث هذه الاوضاع والحركات وارتباط بعضها مع بعض وترتب الامور الغير المحصورة عليها وانشعاب الحوادث الغير المتناهية منها وتفرعها عليها وبالجملة ﴿ تلك ﴾ الآيات المجملة الكلية ﴿ آيات الله ﴾ اى بعض من آياته الدالة على نبذ من كمالاته اللائقة لذاته سبحانه والا فلايفى درك احد من عباده لتفصيل كمالاته كلها ﴿ نتلوها ﴾ ونقصها ﴿ عليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لامرك وتعظيما لشأنك ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ بلاريب فيه وتردد وانما نتلوها عليك يا اكمل الرسل لتبين انت لمن تبعك من المؤمنين الموحدين طريق توحيدنا وتنبههم على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ فبأى حديث ﴾ اى فهم بأى كلام وقول ﴿ بعد ﴾ نزول كتاب ﴿ الله و آياته ﴾ المنزلة من عنده المبينة لتوحيده ﴿ يؤمنون ﴾ يذعنون ويوقنون وبعد ما قد وضح محجة الحق واتضح دلائل توحيده ﴿ ويل ﴾ عظيم وهلاك شديد ﴿ لكل افاك ﴾ مفتر كذاب ﴿ اثيم ﴾ منغمس فى الاثم والعدوان مغمور فى العناد والطغيان الى حيث ﴿ يسمع آيات الله ﴾ الدالة على عظمة ذاته حين ﴿ تتلى عليه ﴾ سيما مع كمال وضوحها وسطوعها ﴿ ثم يصر ﴾ يقوم ويدوم على ماهو عليه من الكفر والضلال ﴿ مستكبرا ﴾ بلاعلة وسند سوى العناد والاستكبار ويصر من شدة عتوه وعناده حين يسمعها ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ اغترارا بما عنده من الجاه والثروة وبالجملة ﴿ فبشره ﴾ يا اكمل الرسل جزاء اصراره وعناده ﴿ بعذاب اليم ﴾ فى غاية الايلام ألا وهو انحطاطه عن رتبة الخلافة الانسانية اذ لاعذاب عند العارف اشد من ذلك ﴿ و ﴾ من نهاية استكباره واغتراره ﴿ اذا علم ﴾ بعد ما بلغ ﴿ من آياتنا ﴾ الدالة على ضبط الظواهر وتهذيب البواطن ﴿ شيأ ﴾ اى آية قد ﴿ اتخذها ﴾ واخذها من غاية تكبره وتجبره ﴿ هزوا ﴾ محل استهزاء وسخرية يستهزئ بهاويتهكم عليها ﴿ اولئك ﴾ البعداء الافاكون الضالون المنحرفون عن منهج الحق وصراطه ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ فى الدنيا باعلاء كلمة الحق واظهار دين الاسلام على الاديان كلها واغواء الكفر والكفران فى مهاوى الهوان ومفاوز الخزى والخسران ومع تلك الاهانة العاجلة ﴿ من ورائهم ﴾ اى قدامهم ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لايغنى ﴾ ولايدفع ﴿ عنهم ﴾ يومئذ ﴿ ما كسبوا ﴾ وجمعوا من الاموال والاولاد والجاه والثروة ﴿ شيأ ﴾ من الدفع والاغناء من غضب الله عليهم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لا ﴾ ينفعهم ﴿ مااتخذوا من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالالوهية المتفرد بالربوبية ﴿ اولياء ﴾ من الاصنام والاوثان يدعون ولاينهم كولاية الله ويعبدونهم كعبادته سبحانه عدوانا وظلما بل ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ بشؤم اتخاذهم لاعذاب اعظم منه وبالجملة ﴿ هذا ﴾ الذى ذكر فى كتابك يا اكمل الرسل ﴿ هدى ﴾ من الله يبين طريق الهداية والرشد لاهل العناية والتوفيق ﴿ و ﴾ المسرفون ﴿ الذين كفروا بآيات ربهم ﴾ المنزلة فى كتابك

هذا والتي نزلت في الكتب السالفة ﴿ لهم عذاب ﴾ نازل ناش ﴿ من رجز ﴾ وغضب عظيم من الله المقتدر على انواع الانتقام ﴿ اليم ﴾ مؤلم اشد ايلام وكيف تكفرون ايها الجاحدون المسرفون بآيات المنعم المفضل الكريم مع انه سبحانه ﴿ الله الذى سخر لكم البحر ﴾ وسهل عليكم العبور عنه حيث جعله املس مستوي السطح ساكنا على هيئته ﴿ لتجرى الفلك فيه بامره ﴾ اى بمقتضى حكمه وحكمته وتسخيره ﴿ و ﴾ انتم تركبون عليها ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطلبوا ﴿ من فضله ﴾ بالتجارة والصيد والغوص وغير ذلك من الاغراض ﴿ و ﴾ انما سخر وسهل ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمه وتواظبون على اداء حقوق كرمه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ سخر لكم ﴾ وهيأ لتربيتكم وتدبير معاشكم مظاهر ﴿ مافي السموات ومافي الارض جميعا ﴾ اذ انتم زبدة الكائنات وخلاصة الموجودات كل ذلك منشئ ﴿ منه ﴾ سبحانه مستند اليه اولا وبالذات فعليكم ان لا تسندوه الى الوسائل والاسباب العادية ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ في تتابع آلاء الله وترادف نعمائه وكيفية ظهور العالم منه سبحانه وصدوره عنه وارتباطه له واستمداده منه على الدوام ❊ ثم قال سبحانه على سبيل العظة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ للذين آمنوا ﴾ تذكرة للمؤمنين وتهذيبا لاخلاقهم اغفروا واصفحوا واعفوا ايها المؤمنون الموقنون عن عموم الانام سيما عن المسيئين منهم ليكون العفو والغفران ديدنة راسخة في نفوسكم حتى ﴿ يغفروا للذين ﴾ اى للكافرين المسرفين المفرطين الذين ﴿ لا يرجون ايام الله ﴾ اى لايأملون ولا يخطر ببالهم انعكاس الدول وتقلبها عليهم اغترارا بماعندهم من الثروة والجاه ❊ وانما امر سبحانه المؤمنين بالصفح والعفو عن المسيئ ﴿ ليجزى ﴾ سبحانه جزاء حسنا ﴿ قوما ﴾ من المتخلقين بالعفو عند القدرة وكظم الغيظ عند الغضب ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من الاحسان بدل الاساءة لان ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ﴾ اى يعود نفعه اليه ﴿ ومن اساء فعليها ﴾ وبال اساءته ﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ جميعا يحاسبكم على اعمالكم ويجازيكم بمقتضاها لكن ما اخذ الله سبحانه عباده الابعد ان يرسل عليهم رسلا مبشرين ومنذرين وينزل عليهم كتبا مبينة لهم طريق الهداية والرشد فان اهتدوا فقد فازوا بصلاح الدارين وان اعتدوا فقد ضلوا عن سواء السبيل واستحقوا بالعذاب الاليم كما اخبر سبحانه حكاية عن ضلال بنى اسرائيل وانحرافهم عن سواء السبيل ﴿ ولقد آتينا ﴾ حسب فضلنا وجودنا ﴿ بنى اسرائيل الكتاب ﴾ اى التوراة المبينة لهم طريق الهداية والرشد ﴿ والحكم ﴾ اى الحكمة المنبئة عن العدالة الالهية في قطع الخصومات ﴿ والنبوة ﴾ اذ اكثر الانبياء بعث منهم وارسل اليهم ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ اى الرزق الصورى والمعنوى ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ فضلناهم ﴾ بافاضة النعم الجليلة عليهم ﴿ على العالمين ﴾ من اهل عصرهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ آتيناهم بينات ﴾ دلائل مبينات موضحات لهم ﴿ من الامر ﴾ المعهود الموعود يعنى التوحيد الذاتي الذى انت يا اكمل الرسل بعثت عليه وعلى تبيينه وبالجملة ﴿ فما اختلفوا ﴾ في شأنك ﴿ الا من بعد ماجاءهم العلم ﴾ والدليل القطعى في كتبهم وعلى ألسنة رسلهم بانك وكتابك ودينك يا اكمل الرسل بالحق على الحق لتبيين الحق وبالجملة ما انكروا ذلك الا ﴿ بغيا ﴾ وطغيانا وعدوانا ناشئا ﴿ بينهم ﴾ حسدا وغيظا عليك بلا مستند عقلى اونقلى فاصبر يا اكمل الرسل على مضضهم وغيظهم ﴿ ان ربك ﴾ الذى اصطفاك بكرامته واجتباك لرسالته ﴿ يقضى ﴾ ويحكم ﴿ بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ يعنى في شأنك ودينك وكتابك سيما بعدما عرفوا صدقك وحقية كتابك

بالدلائل العقلية والنقلية بانواع المؤاخذة والمجازاة وباصناف العقاب والعقبات ﴿ ثم ﴾ اعلم يا اكمل الرسل انا من مقام فضلنا وجودنا معك قد ﴿ جعلناك ﴾ تابعا مقتديا مقتفيا ﴿ على شريعة ﴾ وطريقة منبئة موضحة ﴿ من الامر ﴾ والشأن الذى انت تظهرعليه واتيت لتبيينه ألا وهى الحقيقة المتحدة التى هى عبارة عن الوحدة الذاتية الالٓهية والهوية الشخصية السارية فى عموم المكونات ﴿ فاتبعها ﴾ اى تلك الشريعة الموصلة الى الحقيقة بالعزيمة الخالصة ﴿ ولاتتبع اهواء ﴾ القوم ﴿ الذين لايعلمون ﴾ ولايؤمنون بها فكيف ينكشفون بسرائرها وحكمها ولاتقبل منهم اباطيلهم الناشئة من آرائهم الفاسدة واحلامهم السخيفة الكاسدة وبالجملة ﴿ انهم لن يغنوا ﴾ ولن يدفعوا ﴿ عنك من ﴾ غضب ﴿ الله شيأ ﴾ ان تعلقت مشيته بمقتك وطردك بسبب موالاتهم ومتابعتهم ﴿ وان الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الالٓهية المنحرفين عن جادة العدالة الفطرية ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ لكمال مناسبتهم وموالاتهم اذ الجنسية علة التضام وعلقة الالتيام بينهما فعليك الاعراض والانصراف عنهم وعن موالاتهم ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم مافى ضمائر عباده ﴿ ولى المتقين ﴾ الذين يتقون ويحذرون عن محارم الله ويوالون اولياء الله لله وفى الله ﴿ هذا ﴾ الذى ذكر فى كتابك من الاخلاق المرضية المنبهة على القسط الحقيقى والعدل الالٓهى ﴿ بصائر للناس ﴾ يبصرهم طريق الهداية والرشد ويوصلهم الى التوحيد الذاتى ان استقاموا عليها بالعزيمة الصادقة الصحيحة الصافية عن كدر الرياء والرعونات ﴿ وهدى ﴾ يهديهم الى سواء السبيل ﴿ ورحمة ﴾ نازلة من قبل الحق ﴿ لقوم يوقنون ﴾ ويوفقون على الايمان والايقان والكشف والعيان ❁ ثم قال سبحانه ﴿ أم حسب ﴾ الغافلون الضالون المسرفون ﴿ الذين اجترحوا ﴾ واكتسبوا طول عمرهم ﴿ السيآت ﴾ المبعدة لهم عن طريق الحق وسبيل الهداية والرشد ﴿ ان نجعلهم ﴾ ونصيرهم بعد مارجعوا الينا ﴿ كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى الحق وتوحيده اى مثلهم بلامزية لهم عليهم بل ظنوا انهم هم(٣) ﴿ سواء محياهم ومماتهم ﴾ يعنى حياة المشركين ومماتهم عندنا كحياة الموحدين المخلصين ومماتهم ايضا كذلك كلا وحاشا ﴿ ساء مايحكمون ﴾ اى حكمهم هذا وماحكموا به لانفسهم اولئك الجاحدون الجاهلون ﴿ و ﴾ كيف يحكم المتقن فى عموم احكامه وافعاله بمساواة المطيع والعاصى مع انه قد ﴿ خلق الله ﴾ المستوى بالعدل القويم على عروش عموم المظاهر ﴿ السموات والارض ﴾ ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ اى بالعدالة الصورية المنبئة عن العدالة المعنوية الحقيقية الحقية ﴿ و ﴾ انما خلقها كذلك ﴿ لتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ من خير وشر بعد ماامر الحق بما امر ونهى بمانهى ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ فى اجور اعمالهم وجزائها لا زيادة ولا نقصانا الاتفضلا واحسانا فى جزاء المحسنين ﴿ أفرأيت ﴾ وابصرت متعجبا ايها المعتبر الرائى الى ﴿ من اتخذ ﴾ اى الى الجاحد المسرف والجاهل المعاند الذى قداخذ واتخذ ﴿ الٓهه هويه ﴾ اى مايهواه وكيف اطاع الى ما يتمناه وعبد الى ما يحبه ويرضاه ولم يفوض امره الى مولاه بل نبذه الى ما وراه واتبع هواه ﴿ و ﴾ ما ذلك الا انه قد ﴿ أضله الله ﴾ العليم الحكيم باسمه المذل المضل مع انه اظهره سبحانه ﴿ على علم ﴾ اى صوره بصورة ذى علم وجبله على فطرة اى معرفة وتوحيد ﴿ و ﴾ مع اظهاره وخلقه كذلك قد ﴿ ختم على سمعه ﴾ لئلا يسمع كلمة الحق من اهله ﴿ و ﴾ قد ختم ايضا على ﴿ قلبه ﴾ لئلا يتفكر فى آيات الله ودلائل توحيده ﴿ و ﴾ قد ﴿ جعل ﴾ ايضا ﴿ على

(٣) قرء ها على قراءة نافع ومن معه مصحح

بصره غشاوة ﴾ غليظة و غطاء كثيفا لئلا يعتبر من عجائب مصنوعاته سبحانه و غرائب مخترعاته وبعد خلقه سبحانه كذلك ﴿ فمن يهديه ﴾ ويرشده اى ينقذه من الضلال ويهديه الى فضاء الوصال ﴿ من بعد ﴾ اضلال ﴿ الله ﴾ اياه و اذلاله ﴿ أفلا تذكرون ﴾ و تتعظون من تبدل احـواله ايها العقلاء المجبولون على فطرة العبرة وفطنة العظة والتذكرة ﴿ و ﴾ من غاية غوايتهم وضلالهم عن مقتضى كمال قدرة الله وعدم تنبههم وتفطنهم بوحدة ذاته وبكمالات اسمائه وصفاته واستقلاله فى تدبيراته وتصرفاته ﴿ قالوا ﴾ منكرين للحشر والنشر ﴿ ماهى ﴾ اى ما الحال والحياة ﴿ الا حيوتنا الدنيا ﴾ التى نحن ﴿ نموت ونحيى ﴾ فيها لا منزل لنا سواها ولا مرجع لنا غيرها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يهلكنا ﴾ وما يميتنا ويعدمنا فيها ﴿ الا الدهر ﴾ اى مر الزمان وكر الدهور والاعوام لا فاعل لنا سواه ولا متصرف فينا غيره ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما لهم بذلك ﴾ الذى صدر عنهم ﴿ من علم ﴾ عقلى اونقلى اوكشـفى بل ﴿ ان هم ﴾ اى ماهم باعتقادهم هذا ﴿ الا يظنون ﴾ ظنا على وجه التقليد والتخمين بلا سـند لهم يستندون اليه سوى الالف بالمحسوسـات والتقليد بالرسوم والعادات ﴿ و ﴾ من نهاية جهلهم وغفلتهم عن الله ومقتضى الوهيته وربوبيته ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على كمال تربيتنـا اياهم مع كونهـا ﴿ بينات ﴾ مبينات لهم طريق الهداية والرشد ومنبهات على ميعاد المعاد ﴿ ماكان حجتهم ﴾ ودليلهم حين سمعوها ﴿ الا ان قالوا ﴾ على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ ائتوا بآبائنا ﴾ واسلافنا الذين مضوا وانقرضوا احياء كما كانوا ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الحشر والنشر والمعـاد الجسمانى والروحانى وبعـد ما اعرضوا عن الحق وانصرفوا عن الآيات البينات مكابرة وعنادا وتشبثوا باذيال امثال هذه الحجج الواهية والتخمينات الغير الوافية ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسـل كلاما يحرك سلسـلة حميتهم الفطرية ومحبتهم الجبلية لو سـاعدهم التوفيق والعناية من لدنا ﴿ الله ﴾ المظهر للكل المحيط به المتصرف فيه على الاطـلاق بالاختيار والاستحقاق ﴿ يحييكم ﴾ ويبعثكم فى النشأة الاخرى كما اوجدكم واظهركم من كتم العدم اولا فى النشـأة الاولى بمد ظله ورش نوره عليكم ﴿ ثم يميتكم ﴾ و يعدمكم بقبضه عنكم ﴿ ثم يجمعكم ﴾ مع من انقرض منكم ومن آبائكم واسلافكم ﴿ الى يوم القيمة ﴾ الذى ﴿ لاريب فيه ﴾ وفى وقوعـه ووقوع ما فيه ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على الكفران والنسـيان ﴿ لا يعلمون ﴾ وقوعه و قيامه بل يكذبونه و ينكرون عليه لاعتيادهم بالامور الحسية وقصورهم عن مدركات الكشف والشهود ﴿ و ﴾ كيف ينكرون جمع الله عباده فى النشـأة الاخرى اولئك المكابرون المعـاندون اذ ﴿ لله ﴾ المتوحد بالالوهية والربوبية ﴿ ملك السـموات والارض ﴾ وناسوتهما وملكوتهما وجبروتهما ولاهوتهما جميعا ولله التصرف المطلق فى عموم مظاهره ومجاليه مطلقا بكمال الاستحقاق والاستقلال ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يوم تقوم الساعة ﴾ المعدة للحشر والجزاء ﴿ يومئذ يخسر المبطلون ﴾ المنكرون حين يشاهدون ارباح المحقين المؤمنين بقيام السـاعة وبحقية جميع ما فيها من الوعد والوعيد ﴿ وترى ﴾ ايها المعتبر الرائى حين تقوم الساعة ويحشر الناس الى المحشر للحساب ﴿ كل امة ﴾ من الامم ﴿ جاثية ﴾ مجتمعة مستوحشة باركة على الركب جالسة على رؤس الاصابع من شدة دهشتهم وخوفهم ﴿ كل امة ﴾ اى كل فرد من افراد الامم ﴿ تدعى الى كتابها ﴾ بين يدى الله اى صحيفة اعمالهم التى قد كتب فيها عموم احوالهم و افعالهم الكائنة الحاصلة منهم الجارية فى النشأة الاولى فيقال لهم ﴿ اليوم تجزون ﴾ كل منكم ﴿ ما كنتم تعملون ﴾

فى نشأتكم الاولى ان خيرا فخير وان شرا فشر و بالجملة ﴿ هذا كتابنا ﴾ الذى قد فصلنا فيه اعمالكم على حدة بلا فوت شئ منها ﴿ ينطق عليكم ﴾ و يذكركم ﴿ بالحق ﴾ على الوجه الذى صدر عنكم بلا زيادة ونقصان ﴿ انا ﴾ بعد ما كلفناكم على امتثال اوامرنا والاجتناب عن نواهينا قد ﴿ كنا نستنسخ ﴾ و نأمر الملائكة الموكلين عليكم المراقبين لاحوالكم و اعمالكم ان يكتبوا عموم ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ على التفصيل حسناتها وسيآتها صغائرها وكبائرها على وجوهها وبعد ما تحاسبون حسب صحائفكم وكتبكم ﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ اى قد اذعنوا وايقنوا بوحدة الحق وصدقوا رسله وكتبه ﴿ و ﴾ مع كمال ايمانهم و يقينهم قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ من الاخلاق والافعال تقربا الى الله و تأدبا معه سبحانه بما يليق بعبوديته وتعظيم شأنه ﴿ فيدخلهم ﴾ اليوم ﴿ ربهم ﴾ الذى يوفقهم على الايمان والتوحيد ﴿ فى ﴾ سعة ﴿ رحمته ﴾ وفسحة وحدته بفضله ولطفه ﴿ ذلك ﴾ الذى بشربه سبحانه عباده المؤمنين المخلصين ﴿ هو الفوز المبين ﴾ والفضل العظيم لا فوز اعظم منه واعلى ﴿ و اما الذين كفروا ﴾ بالله وانكروا وحدة ذاته بل اثبتوا له شركاء ظلما وزورا يقال حينئذ من قبل الحق مستفهما على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ أفلم تكن آياتى تتلى عليكم ﴾ ايها المفسدون المسرفون المفرطون يعنى ألم يأتكم رسلى ولم يتلوا عليكم آياتى الدالة على عظمة ذاتى وكمالات اسمائى وصفاتى ووفور قدرتى وقوتى على انواع الانتقامات والوعيدات التى اخبرتم بها فكذبتم بها و بهم جميعا بل ﴿ فاستكبرتم ﴾ علىّ و على رسلى ومن قبول الآيات وتصديقها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كنتم ﴾ انتم فى انفسكم ﴿ قوما مجرمين ﴾ مستكبرين ليس عادتكم الا الاجرام والعدوان ﴿ و ﴾ قد كنتم انتم من نهاية استكباركم واغتراركم بما عندكم من الجاه والثروة ﴿ اذا قيل ﴾ لكم امحاضا للنصح ﴿ ان وعدالله ﴾ الذى قد وعدكم به على ألسنة رسله وكتبه ﴿ حق ﴾ ثابت محقق مطابق للواقع لابد وان يقع الموعود منه سبحانه البتة بلا خلف فى وعده ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ الساعة ﴾ الموعودة آتية ﴿ لا ريب فيها ﴾ وفى قيامها ووقوعها واتم اذا سمعتم هذا ﴿ قلتم ﴾ على وجه الاستبعاد والاستكبار وانواع الكبر والخيلاء ﴿ ماندرى ما الساعة ﴾ الموعودة ومامعنى قيامها و وقوعها وما الايمان بها ﴿ ان نظن ﴾ اى مانظن بها و بشأنها ﴿ الا ظنا ﴾ ضعيفا بل وهما مرجوحا سخيفا ومالنا علم بها سوى السماع والاستماع من افواه الناس ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ بها وبشأنها حتى نؤمن بها وبقيامها ونصدق بما فيها من المواعيد والوعيدات ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ بدالهم ﴾ وظهر ولاح و انكشف عندهم بعد ما تبلى السرائر و تكشف الحجب والاستار ﴿ سيآت ما عملوا ﴾ مصرين عليه و عرفوا وخامة عاقبته ﴿ و ﴾ حينئذ قد ﴿ حاق ﴾ و احاط ﴿ بهم ﴾ جزاء ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ على رسل الله وخلص عباده ﴿ وقيل ﴾ لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ اليوم ننسيكم ﴾ نترككم فى النار خالدين مخلدين ﴿ كما ﴾ كنتم انتم قد ﴿ نسيتم ﴾ ونبذتم وراء ظهوركم ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ بل قد انكرتم لقياه مطلقا وكذبتم الرسل المبلغين لكم واحباركم المنذرين لكم من اهواله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مأويكم ﴾ مرجعكم ومثواكم ﴿ النار ﴾ ابدا مخلدا لامنزل لكم سواها ولا مقام لكم غيرها ﴿ وما لكم من ناصرين ﴾ منقذين لكم منها بعدما استوجبتم بها بمفاسد اعمالكم ومقابح افعالكم وبالجملة ﴿ ذلكم ﴾ الذى قد وقعتم فيها وابتليتم بها ﴿ بأنكم ﴾ اى بسبب انكم قد ﴿ اتخذتم آيات الله ﴾ الدالة على الرشد والهداية ﴿ هزوا ﴾ محل استهزاء واستهزأتم بها بلا مبالاة بشأنها وانكرتم عليها بلا تأمل

وتفكر فى برهانها ﴿ و ﴾ بالجملة ما سبب استهزائكم وعدم مبالاتكم بها الا انه قد ﴿ غرتكم الحيوة الدنيا ﴾ ولذاتها وشهواتها الوهمية الفانية الدنية بحيث لا تلتفتون الى العقبى ولذاتها الباقية الابدية بل تنكرون عليها عنادا ومكابرة ﴿ فاليوم لا يخرجون منها ﴾ اى من النار المترتبة على ذلك الاتخاذ والغرور اصلا ﴿ ولاهم يستعتبون ﴾ اى لا يمكنهم ان يعتذروا عندالله و يتداركوا ما فوتوا على انفسهم بالتوبة والانابة اذ قد انقرض ومضى زمانه وبعد ان ثبت ان مرجع الكل الى الله ومحياه ومماته بيده وله ان يثيب و يعاقب عباده بمقتضى فضله وعدله ﴿ فلله ﴾ على سبيل الاختصاص والتمليك لا لغيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ الحمد ﴾ المستوعب بجميع الاثنية والمحامد الصادرة من ألسنة ذرائر مظاهره ﴿ رب السموات ﴾ اى العلويات ﴿ و رب الارض ﴾ اى السفليات وكذا رب ما يتركب بينهما من الممتزجات و بالجملة ﴿ رب العالمين ﴾ اى مربى الكل هو بذاته علوا وسفلا بسيطا ومركبا غيبا وشهادة ﴿ وله الكبرياء ﴾ والعظمة ﴿ فى السموات والارض ﴾ تدبيرا وتصرفا حلا وعقدا اذ ظهور الكل انما هو من آثار اوصافه واسمائه ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على عموم تدابيره وتقاديره وتصاريفه وتصاويره ارادة و اختيارا ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى عموم مقدوراته على الوجه الابلغ الاحكم استحقاقا واستقلالا فعليكم ايها المجبولون على فطرة العبودية والعرفان ان تحمدوا له و تكبروا ذاته وتشكروا نعمه كى تؤدوا شيأ من حقوق كرمه ان كنتم مخلصين مخصصين ❁ جعلنا الله من زمرة الحامدين لله المخلصين له الدين

خاتمة سورة الجاثية

عليك ايها السالك المتحقق بمقام الرضاء والتسليم والناسك المنكشف بكمال عظمة الله وكبريائه وبعلو شأنه وبهائه ان تواظب على اداء الشكر له سبحانه دائما ملاحظا نعمه الفائضة المترادفة المتجددة فى قيد هويتك و انانيتك الناسوتية قبل فنائك فى لاهوتية الحق و بقائك ببقائه اذ علامة العارف الواصل الى ينبوع بحر الوحدة ان لا يرى فى ملكة الوجود وعرصة الشهود سواه سبحانه موجودا فلا يتكلم الا به وعنه ومعه وفيه وله ولا يسرى الا نحوه واليه ولا اله الا هو ولا نعبد الا اياه

فاتحة سورة الاحقاف

لا يخفى على من انكشف بسلطنة الحق واستيلائه التام على عروش عموم مظاهره ان اثبات الوجود لما سواه سبحانه وادعاء التحقق والثبوت لغيره من الأظلال الهالكة فى شمس ذاته انما هو زور ظاهر وقول باطل بلا طائل بل ما ظهر ماظهر الا من انعكاس اشعة اسمائه و آثار اوصافه الذاتية الصادرة منه سبحانه حسب شؤنه وتجلياته الحبية ليستدل به من جبل على فطرة الدراية والشعور على وحدة ذاته وكمال اسمائه وصفاته لذلك خاطب سبحانه حبيبه بما خاطبه به واوصاه بعدما تيمن باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المنزل للكلم مفصحا عما عليه قضاؤه وارادته ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده يصلح احوالهم على مقتضى حكمته ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى منبع رحمته وفضاء وحدته ﴿ حم ﴾ يامن حمل اعباء الرسالة بحولنا وقوتنا ومال الى جناب قدس وحدتنا بالميل الذاتى الحقيقى بعد مساعدة توفيقنا وجذب من لدنا ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ الذى انزل اليك لتأييد امرك وضبط شرعك ودينك ﴿ من الله ﴾ المطلع بعموم مافى استعدادات عباده ﴿ العزيز ﴾ الغالب على جميع مادخل

فى حيطة قدرته وارادته ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى مطلق تدابيره الصادرة منه بضبط مصالح عباده ثم التفت سبحانه تهويلا وتفخيما لحكمه فقال ﴿ماخلقنا﴾ واظهرنا من كتم العدم ﴿السموات﴾ اى عالم الاسماء والصفات الذاتية ﴿ والارض ﴾ اى عالم الاستعدادات القابلة لانعكاس اشعة انوار الذات الفائضة عليها حسب الشؤن والتطورات الجمالية والجلالية ﴿ و ﴾ كذا ﴿ مابينهما ﴾ من الآثار المتراكمة المتكونة من امتزاج آثار الفواعل والمؤثرات الاسمائية مع المتأثرات الناشئة من قوابل المسميات والهيولى ﴿ الا بالحق ﴾ اى خلقا ملتبسا بالحق المطابق للواقع ﴿ و ﴾ قدرنا بقاء ظهورها الى ﴿ اجل مسمى ﴾ اى وقت مقدر من لدنا محفوظ فى خزانة حضرة علمنا ولوح قضائنا لانطلع احدا عليه فاذا جاء الاجل المسمى انعدم الكل بلا تخلل تقدم وتأخر ﴿ والذين كفروا ﴾ وانكروا كمال قدرتنا على ايجاد الاشياء واعدامها وابدائها واعادتها ﴿ عما انذروا ﴾ من اهوال يوم القيامة المعدة لانعدام الكل وانقهار الاظلال الهالكة فى شروق شمس الذات ﴿معرضون﴾ منصرفون لذلك لايتزدون له ولايهيئون اسبابه ولايستعدون بحلوله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما افرطوا فى الاعراض عن الله وعن توحيده واثبتوا له شركاء ظلما وزورا مستفهما على سبيل الالزام والتبكيت ﴿ أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ماتدعون من دون الله ﴾ وتتخذونهم آلهة سواه وتعتقدونهم شركاء معه سبحانه فى الارض ﴿ ارونى ﴾ وبصرونى ﴿ ماذا خلقوا ﴾ واى شئ اوجدوا واظهروا ﴿ من الارض ﴾ حتى اتصفوا بالخالقية واستحقوا بالمعبودية والربوبية وايضا اخبرونى هل تحصر شركتهم مع الله بعالم العناصر والمسببات ﴿ أم لهم شرك ﴾ ايضا ﴿فى السموات﴾ وعالم الاسباب والمؤثرات وبالجملة ﴿ ائتونى بكتاب ﴾ نازل ﴿ من قبل هذا ﴾ القرآن الفرقان قد امرتم فيه باتخاذ هؤلاء الهلكى آلهة سوى الله مستحقة بالعبادة ﴿ اواثارة ﴾ يعنى ائتونى ببقية ﴿ من علم ﴾ دليل عقلى اونقلى قد بقى لكم من اسلافكم يدل على ايثارهم واختيارهم آلهة شركاء معه سبحانه فى الوهيته وبالجملة ائتونى بسند صحيح ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الشركة مع الله المنزه عن التعدد مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من اضل ﴾ طريقا واسوء حالا واشد سفها وحماقة ﴿ ممن يدعوا ﴾ ويعبد ﴿ من دون الله ﴾ السميع العليم البصير الحكيم القدير الخبير المستقل فى تصرفاته بالارادة والاختيار ﴿ من لايستجيب ﴾ اى اصناما واوثانا لاتسمع دعاءه ولاتجيب ﴿ له ﴾ ولاتعلم حاله ولاتدبر امره وان دعاه وتضرع نحوه ﴿ الى يوم القيمة ﴾ اى ابدا مادامت الدنيا بل ﴿ وهم ﴾ اى معبوداتهم الباطلة ﴿ عن دعائهم ﴾ وتضرع عابديهم نحوهم ﴿ غافلون ﴾ ذاهلون لاشعور لهم حتى يفهموا ويجيبوا ﴿ و ﴾ هم قد عبدوهم معتقدين نفعهم ولم يعلموا انهم ﴿ اذا حشر الناس ﴾ واجتمعوا فى المحشر للحساب والجزاء ﴿ كانوا لهم اعداء ﴾ اى المعبودون للعابدين بل ﴿ وكانوا ﴾ اى المعبودون ﴿ بعبادتهم ﴾ اى العابدين لهم ﴿ كافرين ﴾ منكرين جاحدين ﴿و﴾ بالجملة هم قد كانوا من شدة غيهم وضلالهم عنا وعن توحيدنا ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا مع كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات مبينات لايأتيها الباطل لامن بين يديها ولامن خلفها ﴿ قال الذين كفروا للحق ﴾ الصريح الصحيح البين ﴿ لما جاءهم ﴾ اى حين جاءهم ليهديهم ويبين لهم طريق الحق وتوحيده ﴿ هذا ﴾ المتلو ما هو الا ﴿ سحر مبين ﴾ ظاهر كونه سحرا باطلا وماهذا التالى له الا ساحر عظيم انما قالوا هكذا ونسبوا القرآن لما نسبوا لعجزهم عن اتيان مثله مع انهم من ارباب اللسن

ووفور دواعيهم لمعارضته ﴿ أم يقولون افتريه ﴾ بل انصرفوا عن نسبته الى السحر الى افحش
من ذلك وهو الافتراء فيقولون فى حقه قد اختلقه هذا المدعى من تلقاء نفسه ونسبه الى ربه تغريرا
وترويجا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد مانسبوا كتابك الى الفرية كلاما مفصحا لهم عن حقيقة
الامر وحقيته لو تأملوا فيه ﴿ ان افتريته ﴾ واختلقته انا من عندى ونسبته الى الله زورا وبهتانا
فيأخذنى رب العزة بالاثم والافتراء البتة وان اخذنى ﴿ فلا تملكون ﴾ ولا تدفعون ﴿ لى من ﴾ عذاب
﴿ الله شيأ ﴾ حين اخذنى وانتقم منى وبالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم ﴾ بعلمه ﴿ بما تفيضون ﴾
وتخوضون انتم ﴿ فيه ﴾ اى فى كتابه بما لايليق به وبشأنه من نسبته الى السحر والافتراء
وتكذيبه بانواع وجوه المراء ﴿ كفى به ﴾ اى كفى الله ﴿ شهيدا بينى وبينكم ﴾ اى بيننا يجازينا
على مقتضى علمه وخبرته بى وبكم ﴿ وهو الغفور ﴾ المبالغ فى الستر والعفو لمن استغفرله
﴿ الرحيم ﴾ لمن تاب ورجع نحوه نادما عما صدر عنه يقبل توبته ويمحو زلته ﴿ قل ﴾ لهم
يا اكمل الرسل بعد ما اقترحوا عليك من الآيات التى تهواها نفوسهم ليلزموك ويعجزوك ﴿ ما كنت
بدعا ﴾ اى رسولا بديعا مبتدءا ﴿ من ﴾ بين ﴿ الرسل ﴾ مبتدعا امرا بديعا غريبا مدعيا
الاتيان بعموم المقترحات بل ﴿ و ﴾ الله ﴿ ما ادرى ﴾ وما اعلم من حال نفسى ﴿ مايفعل بى ﴾
وكيف يصنع معى ﴿ ولا بكم ﴾ اى وكيف يصنع بكم ﴿ ان اتبع ﴾ اى ما اتبع ﴿ الا ما يوحى الى ﴾
من قبل ربى ويطلعنى عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انا الا نذير ﴾ من قبل الحق ﴿ مبين ﴾ مبين
موضح مظهر لكم باذنه ما اوحى الى من وحيه وما على الا التبليغ والانذار والتوفيق من الله
العليم الحكيم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما اقر رأيهم على ان القرآن مختلق من عندك قد
افتريته انت على الله وسحر نسبته انت اليه سبحانه تغريرا وترويجا ﴿ أرايتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان
كان ﴾ القرآن ﴿ من عند الله ﴾ العليم العلام ﴿ وكفرتم به ﴾ انتم بلا مستند لكم فى تكذيبه
وانكاره ﴿ و ﴾ الحال قد ﴿ شهد شاهد ﴾ حبر ماهر ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ عالم بالتوراة ﴿ على
مثله ﴾ اى مثل مافى القرآن اقر واعترف عبدالله بن سلام انه قد قرأ فى التوراة اوامر واحكاما مثل
مافى القرآن ووجد ايضا فيها من اوصاف القرآن مايلجئه الى الايمان به ﴿ فآمن ﴾ به وصدق من انزل اليه
وامتثل بمافيه ﴿ و ﴾ قد ﴿ استكبرتم ﴾ انتم عن الايمان والقبول بل كذبتم به وانكرتم عليه السنتم ظالمين وبالجملة
ما انتم فى انفسكم الا قوم ضالون ظالمون ﴿ ان الله ﴾ المطلع على ما فى استعدادات عباده ﴿ لا يهدى القوم
الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى حدوده الموصلة الى زلال هدايته وتوحيده ﴿ و ﴾ من شدة شقاقهم
ونفاقهم ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ اى لاجلهم وفى حقهم ﴿ لو كان ﴾ الايمان بمحمد
وبما أتى به من الدين ﴿ خيرا ﴾ مما نحن فيه ﴿ ما سبقونا اليه ﴾ بانواع الكرامة والجاه والثروة
والسيادة اذ هو ومن تبعه كلهم اراذل سقاط رعاة فقراء فاقدين لوجه الكفاف ونحن اغنياء ذوو
الخطر بين الناس انما قالته قريش حين افتخروا على المؤمنين وقصدوا اضلالهم واذلالهم ﴿ و ﴾ بالجملة
لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبعنادهم بك وبكتابك ﴿ اذ لم يهتدوا به ﴾ اى بالقرآن ولم ينكشفوا
بحقيته بل ﴿ فسيقولون ﴾ من جهلهم وضلالهم ﴿ هذا افك قديم ﴾ واساطير الاولين ﴿ و ﴾
عليك ان لا تلتفت مطلقا الى هذياناتهم واباطيلهم الزائغة اذ قد جاء ﴿ من قبله ﴾ اى قبل كتابك
﴿ كتاب موسى ﴾ اى التوراة حال كونه ﴿ اماما ﴾ مقتدى لقاطبة الانام ﴿ ورحمة ﴾ شاملة
فوائدها على كافة الخواص والعوام فكذبوه وانكروا احكامه ﴿ وهذا ﴾ الكتاب الذى نزل

عليك يا اكمل الرسل ﴿ كتاب مصدق ﴾ لجميع ما مضى من الكتب السالفة ﴿ لسانا عربيا ﴾ اسلوبا ونظما انما جاء كذلك (٣) ﴿ لتنذر ﴾ بما فيه من الوعيدات الهائلة ﴿ الذين ظلموا ﴾ اى خرجوا عن مقتضى العدالة الالهية بمتابعة آرائهم الباطلة المنحرفة عن صراط الحق الحقيق بالاطاعة والاتباع ﴿ و ﴾ ليصير ﴿ بشرى ﴾ بما فيه من انواع المواعيد الدالة على كرامة الحق واحسانه ﴿ للمحسنين ﴾ من خلص عباده وكيف لا ﴿ ان ﴾ المحسنين ﴿ الذين قالوا ﴾ بعد ما تحققوا بمقام العبودية ﴿ ربنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ ثم ﴾ بعد ما تمكنوا فى مقر التوحيد وتمرنوا عليه ﴿ استقاموا ﴾ فيه ورسخوا على محافظة الآداب الشرعية والعقائد الدينية الموضوعة لتأييد ارباب المعرفة وتمكينهم على جادة التوحيد لئلا يطرأ عليهم التزلزل والانحراف عن صراط الحق وسواء السبيل ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ بعد ما وصلوا الى مقر التمكين ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ عن التردد والتلوين وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ اصحاب الجنة ﴾ المعدة لارباب العناية ﴿ خالدين فيها ﴾ بلا تبديل ولا تحويل وانما جوزوا ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ من الاحسان مع الله بمراعاة الادب معه سبحانه وبملازمة الطاعات والعبادات على وجه الاخلاص والتسليم ومع عموم عباده بحسن المعاشرة والمصاحبة واداء حقوق المواخاة والموالاة ❁ ثم اشار سبحانه الى معظم اخلاق المحسنين المستحقين بخلود الجنة وبالفوز العظيم فيها فقال ﴿ ووصينا الانسان ﴾ اى ومن جملة ما الزمنا على الانسان الاتصاف به والمحافظة عليه حتما اكرامه ﴿ بوالديه احسانا ﴾ لهما وحسن الادب معهما اداء لحقوق تربيتهما وحضانتهما له وكيف لا يحسن اليهما مع انه قد ﴿ حملته امه ﴾ حين حبلت به ﴿ كرها ﴾ مشقة عظيمة وألما شديدا وحملا ثقيلا ﴿ و ﴾ حملت ايضا حين ﴿ وضعته كرها ﴾ اشد من مشقة الحمل واكثر ألما منها ﴿ و ﴾ مع ذلك ليست مشقتها ومقاساتها زمانا قليلا بل ﴿ حمله ﴾ اى مدة حمل امه اياه فى بطنها ﴿ وفصاله ﴾ اى مدة فطامه عن لبنها كلاهما ﴿ ثلثون شهرا ﴾ وهى مدة طويلة وبعد فطامه ايضا تلازم حفظه وحضانته ﴿ حتى اذا بلغ اشده ﴾ وكمال عقله ورشده ﴿ وبلغ اربعين سنة ﴾ اذ القوة العاقلة انما تكاملت دونها ولذا لم يبعث نبى الا بعد الاربعين الا نادرا ﴿ قال ﴾ بعد ما تذكر نعم الحق الفائضة عليه من بدء فطرته الى اوان رشده وكمال عقله مناجيا مع ربه مستمدا منه ﴿ رب اوزعنى ﴾ اى اولعنى وحرصنى بتوفيقك ﴿ أن اشكر نعمتك التى انعمت على ﴾ طول دهرى وأواظب على اداء حقوقها حسب طاقتى وقوتى ﴿ و ﴾ كذا اشكر نعمتك التى انعمت ﴿ على والدى ﴾ اذ اداء حقوقهما وما لزم عليهما من حقوق نعمك اللازم اداؤها عليهما واجب على ﴿ و ﴾ كذا وفقنى بمقتضى كرمك وجودك ﴿ ان اعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مقبولا عندك على الوجه الذى ﴿ ترضيه ﴾ منى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصلح لى ﴾ بمقتضى كرامتك على عملى واجعل بفضلك صلاحى ساريا ﴿ فى ذريتى ﴾ ليكونوا صلحاء مثلى وارثين عنى مستحقين لكرامتك وعنايتك بهدايتهم وصلاحهم وبالجملة ﴿ انى تبت ﴾ ورجعت ﴿ اليك ﴾ عن عموم مالا يرضيك ولا يقبل عندك يا ربى من عملى اذ انت اعلم منى بحالى ﴿ وانى ﴾ اليك يا رب ﴿ من المسلمين ﴾ المنقادين لك المطيعين لحكمك المفوضين امورهم كلها اليك اذ لا مقصد لهم غيرك ولا مرجع سواك وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المولعون على شكر نعم الله واداء حقوق الوالدين وحسن المعاشرة معهما والاحسان اليهما هم ﴿ الذين يتقبل عنهم ﴾ (٥) بقبول حسن ﴿ احسن ما

(٣) قرءها على قراءة نافع ومن معه مصحح

(٥) مشى فى تفسيره على قراءة المطوعى وهو قرأ بفتح الياء التحتانية فى الفعلين مصحح

عملوا ﴾ مخلصين فيه طالبين رضاء الله مجتنبين عن سخطه ﴿ ونتجاوز ﴾ سبحانه ﴿ عن سيآتهم ﴾ بعد ما تابوا ورجعوا نحوه نادمين وبالجملة هم ﴿ فى اصحاب الجنة ﴾ مصاحبون معهم آمنون فائزون لا خوف عليهم ولاهم يحزنون انجازا لما وعد لهم الحق ﴿ وعد الصدق الذى كانوا يوعدون ﴾ فى النشأة الاولى وبعد ما وصى سبحانه من رعاية حقوق الوالدين وما يترتب عليها من الفوز العظيم عقبه بضده وهو عقوق الوالدين وما يترتب عليه من العذاب الاليم فقال ﴿ والذى ﴾ اى والمسرف المفرط المتناهى الذى ﴿ قال لوالديه ﴾ من فرط سرفه وعصيانه وشدة عقوقه عليهما حين دعواه الى الايمان والتوحيد واجتهدا ان يخلصاه من الشرك والتقليد وعن اهوال يوم القيامة وافزاعها ﴿ اف لكما ﴾ وهذه الكلمة كناية عن الضجرة المفرطة والردع المتناهى ﴿ أتعداننى ﴾ وتخوفاننى من العذاب والنكال بعد ﴿ ان اخرج ﴾ من قبرى حيا ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ خلت ﴾ ومضت ﴿ القرون ﴾ الماضية ﴿ من قبلى ﴾ ولم يخرج احد منهم من قبره حيا فانا ايضا لا اخرج امثالهم وبالجملة هو من شدة قساوته ونهاية شقاوته يصر على هذا ﴿ وهما ﴾ من غاية ترحمهما وتحننهما ﴿ يستغيثان الله ﴾ و يطلبان الغوث والتوفيق منه سبحانه لاجله قائلين له على وجه المبالغة فى التخويف ﴿ ويلك ﴾ اى ويل لك وهلاك ينزل عليك ايها المسرف المفرط لو لم تؤمن ﴿ آمن ﴾ بالله وبجميع ماجاء من عنده فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ ان وعد الله ﴾ بعموم المواعيد والوعيدات الصادرة منه سبحانه على ألسنة رسله وكتبه ﴿ حق ﴾ لا خلف فيه وسينجزه الله القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ فيقول ﴾ بعدما سمع من شدة اصراره وانكاره ﴿ ما هذا ﴾ الذى انتما جئتما به على سبيل العظة والتذكير ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ اى اباطيلهم الزائفة الزائلة الزاهقة التى قد سطروها فى كتبهم ودوا وينهم بمجرد الترغيب والترهيب وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون عن ساحة عز القبول هم ﴿ الذين حق ﴾ قد ثبت وتحقق ﴿ عليهم القول ﴾ والحكم من الله المطلع بما فى صدور عباده من الغل والغواية الراسخة بانهم اصحاب النار معدودون ﴿ فى ﴾ زمرة ﴿ امم ﴾ هالكة مستحقة للعذاب والبوار ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلهم من الجن والانس ﴾ اى من جنسهما وبالجملة ﴿ انهم ﴾ باجمعهم قد ﴿ كانوا خاسرين ﴾ مضيعين على انفسهم الكرامة الانسانية ورتبة الخلافة الآلهية المودعة فى نشأتهم ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ لكل ﴾ من المحقين والمبطلين ﴿ درجات ﴾ من الثواب والعقاب متفاوتة شدة وضعفا رفعة ودناءة منتشئ كلها ﴿ مما عملوا ﴾ مترتبة عليه خيرا كان او شرا حسنات او سيآت ﴿ و ﴾ كل منهم متعلق بعمله و مشاكل معه مجزى بمقتضاه وما ذلك الا ﴿ ليوفيهم اعمالهم ﴾ ويوفر عليهم جزاءها المترتب عليها درجات كانت او دركات ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ لا بالزيادة ولا بالنقصان على اجور ما كسبوا ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يعرض ﴾ المسرفون ﴿ الذين كفروا ﴾ بالحق واعرضوا عنه وعن اهله ﴿ على النار ﴾ المسعرة المعدة للكافرين المعرضين فيقال لهم حينئذ على سبيل التوبيخ والتشنيع انتم قد ﴿ اذهبتم طيباتكم ﴾ من اللذائذ وتلذذتم بها ﴿ فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ فيها ﴿ فاليوم تجزون ﴾ بدلها ﴿ عذاب الهون ﴾ المهين المذل ﴿ بما كنتم تستكبرون فى الارض ﴾ على عباد الله ﴿ بغير الحق ﴾ يعنى بدل تعززكم وتعظمكم بها فى دار الدنيا وكبركم وخيلائكم على ضعفاء العباد ﴿ وبما كنتم تفسقون ﴾ تخرجون عن مقتضى الحدود الآلهية ظلما وزورا ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ أخا عاد ﴾ اى اذكر

(المشركى)

لمشركي مكة خذلهم الله قصة قوم عاد مع اخيك هود عليه السلام وقت ﴿ اذ انذر قومه ﴾ امحاضا للنصح لهم وهم يسكنون ﴿ بالاحقاف ﴾ اى الرمال المعوجة المستوية على شاطئ البحر ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد خلت النذر ﴾ والرسل المنذرون ﴿ من بين يديه ﴾ اى قبل هود عليه السلام ﴿ ومن خلفه ﴾ اى بعده عليه السلام كلهم متفقون فى المنذر به ألا وهو ﴿ ألا تعبدوا ﴾ اى ان لا تعبدوا ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالاطاعة والعبادة ولا تشركوا به شيأ من مصنوعاته ولا تتوجهوا ولا تسترجعوا فى الخطوب الا اليه وانصرفوا من عبادة غيره ﴿ انى ﴾ بسبب عبادتكم غير الله واتخاذكم آلهة سواه ﴿ اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ هائل شديد وبعدما سمعوا منه ماسمعوا من التوحيد ﴿ قالوا ﴾ متهكمين معه مشنعين عليه ﴿ أجئتنا ﴾ مدعيا ماتزما ﴿ لتأفكنا ﴾ وتصرفنا ﴿ عن آلهتنا ﴾ اى عن عبادتهم واطاعتهم ونؤمن بك وبالهك وبالجملة نحن لا نؤمن بك ولا نصدقك فى قولك ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ وتخوفنا من العذاب على الشرك الآن ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك انه آت لا محالة وبعد ما استهزؤا به واستعجلوا بالعذاب الموعود ﴿ قال ﴾ هود عليه السلام انى اعلم بمقتضى الوحى الالهى انه لآت البتة ولكن لا اعلم متى يأتى اذ لم يوح الى وقت اتيانه بل ﴿ انما العلم ﴾ بوقت حلوله واتيانه ﴿ عند الله ﴾ المستقل باطلاع عموم الغيوب ﴿ و ﴾ انما ﴿ ابلغكم ما ارسلت به ﴾ وامرت بتبليغه من لدنه سبحانه اذ ما على الرسول الا البلاغ ﴿ ولكنى اريكم ﴾ بسبب اعراضكم عن الحق واهله واصراركم على الشرك الباطل والضلال الزاهق الزائل ﴿ قوما تجهلون ﴾ عن كمال عظمة الله وعزته وعن مقتضيات قوته وقدرته وبالجملة قال هود عليه السلام ما قال وهم قد كانوا على شركهم واصرارهم كما كانوا ﴿ فلما رأوه ﴾ يوما من الايام ﴿ عارضا ﴾ سحابا اذا عرض على الافق ﴿ مستقبل اوديتهم ﴾ اى متوجها لامكنتهم التى قد كانوا متوطنين فيها وكانوا حينئذ مجدبين قد حبس عليهم القطر ﴿ قالوا ﴾ فرحين مستبشرين ﴿ هذا عارض ﴾ مطر مبارك توجه نحو بلادنا ﴿ ممطرنا ﴾ مطرا عظيما وهم استدلوا من سواد لونه الى كثرة مائه وبعد ما استبشروا فيما بينهم قال لهم عليه السلام مضربا عن قولهم معرضا لهم ﴿ بل هو ما استعجلتم به ﴾ واستبشرتم باستقباله ﴿ ريح ﴾ عاصفة لا راحة فيها بل ﴿ فيها عذاب اليم ﴾ لاعذاب اشد ايلاما منها اذ ﴿ تدمر ﴾ وتهلك ﴿ كل شئ ﴾ ذى حياة ﴿ بامر ربها ﴾ وبمقتضى مشيته وارادته وبعد ما وصلت الريح اليهم واحاطت باماكنهم وحوّاليهم دمرتهم تدميرا بليغا واهلكتهم اهلاكا كليا الى حيث استأصلتهم بالمرة ﴿ فاصبحوا ﴾ وصاروا ﴿ لا يرى ﴾ منهم ﴿ الا مساكنهم ﴾ اى سوى دورهم الخربة واطلالهم المندرسة الكربة وبالجملة ليس هذا مخصوصا بهم بل ﴿ كذلك نجزى القوم المجرمين ﴾ الخارجين عن ربقة عبوديتنا بارتكاب الجرائم والآثام ﴿ ثم اشار سبحانه الى توبيخ مشركى مكة خذلهم الله ومجرميهم على وجه التأكيد والمبالغة فقال سبحانه مقسما ﴿ و ﴾ الله ياأهل مكة ﴿ لقد مكناهم ﴾ واقدرناهم اى عادا ﴿ فيما ﴾ اى فى الامور التى ﴿ ان مكناكم فيه ﴾ اى ما مكناكم واقدرناكم كما مكناهم واقدرناهم فيه من كثرة الاموال والاولاد والحصون المشيدة والقلاع المرتفعة المنيعة والقصور الرفيعة والمنازل الوسيعة ﴿ وجعلنا لهم سمعا ﴾ ليسمعوا به آياتنا الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ وابصارا ﴾ ليشهدوا بها آثار قدرتنا ومتانة حكمتنا الدالة على كمال علمنا ﴿ وافئدة ﴾ لينكشفوا بها على وحدة ذاتنا ويتفطنوا بها باستقلالنا فى تدبيراتنا وتصرفاتنا ومع ذلك ﴿ فما اغنى ﴾ وما دفع ﴿ عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ ﴾ اى

شيأ من الاغناء اى ما افاد لهم هذه الآيات العجيبة الشأن شيأ من الفائدة التى هى انقاذهم عن الجهل بالله وعن الضلال فى طريق توحيده ﴿ اذ كانوا يجحدون ﴾ وينكرون بمقتضى جهلهم المركب المركوز فى جبلتهم امثالكم ايها الجاحدون ﴿ بآيات الله ﴾ ودلائل توحيده ويستهزؤن بها وبمن انزلت اليه من الرسل ﴿ و ﴾ لذلك قد ﴿ حاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ وبال ﴿ ماكانوا به يستهزؤن ﴾ عاجلا وسيحيقهم وينزل عليهم وعليكم ايضا ايها المسرفون المفرطون آجلا باضعافه وآلافه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد اهلكنا ﴾ وخربنا ﴿ ماحولكم من القرى ﴾ الهالكة كعاد وثمود وغيرهما لتعتبروا منها وتتعظوا بما حق باهلها من انواع العذاب والبليات ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ صرفنا الآيات ﴾ الدالة على كمال قدرتنا واختيارنا وكررناها مرارا وتلوناها عليهم تكرارا ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ الينا منخلعين عن مقتضيات وجوداتهم الباطلة وهوياتهم العاطلة ومع ذلك لم يرجعوا ولم يخلعوا ﴿ فلولا نصرهم ﴾ اى هلا نصرهم ومنعهم من الهلاك والاهلاك شفعاؤهم ﴿ الذين اتخذوا من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد وقت يوالونهم ﴿ قربانا ﴾ مع انهم قد اعتقدوهم ﴿ آلهة ﴾ شركاء مع الله فى الالوهية والربوبية لذلك تقربوا اليهم وتوجهوا نحوهم فى عموم الملمات مع انه ماينفعونهم لدى الحاجة اليهم والى نصرهم ﴿ بل ضلوا ﴾ وغابوا ﴿ عنهم ﴾ فأنى ينصرونهم ويدفعون عنهم مايضرهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ذلك ﴾ الذى اعتقدوا فى شأنهم هكذا ماهو الا ﴿ افكهم ﴾ اى صرفهم عن الحق واعراضهم عنه وميلهم الى الباطل واصرارهم فيه ﴿ وماكانوا يفترون ﴾ اى ليس الا افتراؤهم على الله باثبات الشريك له والمشاركة معه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن عاندك وكذبك الزاما لهم وتبكيتا وقت ﴿ اذ صرفنا ﴾ واملنا ﴿ اليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لك ولشأنك ﴿ نفرا ﴾ جماعة ﴿ من الجن ﴾ حال كونهم ﴿ يستمعون ﴾ منك ﴿ القرآن ﴾ حين قرأته فى خلال صلواتك وتهجداتك فى خلواتك ﴿ فلما حضروه ﴾ اى القرآن وسمعوه وتعجبوا من حسن نظمه وسياقه وسوقه وكمال بلاغته وفصاحته ﴿ قالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض ﴿ انصتوا ﴾ ولاتخالطوا اصواتكم ايها المستمعون حتى نسمع على وجهه اذ هو كلام عجيب فى اعلى مرتبة البلاغة والبراعة ﴿ فلما قضى ﴾ وتم قراءته وفهموا معناه وفحواه ﴿ ولوا ﴾ وانصرفوا ورجعوا ﴿ الى قومهم ﴾ حال كونهم ﴿ منذرين ﴾ ومبشرين بمايفهمون منه من التبشيرات والانذارات والمواعد والوعيدات القوم الذين قد بلغوا حد التكليف من اخوانهم فينذرونهم بها عن الضلال والانحراف عن طريق الحق ويبشرونهم بها الى مايوصلهم اليه حيث ﴿ قالوا ﴾ اى النفر المستمعون مبشرين لاخوانهم ﴿ ياقومنا انا سمعنا كتابا ﴾ عجيبا سماويا عربيا نظما واسلوبا ﴿ انزل من بعد ﴾ كتاب ﴿ موسى مصدقا لما بين يديه ﴾ اى جميع الكتب السالفة السماوية شأنه انه ﴿ يهدى الى ﴾ توحيد ﴿ الحق والى طريق مستقيم ﴾ يوصل الى وحدة ذاته بلاعوج وانحراف وهذا الكتاب العجيب الشأن الجلى البرهان منزل الى داع من العرب منتشئ من بنى عدنان اسمه محمد عليه الصلاة والسلام يدعو قاطبة للانام الى دين الاسلام بوحى الله العليم العلام القدوس السلام ﴿ ياقومنا اجيبوا ﴾ انتم ايضا ﴿ داعى الله ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقبلوا منه دعوته الى توحيد الحق ودين الاسلام ﴿ وآمنوا به ﴾ وبكتابه الذى انزل اليه لتبيين دينه وتأييد امره ﴿ يغفر لكم ﴾ سبحانه ﴿ من ذنوبكم ﴾ اى جميعها ان تبتم ورجعتم نحوه مخلصين ﴿ ويجركم من عذاب اليم ﴾ هو عذاب النار اذلا عذاب

اشد منها وافزع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من لايجب داعى الله ﴾ ولم يؤمن به سبحانه وبجميع ماجاءبه الداعى من عنده بل كذب الداعى من عنده وانكر دعوته ولم يقبل منه ﴿ فليس ﴾ هواى المنكر ﴿ بمعجز ﴾ لله ﴿ فى الارض ﴾ حتى يهرب عن انتقامه سبحانه ويفر من غضبه من مكان الى مكان اويستتر عنه سبحانه ويخفى نفسه فى اقطار الارض بل له سبحانه الاحاطة والاستيلاء بعموم الامكنة والانحاء علما وعينا شهودا وحضورا ﴿ وليس له ﴾ اى للمنكر والمعاند ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ اولياء ﴾ يوالونه وينقذونه من غضب الله وعذابه بعدما قد حل عليه ونزل وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المنكرون المكابرون الذين لايجيبون داعى الله ولايقبلون منه دعوته عنادا ومكابرة ﴿ فى ضلال مبين ﴾ وغواية ظاهرة يجازيهم سبحانه حسب ماصدر عنهم من الغى والضلال ❀ ثم اشار سبحانه الى توبيخ منكرى الحشر والنشر واعادة الموتى احياء وتقريعهم فقال مستفهما على سبيل التبكيت والالزام ﴿ أولم يروا ﴾ يعنى أيشكون ويترددون اولئك الشاكون المترددون فى قدرة الله على اعادة المعدوم ونشر الاموات احياء من قبورهم وحشرهم نحو المحشر للحساب والجزاء ولم يعلموا ﴿ ان الله ﴾ العليم الحكيم القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ اظهر واوجد ﴿ السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات خلقا ابداعيا اختراعيا من كتم العدم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لم يعى بخلقهن ﴾ اى لم يفتر باظهارهن ابتداء مع غاية عظمتهن وسعتهن ﴿ بقادر ﴾ يعنى أليس القادر المقتدر على الابداع والاختراع والابداء بقادر ﴿ على ان يحيى الموتى ﴾ ويعيدهم احياء بعدما اماتهم ﴿ بلى انه ﴾ سبحانه ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة عامه وارادته ﴿ قدير ﴾ بلا فتور ولاقصور ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمنكر الحشر ﴿ يوم يعرض الذين كفروا ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ على النار ﴾ المعدة لتعذيبهم فيقال لهم حينئذ تفضيحا وتهويلا وتوبيخا وتقريعا ﴿ أليس هذا ﴾ العذاب الذى اتم فيه الآن وقد كذبتم به من قبل فى نشأة الاختبار ﴿ بالحق قالوا ﴾ متأسفين متحسرين ﴿ بلى ﴾ هو الحق ﴿ و ﴾ حق ﴿ ربنا ﴾ الذى ربانا على فطرة الاسلام واندرنا عن اتيان هذا العذاب فى هذه الايام فكفرنا نحن به ظلما وزورا وانكرنا عليه عنادا ومكابرة وبعد ما اعترفوا وندموا فى وقت لاينفعهم الندم والاعتراف ﴿ قال ﴾ لهم قائل من قبل الحق ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ اذ لم يفدكم اعترافكم هذا بعد ما انقضى نشأة التدارك والتلافى وبعد ماسمعت يا اكمل الرسل حال الكفرة السفلة الجهلة المصرين على العتو والعناد وعاقبة امرهم ﴿ فاصبر ﴾ انت يا اكمل الرسل على اعباء الرسالة ومتاعب التبليغ والارشاد وعلى اذيات اصحاب الزيغ والضلال ﴿ كما صبر ﴾ عليها وعلى امثالها ﴿ اولوا العزم من الرسل ﴾ العازمين عليها وعلى تبليغها بالعزيمة الخالصة الثابتة والثبات الدائم ليبينوا للناس طريق التوحيد ويرشدوهم الى سبيل الاستقامة والرشد ﴿ ولاتستعجل لهم ﴾ اى للمعاندين من قريش بحلول العذاب الموعود عليهم فانه سينزل عليهم حتما عند حلول وقته حتى ﴿ كأنهم يوم يرون مايوعدون ﴾ من العذاب من نهاية شدته وكثرة هوله وغاية طول يومه تذكروا واستحضروا فى انفسهم فجزموا انهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ فى الدنيا ﴿ الا ساعة ﴾ واحدة فقط ﴿ من نهار ﴾ يعنى هم قد استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا وقاسوها فى طول يوم القيامة وخيلوها ساعة بل اقصر منها هذا الذى ذكر من المواعظ والتذكيرات فى هذه السورة ﴿ بلاغ ﴾ كاف لاهل الهداية والارشاد ان اتعظوا بها وتذكروا منها وان لم يتعظوا بها هلكوا فى تيه الجهل والجحود وبيداء الغفلة والغواية

مثل سائر الهالكين ﴿ فهل يهلك ﴾ ومايستأصل بالقهر الآلهى ﴿ الا القوم الفاسقون ﴾ الخارجون عن مقتضى الحدود الآلهية النازلة من عنده على انبيائه ورسله المبعوثين للهداية والتكميل ❀ جعلنا الله ممن تذكر بما فى كتابه من المواعظ والتذكيرات وامتثل بعموم مافيه من الاوامر والنواهى

خاتمة سورة الاحقاف

عليك ايها العارف الحازم العازم على سلوك طريق التوحيد ان تقصد نحوه بالعزيمة الخالصة الصافية عن كدر الرياء ورعونات الهوى مطلقا وتتصبر على مشاق التكاليف ومتاعب الطاعات والرياضات القالعة لمقتضيات القوى البشرية بجملتها ومشتهياتها الحظوظ البهيمية برمتها فلك ان تقتدى فى سلوكك هذا اثر اولى العزائم من الرسل الكرام والانبياء الامناء العظام والكمل من الاولياء العرفاء الذين هم ورثة الانبياء لتفوز بالدرجة القصوى والمرتبة العليا

فاتحة سورة محمد صلى الله عليه وسلم

لايخفى على الفائزين من التوحيد الذاتى المحققين بانكشاف كيفية سريان الهوية الذاتية الآلهية فى اعيان المظاهر الكونية والكيانية ان اكمل من تحقق بهذه الشهود واتم من اتصف بهذا الانكشاف هو الحضرة الختمية الخاتمية المحمدية التى لامرتبة اعلى واجمع من مرتبته صلى الله عليه وسلم ولذا مابعث الى كافة الامم وعامة البرايا احد سواه صلى الله عليه وسلم ولهذا ختم ببعثه صلى الله عليه وسلم امر الارشاد والتكميل فمن كفر به صلى الله عليه وسلم وانكر عليه فقد كفر بعموم مراتب الوجود وضل عن جميع الطرق الموصلة الى كعبة الذات وقبلة المقصود ومن آمن له صلى الله عليه وسلم فقد اهتدى بما هو المقصد والمرمى وليس وراء الله المنتهى لذلك اخبر سبحانه عن ضلال الكافرين به صلى الله تعالى عليه وسلم وانكار المنكرين عليه وعن احباط اعمالهم وضياعها بعد ماتيمن باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى على المرتبة الختمية المحمدية بعموم اسمائه الحسنى وصفاته العليا ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده باظهار مرتبته صلى الله عليه وسلم لتكون قبلة جميع مراتبهم ومشاربهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى وحدة ذاته بهدايته وارشاده صلى الله عليه وسلم ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وبتوحيده وانكروا على نبوة حبيبه صلى الله عليه وسلم ورسالته من عنده عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ مع كفرهم وانصرافهم عن الهداية بانفسهم قد ﴿ صدوا ﴾ وصرفوا سائر الناس ايضا ﴿ عن سبيل الله ﴾ وطريق توحيده الذى قد هدى اليه صلى الله عليه وسلم وبعث لتبيينه وارشاد عموم عباده نحوه حسدا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى من تبعه قد ﴿ اضل ﴾ احبط واضاع سبحانه ﴿ اعمالهم ﴾ اى صوالحها التى قد اتوابها طمعا للكرامة والمثوبة من لدنه سبحانه بعد ما كفروا به سبحانه وبرسوله صلى الله عليه وسلم اذ لايثمر الاعمال الصالحة الابالايمان والتصديق بالله وبرسوله ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبرسوله ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى الله ﴿ وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ اى بعموم مانزل عليه ﴿ و ﴾ صدقوا ان جميع مانزل اليه صلى الله عليه وسلم من عند ربه ﴿ هو الحق ﴾ الصدق المطابق للواقع النازل ﴿ من ربهم ﴾ بلاشك وتردد قد ﴿ كفر ﴾ وازال سبحانه ﴿ عنهم سيآتهم ﴾ اى وبالها وعذابها اللاحق بها المستتبع اياها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصلح بالهم ﴾ واحسن حالهم فى الدين

والدنيا بحسب النشأة الاولى والاخرى فيجازيهم احسن الجزاء ﴿ ذلك ﴾ اى اضلال الكفرة واصلاح المؤمنين ﴿ بان الذين كفروا اتبعوا الباطل ﴾ وتركوا الحق الحقيق بالاتباع ﴿ وان الذين آمنوا اتبعوا الحق ﴾ النازل عليهم ﴿ من ربهم ﴾ لاصلاح حالهم في النشأتين وان يرشدهم الى ماهو خير لهم فى الدارين ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى سمعت من الاضلال والاصلاح بالنسبة الى كلا الفريقين ﴿ يضرب الله للناس امثالهم ﴾ ويبين لهم احوالهم المتواردة عليهم فى اولاهم واخراهم وبعد ماسمعتم ايها المؤمنون وخامة عاقبة الكفرة وضياع اعمالهم واحباطها ﴿ فاذا لقيتم الذين كفروا ﴾ اى على أى وجه وحال ﴿ فضرب الرقاب ﴾ اى فعليكم ان تضربوا رقابهم مهما امكن وان تقتلوهم بلا مبالاة بهم وبدمائهم سيما بعد رفع الهدنة والمصالحة فصيرورة امرهم اما الى السيف واما الى الاسلام ﴿ حتى اذا اثخنتموهم ﴾ اى اغلظتم وبالغتم فى قتلهم فاسرتم بقاياهم ﴿ فشدوا الوثاق ﴾ والنكال على اسرائهم واحفظوهم مقيدين موثقين ﴿ فاما منا بعد واما فداء ﴾ اى تمنون عليهم منا فتطلقونهم رجاء ان تؤمنوا بدل ماتحسنون اليهم اوتفدون منهم فداء على اطلاقهم وتخلون سبيلهم وبالجلة افعلوا ايها المؤمنون مع المشركين كذلك ﴿ حتى تضع الحرب اوزارها ﴾ اى تضع اهل الحرب من كلا الجانبين آلات الحرب والقتال وذلك لايحصل الابالمواخاة والايتلاف التام وتدين الجميع بدين الاسلام ﴿ ذلك ﴾ اى الامر من الله ذلك فافعلوا معهم كذلك لينال كل منكم ايها المؤمنون من الاجر والثواب مقدار ما قداجتهدوا فى ترويج الدين القويم ﴿ و ﴾ الا ﴿ لو يشاء الله ﴾ القادر المقتدر على انواع الانتقام ﴿ لانتصر ﴾ وانتقم ﴿ منهم ﴾ اى من المشركين بلا قتالكم وحرابكم ﴿ ولكن ﴾ انما يأمركم سبحانه بالقتال معهم ﴿ ليبلوا ﴾ ويختبر سبحانه ﴿ بعضكم ﴾ ايها الناس المؤمنون ﴿ ببعض ﴾ اى بقتال بعض منكم وهو الكافرون لينال المؤمن بقتالهم وجهادهم الثواب الجزيل والاجر الجميل ويستوجب الكافر بمعاداة المؤمن العقاب العظيم والعذاب الاليم كل ذلك انما هو بتقدير العليم الحكيم ❁ ثم قال سبحانه تبشيرا على المؤمنين الذين استشهدوا فى سبيل الله ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ الذين قاتلوا ﴾ مع اعداء الله ﴿ فى سبيل الله ﴾ لترويج دين الله اوقتلوا منكم فى سبيل الله باذلين مهجهم فى ترويج دينه سبحانه على القراءتين ﴿ فلن يضل ﴾ ولن يضيع سبحانه ﴿ اعمالهم ﴾ التى اتوابها طلبا لمرضاة الله وتثبيتا لقلوبهم على الايمان بما نزل من عنده سبحانه بل ﴿ سيهديهم ﴾ سبحانه ويرشدهم بعد ماجاهدوا واستشهدوا فى سبيله الى زلال هدايته وتوحيده ﴿ ويصلح بالهم ﴾ بايصالهم الى غاية ماجبلوا لاجله فى النشأة الاولى ﴿ ويدخلهم الجنة ﴾ التى قد ﴿ عرفها لهم ﴾ حين امرهم بالجهاد ألاوهى الحياة الازلية الابدية الالهية الموعودة للشهداء من عنده سبحانه بقوله ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا الآية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ﴾ يعنى دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ سبحانه على اعدائكم ﴿ ويثبت اقدامكم ﴾ فى جادة توحيده وصراط تحقيقه ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن نصر دينه ورسوله ﴿ فتعسا ﴾ اى زلقا وعثورا وانحطاطا وسقوطا ﴿ لهم ﴾ عن الرتبة الانسانية وعن جادة العدالة الالهية ﴿ واضل اعمالهم ﴾ واضاعها بحيث لا يفيدهم شيأ اصلا ﴿ ذلك ﴾ العثور والانحطاط لهم ﴿ بانهم كرهوا ﴾ اى انكروا واستكرهوا مستكبرين عموم ﴿ ما انزل الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده فى كتابه من الاوامر والنواهى المهذبة لظواهرهم وبواطنهم ﴿ فاحبط اعمالهم ﴾ بسبب كفرهم وكراهتهم ﴿ أ ﴾ ينكرون قدرة الله على الاحباط والاضلال ﴿ فلم يسيروا فى الارض ﴾

التى هى محل الإختبارات الآلهية وانتقاماته ﴿ فينظروا ﴾ بنظر العبرة والاستبصار ليبصروا ﴿ كيف
كان عاقبة ﴾ المجرمين ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ مع انهم كانوا ذوى ثروة كبيرة ورياسة عظيمة
ووجاهة كاملة كيف ﴿ دمر الله عليهم ﴾ واستأصلهم بحيث لم يبق منهم على وجه الارض احد
﴿ وللكافرين امثالها ﴾ اى سيؤل ويعود عاقبة هؤلاء الكفرة المعاندين معك يا اكمل الرسل اليها
والى امثالها بل الى افظع منها واشد البتة كل ﴿ ذلك بان الله ﴾ المطلع على ضمائر عباده ﴿ مولى
الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وتحققوا فى مقر توحيده لذلك يواليهم وينصرهم على اعاديهم ويحفظهم
عما لا يعنيهم ﴿ وان الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والعناد ﴿ لا مولى لهم ﴾ لينصرهم ويدفع عنهم ما يرديهم
وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات ﴾ متنزهات
من المعارف والحقائق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ الجارية من العلوم اللدنية المنتشئة من منبع الوحدة
الذاتية يتلذذون تلذذا معنويا حقيقيا ﴿ والذين كفروا ﴾ بوحدة الحق وكمالاته المترتبة على شؤنه
وتجلياته ﴿ يتمتعون ﴾ بالحطام الدنيوية ويتلذذون باللذات البهيمية ﴿ ويأكلون كما تأكل الانعام ﴾
ويتلذذون بلا شعور لها باللذة الاخروية ﴿ و ﴾ بالآخرة ﴿ النار ﴾ المعدة المسعرة ﴿ مثوى
لهم ﴾ ومحل قرارهم واستقرارهم ﴿ وكأين ﴾ اى كثيرا ﴿ من قرية ﴾ من القرى الهالكة
﴿ هى اشد قوة ﴾ اى اهلها واكثر اموالا واولادا ﴿ من ﴾ اهل ﴿ قريتك التى ﴾ قد
﴿ اخرجتك ﴾ يا اكمل الرسل اهلها منها ﴿ اهلكناهم ﴾ واستأصلناهم بسبب اخراجهم رسل الله
من بينهم وتكذيبهم والاستكبار عليهم ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ يظاهرهم اويدفع انتقامنا عنهم حين اخذنا
اياهم فكذا انتقم عن هؤلاء المشركين المستكبرين عليك يا اكمل الرسل المخرجين اياك وقومك من بينهم
ظلما وزورا يعنى مشركى مكة خذلهم الله ونغلب المؤمنين عليهم ونظهر دينك على كل الاديان
وكيف لا ننصر ولا نظهر دينك ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ حجة واضحة آتية له ﴿ من ربه ﴾ مبينة له
امر دينه ﴿ كمن زين ﴾ اى حبب وحسن ﴿ له سوء عمله ﴾ بلا مستند عقلى اونقلى بل ﴿ واتبعوا
اهواءهم ﴾ بمقتضى ارائهم الباطلة واما نيهم الزائغة الزائلة بتغرير الشيطان واغوائه اياهم كلا وحاشا
بل ﴿ مثل الجنة ﴾ وشأنها العجيب ﴿ التى ﴾ قد ﴿ وعد المتقون ﴾ بها المجتنبون عن محارم الله
المحترزون عن مساخطه على الوجه الذى بينهم الكتب وبلغهم الرسل الممتثلون بعموم ما امروا من
عنده سبحانه ونهوا عنه ايمانا واحتسابا عند ربهم هكذا لهم ﴿ فيها انهار من ماء ﴾ هى العلوم
اللدنية المحيية لهم بالحياة الازلية الابدية ﴿ غير آسن ﴾ اى خالص عن كدر التقليدات
والتخمينات الحادثة من مقتضيات القوى البشرية المنغمسة بالعلائق الجسمانية ﴿ و انهار من لبن ﴾
من المحبة الذوقية والمودة الشوقية الآلهية المنتشئة من الفطرة الاصلية التى هم فطروا عليها
فى بدأ فطرتهم وظهورهم بحيث ﴿ لم يتغير طعمه ﴾ وذوقه بالميل الى الهوى والالتفات الى
مزخرفات الدنيا ﴿ وانهار من خمر ﴾ جذبة آلهية وخطفة غيبية وشوق مفرط مسكر لهم محير
لعقولهم من غاية استغراقهم بمطالعة جمال الله وجلاله بحيث لايمكنه لهم وصفها لكونها من الامور
الذوقية الوجدانية التى لا يمكن التعبير عنها ﴿ لذة للشاربين ﴾ حسب تفاوت اذواقهم ومواجيدهم
﴿ وانهار من عسل ﴾ هى عبارة عن اليقين الحق الذى لا شئ احلى منه وألذ عنه عند العارف
المحقق المتحقق به ﴿ مصفى ﴾ عن شوب الاثنينية اللازمة لمرتبتى اليقين العلمى والعينى ﴿ و ﴾
بالجملة ﴿ لهم فيها من كل الثمرات ﴾ المستلزمة لأنواع اللذات الروحانية ﴿ و ﴾ اكبر من الكل

وهو لهم فيها ﴿ مغفرة ﴾ ستر ومحو لانانياتهم الباطلة ناشئة ﴿ من ربهم ﴾ الذى رباهم على الكرامة من عنده بعد ما جذبهم تحت قباب عزه و مكنهم فى كنف جواره أهؤلاء المكرمون بهذه الكرامة العظمى والمقامة العليا ﴿ كمن هو خالد فى النار ﴾ اى كالكافر الباغى الطاغى الذى قد خرج عن ربقة العبودية بمتابعة اهوية الامارة وامانيها وظهر على الحق واهله بانواع الانكار والاستكبار وبسبب هذا قد صار مخلدا فى نار القطيعة مؤبدا فيها لا نجاة له عنها ﴿ و ﴾ هم من شدة عطشهم وحرقة اكبادهم اذا استسقوا ﴿ سقوا ماء حميما ﴾ حارا فى غاية الحرارة ﴿ فقطع امعاءهم ﴾ بعد ما شربوا منه جرعة وذلك لعدم الفهم واعتيادهم بالعلوم اللدنية و برد اليقين العلمى والعينى والحقى ﴿ ومنهم ﴾ اى من المستوجبين بخلود النار ابد الآباد ﴿ من يستمع اليك ﴾ يا اكمل الرسل حين دعوتك وتذكيرك وجلسوا فى مجلسك صامتين مبهوتين ﴿ حتى اذا خرجوا من عندك ﴾ وانصرفوا عن مجلسك ﴿ قالوا ﴾ من كمال غفلتهم وذهولهم عنك وعن كلامك وكلماتك وعدم إدراكهم بما فيها واصغائهم اليها ﴿ للذين اوتوا العلم ﴾ اى اصحابك المتذكرين عن كلامك الموفقين من عند الله على التصديق والاذعان بك و بكتابك ﴿ ما ذا قال ﴾ اى أىّ شئ قال صاحبكم ﴿ آنفا ﴾ فى هذا المجلس مع انهم معهم ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء عن ساحة عز القبول هم ﴿ الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ وختم على سمعهم وابصارهم ﴿ و ﴾ لهذا قد ﴿ اتبعوا اهواءهم ﴾ وتركوا هدايتك يا اكمل الرسل ولم يقتبسوا النور من مشكاة النبوة ولم يلتفتوا الى هداية القرآن بل استهزؤا معه ومع الرسول عليه السلام المنزل اليه ﴿ و ﴾ المؤمنون ﴿ الذين اهتدوا ﴾ بهدايته صلى الله عليه وسلم قد ﴿ زادهم ﴾ استماع القرآن ﴿ هدى ﴾ على هدى ﴿ وآتاهم تقواهم ﴾ وبين لهم مايعينهم على سلوك طريق التوحيد ويجنبهم عما يغويهم عن منهج الحق وصراط التحقيق وبالجملة ﴿ فهل ينظرون ﴾ ومايتنظرون اولئك المطرودون المطبوعون فى عموم اوقاتهم وحالاتهم ﴿ الا الساعة ﴾ الموعودة ﴿ ان تأتيهم بغتة ﴾ فجاءة وكيف لاتأتيهم الساعة ﴿ فقد جاء ﴾ وظهر ﴿ اشراطها ﴾ اى بعض اماراتها وعلاماتها التى من جملتها بعثة الحضرة الختمية الخاتمية المحمدية اذ ظهوره متمما لمكارم الاخلاق ومكملا لامر التشريع والارشاد من دلائل انقضاء نشأة الكثرة وطلوع شمس الوحدة الذاتية من آفاق ذرائر الكائنات وكيف ينتظرون الساعة ولايهيؤن اسبابها قبل حلولها وان تأتهم بغتة ﴿ فأنى لهم اذا جاءتهم ذكريهم ﴾ اى كيف يفيد التذكر والاتعاظ وقت اذا جاءتهم الساعة فجاءة ومن اين يحصل لهم التدارك والتلافى حينئذ وبعد ماسمعتم حال الساعة وحلولها بغتة ﴿ فاعلم انه لااله الا الله ﴾ اى فاثبت انت يا اكمل الرسل على جادة التوحيد الذاتى والتمكن على صراط الحق فى عموم اوقاتك وحالاتك واشهد ظهور شمس الذات على صفائح عموم الذرات وشاهد انقهار جميع المظاهر والمجالى فى وحدة ذاته واهد جميع من تبعك من المؤمنين الى هذا المشهد العظيم الذى هم فطروا عليه وجبلوا لاجله ﴿ واستغفر ﴾ فى عموم اوقاتك ﴿ لذنبك ﴾ الذى صدر عنك احيانا من الالتفات الى ماسوى الحق من العكوس والاظلال ﴿ و ﴾ استغفر ايضا ﴿ للمؤمنين والمؤمنات ﴾ اذ انت كفيلهم وهاديهم الى طريق التوحيد وامرهم ايضا بالاستغفار والاستعفاء لعل الله يغفر لهم ويوصلهم الى فضاء قربته وجنة وحدته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بعموم احوالكم ونشأتكم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ متقلبكم ﴾ اى موضع تقلبكم وانقلاباتكم فى دار الاختبار ونشأة التلون والاعتبار ﴿ ومثويكم ﴾ اى موضع اقامتكم وتمكنكم فى دار الاقامة

والقرار فعليكم ان تستعدوا لاخراكم فى اولاكم وتهيؤا اسباب اخراكم وعقباكم فى دنياكم ﴿و﴾
من معظم زاد يوم المعاد الجهاد مع جنود اعداء الله فى الانفس والآفاق لذلك ﴿يقول الذين آمنوا﴾
من شدة حرصهم وشغفهم على القتال وترويج كلمة التوحيد واعلاء دين الاسلام ﴿لولا﴾ وهلا
﴿نزلت سورة﴾ مشتملة على الامر بالجهاد حتى نجاهد فى سبيل الله ونبذل غاية وسعنا فى ترويج
دينه ﴿فاذا انزلت سورة محكمة﴾ بمقتضى ماتمناها المخلصون ﴿وذكر فيها القتال﴾ اى امر به
فيها على البت واستبشر المؤمنون المخلصون بنزولها واستعدوا لامتثالها وقبول مافيها ﴿رأيت﴾
يا اكمل الرسل حينئذ المنافقين ﴿الذين فى قلوبهم مرض﴾ راسخ وضعف مستقر مستمر ﴿ينظرون
اليك﴾ حين تلاوتك وتبليغك اياهم مايوحى اليك من ربك ﴿نظر المغشى عليه من الموت﴾
يعنى قد صاروا حين سمعوا الامر بالقتال من كمال نفاقهم وشقاقهم كانهم قد اشرفوا على الموت
وظهرت عليهم اماراته بحيث قد شخصت ابصارهم من اهواله جبنا من القتال وبغضا وحسدا على
غلبتك وظهور دينك وبالجملة ﴿فاولى لهم﴾ اى قد قرب لهم ويلهم وحاق واحاط بهم مايكرهون
ويخافون منه اولئك الاشقياء المردودون مع ان الاليق والاولى بحالهم فى هذه الحالة ﴿طاعة﴾
اى انقياد واطاعة ﴿وقول معروف﴾ مقبول مستحسن عند ذوى العقول والمروات وارباب
الفتوات لوصدر عنهم هذا لكان خيرا لهم واليق بحالهم لوكانوا مؤمنين موقنين وبالجملة ﴿فاذا
عزم الامر﴾ اى جد ولزم امر القتال لاصحابه وجزموا له ﴿فلو صدقوا الله﴾ المطلع بما فى ضمائرهم
ونياتهم فيما اظهروا من الحرص والجرأة على القتال مثل المؤمنين المخلصين ﴿لكان﴾ الصدق
والثبات على العزيمة ﴿خيرا لهم﴾ فى اولاهم وأخراهم ولما لم يصدقوا ولم يثبتوا على ما أملوا
من طلب القتال فقال ﴿فهل عسيتم﴾ ومايتوقع منكم ومايلوح من ظاهر حالكم وماقاربتم اتم
ايها المنافقون المسرفون الكاذبون انكم ﴿ان توليتم﴾ واعرضتم عن الاسلام واستوليتم على الانام
﴿ان تفسدوا فى الارض﴾ المعدة للصلاح والسداد ﴿وتقطعوا ارحامكم﴾ من المؤمنين المجبولين
على فطرة التوحيد والاسلام مع انكم مجبولون على القطع وعدم الوصلة حقيقة وبالجملة
﴿اولئك﴾ الاشقياء المعرضون عن الهداية والرشد ﴿الذين لعنهم الله﴾ العليم الحكيم وطردهم
عن ساحة عز حضوره ﴿فاصمهم﴾ لهذه الحكمة والمصلحة عن استماع دلائل توحيده ﴿واعمى
ابصارهم﴾ ايضا عن مشاهدة آيات الوهيته وربوبيته الظاهرة على صفحات الانفس والآفاق ﴿أ﴾
يصرون اولئك المسرفون المصرون على الاعراض والانصراف عن الهدى ﴿فلا يتدبرون﴾
ولايتصفحون ﴿القرآن﴾ ولايتأملون مافيه من المواعظ والتذكيرات المفيدة لهم الموصلة الى
الهداية والنجاة عن اهوال يوم القيامة حتى ينزجروا عن ارتكاب المعاصى وينصرفوا عن الميل
اليها ﴿أم على قلوب﴾ يعنى بل مختومة على قلوبهم ﴿اقفالها﴾ مطبوعة عليها آثامها وآثارها
لذلك لاتأثر لهم من القرآن ومواعيده مع انهم آمنوا له قبل نزوله على ماوجدوا فى كتبهم نعته ونعت
من انزل اليه وعرفوا احكامه ومع ذلك انكروا عليه وارتدوا عنه عنادا ومكابرة وبالجملة ﴿ان﴾
المسرفين المفسدين ﴿الذين ارتدوا على ادبارهم﴾ سيما ﴿من بعد ماتبين﴾ ولاح ﴿لهم الهدى﴾
والرشد وجزموا بحقيته وحقية مافيه من الاحكام والعبر والمواعظ ﴿الشيطان﴾ المغوى
قد ﴿سول لهم﴾ اى حسن وزين لهم الارتداد عن الحق تغريرا وتلبيسا سيما بعد ماوضح لهم
حقيته ﴿واملى لهم﴾ بتسويلاته خلاف ماظهر عليهم من ألسنة كتبهم ورسلهم ﴿ذلك﴾

التسويلات والتغريرات ومايترتب عليه من الاعراض والانصراف عن الحق ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب ان اليهود والنصارى ﴿ قالوا للذين كرهوا ﴾ اى للمنافقين الذين كرهوا ﴿ مانزل الله ﴾ من السور المشتملة على امر القتال حثالهم على المخالفة ﴿سنطيعكم﴾ ونعاون عليكم ﴿ فى بعض الامر ﴾ لواظهرتم المخالفة يعنى ان عاتبوكم اى المسلمون وقصدوا الانتقام عنكم نحن نعاون ﴿ انما قالوا ماقالوا فى خلواتهم ﴿ والله ﴾ المطلع لعموم احوالهم ﴿ يعلم اسرارهم ﴾ كما يعلم اعلانهم هذا من جملة ما احتالوا ومكروا مع الله ورسوله ليردوا ضعفاء المؤمنين عن دينهم ﴿ فكيف ﴾ يحتالون ويمكرون ﴿ اذا توفتهم الملئكة ﴾ المأمورون لقبض ارواحهم ﴿ يضربون ﴾ حينئذ ﴿ وجوههم ﴾ جزاء ماتوجهوا بها نحو الباطل ﴿ وادبارهم ﴾ جزاء ما انصرفوا بها عن الحق ﴿ ذلك ﴾ التوفى على وجه العبرة ﴿ بانهم ﴾ قد ﴿ اتبعوا ما اسخط الله ﴾ من الاعراض عن طريق الحق ومتابعة اهله ﴿ وكرهوا ﴾ بمقتضى اهويتهم الفاسدة ﴿ رضوانه ﴾ اى مارضى عنه سبحانه من الاوامر والنواهى المنزلة على ألسنة رسله وكتبه وبعدما خالفوا امر الله وامر رسله ﴿ فاحبط ﴾ سبحانه بمقتضى قهره وجلاله ﴿ اعمالهم ﴾ اى صوالح اعمالهم بحيث لايترتب عليها الجزاء الموعود كما يترتب على صالحات اعمال المطيعين ﴿ أم حسب الذين فى قلوبهم مرض ﴾ مستقر وحسد مؤبد وشكيمة شديدة مع الله ورسوله والمؤمنين ﴿ ان لن يخرج الله ﴾ ولن يبرز ويظهر ابدا ﴿ اضغانهم ﴾ واحقادهم التى اضمروها فى نفوسهم ﴿ و ﴾ لم يعلموا انا ﴿ لو نشاء ﴾ تفضيحهم ﴿ لاريناكهم ﴾ وبصرنا عليك يا اكمل الرسل عموم ما اضمروا فى نفوسهم ﴿ فلعرفتهم ﴾ انت حينئذ ﴿ بسيماهم ﴾ بمجرد ابصارك اياهم لظهور مافى صدورهم من الغل عن وجوههم ﴿ ولتعرفنهم ﴾ انت نفاقهم وشقاقهم ﴿ فى لحن القول ﴾ الباطل الذى قد صدر عنهم مغشوشا مزخرفا وبعد مانزل هذه الآية لايتكلم منافق عند النبى صلى الله عليه وسلم الاعرفه ويستدل بكلامه على مافى ضميره من الفساد والنفاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بعموم احوال عباده ﴿ يعلم ﴾ منكم ﴿ اعمالكم ﴾ ونياتكم فيها ومقاصدكم عنها فيجازيكم على مقتضى علمه ﴿ ثم قال سبحانه مقسما ﴿ و ﴾ الله ﴿ لنبلونكم ﴾ ونختبرنكم ايها المجبولون على فطرة الاسلام بالتكاليف الشاقة والاوامر الشديدة ﴿ حتى نعلم ﴾ اى نفرق ونميز ﴿ المجاهدين ﴾ المجتهدين ﴿ منكم ﴾ ببذل الوسع والطاقة على امتثال المأمور به ﴿ والصابرين ﴾ المرابطين قلوبهم بحبل الله وتوحيده الموطنين نفوسهم بالرضاء بجميع ماجرى عليهم من القضاء ﴿ ونبلوا ﴾ ايضا ﴿ اخباركم ﴾ التى صدرت عنكم وقت تكليفنا اياكم اذ الاخبار منتشئة عن الضمائر والاسرار وبالجملة ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن مقتضيات تكاليفه الصادرة عن الحكمة البالغة الالهية ﴿ و ﴾ مع كفرهم وضلالهم فى انفسهم قد ﴿ صدوا ﴾ وصرفوا ﴿ عن سبيل الله ﴾ ضعفاء عباده ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ شاقوا ﴾ اى قد خالفوا وخاصموا ﴿ الرسول ﴾ المرسل من عنده سبحانه المبعوث اليهم للارشاد والتكميل لاعن شبهة صدرت عنه تدل على كذبه وافترائه بل ﴿ من بعد ماتبين لهم الهدى ﴾ وثبت عندهم هدايته عقلا ونقلا ومع ظهور صدقه وهدايته كذبوه عدوانا وظلما وبواسطة هذه الجرأة على الله ورسوله ﴿ لن يضر الله ﴾ المنزه فى ذاته عن ان يكون معروضا للنفع والضر ﴿ شيأ ﴾ من الضر والاضرار بل ﴿ وسيحبط ﴾ ويضيع سبحانه بامثال هذه الجرائم والآثام ﴿ اعمالهم ﴾ الصادرة عنهم لتثمر لهم الثواب فانقلب الامر عليهم فتثمر لهم العقاب ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

مقتضى ايمانكم اطاعة الله واطاعة رسوله ﴿ اطيعوا الله ﴾ المظهر لكم من كتم العدم المنعم عليكم بانواع النعم واصناف الكرم ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ الهادى المرشد لكم الى توحيد الحق وكمالات اسمائه واوصافه ﴿ ولاتبطلوا اعمالكم ﴾ بالاعراض عن الله والانصراف عن متابعة رسوله وبالجملة ﴿ ان الذين كفروا وصدوا ﴾ وصرفوا ﴿ عن سبيل الله ثم ماتوا و ﴾ الحال انه ﴿ هم كفار ﴾ مصرون معاندون على ماهم عليه طول عمرهم ﴿ فلن يغفر الله لهم ﴾ ابدا لاشراكهم بالله وخروجهم عن ربقة عبوديته بمتابعة اهويتهم الباطلة و آرائهم الفاسدة وبعد ما اطعتم الله ورسوله ايها المؤمنون واخلصتم فى اطاعتكم وانقيادكم ثقوا واعتصموا بحبل توفيقه ونصره ﴿ فلا تهنوا ﴾ ولا تضعفوا عن الجهاد والمقاتلة ﴿ و ﴾ لا ﴿ تدعوا ﴾ ولا تركنوا ﴿ الى السلم ﴾ والصلح معهم ﴿و﴾ بالجملة لاتجبنوا ولاتفتروا ﴿ انتم الاعلون ﴾ الغالبون الاغلبون ايها الموحدون المحمديون اذ الحق يعلو ولا يعلى عليه وكيف لا تتصفون انتم بصفة العلو والغلبة ﴿ والله ﴾ المحيط بكم ﴿ معكم ﴾ لا على وجه المقارنة والاتحاد ولا على سبيل الحلول والامتزاج بل على وجه البروز والظهور ورش النور وامتداد اظلاله عليكم وانعكاسكم منهما ﴿ و ﴾ بعد ما صار الحق معكم على الوجه المذكور ﴿ لن يتركم ﴾ ولن يضيع عليكم ﴿ اعمالكم ﴾ التى قد جئتم بها مخلصين طلبا لمرضاة الله وهربا عن مساخطه اذ الموحد المعتدل دائما بين الخوف والرجاء وكيف لا يكون كذلك اذ هو مستو على متن الصراط المستقيم الموضوع بالوضع الالهى المبنى على العدالة الذاتية الالهية التى هى ادق وارق من كل دقيق ورقيق ﴿ وبعد ما قد سمعت صفة صراط ربك يا اكمل الرسل فاعلم ان موانع العبور عنه والاستقامة عليه ليس الا الدنيا ومزخرفاتها ﴿ انما الحيوة الدنيا ﴾ اى ما اللذة المستعارة فيها الا ﴿ لعب ﴾ يلعب بها ابناء بقعة الامكان وهم غافلون عن حقيقتها ﴿ ولهو ﴾ يلهى ويحير قلوبهم فى تيه الغفلة والضلال وهم تائهون فيه ساهون ذاهلون عما ظهر وترتب عليها ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ايها المكلفون نبذا من اوصاف دنياكم ﴿ ان تؤمنوا ﴾ بوحدة الحق وبكمالات اسمائه وصفاته الظاهرة آثارها على هيا كل الهويات المستحدثة فى الكائنات. وتتوكلوا عليه مفوضين اموركم كلها اليه وتتخذوه وكيلا وتأخذوه كفيلا وتعتصموا بحبل توفيقه ثقة عليه واعتمادا له ﴿ وتتقوا ﴾ يعنى وان تحفظوا نفوسكم من الميل الى ماسوى الحق من الامانى العاطلة الامكانية والآمال العائقة الدنية الدنياوية المثمرة لغضب الحق بمقتضى قدرته الجليلة ﴿ يؤتكم ﴾ حسب ارادته الجميلة ﴿ اجوركم ﴾ التى استوجبتم انتم بصوالح اعمالكم ويزد عليكم من لدنه سبحانه تفضلا واحسانا مالا مزيد عليه من اللذات الروحانية ﴿ و ﴾ مع ذلك العطية العظيمة والكرامة الكريمة الكبيرة ﴿ لا يسئلكم ﴾ ولا يطالب منكم بمقابلة ما افاض عليكم من الكرامات ﴿ اموالكم ﴾ اى جميعها بل مقدار ما يزكى بها نفوسكم ويطيب قلوبكم من الشح المفرط والميل المتبالغ الى الدنيا ومزخرفاتها كى تتصفوا بالجود والكرم الذى هو من الاخلاق الالهية المأمور لكم التخلق بها فكيف ﴿ ان يسئلكموها ﴾ ويطلب منكم سبحانه جميعها ﴿ فيحفكم ﴾ ويبالغ عليكم فى طلب جميع ما اقترفتم ﴿ تبخلوا ﴾ انتم البتة ولا تعطوها على الله ورسوله بل تضمروا الحقد والانكار بل ﴿ ويخرج ﴾ اى يبرز ويظهر بخلكم وحقدكم هذا ﴿ اضغانكم ﴾ وشكائمكم التى انتم تضمرونها فى نفوسكم بالنسبة الى الله ورسوله وبالجملة ﴿ ها انتم ﴾ ايها الحمقى الغافلون عن مقتضى الالوهية والربوبية ﴿ هؤلاء ﴾ البخلاء المغرورون بحطام الدنيا الدنية المغمورون فى لذاتها وشهواتها الفانية العائقة عن اللذات الاخروية انما ﴿ تدعون

لتنفقوا ﴿ مما انتم مستخلفون فيه ﴾ ﴿ فى سبيل الله ﴾ كى تفوزوا بالمثوبة العظمى والكرامة الكبرى عنده سبحانه وتصلوا الى ما جبلتم لاجله و بعد ما وصل الدعوة اليكم ﴿ فنكم من يبخل ﴾ اى يمنع و لم يعط بل يظهر ما يضمر فى نفسه من الحقد والضغن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يبخل ﴾ من ماله بعد ما امر بانفاقه ﴿ فانما يبخل عن نفسه ﴾ إذ نفع الانفاق و ضرر البخل كلاهما عائدان الى نفسه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله الغنى ﴾ المستغنى بذاته عن عموم صدقاتكم وزكواتكم بل عن مطلق طاعاتكم وعباداتكم ﴿ وانتم الفقراء ﴾ المقصورون على الفقر والاحتياج الذاتى الى ما عنده سبحانه من انواع الانعام والاحسان ﴿ و ﴾ بعد ما قد بلغت لهم يا اكمل الرسل ما بلغت من مقتضيات الوحى والالهام الالهى قل لهم ﴿ ان تتولوا ﴾ وتنصرفوا عن الايمان والامتثال لعموم المأمورات ﴿ يستبدل قوما غيركم ﴾ اى يهلككم ويقم بدلكم قوما يؤمنون و يقومون بامتثال عموم الاوامر والنواهى ﴿ ثم ﴾ لما علم المستبدلون منكم واعتبروا مما جرى عليكم وشاهدوا مقتكم وهلاككم بامثال هذا التولى والانصرافات ﴿ لا يكونوا امثالكم ﴾ كافرين بالله كفارا لنعمه مضيعين لحقوق كرمه ❁ جعلنا الله من زمرة الشاكرين الممتثلين باوامره المجتنبين عن نواهيه بمنه وجوده

خاتمة سورة محمد صلى الله عليه وسلم

عليك ايها القاصد نحو طريق التوحيد العازم على سلوك سبيل الفناء فى الله المثمر للبقاء الذاتى اوصلك الله الى غاية مبتغاك ونهاية متمناك ان تعدل فى عموم اوصافك واخلاقك سيما فى احوالك التى تتعلق بالانفاق المأمور عليك بمقتضى الحكمة والعدالة الالهية الناشئة من الله عن محض الارادة والرضا اياك اياك البخل والتقتير فانه الجالب لحلول غضب الله ونزول انواع سخطه حسب قهره وجلاله فعليك الامتثال بالمأمور والاتكال على الملك الرحيم الغفور

فاتحة سورة الفتح

لا يخفى على ارباب السكينة والوقار من الفائزين بسرائر التوحيد المنكشفين باسرار الربوبية والالهية ان من استقام على طريق الحق متوكلا عليه مفوضا اموره كلها اليه مخلصا فى جميع اعماله واحواله مستويا على منهج العدالة المأمورة من قبل ربه فقد فتح عليه سبحانه ابواب اصناف الفتوحات الغيبية وافاض عليه انواع الكرامات السنية القدسية واوصله الى الدرجات العلية اللاهوتية وانقذه من الدركات الهوية الناسوتية الامكانية الجهنمية لذلك قدمن سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم بالفتح والظفر على عموم ما يسر الله له ووفقه عليه من انواع الخيرات والكرامات المنتظرة له و اصناف السعادات العاجلة والآجلة متيمنا باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى فتح على خلص عباده ابواب المعارف واليقين ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافاضة التسليم والعقل المنشعب من حضرة علمه ليهديهم الى صراط مستقيم ﴿ الرحيم ﴾ عليهم يوصلهم الى مقر التوحيد ليتمكنوا فى روضة الرضاء وجنة التسليم ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم فضلنا وجودنا معك يا اكمل الرسل قد ﴿ فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ ظاهرا عظيما بان الهمنا عليك واوضحنا لك طريق الخروج عن مضيق الامكان الى سعة فضاء الوجوب ويسرنا لك الترقى والعروج من حضيض الجهل واودية الضلال الى ذروة العلم و اوج الوصال وانما فتحنا لك ما فتحنا ﴿ ليغفر لك ﴾ و يستر عليك ﴿ الله ﴾ المحيط بعموم احوالك و شؤنك ﴿ ما تقدم من

ذنبك ﴾ الذى قد عرض عليك ولحق بك حسب بشريتك وامكانك قبل انكشافك بسرائر الوحدة الذاتية كما ينبغى وعلى وجهها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما تأخر ﴾ بعده من تلويناتك فى بعض الاحوال السارة والمؤلمة بحسب النشأة البشرية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يتم نعمته ﴾ الموعودة لك حسب استعدادك ويوفرها ﴿ عليك ويهديك صراطا مستقيما ﴾ موصلا الى مقصد التوحيد الذاتى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ينصرك الله ﴾ الوكيل الكفيل عليك فى عروجك وترقيك عن بقعة الامكان ﴿ نصرا عزيزا ﴾ غالبا منيعا بحيث لم يغلب عليك بعد انكشافك بسرائر التوحيد جنود امارتك وعونة بشريتك مطلقا وكيف لا ينصر ربك يا اكمل الرسل مع انه ﴿ هو ﴾ القادر المقتدر المراقب المحافظ ﴿ الذى انزل السكينة ﴾ اى الطمأنينة والوقار ﴿ فى قلوب المؤمنين ﴾ بك المقتبسين من مشكاة نبوتك نور الولاية اللامعة المتشعشعة من شمس الوحدة الذاتية ﴿ ليزدادوا ﴾ بهدايتك وارشادك ﴿ ايمانا مع ايمانهم ﴾ بانك على الحق المبين ﴿ و ﴾ كيف لا يزدادون ايمانا بك يا اكمل الرسل مع انك قد فزت بالفوز العظيم من الوحدة الذاتية وصرت مصونا محفوظا فى كنف الحق وجواره منصورا على عموم اعدائك اذ ﴿ لله ﴾ وفى حيطة قدرته الغالبة ﴿ جنود السموات ﴾ اى مؤثرات الاسماء والصفات ﴿ و ﴾ كذا جنود ﴿ الارض ﴾ اى قوابل الاركان والطبائع التى هى حوامل آثار العلويات والمتأثرات منها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المطلع لعموم ما فى استعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ عليما ﴾ بحوائجهم لدى الحاجة ﴿ حكيما ﴾ فى تدبيرات امورهم على وفق الحكمة المتقنة والمصلحة المستحكمة كل ذلك ﴿ ليدخل ﴾ سبحانه حسب سعة رحمته وجوده ﴿ المؤمنين والمؤمنات ﴾ من امة حبيبه وصفيه المستخلف منه سبحانه فى بريته وعموم خليقته ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى جداول المعارف والحقائق المترشحة من بحر الذات ﴿ خالدين فيها ﴾ بلا تلوين وتحويل ﴿ ويكفر عنهم سيآتهم ﴾ اى يمحو عن عيون بصائرهم اشباح انانياتهم وامواج هوياتهم المستحدثة على بحر الوجود من نكبات التعينات وصرصر الاضافات ﴿ وكان ذلك ﴾ الادخال والايصال والمحو والتكفير ﴿ عند الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ فوزا عظيما ﴾ واجرا جميلا لا فوز اعظم منه واعلى ﴿ و ﴾ كما يدخل سبحانه المؤمنين والمؤمنات فى روضات الجنات تفضلا واحسانا ﴿ يعذب ﴾ ايضا ﴿ المنافقين والمنافقات ﴾ وهم الذين قد اخرجوا اعناقهم عن عروة العبودية الالهية بمتابعة الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة واظهروا الايمان على طرف اللسان بلا مقارنة اخلاص واذعان ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ المشركين والمشركات ﴾ وهم الذين جحدوا فى الله الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشركة مطلقا واثبتوا له سبحانه شركاء ظلما وزورا ﴿ الظانين بالله ﴾ المستقل بالربوبية والالوهية ﴿ ظن السوء ﴾ وهو انه سبحانه لا ينصر اولياءه الباذلين مهجهم فى طريق توحيده بحيث ينتظرون لمقتهم وهلاكهم بلا نصر من الله اياهم بل تدور ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ ويحيط بهم وبال مايظنونه على اولياء الله كيف ﴿ و ﴾ قد ﴿ غضب الله ﴾ المطلع على مافى ضمائرهم ﴿ عليهم ﴾ بل ﴿ ولعنهم ﴾ اى طردهم عن ساحة عز قبوله ﴿ واعد لهم جهنم ﴾ الطرد والحرمان ﴿ وساءت مصيرا ﴾ منزلا ومقيلا عليهم مع انهم يظنون بالله ظن السوء ويعتقدونه عاجزا عن نصر اوليائه ﴿ و ﴾ مع انه ﴿ لله ﴾ وفى حيطة قدرته وتحت تصرفه ﴿ جنود السموات والارض ﴾ وله ان يأمرهم مايشاء نصرا لمن يشاء ويغلبهم على من يريد ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ كان الله ﴾ المتوحد

بالعظمة والكبرياء ﴿ عزيزا ﴾ غالبا على عموم مراداته ومقدوراته بلا معاونة احد ومظاهرته ﴿ حكيما ﴾ فى افعاله المتقنة يدبرها بالاستقلال وفق حكمته البالغة كيف يشاء ۞ ثم قال سبحانه فى مقام الامتنان لحبيبه صلى الله عليه وسلم اظهارا لكمال قدرته الشاملة وحكمته الكاملة ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ شاهدا ﴾ على عموم عبادنا تشهد لهم عند عموم ماصدر عنهم من الصالحات الجالبة لانواع المثوبات والكرامات ﴿ ومبشرا ﴾ تبشرهم برفع الدرجات والفوز بالسعادات ﴿ ونذيرا ﴾ تنذرهم عن الدركات العائقة عن الوصول الى جنة الذات التى دونها تجرى بحر الحياة كل ذلك ﴿ لتؤمنوا بالله ﴾ وتذعنوا بتوحيده ﴿ ورسوله ﴾ اى تصدقوا برسوله الذى قدارسل اليكم من عنده سبحانه ﴿ و ﴾ بعد اتصافكم بكمال الايمان والاذعان ﴿ تعزروه ﴾ وتعظموه سبحانه اى تعتقدوا ان الحول والقوة لله جميعا بحيث لاحول ولاقوة لسواه مطلقا ﴿ و ﴾ بعد ما اعتقدتموه كذلك ﴿ توقروه ﴾ وتعظموه حق تعظيمه وتكريمه ﴿ و ﴾ بعد ما وقرتموه وعظمتموه كما ينبغى ويليق بشأنه ﴿ تسبحوه ﴾ وتنزهوه عما لايليق بجنابه ﴿ بكرة واصيلا ﴾ اى فى عموم اوقاتكم واصيلاتكم اذلايتأتى منكم بالنسبة الى جنابه سبحانه الا التفويض والتعظيم والتنزيه والتقديس والا فما للتراب ورب الارباب ان يتكلموا عن ذاته وصفاته سوى ان يخوضوا فى لجة بحر توحيده ويبهتوا فى بيداء الوهيته حتى يفنوا فى فضاء صمديته اذلااله الاهو ولاشئ سواه وكل شئ هالك الا وجهه ۞ ثم قال سبحانه بلسان الجمع على سبيل الارشاد والتكميل ﴿ ان الذين يبايعونك ﴾ يا اكمل الرسل ويختارون متابعتك ويستهدون من هدايتك وارشادك ﴿ انما يبايعون الله ﴾ الذى استخلفك عليهم وجعلك نائبا عن ذاته فيما بينهم فعليهم ان لا ينقضوا العهد والبيعة التى عهدوا معك ابدا وكيف يسع لهم النقض مع ان يدك ﴿ يد الله ﴾ و قبضتك قبضة قدرته الغالبة ولا شك انها ﴿ فوق ايديهم ﴾ مستعلية عليهم ﴿ فمن نكث ﴾ ونقض البيعة والعهد مع رسوله ﴿ فانما ينكث ﴾ و ينقض ﴿ على نفسه ﴾ اى ما يعود وبال نقضه الا عليه ﴿ ومن اوفى ﴾ وحفظ ﴿ بما عاهد عليه الله ﴾ ألا وهو معاهدتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافته صلى الله عليه وسلم عنه سبحانه ﴿ فسيؤتيه ﴾ جزاء للوفاء ﴿ اجرا عظيما ﴾ هو الفوز بشرف اللقاء والتحقق لدى المولى ﴿ سيقول لك ﴾ يا اكمل الرسل على سبيل الاعتذار ﴿ المخلفون ﴾ (٥) اى المنافقون الناقضون للعهود المتخلفون عن الجهاد ﴿ من الاعراب ﴾ المجبولين على الكفر والنفاق قد ﴿ شغلتنا ﴾ عن متابعتك ومشايعتك ﴿ اموالنا واهلونا ﴾ اذليس لهم متعهد سوانا لذلك قد حرمنا عن صحبتك وعن اجر الجهاد ﴿ فاستغفر لنا ﴾ يارسول الله عند الله حتى يغفر لنا ماصدر عنا من التخلف لاتبال يا اكمل الرسل بهم وباعتذارهم هذا واستغفارهم فانهم من شدة شكيمتهم وغيظهم وضعف عقيدتهم ﴿ يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم ﴾ تغريرا وتلبيسا ﴿ قل ﴾ لهم على سبيل التفضيح والتبكيت ﴿ فمن يملك ﴾ اى يدفع ويمنع ﴿ لكم من الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ شيأ ﴾ من مقتضى غضبه سبحانه ﴿ ان اراد بكم ضرا او ﴾ شيأ من مقتضيات لطفه ورحمته ان ﴿ اراد بكم نفعا ﴾ وبالجملة لاراد لفضله ولامعقب لحكمه ﴿ بل كان الله بما تعملون خبيرا ﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته ﴿ بل ظننتم ﴾ ايها المتخلفون المنقلون ﴿ ان لن ينقلب ﴾ ولن يرجع ﴿ الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا ﴾ بل يستأصلهم العدو بالمرة فلن يرجع منهم احد من سفرهم هذا بل ﴿ وزين ﴾ اى حبب وحسن ﴿ ذلك ﴾ الاستئصال وعدم الرجوع وتمكن ﴿ فى قلوبكم ﴾ من

(٥) هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا اه بيضاوى

كثرة تطيركم وتشأمكم ﴿و﴾ قد ﴿ظننتم﴾ بزعمكم هذا ﴿ظن السوء﴾ بالله ورسوله والمؤمنين ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿كنتم﴾ ازلا وابدا ﴿قوما بورا﴾ هالكين فى تيه الجهل والعناد مصرين على انواع الجهل والجور والفساد ﴿و﴾ بالجملة ﴿من لم يؤمن بالله ورسوله﴾ اى لم يجمع بين الايمان بالله وتصديق الرسول المستخلف منه سبحانه ﴿فانا﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا قد ﴿اعتدنا﴾ وهيأنا ﴿للكافرين﴾ المصرين على الكفر والتكذيب ﴿سعيرا﴾ نارا مسعرة ملتهبة تحيط بهم جزاء ما قد اوقدوا فى نفوسهم نيران الفتن والطغيان لاولياء الله ﴿و﴾ كيف لا ينتقم سبحانه مع انه ﴿لله ملك السموات والارض﴾ وله التصرف فيهما بالاستقلال والاختيار ﴿يغفر لمن يشاء﴾ فضلا واحسانا ﴿ويعذب من يشاء﴾ عدلا وانتقاما ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿كان الله﴾ المتصف بكمال اللطف والمرحمة ﴿غفورا﴾ لمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ﴿رحيما﴾ يقبل توبة التائبين ويعفو عن زلاتهم ۞ ثم لما سمع المخلفون من الاعراب يوم الحديبية ان الله قد وعد للمؤمنين فتح خيبر وخص لهم الغنائم قصدوا الخروج نحوها طامعين من الغنائم لذلك اخبر الله سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بقصدهم هذا فقال ﴿سيقول المخلفون﴾ المذكورون وقت ﴿اذا انطلقتم الى مغانم﴾ التى قد وعدت لكم خاصة ﴿لتأخذوها﴾ وتسهموا منها ﴿ذرونا نتبعكم﴾ بغزوتكم هذه وننصركم مع انهم لايقصدون الرفاقة والوفاق فى نفوسهم ونياتهم بل ما ﴿يريدون﴾ ويقصدون بقولهم هذا الا ﴿ان يبدلوا﴾ ويغيروا ﴿كلام الله﴾ الدال على تخصيص غنائم خيبر لمن حضر الحديبية بدل غنائم مكة ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل على وجه التأكيد فى النفى ﴿لن تتبعونا﴾ ابدا ﴿كذلكم﴾ اى مثل ماسمعتم من النفى المؤكد ﴿قال الله﴾ المطلع على ما فى نفوسهم من النفاق والشقاق المستمر المؤكد ﴿من قبل﴾ اى قبل تهيئكم ايها المؤمنون للخروج الى الخيبر ﴿فسيقولون﴾ بعد ماسمعوا النفى على وجه التأكيد فى نفوسهم حسب مافى قلوبهم من الزيغ والضلال ما امركم الله هذا ﴿بل تحسدوننا﴾ عن اخذ الغنيمة يعنى ماحملهم على هذا النفى المؤكد المؤبد الا الحسد والشح ﴿بل﴾ هم قوم جاهلون قد ﴿كانوا لايفقهون﴾ ولايفهمون مراد الله العليم الحكيم عن منعهم هذا ﴿الا قليلا﴾ منهم وهم المصدقون بالله ورسوله فى سرائرهم ونجواهم ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل ﴿للمخلفين من الاعراب﴾ بعد ما ايسوا من الخروج الى خيبر ﴿ستدعون﴾ عن قريب ﴿الى﴾ غزوة ﴿قوم اولى بأس شديد﴾ وشوكة عظيمة ﴿تقاتلونهم او يسلمون﴾ اى مآل امرهم اما القتل واما الاسلام لا غير اذ قد رفعت الهدنة والمصالحة بيننا فصار الامر هكذا ﴿فان تطيعوا﴾ حينئذ ولا تخلفوا كما تخلفتم يوم الحديبية ﴿يؤتكم الله﴾ المطلع بنياتكم ﴿اجرا حسنا﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿وان تتولوا﴾ وتنصرفوا ﴿كما توليتم من قبل﴾ يوم الحديبية ﴿يعذبكم عذابا اليما﴾ لتضاعف جرمكم وشدة شقاقكم ونفاقكم ۞ ثم اخذ سبحانه فى تعداد مايرخص لهم التخلف والقعود على سبيل الاضطرار فقال ﴿ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ اى ليس لهؤلاء المذكورين وزر ومؤاخذة ان تخلفوا عن القتال وامثال هذه الاعذار انما تقبل ان كانوا من اهل الاطاعة والايمان ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ على وجه الاخلاص والوفاق بلا بطانة ونفاق ﴿يدخله﴾ سبحانه بمقتضى فضله وسعة رحمته وجوده ﴿جنات﴾ متنزهات الكشوف والشهود ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ المملوة من المعارف والحقائق المتجددة بتجددات

التجليات الالٓهية المنتشئة من النفسات الرحمانية ﴿ ومن يتول ﴾ اى يعرض وينصرف عن مقتضى العدالة الالٓهية بمتابعة الآراء الفاسدة والاهواء الباطلة ﴿ يعذبه ﴾ بمقتضى قهره ﴿ عذابا اليما ﴾ فى نيران الامكان واودية الخذلان لاعذاب اشد ايلاما منه ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التحريض والترغيب للمؤمنين مقسما والله ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين ﴾ المخلصين فى الاطاعة والانقياد وقت ﴿ اذ يبايعونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ تحت الشجرة ﴾ يوم الحديبية بيعة الرضوان والشجرة هى السمرة او السدرة ﴿ فعلم ﴾ سبحانه بعلمه الحضورى ﴿ مافى قلوبهم ﴾ من الرغبة والاخلاص ﴿ فانزل السكينة ﴾ اى الطمأنينة والوقار ﴿ عليهم واثابهم ﴾ بعد ما ايسوا عن فتح مكة ورجعوا من حديبية ﴿ فتحا قريبا ﴾ هو فتح خيبر بعيد رجوعهم منها ﴿ و ﴾ رزق لهم خاصة ﴿ مغانم كثيرة يأخذونها ﴾ من خيبر بدل غنائم مكة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لاحوال عباده ﴿ عزيزا ﴾ غالبا مقتدرا على عموم مقدوراته ﴿ حكيما ﴾ مراعيا مقتضى الحكمة فى جميع تدبيراته الجارية بين عباده ومن مقتضيات الحكمة البالغة الالٓهية انه ﴿ وعدكم الله ﴾ ايها المؤمنون المخلصون فى اطاعة الله وتصديق رسوله ﴿ مغانم كثيرة تأخذونها ﴾ من ايدى الكفرة الى قيام الساعة اذ يظهر دينكم على الاديان كلها ﴿ فعجل لكم هذه ﴾ اى غنائم خيبر ﴿ وكف ايدى الناس عنكم ﴾ اى اهل خيبر واوليائهم وقد كفى كذلك سبحانه وكف مؤنة عموم من قصد السوء على اموالكم وذراريكم ﴿ و ﴾ انما فعل بكم سبحانه ذلك ﴿ لتكون ﴾ هذه الكفة والغنيمة ﴿ آية ﴾ علامة وامارة ﴿ للمؤمنين ﴾ الذين يلونكم ويقتفون اثركم دالة على ان المؤمن المخلص فى جوار الله وفى كنف حفظه وحضانته ﴿ ويهديكم صراطا مستقيما ﴾ هو الثقة بالله وبكرامته ونصره لاوليائه ﴿ و ﴾ كذا قد عجل لكم عناية من الله اياكم مغانم ﴿ اخرى ﴾ مع انكم ﴿ لم تقدروا عليها ﴾ لشوكة الاعداء وغلبتهم وكثرة عددهم وعددهم بل قد فررتم انتم منهم مرارا وانهزمتم عنهم تكرارا ﴿ قد احاط الله بها ﴾ واباحها عليكم بالنصر والغلبة عليهم مع انكم خائفون وجلون منهم وهى غنائم هوازن وفارس ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة علمه وارادته ﴿ قديرا ﴾ لا يعجز عنه ولا يفتردونه اذ القدرة من امهات الاوصاف الذاتية الالهية التى لا تفتر ولا تضعف بحال ﴿ و ﴾ من كمال قدرته سبحانه ونصره لاوليائه انه ﴿ لو قاتلكم الذين كفروا ﴾ وقابلوا اليوم معكم للقتال مع انكم قد فررتم منهم وجبنتم عنهم مرارا فيما مضى ﴿ لولوا الادبار ﴾ عنكم البتة بنصر الله اياكم ﴿ ثم ﴾ بعدما ولوا عنكم ﴿ لا يجدون وليا ﴾ يتولى امورهم ﴿ ولا نصيرا ﴾ ينصرهم وينقذهم من ايديكم ولا تستبعد يا اكمل الرسل من قدرة الله امثال هذا لكونها ﴿ سنة الله التى قد خلت ﴾ اى مضت واستمرت ﴿ من قبل ولن تجد ﴾ انت ابدا ﴿ لسنة الله ﴾ التى قد جرت منه سبحانه بمقتضى حكمته ﴿ تبديلا ﴾ ولا لحكمه الصادر منه سبحانه بالارادة والاختيار تغييرا وتحويلا ﴿ و ﴾ كيف يبدل سنة الله ويغير حكمه وحكمته مع انه ﴿ هو ﴾ القادر القاهر المقتدر ﴿ الذى كف ﴾ ومنع ﴿ ايديهم ﴾ اى ايدى كفار مكة خذلهم الله ﴿ عنكم ﴾ حين استيلائهم عليكم ﴿ وايديكم عنهم ﴾ حين غلبتم عليهم ﴿ ببطن مكة من بعد ان اظفركم ﴾ واظهركم ﴿ عليهم ﴾ وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج مع خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ بما تعملون ﴾ من خير وشر ﴿ بصيرا ﴾

خبيرا لايعزب عنه شئ مما جرى عليكم يجازيكم على مقتضى بصارته وخبرته وكيف لايجازى الكفرة سبحانه باسوء الجزاء اذ ﴿ هم الذين كفروا ﴾ بالله ظلما وعدوانا ﴿ و ﴾ لم يقتصروا على الكفر فقط بل ﴿ صدوكم ﴾ اى حصروكم وصرفوكم ﴿ عن المسجد الحرام ﴾ عام الحديبية ﴿ و ﴾ الحال انه انتم قد اهديتم ﴿ الهدى ﴾ اى الذبائح والقرابين التى قد سقتم نحو البيت وصار ﴿ معكوفا ﴾ محبوسا قريبا ﴿ ان يبلغ محله ﴾ اى مذبحه الذى قدعينه الله لذبح الضحايا ألا وهو المنى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا رجال مؤمنون ﴾ بينهم ﴿ ونساء مؤمنات ﴾ فى خلالهم لم يكف سبحانه ايديكم عنهم بل نصركم عليهم واستأصلتموهم بالمرة لكن لما كان بينهم من المؤمنين والمؤمنات لذلك كف سبحانه ايديكم عنهم كراهة انكم ﴿ لم تعلموهم ﴾ اى المؤمنين المخلوطين بهم ولم تميزوهم من الكفار ﴿ ان تطؤهم ﴾ وتدوسوهم ﴿ فتصيبكم منهم ﴾ اى من اجل المؤمنين المخلوطين بالكافرين ومن جهتهم ﴿ معرة ﴾ اى مضرة ومكروه من لزوم دية اوكفارة او اثم عظيم عندالله وتعيير شديد من المسلمين وغير ذلك من المنكرات مع انه انما صدر منكم الوطاءة والدوس يومئذ لو صدر ﴿ بغير علم ﴾ وبلا خبرة وانما كف ايديكم عنهم حين اظفركم عليهم ﴿ ليدخل الله ﴾ المطلع بما فى استعدادات عباده من الايمان والكفر ﴿ فى رحمته ﴾ التى هى التوحيد والاسلام ﴿ من يشاء ﴾ منهم حتى ﴿ لوتزيلوا ﴾ اى تفرقوا وتميزوا اى المؤمنون من الكافرين يومئذ ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ﴾ فى غاية الايلام من السبى والجلاء وانواع المصيبة والبلاء اذكريا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية ﴾ الانفة والغيرة لاعلى وجه الحق بل ﴿ حمية الجاهلية ﴾ وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية فهم بقتال اهل مكة بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبدالعزى ومكرز بن حفص ليرجع صلى الله عليه وسلم من عامه هذا ويخلى له مكة من العام القابل ثلاثة ايام فقال صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماصالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا مانعرف هذا اكتب باسمك اللهم هذا ماصالح عليه محمد بن عبدالله وقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فكتب فهم المؤمنون ان يبطشوا ﴿ فانزل الله سكينته ﴾ ووقاره ﴿ على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ اذهم احقاء بالطمأنينة والوقار وكظم الغيظ وتوطين النفس عندالمكاره ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ الزمهم ﴾ سبحانه ﴿ كلمة التقوى ﴾ واختارلهم صون النفس عن التهور والغلظة ﴿ وكانوا احق بها ﴾ من غيرهم ﴿ واهلها ﴾ اى كانوا اهلا لحفظها ورعايتها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لعموم احوالهم ﴿ بكل شئ ﴾ يليق بهم وينبغى لهم ﴿ عليما ﴾ يوفقهم عليه ويسهل عليهم الاتصاف به ﴿ ثم لما رآى صلى الله عليه وسلم فى منامه انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص صلى الله عليه وسلم الرؤيا على اصحابه فرحوا وظنوا ان ذلك فى عامهم هذا فلما تأخر بالصلح والمعاهدة قال بعضهم والله ماحلقنا وماقصرنا ومارأينا البيت فنزلت ﴿ لقد صدق الله رسوله الرويا ﴾ اى قد جعل سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم صادقا فيما رآى ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ والله ايها المؤمنون ﴿ لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ﴾ من العدو اذ ماارىناه صلى الله عليه وسلم عموم ماارىناه الا بالحق ﴿ محلقين رؤسكم ﴾ على الوجه المتعارف ﴿ ومقصرين ﴾ كما هو عادة الحجاج يحلق بعضهم ويقصر بعضهم وبالجمله ﴿ لاتخافون ﴾ بعد ذلك اذ الله معكم ﴿ فعلم ﴾ منكم سبحانه ﴿ مالم تعلموا ﴾ انتم من انفسكم ولا تستعجلوا الفتح اذ هو مرهون بوقته ﴿ فجعل

(من)

من دون ذلك ﴾ اى فتح مكة ﴿ فتحا قريبا ﴾ هو فتح خيبر ليطمئن به قلوبكم الى ان يتيسر لكم الفتح الموعود الذى اخبر به نبيكم الصادق الصدوق وكيف لايصدقه سبحانه مع انه ﴿ هوالذى ارسل رسوله ﴾ ملتبسا ﴿ بالهدى ﴾ والارشاد الى سبيل توحيده ﴿ ودين الحق ﴾ الفارق بين الباطل والضلال وعدله ﴿ ليظهره ﴾ اى دينه ﴿ على الدين كله ﴾ اى جنس الاديان النازلة من عنده بان نسخ الجميع ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ اى كفى الله شهيدا على صدقه صلى الله عليه وسلم فى رؤياه وكذا فى دعوته ونبوته وفى ظهور انواع المعجزة بيده حيث قال سبحانه ﴿ محمد رسول الله ﴾ حقا مرسل من عندنا صدقا مبعوث الى كافة البرايا من عبادنا ليهديهم الى توحيدنا الذاتى ﴿ والذين معه ﴾ من المؤمنين له المصدقين لدعوته المتعطشين بزلال مشربه ﴿ اشداء على الكفار ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم الباطلة هوية الحق الظاهر فى الافاق والانفس يدفعون مؤنة كثراتهم الوهمية بترويج الحق على الباطل واعلاء كلمة التوحيد وتقديم الدين القويم واظهاره على سائر الاديان ﴿ رحماء ﴾ فيما ﴿ بينهم ﴾ متواضعون مع اهل الحق وارباب التوحيد لذلك ﴿ تراهم ﴾ فى عموم اوقاتهم ﴿ ركعا ﴾ و ﴿ سجدا ﴾ راكعين ساجدين متذللين خاضعين خاشعين بلا رعونة ولا رياء ولا سمعة ولاهواء بل ما ﴿ يبتغون ﴾ ومايطلبون بتذللهم هذا الا ﴿ فضلا من الله ورضوانا ﴾ من لدنه سبحانه وبالجملة ﴿ سيماهم ﴾ سمتهم وعلاماتهم الدالة على نجابة طينتهم وكرامة فطرتهم وذكاء فطنتهم لائحة ظاهرة ﴿ فى وجوههم ﴾ وجباههم ﴿ من اثر السجود ﴾ وكثرة التذلل والخشوع نحو الحق ﴿ ذلك ﴾ المذكور فى اوصافهم ﴿ مثلهم ﴾ وصفتهم العجيبة المذكورة ﴿ فى التورية و ﴾ كذا ﴿ مثلهم ﴾ هكذا ﴿ فى الانجيل ﴾ وبالجملة مثل اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فى نشوهم ونماهم فى بدء ظهورهم وخروجهم اولا فى غاية الضعف والنحافة واشتدادهم وغلظهم على الاعداء ووفور رأفتهم ورحمتهم على الاولياء ثانيا ﴿ كزرع ﴾ كمثل زرع وحبة مزروعة مبذورة وقع على الارض ضعيفا وبرز منها نحيفا ﴿ ثم ظهر عليها ونبت قويا يوما فيوما الى حيث ﴿ اخرج شطأه ﴾ اى افراخه واغصانه دقيقا دقيقا ﴿ فآزره ﴾ قومه وقواه آنا فآنا بالمعاونة ﴿ فاستغلظ ﴾ وعاد غليظا بعد ماربا واحسن تربيته ﴿ فاستوى ﴾ واستقام بعد ذلك ﴿ على سوقه ﴾ اى قصبه وساقه على وجه ﴿ يعجب الزراع ﴾ عند رؤيتهم بكمال كثافته وغلظته ونضارته ولطافته وانما رباهم سبحانه وقواهم واظهرهم على عموم من عاداهم على ابلغ وجه واحسنه ﴿ ليغيظ ﴾ وليتحسر ويتحسد ﴿ بهم الكفار ﴾ المخالفون المخاصمون لهم من كمال تشددهم وترقيهم وبالجملة قد ﴿ وعد الله ﴾ المطلع على مافى استعدادات عباده من الاخلاص والتفويض ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله بكمال المحبة والتسليم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى الله ﴿ منهم ﴾ اى من جنسهم ﴿ مغفرة ﴾ سترا ومحوا لانانياتهم الباطلة وهوياتهم العاطلة فى هوية الحق ﴿ واجرا عظيما ﴾ هو الفوز بشرف اللقاء والوصول الى سدرة المنتهى وليس وراء الله مرمى رزقنا الله الوصول اليه والوقوف بين يديه

خاتمة سورة الفتح

عليك ايها المحمدى المتوجه نحو توحيد الذات مكنك الله فى مقعد الصدق ووطنك فى مقر التوحيد ان تعتدل انت فى عموم اوصافك واخلاقك واعمالك مجتنبا عن كلا طرفى الافراد والتفريط معرضا

عن قشور مطلق التخمين والتقليد مقتصدا فى جميع اطوارك وشؤنك مقتفيا فى جميع اخلاقك اثر نبيك الهادى الى سواء السبيل حتى ينفتح لك ابواب عموم الكرامات والسعادات ويغلق ذلك مداخل انواع المكروهات والمنكرات واياك اياك ان تختلط مع اهل الغفلة واصحاب الجهالات المترددين فى اودية البغى ومهاوى الضلال ليتيسر لك التحقق الى فضائل الوصال ❁ جعلنا الله من زمرة اوليائه المقتصدين الذين ثبتوا على الصراط المستقيم

فاتحة سورة الحجرات

لايخفى على ارباب المحبة والولاء المتحققين بمقام التأديب والتسليم مع الله فى عموم احوالهم وافعالهم ان كمال العبودية والاخلاص انما يظهر بحسن الأدب والمحافظة على اداء حقوق الربوبية والوفاء على مقتضيات عهود الالوهية وذلك انما يحصل برعاية حقوق من اختاره الله لرسالته واصطفاه لخلته اذ هو الوسيلة الموصلة لعباد الله الى الله وهو الهادى المرشد لهم فى جناب قدرته لذلك اوصى سبحانه خاص عباده بمحافظة الادب مع الله ورسوله فقال بعد ماتيمن ﴿ بسم الله ﴾ المراقب احوال عباده ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بتعليم الادب اياهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم بتلقين الرضاء والتسليم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم مراعاة الادب مع الله ورسوله فعليكم ان ﴿ لاتقدموا ﴾ ولا تتقدموا فى امر من الأمور وحكم من الاحكام ﴿ بين يدى الله ورسوله ﴾ لا تبادروا بامضاء الاحكام مالم تشاوروا بكتاب الله و سنة رسوله ولم يعرضوها عليهما ﴿ واتقوا الله ﴾ المقتدر الغيور المطلع على ما فى ضمائركم ونياتكم واحذروا عن المسابقة والمبادرة فى الاقوال والاحكام بمقتضى اهويتكم و ارائكم ﴿ إن الله ﴾ المراقب عليكم فى عموم احوالكم ﴿ سميع ﴾ باقوالكم ﴿ عليم ﴾ بنياتكم فيها ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ من خصائص ايمانكم بالله و برسوله ان ﴿ لاترفعوا اصواتكم ﴾ وقت التكلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ فوق صوت النبى ﴾ بل لكم ان لاتخلطوا اصواتكم مع صوته صلى الله عليه وسلم بل ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لاتجهروا له ﴾ صلى الله عليه وسلم بل فى حضوره ومجلسه صلى الله عليه وسلم ﴿ بالقول ﴾ مطلقا ﴿ كجهر بعضكم لبعض ﴾ اذ الجهر بالقول معه مخل بحرمته صلى الله عليه وسلم و تعظيمه و انما نهاكم سبحانه عما نهاكم كراهة ﴿ ان تحبط ﴾ وتضيع ﴿ اعمالكم ﴾ اى الصالحات منها ﴿ و ﴾ ان ﴿ انتم لاتشعرون ﴾ حبوطها وضياعها وبالجملة ﴿ ان ﴾ المؤمنين المحسنين ﴿ الذين يغضون ﴾ و يحفظون ﴿ اصواتهم عند رسول الله ﴾ مراعاة لتعظيمه وحفظا للأدب معه صلى الله عليه وسلم ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون هم ﴿ الذين امتحن الله ﴾ المجرب لاخلاص عباده ﴿ قلوبهم ﴾ التى هى اوعية الأيمان و الأخلاص ليجعلها مقرا ﴿ للتقوى ﴾ المثمرة لأنواع اللذات الروحانية ﴿ لهم مغفرة ﴾ ستر و عفو من مقتضيات بشريتهم ﴿ واجر عظيم ﴾ هو تحققهم بمقام الرضاء والتسليم ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة ﴿ ان ﴾ المسرفين المسيئين ﴿ الذين ينادونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من وراء الحجرات ﴾ حين كنت مستريحا فى خلوتك فارغا فى همك عن مقتضيات النبوة متوجها الى ربك حسب حصة ولايتك ﴿ اكثرهم لايعقلون ﴾ ولايفهمون خلوتك مع ربك و منزلتك عنده سبحانه ولا يتفطنون باستغراقك بمطالعة وجهه الكريم اذ لو كان لهم عقل يوقظهم عن منام الغفلة لارشدهم البتة الى مراعاة الأدب معك يا اكمل الرسل

﴿ ولو انهم صبروا ﴾ حين احتياجهم اليك و ارادتهم صحبتك ﴿ حتى تخرج اليهم ﴾ لهدايتهم وارشادهم بمقتضى شفقة النبوة ﴿ لكان خيرا لهم ﴾ واولى من مبادرتهم الى النداء ﴿ والله ﴾ المطلع بما فى ضمائرهم من الاخلاص ﴿ غفور ﴾ يغفر زلتهم ان وقعت منهم احيانا ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم ان كانوا من ذوى الاخلاص مع الله ورسوله ❁ ثم نادى سبحانه عموم المؤمنين المخلصين نداء ارشاد وتعليم تهذيبا لاخلاقهم عما لايليق بشأن المؤمنين الموحدين فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم بالله حسن الظن باخوانكم المؤمنين فعليكم انكم ﴿ ان جاءكم فاسق ﴾ منحرف عن عدالة الايمان خارج عن مقتضى التوحيد والعرفان ﴿ بنبأ ﴾ وخبر على وجه الافتراء والمراء ﴿ فتبينوا ﴾ اى عليكم ان تتفحصوا وتستكشفوا عنه ولا تبادروا الى تصديقه كراهة ﴿ ان تصيبوا قوما ﴾ سوأ واذية بمجرد الظن الكاذب مع انكم متصفون ﴿ بجهالة ﴾ اى كنتم جاهلين بحالهم ﴿ فتصبحوا ﴾ و تصيروا بعد ما اصبتم القوم البرآء ﴿ على ما فعلتم ﴾ من اذياتهم ﴿ نادمين ﴾ محزونين مغتمين كلما تذكرتم تغممتم ﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان فيكم ﴾ و بين اظهركم ﴿ رسول الله ﴾ وسنته السنية الموروثة له من ربه فى حياته و بعد مماته فعليكم الاطاعة والمراجعة اليه حين حياته والى سنته وشرعه بعد مماته صلى الله عليه وسلم فى مطلق الامور والخطوب والعرض عليه وعليها و المشاورة معه ومعها فعليكم ان لاتكلفوه صلى الله عليه وسلم الى قبول ما قد حسنت لكم نفوسكم من الامور والاحكام والخطوب الواقعة بينكم فانه ﴿ لو يطيعكم ﴾ و يقبل منكم قولكم ﴿ فى كثير من الامر لعنتم ﴾ أثمتم اثم وهلكتم فى الاثم البتة واستغرقتم فيه اذ من مقتضى ايمانكم و انقيادكم له ان تفوضوا اموركم كلها اليه و تستصوبوها منه صلى الله عليه وسلم فان صوبها فبها والا فلا تكلفوه اذ منصب النبوة و مقتضى الحكمة يأبى عن ذلك ﴿ ولكن الله ﴾ الحكيم العليم قد ﴿ حبب اليكم الايمان ﴾ يعنى لا تعتذروا فى رمى البرئ بمجرد القول الباطل والظن الفاسد بمحبة الايمان وكراهة الكفر فانه سبحانه وان حبب اليكم الايمان ﴿ وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق ﴾ المؤدى اليه ﴿ والعصيان ﴾ المستلزم له لكنه لما حبب الايمان حببه على مقتضى الاخلاص والصدق والعدالة وكره الكفر الناشئ عن قصد واختيار لا ان ينسب اى ينسب عن بهتان و زور فانه سبحانه لايرضى لعباده امثال ذلك و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ المؤمنون المجتنبون عن الزور والتهمة ﴿ هم الراشدون ﴾ المقصورون على الرشد والهداية الى صراط مستقيم هو صراط التوحيد المعتدل بين كلا طرفى الافراط والتفريط وانما صار رشادهم هذا ﴿ فضلا ﴾ ناشئا ﴿ من الله ﴾ المطلع بعموم استعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ ونعمة ﴾ موهوبة لهم من عنده ﴿ والله ﴾ المحيط بعموم افعال عباده ﴿ عليم ﴾ بحوائجهم المصلحة لهم ﴿ حكيم ﴾ فى افاضتها حسب المصلحة ﴿ و ﴾ من جملة اخلاقكم ايها المؤمنون المعتدلون فى مقتضى الايمان ﴿ ان ﴾ كانت ﴿ طائفتان ﴾ كلتاها ﴿ من المؤمنين اقتتلوا ﴾ و تقاتلوا عن ثوران القوة الغضبية وهيجان الحمية الجاهلية من كلا الجانبين بسبب الخصومة المستمرة والعصبية المؤبدة ﴿ فاصلحوا بينهما ﴾ مهما امكن الصلح على وفق الحكمة و العدالة ﴿ فان بغت ﴾ اى غوت و غلبت ﴿ احديهما على الاخرى ﴾ بحيث ادى بغيها الى الافراط والظلم الخارج عن مقتضى العدالة الآلهية ﴿ فقاتلوا ﴾ اتم ايها المصلحون بامر الله مظاهرين على الطائفة المغلوبة مع الطائفة الغالبة والفئة الباغية ﴿ التى تبغى ﴾ وتغوى

﴿ حتى تفئ ﴾ وترجع ﴿ الى امرالله ﴾ العادل الحكيم وترضى بحكمه المترتب على محض القسط والعدالة ﴿ فان فاءت ﴾ و رجعت عن بغيها و طغيانها ﴿ فاصلحوا بينهما ﴾ بعد ما وقع ماوقع ﴿ بالعدل ﴾ المنبئ عن الحكمة ورعاية القسط بين الجانبين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اقسطوا ﴾ واعدلوا ايها المؤمنون فى عموم احوالكم واحكامكم ﴿ ان الله ﴾ المستوى على العدل القويم ﴿ يحب المقسطين ﴾ من عباده وكيف لا تصلحون بينهما ايها المؤمنون المصلحون ﴿ انما المؤمنون ﴾ الموقنون بوحدة الحق المصدقون لرسوله المبين لطريق توحيده ﴿ اخوة ﴾ فى الدين القويم ﴿ فاصلحوا بين اخويكم ﴾ بمقتضى العدل والانصاف ﴿ واتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور فى اصلاحكم هذا عن الميل والانحراف ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ لأجل عدالتكم وتقواكم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ترك المراء والاستهزاء من بنى نوعكم واخوانكم بحيث ﴿ لايسخر قوم ﴾ منكم ايها الرجال القوامون المقيمون لحدودالله ﴿ من قوم ﴾ امثالكم فى القيام والتقويم اى لايسخرا قوياؤكم ورساؤكم من اراذلكم وضعفائكم ﴿ عسى ان يكونوا ﴾ اى المسخور بهم المرذولون ﴿ خيرا منهم ﴾ اى من الرؤساء الساخرين عندالله ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لا ﴾ يسخر منكم ﴿ نساء ﴾ عاليات متعززات ﴿ من نساء ﴾ سافلات مستضعفات ﴿ عسى ان يكن ﴾ اى المستضعفات ﴿ خيرا منهن ﴾ اى من العاليات الساخرات عندالله وكن اقرب الى رحمته منهن ﴿ ولا تلمزوا ﴾ ايها المؤمنون ولا تعيبوا ﴿ انفسكم ﴾ اى بعضكم بعضا اذ المؤمنون كنفس واحدة فما لحق لهم وعليهم انما لحق بهم وعليهم جميعا ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ان ﴿ لا تنابزوا بالالقاب ﴾ اى لايدع بعضكم بعضا باللقب السوء الدال على القبح والذم فان النبز انما يستعمل فى اللقب السوء و بالجملة انما نهيتم ايها المؤمنون عن عموم ما نهيتم عنه لانه من جملة الفسوق والعصيان المستلزمين لانواع الخيبة والحرمان المسقطين للمروة والعدالة المترتبة على الحكمة الالهية وبالجملة ﴿ بئس الاسم الفسوق ﴾ المنبئ عن الخروج والانحراف عن صراط الحق سيما ﴿ بعدالايمان ﴾ اى بعد الاتصاف بالايمان المبنى على كمال الاعتدال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من لم يتب ﴾ ولم يرجع الى الله بعد ما صدر عنه امثال هذه الجرائم المذكورة هفوة ﴿ فاولئك ﴾ البعداء المصرون على الغواية و الطغيان ﴿ هم الظالمون ﴾ المقصورون على الخروج عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم بالله متابعة اليقين فى عموم الاحوال والمقامات و ترك الظنون والجهالات فى جميع الحالات الا ظن الخير بالله وبخلص عباده من الانبياء والاولياء المستبعدين بمراحل عن التهمة والتعزير ﴿ اجتنبوا كثيرا من الظن ﴾ المورث لكم المجادلة والمراء مع الله ورسوله وعموم المؤمنين و بالجملة ﴿ ان بعض الظن ﴾ ألا وهو الملقى اليكم من قبل الشيطان المزور المغوى ﴿ اثم ﴾ خروج وفسوق عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا تجسسوا ﴾ اى من جملة اخلاقكم المحمودة ترك التجسس والتفحص سيما عن جلائل بنى نوعكم مطلقا فعليكم ان لا تجثوا عن عورات المؤمنين وغيرهم سيما بما يوجب هتك حرماتهن من المفتريات الباطلة الشنيعة ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ اى من جملة اخلاقكم المحمودة ايها المؤمنون القاصدون لسلوك طريق التوحيد بل من اجلها ترك الغيبة وهى ان يذكر بعضكم بعضا منكم فى غيبته بشئ لوكان حاضرا عندكم ليشق عليه ويكرهه البتة وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته و ان لم يكن فقد بهته وكلاهما خارجان عن اعتدال اهل الايمان ثم اكد سبحانه هذا النهى على وجه

المبالغة فى التوبيخ كانه استدل عليه وصرح بنهيه و تقبيحه على سبيل المبالغة فقال ﴿ أيحب احدكم ﴾ ويرضى لنفسه ﴿ ان يأكل لحم اخيه ﴾ سيما حال كونه ﴿ ميتا ﴾ و لو فرض عرض هذا عليكم ﴿ فكرهتموه ﴾ البتة اذ لا يمكنكم انكار كراهته و غيبة اخ المؤمن اكره و اقبح من هذا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور عن ارتكاب الغيبة المحرمة وتوبوا اليه عنها وعن امثالها ﴿ ان الله ﴾ المطلع على مافى ضمائركم من الندم والاخلاص ﴿ تواب ﴾ يقبل منكم توبتكم ان اخلصتم فيها ﴿ رحيم ﴾ يمحو عنكم زلتكم بعد ما تبتم و رجعتم نادمين عما فعلتم ❀ ثم اكد سبحانه ايضا هذا الحكم على وجه التفصيل فقال ﴿ يا ايها الناس ﴾ الناسون المنشأ الاصلى و الفطرة الجبلية ﴿ انا خلقناكم ﴾ اى اوجدناكم و اخرجناكم جميعا ﴿ من ذكر ﴾ هو آدم المصور بصورتنا حسب حصته اللاهوتية المجبول على خلافتنا فى عالم الناسوت ﴿ و انثى ﴾ هى حواء المنشعبة من آدم باعتبار حصة ناسوته ﴿ و ﴾ بعد ما صيرناهما زوجين ممتزجين مزدوجين من حصتى اللاهوت والناسوت قد ﴿ جعلناكم ﴾ وصيرناكم ﴿ شعوبا ﴾ متكثرة من اصل واحد هو آدم ﴿ وقبائل ﴾ مختلفة متحزبة من تلك الشعوب اذ الشعب هى الجمع المتكثر المنشعب عن اصل واحد والقبيلة هى الفرق المختلفة الحاصلة من الشعب والعمارة هى الطائفة المتفرعة عن القبيلة والبطن الجمع المتفرع عن العمارة والفخذ متفرع عن البطن والفصيل عن الفخذ فحزيمة مثلا شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيل وانما جعلناكم كذلك ﴿ لتعارفوا ﴾ اى يعرف بعضكم بعضا ويؤدى بكم تعارفكم الى التلاحق فى المنشأ لا للتفاخر والتغالب والمظاهرة اذ لا تفاخر بينكم الا بالكرامة والنجابة المترتبة على حصة اللاهوت وبالجملة ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقيكم ﴾ واحذركم عن لوازم الناسوت ولواحق الهيولى ﴿ ان الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ عليم خبير ﴾ بما فى ظواهرهم وبواطنهم يوفقهم على مقتضى علمه وخبرته بهم ومن عدم امتثالهم واتصافهم بامر التعارف والتلاحق المأمور والموصى اليهم ﴿ قالت الاعراب ﴾ التى هى المتوغلة فى اللدد والعناد على سبيل التغالب والتفاخر حين قدموا المدينة فى سنة جدبة واظهروا الشهادتين لا عن عزيمة خالصة وقصد صادق بل على وجه الخداع والنفاق ولهذا كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتنان قد آتيناك بالاحمال والاثقال ولم نقاتل معك كما قاتل بنو فلان ﴿ آمنا ﴾ بك بلا سبق خصومة منا معك وبالجملة يمنون عليك يا اكمل الرسل بايمانهم الواهية وصدقاتهم الغير الوافية ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما اظهروا خلاف ما اضمروا فى نفوسهم من المنة والغلول المنافى للاخلاص والايمان ﴿ لم تؤمنوا ﴾ ايها الاعراب الاجلاف بمجرد قولكم آمنا اذ الايمان انما هو من افعال القلوب الصافية عن كدر المن والاذى مطلقا ﴿ ولكن قولوا ﴾ بدل قولكم آمنا ﴿ اسلمنا ﴾ اى قد دخلنا فى السلم وصالحنا معكم على ان لا تخاصم بيننا وبينكم ولا نزاع وكيف تقولون آمنا ﴿و﴾ الحال انه ﴿ لما يدخل الايمان ﴾ اى لم يدخل الاذعان والقبول الملازم للايمان بل الايمان ليس الا الاذعان ﴿ فى قلوبكم ﴾ التى هى اوعيته وهو من افعالها ﴿و﴾ بالجملة ﴿ ان تطيعوا الله ورسوله ﴾ حق اطاعتهما وانقيادهما مخلصين ﴿ لا يلتكم ﴾ ولا ينقصكم ﴿ من اعمالكم شيأ ﴾ قليلا من اجورها وجزائها ان اخلصتم فى ايمانكم واطاعتكم وجئتم بهما بلا من واذى ﴿ ان الله ﴾ المطلع على نيات عباده ﴿ غفور ﴾ لمن تاب عن فرطاته ﴿ رحيم ﴾ يرحمه ويقبل

توبته وبالجملة ﴿ انما المؤمنون ﴾ المخلصون هم ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ واخلصوا في ايمانهم واذعانهم ليصلوا الى مرتبة التوحيد المسقط لعموم الاضافات ﴿ ثم ﴾ بعد ما آمنوا واخلصوا ﴿ لم يرتابوا ﴾ ولم يشكّوا قطّ فيما آمنوا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ﴾ مع اعداء الله ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ هم الصادقون ﴾ المقصورون على الصدق والاخلاص الفائزون عند ربهم بانواع الفوز والفلاح المتمكنون في مقعد صدق عند مليك مقتدر على عموم الانعام والافضال ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما اظهروا الايمان الجعلي بألسنتهم ولم يواطئ عليه قلوبهم ﴿ أتعلّمون ﴾ وتخبرون ايها الجاهلون ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم السرائر والخفايا ﴿ بدينكم ﴾ وايمانكم هذا ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ الله ﴾ سبحانه ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضوري جميع ﴿ ما في السموات ﴾ من الغيوب والشهادات ﴿ و ﴾ جميع ﴿ ما في الارض ﴾ ايضا كذلك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بالكل ﴿ بكل شئ ﴾ دخل في حيطة الوجود ﴿ عليم ﴾ لا يعزب عن حضرة علمه شئ مما لمع عليه برق الوجود بمقتضى الجود ❁ ثم قال سبحانه تعليما لحبيبه وارشادا ﴿ يمنون عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ان اسلموا ﴾ اى باسلامهم ودخولهم في السلم مع انهم ليسوا في انفسهم مؤمنين مذعنين ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل في جوابهم الزاما وتبكيتا ﴿ لا تمنوا على اسلامكم ﴾ اى باسلامكم هذا ولا تعدوا انفسكم من جملة المؤمنين بمجرد ما تفوهتم بالايمان ﴿ بل الله ﴾ العالم بعموم السرائر والخفايا ﴿ يمن عليكم ﴾ على ﴿ ان هديكم ﴾ وارشدكم ﴿ للايمان ﴾ المثمر للعرفان المستلزم للكشف والعيان ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في ايمانكم وفي اذعانكم ومواطأة قلوبكم مع ألسنتكم ومطابقتها لها مع انكم لستم كذلك ايها الحمقى الهلكى التائهون في تيه الكفر والنفاق وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع بما في ضمائر عباده من الثقة والاخلاص ﴿ يعلم ﴾ بحضرة علمه الحضوري ﴿ غيب السموات والارض ﴾ بحيث لا يغيب عن حضوره وشهوده شئ منها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المراقب بعموم احوالكم واطواركم ﴿ بصير بما تعملون ﴾ من الاعمال خيرا كان او شرا يجازيكم بمقتضى بصارته وعلمه ❁ جعلنا الله من زمرة المؤمنين المخلصين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

﴿ خاتمة سورة الحجرات ﴾

عليك ايها الموحد المحمدي المتحقق بمقام التوحيد الذاتي مكنك الله في مقر عزتك وتمكينك ان تترفع بنفسك عن مطلق الرذائل المتعلقة بالاهوية الفاسدة والاماني الكاسدة سيما عن المن والاذى في الانفاق وغيره وعن رعونات السمعة والرياء في مطلق الطاعات والعبادات واياك اياك ان تتفوق على احد من بني نوعك واخوانك في عموم حالاتك وازمانك فانه من شيم اصحاب النخوة والكفران المورث لهم انواع الخيبة والخسران واصناف الخذلان والحرمان فلك ان تلازم التواضع والانكسار مع عموم المظاهر والمجالي الالهية والاعتزال عن مطلق اصحاب الجاه والاعتبار وعليك بالقناعة مع الكفاف والعزلة مع العفاف والاجتناب عن الخلطة والائتلاف والاتصاف بالانصاف وبترك الاوصاف ❁ جعلنا الله ممن ثبت على منهج الصدق والصواب واجتنب عما ينافيه بتوفيق من لدنه وتيسيره

﴿ فاتحة سورة ق ﴾

لايخفى على من تنور قلبه بأنوار الوحدة الذاتية المتشعشعة من مشكاة النبوة والولاية المترتبتين على نشأة الانسان المصور بصورة الرحمن اذ اكمل المظاهر واوليها لقبول التجليات الآلهية واحريها لرتبة الخلافة والنيابة عنه سبحانه وأليقها للتخلق باخلاق الحق هو الانسان الكامل القابل لانعكاس اشعة شمس الذات الاحدية المستهلك دونها عموم الكثرات والاضافات فظهر ان لامظهر اجمع من الانسان واكمل منه واشرف هذا النوع واكمله واتمه علما وعينا كشفا وشهودا هو نبينا صلوات الله وسلامه عليه فمن تعجب عن رسالته وخلافته صلى الله عليه وسلم وعتوا وانكر ارشاده وهدايته لبني نوعه عنادا وانزال الله الوحي اليه مكابرة فقد ضل وغوى ولم يهتد الى ماهو الرشد والهدى لذلك انزل سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم ما انزل وخاطبه بماخاطب واقسم بما اقسم تأكيدا ومبالغة لاثبات هدايته وارشاده صلى الله عليه وسلم وكمال لياقته لخلافة الحق ونيابته فقال بعد ماتيمن ﴿ بسم الله ﴾ المرسل للرسل المنزل للكتب لتبيين طريق توحيده ﴿ الرحمن ﴾ بعموم عباده يدعوهم الى دارالسلام ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى اعلى المقامات بانواع الانعام والاكرام ﴿ ق ﴾ ايها الانسان الكامل القابل لخلعة الخلافة والنيابة الآلهية القيم القائم لتبليغ الوحي والالهام المنزل عليه من عنده سبحانه على عموم الانام القائد لهم الى توحيد الملك العلام القدوس السلام ذي القدرة والقوة الكاملة الشاملة على عموم الانعام والانتقام ﴿ و ﴾ حق ﴿ القرآن المجيد ﴾ العظيم المنزل من المجيد العظيم انك يا اكمل الرسل لمرسل الى كافة الخلق من الحق على الحق لتبيين طريق الحق وتوحيده ❀ ولما لم يجد المنكرون الجاحدون لعلو شأنك فيك يا اكمل الرسل شيأ وشينا يبعثهم ويدعوهم الى انكارك وتكذيبك صريحا اضطروا الى العناد والمكابرة ﴿ بل عجبوا ﴾ على سبيل الاستبعاد والاستنكار اولئك الحمقى الجاهلون الجاحدون ﴿ ان جاءهم منذر منهم ﴾ اى بان بعث اليهم رسول من جنسهم ونبي نوعهم ينذرهم عن اهوال يوم القيامة وافزاعها مع انهم منكرون للحشر وارسال البشر جميعا ﴿ فقال الكافرون ﴾ المستكبرون بعد ماسمعوا منك الدعوة والانذار من شدة انكارهم واستبعادهم ﴿ هذا ﴾ اى ارسال البشر الى البشر والانذار من الحشر المحال كل منهما ﴿ شئ عجيب ﴾ وامر بديع ماسمعنا بهذا في آبائنا الاولين ثم فصلوا مااجملوا على سبيل التعجب والانكار فقالوا فيما بينهم مستفهمين مستبعدين ﴿ أئذا متنا ﴾ اى أنرجع ونعود احياء كما كنا اذا متنا ﴿ وكنا ترابا ﴾ وهباء منبثا ﴿ ذلك ﴾ العود والرجوع ﴿ رجع بعيد ﴾ عن الوقوع وقبول العقول ❀ ثم قال سبحانه ردا عليهم وردعا لهم كيف تستبعدون وتنكرون عنا قدرتنا على بعث الموتى واعادتهم احياء كما كانوا مع انا ﴿ قد علمنا ﴾ على وجه التفصيل والتحقيق ﴿ ماتنقص ﴾ تأكل ﴿ الارض منهم ﴾ اى من اجزائهم وعظامهم واوصالهم وكيف لانعلم ﴿ وعندنا كتاب حفيظ ﴾ حاصر لتفصيل عموم الاشياء حافظ لها ألا وهو حضرة علمنا الحضوري ولوح قضائنا المحفوظ المصون عن عدم الضبط والشذوذ ﴿ بل ﴾ هم من غاية عمههم وسكرتهم ونهاية غيهم وغفلتهم ﴿ كذبوا بالحق ﴾ المطابق للواقع المؤيد بالبرهان الساطع والدليل القاطع وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ لما جاءهم ﴾ وحين بعث اليهم من الحق بالحق على الحق لتبيينه وتمييزه عن الباطل لذلك انكروا

البعث الذى جاء صلى الله عليه وسلم لتبيينه وللانذار بما فيه من انواع العقبات والعقوبات وبالجملة ﴿ فهم ﴾ بمقتضى احلامهم السخيفة مغمورون ﴿ فى امر مريج ﴾ مضطرب مخلوط حيث يلتبس عليهم حقيته صلى الله عليه وسلم وحقية عموم ما جاء به لذلك يترددون فى شأنه ويقولون تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة كاهن وتارة مجنون مخبط يتكلم بكلام المجانين الى غير ذلك من المفتريات الباطلة ﴿ أفلم ينظروا ﴾ ولم يتفكروا و لم يتفطنوا حين انكروا البعث والحشر ﴿ الى السماء ﴾ المطبقة المعلقة ﴿ فوقهم كيف بنيناها ﴾ و رفعناها بلا اعمدة و اساطين ﴿ و ﴾ كيف ﴿ زيناها ﴾ بالكواكب المتفاوتة فى الاضاءة والتنوير ﴿ وما لها من فروج ﴾ نتو وفتوق بل قد خلقناها ملساء متوازية السطوح متلاصقة الطباق ﴿ و ﴾ لم ينظروا ايضا الى ﴿ الارض ﴾ ولم يتدبروا فيها كيف ﴿ مددناها ﴾ ومهدناها بكمال قدرتنا و حكمتنا ﴿ والقينا فيها ﴾ وعليها ﴿ رواسى ﴾ جبالا ثوابت شامخات ﴿ وانبتنا فيها من كل زوج ﴾ صنف من انواع النباتات ﴿ بهيج ﴾ حسن كريم تبهج عيون الناظرين وتسر قلوبهم وبالجملة ماخلقنا عموم ماخلقنا من العجائب والغرائب الا لتكون ﴿ تبصرة وذكرى ﴾ اى عظة وعبرة دالة على كمال قدرتنا ومتانة حكمنا وحكمتنا ﴿ لكل عبد منيب ﴾ رجاع الينا متوجه نحونا بكمال التبتل والتفويض ليتذكر بها ويتفطن منها على كمال اقتدارنا و اختيارنا فى خلق عموم مرادتنا و مقدوراتنا ومن جملتها حشر الاموات وبعثهم من قبورهم احياء ﴿ و ﴾ كيف يسع لاولئك الحمقى الهالكين فى تيه العناد والجحود انكار قدرتنا على البعث والاعادة مع انا قد ﴿ نزلنا من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء مباركا ﴾ كثير الخير والبركة ﴿ فانبتنا به ﴾ بعد انزاله وتنزيله على الارض اليابسة الميتة ﴿ جنات ﴾ اى حدائق ذات بهجة وبهاء ونزاهة وصفاء ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ حب الحصيد ﴾ من البر والشعير وسائر الحبوب المحصورة للتقوت والتعيش ﴿ و ﴾ قد انبتنا به خصوصا ﴿ النخل ﴾ و جعلناها ﴿ باسقات ﴾ طوالا متحملات ﴿ لها طلع ﴾ ثمر ذو عنقود ﴿ نضيد ﴾ منضود منضد بعضه فوق بعض من غاية كثرته وكثافته وانما انبتناها لتكون ﴿ رزقا للعباد ﴾ يرزقون بها ويواظبون على شكر منعمها ومبدعها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ احيينا به ﴾ اى بالماء المنزل من جانب السماء ﴿ بلدة ميتا ﴾ يابسة جدبة لا كلأ فيها ولا ماء ﴿ كذلك الخروج ﴾ اى خروجهم من قبورهم احياء بقدرتنا مثل ذلك فمن اين ينكرون و أنى يستبعدون اولئك الحمقى الجاهلون الجاحدون بقدرة العليم الحكيم وليس هذا التكذيب والانكار ببدع من هؤلاء المكذبين المنكرين يا اكمل الرسل بل قد ﴿ كذبت قبلهم ﴾ مثل تكذيبهم و انكارهم ﴿ قوم نوح ﴾ اخاك نوحا صلى الله عليه وسلم حين بعث اليهم وانذرهم ونهاهم عما هم عليه من الكفر والجحود والخروج عن مقتضى الحدود ﴿ و ﴾ كذلك كذبت ﴿ اصحاب الرس ﴾ وهو بئر كانوا يسكنون حوله اخاك حنظلة بن صفوان عليه السلام ﴿ و ﴾ كذا قد كذبت ﴿ ثمود ﴾ اخاك صالحا عليه السلام فعقروا الناقة المقترحة ﴿ وعاد ﴾ اخاك هودا عليه السلام ﴿ و ﴾ قد كذب ﴿ فرعون ﴾ وملاؤه اخاك موسى الكليم ﴿ واخوان لوط ﴾ اخاك لوطا عليه السلام سماهم اخوانه لانهم اصهاره ﴿ و ﴾ كذبت ايضا ﴿ اصحاب الايكة ﴾ اخاك شعيبا عليه السلام ﴿ و ﴾ كذبت ﴿ قوم تبع ﴾ وهو تبع الحميرى واسمه اسعد ابو كريب علماءهم وائمتهم المصلحين لمفاسدهم و بالجملة ﴿ كل ﴾ منهم قد ﴿ كذب الرسل ﴾ المبعوثين اليهم لهدايتهم وارشادهم ﴿ فحق ﴾ اى قد حل ولحق عليهم ﴿ وعيد ﴾ الموعود لهم بتكذيبهم و اصرارهم

(فهلكوا)

فهلكوا و استوصلوا فكذا هؤلاء المكذبون المسرفون سيهلكون و يستأصلون عن قريب فاصبر يا اكمل الرسل على اذاهم ولا تستعجل لهم فسيرون ما يوعدون ❁ ثم قال سبحانه على سبيل الانكار والاستبعاد على المنكرين المستبعدين بالحشر والبعث ﴿ أفعيينا ﴾ اى أينكرون قدرتنا على الاعادة ويظنون انا قد صرنا عاجزين ﴿ بالخلق الاول ﴾ اى الابداء الابداعى عن الخلق الثانى الاعادى ويزعمون ان قدرتنا تضعف وتفتر عند الخلق الاول بل تنتهى دونه ولم يعلموا ان قدرتنا بل عموم اوصافنا واسمائنا لا تتصف بالانتهاء والفتور ولا بالانقضاء والقصور حتى يفهموا ويتفطنوا ان تعلق قدرتنا لكل مقدور من المقدورات فى كل آن من الآنات على شأن الشؤن الكمالية بحيث لم يمض مثله ولا يأتى شبهه ﴿ بل ﴾ لهم ان يتفطنوا بمقتضى الفطرة الاصلية ان ﴿ هم ﴾ فى انفسهم وفى حدود ذواتهم دائما مستمرا ﴿ فى لبس ﴾ وخلعة ﴿ من ﴾ توارد ﴿ خلق جديد ﴾ منا وايجاد متجدد من لدنا فى كل زمان وآن حسب قدرتنا واختيارنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ وقدرنا وجوده واستعداده فى حضرة علمنا واثبتناه فى لوح قضائنا واظهرناه من كتم العدم ﴿ و ﴾ نحن ﴿ نعلم ﴾ منه حينئذ ﴿ ما توسوس ﴾ وتحدث ﴿ به نفسه ﴾ وتخطر بباله الآن من امثال هذه الاوهام والخيالات الباطلة المترتبة على حصة ناسوته المقيدة بسلاسل الرسوم واغلال العادات الموروثة له من العقل الفضول الممتزج بالوهم الجهول ﴿ و ﴾ كيف لا نعلم منه هواجس نفسه اذ ﴿ نحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ اى وريده وهو مثل فى القرب المفرط كما قال الموت ادنى لى من الوريد واضافة الحبل اليه للبيان و بالجملة نحن اقرب اليه من الوريدين وهما العرقان المنبثان من مقدم الرأس المتنازلان من طرفى العنق المتلاصقان عند القفا المنتهيان الى آخر البدن وهما قوام البدن وعليهما مداره اذ هما اقوى دعائم هيكل الانسان وبالجملة نحن بحسب روحنا المنفوخ فيه من عالم اللاهوت اقرب اليه من ناسوته لا على توهم المسافة وعلى سبيل التركب والاتحاد والحلول والامتزاج بل على وجه الظلية والانعكاس ومع غاية قرب الحق اليه وكمال احاطته اياه وكل عليه الحفظة من الملائكة ليراقبوا احواله ويحافظوا عليه الزاما للحجة عليه لدى الحاجة يوم القيامة اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ يتلقى المتلقيان ﴾ الموكلان عليه ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ اى قاعد كل من الموكلين عن يمينه وشماله مترقبين على عموم احواله واعماله واقواله بحيث ﴿ ما يلفظ ﴾ ولا يتلفظ ﴿ من قول ﴾ يتفوه به ويرميه من فيه ﴿ الا لديه ﴾ وعنده ﴿ رقيب ﴾ حفيظ عليه ﴿ عتيد ﴾ مهيأ معد حاضر عنده غير مغيب عنه يرقبه ويحفظه على وجه لا يفوت عنه شئ من ملتقطاته مطلقا خيرا كان اوشرا ﴿ و ﴾ هما يحفظانه ويرقبان عليه الى حين ﴿ جاءت ﴾ وحضرت ﴿ سكرة الموت ﴾ شدته وغمرته ﴿ بالحق ﴾ والحقيقة و حضرت علاماته وانكشفت عليه اهواله وأماراته قيل له حينئذ من قبل الحق ﴿ ذلك ﴾ اى الموت الذى ينزل عليك الآن ﴿ ما كنت منه تحيد ﴾ هو الموت الذى قد كنت انت تميل وتفرعنه فيما مضى ﴿ و ﴾ بعد ما ذاق الانسان مرارة العذاب وقت سكرات الموت فتكون تذكرة انموذجا عنده من العذاب الموعود فى يوم القيامة ﴿ نفخ فى الصور ﴾ للبعث والحشر فاذا هو قائم هائم حائر ينظر حيران سكران قيل له من قبل الحق على سبيل التهويل ألست تنظر وتحير يا حائر الهائم ﴿ ذلك ﴾ اليوم الذى انت فيه الآن ﴿ يوم الوعيد ﴾ الموعود لك فى دار الدنيا وانت حينئذ لم تؤمن به ولم تخف من اهواله حتى وقعت فيه وذقت من عذابه وقت موتك وخروجك من الدنيا ﴿ و ﴾ بعد ما بعث الاموات من اجداثهم

وحشروا للجزاء ﴿ جاءت ﴾ وحضرت ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس الطيبة والخبيثة ﴿ معها سائق ﴾ موكل يسوقها الى المحشر للعرض والجزاء ﴿ وشهيد ﴾ من حفظة اعمالها واحوالها يشهد لها او عليها وبعد ما حضر الكل بين يدي الله قيل لكل منهم من قبل الحق على وجه الخطاب والعقاب ﴿ لقد كنت ﴾ ايها المغرور ﴿ في غفلة من هذا ﴾ اليوم وانكار عظيم من وقوعه كذلك كذبت بالرسل وكنت استهزأت من الهداة الثقاة واستكبرت عليهم ﴿ فكشفنا ﴾ اليوم ﴿ عنك غطاءك ﴾ الذي هو سبب غفلتك وانكارك وعلة تعاميك واستكبارك من الآيات والنذر ألا وهو تفكرك المحسوسات العادية وانكارك على الامور الغيبية الخارجة عن حيازة حواسك وقواك ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ يعني قد صار بصرك بعد انكشافك بهذا اليوم حادا حديدا نافذا الا انه لاينفعك الآن حدة بصرك وانكشافك بعدما انقرضت نشأة الاختبار والاعتبار ﴿ وقال ﴾ له حينئذ ﴿ قرينه ﴾ من الحفظة المراقب عليه في النشأة الاولى ﴿ هذا ما لدي عتيد ﴾ اى هذا الذي سمعت الآن من الخطاب والعتاب هو الذي حفظته لك عندي وكتبته في صحيفة عملك قبل وقوعك فيه في النشأة الاولى وبعد ما جرى بين كل من العصاة وبين قرينهم ما جرى قد امر من قبل الحق للسائق والشهيد امرا وجوبيا حتما ﴿ القيا في جهنم ﴾ واطرحا فيها ﴿ كل كفار ﴾ مبالغ في الكفر والانكار ﴿ عنيد ﴾ متبالغ متناه في العناد والاستكبار ﴿ مناع للخير ﴾ مبالغ في المنع عن الانفاق المأمور به ﴿ معتد ﴾ متجاوز عن الحق مائل نحو الباطل ﴿ مريب ﴾ موقع لعباد الله في الشك والشبهة في دينه القويم وصراطه المستقيم الذي انزله سبحانه الى رسوله المتصف بالخلق العظيم وهذا المسرف المفرط هو ﴿ الذي جعل ﴾ اى اخذ واثبت ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد المنزه عن الشرك مطلقا ﴿ الها آخر ﴾ واعتقده موجدا مثله شريكا معه في عموم افعاله وآثاره وبالجملة ﴿ فالقياه ﴾ ايها الموكلان هذا الطاغي الباغي المتناهي في التعدي والعدوان ﴿ في العذاب الشديد ﴾ بدل ما تجاوز عن التوحيد الالهي واصر على التشريك والتعديد في حقه سبحانه ❀ وبعد ما اراد الموكلان ان يبطشاه ويجراه نحو النار اخذ يصرخ وينسب شركه وضلاله الى الشيطان المضل المغوي وهو حاضر عنده سامع قوله وبعد ما سمع الشيطان منه ما سمع ﴿ قال ﴾ له ﴿ قرينه ﴾ اى الشيطان متضرعا الى الله مناجيا معه ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا لاختبار اخلاص عبادك في اعمالهم ❀ ما اطغيته ﴾ وما اضللته انا ﴿ ولكن كان ﴾ في نفسه ﴿ في ضلال بعيد ﴾ بمراحل عن الهداية والرشد حسب اهويته وامانيه الفاسدة وآماله الطويلة الكاسدة وبعد ما اختصم الكافر وقرينه عند الله ﴿ قال ﴾ الله سبحانه ﴿ لاتختصموا لدي ﴾ ولاتنازعوا عندي اذ لانفع لكم الآن في الخصومة والنزاع ﴿ وقد قدمت اليكم ﴾ في كتبي وعلى ألسنة رسلي ﴿ بالوعيد ﴾ الهائل والعذاب الشديد على اهل الشرك والطغيان والكفر والكفران فالحكم على ماجرى بلا تبديل وتغيير اذ ﴿ مايبدل القول ﴾ والحكم ﴿ لدي ﴾ بل ماهو المقدر في علمي كائن على ماثبت وكان بمقتضى العدالة والقسط الحقيقي ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انا ﴾ في حال من الاحوال وشأن من الشئون ﴿ بظلام للعبيد ﴾ اى ليس من شأني الظلم والتعدي على عبيدي بل هم يظلمون انفسهم فيستحقون المعقوبة على قدر عصيانهم ❀ اذكر يا اكمل الرسل للعصاة والكفرة المشركين المصرين على العناد والانكار ﴿ يوم نقول لجهنم ﴾ المعدة لجزائهم سؤال تخييل وتصوير حين طرحت عليها افواج الكفرة والعصاة ﴿ هل امتلأت ﴾ ياجهنم ﴿ وتقول ﴾

(جهنم)

جهنم من شدة تلهبه وتسعره بانطاق الله اياها ﴿ هل من مزيد ﴾ على المطروح حتى يطرح ❀ ثم يطرح مابقى من اهلها الى ان امتلأت انجازا لما وعدلها الحق بقوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴿ و ﴾ اذكر ايضا ياا كمل الرسل للمؤمنين المطيعين يوم ﴿ ازلفت ﴾ وقربت ﴿ الجنة ﴾ الموعودة ﴿ للمتقين غير بعيد ﴾ بل بحيث يرون منازلهم فيها من غاية قربها قبل دخولهم ويتمنون الوصول فيقال لهم حينئذ ﴿ هذا ماتوعدون لكل اواب ﴾ رجاع نحو الحق فى عموم ملماته تواب الى الله من عموم زلاته ومطلق فرطاته فى نشأة الأختبار ﴿ حفيظ ﴾ لتوبته على وجه الندم والاخلاص بلا توهم عود ورجوع اليها اصلا وبالجملة ﴿ من خشى الرحمن بالغيب ﴾ واجتنب عن عموم محارمه ومنهياته خائفا من سخطه راجيا من سعة رحمته حال كونه فى نشأة الاعتبار والاختبار قبل انكشاف السرائر والأستار وحلول النشأة الاخرى ورضى بالتكالف الالهية ووطن نفسه لامتثال عموم الاوامر والنواهى وبمطلق الاحكام الجارية على ألسنة الرسل والكتب ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ جاء بقلب منيب ﴾ الى الله مقبل نحوه طوعا ورغبة مخلص فى طاعة الله واطاعة رسوله قيل لهم حينئذ من قبل الحق على وجه التبشير ﴿ ادخلوها ﴾ اى الجنة المعدة لارباب التقوى ﴿ بسلام ﴾ حال كونكم سالمين آمنين من العذاب لاخوف عليكم اليوم ولاانتم تحزنون ﴿ ذلك ﴾ اليوم الذى انتم فيه الآن ﴿ يوم الخلود ﴾ فى الجنة الموعودة لارباب العناية والشهود ❀ جعلنا الله من زمرتهم بمنه وجوده وبالجملة ﴿ لهم مايشاؤن فيها ﴾ من اللذات الحسية والعقلية المحاطة بمداركهم و آلاتهم بل ﴿ ولدينا مزيد ﴾ على مايسألون وما يأملون بحسب استعداداتهم مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ❀ ثم قال سبحانه تهديدا على من اعرض عن دينه ونبيه ﴿ وكم اهلكنا قبلهم ﴾ اى قبل قومكم يا اكمل الرسل ﴿ من قرن ﴾ اى اهله يعنى اقواما كثيرة وامما شتى قد اهلكنا قبلهم مع انه ﴿ هم اشد منهم بطشا ﴾ قوة وقدرة واكثر اموالا واولادا كعاد وثمود وفرعون وغيرهم ﴿ فنقبوا ﴾ اى انصرفوا وانقلبوا وساروا ﴿ فى البلاد ﴾ متمنين ﴿ هل ﴾ يجدون ﴿ من محيص ﴾ مهرب ومخلص من بطش الله وحلول عذابه عليهم فلم يجدوا بعد مااستحقوا الاخذ والتعذيب والاهلاك وبالآخرة هلكوا واستؤصلوا حتما فكذا هؤلاء المسرفون المعاندون سيهلكون كما هلكوا وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ القرآن العظيم الذى نزل عليك يا اكمل الرسل ﴿ لذكرى ﴾ اى عظة وتذكيرا وعبرة وتنبيها ﴿ لمن كان له قلب ﴾ يتفطن من تقلبات الاحوال وتطوراتها الى شئون الحق وتجلياته الجمالية والجلالية حسب اقتضاء الذات بالارادة والاختيار وكمالات الاسماء والصفات الذاتية ﴿ او القى السمع ﴾ اى يكون من ارباب الارادة الصادقة الخالصة عن شوائب السمعة ورعونات الرياء بحيث القى سمعه الى استماع كلمة الحق من اهله ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ شهيد ﴾ حاضر القلب فارغ الهم حديد الفطنة صحيح الارادة خالص العزيمة مترقب لان ينكشف له ما انكشف لارباب القلوب فيكون منهم ❀ ثم لما قالت اليهود ان الله خلق العالم فى ستة ايام من الأسبوع وبعدما عيى من الخلق والايجاد استلقى على العرش فى يوم السبت للاستراحة ردالله عليهم فقال ﴿ ولقد خلقنا ﴾ واظهرنا ﴿ السموات والارض وما بينهما ﴾ من الكوائن الممتزجة منهما ﴿ فى ستة ايام ﴾ على عدد الاقطار و الجهات ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ما مسنا ﴾ وما عرض علينا وما لحق بنا ﴿ من لغوب ﴾ وصب وتعب وعياء وفتور كما زعم هؤلاء المسرفون المفرطون اذ ذاتنا المتعالية متنزهة عن طريان امثال هذه

النقائص الامكانية ﴿فاصبر﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿على مايقولون﴾ وينسبون الى الله الصمد المقدس عن امثال هذه المفتريات الباطلة الناشئة من جهلهم المفرط بالله وبمقتضى الوهيته وربوبيته ﴿وسبح بحمد ربك﴾ حسب توحيدك وتمجيدك اياه ونزه ذاته عن عموم مايقول الظالمون الجاهلون الجاحدون بعلو شأنه وسمو برهانه وتوجه نحوه سبحانه فى عموم اوقاتك وحالاتك سيما ﴿قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ يعنى كلا طرفى النهار اذ هما اوان الفراغ عن مطلق الاشغال ﴿ومن﴾ آناء ﴿الليل﴾ اى فى خلال تهجداتك ﴿فسبحه و﴾ بالجملة سبحه ﴿ادبار السجود﴾ اى عقيب كل صلاة ذات ركوع وسجود * ثم قال سبحانه آمرا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿واستمع﴾ يا اكمل الرسل لما اخبرك الحق من اهوال يوم القيامة وافزاعها سيما النداء الهائل ﴿يوم ينادى المناد﴾ من قبل الحق لقيام الساعة والبعث ﴿من مكان قريب﴾ بكل احد بحيث يسمع نداءه بلا كلفة وشبهة فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن للحساب والجزاء وهم ﴿يوم يسمعون الصيحة﴾ اى النفخة الثانية ملتبسة ﴿بالحق﴾ تحققوا وعلموا يقينا ان ﴿ذلك﴾ اليوم ﴿يوم الخروج﴾ من القبور ويوم البعث والنشور وبالجملة يقول الله سبحانه مخاطبا لعباده ﴿انا﴾ بمقتضى كمال قدرتنا وحكمتنا ﴿نحن نحيى ونميت﴾ فى النشأة الاولى بالارادة والاختيار ﴿والينا المصير﴾ اى مصير الكل ومرجعه الينا فى النشأة الأخرى * اذكر يا اكمل الرسل لمن انكر الحشر والمعاد ﴿يوم تشقق﴾ وتخرق ﴿الأرض عنهم﴾ ويخرجون منها ﴿سراعا﴾ مسرعين ﴿ذلك﴾ اى اخراجهم وخروجهم كذلك ﴿حشر﴾ بعث وجمع ﴿علينا يسير﴾ سهل لاتستبعدوا ولا تستعسروا عن قدرتنا الكاملة امثال هذا اذ ﴿نحن اعلم﴾ واحفظ ﴿بما يقولون﴾ اى بعموم مايقول المنكرون المشركون فى سرائرهم ونجواهم ﴿وما انت﴾ يا اكمل الرسل ﴿عليهم بجبار﴾ تردعهم وتزجرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار بل ما انت الا مذكر نذير ﴿فذكر بالقرآن﴾ اى بوعيداته وانذاراته ﴿من يخاف وعيد﴾ اذ لاينفع تذكيرك الا للخائف المتذكر منهم ومن لم يخف ليس لك عليهم سلطان ليزعجهم الى الايمان ويلجئهم الى قبول الاسلام اذ ماعليك الا البلاغ والتذكير والتوفيق من الله العليم الخبير

﴿ خاتمة سورة ق ﴾

عليك ايها المحمدى المترقب لتوفيق الحق فى عموم احوالك وفقك الله على سلوك طريق توحيده ان تفرغ همك عما سوى الحق وتصفى سرك عن مطلق الشواغل المنافية لصرافة الوحدة الذاتية وكن فى نفسك وجلا خائفا من غضب ربك راجيا من عفوه وغفرانه فى عموم اعمالك التى جئت بها تقربا اليه سبحانه مفوضا امورك كلها الى مشيته وبالجملة عليك ان تتذكر بوعيدات القرآن ومواعيده المستلزمة لصلاح الدارين وفلاح النشأتين واياك اياك الاعراض عن الحق واهله والانحراف عن معالم الدين القويم المنزل من عنده سبحانه لتبيين مسالك توحيده * جعلنا الله واياكم من زمرة الراسخين المتمكنين فى معالم الدين القويم بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الذاريات ﴾

لايخفى على الموحدين المنكشفين بظهور الحق فى مطلق المظاهر بوحدته الذاتية المتصفة بجميع الاوصاف

الكاملة والاسماء الشاملة المحيط كل منها بعموم ماظهر وبطن وغاب وشهد من ذرائر المظاهر والمجالى ان كل مظهر من مظاهر الحق باعتبار ظهور الحق فيه بذاته قابل لان يقسم به ويتيمن منه كما اقسم سبحانه فى هذه السورة بما اقسم تنبيها وتعليما لعباده بظهوره فى عموم مظاهره فقال بعد ماتيمن باسمه الاعظم الاعلى الذى هو ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى فى الرياح المرَوِّحة لنفوس ارباب الطلب والارادة شوقا الى لقائه ﴿ الرحمن ﴾ لهم يوقظهم عن سِنَة الغفلة ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى فضاء الوحدة ﴿ والذاريات ﴾ اى وحق النسمات الروحانية المهبة من النفسات الرحمانية على وفق العناية الازلية بحيث تذرى وتبعث النفوس الخيرة الموفقة المجبولة على نشأة التوحيد ﴿ ذروا ﴾ نوعا من الذرو والبعث المنبعث من محض المودة والمحبة على سبيل الشوق والتحنن نحو المبدأ الحقيقى والمنشأ الاصلى ﴿ فالحاملات ﴾ من القوى والآلات الحامل كل منها ﴿ وقرا ﴾ حملا ثقيلا خطيرا من اعباء الوحى والالهامات الآلهية المنتشئة من العلوم اللدنية والادراكات الكشفية المنشعبة من حضرة العلم الحضورى الآلهى ولوح القضاء المحفوظ المتعلق بالمعارف والحقائق الآلهية الفائضة لبعض النفوس الزكية من ارباب العناية ﴿ فالجاريات ﴾ اى سفن النفوس الزكية القدسية المشتملة على انواع المدارك والمشاعر الجارية فى بحر الوجود ﴿ يسرا ﴾ سهلا بلا تثاقل وتكاسل اصلا ﴿ فالمقسمات ﴾ من الاسماء والصفات الآلهية الموسومات بالملائكة المقسمة لقوابل المظاهر ﴿ امرا ﴾ اى عموم امور ارزاقهم ومطلق اجناس حظوظهم وانصبائهم من الفتوحات الصورية والمعنوية الفائضة الموهوبة لهم من قبل الحق حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴿ ان ماتوعدون ﴾ انتم ايها المكلفون المجبولون على فطرة التوحيد والعرفان من البعث والحشر والحساب والجزاء وغير ذلك من المعتقدات الاخروية المترتبة على حضرة العلم المحيط الآلهى وحضرة قدرته الغالبة وارادته الكاملة ﴿ لصادق ﴾ ثابت محقق وقوعه بلا شك وشبهة ﴿ وان الدين ﴾ والجزاء المعبر بهما عن الطامة الكبرى الموعود لكم فى النشأة الاخرى المتفرع على اعمالكم وافعالكم التى قد صدرت عنكم فى النشأة الاولى ﴿ لواقع ﴾ محقق وقوعه كائن قيامه واتيانه بلا تردد وارتياب ❁ ثم لما اقسم سبحانه بما يتعلق بعالم الامر اراد ان يقسم بما يتعلق بعالم الخلق تتميما للتأكيد والمبالغة بالقسم باعتبار كلا العالمين فقال ﴿ والسماء ﴾ اى وحق السماء الرفيعة البديعة النظم العجيبة التركيب ﴿ ذات الحبك ﴾ اى الحسن والزينة وكمال الصفاء والبهجة والبهاء مع اشتمالها على الكواكب المضيئة المشيرة الى الطرق الموصلة الى كمال قدرة الصانع القديم ومتانة حكمة الحكيم العليم ان اليوم الموعود لبعثكم وجزائكم لآت البتة ﴿ انكم ﴾ ايها الشاكون المترددون فى شأنه وشأن من اخبر به بمقتضى الوحى والالهام الآلهى وفى شأن ما نزل لتبيينه من الكتاب المبين لاعداد الزاد له وطريق النجاة عن اهواله وافزاعه ﴿ لفى قول مختلف ﴾ تنكرون له وتكذبون المخبر الصادق وتنسبونه وكتابه الى ما لايليق بشأنهما من المفتريات الباطلة حيث تقولون انه سحر اومن اساطير الاولين اوكهانة اختلقها هذا الساحر الشاعر اوكلام المجانين يتكلم به هذا المجنون ﴿ يؤفك ﴾ ويصرف ﴿ عنه ﴾ صلى الله عليه وسلم وعن دينه وكتابه ﴿ من افك ﴾ صرف عن الحق وقبوله ومال الى الباطل وسعى نحوه وبسبب افكهم وذبهم عن طريق الحق والامتثال به قد ﴿ قتل ﴾ اى طرد ولعن على ألسنة عموم اهل الحق ﴿ الخراصون ﴾ المنكرون الكذابون المكذبون المسرفون من اصحاب القول المختلف ألاوهم ﴿ الذين هم ﴾ من شدة

انصرافهم عن الحق واهله مغمورون ﴿ فى غمرة ﴾ غفلة عظيمة وجهل متناه ﴿ ساهون ﴾ عن الله وقدر الوهيته وحقوق ربوبيته و من كمال غفلتهم و شدة عمهم وسكرتهم ﴿ يسئلون ﴾ على سبيل التهكم و الاستهزاء ﴿ ايان يوم الدين ﴾ اى متى يوم الجزاء والقيامة يا محمد وفى أى آن يأتينا عذاب الساعة واهوالها قال الله تعالى سبحانه فى جوابهم ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ اى يأتى عليهم العذاب والجزاء فى يوم هم يحرقون فيه فى النار ويطرحون عليها صاغرين مهانين و يقول لهم الموكلون حين طرحهم فيها توبيخا و تقريعا ﴿ذوقوا ﴾ ايها المجرمون المسرفون ﴿ فتنتكم ﴾ التى انتم تستعجلون بها فى دار الدنيا على سبيل الاستهزاء والمراء و بالجملة ﴿ هذا الذى ﴾ وقعتم فيه وحبستم عليه الآن من العذاب قد ﴿ كنتم به تستعجلون ﴾ انتم فى سالف الزمان على سبيل الانكار والاستكبار ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه ﴿ ان المتقين ﴾ الممتثلين باوامر الله المجتنبين عن نواهيه الموردة فى كتبه الجارية على ألسنة رسله الحافظين لنفوسهم عن الافراط فى الرخص و المباحات وكيف عن تفريط المحظورات والمحرمات المتلذذون باللذات الروحانية متمكنون ﴿ فى جنات ﴾ العلم والعين والحق ﴿ وعيون ﴾ جاريات من الحكم والمعارف اللدنية المستخرجة من ينابيع قلوبهم المترشحة اليها من بحر الوجود على مقتضى الجود الالهى حسب استعداداتهم الفائضة لهم من لدنه سبحانه ﴿ آخذين ما آتيهم ﴾ واعطاهم ﴿ ربهم ﴾ تفضلا عليهم وتكريما على وجه الرضاء بجميع ما جرى عليهم من مقتضيات القضاء ﴿ انهم كانوا قبل ذلك ﴾ الفضل و اللطف فى النشأة الاولى ﴿ محسنين ﴾ الادب مع الله و رسله ومع خلص عباده عاكفين ببابه متوجهين نحو جنابه فى عموم اوقاتهم وحالاتهم ومن جملة احسانهم انهم قد ﴿ كانوا ﴾ فى دار الدنيا ﴿ قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ اى يرقدون قليلا من ساعات الليل وذلك ايضا بسبب ان لايعرض لهم الكلال العائق من مواظبة الطاعات ومداومة العبادات ﴿ و ﴾هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم وخشوعهم ﴿ بالاسحار ﴾ المعدة للتوجه والاستغفار ﴿ هم يستغفرون ﴾ دائما كأنهم يرون انفسهم قاصرة عن رعاية حقوق العبودية على ما ينبغى و يليق بجناب الالوهية لذلك يبالغون فى الانابة والاستغفار ﴿و﴾ مع ذلك قد كان ﴿فى اموالهم﴾ وارزاقهم المسوقة لهم من قبل الحق ﴿ حق ﴾ حظ و نصيب مفروض مفروز مقدر مخرج هم يوجبونه على انفسهم ﴿ للسائل ﴾ السائر فى سبيل الله المتعرض للسؤال مقدار ما يحتاج اليه ﴿ والمحروم ﴾ المتعفف عن ذل السؤال المتمكن فى زاوية التوكل والتفويض ❁ ثم اشار سبحانه الى حيطة وحدته الذاتية و شمولها على عموم ما ظهر و بطن فى الآفاق والانفس بالاستقلال والانفراد والى سرسريان هويته الذاتية على ذرائر الكائنات تنبيها للمريد المستبصر و ايقاظا عن سنة الغفلة و نعاس النسيان فقال ﴿ وفى الارض ﴾ اى عالم المسببات والقوابل والاستعدادات المعبر عنها بالآفاق المعدة لظهور آثار القدرة الكاملة الآلهية عليها من العجائب و الغرائب المتفرعة عن كمال العلم الحضورى الآلهى ووفور الحكمة المتقنة ﴿ آيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات دالة على قدرة الصانع الحكيم و وحدة ذاته و اختياره فى عموم تصرفاته و استقلاله فى مطلق حكمه ومصالحه ﴿ للموقنين ﴾ المنكشفين باليقين العلمى والعينى والحقى بل ﴿وفى انفسكم﴾ ايضا ايها المستبصرون المستكشفون عن سرائر الالوهية و اسرار الربوبية شواهد ظاهرة تشهد على حقية الحق و توحده فى ظهوره ووجوده ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ايها المجبولون على فطرة

الكشف والشهود ﴿و﴾ كذا ﴿فى السماء﴾ اى عالم الاسماء والفواعل والاسباب المعبر عنها بالاعيان الثابتة ﴿رزقكم﴾ اى ارزاقكم الصورية والمعنوية المبقية لاشباحكم وارواحكم ﴿و﴾ كذا ﴿ما توعدون﴾ اتم من الآجال المقدرة والاجزئة المترتبة على الاعمال والافعال الصادرة عن هوياتكم الباطلة فى نشأتكم الاولى والاخرى وحالاتكم الواقعة فيهما بطريق اللف والنشر ❀ ثم اقسم سبحانه تأكيدا لما او مأ فقال ﴿فورب السماء والارض﴾ اى و بحق موجدهما ومربيهما على هذا النمط البديع و النظم الغريب العجيب ﴿انه﴾ فى عموم ما يستدل بايجاده واظهاره على وجوده سبحانه وكمال علمه و قدرته ووفور حكمته ومتانة حكمه ﴿لحق﴾ ثابت محقق بل هو حق حقيق بالحقية وحيد بالقيومية فريد بالديمومية لايعرض له زوال ولا يعتريه فترة وكلال وهو سبحانه فى حقيته وتحققه ﴿مثل ما انكم تنطقون﴾ اى كما لاشبهة لكم فى نطقكم و تلفظكم بالكلمات المنطوقة كذلك لا شبهة فى حقية الحق وظهوره بل هو اظهر من كل ظاهر واجلى من كل جلى بل الكل انما يظهر به و بظهوره الا انكم بغيوم تعيناتكم الباطلة و ظلام هوياتكم العاطلة تسترون شمس الحق الظاهر فى الانفس والآفاق بكمال الكرامة والاستحقاق ❀ ثم ذكر سبحانه قصة ابراهيم الخليل المتحقق بمقام الكشف والشهود الفائض له من عنده سبحانه كمال المحبة والاخلاص والخلة والاختصاص مع ضيفه من الملائكة المكرمين فقال مستفهما لحبيبه صلى الله عليه وسلم على سبيل العبرة والتذكير ﴿هل اتيك﴾ اوقد وصل اليك يا اكمل الرسل ﴿حديث ضيف﴾ جدك ﴿ابراهيم﴾ وقصة المام الملائكة عليه ونزولهم عنده على صورة الاضياف ﴿المكرمين﴾ لكرامتهم وحسن صورتهم وسيرتهم مع كمال كرامتهم ونجابتهم وحسن ادبهم سلموا وقت ﴿اذ دخلوا عليه﴾ وحضروا عنده بلا استيذان منه ﴿فقالوا سلاما﴾ ترحيبا وتكريما له اى نسلم سلاما عليكم يا خليل الله ﴿قال﴾ ابراهيم عليه السلام فى جوابه ظاهرا وان انكر عليهم باطنا بدخولهم بلا استيذان ﴿سلام﴾ عليكم عدل الى الرفع لقصد الدوام والثبات ليكون رده اكمل من تسليمهم وهو عليه السلام وان بادر الى رد سلامهم ال قد اضمر فى نفسه انكارا عليهم لذلك قال فى سره هؤلاء ﴿قوم منكرون﴾ لااعرف نف ولاامرهم ولاشأنهم ﴿فراغ﴾ اى عدل ومال عنهم خفاءة ﴿الى اهله فجاء بعجل سمين﴾ اغلب مواشيه البقر فذبحه وطبخه ﴿فقربه اليهم﴾ نزلا لهم فابوا عن اكله فعرض عليهم على الاكل كما هو عادة ارباب الضيافة حيث ﴿قال ألا تأكلون﴾ منه فلم يأكلوا بعد ال والاذن ايضا وبعدما رأى منهم ابراهيم مارأى من الاباء عن طعامه ﴿فاوجس﴾ واضمر فى نفسه ﴿منهم خيفة﴾ خوفا ورعبا ظنا منه انهم انما امتنعوا عن طعامه ليقصدوا اله سوأ ❀ ثم تحسسوا ماتحسسوا من الرعب المفرط ﴿قالوا﴾ له ازالة لرعبه ﴿لاتخف﴾ منا ولاتحزن عن امتناعنا من الاكل انا لسنا ببشر بل نحن ملائكة منزهون عن الاكل مرسلون من عند ربك لامر عظيم قيل مسح جبرئيل العجل المشوى فحيي فقام يدرج ويدب حتى لحق بامه وبعد مارأى ابراهيم منهم مارأى وسمع ماسمع امن منهم ﴿و﴾ بعدما امنوه وازالوا عنه رعبه ﴿بشروه بغلام﴾ اذ لم يكن له ابن مخلف عنه وكانت امرأته عجوزا عقيما ﴿عليم﴾ فى كمال الرشد والفطنة وهو اسحق عليه السلام وبعد ماسمع الخليل منهم البشرى اخبر امرأته ثم لما سمعت استحالت واستبعدت ﴿فاقبلت امرأته﴾ سارة اليهم ﴿فى صرة﴾ اى صرير وصيحة ﴿فصكت﴾ ولطمت

﴿ وجهها ﴾ باطراف اصابعها على ماهو عادة النسوان فى الملم الخطوب ﴿ وقالت ﴾ مشتكية انا ﴿ عجوز عقيم ﴾ عاقر كيف ألد ابنا بعد انقضاء اوانه وانصرام زمانه ثم لما شاهدوا منها ماشاهدوا ﴿ قالوا ﴾ لها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل الذى نخبرك ونبشرك ﴿ قال ربك ﴾ وما علينا الاالبلاغ والامر بيدالله ﴿ انه هوالحكيم ﴾ فى عموم افعاله وآثاره ﴿ العليم ﴾ بمطلق تدابيره وتقاديره وبعد ماجرى منهم ماجرى اخذ ابراهيم عليه السلام يسأل عن سبب نزولهم وارسالهم حيث ﴿ قال فما خطبكم ﴾ اى امركم وشأنكم الذى جئتم لاجله ﴿ ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ﴾ اقبح الجرائم والحش المنكرات يعنون قوم لوط المبالغين فى الفعلة الشنيعة والديدنة القبيحة المتناهية فى القبح والفحش وانما ارسلنا اليهم ﴿ لنرسل عليهم حجارة ﴾ متحجرة ﴿ من طين ﴾ يريد بها السجيل المركب من الحجر المسحوق مع الطين ﴿ مسومة ﴾ اى معلمة كل منها باسم من رمى بها ﴿ عند ربك ﴾ ليكون جزاء ﴿ للمسرفين ﴾ الذين قد اسرفوا فى الخروج عن مقتضى الحدود الالٓهية سيما عن الطريق المعتاد لحكمة الايلاد والاستيلاد ثم لما اردنا رجمهم واهلاكهم ﴿ فاخرجنا ﴾ باذن ربنا ﴿ من كان فيها ﴾ اى فى تلك القرى ﴿ من المؤمنين ﴾ المصدقين بنبوة لوط ودينه الممتثلين بالاوامر والنواهى الالٓهية الجارية على لسانه ﴿ فما وجدنا ﴾ وصادفنا ﴿ فيها ﴾ اى تلك القرى بعد مافتشنا وكشفنا عن اهلها ﴿ غير بيت ﴾ اى سوى اهل بيت فقط ﴿ من المسلمين ﴾ المتصفين الجامعين بين الايمان والتسليم وهو اهل بيت لوط عليه السلام ﴿ و ﴾ بالجملة اهلكنا الكل و﴿ تركنا ﴾ آثار هلاكهم واستئصالهم ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض التى تلك القرى فيها ﴿ آية ﴾ امارة وعلامة مستمرة الى يوم القيامة ﴿ للذين يخافون العذاب الاليم ﴾ يعنى للقوم الذين يلونهم ويرون آثار العذاب النازل على اهل الجرائم والآثام فيمتنعون عنها ويعتبرون بها ﴿ و ﴾ كذا قد تركنا ايضا ﴿ فى ﴾ اهلاك [illegible] ﴿ موسى ﴾ الكليم آية عظيمة للمتذكرين المعتبرين اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ [illegible]ناه ﴾ اى موسى اصالة واخاه هرون معه تبعا له ﴿ الى فرعون ﴾ الطاغى الباغى المبالغ فى العتو [illegible] وقد ايدناه وقويناه عناية منا به ﴿ بسلطان مبين ﴾ وحجة واضحة ظاهرة وبرهان لائح [illegible] ﴾ فرعون واعرض عن دعوته الى الايمان مستظهرا ﴿ بركنه ﴾ اى بملائه وجنوده [illegible]تقوى بهم ويركن اليهم فى الخطوب والملمات ﴿ وقال ﴾ فى جوابه من كمال بطره وعناده ﴿ ساحر ﴾ فى عموم ما اتى من الخوارق ﴿ اومجنون ﴾ يعمل له الجن جميع مايظهر منه من [illegible]هاصات الخارقة للعادات وبالجملة قد كذب وانكر عليه ونسب معجزاته الى السحر واعمال الجن ﴿ فاخذناه ﴾ غيرة منا عليه وتقوية وتأييدا لرسولنا ﴿ وجنوده ﴾ المظاهرين له ﴿ فنبذناهم ﴾ واغرقناهم ﴿ فى اليم وهو ﴾ اى فرعون حينئذ ﴿ مليم ﴾ نفسه بما يلام هو عليه من الكفر والعناد وانواع العتو والفساد نادم عن جميع ماصدر عنه وماينفعه الندم حينئذ ﴿ و ﴾ قد تركنا ايضا آية عظيمة للمعتبرين ﴿ فى ﴾ اهلاك قوم ﴿ عاد ﴾ اذكر وقت ﴿ اذ ارسلنا ﴾ وسلطنا ﴿ عليهم الريح العقيم ﴾ لايثمر نفعا سوى العقم والهلاك على وجه الاستئصال مع انهم قد املوا نفعا عظيما فيها اذ ﴿ ماتذر ﴾ وتترك ﴿ من شئ اتت ﴾ وهبت ﴿ عليه ﴾ من الانفس والماشى ﴿ الاجعلته ﴾ وصيرته ﴿ كالرميم ﴾ اى اليابس البالى من النبات واوراق الاشجار وبالجملة قد صيرتهم هباء منثورا تذروه الرياح حيث شاءت ﴿ و ﴾ كذا ﴿ فى ثمود ﴾ واهلاكهم قد تركنا آية عظيمة

(لاهل)

لاهل العبرة والاستبصار اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قيل لهم ﴾ على لسان نبيهم حين اردنا اخذهم واهلاكهم ﴿ تمتعوا حتى حين ﴾ اى تمتعوا وترفهوا ثلاثة ايام فكذبوا الخبر وانكروا عليه خبره ﴿ فعتوا ﴾ واستكبروا ﴿ عن امر ربهم ﴾ وماتندموا وماتضرعوا مع ان المناسب لهم حينئذ هذا ﴿ فاخذتهم الصاعقة ﴾ الهائلة المهولة صيحة اليوم الرابع ﴿ وهم ينظرون ﴾ اتيانها عيانا ولايقدرون على دفعها بل ﴿ فما استطاعوا ﴾ وماقدروا ﴿ من قيام ﴾ ونهوض وحركة عن امكنتهم التى كانوا متمكنين فيها عند ظهورها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماكانوا منتصرين ﴾ ممتنعين من عذابنا منتقمين منا اصلا ﴿ و ﴾ مثل مااهلكنا المذكورين قد اهلكنا ايضا ﴿ قوم نوح من قبل ﴾ اى قبل اهلاك هؤلاء الهلكى ﴿ انهم ﴾ ايضا امثال هؤلاء الطغاة البغاة الهالكين فى تيه العتو والعناد قد ﴿ كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن مقتضيات الحدود الالٓهية بانواع الكفر والفسوق والعصيان لذلك اهلكناهم بالطوفان وماكانوا منتصرين ❁ ثم قال سبحانه اظهارا لكمال قدرته على انواع الانعام والانتقام ﴿ والسماء بنيناها ﴾ يعنى كيف يسع لهم الاباء والامتناع عن مقتضات قدرتنا والخروج عن ربقة انقيادنا واطاعتنا ومطلق عبوديتنا مع انا قد بنينا السماء المرفوعة المحفوظة ﴿ بايد ﴾ غالبة وقدرة كاملة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا لموسعون ﴾ قادرون غالبون بالاستقلال والاختيار على عموم الافعال بحيث لايعارض فعلنا ولاينازع امرنا وحكمنا مطلقا ﴿ والارض ﴾ ايضا قد ﴿ فرشناها ﴾ ومهدناها بالاستقلال والاستيلاء التام ﴿ فنعم الماهدون ﴾ الباسطون نحن بلامشاركة ومظاهرة ﴿ و ﴾ مثل ماخلقنا العلويات فواعل مؤثرات والسفليات قوابل متأثرات ﴿ من كل شئ ﴾ من الاشياء الظاهرة الكائنة فى بقعة الامكان وعرصة الازمان والمكان قد ﴿ خلقنا زوجين ﴾ صنفين مزدوجين ﴿ لعلكم ﴾ ايها المجبولون فى فطرة المعرفة والتوحيد المؤيدون بالعقل المفاض المنشعب من العقل الكل ﴿ تذكرون ﴾ فتعلمون وتنكشفون ان الكل منا بدا والينا يعود ولاشئ سوانا موجود وبعدما قد ثبت عندكم ايها الموحدون المحققون ان ظهور الكل منه ورجوعه اليه سبحانه ﴿ ففروا ﴾ ايها العارفون الموحدون ﴿ الى الله ﴾ المسقط لعموم الاضافات عن مقتضيات عالم الناسوت وانخلعوا وتجردوا عن لوازم هوياتكم الباطلة وانانياتكم العاطلة وقل لهم يا اكمل الرسل على مقتضى شفقة النبوة ﴿ انى لكم منه ﴾ سبحانه ﴿ نذير ﴾ انذركم عما يعوقكم من سلوك طريق توحيده ﴿ مبين ﴾ مظهر لكم آداب الطريقة الموصلة الى مقصد الحقيقة التى هى الوحدة الذاتية الالٓهية ﴿و﴾ بالجملة ﴿لاتجعلوا﴾ اى لاتخذوا ولاتعتقدوا ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الكثرة والتعدد مطلقا ﴿ الها آخر ﴾ مستحقا للاطاعة والرجوع مستقلا فى الوجود ومايترتب عليه من الآثار ﴿ انى لكم منه نذير مبين ﴾ انذركم من الوعيدات الهائلة العاجلة والآجلة اللاحقة عليكم بالشرك والاشراك وانواع الفسوق والعصيان ﴿ كذلك ﴾ اى الامر والحكم مثل ذلك يا اكمل الرسل انذرهم وبلغهم على وجهه بلا مبالاة باعراضهم واستهزائهم اذ ﴿ ما اتى ﴾ الضالين المسرفين ﴿ الذين مضوا ﴾ ﴿ من قبلهم من رسول ﴾ من الرسل الكرام ﴿ الا قالوا ﴾ لهم وفى حقهم حين دعوتهم الى الايمان والتوحيد ﴿ ساحر اومجنون ﴾ مثل مايقول هؤلاء الحمقى فى شأنك يا اكمل الرسل ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التعجب والانكار ﴿ اتواصوا به ﴾ اى أوصى بعضهم بعضا اى اسلافهم لاخلافهم بهذا القول والتكذيب فتواطؤا عليه جميعا مع انه لايمكنهم هذه التوصية فى الازمنة

الطويلة ﴿ بل هم ﴾ اى هؤلاء الاخلاف ﴿ قوم طاغون ﴾ مشاركون فى البغى والطغيان والضلال والعدوان مع اسلافهم فى مقتضيات فطرتهم ولوازم جبلتهم لذلك اتصفوا بما اتصفوا لاشتراك اسبابهم وبعد ماقد اصروا على ماهم عليه من العناد ولم ينفعهم الآيات والنذر ﴿ فتول عنهم ﴾ واعرض يا اكمل الرسل بعد مابذلت وسعك فى هدايتهم وارشادهم فان لم يهتدوا ﴿ فما انت بملوم ﴾ على اعراضك عنهم وانصرافك عن ارشادهم ودعوتهم بعد التبليغ ﴿ وذكر ﴾ للقابلين المستحقين ﴿ فان الذكرى ﴾ والعظة ﴿ تنفع المؤمنين ﴾ الموفقين من لدنا على الايمان المجبولين على فطرة اليقين والعرفان ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل انى بمقتضى حكمتى ومصلحتى ﴿ ماخلقت الجن والانس ﴾ وما اظهرت اشباحهم واظلالهم على هذه الهياكل والهويات وماصورتهم على هذه الصور البديعة وما اودعت فيهم ما اودعت من جوهر العقل المفاض ﴿ الا ليعبدون ﴾ ويعرفونى ويتحققوا بوحدة ذاتى وكمالات اسمائى وصفاتى وباستقلالى فى وجودى وفى عموم تصرفاتى فى ملكى وملكوتى وباستحقاقى للاطاعة والعبودية مطلقا بلاشوب شركة ومظاهرة من احد والا ﴿ ما اريد ﴾ وما اطلب ﴿ منهم ﴾ بخلقهم واظهارهم ﴿ من رزق ﴾ اى تحصيل رزق صورى اومعنوى ارزق به عبادى اذخزائن ارزاقى مملوة وزخائر رحمتى متسعة ﴿ وما اريد ﴾ ايضا منهم ﴿ ان يطعمون ﴾ الاعلى الفقراء الذين هم عيالى طلبا لمرضاتى كما جاء فى الحديث صلوات الله على قائله يقول الله سبحانه استطعمتك فلم تطعمنى اى لم تطعم عبدى الجائع وكيف يريد منهم سبحانه امثال هذا ﴿ ان الله ﴾ المتوحد بالالوهية والربوبية ﴿ هو الرزاق ﴾ المنحصر المخصوص فى ترزيق عموم العباد اذلارازق لهم سواه وهو ﴿ ذوالقوة المتين ﴾ والطول العظيم وهو الحاكم المقتدر الغالب على عموم مراداته ومقدوراته على وجه الاحكام من الانعام والانتقام وبالجملة ﴿ فان للذين ظلموا ﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم بانواع التكذيب والانكار والاستهزاء والاستحقار ﴿ ذنوبا ﴾ اى حظا وافرا ونصيبا كاملا من العذاب العاجل والآجل ﴿ مثل ذنوب اصحابهم ﴾ اى مثل نصيب اسلافهم من الكفرة المكذبين للرسل الماضين وسيلحقهم مثل مالحقهم بل اضعافه وآلافه ﴿ فلا يستعجلون ﴾ لحوقه وحلوله اولئك المنكرون وبالجملة ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب شديد هائل نازل ﴿ للذين كفروا ﴾ ستروا الحق واعرضوا عنه واظهروا الباطل واصروا عليه عنادا ﴿ من يومهم ﴾ الفظيع الفجيع ﴿ الذى ﴾ قد كانوا ﴿ يوعدون ﴾ به فى النشأة الاولى ألا وهو يوم القيامة والطامة الكبرى المعدة لتعذيب العصاة الغواة وتفضيحهم فيها ❁ جعلنا الله من الآمنين الناجين من عذابه بفضله ولطفه

خاتمة سورة الذاريات

عليك ايها الموحد المجبول على فطرة المعرفة والتوحيد واليقين ان تتفكر فى حكمة ظهورك ومصلحة بروزك من كتم العدم وتتدبر فى معرفة نفسك فى عموم احوالك لينكشف لك من التأمل فيها الاطلاع على موجدها ومظهرها وعلى اتصافه بالاوصاف الكاملة والاسماء الشاملة ثم منها الى توحيده واستقلاله فى الوجود وعموم الآثار المترتبة عليه حتى تفوز الى غاية قصواك ونهاية مبتغاك من اليقين والايمان وكمال مايترتب على ظهورك من التوحيد والعرفان والله المستعان وعليه التكلان

﴿ فاتحة سورة الطور ﴾

لا يخفى على من تحقق بمقام القلب وتمكن فى مقعد صدق المعرفة والتوحيد ان ذات الحق وحيطة حضرة علمه وسعة لوح قضائه وشمول قلم تقديره وتدبيره مما لا يكتنه مطلقا لا ذاته ولا اوصافه و اسماؤه بل لا نهاية لحيطتها ولا غاية لحصرها و شمولها لذلك اقسم سبحانه بذاته العظيم و علمه العميم و وصفه القديم تعليما لعباده و تنبيها لهم نحو مبدئهم و معادهم فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى فى عموم ما تجلى حسب اسمائه الحسنى واوصافه العليا ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بالرزق الاوفى ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى سدرة المنتهى ﴿ والطور ﴾ اى وحق الذات المقدس فى ذاته عن الظهور والبطون المنزه فى تحققه وثبوته عن البروز والكمون ﴿ وكتاب مسطور ﴾ الذى هو حضرة العلم الالهى الذى قد سطر بالقلم الاعلى ﴿ فى رق منشور ﴾ هو لوح القضاء المحفوظ عن التناهى والانقضاء المحروس عن مطلق التغير والانمحاء ﴿ والبيت المعمور ﴾ الالهى الذى هو عبارة عن قلب العارف المحقق المتحقق بمقام الفناء عن الفناء الواصل بدوام التحقق والبقاء ببقاء ذى العظمة والكبرياء المعبر بها عن عالم العماء اللاهوتى الذى هو سواد اعظم الفقر و بيت الله الاعظم الاكبر ﴿ و ﴾ حق ﴿ السقف المرفوع ﴾ الذى هو سماء الاسماء الالهية والصفات المقدسة المنزهة عن مطلق التعديد والاحصاء اذ الكمالات المترتبة على نشأة الوجود وتجليات الذات غير متناهية وغير منقطعة وغير متكررة قطعا ﴿ و ﴾ حق ﴿ البحر المسجور ﴾ الذى هو كناية عن مطلق الوجود البحت المحيط بالكل بمقتضى الجود ﴿ ان عذاب ربك ﴾ يا اكمل الرسل لعصاة عباده ﴿ لواقع ﴾ نازل عليهم فى يوم الحشر والجزاء ﴿ ما له من دافع ﴾ لان من قدر على امثال هذه المقدورات واتصف بهذه الاسماء والصفات بالاصالة والاستحقاق لا يعارض حكمه ولا يدفع قضاؤه اذكر يا اكمل الرسل للمكذبين المنكرين للحشر والنشر كيف حالهم ﴿ يوم تمور ﴾ تحرك وتضطرب ﴿ السماء مورا ﴾ اضطرابا غريبا وتحركا بديعا لا على الوجه المعتاد الى حيث قد طويت ولفت كطى السجل للكتاب ﴿ وتسير الجبال ﴾ الرواسى الرواسخ ﴿ سيرا ﴾ عجيبا غريبا بحيث قد تفتتت وتلاشت اجزاؤها ولم يبق سمكها و رفعتها مطلقا وتصير الارض قاعا صفصفا بحيث لا ترى فيها عوجا ولا امتا ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب شديد ﴿ يومئذ ﴾ واقع ﴿ للمكذبين ﴾ المسرفين المصرين ﴿ الذين هم فى خوض ﴾ فى الاباطيل الزائغة ﴿ يلعبون ﴾ بآيات الله الدالة على وحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته اذكرلهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يدعون ﴾ يطرحون ويدفعون ﴿ الى نار جهنم دعا ﴾ طرحا ودفعا على وجه العنف والزجر المفرط مشدودى الايدى والاعناق بالسلاسل والاغلال فيقول لهم حينئذ تفضيحا وتوبيخا ﴿ هذه النار التى كنتم بها تكذبون ﴾ وتنكرون الآيات والنذر الواردة فى شأنها وتنسبونها الى السحر والكهانة وغير ذلك من الخرافات واتم ايها المنهمكون فى الضلال والطغيان والكفر والكفران فى سالف الزمان قد كنتم نسبتم الوحى والالهام الى السحر والاوهام تأملوا الآن ﴿ أفسحر هذا ﴾ الذى انتم تطرحون فيها و تعذبون بها كما زعمتم فيما مضى ﴿ أم انتم لا تبصرون ﴾ ولا تشعرون بها وبحرها وحرقها كما قد كنتم لا تشعرون بالآيات الواردة فى شأنها حينئذ وبالجملة ﴿ اصلوها ﴾ وادخلوا فيها و بعد دخولكم ﴿ فاصبروا او لا تصبروا ﴾ وعلى أى وجه تصبرون و تكونون لا مخلص لكم عنها ولا مخرج منها بل

﴿ سواء عليكم ﴾ الصبر وعدمه اى في عدم النفع والدفع ﴿ انما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ اى ما تجزون بهذا الجزاء الا بما كسبتم لانفسكم واعددتم فيلحقكم الآن وبال ما اقترفتم فيما مضى حتما على مقتضى العدل الآلهى فلا ينفعكم الصبر والاضطراب ❀ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ ان المتقين ﴾ المتحفظين فى النشأة الاولى نفوسهم عن محارم الله المحترزين عن انكار آياته الواردة فى الوعد والوعيد متلذذون فى النشأة الاخرى ﴿ فى جنات ونعيم ﴾ أية جنات وأى نعيم رياض الرضاء ونعيم التسليم ﴿ فاكهين ﴾ مترفهين مسرورين فيها مطمئنين راضين ﴿ بما آتيهم ربهم ﴾ بمقتضى فضله وسعة جوده و لطفه ﴿ و ﴾ بما ﴿ وقيهم ﴾ وحفظهم ﴿ ربهم عذاب الجحيم ﴾ اى عن اهوالها و افزاعها فيقال لهم فيها على سبيل التبشير والتفريح ﴿ كلوا واشربوا ﴾ من الرزق الصورى والمعنوى ﴿ هنيئا ﴾ بلا تنقيص وتكليف ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بسبب صالحات اعمالكم وحسنات افعالكم ﴿ متكئين على سرر ﴾ معدة لهم ﴿ مصفوفة ﴾ منضودة وفق اعمالهم واحوالهم ومواجيدهم ومقاماتهم ﴿ و ﴾ بعد ما تمكنوا على السرر مسرورين ﴿ زوجناهم ﴾ وقرناهم استيناسا منا اياهم ﴿ بحور عين ﴾ مصورة من المعارف والحقائق المنكشفة لهم المشهودة بعيون بصائرهم ﴿ و ﴾ قرناهم ايضا عناية منا لهم مع اخوانهم ورفقائهم من الموحدين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله وانكشفوا بتوحيده ﴿ واتبعتهم ﴾ ايضا ولحقت معهم ﴿ ذريتهم ﴾ اى جميع ما تشعب وتفرع من اولادهم واعمالهم الصادرة عنهم حال كونهم متصفين ﴿ بايمان ﴾ يقيني وتصديق قلبي قبل وصولهم الى اليقين العيني والحقي بل قد ﴿ ألحقنا بهم ﴾ ايضا ﴿ ذرياتهم ﴾ (٥) اى مشاهداتهم ومكاشفاتهم الواردة عليهم حسب مواجيدهم ومقاماتهم وحالاتهم بعد اتصافهم باليقين العيني والحقي ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ألتناهم ﴾ وما نقصنا عنهم ﴿ من ﴾ جزاء ﴿ عملهم ﴾ الناشئ منهم الصادر عنهم فى طريق الهداية والرشد ﴿ من شئ ﴾ قليل نزر يسير بل قد وفرنا عليهم جزاء الكل مع مزيد عليهم تفضلا منا واحسانا من لدنا اذ ﴿ كل امرئ ﴾ ذى هوية شخصية مجبولة لحكمة المعرفة ومصلحة التوحيد ﴿ بما كسب ﴾ ومع ما اقترف من الاسباب والوسائل الى درجات الجنان او الى دركات النيران ﴿ رهين ﴾ مرهون مقرون لا ينفصل عنها ولا ينقطع امدادنا اياهم بل ﴿ وامددناهم ﴾ تفضلا منا عليهم وتكريما لهم ﴿ بفاكهة ﴾ من المعارف والحقائق الواردة المتجددة آنا فآنا حسب الشؤن الآلهية وتجلياته الجمالية والجلالية ﴿ ولحم مما يشتهون ﴾ و مما يتقتون لتقوى به اشباحهم وارواحهم ﴿ يتنازعون ﴾ ويتجاذبون على سبيل الملاطفة والملاينة ﴿ فيها كأسا ﴾ من رحيق التحقيق مع انه ﴿ لا لغو فيها ﴾ من فضول الكلام ﴿ ولا تأثيم ﴾ من قبح الافعال المستلزمة لانواع الآثام كما هو عادة الشاربين فى الدنيا ﴿ ويطوف عليهم ﴾ بكأس التحقيق ورحيق اليقين ﴿ غلمان ﴾ متعلقة ﴿ لهم ﴾ مصورة من قواهم المدركة المملوكة لهم المسخرة لنفوسهم المطمئنة الراضية المرضية بمقتضيات القضاء الآلهى ﴿ كأنهم ﴾ من غاية الصفاء عن كدر الهوى و رعونات الرياء ﴿ لؤلؤ مكنون ﴾ مصون محفوظ فى اصداف اشباحهم عن التلطخ بقاذورات الدنيا الدنية وعن التلوث بخبائث الآراء والاهواء الفاسدة ﴿ واقبل بعضهم على بعض ﴾ بطريق المسرة والانبساط ﴿ يتساءلون ﴾ عن اعمالهم واحوالهم ومواجيدهم و مقاماتهم التى كانوا عليها فى نشأة الابتلاء حيث ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم فى جواب بعض على وجه المذاكرة والمواساة ﴿ انا

(٥) هي فى تفسير الآية على قراءة نافع ومن معه مصحح

كنا قبل ﴾ اى قبل انكشافنا بسرائر التوحيد ﴿ فى اهلنا ﴾ اى بين ابناء الدنيا ﴿ مشفقين ﴾ خائفين عن غضب الله محترزين عن عصيانه و طغيانه مشتغلين بطاعته وجلين عن بطشه وسخطه وعن سطوة سلطنة قهره وجلاله راجين من سعة رحمته و موائد جوده و كرمه ﴿ فمن الله ﴾ المكرم المتفضل ﴿ علينا ﴾ وهدانا الى طريق التوحيد و وفقنا للعروج الى معارج العناية والتحقيق ﴿ ووقينا ﴾ بلطفه ﴿ عذاب السموم ﴾ اى عن عذاب النار المحرقة النافذة فى عموم المسامات مثل السموم ﴿ انا كنا من قبل ﴾ فى دار الدنيا قبل حلول الساعة وقيام القيامة ﴿ ندعوه ﴾ سبحانه ونتضرع نحوه ونسأل منه الحفظ والوقاية من عذابه ونكاله سبحانه فى هذا اليوم الهائل الموعود وكيف لا نسأل منه ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو البر ﴾ المحسن المخصوص المنحصر على الاحسان والانعام ﴿ الرحيم ﴾ كثير الرحمة والامتنان سيما على السائلين المؤملين المستحقين فاجاب سبحانه سؤالنا وانجح آمالنا بمقتضى سعة رحمته وجوده وبعد ما قد سمعت يا اكمل الرسل ما سمعت من فضل الله و لطفه و سعة رحمته وجوده مع اوليائه ﴿ فذكر ﴾ واثبت انت على العظة والتذكير لعموم عباد الله وبلغهم عموم ما اوحى اليك من لدنا ولا تبال باعراضهم وانصرافهم عنك وبقولهم الباطل فى حقك ﴿ فما انت بنعمت ربك ﴾ التى هى الآيات المنزلة اليك الملهمة لك من ربك ﴿ بكاهن ﴾ مبتدع مجترئ على الاخبار عن المغيبات بلا وحى من قبل الحق والهام من جانبه ﴿ ولا مجنون ﴾ مختل العقل مخبط الرأى كما يزعم فى شأنك المسرفون المفترون المفرطون ﴿ أم يقولون شاعر ﴾ يعنى بل لا تلتفت يا اكمل الرسل ايضا الى قولهم بانك شاعر فصيح بليغ قد بلغت الى درجة اعلى من البلاغة بحيث قد عجز عن معارضتك اقرانك من البلغاء فنحن ﴿ نتربص ﴾ وننتظر ﴿ به ﴾ اى بانقضائه وهلاكه ﴿ ريب المنون ﴾ اى مر الايام وكر الشهور والاعوام الى ان يموت فنتخلص يومئذ من فتنته وشدته ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل المجاراة بعد ما سمعت منهم ما سمعت ﴿ تربصوا ﴾ وانتظروا لمقتى وموتى ايها المفسدون المفرطون ﴿ فانى ﴾ ايضا ﴿ معكم من المتربصين ﴾ المنتظرين لمقتكم و هلاككم والامر بيد الله والحكم مفوض الى مشيته موكول الى ارادته يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد ﴿ أم ﴾ يكابرون فى هذه الاحكام المتناقضة مجادلة ومراء اذ ينسبونك مرة الى الكهانة المتضمنة لكمال الفطانة ومرة الى الجنون المنبئ عن نهاية البلادة و تارة الى الشعر المستلزم لحفظ الوزن والقافية مع ان ما جئت به من الكلام عار عن الوزن خال عن القافية مطلقا بل ﴿ تأمرهم احلامهم ﴾ السخيفة المستمدة من اوهامهم الضعيفة ﴿ بهذا ﴾ القول الباطل الزاهق الزائل ﴿ أم هم قوم طاغون ﴾ باغون متناهون فى العتو و الفساد و العناد وقد صدر عنهم امثال هذه الهذيانات بلا تأمل وتدبر بمقتضى عتوهم وثروتهم وكبرهم وخيلائهم كما هو عادة ارباب النخوة و اصحاب الجاه والثروة خذلهم الله واهلكهم بها ﴿ أم يقولون تقوله ﴾ واختلقه من تلقاء نفسه و نسبه الى الوحى و الالهام تغريرا وتزويرا ﴿ بل ﴾ معظم امرهم وقصارى رأيهم ومآل شأنهم انهم ﴿ لا يؤمنون ﴾ لا به ولا بك يا اكمل الرسل لذلك يتفوهون بامثال هذه المطاعن والقوادح من شدة شكيمتهم و غلظ غيظهم وضغينتهم معك و بعد ما قد بالغوا فى القدح والطعن وبلغوا غاية الانكار والاصرار قل لهم يا اكمل الرسل على وجه التعجيز والتبكيت ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ اولئك المسرفون المفرطون ﴿ ان كانوا صادقين ﴾ فى زعمهم ومفترياتهم مع انهم لم يأتوا بل لا يتأتى منهم الاتيان ايضا و ان

تظاهروا وتعاونوا بعموم من فی الارض اذ هو خارج عن طور البشر ومشاعره مطلقا أيصرون اولئك الحمقى المصرون على انكار الخالق مع انهم مخلوقون ﴿ أم ﴾ اعتقدوا انهم قد ﴿ خلقوا من غير شئ ﴾ وبلا فاعل خارج موجد مؤثر ﴿ أم ﴾ اعتقدوا نفوسهم انهم ﴿ هم الخالقون ﴾ المستقلون فی ايجاد هياكلهم بلا مؤثر خارجی أيحصرون حينئذ خالقيتهم لانفسهم فقط ﴿ أم ﴾ اعتقدوا انهم قد ﴿ خلقوا السموات والارض ﴾ ای العلويات و السفليات و الممتزجات جميعا وبالجملة هم حينئذ لاينكرون حدوث الاشياء واستنادها الى المحدث المؤثر اذ هی من اجلی البديهيات ﴿ بل لايوقنون ﴾ ولا يتصفون باليقين فی اثبات الموجد القويم و توحيده أهم يثبتون مرتبة النبوة من تلقاء انفسهم و يختارون لها من يريدون و يرجحون حسب آرائهم الباطلة العاطلة ﴿ أم عندهم خزائن ربك ﴾ فيحكمون منها ما يحكمون ﴿ ام هم المصيطرون ﴾ الغالبون المقتدرون على عموم مقاصدهم ومطالبهم فيفعلون عموم ما يأملون بالارادة و الاختيار ﴿ أم ﴾ ادعوا علم الغيب بالاستماع من الملاء الاعلى أم ﴿ لهم سلم ﴾ و مرقاة يصعدون بها الى مكان من السماء ﴿ يستمعون فيه ﴾ من الملائكة مايظهرون به على تكذيب الرسول وقدح القرآن وغيرذلك من مزخرفاتهم ﴿ فليأت مستمعهم بسلطان مبين ﴾ و حجة واضحة ومعجزة ساطعة قاطعة كما اتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، أأنتم العقلاء المتصفون بكمال الرشد والرزانة ايها المسرفون المفرطون ﴿ أم ﴾ انتم السفهاء المنحطون عن زمرة العقلاء مع ان دعواكم بانه ﴿ له ﴾ سبحانه ﴿ البنات ولكم البنون ﴾ تدل على سفاهتكم وانحطاطكم عن مقتضى العقل اذ اثبات الولد مطلقا للواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الاهل والولد بعيد بمراحل عن مقتضى العقل فكيف اثبات اخس الاولاد له سبحانه تعالى عما يقولون علوا كبيرا فثبت ان اولئك الحمقى سفهاء ساقطون عن رتبة العقلاء وعن اهل العبرة والذكاء فلايسمع منهم مطلق الدعوى سيما فی الامور الضرورية اينكرون رسالتك ويظنون لحقوق الضرر اياهم منك ﴿ أم ﴾ يظنون انك بسبب تبليغك اياهم الوحی والالهام الالهی ﴿ تسألهم ﴾ وتطلب منهم ﴿ اجرا ﴾ جعلا عظيما ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ من مغرم ﴾ والتزام غرامة عظيمة ﴿ مثقلون ﴾ متحملون الثقل لذلك قد شق عليهم الامر الى حيث انكروك وانصرفوا عن الايمان بك وعن تصديقك ليتخلصوا عنه و بالجملة أينكرون رسالتك يا اكمل الرسل من تلقاء انفسهم وحسب قرائحهم الركيكة ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ ای لوح القضاء المثبت فيه عموم الاشياء ﴿ فهم يكتبون ﴾ المغيبات منه و يظهرون بها ﴿ أم يريدون ﴾ و يقصدون ﴿ كيدا ﴾ لرسول الله فی دار الندوة ﴿ فالذين كفروا ﴾ و قصدوا مكرا عليه صلى الله عليه و سلم ﴿ هم المكيدون ﴾ الممكورون المقصورون على كيدهم ومكرهم لا يتجاوز عنهم وباله و بالجملة أينكرون توحيد الحق مكابرة ﴿ أم لهم اله غير الله ﴾ يعبدونه كعبادته ويطيعون له مثل اطاعته و يستعينون منه فی الخطوب والملمات مثل استعانتهم من الله و بالجملة ﴿ سبحان الله ﴾ وتعالى ﴿ عما يشركون ﴾ له من ادون مخلوقاته واخس مصنوعاته ﴿ و ﴾ بعد ما قدالحوا واقترحوا بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء ﴿ ان يروا كسفا ﴾ قطعا ﴿ من السماء ساقطا ﴾ عليهم حسب اقتراحهم ﴿ يقولوا ﴾ من شدة عنادهم وفرط انكارهم وتركب جهلهم المركوز فی جبلتهم ماهذا الا ﴿ سحاب مركوم ﴾ قد تراكم بعضه على بعض فيسقط وبالجملة ﴿ فذرهم ﴾ يا اكمل الرسل واتركهم على ماهم عليه من العدوان والطغيان ﴿ حتى يلاقوا ﴾ ويصلوا ﴿ يومهم الذی فيه يصعقون ﴾ يموتون ويهلكون بالمرة وهو عند

النفخة الاولى ثم يحشرون ويعذبون ﴿ يوم ﴾ اى يومئذ ﴿ لا يغنى عنهم ﴾ ولا يدفع ﴿ كيدهم ﴾ الذى اتوا به فى دار الندوة والابتلاء ﴿ شيأ ﴾ من الدفع والاغناء فى رد عذاب الله ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ ولا يمنعون حينئذ من بطشه وعذابه بل هم مع ذلك لا يمهلون الى العذاب الآجل ايضا بل يعذبون فى العاجل والبرزخ ايضا بانواع العذاب والنكال كما قال سبحانه ﴿ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ﴾ العذاب الاخروى الموعود لهم ألا وهو وقوعهم فى نيران الامكان بانواع الخيبة والخسران وتقيدهم فيها بسلاسل الآمال الطوال واغلال الامانى وانكال اللذات والشهوات المتواردة عليها والمصيبات المتعاقبة اياهم فى عموم الاوقات والساعات بحيث لا يسع لهم التنفس لحظة خلصنا الله وعموم عباده عن امثاله ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ ولا يفهمون المهامع انها من اشد العذاب ايلاما واصعب الوبال والنكال انتقاما اعاذنا الله وعموم عباده منها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصبر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لحكم ربك ﴾ بامهالهم الى قيام الساعة وابقائك فيما بينهم بانواع التعب والعناء ولا تستعجل لمقتهم وهلاكهم ولا تخف من مكرهم وكيدهم معك وغدرهم عليك ﴿ فانك ﴾ محفوظ ﴿ باعيننا ﴾ وكنف حفظنا ووفور حراستنا وحضانتنا نكفيك ونكف عنك مؤنة شرورهم ولا تلتفت اليهم ولا تبال بمكرهم وكيدهم ولا تشتغل عنا بهم وبمخاصمتهم ونزاعهم ﴿ وسبح ﴾ اى نزه ربك عن ان يعجز عن اخذهم وانتقامهم او عن انجاز ما وعد لك من تعذيبهم وكن مشغولا ﴿ بحمد ربك ﴾ فى عموم اوقاتك وحالاتك سيما ﴿ حين تقوم ﴾ من منامك ﴿ ومن الليل ﴾ حين استراحتك فيه ﴿ فسبحه ﴾ لتكون على ذكر من ربك حين رقودك وركود حواسك ليكون ذكرك حينئذ توصية منك بمتخيلتك وارشادا لها وتعليما اياها ﴿ و ﴾ سبحه ايضا ﴿ ادبار النجوم ﴾ اى وقت دبور النجوم وغبورها وظهور ضياء الشمس من الشرق وشروقها فان كلا الوقتين وقت فراغ البال عن مطلق التشتت والاشغال العائقة عن التوجه جعلنا الله ممن خفف اثقاله وقلل آماله بمنه وجوده

خاتمة سورة الطور

عليك ايها المحمدى المتوجه نحو المقام المحمود الذى هو مرتبة الكشف والشهود هداك الله الى سواء السبيل ووقاك عن مطلق التغير والتبديل ان تخلى خلدك عن الركون الى ماسوى الحق وعن الالتفات الى عموم ما يشغلك عن التوجه اليه والتحنن نحوه وعليك الاشتغال بالتسبيح والتقديس فى عموم اوقاتك وحالاتك سيما فى اثناء صلواتك وتهجداتك فى خلال خلواتك واياك اياك الميل الى مزخرفات الدنيا ولذاتها وشهواتها والاختلاط مع ابنائها المنغمسين بقاذوراتها فان التلطخ بزخرفة الدنيا يكل الابصار ويعمى القلوب التى فى الصدور ❀ خفف عنا بلطفك ثقل الاوزار وارزقنا بفضلك وجودك عيشة الابرار واصرف عنا بمقتضى كرمك شر الاشرار التى هى عبارة عن زخرفة الدنيا الغدار الغرار

فاتحة سورة النجم

لا يخفى على المتحققين بمقام الكشف والشهود والمنجذبين نحو الحق بشراشرهم بلا تلعثم وتلوين ان من تمكن فى مرتبة المعرفة وتقرر فى مقر التوحيد مصفيا سره وسريرته عن مكدرات التخمين والتقليد بحيث قد صار فانيا فى الله باقيا ببقائه متكلما بكلامه متخلقا باخلاقه متصفا باوصافه سبحانه

حسب ما يسر الله له ويفيض عليه ويظهرها منه ويحكمها عليه ومن كان شأنه هذا وامره هكذا كان فانيا في الله باقيا ببقائه مستغرقا بمطالعة لقائه فلابد وان يكون صادقا صدوقا هاديا مهديا مترصدا منتظرا في طريق الحق مترقبا للوحي والالهام الآلهي مستنشقا من نسمات نفسات الرحمن متعرضا لنفحات الروح والريحان من رياض الجنان متشوقا الى لقاء الحنان منسلخا عن لوازم الناسوت منجذبا نحو فضاء اللاهوت لجرى عليه عموم ما جرى على وفق التسليم والرضاء بجميع ما قد ثبت له في لوح القضاء لذلك اخبر سبحانه عن استغراق حبيبه صلى الله عليه وسلم و انجذابه بالمرة نحو مبدئه واتصاله بعالم اللاهوت وحضرة الرحموت بعد كمال انخلاعه عن كسوة عالم الناسوت و اقسم سبحانه بما اقسم تأييدا لامره وتعظيما لشأنه فقال بعد ما تيمن باسمه العلي الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المتجلي باسمائه الحسنى وصفاته العليا على حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ الرحمن ﴾ بعموم عباده باظهار مرتبته صلى الله عليه وسلم فيما بينهم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم المهتدين بهدايته و ارشاده صلى الله عليه وسلم حيث يوصلهم الى مرتبة حق اليقين ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ يعني و بحق الجذبات العلية الالآهية المتشعشعة اللامعة كالنجوم الثواقب الهوية والخطفات القوية النازلة لقلوب ارباب الارادة الصافية والعزيمة الخالصة المختلفة لهم من قبل عالم اللاهوت ليهتدوا بها في ظلمات التعينات الى فضاء الوحدة الذاتية وشمس الحقيقة الحقية ﴿ ما ضل ﴾ اى ما انحرف وما عدل ﴿ صاحبكم ﴾ يعني رسولكم المؤيد من عند الله المستوى على صراط العدالة الالآهية عن طريق التوحيد والتحقيق ﴿ وما غوى ﴾ اى ما ضل وما انصرف في سلوك سبيل الله نحو الباطل الزاهق الزائغ ﴿ وما ينطق ﴾ وما يتكلم و يتفوه بالقرآن المعجز ﴿ عن الهوى ﴾ الناشئ من ظلمات الطبيعة والهيولى بل ﴿ ان هو ﴾ اى وما القرآن الذي ينزل اليه صلى الله عليه وسلم و يتكلم هو صلى الله عليه وسلم به ﴿ الا وحى يوحى ﴾ اليه من عند ربه بلا تصنع له فيه وتكلف من جانبه بل قد ﴿ علمه ﴾ عناية به وتكريما له وتأييدا لشأنه صلى الله عليه وسلم وتعظيما له ﴿ شديد القوى ﴾ اى الحق الذي لا حول ولا قوة في الوجود الا منه و به وله اذ لا موجود غيره ولا اله سواه وهو سبحانه ﴿ ذومرة ﴾ قوة كاملة وقدرة شاملة ذاتية محيطة لعموم ما ظهر وبطن من المظاهر والمجالى وبعد تعليم الحق له وتقويته و تأييده اياه صلى الله عليه وسلم ﴿ فاستوى ﴾ واعتدل صلى الله عليه وسلم على صراط العدالة وتمكن في مرتبة الخلافة والنيابة الالآهية ﴿ وهو ﴾ من كمال تربية الحق و تأييده اياه قد تمكن واستعلى ﴿ بالافق الاعلى ﴾ الذي هو افق عالم اللاهوت ومطلع شمس الذات الاحدية من مشرق عالم العماء الذي هو نور على نور و حضور في حضور لا يطرأ عليه افول و دبور وغروب وغبور ﴿ ثم دنى ﴾ وتقرب صلى الله عليه وسلم الى ربه ﴿ فتدلى ﴾ ولحق وتعلق صلى الله عليه وسلم به سبحانه نوع تعلق و تحقق الى حيث تحقق ﴿ فكان ﴾ قرب ما بينهما ﴿ قاب قوسين ﴾ اى مقدار قوسي الوجوب والامكان الحافظين لمرتبتي الربوبية والعبودية ﴿ اوادنى ﴾ واقرب منهما لفناء حصة الناسوت مطلقا في حصة اللاهوت وبقائها ببقاء حضرة الرحموت و بعد ما صار صلى الله عليه وسلم ما صار وقرب الى حيث قرب ﴿ فاوحى ﴾ والهم سبحانه ﴿ الى عبده ﴾ صلى الله عليه وسلم الذي هو سبحانه اقرب اليه من نفسه ﴿ ما اوحى ﴾ من المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات اللدنية الفائضة عليه من لدنه سبحانه الخارجة عن طور ناسوته وطوق بشريته مطلقا فرأى صلى الله عليه وسلم حينئذ مارأى وانكشف ووجد ماوجد وذاق ماذاق وبالجملة ﴿ ما كذب

الفؤاد ﴾ اى فؤاده صلى الله عليه وسلم الذى هو من مقتضيات عالم اللاهوت المتمكن فى قلوب ذوى العناية واولى الالباب على وجه الوديعة من قبل الحق ﴿ ما رأى ﴾ وشهد حين وصوله ولحوقه بالافق الاعلى اللاهوتى ﴿ أ ﴾ تنكرون انكشافه و شهوده صلى الله عليه وسلم ايها المحجوبون المحرومون عن وجدالوجود وذوق الشهود ﴿ فتمارونه ﴾ وتجادلون معه على سبيل المكابرة والمراء ﴿ على ما يرى ﴾ يعلم وينكشف له من الذوقيات والوجدانيات التى قد تأبى عنها عقولكم و تعمى بصائركم وابصاركم ولا يمكن القاؤها وكشفنا اياها لكم وكيف تنكرون و تستبعدون منه صلى الله عليه وسلم امثال هذا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد رآه ﴾ ما رآى من الشهودات التى تدهش منها عقول العقلاء وتحير عندها اوهامهم و خيالاتهم ﴿ نزلة اخرى ﴾ مرة قبل عروجه ووصوله الى الافق الاعلى والمقام الادنى الذى هو اليقين الحق وتلك النزلة الاخرى والوقعة العظمى ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ التى ينتهى اليها ودونها اليقين العلمى والعينى اذ ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ التى يأوى اليها ارباب العناية شوقا الى لقاء الله ألا وهو موعد الرؤية والعيان ومقام التوحيد والعرفان الموعود على اهل العيان عند الحق المنان ﴿ اذ يغشى السدرة ﴾ المعهودة اى يغطى الموعد الموعود و يحيط به ﴿ ما يغشى ﴾ ويستر من السبحات الجلالية ومن التجليات الالهية المتشعشعة حسب الشؤن المتجددة المحيرة للعيون النواظر من ارباب المحبة والولاء الوالهين بمطالعة وجه الله الكريم و بالجملة ﴿ ما زاغ البصر ﴾ اى ما مال وما انحرف بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تعاقب التجليات الالهية وترادف شؤناته الغيبية و تجدد تطوراته الجمالية والجلالية وتشعشع شمس ذاته حسب اسمائه وصفاته العلية عن شهود وحدة ذاته ولم يشغله صلى الله عليه وسلم شئ منها عن استغراقه صلى الله عليه وسلم بمطالعة وجه الله الكريم ﴿ وما طغى ﴾ وما مال وما انحرف بصره وقت رؤيته ونظره اوما خرج نفسه صلى الله عليه وسلم عند رؤية ما رآى من العجائب عن ربقة الرقية وعروة المربوبية اصلا بل قد التزم وتمكن حينئذ بقيام ما لزم من آداب العبودية ولوازم الاطاعة والانقياد اكثر مما التزمها قبل انكشافه والله ﴿ لقد رآى ﴾ صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء ﴿ من آيات ربه الكبرى ﴾ التى هى من آيات ربه الذى رباه على رؤية آياته الكبرى مالا يراه احد من المكاشفين ولا ملك مقرب ولا نبى مرسل من نبى نوعه ﴿ أ ﴾ تنكرون ايها الجاهلون الجاحدون بوحدة الحق عز شأنه وجل برهانه وبانكشاف حبيبه صلى الله عليه وسلم بوحدته وبلوازم الوهيته وربوبيته وبرسالته من عنده سبحانه الى عموم بريته وكافة خليقته ليرشدهم الى الايمان بالله والى توحيده ﴿ فرأيتم ﴾ انبئم واخذتم الاصنام العاطلة الباطلة شركاء لله مشاركين معه فى الوهيته وربوبيته يعنى الاولى ﴿ اللات ﴾ والثانية ﴿ العزى ومناة الثالثة الاخرى ﴾ مع ان هؤلاء الهلكى ما هى الا جمادات لا شعور لها ولا يصدر شئ منها و اعظم من ذلك انكم قد انبئم له سبحانه الاولاد بل أخسها وادونها ﴿ ألكم الذكر ﴾ الاشرف الاكرم ايها الحمقى العمى المفرطون ﴿ وله ﴾ سبحانه مع كمال تنزهه عن نقيصة اتخاذ الولد المترتب على القوة الشهوية ﴿ الانثى ﴾ المرذولة المستهجنة عندكم والله ﴿ تلك ﴾ القسمة التى قد جئتم بها انتم مع استحالتها فى حقه سبحانه ﴿ اذا قسمة ضيزى ﴾ اى فلو فرض فى شأنه سبحانه على سبيل فرض المحال الاولاد لكانت قسمتكم هذه قسمة عوجاء جائرة مائلة عن العدالة منحرفة عن جادة الاعتدال اذ انتم ايها الحمقى تستنكفون عن الانثى وتثبتونها لله المنزه عن الاهل والولد المقدس عن مطلق امارات الحدوث وعلامات النقصان وبالجملة ﴿ ان هى ﴾

اى ما آلهتكم التى انتم انبتموها و اعتقدتم شركتها مع الله ﴿ الاسماء ﴾ اى ما هى فى انفسها الاسماء لا مسميات لها اصلا بل قد ﴿ سميتوها انتم ﴾ تبعا ﴿ و آباؤكم ﴾ اصالة من تلقاء انفسكم اذ ﴿ ما انزل الله بها من سلطان ﴾ برهان واضح وحجة قاطعة بل ﴿ ان يتبعون ﴾ اى ما يتبع سلافكم الحمقى ﴿ الا الظن ﴾ والخيال الناشئ من اوهامهم واحلامهم السخيفة امثالكم ايها الاخلاف الحمقى الجاهلون ﴿ وما تهوى الانفس ﴾ اى ما يتبعون الا ما تهويه و تشتهيه نفوسهم امثالكم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لقد جاءهم ﴾ ونزل عليهم ايضا على ألسنة رسلهم ﴿ من ربهم الهدى ﴾ الموصل الى مرتبة التوحيد فتركوه ظلما وعدوانا ولم يتبعوه امثالكم ايها الحمقى أتطمعون الشفاعة من تلك الهياكل الهلكى وتأملون معاونتهم ومظاهرتهم اياكم ايها الجاهلون المائلون المنحرفون عن مقتضى العقل الفطرى المفاض لكم من المبدأ الفياض ﴿ أم ﴾ تعتقدون وتظنون ان يحصل ﴿ للانسان ﴾ عموم ﴿ ما تمنى ﴾ وأمل من اللذات والشهوات المأمولة كلا وحاشا بل ﴿ فلله ﴾ وفى قبضة قدرته وتحت تصرفه ﴿ الآخرة والاولى ﴾ اى عموم ما جرى فى النشأة الاولى والاخرى من الكرامات يمن بها عن من يشاء ويصرفها عن من يشاء ارادة و اختيارا لا يحكم عليه ولا ينازع فى سلطانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه سبحانه فى ذاته حكيم حميد مريد مجيد ❀ ثم قال سبحانه تسجيلا على غاية غباوتهم ونهاية بلادتهم وحماقتهم فى اتخاذهم الاصنام آلهة و اعتقادهم شفعاء ﴿ وكم من ملك فى السموات ﴾ اى كثيرا من الملائكة المقبولين عند الله المهيمين بمطالعة وجهه الكريم وهم مع ذلك القرب والشرف ﴿ لا تغنى شفاعتهم شيأ ﴾ من الاغناء عند الله لكمال استغنائه وغنائه سبحانه عن العالم وما فيه ﴿ الا من بعد ان يأذن الله ﴾ لهم ان يشفعوا عنده سبحانه ﴿ لمن يشاء ﴾ سبحانه خلاصهم من عباده ﴿ ويرضى ﴾ بشفاعة اولئك الشفعاء عنده سبحانه لاستخلاص بعض العباد باذن منه سبحانه وهؤلاء الحمقى يدعون الشفاعة لاولئك الهلكى ويعتقدونها آلهة متشاركين مع الله فى الالوهية والربوبية ظلما وعدوانا بلا حجة وبرهان ومن غاية عدوانهم ونهاية غيهم وطغيانهم يهينون الملائكة المقربين ويستحقرونهم حيث ينسبونهم الى الانوثة المستلزمة لغاية النقصان و بالجملة ﴿ ان ﴾ المفسدين المسرفين المفرطين ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ و بعموم ما جرى فيها من تنقيد الاعمال والحساب عنها والجزاء عليها ﴿ ليسمون الملئكة ﴾ المنزهين عن سمات النقص مطلقا اى كل واحد منهم ظلما وزورا ﴿ تسمية الانثى ﴾ يسمونهم بنات الله ظلما على الله باثبات الولد له وعليهم بنسبة نقص الانوثة اياهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما لهم به ﴾ اى بتسميتهم وقولهم هذا ﴿ من علم ﴾ لا يقينى ولا ظنى ولا مستند من عقل او نقل بل ﴿ ان يتبعون ﴾ وما يستندون و يتكؤن فى قولهم هذا ﴿ الا الظن ﴾ والتخمين الناشئ من تقليد آبائهم المنسوبين الى الجهل والعناد امثالهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الظن ﴾ والتخمين المستند الى الجهل والتقليد ﴿ لا يغنى ﴾ ولا يفيد ﴿ من الحق ﴾ الصريح الحقيق بالاتباع ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء والافادة وبعد ما سمعت حالهم و قولهم ﴿ فاعرض ﴾ انت يا اكمل الرسل وانصرف بنفسك ﴿ عن من تولى ﴾ واعرض وانصرف ﴿ عن ذكرنا ﴾ الصائن الصارف له عن امثال هذه الهذيانات الباطلة ولا تبال بشانه ولا تبالغ فى دعوته وارشاده ﴿ و ﴾ كيف لا وهو من غاية اعراضه وانصرافه عن الحق واهله ﴿ لم يرد ﴾ لم يختر من السعادات المنتظرة والكرامات الموعودة المعدة للانسان ﴿ الا الحيوة الدنيا ﴾ ولذاتها وشهواتها ولم يهتم الا بشأنها واقتصر على جميع حطامها ومزخرفاتها مع كمال غفلة وانكار وذهول تام ونسيان متناه عن الكرامات الروحانية واللذات الاخروية ﴿ ذلك ﴾

الذى سمعت يا اكمل الرسل من ميلهم الى الدنيا والتفاتهم نحوها ﴿ مبلغهم من العلم ﴾ والشعور المودع فيهم المتشعب من العلم اللدنى الفائض عليهم من حضرة العلم الآلهى وبالجملة عليك يا اكمل الرسل ان تعرض عنهم وعن دعوتهم وارشادهم بعد ما امرتهم به حسب العقل المفاض لهم وبالغت فى تبليغهم وارشادهم فلم يهتدوا ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك بكمال الكرامة واصطفاك للرسالة والنيابة ﴿ هو اعلم ﴾ بعلمه الحضورى منك ﴿ بمن ضل ﴾ وانحرف ﴿ عن سبيله ﴾ من عباده وبمن مال عن جادة توحيده ﴿ وهو اعلم ﴾ ايضا ﴿ بمن اهتدى ﴾ منهم بهدايتك وارشادك ﴿ و ﴾ كيف لايعلم سبحانه الضالين والمضلين والهادين والمهتدين من عباده اذ ﴿ لله ﴾ خاصة ملكا وتصرفا وخلقا وايجادا احاطة وشمولا مظاهر ﴿ مافى السموات ومافى الارض ﴾ وكذا فى مابينهما من الكوائن والفواسد الكائنة ﴿ ليجزى الذين اساؤا ﴾ باعمالهم واقوالهم ﴿ بماعملوا ﴾ اى بمقتضى عدله سبحانه بلا زيادة ونقصان ﴿ ويجزى ﴾ ايضا ﴿ الذين احسنوا ﴾ ايضا كذلك ﴿ بالحسنى ﴾ وزاد عليهم فوق مااستحقوا بصوالح اعمالهم ومحاسن اخلاقهم واحوالهم تفضلا عليهم وامتنانا اليهم والمحسنون هم ﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم ﴾ اى يحترزون عن الآثام الكبيرة المستجلبة لغضب الله المستتبعة لعذابه ونكاله فى النشأة الاخرى والمستلزمة المقتضية للحدود والكفارات بحسب الشرع الشريف فى النشأة الاولى ﴿ والفواحش ﴾ اى يحفظون ايضا نفوسهم عن الفواحش المسقطة للمروة الجالبة لانواع النكبات والوعيدات الهائلة الآلهية المقتضية للخلود فى دركات النيران ﴿ الا اللمم ﴾ الطارئ عليهم من الصغائر بغتة فجبروه بالتوبة دفعة فانه معفو عن مجتنبي الكبائر والفواحش قبل التوبة ايضا وكيف لايغفر سبحانه لاصحاب اللمم لممهم ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ واسع المغفرة ﴾ سريع العفو شامل الرحمة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم بكم ﴾ منكم وبعموم احوالكم واطواركم ايها المجبولون على فطرة التكليف وكيف لايعلم سبحانه احوالكم ﴿ اذ ﴾ هو سبحانه قد ﴿ انشأكم ﴾ واظهركم ﴿ من الارض ﴾ بمقتضى سعة فضله وجوده ﴿ و ﴾ رباكم بانواع التربية وقت ﴿ اذ انتم اجنة ﴾ لاشعور لكم محبوسون ﴿ فى بطون امهاتكم ﴾ وبالجملة يعلم منكم سبحانه جميع احوالكم واطواركم وعموم حوائجكم الماضية والآتية ﴿ فلا تزكوا ﴾ اى فعليكم ان لاتنزهوا ولاتطهروا ﴿ انفسكم ﴾ اذ لاعلم لكم بتفاصيل احوالكم واعمالكم مطلقا بل ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم بمن اتقى ﴾ منكم وحفظ نفسه عن محارمه ومساخطه سبحانه واحترز عن منهياته ﴿ ثم قال سبحانه عبرة على المستبصرين وتوبيخا على المستكبرين ﴿ أفرأيت ﴾ ايها المعتبر الرائى الطاغى الباغى ﴿ الذى تولى ﴾ وانصرف عن اتباع الحق بعد ما آمن واسلم واصر على اتباع الباطل عنادا ومكابرة بعد مانوى ووعد التصدق من ماله وقت ايمانه واسلامه ليكون كفارة لذنوبه ﴿ واعطى قليلا ﴾ منه رياء وسمعة ﴿ واكدى ﴾ اى قطع عطاء الباقى بعد ذلك وماوفى جميع ماوعد ونذر ثم ارتد والعياذ بالله وندم على شئ قليل تصدق ايضا فاصر على ماكان عليه من الكفر والجحود ومع ذلك الردة والرجعة زعم انه برئ من الذنوب بتصدقه ﴿ نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يتبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن القائل ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله وبعد ماسمع من القائل شرط العطاء فارتد والعياذ بالله عن الدين ومتابعة الرسول الامين فاعطى بعض المشروط رياء وسمعة ثم بخل بالباقى ولم يتمه ومع ذلك كان يزعم البراءة من الذنوب لذلك عيره سبحانه

بقوله ﴿ أعنده علم الغيب فهو يرى ﴾ بان التصدق اوتحمل الغير وتضمنه يدفع عنه العذاب ﴿ أم لم ينبأ ﴾ ولم يخبر ﴿ بما فى صحف موسى ﴾ وهى الواح التوراة المنصوص فيها خلاف ذلك ﴿ و ﴾ كذا لم ينبا ايضا بما فى صحف ﴿ ابراهيم الذى ﴾ يدعى متابعته بل وراثته والتدين بدينه مع ان الخليل صلوات الله عليه وسلامه هو الذى ﴿ وفى ﴾ ووفر واتم جميع ما التزمه اوامره وبالغ فى وفاء عموم ماعهد والتزم طلبا لمرضاة الله والمدعى الكاذب يدعى متابعته ولم يوف بما التزم من العهود وكيف يحمل الغير عنه الوزر اويسقط بالتصدق مع ان مضمون مافى الصحفين هو ﴿ ان لا تزر ﴾ اى انه لا تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ آثمة ﴿ وزر ﴾ نفس وازرة آثمة ﴿ اخرى ﴾ وذنبها ولا تؤاخذ هى عليها بل كل نفس من النفوس الخيرة والشريرة رهينة بما كسبت ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ و ﴾ كذا منصوص فى الصحفين المذكورين ﴿ ان ليس للانسان ﴾ المجبول على فطرة العرفان اى الكل واحد من اشخاصه ﴿ الا ماسعى ﴾ واقترف لنفسه واعد لمعاشه ومعاده ﴿ و ﴾ كذا قد ثبت فيهما ﴿ ان سعيه ﴾ اى سعى كل واحد من افراد الانسان خيرا كان اوشرا ﴿ سوف يرى ﴾ فى النشأة الاخرى مصورة بالصورة الحسنة اوالقبيحة بمقتضى الدرجات العلية الجنانية اوالدركات الهوية النيرانية ﴿ ثم ﴾ بعد ماحوسب عليه عموم مساعيه ﴿ يجزاه الجزاء الاوفى ﴾ اى يوفر عليه من الجزاء على مقتضى سعيه فى صالحات اعماله مع زيادة عليها تفضلا منه سبحانه ويجزى على فاسداتها جزاء مثلها سواء معها عدلا منه سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا قد ثبت فيهما ﴿ ان الى ربك المنتهى ﴾ اى منتهى الكل اليه كما ان مبدأه منه اذليس وراءه مرمى ومنتهى ﴿ و ﴾ ايضا منصوص فيهما ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو اضحك ﴾ من اضحك ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ابكى ﴾ من ابكى ﴿ وانه هو امات واحيى ﴾ اذلاقادر عليهما سواه ولااله غيره ﴿ وانه ﴾ سبحانه من كمال قدرته ووفور حكمته ﴿ خلق الزوجين ﴾ المزدوجين ﴿ الذكر والانثى ﴾ من كل صنف ونوع وجنس وقدر وجود الزوجين ﴿ من نطفة ﴾ مهينة مرذولة حاصلة منهما وقت ﴿ اذا تمنى ﴾ اى تصب وتراق من كلا الجانبين فى الرحم على وجه الدفق ويقدر ويخلق منها الولد ﴿ وان عليه النشأة الاخرى ﴾ اى عليه سبحانه اعادة الاموات احياء فى النشأة الاخرى كما ان عليه الابداء والابداع فى النشأة الاولى ﴿ وانه ﴾ سبحانه ﴿ هو ﴾ بذاته لابسبب الوسائل والوسائط العادية اذالكل يرجع اليه حقيقة ﴿ اغنى ﴾ عموم مااغنى باعطاء الاموال له وبسط الارزاق عليه ﴿ و ﴾ كذا ﴿ اقنى ﴾ سبحانه ايضا عموم من اقنى بالهام القنية والحفظ والادخار عليه وانما فعل سبحانه معهم مافعل من الاغناء والاقناء ليشكروا له ولا يشركوا معه غيره ولا يعبدوا سواه ومع ذلك لم يشكروا له بل اشركوا معه فعبدوا الشعرى ﴿ و ﴾ لاشك ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو رب الشعرى ﴾ وهى كواكب قد عبدها بعض الصابئين منهم ابوكبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك يكنى بكنيته ﴿ وانه ﴾ سبحانه بمقتضى قهره وقدرته قد ﴿ اهلك عادا الاولى ﴾ لشركهم بالله وخروجهم عن مقتضيات حدوده وصفهم بالاولى لانهم اول قوم قداهلكهم الله بعد اهلاك قوم نوح ﴿ و ﴾ انه سبحانه قداهلك ايضا ﴿ ثمود فما ابقى ﴾ احدا من كلا الفريقين ﴿ و ﴾ قد اهلك ايضا بمقتضى قدرته الكاملة ﴿ قوم نوح من قبل ﴾ اى قبل اهلاك المذكورين ﴿ انهم ﴾ اى قوم نوح ﴿ كانوا هم اظلم واطغى ﴾ اى اظلم الناس على الله وعلى اهله واطغاهم واغواهم عن سبيل الهداية والرشد ﴿ و ﴾ انه سبحانه قد اهلك ﴿ المؤتفكة ﴾ اى اهلك القرى المنقلبة

وهى قرى قوم لوط الى حيث ﴿ اهوى ﴾ اى اسقط عليهم دورهم واما كنهم بعد مارفعها نحو السماء فقلبها عليهم بحيث جعل عاليها سافلها ﴿ فغشيها ﴾ حينئذ ﴿ ماغشى ﴾ اى قد غطاها وسترها بما غطاها بامطار الحجارة عليها وانزال انواع المصيبات اليها والعاهات والنكبات نحوها وبالجملة ﴿ فبأى آلاء ربك ﴾ واصناف نعمائه المتوالية المتتالية من انتقام الاعداء وانعام الاولياء ﴿ تتمارى ﴾ وتتدافع على وجه الجدال والمراء ايها المحجوب الجاحد لوحدة الحق وتوحده واستقلاله فى عموم تصرفاته فى ملكه وملكوته بكمال الارادة والاختيار والفاقد عين العبرة وبصر البصيرة المستلزمة لانواع التأمل والاعتبار وبالجملة اعلموا ايها المجبولون على فطرة التكلف المثمرة للمعرفة والتوحيد ان ﴿ هذا ﴾ اى رسولكم الذى ارسل اليكم من لدنا ليرشدكم الى توحيد الذات مؤيدا بالكتاب المبين المبين لمقدمات التوحيد مشتملا على الاوامر والاحكام المؤدية اليه وكذا على النواهى العائقة عنه والعبر والتذكيرات المصفية لنفوسكم عن الركون الى ماينافيه من المزخرفات الدنية الدنياوية الجالبة لانواع اللذات والشهوات الجسمانية المورثة لكم من شياطين نفوسكم وقواكم البهيمية الظلمانية المتفرعة على الطبيعة والهيولى الامكانية والغواشى الاركانية التى هى من نتائج التعينات العدمية الناسوتية المانعة من الوصول الى صفاء عالم اللاهوت ﴿ نذير ﴾ لكم اكمل ﴿ من النذر الاولى ﴾ اذهم منذرون عن الشواغل المنافية لتوحيد الصفات والافعال ونذيركم هذا صلى الله عليه وسلم ينذركم من موانع توحيد الذات المستلزم لتوحيد الصفات والافعال واعلموا يقينا انه بعد بعثته صلى الله عليه وسلم قد ﴿ ازفت الآزفة ﴾ اى دنت القيامة الموعودة واقتربت الساعة المعهودة مع انها ﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ﴾ اى ليست نفس قادرة على كشفها وتعيين وقت وقوعها وقيامها سوى الله تعالى اذهى من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها ❁ ثم وبخ سبحانه على منكرى القرآن ويوم القيامة ومكذبيهما وقرعهم فقال ﴿ أفمن هذا الحديث ﴾ الصحيح والحق الصريح الذى هو القرآن المعجز المبين لامر الساعة بانواع الحجج والبرهان ﴿ تعجبون ﴾ تعنتا واستكبارا وجحودا وانكارا ايها المتعجبون المستكبرون المفرطون ﴿ وتضحكون ﴾ منه استهزاء ومراء ﴿ ولاتبكون ﴾ من سماع الوعيدات الهائلة المذكورة فيه تلهفا وتأسفا على ماقد فرطتم لانفسكم وافرطتم عليها مع ان الاولى والاليق بحالكم التلهف والبكاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انتم ﴾ ايها الحمقى العمى الجاهلون الجاحدون ﴿ سامدون ﴾ لاهون ساهون متكبرون عما فيه من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد تجاهلا وتغافلا مكابرون عليها عتوا وعنادا وان اردتم التلافى والتدارك ﴿ فاسجدوا لله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل فى الالوهية والوجود وتذللوا له حق التذلل وعظموه حق التعظيم والتبجيل ﴿ واعبدوا ﴾ له حق عبادته خاشعين خاضعين ضارعين تائبين آئبين كى تصلوا الى زلال معرفته وتعرفه وتوحيده آمنين فائزين ❁ جعلنا الله من جملة عباده العابدين المتذللين الخاضعين الخاشعين الآمنين الفائزين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

خاتمة سورة والنجم

عليك ايها المريد القاصد لسلوك طريق التوحيد عصمك الله عن آفات التخمين والتقليد واعانك على التبتل والتجريد انه تلازم المجاهدة والانكسار المفرط والتذلل التام والافتقار اللازم مع دوام

العزلة والفرار عن اصحاب الثروة والاستكبار صارفا عنان عزمك نحو اسقاط عموم الاضافات ومطلق الاعتبار طالبا للتجرد عن ملابس الحياة المستعارة ملازما لسبيل الفناء المثمر للبقاء الابدى والحياة الازلية السرمدية حتى تخلص من اودية الضلال وتصل الى فضاء الوصال بتوفيق من لدنه وجذب من جانبه

فاتحة سورة القمر

لايخفى على من ترقى عن حضيض الامكان ووصل الى ذروة وجوب الوجود وتمكن فى مقام الكشف والشهود مجردا عن جميع القيود والحدود المنافية لصرافة الوحدة الذاتية ان ظهور الخوارق من المعجزات والكرامات وانواع الارهاصات الصادرة من النفوس الزكية القدسية الواصلة الى المبدأ الحقيقى الفانية فيه المضمحلة دونه انما هو بمقتضى الشؤن الالهية المترتبة على الاسماء والصفات الذاتية الالهية ولاشك ان اكمل ارباب الوصول وافضلهم انما هو نبينا الكامل المكمل المتحقق بمرتبة الختم والخلافة صلوات الله وسلامه عليه ولهذا قدصدرعنه صلى الله عليه وسلم بحيث اشارته اللطيفة الشريفة ماصدر من المعجزات سيما انشقاق القمر ليلة البدر حسب اقتراح المنكرين عليه باظهار الآيات والحاحهم اياه صلى الله عليه وسلم فصار انشقاقه هذا من امارات اقتراب الساعة الموعودة والنشأة الآتية المعهودة كما اخبر سبحانه عنه بعدما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بالقدرة الكاملة على عموم مقدوراته ﴿ الرحمن ﴾ لجميع مخلوقاته فى النشأة الاولى بافاضة الوجود عليها بمقتضى الجود ﴿ الرحيم ﴾ لنوع الانسان حيث يوقظهم من منام الغفلة ويوصلهم الى مقام الوحدة ويطلعهم على قيام الساعة والطامة الكبرى التى قد انقهرت دونها نقوش الاغيار والسوى مطلقا ﴿ اقتربت الساعة ﴾ وقد دنت القيامة الموعود قيامها ومن جملة علاماتها الموضوعة لها فى علم الله انشقاق القمر ليلة البدر ﴿ و ﴾ قد ﴿ انشق القمر ﴾ باشارة الحضرة الختمية الخاتمية المحمدية صلى الله عليه وسلم معجزة له وامارة للساعة وقيامها باخبار الله اياها وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم هذا الانشقاق وتواتر خبر وقوعه ﴿ و ﴾ المنكرون المصرون على الانكار والتكذيب المقيدون بعقال العقل الفضول المغلولون باغلال الاحلام المشوبة بالخيالات والاوهام ﴿ ان يروا آية ﴾ معاينة دالة على قدرة الصانع الحكيم والقادر العليم ﴿ يعرضوا ﴾ عنها لعدم مطابقتها وموافقتها بعاداتهم واعتقاداتهم وبمقتضيات اوهامهم وخيالاتهم ﴿ ويقولوا ﴾ من شدة انكارهم وعنادهم هذا الذى صدر منه على خلاف العادة ماهو الا ﴿ سحر مستمر ﴾ من زمان وقوعه لايختلق مبتدع منه فقط ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كذبوا ﴾ الآية الخارقة للعادة ﴿ واتبعوا اهواءهم ﴾ المعتادة الفاسدة الموروثة لهم من آبائهم الضالة المضلة المسرفة ﴿ و ﴾ هكذا ﴿ كل امر ﴾ رسخ وتمكن فى نفوسهم سواء كان خيرا اوشرا طاعة او معصية ولاية وعداوة ﴿ مستقر ﴾ ثابت متمكن فى مكانه بعد ما تقرر وتمرن بحيث لا يتعداه اصلا ﴿ و ﴾ من نهاية تمكنهم ورسوخهم فى الكفر والعناد وتمرنهم على البغى والفساد ﴿ لقد جاءهم ﴾ فى القرآن المرشد لهم الى الهداية والعرفان ﴿ من الانباء ﴾ والاخبار والقصص والحكايات الجارية على القرون الماضية المصرة على العتو والعناد امثالهم ﴿ ما فيه مزدجر ﴾ اى وعيدات هائلة موجبة للانزجار الكامل والارتداع المتبالغ لاصحاب العبرة والاستبصار اذ هى كلها ﴿ حكمة ﴾ متقنة ﴿ بالغة ﴾ نهايتها فى الاحكام

والاتقان ومع ذلك ﴿ فما تغنى النذر ﴾ وما تفيدهم انذاراتهم اصلا اذ هم اى اولئك الضالون المسرفون المفرطون مجبولون على الغواية والبلادة المتناهية امثال هؤلاء الغواة الطغاة المصرين على انواع العتو والعناد معك يا اكمل الرسل وبالجملة ﴿ فتول عنهم ﴾ واعرض عن دعوتهم وارشادهم وانتظر ﴿ يوم يدع ﴾ وينادِ ﴿ الداع ﴾ المنادى ألا وهو اسرافيل عليه السلام ودعاؤه كناية عن نفخه فى الصور للبعث والحشر ﴿ الى شئ نكر ﴾ فظيع فجيع تنكره النفوس اذ لم يعهد مثله ألا وهو هول يوم القيامة المعدة للحساب والجزاء بعد ما سمعوا النداء الهائل والصداء المهول ﴿ خشعا ابصارهم ﴾ اى شاخصة ذليلة كالتائه الهائب الهائل ﴿ يخرجون من الاجداث ﴾ اى قبورهم التى هم مدفونون فيها فى عالم البرزخ ويتحركون على الارض ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ فى الكثرة والانتشار الى الاماكن فيتوجهون ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين ﴿ الى الداع ﴾ المنادى مادين اعناقهم نحوه من شدة خوفهم وهولهم ليعلموا لم يدعوهم ومن شدة تلك الساعة واهوالها وفظاعتها ﴿ يقول الكافرون ﴾ فى نجواهم وفى هواجس نفوسهم ﴿ هذا يوم عسر ﴾ صعب فى غاية الصعوبة والفظاعة ❀ ثم قال سبحانه تسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم حين اغتم من تكذيب قومه اياه حاكيا له صلى الله عليه وسلم عن احوال الانبياء الماضين وما جرى عليهم من اقوامهم تفريجا لهمه وازالة لحزنه ﴿ كذبت قبلهم ﴾ اى قبل قومك يا اكمل الرسل ﴿ قوم نوح ﴾ اخاك نوحا عليه السلام يعنى لا تحزن يا اكمل الرسل من تكذيب هؤلاء الجهلة المكذبين ولا تغتم من اذياتهم اذ ما هى ببدع منهم بالنسبة اليك بل تذكر قصة قوم نوح ﴿ فكذبوا عبدنا ﴾ اى كيف كذبوا اخاك نوحا ﴿ وقالوا ﴾ له حين دعاهم الى الايمان على سبيل الاستهانة والاستهزاء هذا ﴿ مجنون ﴾ مخبط العقل مختل الرأى ﴿ وازدجر ﴾ وزجر لاجل دعوته و تبليغه اياهم الوحى الى حيث قد لطمه كل من يصل اليه ورماه بالحجارة كل من يمر عليه فصبر على اذاهم وبالغ فى دعوته اياهم وبعد ما بلغت الاذية غايتها والاهانة نهايتها ﴿ فدعا ربه ﴾ دعاء مؤمل ضريع فجيع ﴿ انى ﴾ اى بانى على قراءة الفتح او قال انى بالكسر ﴿ مغلوب ﴾ قد غلبنى هؤلاء الغواة ولم يقبلوا منى دعوتى وهدايتى ﴿ فانتصر ﴾ على يا ربى وانتقم عنى منهم وما دعا عليهم الا بعد يأسه عن ايمانهم ❀ روى انه كان يدعو كل واحد منهم جميعا وفرادى فيضربونه ويخنقونه حتى يخر مغشيا عليه ثم لما افاق قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وبعد ما قنط وبلغ الزجر غايته تضرع نحونا مشتكيا من قومه ﴿ ففتحنا ﴾ بعد ما اردنا هلاكهم و انتقامهم ﴿ ابواب السماء بماء منهمر ﴾ منصب كأنه يجرى من جانب السماء على وجه الجرى والتوالى بلا تقاطر ﴿ و ﴾ كذا ﴿ فجرنا الارض عيونا ﴾ اى قد فجرنا عيون الارض وصيرناها كأنها عيون كلها بل عين واحدة ﴿ فالتقى الماء ﴾ الحاصل من كلا الجانبين وبلغا ﴿ على امر ﴾ شأن واحد ﴿ قد قدر ﴾ اى قدره الحق فى حضرة علمه ولوح قضائه لاهلاك اولئك الطغاة البغاة واغراقهم ﴿ و ﴾ بعد ما طغى الماء وطاف حول الارض قد ﴿ حملناه ﴾ اى نوحا ومن تبعه ﴿ على ذات الواح ﴾ اى سفينة ذات اخشاب عراض طوال ﴿ ودسر ﴾ مسامير مطولة وصيرناها بحيث ﴿ تجرى ﴾ السفينة ﴿ باعيننا ﴾ وبكنف حفظنا وحضانتنا وانما فعلنا مع نوح وقومه ما فعلنا ليكون ﴿ جزاء ﴾ حسنا له وسيأ ﴿ لمن كان كفر ﴾ بنعمة هدايته وارشاده ولم يؤمن بدينه ولم يصدقه فى تبليغه ﴿ ولقد تركناها ﴾ اى السفينة وقصتها او الفعلة التى فعلناها مع المكذبين لرسلنا المجترئين علينا بالانكار والكفران ﴿ آية ﴾ دالة

على قدرتنا ومكنتنا على انواع الانعام والانتقام ﴿ فهل من مدكر ﴾ يذكر بها ويعتبر منها وبالجملة ﴿ فكيف كان عذابى ﴾ للمنكرين المصرين على الانكار والتكذيب ﴿ ونذر ﴾ اى انذارى وتخويفى على من يعتبر منهم ومما جرى عليهم من العقوبات ﴿ ولقد يسرنا القرآن ﴾ سهلناه ﴿ للذكر ﴾ اى لانواع التذكيرات والمواعظ والعبر والامثال ﴿ فهل من مدكر ﴾ يتعظ به ويتذكر مما فيه ويعتبر وايضا قد ﴿ كذبت عاد ﴾ كذلك لهود عليه السلام ﴿ فكيف كان عذابى ﴾ اياهم ﴿ ونذر ﴾ و انذارى لمن بعدهم بما جرى عليهم و بالجملة ﴿ انا ﴾ بمقتضى عظم قهرنا وجلالنا قد ﴿ ارسلنا عليهم ﴾ اى على عاد حين اردنا انتقامهم واهلاكهم ﴿ ريحا صرصرا ﴾ باردة شديدة الجرى والصوت ﴿ فى يوم نحس ﴾ شؤم منحوس ﴿ مستمر ﴾ شؤمه ونحوسته عليهم الى ان يستأصلوا بما فيه بالمرة ومن شدة جريها وحركتها ﴿ تنزع ﴾ وتقلع ﴿ الناس ﴾ من اماكنهم مع انهم قد دخلوا فى الحفر وتشبثوا بالاثقال ﴿ كأنهم اعجاز نخل ﴾ اى اصولها ﴿ منقعر ﴾ منقلب عن مغارسه ساقط على الارض يعنى هم سقطوا على الارض جميعا موتى بلا روح ﴿ فكيف كان عذابى ﴾ اياهم ﴿ ونذر ﴾ لمن بعدهم ﴿ ولقد يسرنا القرآن ﴾ المعجز المشتمل لانواع البرهان والتبيان ﴿ للذكر ﴾ والاتعاظ ﴿ فهل من مدكر ﴾ متذكر يتعظ به وكذا قد ﴿ كذبت ثمود بالنذر ﴾ اى بعموم الانذارات الصادرة من لسان صالح عليه السلام بمقتضى الوحى والالهام الآلهى ﴿ فقالوا ﴾ فى تعليل تكذيبهم على الرسول وانذاراته مستفهما مستبعدا ﴿ أبشرا ﴾ ناشئا ﴿ منا ﴾ كائنا من جنسنا مع كونه ﴿ واحدا ﴾ منفردا لارهط له ولا تبع ﴿ نتبعه ﴾ نؤمن به ونقلد له نحن مع انه لا مزية له علينا لا بالحسب ولا بالنسب والله ﴿ انا ﴾ ان فعلنا هكذا واتبعنا له ﴿ اذا لفى ضلال ﴾ عظيم وغواية بعيدة عن مقتضى العقل والدراية ﴿ وسعر ﴾ اى قد كنا حينئذ فى جنون عظيم بمتابعة هذا الرذل المفضول ثم استفهموا فيما بينهم على وجه الانكار والاستهزاء من غاية الاستبعاد والمراء فقالوا ﴿ ءالقى الذكر ﴾ الوحى والكتاب سيما من السماء ﴿ عليه من بيننا ﴾ مع نهاية رذالته ورداءته والحال ان فينا من هو احق به واولى منه لوفرض القاؤه ونزوله منها وبالجملة ماهو بمقتضى حاله الا مجنون مخبط مختل العقل والرأى ﴿ بل هو كذاب ﴾ متناه فى الكذب والافتراء غايته ﴿ اشر ﴾ بطر مبالغ فى الشرارة يريد بافترائه واختلاقه هذا ان يتكبر علينا ويتفوق بنا مع تناهيه فى الشرارة والرذالة وبالجملة ماهذه الدعوى منه الامن افراط بطره وشدة شرارته وهم كانوا يقولون فى حقه مايقولون من امثال هذه الهذيانات والمفتريات الباطلة العاطلة الا انهم ﴿ سيعلمون ﴾ ويفهمون ﴿ غدا ﴾ عند نزول العذاب العاجل والآجل عليهم ﴿ من الكذاب الاشر ﴾ البطر المباهى ببطره حيث اعرض عن الحق واصر على الباطل أصالح هو أم من كذب وانكر عليه ❀ ثم قال سبحانه لنبيه صالح عليه السلام بعد ماقد بالغوا فى العتو والعناد واقترحوا منه باخراج الناقة من الصخرة تهكما وتعجيزا ﴿ انا ﴾ بمقتضى كمال قدرتنا وقوتنا ﴿ مرسلوا الناقة ﴾ ومخرجوها من الصخرة المعهودة وباعثوها ﴿ فتنة ﴾ عظيمة واختبارا وابتلاء ﴿ لهم ﴾ واوحيناهم فى شأنها ما اوحيناهم ﴿ فارتقبهم ﴾ انت ياصالح وانتظر ماذا يفعلون بها ﴿ واصطبر ﴾ على اذياتهم بك واستهزائهم ومرائهم معك ﴿ ونبئهم ﴾ اى خبرهم وعلمهم منا وبمقتضى وحينا ﴿ ان الماء ﴾ الذى به معاشهم ومعاش مواشيهم ﴿ قسمة بينهم ﴾ اى مقسومة بين الناقة وبينهم ومواشيهم لها يوم ولهم يوم ﴿ كل

شرب محتضر ﴾ اى كل صاحب شرب يحضر الماء فى يومه ولايحضره غيره فيه على سبيل التوبة بلا تزاحم وتدافع ❀ ثم لما قبلوا هذه القسمة بعد خروج الناقة من الصخرة المعهودة وصاروا عليها زمانا اضطروا وتضجروا من امر الناقة ﴿ فنادوا صاحبهم ﴾ قدار بن سالف فتشاوروا معه فى امر الناقة واضطرارهم ومواشيهم عن هذه القسمة ﴿ فتعاطى ﴾ اى اخذ سيفه قدار مغاضبا وكان من اجرئهم واشجعهم فى الوقائع والخطوب ﴿ فعقر ﴾ اى قدار الناقة باتفاق القوم معه واستصوابهم ولم يبال بالقسمة والوصاية الالٓهية فى شأنها ﴿ فكيف كان ﴾ يعنى انظر ايها الناظر المعتبر كيف وقع وحل ﴿ عذابى ﴾ عليهم ﴿ و ﴾ لحق ﴿ نذر ﴾ اياهم بعد عقر الناقة وبالجملة ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا قد ﴿ ارسلنا عليهم صيحة واحدة ﴾ هائلة مهولة ﴿ فكانوا ﴾ اثر سماع تلك الصيحة الهائلة ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ اى مثل الاشجار اليابسة البالية فى حظائر الاموال تتناثر اجسادهم كالتراب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد يسرنا القرآن ﴾ المشتمل على انواع الرشد والهداية ﴿ للذكر ﴾ والعظة ﴿ فهل من مدكر ﴾ يتذكر ويهتدى بهدايته وتذكيره ﴿ كذبت قوم لوط ﴾ ايضا امثال هؤلاء المكذبين ﴿ بالنذر ﴾ الواردة النازلة عليهم بلسان نبيهم لوط عليه السلام وبعد ما اصروا على تكذيبه وانكاره ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا وغضبنا قد ﴿ ارسلنا عليهم ﴾ من جانب السماء ﴿ حاصبا ﴾ ريحا صرصرا شديدة عظيمة ترميهم بالحصباء اى الاحجار الصغار الى ان هلكوا بالمرة ﴿ الا آل لوط ﴾ هو لوط وبنتاه قد ﴿ نجيناهم ﴾ من هذه الوقعة الهائلة والكرب العظيم ﴿ بسحر ﴾ اى وقت الصبح وانما نجيناهم ليكون انجاؤنا اياهم ﴿ نعمة ﴾ منا واصلة ناشئة ﴿ من عندنا ﴾ ورحمة شاملة نازلة من لدنا عليهم بسبب ايمانهم وعرفانهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل مافعلنا مع آل لوط ﴿ نجزى ﴾ بمقتضى جودنا عموم ﴿ من شكر ﴾ لنعمنا ولم يكفر بموائد كرمنا ﴿ ولقد انذرهم ﴾ لوط عليه السلام بمقتضى وحينا والهامنا اياه ﴿ بطشتنا ﴾ اى عن شدة بطشتنا واخذنا اياهم بسبب فعلتهم القبيحة وديدنتهم الشنيعة ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ اى كذبوه فى انذاراته ووعيداته مراء ومجادلة واستهزؤا معه وبعموم مااوحينا اليه من الوعيد ﴿ و ﴾ من شدة مرائهم واجترائهم عليه ﴿ لقد راودوه عن ضيفه ﴾ وترددوا حول بيته حين نزول الملائكة عليه فى صورة صبيان صباح ملاح اضيافا وقصدوا فجورهم ويمموا تفضيحهم ﴿ فطمسنا اعينهم ﴾ ومسحناها وصيرناها مستوية مع وجوههم فصاروا ممسوحة العيون ❀ روى انه لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرائيل عليه السلام صفقة فاعماهم دفعة ﴿ فذوقوا ﴾ اى فقلنا لهم حينئذ ذوقوا ﴿ عذابى ونذر ﴾ المنذر به على لسان نبينا لوط عليه السلام ﴿ ولقد صبحهم ﴾ ولحق بهم ﴿ بكرة ﴾ قريبة من الصبح ﴿ عذاب مستقر ﴾ مستمر عليهم الى ان يستأصلهم بالمرة ويسلمهم الى النار ﴿ فذوقوا عذابى ﴾ اى قلنا لهم حينئذ ذوقوا عذابى ايها المفسدون المسرفون ﴿ و ﴾ ذوقوا ﴿ نذر ﴾ ايها المنكرون المكذبون المفرطون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد يسرنا القرآن ﴾ المبين لانواع الوعيدات الهائلة الجارية على اصحاب السرف والفساد ﴿ للذكر ﴾ اى للعبرة والعظة ﴿ فهل من مدكر ﴾ معتبر متعظ متيقظ يعتبر من وعيدات القرآن وانذاراته وماذكر فيه من الحكايات ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ اى الانذارات الواردة من لدنا على لسان كليمنا المؤيد من عندنا بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وبالجملة ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة من عندنا ﴿ كلها ﴾ سيما بعد اقتراحهم والحاحهم عليها ونسبوها

الى السحر والشعبذة وانواع الخرافات الباطلة البعيدة عن شأنها بمراحل ﴿ فاخذناهم ﴾ وانتقمنا منهم بعد ما بالغوا فى العتو والعناد ﴿ اخذ عزيز ﴾ قادر غالب لايغالب مطلقا ﴿ مقتدر ﴾ كامل فى القدرة بحيث لايعجز عن مقدور قط فاغرقناهم واستأصلناهم بحيث لم يبق منهم احد على وجه الارض ثم خاطب سبحانه كفار مكة على سبيل التوبيخ والتهديد فقال ﴿ أكفاركم ﴾ يامعشر العرب ﴿ خير ﴾ وافضل مطلقا ﴿ من اولئكم ﴾ الكفار المعدودين المذكورين وجاهة وثروة ومالا ومظاهرة ومكنة ومكانة مع انكم لستم امثالهم وهم مع شدة قوتهم وشوكتهم مانجوا من عذاب الله أتنجون انتم ايها الحمقى البطرون ﴿ أم ﴾ قد نزل ﴿ لكم براءة ﴾ من العذاب مكتوبة ﴿ فى الزبر ﴾ السماوية والكتب الالهية بان من كفر منكم وخرج عن مقتضى الحدود الالهية فهو ناج من عذاب الله برئ عن انتقامه ﴿ أم يقولون ﴾ من شدة حماقتهم وسخافة فطنتهم ﴿ نحن جميع منتصر ﴾ اى نحن جماعة مجتمعون ومتفقون امرنا ورأينا متفق ننصر وننتصر بعضنا ببعض بحيث لانغالب ولانرام اصلا وهم من غاية بطرهم ونهاية غفلتهم وغرورهم يقولون امثال هذه الهذيانات الباطلة ولم يعلموا انه ﴿ سيهزم الجمع ﴾ ويفرد جنس المجموع اى جميعهم على وجه الهزيمة ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ يولون الدبر ﴾ اى ينصرف كل منهم عن عدوه مستدبرا منه منهزما عنه فى الدنيا ﴿ بل الساعة ﴾ الموعودة ﴿ موعدهم ﴾ العظيم لتعذيبهم فى العقبى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الساعة ﴾ والعذاب الموعود فيها ﴿ ادهى ﴾ اى اشد واعيى من دواهيها لادواء لها ولانجاة عنها ﴿ وامر ﴾ مذاقا من عذاب الدنيا بل هى باضعاف مافيها من البليات والمصيبات وآلافها وبالجملة ﴿ ان المجرمين ﴾ المتصفين بالجرائم المستلزمة للخروج عن الحدود الالهية وعن مقتضى الاوامر والنواهى المنزلة من عنده سبحانه ﴿ فى ضلال ﴾ مبين عن الحق واهله فى العاجل ﴿ وسعر ﴾ نيران مسعرة معدة لهم فى الآجل اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم يسحبون ﴾ ويجرون ﴿ فى النار على وجوههم ﴾ صاغرين مهانين فيقال لهم حينئذ ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المفسدون المسرفون ﴿ مس سقر ﴾ اى مساس جهنم وشدة حرها وحرقها بدل ماتتنعمون فى دار الدنيا بلذاتها الشهية وشهواتها البهية البهيمية وكيف لاندخل المجرمين فى نيران القطيعة ولانجرهم نحوها مهانين صاغرين فانهم قد خرجوا عن مقتضى تدبيرنا واوضاعنا الناشئة منا على مقتضى الحكمة المتقنة البالغة المعتدلة ﴿ انا ﴾ بمقتضى كمال علمنا وشمول قدرتنا وارادتنا المقتضية للحكم والمصالح قد خلقنا واظهرنا ﴿ كل شئ خلقناه ﴾ واظهرناه من كتم العدم مقرونا معلوما ﴿ بقدر ﴾ اى بمقدار نقدره فى حضرة علمنا ولوح قضائنا وترتب على المقدار المقدر وجود المقدور المخلوق فنظهره على وفقه ﴿ و ﴾ لاتستبعدوا من حيطة حضرة علمنا الشامل وقدرتنا الكاملة تفاصيل عموم المظاهر والمخلوقات والمقدورات وترتب وجوداتها على مقاديرها المقدرة لها فى لوح قضائنا المحفوظ وحضرة علمنا المحيط اذ ﴿ ما امرنا ﴾ وحكمنا المبرم الصادر منا فى السرعة والمضاء بالنسبة الى عموم الكوائن والفواسد الواقعة فى عموم الازمنة والآنات وبالنسبة الى جميع الخواطر والخواطف والاختلافات الواقعة فى حركات العروق الضوارب فى هياكل الهويات واشكال الحيوانات بل بالنسبة الى ما فى عموم الاستعدادات والقابليات ماهى ﴿ الا ﴾ فعلة ﴿ واحدة ﴾ صادرة منا بلا توقف وتراخ وبلا تعقيب ومهلة بل ﴿ كلمح بالبصر ﴾ اى كنظرة سريعة بالطرف هيهات هيهات والله ماهذا التمثيل لسرعة نفوذ القضاء الالهى الا بحسب احلام الانام وبمقتضى افهامهم

(واوهامهم)

واوهامهم والافلا يكتنه سرعة قضائه اصلا حتى يمثل بها ويشبه لها ❁ ثم قال سبحانه على سبيل الوعيد والتهديد ﴿و﴾ كيف لاتخافون ايها المسرفون المفرطون عن شدة بطشنا وانتقامنا ﴿ لقد اهلكنا ﴾ واستأصلنا ﴿ اشياعكم ﴾ واشباهكم وامثالكم في الكفر والعناد وانواع الفسوق والفساد باصناف العقوبات والبليات الهائلة ﴿ فهل من مدكر ﴾ متذكر يتعظ من اهلاكهم وهلاكهم ويعتبر مما جرى عليهم من الشدائد ﴿ و ﴾ كما عذبناهم بجرائمهم وآثامهم فى النشأة الاولى كذلك بل باضعافه وآلافه نعذبهم فى النشأة الاخرى ايضا بها اذ ﴿ كل شئ فعلوه ﴾ فيما مضى وصدر عنهم فى النشأة الاولى محفوظ مثبت ﴿ فى الزبر ﴾ اى كتب الحفظة المراقبين عليهم من لدنا المحافظين على عموم احوالهم وافعالهم واطوارهم ﴿ و ﴾ كيف لا يحفظ اذ ﴿ كل صغير وكبير ﴾ وقليل وكثير على التفصيل ﴿ مستطر ﴾ اى مثبت مسطور فى لوح القضاء اولا وفى صحائف اعمالهم ثانيا وبالجملة لا يعزب عن حيطة حضرة علمه سبحانه شئ من اعمالهم و اقوالهم واطوارهم واحوالهم مطلقا ولو طرفة وخطرة ❁ ثم عقب سبحانه وعيد المجرمين بوعد المؤمنين على سنته المستمرة فى كتابه فقال ﴿ ان المتقين ﴾ المتحفظين نفوسهم عن مطلق المحرمات والمنهيات متنعمون ﴿ فى جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ ونهر ﴾ جداول جاريات من المعارف والحقائق منتشآت من بحر الحياة التى هى العلوم اللدنية المتجددة حسب تجددات التجليات الالهية متمكنون ﴿ فى مقعد صدق ﴾ هو مقام التسليم والرضاء بعموم مقتضيات القضاء ﴿ عند مليك ﴾ يملك رقابهم يتكفل على عموم امورهم وحوائجهم ﴿ مقتدر ﴾ على تدابيرها حسب الحكمة البالغة المتقنة ❁ جعلنا الله من زمرة المتقين المتمكنين فى مقعد الصدق عند المليك المقتدر العليم الحكيم

﴿ خاتمة سورة القمر ﴾

عليك ايها المريد القاصد المتمكن فى مقعد الصدق والمتحقق فى مرتبة اليقين الحق وفقك الله للوصول الى غاية مقصدك ومرماك ان تقى نفسك عن مطلق المحظورات والمنهيات المنافية لسلوك طريق الحق وتوحيده سيما من الرياء والرعونات المنتشئة من ظلمات الطبيعة والهيولى المتفرعة عن التعينات العدمية المستلزمة للكثرة الوهمية المنافية لصرافة الوحدة الذاتية الالهية وتلازم العزلة والفرار عن ابناء الدنيا الدنية وامانيها مطلقا وتقنع منها بضرورياتها المقومة لهيكل هويتك الظاهرة لمصلحة المعرفة والتوحيد حتى يتيسر لك الوقوف بين يدى ملك مقتدر متوحد فى الوجود والقيومية متفرد فى الثبوت والديمومية ❁ ثبتنا على منهج اليقين والتمكين و جنبنا بجودك عن امارات التخمين والتلوين بحولك يا ذا القوة المتين

﴿ فاتحة سورة الرحمن ﴾

لا يخفى على من تحقق بفسحة قلب الانسان المصور على وسعة عرش الرحمن ان حكمة خلق الانسان على فطرة المعرفة والايمان وتعليم القرآن عليه انما هو للبيان والبرهان على ثبوت خلافته ونيابته للحق وتنبيه برفعة درجته وعلو شأنه ومكانته من بين عموم الاكوان لذلك قال سبحانه فى مقام الانعام والامتنان عليه تنبيها له و تعليما بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على قلب

الانسان لينكشف له ذاته سبحانه وكالات اسمائه وصفاته ﴿ الرحمن ﴾ عليه بترجمان اللسان والبيان المعرب عما فى قلبه ليرشد غيره بما هو عنده و يسترشد به ما ليس عنده ﴿ الرحيم ﴾ المنزل عليه القرآن المبين له طريق التوحيد والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ اى الذات المحيطة بعموم الرحمة الواسعة المتسعة بمقتضى سعة رحمته ووفور لطفه ورأفته قد ﴿ علم القرآن ﴾ لنوع الانسان حيث نزله على حبيبه صلى الله عليه وسلم ليكون مبينا لهم سبيل الكشف والعيان ومنهج التوحيد والعرفان مع انه سبحانه ما ﴿ خلق الانسان ﴾ الا لاجل هذا الشأن البديع البرهان وايضا لهذه الحكمة العلية والمصلحة السنية بعينها قد ﴿ علمه البيان ﴾ اى التنطق والتكلم بلغات شتى وعبارات لا تحصى ليستفيد من منطوقات الالفاظ ماهو معناها ويتفطن منها الى ماهو مغزاها ومرماها وغاية قصواها ألا وهى المعارف والحقائق والحكم والاسرار الالهية المودعة المكنونة فى مطاوى المصاحف المشتملة على الكلمات المركبة من الحروف الحاصلة من مقاطع الاصوات المتكونة من النفسات الصورية التى هى من لوازم الحيوانية الحقيقية المترتبة على النفسات الرحمانية والنفثات اللاهوتية للوجود المطلق حسب تجليات الذات الالهية وعلى مقتضى الاسماء والصفات الكامنة فيها المتجلية عليها بمقتضى شؤن الكمالات المتجددة الغير المتكررة الى ما لا يتناهى ازلا و ابدا ليظهر الانسان من سر الظهور والبطون والغيب والشهادة الواردة على الوحدة الذاتية الالهية ولهذه الحكمة والمصلحة ايضا قد ظهر فى العلويات ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ اى يجريان و يدوران بحساب مقدر من عنده سبحانه معلوم فى حضرة علمه مكتوب فى لوح قضائه ليكونا دليلين شاهدين على ظهور مرتبتى النبوة والولاية المتفرعة على العدالة الذاتية الالهية ﴿ و ﴾ ايضا قد ظهر فى السفليات لتلك المصلحة السنية ﴿ النجم ﴾ اى النبات الذى لا ساق له ﴿ والشجر ﴾ وهوالذى له ساق ﴿ يسجدان ﴾ يخضعان ويتذللان له سبحانه دائما من كمال الاطاعة والانقياد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ السماء ﴾ اى عالم الاسباب والاقدار ﴿ رفعها ﴾ فى اعلى المكان والمكانة ﴿ ووضع ﴾ فيها ﴿ الميزان ﴾ المعتدل المنبئ عن القسطاس المستقيم الالهى الواقع بين الاسماء والصفات الذاتية وبين المقادير والآجال المقدرة لجريها ورتبها على دوراتها وانقلاباتها الواقعة فيها على وفق الحكمة المترتبة على العدالة الالهية و انما رتبها على مقتضى الحكمة والعدالة كذلك ﴿ ان لا تطغوا ﴾ اى ان لا تعتدوا ولا تجاوزوا ايها المجبولون لمصلحة التكليف والعرفان عن مقتضى الوضع الالهى المترتب على الحكمة البالغة المتقنة ﴿ فى الميزان ﴾ الموضوع بمقتضاها فى الارض ألا وهى الشرع الشريف المصطفى ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم حال العلويات والسفليات وما فيهما من الموازين المعتدلة الموضوعة بالوضع الالهى ﴿ أقيموا ﴾ ايها المكلفون فيما بينكم ﴿ الوزن ﴾ الموضوع بالوضع الالهى و اعتدلوه ﴿ بالقسط ﴾ والانصاف ﴿ ولا تخسروا ﴾ ولا تنقصوا ﴿ الميزان ﴾ اذ هو موضوع على العدل السوى ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ الارض ﴾ انما ﴿ وضعها ﴾ ومهدها سبحانه ﴿ للانام ﴾ ليعتدلوا عليها ويستقيموا فى عموم اخلاقهم واطوارهم فيها حتى يستعدوا لان يفيض عليهم طلائع سلطان الكشف والشهود فيفوزوا بمقر التوحيد ويتمكنوا فى مقعد صدق التفريد والتجريد لذلك اعدلهم تفضلا عليهم وتكريما ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض ﴿ فاكهة ﴾ كثيرة يتفكهون بها من انواع الفواكه الصورية والمعنوية تقويما لامزجتهم وتقوية لها ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ النخل ﴾ التى هى ﴿ ذات الاكمام ﴾ والاوعية المشتملة على التفكه والتقوت وسائر الاغراض الحاصلة منها ﴿ والحب ﴾

(٥) اى وكذا اعدلهم سبحانه فيها جنس الحبوب التى تقوت بها نوع الانسان ﴿ذا العصف﴾ اى التبن والقشور اذ هو محفوظ فيها مربى معها الى ان يستوى و ينضج فيتقوت به الانسان ويعصفه المواشى ﴿و﴾ كذا اظهر لهم فيها بمقتضى جوده سبحانه ﴿الريحان﴾ اى جنس الرياحين المشمومة المقوية لدماغ الانسان المصفية عن الروائح الخبيثة والنفحات الكريهة ﴿ ثم لما عد سبحانه نبذا من نعمه الشاملة على عموم البرايا خاطب المكلفين منهم على سبيل الامتنان وهما الثقلان المجبولان على فطرة التوحيد واستعداد الايمان والعرفان فقال ﴿فبأى آلاء ربكما﴾ و نعماء موجدكما ومربيكما ﴿تكذبان﴾ ايها المغموران فى نعمه المستغرقان فى بحار جوده وكرمه وكيف يسع لكما الكفران لنعم الله والطغيان عليه سبحانه مع انه سبحانه قد ﴿خلق الانسان﴾ مصورا بصورة الرحمن قد خلقه اولا مع غاية كرامته ونجابته ﴿من صلصال﴾ طين يابس له صلصلة وصوت ﴿كالفخار﴾ اى كالخزف المتخذ من التراب الموقد بالنار ومع دناءة منشائه وخباثة مادته قد رفعه الحق ورباه الى حيث جعله خليفة لذاته نائبا عنه ومرآة مجلوة قابلة لفيضان كمالات اسمائه وصفاته ﴿وخلق الجان﴾ اى الجن وقدر وجوده اولا ﴿من مارج﴾ دخان صاف حاصل ﴿من نار﴾ موقدة ملتهبة مشتعلة على وجه الحركة والاضطراب و مع رداءة مادتها وكثافتها جعله شبها بالملأ الاعلى متصلا بهم فى كمال اللطافة والصفاء بحيث لا يرى اشباحهم امثالهم واذا كان شأن الحق معكما هكذا ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ وتنكران ايها الثقلان وكيف يليق بشأنه سبحانه الانكار والتكذيب مع انه سبحانه ﴿رب المشرقين﴾ اى مشرقى الظهور والبروز من عماء العالم اللاهوتى نحو فضاء الاسماء والصفات الآلهى المسمى بالغيب الاضافى والاعيان الثابتة ثم منها الى عالم الشهادة فى السير الهابط ﴿و﴾ كذا ﴿رب المغربين﴾ اى مغربى الخفأ والبطون عن عالم الناسوت الى برزخ الاعيان الثابتة ثم عنها الى عالم اللاهوت فى السير الصاعد اذ يتوارد دائما على شمس الحقيقة الذاتية باعتبار تجلياتها حسب اسمائها وصفاتها شروق وافول وطلوع وغروب وبالجملة ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ ايها المظهران الكاملان المجبولان على فطرة الشعور والعرفان ومن أين يتأتى لكما التكذيب فى شأنه سبحانه اذ هو بمقتضى قدرته قد ﴿مرج البحرين﴾ اى ارسل واطلق بحرى الوجود والعدم بحيث ﴿يلتقيان﴾ يتمازجان ويختلطان على وجه لايتمايزان عند المحجوب الفاقد عين الكشف والشهود ويبقى ﴿بينهما﴾ عناية منه سبحانه وفضلا ﴿برزخ﴾ هو الانسان الكامل المتميز المتكيف بكيفية انبساط بحر الوجود العذب على بحر العدم المالح و امتداده عليه وانطباق سطوحهما بحيث لايتمايزان فى بادى الرأى سيما عند المحجوب الفاقد عين العبرة وبصر البصيرة ثم جعل سبحانه برزخ الانسان الكامل بمقتضى الحكمة المتقنة المعتدلة على وجه ﴿لايبغيان﴾ اى لايبغى ولايغلب كل من بحرى الوجود والعدم على صاحبه فى مرتبته ونشأته حتى يتكمل حكمة الظهور والبطون والجلاء والخفأ والالوهية والعبودية وسائر المتقابلات المترتبة على الشؤن الالهية المتفرعة على الاسماء الذاتية ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ ايها المكلفان المعتبران وكيف لاتعتبران ولاتشكران نعمه مع انه ﴿يخرج﴾ حسب عنايته الازلية ﴿منهما﴾ اى من البحرين المذكورين ﴿اللؤلؤ والمرجان﴾ اى يخرج لكما ايها الثقلان المجبولان على فطرة العرفان من امتزاج البحرين المذكورين لآلى المعارف والحقائق ومرجان الشهود والايقان ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ ايها الممنونان المغموران المستغرقان فى موائد كرمه وجوده ﴿وله﴾ سبحانه تفضلا

(٥) مثى فى تفسير الآية على قراءة ابن عامر مصحح

على عباده وامتنانا لهم ﴿ الجوار ﴾ اى سفن الملل والاديان المنزلة من عنده سبحانه على عموم الرسل والانبياء ليرشدوا بها اممهم الى طريق التوحيد والعرفان ﴿ المنشأت ﴾ المصنوعات المستحدثات ﴿ فى البحر ﴾ اى بحر الوجود ﴿ كالاعلام ﴾ اى كالرواسى العظام التى يعلم ويشاربها للتائهين فى بيداء الوجود الضالين فى صحراء الجحود الى جادة اليقين والعرفان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها المكلفان وبالجملة ﴿ كل من عليها ﴾ اى على ارض القوابل والهيولى من التعينات المستتبعة لانواع الاضافات الحاصلة من موجات بحر الوجود وتجلياته بمقتضى الكرم والجود انما هو ﴿ فان ﴾ لاوجود ولاتحقق لها فى ذواتها اصلا سوى انها قد انبسط عليها اظلال الاسماء والصفات الالهية ﴿ و ﴾ بعد فناء نقوش الامواج والاظلال باسرها ﴿ يبقى وجه ربك ﴾ يا اكمل الرسل بمقتضى صرافة وحدته مستغنيا فى ذاته عن عموم مظاهره ومخلوقاته اذ هو سبحانه ﴿ ذوالجلال والاكرام ﴾ فى حد ذاته لايشارك فى وجوده ولاينازع فى سلطانه فمآل الكل اليه كان مبدأه منه يفعل مايشاء ويحكم مايريد واذا كان شأنه سبحانه هذا وهكذا ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها الاظلال والعكوس الهلكى وبالجملة ﴿ يسأله ﴾ ويستمد منه فى كل زمان وآن ويستظل تحت ظل وجوده وجوده كل ﴿ من فى السموات والارض ﴾ من فواعل المظاهر وقوابلها اذ ﴿ كل يوم ﴾ وآن ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ فى شأن ﴾ لايسبقه شأن ولايلحقه شأن مثله فكل من المظاهر الالهية فى كل آن وطرفة فى نزع صورة ولبس اخرى حسب شؤن الحق وسرعة نفوذ قضائه ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها المجبولان على فطرة الدراية والشعور ﴿ ثم لما عد سبحانه على عموم المكلفين نبذا من نعمه العظام على سبيل التنبيه والامتنان اراد ان يشير اليهم وينبه عليهم بالقيام على اداء حقوقها ومواظبة شكرها لئلا ينفعلوا من الله ولايستحيوا عند العرض والحساب فى يوم الحشر والجزاء فقال ﴿ سنفرغ لكم ﴾ اى نتجرد ونخلو لحساب اعمالكم وتنفيذ جزائكم عليها بمقتضيها ﴿ ايها الثقلان ﴾ المثقلان بشكر نعمتنا واداء حقوق كرمنا ومتى سألنا كما عن اعمالكما ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وتنكران معانا ماخفى علينا شئ من اعمالكم مطلقا لامن كفركم وكفرانكم ولامن شكركم وايمانكم ﴿ ثم قال سبحانه مناديا لهم على وجه التوبيخ والتهديد ﴿ يامعشر الجن والانس ﴾ المجبولين على فطرة التكليف المثمرة لثمرة المعرفة واليقين عليكم ان تنقادوا وتطيعوا بعموم ماكلفتم به بمقتضى الحكمة البالغة والا ﴿ ان استطعتم ﴾ وقدرتم ﴿ ان تنفذوا ﴾ وتخرجوا فارين عن مقتضيات قهرنا وغضبنا ﴿ من اقطار السموات والارض ﴾ اى من جهات العلويات والسفليات وانحائهما ﴿ فانفذوا ﴾ واخرجوا مع انكم ﴿ لاتنفذون ﴾ ولاتقدرون على الخروج ان وقع ﴿ الابسلطان ﴾ منا اى بقدرة واقدار موهوبة لكم من قبل ربكم اذ لايصدر منكم مطلق الافعال والحركات الاباقداره وتمكينه سبحانه ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وكيف تنفذون وتفرون من حيطة قهره وجلاله اذ ﴿ يرسل عليكما ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء لاعمالكم ﴿ شواظ ﴾ لهب مشتعل ﴿ من نار ﴾ موقدة مسعرة ﴿ ونحاس ﴾ اى دخان مظلم حاصل منهما وبالجملة ﴿ فلاتنتصران ﴾ وتمتنعان عنهما بحولكما وقوتكما الابعناية ناشئة من الله وفضل يدرككم من لدنه ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فعليكم ان تشكروا آلاء الله وتواظبوا على اداء حقوق نعمائه قبل حلول يوم الجزاء ﴿ فاذا انشقت السماء ﴾ واندكت الارض من خشية الله ورهبته ﴿ فكانت ﴾ السماء من الغضب الالهى ﴿ وردة ﴾ حمراء

مذابة ﴿ كالدهان ﴾ اى تذوب كالدهن المذاب من شدة الخشية الآلهية فلايمكنكم حينئذ التدارك والتلافى ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ حيث يخبركم بالتهيئة والتدارك قبل حلول الساعة بل ﴿ فيومئذ ﴾ اى حين انشقاق السماء فى يوم الجزاء ﴿ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان ﴾ لايسئل حينئذ لاعن ذنب الانس ولاعن ذنب الجان ولايلتفت الى اعمالهما وافعالهما مطلقا بل يبعثون من قبورهم حيارى ويساقون نحو المحشر سكارى تائهين للحساب والجزاء فاعتنى سبحانه بشأنكم ونبهكم على اعداد الزاد لذلك اليوم قبل حلوله ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وكيف لاتعتدون ولاتتزودون ليومكم هذا اذ ﴿ يعرف ﴾ ويعلم يومئذ ﴿ المجرمون ﴾ المهملون لامر الزاد المتصفون بالجرائم المستلزمة للانتقام ﴿ بسيماهم ﴾ اذ يظهر حينئذ آثار الحزن والكآبة على وجوههم ﴿ فيؤخذ ﴾ بعد الخطاب والعتاب على الحساب ﴿ بالنواصى والاقدام ﴾ اى تشد اعناقهم مع ارجلهم بالسلاسل ثم يطرحون فى النار بانواع الهوان والصغار فيخبركم ربكم ايها المكلفون ويعلمكم طريق الخلاص عنها قبل حلول اوانها ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فيقال لهم حين القائهم اليها مشدودين مهانين زجرا لهم وتوبيخا ﴿ هذه ﴾ النار التى انتم تصلون فيها الآن ﴿ جهنم ﴾ الموعودة المعدة ﴿ التى يكذب بها المجرمون ﴾ وقت اخبار الله اياهم على ألسنة رسله وكتبه فالآن ﴿ يطوفون ﴾ ويترددون ﴿ بينها ﴾ اى بين النار ﴿ وبين حميم ﴾ ماء حار ﴿ آن ﴾ متناه فى الحرارة بحيث يغلب احراقه وحرارته على النار المسعرة فاراد سبحانه انقاذكم منها فيما مضى بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها المجبولان على الكفران والنسيان ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ ولمن خاف ﴾ من كلا الفريقين من مكلفى الجن والانس فى النشأة الاولى ﴿ مقام ربه ﴾ اى خاف عن قيامه بين يدى ربه فى النشأة الاخرى للعرض والجزاء واشتغل فى هذه النشأة لاعداد ذلك اليوم وهيأ اسبابه من اكتساب الحسنات واجتناب السيآت من الاخلاق والاعتقادات وصوالح الاعمال والعبادات وسائر الطاعات المقبولة يومئذ عند الله على مقتضى ما امرهم الحق ونهاهم عنه بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ جنتان ﴾ معدتان لكل خائف عند ربه جنة جسمانية يتلذذ فيها بدل ماترك من اللذات الدنياوية وشهواتها الفانية اتقاء عن الله وجنة روحانية عناية من الله وفضلا ممالاعين رأت ولااذن سمعت الحديث وبالجملة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ والجنتان المذكورتان ﴿ ذواتا افنان ﴾ انواع واصناف من الاثمار البهية والفواكه الشهية وانواع الحدائق من الحقائق والمعارف المثمرة للحالات العلية والمقامات السنية ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما ﴾ اى فى تينك الجنتين ﴿ عينان ﴾ منتشئتان ومترشحتان من بحر الحيات الآلهية متفرعتان على اسمائه واوصافه الجمالية والجلالية ﴿ تجريان ﴾ بين يدى الخائف الملتجئ الى الله على مقتضى تجلياته الحبية ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما ﴾ اى فى تينك الجنتين ﴿ من كل فاكهة زوجان ﴾ صنفان من المعارف والحقائق على مقتضى تربية ماء العينين المذكورتين ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها المسخران تحت لطفه وقهره وجلاله وجماله ثم انهم اى اهل الجنتين يتنعمون بما ذكر من النعم العظام حال كونهم ﴿ متكئين ﴾ متمكنين راسخين ﴿ على فرش ﴾ من الاعتقادات الراسخة ﴿ بطائنها ﴾ اى وجوهها التى تلى قلوبهم وارواحهم ﴿ من استبرق ﴾ وهو الغليظ الصلب من الديباج بحيث لاتخلخل فيها ولافرج فيها ألا وهو المثال لليقين الحقى الذى

لايطرأ عليه التردد والتذبذب مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ جنى الجنتين ﴾ اى ما اخذ منهما والتلذذ والتنعم بثمارها ﴿ دان ﴾ قريب اذلا ترقب ولاانتظار فى اليقين الحق بل هو اقرب الى العارف المحقق من نفسه بعدما وصل اليه وحصل دونه ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن ﴾ اى فى الجنان المعدة لارباب العناية والامتنان مخدرات المعارف والحقائق الواردة على قلوبهم حسب استعداداتهم المتفاوتة ﴿ قاصرات الطرف ﴾ اى كل منهن منحصرة الطرف مقصورة النظر على كل من ترد عليه بحيث لاتتعدى الى غيره لاختلاف قابلياتهم حسب الفطرة الاصلية بمقتضى اختلاف تجليات الحق وشؤنه بحيث ﴿ لم يطمثهن ﴾ ولم يتلذذ معهن ﴿ انس قبلهم ﴾ ولابعدهم ﴿ ولاجان ﴾ كذلك اذ مراتب الشهود بمقتضى تجليات الوجود وتطوراته فكما لاتكرر ولا اتحاد بين اثنين فى التجليات الالهية كذلك فى مراتب ارباب الشهود القابلين لها المستعدين اليها ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن ﴾ اى تلك المعارف والحالات من كمال الصفاء والنزاهة والجلاء ﴿ الياقوت والمرجان ﴾ الساران لارباب النظر والعيان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وبالجملة ﴿ هل جزاء الاحسان ﴾ فى الاعمال والاحوال وعموم الشيم والاخلاق ﴿ الا الاحسان ﴾ من الله والرضوان منه سبحانه على سبيل التفضل والامتنان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وهاتان الجنتان المذكورتان مع مافيهما من المقامات العلية والدرجات السنية للخائفين من الله ومن سطوة قهره وجلاله فى عموم احوالهم واطوارهم المفوضين المتوكلين عليه سبحانه فى مطلق شؤنهم وتقلباتهم الراجين منه سبحانه رضاه عنهم بمقتضى لطفه وجماله ﴿ ومن دونهما ﴾ اى من دون الجنتين المذكورتين ادون منهما وانزل رتبة ﴿ جنتان ﴾ اخريان ايضا المعدتان للابرار المحسنين بالاخلاق والاعمال المتشبثين باذيال الامانى والآمال حسب الحوائج والاغراض ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فهاتان الجنتان وان لم تكونا مثل تينك الجنتين المذكورتين فى الاثمار والاشجار والمعارف والاسرار الا انهما ﴿ مدهامتان ﴾ خضراوان نضارتان بمياه الاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة الصادرة من الابرار الاخيار المحسنين المتمسكين بشعائر الشرع ومعالم الدين المستبين ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما ﴾ اى فى هاتين الجنتين المعدتين للابرار ﴿ عينان ﴾ منتشئتان من الاعتقاد الصادق والايمان الكامل ﴿ نضاختان ﴾ فوارتان منتهيتان الى بحر الحكمة المتقنة الالهية ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما ﴾ ايضا ﴿ فاكهة ﴾ كثيرة يتفكه بها اهلهما ﴿ ونخل ورمان ﴾ عطفهما على الفاكهة من قبيل عطف الخاص على العام لمجرد الاعتناء والاهتمام ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن ﴾ اى فى جنات هؤلاء الابرار ايضا ﴿ خيرات ﴾ اى ازواج خيرات مصورة من مثوبات الاعمال والطاعات ﴿ حسان ﴾ اى لاقبيح معهن بوجه من الوجوه ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ومثوبات اعمال الابرار واخلاقهم ومايترتب عليها وان لم تكن فى الصفاء واللطافة كمخدرات الخائفين الا انهم ﴿ حور ﴾ حسنة الوجوه ﴿ مقصورات فى الخيام ﴾ اى مقصور كل منهن على كل من اتى بالاعمال الصالحة والاخلاق المرضية بحيث لايتعدى الى الغير اذ كل نفس رهينة بما كسبت خيرا كان اوشرا ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها الممنونان المكلفان وهؤلاء ايضا ﴿ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ﴾ اذ كل منهن مقصورة منحصرة على اعمال كل منهم بلا شركة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها المعتبران المستبصران ❀ ثم انهم اى الابرار يتنعمون بما اعد لهم من النعم العظام ﴿ متكئين ﴾ متقررين ﴿ على رفرف ﴾ وسائد وبسط ﴿ خضر ﴾ مخضرة بمياه ايمانهم الخالص

واعتقادهم الصادق ﴿ وعبقرى ﴾ عجيب معجب يتعجبون من ترتبها على اعمالهم وحسناتهم ﴿ حسان ﴾ بحيث لا يتبعها قبح وخذلان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فعليك يا اكمل الرسل ان لا تستبعد من الله القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام افاضة امثال هذه الكرامات العلية على ارباب العناية والغفران و تلك الدركات الهوية على اصحاب الغفلة والكفران اذ ﴿ تبارك ﴾ اى جل وتعاظم وتعالى ﴿ اسم ربك ﴾ اى عموم اسماء مربيك الذى رباك يا اكمل الرسل محيطا بعموم المراتب الفعالة ومقتضياتها ﴿ ذى الجلال والاكرام ﴾ اى ذى العظمة والكبرياء الغالب المقتدر على عموم الانتقام وذى الجمال القادر المقتدر على وجوه الاكرام والانعام

خاتمة سورة الرحمن

عليك ايها العارف المتحقق بعظمة الحق وجلاله المتعطش بزلال الوصال والجمال ان لا تعزم ولا تقصد فى عموم احوالك الى الكذب والانكار سيما بالنسبة الى الله ولا تنسب الحوادث الجارية الحادثة فى عموم الانحاء والاقطار الا الى الله الملك الجبار العزيز الغفار ذى العظمة وكمال الاقتدار لاصناف الانعام والافضال وانواع العذاب والنكال فلك ان تلازم على شكر نعمه واداء حقوق لطفه وكرمه فى عموم الاحوال واياك اياك الغفلة عن الله والاشتغال الى ما سواه وكن فى عموم اوقاتك وحالاتك بين يدى الله مترددا بين الخوف والرجاء ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون ❀ جعلنا الله من زمرة الخائفين من بطشه

فاتحة سورة الواقعة

لا يخفى على ارباب الوصول الى المبدأ الحقيقى من المنكشفين بوحدة الحق الحقيق بالحقية والتحقق ان مراتب عموم العباد فى الرجوع نحو المبدأ والمعاد وان كانت على الانحاء المختلفة وطرق شتى لكن لا تخلو عن ثلاثة فرق بعضهم محجوبون بالحجب الظلمانية الامكانية المعبر عنها بالدنيا مغمورون مستغرقون بلذاتها وشهواتها محرومون عن لذة الوصول والحضور مطلقا الا وهم اصحاب الشمال والشآمة الازلية الابدية وبعضهم محجوبون بالحجب النورانية المسماة بالآخرة وما فيها من انواع النعم واصناف الكرم من اللذات الروحانية والجسمانية الموعودة لهم فيها تفضلا وتكريما وهم اصحاب اليمين ذو اليمين والبركة والكرامة السرمدية والسعادة الازلية الابدية وبعضهم منجذبون نحو الحق بالكلية منخلعون عن جلباب هوياتهم الناسوتية مطلقا فانون فى الهوية الحقية اللاهوتية باقون ببقائه مستغرقون بمطالعة لقائه الا وهم الشطار السابقون الى الله السائرون نحوه المتجردون عن جلباب بشريتهم بالمرة بلا التفات منهم الى مقتضيات تعيناتهم لا باللذات الدنيوية ولا باللذات الاخروية والى هذه الفرق الثلاث اشار سبحانه فى هذه السورة واخبر بها حبيبه عليه الصلاة والسلام ليكون على ذكر منهم ويبلغها على من تبعه من اهل المعرفة والايمان ارشادا لهم وتنبيها ❀ ثم لما كان امتياز هذه الفرق انما يظهر ويلوح فى يوم القيامة والطامة الكبرى اشار سبحانه اولا الى تحقق وقوعها بعد ما تيمن باسمه الكريم الاعلى فقال سبحانه ﴿ بسم الله ﴾ القادر المقتدر على ابداء عموم ما ابدأ فى النشأة الاولى ﴿ الرحمن ﴾ بعمومه ما ظهر و بطن باظهاره من كتم العدم برش انواره ومد اظلاله ﴿ الرحيم ﴾ باعادته فى النشأة الاخرى بقبض اظلال اسمائه وصفاته نحو ذاته اذكر يا اكمل الرسل

للمعتبرين من المكلفين وقت ﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ العظمى الموعودة وحدثت الطامة الكبرى المعهودة من لدنه سبحانه مع انه ﴿ ليس لوقعتها ﴾ حين وقوعها نفس ﴿ كاذبة ﴾ تكذب وقوعها كما تكذب بها الآن وليس ايضا لوقوعها حين وقوعها نفس ﴿ خافضة ﴾ لها تخفض امرها بالتردد فيها ولا نفس ﴿ رافعة ﴾ ترفعها بالجزم بها بل قد وقعت حين وقعت حتما بلا ريب وتردد بلا خفض احد ولا رفع آخر اذ كريا اكمل الرسل لمن انكر وقوعها وتردد فيها نبذا من اماراتها واشراطها تنبيها وتوعيدا سيما وقت ﴿ اذا رجت الارض رجا ﴾ تحريكا شديدا عنيفا بحيث قد انهدمت واندكت عموم ما عليها من الابنية المحكمة والبقاع المشيدة ﴿ وبست الجبال ﴾ اى تشتتت وتفتتت اجزاؤها ﴿ بسا ﴾ اى تفتتا تاما وتشتتا كاملا بحيث اضمحلت اجزاؤها وتلاشت وصارت كالسويق الملتوت وبالجملة ﴿ فكانت ﴾ الجبال الرواسى يومئذ ﴿ هباء ﴾ هشيما غبارا ﴿ منبثا ﴾ منتشرا متفرقا بحيث قد تلاشت هويات ما على الارض مطلقا ﴿ وكنتم ﴾ حينئذ ايها المكلفون المعتبرون المجبولون على فطرة الدراية والشعور ﴿ ازواجا ﴾ اجناسا واصنافا ﴿ ثلثة ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ فاصحاب الميمنة ﴾ واليمن والكرامة من الاخيار الابرار المحسنين بصوالح الاعمال والاحوال ومحامد الاخلاق والاطوار ﴿ ما اصحاب الميمنة ﴾ اى ما اعظم شأنهم واكرمهم واحسن حالهم بيمنهم وسعادتهم الشاملة لهم حسب اتصافهم بصالحات الاعمال وبالاعتقادات الصحيحة والاخلاق الحميدة المرضية ﴿ واصحاب المشئمة ﴾ والشمال اى ملازموا الشآمة والملامة والخذلان والندامة من المفسدين المسرفين المصرين على انواع الكفر والفسوق واصناف العصيان والآثام من مفاسد العقائد وطوالح الاعمال ومتخالج الشيم والاخلاق ﴿ ما اصحاب المشئمة ﴾ اى ما اقبح حالهم واشد عذابهم ونكالهم وشآمتهم وشقاوتهم المستمرة عليهم بشؤم مكاسبهم ومفاسدهم ﴿ والسابقون ﴾ المبادرون نحو الحق من طريق الفناء الباذلون مهجهم فى سبيله بالموت الارادى شوقا الى لقائه هم ﴿ السابقون ﴾ المقصورون على السبق والحضور مع الله بلا توجه منهم الى لوازم هوياتهم الباطلة وهياكلهم العاطلة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون هم ﴿ المقربون ﴾ عند الله الواصلون اليه الفانون فى فضاء وحدته المتنعمون ﴿ فى جنات النعيم ﴾ اى متنزهات التوحيد الذاتى التى هى عبارة عن اليقين العلمى والعينى والحقى وهؤلاء المقربون الواصلون الى مقر الوحدة متفاوتون فى القلة والكثرة باعتبار درجاتهم العلية ومقاماتهم السنية حسب مسالكهم ومعارجهم لذلك ﴿ ثلة ﴾ اى جماعة عظيمة ﴿ من الاولين ﴾ من الامم السالفة وهم الابرار المحسنون الذين تقربوا نحو الحق بتوحيد الصفات والافعال ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ اى جمع قليل بالنسبة الى الاولين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم الذين قد وصلوا بل اتصلوا الى الله سبحانه من طريق توحيد الذات المسقط لعموم الاضافات والكثرات وهؤلاء اعز واقل وجودا بالنسبة الى الامم السالفة لذلك وصفوا بالقلة وبالجملة كل منهم مع تفاوت طبقاتهم فى متنزهات الوحدة متنعمون متمكنون ﴿ على سرر ﴾ مصورة من صفاء عقائدهم وحالاتهم ﴿ موضونة ﴾ منسوجة مشبكة بالمعارف والحقائق حسب درجاتهم ومقاماتهم حال كونهم ﴿ متكئين عليها ﴾ اى على تلك السرر ﴿ متقابلين ﴾ مع عموم كمالاتهم متلذذين بها بلا ترقب وانتظار ومع ذلك ﴿ يطوف عليهم ﴾ للموانسة والخدمة ﴿ ولدان ﴾ صباح ملاح مصورون من اعمالهم واخلاقهم ﴿ مخلدون ﴾ مستمرون على تلك الصور الصبيحة والهياكل المليحة بحيث لا يتحولون ولا يتغيرون منها اصلا

كتغير ملاح الدنيا ﴿ باكواب ﴾ يعنى يطوفون عليهم بكؤس لاعرى لهـا ﴿ وأباريق ﴾ وهى التى لها عرى مملوة من ماء الحياة المثمرة للعلوم اللدنية لشاربيها ﴿ وكأس من معين ﴾ اى كأس مملو من رحيق التحقيق وبرد اليقين الذى ﴿ لايصدعون عنها ﴾ ولا يشوشـون فى تحصيلها كما فى تحصيل العلوم الرسمية المكتسبة بانواع العذاب ﴿ ولاينزفون ﴾ ولايسكرون الى حيث ينقطع تلذذهم بها من غاية سكرهم كما فى خمور الدنيا وفى سكر العلوم الرسمية بالنسبة الى المتلذذين بها ﴿ وفاكهة ﴾ كثيرة ﴿ مما يتخيرون ﴾ اى يختارون وينتخبون لانفسهم من انواع المعارف والحقائق والاحوال والمقامات التى تتلذذ بها ارواحهم من آثار الاسماء والصـفات الالهية ﴿ ولحم طير ﴾ يتقوت ويتغذى به اشباحهم ﴿ مما يشتهون و ﴾ لهم ايضا فيها للخدمة والموانسة ﴿ حور عين ﴾ مصورة من اعتقاداتهم الصحيحة الراسخة ﴿ كامثال اللؤلوء المكنون ﴾ المصون فى اصداف اشباحهم وانما يعطون فيها مايعطون ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ومن كمال تنعمهم وامنهم وترفههم ﴿ لايسمعون فيها لغوا ﴾ باطلا من الكلام بلا طائل ﴿ ولاتأثيما ﴾ اى كلاما على سبيل الالزام والافحام موجبا لانواع الجرائم والآثام ﴿ الاقيلا ﴾ وقولا من كل جانب ﴿ سلاما سلاما ﴾ على الترحيب والتكريم هذا للمقربين السـابقين ﴿ و ﴾ اما ﴿ اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ﴾ اى اصحـاب اليمن والكرامة وانواع التعظيم والتكريم فهم ايضـا متنعمون ﴿ فى سدر مخضود ﴾ اى نبق لاشوك له لخلوص اعمالهم وحسناتهم عن شوك المن والاذى والسمعة والرياء ﴿ وطلح منضود ﴾ اى شجر موز منضد موفور الثمر مرتب من اسـفله الى اعلاه لايفائهم وتوفيرهم فى كسب الحسـنات ﴿ وظل ممدود ﴾ الهى لايتقلص ولاينقص ولايتفاوت لدوامهم على مواظبة الطاعات وملازمة العبادات ﴿ وماء مسكوب ﴾ مصبوب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلاتعب وترقب لانهم صاروا فى الاتيان بالاعمال الصالحة كذلك طلبا لمرضاته سبحانه ﴿ وفاكهة كثيرة ﴾ ممايتفكه به ارواحهم واشباحهم ﴿ لامقطوعة ﴾ منتهية كفواكه الدنيا ﴿ ولاممنوعة ﴾ لتساوى نسبتها الى الكل بلا تفاوت وتمانع لانهم قد أتوا بصوالح الاعمال والاخلاق على الدوام بلاقطع ومنع ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ ممهدة منضد بعضها فوق بعض لرسوخهم وتمكنهم على الاحكام الالهية المرفوعة المرتفعة حسب الحكم والاسرار المودعة فيها ۞ ثم قال سبحانه على سبيل الامتنان ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا عليهم قد ﴿ انشأناهن ﴾ اى انشأنا لهم فى النشأة الاخرى ازواجهم اللاتى كن فى حجورهم فى النشأة الاولى من صالحات النسوان والاعمـال والاخلاق ﴿ انشاء ﴾ بديعا عجيبا ﴿ فجعلناهن ﴾ فيها ﴿ ابكارا ﴾ بحيث لم يمسهن بشر ولم يتصرف بهن احد ﴿ عربا ﴾ متحننات لازواجهن ﴿ اترابا ﴾ مسـتويات السن مع ازواجهن فى كمال سن الشـباب كل ذلك ﴿ لاصحـاب اليمين ﴾ من ابرار المحسنين بالاعمـال والاخلاق المخلصين فيها ومن هؤلاء الابرار فى الجنـات ﴿ ثلة ﴾ عظيمة وجماعة ﴿ من الاولين ﴾ اى من الامم المـاضية ﴿ وثلة ﴾ عظيمة ايضا ﴿ من الآخرين ﴾ اى من امة سـيد المرسلين اذ طرق الاعمال والاخلاق مشـتركة بين الاولين والآخرين بخلاف طرق الاحوال والمواجيد والمشارب والاذواق ﴿ و ﴾ اما ﴿ اصحاب الشمال ﴾ والشآمة المتصفون بالشقاوة الازلية المنهمكون المتلطخون بالقاذورات الامكانية ﴿ مااصحاب الشمال ﴾ وماحالهم القبيحة الفضيحة الفظيعة فهم مخلدون ﴿ فى سـموم ﴾ نار مسعرة فى غاية الحرقة والحرارة بحيث تنفذ فى مسامات اشباحهم كالريح السموم مثل نفوذ لوازم الامكان النافذة

من مسامات اصحاب الغفلة والضلال المنهمكين فى اللذات الحسية والشهوات الواهية البهيمية الموقعة لانواع الفتن والطغيان ﴿ وحميم ﴾ اى ماء حار متناه فى الحرارة بحيث يقطع امعاءهم لوشربوا منه شربة بدل ماتلذذوا فى النشأة الاولى من الا مانى النفسانية والآمال الهيولانية الحاصلة لهم من الجهل المفرط بسرائر التوحيد ﴿ وظل من يحموم ﴾ حاصل من دخان اسود صاعد من نار الجحيم ﴿ لابارد ﴾ كسائر الاظلال ﴿ ولا كريم ﴾ نافع امثالها وبالجملة ﴿ انهم ﴾ من شدة سكرتهم وغفلتهم ﴿ كانوا قبل ذلك ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ مترفين ﴾ منهمكين فى اودية الضلال واغوار اللذات والشهوات الطبيعية الامكانية ﴿ وكانوا ﴾ حينئذ ﴿ يصرون على الحنث العظيم ﴾ والذنب الكبير الذى هو الشرك بالله والانكار لتوحيده ﴿ و ﴾ من شدة انكارهم بمقتضيات الوحى الالهى المتعلق بقيام الساعة وبوقوع الطامة الكبرى قد ﴿ كانوا يقولون ﴾ فيما بينهم على وجه الاستبعاد والاستنكار ﴿ ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ﴾ بالية ﴿ ائنا لمبعوثون ﴾ مخرجون من قبورنا احياء كما كنا ﴿ أو آباؤنا الاولون ﴾ الاقدمون يخرجون من قبورهم احياء مع ان بعثهم واخراجهم اشد استحالة وامتناعا من بعثنا واخراجنا كلا وحاشا اذ لم يعهد فى ما مضى من الازمنة امثال هذا بل ماهى الازيغ زائل وزور باطل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد مابالغوا فى الانكار والعناد ﴿ ان الاولين والآخرين ﴾ اى الاسلاف والاخلاف ﴿ لمجموعون ﴾ مجتمعون بكمال قدرة الله وحكمته ﴿ الى ميقات يوم معلوم ﴾ اى وقت معين ويوم موعود ومعهود قد عينه الله سبحانه فى حضرة علمه ولوح قضائه لابد وان يقع فى ذلك الوقت البتة بلا خلف ﴿ ثم انكم ﴾ بعد اجتماعكم وحشركم ﴿ ايها الضالون المكذبون ﴾ المصرون على التكذيب والانكار ﴿ لآكلون ﴾ من شدة جوعكم فى جهنم البعد والخذلان بعد خلودكم فيها ﴿ من شجر من زقوم ﴾ اى شجر مسمى بهذا الاسم فيكون لفظة من الثانية للبيان والاولى للابتداء ﴿ فمالئون منها ﴾ اى من تلك الشجرة ﴿ البطون ﴾ اى بطونكم مع انه لايدفع الجوع بل يزيده بعد اكلكم منها ملأ بطونكم ﴿ فشاربون عليه ﴾ اى على الزقوم ﴿ من الحميم ﴾ اى من الماء المسخن المغلى بنار الجحيم لشدة الحرقة وغلبة العطش وبالجملة ﴿ فشاربون ﴾ من الحميم ﴿ شرب الهيم ﴾ اى مثل الابل الذى له داء الهيام وهو مرض فى الابل شبيه باستسقاء الانسان ﴿ هذا ﴾ الذى سمعت ايها الفطن المعتبر ﴿ نزلهم ﴾ المعدة لهم حين نزولهم فى جهنم ﴿ يوم الدين ﴾ والجزاء واذا كان نزلهم فيها هذا فما ظنكم بعذابهم فيها وبزجرهم بعد حساب اعمالهم ❁ ثم خاطبهم سبحانه اظهارا للاستيلاء التام والبسطة الغالبة الكاملة توبيخا لهم وتقريعا ﴿ نحن خلقناكم ﴾ واظهرناكم من كتم العدم حسب حولنا وقوتنا ﴿ فلولا ﴾ وهلا ﴿ تصدقون ﴾ بقدرتنا على الاعادة والبعث ايها الجاهلون المكابرون ﴿ أفرأيتم ﴾ اى اخبرونى ايها المنكرون للبعث والجزاء ﴿ ماتمنون ﴾ وتصبون فى الارحام من النطف ﴿ ءانتم تخلقونه ﴾ وتجعلونه بشرا سويا سالما قابلا صالحا لانواع العلوم والادراكات الكلية والجزئية ﴿ أم نحن الخالقون ﴾ المقصورون على الخلق والتسوية ومع شهود امثال هذه المقدورات العجيبة البديعة منا كيف تنكرون قدرتنا على البعث والحشر مع انا ﴿ نحن ﴾ بمقتضى علمنا وقدرتنا وحكمتنا قد ﴿ قدرنا بينكم الموت ﴾ والاجل بان قد عينا لموت كل واحد منكم وقتا معينا واجلا معهودا بحيث لا يسع لكم فى وقت حلوله لا التقديم منه ولا التأخير عنه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ مانحن بمسبوقين ﴾ مغلوبين من احد منكم اصلا بان يغلب علينا بتقديم الاجل المعين المقدر من لدنا

اوبتأخيره واذا قدرنا على تقدير الاجل للموت على الوجه المذكور قدرنا ايضا ﴿ على ان نبدل ﴾ ونحيي اسلافكم الذين ماتوا وانقرضوا احياء ﴿ امثالكم ﴾ من العدم يعنى كما قدرنا على انشائكم من العدم انشاء ابداعيا قدرنا ايضا على احياء اسلافكم من القبور على سبيل الاعادة اذ هي اهون من الابداع ﴿ و ﴾ بالجملة قدرنا على ان ﴿ ننشئكم ﴾ و نظهركم بعد موتكم ﴿ فيما لا تعلمون ﴾ فى النشـأة الاولى وعالم الدنيا لا تحيطون به علما ولا تفهمونه فهما كما لا تعلمون نشأتكم التى قد مضت عليكم قبل نشأتكم هذه لخروج امثال هذه المعلومات عن طوق البشر وطور العقل ومقتضاه ﴿ و ﴾ كيف يتأتى لكم انكار الاعادة مع انكم ﴿ لقد علمتم ﴾ علما يقينيا ﴿ النشـأة الاولى ﴾ اى قدرتنا على الخلق والايجاد فى النشـأة الاولى ﴿ فلو لا ﴾ هلا ﴿ تذكرون ﴾ منها قدرتنا على الاعادة فى النشأة الاخرى مع ان من قدر على الابداء قادر على الاعادة بالطريق الاولى ﴿ أفرأيتم ﴾ اخبرونى ايها المسرفون المفرطون ان ﴿ ماتحرثون ﴾ تبذرون وتطرحون الحبة فى التراب ﴿ ءانتم تزرعونه ﴾ وتنبتونه ﴿ أم نحن الزارعون ﴾ المقصـورون على الانبات بالاستـقلال والاختيار بلامشاركة ولامظاهرة مع انا ﴿ لو نشـاء ﴾ ونختار عدم انباتها ونمائها ﴿ لجعلناه ﴾ اى الزرع النابت ﴿ حطاما ﴾ يابسـا هباء هشيما ﴿ فظلتم تفكهون ﴾ اى صرتم حينئذ تتعجبون وتتأسفون من يبسها وضياعها وليس لكم حينئذ سوى الاسف والحسرة وانواع التلهف والتحزن بل تقولون من شدة التضجر والتحزن ﴿ انا لمغرمون ﴾ ملزمون بتضييع البـذور واهلاك النفقة ﴿ بل نحن محرومون ﴾ قد حرمنا عن بذورنا واعمالنـا وريعنا بالمرة ﴿ أفرأيتم الماء ﴾ العذب القراح الفرات السـائغ ﴿ الذى تشربون ﴾ تسـتروحون وتبردون اكبادكم به ﴿ ءانتم انزلتموه من المزن ﴾ اى السحاب الهامر الهاطل ﴿ أم نحن المنزلون ﴾ بكمال قدرتنا وقوتنا وحكمنا وحكمتنا مع انا ﴿ لو نشاء جعلناه ﴾ بدلناه وصيرناه ﴿ اجاجا ﴾ مرا مالحا ﴿ فلولا تشكرون ﴾ وهلا تواظبون على اداء حقوق امثال هذه النعم العظام والفواضل الجسام ايها المجبولون على الكفران والنسيان والجرائم والآثام ﴿ أفرأيتم النار التى تورون ﴾ وتقدحون ﴿ ءانتم انشأتم شجرتها ﴾ اى الشجرة التى يتخذ منها الزناد ﴿ أم نحن المنشؤن ﴾ المستقلون بانشـائها و بالجملة ﴿ نحن ﴾ اليوم قد ﴿ جعلناها ﴾ اى النار ﴿ تذكرة ﴾ وتبصرة لامر البعث والنشر وانموذجا من نار القطيعة الجهنمية وعظة للمتقين المتذكرين منها ليتزودوا بالتقوى ويتخلصوا من نيران الهوى ودركات اللظى ﴿ و ﴾ قد جعلناها ايضا ﴿ متاعا ﴾ ومنفعة عظيمة ﴿ للمقوين ﴾ المتزلين فى القفر والبيداء جائعين خالية بطونهم عن الطعام فيطبخون بها وبالجملة ﴿ فسبح ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ باسم ربك العظيم ﴾ الذى هو اعز واجل من ان يطرأ عليه شئ من النقائص اويحوم حول حمى قدسـه شائبة العجز والقصـور واذا كان شـأن الحق هذا وامتنـانه على عموم عبـاده هكذا ﴿ فلا ﴾ حاجة الى القسم لاثبـات عظمة شأنه وجلالة سـلطانه وعلو قدره ومكـانته بل ﴿ اقسم بمواقع النجوم ﴾ اى بموارد وقوع نجوم القرآن ونزولها فى قلوب الكمل من ارباب العزائم والعرفان ﴿ وانه ﴾ اى القسم بالقرآن وموارده ﴿ لقسم لو تعلمون ﴾ وتعرفون قدره ﴿ عظيم ﴾ شأنه عال خطره رفيع قدره وكيف لايكون القرآن عظيم الشأن رفيع القدر والمكان ﴿ انه لقرآن ﴾ فرقان بين الكفر والايمان موضح مبين لطريق المعرفة والايقـان ﴿ كريم ﴾ كثير الخير والنفع لحامليه وممتثلى ما فيه من الاوامر والنواهى مضون مثبت ﴿ فى كتاب مكنون ﴾

محفوظ مستور عن نظر المحجوبين ألا وهو حضرة العلم المحيط الآلهى ولوح قضائه المحفوظ لذلك ﴿ لا يمسه ﴾ ولا يتصف بمقتضاه ﴿ الا المطهرون ﴾ من اوساخ التقليدات والتخمينات واكدار الاوهام والخيالات العائقة عن الوصول الى صفاء مشرب التوحيد المسقط لعموم الاضافات وكيف يمسه غير اهل الكشف والطهارة الحقيقية مع انه ﴿ تنزيل ﴾ منزل ﴿ من رب العالمين ﴾ الذى هو فى ذاته منزه عن شوائب النقص وسماته مطلقا ﴿ أفبهذا الحديث ﴾ العظيم الشأن المنبئ عن محض الحكمة والعرفان ﴿ انتم مدهنون ﴾ متهاونون ايها المسرفون المفرطون ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ حظكم ونصيبكم من ارشاده وهدايته ﴿ انكم تكذبون ﴾ به جهلا وعنادا اتسرفون وتفرطون فى الاجتراء على الله وتكذيب كلامه ورسوله المرسل من عنده ايها المسرفون المفرطون ﴿ فلولا ﴾ تذكرون وهلا تتعظون به ولأى شئ تضيعون الفرصة ولا تغتنمونها ايها الضالون المضيعون اما تخافون وقت ﴿ اذا بلغت ﴾ النفس ﴿ الحلقوم ﴾ اى لكل منكم ايها المكلفون بامر الله وحكمه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انتم ﴾ ايها الحاضرون حول المحتضر ﴿ حينئذ تنظرون ﴾ له ولا تعلمون حاله ولا تفهمون ماجرى عليه من سكرات الموت وغمراته واهواله وافزاعه ﴿ ونحن ﴾ حينئذ ﴿ اقرب اليه ﴾ اى الى المحتضر ﴿ منكم ﴾ واعلم بحاله وشغله لاقرب الحلول فيه ولا قرب الاتحاد معه بل قرب ذى الظل الى ظله وذى الصورة الى عكسه ومثاله ﴿ ولكن ﴾ انتم ﴿ لا تبصرون ﴾ ولا تدركون قربنا لا اليه ولا اليكم ايها المحجوبون المحرومون ولا تدركون ايضا ما يجرى عليه من الافزاع والاهوال فى وقت الترحال ﴿ فلو لا ان كنتم غير مدينين ﴾ اى انتم لولم تكونوا مضطرين مملوكين مجبورين تحت قهرنا وقدرتنا ﴿ ترجعونها ﴾ اى فهلا ترجعون النفس المخرجة البالغة الى الحلقوم الى محلها ولا تمنعونها عن الخروج ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الاستبداد والاستقلال وعدم المبالاة بالصانع القديم الحكيم العليم فهلا تدفعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم بل وهلا ترضون بوصولها الى الحلقوم ﴿ فاما ﴾ بعد خروج الروح من البدن ﴿ ان كان ﴾ المتوفى ﴿ من المقربين ﴾ السابقين من الفرق المشار اليها فى اول السورة ﴿ فروح ﴾ اى موته له راحة ورحمة وايصال له فوحة ونفحة من نفحات عالم اللاهوت وازالة زحمة عنه عارضة عليه متعلقة به من كسوة ناسوته ﴿ وريحان ﴾ يشمه من فوائح نفس الرحمان ﴿ وجنة نعيم ﴾ دائم التنعم والترفه فى المقام المحمود والحوض المورود فى جوار الخلاق الودود ﴿ واما ان كان ﴾ المتوفى ﴿ من اصحاب اليمين ﴾ اى من الابرار الموصوفين باليمن والكرامة الموروثة له من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ﴿ فسلام لك ﴾ يا ذا اليمن والكرامة ﴿ من ﴾ قبل ﴿ اصحاب اليمين ﴾ امثالك ترحيبا لك وتكريما ﴿ واما ان كان ﴾ المتوفى من اصحاب الشمال والشآمة الازلية والشقاوة الجبلية يعنى ﴿ من المكذبين ﴾ بيوم الدين ﴿ الضالين ﴾ المنحرفين عن جادة الاستقامة ومحجة اليقين الموصلة الى دار المقامة ومنزل الكرامة ﴿ فنزل ﴾ اى فله نزل معد ﴿ من حميم ﴾ بدل ما لم يتعطش فى النشأة الاولى الى شربة من زلال برد اليقين ولم يشرب جرعة من رحيق التحقيق ورشحة من حلاب المعرفة والتوحيد ﴿ وتصلية جحيم ﴾ اى ادخال نار عظيمة فظيعة بدل مايتلذذ بنيران الشهوات وبالميل الى المحرمات والمكروهات وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ الذى ذكر فى حق هؤلاء الفرق الثلاث ﴿ لهو حق اليقين ﴾ بالنسبة الى ارباب الكشف والشهود المطلعين بمراتب الوجود باليقين العلمى والعينى والحقى ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ اى نزه وقدس ياسيد ارباب الشهود والحضور ذات

ربك عن شوب مطلق الريب والتخمين بذكر اسمه العظيم المستجمع لعموم اسمائه الحسنى وصفاته العليا فانك يا اكمل الرسل متمكن على مرتبة الحق اليقين فى مطلق اسماء الله وصفاته ❁ جعلنا الله ممن اتصف بحق اليقين وخلص عن امارات الريب والتخمين وسلم من التردد والتلوين بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة الواقعة ﴾

عليك ايها السالك القاصد لانكشاف مراتب الوجود بطريق الكشف والشهود والاطلاع على ما فيها من شوائب الكفر والجحود والانحراف عن الطريق المعهود الذى نزل بتبيينه الكتب والرسل ان تتأمل فى عموم اوقاتك وحالاتك بما فى هذه السورة العظيمة الشأن البديعة البرهان وتعرض على نفسك دائما احوال الفرق الثلاثة المذكورة فيها و تذكرها عليها حتى يظهر لك انك مع من هو من هؤلاء الفرق اما من السابقين المقربين المقبولين أم من اصحاب اليمين الموفقين المحسنين أم من المكذبين الضالين المعذبين وبالجملة اعبد ربك حتى يأتيك اليقين

﴿ فاتحة سورة الحديد ﴾

لا يخفى على من تحقق بوحدة الحق وانكشف بفضاء صمديته و سعة مملكته و استيلاء بسطته وسلطنته الغالبة ان عموم ما ظهر وبطن غيبا وشهادة انما هى من الذاتية وتجلياته الجمالية والجلالية المترتبة على اسمائه وصفاته الذاتية والفعلية لذلك نطقت بوحدته ألسنة عموم مظاهره و مصنوعاته ونزهته عما لا يليق بشأنه كما اخبر سبحانه عن تسبيحهم تنبيها وارشادا لعباده وحثالهم الى التوجه والرجوع نحو بابه فقال بعد ما تيمن باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على عموم ما ظهر وبطن بمقتضى التجلى الحبى ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بسعة رحمته ووفور جوده واحسانه ﴿ الرحيم ﴾ لخواص عباده يوصلهم الى فضاء توحيده ﴿ سبح لله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالقيومية والبقاء المتفرد بالتحقق والثبوت على وجه الديمومية الحى الحقيق بالالوهية والرب اللائق بالربوبية مظاهر ﴿ ما فى السموات والارض ﴾ من الكوائن العلوية والسفلية الغيبية والشهادية ونزهه عن مطلق النقائص المنافية لوجوب وجوده وصرافة وحدته الذاتية بعد ما اعترفت ألسنة استعدادات الكل بربوبيته طوعا واشتغلوا بلوازم عبوديته رغبة ﴿ و ﴾ كيف لا يسبحونه ولا يعظمونه سبحانه مع انه ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى ايجادها واظهارها على وفق الارادة والاختيار ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ اى مؤثرات الفواعل العلوية التى هى عبارة عن آثار الاسماء والصفات الآلهية المعبرة بالاعيان الثابتة ومتأثرات القوابل السفلية التى هى عبارة عن استعدادات الطبائع والهيولى المنفعلة منها اذ هو سبحانه بتوحده واستقلاله ﴿ يحيى ويميت ﴾ اى يتصرف فى ملكه وملكوته بالاحياء والاماتة والنزع واللبس بالارادة والاختيار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ قدير ﴾ بالقدرة التامة الكاملة مع انه لا يعزب عن حيطة حضرة علمه الحضورى ذرة مما لمع عليه برق وجوده الوحدانى حسب جوده الفردانى وكيف لا يقدر سبحانه على التصرف بالاستقلال والاختيار فى ملكه وملكوته اذ ﴿ هو الاول ﴾ الأزلى السرمدى السابق فى الوجود والتحقق ﴿ و ﴾ كذا هو ايضا ﴿ الآخر ﴾ الابدى الدائم المستمر فيه بلا انقضاء

ولا انتهاء ﴿ و ﴾ كذا هو ﴿ الظاهر ﴾ المتحقق فى الشهادة والعيان ﴿ و ﴾ هو ايضا ﴿ الباطن ﴾ المكنون فى عموم الاكوان فانظر ايها الناظر المعتبر هل بقى لغيره وجود واسواه عين وشهود ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ بذاته ﴿ بكل شئ ﴾ ظهر من امتداد اظلاله وانعكاس اشعة نور وجوده ﴿ عليم ﴾ بحضرة علمه الذى هو عين ذاته وحضوره غير مغيب عنه مطلقا ومن كمال علمه وارادته ووفور حكمته وقدرته ﴿ هو الذى خلق ﴾ و قدر ظهور ﴿ السموات ﴾ المطبقة المعلقة ﴿ والارض ﴾ المفروشة الممهدة ﴿ فى ستة ايام ﴾ حسب عدد الاقطار والجهات ومقدارها ﴿ ثم ﴾ بعد ما كمل الكل قد ﴿ استوى ﴾ و تمكن ﴿ على العرش ﴾ اى على عروش مطلق المظاهر بالاستيلاء التام والاستقلال الكامل بحيث ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما يلج ﴾ و يدخل ﴿ فى الارض ﴾ من حبات البذور وفى اراضى الاستعدادات من بذور المعارف والحقائق وحبوب العلوم اللدنية ﴿ و ﴾ يعلم ايضا ﴿ ما يخرج منها ﴾ من انواع النباتات ومن اصناف المكاشفات والمشاهدات المترتبة على بذور المعارف والحقائق وصالحات الاعمال ومطلق الخيرات والحسنات ﴿ و ﴾ كذا يعلم بعلمه الحضورى ﴿ ما ينزل من السماء ﴾ اى عالم الاسباب من السحب والامطار او من سماء الاسماء الذاتية والصفات الالهية من مياه العلوم اللدنية والادراكات الكشفية المحيية لاراضى الاستعدادات ﴿ و ﴾ كذا يعلم ﴿ ما يعرج فيها ﴾ من الابخرة والادخنة اوالكلمات الطيبة الصاعدة الجالبة لفيضان اليقين والعرفان من المبدأ الفياض ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ معكم ﴾ ايها المظاهر ﴿ اين ما كنتم ﴾ لامعية ذاتية ولا زمانية لا بطريق المقارنة والمخالطة ولا بطريق الاتحاد والحلول بل بطريق الظهور والظلية والحضور و رش النور ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بكم المظهر لاشباحكم بمد ظله عليكم ﴿ بما تعملون ﴾ من مطلق الاعمال والافعال وعموم الحركات والسكنات وجميع الحالات ﴿ بصير ﴾ عليم يجازيكم عليها بمقتضى علمه و بصارته فى يوم العرض والجزاء اذ ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ يتصرف فيهما ايجادا اولا واماتة واعداما ثانيا واعادة وبعثا ثالثا ﴿ و ﴾ بعد البعث والاعادة ﴿ الى الله ﴾ لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ ترجع الامور ﴾ اى رجوع عموم الامور اليه سبحانه فى المعاد والمآل كما ان ظهوره منه فى المبدأ والمنشأ اذ منه الابتداء واليه الانتهاء ومن تصرفاته المتقنة فى ملكه على وفق حكمته انه ﴿ يولج ﴾ ويدخل ﴿ الليل ﴾ اى بعض اجزائه ﴿ فى النهار ﴾ فى فصل الربيع والشتاء ﴿ ويولج النهار ﴾ اى بعض اجزائه ايضا ﴿ فى الليل ﴾ فى فصل الصيف والخريف حكمة ومصلحة لمعاش عموم الحيوانات ومحافظة لها عن كلى طرفى الافراط والتفريط ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو عليم بذات الصدور ﴾ اى بمكنونات ضمائركم ومقتضيات استعداداتكم وبعد ماعلم واطلع سبحانه منكم ومن استعداداتكم وقابلياتكم ماليس لكم به علم ﴿ آمنوا ﴾ اى انقادوا واطيعوا حق الاطاعة والانقياد ﴿ بالله ﴾ المطلع على عموم مصالحكم ﴿ ورسوله ﴾ المستخلف منه النائب عنه سبحانه المبعوث من لدنه لارشادكم وتكميلكم ﴿ و ﴾ بعد ايمانكم واطاعتكم ﴿ انفقوا ﴾ بمقتضى الامر الوجوبى الالهى المنبئ عن محض الحكمة والمصلحة ﴿ مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ اى من اموالكم ومنسوباتكم التى قد استخلفكم الحق سبحانه عليها اذهى كلها لله اذ العبد ومافى يده لمولاه حقيقة لا لكم كما زعمتم فعليكم الامتثال بعموم الاوامر الالهية سيما امر الانفاق والايثار الذى يزكى نفوسكم من الميل الى مزخرفات الدنيا العائقة عن الوصول الى جنة المأوى التى هى

مقام التسليم والرضاء ﴿ فالذين آمنوا منكم ﴾ واكدوا ايمانهم بالاخلاص في عموم الاعمال والافعال والأخلاق ﴿ وانفقوا ﴾ بلاشوب المن والاذى وشين السمعة والرياء ﴿ لهم ﴾ بسبب ايمانهم وانفاقهم على وجه الاخلاص ﴿ اجر كبير ﴾ لااجر اكبر منه واعلى ❁ ثم قال سبحانه على طريق الحث والالزام المشعر بالوعيد ﴿ ومالكم ﴾ اى أى شئ عرض عليكم ولحق بكم ايها المكلفون حتى ﴿ لاتؤمنون بالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستحق للاطاعة والايمان ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ الرسول ﴾ المبلغ الكامل في الهداية والتكميل ﴿ يدعوكم ﴾ بمقتضى الوحي والالهام الالٓهى المنزل من عنده ﴿ لتؤمنوا بربكم ﴾ مع انه صلى الله عليه وسلم مؤيد بالمعجزات الساطعة والحجج القاطعة الدالة على صدقه في دعوته من عنده ودعواه في رسالته الى كافة الانام ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد اخذ ﴾ الله العليم العلام باستعداداتكم منكم ﴿ ميثاقكم ﴾ وعهدكم بالايمان في سالف الزمان اى في مبدأ فطرتكم ومنشأ جبلتكم مع انه سبحانه قد جبلكم حين قدر خلقكم وانشأ فطرتكم على جبلة التوحيد والايمان فاذا يمنعكم عنه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بسبب وموجب فهذا موجب عظيم لامزيد عليه اذ ﴿ هو ﴾ سبحانه الحكيم العليم ﴿ الذين ينزل ﴾ من مقام فضله وجوده ﴿ على عبده ﴾ محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ آيات بينات ﴾ مبينات واضحات ﴿ ليخرجكم ﴾ الله سبحانه اصالة ورسوله تبعا وارشادا ﴿ من الظلمات ﴾ المتراكمة المتكاثفة من لوازم الطبيعة ولواحق الهيولى ﴿ الى النور ﴾ اى نور الوجود البحت الخالص عن مطلق القيود ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المكلفون ﴿ ان الله ﴾ الرقيب المحافظ عليكم مشفق ﴿ بكم ﴾ منكم لانفسكم بارادة اخراجكم من ظلمات الجهل الى نور اليقين وانه ﴿ لرؤف ﴾ عطوف ﴿ رحيم ﴾ متناه في الرحمة والرأفة ﴿ ومالكم الاتنفقوا ﴾ اى أى شئ يمنعكم عن الانفاق ﴿ في سبيل الله ﴾ من مال الله تقربا اليه وطلبا لمرضاته وامتثالا لاوامره ﴿ و ﴾ كيف لايكون اموالكم ﴿ لله ﴾ الغنى بذاته المستغنى عن مطلق مظاهره ومصنوعاته مع انه له سبحانه ﴿ ميراث السموات والارض ﴾ اى عموم مافي العلويات والسفليات والممتزجات والحال انه هو غنى بذاته عن انفاقكم وبذلكم الا انه ﴿ لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح ﴾ اى انفق قبل فتح مكة شرفها الله ممتثلا لامر الله مجتهدا في تقوية دين الاسلام وترويجه وظهوره على الاديان الباطلة وتكثير اهل الحق وتغليبه ﴿ و ﴾ مع انفاقه على المقاتلين في سبيل الله لاعلاء كلمة توحيده قد ﴿ قاتل ﴾ هو ايضا بنفسه وسعى ببذل المال والروح في طريق الحق وترويجه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المنفقون المقاتلون هم ﴿ اعظم درجة ﴾ واكرم مثوبة ومقاما عندالله ﴿ من ﴾ المؤمنين ﴿ الذين انفقوا من بعد ﴾ اى بعد فتح مكة وغلبة المسلمين وظهور دين الاسلام على عموم الاديان ﴿ وقاتلوا ﴾ بعده مع كثرة المقاتلين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كلا وعد الله الحسنى ﴾ اى قد وعد الله كلا من المسلمين المبادرين والمبطئين الموعدة الحسنى والدرجة العليا والمثوبة العظمى حسب سعيهم واجتهادهم في تقوية الشرع وترويج الدين القويم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بسرائر عباده ﴿ بما تعملون ﴾ اى بعموم اعمالكم واحوالكم خالصا ومشوبا صالحا وطالحا ﴿ خبير ﴾ بصير لايعزب عن خبرته شئ منها يجازيكم على مقتضى خبرته ❁ ثم قال سبحانه على سبيل الحث والترغيب ﴿ من ذا الذى يقرض الله ﴾ وينفق في سبيله من اكرم امواله ﴿ قرضا حسنا ﴾ بلاشوب المن والاذى وشين السمعة والرياء طلبا لمرضاته سبحانه ﴿ فيضاعفه له ﴾ اى يضاعف له اعواضه واخلافه في الدنيا كرامة عليه وفضلا

﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ له ﴾ فى الآخرة ﴿ اجر كريم ﴾ وفوز عظيم لافوز اعظم منه واكرم الا وهو التحقق بمقام الرضاء والتسليم والاستغراق بمطالعة وجه الله الكريم اذكر يا اكمل الرسل على سبيل التبشير ﴿ يوم ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ المؤمنين ﴾ الموحدين الموقنين المخلصين ﴿ والمؤمنات ﴾ ايضا كذلك ﴿ يسعى نورهم ﴾ اى نور يقينهم وعرفانهم ﴿ بين ايديهم ﴾ اى امامهم وقدامهم ﴿ وبايمانهم ﴾ اذ اتيان الكرامة انما هو من هاتين الجهتين فيقول لهم حينئذ من يتلقاهم من الملائكة ﴿ بشريكم اليوم ﴾ دخول ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق لابحسب وقت دون وقت بل ﴿ خالدين فيها ﴾ دائمين ﴿ ذلك ﴾ اى الخلود فى الجنة الموعود ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ والنوال الكريم لافوز اعظم منه عند المكاشفين المشاهدين ۞ ثم عقب سبحانه وعد المؤمنين بوعيد المنافقين فقال ايضا على وجه العظة والتذكير ﴿ يوم يقول المنافقون ﴾ المبطلون المستمرون على النفاق والشقاق مع اهل الحق ﴿ والمنافقات ﴾ ايضا كذلك ﴿ للذين آمنوا ﴾ حين يرونهم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ﴿ انظرونا ﴾ ايها السعداء المحقون والتفتوا نحونا ﴿ نقتبس من نوركم ﴾ اذ نحن فى ظلمة شديدة ﴿ قيل ﴾ لهم من قبل الحق على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ارجعوا وراءكم ﴾ اى الى دار الاعتبار والاختبار ﴿ فالتمسوا نورا ﴾ واقتبسوه من مشكاة النبوة والولاية بامتثال الاوامر والنواهى الموردة من عنده سبحانه على رسله بالحكم والاسرار الصادرة من السنة اولى العزائم الصحيحة المنجذبين نحو الحق من طريق الفناء فيه بالموت الارادى ۞ واعلموا ان اكتساب النور واقتباسه انما هو فى دار العبرة والغرور لافى دار الحضور والسرور وبعد ماجرى بينهم ماجرى ﴿ فضرب ﴾ وحيل حينئذ ﴿ بينهم ﴾ اى بين المؤمنين والمنافقين ﴿ بسور ﴾ حائط حائل ﴿ له ﴾ اى للسور ﴿ باب ﴾ مفتوح يدخل منه المؤمنون ﴿ باطنه ﴾ اى باطن الباب ﴿ فيه الرحمة ﴾ النازلة من قبل الحق بمقتضى اسم الرحمن على اهل الايمان والعرفان ﴿ وظاهره ﴾ اى ظاهر الباب ﴿ من قبله ﴾ سبحانه بمقتضى اسمه المنتقم ﴿ العذاب ﴾ النازل على اهل النفاق والطغيان ﴿ ينادونهم ﴾ اى المنافقون المؤمنين حال ستروا عن اعينهم وبقوا فى الظلمة والعذاب محرومين قائلين متضرعين ﴿ ألم نكن معكم ﴾ ايها الرفقاء فى دار الدنيا مسلمين منقادين لاحكام الاسلام ممتثلين باوامر الكلام الالهى ونواهيه امثالكم ﴿ قالوا ﴾ اى المؤمنون فى جوابهم من السور الحائل ﴿ بلى ﴾ انتم معنا ظاهرا ﴿ ولكنكم فتنتم انفسكم ﴾ بالنفاق والشقاق حسب باطنكم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ تربصتم ﴾ وانتظرتم بالمؤمنين المقت والدوائر ﴿ وارتبتم ﴾ ترددتم وشككتم فى حقية الدين القويم وظهوره على الاديان كلها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ غرتكم الامانى ﴾ والاهوية الفاسدة والآراء الباطلة مدى العمر فانتظرتم بالمؤمنين ريب المنون وقد كنتم انتم على امانيكم هذه وتطيراتكم ﴿ حتى جاء امر الله ﴾ الذى هو الموت فتم منافقين مخادعين ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ غركم بالله الغرور ﴾ الذى هو شياطين امارتكم وامانيكم وتسويلات نفوسكم وقواكم وبعد ماقد وقع ماوقع ﴿ فاليوم ﴾ الذى تبلى السرائر فيه ﴿ لايؤخذ منكم ﴾ ايها المنافقون المخادعون ﴿ فدية ﴾ تفتدون بها لتخليصكم من العذاب لامنكم ايها المنافقون ﴿ ولامن ﴾ اخوانكم ﴿ الذين كفروا ﴾ مجاهرين مصرين على ماهم عليه بلامبالاة بالدين والدعوة وبالجملة ﴿ مأويكم ﴾ ومحل رجوعكم وقراركم اليوم جميعا ﴿ النار ﴾ المعدة المسعرة لكم ايها المنافقون بالكفر والمجاهرون به ﴿ هى

(موليكم)

موليكم ﴾ اى النار اولى بكم واليق بحالكم ﴿و﴾ بالجملة ﴿ بئس المصير ﴾ والمرجع النار المعدة للكفار الاشرار ۞ ثم قال سبحانه على سبيل الحث والترغيب والتشويق ﴿ ألم يأن ﴾ اى لم يقرب الوقت ولم يحضر الاوان ﴿ للذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وبكمالات اسمائه وصفاته ﴿ ان تخشع ﴾ اى تخضع وتلين وترق ﴿ قلوبهم ﴾ التى هى وعاء الايمان والعرفان ﴿ لذكر الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستجمع لعموم الاسماء والصفات الآلهية المسقط لجميع الاضافات ﴿ وما نزل ﴾ فى كتابه المبين لطريق توحيده ﴿ من الحق ﴾ الحقيق بالامتثال والاتباع اى من الاوامر والنواهى المعدودة فيه لتهذيب الظاهر والباطن والرموز والاشارات المصفية للسر عن الالتفات الى ماسوى الحق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتكونوا ﴾ (٥) ايها المؤمنون فى الاعراض عن كتاب الله والانصراف عما فيه من الحكم والمصالح ﴿ كالذين اوتوا الكتاب من قبل ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿ فطال عليهم الامد ﴾ ومضى الازمنة والاوان بينهم وبين انبيائهم ﴿ فقست قلوبهم ﴾ عن الايمان مع ان الكتب بين اظهرهم ﴿ و ﴾ لاتفيدهم بل ﴿ كثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن مقتضيات الاوامر والنواهى والحدود والاحكام المذكورة فى كتبهم وماهى الامن فرط قساوتهم وغفلتهم فعليكم ايها المؤمنون ان لاتكونوا امثالهم مع نبيكم ودينكم وكتابكم ﴿ اعلموا ﴾ ايها المؤمنون الموحدون المحمديون ﴿ ان الله ﴾ المطلع على قابليات عباده واستعداداتهم الفطرية ﴿ يحيى الارض ﴾ اى اراضى استعداداتكم بمياه المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات ﴿ بعد موتها ﴾ بالجهل والغفلة الناشئة من ظلمات الطبيعة والهيولى وبالجملة ﴿ قد بينا ﴾ واوضحنا ﴿ لكم الآيات ﴾ الدالة على هدايتكم وتكميلكم فى القرآن العظيم ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ رجاء ان تتأملوا فيها وتتعظوا بها وتفهموا اشاراتها وتعتبروا منها وتتفطنوا بما فيها من السرائر المرموزة والحكم المكنونة ومن علامات تعقلكم واتعاظكم التصدق والانفاق من مزخرفات الدنيا والتقرب بايثارها نحو المولى ﴿ ان المصدقين ﴾ اى المتصدقين ﴿ والمصدقات ﴾ اى المتصدقات ﴿ و ﴾ هم الذين قد ﴿ اقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ خالصا عن شوب المن والاذى طلبا لمرضاته سبحانه ﴿ يضاعف لهم ﴾ صدقاتهم فى النشأة الاولى ﴿ ولهم اجر كريم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الذين آمنوا بالله ﴾ واخلصوا فى ايمانهم واكدوه بصوالح اعمالهم واحسانهم ﴿ ورسله ﴾ المبعوثين اليهم الهادين لهم الى الايمان ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون ﴿ هم الصديقون ﴾ المبالغون فى الصدق غايتها المقصورون على الاخلاص المتمكنون فى منهج اليقين الحقى ﴿ والشهداء ﴾ المكاشفون الحاضرون ﴿ عند ربهم ﴾ المستغرقون بمطالعة لقائه الكريم ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ اجرهم ونورهم ﴾ الموعود لهم من قبل الحق على وجه لا مزيد عليه ﴿ و ﴾ المسرفون المفرطون ﴿ الذين كفروا ﴾ بوحدة ذاتنا ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على استقلالنا فى عموم تصرفاتنا عتوا وعنادا ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء المردودون هم ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ اى ملازموها وملاصقوها بحيث لا نجاة لهم منها اصلا ﴿ اعلموا ﴾ ايها المكلفون المعتبرون ﴿ انما الحيوة الدنيا ﴾ اى ما الحياة المستعارة الدنياوية وما حاصلها وجل متاعها الا ﴿ لعب ﴾ مزخرف باطل عاطل فى نفسها يلعب بها اهل الغفلة والحجاب ويتعبون بها نفوسهم طول دهرهم بلا طائل ﴿ ولهو ﴾ يلهيهم عما يهمهم ويعنيهم من الحياة الازلية الابدية ولوازمها ﴿ وزينة ﴾ قد زينها لهم شياطين قواهم وامانيهم من المطاعم الشهية والملابس البهية واللذات الوهمية والشهوات البهيمية ﴿ وتفاخر

(٥) يعنى فى تفسير الآية على قراءة رويس مصحح

بينكم ﴾ بالمال والجاه والثروة والسيادة وبالاحساب والانساب ﴿ وتكاثر فى الاموال والاولاد ﴾ بالمظاهرة والمعاونة وتكثير العدد والعدد والعقارات والتجارات والمواشى والزراعات الى غير ذلك من المزخرفات الفانية التى لاقرار لها ولا مدار بل مثلهـا ﴿ كمثل غيث ﴾ قد نزل وانبت انباتا بحيث قد ﴿ اعجب الكفار ﴾ اى الحراث ﴿ نباته ﴾ من كثرته ونضارته وكثافته ﴿ ثم يهيج ﴾ يجف وييبس بآفة وعاهة ﴿ فتريه مصفرا ﴾ منكرا مكروهـا بعد ما كان مخضرا فى كمال النزاهة والنضارة ﴿ ثم يكون حطاما ﴾ هشيما تذروه الرياح حيث شاءت بلا فائدة ولا عائدة ﴿ و ﴾ مع هذه الخسارة والحرمان فى النشأة الاولى لاهل الغفلة والخذلان يكون لهم ﴿ فى ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ المعدة للجزاء ﴿ عذاب شديد ﴾ بسبب اشتغالهم بالدنيا ومافيها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مغفرة ﴾ ستر ومحو لذنوب اصحاب المعاملات ناشئة ﴿ من الله ﴾ الغفور الرحيم بمقتضى لطفه وسعة رحمته وجوده ﴿ ورضوان ﴾ منه سبحانه لارباب القلوب والمكاشفة خير من الدنيا وما فيها بل من اضعافها وآلافهـا عند من تحقق برتبة الانسـان وسـعة قلبه المصور على صورة الرحمن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما الحيوة الدنيا ﴾ عند الاحرار الابرار البالغين بدرجة الاعتبار والاستبصار ﴿ الا متاع الغرور ﴾ ومخايل الخديعة والزور ومن اغتربها ولحق بما فيها فقد استحق الويل والثبور وحرم عليه الحضور والسرور. ﴿ ومتى سـمعتم ايها المؤمنون المعتبرون حال الدنيا ومآلها وحال العقبى وما يترتب عليها ﴿ سابقوا ﴾ سارعوا بادروا بوفور الرغبة والرضاء ﴿ الى ﴾ تحصيل اسباب ﴿ مغفرة ﴾ مرجوة ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة الهـداية والتوحيد ﴿ و ﴾ وسـائل دخول ﴿ جنة ﴾ وسيعة فسيحة ﴿ عرضها كعرض السماء والارض ﴾ بحسب متفاهم العرف والافلا يكال سعة الجنان وعرش الرحمن وقلب الانسان الكامل كما يشهد به قلب العارف المحقق المتحقق بمقام القلب الذى هو وعاء الحق المنزه عن مطلق المقادير والتقادير قد ﴿ اعدت ﴾ وهيئت ﴿ للذين آمنوا بالله ورسله ﴾ على وجه الاخلاص واكدوا ايمانهم واخلاصهم بالرضاء والتسليم بعموم ماجرى عليهم من القضاء وفوضوا امورهم كلها الى المولى حتى صار علمهم منتهيا الى العين وعينهم الى الحق ﴿ ذلك ﴾ التحقيق والانتهاء ﴿ فضل الله ﴾ بلاسبق شئ يوجبه ويجلبه وعبودية تستحقه بل ﴿ يؤتيه ﴾ ويعطيه ﴿ من يشاء ﴾ عناية منه سبحانه واحسانا ناشئا من محض الارادة والاختيار كيف ﴿ والله ﴾ الغنى بذاته المستغنى مطلقا عن عبادة مظـاهره واظلاله ﴿ ذو الفضل العظيم ﴾ والكرم العميم يمن على من يشاء من عباده مما يمن بمقتضى سعة رحمته وجوده حسب علمه المحيط باستعداداتهم وقابلياتهم اذ ﴿ ما اصاب من مصيبة ﴾ اى ماحدث من حادثة مفرحة اوموحشة كائنة ﴿ فى الارض ﴾ اى فى اقطار الآفاق من الخصب والرخاء والزلزلة والوباء الى غير ذلك من المفرحات والموحشات الحـادثة فى الانحاء والارجاء ﴿ ولا ﴾ كائنة ﴿ فى انفسكم ﴾ من العوارض السارة والشهوات الملذة او من الامراض المردئة والملمات المؤلمة ﴿ الا ﴾ قد ثبت حدوثها فى ساعة كذا فى آن كذا على وجه كذا ﴿ فى كتاب ﴾ اى فى حضرة العلم المحيط الآلهى ولوح قضائه على اختلاف العبارات ﴿ من قبل ان نبرأها ﴾ نخلقها ونظهرها اى ثبت حدوث الحادثة فى وقتها فى كتابنا قبل ان تخلق الحادثة بزمان لا يعلم احد مقداره الا نحن ولا تسـتبعدوا من قدرتنا امثال هذا ﴿ ان ذلك ﴾ الثبت والتقدير السابق وان كان عندكم عسير ﴿ على الله ﴾ القادر المقتدر الغالب على عموم المقدورات ﴿ يسير ﴾ فى جنب قدرته والحكمة فى ثبتها قبل خلقها ﴿ لكيلا تأسوا ﴾ ولا تحزنوا ايها المجبولون

على فطرة الكفران والعصيان ﴿ على مافاتكم ﴾ من اللذات والشهوات ﴿ ولاتفرحوا بما آتيكم ﴾ منها ليكون فرحكم سببا لكبركم وخيلائكم على ضعفاء الانام وعدم قراءة السلام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على مافى استعدادات عباده من النخوة والاستكبار ﴿ لا يحب كل مختال ﴾ ذى كبر وخيلاء منهم ﴿ فخور ﴾ مفاخر مباه بسبب المال والجاه والثروة والسيادة على اقرانه وابناء جنسه واذا كان الامر كذلك فلا تسندوا الامور مطلقا الى الاسباب والوسائل العادية ولا الى انفسكم بل فوضوها كلها الى الله وأسندوها اليه سبحانه بالاصالة فلا تفرحوا ولا تحزنوا بل افنوا فى الله وابقوا لتتمكنوا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر والمختالون المفتخرون هم ﴿ الذين يبخلون ﴾ ويمسكون عن التصدق والانفاق ويجمعون من حطام الدنيا مقدار مايفتخرون بها و يتفوقون على اقرانهم بسببها ﴿ و ﴾ من غاية بخلهم وامساكهم ﴿ يأمرون الناس ﴾ ايضا ﴿ بالبخل ﴾ لئلا يلحق عار البخل بهم خاصة وليعرضوا وليصرفوا ضعفاء الانام عن امتثال امر الله بالانفاق شحا وبخلا حتى لا ينالوا المثوبة العظمى والكرامة الكبرى فى النشأة الاخرى من عنده سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يتول ﴾ و يعرض عن الله ولم يشكر بنعمه ولم يواظب على اداء حقوق كرمه فلا يضره سبحانه ولا ينقص شيأ من علو شأنه وسمو برهانه ﴿ فان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ هو الغنى ﴾ بذاته عن اطاعة عباده وانفاقهم وكذا عن عصيانهم وكفرانهم ﴿ الحميد ﴾ حسب اسمائه و صفاته الذاتية بلا افتقار له الى محامد مظاهره ومصنوعاته ❁ ثم قال سبحانه على سبيل الامتنان لعموم عباده ارشادا لهم الى سبيل السلامة والسداد وحثالهم الى التزام الطاعات والعبادات المقربة لهم الى فضاء الوحدة ﴿ لقد ارسلنا ﴾ من مقام عظيم جودنا ﴿ رسلنا ﴾ المبعوثين الى هداية العباد وارشادهم الى سبيل السداد وايدناهم ﴿ بالبينات ﴾ المعجزات الواضحات ﴿ وانزلنا معهم الكتاب ﴾ المشتمل على الآيات الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ و ﴾ انزلنا ايضا معهم ﴿ الميزان ﴾ الموضوع للقسط والعدالة كل ذلك ﴿ ليقوم الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿ بالقسط ﴾ والعدل السوى فيصيرون مستقيمين على صراط الله الاعدل الاقوم الذى هو الشرع القويم والدين المستقيم المنزل على الرسول المبعوث بالخلق العظيم ﴿ وانزلنا ﴾ ايضا ﴿ الحديد ﴾ لزجر المنحرف العنيد اذ ﴿ فيه ﴾ اى فى السيف الصارم الحديد المتخذ من الحديد ﴿ بأس شديد ﴾ للمائلين عن جادة الشريعة والمترددين عن الدين القويم ﴿ و ﴾ ان كان ايضا فيه ﴿ منافع ﴾ كثيرة ﴿ للناس ﴾ لتوقف عموم الحرف والصنائع عليه وانما ارسل سبحانه ﴿ و ﴾ انزل معه ما انزل ﴿ ليعلم الله ﴾ اى يظهر و يميز من عباده ﴿ من ينصره ﴾ سبحانه ﴿ و ﴾ ينصر ﴿ رسله ﴾ المرسلين من لدنه اى من ينصر دينه المنزل على كل واحد من رسله المبعوثين من عنده لاظهاره وترويجه ﴿ بالغيب ﴾ اى قيام الساعة وانكشاف السرائر وما ذلك الارسال والانزال منه سبحانه الا لابتلاء العباد واختبارهم والا فهو سبحانه منزه فى ذاته عن اعانتهم ونصرهم ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ قوى ﴾ على اهلاك من اراد اهلاكه ﴿ عزيز ﴾ غالب على عموم مقدوراته بلا مظاهرة و معاونة وانما امر سبحانه بالجهاد لينالوا بامتثاله اعظم المثوبات ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التخصيص بعد التعميم للاعتناء والاهتمام بشأن المذكورين ﴿ ولقد ارسلنا نوحا ﴾ الى قومه حين فشا الجدال والمراء بينهم وشاع ميلهم وانحرافهم عن المنهج القويم ﴿ و ابراهيم ﴾ حين ظهر الشرك وعبادة الاوثان

والاصنام بين قومه ﴿ و ﴾ من كمال تعظيمنا و تكريمنا اياهما ﴿ جعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب ﴾ ابدا ﴿ فنهم ﴾ اى بعض قليل من ذريتهما ﴿ مهتد و ﴾ بعض ﴿ كثيرمنهم فاسقون ﴾ خارجون عن جادة العدالة والقسط الالٓهى ﴿ ثم قفينا ﴾ وعقبنا ﴿ على آثارهم ﴾ و بعد انقراضهم ﴿ برسلنا ﴾ تترى و ايدناهم بالكتب والصحف وانواع الآيات والمعجزات ﴿ و ﴾ بعد ما انقرضوا ايضا قد ﴿ قفينا ﴾ الكل ﴿ بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل ﴾ وايدناه بروح القدس ﴿ و ﴾ من كمال صفوته ونجابة عرقه وطينته قد ﴿ جعلنا فى قلوب الذين اتبعوه ﴾ وآمنوا له وتدينوا بدينه ﴿ رأفة ﴾ عطفا ولينا بالنسبة الى عموم العباد الى حيث يعفون عن القاتل ولايضربون الضارب والشاتم ﴿ ورحمة ﴾ يرحمون بها عموم خلق الله ﴿ و ﴾ من شدة محبتهم ومودتهم بالنسبة الى الله قد اخترعوا ﴿ رهبانية ﴾ وتزهدا يبالغون بها فى عموم العبادات الى حيث لايطعمون ولايشربون اياما كثيرة ولاينكحون فى مدة اعمارهم قط ولايختلطون مع الناس بل يوطنون نفوسهم فى شعب الجبال وقلب الكهوف والاغوار وانما ﴿ ابتدعوها ﴾ كل ما ابتدعوها من تلقاء انفسهم بلارخصة ووحى منا اياهم اذ ﴿ ما كتبناها ﴾ اى الرهبانية ومافرضناها وماقدرناها ﴿ عليهم ﴾ حتما فى دينهم وكتابهم بل ما اختاروها ﴿ الا ابتغاء رضوان الله ﴾ وطلبا لمرضاته ومع ذلك ﴿ فما رعوها حق رعايتها ﴾ اى ماوافقت رهبانيتهم بدينهم وبكتابهم اذ قد كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ان الايمان به صلى الله عليه وسلم من اعظم معتقدات دينهم وكتابهم فتركوه ظلما وعدوانا وانكروا عليه صلى الله عليه وسلم جهلا وعنادا له ﴿ فآتينا الذين آمنوا منهم ﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ اجرهم ﴾ اى اجر ايمانهم واعمالهم باضعاف ما استحقوا وآلافها ﴿ و ﴾ لكن ﴿ كثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن مقتضى دينهم وكتابهم بانكار محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله على مقتضى دين الرسل الماضين صلوات الله عليهم وسلامه المبعوثين لتبيين طريق توحيد الصفات والافعال ﴿ اتقوا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الغيور واحذروا عن بطشه بمخالفة امره ﴿ وآمنوا برسوله ﴾ المرسل من عنده لتبيين طريق توحيده الذاتى ﴿ يؤتكم كفلين ﴾ نصيبين ﴿ من رحمته ﴾ سبحانه نصيب عظيم لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصيب آخر لايمانكم لمن قبله من الرسل ﴿ ويجعل لكم ﴾ سبحانه ببركة ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ نورا ﴾ مقتبسا من مشكاة النبوة والرسالة المخصوصة بالحضرة الختمية الخاتمية المحمدية ﴿ تمشون به ﴾ اى بذلك النور الى المحشر ﴿ ويغفر لكم ﴾ سبحانه ببركته ذنوبكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الفرد الصمد العليم الحكيم ﴿ غفور ﴾ لذنوب عباده ﴿ رحيم ﴾ لهم يرحمهم ويقبل توبتهم ان اخلصوا فيها وانما فعل بهم سبحانه ما فعل من الكرامات المضاعفة ﴿ لئلا يعلم ﴾ اى ليعلم يقينا ﴿ اهل الكتاب ان لايقدرون ﴾ اى ان الشأن والامر انهم لايستطيعون ﴿ على شئ من فضل الله ﴾ المكرم المفضل وثوابه بان يجلبوه بايمانهم واعمالهم لولم يرد سبحانه اتيانه لهم تفضلا واحسانا ﴿ و ﴾ يعلمون ايضا يقينا ﴿ ان الفضل ﴾ المطلق والانعام العام والاحسان الكامل التام ﴿ بيد الله ﴾ المتصرف بالاستقلال فى ملكه وملكوته بالارادة والاختيار وفى قبضة قدرته وتحت حكمه وحكمته ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ من عباده ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ ذو الفضل العظيم ﴾ والطول العميم والكرم الجسيم سيما على ارباب العناية من عباده جعلنا الله ممن تفضل عليه الحق حسب جوده وكرمه

(خاتمة)

خاتمة سورة الحديد

عليك ايها المحمدى المترقب للفضل الالهى وسعة لطفه وجوده ان تلازم على اداء ماافترض عليك من الطاعات والعبادات وتداوم على الاتصاف بالاداب السنية والاخلاق المرضية المقتبسة من كتاب الله المنزل من عنده للارشاد الى منهج الرشد والى نيل عموم السعادات وكذا من سنن سيد السادات وسند ارباب الولاية والكرامات وتقتفى بآثار السلف المجتازين فى مضمار المعارف والمكاشفات والمشاهدات واياك اياك الالتفات الى مزخرفات الدنيا الدنية ومافيها من اللذات والشهوات الوهمية العائقة عن التوجه الى المولى والوصول الى سدرة المنتهى وان الفضل بيدالله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم.

فاتحة سورة المجادلة

لايخفى على الموحدين المتحققين بمقام الرضاء والتسليم ان من توكل على الله وفوض الامور كلها اليه ورجع فى عموم الخطوب والملمات نحوه سبحانه متضرعا خاشعا خاضعا متذللا سائلا منه سبحانه مطلوبه داعيا اليه لاجله فان الله يجيب له ويصيبه الى مطلوبه ان كان سؤاله منبعثا عن صدق العزيمة وخلوص النية اذ السؤال والدعاء على هذا المنوال انما هو من امارات الاجابة والقبول وانجاح المأمول اذ جريان الحوادث كلها انما هو بتوفيق الله وتيسيره وصدور المسئول عن كمال الحضور والخضوع وعن محض التبتل والتوكل انما هو من علامات القبول كما صدر مثل هذا عن المرأة المجادلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بثت وبسطت شكواها الى الله متضرعة نحوه راجية منه الانجاح والقبول ومن كمال اخلاصها وخضوعها قداجاب الله دعاءها حيث اوحى سبحانه الى حبيبه صلى الله عليه وسلم فى شأنها ما اوحى بعد ماتيمن باسمه الاعلى فقال ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم كمالاته على قلوب المخلصين ﴿ الرحمن ﴾ عليهم يوفقهم على الاخلاص فى مطلق العزائم المهمة لهم المتعلقة بدينهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى ماوفقهم عليه ﴿ قد سمع الله ﴾ السميع المجيب لمناجات عباده العليم لحاجاتهم ﴿ قول التى ﴾ اى دعاء الامرأة التى ﴿ تجادلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى ﴾ حق ﴿ زوجها ﴾ حين وقع بينهما ظهار ﴿روى ان خولة بنت ثعلبة قد ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت وكان الظهار والايلاء حينئذ من عداد الطلاق فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فى جوابها قد حرمت عليه فقالت ماطلقنى فقال صلى الله عليه وسلم قد حرمت عليه فكررها مرارا فاجاب صلى الله عليه وسلم كذلك ﴿ و ﴾ بعد ما ايست اخذت ﴿ تشتكى الى الله ﴾ العليم الحليم متضرعة خاشعة لخيبة اذلها اولاد صغار ولامتعهدلهم سواها فقالت مناجية الى الله مشتكية اللهم انى اشكو اليك واتضرع نحوك فانزل على نبيك ما يؤلف بينى وبين زوجى وترحم على اولادى المعصومين المرحومين فاوحى سبحانه الى رسوله صلى الله عليه وسلم قدسمع الله الآية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على عموم ماجرى بينكما ﴿ يسمع تحاوركما ﴾ وتراجعكما فى الكلام وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ العليم بالسرائر والقضايا ﴿ سميع ﴾ لاقوال عباده ﴿ بصير ﴾ باحوالهم ونياتهم فيها ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ﴾ والظهار فى اصطلاح الفقهاء هوان يقول الرجل لامرأته

عند الخصومة انت على كظهر امى يعنى يشبهها بامه المحرمة عليه فكانت حينئذ محرمة عليه الحكم هكذا فى عادة الجاهلية اذ الحرمة قد سرت اليها بمجرد التشبيه فصارت هى بمنزلة الام فرد الله سبحانه عليهم امرهم هذا بقوله ﴿ ماهن امهاتهم ﴾ بمجرد هذا القول الباطل ﴿ ان امهاتهم ﴾ اى ما امهاتهم ﴿ الا اللائى ولدنهم ﴾ فلا يشبه بهن فى الحرمة غيرهن الا ماورد الشرع بتحريمهن مثل امهات الرضاع وازواج النبى صلى الله عليه وسلم اللاتى هن امهات المؤمنين حكما ﴿ وانهم ﴾ من شدة افراطهم وطغيانهم ﴿ ليقولون منكرا من القول ﴾ مردودا فى الشرع ﴿ وزورا ﴾ باطلا منحرفا عن الحق فى نفسه اذ لاتشبه الزوجة بالام ﴿ وان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ونياتهم ﴿ لعفو ﴾ لفرطات القائلين ﴿ غفور ﴾ لذنوبهم ان تابوا واستغفروا ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون ﴾ للتلافى والتدارك مناقضين ﴿ لما قالوا ﴾ نادمين عنه راجعين ﴿ فتحرير رقبة ﴾ اى لزمهم فى الشرع تحرير رقبة فى كل مرة ليكون زجرا وردعا لهم وكفارة لقولهم المنكر الباطل ذلك ﴿ من قبل ان يتماسا ﴾ اى يستمتعا ويجتمعا اى المظاهر والمظاهر عنها ﴿ ذلكم ﴾ اى الزام الكفارة عليكم ﴿ توعظون به ﴾ وترتدعون عنه خوفا من الغرامة اذ ليس هو من شيم اهل الايمان بل ماهى الامن ديدنة الجاهلية الاولى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المراقب على عموم احوالكم واعمالكم ﴿ بما تعملون خبير ﴾ بجميع اعمالكم ونياتكم فيها ﴿ فمن لم يجد ﴾ ولم يقدر على تحرير الرقبة ﴿ فصيام شهرين ﴾ اى كفارة ظهاره صيام شهرين ﴿ متتابعين ﴾ متصلين متوالى الايام فان فصل وافطر يوما استأنف وانما اشترط التتابع والتوالى لتنزجر نفسه وترتدع عنه ولا يفعله قط ولايتكلم به مرة اخرى ذلك ايضا ﴿ من قبل ان يتماسا ﴾ ويتجامعا ﴿ فمن لم يستطع ﴾ ولم يقدر للصوم لهرم اومرض اوشبق مفرط ﴿ فاطعام ستين مسكينا ﴾ يعطى كل مسكين مدا من الطعام ﴿ ذلك ﴾ اى لزوم الصوم والاطعام عند فقدان التحرير المذكور ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ اى تؤمنوا بالله فى عموم الاحكام الدينية وتصدقوا رسوله فى جميع ماجاء به من عند ربه من الاوامر والنواهى الالهية الجارية على لسانه وتتركوا عموم ماانتم عليه من الرسوم والعادات الجارية بينكم فى جاهليتكم الاولى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تلك ﴾ الحدود المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ المصلحة لاحوالكم انما وضعناها بينكم لتصلحوا بها ماافسدتم على انفسكم بمقتضى اهويتكم الفاسدة وارائكم الباطلة ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ للكافرين ﴾ الجاحدين الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية والاحكام الشرعية ﴿ عذاب اليم ﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل الوعيد والتهديد ﴿ ان ﴾ المسرفين المفرطين ﴿ الذين يحادون ﴾ ويعادون ﴿ الله ورسوله ﴾ حيث يصنعون حدودا مبتدعة مخالفة لحدود الله وحدود رسوله بل هم يبتدعونها من تلقاء انفسهم مراء ومجادلة ومعاداة لرسوله ﴿ كبتوا ﴾ اى قد اكب والم واحاط عليهم العذاب النازل من الله فهلكوا بالمرة ﴿ كما كبت الذين من قبلهم ﴾ من كفار الامم الماضية ﴿ و ﴾ كيف لانهلكهم ولانستأصلهم ﴿ قد انزلنا ﴾ لاصلاح احوالهم واخلاقهم وعموم اطوارهم ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات مشتملات على حكم ومصالح لا تحصى فابوا عنها ولم يقبلوها بل كذبوها وانكروا عليها وعلى من انزلت اليه عتوا وعنادا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ للكافرين ﴾ المستكبرين بما عندهم من الثروة والرياسة ﴿ عذاب مهين ﴾ حيث يبدل عزهم ذلا ونخوتهم وخيلاءهم لعنة وطردا اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يبعثهم الله ﴾

من قبورهم ﴿ جميعا ﴾ بحيث لا يشذ منهم احد ﴿ فينبئهم ﴾ ويخبرهم ﴿ بما عملوا ﴾ اى بعموم اعمالهم وافعالهم تفضيحا لهم وتشهيرا على رؤس الاشهاد بحيث قد ﴿ احصيه الله ﴾ المحصى العليم وفصله عليهم على وجه لايغيب عن حيطة علمه واحصائه شئ من عملهم ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ نسوه ﴾ لكثرة تهاونهم به ﴿ و ﴾ كيف لا يحصى سبحانه عليهم اعمالهم اذ ﴿ الله ﴾ بمقتضى الوهيته وحيطة ذاته واوصافه ﴿ على كل شئ ﴾ من مظاهره ﴿ شهيد ﴾ حاضر غير مغيب عنه ﴿ أ ﴾ تستبعد شهادته سبحانه وحضوره عند عموم مظاهره ومصنوعاته و ﴿ لم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ولم تعلم ﴿ ان الله ﴾ المحيط بالكل بالالوهية والظهور ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما فى السموات ﴾ اى الكائنات العلوية ﴿ وما فى الارض ﴾ اى الكائنات السفلية كلياتهما وجزئياتهما محسوساتهما ومعقولاتهما بحيث ﴿ ما يكون ﴾ يوجد ويقع ﴿ من نجوى ﴾ وسر معهود بين ﴿ ثلثة ﴾ يسرون بها ويضمرونها فى نفوسهم ﴿ الا هو ﴾ سبحانه ﴿ رابعهم ﴾ بل هو اعلم منهم بنجويهم واعرف بما فى ضمائرهم منهم بل هو العالم حقيقة ﴿ ولا خمسة ﴾ وكذا لايقع نجوى بين خمسة مكنونة فى ضمائرهم مصونة عن من سواهم ﴿ الا هو ﴾ سبحانه ﴿ سادسهم ﴾ بل علمه بها اتم واكمل من علمهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا ﴾ يقع ﴿ ادنى من ذلك ﴾ الجمع المذكور ﴿ ولا اكثر ﴾ منه ﴿ الا هو ﴾ سبحانه ﴿ معهم ﴾ بل هو العالم بذاته وبمقتضى وحدته الا انه قد ظهر فى اشباحهم وهوياتهم لا على سبيل المقارنة الذاتية والزمانية ولا على سبيل الاتحاد والحلول بل بطريق معية الظل مع ذى الظل ومعية الامواج مع الماء والصور مع ذى الصورة فى المرايا ولايقيد ايضا معيته بالمكان بل ﴿ اينما كانوا ﴾ قد كان معهم لاستواء عموم الامكنة والازمنة بلا تحيز وحلول وقيام ونزول وبالجملة يعلم سبحانه منهم جميع ما صدر عنهم لكن لم يطلعهم بعلمه اياهم لئلا يبطل حكمة التكاليف الواقعة منه سبحانه بالنسبة الى عموم عباده ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء اوان التكليف وانقراض نشأة الاختبار ﴿ ينبئهم ﴾ سبحانه ﴿ بما عملوا ﴾ اى يخبرهم بعموم اعمالهم ﴿ يوم القيمة ﴾ المعدة لتنقيد الاعمال وترتيب الجزاء الموعود عليها تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحق ويليق بهم من العذاب والنكال لئلا يكون لهم على الله حجة ولا ينسبونه سبحانه الى الظلم حين الاخذ اذ الانسان مجبول على الجدال والمراء بل هو اكثر شئ جدلا وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم ما كان ويكون غيبا وشهادة ظاهرا وباطنا ﴿ بكل شئ ﴾ لمع عليه برق الوجود ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى لا يعزب عن حيطة علمه شئ ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ و التقريع للمنافقين ﴿ ألم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ الى ﴾ المنافقين ﴿ الذين نهوا ﴾ ومنعوا ﴿ عن النجوى ﴾ والتغامز فيما بينهم بالعيون والحواجب حين جلسوا فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين فمنعهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك ﴿ ثم يعودون لما نهوا عنه ﴾ اصرارا ومكابرة ﴿ و ﴾ هم ﴿ يتناجون بالاثم ﴾ الموجب للحد الشرعى ﴿ والعدوان ﴾ عن الاوضاع الشرعية الموضوعة على منهج العدالة ﴿ ومعصيت الرسول ﴾ وتكذيبه والاعراض عنه وعن دينه مهما امكن لهم ﴿ و ﴾ بالجملة هم من شدة شكيمتهم وغلظ غيظهم وضغينتهم ﴿ اذا جاؤك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ حيوك ﴾ على وجه النفاق ﴿ بما لم يحيك به الله ﴾ فيقولون السام عليك اوانعم صباحا مع ان الله سبحانه يقول سلام على عباده الذين اصطفى ﴿ و ﴾ بعدما حيوك حسب اهوائهم الفاسدة وقصدوا مقتك فى تحيتهم ﴿ يقولون ﴾ حينئذ ﴿ فى انفسهم ﴾ ونجواهم على سبيل التهكم والاستهزاء

﴿ لو لا ﴾ هلا ﴿ يعذبنا الله بما نقول ﴾ لو كان محمد نبيا فظهر من عدم تعذيب الله ايانا انه ليس بنبي قيل لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ حسبهم جهنم ﴾ عذابا ﴿ يصلونها ﴾ ويدخلون فيها ﴿ فبئس المصير ﴾ مصيرهم جهنم البعد والخذلان ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ عليكم ﴿ اذا تناجيتم ﴾ فيما بينكم ﴿ فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول ﴾ مثل مناجاة اولئك الاشقياء المردودين بل ﴿ و تناجوا ﴾ ان تتناجوا ﴿ بالبر ﴾ الموجب لانواع الخيرات الجالب لاصناف المثوبات ﴿ والتقوى ﴾ من محارم الله ولا سيما عن عصيان الرسول المستلزم لانواع الخسران والحرمان ﴿و﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ الذى اليه تحشرون ﴾ فى يوم النشور و نحوه تبعثون من الاجداث والقبور ❀ ثم قال سبحانه ﴿ انما النجوى ﴾ والاسرار بالاثم والعدوان ومعصية الرسول انما تنشأ ﴿ من الشيطان ﴾ المضل المغوى انما يحملهم عليها ﴿ ليحزن ﴾ عن نجويهم بهذه الاوزار والآثام ﴿ الذين آمنوا ﴾ ويغتموا بها ﴿ و﴾ الحال انه ﴿ ليس ﴾ الشيطان وما يلقنهم من التناجي بالسوء ﴿ بضارهم ﴾ اى المؤمنين ﴿ شيأ ﴾ من الضرر ﴿ الا باذن الله ﴾ وبمقتضى مشيته وارادته ﴿و﴾ بالجملة ﴿ على الله ﴾ المراقب الحافظ لعموم عباده ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ الرابطون قلوبهم بالله فى عموم احوالهم المفوضون امورهم كلها اليه اصالة فانه سبحانه يكفى لهم مؤنة شرور اعدائهم ونجويهم اياهم بالسوء والعدوان ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى اخلاقكم الحسنة المورثة لكم عن ايمانكم و عرفانكم بالله ﴿ اذا قيل لكم ﴾ وقت التضيق والتجسس فى المجالس ﴿ تفسحوا ﴾ وتوسعوا ﴿ فى المجالس ﴾ اى مطلق المجالس والمحافل المشتملة على الازدحام والغلبة ﴿ فافسحوا ﴾ ووسعوا مبادرين بلا مطل وتحرج وتضجر ﴿ يفسح الله لكم ﴾ و يوسع عليكم فى عموم ما تريدون الوسعة فيه بل ﴿ واذا قيل ﴾ لكم ﴿ انشزوا ﴾ وانهضوا واخرجوا من المضائق والمجالس ﴿ فانشزوا ﴾ واخرجوا طائعين راغبين طالبين الثواب من الله بتوسيعكم على اخوانكم ولا تتوهموا الاذلال بالنشوز وانكسار الحرمة بل ﴿ يرفع الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانعام ﴿ الذين آمنوا منكم ﴾ و نشزوا عن المضائق لمصلحة اخوانهم طوعا درجات من القرب والمكانة مع ان المؤمن الموحد العارف المتمكن فى مرتبة اليقين الحق لا يتفاوت عنده المدح والذم والاعزاز والاذلال والمضرة والمسرة والمنح والمحن والفرح والترح مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الذين اوتوا العلم ﴾ اللدنى المنشعب من حضرة العلم المحيط الالهى ﴿ درجات ﴾ لا يكتنه وصفها ولا يمكن حصرها ﴿ والله ﴾ المطلع بضمائركم وقلوبكم ﴿ بما تعملون ﴾ من الاستكبار والاستكراه وتوهم الاذلال والاستنكاف عن الامتثال ﴿ خبير ﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته ❀ ثم اشار سبحانه الى تعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم و تأديب من تبعه من المؤمنين المسترشدين منه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم بالله و تصديقكم برسوله انكم ﴿ اذا ناجيتم الرسول ﴾ واردتم المناجاة معه والاستفادة منه صلى الله عليه وسلم ﴿ فقدموا بين يدى نجويكم ﴾ اى قدام مناجاتكم وعرض حاجاتكم اليه صلى الله عليه وسلم ﴿ صدقة ﴾ تصدقا لفقراء الله وانفاقا لعياله سبحانه ﴿ ذلك ﴾ التصدق بمحبة رسول الله ﴿ خير لكم ﴾ فى اوليكم واخريكم ﴿ واطهر ﴾ لنفوسكم من الميل الى زخارف الدنيا ﴿ فان لم تجدوا ﴾ ما ينفقون ﴿ فان الله ﴾ المطلع على قصدكم ونياتكم ﴿ غفور رحيم ﴾ على من فقد وجه الصدقة ❀ ثم قال سبحانه على سبيل الرخصة ﴿ ءاشفقتم ﴾ وخفتم الفقر والفاقة من ﴿ ان تقدموا ﴾ و تصدقوا ﴿ بين يدى نجويكم ﴾ اى

قدام مناجاتكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ صدقات ﴾ اى لكل نجوى صدقة ولو كلمة طيبة منبئة عن كمال المحبة والوداد ﴿ فاذ لم تفعلوا ﴾ ولم تصدقوا بسبب الاشفاق من الفقر ﴿ وتاب الله عليكم ﴾ اى قبل منكم توبتكم ان صدر عنكم على وجه الندم والاخلاص عن جريمة الاشفاق والتحسر على ما فوتم و بالجملة عفا الله عنكم وتجاوز عن جريمتكم ﴿ فاقيموا الصلوة ﴾ الموقتة المكتوبة لكم ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المفروضة المقدرة من اموالكم ﴿ واطيعوا الله و رسوله ﴾ فى عموم الاوامر والنواهى على وجه الاخلاص ﴿ والله ﴾ المطلع بضمائركم ونياتكم ﴿ خبير بما تعملون ﴾ اى بعموم اعمالكم واخلاصكم فيها ❁ ثم اشار سبحانه الى تفضيح المنافقين وتوبيخهم فقال ﴿ ألم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ الى ﴾ المنافقين ﴿ الذين تولوا ﴾ اى والوا وتحابوا ﴿ قوما ﴾ قد ﴿ غضب الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ عليهم ﴾ يعنى اليهود واختاروا موالاتهم وصاحبوا معهم فى خلواتهم واشتغلوا بغيبة المؤمنين عندهم مع انهم ﴿ ماهم ﴾ اى المنافقون ﴿ منكم ﴾ ايها المؤمنون حقيقة وان كانوا منكم ظاهرا ﴿ ولا منهم ﴾ اى ولا من اليهود ظاهرا و ان كانوا منهم حقيقة ﴿ و ﴾ من شدة شقاقهم ونفاقهم ﴿ يحلفون ﴾ بالله ﴿ على الكذب ﴾ صريحا وهو دعوى الاسلام والاخاء مع المؤمنين ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ هم يعلمون ﴾ كذب انفسهم و يزورون بحلفهم على المؤمنين تغريرا مع انه لا نفع لحلفهم عند الله ولا يدفع شيأ من عذابه وقت حلوله اليهم اذ ﴿ اعد الله ﴾ المراقب على عموم احوالهم ﴿ لهم ﴾ اى للمنافقين الحالفين على الكذب ﴿ عذابا شديدا ﴾ اشد من عذاب اليهود والمجاهر بالكفر بلا زور وتزوير و بالجملة ﴿ انهم ﴾ اى اهل النفاق من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم ﴿ ساء ماكانوا يعملون ﴾ من التمرن على النفاق والاصرار بمعاونة اهل الشرك والشقاق مع دعوى المواخاة والوفاق مع المؤمنين ❁ قيل نزلت فى عبدالله ابن نبتل المنافق اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يوما فى حجرة من حجراته فقال صلى الله عليه وسلم لجلاسه يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار ينظر بعين شيطان فدخل عبدالله بن نبتل وكان ارزق فقال صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله مافعل ثم جاء باصحابه فحلفوا جميعا على الكذب وبالجملة ﴿ اتخذوا ايمانهم ﴾ الكاذبة ﴿ جنة ﴾ وقاية لدمائهم واموالهم ﴿ فصدوا ﴾ ومنعوا المؤمنين بسبب حلفهم الكاذب ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو غزوهم وقتالهم فى النشأة الاولى ﴿ فلهم عذاب مهين ﴾ فى النشأة الاخرى لاستهانتهم بالله بالحلف الكاذب ولا يدفع عنهم الاهانة والعذاب يومئذ اصلا اذ ﴿ لن تغنى ﴾ ولن تدفع يومئذ ﴿ عنهم اموالهم ولا اولادهم من ﴾ عذاب ﴿ الله شيأ ﴾ بل ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء المنصرفون عن منهج الحق ﴿ اصحاب النار ﴾ ملازموها وملاصقوها ابدا ﴿ هم فيها خالدون ﴾ مخلدون لا يرجى نجاتهم منها اصلا اذكر لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ يوم يبعثهم الله ﴾ القادر المقتدر على الاحياء والاماتة فى الابداء والاعادة ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين فيعاتبهم بما صدر عنهم مثل ماعاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فيحلفون له ﴾ سبحانه حينئذ على انهم مسلمون مؤمنون ﴿ كما يحلفون لكم ﴾ الآن ايها المؤمنون ﴿ ويحسبون ﴾ حينئذ ايضا ﴿ انهم على شئ ﴾ من جلب نفع ودفع ضر حاصل من حلفهم الكاذب فيتخيلون انهم يروجون بالحلف الكاذب مايدعون الكذب على الله كما يروجون عليكم اليوم ولم يعلموا ان الناقد يومئذ خبير بصير والترويج اليه صعب عسير ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها المؤمنون المخلصون ﴿ انهم ﴾ اى المنافقين ﴿ هم

الكاذبون ﴾ المقصورون على الكذب والزور والتلبيس والغرور اذ ﴿ استحوذ ﴾ اى قدغلب واستولى ﴿ عليهم الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ فانسيهم ذكرالله ﴾ المنقذ عن الضلال الى الهداية وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون ﴿ حزب الشيطان ﴾ اى جنوده واتباعه ﴿ ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران المؤبد والحرمان المخلد عن ربح المعرفة واليقين ﴿ اعاذنا الله وعموم عباده عن متابعة الشيطان المضل المغوى ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ ان ﴾ المفسدين المسرفين ﴿ الذين يحادون ﴾ ويعادون ﴿ الله ورسوله ﴾ ويتجاوزون عن الحدود الموضوعة فى الشرع بالوضع الالهى المنزل على رسوله بالوحى والالهام ﴿ اولئك ﴾ البعداء المتجاوزون المعادون معدودون ﴿ فى ﴾ زمرة ﴿ الاذلين ﴾ اى من جملة من اذل الله وختم على قلبه وجعل على بصره غشاوة ولهم عذاب اليم وكيف لايعد المتجاوزون عن الحدود الالهية من الاذلين اذ قد ﴿ كتب الله ﴾ العليم الحكيم واثبت لهم فى لوح قضائه بقوله ﴿ لأغلبن ﴾ البتة ﴿ انا و ﴾ عموم ﴿ رسلى ﴾ المرسلين من عندى بالحجج القاطعة ولايظهر ولايغلب الارسله عليهم ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ قوى ﴾ فى ذاته لاحول ولاقوة فى الوجود الامنه وبه ﴿ عزيز ﴾ مقتدر غالب لايغلب مطلقا فى عموم مراداته ومقدوراته ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل العظة والتذكير لعموم المؤمنين الموحدين ﴿ لاتجد قوما ﴾ صفتهم انهم ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ المعد للحساب والجزاء ﴿ يوادون ﴾ اى لاتجد ان يتحابوا ﴿ من حاد الله ﴾ وعاداه ﴿ ورسوله ﴾ ايضا ﴿ ولوكانوا ﴾ اى العادون المعاندون ﴿ آباءهم ﴾ اى آباء المؤمنين ﴿ او ابناءهم اواخوانهم او عشيرتهم ﴾ واقرباءهم وذوى ارحامهم ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون الممتنعون عن ودادة اعداء الله واعداء رسول الله طلبا لمرضاة الله ومرضاة رسوله قد ﴿ كتب ﴾ اى اثبت ومكن سبحانه ﴿ فى قلوبهم الايمان ﴾ وقد جعله راسخا فيها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ايدهم بروح ﴾ فائض ﴿ منه ﴾ سبحانه محى لهم ابدالآباد بالحياة الابدية والبقاء السرمدى اذ من حى بحياة الايمان والعرفان دامت له الحياة سرمدا ولم يمت ابدا ﴿ ويدخلهم جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق المترسحة من بحر الحياة الازلى الابدى الذى هو الوجود المطلق الالهى ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا لايتحولون عنها اصلا اذ قد ﴿ رضى الله ﴾ المتجلى عليهم بالرضاء ﴿ عنهم ورضوا ﴾ ايضا ﴿ عنه ﴾ سبحانه بالتسليم والتفويض اليه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عندالله ﴿ حزب الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء وحوامل آثار اوصافه واسمائه الذاتية وقوابل عموم تجلياته حسب شؤنه وتطوراته ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها الاظلال المستظلون بظل الله الممدود من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات ﴿ ان حزب الله هم المفلحون ﴾ الفائزون من عنده بالفوز العظيم والفضل الجسيم والكرم العميم

خاتمة سورة المجادلة

عليك ايها الطالب للفلاح والمترقب على الفوز والنجاح ان تتمكن فى مقام التسليم والرضاء بعموم ماجرى عليك من مقتضيات القضاء وتلازم على آداب الخدمة بين يدى الله فى عموم اوقاتك وحالاتك فارغا همك وسرك عن مطلق الوساوس والاشتغال العائق عن التوجه نحو المولى وتواظب على الطاعات والعبادات سيما فى خلال الخلوات لتكون مصونة عن السمعة والرياء والميل الى العجب

والهوى واياك اياك ان تتلطخ بقاذورات الدنيا ومزخرفاتها الملهية عن اللذات الاخروية المستتبعة للسلاسل والاغلال الامكانية المبعدة عن الوصول الى فضاء الوجوب وصفاء الوحدة الذاتية التى عبر عنها لسان الشرع بالنعيم الموعود والحوض المورود والمقام المحمود ❁ جعلنا الله ممن وصل اليه وتمكن دونه بمنه وجوده

فاتحة سورة الحشر

لايخفى على من تحقق بحيطة الحق وشموله على عموم ماظهر وبطن فى الآفاق والانفس علما وعينا غيبا وشهادة دنيا وعقبا ان عموم المظاهر والمجالى متوجهة الى المبدأ الحقيقى منجذبة نحوه طوعا عابدة اياه رغبة ساجدة له على وجه الخضوع والخشوع والانكسار التام والتذلل المفرط منزهة مسبحة له عن شوب النقص وسمة الحدوث والزوال كما اخبربه سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم تنبيها وتأييدا لامره ليكون هو ومن تبعه من المؤمنين على ذكر من ربهم الذى رباهم على فطرة الدراية والشعور بمطلق المراتب الواقعة فى الوجود الالهى ومظاهر وحدته الذاتية المتجلية حسب الشؤن والتطورات الغير المتناهية المترتبة على الاسماء والصفات الذاتية الغير المحصورة فقال بعد ماتيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على عموم ماظهر وبطن بالحكمة المتقنة العلية ﴿ الرحمن ﴾ لعموم مظاهره باضافة الوجود المتجلى على الصور البديعة ﴿ الرحيم ﴾ لهم بالاعادة والارجاع الى الفطرة الاصلية والمبدأ الحقيقى ﴿ سبح لله ﴾ ونزهه تنزيها لائقا بجنابه سبحانه مظاهر ﴿ مافى السموات وما فى الارض ﴾ طوعا ورغبة ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو العزيز ﴾ بذاته المتعزز برداء العظمة والكبرياء والمجد والبهاء ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله المدبر لمصالح عباده كيف يشاء بالارادة والاختيار وبالجملة ﴿ هو الذى اخرج ﴾ بمقتضى عزته وحكمته المفسدين المسرفين ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وبرسوله ألاوهو اجلاء بنى النضير واضرابهم مع انهم ﴿ من اهل الكتاب من ديارهم ﴾ المألوفة واوطانهم المأنوسة زجرا وتذليلالهم واقعا عليهم ﴿ لاول الحشر ﴾ اى فى اول حشرهم واجلائهم الطارى عليهم بظهور دين الاسلام وغلبة المسلمين اذ اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير اولا من المدينة الى الشأم ثم اجلى بقية الكفرة عمر رضى الله عنه فى خلافته انظروا كيف اخرجهم بكمال قدرته وعزته مع انكم ﴿ ماظننتم ﴾ وزعمتم ايها المؤمنون ﴿ ان يخرجوا ﴾ اى خروجهم وجلاءهم لشدتهم وشوكتهم واستحكام اماكنهم وقلاعهم ﴿ و ﴾ هم ايضا قد ﴿ ظنوا انهم مانعتهم حصونهم ﴾ اى ظنهم لانفسهم ان حصونهم تمنعهم ﴿ من ﴾ بأس ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور وبطشه وان اشتد لكن لم ينفعهم الحصون والقلاع حين حلول العذاب ونزوله بل ﴿ فأتيهم الله ﴾ بالقهر الهائل من لدنه ﴿ من حيث لم يحتسبوا ﴾ اى من صوب وجهة لم يتوقعوها ﴿ و ﴾ ذلك انه ﴿ قذف ﴾ والقى سبحانه ﴿ فى قلوبهم الرعب ﴾ الشديد والخوف العظيم من غير قتال وبسبب ذلك الرعب الهائل اخذوا ﴿ يخربون بيوتهم بايديهم ﴾ ضنا على المسلمين واخراج ما فيها من الامتعة ﴿ و ايدى المؤمنين ﴾ ايضا فانهم كانوا يخربون بيوتهم اذلالا لهم وتوسيعا لمضمار الحرب والقتال وبالجملة ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾ واتعظوا بما جرى على هؤلاء الغواة الطغاة يثقون بحصونهم ويشيدونها ليتحصنوا بها من بأس الله ثم لما اضطروا اخذوا يخربون بايديهم ما يعتمدون عليه و يستحفظون به وذلك من كمال قدرة الله و متانة حكمه

وحكمته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا ان كتب الله ﴾ المصلح لامور دنياهم وافترض ﴿ عليهم الجلاء ﴾ ولم يخرجهم من اوطانهم اذلاء ﴿ لعذبهم فى الدنيا ﴾ بالقتل والاسر وانواع الاذلال والصغار كما جرى على الكفرة المتمكنين فى اماكنهم بعدهم ﴿ و ﴾ مع ذلك الاصلاح والكرامة ﴿ لهم ﴾ فى الدنيا لهم ﴿ فى الآخرة عذاب النار ﴾ بواسطة اصرارهم على الكفر وانكارهم على الاسلام ﴿ ذلك ﴾ الاذلال والصغار لهم فى الدنيا والآخرة ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم قد ﴿ شاقوا الله ورسوله ﴾ بمخالفة امرهما والخروج عن حكمهما ﴿ ومن يشاق الله ﴾ المنعم المتفضل يعاقبه البتة ﴿ فان الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ شديد العقاب ﴾ صعب الانتقام اليم العذاب على عصاة عباده ارادة واختيارا ۞ ثم لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير حين نقضوا العهد الذى عهدوا مع الله ورسوله تحصنوا بحصونهم وامتنعوا عن الاسلام فامر صلى الله عليه وسلم بقطع نخلهم وحرق بساتينهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وحرقها فسمع المؤمنون منهم ذلك القول و اوجسوا فى نفوسهم الكراهة و عدم اللياقة فنزلت ﴿ ما قطعتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من لينة ﴾ اى بعض نخلة من النخلات ﴿ او تركتموها ﴾ بلا قطع شئ منها ﴿ قائمة على اصولها ﴾ على ما كانت ﴿ فبأذن الله ﴾ العليم الحكيم اى القطع والترك كلاهما بامر الله وحكمه ﴿ و ﴾ انما امركم بالقطع والحرق ﴿ ليخزى الفاسقين ﴾ اى يرديهم ويذلهم بما يغيظهم ويضيق صدرهم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ان ﴿ ما أفاء الله ﴾ اى رد الله واعطاه ﴿ على رسوله منهم ﴾ اى من يهود بنى النضير من الاموال والعقار فهو لرسول الله خاصة خالصة له ان يفعل به حيث شاء بلا حق لكم فيها ليس مثل سائر الغنائم ﴿ فما اوجفتم ﴾ وما اجريتم ﴿ عليه ﴾ اى على تحصيله وجمعه لا ﴿ من خيل ولا ركاب ﴾ نجائب الابل اذ هم قد مشوا الى بنى النضير رجالا لا فرسانا وقد كانت المسافة ميلين من المدينة و مع ذلك لا يقاتلون معهم مقاتلتهم مع سائر الكفرة ﴿ ولكن الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ يسلط رسله ﴾ احيانا ﴿ على من يشاء ﴾ من المستوجبين الطرد والمقت بلا وسائل القتال والحرب بل يقذف الرعب و يلحق الخوف فى قلوبهم وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة الموجبة للهزيمة لا عن شئ ﴿ والله ﴾ القادر المقتدر ﴿ على كل شئ ﴾ موجب لقهر اعدائه ونصر اوليائه ﴿ قدير ﴾ سواء وافق العادة اولا وبالجملة ﴿ ما أفاء الله على رسوله من ﴾ اموال ﴿ اهل القرى ﴾ الهالكة بالغلبة والاستيلاء بلا مقاتلة وحرب ﴿ فلله وللرسول ﴾ سهم ﴿ ولذى القربى ﴾ من بنى هاشم و بنى المطلب سهم ﴿ واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ سهام وانما قسم سبحانه مال الفئ بنفسه ﴿ كى لا يكون ﴾ الفئ الذى حقه ان يصل الى الفقراء ﴿ دولة ﴾ متداولة ﴿ بين الاغنياء منكم ﴾ و رؤسائكم كما هو عادة الجاهلية الاولى ﴿ و ﴾ بعد ما قسم سبحانه فى كتابه لزمكم ان تأخذوا ﴿ ما آتيكم ﴾ واعطاكم ﴿ الرسول ﴾ المستخلف منه سبحانه ﴿ فخذوه ﴾ بلا مراء و مجادلة معه ﴿ وما نهيكم عنه ﴾ باذن الله ﴿ فانتهوا ﴾ ايضا عنه بلا مكابرة واصرار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ عن مخالفة امره وامر رسوله النائب عنه واحذروا عن بطشه وانتقامه ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ شديد العقاب ﴾ على من خرج عن ربقة عبوديته ومقتضى الوهيته ۞ ثم بين سبحانه مصارف الفئ بعد اخراج سهم الله ورسوله وقدم منهم فقراء المهاجرين اهتماما بشأنهم فقال ﴿ للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ﴾ اى اخرجهم المشركون ونهبوا اموالهم

(وسبوا)

وسبوا اولادهم والحال انهم فى مصائبهم هذه ﴿ يبتغون ﴾ ويطلبون ﴿ فضلا ﴾ تفضلا واحسانا ﴿ من الله ورضوانا ﴾ من لدنه سبحانه لكمال تمكنهم ورسوخهم فى مقام الرضا والتسليم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ينصرون الله ﴾ بترويج دينه واعلاء كلمة توحيده ﴿ ورسوله ﴾ بالمعاونة والمظاهرة وبذل المال والنفس فى تقوية دينه ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عندالله الباذلون مهجهم فى طريق الحق وصراطه المستقيم ونصرة رسوله الكريم ﴿ هم الصادقون ﴾ المقصورون على الصدق والاخلاص ظاهرا وباطنا ﴿ و ﴾ بعد اولئك لفقراء الانصار وهم ﴿ الذين تبوؤا الدار والايمان ﴾ اى قد توطنوا وتمكنوا فى المدنية ورسخوا على الايمان والاسلام بالعزيمة الصادقة الخالصة ﴿ من قبلهم ﴾ اى قبل هجرة المهاجرين اليها ومع رسوخهم وتمكنهم فى الايمان ﴿ يحبون ﴾ محبة خالصة ﴿ من هاجر اليهم ﴾ من المؤمنين ﴿ و ﴾ من كمال محبتهم واخلاصهم لاخوانهم المهاجرين ﴿ لايجدون فى صدورهم ﴾ ووجدانهم ﴿ حاجة ﴾ باعثة لهم الى ان يحسدوا ﴿ مما اوتوا ﴾ واعطوا اى المهاجرون من سهام الفئ وسائر الغنائم والصدقات ﴿ و ﴾ ذلك من كمال محبتهم ومودتهم بالنسبة اليهم بل ﴿ يؤثرون ﴾ اى هم يختارون ويقدمون المهاجرين ﴿ على انفسهم ﴾ حتى ان من كان له امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم و بالجملة يختارون ويقدمون المهاجرين على انفسهم فى اعز ما آثروا لنفوسهم ﴿ ولوكان بهم خصاصة ﴾ اى حاجة شديدة ومحبة بليغة بالنسبة الى ذلك الشئ وماهو الامن فرط محبتهم واخلاصهم بالنسبة الى اخوانهم المهاجرين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يوق شح نفسه ﴾ ويخالفها حتى يمنعها عن مقتضاها الذى هو حب المال فانفق المال فى سبيل الله طلبا لمرضاة الله ورعاية بجانب اخيه المسلم ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المنفقون المحافظون على آداب الأخوة والمروءة ﴿ هم المفلحون ﴾ المقصورون على الفوز العظيم من عنده سبحانه عاجلا وآجلا فى العاجل بالذكر الجميل وفى الآجل بالجزاء الجزيل ﴿ و ﴾ بعد فقراء الانصار انفقوا للفقراء التابعين لهم وهم ﴿ الذين جاؤ من بعدهم ﴾ مهاجرين عن بقعة الامكان امثالهم نحو فضاء الوجوب مقتفين أثر اولئك الكرام مريدين لهم باحسان مذكرين لهم بغفران حيث ﴿ يقولون ﴾ فى مناجاتهم مع ربهم فى خلواتهم واعقاب صلواتهم ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا على فطرة الاسلام ﴿ اغفرلنا ﴾ ذنوبنا التى صدرت عنا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لاخواننا ﴾ فى الدين سيما ﴿ الذين سبقونا بالايمان ﴾ وسلوك طريق العرفان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتجعل فى قلوبنا ﴾ وقلوبهم يامولانا ﴿ غلا ﴾ حقدا وحسدا ﴿ للذين آمنوا ﴾ مطلقا لاللسابقين ولا للاحقين ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا على الاخلاص والتوفيق تقبل منا مناجاتنا واقض لنا حاجاتنا ﴿ انك رؤف ﴾ عطوف على عموم عبادك سيما المخلصين منهم ﴿ رحيم ﴾ تقبل منهم توبتهم وتغفر زلاتهم ان استغفروا نحوك نادمين عما صدر عنهم ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ألم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ الى الذين نافقوا ﴾ مع المؤمنين حيث ﴿ يقولون ﴾ فى خلواتهم ﴿ لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ وقدكان بينهم صداقة الشرك واخوة الكفر وموالاة البغض مع الرسول ومع المؤمنين لاتخالطوا مع هؤلاء المدعين يعنون المؤمنين وانا معكم والله ﴿ لئن اخرجتم ﴾ من دياركم عنوة ﴿ لنخرجن معكم ﴾ البتة ﴿ ولانطيع ﴾ ولانتبع ﴿ فيكم ﴾ اى فى قتالكم وحرابكم ﴿ احدا ابدا ﴾ سيما مع هؤلاء الاعادى ﴿ وان قوتلتم لننصرنكم ﴾ ونعاونكم البتة بلاخلف منا ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم افعالهم واقوالهم ونياتهم فيها ﴿ يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى قولهم

وعهدهم هذا مع اخوانهم حيث قال سبحانه مقسما والله ﴿ لئن اخرجوا لايخرجون معهم ﴾ البتة ﴿ ولئن قوتلوا لاينصرونهم ﴾ جزما ووقع ذلك مثل ماقال سبحانه فان ابن ابى واصحابه عهدوا مع بنى النضير على هذا ثم اخلفوهم وهم قد اخرجوا من ديارهم وهؤلاء لم يخرجوا ﴿ ولئن نصروهم ﴾ بالفرض والتقدير ويقاتلوا معكم ايها المؤمنون من جانب عدوكم والله ﴿ ليولن الادبار ﴾ وقت كركم عليهم ﴿ ثم لاينصرون ﴾ بعد ذلك لشدة خوفكم ورعبكم فى قلوبهم وبالجملة ﴿ لانتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ اشد رهبة ﴾ مرهوبية مرعوبية راسخة ﴿ فى صدورهم ﴾ متمكنة فى نفوسهم ناشئة من قبلكم والحال ان تلك الرهبة الشديدة الحاصلة منكم ناشئة ﴿ من الله ﴾ اذ هو سبحانه قد قذفها فى صدورهم من جانبكم واقدركم عليهم وهم من خباثة كفرهم ونفاقهم لايتفطنون بها ﴿ ذلك ﴾ اى عدم تفطنهم بمنشأها ومبدأها ﴿ بانهم قوم لايفقهون ﴾ ولايعلمون عظمة الله وحق قدره حتى يخشون منه حق خشيته وبالجملة لاتبالوا ايها المؤمنون بوداد المنافقين مع اليهود واتفاقهم معهم اذ ﴿ لايقاتلونكم جميعا ﴾ مجتمعين متفقين ﴿ الا فى قرى محصنة ﴾ محصورة ممهدة بالدروب والخنادق ﴿ اومن وراء جدر ﴾ يستحصنون به وذلك من فرط رعبتهم وشدة رهبتهم من المؤمنين والا ﴿ بأسهم بينهم شديد ﴾ اى حين حارب بعضهم بعضا او مع غير المؤمنين قتالهم شديد وحرابهم عظيم واذا حاربوا مع المؤمنين ﴿ تحسبهم جميعا ﴾ مجتمعين ظاهرا فى بادى النظر ﴿ و ﴾ لكن ﴿ قلوبهم شتى ﴾ متفرقة مختلفة حقيقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ﴿ ذلك ﴾ الافتراق والاختلاف ﴿ بانهم قوم لايعقلون ﴾ ولايفهمون ماهو صلاحهم فى الدارين وفلاحهم فى النشأتين ﴿ كمثل الذين ﴾ اى مثلهم كمثل اليهود الذين مضوا ﴿ من قبلهم قريبا ﴾ بزمانهم قد ﴿ ذاقوا وبال امرهم ﴾ فى الدنيا من انواع الهوان والخسار ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ فى الآخرة التى هى دار البوار بل مثلهم فى وخامة العاقبة وقبح المآل ﴿ كمثل الشيطان ﴾ اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على قتال المؤمنين كمثل الشيطان وقت ﴿ اذ قال للانسان ﴾ اى كل فرد من افراد الكفرة ﴿ اكفر ﴾ حتى اعينك على عموم مقاصدك ومرامك وانصرك على عموم اعاديك ﴿ فلما كفر ﴾ الانسان والعياذ بالله بتغريره ﴿ قال ﴾ له الشيطان بعدما كفر ﴿ انى برئ منك ﴾ لا اعينك على شئ لانك قد كفرت بالله وصرت عدو الله ﴿ انى اخاف الله ﴾ القادر المقتدر القاهر الغيور ان ينتقم منى بسبب معاونتك ومظاهرتك لكونه ﴿ رب العالمين ﴾ فلا يجرى التصرف فى ملكه بلا اذن منه سبحانه وبعدما كفر الانسان بتغرير الشيطان وتلبيسه ﴿ فكان عاقبتهما ﴾ اى صار عاقبة الشيطان والانسان الذى قد كفر بتغريره ﴿ انهما فى النار ﴾ تابعا ومتبوعا لازمانا دون زمان بل كانا ﴿ خالدين فيها ﴾ مستمرين ابدا مخلدين ﴿ وذلك ﴾ اى الخلود فى النار ﴿ جزاء الظالمين ﴾ الخارجين عن ربقة الرقية الالهية وعروة عبوديته بتلبيس الشيطان وتغريره ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم التقوى عن محارم الله والاجتناب عن منهياته ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور واحذروا عن بطشه وقهره ﴿ ولتنظر نفس ﴾ اى كل نفس من النفوس المجبولة على فطرة الدراية والشعور على وجه العبرة والاستبصار ﴿ ما قدمت ﴾ وما ادخرت ﴿ لغد ﴾ اى ليوم القيامة وما تزودت للطامة الكبرى والدفعة العظمى بعد ما كلفت بانواع التكاليف وامرت من لدن حكيم عليم باعداد زاد المعاد على سبيل المبالغة والتأكيد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ واحذروا عن مخالفة امره وحكمه ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم ما فى ضمائر عباده

﴿ خبير بما تعملون ﴾ من خير وشر ونفع وضر يجازيكم على مقتضى خبرته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تكونوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ك ﴾ الغافلين ﴿ الذين نسوا الله ﴾ اى ذكره المستلزم المقتضى للايمان والمحبة والعرفان ﴿ فانسيهم ﴾ سبحانه ﴿ انفسهم ﴾ اى ذكرها المستلزم لمعرفة الحق اذ من عرف نفسه فقد عرف ربه وكذا من نسيها نسيه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المطرودون عن ساحة عز الحضور ﴿ هم الفاسقون ﴾ المقصورون على الخروج عن مقتضى الحدود الالهية ولوازم العبودية الجاهلون بقدر الالوهية مطلقا واعلموا ايها المكلفون انه ﴿ لا يستوى اصحاب النار ﴾ منكم وملازموها وهم الذين اقترفوا طول اعمارهم لسيآت الاعمال وذمائم الاخلاق والاوصاف والاطوار مما يستحقون بها دخول النار ﴿ واصحاب الجنة ﴾ وهم الذين اتصفوا بمحاسن الاعمال والاحوال ومحامد الاخلاق والاطوار المنتجة لهم انواع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الفائضة عليهم حسب استنشاقهم من نسائم عالم اللاهوت واسترواحهم بفوائح حضرة الرحموت وبالجملة ﴿ اصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ المفلحون المقصورون بالدرجات العلية والمقامات السنية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم وبخ سبحانه نوع الانسان المجبول على فطرة الايمان والعرفان وقرعهم بغفلتهم عن القرآن المرشد لهم الى طريق التوحيد والعرفان بقوله ﴿ لو انزلنا هذا القرآن ﴾ المنزل عليكم ايها التائهون فى تيه الغفلة والنسيان ﴿ على جبل ﴾ من الجبال العظام والله ﴿ لرأيته ﴾ اى الجبل ايها المعتبر الرائى ﴿ خاشعا ﴾ خاضعا ﴿ متصدعا ﴾ متشققا ﴿ من خشية الله ﴾ القادر الغيور يعنى قد تأثر من الوعيدات القرآنية والانذارات الشديدة الواقعة فيه على المكلفين مع عدم قابليته للتأثر وانتم ايها الهلكى الحمقى التائهون الهالكون فى تيه الجهل والضلال وبيداء الوهم والخيال مع كمال قابليتكم واستعدادكم للتأثر لا تتأثرون من وعيداته البليغة وانذاراته الشديدة ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه والتذكير ﴿ وتلك الامثال نضربها للناس ﴾ الناسين مرتبة العبودية من كمال البطر والغفلة ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ ويتفطنون منها الى فطرتهم الاصلية المجبولة على التذلل والخشوع والانكسار والخضوع فيشتغلون بما جبلوا لاجله من العبودية والاتيان بالطاعات والعبادات اللائقة لمرتبة الالوهية والربوبية وكيف لا تتذللون له سبحانه ايها الحمقى الهالكون مع انه سبحانه ﴿ هو الله ﴾ اى الموجود الحق الحقيق ﴿ الذى لا اله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ على التفصيل الواقع فى الواقع بحيث لا يعزب عن حيطة علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ومع ذلك ﴿ هو الرحمن ﴾ على عموم الاكوان بافاضة الوجود عليهم وتربيتهم وتدبير مصالحهم فى النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ على خواصهم يوصلهم الى فضاء وحدته وسعة جنته ورحمته فى النشأة الاخرى وكيف لا و ﴿ هو الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية فى ذاته المتوحد بالقيومية المتفرد بالديمومية الفرد الوحدانى ﴿ الذى لا اله ﴾ يعبد بالحق ويرجع اليه فى الخطوب والملمات ﴿ الا هو ﴾ باستقلاله واستحقاقه وصمديته وقيوميته فى ملكه وملكوته حسب مقتضيات اسمائه وصفاته اذ هو ﴿ الملك ﴾ المتفرد بالحكمة والاستيلاء التام والسلطنة الغالبة والبسطة القاهرة ﴿ القدوس ﴾ البالغ فى النزاهة الى اقصى الغاية والنهاية ﴿ السلام ﴾ السليم السالم عن مطلق النقائص ولوازم الاستكمال التى هى من لواحق الامكان ﴿ المؤمن ﴾ ذو الأمن والامان على عموم الاعيان والاكوان ﴿ المهيمن ﴾ المراقب المحافظ على مقتضيات استعدادات عموم البرايا بكمال

العدل والاحسان ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على عموم مراداته و مقدوراته على سبيل الفضل والامتنان ﴿ الجبار ﴾ على عموم من خرج عن ربقة رقيته وعروة عبوديته بالانكار والطغيان ﴿ المتكبر ﴾ المتنزه المتعالى عن كل امر يشينه من العجز والنقصان و بالجملة ﴿ سبحان الله ﴾ اى تنزه وتعالى شأنه عن مطلق الشين والنقصان سيما ﴿ عما يشركون ﴾ ويثبتون له المشركون المفرطون علوا كبيرا و كيف يشركون له غيره اولئك المفسدون المسرفون مع انه سبحانه ﴿ هو الله الخالق ﴾ المتوحد المستقل بخلق الاشياء و تقديرها واظهارها من كتم العدم ثم حسب حكمته المتقنة البالغة بالارادة والاختيار ﴿ البارئ ﴾ الموجد لها بمقتضى اسمه الرحمن بلا تفاوت ونقصان ﴿ المصور ﴾ الذى يصور الاشياء واشكالها واشباحها وهياكلها على ابدع شأن وابلغ نظام و بالجملة ﴿ له الاسماء الحسنى ﴾ التي لا تعد ولا تحصى يتجلى سبحانه على مقتضاها فى كل آن لا يسبقها شأن مثله ولا يلحقها شأن كذلك وبالجملة لا يشغله شأن عن شأن لذلك ﴿ يسبح له ﴾ مظاهر ﴿ ما فى السموات والارض ﴾ وينزهه على الدوام عن كل ما لا يليق بشأنه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر على عموم ما احاط به حضرة علمه المحيط ﴿ الحكيم ﴾ المدبر المتقن عموم افعاله و آثاره على مقتضى علمه وارادته بلا مدافعة احد ومظاهرته جعلنا الله و ايا كم ممن تحقق بوحدة ذاته سبحانه وانكشف بكمالات اسمائه وصفاته بمنه و جوده

﴿ خاتمة سورة الحشر ﴾

عليك ايها السالك المتحقق بمقر التوحيد المنكشف بوحدة الذات وبكمالات الاسماء والصفات الذاتية الآلهية مكنك الله فى مقر عزك بلا تذبذب و تلوين ان تطالع آثار اسمائه الحسنى وصفاته العليا على صفائح الكائنات الغيبية والشهادية وتعتبر منها حسب استعدادك و قابليتك المودعة فيك من قبل الحق واياك اياك ان تنحرف عن جادة العدالة الشرعية التى هى منتخبة عن العدالة الآلهية الواقعة بين مقتضيات اسمائه الذاتية وصفاته الفعلية ولك ان تطابق وتوافق عموم اعمالك واخلاقك واطوارك عليها بحيث لا تهمل شيأ من دقائقها ورقائقها اذ بقدر اهمالك من حدودها واحكامها قد احطت عن درجة التوحيد ومرتبة ارباب الوحدة الذاتية التى هى مرتبة الانسان الكامل اذ الشريعة انما هى الوقاية الموضوعة بالوضع الآلهى بين الانام ليوفقهم الحق بها الى دار السلام التى هى مقعد صدق الرضا والتسليم الذى هو اعلى مقامات العارفين واقصى حالات الموحدين المكاشفين هدانا الله وعموم عباده الى سواء السبيل و اعاذنا الله و اياهم عن الانحراف والتحويل بلطفه الجميل وكرمه الجزيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿ فاتحة سورة الممتحنة ﴾

لا يخفى على من تمكن بمقام التوحيد وانكشف بسرائر الوحدة الذاتية مقدار ما يسر الله له ووفقه عليه فضلا منه سبحانه وطولا ان من تقرر فى مقر عز الوحدة لابد ان يجتنب عن اصحاب الغفلة والكثرة المترددين فى اودية الضلال بانواع الحيرة والحسرة و يعيشون فى بقعة الامكان بانواع الخيبة والخذلان فلابد لارباب التمكن والرسوخ من الموحدين الخاصين ان لا يصاحبوا معهم ولا يوالوهم موالاتهم مع الموحدين ولا يلتفتوا اليهم والى عموم اطوارهم واحوالهم اذ عدوى البليد الى الجليد

سريعة ولوازم الامكان مشتركة وغواشي البشرية سارية وطلسمات الطبيعة البهيمية والقوى البشرية سارقة لذلك اوصى سبحانه خلص عباده المؤمنين الموحدين بما اوصى فى هذه السورة ونهاهم عما نهاهم فى محبة الاعداء وموالاتهم معهم فى السراء والضراء فقال مناديا لهم بعد التيمن باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المصلح لاحوال عبادة فى عموم الاحوال ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بحفظهم عن سوء الاخلاق والاعمال ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوقظهم عن منام الغفلة و يوصلهم الى فضاء الوصال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى اتصافكم بالايمان بالله وبوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته انه ﴿ لا تتخذوا عدوى ﴾ وهم الذين خرجوا عن عروة عبوديتي باثبات الوجود لغيرى ﴿ وعدوكم ﴾ اذ عداوتهم اياى مستلزمة بعداوتهم اياكم ايضا اذ صديق العدو عدو كعدو الصديق ﴿ اولياء ﴾ احباء بحيث توالون انتم معهم موالاتكم مع احبائكم من المؤمنين وتظهرون محبتهم ومودتهم بحيث ﴿ تلقون ﴾ وترسلون ﴿ اليهم ﴾ رسالة مشعرة ﴿ بالمودة ﴾ الخالصة المنبئة عن افراط المحبة والاخاء ﴿ و ﴾ الحال انه هم ﴿ قد كفروا ﴾ واعرضوا وانصرفوا ﴿ بما جاءكم ﴾ اى بعموم ما قد نزل على رسولكم ﴿ من الحق ﴾ الحقيق بالاطاعة والاتباع وبالغوا فى الاعراض والانكار الى حيث ﴿ يخرجون الرسول ﴾ اصالة ﴿ و اياكم ﴾ تبعا من بينهم بواسطة ﴿ ان تؤمنوا بالله ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة التوحيد والايمان وبقبولكم دين الاسلام من النبي المبعوث الى كافة الانام ليرشدهم الى دار السلام وبالجملة ﴿ ان كنتم ﴾ ايها المؤمنون الموحدون ﴿ خرجتم ﴾ عن اوطانكم وبقاع امكانكم ﴿ جهادا ﴾ اى لاجل الجهاد والقتال ﴿ فى سبيلى ﴾ اى لتقوية طريق توحيدى وترويج دينى واعلاء كلمة توحيدى ﴿ وابتغاء مرضاتى ﴾ فى امتثال امرى واطاعة حكمى فلزمكم ترك موالاة اعدائى والمواخاة معهم مع انكم انتم قد ﴿ تسرون اليهم ﴾ وتميلون نحوهم سرا وخفية ﴿ بالمودة ﴾ ظنا منكم ان لااطلع على ما فى سرائركم وضمائركم من محبة الاعداء ومودتهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انا اعلم ﴾ منكم ﴿ بما اخفيتم وما اعلنتم ﴾ اى بعموم ما تسرون وما تعلنون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يفعله منكم ﴾ اى الاتخاذ المذكور ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اى قد انحرف عن جادة العدالة الآلهية وانصرف عن الصراط المستقيم الموصل الى مقصد التوحيد وبالغ فى الانحراف والانصراف واعلموا ايها المؤمنون انكم وان بالغتم فى اظهار المحبة والمودة بالنسبة اليهم لاتنفعكم اذ هم بمكان من العداوة والخصومة بحيث ﴿ ان يثقفوكم ﴾ ويظفروا بكم بالفرض والتقدير ﴿ يكونوا لكم اعداء ﴾ البتة بل يظهروا العداوة حينئذ ﴿ ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ﴾ اى بالقتل والاسر وقطع العضو والشتم المفرط وانواع الوقاحة ﴿ و ﴾ كيف لاوهم فى انفسهم دائما قد ﴿ ودوا ﴾ وتمنوا ﴿ لو تكفرون ﴾ انتم وترتدون عن دينكم ونبيكم حتى تلتحقوا بهم وتتصفوا بكفرهم وبالجملة عليكم ايها المؤمنون ان لاتبالوا باقاربكم وارحامكم من الكفرة ولاتلتفتوا نحوهم اذ ﴿ لن تنفعكم ارحامكم ﴾ لا اقرباؤكم ﴿ ولا اولادكم ﴾ الذين انتم توالون المشركين لاجلهم وتوادون معهم من جهتهم ﴿ يوم القيمة ﴾ المعدة لتنقيد الاعمال الصادرة عن كل نفس من النفوس خيرة كانت اوشريرة اذ الله ﴿ يفصل ﴾ ويفرق ﴿ بينكم ﴾ يومئذ ويميزكم عنهم فيجازى كلا منكم حسب ما كسب واقترف خيرا كان اوشرا ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم افعال عباده ﴿ بما تعملون ﴾ من الحسنات والسيئات ﴿ بصير ﴾ يجازيكم عليه بمقتضى بصارته وخبرته ولاتستنكفوا عن حكم الله اياكم بقطع ارحامكم الكفرة واقاربكم المشركين اذ ﴿ قد كانت لكم اسوة ﴾ وقدوة ﴿ حسنة ﴾

صالحة لائقة لان يؤتسى ويقتدى بها وقدكانت لكم تلك القدوة نازلة ﴿ فى ﴾ شأن ﴿ ابراهيم والذين معه ﴾ من المؤمنين المسترشدين منه المتدينين بدينه وقدكانوا يقولون بمقتضى تلك الاسوة الحسنة وقت ﴿ اذ قالوا لقومهم ﴾ الذين هم اقاربهم وارحامهم الكفرة وعبدة الاوثان ﴿ انا ﴾ بعد ماكوشفنا بوحدة الحق ﴿ برآؤا منكم ﴾ من انفسكم ومما ينتمى اليكم منذوى ملتكم نحن بريئون عن مودتكم وخلطتكم مبرئون عن موانستكم ومواخاتكم مطلقا لانهما ككم فى الشرك والطغيان ﴿ و ﴾ نحن ايضا برآء ﴿ مما تعبدون ﴾ وبعموم ماترجعون نحوه فى الخطوب والملمات ﴿ من دون الله ﴾ من الاصنام والاوثان الباطلة العاطلة وبالجملة نحن قد ﴿ كفرنا بكم ﴾ وبمعبوداتكم الباطلة العاطلة مطلقا ﴿ و ﴾ بعد اليوم قد ﴿ بدا ﴾ وظهر ﴿ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا ﴾ لانصالح ولانواسي معكم اصلا اذلامناسبة بيننا وبينكم ﴿ حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ وتتبرؤا عن معبوداتكم الباطلة مطلقا مثل تبرئنا فعليكم ايها المؤمنون اليوم ان تأتسوا وتقتدوا لجميع ماقال ابراهيم عليه السلام ومن تبعه لقومهم فيما مضى ﴿ الا قول ابرهيم ﴾ عليه السلام ﴿ لابيه ﴾ الكافر ﴿ لاستغفرن لك ﴾ من الله الغفور يا ابى وبالجملة اقتدوا ايها المؤمنون بعموم اطوار ابراهيم عليه السلام واقواله سوى هذا القول لابيه حال كونه معتذرا منه بقوله ﴿ وما املك لك ﴾ اى ما اقدر وما ادفع منك يا ابى ﴿ من ﴾ غضب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ من شئ ﴾ قد نزل عليك من العذاب بمقتضى قهره وسخطه سبحانه سوى الاستغفار والشفاعة لاجلك ان قبل الملك الغفار منى وايضا انما صدر هذا القول من الخليل عليه السلام قبل ورود النهى له عن ودادة اهل الكفر اوصدر عنه عليه السلام هذا القول انجازا لموعدة وعدها اياه وبعد ما امرتم انتم ايها المؤمنون الموحدون المحمديون بمحبة الله وبمحبة رسوله والذين آمنوا له وتدينوا بدينه ونهيتم عن مودة الاعداء وموالاتهم وعن مواساة اخلاقهم واطوارهم قولوا مسترجين الى الله مناجين معه ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا على فطرة التوحيد والاسلام ﴿ عليك توكلنا ﴾ فى كل الامور بلارؤية الوسائل والاسباب العادية فى البين ثقة بك واعتمادا عليك ﴿ واليك انبنا ﴾ قد عدنا ورجعنا فى الخطوب وعموم الملمات اليك لاالى غيرك من الاسباب العادية ﴿ و ﴾ وبالجملة ﴿ اليك المصير ﴾ اى مرجع كل الوسائل والاسباب اليك كما ان مصدره منك اذلاموجود سواك ولامقصد غيرك وبعد مامكنتنا فى مقر توحيدك يا ﴿ ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ بان تسلطهم علينا فيفتنوابنا ويصيبونا بعذاب لاطاقة بحمله ﴿ واغفرلنا ربنا ﴾ ما فرطنا بمقتضى بشريتنا ﴿ انك انت العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى تدبير مصالح العباد وفى عموم ماجرى عليهم فى المعاش والمعاد ❁ ثم بالغ سبحانه فى توصية تلك التأسى والاقتداء بملة ابراهيم عليه السلام وقدوته فقال مؤكدا بالقسم والله ﴿ لقد كان لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فيهم ﴾ اى فى ملة ابراهيم واخلاقه واخلاق من آمن له وتدين بدينه ﴿ اسوة حسنة ﴾ وقدوة صالحة لان يؤتسى بها ويقتدى عليها ﴿ لمن كان يرجوا الله ﴾ اى تحقق برضاه والتسليم بقضاه ﴿ و ﴾ ايضا يرجو ﴿ اليوم الآخر ﴾ ليتمكن فيه عند مولاه ويصل بعموم ماعدله ربه وهيأه ﴿ ومن يتول ﴾ ويعرض عن الله ولم يؤمن بالوقوف بين يدى الله فلن يضر الله شيأ ﴿ فان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ هو الغنى ﴾ المستغنى بذاته لااحتياج له الى رجاآت الراجين ومناجاتهم اياه ﴿ الحميد ﴾ حسب اسمائه وصفاته الكاملة الكائنة فى ذاته بلا افتقاره الى حمد

الحامدين وشكر الشاكرين ❀ ثم لما ورد النهى الالّهى على وجه المبالغة والتأكيد عن موالاة ذوى الارحام والاقارب من الكفرة تبرأ المؤمنون عن اقاربهم وعشائرهم المشركين حتما وعادوا معهم ظاهرا الا انهم قد اضمروا فى نفوسهم حزنا وتغمموا غما فوعد لهم سبحانه ايمان اقاربهم تسلية لهم وازالة لحزنهم فقال ﴿ عسى الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ ان يجعل بينكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ صادقة ومحبة خالصة جامعة بينكم وبينهم ألاوهى الاسلام المسقط لعموم الآثام والاجرام ﴿ والله ﴾ المطلع على مافى استعدادات عباده ﴿ قدير ﴾ على ذلك الجمع المستلزم للمودة الخالصة والمحبة الحنيفية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات ﴿ غفور ﴾ لفرطاتكم التى صدرت عنكم ايها المكلفون ﴿ رحيم ﴾ يقبل منكم توبتكم ويرحمكم بمقتضى سعة رحمته وجوده ثم لما تحرج المؤمنون عن موالاتهم مع اقربائهم الكفرة وذوى ارحامهم المشركين بحيث قد قدمت قبيلة بنت عبدالعزى مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر بهدايا فلم تأذنها بالدخول ولم تقبل منها هديتها فنزلت ﴿ لا ينهيكم الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ عن ﴾ مخالطة المشركين ﴿ الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ﴾ ولم يأمر عليكم ﴿ ان تبروهم ﴾ و تحسنوا اليهم وتميلوا نحوهم اذلاسبب للنهى عن ودادة هؤلاء ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ تقسطوا ﴾ وتميلوا ﴿ اليهم ﴾ بمقتضى القسط والعدل الالّهى الموضوع بينكم بالوضع الالّهى ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ المعتدلين فى عموم الاحوال والاطوار سيما على ذوى القربى بل ﴿ انما ينهيكم الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ عن ﴾ موالاة اقربائكم ﴿ الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم ﴾ يعنى مكة شرفها الله ﴿ و ﴾ ينهاكم ايضا عن موالاة اقاربكم الذين قد ﴿ ظاهروا ﴾ اعانوا ونصروا ﴿ على اخراجكم ﴾ منها وان لم يباشروا بجوارحهم لكن قد عاونوا على المباشرين المخرجين بالقول والمال وايقاع الفتنة لذلك نهاكم سبحانه ﴿ ان تولوهم ﴾ وتختلطوا معهم وتوالوهم اى مع المخرجين والمعاونين ﴿ ومن يتولهم ﴾ منكم بعد ورود النهى ﴿ فاولئك ﴾ المؤمنون الموالون معهم ﴿ هم الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى النهى الالّهى الوارد من لدنه سبحانه على وجه المبالغة والتأكيد فيستحقون الويل والعذاب الاليم بسبب خروجهم عن مقتضى النهى الالّهى ❀ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات ﴾ المذعنات للايمان حال كونهن ﴿ مهاجرات ﴾ من قبل الكفار ﴿ فامتحنوهن ﴾ واختبروهن وانظروا نحوهن بنور الله المقتبس من نور الايمان متفرسين هل تجدون مواطئة قلوبهن بألسنتهن مع انه ﴿ الله ﴾ المطلع على ما فى قلوبهن ﴿ اعلم بايمانهن ﴾ وبعدما تفرستم فيهن ﴿ فان علمتوهن ﴾ وظننتموهن ﴿ مؤمنات ﴾ مخلصات ﴿ فلا ترجعوهن ﴾ ولا تردوهن ﴿ الى الكفار ﴾ حتى لا يصرن مرتدات وبالجملة بعد ظهور الايمان منهن ﴿ لاهن حل لهم ﴾ اى الازواج الكفار ﴿ ولاهم ﴾ اى الازواج الكفار ﴿ يحلون لهن ﴾ لاختلافهما فى الدين ﴿ و ﴾ بعد ماحفظتموهن وحكمتم عليهن بالايمان ان جاء ازواجهن فى طلبهن ﴿ آتوهم ﴾ واعطوهم اى اتم ايها المؤمنون لازواجهم ﴿ ما انفقوا ﴾ اولئك الازواج الكفار فى حقهن من مهورهن ﴿ و ﴾ بعدما اتيتم واعطيتم مهورهن لازواجهن ﴿ لا جناح ﴾ اى لا ضيق ولا حرج ﴿ عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ اى مهورهن مرة اخرى مثل مهور سائر المؤمنات يعنى لا تحسبوا عليهن ما اعطيتم لازواجهن من المهور ﴿ و ﴾ بعد ما ثبت انه لا رخصة لكم فى دينكم لرد المؤمنات المهاجرات الى الكفار ﴿ لا تمسكوا ﴾ ولا تبقوا ايضا اتم ايها المؤمنون

ازواجكم الكافرات ﴿بعصم الكوافر﴾ اى لا تقيموا ولا تديموا عقود ازواجكم الكافرات الملحقات الى الكفار بل خلوا سبيلهن وطلقوهن ﴿واسئلوا﴾ مهن ﴿ما انفقتم﴾ لهن من المهور بعد ما لحقن بالكفار ﴿وليسئلوا﴾ اى الكفار ايضا ﴿ما انفقوا﴾ من المهور لازواجهم المؤمنات المهاجرات الملحقات بكم منكم ايها المؤمنون ﴿ذلكم﴾ اى جميع ما ذكر فى هذه الآية ﴿حكم الله﴾ المدبر لمصالحكم ﴿يحكم﴾ بهذا الحكم ﴿بينكم والله عليم حكيم﴾ يحكم بما يقتضيه علمه وحكمته ﴿وان فاتكم﴾ ايها المؤمنون ﴿شئ من﴾ مهور ﴿ازواجكم﴾ بعد ما لحقن ﴿الى الكفار﴾ ولم يؤدوا جميع مهورهن اليكم ﴿فعاقبتم﴾ بعد ذلك وغلبتم على الكفار المتمردين عن الاداء واخذتم الغنائم منهم ﴿فآتوا﴾ واعطوا ايها الحكام المؤمنون قبل قسمة الغنائم ما بقى من حقوق المؤمنين ﴿الذين ذهبت ازواجهم﴾ الى الكفار ﴿مثل ما انفقوا﴾ فى مهور ازواجهم الكافرات الملحقات الى الكفار ﴿واتقوا﴾ ايها الحكام المؤمنون ﴿الله الذى انتم به مؤمنون﴾ ولا تضيعوا حق اخيكم المؤمن ❀ ثم قال سبحانه مناديا لنبيه على سبيل الارشاد والتعليم ﴿يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾ ويعاهدن معك ويقبلن منك مطلق الحقوق والحدود المعتبرة فى الشرع سيما ﴿على ان لا يشركن بالله﴾ الواحد الاحد الصمد المنزه عن الشريك والولد ﴿شيأ﴾ من الاشراك ﴿ولا يسرقن﴾ من حرز انسان ماله ﴿ولا يزنين﴾ سواء كن محصنات او غير محصنات ﴿ولا يقتلن اولادهن﴾ كاسقاط الجنين ووأد البنات وغيرها ﴿﴾ ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن﴾ يعنى لا تأتى المرأة بشئ فاحش بحيث تقذف بولدها بانه ليس من زوجها بسبب ذلك الشئ الذى صدر عنها وبهت الناس بسببه ووقعوا فى الافتراء لاجله ﴿و﴾ بالجملة يبايعنك على ان ﴿لا يعصينك﴾ يا اكمل الرسل ﴿فى معروف﴾ قد استحسنه العقل والشرع تأمرهن به اصلاحا لهن واذا بايعن معك على ترك هذه الخصائل المذمومة ﴿فبايعهن﴾ ايضا وعاهد معهن ﴿واستغفر لهن الله﴾ الغفور الرحيم بما صدر منهن قبل البيعة ﴿ان الله﴾ المطلع على ما فى نياتهن من الاخلاص ﴿غفور﴾ يغفرهن بعد ما اخلصن فى الانابة ﴿رحيم﴾ يقبل توبتهن ❀ ثم لما واصل بعض فقراء المسلمين اليهود لينتفعوا من ثمارهم نزلت ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ مقتضى ايمانكم ترك مواصلة اليهود ومصاحبتهم ﴿لا تتولوا قوما﴾ قد ﴿غضب الله عليهم﴾ بمقتضى قهره وجلاله يعنى عامة الكفرة والمشركين اذ هم ﴿قد يئسوا﴾ وقنطوا ﴿من الآخرة﴾ مطلقا لذلك لم يؤمنوا بها وبما فيها من المواعيد والوعيدات الهائلة ﴿كما يئس الكفار من اصحاب القبور﴾ يعنى مثل يأسهم من البعث واحوال الآخرة كيأسهم من حياة اصحاب القبور وخروجهم عنها احياء فعليكم ان لا تصاحبوا معهم ان كنتم مؤمنين مصدقين بها جعلنا الله من المصدقين الموقنين بيوم الدين وبعموم ما فيه

﴿ خاتمة سورة الممتحنة ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى مكنك الله فى مقر عز التوحيد واليقين وحفظك الله عن طريان التردد والتلوين ان لا تصاحب اهل الغفلة واصحاب الجهالات المنهمكين فى بحار الاوهام والخيالات المورثة لهم من مقتضيات الامكان المستلزم لانواع الخذلان فلك ان تلازم زاوية الخمول بالعفاف قانعا من الدنيا بالكفاف مجتنبا عن مخايل اصحاب الجزاف متوكلا على الصمد المعين متوجها نحوه فى كل تحريك وتسكين راضيا بعموم ما جرى عليك من القضاء مطمئنا بما وصل اليك من الآلاء والنعماء شاكرا

لنعم الله فى السراء والضراء مقتصدا بين الخوف والرجاء مفوضا عموم امورك الى المولى متعطشا فى جميع احوالك الى شرف اللقاء وماهذا الا التقوى والوصول الى الجنة المأوى وسدرة المنتهى ❁ رزقنا الله وعموم عباده الوصول اليها والتحقق دونها بمنه و جوده

﴿ فاتحة سورة الصف ﴾

لا يخفى على من تحقق بمرتبة اليقين الحقى وتمكن عليها بعد ترقيه عن اليقين العلمى والعينى وخلص عن مطلق التلوين والتخمين وخاض فى لجة بحر الوجود متصفا بانواع الكشف والشهود وروى عن الحوض المورود ووصل الى المقام المحمود ان جميع ما صدر من امثال هؤلاء الواصلين من الاعمال والاقوال وعموم المعاملات والاحوال انما هو على مقتضى الاعتدال مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط اذ الواصلون انما هو المتخلقون باخلاق الله المتصفون باوصافه المعتدلة واسمائه الغير المتبدلة والمؤمنون المخلصون لابد وان يكون عموم مقاصدهم منتهيا الى الوصول بالوحدة الحقيقة الحقية والتحقق بالتخلق بعموم الاوصاف الذاتية بل توجه جميع المظاهر و تسبيحهم وتحننهم لاجل هذا المطلب الاعلى والمقصد الاقصى حقيقة ولكن لا يفقهون تسبيحهم الا قليلا لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بتوجه عموم مظاهره نحوه طوعا ثم نادى المؤمنين بما نادى ارشادا لهم واصلاحا لحالهم فقال بعد ما تيمن باسمه العزيز ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى على ما تجلى بمقتضى العدالة ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بوضع الميزان الموصل لهم الى دار السلام ﴿ الرحيم ﴾ يوصلهم الى فضاء الوجوب بعد انخلاعهم عن لوازم الامكان قد ﴿ سبح لله ﴾ و توجه نحوه بكمال التقديس والتنزيه عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات ﴾ اى فواعل العلويات ﴿ وما ﴾ ظهر ﴿ فى الارض ﴾ اى قوابل السفليات ﴿ و ﴾ كذا المركبات والممتزجات الكائنة بينهما وكيف لا يتوجه نحوه عموم الموجودات اذ ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب على مطلق المرادات والمقدورات ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى جميع التقديرات والتدبيرات ❁ ثم لما عاهد المسلمون مع الله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فنزل ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله الآية فولوا يوم احد مدبرين منهزمين ولم يوفوا بعهدهم فنزلت ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم الوفاء بالعهود ﴿ لم تقولون ﴾ وقت المعاهدة والميثاق مع الله ﴿ ما لا تفعلون ﴾ ولا توفونه وقت الوفاء واللقاء واعلموا ايها المؤمنون انه قد ﴿ كبر مقتا ﴾ وعظم جريمة وذنبا ﴿ عند الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ ان تقولوا ﴾ و تعاهدوا معه سبحانه ﴿ ما لا تفعلون ﴾ فى وقته ولا تجزون المعهود والموعود وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ المفضل العليم الحكيم ﴿ يحب الذين يقاتلون فى سبيله ﴾ لترويج دينه واعلاء كلمة توحيده ﴿ صفا ﴾ مصطفين متظاهرين متعاونين ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ منضد محكم مضموم بعضها مع بعض بحيث لافرج فيها ولا شقوق ثم اعلموا ان عدم وفائكم بالعهود لا ينقص شيأ من عظمة الله كما ان وفاءكم بها لا تزيد فيها لكن نقضكم الميثاق يؤذى النبى وايذاء النبى مستلزم لايذاء الله وهو يستلزم بغضه سبحانه واذاه ومقته وغضبه على المؤذى ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمناقضين قصة تأذى اخيك موسى الكليم صلوات الله عليه من قومه وقت ﴿ اذ قال موسى لقومه ﴾ حين رموه بالبغية وعيروه بالادرة ﴿ يا قوم ﴾ ناداهم واضافهم الى نفسه على مقتضى ملاينة ارباب الرسالة مع اممهم لينزجروا عن سوء الادب ﴿ لم تؤذوننى ﴾ بامثال

هذه المفتريات الباطلة البعيدة بمراحل عن المصدق ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد تعلمون ﴾ انتم يقينا بما جئت به من المعجزات الساطعة الدالة على صدقى فى دعواى ﴿ انى رسول الله ﴾ المرسل من عنده بمقتضى وحيه ﴿ اليكم ﴾ لارشدكم الى سبيل الهداية الموصل الى معرفة الحق وتوحيده و مقتضى علمكم هذا ان لا تؤذونى فلم تؤذوننى ﴿ فلما زاغوا ﴾ و مالوا عن الحق وانصرفوا عن مقتضى الفطرة الاصلية ﴿ أزاغ الله ﴾ المقلب للقلوب ﴿ قلوبهم ﴾ وصرفها عن قبول الحق والميل اليه فانحرفوا نحو الباطل فضلوا عن سواء السبيل واستحقوا الويل العظيم والعذاب الاليم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى الفطرة الاصلية التى هى التحقق بمقام المعرفة والتوحيد ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ايضا وقت ﴿ اذ قال ﴾ اخوك ﴿ عيسى ابن مريم ﴾ مناديا لقومه ﴿ يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم ﴾ قد ارسلنى نحوكم لارشدكم الى طريقه وصراط توحيده ولا كون انا فى نفسى ﴿ مصدقا لما بين يدى من التورية ﴾ المنزل من عنده سبحانه لضبط ظواهر الاحكام والاخلاق المستتبعة لتهذيب الباطن عن مطاق الزيغ والضلال المنافى لصفاء مشرب التوحيد ﴿ ومبشرا ﴾ ايضا ابشركم ﴿ برسول ﴾ اى ببعثة رسول كامل فى الرسالة متمم لمكارم الاخلاق ﴿ يأتى من بعدى ﴾ مظهرا للتوحيد الذاتى خاتما لامر النبوة والرسالة والتشريع ﴿ اسمه احمد ﴾ سمى به صلى الله عليه وسلم لكون حمده اتم واشمل من حمد سائر الانبياء والرسل اذ محامدهم لله انما هو بمقتضى توحيد الصفات والافعال وحمده صلى الله عليه وسلم انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب لتوحيد الصفات والافعال و بعد ما اظهر عيسى صلوات الله عليه وسلامه دعوته طالبوه بالبينة الدالة على صدقه ﴿ فلما جاءهم بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات الساطعة التى هى اكبر من معجزات موسى عليه السلام ورأوا منه الخوارق التى ماظهر مثلها من سائر الانبياء بادروا الى تكذيبه مكابرة وعنادا حيث ﴿ قالوا هذا ﴾ اى عيسى اوماجاء به من المعجزات ﴿ سحر مبين ﴾ ظاهر كونه سحرا اوكامل فى السحر الى حيث كانه قد تجسم منه وليس تكذيبهم اياه صلوات الله عليه سيما بعد وضوح البرهان ونسبته الى شئ لايليق بشأنه الاخروج عن مقتضى الحدود الآلهية الموضوعة لاداء العبودية ﴿ ومن اظلم ﴾ واشد خروجا عن مقتضى الحدود الآلهية ﴿ ممن افترى على الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ الكذب ﴾ ونسب ما انزله سبحانه من المعجزات الدالة على صدق رسوله المؤيد من عنده بالنفس القدسية المبعوث الى الناس ليرشدهم الى طريق توحيده ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ اى المفترى الظالم ﴿ يدعى الى الاسلام ﴾ المتقدس عن جميع الآثام لوقبله وصدقه وامتثل بما فيه من الاوامر والنواهى وهو من غاية عتوه وعناده فى موضع الاجابة ومحل القبول يرده ويكذبه وينسب معجزات الداعى الى السحر والشعبذة مراء وافتراء عدوانا وظلما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على مافى استعدادات عباده ﴿ لايهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الفطرة الاصلية الآلهية التى قد فطر الناس عليها ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون لذلك يخرجون وبالجملة ليس غرضهم عن هذا الافتراء والتكذيب بعد ثبوت الحجج والبراهين القاطعة الا انهم ﴿ يريدون ﴾ بفتنتهم هذه ﴿ ليطفؤا نور الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المتشعشع نوره من مطالع عموم الكائنات ومشارق جميع الذرات ألا وهو دين الاسلام المنزل على خير الانام ليبين لهم توحيد الذات ﴿ بافواههم ﴾ اى بمجرد قولهم الباطل الزاهق الزائل بلامستند عقلى

اونقلى فكيف عن كشفى وشهودى ﴿ والله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ متم نوره ﴾ مبالغ فى اشاعة شرعه واذاعة دينه واشراقه غايتها ﴿ ولوكره الكافرون ﴾ ظهوره وشيوعه ارغاما لهم واذلالا وكيف لايتم سبحانه شيوع نور وحدته الذاتية مع انه ﴿ هو ﴾ سبحانه المدبر الحكيم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ ارسل رسوله ﴾ محمدا صلى الله عليه وسلم لمصلحة هذا التتميم والتكميل وايده ﴿ بالهدى ﴾ والقرآن العظيم ﴿ ودين الحق ﴾ القويم والملة الحنيفية السمحة البيضاء الموروثة له من جده ابراهيم الخليل الجليل صلوات الله عليهما وعلى اخوانهما من النبيين والصديقين والصالحين وانما ايده ﴿ ليظهره ﴾ ويغلبه اى الدين القويم المبين اصراط الحق وطريق توحيده الذاتى ﴿ على الدين كله ﴾ اى على عموم الملل والاديان الواردة لبيان توحيد الصفات والافعال ﴿ ولوكره المشركون ﴾ ظهور توحيد الحق على هذا الوجه لما فيه من قطع عرق الشرك مطلقا عن اصله جليا كان اوخفيا ❁ ثم قال سبحانه بعد ما اشار الى ظهور دين الاسلام واعلاء كلمة التوحيد حثا على المؤمنين وترغيبا لهم الى ترويج الدين القويم الذى هو الصراط المستقيم الموصل الى مرتبة حق اليقين ﴿ يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ﴾ كأنه قيل ما التجارة المنقذة المنجية قال سبحانه لبيانه ﴿ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله ﴾ مع اعداء الله سيما مع اعدى عدوكم الذى هو جنود امارتكم لترويج دينه واعلاء كلمة توحيده ﴿ باموالكم ﴾ اى ببذلها فى الخطوب والملمات ﴿ وانفسكم ﴾ بالاقتحام على الحروب فى المقاتلات ﴿ ذلكم ﴾ الذى ذكر من الايمان والجهاد ﴿ خير لكم ﴾ ونفعه عائد اليكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ماهو اصلح لكم وانفع فى نشأتكم الاولى والاخرى وان تؤمنوا بالله وتصدقوا رسله وتجاهدوا فى سبيله ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ﴾ التى صدرت عنكم قبل ذلكم ﴿ و ﴾ بعد ماغفر سبحانه ذنوبكم ﴿ يدخلكم جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق المترشحة من بحر الحياة التى هى حضرة العلم المحيط الالهى ﴿ ومساكن طيبة ﴾ من الحالات والمقامات السنية والدرجات العلية ﴿ فى جنات عدن ﴾ التى هى المعرفة واليقين مصونة عن شوب الشك وريب التخمين ﴿ ذلك ﴾ الستر والادخال هو ﴿ الفوز العظيم ﴾ والفضل الكريم على ارباب المعرفة واليقين من الله العزيز العليم ﴿ و ﴾ لكم ايضا ايها المعتبرون المجاهدون فى ترويج دين الحق عنده سبحانه نعمة ﴿ اخرى ﴾ من النعم التى ﴿ تحبونها ﴾ اتم ألا وهى ﴿ نصر ﴾ نازل ﴿ من الله ﴾ العزيز الحكيم عليكم بحيث يغلبكم على عموم اعدائكم ﴿ وفتح قريب ﴾ فى العاجل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بشر المؤمنين ﴾ المجاهدين يا اكمل الرسل بانواع البشارة الدنيوية والاخروية ❁ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم نصرة دين الله وتقوية رسوله ﴿ كونوا ﴾ باموالكم وانفسكم ﴿ انصار الله ﴾ وانصار رسول الله وقولوا فى مقابلة النبى عليه السلام كما قال الحواريون فى مقابلة عيسى عليه السلام وحكاه الله عنهم بقوله ﴿ كما قال عيسى ابن مريم للحواريين ﴾ مختبرا اخلاصهم واختصاصهم ومحبتهم ونهاية مرتبتهم فى اليقين ودرجتهم فى اعلى عليين ﴿ من انصارى ﴾ واعوانى فى توجهى ﴿ الى الله ﴾ والى انتشار توحيده بين اظلاله المستمدين من اظلال اوصافه واسمائه وبعد ماسمعوا ﴿ قال الحواريون ﴾ من كمال انكشافهم بالله وبتوحيده ومن تحققهم فى مقام الشهود وتمكنهم فيه ﴿ نحن ﴾ الفانون فى الله الباقون ببقائه المستغرقون بمطالعة لقائه ﴿ انصار الله ﴾ واحباؤه اذ لامرجع لنا سواه ولامقصد الا اياه والحواريون

هم اول من آمن بعيسى عليه السلام من الحور وهو البياض وهم اثناعشرسموا به لصفاء عقائدهم عن التردد والتلوين وبعد ما اظهرعيسى عليه السلام دعوته بين الانام ﴿ فآمنت ﴾ به عليه السلام ﴿ طائفة من بنى اسرائيل وكفرت ﴾ به عليه السلام ﴿ طائفة ﴾ اخرى منهم وبعد وقوع الخلاف والاختلاف ﴿ فايدنا ﴾ وغلبنا الطائفة ﴿ الذين آمنوا ﴾ منهم ﴿ على عدوهم ﴾ يعنى الطائفة الذين كفروا به عليه السلام ﴿ فاصبحوا ﴾ وصاروا اى الطائفة المؤمنون ﴿ظاهرين﴾ غالبين على الطائفة الكفرة بالحراب والزام الحجة ألا ان حزب الله هم الغالبون

خاتمة سورة الصف

عليك ايها الموحد المحمدى المنجذب نحوالحق المنخرط فى سلك ارباب التوحيد الملقبين بانصارالله المهاجرين عن كورة بقعة الناسوت نحو مدينة الوحدة اللاهوتية وسواد اعظم الفقراء اعانك الله الى ان تصل اقصى مرامك واعلى مطلبك ومقامك ان تجمع همك وتشمر ذيلك لسلوك سبيل الفناء من طريق الموت الارادى المثمر للفناء المطلق عن الفناء ايضا لتفوز بالبقاء الازلى السرمدى ألا وهى طريقة الحضرة الختمية المحمدية المبعوث الى كافة البرية لبيان طريق التوحيد الذاتى المسقط بجميع الكثرات والاضافات مطلقا فلك ان تصفى سرك وضميرك عن نقوش مطلق المعتقدات وصور عموم الرسوم والعادات المنافية لصرافة الوحدة الذاتية وتقتفى اثرنبيك صلى الله عليه وسلم امثال الحواريين اثر نبيهم عليه السلام بلاشوب شك وريب وتقليد وتخمين لينكشف لك طريق المعرفة واليقين بعد توفيق الله وجذب من جانبه وطول خدمته الشريفة النبوية والنواميس المصطفوية واياك اياك الالتفات الى الدنيا الدنية ومافيها من اللذات البهية البهيمية ليمكن لك التصفية والتخلية التى هى مقدمة الكشف والشهود ﴿ هدانا الله الى سبيل توحيده بمنه وجوده

فاتحة سورة الجمعة

لايخفى على من انكشف له سرائر مرتبتى النبوة والولاية المنشعبتين عن حضرة العلم ولوح قضائه المشتمل على عموم ما كان ويكون وقلم تقديره المصور لنقوش عموم العكوس والاظلال الظاهرة على مرآة العدم حسب الارادة الكاملة والحكمة البالغة الباهرة الالهية المقتضية لها ان ظهور هاتين المرتبتين انما هو بالوهب الالهى وبمقتضى الفضل والعطاء بلا وسائل الاكتساب بالآلات والاسباب على مقتضى جرى العادة فى تحصيل العلوم الرسمية الحاصلة باستعمال القوى المدركة الانسانية لذلك اخبر سبحانه عن كمال قدرته على بعث الرسول الامى الاكمل من جميع الرسل على الاميين بلا وسائل الاملاء والانشاء وختم ببعثته صلى الله عليه وسلم امر الارشاد والتكميل الذى هو المقصود الاصلى من مرتبة النبوة والرسالة ﴿ فقال سبحانه بعد مانبه على اهل التوحيد برجوع عموم الكائنات نحوه سبحانه بكمال التسبيح والتقديس عما لايليق بشأنه بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى اظهر جميع الاشياء بكمال قدرته من كتم العدم بلاسبق مادة ومدة ﴿الرحمن﴾ على عموم الاكوان ببعث الرسل من نوع الانسان المصور بصورة الرحمن ﴿ الرحيم ﴾ لهم يهديهم الى روض الجنان ويشوقهم بلقاء الحنان المنان لذلك ﴿ يسبح ﴾ ويقدس ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المنزه عن مطلق التعدد والتحديد مظاهر ﴿ مافى السموات ومافى الارض ﴾

تسبيحا مقرونا بكمال التذلل والخضوع ﴿ الملك ﴾ المتسلط بالاستيلاء التام والسلطنة القاهرة الغالبة على مملكة الوجود ﴿ القدوس ﴾ المطهر المنزه ذاته عن سمة الحدوث ووصمة الامكان ﴿ العزيز ﴾ الغالب على عموم المقدورات بكمال الاستيلاء والاستقلال ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى مطلق التدابير الجارية فى عالم التصاوير بلافتور وقصور ﴿ هو الذى بعث ﴾ حسب قدرته الكاملة وحكمته البالغة ﴿ فى الاميين ﴾ المنسلخين عن مطلق الاملاء والانشاء المشعر بالتدبر والتفكر بمقتضى العقل الفطرى الموهوب لهم من لدن حكيم عليم ﴿ رسولا ﴾ اميا امثالهم منتشأ ﴿ منهم ﴾ وايده بروح القدس بعد ما صفاه عن دنس الجهل واصطفاه من بين الملل وفضله على عموم ارباب النحل وكمله فى المعارف والحقائق الالهية بحيث ﴿ يتلوا عليهم ﴾ عموم ﴿ آياته ﴾ الدالة على وحدة ذاته وعلى كمالات اسمائه وصفاته ﴿ و يزكيهم ﴾ عن مطلق النقائص والآثام المنافية لدين الاسلام المبين للتوحيد الذاتى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يعلمهم ﴾ بمقتضى الوحى الالهى ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن الجامع لما فى الكتب السالفة من الحكم والاحكام على ابلغ بيان وابدع نظام ﴿ والحكمة ﴾ اى الاحكام الشرعية المنتشئة من الحكمة المتقنة الالهية المنزلة من عند الحكيم العلام ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اى وانهم قد كانوا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ﴿ لفى ضلال مبين ﴾ وغواية ظاهرة لانهم كانوا على فترة من الرسل ﴿ و ﴾ لم يختص بعثته صلى الله عليه وسلم بالاميين من الاعراب الموجودين عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بل تعم ﴿ آخرين منهم ﴾ اى عموم المكلفين ﴿ لما يلحقوا بهم ﴾ حين يتبعون بالاولين هكذا واقتفوا اثرهم الى يوم القيامة اذ قد ختم ببعثته صلى الله عليه وسلم امر البعثة وكمل عند ظهوره صلى الله عليه وسلم بنيان الدين القويم الذى هو صراط التوحيد الذاتى ﴿ و هو ﴾ سبحانه ﴿ العزيز ﴾ الغالب على عموم التقادير ﴿ الحكيم ﴾ المطلق فى جميع الافعال والتدابير ﴿ ذلك ﴾ اى التوحيد الذاتى الذى ظهر به صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ﴿ فضل الله ﴾ العزيز الحكيم ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ من عباده بلاسبق الوسائل والاسباب العادية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ ذو الفضل العظيم ﴾ الذى لا يكتنه وصف فضله وطوله اصلا ❊ ثم قال سبحانه تعريضا على الكفرة المنكرين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع انه قد ورد فى كتبهم المنزلة عليهم حليته صلى الله عليه وسلم وهم مؤمنون بها مصدقون بجميع مافيها سوى بعثته صلى الله عليه وسلم وماجاء فيها من اوصافه صلى الله عليه وسلم الدالة على علو شأنه ورفعة قدره ومكانه وبالجملة ﴿ مثل ﴾ القوم ﴿ الذين حملوا التورية ﴾ اى علموها وكلفوا بمافيها من الاوامر والنواهى ومطلق الاحكام والمعتقدات المذكورة فيها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ ولم ينتفعوا بها ولم يصدقوا بما فيها سيما نعوت الحضرة الختمية الخاتمية المحمدية مثلهم فى حمل التوراة وعدم امتثالهم بما فيها ﴿ كمثل الحمار يحمل اسفارا ﴾ كتبا من العلم يجهلها ويتعب بثقلها ولا ينتفع بها اصلا ﴿ بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾ الدالة على عظمة ذاته ومتانة حكمه وحكمته فى عموم مأموراته ومنهياته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم المتقن فى عموم افعاله ﴿ لا يهدى ﴾ الى توحيده الذاتى ﴿ القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن عروة عبوديته بمتابعة شياطين اماراته ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل على سبيل التبكيت والالزام نيابة عنا لليهود الذين يدعون محبته وولايته بقولهم نحن اولياء الله واحباؤه مناديا لهم متهكما معهم ﴿ يا ايها الذين هادوا ﴾ وتهودوا ﴿ ان زعمتم ﴾ وظننتم ﴿ انكم اولياء لله من دون الناس

فتمنوا الموت ﴾ المقرب لكم الى الله اذ الانتقال من دار الغرور الى دار السرور يقرب العباد الى الرحيم الغفور ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى المحبة والولاية فتمنوه ﴿ و ﴾ الله يا اكمل الرسل ﴿ لا يتمنونه أبدا ﴾ اى لا يتمنى احد منهم الموت اصلا وما سبب اعراضهم وانصرافهم عن الموت المقرب منه تعالى الا ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ اى بشؤم ما قدموا واقترفوا بانفسهم من الكفر والعصيان وانواع الفسوق والطغيان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بما فى استعدادات عباده ﴿ عليم بالظالمين ﴾ منهم وبما فى ضمائرهم من محبة الحياة والقساوة المفرطة يجازيهم على مقتضى علمه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما قداعرضوا عن تمنى الموت وابتغائه طلبا لمرضاة الله وشوقا اليه سبحانه ايضا على وجه التبكيت والالزام ﴿ ان الموت الذى تفرون منه ﴾ وتخافون ان تتمنوه بألسنتكم مخافة ان لا يلحقكم بل تفرون عن مجرد التلفظ به فكيف عن لحوقه ﴿ فانه ملاقيكم ﴾ و ملاصقكم ولاحق بكم حتما اذ كل نفس ذائقة كأس الموت وكل حى بالحياة لا بد و ان يموت سوى الحى الحقيقى الذى لا يموت ولا يفوت ﴿ ثم ﴾ بعد ما تموتون ﴿ تردون ﴾ تحشرون وتساقون نحو المحشر وتعرضون ﴿ الى عالم الغيب والشهادة ﴾ بعلمه الحضورى يعنى بما صدر منكم وما خفى فى ضمائركم ونياتكم ﴿ فينبئكم ﴾ و يخبركم يومئذ ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من خير وشر فيجازيكم عليه ❊ ثم لما تهاون المسلمون فى امر الجمعة وتكاسلوا فى الاجتماع قبل الصلاة بل انفضوا وانصرفوا عن الجامع حين خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا صدا الملاهى المعهودة لمجئ العير على ماهو عادتهم دائما عاتبهم الله سبحانه وانزل عليهم الآية وناداهم نداء عتاب وخطاب حيث قال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم المبادرة الى مطلق الطاعات والعبادات سيما ﴿ اذا نودى ﴾ واذن ﴿ للصلوة من يوم الجمعة ﴾ اى فى يوم الجمعة لا وهو الاذان المعهود قبيل الخطبة ﴿ فاسعوا ﴾ مجيبين مسرعين ﴿ الى ﴾ سماع ﴿ ذكر الله ﴾ فى الخطبة والتذكيرات الواردة فيها ﴿ وذروا البيع ﴾ واتركوا المبايعة بعد سماع الاذان ﴿ ذلكم ﴾ اى ترك البيع والسعى نحو المسجد والانصراف اليه ﴿ خير لكم ﴾ وانفع فى عقباكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ صلاحكم وفسادكم فى اولاكم واخراكم ﴿ فاذا قضيت الصلوة ﴾ المكتوبة لكم يوم الجمعة مع الامام واديت على وجهها ﴿ فانتشروا فى ﴾ اقطار ﴿ الارض وابتغوا ﴾ واطلبوا حوائجكم ﴿ من فضل الله ﴾ المنعم المتفضل يعطكموها حسب احسانه وسعة جوده وانعامه ﴿ واذكروا الله ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ فى عموم احوالكم واعمالكم ولا تحصروا ولا تقصروا ذكره سبحانه فى الصلاة المفروضة فقط بل اشتغلوا بذكره وشكره فى عموم الاوقات والحالات بالقلب واللسان وسائر الجوارح والاركان اذ ما من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم الا قليلا وواظبوا عليه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون بخير الدارين وصلاح النشأتين ﴿ و ﴾ هم من غاية حرصهم على مقتضيات القوى البهيمية بعد ما كانوا فى الجامع والخطيب على المنبر ﴿ اذا رأوا ﴾ وسمعوا ﴿ تجارة ﴾ حاضرة يدور الناس حولها ﴿ او ﴾ سمعوا ﴿ لهوا ﴾ طبلا مخبرا لهم عن مجئ العير ﴿ انفضوا اليها ﴾ اى مالوا وانصرفوا نحوها مسرعين فخرجوا من الجامع سوى اثنى عشر رجلا وامرأة ﴿ وتركوك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ قائما ﴾ على المنبر وبالجملة ما هى الا ثلمة قد حدثت فى الدين المبين موجبة مقتضية للتهاون باحكام الشرع المتين ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ازالة لها ولما يتفرع عليها ﴿ ما عند الله ﴾ من المثوبات الاخروية الموجبة للدرجات العلية والمقامات السنية ﴿ خير ﴾ لكم

واصلح بحالكم واعظم نفعا وابقى فائدة ﴿ من اللهو ومن التجارة ﴾ اذ لا نفع لهما عند اهل الحق وان فرض فهو متناه زائل عن قريب بخلاف الكرامة الاخروية فانها تدوم ابدا ﴿ و ﴾ ان عللوا انفضاضهم وخروجهم تحصيل الرزق الصورى قل لهم يا اكمل الرسل ﴿ الله ﴾ المظهر لكم من كتم العدم المدبر المربى لاشباحكم بما ليس فى وسعكم ﴿ خير الرازقين ﴾ يرزقكم من حيث لا تحسبون ان توكلتم عليه مخلصين وفوضتم اموركم كلها اليه سبحانه وأثقين بكرمه العميم وجوده العظيم

﴿ خاتمة سورة الجمعة ﴾

عليك ايها الموحد الخائض فى لجج بحر الوجود المتحقق بمقام الكشف والشهود مكنك الله فى مقر عز الوحدة وجنبك عن الزيغ والضلال ان تتوكل على الله و تتخذه وكيلا وتفوض امورك كلها اليه وتجعله حسيبا وكفيلا فعليك ان لا تشتغل فى آن وشأن ولا تغفل عنه فى حين من الاحيان سيما فى امر الرزق الصورى المقدر من عند الله المدبر الحكيم لكل من دخل فى حيطة الوجود وظهر على صورة الموجود فانه يصل على من يصل حسب ارادة الله ومشيته واياك اياك ان تطلبه وتعتقده بالتجارة اوالسؤال بل لك ان تستعمل الآلات الموهوبة لك من الله العليم الحكيم الى ماقد جبلت لاجله لتكون من زمرة الشاكرين المتوكلين و بالجملة الرزق على الله ولا تكن من القانطين واعبد ربك واشكره على آلائه ونعمائه حتى يأتيك اليقين وكن فى عموم احوالك من الشاكرين المتوكلين

﴿ فاتحة سورة المنافقين ﴾

لا يخفى على من وصل الى مرتبة حق اليقين و تمكن فى مقعد الصدق مع الموقنين الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ان الكذب والافتراء والجدال والمراء الواقع بين اصحاب الضلال والآراء الفاسدة الحادثة فى عالم الكون والفساد انما هو من عدم الوصول الى كعبة الوجود وقبلة الواجد والموجود و من عدم التمكن والتحقق والرسوخ التام فى مقام الرضاء والتسليم الحاصل من كمال المعرفة واليقين و الا فلا يصدر من ارباب الوصول واليقين امثال هذه الجرائم المنبئة عن النفاق والشقاق المستلزم للجهل والغفلة عن الله الظاهر المتجلى فى الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ولهذا اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما اخبر من اخبار اهل النفاق ونبهه على ما نبه عليه من ضلالهم فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد احاط علمه بما لا يتناهى من المعلومات ﴿ الرحمن ﴾ على عموم عباده بامر المعروف ونهى المنكرات ﴿ الرحيم ﴾ لهم يهديهم الى سبيل السلامة وطريق النجاة ﴿ اذا جاءك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ المنافقون ﴾ على وجه الملاينة والخداع تغريرا لك ولمن تبعك من المؤمنين حيث ﴿ قالوا ﴾ مبالغين فى اظهار الايمان مؤكدين ﴿ نشهد ﴾ نقر ونعترف عن محض الوداد وصميم الفؤاد ﴿ انك لرسول الله ﴾ قد ارسلك الحق على الحق بالحق لتبيين الحق ﴿ و ﴾ بعد ما قد اكدوا شهادتهم بانواع التواكيد بالغوا ايضا فى التأكيد لتشييد تغريرهم وتزويرهم حيث قالوا ﴿ الله ﴾ المطلع على عموم السرائر والخفايا ﴿ يعلم ﴾ ويشهد ﴿ انك لرسوله و ﴾ بالجملة هم وان بالغوا فى شهادتهم الكاذبة على سبيل التلبيس والتزوير ﴿ الله ﴾ المطلع على مافى ضمائرهم من النفاق والشقاق

﴿ يشهد ﴾ حتما ﴿ ان المنافقين ﴾ المصرين على ماهم عليه من الكفر والانكار ﴿ لكاذبون ﴾ فى شهادتهم المزورة الصادرة منهم على وجه المبالغة والتأكيد و بالجملة ﴿ اتخذوا ايمانهم ﴾ المغلظة الحاصلة من شهادتهم المؤكدة بها ﴿جنة﴾ وجعلوها وقاية لاموالهم وانفسهم ﴿فصدوا﴾ وصرفوا غزاة المسلمين بسبب ذلك الحلف الكاذب ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو قتالهم واسرهم ونهبهم وبالجملة ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ من الصد والنفاق والاصرار على الشقاق ﴿ذلك﴾ اى اجتراؤهم على تلك الشهادة على وجه المراء والنفاق واصرارهم على الكفر والشقاق ﴿ بانهم آمنوا ﴾ اى بسبب انهم آمنوا اولا بالله ورسوله واقروا بألسنتهم بما ليس فى قلوبهم على وجه النفاق صونا لاموالهم ودمائهم ﴿ ثم كفروا ﴾ بعد ما امنوا من مكر المؤمنين ﴿ فطبع ﴾ الكفر حينئذ ﴿ على قلوبهم ﴾ ورسخ فيها واستحكم وبعد الطبع والتمرن ﴿ فهم لايفقهون ﴾ ولايفهمون حقية الايمان ولذته وصحته ولاباطلية الكفر وفساده ﴿ و ﴾ بالجملة هم من غاية غفلتهم عن الله ونهاية عرائهم وخلوهم عن نور الايمان ﴿ اذا رأيتهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ تعجبك اجسامهم ﴾ اى سمنها وضخامتها ﴿ وان يقولوا ﴾ ايضا كلاما ﴿ تسمع ﴾ انت ﴿ لقولهم ﴾ لفصاحتهم وحلاوة نظمهم الا انهم لخلوهم عن العلم اللدنى والرشد الجبلى والصفاء الفطرى الذاتى الذى هى عبارة عن نقود ارباب المحبة والولاء ﴿ كأنهم خشب ﴾ يابسة فاقدة للقابلية الفطرية ﴿ مسندة ﴾ على جواهر الجهل والبلادة ومع ذلك ﴿ يحسبون ﴾ يظنون ويترقبون من شدة شكيمتهم وغيظهم على المؤمنين ﴿ كل صيحة ﴾ واقعة ﴿ عليهم ﴾ مسموعة لهم ﴿ هم العدو ﴾ يصيح عليهم ليهلكهم وبعد ما صار بغضهم مع المؤمنين ووهمهم ومخافتهم من العدو بهذه الحيثية ﴿ فاحذرهم ﴾ يا اكمل الرسل واترك مصاحبتهم واحترز من غيلتهم وطغيانهم اذ الخائن الخائف ربما يصول بلا سبب وداع عليه وقل فى شأنهم دعاء عليهم ﴿ قاتلهم الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ انى يؤفكون ﴾ وكيف يصرفون ومن اين ينحرفون عن الحق الصريح الى الباطل الغير الصحيح مع انه لاضرورة تلجئهم اليه ﴿و﴾ من شدة بغضهم وضيغنتهم مع المؤمنين المخلصين ﴿ اذا قيل لهم ﴾ امحاضا للنصح ﴿ تعالوا ﴾ هلموا ايها المسرفون المفرطون الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ يستغفر لكم رسول الله ﴾ ويطلب المغفرة لكم من العفو الغفور ﴿ لووا رؤسهم ﴾ وعطفوا اعناقهم عن القبول معتذرين باعذار كاذبة مخافة وصونا ﴿ ورأيتهم ﴾ ايها الرائى حينئذ فى وجوههم التى هى عنوان بواطنهم وقلوبهم آثار الكفر والعناد ظاهرة لذلك ﴿ يصدون ﴾ ويعرضون عن المؤمنين مسرعين معتذرين ﴿ وهم ﴾ فى انفسهم ﴿ مستكبرون ﴾ عن القبول والاعتذار وبالجملة ﴿ سواء عليهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ استغفرت لهم ﴾ من الله المنتقم الغيور ﴿ أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴾ العليم الحكيم المتقن فى عموم الافعال ابدا ﴿ ان الله ﴾ المطلع على ما فى استعدادات عباده ﴿لايهدى﴾ ولايرشد الى جادة توحيده ﴿ القوم الفاسقين ﴾ منهم الخارجين عن مقتضى الحدود الاسلامية وكيف يهديهم ويغفر لهم سبحانه مع انهم ﴿ هم ﴾ القوم المسرفون ﴿الذين يقولون ﴾ للانصار من نهاية عداوتهم وبغضهم مع الرسول والمؤمنين ﴿ لاتنفقوا على من عند رسول الله ﴾ يعنون فقراء المهاجرين ﴿ حتى ينفضوا ﴾ وينتشروا بعد ما اضطروا من حوله ﴿و﴾ لم يعلموا هؤلاء الغفلة الضالون والجهلة الهالكون فى تيه الجهل والعناد ان ﴿ لله ﴾ وفى قبضة قدرته وتحت ضبطه وملكته ﴿ خزائن السموات والارض ﴾ اى الكنوز المكنونة المطوية فى ضمن العلويات

والمدفونة المخزونة فى السفليات ﴿ ولكن المنافقين ﴾ المصرين على الكفر والعناد ﴿ لا يفقهون ﴾ كمال قدرة الله وسعة خزائن كرمه وجوده ومن نهاية غفلتهم عن الله وعداوتهم مع المؤمنين ﴿ يقولون ﴾ على سبيل التهور والتهديد ﴿ لئن رجعنا ﴾ من سفرنا هذا ﴿ الى المدينة ليخرجن الاعز ﴾ يريدون انفسهم ﴿ منها ﴾ اى المدينة ﴿ الاذل ﴾ يريدون المؤمنين وذلك ان اعرابيا من المهاجرين نازع انصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى رأسه بخشبة فشكى الى ابن ابى وملائه فقالوا حينئذ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ﴿ و ﴾ لم يعلموا اولئك الغواة الطغاة الضالون فى تيه العتو والعناد انه ﴿ لله العزة ﴾ والقوة والغلبة اصالة ﴿ ولرسوله ﴾ تبعا ﴿ وللمؤمنين ﴾ بمتابعة الرسول ﴿ ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ عزته وعزة اهل الله لفرط جهلهم وغرورهم باموالهم واولادهم لذلك يحصرون العزة والقوة لانفسهم ۞ ثم قال سبحانه تسلية للمؤمنين مشتملة على نوع من التعريض والحث والترغيب ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان لا تلتفتوا لعزة الدنيا ولا تغتروا بكثرة الاموال والاولاد فيها ﴿ لا تلهكم ﴾ ولا تشغلكم ﴿ اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ﴾ وعن التوجه نحوه والركون اليه فى مطلق الاحوال ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ والتفت الى مزخرفات الدنيا وشغل بها عن الله ﴿ فاولئك ﴾ البعداء المشغولون بالخسيس الادنى عن الشريف الاعلى ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الكلى والحرمان الحقيقى لاستبدالهم الباقى بالفانى والزاهق الزائل بالقار القديم ﴿ و ﴾ بعد ماسمعتم مآل اموالكم ومايتفرع عليها من الحرمان والخسران ﴿ انفقوا مما رزقناكم ﴾ وسقنا نحوكم من اموال الدنيا وزخارفها ﴿ من قبل ان يأتى احدكم الموت ﴾ يعنى انفقوا قبل حلول الاجل وظهور امارات الموت وعلامات الفزع ﴿ فيقول ﴾ المحتضر منكم حينئذ متحسرا متمنيا ﴿ رب لولا اخرتنى ﴾ وهلا امهلتنى يارب ﴿ الى اجل قريب ﴾ وامد غير بعيد ﴿ فاصدق ﴾ واتصدق من مالى هذا على الوجه المأمور طلبا لمرضاتك ﴿ و ﴾ بعد التصدق ﴿ اكن من الصالحين ﴾ المنفقين الممتثلين لامرك المقبولين عندك يا ربى ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون يقينا انه ﴿ لن يؤخر الله ﴾ الحكيم العليم ﴿ نفسا ﴾ ولن يمهلها ابدا ﴿ اذا جاء اجلها ﴾ وحل ماقدر لها من الوقت الذى قدر فيه رد الامانة وكذا لن يقدمها عليه اصلا فعليكم التدارك والتلافى قبل حلول الاجل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المراقب عليكم فى عموم احوالكم ﴿ خبير بما تعملون ﴾ فى ايام حياتكم من خير وشر فيجازيكم على مقتضى خبرته بلا فوت شئ من عملكم خيرا كان اوشرا

خاتمة سورة المنافقين

عليك ايها المحمدى المنكشف برجوع العكوس والاظلال الظاهرة الحادثة الى مامنه بدت وظهرت الا وهى شمس الوحدة الذاتية ان تعرف ان اظهار المظاهر وبسط الظل عليها وامتداده فيها انما هو بغتة بلا سبق مادة ومدة وآلة ومقدمة كذلك القبض والاخفاء انما يكون كذلك فلك ان تكون فى مدة ظهورك على ذكر من ربك بحيث لا يشغلك عن ذكره شئ ساعة ولا تغفل عنه وعن التوجه نحوه لحظة وطرفة فانك ماتدرى متى يحل الاجل فاذا حل لم يمكنك التدارك والتلافى ۞ جعلنا الله من زمرة المستيقظين فى عموم الاحوال بمنه وجوده

فاتحة سورة التغابن

لايخفى على من تحقق بحيطة الحق وشمول اسمائه وصفاته على عموم المظاهر والمجالى ان رجوع عموم الكوائن والفواسد الغير المحصورة فى فضاء الامكان اليه سبحانه وتوجه الكل نحوه طوعا ورغبة اذ مامن موجود الاوله حب ذاتى وميل جبلى الى دوام نشأته التى هو عليها بمقتضى هويته ولاشك انله نحوا من الشعور بحدوثه ومسبوقيته بالعدم فثبت انله شعورا بفاعله المظهر لهويته فبمقتضى حبه نشأته يكون له رجوع الى مبدئه يستمد منه ويحمد له كما اخبر سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ماتيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى فيما تجلى بمقتضى سعة رحمته وجوده ﴿ الرحمن ﴾ على عموم المظاهر والاكوان بالامداد عليها فى كل آن وشأن ﴿ الرحيم ﴾ على نوع الانسان حيث اطلعهم على سرائر توحيده وصورهم بصورته ﴿ يسبح لله ﴾ ويقدس ذاته عن مطلق النقائص على وجه الاطلاق بعد مالم يبلغ كنه اسمائه وصفاته ممن لايعد ولايحصى السنة ﴿ مافى السموات ومافى الارض ﴾ من ذرائر عموم الاكوان وكيف لايقدسه جميع الاعيان اذ ﴿ له الملك ﴾ والملكوت على سبيل الحصر والتخصيص لامالك سواه ولامتصرف فيه ولامستولى عليه الا هو ﴿ وله الحمد ﴾ ايضا كذلك اذلامستحق للحمد بالاستحقاق الا هو ولا مفيض للنعم على الآفاق غيره ولا مقدر للارزاق سواه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ بذاته ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة جود وجوده ﴿ قدير ﴾ لا ينتهى قدرته عند مقدور وارادته دون مراد وكيف لا يكون سبحانه قديرا لعموم المقدورات ومريدا لجميع المرادات معانه ﴿ هو الذى خلقكم ﴾ واظهركم وقدر خلقكم من كتم العدم على وجه الابداع والاختراع بلا سبق مادة ومدة وفصلكم بعد ما اظهركم ﴿ فمنكم كافر ﴾ ساتر للحق موفق عليه محجوب بغيوم هوياته الباطلة الامكانية عن شمس الحقيقة ﴿ ومنكم مؤمن ﴾ موفق على الايمان مجبول على فطرة التوحيد والعرفان ميسر لها لذلك يصير ايمانه عيانا وعيانه حقا وبيانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على مافى استعدادات عباده ﴿ بما تعملون ﴾ من عموم الاعمال فى جميع الشؤن والاحوال ﴿ بصير ﴾ فيعامل معكم حسب اعمالكم واعلموا ايها المكلفون قد ﴿ خلق ﴾ الله سبحانه واظهر بكمال قدرته ﴿ السموات والارض بالحق ﴾ مظاهر ما فى العلويات والسفليات ملتبسة بالحكمة المتقنة البالغة فى الاحكام والاتقان جدا لا يبلغ كنهه احلام الانام. وبعد ما رتبها بحكمته على هذا النظام الابلغ الابدع انتخب من مجموع الكائنات ما هو زبدته وخلاصته ﴿ وصوركم ﴾ ايها المجبولون على فطرة التوحيد والتحقيق منها ﴿ فاحسن صوركم ﴾ اذ خلقكم على صورته قابلا لخلافته لائقا للتخلق باخلاقه والاتصاف بصفوة اوصافه وجعل فطرتكم علة غائية مرتبة على عموم مظاهره ومصنوعاته ﴿ و ﴾ كيف لا يصوركم بصورته ولا يحسن صوركم اذ ﴿ اليه المصير ﴾ اى مصير الكل نحوه ومرجعه لديه ومبدأه منه ومعاده اليه ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى جميع ﴿ ما فى السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات من الكمالات اللائقة للظهور والبروز ﴿ و ﴾ كذا ما فى ﴿ الارض ﴾ اى عموم ما فى استعدادات قوابل الطبائع والاركان من الماديات والمجردات ﴿ ويعلم ﴾ ايضا ﴿ ما تسرون ﴾ ايها المكلفون ﴿ وما تعلنون ﴾ مماتعملون من عموم الاعمال فى جميع الشؤن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بالكل بمقتضى تجليه و ظهوره

عليه المطلع على ما فى استعدادات عباده ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اذ لا يخفى عليه خافية ولا يعزب
عن حيطة علمه ذرة ❁ ثم قال سبحانه توبيخا على من خرج عن ربقة عبوديته ﴿ ألم يأتكم ﴾
ايها الكافرون المنكرون بظهور الحق وثبوته وتحققه فى الانفس والآفاق بالاستقلال والاستحقاق
﴿ نبؤا الذين كفروا من قبل ﴾ كقوم نوح وهود وصالح عليهم السلام ﴿ فذاقوا وبال امرهم ﴾
يعنى كيف ذاقوا ضرر كفرهم وشركهم من العذاب النازل عليهم فى النشأة الاولى بعد ما اصروا
على ماهم عليه ولم يهتدوا بارشاد الانبياء والرسل ﴿ ولهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب أليم ﴾
لا عذاب اشد ايلاما من ذلك ألا وهو حرمانهم عن ساحة عز القبول الآلهى ﴿ ذلك ﴾ الويل
والوبال عليهم فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ بانه ﴾ اى بسبب ان الشأن والامر فيما بينهم هكذا
قد ﴿ كانت تأتيهم رسلهم ﴾ مؤيدين من عند الله ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات الباهرة
اللائحة ﴿ فقالوا ﴾ بعد ما عجزوا عن معارضة معجزاتهم الساطعة وحججهم القاطعة على سبيل
التعجب والانكار ﴿ أبشر يهدوننا ﴾ كلا وحاشا ان يكون بشر هاديا للبشر وبالجملة ﴿ فكفروا ﴾
بالرسل والمرسل والمرسل به جميعا ﴿ وتولوا ﴾ واعرضوا مستنكفين عن التدبر والتفكر فى الحجج
والبينات ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ استغنى الله ﴾ عن كل شئ فضلا عن هدايتهم وطاعتهم ﴿ والله ﴾
المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ غنى ﴾ فى ذاته عن مطلق مظاهره و مصنوعاته فكيف عن
عبادتهم واطاعتهم ﴿ حميد ﴾ اوصافه واسماؤه مستغن عن حمد عموم الحامدين ومن كمال جهلهم
بالله واصرارهم على انكار قدرة الله بعموم المقدورات ﴿ زعم ﴾ بل ادعى العلم واليقين المسرفون
المعاندون ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وانكروا قدرته سبحانه على الحشر والنشر ﴿ ان لن
يبعثوا ﴾ من قبورهم ولن يحشروا الى المحشر للحساب والجزاء واصروا على هذا الزعم الفاسد
والجهل الظاهر بل اعتقدوه حقا وتخيلوه صدقا مكابرة وعنادا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد
ما بالغوا فى انكار البعث ﴿ بلى ﴾ تبعثون انتم ايها المنكرون الجاحدون ﴿ و ﴾ حق ﴿ ربى ﴾
الذى ربانى قابلا لوحيه والهامه وجعلنى مهبطا لعموم احكامه المنزلة من عنده ﴿ لتبعثن ﴾ انتم
البتة ﴿ ثم ﴾ بعد البعث والحشر ﴿ لتنبؤن بما عملتم ﴾ اى بعموم ما اقترفتم فى النشأة الاولى
ولتحاسبن عليه ولتجازون بمقتضاه بحيث لا يشذ شئ منه ﴿ وذلك ﴾ التفصيل والاحصاء
﴿ على الله ﴾ العليم البصير ﴿ يسير ﴾ وان كان عندكم صعبا عسيرا وبعدما سمعتم ما سمعتم من كمال
قدرة الله واحاطة علمه وخبرته ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ المستخلف منه ﴿ والنور الذى انزلنا ﴾
معه تأييدا له وتبيينا لدينه يعنى القرآن الفارق بين الحق والباطل ﴿ والله ﴾ المطلع على ما فى
استعداداتكم ﴿ بما تعملون ﴾ بمقتضى القرآن وتمتثلون باوامره ونواهيه وبما تذبون عنه اوتعرضون
عن قبوله منكرين لما فيه من الاوامر والنواهى والعبر والاحكام والمعارف والحقائق والرموز
والاشارات ﴿ خبير ﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته اذكروا ايها المكلفون ﴿ يوم يجمعكم ﴾ الله
العليم القدير ﴿ ليوم الجمع ﴾ والحشر لاجل الحساب والجزاء اذ يجتمع فيه الملائكة والثقلان ايضا
اعلموا انه ﴿ ذلك ﴾ اليوم ﴿ يوم التغابن ﴾ اى يوم ظهور الخسران والغرور الواقع فى نشأة
الاختبار والابتلاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يؤمن بالله ﴾ و يقر بوحدانيته سبحانه ﴿ ويعمل ﴾
عملا ﴿ صالحا ﴾ ليزيد به الايمان حتى يصير علمه عيانا وعيانه حقا وبيانا ﴿ يكفر عنه ﴾ سبحانه
﴿ سيآته ﴾ ويمحها عن صحيفة اعماله ﴿ ويدخله ﴾ حسب فضله ولطفه ﴿ جنات ﴾ متنزهات

العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ المملوة بمياه المعارف والحقائق المترشحة من بحر الحياة الازلى الابدى بحيث لا يحولون من التلذذ بها والتحقق دونها اصلا بل يصيرون ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ التكفير والادخال لارباب العناية والافضال هو ﴿ الفوز العظيم ﴾ واللطف الجسيم لا فوز اعظم منه و اكمل ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة من تعقيب الوعد بالوعيد ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون ﴿ اصحاب النار ﴾ وملازموها ﴿ خالدين فيها ﴾ لا نجاة لهم منها ﴿ وبئس المصير ﴾ مصير اهل النار اعاذنا الله وعموم عباده منها ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التقرير والتثبيت لارباب المعرفة والايقان على جادة التفويض والتوكل ﴿ ما اصاب ﴾ على من اصاب وما اصاب ﴿ من مصيبة ﴾ اى حادثة مفرحة او مؤلمة ﴿ الا باذن الله ﴾ المدبر الحكيم وبمقتضى ارادته وتقديره ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ ويفوض امره اليه ويتخذه سبحانه وكيلا ويجعله حسيبا وكفيلا ﴿ يهد قلبه ﴾ وينور خلده ويبصره على امارات التوحيد وعلامات اليقين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على عموم ما غاب وشهد ﴿ بكل شئ ﴾ دخل فى حيطة قدرته ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى بحيث لا يعزب عن علمه شئ مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اطيعوا الله ﴾ المظهر الموجد لكم من كتم العدم يا معاشر المكلفين ﴿ و اطيعوا الرسول ﴾ المبلغ لكم طريق الهداية والرشد المبين لكم سبل السلامة والسداد فى يوم المعاد ﴿ فان توليتم ﴾ و اعرضتم عن دعوته بعد تبليغه وارشاده فلا بأس عليه ﴿ فانما على رسولنا ﴾ حسب وحينا وامرنا ﴿ البلاغ ﴾ والتبليغ ﴿ المبين ﴾ الظاهر الواضح وبعد تبليغه على وجهه لم يبق عليه شئ بل علينا حسابكم وجزاؤكم بمقتضاه وكيف يتأتى منكم الاعراض ايها المعرضون المبطلون مع انه ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ بتوحده واستقلاله ﴿ وعلى الله ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فى عموم حوائجهم ومهماتهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ وايقنوا وحدة الحق و استقلاله فى الوجود ﴿ ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ﴾ اعرضوا عنهم حتى لا يشغلوكم عن طاعة الله وعن التوجه نحوه والتوكل عليه بالتقريع والتشنيع ولا يردوكم ولا يلجؤكم ولا يضطروكم فى امر المعاش وتحصيله الى المعاتب والمهالك حتى تسئلوا من كل غنى غبى و بخيل دنى فتسترزقوا منهم وترزقوا اليهم فلا تثقون بالله ولا تتوكلون عليه ولا تعتمدون بكفالته سبحانه وترزيقه وتزل بذلك نعلكم عن طريق خالقكم و رازقكم وتزلق قدمكم عن التشبث فى صراط التوكل والتفويض و بالجملة ﴿ فاحذروهم ﴾ اى عن الاولاد والازواج ولا تأمنوا عن مكرهم وغوائلهم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ان تعفوا ﴾ عن جرائمهم وتشنيعاتهم وتوصلوهم الى ما املوا وترقبوا منكم ﴿ وتصفحوا ﴾ و تعرضوا انتم عن اغراضهم بعدم الالتفات الى حالهم ﴿ وتغفروا ﴾ اى تمحوا و تستروا ما صدر منهم من التقريع والتشنيع فتشتغلوا الى انجاح اغراضهم و امانيهم ﴿ فان الله ﴾ المطلع على ما فى ضمائركم من مراعاة جانب الاولاد والازواج ﴿ غفور ﴾ لذنوبكم الذى صدرت عنكم متعلقة بمعايش اولادكم ان كانت برخصة شرعية ﴿ رحيم ﴾ عليكم يرحمكم و يمحو زلتكم ان كان سعيكم للكفاية والقناعة الضرورية لا للقصور والفراغة والجاه والثروة كما نشاهد فى زماننا هذا من ابناء زماننا احسن الله احوالهم وبالجملة ﴿ انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ عظيمة وابتلاء شديد

لكم فعليكم ان لا تغتروا بهما فانهما من شباك الشيطان و حباله يريد ان يصدكم عن سبيل الله بتزيينهما اليكم وتحبيبهما في قلوبكم لتشتغلوا بهما عن الله فتحطوا عن زمرة المخلصين المتوكلين ﴿ والله عنده اجر عظيم ﴾ للمخلصين المتوكلين المجتنبين عن الالتفات الى الغير مطلقا و بالجملة ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ واتخذوه وكيلا واجعلوه سبحانه وقاية لنفوسكم عن تغرير الشيطان وفتنته ﴿ واسمعوا ﴾ قول الله بسمع الرضا والقبول ﴿ واطيعوا ﴾ امره ونهيه ولا تخرجوا عن مقتضى حكمه واحكامه مطلقا ﴿ وانفقوا ﴾ مما رزقكم الله واستخلفكم عليه امتثالا لامره وطلبا لمرضاته وافعلوا جميع ما امركم الحق سيما الايثار والانفاق ليكون امتثالكم وانفاقكم ﴿ خيرا لانفسكم ﴾ في اولاكم وذخرا لكم في اخراكم ومن معظم فوائد الانفاق صون النفس عن الشح المطاع ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ بالبذل والانفاق ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المتصفون بالكرم والسخاء ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون من الله بالمثوبة العظمى والدرجة العليا وبالجملة ﴿ ان تقرضوا الله ﴾ المنعم المتفضل ايها المنفقون المحسنون ﴿ قرضا حسنا ﴾ مقرونا بالاخلاص والرضا ومصونا عن وصمة المن والاذى ﴿ يضاعفه لكم ﴾ احسانكم اضعافا كثيرة ﴿ ويغفر لكم ﴾ ذنوبكم وان عظمت وكثرت ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على اخلاص عباده في اعمالهم ونياتهم فيها ﴿ شكور ﴾ يحسن المحسن جزاء احسانه اضعافا مضاعفة ويزيد عليها تفضلا وامتنانا ﴿ حليم ﴾ لا يعاجل بعقوبة المسيء رجاء ان يعود ويتوب ويعتذر لما يصدر عنه من الذنوب وكيف لا وهو ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ يعلم بعلمه الحضوري منهم عموم ما في استعداداتهم وقابلياتهم من الاخلاص والانفاق وغيرهما ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المتقن في عموم الافعال والجزاء المترتب على الاعمال

﴿ خاتمة سورة التغابن ﴾

عليك ايها الموحد المتحقق بمقام الفناء في الله المستخلف منه سبحانه في عموم الافعال والآثار الصادرة منك صورة ان تمتثل بمطاق الاوامر والنواهي الواردة عليك من عند ربك بمقتضى التكاليف المنبئة عن محض الحكمة المتقنة الالهية الجارية على وفق المصلحة المصلحة لامور العباد في معاشهم ومعادهم وتواظب على اداء الفرائض والواجبات الموجبة للعبودية بكمال التسليم والرضاء وتلازم على الاتيان بالنوافل والمندوبات المقربة الى الله المستلزمة لمزيد الفضل والعطاء فلك التبتل والاخلاص المقارن بالخضوع والخشوع والتذلل التام والانكسار المفرط في عموم ماجئت به من الطاعات والعبادات فاعلم ان الناقد بصير وحبائل الشيطان في حواليك كثير فلا تغفل عن غوائله فان اضلاله اياك سهل يسير واتكل على الله في عموم اوقاتك واستعذ به سبحانه من غوائله فانه سميع بصير ❀ ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير

﴿ فاتحة سورة الطلاق ﴾

لايخفى على من تمكن في مقام العبودية وتقرر في محل التكاليف الالهية من المنكشفين بسرائر الاحكام الحقية الحقيقة ان سر الزواج والازدواج الواقع في عالم الكون والفساد المنبئ عن المناسبات المعنوية والارتباطات الحبية الغيبية المترتبة على كمال الاعتدال والائتلاف بين الاسماء والاوصاف

الذاتية الآلهية الباعثة على الظهور والبروز فى فضاء الكمال انما هو بمقتضى التجليات والشؤن الآلهية وتطوراته المتوافقة والمتخالفة حسب القبض والبسط والجمال والجلال الظاهر آثارها فى الازمان والادوار الصادرة من الملك الجبار حسب الارادة والاختيار ومن جملة الآثار الواقعة فى الاقطار امر النكاح والطلاق المترتبين على المناسبة والمخالفة المتفرعتين على القبض والبسط المتفرعين على صفتى الجمال والجلال لذلك نبه سبحانه عباده وبين لهم احكام النكاح والطلاق الصوريين ووضع لهما حدودا وقواعد مضبوطة حتى لايتجاوزوا عن الاعتدال والقسط الآلهى المتفرع على الحكمة المتقنة البالغة فقال بعد ماتيمن باسمه الاعلى مناديا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذ هو صلى الله عليه وسلم لائق بالخطابات الآلهية سيا فى امثال هذه الاحكام ﴿ بسم الله ﴾ الذى احكم مطلق الاحكام الشرعية على مقتضى الحكمة والعدالة ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بوضع الحدود الشرعية بينهم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بتنبيههم على سرائر تكاليفه وحكم حدوده المتفرعة على حكمته البالغة والمصلحة الكاملة ﴿ يا ايها النبى ﴾ المبعوث الى كافة البرايا ليرشدهم ويصلح احوالهم فاعلم انت يا اكمل الرسل اصالة والمؤمنين تبعا انكم ﴿ اذا طلقتم النساء ﴾ وقصدتم رفع رابطة الملفة بالرخصة الشرعية ايضا ﴿ فطلقوهن ﴾ وارفعوا عنهن قيد الالفة المقتضية للزوجية ﴿ لعدتهن ﴾ اى فى اثنائها ووقتها الذى هو مدة الطهر قبل وقوع الوقاع فيه ﴿ واحصوا العدة ﴾ الكاملة اى الاطهار الثلاثة مع الطلقات الثلاث حتى تقع كل طلقة فى طهر ﴿ واتقوا الله ربكم ﴾ المنتقم الغيور الذى رباكم بمقتضى العدالة فعليكم ان لاتجاوزوا عنها فلاتزيدوا على عدتهن بالمراجعة عليهن ثم تطليقهن وعليكم انه ﴿ لاتخرجوهن ﴾ بالتعدى بعد ايقاع الطلاق ﴿ من بيوتهن ﴾ اى مساكنكم التى قدكن فيها قبل الفرقة حتى تنقضى عدتهن فيها ﴿ ولايخرجن ﴾ ايضا بانفسهن بعد الفرقة من مساكنهن بلارضى منكم اذ فوائد العدة والاستبراء انما هى عائدة اليكم ايها الازواج المطلقون بل لابدلهن ان يعتددن فيها ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مبينة ﴾ هى زنا يشهدله شهود على الوجه الذى اعتبر فى الشرع فحينئذ يخرجن لاجراء الحد عليهن فيصح هذا الاستثناء على كلا الحكمين السابقين ﴿ وتلك ﴾ الحدود المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ العليم الحكيم الصادرة عنه بمقتضى الحكمة المتقنة البالغة المقتضية للعدالة الكاملة ﴿ ومن يتعد ﴾ ويتجاوز ﴿ حدود الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ بالعرض على عذاب الله عاجلا وآجلا اذ ﴿ لاتدرى ﴾ ولاتعلم نفس المطلق المتجاوز عن الحد الشرعى بالتطويل فى العدة والتهاون على المرأة اونفس المرأة المطلقة باتيان الفاحشة فى اوان العدة وغيرها ﴿ لعل الله ﴾ المقتدر المنتقم ﴿ يحدث بعد ذلك ﴾ التفريق والبينونة ﴿ امرا ﴾ بان يجعل للمطلق بدل تلك الزوجة المطلقة زوجة سليطة عليه اويجعل للمطلقة زوجا اشد ايلاما منه وبالجملة ﴿ فاذا بلغن ﴾ اى المطلقات ﴿ اجلهن ﴾ شارفن على انقضاء العدة ﴿ فامسكوهن ﴾ وراجعوا اليهن ﴿ بمعروف ﴾ مستحسن عقلا وشرعا ومروءة نادمين على ماصدر عنكم من الطلاق والسراح والفراق معطين لهن على وجه الاحسان من الامتعة جبرا لما كسرتم ﴿ اوفارقوهن ﴾ بعد مالم يبق بينكم وبينهن رابطة المحبة وعلاقة الالفة ﴿ بمعروف ﴾ مستحسن مرضى مقبول له اى الشارع محمود ومعهود عند عموم ارباب المروات بلاضرر ولااضرار وبلا اخذ شئ مما يتعلق بهن من الامتعة المنسوبة اليهن عرفا بل اعطوهن شيأ آخر معتدا به ليعترفن بثنائكم وشكركم دائما ويدعوالكم بدل مايدعون عليكم

ابدا ﴿ واشهدوا ﴾ ايها المؤمنون عند اختيار الرجعة اوالفرقة ﴿ ذوى عدل منكم ﴾ قطعا لعرق الخصومة والنزاع وبعدا عن التهمة ﴿ واقيموا ﴾ ايها الشهود ﴿ الشهادة ﴾ الموكولة لكم ﴿ لله ﴾ طلبا لمرضاته سبحانه وحافظوا عليها كي تؤدوها لدى الحاجة ﴿ ذلكم ﴾ الذى سمعتم من محافظة الحدود واقامة الشهادة لحفظ الحقوق والعهود من جملة المواعظ والتذكيرات التى قد وضعها الحق بمقتضى حكمته المتقنة بين عباده ليحافظوا بها على آداب العبودية وانما ﴿ يوعظ ﴾ ويتذكر ﴿ به من كان يؤمن بالله ﴾ ويوقن بوحدة ذاته ويصدق برسله المبعوثين من عنده المؤيدين من لدنه ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لتنقيد الاعمال وترتيب الجزاء عليها فان غير هؤلاء السعداء الامناء هم التائهون فى تيه الضلال بانواع الوزر والوبال وهم لايتعظون بها وبامثالها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يتق الله ﴾ ويتحفظ نفسه عن قهره وغضبه ويحافظ على رعاية حدوده الموضوعة من لدنه لحفظ حقوق عباده سيما حقوق الزوجية والائتلاف من كلا الطرفين ويتوكل عليه فى عموم احواله ويفوض اموره كلها اليه ﴿ يجعل له ﴾ سبحانه ﴿ مخرجا ﴾ عن مضيق الامكان المورث لانواع الخذلان والخسران ﴿ ويرزقه ﴾ ويسق اليه جميع حوائجه المحتاج اليها فى معاش عياله ﴿ من حيث لايحتسب ﴾ اى من مكان لايترقبه ولاينتظره ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ من يتوكل على الله ﴾ مخلصا له مفوضا اليه امره ﴿ فهو ﴾ سبحانه ﴿ حسبه ﴾ كافيه يكفيه جميع المؤنة المحتاج اليها فى النشأة الاولى والاخرى وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقادير ﴿ بالغ امره ﴾ بعد مافوض اليه سبحانه بالاخلاص والتسليم الى ماقد قدرالله له فى حضرة علمه ولوح قضائه اذ ﴿ قد جعل الله ﴾ القدير الحكيم ﴿ لكل شئ ﴾ من الاشياء الظاهرة حسب اظلال الاسماء والصفات الالهية ﴿ قدرا ﴾ اى مقدارا معينا من الكمال فى عموم افعاله على مقتضى الاستعداد الفطرى والقابليات الجبلية هذه المذكورات من الحدود والآداب فى طلاق ذوات الاقراء من المعتدات ﴿ واللائى يئسن ﴾ وقنطن ﴿ من المحيض من نسائكم ﴾ لكبرهن ﴿ ان ارتبتم ﴾ اى شككتم وترددتم فى تعيين عدتهن ﴿ فعدتهن ﴾ بعد ما طلقتموهن ﴿ ثلثة اشهر ﴾ اى مضيها ❁ روى انه لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة النساء اللاتى يئسن من المحيض فنزلت ﴿ و ﴾ كذا ايضا مضى ثلاثة اشهر عدة النساء ﴿ اللائى لم يحضن ﴾ بعد لصغر سنهن او لمرض ﴿ و اولات الاحمال ﴾ من المطلقات ﴿ اجلهن ﴾ ومنتهى عدتهن ﴿ ان يضعن حملهن ﴾ سواء كان الوضع بعد الفرقة بزمان كثير او قليل وهذا الحكم متناول للمطلقة والمتوفى عنها زوجها وانما لم يعين الشارع لاولات الاحمال حدا معينا من اقراء او اشهر لان المقصود الاصلى من التزام المدة والعدة حفظ الماء واستبراء الرحم لئلا يجر فى خلط النسب وبالوضع يحصل المقصود على الوجه الاتم ولهذا لم يحد لهن سوى الوضع ﴿ ومن يتق الله ﴾ ويحفظ نفسه عن سخطه وطلق امرأته على الوجه المسنون ولم يركن الى الطلاق البدعى اصلا ﴿ يجعل له ﴾ سبحانه ﴿ من امره ﴾ الذى هو فراق زوجته ﴿ يسرا ﴾ اى يسهل عليه التزوج الآخر ويحسنها له ويحبله عليها ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الاحكام ﴿ امر الله ﴾ العليم الحكيم قد ﴿ انزله اليكم ﴾ ايها المكلفون يصلح به مفاسدكم المتعلقة بامر الطلاق ﴿ ومن يتق الله ﴾ المنتقم الغيور ولم يتجاوز عن مقتضى امره المبرم وحكمه المحكم ﴿ يكفر عنه سيآته ﴾ بتغليب حسناته عليها ﴿ ويعظم له اجرا ﴾ بتضعيف حسناته اضعافا كثيرة ﴿ اسكنوهن ﴾ اى المطلقات

﴿ من حيث سكنتم ﴾ ايها المطلقون ﴿ من وجدكم ﴾ اى من وسعكم ومقتضى طاقتكم من ملك او اجارة او اعارة ﴿ ولا تضاروهن ﴾ فى السكنى ﴿ لتضيقوا عليهن ﴾ حتى يضطررن الى الخروج ﴿ وان كن ﴾ اى المطلقات ﴿ اولات حمل ﴾ منكم ايها المطلقون ﴿ فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ﴾ فيخرجن من العدة وهذا الحكم اى الانفاق على المعتدة مخصوص باولات الاحمال من المعتدات اذ الانفاق حقيقة انما هو لاولات الاولاد دون غيرهن من المعتدات اذ لا سبب يوجبها واذا وضعن ﴿ فان ارضعن لكم ﴾ اولادكم بعد رفع رابطة النكاح ﴿ فآتوهن اجورهن ﴾ على الارضاع مثل سائر المرضعات الاجنبيات ولا تعللوا بكونهن امهات الرضيع ﴿ وأتمروا بينكم ﴾ اى ليأمر بعضكم بعضا ايها المؤمنون فى ارضاع المطلقة ولدها من المطلق ﴿ بمعروف ﴾ مستحسن مقبول شرعا من اعطاء الاجرة الكاملة والزيادة عليها مراعاة للمروءة ﴿ وان تعاسرتم ﴾ وتضايقتم فى الاجرة عليها ﴿ فسترضع له ﴾ امرأة ﴿ اخرى ﴾ غيرها الا ان المروءة تأبى ان تعرض الام عن ارضاع ولدها اذ هى اولى به من غيرها ﴿ لينفق ﴾ المعتدة الحاملة ﴿ ذو سعة ﴾ ويسر ﴿ من سعته ﴾ ومقدار وسعه وطاقته على مقتضى نفقتها قبل الفرقة ﴿ ومن قدر ﴾ وضيق ﴿ عليه رزقه فلينفق مما آتيه الله ﴾ من الرزق الصورى بلا جبر وتحميل اذ ﴿ لا يكلف الله ﴾ المنعم الحكيم ﴿ نفسا الا ﴾ مقدار ﴿ ما آتيها ﴾ وساق لها من الرزق الصورى اذ ﴿ سيجعل الله ﴾ المنعم المتفضل ﴿ بعد عسر ﴾ دنياوى ﴿ يسرا ﴾ حقيقيا اخرويا فاليسر فى الآخرة اولى من الدنيا وما فيها ❁ ثم قال سبحانه على وجه الوعيد للموسرين المقترين ﴿ وكأين من قرية ﴾ اى كثيرا من اهل قرية قد ﴿ عتت ﴾ اى اعرضت واستكبرت ﴿ عن امر ربها و ﴾ عن متابعة ﴿ رسله ﴾ المرسلين من عنده اتكالا على ماعندهم من المال والثروة والتفاخر على الاقران والتفوق عليهم بانواع النخوة والعدوان ﴿ فحاسبناها حسابا شديدا ﴾ اى عن القليل والكثير والنقير والقطمير ﴿ و ﴾ بعد ما حاسبناها كذلك قد ﴿ عذبناها عذابا نكرا ﴾ منكرا فجيعا فظيعا والمراد حساب النشأة الاخرى وعذابها عبر بالماضى لتحقق وقوعها ﴿ فذاقت ﴾ حينئذ ﴿ وبال امرها ﴾ اى اعراضها عن الله واهله ذوقا محيطا بها بحيث لايخلو من العذاب شئ من اعضائها واجزائها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان عاقبة امرها ﴾ الذى كانت عليه فى النشأة الاولى ﴿ خسرا ﴾ فى النشأة الاخرى واى خسر اشد منها واكبر ألا وهو حرمانهم عن ساحة عز القبول الالهى وانحطاطهم عن رتبة الخلافة والنيابة الانسانية وبالجملة قد ﴿ اعد الله لهم عذابا شديدا ﴾ فى العاجل والآجل ﴿ فاتقوا الله يا اولى الالباب ﴾ واعتبروا مما جرى على اولئك الغواة الطغاة الهالكين فى تيه العتو والعناد من وخامة عاقبتهم ورداءة خاتمتهم واعلموا ايها المعتبرون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وصدق رسله ﴿ قد انزل الله ﴾ المدبر لمصالحكم ﴿ اليكم ذكرا ﴾ ناشئا منكم مذكرا لكم اصل مبدئكم ومنشئكم وكذا مرجعكم و معادكم وقد جعله سبحانه ﴿ رسولا ﴾ مرسلا من عنده اليكم لارشادكم وتكميلكم ﴿ يتلوا عليكم آيات الله ﴾ الدالة على وحدة ذاته ﴿ مبينات ﴾ مشروحات واضحات كل ذلك ﴿ ليخرج الذين آمنوا ﴾ بالله على وجه الاخلاص ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المؤكدة لايمانهم ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ اى الظلمات الحاصلة لهم من تراكم الكثرات وتتابع الاضافات الناشئة من الاوهام والخيالات الباطلة الى نور الوجود الذى هو الوحدة الذاتية القاطعة لعموم الاضافات مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يؤمن بالله ﴾ ويوقن بوحدته ﴿ ويعمل

عملا ﴿ صالحا ﴾ طالبا لمرضاته ﴿ يدخله ﴾ سبحانه بمقتضى فضله ولطفه ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ المترشحة دائما من البحر المحيط الذى هو حضرة العلم الآلهى ولوح قضائه المحفوظ المشتمل على عموم الكوائن والفواسد الجارية فى فضاء الوجود مطلقا ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ لا يتحولون منها اصلا و بالجملة ﴿ قد احسن الله له رزقا ﴾ صوريا ومعنويا وكيف لا يحسن سبحانه مع انه ﴿ الله الذى خلق ﴾ اى اظهر وقدر حسب قدرته الكاملة ﴿ سبع سموات ﴾ علويات مطبقات على عدد الاوصاف السبعة الذاتية الآلهية وجعلها مسكنا للمجردات من الملائكة والارواح ﴿ و ﴾ قدر ﴿ من الارض ﴾ السفلى اى عالم العناصر ايضا ﴿ مثلهن ﴾ مطبقات بعضها فوق بعض طبقة الأثير الصرف وطبقة الأثير الممتزجة تحتها و طبقة الزمهرير من الهواء وطبقة الهواء الصرف وطبقة الماء الصرف وطبقة الطين المركب من الماء والتراب وطبقة التراب الصرف على عدد القوى السبع الانسانية الفائضة على اعضائه السبعة وهى الدماغ والكبد والعين والاذن والانف واللسان وجميع البشرة من الصانع الحكيم وانما رتبها سبحانه كذلك وطبعها عليها حتى ﴿ يتنزل الامر ﴾ الآلهى ﴿ بينهن ﴾ يعنى كى تصير السفليات قوابل مستعدات لآثار العلويات يقبلن منها ما يفيض عليهن من الكمالات المترتبة على الاسماء والصفات الذاتية الآلهية كل ذلك ﴿ لتعلموا ﴾ ايها المجبولون على فطرة العلم والمعرفة ﴿ ان الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة الوجود ولمع عليه برق الشهود ﴿ قدير ﴾ لا ينتهى قدرته عند مقدور ﴿ و ﴾ لتعلموا ايضا ﴿ ان الله ﴾ المتصف بالقدرة الكاملة ﴿ قد احاط بكل شئ ﴾ دخل فى حيطة قدرته ﴿ علما ﴾ اذ لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم

خاتمة سورة الطلاق

عليك ايها السالك المتحقق بمقام القلب وسعته وقابليته لنزول سلطان الوحدة الذاتية الآلهية مع بعد غورها ورفعة طورها عن احلام الانام مطلقا ان تعرف علما وعيانا بل حقا وبيانا ان الله المتجلى على كل جلى وخفى قدير على مقدورات لا تتناهى ومرادات لا تعد ولا تحصى بمقتضى حيطة علمه بمعلومات لا غاية تحدها ولا نهاية تحيطها فله سبحانه الاعادة والابداء والاماتة والاحياء وله التصرف فى ملكه كيف يشاء حسب اقتضاء الاوصاف والاسماء اذ لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وله الحمد فى الآخرة والاولى

فاتحة سورة التحريم

لا يخفى على من رسخ على جادة التوحيد وتمكن فى مقعد الصدق بلا تلوين وترديد ان ارباب المحبة والارادة الكاملة من المنقطعين عن غفلة الناسوت رأسا المنجذبين نحو فضاء اللاهوت مطلقا لم يبق لهم ارادة وكراهة وصداقة وعداوة بالنسبة الى كل احد من بنى نوعهم وغيرهم بل هم مستغرقون بالله فارغوا البال من غيره بحيث لا يشوشهم اللذة والألم ولا يزعجهم الرضاء والغضب لذلك خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه العتاب وناداه ليرشده الى منهج الصواب فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى دبر مصالح عباده على الوجه الابلغ الاحكم ﴿ الرحمن ﴾ عليهم لا يكلفهم بما ليس فى وسعهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم ينبههم على زلاتهم بعدما صدرت عنهم ويلهمهم التدارك والتلافى

بالتوبة ﴿ يا ايها النبى ﴾ المؤيد بالوحى والالهام من عند العليم العلام القدوس السلام مقتضى نبوتك وتأيدك ان لاتخالف حكم الله ولا تبادر الى الخروج عما قضى ﴿ لم تحرم ﴾ وتمنع عن نفسك من عندك بلاورود نهى من قبل ربك ﴿ ما احل الله لك ﴾ واباحه عليك بمقتضى حكمته وعدالته ﴿ تبتغى ﴾ وتطلب انت بتحريم الحلال على نفسك باستبدادك بلا ورود وحى و نزول الهام ﴿ مرضات ازواجك ﴾ وتترك رضاء الله بمخالفة حكمه فارتدع عن فعلك هذا واستغفر الله لزلتك ﴿ والله ﴾ المطلع على نيتك واخلاصك ﴿ غفور ﴾ يعفو عنك ما صدر منك من تلقاء نفسك ﴿ رحيم ﴾ يرحمك ويقبل توبتك ❁ روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بامته مارية فى يوم حفصة فاطلعت حفصة على ذلك فعاتبته فقال صلى الله عليه وسلم قد حرمت مارية على نفسى لاجلك لا تقولى لواحدة من ازواجى واستكتميها عنهن هذا التحريم واعلمى ايضا ان الخلافة بعدى لابى بكر وبعده لعمر ولا تفش لاحد قط فاخبرت حفصة عائشة بكلا الخبرين بكونهما صديقتين فاخبرت عائشة رسول الله بها فغضب صلى الله عليه وسلم وطلق حفصة طلاقا رجعيا وعزل عن نسائه تسعا وعشرين يوما لاجل هذه الواقعة فانزل الله تعالى يا ايها النبى لم تحرم الآية لما نهى سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه المبالغة والتأكيد اراد سبحانه ان يبين كفارة اليمين الواقعة بين المؤمنين فى امثال هذا فقال ﴿ قد فرض الله ﴾ المدبر الحكيم وشرع ﴿ لكم ﴾ على سبيل الوجوب ﴿ تحلة ايمانكم ﴾ اى لتحليل ايمانكم وتكفيرها لتكون كفارة مكفرة عنها ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ موليكم ﴾ ومتولى اموركم ﴿ وهو العليم ﴾ بعموم مصالحكم ومفاسدكم ﴿ الحكيم ﴾ فى ضبطها واصلاحها ﴿ و ﴾ اذكروا واعتبروا ايها المؤمنون وقت ﴿ اذ أسر النبى الى بعض ازواجه ﴾ يعنى حفصة ﴿ حديثا ﴾ وهو حديث تحريم مارية وحديث خلافة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما بعده صلى الله عليه وسلم ﴿ فلما نبأت ﴾ واخبرت حفصة ﴿ به ﴾ عائشة رضى الله عنهما ﴿ واظهره الله ﴾ واطلع سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ عليه ﴾ اى على افشاء حفصة الحديث المعهود الذى اوصاها صلى الله عليه وسلم بالاسرار فغضب صلى الله عليه وسلم على حفصة لذلك قد ﴿ عرف بعضه ﴾ اى ذكر صلى الله عليه وسلم بعض الحديث وهو حديث مارية وطلقها طلاقا رجعيا انتقاما عنها ﴿ واعرض عن بعض ﴾ وهو قصة الخلافة ولم يعرفها ولم يذكرها لها لئلا تقع الفتنة بين المسلمين ومع ذلك قد وقعت و بعد ما اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على افشاء الحديث المعهود ﴿ فلما نبأها ﴾ وخبر حفصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ به ﴾ اى بافشاء الحديث معاتبا لها ﴿ قالت ﴾ حفصة ظنا منها انه قد صدر هذا من عائشة ﴿ من انبأك ﴾ واخبرك ﴿ هذا ﴾ الحديث يا رسول الله ﴿ قال ﴾ صلى الله عليه وسلم فى جوابها ﴿ نبأنى العليم ﴾ بالسرائر والخفايا ﴿ الخبير ﴾ بعموم ما يجرى فى ضمائر عباده ونياتهم ❁ ثم قال سبحانه من قبل نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه الخطاب المنبئ عن العتاب ﴿ ان تتوبا الى الله ﴾ انتما يا حفصة وعائشة عما صدر عنكما توبة صادرة عن محض الندم والاخلاص منبئة عن كمال الموافقة والمخالصة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جبرتما بما كسرتما والا ﴿ فقد صغت ﴾ زاغت ومالت ﴿ قلوبكما ﴾ عن موافقة الرسول ومخالصته فجئتما بما يكرهه صلى الله عليه وسلم بكراهتكما ما يحبه صلى الله عليه وسلم ﴿ وان تظاهرا ﴾ وتعاونا ﴿ عليه ﴾ اى على ما انتما عليه من مخالفة الرسول فلن تضراه صلى الله عليه وسلم شيأ من الضرر وكيف يلحقه صلى الله عليه وسلم

ضررمنكما ﴿ فان الله ﴾ المراقب لعموم احواله ﴿هو موليه﴾وناصره ومعينه وولى عموم اموره ﴿ وجبريل ﴾ رئيس الكروبيين قرينه وملازمه ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ اتباعه واعوانه ﴿ والملئكة بعد ذلك ظهير ﴾ الملائكة ظهير له بعد اولئك المظاهرين المعاونين ۞ ثم قال سبحانه على وجه التعريض لعموم ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ عسى ربه ﴾ الذى رباه صلى الله عليه وسلم على الكرامة الاصابية والنجابة الجبلية ﴿ ان طلقكن ﴾ جميعا ﴿ ان يبدله ﴾ بمقتضى قدرته وارادته ﴿ ازواجا خيرا منكن ﴾ صورة وسيرة اخلاقا واعمالا ﴿ مسلمات ﴾ فى الاعتقاد مسلمات عن العيوب ﴿ مؤمنات ﴾ بوحدة الحق مصدقات لعموم ما نزل من عنده ﴿ قانتات ﴾ راسخات على الطاعات مواظبات على عموم الخيرات خاضعات خاشعات لله فى عموم الاوقات ﴿ تائبات ﴾ عن عموم المنكرات والمحظورات ﴿ عابدات ﴾ على وجه التذلل والخضوع وكمال الانكسار والخشوع ﴿ سائحات ﴾ صائمات ممسكات عن مطلق المحارم او مهاجرات عن بقعة الامكان نحو فضاء الوجوب شوقا ﴿ ثيبات وابكارا ﴾ يعنى سواء كن ثيبات او ابكارا ۞ ثم اوصى سبحانه لعموم المؤمنين بما يصلح لهم ويليق بحالهم فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم حفظ انفسكم عن مطلق المهالك الدينية ﴿ قوا انفسكم ﴾ واحفظوها عن ارتكاب عموم المعاصى والالتفات الى مطلق المنكرات والتوجه نحو المحظورات ﴿واهليكم﴾ اى من فى حفظكم وحضانتكم من ازواجكم واولادكم عن الوقوع فى المهالك والفتن وانواع الآثام الموجبة للخذلان والحرمان وبالجملة اتقوا واحذروا ﴿نارا﴾ واى نار نارا ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ اى ما يتقد به النار اجسام الانام والحجارة وذلك من شدة حرارتها واحراقها بخلاف سائر النيران فان وقودها الحطب ومع ذلك يوكل ﴿ عليها ملئكة ﴾ يوقدونها وهم الزبانية صفتهم انهم ﴿ غلاظ ﴾ فى اقوالهم وهيا كلهم لايتأتى منهم الملاينة والملاطفة اصلا ﴿ شداد ﴾ فى البطش وعموم التعذيب ﴿ لا يعصون الله ﴾ ولا يتجاوزون عن امره سبحانه فى عموم ﴿ما امرهم ﴾ بل يمضونها على الوجه المأمور بلا فوت شئ منها بعذر اوشفاعة اوشفقة او مروءة بل ﴿ و ﴾ هم ﴿ يفعلون ﴾ عموم ﴿ ما يؤمرون ﴾ على وجهه خوفا من غيرته سبحانه وغضبه وبعد ما نادى سبحانه عموم المؤمنين بما نادى نادى ايضا عموم الكافرين على مقتضى المقابلة فقال ﴿ يا ايها الذين كفروا ﴾ بالله وكذبوا رسله المبعوثين اليكم ليرشدوكم الى سبيل الهداية والسلامة فانكرتموهم وجميع ما جاؤا به بلا تأمل وتوقف فعليكم انه ﴿ لا تعتذروا اليوم ﴾ بان اعمالكم دون عذابكم وانقص منها بل ﴿ انما تجزون ﴾ من العذاب على مقتضى ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ من الكفر والانكار ۞ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق من شأن ايمانكم تطهير قلوبكم عن مطلق المعاصى والآثام المنافية لصرافة وحدة الذات ولا يتيسر لكم هذا الا بالتوجه والرجوع على وجه الندم والاخلاص ﴿ توبوا ﴾ ايها المخلصون المبتلون بفتنة الذنوب ﴿ الى الله ﴾ الملك القدوس المنزه ساحة حضوره عن سمة الحدوث والامكان مطلقا ﴿ توبة نصوحا ﴾ خالصة لوجه الله قالعة لعرق الالتفات الى غير الله وانتم نادمون على الذنوب الصادرة عنكم فيما مضى مجتنبين عن التى ستأتى و توبتكم هذه مخلية مصفية لنفوسكم عن مطلق الكدورات المتعلقة بالغير محلية لها بالتقوى عن مطلق الرذائل العائقة عن التوجه الخالص نحو المولى ﴿ عسى ربكم ﴾ بعد ما تبتم ورجعتم نحوه بكمال التبتل والاخلاص ﴿ ان يكفر عنكم سيآتكم ﴾ ويعفو عنكم زلاتكم ولم ينتقم منكم ﴿ ويدخلكم ﴾ تفضلا عليكم واحسانا ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق

﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ انهار المعارف والحقائق المتجددة المنتشئة الجارية من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات وكيف لايكفر ولايدخل سبحانه خلص عباده في جنة وحدته ﴿ يوم لايخزي ﴾ يعني سيما في يوم لا يخزي ولا يردي فيه ﴿ الله ﴾ المنعم المتفضل على خلص عباده المنجذبين اليه سيما ﴿ النبي ﴾ المؤيد من عنده بانواع الكرامة ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ واهتدوا بهدايته مع ان شأنهم هكذا ﴿ نورهم ﴾ الذي قد اقتبسوه من مشكاة النبوة المصطفوية ﴿ يسعى بين ايديهم وبايمانهم ﴾ اى محيطا بهم محفوفا عليهم سيما وقت عبورهم من الصراط ﴿ ثم لما تفاوتت انوارهم بحسب الجلاء والخفاء المترتب على اعمالهم واستعداداتهم الفطرية ﴿ يقولون ﴾ مناجين ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا على فطرة الهداية والرشد ﴿ اتمم لنا نورنا ﴾ تفضلا علينا ومزيد احسان بنا ﴿ واغفر لنا ﴾ ذنوبنا اى استر ذنوب انانياتنا عن عيون بصائرنا ﴿ انك ﴾ بمقتضى جودك ﴿ على كل شئ ﴾ يدخل في حيطة علمك وارادتك ﴿ قدير ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها النبي ﴾ المبعوث لاعلاء كلمة التوحيد ﴿ جاهد الكفار ﴾ الذين ستروا بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق وانكروا وجودها عنادا ومكابرة وقاتلهم بلامبالاة بشوكتهم وكثرة عددهم وعددهم ﴿ والمنافقين ﴾ ايضا مع انك مؤيد من لدنا بالحجج القاطعة والبينات الساطعة ﴿ واغلظ عليهم ﴾ بالاقوال والافعال ولا تكن معهم بعد اليوم ملاينتك كما كانت معهم قبله بل اشدد وطأتك عليهم وشرد بهم فان الله معينك وناصرك وهم سيغلبون عن قريب في الدنيا ﴿ و ﴾ في الآخرة ﴿ مأويهم ﴾ المعد لهم ﴿ جهنم ﴾ البعد والحرمان وسعير الطرد والخذلان ﴿ وبئس المصير ﴾ مصيرهم ومرجعهم جهنم وبالجملة قد ﴿ ضرب الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط ﴾ وشبه حال الكفرة الفجرة بحالهما في عدم نفع صحبتهم مع المؤمنين ومحبتهم لهم واختلاطهم بهم شيأ من عذاب الله اياهم اذ تانك المرأتان قد ﴿ كانتا تحت عبدين ﴾ كاملين ﴿ من عبادنا ﴾ وهما نوح ولوط عليهما السلام ﴿ صالحين ﴾ لقبولنا مصلحين لاعمالهما واخلاقهما وعموم اطوارهما ﴿ فخانتاهما ﴾ اى تانك المرأتان للكاملين المذكورين بالنفاق ﴿ فلم يغنيا ﴾ ولم يدفعا ﴿ عنهما ﴾ اى عن تينك المرأتين بشؤم نفاقهما وشقاقهما ﴿ من ﴾ عذاب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء والدفع بل ﴿ وقيل ﴾ لهما في يوم القيامة على وجه الزجر والتعدي ﴿ ادخلا النار ﴾ المعدة للكفار والعصاة ﴿ مع ﴾ سائر ﴿ الداخلين ﴾ فيها على سبيل التأبيد والخلود ﴿ وضرب الله ﴾ المدبر الحكيم ايضا ﴿ مثلا ﴾ آخر ﴿ للذين آمنوا امرأت فرعون ﴾ وشبه حال المؤمنين في وصلة الكفرة بحال امرأة فرعون وعدم تضررها منه بل تأكد ايمانها بمصاحبة فرعون ومخالطته اذكر ﴿ اذ قالت ﴾ امرأة فرعون بعد ما انكشفت بالوحدة الذاتية واسرارها مناجية الى ربها ﴿ رب ﴾ يامن رباني بانواع الكرامة ووفقني على توحيدك ﴿ ابن لي عندك ﴾ يا ربي ﴿ بيتا في الجنة ﴾ وذلك لما آمنت رضي الله عنها حين غلب موسى صلوات الله وسلامه عليه على سحرة فرعون فآمنوا له بعد ماغلبوا فقتلهم فرعون وامر بزجرها حتى اوتدها بالاوتاد الاربعة في حر الشمس حتى ترجع عن الايمان والتوحيد ولم ترجع ثم امر اللعين ان يوضع فوقها صخرة عظيمة وقالت حينئذ مناجية مع ربها من كمال تحننها وانكشافها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ﴿ ونجني من فرعون ﴾ الخبيث ﴿ وعمله ﴾ السيئ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نجني من القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن ربقة عبوديتك بايمانهم وانقيادهم بهذا اللعين الطاغي واعتقادهم بالوهيته وربوبيته فماتت قبل وضع الصخرة ﴿ و ﴾ ضرب الله

مثلا ايضا للذين آمنوا ﴿ مريم ابنت عمران التى ﴾ من كال نجابتها وكرامتها وطهـارة ذيلهما وغاية عصمتها وعفتها قد ﴿ احصنت فرجها ﴾ عن مخالطة الرجال وبالغت فى التحصن والتحفظ بحيث قد رضى الله عنها وكرمها واعطاها ما اعطاها من الارهاصات والكرامات التى قد خلت عنها سائر نساء الدنيا بل رجالها ايضا وبعد ماقد كرمناها كذلك ﴿ فنفخنا فيه ﴾ اى فى جوفها من جيب درعها ﴿ من روحنا ﴾ الذى قد كنا نفخنا منه فى قالب آدم عليه السلام ومن تلك النفخة قد حبلت بعيسى عليه السلام ولهذا صار عيسى فى الصفوة كآدم وظهرت منه عليه السلام معجزات لم تظهر من نبى قط ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ صدقت ﴾ مريم ﴿ بكلمات ربها ﴾ اى بعموم كلمـات مربيها الذى رباها على كال العفة والكرامة ومن جملة تلك الكلمات التامة خلق عيسى عليه السلام من ذلك النفخ ﴿ و ﴾ صدقت ايضا بجميع ﴿ كتبه ﴾ المنزلة من عنده على عموم رسـله ﴿ و ﴾ من كال مجاهدتها فى طريق الحق واخلاصها فى الطاعات والعبادات واتكالها على الله فى عموم الملمات وكال توكلها وتفويضها عليه سبحانه وتسليمها اليه قد ﴿ كانت من القانتين ﴾ اى من عداد الكمل من ارباب القنوت المنجذبين الى حضرة الرحموت بكمال الخضوع والخشوع وفى هذين التمثيلين تعريض لازواج النبى صلى الله عليه وسلم وحث لهن الى حسن المعـاشرة ومراعاة الادب معه صلى الله عليه وسلم وكال المصادقة وتبعيد لهن من النفاق والمراء والمجادلة معه صلى الله عليه وسلم سيما فى امر قد اباحه الله له صلى الله عليه وسلم بمقتضى حكمته المتقنة البالغة وانما ضرب سبحانه لهن ووعظهن بامثال هذه الامثال لينزجرن بها عما جئن به ولتكون عظة وتذكيرا لسـائر المؤمنين المتعظين ﴿ جعلنا الله منهم ومن زمرتهم وجملتهم بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة التحريم ﴾

عليك ايها المحمدى المراقب لكمالات الحق النازلة من عالم الغيب الى الشهادة المتفرعة على الاسماء والصفات الذاتية الآلهية ان تترصد فى عموم اوقاتك وحالاتك الى ماسيتجدد ويحدث من عالم الخفا والكمون الى فضـاء البروز والظهور ثم منه الى الغيب والبطون بمقتضى التجليات والنشـأت الحبية الآلهية فلابد لك ان تخلى همك وبالك عن مطلق الاشغال الشاغلة لك عن الالتفات والتوجه الى الله والتفرج على عجائب مصنوعاته وغرائب مخترعاته واياك اياك ان تغفل عنه سبحانه ساعة فانها تورثك حسرة طويلة وخسرانا عظيما ان كنت من جملة المستيقظين ﴿ ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

﴿ فاتحة سورة الملك ﴾

لايخفى على من انكشف بوحدة الحق وكثرة شؤناته وتجليـاته المترتبة على اسمائه وصفاته الفائتة للحصر والاحصار ان سعة مملكة الحق وملكه وملكوته انما هو بمقتضى رقائق اسمائه وصـفاته الغير المتناهية المتجلية بها الظاهرة على مرآة العدم فيلوح منها هياكل الاشباح التى لاغاية لها ولانهاية تحيطها بعضها مترتب على البعض وبعضها مقابل للبعض متصفا بالشهادة والجلاء وبعضها بالغيب والخفا وبالجملة جميع ذرائر الكائنات مربوط بعضها ببعض برقائق المناسبات ودقائق الارتباطات الواقعة فى عالم الاسماء والصفات لذلك اخبر سبحانه فى كتابه عن عظمة ملكه وملكوته وعن كثرة

خيراته واستقلاله فى عموم تصرفاته الواقعة فى مظاهره ومصنوعاته فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على ماظهر وبطن بعموم اسمائه وصفاته التى لاتعد ولاتحصى ﴿ الرحمن ﴾ لعموم مظاهره بالرزق الاوفى ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى جنة المأوى وسدرة المنتهى ﴿ تبارك ﴾ تعاظم وتعالى من كثرة الخيرات والبركات الملك الكامل ﴿ الذى بيده الملك ﴾ وبقبضة قدرته جميع التدابير والتصاريف الجارية فى ملكه وملكوته على وجوه الصور والتقادير وكيف لا ﴿ وهو على كل شئ ﴾ من متفرعات جود وجوده ﴿ قدير ﴾ بالقدرة الشاملة والارادة الكاملة الخالق الموجد ﴿ الذى خلق ﴾ وقدر ﴿ الموت والحيوة ﴾ حسب قهره ولطفه وجلاله وجماله وادارهما بينكم ايها المكلفون ﴿ ليبلوكم ﴾ ويختبركم ﴿ ايكم احسن عملا ﴾ واصوبه واصلحه واخلصه واعلموا انكم ان لم تحسنوا العمل ولم تصلحوه بعدما امركم سبحانه بالاخلاص والاصلاح فينتقم عنكم بمقتضى قهره وغيرته وكيف لا ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على وجوه الانتقام لمن خرج عن ربقة عبوديته ﴿ الغفور ﴾ المقتدر على وجوه الانعام للمحسنين المخلصين المصلحين وكيف لاوهو ﴿ الذى خلق ﴾ اوجد واظهر ﴿ سبع سموات ﴾ على عدد الصفات السبع الذاتية وجعلها ﴿ طباقا ﴾ متطابقة بعضها فوق بعض وبعضها جوف بعض وجمل تطبيقها ونظمها على وجه احكم ونظام ابلغ وابدع بحيث ﴿ ماترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ فى خلق الرحمن ﴾ المستوى على عروش الاكوان ﴿ من تفاوت ﴾ ينبئ عن عدم رعاية الحكمة والمصلحة فيه بل كله على مقتضى الحكمة المتقنة البالغة فان شككت ايها المعتبر الرائى فيه لقصور نظرك عن احاطة مافيه من الحكم والمصالح فى بادى الرأى ﴿ فارجع البصر ﴾ وكرر النظر ثم بعد ذلك ﴿ هل ترى ﴾ وتجد فيه ﴿ من فطور ﴾ خلل وشقوق وقعت فيه لابمقتضى الحكمة والاحكام ﴿ ثم ارجع البصر ﴾ ان شئت وشككت ﴿ كرتين ﴾ مرتين اومرارا كثيرة الى حيث ﴿ ينقلب ﴾ ويرجع ﴿ اليك البصر ﴾ اى بصرك خائبا خاسرا ﴿ خاسئا ﴾ بعيدا عن المطلوب الذى هو رؤية الفطور ﴿ وهو ﴾ اى نظرك حين رجوعه اليك ﴿ حسير ﴾ كئيب كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة بلا فائدة تترتب عليه وعائدة تفوز بها من ادراك الفطور والقصور ﴿ و ﴾ من كمال قدرتنا ومتانة حكمتنا ﴿ لقد زينا السماء الدنيا ﴾ اى السماء القريبة من الدنيا اوالمرئية منها ﴿ بمصابيح ﴾ اى بكواكب كثيرة مضيئة منيرة فى الليل كالسرج هى سبب رؤيتها والافلا ترى ﴿ و ﴾ من جملة اختباراتنا الواقعة بين عبادنا انا قد ﴿ جعلناها ﴾ اى تلك المصابيح ﴿ رجوما ﴾ اى اسباب ظنون وجهالات ﴿ للشياطين ﴾ أى اوهم المنجمون المرجفون الذين يرجمون بالغيب متمسكين بها وبحركاتها واوضاعها ﴿ و ﴾ بعد ما اضللناهم بها فى الدنيا ﴿ اعتدنا لهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب السعير ﴾ اى النار المسعرة جزاء مااجترؤا على الله بدعوى الاطلاع على المغيبات مع انه من الخصائص الآلهية وماذلك الا من كفرهم بالله وباستقلاله وتوحده فى مطلق التصرفات الواقعة فى ملكه وملكوته ﴿ وللذين كفروا بربهم ﴾ وادعوا معه الشركة فى اخص اوصافه وهو علم الغيب ﴿ عذاب جهنم ﴾ البعد والخذلان والطرد والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بئس المصير ﴾ مصير اهل الكفر وماؤيهم ومن شدة اهوال جهنم وافزاعها انهم ﴿ اذا القوا فيها ﴾ اى قصد الزبانية القاهم فيها بالعنف والزجر المفرط بعد ما امرهم سبحانه بالقائهم زجرا قد ﴿ سمعوا لها ﴾ اى لجهنم حينئذ ﴿ شهيقا ﴾ صوتا هائلا مهولا على وجه التغيظ والغلظة كصوت الحمار ﴿ و ﴾ الحال انه

﴿ هى ﴾ اى جهنم حينئذ ﴿ تفور ﴾ وتغلى غليان المرجل غيظا وغضبا لاعداء الله ومن شدة غضبها وسخطها ﴿ تكاد ﴾ وتقرب ﴿ تميز ﴾ وتفترق اجزاؤها ﴿ من الغيظ ﴾ المفرط ﴿ كلما القى فيها فوج ﴾ اى جماعة وفرقة من المنافقين المجتمعين على ديدنة قبيحة وخصلة ذميمة خارجة عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ سألهم خزنتها ﴾ سؤال توبيخ وتقريع ﴿ ألم يأتكم نذير ﴾ يخوفكم عن هذا العذاب الهائل مع ان سنة الله قد جرت على ان لايدخل عباده فيها الا بعد الانذار والتخويف ﴿ قالوا ﴾ حينئذ متحسرين ﴿ بلى قد جاءنا نذير ﴾ فانذرنا عنها على ابلغ الوجوه ﴿ فكذبنا ﴾ النذير وافرطنا فى تكذيبه الى حيث قد نفينا الانزال والارسال مطلقا بل قد كفرنا وانكرنا للحق وجميع ماجاء به النبى النذير من عنده ونسبنا دعوته ودعواه الى السفه والضلال ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ قلنا ﴾ له حين دعوته وادعائه نزول الكتاب ﴿ مانزل الله من شئ ان انتم ﴾ اى ما انتم ايها المدعون للرسالة ﴿ الا فى ضلال كبير ﴾ عظيم لاضلال اعظم من ضلالكم ﴿ و ﴾ بعد ما قد حكوا للخزنة اولئك الضالون ما حكوا ﴿ قالوا ﴾ من غاية سفههم وحسرتهم على سبيل التمنى ﴿ لو كنا نسمع ﴾ كلام الرسل المؤيدين بالمعجزات الظاهرة ﴿ او نعقل ﴾ نتأمل و نتفكر فى حججهم الساطعة ودلائلهم القاطعة ﴿ ماكنا ﴾ الآن ﴿ فى اصحاب السعير ﴾ اى فى عدادهم ومن جملتهم وبالجملة ﴿ فاعترفوا بذنبهم ﴾ وندموا وماينفعهم الاعتراف والندم لمضى وقته بل ﴿ فسحقا ﴾ طردا وتبعيدا عن ساحة عز القبول وعن سعة رحمة الحق وكنف لطفه ومغفرته ﴿ لاصحاب السعير ﴾ اى لمطلق من دخل بشؤم كفره و انكاره فيها ❁ ثم اردف سبحانه حال الكفرة بحال المؤمنين تنشيطا للسامع وحثا على التثبت فى الايمان فقال ﴿ ان ﴾ المؤمنين ﴿ الذين يخشون ﴾ ويخافون ﴿ ربهم ﴾ اى عذابه ﴿ بالغيب ﴾ اى حال كونهم فى النشأة الاولى غائبين غير معاينين له ﴿ لهم ﴾ عند ربهم ﴿ مغفرة ﴾ ستر ومحو لذنوبهم الصادرة عنهم بمقتضى بشريتهم جزاء لايمانهم بالله وخشيتهم عن عذابه ﴿ واجر كبير ﴾ تصغر دونه الدنيا وما فيها تفضلا عليهم وامتنانا ألا وهو رضاء الله منهم ورضوان من الله اكبر من الآخرة وما فيها فكيف عن الدنيا ❁ ثم لما قال بعض المشركين لبعضهم على سبيل التهكم والاستهزاء اسروا قولكم كى لا يسمعه رب محمد نزلت ﴿ واسروا قولكم ﴾ ايها المشركون ﴿ اواجهروا به ﴾ وهما سيان بالنسبة الى علمه المحيط وكيف لا و ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اى بما فى الضمائر قبل ان يعبر عنه ويقصد بتعبيره بل هو عليم بما فى استعداداتكم وقابلياتكم من المكنون فى عالم الاسماء والصفات قبل ظهوركم فى عالم الاشباح ﴿ ألا يعلم ﴾ العليم الحكيم ﴿ من خلق ﴾ وقدر بمقتضى علمه المحيط وقدرته الشاملة وارادته الكاملة ﴿ و ﴾ كيف لاو ﴿ هو اللطيف ﴾ الواصل آثار علمه الى خفيات الاشياء واسرارها ﴿ الخبير ﴾ المحيط خبرته بظواهر المظاهر و بواطنها وبالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذى جعل لكم ﴾ ايها المكلفون بمقتضى سعة رحمته وجوده ﴿ الارض ذلولا ﴾ لينة سهلة قابلة للسلوك عليها ﴿ فامشوا فى مناكبها ﴾ جبالها او جوانبها حيث شئتم ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ رغدا واسعا متى اردتم واشكروا المنعم المتفضل ولا تكفروا به وبنعمه ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ النشور ﴾ اى نشور الكل ورجوعه اذ لا مرجع لكم سواه ولا مقصد الا اليه فيسألكم عما انعم عليكم ويحاسبكم عليه وكيف لا تشكرون نعمه ولا تواظبون على اداء حقوق كرمه ﴿ ءامنتم ﴾ ايها المكلفون المسرفون ﴿ من

فى السماء ﴾ اى من هو مستعل على سماء الاسماء ان يظهر ويغضب عليكم حسب اسمه المنتقم سيما على من لم يشكر منكم لنعمائه المتوالية و آلائه المتتالية من ﴿ ان يخسف بكم الارض ﴾ و يطويكم بها ويغيبكم فيها كما فعل بقارون ﴿ فاذا هى ﴾ اى الارض حينئذ ﴿ تمور ﴾ تفتطر و تحرك وتتزلزل غيظا عليكم ﴿ أم امنتم ﴾ من عذاب ﴿ من فى السماء ﴾ ومن ﴿ ان يرسل ﴾ ويمطر ﴿ عليكم حاصبا ﴾ حجارة وحصباء من قبل السماء فيهلككم بها كما فعل بقوم لوط ﴿ فستعلمون ﴾ حينئذ ايها المسرفون المفرطون فى كفران النعم ونسيان حقوق الكرم ﴿ كيف نذير ﴾ وانذارى عليكم وان كذبوك يا اكمل الرسل وبالغوا فى تكذيبك وانكارك لا تبال بهم وبتكذيبهم بل انتظر وترقب الى ماسيؤل امرهم اليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد كذب الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الكفرة المكذبين لرسلهم امثالهم مبالغين فى تكذيبهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ وانكارى اياهم و انتقامى منهم فسيلحق ايضا بهؤلاء الضالين المكذبين لك باضعاف ما لحقهم ﴿ أ ﴾ ينكرون قدرتنا على الانتقام منهم واهلاكهم ﴿ ولم يروا الى الطير فوقهم صافات ﴾ باسطات اجنحتهن فى الجو عند الطيران ﴿ و ﴾ بعد ما اردن السرعة ﴿ يقبضن ﴾ و يضممن اجنحتهن الى جنوبهن استظهارا بها على سرعة الحركة مع ان ميلهن بالطبع الى السفل لثقلهن ﴿ ما يمسكهن ﴾ فى الجو على خلاف الطبع ﴿ الا الرحمن ﴾ المستعان الشامل برحمته العامة على كل شئ دخل فى حيطة قدرته وارادته وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ بكل شئ ﴾ دخل فى حيطة الوجود ﴿ بصير ﴾ يدبر امره على وجه يليق به وينبغى له بمقتضى سعة رحمته و جوده ❁ ثم قال سبحانه مستفهما منهم على سبيل الانكار والتقريع ﴿ أمن هذا ﴾ الناصر الظهير ﴿ الذى هو جند لكم ﴾ وعونكم ﴿ ينصركم ﴾ ويعينكم حين بطش الله بكم ايها المسرفون ﴿ من دون الرحمن ﴾ المستوعب بالرحمة العامة على عموم الاكوان مع انه لاشئ فى الوجود سواه وبالجملة ﴿ ان الكافرون ﴾ اى ماهم ﴿ الا فى غرور ﴾ باطل وزور ظاهر لا وثوق لهم ولا اعتماد ﴿ أمن هذا ﴾ الرازق المتكفل لارزاقكم ﴿ الذى يرزقكم ﴾ ويسوق اليكم دائما ما يسد رمقكم ﴿ ان امسك ﴾ سبحانه ﴿ رزقه ﴾ عنكم يعنى ألكم رازق كذلك تمسكون به وتتقون عليه سواه سبحانه اصلا كلا وحاشا ليس لكم الا هذا ﴿ بل لجوا ﴾ اى قد تمادوا واصروا على اللجاج وصاروا دائما ﴿ فى عتو ﴾ لدد وعناد ﴿ ونفور ﴾ عن الحق وقبوله تعنتا واستكبارا ❁ ثم قال سبحانه مستفهما على سبيل التوبيخ ﴿ أ ﴾ تعتقدون الآثار الظاهرة فى الاقطار من الوسائل والاسباب العادية ولم تنسبوها الى المؤثر المسبب المختار وسلكتم فى هذا الطريق بانواع الانكار والاصرار ﴿ فمن ﴾ اى فهل من ﴿ يمشى مكبا ﴾ ساقطا ﴿ على وجهه ﴾ لوعورة طريقه وظلمة سبيله ﴿ اهدى ﴾ الى مقصده وارشد الى مطلبه ﴿ أمن يمشى سويا ﴾ مستقيما سالما عن التزلزل والسقوط راكبا ﴿ على ﴾ متن ﴿ صراط مستقيم ﴾ و طريق واضح بلا عثور وقصور قد مثل بهما سبحانه للمشرك المتشبث بالعقل المنعزل عن الرشد والهداية وللمؤمن المستمسك بالعروة الوثقى التى هى الشرع القويم الموصل الى توحيد الحق ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن انكر وحدة الحق واستقلاله فى مطلق التصرفات الواقعة فى عالم الكون والفساد ﴿ هو ﴾ سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذى انشأكم ﴾ واظهركم من كتم العدم انشاء ابداعيا ﴿ وجعل لكم السمع ﴾ لتسمعوا به المواعظ والآثار والاخبار الصادرة عن اولى العزائم الصحيحة المجتازين نحو فضاء اللاهوت بانخلاعهم عن كسوة الناسوت مطلقا ﴿ والابصار ﴾ لتنظروا بها فى ملكوت

السموات والارض فتعبروا منها الى مبدعها العليم الحكيم ﴿ والافئدة ﴾ لتفطنوا بها الى عجائب حكمته و بدائع قدرته كى تنكشفوا بوحدته وتتشرفوا بوصلته لكن ﴿ قليلا ما تشكرون ﴾ اى الشاكرون الصارفون هذه النعم العظام الى ما خلقت لاجله قليلون فى غاية القلة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن انكر قدرتنا على الحشر والنشر والحساب والجزاء وعلى جميع الامور الواقعة فى النشأة الاخرى ﴿ هو ﴾ سبحانه العزيز الغالب ذو القدرة والاختيار ﴿ الذى ذرأكم ﴾ اى بثكم وبسطكم بمقتضى قدرته ﴿ فى الارض ﴾ التى هى محل الكون والفساد وكلفكم بالايمان والاعمال واختبركم بالاوامر والنواهى ﴿ و ﴾ كما ابدعكم اولا بامتداد اظلاله ورشّ انواره على مرآة العدم اعادكم ايضا بقبض اظلاله وانواره الى ذاته فثبت انكم ﴿ اليه تحشرون ﴾ للجزاء فيجازيكم بمقتضى ما اقترفتم من المأمورات الالٰهية ﴿ ويقولون ﴾ من كمال استبعادهم ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الموعود الذى قد وعدتم بالجزاء والحساب والثواب والعقاب فيه اخبرونا عن وقوعه فى أى زمان وآن ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يعنون النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما ألحوا عليك والجأوك الى التعيين ﴿ انما العلم ﴾ المتعلق بتعيين وقته ﴿ عند الله ﴾ لا يطلع عليه احد من خلقه ﴿ وانما أنا نذير ﴾ بمقتضى الوعيد الالٰهى ﴿ مبين ﴾ مظهر مبلغ ما يوحى الىّ من عنده سبحانه على وجهه لا طريق لعلمى بوقوع الموعود سوى الوحى ولم يوح الىّ فى تعيينه فاتكلم عنه فعليكم ان لا تستعجلوا وقوعه وبعدما تحقق قرب وقوعه وحل وقته ﴿ فلما رأوه ﴾ اى العذاب الموعود فى الآخرة ﴿ زلفة ﴾ قريبا منهم ﴿ سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ اى اسودت وقبحت من شدة الكآبة والحزن المفرط ﴿ وقيل ﴾ لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ هذا ﴾ العذاب هو العذاب ﴿ الذى كنتم به تدعون ﴾ تتطلبون وتستعجلون وقوعه مراء واستهزاء على وجه التهكم فالآن يلحقكم ما تنكرون منه فيما مضى ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمشركى مكة بعد ما تطيروا بحياتك وتمنوا بموتك وموت من معك من المؤمنين ليتخلصوا منكم ومن شروركم على زعمهم ﴿ أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان اهلكنى الله ﴾ العليم الحكيم حسب قهره وجلاله ﴿ و ﴾ اهلك ايضا ﴿ من معى ﴾ من المؤمنين ﴿ او رحمنا ﴾ سبحانه بان اخر آجالنا بمقتضى لطفه وجماله ونحن مؤمنون مخلصون له مقرون بوحدته وبانه الفاعل على الاطلاق بكمال الاختيار والاستحقاق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ فمن يجير ﴾ و ينقذ ﴿ الكافرين ﴾ المنكرين الله وارادته واختياره والوهيته وربوبيته مطلقا ﴿ من عذاب أليم ﴾ نازل عليهم من لدنه سبحانه بشؤم ما اقترفوا من الكفر والعصيان وانواع الفسوق والطغيان ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعدما قد تمادى نزاعهم وتطاول جدالهم ولم تنفعهم الدعوة والتبليغ كلاما خاليا عن وصمة الجدال والمراء منبعثا عن محض الحكمة والمصلحة ﴿ هو الرحمن ﴾ المستعان المستوى على عروش عموم الاكوان بكمال الاستيلاء والاستحقاق قد ﴿ آمنا به ﴾ مخلصين مستوثقين بحبل كرمه وجوده ﴿ وعليه ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ توكلنا ﴾ وفوضنا امورنا كلها اليه بالعزيمة الصادقة الخالصة واتخذناه وكيلا واعتقدناه حسيبا وكفيلا ﴿ فستعلمون ﴾ ايها المفسدون المسرفون ﴿ من هو فى ضلال مبين ﴾ أنحن أم انتم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمنكرين بوجود الصانع الحكيم على سبيل التبكيت والالزام ﴿ أرأيتم ﴾ اخبرونى ايها المسرفون المكابرون ﴿ ان أصبح ﴾ وصار ﴿ ماؤكم غورا ﴾ غائرا عميقا الى حيث لا يصل اليه السجال والدلاء بحبال طوال وحيل ﴿ فمن يأتيكم بماء معين ﴾

جارظاهر سهل المأخذ سوى الله رب العالمين فكيف تنكرون وجوده مع انكم مغمورون بسوابغ نعمه مستغرقون بسوابق كرمه

﴿ خاتمة سورة الملك ﴾

عليك ايها المحمدى المتمسك بعروة الشريعة المصطفوية التى لاعروة اوثق منها ولا جادة اقوم واعدل ان تتشبث بها وتعمل بمقتضاها متوكلا على الرحمن المستعان مفوضا امورك كلها اليه على وجه الايقان معرضا عن جنود امارتك ومقتضياتها مجاهدا معها مخاصما اياها حتى تصير مطمئنة راضية بعموم ماجرى عليها من مقتضيات القضاء صابرة على ما اصابها من البلاء الى ان تصير فانية عن هوياتها الباطلة باقية بهوية الحق وبقائه ﴾ جعلنا الله ممن فنى فيه وبقى ببقائه بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة ن ﴾

لايخفى على من تحقق بحيطة الحق وشمول اوصافه الذاتية على عموم مظاهره ومصنوعاته ان قلم تقديره الذى هو اول مصنوع صدر عنه سبحانه قادر غالب على تصويرات لاتتناهى وتشكيلات لاغاية لها فاثبت به سبحانه فى لوح قضائه صدور عموم مظاهره ظاهرا وباطنا غيبا وشهادة ازلا وابدا ومن كمال عظمته ورفعة قدره ومكانته اقسم به سبحانه لبراءة حبيبه صلى الله عليه وسلم عما يتهمه الظالمون ويقولون فى حقه مايقولون عنادا ومكابرة اولئك المفسدون المفرطون فقال بعد ماتيمن باسمه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم على طريق الرمز والايماء ﴿ بسم الله ﴾ المطلع على عموم مافى استعدادات عباده من الفضائل والكمالات ﴿ الرحمن ﴾ لهم يهديهم الى سبيل الخيرات ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى اعلى الدرجات وارفع المقامات ﴿ ن ﴾ ايها النبى النائب عن الحق الناظر بنور الله النقى عن جميع الرذائل والآثام المنافية لمرتبتى النبوة والولاية ﴿ و ﴾ حق ﴿ القلم ﴾ الاعلى الذى هو عبارة عن حضرة القدرة الغالبة الالهية ﴿ و ﴾ بحق ﴿ مايسطرون ﴾ ويكتبون به الملأ الاعلى والاخرى حسب آثار الاوصاف والاسماء الالهية التى لاتعد ولاتحصى ﴿ ما انت ﴾ يا اكمل الرسل المبعوث الى كافة البرايا ﴿ بنعمة ربك ﴾ الذى رباك على الهداية العامة والولاية المطلقة واعطاك من الفضائل والكمالات المتعلقة بمرتبتى النبوة والولاية مما لايعد ولايحصى ﴿ بمجنون ﴾ اى ما انت بغافل عنها ذاهل عن اداء حقها جاهل بشكر مولاها ومنعمها ﴿ وان لك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لاجرا ﴾ عظيما عند الله ﴿ غير ممنون ﴾ منقطع ابد الآباد اذ مايترتب على مرتبتك الجامعة من الكرامات البديعة اللائقة لا انقطاع لها اصلا ﴿ وانك ﴾ من كمال تخلقك بالاخلاق الالهية وتحققك بمقام الخلة والخلافة ﴿ لعلى خلق عظيم ﴾ لاخلق اعظم من خلقك لحيازتك وجمعك خلق الاولين والآخرين حسب جامعية مرتبتك وبالجملة ﴿ فستبصر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ويبصرون ﴾ ايضا اولئك المسرفون المفرطون بنسبتك الى الجنون حين تبلى السرائر وينكشف مافى الضمائر وينزل العذاب على اهله ﴿ بأيكم المفتون ﴾ اى مع ايكم الفتنة وايكم يفتن بالجنون المؤمنون المهتدون بهدايتك وارشادك اوالكافرون الضالون بغوايتهم وضلالهم وبالجملة ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك على الرشد والهداية ﴿ هو اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بمن ضل ﴾ وانحرف ﴿ عن سبيله ﴾ الموصل الى توحيده ﴿ وهو ﴾ ايضا ﴿ اعلم بالمهتدين ﴾

المتمكنين منهم على جادة التوحيد والصراط المستقيم الموصل الى جنة الرضا وروضة التسليم وبعد ماسمعت نبذا من شأنك فى نشأتك الاخرى ﴿ فلاتطع ﴾ ايها النبى المجبول على فطرة الهداية والفلاح ﴿ المكذبين ﴾ المجبولين على فطرة الغواية والضلالة يعنى مشركى مكة خذلهم الله فانهم كانوا يدعونه الى دين آبائه فنهاه سبحانه ان يطيعهم ويقبل منهم دعوتهم فانهم و ان ﴿ ودوا ﴾ واحبوا ﴿ لوتدهن ﴾ وتلاين انت معهم وتوافقهم فى دينهم ﴿ فيدهنون ﴾ ايضا معك ويلاينونك ويوافقونك ولايطعنون لدينك حينئذ لكن لايليق بشأنك هذا ﴿ و ﴾ بعد ما قدصرت يا اكمل الرسل متخلقا بالخلق العظيم ومتصفا بالاوصاف الحميدة الآلهية ﴿ لاتطع ﴾ آراء ذوى الاخلاق الذميمة والاطوار القبيحة مطلقا سيما ﴿ كل حلاف ﴾ مبالغ بالحلف الكاذب لترويج الباطل الزاهق الزائل ﴿ مهين ﴾ مهان عند الناس بسبب الكذب المفرط والحلف الكاذب عليه ﴿ هماز ﴾ عياب طعان يغتاب ويطعن بعض الناس عند بعضهم ﴿ مشاء ﴾ يدور بين الناس ﴿ بنميم ﴾ اى بنقل حديث بعض عند بعض حتى يوقع بينهم الفتنة والبغضاء ﴿ مناع للخير ﴾ شحيح بخيل لاينفق من ماله على المستحقين ويمنع ايضا صديقه وصاحبه عن الانفاق لئلا يلحق العار والتعيير عليه خاصة ﴿ معتد ﴾ متجاوز الحد فى انواع الظلم واصناف الفسوق والعصيان ﴿ اثيم ﴾ مبالغ فى اقتراف الاثم والعدوان بلا مبالاة بوخامة شأنه ﴿ عتل ﴾ غليظ الهيكل قاسى القلب كريه المنظر عريض القفاء متناه فى البلادة سيما ﴿ بعدذلك ﴾ اى بعد الاتصاف بالاوصاف المذمومة المذكورة ﴿ زنيم ﴾ دعىّ بين القوم لايكون له نسب معروف ولاحسب مستحسن مقبول ومن كمال دناءته وخساسته ﴿ ان كان ذا مال ﴾ اى انه كان ذامال عظيم ﴿ و بنين ﴾ كثيرة فلابد له ان يشكر المنعم المتفضل ومع ذلك لم يشكره بل يكفره لانه ﴿ اذا تتلى عليه ﴾ وعنده ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ قال ﴾ من غاية كفره وكفرانه ونهاية بغيه وعدوانه ماهذا الا ﴿ اساطير الاولين ﴾ اى الاكاذيب القديمة التى سطرها الاولون ودونوها فى كتبهم قيل هذا هو الوليد بن المغيرة الذى جمع الله فيه هذه المثالب الذميمة والمساوى القبيحة وبالجملة لاتطعه انت يا اكمل الرسل ولاتلتفت الى ثروته وسيادته بحال من الاحوال فانا بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ سنسمه ﴾ ونعلمه بالكى ﴿ على الخرطوم ﴾ اى على انفه بحيث يعرف ويعلم به فى عرصات الحشر ﴿ انا ﴾ بمقتضى جلالنا وقهرنا وانتقامنا من اهل مكة قد ﴿ بلوناهم ﴾ اى اصبناهم وابتليناهم بالقحط سبع سنين لكفرانهم بنعمنا التى من معظمها بعثة الرسول الذى هو اكمل الرسل منهم ومن شيعتهم فكذبوه وانكروا عليه وعلى دينه وكتابه واستهزؤا به ﴿ كما بلونا ﴾ واصبنا ﴿ اصحاب الجنة ﴾ التى اسمها ضروان كانت دون صنعاء بفرسخين لصالح قدكان ينادى الفقراء وقت الصرام والقطع فلما مات الصالح قال بنوه ان فعلنا مثل ماكان يفعل ابونا لضاق علينا الامر فان المال قليل والعيال كثير و كان مال ابينا كثيرا وعياله قليلا فحلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين خوفا من شدة هجوم المساكين كما حكى عنهم سبحانه ﴿ اذ اقسموا ﴾ يعنى اولاد الصالح وورثته ﴿ ليصرمنها ﴾ وليقطعنها ﴿ مصبحين ﴾ داخلين فى الصباح ﴿ ولايستثنون ﴾ اى لايتكلمون بكلمة ان شاء الله حين تقاولوا وتقاسموا وهم بعد ما اتفقوا على حرمان الفقراء ومع ذلك لم يفوضوا امورهم الى مشية الله ﴿ فطاف عليها ﴾ اى على تلك الجنة ﴿ طائف ﴾ اى بلاء مخصوص بها حيث احاط جميع جوانبها ولم يضر مافى حواليها من الجنان والبساتين الاخر

ناش ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ وهم ﴾ حينئذ ﴿ نائمون ﴾ فى بيوتهم ﴿ فاصبحت ﴾ الجنة وصارت بعد ما اصاب عليها ما اصاب ﴿ كالصريم ﴾ اى التى صرم ثمارها بحيث لم يبق فيه شئ اوصارت كالليل فى اسودادها واحتراقها اوكالنهار فى غاية يبسها وجفافها ﴿ فتنادوا ﴾ اى نادى بعضهم بعضا حال كونهم ﴿ مصبحين ﴾ داخلين فى الصباح المعهود للصرام صائحين ﴿ ان اغدوا ﴾ واخرجوا غدوة ايها الملاك ﴿ على حرثكم ان كنتم صارمين ﴾ قاصدين الصرم والقطع فخرجوا ﴿ فانطلقوا ﴾ باجمعهم نحوها ﴿ وهم ﴾ حين خروجهم ﴿ يتخافتون ﴾ ويكتمون ذهابهم عن الناس ويسرون كلامهم فيما بينهم ﴿ ان لايدخلنها اليوم عليكم مسكين و ﴾ بالجملة ﴿ غدوا ﴾ وذهبوا غدوة ﴿ على حرد ﴾ اى مع قصد تام وسرعة كاملة ﴿ قادرين ﴾ على القطع بلامشاركة ومعين ﴿ فلما ﴾ وصلوا اليها ﴿ رأوها ﴾ كذلك ﴿ قالوا ﴾ فى بادى الرأى ماهى جنتنا هذه بل ﴿ انا لضالون ﴾ طريقها ثم لما تأملوا فى اماراتها وجزموا بعلاماتها قالوا على سبيل الاضراب عن القول الاول من غاية الحسرة والاسف ﴿ بل نحن محرومون ﴾ قد حرمنا عنها وعن ثمارها وخيراتها لخساستنا وخباثة نفوسنا وبعد ماحرموا عنها ﴿ قال اوسطهم ﴾ اعدلهم رأيا وعقلا على وجه التقريع والتشنيع لاخوانه ﴿ ألم اقل لكم ﴾ وقت مشاورتكم على حرمان الفقراء واتفاقكم على منعهم ﴿ لولا تسبحون ﴾ وهلا تذكرون الله بالخير ولم لاتشكرون نعمه بالانفاق على الفقراء حتى يزيد عليكم سبحانه نعمه وهو كان قاله هكذا حين عزموا اولا على المنع وشاوروا فيه وبعد ماوقع ماوقع اعترفوا بالظلم والعدوان حيث ﴿ قالوا ﴾ عن غاية الندامة والانابة ﴿ سبحان ربنا ﴾ ننزهك من ان ننازع فى ملكك وسلطانك ونخالف حكمك وشأنك وبالجملة ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ خارجين عن مقتضى امرك بالانفاق عارضين انفسنا على انتقامك تب علينا بفضلك وكرمك انك انت التواب الرحيم وبعد وقوع الواقعة الهائلة ﴿ فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴾ اى يلوم بعضهم بعضا فان منهم من كان استصوب ومنهم من اشار ومنهم من سكت وبالجملة ﴿ قالوا ﴾ اى الكل متحسرين ﴿ ياويلنا ﴾ وهلكتنا ادركنا ﴿ انا كنا طاغين ﴾ متجاوزين حدود الله مستحقين للويل والثبور وبعدما انابوا الى الله وتضرعوا نحوه عن محض الندم والاخلاص قالوا على سبيل التمنى والرجاء ﴿ عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ﴾ ببركة التوبة والانابة بالاخلاص والاعتراف بالخطأ والاستغفار بالندم والانكسار التام ﴿ انا الى ربنا راغبون ﴾ مائلون راجون منه العفو طالبون الخير والمغفرة ﴿ وقد روى انهم قد ابدلوا خيرا منها عناية وفضلا وبالجملة ﴿ كذلك العذاب ﴾ لمن خرج عن مقتضى الحدود الالهية فى الدنيا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لعذاب الآخرة ﴾ المعدة لاصحاب الغفلة عن الله ﴿ اكبر ﴾ واعظم واقطع بل باضعافه وآلافه ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ و يعتقدون وقوعه لاحترزوا البتة عما يؤل بهم اليه ويوقعهم فيه ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ ان للمتقين ﴾ الحافظين المتحفظين نفوسهم عن غضب الله المحترزين عن الخروج عن مقتضى الحدود الآلهية ﴿ عند ربهم ﴾ الذى وفقهم على صيانة النفس عن المعاصى والمنكرات حين وصولهم الى كنف حفظه وجوار قدسه ﴿ جنات النعيم ﴾ اى روضة الرضاء وجنة التسليم ولهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا والله عنده اجر عظيم لمن وصل اليه وتحقق دونه ﴿ ثم لما كانت الكفرة يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد واصحابه لا يتفوقون بنا ولايفضلون علينا اولئك الاراذل هناك ايضا بل نحن هناك ايضا احسن حالا منهم كما

فى الدنيا رد الله عليهم زعمهم هذا بقوله ﴿ أفنجعل ﴾ يعنى أ يزعم الكفرة المفسدون المفرطون انا نجعل ﴿ المسلمين ﴾ المتصفين بالايمان والاعمال الصالحة المتزهين عن مطلق العصيان ولوازمها ﴿ كالمجرمين ﴾ الموصوفين بانواع الجرائم والآثام الخارجة عن مقتضى الاحكام الآلهية الجارية على مقتضى الحكمة والعدالة ﴿ ما لكم ﴾ وما عرض ولحق بكم ايها العقلاء حتى اخرجكم عن مقتضى العقل الفطرى ﴿ كيف تحكمون ﴾ وتدعون مساواة المسيئ مع المحسن فكيف يفضله سيما عند العليم الحكيم المتقن فى عموم الافعال بمقتضى القسط والعدل السوى أتحكمون هذا بمقتضى رأيكم الفاسد ايها الضالون ﴿ أم لكم كتاب ﴾ نازل عليكم من السماء ﴿ فيه ﴾ اى فى الكتاب المنزل ﴿ تدرسون ﴾ وتقرؤن هكذا ﴿ ان لكم فيه ﴾ اى فى الكتاب النازل ﴿ لما تخيرون ﴾ اى ما تختارونه لانفسكم وتشتهونه من خير ما تجدون فيه ﴿ أم لكم ايمان ﴾ عهود ومواثيق مؤكدة لازمة ﴿ علينا بالغة الى يوم القيمة ﴾ مشتملة متضمنة لهذا ﴿ ان لكم لما تحكمون ﴾ به علينا من ان الخير والكرامة لكم عندنا اكثر مما لهم وبالجملة ﴿ سلهم ﴾ يا اكمل الرسل وفتش عنهم على سبيل التبكيت والالزام ﴿ أيهم بذلك ﴾ الحكم ﴿ زعيم ﴾ قائم متكفل يستدل عليه ويصححه أهو اى الزعيم المستدل واحد منهم ﴿ أم لهم ﴾ فى هذه الدعوى ﴿ شركاء ﴾ متشاركون فى هذا القول والحكم وهم يقلدونهم فان ادعوا شركاء قل لهم نيابة عنا ﴿ فليأتوا بشركائهم ﴾ حتى يثبتوا الدعوى ويصححوها ﴿ ان كانوا صادقين ﴾ فى هذه الدعوى وبعدما بهتوا اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يكشف ﴾ الامور والخطوب ﴿ عن ساق ﴾ اى عن اصلها وحقيقتها وتبلى السرائر برمتها وارتفعت حجب الاعيان وسدل الاعتبارات باسرها وبالجملة ثم لم يبق الا الله الواحد القهار ﴿ ويدعون ﴾ حينئذ هؤلاء الاظلال الهالكون فى تيه الحيرة والضلال ﴿ الى السجود ﴾ والتذلل على وجه الانكسار لدى الملك الجبار ﴿ فلا يستطيعون ﴾ حينئذ لمضى نشأة الاختيار واوان الاختبار بل قد صاروا ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة خاسرة ﴿ ابصارهم ﴾ هائمة عقولهم وبالجملة ﴿ ترهقهم ﴾ وتلحقهم ﴿ ذلة ﴾ عظيمة محيطة بجميع جوانبهم ﴿ و ﴾ كيف لا يكونون كذلك يومئذ اذهم ﴿ قد كانوا ﴾ فى نشأة الاختبار ﴿ يدعون الى السجود وهم ﴾ حينئذ ﴿ سالمون ﴾ متمكنون قادرون عليه فلم يفعلوا عنادا ومكابرة فالآن قد انقضى وقت الاختبار فلا ينفعهم التذلل والانكسار سواء قدروا اولم يقدروا وبعد ما بالغ المنكرون المكذبون فى قدح القرآن وطعنه واصروا على العناد والاستكبار ﴿ فذرنى ﴾ اى خلنى يا اكمل الرسل ﴿ و ﴾ فوض على امر ﴿ من يكذب بهذا الحديث ﴾ يعنى القرآن ولا تتعب نفسك فى معارضتهم ومجادلتهم ولا تعجل فى اخذهم و انتقامهم فانى انتقم منهم واكفيك مؤنة شرورهم فاعلم انا ﴿ سنستدرجهم ﴾ اى ندنيهم درجة درجة الى اسوء العذاب بان نهملهم فى الدنيا وننعم عليهم ونديم صحتهم ونوفر عليهم اسباب الشقاوة حتى صاروا مغمورين فى الكفران والطغيان منهمكين فى الضلال والعصيان ثم نبطشهم ﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ اى من جهة و طريق لا يفهمون انه جهة الاخذ وطريقه مكرا عليهم وزجرا لهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ املى لهم ﴾ وامهلهم كيدا عليهم وهم لا يشعرون ﴿ ان كيدى متين ﴾ محكم لا يفهمه احد ولا يدفعه شيئ أ ينكرون ارشادك و تبليغك اياهم عنادا و مكابرة ﴿ أم ﴾ يدعون انك ﴿ تسألهم اجرا ﴾ جعلا على ارشادك و تكميلك اياهم ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ من مغرم ﴾ اى من اجل غرامة ﴿ مثقلون ﴾ بحملها فيعرضون عنك ويكذبونك بسببها ﴿ أم ﴾ يدعون الاطلاع على المغيبات و يزعمون انه

﴿ عندهم الغيب ﴾ اى لوح القضاء ﴿ فهم يكتبون ﴾ منه جميع ما يحكمون به من الاقرار والانكار وبه يستغنون عن تعليمك وارشادك لذلك يكذبونك وينكرون عليك وهم وان بالغوا فى العناد والانكار ﴿ فاصبر ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ لحكم ربك ﴾ وهو تأخير نصرتك عليهم وامهالهم زمانا على حالهم ولا تستعجل فى مؤاخذتهم ﴿ ولا تكن ﴾ فى الاستعجال ﴿ كصاحب الحوت ﴾ يعنى يونس بن متى صلوات الله عليه قد استعجل العذاب لقومه حين بالغوا فى العصيان عليه وتكذيبه ثم لما ظهر اماراته خرج من بينهم مغاضبا عليهم حتى اقتحم البحر فساهم فى السفينة فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو حينئذ مليم نفسه اذكر ﴿ اذ نادى ﴾ ربه فى بطن الحوت ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ مكظوم ﴾ مملو غضبا وغيظا مبتلى بالبلاء العظيم ﴿ لولا ان تداركه ﴾ و ادركته ﴿ نعمة من ربه ﴾ يعنى لولم يوفقه سبحانه على نعمة التوبة والانابة والرجوع الى الله على وجه الاخلاص والندامة ﴿ لنبذ ﴾ وطرح هو البتة ﴿ بالعراء ﴾ اى الارض الخالية من الشجر ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ مذموم ﴾ مليم مطرود من الرحمة والكرامة لكن قد ادركته العناية الالٓهية وانفتح له باب التوبة والاستغفار على وجه الندم والانكسار فاستغفر ربه وتاب عليه واستجاب له تفضلا وامتنانا ﴿ فاجتبيه ربه ﴾ ايضا لمصلحة النبوة وقبله فارسله مرة اخرى الى قومه ﴿ فجعله ﴾ حسب فضله وطوله ﴿ من الصالحين ﴾ الكاملين فى الصلاح الفائزين بالعصمة والفلاح اللائقين لشأن النبوة والهداية والارشاد والتكميل ﴿ و ﴾ من غلظ غيظهم معك يا اكمل الرسل وشدة شكيمهم وضغينتهم بالنسبة اليك ﴿ ان يكاد ﴾ انه يقرب ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وستروا محامد اخلاقكم ومحاسن شيمكم ﴿ ليزلقونك ﴾ يا اكمل الرسل و يزيلونك عن الحياة بل يريدون ان يصرعوك ميتا على الارض ﴿ بابصارهم ﴾ اى بحدة نظرهم نحوك حسدا عليك ﴿ لما سمعوا الذكر ﴾ اى حين سمعوا منك تلاوة القرآن المعجز معجبين من بدائع نظمه وغرائب اسلوبه وكمال فصاحته وبلاغته ومتانة تركيباته الفائقة على تراكيب عموم اللسن والفصاحة وعجائب معانيه التى قرعت اسماعهم لذلك قد حسدوا عليك خفية وقصدوا مقتك باصابة العين اللامة ﴿ و ﴾ ان كانوا ﴿ يقولون ﴾ عند الملأ ﴿ انه لمجنون ﴾ يتكلم بكلام المجانين ما هو من جنس كلام الناس تلبيسا على ضعفاء الانام وتغريرا لهم لئلا يتفطنوا على عظمة شأنك ورفعة قدرك ومكانك وهم فى خلواتهم على ضنة تامة وحسد كامل مما صدر منك وظهر عنك من الخوارق ﴿ و ﴾ يقولون لك مجنون وينسبون كلامك الى الجنون ظاهرا مع انه ﴿ ما هو ﴾ اى القرآن المعجز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ الا ذكر ﴾ اى محض هداية ورشد وتبصرة كاملة وتذكير شامل ﴿ للعالمين ﴾ اى لعموم المكلفين ممن يوفقهم الحق الى صراط مستقيم ﴿ جعلنا الله ممن تذكر به واتعظ بما فيه بمنه و جوده

﴿ خاتمة سورة ن ﴾

عليك ايها المريد القاصد لسلوك طريق التوحيد هداك الله الى سواء السبيل ان تتصبر فى مشاق الطاعات ومتاعب التكاليف الواقعة فى سلوك طريق الفناء وسيما على اذيات اصحاب الزيغ والضلال المائلين عن سبيل الهداية والرشد المنحرفين عن جادة العدالة الالٓهية فعليك ان لا تلتفت نحوهم ولا تبالى بشأنهم ولا تستعجل بانتقامهم فان ربك يكفى لك مؤنة شرورهم و بالجملة فعليك بالوقار والاصطبار والامر بيد الله الحكيم الجبار القدير القهار فسينتقم قريبا عن اهل البغى والانكار

﴿ فاتحة سورة الحاقة ﴾

لا يخفى على من تمكن فى مقر التوحيد وانكشف بوقوع الطامة الكبرى التى اندكت دونها الارض السفلى والسموات العلى وفنيت عندها هياكل الاشباح وهويات الاشياء ان ظهور عموم المظاهر والمجالى انما هى على حسب الاوصاف الذاتية الالهية والاسماء التى امتدت وانبسطت على مرآة العدم وانعكس من ذلك الانبساط عموم ما انعكس من سراب العالم واظلال السوى والاغيار و بالجملة قد قبض الحق ما ابدى وانقهرت ماهيات الاشياء وتلاشت هوياتها الباطلة ولم يبق الا الحق الحقيق بالحقية الوحيد بالقيومية الفريد بالديمومية بحيث لا يعرضه تغير وزوال ولا يعتريه تبدل و انتقال لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم عن وقوع الحاقة الحقيقية الحقية وابهمها عليه صلى الله عليه وسلم تهويلا وتفخيما لشأنها فقال بعدما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على عموم ماظهر وبطن اظهارا لقدرته الغالبة ﴿ الرحمن ﴾ عليه بامتداد اظلاله للظهور والبروز ﴿ الرحيم ﴾ عليه بقبضه الى ذاته للخفأ والبطون ﴿ الحاقة ﴾ اى النشأة الاخرى التى ظهرت فيها حقية الحق وثبوته وتحقق دونها من على الحق وفاز بمبتغاه واستقر فى دار السرور ومن على الباطل ولحق العذاب المعدله واستقر على الويل والثبور ثم استفهم سبحانه عنها تهويلا وتعظيما فقال ﴿ ما الحاقة ﴾ التى قد انقهرت دونها اظلال الاغيار واشباح العكوس والسوى مطلقا وبرزوا لله الواحد القهار ثم زاد سبحانه على تهويلها بان نفى احاطة علم حبيبه صلى الله عليه وسلم الذى قد جاء من عنده رحمة للعالمين اياها حيث قال ﴿ وما ادريك ﴾ وأى شى اعلمك وافهمك يا اكمل الرسل ﴿ ما الحاقة ﴾ الحقية الحقيقية التى طويت دونها عموم المراتب ونقوش مطلق الكثرات والاضافات واضمحلت عندها عكوس الاسماء والصفات رأسا وبالجملة قد انقهرت وقت قيامها رسوم الناسوت ولم يبق الا الحى القيوم اللاهوت وحضرة الرحموت ولاشك انه متعال عن مطلق الادراك والاطلاع المترتب على نشأة الناسوت بل على نشأتى الملكوت والجبروت ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع للمكذبين المنكرين عليها ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ اى بالحاقة المذكورة التى يقرع الاسماع سماع اهوالها ويدهش العقول ذكر افزاعها ﴿ فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ﴾ اى بسبب طغيانهم المتجاوز عن الحد فى تكذيبها اهلكوا بصيحة هائلة متجاوزة عن حد الصياح ﴿ واما عاد فاهلكوا بريح صرصر ﴾ باردة فى غاية البرودة ﴿ عاتية ﴾ شديدة العصف بحيث لم يقدروا على دفعها وردها اصلا حين ﴿ سخرها ﴾ وسلطها سبحانه حسب قهره ﴿ عليهم ﴾ وانتقامه عنهم بمقتضى سخطه وجلاله لذلك قد ابقى عليهم ﴿ سبع ليال وثمانية ايام حسوما ﴾ متتابعة مترادفة قاطعة قالعة ﴿ فترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ القوم فيها ﴾ اى فى تلك الايام ولياليها ﴿ صرعى ﴾ هلكى ﴿ كانهم اعجاز نخل خاوية ﴾ ساقطة عن اصولها لاجوف لها ﴿ فهل ترى لهم ﴾ وماترى منهم بعد تلك الايام ﴿ من باقية ﴾ يعنى لم يبق منهم بعد تلك الواقعة الهائلة نفس لها حياة قد استؤصلوا بالمرة فى تلك الايام ﴿ و ﴾ بعد انقراض اولئك الغواة الطغاة الهالكين فى تيه الجهل والعناد ﴿ جاء فرعون ﴾ العتو العتل الطاغى المتجاوز عن الحد فى البغى والعدوان ﴿ ومن قبله ﴾ وتقدم عليه من الامم المكذبة الباغية او ومن معه من ملائه واشرافه على القرائتين ﴿ و ﴾ جاء ايضا ﴿ المؤتفكات ﴾ اى قرى قوم لوط والمراد من فيها من المكذبين وبالجملة كلهم جاؤا ﴿ بالخاطئة ﴾

المعهودة التى هى انكار يوم الحاقة الحقيقية على وجه المبالغة وبعد نزول الوحى ومجئ الرسل اليهم ﴿ فعصوا رسول ربهم ﴾ اى عصى كل امة لرسولها المبعوث اليهم ليهديهم الى طريق الرشد فكذبوه واستهزؤا معه وبالغوا فى تكذيبه وعصيانه ﴿ فاخذهم ﴾ سبحانه اى كلا منهم ﴿ اخذة رابية ﴾ زائدة شديدة بمقتضى ما ازدادوا فى العصيان والتكذيب اذكر يا اكمل الرسل شدة اخذنا اياهم ﴿ انا لما طغى الماء ﴾ بعدما امرناه بالطغيان فى يوم الطوفان الى حيث ﴿ حملناكم ﴾ اى آباءكم الذين آمنوا بنوح عليه السلام وانتم حينئذ فى اصلابهم ﴿ فى الجارية ﴾ السفينة التى قد صنعها نوح عليه السلام بتعليمنا له قبل الطوفان بمدة واغرقنا الكفرة باجمعهم بحيث لم يبق على الارض سوى اصحاب السفينة احد من البشر وانما حملناكم عليها وانجيناكم بها ﴿ لنجعلها ﴾ اى هذه الفعلة الجميلة التى هى نجاة المؤمنين من الطوفان العظيم ﴿ لكم ﴾ ايها المستخلفون المكلفون ﴿ تذكرة ﴾ اى عظة وعبرة وتبصرة دالة على كمال قدرة الصانع الحكيم ومتانة حكمته ﴿ وتعيها ﴾ اى تستحضر وتستحفظ هذه التذكرة والتبصرة الكاملة ﴿ اذن واعية ﴾ حافظة لعموم العبر والتذاكير المورثة للقلوب الصافية الخائفة خيرا كثيرا ونفعا كبيرا وبعد ما بالغ سبحانه فى وصف القيامة وشرح اهوالها واحوالها وذكر حال من كذب بها ومآل امره اراد ان يشرح مايظهر فيها من الامور الهائلة والوقائع العظيمة عند قيامها فقال ﴿ فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ﴾ وهى النفخة الاولى التى عندها خراب العالم ﴿ و ﴾ حين سماعها وظهورها ﴿ حملت ﴾ ورفعت ﴿ الارض والجبال ﴾ من اماكنهما التى قد استقرتا عليها بان امر لهما سبحانه بالحركة والاضطراب على مقتضى القدرة الغالبة القاهرة ﴿ فدكتا ﴾ بعدما سمعتا الامر الوجوبى وانكسرتا بحيث اضمحلت اجزاؤها وتفتتت فصارتا ﴿ دكة واحدة ﴾ اى قاعا صفصفا مسواة ملساء بحيث لاعوج لها ولا امتانتوا ﴿ فيومئذ ﴾ اى حين وقوع هذه الحالة الهائلة قد ﴿ وقعت الواقعة ﴾ العظمى وقامت الطامة الكبرى ﴿ و ﴾ قد ﴿ انشقت السماء ﴾ وانحلت التيامها ونظامها وتضعضعت بنيانها واركانها ﴿ فهى ﴾ اى السماء ﴿ يومئذ واهية ﴾ منهدمة منحلة الاجزاء والتراكيب ﴿ والملك ﴾ يومئذ اى جنس الملائكة ينزلون ﴿ على ارجائها ﴾ اى اقطارها وانحائها بعد ما كانوا فى حافاتها وحواقها ﴿ و ﴾ بعد ما خربت السموات وانهدمت ﴿ يحمل عرش ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فوقهم ﴾ اى فوق الملائكة النازلين على الارجاء ﴿ يومئذ ثمانية ﴾ من الملائكة بعد ما كانوا قبل ذلك اربعة اذ حملة العرش فى النشأة الاولى اربعة وفى النشأة الاخرى تكون ثمانية على ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم فى الحديث كأنه اشار بالاربعة الى امهات الصفات الالهية التى هى الحياة والعلم والقدرة والارادة وبالثمانية الى مجموع الصفات الثمانية الذاتية وبالجملة ﴿ يومئذ تعرضون ﴾ انتم ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة على الله عرض العسكر على السلطان بحيث ﴿ لاتخفى ﴾ ولاتستتر ﴿ منكم ﴾ فى يوم العرض ﴿ خافية ﴾ اى سر مستور مكتوم على الله حتى يكون العرض للاطلاع والشعور بل الكل فى حضرة علمه حاضر غير مغيب ومخفى وانما تعرضون ليظهر كمال القسط والعدل الالهى بالنسبة الى عموم العباد وحتى يظهر عندهم ان الحجة البالغة الغالبة لله ثم فصل سبحانه احوال العباد فى الحساب والجزاء واتيان صحف اعمالهم ليطالعوا فيها جميع ما اقترفوا فى نشأة الاختبار فقال ﴿ فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول ﴾ لمن حوله فرحا وسرورا ﴿ هاؤم اقرؤا كتابيه ﴾ اى تعالوا فاقرؤا كتابى هذا ﴿ انى ظننت ﴾

فى النشأة الاولى ظنا قريبا الى الجزم واليقين ﴿ انى ﴾ اليوم ﴿ ملاق حسابيه ﴾ هكذا على الوجه الاحسن و بواسطة يقينى و جزمى قد كنت قدما اخاف ان يصدر عنى شئ يعاقب على بسببه وبالجملة ﴿ فهو ﴾ حينئذ ﴿ فى عيشة راضية ﴾ صاحبها لكونها صافية عن مطلق الكدورات متمكنا ﴿ فى جنة عالية ﴾ رفيعة مكانا ومكانة ﴿ قطوفها ﴾ وثمارها ﴿ دانية ﴾ قريبة لمن ناولها مهما اراد تناولها نالها وناولها بلا تعب ومشقة ويقال لهم حينئذ ﴿ كلوا واشربوا ﴾ من ثمار الجنة ومائها ﴿ هنيأ ﴾ سائغا مريئا كل ذلك ﴿ بما اسلفتم ﴾ وقدمتم لانفسكم من الاعمال الصالحة ﴿ فى الايام الخالية ﴾ الماضية فى نشأة الاختبار فيصور لكم اعمالكم بهذه الصور البديعة فى النشأة الاخرى ﴿ واما من اوتى كتابه بشماله فيقول ﴾ بعد ما رأى تفصيل المعاصى والقبائح الصادرة منه فى نشأة الاختبار متمنيا متحسرا من غاية الضجرة والاسف المفرط ﴿ يا ليتنى لم أوت ﴾ ولم اعط ﴿ كتابيه ﴾ هذا ﴿ ولم أدر ما حسابيه ﴾ فيه ﴿ ياليتها كانت ﴾ هذه الحالة الآتية على ﴿ القاضية ﴾ الفارقة بينى وبين حياتى بحيث لم اصر حيا بعد هذه الحالة حتى لا افتضح على رؤس الاشهاد ﴿ ثم قال متأسفا متحسرا على ما مضى عليه قائلا ﴿ ما اغنى ﴾ و دفع العذاب ﴿ عنى ماليه ﴾ اى ما نسب الى من الاموال والاولاد والاتباع بل ﴿ هلك ﴾ اى قد ضل وضاع اليوم ﴿ عنى سلطانيه ﴾ اى تسلطى على الناس وتفوقى على الاقران وهو فى امثال هذه الهواجس على سبيل الضجرة والحسرة قيل للموكلين من قبل الحق ﴿ خذوه فغلوه ﴾ بالاغلال الضيقة الثقيلة ﴿ ثم الجحيم ﴾ المسعر العظيم المعهود الذى يعد لاصحاب الثروة والجاه من الكفرة ﴿ صلوه ﴾ اطرحوه ﴿ ثم فى سلسلة ذرعها ﴾ وقدرها طولا ﴿ سبعون ذراعا ﴾ بذراع لا يعرف قدرها الاالله ﴿ فاسلكوه ﴾ ادخلوه ولفوه بها بحيث يصير محفوفا بها لا يقدر على الحركة اصلا ألاوهى اغلال الامانى وسلسلة الآمال الطويلة الامكانية وكيف لا يعذب الكافر كذلك ﴿ انه ﴾ من غاية نخوته وتجبره قد ﴿ كان لا يؤمن ﴾ ولا يذعن ﴿ بالله العظيم ﴾ المستحق للعبودية والايمان عتوا وعنادا ولا شك ان من تعظم على الله العلى العظيم قد استحق اسوء العذاب واشد النكال ﴿ و ﴾ مع هذا الكفر والكفران ﴿ لا يحض ﴾ اى لا يحث ولا يرضى فيما مضى ﴿ على طعام المسكين ﴾ ان اطعمه احد من ماله فضلا ان يطعمه هو بنفسه عن ماله ﴿ فليس له اليوم ههنا ﴾ اى فى يوم العرض والجزاء ﴿ حميم ﴾ قريب من اقاربه يحميه و يشفع له كما فى الدنيا ﴿ ولا طعام ﴾ يأكله ويشبع منه ﴿ الا من غسلين ﴾ اى من غسالة اهل النار وما يسيل منهم من القيح والصديد وبالجملة ﴿ لا يأكله ﴾ اى الغسلين ﴿ الا الخاطؤن ﴾ اى اصحاب الخطايا والمعاصى العظام والجرائم الكبيرة والآثام وبعد ما شرح سبحانه من احوال يوم القيامة وأهوالها وافزاعها وما جرى فيها من الوعيدات الهائلة والمصائب الشديدة الشاملة فرع عليه قوله ﴿ فلا اقسم ﴾ يعنى لا حاجة فى اثبات ما ثبت وتبين الى تأييده بالقسم ﴿ بما تبصرون ﴾ من المظاهر والمجالى ﴿ وما لا تبصرون ﴾ منها من المقسمات التى لم نطلع احدا عليها فعليكم ايها المكلفون ان تتوجهوا الى القرآن المنزل عليكم لاجل التبيان والبيان فتعتقدوا جميع ما فيها حقا صدقا وتمتثلوا باوامرها وتجتنبوا عن نواهيها ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ نفسه لا يتأتى منه الجرأة والافتراء على الله اذ هو ملك منزه عن امثال هذه الرذائل المنافية لمنصب الرسالة التى هى مرتبة الخلافة والنيابة عن المرسل الكريم ﴿ وماهو ﴾ اى القرآن ﴿ بقول شاعر ﴾ كما يقول فى حقه بعض الكفرة الجاهلين

بقدره وشأنه لكن ﴿ قليلا ماتؤمنون ﴾ بصدقه وحقيته منكم ايها الكافرون لفرط عنادكم واستكباركم ﴿ ولا ﴾ هو ﴿ بقول كاهن ﴾ كما زعم بعضهم ان محمدا كاهن لكن ﴿ قليلا ماتذكرون ﴾ وتتعظون منه ان مافيه ليس من جنس كلام الكهنة لالفظا ولامعنى اذ ليس فى القرآن من السرائر والاحكام الاوهى مشعرة بالحكمة المتقنة الآلهية التى هى بمراحل عن احلام الكهنة المنحرفين عن جادة التوحيد والاسلام بل ماهو الا ﴿ تنزيل ﴾ صادرناش ﴿ من رب العالمين ﴾ لتربية عموم العباد على مقتضى الحكمة المتقنة ليستعدوا بفيضان التوحيد واليقين ﴿ ولو تقول ﴾ اى اختلق وافترى ﴿ علينا ﴾ محمد ﴿ بعض الاقاويل ﴾ من تلقاء نفسه بلاوحى منا اليه ﴿ لاخذنا ﴾ البتة وانتقمنا ﴿ منه باليمين ﴾ اى بالقدرة الكاملة كما ننتقم عن سائر العصاة المفترين ﴿ ثم لقطعنا منه ﴾ زجرا عليه وتعذيباله ﴿ الوتين ﴾ اى نياط قلبه الذى منه عموم ادراكاته ﴿ فما منكم ﴾ ايها المكلفون ﴿ من احد ﴾ حينئذ ﴿ عنه ﴾ اى عن اخذنا وعذابنا اياه ﴿ حاجزين ﴾ مانعين يمنعوننا عن بطشه وتعذيبه يعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم لايفترى علينا شيأ لاجلكم ايها الكافرون و هو صلى الله عليه وسلم يعلم منا ﴿ انه ﴾ لو افترى علينا شيأ من تلقاء نفسه ونسبه الينا ظلما وزورا لعذبناه عذابا شديدا بحيث لايقدر احد ان يدفع عذابنا عنه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ لتذكرة ﴾ صادرة منا متعلقة ﴿ للمتقين ﴾ المتحفظين نفوسهم عن مقتضيات قهرنا وجلالنا ﴿ وانا لنعلم ﴾ بحسب علمنا الحضورى ﴿ ان منكم مكذبين ﴾ للقرآن ولمن انزل اليه ايها المنكرون المسرفون فنجازيكم على مقتضى تكذيبكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ لحسرة على الكافرين ﴾ فى الدنيا والآخرة يتحسرون فى الدنيا من نزوله على المؤمنين وان كانوا لايظهرونه ويتحسرون ايضا فى الآخرة بترتب الثواب على من صدقه وآمن به وهم حينئذ يتحسرون ويتندمون على عدم الايمان والتصديق به ﴿ و ﴾ كيف لايكون القرآن تذكرة وسبب حسرة عظيمة وندامة بليغة على اهل الانكار والتكذيب ﴿ انه لحق اليقين ﴾ فائض نازل من الحق على من وصل الى مرتبة اليقين الحقى مترقيا من اليقين العلمى والعينى ﴿ فسبح ﴾ يا اكمل من وصل الى مرتبة اليقين الحقى ﴿ باسم ربك العظيم ﴾ الذى رباك على الخلق العظيم واوصلك الى روضة الرضا وجنة التسليم بلطفه العميم

﴿ خاتمة سورة الحاقة ﴾

عليك ايها الموحد المتحقق بمرتبة حق اليقين مكنك الله فيها عن تذبذب وتلوين ان تتأمل فى مرموزات القرآن وتتدبر فى كشف السرائر المودوعة فيه بقلب خال عن مطلق الوساوس والاوهام صاف عن جميع الكدورات الحاصلة من تقليدات ذوى الاحلام الخائضين فيه بمقتضى الآراء والافهام الركيكة بلاتأييد من جانب العليم العلام القدوس السلام فلك ان تتوجه نحوه بقلب فارغ عن عموم الاشغال مائل عن مطلق الزيغ والضلال الواقع فيه من اصحاب الظواهر القانعين منه بالقيل والقال حسب تفاهم عرفهم ومقتضى فهمهم واياك اياك ان تكتفى بمجرد منطوقات الالفاظ وتقتصر عليها بلاخوض فى تيار بحاره الزخارات التى هى مملوة بدرر المعارف ولآلى الحقائق الموصلة الى مرتبة حق اليقين واذا خضت وغصت فيه على الوجه المذكور واستخرجت من درر فرائده بقدر حوصلتك واستعدادك حق لك ان تقول حينئذ انه لحق اليقين وان تكون مرجعا للخطاب الآلهى بقوله فسبح باسم ربك العظيم

فاتحة سورة المعارج

لايخفى على من انكشف له الحجب وارتفع عن بصر بصيرته السدل والاغشية المانعة عن الاطلاع والشهود لوجه الحق الكريم ان المراقى والمعارج من حضيض الامكان الذى هو عبارة عن مضيق عالم الناسوت نحو ذروة الوجوب الذى هو عبارة عن فضاء عالم اللاهوت اكثر من ان تعد وتحصى لكن المنجذبين نحو الحق من ارباب المحبة والولاء هم الذين قد شملت لهم العناية الازلية وادركتهم الكرامة السرمدية بحيث رفعت عنهم الاغطية والحجب الظلمانية البشرية وطويت دونهم مطلق المسافات الى ان صار سيرهم من عالم مضيق الناسوت نحو فضاء اللاهوت سيرا كشفيا وعروجهم نحوه عروجا معنويا وتحققهم دونه انما هو بالفناء والموت الارادى عن لوازم الهوية الصورية وبالانسلاخ والانخلاع عن مقتضيات القوى البشرية فمن كان شأنه هذا وحاله هكذا فلايكال مدارج ترقيه بمكيال الزمان والآن ومايتركب منهما ويتفرع عليهما من مطلق المقادير التى يقدر بها عموم التقادير واما المحجوبون المقيدون بسلاسل الزمان واغلال المكان المعذبون بنيران الامكان ولوازم نشأة الناسوت فلامخلص لهم عن مقتضيات الطبائع والاركان وعن لوازم بقعة الامكان ولواحق عرصة الاكوان كما اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث قال بعد التيمن والتبرك ﴿ بسم الله ﴾ الذى كشف ذاته لارباب المحبة والولاء بعد رفع الحجب والغطاء ﴿ الرحمن ﴾ عليهم يوفقهم للصعود نحو عالم الاوصاف والاسماء ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى مرتبة البقاء بعد الفناء ﴿ سأل سائل ﴾ من اصحاب الفطنة والاعتبار ﴿ بعذاب ﴾ اى عن كيفية عذاب ﴿ واقع للكافرين ﴾ اوالمعنى جرى على سبيل السيل والطغيان وادى الامكان مملوا بعذاب اى بانواع من العذاب الهائل واقع للكافرين الساترين بطبائعهم الكثيفة وهوياتهم الباطلة السخيفة شمس الحق الظاهرة فى الانفس والآفاق بمقتضى الاستقلال والاستحقاق الى حيث ﴿ ليس له دافع ﴾ يرده ويدفعه عنهم ﴿ من الله ﴾ اى من قبله وجهته لتعلق مشيئته المحكمة ومضاء قضائه المبرم على وقوعه لاعدائه ﴿ ذى المعارج ﴾ والدرجات العلية والمقامات السنية من القرب والكرامة لاوليائه ﴿ تعرج الملائكة ﴾ اى حوامل آثار الاسماء والصفات الالهية من مجردات العالم السفلى ﴿ والروح ﴾ الفائض من لدنه سبحانه على هياكل الهويات من ماديات عالم الطبيعة والاركان القابلة لآثار العلويات من الاسماء والصفات المسميات بالاعيان الثابتة ﴿ اليه ﴾ اى الى الذات البحت الخالص عن مطلق القيود والاضافات بعدما جذبهم الحق وادركتهم العناية الالهية مترقين من درجة الى درجة ﴿ فى يوم ﴾ وشأن لا كايام الدنيا وشؤنها وان قسته الى ايام الدنيا واضفته الى المسافة الدنية الدنياوية ﴿ كان مقداره خمسين الف سنة ﴾ من سنى الدنيا الا انهم يقطعونها بعد ورود الجذبة الالهية والخطفة الغالبة الغيبية اللاهوتية كالبرق الخاطف فى اقصر من لمحة وطرفة وبعد ماانكشف لك الامر ﴿ فاصبر ﴾ يا اكمل الرسل على اذيات الاعداء واستهزائهم ﴿ صبرا جميلا ﴾ بحيث لايشوبه قلق واضطراب وضجرة وسآمة واستعجال للانتقام وترقب بالعذاب على وجه الهتك فانه سيصيبهم العذاب الموعود عن قريب ﴿ انهم ﴾ بمقتضى انكارهم واصرارهم ﴿ يرونه ﴾ اى نزول العذاب ﴿ بعيدا ﴾ فى غاية البعد الى حيث يعتقدونه محالا خارجا عن الامكان ﴿ ونريه قريبا ﴾ من لمح البصر بل هو اقرب

منه اذكرلهم يا اكمل الرسل كيف يعملون ﴿ يوم تكون السماء ﴾ من القهر الالٓهى ﴿ كالمهل ﴾ اى كالفضة المذابة يسيل من مكانها من غاية الخشية الالٓهية ﴿ وتكون الجبال ﴾ الملونة بالالوان المختلفة بعد ماشمل النظر القهرى الالٓهى ﴿ كالعهن ﴾ اى كالصوف المصبوغ المندوف تذروه الرياح حيث شاءت ﴿ و ﴾ يومئذ ﴿ لايسأل حميم حميما ﴾ اى لايسأل قريب عن قريب وصديق عن صديقه بل يومئذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه و بالجملة لايلتفت احد الى احد من شدة هوله وشغله بحاله بحيث ﴿ يبصرونهم ﴾ وينبهون عليهم من حال اقاربهم ليرقوا لهم وهم لايلتفتون اليهم ولايرقون لهم بل ﴿ يود ﴾ ويحب ﴿ المجرم ﴾ حينئذ متمنيا ﴿ لويفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ﴾ الذين هم احب اليه واعز عليه من نفسه فى دارالدنيا ﴿ و ﴾ كيف لا يود ان يفتدى ايضا باحب الناس اليه بعد بنيه ﴿ صاحبته واخيه وفصيلته ﴾ اقاربه وعشيرته ﴿ التى تؤويه ﴾ اى تضمه الى نفسه وقت حلول الشدائد ونزول الملمات فى دار الدنيا بل ﴿ و من فى الارض جميعا ﴾ يعنى بل يود ويرضى ان يفتدى عن نفسه بجميع من فى الارض من الثقلين لوقدر عليه ﴿ ثم ينجيه ﴾ اى نفسه بالفدية المذكورة من عذاب ذلك اليوم الهائل ﴿ كلا ﴾ وحاشا ان ينقذ وينجى المجرم بامثال هذه الافتداآت من عذاب الله بل كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت ﴿ انها ﴾ اى النار المسعرة التى اسمها ﴿ لظى ﴾ اى ذات لهب والتهاب تتلظى وتلتهب دائما بحيث تصير ﴿ نزاعة للشوى ﴾ اى تنزع من شدة التهابها الاطراف عن اماكنها سيما جلدة الوجه والرأس وبالجملة ﴿ تدعوا ﴾ وتجذب الى نفسها ﴿ من ادبر ﴾ عن الايمان ولم يقبل الى قبول الدعوة ﴿ وتولى ﴾ اى انصرف عن الطاعة واطاعة الداعى ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ جمع ﴾ مالاعظما من حطام الدنيا ﴿ فاوعى ﴾ اى فجعله فى وعائه وكنزه من غاية حرصه وامله ولم ينفق فى سبيل الله لعدم وثوقه بكرم الله وبالجملة ﴿ ان الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان ﴿ خلق هلوعا ﴾ شديد الحرص قليل الصبر طويل الامل بحيث ﴿ اذا مسه الشر ﴾ اى الضر والسوء صار ﴿ جزوعا ﴾ يكثر الجزع ويلح فى كشف الاذى ﴿ واذا مسه الخير ﴾ اى الفرح والسرور والنعمة والخصب صار ﴿ منوعا ﴾ يبالغ فى البخل والامساك وهؤلاء كلهم هلكى فى تيه الحرص والامل وقلة التصبر على البلوى وكمال التكبر والتجبر عند السراء ﴿ الا المصلين ﴾ المائلين المتوجهين الى الله فى عموم الاحوال بمقتضى الرضاء والتسليم قانعين بما وصل اليهم من الاحسان والتكريم صابرين على عموم ما اصابهم من العليم الحكيم منفقين فى سبيل الله مما استخلفهم عليه سبحانه من الرزق الصورى والمعنوى لمرضاة الله وهربا عن مساخطه ﴿ الذين هم ﴾ من كمال تحننهم وتشوقهم الى الله ﴿ على صلاتهم ﴾ و ميلهم نحوه ﴿ دائمون ﴾ ملازمون بحيث لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴿ والذين فى اموالهم ﴾ المنسوبة اليهم المسوقة لهم ﴿ حق معلوم ﴾ كالزكاة والصدقات الموقتة وغير الموقتة ﴿ للسائل ﴾ يسئل ويفشى فقره ﴿ والمحروم ﴾ الذى لا يسئل ولا يفشى بل من كمال صيانته و تحفظه واستغنائه يحسب من الاغنياء من كمال التعفف لذلك يحرم ﴿ والذين يصدقون ﴾ ويعتقدون ﴿ بيوم الدين ﴾ تصديقا مقارنا لصوالح الاعمال ومحاسن الشيم والاخلاق ﴿ والذين هم من عذاب ربهم ﴾ عاجلا وآجلا ﴿ مشفقون ﴾ خائفون وجلون وكيف لايشفقون ﴿ ان عذاب ربهم غير مأمون ﴾ اى من شأن المؤمن ان لا يأمن عذاب الله وان بالغ فى طاعته وعبادته على وجه الاخلاص ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ لايتجاوزون عن الحدود الالٓهية

﴿ الا على ازواجهم او ما ملكت أيمانهم ﴾ من السرارى ﴿ فانهم غير ملومين ﴾ عليهن الا ان المؤمن المخلص لو لم يبالغ فى اتباع الشهوات المباحة ايضا لكان له خيرا كثيرا واجرا عظيما ﴿ فمن ابتغى ﴾ وطلب ﴿ وراء ذلك ﴾ الذى ذكر من الازواج والسرارى ﴿ فاولئك ﴾ المسرفون المفرطون ﴿ هم العادون ﴾ المتجاوزون عن مقتضى الحدود الموضوعة لحفظ العفة ﴿ والذين هم لاماناتهم ﴾ التى ائتمنوا عليها ﴿ وعهدهم ﴾ الذى وثقوا به ﴿ راعون ﴾ لحقوقهما وحفظهما على الوجه الاصلح الاقسط الاحوط ﴿ والذين هم بشهاداتهم ﴾ المودعة عندهم المتعلقة بحقوق المسلمين ﴿ قائمون ﴾ حافظون مستحضرون الى وقت الاداء على وجهها ﴿ و ﴾ بالجملة المؤمنون المخلصون هم ﴿ الذين هم على صلاتهم ﴾ المكتوبة لهم فى الاوقات المحفوظة المقدرة ﴿ يحافظون ﴾ على اوانها على وجهها مع كمال الخضوع والخشوع ورعاية الشرائط والاركان والابعاض وسائر الآداب والمندوبات المتعلقة بالصلوات ﴿ اولئك ﴾ السعداء المتصفون بهذه الصفات الكاملة مقبولون عند الله متنعمون ﴿ فى جنات مكرمون ﴾ فيها بانواع الكرامات تفضلا واحسانا وبعدما ظهر وتميز حال المؤمنين وحال الكافرين عند الله فى النشأة الاخرى واخبر بها سبحانه عباده قال ﴿ فما ﴾ عرض ولحق ﴿ للذين كفروا ﴾ بك وبدينك وكتابك ﴿ قبلك ﴾ يعنى الذين هم فى حواليك وجوانبك ﴿ مهطعين ﴾ مترددين مسرعين ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ متفرقين فرقا شتى يترددون حولك فرقة بعد فرقة ويسمعون منك كلامك فوجا بعد فوج ﴿ أيطمع كل امرئ منهم ﴾ بالتردد حولك ﴿ ان يدخل جنة نعيم ﴾ بلا ايمان واطاعة وتصديق مقارن بالاعمال الصالحة ﴿ كلا ﴾ وحاشا ان يحصل لهم هذا بلا سبق الايمان وامتثال الاوامر والاحكام وكيف يدخلون اولئك الخبيثون فى منازل القدس بلا تصفية وتزكية بالايمان وتحلية بالاعمال ﴿ انا خلقناهم ﴾ وقدرنا وجودهم ﴿ مما يعلمون ﴾ ألا وهو النطفة القذرة الخبيثة التى لا نسبة لها بالمقام المقدس عن مطلق الرذائل والكدورات المطهر عن اوساخ الطبيعة واثقال الهيولى الحاصلة من ظلمة عالم الناسوت فما داموا لم يطهروا نفوسهم بنور الايمان ولم يتصفوا بالعرفان لم يصلوا الى روضة الجنان ولم ينالوا بنعم الالوان ﴿ فلا اقسم ﴾ اى لا حاجة لنا الى القسم باثبات كمال قدرتنا لكن اقسم لتنبيه العباد ﴿ برب المشارق ﴾ اى بمربى عموم الذرات التى قد اشرقت عليها شمس الذات باعتبار البروز والظهور ﴿ و ﴾ كذا برب ﴿ المغارب ﴾ اى بجميع الذرات التى قد غربت فيها شمس الذات باعتبار الخفاء والبطون ﴿ انا لقادرون ﴾ بالقدرة الغالبة الكاملة ﴿ على ان نبدل خيرا منهم ﴾ بان نهلكهم ونستأصلهم بالمرة على وجه الارض ونأت بدلهم بخلق افضل منهم واصلح للايمان وقبول دين الاسلام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن بمسبوقين ﴾ مغلوبين من احد فان اردنا هذا التبديل والتغيير وتعلقت مشيئتنا به فعلناه البتة وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل كمال قدرتنا على اهلاكهم وتبديلهم ﴿ فذرهم ﴾ واتركهم وحالهم ﴿ يخوضوا ﴾ فى الاباطيل الزائغة والاراجيف الزاهقة ﴿ ويلعبوا ﴾ بالآيات الواضحات والبينات اللائحات بانواع الاكاذيب والمفتريات ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ﴾ به ألا وهو يوم الحشر وتنقيد الاعمال والحساب عليهم والجزاء بمقتضاه على الوجه الذى وعد فى كتبنا وألسنة رسلنا اذكر لهم يا اكمل الرسل على وجه التهويل والتذكير ﴿ يوم يخرجون من الاجداث ﴾ اى القبور بعد نفخ الصور ويسرعون نحو الداعى ﴿ سراعا ﴾ مسرعين ﴿ كأنهم الى نصب ﴾ صنم ينصب للزيارة والاستلام ﴿ يوفضون ﴾ يسرعون يعنى

اسراعهم فى تلك الحالة نحو الداعى يشبه اسراعهم نحو الصنم المنصوب للعبادات ورفع الدرجات كما هو عادتهم طول عمرهم فى الدنيا فيكونون حينئذ ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة خاسرة خاسئة ﴿ ابصارهم ﴾ بحيث لا يمكنهم ان ينظروا اليه اذ ﴿ ترهقهم ﴾ وتغشيهم حينئذ ﴿ ذلة ﴾ عظيمة بدل مايذلون داعى الله حين دعوته اياهم فى النشأة الاولى وبالجملة ﴿ ذلك اليوم ﴾ العظيم الهائل هو اليوم ﴿ الذى كانوا يوعدون ﴾ به فى نشأة الاختبار فلم يصدقوا به حينئذ ولم يؤمنوا له الى ان يعاينوه و يلاقوه ❁ جعلنا الله من زمرة المصدقين بيوم الدين

خاتمة سورة المعارج

عليك ايها الموحد المحمدى ان تعتقد بل تعاين وتشاهد ان كنت من اولى الابصار و ذوى القدر والاعتبار ان النشأة الاخرى هى دار القرار والخلود بل العالم الموجود حقيقة انما هى تلك النشأة الاخروية والنشأة الاولى انما هى اظلال لا وجود لها وعكوس لا ثبوت لها واضافات لا حقيقة لها ولا ثبات و تعينات لا تحقق لها ولا قرار فعليك ان لا تستقر عليها الا كالعابر ولا تعيش فيها الا كالمسافر اما تدرى يا اخى ان جميع ما عليها ظل زائل و عموم لذاتها وشهواتها سراب بلا طائل الام تتشبث بها وبما فيها ايها المغرور وعلام تستلذ بمزخرفاتها وملاهيها ايها المبهوت فانك عن قريب ستموت وما تدخر وتجمع فيها سيضيع ويفوت فعليك ان تستعد لاخراك فى اولاك وتتزود لعقباك من دنياك وبالجملة فعليك ان تموت عن مزخرفات هذه الدار بالارادة والاختيار قبل هجوم الموت على وجه الاضطرار فاعلم ان ما هذه الحياة الدنيا الا متاع وان الآخرة هى دار القرار

فاتحة سورة نوح عليه السلام

لا يخفى على من انكشف بسرائر ظهور مرتبتى النبوة والرسالة من ارباب الولاية المقتبسين من مشكاة النبوة ان مقتضى النبوة والرسالة انما هى الدعوة الى دين الاسلام الموصل الى دار السلام المستلزم للقرب والوصول الى كنف جوار الله العليم العلام فلابد لمن تصدر بها بتكليف الحق اياه واختياره لها ان يبالغ فى تبليغها و يجتهد فى اظهارها سيما بعد تأييد الحق و تقويته بالمعجزات القاطعة والبراهين الساطعة متحملا على عموم المتاعب والمشاق وانواع الاذيات الواقعة فى اظهارها وترويجها كما اخبر سبحانه عن نجيه نوح عليه السلام مع قومه كيف تحمل عنهم الاذى وصبر الى ان ظفر عليهم وانتصر حيث قال سبحانه بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى على انبيائه ورسله بعموم اسمائه وصفاته ليستخلفهم عن ذاته ﴿ الرحمن ﴾ على عموم مظاهره باظهار مرتبة الخلافة والنيابة بينهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم بارشاد الانبياء والرسل وهدايتهم اياهم الى زلال توحيده ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ ارسلنا ﴾ اخاك يا اكمل الرسل ﴿ نوحا ﴾ صلوات الله عليه وسلامه ﴿ الى قومه ﴾ حين انحرفوا عن جادة العدالة والقسط الالهى ووصيناه له ﴿ ان انذر ﴾ اى خوف وحذر ﴿ قومك من قبل ان يأتيهم عذاب أليم ﴾ مؤلم فى غاية الايلام من قبلنا ألا وهو عذاب يوم الطوفان وبعد نزول الوحى عليه ﴿ قال يا قوم ﴾ اضافهم الى نفسه وناداهم ليقبلوا اليه ويهتدوا بهدايته و ارشاده ﴿ انى لكم نذير مبين ﴾ ظاهر الانذار والتخويف باذن العليم الحكيم حيث اوحى لى ربى وارسلنى اليكم ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد

الحق الحقيق بالالوهية والربوبية القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ واتقوه ﴾ بالاجتناب
عن ارتكاب محارمه ومنهياته ﴿ واطيعون ﴾ فيما بلغت لكم من اوامر الله ونواهيه. وامتثلوا بها
واعملوا بمقتضاها ﴿ يغفر لكم ﴾ سبحانه ﴿ من ذنوبكم ﴾ كلها ان استغفرتم منه سبحانه وتبتم
اليه مخلصين نادمين ﴿ ويؤخركم الى ﴾ اقصى ﴿ اجل مسمى ﴾ مقدر عنده سبحانه معين لديه
بشرط ان تتصفوا بالايمان والعمل الصالح ﴿ ان اجل الله ﴾ المقدر لآجال عباده على مقتضى حكمته
المتقنة البالغة ﴿ اذا جاء ﴾ على الوجه المقدر المقرر عنده ﴿ لايؤخر ﴾ عن وقته ولايقدم عليه ﴿ لو كنتم
تعلمون ﴾ و تعتقدون حكمة الحكيم وكمال قدرته ومشيته لعلمتم يقينا ان الاجل المقدر من عنده
لايبدل ولايتغير وبعد ماقد بالغ نوح عليه السلام فى دعوتهم وارشادهم فلم يهتدوا بل مازادوا الا
اصرارا واضرارا وعتوا واستكبارا وبعد ماتمادى ضررهم واضرارهم اياه ﴿ قال ﴾ نوح عليه
السلام مناجيا الى ربه على وجه التضرع والابتهال بعد ما بالغوا فى الانكار والاستكبار ﴿ رب ﴾
يامن ربانى على الرشد والهداية ﴿ انى دعوت قومى ﴾ حسب وحيك والهامك على ﴿ ليلا
ونهارا ﴾ اى فى عموم الازمان والاحيان بلامطل ونسيان ﴿ فلم يزدهم دعائى ﴾ اياهم على الايمان
﴿ الا فرارا ﴾ عن الانقياد والاطاعة واصرارا على الكفر والطغيان ﴿ وانى ﴾ قدصرت زمانا
طويلا ومدة ممتدة ﴿ كلما دعوتهم ﴾ على قصد منى ان يقبلوا منى دعوتى ﴿ لتغفر لهم ﴾ انت
يارب بمقتضى عفوك وسعة رحمتك عموم ذنوبهم وزلاتهم قد ﴿ جعلوا اصابعهم ﴾ وقت
دعوتى اياهم ﴿ فى آذانهم ﴾ اى هم سدوا مسامع قبولهم عن استماع دعوتى فكيف عن ان
يجيبوا ويؤمنوا ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يقتصروا على مجرد السد بل ﴿ استغشوا ﴾ اى قدغطوا
ولفوا على رؤسهم ﴿ ثيابهم ﴾ لئلا يروا صورتى ولايسمعوا قولى ودعوتى من شدة كراهتهم
لها واسماعها ونهاية شكيمتهم وغيظهم على ﴿ و ﴾ بالجملة هم قد ﴿ اصروا ﴾ على ماهم عليه
كانوا ﴿ و ﴾ قد ﴿ استكبروا ﴾ على ﴿ استكبارا ﴾ عظيما الى حيث شتمونى شتما فظيعا وضربونى
ضربا مؤلما فجيعا ﴿ ثم ﴾ بعد ماجرى على منهم ماجرى من الزجر والشتم وانواع الطعن والقدح
﴿ انى ﴾ بمقتضى وحيك وامرك اياى وحكمك على يارب قدكنت ﴿ دعوتهم جهارا ﴾ على
رؤس الملأ وعند الاشهاد ﴿ ثم انى اعلنت لهم ﴾ وصرحت بدعوتهم فى الملأ ﴿ واسررت لهم ﴾
ايضا بالدعوة فى الخلوات ﴿ اسرارا ﴾ على سبيل الكناية والرمز والاشارات وبالجملة قددعوتهم
مرة بعد مرة وكرة بعد كرة فى المحافل والخلوات وبالصرائح والكنايات ﴿ فقلت ﴾ لهم فى دعوتى
اياهم ﴿ استغفروا ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة الايمان واظهركم قابلا لفيضان اليقين والعرفان
وتوبوا اليه عن عموم ماصدر من الكفر والعصيان والكفران والطغيان ﴿ انه كان غفارا ﴾
يغفر لكم ذنوبكم ويعفو عن زلاتكم ﴿ وقد روى انهم بالغوا فى الاصرار والانكار الى حيث حبس الله
عليهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فقال نوح عليه السلام استغفروا ربكم انه كان
غفارا ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ بحكم الله وامره عليها بعد ماحبسها عليه زمانا طويلا
بشؤم شرككم وكفركم ﴿ ويمددكم ﴾ سبحانه ﴿ باموال وبنين ﴾ بعدما منعها عنكم سبحانه
بكفركم وشرككم ﴿ و ﴾ بعد ما انزل عليكم من السماء مدرارا ﴿ يجعل لكم جنات ﴾ وبساتين
متنزهات ﴿ ويجعل لكم ﴾ ايضا فى خلالها ﴿ انهارا ﴾ جاريات بمياه العلوم اللدنية وبالجملة
﴿ مالكم ﴾ وأى شئ عرض عليكم قداغفلكم عن الله حيث ﴿ لاترجون ﴾ ولاتأملون ﴿ لله ﴾

المستحق لانواع العبودية والتعظيم ﴿ وقارا ﴾ توقيرا وتجيلا لائقا لجلاله وجماله وحسن فعاله معكم ﴿ و ﴾ الحال انه سبحانه ﴿ قد خلقكم ﴾ اوجدكم واظهركم ﴿ اطوارا ﴾ مختلفة مترقية فى الكمال حيث قدر خلقكم اولا من جمادات العناصر ثم ركبكم الى ان صرتم من اغذية الانسان ثم صيركم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا عجيبا قابلا للخلافة والنيابة ثم بعد ذلك يوصلكم فى النشأة الاخرى الى مايوصلكم وبالجملة فبأى آلاء ربكم تكذبون ايها المكذبون المنكرون مع انه قد وسع عليكم من زوائد النعم وموائد الكرم مالا مزيد عليه من كمال قدرته ومتانة حكمته ﴿ ألم تروا ﴾ ايها الرائون المعتبرون المجبولون على فطرة الفكرة والعبرة ﴿ كيف خلق الله ﴾ بقدرته الكاملة ﴿ سبع سموات طباقا ﴾ مطبقات بعضها فى جوف بعض الى حيث ينتهى الكل الى كرة واحدة قد وقعت مظهرا للوحدة الذاتية الآلهية وان كانت كل ذرة من ذرائر الكائنات مستقلة فى مظهرية الوحدة الذاتية ﴿ وجعل القمر فيهن ﴾ اى فى خلال السموات ﴿ نورا ﴾ مقتبسا من شمس الذات ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعل الشمس ﴾ المشرقة المنيرة ﴿ سراجا ﴾ واضحا وهاجا ودليلا لائحا على شروق شمس الذات الآلهية ولمعانها على مظاهر عموم الذرات المنعكسة منها وعلى انقهار الكل وانطوائها فيها بحسب الظهور والبطون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء قد ﴿ انبتكم من الارض ﴾ اليابسة ﴿ نباتا ﴾ اى انبتكم من الارض انباتا ابداعيا وصيركم انواعا واصنافا اولا من النبات وربا كم الى ان صرتم ثانيا حيوانا ثم انسانا قابلا للمعرفة والايمان ثم كلفكم بما كلفكم من التكاليف الشاقة لترتقوا من رتبة البشرية الى مرتبة الخلافة والنيابة الآلهية وتفوزوا بما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ ثم ﴾ بعد حلول الاجل المقدر ﴿ يعيدكم فيها ﴾ اى فى الارض مقبورين ﴿ ويخرجكم ﴾ بعد ذلك منها الى المحشر ﴿ اخراجا ﴾ عاديا فى النشأة الاخرى لتنقيد ما كلفكم الحق عليه فى النشأة الاولى من الاعمال والاخلاق ولترتيب الجزاء عليه تتميما للحكمة المتقنة البالغة وتكميلا لها ﴿ و ﴾ بالجملة اذكروا آلاء الله المترادفة عليكم واشكروا لها اذ ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر الحكيم المدبر قد ﴿ جعل لكم الارض بساطا ﴾ ممهدة تتقلبون عليها وتترددون فيها ﴿ لتسلكوا ﴾ وتتخذوا ﴿ منها ﴾ حيث شئتم ﴿ سبلا فجاجا ﴾ اى طرقا واسعة متسعة فبأى آلاء ربكم ونعمائه تنكرون وتكذبون ايها المكافرون المكذبون وبالجملة كما قد بالغ نوح عليه السلام فى ارشادهم ودعوتهم فهم ايضا قد بالغوا فى العناد والاصرار وبعد الاضطرار ﴿ قال نوح رب انهم عصونى ﴾ فى عموم ما بلغت لهم وامرتهم به وبالجملة قد انصرفوا عنى واعرضوا عن دعوتى واستهزئوا بى ﴿ واتبعوا من لم يزده ماله وولده الاخسارا ﴾ اى اتبعوا سادتهم ورؤساءهم المعروفين المشهورين بينهم بكثرة الاموال والاولاد الموجبة للثروة والوجاهة عند الناس وان كان اموالهم واولادهم لم يزدهم الاخسارا وبوارا فى النشأة الاخرى ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ مكروا ﴾ لهم اى لضعفاء الناس اولئك الرؤساء الماكرون ﴿ مكرا كبارا ﴾ قد بلغ غاية كبره ونهاية شدته فى التلبيس والتغرير وذلك احتيالهم على الناس الى حيث لم يقبلوا دعوة نوح عليه السلام مع كونه مؤيدا بانواع المعجزات بل سفهوه متمسخرين به ﴿ وقالوا ﴾ اى قال رؤساؤهم لضعفائهم وعوامهم فى نصحهم وتذكيرهم اياهم ﴿ لاتذرن آلهتكم ﴾ اى عبادتها اصلا سيما بقول هذا السفيه الطريد المختبط المختل الرأى والعقل ﴿ ولاتذرن ﴾ ولا تتركن

خصوصا ﴿ ودا ﴾ فانه من اعظم آلهتكم ﴿ ولا سواعا ﴾ ايضا ﴿ ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ فانها كلها غرانيق عظام ترتجى منها الشفاعة لعصاة العباد وبالجملة عليكم ان لا تتركوا عبادة آلهتكم بقول هذا الطريد السفيه ﴿ و ﴾ هم بمكرهم هذا ﴿ قد اضلوا كثيرا ﴾ من الناس بتزويراتهم الباطلة وتغريراتهم الهائلة الشاملة لاهل الحيرة والضلال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتزد الظالمين ﴾ يا ربى ﴿ الا ضلالا ﴾ فوق ضلال واصرارا غب اصرار ❀ ثم قال سبحانه بعد ما بالغ نوح عليه السلام فى الضراعة والمناجات ﴿ مما خطيآتهم ﴾ اى من اجل وفور خطاياهم وكثرتها ﴿ اغرقوا ﴾ بالطوفان اولا ﴿ فادخلوا نارا ﴾ نوعا من عذاب النار عقيب عذاب الطوفان فى البرازخ ﴿ فلم يجدوا لهم ﴾ حين طغيان الماء وطوافه عليهم ﴿ من دون الله ﴾ القادر المقتدر على رفع الموانع و دفع المضار ﴿ انصارا ﴾ شفعاء من الاصنام كما زعموا فلهذا لم ينصرهم الله فهلكوا بالغرق بالمرة ﴿ و ﴾ بعد ما قد يئس نوح عليه السلام عن ايمان قومه وقنط عن فلاحهم وصلاحهم اخذ يدعو عليهم حيث ﴿ قال نوح رب ﴾ يا من ربانى على فطرة الهداية والرشد ﴿ ولا تذر على الارض ﴾ التى وضعتها للعبادة والطاعة ﴿ من الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والعناد والالحاد عن سبيل الرشد والسداد ﴿ ديارا ﴾ احدا يدور عليها ﴿ انك ﴾ يا ذا الحكمة البالغة ﴿ ان تذرهم ﴾ على الارض على ما كانوا عليه ﴿ يضلوا عبادك ﴾ المؤمنين بك المصدقين بوحدانيتك وفردانيتك البتة ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لا يلدوا ﴾ ولا يتناسلوا بعد ذلك ﴿ الا فاجرا ﴾ خارجا عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة لحفظ القسط والعدالة ﴿ كفارا ﴾ ستارا للحق بترويج الباطل عليه وانما دعا عليهم بهذا بعد ما قد جربهم الف سنة الا خمسين سنة فعرف منهم جميع خصائلهم المذمومة ❀ ثم نادى ربه لنفسه ولوالديه ولمن اهتدى بهدايته وارشاده فقال ﴿ رب ﴾ يامن ربيتنى بمقتضى كرمك وجودك لمصلحة معرفتك وتوحيدك ﴿ اغفرلى ﴾ بفضلك واحسانك ﴿ ولوالدى ﴾ اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت أنوش وكانا مؤمنين موحدين ﴿ و ﴾ اغفر ايضا بفضلك يا ربى ﴿ لمن دخل بيتى ﴾ سفينتى وحرزى ودينى ومذهبى ﴿ مؤمنا ﴾ موقنا بارشادى وتكميلى ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ من الامم السالفة واللاحقة الى يوم القيامة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تزد الظالمين ﴾ الخارجين عن عروة عبوديتك وربقة رقيتك ﴿ الا تبارا ﴾ هلاكا وخسارا وبالا وبوارا ❀ ونحن ندعو ايضا على الكافرين المصرين على كفرهم وشركهم المتوغلين فى بحر الحيرة والضلال المتشبثين باذيال التقليد الظاهرين على ارباب التوحيد والمعرفة بانواع الجدال والمراء بما دعا به نوح عليه السلام ونرجو ايضا ان نكون من الناجين ببركة دعائه ودعاء نبينا صلوات الله عليه وسلامه على نبينا وعليه وعلى عموم اخوانه من النبيين

﴿ خاتمة سورة نوح عليه السلام ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى الداخل فى سفينة الشريعة المصطفوية المنجية لنفسك عن طوفان القوى البشرية وطغيان اللذة البهيمية المانعة عن التلذذ باللذات المعنوية الروحانية ان تتشبث بذيل همة المرشد الكامل المكمل الذى يرشدك الى سرائر الشريعة وحكم الاحكام المورودة فيها ومصالح الاوامر والنواهى بارادة صادقة وعزيمة خالصة صافية عن شوب مطاق الرياء والرعونات العائقة عن الميل

الفطري والفطنة الجبلية التي قد جبل الناس عليها اذاخلى وطبعه بلا تصرف من شياطين الوهم والخيال وجنود الامارة والهوى ❊ وفقنا الله لما يحب ويرضى وجنبنا عن الميل الى البدع والاهواء

﴿ فاتحة سورة الجن ﴾

لا يخفى على من تحقق بمقام القلب وسعته وكمال فسحته ووسعته ان مظاهر الحق وجنوده اكثر من ان يحيط به الآراء ويتفوه عنه ألسنة التعديد والاحصاء او يدرك نهايتها عقول العقلاء ومن جملتها جنود الجن و من يختلط معهم و يصاحبهم من الانس ممن كان بينه و بينهم مناسبة معنوية مخصوصة توجب ائتلافهم و اختلاطهم وذلك من جملة المواهب والاعطاآت الالهية لبعض النفوس القدسية الزكية عن رذائل الطبيعة واكدار الهيولى ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم مختلط معهم مرشد لهم هاد الى طريق التوحيد كما اوحى سبحانه اليه صلى الله عليه وسلم في هذه السورة متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذي تجلى بمقتضى كرمه و جوده ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده من الثقلين حيث يدعوهم الى الايمان ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى مرتبة اليقين والعرفان ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن انكر رسالتك على الثقلين و بعثتك اليهما قد ﴿ اوحى الى ﴾ من قبل الحق ﴿ انه استمع ﴾ في بعض الاحيان التي انا تلوت فيها القرآن ﴿ نفر ﴾ اى طائفة وهو يطلق على مابين الثلاثة الى العشرة ﴿ من الجن ﴾ وهو جنس من جنود الحق ومظاهره مثل جنس الملك لامناسبة بيننا وبينهم حتى ندركهم ونعرف انيتهم ولميتهم كسائر الانواع المحسوسة من الحيوانات ومالنا الا الايمان بوجودهم ولوجود امثالهم اذ لا يعلم جنود الحق الا هو ولا يسع لنا الانكار سيما بعد ورود القرآن ناطقا بوجودهم وتحققهم وبعد ما سمعوا القرآن رجعوا الى اصحابهم ﴿ فقالوا ﴾ لهم ﴿ انا سمعنا ﴾ من انسان ﴿ قرآنا ﴾ وكتابا ﴿ عجبا ﴾ بديعا نظما واسلوبا معنى ودلالة حاويا لانواع المعارف والحقائق الالهية محتويا على دقائق طريق التوحيد والعرفان ما هو من جنس كلام البشر بل هو خارج عن مداركهم مطلقا متعال عن مشاعرهم وعقولهم ومعظم خواصه انه ﴿ يهدى الى الرشد ﴾ والهداية الموصلة الى مقصد الوحدة الذاتية الالهية وبالجملة ﴿ فآمنا به ﴾ واهتدينا بهدايته الى توحيد الحق ووحدته ﴿ ولن نشرك ﴾ ابدا ﴿ بربنا ﴾ الذي وفقنا وهدانا الى توحيده ﴿ احدا ﴾ من مظاهره و مصنوعاته اذ المصنوع المربوب لا يصير شريكا للرب الصانع القديم الحكيم ﴿ و ﴾ كيف يكون للرب الواحد الاحد الفرد الصمد شريك مع ﴿ انه تعالى ﴾ اى قد تبارك وتقدس ﴿ جد ربنا ﴾ اى عظمته وكبرياؤه من ان يكون له شريك في ملكه وملكوته اذ هو الصمد الفرد الذي ﴿ ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ﴾ ألا وهو من اخص اوصافه واشرف خواصه الذاتية وكيف يتخذ له شريك في الملك ونظير في الوجود فكبره تكبيرا ونزه ذاته عما يقول الظالمون تنزيها كبيرا كثيرا ﴿ و ﴾ بعد ما آمنا بوحدة الحق وعرفناه وحيدا فريدا بلا شبيه ونظير ولا وزير ولا مشير قد عرفنا ﴿ انه ﴾ ما ﴿ كان يقول سفيهنا ﴾ يعني ابليس المردود المطرود ﴿ على الله ﴾ المقدس ذاته عن مطلق المماثلة والمشاكلة في الوجود والقيومية وسائر الصفات الذاتية المصححة للالوهية والربوبية الا قولا ﴿ شططا ﴾ باطلا بعيدا عن الحق بمراحل متجاوزا عن الحد في الافراط تعالى شأنه عما نسب اليه المبطلون المفرطون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا ﴾ قد كنا قبل انكشافنا بوحدة الحق وتحققنا بمرتبة الكشف والشهود قد

﴿ ظننا ان ﴾ اى انه ﴿ لن تقول الانس والجن ﴾ اى جنس الانس والجن المجبولين على فطرة العبودية والعرفان ﴿ على الله ﴾ المعبود بالحق على الاطلاق وفى حقه و شأنه العلى قولا ﴿ كذبا ﴾ زورا وباطلا صدرعنهم على قصدالافتراء والمراد لذلك اتبعناهم فيما قالوا ظلما وعدوانا وبعد ما قد ظهرالحق وكوشفنا بحقيةالحق ووحدته وحقيقةالامر تبرأنا عنهم وعن اقوالهم جميعا وتبنا الى الله والتجأ نا بكنف حفظه وجواره اعاذناالله بلطفه من زيغ الزائغين واضلال الضالين المضلين ﴿ و ﴾ قد كنا قبل انكشافنا بوحدةالحق ﴿ انه ﴾ اى الشأن قد ﴿ كان رجال من الانس يعوذون ﴾ ويحرسون ﴿ برجال من الجن ﴾ عند مرورهم بقفر وهم قدكانوا اذا امسوا فيها يقولون نعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه ومع استعاذتهم واستعانتهم ﴿ فزادوهم ﴾ اى الجن الانس ﴿ رهقا ﴾ اى كبرا وعتوا فيتحفظون عليهم ويحيطون بهم ﴿ و ﴾ ما ذلك الكبر والطغيان منهم بعدما استعاذوا الا ﴿ انهم ﴾ اى الجن قد ﴿ ظنوا ﴾ او زعموا ﴿ كما ظننتم ﴾ وزعمتم ايها الناس الموسومون بالجهل والنسيان المنسوبون الى الكفر والطغيان ﴿ ان لن يبعث الله ﴾ القادر المقتدر على الاعادة والابداء مطلقا ﴿ احدا ﴾ من جنس الانس والجن حتى يستوفى عليه حسابه وجزاءه لذلك يجترؤن ويزيدون فى الارهاق والطغيان سيما بعدالاستعاذة والالتجاء ﴿ وانا ﴾ قد كنا قبل نزول القرآن ﴿ لمسنا السماء ﴾ اى طلبنا البلوغ اليها و اردنا الصعود نحوها لنسترق من اخبار الملائكة ونخبر بها الكهنة ونوقع الفتنة فى العالم السفلى ﴿ فوجدناها ﴾ اى السماء اليوم عند بعثة هذاالنبى المؤيد المبعوث الى كافةالبرية من الثقلين قد ﴿ ملئت ﴾ وامتلئت ﴿ حرسا ﴾ اى حراسا حافظين ﴿ شديدا ﴾ قويا على الحفظ والحراسة ﴿ وشهبا ﴾ جمع شهاب وهوالمضئ المتراكم من اجزاءالنار فى الجو نرجم بها ونطرد من حواليها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا ﴾ قد ﴿ كنا نقعد منها ﴾ اى من السماء ﴿ مقاعد ﴾ صالحة ﴿ للسمع ﴾ والاستماع ﴿ فمن يستمع الآن ﴾ بعد نزول القرآن ويقعد فى تلك المقاعد ﴿ يجد له ﴾ وعنده ﴿ شهابا رصدا ﴾ راصدا قاصداله يرجمه ويمنعه من الاستماع ﴿ وانا ﴾ اليوم ﴿ لا ندرى ﴾ ولا نعلم ﴿ أشر ﴾ وفتنة ﴿ اريد بمن فى الارض ﴾ اى بالساكنين عليها بحراسةالسماء ومنع اخبارها عنهم ﴿ أم اراد بهم ربهم رشدا ﴾ يرشدهم ويهديهم الى التوكل والتسليم وتفويض الامور الى العليم الحكيم بحيث لا يحترزون عما جرى عليهم من قضائه باخبار السماويين بل يفوضون امورهم كلها الى الله راضين بعموم ما جرى عليهم من القضاء بلا كهانة وتنجيم ﴿ وانا ﴾ اى نحن المخبرون بالاخبار السماوية قدكنا صنفين ﴿ منا الصالحون ﴾ اى الابرار المؤمنون والآمنون الامينون حيث لا يخلطون الاخبار المسموعة بشئ من الاكاذيب ﴿ ومنا ﴾ قوم ﴿ دون ذلك ﴾ أدون وانزل ذلك اى لا امانة لهم ولا وثوق بقولهم حتى يؤدوا الاخبار على وجهها بل يوقعون انواع الفتن والمحن بين الناس اذ قد ﴿ كنا طرائق ﴾ اى ذوطرق ومذاهب ﴿ قددا ﴾ متفرقة مختلفة لذلك منعنا باجمعنا عن استراق الاخبار السماوية سيما عند بعثة هذا المؤيد المبعوث وانحصر الامر بالوحى والالهام الالهى على النفوس الزكية القدسية من كلا الجنسين لئلا يختل امر النظام الموضوع على القسط والعدالة ﴿ وانا ﴾ بعدما كواشفنا بحقيةالقرآن وهدايته وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم تركنا ما كنا عليه من الضرر والاضرار بعبادالله اذ ﴿ ظننا ﴾ بل قد علمنا يقينا ﴿ ان لن نعجزالله ﴾ القادر المقتدر على انواع الانتقام كائنين ﴿ فى الارض ولن نعجزه ﴾ ايضا ﴿ هربا ﴾ منه سبحانه الى السماء او نالى أى مكان شئنا اذ عموم الأماكن

والجهات فى جنب قدرته الغالبة سهل يسير بعد ما تعلقت ارادته ببطشنا و انتقامنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا لما سمعنا الهدى ﴾ اى القرآن الموضح لطريق التوحيد والعرفان ﴿ آمنا به ﴾ واهتدينا بهدايته ﴿ فمن يؤمن بربه ﴾ ويوقن بوحدانيته ﴿ فلا يخاف ﴾ اى فهو لا يخاف ﴿ بخسا ﴾ نقصا فى الجزاء والثواب ﴿ ولا رهقا ﴾ ذلة تذله فى الدارين لان من آمن فقد اعتدل ولم يخس حينئذ حق احد من الخلق ولم يذله بظلم فلذلك هو لا يخس ولا يظلم ﴿ وانا ﴾ بعد ما سمعنا الهدى والرشد ما كنا نؤمن و نهتدى جميعا بل ﴿ منا المسلمون ﴾ المنقادون لحكم الله و عموم أوامره ونواهيه الواردة فى كتابه المسلمون امورهم كلها اليه سبحانه ﴿ ومنا القاسطون ﴾ الجائرون عنه المائلون عن الهداية القرآنية المنحرفون عن جادة العدالة الالهية ﴿ فمن اسلم ﴾ منا واعتدل وفوض الى الله امره و توكل عليه ﴿ فاولئك ﴾ المسلمون المسلمون المتوكلون المفوضون قد ﴿ تحروا ﴾ واجتهدوا ففازوا ونالوا ﴿ رشدا ﴾ وأى رشد رشدا يوقظهم عن سنة الغفلة ويوصلهم الى فضاء الوحدة ﴿ واما القاسطون ﴾ الحائرون الجائرون الضالون التائهون فى تيه الطغيان والكفران ﴿ فكانوا لجهنم ﴾ البعد والخذلان و سعير الطرد والحرمان ﴿ حطبا ﴾ توقد بهم النار كما توقد بعصاة الانس وطغاتهم ❀ ثم قال سبحانه ﴿ وان ﴾ اى وان الامر والشأن انهم اى الجن والانس المجبولين على فطرة التكليف ﴿ لو استقاموا ﴾ واعتدلوا ﴿ على الطريقة ﴾ المعهودة التى هى جادة المعرفة والتوحيد ﴿ لاسقيناهم ﴾ تلطفا لهم وترحما عليهم ﴿ ماء ﴾ محييا لاراضى اجسامهم الميتة بسموم الامكان وبحموم الامانى والآمال الصاعدة من نيران الطبيعة والشهوات المورثة لهم من الحصة الناسوتية ﴿ غدقا ﴾ وافرا كثيرا الى حيث يجعل لهم روضة من رياض الجنة وانما فعلنا معهم ذلك ﴿ لنفتنهم ﴾ ونختبرهم ﴿ فيه ﴾ اى فى التنعم والترفه كيف يشكرون لنعمنا وكيف يواظبون على اداء حقوق كرمنا وبالجملة من شكر فانما يشكر لنفسه ويزيد النعم عليها ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ وينصرف عن طاعته وعبادته ويكفر بنعمه ولم يواظب على اداء حقوق كرمه ﴿ يسلكه ﴾ يدخله ﴿ عذابا صعدا ﴾ يصعد عليه ويعلو فوقه وبالجملة عذابا شاقا شديدا قاهرا مشرفا عليه غالبا ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التوصية والتعليم لخلص عباده المؤمنين والتوبيخ والتعريض للمشركين ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المكلفون من الثقلين ﴿ ان المساجد ﴾ المبنية للميل والتقرب نحو الحق مختصة ﴿ لله ﴾ خاصة خالصة ﴿ فلا تدعوا ﴾ ولا تعبدوا فيها الا الله ولا تنسبوا الى ماسواه مطلقا وبالجملة لاتشركوا فيها ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشريك والولد ﴿ احدا ﴾ من مظاهره ومربوباته ﴿ و ﴾ بعد ما علمتم هذا بتعليم الله اياكم اعلموا ﴿ انه لما قام عبد الله ﴾ اى النبى المؤيد من عنده سبحانه بانواع العناية والكرامة المستلزمة لانواع العبادة والاطاعة فى المسجد الحرام المعد لعبادة العليم العلام القدوس السلام ﴿ يدعوه ﴾ ويعبده ويتذلل نحوه قد ﴿ كادوا ﴾ وقاربوا اى مشركوا الجن والانس ﴿ يكونون عليه ﴾ ويزدحمون حوله متعجبين ﴿ لبدا ﴾ متراكمين كلبدة الاسد وهو صلى الله عليه وسلم مستغرق فى صلاته مع ربه بلا التفات اليهم الى ان اوحى اليه من قبل ربه بتاهم عليه من التعجب والتحير من امره فقيل له من قبل الحق ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمزدحمين حولك المتعجبين من امرك وشأنك ﴿ انما ادعوا ﴾ واعبد واتوجه الى ﴿ ربى ﴾ الذى ربانى على فطرة المعرفة والايقان وارسلنى لان ادعو عموم المكلفين الى توحيده ﴿ ولا اشرك به ﴾ ومعه ﴿ احدا ﴾

من مظاهره ومصنوعاته فان قالوا استهزاء متمسخرا هل لك ان تشاركنا معك فى عبادتك وخضوعك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ انى لااملك لكم ﴾ من تلقاء نفسى لا ﴿ ضرا ﴾ اضركم به واعذبكم ان اردت اضراركم وتعذيبكم ﴿ ولارشدا ﴾ ارشدكم به واهديكم ان اردت هدايتكم ورشادكم بل لا املك لنفسى لاضرا ولانفعا فكيف لكم بل ما اتبع انا الا مايوحى الى والامر كله بيد الله العليم الحكيم فان قالوا مافائدة عبادتك وتخصيصها له ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل لم لم اعبد ربى ولم لم اخصصه بالعبادة والاطاعة ﴿ انى ﴾ اعلم منه سبحانه بتعليمه اياى انه ﴿ لن يجيرنى ﴾ ولن يحفظنى ﴿ من ﴾ عذاب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ احد ﴾ من مظاهره ومصنوعاته لواراد عذابى وتعلقت مشيته بمقتى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لن اجد ﴾ ابدا ﴿ من دونه ملتحدا ﴾ ملجأ وملاذا ينقذنى من بطشه وعذابه لومضت مشيته عليه فكيف لا اتوجه نحوه ولااتضرع اليه وبالجملة لااملك لكم ولالنفسى لاضرا ولانفعا ﴿ الا بلاغا ﴾ وتبليغا ﴿ من الله ﴾ العليم الحكيم ما اوحى الى على وجهه اليكم ﴿ و ﴾ لااملك سوى اداء ﴿ رسالاته ﴾ التى قد ارسلنى وامرنى بها ومالى سوى الابلاغ والتبليغ باذنه ﴿ و ﴾ من جملة ما اوحى الى انه ﴿ من يعص الله ﴾ المنتقم الغيور ويعرض عنه وعن عبادته من عباده ﴿ و ﴾ لم يصدق ﴿ رسوله ﴾ المستخلف منه العالم بامره ﴿ فان له ﴾ اى قدحق وثبت له ﴿ نار جهنم ﴾ القطيعة والحرمان فى النشأة الاخرى وبالجملة قد صار العاصون المعرضون ﴿ خالدين ﴾ مخلدين ﴿ فيها ابدا ﴾ لانجاة لهم منها اصلا وهم قد كانوا فى النشأة الدنيا مازالوا عن عتوهم وعصيانهم لله مستظهرين بما معهم من الجاه والثروة وكثرة الاموال والاولاد مستكبرين على ضعفاء عباد الله متفوقين عليهم كبرا وخيلاء ﴿ حتى اذا راوأ مايوعدون ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء ماارتكبوا فى النشأة الاولى ﴿ فسيعلمون ﴾ حينئذ ﴿ من اضعف ناصرا واقل عددا ﴾ أعدد النبى واتباعه أم المشركين ومن معهم وفى زمرتهم وبعد ماسمع المشركون كريمة اذا رأوا مايوعدون قالوا على سبيل التهكم والانكار والاستبعاد متى يكون فقيل من قبل الحق ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل انه كائن لامحالة لكن وقته مفوض الى علم الله بحيث ﴿ ان ادرى ﴾ وما اعلم انا ﴿ أقريب ماتوعدون ﴾ اى وقوعه وقيامه ﴿ أم يجعل له ﴾ ولوقوعه ﴿ ربى امدا ﴾ بعيدا واجلا طويلا اذ هو من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها اذ هو ﴿ عالم الغيب ﴾ بذاته وبخصوصه ﴿ فلا يظهر ﴾ ولايطلع ﴿ على غيبه ﴾ المختص به علمه سيما امر البعث ﴿ احدا ﴾ من خلقه ﴿ الا ﴾ ان يطلع على بعض غيوبه حسب حكمته ﴿ من ارتضى ﴾ ورضى ﴿ من رسول ﴾ مأمون على غيبه له قابلية الخلافة والنيابة عنه سبحانه ﴿ فانه ﴾ سبحانه يطلعه على ماغيبه عنه على سبيل الوحى والالهام حين ﴿ يسلك ﴾ ويوكل سبحانه لحفظه وحراسته ﴿ من بين يديه ﴾ اى بين يدى الرسول المرتضى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من خلفه ﴾ اى من جميع جوانبه وجهاته ﴿ رصدا ﴾ حرسا من الملائكة يحرسونه ويحفظونه من استراق الشياطين واختطافهم وتخبيطهم وتخليطهم وانما فعل كذلك عند اطلاعه ووحيه الى رسوله ﴿ ليعلم ﴾ الرسول الموحى اليه ﴿ ان ﴾ اى انه ﴿ قد ابلغوا ﴾ يعنى حوامل الوحى مطلقا ﴿ رسالات ربهم ﴾ على وجهها مصونة محروسة عن اختطاف الشياطين وتخليطاتهم المغيرة لها ﴿ و ﴾ الحال انه سبحانه قد ﴿ احاط بما لديهم ﴾ اى لدى الرسل والملائكة جميعا علما حضوريا بل ﴿ و ﴾ قد ﴿ احصى ﴾ سبحانه ﴿ كل شئ ﴾ دخل فى خيطة الحضور والشهود ﴿ عددا ﴾ بحيث لايشذ عن خيطة حضرة علمه واحصائه شئ مما لمع عليه برق الوجود

خاتمة سورة الجن

عليك ايها المحقق المتكشف باحاطة العلم الآلهى ولوح قضائه وقلم تصويره وتخطيطه ان تعتقد وتذعن ان عموم ماجرى فى ملكه وملكوته انما هو بمقتضى امره ووحيه ونفوذ قضائه ومضاء حكمه على حسب الحضور بحيث يجتمع ويتحدد عند حضوره الازل والابد والاولى والاخرى والغيب والشهادة اذ لاانقضاء دونه ولا انصرام عنده ولاتجدد لديه ولاانخرام بالنسبة الى علمه وحضوره بل الكل بالنسبة الى قدرته وارادته سواء بلا تفاوت وتخالف جعلنا الله من المنكشفين بحضور الحق وشهوده مع كل شئ ودونه بمنه وجوده

فاتحة سورة المزمل

لايخفى على ذوى الالباب والآداب من المتحملين لامانة التوحيد الآلهى ان من تمكن على تلك المرتبة العلية وتقرر فى تلك المكانة السنية لابد ان لايشغله شئ سواها ولايلهيه امل دونها سيما المتحملين معها اعباء الرسالة واردية النبوة المشتملة على دعوة عموم المكلفين الى سبيل الوحدة الذاتية وارشادهم نحوها بالتصبر على اذياتهم وتحمل المتاعب والمشاق فى تبليغ الدعوة اليهم وتكميلهم فلابد للنبي ان يبذل كمال وسعه وطاقته فى اجراء احكام الشرع واعلاء كلمة التوحيد بلا تكاسل وتغافل عنه لمحة وطرفة كما نبه سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم مناديا له على وجه الخطاب المنبئ عن العتاب بعد التبرك ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم كمالاته على من اختاره لرسالته واصطفاه لخلافته ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بارسال الرسل عليهم ووضع الشرع والدين القويم فيما بينهم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى سرائر التكاليف الواقعة فى طريق التوحيد واليقين ﴿ يا ايها المزمل ﴾ اى المتزمل المتغطى والمتلفف بثوبه وقطيفته نائما اومرتعدا عما دهشه من بدء الوحى شأن النبوة والرسالة ماهو هذا ايها المختار شأن النبوة والرسالة ﴿ قم الليل ﴾ ودوام على التهجد فيه ﴿ الا قليلا ﴾ منه للاستراحة والنوم تقوية وتقويما لمركب بدنك وتنشيطا لجوارحك وآلاتك على العبادة يعنى ﴿ نصفه ﴾ اى قم نصف الليل ﴿ او انقص منه ﴾ اى من النصف ﴿ قليلا ﴾ ليقرب الثلث ﴿ اوزد عليه ﴾ اى على النصف حتى يقرب الثلثين وانما خير صلى الله عليه وسلم بين هذه الثلاثة لانه فرض اولا قيام الليل كله ثم لما تحرجوا ومرضوا اوشق الامر عليهم ارحمهم الله فخيرهم فى هذه الاوقات المذكورة بناء على تفاوت امزجة الناس فى عروض الكلال بالسهر وبعد ماقمت فى خلاله تهجدفيه ليكون نافلة لك ﴿ ورتل ﴾ فى تهجداتك ﴿ القرآن ترتيلا ﴾ اى بين حروفه وقدرها فى مخارجها حيث لايشتبه على السامع العارف باساليب الكلام ومنطوقات الالفاظ معانيها وبالجملة اقرأها على تؤدة تامة وطمأنينة كاملة بعزيمة خالصة وارادة صادقة الى حيث تتأثر من الفاظ القرآن فطرتك وفطنتك التى هى خلاصة وجودك وزبدة اركانك واس طبيعتك اذ بها توسلك ووصولك الى مقصد التوحيد واليقين وبالجملة ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا ﴿ سنلقى عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ قولا ﴾ جزلا سهلا خفيفا على اللسان نظم الفاظه وكلماته ﴿ ثقيلا ﴾ عظيما على القلب رموزه واشاراته والاتصاف بمافيه والامتثال لمقتضيات اوامره ونواهيه والاطلاع على سرائر الاحكام الموردة فيه والاحاطة بقوادمه وخوافيه وبالجملة

من تأمل فيه على وجه التدبر والتدرب فقد غرق فى تيار بحاره الزخار وتخصيص الامر بالليل وترتيل القرآن فيه حيث ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ اى القراءة التى تنشأ من النفس فى جوف الليل حين خلو القلب عن جميع الاشغال والملاهى ﴿ هى اشد وطأ ﴾ تأثيرا ووقعا فى القلب وتنبيها وتنبهاله وان كانت اثقل للنفس واتعب للبدن ﴿ واقوم قيلا ﴾ اى اعدل الاقوال بالنسبة الى القلب وارسخها فيه واقواها أثرا وانتباها بخلاف ما فى النهار ﴿ ان لك فى النهار ﴾ الذى هو وقت الاشغال واوان الانتقال وزمان الالتفات نحو المهمات ومحل انواع الملمات والواقعات لذلك عرض لك فيه ﴿ سبحا طويلا ﴾ تقلبا وتصرفا ممتدا شاغلا لاوقاتك مشوشا لعموم حالاتك وبالجملة الفراغ الذى يحصل بالليل لايحصل فى النهار فعليك ان تجتهد فى التهجد وتقرأ القرآن فيه سيما عند الفجر لان قرآن الفجر كان شهودا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذكر اسم ربك ﴾ ودم على تسبيحه وتقديسه دائما فى عموم اوقاتك وحالاتك على وجه لاتشغلك عن ذكره مهماتك ﴿ وتبتل ﴾ اى تجرد وانقطع عن عموم المهام ﴿ اليه ﴾ سبحانه ﴿ تبتيلا ﴾ بليغا وتجريدا كاملا بحيث لايخطر ببالك الالتفات لحالك فكيف لحال غيرك وكيف لاتنقطع اليه ولاتجرد نحوه معانه هو سبحانه ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ اى مربى جنس المشارق والمغارب التى هى ذرائر الكائنات باعتبار ظهور شمس الحق منها وشروقها عليها وباعتبار بطونها وخفائها فيها ﴿ اذ لااله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الاهو ﴾ ولاشئ فى الشهود سواه ﴿ فاتخذه وكيلا ﴾ سيما بعد مالم يوجد فى الوجود سواه اصيلا ﴿ و ﴾ بعد ما اتخذته وكيلا وجعلته حسيبا وكفيلا ﴿ اصبر على مايقولون ﴾ اى المشركون المسرفون من الخرافات والجزافات التى لاتليق بشأنك ﴿ و ﴾ ان شق عليك الصبر والتحمل ﴿ اهجرهم ﴾ وانصرف عنهم ﴿ هجرا جميلا ﴾ بحيث تكون انت حين الانصراف عنهم بشاشا بساما بلا التفات منك الى هذياناتهم الباطلة وبلامبالاة بهم وبكلامهم وتوكل على الله وفوض امر الانتقام منهم اليه فانه يكفيك مؤنة شرورهم واستهزائهم ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ وذرنى والمكذبين ﴾ يعنى لاتلتفت يا اكمل الرسل الى ماقدو بالغواية فى قدحك وطعنك بل دعنى معهم وفوض امر الانتقام منهم الى فانى انتقم عنهم من قبلك وادفع اذاهم عنك واغلبك عليهم وان كانوا ﴿ اولى النعمة ﴾ وذوى الثروة والسيادة واصحاب الترفه والوجاهة يريد صناديد قريش خذلهم الله ﴿ و ﴾ بالجملة لاتستعجل فى الانتقام منهم بل ﴿ مهلهم ﴾ امهالا ﴿ قليلا ﴾ اوزمانا قليلا ولاتقنط عن مكرنا اياهم ﴿ ان لدينا ﴾ من المعد لهم انواعا من العذاب ﴿ انكالا ﴾ ضيقا ثقالا لتثاقلهم وعدم تحملهم وتصبرهم بمتاعب التكاليف الآلهية ومشاق الطاعات والعبادات المأمور بها من قبله سبحانه ﴿ وجحيما ﴾ عظيما بدل مايتلذذون بنيران الشهوات ويظلمون الناس بانواع الغضب والطغيان ﴿ وطعاما ذا غصة ﴾ ينشب بالحلق ولايسمن ولايغنى من جوع بدل ما يأكلون من السحت والرشى والرباء واموال اليتامى ظلما وعدوانا ﴿ وعذابا اليما ﴾ لاعذاب اشد ايلاما منه وهو حرمانهم عن لقاء الله وخذلانهم عن مافات عنهم من التحقق والوصول بكنف حفظه وجواره اذكر لهم يا اكمل الرسل وان لم يصدقوا ﴿ يوم ترجف ﴾ تضطرب وتتزلزل ﴿ الارض والجبال وكانت الجبال ﴾ من شدة الحركة والاضطراب قد اندكت وتناثرت فصارت ﴿ كثيبا ﴾ رملا مجتمعا ﴿ مهيلا ﴾ منثورا تذروه الرياح حيث شاعت كسائر الرمال الآن فى البوارى والبوادى، وكيف لا ناخذ المشركين المجرمين

بظلمهم يومئذ ولا نعذبهم بانواع العذاب ﴿ انا ارسلنا اليكم ﴾ يا اهل مكة بعدما انحرفتم عن جادة العدالة على مقتضى سنتنا القديمة فى الامم السالفة ﴿ رسولا ﴾ ناشئا منكم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ شاهدا ﴾ يشهد ﴿ عليكم ﴾ يوم القيامة بالاجابة والامتناع بعد ما امرنا له واوحينا اليه ان يدعوكم الى الايمان ويأمركم بالطاعات والاحسان ﴿ كما ارسلنا الى فرعون ﴾ الطاغى الباغى ﴿ رسولا ﴾ يعنى موسى الكليم عليه السلام ليدعوه الى الايمان ويأمره بلوازمه وبعدما دعاه وامره بما امر به الحق وبالغ فى دعوته ﴿ فعصى ﴾ وتكبر ﴿ فرعون الرسول ﴾ وعتا عليه واستكبر عن دعوته ﴿ فاخذناه ﴾ اى فرعون وقومه ﴿ اخذا وبيلا ﴾ ثقيلا شديدا الى حيث قد اغرقناه وجنوده فى اليم واورثنا ارضه ودياره وامواله لموسى ومن معه هذا اخذنا اياهم فى النشأة الاولى وفى الاخرى باضعافها و آلافها فانتم ايضا يا اهل مكة مثل فرعون عصيتم رسولكم الذى ارسل اليكم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فنأخذكم مثل ما اخذنا آل فرعون فى الدنيا حيث نجعلكم صاغرين مهانين وفى الآخرة مسجونين معذبين بعذاب أليم مخلدين فى النار ابد الآبدين ❊ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع تهويلا عليهم وتعريضا ﴿ فكيف تتقون ﴾ وتحفظون انفسكم عن عذاب الله ايها المنهمكون فى انواع الغفلات والجهالات مع انكم ﴿ ان كفرتم ﴾ وبقيتم على الكفر الى ان متم عليه مع انكم ستستقبلون ﴿ يوما ﴾ وأى يوم يوما ﴿ يجعل الولدان شيبا ﴾ من غاية طوله وشدة اهواله واحزانه هذا على سبيل التمثيل والتشبيه بحسب متفاهم العرف والا فلا يكتنه طول ذلك اليوم وهوله وشدته سيما بالوصف والبيان ومن جملة العلامات الدالة على شدة اهواله واحزانه انه ﴿ السماء ﴾ المشيدة المحكمة ﴿ منفطر به ﴾ اى متشققة متضعضعة منخرمة بحلول ذلك اليوم ووقوعه بمقتضى قهر الله وجلاله وكيف لا يكون كذلك مع انه قد وعد الله القادر المقتدر على عموم ما دخل فى حيطة حضرة علمه وارادته بوقوعه ولاشك انه قد ﴿ كان وعده مفعولا ﴾ دائما وامره مقضيا ابدا وحكمه مبرما ازلا وقضاؤه نافذا ماضيا سرمدا وبالجملة ﴿ ان هذه ﴾ المقالات الدالة على انجاز وعد الله انما هى ﴿ تذكرة ﴾ وعظة للمتعظين المتذكرين من ارباب العناية والتوفيق ﴿ فمن شاء ﴾ ان يتعظ بها ﴿ اتخذ ﴾ واخذ ﴿ الى ربه سبيلا ﴾ بعدما وفقه الحق واعانه عليه بالخروج عن لوازم الامكان وهداه للعروج الى معارج الوجوب مترقيا من درجة الى درجة ومقام الى مقام الى ان وصل الى مبدأ طريق الفناء ثم ترقى منه ايضا من حالة الى حالة الى ان فنى عن الفناء ايضا ثم بعد ذلك صار ماصار وليس وراء الله مرمى ومنتهى وبعدما امر سبحانه بقيام الليل على الوجه المذكور قد حثه عليه ورغبه اليه على وجه المبالغة والتأكيد بان علله سبحانه بعلمه اياه على أى وجه وقع فقال مخاطبا ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ انك تقوم ﴾ الى التهجد فى زمان ﴿ ادنى ﴾ واقل ﴿ من ثلثى الليل ﴾ واعلى واكثر من نصفه تارة ﴿ و ﴾ تارة اخرى تقوم ادنى (٥) من ﴿ نصفه و ﴾ تارة اخرى تقوم ادنى من ﴿ ثلثه ﴾ واكثر من ربعه وهذا ادنى تاراتك واعلاها ماهو ادنى من ثلثى الليل اذ هى اقرب الى قيام الكل الذى قد فرض اولا ثم الثانية ثم الثالثة ﴿ وطائفة ﴾ يعنى يعلم سبحانه ايضا قيام طائفة ﴿ من ﴾ المؤمنين ﴿ الذين ﴾ يقومون ﴿ معك ﴾ ويوافقون لك فى تهجدك وقيامك فى خلال الليل يعنى سبحانه محيط بهذه الاوقات الثلاثة الواقعة منك ومنهم بخلاف علمكم بها فانه لا يقدر بتعينها على وجهها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم الذى ﴿ يقدر ﴾ بمقتضى حضرة علمه وارادته ﴿ الليل والنهار ﴾

(٥) مشى فى تفسير الآية على قراءة نافع ومن معه مصحح

على وجه التجدد والتتابع والاختلاف طولا وقصرا وايلاج بعض اجزاء كل منهما فى الآخر واخراجه منه وضبط اجزائهما وساعاتهما وآناتهما انما هى بعلمه لا يعلم غيره من المظاهر والمصنوعات وبالجملة هو سبحانه ﴿ علم ﴾ بعلمه المحيط منكم ومن استعداداتكم ﴿ ان ﴾ اى انه ﴿ لن تحصوه ﴾ يعنى ليس فى وسعكم وطاقتكم تقدير الاوقات وضبط الاحيان والساعات واحصاء الآنات الواقعة فى الليل والنهار وقيامكم فى جميع الليل اوبعضه على وجه التعيين والتخصيص وبعد ماظهر عنده سبحانه عدم وسعكم وطاقتكم ﴿ فتاب عليكم ﴾ اى خفف سبحانه عما ألزمكم وازال عنكم تعبكم بالرخصة فى ترك القيام المقدر المعين على الوجوه المذكورة اذلا يسعكم ضبطها وبعد مارخصكم سبحانه وخفف عنكم تفضلا عليكم وامتنانا قوموا فى خلال الليل مقدار ماييسر الله لكم ويوفقكم عليه ولو مقدار حلبة غنم على ماورد فى الحديث صلوات الله على قائله ﴿ فاقرؤا ﴾ اى صلوا تهجدكم بقراءة ﴿ ماتيسر ﴾ لكم ﴿ من القرآن ﴾ المقرون بصلاتكم قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور ثم رخص بترك التقدير والتعيين ثم نسخ هذا ايضا بالصلاة الخمس المفروضة المقدرة فى الاوقات الخمسة وانما نسخه اذ ﴿ علم ﴾ سبحانه بمقتضى حضرة علمه وحكمته ﴿ ان ﴾ اى انه ﴿ سيكون ﴾ بعض ﴿ منكم مرضى ﴾ من السهر المفرط اذ الابدان متفاوتة فى تحمل المتاعب والمشاق سيما ترك النوم المعد للاسترخاء واستراحة البدن فى الليل ﴿ و ﴾ ايضا قوم ﴿ آخرون ﴾ منكم ﴿ يضربون ﴾ ويسافرون ﴿ فى الارض ﴾ سفرا مباحا حيث ﴿ يبتغون ﴾ ويطلبون بسفرهم ﴿ من فضل الله ﴾ ومن سعة جوده وكرمه مزيد رزق صورى اومعنوى اوطلب علم رسمى اوحقيقى اوصلة رحم اوزيارة صديق الى غير ذلك من الاسفار المشروعة المباحة فيتحرجون بقيام الليل والتهجد فيه ﴿ وآخرون ﴾ ايضا ﴿ يقاتلون ﴾ لاعداء الله ﴿ فى سبيل الله ﴾ ترويجا لدينه واعلاء لكلمة توحيده فانهم لو تهجدوا لضعفوا البتة فشق عليهم حينئذ امر القتال وبعد ما ازال سبحانه عنكم حرجكم وتعبكم حسب حكمته المتقنة البالغة فعليكم ان لاتتركوا التهجد رأسا ولاتنسوه جملة بل قوموا فى خلال الليل للتهجد ان استطعتم ﴿ فاقرؤا ﴾ فى صلاته ﴿ ماتيسر ﴾ لكم ﴿ منه ﴾ اى من القرآن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ المفروضة وواظبوا على قيامها واداءها حق المواظبة فى الاوقات المخصوصة وراعوا اركانها وابعاضها وهيآتها على وجوهها وبالجملة ادوها على وجه يرضى عنكم مولاكم ولا تهاونوا عنها ولا تقصروا فيها واعلموا ايها المؤمنون ان الفارق بين الايمان والكفر والهداية والضلال انما هى الصلاة التى هى اقوى اعمدة الدين واقومها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ آتوا الزكوة ﴾ المفروضة عليكم على سبيل الوجوب تزكية لانفسكم عن الشح والامساك وامو الكم عن الفضلات وتمرينا لانفسكم على الانفاق وفعل الخيرات ﴿ و ﴾ بعد اداء الواجب من الزكاة ﴿ اقرضوا الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانعامات باعطاء فواضل اموالكم على سبيل الصدقات للفقراء والمساكين واصرفوها على بناء المساجد والرباطات وغير ذلك من الخيرات والمبرات المتعلقة بمصالح المؤمنين المسلمين من المنافع الحاصلة بالمال ﴿ قرضا حسنا ﴾ بلا شوب المن والاذى والسمعة والرياء والعجب وانواع الهوى والاهواء ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ان ﴿ ما تقدموا ﴾ وتؤخروا ﴿ لانفسكم من خير ﴾ موجب لاجر مستلزم لثواب سواء كان ماليا او بدنيا قبل حلول الاجل وهجوم الموت ﴿ تجدوه عندالله ﴾ المتفضل المنعم ﴿ هو خيرا واعظم اجرا ﴾ واكرم محلا واعز درجة ومنزلا

من الذى تدخرونه اوتؤخرونه الى حين الوصية وقت حلول الاجل المقدر ﴿ و ﴾ بالجملة قدجرى عليكم فى سالف ازمانكم ما جرى من ترك الاستغفار والانابة وعدم الندامة على ما صدر عنكم من البغى والضلال واصناف الجرائم والمعاصى المستتبعة لانواع العذاب والنكال ﴿ استغفروا الله ﴾ المتفضل المكرم لعموم ما صدر عنكم واشتغلوا بامتثال اوامره فى بقية اعماركم تلافيا لما مضى ﴿ ان الله ﴾ المطلع على انابتكم ورجوعكم وعلى نياتكم فيها ﴿ غفور ﴾ يغفر زلتكم السابقة الماضية ايضا ﴿ رحيم ﴾ يقبل منكم توبتكم اللاحقة لها التى تأتون بها الآن بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة المزمل ﴾

عليك ايها السالك المجاهد لسلوك طريق التوحيد والقاصد المجتهد نحو مقصد الفناء ان تبذل وسعك وطاقتك بل روحك ومهجتك فى سبيله فعليك ان تجهد فيه ببدنك ومالك وبجميع احوالك واطوارك وعليك ان تصفى ظاهرك وباطنك وتخلى قلبك وسرك عن شوب مطلق الشواغل العائقة عن التوجه التام والالتفات الخالص والعزيمة الصادقة الصافية وان تلازم العزلة وتداوم الخلوة وتواظب على الاتصاف بالاطوار والاخلاق الموروثة لك من النبى المختار والمأثورة عنه من الآثار وعلى امتثال ما فى كتاب الله من الاوامر والنواهى وعموم الاحكام الموردة فيه لتصفية الخاطر عن الميل الى ماسوى الحق من الاغيار الساقطة عن درجة الاعتبار لتكون انت من الابرار الاخيار الموسومين باولى العبرة والابصار كى تفوز انت كما فازوا من الرموز والاسرار واياك اياك ومصاحبة الاشرار المغترين بلذات زخرف الدنيا الغدارة وبشهوات عيش الحياة المستعارة المستلزمة لانواع الخسار والبوار ❀ جعلنا الله الغفور الغفار من ذوى العبرة والاستبصار بفضله وطوله

﴿ فاتحة سورة المدثر ﴾

لا يخفى على ارباب الكشف والشهود من المتجردين عن جلباب عالم الناسوت الرافلين فى حلل عالم اللاهوت انه من خرج عن بقعة الامكان مهاجرا الى الله بعد ما جذبته العناية والتوفيق من جانبه سبحانه فحين خروجه وتفرقه عن مألوفات عالم الطبيعة وظهور طلائع سلطان الوحدة الذاتية واستيلائه بنظر شهوده قد تطرأ عليه حينئذ حالات عجيبة وصور بديعة الى حيث ارعدته وازعجته الى الفرار والالتجاء نحو مألوفات الطبيعة والى التغطى بملابسها وملاحفها فصار فيها مترددا متلونا قلقا حائرا هائما الى ان تمكن فى فطرة الوحدة وتمرن عليها بلا خوف ورعدة ان ادركته العناية الالهية وشملته الجذبة الاحدية هكذا جرى على نبينا صلى الله عليه وسلم فى اوائل شهوده وانكشافه اذ كان هو صلى الله عليه وسلم يوما من الايام متوجها بحراء الفناء ومتخلصا عن لوازم عالم الناسوت بالمرة حتى ظهرت ولاحت عليه فى تلك الحالة علامات عالم اللاهوت من وراء سرادقات عالم الجبروت فنودى حينئذ من قبل فناء الفناء ومن وراء عالم العماء نداء عجيبا وسمع صداء غريبا مهيبا بحيث لم يسمع مثله سمع سره صلى الله عليه وسلم قط وقد كان صلى الله عليه وسلم حينئذ فى عالم التلون فنظر بعين شهوده يمنة ويسرة فلم ير شيأ فنظر نحو ذلك العالم ورأى مارأى وانكشف بما انكشف فرعب رعبا شديدا وارتعد ارتعادا غريبا ❀ ثم رجع هاربا مرعوبا مغلوبا قلقا حائرا هائما حتى وصل الى خديجة الطبيعة وتكلم معها بكلمة دثرينى بملابسك وجلبابك فدثرته الطبيعة مرة اخرى

فادركه الخطاب الالٰهى المشعر بنوع من العتاب فأدبه سبحانه واخرجه من سجن الطبيعة و ملابس الهيولى بالكلية حيث قال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى ربى حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ الرحمن ﴾ عليه حيث اخرجه عن مضيق الامكان المستلزم لانواع التخمين والتقليد ﴿ الرحيم ﴾ عليه يوصله الى سماء التجريد ويمكنه الى فضاء التفريد ﴿ يا ايها المدثر ﴾ المتدثر المتغطى بملابس الطبيعة وثياب الامكان المورثة لانواع الخيبة والخسران واصناف الحرمان والخذلان الى متى كنت فيها مقيما ﴿ قم ﴾ من عالم الطبيعة واخرج من مضيق بقعة الامكان وسجن عالم الناسوت سيما بعد انكشافك بطلائع فضاء عالم اللاهوت وبعدما خلصت من قيود الطبيعة واغلال الهيولى ﴿ فانذر ﴾ منها عموم بنى نوعك وخوف المحبوسين فى سجن الامكان المقيدين بسلاسل الزمان واغلال المكان من دركات النيران وعن اودية الضلالات والجهالات المترتبة على الاوهام والخيالات الباطلة الموجبة لانواع الحرمان والخسران فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ و ﴾ خصص يا اكمل الرسل ﴿ ربك ﴾ الذى رباك على فطرة المعرفة والايقان بانواع التبجيل والتعظيم ﴿ فكبر ﴾ ذاته تكبيرا كاملا الى حيث لا يخطر ببالك معه شئ فى الوجود اذ هو المتفرد المتعزز برداء العظمة والكبرياء لا شئ سواه ولا اله الا هو ﴿ و ﴾ بعد ما انكشفت بوحدة ربك وكبرته تكبيرا لائقا بشأنه ﴿ ثيابك ﴾ التى هى ملابس بشريتك وملاحف هويتك ﴿ فطهر ﴾ اوساخ الامكان واقذار الطبيعة واكدار الهيولى فان طهارتك عنها واجبة عليك سيما عند ميلك الى مقصد الوحدة ﴿ والرجز ﴾ اى الرجس العارض لبشريتك من التقليدات المورثة والتخمينات المستحدثة من الآراء الباطلة والاهواء الفاسدة المكدرة لصفاء مشرب التوحيد واليقين من الاخلاق الرديئة والملكات الغير المرضية الناشئة من الشهوية والغضبية المترتبة على القوى البهيمية الى غير ذلك من القبائح الصورية والمعنوية ﴿ فاهجر ﴾ اى جانب وافترق ليمكن لك التخلق باخلاق الله والاتصاف باوصافه ومن جملة الاخلاق المذمومة بل من معظمها المنة على الله بالطاعة وفعل الخيرات وعلى عباده بالتصدق والانفاق عليهم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت ماسمعت ﴿ لا تمنن ﴾ على الله مباهيا بطاعتك وعلى عباده تفوقا عليهم وترفعا ﴿ تستكثر ﴾ وتستجلب نعم الله على نفسك واحسانه عليك وامتنانه لك بما لا مزيد عليه او المعنى لا تمنن تستكثر اى لا تعط احدا شيأ على نية ان تستكثر وتستعوض منه بدلا مما اعطيته على مقتضى القراءتين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لربك ﴾ الذى رباك على الخلق العظيم ﴿ فاصبر ﴾ على مشاق التكاليف ومتاعب الطاعات والعبادات وعلى اذيات المشركين حين تبليغ الدعوة لهم وايصال الوحى اليهم وبعدما سمعت يا اكمل الرسل ماسمعت من الوصايا امتثل بها واتصف بمقتضاها اتقاء عن اهوال يوم الجزاء وافزاعها ﴿ فاذا نقر ﴾ ونفخ اولا ﴿ فى الناقور ﴾ اى الصور المصور لتصويت الاموات ليبعثوا من قبورهم احياء كما كانوا ثم نفخ ثانيا ليحشروا و يحاسبوا بين يدى الله ثم يجازوا حسب ما يحاسبوا ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ فذلك ﴾ اى وقت النقر الثانى للحشر والوقوف بين يدى الله ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ يوم عسير ﴾ ووقت صعب وحين مهيب سيما ﴿ على الكافرين ﴾ اذ قد عسر عليهم حينئذ الامر واشتد الهول وتشتتت احوالهم واضطربت قلوبهم وبالجملة ﴿ غير يسير ﴾ عليهم حسابهم لذلك قد عسر عليهم وبعدما تحققت وانكشفت يا اكمل الرسل بقيام يوم القيامة ووقوعها وبتنقيد الاعمال فيها والجزاء عليها لا تستعجل بانتقام المشركين المسرفين ولا تعجل عليهم بل ﴿ ذرنى ﴾ واتركنى يا اكمل الرسل

﴿ ومن خلقت ﴾ اى مع شخص قد خلقته ﴿ وحيدا ﴾ فريدا من اهل عصره مفروزا منهم بكثرة الاموال والاولاد وبالجاه والثروة والسيادة والرياسة الى حيث لقب بين قومه بريحانة قريش يعنى وليد بن المغيرة ﴿ وجعلت له ﴾ توسيعا عليه افتتانا له وابتلاء ﴿ مالا ممدودا ﴾ كثيرا وافرا متزايدا يومافيوما بالتجارة والنتاج والزراعة وغيرذلك من صورالارباح ﴿ وبنين شهودا ﴾ حضورا معه دائما لا ينفصلون عنه زمانا لاستغنائهم عن التجارة والحراثة وسائرالاعمال والمصالح لكثرة خدمهم وحشمهم بحيث لا احتياج فى تهيئةالاسباب الى ترددهم بانفسهم لذلك يحضرون معه فى عموم المحافل والمجالس والاندية تكميلا لثروته و وجاهته ﴿ ومهدت له تمهيدا ﴾ اى قد جعلت له بسطة واستيلاء بحيث يحسر من حاله جميع بطون العرب وافخاذه و مع تلك الوجاهة العظمى والكرامة الكبرى الموهوبة له من لدنى لم يشكرلى ولم يرجع الى قط ﴿ ثم يطمع ﴾ و يرجو منى ﴿ ان أزيد ﴾ على ما آتيته و اعطيته من النعم العظام مع انه مصر على الكفر والكفران وانواع الفسوق والعصيان ﴿ كلا ﴾ اى كيف ازيد عليه مع ان كفرانه وطغيانه يوجب زوال مااعطى له وكيف لايوجبه ﴿ انه كان لآياتنا ﴾ الدالة على كمال عظمتنا واقتدارنا على انواع الانعام والانتقام ﴿ عنيدا ﴾ معاندا منكرا وعناده هذا امارة زوال ماله وثروته وجاهه و بالجملة ﴿ سأرهقه ﴾ اى سأغشيه و اكلفه بالعنف فى النشأة الاخرى ﴿ صعودا ﴾ هى عقبة شاقة المصعد والمهوى فاكلفه بالزجر التام على الصعود والهبوط دائما بحيث لانجاة له منها ابدا ﴿ وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه اهل النار سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا وهو مثل لما يلقى من الشدائد وكيف لا اكلفه بصعود الصعود وهبوطه ﴿ انه ﴾ من شدة شكيمته وخباثة طينته قد ﴿ فكر ﴾ فى آيات القرآن على وجه التدبر فلم يجد فيه قدحا وطعنا ﴿ و ﴾ بعد مالم يجد فيه مطعنا ﴿ قدر ﴾ فى نفسه بمقتضى خباثته مايتفوه به ويقول فيه على سبيل القدح والطعن ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التعجب من افكه وتقديره ﴿ فقتل ﴾ اى لعن وطرد هذا الطاغى الباغى المتناهى فى البغى والطغيان ﴿ كيف قدر ﴾ للقرآن قدحا مع انه منزه عن القدح مطلقا ﴿ ثم قتل ﴾ وطرد ذلك المعاند الطاغى ﴿ كيف قدر ﴾ للقرآن ماهو بعيد عن شأن القرآن بمراحل كرره سبحانه مبالغة فى التعجب والاستبعاد ﴿ ثم نظر ﴾ كرة بعد اولى ومرة بعد اخرى فى القرآن ﴿ ثم ﴾ لما لم يجد فيه طعنا مع انه من ارباب اللسان والفصاحة والبيان والبلاغة ﴿ عبس ﴾ اى قطب وجهه وكلح واستكره منه استكراها شديدا ﴿ وبسر ﴾ اهتم وبالغ فى وجدان القدح اهتماما بليغا ومبالغة بليغة فلم يجد وايس ملوما مخذولا ﴿ ثم ﴾ بعدما تدبر ذلك مرارا وفكر هكذا تكرارا فلم يجد مايتمسك به ومايقدح فيه بسببه ﴿ ادبر ﴾ عن الايمان به وعن تصديقه بعدما اشرف على الاقبال بالايمان به وقبوله ﴿ و ﴾ بالجملة ماحمله على الادبار الا انه قد ﴿ استكبر ﴾ واستحيى عن اتباعه ﴿ فقال ﴾ بعد اللتيا والتى ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا القرآن ﴿ الاسحر يؤثر ﴾ اى يروى ويتعلم ﴿ ان هذا ﴾ وماهذا ﴿ الاقول البشر ﴾ ماهو من الوحى وكلام الله كما ادعاه محمد مفتريا على الله ﴿ روى انه مر الوليد بن المغيرة بالنبى عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة فسمعه بسمع الرضا متدبرا فى اسلوبه ونظمه ثم اتى قومه فقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما والله ماهو من جنس كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعاليه لمثمرة وان اسافله لمغدقة وانه يعلو ولايعلى عليه ثم خرج فقال قريش والله قدصبأ الوليد ولتصبأن قريش كلهم فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فجلس

الى جنبه حزينا فقال الوليد مالى اراك حزينا يا ابن اخى فقال هذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك يزعمون انك زينت كلام محمد لتنال من فضل طعامه فغضب وقال الم تعلم قريش انى اكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل ثم قام مع ابى جهل حتى اتى قومه فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا ثم قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بالشعر قط قالوا اللهم لا ثم قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب قالوا اللهم لا ثم سكت قالت قريش فما هو فتفكر فى نفسه وقدر فى نحوه ثم قدر فقال ماهو الاساحر امارأيتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه وما يقوله مفتريا على ربه ليس الاسحر يؤثر فقال تعالى زجرا عليه وجزاء له ﴿ سأصليه ﴾ وادخله ﴿ سقر وما ادريك ﴾ واعلمك يا اكمل الرسل ﴿ ماسقر ﴾ وماشأنها وامرها ابهمها سبحانه تفخيما وتهويلا وغاية مايدرك من شأنها انها ﴿ لاتبقى ﴾ شيأ يقع فيها بل تمحيه وتهلكه ﴿ و ﴾ مع افنائه واهلاكه ﴿ لاتذر ﴾ ولاتتركه على هلاكه وفنائه بل يوجده الله بكمال قدرته ثم تهلكه ثم يوجده فتهلكه ابدا كذلك وسرمدا هكذا ومن شأنها ايضا انها ﴿ لواحة ﴾ مسودة من شدة احراقها ﴿ للبشر ﴾ اى البشرة التى هى عبارة عن ظاهر الجلد وايضا من شأنها ان قد وكل سبحانه ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ اى من الزبانية الموكلة عليها باذن الله وهم من الملائكة اوشبيهة بهم انما اختص هذا العدد لان الاعمال الفاسدة والافعال القبيحة الموجبة لدخول سقر انما تكتسب بالقوى البهيمية والقوى الطبيعية اما القوى البهيمية فاثنتا عشرة الشهوية والغضبية والحواس الظاهرة والباطنة واما القوى الطبيعية فسبع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وبالجملة يصور سقر من مقتضيات هذه القوى لذلك يوكل عليها من زواجر الزبانية على عدد مأخذها عدلا منه سبحانه لينزجر كل من القوى بزاجر يناسبها وبعد مانزلت هذه الآية قال ابوجهل لقريش ثكلتكم امهاتكم يخبر ابن ابى كبشة ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اى الجمع الشجعان أيعجز كل عشرة ان يبطش بواحد منهم وبعد ماقالوا على سبيل التهكم والاستهزاء انزل سبحانه ﴿ وما جعلنا اصحاب النار ﴾ وخزنتها ﴿ الا ملائكة ﴾ اقوياء قوتهم لاتقاس بقوى البشر بل لايقاوم جميع من على الارض من افراد البشر بواحد من الملك فى القوة والصولة ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ماجعلنا عدتهم ﴾ هذه وعددهم هذا ﴿ الا فتنة للذين كفروا ﴾ اختبارا وابتلاء وبسبب افتتان لهم يفتنون بهذا العدد تارة يستقلون وتارة يستبعدون ويتعجبون من مقاوة هؤلاء المعدودين لعموم العباد المستحقين لدخول سقر من الثقلين وبالجملة يستهزؤن بهذا القول ويضحكون منه وانما انزلنا هذه الآية وخصصنا هذا العدد وهؤلاء المعدودين ﴿ ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى ليكتسبوا اليقين ويجزموا بنبوة محمد عليه السلام وبصدق القرآن وحقيته وهذا ليس ببدع منا فى كتابنا هذا بل قد انزلنا كذلك فى سائر الكتب المنزلة من عندنا وبعد ماوجدوه اى عموم اهل الكتاب موافقا لما فى كتبهم تيقنوا البتة بصدق القرآن وبنبوة النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ ويزداد الذين آمنوا ايمانا ﴾ وتصديقا على ايمانهم وتصديقهم اى يرسخ ايمانهم ويتأكد بتصديق اهل الكتاب كتابهم ونبيهم ﴿ و ﴾ بعد مااستيقنوا واستقاموا على اليقين وتمكنوا فيه ﴿ لايرتاب ﴾ ولا يشك ﴿ الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون ﴾ جميعا فى حقية هذا الكتاب وهذا النبى المؤيد به ﴿ و ﴾ ايضا انما خصصنا هذا العدد فى الموكلين على سقر ﴿ ليقول الذين فى قلوبهم مرض ﴾ وشك فى حقية هذا الكتاب

وهذا النبي من اهل النفاق ﴿ والكافرون ﴾ المجاهرون الجاحدون الجازمون فى الانكار والتكذيب صريحا ﴿ ماذا اراد الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ بهذا ﴾ اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب المستبعد الى حيث صار فى الاستغراب والاستبعاد ﴿ مثلا ﴾ سائرا دائرا بين الناس يتداورونه ويتداولونه مستبعدين مستهزئين وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ماسمعت يا اكمل الرسل من استيقان البعض واستنكار البعض الآخر بهذا العدد المذكور ﴿ يضل الله ﴾ الحكيم العليم حسب قهره وجلاله ﴿ من يشاء ﴾ اضلاله من عباده ويريد مقته وضلاله ﴿ ويهدى ﴾ ايضا بمقتضى لطفه وجماله ﴿ من يشاء ﴾ منهم اذ هو فاعل على الاطلاق بالارادة والاختيار وكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مايعلم جنود ربك ﴾ يا اكمل الرسل اى مظاهر لطفه وقهره وجلاله وجماله ﴿ الاهو ﴾ اذ هو المستقل بالاحاطة والشمول لايعزب عنه شئ من الفروع والاصول اذلاسبيل للعباد الى احصاء اوصافه واسمائه التى تترتب عليها مظاهره ومصنوعاته ماللعباد ورب الارباب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماهى ﴾ اى ذكر سقر ووصفها وعدة خزنتها ﴿ الاذكرى ﴾ اى عظة وتذكرة نازلة من قبل الحق ﴿ للبشر ﴾ المجبولين على العبرة والنظر المكلفين بجلب النفع ودفع الضرر وبالحذر عن مقتضى القهر والجلال والركون الى مقتضى اللطف والجمال ﴿ كلا ﴾ وحاشا ان يتذكر بها هؤلاء الحمقى الا من وفقه الحق وادركته العناية من جانبه ﴿ و ﴾ حق ﴿ القمر ﴾ المنير ﴿ والليل ﴾ المظلم وكيفية تصاريف القمر المضئ فى ظلمة الليل وامحاء نوره ﴿ اذ ادبر ﴾ اى قد ولى وانصرف ذاهبا يعنى بالقمر نور الايمان المشرق فى الليل الذى هو عبارة عن ظلمة عالم الكون والفساد والمترتب على التعينات العدمية الحاصلة من انعكاس شمس الذات ﴿ والصبح ﴾ الذى هو عبارة عن ظهور نور الوجود وطلوع شمس الذات الاحدية التى امحت وفنيت ﴿ اذا اسفر ﴾ اى اضاء واشرق اظلال التعينات وانتثرت كواكب الهويات وانطفت شهب العكوس واضمحلت مطلقا الاضافات المترتبة على تلك التعينات ﴿ انها ﴾ اى سقر الطرد والحرمان وسعير الزجر والخذلان والخزنة المعدودين الموكلين عليها بقدرة الله وارادته ﴿ لاحدى الكبر ﴾ اى احدى البلايا والمصائب الكبار النازلة لاصحاب الضلال بمقتضى القهر الآلهى وجلاله وانما انزلها فى كتابه واخبر عنها لتكون ﴿ نذيرا للبشر ﴾ ينذرهم ويحذرهم عن حر سقر ﴿ لمن شاء ﴾ واراد سبحانه ﴿ منكم ﴾ ايها المكلفون المجبولون على الهداية والضلالة ﴿ ان يتقدم ﴾ بالايمان والاعمال الصالحة وفعل الخيرات وترك المنكرات فيهتدى بطريق النجاة منها ﴿ اويتأخر ﴾ للكفر وارتكاب المناهى والمنكرات وفعل المحرمات فوقع فيها وازدجر وبالجملة ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس الخيرة والشريرة ﴿ بما كسبت ﴾ واقترفت ﴿ رهينة ﴾ مرتهنة مرهونة عند الله بكسبها فكسبها ان كان لاجل الدنيا ومايترتب عليها من اللذات والشهوات البهيمية والوهمية والخيالية من الجاه والثروة والاستكبار والاستعظام بالاموال والاولاد ترتب عليها انواع العقوبات والمصيبات وان كان لاجل الآخرة من الايمان والاسلام وصوالح الاعمال والافعال واحتمال المتاعب والمشاق فى طريق الحق وتوحيده ترتب عليها اصناف المثوبات وانواع الكرامات والدرجات العلية والمقامات السنية من اللذات الروحانية ﴿ الااصحاب اليمين ﴾ وهم الصائرون الى الله السائرون نحوه بافناء هوياتهم الباطلة فى هوية الحق المتجردون عن لوازم عالم الناسوت بالمرة المتلبسون بحلل عالم اللاهوت حسب جود حضرة الرحموت المتمكنون ﴿ فى جنات ﴾ متنزهات موصوفة

بما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ومن كمال تمكنهم وتقررهم فى مقر الوحدة ﴿ يتساءلون عن المجرمين ﴾ على سبيل التعجب والاستبعاد ﴿ ما سلككم ﴾ وأى شئ ادخلكم ﴿ فى سقر ﴾ الامكان وسعير الطرد والخذلان ﴿ قالوا ﴾ اى المجرمون فى جوابهم متحسرين متأسفين ﴿ لم نك ﴾ فى دار الاختبار ونشأة الاعتبار ﴿ من المصلين ﴾ المتوجهين نحو الحق فى الاوقات المكتوبة علينا ﴿ ولم نك نطعم المسكين ﴾ بمقتضى الامر الالهى عطفا ولطفا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ كنا نخوض ﴾ ونشرع فى الباطل الزاهق الزائل ونروجه ونترك الحق ونهمله ﴿ مع الخائضين ﴾ الشارعين المزورين والمروجين عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ اعظم من الكل اناقد ﴿ كنا ﴾ من غاية جهلنا وغفلتنا ﴿ نكذب بيوم الدين ﴾ اى بوقوع الطامة الكبرى وقيام الساعة العظمى مقتفين فى هذا الانكار والتكذيب اثر الضالين المضلين مستظهرين بالمعبودات الباطلة مغترين بشفاعتهم العاطلة لدى الحاجة وبالجملة قد كنا مصرين على ما كنا عليه ﴿ حتى أتينا اليقين ﴾ و حل علينا الاجل وظهرت مقدماته وانقرضت نشأة الاختبار و بالجملة ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ حين اخذوا بظلمهم ولو شفعوا لهم اجمعهم ﴿ فما لهم ﴾ وأى شئ عرض لهم ولحق بهم معانهم هم المجبولون على فطرة التوحيد واليقين حتى صاروا ﴿ عن التذكرة ﴾ المفيدة التى هى آيات القرآن المبينة لسرائر التوحيد والعرفان ﴿ معرضين ﴾ منصرفين على سبيل الانكار والاستكبار و بالجملة ﴿ كأنهم ﴾ فى هذا الاعراض والنفرة المستتبعة لغاية السخافة و نهاية البلادة ﴿ حمر ﴾ هى مثل فى البلادة المتناهية ﴿ مستنفرة ﴾ من شدة رعبها وخوفها سيما قد ﴿ فرت ﴾ و هربت ﴿ من قسورة ﴾ اسد صائل هائل يريد ان يصول عليها شبه نفرتهم عن التذكر بآيات القرآن حسدا وحمية جاهلية بالحمر المستنفرة من الاسد والجامع بينهما البلادة المتناهية بل هم اسوء حالا من الحمر اذ الحمر فرت من العدو خوفا من ضرره و هؤلاء قد فروا من الحق المشفق المفيد النافع لهم نفعا صوريا ومعنويا وما حملهم وحداهم على فتنة الاستنفار والاستنكاف الا غيرتهم و حميتهم الجاهلية بان لم يؤمنوا بما نزل على غيرهم ﴿ بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى ﴾ له من قبل الحق ﴿ صحفا ﴾ قراطيس مدونة ﴿ منشرة ﴾ تنشر وقت القراءة ثم تطوى كالصكوك والسجلات لذلك قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كلامنا بكتاب من السماء مكتوب فيه من الله الى فلان اتبع محمدا فانه نبى صادق ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردا عليهم و ردعا لهم عن الاعراض عن الايمان والتذكر لا عن امتناع المقترح فانه لا يستحيل على الله شئ لو تعلق به مشيته ﴿ بل لا يخافون الآخرة ﴾ ولم يؤمنوا لها لذلك اعرضوا عن التذكرة ﴿ كلا ﴾ اى كيف يتأتى لهم الاعراض عن التذكرة ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ تذكرة ﴾ وآية مذكرة بل هو تبصرة كاملة شاملة نافعة مفيدة ﴿ فمن شاء ذكره ﴾ اى اتعظ و تذكر به فقد هدى واهتدى الى الله ﴿ و ﴾ غاية ما فى الباب انه ﴿ ما يذكرون ﴾ اى يتذكرون و يتعظون به ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ تذكرهم وهدايتهم اذ افعال العباد كلها مستندة اليه سبحانه مخلوقة له و كيف لا يفوض الى مشيته سبحانه عموم امور عباده معانه ﴿ هو ﴾ الفاعل المطلق المختار الخالق لها بالارادة والاختيار وهو ايضا بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته ﴿ اهل التقوى ﴾ واحق من يتقى من انتقامه وقهره اذ هو القادر المقتدر على وجوه الانتقام ﴿ واهل المغفرة ﴾ حقيق بان يرجى منه العفو والغفران سيما على المتقين المستغفرين اذ هو ايضا القادر المقتدر بالاستقلال على عموم الكرم والانعام ﴿ جعلنا الله من زمرة اهل التقوى والمغفرة بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة المدثر ﴾

عليك ايها المريد المتحقق بسر سريان الوحدة الذاتية الالهية السارية في عموم المظاهر والمجالي في الوجود وفي جميع الآثار الظاهرة في الانفس والآفاق ان تذعن وتعرف ان عموم الافعال الجارية في عالم الغيب والشهادة انما هي مستندة اليه سبحانه صادرة منه اصالة على وفق الارادة والاختيار وانما اظهرها سبحانه في مظاهر اسمائه وملابس صفاته اظهارا لكمال قدرته ومتانة حكمته واحاطة علمه وارادته وعجائب صنعه وصنعته فلك ان تعتقدها على الوجه المذكور وتجزم بها علما الى ان يصير علمك عينا وعينك حقا وبيانا وليس وراء الله مرمى ومنتهى ❀ وفقنا بما تحبه منا وترضى به عنا يا مولانا

﴿ فاتحة سورة القيامة ﴾

لايخفى على من تحقق في مقر التوحيد وتمكن على مقام التجريد والتفريد ان عموم المظاهر والمجالي منقهرة تحت سلطنة الوحدة الذاتية فانية فيها مضمحلة دونها و ان التعينات المحسوسة والهويات الغير الموجودة انما هي من اظلال اسمائه وعكوس اوصافه الذاتية المتفرعة على شؤنه وتطوراته القبضية والبسطية المترتبة على التجليات الجمالية والجلالية وبعد ما انكشف الامر على هذا المنوال ثبت ان الكل برزوا لله الواحد القهار الكبير المتعال ❀ ثم لما اراد سبحانه ان ينبه عباده على ظهور هذه الحالة وبروز هذه الواقعة الموعودة في النشأة الاخرى اشار سبحانه الى وقوعها وقيامها على وجه المبالغة والتأكيد بطريق مخصوص من طرق المبالغة والتوكيد واردفها بالاشارة الى النفس اللوامة المعينة على تصديقها وتهيئة ما يناسبها من الاخلاق والاعمال ايضا على طرزها من المبالغة والتأكيد فقال سبحانه بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى استغنى عن عموم مظاهره ومصنوعاته بمقتضى ذاته ﴿ الرحمن ﴾ عليها في النشأة الاولى حيث اظهرها حسب آثار اسمائه وصفاته ﴿ الرحيم ﴾ عليها في النشأة الاخرى حيث قهر الكل في وحدة ذاته وافناها في هويته الذاتية ﴿ لا اقسم بيوم القيمة ﴾ اى بوقوع الطامة الكبرى وتحققها وقيامها اذ هي من غاية ظهورها وجلائها غنية ان يؤكد امر وقوعها وقيامها بالقسم عند العارف المحقق المتحقق بمقام التوحيد واليقين ﴿ ولا اقسم ﴾ ايضا ﴿ بالنفس اللوامة ﴾ اى وكذا لاحاجة الى القسم بظهور النفس اللوامة في عالم الكون والفساد اذ كل نفس من النفوس الكائنة الزكية المؤيدة بالتأييد الالهي تعلم ان العالم ما هو الاسراب باطل و عكس زائل عاطل لاقرار له ولامدار لما فيه وتلوم دائما نفسها عليها الا انها لا تتنبه على سلطنة سلطان الوحدة الذاتية ولا تتفطن بسريانها واستيلائها على عموم ماظهر وبطن وغاب وشهد حتى تصير لوامته مطمئنة ومطمئنته راضية وراضيته مرضية ومرضيته فقيرة وفقيرته فانية و فانيته باقية ببقاء الله وليس وراء الله مرمى ومنتهى ❀ ادركنا بلطفك يا خفي الالطاف ❀ ثم التفت سبحانه نحو حقيقة الانسان المجبول على فطرة التوحيد والعرفان حسب حصة لاهوته ووبخه بما وبخه تشنيعا عليه وتقريعا فقال ﴿ أيحسب ﴾ ويظن ﴿ الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان حسب حصة ناسوته ﴿ الن نجمع عظامه ﴾ يعني انا لن نقدر مع كمال قدرتنا على ابدائه وابداعه على اعادته وجمع عظامه مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى في يوم البعث والجزاء

وعند قيام الطامة الكبرى ﴿ بلى ﴾ نحن نقدر على اعادته وجمع عظامه و تسوية جميع اعضائه على الوجه الذى كان عليه من قبل بل نحن كما كنا فى النشأة الاولى نكون ﴿ قادرين على ان نسوى بنانه ﴾ اى سلاماه ورؤس اصابعه فى النشأة الاخرى خص البنان بالذكر لان جمع اجزائها اصعب من اجزاء سائر الجسد لاشتمالها على دقائق العظام ورقائق العروق والاعصاب والغضاريف والرباطات المعينة على القبض والبسط والاخذ والبطش ولصعوبة الاطلاع على اجزائها قد عجز الاطباء عن تشريحها وبالجملة انا نقدر على جمعها مع صعوبتها فكيف بجمع غيرها ﴿ بل يريد الانسان ﴾ المركب من الجهل والنسيان بظنه الباطل وحسبانه الزاهق الزائل ﴿ ليفجر امامه ﴾ اى يدوم ويمضى دائما على الفجور والفسوق والخروج عن مقتضى الحدود الآتية فيما يستقبله من الزمان كما كان عليها فيما مضى لذلك ﴿ يسأل ﴾ سؤال انكار واستبعاد ﴿ ايان ﴾ متى يقوم واى آن يقع ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يوم تبلى السرائر وتكشف الستائر فبها بين لى ايها المدعى وقت وقوعه حتى اكف وامنع نفسى عن الفجور واتوب عنها ثقة ويقينا وانما قال ماقال على سبيل الاستهزاء والتهكم وكيف يستهزئ ويصر على الانكار ذلك المستهزئ المسرف المصر ﴿ فاذا برق ﴾ وتحير ﴿ البصر ﴾ اى حاسة عالم الناسوت وجاسوس عالم الطبيعة والهيولى حين ظهور طلائع عالم اللاهوت وبروز مقدماته واماراته فزعا وهولا ودهشا مما يرى من العجائب والغرائب الموعودة التى كان ينكر ويكذب بها فى دارالدنيا وبقعة الامكان وعرصة الزمان والمكان ﴿و﴾ مع ذلك ﴿ خسف القمر ﴾ اى قدذهب ضوء الوجود الاضافى المستعار وانمحى نوره واشرف على الافول فى افق العدم ﴿ و جمع الشمس ﴾ اى ظهر نور الوجود المطلق المستغنى عن عموم المظاهر والمجالى ﴿ والقمر ﴾ اى اندرج ضوء الوجود المستعار الاضافى المنعكس من الشمس الحقيقية فيها واندمج وصار كما كان بحيث لم يبق كون ولون ولا بين ولا بون و بعد رجوع الكل اليها وانطماسها فيها وانقهارها دونها ﴿ يقول الانسان ﴾ المنعزل عن اليقين والعرفان ﴿ يومئذ اين المفر ﴾ والملجأ حتى افر اليه والجأ نحوه ﴿ كلا ﴾ وحاشا ان يكون له حينئذ ملجأ ومفر فى الوجود حتى يطلبه ويصل اليه اذ ﴿ لا وزر ﴾ اى لاحصن ولا حرز ولا مخلص ولا ملجأ يومئذ بل فى عموم الاوقات والازمان عندالعارف غيرالحق اذ لا شئ فى الوجود سواه فثبت انه ﴿ الى ربك ﴾ يا اكمل الرسل والى كنف حفظه وجواره ﴿ يومئذ المستقر ﴾ اى لا مفر ولا مقر يومئذ لعموم العباد الا عنده سبحانه اذ لا مرجع لهم سواه و بعد رجوع الكل اليه سبحانه وحضوره عنده ﴿ ينبؤا ﴾ ويخبر ﴿ الانسان يومئذ بما قدم ﴾ من الاعمال الصالحة وأتى بها ﴿و﴾ بما ﴿ أخر ﴾ منها ولم يأت بها وتركها بل قد أتى باضدادها على التفصيل بلا فوت شئ منها ﴿ بل ﴾ لا حاجة حينئذ الى الانباء والاخبار عما صدر عنه وجرى عليه اذ ﴿ الانسان ﴾ له حينئذ ﴿ على نفسه ﴾ وبما صدر عنه من الاعمال الصالحة والطالحة ﴿ بصيرة ﴾ كاملة وبينة واضحة موضحة اذ يشهد له او عليه جوارحه واركانه التى قد اقترف بها ما اقترف من الحسنات والسيآت ﴿ ولو القى ﴾ حينئذ ﴿ معاذيره ﴾ اى جميع ما يعتذر به من الاعذار الكاذبة لم يسمع مع حضور الشهود العدول التى هى اعضاءه وجوارحه بل يعامل معه بمقتضى ما يحاسب عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر ۞ ثم لما استعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بادر بالتقاط الوحى من فى جبرائيل عليه السلام الى حيث سبق عليه بالتلفظ خوفا من ان ينفلت منه شئ نهى سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم عن

ذلك الاستعجال تأديبا له وارشادا فقال ﴿ لا تحرك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ به ﴾ اى بالقرآن ﴿ لسانك ﴾ حين التقاطك من حامل الوحى قبل ان يتم وحيه والقاءه لك ﴿ لتعجل به ﴾ اى لتأخذ منه على عجلة خوفا من انفلات شئ منه عنك و بالجملة لا تعجل يا اكمل الرسل ولا تخف من الانفلات ﴿ ان علينا جمعه ﴾ فى خاطرك وضميرك ﴿ و ﴾ ايضا علينا بعد جمعنا ﴿ قرآنه ﴾ وقراءته على لسانك على وجهه بلافوت شئ من اجزائه وبالجملة لا تتعب نفسك بالعجلة ولا تستعجل بالالتقاط قبل التمام وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل فاجر عليه واذكر ﴿ فاذا قرأناه ﴾ اى القرآن حين الوحى عليك بلسان حامله ﴿ فاتبع ﴾ انت ﴿ قرآنه ﴾ وتذكر قراءته ثم تتبع تلاوته وكرر حتى ينتقش فى صحيفة خاطرك و يترسخ فى ذهنك ثم اجر على لسانك مرارا كذلك ﴿ ثم ﴾ ان بقى لك شك وترددفى فحواه ومعناه وفى ماهو مقراه ومرماه ﴿ ان علينا بيانه ﴾ اى تبينه وتوضيحه لك وازالة ترددك واشكالك عنه ❊ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا لرسوله صلى الله عليه وسلم وكفا لعموم عباده عن العجلة فى جميع الامور مبالغة وتأكيدا اذ الانسان مجبول على العجلة مطبوع عليها لذلك قد بالغ سبحانه فى النهى عنه واردف بهذا النهى حب العاجل على الآجل فقال على سبيل الاضراب ﴿ بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ﴾ يعنى ان بنى آدم كلهم مجبولون على العجلة لذلك يحبون ويختارون اللذة العاجلة الدنياوية مع سرعة انقضائها و زوالها على اللذة الآجلة الاخروية مع بقائها ودوامها وعدم انقضائها اصلا ويتركون الاعمال المقتضية لها لذلك ﴿ وجوه يومئذ ﴾ اى يوم قيام الساعة ﴿ ناضرة ﴾ طرية بهية مشرقة يتلألأ منها انوار اليقين والعرفان وآثار الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ألا وهى وجوه ارباب العناية الموفقين على صلاح الدارين وفلاح النشأتين لذلك حينئذ ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ و بمطالعة لقائه مشرقة مسرورة ﴿ ووجوه ﴾ اخر ﴿ يومئذ باسرة ﴾ عبوسة كلوحة متغيرة مسودة بحيث ﴿ تظن ﴾ بل يجزم كل من نظر اليها ﴿ ان يفعل بها ﴾ ويعرض عليها ﴿ فاقرة ﴾ داهية شديدة ومصيبة عظيمة تكسر فقار ظهرها من هولها وشدتها ﴿ كلا ﴾ اى كيف تحبون وتختارون اللذة الفانية العاجلة على الباقية الآجلة ايها المشركون المفرطون المسرفون اما تتذكرون ﴿ اذا بلغت ﴾ النفس ﴿ التراقى ﴾ اى اعالى الصدر قريب المخرج وعزمت على التوديع والخروج ﴿ وقيل ﴾ حينئذ فى حقه اى قالت الملائكة الموكلون على الموت والاماتة مستفهمين فيما بينهم على سبيل المشورة ﴿ من ﴾ هو ﴿ راق ﴾ منا قابض روحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ ظن ﴾ بل قد جزم المحتضر ﴿ انه الفراق ﴾ والافتراق من الدنيا وما فيها من عموم اللذات والشهوات المحبوبة فيها ﴿ و ﴾ بعد ما جزم بفراق الأحبة ﴿ التفت الساق بالساق ﴾ اى التوت ساقه بساقه من كمال ضجرته واسفه فلا يقدر على حركتها وتحريكها وبالجملة ﴿ الى ربك يومئذ المساق ﴾ اى السوق اليه ورجوعه نحوه وحكمه عنده وحسابه عليه و بالجملة اذا سئل الانسان حينئذ عما امر له ونهى عنه فى النشأة الاولى كيف يحسب مع انه ﴿ فلا صدق ﴾ على من امر بتصديقه ولا قبل منه ما هو صلاحه فى دينه ﴿ ولا صلى ﴾ وما مال الى الله فى الاوقات المكتوبة المقدرة المعينة للتوجه والرجوع نحوه سبحانه ﴿ ولكن ﴾ قد عكس الامر اذ ﴿ كذب ﴾ على من امر بتصديقه ﴿ وتولى ﴾ اى اعرض وانصرف عن الطاعات والعبادات المأمور بها مطلقا ﴿ ثم ﴾ بعد انصرافه و اعراضه عن المرشد الداعى ﴿ ذهب الى اهله يتمطى ﴾ ويتبختر فرحانا مسرورا مباهيا بفعله مفتخرا بشأنه

قيل له حينئذ من قبل الحق مخاطبا اياه بالويل والهلاك بسبب فعله هذا ومباهاته به ﴿ اولى ﴾ وأليق ﴿ لك ﴾ و بحالك و شأنك هذا الويل والهلاك ﴿ فاولى ﴾ لك و بحالك الويل والهلاك ﴿ ثم اولى لك ﴾ الويل والهلاك لذلك ﴿ فاولى ﴾ لك كذلك تأكيدا على ذلك وتشديدا على عذابك و وخامة حالك و مآلك ايها المسرف المفرط المباهي بالاعراض والانصراف عن الايمان والطاعات المراد منه ابو جهل عليه اللعنة ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتهديد ﴿ أيحسب الانسان ﴾ المصر على الكفران والطغيان ﴿ ان يترك سدى ﴾ مهملا لا يكلف ولا يحاسب بعد التكليف ولا يجازى ولا يعاقب على افعاله مع انه انما جبل على فطرة التكليف والمعرفة وبمقتضى حسبانه هذا انكر البعث والجزاء وخرج عن مقتضى الاوامر والنواهي الواردة عليه في نشأة الاختبار مصرا على الكفر والكفران ومن أين يتأتى له الخروج عن ربقة العبودية وأنى له الاعراض والانصراف عن مقتضى الاوامر والنواهي الموردة من لدنا ﴿ ألم يك نطفة ﴾ مهينة مرذولة حاصلة ﴿ من مني ﴾ مهين مرذول ﴿ يمنى ﴾ وينصب في الرحم المرذول ﴿ ثم كان علقة ﴾ قذرة خبيثة باقية في الرحم كسائر الاقذار ﴿ فخلق ﴾ اى قدر سبحانه اجزاءه واعضاءه وعموم اركانه وجوارحه منها وبعد ما قدره و صوره ﴿ فسوى ﴾ اى عدله وقومه سبحانه بحوله و قوته فصار جسدا ذا حس وحركة ارادية وقواه فاقامه ﴿ فجعل ﴾ وخلق بكمال قدرته ومتانة حكمته وصنعته لمصلحة التناسل والتكاثر و ابقاء النوع ﴿ منه ﴾ أى من مني الانسان ونطفته ﴿ الزوجين ﴾ الصنفين ﴿ الذكر والانثى ﴾ تتميما للحكمة البالغة المتقنة ﴿ ثم قال سبحانه موبخا مقرعا على وجه الاستبعاد عن كفران الانسان واصراره على انكار البعث والحشر واعادة الاموات احياء كما كانوا ﴿ أليس ذلك ﴾ القادر المقتدر الذى قدر على خلق هذه الصور المهينة الخبيثة وتبديلها الى صور عجيبة طيبة قابلة لفيضان انواع الكمالات لائقة للخلافة والنيابة الالهية ﴿ بقادر على ان يحيي الموتى ﴾ مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى مع ان الاعادة اهون من الابداء بلى لك الاعادة والابداء ايها القادر المقتدر على خلق الاشياء من كتم العدم كيف تشاء بل تفعل انت ما تشاء وتحكم ما تريد لا تسأل عن فعلك انك حميد مجيد

خاتمة سورة القيامة

عليك ايها الموحد المتحقق بحيطة الحق وشموله واستقلاله في تصرفات ملكه وملكوته و جبروته ولاهوته ان تعتقد ان قدرته الكاملة لا يعتريها كلال ولا يعرض لها فترة ولا زوال بل له ان يظهر ويوجد بمقتضى قدرته جميع ما قد ثبت وتحقق في حضرة علمه ولوح قضائه من الصور البديعة التي لا يخطر ببالك مطلقا بل له ان يكون ويوجد من كل ذرة عوالم ما شاء الله وكذا له ان يدرج العوالم الغير المحصورة في كل ذرة من ذرائر الكائنات و بالجملة من وصل الى سعة قلب الانسان وساحة صدره ظهر عنده ان المذكورات لا تمتنع ولا تستحيل من قدرته الغالبة وارادته الكاملة بل ما هو باضعافها و آلافها فهيهات هيهات لو نظرت الى اجزاء العالم بنظرة الاستبصار بل الى دقائق نفسك ورقائق اعضائك وجوارحك ورفعت الالف والعادة عن البين لرأيت في كل شئ وفي كل ذرة من ذرائر العالم عجائب وغرائب لا تعد ولا تحصى غاية ما في الباب ان الفك قد حجبك عن هذا الادراك وعادتك عاقتك عن رؤية البدائع الالهية ولو تنور بصر بصيرتك و نظر سرك

وسريرتك بكحل العبرة والاستبصار لرأيت من عجائب قدرة الله ومن بدائع صنعه وحكمته في كل طرفة ولمحة ما بجنبه امر الحشر والنشر والاعادة والاحياء سهل يسير ﴿ حققنا بحق حقيتك و بقدر قدرتك وقيوميتك يا ذا القوة المتين

فاتحة سورة الانسان

لا يخفى على من انكشف بحقيقة الانسان وكيفية تطوراته المتلونة وشؤنه المترقية من الخباثة والخساسة الى انواع النجابة والكرامة حتى وصل الى رتبة الخلافة والنيابة الآلهية ان مبنى ترقيه وترفعه من حضيض الامكان الى اوج الوجوب انما هى بالتربية الآلهية وتكريمه بمقتضى تجليه عليه بعموم اسمائه الكاملة واوصافه الشاملة ليرشده الى وحدة ذاته ويخلقه باخلاقه واوصافه ولاشك ان تربية الدنى المرذول انما هى بتغيير الخصلة المذمومة وتبديل الديدنة المستهجنة الراسخة المستقرة فيه وذلك لايتيسر الابوضع التكاليف وتحميل المتاعب والمشاق القالعة المصفية لأقذار الطبائع واكدار الهيولى اللازمة للقوى البشرية وايضا بتلميظ المعارف والحقائق المشوقة الى اللذات الروحانية والمكاشفات اللدنية المخلصة للنفوس الزكية عن الرسوم العادية مطلقا لذلك اشار سبحانه في هذه السورة العظيمة الشأن الى احوال الانسان وكيفية ترقيه من شأن الى شأن الى ان وصل الى الهداية والعرفان فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بمقتضى عموم اسمائه الحسنى وصفاته العليا في مظهر الانسان ﴿ الرحمن ﴾ عليه بانواع التربية واصناف الاحسان حتى اوصله وهداه الى طريق الايمان والعرفان ﴿ الرحيم ﴾ عليه يوصله الى مرتبة الكشف والعيان ﴿ هل اتى ﴾ اى قد سبق ومضى ﴿ على الانسان ﴾ المصور بصورة الرحمن ﴿ حين من الدهر ﴾ اى شأن محدود من الشؤن الغير المحدودة الآلهية بحيث ﴿ لم يكن ﴾ الانسان فيه ﴿ شيأ ﴾ اذ العدم والمعدوم ليس بشئ فكيف كان ﴿ مذكورا ﴾ مسمى باسم يذكر به ويشار اليه ﴿ انا ﴾ خلقنا من مقام عظيم جودنا وبمقتضى كمال قدرتنا وارادتنا ووفور حكمتنا قد ﴿ خلقنا الانسان ﴾ وقدرنا وجوده بعد ما اخرجناه واظهرناه من العدم الصرف نحو فضاء البروز وحضرة العلم والاعيان الثابتة ثم صورناه بصور العناصر ﴿ من نطفة ﴾ مهينة مرذولة ﴿ امشاج ﴾ مختلطة مجتمعة من الذكر والانثى وبعد ماقد صورناه هيكلا سويا قابلا واودعنا فيه من روحنا ما اودعنا وسميناه انسانا مصورا بصورتنا ﴿ نبتليه ﴾ نختبره ونجربه هل يتفطن الى موجده ومظهره أم لا وكيف لانختبره ﴿ فجعلناه ﴾ يعنى انما خلقناه وصيرناه لحكمة الاختبار ومصلحة الاعتبار ﴿ سميعا ﴾ متمكنا قادرا على استماع آياتنا الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ بصيرا ﴾ مقتدرا على مشاهدة بدائع صنعنا وغرائب صنعتنا وعجائب حكمتنا ليكون معتبرا منها متوجها الى فاعلها ومع اعطائه تلك الكرامات العظيمة ﴿ انا هديناه السبيل ﴾ يعنى قد اودعنا فيه العقل الفطرى الجزئى المنشعب من العقل الكلى الذى هو حضرة علمنا المحيط بكل مالمع عليه برق الوجود وبواسطته هديناه الينا سبيلا بان ارسلنا الرسل المنبهين عليه الموقظين له من نعاس النسيان العارض له من حصة ناسوته المشيرين له الى ما اودعنا فيه من الوديعة البديعة وايدنا الرسل بالكتب والآيات النازلة من لدنا الدالة على صدقهم في الرسالة وبالبينات الواضحات لسلوك طريق توحيدنا وسبيل شهودنا وتفريدنا وبعد ماوضح الحق واتضح السبيل على وجه الابلغ الاكمل فله الاختيار

﴿ اما شاكرا ﴾ اى اما ان يكون شاكرا شكورا مشغولا بشكر النعم مواظبا على اداء حقوق الكرم صارفا عنان عزمه الى صوب الهداية والرشد حتى يكون من ارباب العناية والسداد المتنعمين فى روضة الرضا وجنة التسليم ﴿ واما كفورا ﴾ للنعم كافرا لمنعمها مقتفيا اثر اصحاب الغفلة والعناد واللدد والفساد حتى يكون من زمرة اصحاب الجحيم فهما عندنا سيان غاية الامر ﴿ انا ﴾ حسب قهرنا وجلالنا قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهيأنا ﴿ للكافرين ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق الحقيقية المشرقة الظاهرة على صفائح ذرائر الكائنات لذلك خرجوا عن ربقة الرقية وعروة العبودية وانصرفوا عن مقتضيات حدوده الموضوعة بين عباده ﴿ سلاسل ﴾ اى سلاسل الحرص وطول الامل يقادون ويسحبون بها نحو نيران الامكان وجحيم الطرد والحرمان بانواع الخيبة والخسران ﴿ واغلالا ﴾ يعنى اغلال الامانى والشهوات يغلون ويقيدون بها طول دهرهم بانواع الصغار والهوان ﴿ وسعيرا ﴾ مسعرا مملوا بنيران الافتقار والاحتياج المترتبة على الامانى والآمال الغير المنقطعة يطرحون فيها ابدا ويعذبون بها خالدا مخلدا ثم اردف سبحانه وعيد الكفرة بوعد المؤمنين على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه فقال ﴿ ان الابرار ﴾ الاخيار البارين المبرورين ذوى الايدى والابصار المستغرقين فى بحار المعارف والاسرار ﴿ يشربون ﴾ لدى الملك الغفار خمور الشهود ورحيق الاعتبار ﴿ من كأس ﴾ من كؤس ذرائر العالم المستعار لذلك ﴿ كان مزاجها ﴾ اى مايمزج بها ويخلط ﴿ كافورا ﴾ هو عبارة عن برد اليقين يعنى ﴿ عينا ﴾ معينا معينا هى ينبوع بحر الوجود ﴿ يشرب بها ﴾ ومنها ﴿ عباد الله ﴾ الواصلون الى عالم اللاهوت الفانون عن فنائهم فى فضاء الجبروت الباقون ببقاء حضرة الرحموت لذلك ﴿ يفجرونها ﴾ ويجرونها ﴿ تفجيرا ﴾ واجراء حيث شاؤا وصاروا من كمال وصولهم واتصالهم ﴿ يوفون بالنذر ﴾ ويوفرون على المنذور ﴿ و ﴾ كيف لايوفون ولايوفرون اولئك السعداء الموفون الموفرون مع انهم هم ﴿ يخافون يوما ﴾ وأى يوم يوما قد ﴿ كان شره ﴾ اى شدائده واهواله ﴿ مستطيرا ﴾ منتشرا مستفيضا شائعا بين عموم العباد ﴿ و ﴾ من كمال استغراقهم بمطالعة الوجه الكريم ﴿ يطعمون الطعام ﴾ اى الرزق الصورى والمعنوى المسوق لهم من عنده سبحانه تقوية لهم وتقويما لامزجتهم ﴿ على حبه ﴾ اى طلبا لمرضاته سبحانه ﴿ مسكينا ﴾ قد اسكنه الفقر وازعجته المذلة اى المعاودة للسؤال ﴿ ويتيما ﴾ ادركه الذل واحوجه الى الافتقار ﴿ واسيرا ﴾ اذله الرق والصغار والهوان وافقره الى الرعاية والترحم ❀ عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين سلام الله وصلواته على جدهما ووالديهما وعليهما مرضا مرضا هائلا مخوفا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس فقالوا لعلى يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر على وفاطمة على النبى وعليهما وابنيهما الصلاة والسلام وفضة جارية لفاطمة رضى الله عنهما صوم ثلاثة ايام ان برئا فلما برئا صاموا ومامعهم شئ فاستقرض على رضى الله عنه من شمعون الخيبرى ثلاثة اصوع من الشعير فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا وخبزت خمسة اقراص على عدد رؤسهم فوضعوا بين يديهم ليفطروا فجاء على الباب مسكين فاعطوا له وآثروه على انفسهم وباتوا فلم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا فعلوا ايضا كذلك فألم عليهم يتيم فآثروه كذلك فاصبحوا صياما ففعلوا اليوم الثالث مثل ذلك فجاء اسير فاعطوه فباتوا بلا اطعام فنزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية فقال هناك الله فى اهل بيتك يانبى الله ❀ ثم لما اضمروا فى نفوسهم ونجواهم حين صدور هذا

الاحسان عنهم طلبا لمرضاة الله وتثبيتالهم على دينه وطاعته وتشويقا منهم الى لقائه نزل فى حقهم وفق مانووا ﴿ انما نطعمكم ﴾ اى مانطعمكم ايها المطعمون المحتاجون الا ﴿ لوجه الله ﴾ الكريم وطلبا لمرضاته اذ ﴿ لانريد منكم جزاء ﴾ ليصير عوضا لاطعامنا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴿ ولا شكورا ﴾ بان تدعوا انتم لنا الاجر بل مانطعمكم الامن مال الله ياعيال الله خالصا لوجهه الكريم مالنا مع الشكر والجزاء امر وشأن وكيف يتأتى منا طلب الشكر والجزاء اذ قدرتنا على الاطعام ايضا انما هو باقدار الله ايانا واعطاؤنا انما هو من عطاياه حقيقة وبالجملة ﴿ انا نخاف ﴾ بطلب الأجر والجزاء ﴿ من ﴾ غضب ﴿ ربنا يوما ﴾ وأى يوم يوما ﴿ عبوسا ﴾ تعبس فيه مطلق الوجوه من شدة هوله وحزنه بل قد صارت كل الوجوه ﴿ قمطريرا ﴾ فى غاية الشدة والعبوسة سيما على اهل الرياء والسمعة الطامعين بصدقاتهم الذكر الجميل والثناء الجزيل مع انهم انما يعطون من مال الله لعيال الله وبعد ما اخلصوا لله وخافوا من عذابه ﴿ فوقيهم الله ﴾ الحكيم العليم الحفيظ ﴿ شر ذلك اليوم ﴾ اى قد رفع عنهم شره وأبدله لهم خيرا ﴿ ولقيهم ﴾ اى اتى لهم يومئذ ﴿ نضرة ﴾ طراوة وصفاء فى وجوههم ﴿ وسرورا ﴾ وبهجة فى قلوبهم ﴿ و ﴾ بعد مافعلوا مافعلوا خالصا لوجه الله ﴿ جزاهم ﴾ سبحانه ﴿ بما صبروا ﴾ وحبسوا نفوسهم عن المشتهيات المنهيات والمحرمات بل عن المباحات ايضا وعلى اداء الواجبات وايثار الاموال والارزاق المسوقة لهم لطلب المرضات ﴿ جنة ﴾ مصورة من صالحات اعمالهم وحالاتهم ومقاماتهم يتلذذون فيها باللذات الروحانية ابد الآباد ﴿ و ﴾ يلبسون فيها ﴿ حريرا ﴾ متخذا من حلل الاسماء والصفات التى لايتصور فيها الهول والخشونة اصلا ﴿ متكئين فيها على الارائك ﴾ يعنى مستظهرين فيها بالالطاف الالهية مستظلين بكنف حفظه وجواره حيث ﴿ لايرون فيها شمسا ﴾ اى حرارتها المؤذية لهم ﴿ ولا زمهريرا ﴾ اى البرودة المضرة بهم بل يعتدل فيها الهواء والاهواء لتعديلهم الاخلاق والاعمال والاحوال ﴿ و ﴾ بالجملة ليس ظلال الجنة المذكورة بعيدة عنهم بل قد كانت ﴿ دانية ﴾ قريبة ﴿ عليهم ظلالها ﴾ الموعودة لهم من قبل الحق ﴿ و ﴾ لهم فيها ثمار متجددة متلونة من انواع المعارف والحقائق اللدنية المترتبة على اشجار الاسماء والصفات الالهية التى قد اتصفوا بها وتخلقوا بمقتضاها ولا تكون تلك الاشجار واغصانها واثمارها بعيدة عنهم آبية سيما بعدما اتصفوا بمقتضاها بل قد ﴿ ذللت ﴾ وسخرت ﴿ قطوفها ﴾ وثمارها لهم ﴿ تذليلا ﴾ بحيث متى ارادوا تلذذوا بها بلا تردد اذ كلاتها كلها حينئذ بالفعل بلا انتظار لهم اياها وترقب لها ﴿ و ﴾ لتكميل ترفههم وتنعمهم ﴿ يطاف عليهم بآنية ﴾ متخذة ﴿ من فضة ﴾ اى من فضة عقائدهم الصافية البيضاء الشفافة الخالصة عن مطلق الكدورات ﴿ واكواب ﴾ اى كيزان لا عروة لها وهى من غاية صفائها وجلائها كأنها ﴿ كانت قواريرا ﴾ فى الرقة وأية ﴿ قوارير ﴾ متخذة ﴿ من فضة ﴾ وهى من غاية صفائها وشفيفها لا يرى لها لون ولا كون بحيث قد اشتبه امرها عند الرائى فى بادى الرأى ولذلك ﴿ قدروها تقديرا ﴾ بمقتضى ما رعوا من الاعتدال والاخلاق والاطوار ﴿ و ﴾ هم ﴿ يسقون فيها ﴾ اى فى تلك الجنة الموعودة لهم ﴿ كأسا ﴾ مملوا من خمور المحبة والمودة قد ﴿ كان مزاجها زنجبيلا ﴾ اى كالزنجبيل فى المساغ وسرعة الانحدار يعنى ﴿ عينا ﴾ جارية ﴿ فيها ﴾ مملوة بماء الحياة الازلية الابدية السرمدية ﴿ تسمى سلسبيلا ﴾ لهدايتها وارشادها الى مشرب التوحيد وبحر الوحدة الذاتية كأنها تلق وتلقن تلك العين المترشحة من بحر الحياة الازلية

الابدية لارباب العناية بقولها سل ايها الطالب الحائر فى بيداء الطلب سبيلا الى الوحدة الحقيقية الحقية واسترح عندها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يطوف عليهم ﴾ ثانيا وتصحيبا ﴿ ولدان ﴾ حسان صباح ملاح مصورون من اعمالهم واحوالهم ﴿ مخلدون ﴾ دائمون مستمرون على صباحتهم وملاحتهم بحيث ﴿ اذا رأيتهم ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ حسبتهم لؤلؤا منثورا ﴾ من صفاء الوانهم وبهاء هياكلهم واشكالهم وصباحة خدهم ورشاقة قدهم ومن انعكاس اشعة وجوههم ومن كمال اللطافة والطراوة والصفاء المفرط نهاية النظافة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذا رأيت ﴾ ايها الفطن الرائى ﴿ ثم ﴾ اى فى الجنة المذكورة الموعودة ﴿ رأيت ﴾ وما ادريك ما رأيت رأيت ﴿ نعيما ﴾ وأى نعيم نعيما لا يكتنه غوره وطوره ﴿ وملكا ﴾ وأى ملك ملكا عظيما ﴿ كبيرا ﴾ وسيعا فسيحا لايدرك وسعته وقدره ولا يكتنه طوره وغوره ومع ذلك ﴿ عاليهم ﴾ اى يعلو عليهم ويحيط بهم فيها تعظيما لهم وتكريما ﴿ ثياب سندس ﴾ هو رقيق من الديباج ﴿ خضر ﴾ على لون الحياة اذ حياتهم فيها سرمدية ﴿ واستبرق ﴾ هو غليظ منه كذلك ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ حلوا ﴾ فيها ﴿ أساور ﴾ اى زينوا بأساور متخذة ﴿ من فضة ﴾ صافية عن الغش بصفاء عقائدهم عنه تتميما لتنعمهم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ سقيهم ربهم ﴾ بعد ما تمكنوا فى مقعد الصدق عند المليك المقتدر ﴿ شرابا ﴾ من كأس المحبة ورحيق التوحيد والتحقيق ﴿ طهورا ﴾ خاليا خالصا عن شوب الثنوية وشين الكثرة مطلقا وبعد ما شربوا منه جرعة سكروا سرمدا ولم يصحوا ابدا ثم قيل لهم من قبل الحق ﴿ ان هذا ﴾ الذى قد فزتم به الآن قد ﴿ كان لكم جزاء ﴾ موعودا معهودا فى مقابلة اعمالكم واخلاقكم واحوالكم و مواجيدكم و معارفكم التى اتتم عليها فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان سعيكم ﴾ الذى كنتم عليه فى عالم الناسوت ﴿ مشكورا ﴾ مجازا عليه غير مضيع بل مع زيادات تفضلا وامتنانا عليكم ۞ ثم لما جمع سبحانه جميع الفضائل والكمالات الانسانية وعموم المعارف والمشاهدات والمكاشفات اللدنية فى المرتبة الجامعة الختمية الخاتمية المحمدية المحيطة المشتملة على عموم المراتب والمناصب العلية خاطبه سبحانه خطاب رحمة وامتنان على سبيل التعطف فقال ﴿ انا ﴾ بمقتضى فضلنا و جودنا ﴿ نحن نزلنا عليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لامرك وتعظيما لشأنك ﴿ القرآن ﴾ الحاوى لعموم ما فى الكتب السالفة من الاوامر والنواهى ومطلق الحكم والاحكام والحقائق والمعارف المودعة فيها المحتوى لجميع الكمالات اللائقة بسائر الانبياء والرسل المجتازين فى سبيل التوحيد ﴿ تنزيلا ﴾ مفرقا منجما على مقتضى الحكمة المتقنة البالغة الباعثة على انزاله حسب طاقتك اليه وانكشافك بما فيه لتتدرج انت فى سلوكك وشهودك وبعد ما سمعت من الكرامة والتعظيم ﴿ فاصبر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لحكم ربك ﴾ ولا تستعجل فى غلبتك وظهورك على عموم اعدائك من جنود اهل التقليد والضلال سيما كفار مكة خذلهم الله ﴿ و ﴾ بعد ما قد كوشفت بحقية الحق وبوحدته واستقلاله فى الوجود ومطلق الآثار ﴿ لا تطع منهم ﴾ اى من اهل التقليد واصحاب الضلال احدا سواء كان ﴿ آثما ﴾ متناهيا فى الفسوق والعصيان حيث ينتهى اثمه الى الشرك ﴿ او كفورا ﴾ لنعم الله مبالغا فى كفران نعمه و نسيان كرمه حيث ينتهى كفرانه الى الكفر ۞ اعاذنا الله و عموم عباده منهما ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت يا اكمل الرسل تمام الكشف والشهود ﴿ اذكر اسم ربك بكرة واصيلا ﴾ اى فى عموم اوقاتك وحالاتك وداوم على ذلك دائما مستمرا ﴿ و ﴾ عليك ان تخذ ﴿ من الليل ﴾ الموضوع للخلوة مع الله و دوام المراقبة والحضور معه

﴿ فاسجد له ﴾ وتوجه نحوه توجها خالصا مقرونا بكمال الخضوع والخشوع والتذلل التام ﴿ وسبحه ﴾ اى نزه ذاته عن جميع ما لا يليق بشأنه ﴿ ليلا ﴾ اى فى خلاله وآنائه تسبيحا ﴿ طويلا ﴾ خاليا عن مطلق الشواغل فارغ البال عن تشتت الآمال هكذا آداب اصحاب المآل وديدنة ارباب الوجد والحال ﴿ ان هؤلاء ﴾ اى اصحاب الضلال المنحرفين عن جادة الاعتدال ﴿ يحبون ﴾ اللذة ﴿ العاجلة ويذرون وراءهم ﴾ اى يتركون امامهم وخلفهم بلا مبالاة منهم ﴿ يوما ثقيلا ﴾ شديدا يشتد الامر فيه عليهم ويصعب و مع ذلك ينكرونه و يكذبونه و كيف يذرونه وينكرونه مع انا نخبر به ونأمر بتصديقه وكيف لا نأمرهم اذ ﴿ نحن ﴾ بمقتضى قدرتنا قد ﴿ خلقناهم ﴾ وقدرنا وجودهم اولا من اهون الاشياء واخسها واخبثها ﴿ وشددنا اسرهم ﴾ اى قد عدلنا اركانهم وجوارحهم واحكمنا مفاصلهم واوصالهم وبالجملة قد سويناهم اشخاصا قابلين للتكليف ليترتب عليه الايمان والتصديق بعموم المعتقدات الدينية ﴿ و ﴾ بعد ما لم يؤمنوا ولم يصدقوا عنادا ومكابرة ﴿ اذا شئنا ﴾ وتعلقت مشيتنا على اهلاكهم و استئصالهم اهلكناهم واستأصلناهم و﴿ بدلنا امثالهم ﴾ فى الخلقة وجميع لوازمها ﴿ تبديلا ﴾ حسنا بحيث يكون المبدل خيرا واحسن و اكمل من المبدل منه وبالجملة ﴿ ان هذه ﴾ الآية الدالة على تهذيب الاخلاق والاطوار ﴿ تذكرة ﴾ ناشئة من قبل الحق ﴿ فمن شاء ﴾ ان يتعظ بها ويتذكر بما فيها ﴿ اتخذ ﴾ اولا ﴿ الى ربه سبيلا ﴾ يعنى شرع اولا فى مسالك القرب والوصول الى الله فتقرب نحوه بالمعاملات ثم بالاحوال والمقامات و بالجملة ليس وراء الله مرمى ومنتهى ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما يشاؤن ﴾ (٥) اى المتقربون الى الله السائرون نحوه حسب التوفيق والتيسير الآلهى ﴿ الا أن يشاء الله ﴾ الموفق لهم الموجد المقدر لعموم افعالهم و اعمالهم المنجى لهم عن غياهب الامكان و ظلمات الخيالات والاوهام ﴿ ان الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ كان عليما ﴾ بقابلياتهم اللائقة لفيضان الكشف والشهود ﴿ حكيما ﴾ فى تربيتهم وتكميلهم ﴿ يدخل من يشاء ﴾ بهدايته ولطفه ﴿ فى رحمته ﴾ التى هى سعة وحدته ﴿ و ﴾ لكن ﴿ الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الآلهية المحرومين عن نظر العناية والتوفيق مطلقا قد ﴿ اعد لهم ﴾ سبحانه ﴿ عذابا اليما ﴾ لاعذاب اشد منه ايلاما وافزع انتقاما ألا وهو حرمانهم عن ساحة عز القبول ۞ نعوذ بك منك يا ذا القوة المتين

(٥) حتى فى تفسير الآية على قراءة ابن كثير ومن معه مصحح

خاتمة سورة الانسان

عليك ايها المريد المتوحد بمشية الله وتيسيره وفقك الله على ما املك واعانك على انجاحه ان تفرغ همك وتخلى قلبك عن الالتفات الى الدنيا معرضا عن آمالها وامانيها متوجها الى الآخرة ومافيها متعرضا لنفحات الحق مستنشقا من روائح روحه ورحمته راجيا من سعة لطفه وجوده ان ييسرك ويوفقك فى عموم اوقاتك وحالاتك على ماهو خير لك فى اولاك واخراك ويدفع عنك شرور بشريتك ومقتضيات بهيميتك وقواك وبالجملة فاتخذه سبحانه وكيلا وثق اليه واجعله حسيبا وكفيلا وتوكل عليه اذ هو اعلم بما ينبغى لك منك وبما يليق بحالك فلك التفويض والتكلان والامر بيد الله الحكيم المستعان

فاتحة سورة المرسلات

لا يخفى على من انكشف بوحدة الحق وانجذب نحو مرتبة الكشف والشهود والانجلاء التام المسقط لعموم الاعتبارات والاعتباريات ان الركون اليه سبحانه والانجذاب نحوه انما يحصل بجذبات آلهية ونفحات غيبية و نسمات روحانية زوجية هابة من نفسات الرحمن ناشئة منتشئة من قبل يمن عالم اللاهوت وحضرة الرحموت ولا شك ان الجذبات الآلهية متفاوتة بتفاوت الاستعدادات والقابليات المترتبة المتفرعة على تربية الاسماء والصفات الآلهية المتفاوتة فى انفسها حسب الشؤن الكمالية والتطورات الذاتية الناشئة من التجليات الحبية فنهم من جذبته العناية وادركته النفحات والنسمات اللاهوتية كالبرق الخاطف فعصفن ونزعن عنهم ملابس الامكان بالكلية واخرجنهم عن سجن الطبيعة والهيولى على الفور بلا تراخ ومهلة ومنهم من نشرت عليهم هينات لينات بحيث يستروحون من هبوبها ويستريحون فيها حتى تترسخ فى نفوسهم آثارها فيتدرجون اليها ويتحنون نحوها متشوقين فيتطرقون اثرها حتى يصلوا الى ماوصلوا بل اتصلوا ومنهم من يهببن عليهم ويفرقن فى نفوسهم بين الحق والباطل والهداية والضلال على سبيل التدريج فيوقعن بينهم الفتن والبليات وانواع التجارب والاختبارات حتى يتفطن البعض منهم ويتنبه فيكون من اصحاب الجنة والبعض الآخر لايتفطن ولايتنبه فيكون من اصحاب النار ومنهم من يلقين لهم بعد هبوبهن عليهم ذكرا فقط حسب فطرهم الاصلية التى هم فطروا عليها ناشئا من عالم اللاهوت مجردا عن الفكر والفطنة فكيف عن التحنن والشوق فكيف عن السيران والطيران فالاولى اشارة الى طريق الشطار الطائرين الى الله بعد ادراك الجذبة الاحدية كالبرق الخاطف بلا توقف وتأخر والثانية الى طريق الابرار وارباب المواجيد والواردات الغيبية وذوى الاذواق الصافية المنجذبين نحو الحق من طريق السلوك والمجاهدة والثالثة الى طريق الاخيار واصحاب المعاملات والاستدلالات المتوجهين نحو الحق من طريق التدين والتخلق بالاخلاق الفاضلة والمعاملات الصالحة والرابعة الى طريق العوام القانعين بالذكر والتكرار بلا وجدان وفطنة وذوق ومعرفة لذلك قال سبحانه فى شأن العوام اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا ﴿ ثم لما اراد سبحانه ان يشير الى هذه الاربعة المذكورة اقسم بحوامل وحيه ونفسات رحمته الفائضة منه سبحانه على عموم عباده على الدوام ليستمدوا منه ويتطرقوا نحوه متذكرين لمبدئهم ومعادهم حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية فقال بعدما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المظهر لعموم مظاهره بامتداد اظلاله المترتبة على اوصافه الذاتية واسمائه الحسنى ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافاضة نسمات روحه ونفسات رحمته ﴿ الرحيم ﴾ عليهم يوصلهم الى فضاء وحدته بارسال شمائم روحه وراحته ﴿ و ﴾ حق ﴿ المرسلات ﴾ اى رياح الجذبات الهابة من قبل يمن عالم اللاهوت المنتشئة من حضرة الرحموت لاستروح ارواح سكان عالم الناسوت واشباحهم ﴿ عرفا ﴾ لاجل اظهار التعارف والائتلاف الواقع بينهم بحسب الحقيقة والوحدة ﴿ فالعاصفات ﴾ النازعات ملابس عالم الناسوت واكسية الامكان عن ارواح المحبين المجذوبين المنجذبين نحو الحق بالهمم العالية ﴿ عصفا ﴾ سريعا شديدا تخليصا لهم عن سجن الطبيعة تفريحا وترويحا ﴿ والناشرات ﴾ المنتشرات على اراضى استعدادات ارباب الطلب والارادات المتوجهين نحو الحق بالعزيمة الخالصة ﴿ نشرا ﴾ لينا هينا بحيث يوقظهم عن سنة الغفلة ونعاس النسيان وتخلصهم عن مضيق الضلال وترشدهم الى فضاء

الوصال ﴿ فالفارقات ﴾ الواصلات الى بقعة الامكان من قبل الرحمن ليفصلن ويفرقن لساكنيها بين الحق والباطل والحرام والحلال والهداية والضلال الواقعة فى سلوك طريق الحق وسبيل توحيده ﴿ فرقا ﴾ بيّنا واضحا ليتنبهوا الى مبدئهم ومعادهم ﴿ فالملقيات ﴾ الملقنات لحوامل اثقال الطبيعة والاركان المسجونين فى سجن الامكان المقيدين بسلاسل الزمان واغلال المكان المتفرعة على اثقال الطبائع والاركان ﴿ ذكرا ﴾ حسنا من عالم اللاهوت بحيث يجرونه على ألسنتهم لعلهم يتذكرون به مبدأهم الاصلى ويتفطنون منشأهم الحقيقى ليكون لهم ذكرهم هذا ﴿ عذرا ﴾ يزيل ويمحو سيآت عالم الناسوت وآثام الامكان بعد ماتنبهوا به الى عالم اللاهوت وتطرقوا نحوه مهاجرين من بقعة الناسوت ﴿ اونذرا ﴾ ينذرهم عن نيران الامكان وسعير الطرد والخذلان بعد ماتذكروا نعيم عالم اللاهوت وفضاء الجبروت يعنى وبحق هذه المقسمات العظام المكرمات عندالله المنشآت من لدنه سبحانه حسب حكمته المتقنة البالغة لمصلحة التوحيد والايمان والمعرفة والايقان ﴿ انما توعدون ﴾ ايها المكلفون من قبل الحق فى يوم العرض والجزاء ﴿ لواقع ﴾ محقق وقوعه وثبوته بلاريب وتردد واعلموا انه بعدماقد وقعت الواقعة الهائلة وقامت القيامة المبدلة ﴿ فاذا النجوم ﴾ اى الهويات المحسوسة المرئية فى عالم الكون والفساد ﴿ طمست ﴾ انمحقت وانمحت وغابت وتلاشت عند ظهور شمس الحقيقة ﴿ واذا السماء ﴾ اى نظام عالم الكون والفساد ﴿ فرجت ﴾ صدعت وشقت وانفصمت وتلاشت ﴿ واذا الجبال ﴾ الرواسى التى هى اوتاد الارض وهى فى الحقيقة عبارة عن الهياكل المحسوسة فى عالم الاشباح ﴿ نسفت ﴾ قلعت من اماكنها ثم ذريت برياح الفناء ﴿ واذا الرسل ﴾ المبعوثون للارشاد ولاصلاح العباد وسداد فسادهم ﴿ اقتت ﴾ وقتت اى قدعين لهم وقت الشهادة على اممهم بعد ما ابهم عليهم وقتها فى النشأة الاولى كأنه قيل لهم من قبل الحق ﴿ لأى يوم اجلت ﴾ واخرت شهادتهم واجيب ايضا من جانبه سبحانه ﴿ ليوم الفصل وما ادريك ﴾ واعلمك ياأكمل الرسل ﴿ مايوم الفصل ﴾ ابهمه سبحانه تهويلا وتعظيما وبالجملة ﴿ ويل ﴾ وهلاك مؤبد وزجر مخلد مستمر ﴿ يومئذ ﴾ اى فى يوم الفصل ﴿ للمكذبين ﴾ به المنكرين له فى النشأة الاولى سيما بعد اخبار الرسل والكتب وكيف يكذبونه وينكرون عليه اولئك الضالون المكذبون معانهم قدسمعوا حال المكذبين المنكرين الماضين ﴿ ألم نهلك ﴾ المكذبين ﴿ الاولين ﴾ كقوم عاد وثمود ولم نستأصلهم بسبب انكارهم وتكذيبهم بهذا اليوم الموعود ﴿ ثم نتبعهم الآخرين ﴾ يعنى نتبع ونعقب اهلاك الاولين باهلاك الآخرين كقوم شعيب وموسى وعيسى عليهم السلام وغيرهم ايضا بسبب تكذيب هذا اليوم وتكذيب من اخبر به من الكتب والرسل وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل مافعلنا بالمكذبين السابقين والآخرين اللاحقين ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ اى بعموم هؤلاء المجرمين الحاضرين المكذبين على رسول الله وآياته النازلة عليه من عند ربه لذلك ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ وكيف تكذبون ايها المكذبون بما امرتم بتصديقه من لدنا مع انكم قد عرفتم قدرتنا عليه وعلى امثاله ﴿ ألم نخلقكم ﴾ ايها المجبولون على النسيان ﴿ من ماء ﴾ محتزل ﴿ مهين ﴾ فى غاية المهانة والخباثة وبعد نزوله ﴿ فجعلناه ﴾ وصيرناه مستقرا ﴿ فى قرار ﴾ يعنى مقر الرحم ﴿ مكين ﴾ متمكن فيه ﴿ الى قدر معلوم ﴾ واجل معين قدره الله العليم الحكيم للولادة وتسوية الخلق والخروج الى عالم الشهادة وبالجملة ﴿ فقدرنا ﴾ على خلقكم وايجادكم من النطفة المهينة المكينة فى ظلمة الرحم وعلى اخراجكم واظهاركم منها الى

فضاء العالم وتربيتكم فيه الى ان صار كل منكم ذا رأى ورشد قابلا لحمل التكاليف المثمرة بثمرة المعرفة والايمان ﴿ فنعم القادرون ﴾ المقتدرون نحن ايضا على بعثكم واخراجكم من قبوركم احياء كما كنتم فى يوم البعث والجزاء فلم تكذبون به ايها المكذبون مع انكم قد سمعتم من الثقاة العدول ألا وهم الانبياء والمرسلون انه ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ بقدرتنا على الاعادة وكيف تنكرون قدرتنا الكاملة الشاملة على مطلق المقدورات ﴿ ألم نجعل الارض ﴾ اليابسة ﴿ كفاتا ﴾ جامعة كافتة ضامة لكم ﴿ احياء ﴾ مرة ﴿ واموانا ﴾ اخرى اى تكفت وتجمع الاحياء والاموات من الانسان على التعاقب والتوالى تارة فيها وتارة عليها ﴿ وجعلنا فيها ﴾ اى فى الارض اى عليها ﴿ رواسى ﴾ اوتادا واقطابا ﴿ شامخات ﴾ عاليات متعاليات عن ان ينال بكنه معارفهم وشهوداتهم ادراك احد ﴿ و ﴾ اسقيناكم ﴾ ايها المكلفون من لدنيات اولئك الاوتاد والاقطاب المتعالية اغوار اطوارهم عن ادراك الانام وافهامهم ﴿ ماء ﴾ علما لدنيا كشفيا ذوقيا محييا لاموات الجهل ﴿ فراتا ﴾ عذبا سائغا شرابه لاولى العزائم الصحيحة والمشارب الصافية عن كدر الرعونات مطلقا وبالجملة ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بقدرتنا واقتدارنا على اظهار هذه البدائع التى قد كلت دونها وصف الألسن والاحلام ودرك العقول والافهام وكيف يسعهم التكذيب والانكار وقت اذ عاينوه ويقال لهم حينئذ زجرا عليهم وتوبيخا ﴿ انطلقوا ﴾ وادخلوا ايها المكذبون ﴿ الى ما كنتم به تكذبون ﴾ من العذاب والنكال وانواع العقوبات والمكروهات ❁ ثم قيل لهم ايضا تأكيدا وتشديدا على توبيخهم وتقريعهم ﴿ انطلقوا الى ظل ﴾ واى ظل ظل ﴿ ذى ثلث شعب ﴾ حاصلة منشعبة من القوى البهيمية الوهمية والشهوية والغضبية اذ بهذه الثلاثة تترف عموم المعاصى وتكتسب جميع الآثام الموجبة لدخول النار ﴿ لا ظليل ﴾ اذ لا يدفع ضرر الحرارة العارضة من نيران الغضب والشهوات ﴿ ولا يغنى ﴾ ولا يدفع ﴿ من ﴾ حر ﴿ اللهب ﴾ الجهنمية واحراق النيران الامكانية الحاصلة من القوى البشرية وكيف يمكن ان يدفع حر جهنم ﴿ انها ﴾ اى جهنم الطرد والحرمان ﴿ ترمى بشرر ﴾ وهو ما يتطاير من النار حين التهابها وسورتها واى شرر كل شررة منها ﴿ كالقصر ﴾ الرفيع فى الكبر والعظم فى المقدار ﴿ كأنه ﴾ فى الكثرة والتتابع والتوالى ﴿ جملت ﴾ وابل متسلسلة مترادفة متتابعة ﴿ صفر ﴾ لونها شبهها بها فى عظم اجرامها وتتابعها وصفرة لونها ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بتكذيبهم لهذا العذاب الهائل بعد ما امروا بتصديقه على ألسنة الرسل والكتب وبعد ما قد ساقهم الخزنة اليها بالزجر التام والعنف المفرط اخذوا يطرحونهم اليها مهانين صاغرين وهم حينئذ يتضرعون صائحين فزعين وقيل لهم تقريعا وتوبيخا ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ اذ نطقهم بالاعذار الكاذبة كلا نطق فى عدم الدفع والنفع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يؤذن لهم ﴾ يومئذ ﴿ فيعتذرون ﴾ اذ لا يسمع منهم العذر لانقضاء نشأة التلافى والتدارك بالاعذار والتوبة وبالجملة ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ واى ويل عظيم ويل لا يكتنه غوره ولا طوره ولا شدة هوله وحزنه ❁ ثم قيل لهم من قبل الحق حينئذ ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين الحق والمبطل والمسئ والمحسن ﴿ جمعناكم والاولين ﴾ اى قد جمعنا الآخرين مع الاولين والسابقين مع اللاحقين فيه ﴿ فان كان لكم ﴾ ايها المكلفون ﴿ كيد ﴾ ومكر تقاوموننى به وتدفعون به عنكم عذابى ﴿ فكيدون ﴾ وامكرونى ان استطعتم والا ف ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ حتما لازما جزما ومن اين يتأتى منهم المكر والحيلة حينئذ مع الله

حتى يتخلصوا من عذابه سيما فى تلك الحالة وبالجملة هؤلاء الضالون سيقوا نحو النار وطرحوا فيها مهانين وجذبوا اليها صاغرين خالدين ❁ ثم اردف سبحانه وعيد المكذبين بوعد المصدقين فقال ﴿ ان المتقين ﴾ المتحفظين على نفوسهم من الشرك ومن عموم المعاصى المصدقين بيوم الدين والجزاء مستغرقون فى بحار الانعام والاحسان يومئذ متنعمون بانواع التنعم والترفه اذ هم حينئذ متمكنون متكؤن ﴿ فى ظلال ﴾ ممدودة من ظلال البساتين ﴿ وعيون ﴾ جارية فيها ﴿ وفواكه ﴾ كثيرة فى حواليها ﴿ مما يشتهون ﴾ ويقال لهم حينئذ تلطيفا وتكريما ﴿ كلوا واشربوا هنيأ ﴾ لكم مريئا كل ذلك ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى النشأة الاولى من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية المثمرة لتلك الحالات العلية والمقامات السنية وبالجملة ﴿ انا كذلك ﴾ اى مثل ما اتم عليه من الترفه والتنعم ﴿ نجزى ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ المخلصين فى الاعمال والاخلاق الراضين بما جرى عليهم من مقتضيات قضائنا وبالجملة ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ لكم ايها المخلصون المهتدون هذا النعيم المقيم ولهم ذلك العذاب الأليم ❁ ثم يقال على سبيل الفرض والتقدير للمكذبين من قبل الحق زجرا عليهم وتوبيخا لهم بما اختاروا اللذة الفانية على اللذة الباقية كأنهم قد امروا به فى النشأة الاولى وقيل لهم على سبيل التهديد فيما مضى ﴿ كلوا ﴾ من حطام الدنيا حيث شئتم رغدا واسعا وافرا ﴿ وتمتعوا ﴾ بامتعتها زمانا ﴿ قليلا انكم مجرمون ﴾ بالجرائم العظيمة مؤاخذون عليها بالآخرة فى النشأة الاخرى بشؤم تكذيبكم بما امرتم بتصديقه وبالجملة ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ وهم قد عرضوا انفسهم على العذاب المخلد المؤبد ﴿ و ﴾ كيف لا يؤاخذون اولئك المعاندون المكابرون اذ هم قد كانوا من كمال استكبارهم وعتوهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ امحاضا للنصح ﴿ اركعوا ﴾ اى تواضعوا لامر الله واخضعوا له سبحانه وانقادوا لحكمه وصلوا نحوه متذللين وهم ﴿ لا يركعون ﴾ من غاية استكبارهم واستعظامهم ولا يمتثلون لحكم الله واوامر رسله ولا يطيعونهم تعنتا وعنادا بل يكذبونهم ويستهزؤن بهم لذلك يحل عليهم ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ المستهزئين برسل الله الظاهرين عليهم بالاساءة والاستكبار المنكرين المكذبين بعموم ما نزل عليهم من الكتب المبينة لمعالم الدين ومراسم التوحيد واليقين بعد ما لم يؤمنوا اولئك الضالون المكذبون بهذا الكتاب المبين المبين بطريق الحق ومنهج الصدق والصواب ﴿ فبأى حديث ﴾ وكلام مصلح مرشد هاد لهم منقذ اياهم من الضلال ﴿ بعده ﴾ اى بعد القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ اولئك المنكرون المعاندون المفسدون المفرطون ❁ جعلنا الله ممن آمن به وامتثل لما فيه وتفطن برموزه واشاراته بمنه وجوده

خاتمة سورة المرسلات

عليك ايها الموحد المحمدى القاصد لسلوك طريق الهداية والتوفيق العازم والجازم على التحقق والتمكن فى مقعد صدق التوحيد والتحقيق يسر الله عليك مبتغاك واوصلك الى غاية متمناك ان تمسك بالحبل المتين القرآنى وتتشبث باذيال هدايته وارشاده وتمتثل بما فيه من الاوامر والنواهى والاحكام الموردة كى تتفطن انت بما رمز فيه واشير اليه من المعارف والحقائق المصفية اسرك عن الالتفات الى ما سوى الحق المعدة قلبك لفيضان الكشف والشهود فلك ان تتبتل الى الله حسب استعدادك وتخلق بالاخلاق المحمدية التى هى القرآن المنزل الموروث الموهوب له من ربه

مقدار ما يسرالله لك وقدره لاجلك فى حضرة علمه والتوفيق بيدالله والهداية من عنده يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

فاتحة سورة النبأ

لا يخفى على من انكشف له سرائر التكاليف الالهية و حكم الاحكام الموردة من لدنه سبحانه ومصالح الاوامر والنواهى الناشئة من قدس ذاته ان مقتضى الالوهية والربوبية تربية المربوب وتأديبه بتحميل المتاعب والمشاق المانعة عن مقتضيات الهوى ومتابعة شياطين الاوهام والخيالات الباطلة التى هى جنود النفس الامارة بالسوء اياه وبعد ما لم يمتنع من مقتضيات القوى الطبيعية ولم يأت بالطاعات والعبادات المكلفة المأمور بها من قبل مربيه لم يعتدل على صراط العدالة الالهية ولم يستقم له الوصول الى روضة الرضاء وجنة النعيم فالحكمة الالهية تقتضى ان يعذبه بالعذاب الأليم ويدخله فى نار الجحيم ابدا مؤبدا خالدا مخلدا لذلك وضع سبحانه بمقتضى حكمته نشأتين نشأة الاختبار والابتلاء ونشأة الانتقاد والجزاء فجعل الاولى منزل العبور والاعتبار والاخرى دار الثبوت والقرار فالعاقل العارف لابد وان يؤمن ويوقن بكلتيهما و يستعد فى اوليهما لاخريهما ومن اغتر بالاولى وشغل بها عن الاخرى فقد لحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ولكمال ظهور امارات النشأة الاخرى ووضوح براهين وقوعها وقيامها الى حيث يتساءلون مترددين مستبعدين و يتقاولون فيما بينهم بخبر وقوعها و قيامها و يتداولونها على سبيل المراء والاستهزاء فقال سبحانه بعدما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على عموم ما ظهر وبطن حسب النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ للكل حسب النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ لخواص عباده حسب النشأة الاخرى ﴿ عم ﴾ اى عن ما وعن اىّ شأن وامر ﴿ يتساءلون ﴾ ويتقاولون فيما بينهم مراء ومجادلة ﴿ عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون ﴾ اى هم يختلفون فى قيام الساعة الموعودة لتنقيد اعمال العباد والجزاء عليهم على وفقها مع ان امره اظهر من ان يشك فيه ويسأل عنه ويستهزأ به ويختلف فيه وفى وقوعه فلأى شأن وامر يختلفون ويترددون اولئك المسرفون المترددون ﴿ كلا ﴾ و حاشا من اين يتأتى لهم انكاره والتسأل فيه والتقاول فى شأنه على وجه المراء مع انهم ﴿ سيعلمون ﴾ عن قريب قيامه ووقوعه بل قربه اقرب اليهم من رجع الطرف ولمح البصر بل هو اقرب ﴿ ثم كلا سيعلمون ﴾ حين ينزل عليهم بغتة وهم لا يشعرون و بالجملة من اين يتأتى لهم انكار يوم البعث والجزاء هل ينكرون قدرتنا الكاملة على امثاله ﴿ ألم نجعل الارض مهادا ﴾ لهم ممهدة ينتشرون عليها ويستريحون فيها ﴿ و ﴾ نجعل ﴿ الجبال ﴾ عليها ﴿ أوتادا ﴾ تقريرا لها و تثبيتا ﴿ وخلقناكم ﴾ اى قدرنا اشباحكم ايها المكلفون ﴿ ازواجا ﴾ اصنافا ذكرا وانثى لتتآنسوا وتتناسلوا ﴿ وجعلنا نومكم ﴾ فى خلال الليالى ﴿ سباتا ﴾ انقطاعا عن الاحساس والحركة ليحصل ارخاء الاعصاب والعضلات لتستريحوا بسببه ويزول كلال القوى وفتورها فتستمد بالاستراحة و تشتغل بافعالها فى النهار بجرأة تامة و قوة كاملة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعلنا الليل ﴾ لكم ﴿ لباسا ﴾ غطاء وغشاء تستترون فيه وتختفون به فيما فيه اخفاء مطلوبكم ﴿ وجعلنا النهار معاشا ﴾ لكم وقتا تطلبون فيه ما تعيشون به من حوائجكم ومطعوماتكم وملبوساتكم ﴿ و ﴾

كذا قد ﴿ بنينا ﴾ بكمال قدرتنا و متانة حكمتنا ﴿ فوقكم سبعا ﴾ طباقا ﴿ شدادا ﴾ اقوياء محكمات مستحكمات لا يتأثرن بمر الدهور و كر الاعصار كسائر الابنية ﴿ وجعلنا ﴾ فى خلالها ﴿ سراجا ﴾ مضيأ متلألأ متشعشعا ﴿ وهاجا ﴾ حارا سخينا فى غاية السخونة عند الانعكاس لتضيج ما تحتاجون اليه فى امور معاشكم ﴿ وانزلنا ﴾ ايضا تتميما لتربيتكم وتربية معيشتكم ﴿ من ﴾ السحب ﴿ المعصرات ﴾ بالرياح ﴿ ماء ثجاجا ﴾ مطرا كثير الانصباب متتالى القطر ﴿ لنخرج به ﴾ اى بالماء الماطر ﴿ حبا ﴾ تقتاتون به ﴿ ونباتا ﴾ تعتلف بها مواشيكم ﴿ وجنات ﴾ متنزهات لكم وبساتين ﴿ الفافا ﴾ اشجارها وثمارها من كثرتها وكثافتها كل ذلك من المقدورات التى يتفطن منها العاقل المنصف على وقوع الحشر والنشر من الامور الغيبة الموعودة فى يوم الجزاء بل جميع المقدورات الداخلة تحت قبضة القدرة الآلهية اذ نسبة القدرة الكاملة الآلهية الى هذه المقدورات وامثالها بل الى اضعافها وآلافها وكذا الى الامور الموعودة فيها على السواء والارادة الكاملة الآلهية ترجح كلا منها عند حلول ماقدر الله له من الوقت والاجل وبالجملة من ترقى ادراكه عن مضيق الالف وخرق حجب الرسوم والعادات وخلص عن ظلمات الاوهام والخيالات العائقة عن الوصول الى وحدة الذات التى هى منبع عموم الخيرات ومنشأ جميع الكمالات قد انكشف له ولاح عنده ان امرى النشأة الاولى والاخرى وامثالهما بل اضعافهما وآلافهما فى جنب القدرة الغالبة الآلهية سهل يسير لكن المحجوب المحبوس فى عالم المحسوس المقيد بعقال العقل المبهوت المشوب بالوهم المنحوس والخيال المزور المنكوس قد يخيل حصر المظاهر والمجالى الآلهية بما لمع له من سراب عالم الطبيعة والهيولى لذلك وقع وما وقع من البلوى وزلت قدمه فى سبيل القرب من المولى ﴿ هب لنا من لدنك رحمة تنجينا عن امثال هذه المهالك انك انت الوهاب ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ ان يوم الفصل ﴾ الفارق بين اصحاب الحيرة والضلال وارباب العناية والوصال قد ﴿ كان ﴾ له ﴿ ميقاتا ﴾ وقتا معينا فى حضرة علم الله مقدرا فى لوح قضائه لم يطلع احدا عليه وعلى تعيينه بل اخبرهم باماراته وعلاماته اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم ﴾ اى يوم اذ حل فيه وقت الفصل وقيام الساعة وحينئذ ﴿ ينفخ فى الصور ﴾ النفخة الاولى لبعث الموتى واذا وصل لهم ذلك النداء والصداء فيخرجون من قبورهم حيارى وسكارى مبهوتين ثم ينفخ فيه ثانيا للحشر ﴿ فتأتون ﴾ المحشر ﴿ افواجا ﴾ فرقا فرقا وزمرا زمرا ﴿ وفتحت السماء ﴾ اى قد خرقت وشقت يومئذ ﴿ فكانت ﴾ الخرق والشقوق لها ﴿ ابوابا وسيرت الجبال ﴾ اى قلعت عن وجه الارض وتحركت فطارت اجزاؤها كالهباء نحو الهواء ﴿ فكانت ﴾ اشكالها وهيآتها ﴿ سرابا ﴾ اى كالسراب يلمع ويرى على صورة الجبال ولا حقيقة لها كما هى الآن كذلك عند العارف المكاشف بحقيقتها وبالجملة ﴿ ان جهنم ﴾ يومئذ قد ﴿ كانت مرصادا ﴾ مرصدا ومعبرا لعموم العباد يعبرمنها اهل الجنة على تفاوت طبقاتهم سرعة وبطأ مترتبين على تفاوت اعمالهم واحوالهم ومواجيدهم ومقاماتهم ومنهم من لايلتفت نحوها ولايدركها اين هى وان عبرها ومنهم من يعبرها كالبرق الخاطف ثم الامثل فالامثل فينجون من غوائلها ويسقط فيها اهل النار ويغلون باغلالها وسلاسلها فتصير ﴿ للطاغين ﴾ المصرين على طغيانهم وكفرهم ﴿ مآبا ﴾ مرجعا ومأوى لايخرجون منها اصلا بل يكونون ﴿ لابثين ﴾ ماكثين ﴿ فيها احقابا ﴾ وأى احقاب احقابا لا كاحقاب الدنيا بل لانهاية لها ولاغاية لحدها فذكرها كناية عن عدم التناهى وهم ﴿ لايذوقون فيها ﴾ فى جهنم

البعد وسعير الحرمان ﴿ بردا ﴾ لحرمانهم عن لذة برد اليقين في النشأة الاولى ﴿ ولاشرابا ﴾
لانهم لم يشربوا فى النشأة الاولى من زلال الايمان شربة ولامن رحيق التحقيق والعرفان جرعة
لذلك مايشربون فىالنشأة الاخرى ﴿ الا حميا ﴾ ماء حارا يسخن بنيران غضبهم وشهواتهم بحيث
يقطع امعاءهم من شدة حرارته ﴿ وغساقا ﴾ صديدا سائلا من جراحات اهل النار بدل ما كانوا
يأكلون ويشربون من اموال اليتامى والمظلومين ظلما وعدوانا وبالجملة قد جوزوا فيها ﴿ جزاء
وفاقا ﴾ موافقا مطابقا لاعمالهم التى قد اتوابها فى دار الدنيا وبالجملة ﴿ انهم كانوا ﴾ حين عموا
المعاصى وعزموا على الآثام ﴿ لايرجون ﴾ ولايأملون ﴿ حسابا ﴾ ولايخافون عذابا ﴿و﴾ لهذا
قد ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا واقتدارنا على وجوه الانعام والانتقام وعلى رسلنا
المنزلة اليهم تلك الآيات ﴿ كذابا ﴾ تكذيبا بليغا وانكارا شديدا بحيث كانوا يستهزؤن بالآيات
والرسل مكابرة وعنادا ﴿ وكل شئ احصيناه كتابا ﴾ يعنى وهم وان بالغوا فى التكذيب والعناد
قد فصلنا نحن اعمالهم واخلاقهم وجميع خصائلهم المذمومة على صحف اعمالهم التى سيحاسبون عليها على
التفصيل ويجازون بمقتضاها وبعد مايحاسبون ويؤاخذون يقال لهم زجرا عليهم وتوبيخا ﴿ فذوقوا ﴾
ايها المسرفون المفرطون ﴿ فلن نزيدكم ﴾ باعمالكم وتكذيبكم ﴿ الا عذابا ﴾ فوق العذاب
فى الحديث صلوات الله على قائله هذه الآية اشد مافى القرآن على اهل النار ❀ ثم اردف سبحانه
بوعيدهم وعد المؤمنين تشديدا لعذابهم وتأكيدا فقال ﴿ ان للمتقين ﴾ الحافظين نفوسهم عن
محارم الله خوفا من عذاب الله ورجاء من فضله ﴿ مفازا ﴾ مخلصا ومنجاة من جميع المكاره
اللاحقة للكفار والعصاة فى النار ﴿ حدائق ﴾ ذات بهجة وبهاء ونضارة ونزاهة ﴿ واعنابا ﴾
معروشات ﴿ و ﴾ ان لهم فيها ازواجا ﴿ كواعب ﴾ نواهد قد استدارت ثديهن مثل الرمان
﴿ اترابا ﴾ ابكارا لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان ﴿ وكأسا ﴾ من خمور المحبة الآلهية ﴿دهاقا﴾
ملآنا وهم ﴿ لايسمعون فيها ﴾ اى فى الجنة عند شرب خمور المحبة ﴿ لغوا ﴾ فضولا من الكلام
﴿ ولا كذابا ﴾ اى مكاذبة يكذب بعضهم بعضا كما يقع بين شاربى شراب الدنيا وانما يجازون
بما يجازون ﴿ جزاء ﴾ ناشئا ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عطاء ﴾ من لدنه تفضلا عليهم
واحسانا اذ لايجب عليه سبحانه شئ ﴿ حسابا ﴾ كافيا وافيا لاينقصون ولاينتظرون وكيف
لايتفضل سبحانه على اوليائه معانه (٥) ﴿ رب السموات والارض ﴾ اى مربى العلويات والسفليات
﴿ و ما بينهما ﴾ من الممتزجات لامربى لها سواه ﴿ الرحمن ﴾ المستوى على عروش عموم
المظاهر بالرحمة العامة والاستيلاء التام والسلطنة القاهرة والبسطة الغالبة بالارادة والاختيار بحيث
﴿ لايملكون ﴾ ولايقدرون اى اهل السموات والارض ﴿ منه ﴾ سبحانه ﴿ خطابا ﴾ اى
لايسعهم ان يخاطبوه ويطلبوا منه شيأ من زيادة ثواب اونقص عقاب بل هو بذاته فعال لكل
مايريد من مقتضيات اسمائه وصفاته بالارادة والاختيار لايسأل عن فعله انه حكيم حميد وكيف
يملكون ويقدرون على خطابه سبحانه هؤلاء الاظلال الهلكى فى حدود ذواتهم معانه ﴿ يوم
يقوم الروح ﴾ المطلق ﴿ والملئكة ﴾ اى حوامل الاسماء والصفات الآلهية المجردات المنفصلات
عن التعلقات المادية مطلقا ﴿ صفا ﴾ صافين مصطفين ساكتين صامتين من كمال دهشتهم عن
سطوة سلطنة الذات القاهرة الغالبة بحيث ﴿ لايتكلمون ﴾ حينئذ ولايقدرون على التفوه بالحال
اوالمقال ﴿ الا من اذن له الرحمن ﴾ بالشفاعة والسؤال فتكلم باذنه ﴿ وقال صوابا ﴾ مرضيا

(٥) مشى فى تفسير الآية على قراءة نافع ومن معه مصحح

عند الله مستجابا وبالجملة ﴿ ذلك اليوم ﴾ اى يوم الفصل والقيامة هو اليوم ﴿ الحق ﴾ الثابت الكائن وقوعه بلاخلف ولاريب ﴿ فمن شاء ﴾ ان يأمن من فتنته ويخلص من عذابه ﴿اتخذ﴾ واخذ فى النشأة الاولى ﴿ الى ربه مآبا ﴾ مرجعا ومنقلبا يتوجه اليه ويحن نحوه متقربا بصوالح الاعمال ومحاسن الشيم والاخلاق والاطوار وبالجملة ﴿ انا انذرناكم ﴾ ايها المعرضون عن الله المنصرفون عن طاعته وعبادته مطلقا ﴿ عذابا قريبا ﴾ غريبا فجيعا فظيعا سيلحقكم بغتة وانتم لاتشعرون بإماراته ومقدماته اذكروا الاحوال والافزاع الطارية لكم ﴿ يوم ينظر المرء ﴾ ويرى جميع ﴿ ماقدمت يداه ﴾ خيرا كان اوشرا نفعا كان اوضرا ﴿ و ﴾ بعد ماقد رأى الكل يومئذ مارأى من الصوالح والقبائح الصادرة عنه الجارية عليه ﴿ يقول الكافر ﴾ الرائى قبائح افعاله وفواسد اعماله متأسفا متحسرا متمنيا هلاكه على سبيل المبالغة ﴿ ياليتنى كنت ترابا ﴾ لم اخلق ولم اكاف حتى لا استحق هذا الويل والثبور ❁ هب لنا من لدنك رحمة انك انت الرحيم الغفور

﴿ خاتمة سورة النبأ ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى ان تتزود ليوم الجزاء بالتقوى عن محارم الله والاجتناب عن منهياته والامتثال باوامره والتخلق باخلاقه حتى لاتستحيي من الله فى يوم الجزاء ولا تتمنى مقتك وهلاكك مثل من كفر وعصى فعليك ان تلازم على اداء الواجبات والمسنونات والمستحبات من الصلوات والزكوات وانواع الطاعات وعلى التقرب نحوه بالنوافل من الصلوات والصدقات والخدمة بالجوارح والآلات لعموم عباد الله والسعى الى مطلق الخيرات والمبرات والاجتهاد فى طريق الحسنات ومطلق المكفرات وترك السيآت حتى تخلص عن كؤد العقبات وتصل الى روضات الجنات وتفوز بالفوز والسعادات وانواع الكرامات ❁ جعلنا الله من ارباب الهداية والتوفيق ويسر لنا الوصول الى مقر التوحيد والتحقيق بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة النازعات ﴾

لايخفى على السالكين المتدرجين عن مضيق الطبيعة نحو فضاء الحقيقة مهاجرا عن بقعة الامكان ولوازمها نحو الوجوب الذاتى ان التخلص والنجاة من سلاسل الامانى واغلال الآمال مطلقا لايتيسر الابجاذبة الحق ووحيه المفيض من عنده على اسمائه وصفاته الفعالة فى عالم الكون والفساد الموسومين المتسمين بالملائكة النازعات المخلصات للارواح البشرية التى هى من جنود عالم اللاهوت المسجونة فى مضيق عالم الناسوت فى حصون الهويات الامكانية وقلاع الطبائع والاركان فبعضهم بعد ماهبطوا اليها وتوطنوا الفوا ونسوا موطنهم الاصلى ومنزلهم الحقيقى وبعضهم قدصاروا محبوسين محجوبين متذكرين الموطن الاصلى راجين الخلاص عن ورطة الهلاك وبعضهم مترددون شاكون وبعضهم متحركون مضطربون للخروج ولايتأتى لهم ولما كان حالهم فى سجن الطبيعة وعالم الامكان هكذا وكل عليهم سبحانه عناية منه وفضلا نوازع نازلة من عالم الجبروت حسب قيوداتهم التى كانوا عليها حتى تخلصوهم من مضيق الناسوت وتوصلوهم الى فضاء اللاهوت ولذلك اقسم سبحانه بحق هذه النوازع العظيمة الشؤن لثبوت يوم البعث والجزاء الذى قد انقهر وانعدم عند قيامه وظهوره سراب عالم الناسوت مطلقا ليرتدع المنكرون عن انكاره وينزجر الملحدون عن الجحود فيه

فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المقدر المدبر لامور عباده حسب ما اقضته الحكمة والمصلحة ﴿ الرحمن ﴾ عليهم فى النشأة الاولى ينبههم عن سنة الغفلة ﴿ الرحيم ﴾ فى النشأة الاخرى يخلصهم عن سجن الطبيعة ﴿ و ﴾ حق ﴿ النازعات ﴾ المخلصات ارواح المحبين من محابس الطبائع والاركان ﴿ غرقا ﴾ لاستغراقهم فى لوازم الناسوت ومقتضياتها المغشية صفاء عالم اللاهوت ﴿ والناشطات ﴾ المنزعات المخرجات لنفوس ارباب المحبة والولاء المتشوقين الى عالم العماء وفضاء اللاهوت ﴿ نشطا ﴾ رفقا ولطفا بهم لكمال تحننهم وتشوقهم الى الخلاص ﴿ والسابحات ﴾ المخرجات ارواح الابرار المحسنين عن اشباحهم هينات لينات بحيث تقبضهم رفقا ثم تمهلهم حتى يستريحوا ثم تقبضهم هكذا الى ان تخلصهم كالسابح فى الماء يتحرك ثم يستريح ثم يتحرك ﴿ سبحا ﴾ لكونهم سابحين فى بحر الحيرة دائما حتى وصلوا الى بحر اليقين ﴿ فالسابقات ﴾ اى النفوس الفانية فى الله الباقية ببقائه المبادرة الى الخروج قبل نزول النازعات ﴿ سبقا ﴾ لكمال شوقهم وانبعاثهم وتجردهم عن ملابس عالم الناسوت وانتزاعهم عن مقتضيات الطبيعة والاركان قبل حلول الاجل وهجوم المخرجات المخلصات ﴿ فالمدبرات ﴾ الموكلات على تدابير عموم المظاهر من الارزاق والآجال وجميع الامور الجارية فى عالم الكون والفساد ﴿ امرا ﴾ لكونهم مأمورين بها موكلين عليها بمقتضى حكمة القدير العليم يعنى بحق هذه الحوامل العظام والموكلات الكرام لتبعثن اتم من قبوركم ولتحاسبن على اعمالكم ايها المكلفون اذكروا ﴿ يوم ترجف ﴾ تحرك وتضطرب ﴿ الراجفة ﴾ المتقررة الساكنة التى لاحركة لها اصلا كالارض وسائر الجمادات وبعد تحرك هؤلاء الجوامد ﴿ تتبعها ﴾ فى الحركة والاضطراب والاندكاك ﴿ الرادفة ﴾ اى العلويات السائرة المتحركة دائما حيث تنشق السموات وتنتثر الكواكب وبالجملة تختلط العلويات بالسفليات وتمازجان بحيث لاعلو ولاسفل من شدة الهول ونهاية الفزع ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾ قلقة حائرة شديدة الاضطراب ﴿ ابصارها ﴾ اى ابصار اصحاب القلوب حينئذ ﴿ خاشعة ﴾ شاخصة ذليلة من شدة الخوف والهول المفرط مع ان هؤلاء الشاخصين الواجفين قد كانوا ﴿ يقولون ﴾ فى النشأة الاولى حين اخبرهم الرسل بالبعث والحشر على سبيل الاستبعاد والانكار ﴿ ائنا لمردودون فى الحافرة ﴾ اى الحالة التى قد كنا عليها يعنى انبعث احياء كما كنا من قبل ثم يزيدون الانكار بقولهم ﴿ ءاذا كنا عظاما نخرة ﴾ بالية رميمة نبعث ونحيى كلا وحاشا من اين يتأتى لنا هذا وبعد ما استبعدوا واستكبروا بما استنكروا ﴿ قالوا ﴾ متهكمين مستهزئين ﴿ تلك ﴾ الحالة المفروضة لو وقعت ورددنا الى الحياة بعد الموت كازعم هؤلاء المدعون يعنون الرسل لحصل لنا ذلك ﴿ اذا كرة ﴾ عودة ورجعة ﴿ خاسرة ﴾ اى ذات خسران وخذلان اذ قد كنا نكذب بها ولانصدق بمن اخبر وبعد ماوقعت قد كنا خاسرين خسرانا عظيما وبعد ماقولوا من بطرهم وخيلائهم بما تقولوا قيل لهم من قبل الحق مقرعا على استماع استعداداتهم لاتستبعدوا امر الساعة الموعودة المعهودة ايها المسرفون المفرطون ولاتستصعبوها ﴿ فانما هى ﴾ اى امر الساعة وقيامها عند كمال قدرتنا الغالبة القاهرة ﴿ زجرة واحدة ﴾ اى ماهى الا نفخة واحدة تنفخ فى الصور بامرنا وحكمنا فاذا نفخت النفخة الثانية ﴿ فاذاهم بالساهرة ﴾ اى فاجأت بنى آدم باجمعهم فصاروا احياء على وجه الارض كما قد كانوا عليها فى النشأة الاولى من الهيآت والاشكال والهياكل والهويات ❁ ثم اشار سبحانه الى تسلية حبيبه صلى الله عليه وسلم وحثه على الاصطبار باذيات

اصحاب التكذيب والاستكبار فقال ﴿ هل اتيك حديث موسى ﴾ يعنى لما اضطربت انت بتكذيب قومك وانكارهم عليك واعراضهم عن هدايتك وارشادك يا اكمل الرسل أليس قد اتاك حديث اخيك موسى الكليم حتى يسليك ويزيح كربك ويرشدك الى الصبر والثبات مثل اخيك موسى عليه السلام حتى تظفر على اعدائك مثله وذلك وقت ﴿ اذ ناديه ربه ﴾ بلا وسيلة الملك وسفارة السفير اذهو حينئذ من افراط المحبة ﴿ بالواد المقدس ﴾ عن رذائل الاغيار وعن الالتفات الى ماسوى الملك الجبار ﴿ طوى ﴾ اى قد طويت دونه حينئذ مطلق التعينات والنقوش والتموجات الطارية على بحر الوجود من عواصف الاضافات المتموجة والتكبات وبعد ماقد تقرر عليه السلام فى مقعد الصدق وتمكن على مكمن اللاهوت امره سبحانه بالالتفات الى عالم الناسوت والرجعة نحوه للارشاد والتكميل تتميما لقضية الحكمة البالغة المتقنة الالهية بقوله ﴿ اذهب الى فرعون ﴾ العالى العاتى الطاغى الباغى ﴿ انه ﴾ قد ﴿ طغى ﴾ وتجاوز عن مقتضى العبودية طغيانا فاحشا الى ان قد ادعى الالوهية لنفسه ﴿ فقل ﴾ له مستفهما اولا على طريقة الملاينة اللازمة لمرتبة النبوة والارشاد ﴿ هل لك ﴾ بعد ما انحرفت عن جادة العبودية بهذه الدعوى الكاذبة الباطلة ميل ﴿ الى ان تزكى ﴾ تتزكى وتتطهر عن رذائل الكفر ونقيصة الظلم والعدوان ﴿ واهديك ﴾ وارشدك انا باذن الله ووحيه ﴿ الى ﴾ توحيد ﴿ ربك ﴾ وتقديس مربيك الذى قد اظهرك من كتم العدم ورباك بانواع اللطف والكرم وبعد ما تعرف انت وحدة ربك وتؤمن باسمائه الحسنى وصفاته العليا وتصدق انت بكمال قدرته واقتداره على وجوه الانتقامات والانعامات باستقلاله فى عموم التدبيرات والتصرفات ﴿ فتخشى ﴾ حينئذ عن بطشه وقهره وتشتغل باداء المأمورات وترك المنكرات والمحرمات والاجتناب عن مطلق المنهيات وبالجملة تكون انت حينئذ من زمرة ارباب العناية والكرامات وتخلص من نيران الطبيعة ودركاتها وبعد ماذهب موسى بمقتضى امرالله ووحيه الى فرعون الطاغى الباغى وبالغ فى التبليغ واظهار الدعوة والملاينة على وجه الرفق والمداراة ﴿ فاراه ﴾ على سبيل التبيين والتوضيح ﴿ الآية الكبرى ﴾ يعنى العصا وتقليبها حية اوجنس الآيات النازلة عليه وبعد ماسمع فرعون من موسى ماسمع ورأى من الآيات مارأى استكبر وغوى ﴿ فكذب ﴾ موسى واستكبر عليه ﴿ وعصى ﴾ المولى وزاد بغيا وطغيانا ﴿ ثم ﴾ بعد ما اقبل عليه موسى للارشاد والتكميل بامرالله قد ﴿ ادبر ﴾ واستدبر فرعون عن الاقبال بل اقبل على البغى والضلال لذلك ﴿ يسعى ﴾ ويجتهد فى المعارضة والابطال ﴿ فحشر ﴾ جنوده وسحرة بلاده ﴿ فنادى ﴾ على رؤس الملأ على سبيل الاستعلاء والاستكبار ﴿ فقال ﴾ ذلك المسرف المفرط من كمال البطر والافتخار ﴿ انا ربكم ﴾ ومربيكم الاجل ﴿ الاعلى ﴾ من كل من يلى امركم ايها البرايا ❀ ثم لما افرط اللعين فى البغى والطغيان وبالغ فى الظلم والعدوان ﴿ فاخذه الله ﴾ القدير القهار بمقتضى اسمه المضل المذل فجعل سبحانه طغيانه وعدوانه فى النشأة الاولى ﴿ نكال الآخرة والاولى ﴾ اى سبب الاغلال والسلاسل فى النشأة الاخرى وسببا للاهلاك والاغراق ايضا فى النشأة الاولى ﴿ ان فى ذلك ﴾ الشأن الذى قد جرى على فرعون من انواع البلاء فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ لعبرة ﴾ وعظة عظيمة وتذكيرا بليغا ﴿ لمن يخشى ﴾ من غضب الله وعن مقتضيات قهره وجلاله ❀ ثم اشار سبحانه الى توبيخ مطلق المنكرين للنشأة الاخرى وتقريعهم وتسفيههم بمقتضى عقاهم فقال ﴿ ءانتم ﴾ ايها المنكرون المفرطون المسرفون

فى امر الحشر والنشر ﴿ اشد ﴾ واصعب ﴿ خلقا ﴾ وايجادا على سبيل الاعادة ﴿ أم السماء ﴾ التى هى ارفع الابنية واعلاها واشدها نظاما واقواها بنيانا والتياما اذ هو سبحانه ﴿ بناها ﴾ بقدرته الكاملة واحسن بناءها بحيث ﴿ رفع سمكها ﴾ وسقفها بلا اعمدة واسانيد واسطوانات ﴿ فسويها ﴾ وعدلها بلاقصور وفطور وبعدما سويها كذلك قد ادارها وحركها على الاستدارة كذلك ﴿ و ﴾ قد رتب على حركاتها المدين حيث ﴿ اغطش ﴾ واظلم ﴿ ليلها ﴾ الحاصل من حركاتها ﴿ واخرج ﴾ اى ابرز واظهر ﴿ ضحيها ﴾ ضوء شمسها فى النهار الحاصل من تلك الحركات ﴿ و ﴾ بعد مارتبها كذلك قد خلق ﴿ الارض بعد ذلك ﴾ اى بعد خلق السموات واعجب فى خلقها بان ﴿ دحيها ﴾ ومهدها اى بسطها لمن يسكن عليها ويستقر فيها وبعد مابسطها كذلك ﴿ اخرج منها ماءها ﴾ حيث فجر فيها عيونا واجرى انهارا ﴿ و ﴾ اظهر وانبت ايضا عليها ﴿ مرعيها ﴾ تقويتا لمن عليها وماعليها ﴿ و ﴾ قد رتب ﴿ الجبال ﴾ الطوال الثقال ايضا عليها حتى ﴿ ارسيها ﴾ احكمها واثبتها وانما مهدها وبسطها وانبت عليها وفجرمنها لتكون ﴿ متاعا لكم ﴾ اى ترفها وتمتعا لكم عليها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لانعامكم ﴾ ومواشيكم ايضا فانها من لواحق معايشكم ومتمماتها وبعد ماقد فضلكم سبحانه وربا كم عليها بانواع الخيرات والبركات قابلتموها بالجحود والنسيان فترىصوا ﴿ فاذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ اى فاذكروا الداهية العظمى التى هى عبارة عن قيام الساعة الموعودة واذكروا ﴿ يوم يتذكر ﴾ فيه ﴿ الانسان ﴾ عموم ﴿ ما سعى ﴾ واقترف فى النشأة الاولى حيث يعطى لهم صحائف اعمالهم الماضية مفصلة فينظرون فيها ويتذكرون بها جميع ما صدر عنهم من الاعمال الصالحة والفاسدة فيجازون بمقتضاها ﴿ وبرزت الجحيم ﴾ اى قدلاحت وظهرت الجحيم يومئذ ﴿ لمن يرى ﴾ اى لكل من يتأتى منه الرؤية اى يظهر امرها بحيث لا يخفى على احد ۞ ثم قسم الناس حينئذ قسمين ﴿ فامامن طغى ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ وآثر الحيوة الدنيا ﴾ اى اختار الحياة المستعارة الدنية الدنياوية ولوازمها من اللذات الوهمية والشهوات الفانية البهيمية على الحياة الاخروية و ما يترتب عليها من اللذات اللدنية الباقية ﴿ فان الجحيم ﴾ المسعرة بنيران غضبهم وشهواتهم ﴿ هى المأوى ﴾ لهم مقصور عليهم اذ لا مأوى سواها ﴿ واما من خاف مقام ربه ﴾ اى خاف عن قيامه بين يدى الله و وقوفه فى المحشر للحساب وعرض الاعمال عليه سبحانه والجزاء عليها ﴿ و ﴾ مع كمال خوفه وخشيته ﴿ نهى النفس عن الهوى ﴾ اى قد كف نفسه عن مقتضياتها التى ترديها وتغويها ﴿ فان الجنة ﴾ الموعودة لهم على لسان الكتب والرسل ﴿ هى المأوى ﴾ اى مأواهم مقصور على الجنة وهم فيها ابدا خالدون ولا يتحولون الا الى ما هو اولى منها واعلى درجة ومقاما من درجاتها ومقاماتها ۞ ثم قال سبحانه ﴿ يسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عن الساعة ﴾ ووقت قيامها الذى هو من جملة الغيوب التى لا نطلع احدا عليها ﴿ ايان مرسيها ﴾ اى متى ارساؤها واقامتها وأى آن اتيانها وقيامها عين لنا وقتها ﴿ فيم انت من ذكريها ﴾ اى انت فى أى شئ وشأن منها ان تذكر لهم وقتها او تعينها مع انا لا نطلعك على وقتها سوى انا قد اوحينا لك انيتها وثبوتها وتحقق قيامها فما لك الا تبليغ ما يوحى اليك بل ﴿ الى ربك منتهيها ﴾ اى منتهى علمها وتعيين وقتها انما هو مفوض الى حضرة علم الله موكول الى لوح قضائه ﴿ انما انت منذر من يخشيها ﴾ اى ما انت الا نذير لم تبعث الا لانذار الخائفين الموفقين على الخوف من اهوالها وافزاعها لا من المقدرين المعينين لوقتها وكيف يسع لك هذا التعيين والتقدير اذهو من

جملة الغيوب التى قد استأثرالله بها ولم يطلع احدا عليها ❀ ثم قال سبحانه تهويلا على المنكرين ﴿ كأنهم يوم يرونها ﴾ و يعاينون قيامها يتيقنون حينئذ على سبيل الجزم انهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ ولم يمكثوا فى دارالدنيا مدة حياتهم فيها ﴿ الا عشية ﴾ اى عشية يوم ﴿ او ضحيها ﴾ اى ضحى تلك العشية يعنى يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا بالنسبة الى يوم الدين و طولها ❀ نعوذ بك من النار وما قرب اليها يا غفار

﴿ خاتمة سورة النازعات ﴾

عليك ايها المحمدى المحقق الواقف لقيام الساعة وما يترتب عليها من الثواب والعقاب والجنة والنار ان تبذر وتزرع فى محرثك هذا ما ستحصده هناك من بذور الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية والاطوار المحمودة المحمدية وسائر السنن والآداب المقبولة المأثورة من النبى المختار و من عترته الاخيار الاطهار ولا بدلك ان تكون دائما على ذكر كامل من قيامها و اهوالها فى عموم اوقاتك وحالاتك واياك اياك الاغترار بالحياة المستعارة والالتفات الى مزخرفات الدنيا الغدارة المكارة فانها تمكر بك وتغويك وتضلك عن طريق الحق وترديك فعليك ان لا تتبع لغوائلها ولا تخدع بمخائلها حتى لا تكون من زمرة الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ❀ جعلنا الله من زمرة الآمنين الفائزين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

﴿ فاتحة سورة عبس ﴾

لا يخفى على من تمكن بمقر عز الوحدة وتوطن فى السواد الاعظم اللاهوتى ان علامة التمكين والتثبيت ان لا يبقى مع الموحد المحقق شئ من لوازم عالم الناسوت بحيث لا يتكبر على من دونه ولا يتحسر على من فوقه بل لم يبق فى عين شهوده سدل الاثنينية و رمد الفوقية والتحتية مطلقا بل قد صار الكل فى نظر شهوده على السواء بحيث ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت سيما ترجيح اصحاب الثروة والغفلة وذوى البطر والاستكبار والاستنكار على ارباب الارادة والاعتبار وان فقد منهم الحس الظاهر ❀ ثم لما كان صلى الله عليه و سلم مشغوفا بايمان رؤساء مكة شرفها الله تعالى وصناديدهم طالبا لدعوتهم وارشادهم جلس يوما من الايام معهم على سبيل الملاينة رجاء ان يوفقوا للايمان ويرغبوا الى قبول الدعوة وكان صلى الله عليه وسلم يصاحبهم ويداريهم حتى دخل عليه صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم الاعمى رضى الله عنه و لم يدر من هم عنده صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله ولم يلتفت صلى الله عليه وسلم واشتغل مع اهل الثروة فناداه بما نادى مرة بعد اخرى حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب وجهه فعبس لجرى فى نجواه ما جرى من لحوق العار بان يعيب عليه اولئك الصناديد الاشرار بان اتباعه ما هى الا العجزة والعميان والمساكين وكان عليه صلى الله عليه وسلم حتى اوحاه سبحانه معاتبا عليه مؤدبا له فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على قلوب اوليائه بمقتضى سعة رحمته ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بحفظ مرتبتهم ﴿ الرحيم ﴾ عليهم يوقظهم من غفلتهم قد ﴿ عبس ﴾ وجهه من جهة الكراهة عن المسترشد الفقير الضرير ﴿ وتولى ﴾ اى اعرض عنه وانصرف وحول صفحة وجهه منه كارها اياه وذلك وقت ﴿ ان جاءه ﴾ المسترشد ﴿ الاعمى ﴾ اخرج الكلام سبحانه مع حبيبه ٣

صلى الله عليه وسلم على طريق الغيبة اظهارا لكمال الغيرة والحمية الالهية عن هذه الغفلة الغير المرضية ثم التفت الى الخطاب لكمال التأديب فقال على سبيل التهويل ﴿ وما يدريك ﴾ وأى شئ يكشف لك حاله وقلبه ﴿ لعله يزكى ﴾ يتزكى و يتطهر عن الآثام و يهتدى الى طريق الاسلام بهدايتك وارشادك هذا الاعمى بخلاف اولئك الجهلة الغفلة الذين قد تحننت نحوهم واجبت دعوتهم فانهم لا يهتدون ولا يتطهرون ﴿ او يذكر ﴾ اى يتعظ ويتذكر هذا المريد الفقير الضرير من كلامك ﴿ فتنفعه الذكرى ﴾ والعظة ويتوجه هو بسببها نحو المولى ﴿ اما من استغنى ﴾ عن الله واعرض عن آياته وعن تذكيرك ودعوتك اياه مستكبرا بماله وثروته وسيادته وكمال نخوته ﴿ فانت له تصدى ﴾ يعنى تميل وتتعرض بالاقبال اليه وتحنن بكمال المحبة نحوه ﴿ وما عليك ﴾ وأى شئ عرض عليك ولحق بك من المكاره الامكانية حتى حجبك واغفلك ﴿ ان لا يزكى ﴾ اى انه لا يتطهر عن خبائث الآثام وادناس الكفر والعصيان ذلك المعرض المستغنى والمسرف المفسد المستعلى وما سبب اهتمامك حتى يبعثك على الاعراض عن اهل الحق و عدم الالتفات نحوهم مع ان ما عليك الا البلاغ والتبليغ لا الهدى فكيف تحننت نحو اعداء الله ﴿ واما من جاءك ﴾ من ارباب الطلب والاخلاص ﴿ يسعى ﴾ و يسرع بطلب الخير والهداية منك فى دين الله ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو يخشى ﴾ من غضب الله وهو يرجو من ثوابه مؤملا منك الارشاد و من الله الهداية والرشد ﴿ فانت ﴾ مع كونك مبعوثا على الهداية والارشاد الى اصحاب الارادة والقبول ﴿ عنه تلهى ﴾ تتشاغل وتنصرف كأنك تحقره ولا تبالى بشأنه و ايمانه لرثاثة حاله وفقره ❁ ثم بالغ سبحانه فى تأديب حبيبه صلى الله عليه وسلم واكده حيث قال ﴿ كلا ﴾ ردع اى ارتدع عن فعلتك هذه ايها المبعوث للرسالة العامة ولا تمل الى اصحاب الزيغ والضلال معرضا عن ارباب الهداية والكمال اذ ليس عليك التميز والاختيار بل ما عليك الا التبليغ والانذار ﴿ انها ﴾ اى عموم دعواتك وتذكيراتك اياهم بمقتضى الآيات البينات انما هى ﴿ تذكرة ﴾ نازلة عليك من ربك وانت مأمور بتبليغها الى الناس من لدنه ﴿ فمن شاء ﴾ و اراد سبحانه اتعاظه من عباده ﴿ ذكره ﴾ بالقرآن ووعظه به سواء كان فقيرا او غنيا ومن لم يشأ لم يتعظ وكيف لا يوعظ ولم يتعظ به مع انه منزل من عند الله مثبت ﴿ فى صحف ﴾ نازلة على رسل الله ﴿ مكرمة ﴾ عنده سبحانه ﴿ مرفوعة ﴾ مقبولة لديه درجة ومكانا ملقاة من عند الله الى رسل الله ﴿ مطهرة ﴾ عن تخليطات الوهم والخيال منزهة عن تحريفات الشياطين اذ هى نازلة من عند الله الى رسل الله ﴿ بأيدى سفرة ﴾ اى ملائكة يتوسلون سفراء بين الله ورسله ﴿ كرام ﴾ أعزة عند الله ذوى كرم وكرامة عظيمة على اهل الايمان ﴿ بررة ﴾ اتقياء مبرورين فى انفسهم بارين على عباد الله ومع هذه الكرامة العظيمة الالهية والاشفاق البليغ من لدنه سبحانه والرحمة العامة ﴿ قتل الانسان ﴾ اى لعن و طرد عن ساحة عز القبول ﴿ ما اكفره ﴾ أى أىّ شئ حداه و بعثه الى الكفر والاعراض عن الله المنعم المفضل والانصراف عن طاعته و عبادته مع انه عالم بكمال كرامته سبحانه عليه معترف ببدائع صنعه وصنعته معه ووفور انعامه و احسانه عليه متذكر فى نفسه مستحضر بشؤنه و تطوراته السالفة القذرة الخبيثة الواردة عليه سيما ﴿ من أىّ شئ ﴾ مسترذل مستنزل ﴿ خلقه ﴾ واوجده سبحانه حسب قدرته ﴿ من نطفة ﴾ مهينة خبيثة ﴿ خلقه فقدره ﴾ اى هيأ آلاته واعضاءه منها فعدله وسوى هيكله كل ذلك ليعرف مبداءه ومعاده ﴿ ثم السبيل ﴾ الموضح الموصل الى ربه وموجده

الذى هو مبدؤه ومعاده ﴿ يسره ﴾ وسهل عليه واودع فيه العقل الفطرى المنشعب من العقل الكل الذى هو عبارة عن حضرة العلم المحيط الآلهى ﴿ ثم أماته ﴾ عن نشأة الابتلاء والاختبار تخليصا وتقريبا الى ربه ﴿ فأقبره ﴾ فى البرزخ ﴿ ثم اذا شاء ﴾ وتعلقت مشيئته للاحياء ﴿ انشره ﴾ من القبر وحشره الى المحشر فحاسبه فجازاه على مقتضى حسابه خيرا كان اوشرا فضلا عنه اوعدلا ﴿ كلا ﴾ ردع له وويل عليه ما هذا النسيان والكفران لهذه النعم العظام والكرامات الجسام ﴿ لما يقض ﴾ اى لم يقض ولم يجر من لدن وجوده وظهوره على ﴿ ما امره ﴾ الحق به اذ قلما يخلو افراد الانسان عن الكفر والكفران والاثم والعدوان الا ان بعضه متدارك متلاف قد جبر بالتوبة والايمان ما كسر بالكفر والكفران وبعضه مغمور فى عصيانه ونسيانه وبغيه وطغيانه الى حيث لايتنبه قط وبالجملة ﴿ فلينظر الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان ﴿ الى طعامه ﴾ المسوق له من لدنا تفضلا عليه وتكريما لتقويته وتقويم بنيته ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا كيف ﴿ صببنا الماء ﴾ وافضناه من جانب السماء ﴿ صبا ﴾ ترويحا له وتهيئة لاسباب معاشه ﴿ ثم شققنا الارض ﴾ بعد ماصببنا الماء عليها ﴿ شقا ﴾ بديعا ﴿ فانبتنا فيها حبا ﴾ من انواع الحبوب التى يقتات بها نوع الانسان ﴿ وعنبا ﴾ متضمنا لانواع الادم والمشروبات ﴿ وقضبا ﴾ هو نبات يقطع فى السنة مرة بعد اخرى مثل النعناع والطرخون والكراث وغيرها مما يعين للاكل ﴿ وزيتونا ونخلا ﴾ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ حدائق غلبا ﴾ مملوة بانواع الاشجار والثمار ﴿ وفاكهة ﴾ اى الوان الفواكه وانواعها واصنافها ﴿ وابا ﴾ علفا لمواشيه ومراكبه التى بها يتم ترفهه وتنعمه وبالجملة قد اعطاكم واحسن اليكم سبحانه ما اعطى واحسن من النعم العظام والكرامات الجسام ليكون ﴿ متاعا ﴾ وتمتيعا ﴿ لكم ولانعامكم ﴾ التى بها يتم ترفهكم وتنعمكم وانما انعم عليكم سبحانه لتعرفوا المنعم وتواظبوا على شكر نعمه وانتم ايها المسرفون المفرطون تكفرون للنعم والمنعم جميعا واذكروا ﴿ فاذا جاءت الصاخة ﴾ الصيحة المقرعة لصماخكم واسماعكم فحينئذ تشق عليكم الامر وصعب الهول مع انه لانصر يومئذ ولامظاهرة ولا اغاثة حينئذ من احد ولا اعانة بل ﴿ يوم ﴾ اى يومئذ ﴿ يفر المرء من اخيه ﴾ شقيقه وشفيقه ﴿ و ﴾ من ﴿ امه ﴾ التى يأوى اليها فى الوقائع والملمات ﴿ وابيه ﴾ الذى يظاهر ويفتخر به ﴿ وصاحبته ﴾ التى هى احب اليه من عشائره ﴿ وبنيه ﴾ الذين هم اعز عليه من عموم اقاربه وسبب النفرة والفرار اشتغال كل منهم بحاله بلا التفات منه الى حال غيره اذ ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ يشغله عن شؤن غيره ويزعجه عن الاهتمام به مع انه لايكف ولايكفيه احد منه وكيف لايكون كذلك اذ ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾ مضيئة مشرقة منورة بنور الايمان والعرفان ﴿ ضاحكة ﴾ فرحا وسرورا بلقاء الرحمن ﴿ مستبشرة ﴾ بعلو الدرجات والمقامات وبانواع السعادات والكرامات ﴿ ووجوه ﴾ اخر ﴿ يومئذ عليها غبرة ﴾ غبار وكدورة ناشئة من اكدار الكفر والكفران واقذار الآثام والعصيان مظلمة الى حيث ﴿ ترهقها ﴾ وتغشيها ﴿ قترة ﴾ مذلة وصغار وذلة وخسار موجبة لانواع الهلاك والبوار وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء عن ساحة عز القبول المكدرون بكدورات الكفر والشرك وانواع الفسوق والفجور ﴿ هم الكفرة الفجرة ﴾ الخارجون عن مقتضى الحدود الآلهية وعن نور المعرفة والايمان بمتابعة القوى البهيمية من الشهوية والغضبية اذ كلتاهما مناط عموم الشرور والخسران ﴿ اعاذنا الله وعموم عباده من شرهما بمنه وجوده

(خاتمة)

﴿ خاتمة سورة عبس ﴾

عليك ايها المستنشط القاصد لتبشير الحق وتيسيره ان تسمع نداء البشرية والتوفيق من ألسنة عموم رسل الله وكتبه فلك ان تقتفى أثر هؤلاء الكرام وتمتثل بما فى كتاب الله العليم العلام من الاوامر والنواهى ومطلق الاحكام والعبر والتذكيرات الموردة فيه المتعلقة لتهذيب الظاهر والباطن عن الميل والالحاد الى الامور المؤدية الى افساد العقائد والعناد فلك الفرار عن اصحاب الزيغ والضلال والانصراف عن مخالطتهم ومصاحبتهم فى كل حال حتى تكون انت من زمرة اصحاب اليمين المتنعمين فى جنات النعيم لامن الضالين المكذبين فى دركات الجحيم المعذبين بالعذاب الاليم ﴿ نسأل منك ياذا القوة المتين الفوز بدرجات النعيم والعوذ عن دركات الجحيم يامن فضله عظيم وكرمه عميم ولطفه جسيم

﴿ فاتحة سورة التكوير ﴾

لايخفى على المنكشفين بسطوة سلطنة جلال الله وقهره الغالب ان قيام الساعة ووقوع الطامة الكبرى التى انقهرت دونها نقوش السوى مطلقا فى جنب القدرة الكاملة الالهية انما هى فى غاية اليسر والسهولة والمنكر المستبعد لها وللامور الموعودة فيها مكابر لمقتضى عقله سيما بعد ورود الوحى الالهى وبالجملة ليس انكار المنكر سيما بعد وضوح الآيات وسطوع البينات الامن اعتياده بمزخرفات الوهم والخيال اللذين هما من اقوى اسباب الكفر والضلال ومن خلص عن رقية تينك القوتين ونجا عن غوائلهما وتغريراتهما فقد جزم بعموم ما اخبر الحق به فى هذه السورة بلا تردد وارتياب على الوجه الذى نص عليه سبحانه وفصله بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم كمالاته فى النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ فى النشأة الاولى ببسط اظلاله على عموم الاشياء ﴿ الرحيم ﴾ فى النشأة الاخرى بقبضه الكل الى مامنه البداء ﴿ اذا الشمس كورت ﴾ يعنى اذا قامت القيامة ولاحت شمس الذات الاحدية عن مكمن العماء وغلبت نشأة اللاهوت على نشأة الناسوت قد كور الوجود الاضافى المنعكس من الوجود المطلق الالهى المنبسط على صفائح مطلق العكوس والاظلال واف وطوى بحيث لم يبق له أثر عن ظهور شمس الحقيقة الحقية ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ يعنى قد انقضت واضمحلت حينئذ نجوم الهويات وهيا كل الماهيات الحاصلة من الاوضاع والنسب والاضافات العدمية الاعتبارية المحضة لم يبق لها رسم وأثر عند ظهور الهوية الذاتية الالهية الحقية ﴿ واذا الجبال سيرت ﴾ يعنى قد سارت وانقلعت وطارت عن اماكنها جبال الانواع والاجناس الواقعة فى عالم التعينات ﴿ واذا العشار ﴾ يعنى السحب الماطرة لمياه المعارف والحقائق الفائضة على اراضى الاستعدادات القابلة لها اللائقة لفيضانها قد ﴿ عطلت ﴾ وتركت لاضمحلال محالها وتلاشى قوابلها بانقضاء نشأة الاختبار ﴿ واذا الوحوش ﴾ اى النفوس المستوحشة الآبية الوحشية التائهة فى بوادى الطبيعة وقفر الهيولى ﴿ حشرت ﴾ وجمعت الى مافيه انتشت وبدت ﴿ واذا البحار ﴾ اى البحار الحاصلة من اعتبارات الوجود وشؤنه الكلية ظاهرا وباطنا غيبا وشهادة دنيا وعقبى قد ﴿ سجرت ﴾ جمعت وملئت واتحدت فصار بحر الوجود بحرا واحدا زخارا قهارا لاساحل له اصلا ولاقعر له حقيقة ﴿ واذا النفوس ﴾ يعنى الارواح

الفائضة على هياكل الاشباح من عالم الامر ﴿ زوجت ﴾ وقرنت يومئذ ببواعثها وموجباتها التى هى الاسماء والصفات الالٓهية واسبابها اللاهوتية ﴿ واذا الموؤدة سئلت ﴾ اى ابكار المعانى والمعارف الالٓهية المودعة المدفونة فى اراضى الطبائع والاركان مع اتصافها بالحياة الازلية الابدية سئلت من سكان تلك البقاع عن احوال تلك المخدرات الحسان ﴿ بأى ذنب ﴾ وجريمة ﴿ قتلت ﴾ تركت ودفنت فى اراضى الطبائع والاركان مع انها انما حييت وجبلت لكسب انواع الخيرات واقتراف اصناف السعادات والكرامات ﴿ واذا الصحف ﴾ اى صحائف تفاصيل الاعمال المشتملة على عموم الامانى والآمال المطوى فيها جميع الاحوال الصادرة من اصحاب الغفلة والضلال ﴿ نشرت ﴾ قد فرقت وكشفت بين اصحابها ﴿ واذا السماء ﴾ اى سماء الاسماء والصفات الالٓهية المتجلية على شؤن الظهور والنزول ﴿ كشطت ﴾ طويت وازيلت عن هذه الشؤن الى شؤن البطون والخفاء ﴿ واذا الجحيم ﴾ المعدة لاصحاب الغفلة والضلال التائهين فى بوادى الجهالات بمتابعة اهويتهم وارائهم الفاسدة العاطلة ﴿ سعرت ﴾ اوقدت واحميت بنيران غضبهم وشهواتهم التى هم كانوا عليها فى نشأة الاختبار ﴿ واذا الجنة ﴾ المعدة لارباب العناية والوصال المتصفين بالتقوى عن مطلق المحارم وبالامتثال بمقتضيات الاوامر والنواهى وعموم الاحكام الموردة فى الكتب الالٓهية المتعلقة بارشادهم وتكميلهم ﴿ ازلفت ﴾ قربت وقرنت بهم بحيث قد فازوا بعموم ماوعدوا من قبل الحق ﴿ علمت نفس ما احضرت ﴾ يعنى قد علمت كل نفس من النفوس المودعة فى هياكل الهويات لحكمة المعرفة والتوحيد أى شئ احضرت عند الحساب عليها من الامور المأمور بها حتى تجازى بها على مقتضاها وبعد ماعد سبحانه احوال القيامة واهوالها اشار الى مايدل على التأكيد والمبالغة فى وقوعها ﴿ فلا اقسم ﴾ اى لاحاجة الى القسم لاثبات هذه المذكورات اذ هى فى غاية السهولة والظهور سيما عند القدرة الغالبة الالٓهية بل اقسم ﴿ بالخنس ﴾ اى بالنفوس الزكية عن لوث لوازم الناسوت الراجعة المقبلة نحو عالم اللاهوت وفناء حضرة الرحموت قبل قيام الساعة لصفاء مشربها ونظافة طينتها ﴿ الجوار الكنس ﴾ اى النفوس القدسية الفائضة من المبدأ الفياض على الشطار الطائرين الى الله الطائفين حول بابه المختفين تحت قباب عزه وشمس ذاته بحيث لا يعرفهم احد سواه سبحانه ﴿ و ﴾ بحق ﴿ اليل ﴾ عالم العماء الالٓهى والفضاء الصمدانى المتعالى عن ادراك الشعور مطلقا ﴿ اذا عسعس ﴾ واقبل ظلامه واشتد بحيث قد اختفى واضمحل وبطن وغاب وشهد ﴿ و ﴾ بحق ﴿ الصبح ﴾ اى عالم الجلاء والانجلاء المنعكس من تلك العماء اللاهوتى ﴿ اذا تنفس ﴾ اى اضاء واشرق على اهل الفناء الفانين عن الفناء المتعطشين لزلال البقاء الباقين تحت قباء العز الاحدى الصمدى ﴿ انه ﴾ يعنى اقسم سبحانه بهذه المقسمات العظمية ان القرآن الفارق بين الحق والباطل والهداية والضلال والسعادة والشقاوة ﴿ لقول رسول ﴾ مرسل من قبل الله ﴿ كريم ﴾ متصف بانواع الكرامة والامانة يعنى العقل المفاض المسمى بجبريل الأمين ﴿ ذى قوة ﴾ غالبة على تحمل الوحى الالٓهى ﴿ عند ذى العرش ﴾ العظيم المحيط بعروش عموم المظاهر ﴿ مكين ﴾ ذى مرتبة سنية ومكانة عظيمة ﴿ مطاع ثم ﴾ اى فى عالم الاسماء والصفات اذ عموم المدارك والقوى تابعة مطيعة للعقل الكل الذى هو عبارة عن حضرة العلم المحيط الالٓهى ولوح قضائه المحفوظ ﴿ أمين ﴾ حفيظ على الوحى الالٓهى بحيث لا يشذ عنه شئ من اوامره ونواهيه المأمور بها له ﴿ و ﴾ ايضا اقسم سبحانه بتلك المقسمات العظام على انه ﴿ ما صاحبكم ﴾ اى ليس نبيكم

(الذى)

الذى نزل عليه هذا الأمين بهذا الكتاب المبين يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ بمجنون ﴾ مختل القوى والآلات كما زعمتم اذ زعمكم هذا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم انما هو من غاية انحطاطكم عن رتبته وجهلكم بمكانته والا فهو صلى الله عليه وسلم فى اعلى طبقات الادراك ﴿ و ﴾ كيف لايكون صلى الله عليه وسلم فى اعلى طبقات الادراك والمعرفة ﴿ لقد رآه ﴾ يعنى قد علم وعرف صلى الله عليه وسلم جبرائيل الذى هو العقل الكل ﴿ بالافق المبين ﴾ الذى هو حضرة العلم الآلهى ولوح قضائه ﴿ وما هو ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ على الغيب ﴾ الذى اطلعه الحق عليه من الحقائق والرموز والاشارات المتعلقة بتصفية الظاهر والباطن وتخلية السر والضمير عن الالتفات الى الغير مطلقا ﴿ بضنين ﴾ شحيح بخيل سيما بعد ما امره سبحانه بنشرها وتبليغها او ما هو صلى الله عليه وسلم على المغيبات التى نطق بها بمقتضى الوحى الآلهى والهامه بضنين متهم يتهمه احد وينسبه على الافتراء المستبعد عن علو شأنه وعن رفعة قدره ومكانه صلى الله عليه وسلم بمراحل ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما هو ﴾ يعنى القرآن الذى هو صلى الله عليه وسلم تكلم به ونزل هو عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ بقول شيطان رجيم ﴾ اى ما هو شعر وكهانة ناشئة من شياطين الوهم والخيال كما زعمه اهل الزيغ والضلال المترددين فى اودية الجهل والغفلة وهاوية العناد والجدال وبعد ما قد لاح عظم شأن القرآن ورفعة قدره وعلو مكانته ﴿ فاين تذهبون ﴾ تعدلون وتنصرفون عن جادة العدالة الآلهية المذكورة المبينة فى هذا الكتاب المبين ايها الضالون المضلون ﴿ ان هو ﴾ اى ما هذا القرآن العظيم ﴿ الا ذكر ﴾ عظيم وعظة كبيرة ﴿ للعالمين ﴾ اى بعموم من جبل على فطرة التذكير وقابلية الارشاد والتكميل ﴿ لمن شاء منكم ان يستقيم ﴾ اى عظة وتذكير لمن قصد الاستقامة على صراط العدالة الآلهية وتذكر به واتعظ بارشاده وهدايته ﴿ و ﴾ غاية ما فى الباب انه ﴿ ما تشاؤن ﴾ وتختارون طريق الهداية والرشاد لانفسكم ﴿ الا أن يشاء الله ﴾ لكم هدايتكم ويوفقكم على الاستقامة والرشاد عناية منه وفضلا اذ عموم افعالكم واحوالكم واقوالكم انما هى مستندة الى الله صادرة منه سبحانه اصالة اذ هو سبحانه ﴿ رب العالمين ﴾ لا مربى فى الوجود سواه ولا مدبر للعالم فى الشهود الا هو ومقتضى تربيته وتكميله ارشاد عباده وتوفيقه الى ما هو اصلح لهم واليق بحالهم ❁ وفقنا بفضلك وجودك لما تحب وترضى عنا يا مولانا

خاتمة سورة التكوير

عليك ايها الطالب لتوفيق الحق وتربيته على الوجه الاصلح الاليق ان تفوض عموم امورك واعمالك واحوالك كلها الى مشيته وتسلمها اليه سبحانه طوعا ورغبة بلا توهم تخيير واختيار منك وارادة جزئية اوكلية اذ ليس لك من الامر شئ بل الامور الجارية كلها لله وبمقتضى تقديره وقضائه وليس لك الا التسليم والرضاء بجميع ما جرى عليك من القضاء واياك اياك الاغترار بالحياة الدنيا الغدارة وما فيها من المزخرفات الخداعة المكارة فانها دار العبور والاعتبار لا منزل الاقامة والقرار واللائق بحال الفطن الزكى ان لا يتمكن فيها الا على وجه الضرورة والاضطرار لا على سبيل الرضاء والاختيار ❁ جعلنا الله ممن تنبه لبطلان الدنيا الدنية وعموم ما فيها وتحقق عنده عدم ثباتها وقرارها بمنه وجوده

فاتحة سورة الانفطار

لا يخفى على من لاح عليه آثار القدرة الغالبة الآلهية وانكشف دونه غناه سبحانه فى ذاته عن عموم مظاهره ومصنوعاته ان جميع ما ظهر وبطن غيبا وشهادة انما هو محكوم حكمه المحكم وقضائه المبرم له سبحانه ان يتصرف فيها ويقلبها كيف يشاء ارادة واختيارا لكنها مرهونة باوقات ومسبوقة بامارات مقدرة من عنده سبحانه و من تلك العلامات ما ذكره سبحانه فى هذه السورة بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على ما ظهر وبطن حسب قدرته الكاملة الغالبة ﴿ الرحمن ﴾ على عموم مظاهره باعطاء الوجودات الاضافية ﴿ الرحيم ﴾ عليها بنزعها عنها عند ظهور الوحدة الذاتية على صرافتها ﴿ اذا السماء ﴾ المعبر بها عن العلويات المتأثرات عن الاسماء والصفات الآلهية ﴿ انفطرت ﴾ انشقت وانخرقت ولم يبق قابليتها للتأثر والاستمداد من الاسماء والصفات الآلهية ﴿ واذا الكواكب ﴾ التى قد تعينت عليها بالهويات و تكثرت بالهياكل والماهيات ﴿ انتثرت ﴾ تفرقت اوضاعها و تلاشت اشكالها وهيآتها واضمحلت اجزاؤها ﴿ واذا البحار ﴾ الكلية المستحدثة من الامواج المتراكمة المترادفة على بحر الوجود الوحدانى واتصف كل واحد منها بالصفات المتنوعة مثل اللاهوت والناسوت والغيب والشهادة والاولى والاخرى الى غير ذلك من العوالم التى لا تعد ولا تحصى ﴿ فجرت ﴾ انفجرت وانفتح بعضها الى بعض و ارتفعت صور الامواج واتصل الكل فصار بحرا واحدا وحدانيا فردانيا على ماقد كان عليه أزلا وابدا ﴿ واذا القبور ﴾ والاجداث اى الهويات والتعينات المندرسة المنعكسة التى لم يبق فى اجوافها شئ من امارات عالم الناسوت بل عادت على ما عليه كانت من العدم ﴿ بعثرت ﴾ بحثرت وقلبت وخرج عن مطاويها ما فيها من حصة عالم اللاهوت ﴿ علمت ﴾ يومئذ ﴿ نفس ما قدمت ﴾ واقترفت فى نشأة الاختيار والاعتبار من صوالح الاعمال ومقابح الاخلاق والاطوار ﴿ و ﴾ ما ﴿ أخرت ﴾ اهملت وتركت فيها ما من صوالح الاعمال ومحاسن الاخلاق والاطوار ❁ ثم نادى سبحانه للمظهر الانسانى المصور بصورة الرحمن نداء معاتبة وتخجيل على ما عرض عليه من الغفلة والنسيان مع انه قد جبل على فطرة التوحيد والعرفان فقال ﴿ يا ايها الانسان ﴾ المنعم عليه بانواع الاحسان ﴿ ما غرك ﴾ اى أى شئ خدعك ومكر بك حتى جرأك على الكفر والعصيان ﴿ بربك الكريم الذى خلقك ﴾ اى اوجدك واظهرك وصورك فى احسن تقويم ﴿ فسويك ﴾ اى سوى اعضاءك وجوارحك سليمة عن مطلق العيوب ﴿ فعدلك ﴾ اى جعلك معتدل المزاج متناسبة الاعضاء مطبوع الهيكل مقبول الشكل وبالجملة ﴿ فى أى صورة ﴾ حسنة وشكل مطبوع مرغوب ﴿ ماشاء ﴾ واراد بك يعنى فى أى صورة بديعة عجيبة ممتازة عن صور عموم الحيوانات تعلقت بها مشيته وارادته سبحانه ﴿ ركبك ﴾ عليها اى انتخب صورتك من صور جميع المظاهر فركبك عليها واظهرك فيها لتكون انت مؤمنا موقنا بوحدة ذاته عارفا موحدا مع انك عصيت واشركت معه غيره وخرجت عن ربقة عبوديتك مكابرة وعنادا ❁ قيل لفضيل بن عياض قدس سره لو اقامك الله تعالى بين يديه يوم القيامة فقال يا فضيل ما غرك بربك الكريم ما ذا كنت تقول قال اقول غرنى ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ قدس سره لو اقامنى بين يديه فقال يا يحيى ما غرك بى قلت غرنى برك بى سالفا وآنفا يا ربى وقال ابوبكر الوراق قدس سره لو قال لى ما غرك بربك الكريم لقلت كرم ربى الكريم

وا نا الفقير الحقير خادم الفقراء وتراب اقدامهم اقول لو قال لى ربى ما غرك بربك اقلت كفالتك بى واحاطتك علىّ وكونك سمعى وبصرى وعموم قواى ومشاعرى يا ربى ❀ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا للانسان عن الغفلة والاغترار بايراد الاعذار الكاذبة ﴿ بل تكذبون ﴾ ايها المغترون المسرفون ﴿ بالدين ﴾ و بترتب الجزاء على اعمالكم و اخلاقكم من حسناتكم وسيآتكم لذلك غرتكم الحياة المستعارة الدنياوية ففعلتم ما فعلتم من المفاسد والقبائح بشدة الانكار والاصرار بلا مبالاة وخشية من القدير العليم ﴿ وان عليكم ﴾ من قبل الحق ﴿ لحافظين ﴾ رقباء ﴿ كراما ﴾ امناء لا يزيدون عليها ولا ينقصون منها لكونهم ﴿ كاتبين ﴾ مثبتين فى صحف اعمالكم ﴿ يعلمون ﴾ منكم جميع ﴿ ما تفعلون ﴾ فيقررون عليكم وقت حسابكم ثم تجازون على مقتضاها ﴿ ان الابرار ﴾ البارّين المبرورين ﴿ لفى نعيم ﴾ مقيم ومسرة دائمة وفوز عظيم ﴿ وان الفجار ﴾ المسرفين المفترين ﴿ لفى جحيم ﴾ معذبين بعذاب أليم ﴿ يصلونها ﴾ ويدخلون فيها ﴿ يوم الدين ﴾ والجزاء بعد ما حوسبوا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما هم عنها بغائبين ﴾ متحولين مفارقين ابدا بل صاروا فيها خالدين مخلدين ❀ ثم ابهم سبحانه ذلك اليوم على السامعين تعظيما له وتفخيما على سبيل التهويل فقال ﴿ وما ادريك ﴾ واعلمك ايها المغرور ﴿ مايوم الدين ﴾ وماشأنه الفظيع وماشدة هوله وفزعه ﴿ ثم ما ادريك ﴾ ايها المغرور الممكور ﴿ مايوم الدين ﴾ ومايجرى عليك فيها من الشدائد والاهوال وانواع الهموم والاحزان وبالجملة ﴿ يوم ﴾ وأى يوم يوم ﴿ لا تملك ﴾ تنفع وتدفع ﴿ نفس لنفس ﴾ حميم لحميم وصديق لصديق ﴿ شيأ ﴾ مما حكم عليها واستحق لها من الجزاء بل كل نفس رهينة بما كسبت مشغولة بما اقترفت بلا التفات منها الى غيرها من شدة هولها وحزنها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الامر ﴾ اى عموم امور العباد وماجرى عليهم من الثواب والعقاب كله ﴿ يومئذ لله ﴾ مختصة به موكولة بمشيته مفوضة الى ارادته يفعل مايشاء ويحكم مايريد فضلا وعدلاً لايسأل عن فعله انه حكيم حميد ❀ اصنع بنا ما انت به اهل يامولانا

﴿ خاتمة سورة الانفطار ﴾

عليك ايها المترقب لفضل الحق ولطفه فى يوم الجزاء ان تفوض امورك كلها الى الله فى نشأتك هذه وتقوم بين يدى الله فى كل الاحوال وتجرد عن مقتضيات ناسوتك فى عموم الشؤن والاطوار الطارية عليك على تعاقب الادوار فى مدة حياتك المستعارة واياك اياك الاغترار بخداع هذه الغدارة المكارة فاعتبر من اهل هذا الدار ان كنت من ذوى العبرة والاستبصار فاعبر عنها فانها ماهى دار القرار بل منزلة الخبرة والاعتبار فاعتبروا يا اولى الابصار

﴿ فاتحة سورة التطفيف ﴾

لايخفى على من تمكن فى جادة العدالة الآلهية ورسخ قدم عزمه وهمته على صراط الاستقامة الحقيقية الموصلة الى ينبوع بحر الوحدة الذاتية ان الانحراف والميل عن مقتضى القسط والانصاف الآلهى انما هو من طغيان القوى البهيمية ومن استيلاء شياطين الامارة على جنود المطمئنة وغلبة مقتضيات لوازم الامكان ولواحق الطبيعة المورثة لانواع الخذلان والخسران على القوى الوجوبية والنواميس الآلهية المسقطة للاضافات المانعة من الوصول الى ينبوع الوحدة الذاتية ولاشك

ان طريان هذه الخصال المذمومة انما نشأ من متابعة الهوى والركون الى مزخرفات الدنيا ومن جملتها البخس والتطفيف فى المكائيل والموازين الموضوعة لحفظ الاعتدال ومراعات الاتصاف والانتصاف بين المسلمين من عدل عنها مفرطا فقد استحق الويل الابدى والهلاك السرمدى كما قال سبحانه متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ المستوى على صراط العدالة والتقويم ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بوضع القسطاس القويم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يهديهم الى صراط مستقيم ﴿ ويل ﴾ عظيم وعذاب اليم ﴿ للمطففين الذين ﴾ ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس سماهم سبحانه مطففين لانهم يسرقون من الحقوق طفيفا اى قليلا حقيرا على وجه الدنائة والخساسة وهو من اخس الافعال الذميمة وادناها واخبثها ❁ وفى الحديث صلوات الله وسلامه على قائله خمس بخمس مانقض العهد قوم الاسلط الله عليهم عدوهم وماحكموا بغير ما انزل الله الافشا فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الافشا فيهم الموت ولاطففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولامنعوا الزكوة الاحبس عنهم القطر والمطففون هم الذين ﴿ اذا اكتالوا على الناس ﴾ اى اخذوا منهم لانفسهم ﴿ يستوفون ﴾ الكيل ويزيدون على المكيال قليلا قليلا ترجيحا لانفسهم عليهم ﴿ واذا كالوهم ﴾ اى للناس ﴿ اووزنوهم ﴾ لاجلهم ﴿ يخسرون ﴾ ينقصون منه قليلا قليلا ترجيحا لغبطتهم عليهم مع ان وضع الكيل والوزن انما هو للتسوية والتعديل ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التعجب والتشنيع ﴿ ألايظن ﴾ ولايزعم ولايشك ﴿ اولئك ﴾ المسرفون المفرطون بارتكاب هذه الخصلة الذميمة مع ان المناسب لهم ان يجزموا ويستيقنوا ﴿ انهم مبعوثون ليوم عظيم ﴾ لعظم مافيه من الشدائد والاهوال وانواع الافزاع والاحزان سيما على اهل العصيان والفساد اذهم يومئذ يفتضحون على رؤس الاشهاد ﴿ يوم يقوم الناس ﴾ باجمعهم لاجل العرض ﴿ لرب العالمين ﴾ ليحكم عليهم سبحانه بمقتضى السؤال والحساب اما بالجنة او بالنار ❁ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا للمطففين بفجورهم وخروجهم عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة فيما بينهم بالقسط والعدالة يعنى كيف يخرجون عن مقتضاها ﴿ ان كتاب الفجار ﴾ اى ماثبت فيه من تفاصيل اعمالهم وافعالهم واخلاقهم واطوارهم المذمومة كلها مضبوطة فيه محكوم عليهم من قبل الحق حينئذ بمقتضى ماثبت فى كتبهم وصحائف اعمالهم انهم ﴿ لفى سجين ﴾ اى مقرهم فى الدرك الاسفل من النار ثم ابهمه سبحانه تهويلا وتفخيما فقال ﴿ وما ادريك ﴾ ايها المسرف المفرط ﴿ ماسجين ﴾ مالم تقع فيه ولم تذق من عذابه ونكاله وبالجملة كتاب الفجار ﴿ كتاب ﴾ وأى كتاب كتاب ﴿ مرقوم ﴾ محرر مسطور بين الرقوم والرسوم يعرفه من نظر اليه ان لاخير فيه ولانفع فى ضمنه بل انما هو فى بادى الرأى مشعر بانواع العذاب والعقاب وبالجملة ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اعطى ذلك الكتاب ﴿ للمكذبين ﴾ له فى النشأة الاولى وبواسطة تكذيبهم وانكارهم به يرتكبون من الجرائم والمعاصى مالايعدولايحصى وبالجملة هؤلاء المسرفون المفرطون ﴿ الذين يكذبون بيوم الدين ﴾ والجزاء وبجميع الامور الاخروية من السؤال والحساب واعطاء الكتب وسائر المعتقدات الاخروية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مايكذب به ﴾ سيما بعد نزول الآيات القاطعة والبراهين الساطعة الدالة على وقوع يوم القيامة والطامة الكبرى الموعودة من قبل الحق بالحق على اهل الحق ﴿ الاكل معتد ﴾ متجاوز عن الحد فى الافراط والغلو منكر لكمال قدرة الله واحاطة علمه حتى انكر القدرة على الاعادة معان الابداء الابداعى

مقدور قدرته الغالبة ايضا ﴿ اثيم ﴾ متبالغ فى الغفلة بارتكاب الشهوات المعمية لعيون بصائره عن ادراك آثار القدرة الغالبة الالهية الفائتة للحصر والاحصاء مع ان كل واحدة من تلك الآثار دليل مستقل على امكان الاعادة عند المتأمل المنصف الا ان المنكر مكابر لمقتضى عقله وما اجراه واغريه على الانكار والاصرار الاشياطين الاوهام والخيالات الموروثة له من الف الطبيعة ورسوخ العادات المبنية على التقليدات الراسخة المتقررة فى قلوب اصحاب الغفلة والضلال لذلك ﴿ اذا تتلى ﴾ وتقرأ ﴿ عليه آياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا واختيارنا واستقلالنا فى عموم المرادات والتصرفات الواقعة فى ملكنا وملكوتنا ﴿ قال ﴾ من فرط جهله ونهاية غفلته واعراضه عن الحق واهله ماهى الا ﴿ اساطير الاولين ﴾ اى اكاذيبهم المسطورة فى دواوينهم المختلقة المختلفة ۞ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا من هذا الافتراء والمراء على سبيل الانكار والاستهزاء يعنى ماهذه الآيات البينات من المفتريات الباطلة كما زعمها اولئك البغاة الطغاة الهالكون فى تيه البغى والطغيان وبيداء الغى والعدوان ﴿ بل ران ﴾ يعنى بل قد ظهر وحدث فى نفوسهم رين الغفلة وصدأ الجهل والضلال وازداد وغلب حتى علا واحاطه ﴿ على قلوبهم ﴾ فكثفها وكدرها الى حيث اظلمها وسوّدها ولم يبق فيها لمعة من بياض نور الايمان وماذلك الابسبب ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من المعاصى والشهوات المذهبة لجودة الفطرة الاصلية والفطنة الجبلية التى فطروا عليها فى اصل الخلقة ۞ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعالهم عن ارتكاب اقتراف الرين المصدئ بقلوبهم كيف يكسبونه مع انهم قدجبلوا على فطرة الايمان والتوحيد ﴿ انهم ﴾ اولئك المفسدين المسرفين ﴿ عن ربهم ﴾ الذى رباهم لمصلحة المعرفة والايمان ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اقتراف المعاصى الرائنة ﴿ لمحجوبون ﴾ عن الله وعن ظهور نوره اللامع فى صفائح الانفس والآفاق مع انه لاسترة له سبحانه ولاحجاب فى حال من الاحوال الا ان خفافيش بقعة الامكان لايرون شمس ذاته اللامعة بواسطة غيوم هوياتهم الباطلة وتعيناتهم العاطلة ﴿ ثم انهم ﴾ بعد ماحجبوا من الله وحرموا عن مطالعة وجهه الكريم ﴿ لصالوا الجحيم ﴾ اى داخلوها وخالدون فيها ابدا ﴿ ثم يقال ﴾ لهم تعييرا عليهم وتشديدا لعذابهم من قبل الحق حينئذ ﴿ هذا ﴾ العذاب هوالعذاب ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ كنتم به تكذبون ﴾ فى سالف الزمان مصرين على تكذيبه وانكاره بل مستهزئين به متهكمين ۞ ثم كرر سبحانه لفظة ﴿ كلا ﴾ ردعا لهم بعد ردع تقريعا وتأكيدا وليكون توطئة وتمهيدا لتعقيب وعيدهم بوعد المؤمنين مع ان فى هذا التعقيب زيادة زجر وتقريع عليهم لما اقترفوا من الآثام والعصيان المؤدية لهم الى دار الندامة والحرمان فقال ﴿ ان كتاب الابرار ﴾ اى ما كتب فيه عموم آثارهم الصالحة الصادرة عنهم ايمانا واحتسابا ثقة بالله وخوفا من غضبه محفوظ فيه جميع ماذكر محكوم عليهم بمقتضى مافيه انهم ﴿ لفى عليين ﴾ اى هم متمكنون فى اعلى درجات الجنان وارفع غرفها ثم ابهمه سبحانه تعظيما وتفخيما فقال ﴿ وما ادريك ﴾ ايها البار المبرور ﴿ ماعليون ﴾ وما شأنه الرفيع ومكانة البديع ومافيه من اللذات الروحانية التى من لم يذقها لم يعرفها ۞ رزقنا الله الوصول اليها والحصول دونها وبالجملة ﴿ كتاب ﴾ للابرار كتاب ﴿ مرقوم ﴾ بين الرقوم والرسوم بحيث ﴿ يشهده المقربون ﴾ اى ارباب العناية والتوفيق فيعلمون من عنوانه ان مافيه خير كله بمجرد رؤيتهم وشهودهم فى بادى النظر وبالجملة ﴿ ان الابرار ﴾ البارين على الله المبرورين بين الناس ﴿ لفى

نعيم ﴾ مقيم متكئين ﴿ على الارائك ﴾ المصورة من صالحات اعمالهم وصفاء عقائدهم واخلاقهم ﴿ ينظرون ﴾ الى ما يسرهم ويفرحهم من الصور الحسنة والمتنزهات البهية البديعة بحيث ﴿ تعرف ﴾ انت ايها الرائى ﴿ فى وجوههم ﴾ فى بادى الرأى ﴿ نضرة النعيم ﴾ بهجة التنعم وبريق الرضاء والتسليم ومع ذلك ﴿ يسقون من رحيق ﴾ خمر من خمور المحبة والولاء ﴿ مختوم ﴾ مطبوع عليه حفظا له عن غيرهم بحيث لا يشمون روائحه اصلا ﴿ ختامه مسك ﴾ اى روائحه الواصلة اليهم منه قبل كشفهم عنه كالمسك بلا كراهة وبشاعة كخمور الدنيا ﴿ وفى ذلك ﴾ اى فى رحيق التحقيق وكأس المحبة والتصديق ﴿ فليتنافس المتنافسون ﴾ اى فليرغب الراغبون لنفاسته وسرعة سوغانه وانحداره وكمال لذته وذوقه ﴿ ومزاجه ﴾ اى ما يمزج به ويخلط من ماء المعارف منتشأ ﴿ من تسنيم ﴾ اى من مقام عال هو ينبوع بحر الوجود الذى هو عين الوحدة الذاتية الالهية فكان ﴿ عينا ﴾ وأى عين عينا ﴿ يشرب بها المقربون ﴾ اى يشرب عنه بمائها وفراتها من تقرب نحو الحق باليقين الحقى فانهم يشربون من عين الوحدة بلا مزج وخلط ۞ اذقنا حلاوة نعيمك وبرد يقينك وشربة تسنيمك يا خير الرازقين ﴿ ان ﴾ المشركين المسرفين ﴿ الذين اجرموا ﴾ بالجرائم العظام الموجبة لانواع الانتقام من جملتها انهم قد ﴿ كانوا من ﴾ المخلصين ﴿ الذين آمنوا يضحكون ﴾ ويستهزؤن بفقراء المؤمنين ﴿ واذا مروا بهم ﴾ متهكمين ﴿ يتغامزون ﴾ اى يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم كبرا عليهم وخيلاء ﴿ واذا انقلبوا ﴾ ورجعوا ﴿ الى اهلهم ﴾ واماكنهم دخلوا مع اخوانهم ﴿ انقلبوا ﴾ وصاروا ﴿ فكهين ﴾ متلذذين متهكمين بما رأوا من شيم المؤمنين من صلواتهم وخشوعهم فيها وضراعتهم واستكانتهم وتواضعهم مع اخوانهم ﴿ و ﴾ هم من شدة شكيمتهم وغيظهم ﴿ اذا رأوهم ﴾ اى المؤمنين ﴿ قالوا ﴾ مستهزئين ﴿ ان هؤلاء ﴾ السفلة المستحسنين افعالهم ﴿ لضالون ﴾ منحرفون عن مقتضى الرشد والهداية بمتابعة هذا المجنون يعنون الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ هم يقولون هكذا من كمال ضلالهم فى انفسهم بل من شدة حسدهم عليهم مع انهم ﴿ ما ارسلوا عليهم ﴾ اى على المؤمنين ﴿ حافظين ﴾ يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون بهدايتهم اوضلالهم بل الامر بالعكس ﴿ فاليوم ﴾ اى اليوم الموعود المعهود الذى هو يوم القيامة ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله وصدقوا بالآخرة وبجميع الامور الموعودة فيها ﴿ من الكفار ﴾ المصرين على العناد والانكار ﴿ يضحكون ﴾ اى يضحك المؤمنون يومئذ من حال الكافرين على عكس ما كانوا عليه فى النشأة الاولى اذ يرونهم اذلاء صاغرين مغلولين معذبين فى نار القطيعة بانواع الحسرة وهم اى المؤمنون حينئذ متكؤن ﴿ على الارائك ﴾ المعدة لهم جزاء ما يتكلون على الله ويتكؤن الى فضله واحسانه مواظبين على اداء المأمورات وترك المنكرات صابرين على متاعب الطاعات ومشاق التكاليف القالعة لعرق مطلق المستلذات الجسمانية والمشتهيات النفسانية ﴿ ينظرون ﴾ حينئذ بنور الايمان وصفاء اليقين والعرفان الى وخامة عاقبة اصحاب الكفر والكفران ويشكرون لنعمة الايمان والاحسان ﴿ هل ثوب الكفار ﴾ واثيبوا بما عملوا ثوابا والحال انهم قد جوزوا يومئذ باسوء الجزاء بسبب ﴿ ما كانوا يفعلون ﴾ من الاستهانة والاستهزاء بالمؤمنين ومن ضحكهم باعمالهم وتغامزهم فيما بينهم بعيونهم تهكما عليهم ۞ جعلنا الله من زمرة من بصرهم سبحانه بعيوب انفسهم واعماهم من عيوب غيرهم بمنه وجوده

(خاتمة)

﴿ خاتمة سورة التطفيف ﴾

عليك ايها المحمدى المراقب على تربية النفس المداوم على تهذيب الاخلاق ان تصفى نفسك عن مطلق الرذائل المنافية لصفاء مشرب التوحيد وتخلصها عن عموم القيود الامكانية المتولدة عن طغيان الطبيعة وتحليها بمحاسن الاخلاق والاطوار المناسبة للفطرة الاصلية التى جبلت عليها فى مبدأ خلقتك فلك الاتكال على الله والانعزال عن اصحاب الغفلة والضلال واياك اياك ان تخالطهم وتجالس معهم فان صحبة الاشرار تميت قلوب الابرار الاحرار وتؤثر فى السر وتذهب جودة الفطنة وتكدر صفاء مشرب الوحدة وتزيد الوحشة وتورث النسيان المستلزم لانواع الخسران والحرمان ❁ جعلنا الله ممن اذاقه سبحانه حلاوة خلوته وانسه مع وحدته واوحشه عن الخلق وكثرته بمنه و جوده

﴿ فاتحة سورة الانشقاق ﴾

لا يخفى على من سلك عن مضيق الناسوت نحو فضاء اللاهوت وتوجه الى كعبة الوحدة مهاجرا عن عالم الكثرة ان العود والرجوع انما هو على مقتضى البدء والظهور وان الترقى والارتفاع انما هو على طبق التدنى والانحطاط فكلما نزلت نفس الانسان واهبط روحه فى النشأة الاولى من سماء الاسماء المعبر بعالم اللاهوت المقدس عن شوائب النقص وسمات الحدوث مطلقا الى عالم الطبيعة والهيولى المكدرة بانواع الكدورات كذلك صعدت نحوها منها بعد ما وفقه الحق وادركته العناية من جانبه وللصعود والعروج علامات واوقات قدرها الله العليم الحكيم فى سابق علمه ولوح قضائه ولم يطلع احدا على وقتها بل قد اخبر سبحانه فى هذه السورة عن بعض علاماتها واماراتها فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على عموم التعينات فى بدأ الوجود بمقتضى الجود ﴿ الرحمن ﴾ عليها بامدادها وابقائها الى اليوم الموعود ﴿ الرحيم ﴾ على خواص عباده يوصلهم الى مرتبة الكشف والشهود ﴿ اذا السماء ﴾ اى سماء عالم الطبيعة ﴿ انشقت ﴾ وانخرقت لتصعد وتعرج الارواح الفائضة الى الاشباح نحو سماء الاسماء والصفات بعد خرق التعينات ورفع الاضافات ﴿ وأذنت لربها ﴾ اى اصغت وانقادت لحكم ربها وامره الذى قد مضى منه سبحانه على انشقاقها ﴿ و ﴾ بعد ما امرت ﴿ حقت ﴾ لها ولاقت بحالها اى امتثلت بالمأمور وانقادت ﴿ واذا الارض ﴾ اى ارض الطبيعة والهيولى القابلة المجبولة لقبول انعكاس تأثيرات الاسماء والصفات ﴿ مدت ﴾ قد امتدت وانبسطت وانتشرت مطاويها ﴿ وألقت ﴾ اخرجت و اظهرت ﴿ ما فيها ﴾ من النفوس المودعة القابلة لفيضان انوار الذات ﴿ وتخلت ﴾ عن حفظ الامانة الآلهية ﴿ وأذنت لربها ﴾ فى الالقاء والتخلية ﴿ و ﴾ قد ﴿ حقت ﴾ لها الاستيذان والاصغاء لاقتضاء مرتبة العبودية ذلك فحينئذ قد انكشف لها جزاء ما كسبت واقترفت فى نشأة الاختبار ❁ ثم نادى سبحانه الانسان نداء تنبيه وتخطئة وتحريك حمية فطرية وسلسلة جبلية فقال ﴿ يا ايها الانسان ﴾ المصور على صورة الرحمن المنتخب من بين سائر المظاهر لحكمة الخلافة والنيابة ومصلحة المعرفة والتوحيد فاعرف قدرك ولا تغفل عن حقيقتك ﴿ انك كادح ﴾ جاهد للتقرب والوصول ﴿ الى ربك كدحا ﴾ وجهدا وسعيا منتهيا الى افناء هويتك فى هوية الحق و بالجملة ﴿ فملاقيه ﴾ يعنى انت ايها الانسان ملاق ربك بمقتضى سعيك واجتهادك فلك ان لا تفترق عما يوصلك اليه ويفنيك فيه بعد جذب

من جانب الحق وتوفيق من لدنه لتكون انت من ارباب اليمين والكرامة الموسومين باصحاب اليمين الذين لهم صحف اعمالهم من قبل ايمانهم التي هي علامة ايمانهم وعرفانهم ﴿ فاما من اوتى كتابه ﴾ الطاوى المشتمل على تفاصيل ما صدر عنه ﴿ بيمينه ﴾ التي هو عنوان اليمن وعلامة الكرامة وبرهان الرضوان ﴿ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ سهلا سريعا ﴿ وينقلب ﴾ ويرجع هو بعد الحساب ﴿ الى اهله ﴾ الذى هم رفقاؤه فى سبيل السعادة والكرامة الموصلة الى فضاء عالم اللاهوت وصفاء الوحدة الذاتية التي هى عبارة عن ينبوع بحر الوجود ﴿ مسرورا ﴾ منبسوطا فرحانا ﴿ واما من اوتى كتابه وراء ظهره ﴾ وشماله التي هو عنوان الشقاوة ودليل العتاب والعقاب وانواع الملالة والندامة ﴿ فسوف يدعوا ﴾ ويتمنى هو لنفسه ﴿ ثبورا ﴾ ويلا وهلاكا لصعوبة حسابه وغلبة سيئاته على حسناته ﴿ و ﴾ بالآخرة ﴿ يصلى ﴾ يدخل ويطرح صاغرا ذليلا ﴿ سعيرا ﴾ مسعرة مملوة بنيران الشهوات والغفلات الصادرة منه بمتابعة الأوهام والخيالات وانواع الضلالات والجهالات الناشئة من القوى البهيمية الحاصلة من طغيان الطبيعة وثوران لوازم الامكان ﴿ انه ﴾ قد ﴿ كان فى اهله ﴾ فى دار الدنيا ﴿ مسرورا ﴾ بطرا فرحانا فخورا بالمال والجاه والثروة والسيادة متفوقا على الاقران يمشى على الارض خيلاء وانما حمله عليه ﴿ انه ظن ﴾ بل قد تيقن وجزم جهلا مركبا وعنادا ﴿ ان لن يحور ﴾ اى انه لن ينقلب ولن يرجع الى الله ولن يقوم بين يديه سبحانه للحسنات والجزاء لذلك اجترأ على ما اجترأ من المعاصى ثم قال سبحانه ﴿ بلى ﴾ ردعا عما قبله تصديقا لما بعده على سبيل التعويض ﴿ ان ربه ﴾ الذى رباه على فطرة المعرفة وجبله على نشأة التوحيد قد ﴿ كان به بصيرا ﴾ عالما بتفاصيل اعماله الصادرة عنه على وجه الخبرة والبصارة بحيث لا يشذ عن حيطة علمه شئ من اعماله واحواله فلا يهمله بل يعده عليه ويفصله له ويعيده ويجازيه حسب ما فصله ثم قال سبحانه ﴿ فلا اقسم ﴾ لاثبات يوم القيامة ولا ثبات ما فيها من الثواب والعقاب والجزاء والحساب وغير ذلك اذ هى امور ظاهرة مكشوفة عند ذوى الكشف والشهود من ارباب المحبة والولاء الواصلين الى بحر الوحدة وينبوع الحقيقة بل اقسم ﴿ بالشفق ﴾ المنبئ عن الشفقة والترحم الآلهى وهو عبارة عن البياض المعترض من افق عالم اللاهوت عند انقضاء نشأة الناسوت حين حكم سبحانه بانطواء سجلات عموم التعينات ومطلق الهويات ﴿ والليل ﴾ اى اقسم ايضا بالليل اى مرتبة العماء الآلهى ﴿ وما وسق ﴾ اى ما ضم وجمع من الأنوار المنعكسة منها الى هياكل الاشباح ﴿ والقمر ﴾ اى أقسم ايضا بالقمر اى الوجود الظلى الكلى الاضافى المنبسط على مرآة العدم المنعكس من شمس الذات الاحدية المتشعشعة المتجلية من مطالع فضاء العماء اللاهوتية ﴿ اذا اتسق ﴾ تم وعم وشمل الكل وصار بدرا كاملا بلا نقصان ﴿ لتركبن ﴾ ايها المكلفون ولتطرحن فى نار القطيعة والحرمان ﴿ طبقا ﴾ بعد طبق متجاوزا ﴿ عن طبق ﴾ بعيد عنه متجاوز فى شدة الاهوال والافزاع وبعد الغور والطور والحرقة وانواع العذاب والنكال وبالجملة بحق هذه القسميات العظام لدخلتم اتم البتة فى طبقات النيران لو كفرتم بالله وعصيتم امره وخرجتم عن مقتضى حدوده واحكامه وبعد ما سمعوا ما سمعوا من الصادق الصدوق ﴿ فما لهم ﴾ اى أى شئ عرض عليهم ولحقهم ﴿ لا يؤمنون ﴾ ولا يتصفون بالانقياد والتسليم سيما بعد ورود الزواجر من قبل الحق على ألسنة الرسل والكتب ﴿ و ﴾ من كمال غفلتهم عن الله وضلالهم عن سنن الهداية والرشد ﴿ اذا قرئ عليهم القرآن ﴾ المبين لطريق الحق

وسبيل الايمان والعرفان ﴿ لايسجدون ﴾ اىلايخضعون ولايتذللون له معانه انما نزل لهدايتهم وارشادهم بل يكذبونه وينكرون نزوله عنادا ومكابرة فكيف التذلل والخضوع ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ به وبمنزله وبمن انزل اليه جميعا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم مافى ضمائر عباده ﴿ اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بما يوعون ﴾ اى بجميع مايضمرونه فى نفوسهم من الكفر والكفران وانواع البغى والعدوان والغفلة والطغيان على مقتضى علمه بهم وبخبرته بما فى نفوسهم وبالجملة ﴿ فبشرهم ﴾ يا اكمل الرسل بشارة على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ بعذاب اليم ﴾ نازل عليهم حين اخذوا بعصيانهم وآثامهم ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ منهم وخرجوا عن ورطة الطغيان متمسكين بعروة الايمان متشبثين بحبل القرآن ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقبولة عند الله ﴿ لهم ﴾ عند ربهم ﴿ اجر ﴾ عظيم ﴿ غير ممنون ﴾ اى غير مقطوع ومنقوص ان اخلصوا فى ايمانهم واذعانهم ❁ اصنع بنا ما انت له اهل يامولانا

خاتمة سورة الانشقاق

عليك ايها الموحد المحمدى المجبول على فطرة الايمان والعرفان مكنك الله فيمايسرلك وثبتك عليه ان تمسك بحبل التوفيق الآلهى وتتشبث باذيال همم ارباب التحقيق من الانبياء والرسل الهادين المهديين والاولياء الالباء المهتدين بهدايتهم اذهم خلاصة بحر الوجود وزبدة ارباب الكشف والشهود فلك ان تخلق باخلاقهم وتقتفى بآثارهم المأثورة عنهم وتسترشد من المرشد الرشيد الذى هو القرآن المجيد الموصل لارباب التوحيد المسقط لانواع التقاليد الراسخة فى قلوب اصحاب الغفلة والتخمين فلك ان تتأمل ظاهره وباطنه وحده ومطلعه حتى تتوسل بها الى مافوقها من الرموز التى قد وهبها سبحانه وجادبها لبعض النفوس الزكية القدسية الفانية فى قدس الذات الآلهية الباقية ببقائها ❁ جعلنا الله من خدامهم وقرابهم

فاتحة سورة البروج

لايخفى على من تحقق بسماء الاسماء اللاهوتية المشتملة على بروج عالم الجبروت وقصور مملكة الملكوت الموهوبة لسكانها من حضرة الرحموت ان الوصول اليها والحصول دونها انما يتيسر للمستوحشين عن لوازم الامكان ومقتضيات نشأة الناسوت المستأنسين بسكان عالم اللاهوت وقطان سواد اعظم الفقر ولاشك ان الاستيناس معهم انما يحصل بجذبة غالبة وخطفة جالبة آلهية والجذبة الآلهية مسبوقة بالمحبة المفرطة والمودة المزعجة الى الفناء فى المحبوب الحقيقى والمحبة انما تنشأ من الشوق الغالب الجالب والشوق انما ينبعث من الارادة والطلب الصادر عن العزيمة المذكورة الخالصة والعزيمة لاتخلص ولا تصفو عن اكدار الطبيعة الابالخلوة والعزلة عن الناس ودوام العفة والقناعة ومقارنة الرضاء والتسليم والتفويض والتوكل على وجه التبتل الى الحكيم العليم فالكل مسبوق برفاقة التوفيق والتصبر على متاعب الطاعات ومشاق العبادات والرياضات القالعة لمقتضيات القوى البشرية المورثة له من القوى الطبيعية والمنهمكون فى بحر الغفلة والضلال لايتيسر لهم الاستيناس بالكبير المتعال لذلك لعنوا وطردوا عن ساحة عز القبول والحضور على وجه المبالغة والتأكيد كما قال سبحانه فى شأن طردهم ولعنهم مقسما بالامور العظام متيمنا ﴿ بسم الله ﴾

المتجلى فى عموم المجالى بمقتضى اسمائه وصفاته اظهارا لقدرته الغالبة الكاملة ﴿ الرحمن ﴾ للكل تتميما لتربيته الشاملة ﴿ الرحيم ﴾ لنوع الانسان تعظيما لحكمته المتقنة ومصلحته المستحسنة المودعة فى نشأته ﴿ والسماء ﴾ اى بحق سماء الاسماء والصفات المتشعشعة المتجلية فى عالم اللاهوت ﴿ ذات البروج ﴾ من النفوس القدسية القابلة لانعكاسها وتشعشعها المستعدة لفيضان انوارها الذاتية ﴿ واليوم الموعود ﴾ للانجلاء الكامل والانكشاف التام المنعكس عن عالم العماء عند ارتفاع سدول الاسماء والصفات عن البين ﴿ و ﴾ اتحاد ﴿ شاهد ومشهود ﴾ فى العين انكما ابها المحجوبون عن الله المطرودون عن ساحة عز حضوره الملعونون المردودون من كنف قربه وجواره يعنى كفار مكة لعنهم الله لان السورة نازلة فى تثبيت المؤمنين على اذاهم كما ﴿ قتل ﴾ ولعن ﴿ اصحاب الاخدود ﴾ الخد الشق فى الارض وغيرها روى انه كان لملك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان فى طريق الغلام راهب يستمع منه كلاما فرأى فى طريقه يوما حية قد حبست الناس فاخذ الغلام حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فضربها فقتلها وكان بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفى المريض فعمى جليس الملك فابرأه فاسلمه فسأله الملك من ابرأك فقال ربى فغضب الملك عليه فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وذهب بالغلام الى جبل ليطرحه من اعلاه فرجف بالقوم فطاحوا ونجا الغلام وذهب به الى سفينة ليغرق فانكفأت السفينة بمن معه ونجا وقال الغلام للملك لست بقاتلى حتى تأخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فقال بسم الله رب الغلام فاصاب صدغه فوضع عليه يده فمات فآمن الناس برب الغلام وقيل للملك نزل بك ماقد كنت تحذر فامر بحفر اخاديد فاوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم عن دين الغلام طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى رضيع فتقاعست فقال الرضيع بالهام اياه معانه فى غير اوان تكلمه مثل عيسى النبى صلى الله عليه وسلم يا اماه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت فى ﴿ النار ﴾ بدل من لفظة الاخدود بدل الاشتمال ﴿ ذات الوقود ﴾ والحطب الكثير تهويلا عليهم بشدة التهابها وسورتها ليزجروا عما اختاروا ويعودوا عن الاسلام والتوحيد ثم لما طرح المؤمنون فيها التهبت النار التهابا شديدا وخرجت على اطرافها فاحرقت كثيرا من صناديد اولئك الظلمة ﴿ اذهم عليها ﴾ وفى اطرافها ﴿ قعود ﴾ قاعدون على الكراسى حول النار ﴿ وهم ﴾ اى رؤساؤهم ﴿ على مايفعلون ﴾ اى الموكلون ﴿ بالمؤمنين ﴾ من الاخذ والافناء ﴿ شهود ﴾ وعدول مشرفون من قبل الملك امناء من جانبه اقعدهم حوله لئلا يتهاون الاعونة فى اهلاك المؤمنين وطرحهم فى النار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مانقموا ﴾ وما انتقموا اولئك الظالمون المنهمكون فى بحر الغى والطغيان والعدوان ﴿ منهم ﴾ اى من المؤمنين بهذا الانتقام الصعب الهائل ﴿ الا ﴾ انهم كرهوا منهم واستنكروا عليهم ﴿ ان يؤمنوا بالله ﴾ الواحد الفرد الاحد الصمد الحى القيوم الحقيق بالايمان والاطاعة ﴿ العزيز ﴾ الغالب القاهر على من دونه من السوى والاغيار مطلقا ﴿ الحميد ﴾ المستحق لاصناف الاثنية والمحامد استحقاقا ذاتيا ووصفيا وكيف لايكون سبحانه عزيزا حميدا معانه القادر ﴿ الذى له ﴾ وفى حيطة قدرته وارادته ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى مظاهر العلويات والسفليات ومابينهما من الممتزجات ﴿ و ﴾ كيف لاهو ﴿ الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ على كل شئ ﴾ مما لمع عليه برق وجوده ﴿ شهيد ﴾ حاضر غير مغيب عنه وبالجملة ﴿ ان ﴾ المسرفين المفسدين ﴿ الذين فتنوا ﴾ واحرقوا ﴿ المؤمنين

والمؤمنات﴾ ظلما وعدوانا كراهة هدايتهم وايمانهم ﴿ ثم ﴾ بعدمافعلوا من الافراط والاسراف ﴿ لم يتوبوا ﴾ الى الله ولم يرجعوا نحوه سبحانه عن ظلمهم ولم يستغفروا نحوه نادمين منه ﴿فلهم عذاب جهنم ﴾ الطرد والحرمان عن حضور الحنان المنان ﴿ ولهم ﴾ ولحق بهم بسبب كفرهم بالله وانكارهم توحيده ﴿ عذاب الحريق ﴾ بدل مافعلوا بالمؤمنين من احراقهم فى الاخاديد ❁ ثم عقب سبحانه وعيدهم بوعد المؤمنين فقال ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق ﴿ و ﴾ اكدوا ايمانهم حيث ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقرونة بالاخلاص فى القصد والنيات ﴿ لهم ﴾ عند ربهم جزاء لايمانهم واعمالهم تفضلا عليهم ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى جداول المعارف والحقائق المنتشئة من بحر الحقيقة وبالجملة ﴿ ذلك الفوز ﴾ العظيم الشأن البعيد رفعة مكانته عن افهام الانام هو الفوز ﴿ الكبير ﴾ والفضل العظيم الذى لافوز اعظم منه وارفع ❁ ثم اشار سبحانه الى تهديد اصحاب الضلال المنحرفين عن جادة الاعتدال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ ان بطش ربك ﴾ يا اكمل الرسل واخذه بالعنف لعصاة عباده المائلين عن سبيل سداده وجادة رشاده ﴿ لشديد ﴾ بحيث لايقاس على شدة بطشه ومضاعف عذابه وانتقامه وكيف يطاق بطشه ويقاوم اخذه و ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو ﴾ القادر الغالب الذى ﴿ يبدئ ﴾ ويظهر عموم المظاهر والموجودات من كتم العدم بالقدرة الكاملة الغالبة ثم يخفيها و يعدمها كلها ايضا بكمال قدرته ﴿ ويعيد ﴾ ويخرجها فى فضاء الظهور مرة بعد اخرى بمقتضى قدرته واختياره فكيف يقاوم ويقاس شئ مع قدرته سبحانه هذه وكيف يطيق احد ان يقوم بمعارضته تعالى شأنه فى حكمه وينازع سلطانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لايسئل عن فعله انه حكيم مجيد ﴿ وهو ﴾ سبحانه ايضا بمقتضى سعة جوده ورحمته ﴿ الغفور ﴾ الستار المحاء لذنوب من تاب ورجع نحوه مخلصا نادما وان كبرت وكثرت فان رحمته اوسع منها واشمل ﴿ الودود ﴾ المحب لاخلاص المذنبين وتوبة المستغفرين وفراغة الخاشين المخبتين المستحيين من الله النادمين على ما صدر عنهم وقت الغفلة والغرور وكيف لا يود ولا يغفر سبحانه مع انه ﴿ ذوالعرش ﴾ اذ هو المستوى على عروش عموم ماظهر وبطن بالاستيلاء التام والاستقلال الكامل ﴿ المجيد ﴾ العظيم فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله اذ لا وجود سواه ولا كون لغيره فظهر انه ﴿ فعال ﴾ بالاستقلال والاختيار ﴿ لما يريد ﴾ اذ جميع الافعال الجارية فى ملكه و ملكوته صادر عنه باختياره بلاشركة فيها ومظاهرة اذ لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء بمقتضى علمه الشامل وحكمه الكامل سواء كان انعاما او انتقاما ❁ ثم اشار سبحانه الى تسلية حبيبه صلى الله عليه وسلم وحثه على الصبر على اذيات قومه وتكذيبهم اياه مكابرة فقال ﴿ هل أتيك ﴾ اى قد أتاك ووصل اليك وثبت ذلك عندك يا اكمل الرسل بالتواتر ﴿ حديث الجنود ﴾ اى اخبار الامم السالفة وقصة تكذيبهم للرسل السابقة والكتب السالفة و انتقامنا منهم بعد ما بلغت اذياتهم للرسل غايتها سيما حديث ﴿ فرعون ﴾ الطاغى الباغى وملائه كيف كذبوا اخاك موسى الكليم عليه السلام وكيف قصدوا مقته واهلاكه مرارا وكيف انتقمنا منهم واستأصلناهم ﴿ وثمود ﴾ المردود كيف كذبوا اخاك صالحا عليه السلام وكيف انتقمنا منهم تذكر يا اكمل الرسل قصصهم مع رسلهم وما جرى عليهم من لدنا وبالجملة فاصبر يا اكمل الرسل على ما اصابك من قومك فان ذلك من عزم الامور فسننتقم منهم ايضا مثل ما انتقمنا من الامم السالفة الهالكة ﴿ بل الذين كفروا ﴾ بك و بكتابك ﴿ فى

تكذيب ﴾ عظيم من تكذيب الماضين لانهم قد سمعوا قصصهم وما جرى عليهم بشؤم تكذيبهم فلم يعتبروا ولم ينزجروا فسيلحقهم اشد مما لحقهم من العذاب عاجلا و آجلا ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المطلع بعموم ما جرى فى ضمائرهم من الكفر والشقاق ﴿من ورائهم﴾ اى وراء هوياتهم الباطلة وتعيناتهم العاطلة ﴿محيط﴾ بهم بالاحاطة الذاتية بحيث لايفوته سبحانه شئ من جرائمهم و آثامهم فسيجازيهم عليها حسب احاطته وخبرته وهم ينكرون احاطته ولذلك ينكرون كتابه الجامع لجميع الكمالات الدنيوية والاخروية الغيبية والشهادية وينسبونه الى الشعر والكهانة وانواع التزويرات والمفتريات الباطلة عنادا ومكابرة مع انه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿بل هو قرآن﴾ فرقان بين الحق والباطل والهداية والضلال ﴿مجيد﴾ عظيم عند الله مبين مبين لاحكام الدين المستبين مثبت مركوز ﴿فى لوح محفوظ﴾ ألا وهو حضرة العلم المحيط الإلهى ولوح قضائه المصون عن مطلق التحريف والتغيير ❁ جعلنا الله ممن فاز بنور الايمان وانكشف بحقية القرآن الفرقان بمنه و جوده

خاتمة سورة البروج

عليك ايها الموحد المحمدى المنكشف بحقية القرآن هداك الله الى حقيقته ان تعتقد ان مطلق الحوادث الجارية فى عالم الكون والفساد انما هو مثبت فى لوح القضاء المصون عن سمة التبديل والتغيير اذ ما يبدل القول والحكم لدى القادر الحكيم العليم والتصرفات الواقعة فى عالم الملك والملكوت انما هى مرقومة مرسومة فيه على وجهها بحيث لا يشذ شئ منها عنه والقرآن المجيد منتخب منه وحاو عموم ما ثبت فيه اجمالا و من ادركته العناية السرمدية و جذبته الجذبة الاحدية يصل من رموز القرآن الى كنوز الاسرار والمعارف التى فصلها الحق فى لوح قضائه وحضرة علمه لكن الواصل الى هذه المرتبة العلية أقل من القليل فكن راجيا من الله الجميل ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون

فاتحة سورة الطارق

لا يخفى على من تحقق بحيطة الحق وحفظه ورقابته لعموم مظاهره ومجاليه ان كل ما صدر عن من صدر وعلى اى وجه صدر فان الله عليه رقيب عتيد يحافظه ويراقبه سواء كان خيرا اوشرا نفعا او ضرا عملا اواعتقادا حالا او مقالا والسر فى ذلك ان لا يغفل العبد عن الله بحال من الاحوال ولا فى شأن من الشؤن وكيف يغفل عنه سبحانه فانه دائما مستمد منه سبحانه فى عموم حالاته حسب انفاسه ولحظاته وخطراته لذلك اقسم سبحانه لاثبات هذا المطلب العظيم العزيز بما اقسم ليكون العبد على ذكر من ربه وحضور عنده بحيث لا يغيب عنه سبحانه لمحة وطرفة حتى لا يصدر عنه ما لا يرضى به سبحانه بمتابعة شياطين القوى الامارة الناسوتية فقال سبحانه متيمنا ﴿بسم الله﴾ المراقب لاحوال عباده كيلا يوسوس فى صدورهم الشيطان ﴿الرحمن﴾ عليهم يحفظهم عن موجبات الندامة والخذلان ﴿الرحيم﴾ لهم يهديهم الى طريق الجنان ﴿والسماء﴾ اى بحق سماء الاسماء اللاهوتية المصونة عن مطلق التغيير والزوال المتعالية عن مدارك الوهم ومشاعر الخيال ﴿و﴾ بحق ﴿الطارق﴾ الذى يختطف منها على آحاد الرجال بعد ما هاجروا عن بقعة الناسوت متشمرين بالعزيمة الخالصة نحو فضاء اللاهوت بمقتضى الجذب الجبلى والميل الفطرى المعنوى ثم ابهمه سبحانه

على حبيبه تعظيما وتفخيما فقال ﴿ وما ادريك ﴾ ايها المظهر الكامل اللائق لفيضان الطوارق اللاهوتيه ﴿ ماالطارق ﴾ حين كنت مقيدا فى عالم الناسوت حسب هويتك وبعد ما اطلقك الحق عن قيود عالم الناسوت عرفت ان الطارق الذى يطرقك من عالم اللاهوت وفضاء الجبروت انما هو ﴿ النجم الثاقب ﴾ اى الجذبة الاحدية المضيئة اللامعة المتشعشعة الناشئة البارقة من عالم العماء الذى هو محل كمال الجلاء والانجلاء الذاتى والجذوة المتشعشعة المشتعلة الساطعة من نار العشق والمحبة المفرطة الالهية الى شجرة ناسوتك القابلة ذلك بعدما امرك بالتجرد عن كسوة ناسوتك أنا الله لا اله الا أنا فاخلع نعليك واطرح لوازم نشأتك بعد ما سمعت يا اكمل الرسل فاسترح فى مقعد صدقك عند ربك انك بالوادى المقدس عن رذائل لواحق نشأة الناسوت طوى أى قد طويت دونك العوائق البشرية مطلقا وأنا اخترتك لمظهرية المعارف والحقائق المستلزمة لرتبة الخلافة والنيابة فاستمع لما يوحى اليك من الآيات البينات لمراسم التوحيد واليقين وبالجملة وبحق هذين القسمين العظيمين ﴿ ان كل نفس ﴾ اى ما كل نفس من النفوس الطيبة والخبيثة الكائنة فى عالم الكون والفساد ﴿ لما ﴾ اى الا ﴿ عليها حافظ ﴾ من قبل الحق يحفظ لها اقوالها وافعالها و حالاتها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير التى حصلت عنها وصدرت على طبقها حتى جوزيت على مقتضاها وبعد ما سمع الانسان ما سمع من الحكمة العلية الالهية ﴿ فلينظر الانسان ﴾ المركب من الجهل والنسيان وليتأمل فى منشئه ﴿ مم خلق ﴾ يعنى فليراجع وجدانه ولينظر مبدأه و منشأه حتى يظهر له من أى شئ قدر وجوده فيعرف قدره ولم يتعد طوره مع انه انما ﴿ خلق ﴾ وقدر ﴿ من ماء ﴾ مهين مسترذل ﴿ دافق ﴾ مدفوق مصبوب فى الرحم على وجه التلذذ والاضطراب من كلا الجانبين مع انه ﴿ يخرج ﴾ ذلك الماء المهين ﴿ من بين الصلب والترائب ﴾ اى من ظهر الرجل وصدر المرأة و بعد ما تأمل الانسان فى مبدئه وعرف اصل نشأته تفطن منه ان وفقه الحق الى قدرة الصانع الحكيم العليم الذى خلقه من هاتين الفضلتين الخبيثتين ورباه الى ان صار بشرا سويا قابلا لفيضان انواع المعارف والحقائق لائقا للخلافة الالهية مهبطا للوحى والالهام من لدنه سبحانه و تفطن ايضا بل جزم و تيقن ان من قدر خلقه و ايجاده ابتداء ﴿ انه على رجعه ﴾ واعادته و بعثه من القبور ﴿ لقادر ﴾ البتة فكيف ينكر قدرته سبحانه على البعث والحشر مع ان الاعادة اهون عنده من الابداء تأملوا ايها المجبولون على فطرة العبرة والتكليف ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ وتكشف الستائر ويظهر ما خفى من الضمائر من الانكار والاصرار وفواسد النيات والاعمال ﴿ فما له ﴾ اى للانسان حينئذ ﴿ من قوة ﴾ يدفع بها عن نفسه ما يترتب على اعماله واحواله من العذاب والعقاب على وجه الجزاء ﴿ ولا ناصر ﴾ يدفعه وينصره اذ كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت مشغولة بجزاء ماجرت عليه خيرا كان او شرا ❁ ثم اقسم سبحانه بما اقسم لاثبات حقية القرآن وفضله وكونه بريئا عن قدح القادحين وطعن الطاعنين فقال ﴿ والسماء ﴾ اى وحق سماء الاسماء اللاهوتية الالهية التى هى فى اعلى درجات الارتفاع ﴿ ذات الرجع ﴾ والعود اذ تدور على هياكل عالم الناسوت طرفة وترجع فى الحال الى عالمها دفعة كالبرق الخاطف ولا تدوم ولا تستقر آثارها الا لارباب العناية من البدلاء الذين قد بدلت لوازم ناسوتهم بالمرة بخواص اللاهوت وارتفعت البشرية عنهم مطلقا ﴿ والارض ﴾ اى ارض الطبيعة والهيولى القابلة لانعكاس مالمع عليه سماء الاسماء ﴿ ذات الصدع ﴾ اى التأثر والتشقق بقبول اثر مؤثرات عالم اللاهوت يعنى وبحق هذين القسمين العظيمين ﴿ انه ﴾

اى القرآن ﴿ لقول فصل ﴾ فاصل فارق بين الحق والباطل والهداية والضلالة ﴿ وما هو بالهزل ﴾ كما زعمه المسرفون المفرطون فى شأنه بل هو جد كله صدر عن حكمة متقنة بالغة الى مصلحة الهداية والارشاد لعموم العباد وبالجملة ﴿ انهم ﴾ يعنى طغاة مكة خذلهم الله ﴿ يكيدون كيدا ﴾ ويمكرون فى ابطال القرآن واطفاء نوره الفائض على عموم الاعيان فيرمونه بانواع القدح والطعن مراء ومكابرة وينسبونه الى ما لايليق بشأنه عنادا ﴿ واكيد ﴾ انا ايضا فى اخذهم وانتقامهم بعد ما استحقوا الاخذ والانتقام ﴿ كيدا ﴾ على سبيل الاستدراج والاستمهال بحيث لايحتسبون بل يحملون امهالنا اياهم على الاهمال لذلك يغترون ويجترؤن فى قدحه وطعنه وبعد ماسمعت يا اكمل الرسل ﴿ فمهل الكافرين ﴾ انت ايضا ولاتستعجل بانتقامهم ولاتشتغل بالدعاء عليهم سريعا اذ امهالنا ابتلاء منا لهم وفتنة جالبة لمصيبة عظيمة ومتى تحققت يا اكمل الرسل ماقلنا لك ﴿ امهلهم ﴾ واعرض عن المراء والمجادلة معهم وانتظر لمقتهم وترقب اهلاكهم ﴿ رويدا ﴾ امهالا يسيرا فى زمان قليل وسيظهر عن قريب دينك على عموم الاديان وهم يقهرون ويستأصلون ﴿ جعلنا الله ممن صبر وظفر بمتغامه عنه وجوده

﴿ خاتمة سورة الطارق ﴾

عليك ايها المتوكل على الحق المتبتل نحوه بالعزيمة الخالصة ان تفوض عموم امورك الى ربك بحيث لايخطر ببالك ان تلتفت الى تحصيلها باستبدادك وتتخذه كفيلا حسيبا كافيا لجميع حوائجك واشغالك وبالجملة كن فانيا فى الله يكفك جميع مؤنك اذ الكل بالله ومن الله وفى الله بل انت ما انت بل انت هو بل هو هو لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

﴿ فاتحة سورة الاعلى ﴾

لايخفى على المحمديين الموحدين الواصلين الى مقام التمكين بلاتلعثم وتلوين ان العارف المحقق بعد ماقد وصل الى مقام الفناء فى الله وحصل له ذوق التوحيد الذاتى والبقاء السرمدى لم يبق فى بصر شعوره من مشهوده سوى الوحدة الذاتية الصرفة الخالية عن تعدد الاسماء والصفات مطلقا اذ تلون الاوصاف وتعدد الاسماء من جملة الحجب والغطاء عند ارباب المحبة والولاء المتحققين بعالم العماء الذى لايمكن التعبير عنه مطلقا لاضمحلال الحجب والآلات التى بها يتوسل الى التعبير والاشارة والرمز والغمز والايماء وبالجملة لايسع حينئذ سوى التقديس والتسبيح اذ لايحتاج المسبح المقدس الى التوسل مطلقا لذلك امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ماوصل الى ماوصل من القرب والشهود بالتسبيح ولقنه بالتقديس المقارن لاسمه الاعلى لاعلى وجه الاسمية والاضافة ولاعلى وجه الوصفية اذ الاسم والوصف وسائر الاعتبارات المسبوقة بالشعور والادراك لايسعه فى ذلك المقام ولاعلى معنى التفضيل ايضا فانه مسبوق بالادراك والحضور بل على وجه العجز والقصور عن الادراك والتعبير والاشارة وعن مطلق الوسائل والاسباب المؤدية الى الاخبار عنه سبحانه اذ قد كلت حينئذ ألسنة الاستعدادات عن مطلق الايماء والاشارات وانحسرت المدارك والعقول عن عموم الادراكات والشعور فصار الكل مبهوتا حائرا هائما بل فانيا مضمحلا بحيث لم يبق له لااسم ولارسم ولاخبر ولااثر وبعد ماوقع ماوقع ووصل الى ماوصل فقد وقع

اجره على الله فامره بمقتضى علمه وحكمته حسب ارادته ومشيته فقال بعدالتيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتعالى ذاته عن احلام الانام وافهام الخواص والعوام ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده يدعوهم الى دارالسلام ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يهديهم الى ارفع المكانة واعلى المقام ﴿ سبح ﴾ لله يامن غرق فى تيار البحر الزخار للوجود وتلاشى فى لمعات شمس الشهود ﴿ اسم ربك الاعلى ﴾ وان لم يبق لك التوسل بمطلق الاسماء بعد مافنيت فى المسمى ثم تذكر بمقتضى حصة عبوديتك نعمه الواصلة اليك بعد انفزت بحلل البقاء استحضارا وتذكيرا لما جرى عليك من الشؤن والاطوار فى نشأة ناسوتك اذ هو سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ واوجد عموم ماخلق واظهر ﴿ فسوى ﴾ خلق الكل بحوله وقوته واختياره مع مايتعلق به ويترتب عليه فى معايشه ومعاده ﴿ و ﴾ هو الحكيم العليم القدير ﴿ الذى قدر ﴾ المقادير ودبر التدابير واحسن التصاوير واودع فيها ما اودع من الاستعدادات والقابليات الجالبة لانواع الكمالات وبعدما هيأها وعدلها ﴿ فهدى ﴾ اى هدى الكل الى ما جبلوا لاجله بوضع التكاليف المشتملة على الاوامر والنواهى والاحكام الواجبة والمندوبة والاخلاق المرضية والآداب السنية ليتمرنوا على الامور المذكورة ويترسخوا فيها بالعزيمة الخالصة والجزم التام حتى يستعدوا لان تفيض عليهم طلائع سلطان الوحدة الذاتية المنقذة لهم عن ورطة الناسوت الموصلة لهم الى فضاء اللاهوت ﴿ و ﴾ هو سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذى اخرج ﴾ بكمال قدرته وانبت واظهر ﴿ المرعى ﴾ الحاصل فى مرتع الدنيا باجناسها واصنافها تتميما لتربية دواب الطبائع وحوامل الاركان القابلة لتأثيرات عالم الاسماء والصفات ليتقوموا بها ويستعدوا لفيضان المعارف والحقائق وانواع الكمالات اللائقة التى هم جبلوا لاجلها وبعد ما حصل من الكمالات المنتظرة فى نشأة الناسوت ﴿ فجعله ﴾ سبحانه مرعى العالم مع كمال نضارتها وبهائها فى نظر شهود اولى الالباب الناظرين بنور الله من وراء سدول الاسماء والصفات ﴿ غثاء ﴾ يابسا بل سرابا باطلا عاطلا وبعد ما تحققوا بمقر التوحيد ورفعوا وسائل الاوصاف والاسماء من البين فصار الكل حينئذ هباء ﴿ احوى ﴾ بل عدما لا يبقى اسود موحشا بعدما كان اخضر مفرحا ثم التفت سبحانه نحو حبيبه صلى الله عليه وسلم على سبيل التفضل والامتنان فقال على طريق الوصاية والتذكير ﴿ سنقرؤك ﴾ ونجعلك قارئا يا اكمل الرسل مراقبا على وجوه الوحى والالهام النازل من لدنا عليك مع انك امى لم يعهد من مثلك امثالها ﴿ فلا تنسى ﴾ يعنى عليك ان تضبط هذه النعمة وتحفظها على وجهها وتواظب على اداء شكرها بلا فوت شئ منها بزيادة عليها او تحريف فيها ﴿ الا ماشاء الله ﴾ العليم الحكيم نسيانه منك بان نسخ تلاوته اوحكمه اوكلاهما على مقتضى حكمته المتقنة ومصلحة عباده المستحكمة وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل ماسمعت فدم عليها ولا تغفل عنها سرا وجهرا حالا ومقالا ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ يعلم ﴾ منك ﴿ الجهر وما يخفى ﴾ يعنى ظاهرك وباطنك اى يعلم سبحانه منك جميع ما امتثلت بظاهرك من مقتضيات الوحى والالهام وبباطنك من الاخلاص فى النيات والحالات والخلوص فى العزائم والمقامات ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل انا بمقتضى عظيم جودنا معك مراقبون لك فى عموم شؤنك واطوارك ﴿ نيسرك ﴾ ونوفقك على التدين والتحفظ بمقتضيات الوحى ﴿ لليسرى ﴾ اى الطريقة والشريعة السهلة السمحة البيضاء وبعد ما يسرنا لك وسهلنا عليك طريق الهداية والارشاد ﴿ فذكر ﴾ بالقرآن وبين الاحكام الموردة فيه للناس ﴿ ان نفعت الذكرى ﴾ اى سواء نفعت عظتك وتذكيرك اياهم او لم تنفع

اذ ما عليك الاالبلاغ و علينا الحساب ولا تيأس يا اكمل الرسل من مبالغتهم فى الاعراض والانصراف عنك وعن تذكيرك واعلم انه ﴿ سيذكر ﴾ و يتعظ بتذكيرك ﴿ من يخشى ﴾ من بطش الله و من كمال قدرته على وجوه الانتقام سيما بعدالتأمل فى معانى القرآن مرارا والتدبر فى فحاويه تكرارا قدتنبه على حقيته فتذكر به وامتثل بما فيه ﴿ ويتجنبها ﴾ اى يعرض عنها وعن سماعها يعنى سماع الذكرى والعظةالتى هى القرآن ﴿ الاشقى ﴾ اى الكافر الذى جبل على فطرة الشقاوة وجبلة الجهل والغباوة ﴿ الذى يصلى ﴾ ويدخل فى النشأة الاخرى ﴿ النار الكبرى ﴾ التى هى اضعاف نار الدنيا فى الحرارة والحروقة لذلك قال كبرى اوفى الدرك الاسفل منها وهو اكبرها ﴿ ثم ﴾ لما دخل فى نار القطيعة والحرمان بانواع الخيبة والخذلان ﴿ لايموت فيها ﴾ حتى يستريح ويخلص ﴿ولايحيى﴾ حياة نافعة طيبة كسكان بقعة الامكان الداخلين فى نيران الشهوات ودركات الامانى والآمال بحيث لايموتون حتى يستريحون ولايحيون بلامنية الامنية وغل الامل وسلسلة الحرص والطمع وبالجملة هم معذبون فى عموم الاوقات والاحوال لانجاة لهم فيها ماداموا فى قيد الحياة وبعدما ماتوا بانواع الحسرات سيصلون فى اسفل الدركات واصعب العقبات ❁ هب لنا جذوة من نار المحبة تنجينا من نيران الامكان فى النشأة الاولى والاخرى ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه ﴿ قد افلح ﴾ وفاز بالدرجة القصوى والمرتبة العليا ﴿ من تزكى ﴾ وتطهر عن ادناس الطبائع واكدار الهيولى من الميل الى الدنيا ومافيها من اللذات الفانية والشهوات الغير الباقية وتوجه نحو المولى بالعزيمة الخالصة ﴿ وذكر ﴾ فى اوائل الطلب ومبادى الارادة ﴿ اسم ربه ﴾ اى جنس الاسماء الالهية متفطنا بمعناها يقظانا بفحواها فرحانا بمضمونها متشوقا الى لقياه سبحانه ﴿ فصلى ﴾ ومال نحوه سبحانه فى الاوقات المحفوظة المأمور بالاداء فيها محرما على نفسه عموم مبتغاه من دنياه ﴿ بل ﴾ هؤلاء الحمقى الهلكى التائهون فى تيه الغفلة والضلال المغلولون باغلال الامانى والآمال ﴿ تؤثرون ﴾ وتختارون ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ المستعارة الفانية على الحياة الحقيقية الاخروية الباقية وكذلك تجمعون اسباب الفساد والافساد ولاتتزودون ليوم المعاد ﴿ والآخرة ﴾ اى والحال ان الآخرة وما وعد فيها من اللذات الروحانية الباقية ﴿خير﴾ ممافى الدنيا وامانيها ﴿وابقى﴾ وادوم بحيث لاانقطاع لها ولانهاية للذاتها وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ الذى وعظك الحق به يا اكمل الرسل و وصاك بحفظه وبالامتثال به والاتصاف بمضمونه ﴿ لفى الصحف الاولى ﴾ اى مثبت مسطور فيها على وجهه وتلك الصحف هى ﴿ صحف ﴾ جدك يا اكمل الرسل ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الفائق فى الخلة والفلاح على عموم ارباب الصلاح والنجاح ﴿ و ﴾ صحف اخيك ﴿ موسى ﴾ الكليم الفائز من عندالله بالفوز العظيم ألا وهو مرتبة التكلم والتكليم مع الله العليم ❁ جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم

خاتمة سورة الاعلى

عليك ايها الطالب للفلاح الاخروى الحقيقى والنجاح المعنوى ان تزكى اولا نفسك عن مطلق الرذائل العائقة عن التوجه الحقيقى نحو الحق وتصفى سرك عن الميل الى مزخرفات الدنيا الدنية وامانيها الغير المريئة الهنيئة فعليك ان ترغب نفسك عن مقتضيات الامكان ولا تغريها الى لذاتها وشهواتها فعليك ان تلازم الخلوة والخمول وتجتنب عن اصحاب الثروة والفضول حتى يعينك الحق

على التلقي بالقبول ويوفقك على ما يوصلك الى الفوز والفلاح ويرشدك الى سبيل النجاة والنجاح ❁ ربنا افتح لنا ابواب رحمتك انك انت الكريم الفتاح

فاتحة سورة الغاشية

لا يخفى على المحققين المنكشفين بالنشأة الاخروية المتحققين بظهور الحق حسب النشأتين ان وقوف العباد بين يدى الله وعرض الاعمال عليه سبحانه والحساب عليها والجزاء على مقتضاها مشهودة للعارف المحقق مكشوفة عنده فى كل آن وزمان وبعد الحساب والجزاء فرقة منهم راجحون مقبولون عند الله وفرقة خاسرون مردودون فالمقبولون فى كنف جوار الله مسرورون متنعمون والمردودون فى نار القطيعة والحرمان محرومون مطرودون لذلك اخبر سبحانه فى هذه السورة على سبيل المبالغة والتأكيد مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ القادر المقتدر على عموم مقدوراته حسب النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ على عموم عباده ينبههم نحو المرجع والمعاد ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يهديهم الى سبيل الرشاد ﴿ هل أتيك ﴾ اى قد أتيك و وصل اليك وانكشف لك يا اكمل الرسل ﴿ حديث الغاشية ﴾ اى الداهية العظيمة التى تغشى الناس و تحيط بهم يوم القيامة بشدائدها حين وقفوا بين يدى الله للعرض والجزاء وهم حينئذ من شدة الهول والفزع حيارى سكارى تائهون هائمون مرعوبون عما يفعل بهم وكيف يحكم عليهم وبعد ما اخذوا للحساب وحوسبوا ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ ذليلة شاخصة منكوسة ﴿ عاملة ﴾ يومئذ باعمال لا تنفعها كالتوبة والتوجه وطلب العفو والمغفرة بعد مضى اوانها ﴿ ناصبة ﴾ مبالغة فى تحمل التعب والمشقة رجاء ان يعفى عنها ويغفر لها مع انها لا ينفعها حينئذ عملها وان اتعب نفسها لانقضاء نشأة الاختبار المأمورة فيها الاعمال بل ﴿ تصلى ﴾ بالطرح حينئذ ﴿ نارا حامية ﴾ فى نهاية الحر والحرقة تأكيدا وتشديدا لعذابها ﴿ تسقى ﴾ عند الاشراف على الهلاك من غاية العطش ﴿ من عين آنية ﴾ متناهية فى الحرارة والسخونة المفرطة وكيف لا وقد او قدت حولها نار جهنم منذ خلقت هذا شرابهم و ﴿ ليس لهم طعام الا من ضريع ﴾ اى شبرق يابس امر من الصبر وابشع من جميع الاشياء البشيعة ومع نهاية بشاعته ومرارته وشدة حرارته ﴿ لا يسمن ﴾ حتى يزيد فى قوتهم ﴿ ولا يغنى ﴾ ولا يدفع ﴿ من جوع ﴾ وبالجملة لا يفيدهم اصلا و ﴿ وجوه ﴾ اخر ﴿ يومئذ ﴾ على عكس ذلك اذ هى ﴿ ناعمة ﴾ متنعمة مبتهجة مسرورة ﴿ لسعيها ﴾ الذى قد تحملته من انواع المتاعب والمشاق فى نشأة الدنيا ﴿ راضية ﴾ سيما بعد ما رأت ما ترتب على سعيها من الجزاء وكيف لا ترضى وهى متنعمة يومئذ بسبب ذلك السعى وبالجملة هى متمكنة يومئذ ﴿ فى جنة عالية ﴾ متعالية اوصاف نزاهتها ونضارتها عن مدارك العقول ومشاعر الحواس مصفاة عن مطلق المكاره بحيث ﴿ لا تسمع فيها ﴾ كلمة ﴿ لاغية ﴾ لا فائدة لها ولتتميم نزاهتها ونضارتها ﴿ فيها عين ﴾ ماؤها فى غاية البياض والصفاء ﴿ جارية ﴾ فى خلالها وكذلك انهارها ابدا ولتكميل ترفههم وتنعمهم ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ مرتفعة عن الارض على قوائم طوال ﴿ واكواب ﴾ اوان لا عروة لها ﴿ موضوعة ﴾ بين ايديهم ﴿ ونمارق ﴾ وسائد فى غاية الصفاء والبهاء متلونة بالوان مطبوعة ﴿ مصفوفة ﴾ مفروش بعضها فى جنب بعض ﴿ وزرابى ﴾ بسط اخر فاخرة متلونة ﴿ مبثوثة ﴾ مبسوطة مفروشة وبالجملة لا تستبعدوا ولا تستغربوا عن قدرة الله امثال هذا ﴿ أ ﴾

ينكرون ويستبعدون اولئك البعداء المنكرون المفرطون قدرة الله القادر الحكيم على امثال هذه المقدورات ﴿ فلا ينظرون ﴾ بنظر التأمل والاعتبار ﴿ الى الابل كيف خلقت ﴾ على الهيكل الغريب والشكل العجيب تحمل كثيرا وتأكل قليلا وتصير منقادة لكل احد حتى النسوان والصبيان مع عظم جسمها وكمال قوتها وقدرتها وتتحمل على الجوع والعطش مدة وتتأثر من المودة والغرام وتسكر منها الى حيث تنقطع عن الأكل والشرب زمانا ممتدا وايضا قد تتأثر من الاصوات الحسنة والحدى وتصير من كمال التأثر الى حيث تهلك نفسها من سرعة الجرى و يجرى الدمع من عينيها عشقا وغراما و شوقا اواما و بالجملة قد ظهر منها حين حدى عليها وصوت لها باصوات حسنة ونغمات مستحسنة عجائب كثيرة يتفطن بها اهل العبر والاستبصار ﴿ والى السماء كيف رفعت ﴾ بلا عمد واسانيد منثورة عليها الكواكب التى لا ندرك حقائقها و اوصافها و اشكالها وطبائعها ومالنا منها الا الحيرة والنظرة على وجه العبرة ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الى الجبال ﴾ الرواسى ﴿ كيف نصبت ﴾ على وجه الارض مشتملة على معادن ومياه واجام ﴿ والى الارض ﴾ التى هى مقر انواع الحيوانات واصناف المعادن و انواع النباتات ﴿ كيف سطحت ﴾ مهدت وبسطت ومع وضوح صدور امثال هذه المقدورات العظيمة الشأن من الحكيم الحنان المنان ذى الطول والاحسان ينكرون قدرته سبحانه على المقدورات الاخر الاخروية فالعجب كل العجب ممن شهد وشاهد آثار القدرة الغالبة الالهية فى الانفس والآفاق فتردد فى المقدورات الاخروية وانكر عليها ظلما وعدوانا وما ذلك الانكار والاصرار الا من ظلمات الالف والعادات المترتبة على شياطين الاوهام والخيالات الباطلة الطارئة على اهل الغفلة والضلالة المسجونين فى سجن الامكان بانواع الخيبة والخسران والا فظهور آثار القدرة الغالبة الالهية اجل واعلى من ان تتردد فيه الآراء وتنكر عليه الاهواء وبالجملة من لم يجعل الله له نورا فما له من نور وبعد ما سمعت ما سمعت من مقتضيات القدرة الغالبة الالهية ﴿ فذكر ﴾ يا اكمل الرسل بالقرآن حسب ما امرت به والهمت ﴿ انما انت مذكر ﴾ مبلغ فلا بأس عليك ان لم ينظروا ولم يعتبروا بل ما عليك الا البلاغ فلا تقصر فى تبليغك اذ ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾ مسلط ملزم مكره للقبول البتة ﴿ الا من تولى ﴾ يعنى لكن من اعرض وبنى بعد تذكيرك وتبليغك ﴿ وكفر ﴾ وطغى بما سمع منك واستهزأ معك وكذبك ﴿ فيعذبه الله ﴾ العزيز الحكيم المقتدر على وجوه الانتقام ﴿ العذاب الاكبر ﴾ الذى لا عذاب اعظم منه واشد ألا وهو حرمانهم عن رتبة الخلافة وخلودهم فى نار القطيعة بانواع الخذلان والخسران وبالجملة بلغ يا اكمل الرسل جميع ما انزل اليك على كافة البرية ولا تبال باعراضهم وتكذيبهم ﴿ ان الينا ﴾ لا الى غيرنا من الوسائل والاسباب العادية ﴿ ايابهم ﴾ ورجوعهم كما ان منا مبدأهم وصدورهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما رجعوا الينا صاغرين ﴿ ان علينا حسابهم ﴾ على اعمالهم التى صدرت عنهم فى نشأة الاختيار جزيناهم احسن الجزاء ان كانوا من اصحاب اليمين وعذبناهم بانواع العذاب والنكال ان كانوا من اصحاب الشمال ﴿ ربنا يسر حسابك علينا وادفع عذابك عنا انك انت الرؤف الرحيم

﴿ خاتمة سورة الغاشية ﴾

عليك ايها المحمدى المتوجه نحو الحق الحقيق بالتوجه والرجوع ان ترجع الى الله قبل حلول الاجل المقدر للقيامة الصغرى والطامة الكبرى وتفوض امورك كلها اليه سبحانه بالارادة والرضا وتنزع عن

لوازم ناسوتك بالمرة ولا تلتفت الى مزخرفات الدنيا بل الى مستلذات العقبى ايضا ان كنت من اهل الله المؤمنين بلقاء الله والوصول الى كنف جواره و بالجملة عليك ان تتصف بالموت الارادى قبل حلول الاجل الاضطرارى الطبيعى حتى تكون انت عند ربك دائما وفى كنف حفظه وجواره مستمرا بلا انتظار منك الى الطامة الكبرى والى الحساب والجزاء ولا يتيسر لك هذا الا بتوفيق الله وجذب من جانبه فلك السعى والاجتهاد والله الملهم للرشاد والهادى الى سبيل السداد

فاتحة سورة الفجر

لا يخفى على من ترقى عن حضيض الغفلة وغور الغرور الى ذروة المعرفة واوج السرور ان الترفع من مضيق الناسوت والترقى نحو فضاء اللاهوت انما يحصل بالجذبة الغالبة الآلهية المفنية للقوى البهيمية المانعة عن مقتضياتها الطبيعية مطلقا المعطلة للوهم والخيال عن التصرف فى عالم المثال الرادعة للعقل الفطرى المنشعب من حضرة العلم الالآهى المقتبس من مشكاة لوح القضاء عن متابعة القوى الدراكة البشرية وآلاتها وكذا عن سفارة الحواس الظاهرة والباطنة له ومعاونة الواهمة والمتخيلة اللتين هما من جنود ابليس الامارة بالسوء ولاشك ان هذا الترقى انما يتيسر بعد الموت الارادى وبعد التبدل عن مقتضيات الاوصاف البشرية و حصوله انما هو بالميل الفطرى المترتب على الرابطة المعنوية والعلقة الحقيقية التى هى مناط التكاليف الآلهية المثمرة لانواع المعارف والحقائق اللدنية المنتشئة عن صفاء مشرب التوحيد لذلك اقسم سبحانه بمسالك ارباب السلوك المهاجرين عن عالم الناسوت نحو فضاء اللاهوت منبها اصحاب اليقظة المترددين فى بادية الطلب الساعين فيها لوجدان الارب وابتدأ بفلق صبح الانجلاء اللاهوتى فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور عباده ليخرجهم من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بوضع التكاليف الشاقة القالعة لعرق الالف والعادة الموروثة لهم من مقتضيات عالم الناسوت ﴿ الرحيم ﴾ لهم يميتهم بالموت الارادى عن لوازم بشريتهم الزائلة الاركانية ولواحق هوياتهم الباطلة الامكانية ﴿والفجر﴾ اى بحق انفلاق صبح السعادة الازلية المتنفس بالانفاس الرحمانية المتلألئ من سماء العماء وافق العالم الاعلى اللاهوتى ﴿ وليال عشر ﴾ اى بحق ليالى الحواس العشر المقبلة الى الادبار والانمحاء عند انجلاء الفجر اللاهوتى وضياء صبح العماء الذاتى وطلوع الفجر الجبروتى ﴿ والشفع ﴾ اى بحق رفع شفع الملوين وتجدد الجديدين وارتفاعهما عن العين وانمحائهما من البين ﴿ والوتر ﴾ اى بحق الوجود الوحدانى المطلق المنزه عن التعدد والتكثر مطلقا فى ذاته ﴿ والليل ﴾ اى بحق ليل العدم المظلم فى ذاته المرآت للوجود المطلق الذى يترا آى منه عموم كمالاته ﴿ اذا يسر ﴾ و ذهبت ظلمته بامتداد اظلال الوجود وشروق شمس الذات عليه ﴿ هل ﴾ يحتاج ﴿ فى ذلك ﴾ اى فى كل واحد واحد من المقسمات العظيمة الشأن ﴿ قسم ﴾ ويمين يؤكدها ﴿ لذى حجر ﴾ وعقل فطرى خالص عن شوب الوهم والخيال خال عن مزاحمة مطلق الالف والعادات الحاصلة من سلاسل الرسوم واغلال التقليدات الناشئة من ظلمات الطبيعة وبالجملة قد اقسم سبحانه بهذه المقسمات الرفيعة القدر والمكان انه سبحانه يعذب اصحاب الزيغ والضلال المقيدين بسلاسل الحرص واغلال الآمال فى الدنيا بشهوات الامكان وفى الآخرة بدركات النيران يعنى كفار مكة خذلهم الله ﴿ أ ﴾ استبعدت انت ايضا يا اكمل الرسل تعذيبنا اياهم وانتقامنا عنهم و ﴿ لم تر ﴾ اى لم تعلم ولم تجزم بالتواتر

الموجب للجزم واليقين ﴿ كيف فعل ربك بعاد ﴾ يعنى كيف اهلك عادا ﴿ ارم ﴾ اسم لبنائهم وبلدتهم ﴿ ذات العماد ﴾ اى الاساطين الطوال شديدة الاساس رفيعة السمك عريضة الجدار ﴿ التى لم يخلق ﴾ ولم يوجد ﴿ مثلها ﴾ اى مثل بنائهم وبلدتهم ﴿ فى البلاد ﴾ فى الاحكام والرفعة وانواع النزاهة واللطافة وهم قد كانوا اكثر الناس اعمارا واولادا واموالا واتمهم جاها وثروة باضعاف هؤلاء المسرفين المفسدين فاهلكهم سبحانه واستأصلهم بالمرة بعد ما افرطوا فى اطوارهم الخارجة عن حد الاعتدال ﴿ وثمود ﴾ يعنى كيف فعل ربك مع ثمود المردود ايضا ما فعل من الهلاك والاهلاك مع انهم هم البطرون المفرطون ﴿ الذين جابوا ﴾ قطعوا ونقبوا ﴿ الصخر ﴾ اى صخور الجبال ﴿ بالواد ﴾ اى بواد القرى واتخذوا فيها بلادا حصينة منيعة من شدة قدرتهم وقوتهم ومع ذلك قد اهلكهم سبحانه ﴿ و ﴾ كيف فعل مع ﴿ فرعون ﴾ الطاغى الباغى ﴿ ذى الاوتاد ﴾ اى ذى العسكر الكثير المشتمل على المضارب والخيام المشتملة على الاوتاد والاطناب وهؤلاء المذكورون هم ﴿ الذين طغوا فى البلاد ﴾ وقد استكبروا على ضعفاء العباد اتكالا واتكاء على ما عندهم من المال والجاه والثروة والسيادة ﴿ فاكثروا فيها الفساد ﴾ والافساد ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ اى نوعا من العذاب كأنه يصب عليهم ويمطر كالماء من السحاب وهو كناية عن ترادف موجبات الهلاك وتتابعها وبالجملة قد اهلكهم الله جميعا باشد العذاب وافظعه ﴿ ثم قال سبحانه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم منبها له على كمال قدرته على الانتقام من عصاة عباده ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل على كمال المعرفة واليقين ﴿ لبالمرصاد ﴾ اى مراقب محافظ لطرق عباده يرقبهم سبحانه كيف يسلكون نحوه هل هم فى سبيل الضلال والفساد اوفى طريق الهداية والرشاد مع ان الكل مجبولون على فطرة التوحيد لكن الحكمة الآلهية تقتضى الابتلاء والاختبار ﴿ فاما الانسان ﴾ المذبذب بين الاحسان والكفران ﴿ اذا ما ابتليه ﴾ اختبره وجربه ﴿ ربه ﴾ بالغنى واليسر ﴿ فاكرمه ﴾ بالجاه والثروة ﴿ ونعمه ﴾ بالاموال والاولاد ﴿ فيقول ﴾ شكرا لما وصل اليه من النعم ومقتضيات الكرم ﴿ ربى اكرمن ﴾ وتفضل على بما اعطانى من الخير والحسنى ﴿ واما اذا ما ابتليه ﴾ ربه بالفقر والعسر ﴿ فقدر عليه رزقه ﴾ وقصر على قدر كفايته وحاجته وقوت يومه بحيث لم يزد على مؤنة معاشه ﴿ فيقول ﴾ مشتكيا الى الله بانا شكواه عنده سبحانه ﴿ ربى اهانن ﴾ واذلنى حيث لم يعط لى ما اعطى وانعم لفلان وفلان تفضلا واحسانا مع ان الفقر خير له من الغنى اذ الفقر لو اقترن بالتسليم والرضا لادى صاحبه الى جنة المأوى وملك لايبلى والغناء لولم يقترن بالشكر والانفاق والاحسان لادى صاحبه الى دركات الجحيم واودية النيران ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردع له عن هذا الاعتقاد بان الكرامة باليسرى والتوسعة والاهانة بالفقد والفقر ﴿ بل ﴾ الكرامة بالانفاق والاطعام لفقراء الله طلبا لمرضاته واتم ايها الاغنياء المسكون ﴿ لاتكرمون اليتيم ﴾ ولاتتفقدونه بالنفقة والكسوة ﴿ ولاتحاضون ﴾ اى لاتأمرون غيركم ايضا ﴿ على طعام المسكين ﴾ او اطعامه ﴿ و ﴾ مع ذلك الشح والبخل انتم ايها الاغنياء ﴿ تأكلون التراث ﴾ اى ميراث الايتام التى هى اخطر المحظورات واخسها واخبثها ﴿ اكلا لما ﴾ اى اكلا على سبيل الجمع بين سهامكم وسهام الايتام بان تأخذوا وتخزنوا اموالهم لتحفظوا حالهم وتزيدوها لاجلهم فتأكلوا منها ومن نمائها دائما ﴿ و ﴾ ماسبب ذلك الا انكم ﴿ تحبون المال حبا جما ﴾ كثيرا مع حرص

شديد وامل كامل ولاتطعمون الفقراء والمساكين خوفا من نفاده ❀ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا لهم عماهم عليه من حب المال والخلط بين الحلال والحرام يعنى كيف تؤدون ايها البخلاء الممسكون حسابها وقت ﴿ اذا دكت الارض ﴾ اى كسرت واستوت فصارت ﴿ دكا دكا ﴾ وهباء منبثا ﴿ وجاء ﴾ يومئذ ﴿ ربك ﴾ يا اكمل الرسل اى امره وظهرت طلائع هيبته وآثار قهره وجلاله ﴿ و ﴾ صف ﴿ الملك ﴾ اى الملائكة الموكلون من عنده سبحانه المأمورون لتنقيد اعمال العباد والحساب والسؤال ﴿ صفا صفا ﴾ اى صفا بعد صف بما يؤمرون من قبل الحق ﴿ وجئ يومئذ بجهنم ﴾ اى قد احضرت وهيأت تهويلا على اصحابها وتفظيعا وبالجملة ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة التى ظهرت فيها هذه الآثار ﴿ يتذكر الانسان ﴾ المجبول على السهو والنسيان المبادر على الكفر والكفران معاصيه وقول من كان يمنعه ويزجره عنها وينذره منها فيتدم عليها ويتأسف ﴿ وأنى له الذكرى ﴾ اى من أين ينفعه التذكر والذكر حينئذ والتندم والتلهف اذ نشأة التلافى والتدارك قد انقضت ومضت وبعد ماقد جزم الانسان انه لانفع يومئذ لتذكره ﴿ يقول ﴾ متمنيا على سبيل الحسرة والندامة ﴿ ياليتنى قدمت ﴾ فى نشأة الاعتبار والاختبار ﴿ لحياتى ﴾ ونجاتى فى هذا اليوم وبالجملة ﴿ فيومئذ لايعذب عذابه احد ﴾ اى لايعذب احد من الزبانية اياه مثل ماعذبه هو نفسه بالحسرة والندامة وانواع الكربة والكآبة والحرمان والخذلان ﴿ ولايوثق ﴾ ولايحكم ﴿ وثاقه ﴾ ونكاله ايضا ﴿ احد ﴾ مثل ماأوثقه واحكمه هو على نفسه بانواع الخيبة والخسران واصناف القطيعة والحرمان اذ العذاب الروحانى الطارئ من الندامة والخذلان لاتقاس شدة تأثيره بسائر العذاب الجسمانى ❀ ثم اشار سبحانه الى حسن احوال ارباب العناية والكرامة يومئذ من المؤمنين الذين تزودوا فى النشأة الاولى للاخرى واتصفوا بالتقوى ولم يعصوا فى مدة أعمارهم للمولى ولم يتبعوا الهوى بل اطمأنوا ووطنوا نفوسهم بماجرى عليهم من مقتضيات القضاء وبالجملة لم يضطربوا مطلقا لافى السراء ولافى الضراء ولم يبالوا لابالشدة ولابالرخاء بل قد كان فى دار الدنيا قرينهم الرضاء بعموم ما جرى عليهم من القضاء لذلك يقال لهم من قبل الحق يومئذ على سبيل التبشير ﴿ يا ايتها النفس المطمئنة ﴾ ويا اصحاب النفوس الزاكية والقلوب الصافية المتقررة المتمكنة فى مقام التسليم والرضا ﴿ ارجعى الى ﴾ كنف ﴿ ربك ﴾ واصعدى على الطريق الذى قد هبطت عنه ﴿ راضية ﴾ متصفة بالرضاء كما كنت راضية بالقضاء فى النشأة الاولى ﴿ مرضية ﴾ مقبولة مكرمة عند المولى وبعد ماقد رجعت على الوجه المذكور ﴿ فادخلى فى ﴾ زمرة ﴿ عبادى ﴾ الذين وصلوا الى كنف جوارى وحصلوا فى مقعد الصدق لدى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ادخلى جنتى ﴾ اى جنة وحدتى واستريحى فى خلدة لاهوتى ❀ جعلنا الله ممن خوطب بهذا الخطاب المستطاب انه هو الملهم للصواب وعنده حسن المآب

خاتمة سورة الفجر

عليك ايها الموحد المترقب لهذا النداء والمحب المترصد لسماع هذا الصداء ان تكون فى عموم اوقاتك على حضور مع ربك بحيث لايشغلك عنه سبحانه الالتفات الى غيره مطلقا من الميل الى الدنيا وآمالها وامانيها وعموم مافيها بل لك ان تكون مطمئنا راضيا بعموم ماجرى عليك من

القضاء ومفوضا امورك كلها اليه سبحانه على وجه التسليم والرضا متوجها بالعزيمة الخالصة نحو المولى حتى تكون مخاطبا بهذا الخطاب المستطاب فى كل نفس من انفاسك التى جرت عليك فى عموم افعالك وحالاتك وبالجملة لاتغفل عن الله مطلقا تفز بتشريف امثال هذه الخطابات العلية والكرامات السنية من الحق ❁ جعلنا الله من زمرة المستيقظين المطمئنين بمنه وجوده

فاتحة سورة البلد

لا يخفى على من وصل الى مقام القلب الذى هو عبارة عن البيت الحرام الحقيقى والكعبة المعنوية التى قد دحيت وبسطت من تحتها اراضى مطلق الاستعدادات و عموم القابليات وتوجهت نحوها زوار القوى والآلات من كل فج عميق و مرمى سحيق من بوادى الامكان و اودية الطبائع والاركان ان من وصل اليه وعكف حول بابه و تشرف بطوافه ووقف بين يدى الله ناويا الموت الارادى محرما عن لوازم الطبيعة ومقتضيات الامكان من ميقات الطلب والارادة الصادقة مغتسلا بزمزم التوبة والانابة تائبا عن الالتفات الى مطلق السوى والاغيار متجردا عن ثياب الغفلة وجلباب الاغترار ساعيا بين صفاء المحبة ومروة المودة الآلهية بكمال الشوق والذوق متوجها للوقوف الى عرفات اللاهوت متعريا عن عوارض عالم الناسوت ذابحا كبش نفسه تقربا الى الحى الذى لايموت منخلعا عن جلباب البدن ولوازمه فى منا الفناء معاملا مع الله فى سوق البقاء طالبا لربح اللقاء حل له ان يقاتل عند الحرم الآلهى جنود الامارة وكفار القوى والآلات المانعة عن الوصول الى كعبة الذات وعن الوقوف عند عرفات الاسماء والصفات الى ان يغلب عليهم و يهلكهم ويصفى البيت العتيق الآلهى الذى هو عبارة عن قلب العارف الكامل عن اصنام مطلق الاحلام واوثان عموم الامانى والآمال الحاصلة من الخيالات والاوهام لذلك رخص سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم القتال فى حرم مكة شرفها الله مع ان الحرمة فيها مؤبدة فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى اختار لنفسه بيتا صوريا ليكون قبلة لاصحاب الصورة و بيتا معنويا ليكون وجهة لارباب القلوب الصافية ﴿ الرحمن ﴾ لعباده حيث يدعوهم الى كعبة المقصود ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى عرفات الوحدة وبيت معمور الوجود ﴿ لااقسم بهذا البلد ﴾ الذى هو كعبة آمال ارباب الارادة والطلب ألا وهو السواد الاعظم اللاهوتى اذ لاحاجة فى ثبوته ووضوحه الى القسم بالنسبة الى ارباب المعرفة واليقين بل اقسم لاصحاب الغفلة والضلال بهذا البلد يعنى مكة شرفها الله التى قد وضعت بيتا حراما لا يحل لاحد ان يفعل فيها شيأ من المحظورات والمباحات سيما القتل والصيد ﴿ و ﴾ من جملة خواصك التى قد اصطفيناك وميزناك بها عن سائر الناس يا اكمل الرسل هى ﴿ انه انت حل ﴾ يعنى انت لجمعك وكمال جامعيتك وحيازة مرتبتك عموم المراتب مستحل للتعرض خاصة القتل والاسر فى الحرم بين عموم الناس لمزيد فضيلتك ومنزلتك عند الله وزيادة خصوصيتك ﴿ بهذا البلد ﴾ الذى حرم على عموم العباد وانما احل لك ايضا ما احل فى ساعة من نهار لازيد منها وبعد تلك الساعة يحرم لك ايضا ﴿ ووالد ﴾ اى اقسم ايضا بالوالد الذى هو عبارة عن حقيقة آدم الصفى عليه السلام حسب ثبوته فى فضاء عالم اللاهوت ﴿ وما ولد ﴾ منه فى عالم اللاهوت وما ولد منه فى عالم الطبيعة بعد هبوطها الى مضيق الناسوت و بالجملة بحق هذه المقسمات العظام ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ اى اظهرنا نشأة ناسوته مغمورا ﴿ فى كبد ﴾ تعب ومشقة كثيرة شاغلة لعموم حواسه ومداركه

بحيث يستوعب ويحيط بجميع القوى والآلات حوائج المعاش واسبابه فاشتغل عن الله بسبب ذلك وترك امر معاده ايضا بواسطته فاخذ فى كسب الاموال وجمع الحطام والآثام المبعدة عن الحكيم العلام فصار من غاية استغراقه بالدنيا قد نسى العقبى و زلت نعله عن طريق المولى لذلك كذب وتولى واستكبر واستولى واستظهر بامواله واولاده واستعلى وترقى امره فى الغفلة والغرور الى ان طغى على الله وبغى على عباده وظن انه لا يغلب ولا يعلى عليه ❁ كما قال سبحانه مقرعا عليه مسفها له مستفهما ﴿ أيحسب ﴾ الانسان المجبول على الكفران والنسيان ﴿ ان لن يقدر ﴾ اى انه لن يستطيع ﴿ عليه احد ﴾ فينتقم منه او يأخذه على ما صدر عنه من العتو والعناد ومن كمال بطره وغروره ومفاخرته على بنى نوعه ﴿ يقول ﴾ على سبيل الرعونة والخيلاء والسمعة والرياء قد ﴿ اهلكت ﴾ وانفقت فى سبيل الله ﴿ مالا لبدا ﴾ مالا كثيرا ملبدا منضدا مجتمعا متراكما ﴿ أيحسب ﴾ ويعتقد ذلك الاحمق المباهى ﴿ ان لم يره احد ﴾ اى انه لم يعلم الله انفاقه ونيته فيه واعتقاده عليه وابطاله بالمن والاذى كيف يتأتى له انكار اطلاعنا عليه وعلى ما صدر عنه ﴿ ألم نجعل له ﴾ ولم نظهر فى جسده حين صورناه حسب حولنا وقوتنا وكمال قدرتنا ﴿ عينين ﴾ ليبصر بهما عجائب صنعتنا وغرائب حكمتنا ﴿ و ﴾ ايضا ألم نجعل له ﴿ لسانا ﴾ ليعرب ويترجم به عموم مايدور فى خلده ﴿ وشفتين ﴾ معينين على التكلم والاعراب على وجه الافصاح والتوضيح ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ هديناه ﴾ باعطاء هذه النعم العظام ﴿ النجدين ﴾ اى طريقى الخير والشر والهداية والضلالة واختبرناه بهما وابتليناه بانه أى طريق يختار لنفسه بعدما وفقناه لكليهما ونبهناه عليهما وبعدما اعطيناه ما اعطيناه وهديناه بما هديناه ﴿ فلا اقتحم ﴾ ومادخل الانسان المجبول على الكفران والنسيان ﴿ العقبة ﴾ الكؤدة الوعرة على نفسه الشاقة لها حتى يؤدى شكر ما اعطيناه ثم ابهمها سبحانه تعظيما وتفخيما فقال ﴿ وما ادريك ﴾ ايها المغرور بالحياة المستعارة الدنياوية ولوازمها ﴿ ما العقبة ﴾ الكؤدة فى طريق اهل الايمان والعرفان ثم بينها بقوله ﴿ فك رقبة ﴾ اى العقبة الكؤدة عبارة عن فك الرقبة المملوكة للنفس الامارة عن رقية الامانى والآمال الطوال ﴿ أو ﴾ العقبة الكؤدة ﴿ اطعام ﴾ لفقراء الله وعجزة عباده ﴿ فى يوم ذى مسغبة ﴾ اى حاجة شديدة وجوع مفرط ﴿ يتيما ذا مقربة ﴾ اى له رحم وقرابة الى المطعم ﴿ اومسكينا ذا متربة ﴾ قد اسكنه الفقر واغبره فى تراب المذلة والصغار ﴿ ثم ﴾ بعد ما اقدم على اقتحام العقبة المذكورة قد ﴿ كان من الذين آمنوا ﴾ بالله وايقنوا ان مافى يدهم لله ومن مال الله وهم منفقون باقدار الله لعيال الله فى سبيل الله ﴿ و ﴾ مع ايمانهم بالله واتصافهم بالاعمال الصالحة المؤكدة لايمانهم قد ﴿ تواصوا ﴾ بينهم اى اوصى بعضهم بعضا ﴿ بالصبر ﴾ على مشاق التكاليف الالهية ومتاعب الطاعات المأمور بها لهم ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ تواصوا ﴾ بينهم ﴿ بالمرحمة ﴾ والشفقة على عباد الله وتعظيمهم والتحنن نحوهم والاحسان معهم ولو بكلمة طيبة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بهذه الكرامة العظمى ﴿ اصحاب الميمنة ﴾ عندالله اى ذوو اليمن والكرامة وانواع اللطف واعلى الدرجات والمقامات ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه ﴿ والذين كفروا ﴾ وكذبوا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ هم اصحاب المشأمة ﴾ اى ذوو الملامة والندامة المأخوذون بشؤم كفرهم ومعاصيهم المجزيون بفواسد ما اقترفوا من الجرائم والآثام لذلك ﴿ عليهم نار مؤصدة ﴾ مطبقة مغلقة مكتوبة محفوفة بحيث لايمكنهم التنفس فيها اصلا لكونهم

منهمكين فى النشأة الاولى فى لوازم الامكان بحيث لايمكنهم التنفس من لوازمها ومقتضاها اصلا ❁ نعوذ بك من النار ومما قرب اليها ياغفار

﴿ خاتمة سورة البلد ﴾

عليك ايها المترقب للكرامة الالهية والسعادة الابدية يسر الله لك طريق الوصول اليها ان تتصف بصوالح الاعمال وتجتنب عن فواسدها وتكتسب الاخلاق المرضية المقربة الى الله المبعدة عن شآمة اصحاب الزيغ والضلال المنهمكين فى بحر الغفلة بانواع الشهوات واللذات البهيمية والوهمية الفانية العائقة عن الوصول الى اللذات الروحانية الباقية واياك اياك الاختلاط مع ارباب الثروة المفتخرين بالمال والجاه والمتصفين بالنخوة الحاصلة منهما فان صحبتك معهم تزل قدمك عن منهج التوكل وتميل قلبك عن الرضا والتسليم ❁ ثبت اقدامنا على جادة توحيدك ياذا القوة المتين

﴿ فاتحة سورة الشمس ﴾

لا يخفى على من انكشف بوحدة الوجود وسريان شمس الذات على صفائح ذوات المظاهر والمجالى الالهية الفائتة للحصر والاحصاء ان انبساط الحق وظهور الوجود انما هو على مقتضى الجود الالهى وحسب اقتضاء رقائق الاسماء الالهية والصفات الكاملة المندرجة فيه للظهور والجلاء بمقتضى الحب الذاتى المنبعث من التجلى الجمالى المتجددة على شؤن متنوعة و اطوار شتى لذلك أقسم سبحانه بكليات الاطوار وابتدأ بظهور شمس الذات الاحدية التى هى ينبوع بحر الوجود فقال بعدما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المنزه عن الظهور والبطون بحسب ذاته ﴿ الرحمن ﴾ باظهار كمالات اسمائه وصفاته حسب بسطه ﴿ الرحيم ﴾ باخفائها فى وحدة ذاته حسب قبضته ﴿ والشمس ﴾ اى بحق شمس الذات الاحدية المتلألئة المتجلية من سماء عالم العماء وافق فضاء اللاهوت ﴿ و ﴾ بحق ﴿ ضحيها ﴾ المنبسطة على مرآة العدم القابلة لانعكاسها ﴿ و ﴾ بحق ﴿ القمر ﴾ اى الوجود الاضافى الكلى المحيط على مطلق العكوس والاظلال المنعكسة من مرآة العدم التى هى عبارة عن سراب العالم غيبا وشهادة ﴿ اذا تليها ﴾ اى تبعها ولحقها اى شمس الذات فى الاحاطة والشمول ﴿ والنهار ﴾ اى بحق نشأة الظهور والبروز المنعكسة من عالم الاسماء والصفات ﴿ اذا جليها ﴾ اى شمس الذات وفصلت آثار اسمائها وصفاتها الكامنة فيها على صفحات الكائنات ﴿ والليل ﴾ اى نشأة البطون والخفاء المنعكسة عن عالم العماء وعن السواد الاعظم الذى قد اضمحلت دونه نقوش عموم الكثرات مطلقا وتلاشت آثار الاسماء والصفات جملة لكمال تشعشعها وبريقها ولمعانها المفرطة المسقطة للشعور والادراك مطلقا ولهذا سمى مرتبة العماء بالسواد الاعظم ﴿ اذا يغشيها ﴾ حيث خفيت شمس الظهور من افراط النور ومن كمال تشعشعها ولمعانها فى البريق والظهور ﴿ والسماء ﴾ اى سماء الاسماء والصفات المزينة بنجوم الآثار والشؤن الالهية المتفرعة عليها ﴿ وما بنيها ﴾ واظهرها من التجليات الحبية الجمالية والجلالية ﴿ والارض ﴾ اى استعدادات القوابل السفلية القابلة لانعكاس آثار العلويات ﴿ وما طحيها ﴾ ونشرها من الآثار المترتبة المتفرعة على الصفات الفعالة الالهية ﴿ ونفس ﴾ اى روح فائض من عالم الاسماء والصفات على هياكل المسميات المحسوسة وقوابل العلويات والسفليات المدركة ليستفيد كل منها بتذكر الموطن الاصلى والنشأة الجبلى ﴿ وما سواها ﴾ اى عدلها

وركبها ممتزجة من الآثار العلوية والسفلية وبعد ماسواها وعدلها كذلك ﴿ فالهمها فجورها وتقويها ﴾ على مقتضى مااودع فيها من الآثار العلوية والسفلية وخصص اللاهوت والناسوت ثم كلفها ليتميز المحق من المبطل والضال من الهادى والمؤمن من الكافر تتميما للحكمة المتقنة البالغة الآلهية واظهارا للقدرة الكاملة ﴿ ثم قال سبحانه مجيبا لهذه المقسمات المذكورة على سبيل الكناية والتنبيه ﴿ قد افلح ﴾ وفاز عندالله بالدرجات العلية والمقامات السنية ﴿ من زكيها ﴾ اى من طهر نفسه عن الرذائل السفلية ومقتضياتها الامكانية وامانيها الدنية الدنياوية ﴿ وقد خاب ﴾ خسر وهلك ﴿ من دسيها ﴾ ونقص عن كمالاتها واضلها عنها حيث حملها على اقتراف انواع المعاصى والآثام المترتبة على سفليات الطبائع والهيولى ورذائل الامكان المورث لهم انواع الخيبة والخسران واصناف الحرمان والخذلان لذلك ﴿ كذبت ثمود ﴾ المبالغ فى اهلاك النفس وتضليلها وتغريرها بمن ارسل اليها وامر لارشادها حين انحرفت عن جادة العدالة ﴿ بطغواها ﴾ اى بسبب طغيانها وتغليبها حظوظ السفليات على حظوظ العلويات وبعدوان القوى الامارة على جنود المطمئنة وبانقهار نشآت اللاهوت بغلبة مقتضيات الناسوت وذلك انهم قد بالغوا فى العتو والعناد والتكذيب والافساد سيما وقت ﴿ اذ انبعث ﴾ اى قام واقدم مسرعا ﴿ اشقيها ﴾ اى اشقى القبيلة واردؤها واضلها عن طريق الحق وهو قدار بن سالف الى عقر الناقة المعهودة المخصوصة المحفوظة بالوصية الآلهية وبعد تصميم العزم اى العقر ﴿ فقال لهم رسول الله ﴾ باذن الله ووحيه وهو صالح عليه السلام على مقتضى شفقة النبوة ذروا ﴿ ناقة الله ﴾ واحذروا عن عقرها ﴿ و ﴾ بالجملة لاتمسوها بسوء مطلقا فيأخذكم عذاب عظيم اى لاتعرضوا لها وذروا ايضالها ﴿ سقياها ﴾ التى قد عينها الله حسب حكمته ومصلحته ولاتذبوها عن الماء والكلأ ﴿ فكذبوه ﴾ ولم يقبلوا قوله ونصحه واجتمعوا على عقرها ﴿ فعقروها ﴾ فخرج الرسول من بينهم خوفا من حلول عذاب الله عليهم وسطوة قهره وجلاله وبعد ما ارتكبوا المنهى المحظور ﴿ فدمدم عليهم ربهم ﴾ اى اطبق عليهم الصيحة الهائلة فاهلكهم بها بالمرة ﴿ بذنبهم ﴾ الذى صدر عنهم وهو تكذيب الرسول المرشد لهم من قبل الحق ﴿ فسويها ﴾ اى سوى البلاء على تلك القبيلة واعمه عليهم واشمله بحيث لاينجو منهم احد وبالجملة قد اقدم العاقر اللعين على عقرها واتفقوا معه ﴿ ولا يخاف ﴾ لاهو ولاهم ﴿ عقبيها ﴾ اى مايعقب عقرها ويتبعه ومايترتب عليه من انواع البلاء والمصيبة والعناء مع ان الرسول قد اخبرهم بها وحذرهم عنها فكذبوه واستهزؤا به لذلك لحقهم مالحقهم بشؤم اعمالهم الفاسدة ﴿ نعوذ بك ياذا اللطف والجلال من سيآت الاعمال وتشتت الاحوال وتفاقم الاهوال

﴿ خاتمة سورة الشمس ﴾

عليك ايها الطالب للفلاح الابدى والصلاح السرمدى المترتب على العناية الآلهية وفضله ان تصفى نفسك عن مقتضيات الامكان وظلمات الهيولى والاركان حتى تأمن انت عن طغيانها وعدوانها فعليك ان تحليها بالمعارف والحقائق الآلهية ومحاسن الشيم والاعمال والاخلاق المرضية الموجبة لفيضان لوامع الكشف والشهود الخاص عن مطلق القيود المنافية لصرافة اطلاق الوحدة الذاتية المسقطة لعموم الكثرات المتفرعة على مطلق الاضافات الطارئة على التعينات العدمية ﴿ وفقنا الله لتخلية النفس عن مطلق الرذائل وتحليتها بمحاسن الشيم والخصائل

﴿ فاتحة سورة الليل ﴾

لا يخفى على المنكشفين بنشآت الحق وشؤنه الغيبية والشهادية ان تنزلات الحق عن مكمن العماء اللاهوتى نحو فضاء الناسوت على اطوار متفاوتة وشؤن شتى حسب اقتضاء رقائق اسمائه الذاتية المقتضية للظهور والجلاء لذلك اقسم سبحانه بنشأتى الغيب والشهادة وبما امتزج منهما واجتمع واختلط فى البرزخ الجامع الانسانى المحتوى على نشأتى الغيب والشهادة المتفرعة عليهما التكاليف الالٓهية فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى على عموم شؤنه المترتبة على اسمائه الغير المحصورة ﴿ الرحمن ﴾ لجميع مظاهره حيث يطلعها على ذاته ليتوجه الكل نحوه طوعا ﴿ الرحيم ﴾ لنوع الانسان حيث نبه عليه سر سريان وحدته الذاتية على صحائف الكثرات المرئية الموهوبة ليتصف بالخلافة والنيابة الالٓهية ويتحلى بحلل التفضيل والتكريم ﴿ والليل اذا يغشى ﴾ اى بحق الهوية الغيبية الالٓهية المتمكنة فى مكمن العماء الذاتى المغشى لنقوش الكثرات الموهوبة المترتبة على الاسماء والصفات الذاتية المنعكسة منها من شدة بريقها ولمعانها ﴿ والنهار اذا تجلى ﴾ اى وبحق الهوية الشهادية الالٓهية فى عالم البروز والجلاء المظهرة لآثار الاسماء والصفات اظهارا للحكمة البالغة التى هى ترتب الايمان والعرفان على تلك الآثار ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ اى وبحق القادر الحكيم العليم الذى قدر وصور برزخ الانسان المصور على صورة الرحمن الجامع لمراتب عموم الاكوان حيث ركبه واودع فيه من الحصص اللاهوتية الغيبية والناسوتية الشهادية ثم كلفه بالتكاليف الشاقة ليترقى من حضيض الناسوت الى ذروة اللاهوت لذلك استخلفه واصطفاه واتخذه من عموم مظاهره وهداه ليترتب على مرتبته هذه المصلحة العلية الحاصلة السنية وانما خلقه زوجا ليدوم ولايبيد فى نشأة الشهادة وجود المرتبة التى هى الغاية القصوى من نشأة الشهادة ❁ ثم قال سبحانه مجيبا للقسم مخاطبا لافراد الانسان تربية لهم وتنبيها على مقاصدهم ومصالحهم ﴿ ان سعيكم لشتى ﴾ مختلف متفاوت حسب تفاوت ما اودع ربكم فيكم من الحصص المذكورة ﴿ فاما من اعطى ﴾ منكم للفقراء الفاقدين وجه الكفاف مما ساقه الحق من الرزق الصورى والمعنوى مقارنا للخشوع والخضوع وخلوص النية وصدق العزيمة واتى بانواع الطاعات والعبادات المأمور بها ﴿ واتقى ﴾ واجتنب عن مطلق المحارم والمنهيات التى قد وردت الزواجر الالٓهية فيها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ صدق بالحسنى ﴾ اى صدق بعموم مقتضيات الاسماء الحسنى الالٓهية وبجميع آثار صفاته العليا التى لاتعد ولاتحصى ﴿ فسنيسره ﴾ نعده ونوفقه ﴿ لليسرى ﴾ اى للطريقة السهلة السمحة الموصلة الى مقصد الوحدة والمعرفة المنجية عن غياهب الشكوك وظلمات الاوهام ﴿ واما من بخل ﴾ ولم ينفق على مقتضى ما امره الحق ﴿ واستغنى ﴾ بلذات الدنيا الدنية عن اللذات الاخروية ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ بعموم مقتضيات الاسماء ﴿ فسنيسره ﴾ نبتليه ونستعده ﴿ للعسرى ﴾ اى للطريقة العسرة الوعرة التى هى طريق الكفر والمعصية المؤدية الى اودية الشهوات المستلزمة لدركات النيران ﴿ و ﴾ بعدما نأخذه فى النشأة الاخرى بسبب بخله وكفره ﴿ مايغنى ﴾ ومايكف ويدفع ﴿ عنه ماله ﴾ شيأ من غضبنا عليه ﴿ اذا تردى ﴾ اى وقت اذهوى وهلك فى قعر جهنم الامكان وسعير نيران الخيبة والخذلان ❁ ثم قال سبحانه تعريضا للمفرطين المسرفين ﴿ ان علينا للهدى ﴾ يعنى ما علينا من اصلاحكم الا الهداية والارشاد فهديناكم ولم تهتدوا

﴿وان لنا للآخرة والاولى﴾ يعنى مالنا الا التبيين والتنبيه بان الآخرة خير من الاولى فبينالكم طريق المعاش فى النشأة الاولى وطريق التزود والتهيئة للاخرى فلم تقبلوا منا ولم تمتثلوا لما بينا مع انا قد اكدنا هدايتكم و ارشادكم بانواع الانذار والتبليغ ﴿فانذرتكم نارا تلظى﴾ تتوقد وتتلهب من شدة سورتها وبينالكم ايضا انها ﴿لايصليها﴾ ولايدخل فيها ﴿الا الاشقى الذى كذب﴾ بالكتب الالهية ومافيها من الحكم والاحكام ﴿وتولى﴾ اعرض عن الرسل وانصرف عن دعوتهم ومع ذلك لم تقبلوا مناعموم ماانزلنا وبينا ﴿و﴾ كذا قد بينالكم ايها المكلفون انها ﴿سيجنبها﴾ اى يبعد ويخلص عن عذاب النار المسعرة فى دركات الجحيم ﴿الاتقى﴾ عن المحارم والمحظورات الشرعية مطلقا ﴿الذى يؤتى﴾ يعنى ومع ذلك التقوى يتصدق ويعطى ﴿ماله﴾ فى سبيل الله طلبا لمرضاة الله على فقراء الله ﴿يتزكى﴾ ويتطهر عن التلطخ بقاذورات الدنيا الدنية مطلقا بحيث لم يبق فى قلبه سوى التوجه الى المولى حتى وصل الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ومع وجود هذه المبالغات البليغة لم تتنبهوا ولم تتفطنوا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما لاحد عنده من نعمة تجزى﴾ يعنى مايصح وماينبغى ويليق لاحد ان يتصدق بماله على طمع الجزاء والعوض والمكافاة بل اللائق بحاله ان لا يعطى لمن يعطى ﴿الا ابتغاء وجه ربه الاعلى﴾ يعنى طلبا للقاء الله فى يوم الجزاء لا لاجل الجزاء والثناء الدنيوى ولا للثواب والعطاء الاخروى ايضا بل رجاء ان يلقى ربه الرحيم ويطالع وجهه الكريم ﴿ولسوف يرضى﴾ المعطى المذكور عن الله بفوز شرف اللقاء وبكرامة كشف الغطاء ❁ اللهم ارزقنا لقاءك يوم نلقاك

خاتمة سورة الليل

عليك ايها الطالب لرضاء الله والراجى مطالعة جمال الله وجلاله ان تحسن الادب مع الله فى عموم احوالك فى النشأة الاولى وتزكى نفسك عن مطلق الامانى والآمال الشاغلة عن التوجه نحوه فعليك بالتبتل والاجتهاد على وجه الاخلاص و طلب التوفيق من الله ليهديك الى سبيل الرشاد واياك اياك ان تلتفت الى مزخرفات الدنيا الدنية فانها تلهيك عن الدرجات العلية الاخروية الوجوبية وتغريك الى الدركات الهوية الجهنمية الامكانية فلك ان تطرحها كلها حتى تخلص عن رذائلها وتنفرج عنك غوائلها ❁ جعلنا الله ممن تنفر عن الدنيا ومافيها وترك عموم آمالها وامانيها بمنه وجوده

فاتحة سورة الضحى

لا يخفى على من دخل تحت قباب العز الالهى وفنى فى هويته وتلاشى فى ذاته وغرق فى بحر وحدته واضمحل فى فضاء صمديته ان عموم احوال العباد واحلامهم واطوارهم بعد تجردهم عن لوازم ناسوتهم واتصافهم باوصاف اللاهوت قد صارت راجعة الى الله مستندة اليه صادرة منه سبحانه اصالة وهم حينئذ فى كنف حفظه و حضانته يرقبهم حيث شاء بمقتضى حكمته المتقنة ومصلحته المستحكمة ولاشك ان افضل من تخلق باخلاق الله وخير من دخل تحت حيطة حضانته سبحانه وتمكن فى مقعد صدق سواد اعظم اللاهوت هو نبينا صلوات الله عليه وسلامه لذلك خاطبه سبحانه خطاب ملاطفة وتكريم وسلاه عما اورده المشركون فى شأنه من انه قد قلاه ربه وودعه وبالغ سبحانه فى تسليته صلى الله عليه وسلم حيث أقسم بما أقسم بعد التيمن ﴿بسم الله﴾

الذى ظهر على حبيبه صلى الله عليه وسلم حتى اخرجه عن مضيق الناسوت مهاجرا الى فضاء اللاهوت ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده حيث ارسل اليهم حبيبه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يرشدهم بمتابعته الى روضة الرضاء وجنة التسليم ﴿ والضحى ﴾ اى بحق شروق شمس الذات الصمدية عند ضحى بعثة الحضرة الختمية الخاتمية الاحمدية ﴿ والليل اذا سجى ﴾ اى وبحق الانجلاء والانكشاف التام المنعكس من عالم العماء اللاهوتى المسمى بالليل السرمدى المغشى لمطلق الاضواء والانوار المتفاوتة المدركة المرئية فى نشأتى الغيب والشهادة المقتبسة من الاسماء والصفات المستتبعة للاضافات المتكثرة فى عالم التفصيل ﴿ ما ودعك ﴾ ما انقطع قطع المودع عنك ﴿ ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل على عينه واصطفاك لنفسه ﴿ وما قلى ﴾ اى ما ابغضك ربك وما اسخطك يعنى لا تحزن من قول المشركين و زعمهم فى حقك يا اكمل الرسل قد ودعك ربك وقلاك ربك فى النشأة الاولى بل زاعاك فى اولاك ولاقاك فى اخريك ﴿ وللآخرة ﴾ التى هى حصة جبروتك ونشأة لاهوتك ﴿ خير لك ﴾ وانفع بك ﴿ من ﴾ نشأتك ﴿ الاولى ﴾ التى هى حصة ملكك فى نشأة ناسوتك و كيف لا تكون نشأتك الآخرة خيرا من نشأة الدنيا اذ هى باقية ببقاء الله دائمة بدوامه وهذه محدثة فانية بل هى باطلة زاهقة زائلة بزهوق التعينات و بطلان الاوضاع والاضافات التى هى حاصلة منها ﴿ و ﴾ بالجملة لا تحزن ايها النبى المستوى على جادة العدالة اللاهوتية من هذيانات اهل الكفر والضلال ﴿ لسوف يعطيك ربك ﴾ بعد تجردك عن ملابس ناسوتك وملاحف بشريتك من اللذات اللاهوتية التى لا يدرك كنهها الا من اتصف بها وذاق منها ﴿ فترضى ﴾ انت حينئذ من ربك ويرضى ربك عنك ايضا وبعدما سمعت يا اكمل الرسل ما سمعت من مواعيد ربك تذكر كرمه معك فيما مضى و ترقب بكراماته التى ستأتيك وبالجملة لا تيأس من روح الله ورحمته وكيف تيأس وتقنط انت ايها النبى المغمور المستغرق فى بحار لطفه وجوده عن كرم مربيك الكريم ﴿ ألم يجدك ﴾ حين بروزك و تربيتك ﴿ يتيما ﴾ متفقدا حالك حين كونك بلا رشد ولا مرشد ﴿ فآوى ﴾ اى قد ضمك سبحانه نحو كنف حفظه وحضانته تحننا واشفاقا وجذبك عنك اليه وقرن اسمك باسمه ﴿ ووجدك ﴾ ايضا ﴿ ضالا ﴾ خاليا عن الحكم والاحكام مطلقا محفوفا بلوازم الامكان كما هو حال الاقران والاخوان ﴿ فهدى ﴾ اى هداك وارشدك الى الاسلام و اوصلك الى زلال التوحيد والعرفان ﴿ ووجدك ﴾ ايضا ﴿ عائلا ﴾ فقيرا حسب امكانك ومقتضيات بشريتك الموروثة لك من نشأة ناسوتك ﴿ فاغنى ﴾ اى قد اغناك بغنائه الذاتى بعد ما افناك فى ذاته وشرفك بحلل لاهوتك بعدما اخرجك عن ملابس ناسوتك بالمرة و بعد ما وجدك ربك يا اكمل الرسل يتيما فآواك وصادفك ضالا فهداك ولاقاك فقيرا فاغناك وبالجملة قد كرمك واصطفاك وعظمك واجتباك تذكر عموم ما اعطاك ربك واولاك وتخلق باخلاق مولاك ﴿ فاما اليتيم ﴾ الفاقد للرشد والمرشد متى يأوى اليك للرعاية والاسترشاد ﴿ فلا تقهر ﴾ اى لا تردعه ولا تزجره وتكلم معه حسب استعداده و بقدر قابليته الى حيث توصله وترشده الى طريق الطلب والارادة ﴿ واما السائل ﴾ الذى يسألك من مكنونات ضميرك ومن السرائر المودعة فيك من بدائع الودائع اللاهوتية ﴿ فلا تنهر ﴾ اى لا تمنعه ولا تخيبه بل احسن اليه كما احسن الله اليك حسب استفاضته و استعداده ﴿ واما بنعمة ربك ﴾ و هدايته وارشاده ﴿ فحدث ﴾ يا اكمل الرسل مع عموم المسترشدين المستكملين فان حديثك عن سرائر

الدين واسرار المعرفة واليقين مع المؤمنين المسترشدين والظالمين المستوجبين شكر منك لنعم الله واداء لحقوق كرمه واستجلاب لمزيد نعمه وفضله

﴿ خاتمة سورة الضحى ﴾

عليك ايها المحمدى الملازم لتعديد نعم الحق على نفسك ان تداوم وتواظب على اداء حقوق ما وصل اليك من نعمه العظام وكرمه الجسام فلك ان تحدث فى عموم اوقاتك وحالاتك عن كرم مولاك وتشكره على ما اولاك واعطاك من الآلاء والنعماء فى اولاك وعدلك فى اخراك وبالجملة كن فى نفسك من الراجين الشاكرين لنعم الحق ومن المحدثين بحقوق كرمه ولاتكن من القانطين الغافلين فى حال من الاحوال وسبح بحمد ربك بالغدو والآصال

﴿ فاتحة سورة الانشراح ﴾

لا يخفى على من شرح الله صدره للاسلام ووسع قلبه لقبول عموم الحكم والاحكام بحيث قد وسع الحق فيه مع عموم شؤنه وتطوراته الغير المتناهية المترتبة على اسمائه وصفاته ان تفسيح الصدر وتوسيعه انما هو من علامات العناية الالهية لخلص عباده اذ مقام الخلة والخلافة انما يترتب على هذا الشرح والتوسيع وهو من اعظم الفتوحات الالهية واجل الفيوضات الربانية لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم فى مقام الامتنان به وعاتبه عليه تنبيها على جلالة شأنه ورفعة مكانه عندالله فقال متيمنا باسمه مستفهما على سبيل التأكيد والتقرير ﴿ بسم الله ﴾ الذى شرح صدور عباده لقبول سرائر المعرفة واليقين ﴿ الرحمن ﴾ عليهم برفع الاوزار والاثقال المانعة عن القبول عنهم بعد هداهم الى الصراط المستبين ﴿ الرحيم ﴾ لهم يعليهم ويرفع ذكرهم بعد ما اخرجهم عن مقتضيات بشريتهم الى اعلى عليين ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ يا اكمل الرسل ولم نجعل ممن اجتبيناه للخلافة واصطفيناه للنيابة والرسالة ولم نفتح ونوسع خلدك لقبول الآيات الواردة عليك من لدنا وللامتثال لمقتضى الاحكام الموردة من عندنا تفضلا منا اليك وامتنانا عليك مع كونك اميا عاريا خاليا عنها وعن ما يترتب عليها بالكلية وبعدما قد شرحنا صدرك لشعائر الاسلام ووسعناه لقبول معالم الدين ومراسم التوحيد واليقين قد اخترناك للرسالة والتبليغ الى عموم الانام ﴿ ووضعنا ﴾ اى قد أزلنا ﴿ عنك ﴾ بعد ما اخترناك للرسالة واوحينا اليك ﴿ وزرك ﴾ اى ثقلك الطارئ عليك من اجل اعباء الرسالة واداء التبليغ ﴿ الذى ﴾ من غاية شدته وثقله قد ﴿ انقض ﴾ اثقل واتعب ﴿ ظهرك ﴾ لانك امى ذاهل عن مطلق الاحكام المأمور بها لذلك ثقل واشتد وضاق عليك الامر ﴿ و ﴾ بعد ما وفقناك على تبليغ الرسالة وايدناك بالآيات الموردة المنزلة فى موارد الاحكام من لدنا قد ﴿ رفعنا لك ذكرك ﴾ حيث قرننا اسمك باسمنا وخلفناك عنا واخترناك لخلافتنا ونيابتنا لذلك قد انزلنا فى شأنك من يطع الرسول فقد اطاع الله وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الى غير ذلك من الآيات وأى رفعة وكرامة اعلى واعظم من ذلك وبعدما كرمناك بامثال هذه الكرامات العلية لا تيأس من سعة رحمتنا وروحنا واعانتنا اياك واغاثتنا لك ولا تحزن على أذى قومك واستهزائهم بك وتطاول معاداتهم وعنادهم معك ﴿ فان مع العسر ﴾ الذى قدعرض عليك ولحق بك من قبلهم احيانا ﴿ يسرا ﴾ ناشئا من قبل الحق مقابلا له واصلا

اليك من حيث لا تحتسب ❁ ثم كرر سبحانه مبالغة وتأكيدا ﴿ ان مع العسر ﴾ الذى ألم بك الآن من قبل اعدائك ﴿ يسرا ﴾ ناشئا منا مترقبا من عموم الجهات كيف ما اتفق وفى تعريف العسر اولا واعادته ايضا معرفة وتنكير اليسر اولا واعادته نكرة ايضا اشعار بقلة طرق العسر واسبابه وكثرة طرق اليسر وموجباته يعنى لا تيأس من العسر الطارئ عليك احيانا معهودة معدودة عن يسر ملازم لك فى اكثر الاوقات واغلبها بل مصاحب معك فى جميع حالاتك وبعد ما قد امرناك يا اكمل الرسل بتبليغ الرسالة وارسلناك لنشرها فلك ان تمتثل بالمأمور به على مقتضى الوحى والالهام ﴿ فاذا فرغت ﴾ عن الدعوة والتبليغ على مقتضى منصب الرسالة ومرتبة النبوة ﴿ فانصب ﴾ نفسك واتعبها بالمجاهدات والرياضات القالعة لعرق لوازم الامكان عن اصلها على مقتضى رتبة الولاية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الى ربك ﴾ لا الى غيره من وسائل المظاهر واسبابها ﴿ فارغب ﴾ فى خلواتك وفى خلال سؤلك وصلواتك وفى عموم اوقاتك وحالاتك بلا رؤية الوسائل فى البين والوسائط فى العين

﴿ خاتمة سورة الانشراح ﴾

عليك ايها الطالب الراغب الى الله القاصد المكوف حول بابه ان تفرغ بالك عن مطالق الامانى والآمال وعموم الاشغال المانعة عن الوصول الى فنائه سبحانه وترغب عن الدنيا وما فيها وتتوجه نحو الحق من طريق الفناء فيه وتطرح لوازم الحياة المستعارة ومقتضيات القوى والهوى عن هويتك بالكلية حتى تصل الى مرتبة الموت الارادى المستلزم للبقاء الابدى الازلى السرمدى ❁ جعلنا الله من زمرة ارباب الرغبة الى المولى وعن الدنيا بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة التين ﴾

لا يخفى على من انكشف عنده رفعة رتبة الانسان ووضح لديه علو شأنه وسمو برهانه ان من انحط عن الرتبة الانسانية التى هى عبارة عن الخلافة الالهية وسقط عنها الى مهاوى الامكان واغوار الطبائع والاركان فقد لحق باتزل المراتب وادنى المنازل لذا عبر سبحانه عنه باسفل السافلين واقسم سبحانه بمعظمات مظاهره لاثبات لحوق الانسان باسفل دركات النيران بعد ما انحط عن اعلى غرفات الجنان فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى خلق الانسان فى احسن تقويم ﴿ الرحمن ﴾ عليه بانواع التعظيم والتكريم ﴿ الرحيم ﴾ عليه يوصله الى روضات النعيم ﴿ و ﴾ بحق ﴿ التين والزيتون ﴾ هما جبلان فى الارض المقدسة يكثر فيهما كلتا الفاكهتين ﴿ و ﴾ بحق ﴿ طورسينين ﴾ اى الجبل الذى قد ناجى عليه مع ربه موسى الكليم ﴿ و ﴾ لا سيما بحق ﴿ هذا البلد الامين ﴾ يعنى مكة شرفها الله سماها امينا لان من دخله مؤمنا محتسبا كان آمنا من العذاب الاليم وبالجملة بحق هذه المقسمات العظام ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ اى جنسه ﴿ فى احسن تقويم ﴾ واقوم تعديل اذ لا مظهر اعدل منه واقوم بحسب الظاهر والباطن لذلك اصطفيناه لخلافتنا من بين خليقتنا واجتبيناه لرسالتنا الى عموم بريتنا ﴿ ثم ﴾ بعد ما تعلقت ارادتنا لرداءة فعله ﴿ رددناه ﴾ وحططناه من تلك المرتبة العلية والدرجة السنية ﴿ اسفل سافلين ﴾ ألا وهى مقتضيات الامكان المستلزم لدركات النيران وسلاسل امانيها واغلال آمالها الطوال ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق

﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المخلصة لهم عن قيود الامكان المقربة لهم الى فضاء الوجوب ﴿ فلهم ﴾ بعد ما وصلوا الى عالم اللاهوت ﴿ اجر غير ممنون ﴾ اى نعم لا تنقطع ولا يمن بها عليهم اصلا وبعد ما نبه سبحانه على ما نبه بابلغ وجه وآكده حث عموم الانسان على الايمان ورغبهم الى طريق اليقين والعرفان فقال على وجه التقريع والتوبيخ ﴿ فما يكذبك ﴾ اى يحملك على الكفر والطغيان والتكذيب والكفران ايها الانسان المجبول على فطرة التوحيد والعرفان ﴿ بعد ﴾ اى بعد ما قد ظهر الحق ولاحت دلائل التصديق و امارات اليقين ﴿ بالدين ﴾ والسبيل المستقيم ﴿ أليس الله ﴾ القادر المقتدر على امثال هذا الرد والخلق بالارادة والاختيار ﴿ باحكم الحاكمين ﴾ على كل ما شاء واراد سواء كان بدأ اواعادة فله ان يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد لا يسأل عن فعله انه حكيم مجيد

خاتمة سورة التين

عليك ايها المحمدى الطالب للتقرر والثبوت على جادة التوحيد التي هى احسن تقويم للانسان واعدل طريقة له ان تتأمل فى هذه السورة حق التأمل وتدخر لنفسك من فوائدها ما هواهم فعليك بالتوجه الى الله والاتيان بصوالح الاعمال والاجتناب عن فواسدها و اياك اياك ان تتلطخ بقاذورات الدنيا الدنية وتنغمس بامانيها فانها ترديك وتردك الى ادنى مراتب الامكان الجالب لاسفل دركات النيران وتغويك فيها بانواع الخيبة والخذلان

فاتحة سورة العلق

لا يخفى على من ايقظه الحق عن منام الغفلة ووفقه للخروج عن اقطار عالم الامكان نحو فضاء الوجوب ان علامة العناية الالهية و امارة كرامته على الموفقين من لدنه المنجذبين نحوه ان يذكرهم ويلقنهم اولا تعديد اسمائه الحسنى واوصافه العظمى ويلزمهم المواظبة عليها الى ان ينبع ينبوع الحكمة اللدنية المودعة فى قلبه المترشحة من بحر الذات الاحدية ثم يظهر على لسانه وصار حينئذ على ذكر من ربه متمكنا فى مرتبة اليقين العلمى ثم يترقى منها الى ان يصير علمه عيانا ثم يصير عيانه حقا وبيانا لذلك امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم اولا بالقراءة والتذكير باسمائه وصفاته بعدما اراد سبحانه تربيته وتكريمه فقال سبحانه بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى دبر امر الانسان باحسن تدبير ﴿ الرحمن ﴾ عليه حيث صوره باحسن تصوير ﴿ الرحيم ﴾ عليه حيث هداه الى خير منقلب ومصير ﴿ اقرأ ﴾ يا اكمل الرسل و تذكر بعد ما ادركتك العناية الحقية و حطت عليك الكرامة الالهية ﴿ باسم ربك ﴾ اى داوم على تذكر عموم اسماء مربيك ﴿ الذى خلق ﴾ كل شئ واظهره من كتم العدم حسب اسمائه وصفاته ورباه بانواع اللطف والكرم واباح عليه من جلائل النعم سيما ﴿ خلق الانسان ﴾ وخصه من عموم الاكوان بمزيد الانعام والاحسان مع انه قد خلقه وقدر وجوده ﴿ من علق ﴾ دم معلوق مستنزل مكون من منى مرزول مكون من الدم المسفوح المتكون من اجزاء الاغذية وبعدما امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بالقراءة وتعديد الاسماء واحصائها اولا امره بالقراءة ايضا ثانيا للتأمل والتدبر فى معانيها والاستكشاف عن فحاويها ومرموزاتها المطوية فى مطاوى الفاظها وعباراتها فقال ﴿ اقرأ ﴾ قراءة تدبر وتعمق واستكشاف

لما فى مطاويها من البدائع والغرائب المودوعة فيها ولا تنظر الى كونك اميا لست من اهل الاملاء ﴿ وربك الاكرم ﴾ الاكمل فى الكرامة والهداية لارباب العناية ﴿ الذى علم ﴾ الخط والرقم ﴿ بالقلم ﴾ الذى هو بمراحل عن التكلم والتفهم ولا تستبعد من كمال كرامته وعنايته تعليمك يا اكمل الرسل اذ هو سبحانه ﴿ علم الانسان ﴾ المصور على صورة الرحمن عموم ﴿ ما لم يعلم ﴾ من البيان والتبيان وانواع طرق الكشف والعيان فانت يا اكمل الرسل من اعز افراد الانسان شأنا واعلاه شرفا وبرهانا وارفعه قدرا ومكانا ❀ و بعد ما اشار سبحانه الى مبدأ الانسان ومادته والى منتهاه وغايته تعجب سبحانه من حاله واستبعد ما صدر عنه من الكفران والطغيان والبغى والعدوان مع كمال عناية الله به ووفور كرامته له فقال على سبيل الردع والزجر ﴿ كلا ان الانسان ﴾ المستحدث من الاقذار المهانة المترقى الى غاية الكرامة واعلى المقام حسب فضلنا وجودنا ﴿ ليطغى ﴾ و يتجاوز عن حده و يستكبر على ربه وينسى اصل منشئه لاجل ﴿ أن رآه ﴾ وعلم نفسه انه ﴿ استغنى ﴾ اى قد صار غنيا عن الله مستغنيا عن الافتقار اليه مستكبرا على عباده يمشى على وجه الارض خيلاء بما عنده من حطام الدنيا ومزخرفاتها الفانية وكيف يتأتى لك الطغيان والاستكبار ايها المسترزل المهان المستحدث من الماء المهين ﴿ ان الى ربك ﴾ الذى اظهرك من كتم العدم واحدثك من الامشاج المرذولة ﴿ الرجعى ﴾ اى الرجوع المعهود الموعود فى النشأة الاخرى فسيجزيك ربك بجميع ما صدر عنك بعد ما حاسبك عليه حسب العدالة والانصاف ❀ ثم نص سبحانه على ذكر بعض الطاغين المستغنين المستكبرين بما عنده من الجاه والثروة وهو ابو جهل اللعين فقال ﴿ أرأيت ﴾ ايها المعتبر الرائى الطاغى الباغى ﴿ الذى ينهى ﴾ اى يمنع ويكف ﴿ عبدا ﴾ كاملا فى العبودية يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ اذا صلى ﴾ وتوجه نحو ربه بجميع اعضائه وجوارحه واراد ان يصرفه عنها و يعوق عليه و ذلك ان ابا جهل لعنه الله قال لو رأيت محمدا ساجدا لاطأن عنقه فرآه ساجدا فجاءه ليطأه ثم نكص واستدبر فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا مملوا من النار وهولا واجنحة ❀ ثم خاطب سبحانه هذا الطاغى الناهى خطاب تهديد وتقريع ﴿ أرأيت ﴾ اى اخبرنى ايها المفسد المتناهى فى البغى والعناد ﴿ ان كان ﴾ العبد المصلى نحو الحق تابعا ﴿ على الهدى ﴾ والرشد ﴿ أو أمر بالتقوى ﴾ والاجتناب عن مقتضيات الهوى لتنهاه انت ايها الطاغى عن فعله هذا وتمنعه عن رشاده وارشاده البتة ﴿ أرأيت ﴾ اخبرنى ايضا انك قد نهيته عن الصلاة ﴿ ان كذب ﴾ على الله ﴿ وتولى ﴾ اى اعرض عن مقتضيات اوامره سبحانه ونواهيه و بالجملة نهيته ايها الناهى المتناهى فى العتو والعناد عن الصلاة مطلقا سواء كان على الهدى آمرا بالتقوى متجنبا عن الهوى اومكذبا على المولى معرضا عما جرى عليه من القضاء مستنكفا عن مطلق الاوامر والنواهى والاحكام المأمور بها الموردة فى الكتب السماوية يعنى ليس سبب نهيك الا العصبية والعناد سواء كان محقا فى فعله او مبطلا ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع لهذا المكابر الناهى ﴿ ألم يعلم ﴾ ذلك الناهى المباهى المتناهى فى الكبر والخيلاء ﴿ بان الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ يرى ﴾ يعلم ويشهد جميع ما صدر عنه من المجادلة والمراء فيجازيه بمقتضى علمه وخبرته ❀ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا للناهى عما عليه من المكابرة والعناد ﴿ لئن لم ينته ﴾ الناهى المباهى المتناهى فيما عليه من المكابرة والعناد ﴿ لنسفعن بالناصية ﴾ اى لنأخذن البتة بناصيته ونسحبنه مكبا على وجهه نحو النار المعدة لتعذيب الكفرة الفجار المبالغين فى الكفر والكفران

على وجه الاصرار والاغترار وأى ناصية ﴿ ناصية كاذبة خاطئة ﴾ اى كاذب خاطئ صاحبها متناه فى الطغيان والعدوان وصف الناصية بها للمبالغة والتأكيد وبعد ما نسحبه كذلك و نأخذه على ظلمه هكذا ﴿ فليدع ﴾ ولينادحينئذ ﴿ ناديه ﴾ اهل مجلسه واعوانه صارخا عليهم مستعينا منهم مستغيثا بهم حتى ينصروه وينقذوه من العذاب النازل عليه بمقتضى القهر الشامل مع انا ايضا ﴿ سندع ﴾ ونأمر يومئذ ﴿ الزبانية ﴾ الشرطة الموكلين على جهنم ليجروه نحو النار على وجه الهوان والصغار ثم كرر سبحانه قوله ﴿ كلا ﴾ تأكيدا لردعه و تشديدا عليه ثم نهى سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم عن اطاعة ذلك الباغى والاصغاء الى قوله والموانسة معه والالتفات اليه بقوله ﴿ لا تطعه ﴾ اى دم يا اكمل الرسل على صلاتك واثبت عليها ولا تلتفت الى هذياناته الباطلة ﴿ واسجد ﴾ لربك على وجه الخضوع والخشوع ﴿ واقترب ﴾ اليه وتقرب نحوه باطراح لوازم ناسوتك مكبرا اياه محرما على نفسك عموم حظوظك من دنياك مسقطا عنك مقتضيات بشريتك ولواحق مادتك مطلقا وفى الحديث صلوات الله وسلامه على قائله اقرب مايكون العبد الى ربه اذا سجد وبالجملة سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

خاتمة سورة العلق

عليك ايها الطالب للتقرب نحو الحق والوصول الى فضاء اللاهوت اعانك الله فى مطالبك هذا وطلبك ان تداوم على عموم الطاعات ومطلق العبادات التى امرت بها على وجه الاخلاص والتذلل التام والانكسار المفرط اذما تقرب العبد الى ربه الا بالاستكانة التامة والضراعة الكاملة بالافناء والفناء عن لوازم نشأة الناسوت وبالاتصاف بالموت الارادى المورث للحياة الازلية الابدية والبقاء السرمدى ﴿ جعلنا الله من المتصفين به بمنه وجوده

فاتحة سورة القدر

لا يخفى على من كوشف بسرائر انزال الكتب وارسال الرسل من الموفقين على الاطلاع والوقوف بسر سريان الوحدة الذاتية الالهية على صفحات الكثرات الفائتة عن الحصر والاحصاء ان المقادير المحفوظة فى لوح القضاء والتصاوير المضبوطة فى حضرة العلم والقلم الاعلى انما هى فى عالم العماء الغيبى المسمى بليلة القدر وانزالها منها نحو فضاء الشهادة ونهار الجلاء انماهو ايضا فيه ولاشك ان سر انزال مطلق الكتب والصحف الالهية انما هو لضبط تلك المقادير والاخبار عنها على الوجه الذى ثبت فى حضرة العلم ولوح القضاء لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم فى مقام الامتنان بانزال القرآن فى ليلة القدر الغيبى التى هى خير من الف شهر من ازمنة نشأة الشهادة فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى قدر عموم المقادير فى حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ الرحمن ﴾ لعباده بانزال القرآن المبين لهم طريق المعرفة والايمان ﴿ الرحيم ﴾ بايقاظهم عن نوم الغفلة ورقود النسيان ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم لطفنا وجودنا لعموم عبادنا قد ﴿ انزلناه ﴾ اى القرآن المبين لهم طريق النجاة عن نيران الجهالات واودية الضلالات ﴿ فى ليلة القدر ﴾ الغيبى التى لااطلاع لاحد عليها الا علام الغيوب لذلك ابهمها سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ وما ادريك ﴾ اى اىّ شئ اعلمك من مقتضيات بشريتك ولوازم ناسوتك ﴿ ماليلة القدر ﴾

اذهی خارجة عن مدارك عالم الناسوت ومشاعر سكّانه مطلقا ثم بینها سبحانه علی مقتضی افهام البشر ومُدارِکهم فقال ﴿ لیلة القدر خیر من الف شهر ﴾ من ایام عالم الشهادة ولیالیه اذ ﴿ تنزل الملائکة ﴾ ای سکان السواد الاعظم اللاهوتی ﴿ والروح ﴾ الامین المدبر لامور ارواح اشباح عالم الناسوت ﴿ فیها ﴾ ای فی تلك اللیلة ونزولهم فیها انماهو ﴿ باذن ربهم ﴾ الذی یأمرهم بالنزول فیها ومع کل منهم ﴿ من کل امر ﴾ من الامور الآلهیة الجاریة فی عالم الشهادة ﴿ سلام ﴾ تفویض وتسلیم من قبل الحق یسلم لهم سبحانه حکمه ویفوّض الیهم امره حسب حکمته المتقنة ومصلحته المستحکمة لیقوم کل منهم به ویحسن تدبیره علی الوجه الذی امر به وبالجملة ﴿ هی ﴾ ای حالهم وشأنهم هذا وهکذا ﴿ حتی مطلع الفجر ﴾ ای الی طلوع شمس الذات الآلهیة المفنیة باشعتها الذاتیة عموم اضواء الاظلال والعکوس المنعکسة منها مطلقا کأنّ لیلة القدر التی قد سترتْ فی خلال لیالی السنة اوفی لیالی شهر رمضان اوفی لیالی العشر الاخیر منه علی ماقیل هی حاکیة ممثلة من تلك اللیلة القدریة الغیبیة العمائیة اللاهوتیة لذلك ماعیّنها الشارع وماعرّفها بل أبهمها واَخفاها قیل یقدر فی تلك اللیلة عموم احوال تلك السنة وجمیع مایجری فیها من الحوادث الکائنة کما ان فی اصلها ومنشئها التی هی لیلة القدر الغیبة قد قُدّرَ فیها عموم المقادیر الکائنة ازلاً وأبداً لذلك من وجدها واحیاها فقد فاز بخیر الدارین ❁ رزّقنا الله وجدها والوصول الیها والتحقّق دونها بمنّه وجوده

خاتمة سورة القدر

علیك ایها العازم القاصد لاحیاء تلك اللیلة و الطالب المتشوق لادراکها ان تشمّر ذیلك لاحیاء عموم اللیالی الآتیة علیك فی ایام حیاتك اذهی مُستَتِرَةٌ فیها وبالجملة لاتغفل عن الله فی عموم اوقاتك حتی تکون لك لیالیك قَدْراً خیراً من الدنیا ومافیها

فاتحة سورة البینة

لا یخفی علی المستکشفین عن سرائر الآیات الموضحة لمعالم الدین ومراسم التوحید والیقین ان ظهور طریق الحق وسلوك سبیل الهدایة انما یحصل ببعثة الرسل وانزال الکتب اذ تبیین الحق ماهو الامن قبل الحق بل بالحق کما اخبر سبحانه عن حقیقة حال الکفرة فی الایمان والکفر والکفران بعد ماتبین ﴿ بسم الله ﴾ المظهر لطریق الحق بارسال الرسل وانزال الکتب والآیات ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بایضاح البینات ﴿ الرحیم ﴾ لخواصهم بایصالهم الی اعلی المقامات وارفع الدرجات ﴿ لم یکن الذین کفروا من اهل الکتاب ﴾ یعنی الیهود والنصاری ﴿ والمشرکین ﴾ ای عبدة الاصنام والاوثان ﴿ منفکین ﴾ ای لم یکونوا زائلین منفصلین فی حین من الاحیان عن الایمان والاعتقاد بنبوة محمد صلی الله علیه وسلم اذ اهل الکتاب آمنوا بنبوته حسب ماوجدوا فی کتبهم المنزلة علیهم والمشرکون سمعوا من اسلافهم وکهنتهم وصفه ونبوته فاعتقدوا بعثته فآمنوا به ولم یزالوا علی هذا الاعتقاد ﴿ حتی تأتیهم البینة ﴾ علی مقتضی سنة الله فظهرت الحجة الواضحة والبینة والبرهان القاطع الساطع وتلك البینة والبرهان القاطع ﴿ رسول ﴾ مرسل ﴿ من الله ﴾ مؤید من لدنه بالآیات الواضحة والبینات اللائحة المصححة ﴿ یتلوا ﴾ علیهم ﴿ صحفا ﴾ واسفارا

محفوظة مسـورة معجزة ﴿ مطهرة ﴾ عن مطلق الرذائل بحيث لايأتيه البـاطل من بين يديه ولامن خلفه اذ هى منزلة من حكيم عليم ﴿ فيها ﴾ اى فى خلالها ومطاويها ﴿ كتب قيمة ﴾ اى مكتوبات صـادقة حقية مملوة من الاوامر والنواهى والاحكام المتعلقة بدين الاسلام صـادقة فى نفس الامر مطابقة للواقع مستقيمة لاعوج لها ولاانحراف فيها ناطقة بالحق الصريح ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما تفرق ﴾ واختلف فى الانكار والاعتقاد والايمـان والكفر ﴿ الذين اوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءتهم البينة ﴾ يعنى ماتفرق تلك الامم عماهم عليه من تصديق النبى الموعود الامن بعد ماظهر الرسول الموعود ولاحت البينة الواضحة الدالة على صـدقه فى نبوته ودعوته ألا وهو القرآن المعجز المبين لشعائر الاسلام وبالجملة قد اختلفوا فى شأنه صلى الله عليه وسلم بعد بعثته فمنهم من آمن به على مقتضى ماوجده فى كتابه ومنهم من كفر وانكر عليه عنادا ومكابرة ولهذا قد حرفوا اوصافه المذكورة فى الكتب السـالفة مع انهم لم يجدوا فى دينه وكتابه مايخالف احكام كتبهم واديانهم ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ ما امروا ﴾ فى كتبهم ﴿ الا ليعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالحقية والالوهية ﴿ مخلصين ﴾ مخصصين ﴿ له الدين ﴾ والانقياد بلا اشراك والحاد ﴿ حنفاء ﴾ مائلين عن مطلق الأديان البـاطلة ﴿ ويقيموا الصلوة ﴾ المكتوبة لهم فى اوقاتها الموعودة المحفوظة ﴿ ويؤتوا الزكوة ﴾ المصفية لاموالهم على وجهها ﴿ وذلك ﴾ الذى امروا به فى كتبهم ﴿ دين القيمة ﴾ يعنى ملة الاسلام المستقيمة التى قدظهر عليها محمد صلى الله عليه وسلم بلا تغير وانحراف فيه واختلاف وبالجملة هم ماكفروا وانكروا نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم الا عنادا ومكابرة بلا مستند صحيح لاعقلى ولانقلى وبالجملة ﴿ ان ﴾ المكابرين المعاندين ﴿ الذين كفروا ﴾ بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ من اهل الكتاب و ﴾ من ﴿ المشركين ﴾ المعاندين هم داخلون ﴿ فى نار جهنم ﴾ التى هى دار الطرد والحرمان ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا لايتحولون عنها اصلا الا الى عذاب فوق ذلك العذاب واشد منه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون المطرودون عن ساحة عز القبول ﴿ هم شر البرية ﴾ واسوء الخليقة واردؤهم كأنهم مقصورون على الشرارة والرداءة مجسمون منها ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ منهم بوحدة الحق وصدقوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دعوته ودينه حسب ماوجدوا فى كتبهم وسمعوا وصفه من اسلافهم بلاتحريف ولاتغيير ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى الله المرضية عنده سبحانه ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ هم خير البرية ﴾ واحسن الخليقة ﴿ جزاؤهم ﴾ اى اجزئتهم الحسنة التى قد استحقوها بايمانهم واعمالهم ﴿ عند ربهم جنـات عدن ﴾ متنزهات علم و عين وحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى جداول المعارف والحقائق الممتدة المترشحة من بحر الحقيقة ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ دائمين فيها امدا سرمدا وبالجملة قد ﴿ رضى الله ﴾ المنعم المتفضل العليم الحكيم ﴿ عنهم ﴾ وعن اعمالهم ونياتهم واخلاصهم فيها ﴿ ورضوا ﴾ ايضـا ﴿ عنه ﴾ سـبحانه بما قسم الله لهم وافاض عليهم حسب استعداداتهم وقابلياتهم وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الاجر الجزيل والرضـاء الجميل ﴿ لمن خشى ربه ﴾ وخاف عن سخطه وغضبه وعن القيام بين يديه فامتثل اوامره واجتنب نواهيه واتصف بالتقوى عن مطلق محارمه ومحظوراته ❁ جعلنا الله من زمرتهم وخدامهم

خاتمة سورة البينة

عليك ايها المريد القاصد نحو الحق الراجى منه القبول والرضاء ان تصفى سرك عن مطلق الرعونات المنافية للرضاء والتسليم بما جرى به القضاء وتخلى خلدك وضميرك عن الميل الى مطلق البدع والاهواء المبعدة عن التقرب نحو المولى فعليك بالتسليم والرضاء والتبتل الى الحق فى السراء والضراء والتوكل عليه فى الخصب والرخاء فانه لايجرى فى ملكه الامايشاء ومايشاء سبحانه الاعلى وفق الرضاء تفضلا منه وامتنانا

فاتحة سورة الزلزال

لايخفى على الموحدين المنكشفين باحوال النشأة الاخرى التى هى نشأة انتقاد الاعمال وجزائها ان الحكمة المتقنة الالهية الباعثة على ايجاد الموجودات واظهار عموم المخلوقات تقتضى ان تكون نشأة الاختبار والابتلاء سابقة على نشأة الجزاء لتظهر سرائر التكاليف الالهية و فوائد الاوامر والنواهى والاحكام المنزلة من عنده وتتميز مرتبة الربوبية عن مرتبة العبودية والالوهية عن المألوهية وبعدما قد اقتضت الحكمة المتقنة الالهية ترتب النشأة الاخرى على الاولى اشار سبحانه الى امارات النشأة الاخرى وعلاماتها بعدما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور عباده حسب النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ عليهم فى النشأة الاولى حيث وضع عليهم التكاليف المثمرة لهم خير الجزاء ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم فى النشأة الاخرى يجزيهم جزاء الاوفى اذكر يا اكمل الرسل لمن كذب بالنشأة الاخرى وانكر يوم العرض والجزاء كيف وقت ﴿ اذا زلزلت الارض ﴾ اى هاجت واضطربت بعد ما وصل اليها الامر الالهى المتضمن للتحريك والتهييج ﴿ زلزالها ﴾ الذى قدره الله لها عند النفخة الاولى ﴿ و ﴾ بعد ما هاجت وتحركت قد ﴿ اخرجت الارض اثقالها ﴾ اى دفائنها و مكنوناتها وما فى جوفها من الاموات ﴿ و ﴾ بعد ما رأى الناس زلزالها واخراجها ﴿ قال الانسان ﴾ من كمال حيرته وتعجبه ﴿ مالها ﴾ اى ما عرض على الارض وما لحق بها حتى اضطرت الى الحركة والاضطراب مع انها ساكنة فى حد ذاتها جامدة دائما و بالجملة ﴿ يومئذ تحدث ﴾ الارض بالهام الله اياها ﴿ اخبارها ﴾ اى الاعمال التى قد عمل عليها بنو آدم عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها اى تقول عمل على كذا وكذا يوم كذا فهذه اخبارها وذلك ﴿ بان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ اوحى لها ﴾ اى امر لها سبحانه واذن لها بالكلام فحينئذ لتكلمت وتحدثت واذكر يا اكمل الرسل ﴿ يومئذ يصدر ﴾ يرجع و يعود ﴿ الناس ﴾ عن موقف العرض والحساب ﴿ اشتاتا ﴾ متفرقين متحزبين حسب مراتبهم فى الحساب كل منهم مع شاكلته ﴿ ليروا اعمالهم ﴾ اجزئتهم المعدة لهم فى الجنة اوالنار ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ اى مقدار نملة صغيرة ووزنها ﴿ خيرا يره ﴾ اى ير جزاءه فى الجنة ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ اى جزاءه فى النار هذه الآية احكم آية واقسطها من الآيات الدالة على كمال العدل الالهى و اشملها حكما لذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن

﴿ خاتمة سورة الزلزال ﴾

عليك ايها المتوجه نحو الحق ان تأتى و تتصف بصوالح الاعمال و تزيد عليها حسب اخلاصك فيها وخشوعك فى اتيانها وتجتنب عن فواسدها لترى احسن الجزاء فلك ان تجعل مضمون هذه الآية نصب عينك فى عموم احوالك و اعمالك لتكون على ذكر تام و فطنة كاملة مما يترتب على اعمالك من الجزاء ❁ جعلنا الله من زمرة المتذكرين الممتثلين لمقتضى هذه الآية الكريمة بمنه و جوده

﴿ فاتحة سورة العاديات ﴾

لا يخفى على المستنشقين من نفحات الحق المستروحين بنسمات النفثات الرحمانية المهبة من قبل اليمين اللاهوتى بارسال الفيض الرحموتى ان النيل والوصول الى تلك المنازل البهية والمقامات العلية انما هو بعد رفض شواغل الناسوت و رفع موانع بوادى الامكان و قطع آماله المتسعة وامانيه المتسلسلة وذلك لا يتيسر الا بجذب الحق وتأييده واجتهاد العبد وبذل جهده ووسعه لذلك اقسم سبحانه بما اقسم من النفوس القدسية المتشوقة و قرن مع القسم ما قرن من كفران الانسان نعم الحق وخسرانه فيها باشتغاله بما لا يعنيه من لوازم الحجب الناسوتية فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور الانسان حتى اوصله الى مرتبة اليقين والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ عليه بخلقه على صورته ليليق لخلافته ﴿ الرحيم ﴾ له يربيه و يهديه الى حيث يوصله الى بحر وحدته ﴿ والعاديات ﴾ اقسم سبحانه بالنفوس القدسية الزكية عن مطلق الرذائل الانسية وشبهها فى سرعة العدو والجرى بالخيول الجياد فكأنها تعدو للمجاوزة عن مضائق بقعة الامكان ومحابس نشأة الناسوت نحو فضاء الوجوب ومتنزهات عالم اللاهوت شوقا اليها و تحننا نحوها لذلك كلما قطعت عقبة من تلك العقبات الناسوتية تضبح ﴿ ضبحا ﴾ والضبح هو صوت انفاس الفرس عند العدو و تلك النفوس ايضا تضبح حينئذ تشوقا الى مقعد الوجوب وتنفسا عن كروب الامكان واحزان الهيولى والاركان ﴿ فالموريات قدحا ﴾ اى النفوس المتحننة المسرعة المستعجلة نحو الموطن الاصلى بالميل الجبلى سيما بعد الجذب الإلهى المورى بحوافر مراكب الشوق المسرعة عند عدوها على احجار الطبائع وجنادل الهيولى والاركان نار المحبة والمودة والغرام المفرط من شدة تشوقها وتلذذها الى النيل والوصول واستنشاقها من نسائم روائح الحضور والقبول ﴿ فالمغيرات صبحا ﴾ اى النفوس التى تغير فى المبادرة والمسابقة نحو عالم اللاهوت و تجتهد وتسعى لان تصل اليه قبل كل واحدة من النفوس المبادرة المتوجهة اليها الساعية نحوها ﴿ فأثرن به ﴾ وهيجن وحركن فى تلك الاوقات التى وصلن فيها اليه ﴿ نقعا ﴾ غبارا وصياحا لتكون علامة دالة على قربهن ووصولهن ﴿ فوسطن به ﴾ اى دخلن وتوسطن بذلك الوقت ﴿ جمعا ﴾ من سكان عالم اللاهوت المطلقين عن جميع القيود الناسوتية وبالجملة بحق هذه المقسمات العظام ﴿ ان الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان ﴿ لربه ﴾ الذى رباه بانواع الكرم والاحسان ﴿ لكنود ﴾ كفور متبالغ فى الكفران والطغيان ﴿ وانه ﴾ اى الانسان نفسه ﴿ على ذلك ﴾ اى على كفوريته وكنوديته ﴿ لشهيد ﴾ لظهور آثار الكفران والطغيان عليه دائما وصدور انواع البغى والعدوان عنه مستمرا و بالجملة هو نفسه شاهد على كفره وكفرانه و شركه بالله وطغيانه الى حيث يلوح اثر عصيانه عليه ساعة فساعة ﴿ وانه ﴾ من شدة بغيه و عدوانه وغفلته عن الله وعن احسانه ﴿ لحب الخير ﴾ اى المال والجاه والثروة

والسيادة المبعدة له عن كنف مولاه ﴿ لشديد ﴾ قوى مبالغ فيه مباه به حريص في طلبه متعب نفسه في تحصيله وحبه و ما هذا الامن غاية كفرانه بنعم الله و حرمانه عن مقتضى كرمه سبحانه وضعف يقينه بفضل الله وموائد انعامه واحسانه ﴿ أفلا يعلم ﴾ ولا يدرك ولا يشعر الانسان الكفور الكنود المحب للجاه والمال وقت ﴿ اذا بعثر ﴾ اى بعث ونشر وحشر ﴿ ما في القبور ﴾ من الموتى ﴿ وحصل ﴾ اى جمع و ميز ﴿ ما في الصدور ﴾ من المكنونات والمضمرات خيرا كان او شرا ﴿ ان ربهم ﴾ الذى اظهرهم من كتم العدم ورباهم بانواع الكرم ﴿ بهم ﴾ وبعموم ماجرى عليهم من شؤنهم وتطوراتهم ﴿ يومئذ ﴾ وهو يوم القيامة التى فيها تبلى السرائر وتكشف الضمائر ﴿ لخبير ﴾ وبصير بعموم ما جرى عليهم في نشأة الاختبار خيرا كان او شرا فيجازيهم على مقتضى علمه وخبرته بلا فوت شئ من ذلك ومع علمه سبحانه بهم وبما صدر عنهم يعملون عملا سيأ يؤاخذون عليه * نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا

خاتمة سورة العاديات

عليك ايها الانسان الكامل المجبول على حكمة المعرفة والايقان ان تشمر ذيلك الى ما جبلت لاجله وتخلى خلدك عن مطلق الاشغال العائقة عن التوجه الحقيقى نحو الحق فلك ان ترى يوم الجزاء بين يديك ونصب عينيك و بالجملة لا تغفل عن الله فانه يرقبك في اولاك واخراك وفي عموم اوقاتك وازمانك وحالاتك

فاتحة سورة القارعة

لا يخفى على الموقنين المنكشفين بسرائر النشأتين ان النشأة الاولى ما هى الا لاكتساب المعارف والحقائق الكامنة في مطاوى التكاليف الآلهية المكنونة في سرائر اوامره ونواهيه وحكمه واحكامه والثانية انما هى للجزاء المترتب على تلك المعارف والحقائق ولا شك ان من تهاون و تقاصر عن ما لزمه في الاولى فقد ضل وغوى واستحق الويل واللظى ولحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة يجازون بمقتضاها وللتهويل على اصحاب الغفلة وتقريعهم على ترك ما اوجب عليهم وأمرهم سمى سبحانه يوم القيامة بالقارعة وابهمها تفظيعا وتهويلا فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتصف بالقهر واللطف حسب النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ على عموم المطيعين من عباده في النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ على المخلصين منهم في النشأة الاخرى يوصلهم الى اقصى درجات النعيم ﴿ القارعة ﴾ اى الساعة الموعودة المعهودة التى تقرع الاسماع من هولها وهيبتها وتدهش العقول من شدتها وصولتها ثم ابهمها سبحانه تهويلا فقال ﴿ ما القارعة ﴾ المذكورة واية شئ هى ثم ابهمها مرة اخرى مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم تأكيدا لتهويلها و مبالغة على تفظيعها فقال ﴿ وما ادريك ﴾ واعلمك يا اكمل الرسل ﴿ ما القارعة ﴾ العجيبة الشأن الفظيعة العظيمة الهائلة المهولة ثم عد سبحانه لوازمها وما يترتب عليها لينتقل منها اليها وانما اشار سبحانه بهذه الطريقة ايضا الى شدة هولها وفظاعتها فيكون تهويلا و تأكيدا على تأكيد ومبالغة غب مبالغة اذكر يا اكمل الرسل لمن تذكر واتعظ ﴿ يوم يكون الناس ﴾ من نهاية افزاعهم و اخوافهم ﴿ كالفراش المبثوث ﴾ اى كالطير المتهافت المتساقط على النار من شدة اضطرابه يعنى يكون الناس

يومئذ مثل الفراش المتفرق فى الجهات من غاية الاضطرار والاضطراب بحيث لايتمالكون على نفوسهم بل يركب بعضهم فوق بعض ويطأ بعضهم بعضا من غاية خشيتهم ورعبهم وازدحامهم ﴿ وتكون الجبال ﴾ يومئذ من كمال قهر الله وغضبه ﴿ كالعهن المنفوش ﴾ اى كالصوف الملون المندوف تطير فى جو الهواء يمنة ويسرة وبالجملة ﴿ فامامن ثقلت ﴾ يومئذ ﴿ موازينه ﴾ اى رجحت مقادير حسناته على مقادير سيآته ﴿ فهو ﴾ يومئذ ﴿ فى عيشة ﴾ هنيئة مريئة ﴿ راضية ﴾ صاحبها عنها ﴿ واما من خفت ﴾ يومئذ ﴿ موازينه ﴾ اى من خفت حسناته وثقلت سيآته ﴿ فامه ﴾ اى مستقره ومأواه الذى يأوى اليه يومئذ ﴿ هاوية ﴾ هى من اسماء جهنم ثم ابهمها سبحانه تهويلا وتفظيعا فقال ﴿ وما ادريك ماهيه ﴾ اى الهاوية ثم فسرها ليكون ادخل فى التهويل فقال ﴿ نار حامية ﴾ اى ماهية الهاوية وحقيقتها نار ذات حمى وحرارة بحيث قد انتهت فى الحرارة والسخونة غايتها ❁ اعاذنا الله وعموم عباده منها بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة القارعة ﴾

عليك ايها الطالب لترجيح الحسنات على السيآت ان ترغب فى سرك ونجواك عن مستلذات الدنيا وعن مشتهياتها الفانية وتركن الى اللذات الروحانية من الاحوال والمواجيد الاخروية الباقية المستلزمة للدرجات العلية والمقامات السنية عند الله واياك اياك الامانى وطول الامل فانها توقعك فى فتنة عظيمة وبلية شديدة لانجاة لك منها ولاخلاص لك عنها وعن مايترتب عليها ابدا ❁ خلصنا الله وعموم عباده من غوائل الدنيا ومافيها

﴿ فاتحة سورة التكاثر ﴾

لايخفى على من هداه الله الى طريق المعرفة والايمان وكشف لهم سبيل الكشف والعيان وافاض عليه بلطفه سجال الفضل والاحسان ان الاموال والاولاد ومطلق المزخرفات الدنية الدنياوية ماهى الا اسباب التكاثر والتفاخر وعلل الاستكبار والخيلاء فى النشأة الاولى وموجبات العوائق عن الوصول الى روضة الرضا وجنة المأوى فى النشأة الاخرى فلابد لارباب الارادة والولاء ان يتزهدوا عنها ولايلتفتوا اليها مطلقا بل يتزودوا فيها للنشأة الاخرى بزاد التقوى فنعم الزاد التقوى والرضا بماجرى عليه القضاء لذلك خاطب سبحانه فى هذه السورة اهل المفاخرة والمباهاة بتكاثر الاموال والاولاد واوعدهم بما اوعدهم تسجيلا على ضلالهم وانحرافهم عن جادة العدالة الالهية وصراط التوحيد فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بكمالاته فى الانسان ليربيه على نشأة الايمان والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ عليه بانواع اللطف والاحسان ليتوجه نحوه سبحانه فى عموم الاحيان ﴿ الرحيم ﴾ له يهديه الى مرتبة الكشف والعيان ﴿ الهيكم التكاثر ﴾ اى شغلتكم المفاخرة والمباهاة بكثرة الاموال والاولاد ايها المنهمكون فى بحر الغفلة والضلال عن توحيد ربكم وطاعته وقد كنتم انتم على هذا طول عمركم ﴿ حتى زرتم ﴾ ولحقتم ﴿ المقابر ﴾ وصرتم فيها امواتا امثالهم وبالجملة ماصدر عنكم ماجبلتم لاجله طول دهركم حتى متم وخرجتم عنها بلاترتب حكمة المعرفة ومصلحة الايمان قال سبحانه ردعا لهم وتهديدا ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ ان امركم وشأنكم ماهذا التكاثر والتفاخر وستعلمون غدا مايترتب عليه ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ ان الامر ليس كذلك كرره تأكيدا ومبالغة فى التهديد والوعيد وتهويلا للموعود ثم سجل عليهم

سبحانه جهلهم وضلالهم رادعا لهم بقوله ﴿ كلا ﴾ يعني ماتتكاثرون ولاتتفاخرون وتتباهون بهذه الزخرفة الفانية الدنية ايها الجاهلون المكابرون ﴿ لو تعلمون علم اليقين ﴾ اى لو علمتم يقينا علميا وصدقتم تصديقا قلبيا انكم ﴿ لترون الجحيم ﴾ لما تكاثرتم ولاتفاخرتم بما تفاخرتم وماخطر ببالكم امثال هذه الخواطر الكاذبة الا انكم جاهلون ذاهلون غافلون عن رؤيتها بل انتم منكرون لها ايها المسرفون المفرطون لذلك قد كنتم تفتخرون وتتكاثرون بالحطام الدنية الدنياوية وتستلذون بلذاتها الفانية وشهواتها الغير الباقية ❁ ثم كرر سبحانه امر الرؤية تهويلا عليهم وتنصيصا على وعيدهم فقال ﴿ ثم لترونها ﴾ اى الجحيم المعدة لتعذيبكم ﴿ عين اليقين ﴾ اى يقينا عينيا حين تعاينونها وترون منازلكم فيها ﴿ ثم لتسئلن ﴾ و لتحاسبن ايها الناس الناسون لعهود الحق ومواثيقه ﴿ يومئذ عن النعيم ﴾ الفاني الذى قد شغلكم عن الحق والهيكم عن طاعته وعبادته وصرفكم عن النعيم المقيم فحينئذ يظهر عندكم خطأ ارائكم وفساد اهوائكم التى قد كنتم عليها في النشأة الاولى ولا ينفعكم ظهورها لانقضاء زمان التدارك والتلافى ❁ ربنا آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

﴿ خاتمة سورة التكاثر ﴾

عليك ايها المحمدى المتصف باليقين العلمى بعموم المعتقدات الاخروية ان تكون على ذكر تام منها واستحضار كامل بحيث يكون علمك بها عينا بل حقا قبل حلولها ونزولها فعليك ان تركن عن الدنيا ومزخرفاتها الفانية ونعيمها الغير الباقية ولذاتها وتقنع بالكفاف وتتصف بالعزوبة والعفاف سيما فى هذا الزمان الخوان وبين هذه الاخوان الذين هم اخوان الشياطين مشغولون بتكثير الزخارف والحطام فى كل حين واوان لتحصيل المال والجاه ليتفوقوا على الاقران وبالجملة عليك ان تلازم العزلة والفرار عن اصحاب الثروة والفضول فان صحبة الاشرار يعوقك عن ملاحظة الاسرار ويمنعك عن مشاهدة الانوار ❁ ربنا هب لنا من لدنك جذبة تحينا من فضول الكلام وتوصلنا الى دار السلام

﴿ فاتحة سورة العصر ﴾

لا يخفى على من انكشف له وحدة الحق واستقلاله فى الوجود وسريانه فى جميع الموجودات والمشهودات الظاهرة فى صفحات الكائنات من عكوس اسمائه وصفاته الغير المحصورة ان ماسوى هذه الملاحظات والمشاهدات المتعلقة بكيفية شئون الحق وتطوراته المترتبة على اسمائه الحسنى وصفاته العليا انما هو خسران مبين ونقصان عظيم اذ الفطرة الانسانية انما جبلت لاجلها فمن لم يتصف بها فقد خسر خسرانا مبينا لذلك نبه سبحانه فى هذه السورة على خسران الانسان وحرمانه عن طريق العرفان مالم يتصف بالايمان والاعمال الصالحات والطاعات فقال سبحانه مقسما بعد ماتيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى خلق الانسان على صورته ليتخلق باخلاقه ﴿ الرحمن ﴾ عليه حيث اظهره من كتم العدم ورباه بانواع اللطف والكرم ﴿ الرحيم ﴾ عليه يهديه الى صراط مستقيم موصل الى توحيده ﴿ والعصر ﴾ اقسم سبحانه بالعصر والدهر الذى هو عبارة عن بقاء الوجود الازلى الابدى ودوامه السرمدى المنبسط الممتد من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات الا وهو حبل الله

الممدود والعروة الوثقى التى لاانفصام لها فى عين الشهود ﴿ انالانسان ﴾ المجبول على فطرة المعرفة والايمان حسب حصته اللاهوتية ﴿ لفى خسر ﴾ عظيم وخيبة بينة بسبب اشتغاله بماليعنيه من لوازم بشريته المتعلقة بحصة ناسوته ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وتفطنوا لاستقلاله سبحانه فى التصرفات الجارية فى ملكه وملكوته ﴿ و ﴾ هم مع الايمان والاذعان قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ الدالة على اخلاصهم ويقينهم فى ايمانهم ونياتهم ﴿ و ﴾ ذلك قد ﴿ تواصوا بالحق ﴾ اى اوصى بعضهم بعضا بسلوك طريق الحق وتوحيده ارشادا وتنبيها ﴿ وتواصوا ﴾ ايضا ﴿ بالصبر ﴾ على مشاق الطاعات ومتاعب الرياضات الطارئة عليهم من قطع المألوفات الامكانية وترك اللذات والمستلذات البهيمية اللازمة للقوى البشرية ﴿ وفقنا الله على قطعها وقلعها بمنه وجوده

خاتمة سورة العصر

عليك ايها المحمدى القاصد لقطع العلائق الامكانية الطالب الجازم لان يخلص عن الوساوس الشيطانية والعوائق النفسانية الموروثة لك من القوى الطبيعية والمدارك الحيوانية والمشاعر البشرية ان تتصبر على عموم البلوى والمعيبات العارضة لك فى نشأتك الاولى وتسترجع الى الله فى جميعها وتسندها اليه سبحانه اولا وبالذات بلارؤية الوسائل فى البين والاسباب العادية فى العين وتوطن قلبك مع ربك فى جميع حالاتك وترضى عن الله فى عموم ماجرى عليك من مقتضيات قضائه وبالجملة كن فانيا فى الله تفز بخير الدارين وفلاح النشأتين وصلاح المنزلتين

فاتحة سورة الهمزة

لا يخفى على الموحدين المستكشفين عن سرائر التوحيد واليقين ان الكمالات الدينية كلهامنوطة مربوطة بالتخلق باخلاق الله والتأدب بادابه فلابد لارباب الارادة والطلب ان يهذبوا ظواهرهم اولابالشرائع النبوية والنواميس المصطفوية المقتبسة من مشكاة النبوة والولاية وبواطنهم بالخواطف الغيبية والهواتف اللدنية الملهمة اليهم حسب القوى القدسية اللاهوتية المتعلقة باستعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية فمن رغب عنها ولم يتصف بها فماله فى الآخرة من خلاق لذلك قد حث وحرض سبحانه فى هذه السورة ارباب العناية والتوفيق على كسب الآداب والتخلق بمحاسن الاخلاق والاتصاف باوصاف الكمال بتوبيخ اصحاب الغفلة والضلال المسيئين الادب مع الله ومع خلص عباده وبسوء منقلبهم ومآبهم عنده سبحانه فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم كمالاته فى مظهر الانسان ﴿ الرحمن ﴾ عليه بانواع الكرم والامتنان ﴿ الرحيم ﴾ بخواص عباده حيث خلقهم باخلاقه الحسان ويسر لهم طريق العرفان ﴿ ويل ﴾ عظيم وهلاك هائل شديد ﴿ لكل ﴾ فرد من افراد الاقوام ﴿ همزة ﴾ وهو الذى يمشى بين الناس بالهمز وكسر العرض وقد صارت له هذه الديدنة القبيحة عادة راسخة وملكة مستمرة وايضا لكل ﴿ لمزة ﴾ وهو الذى يطعن فى انساب الانام وينسبهم الى انواع البغى والاثام افتراء ومراء وماحداه وحمله على هذه الخصلة القبيحة والفعلة المستهجنة الوقيحة الا ثروته وماله وسيادته وجاهه وهو ﴿ الذى جمع مالا ﴾ وامتعة كثيرة من الزخارف الدنية الدنياوية التى قد مالت قلوب ابنائها اليها بالطبع ﴿ وعدده ﴾ اى جعل ماله عدة عموم النوائب والنوازل وخيل انه يردها به وقت المامها

بل ﴿ يحسب ﴾ ويظن ﴿ ان ماله اخلده ﴾ اى ادام وابقى ماله نفسه وجعله مخلدا فى الدنيا مستمرا فيها ابدا بحيث لايطرأ عليه زوال وانتقال اصلا فقد اغتر بماله وجاهه الى حيث قدخيل له الخلود به فيها والدوام عليها بطرا وغرورا ❀ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا له عن حسبانه واغتراره هذا وخطأ رأيه وطغيانه يعنى من اين يتأتى ويتيسر له الخلود والدوام فيها والله ﴿ لينبذن ﴾ ويطرحن ذلك المفسد المفرط يوم الجزاء ﴿ فى الحطمة ﴾ اى النار التى من شأنها انها تحطم اى تكسر وتفنى من يطرح فيها ثم ابهمها سبحانه تهويلا فقال ﴿ وما ادريك ما الحطمة ﴾ المعدة لتعذيبه ثم فسرها لكونه ادخل فى التهويل والتفظيع بقوله ﴿ نار الله الموقدة ﴾ المسعرة ﴿ التى تطلع ﴾ وتعلو ﴿ على الافئدة ﴾ والاكباد اى حرقها وايلامها غير مختص بظواهر الجلود بل يسرى الى الاعماق والبواطن ايضا كما ان اثر الهمز واللمز اللذين هما سبب التعذيب بهذه الحطمة يشمل ظواهر الناس وبواطنهم كذلك الجزاء المترتب عليهما وبالجملة ﴿ انها ﴾ اى النار الموقدة الالهية ﴿ عليهم مؤصدة ﴾ اى مطبقة عليهم محيطة بهم حافة بجوانبهم وحواليهم وهم حينئذ مشدودون موثوقون بايديهم وارجلهم ﴿ فى عمد ممددة ﴾ اى اعمدة واخشاب طوال مثقوبة مربوطين من اعناقهم بالسلاسل والاغلال الاوهى مصورة لهم من سلاسل الآمال واغلال الامانى التى هم مقيدون بها فى سجن الامكان ❀ اعاذنا الله وعموم عباده منها

﴿ خاتمة سورة الهمزة ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى الوجل الخائف عن مقتضيات القهر الالهى وموجبات غضبه ان تعدل فى عموم اخلاقك واطوارك وتعيش بين بنى نوعك هينا لينا فرحانا سلما يقظانا بلا مماراة ومخاصمة وبلا اغراض نفسانية من شيطنة الشيخية وعجب الدرويشية وكيد الرياء ورعونات الهوى وحفظ الجاه والثروة والسيادة وكثرة التبع والخدم والخيل والحشم بل لك ان تصاحبهم وتداريهم خالصا لله على سبيل الوفاق والملاطفة بلاشوب الشقاق والنفاق وبالجملة ترجحهم جميعا على نفسك فى كل الامور وتراعيهم حسب المقدور فان رعايتك اياهم وترجيح جانبهم يؤدى الى مراعاة جانب الحق وترجيحه وبالجملة احسن اليهم كما احسن الله اليك فكن من المحسنين المتخلقين بالاخلاق الالهية واعبد ربك فى كل ذرة من ذرائر المظاهر حتى يأتيك اليقين

﴿ فاتحة سورة الفيل ﴾

لا يخفى على من انكشف بحيطة الاوصاف الالهية وشمول اسمائه الحسنى وامهات اوصافه السنى على عموم ذرائر الاكوان ان من جملتها القدرة الغالبة الالهية المودعة فى اجزاء العالم كلها متى تعلقت ارادته سبحانه باظهار القدرة اظهر من كل ذرة ونملة حسب قدرته الغالبة افعالا عجيبة وآثارا بديعة تدهش العقول وتقرع الاسماع كما اخبر سبحانه فى هذه السورة لحبيبه صلى الله عليه وسلم تثبيتا له وتوطينا تتميما لتربيته وتأييده صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ القادر المقتدر على عموم مادخل فى حيطة حضرة علمه المحيط وارادته الكاملة ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده حيث دبر امورهم حسب الحكمة المتقنة البالغة ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى الدرجة الرفيعة اللاهوتية ﴿ ألم تر ﴾ ولم تعلم يا اكمل الرسل يقينا علميا حاصلا لك من طريق السمع

الى حيث قد وصل الى مرتبة اليقين العينى من كثرة السماع والاستماع من الثقاة العدول وتكرره ﴿ كيف فعل ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل لرسالته واظهر دينك على الاديان كلها ونصرك على عموم إعدائك بقدرته الغالبة ﴿ باصحاب الفيل ﴾ وهو جيش ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى قصد هدم الكعبة عمرها الله فخرج مع جيشه ومعه فيل كثير وفيها فيل عظيم جسيم فى غاية الجسامة مسمى بمحمود قدكانوا يأمرون بهدم البنيان العظام فيهدمها فى الحال ولذا سموه بهذا الاسم وسبب هذا القصد ان ابرهة بنى كنيسة بصنعاء سماها القليس فعزم ان يصرف الحاج من مكة اليها فلما انتشر الخبر ذهب رجل من كنانة الى القليس ذات ليلة فتغوط فيها ولطخ بها محاربها فوصل الخبر الى ابرهة فغار غيرة شديدة فحلف والله لاهدمن الكعبة فخرج مع جيشه وفيله حتى وصل الى حوالى الحرم واراد ان أمر الفيل بهدمها فبرك ولم يبرح فضربوه وشددوا عليه فلم يفدوهم قدكانوا اذا وجهوه الى جهة غير جهة البيت هرول واسرع واما الى نحوها فلايمشى قط فصاروا متحيرين فى شأنه كما قال سبحانه ﴿ ألم يجعل كيدهم ﴾ الذى كادوا به لهدم البيت وصرف الزوار عنه نحو بيتهم الذى قد بنوا كيف صار ﴿ فى تضليل ﴾ ضياع وهلاك وخسار وبوار ﴿ و ﴾ كيف لايكون سعيهم فى الضياع والخسار اذ ﴿ ارسل ﴾ سبحانه بمقتضى قدرته الغالبة ﴿ عليهم طيرا ابابيل ﴾ افواجا كثيرة متفرقة متفوجة من جنس واحد من الطير مع كل واحد منها ثلاثة احجار ﴿ ترميهم ﴾ يعنى ترمى الطير جيش ابرهة ﴿ بحجارة ﴾ متخذة ﴿ من سجيل ﴾ هو معرب سنك وكل ﴿ فجعلهم ﴾ من كثرة ماترميهم بها ﴿ كعصف مأكول ﴾ اى كتبن يأكله الانعام ويدوس فيه فيفرقه الرياح اى صاروا من شدة غضب الله عليهم هباء منثورا

﴿ خاتمة سورة الفيل ﴾

عليك ايها السالك الخائف عن بطش الله المحترز عن مقتضى قهره وجلاله ان تكون فى عموم احوالك واطوارك بين الخوف والرجاء عن جلاله وجماله بحيث لايجرى عليك نفس من انفاسك وانت فيه خال عن كلا النقيضين بل لك ان تحيط عموم اوقاتك بهما بلااهمال وقت منها وبالجملة لاتيأس عن روح الله ولاتتكل على كرمه وحلمه فاعلم انه سبحانه يرقبك فى جميع حالاتك ويعلم منك مالم تعلم انت من نفسك فكن فى نفسك من الموقنين المخلصين ولاتكن من الشاكين المترددين القانطين فان ناقدك خبير بصير

﴿ فاتحة سورة قريش ﴾

لايخفى على من تفطن بسرائر العبودية المستلزمة لانواع التذلل والخضوع والانكسار التام والخشوع المفرط ان الباعث عليها والداعى اليها انما هو الانعام العام والاحسان التام الذى هو القيام بعموم الحوائج اللازمة للهوية الشخصية المقومة لها المبقية لماهيتها كما قيل الانسان عبيد الاحسان ولاشك ان المتكفل المستقل لحوائج عموم المظاهر والمجالى هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد القادر المقتدر على جميع المقدورات بالاستقلال والاختيار المربى للكل بانواع اللطف والكرم فهو المستحق للاطاعة والانقياد استحقاقا ذاتيا ووصفيا وكيف لا اذ لامعبود سواه ولااله

غيره لذلك امر سبحانه فى هذه السورة عباده بعبوديته وانقياده فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المظهر للكل من كتم العدم ﴿ الرحمن ﴾ على الكل بانواع الكرم ﴿ الرحيم ﴾ عليهم بالزام العبودية والذم تعجبوا ايها المعتبرون ﴿ لايلاف قريش ﴾ اى ائتلافهم وتألفهم فيما بينهم واتفاقهم على ان ينصرفوا عن حوالى بيت الله حين ﴿ ايلافهم ﴾ واتفاقهم على الظعن والارتحال ﴿ رحلة الشتاء والصيف ﴾ يعنى يرتحلون فى كل سنة مرتين مرة فى الشتاء نحو اليمن ومرة فى الصيف الى الشام وماكان الباعث على ارتحالهم الا فقد الزاد فى مكة اذهى بواد غير ذى زرع فيشق عليهم الامر فيتجرون فى كل سنة مرتين فكره الله منهم هذا وامرهم بالعكوف والاقامة حول بيته بقوله ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ وليعتكفوا فى حواليه وليتوكلوا عليه ولايتجروا اذ هو القادر المقتدر ﴿ الذى اطعمهم ﴾ واشبعهم ﴿ من جوع ﴾ قد شملهم واحاط بهم حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ لحقهم من اعدائهم مرارا ببركة هذا البيت فلهم ان يسكنوا فى حواليه متوكلين على ربهم وهو يكفى لهم مؤنة ارزاقهم ايضا بحوله وقوته فيما سيأتى كما قد كفى لهم فيما مضى

﴿ خاتمة سورة قريش ﴾

عليك ايها المتوجه الى الله المتوكل على كرمه واحسانه ان تمتثل لجميع ما امرك الحق عليه وتفوض امورك كلها اليه وترضى بعموم ماجرى عليك من القضاء وتعتقد ان الامر كله لله يفعل مايشاء ويحكم مايريد لايسأل عن فعله انه حكيم حميد

﴿ فاتحة سورة الماعون ﴾

لا يخفى على من انكشف له سرائر الدين القويم وحكم الاحكام الموردة فى الشرع المستقيم ومصالح التكاليف الواردة من العليم الحكيم ان سر العبودية والتدين والانقياد انما هو التأدب مع الله وحسن القيام على اداء حقوق ربوبيته ومقتضيات الوهيته ولاشك ان من تقاصر فيه وتهاون عليه فقد انحرف عن جادة العدالة وانصرف عن طريق العبودية واستحق الويل والثبور من الله المنتقم الغيور كما اشار سبحانه فى هذه السورة مستفهما على سبيل التعجب والاستبعاد فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى وضع الدين بين الانام ليهديهم الى دار السلام ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بانزال التكاليف والاحكام ﴿ الرحيم ﴾ اليهم يوصلهم الى اعلى المكانة وارفع المقام ﴿ أرأيت ﴾ اى هل عرفت وابصرت يا اكمل الرسل المعاند المكابر ﴿ الذى يكذب بالدين ﴾ اى بيوم الجزاء والحساب الموعود لتنقيد الاعمال والافعال الجارية فى نشأة الدنيا ﴿ فذلك ﴾ المكذب المنكر هو ﴿ الذى يدع ﴾ ويدفع بالعنف المفرط ﴿ اليتيم ﴾ الذى لينفق من ماله الذى قد كان عنده لكونه قيما وصيا له قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل غيره ماذلك الا من غاية بخله وخساسته وامساكه المفرط ﴿ لا يحض ﴾ ولا يحث احدا ﴿ على طعام المسكين ﴾ واطعامه يعنى هو لايطعم احدا ولا يرضى ايضا باطعام الغير اياه من شدة شحه وانما هذا امارة تكذيبه وتكذيب امثاله بالدين والجزاء بحسب الظاهر واما بحسب الباطن ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب اليم ﴿ للمصلين ﴾ المكذبين بيوم الجزاء المنكرين بمعالم الدين المستتبين لانهم

المسرفون المفرطون ﴿ الذين هم عن صلوتهم ﴾ المفروضة لهم فى الاوقات المحفوظة ﴿ ساهون ﴾ غافلون لا يحافظون عليها فى اوقاتها المعهودة المحفوظة لها ولا يواظبون على اقامتها فيها بل هم المنافقون ﴿ الذين هم يراؤن ﴾ بها على رؤس الملأ ويتركونها فى خلواتهم لعدم اعتدادهم واعتقادهم بها وبما يترتب عليها من الجزاء ﴿ و ﴾ مع تهاونهم وتكاسلهم فى الصلاة التى هى من اقوى اعمدة الدين واعلى مراسم التوحيد واليقين ﴿ يمنعون الماعون ﴾ اى الزكاة المهذبة لنفوسهم عن الشح المستهجن والتقتير المستقبح المسقط للمروات والفتوات المؤدية الى عموم الخيرات والحسنات

خاتمة سورة الماعون

عليك ايها الطالب لطريق الحق الحقيق بالاطاعة والاتباع ان تهذب ظاهرك وباطنك عن مطلق الرذائل المنافية للعدالة الالهية وتخلى سرك وسريرتك عن الالتفات الى ما سوى الحق لتكون صلاتك منك ميلا حقيقيا الى الله ومعراجا معنويا موصلا الى توحيده وإياك إياك المراء والمجادلة مع بنى نوعك والاستكبار عليهم واظهار الثروة والسيادة فيما بينهم بالمال والجاه فانها تميت قلبك وتزيد فى هواك وتبعدك عن مولاك وبالجملة تضرك فى اولاك واخراك

فاتحة سورة الكوثر

لا يخفى على من وصل الى بحر الحقيقة وورد على الحوض الموروود والمقام المحمود الذى هو ينبوع الوحدة الالهى المترشح المنبسط بمقتضى الجود الذاتى الى عموم الموجود ان الوصول الى هذا المطلب الاعلى والمقصد الاقصى الذى هو التوحيد الذاتى المعبر بالحوض الكوثر الذى هو عبارة عن كثرة الخير والبركة ما تيسر هذا الشأن وما اتفق حصوله بحقيقته لجماهير الانبياء والرسل الا للحضرة الختمية المحمدية صلوات الله عليه وسلامه وهو صلى الله عليه وسلم قد خصص بهذه الكرامة الكبرى والموهبة العظمى لذلك ختم ببعثته امر الارسال والتشريع وتم بظهوره صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق ولهذا نبه سبحانه فى هذه السورة على عظم شأنه صلى الله عليه وسلم وجلالة قدره ومكانته فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم بعموم كمالاته ليكون هو مرآة له سبحانه كى يترآاى منه صلى الله عليه وسلم آثار جميع اسمائه الحسنى وصفاته العلياء ﴿ الرحمن ﴾ على عموم الانام ببعثته صلى الله عليه وسلم اليهم حتى يهديهم الى دار السلام ﴿ الرحيم ﴾ للخواص منهم يرشدهم الى التوحيد الذاتى الذى هو المنجى من ظلمات الاوهام ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا ومحض كرامتنا ﴿ اعطيناك ﴾ يا اكمل الرسل اعطاء وهب وكرامة وفضل وامتنان ﴿ الكوثر ﴾ الذى هو عبارة عن التحقق بوحدة الذات والانكشاف بها والوقوف عليها وبعد ما اعطيناك وخصصناك بالكرامة التى لم نعط احدا من الانبياء والرسل الذين مضوا قبلك ﴿ فصل لربك ﴾ ودم انت على التوجه نحونا واخلص فيه واستقم عليه ﴿ وانحر ﴾ بدنة ناسوتك بعدما وصلت الى كعبة الذات وفزت بعرفات الاسماء والصفات تقربا الينا وتوصلا لحمى قدس لاهوتنا ولا تلتفت فى ميلك وتوجهك الى هذيانات من يشينك ويعيبك من الجهلة المكابرين ﴿ ان شانئك ﴾ الذى يشينك ويبغضك فى شأنك وامرك هذا ﴿ هو الابتر ﴾ المقطوع العقب منقطع الاثر والذكر واثرك يبقى ويدوم الى قيام الساعة

﴿ خاتمة سورة الكوثر ﴾

عليك ايها المحمدي القاصد للورود الى الحوض الكوثر والشرب منها ان تتوجه فى عموم اوقاتك وحالاتك الى الله على وجه التبتل والاخلاص وتميت بهيمة بدنك بالموت الارادى وتهذبها فى طريق الحق تقربا اليه سبحانه لتنال خير الدارين وفلاح النشأتين

﴿ فاتحة سورة الكافرون ﴾

لا يخفى على ارباب الخبرة والوقوف بامارات مقصد التوحيد الذاتى و علامات مسالك الفناء فى الله والبقاء ببقائه ان الطريق الى الله متفاوتة والمعارج نحوه متنوعة متخالفة اذ لكل وجهة هو موليها واكمل الطرق واشملها واسلمها و اوضحها هو الذى قد سلكه واستقام عليه بتوفيق الله الحضرة الختمية الخاتمية صلى الله عليه وسلم اذ طريقه صلى الله عليه وسلم مستوعب لعموم الطرق والسبل لكونه مبنيا على التوحيد الذاتى المشتمل على توحيد الصفات والافعال مطلقا ولا يهتدى اليه احد من الخلق الا بجذب من جانب الحق وتوفيق من لدنه ومن لم يؤيد من قبل الحق ولم تدركه العناية الالهية ما اهتدى اليه سبحانه سبيلا لذلك امر سبحانه فى هذه السورة حبيبه صلى الله عليه وسلم حين دعاه الكفرة ليعبد صلى الله عليه وسلم سنة الى ما عبدوا من آلهتهم الباطلة حتى يعبدوا بعد تلك السنة لله الواحد الاحد الفرد الصمد المستحق للعبودية والتذلل سنة اخرى مجازاة لها ومقابلة اياها بان لا يلتفت صلى الله عليه وسلم الى قولهم الباطل ورأيهم الزائغ الزائل فقال بعدما تيمن وتبرك ﴿ بسم الله ﴾ المطلع لما فى ضمائر عموم عباده من الهداية والضلال ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بارسال الرسل يدعوهم الى سبيل السلامة والرشد ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى خير المنقلب والمآب ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل منادياً لمن دعاك الى عبادة الآلهة الباطلة ﴿ يا ايها الكافرون ﴾ الساترون شمس الحق الظاهرة فى الانفس والآفاق بغيوم هوياتكم الباطلة ﴿ لا اعبد ﴾ اى لا انقاد ولا اتوجه انا سيما بعد ما وفقنى الله الى توحيده الذاتى وهدانى نحو شمس ذاته وشرفنى بمطالعة وجهه الكريم وخصصنى من بين عموم مظاهره ومصنوعاته بهذه الكرامة العلية ﴿ ما تعبدون ﴾ انتم ايها الجاهلون من الآلهة الباطلة والاظلال الهالكة العاطلة قد اتخذتموها آلهة من تلقاء انفسكم انتم وآباؤكم مع انه ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان بل ما تتبعون انتم وآباؤكم فى اتخاذكم هذا الا الظن وما تهوى الانفس من غير ورود الهداية والارشاد من قبل الحق ﴿ ولا انتم ﴾ ايضا ﴿ عابدون ما اعبد ﴾ من الحق الوحيد الفريد الحقيق بالاطاعة والعبادة بالاستحقاق اذ لا اله فى الوجود معه ولا شئ يماثله حتى يشاركه معه فى اخص اوصافه التى هى الالوهية والربوبية ووجوب الوجود اذ ليس فى وسعكم واستعداداتكم الايمان به والايقان بوحدته وباستقلاله فى ملكه وملكوته ومع ذلك ما وفقكم الحق عليه وما اقدركم به ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا أنا عابد ما عبدتم ﴾ اذ هى لا يليق بالعبودية والمعبودية حتى اعبد له ﴿ ولا انتم ﴾ ايضا ﴿ عابدون ما أعبد ﴾ اذ لا يتيسر لكم الايمان به والاطلاع على وجوده والاتصاف بمعرفته وشهوده فكيف تعبدون انتم لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بلا جذب من جانبه وتوفيق من لدنه وانا ايضا لا اعبد لمعبوداتكم الباطلة التى هى بمراحل عن رتبة الالوهية والمعبودية وبالجملة

﴿ لكم دينكم ﴾ الذى اتم عليه وطريقكم الذى تتوجهون اليه بعد ما لم يوفقكم الحق على الهداية والايمان ﴿ ولى دين ﴾ الذى انا عليه وبالجملة لا تتركون دينكم بدينى وما انا ايضا بتارك دينى بدينكم بل لكم دينكم ولى دينى والتوفيق بيدالله والهداية والضلال

﴿ خاتمة سورة الكافرون ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى الحنيف المائل عن عموم الاديان والمذاهب الباطلة المنافية لصرافة مشرب التوحيد الذاتى ان لا تجالس مع اهل الغفلة والضلال المترددين فى اودية الجهالات بانواع الخيالات الباطلة والاوهام العاطلة المترتبة على هوياتهم العدمية وتعيناتهم الوهمية ولا تصاحبهم فى حال من الاحوال فان صحبتك معهم تبعدك عن الحق وتغريك نحو الباطل فان النفوس الانسانية سارقة طبعا مائلة نحو الباطل قطعا ولهذا صارت اسرع عدوا واشد ميلا الى البدع والاهواء الفاسدة والآراء الباطلة ﴿ اعاذنا الله وعموم عباده منها بمنه و جوده

﴿ فاتحة سورة النصر ﴾

لا يخفى على من فتح عليه الحق باب العناية وكشف له سبيل الهداية والكرامة ان كل من دخل فى كنف حفظ الحق وجواره وتوكل عليه وفوض اموره كلها اليه فقد اعانه الله ونصره على جميع اعاديه وانجح عموم مطالبه ومآربه وجميع ماقدرله من الكمالات التى اودعها الحق فى استعداده الفطرى وقابليته الجبلية ولا شك ان اكمل الناس استعدادا واتمهم قابلية وافضلهم شرفا وكمالا هو الحضرة الختمية الخاتمية صلى الله عليه وسلم اذ قد طويت المراتب كلها دون مرتبته صلى الله عليه وسلم ولهذا كمل جميع مكارمه وكمالاته المنتظرة له صلى الله عليه وسلم فى نشأته الاولى ليكون مقدمة وعنوانا على تكميل كمالاته الاخروية كما نبه سبحانه فى هذه السورة بعد التيمن والتبرك ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور حبيبه صلى الله عليه وسلم على الوجه الاكمل الاحكم ﴿ الرحمن ﴾ عليه بنصر اوليائه وقهر اعدائه ﴿ الرحيم ﴾ له حيث فتح عليه ابواب الفتوحات الغيبية والشهادية والفيوضات اللدنية الفائضة عليه من عالم اللاهوت ﴿ اذا جاء نصر الله ﴾ اى اذا جاءك ياأكمل الرسل وعدالله الذى قد وعدك به ان ينصرك على جميع اعدائك ويظهر دينك على الاديان كلها وقد جاءك ايضا الفتح الذى اخبرك الحق بقوله انا فتحنا لك فتحاً مبينا وبعد ماجاءك النصر ﴿ والفتح ﴾ الموعود آن لك وكمل ظهورك واستيلاؤك على عموم الاعادى وظهر دينك على سائر الاديان الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ ورأيت الناس يدخلون ﴾ حينئذ ﴿ فى دين الله افواجا ﴾ فوجا فوجا فرقة فرقة بعد ماكانوا يدخلون فيه فرادى فرادى ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ ياأكمل الرسل شكرا لما اعطاك جميع ماوعدك وفتح عليك الآفاق واتم بعثتك وظهورك محاسن الشيم ومكارم الاخلاق على الاطلاق ﴿ واستغفره ﴾ واطلب منه الرجوع الى من عن نوره صدرت لانك مظهر اسراره وانواره واليه يرجع الامر كله بعد اظهاره ﴿ انه كان توابا ﴾ رجاعاً لاوليائه الى مستقر قدسه وحضرة انسه وبعد مانزلت هذه السورة وامر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم فيها بالحمد والاستغفار اغتم الاصحاب وحزنوا اذ قد فهموا منها ان اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرب فودعه الحق وامره بالحمد والاستغفار وماعاش صلى الله عليه وسلم بعد نزوله الا ايا ماقلائل لذلك سموا هذه السورة سورة التوديع ايضا

خاتمة سورة النصر

عليك ايها الطالب للنجاة الاخروية والراغب الى اللذات اللدنية الروحانية الموعودة ان تسترجع الى الله وتستغفره فى عموم اوقاتك وحالاتك وتفوض امورك كلها اليه وتتخذه وكيلا وتجعله حسيبا وكفيلا فعليك ان تواظب على الطاعات والعبادات وتجتنب عن مطلق المحارم والمنكرات يحفظك الحق عن جميع المصائب والملمات ويوصلك الى عموم المطالب والمهمات بفضله ولطفه

فاتحة سورة تبت

لايخفى على من كشف له الفناء الذاتى الآلهى وظهر عنده ان الدنيا وما فيها ماهى الاسراب باطل وظل زاهق زائل لاثبات لنعيمها ولا قرار لمقيمها وان الاغترار بها وبما يترتب على حطامها وامتعتها الفانية انما هو من كمال الجهل والغفلة عن الله وعن اللذات الاخروية المعدة عنده سبحانه لارباب العناية والكرامة كما اخبر سبحانه فى هذه السورة عن بعض المسرفين المحتجبين عن الله المشتغلين عن مقتضيات الوهيته وربوبيته من غاية اغتراره بماله وجاهه وثروته ونخوته وسيادته بين الانام فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الغنى بذاته عن عموم مظاهره ومصنوعاته ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافاضة الوجود ﴿ الرحيم ﴾ عليهم حيث يوصلهم الى مرتبة الكشف والشهود فى اليوم الموعود لو اخلصوا فى التوجه والطاعات نحو الخلاق الودود ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ اى قد خابت وخسرت خيبة ابدية وخسرانا سرمديا بحيث قد هلكت فى نار القطيعة نفس الجهنمى الذى يداه كناية عن نفسه وذلك لانه من غاية نخوته وغروره وشدة بطره وشروره ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانواع المنكر والمكروه وعارضه على وجه لا يليق بشأنه صلى الله عليه وسلم اتكالا على ماله وجاهه ورياسته بين امته وذلك انه لما نزل الآية الكريمة وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه ذات يوم الى الصفا فنادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال ارأيتم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادى يريد ان يغير عليكم اكنتم مصدقى قالوا نعم ماجربنا عليك الا صدقا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابولهب على سبيل الاستهزاء تبالك يا محمد لهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابى لهب بمجادلته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرائه معه وقصد استحقاره واستهانته اياه صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ قد ﴿ تب ﴾ وهلك ذلك اللعين المفرط على الوجه الذى اخبر الله بهلاكه الى حيث ﴿ ما اغنى ﴾ ودفع ﴿ عنه ماله ﴾ الذى اتكل عليه واستظهر به شيأ من غضب الله ﴿ و ﴾ ما نفع له ونصره ﴿ ما كسب ﴾ وجمع وادخر من الاموال والاولاد والاعوان والاتباع قيل مات بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثة ايام حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب وقد وقع هذا على وجهه فى النشأة الاولى ﴿ سيصلى ﴾ ويدخل ذلك اللعين ﴿ نارا ذات لهب ﴾ واشتعال من شدة سورتها والتهابها وصولتها وفظاعتها ﴿ وامرأته ﴾ التى كانت تمشى بالنميمة بين الناس وتوقد نيران الفتن والعداوة بينهم ايضا معه بل تصير هى حينئذ ﴿ حمالة الحطب ﴾ لنار جهنم تحتطب لها من الضريع والزقوم اوهى حمالة الحطب فيها على قراءة الرفع يعنى صورت نميمتها التى تدمشيت بها فى دار الدنيا بايقاد نار الفتن على هذه الصورة فتلازمها دائما ﴿ فى جيدها ﴾ وعنقها

﴿ حبل ﴾ اى سلسلة متخذة ﴿ من مسد ﴾ مفتول قد فتل من الحديد تحمل بها الحطب مع انها من اشرف قريش اى وزوجها ايضا

﴿ خاتمة سورة تبت ﴾

عليك ايها المريد المعتبر المستبصر عصمك الله عن تباب الدارين وخسارهما وبوارهما ان تتأمل فى رموزات القرأن من القصص والاحكام والعبر والامثال فتأخذ حظك منها مقدار مايسر الله لك واودعه فى وسعك وطاقتك واعلم ان كل ماذكر فى القرأن انما نزل للارشاد والتكميل فلك ان تأخذ من اشارات هذه السورة حسن المعاشرة واداب المصاحبة سيما مع الاخوان والجيران وارباب العرفان وتتفطن منها بحقارة مزخرفات الدنيا ومايترتب عليها من اللذات البهيمية الساقطة عن رتبة الاعتبار الزائغة الزائلة بلاقرار ومدار

﴿ فاتحة سورة الاخلاص ﴾

لايخفى على من اتصف بالمعرفة الالهية وانكشف بوحدته واستقلاله سبحانه فى الوجود والوجوب الذاتى واستغنائه سبحانه فى ذاته عن عموم المظاهر والمجالى وتعاليه عن لوازم الافتقار والاحتياج المؤدى الى وصمة الامكان وسمة الاستكمال والنقصان ان الذات الاحدية منزهة فى ذاته عن مطلق التحديد والتوصيف الذى يصف به الواصفون ذاته سبحانه لذلك بين سبحانه ذاته فى هذه السورة ووصفه الذاتى بمقتضى علمه الحضورى بذاته تنبيها وتعليما على عباده وارشادا لهم فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى لايكتنه ذاته بمدارك مظاهره ومصنوعاته مطلقا ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بتوصيف ذاته اياهم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم حيث يهديهم الى سرائر معرفته وتوحيده ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن يسأل منك بقوله صف لنا ربك الذى تدعونا الى الايمان به وعبادته ﴿ هو الله احد ﴾ اى هو الذات المتصفة بالالوهية الغيبية والشهادية الجامعة بينهما ظاهرا وباطنا المتعالية عن كليهما بحسب الذات المتصفة بالالوهية والربوبية ووجوب الوجود المستجمعة لجميع شرائط الكمال حسب الاسماء والصفات الكاملة الكامنة فى تلك الذات المتصفة بالاحدية المطلقة المنزهة عن التعدد والكثرة مطلقا المستقلة فى الوجود والحياة والقيومية المطلقة المستلزمة للديمومية والبقاء الازلى الابدى السرمدى لا يكال بقاؤه ودوامه بمطلق الموازين والمقادير ولا يحيط به وبقيوميته مطلق التدابير والتقادير فكيف كان سبحانه محلا للتقدير اذ هو ﴿ الله الصمد ﴾ اى السيد السند الذى يقصد نحوه ويرجع اليه عموم ما ظهر وبطن من الكوائن الفاسدة الكائنة فى نشأتى الغيب والشهادة والاولى والاخرى وهو فى ذاته مستغن عن جميعها مطلقا وكيف لا يكون مستغنيا اذ هو الله الاحد الفرد الصمد القيوم الذى ﴿ لم يلد ﴾ ولدا اذ الايلاد انما هو للمعاونة والمظاهرة اوللاخلاف وخوف الانعدام والانقضاء وهو سبحانه بمقتضى قيوميته واستقلاله بحوله وقوته ووجوب وجوده ودوام بقائه لايطرأ عليه امثال هذه النقائص الامكانية المستلزمة لضبط العاقبة والمآل اذ لا يجرى عليه سبحانه انقضاء وانتقال ولا يلحقه زوال وارتحال ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ لم يولد ﴾ لذلك اذ كل ما ظهر وبطن ازلا وابدا انما هو منه واليه وبه وله وفيه وكل مافرض من الموجود ازلا وابدا ذهنا وخارجا غيبا وشهادة ماهو خارج عن حيطة اظلال اسمائه وعكوس صفاته فكيف يتصور ان

يسبقه شئ هو غيره مع انه لاغير فى الوجود ولا شئ سواه موجود مطلقا حتى يلده ﴿ و ﴾ بالجملة هو سبحانه منفرد فى توحده متوحد فى انفراده وتفرده ومستقل فى استقلاله بحيث ﴿ لم يكن له كفوا احد ﴾ لاقبله ولا بعده ولامعه بل لااله سواه ولا موجود غيره

خاتمة سورة الاخلاص

عليك ايها الموحد المحمدى المنكشف بالتوحيد الذاتى مكنك الله فى مقر عزك وتمكينك ان تصرف عنان همتك وعزمك بعدما كوشفت لوحدة ذات الحق وكمالات اسمائه وصفاته نحو سوابغ آلائه ونعمائه الفائضة منه سبحانه حسب رقائق اسمائه الحسنى واوصافه العظمى وتشاهد آثار قدرته الغالبة التى تحير منها العقول والآراء واياك اياك ان تغفل عن الله طرفة عين فانها تورثك حسرة طويلة ان كنت من ذوى العبرة واولى الابصار اذ كل نفس من الانفاس الالهية التى قد جرت عليك فى اوقات حياتك مشتملة على عجائب صنع الله منصبغة ببدائع حكمته المتقنة البالغة بحيث مامضى مثلها ازلا ولا سيأتى شبهها ابدا فعليك ان تغتنم الفرصة وتتعرض للنفحات الالهية دائما بحيث لايشغلك شئ منها ﴿ جعلنا الله من زمرة المتعرضين لنفحات الحق ومن المستنشقين من نسمات روحه وراحته بمنه وجوده

فاتحة سورة الفلق

لايخفى على من اعتصم بالله ودخل فى كنف حفظه وجواره مفوضا اموره كلها اليه ان الله سبحانه يراقبه من كل مايضره ويغويه ويحفظه عن كل مايرديه ويؤذيه لذلك امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم حين قصده اعداؤه بالسوء وسحروا له حسدا على ظهوره و استيلائه و انتشار صيته الحسن فى الآفاق والاقطار بالاستعاذة والالتجاء نحوه بكمال الوثوق والخلوص فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المراقب على محافظة خلص عباده من جميع مايضرهم ويؤذيهم بعدما رجعوا اليه وتعوذوا به مخلصين ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بانزال الرقى وتلقين الدعاء ﴿ الرحيم ﴾ لهم حيث يبرؤهم ويشفيهم بعدما اخلصوا فى التعوذ والالتجاء ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما اصابتك من سحر اعدائك مصيبة وعرضتك بشؤم اعينهم عارضة ازالة لها ودفعا لضررها ﴿ اعوذ ﴾ والوذ مخلصا ﴿ برب الفلق ﴾ اى الذى فلق وشق ظلام الليل المظلم بنور الصبح المنير وفلق ظلمة العدم باشراق نور الوجود ﴿ من شر ﴾ جميع ﴿ ماخلق ﴾ فى عالم الكون والفساد من النفوس الخبيثة ﴿ و ﴾ كذا الوذ به سبحانه ﴿ من شر ﴾ كل ﴿ غاسق ﴾ مظلم محيل ﴿ اذا وقب ﴾ دخل وانغمس فى ظلامه ليحيل ويمكر ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من شر ﴾ عموم الساحرات ﴿ النفاثات ﴾ النفاخات بريق افواههن ﴿ فى العقد ﴾ التى يعقدن على الخيط ليسحرن الناس بها ﴿ و ﴾ بالجملة اعوذ برب الفلق ﴿ من شر ﴾ كل ﴿ حاسد اذا حسد ﴾ وقصد ان يحسد فانه سبحانه يكفيك مؤنة شرورهم عنك بحوله وقوته

خاتمة سورة الفلق

عليك ايها المحمدى الملتجئ الى الله المستعد لفيضان حوله وقوته ان تداوم على ذكر الله و قراءة القرآن وتكرار الاذكار والتسابيح المأثورة من النبى المختار فى عموم اوقاتك و حالاتك

فى خلال الليالى والاسحار وفى آناء الليل و اطراف النهار لعل الله يرقبك عن فتنة ما ذرأ وبرأ و يكف عنك شرور من عاداك بالسحر والعين وغيرها بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الناس ﴾

لايخفى على من انكشف له سرائر التوحيد واليقين و انفتح عليه ابواب معالم الدين القويم والصراط المستقيم اى من تمسك بحبل التوفيق الآلهى واستمسك به لابد وان يحفظ نفسه دائما عن فتنة شياطين القوى الامارة التى توسوس فى صدور الانام بانواع الوسوسة و توقعهم فى اصناف الفتن والمحن الناشئة من الاوهام والخيالات الباطلة المتعلقة بنشأة الناسوت حتى تزيغ قلوبهم وتضلهم عن الطريق المستبين لذلك لقن سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم الاستعاذة والالتجاء نحوه سبحانه من غوائل الشيطان و اغوائه تتميما لتربيته وتكميله وتنبيها على من تبعه من المؤمنين و ارشادا لهم فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لمصالح عباده بمقتضى جوده ﴿ الرحمن ﴾ عليهم يحفظهم عما يبعدهم عن كنف حفظه ﴿ الرحيم ﴾ عليهم ينبههم على مايضرهم و يغويهم ليتمكنوا فى الدين القويم و يترسخوا على الصراط المستقيم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما مكنك الحق فى مقعد التوحيد و هداك للوصول الى ينبوع بحر الحقيقة التى هى الوحدة الذاتية ملتجأ الى الله مستمسكا بعروة عصمته ﴿ اعوذ ﴾ والوذ ﴿ برب الناس ﴾ الذى اظهرهم من كتم العدم ورباهم بانواع اللطف والكرم ﴿ ملك الناس ﴾ ومتولى امورهم ﴿ اله الناس ﴾ اذ ظهور الكل منه و رجوعه اليه ولا مالك لهم سواه ولا اله غيره ﴿ من شر الوسواس ﴾ الموسوس المثير للفتن فى قلوب الناس ﴿ الخناس ﴾ الدفاع الرجاع للناس عن نور الهداية والفلاح الى ظلمات البدع والضلال ﴿ الذى يوسوس ﴾ دائما ﴿ فى صدور الناس ﴾ و يلقى فى روعهم مايغويهم عن طريق الحق ويغريهم الى الباطل الزائغ الزائل وهذا الخناس الموسوس فى صدور الناس قد يكون ﴿ من الجنة ﴾ اى من جنس الجن يوسوس على الانس من طرق الوهم والخيال فيضله عن الصراط المستقيم ﴿ و ﴾ قد يكون من جنس ﴿ الناس ﴾ ايضا يوسوس من طرق الحواس اذ بعض النفوس الخبيثة الانسية يضل بعض الضعفاء عن طريق الحق ويوقعهم فى فتنة عظيمة وعذاب اليم ❁ اعاذنا الله وعموم عباده من شر كلا الفريقين بفضله وجوده

﴿ خاتمة سورة الناس ﴾

عليك ايها المحمدى المعتصم بحبل التوفيق المستمسك بالعروة الوثقى التى هى الدين القويم الآلهى والشرع الشريف المصطفوى ان تواظب على امتثال الاحكام الشرعية والاوامر الآلهية النازلة فى القرآن العظيم وتجتنب عن مطلق النواهى والمحظورات الموردة فيه من لدن حكيم عليم فعليك بالاخلاص فى كل الاعمال والاتكال على الله فى عموم الاحوال وعليك الاشتغال بالطاعات ودوام المراقبة مع الله فى عموم الحالات فانه سبحانه يوصلك حسب لطفه وجوده الى اعلى المقامات وارفع الدرجات نعتصم بك يا ذا القوة المتين ونتوكل عليك ياذا الجود العظيم ونستعيذ بك فى عموم الاحوال والاهوال من الشيطان الرجيم ❁ ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وانت الملهم للصواب والموفق على نيل الثواب منك المبدأ واليك المآب وعندك ام الكتاب وبعد ما اتفق بتوفيق الله اتمامه وتم بلطفه ختمه وختامه جاء بفضل الله وسعة رحمته وجوده كنزا مملوا بلآلى نفيسة

مستخرجة من بحر اللاهوت موهوبة من حضرت الرحموت مشحونا بلطائف لباب اليقين والتوحيد مصونا عن رذائل قشور التخمين والتقليد حاويا على دقائق سرائر المرتبة الواحدية ودرجات التجريد محتويا على رقائق الحضرة الاحدية ومقام التفريد مقدار مايسر الله الحكيم الحميد لهذا الفقير الحقير الذى هو احقر من كل العبيد فهيهات هيهات من لم تسبق له العناية الازلية ولم تدركه الولاية الابدية السرمدية ولم تعن القوة القدسية باظهار ماغاب وابراز مابطن كيف يطيق ان يتكلم عنه سبحانه وعن كلامه بامثاله او يتفوه عنه وعن مقاله لكن المجبور معذور والكائن مقدر والمقدر مقدور اما تدرى يااخى ازال الله سبل التعنت والعناد عن عين بصيرتك ان الله المطلع الغيور عليم بذات الصدور وان جميع ما يظهر و يلوح فى فضاء الوجود انما هو فى علم الله مذكور و فى لوح قضائه مثبت ومسطور واياك اياك كشف الله عنك حجابك وستر عليك جنابك ان تعترض على كرة مقهورة تحت صولجان القضاء و ريشة مسكينة ملقاة فى فلاة تقلبها الرياح كيف تشاء افلا تعلم ايها المجبول على فطرة الدراية والشعور ان العبد وعموم ما صدر عنه مستند الى المولى و ان الكل اليه يعود كما انه منه بدأ وانه لايجرى فى ملكه الامايشاء لينكشف لك ان الامر اجل واعظم واعلى من ان يحيط به الآراء و يتفوه عنه الالسنة والاهواء بل انما هو عماء فى عماء ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور لذلك تاهت فى بيداء الوهيته عقول العقلاء و تحيرت فى فضـاء صمديته شهود الانبياء و الاولياء و انما انزل سبحانه عليهم الكتب وافاض على قلوبهم ما افاض من المعـارف والحقائق ليتمكنوا بعد الطلب و المجاهدات الكثيرة فى مقعد الصدق الذى هو مقام التسليم والرضاء راضين بعموم ما جرى عليهم من سلطان القضاء مستغرقين بمطالعة جمال الله والهين عند وجهه الكريم ربنا اهدنا اليك حسب ما قضيت لنا فى لوح قضائك اذ لا معقب لحكمك و لا مبدل لقولك تفعل ما تشاء و تحكم ما تريد لا تسأل عن فعلك انك حكيم رشيد حميد مجيد ❀ الحمدلله

على التمام ❀ والصلاة والسلام على سيد الانام وعلى

آله العظام و اصحابه الكرام

وعلى العلماء الفخام

سبحان من ابرز ما ابرز من مكمن الغيب الى فضاء الوجود* و اظهر ما اظهر الى الشهود ليطالع جماله فى كل مظهر موجود* و صلاة تامة و سلاما كاملا على من هوا كمل المظاهر والمجالى* و اشرف الهداة الى ما هو متجل فى الآفاق والانفس خصوصا الى التوحيد الذاتى* و على آله و اصحابه المتخلقين باخلاق من كان خُلُقُهُ القرآن* الباذلين مهجهم فى اعلاء التوحيد واعلام العرفان* المقتبسين من مشكاة نبوته نورالآية الحقيقة* المستضيئين من لوامعها المتشعشعة من شمس الوحدة الحقية الذاتية ﴿ اما بعد ﴾.

فيقول العبد الضعيف تراب اقدام الفضلاء* قطمير ابواب الاولياء العرفاء* مفتى المعشر الاول من المعسكر الاول ابو نعمة الله (محمد شكرى) بن حسن الانقروى* عفا عنهما وعن جميع المؤمنين العفو العلى* ان التفسير المسمى ﴿ الفواتح الغيبية والمفاتح الالهية ﴾ المنسوب الى العالم العارف المحقق الربانى* والشيخ المرشد المتحقق الصمدانى* اعنى به شيخ المشايخ نعمة الله بن محمود النخجوانى* قدس الله سره* واعلى الله فى الجنة درجته وقدره* اجل التفاسير قدرا وبيانا فى كشف اسرار القرآن* واكملها ايضاحا وتبيانا بحقائق الفرقان* اذ ما هو الا منبع الحقائق والاسرار* و ينبوع اذواق اولى البصائر والابصار* كنز المعارف والواردات اللاهوتية* وخزينة انواع الكمالات الناسوتية* مقدمته وفواتح سوره مشحونة ببيان سرائر الوجود* وخواتمها ملوة بنصائح مفيدة لارباب البصائر والشهود* فيا سعادة من وفق بمطالعته* ويا حيرة من تعمق فى بحر بياناته* مع مزج عجيب رائق* واسلوب غريب لائق* لم يكتحل بمثله اعين الزمان* ولم ير نظيره فى ميدان البيان* الا انه كان مستورا فى مكمن زاوية الخمول والنسيان* و متروكا تحت منسوجات العناكب فى كثير من الزمان بلا عيان* مع كونه مشتاقا لعرض جماله الى انظار محبيه و راغبيه* و متشوقا الى ابراز مكنوناته لمستفيديه وطالبيه* فلله الحمد والمنة ساعد التوفيق بتحريك همة من هو ذو الهمة العلية* ولله دره و اوصله الى مقاصده الخفية والجلية* ألا وهو ذو العطوفة الحاج (احمد مختار) بك افندى رئيس الدائرة العسكرية سابقا فى القسطنطينية* صانها الله عن الآفات والبلية* والمتشرف اليوم بكونه شيخا للحرم النبوى والفاضل الشهير الحاج (محمد حلمى) افندى الطرنوى* شكر سعيهما الغنى القوى* الى طبعه و نشره بين المتعطشين الى زلال وصاله* والمتشوقين اشد التشوق الى رؤية جماله* فحمدا ثم حمدا جاء بارزا بروز الازهار وقت الربيع* و فاح عرفه كالمسك الازفر الى مشام المستنشقين بفوح بديع* بمصححة الفاظه و عباراته الرائقة بعون الملك المنان* مع معاونة بعض الاخوان الخلان من افاضل الزمان* وان كان الاصل الذى بايدينا محرفا غاية التحريف وناقصا نهاية النقصان* و لم آل جهدا فى اصلاح محرفاته و اكمال نواقصه بقدر الامكان* بيد ان الانسان عاجز غير خال عن الخطأ والنسيان* والمسؤل من الغفور كثير العطايا والاحسان* ان يغفر لى ولوالدى ولجميع المؤمنين يوم الحشر والميزان* بحرمة جاه سيدنا سيد ولد عدنان* آمين يا مستعان وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه فى كل لمحة و نفس عدد ما وسعه علم الله

الحمد لله الذى تجلى على قلوب اصفيائه بلطائف العرفان وخصهم من بين عباده بخصائص الاحسان فاستضائت افئدتهم باشعة لمعاته الانسية وانجلت مرائى ضمائرهم بانوار تجلياته القدسية فنطقوا بغير الهوى اذ كوشفوا باسرار السموات العلى وماتحت الثرى وطوأا بعلو هممهم بساط الملكوت فتحققوا بحقائق قدس اللاهوت والصلاة والسلام على عروس مملكة الحضرة اللاهية واسطة عقد نظام العوالم السفلية والعلوية وعلى آله الطهر الكرام سفينة النجاة وكهف الانام وصحبه الزهر الاعلام نجوم الهدى ومصابيح الظلام ﴿ وبعد ﴾ فلما كان كلام الله المجيد الذى لا يأتيه الباطل من

بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد مدار سعادة الدنيا والدين والسراج المنير لهداية العالمين الى الحق المبين وان تأسس قواعد الاسلام واستنباط الحلال والحرام انما هو على تفسيره وتأويله وبيان اجماله وتفصيله وان علماء الامة الاعلام عليهم رحمة الملك العلام قد كتبوا ودونوا فى هذا الشان حسب طاقة الانسان تصانيف حميدة وتفاسير مقبولة مفيدة بين مطول ومختصر جزاهم الله عن الامة الجزاء الاوفر الا ان الناس قد قصروا جل هممهم على الدنيا ونسوا حظهم من الاخرى واكثرهم نبذوا كتاب الله الى الوراء وتمسكوا بدلاً عنه باراء السفهاء وهذا لان بعض التفاسير مشحون باسرائيليات كلام الله منها براء والعقول السليمة عنها فى مراء واباء وان كان تفاسير المحققين المؤيدة بالنقل الصحيح والمؤلة بالفكر الصائب الرجيح جامعةً لجل الاحكام الدينية والدنيوية كافلة لسعادتهم السرمدية ولكنها فى غاية البسط والتبيين حتى بلغ مجلدات بعضها الى ستين اوثمانين ٭

لكن من التطويل كلت الهمم ❀ فصار الاختصار فيه ملتزم

وكان من بينها هذا التفسير المسمى بـ ﴿ الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية ﴾ تأليف الكامل المكمل ذى الفيض الربانى والمتحقق بمقام الشهود الاحسانى الشيخ نعمة الله النخجوانى تفسيرا وجيزا للفظ والمبنى جزيل النحوى والمعنى مع مزج بديع رائق وتلويح لطيف فى تناسب الآيات وتلميح شريف الى الدقائق كاشفاً عن حقائق الحكم والمعارف التى يعترف بها كل عاقل وعلى صفحاته جنات فهوم عالية قطوفها بسبب فيضها للقاصرين ايضاً دانية لا تسمع فيها لاغية القصاص بل تحت كل فقرة منها عظة للعوام والخواص وحكمة لارباب الا[illegible]تصاص فبهذه الوجوه الباهرة فاق على التفاسير السائرة الا انه كان مطروحاً فى زاوية الامتهان قد نسجت عليه [illegible]عناكب النسيان فالهم الله عبده الصالح البر سامى الهمة عالى القدر المستفيض من بحر فيض الاولياء حضرة ذى[illegible] العطوفة الحاج (مختار) بك افندى رئيس دائرة نظارة الحربية الجليلة سابقا وشيخ الحرم النبوى [illegible] لاحقا فنهضت همته العلية واستنهضت همم بعض النفوس الزكية نحو تجلية هذا العروس فى منص[illegible]ة الطبع والتمثيل وتداوله فى ايدى الاعزاز والتبجيل فلبوا اليه على قدم وساق فبذلوا المال فى ا[illegible]شاء نسخه من الآفاق ثم بذلوا النقد والوقت وفوضوا تصحيحه ومقابلته على عدة نسخ الى ج[illegible] من افاضل العلماء الاعيان وكان ذلك الرئيس الهمام مختار اهل الفضل والعرفان واسطة ع[illegible]قدهم ورابطة مسلكهم ومن اجلاء هؤلاء الاماثل حضرة الاستاذ الاكرم ذى الفضل المحترم [illegible](الحافظ محمد) افندى الطرنوى احد اعضاء مجلس التدقيقات الشرعية ومدرس جامع السلطان محم[illegible]د الفاتح والعالم الفاضل والمدقق الكامل الصالح التقى حضرة الاستاذ (الحاج محمد شكرى) افندى [illegible] مفتى العساكر الشاهانية وحضرة العالم النحرير صاحب الفكر الصائب (اسماعيل صائب) من م[illegible]درس جامع السلطان بايزيد والعالم الفاضل المدقق (احمد رفعت) بن عثمان حلمى المصحح بدا[illegible]ر الطباعة العثمانية والعالم الفاضل المدقق الكامل الحافظ (محمد خيرى) المدرس بجامع والد[illegible]ة عتيق بمدينة الاسكدار . والعالم الفاضل الكامل (محمد كامل) القره حصارى المدرس [illegible]جامع السلطان بايزيد شكر الله مسعاهم وبارك لهم فى محياهم ومأواهم فجاء بحمد الله ولطيف[illegible] كرمه كتاباً مباركاً وتفسيرا شريفا يتبختر فى حلل الطبع الفاخر[illegible] ذيل البهو على النج[illegible]وم الزاهرة وذلك بالمطبعة العثمانية الكائنة فى دار الخلافة العلية صانها الله عن الآفات والبلية وكان ختام طبعه وادراك ينعه فى اوائل شهر الله رجب المرجب من سنة (١٣٢٦) ست وعشرين وثلاثمائة والف من الهجرة المحمدية على صاحبها وآله ازكى الصلاة وآلاف من التحية

قرضه من افاضل علماء يمن فريد عصره ووحيد دهره مولانا وسيدنا محمد بن حسن دلال الصنعاوى

الحمد لله رب العالمين على نعمه التى دقيقها جليلها والصلاة والسلام على حبيبه القائل امتى كالغيث لايدرى آخرها خير ام اولها وعلى آله واصحابه واتباعه الذين ادركوا من العلوم انوارا لاحت جواهرها وفواصلها وبعد فان مابرز الى الظهور من مكامن خزائن الاسرار وظهر بدرا فاضلا فى رابعة النهار التفسير الشريف الذى عز عن النظار والانظار واستخرجه مؤلفه بصفاء باطنه من خزائن الاسرار فكان روضة زاهية الازهار وجنة تجرى من تحتها الانهار فلهذا سماه الفواتح الغيبية للواردات الالهيه وصار كما قال رحمه الله مطابقا اسمه معناه وسالما عن كل اعتراض مبناه ولاغرو فمؤلفه البحر الغطمطم والنور المطلسم خاتمة اهل الوراثة مجدد آثار من تقدم العارف بالله العلامة الربانى نعمة الله بن محمود النخجوانى المعروف بعلوان الفـ[...] للاقران ولقد ابرز فيه ماخفى من اسرار القرآن والقى الجواهر للملتقط مناديا بكل احسا[ن] [...] الله تعالى مثواه وجعل الجنة مأواه وفهمنا اسرار مبانى كتابه ومعناه وقد بسطت [...] الأمة بنشره مطبوعا بهمم عالى الهمم فاتح المقفلات حلال المشكلات المتمسك باذيال اهل [...] الحاج احمد مختار بك الكريدى ثم الاستانبولى حرسه الله تعالى بالآيات و[...] [...]جور المضاعفات فيامن له بالقرآن العظيم شغف عظيم لقد جاءكم تفسير كريم عليه [...] و آثار الفتوح من رب رحيم فبادروا الى قرآءته بتأمل معانيه وا[...] [...] [...] [كل] لفظ منه روض من المنى وفى كل سطر منه عقد من الدر والحمد لله [...] [ع]ليه وآله وصحبه الصلاة والسلام فى كل حين

[...] احقر الرجال

[محمد بن] حسن دلال الصنعاوى